

ذخائر العرب
٦٥

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري
(٣٦٣ - ٤٤٩)
«معجز أحمد»

تحقيق ودراسة
الدكتور عبد المجيد دياب
عضو مركز تحقيق التراث
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية





دار المعارف

ذخائر العرب
٦٥

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري
(٣٦٣ - ٤٤٩)
« معجز أحمد »

الجزء الأول

تحقيق ودراسة
الدكتور عبد المجيد دياب
عضو مركز تحقيق التراث
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية



دار المعارف

الطبعة الأولى : سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
الطبعة الثانية : سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

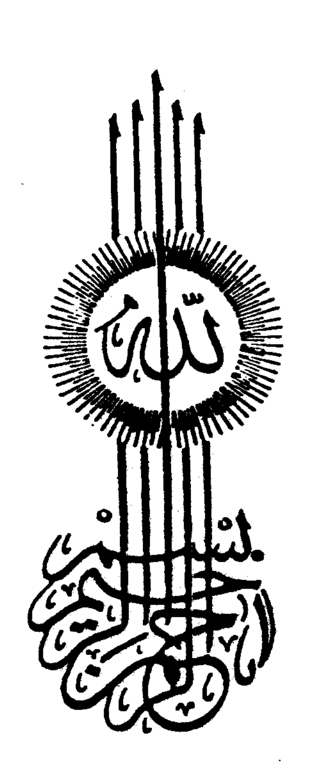
شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

«معجز أحمد»

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الدراسات الأدبية فى أى مجال من مجالاتها وشعبة من شعاب تخصصها تعتمد أساسًا على النصوص، التى هى مادة الدّرس الأدبىّ، تأريخًا ونقدًا ومقارنةً، وليس من المتصوَّر أن نؤرخَ لعصْر من العصور، أو أديب من الأدباء، دون أن نجمع نصوصه ونحقِّقها ونتحقّق من نسبتها إليه، أو أن نشتغل بدراسة نقديّة للأدب من غيْر استيعاب لنصوص موضوعاتها وتتبع الظواهر الأسلوبية والخصائص الفنية بالفحْص والاستِقراء، كذلك لا يمكن أن تصحّ دراسة مقارنة بمعزلٍ عن النصوص، ولمح ظواهر التأثّر أو التشابه والاختلاف بينها، ثم تأييدها بالتّتبع الاستقرائى فى نصُوصها المحقّقة.

ولمّا كنت بحكم عملى فى هذا الحقل (تحقيق التراث) منذ سنة ١٩٦١ أعيش بين مخطوطاته، فقد أشار إلىّ الأستاذ إبراهيم الإبيارى - وكان مديرًا لإدارة إحياء التّراث ونشره - بوجوب تحقيق كتاب (شرح ديوان المتنبى المعروف بمعجز أحمد) فهوَ أحَدُ الكُتب التى استرعت انتباهَه خلال مشاركته فى لجنة إحياء تراث أبى العلاء المعرى. ولم يزل يسهّل لِىَ الأمْرَ ويهوّنه، حتى اندفعتُ فى المأزق الصّعب، الذى لم أستطع الخروج منه. وأخذت أبْحث عن مخطوطاته فَلمْ أجدْ له فى دار الكُتب المصرية إلا نسخَتين مختلفتين للجزء الأول فقط، مصورتين عن المتّحف البريطانى. وهما ما رمزت لهما بالحرفين (أ) و(ب) وقيل لى - فى ذاك الوقت - إنّ أحد الإخوة السوريين يعمل فيه رسالة دكتوراه، فأحجمت عن العمل فيه سنوات.

ثم جُدِّد الأمل مرَّة ثانية، فزادت همتى فى حصْر مخطوطاته واستكمالها، فأخذت أبْحث فى فهارس المكتبات الخاصة الملحقة بدار الكتب المصرية، وجامعة القاهرة، فإذا : هناك نسختَان كاملتَان منْه، إحْداهما تحمل رقم ٢٥ أدب قوله. وهى ما رمزت لها بالحرف (ق). والثانية مصورة عن إحْدى مكتبات تركيا، وتُوجَد فى مكتبة جامعة

القاهرة وهى ما رمزت لها بالحرف (ع) ثم وجدت فى مكتبة طلعت نسخة تحت رقم (٤٦١٩ أدب)، كَتَبَ عليها أحد مفهْرسى دار الكتب المحْدَثين (اللّامع العزيزى) ولكن بدراستها وفحصها، لم تكن (اللامع العزيزى) ولا (معْجِز أحمد) فعدلت عَنْها وأخذت أبحث عن غيرها فجاء من أخبرنى أن هذا الكتاب (معجز أحمد) ليس للمعرّى! واستَدلَّ القائلُ بأن هذا الكتاب ينقل عن المعرِّى، فأخذت أبحث فى المخطوطات والمطبوعات عَلِّى أجد نقولا عنه. فإذا فى مخطوط (النظام فى شرح ديوان المتنبى وأبى تمام) لابن المستوفى، وفى أمالى ابن الشجرى المطبوع منها والمخطوط، وأمالى ابن الحاجب نقول كثيرة، وأخذت أعارض هذه النقول بما لدى من نصوص فى النسخ المذكورة، وإذا النقول لا تَتَّفق ومصادر التاريخ الأدبى التى بين يدىَّ آنذاك، وكانت: تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان، وتاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان، وأبو العلاء وما إليه للأستاذ عبد العزيز الميمنى، وديوان المتنبى فى العالم العربى وعند المستشرقين لبلاشير، تذكر أن شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى يسمى: اللامع العزيزى، أومعجز أحمد، وأشاروا إلى النسخ التى بين يدىّ، وفهمتُ من هذا - كما فهم غيرى - أنهما اسمان مختلفان لكتاب واحد، ولكنّ النصوص التى بين يدى لاتتفق وما جاء فى النسخ.. إذًا فقد صدق من قال: إن هذا الكتاب ليس للمعرى، وترددتُ مرةً ثانية، بل وأمسكْتُ عن العمل فيه. ولكن أخذت أردِّدُ الفكرَ وأعمل الذهن فيما يحمله آخر الجزء الأول من الشرح المذكور إذ يقول: «شرْح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرىّ المسمى بمعجز أحمد» وفهمت من هذا أنّه يُمكن أن يكون للمعرى كتابٌ آخر غير مسمى بهذا الاسم فعاودت البحث والتنقيب والجهد، فإذَا أنا أقَعُ على كتاب (تفسير أبيات المعانى) وقد نسب - خطأً - إلى أبى العلاء المعرى، وهو لابن ابن أخى أبى العلاء، ويسمى سليمان المعرّى، وقد حققت ذلك. فوجدته يشير فى مقدمته إلى أنه رجع إلى كتاب شيخه أبى العلاء المسمى بـ(اللامع العزيزى) وإذا النصوص التى بيْن يدى تتّفق وما نُقِل عن اللامع العزيزى، ووقفْتُ على مخطوط آخر وهو (المآخِذ على شُرَّاح ديوان المتنبى) للأزدى، وإذا هو يشير فى مقدمته إلى أنّه رجَع فى نقده هذا إلى شرْح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى المعروف بـ(اللامع العزيزى) وإذا نصوصه تتّفق هى وما فى شرح أبيات المعانى، وأَمَالى ابن الشَّجَرى، وأمالى ابن الحاجب، وما جاء فى النظام لابن المستوفى.

وفهمْتُ من هذا أنهما كتابان مختلفان باسمين مختلفين لمؤلف واحد والمشروح واحد.

واستكملت من النسخ ما يمكن استكماله واستوصفت ما لم يمكن استحضاره من نسخ الكتاب (معجز أحمد).

وأخذتُ أرجع إلى كُتُب الأقْدَمين ومخطوطاتهم، وأسْتقصى من كَتَب عن المعرّى أو المتنبى، فإذا المصادر تنادى بأعلى صوتها: إن أبا العلاء المعرى شَرَح ديوان المتنبى مرتين.

لكن عاوَدَنى الشكّ للمرة الثالثة، إذْ وجدت أنّ الورقة الأولى: وهى التى تحمل المقدمة ثم خمسة أبيات أو ستة مع شرحها، منقولة عن شرح الواحدى.

وبالرغم من أننا نعرف جيدا أنه يمكن أن تضيع ورقة أو أوراق من المخطوطة، سواء كان فى أول المخطوطة أو آخرها، وذلك نتيجة لنظام خزنها منبطحة - وهو ما كان عليه نظام تخزين المخطوطات العربية قديما[1] -، فربما تكون النسخة الأمّ وقَع فيها هذا، فاسْتكملها ناسخٌ من الواحدى. وأخذت أضْرب أخماسًا فى أسداس، وأقلّب الأمر على وجوهه، وأطرق أبْوابَ العلماء مستهديًا ومستنيرًا فكان جوابهم: لابدّ من استقصاء نسخ هذا الشَّرح، إنْ لَم يمكن بالتصوير من أمَاكِنها فبوصفها من الفهارس الخاصة أو عن ثقَةٍ يراها ويصفُها وصفًا أمينًا.

فرجعتُ إلى كتاب بروكلمان أستقصى ما ذكره من النسخ، وأطلبها بالتصوير أو بالوصف، وأخذت أنقِّب عن أماكن هذه المخطوطات، فعثرتُ على ما لا يقل عن عشْر مخطوطات ذكرها بروكلمان، وبعضها لم يذكره بروكلمان، ولكن وجدتها قد ضاعت منها الورقة الأولى.

فانصرفت أدرس أبا العلاء والمتنبى وأدْرس عصْرَهما وعلاقتهما مع أهل عصرهما مِنْ وزرَاء وأمراء وكتّاب وأدباء وشعراء وقادة وسوقة. فإذا بى أرى القفْطى[2] (٥٦٨-٦٤٦) يشير إلى أن الكفار (الصليبين) لم تترك من كتب أبى العلاء التى لم تخْرج عن المعرة إلا ما نزع منه بعضُه.

---

(١) للمستزيد أن يراجع كتاب (مع المخطوطات العربية) ص ١٦٥ لكراتشكوفسكى.

(٢) تعريف القدماء ص ٤٩ عن إنباه الرواة.

فرجّحَ ذلك عنْدى فقْد الورقة الأولى من النسخة الأم لأحد الاحتمالين السابقين : (**التخزين المنبطح**) أو (**نزعها عمدًا**) لتنجو من إحراق الكفار لها، على ما يقوله القفطى، ويذكر ابن العديم[1] أن الفرنج (الصليبيين) هجموا على معرة النعمان سنة **٤٩٢ هـ** أى بعد موت أبى العلاء بأربعين سنة.

وأخذتُ أقطع بياض نهارى وسوادَ ليْلى بالمقابلة والضّبط والتَّخْريج، إلى غير ذلك من الأمور التى يستوجبها التحقيق، ووجدتُ ما حَسبْتُهُ ميسَّرًا سهلاً هو فى الحقيقة أمْره مضنٍ، وأنّ الطريق إليه ليس معبَّدًا بعد ذلك كما كنت أظن، وكم من مرةٍ حدَّثتنى نفسى بالتوقُّف عن هذا الأمر، والعدول إلى غير هذا الموضوع الوعر كما فعل غيرى من الباحثين.

ولكن هاجسًا خفيًّا كان يهجس بى ألا أترك بحثًا قضيتُ فيه بياض نهارى وسواد ليلى لعدة سنوات، وأزعجت به أحبائى من العلماء والأدباء، مستَفْسرًا ومسْتَذكرًا ومستنيرًا برأيهم، وأغدو وأروح مقلّبًا الرّأىَ فيه على كلّ وجْه؛ لأقيم عوجَه وأردّه إلى استوائه، إلى أنْ انتهْيتُ منْه، أو قُلْ أَنْهانِي.

ولست أزعم أنّى قد وفيته حقَّه، وما أظنّ إلا أنّنِي سأعودُ إليه فى المستقْبل إن شاء الله مرّات ومرّاتٍ أضيف جديدًا أو أزيل حشوًا أو أصوِّب رأيًا أو أعدّل فكرة.

وحسب هذا العمل أنّه سيفتح الطريق أمام الباحثين حوْل هذا الكتاب والدارسين له إلى مزيدٍ من البحث فى موضوعه. والله أسأل أن أكون قد وفقْت إلى بعض ما أبتغى.

فإن أخطأت فالخير أردتُ، وإن أصبتُ فالحمد لله.

القاهرة : منيل الروضة
(١) شارع المدرسة القومية
فى ٢٨ ربيع أول سنة ١٤٠٤ هـ
أول يناير سنة ١٩٨٤ م

الدكتور عبد المجيد دياب

---

(١) تعريف القدماء ص ٥٠٢ عن الأنصاف.

مقدمة الطبعة الثانية

منذ أن خرج هذا الكتاب : «شرح ديوان المتنبى . لأبى العلاء المعرى» المعروف بـ«معجز أحمد» فى طبعته الأولى . . أقبل عليه الباحثون والدارسون فى أنحاء البلاد العربية . . فنفدت طبعته الأولى فى أقل من سنوات ثلاث .

وهأنذا أعيده فى طبعته الثانية بعد أن نظرت فيه نظرات تستدرك شيئًا مما فات، وتصوِّب هنات وقعت، وإن كنت قد أدركت شيئًا فقد فاتتنى أشياء، قد لا تخفى على فطنة قارئ .

وكنت - فى الطبعة الأولى - قد حاولت البرهنة، والتدليل على أن أبا العلاء المعرى قد شرح ديوان المتنبى مرتين . . الأولى منهما سماها «اللامع العزيزى أو الثابتى العزيزى» وقلت : إننى لم أقف على هذه المخطوطة، برغم البحث الطويل عنها . . إلى أن جاءنى الصديق «بيترسمور Pieter zmoor» المستشرق الهولندى وأهدى إلىَّ بحثه الذى أشار فيه إلى أنه قد عثر على «اللامع العزيزى» فأعدت ذكر هذا فى أثناء الدراسة التى قدمتُ بها لهذا الكتاب . . فى طبعته الثانية، وأشرت إلى أن أحد الزملاء العراقيين المقيمين فى لندن يقوم بتحقيقه . . كل ذلك أشرت إليه بوضوح فى مقدمة دراستى للطبعة الثانية .

وقد سمعت - وهذا الكتاب ماثل للطبع - أن «اللامع العزيزى» قد تم طبعه فى المغرب العربى .

ولعلى بهذا أكون قد وفَّيْتُ بعضَ ما وعدت به فى مقدمة الطبعة الأولى . . عندما قلت : «ولست أزعم أنى قد وفّيتُ الموضوع حقه، وما أظنّ إلا أننى سأعود إليه فى المستقبل، مرّات ومرّات، أضيف جديدًا، أو أزيل حَشْوًا، أو أصوب رأيًا، أو أعدِّل فكرة . . . »

فإن أخطأت فالخير أردت . . وإن أصبت فالحمد لله ،

القاهرة - منيل الروضة
أول مارس سنة ١٩٩٢

الدكتور عبد المجيد دياب



شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى
المعروف بـ (معجز أحمد)

سبق أن ذكرت أن المؤرخين الذين تناولوا شرح ديوان المتنبى بالحديث، ذكروا أنّ أبا العلاء المعرى شَرَحه مرتين فى كتابَيْن مُخْتَلفين :

الأول سمّاه (اللامع العزيزى) عمله للأمير عزيز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس الذى كانت ولايته (٤٣٣ - ٤٤٩ هـ) وهى السنة التى تُوفِّىَ فيها أبو العلاء.

والثانى سماه (معجز أحمد).

وإذا رَجعْنا إلى كُتب التاريخ تبّين لنا أن (عزيز الدولة) لُقِّب به اثْنان :

أحدهما - فاتك بن عبد الله مولى منجوتكتين وهذا صنَّف له أبو العلاء كتابى (الصّاهل والشاحج) و(لسان الصاهل والشاحج) ثم كتاب (القائف) ولم يتمه، لأن أبا شجاع هذا قُتِل، وكان هو الذى أمر بإنْشَائه.

والثانى - أبو الدّوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مِرْداس لقب (عزيز الدولة) أيضا، وهذا ألفَ له أبو العلاء كتاب (اللامع العزيزى) و(رسالة الضّبعين) وتولى أبو الدوام هذا إمارة حلب سنة ٤٣٣ هـ،[١] ويبقى فيها إلى ذى القعدة سنة ٤٤٩ هـ أى بعد وفاة أبى العلاء بنحو ثمانية شهور[٢] وكانت وفاته سنة ٤٥٤ هـ وهو ممدوح ابن أبى حُصَيْنَة.

وذكر صاحب (معاهد التنصيص) أنّ أبا العلاء كان يتعصب للمتنبى وشرح ديوانه وسمّاه (معجز أحمد) وبمثله قال الصفدى[٣]، وابن العماد[٤]، وصاحب نزهة الجليس[٥]، وذكر ابن أبى أصيبعة (٥٨٥ - ٦٥٤ هـ) أنّه وقف على شَرْح المتنبى

---

(١) راجع تاريخ حلب، لابن العديم ٢٦١/١.
(٢) المرجع السابق حوادث سنة ٤٢٩ إلى ٤٥٤.
(٣) تعريف القدماء ص ٢٧٥ عن الواقى بالوفيات.
(٤) تعريف القدماء ص ٣٤١ عن شذرات الذهب.
(٥) تعريف القدماء ص ٣٥٢ عن نزهة الجليس.

لأبي العلاء المعرى واستفاد منه فى كتابه (تحرير التحبير)[1] فيا ترى : هل هما اسمان مختلفان لكتاب واحد؟ كما ظن بروكلمان، وجورجى زيدان، والميمنى؟ أم أنهما كتابان مختلفان؟

يجيبنا عن هذا كثيرٌ من المؤرخين للمعرى والمتنبى، فيذكر ابنُ عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) أن المعرى شرح ديوان المتنبي شرحين : الأول سماه (اللامع العزيزى) والثانى سماه (معجز أحمد) ومثله ذكر البديعى فى (الصبح المنبى)[2] وغيرهما من المؤرخين للمعرى أو المتنبى.

وأيَّةُ غرابةٍ فى أن يشرح أبو العلاء ديوان أبي الطيب المتنبى مرتين مخْتلفتين، بمنهجين مختلفين، وقد سبقه بمثل هذا العمل ابنُ جنى راوية المتنبى؟ لكنْ أى شرحى أبي العلاء أسبق من الثانى؟

يجيبنا عن ذلك أيضا المؤرخون الذين ذكروا الكتابين، فإنهم يضعون الكتاب الأول (اللامع العزيزى)[3] قبْل الكتَاب الثّانى (معجز أحمد) لكن قد يقال : إنّ وضع اسم الكتابين أحدهما خلف الآخر ليس دليلا على السبق الزّمنى لأحدهمَا، ولا يعنى ترتيبُهما فى الوضع الترتيب التاريخى. قلنا : إن ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) قال : «ولما فرغ (أبو العلاء) من تصنيف (اللامع العزيزى) فى شرح شعر المتنبى وقرئ عليْه أخذ الجماعة فى وصْفه، فقال أبو العلاء : كأنَّما نظرَ إلىّ بلحظ الغيْب حيث يقول :

أنَا الذِى نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبِي ... وأسْمَعَتْ كلمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

واختَصر ديوانَ أبِي تمام وشرَحه وسمّاه (ذكرى حبيب) وديوانَ البُحْترى وسماه (عبث الوليد) وديوان المتنبى وسمّاه (معجز أحمد) وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم، وما أخذ عليهم، وتولى الانتصار لهم والنقد فى بعض المواضع عليهم. والتوجيه فى أماكن لخطئهم»[4] وهذا النصّ يفيد سبق الكتاب الأول على الكتاب الثانى.

(١) تحرير التحبير ص ٨٧.

(٢) الصبح المنبى ص ٢٦٨ ط ٣.

(٣) لعل ذلك يشير إلى أن النقاد القدماء صرفوا هممهم إلى اللامع العزيزى دون معجز أحمد، ومن أجل ذلك كثر نُقُول النقاد الأقدمين عن اللامع، وانصرفوا عن النقل من معجز أحمد.
ولعله يريد بكلمة «اللامع»: أى المشهور من أبيات المتنبى.

(٤) تعريف القدماء ص ١٨٣ عن وفيات الأعيان.

وأكثر مَنْ كتب عن المعرى بعد ابن خلكان احْتذى على مثاله[1]. وكلامه يدل على أن للمعرى كتابين فى شرح شعرِ المتنبى أحدهما (اللامع العزيزى) والثانى اختصره منه وسماه (معجز أحمد) - على كلٍّ - فإذا كان هذا النص يفيد الترتيب الزمنى بينَ الكتابين فإنّه جانَبَ الصواب فى وصْفِهِمَا كما جانب الصواب فى وصْفِه (عبث الوليد) والناظر فى توْلية أبِى الدّوام ثابت بن ثمال، الذى ألف له أبو العلاء (اللامع العزيزى) يجد أنه تولى إمارة حلب سنة ٤٣٣ أو ٤٣٤ هـ على ما قيل. وبقى فيها إلى سنة ٤٤٩ هـ ويفهم من هَذا أنّ أبا العلاء ألف له هذا الكتاب فى هذه الفترة، وهذا هو المعقول وما تميل إليه نفس الباحث، وقد وجدنا أن النسخ التى بين أيدينا تقول فى نهاية الجزء الأول «شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى المعروف (أو المسمى) «بمعجز أحمد». وبعضها -كالنسخة (ب)- كتب فى صدرها: (شرح ديوان أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى، لأبى العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعرى، وقد سمى شرحه هذا معجز أحمد) ولك أن تنظر أواخر المخطوطات المصورة فى هذه المقدمة ص٣٥ - ٥١. أو، أنظر توصيف النسخ ص٢٣-٣١.

ولما كان (معجز أحمد) لمْ يذكره المعرى فى ثبت كُتُبه وقد ذكر (اللامع العزيزى) فإننا نفهم أنّه يمكن أن يكون قد ألف (معجز أحمد) بعد أن ذكر ثَبت كُتُبه.

ويفهم من هذا أيضا، أنّ هَناك كتابًا ثانيًا فى شرح المتنبى غيْر مُسمّى بهذا الاسم وهو مئة ورقة تقريبًا، حيث تناول شرحَ ابن جنى أولا، ثم ثنّى بشرح المعرى فيقول: «وهذا ما أخذ على الشيخ أبى العلاء المعرى فى كتابه المعروف بـ (اللامع العزيزى)»[2].

وفى مقدمة كتاب (تفسير أبيات المعانى) لأبى المرشد سليمان بن على المعرى وهو ابْن ابن أخى أبى العلاء قال: «وإنْ كانَ شيْخنا أبو العلاء أحمد بن عبْد الله بن سليمان - رحمه الله ورضى عنه - قد أورد فى كتابه المعروف بـ(اللامع العزيزى) ما لا فائدة فيها عداه، ولاحاجة معه إلى سواه»[3].

ونجد أبا العلاء عندما تناول شرح القصيدة التى أولها:

---

(١) منهم ابن الوردى فى تعريف القدماء ٢٠٧ والصفدى ص ٢٧٥ من تعريف القدماء.

(٢) رقم ٧٠٣ أدب ميكروفيلم معهد المخطوطات العربية.

(٣) مخطوط فى مكتبة الحرم المكى ضمن مجموعة رقم ٢٥٥ أدب، ومنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات بالجامعة العربية برقم ١٣٦ أدب، وقد نسب خطأ إلى أبى العلاء المعرى فى فهرس الجامعة العربية.

وقد نشر المخطوط المذكور محققا فى مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، بتحقيق الدكتورين: محمد مجاهد الصواف ومحسن غياض عجيل ضمن (نواد مخطوطات الحرم المكى) الكتاب الرابع.

أطاعنّ خيْلاً من فوارسَها الدَّهر وحيدًا. وما قوْلى كَذَا ومَعى الصَّبْر؟
يقولُ عند شرحه للبيْت:

يخذْنَ بنَا فى جوزه وكَأَنّنا على كرةٍ أوْ أرْضه معَنَا سفْر

والبيت رقم ١٣ من القصيدة التى مطلعها:

لا تَحْسبوا ربْعَكم ولا طَلَله أوّل حَىٍّ فِراقكُم قَتَلَه

يقول فى شرحها «قلت» ففى أى كتاب قال؟ لعله قال فى كتابه الذى يسبق هذا القولَ وهو (اللامع العزيزى) الذى لم نقف عليه جملة برغم طول بحثنا عنه، اللهم إلا شذرات ونقول فى كتب النقّاد الأقدمين.

ذَكَر ابنُ الشجرى[١] أن أبا العلاء قال فى قول المتنبى[٢]:

إلْفُ هذَا الهَواء أوْقَع فى الأنفُـ ـس أن الحِمَام مُرّ المذاق
والأسَى قَبْلَ فرقةِ الرّوحِ عجْزٌ والأسَى لا يكونُ بعدَ الفِرَاقِ

هذان البْيتان يفضلان كتابًا من كُتُب الفلاسفة!! لأنهما متناهيان فى الصّدق وحسْن النظام، ولْولَمْ يقلْ شاعرٌ سواهمَا لكان فِيهِمَا جمال وشرف[٣].

وقال أبو العلاء فى مرثية أبى الطيب التى رثَى بها أختَ سَيْف الدولة التى أولها:

إن يكن صبْر ذِى الرزيّة فضْلاً تكُن الأفْضَل الأعزَّ الأجلّا

لو لم يكن للمتنبى غير هذه القصيدة فى سيف الدولة لكان ذلك كثيرا!! وأين منها قصيدة البحترى التى أولها:

إنّ سيْرَ الخليط لّما استقَلّا ....

وهذا الذى ذكره ابن الشجرى لا يجده الباحث ولا يقف عليه فى معجز أحمد، ولعله فى اللامع العزيزى. ولقد تتبعنا كل ما قاله ابن الشجرى فلمْ نجدْ إلا بعضَه فى الشّذرات التى وقفْنَا عليْها من اللامع العزيزى. ويفهم أيضا من مثل هذه النقول التى يجدها الباحث فى (تفسير أبيات المعانى) و(المآخذ على شراح ديوان المتنبى) و(كتاب

(١) أمالى ابن الشجرى ٥١١/٢.
(٢) من قصيدته فى مدح أبى العشائر التى مطلعها:
أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقه فى المآقى
(٣) نقل التبيان هذا القول عن ابن الشجرى.

النظام فى شرح ديوانَىْ المتنبى وأبى تمام) لابن المستوفى. أن هؤلاء قد رجعوا إلى كتابه (اللامع العزيزى) أو عمن نقل عن هذا الكتاب. وقد التزم فيه أبـو العلاء بتـرتيب الأبيات على حسب القوافى، وذَلك مثل صنيع ابْن جنّى فى (الفسْر).

ولمَّا كانَ هذا هو أوّل تفسير للمعرى عن المتنبى، فقد اتجه نظر القُدَامى إليه، وكان مرْجعهم إليه إذا تحدثوا عن المعرى فى شرح المتنبى كما بينا، أمَّا (معجز أحمد) فقد رتبه المعرى لِوفْق ترتيب المتنبى نفسه لديوانه، بحسب من قِيلَتْ فيهم. وقد نهج هذا المنهج الواحدى فقال فى آخر شرحه: «هَذا آخرُ مـا اشْتَمل عليْـه ديوان المتنبى الـذى رتّبه بنفسه» ويذكر الطاهر بن عاشور فى مقدمة تحقيقه لكتاب (الواضح فى مشكلات شعر المتنبى) أن «هذه الطريقة الطّريقة اقتفاها جمْعٌ من الشارحين مثل المعرى فى شرحه الذى سماه (معجز أحمد) والواحدى، وابن سيده، ومنْ نسخ الديوان ما رتّب عـلى ترتيب حروف المعجم بحسب قوافى القصائد، وعلى ذلك بنى المعرى فى شرحه المسمى (اللامع العزيزى) وأبو البقاء العكبرى والخطيب التبريزى».

إذًا فهما كتابان مختْلفان فى الترتيب وفى المنهج وفى السبق الزمنى، وأولهما يخْتلف عن ثانيهما تَمامًا، وليس ثانيهما اختصارًا لأولهما كما ذكر ابن خلكان ومن أخذ عنه.

هذا. وقد التقيت بالمستشرق الهولاندى المعاصر: بيتر سمور Pieter Smoor المعْنىّ بالبحث فى أبى العلاء المعرى وآثاره. وهو الآن أستاذ بجامعة أمستردام - هولاندا - قسم اللغة العربية.

التقيت به فى صيف سنة ١٩٩٠م وتجالسنا مرات، ودارت بيننا مباحثات فأفاد كل منا صاحبه، وأهدى إلىّ كتابه فى هذا الموضوع الموسوم: «الملوكُ والبدْوُ، فى إمارة حلب، كما جاءت فى آثار أبى العلاء المعرى» وكان موضوع أطروحته للدكتوراه - كما أخبرنى - وحصل عليها فى سبتمبر سنة ١٩٨٤م.

KINGS AND BEDOUINS
INTHE
PALACE OF ALEPPO
AS REFLEC TEDIN
MA'ARRĪ'S WORKS
PIETER SMOOR

الذى يقول فى صفحة ٢٢٣ منه :

«هذا نصّ مقدمة أبى العلاء المعرى لشرحه (**منتخبات من ديوان المتنبى**)، المعروف بـ (اللامع العزيزى) أو (الثابتى العزيزى) عن مخطوطة : الحميدية رقم ١١٤٨ وهى الآن ضمن مكتبة السليمانية باستامبول. . ورقة : أ، ب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعترته المُنْتَخبين.

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخىّ - من أهل معرّة النعمان - :

سألنى بعضُ الناس أن أنشىء مختصرًا فى تفسير شعر أبى الطيّب، فكرهتُ ذلك، وسألته الإعفاءَ، فأجابَ. ثم تكرّرَ السُّؤال، فأصبحتُ، فكأنّى فى القياد، وأنا كما قيل : «مكْرَهٌ أخوكَ لا بطل» وكم حلّى فضْلُه العطَلَ، وأمليتُ شيئًا منه، ثم علمتُ أنّنى فى ذلك من الأخسرين أعمَالا، لا أكتسب به فى العاجلة ولا الآجلة إجمالاً، لأن القريضَ له زمان، ومن بلغ سنّى فما له من الحتف مآل، وذكر لى المجتهدُ فى خدمة الأمير عزيز الدولة وغرسها، أبى الدوام ثابت، ابن تاج الأمراء، فخر الملك، عُمْدة الإمامة، وعدّة الدولة ومعزّها، ومجدها، ذى الفخرين، أطال الله بقاءه، وأدام أيّامَه، أبو القاسم علىّ بن أحمد المقرى :

إن الأمير أبا الدوام أمره أن يلتمِسَ لدىَّ شيئًا من هذا الفنّ، فنهضْتُ نهضة كسِير، لا يقدر على المسير، وأنشأت معه شيئًا عنِيَ مقْدارى من مقدار الآمر، ولستُ فى المناصحة بالمخامر، وتقاضانى بالمراد؛ مخلصٌ فيما كلّف مُبِرّ، على أنى بالمعجزة مُقِرّ، فكان كما قال القائل :

إذَا ماتقاضَى المرء يومٌ وليلةٌ   تَقَاضَاهُ شىءٌ لا يمَلّ التقاضِيَا

وأتَمَمْتُ ماكنتُ بدأتُ فيه. والله المستعان، وبه التّوفيق».

إلى هنا وتنتهى مقدمة (اللامع العزيزى)

وقد بلغنا سنة ١٩٩٢ أن هذا لكتاب قد تم طبعه محققا فى المغرب العربى.

* * *

و (معجز أحمد) هو مرجع النقاد المحدَثين ومصْدر درَاسَاتهم[1].

هذا، ويلاحظ أنّ النّسخَ التى اعتمدْنَا عليها فى تحقيقنا لهذا الكتاب.. تخلو من المقدمة، على خلاف عادة أبى العلاء فى كتبه. ويلاحظ الباحث أيضا أن القطعة الأولى: ثلاثة أبيات مع شرحها وبعض القطعة الثانية ثلاث أبيات أيضًا إلى قوله:

يَاحَادِيَى عيَسها وأحسبنى أوجَد ميْتًا قبْل أنقدها

قد نُقِل عن شرح الواحدى - وهو ما قدرناه بورقةٍ ذات صفحتين من المخطوط. زادت نسخة ميونخ على ذلك مقدمة الواحدى بخط مخالف تماما للأصل. والسرّ فى ذلك يذكره القفطى فى كتابه إنباه الرواة بعد أن ذكر سرد كتب أبى العلاء فيقول: «وأكثر كُتبِ أبى العلاء هذه عُدِمت. وإنَّما يوجد منها ما خَرَج عن المعرة قبل هجم الكفار عليْها[2] وقتل من قتل من أهلها ونهب ما وجد لهم. فأما الكُتُب الكبار التى لم تخرج عن المعرة فعُدِمت، وإن وُجدَ شىءٌ منها فإنما يُوجد البعض من كل كتاب»[3] فلعل صفحة العنوان والمقدمة والأبيات التى ذكرناها نزعت لهذا الغرض، حتى يموّه صاحب (النسخة الأمّ) أنها لغير أبى العلاء وينقذها من الإعدام، ثم جاء ناسخ فكملها من الواحدى، وهو أقرب الشروح إلى شرح المعرى تاريخًا ومنهجا.

* * *

ومعجز أحمد من حيث تأريخ القصائد يَنْقَسم إلى قسمين:

القسم الأول: غفلٌ من التاريخ إلا حيث يذكر أنّه قاله فى صباه، أوْ قاله وهو فى المكتب، وأشباه ذلك. مما نَظَمَه الشاعر قبل اتصاله بسيف الدولة الحمدانى سنة ٣٣٧ هـ.

---

(١) نقل عنه واستفاد منه بلاشير فى كتابه: (ديوان المتنبى فى العالم العربى وعند المستشرقين) والشيخ الطاهر بن عاشور فى تحقيقه (ديوان بشار) واليازجى (فى العرف الطيب) والدكتور محمد زغلول سلام فى (تاريخ النقد العربى) والميمنى فى (أبى العلاء وما إليه) والدكتور إحسان عباس فى (تاريخ النقد الأدبى) وأشار إليه درينى خشبه (فى مجلة الرسالة) ع ٥٨٥ وأمين الريحانى فى (محاضرات المجمع العلمى بدمشق) وغيرهم الكثير.

(٢) وضح ذلك ابن العديم فقال: هجم الفرنج (الصليبيون) على معرة النعمان سنة ٤٩٢هـ. تعريف القدماء ص ٥٠٢.

(٣) تعريف القدماء ص٤٩ عن إنباه الرواة.

وفى هذا القسم من القصائد والقطع : العراقيات الأولى، والشاميات. وقد قال المعرى بعد شرح شعر أبى العشائر «تمت الشاميات» والشاميات تبدأ من أول القصيدة رقم (٧) وهى قوله :

«وقال فى صباه يمدح سعيدَ بن عبْد الله بن الحُسَيْن الكلابى :

أحْيَا وأيسر ما قَاسَيتُ ما قَتَلا   والْبينُ جارَ على ضَعفى وَمَا عَدَلا

إلى مدائح سيف الدولة، وهو ما نظمه الشاعر من سنة ٣٢١ إلى سنة ٣٣٧ هـ أى بين الثامنة عشرة من عمره والرابعة والثلاثين.

ويستثنى من هذا القسم غير المؤرخ قصائد عَرَف الباحثون والعلماء تاريخها، ودلَّتْ عليها حوادثُ التَّاريخ، وقد أشرنا إليها فى مكانها من التحقيق.

القسم الثانى : المؤرخ ويبتدىء من مدح سيف الدولة بأنطاكية فى جمادى الآخرة سنة ٣٣٧ هـ إلى وفاة الشاعر، وهو آخر الكتاب.

وقد وازنت بين شرح المعرى وديوان المتنبى بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وشرح الواحدى. فوجدت ثلاثتها متَّفقة على الترتيب المذكور فى شرح المعرّى الذى نقدمه، اللهم إلا قطعا محدودة لا تتجاوزُ عددَ أصابع اليد الواحدة مما نظمه فى سنيه الأولى، ففى ترتيبها خلاف يسيرٌ جدًّا، نبهت عليه فى مكانه من التحقيق. ويتم الاتفاق على ترتيب القصائد والقطع بعد القصيدة التى مدح بها محمد بن زُريق الطرسوسى رقم (٤٠).

هَذِى بَرزتِ لناَ فهجتِ رَسِيسَا   ثمّ انْثَنيتِ وَمَا شفيتِ نَسِيسَا

والمتنبى كان ملتزما بالترتيب التاريخى فى هذا القسم، إلا فى قليل من الشعر.

***

أما القسم المؤرَّخ فقد عنى الشاعر نفسه بتأريخه وتبيين حوادثه بالسنة والشهر واليوم بل بالوقت أحيانا، ونجد فيه مقدمات مسهبة فى الطول تصف الحوادث التى قيلت فيها القصائد وتفصّلها تفصيلا، وهذه المقدمات تُلْفى فى شرح ابن جنى وبعض نسخ الديوان، وأوفَى الشروح تفصيلا : المقدمات المذكورة فى شرْح المعرّى هذا، ويكاد يوافقه فى مقدماته نسخة الأصل الذى اعتمد محقق الديون عليها.

وقد تُوجد قَصائدُغيْر مؤرخة فى هذا القسم، تَركَ الشَّاعر تأريخها اعْتمادًا على أنه يمكن معرفة تاريخها بما سَبقَها أو يليها من القصائد المتصلة بموضوعها.

وقصائد هذا القسم تبدأ بمدائح سيف الدولة، ولكن يمكن أن نلحق بها فى معرفة التاريخ - وإن لمْ تؤرخ - قصائد ابن طغج، وطاهر بن الحسين، ومدائح أبى العشائر الحمدانى.

وفى هذا القسم:

١ - السيفيات: وهى القصائد التى أنشأها لسيف الدولة فى تسْع سنوات من سنة ٣٣٧ إلى سنة ٣٤٦ هـ وهى ٣٨ قصيدة و١٣ قطعة فيها ١٥٢٣ بيتًا منها أربع عشرة قصيدة فى حروب سيف الدولة مع الروم، وأربع فى وقائعه مع القبائل العربية، وخمس عشرة فى المدح دون وصف الوقائع، وخمس فى الرثاء، ومن القطع: اثنان فى حوادث الروم والأخريات فى أغراض مختلفة.

وأضاف الشاعر نفسه إلى السيفيات القصيدة رقم (٢٣٤):

ذِكْـر الصبا ومـرابعُ الآرامِ جلَبتْ حِمَامِى قبل وقْتِ حِمَامِى

وهى قصيدة كان قد مدح بها سيفَ الدولة سنة ٣٢١ هـ حين أوقع ببنى أسد وبنى ضبة ورياح من بنى تميم قبل اتصاله بالأمير الحمدانى. فلما صحبه ومدحه أدخلها فى مدائحه.

وقد ألحق الشّاعر أيضا بالسيْفيّات التى أنشأها فى الشّام القصائد التى أرسلها إلى سيف الدولة من العراق، بعد مُغاضبة كافور وعودته إلى العراق، وهى مديحتان ومرثية.

٢ - وبعد السّيفيات (المصريات) التى أنشأها فى مصر فى السنوات الأربع التى أمضاها فيها وهى (الكافوريات): مدائح كافور وبعض أهاجيه، ومدح فاتكٍ ومرثيته العينبة التى أنشأها حين خروجه من مصر.

٣ - ثم العراقيات الأخيرة، وهى التى أنشأها فى سنوات ثلاث بعد رجوعه من مصر، القصيدة التى وصفَ بها سيرَه إلى العَراق وهجاءُ كافور:

ألا كل ماشية الخيزلى فدى كل ماشية الهيدبى

وقصيدَةٌ وقطْعة فى رثاء فاتكٍ وهجَاء كافور، وقصيدةٌ فى مدْح دلّير بن لشْكروز، وأخْرى فى هجاء ضبّة العينى.

٤ – وتلى هذه، القصائدُ التى أنشأها فى فارس : مدائح ابن العميد ومدائح عضد الدولة ورثاء عمته.

* * *

جمع الشاعرُ مدائحَ كلّ ممدوح معًا. وإن اخْتَلَف زمانُها، فوضَعَ فى مدائح ابن طغْج التى أنشأها الشاعر سنة ٣٣٦ هـ أبياتًا مدَحَه بها وهو فى طريقه إلى مصر، بعد مغاضَبة سيف الدولة سنة ٣٤٦ هـ. وضمن السيْفيّات، القصائد الثلاث التى أرسلها إلى سيف الدولة من العراق بعد سنوات من فِراقه، ورابعةً قيلت سنة ٣٢١هـ وكذلك ضم أهاجى كافور إلى مدائحه، ورثاء فاتكٍ فى العراق إلى رثائه فى مصر.

ومن المسلَّم به أن المقدمات التى ذكرها الشاعر لا تعبر إلا عن رأيه فقط، فمقدمة الكافوريات لا تعبر إلا عن رأْى الشاعر فى كافور، ونشأته، والظروف التى أحاطت به، وكذلك رأْيه فى ابن خنْزَابة.

والحوادث والأماكن التى ذكرها فى مسيره من مصر إلى العراق لا يعرفها إلا هو، فلم يكن يصحبه راويةٌ فى سفره هذا، الذى شق طريقه فى الطرق الملتوية، هربًا من عيون كافور، فجازَ الحلل والأحياء والمفاوِز والمَجاهل والمَناهل والأواجن كما يقول. ويمثل ذلك مقدمته للقصيدة رقم (١٩٤) :

واحــر قَلْبــاه ممّن قلْبــه شبِمُ ... ومنْ بجسْمى وحَالى عنْده سقَمُ

ففيها حوادث وأمور وقعت للشاعر لا يعيها ويسجلها إلا الشّاعر نفْسه.

وعلى العموم فإن هذه المقدمات لا تعبر إلا عن رأى الشاعر نفسه ولا تفصح إلا عما فى داخله. لكنها تهدينا الطريق فى ظلام التاريخ.

زيادات الديوان :

ونعْني بها الأبيات أو القطعَ، التى لم توجد فى الديوان أو الشروح الموثوق بها، كشرح ابن جنى، والواحدى، والعكبرى، واليازجى.

والحقيقة أن شرح المعرى (معجز أحمد) هو أوفى الشروح استقصاء وإثباتا لشعر المتنبى، فقد أثبت فيه من شعر الشاعر ما لا يكاد الباحث يجده فى سواه فمثلا قد ذكر الشارح القطعة رقم (٢٤١) فى آخر السيفيات :

سيفُ الصّدودِ على أعْلَى مقلّده ومواضِع العزّ منه فَوْقَ مقْعَدِه

ومقدمتها : «وقال يمدحه» ويفهم من وضعها فى مكانها هذا : أنه يريد بذلك عود الضمير على سيف الدولة الذى سبق ذِكْره، ويعدّها من السّيفيات وإن كان ابن جنى وسائر الشرّاح يذكرون أنها من شعر الصبا متغزلا . . وعدّها محقق الديوان فى زياداته وكذا الواحدى. وبالمثل فى القطعة التى تليها (٢٤٢) :

ياسَيْفَ دوْلة ذِى الْجلال ومَنْ لَهُ خــيْرُ الخَـلائِقِ والأنــامِ سمى

فقد عُدَّت عنْد الواحدى وعند محقق الديوان من الزيادات الملحقة به، وغير ذلك من القطع والأبيات التى انْفَرد بها شرْحُنا وأشرنا إليها أثناء التحقيق. وبالمثل أيضا انفرد المعرى عن سائر الشراح بذكر قول المتنبى عندما أنشده صديقٌ له بمصر، من كتاب (الخيل) لأبى عبيدة وهو نشوان :

تَلوم عـلىّ أن أمْنَح الـوردَ لقْحَةً ومـا تَسْتَوى والـوَرْد سـاعَـة تفْـزع

فأجابه أبو الطيب (٢٧١) :

بَلَى تَسْتوى والْورْد، والوَرد دُونَها إذا مَاجَرى فِيهِ الرّحيقُ المشعْشَع

هُمَا مركبَا أمْنٍ وخوفٍ فصلهُمَا لكلٍّ جوادٍ منْ مرادِك موضـع

هذا، ولقد ألحقنا بشرح المعجز الأبيات والقطع التى لم ترد فيه، واطمأنت نفسى إلى أنها من شعر المتنبى بعد التحقق من ذلك.

وقد رأيت أن جمْع كل ما قيل فى الزِّيادات يطول، ويدخلنا فى نقد طويل نزيِّف به بعض القطع أو القصائد التى نسبت إلى الشاعر. وقد كفانا شيخ المحققين الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى جمع هذه الزيادات كلها، فجمعها ونشرها على حدة فى كتاب طبع فى المطبعة السلفية بالقاهرة، فاكتفيت بما ألحقته بهذا الشرح.

نسخ الشرح :

اعتمدت فى تحقيق هذا الشرح على المخطوطات الآتية :

١ - فى دار الكتب المصرية نسخة برقم ٤٢٤٠ أدب، مصورة عن المتحف البريطانى عبارة عن ٣١٦ لوحة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا بخط التعليق فى مجلد واحد، عليها

مقـابلات، وفى أوّلهـا تعليقات وتهميشـات للأستـاذ محمد السمـان[1] أول هـذه النسخة : قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى - رحمه الله - وهو أوّل شعر قاله فى صباه :

أبْلى الهوى أسفًا يومَ النَّوى بَدَنى ... وفرقَ الهجْرُ بين الجفْنِ والوَسَنِ

وعليها مقابلات بغيرها وتهميشات بخط الناسخ وبغير خط الناسخ.

وقد قارن الشيخ محمد السمان بينها وبين ما جاء فى شرح الواحدى فى الصفحات الأولى. وفى ورقاتها رقم : ١٣٩، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٨٥، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠١، ترجمات تركية لبعض الكلمات العربية، فمثلا الورقة ٢٦٠ عليها ترجمة لكلمة (الغرّة) وتعريف بها باللغة التركية.

ولم يكتب فى صدر هذه النسخة غير هذا البيت :

وَلَوْ صَبرت عن لذة العيش أنْفُس ... لَمَا صبرت عن لذَّة الأمر والنُّهَى

٣٦٦ ٩٦٢ ١٢٠ ٧٣٠ ٤١١ ١٩١ ... ١٩٠ ٦٩٢ ١٢٠ ٧٣٥ ٢٧٢ ١٠٢

وهذه الأرقام أسفله بحساب الجمَّل.

وعناوينها وأبيات المتنبى فى الأصْل المصور عنه مكتوبة بالحمرة، ولم يذكر فيها تاريخ نسخها، ولعله يعود إلى القرن التاسع تقريبا، رجح ذلك ذَوُو الخبرة بالخطوط، وتنتهى بشرح البيت الأول من الجزء الثانى وهو قول المتنبى يرثى عبد الله بن سيف الدولة :

بنَا منك فوق الرَّمل مابِكَ فى الرَّمل ... وهَذا الذى يضْنى كذاكَ الَّذى يبلى

ثم شرح هذا البيت إلى قوله : «فنحن أموات فى صورة الأحياء» ثم كتب بعد ذلك : «تم المجلّد الأول».

---

(١) هو محمد بن الحسن السمان الحموى. أديب شاعر، مشارك فى بعض العلوم، ولد فى حماة ونشأ بها (١٢٩٤ - ١٣٥٤ هـ) وأوفد إلى تركيا فتعلم اللغة التركية وعاد إلى حماة، ثم رحل إلى القسطنطينية لطلب العلم، وجاء إلى مصر فدخل الأزهر وتخرج به، ثم رحل إلى الأناضول، وزار أكثر البلاد اليونانية، ثم عاد إلى حماة وعين مديرًا لمدرسة الهداية، وأمينًا لمكتبة محمد نورى الكيلانى وتوفى بحماة.

من آثاره : ديوان الحمويات، أنوار الأثير فى تفسير : (اقتربت الساعة وانشق القمر)، الأربعون الحموية فى الأحاديث الصحيحة النبوية، معجم الأدبيات الشاعرات.. انظر (معجم المؤلفين ١٨٢/٩).

وهى تضم المجلّد الأول فقط من كتابنا، وقد رمزنا إليها بالرمز (أ).

٢ - فى دار الكتب المصرية أيضا وتحمل رقم ٤٢٤٦ أدب مصورة عن نسخة خطية محفوظة فى المُتحف البريطانى أيضا.

وفى صدرها: «الجزء الأول من شرح ديوان أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى، لأبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى، وقد سمى شرحه هذا (معجز أحمد) عفا الله عنهما» وعليها توقيف لم نتبينه، وفى صفحة العنوان كشط بموسى لعله من أحد المتأخرين، ثم كتب بعد ذلك فى الصفحة نفسها: «ومن نعْمة الله جل جلاله على العبد المذنب السيد عبد الرحيم... زاده. لطف الله به وأمنه من كلّ خْوف بنبيه محمد صلى الله علْيه وعلى آله. تحريرا فى سنة ١١٦٣ هـ».

ثم كتب قارئ على صدرها بعد ذلك: «طالع فيه وارتشَف من معانيه العبد الفقير إليه سبحانه، خليل بن محمد عفيف الدين الخالدى المقْدِسىّ، القاضى بمدينة حنين غفر [الله] لهما داعيا لمالكِه بحسن الختام» وأولها:

أَبْلى الهَوى أسفًا يوم النَّوى بدنى ... وفرقَ الهجر بين الجفْنِ والوَسَنِ

وهى عبارة عن مجلد واحد، مقسم إلى كراسات عددها ٣٣ كراسة، بكل كرّاسة عشْر ورقات، وأبيات المتنبى والعناوين فى الأصل مكتوبة بالحمرة، وعليها تعليقات، خاصة فى الصفحات الأولى منها، وعدد ورقاتها ٢٢٨ كل ورقة ذات صحيفتين متقابلتين، ومسطرتها ٢٥ سطرًا وتنتهِى بقول المتنبى:

أَذِنَ الأمير بأنْ أعودَ إليْهمُ ... صلة تسِير بشكرِها الأشْعَارُ

ثم شرْح البْيت الذى ينتهى بقول الشارح: «وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غيْر اقتران صلة» وهى خاتمة المجلّد الأول فى جميع النسخ، ثم كتب بعد ذلك: «تمّ الجزء الأول من شرح ديوان أبى الطيب المتنبى لأبى العلاء المعرى المعروف (بمعجز أحمد).

والحمد لله وحدْه، وصلى الله على من لا نبى بعدَه، وعلى آله وأصحابه، وأشياعه وأزْواجه وأهل بيته، الطيبين الطاهرين، وسلَّم تسليمًا كثيرا.

وكان الْفراغ من تعلق هذا الجزء نهارَ الأربعاء، ثالث عشْر شعبان المبارك، من شهور سنة ست وأربعين وألف. على يد العبد الفقير يوسف بن سليمان، الحنفى مذهبًا الشامِىّ مَسكنًا».

وقد رمزنا إليها بالرمز (ب).

٣ - مخطوط تحت رقم ٢٥ أدب قوله: وهى إحدى المكتبات الخاصة بدار الكتب المصرية. كتب فى صفحة الغلاف (معجز أحمد) من كتب الفقيه محمد أسعد الحسينى ابن الوزير حفظى إبراهيم باشا عفا [الله] عنهما. وفى صدرها، وفى كثير من صفحاتها طبع خاتم، كتب فيه: «الله ربّى. من الكتبِ التى وقَفَها الفقير إلى الله وآلائه الباهرة، عبْده المدعو بين الوزراء: محمد على. الوالى بمصر. وهو حسبى ١٢٣٤ هـ».

أولها محلى باللأزَورْد ومذهّب. كتبت بواسطة خطاط محترف، فخطها نسخى جميل جدًّا، وهى من حيث الشكل واللون والخط تعتبر الآن تحفة فنية، مجلدة بالجلد الطبيعى الذى يرجع تاريخ صنعه إلى العصر العثمانى تقريبا - فيما يقرره الفنيون - وقد جود الناسخُ فى كتابتها، وكان إذا لم يستطع قراءة كلمة أو أكثر من النسخة المنقول منها ترك بياضا بمقدار ما لم يتبينه، وكتبت برسم إملاء المصحف العثمانى. فمثلا يكتب (الحَيوة) و (السّمٰوات) بهذا الرسم وقد التزم ناسخها بكتابة «والله أعلم» عقب شرح أكثر الأبيات، وعناوينها وأبيات المتنبى مكتوبة بالحمرة بخط نسخى، والجزأين فى مجلّدٍ واحد يبدأ الجزء الأول ببيت المتنبى:

أبْلَى الهَوى أَسَفا يومَ النّوى بَدنى ... وفرّق الهَجْر بَيْنَ الجفْن والْوَسَنِ

وينتهى بشرح قوله:

أذن الأمـيرُ بـأنْ أعـودَ إلـيْهـم ... صلَة تَسِـير بِشكْـرِهَـا الأشْعَـارُ

إلى قول الشارح: «وعلى التحقيق أنّ سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران صلة والله أعلم» ثم تقول: «تم الجزء الأول من شرح ديوان أبى الطيب المتنبى لأبى العلاء المعرى المعروف بمعجز أحمد سنة ١٠٥٩ هـ».

ويبدأ الجزء الثانى منها بقوله: «وقال يرثى عبد الله بن سيف الدولة بحلب سنة ٣٣٨ فقال:

بِنَا منْك فَوْقَ الرَّمل مابك فى الرّمل   وهذا الذى يضْنى كَذاكَ الذى يبلى»

وتنتهى بقوله: «وخرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان، فقتل بين الطابقة (الصافية) ودير العاقول. وذلك يوم الاثنين لستّ ليالٍ بقين من شهر رمضان، سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وقتل معه عبده، وقتل ابنه بعده. والله أعلم».

وهذه النسخة بجزأيها عبارة عن ٣٧٨ ورقة مكتوبة من الصفحتين ومسطرتها ٢٧ سطرا ومتوسط السطر ١٤ كلمة، وعليها تصويبات ومقابلات قليلة بخط يخالف الأصل. لكن يشيع فيها الخطأ النحوى والإملائى، والتحريف والتصحيف، ويبدو أن كاتبها غير عربى أصيلة فكثيرًا ما يكتب الضاد: ظاء، والحاء: هاء.. ويقلب ضمير المذكر إلى المؤنث. وبالعكس فمثلا عند شرحه للبيت:

مِنَ الجـآذر فى زِىّ الأعـارِيب   حمـر الحلَى والمَطَايَـا والجَـلابيب

يقول: «الهُلَى» ويريد به (الحلى) ومثله كثير.

وقد رمزنا إليها بالرمز (ق).

٤ - نسخة فى مكتبة جامعة القاهرة تحمل رقم ٢٢٩٧٧ مصورة عن نسخة فى خزائن استامبول، من أوقاف السلطان عثمان بن مصطفى رقم ٣٩٨٠ تبينتُ ذلك من الخاتم الذى على الصفحة الأولى منها. وتبدأ بقوله: «قال أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفى المتنبى رحمه الله:

أبْلَى الهَوَى أسفًا يْومَ النَّوى بَدنى   وفرّقَ الهجْرُ بْينَ الجفْنِ والوَسَنِ

وهى جزءان فى مجلدين. الأول من ١ - ٢٤٢ والثانى من ٢٤٣ - ٤٦٤ والورقة فيها صحيفتين متقابلتين، وينتهى الجزء الأول منها بشرح قول المتنبى:

أذِنَ الأمِـير بـأنْ أعـودَ إليْهمُ   صِلَة تَسِـير بشكـرهـا الأشْعَـارُ

إلى قوله: «وعلى التحقيق أنّ سيف الدولة قد رضى بالإذْن من غير اقتران صلة» ثم كتب بعد ذلك: «تم الجزء الأول بحمد الله وحسْن توْفيقه» ويليه فى أول الجزء الثانى: «وقال يرثى أبا الهيْجَاء عبْد الله بن سيف الدولة» وبعد ذلك خاتمة الناسخ: «تمّ الجزء الأول من شرح المتنبى لأبى العلاء المعرى بحمد الله وحسن توفيقه، سنة سبْع وخمسين وألف من الهجرة النبوية، أحسن الله تعالى ختامها ويليه الجزء الثانى إن شاء الله تعالى» وفى أول الجزء الثانى فى المجلدة الثانية «الجزء الثانى من شرح ديوان المتنبى وهو تمام

النسخة» وفى آخره: «خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان، فقتل بين الطابقة (الصافية) ودير العاقول، سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب» ويتصل بهذا بدون فاصل.

خاتمة الناسخ: «تمّ كتاب شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى المسمى (بمعجز أحمد) فى يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول الأنور من شهور سنة سبع وخمسين وألف.

وإنْ تجِـدْ عيْبًـا فسـدّ الخَـلَلَا   جـلّ مـنْ لَافِيـهِ عيْـب وعَـلَا

وفى الصفحة التالية لهذا: «كتب برسم مولانا وسيدنا فخر قضاة الإسلام وشرف ولاة الأنام قدوة الأئمة العظام، زبدة الموالى الكرام بدار السلطنة العليا، القاضى سابقًا بمدينة قسطنطينية المحمية، حضرة شعبان أفندى، دامت فضائله ومعاليه، وطابت بالمسرة أيامه ولياليه، وتشرف بخدمة استكتابه واستنساخه، العبد الحقير محمد أفندى ابن الناشف التذكرجى بدمشق، فى سنة سبع وخمسين وألف» والنسخة مليئة بالتحريف وإن كانت خيرا من غيرها وقد رمزنا إليها بالرمز (ع).

٥ - وفى ميونخ بألمانيا مخطوطة رقم ٥١٤ مقاس ٢٠ × ١٤ وعدد أوراقها ٢٧٠ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا كل ورقة ذات صفحتين متقابلتين، خطها نسخى واضح، مع الضبط بالشكل، والعناوين والأبيات مكتوبة بالحمرة، يرجع تاريخ نسخها إلى القرن العاشر تقريبا وليس عليها ما يفيد تاريخ نسخها، وهى تضم المجلّد الأول فقط من الشرح، وتبدأ بقوله: «قال أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفى الجعفى المتنبى رحمه الله تعالى، وهو أول شعر قاله فى صباه:

أبْلَى الهوى أسفًا يوم النّوى بَدنِي   وفرقَ الهجر بينَ الجفْنِ والوَسَن

وقد ألحق بها بخط مخالف تماما لخط الأصل. مقدمة شرح الواحد بتمامها، وعليها مقابلات من نسخة أخرى، خاصة فى الصفحات الأولى منها وبخط كاتب المقدمة ثم نقل عن الواحدى القطعة التى ذكرناها بالهامش وهى التى أولها:

بـأبِي مـن وَدِدْتـه فـافْتـرقْـنـا   وقَضى وقَضى اللّهُ بعدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا

مع شرحها للواحدى. وفى صفحاتها: ٤، ٣١، ٣٢، ٣٤ نُقُول عن الواحدى وتنتهى بشرح البيت.

أذنَ الأمير بأنْ أعودَ إليهم صِلَة تَسير بشكْرِها الأشعَارُ

إلى قوله : «وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران الصلة» ثم كتب بعد ذلك : «تم الجزء الأول من شرح الديوان يتلوه الجزء الثانى الذى أوله : وقال يرثى أبا الهيجاء رحمه الله تعالى» وفى صفحة ٢٦٩ منها بعد شرح البيت :

أنْتَ الذى نَجح الزَّمانُ بذكرِه وتزينت بحديثِه الأسمَارُ

بياض كتبت فيه كلمة تركية.

وقد رمزنا إليها بالرمز (خ).

٦ - وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ميكروفيلم تحت رقم ٧٧٧ أدب وهو الجزء الثانى من هذا الشرح أوله : «وقال يرثى عبد الله بن سيف الدولة :

بِنَا منكَ فْوقَ الرَّمْلِ مابِكَ فى الرَّمْلِ وهَذا الَّذى يَضْنى كَذاكَ الَّذى يبْلى

والأبيات والعناوين فى الأصل مكتوبة بالحمرة، وبخط النسخ الجيد، مع الضبط بالشكل، والشرح مكتوب بالخط الفارسى الجيد، وعلى هوامشها بعض التعليقات والمقابلات، وعدد ورقاتها ٣٠٠ورقة وتاريخ نسخها سنة ٨٣٢هـ وهى مصورة عن نسخة تركية فى مكتبة (خراجى أوغلى ٢٧ أدب) ولكن يصعب قراءتها. . ففيها أثر مياه أزالت بعض الحبر وطمست معالم الكتابة فلم نتبين منها إلا القليل. وفى الصفحة الأخيرة : «خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان فقتل بين الطابقة (الصافية) ودير العاقول وذلك يوم الاثنين لست ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده» وقد رمزنا إليها «أوغلى».

ثم نقل عن كشاف الزمخشرى بخط مخالف تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلَّا المودَّةَ فِى القُرْبَى﴾.

٧ - وفى معهد المخطوطات بالجامعة العربية ميكروفيلم تحت الفهرسة عن نسخة موقوفة على الشيخ الطاهر بن عاشور، وهى فى مكتبته برقم ٩٣٩ فى مجلدين : المجلَّد الأول منها فى ١٣٥ ورقة ذات صحيفتين ومسطرتها ٢٢ سطرا ١٤ × ٢٠ وفى صفحة العنوان : «شرح ديوان أبى الطيب. (معجز أحمد) لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩» ويبدأ بقوله : قال أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفى الجعفى المتنبى وهو أول شعر قاله فى صباه :

أَبْلَى الهَوى أسفًا يوم النَّوى بَدنِي   وفرق الهَجْر بينَ الجفْنِ والْوَسَن

وآخره : «وفيه تنبيه على أن الوقت وقت الصلة، وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران صلة».

وهى نسخة كتبت بخط نسخ جميل سنة ١٠٥٩ هـ وقد ترك الناسخ بياضا لما لم يتبينه أيضًا، والشعر والعناوين مكتوبة بالحمرة فى الأصل لكن.. يشيع فيها الأخطاء والتحريفات.

والمجلد الثانى : أوله : «وقال يرثى أبا الهيجاء عبْد الله بن سيف الدولة وتوفى بميَّا فارقين...».

بِنَا منْك فوقَ الرَّمْل ما بِكَ فى الرَّمْل   وهَذا الذى يضْنى كذَاك الَّذى يبْلى

والصفحة الأخيرة ختمت بقول الشارح «خرجَ عليه فرسانٌ ورجالٌ من أسد وشيبان فقتل بين الطابقة (الصافية) ودير العاقول، وذلك يوم الاثنين لستّ ليال يقين من شهر رمضان، سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده».

ويلاحظ أن تاريخ نسخ هذه النسخة سنة ١٠٥٩ هـ وهو تاريخ نَسْخ نُسْخة (ق) ويبدو أنهما يرجعان إلى أمٍّ واحدةٍ، وقد رمزنا إليها (شو).

٨ - كتب فى الفهرس المجمَع لمخطوطات دار الكتب المصرية هذه العبارة : «شرح ديوان المتنبى. لا يعلم شارحه» شعر تيمو ١٢٠٠ فاستحضرتها، وأخذت أتفحصها فإذا هى ٤٩٤ صفحة، متوسطة القطع، ومسطرتها ١٣ سطرا ومتوسط عدد كلمات السطر ٨ كلمات وهى قطعة كبيرة من أول الجزء الثانى من (معجز أحمد) لأبى العلاء المعرى كتبت بخط النسخ، والأبيات والعناوين بالحمرة، يرجع تاريخ نسخها إلى القرن العاشر تقريبا وقد سقطت منه - أو قل : أسقطت منه - الورقة الأولى التى فيها صفحة العنوان وتحمل اسم المعرى. لسببٍ مّا، أشار إليه القفطى ونبهنا عليه قبل ذلك، ويجوز أن يكون عوامل الزمن هى سبب ذلك.

وفى الصفحة الثانية من الورقة مقدمة القصيدة رقم ١٦٧ :

بنَا منْكَ فوق الرَّمْل ما بِك فى الرَّمْل   وهذا الذى يضْنى كذَاك الذى يبْلى

وشرْح هذا البيت، ونصّ البيت الثانى فقط من القصيدة وهو :

وكأنكَ أبصرتَ الذى بى وخفْته   إذًا عشْتَ فاخترتَ الحِمام عَلَى الثّكْل

والصفحة رقم ٣ وهى أول المخطوط تبدأ بشرح البيت السابق فتقول كغيرها : « الثكل : فقد المحبوب . . » إلخ .

أخذت أتفحص هذه المخطوطة تفحُّصًا دقيقًا، وأدرسها وأقابل عليها، خوفًا من أن تكون مختصرًا للكتاب المذكور، ومّما زادنى خوفًا ما أعرفه عن حبِّ تيمور (باشا) لفهْرسة كتُبه بنفسه والاجتهاد فى التعريف بمخطوطاته، وبعد درْسها تبيّنْت أنها هى الجزء الثانى من شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى، المعروف بـ (معجز أحمد) تبدأ من أول شرح البيت المذكور وتنتهى بنهاية فى مقدمة القصيدة رقم (٢٢٥) عند قوله : « وحسن ذلك عندهم قواد كانوا فى عسكر سيف الدولة فسار إليهم وظفر بهم » ثم كتب بعد ذلك بخط مغاير للأصل « عفا الله عنه وسامحه، تمت بحمد الله وعونه » وعليها تعليقات ومقابلات بنسخة أخرى وقد رمزنا إليها (مو).

صُـوَرٌ مِنَ الْمخطُوطَـاتِ

قال ابو الطيب احمد بن الحسين الكوفي الجعفي المتنبي رحمه الله وهو اول شعر قاله في صباه

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني ٭ وفرق الهجر بين الجفن والوسن

يقال بلي الثوب يبلى بلى وابلاه غيره ابلاء والاسف شدة الحزن يقال اسف يأسف اسفا فهو آسف واسيف ومعنى ابلا الهوى البدن اذهاب لحمه وقوته لما يورد عليه من شدائده وخص يوم النوى لان برح الهوى انما يشتد عند الفراق والهوى عذب مع الوصال سم مع الفراق كما قال السري

وارى الصبابة اريةً ما لم يشب ٭ يوما حلاوتها الفراق بصابه

وانتصب اسفا على المصدر ودل على فعله ما تقدم من قوله ابلى الهوى لان ابلا الهوى بدنه يدل على اسفه فكانه قال اسفت اسفا ومثله كثير في التنزيل كقوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شي ويوم النوى ظرف للابلاء ومعموله ويجوز ان يكون معمول المصدر الذي هو اسفا والمعنى يقول ادى الهوى بدني الى الاسف والهزال يوم الفراق وبعد الهجر من الحبيب بين جفني والنوم اي لم اجد بعده نوما ولا راحة

روح تردد في مثل الخلال اذا ٭ اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

يقال روح تردد اي تجي وتذهب في بدن مثل الخلال في النحول والدقة والهزال بحيث اذا اطيرت الريح عنه الثوب لم يبن اي لم يظهر ذلك البدن لدقته اي انما يري لما عليه من الثوب فاذا ذهب الثوب فهو لا يرى ومثل الخلال صفة للموصوف المحذوف تقديره في بدن مثل الخلال واقراني ابو الفضل العروضي في مثل الخيال وقال اقراني ابو بكر الشعراني خادم المتنبي في مثل الخيال وقال ولم اسمع الخلال وما دونه من البيت يدل على صحة هذا وان الواوا الدمشقي سمع هذا البيت فاخذه وقال شعر

وما ابقى الهوى والشوق مني ٭ سوى روح تردد في خيال ٭ خفيت على النوائب ان تراني ٭ كان الروح مني في محال

كفى بجسمي نحولا انني رجل ٭ لولا مخاطبتي اياك لم ترني

يقال كفاني نحولا كوني رجلا لو لم اتكلم لم يقع علي البصر اي انما يستدل علي بصوتي كما قال ابو بكر الصنوبري ذبت حتى ما يستدل على اني ٭ حي الا ببعض الكلام

واصل هذا المعنى قول الاخر ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ٭ فدل عليها صوتها حية البحر

والباء في بجسمي زائدة تزاد مع الكفاية عنها في اسم الفاعل كثيرا كقوله تعالى

ببدني

اذا اطارت الريح

وكفى بالله

الصفحة الأولى من نسخة المتحف البريطاني (أ)

وكفى بالله شهيدا وكفى بك على هولاء شهيدا وكفى بربك هاديا ونصيرا وتزاد
مع المفعول ايضا كقول بعض الانصار شعر وكفى بنا فضلا على من غيرنا
حب النبي محمد ايانا معناه كفانا فضلا فزاد الباء وقد قال ابو الطيب شعر
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا فزاد في المفعول في قوله حسب لا ذكرنا
وانتصب حولا على انه مفعول ثان وقال يمدح محمد بن عبد الله العلوي
اهلا بدار سباك اغيدها ابعد ما بان عنك خردها
الاغيد الناعم البدن وجمعه غيد وأراد هاهنا الجارية وذكر اللفظ لا
على الشخص والخرد جمع الخريدة وهي البكر التي لم تمس ويقال ايضا خرد
بالتخفيف وفي قوله ابعد اوجه وروايات والذي عليه اكثر الناس الاستفهام
وفيه ضربان من الفساد هو ان تمام الكلام يتعلق بالبيت الذي بعده وذلك
عيب عند الرواة يسمونه المبتور ومثله لا صلح بيني فاعلموه ولا
بينكم ما حملت عاتقي سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق
والضرب الثاني من الفساد في المعنى هو انه اذا قال ابعد فراقهم تصنع
وتحزن كان محالا من الكلام والرواية الصحيحة ابعد بضم الدال ما بان يقول
ابعد شي فارقك جواري هذه الدار وتروى قوم ابعد ما بان بفتح الدال
على انه حال عن الاغيد والعامل في الحال سباك اي سباك اغيدها ابعد
ما بان عنك وخردها بدل من الاغيد وهذا من العجب ان الشاعر يسبي
وهو بعيد وهو معناه انه اسرك بحبه وهو على البعد منك وانتصب اهلا
بفعل مضمر تقديره جعل الله تعالى اهلا بتلك الدار يكون ماهولة اي ذات اهل
وانما تكون ماهولة اذا سقيت الغيث فانبتت الكلا فيعود اليها اهلها وهي الجنة
دعاء لها بالسقيا ظللت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها
يريد ظللت فحذف احد اللامين تخفيفا كقوله تعالى فظلتم تفكهون
يقول ظللت بتلك الدار تنثني على كبد واضعا يدك فوق خلبها والحزين
يفعل ذلك كثيرا لما يجد في قلبه من حرارة الوجد يخاف على كبده ان تنشق كما قال
غيره شعر عشية اثني الرداء على كبدي من خشية ان تصدعا
وقال اخر لما رأوهم لم يحسوا مدركا وضعوا اناملهم على الاكباد
والا نظم الكلام ونضيجة اليد ولكن جرت نعتا للكبد في الاعراب
لاضافة اليد اليها بقوله يدها كقوله تعالى وهذه القرية الظالم اهلها فالظالم
للاهل وجرى صفة للقرية والمعنى التي ظلم اهلها وهذا كما تقول مررت بامرأة

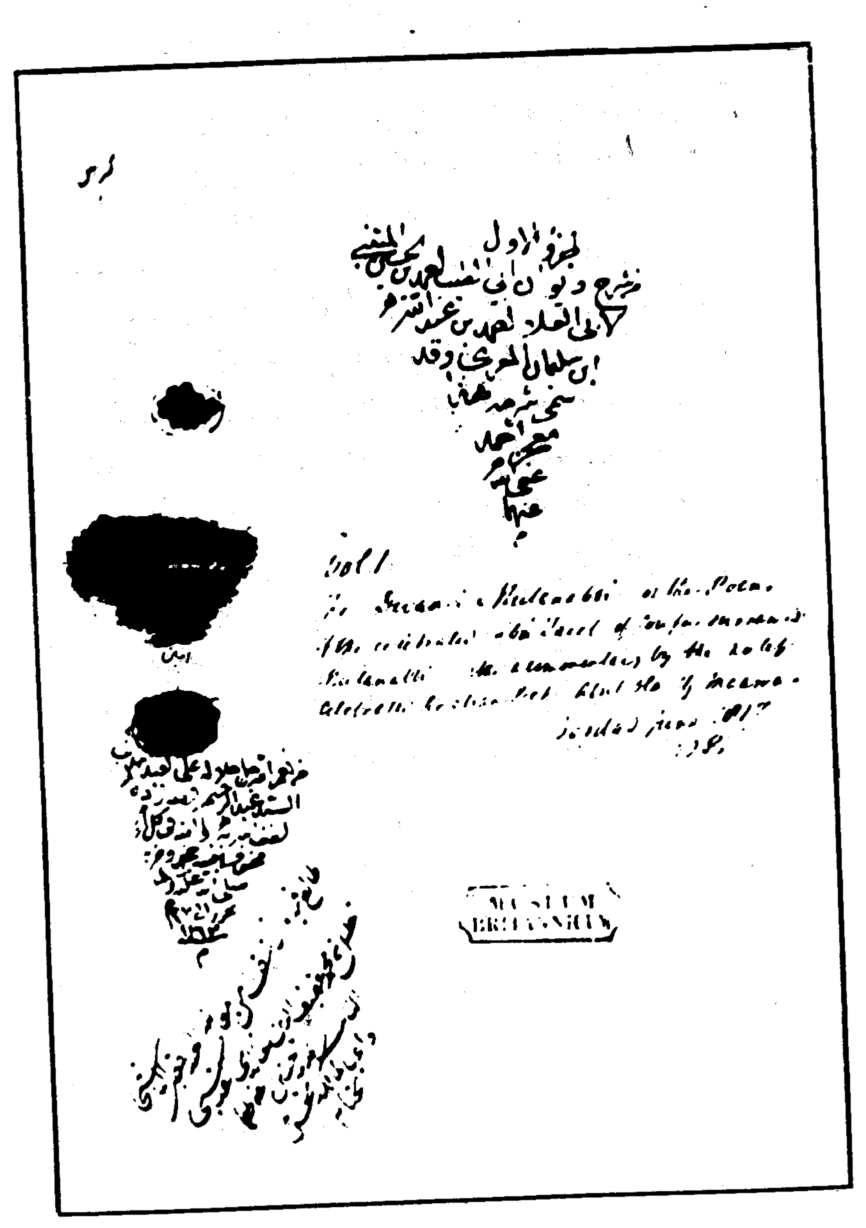
الصفحة الثانية من نسخة المتحف البريطاني (أ) وبها مقابلات وتهميشات

بلغ [illegible]

اهلي الذي خلفتهم وراءي لصحبتك ولكنهم اذا غبت عنهم ضاعوا فتعلق اليهم شغل قلبي لم
يمنعني من اختياري وايثاري صحبتك عليهم وقيل يريد بالقلق الاضطراري اي اضطر الى
الرجوع الى اهلي ومالي مع هذا الاضطرار اختيار واذا صحبت فكل ماء مشرب
لولا العيال وكل ارض دار يقول لولا العيال لما كان شيء عندي اطيب من صحابتك
اي اذا صحبتك فكل ماء مشرب اي طيب زلال وكل بلد تكون دار اي آمن كل راحة
معك وكل عيش يتهنا بك وبصحبتك ومثله قول الآخر وما هي الا بلدة مثل بلدة
وخيرها ما كان عونا على الزمن اذن الامير بان اعود اليهم صلة تسير بشكرها الاشعار
يقول ان اذن الامير بالعودة الى اهلي عددته لك صلة من صلاته اشكره عليها
واسير الاشعار بذكرها وفيه تنبيه على ان الوقت وقت الصلة وعلى التحقيق على سيف
الدولة انه قد رضي بالاذن من غير اقتران الصلة به **وقال** يرثي عبد الله
ابن سيف الدولة وتوفي بميافارقين في صفر من سنة ثمان وثلثين وثلثماية وعمره [illegible] سنين
بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي
الرمل هاهنا الارض والتراب والضنى طول المرض والاضنى الامراض وقوله منك اراد من
الغم عليك فحذف المضاف يقول انت تحت التراب تبلى ونحن فوقه نضنى فبنا من الغم
عليك فوق الارض من طول الضنى مثل ما بك تحتها من طول البلى فهذا الحزن الذي بنا
يضنينا ويهزلنا مثل الموت الذي يبلي جسدك ويفرق اوصالك فنحن اموات في صورة الاحياء

تم الجزء الاول

الصفحة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني (أ)



صفحة الغلاف من نسخة المتحف البريطاني (ب)

يعزل المطيع في الحرب بك ونقرع عليها المنابر والمساجد المعقدة

إن الذي خلفت خلفي ضائع ما لي على قلقي إليه خيار

يقول لولا الاهل الذين خلفتهم ورائي لصحبتك ولكنهم ان غبت عنهم ضاعوا فقلقي
يقول لولا الاهل الذين خلفتهم وراءي لصحبتك فقلقي اليهم شديد والي ... من اختياري
وابنائي لصحبتك عليهم وقيل اراد بالقلق الاضطراب اي مضطر الى الرجوع الى المحافظة
مع هذا اختيار

واذا صحبت فكل ماء مشرب لولا العيال وكل ارض دار

يقول لولا العيال لما كان شيء عندي اطيب من صحبتك لاني اذا صحبتك فكل ماء
مشرب اي طيب زلال وكل بلد يكون دارا لي الا ان كل واحد معك ولا يغنيني عنها
بكونه صحبتك ومثله قول الاخر

وما هي الا بلدة مثل بلدة وخيرهما ما كان عونا على الزمن

اذن الامير بان اعود اليهم صلة تسير بشكرها الاشعار

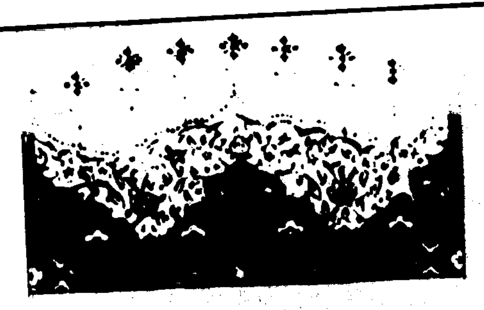
يقول ان اذن الامير بالعودة الى اهلي عددته صلة من صلاته اذكره عليها واسير
الاشعار بذكرها وفيه تنبيه على ان الوقت وقت الصلة وعلى التعريض ان يمين
التعلة قد رضي بالاذن من غير ان يقترن بصلة والله سبحانه وتعالى اعلم

... ديوان ... المتنبي لابي العلاء المعروف

وصلى الله على من لا نبي بعده

وعلى آله واصحابه وانصاره واشياعه وازواجه وامهات المؤمنين الطيبين الطاهرين
وكان الفراغ من تعليق هذا الجزء نهار الاربعا ثالث عشر شعبان المبارك من شهور
سنة ... وسبعين وتسع
على يد العبد الضعيف ... النعماني الحنفي مذهبا ... مسكنا

الصفحة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني (ب)





الصفحة الأولى من المجلد الأول من نسخة مكتبة قوله

العسكر الجرار الذي يجر بعضه اي بعضه بعضا ومثل الذي يجر الرماح يقول الملك بعد
احلاف الناس او دون الاحلاف مع ان العسكر العظيم اذا [illegible] ماله مثلك

الاغر قيل هو [illegible] وسائر من [illegible] رحماه [illegible]
افضل من جاره من اغره وقيل المراد بالاغر الملوك اي جاره عزيز [illegible] على سائر الملوك
والاغر فلا يمكن لاحد من الملوك ضيمه ومثل الملك للفارس [illegible] وعده [illegible] فضل
قوة

السهد الماره السبعة الاطراف ويقول اي يمنع ولا ينشط اي لا يسعد والمراد يجوز ان يكون
كالزيارة ويجوز ان يكون اسما للمكان الزيارة يقول [illegible] اي موضع نسب لما [illegible] وبين
قصدك وبين من يقصدك لم يهنك مكان بعيدا ولا يبعد على من يقصدك [illegible]
ومثله من حاج الشوق لم يستبعد الدار ولكن كيف شئت نسرا اليك ركابنا

المسار بمعنى المسير هو [illegible] ويجوز ان يكون اسما للمكان السير يقول ما اضمر لك
من الهوى والحرص على اللحاق بك ومن [illegible] بعضها او ذلك فانه يهون المطي في الطرق
لك ويهون عليه المسير والمسافة البعيدة
يقول لولا اهلي الذين خلفتهم ورائي لصحبتك
ولكنهم ان بت عنهم ضاعوا فقلق اليهم شغل قلبي بهم فمنعني من اختياري ذاك صحبتك
عليهم وقيل المراد بالقلق الاضطرار اي ان مضطر الى الرجوع الى اهلي مالي مع هذا اختيار

يقول لولا العيال لما كان شيء عندي اطيب من صحبتك لاني اصحبتك مكرما مشرفا
اي طيب الحال ولكل بلد يكون دارا لي لان كل راحة معك وكل عيش يهيأ لك وصحبتك ومثله
قول الاخر [illegible] الا مثل [illegible] وخيرها ما كان عونا على الزمن

يقول ان اذن الامير بالعودة الى اهلي عددت ذلك صلة من صلاته اشكره عليها واسير
الاشعار بذكرها وفيه تنبيه على ان الوقت وقت الصلة وعلى [illegible] سيف الدولة
قد رضي بالاذن من غير ان يزاد صلة والله تعالى اعلم
تم الجزء الاول من شرح ديوان ابي الطيب المتنبي لابي العلا المعروف معجز احمد [illegible]

الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة مكتبة قوله

[illegible]

الرمل ههنا الارض والتراب والصاطول المرض والاضنا الامراض وقوله منك اى رزء موت

امه عليك فحذف المضاف يقول انت تحت التراب تبلى ونحن فوقه يبلى بنا من نعم

عليك فوق الارض من طول الضنا مثل ما بك تحتها من طول البلى بهذا الحزن الذى

يصيب ويهزلنا مثل الموت الذى يبلى جسدك ويفرق اوصالك نحن اموات فى صورة

الاحيا

[illegible]

النحل بعد المحبوب يخاطب الولد على لسان سيف الدولة فيقول كانك بعرت قبل

موتك منذ الان من حزن عليك فرايته اشد من الموت وخفت انك ان عشت تبتلى

بحزن ولا تبلى بذلك ويصيبك من الم الحزن مثل ما اصابنى فاخترت الموت على

[illegible]

يقول رايت النسا الغانيات يبكين عليك حتى قرحت اجفانهن وذهب حسن

عيونهن وانما اختار لفظ الاذابة لان حسن العيون لما كان كانه يذهب بالبكا

على تدرج الايام ولم يذهب دفعة واحدة كان لفظ الاذابة ابلغ من قوله تزيل الحسن

او تذهب الحسن وقيل انما قال تذيب لان الذوب فى معنى السيلان والدمع سايل فكان

ان الحسن سال مع الكحل بنزوله بالدمع حسن الكحل وهو حسن وكان لغيره قد

ذاب ونقص

[illegible]

تبل من الدموع والشعر الغسل الكثير المجتمع والها فى وحده يرجع الى المسك معناه

ان دموعهن كانت تقطر من اجفانهن حمرا لامتزاجها بالدم فاذا سقطت على شعورهن

الكثيرة المنتشرة لاجل المصيبة المسترسلة على خدودهن خالطها ما فى شعورهن من

المسك فاسودت فوصلت الى الترب سودا من المسك وقوله من المسك وحده فيه

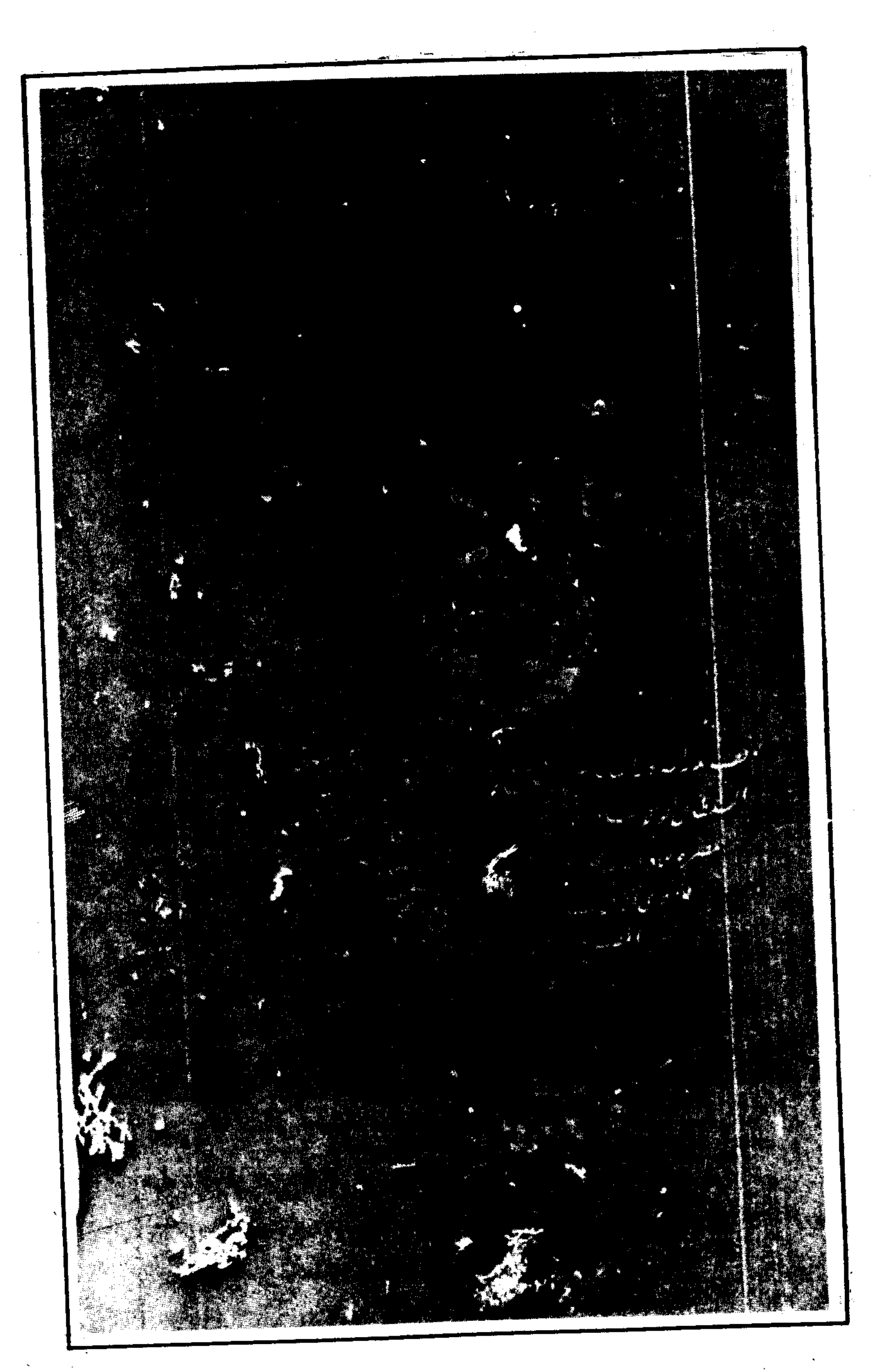
وجهان قيل معناه ان سواد دموعهن ليس لاجل الكحل لانهن مستغنيات عن الكحل

بالكحل فليس ذلك السواد الا لاجل المسك فقط والثانى انهن يستعملن الكحل لاجل

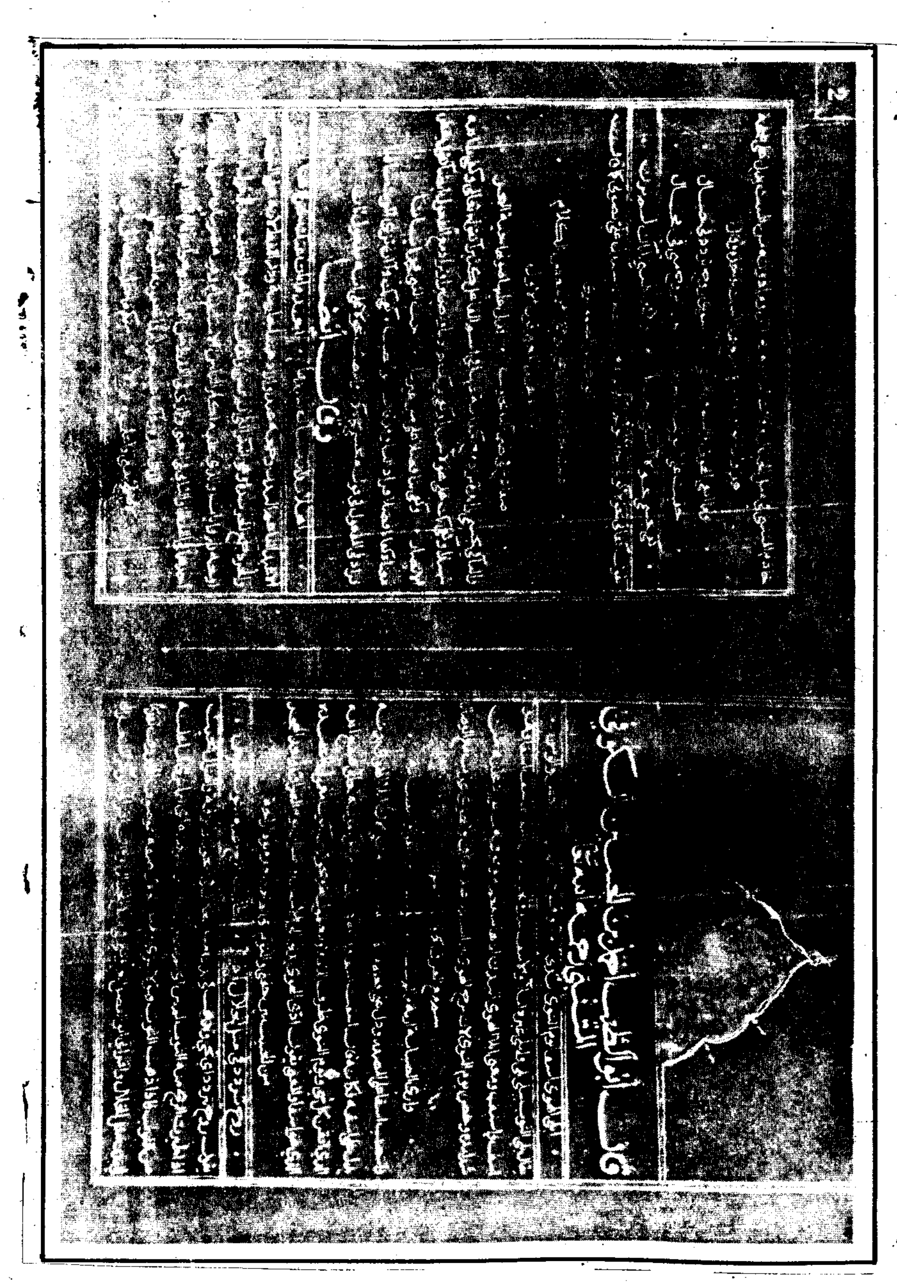
المصيبة فاسودت دموعهن بالمسك الذى استعملنه قبل المصيبة وكان قد بقيت

الصفحة الأولى من الجزء الثانى من نسخة مكتبة قوله

الصفحة الأخيرة من الجزء الثانى من نسخة مكتبة قوله

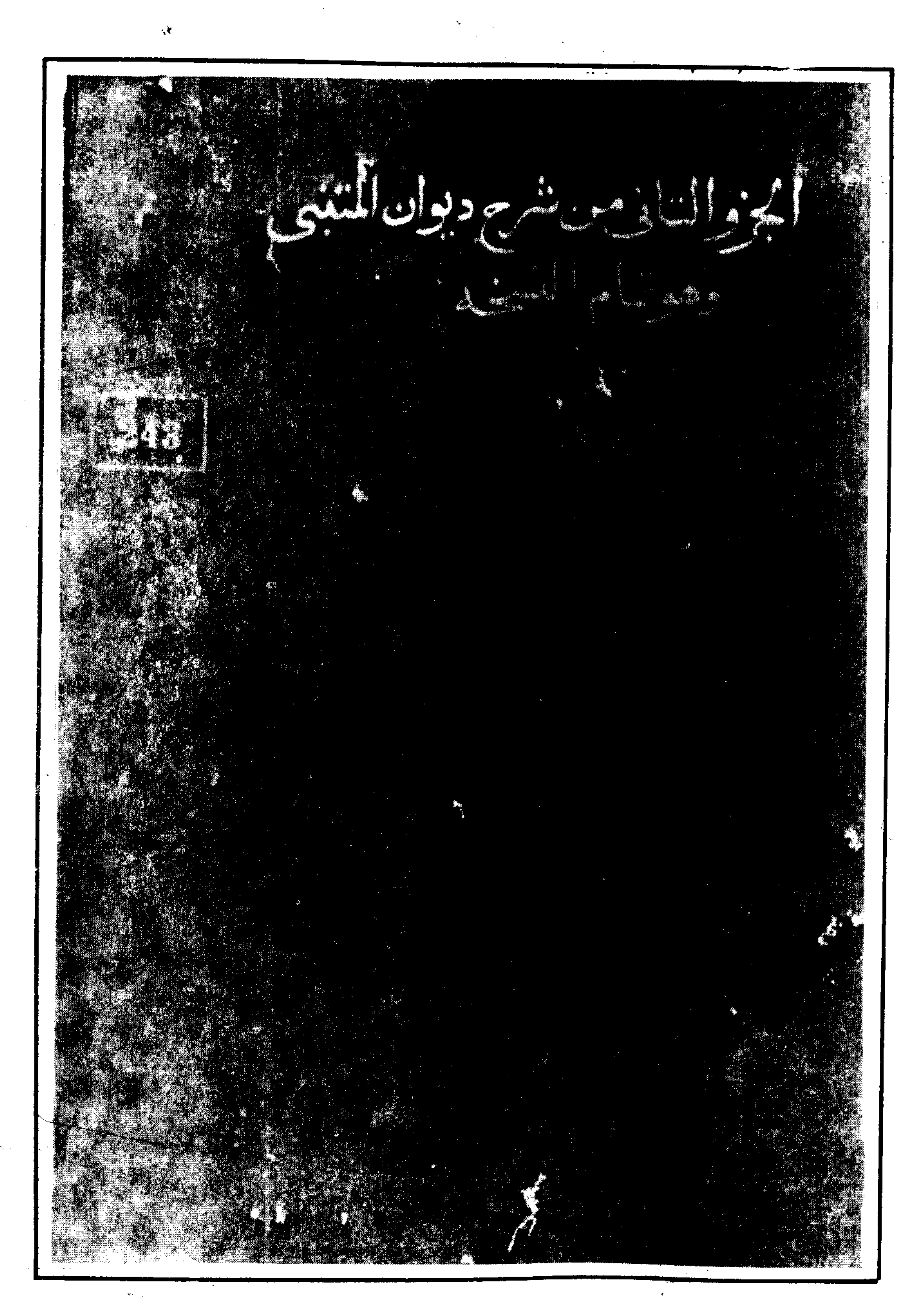


صفحة العنوان ـ المجلّد الأول من نسخة استانبول

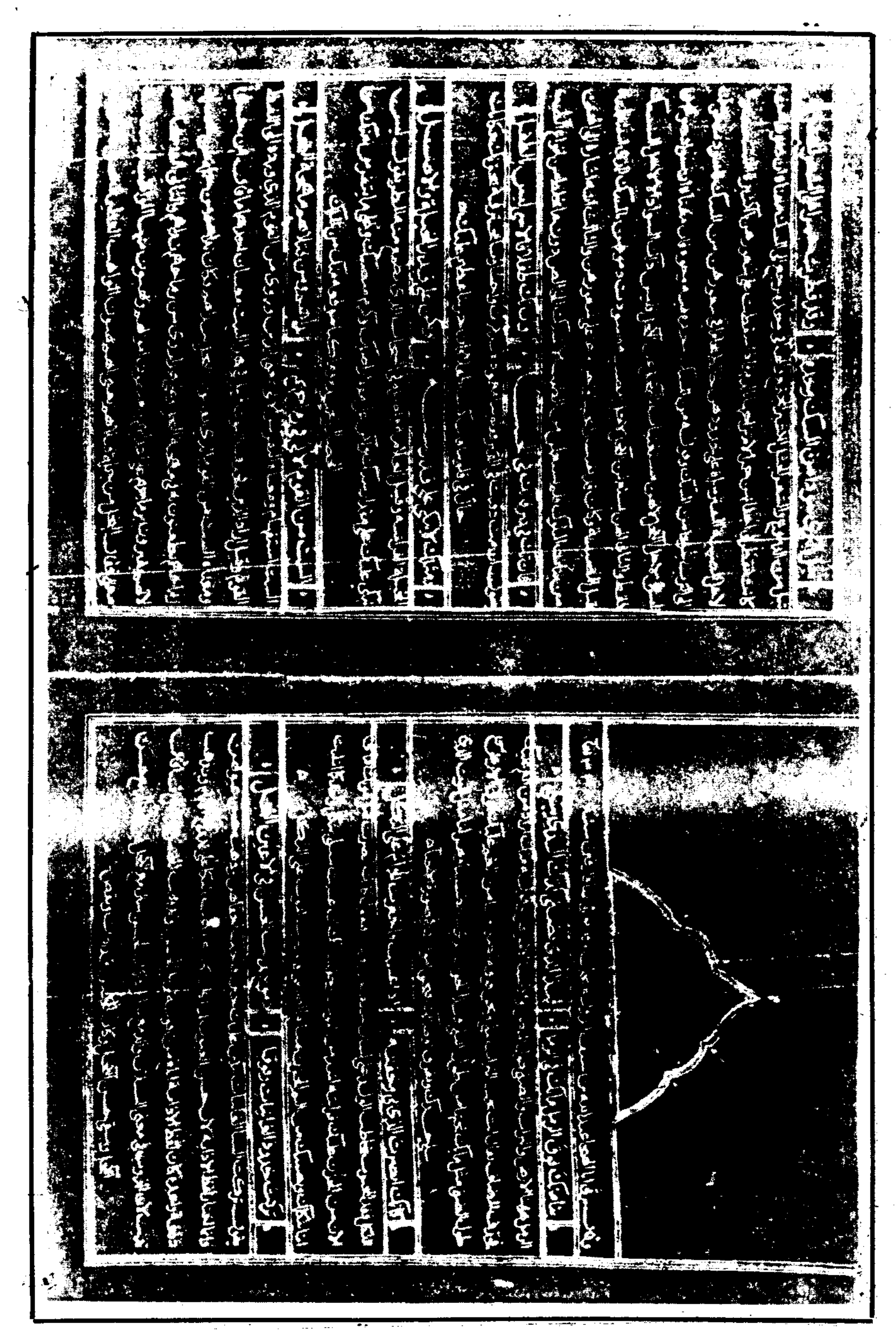


الورقة الأولى من المجلد الأول من نسخة استانبول

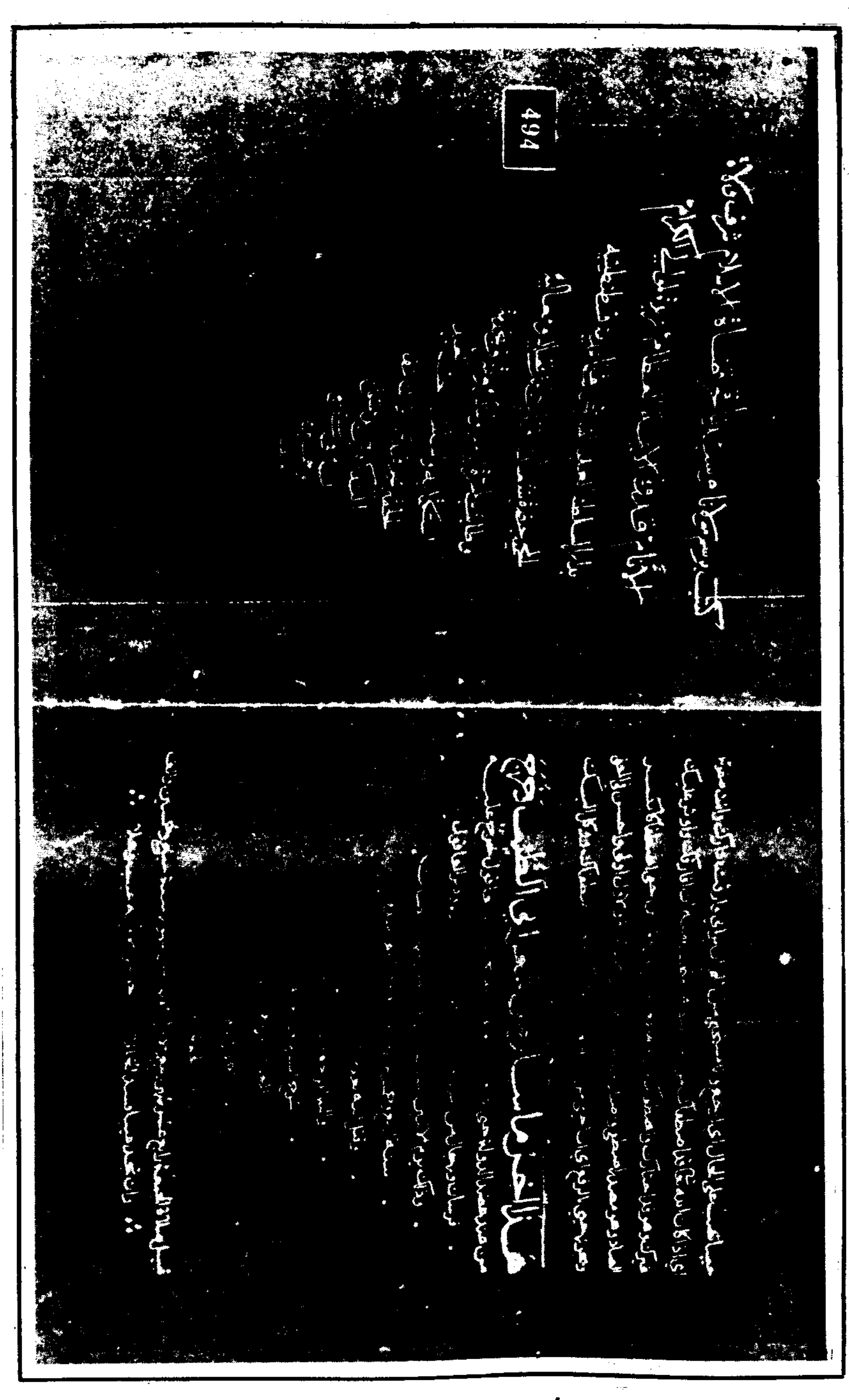
الصفحة الأخيرة من المجلّد الأول – نسخة استانبول



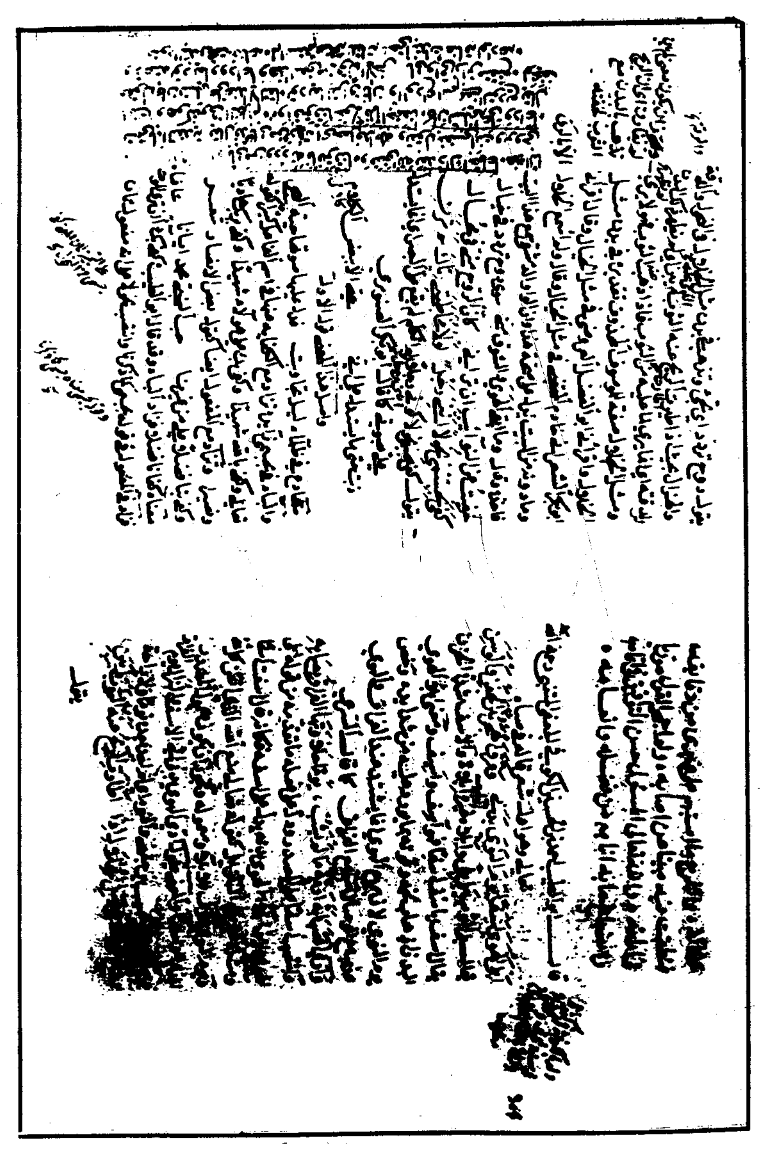
صفحة العنوان – المجلّد الثانى من نسخة استانبول



الورقة الأولى من المجلّد الثانى من نسخة استانبول



الورقة الأخيرة من المجلّد الثانى من نسخة استانبول



ورقة من نسخة مكتبة ميونخ يتضح فيها آخر المقدمة
وأول المجلد الأول وما عليها من زيادات ومقابلات

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة ميونخ بألمانيا



منهج التحقيق

لما كان الضبط فى هذه النُّسَخِ يخالف الصواب النحوى والإملائى كثيرًا، ورأينا أن مثل هذه الأخطاء الفاحشة يَبْعُدُ بل يستحيل، أن تكون من المؤلف : أبو العلاء المعرى. شيخ اللغة والنحو.

والمعروف أن الورَّاقين، كانت مهمتهم نسخ الكتب والاتّجار فيها، ربما جنحوا إلى الإضافات يزيدونها على الكُتُب سعيًا وراء تضخيمها، وقد أوتِيَ بعضهم علمًا من وراء عملهم هذا، أو كانوا من المتعلّمين، فكانت هذه الزيادات تتسق أحيانا مع المادة بحيث يصعب تخليصها، لذلك رأيت الاستعانة (بديوان أبى الطيب المتنبى) تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام الذى اعتمد على أقدم النُّسَخ وأصحِّها. وقد امتازت هذه الطبعة بزيادات فى الشعر، ومقدِّمات طويلة للقصائد، توافق المقدمات سابقة الوصف لهذا الكتاب، وغير ذلك، فالديوان يتفق فى كثير من الأمور مع شرح المعرى. هذا فضلا عن الاستعانة بالشروح التى سنذكرها فيما بعد.

ولما لم تكن النسخ التى وقفت عليها هى نسخ المؤلف ولم تُقْرأ على المؤلّف ولم تقرأ على عالم معروف. فقد التزمت نصًّا مختارًا، يقوم على أساس المخطوطات المذكورة والمفاضلة بينها، وهذا المنهج وإن كان أدق وأعقد، لكنه أصح وأنفع، وفى ضوء ما توفر لدى من مخطوطات حاولت أن أقدم النص الذى خيل إلىَّ أنه يفصح عن رأى المؤلف ويؤدى عباراته أداء كاملا، فاجتهدت ما وسعنى الاجتهاد، ورجحت ما أمكن الترجيح، وكل ذلك عند الاختلاف والمغايرة. أما ما أجْمع عليه النساخ السابقون فقد احترمت إجماعهم، ولاسيما إذا كان المعنى واضحًا والتعبير مستقيمًا، وعنيت أن أثبت فى الهامش الروايات المعدول عنها منسوبة إلى مصادرها.

ولما كان من الضرورى أن نحقق بروح العصر وعلى طريقته، وأى تحقيق لا ييسِّر على القارئ مهمته فإنه لا يؤدى الغرض المطلوب منه تمام الأداء، فقد عمدت إلى ما استحدث من علامات الترقيم.

ورب شولة تزيل غموضًا، ونقطة تغيّر المعنى وتسلك به مسلكًا خاصًا، ففى استعمال علامات الترقيم اجتهادٌ وترجيح، لا يقل عن ذاك الذى يحتاج إليه فى تفضيل رواية على أخرى.

ولم أعمد إلى استخدام نسخة بعينها واتخاذها أصلاً معتمدًا، وأضع فروق النُّسَخ الأخرى فى الهامش، حتى ولو كان ما فى الهامش أصوب مما فى الأصل، وذلك لأنى لم أقم بتحقيق نسخة بعينها. بل قابلت النسخ بعضها ببعض، وأثبت فى الأصل ما أعتقده الصواب من هذه النسخ، ولم أضع بين معقوفتين [. . .] إلا ما كان خارجا عن النسخ واستقيته من الشروح التى تعرضت للدِّيوان، أو تطلّبه سياق المعنى، وعنيت بإثبات الرواية المعدول عنها فى الهامش.

ورجعت إلى كتب الأدب واللغة والنقد، والبلدان والتاريخ والأخبار والنحو، لضبط أبيات الشواهد ونسبتها، والتثبت من صحة الروايات، والأعلام، والمواضع التى جاءت فى الشرح، وقد عنيت عناية تامة بضبط الكلمات، وبخاصة الألفاظ التى تختلف الروايات فى ضبطها، وكذلك الأعلام وأسماء المواضع، وشرحت بعض الألفاظ وعلّقت على بعض الأمور، مما سيجده القارئ لهذا الشرح.

ولقد رقّمت القصائد والمقطوعات. ثم وضعت أرقامًا للأبيات داخل القصيدة أو المقطوعة، ثم عمدت إلى الرجز فوضعت الأبيات تحت بعضها مستهديًا بمنهج المعرى نفسه إذ يرى أن ما يعتبره بعض الناس شطرًا من مشطور الرجز يمثّل بيْتًا كاملا منه.

ثم جمعت زيادات من شعر المتنبى من مختلف المصادر التى أشير إليها وجعلت ذلك لحقًا للشرح.

ولقد راودنى الشك فى نسبة هذا الشرح إلى المعرى لما رأيته يقول عند شرحه للبيت:

ويفْهم صَـوْت المشـرفيّـة فيهـم   علَى أنّ أصْوات السُّيُوف أعاجِم[1]

يقول: «كان الدمستق إذا سمع صليل السيوف فى أصحابه عرف ما تفعله، وإن لم يكن لها ألسنة. وأخذ هذا المعنى المعرى وشرحه فقال:

(١) رقم ٢٢٦ مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتى العزائم   وتأتى على قدر الكرام المكارم

وقدْ تنطق الأسيافُ وهِىَ صَوَامِتٌ وَمَا كُلّ نطق المخْبرين كَـلاَمُ[1]

ثم قال من عنده :

كَفَى بِخطاب المشـرفيَّـةِ مخْبـرًا بأن رءوسًا قـد شُققنَ وهامُ[2]

وعندما قال المتنبى :

وتلْقَى وما تدرى البَنانُ سلاحَهَا لكْثـرة إيمـاءٍ إليـه إذَا يبـدُو[3]

يقول شارحا : إذ بدا للناس بهرهم حسنه، فيشير بعضهم إلى بعض بأصابعهم وقد سقط سلاحه من يده وهو لا يعلم لحيرته. ومثله للمعرى فى النعاس :

حيْثُ اليَسار عن العنَان ضعِيفَةٌ فالسَّوْطُ تسقُط من يَمِين الفَارِس[4]

وعند شرح قول المتنبى :

والنَّقْـع يأخـذُ حـرانًـا وبقْعَتهـا والشمس تسفر أحيانًا وتلتَثِم[5]

يقول شارحًا : «النقع : الغبار. وحران : مدينة بالشام. والبُقعة : بضم الباء أرضٌ يخالف لونها لون ما حولها، وذكر أبو العلاء المعرى أنه بفتح الباء وهكذا يروى. قال : وهو موضع يقال له : بَقْعة حرَّان. وهذا أحسن؛ لأنه لو لم يرد مكانًا مخصوصًا لم يكن لذكرها فائدة، لأن النقع إذ أخذ حرّان فقد أخذ بقعتها، وإن لم يذكر».

ولم أجد غير هذه المواضع الثلاث فى الشرح نقلا عن المعرى أو استشهادًا بشعره.

ولا أعدُّ هذا قاطعًا فى نفى نسبة هذا الشرح إلى أبى العلاء المعرى، لأن الباحث كثيرًا ما يرى فى كتب القدماء اسم المؤلف بغير صيغة المتكلم ويفعل هذا المؤلف نفسه. فإذا رجعت إلى كتاب (الواضح فى مشكلات شعر المتنبى) تأليف أبى القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الأصفهانى تجده يقول : «قال الشيخ أبوالقاسم» أو«قال أبوالقاسم» أو

---

(١) شروح سقط الزند ص٦٠٧.

(٢) شروح سقط الزند ص٦٠٨.

(٣) رقم ١١٢ ومطلعها :

لقـد حـازنى وجـد بمن جـازه بعـد فيـاليتـنى بعـد ويـاليتـه وجـد

(٤) شروح سقط الزند ٤٠٥.

(٥) القصيد رقم ٢٣٦ ومطلعها :

عقبى اليمـين على عقبى الـوغى ندم مـاذا يـزيـدك فى إقـدامـك القسم

«قال الشيخ» يشير بذلك إلى نفسه وهذه اللازمة تستطرد فى الكتاب المذكور كله. ومثله فى شرح ابن جنى كما تجد فى لسان العرب مثلا: «قال محمد بن منظور» إلخ.

وقد يفعل هذا التلاميذ الذين يتلقون الكتاب عن المؤلف، ففى كتاب (الأيام والليالى والشهور) للفراء (ت ٢٠٧) قال: «وحكى الفراء»[1] ومثل هذا كثير فى تراثنا العربى.

لكننا لم نر أن الشارح نقل عن أحدٍ جاء بعده، وكذلك لم نجد فى الشرح ذكْرَ علم أو شاعرٍ بعد أبى العلاء، ولعل بسببٍ من هذا، ومن ضياع ورقة العنوان، استقصيت نُسَخ الكتاب ما وسعنى الجهد. فإذا علمت بنسخة ولم أتمكن من الحصول عليها لسبب ما استوصفتها ممن يعلم بها، أو كتب عنها، أو أمين المكتبة التى فيها هذه النسخة.

وهاكم توصيفًا لنسخ أخرى لم أتمكّن من الحصول عليها:

١ - نسخة الأمير شكيب أرسلان. اطلعتُ على كلمةٍ للأمير شكيب أرسلان فى مقدمة كتاب أبى العلاء (عبث الوليد) فوجدتُه يقول:

«وعنْدى شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى بخط بديع من الدرجة الأولى مموهةٍ فواتحه بالذهب، يبدأ بالقصيدة التى يْرثى بها المتنبى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة وهى التى مطلعها:

بِنَا منْك فوقَ الرَّمِلِ مابِكَ فى الرَّمِلِ ... وهَذا الَّذِى يضْنِى كَذَاكَ الَّذِى يبْلِى

فكأنَّ هذا الجزء يشتمل على نصف ديوان المتنبى، والمتن مكتوب بالحمرة والشرح بالخط الأسود، وهو جزء رائقٌ جدًّا، ويجب أن يكون هذا هو (اللامع العزيزى) ولكنه لم يذكر فى أوله هذا الاسم، بل ذكر هكذا: «شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى رحمهما الله آمين».

وطريقة الشرح هذه: ثم ذكر الأمير أبياتًا ثلاثة مع شرحها، جعلها مثالاً لشرح المعرى فيما استوجب أن يكون (اللامع العزيزى) وما قال ذلك إلا لأنه قرأ - فيما قرأ - عند ابن خلكان أن (معجز أحمد) اختصره المعرى من (اللامع العزيزى) فاعتقد الأمير أنه وقع على الأصل. وقد قارنت الأبيات الثلاثة التى ذكرها مع شرحها بما يقابلها من النسخ التى بين أيدينا لمعجز أحمد وهى أول المجلد الثانى، فإذا هى هى، إذن فالجزء

---

(١) كأن الكتاب مروى عن الفراء، وإن لم يسبق للراوى ذكر. انظر ص ٢ منه.

الذى عند الأمير هو المجلد الثانى من (معجز أحمد) لا (اللامع العزيزى) كما استوجب الأمير أن يكون.

٢ - وقد ذكر بروكلمان ٨٩/٢ من الترجمة العربية - عندما سرَد نسخ المعرى لشرح ديوان المتنبى أن هناك نسخة فى بطرس بورج ثالث ٢٧٦ فكتبتُ إلى معهد الشعوب الآسيوية بلننجراد وهو الذى به مكتبة بطرس بورج الآن، بمساعدة مدير مكتبة الشرق بالقاهرة، وكان أحد أفراد أسرة أباظة الكرام.

ولما لم يُجَب رجائى، فقد وصفها لى الدكتور عبد الفتاح الحلو، فذكر أنها نسخة كتبت بقلم معتاد، وكتب الشعر بالحمرة، ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ١٠٦٢ هـ فى ٢٩٨ ورقة، وكان هذا كل ما ذكره عن هذه النسخة.

٣ - وقد أشار العلامة أحمد تيمور فى كتابه (أبو العلاء المعرى) إلى أن هناك نسخة من (اللامع العزيزى) فى مكتبة «لا له لى» باستنبول تحت رقم (٤٤٩) ١-٧ و٨٩٢ فاستوصفتها بواسطة زميل الدراسة وصديقى التركى الدكتور مقداد يلجن، فأفاد بأن الكتاب المذكور هو (معجز أحمد) مخطوط فى ٢٤٨ ورقة، ومثله فى مكتبة (قولة) الملحقة بدار الكتب المصرية، ومثله فى (الحميدية) برقم ١١٤٨ و(على عزيز).

وعلمت أخيرا بعد أن طبع هذا الكتاب الطبعة الأولى أن نسخة الحميدية هذه هى وغيرها هى (اللامع العزيزى) وعلمت أنه يحقق بمعرفة الدكتور هادى حسن حمودى، عراقىّ فى (لندن) ويعتمد على ثلاث نسخ. ثم علمت بأخرة -كماسبق القول- أن (اللامع العزيزى) حقق ونشر فى المغرب العربى.

٤ - ولقد ذهبت إلى الإسكندرية باحثًا عن النسخة التى ذكر بروكلمان أنها فى مكتبة إبراهيم باشا برقم٩٥٣ فاهتديت إلى مكتبة إبراهيم باشا هـذا بعد جهـد-وليس بإبراهيم باشا القائد ابن محمد على كما أفاد الكثير- فى مسجده بميدان المنشية، ووجدت هذه المكتبة القيمة تضم ما يزيد على الثلاثة آلاف كتاب مخطوط ومطبوع فى مختلف الفنون، ولكن للأسف لا يستفيد بها باحث، وقد أُرْتِج بابُها تمامًا، وأودع مفتاحها مع إمام المسجد. وتركت لترْعَاها الفئران والصراصير والأرَضَة والأتْربة والعُثة التى رأيتها بعينى رأسى ولم أهتد فيها إلى بُغْيتى!!

٥ - ثم ذهبت للبحث فى مخطوطات بلدية الإسكندرية وسجلاتها علّنى أهتدى إلى نسخة

فوجدت نسخة مصورة تحمل رقم ٤٣٩٥ ب وتحمل اسم (معجز أحمد) وتم نسخها سنة ١٠٧٦ وبعد فحصها تبين لى أنها مصورة عن النسخة التى رمزنا إليها (ب) فى دار الكتب المصرية رقم ٤٢٤٦ أدب وتم تصويرها عن نسخة الدار فى سنة ١٣٦٧ هـ - الموافقة لسنة ١٩٤٧ م.

٦ - وقد قرأت ما أشار الدكتور محمد حسين هيكل فى مقدمة (عبث الوليد) قائلا: «وقد أتيح لى وأنا بالمدينة المنورة أن أطلع بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت على نسْخةٍ خطية من كتاب المعرّى، معجز أحمد».

فلما قيض الله لى الذّهاب إلى المدينة المنورة ترددت على هذه المكتبة - بجوار المسجد النبوى الشريف - باحثًا عن هذا المخطوط وسائلا القائمين عليها، فلم أهتد.. ولم يهتد منهم أحد إلى الحصول عليها وأراحنى أحدهم، أو أراد أنْ يستريح هوَ فقال: لَعلَّها كانت هنَا وفُقِدت.

٧ - وفى مكتبة طلعت الملحقة بدار الكتب المصرية نسخة تحمل رقم ٤٦١٩ أدب طلعت. كتب على صفحتها الأولى بخط مُحْدَثٍ جدًّا (اللامع العزيزى) ولعل كاتبه أحد مفهرسى المخطوطات بدار الكتب فى القرن العشرين، وجد الكتاب غفلا من العنوان فوضع عليه هذه العنوان. والكتاب بخط نسخى جميل، وأبياته وعناوينه بالحمرة، ويقع فى ٤٩٥ ورقة متوسطة القطع، ومسطرته ٢١ سطرًا وفيه تصويبات ومراجعات وزيادات على هامشه بخط الأصل، وفى أوله فهرس لقصائد المتنبى وفى مقدمته: «هذا كتاب شرح ديوان المتنبى» ثم ذكر جزءًا كبيرًا من مقدمة شرح الواحدى، وفى آخره: «هذا آخر ما اشتمل عليه ديوان شعره الذى رتبه بنفسه وهو خمسة آلاف وأربع مئة وأربعة وتسعون قافية بحمد الله وحسن توفيقه سنة ٧٧٩» وبعد أن راجَعَه كتب بمداد مخالف لمداد الأصل: «وقد وقع الفراغ من كتابة هذا الديوان بعون الله الملك المنان، على أضعف العباد إلى الله الملك القدير. عمر بن يوسف بن خليل بن الحاج بشير فى شهر محرم سنة ٧٧٩ هـ».

ولا يغرنَّ قارئ هذا التاريخ أو هذا العنوان فقد فحصنا الكتاب فحصًا دقيقًا مع أهل الخبرة من الزملاء فى دار الكتب المصرية، فوجدنا ورَقَه وحِبْره وخطَّه يعود إلى القرن الثالث عشر الهجرى أو الثانى عشر على الأكثر. أما من حيث المادة العلمية فهو

اختصار لشرح الواحدى مع تصرف بزيادة أو نقص، وقد يأتى بمقدِّمات مثل مقدِّمات معجز أحمد، ولا يسعنى إلا أن أذكر لك بعض شرحه لتقارن - إذا رغبت - بينه وبين شرح الواحدى ومعجز أحمد، فتراه يقول عندما تناول شرح بيت المتنبى :

أحببْتُهـا والـدمـوعُ تنْجِـدنِى شُئـونُها والـظَّلام يُـنْجِـدُهَـا

يقول المختصر : « إحياء الليل : ترك النّوم فيه. يقال : فلان يحيى اللَّيْل : أى يسهر فيه وفلان يميت الليل : أى ينام فيه؛ وذلك لأنّ النوم أخ الموت، واليقظة أخت الحياة. والإنجاد : الإعانة. والشئون : قبائل الرأس، وهى مجارى الدمع إلى العين.

ثم يقول : كأن للدموع من الشئون إمداد، ولليَّالى من الظلام إمداد، والمعنى أن تلك الليالى طالت وطال البكاء فيها، وعلى هذا الضمير فى « ينجدها » : لِلَّيالى ويجوز أن تعود الكناية فى « ينجدها » إلى الشئون، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع الهموم على العاشق، وفى اجتماعها عون للشئون على تكثير الدمع. ويبين هذا قول الشاعر :

يَضُمّ عَـلَىّ اللَّيـلُ أطْبَـاقَ حُبِّهَـا كَـمَا ضَمّ أزْرار القميص الـبنَـائِـق

جمع بينقة، وهى لينة القميص، وبالتركية (ببك) » اهـ.

منهج شرح الشعر قديمًا

تلقّى عربُ الجاهلية وصدر الإسلام شعر شعرائهم بالرِّواية، صافيًا سائغًا، يفهمون مراميه وإيحاءاته وظلاله، دون حاجة إلى شروح تفسّر غريبه، فلم يكن فى لغته غريبًا عليهم، إذَا كانت المفردات دقيقة الدلالة، والملابسات الاجتماعية والفنية للشعر أولتجارب الشاعر معروفة لدى الجمهور، لا تحدّها بيئة محلية أو خبرة ذاتية، وكان هؤلاء الرواة - أو حملة الشعر وحفظته - من بين أقرباء الشاعر عادة، أو من تلاميذه المقربين إليه، فقد كان راوية زهير: الحطيئة وابنه كعب، وكان زهير نفسه: راوية أوس بن حجر التميمى. والذى روى النقائض: مسحل بن كسيب بن عمار بن عُكابة الخطفى، وكان كثيرٌ من هؤلاء الرواة شاعرًا، فالحطيئة راوية زهير، وهُدبة بن خشرم راوية الحطيئة، وجميل راوية هدبة هذا، وكثيرّ راوية جميل، والسائب بن الحكم السَّدوسى راوية كثير، وذو الرمّة راوية الراعى.. وهكذا.

وقد اشتهر بجمع الدواوين جماعة كالأصمعىّ، وأبى سعيد السكرى، وابن السكيت، وأبى عمرو الشيبانى، والطوسى، وابن حبيب، وابن الأعرابى، وأبى عبيدة، وأبى الأسود الدؤلى، وخلف الأحمر، وحماد الراوية، ولم يكن يهمهم شرح الشعر بقدر ما كان يهمهم الإكثار من روايته، فقد روى حماد (المعلقات) دون تفسير، وروى خلف (لامية العرب) من غير تفسير أيضًا، والأصمعى جمع (الأراجيز) و(الأصمعيات) من غير تفسير كثير، فإن كان فى تلك المفردات أو الملابسات ما هو وليد حَدَث محلىّ أو تجرْبة خاصة، وافتقدت بعض أجزاء الشِّعر إلى معالم توضّح وتوجّه معانيها وتفتّح مغْلقها، وتوضح ما رمى إليه الشاعر. بَيَّنَ ذلك. ولقد عبر ابن إسحاق (ت ١١٧) عن مهمته حين جلس يفسر الشعر بقوله: «وإنما نفْتى فيها استتَر من معانى الشِّعر، وأشكل من غَرِيبه، وإعرابه بفتوى سمعنَاهَا من غيْرنا، أو اجتهدنا فيها آراءنَا[1]».

---

(١) إنباه الرواة ١٠٦/٢.

فعبيد راوية االأعشى - مثلا - يستوقفه قول الأعشى :

ومــدامـةٍ ممّـا تعتق بـابـلٍ كَدَم الذَّبيح سلَبتها جِربالَهَا

ويستغلق عليه معنى «سلبتها جربالها» فيعود إلى الشاعر نفسه يسأله التفسير فيقول له : «شربتها حمراء وبلتها بيضاء[1]» فَبَيْتُ الأعشى لم يكن فيه كلمة غريبة على عبيد، إنما الغريب عليه حقًا التركيب الفنى الذى صور فيه الأعشى تجربته الذاتية أكثر مما يستمدها من معانى المفردات، وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل نذكر منها :

كان عدى بن أبى الزغباء يقاتل المشركين يوم بدر وهو ينشد رجزًا :

أنَـا عَـدِىٌّ والسَّـحَـلْ

أمْشى بَهـا مَشْىَ الفَحَـلْ

فبلغ الرَسول قوله هذا، فجمع المسلمين بعد النصر ونادى : مَنْ عدىّ ؟ فقال عدىّ ابن أبى الزغباء : أنا يا رسول الله عدىّ، فقال : وما السّحل ؟ قال : الدرع. فقال النبى ﷺ : نعم العدىّ عدىّ بن أبى الزغباء[2].

ولعل من خلال هذين النموذجين تتضح لنا الخيوط الأولى لتفسير الشعر منذ القديم، ويتضح لنا أن الرواة قد نقلته منذ نشأته الأولى بتفسير لبعض مفرداته وعباراته، حتى إذا امتدّ الإسلام بهدْيِهِ المبارك، واتّسعت رقعة البيئة العربية بالفتوح ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، فكان فيها الأعاجم والمولدون، اقتضى الأمر جهدا آخر لتقريب الشعر الجاهلى والإسلامى إلى الجمهور، وإذا عناصر جديدة تتخلل إنشاد الشعر من نقْدٍ خاطفٍ أو تفسير سريع لما يشتمل عليه من إشارات تاريخية أو كلمات غريبة أو معنى بعيد أو مسألة نحوية[3]. ونرى المجالس الأدبية والعلمية وكتب التفسير والتاريخ والسير والأنساب تعرض الكثير من الشعر القديم مستخدمة إياه فى بسط موضوع، أو تأييد حدث، أو تفسير معنى، وكانت فى عرضها ذلك تضطر إلى شرح بعض المفردات أو العبارات التى ترد فى الشعر فيقول ابن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦) شارحًا قول امرئ القيس :

(١) الشعر والشعراء ص ٢١٥ - ٢١٦ وانظر المعرب ص ١٥١ واللسان ١١٤/١٣.

(٢) مغازى رسول الله ﷺ ص ٦٠ وشرح نهج البلاغة ٣٣٥/٣.

(٣) للباحث أن يرجع إلى شعر الحادرة إملاء اليزيدى عن الأصمعى تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد وديوان جرير بشرح بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) تحقيق الدكتور محمد أمين طه والمفضليات والأصمعيات.

لَـهُ أَيْطَلا ظبى وسـاقا نَعـامَـةٍ   وإرْخاء سَرْحَانٍ وتقرِيبُ تَتْفُـلِ

أيطلا ظبى : كشحاه، ويروى : «إطلا ظبى» وهما سواء، وشبَّهها بكشحى ظبى لأنه طاوٍ، وساقا نعامة؛ لقصر ساقيها، ويستحب قصر الساقين فى الفرس. والإرْخاء : جرى سهل ليس بالشديد، يقال فرَسٌ مرْخاء وأفراسٌ مراخٍ ، وليس شيء أحسَن إرْخاءً من الذئب، ولا أحْسَن تقريبًا من الثعلب، ويقال للفرس : هو يعدو التّعلبية : إذا كان حسن التقريب، ويقال : إنه لم يُقل فى وصف فرسٍ أحسن من هذا البيْت[1].

وفى القرن الثالث تؤلَّف الكتب الأدبيـة التى تجمع أطرافًا من الأدب شعرًا ونثرًا، ويطيل المؤلفون - فى كثير من الأحيان - الوقوف عند الشروح النحوية واللغوية والتاريخية، وعند النقد الفنى لما يرون، كما فعل ابن سلام وابن قتيبة فى طبقاتهما.

وفى أواخر القرن الثالث وأثناء القرن الرابع تبدو ظاهرة التيسير على الناس، وذلك بترتيب الدواوين وجمعها على حروف المعجم، كما فعل الصولى (ت ٣٣٥) فى جَمْع ما جَمَع من دواوين الشعراء، ولا نعرف أحدا قبل الصولى جمع الدواوين ورتبها على حروف المعجم.

فأما عمل الشعر شروحا فلا نعرف هذه الظاهرة إلا فى القرن الرابع على يدى ابن جنى فى شرحه لديوان المتنبى المسمى بـ(الفسر) شيخ الشراح المحْدَثين (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) إمام اللغة والنحو وفيلسوف العربية، والكاشف المجلى لكثير من دقائقها وأسْرارها. ويعتبر شرحه لديوان المتنبى من أوائل شروح المحْدَثين، أما من سبقوه من شرّاح الدواوين مثل السكرى وابن حبيب فيسمون بالشراح القدماء[2]. وقد قيل : إن الأخفش هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله[3].

وابن جنى صاحب المتنبى وراوية شعْره، وحافظه وناقله ومحاوره فى كثير من دقائقه ومشْتَبهاته، روى أبو الفتح ابن جنى قال : «حدثنى علىُّ بنْ حمزة البصرى قال : كنت

---

(١) المعانى الكبير لابن قتيبة ص٣٣.

(٢) انظر تاريخ النقد الأدبى إلى القرن الرابع الهجرى للدكتور محمد زغلول سلام ٢٣٦/١.

(٣) انظر ترجمة الأخفش فى إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين والمزهر ص٢٤٨.

حاضرًا بشيراز وقت عرْضِه (أى المتنبى) لهذه القصيدة[1] وقد سئل عن معنى هذا البيت :

٤٥ - وَكَان ابنا عَدِيٍّ كاثَراه   لَهُ يَاءَىْ حروف أُنَيْسِيَان

قال : فالتفت إلَيَّ وقَال : لوْ كان صديقنَا أبو فلانٍ حاضرًا لفسَّره لكم، يعْنِينِي بالكُنْية. قال ابن جنى : وقالَ لِي يومًا : أتظنّ أنّ عنايتى بهذا الشِّعر مصْروفةٌ إلى من أمْدَحه؟ لْيسَ الأمر كَذَلك، لَوْ كان لهم لكفَاهُم منه البَيْت. قلتُ : فَلِمَنْ هِيَ ؟ قال : هِيَ لكَ ولأشباهِك[2].

وما كان المتنبى ليتأنق فى لفْظِه ويُغْرب فى معْناه، ويتعسَّف فى صناعة الإعْراب من ارْتكاب شاذ وحمْلٍ على نادِرة، إلا من أجل أنّه يَصْنع شِعره من أجْل العُلَماء لا المَمْدوحين فقط، وهاكُم أنموذجًا لشرح ابن جنى[3]. قال المتنّبى :

١ - ألَا كُلّ مَاشِيةِ الخَيْزَلَى   فِدَا كُلّ مَاشِيهِ الهَيْذَبى

الخَيْزَلى : مشية فيها تفكّك وتحرّك، مِن مَشْى النساء، ومن مشْى الخيْل أيضًا. يقال : هى تمشى (الخيْزَلى) و(الخَوْزَلى) و(الخَوْزَرى) بمعنى واحد، قال الفرزدق :

قطوف الخُطى تمْشى الضُّحَى مرْجَحَنّةً   وتمْشى العشِيّ (الخَيزَلَى) رخْوَة الْيَدِ

والهيْذبا : مشيةٌ فيها سرْعة، من قوْلهم : أهْذَب البعيرُ فى عدْوه. أى أسرْع، ويقال : « الهيْدَبَا » بالدّال غير معجمةٍ أيضًا، والذال أثبت، قال امرؤ القيْس :

إذَا زُعْتُه مِنْ جانبيه كِلَيْهما   مَشَى (الهَيْذَبَى) فى دفة ثم فرفرَا

يقول : كل امْرأة تفكّكُ فى مشْيِها فدا كلّ ناقة تسْرع فى سيرها. وهذَا من قوْل أبى تمامّ :

يُرَى بالكعَابِ الرود طلعة ثَائِرٍ   وبالْعَوسِ الْوجْنَاءِ غرّة آيب

و « الفِدَا » : يمدّ ويقصر، أوله مكسور. قال النابغة :

مهلًا فِداءً لكَ الأقْوام كلّهم   ومَا أثْمر من مَالٍ ومنْ وَلَد

(١) رقم ٢٨٤ :

مغانى الشعب طيبًا فى المغانى   بمنزلة الربيع من الزمان

(٢) راجع شرح البيت ٤٥ من القصيدة ٢٨٤ من شرح المعرى.

(٣) انظر المفسر ١/١٢١ وما بعدها.

وقال الراجز:

مَهْلاً فِداءً لَكِ يافَضاله
أجرَّه الرُّمْح ولا تَها لَه

ومن أبيات الكتاب، وهو قول مقاس العائذى:

فِدىً لِبَنى ذُهْل بن شيبانَ ناقتِي إذَا كانَ يومٌ ذُو كَواكبَ أشْهَب

فأمّا إذا فتح أوله فهو مقصور لا غير. تقول: قم فَدى لك أبى. ويقولون: أنا الفِدَاء، والحِماء لك ممدودًا، لأنه مصدر حاميت محاماة وحماءً.

٢ - وكلُّ نَـجاةٍ بَـجاويـةٍ خَنوفٌ ومَابِىَ حسْن المِشَى

«نَجَاة»: سريعة، لأنّها تنجو، قال جرير:

نجاةٌ يضلُّ المْرءُ تحت أظلها بلاحقةِ الأظْلال حامٍ هَجِيرُها

«وبجاويّة»: منْسوبة إلى البُجَاة، وهى قبيلة من البربَر، قال لى: يطاردُون علَيها فى الحُروب، وَوَصفَ تعطّفها وتثنيها. قال: يرمى الرّجلُ منْهم بالحربة فإنْ وقعتْ فى الرّمية طار الجملُ إليها حتى تناوَلها صاحبُهَا، وإن وقعتْ فى الأرض أسرع الجملُ إليْها حتّى يضْرب بجِرانه الأرض ليأخذَها صاحبُها. هَذا لفظُ المتنبى أوْ قريبٌ منه (ح) صدق كذا هو.

و«خَنوفٌ»: يقال: خَنفَ البعيرُ بيدِه فى سيره خنافًا: إذَا أمالها إلى وحْشيّه وقال:

أجـدَّتْ برجْليْهـا النَّجاءَ وراجَعتْ يَـدَاهـا خِنـافًا ليِّنًـا غـير أجْـرَدَا

يقول: إنما أحب كل ناقة هذه صفة مشيها، ولا أحبّ المرأة الحسنة المشْى.

و«المشى» جمع مشية مثل: سيرة وسير. يصف نفسه بالجفاء والبدوية. ا. هـ.

منهج أبى العلاء فى شرحه

كان شيخنا (أبو العلاء) هو ثانى الشرّاح الذين استقصوا شعرَ المتنبى وتناولوا شرحه كله. كما ذكر المؤرخون، فلم يقتصر على بعضه أو على جزئياتٍ منه، أو مشكلاته كما فعل سابقوه من الشراح الذى ورد ذكرهم فى شرحه (معجز أحمد) من مثل: أبو بكر الخوارزمى الذى صنف شرحًا مفقودًا اليوم، وأبو القاسم الأصفهانى الذى ألف (الواضح فى مشكلات شعر المتنبى) وكثرت المؤلفات التى تردّ على ابن جنى قبل شرح المعرى له، مثل (التنبيه على خطأ ابن جنى) للرَّبَعى، و(الردّ على ابن جنى) لأبى حيان التوحيدى، والعروضى الذى درس ديوانَ الشّاعر تحت إرشاد الشّعرانى خادم المتنبى. وكتابىْ ابن فورجه (التجنّى على ابن جنى) و(الفتح على أبى الفتْح).

ثم شرحه شيخنا أولا شرحا عُرف بـ(اللامع العزيزى) ثم الكتاب نقدمه وهو (معْجز أحْمد) وفيه ألْزم نفسه أن يلمّ بكلّ شعر المتنبى ويشرحه، ليسهّل على الناس مأخذ ديوان عظيم الأهمية لأسلوبه الفنى، فنَراه فى كثير من الأحيان يزيد فى شرحه عمّا يقتضيه نص بيت المتنبىّ، فإذا قرأت شَرْحه لقول المتنبى مثلا:

نَـزلُوا فى مصَـارِعٍ عرفُـوهـا ... ينْـدبُون الأعْـمـامَ والأخْوَالا[1]

نراه يقول بعد أن شرح البيت وأوفى: «ثمّ انْهزموا، خوفًا من أن يحلّ بِهم ما حَلَ بمَنْ تقدّمهم من أقْربائِهم».

وقد يعيبُ الشارح على المتنبىّ ويأخذ عليه بعضَ شعْره. فمثلا عندما رَغبَ سيفُ الدولة فى أنْ يجيز المتنبى.

خَرجْتُ غداةَ النَّحْر اعترِضُ الدُّمَى ... فَلمْ أرَ أحْلَى مِنْك فى العيْن والقلبِ[2]

(١) القصيدة رقم ٢٣٢ التى مطلعها:

ذى المعـالى فليعلون مـن تعـالى ... هـكـذا هـكـذا وإلا فـلا لا

(٢) انظر القطعة رقم ١٨٤:

فديناك أهدى الناس سهمًا إلى قلبى ... وأقـتـلهـم لـلدارعـين بـلاحـب

ترى الشّارح يعرف الإجازة فيقول : «الإجازة : إضافة بيت أوْ أبيات إلى بيْتٍ آخر فيتمم به معْنَاه، أوْ إضافة مِصْراع إلى مصْراع يوافقه ويتم معناه، كقوْل بعضهم وقد شَرب مَاءً :

(عَذَب الماءُ وطَابَا) فقال أبو العتاهية : (حَبْذا المَاء شَرابَا).

فما ذكره أبو العتاهية هو الإجازة».

ثم يذكر أبيات المتنبى التى أجاز بها وهى :

١ - فدْيناك أهْدى النّاس سهمًا إلى قَلْبِى ... وأقْتلُهم للدّارعــين بــلا حبّ

٢ - تفرَّد بالأحكَام فى أهْلِ الهَوَى ... فأنْتَ جميل الخلْف مسْتحْسن الكَذب

٣ - وَإنِى لمْنوعِ المقَاتِل فى الْوغَى ... وإنْ كُنْتُ مبْذول المقَاتِل فى الحُبّ

٤ - ومَنْ خلقتْ عيْنَاك بين جفُونه ... أصابَ الحُدورَ السّهْل فى المُرتَقى الصّعْبِ

ويقول معلقًا بعد شرحه لهذه الأبيات : «وهذه الأبْيات ليست بجيّدة فى الإجازة، لأنها لا تتضمّن معنى البيت الذى أجازه، غير أنها على وزْنه، وهذا القدْر لا يكفى فى الإجازة، بل لابدّ أن يكون له تعلّق بالمعنى الذى فى البيت الأول».

ثم يبين لنا معنى السّرقة الشعرية، فعندما تناول قولَ المتنبى :

فَــلا تبلِغــاه مَــا أقُــولُ فــإنَّــه ... شجَاعٌ مَتى يذكَر له الطّعْن يشْتَق[1]

يقول : «وهَذا بيت كثيِّر نَقَله من النّسيب إلى الشجاعة وهو :

... ... فــلا تذكِـراه الحاجبيّـة يشتق

وهذه السّرقة قبيحة، لأنه أخذ المعنى واللفظ والوزن والقافية»

ولما ذكر قول المتنبى[2] :

طلعنَ عليْهم طلعـةً يعرفُـونَها ... لَهــا غــررٌ معْلُومــةٌ وحجُــولُ

يقول المعرى : وذلك كما قال الآخر :

---

(١) القطعة رقم ٢٠٤ مطلعها :

لعينيــك مــا يلقى الـفؤاد ومــا لقى ... ولـلحب مــا لم يبق منى ومــا بقى

(٢) القصيدة رقم ٢١٢.

كــذبتُم وبيْتُ الله لا تقْتـلُونَــه ولَمَّــا يكُنْ يـومٌ أغــرّ محجَّــلُ

وقوله «لهَا غُرَرٌ» مأخوذ من قول السموءل:

وأيّـامُنَا مشْهـورةٌ فى عـدوِّنَـا لَهَــا غــررٌ معلومَــةٌ وحجُــولُ

فهو وإن وافَقه فى المعْنَى والوزن والقافية وبعض الألفاظ، إلا أنّ هذا لمّا كانَ من العامّ المنتشر لا يُقَال فيه: إنّه مَسْرُوق. ا. هـ.

وقد يفضّل قولَ شاعر آخر على قول المتنبى، برغم ما عُرِف وشاع من أن المعرّى يتعصّب للمتنبى، فيقول عند شرحه لقول المتنبى:

نَصْــرعُهم بــأعْيُننــا حيَــاءً وتَنْبُو عنْ وجُوهِهِم السِّهَامُ[1]

المعنى: إذا سألناهم استحيوا من نظرنا إليهم، فكأننا صرعناهم، فنأخذ منهم ما نسأله، وهم فى الحروب لا يؤثر سلاح فى وجوههم. ويصفُهم بالحياء عند المسْألة، والوقَاحة عنْد الحرب و«حياءً»: نصب على التمييز.

ثم يعلق قائلا: وقول ليلى الأخيليّة أبْلغ من هَذا وهُوَ:

فتىً كان أحْيَا من فَتـاة حَييَّةٍ وأشْجَع من لَيْثٍ بخفَّان خَادِرِ

ومثل ذلك عندما شرح قول المتنبى:

صَدَقَ المخبِّر عنـك دونك وصفـه مَنْ بـالْعراق يَـرَاكَ فِى طرْسـوسَـا

يعلّق قائلا: وقول الحكمى أبلغ وأحسن من هذا، وهو:

مَلك تصــوّر فى الْقلُوبِ مثـالـه فكَــأنّــه لَمْ يخـل مِنْــه مَـكَــانُ

لأنه عمّ جميعَ الأمَاكن، والمتنبى اقتصر على العراق وطرسوس. ا. هـ.

وقد ينقد تركيبه النحوى للبيت من الشِّعر، فلما قال:

لَمْ نَــرَ مــنْ نَــاديْــت إلاَّكَــا لا لــسِــوى ودٍّ لى ذَاكَــا[2]

---

(١) القصيدة رقم ٦٠ ومطلعها:
فــؤاد مــا تــسـليــه المدام وعمـر مثـل مـا يهب اللئام

(٢) مطلع القصيدة رقم ٧٨.

قال المعرى : قوله : «إلاكَ» قبيح لا يجوز إلا فى ضرورة الشّعر؛ لأنّه وصَلَ الضّمير فى موضع الفصْل.

وقد يأتى الشارح بروايات متعددة للّفْظة الواحدة، ربما لم يأتِ بها من لحقوا به من مثل الواحدى والعكْبرى، فعندما شرح قوله :

ضـربْن إلْينا بـالسّيـاطِ جَهَـالَـةً • فلمّا تعارفْنَا ضـربن بِهَا عنًّـا[1]

يقول : وروى «فَلَمّا تلاقَيْنا» و «تَقَارَعْنَا» ولم نجد هذه الروايات عند الشراح الذين ذكرناهم. ومثله عندما شرح قوله :

تخـالُه مِنْ ذَكـاء القلب محتمِيًا وَمنْ تكـرمـه والبِشْر نشْـوانـا[2]

فقد انفرد بذكر هذه الروايات فقال : وقيل «ملْتَهِبًا» بدل : «مُحْتَميًا» وقيل «ملْتَهبًا من الحُمى» وفسر البيت على الرواية الأخيرة بعد تفسيره على «مُحْتَميا» وفى قوله :

إذ الْجود أعْط الناسَ ماأنْتَ مالكٌ فَـلا تعطِينّ النّـاسَ مَا أنَـا قائِـلُ

يذكر أربع روايات أو خمس يحتملها المعنى ثم يقول : وقيل أراد لا تمكن الناس من شعرى، فيسرقوا معانيه ويفسدوه.

ثم يعلّق على هذا الرّأى الأخير قائلا : وهذَا لا مَعْنَى لَه إذ لا معنى لسؤاله إيّاه ستْر شعره ومنْعهم من سَرِقة معَانيه، لأن ذلِك يكونُ سؤالاً لكُتمَان فضْلِه، وطَلَبًا لإخْفاء ذِكْره.

ولعلك لاحظتَ من خلال ما قدّمناه لك : أنّ الصفة البارزة التى يمكن أن يتّصف بها هذا الشرح كثرة رواياته، فأبو العلاء أكثر الشراح ذكرًا لروايات أخرى، وأكثرهم كذلك احْتيالاً على وجْهٍ آخر فى تخريج المعنى، حتّى لكأنما كان قصده من هذا الشّرح تجويز ما لم يستطع غيرُه تجويزه فيذكر فى قول المتنبى :

---

(١) رقم ١٨٩ مطلعها :

نـزور ديـارًا مـا نـحب لهـا مـغنى ونسـأل فيهـا غـير سكـانها الإذنـا

(٢) القصيدة التى مطلعها :

قـد علم البين من البـين أجفانـا تـدمى وألف فى ذى القلب أحـزانـا

وَمَا نَجا مِنْ شَفـار الْبيض منْفلتٌ   نَجَـا ومنْهنّ فى أحْشـائِـهِ فَـزَعُ

يقول: «مُنْفَلِتٌ» ليس بالفصيح. والجيّد «المُفْلَت» والأول أيضًا لغة.

وكثيرًا ما يرى القارئ لشرحه هذا أنه يأتى بمثل هذه الروايات أيضًا فى النحو والصرف والعروض، فإذا نظرت إلى شرحه لقول الشاعر:

فَمَتَى يكذِّب مدَّعٍ لـكَ فوقَ ذَا   والله يشْهَـدُ أنّ حقًّـا مَـا ادَّعَى[1]

تراه يقول: «روى (يُكَذِّبُ) بالرفع على الاستفهام. (والله) بالواو وهو الأولى، لأن ما بعده من البيت يدل عليه، وروى بالجزم على الجزاء (فالله) بالفاء على الجواب ومعناه على الاستفهام.

يقول: «متى يمكن أن يكون من ادّعى لك فوقَ الذى قلت مكذبا، لأن الله يشهد أن ما ادَّعاه لك حقّ. وعلى الجزْم معناه: متَى ادّعى لك مدَّعٍ فوق هذا وكذب هذا المدعى، فالله يشهد أن ما يدَّعيه حق وأنه صادق».

نظر فى هذا الشرح.هى: اللّغة .نعم فقد صبغت أقوال أبى العلاء فى شرحه هذا بصبْغة لغوية، فهو يشرح المفردات اللغوية للبيت أولا، ثم يتناول النواحى النّحوية التى يتطلبها إيضاح المعنى، ثم يثلث بالمعنى العام للبيت، وفى بعض الأحيان كان ينسيه التفسير اللغوى والنّحوى تفسير المعنى العام للبيت، وذلك لِمَا هو مأخوذٌ به من اللغة، وقد يأتى فى شرحه بمعانٍ لم تأْتِ بها كُتبُ اللغة، وانفرد بتفسيرها أبو العلاء ولم نقف عليها فيما بين أيدينا من معجمات مشهورة، فمثلا عندما تناول شرح:

وأسْقـطتِ الأجنَّـةُ فى الحَـوَايَـا   وَ(أُجهِضَت) الحَوائِلُ والسِّقابُ[2]

قال: «أجهِضَت: أزْهقت وأُتْعِبت حتى قامَت، يقال: أجهضه السَّيْرُ: إذا أتعبه» وهذا المعنى لم يرد فى المعجمات ولا فى شروح الواحدى وابن جنى والتبيان، ومثله عندما شرح قوله:

---

(١) رقم ٦٤ ومطلعها:

أركـائب الأحبـاب إن الأدمـعـا   تطس الخدود كما تطسن اليرمعا

(٢) رقم ٢٢٥ ومطلعها:

بغيـرك راعيًا عبث الـذئـاب   وغيـرك صارمًـا ثلم الضراب

عَلَى قدر أهْل العزمِ تأتِي العزَائِمُ وتأتِي على قدرِ الكرامِ المَكَـارِمُ[1]

إذ يقول : « العزائم : جمع عزيمة، وهى إمضاء الأمور، وكذلك عزمت على كذا أى أمضيته ».

والذى عليه كتب اللغة التى بين أيدينا أن العزم على الأمر : إرادة فعله لا إمضاؤه كما ذكر الشارح.

وقوله فى معنى :

يـا حبّـذا المتحَمِّلُون وحبـذَا وادٍ لثمْتُ بِهِ الغَزالَة كاعِبا[2]

(حبذا) : كلمة تدل على حصول المحبة فى قلب المتكلم، وهو اسم موضوع لذلك، وهو فى موضع الرفع بالابتداء، و(المتحملون) خبره، والمنادى هو (حبذا) أدخل فيه النداء تأكيدًا، وكأنه يقول : يا حبّذا المتحملون ».

وقد انفرد الشارح بذكر هذا التفصيل دون سائر الشراح ثم قال : « وقيل : المنادَى محْذوف أى يا قوْم حبّذا المتحملون » وعندما تناول قوله :

شَـرابُهُ النّشْـح لا لِلرِّى يـطلبُـه وطعمُـه لِقَوامِ الجِسْم لَا السّمَن[3]

فسر (النشح) فقال : بالحاء والجيم : القليل من الشراب دون الرىّ. وهو كذلك بالحاء المهملة، وإن لم نعثر على هذا المعنى بالجيم (نشج).

ومن الظواهر الواضحة أيضًا، والتى تتجلّى فى شرحه هذا، سعة علمه بالعروض والقوافى. ولا ينكر باحث ما للمعرى فى هذا المضمار، فمقدمة اللزوميات تشهد له برسوخ القدم وعلو الكعب فى هذا، فضلاً عن كتابه الذى لم يصل إلينا (كتاب القوافى) وقد أشار إليه فى شرحه وإن لم يذكره فى ثبت كتبه فيقول بعد شرحه :

أنَـا بالـوُشَـاةِ إذا ذكـرْتُـك أشْبَـه تأْتى النّدَى ويذَاعُ عنْكَ (فتكْرَهُ[4])

---

(١) مطلع القصيدة ٢٢٦.

(٢) رقم ٦٢ ومطلعها :

بأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا

(٣) رقم ١٠٠ ومطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

(٤) رقم ١٧٨.

وَإِذَا رأيْتُـك دونَ عرْضٍ عـارِضًا   أيقَنْـت أنّ اللّهَ يـبْغـى (نصْـرَهُ)

يقول بعد شرحه للبيتين : «وفى قافية البيْتَيْن اضطراب، لأنّا إن جعلناها رائيّة فالهاء تكون وصلاً، وهذا لا يجوز، لأنّ الهاء أصلٌ فى البيت الأول وهو قوله : (فتكره) وفى الثانى ضمير، وهو (نصره) فالبيت الأول هائىّ والثانى رائىّ، وإن جعلناهَا هائيّة فالثانية تكون رائية، لما بيّنا أن الهاء أصْلٌ فى الأول ووصل فى الثّانى والكلام فى هذا المعنى يطول، وموضعه (كتاب القوافى)[1] وقيل : القافية رائية وقد جاء مثل هذا فى الشّعر القديم، وقد تركنا ذِكْره لئلا يطول» وفى قول الشاعر :

لَعَمْمْتُ حتّى المدن منْك مُـلاَء   ولـفت حـتّى ذَا الثّـنَـاءِ لَفَـاءُ[2]

يقول : «وقد صرّع البيتَ فى أثناء القصيدة من غير انتقالٍ إلى قصة أخرى، وهذا جائز وإن قلّ» وعندما تناول الشراح القطعة التى قالها المتنبى فى مدح بدر بن عمار ارتجالاً وهى :

إنّمـا بـدر بن عمّـار سحَـاب   هَـطل فِيـهِ ثَـوابٌ وعِقَـاب[3]

ذكر ابن جنى[4] أن «هذه القطعة مضطربة الوزْن وهى من الرّمَل، لأنّه جعل العروض (فاعلاتن) ولعمْرِى : إن هذا هو أصلها فى الدائرة، ولكن العروض لم تستعمل هنا إلا محذوفة السبب ووزنها (فاعلن)». وقد ردد قول قول ابن جنى هذا كل من الواحدى والعكبرى. ويقول شارحنا[5] : «وهذه الأبيات من بحْر الرّمل وأصله (فاعلاتن) ست مرات، وهو قد جاء بها على الأصْل، ولم يسمع من العرب [إلا] محذوف العروض، وهو أن يحذف من الجزء الثالث سبب وهو (تن) فيبقى (فاعِلَا) ويحول إلى مثل وزنه فيصير (فاعلن).

ثم يقول مدافعًا عن الشاعر : وعذره أنه صرع الأبيات من غير إعادة القافية، وأيضًا فإنه اعتبر الأصل، لأنه أصل دائرة الرّمل، فأتى بها على الأصل؛ ليعلم أن أصلها ذلك،

---

(١) لم يذكر أحد ممن ترجموا له هذا الكتاب إلا ابن العديم فقد قال : «وله كتاب فى القوافى فى مجلد».

(٢) رقم ٦٧ ومطلعها :

أمن ازديـارك فى الـدجى الـرقبـاء   إذ حيث أنت من الـظلام ضيـاء

(٣) رقم ٧٢.

(٤) الفسر ١/٢٩٦.

(٥) عند شرحه للبيت رقم ٩ من القطعة.

وأما البيت الأول فلا إشكال فيه لأنه مصرع مقفى.

وعندما ذكر قول الشاعر:

أرَى مرْهفًا مذْهش الصَّيْقَلْين ... وبـابَـة كـلّ غُـلامٍ عتـا
أتـأْذَن لِي، ولَـك السَّـابِقَـا ... تُ أجرِّبُه لكَ في ذَا الفَتَى[1]؟

يقول: «هذان البيتان يجوز أن يكون رويّها التاء، فتكون الألف وصلا، وأن يكون رويها الألف، لأن الألف فيهما من نفس الكلمة».

وفى شرحه لقول المتنبى:

تَفَكُّـره علْمٌ، ومنـطِقـه حكْمٌ ... وباطِنُه دَيْن، وظَاهِره ظَرْف[2]

يقول: «اعلم أن العروض الطويل إذا لم يكن مصرّعًا لا يجىء إلا من (مفاعلن) مقبوضة فأمّا (مفاعيلن) على ما جاء فى هذا فإنما يؤتى به فى المصرع فقط. والتصريع: هو إعادة القافية. ثم يقول مدافعًا عن الشاعر: «عذره من وجهين: أحدهما أن هذا وإن كان هو الأكثر، فقد جاء فى مثل هذا عن العرب. ألا ترى أن الكامل لا يكون عروضه (مفعولن) إلا فى المصرع، وقد جاء عن العرب (مفعولن) فى الكامل. من ذلك قول ربيع بن زياد:

ومجنَّبـاتٍ مايـذقْنَ عـذوفـا ... يقـذفْن بالمَهـرات والأمهَار

والثانى أن (مفاعيلن) أصل العروض الطويل، فيكون قد رجع هاهنا إلى الأصل لضرورة الشعر، لأنه إذا جاز الخروج عن أصل الكلمة للضرورة، فالرجوع إلى الأصل أولى».. وفى التى تليها عندما شرح قول الشاعر:

شَادُوا مَناقِبَهم وشـدْتَ مناَقِبًـا ... وُجدتْ مناقبُهم بِهِنّ مثَـالبا[3]
لبيـك غَيْظ الحَاسِـدين الرَّاتِبـا ... إنا لنخْبر مِنْ يديْك عجـائِبا

قال: «وجعل البيت مصرعًا، لأنه انتقل من المديح إلى الهجاء»، وذلك لأن علماء

---

(١) الديوان ص ٢٠٠. والقطعة رقم ١١٧.

(٢) رقم ٦١ ومطلعها:

لجنيـة أم غـادة رفـع السجـف ... لـوحشيـة لا لمـا لـوحشيـة شنف

(٣) رقم ٦٢ ومطلعها:

بـأبى الشمـوس الجـانحات غـواربـا ... الـلابسـات من الحـريـر جـلابـبـا

العروض لا يجيزون التصريع إلا عند الانتقال من غَرض إلى غرض آخر.

وكثيرًا ما كان يرى فى بيت المتنبى غير ما يراه ابن جنى فينوِّه إليه، مدافعًا عما يقوله هو مبيِّنا عورَ غيره، فمثلا عند تناول قول المتنبى:

قَمر نَدى وسحَابتَيْن بمْوضِعٍ   منْ وجْهه ويمينه وشمَالِه[1]

فيقول: المعنى. إن يديك كالسحابتين، تهطلان بالعطاء، وفى الحرب بالدماء، ووجهك كالقمر. ومن شأن السحاب أن يستر القمر، وسحابتاه لا يستران ضياء نوره.

«وقال ابن جنى: معناه أن يمينه تسح بالعطاء، وشماله تسح الدماء، وهذا غير جيد، لأن أكثر الأعمال إنما تكون باليمين، وكذلك المحاربة، إلا إذا كان الرّجل أعْسَر أيْسَر، أو يكون دونَ أعْسر».

* * *

هذا أبو العَلاء كما رأيتُه فى شرحه للمتنّبى، وافر البضاعةَ من العلْم، غزير المادة فى الأدب، إمامًا حاذقًا بالنّحو والصّرف والعروض، نسيجُ وحْده فى الذّكاء والفهْم وقوة الحافظة، أمّا اللغة وحفْظ شواهِدها، وتقْييد أوابدها فقد كان فيها أعجوبَة من العَجائِب.

* * *

---

(١) رقم ٨١ ومطلعها:

بدر فتى لو كان من سؤاله   يوما توفر حظه من ماله

تصدير البحث

أبو الطّيب المتنبى علمٌ من أعلام الشِّعر العربىّ والفكْر الإنسانى، طبع كثيرًا من شُعراء العربية بطابعه، فساروا على دَرْبه، واقتدوا نهْجَه.

وأبو العلاء المعرّى شارح المتنّبى، وهو قبل هذا شِيخ العربيّة وابن بَجْدتها، طبع طائفةً من الدِّراسات الأدبيّة والعربيّة بطابَعه.

وقد أثار كلاهما ما أثار من جدل ومناقَشة. ولم يقف أثرهما عند الشّرق بل امتد إلى الغرب، فكان حظّهما من الدِّراسة عظيمًا. وما أظنّ أنّ بحثى هذا سيكون جديدًا لم أسبق إليه، فما أكثر ما كتب القدماء والمحْدَثون عنهما، وما أكثر ما كتب المستشرقون عنْهما، وأولئك وهؤلاء جَدُّوا فى البحث والاستقصاء، ما أتيحت لهم وسائلِ البحث والاستقصاء، وأولئك وهؤلاء قد قالوا عنهما كلَّ ما يمكن أن يقال، ولو أنِّى أطعت ما أعرف من ذلك ما أخذت فى كتابة هذا البحث الذى يوشك أن يكونَ معادًا. ولكنى أجد فى نفْسى من الحب لهما والعناية بهما ما يمْلى علىَّ وجوبَ المشاركة فى الحديث عنْهما.

أبو الطيِّب المتنبّى
(٣٠٣ - ٣٥٤ هـ)

من شعراء القرن الرابع الهجرى. نشَّأته آدابه وعركته حوادثُه؛ لأننا من الذين يؤمنون بأن الشعر - أو قل الفن على وجه العموم - صدى للبيئة التى يعيش فيها الشاعر، ومرآة تنعكس عليها ظروف البيئة وأحداثها، مادام الشِّعر جانبا حيويا من هذه الحياة، يتصل بها ويؤثر فيها ويتأثر بها، ولا يعيش بمعزل عنها، ولا نكاد نتصور بأنه يعيش فى برج عاجى، أو منطقة معزوله بعيدة عن قانون التأثّر والتأثير، أو أنه تعبير عن شخصيات أصحابه فحسب، دون أن يكون تعبيرا عن البيئة أيضا، فهو عندنا تعبير عن تأثّر الشخصية بالبيئة، أوتأثير البيئة فى الشخصية، وليس من اليسير أن ندرس الشعر أو الشاعر دراسة منهجية سليمة وندرس ما حوله من جوانب الحياة التى يؤثر فيها ويتأثر بها، فى ضوء هذا الهدف فإن التاريخ يحكى لنا أنه، لم يكد يبدأ هذا القرن (القرن الرابع الهجرى) حتى كانت الدولة العباسية تتنازعها عوامل الانحلال والتفكك. فكانت دار الخلافة فى بغداد بين مولد المتنبى ووفاته: أى أيام المقتدر والقاهر والراضى والمتقى والمستكفى والمطيع. تحت نفوذ بنى بويه أصحاب السيادة.

وكانت حلب والموصل وما إليها فى يد بنى حمدان، ومصر وأكثر الشام والحجاز فى يد محمد بن طغج[1]، وعلى ما قيل فإن الخليفة الراضى لقَّبهُ بـ «الإخشيد»[2] سنة ٣٢٦ هـ وكان الأمر بعد وفاة الإخشيد سنة ٣٣٤ هـ فى يد مولاه كافور وصيًّا إلى أن استقلَّ بالملك سنة ٣٥٥ هـ وفى كافور يقول أبو الطيب:

---

(١) كان طغج بن جف الفرغانى واليًا من ولاة الدولة العباسية، وقد سخط عليه الخليفة وهو والى الشام فسجنه حتى مات فى السجن. ثم تقرب ابنه محمد إلى الخلفاء فولاه الخليفة المقتدر بالله دمشق سنة ٣١٨ هـ ثم ضم إليه الخليفة الراضى بالله مصر سنة ٣٢٣ هـ ثم لقبه «الإخشيد» واستتب الأمر فى مصر له ولذريته إلى أن دخلها الفاطميون سنة ٣٥٨ هـ.

(٢) قيل إن لفظ «الإخشيد» معناه بلغة إقليم فرغانة «ملك الملوك» وأنه كان لقب ملوكهم، كما كان قيصر لقب ملوك الروم، وكسرى لقب ملوك العجم وفرعون لقب ملوك مصر (انظر النجوم الزاهرة ٣/٢٣٧).

يصرّف الملك من مصرْ إلى عَدنٍ إلى العِراقِ فأرض الشَّام فالنّوب

وبعد قليل من وفاة كافور استولى الفاطميون على مصر، وقد قامت دولتهم فى إفريقيا وما يليها إلى الغرب سنة ٢٩٧ هـ واتسع ملكها حتى استولت على مصر سنة ٣٥٨ هـ ومدت سلطانها على الحجاز ومعظم الشام.

ولم يبْق للخلافة من روْنق. وكثر الأدْعياء والثائرون وعمّت الفوضى السياسية، ففى النصف الأول من القرن الرَّابع - وهو عصر المتنبى - لم يكن فى أيدى العباسيين إلا العراق والجزيرة، ولم يكن الأمر فى هذه البقاع بأيدى الخلفاء، بل كان السلطان للمتغلبين من القواد. وتغلَّبَ أصحابُ الأطراف وزالت عنهم الطاعة، ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها، والحكْم فى جميعها لابن رائق، وليس للخليفة حكم، وأمّا باقى الأطراف: فكانت البصرة فى يدى ابن رائق، وخوزستان فى يد البريدى، وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه وفى يد وشمكير أخى مرداويج يتنازعان عليها، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة فى يد بنى حمدان، ومصر والشام فى يد محمد بن طغج، والمغرب وأفريقية فى يد أبى القاسم القائم بأمر الله بن المهدى العلوى، وهو الثانى منهم، ويلقب بأمير المؤمنين، والأندلس فى يد عبد الرحمن بن محمد الملقّب بالناصر الأموى. وخوزستان وما وراء النهر فى يد نصر بن أحمد السامانى، وطبرستان وجرجان فى يد الديلم، والبحرين واليمامة فى يد أبى طاهر القرمطى[١].

ولا شك أن هذه الحالة السياسية كان لها أثر غير قليل فى شعر المتنبى، فهو العربى النزعة، المتعصب للعرب والعروبة.

وفى هذا العصر - وهو عصر المتنبى والمعرّى أيضًا - بلغت الثقافة العربيّة الإسلامية أعلى ذراها بعد أن اتّصلت بعلوم اليونان وفلسفاتهم. ونقلت عن الهند وفارس وغيرهما. ورجعت إلى مصادرها الذاتية، فأخذت تشيع العلوم مكتوبة ومتداولة على الألْسنة بين النّاس. فظهرت علوم الدّين والفقه والتفسير والحديث واللغة والأدب والشعر والكلام والفلسفة والفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها مِمًّا فاضت به

(١) انظر الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٣٢٤.

خزائن الكتب فى عواصم البلدان المتنافسة فيما بينها على العلم والفضل والآداب.

وفى الجيل الذى بدأ العربى فيه يشعر بحاجته إلى تدْحيض تهمة العُجْمَى عن نسبه ولسانه، فظهر التشدّد فى اللّغة العربيّة لذاتها، على زعْم أنها عصمة العربى بين الأعاجم، إذا كان الإسلام دينًا مشتركا بين الجميع، فى هذا العصر وُلِد الشاعر الذى ملأ الدنيا وشغل الناس.

مولده ونشأته :

هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، أبو الطيب الجعفى الكوفى. الشاعر المعروف بالمتنبى.

كان والده يعرف بـ «عِيدَان السِّقاء»[1]. وكان مولده فى محلّة بالكوفة سنة٣٠٣هـ.

وقدم الشّام فى صباه، وجال فى أقطارها، وصعدَ بعد ذلك إلى الدّيار المصرية، فكان بها سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة[2]. ثم قدم حلب سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، وافدًا على الأمير سيف الدولة أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان، مادحًا له فأكْرمه وصار خصّيصًا به ملازما له حضرًا وسفرًا، محاربةً وسلْمًا، إلى أن خرج من حلب غضبان. . إلى مصر (المرة الثانية) فى سنة ستٍّ وأربعين وثلاث مئة.

وترك مصر فى أواخر سنة خمسين وثلاث مئة، قاصدًا الكوفة، فوصلها فى جمادى سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة، وأقام فيها، ثم رحل من سنته تلك إلى بغداد، وبقى فى

---

(١) ذكر فى كثير من المراجع محرفًا «عبدان السِّقاء» بالباء الموحدة فى «عبدان» وهذا خطأ نبه عليه صاحب تاج العروس فى (عود) إذ يقول : «عِيدَان السقاء بالكسر لقب والد الإمام أبى الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد المتنبى الكوفى، الشاعر المشهور، هكذا ضبطه الصاغانى، وقال : كان أبوه يعرف بـ «عِيدَان السِّقاء» بالكسر، قال الحافظ ابن حجر : هكذا ضبطه ابن ماكولا أيضًا، وقال أبوالقاسم بن برمان : هو أحمد بن عَيْدَان بالفتح وأخطأ من قال بالكسر، فتأمل وانظر تبصير المنتبه ٣/٩٠٥.

(٢) دخوله مصر سنة ٣٣٥هـ خبر جديد لم أر من ذكره ممن ترجموا له غير ابن العديم فى بغية الطلب ويؤكد هذا الخبر رثاء أبو الطيب لابن طغج فى السنة المذكورة. انظر «زيادات من شعر المتنبى» ملحق بتحقيقنا القطعة رقم (١٨) ولقد ذكر المقريزى فى ترجمته للمتنبى هذا الخبر أيضًا. وترجمة المتنبى فى بغية الطلب وعند المقريزى ملحقتين بالجزء الثانى من كتاب (المتنبى) للأستاذ محمود شاكر.

العراق نحو ثلاث سنوات، والأرجح أنه قضى منها سنتين فى الكوفة.

وكانت بغداد يومئذ بيد معزّ الدولة البويهى، وأبو الطيب لم يكن يرضى على هؤلاء الأعاجم الذين مزقوا الدولة العربية وتقاسموها بينهم، وكان وزير معز الدولة (المهلبى) مشايعًا لبنى بُويه. ويأمل أن يقْصده المتنبى ويمدحه أسوةً بالكبراء الذين مدحهم المتنبى. ولكن الشاعر ترفع عنه «ذهابًا بنفسه - كما قال الثّعالبى فى يتيمة الدهر - عن مدح غير الملوك» أو لنفوره من سخافة المهلبى واستهتاره بالهزل[1]، واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه، وكان المتنبى مرَّ النفس صعب الشكيمة حادًّا مجدًّا. فنقم الوزير ذلك منه وآسد عليه شعراءَ بغداد وأدباءها حتى نالوا منه، وتباروا فى هجائه، وتماجنوا وتناظروا وتنادروا فلم يجبهم ولم يفكر فيهم. وحدّث الصابى بروايته: أن المتنبى لما نزل بغداد أعدَّ له أبو محمد (الوزير المهلبى) عشرة آلاف درهم وثيابًا كثيرة مقطوعة وصحاحا وفرسا بمركب، ليعطيه ذلك عند مديحه له. فأخر المتنبى من ذلك ما كان متوقّعًا منه فأكّد غيظه... وفرق ما كان أعدَّه على الشعراء، وزادَهم مدة إقامة أبى الطيب من الإحسان والعطاء[2].

* * *

وفى إقامة أبى الطّيب ببغداد قرئ عليه ديوانُه وسمعه جماعة، منهم: على بن حمزة البصرى، وابن جنى، والقاضى أبوالحسن المحاملى[3].

ولما لم يطق مقامه فى بغداد فارقها ليلًا متوجّها إلى أبى الفضل بن العميد[4] مراغمًا للوزير المهلبى، فوردَ أرّجان ومدح ابن العميد بقصيدته المشهورة: «بادٍ هواكَ صبرت أم لَم تصبرا» وفيها يقول:

---

(١) انظر الواضح فى مشكلات شعر المتنبى لأبى القاسم الأصفهانى ص١٥ وقد كان موجودًا سنة ٣٣٦هـ.

(٢) راجع بغية الطلب ص٢٨٨.

(٣) راجع الخطيب البغدادى وياقوت ٥/٢٠٢.

(٤) هو محمد بن الحسين بن محمد الكاتب وزير ركن الدولة: الحسن بن بويه الديلمى. كان عالمًا أديبًا فصيحًا ذا بيان، وكان من أئمة الترسل وقد سمى بالجاحظ الثانى، وكان من دهاة السياسة وتدبير الممالك.

مَنْ مُبلغ الأعراب أنّي بعْدها جالسْتُ رسْطاليس والإسكندَرا
وسمعْتُ بطليْمُوسَ دارسَ كتبه متملِّكًا متبدِّيًا متحضِّرًا
ولقيتُ كلَّ الفاضلينَ كأنَّما ردّ الإلَه نفوسَهم والأعْصُرَا

وكان الصّاحب بن عباد فى أصبهان، يطمع فى زيارة المتنبى وإجرائه مجرى مقصوديه من رؤساء الزمان، وهو إذْ ذاك شاب والحال حويْلة، ولم يكن قد استوزر بعد، فكتب يلاطفه، ولكن المتنبى لم يقم له وزن ولم يجبْه عن مراده. فكان ذلك سبب عداوة الصاحب له، والطعن فيه.

وورد على أبى الطيب - وهو عند ابن العميد - كتاب من عضد الدولة بشيراز يسْتَزِيره ويطلب منه المسير إليه، وعلى ما قيل: لم يكن للمتنبى رغبَة، ولم يخفّ إلى استدعائه، فكلّمه ابن العميد فى ذلك. فسار شاعرنا إلى شيراز قاصدًا عضد الدولة، فتلقّاه بالترحيب وأجزلَ له العطاء ثم رجع من شيراز بعد ثلاثة شهور بثروة كبيرة، يَرى بعضُ المؤرّخين له أنّها كانت السبب فى قتله عند عودته إلى الكوفة سنة ٣٥٤هـ.

هذا مجمل سيرة المتنبّى الذى يكاد يتفق عليها المؤرخون.

رُواتُـهُ:

ذكر ابن العديم (٥٥٨ - ٦٦٠هـ) أن الذين روَوْا عن أبى الطيب هم: القاضى أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المَحَامِلى، وأبو الفتح عثمان بن جنّى النحوى، وأبو الحسن محمد علىّ بن الصقر الكاتب، وأبو الحسن على بن أيّوب بن الحسين بن الساربان الكاتب، والأستاذ أبو على أحمد بن محمد بن مسْكَويه، وأبو عبد الله بن باكويه الشّيرازى، وأبو الحسن على بن عيسى الرَّبَعى، وأبو القاسم بن حسن الحمصى وعبد الصمد بن زهير بن هارون أبى جراده. ومحمد بن عبدالله بن سعْد النحوى[1] الحلبيّان، وعبْد الله بن عبيْد الصّفدى، الشاعر الحلبى، وعبيْد الله بن

(١) وعنه أخذ أبو العلاء رواية ديوان المتنبى وسيأتى ذكره مع أبى العلاء.

محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الجوع، الوراق المصرى، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله المغربى، وأبو بكر الطائى، وأبو القاسم التَّيْلُبُخْتِيّ. وأبو محمد الحسن بن عمر بن إبراهيم وأبو العباس بن الحوت، وجماعة سواهم[1].

شُرَّاحُ ديوانه:

أخذ العلماء يصنفون شروحًا لديوان أبى الطيب، وشرحوه شروحا كثيرة، وهما ضربان: منهم من تكلم على ديوانه أجمع، ومنهم من تكلم على بعْضه، أو ما أشكل فيه.

فمن تكلم على شعره أجمع

١ - ابن جنى[1] وهو أول شارحيه وقد سمى شرحه «الفسر»[3] وقال فيه: «بمشيئة الله وعونه أورد ما أفسّره من شعره (المتنبى) منظومًا على الحروف المعجمة... وأذكر ما كان شجَر بيْنِى وبينه من المباحث وقتَ قراءة ديوانه عليه إلى سوى ذلك»[4] وفيه يدافع عن الشاعر ويثنى عليه ويرد على ما عابه الناس من شعر المتنبى ويقول: «وما لهذا الفاضل عيب هؤلاء السّفلة الجهال وذوى النذالة السفال، إلا أنه متأخّر محدَث».

٢ - ومن الكتب التى شرحت ديوان المتنبى كتاب «اللامع العزيزى»[5] لأبى العلاء المعرى. وحقق بمعرفة الدكتور هادى حسن حمودى عراقِيٌّ يقيم فى (لندن) كما جاء فى

---

(١) وقد ذكر ابن عساكر هؤلاء الرواة أيضًا.

(٢) صحب ابن جنى المتنبى، يقرأ عليه شعره ويسأله عن شرح الأبيات ويكتب عنه، وبذلك استطاع أن يؤلف شرحين لديوانه: أحدهما سماه: «الفسر» وهو الذى شرح فيه شعر الشاعر وقد طبع منه الجزء الأول والثانى فى بغداد والكتاب الثانى سماه «كتاب معانى أبيات المتنبى»، وهو عبارة عن ديوان المتنبى برواية ابن جنى، علّق ابن جنى على بعض أبياته، وهو مخطوط فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣ أدب.

وإن يكن فى شرح ابن جنى عيب فهو فى الغالب تلمسه للمعانى البعيدة بدلًا من المعانى المباشرة، وأما اتهامه بالخطأ أو السخف وتبلد الحمار واللجاج فى العثار فَتَجنٍّ على ابن جِنّى كما قالوا، والمتصفح لكتاب ابن جنى يرى صحة ما قلنا، ويرى أن لاحقيه من الشراح كانوا عالة عليه. فما منهم إلا قاطف من رياضه.

(٣) طبع الجزء الأول منه فى بغداد سنة ١٩٧٠م وطبع الجزء الثانى منه سنة١٩٨٨ بتحقيق الدكتور صفاء خلوصى.

(٤) الفسر ٣٢/١.

(٥) العزيزى: نسبة إلى الأمير عزيز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس. ولعله يريد بـ«اللامع» أى المشهور.

نشرة أخبار التراث العربى م٤ العدد٣٨ أغسطس سنة١٩٨٨، وقد سمعت أن هذا الكتاب قد نشر فى المغرب العربى سنة١٩٩١ كما سبق القول.

٣ - وكتاب «مُعْجز أحمد»(١) له أيضًا.

٤ - وكتاب أبى الحسن على بن أحمد الواحدى(٢). وهذا الكتاب يتفق فى الترتيب مع (معجز أحمد) وكذلك «ديوان المتنبى» الذى قام بتحقيقه الدكتور عبد الوهاب عزام وهو ما خصصناه فى تحقيقنا باسم «ديوان المتنبى».

ولكن الواحدى لم يعتنِ كثيرًا بالظّروف التى دعت إلى قرض القصائد. ونراه فى النقط الغامضة المعنى ينقل ما قاله ابنُ جنى وغيره ممن سبقوه، كالعروضى والخوارزمى، فيصحح بعضها ببعض وينقدها نقدا شخصيا ويرى أن الأولى بشعر طفولة المتنبى أن يحذف(٣).

وشرح الواحدى أكثر الشروح القديمة انتشارًا، ولذلك استعان به الشرّاح الذين أتوا بعده، بالأخذ منه، والاعتماد عليه(٤). ويذكر الشارح فى مقدمته أن «الناس منذ عصر قديم قد ولّوا جميعَ الأشْعار صفحة الإعراض، مقتصرين منها على شعر أبى الطيب المتنبى، نائِين عما يُروى لسواه، وإن فاته وجاوز فى الإحسان مداه. وليس ذلك إلا لبخْتٍ اتّفق له، فعلا فبلغَ المدى. . . على أنه (أى المتنبى) كان صاحب معانٍ مخْترعة بديعة، ولطائف أبكارٍ منها، لم يسبق إليها، دقيقة. . . ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء، والأئمة العلماء، حتى الفحول منهم والنُّجَباء: كالقاضى أبى الحسن علي بن عبد العزيز الجرجانى، صاحب كتاب «الوساطة» وأبى الفتح عثمان بن جنى، وأبى العلاء المعرى. وأبى على بن فورجة البرجردى، رحمهم الله تعالى

(١) وهو موضع بحثنا. ويذكر بلا شير أن معجز أحمد مفقود وأن فى القاهرة نسختين من اللامع العزيزى مصورتان عن مخطوطة محفوظة فى المتحف البريطانى. وهذا وهمٌ جانب الصواب، فهما حقًّا للمعرى ولكنهما ليستا للامع العزيزى، بل كل منهما تمثل الجزء الأول من معجز أحمد، مصورتين عن المتحف البريطانى، وهما نسختىْ أ، ب من تحقيقنا. راجع بلاشير ديوان المتنبى فى العالم العربى وعند المستشرقين.

(٢) تم شرح هذا الكتاب سنة ٤٦٢هـ وقد طبع عدة طبعات.

(٣) انظر الواحدى ص١٧.

(٤) من الذين اعتمدوا فى شروحهم عليه اعتمادًا كليًّا: صاحب التبيان وخليل اليازجى فى العرف الطيب.

وهؤلاء كانوا من فحول العلماء، وتكلموا فى معانى شعره مما اخترعه، وانفرد بالإغراب فيه وأبدعه، وأصابوا فى كثير من ذلك وخفى عليهم بعضه، فلم يبن لهم غرضه المقصود، لبعد مرماه وامتداد مداه.

أما القاضى أبو الحسن: فإنه ادّعى التوسّط بين صاغية المتنبى ومحبيه، وبين المخاصمين له ممن يعاديه. فذكر أن قومًا مالوا إليه حتى فضّلوه فى الشعر على جميع أهل زمانه، وقَضوا له بالتبرز على أقرانه.. وقومًا لم يعدّوه من الشعراء وأزْروا بشعْره غاية الإزراء... حتى قالوا: إنه لا ينطلق إلا بالكلمة العوراء... ومعانيه كلّها مسروقة أو عُور، وألفاظه ظلمات وديجور، فتوسط بين الخصمين، وذكَر الحقّ بيْن القولَين.

وأمّا ابن جنى: فإنه من الكبار فى صنعة الإعراب والتّصريف، والمحْسنين فى كلّ واحد منها بالتصنيف، غير أنه إذا تكلّم فى المعانى تبلّدَ حماره ولجّ به عثاره، ولقد استَهْدف فى كتابه «الفسر» غرضًا للمطاعن، ونهزة للغامز والطاعن، إذْ حشاه بالشّواهد الكثيرة التى لا حاجة له إليها فى ذلك الكتاب، والمسائل الدّقيقة المستغْنَى عنها فى صنعة الإعراب، ومن حقّ المصنف أن يكون كلامه مقصورًا على المقصود بكتابه، وما يتعلق به من أسبابه، غير عادل إلى مالا يحتاج إليه، ولا يعرِّج عليه. حتى إذا انْتهى به الكلام إلى بيان المعانى. عاد طويل كلامه قصيرًا، وأتى بالمحال هراءً وتقصيرًا.

وأما ابن فورّجة: فإنه كتب مجلّدين لطيفين على شرح معانى هذا الديوان، سمَّى أَحَدهما «التَّجَنى على ابن جنى»[1] والآخر «الفتْح على أبى الفتح»[2] أفاد بالكثير منهما، غائصًا على الدّرر. وفائزًا بالغُرر، ثم لم يخل من ضعف البنية البشريّة، والسّهو الذى قلّما يخلو عنه أحدُ من البريّة ولقد تصفّحتُ كتابَه وأعْلمتُ على مواضع الزّلَل[3].

ثم يقول: «ومع شغَف النّاس، وإجماع أكْثر أهل البلدان على تعلّم هذا الديوان، لم

---

(١) مخطوطات الأسكوريال رقم ٣٠٧.

(٢) نشر محققًا فى مجلة المورد. المجلد الثانى ١٠٧ - ١٨٤.

(٣) يلاحظ القارئ أن الواحدى لم يتناول كتابىْ أبى العلاء «اللامع العزيزى» و«معجز أحمد» بأية إشارة أو وجهة نظر.. كما فعل مع غيره من الشرّاح!!.

يقَع له شرْحٌ شافٍ يقطع الغلق ويسيغُ الشّرق، ولا بيانٍ عن معانيه، كاشِف الأستار، حتى يوضّحها للأسماع والأبصار، فتصدّيت (أى الواحدى) بما رزقنى الله تعالى من العلْم، ويسّره لى من الفهم، لإفادة من قَصَد تعلّم هذا الديوان، وأراد الوقوفَ على مودعه من المعانى، بتصنيف كتاب يسلم من التطويل، وذكر ما يسْتغنى عنه من الكثير بالقليل[1].

٥ – ومن شراحه كتاب «الموضّح» لأبى زكريّا التبريزى[2].

٦ – وكتاب عبد القاهر الجرجانى.

٧ – وكتاب أبى منصور محمد بن عبد الجبّار السّمعانى.

٨ – وكتاب أبى القاسم إبراهيم بن محمّد الإفليلى[3].

٩ – وكتاب أبى الحجّاج يوسف بن الأعلم الشّنْتمرى.

١٠ – وكتاب عبد الرّحمن بن محمد الأنبارى[4].

١١ – وكتاب فى سرقات المتنبى، للحسن بن وكيع[5].

---

(١) من هذا الكتاب أكثر من نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية، واختصره أكثر من واحد، وأحَد مختصراته تحت رقم ٤٦١٩ أدب طلعت. كتب على غلافه بخط محْدث (اللامع العزيزى) وهمًا.

(٢) أبو زكريا التبريزى : تلميذ أبى العلاء المعرى، وقد وهم بلا شير فذكر أن لهذا الكتاب نسخة فى القاهرة تحمل اسم «المشكل من ديوان أبى تمام وأبى الطيب» وقد رجعتُ إليها، وهى مخطوطة برقم ٥٧١ أدب و ١٠٦٤٠ ز، فوجدتها كتاب النظام فى شرح ديوان المتنبى وأبى تمام لابن المستوفى، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ، ويمتاز كتاب النظام هذا بأنه جامعٌ لأقوال كثيرين من شرّاح المتنبى وأبى تمام فيقول : «عنى الأئمة من العلماء بشرح شعر (المتنبى) فأتيت من ذلك بما وقع لى من كتبهم مختصرًا بعضه وحاكيًا أكثره، فمنها كتاب أبى الفتح عثمان بن جنى الكبير وكتابه فى أبياته الصغير، وماراده عليه فيه الشريف المرتضى أبو القاسم على بن الحسين الموسوى. والكتاب فى أربعة أجزاء ملئتا به إعجابًا لدقته وأمانته العلمية فى نسبة كل قول إلى صاحبه وقد طبع الجزء الأول والثانى منه محققا فى العراق.

وفى معهد المخطوطات بالجامعة العربية ميكروفيلم مصوَّرن مكتبة الدكتور حسين محفوظ رقم ٧٧ ببغداد، وما زال تحت الفهرسة بالمعهد، يقع فى ٢٨٠ ورقة ونسخ فى القرن الثانى عشر، يقول ناسخه : «والظاهر من الشرح أنه للتبريزى».

ويقول الدكتور محسن غياض فى مجلة «المورد ١٩٧٥ : «ومنه نسخة فى مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد وشرح التبريزى، له نسخة مخطوطة فى باريس.

(٣) أديب، نحوى، أندلسى، عاش فى قرطبة، ومات بها، سنة ٤٤١ هـ ويوجد من كتابه هذا : القسم الأول فى دار الكتب المصرية ١١٢٨ وبرلين ٧٥٦٩ والقسم الثانى فى الرباط ٣٢٤.

(٤) صاحب كتاب : «نزهة الألباء» واسم كتابه : «مغانى المعانى» وينقل منه فى كتاب النزهة، وهو من الكتب المفقودة.

(٥) شاعر مصرى ولد سنة ٣٩٣هـ وهو عالم جامع، له كتاب : «المنْصف فى سرقات المتنبى».

١٢ - وكتاب أبي البقاء عبد الله العكبرى[1].

١٣ - كتاب أبي اليمْن يزيد بن الحسن الكنْدى.

١٤ - وكتاب عبد الواحد بن محمد بن على بن زكريا.

١٥ - وكتاب محمد بن علىّ بن إبراهيم الهراسى الكافى.

١٦ - وكتاب أبي الحسن محمد بن عبد الله الدانى، عشر مجلدات.

١٧ - وكتاب كمال الدّين القاسم بن القاسم الواسطى.

فهذه سبعة عشر شرحًا مستوفية لجميع الديوان.

* * *

وأما من تكلّم على بعض أبياته، أوْ مُشكلها، أو صنّف فيها أخذ عليه:

١ - كتاب «الوساطة»[2] للقاضي الجرجانى.

٢ - وكتاب أبى بكر محمد بن العبّاس الخوارزمى.

٣ - وكتاب عبد الرّحمن بن دوست النيسابورى.

٤ - وكتاب أبي الفضْل أحمد بن محمد العَرُوضى. وقد نشر الدكتور محسن غياض خمسين نصا من كتاب مفقود لأبى الفضل العروضى فى مجلة المورد ١٩٧٥.

٥ - وكتاب «التجنّى على ابن جنى» لابن فورجة. (وقد نشر فى المورد ١٩٧٧).

٦ - وكتاب «الفَتْح على أبى الفَتْح» لابن فورجَة أيضا.

٧ - وكتاب معانى أبياته لابن جنى[3].

٨ - وكتاب «التنبيه» لأبى الحسن على بن عيسى الرَّبَعى[4] وقد ردّ فيه على ابن جنى.

---

(١) أحد النحاة البغداديين، وهو فيما يقال صاحب كتاب «التبيان فى شرح الديوان» طبع أكثر من مرة فى مصر فى ٤ أجزاء. وقد ثبت بالتحقيق أنه لعفيف الدين على بن عدلان المتوفى سنة ٦٦٦هـ.. وهو أحد تلاميذ أبى البقاء العكبرى.. المنسوب إليه الكتاب المذكور انظر (النظام لابن المستوفى الأربلى ١/١٢٥ - ١٣٥).

(٢) طبع فى مصر عدة مرات بتحقيق الأستاذين محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوى.

(٣) وهو غير الكتاب الأول المسمى بـ (الفسر).

(٤) أحد رواة المتنبى.

٩ - وكتاب أبى القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهانى[١].

وطريقته فيه : أنْ يذكُر البيتَ من شعر المتنبى. ويعقبه بكلام ابن جنى فى «فسره» ويتعقّبه بنقده، وربّما توسع فى بعض الأبيات، بجلبٍ لظاهر معناه أو ألفاظه من كلام الشعراء.

١٠ - وكتاب الحسين بن محمد بن طاهر الشاعر[٢].

١١ - وكتاب أبى عبدا لله محمد بن جعفر بن القزاز.

١٢ - وكتاب على بن جعفر بن القطاع[٣].

١٣ - وكتاب الصاحب أبى القاسم إسماعيل بن عبّاد[٤].

١٤ - وكتاب أبى الحسن عبد الرحمٰن الصقلى.

١٥ - وكتاب قصائد المتنبى للأعلم الشنتمرى[٥].

١٦ - وكتاب «نزهة الأديب فى سرقات المتنبى من حبيب» لابن حسنون المصرى.

١٧ - وكتاب «الانتصار» لأبى الحسن أحمد المغربى.

١٨ - وكتاب «التنبيه على رذائل المتنبى» لأحمد المغربى أيضا.

١٩ - وكتاب ابن سِيدَه[٦].

٢٠ - وكتاب «الرسالة الحاتميّة» لأبى الحسن محمد بن مظفر الحاتمى[٧].

---

(١) اقتبس البغدادى مقدمة هذا الكتاب،وذكرها فى خزانة الأدب الجزء الأول باسم : (إيضاح المشكل لشعر المتنبى). ونُشِر على حدة فى تونس سنة ١٩٦٦ بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقد ذكر ابن العديم فى كتابه : (بغية الطلب الكثير من الحوادث المنسوبة إلى أبى القاسم الأصفهانى فى كتابه : «الواضح فى مشكلات شعر المتنبى». ويؤخذ من ديباجة الكتاب أن مؤلفه كان موجودًا سنة ٣٣٦هـ وكان معاصرًا لابن جنى ومنافسًا له.

(٢) هو المسمى بـ «فتق الكمائم» ذكره ابن المستوفى فى كتابه النظام فى شرح ديوان المتنبى وأبى تمام، وقال : إنه لأبى محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصرى.

(٣) منه نسخة فى دار الكتب المصرية، ضمن مجموعة تحت رقم ٢٧ ش نحو. وقد نشر محققا.

(٤) لعلها «أمثال المتنبى» التى جمعها الوزير إسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب. وطبعت فى بيروت مع شرح الأستاذ زهدى يكن والأستاذ محمد حسن آل ياسين سنة ١٩٦٥م.

(٥) ذكر فى الصبح المنبى باسم : «قصائد الصبا» للأعلم الشنتمرى، وقد ذكرت المصادر كتابًا ذكرناه قبل للأعلم، ولم تذكر له اسمًا، وعدوه فى الكتب التى شرحت ديوان المتنبى كاملًا. ولعله كتاب ثان للأعلم أيضًا غير هذا الكتاب، والأعلم الشنتمرى تلميذ ابن الإفليلى شارح المتنبى أيضًا.

(٦) أحد نحاة الأندلس، وصاحب كتاب : «المخصص» توفى سنة ٤٥٨ هـ وقد نشر كتابه هذا : (المشكل من شعر المتنبى) فى مصر بتحقيق الدكتور حامد عبدالمجيد. والأستاذ المرحوم : مصطفى السقا.

(٧) نشرت فى مصر ٣٦ ذخائر العرب، بتحقيق إبراهيم الدسوقى البساطى، وكانت قد نشرت قبل ذلك فى=

٢١ - وكتاب جبهة الأدب للحاتمى أيضا[١].
٢٢ - وكتاب المآخذ الكِنْدية من المَعانى الطائيّة.
٢٣ - وكتاب « الاستدراك على ابن الدهان » للوزير ضياء الدين بن الأثير الجَزرى.
٢٤ - وكتاب « الإبانة » للصاحب العميدى[٢].
٢٥ - « والمآخذ على شراح المتنبى » للأزدى[٣].
٢٦ - وكتاب تفسير أبيات المعانى للمعرى[٤].

وفى العصْر الحديث أخذ بعض العلماء أنفسهم بتجْديد شرح المتنبّى رغبةً فى شروح أوضح وأوْجز وأكثر تدقيقًا.

ففى سنة ١٨٦٠م كتب بطرس البستانى شرحا نال نجاحًا فى وقته، وأعيد طبعه مرات، وفى هذا العصر أيضا أخذ نصيف اليازجى اللبنانى يدرس قصائد المتنبى، وظل طوال حياته يؤلف شرحا له، ولكن عاجله الموتُ، فأتمّه ابنه إبراهيم اليازجى، وطبع فى بيروت سنة ١٨٨٢م باسم : « العَرْف الطيب فى شرح ديوان أبى الطّيب » ويبدو بوضوح أن شرحى : الواحدى والمعرى، هما أساس هذا الشرح. وشرحه أكثر بسطًا ودقّة من شرح البستانى. وأعيد طبع هذا الشرح بتنقيح سليم صادق المارونى.

وفى عام ١٩٣٠م شرح البرقوقى فى مصر ديوان المتنبى مرتبًا على القوافى الأبجدية.

= مجلة المشرق سنة ١٩٣١م ثم نشرت على حدة فى المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣١م.

والحاتمى كان معاصرًا للمتنبى، وذا صلة بالوزير المهلبى، وكلاهما يضمر للمتنبى العداوة، فتربص الحاتمى منتظرًا قدوم المتنبى بغداد ليناظره ويؤلب عليه العامة ويزهّدهم فى شعره، وقد نبذ فى هذه الرسالة مئة معنى من معانى المتنبى وردّها إلى ماظن أنه أخذها من كلام أرسطو وقد نقلها العكبرى مفرقة فى كتابه (التبيان) عندما يقول : « قال الحكيم » وقد توفى الحاتمى سنة ٣٨٨هـ.

(١) نشرت فى بيروت سنة ١٩٦٥م بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، وهذه الرسالة أعظم فائدة من سابقتها لأنها رسالة وافية فى نقد شعر المتنبى، ويمكن أن تعتبر أصلاً للدراسات النقدية التى تلتها، والتى ألفها أصحابها فى نقد شعر المتنبى، وقد أشارت المصادر التى ترجمت للحاتمى إلى هذه الرسالة فدعاها البعض بـ (الحاتمية) ودعاها البعض الآخر بـ (الموضحة) وقلة منهم ذكرها باسم (جبهة الأدب). ويخلط بينها وبين الرسالة السابقة بلا شير فى كتابه ديوان المتنبى ٦.

(٢) نشر فى مصر ٣٦ ذخائر العرب بتحقيق إبراهيم البساطى.

(٣) مخطوط رقم ١٧٤٨ مكتبة فيض الله، ومنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(٤) منه نسخة فى مكتبة الحرم المكى، ومنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات وقد نسب خطأ إلى أبى العلاء المعرى، وإنما هو لابن ابن أخيه كما ذكرنا. وقد نشر محققا فى نوادمخطوطات الحرم المكى - الكتاب الرابع.

وفى سنة١٩٩٢ شرح الدكتور عبدالمجيد دياب (المحقق) مختارات من الديوان ونشرتها دار سعاد الصباح بالقاهرة سنة١٩٩٢ تحت اسم : «خلاصة المتنبى».

وليس بين شعراء العربية كلّها من لِقَى من عناية الأدباء ما لقى أبو الطيب، ولقد بلغت شروح ديوانه أكْثر من أربعين شرحًا فى القديم، ومع هذا فإنّ للشّاعر نفْسه شرحًا لأبيات من شعْره، أملاه حين قراءة الدِّيوان عليه، أو أجاب به سائلاً عن لفظٍ غريب، أو معنى غامض، وله آراء فى اللُّغة والنّحو جادل بها ابنَ جنى حين قرأ ديوانه. يجد القارىء هذا فى شرحى ابن جنى وأبى العلاء متفرقًا فى ثنايا الشرح[1] والقارئ لفهرس هذا الكتاب الذى نقدم له سيجد فهرسا خاصا للأبيات التى شرحها الشاعر نفسه.

ويقول ياقوت «لم نسمع بديوانِ شعْرٍ فى الجاهلية ولا فى الإسلام شرح بهذه الشّروح الكثيرة، سوى هذا الدِّيوان، ولا بتداول شعْر فى أمثالٍ أو طُرَفٍ أو غرائِب على ألْسنة الأدباء فى نظم أو نثْرٍ أكثر من شعر المتنبى»[2].

ديوان المتنبى :

الدراسات الأدبية فى أى ميدانٍ من ميادينها. وشعبةٍ من شعب تخصّصها تعتمد أساسا على النّصوص التى هى مادة الدرس الأدبى : تأريخًا ونقدًا ومقارنة، فليس من المتصور أن نؤرخ لعصر أو أديب دون أن نجمع نصوص تراثه ونحققها ونسْتقرئها أو أن نشْتغل بدراسة نقديّةٍ من غير استيعاب لنصوص موضوعها. وتتبع الظواهر الأسلوبية والخصائص الفنية.

والمرجع الأول لتاريخ كل شاعر هو ديوانه الذى سجل فيه آراءه وعواطفه، ووصف وقائع وأحداثًا مختلفة وقعت له أو لأهْل عصره، وعلى ذلك فإنّ ديوان أبى الطيب هو أول عمدة فى دراسة تاريخه، وأجْدر مراجعه بالبحث والتمحيص، ومنْ هنا وَجب علينا أن نطمئنّ أوّلا إلى أنّ الشعر المذكور فى ديوانه كلّه هو شعر أبى الطيب، حتى نطمئن إلى سلامة الحكم عليه.

روى الديوان عن أبى الطيب رواة ثقات منهم : أبو الفتوح عثمان بن جنى وغيره ممن ذكرناهم.

---

(١) راجع فى شراح ديوان المتنبى ترجمة المتنبى لابن عساكر والصبح المنبى ص٢٦٨ - ٢٧٠ وديوان المتنبى فى العالم العربى وعند المستشرقين، لبلاشير.

(٢) راجع ياقوت.

والمتنبّى قرأ شعره على النّاس مراتٍ فى بلادٍ مختلفة. ورتبَ ديوانَه بنفسه وأملى على من قرأه مقدمات قصائده بتواريخها. ومن المؤكد أن نسخًا كثيرة من الديوان قد صححت أو قُرئت على أصول مقروءة على أبى الطيب نفسه، وأملى شرحًا لبعض أبياته، أو لبعض كلمات له، وناقشه فيها من أخذوا عنه خاصة ابن جنى.

وما قرئ على المتنبى يكاد يتفق على الترتيب المذكور فى «معجز أحمد» و«ديوان أبى الطيب المتنبى» بتحقيق الدكتر عبد الوهاب عزام، وكذلك يتفق الترتيب مع شرح الواحدى أيضًا. ولقد قارنت هذه الشروح الثلاثة، وأشرت إلى ما بينها من فروق قليلة فى الترتيب -إن وجدت- وماكان ذلك إلافى شعر الصبا ففى شرح الواحدى المطبوع فى بمباى. وفى نسخة الديوان المخطوطة رقم ٥٤٢ أدب دار الكتب المصرية: «هذا آخر ما اشتمل عليه ديوان أبى الطيب الذى رتبه بنفسه» وفى مقدمة النسخة المخطوطة رقم ٥٣٠ أدب دار الكتب المصرية يقول: «وجميع ما فيه من تفسير معنى وشرح غريب واختلاف لغة فهو من إملائه عند القراءة عليه».

ويذكر على بن عيسى الربَعى أنه رأى عند المتنبى بشيراز جزءًا من شعره بخط ابن أبى الجوع الورّاق المصرى ثم يقول: «وما أظن أن أحدًا صدق فى رواية هذا الديوان صدقى.. فإنى كنت أكاثره ونحن بشيراز، وربما أخذ عنى من كلام أبى علىّ النحوىّ وسمعت شعره يُقرأ عليه دفعات»[1].

وروى عن الخطيب أنه قال: «دخل (أى أبو الطيب) بغداد وجالس بها أهل الأدب، وقرىء عليه ديوانه. فحدثنى أحمد بن أبى جعفر القطيعى عن أبى أحمد عبيد الله بن محمد بن أبى مسلم الفرضى قال: لما ورد المتنبى بغداد سكن فى ربض حميد، وقد كان القاضى أبو الحسين محمد بن أحمد المحاملى يسمع منه ديوانه»[2].

ويذكر المؤرخون أن المتنبى لما نزل فى دار راويته على بن حمزة البصرى بربض حميد، أصْبح بيت البصرى ندوةً أدبيّة مزدهرة، يؤمها المثقفون من أبناء الطبقة الوسطى. وكانت شخصية المتنبّى قد جذبت الشّبابَ قبل كلّ شىء، فرآى خصومه فى ذلك فرصةً ليذيعوا أنّ المستمعين إليه كانوا من غير المميّزين، لكنك ترى فى تلك النّدْوة ربّ الدار: علىّ بن حمْزة البصرى، الذى لم يكن حدٌّ لإعجابه بالشاعر وحماسته له، وكان يخف إلى

---

(١) ابن عساكر ص٢٥٣.

(٢) انظر تاريخ بغداد ومعجم الأدباء ٥/٢٠٢.

هناك نفر من الشّبان كأبى القاسم الحمْصى ومحمد المحاملى أحد أبناء أسرة المحدّثين والفقهاء الشهيرين ببغداد. ومن العلماء: محمد المغربى وعلى الكومى. وأخيرًا خادمه أبو بكر الشعرانى.

هؤلاء هم المستمعون المنتظمون، ولكن كثيرًا ما كان ينضم إليهم أدباء. عارضون ممن تجذبهم شهْرة المتنبى، ولقد كان لهذه الاجتماعات من الأهميّة الحاسمة فى مصير شعر المتنبى أكثر مما كان لاجتماعات حلب ومصر، وعندما تنعقد إحدى هذه الندوات التى كانت كثيرة الانعقاد يأخذ أحدُ الحضور فى قراءة شىء من الديوان وذلك بلا ريب فى مخطوطة الشاعر، أونسْخةٍ مأخوذة من ذلك المخطوطة، فإذا عرضت صعوبة أو ارتكب القارئ خطأ غير إرادىّ قدّم لهم الشاعر التفسيرَ اللازم، مضيفًا أحيانًا بعض التفاصيل عن الملابسات التى قِيل فيها الشّعر. أو عن الأثر الذى أحدثه البيت، ومن هذه النّدوة بنوع خاص انتشرت الدِّراسة حول المتنبى فى العالم الإسلامى كله[1].

والمقدّمات الطويلة للقصائد التى فى شرح المعرى (معجز أحمد) نجدها أو نجد مثلها فى نسخ الديوان وقد يحذفها بعض النساخ اختصارًا فى بعض الأحيان، لكن أوفاها وأدقها ما ذكر فى مقدمات القصائد التى فى (معجز أحمد) وهى من وضع الشاعر نفسه كما قلنا.

هذا ولقد رأيت البديعى صاحب «الصبح المنبى» ينقل هذه المقدِّمات التاريخية الطويلة للقصائد بالحرف دون أن يشير إلى مصدره، وما أظنّ إلا أنّه وقع على إحدى نسخ الدِّيوان فكانت عمْدته فى تأريخه للمتنبى.

* * *

وهذه المقدّمات فى مجموعها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: وهو شِعْر الصِّبا إلى أن مدح الأمير الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة سنة ٣٣٦هـ فقد نظمه المتنبى وهو خاملُ الذكر حين كان يمدح «البعيد والقريب ويصطاد ما بين الكركىّ والعنْدليب» والممدوحون فى القسم خاملو الذكر

(١) انظر النقد المنهجى عند العرب للدكتور محمد مندور ص٢١٣ - ٢١٥ وديوان المتنبى لبلاشير.

أيضًا فلم نعثر لأكثرهم على ذكر فى كتب التّراجم والتواريخ.

ويحكى أنّ عليّ بن منصور الحاجب لم يجْزه على قصيدته التى أولها:

بأبى الشّموس الجَانِحَات غوارِبَا   اللابسات مِنَ الْحريرِ جَلَابِبَا

إلاّ دينارًا واحدًا[1].

وروى أبو القاسم الأصفهانى قال: «أخبرنى أبو الحسن الطوائفى ببغداد، وكان قد لقى المتنبى دفعات فى حال عسره ويسره، أن المتنبى قد مدح بدون العشرة والخمسة ... ... وسمعته يقول: أول شعر قلته وابيضت أيامى بعده قولى:

أنَا لائِمى إنْ كنْت وقتَ اللوائِمِ   عَلمت بِمَا بى بينْ تِلْك المَعالِمِ

فإنِّى أعْطيت بها بدمشق دينار»[2].

هل الدّيوان يتضمَّن شعر أبى الطيب كلّه؟

مما لاشك فيه أنّ أبا الطيب أسقط من ديوانه بعضَ القطع أو الأبيات التى قالها فى صباه، أو ارْتجلها ولم يُجدْها، أو استحى مِمّا فيها، إلى غير ذلك من الأسباب التى يراها.

كما أسقط أبياتًا من بعض قصائده حين إعادته النّظر فى ديوانه، وقد يكون سها بعضُ النساخ عن قطعةٍ أو بيت، وربما أُخِذَ عليه شيئًا من القصيدة فيغير منها ما اقتنع بوجوب تغييره.

فمن أجْل هذا وقع الخلافُ بين النسخ فى أبيات قليلة، وذكْر قطع لم توجد فى سائر النّسخ الأخرى، ولم تذكر عند سائر الشرّاح. ومن أجل هذا وقع الاختلاف فى ذكر بعض القطع، وحذْفها وتقديمها أو تأخيرها. ولعل أوفى الشروح استكمالا لشعر المتنبى هى النسخة التى شرح عليها أبو العلاء. ففيها من القطع مالا يوجد فى نسخة شارح آخر، أو فى النُّسَخ التى اعتمد عليها محقق الديوان. اللهم إلاّ إذا كانت فى الزيادات

(١) الصبح المنبى ص٤٢٢.

(٢) الواضح فى مشكلات شعر المتنبى ص٩.

الملحقة بالديوان أو الملحقة عند بعض الشراح.

وكما قلت: قد يُسْقط من شعره بيتًا أو بعض أبيات لسببٍ من الأسباب.

فيروى لنا أبو القاسم الأصفهانى قائلا: «أخبرنى أبو الفتح عثمان بن جنى أن المتنبى أسقط من شعره الكثير وبقى ما تداوله الناس»[1].

ويرى الواحدى أنه «لو طرح أبو الطيّب شعر صباه من ديوانه كان أولى به»[2] ويقول الواحدى ذلك بعد ذكره للقطعتين رقم ٩ و ١٠. وهما:

وقال وقد مرّ فى صباه برجلين قد قَتلا جرذًا وأبرزاه يعجبان الناس من كبَره:

(٩)

لقَـد أصْبحَ الجـرذُ المستغـير أسـير المَنَايَا سريـع العـطَب[3]

(١٠)

وقال فى صباه يهجو القاضى الذهبى:

لَما نسبْتَ فكنتَ ابنًا لغير أب ثمّ اختُبرتَ فلم تَرْجع إلَى أدَبِ

فيقول بعد أن شرحهما «ومثل هذا الكلام لا يستحسن ولا يستحق التفسير ولا يساوى الشرح».

ويقـول صاحب التبيـان عن المتنبى: إنـه يحسن الأوصافَ فى كـلّ فنّ: «وإنمـا هـذَا الـذّى يأتى لَه فى البديهة والارتجال، أوْ فى وقْت يكون على شراب أو غيْره فلا يعتدّ به». ثم يقول: «ولَو كان أبو الفتح عمل صوابًا لكان أسقطه من شعْره، ولوْلاَ أنّ من تقدمنى شَرَح هذه المقَطعات وأثْبتها لَمَا ذكرتها فى كتابى هذا»[4].

---

(١) الواضح فى مشكلات شعر المتنى.

(٢) الواحدى ص١٧.

(٣) أربع أبيات.

(٤) التبيان ١٦٥/٤.

ويذكر ابن نباتة فى شرحه لرسالة ابن زيدون حين الكلام على المتنبى يقول : «وله أشعار لم تدخل فى ديوانه»[1].

ولعلّ بعض الأبيات التى تختلف فى إثباتها النّسخ مما حذفه المتنبى عند إعادة نظره فى شعره وتنقيحه له، ما نذكره.

ففى القصيدة رقم (٢٧) :

حَاشَا الـرّقيب فخانَتْـه ضَمائِـره ... ...

نجد فى شرح المعجز وفى نسخة ابن جنى :

ارحم شبابَ فتى أوْدَى بجدَّتِه يَد البِلَى وذَوى فى السِّجن نَاضِرُه

وقد سقط هذا البيت من أكثر نسخ الديوان، ولا يبعد أن يكون المتنبى نفسه قد حذف هذا البيت أنفةً من هذا التضرع.

وليس ببعيدٍ أن يدسّ عليه أحد خصومه بيتًا أو أبياتًا للتشنيع عليه، ففى شرح المعجز بعد شرحه للبيت :

بعيْشك هلْ سلوْت فـإنّ قلْبِى وإنْ جانبت أرْضك غيْر سَالِى[2]

قال الشارح : «وقد أنكر النّقاد عليه هذا البيت، وقالوا فيه وعادوا، والمتنبى ينْكر هذا البيت ويقول : إنّه زيد فى القصيدة، ليفسد به حَالى عنْد سيف الدولة».

وليْس ببعيد أن يكون بعض المتأدِّبين قد ظفر بشىء من شعر المتنبى الذى لم يثبته فى الديوان فألحقه بنسخته.

ترتيب الديوان :

نسخ ديوان المتنبّى مختلفة الترتيب، فمنها ما هو مرتّب على أزْمانِ القصائد وبحسب من قِيلت فيهم، وهو أصْل الترتيب الذى رتب عليه أبو الطيب ديوانه[3] والمتصفح

(١) مقدمة تحقيق الديوان. (٢) فى القصيدة رقم ١٦٣ فى رثاء أم سيف الدولة.

(٣) ذكر بعض الباحثين أن تربيب أبى الطيب لديوانه ترتيب تاريخى، وهذا وهم لا يؤيده واقع ترتيب الديوان المطبوع بتحقيق الدكتور عزام ولا هذا الشرح.

لديوانه. بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وشرح المعرى (معجز أحمد) والواحدى يرى أنّ المتنبى قد جمع قصائد الصِّبا ومقطوعاته فيما يُسمَّى بـ(العراقيّات الأولى) ثم (الشاميات) وفى داخل الشاميات جمع قصائد بدر بن عمّار وقصائد ابن طغج كلاً على حدة، وإن اختلفت الأزمان والتواريخ. فقد جمع - مثلا - ما قاله فى ابن طغج سنة ٣٣٦ هـ، ثم ألحق مقطوعتين قالهما فيه سنة ٣٤٦ هـ وقصيدة هجاء ابن كروَّس، فقد قالها بعد اتصاله بأبى العشائر، ثم أراد أن يجْمع ما قاله فى أبى العشائر على حدة، فقدم هذه القصيدة وألحق بها غيرها مما قاله فى ابن كروَّس، ثم السّيفيات، فالكافوريّات (وهى المصريات) فالعراقيّات الأخيرة. فالعميديّات فالعضديّات.

ويطرح الدكتور طه حسين سؤالا ويجيب عليه. فيقول: هل من سبيل إلى توقيت القصائد التى قيلت فى الشام، قبل أن تنتهى به الحوادث إلى السجن؟.

ثم يجيب عن هذا السؤال فيقول: الأمر فيها مختلف بعض الشىء فقصائد المتنبى التى قالها بعد خروجه من بغداد ودخوله السجن منثورة فى القسم الأول من ديوانه على نحو يظهر أنه قصد به إلى كثير من التعمية»[1].

والرأى عندى: أن الشاعر.. ما أراد إلا أن يجمع القصائد التى قيلت فى كل إقليم على حدة، وكذلك فى كلّ فرد من ممدوحيه، وهو الذى رتّب ديوانه على هذه الكيفية، ولا يستدل من ترتيبه للديوان على تأريخ للقصائد.

وقد اقْتفى جمْعٌ من الشارحين طَريقة المتنبى فى ترتيبه لديوانه، منْهم: المعرى فى شرحه هذا، والواحِدى، وابن سيده.

ومن نسخ الديوان ما رتّب على ترتيب حروف المعْجم، أى بحسب قوافى القصائد، وعلى ذلك بنى ابن جنى فى كتابيه: الفسْر، ومعانى أبيات المتنبى. وكذلك أبو العلاء فى شرحه المسمى باللامع العزيزى. وصاحب التبيان، والخطيب التبريزى.

---

(١) مع المتنبى ص٥٧.

شَخصيَّة المتنَبّى الشعْريَّة

بقى علينْا أن ننْظر فى شعر المتنّبى من حيث أنه مظْهر لشخصيةٍ تاريخية تتأثّر بالمؤثرات الخارجية.

فسنجد أن المتنّبى شاعر من شعراء المعانى، جعل أكثر عنايته بالمعْنَى، ولعلّ قول ابن جنى: «فأمّا اختراعه للمعانى وتغلغله فيها، واستيفاؤه لها فممّا لا يدفعه إلا ضد، ولا يستحسن معاندتَه إلا ند»[1] خير شاهد على قولنا هذا. فهو قد خلا - إلا فى القليل - من القيود التى قيد أبوتمام وشيعته الشعر بها، وخرجَ بالشّعر عن أساليب العرب التّقليدية، فهو إمامُ الطّريقة الابتداعية فى الشّعر العربى[2]. ولقد حظى شعْره بالحِكَم والأمثال واختص بالإبْداع فى وصف القتال، والتّشبيب بالأعرابيات، وإجادة التّشبيه، وإرسال المثلين فى بيتٍ واحد، وحسن التخلص، وصحّة التقسيم، وإبداع المديح، وإيجاع الهجاء.

وأهم ما يميز المتنبى: بروز شخصيته فى شعره، وصدق إيمانه برأيه، وقوّة اعتداده بنفْسه وصحّة تعبيره عن طبائع النفس، ومشاغل الناس، وأهواء القلوب، وحقائق الوجود، وأغراض الحياة، لذلك كان شعْره فى كل عصر مردًّا لكلّ كاتب، ومثلا لكل خاطب، وهو مِنْ هؤلاء النوادر الّذين يعرفون بالبيت الواحد من أشعارهم، بلْ بالشّطر المنفرد من البيت، لأنه قد عرف بأبياته التى سارت مسير الأمثال، ويقع النظر على حِكَمه وأمْثاله حيثما تقلّبت أمامَه صفحات الديوان بغير إطالة ولا إنعام بحث، وهى خلاصة تجارب حياة، بما وسعت من أمل ويأس، وفرح وحزن، وفلاح وخيبة وحب وبغض وخلاف ووفاق.

وشعره عند التحقيق أربعة أطوار:

(١) الفسر ٢١/١.

(٢) انظر النقد المنهجى ص٦٢.

الطور الأول : يمثّل عواطفَ الشّباب ونفثَات الألَم من الزّمان، وقد نظمه في أنحاء مختلفة من العراق والشام وفلسطين، ويمتد زمن الحداثة إلى الرابعة والثلاثين من عمره.

الطور الثانى : شعره فى حلب، نظمه وهو بين الرّابعة والثلاثين والثالثة والأربعين، وهو يمثل عواطف العظمة والقوة والجهاد، والقلق من الحسّاد، كما يظهر ذلك فى بدر بن عمار، وأبى العشائر، وسيف الدولة.

الطور الثالث : شعره فى مصر، نظمه بين الثّالثة والأربعين والسّابعَة والأربعين، وهو يمثّل غيْظه من الماضى، وآماله الكبيرة بالمستقبل، ثم مرارته لفشله.

الطور الرابع : شعره فى العراق وفارس، نظمه بين السّابعة والأربعين والحادية والخمسين، أمّا فى العراق فذكريات سيف الدّولة، وابن العميد، وعضد الدولة.

فنرى شعره فى الطّور الأول يكْثر فيه التعقيد اللفظى والمعنوى، وفى حلب يتكلّف أحيانًا استعمال الغريب، للدلالة على غزارة علمه، بينما تراه فى مصر مختارًا كلّه، بريئًا من السخف واللغو أو كاد. والمدقق فى كافورياته يرى من جلال المعنى. وجمال اللفظ والصّياغة، ما يشهد أنه بلغ به كمال النّضج، ونحن نشاطر بهذا القول: اليازجى وطه حسين وأنيس المقدسى وغيرهم. ويكفى للدلالة على سهولة شعره فى مصر أن تراجع القصائد التالية :

١ - كفَى بك داءً أنْ تَرى الموتَ شافيًا	وحسب المَنَايَا أن يكُنّ أمَـانِيَا
٢ - فِراقٌ ومن فارَقْت غـيْر مذمم	وأمٌّ ومن أمّمت غـيْرَ مـيمـمِ
٣ - مِنَ الجـآزر فى زىِّ الأعاريب	حمْـر الحلاَ والمـطَايَا والجَـلاَبِيبِ
٤ - أودّ مـن الأيَّـام مـالا تـودّه	وأشْكو إليهَا بيْنًا وَهِى جنْده
٥ - أغَـالب فيك الشّـوق والشوق أغْلب	وأعْجب منْ ذَا الهَجْر والوَصْـل أعْجبُ
٦ - منىً كنّ لِى إنّ الـبيـاض خـضـابُ	فيحـظى بِتَبْيِيضِ القُـرون شَبَـابُ

فإن هذه القصائد الكافورية من أسلس قصائده. وأملأها معنى، وأجْملها إيقاعا، ومن بدائِعه فى هذا الطور: ميميته المشهورة فى وصف حالة مصر، ووصف حمّى

أصابته، نظمها وهو فى الخامسة والأربعين، فجاءت غاية الغايات من حسن الانسجام ودقة التعبير.

أما الطّور الأخير الذى يمثله شعره فى العراقيات الأخيرة، وفارس، فهو فى عمُومه أقلّ جودةً من شعْرِه فى حلَب ومصْر، ويشعر فيه المتأمّل بتراخِى نَفَسه الشّعرى، فكأنّه بلغ أوج الشّعر فى الخامسة والأربعين من عمره، ولكن ممّا لا شك فيه أنه كان لفشَله فى مصْر، ثمّ ما لاقاه فى بغْداد؛ أثر فى تخفيف الثّائرة الشّعرية فيه.

على أن المتنبّى الحقِيقِى إنما هو تلْك الصّورة التى نرْسمها من قرَاءة حكمه، إذا كانت الحكمة هى الكلام الموجز البليغ، الذى يحوى عظةً نافعةً، وعلمًا مفيدًا، وقد تشتهر فتكون مثلاً سيَّارا، وقولا ذائعا، فالمتنبى فى مقدمة شعراء الحكم والأمثال؛ إذ لا تكاد تخلو قصيدة من حكْمةٍ ومَثَل، بل من حِكَمٍ وأمثال، ولعل هذا يفسر ما وصفه به القدماء من أنه (حكيم) وهى على وفرتها فى شعره أقوى صياغة وأقرب فى دلالتها إلى قلوب الأمم العربية وهواها، لأن حكمه توافق مشاعرهم، فهى تدعو إلى محاربة الطغاة، والفتك بالأعداء ومحاربة الدخلاء، ووقف الأجانب عند حدّهم، وإنزال الناس منازلهم، ثم يسب الزمن الذى يرْفع الجَهَلة، الأوْغاد، ويحطّ العقلاء الأبطال!! وذلك كلّه لأنّ الأمّة العربية كانت منكوبة فى عصره - كما قلنا سابقا - بالضعف والتفكك والانقسام يتملّكها الأجانب ويتحكم فى أمرها العبيد والإماء والجنود المرتزقة، ويحطم كيانها الخلاف السياسى والنّزاع المذهبىّ، حتى هوت إلى درجة لم تشهدها من قبل!! اللهمّ إلا ولاية حلب وما يليها فقد كانت على الرغم من تبعيّتها الاسميّة للخلافة العباسية ببغداد، محكومة بأمير عربى يجرى فى عروقه الدم العربى الأصيل، ويصدر فى أقواله وأفعاله على مثل ما كان عليه آباؤه الأمجاد. هو سيف الدولة الحمدانى.

ولقد أدرك العربُ والناسُ جميعا صحةَ حكم المتنبى. فتداولتها ألسنُ الزّمان فى كلّ مكان. وأصبحتْ على مرور الأيّام أمْثالا يردِّدها الخاصّ والعام.

ذَلكم أبو الطّيب المتنبى الذى ملأ الدّنيا وشغَل الناس قد ورَّثَ الأدب العربى ثروةً بشعره ومازَالَ حتّى اليوم مدارَ قيل وقال. ونقاش وجدال. ولم يزدْه الزّمان إلا نباهةً، ولا قِدم الأيام إلا حداثَةً.

أبُو العَـــلاَء المعَرّى
(٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)

علم من أعلام العربية والفكر الإنسانى، ولد فى اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل. فى مدينة ليست بالصغيرة - آنذاك - ولا الغنيّة ذات الوفرة، ولا الفقيرة ذات المَتْربَة، مدينة تقع فى وادٍ بين مرْتفعات، يقال لها : (معرّة النُّعْمان) من أعمال حلب، نسْبةً إلى النُّعْمان بن بشير الأنصاريّ - فيما يقال - وكان واليًا على حلب وقنسرين فى ولاية معاوية - فيما يقول ابن العديم - فى الإنصاف والتحرّى، أو اجتاز بها فيما يقول الفيْروز بادى فى المحيط، فدفَن بها ولدًا فأضيفت إليه، أو تديَّرها : أى اتخذها دارًا له فيما يقول ابن خلكان فى وفيات الأعيان، وكانت تسمى قديمًا (ذات القصور).

والمعرّة الآن فيما يقول أحد أبنائها[1] : مدينةٌ بين حلب وحماة، بينها وبيْن حلب ثمانون كيلومترا، وبينها وبين حماة ثمانية وخمسون كيلومترًا، وهى مركز قضاءٍ تابع لحلب، وفيها مساجد كثيرة، منها المسجد القديم الذى فيه ضريح أبى العلاء، ويشتمل على ساحة صغيرة، وغرفة أمام الباب فيها قبْر أبى العلاء، وإلى جنوبيّها غرفة كانت كتّابًا يعلم فيه الصبيان. ومن شرقيّها ساحة خربة، فيها بئر ماء، وشجرات من الرّمان والتّين.

ويكفى أن نعرف أن هذا المدْفن كان من دور بنى سليمان التنوخى، أهل أبى العلاء، وفى ساحة من دورهم. وإذا صحّ هذا فهو أقدم بناء أبقتْه الأيّامُ فى المعرّة.

اسمه وكنيته ولقبه :

سمّاه أبوه أحمد، وكنّاه بأبى العلاء منذ وُلد، وقد جرى فى ذلك على عادة أهل بلده، إذْ قلّما وُجد نابةٌ فى ذلك العهد إلاّ وله كنْية، والظّاهر أنّهم كانوا يكنّون أولادهم منذ

---

(١) هو الدكتور محمد سليم الجندى وذلك سنة ١٩٤٤م/١٣٦٣هـ.

الحداثة كما قال فى اللزوم:

مِنْ عَثْرة الْقَوم أن كنُّوا وليدَهم أبَا فلانٍ، ولم ينْسل ولاَ بَلَغَا

فهو: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمّد التنوخيّ المكنى بأبى العلاء، اللغوىّ الشاعر الضّرير، المولود بالمعرة يوم الجمعة عند مغيب الشّمس، لثلاثٍ بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثٍ وستّين وثلاث مئة، المتوفّى بها يوم الجمعة ثالث - وقيل ثانى - أيّام شهر ربيع الأوّل، وقيل ثالث عشرة، سنة تسع وأربعين وأربع مئة.

يذكر ابن خلكان[1] أن التنوخى: نسبة إلى تنوخ، وهو اسم لعدّة قبائل اجتمعوا قديمًا فى البحرين، وتحالفوا على التناصر، وأقاموا هناك فسموا تنوخًا، والتنوخ: الإقامة. ويقول ابن العديم[2]: وتنوخ من أكثر العرب مناقب وحسبًا ومن أعْظمها مفاخرَ وأدبًا، وفيهم الخُطَباء والفُصحاء والبُلغاء والشّعراء، وأكثر قضاة المعرّة وفضلائها وعلمائها وشعرائها وأدبائها من بنى سلَيْمان، قوْم أبى العلاَء.

فهوَ من بيْت علمٍ ورياسة، فأبوه من العلَماء، وجدّه وأبو جدّهِ وجدّ جدّه كلُّهم تولّوا قضاءَ المعرة، وقد بقى القضاءُ فى بنى أخيه إلى أن دخلها الإفرنجُ سنة ٤٩٢ هـ أى إلى ما بعد موت أبى العلاء بأرْبعين سنة، وكانت الفَتاوى - على ما يستفاد من ابن العديم وياقوت - فى بيْتهم على المذْهب الشافعى أكثر من مئتى سنةٍ.

إذنْ فبيئة أبى العلاء القَريبَة، والتى يمكن أن يكون لها أكبر الأثر فيه: من الأئمّة المعروفين، المقصودين من كافّة أنحاء الشام، لِمَا لهم من العلْم والعرفَان والّتى خَرّجت من الفقهاء، والأذكياء ما لم تخرجه أسرةٌ من الأسر[3]. وأخْواله من بنى كوْثر الأدباء النحويين، من أصحَاب ابن خالويْه الإمام النحوىّ ومن فى طبقته[4]، وبنو المهذّب: وهم من فحول الشّعراء بالشامِ وأدبائه فى عصر أبى العلاء، وبنو الحصين: القضاة العلماء الشعراء الأدباء[5].

---

(١) تعريف القدماء ص١٨٥ عن وفيات الأعيان.

(٢) تعريف القدماء ص٤٨٩ عن الإنصاف والتحرى.

(٣) انظر تعريف القدماء ص٤٩٠ عن الإنصاف والتحرى.

(٤) انظر تعريف القدماء ص٣٠ عن إنباه الرواة.

(٥) شرح أبو العلاء ديوان ابن أبى حصينة وكانا صديقين متعاصرين. وطبع فى دمشق ١٩٦٥م.

يتبينّ لنا من هَذا - ومثْله كثيرٌ فيما ضمّه كتاب تعريف القدَماء بأبي العلاء - أن المعرّة كانت في العصْر الذى ولد فيه شيخُنا في أوْج رفْعتها الثقافيّة، ولا أدلّ على ذلك من قول ياقُوت: «ولما مات (أبو العلاء) أنْشد على قَبره بعدَ موْته أربعةٌ وثمانون شاعرًا» إذنْ فالمعرّة كانت في أواخر القرْن الرّابع وأوائل القرْن الخامس: تعجّ بأهْل العِلم والأدَب، وكان الفضْل في ذلِك لوجود أسْرة شيْخها أبي العلاء.

عمـاه:

حياةُ أبي العلاء كلّها مصائب وفواجعُ، وأوّل فاجعة منها ذهاب بصره، وقد اخْتَلفتِ الكلمةُ في زمن عماه، فقيلَ: إنهُ ولد أعْمى. وقيل: عمى وهُو ابن ثلاث سنين. وقيل: أربع. وقال الخطيبُ البغداديّ[1]: إنه عمى في صباه. ولعلّ أصحّ الأقْوال: أنه أصيب بالجدرى وهو ابن أربع سنين، على أنّ عماه لم يكنْ في أوّل أمره كليًّا، فإن النصوص تشير إلى أن الجدرى ذهب بيُسرى عينيْه، وغشي يُمناهما بياضٌ. على أنّ ما فقده من باصِرته استعاض عنه بحدّة بَصِيرته، فقد أجمَع المؤرّخون على شدّة ذكائه، وقوّة حافظته، ولهم في ذَلك أقاصِيص وروَايات معْروفَة.

قال أبو العلاء في رسالته إلى داعي الدّعاة[2]: «وقد علم الله أنّ سمعى ثقيل، وبصَرى في الإبصار كليل، قضى عَلىَّ وأنا ابن أرْبع، لا أفرِّق بين البازلِ والرّبع»[3] وأبو العلاء أصْدق الناس فيما يحدّث به عن نفسه. وإذا كان لكلّ عاهةٍ من عاهات الحسّ تعويضٌ من قوى الرّوح كما يقولون، فإن لها أثرًا في حياة المعرى، ترسم له الطريق وتعينّ له الغاية، فعاهَة أبي العلاء فرضَتْ عليْه أن يجْعل العِلم شغْل حياتِه، وحتارتْ له من العلْم أنْواعه النّقلية والنظرية، مِمّا تعنى به الحافظةُ وتعين عليه المخيلة: كاللغة والدِّين والشِّعر، ووسائِلها من النحو والصّرف والعروض، ولكن إصراره وعناده دَفعه إلى أن يتحدّى محنة العمى، وأن يشقّ سبيله مع لِداته المبْصرين، فرئِيَ في صباه يلْعب النّرد والشّطرنج ويأخذ في فنون اللهو والجدّ. كما يفعل لِداته المبصرون، فقد روى الثّعالبى - وهو معاصرُ له - قال: «حدثنى أبو الحسن الدلفى المصيصى الشاعر - وهو

(1) تعريف القدماء ص٧ عن تاريخ بغداد.

(2) تعريف القدماء ص١٢١ عن إرشاد الأريب لياقوت.

(3) البازل من الإبل: ما كان في سنته التاسعة. والربع: ما بلغ السابعة من الإبل.

ممن لقيه قديما وحديثًا فى مدّة ثلاثين سنة - قال: لقيتُ بمعرة النّعمان عجبًا من العجَب... أعمى شاعرًا ظريفًا يلْعب الشّطرنج والنّرد ويدخل فى كلّ فن من الجدِّ والهزْل، يكنى أبا العلاءِ وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمَى، كما يحمده غيرى على البصَر. فقد صَنع لى وأحسن بى، إذْ كفانى رؤيَةَ الثّقلاء البغضَاء»[1].

شـــيوخه:

قرأ القرآنَ بالرّوايات على جماعة من الشيوخ «فيمن يُسَار إليهم فى القراءات»[2] وسمع الحديثَ عن أبيه عبد الله، وجدّه سليمان، وأخيه أبى المجْد، وجدَّته أمّ سلمة بنت الحسن بن إسْحاق المعرى، وعن أبى زكريّا يحيى بن مسْعد المعرى، وأبى الفرج عبدالصمد الضّرير الحمْصى، والقاضى أبوعمر عثمان الطّرسوسى، وغيرهم من محدثى المعرة وحلب فى زمَانِه، وتلقى علومَ اللغة والنحْو على والده، ووالده لم يكن نحويًا مذكورًا ولا عرف له رأى فى النحو، وإنّما تعلم منه ما كان يَنْبَغى أن يتعلّم فقيهٌ يتهيأللقضاء، وكان الشّيخ عبدُ الله فقيهًا قاضيًا، وكان أشياخ العرب - آنذاك - يُقبلون على نحو الكوفة ويعرْضون عن نحْو البصْرة نحو الموالى[3]، وكان الفقهاء يحبّون نحو الكوفة أيضًا؛ لأن الكوفيِّين أكثر روايةً وجمعًا للآثار، وحفظًا للحديث، ولأنّ البَصريين أقلّوا الرّواية، وتورّطوا فى الفلسفة والجدَل، واطّرحوا الحديثَ أن يحتجّوا به، ولحَّنوا المحَدِّثين، لهذا أخذَ الشيخُ يعلّم ولدَه كتابَ النحو الذى تعلّمه هُو من قبل، وهو (مختصر محمّدِ بن سعدان الضّرير الكوفى النحوى) المتوفّى سنة ٢٣١ هـ، وكان هذا الكتاب مما يَتدارسه الناشئون بالشّام ويؤثِره الفقهاء، وكان بالشّام موجز آخر يسمّى (الجمَل) للزجّاجى، وكان الزجاجّى من أئمّة النحاة، وقصد الشّام وأقام بطبريّة وتوفّى بها سنة ٣٣٩ هـ وترك مدرسةً وتلاميذَ يدرِّسون كتاب (الجمَل) فدرسه أبو العَلاء. وكذلك كان بالشّام كتابٌ فى النحْو مختصر يسمّى (الكافِى) وردَ من مصْر. ألّفه الشيخ أحمد بن محمّد المرادىّ المصرىّ المتوفّى سنة ٣٣٨ هـ ونقل تلاميذُه كتابَه إلى الشّام، فكان

(١) تعريف القدماء ص٤ عن تتمة اليتيمة.

(٢) تعريف القدماء ص٥١٤ عن الإنصاف والتحرى.

(٣) انظر أبو العلاء المعرى وعلم النحو. للأستاذ إبراهيم مصطفى - المهرجان الألفى ص٣٦٣.

مما يدرّس بها، ولقيَه أبو العلاء وقرأه أيضًا.

وقد بقيت هذه المختصرات تدرّس فى الشّام إلى أن جَلَس أبو العلاء بالمعرة أستاذًا يعلم النّاس، فعلمها لتلاميذه وجعل يؤلّف الكتب شرحًا لهَا، أو بيانًا لشواهدها. فألّف لكتاب (الجُمَل).

(أ) (عون الجمَل).

(ب) (إسعاف الصّديق).

وألف على (الكافى) كتابًا سماه: (قاضى الحق).
وعلى (مختصر ابن سَعدان) كتابًا سماه (المخْتَصر الفتْحى) ألّفه لأبى الفتح ابن كاتبه.
وقد كان آخر ما أملاه - فيما يقال - (عون الجمل).

ثم انتقل هذا الفتى المستكثر من العلم إلى حلب. فيما يقول ابنُ العديم: «دخل وهو صبى إلى حلب، فقرأ بها على محمّد بن عبدالله بن سعْد النحوى راوية أبى الطّيب المتنبى»[1] ولم يقولوا ما قَرأ عليه، ولكن ابن سعْد هذا - فيما يرى الأستاذ إبراهيم مصطفى - لم يكن نحويًّا ولا ذكر فى النّحاة، وإن سمى نحويًّا، وإنما كان راويةً لديوان المتنبى[2].

يروى المؤرخون للمعرى: أن ابن سعد كان يروِى فى ديوان المتنبى قصيدته التى مطلعها[3]:

أزائرًا يا خَيالُ أمْ عَائِد   أمْ عند مولاكَ أنَّنى راقد؟

وذلك أنّها لم تكن مما قرأه ابن سعد على المتنبّى، وإنما هى مما أنفذه إليْه المتنبّى فيما يقول المؤرّخون له:

أو موضعًا فِى فَناء ناحِيَةٍ   تحمل فى التّاج هامة العاقد

(١) تعريف القدماء ص٥١٥ عن الإنصاف والتحرى.

(٢) انظر أبو العلاء المعرى وعلم النحو. المهرجان الألفى ص٣٦٤.

(٣) رقم (٢٨٨).

فرّد عليه أبو العلاء وقد اجْتمع معه بحلب وهو صبىّ فقال:

أو موضعًا فى فنَان ناجِيَةٍ ... ...

فلم يقبل ذلك ابن سعد، ومضى إلى نسخةٍ عراقية صعدَت مع أبى علّى بن إريس من العراق، فوجد القول ما قال أبو العلاء.

ولعلّ فى هذا الخبر حجّة لمن يقول: إن أبَا العلاء لم يقْرأ على ابن سعْد شيئًا من العلم، ولم يأخذ عنْه لغةً ولا نحوًا، وإنما أراد أن يأخذ عنه شعرَ المتنبّى رواية عنه فقط، فكان حفظه لكلام المتنبّى أوثق من حفْظ ابن سعد، ولذَلك كان القول قوله فيما اخْتلفا فيه.

وقد كان شعر المتنبّى متغنىّ أهل الشّام، وهتّاف عاطفتهم وذاكر أيّامهم، فأحبّه الشباب وأحبّه أبو العلاء، ثم زاد فيه حبا أن معانِيه لاءَمت نفسه، فأكبّ عليه جمْعًا وحفظًا، ثم قصَد ابن سعد هذا، الذى لقى المتنبّى وسمع منه وحفظ عنْه وعدّ روايةً له، ولكن الفتى كان أجْمع لشعْر المتنّبى وأرْوى من راويته.

وكان فى حلَب آثار مدرسةٍ نحوية عظيمة أسَّسهَا ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ، وابن جنّى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ. وقد تأثّر أبو العلاء بهذه المدرسة فى البحث وإن لم يلْق أحدًامن أئمتها[١]، وألّف كتابًا سماه (تظلّم السور) يتكلّم فيه على لسانِ السّور، وتتظلّم كلُّ سورةٍ ممن قرأها بالشواذ، ويتعرّض لوجه الشّاذ، ولم يفْلح المعرى فى أن يلق أستاذًا بحلب، ولقاء الشيوخ كان من تمام العلم فيما يقال - آنذاك - ولربّما كان الرّجل عالمًا ثبْتًا، ثم عيب بأنّه لا لقاء له.

واستأنف الصبى سيره يطلب العلم على الشّيوخ، ففى خبر أنه رحل إلى طرابلس الشّام، وكان بها خزائن كتب موقوفة، وأنه فى رحلته مرّ باللاذقية، ونزل ديرًا كان به راهب، له علْمٌ بأقاويل الفلاسفة، سمع أبُو العلاء بعض كلامه فحصل له به شُكوك[٢]. يردُّ إليها بعض مؤرخيه ما رابهم من أمر عقيدته.

ولكنْ تتناقض الأخبار المرويّة عن تلْك الرِّحلة، فيقطع هذا التناقض ابن العديم

---

(١) راجع أبو العلاء المعرى وعلم النحو. المهرجان الألفى ص٣٦٥.

(٢) تعريف القدماء ص٣٠ عن القفطى فى إنباه الرواة.

بنفى الرّحلة إلى طرابس[1].

وفى خبر آخر أنّه رحَل إلى أنطاكية، وتردّد إلى خزانة كتبها، يحفظ ما فيها، وفى هذا الخبر وَهْمٌ يشير إليه ابن العديم، ويقول: ويحْتَمل عنْدِى أن يَكون هذَا (بكفرطاب[2])، فقد كانت (كفر طاب) مشحونةً بـأهل العلْم.. فلَعله صحف كفر طابٍ بأنطاكية، وتصحيفُها بها غير مستبعد[3]. ولعلّ ما ذكره ابنُ العديم - وهو المؤرخ الثّبت لهذه المنْطقة - ينفى ما استنْبَطه الدّكتور طه حسين فى (ذكرى ابن العلاء) والأستاذ الميمنى فى (أبو العلاء وما إليه) فى هذا الباب. وأنّ رحلة أبى العلاء إلى أنطاكية واللاذقية وطرابلس، وتعلمه من الرّاهب وأخذه من مكتبة طرابلس أمورٌ لا تطمئن النفس إلى شيءٍ منْها، وليس هنَاك ما يوجب القطع بصحتها، وقول ابن العديم فى أنطاكية وطرابلس أقرب إلى الصواب والواقع.

وفـــاةُ والدِه:

شاع عند بعض المتأخرين من الدّارِسين أنّ والدَ أبى العلاء المعرّى توفى سنة ٣٧٧هـ وعمْر أبى العلاء نحو أربع عشرة سنة.. فمن الدارسين من ذكر ذلك ومرّ به، ومنهم من استَغْرَب أن يقول أبو العلاء فى رثاء والده:

طلبت يقينًا يا جهيْنَة عنْهُمُ ولمْ تخْبرينى يا جُهينْ سوىَ الظّنِّ
فإنْ تَعْهدِينى لاَ أزَالُ مُسَائِلًا فإنِّى لم أعط الصحيح فأستغن

وعمره أرْبع عشرة سنة فقط. على أنّ منهم من ذهب يبنى النظريّات على هذا اليتم المبكّر ويفسح لمناقشتها الصّفحات، كما فعل الدكتور طه حسين فى (تجديد ذكرى أبى العلاء)[4] والحقيقة أن والدَ أبى العلاء توفّى سنة ٣٩٥هـ وعمر أبى العلاء يومئذ اثْنتان وثلاثون سنة، ولقدْ كان أوّل من نبه على هذا الوهْم، ودلّ على التاريخ الصّحيح الذى ورد فى كتاب الإنصاف والتحرى[5] لابن العديم الأستاذ جبرائيل جبّور، فى كلمة

(١) للمستزيد أن يرجع إلى تعريف القدماء ص٥٥٧ عن ابن العديم فى الإنصاف والتحرى.

(٢) بين المعرة وحلب.

(٣) تعريف القدماء ص٥٥٦ عن الإنصاف والتحرى، والجامع فى أخبار أبى العلاء ١/١٨٨ وما بعدها.

(٤) الطبعة الثانية ص١٢٧ - ١٣٢.

(٥) انظر تعريف القدماء ص٤٩٣ عن الإنصاف والتحرى.

ألقاها عام ١٩٤٤م فى مهْرجان المعرى. ولعلّ مردّ انسياق الدّارسين فى هذا الخطأ، اعتمادهم على معْجم الأدباء لياقوت[1] فى قول النسختين الموجودتين فى أيدى الناس (طبعة مرجليوث. ودار المأمون) «توفى عبد الله بحمص سنة ٣٧٧هـ»[2].

والملاَحظة الّتى يمْكن أن يلاحظَها المحققُ أن يكونَ قد سقطَ من هذهِ العبارَة كلمةُ [والد] قبْل اسم عبْد الله فتصير «توفى [والد] عبْدالله بحمص سنة ٣٧٧هـ» ويذكر ابن العديم أنّ الذى توفّى فى هذا التاريخ سنة ٣٧٧هـ: والدُ عبدالله. والدُ أبى العلاء، واسمه: أبو الحَسن سليْمان بن محمدّ بن سليْمان بن أحمد، جَد أبى العلاء، تولّى قضاء المعرّة سنة ٣٣١هـ ثم بعد ذلك قضاء حمْص أيضًا، وكان فاضلاً فصيحًا شاعرًا محدّثا، روى عنْه أبو العلاء، وقد وُلِدَ بالمعرّة سنة ٣٠٥هـ وتوفى بحمص وهو على قضَائها فى جمادى الأولى سنة ٣٧٧هـ[3].

وفى الإنْصاف والتحرّى: «وتوفّى أبو محمّد عبدُ الله بن سليْمان والدُ أبى العلاء بمعرة النّعمان سنة خَمْسٍ وتسعين وثلاث مئة[4] وقالَ أبو العلاء ابنُه يرْثيه».

إذنْ فقد ماتَ أبوه وهو فى الثّانية والثلاثين من عمره، وقد استنفد طاقَته فى تحدّى محْنته والاستعلاء عليْها.

رحلتُه إلى بغْداد:

فى أخريات القرْن الرّابع، بدأ يفكّر فى الرّحلة إلى بغْداد، وأطال التفكير فيها قبل أن يجمع أمرَه، ويشدّ الرحالَ إلى دار السلام، فى أخريات عام ٣٩٨هـ ويدْخل بغداد فى أوائل عام ٣٩٩هـ وبقى بها عامًا ونصْفًا.

ومهْما يكن من غموض التاريخ فى شأن أبى العلاء ببغْداد، فإنه قد دخل مكاتبها وقرأ ما فيها من الأدب واللّغة والفلْسفة والحكْمة، وعرف العلماءَ وحضر مجالسهم

---

(٣) ومنهم المحققون لكتاب تعريف القدماء، إذ قالوا معلقين على تاريخ وفاة أبى العلاء عند ابن العديم «كذا. وإنما توفى سنة ٣٧٧هـ بحمص كما فى ياقوت ص٦٩» راجع هامش١ ص٤٩٣ من تعريف القدماء.

(٢) تعريف القدماء ص٩٦ عن إرشاد الأريب.

(٣) راجع تعريف القدماء ص٤٩١ - ٤٩٢ عن الإنصاف والتحرى.

(٤) تعريف القدماء ص٤٩٣.

ومُناظراتِهم، واشترك فى المجامِع العلميّة والأدبيّة، الخاصّة والعامّة، فكان يَحْضر المجمع الفلسفى الخاص، الّذى كان يُعقد يومَ الجمعة بدار عبد السلام البصْرى.

وكأن هذا هو المجمع السرى – فيما يقول الدكتور طه حسين – الذى سمّاه المعرى (إخوان الصفا) فى قوله:

وإذَا أضاعتْنى الخطوبُ فلَن أرَى لِـودَادِ (إخوان الصّفـاء) مضيعَا

وذلك لشيوع هذا اللّفظ (إخوان الصفا) بين المسلمـين فى ذلك العصر، ودلالتـه الخاصة على جماعةٍ فلسفية تشترك فى الأغراض والآراء[1].

وكانَ شعراءُ بغداد ينْشدون قصائدَهم فى مسجد المنْصور، وكان أبو العلاء يَحْضر هذه المجالِس الشعريّة، ولعلّه كان ينْشد أشعارَه فيها، وكانَ يحضر مجلسَ الشّريف المرْتضى، وكانت الصّلة بينه وبين هذه الأسرة متينةً قويّةً، حتى رثَى أبا أحْمد: والدُ الشريفين الرّضى والمرتضى، حين ماتَ فى جمادى الأولى سنة أربع مئة، ولكنّه حضر مجلسَ المرتضى بعد ذلك فجرى ذكرُ المتنبى. وكان المرتَضى يكرهُه ويتعصّب عليْه، وكان أبو العلاء يحبّه ويَرى أنه أشعر المحدثين. ويفضّله على بشّار ومَنْ بَعْدَه كأبى نواس وأبى تمّام، فانتقصه المرْتضى، وأخذ يتتبّع عيوبَه، فقال أبو العلاء: لَوْ لمْ يكنْ لِلْمتنبّى من الشِّعر إلا قوله: «لك يا منازِلُ فى الْقُلوب مَنازِل» لكفاه فضلاً! فغضِب المرتضى وأمر بإخراجه، وقد قال المؤرخون: فَسُحِبَ برجله حتى أخرج.

ثم قال المرتضى لمن حضره: أتدْرون لِمَ اختار الأعْمى هذه القصيدة دون غيرها من غُرَر المتنبى؟ قالوا: لا. قال: إنما عَرّض بقوله:

وإذا أتَتْـك مذمَّتِى من نَـاقِص فَهِى الشَّهادَةُ لِى بأنِّى كـامل[2]

ولولا تعصُّب المعرى للمتنبى قد كلّفه الإساءة إلى رجل يحبه ويجلّه، لما أصابَه من ذَلك شيء.

---

(١) انظر تجديد ذكرى أبى العلاء ص١٥١.

(٢) راجع فيما ذكرناه: تعريف القدماء ص٧٦ عن إرشاد الأريب وص٢٦٧ عن الوافى بالوفيات.

وخلاصة القول: إنّ أبا العَلاء لم يتْرك بيتًا من بيوت العلْم ببغْداد إلا ولجه، ولا مجْلسًا من مجالس الأدَب إلا حضَره وكان مِمّن لقيهم ببَغداد: ابن فورّجة[1].

وأقرّ البغداديّون لأبي العلا بأنّه أعجوبة الزّمان في حفْظه وعلمه باللّغة، لما عرفوا منه واختَبَروا. كما شهدوا له شاعرًا أصيلاً مبدعًا، وكانَ يظنّ أنّ الزمانَ سيسعفه على المُقام بها - كما قال - لكن خابَ ظنّه.

ذكر الإخباريون أنّه لما قدم بغدَاد «دخل على عليّ بن عيسى الرَّبعى[2] ليقرأ عليْه شيئا من النّحو، قال الرّبعى: ليصْعَد الاصْطَبل[3]، فخرج مغْضبًا ولم يعدْ إليه»[4].

ويُروى أنّه دخل يومًا إلى مجْلس المرْتضى فعثر بإنسانٍ فقال له: مَنْ هذَا الكلْب؟ فقال: الكلبُ من لا يعرفُ للكلب سبْعينَ اسمًا. وتنقّص المرتضى للمتنبى وتعقّبه له، وردّ أبي العلاء عليه، كل ذلك جعل الحياة لا تستقيم له فى بغداد، ولأنّ أخلاقه لم تكن أخلاق الرّجل الاجْتماعى، الذى يستطيع أن يأخذَ من النّاس وأنْ يعْطيهم، وأن

---

(١) فى فوات الوفيات ٢/٢٤٧: «فُوَّرْجة» ويضبطها بالعبارة فيقول: بالفاء المضمومة وبعد الواو المضمومة والزاى جيم مشددة» وقال السيوطى فى البغية بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم.

وقد خصصته بالذّكر لما له من رواية فى شرْح المعرى (معجز أحمد) فقد روى عنه المعرى، وأيضا فقد روى هو عن المعرى. فيا ترى من هو:

هو: محمّد بن حمد بن عبْد الله بن محمود بن فورَّجه البروجردى. ولد سنة ٣٣٠ هـ إذن فهو أكبر من أبي العلاء المولود سنة٣٦٣ هـ ويعتبرمن شيوخ أبي العلاء . . لا من تلاميذه! وفى وفاته خلاف، لكنه كان حيا سنة ٤٢٧ هـ وفيه يقول المعرى موضّحًا كنيته، وأنهما كانا بالعراق معًا:

كلفْنا بالعراق ونحْن شرْخٌ ... فلم نلْمم به إلا كُهُولا
وشارفَنا فِراق (أبي علىٍّ) ... فكان أعزّ داهية نزولا

وذكر ياقوتُ أن الشّيخ مجْد الدين الشّيرازى ذَكَرَه فى كتابه (البلْغة فى أئمّة اللّغة) لكن سماه: حمد بن محمّد. وقال الثعالبى: هو من أهْل أصْبهان المقيمين بالرّى والمتقدّمين فى الفَضل المبَرزين فى النظم والنثر وهو صاحب كتابى: (الفتح على أبي الفتح) و(التجنى على ابن جنى).

(٢) على بن عيسى الربعى: أحد رواة المتنبى ومن أصحاب أبي على الفارسى وصاحب كتاب (التنبيه على خطأ ابن جنى فى تفسير شعر المتنبى) وأحد أئمة النحويين وحذاقهم الجيدى النظر الدقيق، والفهم والقياس وكان يحفظ الكثير من أشعار العرب إلا أن جنونه كان يحول دون الأخذ عنه، ولد سنة ٣٢٨ وتوفى سنة ٤٢٠ هـ - ياقوت ٥/٢٨٣ وإنباه الرواه ٣/٢٩٧.

(٣) الاصطبل: الأعمى بلغة أهل الشام.

(٤) اللفظ لابن الأنبارى فى نزهة الألباء ١٦ تعريف القدماء، والقصة فى ياقوت ويتيمة الدهر ٣/١٨٧ ونكت الهيمان.

يقارِضهم المنافِع بما فيها من خيْر وشرّ، وأن يصبر على أذاهم حينًا ويلْقاهم بالأذى حين تمكّنه الفرصةُ، لم يكن أبو العلاء من هذا كلّه فى شىء، وإنما كان دقيقَ الحسِّ، رقيقَ الشّعور، سريع التأثّر، سريع ردّ الفعْل كما يقال، وقصته مع الشّريف المرْتضى ومع أبى الحسن الرّبعى تدلان على ذلك دلالة واضحة، فإذا أضفْت إلى هذا أنّ شيخنا قد ظفر بالشهرة فى بغْداد، ولكنّه ظفر معها بالحسَدِ، ولم يظفر معها بالمال، تبيّنت أنّه لم يكن له فى بغْداد مقامٌ ولا أمَل فى المَقام.

هذا مع إفْراطه فى التعفّف، ومع قلّة ماله وحنينه إلى أمّه، ورجاؤه لقاءها، وكان ذلك من أكبر البَواعِثِ على عَزْمِه العوْدَة، وأخذ يصغى بِملْءِ وجْدانه الجريح إلى قصيدةٍ أرسلها إليْه من المعرّة أخوهُ: أبو الهيْثم عبْد الوَاحد. واستعطفه على مَنْ خلّف بالشّام ويسأله العودة، ناقمًا على بغْداد أن اجتذبَتْ ببريقها الخادِع ذلك الماجِد الأبىّ الكريم وفيها يقول[1]:

بغـداد لاسقيَتْ ربـوعَـكِ ديمـةٌ   وغدَت رياضُـك حَنْظَلا ومَـرَارا
أنْتِ العروسُ يروقُ ظاهرُ أمْرها   وتكـون شيْئًا فى اليَقـين وعارَا

ومنها:

شغفًـا بدارِ العِلْم فيـكِ وقلْبُه   مـازال ربْـعًـا لـلْعـلُوم ودارًا
ما زدْتِ عمّا عنده، فسقاكِ منْ   رفَـعَ السّـماءَ نقيصـةً وعثـارًا

ومنها:

واسْلَم لقومك إذْ غدوْتَ لمجْدهم   تـاجًـا تشـرف فضْله وسِـوَارا

***

فهل كانت أنباءُ أبى العلاء فى غرْبته، وما يلْقى من خَبَث النّاس وشرّهم تصل إلى أهْله بالمعرّة فتحزنهم وتكربُهم؟! أوَ كَان أبو الهيثم - وهو مِنْ أقرب الأهل إلى أخيه وأعرفهم بخُلقه وطبْعه - يتمثّل حال الغريب النّازح، فيشفق عليْه من المُقام فى بلَدٍ تسرح فيه ثعالبُ الإنس وذئابُ البشَر!

---

(١) انظر فى هذا الخبر ونص القصيدة تعريف القدماء ص٥٤٤ عن الإنصاف والتحرى.

وأجمع أبو العلاء أمره على العزْلة وهو ما يزالُ فى خضَم المعْتَرك، وقد عرف أنّ أسلحتَه مفْلولة.. تغلبُها أسلحةٌ أخرى لا يمْلكها من: مكْر الحيلة، ونعومة المدَاهنة، ولؤْم النّفاق، ومُرونةٍ فى الخُلق والطّبع، يتلوّن بها فى موْكب المنافقين والمهرّجين فيقول: «وقد كنتُ ظنَنتُ أن الأيّام تسْمح بالإقامة هناكَ فإذَا الضّارية أحْجأ بعرَاقها. والأمَة أبْخَل بصرْبَتها[1]، والعبْد أشحّ بكرَاعه والغراب أضنّ بتَمْرته».

وبدأت رحلة الإياب نفسيًا وهو فى بغداد مقيم، واضطر أن يفكّر فى العوْدَة إلى المعرّة ليقيم فيها وادعًا مطمئنًا. فودّع بغداد وداع محْزون لفراقها إذ يقول: «وجدْتُ العلْمَ ببَغْداد أكْثَر من الحَصىَ عند جمْرة العقبَة، وأرْخَص مِنَ الصَّيْحانى بالجَابرة، وأمْكن من المَاء بخُضَاره، وأقرب من الجَريد باليمامة، ولكنْ على كل خيْرِ مانع، ودونَ كلّ درَّةٍ خرساءَ مُوحية أو خَضْراء طَامِية»!

إذَا لَمْ تَسْتطع أمْرًا فَذَرْهُ وجاوزْه إلى مَا تَسْتَطيعُ[2]

من هنَا نفْهم السّبب الّذى أنْطق أبا العلاء شعرًا ونثْرًا غيرَ قليل حزْنا على بغداد. واستغرقَ حزنُه من رسائِله غيرَ قليل.

وحدّد أبو العَلاء تاريخَ عودته من بغْداد باليوْم والشّهر والسّنة فقال فى رسَالتِهِ إلى خالِه: «وسرْتُ عن بغْداد لسِتٍّ بقينَ من شهْر رمضان»[3] وذلك عام ٣٤٠هـ فعلى قول من قال: إنّه أقام فيها سنة وتسعة أشهر يكون وصوله إليها فى ٢٤ صفر سنة ٣٩٩هـ.

وأمضى أيّامه ولياليه فى طريق العودة يجتر ذكريات مقامه ببغداد، وفى طريق العودة بلغَه نَعْىُ أمّه.. فكان لوقْعه فى نفْسه شديد الألم ولاذِع الحزن، وأخذَ يطيلُ التفكير فيما هو مستقْبِلٌ من عزْلةٍ وقيود. وآب الضّرير إلى بيته!.

(١) الصربة: واحدة الصرب، وهو اللبن الحامض وهى فى الأصل «بضربتها» رسائل أبى العلاء ٣٠ط مرجليوث.

(٢) رسائل أبى العلاء ص٣٠ وتعريف القدماء ص٨٧ عن إرشاد الأريب.

(٣) المرجع السابق.

عزلتـــه :

انكمش أبو العلاء فى منْزله الّذى قرر أن يكون له سجْنًا ما عاش، وسمَّى نفسَه : «رهين المحْبسين» للزومه منزله وكفّ بصره، فأقام مدة طويلة فى منزله مختفيًا لا يدخل عليه أحدٌ، ولا يعدو هذا البيْتَ. فإنّ ما لقى من أذى الدّهر وبعضُ النّاس بغَّض إليه الاجتماع، وحبَّبَ إليه الانْفراد، ويبدو أن فى طبيعة أبى العلاء شيئًا من حبِّ العزلة، عرفه أبو العلاء نفسُه، فقال فى رسالته إلى خاله أبى القاسم[1] : إنّه «وحْشىّ الغرِيزة إنسىّ الوِلَادة» ونطقت لزوميّاته بكثير من الشِّعر الّذى يؤيّد مذهب الوحْدة ويحثّ عليه.

وكان دقيقَ الحسّ، شديد الفطنة كثير الشكّ، لا تكادُ تمر به حادثةٌ إلا أشْبعها بحثًا ودراسةً وتفكيرًا، «وربّما فهم من همْس الشّفاه وحركات الأعضاء، أكثر مما يفْهمه البصراء، وكانَ منذ حداثة سنه سيىء الظن بالناس، لا ينظر إليهم نظر الرّضى والطمأنينة، فزيّن ذلك كلّه الانقباض عن النّاس وحبّب إليه العزلة»[2].

هكذا وصفَه الدكتور طه حسين، وهو أقرب الناس إلى ما عليه أبو العلاء، وأصدقهم فى هذا الوصف، وكان أبوالعلاء فوْق ذلك كله قليل المال، كثير الأنَفَة، مفْرطًا فى التعفّف والإِبَاء، شديد الحسْرة لفقْد ناظريْه، كثير الحسّاد، كثير الحَياء، شديد الاحتياط والحَذر، يكره أن يرى الناس منه ما لا يحمدونه. أو ما يجعله عرضة للازدراء والاستهزاء.

ويذكر العقاد «أن الخصْلة التى لو تغيرت فى أبى العَلاء، غيّرت معيشته كلَّها، أو غيرت مذهَبه فى الحَياة هى خصْلة (الوقَار وكراهة السّخر والمَهانة) أو هى خصلة (اللياقَة) كما نسميها فى العصر الحديث»[3].

ويذكر ابن العديم «أن النّاس تسبَّبُوا إليه حتىً دخلوا عليه، فكتب الشيخ أبو صالح محمّد بن المهذّب إلى أخيه أبى الهيثم عبْد الواحد بن عبْد الله بن سليمان - رحمهما الله - فى ذلك» ثم ذكر قصيدة ٣٧ بيتا منها :

نـأى مـا نـأى والمـوت دون فِـراقِـهِ   فـما عـذْره فى النّـأى إذْ هُـوَ دانِ

(١) رسائل أبى العلاء المعرى ص٣٠.

(٢) انظر تجديد ذكرى أبى العلاء ص١٦٣ وما بعدها.

(٣) رجعة أبى العلاء ص٤٠.

فكُنْ حـاملاً منّى إلَيْـه رسَالـةً تبـينُ إإليْـه فى هضـاب أبَـانِ
فَإنْ قال : أخْشَى مِنْ فُلَان تشبُّهًا فقل : مَا فـلان عندنـا كفُلانِ

وأبو صالح هذا، كان كبير القدْر فى أهل المعرة، جليلَ الأمْر فاضلاً عالمًا زاهدًا محدثا، شاعرًا حدّث بالكثير عن أبي العلاء المعرى كما يقول صاحب الإنصاف والتحرى[1]. وابن عمته ورفيق صباه وزميله فى الدرس.

ولم تلبث دارُ أبي العلاء أن استحالتْ إلى مدرسة يؤمها الطلاّب الكثيرون من أبْعد الأقطار الإسلامية وأناَها، منهم من يأتى من خراسان، ومنهم من يأتى من اليَمن، ومنهم من يأتى من غير هذين القطرين من أقطار المسلمين، وكلهم يطلب عنده العلْمَ والأدَب، ويلتمس منه المعرفَة والفقه بأصول اللغة، وأبو العلاء يعطيهم ما يجد من العلْم، ويتكلّف لهم مالا يجد من المالِ والنّفقة، لأنه لم يكن بخيلاً ولا شحيحًا، وإنما كان أبعد الناس من البخْل والشح، على أنّ أبا العلاء لم يعدْ من بغداد بهذا العزم المصمم على العزلة وحده. وإنما عاد أيضًا بشىء آخر، هو هذه الحياة الخاصّة التى فرضَها على نفْسه أثناءَ العزلة، والتى حالت بيْنَه وبين الزّواج والنّسل، وحرّمت عليه أكثر اللّذات أو قل كلّ اللذات، وحظرت عليه أكل الحَيوان وما يَخرج منهُ، واضطرّته إلى أن يعيشَ على العدس والزّيت والتين والدّبس، لا يتجاوز ذلك إلى غيره. وأن يتخذ من اللباس أخشنَه وأقساه، ومن الفِراش أغْلظه وأجْفاه : اللّبد فى الشتاء، والحصير فى الصيف، وأن يأخذ نفسه بألْوانٍ عنيفة من الرِّياضة المادّية، فلا يتخذ فى الشتاء دفئًا. ولا يصْطنع الماءَ الساخن، فيقول فى جوابٍ له إلى داعى الدّعاة[2] : «فلمّا بلَغ العبد الضّعيف العاجز اختلافَ الأقْوال، وبلغَ ثلاثين عامًا سألَ ربّه إنعامًا، ورزَقَه صوْم الدّهر، فلمْ يفْطر فى السنة ولا الشهر، إلاّ العيدين، وصبَر على توالِى الجَديدين، وظنّ اقتناعه بالنّبات يثْبت له جميلَ العَافية. . . فاقتصرت على فولٍ وبلْسَن ومالا يغْذب على الألْسن» وكانَ له وقفٌ يدرّ عليه نيفًا وعشرين دينارًا فى السنة[3]، يُعْطى بعضَها خادمه ويعيش بالصّبابة الباقية منْها، ويجرى منها على جماعةٍ من الكتّاب الذين يكتبون عنه ما يمْليه وما ينْظمه،

---

(١) انظر تعريف القدماء ص٥٤٨ - ٥٥٠ عن الإنصاف والتحرى.

(٢) تعريف القدماء ص١٢٣ عن إرشاد الأريب.

(٣) المرجع السابق ص١٢٥.

ولبثَ تسعًا وأربعين سنةً فى مَحْبسه بمعرة النّعمان، لم يغادره إلا مرةً واحدةً لم تتكرر. . وذلك حين حَمَلَه قومُه على الخروج ليشفَع لهم لدى صالح - أسد الدولة- بن مِرْداس صاحب حلب سنة ٣١٨هـ ولم يبرح منْزلَه منْذ هذه الحادثة إلى أن خرج من الدّنيا بعد بضع وثلاثين سنة، وفى هذه المدة فرغ للتدريس والإملاء، فإذَا خلا بنفسه فى غيْر أوقات الدرس فللعبادة والتأمل. قال: «لزمْتُ مسكَنِي منْذ سنة أرْبع مئة. واجْتَهدت أن أتوفَّر على تسبيح الله وتحميده، إلا أنْ أضْطَرّ إلى غيْر ذَلِك، فأمليت أشياءَ تولَّى نسْخَها لِيَ الشيخُ أبُو الحَسَن علىّ بن عبْد الله بن أبى هاشم أحْسن الله معُونَتَه، ألزمنِي بذلك حقُوقًا جمّة، وأيادِى بيْضاء، لأنه أفْنَى فى زَمَنه، ولم يأخذ عمّا صنع ثَمَنه، والله يحسن له الجزاء، ويكفيه حَوَادثَ الزّمان والأرزاء»[1]، ومن كُتَّابِهِ أيْضًا ولد المتقدّم ذكره: أبوالفتح محمّدبن على بن عبدالله بن أبى هاشم، ووضَعَ له أبو العلاء كتابًا لقّبه (المختصر الفتحى) وكتابًا يعرف بـ (عون الجمل) فى شرح شىء من كتاب (الجُمَل) للزجّاجى. وكان هو ووالده خادمينْ لأبى العلاء، يكتبان ما يلقيه إليهما، ويعوِّل فى نسخ ما يؤلّف من العلْم عليهما، فغبرَا معه مدةً تحسب من أهنأ الأعمار، يجنيان منْه أعذب الثمار. قال ابن العديم: «ومن كتّابه جماعة من بنى هاشم (غير من ذكرناهما) لا أتحقّق أسماءهم».

تلاميذه وكتّابه:

قال ابن فضل الله العُمَرى: «أخذَ عليه خلقٌ لا يعلمهم إلا الله عزّ وجلّ، وكلهم قضاةٌ وأئمة وخطباء، وأهل تبحّر وديانات، واستفادوا منه، ولم يذكره أحدٌ منهم بطعْن، ولم ينْسب حديثه إلى ضعف ولا وهن، وكان له أربعون من الكتّاب المجوّدين فى جرايته وجاريه، يكتبون عنه ما يكْتبه إلى النّاس وما يمْليه، من النظم والنّثر والتّصانيف والإجازات والسّماع لمن يسمع منه ويستجيزه، وغير هؤلاء من الكتّاب الذين يغيبُون ويحْضرون، منْهم جماعةٌ من بنى أبى هاشِم[2]».

وقد ذكر ابنُ العديم فى كتابه (الإنصاف والتحرى) فصلًا كبيرًا نيّف على عشْر الورقات فى ذكر تلاميذه ومن أخذَ عنه، وقرأ عليه وروى عنه[3]، فمن الذين ذكرهم

---

(١) تعريف القدماء ص٣٨ عن إنباه الرواة.

(٢) تعريف القدماء ص٢٢ - ٢٢٣ عن مسالك الأبصار.

(٣) ليرجع إليه من أراد فى تعريفالقدماء ص٥١٧ - ٥٢٧.

ابن العديم جماعة من أهل المعرّة أخص منهم بالذكر: ابن أخيه أبو محمد عبْد الله بن محمّد بن عبْد الله بن سليْمان، فإنه كان ملازمًا لخدْمته ويكتبُ له تصانيفَه، ويكْتب عنه الإجازة والسّماع لمنْ يسمعُ منْه ويستجيزه، وكتب تصانيفه بخطّه، ويقع بخطّه من المصنّف الواحد نسختان وأكثر، وكان برًّا بعمّه مشفِقًا عليه تولى قضاء المعرة[1].

ومنْهم ابنُ أخيه الآخر، أخو المقدّم ذكْره تولّى قضاء المعرّة أيضًا، ونسخ بخطّه، جميعَ أمالى عمّه، وسمع منه.

ومن كتّابه أيضًا جعْفر بنُ أبى صالح بن جعفر بن داود المطهّر، وكان من أعيان كتّابه، وكتب الكثير عنه، وقرأ عليه كثيرًا من كتب الأدب وروى عنه.

ومن كتّابه إبراهيم بن علىّ بن إبراهيم الخطيب، وهو كاتبٌ حسن الخط كتب معظم تصانيفه وقرأ عليه.

قال ابن العديم: «ومن كتّابه جماعةً من بنى هاشم لا أتحقّق أسماءَهم، فإنّى وقفتُ عن رسالةٍ لأبى العلاء تُعرف بـ (رسالةِ الضبعين) كتبها إلى معزّ الدولة ثمال بن صالح يشكو إليه رجلَيْن أحدهما الشّريف بن المحيرة الحلبىّ كانا يؤلّبان عليه، وينْسبانه إلى الكفر والإلحاد، وقد حرّفا بيتا من لزوم ما لا يلزم عن موضعه، ليثبِتَا عليه الكفْرَ بذلك! قال فيها: «وفى حَلَب - حَمَاها الله - نسخ من الكتَاب بخطوط قوم ثقات، يعرفون ببنى أبى هاشم، أحرار نَسكة، أيْديهم بحبْل الوَرع متمسكة، جرت عادتهم أن ينْسخوا ما أمْليه، وإن أُحضرت ظهرت الحجّة بما قلت فيه»[2].

وقدْ اشتهر من تلاميذه: على بن المحسّن بن على التنوخى القاضى. وهو من أقْرانه، وقد لقيه ببغداد. وكان له صاحبًا وصديقًا طول مقامه بهَا. وأبو زكريّا الخطيب التّبريزى من أعْيان القرن الخامس. والإمام أبو المكارم عبد الوارث بن محمّد الأبْهر. والفقيه أبو تمّام غالب بن عيسى الأنْصارى الأندلسى. والخليلُ عبْد الجبّار القزْوينى. وأبو طاهِر محمّد بن أحمد الأنبارى. وأبو الحسن علىّ بن همّام ونصر بن صدقة القابِسى النحوى، الذى رحل إلى المعرة فلازم أبا العلاء، وقرأ عليه وأخَذ عنْه. وأبو عَبد الله محمّد بن

---

(١) ذكر ابن العديم ترجمة له، وذكر شعرًا لأبى العلاء يمدحه ويشكره على ما فعله.انظر تعريف القدماء ص٤٩٦.

(٢) راجع فى هذا الباب ابن العديم ص٥١٧-٥٢٧ من تعريف القدماء.

عبد الله الأصبهانىّ. وكان من فضلاء العصْر، قَصد إلى المعرة ولازمه مدة ياتِه يقرأ عليْه إلى أن مات. وله صنف أبو العلاء (ضوءَ السّقط) شرحا لـ (سقط الزّند). والأمير أبو الفتْح الحَسن بن عبد الله بن أبى حُصينة المعرى، شاعر أسد الدولة وقد ولاه المعرة[1]. قال الرحالةُ الفارسى ناصر خسروا فى كلامِه على أبى العلاء: «ويجلس حوله دائمًا أكْثر من مئتى رجُل يحضرون إليه من الآفاق ويقرءون عليه الشّعر والأدب»[2].

ولم يقْبل قط أنْ يأخذ على العلم أجْرًا، بل إنّه كان يودّ لو أن موارده الماليّة المحددَة احتملت عبء ضيافة تلاميذه، لأنَّ ملكه فى معرة النّعمان كان يدِرُّ دخْلًا فى السنة ينيّف على العشرين دينار كما ذكرنا، وقد كانَ مع هذا يجرى منه على جماعةٍ من الكتّاب يكتبون عنه، وكان يعطى منه لخادم يخدمه، ويدفع منه شيئًا لأولى الحاجات ممن يتردّد عليه، فقال الخطيب التبريزى: «كان المعرى يجرى رزْقًا على جَماعةٍ ممَّن كان يقْرأ عليه ويتردّد لأجل الأدَب إليه[3] وقد أبت مروءتُه أن يقْبل من تلميذه الخطيب التّبريزى نفَقَة إقامته التى طالت عنده برغم فقْره، وفى الخَبر أن الخطيب أعطاه صُرَّة فيها ذهب؛ ليدفعها إلى من يختار، كى ينفق منها على ما يحتاج إليه من طعام، ويتوفر هو على القراءة والدرس، فأخذ أبو العلاء الصرةَ وهيّأ لتلميذه مطالب العيْش طولَ مقامِهِ بمعرة النُّعمان. وهو يظنُّ أن ذلكَ من ذهبه الّذى دفَعه إلى الشّيخ، فلمّا حان وقتُ رحِيله وودّع شيخَه، دفع إليه صرّتَه بعينها لمْ تُمسّ.

واتّصل به من غير التلاميذ وطلّاب العلْم عددٌ من أعلامِ العصْر يقول ابنُ العديم: «وما علمت أن وزيرًا مذكورًا، وفاضِلًا مشهورًا، مرّ بمعرة النعْمان فى ذلك العصْر والزّمان، إلّا قصده واستفادَ منه، أو طلبَ شيئًا من تصنيفِه أو كتب عنه»[4] فأجابه أبو العلاء دون أن يأْخذَ على ذلك أجْرًا. وهُنا سِرّ العَظمة فى حياة المعرى الزُّهديّة عاش عيشَة الحكماء المتورّعين عن الدّنيا، ولم يكن فى ذلكَ كأبِى العتَاهية وأضرابه من الحريصين على المال، المقْبلين على حطام الدنيا، بل قنَع باليسير اعتقادًا بحكمة القنَاعة، وأحسن بما كان يفضل عنه، اعتقادًا بشرف الإحسان. فألف للأمير عزيز الدولة:

(١) من أراد المزيد فليرجع إلى تعريف القدماء ص٥١٧ - ٥٢١ والجامع فى أخبار أبى العلاء ١/٤٥٧-٤٧٢.
(٢) تعريف القدماء ص٤٦٣١.
(٣) تعريف القدماء ص٥٧٥عن الإنصاف والتحرى.
(٤) تعريف القدماء ص٥٦٥ عن الإنصاف والتحرى.

شجاع بن فاتك. والى حلب من قِبَل المصريّين فى أيّام الحاكِم، ألّف له ثلاث كتب: (الصاهل والشاحج) و (لسان الصاهل والشاحج) على لسان بغل وفرس. و (القائف) وفيه أمثال على معنى كليلة ودمنة.

وعملَ للأمير عزيز الدوّلة(1): ثابت بن ثمال بن صالح، ممدوح ابن أبى حصيْنة كتاب (اللامع العزيزى) فى تفسير شعر المتنبى، ويسمى (الثابتى العزيزى) أيضا وهو كتاب فى شرْح شعر المتنبى غير (معجز أحمد) موضوع بحثنا، وعزيز الدولة الثّانى غير عزيز الدّولة الأوّل. نبّهتُ على ذلك لأنّه كثيرًا ما يخْلط بينهما فلا يعرف الأوّل من الثانى فى الكتب أو فى الأشخاص، وألف كتاب (سجع الحمائم) لبعض الرؤساء إجابة لطلبه.

وبعثَ إليه أبو اليمْن المسلم بن الحَسن - صاحب الديوان بحلب - نسخةً من شعر أبى عبادة البحترى، فأعادَه إليه، بعد أن راجعه ونقَدَه، ودوَّن ما فيه من غلط وسماه (عبث الوليد) وعمل لأمير الجيوش أنوشتكين، والى دمشق وحلب كتاب (شرف السيف) وأنفذَ إليه مصطَنع الدولة: أبو غالب كليب بن علىّ، ديوانَ الحماسة مع شرح أبى رياش عليها، وسأله أن يخرج فى حواشيها ما لم يفسّره أبورياش، فأجابه أبو العلاء بكتاب مفرد سمّاه (الرياش المصطنعى).

❊ ❊ ❊

هذا إلى جانب ما ألّفه للأصدقاء وذوى الحاجةِ ممّن سألوه أن يزوِّدهم ببعض مؤلّفاته، فى موضوعات يحتاجون إليها، ومن ذلك (سيف الخطبة) وفيه نماذج لخَطب الجمعة والعيدين، والاستسقاء والكُسوف والخُسوف، وعقْد النكاح. على حروف المعجم. سأله فيه أحد المشتغلين بالدين. و (المختصر الفتحى) و (عون الجمل) عملهما لولد كاتبه كما ذكرنا.

ثبت كتبـه:

روى ياقوت، والقفطى، والذهبى، وغيرهم، ثبتًا لما ألف أبو العلاء من الكتب المنظومة والمنثورة فى العُلوم والآداب، ولكن - للأسف - النزر اليسير من هذه الكتب هو الذى بقى لنا، وأما أكثرها فقد قال القفطى (٥٦٨-٦٤٦هـ) والذهبى

(1) تولى حلب سنة ٣٣٦هـ وتوفى سنة ٣٥٤هـ. انظر تاريخ حلب ص١/٢٥٤-٢٦٠.

(٦٧٣-٧٤٨)هـ : «أكثر كتب أبي العلاء هذه عدمت، وإنما يوجد منها ما خرج عن المعرة قبل هجم الكفار (الصليبيين) وقتل من قتل من أهلها ونهب ما وجد لهم.

فأما الكتب الكبار التي لم تخرج عن المعرة فعدمت، وإن وجد شيء منها فإنما يوجد البعض من كل كتاب[1]» وقد أورد القفطي، والذهبي، وابن العديم والصفدي، وصاحب كشف الظنون، وتيمور، والدكتور محمد سليم الجندي: أسماء كتبه، وها نحن نذكرها بعد أن رتبناها على حروف الهجاء وأسقطنا من الترتيب لفظ (كتاب) ليسهل الرجوع إليها، وعرفنا بكل منها ما أمكننا ذلك، وسجلنا مصادرها:

١ - كتاب أدب العصفورين: رسالة ذكرها ياقوت وصاحب كشف الظنون.

٢ - كتاب استغفر واستغفري: كتاب في المنظوم، به نحو عشرة آلاف بيت ذكره ياقوت، والظاهر من أقوال العلماء أنه يشبه لزوم ما لا يلزم، وأنهما من نبعة واحدة[2] ومقداره ١٢٠ كراسة.

٣ - كتاب إسعاف الصديق: يتعلق بكتابه (تعليق الجليس) وهو يتعلق بكتاب الزجاجي (ت ٣٣٩) المعروف بـ(الجمل) ذكره ياقوت، وصاحب كشف الظنون.

٤ - إقليد الغايات: كتاب لطيف قصره على تفسير ما جاء من اللغز في كتابه (الفصول والغايات) ذكره ياقوت وصاحب الكشف.

٥ - كتاب الألغاز: قال البديعي في (أوج التحري)[3]: «ولأبي العلاء المعري ديوان شعر جميعه في الألغاز».

٦ - الأمالي: لم يذكره ياقوت، وقال صاحب الكشف: هو مئة كراسة.

٧ - كتاب أمالي من حديث رسول الله ﷺ: عن شيوخه ولم يكمله وهي في سبعة أجزاء[4] ذكره ابن العديم.

٨ - كتاب الأنواء: ذكره البغدادي في (خزانة الأدب) في جملة الكتب التي اعتمد عليها وانتقى منها.

---

(١) تعريف القدماء ص٤٩ عن إنباه الرواة، ص٢٠٤ عن تاريخ الإسلام.

(٢) راجع ابن الوردي حوادث سنة ٤٤٩.

(٣) أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري للبديعي ص١٠٤ تحقيق الدكتور إبراهيم كيلاني.

(٤) راجع تعريف القدماء ص٥٤١ عن ابن العديم.

٩ - كتاب الأيك والغصون : وهو كتاب كبير ويعرف بكتاب (الهمز والردف) ذكره ياقوت وصاحب الكشف ومقداره ألف ومئة كراسة، تقع فى اثنين وتسعين جزءًا كما ذكر ياقوت، وقال ابن خلكان[1] : «بلغنى أن له كتاب سماه (الأيك والغصون) وهو المعروف بـ (الهمز والردف) يقارب المئة جزء فى الأدب أيضًا، وحكى من وقف على المجلد الأول بعد المئة من كتاب (الهمز والردف) قال : «لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد !» وهو يشتمل على مثل مضمون (الفصول والغايات) من تمجيد الله تعالى والثناء عليه، والمواعظ، ولم ينسبوه إلى معارضة القرآن الكريم كما نسبوه فى (الفصول والغايات) مع أنهما على نمط واحد[2].

بحر الزجر = نجر الزجر

١٠ - كتاب بعض فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه : وفى ابن العديم «كتاب جمع فيه فضائل على . . » وفى الذهبى «كتاب مناقب على» وفى القفطى «كتاب جمع فيه بعض فضائل على عليه السلام»[3].

١١ - كتاب تاج الحرة : فى عظات النساء خاصة، ويقع فى أربع مئة كراسة كما فى ياقوت وكشف الظنون، قال ابن العديم : «وهو لبعض الخليلات من النساء ويغلب على ظنى أنها طرود زوج صالح بن مرداس» وقد ذكره القفطى وابن قاضى شهبة.

١٢ - كتاب التصريف : ذكره ابن قاضى شهبة فى (طبقات النحاة واللغويين).

١٣ - كتاب تضمين الآى : لم يذكره صاحب كشف الظنون، وقال ياقوت : هو كتاب مختلف الفصول. والغرض أن يأتى عند انقضاء كل فصل بآية من القرآن. ومقداره أربع مئة كراسة فى العظات والحث على تقوى الله.

١٤ - كتاب تظلم السور : يتكلم فيه على لسان سُوَر القرآن، وتظلم كل سورة ممن قرأ بالشواذ، ويتعرض لوجه الشاذ، ومقداره ست كراريس ذكره ياقوت وابن العديم وفى كشف الظنون (نظم السورة) وفى القفطى (نظام السُّوَر).

١٥ - كتاب تعليق الجليس. مما يتصل بكتاب (الجمل) للزجاجى. فى جزء واحد

(١) تعريف القدماء ص١٨٢ عن وفيات الأعيان.

(٢) راجع نماذج منه فى الجامع فى أخبار أبى العلاء ٢/٧٠٦.

(٣) انظر فضائل أمير المؤمنين على.

ذكره ياقوت، ولم يذكر فى الكشف، وسماه الذهبى وابن العديم والقفطى (تغليق الخلس).

١٦ - كتاب تفسير أمثلة سيبويه وغريبها : وهو فى مجلد. ذكره صاحب الجامع فى أخبار أبى العلاء.

١٧ - كتاب تفسير خطبة الفصيح : ذكره ياقوت وصاحب الكشف.

١٨ - كتاب تفسير رسالة الغفران : ذكره صاحب الجامع.

كتاب تفسير شواهد الجمهرة = نشر شواهد الجمهرة.

١٩ - كتاب تفسير الهمزة والردف : وهو جزء واحد ذكره ياقوت، ولم يذكر فى الكشف.

٢٠ - كتاب جامع الأوزان : فيه شعر منظوم على معنى اللغز، يتمم به الأوزان الخمسة عشر التى ذكرها الخليل بجميع ضروبها، ويذكر قوافى كل ضرب من ذلك. به تسعة آلاف بيت، ومقداره ستون كراسة فى ثلاثة أجزاء[١]. ذكره ياقوت وصاحب الكشف وصاحب الجامع فى أخبار أبى العلاء.

٢١ - كتاب الجلَّ والجلَّى : هكذا ذكره ياقوت وابن العديم[٢] بالجيم فيهما وفى (طبقات النحاة واللغويين) والذهبى[٣] (والحلَى والحلَى) بالحاء المهملة فيهما وفى القفطى[٤] (الجلّ والجِلّ) سأله فيه صديق من أهل حلب يعرف بابن الجلِّى[٥] بكسر الجيم وكسر اللام المشددة، ذكره الذهبى فى المشتبه، وهو مجلد واحد مقداره عشرون كراسة، ولم يذكر فى الكشف.

٢٢ - كتاب حرز الخيل : ذكره ياقوت وابن العديم ويقول : «لا أعلم مقداره وجزء فيه حرز وتعويذ لا أعلم مقداره»[٦].

٢٣ - كتاب الحقير النافع : مختصر فى النحو مقداره خمس كراريس، كما فى ياقوت

(١) أمثلة منه فى الجامع ٢/٧١٧ - ٧١٨.
(٢) تعريف القدماء ص١٠٦ و٥١٣.
(٣) تعريف القدماء ص٢٠٢ عن تاريخ الإسلام.
(٤) تعريف القدماء ص٤٣ عن إنباه الرواة.
(٥) راجع تبصير المنتبه ١/٣٤١.
(٦) تعريف القدماء ص٥٣١ وانظر ياقوت منه ص١٠٤.

والكشف. وذكره السيوطى فى بغية الوعاة.

وهناك كتاب آخر يتصل به يعرف بـ (الطل الظاهرى)، وفى ابن العديم والقفطى وغيرهما بـ (الظل الظاهرى) عمله لرجل من أهل حلب يكنى أبا طاهر المسلم بن على بن ثعلب : الملقب مؤتمن الدولة. وهو قريب من الأول فى الحجم، وقد يخلط به ويجعلان كتابًا واحدًا.

كتاب حماسة الراح = خماسية الراح

٢٤ - كتاب الخطب : ذكره الذهبى نحو أربعين كراسة.

٢٥ - كتاب خادم الرسائل : فى تفسير ما تضمنته رسائله من الغريب، سواء كانت من الرسائل الطوال كالغفران والملائكة ونحوهما أو ما دونهما، ولم يذكر فيه إلا ما يحتاج إليه المبتدئون فى الأدب، وقد سماه صاحب كشف الظنون (خادمة الرسائل).

٢٦ - خطبة الفصيح : تكلم فيه على أبواب (الفصيح) لثعلب[1] فى خمس عشرة كراسة ذكره ياقوت وابن العديم. وله (تفسير غريب الفصيح) ذكر فى حرف التاء.

٢٧ - كتاب خطب الخيل : يتكلم فيه على ألسنتها ويذكر على لسان كل فرس خطبة ومقداره عشر كراريس، ذكره ياقوت، والقفطى وابن العديم وكشف الظنون.

٢٨ - خطب ختم القرآن. قال ابن العديم : «وظفرت له بجزء فيه خطب لختم القرآن العزيز فيه عدة خطب لذلك»[2] مقداره خمس كراريس.

٢٩ - كتاب خماسية الراح : وهو كتاب لطيف فى ذم الخمر ومقداره عشر كراريس كذا ذكره ياقوت وابن العديم والقفطى وذكر فى كشف الظنون والذهبى (حماسة الراح) ولعله محرف عن الأول.

٣٠ - كتاب دعاء الأيام السبعة : ذكره ابن العديم وياقوت.

٣١ - كتاب دعاء وحرز الخيل : هكذا ذكره ياقوت وهو عند ابن العديم = حرز الخيل..

٣٢ - كتاب دعاء ساعة : وفى ابن العديم : «كلام يعرف بدعاء ساعة» وهو

(١) نماذج منه فى الجامع ٧٢١/٢.

(٢) تعريف القدماء ص٥٣٠ عن الإنصاف والتحرى.

مختصر[1]. وفي القفطي «دعاء يعرف بدعاء ساعة»[2].

٣٣ - ديوان الرسائل وهو ثلاثة أقسام :

القسم الأول - رسائل طوال تجرى مجرى الكتب المصنفة مثل كتاب : (رسالة الملائكة) وهى جزء، و (رسالة الغفران) وهى جزء، و (الرسالة السندسية)، ورسالة (الغرض) ذكر ياقوت وصاحب كشف الظنون : أنها تقع جميعًا فى ثمانى مئة كراسة.

والقسم الثانى - منها رسائل دون الرسائل المتقدمة فى الطول من مثل : (رسالة المنيح) و (رسالة الإغريض).

والقسم الثالث - كنحو ما تجرى به العادة فى المكاتبات. ذكر ذلك القفطى والذهبى وغيرهما. انظر خادم الرسائل.

٣٤ - ديوان أبى العلاء : فى دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٥٥٤٢/٥٣، وذكر صاحب الجامع أنه تسع ورقات قال فى مقدمته : «وبعد فقد قال العبد الفقير إلى الله الغنى أبوالعلاء المعرى : إنه قد كان ببغداد وكان يتشوق إلى حلب ونواحيها، ونظم هذا الديوان»، وقد نظم فيه تسعًا وعشرين قصيدة على كل حرف من حروف الهجاء قصيدة أبياتها عشرة، وقد التزم فى كل قصيدة أن يكون الحرف الأول والحرف الآخر من كل بيت واحد كقوله فى الهمزة :

أمَـالَـكَ يـا دَاء المُحبِّ دَواءُ ؟ بَلَى، عنْدَ بعْضِ النّاسِ منْكَ شفَاءُ

٣٥ - كتاب ذكرى حبيب. قال ياقوت : فى غريب شعر أبى تمام، وقال ابن العديم والقفطى : فى تفسير شعر أبى تمام، وهو أربعة أجزاء، مقداره ستون كراسة سأل فيه صديق له من الكتّاب. وقال ابن خلكان[3] «واختصر ديوان أبى تمام وشرحه وسماه : ذكرى حبيب»[4].

ويغلب على ظننا أن أبا العلاء لم يفسر شعر أبى تمام كله ولا اختصر ديوانه، وإنما اقتصر على ذكر الأبيات المشكلة. ففى مقدمة شرح ديوان أبى تمام للتّبريزى : إن أبا العلاء إنما ذكر فى هذا الكتاب الأبيات المشْكلة من شعر أبى تمام متفرقة.

---

(١) تعريف القدماء ص٥٣١ عن الإنصاف والتحرى.

(٢) تعريف القدماء ص٤٨ عن إنباه الرواة.

(٣) تعريف القدماء ص١٨٣ عن الوفيات.

(٤) انظر تعريف القدماء ص١١١ وص٢٧٥ وص٥٣٤.

٣٦ - راحلة اللزوم : شرح فيه ما فى (لزوم ما لا يلزم) ذكره ياقوت.

٣٧ - الرسالة الحَصِينيّة : هكذا عند ابن العديم وفى الصفدى (الخطية) وفى ياقوت (الحضية)[1].

٣٨ - الرسالة الزعفرانية : ذكرها صاحب الكشف.

٣٩ - الرسالة السندسية : ذكر ابن العديم أنه كتبها إلى سند الدولة بن ثعبان الكتامى والى حلب من قبل المصريين فى معنى خراج على ملكه بمعرة النعمان[1].

٤٠ - رسالة العرض أو الغرض أو الفرض أو نحو ذلك : وفى كشف الظنون (العروض) ولا ندرى غير اسمها على اختلاف فيه[2].

٤١ - رسالة على لسان ملك الموت : مقدارها عشر كراريس ذكرها صاحب الجامع[3].

٤٢ - رسالة الغفران : كان رجل من أدباء حلب يقال له : على بن منصور الحلبى ويلقب بدوخلة، ويعرف بابن القارح. فارق حلب مدة ثم وردها فأنكرها لفقدان المعرفة والجار، وكان أبو الفرج الزهرجى كاتب نصر الدولة قد كتب رسالة إليه وثانية إلى أبى العلاء المعرى، وكلّف ابن القارح أن يوصلها إليه فسرقت، فكتب ابن القارح إلى أبى العلاء رسالة يذكر فيها شوقه وحنينه إلى لقائه، وتصدى فى رسالته هذه إلى ذكر المتنبى وانتقد عليه تصغير بعض الألفاظ، وادعاء النبوة، وغيرها ثم استطرد إلى ذكر جماعة من الزنادقة كبشار وصالح بن عبد القدوس وغيرهما ثم مدح أبا العلاء وأثنى على ما سمعه من رسائله.

ويفهم من رسالة الغفران أنها كتبت سنة ٤٢٤ هـ فعلى هذا تكون رسالة ابن القارح كتبت فى هذه السنة أو قبلها، ويفهم من رسالة الغفران أيضًا : أن أبا العلاء كان يريد منها إجابة ابن القارح على رسالته التى تقدم ذكرها. وقد أراد أبو العلاء أن يظهر مقدرته العلمية وعبقريته الأدبية بأسلوب لا يمل منه القارئ، فاختار طريقة النقد لأقوال

---

(١) انظر تعريف القدماء ص٥٠ وص١١١ وص٥٣٤.

(٢) انظر تعريف القدماء ص٤٧ وص١١١ وص٥٣٤.

(٣) الجامع فى أخبار أبى العلاء ٢/٧٣٨.

المتقدمين وآرائهم، وأثار حوارًا بين الشعراء أنفسهم وكذا العلماء، وبين الشعراء والرواة والعلماء، وفيها مسائل تتصل بالجن والإنس من عهد آدم فما بعده، ومسائل تتعلق بالحيوان وما يزعمه الناس فيه، ومعتقدات ومزاعم لأمم مختلفة، وأجيال غابرة لم يحتذ فيها على مثال غيره كما يقال. . ولم يستعن فى تكوينها بغير قريحته، انظر بروكلمان، الترجمة العربية : ٤٢/٥ .

٤٣ - رسالة الملائكة : ذكرها بروكلمان فى الترجمة العربية : ٤٢/٥ .

تتابعت قرون كثيرة والناس لا يعلمون من رسالة الملائكة إلا اسمها، وأنها رسالة تشتمل على أجوبة صرْفيّة سئل عنها أبو العلاء وأجاب بهذه الرسالة، ومن هؤلاء ياقوت وابن العديم وصاحب الكشف، ولا يستكمل الباحث معرفته بأبى العلاء فى النحو والصرف واللغة وما يتعلق بها حتى يستعرض ما فى هذه الرسالة التى ألفت بعد سنة ٤٣٠ هـ[١]. ومنها نسخة فى ليدن ٣٤٩ ونشرها كراتشكوفسكى ١٩٣٢م وحققها الدكتور محمد سليم الجندى وأعيدت طباعتها فى القاهرة بدون تاريخ.

٤٤ - رسائل المعونة : قال ابن العديم : «وهى ما كتبت على ألسن قوم»[٢] ذكرها ياقوت والذهبى وفيه (رسالة المعونة) وصاحب الكشف.

٤٥ - رسيل الراموز : نحو ثلاثين كراسة ذكرها ياقوت (رسل الراموز) والقفطى والذهبى وابن العديم (رسيل الراموز) وفى طبقات النحاة واللغويين : (سبل الزابور) ولعله تحريف.

٤٦ - الرياش المصطنعى : فى شرح مواضع من الحماسة الرياشية، عمل لرجل من الأمراء يلقب : مصطنع الدولة، أنفذ إليه نسخة من الحماسة الرياشية، وسأله أن يخرج فى حواشيها ما لم يذكره أبو رياش مما يحتاج إلى تفسير، وفى كشف الظنون : (الرياش المصطفى) تحريف. ذكره ياقوت فى ترجمة أحمد بن أبى رياش. وابن العديم.

٤٧ - الزائف : هكذا ذكره ابن قاضى شهبة فى (طبقات النحاة واللغويين) وليس ببعيد أن يكون محرفا عن (القائف) الآتى ذكره.

---

(١) انظر حديثًا لطيفًا لكراتشكوفسكى فى كتابه (مع المخطوطات العربية) عن هذه الرسالة، وكراتشكوفسكى أول ناشر لها.

(٢) تعريف القدماء ص٥٣٤.

٤٨ – زجر النابح[١] يتعلق بـ (لزوم ما لا يلزم). وسبب تأليفه أن بعض الجهال – فيما يقول مؤلفه – تكلم على أبيات من (لزوم ما لا يلزم) يريد بها الشر والأذية، وطعن عليه فيها، فنسبه إلى الكفر، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه كتابًا يرد فيه على من طعن عليه، ويبين وجوه الأبيات ومعانيها شارحًا ما أسيء تأويله من شعره فى (لزوم ما لا يلزم) أبطل فيه طعن المزرى عليه والقادح، وبين فيه عذره الصحيح وإيمانه الصريح، ووجه كلامه الفصيح، ومقداره أربعون كراسة. ذكره ياقوت، وفى كشف الظنون: (زجر النائح) ثم أتبع ذلك بكتاب وسمه (نجر الزجر) بين فيه مواضع طعنوا بها عليه بيان الفجر، فلم يمنعهم زجره ولا اتضح لهم عذره.

٤٩ – السادن: أنشأه فى تفسير كتاب (الفصول والغايات) وما فيه من اللغة، ومقداره عشرون كراسة. وفى ياقوت: «وما فيه من اللغز»، وفى الذهبى: «الشادن» وفى كشف الظنون بعد ذكر (الفصول والغايات): وفى تفسير غريبه (كتاب السادر) وكذا فى القفطى والسادن: الخادم. وقد تقدم أن لأبى العلاء كتاب (خادم الرسائل)[٢].

٥٠ – السجعات العشر: موضوع على كل حرف من حروف المعجم عشر سجعات، فى المواعظ، ذكره ياقوت وصاحب الكشف والقفطى والذهبى والصفدى وابن العديم.

٥١ – سجع الحمائم: تكلم فيه على لسان حمائم أربع، وكان بعض الرؤساء سأله أن يصنف له تصنيفا يذكره فيه، فأنشأ هذا الكتاب وجعل ما يقوله على لسان الحمامة فى العظة والحث على الزهد، وهو أربعة أجزاء ومقداره ثلاثون كراسة، ذكره ياقوت وكشف الظنون.

٥٢ – السجع السلطانى: يشتمل على مخاطبات للجنود والوزراء وغيرهم من الولاة، وكان بعض من خدم السلطان وارتفعت طبقته، ولا قدم له فى الكتابة، سأله أن ينشىء له كتابًا مسجوعًا من أوله إلى آخره، وهو لايشعر بما يريده، لقلة خبرته بالأدب فألف له هذا الكتاب، وهو أربعة أجزاء ومقداره ثمانون كراسة، وفى الإنصاف والتحرى: عمله لبعض الكتاب القليلى الصناعة ليستعين به على الكتابة وفى الذهبى والكشف «فيه مخاطبات الملوك والأمراء».

(١) راجع نجر الزجر، وقد نشر بعضه فى دمشق بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسى. طبع فى دمشق سنة ١٩٦٥م.
(٢) راجع الفصول والغايات.

٥٣ - سجع الفقيه : جزء واحد ومقداره ثلاثون كراسة، ذكره القفطى وياقوت، والذهبى وابن العديم وصاحب الكشف وغيرهم.

٥٤ - سجع المضطرين : فى ياقوت «كتاب لطيف عمله لرجل مسافر يستعين به على أمر دنياه» وفى القفطى «عمله لرجل تاجر. . »، وقد ذكره أيضًا الذهبى والصفدى وابن العديم.

٥٥ - سقط الزند : ديوان يشتمل على أشعاره فى شبابه ٢٨٦٥ بيتا، وقد ذكروا أنه أكثر من ثلاثة آلاف بيت وسمى (سقط الزند) لأن فيه ما قاله فى أول عمره، من باب تسمية الكل باسم الجزء، وشبهه بالسقط على سبيل الاستعارة، لأن نار السقط ضعيفة ضئيلة. وفسره بكتابه (ضوء السقط.) ذكره بروكلمان فى الترجمة العربية : ٥/٤٠، وقد طبع غير مرة.

٥٦ - كتاب سيف الخطبة : وهو يشتمل على خُطَبِ السَّنَة، وفيه خُطَبٌ للجمع والعيدين والخسوف والكسوف والاستسقاء والنكاح. مؤلفة على حروف المعجم، وهو جزءان ومقداره أربعون كراسة. وذكر أنه كان سأله فى هذا الكتاب رجل من المتظاهرين بالديانة. وفى كشف الظنون (سيف الخطيب) وفى الذهبى (كتاب الخطيب) وفى ياقوت وابن العديم (سيف الخطبة) وفى القفطى (سيف الخطب).

٥٧ - شرح الرسالة الإغريضية : لم يذكر إلا فى الفهرسة لابن خير الأشبيلى[1] وكشف الظنون. مقداره عشرون كراسة.

٥٨ - شرح كتاب سيبويه : لم يتمه. وفى الذهبى : «شرح بعض سيبويه» ومقداره خمسون كراسة، وقد تقدم أن له تفسير (أمثلة سيبويه).

٥٩ - شرف السيف : عمله لأمير الجيوش أنوشتكين الدزبرى، الذى تولى دمشق سنة ٤١٩ هـ للظاهر - خليفة مصر - وكان السبب فى عمله أن أبا العلاء بلغه عنه كلام جميل، وأنه كان يوجه إليه السلام ويحفى المسألة، فأراد جزاءه على ما فعل، فعمل له هذا الكتاب، وهو جزءان وسماه صاحب كشف الظنون (شرف السلف).

٦٠ - كتاب الصاهل والشاحج : يتكلم فيه على لسان فرس وبغل مقداره أربعون كراسة، صنعه للأمير عزيز الدولة أبى شجاع فاتك بن عبد الله الرومى مولى

(١) انظر تعريف القدماء ص٣٨٦ عن الفهرسة لابن خير.

منجوتكتين، وكان أبو شجاع هذا والى حلب من قبل المصريين فى أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر، وقد قتل سنة ٤١٣ هـ[١]. كان سبب تصنيفه أنه رفع إلى فاتك أن حقًّا يجب له على بعض أقرباء أبى العلاء[٢]. ونشر فى مصر بتحقيق الدكتورة بنت الشاطىء (عائشة عبد الرحمٰن).

٦١ - الطل الطاهرى: فى ابن العديم والقفطى وغيرهما (الظل الظاهرى) عمله لرجل من أهل حلب، يكنى أبا ظاهر المسلم بن على بن ثعلب الملقب مؤتمن الدولة، وكان من أكابر الحلبيين، وعلمائهم، وكان وجيهًا عند معز الدولة ثمال بن صالح. وهذا الكتاب يتصل بكتابه السابق (الحقير النافع) فى النحو، وقريب منه فى الحجم، وقد يخلط به ويجعلان كتابًا واحدًا[٣]. ولم يذكر فى كشف الظنون.

٦٢ - ظهير العضدى. كتاب فى النحو يتصل بالكتاب المعروف (بالعضدى) ولقبه (ظهير العضدى) كما فى ياقوت، وفى ابن العديم: «إملاء فى النحو يتصل بالعضدى» وفى كشف الظنون: (ظهر العصرى) فى النحو لأبى العلاء.

٦٣ - كتاب عبث الوليد: بروكلمان، الترجمة العربية ٤٥/٥ يتعلق بشعر البحترى.

وكان سبب وضعه أن بعض الرؤساء: أبو اليمن الحسن بن الحسين بن غياث الكاتب الحلبى - وكان صاحب الديوان فى حلب - أنفذ إلى أبى العلاء نسخة من شعر البحترى، ليقابل بها، فأثبت ما جرى من الغلط، ليعرض عليه ذلك، وبعض الغلط من الناسخ وبعضه من البحترى، وهو جزء واحد ومقداره عشرون كراسة. وقال ابن خلكان: «واختصر ديوان البحترى وسماه: عبث الوليد» ونقل ذلك عنه صاحب كشف الظنون. نشره محمد على المدنى فى دمشق ١٣٥٥ هـ، وانظر مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٥/١٤ - ١١.

٦٤ - عظات السور: يشتمل على مواعظ. ذكره ياقوت ولم يتحدث عنه، وكذلك الصفدى وقال ابن العديم: «لا أعلم مقداره».

٦٥ - العظة والزهد: ولم يذكره ياقوت وذكره صاحب الكشف فى حرف الكاف،

---

(١) انظر (لسان الصاهج والشاحج) و(رسالة الصاهل والشاحج).

(٢) قال ابن العديم: «وبعض الجهال يقول: أنه عمل لأبى الدوام ثابت... وكان يلقب: عزيز الدولة وهو غير صحيح بل الذى عمله لأبى الدواء هو: (اللامع العزيزى) وسيأتى ذكره. انظر تعريف القدماء ص٥٣٢.

(٣) راجع الجامع ٧٢٠/٢.

وقال : مقداره مئة وعشرون كراسة.

٦٦ - كتاب عون الجمل : يتصل بكتاب الزجاجى، شرح فيه شيئًا من كتاب (الجمل) للزجاجى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ذكره القفطى وابن العديم وفى كشف الظنون أنه شرح الشواهد ولم يتم، وكذا فى بغية الوعاة للسيوطى.

وهذا الكتاب عمل لأبى الفتح محمد بن على بن هاشم، وكان هو وأبوه يتوليان إثبات ما ألفه أبو العلاء من جميع هذه الكتب. قال ياقوت وابن العديم : «وهو آخر كتاب أملاه» وفى القفطى : «آخر شيء أملاه»، وهذا يناقض قول ابن الوردى فى تاريخه ٣٦٠/١ وقول التبريزى : إن (ضوء السقط) خاتمة كتبه فتدبر.

٦٧ - كتاب غريب ما فى جامع الأوزان والقوافى : مقداره عشرون كراسة ذكره الصفدى والذهبى.

٦٨ - الفصول والغايات : وهو الكتاب الذى زعم شانئوه أنه عارض به القرآن الكريم وسماه (الفصول والغايات فى معارضة السور والآيات)، وليس هذا الكتاب إلا عظات ونصائح، والمراد بالغايات : القوافى، لأن القافية غاية البيت أى منتهاه، ومقداره مئة كراسة ذكره ياقوت وصاحب الكشف وابن العديم[1] والقفطى وغيرهم راجع بروكلمان الترجمة العربية ٤٥/٥، وقد نشر الجزء الأول منه بالقاهرة ١٣٥٦ هـ.

٦٩ - الفصول : ومقدر أربع مئة كراسة ذكره القفطى[2] وذكره صاحب الكشف وقال : «إنه غير الفصول والغايات».

٧٠ - فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه : ضمنه بعض فضائله ذكره ياقوت، وقال ابن العديم : «كتاب جمع فيه بعض فضائل على بن طالب عليه السلام لا أعلم مقداره».

٧١ - قاضى الحق : يتصل بالكتاب المعروف بـ(الكافى) الذى ألفه أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، وقد رأى القفطى من هذا الكتاب جزءًا من سبعة أجزاء. ذكره القفطى وياقوت والذهبى والكشف.

---

(١) راجع (السادن) و(خادم الرسائل).

(٢) عند الذهبى (كتاب مختلف الفصول) وفى ياقوت «والكتاب المعروف بتضمين الآى وهو كتاب مختلق الفصول».

٧٢ - كتاب القائف[1] : يذكر فيه أمثالا على ما فى (كليلة ودمنة) عمله لعزيز الدولة أبى شجاع فاتك الرومى ، ألف منه أربعة أجزاء ثم قطع تأليفه لموت الذى أمر بإنشائه ، فقد قتل بقلعة حلب سنة ٤١٣ هـ. راجع بروكلمان الترجمة العربية ٤٥/٥ .

٧٣ - كتاب القوافى : ذكره المعرى فى شرحه لمعجز أحمد ، وذكر ابن العديم قال : « وكتاب فى القوافى مجلد ». وانظر كتاب : غريب ما فى جامع الأوزان والقوافى . له أيضا .

٧٤ - اللامع العزيزى : فى تفسير شعر المتنبى : راجع بروكلمان الترجمة العربية ٨٩/٢ . ويقال له : (الثابتى العزيزى) عمله للأمير عزيز الدولة أبى الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس ، وبعض الناس يقول : إنه وضعه لعزيز الدولة أبى شجاع فاتك العزيزى وهو وهم . ومقداره مئة وعشرون كراسة ، وذكر فى كشف الظنون مرة (لامع العزيز) فى شرح ديوان المتنبى ، ومرة (لامع الغزنوى) ، وكلاهما محرف وفى مرآة الزمان « فى شرح المتنبى » وفى تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١) فى ترجمة المتنبى قال : « وقد انتدب العلماء لديوانه وشرحوه شروحًا كثيرة وهما ضربان : منهم من تكلم على ديوانه أجمع ، ومنهم من تكلم على بعضه فمن تكلم على شعره أجمع فهو أول من شرحه ابن جنى له كتاب فى شرح ديوانه وقد سماه (الفسر)[2] وكتاب (اللامع العزيزى) و (معجز أحمد) أيضًا لأبى العلاء المعرى »[3] ، وفى هذا إشارة واضحة إلى أن أبا العلاء شرح ديوان المتنبى مرتين فى كتابين مختلفين . وهو عند التحقيق كما ذكره ابن عساكر والصفدى فى الوافى بالوفيات[4] ، وابن العماد فى شذرات الذهب[5] .

إذن له كتابان : الأول (اللامع العزيزى) وهو فى عداد الكتب المفقودة ولا يوجد منه إلا نقول طويلة فى كتاب (المآخذ على شراح ديوان المتنبى) للأزدى . مخطوط فيض الله بتركيا رقم ١٧٤٨ وفى كتاب (تفسير أبيات المعانى) لسليمان المعرى وغيرهما . وشرحه فيه مرتب وفقًا للقوافى . على حروف الهجاء .

---

(١) انظر (منار القائف) . وانظر نموذج منه فى الجامع ٧٨٦/٢م وما بعدها .

(٢) طبع الجزء الأول منه فى العراق ١٩٧٠م والجزء الثانى سنة١٩٨٢ بتحقيق الدكتور صفاء خلوصى . أما الكتاب الثانى لابن جنى فهو (معانى أبيات المتنبى) منه أكثر من نسخة فى دار الكتب المصرية أقدمها النسخة رقم ٢٣ أدب وقد حسبها الدكتور صفاء خلوصى محقق الفسر أنها نسخة من الفسر . . !! ولكن . . هذا كتاب . . وذاك كتاب ثان !

(٣) راجع ترجمة المتنبى لابن عساكر الملحقة بالجزء الثانى من المتنبى للأستاذ محمود شاكر ٣١٤ .

(٤) انظر تعريف القدماء ص ٢٧٥ عن الصفدى فى الوافى بالوفيات . (٥) تعريف القدماء ص ٣٤٧ .

وقد تبين بعد الطبعة الأولى للكتاب الذى نقدمه لك، أن (اللامع العزيزى) له نسخ اعتمد عليها صديقنا : بيتر سمور، وقد بينا ذلك من قبل وأشرنا إليه أكثر من مرة. وقد بلغنا عند صدور الطبعة الثانية لهذا الكتاب سنة ١٩٩٢ أن كتاب (اللامع العزيزى) قد نشر فى المغرب العربى كما سبق القول.

أما (معجز أحمد) فهو كتاب آخر له. شرح فيه ديوان المتنبى فى مجلدين كبيرين ورتب شرحه فيه وفقًا لترتيب المتنبى نفسه لديوانه، وهو وفق الموضوعات. وقد ذكر جورجى زيدان فى كتابه آداب اللغة العربية ٥٥٨/٢ فقال : «وشرحه (أى ديوان المتنبى) أبو العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ومن شرحه نسخة فى مكتبة منشستر فى المتحف البريطانى وفى بطرس بورج» وهما لـ (معجز أحمد) وليستا للامع العزيزى كما ذكر، وقد تابعه الأستاذ الميمنى فسوى بينهما[1] وقال : «اللامع العزيزى وهو معجز أحمد أيضًا» ثم ذكر النسخ التى ذكرها جورجى زيدان.. وأيضًا ذكر بروكلمان[2] أن عنوان شرح المعرى (معجز أحمد) أو (اللامع العزيزى) قدمه إلى عزيز الدولة وغرسها ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس، ثم عدد نسخه التى وقفنا على أكثرها فما وجدناها إلا «شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى المعروف بمعجز أحمد». وكذا ذكر بلا شير فى كتابه (ديوان المتنبى) أن نسخ المتحف البريطانى وبطرس بورج وهما لمعجز أحمد!! وليستا للامع العزيزى.

٧٥ - كتاب لزوم ما لا يلزم : وهو من المنظوم، بنى على حروف المعجم، يذكر فيه كل حرف - سوى الألف - بوجوهه الأربعة : الضم والفتح والكسر والوقف، منظومًا فى مئة وعشرين كراسة، ولأبى العلاء شرح عليه سماه (راحلة اللزوم) مقداره مئة كراسة وله أيضًا : (زجر النابح) و (نجر الزجر) و (الراحلة) وكلها تتعلق باللزوميات وقد مضى ذكرها. راجع بروكلمان الترجمة العربية ٤٢/٥.

٧٦ - مبهج الأسرار : هكذا قال فى كشف الظنون، ولم يبين ما هو وقال : «لأبى العلاء» ولم نعرف هل هو أبو العلاء المعرى أو غيره، وذلك لأنه لم يذكره أحد ممن ترجموا للمعرى، غير صاحب الجامع، نقلا عن كشف الظنون.

وقال تيمور : «واسم الكتاب يدل على أنه لغيره»[3].

---

(١) أبو العلاء وما إليه ٢٧٤.

(٢) تاريخ الأدب العربى ٨٩/٢.

(٣) أبو العلاء المعرى ص٧١.

٧٧ - مثقال النظم : فى العروض . جزء . ذكره ياقوت والسيوطى وابن العديم .
٧٨ - مجد الأنصار : فى القوافى . كذا فى ياقوت والصفدى . انظر كتاب : القوافى . له أيضا .

٧٩ - كتاب المختصر الفتحى : يتصل بكتاب محمد بن سعدان الكوفى النحوى المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، عمله لأبى الفتح محمد بن الشيخ أبى الحسن على بن أبى هاشم كاتبه ، وجاء فى بعض الكتب (المختصر الفتحى) وفى بعضها (المختصر الفسيحى) ذكره القفطى وياقوت والذهبى وابن العديم وغيرهم .

٨٠ - مختلف الفصول : نحو أربع مئة كراسة ذكره الذهبى .

٨١ - كتاب فى معانى شعر المتنبى : مقداره ست كراريس . ذكره ابن العديم[1] .

٨٢ - معجز أحمد : شرح ديوان المتنبى ، بروكلمان الترجمة العربية ٨٩/٢ ، لم يذكره صاحب الكشف ذهابًا مع من قال إنه هو (اللامع العزيزى) فى شرح شعر المتنبى وقد ذكره ابن خلكان[2] وابن الوردى[3] والصفدى[4] وابن العماد[5] ونزهة الجليس للمكى[6] وسنفرد له حديثًا خاصًا بعد ثبت الكتب .

٨٣ - كتاب ملقى السبيل : وهو كتاب وعظ يشتمل على نظم ونثر على حروف المعجم مقداره كراستان . وفى كشف الظنون والقفطى أربع كراريس ، وقال الذهبى «مقداره ثمان ورقات» فكأنه يعنى بالكراسة زوجين من الورق[7] .

٨٤ - كتاب المواعظ الست : وهو كتاب لطيف سأله فيه بعض الوعاظ . ومعنى هذا اللقب أن الفصل الأول منه فى خطاب رجل ، والثانى فى خطاب اثنين ، والثالث فى خطاب جماعة ، والرابع فى خطاب امرأة والخامس فى خطاب امرأتين ، والسادس فى خطاب نسوة[8] ، ومقداره خمس عشرة كراسة . وفى كشف الظنون (المواعظ السنية) وفى القفطى يعرف بـ (مواعظ الست) وفى الذهبى (مواعظ خمس عشرة كراسة) .

---

(١) تعريف القدماء ص٥٤٠ .
(٢) تعريف القدماء ص١٨٣ .
(٣) تعريف القدماء ص٢٠٧ .
(٤) تعريف القدماء ص ٢٧٥ .
(٥) تعريف القدماء ص٣٤٧ .
(٦) تعريف القدماء ص٣٥٢ .
(٧) تعريف القدماء ص٢٠٢ .
(٨) تعريف القدماء ص٤٣ عن إنباه الرواة ، ص٥٣٠ عن ابن العديم .

٨٥ - نجر الزجر: يتعلق بـ(زجر النابح) وهو أربعون كراسة فى قول ياقوت والقفطى والذهبى، وثلاثون فى قول ابن العديم.

والنجر: الأصل. يعنى أصل الزجر، وضعه بعد الكتاب الأول، يردّ فيه على من طعن عليه فى أبيات غير الأبيات المذكورة فى (زجر النابح) وبعضها محرفة عن مواضعها فبيَّن التحريف، وبين وجوه تلك الأبيات ومعانيها. وعند الميمنى[1] مقداره عشر كراسات. فتدبر.

٨٦ - نشر شواهد الجمهرة: ثلاثة أجزاء، ولم يتم. ذكره ياقوت والصفدى ولم يذكر فى الكشف.

نظم أو نظام السور = تظلم السور

الهمز والردف = الأيك والغصون

٨٧ - وقفة المواعظ: مختصر، وفى بعض نسخ ياقوت (وقعة الواعظ) ذكره ياقوت والقفطى والذهبى وابن العديم ولم يذكره صاحب الكشف.

ونقل ياقوت عن جماعةٍ من أصحاب أبى العلاء أنّ له بعضَ كتبٍ لم تتم فى العَروض والشعر[2].

٨٨ - وذكر ابنُ العديم أن أبا العلاء جمع شعرَ أخيه أبى الهيثم عبد الواحد لولده زيد، وقد توفى أبو الهيثم سنة ٤٤٢ هـ.

٨٩ - وأنه جمع شعرَ الأمير أبى الفتح ابن أبى حصينة السلمى وشرح مواضع فيه. فى ثلاث مجلدات. وقد طبع محققا فى دمشق.

* * *

هذا ولم تتّفق كلمةُ العلماء على مقدار ما له من الكتب والتصانيف، وإنّما كان بينهما تفاوتٌ عظيم، فقد قال القفْطى بعد أن ذكر كتبه: «فذلك الجمعْ خمسة وخمسون مصنّفًا. العدد بتقريب سوى ما لَمْ يَذْكره»[3].

وإذا تأمّلت ما سبق ذكره من كتب على قلّة ما عرفْنا حقيقته منها - وإنما نَصِف

(١) أبو العلاء وما إليه ص٢٧٥.

(٢) انظر تعريف القدماء ص١١٢ إرشاد الأريب.

(٣) تعريف القدماء ص٤٨ عن إنباه الرواة.

أسماءها - تبيّن لك أنها تدل على مزاج معتدل وذوق رقيق، فانظر كيفَ سمّى شرحه لديوان أبي الطيب (معجز أحمد) إشارة إلى إعجاز أبي الطيب للشعراء. وسمى شرحه لديوان أبي تمام (ذكرى حبيب) فأحسن التورية بحبيب، وكذلك سمى إصلاحه لديوان البحترى (عبث الوالد) أما العبث فظاهر وأما الوليد فيجوز أن يراد به البحترى نفسه لأنه اسمه، ويجوز أن يريد به الناسخ لأنه عبث بالكتاب.

فكان أبو العلاء مُحْسنًا فى اختيار الأسماء، كما كان متْقنًا لتأليف المسميات، ويلاحظ من قائمة كتبه الّتى ذكرناها أنّه لا يكاد يُرى كتابٌ ألّفه أبو العلاء من غير أن يكون قد ألف له شرحًا أو تفسيرًا، فقد شرح (سقْط الزّنْد)، وشرح (اللزوميات) بكتابين، ودافَع عنهما بثالث، وشرح (الفصول والغايات) بكتابين أيضًا، وشرح (الأيْك والغصون) وشرح (الرّسائل) بكتاب سماه (خادم الرسائل).

ولعل هذا يمثّل للقارئ مقدارَ حرْصه على آثاره واحتفاظه بها، ومصْدر هَذا أمران: أحدهُما أنه لا يقْبل أن يتركَ آثاره ناقصةً محتاجة إلى أن يكمِّلها غيرُه من الناس، والأمرُ الثّانى أنه كان يخْشى التأوّل وكثْرة الكذب عليه، لتجْربَته الناس وعدم ثقته بهم، فكان يعْمد إلى كلامه فيجلّيه ويشْرح أغراضَه فيه، ويبيّن المُبْهم منه والمشكل فيه، ولعلّ الناظر فى المنشور من كتابه (زجر النابح) المطبوع فى دمشق سنة١٩٦٥م يرى خَبْرَ الأمثلة لذلك، فكثيرًا ما سمعْنا وقرأنا أنّه رمى بالإلحْاد والكفْر لقوله:

١ - أَفِيقُوا أفيقُوا ياغُواةَ فإنَّما دِيانَتُكم مَكْر مِنَ القُدَمَاءِ[1]
٢ - أرَاد بهَا جَمْعَ الحطَام فأدْركُوا وبادُوا وبادَت سنَّةُ اللؤماء

فقد قال أبو العلاء فى الردّ على من اعترض عليه فى البيت الأول:

المعنى: أن أهل الكتاب كانوا يمْكرون بأتباعهم وفى الكتاب العزيز:

﴿ومكَرُوا ومكَر الله﴾[2] وفيه: ﴿فويْلٌ للذِين يكْتُبونَ الكتابَ بأيْديهم ثمّ يقولونَ

---

(١) لزوم مالا يلزم، من قصيدة مطلعها:

إذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسر للعلماء

(٢) سورة آل عمران ٣/٥٤.

هَذا ثمِنْ عنْدِ الله لِيَشْتَرُوا به ثمنًا قليلا﴾[1] وهذا من المكْر، وكثيرًا ما يقول اليهود فى ألفاظهم وحديثهم: ذكر قدماؤنا كَذا وخبّر قدماؤنا ذَلِكَ، فَبُنِي الأمرُ على هذا النّحو[2]. اهـ.

وقال ردًّا على من كفره فى قوله:

١ - أقيمى لا أعدّ الحجّ فَرْضًا على عجْز النِّساء ولا العذَارَى[3]

٢ - فَفِى بَطْحاءِ مِكّة شرّ قومٍ ولَيْسُوا بالحُماة ولا الغَيَارَى

قال أبو العلاء: هذا مذْهبٌ قد قيل فى صدْر الإسلام، وقد رُوى أنّ بعض الصالحين أراد النّهوض إلى الحج فجاءَتْ امرأتُه تسأله أن يرْحل بها مَعه، فدفَعها دفْعة عنيفةً وقال: الزمى بيتَك فلا حجّ على مثْلك، لأنه شاقّ منْصب، فأمّا فى هذا العصر (عصر أبي العلاء) فقد أفْتَى الجلّة من الفقهاء بأنّ الحجّ ساقطٌ عن الرِّجال المستطِيعين للرّواحل والزّاد، إذا كان السّالك فى الطّريق يلقى من الظمأ واعتراض البادية والسّراق الّذين طالَمَا سفكوا الدّم. ولم يقْنعوا بأخذ الجهَازِ والسّلْب ما يجْعل الحجّ داخلاً فى قوله تعالى: ﴿ولا تُلْقوا بأيْدِيكُم إلى التَّهلُكة﴾[4] وإنّ كثيرًا من النّاس ليُقتل بالخدم. إذا ظن أنّ معه شيئًا يُغْتنم، وقد أخبر الصّادِقُ أنه كان فى الطّواف فوجَد رجلاً قد قُتِل بالحجر، وقوله تعالى: ﴿وأذِّن فى النّاسِ بالحج يأتُوكَ رجالاً وعلى كل ضامر يأتينَ من كلِّ فَجٍّ عميق﴾[5] لا يعنى النساء[6] اهـ.

وقال ردًّا على من اعترض عليه فى قوله:

والموتُ نومٌ طويلٌ مالَه أمدٌ والنّوم موتٌ قصيرٌ فهو منجابُ[7]

---

(١) سورة البقرة ٧٩/٢.

(٢) زجر النابح ص١٤.

(٣) مطلع القصيدة فى لزوم مالا يلزم.

(٤) سورة البقرة ١٩٥/٢.

(٥) سورة الحج ٢٧/٢٢.

(٦) زجر النابح ١٨.

(٧) لزوم مالا يلزم من مقطوعة مطلعها:

ياصاح ما ألف الإعجاب من نفر إلا وهم لرءوس القوم أعجاب

قال أبو العلاء : هذا لا يَعتَرض به إلا رجلٌ جاهل، لأنّ كل جيل، والمنتسبين إلى كلّ نِحْلة لا يدّعون أنهم يعْرفون وقتَ النشور ما هُوَ، والمعنى : ماله أمدٌ معروف. ومثْل هذا فى الكتاب العزيز من كتْمان السّاعة ومنْع بنى آدم من علْم أوانها، وفى أىّ جيل يكون قيامها والآيات مشهورة[1]. اهـ.

* * *

ولقدْ أحْسن أبُو العلاء صنْعًا بما فعل فى شرْحِ كتبه وتبيْين مراميه البعيدة، والردّ على الطّاعنين فيهَا، أو العابِثِين بها، أو المحرّفين الكَلِمَ عن مواضِعه فيهَا. لقد أحْسن صنعًا بذلك إلى نفسه وإلى أدبه خاصّة، والأدب العَربى عامّة، غير أنّ الأيام لمْ تحسن إلينا بهذه الكتب النفيسة فذهبت بمعظمها «وإنْ وُجِد شيء منْها فإنّما يوجَد البعضُ من كلّ كتابٍ» كما قال القفطى (٥٦٨ - ٦٤٦) ولقد ترك هذا الخسْران من كتب أبى العلاء مجالاً فسيحًا للشك والطّعن فى كتب أبى العلاء وفى عقيدة أبِى العلاء وأوقعَتْه فيمَا كان يخَاف منه ويحذر.

دينُه ومعتَقَده :

كان دينُ أبى العلاء وعقيدته موْضع الاهتمام، ومثارَ الأقاويل منْذ كانَ حتّى يومنا هذا، وقد تحدّث فى ذلك معاصِروه، وما يزال أهلُ زماننا فيهِ يتحدّثون، بحيْث يندر أن تَرى كتابًا عن أبى العلاء لم يتعرّض لدينه وعقيدته. ولم تتّفق كلمتهُمْ على جعْل أبى العلاء يدينُ بدينٍ واحدٍ، وإنّما جعلوه نهْبًا مقسّمًا بينَ المِلَل والنِّحل، وألْحقه كل واحدٍ منهم بما شاءَ وشاءَ هواهُ، فجعلوه برهميًّا ومزدكيًّا وزنْديقًا وملْحِدًا وكافرًا ومعطّلا ودهريًّا وقرمطيًّا وشيعيًّا ودرزيًّا وتقيًّا.. وزعم فريق أنّه عارض القرآن[2]. ومن عطف عليه جعله فى حيرةٍ أو صاحب تقيّة أو مجمعًا للمتناقضات، ومنهم من جَعَلَه ساحرًا.. إلى غير ذلك من الأقْوال.. ولكل واحد من هؤلاء حجّة ومتمسّك يعوّل عليه فى حكمه.

ومنهم من جَزَمَ بصحّة دينه وكثْرة يقينه، لكثْرة ما قالَ فى تمجيد الله والعِظات وما شاعَ وذاعَ من ورَعه وَزُهْدِه إلى غيْر ذلك من الأسْباب، ومنْهم من قال : إنه تابَ وأنابَ.

---

(١) زجر النابح ٢٥.

(٢) انظر بروكلمان جـ٤ من الترجمة العربية. ترجمة أبى العلاء المعرى.

ولكنّ أكثرهم على أنّه كافرٌ أو زنديقٌ أوْ مُلْحد أو شاكٌ أو متّهم فى دينه[1]. وقرنُوه إلى أبى حيّان التّوحيدى وابن الرّاوندى، وتقرّبوا بلعْنته إلى الله تعالى، يتوارَثون ذلِك خلفًا عن سلف، ويتناقلونه تقليدًا: جيلاً بعد جيل.

والباحث المْعن يجد أسبابًا كثيرة لذلك، من أشدّها: الحقْد والحسَد من أعْدائه، والتنطّع والتشدّد فى الدِّين من خصُومه، والطّموح إلى الظهور على أكتافه، والولُوع بالإغْراب على حسابه.

أما التنطّع والتشدد فإن أبا العلاء انتقدَ كثيرًا من المزاعِم الّتى كان يعْتقدها بعضُ الناس فى زمانِه، فأنكر أن يكون حام أسود من أجل ذنب أحْدثه، وأن يكون الخضْر حيًّا، وأن الشّيب لَم يعْرفه الناسُ قبل إبراهيم، وأنّ الآدميّ إذا عطس لفظ أنْفسا، وأن الشّمس تضرب وتهان إذا حان الشروق وأن عجوزًا تحلْب القَمر، وأنّ وأن. . . . . . . وأنكر تأثير الأحراز التى تُكْتب لدفع العَين أو الجنّ، كما أنكر المشْىَ على الماء والطّيران على الهَواء، وأن يقوم إمامٌ ناطقٌ فى الكتِيبةِ الخَرْسَاءِ، إلى كثيرٍ من مثْل هذه المَزاعم. وكان جريئًا فى نقده وإبداء آرائه، فتناولَ رؤساءَ المذاهبِ والنِّحل والمُلوك والعلماء والخطبَاء والشّعراء والتجّار، وقلّما سلم منه صِنفٌ من النّاس. ولم يتخيّر لذلك قوْلاً ليِّنا ولا أسلوبًا لطيفا، وإنّما داهَم هؤلاء بكلمات أشد من الصواعق، وفى تضاعيف كلامه كثيرٌ مما لا يرتضيه المتشدِّدون فى الدين، وإن لم يوجب تكفير، ومنهم من نسبَ إليه أبياتًا هو برىءٌ منها، ومنهم من حرَّف أقواله عما يُوجب الإيمَان إلى الكفر بغير سبب ولا مناسبة، والمتصفّح لكتابِ ياقوت يرى فيه ما نَنْدَهش له من نسْبة الكفْر إلى المعرِّى.

زعم ابنُ الجوْزى والباخرزى والذّهبى: أن أبا العلاء عارضَ السّورَ والآياتِ بكتابه (الفصول والغايات)!! وقد طُبعَ هذا الكتاب وصارَ فى أيدى النّاس اليوم، ولم يَرَ فيه باحثٌ ما يستوجب الكفْر، وربّما كان فيهم من لَم يطلع عليه، بل نقل الخلفُ منْهم عن السّلف، والنّاظر فيه يَرى أن المعرّى تكلّم فيه على تمجيد الله والعِظات، وتصدّى فيه إلى القوْل فى المُوسيقا والعروض والنّحو وما شابه ذلك، مما ليس له أثر فى القرآن الكريم، واستشهاد بأقوالِ الشّعراء والحُكماء والأمثال ونحْوها، والقرآن الكريم خالٍ من ذلك كلّه.

---

(١) ليرجع القارئ إلى مختلف ترجماته فى تعريف القدماء.

ولمّا شاعت كلمة السوء فيه - ومن شأنها أنْ تشيعَ - فجرِّح ببعض ما قالَ مما قد يوهُم ويشْكِل. وبغير مما لَمْ يقل. مع أن أكثر مصنّفاته كما رأيت فى الزّهد والعِظات وتمْجيد اللّهَ سبحانه وتعالى. وديوانه اللزوم نفْسه ملئٌ بأنفاس إيمانه الصّادق، وأناشيد ضراعته للخالق، ولكن فريقًا من النّاس إذ رأى بيتًا للمعرّى يوهم الحكْم عليْه بسوء العقيدةِ تمسك به، وإذا رأى مئاتٍ من الأبيات الصّريحة فى الدلالة على حسن اعتقادهِ ضربَ بها عُرْض الحائط، ولم يلتفت إلى قوّة الأدلّة، ولا إلى تكافؤها، والقاعدة: أنّ الأدلّة تسقط إذا تعارَضَتْ. فإذا سلمْنا أن الأدلّة التّى تثْبت إيمانه متكافِئة مع الأدلّة التى تنْفيه فى القوة والصّراحة والسّلامة من الاحتمال، حكمْنَا بسقوطها، ووجب عليْنا أن نلتمس سَبيلًا آخر لإيضاح هذه النّاحية، وليْس لدينا إلا حياة المعرى العَمليّة، والتّاريخ يحدِّثنا أنه كان صوّامًا قوامًا صالحًا تقيًّا زاهدًا، طاهرَ الّلسان واليد والذيل، وشَهِد له الّذين عرفوه عن قرْب بصحة العقيدة وصدق الإيمان. ومنْهم من كانَ قد استَراب فى أمْره تأثّرًا بشائعاتِ السّوء، ثم بانَ له مِنْ حقيقَته ما جعله يشْهد له بصحة الدين وقوة اليَقين. نقل السّلفى بإسناده إلى أبى المهذّب عبد المنعم السّروجى قال: سمعتُ أخى القاضى أبا الفتْح يقول: دخلتُ عَلَى أبى العلاء التنوخى بالمعرة ذات يوم، فى وقت خلْوة بغير علْمٍ منه، وكنتُ أتردّدُ إليه وأقرأ عليْه فسمعته ينشد من قِيلِه:

كمْ بودرت غادةٌ كعَابُ	وعمّرتْ أمّها العجوز
أحْرزها الوالدانُ خوفًا	والقبْر حِرْز لَهَا حَريزُ
يَجُوز أن تبْطىء المَنَايَا	والخلد فى الدّهر لَا يجوزُ[1]

ثم تأوه مرات وتلا قول الله تعالى: ﴿إن فى ذلكَ لآيةً لِمَن خَاف عذابَ الآخرَةِ ذَلكَ يومٌ مجموع له النَّاسُ وذلِك يوم مشهودٌ. وما نؤخرهُ إلاّ لأجل معدُودٍ، يوْمَ يأْتِ لَا تَكَلَّم نفْس إلا بإذنِه، فمِنْهم شَقِىٌّ وسَعِيد﴾[2] ثم صاح وبكى بكاءً شديدًا، وطَرَح وجهه على الأرض زمَانًا. ثم رفَع رأسَه ومسح وجهه وقال: سبحانَ منْ تكلّم بهذَا فى القِدَم. سبحانَ من هذا كلامُه! فَصبرت ساعةً، ثم سلّمت عليه فردّ وقال: متَى أتيت؟ فقلتُ: السّاعة. ثم قلتُ: أرى ياسيدنا فى وجهك أثَر غيْظ! فقال: لا يا أبا الفتح، بل

(١) هذه الأبيات من شعره فى ملقى السبيل. انظر تعريف القدماء ص١١٩.
(٢) سورة هود ١١/١٠٣ - ١٠٥.

أنشدت شيئًا من كلام المخلوق وتلوتُ شيئًا من كلامِ الخالقِ، فَلحقنى ما ترى. فتحقّقت صحةَ دينه وقوة يقينه »[1].

ثم يذْكر الذهبىّ وابنُ حجر نقلاً عن السلفى قوله: وفى الجمْلة فقد كان من أهْل الفضْل الوافِر، والأدَب الباهر، والمعْرفة بالنسب وأيامِ العرب، قرأ القرآن بروايات، وسمعَ الحديث بالشّام على ثقاتٍ، وله فى التّوحيد وإثبات النبوة، وما يَحُضّ على الزهد، وإحياء طرق الفتوة والمروة شعرٌ كثير، والمشْكِل مِنْه فلَه على زعْمه تفْسير[2].

وبعض شعْر أبى العلاء إذَا كان لا يخْلو حقًّا من أبْياتٍ غامضَةٍ أو موهِمة يجوزُ أن تفْتَح بابًا للأخذ والردّ، فإنّ فى شِعْره أبياتًا أخرى كثيرة وصريحةً، تشهد لقائلها بحسن المعْتقد وقوّة الإيمان، فلماذَا لا يلْتفتُ الخصْم إليْها!! ويأْبَى إلا التمسّك بالأبيات الّتى يعْتَورها الغُموضُ أو يحْتاج تفهمها على حقيقتها إلى علم أبى العلاء ودرايتِه.

ولا يصح الحكْمُ على إنسانٍ بالكفْر إلا إذا أنْكر أمرًا معلومًا من الدِّين بالضّرورة، وكانَ هذا الإنكار ثابتًا بدليل سالمٍ من الاحتمال، لأنّ الدليل إذا طرقَهُ الاحْتمال سقطَ به الاستدلال.

وإنْ من يجْعل شعْر أبى العلاء كفْرًا وإلْحادًا.. لغيْر مأمُونٍ – على حدِّ قوْلِ أبى العلاءِ نَفسه – أَنْ يدّعى على القائِلين: (لا إلـه إلا الله) أنهم مُلْحدون، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نكفّر كلّ إنسان. لأننا نجْعل قوله: « لا إله » نفْيًا للإله. موجبًا للكفْر، وقوله: « إلّا الله » مِن باب التقيّة[3]. ومثْل هذا لا يرْضاه العلم ولا العدْل.

وإنّنا نحْترم كلَّ رأىٍ كما نحْترم صاحبَه وإن كان مخالِفًا لما نعتقده فى أبى العلاء، وإننا لا نُريد أن نجْعل أبا العلاء فى مصاف الصدِّيقين والأولياء المقرّبين ولا نحاول أن نبرئه من كلّ ما قيل فيه، وإنّما نريد أن نقول إن تكفير الإنسان بما نُسِب إليه من قول فقط لا يصح إلا إذا ثبتَ بدليلٍ قاطِع، لا على أدلة محفوفةٍ بالشّكوك والاحتمالاتِ التى لا قيمة لها فى نظر الدِّين، ولا فى نظر العلْم!!

(١) تعريف القدماء ص١١٩ – ٢٠٠ عن الذهبى فى تاريخ الإسلام، وانظر ص٣١٣ – ٣١٤ عن ابن حجر فى لسان الميزان.

(٢) تعريف القدماء ص٢٠٠ عن الذهبى وص٣١٤ عن ابن حجر.

(٣) انظر النص رقم ٧٣ من زجر النابح والنص رقم ٦٥ منه أيضًا.

يقول العلامة أحمد تيمور: «الذى ظهرَ لى من مطالعةِ مؤلفاته. أنّه لَمْ يكُنْ ملْحِدًا كما يزْعُمُون[1]، بل كانَ مؤمنًا بالله وملائكتِهِ وكُتُبِه ورُسُله. وإنما كانت تَقعُ له فى بعْض الأحْيان أحوالٌ يضيقُ بها صدْرُه فينفُثُ نفثاتٍ يُوهم ظَاهِرُها.. وكانَ الأوْلى به تركها، وهى مهما بلغت من الشّناعة والبَشاعة لا تصل إلى الكفْر ولا الإلْحاد، بل فيها ما إذا قارنْتَه بما قالَه فى ضدّه، لظهَر لكَ جليًا أنه لم يرد ما سَبق إلى ذهْنك فيه من أوّل وهْلة... وإنّما أُتِيَ الرّجلُ من جهة حسَدته وشانِئِيهِ، وولُوع جماعةٍ منْهم بتقْويله ما لم يَقُلْ واشْتهاره بما كانُوا ينْظمونَه على لِسَانه من أقْوال المعطّلة والزّنادقة! وسيرد عليْك من أقواله ما وافَقَ مشْهورِى المتصوفة وكبار الزهاد حذْو القذة بالقذّة إلا أنّها كُتبت لَهُم. وكُتبت عليْه... ولله فى خلْقه شئون!! وحسْبك ما أثاروه على الإمام الغزالى فى قوله: (ليْس فى الإمكان أبدع مِمّا كان) حتى وَضَعوا فيه المؤلّفات وشغلُوا النّاس بالترّهات. ولا شكّ أنه لم يرد بقوله هذا ما ذَهبوا إليه وتأوّلوه، وأىّ مسلم يخالِجه ريْب فى عقيدة هذا الإمام وهو حجّة الإسلام»[2].

ويتعجّب المعرى نفسه من إنكار «من له غريزةٌ يشوبها شيءُ من عقْلٍ أن يقولَ مثْل هذهِ الأشياء، ويتأوّل مثل هذا المنكرات فى بعض الأبْيات.. فإذا جاء ما يُنبِيءُ عَنْ بَيانِها ألْقاه إلقاء عمْد وتحامل، فَللّهِ قول الرّاجِز حيث يقول:

لَـوْ أنّ حوْلى عصْبـةٌ يمانِيَّـةٌ   مـا تَركتنِي لِلذِّئـابِ العَاوِيَـة

ولكن إنما يغضب لهذه الأشْياء المسلمون، وقد اغتربَ الإسلامُ فى هذا الأوان»[3].

علمه باللّغة والأدَب:

رأيْنا قبلُ أنّ أبا العلاء لم يجْلس مجلسَ التّلميـذ من أستاذ إلا فى صبـاه، فلمّا بلغ السادسةَ والثلاثين رحلَ إلى بغْداد، فزار مكتباتها وجالسَ علماءها وأدباءَها، ومنْ كان فيهَا من الفُقهاء والفلاسفة، مجالسةَ النّدّ للندّ، لا مجالسة التّلميذ للأستاذ، ثم رجعَ إلى

(١) يزعم بروكلمان عندما تناول ترجمة المعرى أنه كان برهميًا أو مزدكيًا مستدلاً بأنه عارض القرآن بكتابه (الفصول والغايات)..

(٢) أبو العلاء المعرى ص١٣٢ - ١٣٨.

(٣) النص: رقم ٤١ من زجر النابح.

المعرّةِ فاشتغلَ بالتّعليم والتّأليف، وقد اتفق محبّوه ومبْغضوه علَى أنّه كانَ وافرَ البضاعة من العلْم، غزيرَ المادّة فى الأدَب، إمامًا فيه، حاذقًا بالنّحو والصّرف، نسيجُ وحْده فى الذّكاء والفهْم.

أما اللّغة وحفْظ شواهدها وتقْييد أوابدها فقدْ كان فيها أعجوبة من العَجائب، يقول الدكتور طه حسين: «ما أعْرِفُ أحدًا وعَى اللّغة العربيّة كما وعاهَا أبو العلاء، وما أعْرف أنّ أحدًا راضَ اللّغَةَ العربيّة كما راضَها أبُو العلاء، وما أعْرف أنّ أحدًا: صرَّف هذه اللّغة فى أغراضه وحاجاته الفنّية كما صرّفها أبو العلاء»[1]. ورأيت ابن العديم نقل عن ابن الشجرى عن أبى زكريا التبريزى أنه قال: «ما أعرف أنّ العرب نطقت بكلمة ولم يعْرفها المعرى»[2] ولم يُتَّهم الشيخُ أبو العلاء بكذب ولم يطْعن عليْه بتدْليس وقدْ كان الرّجلُ يرى فى نفسه هذا الرأى، فيثقُ بها فيما يحدّث ويمْلى، وقرأ عليْه التّبريزى كتاب (إصلاح المنْطق) لابن السكيت، فلما أتمّه طالبه بالسّند كما جَرت بذلك العادةُ فى زمانه، فقال له أبو العلاء: «إن كنت تريدُ العلم فخذه عنّى ولا تعدنِى وإن كنْتَ تريد الرِّواية فاطلبها عند غيرى»[3]. ثم يعلّق القفطى قائلاً: وهذا القوْلُ من أبى العلاء يشْعر أنّه وَجَدَ مِنْ نفسه قوّة على تصحيح اللغة، كما وَجَدها ابنُ السكّيت مصنف (الإصلاح) وربما أحسَّ من نفسه أوفر من ذلك.

ولعل بسبب من هذا نراهُ يكثر من ذكر الرّوايات للبيْت الواحِد، بل للكلمة الواحدةِ فى شرحه لديوان المتنبى (معجز أحمد) دون أن يسنْد هذه الرواية أو يشير إلى قائلها، وإنما يقول: وقِيلَ كذَا، وقيل كذا. والظاهرة الغالبة التى لا تحتاج فى تجليتها إلى كبير عناء والتى تسترعى انتباه كلّ من نظر فى شرح المعرى للمتنبى هى اللّغة فلقد صبغ شرْحه بصبْغةٍ لغويّةٍ قويّةٍ، حتّى لينسى فى بعض الأحيان تفسير البيت لما هو مأخوذٌ به من اللّغة. والصّفة الثانية التى يمكن أن يتّصف بها شرْحه كثرة رواياتِه، فأبو العلاء أكْثر الشُّرّاح ذكرًا لرواية أخرى، وأكثرهم كذلك احتيالا على وجهٍ آخر فى تخريج المعنى.

* * *

(١) مع أبى العلاء فى سجنه ص٢٠٨.

(٢) تعريف القدماء ص٥٦٩ عن الإنصاف والتحرى.

(٣) تعريف القدماء ص٥١ عن إنباه الرواة.



فهرس قصائد ومقطوعات (الجزء الأول)
كما رتبت فى شرح أبى العلاء (معجز أحمد)

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١١	٨٧	أقصر فلست بزائدى وُدًّا بلغ المدى وتجاوز الحدا	٥	ورد الطيفورية إليه وكتب على جوانبها بالزعفران
١٢	٨٩	أظبية الوحش لولا ظِبية الأُنس لما غدوتُ بجد فى الهوى تعس	١٥	يمدح عبد الله بن خرسان وابنيه
١٣	٩٦	أحببت برك إذ أردت رحيلا فوجدت أكثر ما وجدت قليلا	٤	يودع صديقه عبد الرزاق بن أبى الفرج
١٤	٩٩	وأخ لنا بعث الطلاق ألية لأعلّلنّ بهذه الخرطوم	٢	حلف عليه صديق ليشربن كأسا بيده فأخذها وقال :
١٥	٩٩	بقية قوم آذنوا ببوار وأنضاء أسفار كشرب عقار	٤	يهجو سوار الرملى
١٦	١٠١	أرق على أرق ومثلى يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق	٢٥	يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد الرضا
١٧	١١٠	حشاشة نفس ودعت يوم ودّعوا فلم أر أىّ الظاعنين أشيع	٣٠	يمدح على بن أحمد الخراسانى
١٨	١٢١	قضاعة تعلم أنى الفتى الذى ادخرت لصروف الزمان	٩	يفتخر فى صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك
١٩	١٢٤	قفا تريا ودْقى فهاتا المخايل ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل	١٤	الحماسة والفخر
٢٠	١٢٦	ضيف ألم برأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه باللمم	٣١	الحماسة والفخر
٢١	١٤٢	أبا سعيد جنب العتابا فرب راء خطأ صوابا	٧	قال وقد عذله أبو سعيد المخيمرى فى تركه لقاء الملوك فى صباه
٢٢	١٤٤	شوقى إليك نفى لذيذ هجوعى فارقتنى وأقام بين ضلوعى	٤	يصف ألم الشوق والفراق ارتجالا
٢٣	١٤٥	أى محل أرتقى ؟ أى عظيم أتقى	٣	يفتخر ارتجالا
٢٤	١٤٦	أنا عاتب لتعتبك متعجب لتعجبك	٣	يجيب إنسانا قال له : سلمت عليك فلم ترد على السلام
٢٥	١٤٧	إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا فقم واطلب الشىء الذى يبتر العمرا	١	فى الحماسة
٢٦	١٤٧	انصر بجودك ألفاظا تركت بها فى الشرق والغرب من عاداك مكبوتا	٢	قال يستبطئ عطاء ممدوحه

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٧	١٤٨	حاشى الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره	٣٤	يمدح بعض أمراء حمص ولم ينشدها أحدًا
٢٨	١٦٢	عزيز أسى من داؤه الحدق البنجل عياء به مات المحبون من قبلى		يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز ابن الرضا المضاء الطائى المنحى
٢٩	١٧٤	اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد	٤٠	وقال أيضا يمدحه
٣٠	١٨٨	أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف	٤	وقال فى أبى دلف وقد أهدى إليه هدية فى السجن
٣١	١٩٠	أيا خدد الله ورد الخدود وقدَّ قدود الحسان القدود	٢٨	وشى به قوم إلى السلطان فاعتقله فكتب إليه يمدحه (أسباب النبوة وخروجه)
٣٢	٢٠٠	أبا عبد الإله معاذ إنى خفىٌّ عنك فى الهيجا مقامى	٦	أجاب معاذ الصيد وانى وهو يعذله على تهوره
٣٣	٢٠٢	أنا عين المسوَّد الجحجاح هيجتنى كلابكم بالنباح	٣	قال لرجل بلّغه عن قوم كلاما فيه
٣٤	٢٠٣	ألذ من المدام الخندريس وأحلى من معاطاة الكؤوس	٤	سئل الشرب ففضل معاطاة الحراب على معاطاة الشراب وقال ارتجالًا
٣٥	٢٠٥	إذا ما شربت الخمر صرفا مهنئا شربنا الذى من مثله شرب الكرم	٢	يجيب بعض الكلابيين وقد قال له اشربُ هذه الكأس سرورًا بك
٣٦	٢٠٥	لأحبى أن يملئوا بالصافيات الأكوبا	٣	وقال ارتجالا : طربه لصليل السيوف لا لقرع الكؤوس .
٣٧	٢٠٦	أما ترى ما أراه أيها الملك كأنا فى سماء مالها حبك	٢	يصف مجلسا
٣٨	٢٠٧	إن القوافى لم تنمك وإنما محقتك حتى صرت مالا يوجد	٢	يفتخر بشعر على أبى بكر الطائى وقد نام ساعة إنشاده
٣٩	٢٠٨	كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك إسرارى وإعلانى	٢	يتغزل
٤٠	٢٠٩	هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا	٣	يمدح زريق بن محمد الطرسوسى
٤١	٢٢٠	محمد بن زريق ما نرى أحدا إذا فقدناك يعطى قبل أن يعدا	٣	وقال يمدح محمد بن زريق أيضا



العـراقيّات الأولى



(١)

قال أبو الطيّب أحمد بن الحُسين الكوفيّ الجعفيّ المتنبى رحمه الله – وهو أول شعر قاله فى صباه[١] :

١ – أَبْلَى الهَوَى أَسَفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِى
وفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ والْوَسَنِ

يقال بَلِيَ الثّوب يبلَى بِلى وبلاءً[٢]. وأبلاه غيره إبلاء . والأسف : شدة الحُزْن . يقال : أَسِف يأْسف أسفًا فهو آسف وأسِيف ، ومعنى إبلاءِ الهوى البدن : إذْهاب لحمه وقوّته ؛ بما يُورد عليه من شدائِد . وخصّ يوم النَّوى ، لأَن برْح الهوى إنّما يشتد عنْد الفراق ، والهوى عذْب مع الوصال سُمٌّ مع الفراق كما قال السرىّ الرفَّاء[٣] :

وَأَرَى الصَّبَابَةَ أَرْيَةً مَالَمْ يَشُبْ يَوْمًا حَلاَوَتَها الْفِرَاقُ بِصابِهِ[٤]

وانتصب أَسفًا على المصْدر ، ودلّ على فِعْلِهِ ما تقدّمه من قوله : «أبلى الهوى» لأنّ إبلاء الهوى بدنه يدل على أسفه ، فكأنه قال : أَسِفْتُ أسَفًا.ومثله كثير فى

---

(١) ق : هذه المقدمة بتامها ساقطة والمذكور عن سائر النسخ . الواحدى : « ولد أبو الطيب أحمد ابن الحسين المتنبي بالكوفة فى كندة سنة ثلاث وثلاث مئة . ونشأ بالشام والبادية ، وقال الشعر صبياً ، فمن أول قوله فى صباه » . التبيان ١٨٥/٤ : « وقال فى صباه فى المكتب » الديوان ١ « ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي بالكوفة فى كندة ، ونشأ بالشام والبادية ، وقال الشعر صبياً ، فمن أول قوله فى الصبا »

(٢) عن خ والواحدى : « وبلاء .... وابلاء » ومهملة فى سائر النسخ .

(٣) شاعر من أهل الموصل ، كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بها ، ولما جاد شعره ومهر فى الأدب . قصد سيف الدولة فمدحه وأقام عنده مدة . ثم انتقل إلى بغداد ومات سنة ٣٦٦ هـ . ابن خلكان ٢٠١/١ .

(٤) الواحدى والتبيان .

التنزيل ؛ كقوله تعالى : (صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ)[١] ، و «يَوْمَ النَّوَى» : ظرف للإبلاء ، ومعموله . ويجوز أن يكون معموله المصدر الذى هو «أَسَفًا» .

والمعنى يقول : أدّى الهوى بدنى إلى الأسف ، والهُزال ، يوم الفراق ، وبعْد الهَجْرُ مِنَ الحبيب ؛ بين جَفْنَىَّ والنوم[٢] . أى : لم أجد بعده نومًا ولا راحة .

٢ - رُوحٌ تَرَدَّدُ فى مِثْلِ الخِلاَلِ إِذَا أَطَارتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوبَ لَمْ يَبِنِ

يقول : «روح تردَّدُ» : أى تجىء وتذهب ، فى بدنٍ مثل الخلال فى النحول والدِّقَّة والهزال ، بحيث إذا طيّرت الريح عنه الثّوب لَمْ يظهر ذلك البدن لدقّته . أىْ : إنَّمَا يُرَى لِمَا عليه من الثّوْب ، فإذا ذهب الثّوب فهو لا يُرَى . و «مثل الخلال» صفة للموصوف المحذوف ، تقديره : فى بدنٍ مثل الخلال .

وأقرأنى[٣] أبو الفضل العروضى[٤] : فى مِثْلِ[٥] الخيال ؛ وقال : أقرأنى أبو بكر الشعرانى خادم المتنبى : «فى مثْل الخَيَال» وقال : ولم أسمع الخلال[٦] ،

---

(١) سورة النمل ٢٧ /٨٨ .

(٢) ق : «بين جفنى النوم» .

(٣) الضمير هنا يعود إلى الواحدى ؛ لأن أبيات هذه المقطوعه نقلت من الواحدى .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الفضل العروضى الصفار الشافعى ، مات بعد سنة ست عشرة وأربع مئة ، ومولده سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة وهو شيخ الأدب فى عصره ، درس ديوان المتنبى على الشعرانى خادم المتنبى ، وقد تخرج على يدى العروضى جماعة من الأئمة منهم : علىّ بن أحمد الواحدى صاحب شرح ديوان المتنبى . له ترجمة فى إنباه الرواة ١١٩/١ معجم الأدباء ٢٦١/٤ وبغية الوعاة ٦٠ والوافى بالوفيات ٣٣/٨ .

(٥) ق : «مثل مثل» مكررة .

(٦) فى الواحدى وطلعت : «ولم أسمع الخلال إلا بالرى» والرى من بلاد فارس .

وما دونه من البيت يدل على صحة هذا . وإن الوأواء[١] الدمشقى سمع هذا البيت فأخذه وقال :

وَمَا أَبْقَى الْهَوَى والشَّوْقُ مِنِّى سِوَى رُوحٍ تَرَدَّدُ فى خَيالِ
خَفِيَت على[٢] النوائب أنْ تَرَانى كَأَنَّ الرُّوحَ مِنِّى فِى مُحَالِ[٣]

٣ - كَفَى بِجِسْمِى نُحولاً أَنَّنِى رَجُلٌ لَوْلاَ مُخَاطَبَتِى إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِى

يقول : كفانى نحولا كونى رجلاً ، لوْ لم أتكلّم لم يقع علىّ البصر ، أى إنما يستدل علىَّ بصوتى ، كما قال أبو بكر الصّنوبرى[٤] :

ذُبْتُ حَتَّى ما يستدل على أَنِّىَ حَىٌّ إلاَّ بِبَعْضِ الْكَلاَمِ[٥]

وأصل هذا المعنى قول الأول :

ضَفَادِعُ فِى ظَلْماءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُها حيّةَ الْبَحْرِ[٦]

والباء فى « بجسمى » زائدة ، تزاد مع الكفاية عنها ؛ فى الفاعل[٧] كثيراً كقوله تعالى : (وكَفَى باللهِ شَهِيداً)[٨] (وَكَفَى بِكَ على هؤلاءِ شهيداً)[٩] (وَكَفَى بِرَبِّكَ

---

(١) هو : أبو الفرج محمد بن أحمد الغسانى ، المشهور بالوأواء الدمشقى . مدح سيف الدولة من سنة ٣٣٣ - ٣٣٥ وتوفى سنة ٣٧٠ تقريبًا . يتيمة الدهر ٢٧٩/١ ومقدمة ديوانه ١٥/١٧ .

(٢) ق : « عنى » .   (٣) ديوانه ١٨٩ واليتيمة ٢٧٩/١ والتبيان .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد الأنطاكى ، يكنى أبو بكر ، ويلقب بالصنوبرى . كان ممن يحضر مجلس سيف الدولة ، وتنقل بين حلب ودمشق وتوفى سنة ٣٣٤ تقريبًا . ابن خلكان ١١١/١ .

(٥) الواحدى . التبيان .

(٦) منسوب إلى الأخطل فى شعر ٥ ص ١٣٧ ومعاهد التنصيص ٢٢٠/٤ وغير منسوب فى عيون الأخبار ٩٧/٢ ومحاضرات الأدباء ٣٤١/١ و ٦٨٩/٢ والتبيان والواحدى .

(٧) فى النسخ : « فى اسم الفاعل » والمذكور عن الواحدى والتبيان .

(٨) سورة النساء ٧٩/٤ و ١٦٦ .

(٩) ليست بآية ، مع ورودها هكذا فى المخطوط .

هَادِيًا ونصيرا)[١] ، وتزاد مع المفعول أيضاً كقول بعض الأنصار[٢]

وَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا   حُبُّ النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا[٣]

معناه كفانا فضلاً ، فزاد الباء وقد قال أبو الطيب .

«كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا[٤] »

فزاد فى المفعول فى قوله : «بجسمى» لما ذكرنا وانتصب نحولا ، على التمييز[٥] ، لأن المعنى كفى جسمى من النحول .

(٢)

وقال يمدح محمد بن عبيد الله العلوى[٦] :

١ - أَهْلاً بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا   أَبْعَدَ مَا بَانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا

«الأَغْيَد» : النَّاعم البدن ، وجمعه غيدٌ وأراد هاهنا ، جارية ، وذكّر

(١) سورة الفرقان ٣١/٢٥ .

(٢) ق ، شو : « بعض الشعراء » .

(٣) نسب إلى حسان بن ثابت فى الواحدى ٥ والتبيان ١٨٠/٣ و ١٨٧/٤ .

(٤) وذلك فى أول قصيدة مدح بها كافورًا لإخشيدى . ديوانه ٤٣٩ والمذكور صدر بيت وعجزه :

وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(٥) فى ط و ب والواحدى : « على التمييز » وفى سائر النسخ : « على أنه مفعول ثانٍ » .

(٦) ق ، خ : « ابن عبد الله » والتصويب من سائر النسخ والتبيان والواحدى والنظام ، وقد ذكر فى نسخة طلعت أن ذلك سنة ٣١٠ هـ . أمّا ع فلم تذكر هذه المقدمة وفيها « وقال أيضًا » ويرى الأستاذ محمود شاكر مجتهدًا أن ذلك كان سنة ٣١٨ هـ ، ولعله أقرب إلى الصواب . انظر هامش كتابه المتنبى ٢٧/١ ويذكر صاحب التبيان ٣٠٧/١ أن محمد بن عبيد الله هذا الممدوح قد واقع قومًا من العرب بظاهر الكوفة . وهو شاب دون العشرين سنة ، فقتل منهم جماعة وجرح فى جبهته ، فكسته الضربة التى فى جبهته حسنًا . يقول : « وقد سمعته عن جماعة من مشيخة بلدنا » ويذكر شارحنا عندما تناول شرح البيت رقم ٢٦ من هذه القصيدة : أن الممدوح أصيب فى وجهه عند غزو الكفار . وقد ذكر فى هامش ع والواحدى قبل هذه القطعة بيتان لم يُذكرا فى سائر النسخ . وهما فى الواحدى وع : وقال فى صباه ارتجالاً : =

اللَّفْظ ، لأنه عَنِيَ الشَّخص ، و «الخُرَّد» جمع الْخَرِيدة وهي : الْبِكْر الَّتِي لم تُمَسّ . ويقال أيضًا : خُرَد بالتخفيف ، وفى قوله : «أَبْعَد» أوجهٌ وروايات ، والذى عليه أكْثَر الناس الاستفهام ، وفيه ضربان من الفساد : أحدهما فى اللفظ والثانى فى المعنى ، والذى فى اللفظ من الفساد هو : أن تمام الكلام يتعلق بالبيت الذى بعده ، وذلك عيب عند الرواة يسمونه [المضمن و] المبتور ، ومثله :

لاَ صُلحَ بيْنِي فاعْلَموه وَلا بَيْنَكُم مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي
سَيْفِي وما كُنَّا بنَجْد وما قَرْقَر قُمْرُ الوادِ بالشَّاهِقِ[1]

والضرب الثانى من الفساد ؛ فى المعنى ، وهو أنه إذا قال : أبعد فِراقهم نَهِمَ وتحزن ؟ كان[2] محالاً من الكلام ، والرواية الصحيحة : «أَبْعَدُ مابان»[3] بضم الدال .

يقول : أبْعَدُ شيء فارقك جوارى هذه الدار . وروى قوم ، أَبْعَدَ مابان[3]

---

١ - بأبى مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا وَقَضَى اللهُ بَعْد ذَاكَ اجْتِمَاعَا

هذه الباء تسمى : «باء التعدية» . يقول : فداء بأبى من وددته . أى جعل فداء له ، وتقول : بنفسى أنت وبروحى أنت . وهو كثير فى كلامهم .

٢ - وَافْتَرقْنَا حولاً فلمَّا اجْتَمَعْنَا كَانَ تَسْلِيمُه علىَّ وَدَاعَا

يقول : كان تسليمه على عند الالتقاء توديعًا لفراقٍ ثانٍ ، والوداع : اسم بمعنى التوديع ، يقال : ودعته توديعًا ووداعا ، وهذا المعنى من قول الآخر :

بأبى وأمى زائر مُتَقَنِّع لم يخف ضوء البدر تحت قناعه
لم أسْتَتِمّ عناقه لِلِقَائِه حتى ابتدأت عناقه لوداعه

وأثبت محقق الديوان هذين البيتين فى زيادات الديوان ص ٥٢٦ وقد ذكرا أيضًا فى التبيان ٢/ ٢٧٩ بشرح يقرب جدًا من شرح الواحدى لهما . الواحدى ٦ : «وقال أيضًا فى صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوى» التبيان ٢/ ٢٩٤ : «وقال فى صباه يمدح محمد بن عبيدالله العلوى» الديوان ٢ : «وله أيضًا فى صباه يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الله العلوى»

(١) البيتان لأبى عامر جد العباس بن مرداس . انظرهما مع مصادر أخرى فى كتاب : «المذكر والمؤنث» لأبى موسى الحامض بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب .

(٢) ق : «كان» ساقطة . (٣) ق : «مابان» مهملة .

بفتح الدال ، على أنّه حال من « الأغيد » والعامل فى الحال «سبَاكَ» أى : سباك أغيدها أبْعَدَ مابان عنك ، و « خرّدها » بدل من « الأغيد »(١) وهذا من العجب . أى أن السابى يسبى وهو بعيد .

ومعناه أنه أسرك بحبّه ، وهو على البُعْد منك ، وانتصب «أهْلاً» بفعل مضْمر(٢) تقديره : جعل الله تعالى أهلاً بتلك الدار ، لتكون مأهولة ، أى ذات أهلٍ ، وإنما تكون مأهولة إذا سقِيَت الْغَيْثَ فأنبتت الكلأ ، فيعود إليها أهلها ، وهو فى الحقيقة دعاء لها بالسّقيا .

٢ - ظَلْتَ بِهَا تَنْطَوِى عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا

يريد ظَلِلْت ، فحذَف أحد اللاَّمَيْن تخْفيفاً كقوله تعالى : (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُون)(٣) .

يقول:ظَلَلْتَ بتلك الدّار تنْثَنِى على كبدك واضِعًا يدك فوق خِلْبها ، والمحْزون يفعل ذلك كثيراً لمَا يجد فى قلبه(٤) من حرارة الوجْد يخاف على كبده أن ينشق ، وهذا كما قال غيره(٥) :

عشِيَّةَ أَثْنِى البُرْدَ ثمّ ألوِثُه على كَبِدى مِنْ خشْيَةٍ أن تصدَّعَا(٦)

---

(١) الواحدى : « وخردها بدل من الأغيد » لم تذكر.

(٢) فى الواحدى : « وانتصب أهلاً بمضمر » .

(٣) سورة الواقعة ٥٦/٦٥ .

(٤) فى الواحدى وطلعت : « فى كبده » .

(٥) ق : « كقول بعضهم » .

(٦) فى النسخ : « أن تقطعا » وفى الواحدى والتبيان ودلائل الإعجاز « أن تصدعا » وقد نسب إلى الصمّه القشيرى ، وهو شاعر إسْلامى بدوى من شعراء الدولة الأموية . وفى مختار الأغانى ذكر البيت ضمن أبيات أربعة منسوبًا إلى مجنون ليلى ، بهذه الرواية .

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى على كبدى من خشية أن تصدعا

وقال آخر :

لمَّا رأَوْهم لَمْ يُحسّوا مدركًا وَضَعُوا أَنامِلَهم عَلَى الأَكْبَادِ[١]

والانطواء كالانثناء ، والنضج لليد ، ولكن جرى نعتًا للكبد فى الإعراب لإضافةِ اليد إليها كقوله تعالى : (مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا)[٢] فإن الظّلْم للأهل ، وجرى [٢ – ب] صفه للقرية .

والمعنى : التى ظلم أهلها ، وهذا كما تقول مررت بامرأة كريمةٍ جاريتُها ، تصفها بكرم الجارية ، وجعل اليد نضيجة لأنه أدام وضعها على الكبد فأنضجتها بما فيها من الحرارة ، ولهذا جاز إضافتها إلى الكبد ، والعرب تسمّى الشىء باسم الشىء[٣] إذا طالت صحبتُه إيّاه كقولهم لفناء الدار : العَذِرة ، وللمطمئنّ من الأرض : الغائِط[٤] . وإذا جاز تسميته باسم ما يصحبه[٥] كانت الإضافة أهون ولطول وضع يَدِه[٦] على الكبد أضافها إليه ، كأنها للكبد لمَّا لَمْ تُرَ إلاَّ عليها ، والخلب : غشاء للكبد رقيق لاصق بها[٧] ، وارتفع « يدها » بنضيجة ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل كما تقول : مررت بامرأةٍ كريمةٍ جاريتُها ، ويجوز أن تكون النضيجة من صفة الكبد ، فيتم الكلام[٨] ثم ذكر وضع اليد على الكبد ، والأوّل أولى .

٣ – يَا حَادِيَىْ عِيرِها وأَحْسَِبُنِى أُوجدُ مَيْتا قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا

(١) فى الواحدى والتبيان غير منسوب .

(٢) سورة النساء ٤/٧٥ .

(٣) الواحدى : « تسمى الشىء باسم غيره » .

(٤) ع و ا و ب : « وللبطن : الغائط » .

(٥) ق : « باسم ما ينضجه » .

(٦) ق : « اليد » .

(٧) فى ا و ع : « لازق » وفى سائر النسخ « رقيق لازب بها » .

(٨) ق : « وتم الكلام » .

روى[١] : «عيرها» و «عيسها» وهى أحَسنهَا[٢] لأن العير : هى التى تحمل النساء ، والعيس : هى الإبل البيض التى تعلو بياضها شقرة[٣] : والهاء فى «عيرها» للمحبوبة «وأحسَبنى» : أى أظنّنى ، والفقْد : العدم ، وقوله : أفْقِدُهَا ، الأصل فيه النّصب ؛ لأنه أراد : قُبَيْل أن أفقدَها ، إلا أنه حذف (أَنْ) وردَّ الكلام إلى أصله وهو الرفع ؛ لأن العامل فيه غير مظهر .

يخاطب حادِيَىِ العير التى كانت محبوبتَه فى جملة ركبهما ، ويسألهما أن يقفا عليه بالإبل[٤] ليستمتع بالنّظر إليها ، لِمَا ذكره فى قوله : «قفا»[٥] ، ثم قال : «وأحسَبنى» . أى وإن التمست من الحاديين وقوفهما بهذه المرأة علىّ لأتزوّدَ منها بالنظر ، فإنى أظنّ أنى أوجدُ ميّتًا قبل أن تغيب هذه المرأة ، فلا يكون فى النظر إليها طائلٍ ، وإنما صغّر فقال : «قبيل» لينبه[٦] على أن موته إنما يحصل حال الفراق وقبله بوقت يسير ، وهو الوقت الذى يتحقق الفراق فيه ، وإن ما قبلهما هى حالة الوصال ولا يليق به الموت ، وقوله : «ياحادِيَىْ» أراد به السائِق والقائِد ، والحادى : اسم السائِق ، لكنه سمّاهما باسم واحد للجمع بينهما تغليباً لأحدهما على الآخر ، وفى ذلك إخبار عن عظم حال هذه المرأة الجليلة وأن لها قائدًا[٧] يأخذ بزمام المطيّة ، وسائِقًا يسوقها ، ويحتمل أن يكونا حاديين على الحقيقة .

٤ – قِفَا قليلاً بها علىّ فَلاَ أقلُّ من نظرةٍ أُزَوَّدُها

---

(١) اعتبارًا من أول شرح هذا البيت رقم ٣ يبدأ شرح المعرى وقدرنا المفقود من نسخة الشارح الذى نقله الناسخ الأول أو تصرف فيه من الواحدى مقدار ورقة واحدة ذات وجهين . هذا غير المقدمة التى فى نسخة ميونخ .

(٢) ق ، خ : «أحسنها» مكانها بياض .

(٣) ق ، خ : «شقرة» ساقطة .

(٤) ق ، خ : «أن يقفا على الإبل» .

(٥) فى البيت الآتى رقم ٤ .

(٦) ع : «ليبين» وب «ليدل» .

(٧) ع : «هى التى لها قائد» .

« قَليلاً » : منصوب ؛ لأنه صفة لظرف محذوف . أراد : زماناً قليلاً ، أو لأنّه صفة لمصدر الفعل الذى هو « قفا » أراد : وقوفاً قليلاً . وقوله : « فَلاَ أقلَّ » ويروى بالنّصب وهو الوجه[1] ؛ لأن « لاَ » يبنى الاسم بعده على الفتح إذا كان نكرة ، و « أقل » نكرة ، وقد روى بالرفع على معنى (لَيْس) وقوله : « قفا » يتعلّق بقوله : « يا حادِيَىْ عيرها » والهاء فى « بها » يحتمل أن تكون للإبل وأن [٣ - ا] تكون للمرأة .

يخاطب الحاديَيْن فيقول : قفا بهذه المرأة علىّ لأتزوّد منها بالنظر إليها ، وإن كان ذلك الوقوف قليلاً ، ثم قال إن لم آخذ منها الاستمتاع وطول الملازمة واستدامة الملاقاة[2] فلا أقل من نظرة أزوِّدها : أى إنى أجعلها زادى . ويروى : « أُزَوِّدُها » أى يجعل تلك النظرة زادى بعد مفارقتى إياها ومثله للآخر[3] :

أَلمّا عَلَى الدَّارِ الَّتِى لَوْ وَجَدْتُها بِهَا
أَهْلَها مَا كَانَ وَحْشًا مَقِيلُهَا
وَإِن لَّمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجَ سَاعَةٍ
قليلٌ ، فَإِنِّى نَافع لِى قَلِيلُها[4]

وقال الآخر[5] :

قَليلٌ مِنْكَ يَكْفِينِى وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لاَ يُقَال لَهُ : قَلِيلُ[6]

---

(١) ا : « الأوجه » . (٢) ق : « إن لم آخذ ... الملاقاة » ساقط .

(٣) ق : « قول بعض الشعراء » .

(٤) لذى الرمة فى ديوانه ٥٥٠ وفيه « إلا تعلل ساعة قليلاً » وأمالى القالى ٢١٦/٣ « إلا معرس ساعة قليل » وفى مصارع العشاق ١٣١/١ والتبيان ٢٩٦/١ « تعرج ... قليلاً » وفى شرح البرقوقى « معرج ... قليلاً » ، وكذا فى معاهد التنصيص ٢٥٨/٣ والحماسة ٥٩٠ لم ينسب وفى نسختى ا و ع « قليلاً » .

(٥) ق : « والآخر » .

(٦) نسب إلى أبى نصر الميكالى فى معاهد التنصيص ٢٥٩/٣ وغير منسوب فى الإبانة عن سرقات المتنبى ٣٦ وبصائر ذوى التمييز ٣٠٧ ومغنى اللبيب لابن هشام وشرحه للسيوطى ١٠٧ و ٦٧٥ .

٥ - فَفِى فُؤَادِ الْمُحبِّ نَارُ هَوًى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُهَا

« المحب » أراد به نفسه ، والكناية فى « أبْردها » لنار الهوى ، وكأنّ هذا البيت عِلّة فى سؤاله الحاديَيْن الوقوف بالمحبوبة .

يقول : إنّ فى فؤادى ناراً[1] من هواى إياها ، والجحيم فى جنبها أبردها ، يعنى أن أبرد[2] نار الهوى مثل أحرّ نار الجحيم ؛ وقصد بذلك تعظيم الهوى ، وقد ورد الخبر بأن نار جهنّم تزيد على نار الدنيا بسبعين درجة ، فإذا كان أبرد هذه النار تزيد على أحرّ[3] تلك ، فلا مبالغة فوقه .

٦ - شابَ مِنَ الهَجْرِ فرْقُ لِمَّتِهِ فَصَار مثلَ الدِّمقْس أَسْوَدُهَا

الفرق : موضع الفرق هاهنا ، وفرْق الرأس : وسطه ، واللّمّة : ما ألمّ بالمنكب من الشَّعر ، والدِّمقْس : الحرير ، أو الإبريسمِ الأبيض . وأسودها : ليس المراد به المبالغة[4] التى هى أفعل من كذا ، وهو الأشد سواداً ، وإنما أراد به الاسم أى مسوّدّها ، يعنى[5] اللمّة .

يقول : شاب شعر رأسى من ألم الفراق ! لا من الكبر فى السنّ ، حتى إن الشَّعر الأسود صار كالحرير الأبيض . وإنما خص موضع الفرْق ؛ لأن ذلك فى مقدّم الرأس ، والعرب تزعم أن ابتداء الشّيب إذا كان منه كان فيه دلالة الكرم ، وإذا كان من جهة القفا كان فيه دلالة اللؤم ، وهذا البيت مثْل قول الآخر[6] :

وَمَا شَابَ رَأْسِى مِنْ سِنِينٍ تَتَابَعَتْ عَلىّ وَلكِنْ شَيَّبَتْنِى الْوَقَائِعُ

---

(١) ق : « فى فؤادى نار » بإسقاط « إن » .

(٢) ق : « يعنى أبرد » .

(٣) ا : « حرّ » .

(٤) ق : « وليس فيه المبالغة » .

(٥) ع وا : « يعنى » مهملة .

(٦) ق : « بعضهم » .

والأصل فيه قوله تعالى : ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾[١] .

٧ - بانوا بخُرْعُوبَةٍ لها كَفَلٌ يَكادُ عِنْدَ القِيَامِ يُقْعِدُهَا

الضمير فى قوله : «بانُوا» لأصحابِ العير ، أو الحُدَاةِ ، والخُرْعوبة : الجارية الناعمة الجسم ، اللينة العصب ، الطويلة .

يقول : بانوا بجارية خرعوبة[٢] عظيمة العجز ، حتى إنها من كبر كفلها يقرب كفلُها عند القيام من أن يُقْعدها ويلقيها . ومثْله لأبى العتاهية[٣] قوله :

بَدَتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الخُطَا تُجَاهِدُ بِالمشْىِ أَكْفَالَها[٤]

٨ - رِبَحْلَةٍ أَسمرٍ مُقَبَّلُها سِبَحْلَةٍ أَبيضٍ مُجَرَّدُها

الرِّبحلة : الضّخمة الحسنة الخلْق ، والسِّبحلة : الطويلة العظيمة . وقيل : السمينة اللّحيمة . ومقبَّلُها : أراد بهِ[٥] شفتها ، لأنّها موضع القبلة فى الغالب ، ويستحسن فيها السّمرة ، وقيل : أراد وجهها وسَوَالِفَهَا ، لأن ذلك مما يقصد بالقبلة كالشفة ، ويكون وصف ذلك بالسمرة تنبيهًا على أنها عربية ؛ لأنها الغالبة على العرب ، وهى أحب ألوان النساء عندهم ، والمجرّد : قيل أراد به سائِر بدنها ، والمستحسن فيه البياض . وقيل : أرادَ بهِ ما جرت العادة بتجريده فى الغالب : كالوجه ، والعنق واليد والرجل . فيكون قد وصف جملة البشرة بالبياض ،

---

(١) سورة المزمل ١٧/٧٣ .

(٢) ق : «خرعوبة» مهملة .

(٣) اسمه : إسماعيل بن القاسم ، وأبو العتاهية : كنية غلبت عليه ، لأنه كان يحب الشهرة والمجون ، فكنى لعتهه بذلك : ويرمى بالزندقة مع كثرة أشعاره فى الزهد والمواعظ . له ترجمة فى طبقات ابن المعتز ٢٢٨ ومعاهد التنصيص ٢ / ٢٨٥ والأغانى ٣ / ١٢٦ و١٨٣ وابن خلكان ١ / ١٢٥ - ١٣٠ ومختار الأغانى ١ / ٧ .

(٤) أبو العتاهية أشعاره وأخباره ٦١٢ والرواية فيه «مشت بين حور ... تجاهد فى المشى» والوساطة ٣١٩ ومهذب الأغانى ٤٦/٥ ومختار الأغانى ١٥/١ «مشت بين حور ... تجاذب فى المشى» .

(٥) ق : «بها» .

والغرض وصف المرأة بأنواع الحسن ، ليُعذَر فى حبّه لها وشغفه بها .

ويجوز فى « سبحلة » و « ربحلة » الجرّ عطفاً على « خرعوبة » والرفع على أنه خبر ابتداء محذوف فكأنه قال : هى ربحلةٌ وهى سبحلةٌ .

٩ - ياعَاذِلَ العَاشِقِينَ دَعْ فِئَةً أضلَّها اللهُ كيْفَ تُرْشِدُهَا ؟!

الفِئةُ : الجماعة ، وأراد بها العشّاق . وقوله : أضلَّها الله : أغراها بالضلال ، ووجدها ضالّة ، والظّاهر أنه متعدّى « ضَلّ »[١] والمعنى : أنها همّت بالضلال فأضلها الله ، والإرشاد : ضدّه[٢] .

يقول:دعهم عن العذل على العشْق ، فإن التمادى فيه ليس منهم ، حتى ينفع عذلك فيهم ، إنما هو من الله تعالى ، أضلهم بالعشق عن سبيل السّلوة ، فكيف ترشدهم إليها ؟ ! أو أوجدهم ضالين[٣] عن سبيل الرشاد والسّلو .

١٠-لَيْسَ يُحيكُ الْمَلاَمُ فى هِمَمٍ أقْرَبُها مِنْك عَنْكَ أبْعَدُهَا

يُحيك بضم الياء أفصح ، وجاء : حاك يَحِيك ، والهِمَمُ : العقول والعزائِم[٤] .

يقول : ليس يؤثّر الملام فى همم ، وهى همم العشّاق . أقربها[٥] فى ظنّك أيها العاذل من العمل ، أبعدها عنْك فى الحقيقة ، وعلى هذا الهمم : هى العزائِم ويجوز أن يراد بها العقول[٦] .

فيقول : إن العشّاق لا عقول لهم ، والعذْل إنما ينْفع لمن له عقل ، فلا وجه إلى ملامهم ، وروى : « ليس يحيك الكلام » .

(١) ق : « ضل » ساقطة .

(٢) ع : « أضلها الله عن الإرشاد » .

(٣) ا ، ع : « أو وجدتها ضالة » ب و ق : « وأجدهم » والتصويب من سائر النسخ .

(٤) ع : « أو العزائم » .

(٥) ق : « همم العشاق وأقربها » .

(٦) المذكور عن ا وفى سائر النسخ : « الهمم هى العزيمة ويجوز أن يريد بها العقول » .

وسئِل المتنبى عن قوله : « أقْرَبُها مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا » فقال : أقْربها منك سمعًا وأبعدها عنْك طاعةً[١] .

١١– بِئْس اللّيالى سَهِدْتُ من طَرَبِى   شَوْقًا إلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُها

سهِدْت بالدّال ، لأنه لا يستعمل إلا فى العشْق . والسَّهَرُ عام[٢] . والطَّرب : الخفّة فى فرح أوْ حزن ، وأرادها هنا ما يكون من الحزن ، ويرْقُدُها : أى يرقد فيها ، والهاء ترجع إلى « اللّيالى » .

يذم اللّيالى التى سهر فيها حزناً على المحبوبة ؛ لأنها ليالى المحْنة ، لمفارقتها من وجهين :

أحدهما من حيث الشخص ، والثانى أنها لم تقابله فى المحبة فتسهر كسهره فى تلك الليالى ، ولا ساعدته على سبيل المجاملة ، وقوله « شوقاً » : نصب لأنه مفعول له ، ويحتمل أن يكون مصدراً واقعاً موقع الحال .

١٢– أحْيَيْتُهَا والدُّمُوعُ تُنْجِدُنى   شُئُونُها والظَّلامُ يُنْجِدُهَا

إحياء الليل : هو السهر ، والشئون : مجارى الدموع ، والإنجاد : الإمداد والإعانة ، والهاء فى [٤ – ا] « أحيَيْتُها » لليالى ، وفى « شئونها » للدموع ، وأضافها إليها لأنها مجاريها ، والهاء فى « ينجدها » قيل : ترجع إلى الليالى .

ومعناه : أحييت الليالى على حال تنجدنى شئون الدموع فيها على ما كنت فيه من طول اللّيل الذى حصل بالغم والسهر ؛ لأن من شأن الدّموع أن تخفّف[٣] على المحزون ، وكأنّ الظلام يعين اللّيالى ويمدها ظلمةً أكثر من ظلمتها ، ويزيدها طولاً

---

(١) ع : « أقربها منك سمعًا وأبعدها وأبعدها عنك طاعة » مع تكرار « وأبعدها » .

(٢) روى البيت فى الواحدى والتبيان : « سهرت من طربى » . وقد فرق أصحاب اللغة بينهما : « سهرت وسهدت » فقالوا : السهر : فى كل شىء . والسهد : للعاشق . ويستدلون بقول النابغة :

ويسْهدُ فى ليلِ التّمام سَليمُها

ويقول الأعشى : وبتّ كَمَا بات السَّلِيمُ مسهَّدا

(٣) ع والنظام : « الدمع أن يخفف » .

إلى طولها ، لانفراده به وعدم مشاهدته ما يتشاغل به عما هو فيه من الغم كما قال الشاعر :

بلى إنّ للعينين فى الصّبح راحةً لِطَرْحِهِمَا طَرْفَيهِمَا عَلَى كلِّ مطّرَح[١]

وقيل : إن الهاء فى «يُنجدها» للدموع .

ومعناه : أن الدموع كانت تعيننى لما فيها من الرّاحة ، والظلام كان يعين الدموع ، وكلما ازْدادَ اللّيلُ ظلمةً ازْدادَ الغم .

١٣-لا ناقَتِى تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلاَ بالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهانِ أُجْهِدُهَا

أُجهِدها[٢] : من جهدتَ الناقة إذا أشققتَ عليها فى الحمل والركوب والرّهان[٣] : المراهنة فى مسابقة الخيل . وأراد بالناقة : النّعل وأشار إلى أنه أحيا هذه الليالى وهو سائِرٌ رَاجِل ، وجعْله نَعْله ناقته من قول النبى ﷺ : «المنتعل رَاكبٌ»[٤] ثم بين مخالفته حالها بحال الناقة من وجهين : أحدهما أنها لا تقبل الرديف ولا تسع[٥] غير رِجْله ، الثانى أنها لا تجهد بالسوط يوم المراهنة ؛ لأنه ليس لها فعل فى السباق ، ولا سرعة ولا إبطاء[٦] ، ثم زاد فى الدلالة على المخالفة فقال :

١٤-شِرَاكُهَا كُورُهَا ومِشْفَرُها زِمَامُها والشُّسُوع مقْوَدُها

الكُور : الرَّحْلُ ، والمشْفر : الشّفة ، والمِقْود : الحبْل يقاد به الناقة ، والزّمام : السير المفتول .

---

(١) نسب فى حماسة ابن الشجرى ٢١٦ إلى الطرماح بن حكيم وروايته فى الحماسة : «لطرحهما طرفيهما على كل مطرح» وروايته فى الأصول : «لطرحهما فيه على كل مطرح» وفى زهر الآداب ١٦٧/٣ كرواية ابن الشجرى .

(٢) ا : «جهدها» .

(٣) ق : «والركوب فى الرهان المراهنة» .

(٤) لفظ الحديث كما ورد فى مسلم ١٦٦٠ : «فإنّ الرّجل لا يَزال راكبًا ما انتعل» .

(٥) ع : «لأنها لا تسع الرجل الثانى» .

(٦) ق وخ : «فى السباق لا سرعة ولا إبطاء» .

شبه نعله بالناقة ، وشراكها بالكور ؛ لأنه يعلو ظهر الناقة ، كالشراك يعلو النعل ، وهو السير المعترض على القدم المشدود[١] إلى جانِبَى النعل ، والزّمام : هو السير المشدود جانب منه إلى الشراك ، وجانب إلى الشسع ، والشِّسع : السَّيْر الذى يكون بين الأصبعين ، فشبّه كل آلة من النّعل بشىء من آلات النّاقة[٢] .

١٥- أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبِقُه تَحْتِىَ مِنْ خَطْوِهَا تَأَيُّدُهَا

عصف الرياح : شدّة هبوبها . والهاء ، فى « يسْبقه » : يرجع إلى العصف المضاف إلى الرياح ، والتأيّد : قوة الخطو ، من الأَيْدِ وهو القوة .

يقول: قوة خطوها تحتى تسبق أشد عصف الرياح لأنها تبقى بعدها ، وتفتر الرياح ، وعنى بذلك قوّة نفسه وسرعة مشْيه .

وقِيلَ : أراد بالتأيّد : التّثاقل والتّثبّت ، كأنه جعل أهون سيره على النّعل فوق أشد الهبوب للرياح[٣] مبالغة[٤] وكأنه قال : تَثَبُّت خطْوها يسبق أشد الرياح فيصف قوّته .

١٦- فِى مِثْلِ ظَهْرِ المجَنّ مُتّصلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ المجَنّ قَرْدَدُها

القَرْدَدُ : الأرض الصُّلبة . وقيل : ما انخفض من الأرض الناتئة[٥] .

يصف طريقه إلى الممدوح [٤ - ب] ، وشبهّ ما ارتفع منه بظهر المجنّ ، وما انخفض منه[٦] ببطن التّرس ، وبيّن أن بعض طريقه كان صعوداً وبعضه كان هبوطاً وذلك دلالة[٧] على فضل المشقّة .

(١) ق : « المشدود » ساقطة .

(٢) ع : « ناقه » .

(٣) أ : « فوق أشد هبوب الرياح » .

(٤) ق : « مبالغة » ساقطة .

(٥) أ : « الثابتة » .

(٦) ع : « وما انخفض منه » ساقطة و « منه » ساقطة من ا و ب و خ .

(٧) ق : « هبوطًا دلالة » .

فيقول : تأيّد خطوها ، يسبق أشد هبوب الرياح ، فى طريقٍ مثل ظهر المجن [١] ارتفاعاً ، متصل بطريق مثل بطن المجن انخفاضاً ، والأصل فى هذا التشبيه قول الأعشى [٢] :

وَبَلْدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ التُّرس مُوحشةٍ للجنِّ بِاللَّيْلِ فِى حَافَاتِها زَجَلُ [٣]

وقيل : إنه شبّه ابتداء سفره إليه بظهر المجَنّ ، إشارة إلى أنه كان موحشاً ، وانتهاءه ببطنه ، لما أدى إلى لقاء الممدوح ، إشارة إلى أنه كان مؤنساً ؛ لأن ظهر المجنّ يلى العدوَّ [٤] وبطنه يلى نفْسَ مَنْ حمله ، والأوّل أقوى . ويجوز فى متَّصِلٍ : الرفع على الابتداء أوْ خبره ، والجرّ على أنه صفة لمثل ، أو بدل له .

١٧– مُرْتَمِياتٌ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْـ ـدِ اللهِ غِيطانُها وفَدْفَدُها

روى : فى «مرتمياتٍ» : الرّفع على أن يكون خبراً لغيطانها وفدفدها ، وتكون هى مبتدأ ، وروى بالكسر فتكون فى موضع النّصب ، على أن تكون حالاً سادّةً مسد خبر المبتدأ . والغيطان : جمع الغائط وهو المطمئن من الأرض ، والفَدْفَد : ما نشز منها .

يقول: رَمَتْ بنا هذه الغيطان والفدْفَد إلى ابن عبيد الله : الذى هو الممدوح ، يذكر مشقته ليكون أقرب إلى الإكرام .

١٨– إلى فَتًى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وقَدْ أَنْهَلَهَا فِى الْقُلُوب مُورِدُها

إلى : يتّصل بقوله : «مُرْتَمياتٍ» والإيراد : أراد بهِ إوْرادَها [٥] وهو الإتيان

---

(١) ق : « مثل المجن » .

(٢) هو : ميمون بن قيس بن سلام ، يكنى أبا بصير ، وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . الأغانى ٧٦/٨ ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ والشعر والشعراء ٢١٢ ولباب الآداب ٣٤٠ وديوان المعانى ٣٢٩/١ ومحاضرات الأدباء ٦٧٧/١ .

(٣) ديوانه القصيدة رقم ٢٢ وخاص الخاص ٦١ و ٩٩ وحلبة الكميت ١٩ .

(٤) ا : « الصدور » .

(٥) ا و ب : « أراد به رواءها » ع : « أراد إوراد : الإتيان بالمواشى » .

بالمواشى إلى الماء ، والإصدار[١] : صرفها عنه بعد الرّى . وقوله : «أنهلها» : من النّهل ، وهو فى اللغة : الشّربة الأولى ، وروى «مَوْرِدُهَا» وهو مصدر وَرَدَ[٢] ، ويجوز أن يكون مكان الورود[٣] وهو جسم المطعون ، وهو رفع على أنه فاعل «أنهلها» .

يقول : رَمَتْ بنا هذه المفاوز إلى فتًى يُسْقِى رماحَه من دم قلب عدوّه ، ويصدرها عنه وقد رُويت من الدم . والهاء فى «أنهلها» للرماح ، وخص القلوب لأنها أُولى المقاتل .

١٩- لَهُ أيادٍ إلىَّ سابقةٌ أُعَدُّ منها وَلاَ أُعَدِّدُهَا

وروى : «سابقةٌ» و «سابغةٌ»[٤] أى تامة . والأيادى : النّعم .

يقول : إن له علينا نعمًا سابقة ، لا أقدر أن أحصيها من كثرتها ، غير أنى أُعَدّ من تلك النعم ، وأُوجَد منها ، يشير إلى أنه خلّصه من يد عدوّ له ، أو أنه جنى عليه بما يستحق القتل ، فوهب له نفسه ، ومثله :

لاَ تَنْتِفَنِّى بَعْدَمَا رِشْتَنِى فإنّنى بعضُ أيادِيكَا[٥]

وروى «أعُدّ منها» يعنى : أَعُدّ بعض هذه النعم ، وأما جميعها فلا أقدر أن أُحصيها لِكَثْرتها[٦] ، لأن «مِنْ» للتّبعيض .

---

(١) ا : «والأصل صرفها عنه» .

(٢) ق : «ورود» .

(٣) ق و ب : «الورد» .

(٤) ق : «سابغة» ساقطة .

(٥) غير منسوب فى التبيان ٣٠٤/١ وروايته : «لا تنتفنّى بعد ان رشتنى» . وفى التبيان ٣٨٠/٤ برواية توافق رواية شارحنا والبرقوقى ١٤٤/٣ . وفى الواحدى ١١ نسب للجماز ثم يذكر الواحدى أن ما ذكر فى الشرح هو قول ابن جنى ويعلق عليه قائلاً : «وهذا فاسد لأنه ليس فى البيت مايدل على أنه خلصه من ورطة . وأنقذه من بلية ، وأعفاه عن قصاص وجب عليه ، ولكنه يقول : «أنا غذى نعمتك وربيب إحسانك فنفسى من جملة نعمه فأنا : «أعدّ منها» .

(٦) ق : «من كثرتها» .

٢٠- يُعْطِى فَلاَ مَطْلُهُ يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلاَ مَنُّهُ ينكِّدُهَا

الهاء فى « بها » وفى « يكدّرها » وفى « ينكّدها » : للأيادى . وتقدير البيت : يعطى فلا مطله بها [٥ - ا] لأن المطل يَتَعدَّى[١] بالباء ، وينكّدها[٢] .

يقول : يُعطى من دون مطَلٍ[٣] بما يعطيه ، ولا مدافعة ينكّد بها ، ولا يَمُنّ بهِ إذا أعطى ، فكأنه قال : له أياد لا يكدّرها مطلٌ ولا ينكدُها منٌّ فكأنه[٤] أخذه من قوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ والأَذَى)[٥] ومثله للحكَمى[٦] :

فَمَا فِى جُودِهِ مَنٌّ وَلاَ فِى بَذْلِهِ خَسْرٌ[٧]

٢١- خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبًا وأمْجَدُهَا أكْثَرُهَا نَائِلاً وَأَجْوَدُهَا

المجد : الشرف ، والهاءات : للقبيلة ، التى هى قريش ؛ « وأَبًا » و « نائلاً » : منصوب للتمييز ، وكان هذا الممدوح علويًّا ، وليس فى قريش خير[٨] من بنى هاشم ولا فى بنى هاشم[٩] خيرٌ من العلويَّة ؛ فلهذا قال : خير قريش أبًا ، فَفَضلَهُ

(١) ق ، ع : « يعدى » .

(٢) ينكّد : يكدر ، انظر اللسان . وعند الواحدى ١١ : ينكده : ينغصه ويقلل خيره .

(٣) مطل فلانًا حقّ وبحقه : أجل موعد الوفاء به مرة بعد مرة .

(٤) ق : « وكأنه » .

(٥) سورة البقرة ٢/٢٦٤ .

(٦) هو : أبو على الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمى الشاعر المشهور بأبى نواس ، كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان ، ونسبته إليه ، ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة ثم صار إلى بغداد سنة ١٩٨ . معاهد التنصيص ١/٨٣ وخزانة الأدب ١/١٦٨ وابن خلكان ١/٢٤٠ .

(٧) هذا البيت هو ثالث أربعة أبيات فى ديوان أبى نواس تنتهى كلها بقافية السين فيقول : « .... ولا فى بذله حبس » وفى ب وم (حسر) بالحاء مهملة .

(٨) ق : « خير » ساقطة .

(٩) ع : « ولا فى بنى هاشم » ساقطة .

فى نفسه ، ثم فى مجده ، ثم فى سخائِه .

وقريش : اسم لمن وَلَدَه النضر بن كِنانة ، وقيل لمن ولَدَه فهر بن مالك[١] ؛ والأصح هو الأوّل .

٢٢–أَطْعَنُهَا بالقَنَاةِ أَضْرَبُها بالسَّيْفِ ، جَحْجَاحُها مُسَوَّدُها

الجحْجاح : السيد الممتلئ كرمًا ، والمسوَّد : هو الذى اتفق الناس على سِيادته . فقيل : هو المخاطب بالسّؤدد ، وذلك عن أجداده ، وهذا أبلغ فى الجلالة ، وإنما قيّد الطعْن بالقناة ، والضرب بالسيف ؛ إما تأكيدًا كقولك : رأيت بعْيَنَىَّ . وإما لأن الطعن قد يكون[٢] بغير القناة من اللسان وغيره ، كذلك قد يكون بغير السيف ، كالخشب ونحوه ، وليس فى ذلك مدح . فرفع الإشكال بالتّقييد . والجحجاح والمسوَّد يعنى : السيد المسوَّد .

٢٣–أَفْرسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وسَيِّدُها

فارسًا : نصب على الحال .

يقول : إنّ هذا الممدوح[٣] أفْرس قريش . فى حال كونه راكباً للفرس . فدلّ بهِ على أنّه إنما يركب الفرس فى بعض الأحوال . إذْ ركوبه فى جميع الأحوال من عادات الرّائضين . وقيل : إنه نصب على التمييز[٤] .

والمعنى أنه أفرس من سائِر فرسان قريش ، كقولك : هو أجود قريش جَوَادًا ،

(١) ع العبارة فيها : « قريش من ولد النضر بن كنانة . وقيل من ولد فهر بن مالك والأول هو الأصح » .

وفى معارف بن قتيبة ٦٧ أن النضر بن كنانة هو أبو قريش وولده : مالك . وولد مالك فهرً . فمنه تفرقت قبائل قريش فقيل لهم بنو فهر .

(٢) ق : « بغير القناة .... بغير السيف » ساقط وهو ما يسمّى بانتقال النظر أثناء النسخ من كلمة « بغير » الأولى إلى « بغير » الثانية .

(٣) ع : « نصب على الممدوح » وقد سقط ما بين الكلمتين .

(٤) ذكر ابن المستوفى فى كتابه النظام أن ابن جنى يرى أن « فارسا » نصب على الحال فقط لا على التمييز وذلك كقولك : زيد أكرم الناس مسئولا . أى فى هذه الحال .

وقيل : إنه أراد به : أفرسها فروسيّة . أىْ فراسة ، ويكون أيضاً نصب على التمييز ، وقوله : أطولها باعًا . كناية عن مدّ يدَيْه بالعطاء ، أو يكون كناية عن نَيْله كُلّ ما يُريدُ بِفضْل قوّته وقدْرته ، والمِغْوارُ : كثير الغارة[1]

٢٤- تَاجُ لُؤَىِّ بنِ غالبٍ وبهِ سَمَا لَهَا فَرْعُهَا ومَحْتِدُهَا

لؤى بن غالب : اسمُ جدّ النبى ﷺ[2] وهو أبو قريش ، وأراد بهِ : القبيلة ، والمحتد : الأصل الكريم ، وأراد بالمحتدِ هاهنا : السَّلَف ، وبالفرع : الخلف منهم .

يقول: إنه تاجهم وغُرّتُهم ، وإن علوّهم بهِ ، خلفاً وسلفًا ، لانتسابهم إليه[3] .

٢٥- شَمْسُ ضُحَاها هِلاَلُ لَيْلَتِهَا دُرُّ تَقَاصِيرُهَا زَبَرْجَدُهَا

الضُّحا : ارتفاع النّهار ، والتقاصير : جمع التّقصار وهى القلادة القصيرة .

بيّن أن قريشاً [٥ - ب] يَسْتَضِيئون بنوره ، وجعلوه لأنفسهم كالشمس والهلال ، فى نهارهم وليلهم ، وأضاف الشمس إلى الضّحا ، لأنه اسمٌ لأوائِل النهار ، وأضاف الهلال إلى « الليلة »[4] لأنه يسمى هلالاً فى أوائِل الشهر ؛ ليدلّ على حداثة سنّ الممدوح ، وأنّ فيه رجاء الزّيادة والنماء ، وأنّه منظور إليه ، يَرْمُقُه النّاس ويصدرون عن أمره ونهيه ، ويحكم فيهم بحكمه ، وذلك مختص بالهلال[5] ، إذْ لاَ يُنْظر إلى البدر كَمَا يُنْظر إِلَى الهلال ، ولا يتعلّق بالبدر ما يتعلق[6] بالهلال من الأحكام ، ثم بين أن[7] قريشاً بمنزلة القلادة زينة ، أراد أن الناس يتزيّنون بهم ،

---

(١) ع زادت : « أى كأنه آلة الإغارة » .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١١ ونسب قريش للزبيرى ١٣ ومعارف ابن قتيبة ٦٨ .

(٣) ع ، خ : « لانتسابه إليهم » .

(٤) ع : « الليلة » وفى سائر الأصول « الليل » .

(٥) أ : « يخص الهلال » ع : « يختص بالهلال » .

(٦) ب : « كما يتعلق » .

(٧) ق : « بأن » .

إذ هم رؤساؤهم ، وأن الممدوح أجلّ أولئك السّادة قدْراً ، وأعظمهم خطراً لأن أجلّ ما فى القلادة الدّر والزّبرجَد ، فكأنّ الناس يتزيّنون بهم ، وهم يتزيَّنُون بِهِ .

٢٦– يالَيْتَ بى ضَرْبَةٌ أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحتْ لَهُ ، مُحَمَّدُها

أتيح : أى قدّر[1] .

وتقدير البيت : ياليت بى ضربةٌ أُتيح لها محمدها كما أتيحتْ له ؛ كَانَ الممدوح أصَابتْه ضربةٌ فى وجهه فى غَزْوِ الكفّار ، فتمنّى هو أن تلك الضربة كانت به دون الممدوح ، تفديةً له بنفسه أو تسلية[2] حيث سعد بها الممدوح ، لأنه كثُر[3] بِسببِها عليه الثَّنَاء ، وكتب له من أجلها الثّواب ؛ ولفظ الإِتاحةِ ؛ تنبيهًا على أنها كانت اتّفاقاً وفجاءةً ، لا عن فَضْل[4] قوة الضارب على الممدوح ، فدلَّ بذلك على شجاعة الممدوح ؛ أو يكون إتاحة الضَّرْب له من حيث أنه نوه بذكرها وبذكر من سبب إليها ، والحديدة التى وقعت بها ، فكأنه كسب له الفخر ، وكسبت هى له السعادة والثناء وجزيل الثواب .

وقد كان يستقيم المعنى من دون أن يذكر « محمدها » ويكون تقدير البيت : فى ضربة أتيح لها ، كما أتيحت له . لأنه صرح بذكره للحاجة إليه ، وإن لم يكن فى ذلك إحالة المعنى .

٢٧– أثَّر فِيهَا وَفِى الْحَدِيدِ ومَا أثّر فى وجْهِهِ مُهَنَّدُها

المهنّد[5] : السّيف المنسوب إلى الهنْد ، والهاء فى « فيها »[6] ، وفى « مهنّدها » للضربة ، وتأثيره فى الضربة على معنيين :

---

(١) ق : « أتيح : أى قدر » ساقطة .

(٢) ق : « بنفسه تسلية » بإسقاط : « أو » .

(٣) خ : « أكثر » .

(٤) ع ، خ ، ا : « الفضل » .

(٥) يقول الواحدى ، المهند : المشحوذ ، وسيف مهند : مشحوذ ، والتهنيد : شحذ الحديد .

(٦) ع : « وقد عطل الهاء فى قوله فيها وفى مهندها » هكذا العبارة . خ : « الهاء فى قوله فيها » .

أحدهما – أن يكون سلاحه قد عطّل وأبطل تأثيره بشجاعته فلم تؤثر ضربته فيه تأثير[١] مثلها ، فلمّا كان كذلك صار كأنه لم يكن للضرب ، ولا للحديد تأثيرٌ فيه ، فيكون غَرَضه أنّ الضّربة لم تعمل فى الممدوح ، أو عملت عملاً قليلاً يخالف قصد الضّارب ، إذْ أراد أن تعمل عملاً عظيماً .

والثانى – أن يكون قد جعل الممدوح مُؤثِّرًا فِى الضربة والحديد ، من حيث أنّ الضربة وقعت على الوجه فزانتْه ، وماشانتْه ، لأنها دلالة الشجاعة[٢] ؛ فلمّا كان كذلك فكأن الضربة والحديد لم يؤثرا فيه ؛ لأن تأثيرهما فى الشَّيْن[٣] والإيلام ، وإذا كان على ما ذكرنا ؛ فكأنّه لا ألَمَ فيه ولا شَيْنَ ، والأظهر أن يكون تأثيره فى الضربة والحديد من أنه نوّه بذكر تلك الضربة وشرّفها وشرّف الحديد وقلَّله ، فكأنه قال : أثّر فى الضّربة بالتشريف وفى السيف بالتّفليل ، وأثر السّيف فيه تأثير مثله[٦ – ١] من الوجه الذى بيَّناه[٤] وعلى هذا يدل البيت الذى يليه وهو قوله :

٢٨–فاغْتَبطتْ إذْ رأَتْ تَزَيُّنَها بِمثْلِه والجِراحُ تَحْسُدُهَا

الجِرَاح : جمع جراحة ، والهاء فى «تَزَيُّـنَها» ، و«تَحْسُدها» للضربة ، «ورأت» من رؤية العين وهى استعارة هاهنا[٥] .

يقول : إن الضربة فرحت بحصولها فى جسمه وحلولها ببعض أجزائِه ، وسائِر الجراح تَحْسُد هذه الضربة لأجْل[٦] ذلك ، وفى هذا تنبيه[٧] على أنه كان هناك

(١) ق : «تأثير» ساقطة .

(٢) وذلك لأن الضربة على الوجه شعار المقدام . والعرب يفتخرون بالضربة فى الوجه . والطعن والضرب فى الظهر سبّة وفضيحة .

(٣) الشين : العيب والقبح وهو خلاف : «الزين» . اللسان .

(٤) خ فيها : «بيناه» وفى سائر النسخ «شاه» .

(٥) ق : «وها هنا» .

(٦) ق : «وسائر الجراح تحسدها هذه الضربة لأجله» .

(٧) ع : «التنبيه» .

جِرَاحة[١] ، فكأنه يقول : إذْ رأتْ تَزَيّنَ نفسها لأنّ الهاء فيها للضربة ، وقوله : «بمثله» . فيه زيادةُ مبالغة ؛ لأن تزّين الضربة إذا حصل بوقوعه بمثل الممدوح ، فلأن يحصل إذا وقع به أولى ، وروى «بوجْهِهِ» أى بوجه الممدوح وهو أظهر الروايتين .

٢٩– وأيْقَنَ النَّاسُ أنّ زَارِعَها بالمكْرِ فى قَلْبِه سَيَحْصُدُها

الهاء فى «قلْبِه» للزّارع . يقول : إنّ زَارِعَ هذه الضربة فى وجهه بالمكر ، سيحصدها : أى أنّ عاقبة أمره تئول إلى أن ينتقم مِنْه ويقتله ، وذِكْرُ «المكرِ» يدلّ على أن هذا الضرب حصل اغتيالاً ومكرًا لا مبارزة ومقاومة ! وقوله : فى «قلبه» : يحتمل أن يكون ظرفاً للمكر ، يعنى أنها حصلت بالمكر الذى كان فى قلبه ، دون أن يُظْهر ذلك له ، إذْ لو ظهر لعجز عنه ، ويحتمل أنه سيحصد هذه الضربة فى قلبه ، يريد أنّه سيقتله[٢] ؛ لأن القلب مَقْتَل ، ويجوز أن تكون الهاء فى «قلبه» للمدوح ، كأنه قال : أيقن الناس أن زارع هذه الضربة فى قلب الممدوح سيحصدها ، فشبّهها بالبَذْر وشبّه الجزاء بالحصاد[٣] .

٣٠– أَصْبَحَ حُسَّادُهُ وأَنْفُسُهم يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ ويُصْعِدُها

يُحْدِرُ بالفتح[٤] أفصح . يقال : حَدَرْتُ السَّفِينَةَ أَحْدِرُهَا حَدْرًا فانحدرت .[٥] وأحدرت[٦] لغةٌ ضعيفة .

يقول : فزِع الحسّاد منه فزعاً عظيماً بحيث لا قرار لهم من الخوف ، حتّى كأنّ

---

(١) الجراحة : عمل الجراح ، وهى فرع الطب الذى يدرس فيه طرق العلاج باليد المجردة أو المزودة بالسلاح .

(٢) ع : «أى أن الممدوح يضربه فى قلبه يريد أنه سيقتله» .

(٣) ق : «بالبذر والجزاء الحصاد» .

(٤) ع : «بفتح الدال» .

(٥) أ ، خ وق : «أحدرها فانحدرت» .

(٦) ب : «وأحدِرُ» .

ما بهم من الخوف يَحدر أنفسهم مرّةً ويصعدها أخرى ، وهذا الفزع يجوز أن يكون من حيث أنَّهم[(١)] خافوا أن يعْظم محلّه بانتقامه منهم ، أو خافوا نَفْسَ الانتقام .

٣١- تَبْكِى علَى الأَنْصُلِ الغُمودِ إِذَا أَنْـذَرَهَـا أَنَّـهُ يُـجَـرِّدُهـا

٣٢- لِعِلْمِها أَنَّها تَصِيرُ دماً وَأَنَّهُ فى الرِّقابِ يُغْمِدُها

الهاء فى « أنذرها » ، وفى « يجرِّدها » ، للأنْصُل . وفى « عِلْمها » للغُمودِ ، وفى « أنّها » للأنْصل ، وكذلك فى « يُغْمدها » والضمير فى « أنه » للمدوح وقوله : « تَصِير دمًا » أى تختضب بالدماء .

يقول : تبكى الغمود على الأنْصل إذا أعلمها[(٢)] الممدوح ، وخوّفها أنّه يجرِّدها ويخْرجها من غمودها ، وإنما تبكى الغمودُ لأنها تعلم أنها تصير دمًا ، وأنه يغمدها فى رقاب أعدائِه ، فيجعل رقابهم [٦ - ب] أغمادًا لها بعد إغماده[(٣)] إيّاها فى أغمادها ، ومثله لحسان[(٤)] قوله :

إِذَا مَا غَضِبْنَا بِأَسْيَافِنَا جَعَلْنَا الجَمَاجِمَ أَغْمَادَهَا[(٥)]

---

(١) ق : « ذاتهم » .

(٢) ق ، ع : « أعملها » .

(٣) ق : « اعمادها » .

(٤) هو : حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجى ، يكنى أبا الوليد ، وهو من فحول الشعراء وكان أحد المعمرين المخضرمين ، عمّر مئة وعشرين سنة ، ستون منها فى الجاهلية وستون فى الإسلام .

(٥) لم أعثر عليه فى ديوانه فلعله من فائت الديوان ، وقد ذكره الجرجانى فى الوساطة ٣٧٦ منسوبًا إلى حسان وقال : « وقد أكثر الناس فيه بعده » ونسب إليه أيضًا فى ديوان المعانى ٥١/٢ وفيه :

ويثرب تعلم أنا بها أسود تنفض ألبادها

إذا ما غضبنا بأسيافنا جعلنا الجماجم أغمادها

وفى الواحدى ١٤ وشرح البرقوقى ٣٩/٢ بهذه الرواية :

ونحن إذا ما غضبنا السيوف جعلنا الجماجم أغمادها

وغير منسوب فى التبيان ٣٠٩/١ وهو فيه بهذه الرواية :

ونحن إذا ما نصبنا السيوف جعلنا الجماجم أغمادها

وجاء فى محاضرات الأدباء ١٦١/٢ منسوبًا إلى الحارثى .

٣٣- أطْلَقَهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ يَذُمُّهَا والصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا

الهاء فى «أطْلَقَها» وفيما بَعْدهُ للانْصل ، وإطلاقه لها لقتلهم بها[1] . إطلاق يده بالضرب بها فى الأعداء .

يقول : يذم العدوّ هذه السيوف التى أطلقها الممدوح ، لعلمهم أنه يقتلهم بها ، والصديق يثنى عليها لأنها تكسبه العز لما تجلبه من الظفر للممدوح[2] ، وبيّن أنّ العدوّ يذمها جزعاً ؛ ليدلّ على أنها غير مذمومة فى الحقيقة[3] ، وحقّق ذلك بقوله : «والصَّديقُ يَحْمَدُها» .

٣٤- تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا

قدحْتُ النّارَ فانْقدحت ، والمضارب : جمع مَضْرب ، وهو حدّ السيف الذى يُضْرب به .

يقول : تقْطع هذه السيوف ما تحتَها ممّا تصيبه حتى تصل إلى الأرض وتهوى فيها ، ولا يردّها إلاّ حجرٌ[4] يقدحها ، ويتْبعها الدم من الموضع الَّذِى أصابته فيخمدها .

وقيل : إن انقداح النار : حين قدّت[5] اللحم وقطّعت العظام فتقدح منها النار من شدة الوقع ، ثم انصبّ عليها الدّم فأخمدها .

٣٥- إذَا أَضلَّ الهُمَامُ مُهْجَتَهُ يومًا فَأَطْرافُهُنَّ تُنْشِدُهَا[6]

أى أنها تطلب الهمام : وهو الملك العظيم الهمّة ، والذى إذا همّ بالأمر

---

(١) ب : «وإطلاقه لها إطلاق يده بالضرب بها» ق : «وإطلاق تقتلهم بها» .

(٢) ق : «ولما يجلبه للممدوح من الظفر» .

(٣) ذكر ابن جنى أن «من جزع» حشو حسن . التبيان ٣٠٩/١ .

(٤) ق : «إلا حجرًا» .

(٥) ب «قطعت» ع : «قطع» .

(٦) ق : «فأطرفهن منشدها» .

أَمْضَاه ، وقد روى : « أطرفَهن » بفتْح الفاء و « يَنْشِدُها » بالياء وفتحها ، وكذلك بالتّاء وفتحها ، من نَشدْت الضالّة : أى طلبتَها ، وروى : « فأطرافُهن » بضم الفاء « وتُنشدها » بالتاء وضمها ، من أنْشدت الضالة : إذا عرفْتَها .

والمعنى على الأول : أن الهمام إذا اشتد عليه القتال حتى أضل مهجته فيه ، وهو أن يصادفها مجروحة أو مقتولة ، فإنه[1] يطلبها عند أطراف سيوف هذا الممدوح ، لأنّ من شأنها إصابة مهج الملوك . ويكون نصب « أطرافَهنّ » على الظرف ، تقديره : أطرافَهُن تُنْشِدها ، أو يكون المراد بإضلالها : أن يذهل عنها فزعاً ، فيكون كأنّه أضلها ، فعند ذلك يطلبها من أطراف سيوفه لاعتيادها[2] لأرواح الملوك ، فهى التى تدل كل ملك على مهجته إذا قتلت ، أو جرحت فلم يهتد لها ، ولم يقدرْ على ارتجاعها فإن أطراف سيوفه هى التى تدل عليها . وتقول : هى عندنا . إذ هى[3] موكلة بمهج الملوك وسالبةٌ لها ، ويحتمل أن يكون المراد به أن أطراف سيوفه تنشد للهمام مهجته عند إضلاله إياها وإشرافه لها على الهلاك ، وتنقذها من الضلال فتكون هى الناشدة لها ، وقد روى[4] بدل : « الهمام » « الشّجاع » .

٣٦- قَدْ أَجْمَعَتْ هَذِه الخَلِيقَةُ لِى أَنَّكَ يَا ابْنَ النَّبِى أَوْحَدُهَا

٣٧- وَأَنَّكَ بِالأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا

[٧ - ا] الإجماع : اتفاق الكلمة على الشيء ، والخليقة : البريّة . والأوْحد : الذى لا ثانى له ، والهاء فيه[5] للخليقة ، وأرادَ « بأنْكَ » : أنّك[6] وأجراها مع

(١) ق : « فإنها » .

(٢) ق : « لاعتياده » .

(٣) ق : « أوهى » .

(٤) ق : « وروى » .

(٥) ق ، خ : « فيه » ساقطة .

(٦) بعد البيت ٣٧ وردت العبارة التالية فى ع فقط وهى : « يريد أنك بالتشديد فخفف مع المضمر صرفه وأبقى عملها بالفعل والرأى حذف أحد النونين » .

المضمر كالمظهر[١] من قوله :

كأنْ ثدييه حقّان[٢]

ومحتلماً : نصب على الحال ، وشيخَ معدٍّ : نصب بخبر كان ، وروى : «وأَنْتَ بِالأَمْسِ» مكان «وأَنْكَ» .

يقول : قد اتّفقت البريّة كلهم يا ابن رسول الله على أنك أوْحد هذه البرية[٣] ؛ وإنما قال ذلك ؛ لأنه علوىٌّ ، ولا خلاف فى شرفهم ، واتّفقتْ أيضاً أنك كنت بالأمس فى حال احتلامك شيْخ هذه القبيلة المنتسبة إلى معدّ بن عدْنان ورئيسهم ، وأنت حينئذ أمرد ، فكيف بك اليوم وقد علا سنّك ، وقد جرّبتَ الأمور ، فإذا كنت قد سُدْتَهم فى أول أوان[٤] البلوغ فالآن أنت بالسّيادة أولى .

٣٨– فكَمْ وكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْك مَوْلِدُهَا

يجوز فى «نعمةٍ» الفتح[٥] على الاستفهام ، والجرّ على الخبر ، وهو أجود ؛ لأنها أدلّ على الكثْرة ، «ومجلَّلَةٍ» : بفتح اللاّم على معنى مُبْهَمة ومعظَّمة ، أو محكوم لها بالْجلال[٦] ، وبكسرها على معنى أنها تنسب إلى الجلال والتعظيم فهى مجلِّلة .

يقول : وكم من نعمة[٧] عظيمة ابتدأتَ بها ، ثم أتبعتَ مثلها ، وجعل ابتداءها : ولادةً . وإدامتَها : تربيةً .

---

(١) ق : «مع الضمير كالمضمر» .

(٢) هذا عجز بيت من الشعر ورد غير منسوب فى شرح الواحدى ١٤ والتبيان ١/٣١٠ وهو :

وصَدْرٌ مُشْرِق النَّحر كَأَنْ ثَدْيَيْه حُقّان

وفى التبيان : «كأن ثدياه حقان» .

(٣) ق : «أوحدها» .

(٤) ق : «فى أوان أول البلوغ» .

(٥) فى النسخ : «الضم على الاستفهام» تحريف والصواب : «الفتح» .

(٦) ق : «بالإجلال» .

(٧) ا ، ب ، ع : «كم نعمة» .

وقد روى : « ربيتُها » بضم التاء . والمعنى على هذا : أنى شكَرْتُها فاستوجب لها المزيد . فكنتُ كالمربى لها .

٣٩–وكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحَتْ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّى إِلَىَّ مَوْعِدُهَا

المْوعِد : وقت الوَعْد ، لإنجاز الحاجة .

يقول : كم حاجةٍ وبغْيةٍ جادَ الممدوحُ بها وقضاها لى ، وكان موعدها فى الإنجاز أقرب من نَفْسى إلى نَفْسى ، يريد بذلك[1] أنه يبتدئ بالعطاءِ من غير تقديم وعدٍ ؛ لأنّ قُرْبه على هذا الحدّ كناية عن فقد الوعد .

أو يريد طريقة الصوفية ؛ كأنه فضل نفسه ، أى أن وقت حضور موعده أقرب إلىّ مِنْ نَفْسى إلى نَفْسى.والأوّل أولى . وروى : «أقرب شىء إلىَّ موعدها »[2] وهو أظهر فى المعنى والأول أبلغ وأفصح .

٤٠–ومكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ البِرْ رِ إلى مَنْزِلِى تُرَدِّدُهَا

المكرُمَات : جمع مكرُمة ، وأراد بها الخِلَع ، والهدايا ، والمشى استعارة هاهنا . قد جعل للبرّ قدماً يَمْشى بها .

يقول : كم من مرة[3] ردَدْتَها إلى منزلى ماشيةً على قدم برِّك وإحسانِك .
وقيل : دلَّ بقوله : «عَلَى قدم البرّ» على أن الخاطئين كانوا له[4] من جملة الهدايا ، وفى خيرِ العطايا ، كأنهم كانوا غلمانًا وجوارى أهداهم إليه .

وروى : «تردِّدُها» ، وتَردّدَها[5] فالأوّل خبر ، والثانى مصدر ، والمعنى واحد .

---

(١) ق : « بذلك » ساقطة .

(٢) ق : « إلىّ موعدها » ساقطة .

(٣) ا ، ب : « ميرة » .

(٤) ق : « له » ساقطة .

(٥) ع : « تردها » ق : « يرددها ».

٤١-أقَرَّ جِلْدِى بِهَا عَلَىَّ فَلاَ أَقْدِرُ حَتَّى المَمَاتِ أجْحَدُهَا

يقول : أقرّ جلدى بها علىّ لكثرتها وظهور أثرها على بشرتى ونضارة وجهى بها ، وحسن حالى بسببها ، فلست أقدر ما عشت أن أجحدها ؛ لأنى إذا جحدتها شهدَتْ علَىّ ؛ وهو مأخوذ من قوله تعالى : (تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ)[1] ، [٧ - ب] ومثله قول الشاعر :

إذَا مَا جَحَدْنَا جُودَه ظلَّ شاهِدًا جَوَارِحُنَا مَهْمَا أَقَمْنَا على الجحْدِ

ويحتمل أنها كانت من جملة الملبوس ؛ فلهذَا خَصّ الجلد بذكره ونزّل «أجْحَدُهَا» منزلة المصدر ، وتقديره فلا أقدر على جحودها ، ويجوز أن يكون الأصل أنْ أجحدها غير أنّه حذف (أنْ) فوقع الفعل بعده[2] كقوله فيما تقدّم : «قبيل أفقدها» .

٤٢-فَعُدْ بِهَا - لاَعِدِمْتُهَا أَبَدًا - خَيْرُ صِلاَتِ الكَرِيمِ أَعْوَدُهَا

عُدْ بها : أى أعِدْها «لاعدمْتُها» : دعاء ، :لإبقاءِ مكرُماته ، وهو حسنٌ مليح ، و «أعودُها» : أدْومها عادة .

يقول : قد عوّدْتنى مكرُماتك ، فأعدها لاعدمتُها مدى الدهر ، فإن خير الجوائز ما تدام عادتها ، وتعاد ، وقوله : «لاعدمتُها أبدا» : وإن كان دعاء للنّعم[3] بالبقاء ، فهو يتضمن الدّعاء للممدوح بدوام القدرة على الإحسان . وقوله : « خير صلات الكريم أعودها» . مَثَلٌ له[4] .

---

(١) سورة المطففين ٢٤/٨٤ .

(٢) ق : « فوقع الفعل بعد كقوله » .

(٣) ا : « للمنعم » .

(٤) أمثال المتنبي للصاحب ابن عباد ٣٤ ط بيروت .

(٣)

وقيل له وهو فى المكتب : ما أحسن هذه الوفرة ؟! فقال ارتجالاً[١] :

١- لاَ تَحْسُنُ الشَّعْرةُ[٢] حتّى تُرَى   مَنْشُورَةَ الضَّفْرين يَوْمَ الْقِتَالْ

أراد بـ « الشّعرة » هاهنا : جملة الشّعر الذى كان على رأسه ، ولم يرد الشّعرة الواحدة . وروى مكانها[٣] الوفرة ، و « الضَّفرين »[٤] : الضّفيرتان . وهما من ضفرت السير[٥] أى فتلته .

يقول:لا تَحْسُن هذه الوفرة[٦] حتّى تنشر يوم القتال ؛ لأنّ مِنْ عادة العرب أنهم يكشفون عند الحرب رءوسهم وينشرون شعورهم ، وهو يُظْهر من نفسه حب الحرب ؛ تنبيهاً على شجاعته .

٢- عَلَى فَتى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً   يُعِلُّها مِنْ كُلّ وَافِى السِّبَالْ

الاعتقال : أن يضع[٧] الفارس رمحه بين ركابه وساقه ، ويمسكه بفخذه . والصّعْدة[٨] : القناة المستوية ، وقيل : هى ما صغر من الرمح ، ويُعِلها : يسقيها من العَلَل[٩] وهى الشربة الثانية ، والهاء فى «يُعِلّها» للصعدة .

---

(١) ق : « ارتجالاً » ساقطة والتكملة من سائر النسخ وديوانه . الواحدى ١٥ نص المذكور فى الشرح التبيان ١٥٩/٢ : « وقال فى صباه ، وقد قيل : ما أحسن شعرك ! فقال وهو فى المكتب » الديوان ٦ : « وقيل له وهو فى المكتَب : ما أحسن هذه الوفرة فقال ارتجالاً » .

(٢) الواحدى والتبيان : « الوفرة » .

(٣) ق : « مكانها » ساقطة.

(٤) ق : « والضفران » .

(٥) ع : « صفرت الشعر » .

(٦) يقول الواحدى : « الناس يروون : (الشعرة) والصحيح رواية من روى : لا تحسن : (الوفرة) ، وهى الشعر التام على الرأس ، والضفر معناه : « الشعر » .

(٧) ا : « الاعتقال هو أن يضع . . . . » .

(٨) الصعدة : الرمح القصير.

(٩) علَّ علاً وعلَلاً : شرب ثانية أو تباعًا : اللسان .

يقول:لا تحسن شعرتى هذه حتّى[١] تراها منشورة يوم القتال ، على فتًى . وهو يعنى به نفسه[٢] . وقد اعتقل رمحه ، يسقيه من دَمِ وافى السبال[٣] .

فكأنه يقول : إنما تَحْسن الوفرة على من لا سبال[٤] له . وهو أمْرد ؛ يقاوم الملتحى عند المقاتلة ، لأن السبال لا يكون وافياً إلا إذا كان تام اللحية . ينبه بذلك على فضل قوته وشجاعته .

وقيل : إن « وافى السبال » كناية عن الشجاع . لأن أهل الحرب كانوا لا يَحُفّون[٥] شواربهم حتى يكون أهْيب لهم[٦] عند القتال .

وقيل : إنه تعريض بالمتعجب[٧] من الشَّعرة . وكان من أصحاب اللحية الضخمة .

يقول : لا تحسن الشّعرة حتى تكون عليَّ وقد اعتقلتُ رمحى أسقيه من دم كل علْج طويل اللحية ، وافى السّبال مثلك أيها المتعجب من وفرتى .

هذه . وروى أنه قال [٨ – ا] : ربما أنْشِدَتْ « على فتًى فى يده صَعْدة » ويقال علَّ يَعِلُّ ويَعُلّ[٨] بالكسر[٩] لغة قيس[١٠] . والضمّ لغة تميم[١١] .

---

(١) ق : « التى » مكان « حتى » تحريف سماعى .

(٢) ق : « على فتى : يعنى نفسه » .

(٣) فى سائر النسخ : « وقد اعتقل رمحه وسيفه من دم وافى السبال » وما ذكر عن ع .

(٤) السّبال : ما استرسل من مقدم اللحية . الواحدى والتبيان وفى اللسان ، السبال : جمع سبلة : طرف الشارب من الشعر ومقدم اللحية.

(٥) ا : « كانوا لا يخفون » .

(٦) ا ، ب ، ع : « لهم » ساقطة.

(٧) ق : « للتعجب » .

(٨) ق : « وقال على يعل بعل » . ب : « وقال يعل ويعلى » .أ : « علا يعل ويعل » ع : التصويب عنها .

(٩) ق : « بالكسرة »

(١٠) بطن من قضاعة القحطانية . معجم القبائل العربية ٣/٩٧١ .

(١١) قبيلة من العدنانية كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة حتى يتصلوا بالبحرين وقريب من الكوفة . انظر معجم القبائل ١/١٢٦ .

(٤)

وقال أيضاً فى صباه[١] :

١ - محبِّى قِيَامِى مالِذَلِكُمُ النَّصْلِ بَرِيًّا مِنَ الجَرْحَى سليمًا من الْقَتْلِ[٢] ؟!

تقديره : يا مُحِبِّى قيامى . وهو نداء مضاف . خطاب للجماعة . ودلّ عليه قوله : « ذلكم » . والقيام بمعنى الإقامة والمُقَام . وقد روى أيضاً « محبّى مُقَامى » . كأنه يخاطب أهله وعياله .

ويقول : يا من يحب إقامتى وتركى الأسفار والمطالب . كيف أفعل ما تحبون : من إقامتى معكم ، ولم أَجْرَح بنصلى[٣] أعدائى ؟! وأوْرد ذلك مورد الإنْكار على

---

(١) ق : « فى صباه » ساقطة . الواحدى ٢١ نص المذكور .
التبيان ٣/١٦٠ نص المذكور . الديوان ٧ « وقال أيضًا فى الصبا » .

(٢) ذكر الواحدى بدل هذه القطعة ، القطعة التى أولها :

لقد أصبح الجرذ المستغير أسير المنايا سريع العطب

والترتيب الذى معنا يوافق ترتيب الديوان . هذا وسننبه على أوجه الخلاف فى الترتيب لأهمية ذلك للدارس .

تنبيه : كان أبو الطيب شديد الإحساس بالتاريخ حين جمع شعره ورتبه بنفسه . ويتبين ذلك واضحا فى النصف الثانى من ديوانه فأرخ قصائده كلها باليوم والشهر والسنة . وإذا كان كذلك فى القسم الثانى فهو حرىٌّ أن يكون شديد الإحساس بالتاريخ فى القسم الأول منه أيضًا . إلا أن عهده بالشعر كان قد تقادم فنسى الأيام والشهور والسنوات على وجه التحديد ، فرتب هذا القسم على ما بقى فى نفسه من إحساس .

ولكن لا يستبعد أن يكون أبو الطيب قدم شعرًا على شعر ، وتاريخًا على تاريخ ، غير أن هذا التقديم لا يكاد يتجاوز سنة أو بعض سنة على الأرجح ، ومع ذلك فإن المتنبى كان ربما مدح رجلاً فى سنة ثم بعد سنوات مدحه مرة ثانية فيقدم ذلك بلا مبالاة ، وشبيه بهذا ما فعله فى القسم الثانى حين ألحق شعره فى سيف الدولة سنة ٣٢١ إلى القسم الثانى سنة ٣٣٧ ، وحين قدم شعرًا قاله فى سيف الدولة بعد اتصاله بكافور نقدمه ليلحق بشعره فى سيف الدولة وغير ذلك .

(٣) فى النسخ : « بنصْل » والتصويب عن ابن جنى برواية الواحدى .

أهله حين أشاروا[١] عليه بالقيام عندهم .

وقيل : إنهم استنصروه وسألوه الوقوف معهم فقال[٢] : يا من يحب مُقَاتلتى العدوَّ معهم[٣] : ما لنصولكم متنحية عن هرْج[٤] أعدائِكم ، غير منكسرة من كثْرة القتل[٥] ! فإن من حق المستنجد أن يتسم أوّلاً للحرب ، ويبلى جهده ، ثم يستنصر غيره : فأمّا أن يتنحى ويُغْرى غيره على الحرب فليس من حقه !

ويحتمل أن يكون القيام من قولهم : قام بالأمر إذا تولاه وسعى فيه .

والمعنى : يا من يحب قيامى بأموره وترك فراقه ، ما لذلكم النصل لم أجْرَح به ولم أقتل ؟ فكأنّه يقول : لا أختار القيام بأمورك على حال[٦] أن ذلك النصل لم يؤثر فى الأعداء جرْحاً وقتلاً ، يعنى أن أعمال النَّصَب أحبّ إلىّ من القيام عليك . ونصب « بريًّا » و« سليمًا » على الحال من النَّصل .

٢ - أَرَى مِنْ فِرِنْدِى قِطْعَةً فى فِرِنْدِهِ[٧]
وجَوْدةُ ضَرْبِ الهُمَامِ[٨] فى جَوْدَةَ الصَّقْل

فرند[٩] السيف : جوهره . بالغ فى وصف نفسه بالْمَضَاء والشجاعة وفضّل نفسه على السّيف حيث جعلَ فرنْد السيف قطعة من فرنده وبعضاً منه ! ثم قال :

---

(١) ق : « شاروا » . (٢) ا ، ب ، ع : « معهم لذلك قال » .

(٣) ا : « منهم » .

(٤) الهرج : شدة القتل . والرواية فى ا ، ع : « جرد » وفى ب : « جرح » .

(٥) يقول أبو القاسم الأصفهانى المتوفى بعد سنة ٤١٠ فى كتابه : الواضح فى مشكلات شعر المتنبى ص٦٥ معنى البيت : يا من يحب قوامى بالأمر الذى أهم به ، والعلا التى أطلبها ، ما بال السيف معلقًا بغير قتل ولا جرح ، لأن من يطلب ما أطلب يخوض الدماء ويركب الغمرات .

(٦) ا ، ع : « احتمال » ب : « أعمال » ء : « الحمال » تحريفات .

(٧) ق ، ع : « قطعة من فرنده » والمذكور كما فى سائر النسخ والديوان والواحدى والتبيان .

(٨) فى النسخ : « الهام » . الديوان « الهام » .

(٩) الفرند : السيف وأيضًا أثر ما يلمع فى صفحته من أثر تموّج الضوء .

وجْودة ضرب الهمام فى جودة الصّقل . وظاهر معناه : أن السيف إذا كان صقيلاً جيد الصِّقال كان ذلك سبباً لجودة ضرب الهمام ؛ وهذا مما لا يستمر ، لأن جودة الصقل قد تُوجد ، ولا يكون متضمناً لجودة[1] الضرب ، وذلك إذا لم يكن للسيف جوهر كريم ، غير أنه أثبت أولاً للسيف جوهرًا كريمًا ثم أخبر عن صِقَاله .

فكأنه يقول : كيف أترك النهوض وأقعد عن محاربة أعدائى ؟! ولى جَوهر فى المضاءِ والشجاعة ، وللحرب آلة موفورة ، وهو السيف الذى فيه الجوهر الكريم والصقل الجيد .

٣ - وَخُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ فِى الخُضْرَةِ الَّتِى ... أَرتْكَ احْمِرارَ المَوْتِ فِى مَدْرَجِ النَّمْلِ

أراد بالخضرة الأولى : الرفاهية فى العيش ، فجعل للعيش ثوباً أخضرَ ، كناية عن طيب العيش[2] لأن الخضرة أشهى إلى النفوس ، لميلها إليها دون سائِر الألوان ، وقال فى بيت آخر :

والعَيْشُ أخْضَر والأَطْلاَل مُشْرِقَة

وأراد بالخضرة الثانية : لون السيف ، وكأنه وضعها فى موضع الزُّرقة للتجنيس . واحمرار الموت : كناية عن احمرار[3] الدم على السيف عند الضرب ، وقد [٨ - ب] كثُر حتى وصف به الشدة ، يقال : موت أحمر ، «ومَدْرَجُ النمل» : ممّره ، وأراد بِهِ ما يُرى فى متْن السيف من جوهر كأنّه مَمرُّ النمل .

يقول : أرى خصب العيش وطيبة النفس فى السيف الكريم الجوهر ، الجيد الصقل ، وهو المعبر عنه بالخضرة التى أرتك شدَّة الموت فى مَدْرج النمل ، وقصد به المبالغة فى تصويب رأيه فيما اختار من النهوض وقصْد محاربة الأعداء وقتلهم وجرحهم[4] .

---

(١) ق : «بجودة» .

(٢) ق ، ب ، ع : «عن الطيب» .

(٣) ق : «حمرة» واحمرار الموت بسيفه .

(٤) ق : «جرحهم» ساقطة .

٤ - أَمِطْ عنك تَشْبِيهى بِمَا وكأَنَّه   فَمَا أَحدٌ فَوْقِى وَلاَ أَحَدٌ مِثْلِى

أمط : أى أبعد .

وقد أكثر الناس فى هذا البيت : من حيث أن «ما» ليست من أدوات التشبيه .

فقال ابن جنى : إن المتنبى كان يجيب [١] إذا سئل عن هذا البيت بأن يقول : تفسيره أنه كان كثيراً ما يشبَّه فيقال : كأنه الأسد ، وكأنه البحر ، ونحو ذلك . فقال هو [٢] معرضاً عن هذا القول : أَمِطْ عنك تشبيهى « بما » و «كأنّ» ، فجاء بحرف التشبيه وهو «كأن» وبلفظ «ما» التى كانت سؤالاً فأجيب عنها بكأن التى للتشبيه وأدخل «ما» للتشبيه لأن جوابها يتضمن التشبيه ، فذكر السبب والمسبَّب جميعاً .

قال : وقد نقل أهل اللغة مثل هذا فقالوا : الهمزة والألف فى حمراء هما علامتا التأنيث ، وإنما العلامة فى الحقيقة الهمزة .

وقال القاضى أبو الحسن [٣] على بن عبد العزيز الجرجانى [٤] : إن المتنبى سئِل فذَكَر : أن «ما» تأتى لتحقيق التشبيه كقول [عبد الله الأسَدُ] [٥] : ما عبد الله إلا الأسد ، وإلا كالأسد تنفى [٦] أن يشبه بغيره ، فكأن قائلاً قال [٧] : ما هو

---

(١) ع : «كان المتنبى يجيب» .

(٢) الضمير هنا يعود إلى المتنبى .

(٣) ق : «أبو الحسين» تحريف .

(٤) وهو أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى المشهور بالقاضى الجرجانى ولد سنة ٢٩٠ فى جرجان وتوفى سنة ٣٦٦ واشتهر بالفقه . وترجم له الشيرازى فى طبقات الفقهاء . وفسر القرآن الكريم . وذكره السيوطى فى طبقات المفسرين . واشتغل بالتاريخ وله فيه آثار . ثم هو شاعر متقن . وكاتب مترسل وناقد لوذعىّ بصير . معجم الأدباء ٥/١٤ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ٢٩٣/٢ وابن خلكان ٥٨٤/١ .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة عن وساطة الجرجانى ٤٤٣ .

(٦) ق : «فنفى» والتصويب من سائر النسخ ووساطة الجرجانى .

(٧) ق : «قائلاً يقول قال» والتصويب من سائر النسخ ووساطة الجرجانى .

إلا كذا ، وآخر قال : كأنه كذا ، فقال أمط عنك تشبيهى بما وكأنه[١] . و « ما » فى التحقيق للنفى فى هذا الموضع ، ولكنها تضمنت نفى الاشباه[٢] سوى المستثنى منها فمِنْ هذا الوجه نسب التشبيه إلى « مَا » و « كأنّ » ، إذا كان له[٣] هذا الأثر[٤] .

٥ – وَذَرْنِى وإيّاه وطِرْفِى وَذَابِلِى نَكُنْ واحداً نَلْقَ الْوَرَى وانْظُرن[٥] فِعْلِى

الهاء فى « إيّاه » : للنَّصل . و « الطِّرف » : الفرس الكريم .

يخاطب مَنْ يشبّهه بشىء فيقول : دعْنى مع فرسى وسيْفِى المذكور ، ورمحى ، حتّى نصير مثل الشَّىء الواحد فى التعاون ، نلقَ[٦] الخلْق طُرًّا ، ثُمّ انْظر فِعْلى عند ذلك[٧] حتّى تَعلم ما يُمكنك أن تشبّهنى أم لاَ ؟ وأشهر الروايتين « يلقَ »[٨] حملاً على الواحد ورُوِىَ : « نلقَ »[٩] اتباعاً لقوله[١٠] : « نكن » حملاً على المعنى .

---

(١) من : « فذكر أن (ما) ...... وكأنه » نص من وساطة الجرجانى ٤٤٣ .
(٢) فى جميع النسخ : « نفى الأشباه » وفى الوساطة : « الاشتباه » .
(٣) ق : « كان له » ومكانها بياض والتكملة من سائر النسخ .
(٤) ذكر الواحدى وصاحب التبيان أوجه الخلاف مفصلة فليرجع إليها من أراد .
(٥) ق : « وانظروا » .
(٦) ق : « فى التعادل تلق » .
(٧) ا : « ثم انظر فعلى ذلك » .
(٨) ا : « نلق » تحريف .
(٩) ا ، ع : « يلق » تحريف .
(١٠) ا : « كقولك » ع : « لقولك » .

(٥)

وقال وهو فى المكتب يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه :[١]

١ – كُفِّى أَرَانِى ، وَيْكِ ، لَوْمَكِ أَلْوَمَا   همٌّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا[٢]

الخطاب للعاذِلَة ، وَوَيْكِ : قريبة من وَيْحَك ، وأَنْجَمَ : أَقْلَع[٣] .

وقال ابن جى : تقدير البيت : كُفِّى ويْكِ ، أرانى همّ أقام على فؤادٍ أَنْجَمَا ، لَوْمك أَلْوم[٤] .

ويكون «أَرَانى» على هذا منقولاً من رأيتُ بمعنى : علمتُ ، فيتعدّى إلى المفعولين ، وإذا عدّيتَهُ بالهمزة تعدّى إلى ثلاثَة مفاعيل [٩ – ا] ، والفاعل هاهنا «همّ» والمفعول الأوّل الياء فى «أرانى» والثانى «لومَك» والثالث «ألوَما» .

ويكون المعنى : إن الهم الموصوف أعْلمنى أن لوْمَك إياى أوْلى بأن يُلام[٥] ، فعَلى هذا يكون المصراع الأوّل متعلقاً بالثانى .

وقال غيره : إن «أرانى» مضارع رأيت بمعنى علمت ، فيكون المراد : أرى

---

(١) ق : «وقال أيضًا» والمذكور عن سائر النسخ . الواحدى ١٧ : «وقال أيضًا يمدح إنسانًا وأراد أن يستكشف عن مذهبه» . التبيان ٢٧/٤ : «وقال يمدح إنسانًا وأراد أن يستكشفه عن مذهبه» . الديوان ٨ : نص ما هو مذكور . وقد ذكر أثناء شرح البيت رقم ١٣ أنه «يقال : إن هذا الممدوح كان نصرانيًّا فأظهر الإسلام وهو متهم بالتنصر ، فأراد أن يستكشفه عن مذهبه فأورد عبارات النصارى» .

(٢) يتفق ترتيب الديوان مع ترتيب الشارح ، أما الواحدى فقد وضع مكان هذه القطعة القطعة التى أولها :

إلى أىّ حينٍ أنت فى زىّ محرم   وحتى متى فى شقوة وإلَى كم

(٣) جاء فى الواحدى ٧ والتبيان ٢٧/٣ : «يقال : أنجمت السماء إذا أقلعت عن المطر وأنجم المطر : أى أمسك» .

(٤) الواحدى : قال ابن جنى : يقول : أرانى هذا الهمُّ لومك إيّاىَ أحق بأن يلام منى ، ونقله صاحب التبيان ٢٧/٣ .

(٥) ق : «يدوم» .

نفسى ، لأن أفعال الشكّ واليقين يجوز فيها مثل ذلك ، ويكون « لوْمَك » مفعول «كُفّى » و « ألْوم » المفعول الثانى ، من أرانى ، والمفعول الأول هو الياء .

والمعنى : كفّى ويلكِ لوْمكِ فإنى أرانى ألْوم منكِ ، أى أكثر لوْماً منك ، وأحق بأن يَلومَك على لَوْمك إياى ؛ وعلى هذا ، المصراعُ يكون مستقلاًّ بنفسه ، ثم ابتدأ فى المصراع[1] الثانى يشكو دَاءَه[2] ، وقوله : « على فؤادٍ أنْجَمَا » . أى خارج خلف الأحباب منقلع[3] من أصله كإقلاع السحاب فيكون[4] « همٌّ » مرفوعاً ، لأنه خبر ابتداء محذوف ، وتقديره : حالى همٌّ هذه صفته ، أو يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره : همٌّ هذه صفته شكواى[5] « وألْوَم » على المعنى الأول فى معنى الملوم ، أى أحق بأن يكون ملوماً فيكون فى (أفْعَل) مبالغة[6] فى المفعول مثل أشغل من ذوات الحنين[7] مبالغة فى المشغول ، وعلى الثانى بمعنى اللائِم أى أقدر[8] على أن يكون لائِماً فيكون (أفعل) المبالغة فى الفاعل ، وروى : « أثْجمـا » بالثاء اى اقام وهذا أولى[9] ، لانه يفيد ان الفؤاد لم يقلع بالملام عن الهوى .

٢ - وَخَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى لَحْمًا فَيُنْحِلَهُ السّقامُ وَلا دَمَا

« خيال » عطف[10] على « همّ » شبّه جسمه بالخيال الذى لا حقيقة له

---

(١) عبارة ا : « المصراع يكون مستقلاً بنفسه ثم يكون ابتدأ فى الثانى يشكو داءه » ب : « يكون مستقلاً بنفسه » ساقطة .

(٢) عن ا : « داءه » ساقطة فى سائر النسخ .

(٣) ق : « منقطع » ع : « منقنع » تحريف .

(٤) ق : « كإقلاع السحاب فيكون » مكانها بياض . ب ، ع : « كما قلع السحاب » والمذكور عن ا .

(٥) ب من : « هذه صفته أو يكون . . . هذه صفته شكواى » ساقطة انتقال نظر .

(٦) ا ، ع : « فيكون (أفعل) مبالغة » .

(٧) ا ، ب ، ع : « كقولهم أشغل من ذات النحيين » .

(٨) ب ، ع : « قدر » بإسقاط الألف .

(٩) عبارة ا ، ب : « وعلى هذا أولى »

(١٠) ا : « معطوف » .

لدقته[١] ، وأخبر أن الهوى لم يترك له لحماً ولا دمًا يكون للسقام فيه تأثير ، « ويُنْحِله » : أى يعطيه من النّحلة ، وقيل : هذا أولى ؛ لأن النّحول لا يكون فى الدم .

٣ – وحقوق قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ يا جنَّتِى لظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا

« وحقوق » عطف[٢] على « خيال » وهو الضَّعْف والاضطراب[٣] ، و « رأيتِ » خطاب للمحبوبة دون العاذلة ؛ بدلالة قوله : « يا جنَّتِى » وهو حشوٌ حسنٌ ؛ والغرض : المطابقة بين الجنّة وجهنّم .

يقول : لِىَ اضطراب قلبٍ لو رأيت لهيبه يا جنّتى لظننت فيه ألْهاب جهنم ؛ شبهها بالجنة لحسنها وما فيها من الراحة عند وصْلها .

٤ – وَإِذَا سَحَابَةُ صَدِّ حِبٍّ أبْرَقَتْ تَرَكَتْ حَلاَوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَمَا

الحِبّ : المحبوب[٤] والعلقم : شجر ذو ثمر مُرٍّ[٥] .

يقول : إذا ظهرت دلائل هجر الحبيب ، تركت حلاوةَ كلِّ حبّ مرارةً ، فجعل علامة الصدود[٦] سحابة ، لأنها علامة الهجر ، كما أن السحابة علامة المطر .

٥ – يَا وَجْهَ دَاهِيَةَ الَّذِى لولاكَ[٧] مَا أَكَلَ الضَّنَا جسدى[٨] ورضَ الأعظَمَا

الضّنا : طول المرض ، وقيل : « داهيةَ » ، ولهذا لم ينونها كما لا ينون الأسماء

---

(١) ا : « لرقته » . (٢) ا « معطوف » .

(٣) ق : « وهو أضعف الاضطراب » .

(٤) فى التبيان : الحب : المحبوب . وفى النسخ : « الحِبّ : المحبة »

(٥) ق : « من » بدل : « مرّ » تحريف . ا : « مر » ساقطة .

(٦) ع : « الصدور » تحريف . (٧) ق : « لولا » والتصويب عن سائر النسخ .

(٨) ق : « جسمى » .

الأعلام عند التأنيث كفاطمة ، وقيل : إنها كناية عنْها وليس باسم لها ، وإنما لم ينونها لأنه أقامها مقام اسمها من ترك التنوين كما تقول : رأيت (فلانةَ) فلا تنون .

يقول[١] : يا وجه الحبيبة التى هى كالداهية [٩ – ب] : وهى الأمر العظيم ، لولاكِ[٢] ما أكل المرض جسمى وماكسر عظمى ، يدل بهِ على أنّ هواها قد أمْرضه مرضاً أثَّر فى جسمه وعِظامه[٣] !

٦ – إنْ كَانَ أَغْنَاها السُّلُوُّ فَإِنَّنِى أَمْسَيْتُ مِنْ كبِدِى وَمِنْهَا مُعْدِما

روى « منها » ردًّا إلى المحبوبة ، و « منه » ردًّا إلى السلوّ . وروى : « مُعدِما » و « مصرما »[٤] .

يقول : إن كان أغنى هذه المرأة عَنِّى خلوّ قلبها عن محبّتى ، فإنى أمسيت فقيراً منها ومن كبدى ؛ لأنها قد صحبتها[٥] وفارقتنى إليها[٦] فعدمتها ، وعدمت الصبر الذى كان فى قلبى وكبدى ، ولأن الكبد تَلِفت[٧] فى محبتها .

٧ – غُصْنٌ عَلَى نَقْوَى فَلاَةٍ نَابِتٌ شَمْسُ النَّهارِ تُقِل لَيْلاً مُظْلِمًا

يجوز فى « غُصْنٌ » أن يكون[٨] مبتدأ ، وخبره محذوف ، وتقديره : حبيبتى ، غصن هذه صفته ، وهكذا التقدير فى « شَمْسُ النَّهارِ » ، وأراد بالغصن : قدَّها ، والنَّقْوَى : تثنية النقا[٩] : وهو الكثيب من الرمل ، وعنى بهما ردْفَيْها ، وبشمس

(١) ق : « فلا تنون يقول » مكانها بياض والتكملة من سائر النسخ .

(٢) ق : « لولا » والتصويب عن سائر النسخ .

(٣) الواحدى ١٨ والتبيان ٢٨/٤ : الرضّ : الدق والكسر . الضنى : السقم والهزال .

(٤) ق : « مصرما » مكانها بياض . وذكر الواحدى عن ابن جنى : المصرم : بمعنى المعدم .

(٥) ا : « لأنى فى صحبتها » ع : « لأنى قد صحبتها » .

(٦) ا : « إليها » ساقطة . (٧) ا : « تفتت » .

(٨) ا . ب : « غصن يجوز أن يكون » .

(٩) يقول صاحب التبيان ٢٨/٤ : نقوى : تثنية نقا . يقال : نقوان ونقيان . وهو الكثيب من الرمل . سمى بذلك لأن المطر يصيبه وينقيه كما ينقى الثوب الغسل .

النهار : وجهها ، وتقل : تحمل ، والليل المظلم : شعرها .

٨ - لَمْ تَجْمَعِ الأَضْدَادَ فِى مُتَشَابِهٍ إلاَّ لتَجْعَلَنى لِغُرْمِىَ مَغْنَمَا

أراد بالأضداد ما تقدم فى البيت المتقدم[١] من دقّة وسَطِها ، وثقل ردفيْها ، وبياض وجهها ، وسواد شعرها ، «فى مُتشابه»[٢] أى بدن متشابه ، أى يشبه بعضه بعضاً فى الحُسْن ، وليس بعضها أحسن من بعض . والغُرْم : ضدّ الغُنْم وأصله اللّزوم[٣] .

يقول : إنها لم تجمع[٤] هذه[٥] الأضداد فى بدن متشابه فى الحسن ، إلا لتجعلنى لغرمى : أى لعشقى إيّاها غنيمة ، فتجمع علىَّ هذيْن الضديْن أيضاً ، وهما : المغرم والمغنم ، وروى : «لم تُجْمع الأضدادُ» لأنها لم تجعل ذلك ، فبنى على ما لم يسمّ فاعله .

٩ - كَصِفَاتِ أَوْحدِنَا أَبِى الْفَضْل الَّتِى بَهَرَتْ[٦] فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وأَفْحَمَا

أى صفات هذه المرأة فى اشتمالها على هذه الأضداد ، كصفات هذا الممدوح المشتملة على أمرين ضدّين :

أحدهما : أنها أنطقت الواصفين بذكرها .

والثانى : أنها أفحمت الواصفين دون إدراك غاياتها ، وروى المتنبى : أنطقهم بجزيل العطاء ، وأفحمهم بالقصور عن المدح والثناء . فعلى هذا نصب واصِفيه ،

(١) ق : «المتقدم» ساقطة .

(٢) ب ، ق : «وفى متشابه» .

(٣) ذكر صاحب التبيان ٢٩/٤ أن الغرم : الغرام وهو ما لزمه من عشقها وهواها ، والمغنم : الغنيمة ، وهو ما يغنمه الإنسان ، وأصله من مال العدو ، ثم صار فى كل ما يصيبه الإنسان من مالٍ أو هبة .

(٤) ق : «تجتمع» .

(٥) ق ، ع : «هذه» ساقطة .

(٦) بهر الشىء : ظهر وغلب بظهوره ، كالشمس تبهر النجوم ، والإفحام : ضد النطق .

بأنطق ، وقيل : تقديره كصفات أبى الفضل التى بهرت واصِفِيه . فأنطق : هو وأفحم .

١٠- يُعْطِيك مُبْتَدِئًا فَإِنْ أَعْجَلْتَه أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا

يقول : يعطيك مبتدِئًا بالعطاء قبل السُّؤال . فإن استعجلته العطاء . أعطاك معتذراً . كمن قد أذنب .

١١- وَيَرَى التَّعَظّمَ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعًا وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعظِّمَا

المعنى : أنه[١] يرى بلوغ عظمته فى التواضع للناس ، ويرى التذّلّلَ فى حال رؤية الناس إيّاها متعظماً[٢] .

١٢- نَصَرَ الفَعالَ على المِطَال كَأَنَّمَا خَالَ السُّؤالَ عَلَى النَّوالِ مُحَرَّمَا

الفَعال بفتح الفاء : الفعل الجميل .

يقول : ينصر الفعل الجميل على المِطال[٣] ويجعل[٤] له الغلبة ، حتى كأنه [١٠ - ا] ظن السؤال محرّما ، وروى : « على المقَال »[٥] وهو : إما السؤال ، وإما وعد الممدوح بالعطاء ، فكأنه يقول : يُقدِّم العطاءَ على السؤال وعلى الوعد .

١٣- يَاأَيُّهَا الـمَلِكُ الـمُصَفَّى جَوْهَرًا مِنْ ذَاتِ ذِي الْـمَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَمَا

يقول : يا أيها الملك المصفّى . يا أسمى ، وأراد ذات الله تعالى[٦] : الذى هو

---

(١) ا ، ب ، ع : « أنه » ساقطة .

(٢) يقول الواحدى : والمعنى : يرى العظمة فى أن يتواضع ويرى الضعة فى أن يتعظم ، أى فليس يتعظم . الواحدى ١٩ والتبيان ٣٠/٤ .

(٣) المطال : المماطلة وهى المدافعة . الواحدى ١٩ .

(٤) ا : « يحوّل » .

(٥) ب : « على المال » .

(٦) عبارة ق : « ما أسمى ذات الله تعالى » .

ذو الملكوت ، وهذا ظاهره يوهم[١] الكفر ويقال : إن هذا الممدوح كان نصرانيًّا فأظهر الإسلام وهو متَّهم بالتنصّر ، فأراد أن يستكشفه عن مذهبه فأورد عباراتِ النَّصارى على وجه الانتحال ، وغرضه استكشاف حاله ووصف منهجه ، فعلى هذا لا يلزم الكفر[٢] ، ويجوز أن يُحمل على أن المراد بالذات : الصنع ، فكأنه قال : يأيها الملك المصفى جوهراً من صنع ذى الملكوت ، وأراد بذلك تعظيمه وتفضيله[٣] . وقوله : «أسمى من سما» يجوز أن يكون فى موضع نصب على النداء المضاف ، كأنه يقول : يا أَعْلَى مَنْ علا . ويجوز أن يكون فى موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف ، فكأنه يقول أنت أعلى من علا ، ويجوز أن يكون فى الجرّ صفة لذات ذى الملكوت ، أو الذات أو الملكوت ، أى أنه أعْلَى مِنْ كل عُلاً فى الأرض .

وروى عنه أنه قال : نعوذ بالله تعالى[٤] من الكفر ، إنما قلت جوهراً وبينهما تضمين يزيل الظن .

١٤- نورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لاَهُوتِيَّةً فَتَكَادُ تَعْلَم عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

تظاهر : أى تولى . ولاهوتيةً : نصب على المصدر كما يقال : إلٰهيّة[٥] وروى «لاَهُوتِيَّهُ» ويكون رفعًا لأنه فاعل تظاهر ، وهذا ، إذا حمل على ظاهره فلا يسلم من الكفر ، فيحمل حينئذٍ[٦] على أنه أراد به أن النور الذى تفرد به هذا الممدوح

(١) ق : «يوهم» ساقطة ومكانها بياض .

(٢) ق : «فأورد عبارات النصارى فعلى هذا لا يلزم الكفر» .

(٣) يقول الواحدى : «وهذا مدح يوجب الوهم ، وألفاظ مستكرهة فى مدح البشر ، وذلك أنه أراد أن يستكشف الممدوح عن مذهبه حتى إذا رضى بهذا فقد علم أنه ردىء المذهب . وإن أنكر علم أنه حسن الاعتقاد» .

(٤) ا ، ب ، ع : «تعالى» ساقطة .

(٥) ق : «الآلهة» تحريف .

إلهية و «لاهوت» : لغة عبرانية فيقولون لله تعالى «لاهوت» وللإنسان «ناسوت» انظر الواحدى ٢٠ .

(٦) عن ق : «حينئذ» . وساقطة من سائر النسخ .

نور إلهى . كما يقال : أمر سماوىّ وإلهىّ فيكاد يَعْلم ما لم يُعْلم[١] من أجل هذا النور . فكأنه يقول : إنك مؤيّد بنورٍ . لأجله تقرَب من أن تعلم ما لا[٢] يَعْلمه أحدٌ من الأمور .

١٥-وَيَهُمّ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً مِنْ كُلّ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلّمَا

يقول : يَهُمّ النور الإلٰهىّ الذى فيك أن يتكلّم من كل عضوٍ منك ؛ لفرَط فصاحتك . ويجوز أن يكون فاعل « يهمّ » : «كلّ عضْو منْك » . فيكون « مِنْ » زائدة .

يقول : يَهُمّ كل عضو منك إذا تكلمت لفرط فصاحتك[٣] .

١٦-أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنّ أَنّيَ نَائِمٌ مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالإِلَهِ فَأَحْلُمَا

يقول : أنا مبصرٌ بعينى وأظننى نائمًا ؛ من استعظام ما رأيت من هذا الرجل من العظائِم والأمور العجائِب ! ! ثم قال : مَنْ كان يحلم بالإله فأحْلم أنا أيضاً ! أى أنه لا يمكن أن يرى فى المنام لأنه لا يُشْبِهُهُ شىء[٤] فشبّه هذا الممدوح بما لا يجوز التّشبيه به فقال : لا أدرك كنْه[٥] وصفك ، كما لا يدرك حقيقة ذات[٦] البارى تعالى . وهذا إفراط منكَر قريب من الكفر .

وقيل : إن فى الكلام حذفاً ، كأنه قال : من كان يحلم بصنع الله تعالى فأحلم أنا . فكأنه يقول : من كان يحلم بصنع الله تعالى[٧] وينسب نفسه إلى النوم [١٠-ب] دون اليقظة عند عظمته حتى أقول : أنا إنما[٨] أرى ذلك فى المنام .

(١) فى النسخ : « مالا يعمل » والتصويب عن الواحدى والتبيان .

(٢) ا : « مالم » .

(٣) ذكر عن المعرى أنه قال : « يهم هذا النور أن يتكلم من كل عضو فيك ولا يقتصر على اللسان دون الأعضاء » تفسير أبيات المعانى .

(٤) فى النسخ : « شيئًا » .

(٥) ق : « كنه » ساقطة . (٦) ق : « ذات » ساقطة .

(٧) ا . ب . ع : « تعالى » ساقطة . (٨) ا . ب . ع : « إنى إنما » ب : « بما » .

١٧–كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَىَّ حتّى إنّه   صَارَ الْيَقينُ من العِيَانِ تَوَهُّمَا

يقول: تأكيداً للبيت الأول[١] قبله : كبرَت المعاينة علىّ بخروجه[٢] عن العادة حتّى صار اليقين المعايَن متوهّمًا .

١٨–يا مَنْ لجودِ يَدَيْهِ فى أَمْوَالِهِ   نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامى أنْعُمَا

يقول : يا من يصبّ على أمواله نقمًا بتفريقها والاستهانة[٣] بها ، وتعود تلك النقم[٤] على اليتامى نعمًا وافرة .

١٩–حتَّى يقولَ النّاسُ : ماذَا عَاقِلاً !   ويَقولُ بيْتُ الْمَالِ : مَاذَا مُسْلِمًا

يقول : يا من هو فى السخاء يصفه بقول الناس[٥] : إنه ليس بعاقل ؛ حيث يُفْقِر نفسه ، ويقول بيتُ المال : إنه ليس بمسلم ؛ لأنه لا يُرَدّ إليه شيئاً من المال ويبقيه ، وحكم الإسلام يقتضى حفظ بيت المال .

وروى عنه : «ماذا غافلاً» يعنى عن كسب المكارم فى الدنيا والثواب فى الآخرة ، ونصب «غافلاً» و «مسلماً» لأنهما خبر «ما» .

٢٠–إذْكَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إذْكَارِى لَهُ   إذْ لاَ تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمًا

يقول : إذْكَارُ[٦] مثلك ترك الإذكار ، لأنك عارف بما فى قلبى ، غير محتاج إلى التنبيه لعلمك به ، وهذا مثل قول أبى تمام[٧] :

---

(١) عن ق : « الأول » ساقطة من سائر النسخ .

(٢) ا ، ب ، ع : « ولخروجه » .

(٣) ق : « والإهانة لها » .

(٤) ق : « النقم » ساقطة . ب : « النعم » تحريف .

(٥) ق : « يقول الناس عندها » .

(٦) ق : « إذا كان » تحريف .

(٧) هو : حبيب بن أوس الطائى ، ولد بالشام ثم انحدر إلى مصر ثم صار إلى بغداد ، فمدح الخليفة المعتصم وغيره ، فأبدع حتّى تقدم سائر شعراء عصره وهو من أوائل من عنوا بفنون البديع وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هـ .

وَإِذَا الجود كَانَ عَوْنِى على المر ء تَقَاضَيْتُه بتَرْكِ التَّقَاضِى[١]

(٦)

وقال فِى أيَّام الصِّبَا[٢] [فى الحماسة] :

١ – إلى أىِّ حينٍ أنْتَ فِى زِىِّ مُحْرِمِ ؟ وحتَّى متَى فِى شِقْوَةٍ وَإلى كَمِ ؟!

يخاطِب نَفْسَه ويلومُها فيقول : إلى أىِّ وقتٍ أنت فى زىِّ الإحرام[٣] ؟ . فكأنه يقول : إلى أى وقت تكون عارياً ؟ قاعداً عن القتال ؟ ومنازلة الرجال ؟ وحتى متى تعيش فى الشقاءِ ؟ ولا تطلب[٤] العزّ والثناء ؟ وروى «فى غَفْلة» وروى فى «زِىِّ مُجْرِم» بالجيم . يعنى : إلى متى تعيش ذليلاً كالمتّهم المذنب . والمعنى جيّد[٥] .

٢ – وَإلاَّ تَمُتْ تَحْتَ السُّيوفِ مُكَرَّمًا تَمتْ وتُقَاسِى الذُّلَّ غَيرَ مكرَّمِ

يقول : إن لم تمت تحت السيوف فى الحرب مكرّماً ، تمت مُقَاسيًا للمذلّة ساقط الرُّتْبَة حتف أنفك[٦] ، والأصل فيه قولهم : «مَوْتٌ فى عِزٍّ خيرٌ من حياةٍ فى ذُلّ»[٧] ويجوز «تُقَاسِ» بحذف الياء للجزْم عطفاً على جواب الشرط ، وهو قوله

---

(١) ديوانه ٣١٦/٢ وديوان المعانى ١٦٨/١ والواحدى ٢١ والتبيان ١٩٩/١ و ٣٣/٤ والمثل السائر ٣٧٨/٢ وغير منسوب فى محاضرات الأدباء ٥٤٧/١ ، وفى المصراع الأول منه تحريفات فى النسخ وقد روى فى ق : «وإذا المجد» بدل «وإذا الجود» .

(٢) ا : «وقال أيضًا فى صباه» . ب : «وقال فى صباه أيضًا» . ع : «وقال أيضًا» . الواحدى ٢١ : «وقال أيضًا فى صباه» . التبيان ٣٣/٤ : «وقال فى صباه» . الديوان ٩ : «وقال فى صباه» .

(٣) ب : «إلى أى وقت تكون أنت فى زى ذى الإحرام» .

(٤) ا : «ولا تطلبن» .

(٥) قال الواحدى : «ويجوز أن يريد أن المحرم لا يصيب شيئًا ولا يقتل صيدا فهو يقول : حتى متى أنا كالمحرم من قتل الأعداء . وهو الوجه» . و : «كم» استفهام عن عدد .

(٦) ق . خ : «على حتف أنفك» .

(٧) ق . خ : «لئن تموت . . .» ا : «أن تموت فى عز» ب : «لموت فى عز» .

« تمت » ويجوز بالياء فيكون فى موضع نصب على الحال : إن تمت مقاسيا للذلّ .

٣ - فَثِبْ وَاثِقًا باللهِ وثْبةَ ماجدٍ   يَرَى الْمَوْتَ فِي الهيْجا جَنَى النَّحلِ فى الْفَمِ

الهيجا : بالمد والقصر : الحرب . وجَنَى النحل : العسل المجتنى من النحل ، والماجد : الشريف .

يقول ثب إلى طلب المعالى واثقاً بالله تعالى ، وثْـبَةَ رجل ماجدٍ ؛ يرى للموت فى الحرب حلاوة كالعسل فى الفم كما قال الآخر :

الموت أحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ [١]

---

(١) نسب فى الحماسة رقم ٨٨ إلى الأعرج المعنى . وهو شاعر مخضرم . كما جاء فى معجم الشعراء ٢٥ وكذلك نسب إليه فى المثل السائر ١٤٣/١ . وترتيب البيت مع ما سبقه وما لحقه من الأبيات يختلف من مرجع إلى آخر . وانظر هذا الشرح ٥٩٤/٢ . من الأصل .

الشَّـــــاميَّات

(٧)

وقال فى صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابى [١١ – ١][1] :

١ – أَحْيا وأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ ماقَتَلا والبَيْن جَارَ عَلَى ضَعْفِى وَمَا عَدَلاَ

فى «أحيا» تقديران : أحدهما ، أنه أفعل تفضيل من الحياة[2] ، وتقديره إنّى أكثر حياة مع[3] أن أيسر ما قاسيت ، ما قتل غيرى[4] ومع[3] أن البَيْن أيضاً جَارَ على ضَعْفِى وما عدل . والثانى ، أنه فعل مضارع من الحياة ثم فيه تقديران : أحدهما ، الخبر ، والآخر الاستفهام . فأما الخبر فتقديره كأن يقول على وجه التعجب : إنى أحيا ، وأيسر ما لقيته فى محبة هذه المرأة ما قتل غيرى ! وقد أضيف إليه فراق الحبيب الذى جار علىّ مَعَ[3] ضعفى ، ومع ذلك فإنى مقيم باقٍ ! وهذا موضع التعجّب ! ولعلّه كان به ضعف ، وأما الاستفهام فتقديره أأحيا ؟! وأيسر شىء قاسيته فى حبّها هو الذى يقتل !

٢ – والْوجْدُ يَقْوَى كما تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا والصَّبْرُ يَنْحَلُ فِى جِسْمِى كَمَا نَحِلاَ

يقول على وجه التعجب أيضاً : إنى باقٍ ! مع اجتماع هذه الأمور القاتلة ، وهى : ازدياد الحزن بازدياد البعد ، ونقصان الصبر ، ونحوله ، كما أن الجسم يضعف ويَنْحَل .

(١) ا : «وقال أيضًا فى صباه يمدح سعيد بن كلاب الكلابى رحمهما الله» . ب : «وقال أيضًا فى صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابى» . ع : «وقال أيضًا فى صباه يمدح سعيد بن كلاب» . الواحدى ٢٤ : «وقال فى صباه فى الشامية : (يعنى القصائد الشامية) يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابى» . التبيان ٣/١٦٢ : «وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابى المنجى» . الديوان ١٠ : «وقال فى صباه» .

(٢) ع : «فعل مشتق من الحياة» .

(٣) ق : «مع» ساقطة .

(٤) ق : «غيرى» ساقطة .

يصف ازدياد البعد ونُحولَ الجسم والصبر بعد البعد .

٣ - لَوْلاَ مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ لَهَا الْمَنَايا إلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلا

الهاء فى «لها» : للمنايا ، أو للمفارقة .

كأنه يقول : لولا مفارقة الأحباب ما وجدت المنايا لأنفسها وللمفارقة طُرُقًا تصل إلى أرواحنا . وهو كقول أبى تمام الطائى :

لَوْ حَار مرتادُ المنيّةِ لَمْ يجدْ إلاّ الفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلاَ[1]

٤ - بِمَا بِجَفْـنَيْكِ مِنْ سِحْرٍ صِلِى دَنِفًا يَهْوَى الْحَيَاةَ ، فَأَمّا إنْ صَدَدْتِ فَلاَ

بما بجفْـنَيْكِ : قسم .

يقول : بحقّ ما بجفْـنَيْك من سِحْرٍ ، صِلِى مَنْ تناهى فى المرض ؛ حزناً على البعد منك ؛ فإنّه إنّما يهوى الحياة إن واصلتِ ، وإن لم تصلى فلا يهوى الحياة . «فلا» هنا جواب (إن) كقوله تعالى : (وَأَمَّا إنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَسَلاَمٌ لَكَ)[2] وروى : «بما بجفنَيْكِ من سِقَمٍ» وقوله : «يهوَى الحياة» فى موضع نصب[3] صفة لدنفٍ .

٥ - إلاَّ يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْبًا إذَا خَضَبَتْهُ سُلوةٌ نَصَلاَ

قوله إلاّ يشب : فاعل [يشب] ضمير الدنف الذى ذكره فى البيت قبله .

يقول : إلاَّ يَشِبِ الشَّعر فقد شابت الكبد ، شيباً أعظم من شيب الرأس ؛ من حيث أن شيب الشعر يقبل الخضاب ، وشيب الكبد لا يقبله فكلما خضبته

---

(١) ديوانه ٦٦/٣ والواحدى ٢٤ والتبيان ١٦٣/٣ .

(٢) سورة الواقعة ٩٠/٥٦ .

(٣) فى التبيان ١٦٤/٣ يهوى : يجوز فيه الجزم والرفع ، فمن رفعه جعله وصفا : «لدنف» ومن جزمه جعله جواب : «صلى» ... فهو فى الرفع والجزم كقوله تعالى : (أَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدءًا يُصَدِّقْنِى) بالجزم . كقراءة نافع ، وبالرفع ، وكقوله : (فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يرِثْنِى) بالجزم ، كقراءة أبى عمرو وعلىّ بن حمزة ، وبالرفع كقراءة الباقين .

السلوة نصل الخضاب فى الحال ، وشيب الكبد[1] لا يقبله ، كناية عن ضعفها . ومثله لأبى تمام قوله :

شَابَ رأْسِى وما رَأَيْتُ مشيبَ الرَّأْ سِ إلاّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَاد[2]

وزاد المتنبى عليه بذكر الخضاب ، والنُّصول ، قيلَ إنها تَصفر[3] وقيل إنها تبيض عندما تصيبها الآفة كما قال الحكَمى :

يادَعد قد أصبحتْ مبيضَّةً كبِدِى فاصْبغِى بَيَاضًا بعصْفَر العِنَبِ[4]

[١١ - ب] إلا أنّ لفظة المشيب[5] لا تطلق على كل البياض .

٦ - يَحِنّ شَوْقًا فَلَوْلاَ أنَّ رَائِحَةً تَزُورُهُ فِى رِيَاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلاَ

يقول : إن هذا المحب يَحِنُّ شوقاً إلى محبوبته ، فلولا أن رائحةً من رياح الشرق تأْتيه لما عقل ؛ كأن المحبوبة كانت فى جانب الشرق . وروى : « زياد الشوق » والأول أكثر . وروى : « يُجنّ » أى يظهر الجنون ؛ وهذا أولى بالمطابقة[6] .

٧ - هَا فَانْظُرِى أَوْ فَظُنِّى بِى تَرَىْ حُرُقًا مَن لم يَذُقْ طَرَفًا مِنْهَا فَقَدْ وَألاَ

« ها » : تنبيه المخاطب لما بعده .

يقول : لمحبوبته : انظرى إلىّ لتدرى ما بى من الحزن ، فإن لمّ تريني أهلاً للنّظر « فَظُنِّى بى تَرَىْ حُرُقًا » من لم يذق بعضًا منها فقد وأل : أى نجا من البلاء ، من وأل يئل[7] إذا نجا .

(١) ق : « فكلما خضبته ...... شيب الكبد لا يقبله » ساقط انتقال نظر .

(٢) أخبار أبو تمام للصولى ٤٨ والواحدى ٢٤ والتبيان ١٦٤/٣ .

(٣) ا ، ق : « قيل إنها تصفر » ساقطة . والنصول : ذهاب الخضاب .

(٤) لعل هذا البيت من فائت الديوان ، فلم أعثر عليه فيه .

(٥) ق ، ع : « الشيب » .

(٦) ق ، خ : « وروى : يجن ...... بالمطابقة » ساقط . والمراد : المطابقة بين الجنون والعقل فى قوله : « عقلا » .

(٧) ق : « مثل » بدل « يئل » تحريف « يئل » .

٨ - عَلَّ الأميرَ يَرَى ذُلِّى فَيَشْفَعَ لِى إلَى الَّتِى تَرَكَتْنِى فِى الْهَوَى مَثَلا

علّ : بمعنى لعلّ ، يقول : لعلّ الأمير (الذى هو الممدوح) إذا رأى ذُلِّى يَتَشفّع لى ، إلى المرأة التى تركتنى فى الهوى مثلاً مضروباً كسائر العشاق من العرب ؛ ووجه تشفّعه إليها أن يصل جناحَه بما يصل به إلى المراد بها ، ويحظى عندها لمكانه منها . وهذا مأخوذ من قول[1] أبى نواس .

سأَشكُو إلَى الْفَضْلِ بنِ يَحْى بنِ خَالِدِ هَوَاها[2] لعلَّ الفضْلَ يَجْمَع بيْنَنَا

٩ - أَيْقَنْتُ أَنّ سَعِيدًا طَالِبٌ بِدَمِى لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بالرُّمْحِ مُعْتَقِلا

يقول : لما رأيت الممدوحَ (وهو سعيد) معتَقِلا برمحه على هيئة المحاربين ، تحقَّقْت أنه يطلب بدمى من هذه المرأة القاتلة لى ، على سبيل القتل والقصاص[3] منها ، لأن قتل النساء نقص ، ولكن من حيث أن عادته اغتنام الأموال فى الحرب ، لأن ذلك كسب الشجعان ، وإن المال الذى يغتنمه يجعل له حظًّا منه ليصل إلى مراده منها ، وانتقل الرجاء الذى فى البيت الأول إلى اليقين ، من حيث أنّه قد رآه تأهّب للحرب ، لأنه إذا حارب يظفر بالأعداء وينهب الأموال ، وإذا[4] نهبها فرقها ، لأنَّ خلافَ ذلك مِنَ الْبُخْل .

وقد قيل : إن هذا البيت منقطع عما قبله كأنه يقول : لما رأيته كذلك أيقنت أنه ينتقم من أعدائى .

١٠ - وأَنّنِى غَيْرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالدِهِ ونائِلٌ دُونَ نَيْلِى وَصْفَهُ زُحَلاَ

---

(١) ق : « لمكانه وهذا من قول » ب : « وهذا مستقى من قول » .

(٢) ع : « هواك » . ديوانه ٤٧٤ وروايته : « هواك » ، وهى كذلك فى المثل السائر ٢/٢٧٥ ومعاهد التنصيص ٣/٥٨ و ٤/٥٢ والإبانة ٣١ وبالرواية المذكورة فى النص عند الواحدى ٢٥ والتبيان ٣/١٦٦ .

(٣) أ ، ب ، ع : « الاقتصاص » .

(٤) ق : « وإذا نهبها فرقها » ع : « وإلا نهبها » .

قوله نائِل : اسم فاعل ، من نال الشيء يناله . ومفعوله : زُحَل[1] و « نَيْلى » : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو ضمير المتكلم ، ومفعوله : « وَصْفَه » .

يقول : إنى لا أحصى فضل والده ، فجمع بين مدحه ومدح والده . يقول : وإنى نائِل زُحَلا قبل أن أنال وصف والده . وروى « فضل نائِله »[2] فيكون مدحاً له .

١١- قَيْلٌ بِمَنْبِجَ مَثْوَاهُ وَنَائِلُه فِى الأُفْقِ يَسْأَلُ عمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلاَ

القيل : الملك من ملوك حِمْيَر . ومنْبج : بلد بالشام .

يقول : إن الممدوح مَلِكٌ ، مقامه بِمنْبِج . وعطاؤه فى أفق الدنيا ؛ يستخبر عمّن يطلب من غيره العطاء ، حتّى يُدَلّ عليه بالسؤال الأول ، وهو [١٢ - ا] الاستخبار ، والثانى . الذى هو سأل السؤال الذى هو[3] طلب العطاء وهو كقول[4] أبى تمام :

فأضْحت عطاياه نوازعَ شُرَّدا تسائِل فى الآفاق عن كُلّ سائِل[5]

١٢- يَلُوحُ بَدْرُ الدُّجَى فِى صحْنِ غُرَّتِهِ وَيَحْمِلُ الموتُ فِى الهيْجاءِ إنْ حَمَلاَ

روى : الهيجاء بالمد فتكون حينئذ « فى الهيجاء إن حملا » . وروى : مقصوراً ، فعلى هذا يكون « فى الهيجا إذَا حملا » .

يقول : إن الممدوح موصوف بخصلتين :

إحداهما : « الحسن » وهو قوله :

« يلُوحُ بدْرُ الدجى فى صحن غرته »[6]

---

(١) زحل : أعظم الكواكب السيارة وأبعدها فى النظام الشمسى ، وسمى زحلا فيما يقال : لأنه زحل وتنحى ، وهو معدول عن زاحل كعمر وعامر .

(٢) فضل نائله : العطاء .

(٣) ق : « هو » ، وعبارتها « سؤال السؤال الذى طلب العطاء » .

(٤) ع : « مأخوذ من قول أبى تمام » .

(٥) ديوانه ٣/٧٩ والوساطة ٧٦ والتبيان ٣/١٦٧ والواحدى ٢٦ .

(٦) ق ، عن خ : « فى صحن غرته » .

والثانية : «الشجاعة» وذلك قوله : « وَيَحْمِل المَوْت فى الهيجاء إن حَمَلا »[١]

يعنى أن الموت ناصره ومعه .

١٣- تُرَابُه فِى كلابٍ كُحْلُ أَعْيُنِها وَسَيْفُه فِى جَنابٍ يَسْبِق الْعَذَلاَ

كلابٌ ، وجناب : قبيلتان . وقيل : إن بينه وبينهما معاداة .

والمعنى على هذا : إنّ الممدوح يهجم بخيله على بنى كلاب ويوقع بهم ، فغبار خيله فى عيونهم بمنزلة الكحل[٢] ، وكذلك سيفه فى جَناب ، يسبق عذل العاذل . يعنى : إذا ظفر بعدوه قتله ، ولا يبالى بلوْم اللاّئِم . وقد نظمه من مَثَلٍ سائِرٍ وهو «سبق السيفُ العَذَل» وأوّلُ من قاله ضَبّة بن أدّ إذ ظفر بقاتل ابنه فى الشهر الحرام[٣] فقتله ! فلما ليم عليه قال هذا القول .

وقيل : إن بنى كلاب كانوا أولياءهُ[٤] . فيكون المعنى : إنهم لحبهم[٥] له يتخذون تراب قدمه كحلاً لأعينهم[٦] ، ويتبرّكُونَ به .

١٤- لِنُورِه فى سمَاءِ المجد مُختَرقٌ لو صَاعَد الفِكْرُ فيهِ الدهْرَ ما نَزلاَ[٧]

مُختَرَق : يجوز أن يكون مصدراً ، ويجوز أن يكون اسماً لموضع الاختراق . يقول : إن للممدوح فخر إلى السماء[٨] وذلك مَثلٌ لعلوّ فخره ، وإنّ له نوراً ،

---

(١) ق : « فى الهيجاء إن حلوا » مهمل. (٢) أ ، ب : « تنزل منزلة الكحل » .

(٣) نسبه صاحب كتاب الأمثال ٦٧ ط الهند سنة ١٣٥١ هـ إلى ضبة بن أدّ ، وقال : « قاله ضبة ابن أد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه سعيد فى الأشهر الحرم » ، وذكر غير منسوب فى الواحدى ٢٦ والتبيان ١٦٨/٣ .

(٤) يقول الواحدى : إن بنى كلاب هم قبيلة الممدوح .

(٥) ا ، ب ، ق : « بحبهم » . (٦) ع : «كحل أعينهم » .

(٧) أ فقط زادت هذا البيت قبل البيت رقم ١٤ :

مهذّب الجدّ يستسْقى الغمامُ بِهِ حُلْوٌ كأنّ على أخلاقه عَسَلاً

ولم يذكر له شرح ، ولعله من زيادات النساخ ، فقد ذكر الواحدى ٢٦ أنه منحول وليس فى الروايات ، ونبه محقق الديوان : (الدكتور عزام) إلى أن بعض النسخ لم تذكره ، والبيت فى التبيان بعد : « وهو الأمير الذى بادت تميم به » الخ .

(٨) ع ، ب : « إن للممدوح فخر له سماء » ق : « إن الممدوح فخرا فى السماء » .

منْفذه فى سماء فخره ، بحيث لو صَاعَدَه الفكر وغالبه فى الصُّعود فى ذلك المنفذ ، لم يكن له نزول أبداً ، من حيث أنه ليس له نهاية ، حتى يبلغها ، ثم ينزل عنها ، وقد روى : « محترق » بالحاء المهملة ، والأوْلى الأوّل .

١٥- هُوَ الْهُمَامُ[1] الّذِى بَادَتْ تَمِيمُ بِهِ قِدْمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا الأَجَلاَ

وروى : هو الأمير ، ولم يصْرف تميم للتعريف ، والتأنيث للقبيلة .

يقول : هو الأمير الذى هلكت به تميم منذ قديم الزمان ، وساق به إليها هلاكَها الأجلُ ، أى لمّا عادوه[2] أوقع بهم وأهلكهم .

١٦- لَمّا رأَتْه وَخيلُ النَّصرِ مقبلةٌ والْحَرْبُ غيرُ عَوَانٍ أسْلَمُوا الْحِلَلاَ

الحرب العَوان : التى تكررت بخلاف البكر[3] . والحِلَلا : جمع الحِلّة[4] ، وهم القوم الذين ينزلون فى مكان واحد .

يقول : إن تميماً لما رأت هذا الممدوحَ ، وخيل النصر مقبلةٌ ، أسلموا جماعتهم وبلدتهم ، ثم بيّن أن ذلك فى أول الحرب ، قبل أن تتكرر ، ليدلّ ذلك على فضل خوفهم منه وأنهم انهزموا فى أول الأمر .

١٧- وَضَاقَتْ الأَرْضُ حَتّى كأَنّ هَارِبَهم إذَا رأَى غَيْرَ شَىءٍ ظَنَّهُ رَجُلاَ

يقول : ضاقت الأرضُ عليهم لمّا هربوا منه ، حتى أن هاربهم من شدة خوفه كان إذا رأى غيرَ شىء لا يُبَالَى بهِ من صغره ، ظنه رجلاً من أصحابه ! وهذا

---

(١) فى النسخ : « هو الأمير » . والمذكور عن شرح البيت والديوان .

(٢) أ . ع : « عادوك » .

(٣) ق : « بخلا به » تحريف .

(٤) يقول الواحدى : الحلل : جمع الحلة ، وهى المنازل التى حلوها ، وتابعه صاحب التبيان وعلى هذا فسرا البيت فقالا : لما رأت تميم الممدوح وخيله المنصورة قد أقبلت عليهم ، ولم يقاتلوا بعد تركوا منازلهم وهربوا فى أول الأمر . وذكر ابن منظور فى لسان العرب أن الحلة : منزل القوم ، وجماعة البيوت ومجتمع الناس .

المعنى ، اشتقه من قول الله تعالى : (يَحْسَبُون كُلَّ صَيْحةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوّ)[١]
وهذا كقول جرير[٢] :

مَا زِلْتَ تَحسِبُ كلَّ شيءٍ بَعْدهم خَيلاً تكُرّ عَلَيْهم ورِجَالاَ

١٨–فَبَعْدَه وَإلَى ذَا الْيَوْمِ لو رَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فى لَهَواتِ الطِّفْلِ مَا سَعَلا

يقول : فبعد ذلك اليوم الذى قاتلتّهم وهزمتّهم ، إلى هذا اليوم ؛ لو ركضت تميم بخيولهم فى لَهَوَاتِ[٣] الطفل وحنكه[٤] لما أَثَّرت فِيه تأْثيراً يُسْعِل الطفلُ منه ؛ مع أنه يتأذى بأقل شيء ، وذلك إشارة إلى قلّتهم ، وأنه لم يبق منهم بعد ذلك الحرب عناء ، ولا قوم يمكنهم أن يَضُرُّوا أدنى ضرر .

قال القارئ عليه قلت له : لم لا يسعل ؟! قال : لحسن طاعته[٥] !

١٩–فَقَدْ تَرَكْتَ الأُلَى لاَقَيْتَهُم جَزَرًا وَقَدْ قَتَلْتَ الأُلَى لَمْ تلْقَهم وَجَلاَ

« الألى » : بمعنى الذين . « وجزراً » : أى مقطّعين بالسيوف . وقوله : « وَجَلاَ » : مصدر واقع موقع الاسم . يعنى : وجِلِين .

يقول : قد تركت الذين لقيتَهم فى الحرب قِطَعًا بالسيوف ، وتركت الذين لم تلْقهم وَجِلين خائِفين منك .

---

(١) سورة المنافقون ٦٣/٤ .

(٢) فى النسخ كقول الأخطل ! والبيت لجرير فى ديوانه ٥٣ والحيوان ٥/٢٤٠ والرواية فيها « خيلاً تشد عليكم » والوساطة ٢٦٣ والواحدى ٢٧ والتبيان ١/١٤٥ و٣/١٦٩ وشرح البرقوقى ٣/٣٦٠ وغير منسوب فى ديوان المعانى ١/١٩٤ ولم أعثر عليه فى ديوان الأخطل . ويذكر الواحدى ، وينقل عنه صاحب التبيان : « قال أبو عبيدة : لمّا أُنشِدَ الأخطل قول جرير فيه هذا قال : سرقه والله من كتابهم (يحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عليهم هُمُ الْعَدُوّ) » .

(٣) اللهوات : جمع لهاة . وهى من كل ذى حلق : اللحمة المشرفة على الحلق أو الهنة المطبقة فى أقصى سقف الفم ، وتجمع على لهوات ولهيات ولهىّ ولَهَا ولهاء ، ويقال : فلان تسدُّ به لهوات الثغور .

(٤) ق : « أحنكه ».

(٥) يقول صاحب التبيان ١٦٩/٣ : « ويجوز أن يجعل الطفل منهم : أى ما جسر الطفل منهم أن يسعل خوفًا وإشفاقًا مع أنه لا عقل له ، فكيف الظن بكبيرهم فى أمر الخوف وله عقل بالخوف » .

٢٠-كَمْ مَهْمَهٍ قُذُفٍ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ   قلبُ المُحِبِّ قَضَانِى بعدَمَا مَطَلاَ

المهمة : الفلاةَ[١] القَذَف : الواسع البعيد النواحى . والقضاء والمطل : نقيضان .

يقول : كم فلاةٍ بعيدة الأطراف ، قلب الدليل فيها خافقٌ خوفَ الضّلال[٢] ، كخفقان قلب المحب ؛ خوفَ الهجران ؛ أدّتنى تلك الفلاة إلى أقصاها ، بعد ما مطَلَتْنى مدّة مديدة ، وقضاؤها إياه : بلوغها به إلى أقصاها ، ومطلها ، مدة لبْثه فيها .

٢١-عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِى فى مَفَاوِزِهِ   وحُرَّ وَجْهِى بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفَلاَ

الهاء فى « مفاوزه » : للمَهْمَه . وحُرّ الوجه : الخد . والنّجم ، قيل : هو اسم للثريّا خاصة ؛ وقيل : اسم الجنس . وأَفَلَ : فعل النجم .

يصف مواصلة سيره بالسُّرى ويقول : عقدت طَرْفى بالنجّم ليْلاً ، وعقدت حُرّ وجهى بحَرّ الشمس ، إذا غاب النجم ؛ يَمُنّ بذلك عليْه ليكون أعرف بحقه .

وروى عنه قال : عقدت بالنجم طَرْفى ، خوف الضّلال بالشمس لأنى كنتُ مشرِّقًا .

٢٢-أنكَحْتُ صُمَّ حَصَاهَا خُفَّ يَعْمَلَة   تَغَشْمَرَتْ بِى إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلاَ

« اليَعْملة »[٣] : الناقة العمول فى سرعة المشى أى أسرعت [وتغشمرت : تعسفت][٤] وأخذت قصدًا وغير قصدٍ ، والإنكاح هو : الجمع .

يقول : جمعت بين خف ناقتى وبين الحصا الصم التى كانت فى الفلاة

(١) : « المهمة : الفلاة » محلها فى النص عن ب . وقد ذكرت فى سائر النسخ بعد قوله : « كخفقان : « المهمة : الفلاة » قلب المحب » ! ! .

(٢) ا : « الضلالة » .

(٣) ق : « اليعلمة » تحريف .

(٤) ما بين المعقوفتين عن الواحدى .

المذكورة ، وعَسَفَت[١] بى السَّهْل والجبل ؛ حتى أوصلتنى إليك .

٢٣-لَوْ كُنْتَ حَشْوَ قَمِيصى فَوْقَ نُمْرقِهَا سَمِعْتَ لِلْجِنِّ فِى غِيطَانِهَا زَجَلاَ

النُّمرق : الوسادة التى يَعتمد عليها الراكب . والزَّجل : الصوت . وحشو قميصى : أى وسطه[٢] .

يقول: لو كنت أيها الممدوح مكانى فوق رَحْل هذه الناقة ، لسمعت صوت الجن فى غيطان هذه المفاوز ! [١٣ - ا] .

٢٤-حتَّى وَصَلْتُ بنفسٍ مَاتَ أكْثَرُهَا وَلَيْتَنِى عِشْتُ مِنْها بِالَّذِى فَضَلاَ

يقول : كنتُ[٣] على الحال الموصوفة ، حتى وصلتُ إليك بنفسٍ مات أكثرها تعبًا وخوْفًا ، ولم يبق منها إلاّ فَضْلٌ أخشى عليه ، لأنى وقيت ما مر بى[٤] ولا آمن أن يكون عاقبته الهلاك . وغرضه بهذه الأبيات الامتنان عليه بما ناله من ذلك .

٢٥-أَرْجُو نَدَاكَ وَلاَ أَخْشَى المِطَالَ بهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلاَ

قوله : « أرجو » : أى راجياً ، فى موضعَ نصب لأنه فى موضع الحال[٥] .

يقول: جبت هذه المفاوز إليك ثقة بك ، إنك لا تمطل بوعدك ، وإنك تجزل العطاء ؛ لأنك إذا وهبت الدنيا تستقلها فكأنك قد بخلت .

---

(١) ا : « عسفت به السهل والجبل » ب . ق : « عسفت فى السهل والجبل » .

(٢) ق : بعد ذلك « معناه لو كنت مكانى » زائدة عن سائر النسخ .

(٣) ق : « لو كنت » .

(٤) ا . ب . ع : « أخشى عليه لأنى وقيت ما مر بى » وساقطة من ق .

(٥) ا . ق من : « قوله أرجو ..... الحال » ساقط .

(٨)

وقال أيضاً فى صباه[١] [فى الحماسة والفخر] :

١ - كم قَتِيلٍ - كَمَا قُتِلتُ - شَهِيدٍ ببَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ

« الطُّلى » : الأعناق ، واحدها طلية . وتقدير البيت : كم قتيلٍ شهيدٍ ببياض الطُّلى ووَرْد الخدود[٢] ، كما قُتِلْتُ أنا ؛ يعتذر فى قتل الهوى إيّاه . ويقول : لست بأول قتيل الهوى[٣] فكم من قتيلٍ شهيد ! قُتِل ببياض الأعناق وحمرة الخدود ! وجعل القتل بسبب الهوى شهادة أخذه من الحديث « من عشق وعفَّ مات وهو شهيد »[٤] .

٢ - وَعيُونِ الْمَهَا وَلاَ كَعُيُونٍ فَتَكَتْ بالمُتَيَّمِ الْمَعْمُودِ

المها : بقر الوحش ، واحدتها مهاة . والفتك : القتل غيلة . والمتيّم : الذى استعبده الحب . والمعمود الذى أصيب عمود قلبه (وهو وسطه) بالحبّ . وجرَّ عيوناً : عطفاً على « ورد الخدود » .

يقول : كم قتيلٍ ببياض الطُّلى ، وورد الخدود . وعيون المها : وهى بقر الوحش (من حسنها ، وملاحتها) ولا كعيون النساء التى أصابتنى وقتلتنى غيلة ، بل هذه أحسن منها ، فضَّل هذه العيون على عيون المها . وقيل : أراد بالمها :

(١) الواحدى ٢٩ نص المذكور . التبيان ٣١٣/١ نص المذكور . الديوان ١٣ نص المذكور .

(٢) فى النسخ : « أو ورد الخدود » والمذكور عن الواحدى .

(٣) ق : « الهوى » ساقطة .

(٤) روى هذا الحديث بروايات تختلف فى اللفظ . وذكره الأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى فى كتابه الأحاديث الضعيفة والموضوعة تحت رقم ٤٠٩ . ورواه الخطيب فى تاريخه ١٥٦/٥ و ٢٦٢ و ٥٠/٦ - ٥١ . وابن الجوزى فى مشيخته الشيخ الثامن والسبعون ، والسيوطى فى الجامع الصغير والواحدى ٢٩ والتبيان ٣١٣/١ ومصارع العشاق ١٠٣/١ . ومحاضرات الأدباء : ١٤٥/٢ .

وخلاصة القول : الحديث ضعيف الإسناد موضوع المتن كما جزم بذلك ابن القيم الجوزية فى زاد الميعاد : ٣٠٦/٣ - ٣٠٧ .

الحسان العيون من النساء . ثم فضّل العيون التى قتلته على تلك العيون[١] .

٣ - دَرَّ دَرُّ الصِّبَا أَيَّامَ تَجْرِيـ ـرِ ذُيُولِى بِدَارِ أَثْلَةَ عودِى

الدَّر فى أصل اللغة : اللّبن . ثم استعمل فى كل خَيْر .

كأنه يقول على وجه الدعاء : كثُر خير الصِّبَا . ثم نادى فقال : «أأَيام تجريرى»[٢] والهمزة الأولى حرف النداء ، والرواية «تجريرى بدار أثْلة» موصلة الألف بالرّاء كقوله تعالى : (عاداً الأُولَى)[٣] ، وروى «بدار الأثلة عودى» قيل : الأثلة . مكان بالكوفة[٤] ، وقيل : بالشام . وقيل : إنّ «أثلة» بغير ألف ولام ، وروى «قتلة» وهى[٥] اسم امرأة . وعودى : أمر من العوْد ، وهو : خطاب للأيام .

يقول مخاطباً لأيامه الّتى مضت مستعيداً لها : يا أيام بطالتى حين كنت أسحب ذيلى بهذا المكان ، عودى إلىّ وارْجعى فإنى مشتاق إليك[٦] .

٤ - عَمْـرَكَ اللهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا قَبْلَها[٧] فِى بَرَاقِعٍ وَعُقُودِ

أصله : تعميرك[٨] الله . وهو مصدر من عمرك الله تعميرًا ، إلاّ أنّه حذف

---

(١) ق : «العيون» ساقطة .

(٢) ق : «يقول على وجه الدعاء كذلك النادى فقال أيام تجرى» تحريفات ، وذكر ابن المستوفى فى كتابه النظام قال أبو العلاء يروى : «تجرير ذيولى» بإضافة تجرير إلى ذيول ، وبعض الناس ينشد «تجريرى ذيولى» فيضيف إلى ياء النّفْس .

(٣) سورة النجم : ٥٠/٥٣ . والمراد وصله وإسقاط الهمزة كقراءة ورش : «ولدار الآخرة» .

(٤) : «قيل : إنه مكان بالكوفة» فى سائر النسخ . والمذكور عن ق .

(٥) ق : «بغير ألف ولام ، وروى قتله وهى» ساقط .

(٦) يقول الواحدى : جر الذيول . كناية عن النشاط واللهو . لأن النشوان والنشيط يجر ذيوله ولا يرفعها .

(٧) فى الواحدى والتبيان : «طلعت» بدل : «قبلها» رواية .

(٨) ق : «يعمرك» .

ما كان زائِدًا ، وردّه [١٣ – ب] إلى تركيب الكلمة . فقال : « عمْرك الله » فكأنه قال : سألت الله تعميرك[١] . أيها الصاحب ، هل رأيت بُدوراً مثل هؤلاءِ النساء اللواتى هن بدورا – فى الحسن والبهاء – فى براقع[٢] وعقود ؟ ! لأن البراقع والعقود من آلة النساء ، ولم تعدْ فى البدور .

٥ – رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُهَا الْهُدْ ... بُ تَشُقُّ الْقُلوبَ قَبْلَ الجُلُودِ

رامياتٍ : فى موضع نصب [صفة][٣] لبدور .

يقول لصاحبه : هل رأيت بدوراً ترمى بسهام ؟ ! قدودها الهدْب ، وهى تشقّ القلوب قبل الجلود ! بخلاف سائِر السهام التى تصيب الجلود قبل القلوب . وعنى بالسهام : العيون . وهو مأخوذ من قول كثيّر :[٤]

رمتْنِى بسهْم ريشه الهدْب لم يصب ... ظَوَاهِرَ جِلْدِى وهو فى القلْبِ جَارِح[٥]

٦ – يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِى رَشَفَاتٍ ... هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

يقول : إن هذه النسوة يمصصن من فمى مصّات لميلهن إلىّ . هنَّ : يعنى الرشفات . فى فمى أَحْلَى مِنْ حلاوة[٦] التّوحيد فى قلب الموحّد ، وهو المقرّ بوحدانية الله تعالى ! وهذا أحد ما نسب المتنبى لأجله إلى الكفر ؛ حيث جعل الترشّف أحلى من التوحيد ! وروى : « هن فيه حلاوة التوحيد » يعنى : للترشف فى الفم حلاوة التوحيد . وهذا أخفّ من الأوّل . وقيل : إنه المعشوق بعاشقه ، أى قوله : أنت

---

(١) ق : « يعمرك » .

(٢) ق : « ببراقع » .

(٣) : « صفة » زيادة عن صاحب التبيان .

(٤) كان كثير جيد الأسلوب حسن الصنعة . وهو أحد عشاق العرب . وقد صغّروه لأنه كان شديد القصر . وكان فيما يظهر دعيًّا فى الحب وقد توفى سنة ١٠٥ هـ . انظر ترجمته فى الأغانى ١٢٧/٨ و ٤٦/١١ وابن خلكان ١٨٩/٢ وخزانة الأدب ٣٧٦/٢ ومعاهد التنصيص ١٣٦/٢ ودلائل الإعجاز : ٣٢٣ .

(٥) الوساطة : ٤٠٤ والتبيان ٣١٥/١ والإبانة ٥٦ وروايته : « وهو للقلب صادع » وشرح البرقوقى ٤٦/٢ وروايته « ريشة الكحل .... جارح » . وبهذه الرواية فى الواحدى ٣٠ .

(٦) ق ساقط : « لميلهن إلىّ » وكذلك : « يعنى الرشفات » و : « حلاوة » .

واحدى ؛ عند إقباله عَلَى وِصَالِه ، من دون أن يعرف غيره ، فلهذا أحلى ما يكون للعاشق إذا كان معشوقه لا يعرف سواه ، ولا يقول إلا به ، وإذا فعل ذلك فقد وحّده ، فكأنه يقول : هن فى الفم أحلى من هذا التوحيد(١) .

٧ - كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْخَمْـ ـرِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجُلْمُودِ

الخُمصانة : الدّقيقة الخاصرة . والجلمود : الصخر الصُّلب . روى : « أرقّ »(٢) فى موضع الجر صفة لخمصانة ، وبالرّفع صفة لكلّ .

يقول : كلّ واحدة من هذه المترشِّفات (وهى : كل ضامرة البطن) أرقّ بشرةً من الخمر ، بقلْبٍ أشد قساوة وصلابة من الصّخر . شبّه رقّة بشرتها بالخمر ، وقساوة قلبها بالحجر ، وجعله أقسى منْهُ : أى أقسى من الحجر الصُّلب(٣) .

٨ - ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضَرَبَ الْعَنْـ ـبَرُ فِيهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وعُودِ

أى : كلّ خمصانة ذات فرع ، كأنما خُلِط(٤) فيه العنبر بماء الورد والعود ، طيبًا ورائحة ؛ وإنَّمَا كان ذلك خلْقة ، فلهذا قال : « كأنما » .

٩ - حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثْلٍ دُجُوجِيْـ ـيٍ أَثِيثٍ جَعْدٍ بلاَ تَجْعِيدِ

الحالك : الشديد السواد . والغُدَاف : الغراب الأسود . والجثْل : الشّعر الكثير . والدُّجُوجىّ : الشديد السواد أيضاً . والأثيث : الكثيف الملتف .

---

(١) ذكر ابن المستوفى فى كتابه النظام قال : قال المعرى : « وقوله أحلى من التوحيد يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون وصف التوحيد بالحلاوة فى فمه وجعل الرشفات أحلى منه على وجه المبالغة كما تقول : هذا أحلى من الضرب : « العسل » لأن الضرب معروف بالحلاوة ، والآخر أن يكون جعل التوحيد غير موصوف بالحلاوة » .

(٢) عنى برقتها : نعومتها وصفاء لونها .

(٣) : « أقسى من الحجر الصلب » مثبتة فى ق وساقطة من سائر النسخ .

(٤) ا : « أخلط » .

والتجعيد : يُجْعلُ جَعْدًا بتكلّف[1] .

يقول : هى ذات فرع أسود بهذه الصفة [١٤ - ا] .

١٠–تَحْملُ المسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الريـ ـحُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيتٍ بَرُودِ

الهاء فى « غدائِرها » للمرأة ، وروى : « من غدائِره » . أى : من غدائِر الفرع والغدائِر : هى الضفائِر ، واحدها غديرة ، والريح : فاعلة « تحمل » والشتيت[2] : صفة الأسنان[3] ، وهو المفلج ، والبَرُود أيضاً .

يقول : إنها مع استغنائِها عن الطيب ، تستعمل الطيب الكثير ، بحيث تحمل الريحُ عن غدائِرها المسكَ . وتفْتر : أى تضحك عن ثغر مفلج فيه ماء بارد ، أو يبرد حرارةَ الكبد ! وهو الريق المتحلب من بين الأسنان ، وقيل : هو من البَرَدَ النازل من السماءِ ، فوصف أسنانها بأنها مفلجة ، وبأن ريقها بارد ؛ لبياضه ونقائه وبرده إذا مُصّ .

١١–جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسُّقْم وَبَيْنَ الْجُفُونِ والتَّسْهِيدِ

أراد بأحمد : نفسه .

يقول : إن هذه المرأة جمعت بين جسمى ، وبين السُّقْم ! وبين جفونى والتسهيد[4] فبعَّدتْ عنِّى الصحة والنوم .

١٢–هَذِهِ مُهْجَتِى لَدَيْكَ لِحَيْنِى فَانْقُصِى مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَزِيدِى

المهجة : النفس . والحين : الهلاك .

يقول : هذه نفسى عندكِ مسلَّمةً إليك للهلاك ! فانْقُصِى من عذابها ،

---

(١) ع : « أن يكون جعدًا بتكلف » . ق : « يجعل جعدًا بتكنف » .

(٢) ق : « الشنيب » .

(٣) ق : « الإنسان » .

(٤) ق : « السهد » .

أو فزيدى فى [١] عذابها فحكمكِ نافذٌ فيها ، وأخذه من قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [٢] .

١٣- أَهْلُ مَا بِى مِنَ الضَّنَى بَطَلٌ صِيـ ـدَ بِتَصْفيفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدِ

الضَّنَى : طول المرض والضعف [٣] وتصفيف الطرة : تسويتها من الصف [٤] و « أهلُ » : مرفوع لأنّه خبر الابتداء ، والابتداء : « بطل » . متأخر عن الخبر كأنه [٥] يقول : بطل صيد بتصفيف طرة [٦] أهلُ ما بِى .

ومعناه : إنّنى بطلٌ صِيدَ ؛ ومع ذلك أهلٌ لما بى [٧] ، مستحقّ لطول المرض . وهذه الإشارات إلى شجاعة نفسه ، وإنه مع ذلك قد صيد ، بتصفيف طرّة وبجيد . ويجوز أن يكون « أهل » مبتدأ ، و « بطلٌ » خبره . ويجوز أن يكون « أهل » خبر مبتدأ محذوف كأنه قال : أنا أهل ما بى من الضنى ؛ ثمّ بين العلّة فقال : لأنى بطل [٨] صيد بتصفيف طرةٍ وبجيد .

١٤- كُلُّ شَىءٍ مِنَ الدِّماء حَرَامٌ شُرْبُهُ مَا خَلاَ دَمَ الْعُنْقُودِ

يقول : جميع الدماء حرام شربها ، ما خلا دم العنقود : الذى هو الخمر . ثم

---

(١) ق : « من » .

(٢) سورة المائدة : ١١٨/٥ .

(٣) : « والضعف » من ع .

(٤) : « من الصف » من ب .

(٥) : « كأنه » من ع .

(٦) : « طره » من ب .

(٧) فى سائر النسخ : « ومعناه شجاع صار ضد النساء وطرتهن وأجيادهن أهل لما بى » والمذكور عن ق .

(٨) البطل : الشجاع الذى يبطل عنده دماء الأقران . والطرة : شعر الجبهة . وتصفيفها : تسويتها .

أخذ فى ذكر الخمر استِسْقَاءً لها[١] فقال :

١٥– فَاسْقِنيهَا فِدًى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِى مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِى وَتَلِيدِى

يقول[٢] : اسقنى هذه الخمرة فِدًى لعينيك نفسى ، وما اكتسبته من مالٍ ، وما ورثته من آبائى[٣] وجعل المخاطب غزالاً بقوله : «من غزال» . فكأنه قال : من بين الغزلان ومِنْ : هنا للتخصيص[٤] .

١٦– شَيْبُ رأْسِى وَذِلَّتِى وَنُحُولِى وَدُمُوعِى عَلَى هَوَاكَ شُهُودِى

[١٤ – ب] يقول : أربعة أشياء شاهدات لى على هواكَ . وهى : الشيب ؛ لحلوله قبل أَوانه ، ونزوله فى غير زمانِهِ . وذلِّى فى هواكَ ، ونحول جسمى ، وانسكاب دموعى ، والله تعالى أمر فى القضاء بالشاهدَيْن ولى أربعة[٥] شهود وهذا مثل قول القائِل :

مَنْ ذَا يكذِّب فى شهودٍ أربعاً؟! وشهودُ كلّ قضيّةٍ اثْنَانِ :
خَفَقَانُ قَلْبى واضْطِرابُ مَفَاصِلِى وَنُحولُ جِسْمِى وَاعْتِقَالُ لِسَانِى

١٧– أىَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِى بِوِصَالٍ لَمْ تَرُعْنِى ثَلاَثَةً بِصُدُودِ

يقول : اذكر أيها الغزال أىّ يوم واصلتنى فيه ، فسررتنى بوصلك ولم ترعنى بصدود ثلاثة أيام !

---

(١) ذكر ابن المستوفى فى كتابه النظام أن أبا العلاء قال : «أحل الخمر فى هذا البيت على سبيل الدعوى ، وذلك قبيح بمن يشتمل عليه الإسلام ، ويروى : ما سوى» وقال الواحدى ٣٢ : «شرب الخمر لا يحل إلا أن يريد بدم العنقود العصير أو ما لا يسكر من المطبوخ» .

(٢) ق : بعد البيت مباشرة زادت هذه العبارة : «ذكر المخاطب بعد قوله فانقضى» ولعلها زيادة من الناسخ وضعت فى غير مكانها .

(٣) ا ، ب : «أبى» .

(٤) ا ، ع : «للتجنيس» ب : «للجنس» .

(٥) ق : «بالشاهدين إلى أربعة شهود» ع «بالشاهدين لا أربعة شهود» .

١٨-مَا مُقَامِى بأَرْضِ نَحْلَةَ إلاَّ كَمُقَامِ الْمسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ

روى : نخلة . بالمعجمة ، قيل : هى محلّه بالكوفة ، وروى : بالحاء المهملة وهو الأصح . وهو : مكانٌ بالشام . وقيل : إنه على ثلاثة أميال من بعلبك[١] .

يقول : ليس مقامى بين أهل هذا المكان وإيذائهم إياى[٢] واستخفافهم بى ، إلا كمقام السيد المسيح بأرض اليهود ؛ لكثرة عداوتهم له .

وروى : أنه لقب المتنبى بهذا البيت .

وقيل : بل بالبيت الذى يقول فيه :

أَنَا فِى أُمَّةٍ ، تَدَارَكَهَا اللهُ غريبٌ كصالِحٍ فى ثَمُودِ[٣]

١٩-مَفرَشِى صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلكِنَّ قَمِيصِى مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ

٢٠-لأْمَةٌ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلاصٌ أحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدِ

الصَّهوة : مقعد الفارس من الفرس . والحصان : الفرس الكريم الذكَر .

يَصِفُ بهذا شدة حذره من القوم ، وهم أهل نخلة .

يقول : مفرشى مقعد الفارس ؛ لكونى عليه ليلاً ونهاراً ، وقميصى ودِرْعى التى هى مسرودة[٤] من حديد ؛ لمواظبتى على الحرب وشدة تحرّزى من أعدائى .

ثم وصف درعه الحديد فقال : « لأْمَةٌ » : أى ملتئمة الصَّنعة[٥] ، مجتمعة « فَاضَةٌ » : سابغة . « أَضَاةٌ » : أى صافية . وهى [صفة] الغدير شبّهها به لصفائها

(١) فى تاج العروس ، نخلة : قرية قرب بعلبك على ثلاثة أميال منها . وذكرها الواحدى بالخاء المعجمة .

(٢) ق : « ليس مقامى فى هذا المكان بين أيديهم إياى » تحريفات .

(٣) ق من : « الله ... ... ثمود » غير موجود . وهذا البيت آخر أبيات القصيدة التى بين أيدينا .

(٤) مسرودة : منسوجة .

(٥) ق : « أى مليحة الصفة » تحريف .

وزرقها كالماء الذى فى الغدير . «دِلاصٌ» : أى برّاقة . «أحكمت نسجها : يَدَا داود» : أى هى من عمل داوود[١] عليه السلام ، وهى أَوثق ما تكون من الدروع ؛ لأنها مسرودة غير مسمورة ، وهذا غاية ما يمدح به الدّرع .

٢١– أَيْنَ فَضْلِى إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْـ ـرِ بِعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنكِيدِ؟!

التنكيد[٢] : التقليل . يشكو سوء حاله مع فضله ، وبُعْد محلّه .

فيقول : أين فضلى إذا رضيت من الدهر بعيش قليل الخير؟

٢٢– ضَاقَ صَدْرِى وَطَالَ فِى طَلَبِ الرِّزْ قِ قِيَامِى وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِى

ويروى : ضاق صدرى .

يقول تأكيداً لما تقدم من البيت : ضاق صدرى لما بى من ضيق الرِّزق ، وطال قيامى فى طلب رزقى ، وقلّ قعودى عنه .

٢٣– أَبَدًا أَقْطَعُ البِلاَدَ وَنَجْمِى فِى نُحُوسٍ وَهِمَّتِى فِى سُعُودِ

يقول : أنا أَجُوبُ[٣] البلاد أبداً ، ولا أفتر عن السّعى ، لكن نجمى فى نحوس [١٥ – ا] فلا يساعفنى[٤] وهمّتى فى سعود[٥] .

٢٤– وَلَعَلِّى مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْـ ـلُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ

ويروى : «ولعلى مُبْلغ بَعْضَ ما آمل» ؛ وهذا ظاهر ؛ لأن التَسَلى لم يدخل فى

---

(١) يذكر صاحب التبيان أن داود هو أول من عمل الدروع مستدلاً بقوله تعالى : (وألنا له الحديد) .

(٢) التنكيد : بمعنى التقليل تؤيده معاجم اللغة .

وقد رأى الواحدى وصاحب التبيان أن المتنبى يقول : إذا قنعت من الدنيا بعيش قد عجل لى نكده وآخر عنى خيره فأين فضلى ؟ ! فإذا لا فضل لى ! .

(٣) ق : «أجرب» تحريف .

(٤) ق : «فلايسا عف بى همة فى السعود» .

(٥) يريد أنه عالى الهمة ، دائب السعى ، وإن قل حظه من الرزق .

الأمل ، وإنما يدخل فى الوصول إلى المأمول ، وعلى الرواية الظاهرة لأبُدّ أن يكون مقلوباً ، فيكون راجعاً إلى ما ذكرناه فى الرواية الأولى ، ويجوز أن يحمل على ظاهره ويريد أنا راجٍ بعض ما أبلغ من العيش الهنىّ ، والمكان السنىّ ، بلطف الله العزيز الحميد .

٢٥- لسَرِىٍّ لِبَاسُه خَشِنُ الْقُطْـ ـنِ وَمَرْوِىّ مَرْوَ لُبْسُ الْقُرُودِ

السرىّ : السيد ذو المروءة[1] وقيل : أراد به الممدوح ، وإنْ كان ممن يلبس الخشن للزهد والتواضع .

فيقول : إنه سَرِىّ ، لباسه خشن القطن ، وليس فيه ما يوجب الضعة ؛ وإنّ الْمَرْوِىّ[2] : لُبْس القرود والسِّفلة من الناس ، ولم يدل على رفعتهم .

وقيل : أراد بالسَّرِىّ : نفسه وأن لباسه خشن القطن ، لما به من الفاقة ، ثم بين أنه لا يقنع بالمَرْوِى ، لأنَّه لباس السِّفلة من الناس ، وإنّ همته ترتفع عن[3] الاقتصار على ذلك ، بل يريد ما هو[4] فوقه من الثياب الثمينة النفيسة[5] .

٢٦- عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ

خفْق البنود : اضطراب الرايات ، وهى جمع : بَنْد ، وهو العَلَم . يحض نفسه أو صاحبه على طلب العز والعلا ، وينهاه على النزول على الفاقة فى الشقاء .

يقول : عش عزيزاً إن أمكنك ، وإلاّ فمت كريماً ، بين المطاعنَة وخفق الرايات ؛ فإنّ مَن مات بين هذه الأشياء مات عزيزاً ، لبقَاءِ الذكر الحسن بعد موته ، وكلّ هذا للمنْع من الذل ، والحثّ على طلب العلو .

---

(١) ق : « ذو المروءة » ساقطة .

(٢) المروى : ما نسب إلى مَرْو : والمراد بذلك ثياب رقاق تنسج بمرو . انظر الواحدى .

(٣) ق : « من » .

(٤) « هو » ساقطة .

(٥) أ ، ب ، ع : « النفيسة » ساقطة .

٢٧- فَرُءُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْـ ـظِ وَأَشْفَى لِغلّ صَدْرِ الحَقُودِ

بَنَى من أذْهَبَ : أَفعل التفضيل وهو لا يأتى إلا[١] من الأفعال الثلاثية المجَرَّدَة[٢] عن الزيادة ، فإن كان بناؤه من «ذهب» فهو لازم فلابد[٣] من الباء للتعدية ، وهو أن يقول : أذْهَبُ بالغيظ ، ذلك رواية . فأما أذْهب للغيظ[٤] . فهو محمول على أنه حذف من أذهبت ، ثم بنى بعد رده إلى ثلاثة أحرف (أفعل) ، كقوله تعالى : (أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى)[٥] لأنه من أحصيْت .

يقول : إن لم يكن يمكنك أن تعيش عزيزاً ، فمتْ بين طعن القنا ، فإنّه من الأشياء التى تشفى الصدور من الحقد ، أو تُقْتَل ؛ فتستريح مما كنت فيه من الغيظ والحقد .

وروى أنّه قال : أنا لم أَبْنِ «أَذْهَبُ» من فعل متعدٍّ وإنما قلت : «أذهب بالغيظ»[٦] .

٢٨- لاَ كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ

يقول : عش عزيزاً ، أو مُت كريماً . لا كما كنت تحيا غير محمود ، وإذا متّ فى هذه الحالة «متّ غير فقيد» : أى [١٥ - ب] غير مفقود ، لا يعتدّ بك ، ويكون موتك وحياتك واحدة ولا يعرفك أحد فيفقدك ، كأنّه كَانَ قد استعمل الكسل قبل هذه الحالة .

---

(١) ق : «إلا» ساقطة .

(٢) ق : «المجردة» ساقطة .

(٣) : «فلابد» عن ا ، ب ، ع .

(٤) قوله : «أذهب للغيظ» كان حقه أن يقول : أشد إذهاباً ولا يبنى أفعل من الإفعال إلا فى ضرورة الشعر، ولو قال : «أذهب بالغيظ ، لم يكن ضرورة» لأن فى هذه الحالة (ذهب) لازم فلابد من الباء للتعدية .

(٥) سورة الكهف ١٢/١٨ .

(٦) وعلى ذلك فلم يرتكب ضرورة .

٢٩- فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِى لَظَى وَذَرِ الذُّلْـ ـلَ وَلَوْ كَانَ فِى جِنَانِ الْخُلُودِ

لظى : إذا جعلتها نكرة[١] صرفتها لأنها ليس فيها إلا التأنيث[٢] ، وإن جعلتها اسماً لجهنم ، وهو المراد هاهنا لم تصرفها : للتعريف والتأنيث .

يقول : اطلب العز ولوكان فى جهنم ، واترك الذل ولا تقبله ولوكان فى جنان الخلد . من قولهم : « النار ولا العار »[٣] .

٣٠- يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَعْـ ـجزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ الْمَوْلُود

٣١- وَيُوَقَّى الْفَتَى الْمِخَشُّ وَقَدْ خَوَّضَ فِى مَاءِ لَبَّةِ الصِّنْدِيدِ

الْبُخْنُق : خرقة يوقى بها رأس الطفل إذا دُهِن[٤] . والمخش : هو الدخَّالُ فى الأمور[٥] . وروى : « المحش » بالحاء وهو : الذى يوقد الحرب كأنه آلة ذلك . وخوَّضَ : يجوز أن يكون بمعنى خاض ؛ مبالغة فيه كطوَّفَ[٦] ، ويجوز أن يكون متعدّياً ، ومفعوله محذوف ، وتقديره قد خوّض الرمح ، وماء اللّبة : الدم[٧] . والصِّنديد : السيّد الكريم .

---

(١) ق : « نكرة » ساقطة و أ ، ب : « صفة » بدل : « نكرة » .

(٢) ا : « ليس فيها التأنيث » .

(٣) هذا المَثَل ذكر فى كتاب الأمثال المطبوع فى الهند لمؤلف مجهول وفى الوساطة ٣٥١ ولم ينسب . وقال الواحدى : هذا مثل ومبالغة فى طلب العز والتجافى من الذل وإلا فلا عز فِى جهنّم ولا ذلّ فى الجنة .

(٤) وذكر الواحدى أن البخنق : خرقة تقنع بها المرأة رأسها أيضًا .وتذكر معاجم اللغة أن البخنق : خرقة تتقنع بها المرأة فتشد طرفيها تحت حنكها .

(٥) جاء فى اللسان . المخش من الرجال : الماضى الجرئ على هول الليل ويقال : هو مخشّ ليل : دخال فى ظلمته . والمخش : موقد نار الحرب ومؤججها والخبير بها .

(٦) ق : «كطرف» تحريف ا : «كظرفه» تحريف أيضًا .

(٧) ق : « وأما اللبة فهى الدم » والمذكور عن سائر النسخ واللبة : أعلى الصدر عند الحلق ، وماؤها : الدم – وهذا ما ذكره الواحدى وغيره ، فقد جاء فى كتب اللغة أن اللبّة : موضع القلادة من العنق .

يقول : يُقتَل العاجزُ الجبانُ مع عجزه عن قطع البُخْنق ، ولا ينفعه الحذر[١] والإحجام عن القتال ، ويصان الرّجل الشجاع الدخّال فى الحرب ، فى حالٍ قد خاض ودخل أوْ أدْخل سِنَان رمحه فى دم الشجاع ومثله للأهتم[٢] :

وَمَا كُلّ من يغشى القتال بميّت وما كل من يرجو الإياب بسالم[٣]

٣٢–لاَ بِقَوْمِى شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِى وبِنَفْسِى فَخَرْتُ لاَ بِجُدُودِى

٣٣–وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوْذُ الْجَانِى وَغَوْثُ الطَّرِيدِ

يقول : إنّ شرفى بنفسى لا بقومى ، بل هم شرفوا بى ، فإذا فخرت فبنفسى لا بجدودى ؛ لا لعدم فضلهم ، ولكن لزيادة فضلى على فضلهم ؛ وهذا كما قيل «نفس عصامٍ سوّدت عصاما»[٤] ومثله لعلى بن جبلة[٥] .

(١) ق : «العذر» .

(٢) هو : عمر بن سنان ، أحد السادات الشعراء الخطباء فى الجاهلية والإسلام ، من أهل نجد ، كان يدعى : المكحّل ، فى شبابه ، أسلم وحسن إسلامه ، ولم يكن فى زمانه أخطب منه ، وهو صاحب البيت المشهور :

لعمرى ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

ولقبه أبوه بـ : «الأهتم» لأن ثنيتيه وقعتا يوم الكلاب .

ترجمته فى المرزبانى ٢١٢ والشعر والشعراء ٢٤٠ والبيان والتبيين ٢٧/١ .

(٣) منسوب له فى الوساطة ٣٥١ والرواية فيه : «ولاكل من يرجو الإياب» .

(٤) عصام : هذا هو صاحب النعمان بن المنذر ، وكان فى مطلع حياته خادماً للملك ، ثم لم يزل يسمو حتى أصبح حاجبه ووزيره وإليه نسبت كلمة : «عصامى» ومعناها الذى يشق طريقه وسط الصعاب والمثل المذكور من قول النابغة فى مدح عصام هذا :

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكر والإقداما

وصيرته بطلا هماما حتى علا وجاوز الأقواما

انظر فيما ذكرنا عيون الأخبار ٢٢٧/١ وأمالى الزجاجى ٢٢٣ وكتاب الأمثال لمؤلف مجهول والخزانة ٩٦/٤ ونهاية الأرب ٥٢/٣ والعقد الفريد ٤١١/٣ وفصل المقال فى شرح كتاب الأمثال وديوان النابغة .

(٥) المعروف بـ : «العكوك» . شاعر عراقى من أبناء الشيعة الخرسانية وكان أعمى أبرص . ومن أحسن الناس إنشادًا . وكان الأصمعى يغبطه وهو الذى لقبه بـ : «العكوك» . أى الغليظ =

وما سوّدت عجْلاً مآثرُ قومهم[١] ولكن بهم سادَتْ على غيرهم عجْلُ[٢]

ثم بيّن أن لقومه فضلا على سائر العرب[٣] ؛ ومع ذلك فهو أفضل منهم ، فقال : وبهم فخر كلّ من نطق الضاد : يعنى أنه فخر كل العرب . لأن الضّاد مختصّة بلغة العرب ، وقيل : المراد أن بهم فخر كل ذى فضل ، والضاد هى التى فى الفضل ، وبيّن أن قومه وجوهٌ بهم[٤] عوذ الجانى : إنه يستعيذ بهم . وبهم غوث الطريد : أى بهم يستغيث المطرود .

٣٤–إنْ أكُنْ مُعْجِبًا فَعُجْبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ

المعجِب : المتكبّر . والعُجْب : الاسم منه . والعَجيب : الذى لا نظير له .

يقول :إن تكبّرت بمَا لِيَ من الشّرف ، فَلَيْس إلا لأنى عَجيبٌ ، لا نظير لى فى زمانى ، ولا لأحد مزيداً علىّ[٥] . وقيل : المعجب [١٦ – ا] الذى لم يجد فوقه أحد .

٣٥–أَنَا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِى وَسِمَامُ الْعِدَا وغَيْظُ الْحَسُودِ

يذكر فضائله ، ومفاخره ، فيقول : أنا قرين النّدى والسخاء وقادر على الشعر ، والقوافى ، وسمٌّ قاتل لأعدائى وغيظ للحسّاد[٦] ، لِمَا لِيَ مِنَ الرُّتْبة العالية ، والدرجة السامية ، من الفضْل والكمال .

= السمين . استنفذ أكثر شعره فى مدح أبى دلف العجلى وقتله المأمون سنة ٢١٣ . ابن خلكان ٣٤٨/١ . والشعر والشعراء ٣٦٠ ونكت الهميان ٢٠٩ والورقة لابن الجراح ١١٣ وطبقات ابن المعتز ١٧١ .

(١) ع : « قومهم » . وفى سائر النسخ : « غيرهم » .

(٢) الوساطة ٣٧٣ ومحاضرات الأدباء ٣٣٤/١ .

(٣) ق : « سائر الناس » .

(٤) ق : « قومه بهم » ع : « وجوده بهم » .

(٥) ا : « ولا أجد لأحد مزية علىّ » .

(٦) ع ، ا ، ب : « وغيظ فى حلوق الحسّاد » .

٣٦–أَنَا فِى أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِى ثَمُودِ

قوله : تداركها الله . كقولك : أصلحك الله . وقيل : تداركها الله بالعذاب ، فالأولى دعاء لهم ، والثانية دعاء عليهم .

يقول : أنا فى أمة يُصِيبُنِى[1] منهم أذى ، وطبْعِى مخالف لطبعهم ، وهم لا يعلمون محلِّى ، بل يعادوننى فحالى بينهم ، كحال صالح بين ثمود ، وقد قيل : إنه لقّب المتنبى بهذا البيت ، حيث شبه نفسه بصالح .

(٩)

وقال وقد مرّ فى صباه برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يعجبان الناس من كبره فقال[2] لهما :

١ – لقد أصبح الجُرْذُ الْمُستَغِيرُ أسِيرَ الْمَنَايَا سَرِيعَ الْعَطَبْ

الجرذ : فأر البيت الكبير . المستغير : طالب الغارة[3] ، أو طالب الغيرة[4] وهى الميرة[5] ، و « صريعَ » و « أسيرَ » : نصبا بخبر « أصبح » .

---

(١) أ ، ب . ع : « يصّيبى » تحريف .

(٢) ترتيب مكان هذه القطعة يختلف من مجموعة من النسخ إلى مجموعة ثانية ولكن كل النسخ تتفق فى إثبات هذه القطعة فهى فى ق . ع ، خ تتفق على وضعها فى هذا المكان وفى ا . ب بعد القطعة : رقم (١٠) :

قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات فى شغل

ومقدمتها عند الواحدى ١٦ : « وقال فى صباه وقد مر رجلين قد قتلا جرذًا وأبرزاه يعجبان الناس من كبره » وهى عند الواحدى بعد القطعة : « وقيل له وهو فى المكتب ما أحسن هذه الوفرة ! » أى رقم (٣) وقبل الأبيات الثلاثة التى هجا بها القاضى الذهبى . التبيان ١/٢٢٠ : « وقال فى صباه وقد رأى جرزا مقتولاً » . الديوان : عدها المحقق من زيادات الديوان . ولم أقف عليها فى الفسر . وفى العرف الطيب ص ٨ .

(٣) الغارة : الهجوم . (٤) الغيرة : الطعام . (٥) والميرة : الطعام يجمع للسفر .

يقول : قد أصبح الجرذ الذى كان يغير فى البيوت . أى ينْقل الميرة[١] حليف الهلاك ، صريع الموت .

٢ – رَمَاهُ الكِنَانىّ والعَامِرىّ وتَلاَّهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعربْ[٢]

« تلاّه » : أى ألقياه على وجهه .

يقول : رماه الرجلان وتلاّه على وجهه ، كما تفعل العرب .

٣ – كِلاَ الرَّجُلَيْن اتَّلَى قَتْلَهُ فأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلَبْ

« كِلاَ الرجلين » : أى كل واحد منهما . و « اتَّلى » : افتعل من الولاية ، أى ولى كل واحد منهما قتله ، و « حُرَّ السلب » : خالصه . و « غلّ » : أى خان فى الغنيمة .

يسخر منها[٣] ، ويقول : قتلتما هذا الشجاع فأيكما خَان فى سَلَبه[٤] ، ففاز به دون صاحبه ، فإنى لاَ أرى سلبه ظاهراً .

٤ – وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإنّ بِهِ عَضَّةً فِى الذَّنَبْ

يقول : أيكما كان من خلفه ؟ فإن به عضة فى ذنبه ، فمن كان خلفه فهو الذى عضه ! يسخر منهما بذلك .

---

(١) ق : « ينقل » ساقطة .

(٢) أ : « وقتلاه للوجه تل العرب » .

(٣) ق : « كأنه يسخر منهما » .

(٤) السّلب : ما يسلب من ثياب القتيل وسلاحه . وحرّه : جيّده . وغلّ : أى خان .

(١٠)

وقال أيضاً فى صباه ارتجالاً وقد أهدى إليه عبيد الله بن[١] خُراسان هديّة فيها سمك من سكّر، ولوز[٢] فى عسل[٣]:

١ - قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِى شُغُلِ

يقول: إن الناسَ شُغْلهم كثرةُ الأمل. وشغْل الممدوح أبداً المكرمات وإسداء الإحسان[٤].

٢ - تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لكُنْتَ فِى الْجودِ غَايَةَ الْمَثَلِ

يقول: جعل الناسُ[٥] المثل فى الجود لحاتم الطائى، ولوكانوا عقلاء لجعلوك غاية المثل فى الجود؛ لأنك[٦] أسخى منه ومن سائر الناس [١٦ - ب].

٣ - أهْلاً وَسَهْلاً بِمَا بَعَثْتَ بِهِ إِيهًا أَبَا قَاسِمٍ وبالرُّسْلِ

تقديره: أهلاً وسهلاً بما بَعَثْتَ بهِ، وبالرّسل. إيهاً أبا قاسم و«إيهًا»: بمعنى كف[٧].

---

(١) ع: «عبيد الله بن خراسان الطرابلسى» وفى العرف الطيب ١٨ «عبيد الله بن خلكان»!! ويغلب على ظنى أنه نقله عن صاحب التبيان فى ١/٣٢٥.

(٢) ب، ق: «ولوز وعسل».

(٣) الواحدى ٣٥ نص المذكور. التبيان ٣/١٧٢ نص المذكور إلا أنه أسقط كلمة «ارتجالاً». الديوان ١٦ قريب من المذكور.

(٤) ا، ب، ع: «والإحسان إليهم».

(٥) ا، ب، ع: «الناس» ساقطة.

(٦) عبارة ب: «لأنه فى الجود دونك».

(٧) ع: «وإيها: بمعنى كف» ساقطة.

إيهًا بالنصب: أى كف. وإيه بالخفض: الاستزادة من المتكلم. فإذا أردت أن تستزيده قلت: إيه. وإذا أردت أن تكفه قلت: إيهًا.

يقول : كف عن ذلك فقد عجّزتنى[١] عن القيام بشكرك وأثقلتَ ظهرى بمبارّك . واستغنيتُ بما سلف من عطاياك . فلا حاجة إلى المبالغة .

٤ - هَدِيّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيهَا إلاَّ رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِى رَجُلِ

يقول : هديّةٌ ما رأيتُ مُهْدِيها ، إلاّ رأيتُ فضائِل الناس فيه مجموعة . فكأنه جميع الناس فى المعنى[٢] . وهو مأخوذ[٣] من قول الحكمى :

ولَيْسَ لله بمسْتَنْكَر أن يَجْمَعَ العَالَمَ فى واحِ[٤]

روى : « العباد » و « الأنام » جميعاً[٥] .

٥ - أَقَلّ مَا فى أَقَلِّهَا سَمَكٌ يَلْعَبُ فِى بِرْكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ

« أقل » : مبتدأ « وسمك » : خبر . و « ما » : بمعنى الذى ، وروى : « يلعب » و « يسبح » .

يقول : أقل ما فى أقل هذه الهدايا[٦] : سمك من اللّوز والسكر ، فى حوضٍ من العسل ، يشير إلى أن ذلك إذا كان أقل الأقل فكيف يكون ما هو أجَلّ الأجل والأفضل[٧] ؟! .

---

(١) ب : « أعجزتنى » .

(٢) عبارة ق : « فضائل الناس مجموعة . فكأنه جمع الناس فى المعنى » .

(٣) ا . ب . ع : « وقد أخذه » .

(٤) ديوانه ٢٥٤ والرواية فيه تطابق رواية الشارح تماماً . وكذلك فى عيون الأخبار ٢٢٧/١ ودلائل الإعجاز ١٣٠ و ٢٧٥ و ٢٧٨ . وزهر الآداب ١٠٢/٤ . وأخبار أبى تمام للصولى ١٤٨ وتأهيل الغريب ٢٥٤ و ٣٢٠ . وحلبة الكميت ٢٧ . ومحاضرات الأدباء ٢٩٨/١ . والرواية فيه : « وليس على الله بمستنكر » . والإبانة ٥٢ وروايتها : « وما على الله بمستنكر » . وتلخيص القزوينى ٤١٩ وخاص الخاص ١١١ .

(٥) ع : « روى العباد والأنام جميعًا » زيادة عن سائر النسخ . وساقطة من ق .

(٦) ق : « أقل ما فى هذه الهدايا » والمذكور عن ا ، ع .

(٧) ق : « ما هو الأجل والأفضل » وما ذكر عن ا ، ع .

٦ - كَيْفَ أُكَافِى عَلَى أَجَلِّ يَدٍ   مَنْ لاَ يَرَى أَنَّها يدٌ قِبَلِى ؟!

أكافى : أصله الهمز فخففه . ورِوىَ : « أجازى » . ولا همز فيه .

يقول : كيف أجازى على أجل نعمة له[١] عندى ، وهو يستصغر العظيم من أياديه ، ولا يَعْتَدّ بها . ولا يراها نعمة عندى ، فلا يمكننى القيام بشكره .

(١١)

وكتب إلى عبيد الله بن خراسان فى الطيفورية وقد رد الجامة[٢] وكتب على جوانبها بالزعفرانَ[٣] :

١ - أَقْصِر فَلَسْتَ بِزَائِدِى وُدًّا   بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَّا

أَقْصِر : أى أَمْسك عن الإهْدَاء ، [وفاعل] بلغ المدى وتجاوز الحدّ : ضمير الوُدّ[٤] .

يقول : أقصر عن الإهداء فلست تزيدنى ودًّا بزيادة الهدية ، فإنّ ودّك عندى قد بلغ المدى وتجاوز الحدّ[٥] ، فلا مزيد عليه ؛ والأصل فيه الحديث : « جُبِلت

---

(١) ق : « أجل نعمة لى عندى » .

(٢) الجامة : صنية أو شبهها يقدم عليها طعام أو فاكهة أو شراب ، تكون من فضة أو غيرها .

(٣) المذكور عن أ : و ب : « وكتب إليه فيها بالزعفران فقال » . ع : « فرد الجامة وكتب إليه فيها بالزعفران فقال » . ق : « وكتب إليه أيضًا » الواحدى ٢٦ « وكتب إليه أيضًا على جوانب الجام بالزعفران » . التبيان ٣٢٥/١ « وأهدى إليه عبد الله بن خلكان ؟؟ هديه فيها سمك من سكر ولوز فى عسل ، فرد إليه الجام وكتب عليه هذه الأبيات » . الديوان ١٦ « وله أيضًا وقد أنفذ إليه عبيد الله ابن خراسان جامة فيها حلوى فردها وكتب فى جانبها .

(٤) ا : « بلغ المد وتجاوز الحد» وفى جميع النسخ : « بلغ الحد وتجاوز ضمير الود » .

(٥) ا ، ق ، ع : « الحد » ساقطة .

الْقُلُوبُ على حبّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا »[١] .

٢ - أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا

الهاء فى «أرسلتها» و«رددتها» للجامة ، التى فيها الحلواء ، ونصب «كرمًا» و«حمدًا» على التمييز .

يقول : بعثت بالجامة مملوءة كرماً فرددتها مملوءة حمداً ؛ وذلك أنه كان كتب بهذه الأبيات فى جوانب الجامة[٢] وفيها حمد الممدوح .

٣ - جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِىَ فَارِغَةٌ مَثْنَى به وتظنُّهَا فَرْدَا

الطَّفْح : الارتفاع ، والامتلاء .

يقول : جاءتك هذه الجامة فارغة من الحلاوة ، وهى مع ذلك ممتلئة مِنْ حَمْدك ، فأنت تظن الجامة فرداً وهى قد انْضَمَّ إليها هذه الأبيات فهى مثنى بها : أى الأبيات[٣] ، وروى : «مثنى به» : أى بالحمد .

٤ - تَأْبَى خَلَائِقُكَ الَّتِى شَرُفَتْ أَلاَّ تَحِنُّ[٤] وتَذْكُرُ الْعَهْدَا

يقول : إن أخلاقك الشريفة تمتنع وتكره أن [لا] تشتاق إلى مثل صَنيعك فى إنفاذ الهدية [١٧ - ا] وألا تذكر العهد بإنفاذ الهدّية ، فكأنّه يستعيد مثل هذه الهدية التى بعث بها إليه .

وقيل : ألا تحن إلى أصدقائك .

---

(١) الشرح الصغير ١٣١ عن أبى نعيم فى حلية الأولياء والبيهقى فى شعب الإيمان ، وابن عدى فى الكامل .

(٢) ا : « وذلك ... الجامة » ساقط .

(٣) ق : « فهى ... الأبيات » ساقط انتقال نظر .

(٤) : « أن لاتحن » : أن هاهنا هى المخففة من الثقيلة . ودخلت ألا . لتفصل بينها وبين الفعل . فلهذا رفع : « تحن » و : « تذكر » وروى : « أن لاتحنَّ وتذكرَ » بالنصب . وجعلوا : « أن » هى الناصبة ولم يعتدوا : « بلا » .

٥ - لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهرًا كُنْتَ الرَّبِيعَ وكَانَتِ الْوَرْدَا

التاء فى «كانت» : ضمير الهديّة . وقيل : ضمير الخلائق .

يقول : لو كنت زَمَنا من الأَزْمان لكنت أطيبها وهو الرّبيع ، وكانت هديتك التى بعثت بها ، وخلائقك الشريفة كالورد ، فى فضْله على سائر الأزهار ، كفضل الربيع على سائر الأعصار .

(١٢)

وقال أيضاً يمدح عبيدَ الله بن خراسان وابْنَيه[١]

١ - أَظَبْيَةَ الْوَحْشِ لَوْلاَ ظَبْيَةُ الأَنَسِ لَمَّا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِى الهَوَى تَعِسِ

الأَنَس والإِنْس : واحد ، وهو جمع أَنَسى وإِنْسى[٢] والألف : حرف النِّداء ، والتَّعس : العثور[٣] :

يقول مخاطباً للظبية الوحشيّة : لولا الظبية الأنسية لما غدوتُ إِلَى المنزل الذى كنت فيه ، وارتحلت عنها ، بِجَدٍّ عَثُورٍ فى هواك[٤] .

وخاطب الوحشيّة لشبهها بالأنسيّة ، أو لأنّ الموضع صار مأْلفاً للوحش ، أو ليدلّ على أن الوحش يألفه بملازمة الفلوات .

---

(١) ا . ب : «وقال يمدح عبيد الله بن خراسان وابنيه» . ق . خ : «وقال أيضًا» . ع نص المثت . الواحدى ٨٨ : «وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسى» . التبيان ١٨٥/٢ : «وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسى» . الديوان ١٧ : «وقال فيه أيضًا» .

(٢) الأنس والإنس : البشر . الواحد : إنسى وأنسى بالتحريك . وهو مصدر أنست بالكسر أنسًا وأنسة . ويجوز فيه الفتح أَنَسَ به أُنسا . انظر اللسان .

(٣) التعس : فسره الواحدى وتبعه صاحب التبيان بـ : «الهلاك» وكلا المعنيين جاء بهما اللسان . ولعل ما قاله الشارح أقرب إلى المراد .

(٤) يقول : لولا مشبهتك من الإنس لما كان حظى فى الهوى مشئوما .

٢ - وَلاَ سَقَيْتُ الثَّرَى والْمُزْنَ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفَسِى

اللّوعة : شدة الحزن . والمزن : السحاب الأبيض . والثّرى : التّراب . ومخْلفة : من أخلف البرق ، إذا لم يمطر .

يقول : لولا الظبية الأنسية لكنت لا أسقِى ثرى ربْعَها دمعى ، فى حال تخلّف السحاب فلا يسقيه ، ثم بيّن حرارة نفسه بأنه لحرارته كان ينشّف[١] ما يبل الأرض من دموعه ، وهو من قول الآخر :

لَوْلاَ الدُّمُوعُ وفَيْضُهن لأَحرَقَتْ أَرْضَ الْوداع حَرارَةُ الأَكْبادِ[٢]

٣ - وَلاَ وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْىَ ثَالِثَةٍ ذِى أَرْسُمٍ دُرُسٍ فِى الأَرْسُمِ الدُّرُسِ

تقديره : ولا وقفت مُسْىَ[٣] ثالثةٍ بجسم ذى أرسم دُرُس .

يقول:لولا الظّبية الأنْسية ، لكنت لا أقف فى رُسُوم دار هذه المحبوبة الدَّارسة ثلاثة أيام ولياليها ، حتى يصير آخر وقوفى وقت العشيّة من الليلة الثالثة ، من أول وقوفى ، بجسمٍ ذى أرسم دارسة : نَحِيلٌ شبيه بالأرسم الدارسة من منزل المحبوبة ، ويكون المراد « بمُسْى ثَالِثة » تقديره أيام وقوفه عليها .

قال ابن جنى : ولا يجوز أن يريد به أنه وقف بعد ثلاثة أيام من غيبوبتها عن الدار ، لأنها لا تصير دارسة بثلاثة أيام[٤] .

وقيل : إنّ ذلك أيضاً جائز ، لأنّ ديار الأعراب لا تكاد تسلم من الدروس

---

(١) ق : بياض مكان « كان ينشف » .

(٢) غير منسوب فى التبيان ١٨٦/٢ .

(٣) المسى ، والمساء ، واحد ، كالصبح والصباح . والرسم : الأثر ، وجمعه أرسم . والدّارس : جمع دراسة ودارس . الواحدى ٩ وتبعه التبيان ١٨٦/٢ .

(٤) هكذا نص رواية الواحدى ٨٩ عن ابن جنى : قال ابن جنى : وقفت عليها ثلاثة أيام بلياليها يسائلها ، ولم يرد بعد ثلاثة أيام من فراق أهلها ، لأن الدار لا تدرس بعد ثلاثة أيام ، والمعنى أنه وقف عليها ثلاثة أيام .

لأوّل ريح تهب فتسفى عليها التراب من جهة ، وتَطُمّ آثارها ، وإن وافقها مطرٌ كان دروسها أَدْعَى[١] .

٤ - صَرِيعَ مُقْلَتِهَا سَئَّال دِمْنَتِهَا قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكِ الْجَفْنِ واللَّعَس

« صريعَ » و« سئّال » و« قتيلَ » : منصوبة على الحال ، من « وقفت » ، والدِّمنة : ما اسودّ من آثار الدّار [١٧ – ب] كالأثافى ونحوها ، واللَّعس : حمرةٌ فى الشفة تَضْرب[٢] إلى سواد ، فَوْق اللَّمَى[٣] .

يقول : ظبية الإنس لمّا وقفتُ صريعَ مقلتها سائلاً آثارَ دارها متعلِّلا بذلك ، قتيل تفتير أجفانها وقتيل اللَّعَس الذى فى شفتيها[٤] .

٥ - خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْها الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ وَلَوْ رآهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمِسِ

الخريدة : الجارية الناعمة . وقيل : الحييَّة . ولم يَمِس : أى لم يَتَبَخْتر .

يقول : هى جارية ناعمة حيِيّة حَسنة معتدلة القامة ، لو رأتها الشمس ما طلعت ؛ خجلاً من وجهها ، وإنها وإن طلعت[٥] فكأنها لم تطلع ؛ من حيث لا يبين نورها لنور هذه الظبية الأنسية ، ولو رآها غصن البان لَمَا تَبَخْتَر[٦] ؛ خجلاً من اعتدال قامتها .

٦ - مَا ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَإٍ وَلاَ سَمِعْتُ بِدِيبَاجٍ عَلَى كَنَس

الرشأ : الغزال ، والكَنَس : بَيْت الظبى[٧] ، وروى على كَنِس ، وهو صفة

(١) فى النسخ : « أوحى » .

(٢) ب : « تضرب » ساقطة .

(٣) عبارة التبيان : « أقوى من اللمى » والواحدى « مثل اللمى » .

(٤) ق : « اللعس التى فى شفتها » واللعس : سمرة الشفة . اللسان .

(٥) ا : « أو إنها إن طلعت » .

(٦) ا . ب . ع : « لايبين نورها لنور وجهها . ولو رآها غصن البان لم يتبختر » .

(٧) ق : « بنت الظبى » تحريف والمذكور تؤيده كتب اللغة .

الظبي ، أى ذى كَنِس .

يقول : مارئى[1] خلخال على غزال ، ولورئى[1] لكان لايضيق عليه ؛ لأن رجله دقيقة ، ولا سمعت بديباج فوق كِنَاس ، وهذه الظبية الأنسيّة ضاق عليها الخلخال ، وغُشِّى بيتُها الذى هو الهودج بالديباج[2] وهذا من قول الشاعر :

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاها وَجِيدُكِ جِيدُهَا سِوَى أَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيق[3]

٧ - إِنْ تَرمِنِى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ تَرْمِ امْرأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلاَ نِكِسِ[4]

النكبات : جمع نكبة وهى المحْنة ، وعن كثَب : أى عن قرب . والرعديد : الجبان . والنِّكِس : الساقط الخامل[5] .

يقول : إن ترمنى محن الزمان من قرب . فقد رَمَتْ امرأً غيْر جبان ، ولا ضعيف ساقط ، يوهنه رميها .

٨ - يَفْدِى بَنِيكَ عُبَيْدَ اللهِ حَاسِدُهُم بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ

يقول : يا عُبَيْد الله ، حاسد بَنِيكَ صار فداءً لهم ، على وجه الدعاء . ثم قال : « بجبهة الْعير[6] يفْدى حَافِرُ الفَرس » : أراد به أنهم كرام وحسّادهم لِئام ، فهم فداء

---

(١) ق : « ماروى » .

(٢) ق : « بالديباج » ساقطة .

(٣) نسب هذا البيت إلى مجنون ليلى : قيس بن الملوح فى ديوانه ٢٠٧ ، والكامل ٥٠٩ ، وخزانة الأدب ٥٩٥/٤ ، والتبيان ٢٤٤/١ .

(٤) قال ابن القطاع : أنشد هذا البيت كل من روى شعره فقالوا : « نَكَس » بفتح النون . وهو خطأ محض ؛ لأن أصل الكلمة « نِكْس » وهو اللئيم من الرجال . وأبو الطيب لما احتاج إلى حركة الكاف ليقيم بها الوزن حرّكها بالكسر . التبيان ١٨٨/٢ وقال الواحدى : ولم أر « النِّكس » بمعنى « النِّكس » إلا فى هذا البيت . ص ٩٠ .

(٥) : « الخامل » من أ ، ب .

(٦) العير : المراد به الحمار .

لهم ، كما يفدّى حافر الفرس ، وهو أحسن خِلْقةً بجبهة العير . وهى : أى الجبهة أعلى الأعضاء[١] .

وقيل : جعل أبناء الممدوح منه ، بمنزلة الحافر من الفرس ، وجعل الممدوح بمنزلة أعلى الفرس ، وجعل حسّاد أبنائِه بمنزلة جبهة الحمار ، من سائِر الحساد الذين هم كالحُمُر ، فجعل أعلى الأشياء من الحساد فداء لأدْنى الأشياء من الممدوح ، لأن الابن بإضافة الأب إليه بهذه المنزلة ، وهما كما يقال للشىء الخسيس : فداء للشىء النفيس[٢] وكبار هؤلاء القوم ، فداء لصغار قومك ، وأشباه ذلك .

٩ – أبا الغَطَارِفةِ الْحَامِينَ جَارَهُمُ وَتَارِكِى اللَّيْثَ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ

أبا الغَطارفة : منصوب لأنه منادى مضاف ، أو لأنّه بدل من « عبيد الله » أو يكون نصْباً على المدح ، والغَطارفة : جمع غطْريف ، وهو السيد ، والمفترس ، والصائِل .

يقول : يا أبا [١٨ – ا] السّادة الذين يحمون جارهم ويتركون الليث غير مفترس ، مثل الكلب . والافتراس نعت الليث ، ويجوز أن يريد : وتاركى الليث ككلب عاجز عن الصيد[٣] .

١٠– مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ[٤] وَضَّاحٍ عِمَامَتُه كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَس

القبس : الشُّعلة من النار .

يقول : كل واحد من بَنِيه أبيض وضّاح أى وَاضح الجبهة[٥] وتم الكلام

---

(١) ا ، ب ، ع : « حافر الفرس وهو أحسن خلقة . بجبهة العير ، وهو أعلى عظم أعضائه » .
ق : « يفدى حافر الفرس بجبهة العير وهو أحسن خلقة » .

(٢) ق : « كما يقال للشىء النفيس فداء للشىء النفيس » .

(٣) ا : « كالكلب العاجز عن الصيد » . ق : « ككلب عن الصيد » .

(٤) أبيض : المراد به الكريم . الواحدى .

(٥) ق : « الجبهة » مكانها بياض والتكملة من سائر النسخ .

هاهنا ، ثم استأنف فقال : عمامتُه : أى عمامة كلّ واحد منهم ، كأنها مشتملة على شعلة من النّارِ ، ونصب «نوراً» على التمييز .

١١- دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ أَغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ

«دانٍ» : أى قريب . أى هو دانٍ مِمَّن يقصده لا يحتجب عنه ، أَو مِنْ أوليائِه ، أو مِن فعْل الخير ، أو أنّه متواضع . «بَعيدٍ» : ممن ينازعه الكرم ، أو عن النقص ، أو من حيث المحل ، أو عن إتيانِ ما لا يحلّ . «محبّ» : أى يحبّ البذْل ، للأولياء وأهل الفضل[١] ، «مبْغِض» : أى للبخل ، أوْ لأهل النقص واللؤم . «بَهِجٍ» : أى فرِحٍ عند سؤال السائِل إيّاه وأفضاله عليه «أَغَرّ» : أىْ أبيض منير الوجه «حُلْو» : أى حلْوٌ لأوليائِه ، أو فى مجالس الأنس[٢] «مُمِرّ»[٣] : أى على أعدائِه . أو فى موْقف الحرْب والجدال . «ليِّن» : أى ليّن الجانب لأوليائِه ، ومن يستعين به . «شَرِس» : أى سيِّىء الخلق مع منْ لاَ يطيعه .

١٢- نَدٍ ، أَبِيٍّ ، غَرٍ ، وَافٍ ، أَخٍ[٤] ، ثِقَةٍ ، جَعْدٍ ، سَرِيٍّ ، نَهٍ ، نَدْبٍ ، رِضًى ، نَدُسِ

«ندٍ» : أى سخىّ. «أبىٌّ» : أى ممتنع ، من فعل الأمور الدنيئة ، أوأبىّ الضيم. «غَرٍ» : أى مولع باقتناء المكارم. يقال : غَرِىَ بكذا فهو غَرٍ. «وافٍ» : أى بالعهد . «أخٍ» : لمصافاته مع الأصدقاء يطلق عليه اسم الأخ «ثقة» : أى موثوق به وبإخائِه ويروى «أخِي ثِقَةٍ» فيكون على هذا مصدراً ، أى صاحب ثقة «جَعْد» : أى ماضٍ فى الأمور ، خفيف النّفس . ويقال : الجعد ، إذا أطلق أريد به السّخِىّ ، وإذا قيِّد فقيل : جعد اليدين ، فهو البخيل . «سرىّ» : أى سيِّد

---

(١) ع : «محب : أى ليدل الأولياء وأهل الفضل» تحريف .

(٢) ا : «الخير» ب ، ع : «الشرب» .

(٣) ممرّ : أى مُرّ. يقال أمرُّ الشيءُ : إذا صار مرًّا .

(٤) ق ، ع ، خ : «أخى ثقة» .

رفيع المنزلة ، من السَّرْو(١) وهو الارتفاع «نَهٍ» : أى عاقل ، من النُّهى . «نَدْب» : أى خفيف فى الأمور ، وقيل : سريع الاهتمام . «رِضًى» : أى مَرْضِى . «نَدْس» : أى بحّاث عن الأمور عارفٌ بها .

١٣-لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْه مَاءُ غَادِيَةٍ عَـزَّ الْقَطَا فِى الْفَيَافِى مَوْضِعُ الْيَبَسِ

«الغادية» : السحابة التى تأتى فى الغداة(٢) . و «موضع اليبس» : فاعل «عَزّ» . و «القطا» : مفعوله . فيكون «عَزّ» من قولهم : عَزّه يعزه إذَا غَلَب .

يقول : لوكان ما يفيض من يديه ماء سحابة(٣) لعم الدنيا كلها ؛ حتى لا يجد القطا موضعاً يابساً يلتقط منه الحب ، أو ينام فيه وعَزّ اليَبْس وغلبه ، بامتناعه عليه ، فهو يطْلبه ولا يجده ، وتحقيق المعنى : غلب القطا وجودُ موضع اليبس وهو من باب إضافة المنعوت إلى النعت(٤) .

١٤-أَكَارِمٌ حَسَدَ الأَرْضَ السَّمَاءُ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ

[١٨-ب]أنَّثَ «قصّرت» وإن كان فعل «كل» لأنه أراد جماعة الأمصار .

يقول : هؤلاء السادة الذين تقدّم ذكرهم وهو قوله : «أبا الغطارفة» . وقوله : «أكارم» : جمع أكرم . حسدت السماءُ الأرضَ لكونهم عليها وصارت كل بلدة قاصرة عن طرابُلُس(٥) لكونهم فيها دون غيرها . وروى : «وقصّرتْ كلَّ مصْر» بفتح اللام فيكون فى تقديره وجهان :

---

(١) ب : «من الشرف» وهى من معانى : «سرىّ» أيضًا إذ يقال : سرو يسرى سروا فهو سرى : إذا صار شريفًا .

(٢) ا ، ب ، ع : «بالغداة» .

(٣) ا ، ب ، ع ، خ : «لوكان مايفيض من يديه من عطاياه ماء سحابة لتعذر على القطا فى الفلوات موضع يابس يقع عليه» وإلى هنا ينتهى الشرح فى هذه النسخ .

(٤) ق: «من باب نقل المنعوت إلى النعت» .

(٥) طرابلس : بلد الممدوح وهى المعروفة الآن من بلاد الشام بالساحل .

أحدهما : أن السماء قصّرت البلدان عن هذه البلد ، لمكانهم فيه .

والثانى : أنها راجعة إلى قوله : «أكارم»[١] وهو جمع ، وكأنهم قصروا كل مصر عن بلدتهم .

١٥ - أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِى ، أُحَاذِرُهُ وَأَىُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِى وهُمْ تُرسِى ؟

قصدى : أى مقصودى .

يقول أىُّ ملك أحاذره وهم مقصودى ، وأىُّ منازع لى أخشاه وهم سيْفى ، أمْضيه فيه ، وترسى الذى أحرس نفسى بهم ، وهو من قول البحترى[٢] .

وإنى امرء أخشى الأعادى ودونه جناب ابن عمرو والرِّمَاح الذّوائِد[٣]

(١٣)

وقال أيضاً فى صباه لصديق يودعه : وهو عبد الرازق بن أبى الفرج[٤] :

١ - أَحبَبْتُ بِرَّكَ إذْ أَرَدْتَ رَحِيلاَ فَوَجَدْتُ أَكْثَر مَا وَجَدْتُ قَلِيلاَ

يقول : أحببت أن أبرّك بمبرّة عند ارتحالى عنك ، فوجدتُ كلَّ جليلٍ قدرتُ عليه قليلاً عن قدْرك ، قاصراً عن محلّك ، وظاهره أنه مدح على ما ذكرنا . وقيل :

---

(١) ق : « أركارم » تحريف .

(٢) هو : أبو عبيدة الوليد بن عبيد الطائى الشاعر المشهور ، ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ هـ وتنقل فى قبائل طيئ وغيرها من البدو والضاربين فى شواطئ الفرات واتصل بالمتوكل ، والفتح بن خاقان حتى قتلا ومات سنة ٢٨٤ هـ . له تصرف فى فنون الشعر سوى الهجاء .

(٣) لعله من فائت الديوان فلم أعثر عليه فيه ، وفى ا معنى الذوائد : الموانع .

(٤) ق : « وقال أيضا فى صباه لصديق له » ، والمذكور عن سائر النسخ والديوان و ا : « عبد الرازق بن أبى الفتح » وما ذكرناه يوافق ما فى سائر النسخ . الواحدى ٩٢ : « وقال فى صباه لصديق له وأراد سفرًا » . التبيان ١٧٨/٣ : « وقال لصديق له فى صباه » . الديوان ١٢ نص المذكور فى مقدمة الشارح .

إنه هجاء ، وأراد : أحببتُ برّك بى وإحسانك إلىّ فوجدتُ كثيره قليلاً . والأَوْلى أنه مدح .

٢ - وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِى الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ   صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلاَ

يقول : قد علمتُ أنك راغبٌ فى اقتناء المكارم ، مشتاق إليها . «بُكْرَةً وأَصيلاً» : أى ليلاً ونهاراً[1] ، فلم أر الامتناع عن الإهْدَاء صواباً .

٣ - فَجَعلْتُ مَا تُهْدِى إلىَّ هَدِيَّةً   مِنِّى إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّأْمِيلاَ

يقول : فكرت فيما أهديه إليك ، فلم أر شيئاً يقع عند قدرك ، فجعلت هديتى إليك المدح الذى تعلمته منك ، ومن صفاتك ، فجعلته هديَّة منى إليك ، بعد ماكان هديّة منك إلىّ . ويمكن أن يكون المراد : بعثت إليك بعض ما أهديته إلىّ[2] من الأموال فأهديته إليك . وقد أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومى : [3]

أىّ شىء أهدِ خى إليك وَفى وجْـ   ـهك مِنْ كلّ ما تَهوى القلوب ومَعْنَى
منك ياجنَّة النَّعِيمِ الْهَدَايَا   أَوْ أَهْدِى إِلَيْكَ ما مِنْك يُجْنَى[4]؟!

إلا أنه أخبر أنّه أهْدَى ، وابن الرومى قال : «أو أهدى» ؟!

ويحتمل أن يكون مراده : جعلتُ ما تريد إهداءه إلىّ عند ارتحالى عنك منّى إليك ، أى أسألك أن تمسك عنه ، فتجعل إمساكك عنه بمنزلة إهدائى إليك . وقوله : «وظرفها التأميلا» : أى جعلتُ تأميلى إيّاك قبول هذه الهدّية ظرفا لهذه الهدية ومشتملاً عليه ، فجعل الأمل كالظرف له . هذا ما ذكره ابن جنى .

(١) البكرة : أول النهار ، والأصيل : آخره .

(٢) ق من : «ويمكن .... إلىّ» ساقطة انتقال نظر .

(٣) هو : أبو الحسن على بن العباس ، صاحب النظم العجيب الغريب . كان إذا أخذ المعنى يظل يستقصى فيه حتى لا يدع فيه بقية ولا فضلة ، ومعانيه غريبة جيدة . ولد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣ . ابن خلكان ، معاهد التنصيص ١٠٨/١ .

(٤) انظر المثل السائر ١١/٢ تحقيق الشيخ محيى الدين عبدالحميد .

وقال غيره : إنه لما أراد ارتحاله عنه واستقل كل هدية يبعثها إلى الممدوح [١٩ - ا] جعل قبوله الهدية ، هدية منه إليه ؛ لعلمه أن الممدوح ممن يُسَرُّ بقبول المتنى هديته ، سرورَ من أُهدى إليه الهدية ، وقوله : «وظرفها التأميلا» : أراد به أن الأمل مشتمل على هذه الهدية ومحيط بها كإحاطة الظرف بالهدية .

٤ - بِرٌّ يَخِفُّ علَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيكُونُ مَحْمِلُهُ علىَّ ثَقِيلاَ

معناه على تأويل الأول : أنه لا كُلْفة[1] علىّ فيما أهديتُه إليك[2] لأنى لم أتكلّف منه شيئاً ، وإنما هو منك عاد إليك ، ويكون تحمّل شكرك على قبوله ثقيلاً علىّ[3] :

وعلى المعنى الآخر الذى ذكره ابن جى : أنكَ إذا أمسكتَ عن إهداء ما عزمتَ عليه فلا نقص عليكَ ؛ لأنى على كل حالٍ لم أعطك شيئاً من عندى وإنما هو مالك تركته لك[4] .

وقيل : إنما مدحى إليك برٌّ خَفِيف ، على يديك قبوله لجلالتك ، وقصوره عن محمله : «علىّ ثقيلاً» : لعظم شأن قبولك لمدحى وصغر شأنه بالنسبة إليك .

---

(١) ق : «أن لا أكلفه» تحريف .

(٢) ق : «إليه» .

(٣) عبارة ق : «ويحتمل أن يكون شكرك بقبوله ثقيلاً علىّ» .

(٤) ب : «وإنما هو منك تركته برًّا لك» .

(١٤)

وقال أيضا وقد حلف عليه صديقٌ ليشربنَّ كأسًا بيده فأخذه وقال[١] :

١ - وَأَخٌ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةً لَأُعَلِّلَنَّ[٢] بِهٰذِهِ الْخُرْطُومِ

٢ - فَجَعَلْتُ رَدِّى عِرْسَه كَفَّارَةً عن شربها وَشَرِبْتُ غيْرَ أَثِيمِ

« الْخُرْطُوم » : اسم[٣] الخمر .

يقول : لمَّا حَلَفَ بالطَّلاق أن أشرب هذا الخمر شربت غير أثيم ؛ وجعلت كفَّارة شربى لها ، رَدِّى عليه امرأتَه ؛ كراهةَ أن يحنث فى يمينه !

(١٥)

وقال أيضاً فى صباه[٤] ارتجالا – وقد أصابهم المطر والريح – يهجو رجلا يقال له سوار :

١ - بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرْبِ عُقَارِ

(١) ب : مقدمة القطعة ساقطة . ق : « وقال ومد يده إليه بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها » أ : « وحلف صديق عليه ليشربن كأسا بيده فأخذها وقال » . ع المثبت عنها . الواحدى ٨٨ : « وقال وقد مد إليه إنسان بكأس وحَلف بالطلاق ليشربنّها » . التبيان ٤/٤٦ نص ما فى الواحدى . الديوان ٥٢ : « وحلف أحد جلسائه عليه بالطلاق ليشربن الخمر فأخذها وقال » .

ويلاحظ أن ترتيب هذه القطعة غير الترتيب عند الواحدى والديوان . وأيضًا فإن ترتيبها فى الديوان يختلف عن الواحدى .

(٢) الألية : القَسَم ، والجمع ألايا ، والعلل : السقى مرة بعد أخرى .

(٣) ا ، ب ، ع : « اسم » ساقطة . والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار . اللسان .

(٤) ب : العنوان غير مذكور . ق : « وقال أيضًا فى صباه » . الواحدى ٣٧ : « وقال فى اللجون ارتجالاً ، وقد أصابهم مطر وريح » ولعل اللجون : موضع . التبيان ٢/١١٤ : « وقال يهجو سوارًا ، وقد نزلوا منزلاً أصابهم فيه مطر وريح » . الديوان ١٩ : « وقال يهجو سوارًا الرملىّ » . وهذه القطعة فى الواحدى والديوان مقدمة عن موقعها هنا .

آذنوا : أى أعلموا . و « الأنضاء » : جمع نِضْو[١] . وهو البعير المهزول . وأضافها إلى الأسفار ، ليُعْلِمَ إنّمَا أنْحَلَها كثرةُ الأسفار . والشَّرْب : جمع شارب . والعُقار : الخمر .

يقول : نحن بقيةُ قوم قد هلك أكثرهم وآذنوا بالهلاك ، وبقينا نحن على شرف الهلاك[٢] ونحن أنضاء أسفار ، كأنهم من تساقطهم جماعةٌ شربوا الخمر ، فصاروا سكارى . ويجوز أن يكون الأنضاء صفة لداوبِّهم وإبلهم فيقول : ونحن على دوابٍّ قد أهزلها كثرة الأسفار[٣] ، حتى صارت كذلك[٤] .

٢ - نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَاحِ بِمَسْجِدٍ   عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبَا حصًى وَغُبَارِ

ثوبا : تثنية ثوب ؛ لإضافته إلى الحصا والغبار .

ويروى : « بمشهد » : مكان « بمسجد »[٥] .

٣ - خَلِيلَىَّ مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا   فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَلاَ بِنَهارِ

الهاء فى « عليها » : ترجع إلى أنضاء الأسْفار ؛ إذا جعلناها دوابّ .

فيقول مخاطباً لصاحبه : ليس هذا المسجد مناخاً لمثلنا ، فشُدَّ على الدواب رحالَها ، وسروجَها ، « وارْحَلاَ بِنَهار » ، قبل اجْتِنَانِ[٦] الليل فيصعب الارتحال ،

(١) فى النسخ : « والأنضاء : جمع نضوة » والتصويب عن الواحدى . وقال : النضو : المهزول من الناس والإبل .

(٢) ا : « وبقينا نحن على شرف الهلاك » ساقطة .

(٣) ع : « أضناها كثرة الأسفار » ب : « أنضاها كثرة الأسفار » .

(٤) الواحدى ٣٧ والتبيان ١٠١/٢ . يقول : « نحن بقية قوم علموا بالهلاك ، فأعلم بعضهم بعضًا بأنهم هالكون ، ونحن مهازيل لاحراك بنا من الجهد والتعب ، كأننا سكارى » .

(٥) ق : « ويروى . . .. بمسجد » ساقطة ، والمعنى : أن الرياح تحكمت فينا بهذا المكان حتى سترتنا بالحصى والغبار .

(٦) ا ، ب ، ع : « أجفان » تحريف .

ويحتمل أن يكون الكناية فى «عليها» للرياح كأنه قال : شدا على الرياح أو على دواب كالرياح[١] سرعة .

٤ – وَلاَ تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيَاحِ فَإِنَّهَا قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ

يقول : لا تُنكِرَا شدّة هبوب الرياح فى هذا المكان ؛ لأنها طعام كلّ ضيفٍ بات عند هذا الرجل الذى اسمه سِوار ، فإن ذلك عادته لضيوفه فليس هذا بمستنكر منه . وقيل : سَوار . أى سَوارى المسجد ، أو سَوارى الأمطار[٢] . والأوّل أوْلى وأظهر[٣] .

(١٦)

وقال أيضاً فى صباه يمدح أبا المنتصر : شجاع بن محمد بن الرضا الأزدى[٤] :

١ – أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِىَ يأْرَقُ وَجَوًى يَزِيدُ وعَبرةٌ تَتَرَقْرَقُ

« أرقٌ » : مبتدأ ، وخبره محذوف . وكذلك « جَوًى » و « عبرةٌ » تقديره : بى أرق و « عَلَى » هنا بمعنى مَعَ ، وأراد به دوام الأرق : وهو السهاد .

يقول : بى أرق على[٥] أرقٍ . ومثلىَ جدير بالأرق ، وبى جوًى : وهو الحزن . يزيد ولا ينقص . ولى دمعة تسيل أبدا[٦] .

٢ – جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسهَّدَةٌ وقَلْبٌ يَخْفِقُ

---

(١) ق : «أو على دواب كالرياح» ساقطة .

(٢) سَوارى المسجد : أعمدته ، وسوارى الأمطار : التى تأت ليلاً .

(٣) ا ، ب ، ع : «والأول أولى وأظهر» ساقط .

(٤) ا ، ق : «وقال أيضًا فى صباه» . الواحدى ٣٨ النص المذكور فيه : «محمد بن معن بن الرضا» . التبيان ٣٣٢/٢ نص المذكور . الديوان ٢٠ «وله أيضًا . وهى من أول قوله» .

(٥) ا ، ب ، ع : «على أرق» . ق : «مع أرق» .

(٦) ا ، ب ، ع : «أبدا» ساقطة .

وروى : «كما يرى»[١] .

يقول جُهْد الصَّبَابةِ[٢] هو الذى أراه من عينٍ مسهَّدةٍ ، وقلبٍ خافق خوْف الهجر .

٣ - مَالاَحَ بَرْقٌ أوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إلاَّ انْثَنَيْتُ وَلِى فُؤَادٌ شَيِّقُ

وروى : «مَالاَحَ نَجْمٌ» . والترنّم : شبيه الغناء ، وانثنيت : أى انعطفت .

يقول : لم يلمع برق أو نجم[٣] ولم يترنم طائر ، يدعو إلْفَه إلا انعطفت ورجعت إلى نفسى ، وأنا مشتاق ، مُهيَّج القلبِ لذكر المحبوبة . وتشويقه لمعان البرق على معنيين : أحدهما أنه يذكّره ثغرها المضىء ، والثانى أنه يلمع من جانب المحبوبة وناحيتها ، فشوقه لهذا الوجه .

٤ - جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِى نَارُ الْغَضَا وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ

أى تحرق هذه النار . و«تَنْطَفِى» : لغة ضعيفة . لقولهم : طفيتُ النار وأطفيتها ، و«ما» بمعنى الذى . والغضا[٤] : شجر يوصف بقوة التوقد .

يقول : جرّبت من نار الهوى ناراً تطفأ عندها نار الغضا مع شدتها وتكلّ أيضاً نارُ الغضا عما تحرقه نار الهوى . وقيل : إن «ما» للنفى وقدّر فيه تقديران :

أحدهما : أن[٥] يكون تقديره : جرّبْت من نار الهوى كنار الغضا ما تنطفى وما تكلّ ، ومعناه : ما تنطفئ نار الهوى[٦] وما تكل عن الإحراق ، بمرة فترتخى .

(١) ع : «روى : كما أرى ، وكما يرى ، وكما أنا» .

(٢) الجَهْد : «بالفتح» : المشقة . والجُهْد : «بالضم» : الطاقة . والصبابة : رقة الشوق . يقول : غاية الشوق أن تكون كما أرى ، ثم فسره بباقى البيت

(٣) ق «أو نجم» ساقطة .

(٤) الغضا : جمع غضاة . وجوز الدينورى أن تكون «الغضاة» جمعًا . انظر معجم أسماء النبات ١١٤

(٥) «أحدهما أن» ع ، ب .

(٦) ب : «نار الهوى» ساقطة .

وقوله : نار الغضا تشبيه يعنى كنار الغضا فى شدة توقدها[١] .

والثانى : أن يكون «تكلّ» فعل الغضا والواو زائدة أو منقولة إلى نار الغضا ، ومعناه : جرّبت من نار الهوى ناراً ماتنطفى ، ونار الغضا تكلّ عما تحرقه هذه النار .

٥ - وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتَ مَنْ لاَيَعْشَقُ ؟!

يقول : كنتُ أعذل أهل العشق ، لجهلى به ، حتى دفعت إلى العشق[٢] ، فلما ذقته عجبت كيف يموت[٣] من لا يدخل العشقُ قلبه ؟! فكأنه يقول : إنّ أقوى أسباب الموت العشق ، وإن من بَعُد عنه فهو بمعزل عن الموت .[٢٠-ا].

٦ - وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِى أَنَّنِى عَيَّرْتُهُمْ فَلقيتُ فِيهِ مَالَقُوا

الهاء فى «فيه» للعشق . والضمير فى «لَقُوا» لأهل العشق . وكذلك فى «عذرتهم» و «عيّرتهم» .

يقول : لما ذقته عذرت عنده العشاق[٤] وعرفت أنى مذنب فى عيبهم[٥] ، فلما جربت عليهم فى اللوم ، لقيت من شدة العشق مثل ما لقوا . ومنه قول الآخر :

عَذَرْتُ من عَيَّرنى[٦] فى الْهَوَى لأنّه لَمْ يدرِ مَا شَأنُه
لَوْ ذَاقَهُ يوماً دَرَى أنّه أصعب حُزْن المرء أَحْزَانُه

٧ - أَبَنِى أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِينَا يَنْعِقُ

يحتمل أن يريد به : يا إخواننا وأهل نسبنا[٧] ، ويحتمل أن يريد بهِ : يا بنى

---

(١) ب : «الإحراق» مكان : «توقدها» . ع : «كنار الغضا فى الشدة» .
(٢) ا ، ب ، ع : «دفعت إلى أسبابه» .
(٣) ق : «عجبت بموت» .
(٤) ا ، ب ، ع : «قبلت عذر العشاق» .
(٥) ق : «فى عينيهم» تحريف.
(٦) ب : «يعذلنى» مكان «عيرنى» .
(٧) ا ، ب : «وأهل أبينا» والمذكور عن ق . ع .

آدم . و « غُرَابُ البَيْن »[١] . قيل المراد به الموت . و « ينعِقُ » : أى يصيح . وهما مرويان .

يقول : يا بنى أَبِينَا[٢] . نحن أهل منازل يقضى علينا فيها بالموت والفراق ، فإن كان اليوم وقع الفراق بيننا[٣] ، فكذلك يقع فى الدنيا بين أهلها ؛ أَوْرَدَ ذلك مَوْرِدِ التّسلية والوعظ للمخاطبين[٤] :

٨ - تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

يقول : نبكى على هذه الدنيا[٥] وحياتها ؛ لعلمنا بفنائها ، وما من جمْع إلاَّ بدَّدَتْه الدّنيا وفرقته ؛ فالبكاء على هذا محال[٦] .

٩ - أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الأُولَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلاَ بَقُوا ؟

الأكاسرة : جمع كسرى ، وهو ملك العجم . وهو تعريب[٧] خسرو ، الذى بالفارسية[٨] . والجبابرة : جمع الجبّار . وهو المتسلّط على الناس العاتى[٩] .

يقول : أين ملوك العجم وعظماء الدنيا[١٠] ؟ الذين كنزوا الكنوز ، فما بقيت كنوزهم ولا بقوا هم .

---

(١) غراب البين : دعى الموت . الواحدى عن ابن جنى .

(٢) ا ، ب ، ع : « يا بنى آدم » . (٣) ا ، ب ، ع : « بين أهل الهوى » .

(٤) انتقل المتنبى من النسيب إلى الوعظ ، ومثل هذا يستحسن فى المراثى لا فى المدائح . انظر الواحدى ٣٩ .

(٥) ق : « هذه الدنيا » مكانها بياض .

(٦) عبارة ا : « فالبكاء على ما أشبه هذا جهالة ومحال » .

(٧) ا ، ق : « تعريف » تحريف .

(٨) ب : « خسرو الذى بالفارسية » مكانها بياض . ق : « خسرون الذى بالفارسية » . انظر المعرب ١٨١ .

(٩) ق : « العالى » تحريف . ا ، ب : « العاتى » ساقطة .

(١٠) من ا ، ع : « وعظماء الدنيا » ومهملة فى سائر النسخ .

١٠-مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ

يقول : مِنْ كل ملك ضاق المكان[١] الواسع بجيشه ، حتى مات فتوارى ، مقيمًا فى القبر ، وضَمَّه فى قبره[٢] لحْدٌ ضيّق .

١١-خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ

يقول : هؤلاء الملوك ماتوا ، وصاروا ، كالخُرْس لا يُجيبُونَ إذَا نُودُوا ، فكَأَنَّهُم لَمْ يعلموا : أَنّ الكلام لهم حلال مطلق . لو قدروا عليه[٣] .

١٢-فالْمَوْتُ آتٍ والنُّفُوسُ نَفَائِسٌ والْمُسْتَغِرُّ بِمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ

النفائِس : جمع النفيسة ، وهى التى يُبْخَل بها لجلالتها «والمستغر» المحمول على الغرة المخدوع . أو هو طالب الغرور[٤] ورُوِى : «المستعِزّ» بالْعَيْن والزّاى وهو المتعزز أو طالب العزّ .

يقول : الموت لا محالة آت والنفوس جليلة[٥] خليقة بأن يبخل بها ، إلا أن المخدوع والمتعزز بما لديه ، مما لا بقاء له هو الأحمق[٦] .

١٣-وَالْمَرْءُ يَأْمَلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ والشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ

شهيّة : بمعنى المفعولة[٧] ، والنّزَق : الخفّة والطيش .

---

(١) ب : « الفضاء » .

(٢) ب : « وضمه فى قبره » ا . ع . ق : « من قبره » .

(٣) لو قال : خرس إذا نودوا لعجزهم عن الكلام وعدم القدره على النطق كان أولى وأحسن مما قال ؛ لأن الميت لا يوصف بما ذكره . انظر الواحدى ٤٠ .

(٤) ا ، ب ، ع : « أوهو طالب الغرور » ساقط .

(٥) ق ، م ، خ : « الجليلة » .

(٦) الأحمق : الذى لا عقل له أو الجاهل .

(٧) ب : شهيّة : فعيلة بمعنى مفعولة .

يقول : إن المرء يؤمِّل الأمل الطويل ، والحياة شهيةٌ ، والشيب وقورٌ ، والشباب نزقٌ ، فيكون . «أُفْعل» بمعنى الفاعل ، لا بمعنى المبالغة . وأراد صاحب الشيب وصاحب الشبيبة ؛ وقيل : أراد به «أفعل» للمبالغة .

فيقول : إن الشيب أوقر من الشبيبة ، والشبيبة أنزق من الشيب ؛ وذلك لأن [٢٠ - ب] الشيخ قد يستعمل النزق فى بعض الأحوال . وإن كان الغالب منه الوقار ، والشاب قد يستعمل الوقار فى بعض الأحوال . غير أن الغالب منه النزق . فلهذا المعنى استعمل[١] فيه لفظ أفعل[٢] .

١٤- وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَّتِى مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِى رَوْنَقُ

يقول : بكيت على فراق الشباب قبل نزول المشيب[٣] بى ، وعند ما كان شَعْر رأسى أسود ، ولماء وجهى رونق ، وذلك لعلمى بزواله ، وحذرى من فراقه .

١٥- حَذَرًا عَلَيْه قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِى أَشْرَقُ

حَذَرًا عليه : أى على فراق الشّباب[٤] . وروى : «بدمع عينى أغرق» . ونصب «حذراً» لأنه مفعُول له .

يقول : بكيت على الشباب قبل زواله[٥] حذَراً من فراقه . حتى كدت أشرق بماء جفنى ، أى أغُص بِهِ[٦] . وأراد بِهِ الهلاك ؛ ولهذا جعل بدله « أغرق » .

---

(١) ق ، م : « يستعمل » .

(٢) الإشارة فى هذا إلى أن الإنسان يكره الشيب وهو خير له ؛ لأنه يفيده الحلم والوقار . ويحب الشباب وهو شر له ؛ لأنه يحمله على الطيش والخفة . الواحدى ٤٠ .

(٣) ا ، ع : « الشيب بى » .

(٤) ا ، ب : « حذرًا عليه : أى على فراق الشباب » مهملة .

(٥) ق ، م : « نزوله » .

(٦) ا ، ب ، ع : « أغتص » .

١٦- أمّا بنو أَوْسِ بن مَعْنِ بْنِ الرِّضَا[١]   فَأَعَزَّ مَنْ تُحْدَى إلَيْه الأَيْنُقُ

يقول : هؤلاء الممدوحون هم[٢] أعزّ من تُحدى إليهم[٣] الإبل ، ويقصد إليهم[٤] ؛ لطلب المال ، والجاه ، لسخائهم .

١٧- كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ   مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ

يقول : إن ديارهم ليست فى نواحى المشرق ، ولكنها فى نواحى المغرب ، فلما رأيت صورهم الحسان[٥] بمنزلة الشموس - مع أن المعهود من الشمس أنها تطلع من جهة المشرق - كبّرت لتعجبى من ذلك ؛ فإنى رأيت الشمس فى غير[٦] جهة المشرق !

١٨- وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أُكُفِّهِمْ   مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لاَ تُورِقُ

يقول : عجبت من صخور هذه الأرض ، التى هى مقرّهم ، كيف لا تورق ؟ وفوقها تُمطر سحائِب أكفّهم ؛ يصفُهم بالسخاء .

١٩- وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ   لهمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ

المكان : والمكانة واحد . والاستنشاق : طلب الرائحة بالشم .

يقول : إن هؤلاءِ القوم تفوح لهم - من طيب ما يثنى عليهم - روائِح طيّبة !

---

(١) يروى الواحدى عن أبى بكر فيقول : الرُّضا : بضم الراء اسم صنم . وأراد ابن عبد الرضا كما قالوا : ابن مناف ، ويريدون : ابن عبدمناف . انظر الواحدى ٤١ .

(٢) « هم » من ا ، ب ، ع .

(٣) ق ، ع : « إليه » ا : « إليهم » .

(٤) ب ، ع : « وتقصد إليهم » ق : « إليهم » ساقطة .

(٥) ا : « فلما رأيت هذه الصور الحسان » ب : « فلما رأيت هذه من صور حسان » ع : « فلما رأيت صورًا حسانًا » .

(٦) ا ، ب ، ع : « فى غير » . ق : « من غير » .

تصل إلى كل مكان ، ويشمّها كلُّ إنسان ، فيقصد النّاسُ إليهم من كل جانب[١] لطلب معروفهم وكرمهم[٢] .

٢٠–مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إلاَّ أَنَّهَا وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمُ لاَ تَعْبَقُ

النفحات : جمع نفحة . وهى أول هبوب الريح[٣] .

يقول : روائح ثنائهم مسْكيّةُ النفحات ، يفوح منها ما يفوح من المسك ، إلا أنها نافرة من غيرهم ولا تعبق بسواهم[٤] ؛ يصفهم باختصاص الثناء بهم وأنه لا يستحقه سواهم .

٢١–أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِى عَصْرِنَا لاَ تَبْلُنَا بِطِلاَبِ مَا لاَ يُلْحَقُ

لا تَبْلُنا : أى لا تُجرّبنا . وروى : «لا تُبْلِنَا» : لا توقعنا فى البلوى ، لطلاب ما لا يُلْحَقُ .

يقول : يا من يريد أن يكون مثل محمدٍ الممدوح لا تُجرّبنا بطلب ما لا يلحق ، ولا يوجد . يعنى أنه لا نظير له ، فطلب مثله أمر محال[٥] .

٢٢–لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمّدٍ أحَدًا وَظَنِّى أَنَّهُ لاَ يَخْلُقُ

يقول : لم يخلق الله تعالى مثله أحدًا فيما مضى . ويقينى أنه لا يخلق[٦] فى المستقبل ؛ إذ الأمور الآتية معتبرة بالماضية . وهذا كذب ظاهر .

---

(١) ا ، ع : «ومن كل جهة» .

(٢) ا ، ب ، ع : «وكرمهم» مهملة . والمراد أن أخبار الثناء عليهم تسمع من كل مكان لكثرة المثنين عليهم . الواحدى .

(٣) النفحة : الطيب الذى ترتاح له النفس . اللسان . وبمثل هذا فسر الواحدى وصاحب التبيان .

(٤) ق : «نافرة من غيرهم لا يعبق بُسواهم» . ب : «نافرة من غيرهم ولا تعلق بسواهم» . ع : «نافرة من غيرهم ولا تبق بسواهم» .

(٥) ا ، ب ، ع : «فطلب مثله محال» .

(٦) ا ، ب : «فظنى يقين أنه لا يخلق» .

٢٣- يَاذَا الَّذِى يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ ... أَنِّى عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ

وروى : «يهب الجزيل» . و«أتصدَّقُ» : أُعطى الصدقة[١] .

يقول : يامن هو يعطى العطاء الجزيل ويرى أنى متصدق عليه بأخذى منه[٢] ، وذلك لسروره بما يُعْطيه[٣] لى . ونظيره :

تَرَاه إِذَا مَا جِئْتَه مُتَهلِّلاً ... كأنّك تُعْطِيهِ الَّذِى أنت سائِلُه[٤]

٢٤- أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً ... وَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لاَ أَغْرَقُ

يقول : أمطر على سحاب عطائك وسخائك غزيرة . ثم انظر إلىّ برحمتك[٥] . ولا تجاوز الحدّ على ما عهدتُ من حالك . لِكَىْ[٦] لا أُغْرَق بنَيْلك .

وقيل : أراد بقوله : «كى لا أغرق»[٧] أى كى لا أعجز عن القيام بشكرك .

٢٥- كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ : ... مَاتَ الْكِرَامُ. وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ !

يقول : كذب ابن زانيةٍ ، يقول بجهله : إن الكرام ماتوا[٨] ، وانت حى تُرْزَق

(١) ا من : «وروى .... الصدقة» ساقط .

(٢) ب ، ق : «متصدق باخذى منه» .

(٣) ا . ع : «لسروره بما أعطيه» .

(٤) نسب إلى زهير بن أبى سلمى ديوانه ١٤٢ ، وكذلك نسبه ابن السكيت فى شرحه لديوان الحطيئة ٦٢ ، والوساطة ٣٣١ ، وثمرات الأوراق ٥٥/١ ، وعيون الأخبار ٣٤١/١ ، ومحاضرات الأدباء ٥٨٧/١ ، وتأهيل الغريب ٢٥٣ ، ولباب الآداب ٣٦٣ ، وقافيته فيه : «سائل» ، وديوانه المعانى ٥٩/٢ ، والتبيان ١٨١/٤٠ وذكر صاحب معاهد التنصيص ٣١٢/٣ البيت المذكور والذى يليه

ولو لم يكن فى كفّه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ونسبهما إلى عبد الله بن الزبير من قصيدة فى مدح أسماء بن خارجة الفزارى .

(٥) ا : «ثم انظر إلى نظر رحمتك» ب : «ثم انظر إلى نظر رحمته» ع : «ثم انظر إلىّ رحمة» .

(٦) ق ، ب : «لكن» تحريف .

(٧) ب : «كى لا أغرق» ساقطة .

(٨) زادت النسخ بعد ذلك : «وإن الاستحياء بادوا» .

فيما بين الأحياء مع كونك سيد الكرام ! وروى : «تُرْزَق» . أى أنت حىّ تجرى على يديك أرزاق الناس ، فكيف يصح قوله : إن الذين تجرى على أيديهم أرزاق الناس قد ماتوا ، وأنت حى ترزقهم ! فنسب هذا القائل إلى الكذب ، ونسب أمه إلى الزنا[١] .

(١٧)

وقال أيضاً فى صباه[٢] [يمدح علىَّ بن أحمد الخراسانىّ] :

١ - حُشَاشَةَ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا   فَلَمْ أَدْرِ أَىَّ الظَّاعِنَيْن أُشَيِّعُ ؟

يقول : إنّ الهوى ما أبقى من نفسه إلا بقيّة ، وتلك البقيّة كانت قريبةً من الزّوال ، خوف الفراق ، فلما فارقَتْنِى الأحبّة ، ودّعتنى تلك البقيّة وارتحلت بارتحالهم ، فلم أَدْر أىَّ الظّاعنَيْنِ أشيّع : أحبّتى[٣] أم بقيّة روحى ؟ لأن أحدهما كصاحبه فى الكرامة علَىّ . وروى « أىَّ الظَّاعِنِينَ » ، بلفظ الجمع ، فيكون قد جعل حشاشة النفس معدودة فى جملة الأحبَّة ؛ لأنها محبوبة كالأحبّة .

٢ - أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بأَنْفُسٍ   تَسِيلُ مِنَ الآمَاقِ والسِّمُ أَدْمُع

الآماق : واحدها ، مأْق ، ومُوق . وهو طَرَف العين مما يلى الأنف . وهو مجرى الدمع فى الغالب . والسُّمُ[٤] : الاسم أدمع . وأشاروا إلىّ الأحبّة عند الوداع بتسليم . ونبه بقوله : أشاروا إلىَّ أنهم لا يمكنهم إظهار السّلام بالكلام ، خشية

---

(١) ب : « فنسب هذا القائل ووالديه إلى الزنا . وكنى عن الزانية بالفاعلة » .

(٢) فى الواحدى ٤٢ والتبيان ٢/٢٣٥ : « . وقال أيضًا فى صباه يمدح علىّ بن أحمد الخراسانى » الديوان ٢٢ « وقال فى صباه » .

(٣) ا . ع : « أحبيى » .

(٤) السُّم : لهجات فى الاسم .

الرُّقَبَاء فجدنا نحن(١) بأرواح ، تسيل من أعيننا جواباً لهم ، وأسفًا على فراقهم ، وكانت التى تسيل أرواحاً فى الحقيقة ، وإن كان اسمها الدمع ؛ لأنها كانت [٢١ – ب] دمًا ، وخروج الدّم فيهِ خروج الروح ، وقد أوضح هذا المعنى فى موضع آخر فقال :

وَلَوْ لَمْ يكنْ مَا انْهَلّ فى الْخَدِّ مِنْ دَمِى   لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ(٢)

ويجوز أن يكون جعل الدمع ، بمنزلة الرُّوح(٣) ؛ لأن نزول الدمع لا يكون إلا عند شدّة الكرْب ، فلمّا اشتدّ عليه فِراقُهم كان الدمع الخارج عنده ، مثل خروج الروح شِدّة !

٣ – حَشَاىَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِىٍّ مِنَ الْهَوَى   وَعَيْنَاىَ فِى رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ

الجمر الذكىّ(٤) : الشديد التوقّد .

يقول : إن قلبى يحترق بنارٍ شديدة من الهوى ، وعينى من مشاهدة حسنها كأنها راتعة فى روضِ الحسن ، يعنى : أن من نَظَر إِلَى مثل مَا أَنْظُر إليه من محاسن هذا الحبيب كان خليقاً أن يكون خليقاً .

ويجوز أن يكون أراد أن عند الوداع كان قلبى فى احتراق ؛ لما كَادَ يقع بيْنَنَا من الفراق ، وعَيْنَىّ ترتع فى روض من الحسْن ، فى وجه الحبيب عند الوداع ، وإنما لم يقل : «ترتعان» لأن فعل العيْنين واحد(٥) فى الأَغْلب عند الرؤية . وروى :

(١) من ا ، ب ، ع : «نحن» .

(٢) ديوانه ١٠٤ والمعنى : هذا الذى يجرى فى الخد من عينى هو دمى ، لأنه يسيل ، وكلما سال سقطت وبليت .

(٣) فى النسخ : «الدم» مكان : «الدمع» ، والتصويب عما ذكره صاحب أبيات المعانى فقد قال : قال الشيخ : (يعنى المعرى) : هذا المعنى يتردد فى الشعر كثيرًا وتدعى الشعراء أن الدمع هو نفس الإنسان ، وقد استعمل ذلك أبو الطيب فى قوله :

أرواحنا انهملت وعشنا بعدها   من بعد ما قطرت على الإقدام

(٤) ا ، ب ، ع : «الذكىّ : الشديد» بإسقاط «الجمر» .

(٥) فى النسخ : «وعينى» وقد استعمل على أربعة أوجه : أحدها على الحقيقة فى الخبر والمخبر عنه فتقول : عيناه رأتاه وأذناى سمعتاه . والثانى أن تخبر عن اثنين وتفرد الخبر كبيت أبى الطيب . فتقول –

« وعَيْنِى » فعلى هذا لا يتوجه عليه السؤال .

٤ - وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِى بِنَا غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

أوشكت بمعنى : قربت[١] .

يقول : لو حمِّلت الجبال الشديدة الصلابة الفُرْقَة التى بنا ، غداة افترقنا ، لقربت أن تُشَقَّق[٢] .

٥ - بِمَا بَيْنَ جَنْبَىَّ الَّتِى خَاضَ طَيْفُهَا إِلَىَّ الدَّيَاجِى وَالْخَلِيُّونَ هُجَّعُ

الدّياجى : جمع ديجوج ، وهو الظلمة ، وأصله دياجيج ، فأبدلت الجيم ياء ثم أدغمت الياء فى الياء ، ثم خففِّت . و « ما »[٣] : بمعنى الذى . وبين الجنبين : أراد به القلب ، والنفس .

وتقديره : أفدى بما[٤] بين جنبى . أى بنفسى ، وقلبى ، المرأة التى خاض طيفها الظلام إلىّ ، فى حال كانت عيون الخلِيِّين عن العشق نائمة ، فالواو فى قوله « والخليّون » واو الحال .

٦ - أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ

أتت : أى المرأة . « وزائِراً » أى طَيْفُهَا[٥] فقدَّر المرأة فى « أتت » . وفى « الزائر » الطيف .

= عيناى رأته . والثالث . أن تخبر عن اثنين بواحد وتفرد الخبر فتقول : عينى رأته وأذنى سمعته . والرابع أن تعبر عن اثنين بواحد فتثنى الخبر حملاً على المعنى فتقول : عينى رأتاه وأذنى سمعتاه . انظر التبيان ٢/٢٣٦ .

(١) ا ، ب : « أوشكت بمعنى قربت » .

(٢) ب : « تنشق » ا ، ع : « تشق » .

(٣) ق : « ثم خفضت وصارت بمعنى الذى » .

(٤) ق : « بما » ساقطة .

(٥) ق : « وزيرًا طيفها » تحريف .

ويجوز أن يكون أجرى زائراً[١] مجرى حَائِض ، وحامل . على جهة النسب . ويجوز أن يريد بذلك أنها أتتنى وأنا سائرٌ إليها لزيارتها ، فعلى هذا يكون « زائِراً » مفعول به . فكأنه قال : أتت هى زائِراً لها[١] .

وفى الأول ، نصب على الحال . يقول : أتت هذه المرأة يعنى طيفها زائراً لى ، أوكنت زائِراً لها . « ما خالط الطيب ثوبها » ومع ذلك فإن رائِحة المسك تفوح من كمها وأطرافها وثيابها .

٧ - فَشَرَّدَ إِعْظَامِى لَهَا مَا أَتَى بِهَا ... مِنَ النَّوْمِ وَالْتَاعَ الْفُؤَادُ الْمُفَجَّعُ[٢]

إعظامى : فى موضع الرفع لأنه فاعل شرّد . و « ما » مفعول به ، يعنى الذى . « والتاع » : من اللوعة ، وهى حرقة القلب .

يقول : لما أتانى خيال هذه المحبوبة فى المنام ، شرّد استعظامى لها [٢٢-١] وتعجّبى من مجيئها ، الشىء الذى أتى بها وهو النوم ، واحتراق الفؤاد[٣] المفجوع .

٨ - فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بِتُّهَا[٤] ... وَسَمُّ الأَفَاعِى عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ !

قوله : يا ليلةً . تعجّب وإعظام ، وليس بنداءٍ فى الحقيقة ، وقوله : ما كان أطول ! أى ما كان أطول حزنها[٥] ! فَحُذِف .

يقول : لمّا شرّد إعظامى لها النوم ، واحترق الفؤاد ، طال علىَّ الليل[٦]

(١) يرى الواحدى أن « زائرًا » نعت لمحذوف تقديره : أتت خيالاً زائرًا .

(٢) فى الواحدى والتبيان يسبق البيت الذى معنا بيت آخر هو :

فَمَا جَلَسَتْ حَتَّى انْثَنَتْ تُوسِعُ الْخُطَا ... كَفَاطِمَةٍ عَنْ دَرِّهَا قَبْلَ تُرْضِعُ

ولم يُشرح هذا البيت فى كلٍّ من المرجعين ، أما هذا البيت فلم يذكره الديوان ٢٣ . يعنى يتفق الشارح والديوان فى عدم ذكر هذا البيت الذى ذكره الواحدى وصاحب التبيان .

(٣) ق : « واحترق القول » .

(٤) الواحدى والتبيان والديوان : « بِتُّها » . وفى النسخ وإحدى روايات الديوان « بتها » .

(٥) أ ، ع : « ماكان أطولها أو ماكان أطول حزنها » . المراد بقوله : « فحذف » أى حزنها .

(٦) أ : « وطال علىّ الليل » . ع : « واحترق الفؤاد لما طال علىّ الليل » .

وتكدّر . فيصف ذلك ويقول : ياليلةً ما أطولها ، وما أطول حزنها ! و « سَمّ الأفاعى » الذى هو من الأشياء أقتلها ، كان عذباً بالإضافة إلى ما قاسيت فيها .

٩ - تَذَلَّلْ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوى
فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لاَ يَذِلُّ وَيَخْضَعُ

يقول : تذلّل لها فى حالة القرْب والبُعد ؛ أما فى القرب فلئلاّ تعرض عنك ، وأما فى البُعد فَلِنْتظَارِ القرب بعد البعد ، فليس بعاشق من لا يذل للمعشوق ، ولا يخضع ، لأن التكبر والتعظم لا يليق بالعاشق مع المعشوق .

١٠ - وَلاَ ثَوْبَ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ
عَلَى أَحَدٍ إلاَّ بِلُؤمٍ مُرَقَّعِ

روى : « غير » . نصبا على الاستثناء المقدم ، وروى : مرفوعاً خبرًا لقوله « لا ثوب مجد » .

يقول : كما أن الذى لا يخضع للحب خارج عن حكم العشق كذلك ثوب المجد إذا لم يكن على هذا الممدوح لا يكن إلا مرقعاً .

١١ - وَإنَّ الَّذِى حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ بِهِ اللهُ يُعْطِى مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

جديلةَ طيئ : بطن من طيئ وحابى : بمعنى جبى .

يقول : وإن الذى أعطى هذه القبيلة ، بِهِ الله يعطى من يشاء ويمنع [1] ، ذلك مبالغة فى وصفه بسعة القدرة ، ونفاذ الأمر ، فيعطى من يشاء ويحرم من يشاء ، وقيل : إن « حابى » على أصل بناء الفاعلية ومعناه غالب فى العطاء ، فكأنه يقول : إن الذى حابى هذه القبيلة بالعطاء وغالبهم به وهو الممدوح ، به الله يعطى من يشاء ويمنع ، إشارة إلى أنه كثير العطاء من حيث أن الله تعالى جعل له هذه السعة والقوة

(١) الضمير فى : « يعطى ويمنع » راجع إلى الممدوح ، وهذا ما رآه ابن جنى ، فإنه يجعل : « يعطى من يشاء » من صفة الممدوح . واحدى ٤٤ .

ما لا يحتمل الغيرة منهم[١] ، وقيل تقديره : إن الذى أعطى الله هذه القبيلة من شرف نسب هذا الممدوح منهم[٢] ، يعطيه الله تعالى من يشاء من عباده فكذلك صنع الله تعالى بهِ إذْ وضعه[٣] حيث شاء فليس لأحد أن يطلع[٤] .

١٢– بِذِى كَرَمٍ مَامَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْه تَطْلُعُ

يقول على التّقدير الأول : الله تعالى يعطى من يشاء ويمنع « بذى كرم » صفته ما فى البيت . وعلى الثانى : حَبَى الله هذه القبيلة « بذى كرم » ما مَرّ يومٌ ، وشمس ذلك اليوم طلعت على رأس[٥] أحد « أوْفَى ذمَّةً منه » وهى[٦] نصب على التمييز .

١٣– فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّه[٧] وَأَرْحَامُ مَالٍ مَاتَنِى تَتَقَطَّعُ

وروى : « يتصلن بجوده » . وروى : « لَدُنّهِ » الهاء فى « نَهُ » : للممدوح . وفى « به » : للكرم المذكور فى البيت الذى قبله « مَاتَنِى » : أى ما تفْتر .

يقول : إنه يجمع الشعر فى مدحه بتفريق ماله ، فعلائِق [٢٢ – ب] الشعر به متصله وهى المعبّر عنها بالأرحام ، وعلائِق المال منه منقطعة ، ولا تزال على الانقطاع لتفريقه إياها فى اكتساب الثناء والذكر[٨] .

١٤– فَتًى أَلْفُ جُزْءٍ رأْيُهُ فِى زَمَانِهِ أَقَلُّ جُزَىْءٍ بَعْضُه الرَّأْىُ أَجْمَعُ

تقدير البيت : فتًى رأْيه فى زمانه ألف جزء ، بعضه أقلّ جزء من رأيه ، هو

---

(١) ع : « ما لم يجعل الغيرة منهم قيل . . » إلخ .

(٢) ب : « وقيل تقديره . . . . الممدوح منهم » ساقط .

(٣) ق : « وضعه » مكانها بياض والتكملة من سائر النسخ .

(٤) ق : « يطلع » ساقطة والتكملة من سائر النسخ .

(٥) ب : « على أحد » . (٦) ق : « وهما » .

(٧) فى جميع النسخ : « بجوده » والتصويب من الديوان والواحدى والتبيان وشارح المعجز .

(٨) ق ، ب : « والذكر » محذوفة .

رأى الناس أجمع ! وقسَّم رأى هذا الممدوح ألف جزء وجعل بعض أقلّ الجزء من ألف ، مقابلاً لآراء جميع الناس ! وكأنّه أخذه من قول أبى بكر بن النطاح[1] .

لَهُ هِمَمٌ لاَ مُنْتَهى لِكِبارِهَا وهِمَّتُهُ الصُّغْرى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ[2]

إلا أنه قلب الهمم إلى الرأى[3] .

١٥- غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ وَلاَ الْبَرْقُ فِيهِ خُلَّبًا حِينَ يَلْمَعُ

يُقْشع ويقلع : مَرْويان ، وهما بمعنًى واحد ، أى ليس يزول . وخلّبًا : نصب لأنه خبر ليس ، وهو : البرْق الذى لا مطر معه .

يقول : هو غمام يَمْطر علينا مواهب ، وأيادِىَ ، ولا يفتر عنها . ثم فضّله على الغمام من وجهين : أحدهما . أنّ عطاءه لا ينقطع بحال ، كما تنقطع أمطار الغمام فى أحوال . والثانى . أنّ وعْده بالعطاء غير كاذب كالبرق الخلّب . أى : كالغمام الذى يكون برقه خلّباً لا يأتى بمطر . يصِفُه بإدامة الجود والوفاء بالوعود .

١٦- إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ

الشفيع المشفّع ؛ هو المقبول الشّفاعة .

يقول : إذا عرضت الحاجات وظهرت الناس إليه ، فلا يحتاجون إلى الوسائل

---

(١) شاعر غزل ، من أهل اليمامة ، انتقل إلى بغداد فى زمن الرشيد ، ولما مات رثاه أبو العتاهية بقوله .

مات ابن النطاح أبو وائل بكر فأضحى الشعر قد ماتا

ترجمته فى الأغانى ١٧/١٥٣ - ١٦١ وطبقات ابن المعتز ٢١٨ وفوات الوفيات ١/ ٧٩ وأعلام الزركلى .

(٢) زعم صاحب معاهد التنصيص ١/ ٢٠٨ أنه لحسان بن ثابت ولم أعثر عليه فى ديوان حسان ثم قال صاحب المعاهد « وقد ذكر بعضهم أنه لبكر بن النطاح فى أبى دلف العجلى » .

وقد نسب إلى بكر بن النطاح فى الكامل للمبرد ٥٠٦ والمصون للعسكرى ٥٧ ولم ينسب فى إعجاز القرآن للباقلانى ٩٢ والتلخيص ١٢٥ وديوان المعانى ١/ ١٠٨ .

(٣) ع : « إلا أنه قلب الهم إلى الدهر » .

إليه فى قضائِها ، بل يكون شفيعاً إلى نفسه مقبول الشفاعة[١] ؛ لأن فيه من الكرم ما يغنى عن الوسائل .

١٧- خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْهَا بَنَانُهُ وَأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ

أسمر عريان : أراد به القلم ؛ لما فى لونه من السمرة .

يقول : طُفِئَتْ نارُ حرب ، لم يهجها بنان هذا الممدوح ، وقلمه الأسمر العريان من القشر ، وأصلع : أى أملس كالرجل الذى لا شعر على رأسه وأراد بهِ : أن الحرب التى لم تصدر عنه لم تَدُم[٢] .

١٨- نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ[٣] وَيَحْفَى فَيَقْوى عَدْوُهُ حِينَ يُقْطَعُ

الشّوى : أراد به رأس القلم ، وأصله جلّدة الرأس . ويحْفى : أى يكلّ .

يقول : إنه نحيف دقيق الرأس يعدو على أم رأسه بخلاف سائِر العادِين ، ويكلّ ويتعب من كثرة العدو ، فإذ قطع[٤] رأسه يَقوى[٥] على العدو .

١٩- يَمُجُّ ظَلَامًا فِى نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ

يمجّ : أى يلفظ مِنْ فِيه . وأراد بالظّلام : المداد . وبالنهار : القرطاس وأراد بلسانه : جلفته . وهو فاعل يمج ، وقوله : [٢٣ - ١] « ويُفْهِم عمن قال ما ليس

---

(١) يقول : إذا سئل حاجة شفعت نفسه إلى نفسه فى قضائها وحسبك أن يكون المسئول شفيعا إلى نفسه .

(٢) ق : « فلم تروم » ا : « فلم ترم » تحريفات .

يقول : كل نار حرب أوقدت بغير قلمه وأنامله فإنها منطفئة لا تطول مدتها . يعنى أن الحرب التى أوقدها هو لا تنطفئ لقوة عزمه وشدة نفسه . واحدى ٤٧ . ذكر صاحب كتاب تفسير أبيات المعانى أن أبا العلاء قال فى « خبت نار حرب » الأحسن أن يكون على معنى الدعاء ، كما يقال : لا كانت حرب لم يهجها فلان ، والأسمر العريان من القشر : القلم ، وجعله أصلع لأنه لا نبات عليه .

(٣) ا : « يمشى على أم رأسه » .

(٤) قطع بمعنى (قطّ) . (٥) ب : « تقوى » .

يسمع » يعنى . أن القلم يُفْهِم الناس بقراءة ما كتب[1] ما ليس يسمعه هو .

٢٠–ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيبَةً وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ

ذباب السيف : حدّه . والهاء فى «منه» الأوّل للقلم وفى الثّانى للحسام ، والضريبة : المكان الذى تصيبه الضّربة . فَضّل قلمه على السيف .

يقول : حد السيف أنجى فى ضريبته من حدّ قلمه ، وحدّ السيف أعصى لصاحبه ، وهذا[2] أطوع .

وذلك أن الضّارب إذا ضرب بسيفه ثَم نبا[3] سيفُه عن التأثير ، وإن شاء أمسكه قبل الضرب .

والقلم لا يخون صاحبه فى حالٍ ، فإذا كتب به : اقتل فلاناً لم يمكنه بعده ألاّ يقتله ، وقد حمل إليه الكتاب ونفذ أمره فيه[4] .

٢١–بِكَفّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْهَا سَحَابَةٌ
لَمَا فَاتَها فِى الشّرْق وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ[5]

يقول : هذا القلم الموصوف ، بكف جَوَادٍ . أى الممدوح . لو حاكتّها السحابة لشملت العالم مطراً شرقاً وغرباً[6] .

٢٢–فَصِيحٍ مَتَى يَنْطِقْ تَجِدْ كلَّ لَفْظَةٍ[7]
أُصولَ الْبَرَاعَاتِ الّتِى تَتَفَرَّعُ

(١) ق ، خ ، ا ، ع «ما كتب فيه» وما ذكر عن ب .

(٢) هذا : إشارة إلى القلم . (٣) ق : «بناء» تحريف .

(٤) المعنى : أن القلم أفضل من السيف ، لأن المضروب بالسيف قد ينجو إن نبا عن المضروب وعصى الضارب ، والمضروب بالقلم لا ينجو إذا كتب بالقلم قتله ، فالقلم أطول من السيف لصاحبه . واحدى والتبيان .

(٥) هذا البيت مؤخر عما بعده فى التبيان فقط .

(٦) ا ، ع : «ولم يفتها موضع فى الشرق والغرب» .

(٧) ب ، ع ، ق : «ترى كل لفظة» .

فصيحٍ : جرّ لأنه بدل من جَوَادٍ .

يقول : هو الفصيح ؛ فكلّ لفظة من قوله أصول البراعات[١] . فجعل كل لفظة أصولا .

٢٣–وَلَيْسَ كبحر المَاء يَشْتَقّ قَعْرَهُ   إلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضُفْدَعُ

يشتق : بمعنى يشق .

يقول : ليس هذا الممدوح فى سخائِه كبحرٍ يقدر الحوتُ والضفدع على شقّه إلى حيث يَفْنَى الماء ، بل هو أعمق وأنفع .

٢٤–أَبحرٌ يَضُرّ الْمُعْتَفِينَ وطَعْمُهُ   زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لاَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

الزعاق : المر الملح[٢] .

يقول مفضلاً له على البحر : إن البحر هو الذى يضرُّ قاصديه ، والطالبين المعروف منه ، وماؤه مِلْحٌ مُرٌّ ، وهذا الممدوح ينفع مُعْتَفِيه ولا يضرهم ، وعطاؤه هنىٌّ وخُلُقه حلْو شهىٌّ .

وقوله : « لا يضر وينفع » ليس المراد به أنه لا يضر أحداً لأنه حينئذٍ لا يضر أعداءه وإنما المراد به أنه ينفع المعتفين والأولياء ولا يضرهم .

٢٥–يَتِيهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرِ فى بُعْدِ غَوْرِهِ   وَيَغْرَقُ فِى تَيَّارِهِ وَهُوَ مِصْقَعُ

تياره : أى موجه . ومسقع ومصقع : رويا جميعاً ، وهو البليغ الفصيح .

يقول مؤكداً لِتَفضيله على البحر : إن الرجل الدقيق الفكر يَتَحيَّر فى غوره ولا يدرك كنْهَ وصْفه ، ويغرق فى فضله الفصيح البليغ . شبهه بالموج[٣] .

---

(١) ا : من : « فصيح ... البراعات » ساقط .

(٢) الزعاق من الماء : المر . ومن الطعام : الملح

(٣) عبارة ع : « ويغرق فى موجه وهو فضله » ثم حذف : « شبهه بالموج » .

٢٦- أَلاَ أيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ تُوضِعُ

توضِع : أى تسرع فى السير .

يقول : أيها الملك المقيم بمنبج ، وهمته فوق السِّماكَيْن[1] تسرع فى السير ، وتجاوزهما لسرعتها .

٢٧-أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ وَأَنَّ ظُنُونى فِى مَعَالِيكَ تَظْلَعُ ؟!

وروى : معجزى . ومعاليك تظلع[2] : أى تقصر وتعجز .

يقول : أليس بعجب أن وصفك يعجزنى عن بلوغه ؟! مع قدرته على الشعر . وأنّ ظنونى فى معاليك تَكِلّ وتعجز ؟! مع إصابتها فى الأمور [٢٣-ب] .

٢٨-وَأَنَّكَ فِى ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الأَرْضِ أَوْسَعُ

يقول : العجب[3] من كونك فى ثوب ، وكون صدرك فيكما : أى فيك وفى ثوبك . مع أن صدرك أوسع من ساحة الأرض جميعاً[4] .

٢٩-وَقَلْبُكَ فِى الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنَا وَبِالْجِنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ

التاء فى دخلت : ضمير الدنيا . وبنا : كناية عن نفسه ، وجميع الناس .

يقول : قلبك فى الدنيا ، وهو فى سعته بحيث لو دخلت الدنيا بالإنس والجن فيه لتحيّروا[5] ولم يدروا كيف يرجعون ؛ لسعة صدرك وصِغر الإنس والجن عن[6] قدره .

---

(١) السماكان : نجمان نيران . أحدهما فى الشمال وهو السماك الرامح . والآخر فى الجنوب وهو السماك الأعزل .

(٢) فى النسخ : « تطلع » بالطاء المهملة سواء فى بيت المتنبى أو فى الشرح . وهو تحريف . ويقال : ظلعت الناقة تظلع بالمنقوطة إذا مشت مشية العرجاء من يدها أو رجلها .

(٣) ا . ع : « أتعجب » . (٤) ا . ع : « جميعا » لا توجد .

(٥) ق : « ليتحيروا » تحريف . (٦) فى النسخ : « عند » .

٣٠-أَلاَ كُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِى سَوَاكَ مُضَيَّعُ

غيرَك : نصب لأنه استثناء مقدم . وروى : بالجرّ صفة لسمح .

يقول : كلّ جواد ماخلاك ، بالإضافة إليك باطل . وكلّ مديح يقال فى غيرك فهو مضيَّع ، لأنه لا يعرف حقه ولا يُوجَد فيه من المعانى ما وُجد فِيكَ .

(١٨)

وقال أيضاً [يفتخر] فى صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك[١] :

١ - قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّى الْفَتَى الَّـ ـذِى ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ

قضاعة[٢] : بطن من تنوخ[٣] . وهم من بنى قحطان .

يقول : تعلم هذه القبيلة ، أنى فتاها الذى أعدَّته لصروف الزمان[٤] ، وأنهم يلتجئون إلىّ عند الشدائد . فأكشفها ، وهذا ادخارهُمْ له[٥] .

٢ - وَمَجْدِى يَدُل بَنِى خِنْدَفٍ[٦] عَلَى أَنَّ كلَّ كَرِيمٍ يَمَانِى

(١) ب : « وقال أيضا فى صباه وسأله بعض التنوخيين ذلك » ق ، و ، خ : « وقد » محذوفة . الواحدى ٤٨ نص المذكور . التبيان ٤ / ٨٨ : « وقال على لسان بعض التنوخيين » . الديوان ٢٦ : « وله أيضا على لسان بعض التنوخيين وسأله ذلك » العرف الطيب ٢٨ .

(٢) أولاد قضاعة بن مالك : أبو حى من اليمن ينتهى نسبه إلى قحطان

(٣) تنوخ : قبيلة من اليمن من قضاعة ، سموا بذلك لأنهم اجتمعوا وتحالفوا وتنخوا بمقام فى الشام . أى أقاموا فيه وإلى هذه القبيلة ينتسب شارحنا أبو العلاء المعرى . انظر فى ذلك أبو العلاء المعرى لأحمد تيمور ص ٣ .

(٤) ا ، ع : « الدهر » .

(٥) ق ، خ : « وهذا ادخار له » . ا ، ب : « وهذا ادخارهم له » . ع : « وهذا معنى ادخارهم له » .

(٦) ا ، ب ، ق : « خندق » . والتصويب من سائر النسخ ، والواحدى ، والتبيان ، والديوان . وخندف : هى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة . التبيان ٤/ ١٨٩

خندف : أم العرب .

يقول : يدلّ شرفى العربَ كلَّهم[١] ، على أن كل كريمٍ من أهل اليمن ، لا من ربيعة ومضر ، وسائِر العرب . ويمانٍ : منسوب إلى اليمن ، يعنى : يمنىّ . يقال : رجل يمانٍ وامرأة يمانية بالتّخفيف .

٣ – أَنَا ابْنُ اللِّقَاء ، أَنَا ابْنُ السَّخَاء ، أَنَا ابْنُ الضِّرَابِ ، أَنَا ابْنُ الطِّعَان

٤ – أَنَا ابْنُ الْفَيَافِى ، أَنَا ابْنُ الْقَوَافِى ، أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ ، أَنَا ابْنُ الرِّعان

العرب يقولون[٢] : فلان ابن كذا وأبو كذا[٣] إذا كان من أهله ، وملازماً له . واللقاء : المحاربة . والرِّعان : جمع الرّعن ، وهو مقدّمة الجيش . أخذ من رعن الخيل[٤] وهو أنفه .

يقول : أنا صاحب هذه الأشياء ، فأنا ابن اللقاء فى الحروب ، وابن الضّراب ، والطّعان ، وابن السخاء ، والجود ، وابن الفيافى ، أقطعها . والقوافى ، أبدعها وأنسبها ، وابن السروج ، أركبها ، وابن الرِّعان ، أقودها إلى العدوّ أحاربهم بها[٥] .

٥ – طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيل الْعِمَادِ طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَان

النجاد : حمّالة السيف[٦] . يريد به . أنه طويل القامة ، والعرب تُمتَدح بطول القامة ، والعماد : عماد البيت . وكذلك كناية عن السؤدد . والقناة : الرمح . وأراد بطولها حذقه بالطّعن بها . وكذلك طول السِّنان كناية . كما قال غيره :

---

(١) ع : « فيقول يدل على شرفى العرب كلهم » .

(٢) أ ، ع : « تقول » .

(٣) أ : « وأخو » . « فلان ابن كذا وأبو كذا وأخو كذا » .

(٤) ق . ع : « رعن الخيل » وفى الواحدى : الرعان : جمع الرعن وهو الشاخص من الجبل . يقول أنا صاحب الجبال لكثرة سلوكى طرقها .

(٥) أ . ب : « واحامهم بها » : ع « أقودها إلى العدد أقاتلهم وأحاربهم بها » .

(٦) النجاد : حمائل السيف هكذا فى أ . ع .

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خُطَانا[1] إلَى القوم الَّذِين نُضَارِبُ[2]

فأمّا طول القناة ، فلا مدح فيه . [٢٤ - ا] .

٦ - حَدِيدُ الْحِفَاظِ حَدِيدُ اللِّحَاظِ[3] حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَان

اللِّحاظ : جمع اللَّحظ والْحفاظ : المحافظة على الحزم . أو سرعة الغضب فما يجب حفظه . والجنان : القلب . أى ذكى القلب . والحسام : السيف القاطع .

يصف نفسه بحدّة هذه الأشياء منه بحيث لا يلحقه فيها[4] خلل .

٧ - يُسَابِقُ سَيْفِى مَنَايَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِى رِهَانِ

سيفى : فاعل يسابق . ومنايا العباد : أى موتهم .

يقول : إن سيفى يسابق منايا العباد ، ويغالبها فى سبوقها إليهم ، كأنهما فى رهان لمسابقتهما ، فسيفى يطلب موتهم قبل وقت الموت ، والموت[5] يميتهم فى وقته ، فيتسابقان فى ذلك .

٨ - يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِى هَبْوَةٍ لاَ أَرَانِى

الهبْوة : الغَبَرة .

---

(١) ق : « خطا إلى القوم » ب : « خطاها إلى القوم » والتصويب من ع ، ا والمراجع .

(٢) البيت فى ديوان قيس بن الخطيم ٨٨ بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد والرواية فيه : « خطانا إلى أعدائنا فنضارب » بكسر الباء وفقا للقصيدة كلها . وفى فصل المقال فى شرح الأمثال للبكرى منسوب إلى كعب بن مالك . وفى شرح المفضليات ٧٢ للأخنس ابن شهاب . وذكر البغدادى أنه للأخنس بن شهاب وفى الحماسة ١٤ منسوب إلى بشامة النهشلى وروايته مثل رواية قيس بن الخطيم فى الحماسة ٢٤٨ للأخنس بن شهاب وفى صبح الأعشى ٢/ ٣٨ والمثل السائر ٢/ ٣٨٢ للأخنس بن شهاب وحماسة ابن الشجرى ٤٩ منسوب إلى سهم بن مرة الحارثى .

(٣) أ ، ع : « حديد اللحاظ حديد الحفاظ » .

(٤) ب : « منها » .

(٥) ق ، ب : « والموت » ساقطة .

يقول : إن سيفى يقطع كل موضع يقع عليه . حتى يخلص إلى القلب . فكأنه يرى غوامض القلوب . مع كونها محتجبة عن العيون . فى وقت لا أرى نفسى من كثرة الغبار ، ولم أغفل عن نفسى من شدة الحرب . وكثرة الغَبرة . **وقيل** معناه : إذا كنتُ فى هبوة الحرب ، لاَ أدرى[1] نفسى ، أى لا أبالى بها ولا أَنْظُر إلى ما يحلّ بها . **وقيل** : معنى البيت ، أن سيفى يعلم ما فى القلوب من الغشّ والحسد . فلا يقع إلا على حاسد ، أو عدوٍّ جاحد ، فى الحالة التى أغفل عن نفسى فأكون كمن لا معرفة له بها .

٩ - سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِى النُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِى كَفَانِى

يقول : سأجعل سيفى حَكَمًا فى نفوس الأعداء ؛ ليسلبها ويأخذها ، ولو ناب لسانى عنه ، كفانى ، لأن حدّته كحدّة السيف .

(١٩)

وقال أيضاً فى صباه [فى الحماسة والفخر][2] :

١ - قِفَا تَرَيَا وَدْقِى فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلاَ تَخْشَيَا خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلُ

المخايل : جمع مخيلة : وهى البرق ، ونحوه مما يستدل به على المطر ، وهاتا : إشارة إلى المخايل .

وقفا : أمر من الوقوف ، ويحتمل أن يراد به : إصراراً وعيشاً[3] يقول

(١) ا ، ع : « لا أرى » .

(٢) الواحدى ٤٩ : « وقال أيضًا فى صباه » . التبيان ٣/ ١٧٤ : « وقال أيضا فى صباه » . الديوان ٢٧ : « وقال فى صباه » .

(٣) ق مكان : « إصرارًا وعيشا » بياض . ب : « أن يراد به أو عَيشا » والتكملة من ا ، ع .

لصاحبيه : قفا وعيشا ، تريا من أمرى وفعلى شأناً عظيماً ، فهذه مخايله قد ظهرت ، ولا تخشيا خُلْفاً لما أقوله ؛ لأنى صادق فى جميع ما أقوله ، ولست كالبرق الذى يصدق تارة ويكذب أخرى. ومثله للبحترى[١] :

هذا أوائِل برقٍ خلْفَه مَطَرٌ وأوّل الغيْثِ قطْرٌ ثُمّ ينْسكِبُ[٢]

٢ - رَمَانِى خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ استه وآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الجنادِلُ

وروى : خشاس الناس . يعنى ضعيفهم[٣] ، يقع على الواحد والجمع ، وصائب : من صاب السّهمُ الهدفَ ، وأصابه ، بمعنًى فهو صائِب ومصيب .

يقول : رمانى خساس الناس ورذالهم ، دون كِرامهم . ثم جعلهم ثلاثة أقسام ، وذكر قسمين فى هذا البيت والقسم الثالث فى البيت الذى يليه . القسم الأول هو[٢٤-ب] مَنْ يرمينى من صائِب استه : يعنى أنه لا ضعيف لا يجاوز رَمْيَه إيَّاىَ استَه ، أو يريد به : أن ما يريد أن يعيِّرنى بِه لا يلحقنى ، لأن الإجماع واقع عَلَى فَضْلى ، فما يقوله يدلّ به على نفسه دونى[٤] ، وذَكَرَ استه : استهانةً واستخفافاً به . وقيل : أراد من داءٍ به ، أن يصيب السلاح استَه . أى يلى دبره عند الانهزام لِفِرَاره وجُبْنه[٥] . والقسم الثانى : أن الْجَنْدل[٦] من يده إذا رمانى بِه كالقطن ؛

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) فى ديوان ١/ ١٧١ وروايته :

وأزرق الفجر يأتى قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب

وكذا فى صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٩ وفى كتاب سكردان لابن حجل المغربى على هامش المخلاه للعاملى ٥٤ كذلك .

(٣) ب : « يصف ضعيفهم »

(٤) ق ، ا ، ع : « فما يقوله يدل به على نفسه فكأنه يصيب نفسه دونى .

(٥) ا : « لغزارة جبنه » .

(٦) الجندل : الصخر العظيم ، وفى المثل : « جندلتان اصطكتا » يضرب للقرنين يتصاولان .

فى ضعف تأثيره فىّ وقلة مبالاتى به ، ومعناه : أن منهم من لا يجاوز رميه[١] ، ومنهم من يكون الجندل من يده كالقطن وإن جاوز .

٣ - وَمِنْ جَاهِلٍ بِى وَهُوَ يجْهَلُ جَهْلَهُ
وَيَجْهَلُ عِلْمِى أَنَّهُ بِىَ جَاهِلُ

والقسم الثالث من خِساس الناس : من يرمينى من الناس . (مَنْ هو جاهل) قد اجتمع فيه ثلاثة أضرب من الجهل : جهله بقدرى ، وجهله بأنه جاهل بقدرى ، وجهله بأنى عالم بجهله وبقدرى ، فمن اجتمع فيه هذه الضروب من الجهل كيف يعرف قدرى ؟ ! .

٤ - وَيَجْهَلُ أَنِّى مَالِكَ الأَرْضِ مُعسِرٌ وَأَنِّى عَلَى ظَهْرِ السِّمَاكَيْنِ رَاجِلُ

مالك : نصب على الحال ، وكذلك «على ظهر السِّمَاكَيْن» : فى موضع نصب ، لأنه حال ، وخبر (أن) الأولى «معسر» ، وخبر الثانية «راجل» .

يقول : إن الجاهل الذى ذكرتُه يجهل أنى فى حال مِلْكى الأرض مُعْسِر ، لأن همتى أعلى من ذلك ، وهذا قليل فى جنب ما أستحقه ، وأنى فى حال كونى على ظهر السِّماكَيْن ، رَاجِلٌ عند نفسى وعظم محلِّى . يصف أن همته عالية ، لا يسعها مُلْك الأرض .

٥ - تُحقِّر عِنْدَ هِمَّتِى كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِى عَيْنِى الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ

يقول : إن لى همَّة تحقّر عندى كلَّ مطلب ، وتقْصر الغاية القصوى فى عينى مع تطاولها . يعنى لا أرْضَى لنفسى كلّ مرتبة أبلغها ، بل أطلب فوقها .

٦ - وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لاَ تَزُولُ مَنَاكِبِى إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِىَّ زَلاَزِلُ

الطود : الجبل العظيم[٢] ، ومناكبه : جوانبه .

---

(١) ق ، ب : «حرمه» . (٢) ا ، ع : «العظيم» لم تثبت .

يقول[١] : كنت كالجبل لا يزول ، لعظم حالى ، فالآن قد اضطررت إلى قبول الضَّيم فحرَّكنى الذُّل والضيم ، كما تحرك الزلازل[٢] الجبل ، ومعناه : لم يؤثر فىّ[٣] الضَّيم إلا قدر ما تؤثر الزَّلزلة فى الجبل .

٧ - فَقَلْقَلْتُ بَالْهَمِّ الَّذِى قَلْقَلَ الْحَشَا قَلاَقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاَقِلُ

القلاقل : جمع القُلْقُل ، وهى الناقة الخفيفة . والعيس : الإبل التى يعلو بياضها شقرة .

يقول : لما بدت فىّ زلازل الضَّيم ، حرّكتُ الذى حرك[٤] قلبى ، الخفافَ السِّراع من الإبل والعيس[٥] ، كلهن[٦] سراع خفاف . وأراد به السفر[٧] .

٨ - إِذَا اللَّيْلُ وارَانَا أَرَتْنَا خِفَافُهَا بِقَدْحِ الْحَصَى مَالاَ تُرِينَا الْمَشَاعِلُ

[٢٥ - أ] يصف شدة سير العيس فيقول: إذا اللّيل ستَرنا عند السُّرى ، أرتنا أقدامُ هذه العيس ، عند وقعها على الحصى ، لشدة ضرْبها بالحصى ، أو ضرْب بعضها ببعض ، مالا ترينا المشاعل من الضوء ! يعنى أن ما ينقدح من النار عند سيرها ، كانت تزيد على نار المشاعل وضوئها[٨] .

---

(١) ب : « يعنى » بدل « يقول » .

(٢) ق ، ح : « الزلزال » .

(٣) أ : « فيه » .

(٤) أ « بالذى » ، ب « حركه »

(٥) ق ، ع : « من الإبل العيس »

(٦) قال ابن جنى : « الضمير فى كلهن للعيس لا للقلاقل » . يقول : قلاقل القلاقل . كما تقول سراع السراع . وخفاف الخفاف ، وهو أبلغ فى الوصف من أن يعود على القلاقل . انظر الواحدى ٥٠ والتبيان ١٧٥/٣ .

(٧) عاب الصاحب ابن عباد ابا الطيب بهذا البيت وقال : « ماله قلقل الله حشاه وهذه القافات الباردة » الواحدى ٥٠ والتبيان ١٧٧/٣ .

(٨) أ ، ع : « وضوئها » لا توجد .

٩ - كَأَنِّى مِنَ الوجناءِ فِى مَتْنِ مَوْجَةٍ رَمَتْ بِى بِحَارًا مَالَهُنَّ سَوَاحِلُ

الوجْناء : الناقة الغليظة العظيمة الوجنتين . وقيل : هى الغليظة[1] البدن الصُّلبة . ورمت : فعل[2] الموجة ، شبه المفازة التى[3] سار فيها ، بالبحار ، لسعتها ، ولما فيها من السراب الجارى مجرى الماء .

يقول : كأنى من هذه الناقة الوجْناء فى هذه الفلاة على متن موجة ، رَمَتْ بِى الموجة بحاراً مالها سواحل ؛ لبعد هذه المفازة وسعتها .

١٠- يُخَيَّلُ لِى أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِى وَأَنِّىَ فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ

يقول : يصوِّر لى أن البلدان التى أجول فيها مسامعى وأذناى ، وأنا فى هذه مثل عذل العواذل فى أذنى ، فكما لا يستقرُّ اللوم فى أذنى ، كذلك لا أستقر أنا فى بلد من البلاد ، وشبه نفسه بالعذل ، والبلاد شبهها بالمسامع .

١١- وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى تَسَاوَى الْمَحَايِى عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ

المحايي والمحايا : واحدها المحْيا وهو الحياة .

يقول : مَنْ طلب ما أطلب من الشرف والارتفاع ، تساوت عنده مواضع الحياة والموت ، ولا يبالى بالقتل ؛ لأن من طلب التعظيم خاطر بالعظيم[4] .

١٢- أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسَكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ وَسَائِلُ

يقول مخاطباً لأعدائه من الملوك وغيرهم : إن مَا أَتحمّله من الشدائد وما[5] أقتحمه من المشاق ، ليس إلا طلباً لهلاككم ، فليست الحاجات إلا نفوسكم

(١) ق ، ح : « هذه الغليظة » .

(٢) « فعل » لا توجدنى ب ، ق ، خ .

(٣) أ : « شبه المفاوز الذى » .

(٤) ب ، ق ، خ : « من طلب العظيم خاطر بالعظيم » .

(٥) ب ، ق ، خ : « وأقتحمه »

وأرواحكم ، وليست لنا إلى سلب أرواحكم وسائِل وأسباب ، إلاّ السيوف .

١٣- فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امرئٍ رُوحُه لَهُ   وَلاَ صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ

يقول : إنّ هذه السيوف لا تَرِدُ روحَ امرئ إلا سلبتْها ، فلا تكون روحه له ، ولا انصرفت عن رجل بخيل يبقى بخيلاً ، يعنى أنه[1] إذا وَرَدَتْه[2] أهلكته ، فهو يجود بنفسه[3] التى هى أعز الأشياء ، والواو فى قوله «وهو باخل» واو الحال .

١٤- غُثَاثَةُ عَيْشِى أَنْ تَغِثَّ كَرَامتِى   وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثّ المآكِلُ[4]

الغُثَاثَة الهزال ، من غَثّ يغُثّ ويغِث[5] .

يقول : إن نقصى فى نقصان الكرامة لا فى نُقصان[6] المأكولات ، فلست أبالى بسوء المأكولات إذا كنت مبجَّلا ذا كرامة ، فكأنه يقول : إذا سمعت كرامتى فلا بأس بغثاثة المأكول[7] .

(٢٠)

وقال أيضاً فى صباه[8] [فى الحماسة والفخر] : [٢٥ - ب]

١ - ضَيْفٌ أَلَمَّ برأْسِى غيرَ مُحْتَشِمٍ   والسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ باللِّمَمِ

غير : يجوز بالرفع على أن يكون صفة لضيف ، وبالنصب على الحال من ضمير

---

(١) : «أنه» من أ ، ع

(٢) : «إذا أوردته» هكذا فى سائر النسخ وما ذكر عن ع .

(٣) أ : «فيجود بنفسه» بدل «فهو يجود» .   (٤) ب : «المكارم» تحريف .

(٥) من أ ، ع : «ويغث» .   (٦) ا ، ع : «الكرامة لا فى نقصان» ساقط انتقال نظر .

(٧) أ ، ع : «المأكل» .

(٨) الواحدى ٥٢ : «وقال أيضا فى صباه» . والتبيان ٤/ ٣٤ : «وقال فى صباه» . والديوان ٨ «وقال فى صباه» العرف الطيب ٣٠ .

الضيف ، ومحتشم : أى منقبض مستحى . واللمم : جمع اللمّة من الشعر.

يصف الشّيب ويقول : إنه ضيْفٌ نزل برأسى ، وإن لم يكن نزوله نزول الضيف فى الاحتشام والاستحياء ، لأنه لم يستأذننى كاستئذان الضيف ، ثم يقول : إن السيف أحسن فعلاً بالرأس ، من الشيب باللمم [١] . وهومن قول البحترى [٢] .

وددْتُ بياضَ السَّيف يوم لقيننى مكانَ بياضِ الشَّيْب [٣] حلّ بِمَفْرِق [٤]

٢ - ابْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضًا لاَ بَيَاضَ لَهُ لأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِى مِنَ الظُّلَمِ

ابْعد : أمر من بَعُد يبْعد إذا هلك وذلّ . وبَعِدْتَ : دعاء على الشيب . وبياضاً : نصب على التمييز . وقوله : لا بياض له : أى لا نور له ، ولا بياض فى الحقيقة ، وإن كان من حيث الصورة . بياضاً [٥] . ويجوز أن يكون أيضاً دعاء على الشيب ، وكأنه أراد لا رزق خيراً ، والأولى نوراً ، وإنما قال : «لا بياض له» لأنه يورث ظلمة البصر ، وتغيّر اللون ، ويفرّق بين الإنسان وبين الملاذ ، وينذر بالزّوال ويؤذن بالضعف والهزال ، وقوله : «لأنت أسود [٦] »إن أراد أنه أنت أشد سواداً [٧]

(١) عبارة ا : « باللمم » ساقطة .

(٢) عبارة ع : « وأخذه من قول البحترى» وقد مرت ترجمته . (٣) ب : « السيف » .

(٤) ديوانه ٣/ ١٥٠٩ وفيه : «كان» بدل : « حلّ » . والوساطة ٣٦٦ . و التبيان ٤/ ٣٤ . والإبانة ٧٨ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣٢٤ والرواية . فيه

ووددت بياض السيف يوم لقيتها كأن بياض الشيب كان بمفرق

وفى ديوان المعانى ٢/ ١٥٧ وحماسة ابن الشجرى ٢٤١ الواحدى ٥٢ .

(٥) « بياضا » ساقطة من ا .

(٦) قال صاحب أبيات المعانى : قال الشيخ : « المعرى » (أسود) فى هذا البيت لا يراد به أشد سوادًا ، لأن النحويين يزعمون أن الألوان لا تستعمل فى هذا الموضع ولا فى التعجب إلا بأشد ونحوها ، ويقولون:هذا أشد حمرة من العقيق ، ولا يقولون هذا أحمر من العقيق وكذلك يقولون فى التعجب ما أشد سواده ولا يقولون ما أسوده . ولم يجعله أشد سوادًا من الظلم وإنما أراد أنه بعضها كما تقول فلأن مسود من الليل أى كأنه منه . ويحمل البيت المتقدم على أنه أراد لأنت أسود من جملتها .

(٧) ب ، ق : « أسود سوادًا » .

ففيه شذوذ ، لأن الألوان لا يبنى[١] منها أفعل التفضيل[٢] . بل يقال : أشد سواداً ، فعلى هذا معناه أنت فى عينى أشد سواداً[٣] من الظلمات ، وإن لم يُرد معنى المبالغة ، فيكون تقديره لاَ أنت فى عينى مع بياضك أسود من جملة الظّلم السود . فكأنه يقول أنت فى عينى كائن من الظلم ، ومثله قول أبى تمام الطائى :[٤]

له منظر فى العين أبْيَضَ ناصِعٌ ولكنّه فى القلْب أسْود أسْفَعُ[٥]

٣ - بحُبِّ قاتِلَتِى والشَّيْبِ تَعذِيبِى[٦] هَوَاىَ طِفْلاً وَشَيْبِى بَالِغَ الْحُلُم

تعذيبى : مبتدأ و « بِحُبِّ قَاتِلَتِى » خبر مقدم عليه و « هواى » مبتدأ وكذلك « شيبى »[٧] و « طفلا » و « بالغَ »[٨] نصب على الحال ، وهى فى موضع الخبر للابتداء . وقائم مقامه .

يقول : تعذِيبى بشيبى حبّ قاتلتى والشّيب[٩] . ثم بين وقت كل واحد منهما . فقال : « هواىَ طفلاً وشيبى بالغَ الحلم » يعنى : هَوِيتُ وأنا طفلٌ . وشِبْتُ وأنَا بالغَ الحلم .

ولمّا بيّن أنّه عشق طفلاً ، وشاب وقْت الحُلم جعل الحبّ والشيب عذَاباً ،

---

(١) ب . ق : « لا يثى » .

(٢) ع : « أفعل التفصيل » وسائر النسخ : « أفضل التفضيل » .

(٣) ب ، ق : « أشد من الظلمات » .

(٤) ع : « ومثله لأبى تمام » . وقد مرت ترجمته

(٥) ديوانه ٢/ ٣٢٤ - والوساطة ٢٥٠ ،والتبيان ١/ ٣٥٦ . ٤/ ٣٦ ، الواحدى ٥٢ ، وخاص الخاص ٢١ ، والإبانة ٢٩ ، وديوان المعانى ٢/ ١٦٠ . وابن الشجر ٢٤٢ .

(٦) ا : « تعذينى » ع : « تعذيّى » روايات انظر الديوان ص ٣٠ . وانظر كذلك النص فى الواحدى ٥٣ والتبيان ٣٦/٤ وكذلك الشرح .

(٧) ا ، ب ، ع : « شيب » .

(٨) ا : « بالغا » .

(٩) فى الواحدى والتبيان يقولان : « تعذيّى بهذين : بالحب والشيب » .

وغرضه بذلك حصولهما قبل وقتهما[١] .

٤ - فَمَا أَمُرُّ بِرَسْمٍ لاَ أُسَائِلُهُ وَلاَ بِذَاتِ خِمَارٍ لاَ تُرِيقُ دَمِى

يقول : مَرَرْتُ بصيغة لاَ أمرّ . برسم[٢] : من رسوم ديار المحبوبة ، إلا وأنا أسائله عنها ، أو لا أمرّ برسم[٣] دارٍ إلاّ يذكّرنى رسم دارها فأسائله ، ولا أمر بذات خمر من النساء[٤] إلا تذكّرنى محبوبتى ، فيريق دمى بعينى . يعنى إنها تُبكينى فيجرى من[٥] عينى الدّم ، فضلاً [٢٦ - أ] عن الدمع ! أو يريد : إنها تقتلنى وتريق دمى . على مجاز الشعراء . وقيل : إنه أراد بذلك أن قلبه يتقلّب ، ويتعلّق بكل امرأة حتى لا يملك كفّــه ودفْعَه .

٥ - تَنَفَّسَتْ عَنْ وَفَاءٍ غيرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ

وروى : تَبَسَّمتْ ، والشّعب : القلب[٦] .

يقول : إن هذه المرأة تنفّست الصعداء أسفًا على فراق ، وكان تنفسها عن وفاءٍ غير مفترق وعن شعبٍ متفرق ، غير ملتئم ، يعنى أنها كانت على الوفاءِ مع تفرق الشمل .

٦ - قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِى مَزْجُ أَدْمُعِهَا وَقَبَّلَتْنِى عَلَى خَوْفٍ فَمًا لِفَمِ[٧]

---

(١) ب ، ق : « حصولها قبل وقتها »

(٢) ا : « برسم وادٍ » ع : « برسم دار » .

(٣) ب : « من : برسم . . برسم » ساقط انتقال قطر .

(٤) ب : « من النساء » ساقط :

(٥) ق : « عن » .

(٦) لم أوفق أن أجد فى المعاجم الشعب بمعنى القلب ولعله هذا من معجم الشاعر والشارح فقط ! ! والواحدى وصاحب التبيان يفسران الشعب هنا بمعنى الفراق من قولهم : شعبته إذا فرقته . ويقال : أراد هنا بالشعب : القبيلة . وعلى ما ذكرنا فإنهما يقولان فى معنى البيت : تنفست عند فراقنا أسفا وتحسرا عن وفاء صحيح غير منشق وفراق مجتمع ويرى أنهما افترقا بالأجساد لا بالقلوب .

(٧) ب ، ق : « بفم » .

مزْج : بمعنى المزاج . وفمًا : نصب على الحال .

يقول قبلتُها عند الوداع فى حال عناق لها ، وكانت الدموع ممترجة ، وقبَّلتْنى هى أيضاً ، خوفاً من الرقباء أو خوف الفراق ، فى حال تقبيله إيّاها فى الفم ، أى فى حال التصاق الفم بالفم .

٧ - فَذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقَبَّلِهَا ... لَوْ صَابَ تُرْباً لأَحْيَا سَالِفَ الأُمَمِ

أراد بماء الحياة : ريقها .

يقول : ذقت من مقبَّل هذه المرأة ماء الحياة ، فحييت ، وكنت قدْ متّ قبل ذلك ، ولا تعجب من حياتى بهِ فإنّه لو صاب سالف الأمم لأحياها[1] فضلاً عن إحيائِه إياى ! ويجوز أن يكون صاب : من قولك صاب المطر إذا نزل ، ويكون تقديره : لو صاب على تُرْب إلا أنّه حذف «على» وأوصل الفعل إليه ومثله للمجنون[2] .

لو أن رضَابَ لَيْلَى صابَ ميْتًا ... لأحْيَاه وعَاشَ إلَى الْقِيامَةِ[3]

٨ - تَرْنُو إلَيَّ بِعيْنِ الظَّبْىِ مُجْهِشَةً ... وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ[4]

تَرْنو : أى تنظر نظراً شديداً ، والمُجْهِشة : المتهيّئة للبكاء . والعنم : قيل : إنه دودة حمراء تكون فى الرّمْل ، تشبه بها البنان ، وقيل : نبْت . وقيل : نوع من الثمار مخروط أشبه الأشياء بالبنان اللينة المخضبة ، وقيل : شجر ليِّن الأغصان . وقيل : شىء يخرج من الشجر كالثمار . وشبّه أربعة أشياء : عينها : بعين الظبى ، ودمعها : بالطل ، وخدها : بالورد ، وأصابعها : بالعنم ، ونظيره قول الشاعر :

---

(١) ا ، ع : «لو صاب فيه سالف الأمم لأحياهم» .

(٢) هو قيس بن الملوح العامرى . شاعر غزل من أهل نجد لقب بذلك لهيامه فى حب ليلى بنت سعد مات سنة ٦٨ هـ الأغانى ١/ ١٦٧ بولاق .

(٣) فوات الوفيات ٢/ ١٣٦ وخزانة الأدب ٢/ ١٧١ - ١٧٠ الأغانى ط الدار ٢/ ١ .

(٤) ب : «وتمسح الورد فوق الطل» .

قالتْ وقد رَاعَهَا بيْنِى أَمُرْتَحِلٌ عنا ؟ فقلت : غداً أولا فبعد غدِ
فأرسلتْ لُؤْلُؤًا من نرجس وسقَتْ وَرْدًا وعضَّت على العنَّابِ بالبَرَدِ[١]

٩ - رُوَيْدَ حُكْمَكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ بِالنَّاسِ كُلِّهِمُ أَفْدِيكَ مِنْ حكَمِ

رويدَ : اسم بمعنى فعل الأمر[٢] . ونصب «حُكْمَكَ» برويْد ، و «غير» منصوب على الحال[٣] ، أو على النداء .

يقول : ارفقى وكفّى عنّا حكمَك يا غَيْرَ منصفة ، يعنى : ياظالمة . أفديك من جميع الناس من حكَم بين الحُكَّام .

١٠ - أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِى أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ
وَلَمْ تُجِنِّى الَّذِى أَجْنَنْتُ[٤] مِنْ أَلَمِ

يقول : أظْهرْتِ من الجزع مثل ما أظهرتُ ، ولكنّك لم تَضْمُرِى من حبى مثل ما أضمرت . ينسبها إلى النّفاق فى حبّها له .

١١ - إِذًا لَبَزَّكِ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرْتِ مِثْلِى فى ثَوْبَيْنِ مِنْ سِقَمِ

---

(١) قال صاحب اليتيمة ١/ ٢٧٥ ومن عجائب تشبيهات الوأواء الدمشقى قوله :
قالت وقد فتكت فينا لواحظها كم ذا ؟ أما لقتيل الحب من قود
وأسبلت لولؤا من نرجس وسقت وردًا وعضت على العناب بالبرد
والبيت فى ديوان الوأواء ٨٤ وقد شك فى نسبة هذين البيتين إلى الوأواء كثير من الباحثين ، ونسبها بعضهم إلى يزيد بن معاوية . وخص كراتشكو فيسكى ناشر الديوان لأول مرة بحثا حول هذا الشك . ومع ذلك انظر خاص الخاص ١٥٠ - ١٥١ . وديوان المعانى ١/ ٢٥٦ . والعمدة ١/ ٢٠٠ . ودلائل الإعجاز ٢٨١ ، ونهاية الأرب ٢/٢٣٤ و٤٦/٧ ، وفوات الوفيات ١٨٢/٢ والأبشيهى فى المستطرف ٢١٨/٢ ، وقال الأبشيهى : « إن الوأواء ضمنه شعره » والروايات مختلفة بين بعض الكتب وبعض والمثبت ما فى نسختنا .

(٢) بمعنى : امهل وارفق وانتظر .

(٣) صاحب الحال المخاطبة .

(٤) ق : « أجنيت » .

بزّك : أى سلبك . والهاء فى «أصْغَره» : ترجع إلى «الجزع» ، وإلى «الذى» فى قوله : ولم تُجنّى الذى أجْنَنْتُ . وإلى قوله : من ألم .

يقول : لو كان بك ألمٌ مثل ما بى ، يَسْلُبك أصغره ثوبَ الحسن وصِرْتِ فى ثوبيْن من السّقم . فجعل للحسْن والسّقم ثوباً .

ووجه التثنية ، وهى أنه قد يعبر عن الواحد بالتثنية وإن لم يرد[١] به حقيقة التثنية ، ويحتمل أن يريد بذلك أنه يورث بها ضِعْف ما به من السّقم ، فعبر عنه بالثوبيْن . ويجوز : أن يكون أراد بالتثنية أن أصغر ما به يورث لها سقميْن : ظاهراً وباطنًا ، وقيل : إن غرضه بذلك أنّك صرتِ مثلى فى إزارٍ ورداءٍ من السّقم ؛ لأن لباس العرب[٢] إزار ورداء . بمعنى : أن الازار والرداء تمام لباس البدن . فكذلك ما يحصل له من السقم بأصغر مانال[٣] من الوجد تمام ألم البدن .

١٢- لَيْسَ التَّعلُّلُ بالآمَالِ مِنْ أَرَبِى وَلاَ الْقَنَاعَةُ بِالإقْلاَلِ مِنْ شِيَمِى

وروى : ولا القنوع بضنك العيش من شيمى . والقناعة أوْلى ؛ لأن القنوع فى السؤال الأكثر .

يقول : ليس التَّعلّل بالأمانى دون الوصول إلى البغية من حاجتى ، وكذلك : ليس القناعة بالفقر وضنك العيش من عادتى ، ولكنى أطلب المعالى والمفاخر .

١٣- وَمَا[٤] أظنّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تتْرُكُنِى حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِى

بنات الدهر : حوادثه . وهممى[٥] فاعل تسد ، وطرقَها مفعوله .

يقول : لست أحسب أنّ حوادث الزّمان تتركنى حتى أبلغ ما أريد بلوغه ، حتى

(١) ق : «ولم يرد» .

(٢) ق : «لا إزار العرب» تحريف .

(٣) ق ، ح : «ما ناله» .

(٤) ا ، ع : «ولا» ، وكذلك فى الديوان ، والواحدى ، والمثبت من سائر النسخ والتبيان .

(٥) ق : «وهى» .

تسد علىَ تلك الحوادث طرقَها هِمَمِى وتمنعها من الوصول إلىّ والوقوف بى [١] .

١٤- لِمُ اللَّيَالِى الَّتِى أَخْنَتْ عَلَى جِدَتِى
بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذُرْنِى وَلاَ تَلُمِ

أَخْنَت : أى أهلكت . على جِدتى : أى على غِناى . ورقّة الحال : ضعف الحال .

يقول : يامن يلُومنى على ضعف حالى ورثاثة الهيئة ، لُمْ حوادثَ اللَّيالى التى أهلكت غناى ، واعذرنى فلاَ لَوْمَ علىّ إذْ لا ذنب لى .

وقيل : إن سائِلاً تعرّض لعطائِه . فقال له : لُمِ اللَّيَالى التى فعلت بى ذلك وأفقرتنى ، واقبل عذرى فى ردِّكَ ولا تلمْنى ؛ لأن فقْرى واختلالى ليس من قِبَلِى .

١٥- أَرَى أُنَاساً وَمَحْصُولى عَلَى غَنَمٍ وَذِكْرَ جُودٍ ومَحْصُولى عَلَى الْكَلِمِ

محصولى : أى حصولى .

يقول : أرى أشباحاً فى صُوَر الناس ، وهم فى الحقيقة كالْغَنَم ؛ لبعدهم من المروءة ، وأَرَى ذِكْـرَ جُودٍ فيما بين الناس الذين هم كالغنم ، وحصولى من ذلك على كَلِمٍ . يعنى : أنّ الذى حصل من جودهم الحِكَاية ، دون حقيقة الجود .

١٦- وَرَبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوءَتِهِ لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ

يقول : وأرى صاحب مال ، فقيراً من المروءة والإنسانية [٢] ، لم يثْر منه أى حـظ من نفسه ، ولم[٢٧-أ]يستـوف حظّـها من الإنسانيـة والمروءة ، كما أثرى من العدم : أى الفقر . والهاء فى منه : لربّ المال ، وربّ فقير من المال ، يستوفى حظ نفسه ويجود بقدر طاقته . وروى : ورُبّ مالٍ فقيرٍ من مروّته . أى : ورب إنسان

---

(١) ا ، ب ، ع : « والوقوع بى » .

(٢) ب : من « يقول . . . المروءة » ساقط ، وعبارة ع : « يقول : أى رب مال فقير من المروءة والإنسانية » .

كثير المال . يقال : رَجَلٌ مَالٌ ، ومائِل : إذا كان كثير المال[١] ، وفقير صفة له ، والرواية الأولى أشهر من الثانية[٢] .

١٧–سَيَصْحبُ النَّصْلُ مِنِّى مِثْلَ مَضْرِبه
وَيَنْجَلِى خَبَرى عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ[٣]

يقول على سبيل الإيعاد : إن السيف يستصحب مِنْ نفسه مثْلى حدّه مضاء ، وينكشف خبرى عن شجاع الشجعان ، أو أسد الأسود .

١٨–لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لاَتَ مُصْطَبَرٍ
فَالآنَ أُقْحَمُ حَتَّى لاَتَ مُقْتَحِمِ

لات : بمعنى لا ، ويجوز فى مصطبرٍ : الجرّ . لأن من العرب من يجرّ بلات[٤] . ويجوز : أن يرفع . كما يرفع بلا .

يقول : قد صبرت حتّى لم يبق موضع صبر ، أو لم يبق اصطبار ، فلم ينفعنى ذلك ، فالآن أدخل نفسى فى العظائم ، حتّى لا يبقى موضع اقتحام ، أو حتّى لا يبقى لى اقتحام .

١٩–لأُتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ

---

(١) ب : من « يقال رجل مال . . كثير المال » ساقط . والمعنى كأنه صار هو نفسه مالا . انظر المتنبى للاستاذ محمود شاكر ص ١٢٨ .

(٢) ع : « من الثانية » ساقط .

(٣) الصمة : الحيّة الشجاع ، وبه سمى أبو دريد بن الصمة لشجاعته ، والصمم جمعه ، والمعنى : السيف سيصحب منى رجلا كحدته فى مضائه ، ويتبين للناس أنى أشجع الشجعان التبيان ٤/ ٤٠ .

(٤) التّاء فى « لات » زائدة . وقد تزاد مع الحروف كثم وثمت ، ورب وربت . والجر به شاذ وقد جر به العرب . وقال الكلبى : « لات » بلغة اليمن بمعنى : « ليس » فهذا يشير إلى أن التاء أصلية لا زائدة . وقال الفراء : ما بعد « لات » نصب بلات لأنها فى معنى ليس . وقال الزجاج : « الرفع جائز على أنه اسم ليس والخبر مضمر » التبيان ٤/ ٤١ .

ساهمة : أى متغيرة من غبار الحرب ، لشدة التعب ، وألم الجراحة والخوف ، وغيرها .

يقول : لأتركن وجوه الخيل متغبّرة فى حالٍ يكون الحرب فيها أقوم من ساق على قدم ، فعلى هذا يكون «الحرب» و «أقوم» مرفوعين . ويجوز : نصبهما عطفاً على «وجوهَ الخيل ساهمة» . أى ولأتركن الحرب أقوم من ساق على قدم .

٢٠-وَالطَّعْنُ يَخْرُقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْباً مِنَ اللَّمم

الهاء فى يَخْرِقها ويقلقها[1] وبها : للخيل . واللّمم : الجنون .

يقول : ولأتركن وجوه الخيل ساهمةً فى الحال الّتى لم يَخْرِق الطّعن الخيل ، ويزعجها الزجر ، حتى كأن بها ضرباً من الجنون . ويروى : يُخرقها بضم الياء أى : يورثها خرقاً وطيشاً . وروى : يَحْرِقها بالحاء أى : يهلكها من الحرْق والأوّل أولى .

٢١-قَدْ كَلَّمَتْهَا الْعَوَالى فَهِى كَالِحَةٌ كأنما الصَّابُ مَعْصُورٌ عَلَى اللُّجُمِ[2]

الصاب : شجر مرّ[3] وهذا تأكيداً لِمَا مضى .

يقول : أتْرك هذه الخيل[4] وقد جرحَتْها الرماح حتّى[5] عبست وجوهُها ، من شدّة وقوع الأسنّة بها ، فيكون من شدة عبوسها ؛ كأنّها قد عُصِر الصّاب الذى هو شجر مر[6] على لُجُمها .

٢٢-بِكُلِّ مُنْصَلتٍ مَا زَالَ مُنْتَظِرِى حَتَّى أَدلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ

---

(١) أ ، ق : «يقلقها» ساقطة .

(٢) ع : «وهى كالحة» وفى الواحدى والتبيان «كأنما الصاب معصوب على لجم» .

(٣) ق ، ب : «مر» ساقطة .

(٤) ب : «ترك الخيل» .

(٥) ق : «حتى» ساقطة وفى ع : «حبست» بدل : «عبست» .

(٦) ع : «الشجر المر» .

يقول : ولأتركن وجوه الخيل ساهمة ، بكل سيف مجرد ، مازلت أنتظره وينتظرنى ، حتّى انتقمت له من الخدم الذين استولوا على الملك[١] وسلبتهم المُلْك ، وأعطيت دولة الخدم من يستحقه .

وقيل : أراد بهذا المنصلت[٢] : الرجل الماضى فى الأمور ، أى أفعل ذلك بكل رجل ماضٍ فى الأمور مازال ينتظرنى ، لمحاربة الأملاك[٣] ، حتّى أعطيته دولة الخدم الذين هم ملوكُ اليوم . والأصح : أنه[٤] صفة للسيف[٢٧-ب] .

٢٣- شَيْخٍ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً
وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فى الْحَرَمِ

شيخ : بدل من كلّ .

يقول : بكل سيف يَرَى[٥] الصّلوات الخمس نافلة ، ويستحل دم الحجاج فى مكة ، لأنه لا يخشى ولا يعقل ولا يعرف الشرع ، وإنما وصفه بكونه شيْخًا ، إما لبياضه وإما لكونه قديماً ، وذلك مدحٌ للسيف[٦] . وقيل : أراد بالشيخ : الرجل الماضى الذى يطلب المُلْك . يعنى أنه لا يبالى بالحرام والحلال ، ولا يرد التحرز الذى يوجبه الدين ، وذلك أصلح للحرب والقتال[٧] .

٢٤- وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ أُسْدُ الْكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ

---

(١) عنى بهم الأتراك الذين تملكوا بالعراق . الواحدى ٥٧ .

(٢) ب : « الصلت » .

(٣) الأملاك : يقصد بهم المملوكين يعنى الخدم والعبيد .

(٤) ا ، ع : « والأولى » .

(٥) ا ، ع : « يعد » .

(٦) المعنى : أن الشيخ هنا ، السيف ، وسمى السيف شيخا لقدمه : ولأنهم يمدحون السيوف بالقدم ، وقيل سمى شيخًا لبياضه تشبيها بالشيب . وهذا هو رأى ابن القطاع فى التبيان ٤/ ٤٢ .

(٧) ع : « والقتال » ساقطة .

أسْد الكتائِب : اسم ما لم يُسمّ فاعله . وهو نُطحت . ورامتْه : أى زالت عنه . ولم يَرِمِ : أى لم يَزُل هو ، وأصله (رامت عنه[1]) فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إليه ، والهاء فى «به» وفى «رامته» : للشيخ .

يقول : وكلّما ضربت تحت الغبار فى الحرب بذلك الشيخ ، صرعْتَ أُسْد الجيوش ، وشجعان الحروب ، زالت عن هذا الشيخ الأسْد وانهزمت ، ولم يَزُل هو عنها ، بل ثبتت . وروى : و«كلما بَطَحَتْ» بالباء أى صرعتْ . وروى : «نقحت» من المناقحة بالسيف . يقال : نَقَحْتُه بالسيف : إذا ضربتَه فيه فى فجأة .

٢٥– تُنْسِى الْبِلاَدَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِى
وَتَكْتَفِى بِالدَّمِ الْجَارِى عَنِ الدِّيَمِ

فاعل تُنْسى : بارقتى ، والبلادَ ، مفعوله الأوّل ، وبروقَ الجوّ . المفعول الثانى . والبارقة : السحابة ذات البرق . وأراد هاهنا السيف . والديم : جمع الدِّيمة وهى المطر ، يدوم أياماً .

يقول : إن سيفى يُنْسى أهل البلاد بروق السماء ، وتكتفى البلاد – أى أهلها – بالدم الجارى من سيفى عن الأمطار ، يعنى أن ما أسقيها من الدماء ينوب عن ماء السماء .

٢٦– رِدِى حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسِ وَاتَّرِكِى
حياضَ خَوْفِ الرَّدَى للشَّاءِ والنَّعَم[2]

وقد روى : «حياض الردى حوباء» : أى يا حوباء[3] وهى النفس

---

(١) ب : «عمن» .

(٢) روى البيت فى ا هكذا :

رِدِى رياض الردى حوباء واتركى حياض خوف الروى للشاء والغنم

(٣) ق : «حوباى» بالياء .

يقول : يا نفس رِدِى حياضَ الهلاك واغْشى غمرات الحروب واتركى حياض غير الهلاك للشاء والنَّعم . وأراد هاهنا الجبناء الضعفاء ، لأنهم بمنزلة البهائِم ! وروى : حياض خوف الردى[١] : أى اتركى الخوف من الردى . وروى : الحياض الذين هم بمنزلة الشاء والنّعم[٢] .

٢٧-إنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى الأَرْمَاحِ سَائِلَةً
فَلاَ دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالكَرَمِ

يقول : إن لم أتركك يا نفس سائِلة على الأرماح ، مقتولة أو مجروحة ، فلا نُسِبْتُ إلى المجد والكرم . بالغ فى وصف نفسه بالمجد والكرم .

٢٨-أَيَمْلِكُ المُلْكَ والأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ والطَّيْرُ جائِعةٌ لحمٌ عَلَى وَضَمِ

الوضم : الخشبة التى يقطَّع عليها اللحم . ولحمٌ : رفع لأنه فاعل يملك . يقول : أيَمْلِكُ الْمُلْكَ هؤلاء الملوك[٣] ، الذين هم لحم على وضم ! مع أن الأسياف ظامِئة إلى دمائِهم [٢٨ -١] والطيرُ جائِعة محتاجة إلى مثل هذه اللحوم .

٢٩-مَنْ لَوْ رَآنِى مَاءً مَاتَ[٤] مِنْ ظَمَإٍ
وَلَوْ مَثَلْتُ لَهُ فِى النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ

(١) ب : « حياض من خوف الردى » .

(٢) قال ابن القطاع : صحف هذا البيت جماعة فرووا « حياض خوف الردى » بالحاء المهملة قال لى شيخى قال لى صالح بن رشدين : لما قرأت هذا البيت قرأته بالحاء المهملة ، فقال لى : لم أقل كذلك قلت : فكيف قلت ؟ قال : قلت خياض بالخاء المعجمة ؛ لأنى لو قلته بالمهملة كنت قد نقضت قولى ردى حياض الردى . فإنها هى حياض خوف الردى وكل من ورد الماء فلابد أن يخوضه إما بيد أوفم . التبيان ٤٣/٤ .

(٣) قال ابن جنى : يريد أن ملوك عصره ليس فيهم من يدفع عن نفسه . وقال الخطيب ، أيملك الملك قوم أذلاء كاللحم على الوضم وأسيافنا ظامئة إلى دمائهم . والطير جائعة ولا يشبعها منهم . التبيان ٤٤/٤ .

(٤) ب : « ما مات » .

مَثَلْتُ : أى قمت وظهرت .

يقول : أيملك المُلْك من هو فى ضعفه لو رآنى ماءً وهو ظمآن لم يمكنه أن يردنى ومات عطشا ! ولو رآنى فى النوم لزَال نومُه ، ولا يجسر أن ينام ؛ خوفاً منِّى ، ولا يستقر لعظم هيبتى فى قلبه .

٣٠- مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدًا
وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

ومن عصى : فى موضع جر ، عطفاً على كل .

يقول : ميعاد كل سيفٍ رقيق الشفرتين غداً ، وميعاد كل من عصانى من ملوك العرب والعجم ؛ أقتلهم بهِ . وقيل : فيه إضمار تقديره هذا المذكور الذى هو لحم على وضم ، ميعاد كل سيوفى ملوك العرب والعجم .

٣١- فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِى بِهَا لَهُمْ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ[1]

يقول : أقصدهم بسيوفى ، فإن انقادوا إلىَّ فما قصدى بهذه السيوف إليهم ، وإن تولوا عنى ، فما أرضى لهذه السيوف بهم بل أقتل سواهم[2] .

(٢١)

وقال أيضاً فى صباه وقد عذله أبو سعيد المخيمرى فى تركه لقاء الملوك[3]

١ - أبا سَعِيدٍ جنِّب العِتَابَا
٢ - فربَّ راءٍ خَطأً صَوابَا

(١) ب « فإن أجابو فما قصدى لها بهم وإن تولوا فما أرضى لهم بهم »

(٢) شرح هذا البيت : «يقول أقصدهم ـ سواهم» ساقط من ق ، ب وقد أثبتناه من ا ، ع ، خ .

(٣) فى ب : « وقال أيضا » ق : « وقال غيره » يريد غير ما سبق . والمثبت من أ ، ع ، وطلعت والواحدى ص٥٨ والتبيان ١٠٥/١ . والديوان ٣٤ والعرف الطيب ٣٣ .

راء : فاعل ، وهو العامل فى خطأ ، وفى صواب ، لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل منه[١] .

يقول : يا أبا سعيد[٢] بعّد عنى عتابك فأنت مخطئ فيه ، فَرُبَّ إنسانٍ يرى الخطأ صواباً ، وروى «فرب رائى خطإٍ صواباً»[٣] على الإضافة وحذف التنوين ، طلباً للخفة ، والغرض إثباته لأن الإضافة غير حقيقية ، ثم بين وجه الخطأ فى عذل أبى سعيد فقال :

٣ – فَإِنَّهُـمْ قَـدْ أَكْثَرُوا الْحُجَّابَا
٤ – وَاسْـتَوْقَفُوا لِرَدِّنَا الْبَوَّابَا

استوقفوا : أى طلبوا من البواب الوقوف .

يقول : إنما أترك قصدهم لأنهم أكثروا الحجّاب ليمنعونا عنهم ، وأقعدوا لردنا عنهم البواب على أبواب دورهم .

٥ – وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا
٦ – وَالذَّابِلاَتِ السُّمُرَ وَالْعِرَابَا
٧ –تَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا[٤]

القِرضاب : هو القاطع ، وهو صفة لحدّ السيف . والذَّابلات السمر : هى الرماح . والعِراب : الخيل العربيّة .

يقول : لا أقصدهم إلا محارباً بالصّارم القاطع ، والرِّماح الذُّبْل ، والخيل العراب ؛ فإن هذه الأشياء التى ذكرتُها ترفع الحجاب فيما بيننا وبينهم .

---

(١) ب : «عمل الفعل منه» ساقط .

(٢) هو : أبو سعيد المنجى من بنى المخيمر ، قبيلة بمنبج من طيئ عن مقدمة هذه القصيدة فى النسخة ع والتبيان ١/ ١٠٥ .

(٣) ق : «فرب رائى . . صوابا» ساقط .

(٤) ب : هذا البيت ساقط . ق : مؤخر بعد شرح القطعة كلها . ع : «يمنع» بدل «ترفع» .

(٢٢)

وقال فى صباه ارتجالاً [يصف ألم الشوق والفراق][١] على لسان إنسان سأله ذلك :

١ - شَوْقِى إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِى
فَارقْتَنِى وَأَقامَ بَيْنَ ضُلُوعِى

يقول مخاطباً لحبيبه : شوق إليك نفى نومى ، ففارقتنى أنت ، وأقام ذلك الشوق بعدك بين ضلوعى .

٢ - أَوَمَا وَجَدْتُمْ فِى الصَّرَاةِ مُلُوحَةً
مِمَّا أُرَقْرِقُ فِى الْفُرَاتِ دُمُوعِى ؟ !

الصَّراة : نهر ببغداد ، مشتق من الفرات .

يقول لحبيبة ، وهو واحد ؛ يخاطب الجماعة تعظيماً له[٢٨ - ب] : أوَمَا وجدتم فى هذا النّهر ملوحةً ؟ من كثرة ما صَببت من دمعى فى الفرات ، الذى مادّة هذا النهر منه ؛ لأن الدمع مالح المذاق .

٣ - مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وِدَاعِكَ جَاهِدًا
حتّى اغتدَى[٢] أَسَفِى عَلَى التَّوْدِيعِ

يقول : مازلت أحذر من توديعك خوف الفراق ، حتى وقع الفراق من دون الوداع ، فصرت أأْسَفُ على تَرْك التّوديع ؛ إذ كان فيه بعض السلوة . أو يكون

(١) ق عبارتها : « وقال على لسان إنسان » والتكملة من سائر النسخ والديوان ٣٤ والواحدى ٥٩ والتبيان ٢/ ٢٤٨ وطلعت والعرف الطيب ٣٣ .

(٢) فى جميع النسخ : « غدا » وما ذكرناه عن الواحدى والتبيان .

الفراق وقع مع الوداع . فيقول : أنا آسف[١] على ما حَصَلَ لِى[٢] من المسرّة فى لقائك عند الوداع ، فأشتاقه وأتمنّى عوْده .

٤ - رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِى فَكَأَنَّمَا أَتْبَعتُهُ الأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

العزاء : الصّبر .

يقول : رحل العزاء عند ارتحالى عنك ، فكأننى أتبعته[٣] أنفاسى لتشيّعه ، أو للتَّشييع لك ، ويحتمل أن يريد : أن الصبر فارقنى لفراق لك ، وضعفت عن النَّفْس ، وانقطعت الأنفاس ، فكأنما تَبِعَتْكَ[٤] مشيِّعةً ومثله لأبى تمام[٥] .

إن لَّمْ أودّعهم فقد أتبعتُهم بمشيِّعيْنِ : تنفّسى ودمُوعى[٦]

(٢٣)

وقال أيضاً فى صباه ارتجالاً [يفتخر][٧] :

١ - أىّ مَحَلٍّ أَرْتَقِى ؟ أَىَّ عَظِيمٍ أَتَّقِى ؟

٢ - وَكُلُّ مَا خَلَقَ اللهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ

---

(١) ع : « أتأسف » .

(٢) ع : « محصولى » تحريف . ق : « ما حصل إلى » تحريف .

(٣) أتبعته وتبعته قال الأخفش هما بمعنى كما تقول أردفته وردفته : وقال غيره : « تبعت القوم إذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم وكذلك : « أتبعتهم » وهو من باب افتعلت وأتبعت القوم – على أفعلت – إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم . التبيان ٢/ ٢٤٩

(٤) ا ، ع : « فكأنها اتبعتك » .

(٥) هو : حبيب بن أوس الطائى ، ولد بالشام ثم انحدر إلى مصر ثم صار إلى بغداد فمدح الخليفة المعتصم وغيره فأبدع حتّى تقدم سائر شعراء عصره ، وهو من أوائل من عنوا بفنون البديع وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ .

(٦) لم أعثر على هذا البيت فى ديوانه تحقيق د. عزام .

(٧) الواحدى ٦٠ نص المذكور . التبيان ٢/ ٣٤١ . الديوان ٣٥ . العرف الطيب ٣٣ .

٣ - مُحْتَقَرٌ فى هِمَّتِى كَشَعْرَةٍ فِى مَفْرِقِى

يقول : أىّ محل أرتقى إليه ؟ فلا مزيدَ فوق ما أنا عليه فأصير[1] إليه . وأى عظيم أخشى منه وأحذره ؟ وكلّ شىء خلقه الله تعالى وما لم يخلق بعد ، هو محتقر عند همتى ، كشعرة فى مفرق رأسى . وروى : «كشعرتى فى مفرق» على الإضافة ، و«مفرق» على النكرة أىْ مفْرق من المفارق .

(٢٤)

وقال أيضاً فى صباه ، مجيباً لإنسان قال له : سلمت عليك فلم ترد علىَّ السلام[2] :

١ - أَنَا عَاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ مُتَعَجِّبٌ لِتَعجُّبِكْ[3]
٢ - إذ كنتُ حينَ لَقِيتَنِى مُتَوَجِّعًا لِتَغَيُّبِكْ[4]
٣ - فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامَ فَكَان شُغْلِى عَنْكَ بِكْ

يقول لصاحبه وقد عاتبه على تركه ردّ السلام : أنا متغضّب لأجل غضبك، ومتعجّب بسبب ما تعجبت ! من تركى للجواب لك ؛ لأنى كنتُ حين رأيتَنى متوجِّعاً لغيْبتك . التى كانت قبل رؤيتى إياك . فلما رأيتَنى كنتُ مدهوشاً ؛ فشغلتنى دهشتى وفكرى فيك ، عن رد السلام عليك ، فكان شغلى عن رد السلام بك .

---

(١) ع : « فأصبو » .
(٢) الواحدى ٦٠ : « فلم ترد على الجواب » .
(٣) هذه الأبيات لم يذكرها صاحب التبيان .
(٤) ب « إذ كنت حيث لقيتنى متعجبا لتغيبك »

(٢٥)

وقال أيضا فى صباه[١] **[فى الحماسة]** :

١ - إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتُرُ الْفَقْرَ قَاعِدًا
فَقُمْ وَاطْلُبِ الشَّىْءَ الَّذِى يَبْتُرُ الْعُمْرَا[٢]

يقول لنفسه ، أو لرفيقه[٣] : إذا لم تجد الشَّىء الذى يقطع الفقر وأنت قاعد ! وهو : إمّا القناعة ، وإمّا المال . فقم واطلب الشَّىء الذى يقطع العمر ، وهو السيف الذى يوصلك إلى مبتغاك فتنال ما تريد أو تُقْتَل .

(٢٦)

وقال أيضاً فى صباه[٤] **[يستبطئ عطاء ممدوحه][٢٩-١]** :

١ - انْصُرْ بِجُودِكَ[٥] أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا ... فِى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا
٢ - فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلٌ ... وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِيتَا

روى : أبياتاً بدل ألفاظاً . ومكبوتاً : أى مردوداً بغيظه . ونَظَرْتُك[٦] : أى

---

(١) الواحدى ٦٠ . التبيان ٢/ ١١٤ . الديوان ٣٥ . قال صاحب التبيان « وهو بيت مفرد وروى قوم أنهما بيتان » هذا وإن محقق الديوان لم يذكر إلا بيتا واحدا وذكر البيت المشكوك فيه فى الهامش . الديوان ٣٥ ولم يذكر الواحدى أيضا إلا البيت الأول منهما .

(٢) تزيد نسختا ا ، ع بعد البيت المذكور ما يلى .

هما خلتَانِ : ثَرْوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ ... لَعَلَّكَ أَنْ تَبْقَى بِوَاحِدَةٍ ذِكْرَا

ولم يرد إلا شرح البيت الذى فى الأصل كما هو واضح

(٣) ع : « أو لرفيقه » ساقطة .

(٤) الواحدى ٦٠ . التبيان ١/ ٢٢٣ . الديوان ٣٥ . العرف الطيب ٣٤ .

(٥) ما أثبت عن ع والواحدى والتبيان والديوان وشرح البيت وفى سائر النسخ « انظر لجودك »

(٦) ع : « الغيظ ونظرة بك » تحريف .

انتظرتك[١] . ومرتحل[٢] : أى ارتحالى ، أو وقْتَ ارتحالى . وانصر : من قولك نصر المطرُ الأرضَ إذ جاد عليها .

يقول : اسق بجودك ما قلت لك من الأشعار ، التى قد مدحتك بها ، فإنى قد تركت بسببها من عاداك ، مردوداً بغيظه فى الشرق والغرب ؛ لأن ما قلته يُرْوى أبدًا فيغيظ أعداءك ، أو لأن أعداءك طلبوا منى مدحهم ، فاخترتك عليهم ومدحتك دونهم فغظتهم بذلك ، فأجزنى على ذلك[٣] ، فقد طال انتظارى لعطائِك حتى حان الارْتحال ، وهذا الوداع قد حَضَر[٤] فكن أهلا لما شئت إن أعطيتنى شكرتك وإن أحرمتنى[٥] شكوتك[٦] وهجوتك .

(٢٧)

وقال أيضاً فى صباه [يمدح بعض أمراء حمص] ولم ينشدها أحدًا[٧] :

١ – حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ

حاشى : أى أظهر سرّه . وروى خاشا : أى توقًا وتجنب[٨] وفاعله مضمر تقديره خاشا المحبُّ الرقيبَ ، وكذلك غَيَّض المحبُّ الدمعَ ، والضمير : فى

(١) ا ، ع : بعد ، أى انتظرتك : « وإن أعطيت ومنعت من مدح أو قدح » .

(٢) ع : « مرتحلى » .

(٣) ا : « على هذا » .

(٤) ق : « قد خطر » .

(٥) أحرمتنى : أى أدخلتنى فى حرمة . اللسان .

(٦) ق : « شكوتك و » ساقطه .

(٧) ب : « وقال رحمه الله » : والمثبت من سائر النسخ والواحدى ٦١ والتبيان ١/ ١١٥ الديوان ٣٦ والعرف الطيب ٣٥ . ق : « ولم ينشدها أحدٌ» بالرفع .

(٨) خ : « أى أظهر سره » تحتها خط يفيد الضرب عليها ، وفيها أيضا : « خاشاه أى توقاه » وتجنبه .

«ضمائِره» . و«خانته» [يعود] إلى الفاعل المضمر ، وهو : المحب . وفى «بوادره» : إلى الدمع .

يقول : إنّ المحبّ باعد الرقيب وتوقاه [1] كاتما سرّه فخانته ضمائِره [2] ، حيث لم يمكنه ستره لغَلَبة الجزع . وغَيَّض هذا المحب أيضاً دمعه وحبسه ، فلم يمكنه ذلك ، فانسكبت بوادره وسوابقه من شدَّة الجزع وفرط الهوى ، فظهر للرقيب ما كان يكاتمه وانهتك له ستره .

٢ - وَكَاتِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكٌ
وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لاَ تَخْفَى سَرَائِرُهُ

وروى : وكاتم الوجد . وصاحب الوجد . أيضاً .

هذا البيت تفسير للبيت الأول . يقول : كاتم الحبّ . يوم الفراق مفتضح . وصاحب الوجد ، تَظْهَرُ سرائِره بدموعه .

٣ - لَوْلاَ ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ
وَلاَ بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلاَ جَآذِرُهُ

الرّبرب : القطيع من بقر الوحش . والجآذر : جمع جُؤْذَر . وهو ولد البقرة الوحشية . والمراد بالربرب والظباء : النساء . وبالجآذر : الصبايا والفتيات .

يقول : لولا نساء هذه القبيلة وجواريهم ، ماشقيت بهم . ولا ابتليت بهواهم ، فكأنه يقول : إنّى أحب رجال عدىٍّ لحبى نساءهم وجواريهم . أو رأى -من حيث الأدب- أن ينسب شقاءه إلى قوم محبوبته . وإن كان مقصوده المحبوبة . وقال ابن فورجة : يقال شقِى فلان بقوم : إذا أبغضوه ، فكأنه يقول : لولا نساء عدىٍّ وجواريهم ، ما شقيت برجال هذه القبيلة ، يعنى أنهم إنما أبغضونى لذلك فلولاهن ما أبغضونى .

(١) ع : «ما عدا الرقيب توقاه» .

(٢) المراد بالضمائر هنا ، جمع ضمير ، وهو ما يضمره الإنسان فى نفسه ويخفيه .

٤ - مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِى أَنْيَابِهِ شَنَبٌ
خَمْرٌ يُخَامِرُهَا[(١)] مِسْكٌ تُخَامِرُهُ

[٢٩ - ب] الأحور : الصافى بياض العين وسوادها ، مع سعة العين . والشنب : بَرْد ماء الأسنان ، وعذوبته . وقيل : صفاء الأسنان . وقيل : حِدَّتُها . والمُخَامِرُ : المخالط . وخمر : بدل من شنب ، فكأنّه يقول فى أنيابه خمر[(٢)] . ويجوز أن يكون خمر وما بعدها[(٣)] ، صفة لشنب . لأنّ النكرة توصف بالجملة[(٤)] ، والهاء فى مخامرها : للخمرة لأنها تأنّث فى الأغلب ، وفى تخامره : للمسك . والتاء : للخمر .

يقول : كل واحد من الظباء ، حسن العينين ، فى أسنانه بياض وصفاء ، وماء بارد ، خالطته خمر ، وخالط تلك الخمرة مسك ، يصف بذلك عذوبة فم الحبيب وشبهه بالخمر لما فيها من اللّذة ، ووصف طيب رائحته فشبهه بالمسك .

٥ - نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاظِرُهُ حُمْرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ

النعجُ : البيض . والمحاجر : جمع محجر وهو ما حول العين . وقيل : ما يبدو من النقاب . والدّعج : جمع أدعج ودعجاء : وهو الشديد السواد . والنواظر : الحدق[(٥)] . والغفائِر : جمع غفارة ، وهو ما يغفر الرأس من مِقْنعة ، أو وقاية : يوقى بها الرأس من الدهن[(٦)] . والهاء فى كل ذلك ، ترجع إلى لفظ « الأحْور » أو لفظ « كل » .

---

(١) ع : « مخامرها » رواية . انظر الواحدى ٦١ والتبيان والديوان وشرح البيت .

(٢) ب : « فى أنيابه شنب خمر » .

(٣) ع : « بعده » .

(٤) فى سائر النسخ : « إلا أن النكرة توصف بالجملة » وما فى الأصل عن ع .

(٥) ق ، خ : « الحلوق » .

(٦) ذكر الواحدى ٦٢ أنها خرقة تكون على رأس المرأة يوقى بها الخمار من الدهن .

يقول : من كل أحور بيض محاجره ، سود نواظره ، حمر مقانعه[١] سود ضفائره .

٦ - أَعَارَنِى سُقْمُ جَفْنَيْهِ[٢] وَحَمَّلَنِى مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِى مآزِرُهُ

أعارنى : كل واحد من الظباء . سقم عينيه : وهو الفتور الذى فى العين ، وجعله عاريةً فى بدنى ، أى أسقمنى بعينه السقيمة ، وحمّلنى ثقل ما اشتملت عليه مآزره وهو جمع المئزر[٣] ويعنى به : الأرداف والكفل .

٧ - يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِى نَفْسِى فَعَذَّبَنِى وَمَنْ فُؤَادِى عَلَى قَتْلِى يُضَافِرُهُ

المضافرة : المعاونة . ويروى : بالضاد ، والظاء .

يقول : يا من تحكّمَ فى نفسى فعذّبنى فى هواه ، ويا من يعاونه قلبى على قتلى ، فإن قلبى يميل إليك ، ويحتمل كلّ ما وصل إليه منك . والهاء فى يضافره : تعود إلى «مَنْ»[٤] وهو مذكّر فى اللّفظ .

٨ - بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَّاءِ ثَانِيَةً[٥] سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ

الهاء : تعود إلى اللّيل . وكان هذا الممدوح قد عُزِل عن ولايته بلده ، ثم أعيد إليها ، وقيل : كان قد أُسِر وفُدِى فعاد إلى بلده .

يقول لمحبوبته : قد سلوت عنكَ أيها المنادى ، بعودة دولة هذا الأمير ثانية[٦] .

---

(١) ا ، ب : « حمر مقانقه ووقاياته » .

وذكر الواحدى وصاحب التبيان قالا « جعلها حمرا لكثرة استعمال الطيب » .

(٢) ع : « سقم عينيه » .

(٣) فى النسخ : « مآذر وهو جمع الميذر » تحريف والتصويب من الواحدى . والمعجم الوسيط .

(٤) ا ، ب : « تعود على من » .

(٥) فى الديوان : « ثابتة » .

(٦) يقول صاحب التبيان ٢/ ١١٧ « وهذا نقص لأن المحب الصادق لا ينفك عن المحبوب ولا يسلوه ، أحسن إليه أم أساء ! ! » .

وقد نمت فى ليلى بعد ماكنت ساهرًا ، لحزنى لغيبته .

٩ – مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِى لاَ صَبَاحَ لَهُ
كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ

يقول : نمت فى ليلى ، من بعد ماكان ليلى علىّ طويلا ، بحيث لا صباح له . فكأنّ آخره أوّل[1] يوم القيامة من الطول . يعنى أنه بلا آخر . فكأنّه متصل بيوم القيامة ومثله قول خالد الكاتب[2] :

رَقَدْتَ ولَمْ تَرْثَ للسَّاهِرِ وليْلُ المُحِبّ بِلاَ آخِرِ[3]

١٠ – غَابَ الأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْر عَنْ بَلَدٍ
كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِى مَنَابِرُهُ

[٣٠ – ا] يقول : لما عزل هذا الأمير أو أسر[4] فغاب الخير عن بلد ، كادت منابره تبكى لافتقادها اسمه عليها أيام الجمعة . والهاء : فى «اسمه» للأمير ، وفى «منابره» : للبلد .

١١ – قَدْ اشْتَكَتْ وَحْشَةَ الأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ
وَخَبَّرتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ

الأَرْبُع : جمع القلة للرَّبع وهو المنزل[5] . والكثير الرِّباع ، والرُّبوع . والهاء : فى «أَرْبُعُه» و«مقابره» : للبلد .

---

(١) ا : «آخر» بدل «أول» .

(٢) هو : خالد بن يزيد البغدادى شاعر غزل . أصله من خراسان ومولده بها . عاش ومات فى بغداد سنة ٢٦٢ هـ . وكان أحد كتاب الجيش فى أيام المعتصم العباسى . وكان يهاجى أبا تمام . الأغانى ٢١ / ٣١ وطبقات ابن المعتز ٤٠٥ .

(٣) منسوب إليه فى دلائل الإعجاز ٣١٧ . وثمرات الأوراق ١ / ٣٥ . وطبقات ابن المعتز ٤٠٥ . والتبيان ٢ / ١١٨ .

(٤) ع : «غاب هذا الأمير لما غزا» تحريف .

(٥) فى سائر النسخ : «الربع وهى القلة المنزل» وذكر عن ع . والربع المنزل ينزل فيه زمن الربيع .

يقول : شكت منازلُ البلد وحشة[١] الأحياء بغيبة الأمير عن هذا البلد ، وأخبرت المقابرُ عن حزن موتاها ؛ لأنّها كانت معمورة بالخيرات عند كونه فيها ، أو لكونها كانت عليها من طلاوة هذا الممدوح[٢] ، مثل ما يكون على من فى قلبه مسره .

١٢- حَتَّى إِذَا عُقِدتْ فِيهِ الْقِبَابُ لَهُ　　أَهَلَّ لله بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ

يقول : ما زالت الأرْبع والمقابر كذلك ، حتى ضُرِبت له الخيام وعُقِدت له عند دخوله البلد القباب[٣] ، فكبَّر لذلك أهل البدو[٤] وأهل الحضر ؛ استبشاراً به ، لأن مِنْ عادة المستبشر أن يكبر ويهلّل ، والهاء : فى «باديه» و«حاضره» : للبلد . ويجوز أن يريد به : نفس البدو والحضر ، ويكون ذلك مبالغة فى الاستبشار ، لأنهما إذا استبشرا مع كونهما جمادين ، فما ظنك بأهلها مع صحّة الاستبشار منهم[٥] .

١٣- وَجَدَّدَتْ فَرَحًا لاَ الْغَمّ[٦] يَطْرُدُهُ
وَلاَ الصَّبَابَةُ فِى قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ[٦]

وجدَّدَتْ : يجوز أن يكون فعل العودة أو الدولة أو القِباب المعقودة ، أو فعل الأرْبُع والجماعة المذكورة ، والهاء فى «يطرده» : للفرح ، وفى «تُجاوره» : للقلب[٧] . ويجوز أن يكون راجعاً إلى الفرح .

يقول : جدَّدَت هذه الأمور فرحاً لا يطرده غمّ ؛ من قوته وتمكنه فى القلب ،

---

(١) الوحشة : الحزن يجده الإنسان فى قلبه عند وحدته عن الناس .

(٢) : «أو لأنها كانت عليها الطلاوة ولو ظل هذا الممدوح» .

(٣) التى تتخذ للزينة . الواحدى والتبيان .

(٤) ا . ع : «البيد» .

(٥) ق . ب : «بهم» .

(٦) ا : «الهم» «تجاوزه» .　　(٧) ا : «للقلب» ساقطة .

ولا يجاوره شوق وصبابة ، أى لا يصير جارًا له ، وذلك لأن العشق لا يكاد يخلو توابعه من الغم ، والفرح[1] إذا كان غالباً لم يكن هناك عِشْق .

١٤- إذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ لاَ خَلَتْ أَبَدًا فَلاَ سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ

الهاء فى سقاها : لحمص[2] . وفى باكره : للوسمى . وقوله : لا خلت أبداً : دعاء للبلد أو لأهلها ، وهو فى الحقيقة دعاء للممدوح بالدوام والثبات فيها ، وهو حشو مليح .

يقول : إذا خلتْ منك هذه البلدة - لا خلاها الله منك - فلا سقاها باكر الوسمى : وهو أوله أو ما يأتيه بكرة[3] ، وذلك دعاء على البلد عند خلوها منه .

١٥- دَخَلْتَهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَيْلِ بَاهِرُهُ

الهاء فى باهرهُ : ترجع إلى شعاع الشمس ، أى غالبهُ .

يقول : دخلتَ حمصاً والشمس طالعة وشعاعها متّقد. وكأن نور وجهك بين العساكر غالباً لشعاع الشمس ، والغرض به تفضيله على الشمس فى الحسن والبهاء .

١٦- فِى فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

الفيْلق : العسكر ؛ لأنه يفلق كل شىء أتى عليه [٣٠-ب]

يقول : دخلتَها بجيشٍ من حديد ؛ لكثرة ما عليهم من الحديد ، لو رميْتَ به صرف الدهر - مع أنه لا يطيقه أحدٌ - لما دارت دوائِر صرف الزمان ،

(١) ق : « والفرج » .

(٢) حمص بلد بالشام ولد به الممدوح . الواحدى .

(٣) باكر الوسمى : أول مطر فى السنة . والولىّ : ثانية . الواحدى ٦٣ . وقال صاحب التبيان الوسمى : أول مطر الخريف وهو الذى يسم فى الأرض .

ولا نفذت[١] أحكامه .

١٧- تَمْضِى الْمَوَاكِبُ وَالأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ[٢]
مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ

المواكب : جمع الموكب ، وهو الجماعة من الناس ، والمراد هاهنا الجيش . والهاء فى «منها» : للكواكب[٣] وفى «طائره» . للمَلك .

يقول : تَسير الجماعات والابصار شاخصة من بينها إلى المَلِك – الميمون طائره[٤] – دون غيره ممّن معه من الجيش ، وذلك لما لَه من الفضل والبهاء .

١٨- قَدْ حِرْنَ فِى بَشَرٍ فِى تَاجِهِ قَمَرٌ
فِى دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظَافِرُهُ

حِرْنَ : فعل الأَبصار ، والبشر : اسم يقع على الواحد وما فوقه من الناس ، وأراد هاهنا الممدوح ، والأظافر : جمع ، وأصلها الأظافير فحذف الياء ، وهو جمع أظفور بمعنى الظفر ، أو جمع أظفار ، فهى إذًا جمع الجمع لأن أظفاراً : جمع ظفر .

يقول : تحيّرت الأبصار فى بَشَرٍ فى تاجه قمرٌ ، وهو وجهه ، وفى درعه أسد . أى أنه شجاع ، كأنه أسد ، تدمَى أظافيره بدماء الصيد . شبّه وجهه بالقمر ، ونفسه بالأسد ، ومثله قول مسلم[٥] .

---

(١) أ . ع : «ولما نفذت».

(٢) فى الديوان : «خاشعة» .

(٣) ق : «للكواكب» مكانها بياض والتكملة من سائر النسخ .

(٤) المراد بالطائر هنا : الفأل ، لأن العرب يتفاءلون فى الخير والشر بما طار فيسمون الفأل : الطائر .

(٥) هو : صريع الغوانى مسلم بن الوليد : شاعر من شعراء الدولة العباسية . مولده ومنشؤه بالكوفة وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع وتبعه فيه جماعة أشهرهم أبو تمام يقول ابن المعتز ص ٢٣٥ هو أول من وسع البديع . لأن بشار بن برد أول من جاء به . ثم جاء مسلم فحشا به شعره ثم

كأن فى سرجه بدراً وضرغاماً[١]

١٩- حُلْوٍ خَلَائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ
تُحْصِى[٢] الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ

الشوس : جمع أشوس . وشوْسا ، وهو الذى تَصْغُر عينيه للنظر ، ويَضُمّ أجفانه ، وذلك فعل المبغض والعدوّ[٣] . والحقائق : جمع الحقيقة وهى[٤] ما يحق على الإنسان حفظه والذّب عنه . والمآثر : جمع المأثرة ، وهى[٥] ما يؤثر من فضل الإنسان .

يقول : تحيرت الأبصار فى بشرٍ خلائِقه عذبة ، وحقائِقه محفوظة مرعية ، ومآثره غير متناهية كثرة ، بحيث يمكن إحصاء الحصا كلّها ، ولا يمكن إحصاء مآثره وعدّ محاسنه ومكارم أخلاقه وأفعاله[٦] .

٢٠- تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحُبَتْ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

يقول : إنّ الدنيا مع سعتها تضيق عن جيش الممدوح لكثرته ، ولو اتسعت الدّنيا اتّساع صدره ، فكانت عساكره مع كثرتها لا تظهر فيها لسعة صدره ، وهو

= جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز المقدار . نزل ابن الوليد بغداد ومدح الرشيد وانقطع إلى البرامكة واتصل بالفضل بن سهل فقلده أعمالا بجرجان توفى سنة ٢٠٨ . معاهد التنصيص ٣/ ٥٥ . النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٦ والشعر والشعراء ٣٣٩ وطبقات ابن المعتز ٢٣٥ .

(١) ديوانه ٦٥ والمصون للعسكرى ٥٣ وفى ديوان المعانى ١/ ٢٠ و ١/ ١١٧ . وما ذكر عجز بيت صدره :

تمضى المنايا لما تمضى أسنته

(٢) فى الديوان : « يحصى » .

(٣) ما ذكره الشارح تؤيده كتب اللغة ويذكر الواحدى وصاحب التبيان أن الأشوس : هو الذى ينظر نظر المتكبر .

(٤) ب . ع : « وهو » . (٥) ب : « وهو » .

(٦) ق . ب : « وأفعاله » ساقطة .

كقول أبي تمام :

وَرَحْبُ صَدرٍ لو أنّ الأرض واسعةٌ كَوُسْعِهِ لم يضقْ عن أهله بلدُ[١]

٢١-إذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِى طَرَفٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ[٢]

التَّغَلغل : الدّخول فى المضيق[٣] . والهاء فى مجده : للممدوح. وفى فيه : لطرف[٤] وفى خواطره : للمرء .

يقول : إذا دخل فكرُ المرء فى طرف من مجده ، غرقت جوامع خواطره فيه ، لعِظَمِه وَوُفُور مجده وشرفه ، فإذاكان طرف منه بهذه الصفة ، فكيف يتصوّر إحاطة الفكر بجميع مجده وشرفه ؟!

٢٢-تَحْمَى السُّيوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ[٥]
كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ[٦]

تحمى : من الحميّة والغضب .

يقول : إن السيوف إذا كانت فى يده وأيْدى أوليائِه ، لفضل مضائه ، كأنها تَحْمَى وتغضب على أعدائِه معه ، حتى كأن السيوف بَنوهُ أو أقاربه[٧] ؛ لأنّها تغضب لغضبه ، ومثله لأبى تمام :

كأنّها وَهِىَ فِى الأوْدَاجِ وَالِغَةٌ وِفِى الْكُلَى تَجِدُ الْغَيظَ الَّذِى تَجِدُ[٨]

إلا أن بيت المتنبى أبلغ ؛ لذكره المناسبة والقرابة .

(١) ديوانه ١٢/٢ والوساطة ٧٧ و٣٦٦ و٤٠٦ والإبانة ٥٦ والواحدى ٦٤ والتبيان ١٦/١ و١٢٠/٢ ورواية الديوان والإبانة : « لم يضق عن أهلها بلد » .

(٢) ب : « إذا تغلغل فكر المرء فى طرق من مجده عرقت فيه مآثره »

(٣) التغلغل : الدخول فى الشيء .

(٤) ب : « لطرق » (٥) ا : « أبدًا » بدل : « معه » .

(٦) ب : « عساكره » بدل « عشائره » (٧) ق : « بنوره وأقاربه » تحريف .

(٨) ديوانه ١٧/٢ والوساطة ٢٤٨ ، وديوان المعانى ٥٦/٢ ، الواحدى ٦٤ ، والتبيان ١٢٠/٢ .

٢٣- إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا
إِلاَّ وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ

الهاء فى باطنه وظاهره : للجسد .

يقول : إن الممدوح إذا انتضى[١] تلك السيوف من أغمادها عند الحرب ، لم يترك من أعدائه جسداً إلا جعله إرْبًا إرْبًا ، حتى تبدوا بواطن أجسادهم ، أو يشق بطنه فتظهر منه الآلات[٢] الباطنة ، أو يريق دمه الذى فى باطن الجسد ، فيظهر عند ما يسيل[٣] ، فيصير فى هذه الحالات باطن الجسد للعين ظاهراً .

٢٤- فَقَدْ تَيَقَّنَّ أَنَّ الْحَقَّ فِى يَدِهِ
وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللهَ نَاصِرُهُ

يقول : إن السيوف تَيَقَّنَّ أن الحق فى يده ، لمّا ازدادت قوة يده ، وأيدى أوليائه ، وقد وثقن بأن الله ينصره على أعدائه ؛ فلهذا صرن[٤] مثل بنيه وعشائره فى الحميّة[٥] . ومثل قول النابغة[٦] :

جوانح قد أيْقنَّ[٧] أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أوّل غالب[٨]

(١) انتضاها : أى جردها من أغمادها .

(٢) خ : « آلات » .

(٣) ب : « يسيل » ساقطة .

(٤) ق : « فلهذا صرف » ساقطة .

(٥) ا : « فى الجملة » تحريف . ب : « ومثله قول النابغة ..... غالب » ساقط .

(٦) هو : زياد بن معاوية . ينتهى نسبه إلى ذبيان ، ويكنى أبا أمامة ويعد من الطبقة الأولى المتقدمين سائر الشعراء ، مات على جاهليته ولم يدرك الإسلام . معاهد التنصيص ٣٣٣/١ ، والأغانى ١٦٢/٩ ، والشعر والشعراء ٧٠ .

(٧) ق : « جوانح قد أيقن » مكانها بياض و ا : « فلا أيقن » .

(٨) ديوانه ٥٧ والمثل السائر ٤٠٣/٢ ، والتبيان ١٢٠/٢ .

٢٥-تَرَكْنَ هَامَ بَنِى عَوْفٍ[1] وثَعْلَبَةٍ عَلَى رُءُوسٍ بِلاَ نَاسٍ مَغَافِرُهُ

الهاء فى مغافره : للهام .

يقول : إن هذه السيوف تركْن هامَ هؤلاء القوم لما قطعن رءوسهم . عليها المغافر على رءوس بلا أجساد ، وكانت الرءوس ملقاة على الأرض وعلى هاماتها المغافر ، وعبّر عن الأشخاص بالناس .

٢٦-فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمُ
وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ

زَخَرَ البحرُ : إذا ارتفع موجه .

يقول : خاض هذا الممدوح بسيفه خلف هؤلاء القوم . بحر الموت : يعنى موضع القتال . واستحقر ذلك وإن كان عظيماً[2] ، حتّى صار زاخرَ ذلك البحر ومتلاطمه من هذا الممدوح إلى الكعبين ، يصف بذلك قلة مبالاته بالأمور العظام .

٢٧-حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِى وَمَا وَقَعَتْ
فِى الأَرْضِ مِنْ جِيَفِ الْقَتْلَى حَوَافِرُه

روى : انتهى ، وانثنى .

يقول : من قتل منهم صار بحيث أن الفرس الجارى لم يضَع - وقت جريه - حوافَره إلاَّ على جيف القتلى ، ولاتقع حوافره على الأرض من كثرة القتلى .

٢٨-كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ
ومُهْجَةٍ[3] وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُه

---

(١) ا ، ع : «بنى بكر» .

(٢) قال ابن جنى : ركب معهم أمرًا عظيمًا عليهم . صغيرًا عليه وبحر الموت مثل الأمر العظيم فهو صغير عنده كبير عندهم . التبيان ١٢١/٢ الواحدى ٦٥ .

(٣) المهجة : دم القلب والبواتر : القواطع .

أصل الولغ : شرب السباع الماء بألسنتها ، ثم كثر فصار اسماً للشرب مطلقاً .

يقول : كم من دمٍ رُوِيت منه أسنة الممدوح . وكم من نفس دخلت فيها سيوفه القواطع ، وشربت منها حتى رويت . يعنى أنه سفك دماء أعدائه فلم يبق له عدوًّا إلا قتله . [٣١ – ب] .

٢٩–وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ بِهِ[1] فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ والنَّسْرُ زَائِرُهُ

الحائِن : الهالك . والهاءات : راجعة إليه .

يقول : كم من هالك لعبت به الرماح السمر فأهلكته ، حتى هجره العيش ، فزاره النسر لأكل لحمه .

٣٠–مَنْ قَالَ: لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمُ فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذِرُهُ

عَاذِره : أى قابل عذره .

يقول : من لم يقل : خيرُ الناس أنت ، فهو جاهل ، والجاهل إذا قال محالاً لِجَهْله ، فإنّ جهله يعْذره عند الناس أجمعين .

٣١–أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فِى زَمَانِهِمُ بِلاَ نَظِيرٍ فَفِى رُوحِى أُخَاطِرُهُ

أخاطره : أراهنه .

يقول : من شك أنك فردٌ : لا نظير لك ، فإنى أراهنه وأشارطه بروحى وروحه ، فحذف للدلالة ، وإنما رَاهنه بروحه لفرط يقينه ، أنه لا نظير له ، فَعَلم أنه يفوز بالظّفر ، ويظفر بالخطر ؛ لأن الروح أعز الأشياء

٣٢–يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ

---

(١) معنى لعب الرماح به : تمكنها منه وقدرتها عليه .

اعوذ ، وألوذ : متقاربان فى المعنى .

يقول : يا من ألتجئ إليه فى آمالى ، ويا من أعتصم به مما أخشاه وأحذره من المكاره .

٣٣-وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُه جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاه جَوَاهِرُهُ

الهاء فى جواهره : للبحر .

يقول : يا من خلْت أن راحته هى البحر وأن عطاياه هى[1] جواهر البحر التى[2] تخرج منه ، لأنّ[3] الجواهر لا تكون إلا من البحر .

٣٤-ارْحَمْ شَبَاب فَتًى أَوْدَتْ بِجدَّتِهِ
يَدُ الْبِلَى وَذَوَى فِى السِّجن نَاضِرُه

الهاءات : كلها للفتى .

يقول : ارحم شباب فتًى أهلكت البلى جِدّته ، فأخلقته ، وذبل[4] فى السجن ماكان ناضراً منه[5]

٣٥-لاَ يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
وَلاَ يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُه

---

(١) ق ، ب : « هى » لا توجد . (٢) ب : « الذى » .

(٣) ق : « لأن » لا توجد . ع : « لأن الجوهر ليكون » والتصويب من سائر النسخ .

(٤) فى النسخ : « وذبلت » .

(٥) ارحم شباب فتى أودت بجدته يد البلى وذى فى السجن ناضره

يذكر الواحدى ٦٦ والتبيان ١٢٢/٢ أن هذا البيت منحول . وقد جاءوا به فى آخر القصيدة يعنى مؤخرًا عن البيت الذى يليه . ويذكران معناه بقولهما : يريد أن البلى قد تسلط عليه حتى أذهب جدته وذهبت نضارته فى السجن . وذكر محقق الديوان ٣٨ هامش ٣ أن هذا البيت ورد فى نسخ ابن جنى وب ونسخة المعرى التى معنا ، وورد فى نسختى و . ا . من نسخ تحقيق الديوان .

وليس ببعيد أن يكون المتنبى حذف هذا البيت أنفة من التضرع ، لأنه البيت الوحيد فيه ضراعة فى هذه القصيدة .

لا يهيضون : أى لا يكسرون ما تجبره[1] أنت ، ولا تجبر الناس ما تكسره أنت ، يعنى : أنهم لا يقدرون على ردّ أمرك ومثله قول الآخر :

لاَ يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمَ مَا كَسرُوا وَلاَ يَهيضُونَ عَظْمَ مَا[2] جَبَرُوا[3]

(٢٨)

وقال أيضاً يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز بن الرضا المضاء الطائى المنبجى[4] :

١ - عَزِيزٌ أَسًى مَنْ دَاؤُه الْحَدَقُ النُّجْلُ
عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

الأسى : جمع أسْوة ، وهى الصبر . والأسَا : مصدر أَسَوْت الجرح أَسْوًا وأسيًا[5] .

يقول : عزيز : أى قليل الوجود صبر من داؤه ، أو مداواة من داؤه الحدق الواسعة ، وهو داء عياء[6] . ثم قال : « به » أى بهذا الداء . مات المحبّون من قبل . ويجوز أن يكون المراد بالأسى الحزن ، وعزيز : أى شديد صعب ، يخشى عليه . وعزيزٌ : مرفوع بالابتداء وأسى خبره ، وجاز البتدا بالنكرة لأنه فى [٣٢ - ا]

---

(١) ب : « ما يجبرون » والجبر : إصلاح الكسر .

(٢) ق ، خ : « عظم من جبروا » والتصويب من سائر النسخ .

(٣) ذكره ابن جنى غير منسوب فى الواحدى ٦٦ والتبيان ١٢٢/٢ .

(٤) ع : « وقال أيضًا » الأبيات .

ا ، ب : « وقال أيضًا يمدح شجاع بن محمد » وما ذكر عن سائر النسخ والديوان ٣٩ والواحدى ٦٦ والتبيان ١٢٢/٢ . وقد ذكر محقق الديوان أن فى إحدى نسخه أنه من أهل منبج وأربابها » .

(٥) أسوت الجرح أسوا وأسيا : إذا أصلحته وهذا أحسن ما يقال فى البيت . الواحدى والتبيان ١٨١/٣ ويقول الواحدى : الأسى بضم الألف : الصبر . والأسى بفتح الألف : العلاج .

(٦) العياء : الداء الذى لا علاج له . الواحدى والتبيان .

تقدير فعل ، كأنه يقول : عزيز أسى ، « وداء عياء » خبر ابتداء محذوف كأنه قال : وهو داء عياء[١] .

٢ - فَمَنْ شَاء فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِى   نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ

المنظر : موقع النظر عليه[٢] .

يقول : من أراد أن يجرّب هذا الدّاء فلينظر إلَيَّ ، ليبصر نحول جسمى فإن منظرى ، أَوْ حَالى[٣] نذير ومخوِّف لمن ظنّ أن العشق هيّن ، وأن الحبّ يمكن الخروج منه ، والمقصد تعظيم أمر الهوى وقلة المداواة منه .

٣ - وَمَا هِيَ إِلاَّ لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ   إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ

هى : ضمير قبل الذّكْر ، والمراد به الخصلة ، أو اللّحظة المذكورة من بعد ، وروى : وما هو ، وأراد الهوى المذكور فى البيت الذى قبله . والهاء فى قلبه : ترجع إلى «مَنْ» فى قوله « من داؤه » .

يقول : لا يتولّد الهوى إلا من نظرةٍ إثْر نظرة ، فإذا حلّت تلك اللحظات المتكررة فى القلب ، رحل العقل وزال بعد نزولها ، فلا ينتفع بعد ذلك بالعقل .

٤ - جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِى فِي مَفَاصِلِى   فَأَصْبَحَ لِى عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ

يقول : جرى حب هذه المرأة فى جميع بدنى ، واستولى علىَّ بجُمْلَتِى وَجَرَى[٤] مجْرى الدم ، أى أنه امتزج بجميع بدنى كالدم الجارى فيه ، فأصبح لى

---

(١) ا ، ع : « هو عياء » .

(٢) ع : « عليه » ساقطة . ب : « إليه » .

(٣) ا : « أوحالى » ساقطة . ع : « منظرى وحالى » .

(٤) عن ا : « وجرى » .

شغْل بها ، يشغلنى[١] عن كل شغلٍ هو سواه ، وقيل معناه : أن هواها ذَلّلنى حتّى عنها[٢] من شدّة تأثيره فى روحى وعقلى وبدنى .

هذا[٣] وروى : « فأصبح عن غير شغلى بها شغل »[٤] .

٥ – وَمِنْ جَسَدِى لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرَةً فَمَا فَوْقَهَا[٥] إِلاَّ وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ

فما فوقها : يجوز أن يكون فى الْعِظَم[٦] وفى الشَّعر ، والهاء فى فيها : للشعرة وروى : « فيه » وأراد به : الجسم . وفى « له » للسُّقْم .

يقول : لم يترك السُّقم من جسدى شعرة وما فوقها ، فى الصِّغر[٧] أو العِظَم ، إلاّ وفيها للسّقْم تأثير وفعل ، وتأثيره فى الشعرة ؛ لأن تحت كل شعرة منفذ إلى البدن ، فيريد أن الحب وصل إلى كل مكان من جسده ، وفعل السُّقْمُ فى الشعر : الشيب . وقيل : أراد بالشعرة : أقلّ شىء من جسده .

٦ – إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ حُبَيِّبَتَا قلْبى فُؤَادِى هَيَا جُمْلُ

---

(١) ق : « فأصبح لى شغلى بها يشغلنى » . ع : « فأصبح فى شغل بها شغلى » . والمثبت ما فى سائر النسخ .

(٢) ب : « غمها » .

(٣) يسبق : « هذا » بياض قليل فى سائر النسخ . وفى ع : « وهذا مليح » .

(٤) انفرد الواحدى ٦٧ بعد شرحه للبيت الذى معنا بقوله : ويروى هنا بيتان منحولان وهما :

سبتنى بدلٍّ ذات حسن يزينها تكحُّل عينيها وليس لها كحل
كأن لحظ العين فى فتكه بنا رقيب تعدَّى أو عدوٌّ له دخل

ولم يشرحها .

(٥) فى الديوان : « فما دونها » .

(٦) فما فوقها : أى فما هو أعظم منها . ويجوز أن يريد فما دونها فى الصغر . وقد ذكر فى قوله تعالى : (بعوضة فما فوقها) ا رجهان . الواحدى ٦٧ .

(٧) ا : « فى الظفر » تحريف .

روى : بأنّةٍ ، ورنة[1] : وهما واحد . وحُبَيِّبتا : الألف فيه بدل من الياء ، وأصله : حُبَيِّبَتِى على إضافة إلى الياء ، إلا أنه أبدلها ألفاً ، تخفيفاً . كقوله تعالى : (يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ)[2] والحبيِّبة تصغير الحبيبة . وأراد به : التخصيص لا التحقير[3] . وقوله : « قلبى » أى : يا قلبى . وهو بدَل من حبيِّبتا ، و « فؤادى » بدل : من قلبى . وذلك نداء بعد نداء[4] ، وجميعها منصوب بالنداء المضاف . وهَيَا : حرف النداء . وجُمْلُ : اسم المرأة . وهو مبنى على الضم بالنداء المفرد .

يقول : إذَا لاَمُونى فى حبّها ، كان مكان جوابى لهم بأنّةٍ حكايتها : يا حبيبتى يا قلبى ، يا فؤادى ، يا جُمْلُ ، وفيه تنْبيه على أن الحبيب يتزّل منزلة القلب ، فلهذا ، بيّن جواب العذّال : أنها والقلب واحد . وقيل : تقديره يا حبيبتا قلبى أدركينى ، فإنى أشتكى قلبى [٣٢ – ب] ولا أبالى بملامة من يلومنى فيها ، ولا ألتفت إليه .

٧ – كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكِ سَدَّ مَسَامِعِى
عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا عذْلُ

الهاء فى يدْخلُها : للمسامع ، وهو جمع مسْمع وهى الأذن .

يقول : كأنك قد وكّلت بى رقيباً منك يراقبنى ، من أن ألْتفت إلى اللّوام ، فكأنه سدّ أُذنى عن دخول الْعَذْل فيها ، فلا أسمع ما يقولون من هجرانك ، والتسلى عنك ، ومثله قول الآخر :

---

(١) ق : « وزنة » تحريف . ا ، ب : « بانة وبانة » . والتصويب من ع والمعاجم فيقال : رنّ رنينًا : صوت وصاح . ويقال : أن القوس ونحوها : رن وترها فى امتداد .

(٢) سورة الزمر ٣٩/٥٦ .

(٣) ق : « التخفيف إلى التحقير » تحريف . ب : « التحسين لا التحقير » . والمثبت عن ا ، ع ، وفى الواحدى « المراد بالتصغير : التقريب » ، وهو ما روى عن ابن جنى عن المتنبى . انظر الديوان ٣٩ هامش ا .

(٤) كقولك : أخى سيدى مولاى . نداء بعد نداء .

كأنّ رقيباً منكِ يَرْعَى خَوَاطِرِى وآخرُ يَرْعَى نَاظِرِى ولِسَانى[(١)]

ويجوز أن يريد : كأن الرّقيب الذى يحفظكِ عنى سدّ أذنى عن سمع الْعَذْل[(٢)] فيك ، حسداً منه على جريان ذكرك فى سمعى ؛ ذلك أنى كنتُ بعد اللّذة فى سماع ذكره ، كما قال أبو الشيص[(٣)] :

أَجِدُ الملاَمَةَ فى هَواكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ[(٤)]

٨ - كَأَنَّ سُهَادَ الْعينِ[(٥)] يَعْشَقُ مُقْلَتِى فَبَيْنَهُمَا فِى كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ

يقول : كان السهّر بالليل يعشق عينى ، فَبَيْن الأرق والعين وصْلٌ عند كل هجر لنا ، يعنى : أن الأرق لا يجد الوصال[(٦)] إلا عند هجران الحبيب[(٧)] .

٩ - أُحِبُّ الَّتِى فِى الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابِهٌ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لاَ يُصَابُ لَهُ شَكْلُ

فَضَّل المحبوبةَ على البدر ، فقال : أحب الّتى فى البدر منها مَشَابهٌ : وهو جمع

(١) نسب إلى محمد بن داود فى الواحدى ٦٨ والتبيان ١٨٣/٣ . والوساطة ٢١٨ .ولم ينسب فى شرح البرقوق ٣٧٤/٣ وفى مصارع العشاق ١٩٥/٢ أنشدنا البحترى البيتَ .

(٢) ب : « القول » .

(٣) شاعر مطبوع سريع الخاطر ، رقيق الألفاظ من أهل الكوفة غلبه على الشهرة معاصراه : صريع الغوانى وأبو نواس . وأبو الشيص لقبه . واسمه محمد بن على الخزاعى ، ويكنى أبو جعفر وهو ابن عم دعبل الخزاعى . عمى فى أواخر عمره وتوفى سنة ١٩٦ . انظر فوات الوفيات ٢٢٥/٢ والشعر والشعراء ٣٤٦ .

(٤) ديوانه ٩٣ الوساطة ٢٠٦ وتلخيص القزوينى ٤٢٠ والإبانة ١١٤ و ٢٠٥ شرح الحماسة للقزوينى ١٣٧٣ والحماسة رقم ٥٦٤ وأشعار أولاد الخلفاء ٨٢ وطبقات ابن المعتز ٧٤ وصبح الأعشى ٣٠٦/٢ وفيه « شعفا بذكرك » والفسر لابن جنى ٥١/١ ومحاضرات الأدباء ٤٧/٢ والمثل السائر ٣٨٠/٢ ومعاهد التنصيص ٨٥/٤ والتبيان ٢٢/٣ و ٤/٤ .

(٥) ق . ب والديوان : « الليل » والمثبت كما فى سائر النسخ والواحدى والتبيان .

(٦) ا : « الوصول » .

(٧) ب : « الهجر من الحبيب » .

شِبْه ، على غير القياس . فجعل منها شَبَهٌ فى البدر ، ولم يُشْبِهها البدر بكليته ثم[١] فضّل الممدوح على المحبوبة . فقال : وأشكو إلى مَنْ لا يصاب له شَكْلُ : أى مِثْل فجعل فى البدر منها شبهها[٢] ، وجعل الممدوح بلا شِبْه[٣] .

١٠-إلى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
شُجَاعِ الَّذِى لِلّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ

حذف التنوين من « شجاعٍ » : طلباً للتخفيف[٤] بسكونه ، وسكون اللام من « الذى » .

يقول : أشكو إلى منْ هو واحد أهل الدّنيا الّذِى لله تعالى الفضل ثم له .

١١-إِلَى الثَّمَرِ الْحُلْوِ الَّذِى طَيِّئٌ لَهُ فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُودٍ لَهَا أَصْلُ

طيئ : قبيلة . وقحطان بن هود : أصل بعض العرب[٥] والهاء ، فى له : للثمر . وفى لها : لطيئ ، والتأنيث لأجل القبيلة . ويجوز أن يكون التأنيث راجعاً إلى الفروع ، وروى : له . والتذكير يرجع إلى اللّفظ . لأنطيئا لا تأنيث فى لفظه ، شبَّهه بالثّمر الحلو ، لأن فى الثِّمَار حامضاً ومرّا ، ثم جعل أباه غصناً من شجر طيب فروعه[٦] طيئ ، وأصله قحطان بن هود[٧] .

١٢-إِلَى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللهُ أُمَّةً بِغَيْرِ نَبِىٍّ بَشَّرَتْنَا بِهِ الرُّسْلُ

---

(١) ق . ب : « ثم » ساقطة .

(٢) منها : الحسن والضياء والعلو والبعد عن الناس .

(٣) ا . ع : « مثل » .

(٤) وهذا مذهب الشاعر والكوفيون جميعًا . وهو ترك صرف ما ينصرف للضرورة . وبعض البصريين . انظر التبيان ١٨٤/٣ والديوان هامش ٤٠ .

(٥) قحطان : أبو قبائل اليمن . وعدنان : أبو قبائل العرب . يريد أن قحطان هو أصل هذا الثمر . والمراد به الممدوح . انظر التبيان .

(٦) ق : « فروطى » خطأ .

(٧) ا . ع : بعد : « هود » « فجعله ثم ذلك الشريف » ولعلها زيادة ناسخ .

يقول : وأشكو إلى سيِّد لو بشّر الله أمّةً بمن هو غير نَبِىّ ، لبشَّرتْنا رُسُل الله تعالى بهذا الممدوح ، قبل[1] وجوده ، كما بشَّر الرسُل عن الله تعالى بنبيِّنا ﷺ . إلاّ أَن العادة[2] لم تجر بالبشارة ، بغير الأنبياء عليهم السلام[3] [٣٣ - ١] .

١٣- إِلَى الْقَابِضِ الأَرْوَاحَ والضَّيْغَمِ الَّذِى
تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ والرَّجْلُ

وروى القانص الأرواحَ : وهو الصائِد ، وروى : عن وقفاتِه ووقعاته .

يقول : إلى الّذى يقبض الأرواحَ فى الحروب ، وإلى الأسد الذى يتحدث - عن وقعاته فى الحروب - الخيلُ . أى : أصحابها ، والرَّجْل : جميع الرّاجل .

١٤- إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ تَجَمَّعَ فى تَشْتِيتِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ

شَتّ : أى تفرّق ، وتجمّع : أى اجتمع .

يقول : أشكو إلى صاحب مالٍ كلَّمَا تفرّق شملُ المالِ ببذله ، تجمّع عنده للمعالى شملٌ ، فيكون تفريقه له[4] سبباً لاجْتماع المعالى عنده ، ومثله لأبى تمام :

وليس بيانٌ للعلى خُلُق امرئٍ[5] وإن جَلّ إلا وهو للمال هادم[6]

١٥- هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغِمْدَ سَيْفُهُ
وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهمَا النَّصْلُ

يقول : هو كبير الهمّة ، يشبه السَّيف فى مضائِه وشدّته ، وبشاشة وجهه كصقالة السيف ، فإذا فارق السيفُ غمدَه تشكّ فيهما حتّى لا تعرف أيهما السيف وهو

(١) ق . م . ب : « وقيل » تحريف .
(٢) ق . م . ب : « لأن العادة » .
(٣) ا . ع : « عليهم السلام » ساقطة .
(٤) ق . ب : « له » ساقطة .
(٥) ا . ق . ب : « خلق امره » .
(٦) ديوانه ٣ / ١٨٠ .

كقول أبي تمام :

يمددن[١] بالبيض القواضب أيديا فَهُنَّ سواء والسيوفُ القواطِع[٢]

١٦- رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بأْسَهُ فَشَا بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لاَنْقَطَعَ النَّسْلُ

أراد بابن أم الموت : أخاه ، يعني : أخا الموت[٣] .

يقول : رأيت الممدوح أخا الموت ، فلو أن بأسه - وشدّة قوته - شاع بين أهل الأرض لانقطع النسل : أي[٤] نسل الخلْق ، لأنّه يفنيهم ببأسه ، ولأنّهم يخافونه وَلاَ يَدْنُو ذَكَرٌ مِنْ أُنْثَى فينقطع النسل .

١٧- عَلَى سَابِحٍ مَوْجَ الْمَنَايَا بِنَحْرِهِ غَدَاةً كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبْلُ[٥]

على فرسٍ سابحٍ موجَ المنايا بنحره : أي نحر الفرس في الغداة التي ترى فيها النّبل متواتراً إلى صدره كأنه وبْل : أي مطر . يعني : أن السهام لا تؤثر في صدر هذا الفرس ، كما لا يؤثر فيه قطر الماء ، وقيل : إن الهاء في صدره للممدوح ، يعني : أن فرسه يلتقي موج الموت بنحره ، وأن الممدوح يوم الحرية يلتقي السهام[٦] بنحره ، فلا يبالي كأنها عنده قطر المطر .

١٨- وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ[٧] لِنِزَالِهِ فَلَمْ تُغْضِ إِلاَّ والسِّنَانُ لَهَا[٨] كُحْلُ

---

(١) رواية ب والتبيان : « يمدّون » .

(٢) ديوانه ٥٨٩/٤ والرواية فيه « يمدون بالبيض القواطع أيديا : « وهن ... » البيت الوساطة ٣٤٦ وروايته كرواية ديوانه والتبيان ١٨٦/٣ .

(٣) إنما جعله أخا الموت لكثرة قتله أعدائه وخص الأم دون الأب ، لأن الأم أخص بالمولود من الأب . الواحدي .

(٤) ق ، ع : « النسل أي » لم تذكر .

(٥) ب : « كأن غداة النبل ذي صدره وبل » .

(٦) ق ، ب من : « يلتقي موج الموت .... يلتقي السهام » ساقط انتقال نظر .

(٧) ب : « تحدقت » .

(٨) ا ، ع : « بها كحل » .

حَدَّقَتْ : أى أحدقت النظر إليه[١] ، والنزال : المنازلة ، وهى المحاربة نازلاً[٢] .

يقول : وكم عينِ مقارنٍ له : محارب ، أحدّت النظر إليه للمُنَازلة ، فلم تُغْض إلا وَصَار سنان الرّمح كُحْلاً لها . يعنى : أنه جعل السنان لها موْضِع الكُحْل .

١٩- إِذَا قِيلَ : رِفْقًا ! قَالَ : لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِى غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ

رِفْقًا : نصب بفعل مضمر ، أى ارْفق رِفْقًا ، أو استعمل رِفْقاً .

يقول : إذا قيل له فى الحرب : ارْفق ! قال : للحلْم موضع ، وليس هذا موضعه . وحلم المرء فى غير موضعه جهل . ومنه قول الآخر[٣] :

يُنَاشِدُنِى «حَامِيمَ» والرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلاَّ تَلاَ «حَامِيمَ» قَبْلَ التَّقَدُّمِ[٤]

٢٠- وَلَوْلاَ تَوَلِّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ
عَنِ الأَرْضِ لاَنْهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ

حَمْلَ حِلْمه[٥] : مفتوح لأنّه مصدر ، و «الحِمْل» فى آخره بكسر الحاء لأنّه اسم .

يقول : لولا الممدوح تولى حَمْلَ حلمه عن الأرض لانهدت الأرض[٦] مِنْ

(١) ع : «أحدث إليه النظر» .

(٢) كان ينزل بعضهم عن الإبل للمضاربة بالسيف والمعانقة للصراع وبهذا فسّر : «فدعوا نزالِ فكنت أول نازلِ» هذا هو الأصل ثم سمى القتال : «نزالاً» والمقاتلة : «منازلة» وإن لم يكن هناك نزول . الواحدى والتبيان .

(٣) ق ، ب : «بعضهم» .

(٤) نسب فى تحرير التحبير ٤٥٦ إلى شريح بن أوفى العبسى قاتل محمد بن طلحة السجاد . وغير منسوب فى التبيان ٢٧٣/٣ والرواية فيه : «يذكرنى حاميم» وشرح البرقوقى ٤٨٥/٣ . وانظر اللسان : «حمم» وفيه : «يذكرنى» بدل «يناشدنى» وكذلك فى مجموعة المعانى ١٥٧ وفيه : «والريح ساجر» .

(٥) ا : «حمل وحلمة» . (٦) ق : «لانهدت الأرض [illegible]

ثقل حلمه ، وأثقلها الحِمْل ، فجعل الحِلْم أعظم من الأرض ؛ وهو مبالغة عظيمة .

٢١-تَبَاعَدتِ الآمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ وَضَاقَ بِهَا ، إلاَّ إِلَى بَابِهِ[١] السُّبْلُ

الهاء فى « بها » : للآمال ، وفى « بَابه » : للممدوح .

يقول : لم يبق فى الدّنيا جوادٌ يُقْصد بالأمل سوى هذا الممدوح ، فبعدت الآمال عن كل مقصد ، وضاق بالأمل السبل من جميع الجوانب ، إلا بابه ، فهو المقصود إليه فى الحوائج والآمال .

٢٢-وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمينَ عَنِ السُّرى فَأَسْمَعَهُم : هبُّوا[٢] فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

النَّدى : رفع لأنه فاعل نادى ، والسُّرى : سيْرُ الليل .

يقول : نادى العطاء بالذين ناموا عن السُّرى ، لعدم الأسخياء الكرام ، وغَلَبة البخلاء اللئام ، ونَبَّهَهُمْ .

بقوله[٣] : هبّوا فقد هلك البُخْل ، لوجود هذا الرّجل ، الذى أصاب بالجود مقتل البخل . ويجوز أن يكون وصل عطاؤه[٤] إلى الناس ، من دون أن يسافروا لأجله ، فكأنه ناداهم ونبههم[٥] لوصوله إليهم فى أوطانهم .

٢٣-وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلاَ مَطْلُ

يقول : إن عطاياه اعترضت دون وعده وسبقته ، فلا يحتاج إلى إنجاز وعد ،

(١) فى الواحدى والتبيان : « بابك » .

(٢) ق . خ . ب : « وأسمعهم هبو » . ا . ع : « فأسمعهم هبوا » .

(٣) ق : « يقول » .

(٤) ا . ع : « عطاؤه وصل » .

(٥) وسمعتهم بوضوح .

ولا مَطَل ولا مدافعة ؛ لأن هذه الأشياء لا تكون إلا بعد الوعد .

٢٤– فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ
وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ

الهاء فى تحديدها ، وإحصائِها : للعطايا ، وكان الوجه أن يقول : وأيسر من إحصائِها إحصاء القطر ، إلا أنه حذف المضاف وأَقَامَ[1] المضاف إليه مقامه .

يقول : ردّ فائِتٍ أقرب من تحديد عطاياه ، وتحديد منحه . وعدّ قطر[2] المطر ، وحبوب الرمل : أهون من إحصاء نعمه ؛ فكما لا تقدر النّاس على هذين ، كذلك تحديد عطاياه ، وتعديد مننه غير مقدور عليه[3] ، بل ذلك[4] دخل فى المقدور .

٢٥– وَمَا تَنْقِمُ الأَيَّامُ مِمَّنْ وُجُوهُهَا لأَخْمَصِهِ فى كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ

تنْقم : تعيب ، و « ما » : للسؤال . و « من » فى قوله : « ممن » هو الممدوح : والهاء فى وجوهها : للأيام . وفى أخمصه : للممدوح والأُخْمص ؛ باطن القدم .

يقول : وما تنكر الأيام ، وتعيب من رجل ، وجوه الأيام نَعْلٌ[5] لأَخْمَصِهِ فى كل نائِبة ومحنة ، يعنى أن الأيام تابعة له ومطيعة ، وهو يعلوها حتّى يطأ وجوهَهَا ، فتكون بمنزلة النعل لأخمصه . أى باطن قدمه .

٢٦– وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

عَزَّه : أى غلبه [٣٤ – ا] .

---

(١) ق ، خ : « وأضاف ... » .

(٢) ا ، ع : « أقطار » .

(٣) ا ، ع : « مقدور لهم » .

(٤) إشارة إلى القطر والرمل .

(٥) ق ، ح : « فعل » تحريف .

يقول : لم يتعذر عليه مراد طلبه ، وإن كان ذلك صعباً شديداً ، إلا أن يريد[١] أن يأتي بمثْل له ، فإنه يتعذر عليه وجوده[٢] لأنّه لا مِثْل له .

٢٧-كَفَى ثُعَلاً فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمُ وَدَهْرٌ لأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ

الرواية الصحيحة نَصْب « دهرًا » عطفاً على « ثُعَل »[٣] وقوله : « بأنّك منهم » رفع : لأنه فاعل « كفى » و « أهلُ » رفع : بخبر ابتداء محذوف . كأنه قال : هو أهلٌ لأن أمسيت من أهله ، فارتفع أهلٌ وصْفًا لدهر ، وارتفع دهرٌ بفعل مضمر ، تقديره : ليفخر دهرٌ أهلٌ ، لأن أمسيت من أهله .

يقول : كونك منهم ، كَفَاهم فَخْر كَوْنك أهلا له[٤] وهذا وما قبله إفراط فى المدح .

٢٨-وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لاَ تَخْلُو

طُوبَى له : أى خير له[٥] ، وقيل : أصله من الْياء . وهو من طَيَبَ .

يقول : ويلٌ لمن طلب منك غفلة ؛ فإنه إذا طلب ذلك قتلتَه ، وهو لا يظفر بك ، وطوبى لعين منك لا تخلو ساعة ، فإنها تكون فى الراحة وترتع فى روض محاسنك[٦] .

---

(١) ق . ب : « إلا أنه مريد » تحريف .

(٢) ق . ب : « الرفع » .

(٣) ثعل : بطن من طيئ وهم قبيلة الممدوح . الواحدى والتبيان .

(٤) كفاهم الفخر على سائر العرب لكونك منهم . وكذلك الدهر كفاه الفخر على الأزمنة التى قبله وبعده لكونك من أهله . هذا ما قالاه الواحدى وصاحب التبيان فى هذا البيت وانفرد الواحدى بقوله : أهل (الأخير فى البيت) معناه مستحق ومستأهل .

(٥) الطوبى : الخير أو الحسنى وبكلٍّ فسر قوله تعالى : (طوبى لهم) . وهى كل مستطاب فى الجنة .

(٦) لم يذكر الواحدى شرحاً لهذا البيت وإنما جمعه مع الذى يليه ٢٩ : « فما بفقير » وشرح الثانى منهما فقط .

٢٩– فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ[١] فَاقَةً وَلاَ فى بِلاَدٍ أَنْتَ صَيِّبُها مَحْلُ

يقول : ليس لفقير أبصر بَرْقَكَ ونظر جودَك فاقة ، وليس فى بلادٍ أنت قطرها قحطٌ ولا جدْب .

(٢٩)

وقال أيضاً يمدحه[٢] :

١ – اليْوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ هَيْهَاتَ ! لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ

وروى : « اليوم وعدكم » وكذلك فى الثانى ؛ لأنهما متقاربان فى المعنى .

يقول : اليوم لقاؤكم ، وهو آخر اليوم الذى اجتمعنا فيه ، فعرِّفونى أين الموعد للقاء الثانى ؟ ثم قال : هيْهات : أى ما أبعد ما أطلب ! ليس ليوم وعْدِكُمُ غدٌ أبْلغ إليه . وقيل معناه : اليوم ميعادكم الذى وعدْتمونى فأنْجزوا لِى وعْدِى ، وهو وعد الملاقاة والوصل[٣] ثم قال : هيهات ! ليس ليوم وعدكم غدٌ . أى أموت وقت فراقكم ، فلا أعيش إلى غَدِ ذلك اليوم[٤] . ومثله قول الشاعر[٥] :

قَالَتْ أَسِيرُ غدًا فقلتُ لهَا هدّد ببيْنك مَنْ يعيشُ غَدَاه

والأصل فى البيت قول أبى تمام .

قالوا الرَّحيل غدًا لا شَكّ قلتُ لهم آلآن أيقنْت أن اسم الحِمَامِ غَدُ[٦]

---

(١) شام البرق : تطلع إليه وإلى سحابه اين يمطر . التبيان .

(٢) ا : « وقال أيضًا يمدحه » وهو ما أثبتناه وكذا فى الديوان . ع . ب : « وقال أيضًا » . ق : « وقال أيضًا يمدح شجاع بن محمد » . الواحدى ٧٢ والتبيان ١/٣٢٧ : « وقال أيضًا يمدح شجاع بن محمد الطائى المنجى » . الديوان ٤٢ « وقال يمدحه » .

(٤) ا : « للوصل » . (٤) يريد يوم وداعهم . الواحدى والتبيان .

(٥) ق : « بعضهم » .

(٦) ديوانه ٢/١٠ وروايته « اليوم أيقنتَ . . . » .

٢ - المَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمُ لاَ تَبْعَدُوا

روى مِخْلَبًا : وهو للسَّبع كالظُّفر للإنسان ، ويروى مَخْلَبًا ؛ وهو مصدر خَلَبَ يَخْلُبُ : إذا أخدع ، خِلاَبَةً ومخلَبًا ، أو يكون مصدراً من خَلِبَ : إذا اختطف . وروى « لا تبعُدوا » : من البعد[1] فى المسافة . ولا تبعَدوا : من الهلاك[2] .

يقول : الموت أقرب إلىّ من فراقكم[3] ، لأنى أموت قبل أن تَبِينُوا عَنِّى ، خوفًا من فراقكم ، ومهما فارقتمونى كَانَ الْعَيْشُ أَبْعد منكم ، لأنّه[٣٤ - ب] يُعْدِمَ البتّه ، فهو أبعد منكم ، لأنه لا يرجى عوده ، وإذًا بعدْتم كنتم موجودين . ثم قال : لا تبعدوا . يعنى لأَنَّ بِبُعْدكم تبعد الحياة[4] منِّى ، وقيل : إنه دعاء للأحْباب بألا يهلكوا ، بلْ يبقوا سالمين ، وبأن يقربوا منه . وهو تفسير البيت الأول .

٣ - إنَّ الّتِى سَفَكَتْ دَمِى بِجُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِى الّذى تَتَقَلَّدُ

تتقلّد : من قولك تقلّد فلانٌ دم فلانٍ إذا باء بإثمه .

يقول : المرأة التى سفكَتْ دمى بجفونها الحسنة ، لم تعلم أن الذى تتقلده وتبوء بِهِ هُوَ دمى . يعنى : أنها قتلتنى بجفونها الملاح ، وأنها لم تعلم أنى قتيلها[5] بتلك الجفون .

٤ - قَالَتْ وَقَدْ رأَتْ اصْفِرَارِى : مَنْ بِهِ؟ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا : الْمُتَنَهِّدُ

---

(١) والبين والفراق . واحدى .

(٢) بَعِدَ يبعد : أى هلك ومنه قوله تعالى : (ألا بُعْدًا لمدين كما بَعدت ثمود) .

(٣) ق . خ : « الموت أقرب إلى فراقكم » .

(٤) ع : « لا تبعدوا كأن ببعدكم تبعد الحياة » . (٥) ق . خ : « أنى أقتلها » تحريف .

مَنْ به : أى فعل به ، أو مَنْ المطالب به . وتنهَّدت : أى تنفَّست . وقيل : تنهَّدت المرأة ، إذا رفعت صدرها وثديها .

يقول : إن هذه المرأة لما رأَتْ مَا بِى من الاصْفِرار قالت مستفهمة : من فعل به ذلك ؟ من المطالب بهِ ؟ وتنفّست عند ذلك ترحّماً لى ، لِمَا شاهدتْ من حالى فأجبْتُها : المتنهّد . أى قلت : الذى فعل بى ذلك هو المتنفِّس . وإنما لم يقل : المتنهّدة ؛ لأنّه ردّه على معنى الإنسان أو الشخص ، ومعناه أن الذى حصَل بى مِنْكِ دون[1] غيرك ، أى أنت فعلت ذلك[2] .

٥ - فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِى كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ الْعَسْجَدُ

اللّجين : الفضة ، والعسجد : الذهب . هذا البيت يفسَّر على وجوه : أحدها : أنها مضت عنِّى لمّا قلْت لها فى البيت الذى قبله[3] ، وقد صبغ الحياء والخجل[4] بياضَها ، يعنى أنها لما استحيَتْ ممّا قلتُ لها احمر لونُها ومضت ، ثم عَدَل عن ذلك إلى وصف نفسه فقال : لَوْنِى كما صبغ الفضةَ الذّهبُ . أى اصفر وجهى . وقال بعضهم : معناه أن الحياءَ صبغ لونَها أحمر ، ثم لحقها الخوفُ فى الوقت من الرقباءِ أن يَرُوها ، فاصفرّ لونُها لذلك الفزع بعد الخجل ، فيكون تقديره : صبغ الحياء بياضها لوناً[5] كلونى ؛ لأنّ الحياء إذا كان مع الخوف يصْفر الوجه . وقيل : أيضاً لأن[6] الحياء يجلب اللّوْنَيْن معاً ؛ لأن المُسْتَحِى يحمرّ أوّلاً ثم إذا فكَّر فيما حصل منه[7] الحياء ، يصفر لونه ، فيصير كصاحب الخوف ، فكأنه

(١) ق ، خ : « عنك » .
(٢) ا ، خ : « أى أنت فعلت ذلك » لا توجد .
(٣) ع : « ما فى البيت الذى قبله » .
(٤) ق ، ب : « والخجل » لا توجد .
(٥) ق ، خ : « بياضها كلونى » .
(٦) ا ، ع : « إن » بدل : « لأن » .
(٧) ق ، ح : « من الحياء » .

ذكر الحالة الثانية فبين أنها خجلت واستمر بها الخجل والحياء حتَّى اصفر لوْنُها ، فصار كلونى الذى هو كلَوْن الذهب الممتزج بالفضة .

٦ - فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِى قَمَرِ الدُّجَى
مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ

قَرْن الشمس : أول ما يبدو منها ، وهو يضرب إلى الصُّفْرة ، وذلك يدلّ على استحالة لونها أصفر ، وأراد بهِ الصّبغ الذى حصل فى وجه المرأة الذى هو كالقمر ، وأراد : أن وجهها بمنزلة قرن الشمس ، وقمر الدُّجى[1] . وقصد تشبيهه بهما جميعاً ، وقوله : متأوِّداً : أى متمايلا[2] [٣٥ - ا] وأراد بالغُصْن : قامتَها . ونصب متأوّداً على الحال . يعنى : رأيت شخصاً متمايلاً ، يتأَوَّدُ به غصن : وهو قدّ المرأة والهاء فى به : ترجع إلى قرن الشمس . فمعناه : رأيت مُتمَأوّداً يتأود[3] به غصن .

٧ - عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلْبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ
٨ - وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوعّدٌ وَتَهدّدُ[4]

العدويّة : منسوبة إلى بنى عدىّ . والبدْويّة : منسوبةٌ إلى البدْو[5] . والسلْب : الاختطاف .

---

(١) قال المعرى فى إحدى رواياته : « يعنى بقمر الدجى : القمر الذى يطل بالليل كأنه رآها بليل فقال له ذلك » تفسير أبيات المعانى .

(٢) ق : « مناْودًا : أى مقابلاً » تحريف . ا : « مناودا : أى مشابهًا ومتمايلاً » . ب : « متأود : أى مشابهًا مقابلاً » . والتصويب عن ع وعن الواحدى والتبيان .

(٣) ق : « تأودا يتاود » تحريف .

(٤) ا : « وتهدد وتوعد » .

(٥) بدوية : منسوبة إلى بدا . وهو بمعنى البدو والبادية والنسبة إلى البدو : بدْوىّ : « بجزم الدال » وإلى البادية : بادىّ وبدوى : « بفتح الدال » والبداوة : « بفتح الباء وكسرها » الإقامة فى البادية . الواحدى والتبيان .

والهواجل : جمع الهوجل ، وهو الأرض المطمئنّة[١] ، والصواهل : جمع الصاهل[٢] من صهيل الفرس ، وهو صوته . والمناصل : جمع المنْصل ، وهو السّيف ، والذوابل : جمع الذّابل وهو الرمح[٣] .

يقول : إن هذه المرأة من أبناء الكرام ومِنْ دُونِ الْوصول إليها هذه الأشياء .

٩ - أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِى بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدُ

يقول : أخلقت اللّيالى وتَطَاوُلها مودَّتها بَعْدى وبَعْدها ، ومشى على ذلك الدهر فأفسدها بمشْيِه عليها وهو مقيَّد ، وذلك لأنه إذا كان مقيَّداً كان أثقل وَطْئًا لاعتماده على الرِّجْلَين ، وقِصَر خَطْوِهِ ، فيحطم الشىء إذا مشى عليه . وهى مبالغة مليحة وصنعة فى الشعر حسنة .

١٠ - أَبْرَحْتَ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمُمْرَضٍ مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ الْعُوَّدُ

أبرحت : أى جاوزت الحدّ . يخاطب مرض الجفون . أو يكون المرض[٤] بمعنى المريض ، فكأنه يقول : يا مرض الجفون الذى فى عَيْنَيْها[٥] . أو يا مريض الجفون ، تجاوزت الحد ، بمُمْرَضٍ يعنى : بهِ نفسه ، حتّى مرض الطبيبُ له ، ومرض عُوَّادُه ، فعَادهم الناس ، وإنما مَرِضوا رحْمةً لَهُ واغْتِماماً لشدّة حاله ورقّةً عليه[٦] لمّا رأوا مَا بِه من الهُزال .

يقول : أمْرض الأطباءَ حزنهُم لقصورهم عن شفائِه لعظم دائه[٧] .

---

(١) ق : « الأرض الطين » . ع : « المطمئنة » . وفى سائر النسخ « المطمئن » .

(٢) ق : « جمع من صهيل الفرس » . ب : « جمع صهيل من صهيل الفرس » .

(٣) ما ذكر عن ا . ع وفى سائر النسخ « الذوابل : الرماح » .

(٤) ق . ب : « المرض » لا توجد .

(٥) قال أبو العلاء فى إحدى رواياته : « قال للمحبوب : يا مرض الجفون ، لأن كل من نظر إليه مرضت جفونه . لأنه يحملها على البكاء والسهر . أبيات المعانى .

(٦) ق . ب : « ورقة عليه » . ع : « ورقوا عليه » .

(٧) عبارة ع : « وعنه قال : أمرض الأطباء حزنهم بقصورهم عن شفائه . والعوّد : حزنهم لعظم دائه » .

١١–فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ الرِّضَا وَلِكُلِّ رَكْبٍ عِيسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ

الهاء فى « فله » : للمُمْرِض[١] ، وعنى به نفسه .

يقول : بنو عبد العزيز بن الرضا : الذين هم الممدوحين[٢] يكفونى لأنى ألجأ إليهم فى أحوالى وأجعلهم سببًا لإدراك آمالى ، وكذلك[٣] أيضاً ركب هؤلاء ، فنهم عيسهم ؛ لأن عطايا الأرض التى هى من ملكهم ، يريد أنهم ملوك الدنيا ، وأنه لا مقصود من الناس غيرهم .

وقيل إن معناه : إن هؤلاء لى ولغيرى[٤] ، ممن لا يقصدهم ، ليس إلا العيس التى يركبونها والمفاوز التى يقطعونها ، إذ لا يحصلون بقصدهم غَيْرَهُ إلا على الطلب ، وأنا قد ظفرت بالمطلوب بقصدى إياهم .

١٢–مَنْ فِي الأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ – وَلاَ تَقُلْ
مَنْ فِيكَ شَأْمُ – سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ ؟

مَنْ : للاستفهام ، والمراد : الإنكار ، وقوله : شأم : أى يا شأْمَ[٥] ، ومعناه : مَنْ فى الأنام من الكرام سوى شجاعٍ ، ولا تقل من فيكِ يا شأم . يعنى : أنه المقصود فى الدنيا للخلْق ، فهو واحد الناس فى الناس ، لا واحد الشّأم وبعض من الدنيا[٦] .

(١) ع : « للممرض » وفى سائر النسخ : « للمرض » .

(٢) ق ، ب : « الممدوحين » وزادت : : « يكفونى لأنى » .

(٣) ق ، ب : « ولذلك »

(٤) خ : « إلى هؤلاء ولغيرى » . ع ، ق : « لى هولاى ولغيرهم » تحريف .

(٥) الشام : فيه لغات ثلاث : الأولى بفتح أوله وسكون همزته ، والثانية بفتح الهمز ، والثالثة بغير الهمز ويذكر ويؤنث . وحدُّها من الفرات إلى العريش طولاً وعرضًا من جبل طيئ إلى بحر الروم : وبها من أمهات المدن منبج وحلب وحماه ودمشق وبيت المقدس ، وفى سواحلها عكّا وصور وعسقلان . مراصد الإطلاع ٢/٧٧٥ .

(٦) أى لا تخصها بهذا الكلام فإنه ليس أوحد فقط بل هو أوحد جميع الخلق . الواحدى ٧٥ والتبيان ١/٣١ .

١٣-أَعْطَى فَقُلْتُ : لِجُودِهِ مَا يُقْتَنَى وَسَطَا فَقُلْتُ : لِسَيْفِهِ مَا يُولَدُ

[٣٥ - ب] يُقْتَنَى : أى يدَّخر . وسطا : من السَّطوة . وهى القهر . والغلبة . والحملة فى الحربُ «وَمَا»[١] بمعنى : الذى . يقول : بالغ الممدوح فى الإعطاء حتّى قلتُ : إن ما يَقْتنيه[٢] النَّاسُ من الأموال لجُوده ليفرّقها . وبالغَ فى سطواته حتى قلتُ : إن لِسَيْفه كلّ ما يُولد .

١٤-وَتَحَيَّرتْ فِيهِ الصِّفَاتُ لأَنَّهَا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ

يقول : صارت صِفات الواصفين متحيرة فيه لأنها (يعنى الصفات) وجدت طرائِق[٣] هذا الممدوح بعيدة عليها ، ثم وصف بعض طرائِقه فقال :

١٥-فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ يَذْمُمْنَ مِنْهُ مَا الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

الكُلَى : جمع الكُلْيَة . والْمَفرية[٤] : المقطوعة . ويَذْمُمْن : فعل الكلى وتَحْمد : فعل الأسنّة .

يقول : إن من طرائِق الممدوح أنه شجاع ، وله فى كلّ موْضع حرب كُلَى مقطوعة للقتلى ، تَذُمّ الكُلَى المفريّة مِنْ فِعْله ، ما تحمد أسنة الرّماح . وذلك الشىء هو الكُلىَ .

١٦-نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ تَصُبُّهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِى لاَ تُجْحَدُ

نقم الزمان : نوائِبه .

---

(١) ق . خ : «وبما» تحريف .

(٢) ق . خ : «إن ما يعطيه» . ب : «يعظمه» تحريف . ا : «يقتنيه» وهو المثبت وتؤيد ذلك سائر الشروح .

(٣) ق . ب . خ : «متحيرة لأنها وجدت طرائق» .

(٤) فرى الشىء فريا : شقّه أو فتّه . بهذا فسر الواحدى والتبيان وهو ما فى اللسان : فرى .

يقول : هذا الممدوح نقمة مصبوبة على نقم الزمان . وهى فى الحقيقة نِعَم على النِّعم التى أنعم بها على الناس . يعنى : إن الممدوح يدفع[١] نوائِب الزمان . فهو نعمة عليها وتلك نعمة على الناس ، لأنهم يأمنون بها نوائِب الدهر وهى نعمة متتابعة ، مترادفة ولا يمكن أحد أن يجحدها لكثرتها وشهرتها[٢] .

١٧– فِى شَأْنِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ

يقول : فى كل واحد من هذه الأربعة من الممدوح عجب لمن تأمّله ! فَفِى شأنه : أعجب عِظَمًا ، وكبر همّة ، وفى لسانه : فصاحة ، وفى بنانه : كتابة وسخاء ، وضرباً وطعناً ، وفى جنانه : قوة ونجدة وذكاء وشجاعة . وعلما وفطنة وغير ذلك .

١٨– أَسَدٌ ، دَمُ الأَسَدِ الْهِزَبْرِ خِضَابُهُ
مَوْتٌ ، فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ[٣]

الهِزَبْر : من صفات الأسد ، ويريد به المبالغة فى الشدّة . والفريص : بالفاء جمع فريصة ، وهى لحمة تحت الكتف .

يقول : هو أسد عادته قتل الأسود ، فدم الأسَد القوىّ خِضَابه الذى يتخضب بِهِ عند قتله إياه ، وهو أيضاً موت ، لإفنائِه الأعداء ، وترعد منه : أى الموت يفزع منه[٤] .

١٩– مَا مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إِلاَّ مُقْلَةٌ سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا وَالإِثْمِدُ

---

(١) ا ، ع : « يدفع » .

(٢) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : نقم على نقم الزمان . يصبها الممدوح على الأعداء . وهى فى أوليائه نعم لا تجحد . لأنها مالم تكبح الأعداء ، لم تفد الأولياء . وقال ابن جنى : نعم على أوليائه ، ونقم على أعدائه .

(٣) فى الديوان : « ترعد » .

(٤) ق ، ب : « أى تفزع منه » .

الإثمد : ما يجعل فى العين مما ينفع[١] .

يقول : ما هذه البلدة بفراقك إلا كمُقْلة سهرت شوقاً إليك فغاب عنها نومها وكُحْلُها ، فلمّا عُدْت إليها نامت فرحاً بقدومك ؛ فعاد إليها نومها وكحلها ووجدت روحاً وسكوناً[٢] .

٢٠–فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضٌ والصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ

يقول : إن الليل بقدومك هذه البلدة صار ضياء ، كما كان ضَوء النهار ظلاماً [٣٦ – ا] عند غيبتك عنها ، وهذا المعنى مأخوذ من قول أبى تمام :

وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبح فيها بأبيضٍ
فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدِ[٣]

٢١–مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِى ثَرَاهَا الفَرْقَدُ

كل تاء تأنيث فى البيت ، وفيما قبله ، وفيما بعده : كناية عن منبج ، لأجل البقعة ، والبلدة .

يقول : ما زلْت تقرب منها وهى ترتفع تشرُّفًا بك ، واعتزازاً بمكانك ، حتى علت السماءَ فتوارى الفرقدُ فى ترابها[٤] وبُقْعتِها .

٢٢–أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِى سِوَاهَا يُوجَدُ

يريد[٥] أن علوّها لِمكَانِ المْمدوح فيها .

فقال : إنّ هذه الأرض بلدة شريفة . سواها من الأرضين مثلها ، لوكان مثْلك موجودًا فيها .

(١) ق ، ب من : « الإثمد .... ينفع » ساقط .

(٢) فى ا ، ع : « ووجدت روحًا وسكونًا » زيادة .

(٣) ديوانه ٢٩/٢ والوساطة ٢٢٢ . والتبيان ٣٣٤/١ وروايته « وأضحت وليس الليل فيها بأسود » وكذلك فى الواحدى ٧٦ .

(٤) ا ، ع : « فى ثراها وتراب قدمها » (٥) ع : « بين » بدل « يريد » .

٢٣–أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ

بك : أي بسببك .

يقول : إنهم أظهروا السرور بك ، وبقدومك ، وفى قلوبهم من كراهة ذلك (من الخوف والغم) ما أقامهم وأقعدهم ، فأضمروا الْعداوةَ فى الباطن ، وإن كانوا على توددٍ فى الظّاهر وعندهم من الغم المقيم المقعد .

٢٤–قَطَّعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لاَ يَحْسُدُ

قطّعتَهم : مبالغة فى القطع .

يقول : جعلت الْعُداة قطعًا ؛ غيظاً وحسداً عليك ، حتى أراهم حسدُهم ما بهم من التقطّع والذلّة والنَّقص والمرض وتغير اللون[١] ، فتقطعوا حسداً لما فيك من الفضل ، وأنت لا تَحْسُد أحداً لأنك قد[٢] جمعت الفضائِل الكلّية ، والحسد من دَأب[٣] الناقصين ، فأنت تُحْسَد ولا تَحْسِد أحداً .

٢٥–حَتَّى انْثَنَوْا وَلَوْ اَنّ حَرّ قُلُوبِهِمْ فِى قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجَلْمَدُ

انْثَنَوْا : أى رجعوا . والجلْمد : الحجر الصُّلب .

يقول : تقطّعوا حسداً حتى[٤] رجعوا ، وفى قلوبهم من الحرّ حسداً وكمداً ؛ ما لو كان ذلك الحرّ فى قلب هَاجِرة النّهار[٥] ، لذاب بحرارتها الحجر الصُّلب ، وجعل للهاجرة قلباً لمّا ذكر قلوبَهم لازْدِواج الكلام .

٢٦–نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ : هَذَا السيدُ

---

(١) ا . ع : « وتغير اللون والشحناء » والمذكور عن سائر النسخ .

(٢) : « قد » عن ا . ع .

(٣) ق . ع . ب : « من ذات الناقصين » .

(٤) ق . ب : « حسدا على » .

(٥) فسر صاحب التبيان : الهاجرة : بالأرض الشديدة من حرارة الشمس .

العلج : أصله حمار الوحش ، وجمعه عُلوج . والمراد به : الكفّار من أهل الروم .

يقول : لما رأَوْك الحسّادُ دهشُوا ، وأظلمت الدنيا عليهم فزعاً منك ، واستصغروا مَنْ حولهم من العساكر ، استعظاماً لك من هيبتك ، حتى أنهم لم يروا مَنْ حولهم من الخيل والحشم لاشتغالهم برؤيتك ، ولأنك فقْتَهم حسناً وقيل لهم [٣٦ – ب] : هذا السيد .

٢٧– بَقِيَت جُمُوعهُمُ كأَنَّكَ كلُّهَا وَبَقِيتَ بَيْنَهُمُ كأَنَّكَ مُفْرَدُ

يقول : لقيت جموعَ أولئك كأنكَ بوحْدتك[١] جملتهم[٢] ، لمَوَازَنَتِك إِيَاهم ، وبَقِيتَ أنت بينهم مفرداً ، لا نظير لك . وهذا تأكيد للمصراع الأول .

٢٨– لَهْفَانَ يَسْتَوْبِى بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى لَوْ لَم يُنَهْنِهْكَ الحِجَا والسُّؤْدُدُ

لَهْفان : نصب على الحال من الغضب ، وقيل بقيت لهفان ، ويَسْتَوْبى : من الْوَبَاء ، وأصله الهمز فأبدله ضرورة[٣] ، ومعناه : يُفْنى ويُهْلك ، والغضب : فاعل يستوبى ، والْوَرَى [مفعوله] ويجوز : أن يكون يستوْبِى : أى يوبى الغضب الذى بك . والباء [فى بك زائدة] والورى : فاعله ، والغضب مفعوله .

يقول : غضبك يكاد يهْلك الناس ، لو لم يَكُفُّكَ العقل والسؤدَد ، فبقيتَ لهفان بين الغضب المهلك ، وبين العقل والسؤدد .

٢٩– كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَالأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الأَوْحَدُ

---

(١) ب : « بوحدتهم » .

(٢) عبارة ع : « كأنهم بك بوحدتك جملتهم » .

(٣) يستوبى : يستفعل من الوباء وأصله الهمز ، لكنه أبدل من الهمزة ياء ضرورة ، وليس تخفيفاً قياسيًا . والوجه يستوبئ بالهمز . الواحدى والتبيان .

أى كن فى أى مكان شئت ، فليس لنا ، ولا لركابنَا مسرى إلاّ إليْكَ ؛ لأن الأرض واحدة ، وأنت مالكها . وإنك أنت أوحد ، لا نظير لك وَلاَ شبيه .

٣٠–وَصُنِ الْحُسَامَ وَلاَ تُذِلْهُ فَإِنَّهُ   يَشْكُو يَمِينَكَ والْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

لا تُذِلْه : أى لا تذلّه ، فخفف .

يقول : صن سيفك واغْمِدْه ولا تذلّه فتفنيه من كثرة استعماله فإنه يفنى الحسام[1] وتشكو يمينُك ، من كثرة[2] ضرب الجماجم : وهى عظام الرءوس تشهد له بذلك ، ومن حق السيف عليك أن تصونه ولا تهينَه وهذا نظير قوله :

شِمْ ما انْتَضَيْتَ فقدْ تركتَ ذُبَابَهُ   قِطعاً وَقَدْ تركَ العِبَادَ جُذَاذَا[3]

٣١–يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ فَهُوَ مُجَرَّدٌ[4]   مِنْ غِمْدِهِ فكَأَنَّمَا[4] هُوَ مُغْمَدُ

النجيع : دم الجوف . وقيل : الدّم الطرىّ .

يقول : قد جفّ الدّم على حُسَامِكَ وهو مجرد عن غمده ، لكنّه من الدم اليابس عليه كأنه مُغْمد .

٣٢–رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ الَّذِى أَسْقَيْتَهُ   لَجَرَى مِنَ الْمُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

ريان: ضد عطشا، وهو[5] نصب على الحال . والمهجة : دم القلب .

يقول : هذا السيف ريَّان من الدماء ؛ لكثرة ما أسقيتَه من دماء القتلى ، فَلَو رَمَى[6] ما أسقيته من الدِّماء لجرى منها بحرٌ ، يعلوه الزَّبد لغزارته .

---

(١) ق . ب : « فإنه يفنى الحسام » لا توجد .

(٢) ع : « لكثرة » .

(٣) ديو المتنبى ٦٣ والتبيان ٨٢/٢ .

(٤) ق . ب : « وهو مجرد ... وكأنما هو مغمد » والمثبت كما هو فى سائر النسخ والديوان .

(٥) : « ضد عطشان وهو » عن أ ، ع .

(٦) تزيد ق فقط : « فلورمى ما أسقيته من دماء القتلى فلورمى » وهذه الزيادة انتقال نظر من رمى الأولى إلى رمى الثانية .

٣٣- مَا شَارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فى مُهْجَةٍ إلاَّ وَشَفْرَتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ

التذكير الذى فى البيت : للحسام ، والتأنيث : للمنية . وشفرة السيف : حدّه .

يقول : ما شاركت المنيّة هذا السيف فى نفس من الأنفس ، إلا وحدّه على يَدِ المنيَّةِ يَدٌ فتكون يده فوق يدها . ومثله لأبى تمام قوله :

مطلٌ عَلَى الآجال حتى كأنّه لصرف المنايا فى النُّفُوسِ مُشَارِكُ[1]

غير أن المتنبى فضّل السيف على المنيّة ، وأبو تمام سوّى بينهما .

وقيل : إنما شاركته المنيّة فَزَعًا منْهُ ؛ لأنّ السّيف يَدٌ على يدها ، يمنعها ويعوقها .

٣٤- إنَّ الرَّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا حُلَفَاء طَىٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا

حلفاء : جمع حليف ، وهو الجار المحالف على الولاية ، وطىٌّ : أراد طيئاً[2] فخفف .

يقول : إن المُصِيبَات ، والعطيّات ، والرِّماح حلفاء طيىء[3] ، غير مفارقة عنهم ، أينما حلُّوا نجدًا أو غوراً ، سهْلاً أو جَبلاً .

٣٥- صِحْ : يَالَ جَلْهُمَة . تَذَرْكَ ، وَإنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ

جلْهُمة : قبيلة الممدوح . والأشفار : يريد بها الأهداب هاهنا .

يقول : نادِ أيها الممدوح وقل : يالَ جلْهُمة ، تُذْرَك ، وقد أحاطوا بك برماحهم وسيوفهم ، حتى كأنّ أشفار عينك سيف ورمح ، لكثرة سيوفهم ورماحهم .

---

(١) ديوانه ٤٦٢/٢ .

(٢) ب ، ق : « طيبا » تحريف .

(٣) فى طيئ : ثلاث لغات : ١ - طيئ كطيِّع . ٢ - طيئ كطيْع . ٣ - وطىٌّ على قلب الهمزة وإدغامها فى الياء ، ومن صرفه أراد الحى ومن لم يصرفه أراد القبيلة وهو طيئ بن أدد بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن حمير . التبيان ٣٣٨/١ .

وفيه معنى آخر : وهو أنك إذا صِحْتَ[١] بهم جاءوك واجتمعوا عندك ، وهابوك ، حتّى كأن أشفار عيْنك إذا نظرت إليهم ، ذابلٌ ومهنَّدُ ؛ لهيبتك فى قلوبهم ولطاعتهم لك .

٣٦- مِنْ كُلِّ أكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوادِى أجْوَدُ

الجوْد : المطر الشديد ، والْغَوادى : جمع غادية ، وهى السحابة التى تنشأ غداة .

يقول : إن كلّ رجل منهم أكبر من جبال[٢] تهامة[٣] وأسخى من السّحاب التى تأتى غدوة . وهذا يمكن أن يكون متعلقاً بقوله : « أشفار عَيْنك ذابلٌ ومهنّد » من كل رجلٍ أكبر من جبال تِهامة . ويمكن أن يكون للقسمة والتبعيض ، كما يقال : رأيتُ من الناس ذاهبٌ . أى مَنْ هو ذاهب .

٣٧- يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالأكْبُدُ

أحمر : صفة لمحذوف ، يعنى : بسيف أحمر من دم .

يقول : الذى هو أكبر من جبال تهامة قلْباً ، يراك متقلِّداً بسيف أحمر ، مِمّا عليه من دماء الأعداء ، صبغت خضرتَه وصقالَه دماءُ الأعناقِ والأكباد ، وسترها فيأتيك بهِ .

٣٨- حَتَّى[٤] يُشَارُ إلَيْكَ ذَا مَوْلاَهُمُ وَهُمُ الْمَوَالِى وَالْخَلِيقَةُ أعْبُدُ

يقول[٥] : حتى يطاعون[٦] لك منقادون لأمرك ، ويشار إليك فيقال :

---

(١) ق ، ب : « متى صحت » . (٢) فى نسخة ق : « رجال » وهو تحريف .

(٣) يريد بذلك قوة قلبه وشدته انظر شرح البيت الذى يليه والواحدى ٧٩ والتبيان ٣٣٩/١ .

(٤) ا : « حَيٌّ » وهى رواية ابن جنّى وابن فورجة يريد جلهمة حيٌّ . انظر الواحدى ٧٩ .

(٥) فى ا قيل ذلك : « حَيٌّ » : أى قبيلة . والمولى : السيد . والموالى : السادة » وهى . رواية ابن جنّى .

(٦) ق ، ب : « حتّى يطاعون لك » ع : « يطعيون لك » .

ذَا مولاهم أى سيدهم وهم[1] مع ذلك سادات الناس كلّهم ، فأَنْت سيدهم ، والخلق عبيدهم ، فأنت سيِّد السادات .

٣٩- أنّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمٌ ‏ ‏ وَأَبُوكَ - وَالثَّقلاَنِ أَنْتَ - مُحَمَّدُ

تقديره : كيف يكون آدم أبو البريّة ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان .

يريد : إذا كنت أنت الثقلين ، وأبوك محمد ، فأبو البرية إذًا أبوك ! لا آدم !

والثقلان : الجن والإنس . ومثله قول الآخر :

وَلَيْسَ عَلَى اللهِ بمستنكَرٍ ‏ ‏ أَنْ يجمع العَالَم فى وَاحِدِ[2]

٤٠- يَفْنَى الْكَلاَمُ وَلاَ يُحِيطُ بِفَضْلِكُم ‏ ‏ أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بمَا لاَ يَنْفَدُ[3] ؟

أيحيط،استفهام : والمراد به الجحد[4] . و« يَفْنَى » و« يَنْفَد » بمعنى ، فلذلك وضع أحدهما موضع الآخر .

يقول : يفنى كلام الشعراء فى مدحكم فلا يحيط بفضلكم ؛ لأنّ للكلام نهاية وليس لفضلكم نهاية ، فكيف يحيط المتناهى بما لا يتناهى ؟ ! .

(٣٠)

وقال فى أبى دلف وكان قد حبسه [الوالى][5] لشىء بلغه عنه ، وأبو دلفٍ هذا سجّانٌ [٣٧-ب] حُبِس المتنبى عنده مدّة سنتين[6] [وقد أهدى إليه هدية وهو فى السجن] :

---

(١) ا ، ق : « ومع ذلك » .

(٢) البيت لأبى نواس فى ديوانه ٧٥ وروايته : « وليس لله بمستنكر » وقد سبق تخريج هذا البيت .

(٣) فى ب هذا البيت « يفنى الكلام ... البيت » ساقط .

(٤) ق : « والمراد الجحد » .

(٥) يرى الأستاذ شاكر أن الوالى آنذاك هو محمد بن طغج الأخشيد والى الشام وأن الشىء الذى قبض على المتنبى من أجله لم يكن النبوة ، وإنما كان الخروج على السلطان . المتنبى ١/١٠٩ .

(٦) خ : « وقال فى أبى دلف فى صباه رحمهما الله » الأبيات . ع : « وقال فى أبى دلف فى صباه » الأبيات . ب : « وقال فى أبى دلف » . الواحدى ٧٩ « وقال فى أبى دلف بن كنداج وقد تعاهده فى =

١ – أَهْوِنْ بِطُولِ الثّواء وَالتَّلَفِ والسِّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلَفِ

أَهْوِن : أى ما أهوَنَ طُولَ الثواء ، وهذا إن بناه من الإهانة فهو من الشاذ . كقولهم : ما أَعْطَاه للمال . لأن ما زاد على الثّلاثة لا يُبْنى منه فعل التعجّب ، إلا بلفظ ثلاثى ، فكأنه يقول : ما أشد الإهانة بطول الثواء والتلف .

وإن كان من هَانَ يَهُونُ فهو صحيح يدل عليه ما بعده من الأبيات ، وكان قد حُبِسَ فى السجن ، وكان يتعهّده رجلٌ يعرف بابن كنداج [1] كنية أبى دلف ، يأتيه بالطعام وغيْره ، فشُغل عنه يوماً ، فكتب إليه بهذه الأبيات [2]

يقول مخاطباً لأبى دلف : ما أيْسر طول الثّواء والهلاك علىّ ، والسّجن والقيد كُلّ ذلك هيّن علىّ وهذا [3] يدل على أنه كان محبوساً .

٢ – غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِى وَالْجوعُ يُرضِى الأُسُودَ بِالْجِيَفِ

يقول : قبلت برّك بى عن غير اختيار بل بالاضطرار [4] الواقع ، كما أن الأسد إذا جاع ، ولم يظفر بفريسةٍ ، يأكل الجيَف اضطراراً ! كذلك حالى ، فى قَبُول برّك .

٣ – كُنْ أَيُّهَا السِّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ
وَطَّـنْتُ لِلْمَـوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ

= الحبس » . التبيان ٢/٢٨٠ « وقال فى أبى دلف وقد توعده فى الحبس بالبقاء » . الديوان ٤٥ « وقال ايضًا وقد أهدى إليه أبو دلف هدية وهو معتقل بحمص : وكان بلغه عنه قبل ذلك أنه ثلبه عند السلطان الذى اعتقله فقال وكتب بها من السجن »

وفى ثنايا شرح الواحدى ٨٠ يقول « وأبو دلف هذا كان صديق المتنبى برّه وهو فى سجن الوالى الذى كتب إليه أبا خدَّد الله ورد الخدود » . وسجن فى قرية يقال لها : « كوتكين » من أعمال حمص ، وبقى المتنبى فى السجن من أواخر سنة ٣٢١ أو أوائل سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٢٣ ثم أطلق .

(١) ا ، ب ، ق : « كداح » تحريف ع : « كنداح » تحريف والتصويب عن الديوان ونُسَخِهِ والواحدى والتبيان.

(٢) ا ، ع : « الأبيات » لا توجد .

(٣) ا ، ع تزيد : « علىّ وهذا » .

(٤) ا : « لاضطرارًا » تحريف . ع : « للاضطرار » .

التَّوْطين : جعْل النفس وطناً .

يقول للسّجن : كن كيف شئت علىّ ، فإنِّى قد وطّنتُ نفسى للموت ، توطين المعترف بالشىء ، الرّاضى بهِ ، المقرّ بالموت ، الذى سكن إليه . وقيل : المعترف الصابر . يعنى : وطنت للموت نَفْسِى نفسَ[1] رجلٍ صابرٍ على الشّدائِد .

٤ - لَوْ كَانَ سُكْنَاىَ فِيكَ مَنْقَصَةٌ لَمْ تَكُنِ الدُّرّ سَاكِنَ الصَّدَفِ

يقول : لَوْ كان كوْنى فى السّجن[2] توجب منقصة وذلاً لكان كَوْن[3] الدّر - مع جَوْدته وعلوّ قدره - فى الصّدف الذى هو أخَسّ حيوان البحر يوجب له النّقص . فكمَا لا تُؤثِّر خسّة الصدف فى قدر الدرّ ، كذلك حالى فى السجن . وهذا تسلية لنفسه[4] .

(٣١)

وكان قوم فى صباه قد وشوْا به إلى السلطان وكذبوا عليه[5] وقالوا : قد انقاد له خلقٌ من العرب ، وقد عزم على أخذ بلدك ، حتى أوحشوه منه فاعتقله وضيق عليه ، فكتب إليه يمدحه[6] :

(١) هذه عبارة ع وفى سائر النسخ : « وطنت للموت نفس رجل صابر » .

(٢) تزيد ا ، ع بعد : « السجن » « مع علوك ورذالة السجن » وكأنى به يخاطب أبا دلف بهذه العبارة والمثبت ما فى سائر النسخ .

(٣) ع : « سكون » . (٤) ع زيادة : « وهذا تسلية لنفسه » .

(٥) يرى الأستاذ محمود شاكر فى كتابه المتنبى ١٠٧/١ أن أبا الطيب كتبها إلى محمد بن طغج الإخشيد التركى والى الشام وكان ذلك فى آخر سنة ٣٢١ أو أوائل سنة ٣٢٢هـ .

(٦) ب ، ق ، ح : لم تذكر أى مقدمة بل ذكرت الأبيات مباشرة « أياخدد الله » الأبيات . ع : « وكان قوم فى صباه قد وشوا به إلى السلطان وكذبوه » الأبيات . الواحدى ٨٠ : « وقال فى صباه وقد مشى به قوم إلى السلطان حتى حبسه فكتب إليه وهو فى السجن يمدحه ويبرأ إليه مما رمى به » . التبيان ٣٤١/١ : « ووشى به قوم إلى السلطان فحبسه فكتب إليه من الحبس » . الديوان ٤٦ : « وله أيضًا وقد امتنع عن عمل الشعر بمصر . سأله جماعة من أهل الأدب بها ، إثبات بعض ماكان أسقطه من شعره=

١ - أَيَا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدودِ

أيا : يحتمل أن يكون حرف نداء ، والمنادى محذوف ، وتقديره : أيا قومُ . ويحتمل أن يكون افْتتاح الكلام . مثل « أما » و « ألاَ » وخَدّدَ : أى شقق . وقَدّ : أى قطّع ، وأصله القطْع طولاً . والقدود : جمع القدّ ، وهو القامة .

قال يدعو على ورد الخدود والقدود الحسنة ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون على عادة العرب ، فى أنهم إذا استحسنوا شيئاً وتعجّبوا منه دَعَوْا عليه ! نحو قولهم : « قاتل اللهُ فُلانًا مَا أَفْصَحه ! » .

والثانى : أن يحْمل على حقيقة الدعاء عليها[1] . فيقول : شقق الله ورد الخدود[2] وقطّع قُدودَ الْحسان قُدوداً ، فإنى قد لقيت منها بلاءً[3] وجهداً ، وقاسيت منها مشقة ، ويدلّ عليه قوله « فهن أسلن دما مقلتى »[4] ومثله لجميل[5] :

رَمَى اللهُ فى عَيْنَى بثينةَ بِالْقَذَى وفى الغرّ منْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوادِحِ[6]

٢ - فَهُنَّ أَسَلْنَ دَمًا مُقْلَتِى[7] وَعَذّبْنَ قَلْبِى بِطُولِ الصُّدُودِ

= رغبة فيه فأجاب إلى ذلك . فممَّا أثبت قوله فى صباه وقد وشى به قوم إلى السلطان ، وكذبوا عليه ، بأن قومًا من العرب انقادوا إليه ، وقد عزم على أخذ بلدك حتّى أوحشوه منه ، فاعتقله وضيق عليه ، فمدحه وأنفذها إليه ولم ينشده إياها » وما أثبتناه عن ا .

(١) ق ، خ : « أن يحتمل على الحقيقة الدعاء عليه » .

(٢) ع تزيد بعد : « الخدود » : « قبحًا » .

(٣) عبارة ع : « فإنى قد لاقيت منها مشقة وقاسيت منها بلاء » .

(٤) « دما مقلتى » عن ع .

(٥) هو : جميل بن عبد الله بن معمر ، قال أبو عمرو بن العلاء : هو أغزل نظرائه (خاص الخاص ١٠٧) أغانى ٨/٩٠ ومختار الأغانى ٢/٢٣٣ .

(٦) الشطر الثانى ساقط من ق ، ب ، خ ، وفى ا ، ع روايته : « وبالغر من أنيابها بفؤاد » . والتصويب من مختار الأغانى ٢/٢٤٨ والواحدى ٨٠ والتبيان ١/٣٤١ .

(٧) فى الديوان : « مهجتى » بدل : « مقلتى »

يقول : [٣٨ - ا] هن أسلْنَ مِنْ مقلتى دمًا ؛ من بكائى عليهن ، وعذَّبْن قلبى بطولِ إعراضهنّ عنّى . وروى «مهجتى» أى قتلننى وسفكن دمى .

٣ - وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتًى مُدْنِفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ

المدنف : الذى طال مرضه[١] . يعتذر من قوله «فهن أسلْن دماً» .

فيقول : ما أنا بأول عاشقٍ قُتِل شَهيدًا ، فكم للهوى من فتًى قد دَنِفَ وصار إلى شرف الْموت ، وَكَمْ للنَّوى من قتيلٍ شهيدٍ مثْلِى ، قد قتله الحب ، كما قَتَلنى شهيد ا .

٤ - فَوَاحَسْرَتَا مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ

يقول : واحسرتا على نفْسى من مفارقة الأحباب ، فما أمَرّ الفراق وأشدّ مرارته ! وما أشد عَلَق نيرانِ الْفراق بالكُبود ! وجمع الكبود ذهاباً إلى العموم ، فكأنّه قال : ما أعلق نيرانه بكُبُود العشاق . وروى : «وأحرق نيرانه بالكبود» .

٥ - وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ !

قوله وأَغْرَى : تعجّب من غَرِىَ بالشىء إذا ولع بهِ[٢] . والصبابة : رِقّة الهوى . والعميد : المصاب عمود قلبه .

يقول[٣] : ما أَوْلع الصبابة والشوق بالعشّاق ، وما أقتلها لِلْمُحِبّ المصاب قلبه ! يتعجب من ولع الهوى وقتله للعشّاق .

٦ - وَأَلْهجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى والنُّهُودِ

(١) ا : «طويل المرض» . ع : «الطويل المرضى» .

(٢) فى جميع النسخ : «وقع به» تحريف . والتصويب من المعاجم وبقية شرح البيت .

(٣) ب من : «يقول ما أولع الصبابة . . . يقول ما أولع نفسى» ساقط انتقال نظر من يقول الأولى إلى يقول الثانية .

ألهج : أى أعرض ، وأولع[١] . واللَّمَى : حُمْرة الشفة تضرب إلى السّواد .
والنهود : نتوء الثدى[٢] .

يقول : ما أولع نفسى بحب النّساء ، لمىِّ الشّفاة ، نواهد الثدى ، الموصوفات بالحسن والجمال ، لا الخنَا[٣] : الذى هو داعية الزِّنا ، لكن لأجل النظر فقط .

٧ – فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الأَمِيرِ وَلاَ زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِى مَزِيدِ

أى كانت نَفْسِى المذكورة[٤] ، وذاتُ اللّمَى والنهود فداءَ الأمير الممدوح . على وجه الدعاء ، ثم ذكرَ دعاءً[٥] آخر فقال : ولازال الأمير من الله تعالى فى زيادة تامة من النعمة[٦] .

٨ – لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ

الْوُعود : جمع الوعْد ، وهو مصدر وَعَدَ . فيكون بمعنى : الوعْد[٧] .

يقول : حَالَ الأميرُ بسيفه دون الْوَعِيد[٧] ، فَيقتل قبل أن يوعِد . وحالتْ

(١) ألهج بالأمر : لهج به . ولهج بالأمر لهجًا : أولع به . هذا ولم أهتد فى المعاجم إلى أن ألهج بمعنى أعرض ونسخة خ قد وضعت تحت : « أعرض » خطًّا يفيد الضرب عليها .

(٢) ق ، ا ، ب : « النهود : الثدى » وما أثبت عن ع .

(٣) الخنا : الفحش . وكلامٌ خنٍ وكلمة خنية . وقد خنى عليه بالكسر وأخنى عليه فى منطقه : إذا فحش قال أبو ذؤيب الهذلى :

فلا تخنوا علىَّ ولا تشطوا بقول الفخر إن الفخر حوب

التبيان ١/٣٤٢

(٤) عبارة ع : « يقول : فكانت نفسى التى تقدم ذكرها » .

(٥) ب : « ثم ذكر دعاء » ساقط انتقال نظر .

(٦) « تامة من النعمة » عن أ ، ع .

(٧) الوعود : جمع وعد . وأوعد : فى الشر لاغير . ووعد : فى الخير والشر . قال تعالى : (بشرٍّ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا) وقال الشاعر :

وإنى إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدى

التبيان ١/٣٤٣

عطاياه دون الوعْد ؛ فيعطى قبل أن تَعِد . فالأوّل : يدل على فضل قوّته . والثانى : على فضل سخائه وجوده .

٩ - فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِى النُّحُوسِ وَأَنْجُمُ سُؤَّالِهِ فِى السُّعودِ

أنْجُم أمواله منحوسةٌ لتفريقه إياها . وأنْجم سؤَّاله مَسْعودة لاستغنائِهم بما يبذله لهم من الأموال ويفرقه بينهم[١] .

١٠- وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ

يقول : لوْكان الخوف على الممدوح مِنْ[٣٨ - ب] أعدائِه وحْدهم ، لكنتُ فى أمنٍ دونهم ، فبشَّرته بدوام الحياة غير إنما أخاف عليه مِنْ غير أعدائِه ، وهو الله تعالى ، ذو القضاء المبْرم فى جميع الناس[٢] . والغرض هو الاستخفاف بأعدائِه . وروى : «عين أعدائِه» يعنى : أن يصيبوه بعيونهم السيِّئة .

١١- رَمَى (حَلَبًا) بِنَوَاصِى الْخُيُولِ وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَمًا فى الصَّعِيدِ

الصَّعيد : التراب الخالص . وقيل : هو ظاهر الأرض .

يقول : رَمَى حلبًا[٣] بوجوه خيْله . لمّا حاربها برماح له ، تُريق دماء أعدائِه فى الصّعيد : أى التراب[٤] .

١٢- وَبِيضٍ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمْـ ـنَ لاَ فِى الرِّقَابِ وَلاَ فى الْغُمُودِ

يقول : رَمَاها بسيُوفٍ مسافرةٍ ، غير مستقرّة فى رقابِ الأعداء ولا فى غُمودِها ؛ لأنها تتقدّم من رقَاب إلى رقَاب ، ومن قَتيل إلى قتيل ، فليس لها قرار ؛

---

(١) ع : « فيهم » .

(٢) قال الواحدى وصاحب التبيان : « وإنما أخاف عليه من الدهر وحوادثه التى لا يسلم منها أحد » .

(٣) المدينة المشهورة فى سوريا . « الشام » . معجم البلدان .

(٤) : « التراب » ساقطة أ ، ع .

لكثرة ما تستعمل فى الضرب فكأنها مسافرة غير مقيمة[١] فى غمد أو عنق[٢] .

١٣- يَقُدْنَ الفَناءَ غَداةَ اللِّقَاءِ إلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ

يقدن : فِعْل السّيوف[٣] التى لا تقيم فى غمد ، أو عنق . يقول : يقدن أى يَسُقْن الْفَنَاء غداة اللِّقاء للحرب ، إلى كلّ جيْش كثير العدد ؛ فهذا فعْلهنّ وسفرهُنّ .

١٤- فَوَلَّى بأَشْيَاعِهِ (الْخَرْشَنِىُّ) كَشَاءٍ أَحَسَّ بزَأْرِ الأَسُودِ

الخرْشنىّ : هو والى حلب ، وخرْشنة[٤] : هو الحصن فى بلاد الروم .

يقول : ولّى الخرشَنِىُّ - الذى حاربه الأميرُ - بأصحابه وأشياعه ، كانهزام الشّاة عند ما تحس بصوتِ الأسد .

١٥- يُرَوْنَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَاحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفْقَ الْبُنُودِ

يقول : انهزموا عنه ، وخافوه ، حتّى ظنوا صوتَ الرِّياح أنّه صهيل خيوله وخفق أعلامه ، وأنهم إذا رأَوْا شيئاً ظنّوه رَجُلاً ومثله قول جرير[٥] :

(١) ق ، ب : « فكأنها غير حقيقة » .

(٢) قال الواحدى ٨٢ : يريد كثرة انتقالها من الرقاب إلى الغمود ، ومن الغمود إلى الرقاب وذلك لكثرة حروبه وغزواته ، فليست لها إقامة فى شىء مما ذكره ، فهذا جعلها مسافرة ، وليس يريد بمسافرتها مسافرة الممدوح ، وأنها معه فى أسفاره لانه نفى إقامتها فى الرقاب وفى الغمود ، فمسافرتها تكون بين الرقاب وبين الغمود كما يقال : فلان مسافر أبدًا ما يقيم بمرو ولانيسابور ، فذكر البلدتين دليل على أنه مسافر بينهما ، وليس يريد انتقالها من رقبة إلى رقبة كما قال ابن جنى وغيره .

(٣) يقول الواحدى ويتابعه صاحب التبيان : « يقدن : إخبار عما ذكر من الخيول والرماح والسيوف لأن هذه الأشياء سبب فناء أعدائه » .

(٤) خرشنة : بلدة من بلاد الروم . معجم البلدان . ويقول الأستاذ محمود شاكر فى كتابه المتنبى ١٠٧/١ هى جبل ببلاد الروم يقال له خرشنة . والخرشنى : ملك الروم لأنهم ينسبون ملوك الروم إلى جبل ببلادهم يقال له خرشنة .

(٥) ا ، ب ، ق : « قول الحريرى » تحريف ع : « لحرير » تحريف وهو : جرير بن عطية الخطفى ، ولد باليمامة ونشأ فى البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ويتكسب به لدى الخلفاء والولاة ثم نافس الفرزدق فى التهاجى والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠هـ .

مازلت تَحْسِبُ كُلَّ شَىءٍ بَعْدَهُم خَيْلاً تكرّ عليهم وَرجَالا[١]

والأصل فى ذلك قوله تعالى : (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوّ)[٢] .

١٦-فَمَنْ كَالأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الأَمِيـ

ـرِ أَمْ مَنْ كَآبَائِهِ[٣] والْجُدُودِ ؟

من : استفهام . ومعناه النفى .

يقول : ليس أحد مثل الأمير وليس أحد كأبيه وأجداده ، وهو أيضاً كريم من جهة الأمهات[٤] .

١٧-سَعَوْا لِلْمَعَالِى وَهُمْ صِبْيَةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فى الْمُهُودِ

يقول : إن الممدوح وآباءه وأجداده قد سعوْا فى طلب[٥] المعالى فى حال صباهم ، وسادوا غيرَهم ، وجادوا بأموالهم ، وهم أطفال فى المهود ، والغرض المبالغة فى سُؤْدُدهم وكرمهم . وروى : « وشادوا » أى بَنَوْا المجْدَ ورَفَعُوه[٦] .

١٨-أَمَالِكَ رِقِّى وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ

الواو فى قوله : « ومن شأنه » ، واو الحال . ويجوز : أن يكون واو العطف ،

---

(١) ديوانه ٥٣ وروايته « تكر عليكم » والحيوان ٢٤٠/٥ وروايته « تشد عليكم » والوساطة ٢٦٣ وروايته توافق الرواية التى معنا ، والتبيان ٣٤٥/١ و١٦٩/٣ ، والبرقوقى ٣٦٠/٣ وفى ديوان المعانى ١٩٤/١ .

(٢) سورة المنافقون ٤/٦٣ .

(٣) فى جميع النسخ : « كأبيه » وما ذكرناه عن سائر الشراح والنصوص .

(٤) ويؤخذ هذا من قوله : « ابن بنت الأمير » فجده لأمه كان أميرًا ولذا نسب إليه . التبيان ٣٤٥/١ .

(٥) ع : « سعوا لاقتناء » . ا : « قد سعوا »

(٦) ق ، خ : « وشادوا بنا المجد » وإلى هنا ينهى الشارح وما صوب عن ا ، ع . ويروى المعنى الواحدى وصاحب التبيان فيقولان : ورثو السيادة عن آبائهم فحكم لهم بالجود والسيادة وهم أطفال على ما عهد من أجدادهم وآبائهم .

و «مَنْ» فى موضع [٣٩-ا] النّصب . وتقديره إذًا يكون : يا مالك رِقّى[1] ويا مَنْ شأنه هبات الفضة وإعتاق[2] العبيد .

١٩- دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ وَالْمَوْتُ مِنِّى كَحَبْلِ الْوَرِيدِ

حبْل الوريد : عرق فى العنق . يتصل بالقلب .

يقول : دعوْتُك لمّا انقطع الرّجاء من الحياة ، وقرب الموت منى ، كقرب حبل الوريد .

٢٠- دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِى الْبِلَى وَأَوْهَنَ رِجْلَىَّ ثِقْلُ الْحَدِيدِ

بَرَانى : أى أنحلنى ، وقطعنى . والبِلَى : مصدر بَلِىَ الشَّىءُ . وروى : « لِثِقْلِ الحديد » .

يقول : دعوتك عند الشدة[3] . وعظم أثر القيد بِرِجْلى !

٢١- وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِى النِّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِى الْقُيُودِ

يقول : قد كان مشى رجلَىّ قبْل ذلك فى النعال . وصار الآن مشيهما فى القيود ! فلا عهد لى بالقيود قبل هذه الحالة !

٢٢- وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِى مَحْفِلٍ فَهَا أَنَا فِى مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ
٢٣- لُصُوصٌ أَطَاعُوا أَبَا مُرَّةٍ بِتَرْكِ الرُّكُوعِ وَتَرْكِ السُّجُودِ
٢٤- كَأَنِّى قُرِنْتُ بِهِمْ فِى الْجَحِـ ـيمِ أَرَى كُلَّ يَوْمٍ وُجُوهَ الْيَهُودِ[4]

---

(١) فى النسخ : «إذا أكون يا مالك فى رق» والتصويب من التبيان .

(٢) ع : «اعتاق» وفى سائر النسخ «عتق» . (٣) ا ، ع : «شدة الحال» .

(٤) لصوص أطاعوا أبا مرة بترك الركوع وترك السجود
كأنى قرنت بهم فى الجحـ ـيم أرى كل يوم وجوه اليهود

لم يذكرا هذين البيتين فى الواحدى ولا التبيان ولا الديوان وبعض النسخ مثل ق ، ب . وقد اعتمدنا فى إثباتهما على أنهما ذكر فى ا ، ع ، خ .

يقول : كنت إِلَى الآن فى محفِلٍ من كرام النّاسِ ، وأنا الآن فى محفِلٍ من القرود ! وأراد بهم الأوباش وأصحاب الأهواء[١] ثم بين فقال : هم لصوص[٢] وأطاعوا إبليس بترك الصلاة . وأبو مرة : كنية إبليس[٣] .

٢٥- تَعجَّلَ فىَّ وُجُوبُ الْحُدودِ وَحَدِّىَ قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ !

وروى تعجّلُ : فيكون متعدِّياً ، أصله تتعجل أيها الأمير ، فعلى هذا « وجوب » يكون منصوباً ، والأَوْلى تعجلَ بفتح اللام على الفعل الماضى اللازم ويجوز رفع « وجوب » الصلاة علىّ وحدّى . قال ابن جنّى : إنه لم يكن صغيراً لكن صغر نفسه عند الأمير [ألا ترى أن من كان صبيًّا لا يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف][٤] والظاهر بخلاف[٥] ذلك ، وما بعده يدلّ على أنه كان صغيراً ، ومثله لابن الرومى[٦] :

أمْ لذنْبٍ ينوبُ عنّى فلمْ يأْنِ اكْتِساب الذنُوبِ للأطْفالِ

٢٦- وَقِيلَ عَدَوْتَ عَلَى الْعَالَمِينَ بَيْنَ وِلاَدِى وَبَيْنَ الْقُعُودِ

عدوتَ : أى ظلمت

يقول : قيل عدوت على العالمين بما نويت ، وأنا بين أولادى وقعودى ومن كان طفلاً مثلى . فكيف يصح منه مانسب إليه ؟ !

٢٧- فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الكَلاَمِ وَقَدْرُ الشَّهَادةِ قَدْرُ الشُّهُودِ ؟ !

(١) خ : « أصحاب الأهواء » مكانها بياض . (٢) ق ، ا : « فقال لصوص أطاعوا » .

(٣) فى ا ، خ : « وأبو مرة كنية إبليس » وساقطة من سائر النسخ .

(٤) من « ألا ترى .... والخلاف » زيادة فى ا ، ع وهذه العبارة تكملة لقول ابن جنى .

(٥) ا ، ح : « يخالف » .

(٦) هو : أبو الحسن على بن العباس بن جريج الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها فى أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه ولا يبقى فيه بقية ، ومعانيه غريبة جيدة ولد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣ . انظر وفيات الأعيان ٣ ، معاهد التنصيص ١٠٨/١ . ولم أعثر على بيته فى مراجعنا .

يقول : مالك تقبل على الكذب وهذه الشهادة كشاهديها فى الحقارة ، فكما لا قدر للشهود لحقارتهم فكذلك شهادتهم[1] .

٢٨-فَلاَ تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحينَ[2] وَلاَ تَعْبَأَنَّ بِمَحْكِ الْيَهُودِ

بِمَحْكِ اليهود : أى العداوة وشدّة الحاجة . وروى : بِمَحْلِ[3] اليهود : وهو السِّعاية .

يقول : لا تسمع من الكاذبين كذبهم علىّ ، ولا تبال بعداوة اليهود وسعايتهم بى ، فإن شهادة اليهود على المسلمين غير مقبولة ؛ لما بينهم من العداوة ، والظاهر أنهم كانوا يهوداً . وقال ابن جنى : إنهم لم يكونوا يهوداً ولكن كنى عنهم باليهود لذلّتهم وحقارتهم وقلّتهم ، وظاهر البيت يدل على خلاف ذلك[4] .

٢٩-وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى : أَرَدتُ
وَدَعْوَى : فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بعيدِ

يقول : إنّ القوم إنّما شهدوا علىّ ، بأنّى أردتُ أن أهجوك وأخرج عليك ، ولم يشهدوا أنى فَعَلْتُ ذلك ، ولا نستحق الحبْس والحدّ على العزْم والنيّة ما لم يُفْعل ، فكن فارقاً بين الواقع والمستقبل بمفرق بعيد ، فإن بين الأمرين بونًا بعيدا[5] .

---

(١) فى خ الحق البيت ٢٥ « تعجل » بالأبيات ٢٤ وما قبلها ثم أتى بالشرح وفى ع آخر البيت ٢٥ إلى ما بعد قوله : « أبو مرة كنية إبليس » إلى غير ذلك من سهو النساخ ثم استدراكهم .

(٢) ع ، أ : « من الكاذبين » .

(٣) ق : « بمهك » تحريف .

(٤) يقول الأستاذ محمود شاكر : « تأويل ذلك أن العباسيين وكثيرًا غيرهم حتى من العلويين أنفسهم : « كبنى حمدان » كانوا لا يعترفون بنسبة الفاطميين ويزعمون أن جدهم كان يهوديًا وأسلم ليدخل على الإسلام فاسد العقائد نكاية ، وآسدهم على ذلك أن الدعوة الفاطمية كانت دعوة سرية لها أصول خاصة ودرجات مرتبة من درجة التلمذة إلى درجة داعى الدعاة ولكل درجة من الدرجات تعليم خاص ومرتبة معروفة مقيدة » . المتنبى ١٠٨/١

(٥) التصويب عن ع وفى سائر النسخ : « فإن الأمرين بشأو وبعيد » .

٣٠-وَفى جُودِ كَفَّيْكَ مَا جُدْتَ لِى بِنَفْسِى وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ

يقول : لوكان مازعموا ! فإنّ فى جود كفَّيْك لِى رجاءٌ أن تعفو عنى ، وتجودَ بنفْسِى وتتْرك قتلها ، عَلَى عِظَم ذنْبِى ، ولوكنتُ فى ذنبٍ عظيم . أشقى ثمود : الّذى عقر ناقةَ صالح عليه السلام . واسمه قدار بن سالف[1] .

(٣٢)

وقال [إجابة] لمُعاذ الصيدوانى وهو يعذله[2] [على تهوّره] :

١ - أَبَا عَبْد الإلٰه معاذُ إنِّى خَفِىٌّ عَنْكَ فِى الْهَيْجَا مَقَامِى

هو : أبوعبد الله مُعاذ الصيدوانىّ[3] ، وضم معاذ على نكرة الندا[4] كأنه يقول : أيا عبدَ الله[5] . يا معاذُ . وكان معاذ هذا يلومه على تعرضه للحروب فى الأسفار . فقال له : إنّه خَفِىَ عنك مقامى فى الحروب واستقلالى بها ، وارتقائى إلى معالى الأمور .

---

(١) المذكور كما فى ق وفى سائر النسخ : « قدار بن سالم » والتصويب عن القرطبى ٢٤١/٧ . ٧٨/٢ .

(٢) ق ، أ ، ب : « وقال لمعاذ الصيداوى وهو يعذله » ع : « وقال أيضًا » الأبيات . الواحدى ٨٤ : « وقال لمعاذ وهو يعذله على تقدمه فى الحرب » . التبيان ٤٤/٤ « وقال وقد عذله معاذ فى إقدامه فى الحرب » . الديوان ٤٩ : « وقال لمعاذ الصيدوانى وهو يعذله » .

(٣) هو أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقى ، ذكر أن أبا الطيب قدم عليه اللاذقية سنة ٣٢٦هـ وأبو عبد الله هذا الذى قال : إنه لَقِىَ المتنبى باللاذقية وبايعه بالنبوة وأخذ بيعته لأهله أيضًا . وانظر هذا الحديث للأستاذ محمود شاكر ٧٨/١ على نكر من الأستاذ شاكر .

(٤) ق : « على نكره والنداء » محمود شاكر المتنبى ٧٨/١ . التبيان ٤٤/٤ . وفى سائر النسخ « على نكرة النداء » .

(٥) فى الواحدى والتبيان والديوان ونسخه ع : « أبا عبد الله » وفى نص البيت أيضًا فى هذه المراجع « أبا عبد الله » ولعل ما أثبتناه هو ما يتفق والشرح .

٢ - ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبى وَأَنَّا نُخَاطِرُ فِيهِ بالْمُهَجِ الْجِسَامِ

يقول : ذكرتَ عظيم ما أطلبه من الأمور ، وأنّا نخاطر فى جسيم ما تطلبه ، بالمهج والأرواح العظام ، ولم تَعْرِف أنّا لانبال باللوم والملام[١] .

٣ - أَمِثْلِى تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ من مُلاَقَاةِ الحِمَامِ ؟

يقول : أمثلى تتناول النكبات منه ، وتؤثر فيه ! وهل أجزع من ملاقاة الموت ؟ حتى تعذلنى على بذل نفسى .

٤ - وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَىَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شعْر مفْرِقِهِ حُسَامِى

يقول : لا أبالى بنكباتِ الزَّمَان ، فإنه لو برز إلىّ وكان شخصاً لضربته بسيفى ، وخضّبتُ شعر وسطَ رأسه بدمه . والمفرق : وسط الرأس[٢] .

٥ - وَمَا بَلَغَتْ مَشِيَّتَها اللَّيَالِى وَلاَ سَارَتْ وَفِى يَدِهَا زِمَامِى

اليد والزمام : استعارة .

يقول : ما بلغت أنى أطيعها ، ولا يمكنها أن تؤثّر فىّ .

٦ - إِذَا امْتَلأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّى فَوَيْلٌ فِى التَّيقُّظِ[٣] وَالْمَنَامِ

يقول : إذا رأتنى الخيل . يعنى : أهلها . وأراد هاهنا مُحِبّها أى الفِرْسَان مِلْءَ[٤] أعينها ، فويْلٌ لهم فى حَالَتِى التَّيقُّظِ والمنام ؛ لأنهم إذا رأوا خيالى فى المنام ، يذْهب نومُهم خوفاً منى ، وإذا تعرَّضْتُ لهم فى اليقظة أقتلهم وأصله من قول الشاعر[٥] [٤٠ - ا] :

---

(١) ا سقط هذا البيت مع شرحه . ع : « والملام » لا توجد .

(٢) ا ، ع : « المفرق وسط الرأس » لم تذكر. (٣) ا ، ع « للتيقظ » .

(٤) ق : « محبها أى الفرسان ملء » ساقط .

(٥) ا : « أستأصلهم والأصيل فيه قول الشاعر » .

على عدوّك يابن عمّ محمدٍ[1] رَصَدَان ضوء الصُّبحِ والإظلامُ[2]
فإذَا تَنَبَّه رُعْتَه وإذا هدَى سلَّت عليْه سُيُوفَكَ الأَحلامُ[3]

(٣٣)

وقال لِرَجلٍ بلَغَه عن قوم كَلامًا [فيه][4] :

١ - أَنَا عَيْنُ الْمُسَوَّدِ الْجَحْجَاحِ هَيَّجَتْنِى كِلاَبُكُمْ بِالنُّبَاحِ

يُقَال : هذا عينُ الشىء . أى نفسه ، وخالصه . والمسود : هو المتَّفَق على سيادته . والْجَحْجَاح : السيد . وروى : « هيَّجتِنى » : أى حرّكتنى ، وأغضبتنى . و« هجّنتنى : نسبتنى إلى الهجنة والعار .

يقول : أنا عيْن المدعو سيدًا ، غيرَ أن كلابكم : أى خِساسَكم من الشّعراء وغيرهم نسبتنى إلى الهجْنَة أو حركتنى وأغضبتنى[5] بالنباح ، أى بأشعارهم أو بكذبهم علىّ وتعيّرهم لى فكأنه جعلهم كلاباً[6] .

٢ - أَيَكُونُ الْهِجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحِ

---

(١) عن ع : « وعلى عدوك يابن عم محمد » وناقص فى سائر النسخ .

(٢) ا ، ب : هذا البيت ساقط ، والشاهد فى البيت الذى يليه .

(٣) نسب هذا البيت إلى أشجع السلمى فى خاص الخاص ١١٢ . والتبيان ٣٦٤/١ ، والوساطة ٢٥٣ ، وشرح البرقوقى ٤١٦ ، والإبانة ٤٥ . ومواسم الأدب ٢٠٦ ، وطبقات ابن المعتز ٢٥١ ، ومعاهد التنصيص وروايته : « فإذا تنبه رعته وإذا غفا » ، وديوان المعانى ١٤٥/١ . وفى التبيان ٤٤/٤ نسب إلى مسلم ، وذكره الشارح ٢ / ١٨٩ منسوبا إلى علىّ بن جبله ! .

(٤) ق ، ع ، ح : « وقال » الأبيات والمثبت عن سائر النسخ ، والواحدى ٨٥ ، والديوان ٤٩ ، والتبيان ٢٤٢/١ . وقال فى صباه لرجل بلغه عن قوم كلاماً .

(٥) : « وأغضبتنى » عن ا ، ع .

(٦) ق ، ب : « فلا جعلهم كلابًا » . عبارة ع : « فلما جعلهم كلابًا جعل كلامهم وأشعارهم نباحًا » .

الهجان : الكريم ، الخالص . والهجين : ضدّه . والصراح : الخالص .

يقول : أنا هِجَانٌ كريم ، والهجانُ هجانٌ أبدًا ، وإنْ دُعى هجينًا ، والخالِصُ خالصٌ ، وإن نُسب إلى ضدّه ، ويحتمل أن يكون غير الكريم فى معنى الهجين ، فيكون صفةً للطاعنين فيه . ومعناه : أنّ مَنْ يكون غير كريم فلا يكون كريماً وإن دُعِيَ كريمًا . يعنى : أعداءه ، ومن يكون خالصاً[1] فلا يكون غير خالص . وأراد به نفسَه .

٣ – جَهِلُونِى وَإِنْ عَمِرْتُ قَلِيلاً نَسَبَتْنِى لَهُمْ رُءُوسُ الرِّمَاحِ

يقول : جهلوا قدرى ونسبى ، ولو عشت قليلاً عرَّفت إليهم نَفْسِى حتّى تنسبنى إليهم رءوس الرماح فيعرفوننى بطعنى لهم بها[2] .

(٣٤)

وَقَالَ أَيْضًا ارْتِجَالاً وَقَدْ سُئِلَ الشُّرْب [ففضل معاطاة الحراب على معاطاة الشراب][3] :

١ – أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الكُئُوسِ

المُدَام : الخمر . سُمِّى بهلأنها أُدِيمُ فى الدِّن . والخَنْدريس : هى الخمر العتيقة من أعوام .

٢ – مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِى وَإِقْحَامِى خَمِيسًا فِى خَمِيسِ

الصّفائح : جمع الصّفيحة ، وهى السيف العريض . والعوالى : رءوس الرماح . والخميس : العسكر .

---

(١) ق ، ب : « ومن خالصه » تحريف . (٢) ا ، ع : « برماحى » .

(٣) فى الواحدى ٨٩ : « وقال ارتجالاً وقد سأله أبو ضبيس الشرب » . التبيان ١٩١/١ « وسأله أبو ضبيس الشرب فقال مرتجلاً » . الديوان ٥٠ : « وقال أيضًا وهو سئل الشرب » .

يقول : ألَذ من شرب الخمر العتيقة ومناولة الكئوس ، مناولة السيوف والرماح ، وسقْى الدِّماء من الجراح ، وإدخال جيش فى جيش ، كل ذلك ألذّ وَأَحلى عندى من شرب الخمر العتيقة[1] .

٣ - فَمَوْتِى فِى الْوَغَى عَيْشِى لأَنِّى رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِى أَرَبِ النُّفُوسِ

لَمّا فضل الحرْب على الشُّرب بيَّن علّة التّفضيل .

فقال : موْتى فى الحرب عيْش فى الحقيقة لبقاء الذكر الجميل ؛ لأنى رأيت العيش وكمالَه فى حاجات النفوس ، وحاجتى حصول عيش الأبد ، وذلك فى الموت لبقاء الذكر الجميل بعدى .

ويجوز أن يريد أن الحرب فى سبيل الله حياة لى لكونى من الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله فكنت حيًّا[2] بما أنا فيه من الثواب .

قال ابن جنى : قلت له كيف ذلك ؟ فقال الآية : (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فى سَبِيل اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقون)[3] . [٤٠ - ب]

٤ - وَلَوْ سُقِّيتُهَا بِيَدَىْ نَدِيمٍ أُسَرّ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبِيسِ

نصب أبا ضبيس[4] ؛ لأنه خبر كان ، واسمه : ضمير النديم وهو صديقه الذى دعاه إلى الشرْب . وقيل : إنه كان صاحب المجلس والدعوة .

يقول : لو سقيت الخمر بيَدَىْ نديمٍ لى فيه سرور وأنس لكان ذلك النديم أبا ضبيس يعنى[5] لكنت لاَ أشْرب إلاَّ من يده .

---

(١) ا ، ع « ألذ وأحلى من شرب الخمر » .

(٢) ق ، ب : « فى سبيل الله بما أنا فيه » .

(٣) سورة آل عمران ١٦٩/٣ ولم تزد : (عند ربهم يرزقون) إلا ا ، ع .

(٤) فى سائر النسخ : « أبا خبيس »

(٥) « يعنى » عن ا ، ع .

(٣٥)

وقال له بعضُ الكلابيِّين : أَشْرَبُ هذا الكأس سروراً بك فأجابه ارتجالاً[١] :

١ – إذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفاً مُهَنَّأً   شَرِبْنَا الَّذِى مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ

يقول : إذا شربْتَ الخمر صرفاً أى غير ممزوج مُهَنَّأً بشربه . شربتُ أنا الماء الذى شرب الكرمُ من مثله .

وقيل : إن الكرم إذا غرس صب فى مغرسه الدم فيقْوى بذلك .

يقول : إذا شربتَ أنت الخمر شربتُ أنا الدم الذى شرب الكرم منه ، ويدل عليه ما بعده وهو[٢] :

٢ – أَلاَ حَبَّذَا قَوْمٌ نَدَامَا هُمُ الْقَنَا   يُسَقُّونَهَا رِيًّا وَسَاقِيهُمُ الْعَزْمُ

يقول حبذا قوم[٣] ، نَدَاماهُمْ الرِّماح ، يسقون رماحهم دماء أعدائِهم ريا : أى قدر ما تروى بِهِ ويكون ساقيهم[٤] العزم .

[طربه لصليل السيوف لا لقرع الكئوس] .

(٣٦)

وقال أيضاً ارتجالا[٥] :

١ – لأَحِبَّتِى أَنْ يَمْلَئُوا بِالصَّافِيَاتِ الأَكْوُبَا

---

(١) ب : « وقال » الأبيات . الواحدى ٨٩ . وقال له بعض الكلابين أشرب هذه الكأس سرورًا بك فأجابه ، التبيان ٤/٤٦ « وقال له بعض بنى كلاب أشرب هذا الكأس سرورًا بك فقال ارتجالاً » . الديوان ٥١ : « وقال له بعض الكلابيين بوادى بطنان : أشرب هذا الكأس سرورًا بك فأجابه » .

(٢) عبارة ع : « والبيت الثانى يدل عليه وهو قوله » .

(٣) ا ، ع : « ألا حبذا » .

(٤) ا ، ع : « ساق هذا القوم » .

(٥) ب : «وقال يرحمه الله». ع : «وقال أيضًا». الواحدى ٨٧ : «وقال ارتجالاً فى صباه»=

٢ - وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَىَّ أَلاَّ أَشْرَبَا
٣ - حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا تُ الْمُسْمِعَاتِ فَأَطْرَبَا

الأكواب : جمع الكوب ، وهو الإبريق بلا عروة .

يقول : لأحبّائى أن يملئوا كئوسهم خمراً ، ويعرضوها علىّ ، ولكن علىّ ألا أشربُهَا حتى تصير السّيوف القاطعات المغنّيات فى العظام ، فإذا سمعت هذا الغناء فأشربُ وأطرب عند ذلك ! ويجوز فى الباترات[1] : الرفع ، على أن تجعل يكون فعلاً حقيقياً ، وإن جعلته ناقصاً يجب رفع الباترات ، ونصب « المسمعات» خبراً لها .

(٣٧)

وقال أيضاً [يصف مجلساً] لابن عبد الوهاب وقد جلس ابْنُه ليلاً إلى جانب المصباح[2] :

١ - أَمَا تَرَى ما أراه أَيُّهَا الْمَلِكُ كَأَنَّنَا فى سَمَاءٍ مَالَهَا حُبُكُ

أى ما أراه أيها الملك كائنا فى مجلسك ، فى سماءٍ ليس لها طرائق ، ولما شبّه مجلسه بالسماء بيَّن بعد ذلك[3] وجه التشبيه فقال :

٢ - الْفَرْقَدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكُ

الهاء : فى صاحبه للفرقد . وهما فرْقَدان .

= التبيان ١٠٦/١ : « وقال ارتجالاً لبعض الكلابيين وهم على شراب » . الديوان ٥١ : « وقال أيضًا ارتجالاً » .

(١) ا ، ع : « الباترات المسمعات » .

(٢) ا ، ب : « وقال أيضًا » . الواحدى ٨٧ : « وقال لابن عبد الوهاب . وقد جلس ابنه إلى جانبه المصباح » . التبيان ٣٧٦/٢ : « وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه عند المصباح » . الديوان ٥١ « وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه ليلاً إلى جانب المصباح » .

(٣) ق ، ب : « أيها الملك » و « بعد ذلك » ساقط .

يقول : ابنك أحد الفرقدين ، والمصباح الفرقد الثانى ، وأنت بدر الدجى ؛ لِمَا لك من الفضل ، والمجلس هو الفلك الذى يحوز هذه الأشياء . شبّه ابنه بأحد الفرقدين والمصباح بالثانى ، والأب بالبدر ، والمجلس بالفلك فجمع فيه أربع تشبيهات . ومثله للمخزومى[١] :

كَـأَنَّ سعيدًا وأبناءه نُجُومٌ وَبَدْرٌ إِذَا مَا اتّسق[٢]

(٣٨)

[يفتخر بشعر على أبى بكر الطائى وكان قد نام ساعة إنشاده] قال : ونَام أبو بكر الطائى وأبو الطيب ينشده فأنبهَهُ[٣] :

١ – إنّ الْقَوافِى لَمْ تُنِمْكَ وَإِنَّمَا مَحَقَتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَالاَ يُوجَدُ

أى أنها لم تُنِمْكَ بل أهْلكتْكَ[٤] حتىّ صرتَ غيرَ موجود ! والغرض أنه لوكان من المميِّزين لم ينمْ من شعره .

٢ – فَكَأَنَّ أُذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ المُرْقِد

المرقِد : الدواء المنوِّم ، وقوله « مما سكرت » فى معنى المصدر ، كأنه قال : من سُكْرِكَ .

يقول : كأن أذْنك حين سمعتَ القوافى ، فُوك . وكأن ما أنشدته لك[٥] من

---

(١) ا ، ع : « لأبى سعيد المخزومى »

(٢) فى جميع النسخ : « كان سعيدٌ وأبناؤه » .

(٣) ما ذكر عن ق وفى سائر النسخ : « وقال أيضًا » الأبيات . الواحدى/٨٧ وقال وقد نام أبو بكر الطائى وأبو الطيب ينشده فانتبه » . التبيان ٣٤٨/١ « وقال وقد نام أبو بكر الطائى وهو ينشد » . الديوان/٥٢ : « قال وقد نام أبو بكر الطائى الدمشقى الشاعر وهو ينشده فأنبهه وقال » .

(٤) عبارة ع : « يقول إن القوافى لم تنمك وإنما محقتك أى ذهبتك فأهلكتك » .

(٥) ق : « ما انشدم » تحريف .

الشعر ، هو الدواء المرقد ، فشربته وسكرت ، لأن نومك من القوافى ، لا من الخمرة وروى «لما سكرت» .

(٣٩)

وقال [يتغزّل] أيضاً[١] :

١ - كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةً
ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ[٢] إِسْرَارِى وإِعْلاَنِى

يقول : كتمت حبَّكَ حتى كتمتُه منكَ تكْرِمة لَك ، إذْ فى إظهاره فضيحةُ المحبوب ، أوْ تكرمة لِنَفْسِه[٣] من الاْستكانة للنّساء ، ثم أطلق كتمانه ، فظهر بما دلّ عليه من الأمارات ، كالبكاء والنحول وغير ذلك ، فاستوى فيه إسرارى وإعلانى ؛ لأن السرَّ فى الظهورِ كالعَلانية . ويجوز أن يكون المراد به أنهما استويا فى الكتمان ، والمقصد[٤] أنه لم يظهر قط ، بل بقى كما كان من الإسرار[٥] .

٢ - كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَنْ جَسَدِى
فَصَارَ سُقْمِى بِهِ فِى جِسْمِ كِتْمَانِى

الهاء فى كأنّه : ضمير الكِتْمان ، ودلّ عليه قوله : كتمتُ . ويجوز أن يكون

---

(١) فى جميع النسخ : «وقال أيضًا» . الواحدى ٨٧ : «وقال أيضًا فى صباه» . التبيان ١٩٢/٤ : «وقال أيضًا» . الديوان ٥٢ : «وقال أيضًا» .

(٢) ق ، ب : «فيه» . (٣) ق : «وتكرمة» ثم بياض لكلمة ناقصة «لنفسه» .

(٤) ب : «والقصد» .

(٥) يقول صاحب التبيان : «كتمت حتى عن محبوبى ، حتى غلب الأمر فاستوى إعلانى وإسرارى» .

وذكرها صاحب تفسير أبيات المعانى أن الشيخ : (يعنى المعرى) يقول : إنه كتم حبه حتى عن محبوبه ثم غلبه الأمر فاستوى إسراره وإعلانه ، والهاء فى كأنه عائدة على الحب ، فصار السقم الذى كان بى فى جسم كتمانى ، أى أن كتمانى ذاب وضعف حتى صار يشبهنى فى السقم فأنا أخفى على الناظر» .

راجعاً إلى الحبّ، أى زاد حبى حتى أسقم كتمانى ؛ فضعف عن حمل الكتمان . والكناية فى به : ترجع إلى الحبّ .

يقول على المعنى الأول : كأن الكتمان زاد فى جسدى ، حتى فاض عنه وظهر ، فصار سقمى بسبب الحب الذى كان فى جسمى كتمان[١] . يعنى : أن جسمى كان سقيمًا ، فلمّا ظهر الحب زال عنى السقم إلى جسم الكتمان ، فصار الكتمان سقيماً ؛ لأن إفشاء السر سقم الكتمان .

وعلى الثانى : أن الكتمان زاد حتى[٢] فَضَل عن جسدى ، فصار سقمى بسبب الحب ، منكتماً فى جسم كتمان .

كأنه يقول : كان الكتمان فى جسمى ، فصار الآن جسمى فى الكتمان ، فلكون جسمى فى جسم الكتمان صار سقمى فيه ، وكَانَ الكتمان ظرْفاً لى ، بعد ما كنتُ ظرْفاً له .

(٤٠)

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى[٣] :

١ - هَذِى بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسًا ثُمَّ انْصَرَفْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسًا !

يجوز أن يريد ياهذى[٤] فحذف حرفَ النّداء للضرورة ، ويجوز أن يكون إشارة

---

(١) ق ، ب : « الذى كان فى جسم الكتمان » . (٢) « حتى » عن ا ، ع .

(٣) المثبت عن ق ، ح ، ع : « وقال أيضًا » . ا ، ب : « وقال » . الواحدى ٩٣ : « وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى » . التبيان ١٩٣/٢ : « وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى » . الديوان ٥٢ « وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى » .

وابتداء من هذه القصيدة يتفق الشارح والديوان والواحدى فى ترتيب القصائد تمامًا بعد الخلاف اليسير فى ترتيب بعض المقطوعات عند الواحدى ، وما قبل هذه القصيدة من الديوان يعد جزءًا من أحد عشر جزءًا من شعره كله .

(٤) المثبت كما فى ع وما فى سائر النسخ : « يريد يا هذه » .

إلى المرّة[١] الواحدة من « برْزت » ، فتكون هذه موضوعة موضع المصْدر ، كأنه يقول : هذه البرزة برزت لَنَا[٢] . والرَّسيس حنين الحمى وهيجانها[٣] ، والنسيس : العطش[٤] . وقيل : هو الاختلاج . وقيل : هو بقيّة المرض . وقيل : بقية النَّفس .

يقول للمحبوبة : يا هذه : برزت لنا هذه البرْزة الحسنة فهيَّجْتِ لنا الهوى وحرارة [٤١ –ب] القلوب ثم انصرفت عنّا ولم تشف بقيّة نفوسنا الّتى أبقيْت لنا ، وبقيّة مرضنا الذى هيجت لنا ببروزك وما شفيت اختلاج عيوننا[٥] ولا سكنت لنا عطشا .

٢ – وَجَعَلْتِ حَظِّى مِنْكِ حَظِّى فى الكَرَى
وَتَركْتِنِى لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا

هذا تفسيره[٦] على وجوه :

أحدها : جعلتِ حظِّى من رؤيتكِ وَصْلَكِ فى النّوم ، فكما[٧] لاحظّ لى منك ، لاحظ لى من النّوم .

والثانى : جعلتِ حظِّى منْكِ فى النوم . يعنى : لا أراك إلا فى النوم .

والثالث : جعلتِ حظّى منكِ بلا حقيقة ولا حاصل لى ، كحظِّى من الأحْلام التى أراها فى النوم !

ثم قال : وتركْتِنِى جليس الفرقديْن[٨] ، ولاَ أنام من طول الفكر .

---

(١) فى النسخ : « إشارة إلى المرأة » تحريف يوضحه سائر شرح البيت .

(٢) ق : « برزة لنا » فى ع « برزت لنا » وقد سقطت من ب .

(٣) ذكر الواحدى وصاحب التبيان أن الرسيس والرس : مس الحمى وأولها .

(٤) ب : « العطف » تحريف .

(٥) ق ، خ ، ب : « ثم انصرف ولم تشف » ، « هيجت وما شفيت » .

(٦) ا ، ع : « يفسر » .

(٧) ع : « وكما » وفى سائر النسخ « فكما » .

(٨) الفرقدان : نجمان لا يفترقان ويضرب بهما المثل فى الاجتماع .

٣- قَطَّعْتِ ذَيَّاكِ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدَرْتِ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُئُوسَا

ذيّاك : تصغير ذاك . يقول : كنّا فى خمار مع قربك ، بما كنا نُقاسى من بخلكِ بالوصل ، فالآن أزلْتِ ذلك الخمار بسكْرة الفراق ، فكنا نستعظم ذلك الخمار ، فصار ماكنا نستعظمه صغيراً فى جنب سكرة الفراق !

وصغّر الخمارَ بقوله : ذيَّاك لأنه صغير فى مقابلة السكر ، ولهذا قال : وأدرْتِ من خمر الفراق كئوساً . فحدث عنها هذه السكرة . أوْ صغّره ليبين أن مدّة قربها قصُرت بالإضافة إلى مدة الفراق ، أوْ يكون أراد به التعظيم كقول لبيد[١] :

وكلّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُل بَيْنَهم دُوَيْهِة تصفرّ منْها الأَنامِلُ[٢]

٤- إنْ كُنْتِ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِى تَكْفِى مَزَادَكُمُ وَتُرْوِى الْعِيسَا

المزاد : الوعاء[٣] الذى يجعل فيه الزّاد ، وأراد به هاهنا سقاء[٤] الماء ، لأنه من الزّاد .

يقول : إن كنتِ مرتحلة فلا تأخذى الماء فإن دموعى تكفى مزادكم[٥] وتروى إبلكم من كثرة ما أصبُّ من[٦] دموعى . وقيل : إنه من كَفَأْتُ الإناء : إذا قلبْته . أى أن مدامعى تقلب مزادكم وتريق الماء ، لأن دموعى[٧] تقوم مقام المزاد فلا تحتاجون إليه[٨] .

---

(١) هو : لبيد بن ربيعة . أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية ، من عالية نجد ، أدرك الإسلام ووفد على النبى ﷺ ويعد من الصحابة ، سكن الكوفة ، وعاش عمرًا طويلاً ، وهو من أصحاب المعلقات توفى سنة ٤١ هـ . ترجمته فى خزانة الأدب ٣٣٧/١ – ٣٣٩ و ١٧١/٤ –١٧٦ والشعر والشعراء ٢٣١ – ٢٣٤ ورغبة الآمل ١٩٤ –١٩٦ .

(٢) ديوانه ١٣٢ والمعانى الكبير ١٢٠٦ والوساطة ٤٥٨ والتبيان ٣٥٤/١ و ١٨٢/٣ و ديوان المعانى ١١٨/١ .

(٣) المزاد : جمع مزادة وهى أوعية الماء الذى يتزود به فى السفر . الواحدى والتبيان

(٤) ق : « سقى » . (٥) ق ، خ : « من أدكم » تحريف .

(٦) ق ، خ : « من لكثرة ما أصيب منها » .

(٧) ا ، ع من : « تقلب ... دموعى » زيادة . (٨) ق : « إليه » ساقطة .

٥ - حَاشَى لِمِثْلِكِ أَنْ تكُونَ بَخِيلَةً وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا
٦ - وَلِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعًا وَلِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يكُونَ خَسِيسَا

كان الوجه أن يقول : حاشى لمثلك أن يكون بخيلاً ؛ لأن لفظ « مثل » مذكّر ، إلا أنّه حمل على المعنى[(١)] .

يقول : معاذ الله أن تكونى بَخيلة بالتّقْبيل عند الوداع ، ولمثل وجْهكِ أن يكون عابساً فى تلك الحال ، كأنه أراد بهذه العبارات اللّطيفة ، أن يقول : ودِّعينى وقبّلينى ولا تعبّسى وجهكِ ، وحاشاك أن تكونى مانِعَةً من الوصْل ، وأن يكون نيْلك خسيساً حقيراً . وكنى عن إكثار النيل و بذْل الوصل من غيرمنع بأحسن عبارة[(٢)] .

٧ - خَوْدٌ جَنَتْ بَيْنِى وَبَيْنَ عَوَاذِلِى حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيسَا

الخَوْدُ : النّاعمة . والوطيس : معركة الحرب . وقيل : هو تنّور[(٣)] من حديد .

يقول : هى ناعمة [٤٢ - ا] وقد أوْقعت حرباً بينى وبين عواذلى فى حبها ؛ لأنهنّ يلُمْنَنى وأعصيهن ، فحدثت مقاتلة فؤادى معركة الحرب بينى وبين عواذلى . وقيل : أراد أنها لما أوقعت بيننا القتال وتركت فؤادى موقداً بالنار بما فيه من حرارة التوقد والوجد والعشق فصار كالتنور .

٨ - بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا تِيهًا وَيَمْنَعُهَا الحياءُ تَمِيسَا

روى « يمنعها التكلّم » فيكون التكلّم منصوبًا بيمنع . وروى « تكلَّمَ » فيكون فعل مضارع ، والأصل : تتكلّم . فحذف إحدى التاءين تخفيفاً . ومعناه : أن تتكلّم ، غير أنه حذف (أن) فى اللّفظ ، وهو منوىّ فى المعنى[(٤)] . فنصب ،

(١) لأنها إن كانت مؤنثة فمثلها أيضًا مؤنث .
(٢) ا ، ع عبارتها : «كأنه يحثها على إكثار النيل وبذل الوصل من غير منع » .
(٣) ع : « تنور » وفى سائر النسخ « التنور » .
(٤) يعنى حذف : «أن» وأبقى عملها كقول طرفة :
ألا أيهذا الزاجرى أحضِرَ الوغَى
بنصب أحضر والشاهد فيه حذف أنْ وإبقاء عملها .

وكذلك فى « تميس » فلهذا نصب .

يقول : إنها بيضاء ناعمة يمنعها دَلُّهَا أن تتكلم من تِيهها وتكبّرها[١] .

٩ - لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاء دَائِى عِنْدَهَا   هَانَتْ عَلَىَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا

يقول : لمّا وجدتُ لدائى (الذى هو الهوى) الدواءَ عند المحبوبة (وهو الوصل) هَانَتْ عِنْدى صفات جالنيوس[٢] فى طبّه[٣] . ومثله للأخْوص[٤] :

كنتُ إذَا سَقِمْتُ بأرض سُعدى   شِفَائى مِنْ سقامى أَنْ أَراها[٥]

١٠-أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحمّداً   أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسًا

يقول : أبقى أَبُو زريق ابنَه محمداً للثغور ، أبقى نفيسٌ : وهو الثغر . نفيساً : وهو محمد[٦] .

١١-إنْ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ   أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسَا

---

(١) دلها : دلالها . وتميس : تتثنى . والمعنى فيما يراه الواحدى وصاحب التبيان : هى ذات حياء فحياؤها يمنعها من التثنى ، ودلالها يمنعها من الكلام .

(٢) الحكيم والفيلسوف اليونانى ، إمام الأطباء فى عصره ومؤلف الكتب الجليلة فى صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان ، وكان بعد المسيح بنحو مائتى سنة وبعد بقراط بنحو ستمائة سنة . تاريخ الحكماء للزوزنى ص ١٣٣ .

(٣) عبارة ا : « هانت علىّ ما وصفه جالينوس الطبيب فى صفات الأودية » .

(٤) الأخوص بالخاء المعجمة كما فى جميع النسخ . هو : زيد بن عمر بن عتاب التميمى . ذكره ابن الكلبى شاعر فارس توفى سنة ٥٠ تقريبًا . الأغانى ١٥/٣ ،خزانة ٩٩/٣ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ١٠/١ .

(٥) ق : « إزارها » بدل « أن أراها » .

(٦) ع عبارتها : « يقول : أبو زريق أبقى ، وكان أسيرًا للثغوَر أبقى نفيس وهو الثغر ، نفيسًا وهو محمد » تحريفات وذكر صاحب التبيان والواحدى المعنى : هذا الممدوح محمد بن زريق لمامات أبوه وكان واليًا على الثغور أبقاه ، ومعنى قوله أبقى : أى ترك زريق محمدًا ، وأبوه نفيس وهو نفيس والثغور حفظها بنفيس ، لأنه يذب عن المسلمين ويجاهد الكفار فلا شىء أشرف من الجهاد .

روى الرُّوسا : بالألف واللام غير مهموزة ، وروى رءوساً من غير ألف ولام ، فيكون مهموزاً ، وهو الأصل ، والأوْلى التّخفيف .

يقول : إن حلّ هذا الممدوح بموضعٍ أو بقفرٍ غِرَّةً فارقتْ خزائِنَه : أى مالُه . لتفريقه إياه على السُّؤالِ وغيرهم . وإذا سار فارقت جسومُ أعدائِه رءوسَها ؛ لقتله إيّاهم ، فلا يسير إلا للمقاتلة . فوصفه بالسخاء والشجاعة .

١٢- مَلِكٌ إذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ   وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَاكَرِهْتَ أَنِيسَا

يقول : هو ملك ، إذا عادَيْت أيها الإنسان نفسَك ، تُعَادِهِ ! وكذلك إذا رضيتَ أن يكون أنيسُك أوحشَ ما تكرهه ، يعنى : إن لَمْ يقتلك ويقتصر على الحبس ، كنت راضياً بذلك ؛ والسجن أوحش ماكرهه الإنسان . وقيل : أراد به الموت ؛ لأنه أوحش ماكرهه الإنسان[١] .

١٣- الخَائِضَ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ   والشِّمَّرِىَّ الْمِطْعَنَ الدِّعِّيسَا

الخائِض وما بعده : نصب على المدح . كأنه قال : أعنى أو أذكر أو أمدح . والشِّمَّرى : المشمّر[٢] . وقيل : هو فى هذا الموضع « فارس شَمَر » وهو فارس[٣] معروف . والدِّعِّيس : الطَّعّان الذى يطعن فى موضعٍ مرّتَيْن .

يقول : هو ملك يخوض الشدائِد ، ولا يدافع عنها ، وهو الطَّعّان الحاذق بالطعن والفارس المشمّر الخفيف فى الحرب . [٤٢ - ب] .

١٤- كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ   إلاّ مَسُودًا جَنْبَهُ مَرْءُوسَا

جمْهَرَةَ العباد : جماعتهم . وقيل : أكْثرهم . والمَسُود : الذى ساده غيره .

---

(١) يرى الواحدى والتبيان أن المعنى : إن عاديته فقد عاديت نفسك ورضيت أوحش الأشياء وهو الموت أنيساً ، أى أنه يقتلك كما يقتل أعداءه .

(٢) ا ، ع : « المعشمر » تحريف : ق : « المعشم » تحريف .

(٣) ع : « فرس » .

والمرءوس : الذى رَأَسَهُ غَيْره[١] . وقوله : جَنْبَهُ . نصب على الظّرف . يعنى : فى جنبه . وبالإضافة إليه .

يقول : فتشت جماعات العباد ، فلم أجد بينهم – بالإضافة إلى الممدوح – إلا مسوَّدًا أو مرءوساً ، فكل رئيس فى جنبه مرءوس ، وكل سيِّد مَسُود ؛ لأنه سيِّد السادات ، ورئيسِ الرءوساء .

١٥–بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِى آيَةٍ تَنْفِى الظُّنُونُ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا

يقول : إنه إنسان ، بلغ الغاية من المكرمات ، حتى صار فيها آيةً معجزة ، بحيث تنفى تلك الآية والدلالة الظنون[٢] ، فلا تحيط به الظُّنون وتُفْسد قياس من يُقاس إليه من الناس ، فلا يمكن قياس أحد إليه .

وقيل : إن الظنون من الظِّنة : وهى التهمة . والمعنى : أنه لما صار آية فى المكرمات ، تنكّر الناس فيه ، أنه بشر ! لمَّا رأوْه بهذه الصفة ، فنفى هذه التهمة عنهم ، وهى أن يتّهم بما لا يليق بهِ ، كما نسب إلى السيد المسيح ، فهو ينفى ذلك عن نفسه ويفسده قياس الناس فى ذلك .

١٦–وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لاَ بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لاَ عَلَيْهَا يُوسَى

التّذكير : للممدوح . والتأنيث : للبريّة . ويوسى : من آسَيْتُ على الشيء . أى حزِنْتُ عليه . وتقديره : وبهِ يضنّ بالبريّة عليْه ، وعليْه يُوسَى من البرّية ، ولا يوسى عليها منه .

يقول يُضَن : أى[٣] يُبْخل به على الخلق ، ولا يُبْخَل بالخلق عليه ، أى يُجْعل الناس فِداء له ، ولا يُجْعل فداء لهم . ويقال : إنه خير من البريّة كلهم ، وهم دونه ، والشيء يبخل بهِ ولا يبذل بما دونه ، أو يوحش البرية فى رضاه ،

---

(١) ق ، ب : « المرءوس أيضًا الذى ترأس بغيره » .

(٢) ب : « بحيث تنفى تلك الظنون » . ا ، ق : « بحيث تنفى تلك الآية الظنون » . والمثبت عن ع .

(٣) « يضن أى » زيادة عن ا ، ع .

ولا يوحش هو لرضى البرية .

أو يقال : يتهم البرية به[١] فلا يوثق بالبرية ، ولا يتهم هو من البرية . وقوله : « وعليه منها » أى عليه يوسى أى يحزن ، « ومنها » أى من البريّة إذا هلَك أو أصابه مكروه ، لا عليها يحزن إذا هلكت . والمعنى : أنه يُبْخل به على البريّة ، ولا يُبْخل بهم عليه ؛ لأنهم لا يسدُّون مسده . ويجوز أن يريد يُحْزن عليه لكوْنه من البرية ، ولأنه أشرف منها ، فإذا عُدَّ منها فقد يخرجه ، فيحزن عليه لذلك ، ولا يحزن على البرية لكوْنه[٢] منها ، وإنّه يرفعها ويشرفها ، فكونه منها يضعه ويرفعها[٣] فيحزن عليه ولا يحزن عليها بسببه .

١٧- لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ ... لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا

١٨- أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ ... فى يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لأَعْيَا عِيسَى

يقول : لو استعمل ذو القرنين[٤] رأْىَ هذا الممدوح ، وكان له مثْل الظلمات[٥] ، لكانت[٦] بنور رأيه شموساً . وأضاءت له ؛ لأنّ رأيه أضْوأ من الشمس . وعازر : هو الذى أحياه الله تعالى على يد المسيح[٧] أو أصاب رأسَه سيفُه ومات ، لأعيا عيسى أن يحييه ويشق عليه إحياءه بعد موته[٨] .

١٩- أَوْ كَانَ لُجّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِه ... مَا انْشَقّ حتّى جَازَ فِيهِ مُوسَى

---

(١) « به » زيادة عن ا ، ع .

(٢) ق : « لكونها » تحريف .

(٣) « فيرفعها » ق ، ب .

(٤) هو الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا (٣٥٦ - ٣٢٣ ق . م) تتلمذ على أرسطو وأخضع الثورات التى قامت بعد موت أبيه وفى سنة ٣٣٢ قصد مصر فاستسلم واليها الفارسى وقدم القرابين للآلهة المصرية ورسم فرعونًا فى منف وأسس مدينة الاسكندرية . مات وعمره ٣٣ سنة . يعتبر من أعظم القواد وأبرز الشخصيات فى التاريخ .

(٥) الظلمات : قيل : هى بحار ، وقيل مظلمة عند منتهى البحر . التبيان .

(٦) ا ، ع : « لصارت » .

(٧) عبارة ا ، ع : « بيد عيسى عليه السلام » .

(٨) من « أو أصاب .... بعد موته » ساقط ق ، ب .

أى : لوكان لُجُّ[1] البحرِ الذى انشق لموسى عليه السلام ، مِثْلَ يمين هذا الممدوح ، ما انشق حتى جاز فيه موسى[2] بمن معه .[٤٣ – ا]

٢٠– أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءُ جَبِينِه عُبِدَتْ فَكَانَ[3] الْعَالَمُونَ مَجُوسَا

يقول : لوكان للنار نورُ جبين هذا الممدوح ، لعبدها أهل الدنيا كلُّهم ! وصاروا بأجمعهم مجوساً[4] ! والغرض وصفه بالحسن والبهاء .

٢١– لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا

يقول : لمّا سمعتُ بذكْره ، سمعت بواحدٍ من الناس ، فلمّا رأيتُه رأيتُ عَسْكراً[5] عظيماً ، وإن كان فى نفسهِ واحد ، لقيامه مقام الجماعة .

٢٢– وَلَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِبًا وَلَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا

يقول : لمّا رأيت أناملَه وجدْتها تسيل منها المواهب ، ولمّا لمسْتُ سيفَه وجدْته يسيلُ منه الدِّماء !

٢٣– يَامَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ أَبَدًا وَنَطْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا

المعنى : يا من نَلْجأ إلى ظله[6] إذا جار علَيْنا الزّمان ، وإذا تعرّض لنا إبليس

---

(١) لُجّ البحر : معظمه ، ووسطه ، وعرضه : التبيان واللسان . والمعنى لوكان البحر مثل كفه فى الجود والعطاء والقوة لما انشق لموسى .

(٢) « موسى » عن ع وساقطة من سائر النسخ .

(٣) فى الواحدى والتبيان : « فصار » .

(٤) مجوس : كلمة فارسية الأصل ، وهم قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار ، وتطلق على أتباع الديانة الزرادشتية وقد انقرضت أوكادت بعد استيلاء المسلمين على فارس ، وإن تركت آثارًا فى الحركة الفكرية الإسلامية . انظر فى ذلك فجر الإسلام ١٠٠ وما بعدها ، والموسوعة العربية ولسان العرب والمعرب للجواليقى ٣٦٨ .

(٥) العسكر : هو الجيش مجتمعا وهو الخميس .

(٦) عبارة ب : « يامن نلجأ إليه أى إلى ظله » .

طردْناه باسمه ؛ لأن اسمه محمد ، وبهِ يطرد إبليس . قيل : إنه أراد أنه فى هيئة بمثابة أن يطرد به إبليس ، مع كثرة ضرره بالناس ، وقيل : أراد بإبليس ، كل من تتأذى به الأنفس فهو إبليس[١] .

٢٤- صَدَقَ الْمُخَبِّرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصْفُهُ مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِى طَرَسُوسَا

يقول : صدَق المخبر الذى أخْبرنى عنك . ثم وصفه بقوله : دونك ، أى وصْف ذلك المخبر دون ما أنت عليه وأنت فوق ما وصفه[٢] . ثم قال : من بالعراق يراك فى طَرَسُوسا[٣] التى أنت فيها[٤] فكأنهم فى فضلك وشهرتك رأوك وشاهدوك ، وأراد بذلك بُعْدُ صيته وذكره ، لا يستقر بل تسير به الركبان ، أو يكون كناية عن وصول عطاياه إلى البلدان . وقول الحَكَمى أبلغ وأحسن من هذا ؛ وهو :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فى الْقُلُوبِ مِثَالُهُ فَكَأَنَّه لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ[٥]

لأنه عمّ جميع الأماكن ، والمتنبى اقتصر على العراق وطرسوس[٦] .

٢٥- بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرٌ يَشْنَا الْمَقِيلَ ويكْرَهُ التَّعْرِيسا

أصله : يشنأ بالهمز[٧] ، فخفّف ، وأبدل منه الألف . والمقيل : من القيْلُولة ، أو مكانها . والتعريس : يكون فى وجه الصبح .

يقول : إن طرسوس بلدٌ أقت بهِ وذكرك سائِرٌ ليلاً ونهاراً ، لا مَقِيل له بالنهار ، ولا تعريس له بالليل .

---

(١) فى النسخ : « أراد إبليس كل من تتأذى به الأنفس إبليس » .

(٢) فى النسخ : « فوق ما أوصفه » .

(٣) طرسوسا : بفتح أوله وثانيه ، مدينة بثغور الشام : (أنذاك) بين أنطاكية وحلب وبها قبر المأمون .

(٤) ق : « أى أنت فيها » .

(٥) ديوانه ٤٠٥ ، والوساطة ٢٠٥ ، والإبانة ٧٥ ، والواحدى ٩٧ ، والتبيان ٢/ ٢٠٠ .

(٦) ع : « طرسوس » ساقطة .

(٧) يشنأ : يبغض .

٢٦- فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فَارَقْتَهُ وَإِذَا خَدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسا

خدر الأسد : إذا غاب فى الأَجَمَة . والعِرِّيس والعِرِّيسة : مأوى الأسد .

يقول : إذا غزوت فارقْتَ هذا البلد ، كما يفارق[1] الليث عرّيسه ، وإذَا عُدْت إلى البلد[2] اتخذته مأواك ؛ لمّا شبَّهه بالأسد جعل مأواه عِرِّيسا .

٢٧- إِنِّى نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدْ كَثُرَ الْمُدَلِّسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيسَا

يقول : إنى نثرت عليك من شِعْرى درًّا ، فانتقِدْهُ وميِّزْه من شعر غيرى ، واحذر من المدلِّس[3] : الخائن . أن يدلّس عليكَ بشعرٍ يقيمه مقام شعرِى ، أو يحطّ هذا الشعر عندك من منزلته ، فقد كثُر المدلِّسون[3] المتشاعرون[4] [٤٣ - ب] .

٢٨- حَجَّبْتُهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةٍ وَجَلَوْتُهَا لَكَ فاجْتَلَيتَ عَرُوسَا

التأنيث فى حجّبتها : للقصيدة ، وإن لم يصرح بها[5] فقد صرح بمفهومها ، أو يكون راجعاً إلى قوله : عروسًا ؛ لأنه شبّه هذه القصيدة بالعروس .

يقول : منعتُها عن أهل أنطاكِيّة[6] ، وحملْتها إليك مجلوّة ، حتى اجْتليتها عروسًا . يعنى : إنى مدحتُكَ دونهم ، لأنك خيرهم[7] ، وكلامى خيرُ الكلام ، فلا يليق إلا بك .

---

(١) ق ، ب : « فارق » .

(٢) ق . ب : « إليه » .

(٣) دلس البائع : كتم عيب السلعه عن المشترى ، ودلس المحدث : تعمد الخطأ أو الخلط . انظر اللسان والتبيان ٢/ ٢٠١ .

(٤) من ا ، ع : « المتشاعرون » .

(٥) ب : « وإن لم يصرح بها » ساقطة . عبارة ا ، ع : « وإن لم يصرح بها فقد صرح بالدّر وأراد به القصيدة » .

(٦) كانت : « آنذاك » قصبة العواصم من بلاد الشام ومن أعيان البلاد وأمهاتها ، وبها كانت مملكة الروم . معجم البلدان .

(٧) يريد أن يعرض ببعض أكابر أنطاكية . التبيان .

٢٩- خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِى الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا

يقول : أنا خير الشعراء ، فلا أمدح إلا خيرَ النّاس . وغيْرى من الشّعراء يقصد غيرَك ، فأنا كالطَّائِر الذى سكن القصور ، وأولئك كالطَّيور الّتى تأْوى الخرابَ ، والنَّواويس[١] . شبّه الممدوحَ بالقصر ، ومُلْكَ أنطاكية بالْخَرَابات والنَّواوِيس[٢] .

٣٠- لَوْ جَادَتِ[٣] الدُّنْيَا فَدَتْكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيسَا

يقول : لوكانت الدنيا ممن يجود ، لفدتك بأهْلها . أوكانت ممن تجاهد ، لكتبتْ أنها موقوفة[٤] عليك ، حبيساً فى سبيل الله تعالى ؛ لتنصر الدِّين وتذلّ المشركين . وروى : «كَتَبَتْ عليك حبيسا» ، أى لو أمكنها أن تخلدكَ[٥] لخلّدتْك أبدا ، ولكتبت ذلك عليك .

(٤١)

وقال يمدح محمّد بن زريق أيضاً[٦] :

١ - مُحَمَّد بْنَ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطِى قَبْلَ أَنْ يَعِدَا

يقول : يا محمّدَ بن زريق . ما نَرَى أحدًا سواك يعطى قبل الوعد ، دون المطل

(١) النواويس : جمع الناووس – ليس بعربى – وهى مقابر النصارى ، وقيل مقابر المجوس . التبيان ٢/٢٠٢ المعجم الوسيط .

(٢) والمعنى : أنت خير الناس ، وكلامى خير الكلام ، فأنت أولى به .

(٣) فى الديوان : « قادت » .

(٤) ب : « أنها عليك حبيسا » .

(٥) ق ، ب : « أن تحذرك فخدلتك » تحريف .

(٦) المثبت عن ق ، خ . ب : « وقال أيضا » . ع : « وقال أيضا » . الواحدى ٩٨ « وقال أيضا » . التبيان ١/ ٣٤٨ « وقال يمدح محمد بن زريق » . الديوان ٥٥ : « وقال يمدحه » .

المكدِّر للعطايا . يعنى أنه ليس أحد سواه[١] .

٢ - وَقَدْ قَصَدْتُك وَالتَّرحَالُ مُقْتَرِبٌ والدَّارُ شَاسِعَةٌ والزَّادُ قَدْ نَفِدَا

قصد بقوله : « والتَّرحال مقترب » ، استعجال العطاء[٢] وبقوله « والدار شاسعة » : الاستكثار[٢] منه ؛ لأن القليل لا يكفيه ، لبعد داره ، وبقوله : « والزاد قد نفِد » ، أى أنه لا مادة للزّاد إلا من جهة أخرى ، والغرض منه الاستكثار ، أو يكون قصد أن يبيّن أن الضرورة قد دعته إلى هذا السؤال ولوْلاها لكان لاَ يَسْأل[٣] .

٣ - فَخَلِّ كَفَّكَ تَهْمِي وَاثْنِ وَابِلَهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلاَّ أَغْرَقَ الْبَلَدَا

تَهْمِى : فى موضع الحال ، وليس بجواب . يقول : خل يدكَ تصبّ وتهمى[٤] واصرف وابلها : أى مطرها (الجود) عنى إذا اكتفيتُ وإن لم تصرفه أغْرَق[٥] الوابلُ البلدَ . وروى : « إن اكتفيتَ » يخاطب الممدوح يقول : هاتِها واثنِ وابلَها إن اكتفيتَ بها دون الوابل ، ولمّا تعرض فى البيت الأول للاستكثار ، بيّن هاهنا أن القليل من عطاياه كثير وأنّ غَرَضَه يحصل بالقليل من عطاياه .

(٤٢)

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحترى[٦] :

١ - بَكَيْتُ يَارَبْع حَتَّى كِدْتُ أُبْكِيكَا وَجُدْتُ بِى وَبِدَمْعِى فِى مَغَانِيكَا

(١) ا ، ع : « يعنى أنه ليس أحد سواه » زيادة .

(٢) ا ، ع : « إلى استعجال العطاء » « إلى الاستكثار منه » .

(٣) ا ، ع بعد : لا يسأل : « ولا يأبه به » زيادة .

(٤) ق : « بديك تنصب » ، ب : « تنهمل » بدل : « تهمى » .

(٥) ق ، ب « وإلا تفعل غرق » .

(٦) ا ، ب : « عبيد الله بن يحيى البحترى » ساقط والمثبت عن ق ، ع والواحدى ٩٩ والتبيان ٢/٣٧٧ والديوان ٥٥ .

المغانى : جمع المغْنَى ، وهو المنزل ، من قولهم[١] : غنى بالمكان .

يقول : قد بكيت يا منزل الأحباب حتى كدت أحملك[٢] على البكاء رقة لى ، وجدتُ بى وبدمعى فى منازلكِ ، أى هلكتُ وجدتُ بروحى ، كما أفنيت دمعى بعد مفارقة الراحلين عنك . [٤٤ – ا]

٢ – فَعِمْ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجْتَ لِى شَجَنًا وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحَيُّوكَا

صباحاً : نصب على الظرف ، أى فى صباح ، وعِمْ من قولهم : وعم يَعِم بمعنى نعم ينعم أى[٣] أنعم صباحاً .

يقول : أيها الربع أَنْعِمْ صباحاً ، (على وجه الدّعاء ، كرامة لمن نزل به[٤]) ، فقد هيّجت أحزانى ، وارْدُدْ علينا سلامَنَا ، فإنا مسلّمون عليك بقولنا : أنعم صباحاً[٥] .

٣ – بِأَىِّ حُكْمِ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا رِئْمَ الْفَلاَ بَدَلاً مِنْ رِئْمِ أَهْلِيكَا

يقول : بأىِّ حُكْم زمانٍ استبْدَلت ظِبَاءَ الفَلاَ بدلاً من الْجَوَارِى التى كنّ فيك ، مثل ظباءٍ خالصة البياض[٦] وهذا على عادتهم فى نسب الحوادث إلى الزمان . ومثله للبرقعى[٧] :

تبدّل الربع من أسماء غزلانا وأقفرت من سُلَيْمى أرض حُلْوانَا

٤ – أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثْنَ لَنَا إِلاَّ ابْتَعَثْنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا

---

(١) ق ، ب : « من قول » وفى جميع النسخ : « عنى » بالمهملة والتصويب من اللسان من قولهم غنى بالمكان أى استغنى .

(٢) فى سائر النسخ « حتى أحملك » والمثبت عن ع .

(٣) « نعم ينعم أى » عن ا ، ع . (٤) ا ، ع : « كرامة إن كان نزل به » .

(٥) ب بعد ذلك : « يقول : ياأيها الربع أنعم صباحا على وجه الدعاء » .

(٦) فى جميع النسخ : « مثل ظباء الخواص للبياض » والتصويب من الواحدى والتبيان .

(٧) ا ، ع : « ومثله فى هذا المعنى قول البرقعى » .

أيام : نصب على الظرف ، أو على إضمار فعل . كأنه يقول : أذكر أيّامًا .

يقول : أذكرُ تلك الأيام التى كانت فيك شموس من الحبايب ، لم يظهرْن لنا إلا أخرَجْن[1] بلحظهنّ ونظرهنّ ، أو بعيونهن ، دماءً من العشّاق . وقوله : « مسفوكاً » أى مصبوباً .

٥ - وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالأَطْلاَلُ مُشْرِقَةٌ كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللهِ يَعْلُوكَا

يقول : أذكُرُ أيّامًا ، هَذَا حالها ، وهو أنّ العيش كان ناعِمًا لذيذًا ، والأطْلال مضيئة بالشموس ، فكأنّ نور عبيد الله يعلوكا .

٦ - نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَؤُمُّوكَا

روى : « جاز » مكان « خاب » أى هَلَك ، والركب : جمع الراكب ، والرِّكابُ : الإبل . وروى : « الرحال » وهى الإبل[2] واحدها راحلة .

يقول : آمن الفقرَ[3] من كنت طلبْته ومأموله ، وخسر رَاكبوا إبلٍ وهلكوا إذَا لم يقصدوك . يعنى : لو قصدوك لأغنيتهم عن طول الأسفار وكفيتهم مؤن المشقات[4] .

٧ - أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ الشِّعْرَ فَامْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِى فِيكَا

يقول : أحيَيْتَ[5] شعر الشعراء بما أظهرت من المكارم والخصال ، وبما أعطيتهم من الأموال ، حتى هديتهم إلى الشعر ، فمدحوا ممدوحَهم بما فيكَ من المحاسن والخصال البديعة ، فلمّا رأوا فيك هذه المعالى[6] تعلموا المدح وقولَ الشِّعر .

---

(١) ق ، ب : « أجرحن » . (٢) « وروى : « الرحال وهى الإبل » عن ع .

(٣) عبارة ع : « نجا من الفقر » .

(٤) ا ، ع : « مؤن المشقات » ساقطة .

(٥) ب : « أحببت » .

(٦) ع : « المعانى » .

٨ - وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِى مِنْ مَعَانِيكَا[١]

يقول بياناً لما قبله : إنهم لمّا مدحوا النّاس بأوصافك تنبّه الممدوحون لمثْل صنائِعك ، فكأنَّ الشعراء هم الذين علّموهم منك المجد واقتدر الشعراء على دقيق المعانى من معانيك التى خصصت بها دون غيرك . ومثله للآخر : [٤٤ - ب]

ما رأينا من فَضْل جود ابْن يَحْيى صيَّر النّاسَ كلَّهم شعراءْ[٢]

علّم المفحمين أن ينْطقوا الأشْـ ـعارَ فِيهِ وَالْبَاخلين السَّخاءْ

٩ - فَكُنْ كَمَا أَنْتَ[٣] يَامَنْ لاَشَبِيه لَهُ أَوْكَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلْقٌ[٤] يُدَانِيكَا

يقول : كن كما أنت يا من لا نظير له ، أوكن كيف شئت من النقصان عما أنت عليه ، فما خلق يدانيك ، بحال من الأحوال ، ولا يشبهك بخصلة من الخصال ، فكل فعالك حميدة[٥] .

١٠ - شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِى إِلَى نَدَاكَ[٦] طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا[٧]

---

(١) ع فيها شرح هذا البيت قد كتب قبله أى قبل أن يذكر البيت ثم كتب شرح البيت الذى يليه عقب هذا البيت . ثم ذكر البيت رقم ١٠ فى الهامش من أحد المعلقين وذلك كله فى ع .

(٢) فى الحيوان ٣/١١٧ نسب إلى مدنى مر بباب الفضل بن يحى والشعراء مجتمعون حول الباب . وجاء فى كتاب الورقة ٤ أن البيت يتيم منفرد . وفى محاضرات الأدباء ١/ ٣٨٣ منسوب إلى نصيب الأصغر ، وقال : « أجمعو على جودته وأنه لا عيب فيه إلا أنه منفرد » وفى شرح التبريزى لأبى تمام ٣/ ٢٠٩ والرواية فيما ذكرنا :

مالقينا من جود فضل ابن يحيى ترك الناس كلهم شعراء

(٣) ب ، الواحدى : «كما شئت » .

(٤) ب : « شيء » .

(٥) : « فكل فعالك حميدة » ساقطة من ا ، وفى ب : « جميلة » مكان : « حميدة » وهذه العبارة فى ع بخط يخالف خط الأصل .

(٦) فى الواحدى : « يديك » مكان « نداك » .

(٧) ترتيب الأبيات عند صاحب التبيان مختلف فهو يقدم البيت رقم ١١ هنا على البيت رقم ١٠ .

أَوْجدنى : أى هدانى ، وأرشدنى . والمفعول الأوّل : الياء ، والثّانى طريق العرف .

يقول : شكر السؤّال لما أعطيتهم من النّوال أوجدلى[١] سبيلاً مسلوكاً إلى معروفك فقصدتك . وروى : «إلى يَدَيْك» يعنى أوجدلى[١] شكرهم ، طريق المعروف مسلوكاً إلى يديك فسلكته .

١١–وعُظْمُ قَدْرِكَ فِى الآفاقِ أَوْهَمَنِى أَنِّى بِقِلَّةِ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا

يقول : علوّ محلّك[٢] فى العالم أوهمنى أنّى بهذا القدر من المدح والثناء أهجوك ! يعنى : أنك تستحق فوق ما مدحتك به وأثنيت عليك ، فكأنى هجوتك .

١٢-كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِى شَرَفٍ وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوَالِيكَا

يقول : كفى قحطان[٣] شرفاً أنك منهم . فتكون الرواية على هذا : كفى بأنك فى قحطان من شرفٍ ، ويحتمل كفاكَ شرفاً بكوْنك من قحطان ، مع شرفٍ لك طارف أضفتَه إليه . والرواية على هذا : «كفى بأنك من قحطان فى شرف» وإن فخرتَ ، وجدْتَ كلَّ قحطان أوكلَّ الناس من مواليك وخدمك ؛ لأنّ إحسانك يعمهم ومنّك يشملهم ، فكلهم مواليك[٤] .

١٣–وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِى مِثْلَ شَانِيكَا

---

(١) ق . فى الموضعين : «أوحلنى» بدل «أوجدلى»

(٢) فى جميع النسخ : «وعلى محلك» تحريف .

(٣) قحطان : من أقدم البلاد العربية ، تقع ديارها ما بين نجران وعسير وجنوبى نجد . معجم القبائل ٣/ ٩٣٩ .

(٤) عبارة ا : «لأن إحسانك يعمهم منك ويشملهم»

يقول : لو تناهيْتُ فى النّقصان ، تناهِيكَ فى الرجحان ، لفنَيْتُ وعدمتُ . فرآنى الناسُ مثل عدوّك ، لأنه لم يبق من أعدائك أحد ، فكنتُ مثلهم فى الفناء ، وقد أحسن فى إضافة النّقص إلى نفسه والزيادة إلى الممدوح . وقيل : لو نقصتُ من المدح ، كما زدتَ على الناس من الكرم ، لرأوْنى فى ذلك مثل عدوك ، الذى يحسن ذكرك . يعنى وإن لم أبلغ الغاية فى محاسنك لم أقصر عما دَقّ[١] عليه ، كيلا أكون مثل شانيك[٢] .

١٤- لَبَّىْ نِدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِى يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِى وَأَفْدِيكَا

لَبَّىْ : من قولهم لَبَّيك[٣] بمعنى : لزومٌ لك بعد لُزوم ، وإنما ثنّوه على التوْكيد ، ونصبوه على المصدر ، وأضافوه إلى كاف المواجهة ، وأضافه هاهنا إلى النداء .

يقول : إجابةً لنداك بعد إجابة ، فقد نَادَى إلىّ نَدَاك ، فأسمعى صوته ، يفديك أصحابى ونفسى من رجل بين الرِّجال[٤] . يعنى أن سخاءه دعاه إلى معروفه فأجابه[٥] وروى : « لَبَّىْ نِداك » والأوّل أوْلى . [٤٥ - ا]

١٥- مَازِلْتَ تُتْبعُ مَاتُولى يدًا بيدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِى مِنْ أَيَادِيكَا

يقول : مازلتَ تُنْعم يدًا بيدٍ أى : نعمةَ يد بيد ، حتّى ظننتُ حياتى من جملة نعمك علىّ ، لكثرة ما أنعمتَ فلم أميِّز ما هو : أعطاء دهر ، أم غيره[٦] ؟!

(١) فى ع : « عما قدرت » مكان « عما دق » .

(٢) بعد ذلك تزيد ع ، ا : « ومثله : لو كان ينقص يزداد إذا نال السماء » .

وهذا بيت لأبى عيينة صوابه :

لو كما تنقص تزدا د إذا نلت السماء

وما أثبتناه عن سائر النسخ ويغلب على الظن أن هذه الزيادة من أحد المعلقين .

(٣) لبّ بالمكان لبًّا : أقام به ولزمه ويقال لبيك : لزومًا لطاعتك .

(٤) ق ، ب : « من أجل من الرحال » تحريف اللسان ، وقد أثبت نص البيت .

(٥) ا ، ع : « فأجابه وقصده » . (٦) ع : « عطاء أم غيره » .

١٦- فَإِنْ تَقُلْ (هَا) فَعَادَاتٌ عُرِفْتَ بِهَا
أَوْ (لاَ) فَإِنَّكَ لاَ يَسْخُوا (بِلاَ) فُوكَا

يقول : إن قلتَ (خُذْ) كان ذلك من عادتك التى عُرِفْتَ بها ، وإنْ أردت أن تقول (لا) فلم تَجِدْ فوك يسخو بها أبداً[١] فلا يمكنك أن تقول ذلك .

(٤٣)

وقال أيضاً يمدحه[٢] :

١ - أرِيقُكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرٌ
بِفِيَّ بَرودٌ وَهُوَ فِي كَبِدِى جَمْرٌ ؟!

يقول : أهذا ريقك ! أم ماء المطر ؟ لعذوبته وصفائه ، أم الخمرة ؛ لما فيها من اللذّة والتفريح ، فقد جمع ريقُك الحرارة والبرودة ، فهو فى فمى بارد وفى كبدى حار ؛ من حيث ألتذ به عند لهوى ، لكنه يهيِّج العشْقَ فى قلبى وكبدى فهو كالخمر ، فمن حيث[٣] برودته شبهه بماء الغمام ومن حيث الحرارة شبهه بالجَمْر وأتى بلفظ الاستفهام مبالغة فى التشبيه .

٢ - أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدِّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ ؟
وَذَيَّا الَّذِى قَبَّلْتُه الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ ؟!

يقول : أهذا قدّكِ أم الغضن ؟! وهذا كفلكِ أم الدِّعص[٤] ؟ وهما حالان ثَمَّ

(١) ع : « فلم يحذفوك أبدا » تحريف .

(٢) فى جميع النسخ والديوان ٥٦ : « وقال أيضا يمدحه » الواحدى ١٠١ : « وقال يمدح عبد الله ابن يحيى البحترى » . التبيان ٢/ ١٢٣ : « وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحترى المنجى » .

(٣) عبارة ا ، ع : « من حيث ألتذ به عند لهوى وخمر من حيث » . وسقطت من سائر النسخ انتقال نظر من حيث الأولى إلى حيث الثانية .

(٤) الدعص : الكثيب من الرمل . الواحدى والتبيان واللسان .

بيِّنةٌ من الزُّجَل «أم أنت فتنة» كلفتُ بها كما جمعت هذه الأشياء المختلفة . وهذا الذى قبّلته برْقٌ لامع أم سنٌّ[1]؟! وشبه الثّغر بالبرق ، من حيث : أن الشّفة كالسحاب ، فإذا ابتسمت يبدو البرق من السحاب . وروى : «بل أنت فتنة» . والتّصغير فى ذيًّا : إشارة إلى صغر أسنانها ، وإما لأنه محبوب عندهم . كقولهم : يا بُنَىّ . وهذا فى التقسيم كقول الآخر :

أقِطَع الدُّجى أَمْ شعركِ الفاحِم الجعْدِ
أبدْر الدّجى أمْ لاح من وجهك السعد ؟![2]

٣ – رَأَتْ وجْهَ مَنْ أهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلِى
فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

يقول : رأت العواذلُ وجْهَهَا بليْل ، فبهتْن وقلْن : نرى شمساً طالعة قبل طلوع الفجر ! فأقررن بحسنها ، وكففن عن عذْلى وعذرْنَنِى فى حبّها ، بعدما كن يَعْذلْننى ، ولأن الحسن للمحبوبة شَغَل العواذل عن العذل ، وكأنه مشتق من قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ)[3] يعنى : أنهن إذا رأين يوسف عليه السلام بهتْن حتى تركن عذل امرأة العزيز . والواو فى قوله : «وما طلع» واو الحال .

٤ – رَأَيْنَ الَّتِى لِلسّحْرِ فى لَحَظَاتِهَا سُيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِى أبَدًا حُمْرُ

يقول : هؤلاء العواذل ، رأيْن المرأة التى فى لحظاتها للسّحر سيوفٌ ، ظُباها حمرٌ أبداً من دمى لأنها تَقْتُلِنِى بها .

٥ – تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِى حَرَكَاتِهَا
فَلَيْسَ لِرَائى وَجْهِهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ

(١) ع : «أم ثغر» . (٢) ع : فقط زادت بعد البيت المثبت البيت التالى :

أرفاتنا غصن بثديك مركبا لطيفان أو هذان ثديان ياهند

(٣) سورة يوسف ٣١/١٢ .

يقول : سكون الحسن تناهى فى حركاتها [٤٥ - ب] يعنى : أنها إذا[1] تحركت سكن الحسن فى حركاتها ، فتكون حركاتُها مَسْكنًا للحسن ، فلا يفارق الحسن حركاتِها ، فمن رآها فى حسنها وجمالها ولم يمت ، فليس له عذر فى حكم العشق !

٦ - إِلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى ابْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
بِىَ الْبِيدَ عَنْسٌ لَحْمُهَا والدَّمُ الشِّعْرُ

العَنْس : الناقة الصُّلبة القوية .

يقول : تجاوزت بى إليك فى المفَاوز ناقةٌ قويةٌ ، لحمها ودمها الشِّعر[2] الذى مدحتُكَ بهِ فكنتَ أُحيِّيها بإنشادى لها مَدْحَكم ، صيانةً لها من الهزال ، لمّا علمتُ أنها إذا وصلَتْ إليك وصلَتْ إلى مُرادِهَا .

٧ - نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُم حَرَارَةَ قَلْبِهَا
فَسَارَتْ وَطُولُ الأَرْضِ فى عَيْنِهَا شبر[3]

النضح : الرش .

يقول : رششت على الناقة فبرَّدْتُ بمدحكم والشِّعر فِيكُمْ[4] حرارةَ قلبها ، فنشطت وأسرعتْ فى السَّيْر واستقْصرت تلْك المفاوِز البعيدة ، حتّى كأنّ طول الأرض فى عنها شبر[3] ؛ لاشتياقها إليك .

٨ - إِلَى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ
وَبَحْرِ نَدًى فِى مَوْجِهِ يَغْرَقُ الْبَحْرُ

(١) ق : « إذا » ساقطة .

(٢) يقول الواحدى : « وروى الخوارزمى بفتح الشين . والمعنى : أنها هزلت فلم يبق منها غير الشعر . والرواية الصحيحة بكسر الشين ، لأنه لاشعر للإبل وإنما لها الوبر » .

(٣) ق : « بشر » مكان « شبر » ولعلها رواية .

(٤) ع المثبت وفى سائر النسخ : « فبردت واستقر فيكم » تحريف .

يقال : ألْحمتُ فلاناً عِرْض فلانٍ ، إذا جعلته يتناوله . وأراد هاهنا : تمكين السيّف من لحم اللّيْث .

يقول : سارت هذه النّاقة إلى لَيْثِ حَرْبٍ ، يُلْحِمُ سيفه الأسَدَ ، أى يمكّن سيْفَه من لحم الأسد ، وإلى بَحرِ سخاء ، يغرق البحرَ فى موجِه ، ففضّله بذلك على البحر[١] .

٩ - وَإِنْ كَانَ يُبْقِى جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ
شَبِيهًا بِمَا يُبْقِى مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ

يقول : إنه بَحرٌ إن كان يُبْقِى جوده من ماله شىء ، يُبْقِى مقدار ما يُبْقِى من العاشق الهجرُ ، لأنّه لا يبقى منه إلا القليل ، فكذلك هذا الممدوح لا يُبْقِى من ماله إلا ذلك القدْر[١] .

١٠ - فَتًى كُلّ يَوْمٍ يَحْتَوِى نَفْسَ مَالِهِ
رِمَاحُ الْمَعَالِى لا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ

الردينية : الرماح المنسوبة إلى ردينة[٢] ، وهى امرأة كانت تعمل الرماح ، وزوجها : السَّمْهر ، وكان هو كذلك يعمل الرماح وإليه تنسب السَّمْهَرِيّة[٣] .

يقول : يسلب أموالَه كلّ يوم رماحُ المعالى ، لا الرِّماح الحقيقيّة : التى هى الردينية السُّمر . يعنى : أنه فرّقها على سؤّاله وعُفَاتِه .

١١ - تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ فَنَائِلُهَا قَطْرٌ ونائِلُهُ غَمْرٌ

التأنيث : للسحاب لأنه أراد بهِ الجماعة .

---

(١) فى جميع النسخ بعد : « إلا ذلك القدر » فى آخر شرح البيت رقم ٩ « ففضله بذلك على البحر » ولما كنت أعتقد أن هذه الجمله من تمام شرح البيت رقم ٨ فقد نقلنا إليه .

(٢) ق : « الردينة : الرماح المنسوبة إلى ردينية » تحريف .

(٣) ا ، ع : « وإليه تنسب السمهرية » ساقطة .

يقول : بَعيدٌ ما بين السحاب وبينه ؛ لأن نائِل السحاب قطرٌ[1] ، ونائله غمر كثير .

١٢–وَلَوْ تَنْزِل الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ لَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وأَكْثَرُهَا نَزْرُ

يقول : لوكان أمر الدنيا إليه ، لوهبهَا ، وصار أكثرها فى جنب هباته قليلاً ؛ لأن كفه لاَ نِهَايَةَ لها ، فكل كثير عندها قليل .

١٣–أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عُظْمُ قَدْرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ

يعنى : عِظَمُ قدْره أراه صغيراً قدْرَ الدُّنيا ، فليس لِشىءٍ عظيمِ الْقَدْرِ قَدْرٌ عنده[2] لِعَظَم قَدْره وعلوّ همته . [٤٦ – ١] .

١٤–مَتَى مَايُشِرْ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ تَخِرَّ لَهُ الشِّعْرَى وَيَنْكَسِفِ الْبَدْرُ

تخرّ : جزم لأنه جزاء الشرط ، وهو : «متى ما يشر» وفتحه لاجتماع الساكنين ، و «ينكسف» نصب عطفًا عليه .

يقول : إن الممدوح متى نظر إلى السماء وأشار بوجهه إليها خرت له الشِّعرى[3] وانكسف البدْر : إما لهيبته ، وإما خجلا من نوره ، وخصّ الشعرى لأن قوْماً عبدوها . فبيّن أنها مع ذلك تسجد له ، وخصّ البدر لكثرة ضوئه ولأنّه كان معبودًا للقوم .

١٥–تَرَى الْقَمَرَ الأَرْضِىَّ وَالْمَلِكَ الَّذِى
لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ

تَرَى : يجوز أن يكون فعل الشِّعرى[4] ، وأراد : ترى أيها المخاطب القمر

(١) فى النسخ : « قطرة » . (٢) ع : « فليس بشىء عظيم القدر قدره عنده » .
(٣) ق ، ب : « الشعرى العبور » .
(٤) قال الواحدى والتبيان : يجوز أن يكون بدلا من جواب الشرط فيكون مجزوما ويكتب بغيرياء ويجوز أن يكون استئنافا للمخاطب .

الأرْضىّ ، وهو المَلِك الذى له المجْد والذكْرُ بعد الله عزّ وجلّ .

١٦-كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
يُؤَرِّقُهُ فِيمَا يُشَرِّفُهُ الْفِكْرُ

يقول : هوكثير السهاد ، ثم قال : من غير علة ، لصنعته فى الشعر .ولمَا بين فى قوله : يؤرقه الفكر فيما يكسبه الشرف[1] ، فلهذا يسهد كثيراً .

١٧-لَهُ مِنَنٌ تُفْنِى الثَّنَاء كَأَنَّمَا
بِهِ أَقْسَمَتْ ألاَّ يُؤَدَّى لَهَا شُكْرُ

الكناية فى به : للممدوح .

يقول : له نعم تفنى الثناء[2] للعجز عن الإحاطة بها ، كأنما أقسمت المنن بهذا للممدوح ألا يؤدى لها الشكر[3] .

١٨-أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إلاَّ لأَهْلِهِ
وَمَا لامْرِئٍ لَمْ يُمْسِ من بُحْتُرٍ فَخْرُ

يقول : يا أبا أحمد ، أنت أهل الفخر ، فما الْفخر إلا لأهْله ، وما لرجلٍ من غير قبيلتك[4] فخر ، وأنت منهم ، فكأن الفخر جميعه لك .

١٩-هُمُ النَّاسُ إلاَّ أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ
يُغَنِّى بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ

يقول : هم من الناس لأنهم مخلوقون مثْلهم ، ثم بيّن أنهم لبعد صيْتهم يُغَنَّى بذكْرهم الحاضرون ، ويَحْدُو بهِ المسافرون .

---

(١) المثبت عن ع وفى سائر النسخ : « ولما فى قوله : يؤرقه الفكر فيما بلك للشرف » .

(٢) ق ، ب : « يقول : نعم يفنى الثناء » .

(٣) ق ، ب : « كأنها أقسمت المنن بها للممدوح ألا يؤدى له شكر » .

(٤) ا ، ع : « من غير بنى بحتر » .

٢٠- بِمَنْ أَضرِبُ الأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقِيسُه
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالدَّهْرُ ؟!

يقول : لا نظير لك ، فمن يضرب المثل فى شأنك ؟ أم من نقيسه إليك ؟ وأهل الدهر والدهر دونك !

(٤٤)

وقال يمدح أخاه أبا عبادة عبيد الله بن يحيى البحترى[١] :

١- مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنِّى بِذَا الكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلاَ قَلْبٍ وَلاَ كَبِدِ

الكمد : الحزن .

يقول : إن الشوق لا يقنع منى بهذا الحزن الشديد ، حتّى يجعلُنِى بلا قلْبٍ ولا كبدٍ[٢] ، فأموت[٣] .

٢ - وَلاَ الدِّيَارُ الَّتِى كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا
تَشكُو إِلَيَّ وَلاَ أَشْكُو إِلَى أَحَدِ

هذا البيت يفسَّر على وجوه :

أحدها : أن يكون عطفاً على قوله : «ما الشوق» ومعناه : أن الشوق كما لا يرضى منى بما أقاسى من الحزن ، كذلك الدّار التى كان الحبيب بها ، لا ترضى منى بهذا الكمد . وتمَّمَ الكلاَم عند قوله : «كَانَ الحبيبُ بها» . ثم ابتدأ وقال :

(١) ا ، ع : « وقال يمدح أخاه عبادة بن يحيى » . الواحدى ١٠٤ : « وقال يمدح أخاه أبا عبادة عبيد الله بن يحيى البحترى » التبيان ١/ ٣٤٩ : « وقال يمدح أبا عبادة عبيد الله بن يحيى البحترى » الديوان ٥٨ : « وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى » . ق . ب : « وقال يمدح محمد بن ذريق الطرسوسى » والمثبت هو ما فى سائر النسخ والواحدى والتبيان والديوان .

(٢) « حتى جعلنى بلا كبد ولا قلب » فى ا ، ع .

(٣) يذكر الواحدى والتبيان « حتى يحرق قلبى ويوله عقلى فأصير مجنونا ذاهب العقل » .

تشكو إلىّ : أى هذه الديار تشكو إلىّ وحشة الفراق لجهْلِهَا[١] ، وأنا لا أشكو إلى أحد لجلادتى ولكتمانى الأسرار ، ولأنى عاقل .

والثانى : [٤٦ – ب] أن الديار ماشكَتْ لأنها قد دَرَسَتْ فضعُفتْ عن الشكوى ، لأنمحاء آثارها ، كما ضعفتُ أنا عن الشكوى ، لسقوط القوة ، وإن الديار ما شكت إلىَّ لأنها ليْست بناطقه فتُعْربُ عن شِكَايَتِها .

والثالث : أنّ دمعى حَالَ دون تأمّلى آثار البِلَى فى الدِّيار ؛ فلهذا لم تشْكُ[٢] إِلَى أحد ، ولو تأمَّلْتُها تشكو إلىَّ وحْشَتَها ، وسوءَ إثارة الزمان عليها ، ثمَّ لا أشكو[٣] إلى أحد . أى كانت الديار خالية ، ليس فيها مَنْ أشكو إليه .

٣ – مَازَالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يُنْحِلُهَا وَالسُّقْمُ[٤] يُنْحلُنِى حَتّى حَكَتْ جَسَدِى

الهزيم : مطر الجود الّذِى لَهُ صوت[٥] . من الهزيمة وهو الصوت . وقيل هو : من الهزيمة . كأنّه المطر الّذِى يَلِى بعضُه بعضاً . والودق[٦] : المطر الشديد .

يقول مازال كل مطر جود شديد القطر[٧] يُصيبُ الدِّيار ، فيَعْفوا رُسُومها ، فذلك نحولها ، وما زال السّقم ينْحلنى بإذهاب لَحْمِى[٨] حتّى حكتِ الدِّيار جسدى . وهذا البيت[٩] يؤكد المعنى الثانى ، الذى ذكرناه فى البيت .

٤ – وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِى غَاضَ مُصْطَبَرِى
كَأَنَّ مَاسَالَ مِنْ جَفْنَىَّ مِنْ جَلَدِى[١٠]

---

(١) ا ، ع : « تشكو إلى وحشتها لفراق أهلها » . (٢) ق ، ب : « لم يشك » .

(٣) ق ، ا ، ب : « وسوء إثارة الزمان عليها ثم لا أشكو » .

(٤) فى الديوان : « والشوق » مكان : « والسقم » رواية .

(٥) ب ، ق : « الذى ليس له صوت » .

(٦) ا : « القطر » مكان : « الودق » والمعنى واحد .

(٧) ق ، ب : « القطر » ساقطة . (٨) ل ، ف « الحمى » تحريف .

(٩) ق ، ب : « وهكذا البيت » .

(١٠) ع : «كأن ما فاض من عينى من جلدى » .

يقول : كلّمَا سال دمْعِي نقصَ اصْطبارى ، وظهر جزَعى ، كأنَّ الذى سَالَ مِنَ الدّمْع من عيْنَيَّ سائِل من جِلْدى . ومنه قول الآخر :

فَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا
وَلَـكِنَّـهُ نَفْسٌ تَـذُوبُ فَـتَقْـطُرُ[١]

٥ - فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِى مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ

هذا له معنيان :

أحدهما : أين من زَفَرَاتِى (وهى الأنفاس) زَفَراتُ مَنْ كَلِفْتُ به ؟ أى أن زفراته لا تبلغ زفراتى ! وقوله : أين منك ؟ أى : من صوْلَتِك . يا ابن يحيى ، صَوْلَةُ الأسد ؟ أى : أن صولته دون صَوْلَتِكَ .

والثانى : أين مَنْ كلفت به مِنْ زفراتى ؟ أى : أنه غافلٌ عنْها ، خالٍ منها . وأين منكَ صولَةُ الأسد ؟ أى : لا يبْلغ صَوْلتك ، ولا يؤثّر فيك شيئاً[٢] .

٦ - لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا
وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِى كَثْرَةُ الْعَدَدِ

يقول : لمّا وزنْتُ الدّنيا وأهلَها بك ، فَمِلْتَ بهم ، أى كنتَ أرجح منْهم ، فَقَلَّ عندى كَثْرةُ العدد ؛ لأن الاعتبار فى الوزن بالفضل والمعنى[٣] لاَ بالعَدَد والذَّوَات . ومثله للبحترى[٤] :

(١) نسب لبشار بن برد فى التبيان ٢/ ٢٣٥ وروايته : « ولكنها نفس تذوب » وفى الإبانة ١٦٧ نسب إلى الجهمى . ولم ينسب فى التبيان ٤/ ٨ والوساطه ٣٩٧ وروايته : « ولكنها روحى » وكذلك فى شرح البرقوقى ٢/ ٤١١ ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٦ .

(٢) ا ، ع : « لا تبلغك صولته ولا تؤثر فيك شيئا » .

(٣) « والمعنى » زياده عن ا ، ع .

(٤) هو : أبو عبيدة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى ، ويكنى أبا عبادة شاعر فصيح حسن =

وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ
إِلَى الْفَضْلِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ[١]

٧ – مَا دَارَ فى خَلَدِ الأَيَّامِ لى فَرَحٌ
أَبَا عُبَادَةَ ! حَتَّى دُرْتَ فى خَلَدِى

خَلَد الأيام : استعارة لطيفة ، ولمّا ذكر الخَلَد : وهو القلب . قال : ما دار فى قلب الأيام لِى سرورٌ حتى دُرْتَ فى قلبى . يعنى : ما سُرِرْتُ منذ سمعتُ ذكركَ فى زمانى هذا ، حتى قصدتُكَ فسررت برؤيتك .

٨ – مَلْكٌ إِذَا امْتَلأَتْ مَالاً[٢] خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ لِلْوَلَدِ

يقول : هو مَلِكٌ إذا امتلأت خزائنه من المال ، أذاقها بِتَفْرِيق مَالِهَا ، طَعْمَ ثُكْلِ الأم لِوَلدِهَا .

٩ – مَاضِى الْجَنَانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ
بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ

[٤٧ – ا] الجنان : القلب . ومضاؤه : ذكاؤه ، وحدّته ، وشجاعته . والحزم : رفع على أنه فاعل يريه[٣] ، وينصب على أنه مفعوله الثانى ، والفاعل الجنان .

= المذهب والمشرب وله تصرف فى فنون الشعر سوى الهجاء ، ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ هـ واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان ومات سنة ٢٨٤ هـ معاهد التنصيص ١/ ٢٣٤

(١) ديوانه ١/٦٢٥ الوساطة ٣٦٢ وروايته : « إلى المجد حتّى عد » وكذلك فى الواحدى ١٠٩ والتبيان ٢/٣٥٠ .

(٢) المثبت عن ع والديوان والواحدى والتبيان . وفى سائر النسخ : « منه » مكان : « مالا » .

(٣) ق ، ب ، ا : « فاعل يريد » تحريف .

يقول : إنه يرى بقلبه الأشياء قبل ما تراه[١] العيْن بعدَ غدٍ[٢] .

١٠- مَاذَا الْبَهَاءُ وَلاَ ذَا النُّورِ مِنْ بَشَرٍ
وَلاَ السَّمَاحُ الَّذِى فِيهِ سَمَاحُ يَدِ

يقول : ليس هذا البهاء والنور اللّذين فيه ، من بشرٍ ، بل هو من مَلَك ، ولا السخاء الذى فيه سخاءُ يدِ أحدٍ . بل هو سخاء أيدٍ كثيرة .

وقيل معناه : ولا السخاء الذى فيه سخاء يَدٍ وإنما هو سخاء سحابٍ ، أو سخاء بَحْرٍ .

١١- أَىُّ الأَكُفِّ تُبَارِى الْغَيْثَ مَا اتَّفَقَا
حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ

يقول : أىّ كَفٍّ من بيْن الأكفّ تُعَارض الْغيْثَ وتكاثِرُه ، مَادَامَا مُتَّفِقَتين فى الحال . الكف فى الإعطاء والغيث فى إحياء إدامة الإنْداء ، حتّى إذا افترقا ، عادت الكفّ إلى الإعطاء ، ولم يعد الغيث إلى الإنداء ، وليس هكذا كفٌّ إلا كف هذا الممدوح[٣] .

١٢- قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ
حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أُدَدِ

مُضَر : ابن نِزار بن معدّ بن عدنان[٤] . وأُدَدِ : ابن طابخة بن إلياس بن يعرب ابن قحطان[٥] . وبحتر : الذى هو[٦] الممدوح من قحطان .

(١) ق ، ب : « قبل كونها ماتراه العين بعد غد » تحريف أ ، ع : « قبل كونها مالاتراه العين بعده » تحريف والتصويب من الواحدى والتبيان .
(٢) المراد بهذا كله صحة الحدس وجودة الظن ، لأنه يفطن بالكائنات قبل حدوثها .
(٣) عبارة ق ، ب : « ولم يعد الغيث إلى الإنداء هكذا كف هذا الممدوح » .
(٤) أبو العرب . (٥) أبو اليمن .
(٦) ق مكان : « الذى هو » بياض والتكمله من سائر النسخ .

يقول : كنتُ أظنّ قبل هذا ، أنّ الشّرف كلّه من مُضَر ، حتّى رأيته ببحتر ، فنسب نفسه إليها لكون الممدوح منها ، فهو الآن من أُدَدِ الذى هو من قحطان .
قيل : تبحتر[1] أى : أقام ببحتر فلما أقام فيها علمت أنه من أُدَدِ .

١٣- قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتًا سُيُوفُهُمُ
حَسِبْتَها سُحُبًا جَادتْ عَلَى بَلَدِ

فاعل « مطرت » : سيوفُهُم ، ومفعوله : « موتًا » والهاء فى « حسبتَها » : للسيوف ، وفى « جادت » : للسحب .

يقول : هم قوم إذا قاتلوا ، مَطرتْ سيُوفُهم موتًا ؛ لكثرة ما يقتلون بها ، فيظن سيوفَهم سحاباً مطرتْ مطرًا جُودًا على بَلَدٍ .

١٤- لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِى مِنْكَ فى صِفَةٍ
إِلاَّ وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ

يقول : ما أجريْتُ غايةَ فكْرى فى صفةٍ منك ، إلا وجدْتُ غاية تلك الصّفة غاية الأبد ، وليس للأبد نهاية .

(٤٥)

وقال يمدح محمد مساورَ بن محمد الروميّ[2] :

١ - جَلَلاً كَمَا بى فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ أَغِذَاءِ ذَا الرَّشَإِ الأَغَنِّ الشِّيحُ

(١) ع ، ا ، من قوله : « حتّى رايته .... قيل تبحترّ » ساقط .

(٢) المثبت هو ما فى ق ، ب والواحدى ١٠٧ والتبيان ١/ ٢٤٣ والديوان ٥٩ . ا : « وقال يمدح » الأبيات . ع « وقال أيضا يمدحه » .

ومساور بن محمد الرومى : كان واليًا على حلب سنة ٣٢٩ هـ ومن هنا يرجح الأستاذان شاكر ١/ ١١٨ وعزام فى كتابه : ذكرى أبى الطيب ٥٢ أن هذه القصيدة قالها أبو الطيب بعد خروجه من السجن سنة ٣٢٣ وبعد عودته إلى الشام سنة ٣٢٦ .

الجلل : الأمر العظيم هاهنا[١] ، وهو أيضاً الأمر الهيّن[٢] ونصبَ بخبر « فَلْيَكُ » . و « التَّبْرِيحُ » : اسمه وهو الشدّة . والرِّشأ : ولد الظّبية ، والأغنّ : الذى يُخْرِج صوتَه من الخيشوم . والشِّيح : نبت معروف[٣] ، وهو من نبات نجد ، وهو ينعم المواشى إذا رعتْه وقوله : « فليك » أصله (فليكن) فحذف النون لسكونها وسكون التاء[٤] الأولى من التبريح ، تشبهاً للنون بحروف اللين ؛ لما فيه من الغُنَّة[٥] .

يقول : ليكون التبريح والشدة عظيماً كما بى ، فتم الكلام هاهنا ، ثم استأنف فى المصرع [الثانى] متعجباً من المشبه بهِ فقال[٦] : [٤٧ — ب] أغذاء ذا الرشأ الأغنّ الشّيح ؟! أى فرط شَبَهِهِ بالظَّبى شَكَكْتُ فيه : أنّه ظبى فى الحقيقة أم لا ؟ وقد طعن فى[٧] ذلك .

وقيل : إن أحد المصراعين ينافى الآخر ولا مطعن فيه لأن المصراعين بمنزلة[٨] البيتين ، فكما يجوز أن يكون أحد البيتين منقطعاً عن الآخر ، فكذلك المصراعان ، وقدْ وَرَدَ مثال ذلك فى الأشعار[٩]

(١) الجلل : من الأضداد يقع على الكبير والصغير . و يريد به هاهنا الأمر العظيم . الواحدى واللسان .

(٢) فى النسخ : « الهنى » والتصويب من اللسان .

(٣) الشيح : يجمع على أشياح وهو نبت سهلى . وهو من الأمرار . له رائحة طيبة وطعم مر . وهو مرعى للخيل والنعم ومنابته القيعان والرياض . معجم أسماء النبات ٥٨ .

(٤) المثبت عن ع والواحدى وفى سائر النسخ . « فحذف النون لسكون الياء الأولى من التبريح » تحريف .

(٥) يريد بـ : « الغنة » هنا : الصوت الذى يخرج من الخيشوم ويعدها صاحب التبيان من حروف المد . انظر اللسان والتبيان .

(٦) « فقال » عن ا . ع .

(٧) فى سائر النسخ : « وقد طعن فيه فى ذلك » والمثبت كما فى ع .

(٨) من قوله « أحد المصراعين ينافى ... لأن المصراعين بمنزلة » ساقط من سائر النسخ انتقال نظر ومثبت فى ا ، ع .

(٩) قال أصحاب المعانى : مثل هذا قد يفعله الشاعر فى النسيب خاصة ؛ ليدل به على ولهه وشغله عن تقويم خطابه كما قال جران العود :

يوم ارتحلت برحلى قبلى برذعتى ... والعقل مثله والقلب مشغول

ثم انصرفت إلى نضوى لأبعثه ... إثر الحدوج الغوادى وهو معقول =

وقد قيل فى وجه اتصال المصراعين وجهان :

أحدهما : أنه بيّن فى المصراع الأول حالَهُ فى شدّة التبريح وبالغ فيه ، ثم بيّن فى المصراع الثانى : أن من فعل به[1] تبريح الهوى هو الرشأ الأغنّ المنعم الذى رُبِّى بالشيح .

والثانى : أن معناه : إن كان فى الدنيا تبريحاً ، فليكن عظيماً مثل ما بى . ثم قال : أتظنون أن من فعل بى هو الرشأ الذى غذاؤه الشيح ؟ ما هو إلا الرشأ الذى غذاؤه قلوب العاشقين وأبدانهم ، فياله من رشأ أغنّ ! وقد كان ما قاله المتنبى على زعم بعضهم :

جللا كما بى فليك[2] التبريح أوْلاَ فتبريح الْهَوى تَرْويحُ
لله مِن رَشَأ أَغَنّ مُهفْهَفٍ أَغِذَاءُ ذَا الرَّشأ الأغنّ الشّيحُ

ومعناه على هذا : ليكن[3] التبريح عظيماً كما بِى . وإلاَّ فإنه تَرْوِيحٌ إذا لم يكن مثل تبريحى ، ثم قال : للهِ من رشأ ، ومعناه عجباً من الرشأ الذى فى صوته غُنّة ! مُهَفْهَفٍ : أى دقيق الخصر[4] . غذاؤه الشِّيح : الذى ينعم به أمثاله . فكأنه قال : كُلّ مَا حصل بى من التَّبريح ، فمن الرّشأ الذى صفته هذه .

٢ – لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَجَرَّدَتْ[5] صَنَمًا مِنَ الأَصْنَامِ لَوْلاَ الرُّوحُ

يقول : لعبتْ الخمرُ بمشْية هذا الرشأ ، حتى صار مثل شارب الخمر .

= يريد أنه لشغل قلبه لم يدر كيف يرحل ، ولم يدر أنه معقول فكان يبعثه ليقوم ، وفى كلامه ما هو أدل على وله مما ذكر من حاله وهو قوله : ارتحلت ثم انصرفت إلى نضوى كيف ارتحل ولم يأته ، وإن كان أتاه فكيف؟ قال ثم انصرفت إليه . انظر الواحدى١٠٨ والوساطة ٤٤٢ .

(١) فى سائر النسخ : « أن فعل فيه » تحريف والتصويب عن : ع ، ا .

(٢) ق : « فيك » تحريف .

(٣) ق : « ليكون » تحريف .

(٤) المهفهف : الضامر البطن الدقيق الخصر . اللسان .

(٥) ق ، ب : « وغادرت » مكان : « وجردت » وكذلك فى الواحدى .

وجرَّدَتْ : أى عرّته عن ثيابه[١] . وصنَمًا : نصب لوقوع جرَّدَتْ عليه ، فكأنه يقول : جردت الشمولُ صنمًا من الأصنامِ ، لولا أن فيه الرّوح ، لكان صنمًا . وقيل : جرَّدَتْه فى الحسن صنَمًا ، فنصب على الحال . وإنما لم يقل : (وثنًا) لأنه غير مُصَوَّر بخلاف الصّنم[٢] .

٣ - مَا بَالُهُ لاَحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِىَ الْمَجْرُوحُ ؟!

تضرّجت : أىْ احمرّت .

يقول : ما بال هذا الرشأ لاحظتُه فاحمرّتْ وجناتُه ؟! وقلبى هو المجروح بالنَّظر إليه ! فكان ينبغى أن يحمر قلبى .

٤ - وَرَمَى ، وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِى سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِّهَامُ تُرِيحُ

رمت يداه : على لغة من يقول : «أكلونى البراغيث» . و «ما» للنفى وسهم[٣] : رفع بصابنى .

يقول : رمى هذا الرشأ سهمًا وهو النظر - ولم ترمِ يداه - فصابنى ، سهمٌ يعذِّب طولَ الأبد ، بخلاف السهام المريحة القاتلة[٤] .

٥ - قَرُبَ الْمَزَارُ وَلاَ مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجِنَانُ فَنَلْتَقِى وَيَرُوحُ[٥]

المَزَارُ الأوّل : موضع الزّيارة . والثانى : المصدر ، ويحتمل أن يكونا مصدرين .

يقول : قرب المزار بَيْنَنَا بالفكْر والقلْب ، ولا زيارة فى الحقيقة ، وإنما يغْدو

---

(١) ق : «وجرته غرفه عن ثيابه» تحريف .

(٢) الواحدى والتبيان لم يفرقا بين الصنم والوثن وإنما قال صاحب التبيان : الصنم : واحد الأصنام ويقال : إنه معرب شمن وهو الوثن . وقد ورد هذا فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ١٠٩ .

(٣) ق : «سهام» تحريف .

(٤) ق ، ب : «السهام القاتلة»

(٥) ع : «وتروح» .

القلْب ويروحُ ، إلى [٤٨ - ا] القلْب فنلتقى نحن بالتقائِهمـا ، فالتقاؤنا بالأرواح لا بالأشباح .

٦ - وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْك وشَفَّنَا[1] تَعْرِيضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ

يقول : كنا قد عرَّضْنَا بحبك فَشَفَّنَا أى أضْعَفَنَا تعريضنا به فَضَعُفَتْ أسرارُنَا لذلك التصريح ، فأظهر هُزَالَنَا ونُحُولنَا ما بِنَا ، فصار التّعريض تصريحاً .

وقيل : إن ألوانَنَا تغيّرت ، ودموعَنَا انْهمَلَتْ فصار تعريضُنَا تصريحاً .

وقيل : أراد لمّا شفَّنَا التّعريضُ وجَهَر بنا ، فلم نُطِقْ كتمانَ الحبّ ، أسررنَا إلى التصريح فانْهتَكَ السِّتْر .

٧ - لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِى أَسًى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ

الحَمُول : بالفتح الإبل ، وبالضم الأحمال . وأراد هاهنا الهوادج بما فيها .

يقول : لما تقطَّعت الحُمُول[2] عن عينى تقطّعت نفسى حُزْنا . ثم شبّه الحمول بالطلوح وهى جمع الطلح[3] شجر عظيم[4] ، لأنهم يشبهون الإبل ، وأحمالها بالنخيل ، وسائرِ الأشجار الرفيعة . ويجوز تشبهها بالطلح لنحولها ودقتها[5] .

٨ - وَجَلاَ الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حَسَنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِيْن قَبِيحُ

الضمير فى جُلِيْن : للمحاسن .

يقول : أظهر الوداع من الحبيب محاسن ، وكان الحسن الصَّبر ، وقد أظهرن

---

(١) ا ، ع : « فشفنا » .

(٢) المراد بتقطعت الحمول : أى سبق بعضها بعضا . المعرى عن تفسير أبيات المعانى فى حرف الحاء .

(٣) ق : « وهى جمع الطلح شجر عظيم » ومكانها بياض و « شجر عظيم » ساقطة من خ والمثبت عن ا ، ع يقول الواحدى : والعرب تشبه الإبل وعليها الهوادج والأحمال بالأشجار .

(٤) قال الخوارزمى : « الطلح : شجر أسفله رقيق وأعلاه كالقبة فشبه الحمول بذلك » الواحدى ١٠٩ .

(٥) ا : « ويبسها » مكان : « ودقتها » ع : « ودقتها » ساقطة .

قبيحاً ؛ لظهور هذه المحاسن ، أو لما تَعْقبه من الفراق . ومثله قول الشاعر :

والصّبر يَحْسُن فى الْمَوَاطِن كلِّهَا إلاَّ عليْكَ فإنه لا يَحمَدُ[١]

٩ - قَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ وَحَشًا يَذُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ

وقد روى أيضاً « فيدٌ مُسَالِمَةٌ » أى مُصَالحة ؛ من حيث أنّه أشار بها للوداع . والشاخص : هو الذّاهب المتحيّر . والمسفوح : المصبوب[٢] وأراد به المدْمع[٣] الحال فيه ، لأن محلّه غير مسفوح ، ويجوز أن يكون أراده « ومدمع مسفوح » منْه :

يصف[٤] حال الوداع فيقول : كان لكلّ واحدٍ منا ، يد مسلّمة للتوْديع خوف الرقباء ، وطَرْف طافحٌ متحيّر ، وحشًا ذائِب ؛ أسفاً على الفراق ، ودمع مسفوح .

١٠ - يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ[٥] كَوَجْدِى لانْبَرى شَجرُ الأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ

انْبَرَى : أى انْبَعَثَ وَأَخذَ .

يقول : لوْ حزن الحَمَامُ مثل حزْنى لناح شجر الأراك[٦] الذى عليه ، مع الحَمَام عند نوْحِها[٧] .

---

(١) فى الوساطة ٢٩٠ نسب إلى العقبى وروايته .

والصبر · يحسن فى المواقف كلها إلا عـلـيك فـإنـه مـذموم

وهو هكذا فى نسختى أ ، ع . والمستطرف ٢/٢٢٥ كذلك وفى شرح التلخيص ٤١٧ غير منسوب وكذلك فى تأهيل الغريب ٣١٢ وروايته : « فإنه لا يحمد » ومعاهد التنصيص ٤/٦١ « مذموم » والتبيان ١/٢٤٧ ومحاضرات الأدباء ٢/٥٨ .

(٢) ع : « مسفوح : أى مصبوب » .

(٣) ب : « وأراد به الممدوح المدمع » . ق : « وأراد به المدمع لأن محله » .

(٤) فى سائر النسخ : « يصعب » تحريف والتصويب عن ع .

(٥) ق . ب : « فلو » .

(٦) قال أبو حنيفة الدينورى : هو أفضل ما استيك بفروعه وأطيب مارعته الماشية . معجم أسماء النبات

(٧) الحمام : قال الجوهرى يقع على الذكر والأنثى . لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد=

١١- وَأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ[١] الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ فِى عَرْضِهِ لأَنَاخَ وَهِىَ طَلِيحُ

الأَمَقّ : الطويل . وأراد به هاهنا : المفازة الواسعة . والطَّليح : النّاقة المعيبة . وخَدَتْ[١] : أى حدت وجرت ، وأناخ : فعْل الراكب .

يقول : رب مَهْمَهٍ[٢] طويلٍ لو جرت فى عَرْضِه الرِّيح الشّمال براكب عليها ، لأناخ الرّاكب ، وهى : يعنى الشّمال معيبة[٣] فإذا كان المركوب ريحاً هذا حالها[٤] فى العَرْض ، فما ظنك بسائر المركوبات بالطّول ؟ لأنّ عَرْض كلّ شيىء دون طوله . وروى : فى عُرْضه . أى جانبه[٥] .

١٢- نَازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا خَوْفَ الْهَلاَكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ

[٤٨ - ب] الهاء فى نازعته : للأمقّ ، ومعناه : جاذَبْتُه[٦] ؛ لأنّه أرادَ أن يهلك الرّكاب ، وأردْتُ أن أنجو بها ، وحُدَاهم : ممدود[٧] إلا أنه قصر للضرورة .

يقول : نازعت هذا الأمقّ أبكار الإبل ، فى حالة كان حِدَاء الراكبينَ فيها من خوف الهلاك والضلال[٨] التسبيح للهِ تعالى ، وخوفَ الهلاك : نصب لأنه مفعولٌ لَهُ[٩] .

= من جنس لا للتأنيث . والحمام : عند العرب . ذوات الأطواق نحو الفواخت والقمارى والقطا وأشباه ذلك . وعند العامة : الدواجن فقط . انظر : حياة الحيوان .

(١) فى النسخ : « لوحدت » بالحاء المهملة وما ذكر عن الديوان والواحدى والتبيان .

(٢) المهمة : المفازة البعيدة أو البلد المقفر ويجمع على مهامه.

(٣) فى سائر النسخ : « معيب » ما ذكر عن ع . وفى الواحدى والتبيان : « مُعيِيَه » .

(٤) ع : « فإذا كان المربوب مريحا هذه حالها » تحريف .

(٥) ا : « فى عُرْضه أى فى جانب من جوانبه » وفى سائر النسخ عراضه . وجاء فى اللسان . العُرض : الجانب .

(٦) ع : « الهاء فى نازعته ومعناه : مجاذبته » .

(٧) فى جميع النسخ : « وحداهم محدود » تحريف .

(٨) ق ، ب : « الضلال » ساقطه .

(٩) ق ، ب : « نصب لأنه مفعول » .

١٣-لَوْلاَ الأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُشِّمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيحُ

التاء فى جشِّمت : لقُلُص الركاب .

يقول : لولا الممدوح ما جشَّمْتُ قُلُصَ الرِّكاب الأبكار ، أمرًا مَهُولاً ، وما ردّ النّاصح الذى ينْهَى عَنْ رُكُوبِ[1] ، مثلَ هذه المهْلكة .

١٤-وَمَتَى وَنَتْ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أَمُّها فَأَتَاحَ لِى وَلَهَا الْحِمَامُ مُتِيحُ

يقول : متى فترت[2] هذه القلص ، ومقصودها الممدوح ، فأتاح لى : أى قدّر لى ولها ، الحمام: أى الموت[3] متيح[4] : وهو الله تعالى .

١٥-شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ وَحَرًى يَجُودَ وَمَا مَرَتْهُ الرِّيحُ

يقول : هو السحاب شِمْنَا بروقه فى حال ما لم يحجب السماء ، بخلاف سائِر السُّحب ، إذ المعهود[5] من البرْق أَن يَحْجب السَّماء بالغيْم ، وهو حقيق بأن يجود[6] من غير أن تمرّ به الرياح ، أى تحلبه[7] كما تحلب السحاب وتقديره : شمنا[8] بروقه وما حجب السماء .

(١) ا : « ينه عن سكون » . ق . ب : « ينهز عن سكون » . والتصويب عن الواحدى والتبيان .

(٢) ق . ب : « قرت » .

(٣) ق . ب : « أى الموت » ساقطة .

(٤) والمعنى : أن الموت خير لنا إن تخلفنا عنه .

(٥) ق . ب يقول : « شمنا برقة فى حال مالم تحجب سحاب بخلاف سائر السحب والملحوظ ...» .

(٦) قال أبو العلاء : هو حرى بذاك أى جدير به وحرى أن يجود فحذف (أن) للضرورة . ويستعمل للمذكر والمؤنث على جهة واحدة . تفسير أبيات المعانى .

(٧) فى سائر النسخ : « تجلبه » بدل « تحلبه » والمذكور عن ع ويؤيده الواحدى والتبيان لأنهما فسرا مرته : استحلبته .

(٨) تقول شمت البرق : إذا نظرت إلى سحابه أين يمطر . والمعنى : يقول : شمنا بروقه أى رجونا عطاءه ولم تحجب السماء بروقه لأنه ليس بغيم فى الحقيقة . يفضله على السحاب لأن السحاب يستر حسن السماء ولايدر إلا إذا استدرته الريح . الواحدى والتبيان

١٦- مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخُوفُ أَذِيَّةٍ مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُوحُ

يقول : هُوَ مَرْجُوّ مَحَامدٍ يسيِّرها[١] إلى أوليائه ، ومَخُوفُ أذيّه يَحلُّها بأعدائه ، وقد صبّح كأس المحامد وغبّق[٢] ، فهو محمود أبداً .

١٧- حَنِقٌ عَلَى بِدرِ اللُّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيء صَفُوحُ

يقول : إنه حَنِقٌ على بِدَر الفضّة[٣] ؛ لكثرة تفريقه إيَّاها من غير ذنب وإساءة منها ، وهو مع ذلك يعفو عن المسيء المذْنب .

١٨- لَوْ فَرَّقَ الكَرَمَ الْمُفَرِّقَ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ

فاعل فَرَّقَ ضمير[٤] الممدوح ، والكرمَ مفعوله ، والمفرِّقَ : صفة الكرم . وماله : نصب بالمفرِّق ، الذى هو الفاعل[٥] من فرّق . وروى : « لو فُرِّقَ الكرمُ المفرِّقُ مالَهْ » على ما لم يسم فاعله فيرْفَعُ ما بعده إلا « مَالَهُ » فإنّه منصوب .

يقول : لو أنه فرق كرمَه ، الذى يفرّق مالَه على الناس لم يكن فى الزمان بخيل . يعنى : أنه يعمّ الناسَ بره حتى لا يبخل أحدٌ بشىء من المال .

١٩- أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلاَمَ وَغَادَرَتْ سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللِّئَامِ تَلُوحُ

ألغت : أى « ألقت » وقد روى ذلك أيضاً . وقيل معناه : جعلت الملام لغْواً أى باطلاً . فمعناه : أبطلت .

يقول : إن مسامعه أبطلت ملام اللائمين له ، على إعطائه وغادرتْ الملامَ سِمَةً لائحة « على أنوف اللِّئام » . وروى « على أنف اللئام » . يعنى أنه لوى به أنوفهم[٦] .

---

(١) ع : « يقول : مرجو منفعة يسد بها » .

(٢) المغبوق : الذى يسقى بالعشى . والمصبوح : الذى يسقى بالصباح والمعنى : أنه يحمد فى كل وقت .

(٣) فى اللسان : البدرة بالفتح : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم .

(٤) ب ، ق : « ضمير » ساقطة . (٥) ع : « اسم الفاعل » والمثبت ما فى سائر النسخ .

(٦) ب ، ق من : « وروى ... أنوفهم » ساقط .

٢٠- هَذَا الَّذِى خَلَتِ الْقُرونُ وَذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ فِى كُتْبِهَا مَشْرُوحُ

التأنيث فى كتْبها : للقرون .

يقول : هذا الممدوح هو الذى ذِكْره فى كتبِ القرون الماضية ، مشروح منزَّلٌ منزلةَ الأنبياء ؛ مِنْ تَقدُّمِ البشارة بهم ، وكان الوجه أن يقول : وذكره وحديثه[1] مشروحان ، ولكن لمَّا كان معناهما واحد ، اقتصر على واحد[2] . [٤٩-ا]

٢١- أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ

مبهورة : أى مغلوبةٌ مدهوشة .

يقول : عقولنا بجماله مغلوبة مدهوشة ، والسحّاب بعطائِه مفضوح لقصور نيله من نيله[3] .

٢٢- يَغْشَى الطِّعَانَ فَلاَ يَرُدُّ قَنَاتَه مَكْسُورَةً وَمِنَ الكُمَاةِ صَحِيحُ

الواو فى قوله : « ومن الكماة » للحال .

يقول : إنه يَرِد للمطاعنة فلا يَرُدّ رمحَه مكسورًا إلا بعد ألاَّ يبقَى من الشجعان صحيح[4] .

٢٣- وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ

المجاسد : جمع مجْسَدة ، وهو الثوب الذى يلى الجسد ، وهو أيضاً الثوب المصبوغ بالجِسَادِ : وهو الزعفران . يقول يغشى الطعان وتراب الأرض قد غُشِّيَ بثيابٍ من الدماء ، وعَلى الجوّ من الغبار مُسُوحٌ[5] سود .

---

(١) ق ، ب : « وكان له أن يقول مشروحان » .

(٢) ب ، ق : « اقتصر عليه » .

(٣) ق ، ب : « لوفور نيله عن نيله » .

(٤) يقول الواحدى : « وقوله : « مكسورة » حشو أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح . لأنه لا فائدة فى أن ترد القناة من الحرب مكسورة ولو ردها صحيحة لم يلحقه نقص » .

(٥) المسوح : جمع مسح وهو ما يعمل من الشعر الأسود . التبيان واللسان .

فشبّه التراب المختلط بالدم : بالثياب المصبوغة بالزعفران . وشبّه الغبار الكثيف : بالمسوح السّود .

٢٤- يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوادِ وَخَلْفَهُ المَبْطُوحُ

يقول رَبّ الجواد : وهو الممدوح ، يخطو من قتيل إلى قتيل آخر أمامه وخلفه مبطوح ، حِينَ طعنه فتخطّاه[1] .

٢٥- فمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِه ومَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ

يقول : قلب محبه وهو مقيل الحب ، فرد به غيظ عدوه ، أى قلب عدوه بالغيظ الذى فيه مجروح[2] .

٢٦- يُخْفِى الْعدَاوةَ وهْىَ غيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بمَا أَسَرَّ تَبُوحُ[3]

يُخْفِى : فعل العدو .

يقول : يُخْفِى عدوُّه العداوةَ عنه ، لخوفه منه ، وهى لا تَخْفَى عليه لذكائه ، وفطنته . وقوله : « نظر العدو بما أسر تبوح » يحتمل أن يريد بهِ : نظر العدو إليه نظرًا شزْرًا[4] ، يظهر ما أسرّه فى قلبه من العداوة . فيكون المصدر مضافاً إلى فاعله . ويحتمل أن يريد : أنه إن نَظَر إلى العدو يبوح بسرّه ؛ لأنه إذا نظر إليه يعرف ما فى قلبه ، ويكون المصدر مضافاً إلى المفعول .

٢٧- يَا ابْنَ الَّذِى مَاضَمَّ بُرْدٌ كَابْنِهِ شرَفًا وَلاَ كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ

---

(١) وذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان معنى آخر فقالا . « قد امتلأت المعركة من القتلى . فالفارس على الفرس الجواد يخطو من قتيل إلى قتيل ويخلف وراءه فارسًا مبطوحًا : أى مطروحا على وجهه » وقد حذفت : « أمامه » من خ .

(٢) هذا البيت ٢٥ بتمامه « فقيل حب محبه » البيت . مع شرحه لم يذكرا إلا فى نسخه ع فقط ويغلب على ظنى أن الشارح لم يتعرض له . وإنما هو من أحد المعلقين ثم أدخل فى صلب النسخة ! !

(٣) عن ق . ب : «تبوح » وفى ع . أ « يبوح »

(٤) أى بمؤخر عينه وذلك أكثر ما يكون فى حال الإعراض أو الغضب . اللسان .

يقول : يا ابن الذى لم يضم البُرْدُ مثله شرفاً وحياءً ، والابْنُ : هو الممدوح ، ولا ضمّ القبرُ كجدّه ميتاً .

٢٨-نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى
هَوْلٍ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ

المسيح : العَرَق .

يقول نفديك : من رجلٍ يشبه السَّيْلَ إِذَا سئِل السّخاءَ ، وهو هَوْل ؛ إذا اختلطا دَمٌ وعَرَقٌ فى القتال . وفى قوله : اختلطا دم ومسيح : أورد [ألف] الاثنين قبل الذكر ، أورده مورد قولهم[١] : أكلونى البراغيت .

٢٩-لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ
أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ

يقول : لوكنتَ بحراً كنت بلاَ شَطٍّ ونهاية ، أوكنتَ غيثاً ضاق عنك الهواء لكثرته[٢] . والأوجه أن يقول : لم يك له وضاق عنه[٣] ولكنّه أسنده إلى «كنْتَ» .

٣٠-وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلاَدِ وَأَهْلِهَا مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ
٣١-عَجْزٌ بِحُرٍّ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الإِلَٰهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ

البيت الأول : معناه ظاهر[٤] . [٤٥ - ب]

يقول بعدهُ : عَجْزٌ بالحُرّ الذى به فقر مع أن قدّامه[٥] رزق الله تعالى ، وبابك المفتوح بالسّخاء .

---

(١) المذكور عن ع وفى سائر النسخ : « أورد الاثنين قبل مورد قولهم » ومعنى هذا أن قوله « اختلطا » جرى فيه على لغه : أكلونى البراغيث . (٢) فى سائر النسخ : « الهوى لكثرة موجه » والمثبت عن ع .

(٣) « وضاق عنه » زيادة عن ع .

(٤) وهو : لو كنت غيثاً لخشيت منك الطوفان الذى أنذر به نوح قومه .

(٥) قدامه : تفسير لقوله : « وراءه » وهى من الأضداد قال تعالى : (وكان وراءهم ملك) أى قدامهم . التبيان .

٣٢- إنَّ الْقَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِى عَائِذٌ   مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ

٣٣- وَذَكِىُّ رَائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلاَمُهَا   تَبْغِى الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ

شجى يشجى فهو شجٍ : إذا اغتص به . وعطف الشىء : جانبه .

يقول : إن الشّعر يلتجئ إلىَّ عائذٌ بِعِطْفِى وجَانِبى ؛ مخافةَ أن أمدح به غيرك من الناس ، لرغبته فى محاسنك وزهده فيمن سواك ، لأنهم لا يستحقونه .

الذكى : الرائحة الشديدة .

يقول : إن شعرى كره أن أمدح به غيرك لأنه قد رأى الرياض تشكر المطر . ففوحها طيب كلامها وثنائها على المطر فتشكر على قدر إمكانها ، فأرادنى أن أمدحك به فأؤدى شكرك[1] .

٣٤- جُهْدُ المقلِّ فكَيْفَ بابْنِ كَرِيمَةٍ   تُولِيهِ خَيْراً واللِّسانُ فَصِيح

يقول : إذَا شكرت الرِّياض للمطر ، بالرِّيح الذكىّ ، وذلك جهد المقلّ ، فكيف ظنك بابن حرة توليه برًّا جزيلاً وإحساناً جميلاً ، وله لسانَ فصيح ، فاعذره إذا ترك الثّناء عليْكَ[2] .

(٤٦)

وَقَال أيضاً يمدحه[3] :

١ - أمُسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا ؟   أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الأُسْتَاذَا ؟

---

(١) فى ق هذا الشرح مؤخر إلى ما بعد شرح البيت ٣٤ « جهد المقل فكيف بابن كريمة » البيت ولعله سهو من الناسخ أراد أن يستدركه فأتى به فى هذا المكان .

(٢) فى الواحدى وتابعه التبيان : « فكيف ظنك بابن كريمة يعنى نفسه تحسن إليه وله لسان فصيح وقدرة على الثناء أى أنه لا يترك شكرك والثناء » .

(٣) ع : « وقال يمدح مساور بن محمد الرومى » الواحدى ١١٣ : « وقال أيضا يمدح=

يقْدُم : أى يتقدّم . والأستاذ : قيل هو الممدوح الذى هو مساور ، أو قرن الشمس[١] أيضاً اشتبَهَ بقَرْنِ الشَّمْس[٢] حتى إنه يحتاج إلى الاستفهام أنه هو . أم قرن الشمس ؟ وقرن الشمس أوّل مايبدو منها ، ويكون « ليث غاب » على هذا : هَيْبَتَهُ الَّتى تسبق إلى قلوب الناس دون نفس مساور ، لأن الشىء لا يتقدم نفسه فكأنه قال : إن هَيْبَتَه[٣] التى تسبق ليث غاب ، تَقْدُم مساوراً وقيل : إن الأستاذ[٤] غير مساور ، الذى هو الممدوح . وقيل : هو كافورٌ الإخشيدى وكان مساور فى حجَّابه أو قوّاده[٥] . فيكون على هذا شبَّه الأستاذ بالشمس ، وشبّه مساورًا بقرنها[٦] ، ثم جعله أيضاً ليث غاب[٧] يتقدم الأستاذ فى سيره ، أو فى موكبه[٨] . وقيل : إن الأستاذ ليس هو رجلاً بعيْنه ، وإنما المقصود : أن مساورًا فى شجاعته يسبق أستاذَه ، ودون أستاذِه يعْجز عنْه .

٢ – شِمْ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ   قِطَعًا وَقَدْ تَرَكَ العِبَادَ جُذَاذَا

= مساور بن محمد الرومى » . التبيان ٢/ ٨٢ : « وقال يمدح مساور بن محمد الرومى » . الديوان ٦٣ : « وقال أيضا » .

ويرى الأستاذ محمود شاكر أن هذه القصيدة قيلت سنة ٣٢٩ والمتنبى عند بدر بن عمّار فى طبرية ويرجح أن المتنبى كتبها فى طبرية وأرسلها إلى مساور وهو بحلب . ثم لما جمع المتنبى شعره على ما بقى فى نفسه من تواريخ قصائد القسم الأول . ضم القصيدة التى معنا هذه إلى القصيدة الأولى « جللاً كما بى فليك التبريح » التى قالها سنة ٣٢٦ وقد فعل المتنبى ذلك مرارًا حتى فى القسم المؤرخ . انظر المتنبى ١١٩ - ١٢٠ .

(١) ق : « الذى هو مساو أو قرن الشمس أيضا » بياض .

(٢) ق : « الشمس » ساقطة .

(٣) ع : « هيئة » .

(٤) الأستاذ : هو الوزير فى بعض لغة أهل الشام . التبيان والواحدى .

(٥) يقول الأستاذ عبد الوهاب عزام « سير الأخشيد جيشا يقوده كافور وفيه مساور بن محمد الرومى » الممدوح . ومن هنا يعلم أن مساور كان من جند كافور ، قبل أن يكون واليا على حلب . انظر ذكرى أبى الطيب ٥٠ - ٥٢ .

(٦) ع : « بقرن الشمس » .

(٧) ق : « غابة » .   (٨) ع : « فى مسيره فى موكبه » .

يقول : أغمد ما انتضيْتَه يعنى : السيّف . فقد تركت حدَّه قِطَعًا من كثرة ماضربْتَ بهِ[١] ، وقد تركَ السيّفُ عبادَ الله قطَعًا .

٣ - هَبْكَ بْنَ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ[٢] أَتُرى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِى يَزْدَاذَا

هب : أى اجعل[٣] .

يقول : هب أنك كسرتَ ابْن يزداد[٤] وأصحابه ، أَتُرى أن الناس كلهم بنو يزداد ، فتقتلهم وتحطّمهم ، كما قتلت خصْمَك ! كأنّه قد كان جاوَزَ عن قتل أعدائه إلى قتل غيرهم .

٤ - غَادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلاَذَا

يقول : غادرت أى[٥] تركتَ وجوهَهم عندما لقيتَهم أقْفَاءَهم : أى طمست آثارها حتى لم تُبَيَّن[٦] وجوهَهم [٥٠ - ا] من أقفائهم . وقيل : أراد أنك هزمْتَهم فقامت أقفاؤُهم فى استقبالهم مقامَ وجُوهِهِم ، وتركْت أكْبادهم متقطّعة .

٥ - فِى مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمُ فِى ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذَا

يقول : فعلتَ ذلك بهم ، فى موْقفٍ وقف الموتُ عليهم فى مَضِيق ذلك الموقف ، أى فى موقف صعب ، وغلبت عليهم غلْبَة عظيمة .

٦ - جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولاَذَا

التأنيث : للنفوس . وجمدت نُفُوسهم : يجوز أن يريد جمدت دماؤهم فلمّا

---

(١) ع : « من ضربت به » . (٢) ع : « ورهطه » بدل : « وصحبه » .

(٣) « هب أى أجعل » وردت فى ق آخر شرح البيت .

(٤) محمد بن يزداد الشهرزورى والى حلب من قبل ابن رائق وكان محمد بن مساور ضمن الجيش الذى ذهب لمحاربته : انظر ذكرى أبى الطيب ٥٠

(٥) « غادرت أى » عن ع ، ا . (٦) ع : « تتبين »

جئتها أجريتها وأذبتها ، ثم أسقيتها الفولاذا[1] لأنه كان ظامئاً إليها .

٧ - لَمَّا رَأَوْك رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنٍ وَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذَا

يقول : لما رآك ابن يزداد وأصحابه ، رأوا برؤيتك أباكَ وعمك ، لأنك أشبهتهما فِعْلا ونجدة ، فكأنهما[2] كانا فى جوشن[3] واحد ، وقيل رأوهُمَا[4] فى جَوْشَنِك ، وذلك جامعٌ لمدحه ومدح أبيه وعمه ، لأنه نسبهما إلى الشّجاعة .

٨ - أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لاَ فَارِسٌ إِلاَّ ذَا

يقول : لمّا رأوك أرادوا أن يقولوا : ليس فى العالَم فارسٌ إلاّ هذا ، فأعجلتَهم عن قول ذلك بضرب رقابهم قبلها[5] .

٩ - غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ[6] مَطَرَ الْمَنَايَا وَابِلاً وَرَذَاذَا

مَطَرَ المنايا : يجوز أن يكون منصوباً بتقدير فعل ، فكأنه يقول : وأمطرْتَ عليهم مَطَر المنايا . والوجه عندى غير ذلك وهو : أن يكون « مَطَرَ الْمَنَايَا » فعلاً ماضياً وفاعله ضمير عارض : تقديره طلعْتَ عليهم طلْعة عارض أَمْطَرَ ذلك العارضُ عليهم المَنَايَا .

يقول : إن ابن يزداد كأنه لم يجرّب الأمور ، فطلعتَ عليهم طلعة سحاب ماطرٍ ، غير أن مطره كانَ الموْت . وَوَابِلاَ : أى عظيماً ، وَرَذَاذَا : أى صغيراً ، شبّه الدّم السائِل من ضرْبةِ السَّيْف بالْوابِل ، ومن الطعن فيهم بالرّذاذ .

١٠ - فَغَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَلْتَ ثِيَابَهُ بِدَمٍ وَبَلّ بِبَوْلِهِ الأَفْخَاذَا

---

(١) الفولاذ : جيد الحديد ، ويريد به سيفه . (٢) ق : « فكأنما » .

(٣) الجوشن : الدرع . فارسى معرب وهو مثل الزرد يلبس على الظهر . الألفاظ الفارسية المعربة ٤٩

(٤) ق ، ب : « أرادهما » .

(٥) عن ا ، ع : « قبلها » .

(٦) ب : « طلعة فارس » .

يقول : غدا ابْنُ يزْداد ، أسيرًا جريحًا ، قد بلّلْتَ ثيابَه مِنْ دمه ، وبلَّ هو أفخاذَه ببوله ، خوْفاً منك وفزعاً[1] .

١١- سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ فَانْصَاعَ لاَحَلَبًا وَلاَ بَغْدَاذَا

المشْرفيّة[2] : السيوف المنسوبة إلى اليمن وتُعْمل فيها . وانصاع : أى انصرف وانْثَنى . يُقَال : صُعْتُه فانصاع .

يقول : سَدَّتْ عليه السّيوف طُرُقَه ؛ لأنّك أسرتَه فبقى حائرًا لمْ يصل إلى حلب وَلاَ إلى بغداد .

١٢- طَلَبَ الإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ مَا بَيْنَ كَرَخَايَا إِلَى كَلْوَاذَا

هاتان قريتان من رُسْتاق[3] بغداد .

يقول : إنه طلب إمارة الثّغور ، ونَشْؤُه بين هذين الموضعين[4] ، والسَّواد لا تصلح للإمارة .

١٣- فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الأَسِنَّةَ حُلْوَةً أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيُّ وَالأَزَاذَا[5]

البرنى والأزاذ : نوعا [ن] من التّمر .

يقول : حسب مِنْ جَهْله أن الأسنة حُلْوة ، أو ظنها هذيْن النّوعين من التمر ، ولم يعلم أن طعْمها بالخلاف[6] .

---

(١) ع : « وفزعا منك » .

(٢) المشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف اليمن ، وهى قرى هناك تعمل بها السيوف . الواحدى والتبيان .

(٣) الرُّستاق : السواد والقرى . الألفاظ الفارسية المعربة ٧١ ومعرب الجو اليقى ٢٠٦ .

(٤) وهما كرخايا وكلواذى : من أعمال بغداد . انظر معجم البلدان .

(٥) ع : « الأراذا » تصحيف .

(٦) ا ، ع : « بخلاف ذلك » .

١٤- لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا
جَعَلَ الطِّعَانَ مِنَ الطِّعَانِ مَلاَذَا

يقول : إنّ ابن يزداد لَمْ يَلْقَ قبلك رجلاً إذا تردّدَتِ الرّماح واختلفت . جعل المطاعَنَة ملاذًا مِنَ المُطَاعَنةِ ، ومعناه : أنه يتحصن بالمطاعنة من أذى خصْمه . فكأنه هرب من الطّعان إلى الطعان ، فى حال ما يلتجئ غيره إلى العساكر والحصون .

١٥-مَنْ لاَ تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطِيبُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الإِنْفَاذَا

يقول : لم يلق ابن يزداد قبْلك أحداً لا توافقه الحياة وطيبها . أى لا تطيب له الحياة ، حتى يمضى عزمه فيما يقصده .

١٦-مُتَعَوِّدًا لِبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا فِى الْبَرْدِ خَزًّا وَالْهَوَاجِرِ لاَذَا

اللاّذ[1] : ثوبٌ رقيق كالكتان ، أو أرق منه .

يقول : لم يلْق ابنُ يزداد قبلك متعوِّدًا لبس الدّروع فى الصَّيف والشتاء حتى يخالها – التذاذاً بها واعتياداً لِلبْسها – أنها فى البرد : خزٌ[2] . وفى الصّيف : كتان ، أو ثوب رقيق .

١٧- أَعْجِبْ بِأَخْذِكَهُ . وَأَعْجَبُ مِنْكُمَا أَلاَّ تكونَ لِمثْلِهِ أَخَّاذَا !

يقول : مَا أعْجَبَ أخذك له . وأسرك إيّاه ! وأعجب منكَ ومنْهُ ألاّ تكون أخّاذًا[3] لمثله مع فضْل قوّتك !

---

(١) اللاذ : معرب : « لاد » فارسى . وهو الثوب من الحرير الأحمر . انظر الألفاظ الفارسية ١٤٢ ويذكر الواحدى أنه من الكتان يلاذ به من الحر .

(٢) الخز : من الثياب ما ينسج من صوف وحرير ، وقيل إنه فارسى معرب . انظر معرب الجواليقى ١٨٤ والألفاظ الفارسية ٥٤ واللسان .

(٣) فى سائر النسخ « آخذا » وما ذكر عن ا .

(٤٧)

وقال يرثى محمَّدَ بن إسحاق التنوخىّ[١]

١ - إنِّى لأَعْلَمُ واللَّبِيبُ خَبِيرُ أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرورُ

٢ - وَرَأَيْتُ كُلاًّ مَا يعلِّلُ نَفْسَه بِتَعِلَّة وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ

يقول : إنى أعلم أن الحياة غرور ، وإن حرِصْت عليها ، وملت إليها ، وإنما أعلم ذلك لأنى عاقل ، والعاقل يعلم ذلك لا محالة .

٣ - أَمُجَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ

الدِّيماس : حفرة القبر ، وقيل : هو اسم لحبْس الحَجّاج ، كان لا يدخله أحدٌ ويخرج منه ! وقوله : رَهْنَ قرارةٍ : منصوب على الحال ، أو على البدل من « مجاورَ الديماس »[٢] ، والقرارة : أراد بها أرض القبْر ، والهاء فى « فيها » ترجع إلى القرارة .

يقول : يا ساكن القبر قد أنارَ الأَرضَ نُورُ وَجْهِك[٣] .

٤ - مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِى الثَّرَى
أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِى التُّرَابِ تَغُورُ

٥ - مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى
رَضْوَى عَلَى أَيْدِى الرِّجَالِ يَسِيرُ[٤]

---

(١) ع ، ب : « وقال أيضا » . الواحدى ١١٩ والتبيان ٢/١٢٨ والديوان ٦٤ والعرف الطيب ٦٦ والمتنبى كان بأنطاكية واللاذقية وكان التنوخيون ينزلونهما من قديم وقد نبتت بين صاحبنا وبين رجال من تنوخ هناك نابتة من المودة . فمدحهم ورثاهم ودفع عنهم ورمى دونهم وأقام بينهم مكرما . انظر المتنبى للأستاذ محمود شاكر ١/ ٢٤ وذكرى أبو الطيب للدكتور عبد الوهاب عزام ٦٧

(٢) ق : « مجاورة الديماس » .

(٣) عبارة ق ، ح : « قد أنارت الأرض بنور وجهك »

(٤) فى سائر النسخ : « يسير » وفى ا : « تسير » وهى كذلك فى الواحدى والتبيان والديوان .

يقول : ماكنت أظن أن النجوم تغور فى الثرى ، أى تغيب ، حتى رأيتُ تواريكَ فى القبْر ، وماكنتُ أرجو قبل رؤيتك على النّعش ، أنّ الجبَل يَسيرُ على أيدى الرِّجَال .

٦- خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكٍ خَلْفَهُ   صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ

يقول : خرجوا به إلى القبر ، والباكين كل له غِشْيَانٌ كَغِشْيَانِ موسى[١] عليه السلام ، يومَ دُكّ الطّور[٢] ، [٥٠ - ١] أى أزيل وسوّى به الأرض ، وهو من قوله تعالى (وَخرَّ موسَى صَعِقًا)[٣] .

٧- وَالشَّمْسُ فِى كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ   وَالأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ

مَرضُ الشمس[٤] : عبارة عن قلّة ضوئها ، وعن كسوفها ، وكأنّ[٥] الشمس فى تلك الحالة مرتجّة فى وسط السماء ، والأرض مضْطَربة . تكاد الأرض تمور أى[٦] تزلزل وتدور ، وإنما قال فى وسط السماء ؛ لأن الشمس فى تلك الحالة تكون أضوأ ما تكون .

٨- وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلاَئِكِ حَوْلَهُ   وَعُيُونُ أَهْلِ اللاَّذِقِيَّةِ صُورُ

صور : جمع أصْور ، وصور : أى مائلة .

يقول : حضرت الملائكة جنازته ، فكأن حوله أصوات أجنحتهم عند سيرهم مع الجنازة ، وعيون أهل هذه البلدة مائلة نحو جنازته تحسراً عليه وعلى مفارقته[٧] .

---

(١) عبارة ا : « وكل لهم غشيان كغشيان موسى » تحريف . وعباره :ع « وكل له غشيان كغشيان موسى » وهو المثبت وعبارة ق ، ب : «كل له عينان كعيني موسى» تحريف .

(٢) الطور : الجبل الذى كلم الله موسى عليه .   (٣) سورة الأعراف ١٤٣/٧ .

(٤) فى ق . ب : « مرض السماء » .

(٥) فى النسخ : « وكانت » .

(٦) ق ، ب : « الأرض تمور أى » ساقطة .

(٧) ا ، ع بعد : « على مفارقته » « ومتعجبة من صورة مثله » زيادة .

٩ - حَتَّى أَتَوْا جَدَثًا كَأَنَّ ضَرِيحَهُ فِى قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ

يقول : حتى أتو بهِ قبرًا ، كأنَّ ضريحه حُفِرَ فى قلب كُلِّ موحِّدٍ ، يعنى أن موْته صَعْب علىَ الْموحِّدين ؛ فكأنهم حفروا قبرهَ فِى قُلوبهم ؛ لِعظَم تأْثيرهِ فيهم . وقيل : أراد أنه ليس يغيب ذكره عن قلوب الموحدين[1] فكأنه دوّن فيها ، ويجوز أن يريد بِتشْبيه قبره بقلوب الموحّدين : إشارة إلى حصول النّور فيه لما دفنه فيه كالنور الذى يكون فى قلب المؤمن الموحد .

١٠ - بِمُزَوَّدٍ كَفَنَ الْبِلَى مِنْ مُلْكِهِ مُغْفٍ وَإِثْمِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ

مزوّد : صفة لمحذوف . أى برجلٍ مزوّد .

يقول : أَتَوْا الْقَبْر برجلٍ مُزَوَّد عن جميع ما يملكه . كفنًا يَبْلَى وهو مغف : أى مغضٍ عينَيه . وإثمد عينيه : أى كحلهما . الكافور[2] : أى إنه لم يحمل من ماله لنفسه إلا الكحل والكفن والحنوط .

١١ - فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ والتُّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَا والْخيرُ

أى فى الجدث . أو فى الْمَرثىّ . والخير هنا : الكرم[3] . والحجا : العقل فكأنه يقول : إن هذه المعانى دفنت بدفْنه .

١٢ - كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ

انطوى : كناية عن موته . والمنشور : عن حياته .

يقول : كفل له الثّناء أَوْ الذِكْر بردّ حياتِه ، فكأنه حىّ بعد الدفن والموت ، يعنى : أن ذكره الجميل باقٍ بعده ، فكأنه لم يمت ؛ لقيام ذكره له مقام الحياة ومثله لآخر :

---

(١) ب ، ق : « أراد أنهم ليس يغيب ذكره عن قلوبهم » .

(٢) عباره ق ، ب : « وهو مغض عينه وإثمد عينه الكافور » ثم جاء فى آخر شرح البيت بهذه العباره : « والكحل هو الكافور » .

(٣) عبارة ع . « فيه : أى فى الحديث أو فى المرثى الشريفة ، والخير الكرم » .

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْه حَيَاتَهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ[١]

١٣- فَكَأَنَّمَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ

يقول : إن ذِكْره الباقى بعده ، أحياه فكأن ذكره ، المسيح[٢] عليه السلام ، وكأنّ شخصه المقبور ، عازر . وهو : الذى أحياه الله تعالى على يد السيد المسيح .

(٤٨)

وَاستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالاً[٣] :

١ - غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهُنَّ بُحُورُ وَخَبَتْ مَكَايِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرُ

[٥١ - ب] يقولُ : كانت أنامله فى الجود كالبحور ، فغار ماؤها ، وكانت مكايده فى الحرب سعيراً ، فخبت وطفئت .

٢ - يُبْكَى عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِى اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ

قراره : يرفع وينصب ؛ الرفع باستقر ، والنصب على الظرفية .

يقول : يُبكى عليه ، ومن الواجب ألاَّ يبكى عليه ؛ لأنه لم يستقر قراره حتّى أتاه من الكرامةِ والثّواب ، وصافحتْه الحورُ ، ويجوز أن يكون على الاستفهام والتّوبيخ ، أى نبكى وهو لم يستقر قراره حتّى صافحته الحور .

---

(١) نسب إلى التيمى فى الحماسة ٣/ ٦ ومجموعة المعانى لمؤلف مجهول ١١٩ وفى الإبانه ٣٩ نسب إلى أبى القوافى الأسدى وفى التبيان ٢/ ١٣٢ نسب إلى أبى منصور النميرى وكذا فى البرقوقى ٢/ ٨٢ وروايته : « ردت صنائعه عليه حياته » ولم ينسب فى أمالى اليزيدى المقدمة وتأهيل الغريب ٣١١ وعيون الأخبار ٣/ ٦٧ وديوان المعانى ٢/ ١٧٤ .

(٢) ع ، أ : « عيسى » بدل : « المسيح » .

(٣) الواحدى ١١٨ والتبيان٢/ ١٣٢ والعرف الطيب ٦٧ وبعض نسخ الديوان ٦٥ : « واستزاده بنوعم الميت فقال » غاضت .... وانظر عقب شرح البيت رقم ١٣ من القصيدة رقم ٤٨ وقد خالف محقق الديوان هذا التّرتيب فجعل كل ذلك قصيدة واحدة .

٣ - صَبْرًا بَنِى إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكَرُّمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعظيمِ صَبُورُ

نصب صبراً : على المصدر أى اصْبِرُوا صَبْرا[١] ، وتكرّمًا : نصب لأنه مفعول له .

يقول : اصْبِرُوا وترفقوا[٢] عن الجزع عن هذا الميّت ؛ لأن قدركم عظيم ، والمفجوع به عظيم ، والمصيبة بمثله عظيمة . والعظيم يصبر على العظيم ، فاصبروا فإنكم عظماء .

٤ - فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ

يقول : لكل مصاب نظير غيركم فإنه لا نظير لكم[٣] ، ولكلٍّ مفقود غير هذا الميّت نظير ، فإنه لا نظير له . أى ليس فى الأحياء مثلكم ولا فى الأموات مثله !
وقيل : إن هذا أمر عام فلكم أمثال وله نظير ؛ لأن المفجوعين والمفقودين كثير .

٥ - أَيَّامَ قَائِمَ سَيْفِهِ فى كَفِّهِ الْـ ـيُمْنَى وَبَاعُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ

أيام : نصب بقوله « لكل مفقود سواه نظير » أيام[٤] .
يقول : لكلٍّ مفقود نظير أيّام . وقيل : تقديره اذْكُرْ ، أَوْ اذكُرُوا أَيَّامَ .
يقول : كَانَ قائِم سيفه أيام حياته فى يمناه[٥] إشارة إلى شجاعته ، وكَانَ باع الموت مع طوله واقتداره ، قصير عنه !

٦ - وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ فِى شَفْرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورُ

فاعل انهملتْ : جماجم ونحور .
يقول : لَطَالَمَا انهملت جماجمٌ ونحورٌ ، بماءٍ أحمر ، وهو الدم . فى شفرتَيْه : أى شفرَتىْ سيْفه .

---

(١) ع : « اصبر صبرا » .
(٢) ع : « اصبروا ترفعا » .
(٣) ق : « فإنكم لا نظير لكم » .
(٤) ق ، ب : « أيام نصب ... أيام » ساقط .
(٥) ع : « فى كفه اليمنى » .

٧ - فَأُعِيذُ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ

يقول : أُعِيذُ إخوةَ الميّت ، بربِّ محمد ، وهو الميت ، أَنْ يحزَنوا عليه ، وهو مسرورٌ : أى بما أتاه الله من الثّواب والكرامة ، وأسباب المسرّة . ويجوز أن يكون محمد الأول النبى صلى الله عليه وسلم ، والثانى الميت [١] .

٨ - أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ

يقول : وأُعيذهم أن يرْغبوا فى قصور الدّنيا عن دار الآخرة ، وأن ينْسوا[٢] ما يلزمهم من الأعمال الصالحة ، فكنّى عن الآخرة بحفرة هذا الميت ، الذى حيَّاه فيها منكر ونكير ، فكأنه يحثّهم على الاستعداد للموت . وقيل : أراد أعيذهم أن يتركوا[٣] زيارة قبر هذا الميت ، الذى حيّاه فيه منكر ونكير ، ويلزموا قصورهم المنيفة .

٩ - نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْهَا فَآجَالُ الْعُدَاةِ[٤] حُضُورُ

يقول : هم نفرٌ ، إذا سَلُّوا سيوفَهم ، ففارقت غمودها حضرت آجال العباد ، وقتلوا من شاءوا .

١٠ - وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تُنُوفَةٍ مَحْشُورُ

الضمير فى لَقُوْا : يعود إلى النَّفَر ، والتَّنُوفة : الفاختة[٥] . وتيقن فعلُ الجيْش .

---

(١) عبارة ا ، ع : «كأنه قال : أعيذهم برب محمد ﷺ أن يحزنوا على الميت » .

(٢) عبارة ع : « يقول وأعيذهم فى الدنيا عن الآخرة وأن يهملو» يعنى فيها سقْط .

(٣) ق : « وقيل أراد ألا يتركوا » .

(٤) ع : « فآجال العباد » .

(٥) ق ، ب : « العاجة » ع ، ا : « الفاحة » تحريفات ولعلها . الفاختة : واحدة الفواخت من ذوات الأطواق . انظر حياة الحيوان

والهاء فى «أنه» للجيش . ووحّد «محشور» لهذا المعنى[١] .

يقول : إنهم إذا لَقَوْا جيشًا فى الحرب تيقَّن ذلك الجيش أنهم مقتولون فتأكلهم طيور الفاختة . فيحشرهم الله تعالى يوم القيامة مِنْ بطونها[٢] .

١١-لَمْ تُثْنَ[٣] فِى طَلَبٍ أَعِنَّةُ خَيْلِهِمْ إِلاَّ وَعُمْرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ

يقول : إنهم لا يثْنُون أعنّة خيلهم فى طلب عدوّهم ، إلا أدركوه ، وجعلوا عمره مبتوراً : أى مقطوعاً .

١٢-يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ

عَنْ نِيَّةٍ : أى بُعْدٍ .

يقول : إنِّى قصدتُ دارهم البعيدة ، على بعد المسافة ؛ لحبِّى لهم ، وقد تبيّن ذلك . ويجوز أن يريد بقوله عن نِيَّةٍ : أى عن قَصْدٍ منِّى إليْهم ، ونيَّةٍ منِّى على زيارتهم ؛ لحبِّى إياهم ، ولم يكن ذلك اتّفاقًا[٤] ، أو على سبيل الاجتياز بهمْ . ثم قال : «إن المحب على البِعَاد يزور» وهذا كقول القائِل وهو :

«من عالج الشوق لم يستبعد الدار»[٥]

وقريب منه قول الآخر :

---

(١) عبارة ع : «وتيقن : فعل الجيش ، ووحده ورد إلى اللفظ . والهاء . فى «أنه» للجيش أيضا ووحد محشورا بهذا المعنى» .

(٢) فى جميع النسخ : «فى بطونها» وما ذكر عن الواحدى والتبيان .

(٣) ا ، ع : «لم يثن» .

(٤) ق ، ب : «عن اتفاقا» تحريف .

(٥) فى ديوان أبى نواس ١٧٣ عجز بيت صدره .

قالت لقد أبعد المسرى فقلت لها من عالج ....

وذكر صاحب الوساطة ٣١٥ أنه للعباس بن الأحنف وصدره :

يقرب الشوق دارًا وهى نازحة من عالج ....

وهو فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣٥ كذلك أيضا ولم ينسب فى مواسم الأدب ٢٠٥ .

وما كنت زَوَّراً ولكن ذا الهوى إِذَا لَمْ يزر لأَبدّ أن سيزور[١]

ومثله قولهم :

«إِنَّ المُحِبَّ إِذَا لَمْ يُسْتَزَرْ زَارَا»[٢]

١٣– وَقَنِعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

يقول : رضيت برؤيتهم ، بل بأوّل نظرةٍ وَلَمْ أَطلْ المُقَامِ للنظر ؛ لأن القليلَ من المحبّ كثير فأنا محبّ لهم .

إن من قوله : «غاضت أنامله»[٣] إلى قوله : «ولطالما انهملت بماء أحمر»[٤] زيادة قالها ارتجالاً ، بعد أن قال القصيدة فألحقت فى هذا الموضع .

(٤٩)

وسأله بنو عم الميّت أن ينفى الشَّمَاتَة عنهم فقال ارتجالاً :

١ – أَلآلِ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلاَّ حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرُ

---

(١) نسب للأحوص فى زهر الآداب ٢/ ٥٧ ومختار الأغانى ٤/ ٥٢٩ وروايته .

وما كانت دوّارًا ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لابد أن سيزور

ونسب للأحوص أيضا فى الكوكب الثاقب مخطوط ٣٣٥ تاريخ تيمور وروايته :

ماكنت زوّارا ولكن ذا الهوى إذا لم يزر يوما فسوف يزور

وفى هامش اكتب : وماكنت زوارًا ولكنما الهوى إذا لم يزر لا بد لى أن أزوره

ق ، ح : وماكنت زوارًا ولكن الهوى إذا لم يزر لا بد أن يتزورا

ع : وماكنت تزوارا ولكن ذا الهوى إذ لم يزر لابد أن يتزورا »

(٢) فى خاص الخاص ١١٧ عجز بيت للعباس بن الأحنف صدره

تـزوركـم لانـكـافـئـكـم بجـوتـكـم إن المحب إذا لم يستزر زارا

وروايته فى ق ، ب ، ح إن المحب إذ تزره زارا »

(٣) البيت رقم ١ من المقطوعة ٤٨ .

(٤) البيت رقم ٦ من المقطوعة ٤٨ .

الهمزة : للاستفهام ، ومعناه الجحد .

يقول : مَا لآل إبراهيم (وهم بنو عم الميّت) بعدْ موت هذا الرجل إلا الحنين الدّائِم ، وهو الشّوْق إليه ، وكذلك الزّفير الدائِم والبكاء أسفاً عليه ، وإنما قال ذلك : لأن بعضهم قالوا[1] : إنهم شمتوا به ، فنفى عنهم ذلك .

٢ - مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّ العَزَاءَ عَلَيْهِمُ مَحْظُورُ

يقول : مَا شَكَّ مَن اختَبَر أمْرهم وتأمّله ، من بعْدِ المتوفى – أن الصبر عليهم ممنوع حرام ؛ لما هم فيه من الغم والجزع والقلق والهلع[2] .

٣ - تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وتَنْقَضِى سَاعَاتُ لَيْلِهُمُ وَهُنَّ دُهُورُ

فاعل تدمى : الدّموع ، ومفعوله : خدودهم ، والواو فى قوله «وهن» واو الحال .

يقول : إنّهم من كثْرة ما جَرَتْ دموعُهم على خدودهم [٥٢ – ب] قرحت[3] خدودهم حتى صارت تُدمى ، وإنهم من كثْرة سهرهم بالليل ، صارت ساعات اللّيل عندهم بمنزلة الدهور . وقيل : أراد ، إنهم يبكون الدم مكان الدمع[4] .

٤ - أَبْنَاءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لاِمْرِئٍ إلاَّ السِّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ

يقول : هم أبناء عمٍّ واحد ، فكل ذنْب لديْهم مغفور ، إلا السّعاية بينهم ، فإن من حقّهم ألاّ يغفروها ، وأن يُعَاقِبوا مَنْ سعى بينهم بالعداوة .

٥ - طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ

يقول : إنّ الوشاة تعرّضوا ليفسدوا ما بينهم من صفاء الودّ[5] ، كما أن الذّباب

---

(١) ق ، ب : « قال » مكان : « قالوا » . (٢) « والقلق والهلع » ساقطة من ا ، ع .

(٣) فى النسخ : « فرجت » (٤) « الدم » ساقطة من ق . (٥) ع : « الوداد » .

يطير عَلَى الطَّعام لإفساده ، ولم تؤثر وشايتهم فى ودادهم ، إلا قدر ما أثّر الذباب فى إفساد الطعام ، إذا طار عليه . وهذا إشارة إلى قلّة الوشاة وحقارتهم ، وقيل أراد بقوله : طار الوشاة ، أى ذهبوا وهلكوا[١] .

٦ – وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً   جُودِى بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ

أبو الحسين : أخ الميّت . وقيل : هو المرثى .

يقول : إنى منحته مودّة عظيمة ، ولوجدت بها لعدوّه لكان تبذيرًا وكنتُ مبذّرًا مسرفاً ؛ وذلك لنقصان عدوّه فلا يستحق مودّتى ، أو لكثرة حقوقه وعظم مِنَنِه لدىّ ، لو أحببتُ غيره كحبه[٢] ، لكنت واضعاً للمودة فى غير موضعها[٣] .

٧ – مَلِك تَكَوَّنَ[٤] كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا   يَجْرِى بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

يقول : إنّه مَلِك تكوّن على مشيئته ، اختيارٌ كيف شاء ، حتى كأنّ المقادير تجرى على مُراده ، فلم يجر عليه شيئاً يكرهه .

(٥٠)

وقال أيضاً فى نَفْىِ الشَّماتة عنهم[٥] :

١ – لأَىِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ[٦] نُعَاتِبُ ؟   وَأَىَّ رَزَايَاهُ بِوِتْرٍ نُطَالِبُ ؟

---

(١) ق : « ذهبوا أو هلكو » .

(٢) ع : « كحبى له » .

(٣) ق ، ب : « للمودة غير موضعها » .

(٤) فى الواحدى والتبيان : « ملك تصوّر » ورواية الشارح توافق رواية الديوان .

(٥) ع : « وقال أيضا » . والمذكور هو ما فى سائر النسخ والواحدى ١٢١ والديوان ٦٧ وفى التبيان ١٠٦/١ . « وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخى وينفى الشماتة عن بنى عمه » وفى العرف الطيب ٦٩ «وقال وقد سألوه زيادة فى نفى الشماتة .

(٦) فى جميع النسخ : « فيك » والتصويب عن الديوان والواحدى والتبيان .

اللاّم فى « لأىّ » : يجوز أن تجعل زائده ؛ لتقديم المفعول كقوله تعالى : (لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُون)[١] وإن كان لا يُقَال : عَبَرْت للرّؤيا ، ويجوز أن تجعل : لام الغَرَض . فكأنه قال : لأىّ أفعال الدّهْرِ فى هذا نعاتب الدهرَ .

يقول : من كثْرة نوائِب الدهر لانَدْرى ما الذى نعاتب منها ؛ لكثْرة الرّزايا فلا ندرى أيّها نطالب بالوتر[٢] فيه ، ويجوز أن يريد فى « الدّهر » ، ويجوز أن يريد فيه « موته » أو فى هذا الفعل[٣] .

٢ - مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ
وَقَدْ كَانَ يُعْطِى الصَّبْرَ والصَّبْرُ عَازِبُ

يقول : مضى بالموت من فقدنا صبْرنا بمصيبته ، فقد كانت حياته لعظم صبره ، يعطينا الصبّر إذا بعد عنا الصبر . والمعنى أنه كان يشجعنا[٤] على الحرب ويعلّمنا الثّبات .

٣ - يَزُورُ الأَعَادِى فِى سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِى جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ

يقول : إنه كان يزور الأعداء فى سماءِ العجاجة ، وكانت أسنّته فى جانِبَىْ هذه السماء كواكب[٥] . شبه الغبار المتراكم بالسماء ، وأسنّة الممدوح التى تلمع من خلاَلِ ذلك الغبار ، بالكواكب اللامعة[٦] من السماء ومثله للآخر :

نَسَجت حَوَافِرُهَا سماءً فَوْقَها جعَلَتْ أَسِنَّتَنَا نُجُومَ سَمَائِها[٧]

---

(١) سورة يوسف ١٢/ ٤٣ .

(٢) الوتر والتِّرة : العداوة .

(٣) عبارة ع : « ويجوز أن يريد فى الدهر ، ويجوز أن يريد فى موته أو فى هذا الفعل » .

(٤) ق ، ب : « شجيعًا » .

(٥) ق ، ب : « وكانت أسنته فى جانبى هذه العجاجة والسماء كواكب » .

(٦) ع : « والتى تلمع » .

(٧) غير منسوب فى الوساطة ٣١٣ وروايته « نسجت حوافرها سماء فوقنا » والتبيان ١/ ١٠٧ ومعاهد التنصيص ٢/ ٢١ وشرح البرقوقى ١/ ١٢٣ .

٤ - فَتُسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ

فتُسفر : فعْل العجاجة ، وعنه : أى عن المرثى . والواو فى قوله : « والسيوف » للحال . والمضارب : جمع المضرب ، وهو حدّ السيف . والضرائب : جمع الضّريبة وهو الشىء المضْروب بالسيف .

يقول : كانت تنجلى هذه العجاجة عن هذا المرثى ، ومضارب السيوف كلها منكسرة ؛ من كثرة ما قتل بها الأعداء ، فكأنها لانْفِلاَلها مواضع الضرب .

٥ - طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالْغُمُودُ مَشَارِقٌ لَهُنَّ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ

طلعْن : فعل السيوف . وشموساً : نصب على التمييز . شبَّهَهَا بالسيوف لمّا انتضيَتْ من أغمادها .

يقول : مطالع هذه الشموس ، الأغماد لظهورها منها ، ومغاربها ، هاماتِ الرّجال ؛ لأنها تغيَّبَتْ فيها فهنّ يطلعْن من مطالعها ، وهى الأغماد ، ويغربْن فى مغاربها ، وهى الهامات .

٦ - مَصَائِبُ شَتَّى جُمِّعَتْ فِى مُصِيبَةٍ
وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَتْهَا مَصَائِبُ

يقول : ليست هذه مصيبةً واحدةً ، بل هى مصائِب متفرّقة ، جُمِعت فى مصيبةٍ واحدة ؛ لأنه كان يموّت خلقاً كثيراً ، فماتوا بموته ، ولم يكفها ذلك حتى تبعتْها مصائِب أخر ، وهى أقوال العداة : إنّا شامتون بموته[١] ، فإن هذه مصيبة انضمت إليها[٢] .

٧ - رَثَى ابْنَ أَبِينَا غَيْرُ ذِى رَحِمٍ لَهُ
فَبَاعَدَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الأَقَارِبُ

---

(١) ق ، ب : « شامتون به » .

(٢) ع : « انضمت إليها » مكانها : « انضمت إلى هذه المصيبة » ثم زاد ونظيره :

وماكان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

ولعلها زياده أدخلت فى النص ويرشح ذلك انفراد ع بهذه الزيادة .

رَثَى : أى رَحِم ، ورق . وغيرُ : فاعله ، ومفعوله : ابنَ أبينا .

يقول : رثى هذا الميت ، الذى هو ابن أبينا ، مَنْ هو غير ذِى رحم لنا ، بل هو بعيد عنْه وعنّا[1] ، وباعدنا هذا الرّاثى عن هذا المرْثى ، ونحن أقاربه وبنو عمه .

٨ - وَعَرَّضَ أَنَّا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلاَّ فَزَارَتْ عَارِضَيْهِ الْقَوَاضِبُ

العارضان : جانبا اللّحية : وهما العِذَاران .

يقول : عرّض الراثى[2] أنّا شامتون بموته ، إلا أنه كذب ، وزارت السيوف عارضيْه .

٩ - أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ بَنِى أَبٍ لِنَجْلِ يَهُودِىٍّ تَدِبّ الْعَقَارِبُ؟!

تدبّ العقارب : كناية عن النميمة .

يقول : أليس من العجائب أنْ تدب عقارب وَلَدٍ يَهُودىّ ، بيْن بنى أبٍ ! ووصفه بأنّه ابن يهودىّ لذلّته وحقارته . وقيل : أراد بأنّ اليهود اشتهر عنهم مكاتمة عداوة المسلمين ، والمشى بينهم بالسّعايات .

١٠ - أَلاَ إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلاً عَلَى أَنْ لَيْسَ لله غَالِبُ

يقول : كانت وفاة محمد ، المرْثىّ فى عزّته ومنعته ومجده ، دليلاً على أن الله تعالى لا يغلبه أحد . ومثله لأبى تمام :

كُفِّى فَقَتْلُ محمَّدٍ لِىَ شَاهِدٌ[3] أَنَّ الْعَزِيزَ مَعَ الْقَضَاءِ ذَلِيلُ

---

(١) ع : « وبل أجنبى عنه وعنا » .

(٢) ا ، ب ، ق : « عرض المرثى » .

(٣) ع : « كفى بقتل محمد لى شاهدا » وهى كذلك فى التبيان ١/ ١٠٩ . ديوانه ٤/ ١٠١ والوساطة ٢١٩ وروايته : « كفى فقتل محمد لك شاهد » والتبيان ١/ ١٠٩

(٥١)

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي[١] [٥٣ - ب]

١ - هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأَنَّى الْحَزَانِقُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفَارِقُ

هو : إضمار للبين ، ولم يجر له ذكر ، وذلك لتعظيم الأمر[٢] ومثله قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)[٣] وتأنّى أى تثبّت ، وأصله : تَتَأَنَّى . والحَزَانق : جمع الحزنقة[٤] وهى الجماعة .

يقول : هو البين المتناهى الذى كنا نحاذره ، حتى أن الجماعات لا تقف وتثبت ، وحتى أنت ياقلبى مِنْ وجد مِمّن أفارقه فى أحبابى . يعنى : أن البين بلغ حدًّا إذ ارتحل القلب فارتحل مع ما ارتحل .

٢ - وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَثًّا وُقُوفُنَا فَرِيقَىْ هَوًى مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ

وقوفنا[٥] : فاعل زاد . وقوله : فريقَىْ هوًى : نصب على الحال من النون

(١) سعى التنوخيون لدى ابن طغج فى إطلاق المتنبى من سجنه فخرج من السجن ولحق بهم فى اللاذقية وأقام عندهم وفى جوارهم ، وكانت صلته وثيقة بأبناء إسحاق التنوخي (محمد والحسين) فلما مات محمد رثاه وقد تقدم رثاؤه انظر رقم ٤٧ و٤٨ و ٤٩ وأخلص بعد موت محمد الوفاء والمودة لأخيه الحسين ابن إسحاق. انظر المتنبى ١/ ١١٨ مع المتنبى للدكتور طه حسين ٨٣ : ع « وقال أيضا » والمذكور هوكما فى سائر النسخ والواحدى ١٢٢ والتبيان ٢/ ٣٤١ والديوان ٦٨ . والعرف الطيب ٧٠ « وقال يمدح أخاه الحسين بن إسحاق التنوخي » .

(٢) النحويون يسمون هذا (الإضمار على شريطة التفسير) راجع الواحدى والتبيان .

(٣) سورة الإخلاص ١١٢ .

(٤) رواية الواحدى والتبيان فى البيت « حتى ما تأنّى الحزائق » ويفسران : الحزائق : جمع حزيقة وهى الجماعة وهى كذلك فى اللسان .

(٥) يسبق هذا فى ا ، ع هذه العبارة : «البيت إظهار الحزن » . ولعلها زيادة معلق . وقد جاء فى ب و ق : « وقفنا » فاعل زاد تحريف .

والألف فى قوله « وقوفنا »[١] . يقال : شاقنى الشىء ، والمشوق : هو العاشق الذى شاقه غيره ، والشائِق : هو المعشوق ؛ لأنه الحامل على الاشتياق فهو شائق ، وأنا مشوق .

يقول : وقفت أنا والحبيب للتوديع ومن جملة ما عمنا أنّا وقفنا فى حالٍ ما كنّا عليه ، ونحن فرقتان : أحدهما محبّ مشوق والآخر محبوب يشوق صاحبه ، بعد فراقه .

٣ - وَقَدْ صَارَتِ الأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكَا
وَصَارَ بَهَارًا فِى الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ

البَهَار : جمع بهارة ، وهى شىء أصفر . من الرّياحين[٢]. والشقائِق : هى التى تدعى شقايق النعمان[٣] ، وهى حمر . وروى : « قَرْحًا » منونا[٤] على الاسم ، وقَرْحَى غير منوّنةٍ ، صفة الأجفان ، والمعنى واحد .

يقول : قد صارت الأجفان قريحة من البكاء غداة التّوديع لخوف الفراق ، « وصار بَهَارًا أصْفَرَ فى الخدود الشقائِق » ، ومثله لابن المعتز[٥] قوله :

---

(١) ا ، ع أورت هذه العبارة : « من النون والألف فى قوله وقوفنا » بعد : « شاقنى الشىء » والتصويب من الواحدى والتبيان .

(٢) نبت طيب الرائحة يقال له : « العرار » أيضا له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع . انظر معجم أسماء النبات ٢٥ .

(٣) زهر أحمر . قال الجوهرى : « وإنما أضيف إلى النعمان بن المنذر لأنه حمى أرضًا كثر فيها ذلك » .

(٤) ق . ب : « فرحا منويا » تحريف . « وقرحًا منونا » رواية ابن جنى عن المتنبى على أنها جمع قرحة الواحدى .

(٥) هو : عبد الله بن محمد المعتز بالله المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . خليفة يوم وليلة . ولد فى بغداد وأولع بالأدب . فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم . ولد سنة ٢٤٩ . وقتل سنة ٢٩٦ ترجمته فى أغانى الدار ١٠/ ٣٧٤ وابن خلكان ١/ ٢٥٨ وتاريخ بغداد ١٠/ ٩٥ والنجوم الزاهرة ٣/ ١٦٤ وشذرات الذهب ٢/ ٢٢١ ومعاهد التنصيص ١/ ١٤٦ .

لَمْ تُشْنِ شَيْئًا ولكنّها بَدَّلَتْ التُّفاح بالْيَاسِمِينِ[١]

٤ - عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ : اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ ، وَقَالٍ وَوَامِقُ

وروى : « مَضَى الدهر » أىْ على هذا . وذلك ، إشارة إلى ما تقدم ثم فسره فقال : اجتماعٌ وفرقةٌ . يعنى : أن الناس يجتمعون تارةً ويتفرّقون أخرى ، وواحدٌ يموت وآخر يولد وواحدٌ مُبْغِض وآخر عاشق[٢] . وقيل : أن معناه أن بنى آدم[٣] على اجتماع بعد فرقة ، وميت بعد مولود ، ومبغض بعد عاشق[٤] ، ومثله للأعشى[٥] .

شَبَابٌ وَشِيبٌ ، وافْتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ فلِلّهِ هَذَا الدَّهْرُ كيف تردّدَا[٦]

٥ - تَغَيَّرَ حَالِى وَاللَّيَالِى بِحَالِهَا وَشِبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ

تَغَيَّرَ : فعل ماض . وروى : تَغَيَّرُ[٧] : وهو فعل مضارع ، وأصله تَتَغَيَّر ، لأن الحال مؤنث فحذف أحد التاءين . والأوّل أَوْلى . والغُرَانق : هو الشّاب الناعم[٨] ، وجمعه : غَرَانِيق .

---

(١) لم أعثر عليه فى ديوانه .

(٢) ع عبارتها : « وآخر يموت وآخر يولد . وآخر مبغض وآخر عاشق » .

(٣) ا . ع . خ : « بنى الدنيا » .

(٤) ع : « وامق » مكان : « عاشق » .

(٥) إذا أطلق فالمعنى به هو : ميمون بن قيس بن سلام وكان يكنى أبا بصير . أحد الأعلاء من شعراء الجاهلية وفحولها وعاصر النبى ﷺ ولم يسلم . ترجمته فى الشعر والشعراء ٢/ ٢ والأغانى ٨/ ٨٦ ومعاهد التنصيص ١/ ١٩٦ ولباب الآداب ٣٤٠ .

(٦) ديوانه ١٣٥ قصيدة ١٧ والواحدى ١٢٣ .

(٧) ق . ب : « بالعين » بدل : « تغير » . تصحيف

(٨) الغرانيق : أصله نبات لين . شبه الناعم به لنضارته .

يقول : إن الليالى قد أثّرت فىّ وغيَّرتْنِى ، وهى بحالها ، وشِبْت أنا والزمان لا يتغيّر[١] عن حاله وجِدّته .

٦ - سَلِ الْبِيدَ : أَيْنَ الجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِهَا ؟
وَعَنْ ذِى الْمَهَارِى : أَيْنَ مِنْهَا النَّقَانِقُ ؟

البِيد : جمع البيداء ، والهاء فى «بجَوْزها» : أى بِوَاسطها . والْمَهَارِى : جمع المَهْرِية . وهى الإبل المنسوبة [٥٤ - ١] إلى مَهَرة بن حَيْدان[٢] ، وهى قبيلة . والنقانق : جمع النِّقْنَق ، وهو ذكر النعام .

يقول : سل المفاوز : هل الجن تقطع وسطها كما نقطعها نحن[٣] ! وسلْها : أيضاً عن حال إبلنا فى سرعة سيْرها ، هل تقطها النّعام كما تقطها إبلُنا ؟ لأنّ النّعام موصوفة بسرعة السّير .

٧ - وَلَيْلٍ دَجُوجِىٍّ كَأَنَّا جَلَتْ لَنَا مُحَيَّاكَ فِيهِ فاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ

السّمالق : جمع السَّمْلَق ، وهى الأرض البعيدة الأطراف ، وفاعل جلت : السمالق ، وجلت[٤] : أى أظهرت .

يقول : وكم ليْلة مظلمة ؟ كأنما أظهرت لنا المفاوز وجهَك المضىء حتى اهتدينا بضوئه .

٨ - فَمَا زَالَ لَوْلاَ نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ
وَلاَ جَابَهَا الرّكْبَانُ لَوْلاَ الأَيَانِقُ

(١) ا ، ع : « والزمان شاب لا يتغير » إلخ .

(٢) فى ب ، ع : « خندان » والصواب ما ذكرناه وهم بنو مَهَرة بن حيدان من قضاعة قبيلة من اليمن بين حضرموت وعمان . التبيان والواحدى ويقال مهارى بفتح الراء ومهار بكسرها .

(٣) ق ، ب : « الجن » بدل « نحن » تحريف .

(٤) ا ، ع : « وجلت لنا محياك فيها فاهتدينا » .

جُنْحُه : جوانبه ، وهو فاعل زال ، والهاء فى جابها : للسَّمالق أو للبيد . والأيانق[١] : جمع الأَيْنق : وهو جمع الناقة[٢] .

يقول : لولا نور وجهك ما زَالَ ظلامُ اللّيل[٣] ، ولولا النُّوق ؛ لما قطع الركبان تلك السمالق ؛ لبعْدها وصعوبتها .

٩ – وَهَزٍّ أَطَارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأَنَّنى
مِنَ السُّكْرِ فِى الْغَرَزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ

الهزّ : تَحْريك الإبل ركبانَها فى السّير . وهو عطف على الأيانق ، وقيل : عطف على قوله : «وليل دجوجىّ» فكأنه قال : ورُب هزٍّ[٤] والأوّل أوْلى .

والمعنى لولا الأيانق ولولا هزّها الذى طيّر النومَ عنّى ، لما قطعْنا هذه المفاوز ، حتّى كأننى من السُّكْر : أى من النعاس فى الغَرَزَيْن : وهما ؛ ركابان للبعير من الخشب . وثوبُ شارق : أى مقطّع مخرّق . تعباً وضعفاً واسترخاءً[٥] .

١٠ –شَدَوْا بِابْنِ إسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ
ذَفَارِيها كِيْرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ

شَدَوْا : أى غنوا وأحْدُوا . والذِّفْرَى : العظم الناشزُ خلْف الأذن . وقيل : الذِّفْرَى مِنَ الْقَفَا[٦] هو الموضع الذى يَعْرَقُ من البعير . وتقديره شَدَوْا بِالمَمْدوح ، ابنِ إسحاق ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .

يقول : حَدَى[٧] الحداةُ باسم الممدوح ، بصوتٍ كالغناء فسمعَتْ الإبلُ

---

(١) الأيانق : جمع ناقة . التبيان .

(٢) ق ، ب : «وهو الناقة» .

(٣) ع : «مازال ظلام هذا الليل» .

(٤) ق ، ب : «ويهتز» تحريف .

(٥) يعنى تحريك الإبل ركبانها فى سرعة سيرها يمنع النوم حتى يصير الإنسان من غلبة النوم كالثوب الخلق تعبًا وضعفًا واسترخاء . انظر الواحدى .

(٦) ق : «القفا» ساقطة .

(٧) فى النسخ : «حدوا الحدأة» .

حذوهم[١] فعرفتْ ، ورفعت رُءُوسَها ، حتى أدركت ذفاريها الرحالَ[٢] والوسائِلَ .

١١-بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الأَرْضُ خَوْفًا إذَا مَشَى
عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

تقشعرّ : أى تضطرب ، وكذا ، ترتجّ الجبال : يعنى حَدوْا[٣] بمن إذا مشى على الأرضِ اضطربت خوفاً[٤] ، وإذا عَلاَ الجبالَ الشاهِقَةَ اضطربت هَيْبَةً مِنْه[٥] .

١٢-فَتًى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى
يُرَجَّى الْحَيَا مِنْهَا ويَخْشَى[٦] الصَّوَاعِقُ

الجَون : الأسود . الحيا : المطر .

يقول : إن هذا الرّجل هو كالسّحاب الأسْود الّذى فيه المطر ، فهو ترجّى منه الأمطار ، ويخشى منه الصّواعق . أى أنه مرجوّ مخوف[٧] .

١٣-وَلكِنَّهَا تَمْضِى وَهَذَا مُخَيِّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرَ صَادِقُ

[٥٤ - ب] يقول : إن السحاب[٨] قد تغيب . وهذا مقيمٌ أبداً ، وقد

---

(١) ا : « حديهم » . ع : « حداهم » .

(٢) ق ، ب : « الرجال » تحريف . لأن كيرانها : جمع كور وهو الرحل بالمهملة . والنمارق : جمع نمرقة وقيل نمرق وهى الوسادة تكون تحت الراكب وغيره .

(٣) ق ، ب : « حدوا » ساقطة .

(٤) ا . ع : « اقشعرت منه » بدل : « اضطربت خوفا » .

(٥) عبارة ا . ع : « وإذا علا جبلا اضطرب من تحته هيبة منه »

(٦) ع ، ا : « منه ويخشى » .

(٧) زادت ا ، ع بعد ذلك : « وروى كالسحاب الجون وهو جمع جون والسحاب جمع سحابة ولذلك قال منه وتخشى وترجى » .

(٨) ق ، ب : « أى إنها » مكان : « يقول إن السحاب » .

تكذب السحاب فلا تُمْطر وهذا صادق الدَّهْرَ فلا يَخيب رَاجيهِ .

١٤-تَخَلَّى عَنِ[1] الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ

يقول : اعتزل عن الدّنيا استحقاراً لها ، وتعفَّفَ فما ازْدَادَ إلا جلالة وعظماً[2] فلم يَخْلُ من ذكرِهِ المشرِق والمغْرِب[3] .

١٥-غَدَا الْهُنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى فَهُنَّ مَدَارِيهَا وَهُنَّ الْمَخَانِقُ

المدارى جمع : المدارى والمدارة[4] وهى شيء يفرق به الشَّعر ، وهو المُشْط[5] وقد يكون من الذهب ، والفضّة والحديد والعاج والخشب .

يقول غَدَا السُّيوفَ الهنديّة بالهام والأعناق ، فبعضها مدارى يعملها فى الهام ، وبعضها مخانق للزومها فى الأعناق وقطعها إياها .

١٦-تُشَقَّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبَ إِذَا غَزَا وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالْمَفَارِقُ

يقول : تُشَقَّقُ مِنْ هَذِهِ السيوف الجيوبَ ، إذا غَزَا الممدوح أعداءه ، وتخضّب منها مفارق الرأس واللحى ، إذا ضرب أعداءه بها .

١٧-يُجَنِّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ

التأنيث : للسيوف . والتذكير : لمَنْ .

يقول يُجنب هذه السيوف مَنْ غفل هلاكُهُ عنْه ، ويصْلَى بها من صارت نفسه طالِقَةً منْه .

(١) فى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « من » بدل : « عن » .

(٢) ب . ق : « عظما » ساقطه .

(٣) عبارة ع : « استحقاراً منه إياها ويعفها فما زاد .. المشارق ولا المغرب » .

(٤) فى ع : « المدرى والمدارة » وفى سائر النسخ : « المدارة » فقط .

(٥) ا . ع : « وهو المشط » ساقطة .

١٨- يُحَاجَى بِه : مَا نَاطِقٌ وَهْوَ سَاكِتٌ ؟
يُرَى سَاكِتًا والسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ

يُحَاجَى : أى يغالط ، والأحجية : المعمّاة .
معناه : يحاجَى بهذا الرجل فيقال : ما نَاطِقٌ سَاكِتٌ ؟ فجواب المجيب : هذا الرّجل ؛ لأنه يُرَى ساكتًا إذا أمسك عن الكلام . وفى الحرب ، السيف ينطق[1] عنه بقتل أعدائِه ، فيقوم فعل السيف مقام لفظه .

١٩ - نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِى
وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللّهُ خَالِقُ

يقول : إنّما نكرْتك لما رأيتُ محاسنًا خارجة عن المعتاد ، حتى تعجّبتُ منك ، ثمّ عاودت نفسى فقلت[2] : ولا عجب من صنع الله تعالى . ويجوز أن يريد : إنى لمّا سمعت بوصفك نكرتك فلمّا عاينتك رأيت مصداق ما سمعت فَزالَ التعجّب عنّى[3] .

٢٠ -كَأَنَّكَ فِى الْإِعْطاء لِلْمَالِ مُبْغِضٌ
وَفِى كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ

يقول : كأنّك مبغضٌ مَالَك ؛ لكثرة تفريقه للناس ، وكأنّك عاشقٌ للموت فى كل حرب ، لملازمتك دواعِيها وأسبابها .

٢١- أَلَا قَلَّمَا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَا لَهَا   وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ

يَبْقَى : فعل الْقَنا ، والسوابق . والهاء فى « بها » و « لها » : ترجع إليها أيضا . وتقديره أَلَا قَلّ ما تَبْقَى القنا والسوابق على ما بَدَا لَهَا ، وحلّ بها من جهتك . من

---

(١) عبارة ع : « إذا أمسك عن الكلام فى الحرب والسيف ينطق » .
(٢) ع : « مجالسنا » بدل : « محاسنا » و « لما » بدل « ثم » « وقلت » بدل « فقلت » .
(٣) ع : « فزاد التعجب » .

مدافعة[١] الطعن بالقنا ، وإجراء الخيل السوابق .

وقيل : إن قوله : « تبقى » ترجع إلى « الحرب » يقول : ما تبقى الحرب على ما بدا لها منك ؛ [١٥٥ – ا] لأنك إذا حضرتها هزمت الأعداء[٢] فلا تبقى حرب . وقوله : وحل بها ... إلى آخره : حال . أى فى تلك الحال .

٢٢ –خَفِ اللهَ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالِ بِبُرْقُعٍ
فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ فى الخُدُورِ الْعَوَاتِقُ

العواتق : جمع العاتق ، وهى المرأة الحسناء .

يقول : اتّق الله واستر جمالك ببرقع ، فإنك إن ظهرت لذوات الخدور من النساء ، الجوارى الأبكار ، ذبن وجْدًا بك ، وشوقًا إليك . وروى « حَاضَتْ » فى موضع « ذابت » أى إذا رأينك حِضْن[٣] ؛ لأنه يقال : إن الشّهوة إذا غلبت على النساء حِضْن . ويجوز أن يريد بذلك : أن الحسان من النساء بالإضافة إلى جمالك ، بمنزلة من حاضت ، فى باب سقوط درجتها عن صواحبها .

٢٣–سيُحْيِى بِكَ السُّمارُ مَا لاَحَ كَوْكَبٌ
وَيَحْدُو بِكَ السُّفَّارُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ[٤]

حذف مفعول سَيُحيى وهو اللّيل لدلالة الكلام عليه ، وكذلك يَحدُو بك السُّفّار : وهى الإبل .

يقول : إن المحدِّثين بالليل يحيون الليالى بذكرك وحديثك ، والمسافرون يحدون[٥] إبلهم بك ما طلع نجم وما طلعت الشمس ، والأوْلى أنهم يسمرون

(١) ق ، ب : « موافقة » بدل « مدافعة » .

(٢) ع : « أعداءك » .

(٣) ع عبارتها : « أى إنهن يحضن إذا رأينك » .

(٤) هذا البيت وشرحه فى التبيان فقط مؤخر عن الذى يليه .

(٥) ق : « يحدون » ساقطة .

ويحدون بشعرى الإبل فيك[١] .

٢٤- فَمَا تَرْزُقُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ
وَلَا تَحْرِمُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ

٢٥- وَلَا تَفْتُقُ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ
وَلَا تَرْتُقُ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ

يقول : إن الأقدار موافقةٌ لك ، فترْزُق مَنْ ترزُق ، وتَحْرِمُ مَنْ تحرمه أنت ، ولا تنقض الأيام ما تُبْرمه أنت ، ولا تبرم ما نقضته أنت .

٢٦- لَكَ الْخَيْرُ . غَيرى رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى
وَغَيْرى بغَيْرِ اللَّاذقِيَّةِ لَاحِقُ

يقول : دام لك الخير ، وهذا دعاء له ، ثم عاد إلى ذكر نفسه وقال : غيرى من النّاس طلب الغنى من غيرك ، والتحق بغير بلدتك ، فأما أنا فلا أفضِّل سواك عَلَيْك[٢] .

٢٧- هِيَ الْغَرَضُ الأَقْصَى وَرُؤْيَتك الْمُنَى
وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وأَنْتَ الْخَلَائِقُ

يقول : إن اللّاذقية هى الغرض الأبعد الذى لا غاية بعده ، ومنيتى رؤيتك ، والدنيا كلها منزلك ، وإن كان مسكنك اللاذقية ، وأنت جميع الخلق ، بما فيك من فضائل الناس كلّهم ، وهذا كقوله أيضا :

إِلّا رَأَيْتَ الْعِبَادَ فى رَجُل[٣]

---

(١) عبارة ع : « والأولى أن يريد أنهم يسمرون ويحدون » إلخ .

(٢) ع : « عليك » ساقطة .

(٣) هذا عجز بيت للمتنبى صدره :

هـديـة مـارأيت مـهـديها إلا رأيت ....

(٥٢)

وَهُجِيَ الْحُسَيْنُ بن إسحاق على لسان أبي الطيب ، فكتب إليه يعاتبه[1] [فأجابه]

١ – أَتنكِرُ يَا ابْنَ إسحاق إخَائِى وَتَحْسَبُ مَاء غَيْرِى مِنْ إِنَائى

يقول معاتباً له أتنكر ؟ ! : أى تجحد مُؤاخاتى لك ، بعد ما عرفتَها منى ، وتحسب ماء غيرى من إنائى ، وهو مثَل يعنى : تحسب ماهجيتَ به من شعر غيرى أنه من شعرى فلا تميّز بين شعرى وشعر غيرى[2] ؟ !

٢ – أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِى بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ

الهُجر : الكلام القبيح . [٥٥ – ب]

يقول : أقول فيك فحشًا ، بعد ما علمتُ أنّك خير من فى الأرض وتحت السماءِ ، وروى : أأنطق فيك هجْوًا .

٣ – وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَمْضَى فِي الأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ

وأكره : عطف على قوله : «خير من تحت السماء» .

يقول : أقول فيك فحشًا بعد علمى بأنّك أكره من حد السيف طعمًا وأمضى من القضاء فى الأمور ! !

---

(١) ع : « وقال أيضا » . فى الواحدى ١٢٧ « وبلغ محمد ابن إسحاق أن أبا الطيب هجاه ، وإنما هجى على لسانه فعاتبه محمد بن إسحاق فقال » :

« ولعله يريد الحسين بن إسحاق فإنه لم يمدح محمد بن إسحاق ولكن رثاه . وفى القصيدة التى معنا يصرح باسم الحسين . وفى التبيان ١/ ٩ : « وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى وكان قوم قد هجوه ونحلوا الهجاء أبا الطيب ، فكتب إليه يعاتبه ، فكتب أبو الطيب إليه وكذا فى العرف الطيب ٧٣ » . وفى الديوان ٧ « وهجى على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب » .

(٢) عبارة ع « وهو مثل منه تحسب شعر غيرى مما هجيت به أنه من شعرى » .

٤ - وَمَا أَرْبَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّى   فَكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ؟!

يقول : مازاد سنِّى على عشرين سنة ، فكيف مللْتُ من طول حياتى حتى أهجوك فتقتلنى ؛ لأنى إذا هجوتك لاَ آمنُ على نفسى من الهلاك .

٥ - وَمَا اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فِى مَدِيحِى   فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهِجَاءِ

يقول : لم استوفِ مدحى فيك بعد ، وما أدركت الغاية فكيف أنقص منه شيئاً بالهجاء[1] ؟

٦ - وَهَبْنِى قُلْتُ : هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ   أَيَعْمَى الْعَالِمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ !

معناه : هب أنى قلت : إنّ هذا النهارَ ليلٌ ! أيعمى العالمون عن ضياءِ هذا النهار ؟ !

وهذا مَثَلٌ ضربَه فى أنه هجاه . وذكره مغايرة ليتقبله الناس بمشاهدتهم فضله . وقالوا : إنه كالنهار الذى لا يُخْفَى ضوءُ الشمس فيه . ولقالوا[2] : إنى عابثٌ فى ذلك .

٧ - تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرْءٌ   جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمُ فِدَائِى

أصله : أتطيع . فحذف ألف الاستفهام . وقوله : جعلت فداءهُ. أخرجه مخرج الدّعاء . « وهم » : يحتمل أن يكون عطفاً على التاء من جعلت ، الذى هو ضمير المرفوع . فيكون قد عطفه على ضمير المرفوع المتّصل من غير توكيد بالمنفصل ، وكان حقه أن يقول : جعلتُ أنا فداءه وهم فدائى . غير أن هاهنا حسن ذلك لوقوع فداءه بين المعطوف والمعطوف عليه . ويحتمل أن يكون : « وهم فدائى » جملة منفصلة عن الجملة الأولى ، فيكون « هم » مبتدأ وفداء خبره فتكون الواو عطفت جملة على جملة ، أو يكون للحال .

---

(١) عبارة ع : « فكيف أنقص بالهجاء منه شيئا » . (٢) ع : « وقالوا » مكان « ولقالوا »

المعنى : أتطيع الحاسدين الذين كَذَبوا علىّ . وتسمع كلامهم فىّ ؟ وأنت الرّجل ! جعلت أنا فداءه والحساد[١] فدائى . يعنى : جعلت فداءه لأفضاله علىّ . فهم فدائى لفضْلى عليهم .

ويجوز أن يُتم الكلام عند قوله : « وأنت مرء » يعنى أنت رجل مستحق أن توصف[٢] بالرجولية فلا ينبغى أن تسمع كلام الحاسدين فىّ[٣] ، ثم ابتدأ بالدعاء له وعلى الحاسدين . ويجوز أن يكون بعضه متصلاً ببعض .

٨ - وَهَاجِى نَفْسهُ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلاَمِى مِنْ كَلاَمِهِمُ الْهُرَاءِ

يعنى : إنما الهاجى نفسه ، من لم يميّز كلامِى - من جزالتِه وحسن موقعه - من كلام حُسَّادى ، الفاسد الساقط ، الذى لا معنى له . لأن تركه[٤] الفرق بين كلامى ، وكلامهم ، ينبِّئ عن[٥٦-ا] الجهل ، والجهل[٥] ذمّ مذموم ، فكأنه هجا نفسه[٦] .

٩ - وإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِى فَتَعْدِلَ بِى أَقَلَّ مِنَ الْهبَاءِ

يقول : إن من العجائِب أن ترانى ، وتعرف فضلى وعقلى ، ثم تَجْعَلنى عَدِيلاً إلى[٧] من هو أقل من الهِبَاء[٨] . يعنى : أنه لاوزن له ولا خطر .

١٠- وَتُنْكِرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْت أَوْلاَدِ الزِّنَاءِ

---

(١) « والحسدة » فى ع .

(٢) ع : « بأن توصف » .

(٣) ق ، ب : « عنى » .

(٤) عن ع : « تركه » .

(٥) ق ، ب : « الجهل والجاهل » .

(٦) ع : « هجا به نفسه » .

(٧) ع : « ثم تعدل بى : تجعله عديلا لى » .

(٨) الهباء : شيء يلوح مثل الذر فى شعاع الشمس . التبيان ، وقال ابن جنى : الهباء : الغبار . الفسر ١/ ٦٦ .

يقول : أتنكر موت حُسَادِى إذا رأَوْنى ؟ ! وأنا سهيل اليمانى الذى بطلوعى تموت أولاد الزناء .

وذلك أن العرب تزعم أن ماانتج من أمْهَارِ الخيل ، إذا ضرب الفحلُ أمَّه من دون إذن صاحبه فإنه[1] يموت إذا طلع سهيل ، فكذلك تموت الحسّاد بسببى .

(٥٣)

وقال يمدحه[2] (أى الحسين بن إسحاق التنوخى) :

١ - مَلاَمُ النَّوى فِى ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ
لَعلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِى بِى مِنَ السُّقْمِ[3]

الهاء فى «ظلمها» للنوى لأنها مؤنثة ، ويجوز أن يكون للمرأة وإن لم يجر لها ذكر[4] وفى بها : للنوى خاصّة .

يقول : لَومى البعد بتبْعيد هذه المرأة عنى ، واختصاصه بها غاية الظلم له ، فلعل بهِ من السّقم والعشْق مثل ما بى فتعشّق هذه المرأة الذى ذهب بها ، كما أعشقها أنا . وبيّن ذلك بقوله[5] :

٢ - فَلَوْ لَمْ تَغَرْ لَمْ تَزْوِ عَنِّى لِقَاءكُم
وَلَوْ لَمْ تُرِدْكم لَمْ تَكُنْ فِيكُمُ خَصْمِى

(١) ب ، ق : « بأن » بدل « فإنه » .

(٢) ع : « وقال أيضا » . واحدى ١٢٨ : « وقال أيضا يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى » . التبيان ٤/٤٧ : « وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى » . الديوان ٧١ : « وقال يمدحه » العرف الطيب ٧٤ : « وقال أيضا يمدحه » .

(٣) « لعل الذى به مثل ما بى من السقم » عبارة ع .

(٤) ق ، ب ، ا : « وإن لم يجر لها ذكر » مهملة .

(٥) ع : « فيما يليه » .

يقول : لوْ لَمْ ، تَغَرِ النَّوى عليَّ لم تقتض عليَّ رؤيتكم ، ولو لم تكن مريدةً لكم ؛ لم تكن النوَى خِصْمًا لِى بسببكم .

٣ - أَمُنْعِمَةٌ بِالْعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتِى بِغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نائِلُهَا الْوَسْمِى ؟

الوسمىّ : أول المطر ، والولىّ : الذى يليه .

يقول : أتُنْعِم علىَّ هذه المحبوبة التى كالظَّبْيَة بالعوْدة الثانية إلى الوصال ، التى كان إعطاؤها مرة واحدة لاثانى لها ؟ فكان وصلها كالوسمىّ الذى لا يتْبعها الولىّ . فجعل الوسمىَّ مثلا للأول[1] ، والولىَّ مثَلا للعودة .

٤ - تَرَشَّفتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنَّنِى تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ

إنما خص السّحرة ، لأنَّهُ وقْتَ تغيّر الأفواه ونكهاتها ، والظَّلْم : ماء الأسنان . وبريقها .

يقول : مصصْتُ فاها وقت السّحر ، فكأننى مصصت حرَّ الوجد من أسنان بوارد[2] . يعنى : لمّا استعذبْتُ ازْدَدْتُ عشقاً ، فازْدَادَ بذلك وجْدى ، وحصل حرّ الوجد فى قلبى ، والبرودة فى فمى ، كما قال فى موضع آخر وهو :

بِفِيَّ بُرُودٌ وَهْوَ فِي كَبِدِي جَمْرُ[3] !

٥ - فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلاَمُهَا وَمَبْسِمُهَا الدُّرِّىُّ فِى الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ

يقول : تشابهت منها ثلاثة أشياء وهى : عقدها المنتظم من الدرّ ، وكلامها الشّبيه بالدّر ، وثغرها الذى تبسمت عنه كالدّر[4] فهى مشابهته فى حسنها ونظامها

---

(١) ق ، ب ، ا : « فجعل الوسمى مثل للأولى » .

(٢) ع : « بارد » بدل : « بوارد » .

(٣) هذا عجز بيت للمتنبى صدره : أريقك أم ماء الغمامة أم خمر .

(٤) ب ، ق : « تبسمت منه كالبدر » .

وهو أبلغ من قول البحترى[١] :

فَمِنْ لُؤْلُؤٍ تُبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا
وَمِنْ لُؤْلُؤٌ عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ[٢]

لأنه زاد عَلَيْه ذِكر العقد[٣] .

٦ - وَنَكْهَتَهَا وَالمَنْدَلِيّ وَقَرْقَفٌ مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ والطَّعْمِ

[٥٦ - ب] المندلىّ : أراد به العُود[٤] . والقَرْقَف : الخمر . والصَّهباء : البيضاء المشربة حمرة ، وهى صفة الخمر .

يقول : هذه الثلاثة أيضاً متشابهة وهى الرائحة : فمنها العود الذى يبخّر به ، ومنها الخمرة الصافية[٥] فهى متشابهة فى الريح والطعم فللعود نكْهَتها ، وللخمر طعمها ، ورائحة فمها .

٧ - جَفَتْنِي كَأَنِّى لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا
وَأَطْعَنُهُمْ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ[٦] الدُّهْمِ

الشهب : الخيل البيض . والدهم : السُّود .

يقول جفتنى هذه المرأة كأنى لست أنْطَق قومها نظْمًا ونثْرًا ، وكأنى لست أطْعَنَهم إذًا إلاَّ على خيل دهم وشهب ، وعذار قد اسودت فكأنها دُهْم ، فكأنّه يقول : لست ذليلاً فى قومها مذموماً جباناً حتى تجفونى .

(١) ق ، ب : « وهو من قول البحترى » .

(٢) ع : « عند ابتسامه . . . المتساقط » تحريف . انظر ديوان البحترى ٢/ ١٢٣٠ ومعاهد التنصيص ٣/ ٤ : « تجلوه » والواحدى ١٣٩ والتبيان ٤/ ٤٩ زهر الآداب ١/ ٢٠٥ وروايته : « تجلوه عند ابتسامها » .

(٣) من : « لأنه ... العقد » زيادة عن ع .

(٤) هو العود الذى نسب إلى مندل : موضع بالهند . التبيان .

(٥) ع : « وهى لريحة فمها والعود يبخر به والخمرة الخمر الصافية » .

(٦) ع ، ا : « فى صور » رواية .

٨ - يُحَاذِرُنِى حَتْفِى كَأَنِّىَ حَتْفُهُ وَتَنْكِزُنِى الأَفْعَى ، فَيَقْتُلُهَا سُمِّى

النكزة[١] : الغرزة بشيء مثل الإبرة . يقال : نكزتْهُ الأفعى[٢] : إذا غرزته ولم تعضّه[٣]

يقول : يخاف من موتى حتى كأنّى موتٌ للموتِ ! وتنكزُنى الأفعى فتموت ! فكأنى قَتَلْتُها بسمِّى ، حتى كأنى دونها ، وكلّ ذلك إشارة إلى قوته وشجاعته .

٩ - طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِى وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِى

الرُّدينيات : الرماح[٤] والسريجيات[٥] : السيوف . ويقصفها : يكسرها .

يقول : إن الرماح والسيوف[٦] لا تؤثر فىّ أبداً ، ولحمى ودمى يؤثِّران فيها ، ويكسرانها ويقطعانها . وقيل : أراد : أنّى عزيزٌ فى قومى . فمن أراد قتلى كثَّر الضَّرب والطعن عليه ، فى طلب ثأرى ، حتى تكسر الرماح والسيوف عليه[٧] .

١٠- بَرَتْنِى السُّرَى بَرْىَ الْمُدَى فَرَدَدْنَنِى
أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفَسِى جِرْمِى

السرى : مؤنّثة ، وقد جعلها جمْعاً للسُّرْيَة ؛ فلذلك قال : رَدَدْنَنِى ، والأَوْلَى فى «أخَفّ» الرّفع ؛ لأنه وما بعده جملة من مبتدأ وخبر ، فهو وإن وقع موقع الحال فلا يتغيّر الإعراب من حيث الصورة ، ويجوز فيه النّصب على بعض الوجوه .

يقول : أنحفتْنى السُّرى حتى قطَّعتْنى كقطْع السكاكين فتركتنى خفيفاً غاية

(١) ع : «النكزة» ق : «التنكز» .

(٢) ا ، ع : «الحية» بدل «الأفعى» والأفعى نوع من الحيات .

(٣) قال أبو زيد : نكزته الحية أى لسعته بأنفها ، فإذا عضته بنابها قيل : نشطته . التبيان .

(٤) الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة سمهر كانا يقومان الرماح بخط هجر

(٥) السيوف المنسوبة إلى قين اسمه : سريج .

(٦) ب ، ق : «والسيوف» مهملة .

(٧) ع : «عليه» مهملة .

الخفّة ، حتى كأنى على المركوب أخف جِرْماً من نَفَسِي ؛ لأنه من أخفّ الأشياء[١] .

١١- وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوٍّ لأنني إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ شَاءَهُمَا عِلْمِي

زرقاء جوٍّ[٢] : هى زرقاء اليمامة ، وكانت موصوفة بحدّة البصر وقد روى شأْوَاهُمَا عِلْمِي : وهى تثْنية الشأو ، وهو الغاية . أى غايتهما علمى والتثنية للعينين[٣] أى سَابَقَهُمَا وهو فاعل مِنْ شَاءَ إذَا سبق وروى سأواهما علمى[٤] يقول ردّنى السُّرى[٥] خفيفاً بصيراً أَبْصَرُ من هذه المرأة ؛ لأنها أبصرت بعينيها ، وأنا أبصر بالقلب والعِلْم . علمى يَسْبِقُ نظرَ عيْنى فقبل إبصار العينين تبصر عينى كما هو عليه .

١٢- كَأَنِّى دَحَوْتُ الأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِى بِهَا كَأَنِّى بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِى

يقول : كأنّنى من خبْرتى ، ومعرفتى بالأرض ، دحوْت[٦] الأرض لكثْرة ترددى بها ، وكأن[٥٧-ا] الإسكندر[٧] بنى سدّ يأجوج ومأجوج[٨] من

---

(١) ق ، ب : « أخف الأشياء » .

(٢) جو : قصبة اليمامة . الواحدى والتبيان . وزرقاء اسم امرأة من أهل جو كانت شديدة البصر .

(٣) ب ، ق : « والتثنية للعينين » مهملة .

(٤) ق ، ب : « وروى سأواهما » مهملة ، وقد ذكرها الواحدى وقال : « والسأوة : الهمة أى همة عينيّ أن تريا ما عرفت » .

(٥) فى سائر النسخ : « ردنى السير » والمذكور عن ع (٦) الدحو : البسط .

(٧) هو الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣) ق م . تتلمذ على ارسطو واخضع الثورات التى قامت بعد موت أبيه فيليب الثانى ملك مقدونيا ، قدم القرابين للآلهة المصرية ، ورسم فرعونا فى منف ، وأسس مدينة الإسكندرية ومات وعمره ٣٣ سنة وقد أحرز فتوحات لم يحرزها قائد قبله .

(٨) وردا فى التوراة والقرآن فى سورتى الكهف والأنبياء لهما شان فى القصص الإسرائيلى والإسلامى ، ويراد بهما فى الأغلب شعوب همجية تسكن السهول الشمالية الشرقية للعالم القديم تدفقت منها جماعات إلى الجنوب كان لها خطرها الأمر الذى دفع ذا القرنين إلى بناء سده الحديدى كى يمنع تدفقهم ، ويقال : إنه يراد بهم أهل الصين ، وكان يحيط بها قديما سور له فتحة من الجنوب انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٧٦ .

عزمى[١] ؛ لقوته ، ورفعته ، ومضائه فى الأمور .

١٣–لألْقَى ابْنَ إسحَاقَ الذى دَقَّ فَهْمُه
فأبدع حتّى جَلّ مِنْ دِقةِ الفهم[٢]

أى كأنّ الإسكندر بنى السد من عزمى الذى صمّمْتُه على قصد ابن إسحق وكأنى دحوت الأرض من خبرتى بها لألقى ابن إسحاق[٣] الذى دقّ فهمه وعظم إبداعه حتى ارتفع أن يوصف بدقّة الفهم . وهو المراد بقوله : حتّى جلّ عن دقة الفهم . وقيل : برتنى السرى برْىَ المدى لألقى هذا الرجل .

١٤–وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللُّغَةَ الَّتى يَلَذُّ بِهَا سَمْعِى ولَوْ ضُمِّنَتْ شَتْمِى

يقول : لألْقى ابن إسحاق ، وأسمع من ألفاظه ، وعباراته الشريفة ، اللغة التى استلذّها ، وإن كانت متضمّنة شتمى ! .

١٥–يَمِينُ بَنِى قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ
وَعِرْنِينُهَا بَدْرُ النُّجوم بَنِى فَهْمِ

العِرْنين : مقدم الأنف وأعلاه ، وبَنِى فهم : بدل من النجوم .

يقول : إنه يمين بنى قحطان كلّهم ، ورأس قضاعة : التى هى قبيلة من قحطان ، وعرنين قضاعة أيضاً ، وهو بدر بنى فهم : الذين هم رهطه الأدنون[٤] فجعلهم نجوماً وجعله بدرا .

---

(١) ماذكر عن ع وفى سائر النسخ . « وكان الإسكندر الذى بنى سد يأجوج ومأجوج بناه من عزمى » .

(٢) هنا موضع البيت رقم ١٣ فى ع وفى سائر النسخ أخر عن الشَّرح الذى يليه وضم رقم ١٣ ، ١٤ معا

(٣) ق ا، ب : « وكأنى.......... ابن إسحاق » ساقط انتقال نظر من ابن إسحاق الأولى إلى ابن إسحاق الثانية .

(٤) ق ، ب : « الأدنون » مهملة .

١٦- إِذَا بَيَّتَ الأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ
صَرِيرَ الْعَوَالِى قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ

يقول : إذا جاء أعدُوَّهُ ليلاً سمعوا صرير الرّماح فى عظامهم قبل استماعهم إلى صلصلة اللّجُم ، يعنى : أنهم لا يشعرون حتى تصير الحال هذه . وقيل : إنه يبادر إلى أخذ الرمح ، وإن لم يجد فسحة لإسْراج فرسه وإلجامه[1] ركب بغير سرْج ولجام .

١٧- مُذِلُّ الأَعِزَّاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَئِنْ
بِهِ يُتْمُهُمْ فَالْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُتْمِ

روى : « وإن يئن » « وإن يحن »[2] ومعناه واحد . وتقديره : مذلّ الأعزاء معزّ الأولياء .

يقول : هو يذل أعداءه وإن كانوا أعزّاء ، ويعز أولياءه المستجيرين به وإن كانوا من أعدائِه الذين أيْتم أولادَهم ، فالذين يؤتمهم يَجْبُر يتيمهم ويرضيهم ، ويقوم لهم مقام الآباء فى النّفقة عليهم والإحسان إليهم .

١٨- وَإِنْ تُمْسِ دَاءً فِى الْقُلُوبِ قَنَاتُهُ
فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعُدْمِ

وروى : فممسِكها بكسر السين ، وروى : بفتحها ، فالأول يريد به الممدوح والثانى يده ، لأنها الموضع الذى يمسكه به[3] ، ويجوز أن يريد بهِ المصدر : أى إمساكها .

---

(١) « وإلجامه » فى ع فقط ومهملة فى سائر النسخ .

(٢) فى جميع النسخ : « روى : وإن بان وإن يحن » تحريف والتصويب من الواحدى والتبيان ، من قولهم : آن الشىء يئين أينًا أى حان . انظر الواحدى والتبيان .

(٣) مثل : المدخل والمخرج ، موضع الإدخال والإخراج .

يقول : إن أمست قناتُه داءً فى قلوبهم ؛ لطعنه إياهم بها فالذى يمسك القناة عنهم هى يده ، شفاؤهم من الفقر ، إمساكه لها يشفى من الفقر .

١٩–مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ عَلَى الْهَامِ إلاَّ أَنَّهُ جَائِرُ الحُكْمِ

يقول : إنه تقلّد سيفاً ، طغَى جانباه ، وقد جعل الحكم على رُءُوس الأعداء ، غير أنه جائِر الحكم من كثرة القتل .

٢٠–تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّماءِ كَأَنَّهُ
يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ عَلَى جِسْمِ

يقول : إن سيفه يتأْثم عن حقْن الدماء ، فكأنه يرى القتل فى الاحتساب والالتذاذ كترك الرءوس على الأماكن[١] ، وتحرجه عن حقن الدماء . إمّا لأن سيفه لا يقتل إلا الكفرَة ، الذين[٢] يكون الإثم فى[٥٧–ب] الكفّ عنهم ، أو يريد بيان كونه جائِر الحكم : لعدم التمييز منه ، أو لأنه جماد لا يلزمه إثم فى القتل ، ثم نزّه نفس الممدوح فقال[٣] :

٢١–وَجَدْنَا ابْنَ إسْحَاقَ الْحسَيْنِ كَحَدِّهِ
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلَى بَرِيًّا مِنَ الإِثْمِ

وروى : كجدّه بالجيم[٤] .

يقول:وجدنا هذا الرجل كحدّ السيف مضاء فى براءته من الإثم كبراءة السَّيْف من الإثم ، مع كثرة القتلى منه ، لأنه لا يقتل إلا المستحق[٥]

(١) ق : « على الأكن » تحريف . ا : « على أماكنها »
(٢) ق ، ب ، ا : « الذى » مكان : « الذين » .
(٣) ا ، ع عبارتها : « ثم نزه نفس الممدوح فى البيت الذى يليه » وأهملا : « فقال » .
(٤) ع فقط : « وروى كجده بالجيم » رواية . وعلى أساسها فسر الواحدى وصاحب التبيان
(٥) المثبت عن ا ، خ وفى سائر النسخ : « إلا المستحق به القتل » .

٢٢-مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكَهُ
لأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ

يقول : إنه مع الحزْم[١] فى جميع الأمور ، حتى لو تعمّد ترك الحزْم لألْحقه ذلك بالحزم ! يعنى : إذا أخْرَمه فى بعض الأمور ، كان ذلك الحزم : وهو الجود وتبذير المال ، فى طلب المجد ؛ فكأن تركه الحزم حزماً منه لما فيه من اقتناء[٢] الحمد والمجد .

٢٣-وَفى الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخُّرًا
لأَخَّرَهُ الطَّبْعُ الكَرِيمُ إلَى الْقُدْمِ

يقول : إنه مع الحزم فى اقتناء[٢] المعالى ، لو أراد أن يتأخر عن الحرب لأخره طبعه إلى التّقدّم . يعنى : إنه إذا نوى أن يتأخر عن المحاربة قدمه إليها[٣] طبعه الكريم .

٢٤-لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِى الْعِظَامَ وَغَضْبَةٌ
بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ

يقول : له رحمة واسعة بحيث تحيى العظام البالية ، وله مع هذه الرحمة غضب متجاوز عن الحدّ ، بحيث أنه يفْضُلُ غضبُه على جرم المجرم فيهْلكه ويفْنيه ، وقيل أراد أنّه واسع الرحمة له مع ثورة[٤] الغضب فضلة تمسكه[٥] لغضبه فهو مالِكٌ أمرَه .

---

(١) المراد بالحزم قوة الرأى والتدبير

(٢) ا ، ع : « من إفشاء » .

(٣) المثبت عن ع وفى سائر النسخ « قدمه إليه » .

(٤) المثبت عن ع وفى سائر النسخ : « له مع صورة » .

(٥) المثبت عن ع وفى سائر النسخ : « فضلة يمسكه لغضبه » .

٢٥–وَرِقَّةُ وَجْهٍ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ عَلَى وَجْنَتَيْهِ مَا انمَحَى أَثَرُ الْخَتْمِ

يصفه بالحسن ويقول : له رقّةُ بوَجهِه حتى لو ختمت عليه بنظرة أو لو نظرْتَ إليه لبقيَتْ على وجهه حمرة ؛ لفرط حيائِه ، ولأثّر الختم فيه أثراً لا ينمحى أبداً[1] .

٢٦–أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنَنِي
وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصَّرْمِ

يقول : حسنه أذاق الغوانى من ألم العشق ما أذاقتْنى الغوانى منه ، وصار عفيفاً فجاز الغوانى عنى بتنزّهه عنهن على مافعلْن بى من الهجران .

٢٧–فِدًى مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ أَوَّلُهُمْ أَنَا
لِهَذَا الأَبِيِّ المَاجِدِ الْجَائِدِ القَرْمِ

يقول : يفدى هذا الشريف الجواد السيد ، كلُّ من على الأرض ، أوّلهم أنا البادئ بالفداء له قبلهم . والغبراء : اسم الأرض .

٢٨–لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الجِنّ وَالإِنس سَيْفُهُ
فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجِنِّ بِالْعُرْبِ وَالْعُجْمِ

يقول : حجز سيفُه بين الجنّ والإنس ؛ فمنع الجنّ عن قصدهم الشرَّ للإنس ، فإذا كان تأثيره فى الجنّ ! فما الظن بالإنس ؛ فى دفع بعضهم عن بعض . وروى « بين الجنّ والأَمْن سيفه » . يعنى أن سيفَه أخاف الجنّ وأزال عنهم الأمْن والسكون [٥٨–ا] .

٢٩–وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِنَارٍ وَلاَ فَحْمِ

---

(١) المثبت عن ع وفى سائر النسخ : « ولأثر الختم فيه أبدا ولا ينمحى أبدا » .

يقول : قد أخاف كلَّ شىء حتى الجمادات ! فلو أنه أحَدَّ النظر إلى دِرعِهِ لذابَتْ ؛ خوفاً منه ، من غير نارٍ وفحم ، وإن لَمْ يكن لها تمييز وعقل .

٣٠- وَجَادَ فَلَوْلاَ جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ
لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرْمِ

يقول : لولا علمنا بأنّه صاحٍ مع كثرة جودٍ منه ، لقلنا إنه لفرط جوده سكران ، وإن الذى حمله على جوده هو سُكْره الذى حصل له من الخمر .

٣١- أَطَعْنَاكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا ابْنَ ابْنَ يُوسُفٍ
بِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُو لَكَ بِالرَّغْمِ

الحاسدو لك : أراد بهم الحاسدون لك ، غير أنه حذف النون . وروى : «الحاسدون على الرغم» : وهو عطف على الضمير فى أطعناك الذى هو النون والألف ، وحسن العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأكيد المنفصل[١] لطول الكلام .

يقول : أطعناك طاعة الدهر لك ، وأطعناك أبد الدهر ، بشهوةٍ ومحبّة ، والذين حسدوك أطاعوك على رغمٍ منهم وذل[٢] .

٣٢- وَثِقْنَا بِأَنْ تُعْطِى فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنَا
لَخِلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

كان حقه[٣] أن ينصب الياء من «تُعْطِى» «بأنْ» ، غير أنّه سكّنه ضرورةً .

يقول : لقوّة ظنوننا وثقتنا بأنّك تعطينا ، حتى لو لم تعْطنا لظنَّنا أنك قد أعطيتنا من قوة الوهم ولمَا شاهدنا من دوام جودك وكثرة عطاياك .

---

(١) عبارة ع : «من غير التأكيد بالمنفصل» .

(٢) عبارة ع : «على رغم منهم أى كراهة وذلاً» .

(٣) ق : «كان حقه» مكانها بياض . ع : «كان الواجب أن ينصب» . والمثبت من ا ، ب ، خ .

٣٣- دُعِيتُ بتقريظيكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي

روى : دعيتُ ، أيْ سمِّيت بمدحي لك ، يعني صار اسْمي : مدحي لك فقيل : هذا الذي مدح الأمير ، وعلى الأوّل : صار اسْمك مَدْحي إياك . وقيل : هذا الذي قيل فيه كذا . وظن الذي يدعوني ويسميني أن اسمي : الثناء عليك ، فيدعوني به ، فيقول : يا من أثنى على الأمير ويا مادح الأمير .

٣٤- وَأَطْمَعْتَنِي فِي نَيْلِ مَالَا أَنَالُهُ بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ

روى : أعلق بالنجم .

يقول : أطمعتني في نيل ما لا أكاد أصل إليه[1] ، حتى صرت أطمع في نيل النّجم الذي يعجز عن نيله كلُّ حيّ .

٣٥- إِذَا مَا ضَرَبْتُ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي
فَكِلْ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلْمِ

يقول : أنت تضرب الطَّعْنة الْواسعة فإذا ضربت القِرْن ثم أردتَ أن تعطيني الجائزة فَكِلْ لي ملء الجراحة[2] ذهباً ، والهاء في «منه» راجعة إلى القرن[2] .

٣٦- أَبَتْ لَكَ ذَمِّي نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ . وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَأْزِقٍ أَبَدًا تَرْمِي

النخوة : الكبرياء[3] .

يقول : ابت ذَمِّي لك نخوتُك اليمنيّة ، وأراد به وجهين : أحدهما أن المْدوح كان يمنيًّا والمتنبي أيضاً ينسب إلى كِنْدة ، وهم من اليمن . فيقول : كونك من اليمن تأبى نَفْسي أن تَذُمّك [٥٨ - ب] مع ما كان بيْنَنا من الرّحم ، أو يريد : أن نَخْوتَك

(١) ع ا : زادتا بعد ذلك . «بالمنزلة التي هي عليه» .
(٢) ق ، ب «الجرحة» وقد أغفلتا «والهاء راجعة إلى القرن» .
(٣) عن ع : «النخوة الكبرياء» وقد وردت في سائر النسخ في آخر شرح البيت .

فى نفسك وهمّتك العالية يمنعانى عَنْ ذَمِّى لك وعنْ هَجْوك[١] ، وكذلك يأبى ذمى لك ، نَفْسُك التى ترمى بها فى كل معركة . وقيل : إنما ذكر ذلك لأنّه كان مُتَّهمًا[٢] بهجو ذلك الممدوح ، فأراد إزالة هذه التهمة عن نفسه بهذا القول .

٣٧- فَكَمْ قَائِلٍ : لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ
لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنُ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ

الْقَرى : الظهر . والدَّهم : الكثير[٣] .

يقول : كم من قائِل يقول : لوكان نفس هذا الممدوح جسم ! لكان ظهره مستقرًّا للعسكر الكثير[٤] . يصف سعة نفسه وعظمها ، وأن بعضها يسع الكثير من العسكر .

٣٨- وَقَائِلَةٍ وَالأَرْضَ أَعْنِى تَعَجُّبًا
عَلَىَّ امْرُؤٌ يَمْشِى بِوَقْرِى مِنَ الْحِلْمِ

يقول : ورُبَّ قائِلةٍ ، وأعنى بها الأرض على وجه التعجب : عَلَىَّ رجلٌ يمشى ، عليْهِ مِثْلِىَ من الحِلْم !

٣٩- عَظُمْتُ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً
تَوَاضَعْتَ وهو الْعظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ[٥]

يقول : عظم قدْرك ، فمنعتْ هيبتُك أن تُكَلَّم ، فلَمَّا علمتَ أن الناس هابوك تواضعتَ فتعظَّمتَ بذلك التواضع عظمًا عن العظم ، وذلك التّواضع هو عيْن العظَم . يعنى : التواضع رفع النَّفْس عن التكبّر .

---

(١) عبارة عن : « وهمتك العالية تأبى ذمى لك وتمنعانى عن هجوك » .

(٢) ع : « مهمًا » مكان : « متهما » . (٣) ع ، ا : « الدهم : العسكر الكثير » .

(٤) ع : « مكمنا : أى مستقرا للعسكر الكثير » .

(٥) ع : « وهو العظم عظمًا على العظم » وهذه توافق رواية الديوان .

(٥٤)

ودخل عَلَى علىٌّ بن إبراهيم التنوخىّ فعرض عليه كأسًا بيده ، فيها شراب أسود فقال ارتجالا[١] :

١ – إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِى وَبَيْنِى

لم تحل : أى لم تمنع ، وهو فعل الكأس .

يقول : إذا شرب غيرى الكأس ، وهى الخمر ، فأرعشت يديه من السكر ، صحوت أنا ، فلم تحجز الخمر بينى وبين عقلى . فأجرى العقل مجرى النفس[٢] ؛ لأن قيام النفس بالعقل . وقيل : أراد لم تحل بينى وبين جِدِّى[٣] ؛ لأن جِدِّى لا يفارقنى أبداً .

٢ – هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى فَخَمْرِى مَاءُ مُزْنٍ كَاللُّجَيْنِ

يقول : تركت الخمرَ التى تشبه الذهب المصفى[٤] فى لونها ، وعدلتُ إلى الماء الصافى ، الذى يشبه لونُه الفضةَ لصفائه .

٣ – أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِىَ تَجْرِى عَلَى شَفَةِ الأَمِيرِ أَبِى الْحُسَيْنِ

روى : أغار من المدامة .

يقول : أحْسد أقْداح الخمر إذا جرت على شفته حيث تتشرف به فأتمنّى ذلك

---

(١) ع : « وقال ارتجالا وقد عرض عليه كأسا كان فيه شراب أسود كان بيده » . ا : « ودخل على إبراهيم التنوخى » إلخ المذكور . سائر النسخ : « ودخل على بن إبراهيم إلخ » والتصويب من الواحدى ١٣٥ والديوان ٧٥ والتبيان ٤/١٩٣ والعرف الطيب ٧٩ . وكان المتنبى قد نزل فى جوار على بن إبراهيم التنوخى سنة ٣٢٦ وما بعدها . انظر المتنبى ١/ ١٢٦ .

(٢) ع ، ا : « مجرى نفسه » .

(٣) المراد بالجد هنا : ضد الهزل .

(٤) « المصفى » عن ا .

الشّرف لِى دونها[١] .

وقيل : إنما أغار عليها لكون الشراب كان أسودا[٢] ، فَنَزَّه شفته[٣] عنها والقصة تدل على ذلك .

٤ - كَأَنَّ بَيَاضَهَا والرَّاحُ فِيهَا بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ

شبّه بياض الزّجاجة ببياض العيْن ، والشراب الأسود بسواد العيْن ، وحقّق التشبيه بإحداق البياض بسواد العين ، كإحْداق الزجاجة بسواد الشراب .

٥ - أَتَيْنَاهُ نُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ فَطَالَبَ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ

يقول : أتيْنا الممدوح نطْلب منه العطاء ، فطالب نفسه بدين لازم . يعنى : إنه أوجب على[٥٩-ا] نفسه العطاء ؛ لجوده وسخائه .

(٥٥)

وشربها فقال[٤] :

١ - مَرَتْكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ وَهُنِّئْتَهَا مِنْ شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ

« مَرَتْكَ » أصلها : مَرَأَتْك ، فحذْف الهمزة ضرورة . والثانى أنّه كان ينبغى أن يقول : أَمْرَأَتْك ؛ لأن هذه اللفظة على الانفراد[٥] لا تستعمل إلا بالألف ، فإذا

(١) قال الواحدى : أساء أبو الطيب لأن الأمراء لا يغار على شفاههم .

(٢) ع : « إنما أغار عليها لكونها شرابا أسود » .

(٣) ق ، ب : « فترشفته » تحريف . ا : « فترشفتيه » تحريف .

(٤) ع : « فقال له » . واحدى ١٣٦ : « فشربها فقال فيه » . التبيان ١٣٧/٢ : « وقال فى أبى الحسين بن إبراهيم ودخل عليه وهو يشرب » العرف الطيب ٧٩ : « وشرب تلك الكأس فقال ارتجالا » الديوان ٧٦ .

(٥) قوله « على الانفراد » أى من غير أن تجعل تبعا لهنأك فلا تستعمل إلا بالألف ، فلا يقال إلا : « امرأك » بخلاف ما إذا قلت : هنأك ومرأك ، فيجوز بسبب حذف الألف فى حالة الاتباع .

أَتْبعت هَنَأكَ جاز استعمالها من غير الألف . فهو شاذ من وجهين[١] .

يقول : جعل الله لك هذه الخمرة هنيئة مريئة لك ، يا من يُسْكِرِ السُّكْرَ . يعنى : لا يغلبه السكر بشرب الخمر بل يَغْلِب هو السكر .

٢ - رَأَيْتُ الْحُمَيَّا فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ
فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ

الحميّا : اسم من أسماء الخمر .

يقول : رأيت الخمرَ فى الزجاج على يده ، فشبّهتُ الخمر ؛ لصفائِها ورقّتها وضيائِها بالشمس ، وشبهت الزجاج[٢] بالبدر ؛ لبياضه ونقائِه ، وشبهت كفه بالبحر ؛ لكثرة سخائِه وعطاياه[٣] .

٣ - إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا
نَأَى أَوْ دَنَى يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخِضْرِ

اسم كان : ضمير الجود .

يقول : إن جوده فى سرعته ووصوله إلى الناس كأنه يسعى على قدم الخضْر[٤] ، لأنه يقال : إنه لا يذكر فى موضع إلا وكان حاضرًا فى ذلك الموضع .

يقول : سواء كان الممدوح نائيًا أو دانياً فإن جوده يصل إلينا فى أسرع ما نريد .

---

(١) الأول : حذف الهمزة من « مرأتك » للضرورة
الثانى : حذف الألف منه من غير اتباع « لهنأتك »
ملاحظة : الهامش السابق وهذا الهامش وجدا مسطورين فى هامش ع وهو تعليق لأحد العلماء الذين قرءوا هذا الشرح وفى نهاية التعليق قال : «كذا سمع » .

(٢) ب ، ق : « الزجاج » ساقطة . (٣) ب ، ق : « وعطاياه » مهملة .

(٤) هو الخضر بن إلياس صاحب موسى عليه السلام نقيب الأولياء عند المتصوفة ، يقولون : إنه معمّر وخالد يؤدى الفرائض والواجبات ، وقال المحدثون لا يصح ذلك . انظر الموسوعة العربية الميسرة والتبيان .

(٥٦)

وقال أيضاً يمدحه[١] :

١ – أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فى أُحَادِ؟ لُيَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ

أراد الاستفهام كأنه قال : أأُحَاد ، فحذف الهمزة لدالالة قوله : أم سداسٌ . وهذا البناء للتكرار[٢] ، فإذا قال : جاءنى القومُ أُحَاد ، أراد به واحداً واحداً ، وكذلك مازاد عليه ، ولا يراد به حقيقة العدد ، وإنما خصّ السداس دون ما فوقها من سباع وغيره ؛ لأن العرب لا تستعمل هذا المثال فيما فوق سداس[٢] ، هذا قول بعضهم ، وليس بواضح . فقد ذكر أبو حاتم[٣] : فى كتاب « الإبل » هذا المثال فيما زاد على سداس إلى عشار . فالأوْلى أن يقال : إنما خصّ هذه لأنها ليالى[٤] الأسبوع ، ومدار أيّام الدّنيا على هذا العدد .

يقول : إن هذه[٥] الليالى جاءت واحدة واحدة أم ستة ستة جمعت فى واحدة . وقيل : إنه أراد هاهنا واحدة هذه الليلة أم ستة ليال مجموعة فى واحدة ؟ فكأنه يقول هذه الليلة[٥] ليلة واحدة أو ليالى الأسبوع[٤] كلها ، وهى فى طولها كأنها متصلة بيوم القيامة . وقوله : « لُيَيْلَتُنَا » تصغير ليلة ؛ وإنما صغرها مع وصفه لها بالطول ؛ إشارة إلى أنها فى نفسها قصيرة وإن كانت هى عنده طويلة ؛ لطول سهره

---

(١) ع : « وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخى » . والواحدى ١٣٧ والتبيان ١/ ٣٥٣ مثل ع . والديوان ٧٦ « قال يمدحه » . والعرف الطيب ٧٩ : « وقال أيضا يمدحه »

(٢) المشهور أن هذا البناء لا يكون إلا إلى أربعة نحو أحاد وثناء وثلاث ورباع وجاء فى الشاذ إلى عشار . الواحدى والتبيان .

(٣) هو سهل بن محمد أبو حاتم السجستانى الجشمى : نزيل البصرة وعالمها ، عالم باللغة والشعر حسن العلم بالعروض وإخراج المعمى مات سنة ٢٥٥ هـ بالبصرة ، وكتاب : « الإبل » أحد كتبه المعروفة . انظر انباه الرواة : ٢/ ٥٨ – ٦٤ والمراجع المبينة به .

(٤) ب من : « ليالى الأسبوع ... ليالى الأسبوع » ساقط انتقال نظر .

(٥) من : « هذه الليالى جاءت . . فكأنه يقول هذه الليلة » ساقط من ق ، ب » .

فيها . أو يقال : إنما صغرها على سبيل التعظيم كقول بعضهم[١] :

دويهية تصفر منها الأنامل[٢]

وقيل : أراد « بيوم التّنادى » : يوم الرحيل إلى الأعداء للمحاربة ، وتَنادى بعضُهم بعضاً ، ويدل على هذا قوله :

« أفكّر فى معاقرة المنايا »[٣]

فكأنه طالت عليه هذه الليلة لسهره تفكّراً فى قتل الأعداء فإذا وصل إلى مراده قصرت عليه وزال عنه السهر .

٢ – كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ[٤] فِى دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٌ فِى حِدَادِ

[٥٩ – ب] سافرات : يجوز فيها الرفع صفة لخرائِد ، ويجوز نصبها على الحال ، فتكون مكسورة . والحداد : هى الثياب السود .

يقول : كأن هذه الكواكب فى ظلمات هذه الليلة الطويلة نساء بيض الوجوه قد كشفن وجوهَهُنّ ، ولبسن ثياباً سودًا . فشبّه الكواكب بوجوه الجوارى السافرات ، وشبّه الليل فى سواده بالثياب السود التى تلبسها الجوارى .

٣ – أُفَكِّرُ فِى مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِى

معاقرة المنايا : أى ملازمتها . وقيل : معاقرتها : محاربتها ، من العَقْر . والهوادِى : جمع الهادية ، وهى العنق . ومشرفة : نصب على الحال .

---

(١) هو لبيد بن ربيعة العامرى وقد سبقت ترجمته .

(٢) وهذا عجز بيت له صدره :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية ....

ديوانه ١٣٢ الوساطة ٤٥٨ ، الواحدى ، التبيان والمعانى الكبير ١٢٠٦ .

(٣) وهذا صدر للبيت رقم ٣ من هذه القصيدة وعجزه :

وقود الخيل مشرقة الهوادى

(٤) هى سبع كواكب معروفة فى اصطلاح الجغرافيين حديثا بالدب الاكبر وهى من نجوم الشمال يهتدى بها الملاحون

يقول : طال علىّ هذا الليل مما أفكّر فى ملازمة المنايا وممارستها فى الحروب والإقدام على القتال ، ولذلك أفكّر فى قودى الخيل إلى الحرب مشرفة الأعناق .
وقيل : معناه لا أفكّر فى معاقرة المنايا .

٤ - زَعِيمًا لِلْقَنَا الْخَطِّىِّ عَزْمِى بِسَفْكِ دَم الْحَوَاضِرِ والْبَوَادِى

زعيمًا : نصب على الحال من أفكّر ، وذو الْحالِ : عزمى ، والعزم : هو الكفيل[١] . والقنا : المكفول له . وسفك دماء الحواضر والبوادى : المكفول به . والمكفول عنه : هو أبو الطيب .

يقول : أفكر فى حال كونى زعيمًا للرماح بأن تسفك دماء النّاس كلّهم ، أهل الحضر وأهل البدو . وعلى إضمار «لا» فى قوله : «أفكر» معناه لا أفكر فى معاقرة المنايا مع تكفل عزمى بسفك دم الأعداء .

٥ - إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلّفِ وَالتَّوَانى ؟ وَكَمْ هَذَا التَّمَادِى فِى التَّمَادِى ؟

التمادى : هو الإفراط فى الأمور ، وهو من المدّ ، أو أراد هاهنا الإفراط فى تأخيرها[٢] .

يقول لنفسه : إلى كم هذا التخلّف والتقصير فى طلب العز ، واقتناء المكارم ، وإلى كم تستعمل التمادى فى التقصير وتمادى تمادياً بعد تمادٍ[٣] .

٦ - وَشَغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِى بِبَيْعِ الشِّعْرِ فِى سُوقِ الكَسَادِ

الشَّغل : بالفتح المصدر ، وبالضم ، الاسم . وهاهنا بالفتح .

يقول : معاتباً لنفسه إلى كم تشغل نفسك عن طلب المعالى ؛ بأن تبيعَ الشِّعر فى

---

(١) جاء فى هامش ع ص ٧٥ : «لأن العزم هو صاحب الكفالة من حيث المعنى . وإن كان من حيث الإعراب حالا . لأنه فاعل «أفكر» سمع .
(٢) ا ، ع : «فى تأخير الأمور» .
(٣) التصويب من ع : وفى سائر النسخ : «وتمادى تماديًا بعد تمادى» .

سوق الكساد وتقتصر عليه[١] دون ما هو أجل منه ، فأنت تجيد الشعر ولا تصيب الصلة التى تستحقها بشعرك[٢] .

٧ - وَمَا مَاضِى الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلاَ يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ

يقول حاثًّا لنفسه علَى لزوم الكائِن قبل فوْته : إن الشباب إذا مضى ، وهو الزمان الّذى - لا يمكن تحمل المشاق فى طلب المعالى - لا يمكن ردّه ، فكذلك اليوم الذى يمر لا يمكن إعادته ! سواءٌ[٣] كان من أيام الشباب أو غيرها . وروى « بمستفاد » بالفاء أيضاً .

٨ - مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْب عَيْنِى فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِى السَّوَادِ

[٦٠-ا] عينى : رفع لأنه فاعل لحظت[٤] والهاء فى « وجدته » : لبياض الشيب ، وفى « منها » : للعين .

يقول : إذا رأت عيْنَىّ بياض شعرى ، فكأنّما وجدت ذلك البياض - فى كراهته - عليها كأنه فى سوادها ؛ لأن البياض فى سواد العين يكون عمًى ، وهو من أثقل الأشياء ، فكذلك الشيب .

٩ - مَتَى ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِى فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِى فِى ازْدِيادِ

يقول : متى ازْدَدْتُ فى السن ، بعد تناهى الأشُدّ - وذلك أربعون سنة - كانت تلك الزيادة نقصاناً ، لأنه كلما ازداد السنّ بعد انتهاء الغاية ، ازداد الجسم نقصاً ، فتكون زيادتى حاصلة فى نقصان سنى .

١٠ -أأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلاَ أُكَافِى عَلَى مَا لِلأَمِيرِ مِنَ الأَيَادِى؟ !

---

(١) ق ، ب : « على دون » . (٢) « بشعرك » مهملة فى ق ، ب .

(٣) عبارة ق ، ب : « فكذلك اليوم يمر ولا يمكن إعادته » .

(٤) ق ، ب : « عينى : رفع لأنه فاعل لحظت » ومهملة فى سائر النسخ .

يقول : هل أرضى بملازمتى هذا التّقصير والتخلّف ، ولا أجازِى هذا الأمير على ما أسْدى إلىّ من النّعم بمدحى إياه؟ !

١١- جَزَى اللهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ المطَايَا كَالْمَزَادِ

المزاد : جمع المزادة . يصف المشقّة التى مرّت عليه وعلى إبله فى المسير إلى هذا الممدوح ، ودلّ بالدعاء للمسير : على أنه لم يذكره على سبيل الشكاية ، وإنما ذكره على سبيل الشّكر ، حيث أوصله إليه فاكتسب بسببه فخرا ومالاً وذخراً ، وشبّه الإبل[1] . وهَزَالها بالمَزَاد : وهى القِرْب[2] البالية ، وهذا التشبيه جيّد . وقيل : إنه أراد أن المسير ترك المطايا خالية من القوت واللّحم ، لطول سفرنا كمزادنا الْخالية من الزّاد ، فتكون الألف واللام فى المزاد داله على الإضافة .

١٢- فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِى وَفِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ

عنسى[3] : رفع لأنّها فاعلة «تَلْقَ» .

يقول : إن ناقتى لم تلق ابْنَ إبراهيم ، إلا بعد أن صارت من الهزال بحال لم يبق فيها من اللّحم قدر ما يقتاتُهُ القرادُ يومًا واحدًا !

١٣- أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجَادِ؟ !

يقول : كان بيْنِى وبين هذا الممدوح بلدُ[4] بعيدٌ ، فصيّر هذا المسيرُ طولَه الطويل ، كَعرْضِ النِّجاد[5] فى القصر ، وقرّبَه غاية القرب . وفيه التطبيق للمبالغة فى الجودة .

---

(١) ق : « وشبه الإبل » مكانها بياض . (٢) فى النسخ « القربة » .

(٣) العنس : الناقة الصلبة . ويقال هى التى اعنونس ذنبها . أى وفر .

(٤) المراد بالبلد هنا . المفازة : الواحدى والتبيان .

(٥) النجاد قال المعرى : هو ما يقع على الكتف من حمائل السيف والعرب تقدر فى القرب بقاب القوس وحمائل السيف . الواحدى والتبيان وتفسير أبيات المعانى .

١٤- وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِى وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ

«بُعْدنا» ، و«قُرْبنا» : مفعول بهما . و«بعدَ التدانى» ، و«قربَ البعاد» : منصوبان على المصدر .

يقول : إن المسيرَ أَبْعد بُعدنا ، فجعله كبعد التّدانى الذى كان بيننا ، وكذلك قرّب المسيرُ قربَنا ، مثل قرْب البعد الذى كان بيننا من قبل . يعنى أبعد البُعد وقرب القُرب .

١٥- فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّى وَأَجْلَسَنِى عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ

[٦٠-ب] يقول : لما قصدْته بَعْدَ هذا التعب ، رفع منزلتى وأحسن جائزتى حتى إنه رفعنى إلى السموات السبع وأجلسنى فوقها[١] .

١٦- تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِى عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوِسَادِ

يقول : لقينى بطلاقة وجْهه ، وتبسّمه ، قبل أن أُسلّم عليه ، وألقى إلىّ مالَه قبل إلقاء الوسادة التى يجلسنى فوقها[١] .

١٧- نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ لأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ

يقول : يا علىُّ ، نلومك ولا ذنب لك ، غير أنك قصرت وعِبْتَ على الناس بأفعالك وخصالك ، فليس ذلك بذنب[٢] ، وإنما هو فضْلٌ منك وكرم .

١٨- وَأَنَّكَ لاَ تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ

«هباتك» : رفع لأنها فاعلة «تجود» . وتقديره : لا تجود هباتُك على جَوَاد أن يلقب كذلك بالجواد .

---

(١) ع ، ا : «عليها» مكان «فوقها» .

(٢) ب ، ق : «فليس ذلك بذنب» . وفى سائر النسخ : «فليس لك ذنب»

يقول : إن هباتك أبت أن يقلب أحدٌ بالجواد غيرك ؛ لأنها فاقت هبات غيرك ، حتى أخرجت جودَ الناس عن كونه جوداً[١] ، وهذا مِثْل قول بعض الشعراء :

ردّ مَعْرُوفُكَ الكَثِير قَلِيلاً وأرى جُودُكَ الْجوادَ بخيلاً

١٩-كَأَنَّ سَخَاءَكَ الإِسْلَامَ ؛ تَخْشَى - مَتَى مَا حُلْتَ - عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ

يقول : إنك من شدّة مواظبتك على السخاء صار سخاؤك كالإسلام ، لا تحول عنه ، كما لا تحول عن الإسلام ؛ خوفاً من عاقبة الارتداد ؛ لأن عاقبته مذمومة ، يجب على كل أحد التجنب منه ؛ لأنه يلزمه فى الدنيا : القتل[٢] ، وفى الآخرة : العذاب الدائم . ومثله لأبى تمام[٣] :

مَضَوْا وَكَأَنَّ المكْرُمَاتِ لَدَيْهِمُ لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ[٤]

٢٠-كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُيُونٌ وَقَدْ طُبِعتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ

يقول : كأن هام أعدائك عيونٌ ، وسيوفك مضروبة من النوم ، فلا يكون مسكنها إلا فى الهامات ، كسكون النّوم فى العين .

٢١-وَقَدْ صُغْتَ الأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يخْطُرْن إِلاَّ فِى فُؤَادِ

روى صِغْتَ وصُغْتَ[٥] . وروى : « يخطِرن[٦] بالكسر أى الرماح وبالضم الهموم ، يقال : خطر الرمح . ويَخْطِرُ ، وخطر الشىء بالقلب يخطُرُ ، كأنك قد

(١) أ ، ع : « حتى أخرجت جواد الناس عن كونه جواد » .

(٢) عبارة ع هنا مضطربة : « يجب على أحد التجنب فيلزم فى الدنيا القتل »

(٣) ب من : « وأرى جودك . . . ومثله لأبى تمام » ساقط .

(٤) ديوانه ٤/ ٥٨٦ والوساطة ٢٦٢ ومحاضرات الأدباء ١/ ٢٩٥ الواحدى ١٤٠ والتبيان ١/ ٣٥٩

(٥) ب ، ق : « روى : صِغت وصُغت » مهملة . والمعنى : صاغه صوغا وصياغة : صنعه على مثال مستقيم . اللسان .

(٦) « من باب حسِب يحسب » تعليق على هامش ع بخط مخالف .

ضربْت أسنّة رماحك من الهموم[1] ؛ لأن محلها القلوب ، كما أن محل الهموم[1] القلوب .

والمعنى : أن قلوب الأعداء لا تخلو من أسنّة رماحك ، كما لا تخلو من الأحزان والهموم[1] .

٢٢–وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُعْثَ النَّوَاصِى مُعَقَّدَةَ السَّبَائبِ لِلطِّرَادِ

الكنايةَ فى « جلبتها » : للخيل ولم يجر لها ذكر ، لدلالة الكلام عليه . ومعقدة السبائب : أى مضفورة الشعر للذنب .

يقول : فى اليوم الذى حشرتَ الخيل وأتيتَ بها مشعَّثةً نواصِيهَا [٦١–ا] معقّدة أذنابها ، لأنها كانت مهيأة للحرب[2] .

٢٣–وَحَامَ بِهَا الْهَلاكُ عَلَى أُنَاسٍ لَهُمْ بِاللاَّذِقيَّةِ بَغْىُ عَادِ

الهاء فى « بها » : للخيل ، أى بسبب الخيل .

يقول : وطاف الهلاك بهذه الخيل على قوم كان لهم بغْىُ عاد[3] باللاذقية[4] .

٢٤–فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنَ مِيَاهٍ
وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ

يقول : كان الأعداء[5] بين البحرين ، غربيها بحر الشّام ، وشرقيّها بحر من جيَاد : وهو جيش الممدوح شبهه بالبحر لكثرته ، ولبياض الحديد وبريقه فيهم[6]

---

(١) فى ا ، ع : « الغموم » مكان : « الهموم » .

(٢) ع : « كانت معقدة للحرب بالخيل » .

(٣) عاد : شعب سكن الأحقاف واضطهد النبى هود فسحقتهم العاصفة كما جاء فى القرآن .

(٤) اللاذقية : مدينة فى سواحل بحر الشام من أعمال حلب آنذاك وهى مدينة رومية عتيقه . وتعد الآن من تركيا . معجم البلدان .

(٥) « الأعداء » ساقطة من ا ، ع .

(٦) فى النسخ : « ولبياض الحديد فيهم وبريقه » .

وقيل : أراد بالبحر من المياه ، دماء القتلى . فبيّن أنها لكثرتها كبحر الماء ، والجانب الشرقى من عتاق الخيل .

٢٥- وَقَدْ خَفقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبِيضِ الْحِدَادِ

الضمير فى «فيه» : يرجع إلى البحر من جياد .

يقول : تَحركت أعلامُك فى البحر من الجياد فكان يموج بالسّيوف البيض المحدَّدَة[1] شبّه بياض السُّيوف بماء البحر .

٢٦- لَقُوكَ بِأَكْبُدِ الإِبِلِ الأَبَايَا فَسُقْتَهمُ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِ

الأبايا : جمع الأبيَّة ، وهى التى لا تنقاد ، وتمْنع أنفسَها من الخطام .

يقول : إن أعداءك رأوك بأكباد غلاظ كأكباد الإبل الأبيّة[2] ، التى لا تنقاد لصعوبتها . فسقْتهم مع غلظ أكبادهم ونخوتهم[3] وحدّ سيفك حادٍ بهم[4] وسائقهم[5] .

٢٧- وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ الْغَىِّ عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْتَهم ثَوْبَ الرَّشَادِ

يقول : قاتلتهم حتى انقادوا ، وكشفت عنهم ثوب الضلالة ، وألبستهم ثوب الرشاد والحقّ ، فصاروا راشدين بعد أن كانوا غاوين[6] .

٢٨- فَمَا تَرَكُوا الإِمَارَةَ لاخْتِيَارٍ وَلا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ

---

(١) ق : « المجددة » تحريف . ا ، ب : « المحدودة » .

(٢) ا ، ع : « الأبايا » مكان « الأبية » .

(٣) ا ، ب : « وتخونتهم » تحريف . ع : « ونخوتهم » ق : « ونجوتهم » . والمراد : أبعدتهم

(٤) ا : « جاذبهم » مكان : « حاد بهم » ع : « جاديهم » .

(٥) المذكور من ع وفى سائر النسخ : « وسابقهم » .

(٦) ا ، ع : « غاوين » ق : « غادين » ب : « عادين » .

يقول : ماتركوا الإمارة اختيارًا ، بل غصبْتَهُم عليها ، وما ادعوا ودّك من اعتقادِ قلوبهم ، بل نفاقًا فى حبك .

٢٩–وَلا اسْتَفَلوا لِزُهْدٍ فى التَّعَالِى وَلا انْقَادُوا سُرُورًا بانْقِيادِ

يقول : ماانخفضوا لك لزهدهم فى العلوّ ، ولا انقادوا لك سرورا بالانقياد ، لكنّهم انقادوا خوفًا[1]

٣٠–وَلكنْ هَبَّ خَوْفُكَ فى حِشَاهُمْ
هُبُوبَ الرِّيحِ فى رِجْلِ الْجَرَادِ

يقول : هبَّ خوفُك فى قلوبهم فطيَّرها ، كما تهبّ الريح فى قطعة من الجراد فتبددها[2] .

٣١–وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمُ فَلمَّا مَنَنْتَ أَعدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ

يقول : وإنهم ماتوا خوفًا منك ، ولمّا صاروا كالموتى ، فكأنهم ماتوا قبل الموتة ، حتى إذا مَننْت عليهم أعدْتهم قبل يوم القيامة بعفوك عنهم[3] .

٣٢–غَمَدْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا
مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحْوَ الْمِدَادِ

[٦١–ب] يقول : كانوا قد ماتوا فأعدتهم قبل المعاد ! بأن غمدت سيوفك عن قتلهم بها ولو لم يرجعوا عن معصيتك لمحوتهم[4] كما ينمحى المداد من الألواح .

٣٣–وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى
بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الكَرَمِ التِّلادِ

---

(١) ا ، ع : « وكذلك ما انقادوا لك سرورا بالانقياد ولكنهم انقادوا لك خوفا » .

(٢) ا ، ع : « فتطيرها وتبددها » . (٣) ا ، ع : « بأن عفوت عنهم » .

(٤) ق ، ب : « ولم يرجعوا عن معصيتك فمحوتهم » .

يقول : إن غضبك المستحدث وإن كان قويًّا فلا يؤثر[١] فى كرمك الأصلى القديم ، فلا يمكنه أن يغلب كرمك المتين[٢] .

٣٤- فَلا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةٌ مَوالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةٌ أَعَادِى

الموالى : هم الأصدقاء ، وقد راعى فيه المطابقة[٣] ، وجمع التأنيث فى « تقلبهنّ » للألسنة .

يقول : لا تغترّ بإظهارهم لك المولاة بألسنتهم[٤] فإن ألسنتهم وأفئدتهم مضمِرةٌ للعدواة ، فتغلب[٥] ألسنتَهم قلوبٌ مضمرة على العداوة . فلا تغترّ بظاهر أحوالهم .

٣٥- وَكُنْ كَالْمَوْتِ لا يَرْثِى لِبَاكٍ بَكَى مِنْهُ وَيَرْوَى وَهْوَ صَادِى

فاعل بكى : ضمير باكٍ .

يقول : كن كالموت لا يرحم ، ولا يرقّ لباكٍ ، يبكى من يده وفعله ، ويَرْوى الموتَ وهو عطشان بعد الرىّ ، فيزداد عطشًا[٦] .

٣٦- فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادِ

نفر الجرح : إذا تورّم وظهر من أسفله فساد .

---

(١) ق : « وإن كانوا فلا يؤثر » تحريف . ب : « وإن كانوا قوما » تحريف والتصويب من ا ، ع .

(٢) « المتين » مهملة فى أ ، ع .

(٣) المطابقة بين موال ، وأعادى . ورواية ق ، ب : « وقد أعنى » .

(٤) « بألسنتهم : » مهملة فى ق ، ب .

(٥) ما ذكر عن سائر النسخ « فتغلب » . وفى ع : « فقلب »

(٦) لحرصه على الإهلاك وفى معناه :

كالموت ليس له رى ولا شبع

انظر الواحدى والتبيان .

يقول حاثًّا له على قتل الباقين منهم : أَضْمَرُوا العداوة ، ويتربصون بك الدوائر فلا تغتر بإظهارهم المودة ، فإنهم كالجرح إذا كان اندماله على فساد ، وغوْر فيه ، فإنه يظهر غوره بعد حين ، فكذلك حالهم معك .

٣٧- وَإِنَّ الماء يجْرِى مِنْ جَمَادٍ
وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادِ

أراد بالجماد : الحجر .

يقول : لا تأمن إظهار أحوالهم ، فقد يجرى الماء من الحجر الصّلْد ، وكذلك النار التى تحرق كل شىء تخرج من الزّناد الحديد[1] .

٣٨- وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ فَرَشْتَ لِجَنْبِه شَوْكَ الْقَتَادِ ؟

يقول : كيف ينام عدوّك وهو جبان ، مضطجعًا على فراش من قتاد : يعنى أن خوفك قد أثر تأثيرا بهِ ، حتى كأنه نائم على شوك القتاد[2] ، هيبةً منك ، وقد يحصل من الجبان بعض أحوالٍ لا تحصل من الشجاع – ضرورة – خوفًا ، ويجوز أن يكون توحيد الجبان لأنه أراد : أميرَهم .

٣٩- يَرَى فى النَّومِ رُمْحُكَ فى كُلاهُ
وَيَخْشَى أنْ يَرَاهُ فى السُّهَادِ

يقول : يرى هذا الجبان رمحَك أصابتْ كُلاه فى نومه ، فخاف أن يرى فى اليقظة ما يراه فى النوم ، فلا يلذ له نوم أبدا ، لذلك[3] .

٤٠- أَشَرْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ
نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادِ

(١) «الحديد» زيادة من ب ، ق

(٢) القتاد : شجر له شوك صلب كالإبر ينبت بنجد وتهامة . انظر معجم أسماء النبات ١٢١ .

(٣) عبارة ع ، ا : «فلا يطيب نومه لذلك أبدا» .

يقول : أَشَرْت إلىّ أَنْ أمدح قومًا[1] نزلتُ بهم فما أكرمونى وخرجت من عندهم بغير زاد ، فهل ترى أنْ أمدحَ مَنْ هذا فِعْله ؟ ! .

٤١- وظَنُّونِى مَدَحْتُهُمُ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمُ مُرَادِى

كأنه قد كان قَصَدَهم قبل قَصْدِه الممدوح ، ومدحهم فلم يثيبوه شيئًا [٦٢-ا] .

يقول : إنهم ظنوا أنّى مدحتُهم ، وما علموا أنك كنتَ أنت المقصود بذلك المدح .

وقيل : إنّه مدحهم بعدما أمره بِهِ هذا الممدوح ، فلم يعطوه ، فقال للممدوح : أنت أمرتنى بمدحهم فيجب عليك أن تُخْرِج ثواب مدحى لهم ، وكَنتَ ضامنًا وقد أخذ هذا المعنى من قول الحَكَمى :

وَإِنْ جَرَتِ الأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ
لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِى نَعْنِى[2]

٤٢- وَإِنِّى عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ
وَقَلْبِى عَنْ فِنَائِكَ غَيْرِ غَادِ

يقول : إنى غادٍ عنك بعد غدٍ ، وقَلبى غير مرتحل عن فنائك . ومثله لأبى تمام :

مُقِيمُ الظنِّ عِنْدَكَ وَالأَمَانِى
وَإِنْ قَلقَتْ رِكَابِى فى الْبِلادِ[3]

---

(١) ق ، ب ، ا : « قوم » .

(٢) ديوانه ٤١٥ والتبيان ١/ ٣٦٥ ومختارات البارودى١/ ١١٤ وزهر الآداب ٤/ ٦٤ والإبانة ٢٣٠ والواحدى ١٤٣ والرواية فيه : « وإن جرت الألفاظ منا بمدحه » وهو كذلك فى الوساطة ٥٦ والديوان أيضا .

(٣) ديوانه ١/ ٣٧٤ والوساطة ٦٧ ومختارات البارودى ٧/ ١٥٣ ، والإبانة ١٠١ والتبيان ١/ ٣٦٥ وزهر الآداب ٢/ ٤٦ ومعاهد التنصيص ٤/ ٥٣ .

٤٣- مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ رِكَابِى
وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلادِ

يقول : حَيْثُما سرتُ ونزلتُ ، فإنِّى محبّك ، وحيث كنتُ من البلاد فإنى ضيفك ، لأن عطاياك عظيمة وأياديك غير منقطعة ولا فانية . ومثله لأبى تمام قوله :

ومَـــا طَوَّفْتُ فى الآفــاقِ إلاَّ
وَمِنْ جَـدْوَاكَ رَاحِـلتِى وَزَادِى[1]

إلا أن بيت المتنبى أجود منه ؛ لأنّه دلّ على هذا المعنى فى المصراع الأوّل بمعنًى آخر ، وأنه لم يقتصر على الرّاحلة والزاد ، لأن لفظ الضيف يتضمن سائر وجوه النعم والتعظيم ، لأن من حكْم الضيف أن يكون معظّما مكرّما ، فبيَّن أنه كذلك حيثما سار من البلاد .

(٥٧)

وقَالَ أيْضًا يَمْدَحهُ[2] . [أى يمدح عليا بن إبراهيم التنوخى] :

١ - مُلِثَّ القَطْرِ! أَعْطِشْهَا رُبُوعَا وَإلاَّ فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا

المُلِثّ : الدائم القَطر ، والكناية فى أعطشها : للربوع ، وقدّمها للدلالة ، ونصب « ربوعا » على التميز ، كأنّه قال : من ربوع .. و« النّقيع » : المنقوع .

---

(١) ديوانه ١/ ٣٧٤ والإبانة ١٠٢ والوساطة ٦٧ و ٢٤٩ وتأهيل الغريب ٢٦٥ ومعاهد التنصيص ٥٣/٤ والواحدى ١٤٣ وزهر الآداب ٢/ ٤٦ ومختارات البارودى ١/ ١٥٣ . والرواية فيه : « وما سافرت فى الآفاق » .

(٢) المثبت هو ما فى جميع النسخ . وفى الواحدى ١٤٣ : « وقال أيضا يمدح على بن إبراهيم التنوخى » . وفى التبيان ٢/ ٢٤٩ : « وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخى » وفى الديوان ٨١ : « وقال أيضًا يمدحه » وفى العرف الطيب ٨٣ : « وقال يمدحه أيضا »

يخاطب المطر فيقول[١] : يا دائم القطر ، أعطش هذه الربوعَ من ربوعٍ ، ولا تسقها ، وإن كنت لابد ساقيها ، فاسقها السُّمَّ النقيع ! فإنى شاكٍ منها ؛ وقد بيّن العلّة فى ذلك فى قوله[٢] .

٢ - أُسائِلُهَا عَنِ الْمتَدَيِّرِيهَا فَلاتَدْرِى وَلا تُذْرِى دُمُوعَا

قوله : المتديِّريها : أى المقيمين بها والمتخيرين[٣] لها دَارًا ، وكان الأصل المتدوّريها ، لأن الدّار : أصلها دَوَرَ ، فهو من الواوىّ[٤] يقول أسائِل هذه الربوع عن المقيمين فيها[٥] ، فلا تَدْرِى سؤالى ولا تجيبنى عنه ولا تبكى الدُّموعَ[٦] مساعدة عن بكاء الذين كانوا فيها ، حزْنًا على خلوِّها منْهم .

٣ - لَحَاهَا اللهُ إلا مَا مَاضِيَيْهَا زَمَانَ اللَّهْوِ والْخَوْدَ الشَّمُوعَا

لحاها : أى لعنها ، وأصله قَشَرها الله ، والخَوْد : الجارية الناعمة السهلة الخُلُق . والشَّموع : هى اللَّعوب المُزاحة اللينة الكلام . وقيل : هى الصَّافية البياض .

يقول : لعن الله هذه الرّبوع إلا ماضيها ، وهو استثناء [٦٢ - ب] منقطع ، لكن شيئين[٧] منهما قد مضيا ، فإنى لا أدعو عليهما : أحدهما زمان اللهو ، والثانى الخود الشموع وهى المحبوبة[٨] .

٤ - مُنَعَّمةٌ ، ممنَّعَةٌ ، رَدَاحٌ يكَلِّفُ لَفظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

---

(١) « يخاطب المطر » مهملة ق ، ب .

(٢) ا ، ع : « فى البيت الذى يليه » مكان « فى قوله » .

(٣) ق : « المتحفرين » ، ع : « المتحيزين » . روايات

(٤) المثبت عن ع وفى سائر النسخ : « فهو من الدار » .

(٥) ع : « عن المتديريها أى المقيمين فيها » . ا : « المتديرين أى المقيمين فيها » .

(٦) مكان : « الدموع » بياض فى ق ، ب ، وفى ع : « فنصب الربوع » ، وفى ا : « الربوع » .

(٧) ق ، ب : « لكن شيئان » .

(٨) ق ، ب : « والثانى المحبوبة » .

الرَّدَاح : السمينة الكبيرة العجز . والوُقُوع : جلوس الطير .

يقول : إنها منعّمة ممنوعة الوصول إليها ، سمينة حسنة الصوت والمنطق ، فلو سمع الطير لفظها فى الهواء لسقط على الأرض[١] . فكأن لفْظَها كلّف الطّير الوُقُوع على الأرض .

٥ - تُرَفِّعُ ثَوْبَهَا الأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وِشَاحَيْهَا شَسُوعًا

رفع الأرداف : لأنها فاعلةٌ لترَفِّع ومفعوله الثوب[٢] . والوشاح : شىء تقلّد به العروس كتقليد السيف ، ويكون طرفاه مرسلين من جَانِبى[٣] البدن . والشسُوع : مبالغة فى الشاسع[٤] وشَسُوعا : نصب على الحال .

يقول : إن أردَافها ترفع الثوب عن جسمها ؛ لعظم أرْدافها ، فيصير الثوب بعيدًا عن وشاحيْها وجسمها . وقد دلّ بذلك على دقة الخصْر ، لأنه لو لم يدقّ لم يبْعد الثوبُ عنه ، وروى : شُسُوعا بالضم : وهو مصدر واقع مَوْقع شاسع . كقولهم : صوْم وعدْل ، وصفة الشيئين أولى ؛ لأنه صفة صريحة وحقيقة ، وهذا محمول عليها[٥] .

٦ - إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا
لَـهُ ، لَـوْلا سَواعِـدُهَا نَزُوعَا

ماست : أى تبخترت . والارتجاج : الاضطراب . والهاء فى «لها» :

---

(١) ا : «لسقط حواليها على الأرض» ع «يسقط حواليها» .

(٢) ع ، ا : «ومفعوله الثوب ، ويبقى فعل الثوب» .

(٣) ذكر الواحدى وصاحب التبيان . الوشاحان : قلادتان تتوشح بهما المرأة ، ترسل إحداهما على الجانب الأيمن والأخرى على الأيسر .

(٤) الشاسع : البعيد .

(٥) ع : يلى هذا : «ومثله قول الآخر :

أبت الروادف والثدى لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا

ولعلها زيادة من أحد المعلقين ، لأن هذه النسخة هى التى انفردت به

للأرداف ، وفى « له » : للثوب . والنَّزُوع : بمعنى النازع . وهو فاعل ، من نزعتُ الشىء إذا جذبته عنه .

يقول : إذا تبخترت هذه المرأة فى مشيها رأيت لأردافها – من ثقلها – اضطرابًا . لولا سواعد هذه المرأة . لكان ذلك الارتجاج نازعًا لِثوبها عنها . فلكون سواعدها فى الكُم ، وإمساكها لثوبها ، لم ينفصل الثوب عن البدن ! !

٧ – تَأَلَّـمَ دَرْزَهُ والـدَّرْزُ لَيِنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيعَا

تألّم : أصله تتألم . فحذف إحدى التّاءين ، وهو فعل المرأة . ولَيْنٌ : أصله لَيِّنٌ . فخفف . والعضب : السيف القاطع . والصنيع : الذى جرّد . وقيل : الذى فيه جودة الصنع .

يقول : تتألم هذه المرأة لنعومتها من دَرْز[1] هذا الثوب مع كون دَرْزِه لَيِّنا ، كما أنتَ تتألم أيها المخاطب من ضرب السّيف . يعنى : أن هذا القدر[2] من الخشونة يؤثر فيها ويقع موقع[3] ضَرْبها بالسيف .

٨ – ذِرَاعَـاهَا عَـدُوَّا دُمْلُجَـيْهَا يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا

يقول : ذراعاها ، أى[4] ذراعا هذه المرأة – لامتلائهما ، كأنهما عدوَّا دملجيْها[5] . لأنهما يكادان أن يكسراهما ، لامتلائهما . أو لأنه لا يمكِنُهما أن يدورَا على ذراعيْها . فيكون ذراعاها قد أمسكاهما . والدُّملجان : قدْ غاصا بذراعيْها . فيعادى كلٌّ منهما صاحبَه . من هذا الوجه . وقيل : أراد أنّ دُمْلجيْها لا ينحطّان عن عضديها . إلى ذراعيها[6] . لامتلاء ذراعيها بهما [٦٣ – ا] ومنعها

---

(١) الدرز : موضع الخياطة فى الثوب . الواحدى والتبيان . (٢) « القدر » ساقطة من ق .

(٣) فى جميع النسخ : « ويوقع موقع » . (٤) « ذراعاها أى » ساقطة من ا ، ع .

(٥) الدملجان : المراد بهما معصميها وهما موضع السوار من اليد .

(٦) العضد : ما بين المرفق إلى الكتف ، والذراع : اليد من كل حيوان ؛ لكنها من الإنسان من طرف المرفق . إلى طرف الإصبع الوسطى .

من أن يخرجا من ذراعيها ، فهما والذراعان لا يلتقيان أبدا ، كالعدوّين .

يقول : يظن مُضَاجِعها أن زَنْدَها[١] شخص واحد ، قد ضاجعه لعظمه وامتلائه .

وقيل : أراد أنها لدقة خصرها يظن المضاجع أنها زَنْد : وهو الزَّند الذى يورى منه النار ، والزَّنْد ينحف الخصر لكثْرة القدْح ووصول الحجر إليه من الجانبين ، فكأنه شبهها فى رقّة خصرها بالزَّند[٢] .

٩ — كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِىءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا

يقول : إن [نقابها يشْرِق لإضاءة وجهها من] تحته كما يشرق الغيم الرقيق من فوق القمر[٣] : الذى هو البدر . شبه نقابها بغيم رقيق ، ووجها بالبدر ثم قال يضىء الغيم بسبب منعه البدر من الطلوع ، ولو قال بدله (الشمس) لكان أبلغ .

١٠ — أَقُولُ لَهَا : اكْشِفِى ضُرِّى . وَقَوْلى بِأَكْثَرَ مِنْ تَدَلُّلِهَا خُضُوعَا

قوله : « وَقَوْلى بأكثر » ، يعنى بخضوع أكثر من تدللها ، خضوعًا ، فتكون الباء متعلقة بمحذوف ، وتكون هذه الجملة خبرًا « لقولى » ، و« خضوعًا » نصب على الحال[٤] ، تفسيرٌ للخضوع المقدَّر .

يقول : أقول لها فى حال تضرّعى وتواضعى لها : اكشفى ضرى ، وخضوعى فى قولى هذا أكثر من تدللّها علىّ عَلَى كثْرته ؛ وذلك أن الدّلال يكون مع الخضوع ، فكأنه يقول : إنها تتمنع وتتدلل وأنا أخضع لها وأتذلل حتى يزيد

(١) الزَّند : المراد به هنا موصل الذراع فى الكف عن علم التشريح ووظائف الأعضاء للدكتور شفيق عبد الملك ص ٦ .

(٢) الزَّند : المراد به هنا العودالأعلى الذى يقتدح به النار .

(٣) عبارة النسخ : يقول إن تحته كما يشرق الغيم الرقيق من تحت القمر . والتصويب من الواحدى .

(٤) ع « نصب على الحال » مهملة .

خضوعى على مالَها من التدلل والتمنع ، وإن كان تدلّلها غير متناهٍ كثيرًا[١]
فخضوعى أكثر منه .

١١-أَخَفْتِ اللهَ فى إحْيَاءِ نَفْسٍ مَتَى عُصِىَ الإلَه بِأَنْ أُطِيعَا ؟

يقول لها : أخفْتِ لله تعالى فى إحياء نَفْسٍ على الوصال ، فتكونى قد أحيَيْته بعد الإماتة ، أو يريد : إنك قد هممتِ بإماتتى فكأنك خِفْتِ الله تعالى فى تَبْقيتى على هذه الحال . وليس ذلك مما يخاف الله تعالى ، بل إحياء نفس مما يتقرب به إلى الله تعالى ، فكيف يعصى الإله بطاعته تعالى .

١٢-غَدا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَامًا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعَا

وروى : كل خَلْقٍ . والمستهام : من بلغ النهاية فى الهوى . والخليع : هو المتظاهر بالهوى .

يقول : أصبح كل خلى[٢] من الهم وَالِهًا بك متحيرًا فى هواك ، وأصبح كلّ عفيف فى حبّك ، خالعًا عذاره . ومثله[٣] :

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الحكيمَ تعرَّضَتْ
لِعَيْنَيْهِ مَىٌّ سَافِرًا كَانَ يَبْرُقُ[٤]

١٣-أُحِبُّكِ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ
ثَبِـيرًا وابْنَ إبْرَاهِـيمَ رِيـعَا

« أو » هاهنا بمعنى : « أن » أو « إلى أن » أو « إلاّ أن » .

يقول لها : إنى أحبّك إلى أن يقولوا : جرّ نملٌ ثبيرًا وهو الجبل . وهذا لا يكون

---

(١) ق ، ب : « وإن كان تدللها غير متناهيا كثيرًا » خطأ .

(٢) ق : « خلو » . ع ، ا : « خلق » .

(٣) ق ، ب : بعد ومثله زادتا : « قولى بعضهم وهو » .

(٤) هذا البيت لذى الرمة فى ديوانه ١/ ٤٦١ وشرح البرقوقى ٢/ ١٩٢ .

أبدا ، أو إلى أن يقال : إن ابن إبرهيم[١] ، خُوِّف وأفزع . وهذا أيضًا غير جائز ، فلا يزول حبُّك أبدًا عنِّى ، لأن هذين أبدًا لا يكونان .

١٤- بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعَا

يقول : إنه رفيع الشأن ، متفرّق العساكر فى البلدان ؛ لكون البلاد كلها من ممالكه ، أو للإغارة على أعدائه ، ويُشيِّب ذكرُ شجاعته الطِّفلَ الرضيعَ ؛ لخوفه [٦٣-ب] منْه ، وخص الطفل ؛ لبعده عن الشَّيْب ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا)[٢] .

١٥- يَغُضُّ الطَّرْفَ عنْ مكْرٍ وَدَهْىٍ كَأَنَّ بِهِ - وَلَيْسَ بِهِ - خُشُوعَا

الدّهْى : هو الدهاء . وخشوعًا : نصب لأنه اسم كأَنَّ . تقديره : كأنَّ به خشوعًا ، وليس أنه يغُضّ طرْفه عن مكرٍ ودهاءٍ[٣] ، حتى كأنه لا يبصر شيئًا وهو مبصر ، ولكن يتغافل بمكره ، وهو يظن أنه خاشع البصر ، وليس به خشوع لكنه يفعل مثل ذلك لدهائه .

١٦- إِذَا اسْتَعطَيْتَهُ مَافِى يَدَيْهِ فَقَدْكَ، سَأَلْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعَا

فَقَدْكَ : أى فحسبك ، والمذيع : مِنْ عادته إفشاء السر ، لأنه لا يكتمه . شبَّهَهُ بمذيع السّر ، إذا سألوه[٤] المال . يعنى : أن المذيع كما لا يكون له سرٌّ ، كذلك هذا لا يثبت فى يده غنى[٥] .

---

(١) المراد به الممدوح وهو على بن إبراهيم التنوخى .

(٢) سورة المزمل ٧٣/ ١٧ .

(٣) ب : « يغضى طرفه عن مكروه » . ا ، ع : « يغض طرفه من مكره ودهائه » .

(٤) الضمير يعود على الممدوح .

(٥) ق ، ب : « هذا يثبت فى يد غنى » تحريف . ع : « كذلك لا يثبت فى يده شىء » .

١٧- قُبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ وَإلاَّ يَبْتَـدِئْ يَرَهُ فَظِـيعَا

منّه : نصب لأنه مفعول « قبولُك » ، و« منٌّ عليه » ، خبر الابتداء و« قبولك » مبتدأ ، و« فظيع » : أى أمر شديد منكَر .

يقول : إذا قبلتَ برَّه وعطاءه فكأنّك قد مننْت عليه بقبولك ذلك ، وإن لم يبتدئ بالنّوال قبل السؤال ، رأى ذلك قبيحًا منكرًا . يعنى : يسابقك إلى العطاء[1] قبل الاستغناء .

١٨- لِهُونِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمًا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْـرَهُ أَنْ يَضِيعَا

يقول : لهون المال عليه فرش تحته النَّطع من الأَدِيم وصبّه فوقه ، لا لكرامته عليه ، لأن النّطع إنما يبسط لمن يُضْرب عنقه[2] ، ولو أراد إعزازه لجعله فى الكيس ، وإنّما يكره أن يضيعَ المال ، مخافة ألا يبلغ وقت تفريقه إياه ، فيكره أن يضيع لأجل صرفه فى مصارفه .

١٩- إذا ضَرَبَ[3] الأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَـمَـا لِـكَـرَامَـةٍ مَـدَّ الـنُّطُوعَا

يقول : إنّ فرشه النّطوع تحت المال ، كما أنه إذا أراد أنْ يضرب رقاب قوم يلْقِى من تحتهم النطوع[4] إهانةً لهم ، لا إكرامًا .

٢٠- فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إلا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إلا قَرِيعَا

القريع : السيد الشريف .

يقول : إن الممدوح لا يهب إلا كثيرًا ، وإذا قتَل ، لا يقتل إلا سيّدًا شجاعًا كريمًا مقارعًا .

---

(١) ق . ب : « يسابقك العطاء » .

(٢) ا ، ع : « رقبته » .   (٣) ا ، ع : « مدّ » مكان : « ضرب » .

(٤) أى مد الأنطاع ليس لكرامتهم ، ولكن ليصان المجلس من الدم.

٢١-وَلَـيْس مُؤَدِّبًا إلاَّ بِنَـصْلٍ كَفَى الصِّمْصَامَةُ التَّعَبَ الْقَطِيعَا

كَفَى : يتعدى إلى مفعولَيْن : أحدهما التعب ، والثانى القطيع ، وهو السوط [١] . تقديره : كفى الصمصامةُ القطيعَ التعبَ .

يقول : إنه لا يؤدب إلا بسيف فيقيمه فى التأديب مقام السوط ، فيكفى السَّوطَ التَّعَب والعناء [٢] .

٢٢-عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِىءٍ مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا

يقول : إنه لا يمنع مقاتلَهُ من المجىء إلى قتاله ونزاله ، ولكنّه إذا أراد أن ينصرف ، منعه من الانصراف بقتله ، فينتفى الرجوع [٣] [٦٤-ا] .

٢٣-علىٌّ قَاتِلُ الْبَطَلِ المُفَدَّى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعَا

المفدّى : الذى يفديه كل واحد من الناس ، لشجاعته . والزَّرَد : الدرع . والنجيع : الدّم الطرىّ . وقيل : دم الجوْف .

يقول : إنه يقتل البطل الذى يفدّيه الناسُ لشجاعته ، ويسلبه درعَهُ ويلبسه بدل الدِّرع الدّم الطرى ، الذى يخرج منه بالضرب والطعن .

٢٤-إِذَا اعْوَجَّ الْقَنَا فى حَامِلِيهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا

فى حامليه : يجوز أن يريد به ، المطعونين . ومعناه : إذا صارت الرماح معوجّة فى المطعونين ، ونفذ ذلك الرّمح من ضِلْع إلى ضلع آخر ، أى [٤] يخرج من جانب إلى جانب آخر ، من هذا المطعون إلى مطعون آخر ، وجواب هذا الكلام ، بعد

---

(١) القطيع : السوط المقطوع من جلود الإبل . الواحدى والتبيان .

(٢) ا ، ب : « فيكفى سيفه » وهو المثبت . ق : « فيكفى صوته الصوت » تحريف ع : « فيكفى سيفه » « بدل صوته التعب » ، « العناء » زيادة ق ، ب .

(٣) ق : « بقتله إياه فينبغى الرجوع منه » . ع : « منعه من الانصراف عنه سلبا بقتله فينتفى الرجوع » .

(٤) ع ، ا : « وهو أن » مكان : « أى » .

البيت الذى يليه . ويجوز أن يريد بحامليه : أعداء الحاملين للرمح[١] . وإنما خصّ الرمح ؛ لأن طعن الرمح أدلّ على الفروسية والشجاعة ، لأنه يقابل مثل سلاحك .

٢٥–وَنَالَتْ ثَأْرَهَا الأَكْبَادُ مِنْهُ فَأَوْلَتْهُ انْدِقَاقًا أَوْ صُدُوعَا

الهاء : فى «منه» ترجع إلى لفظ « القنا » وكذلك « أولته » . وفى « ثأرها » للأكباد .

يقول : إذا اعوجّ القنا ، وانصدع واندقّ فى الأكْباد ، فكأَنَّ الأكباد نالت ثأرها من الرماح بهذا الاندقاق فأعْطت الأكبادُ القنا اندقاقًا أو صدوعًا .

٢٦–فَحِدْ فى مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ
وَإِن كُنْتَ الغَضنْفَرةَ[٢] الشَّجِيعا

٢٧–إن اسْتجْرأْتَ تَرْمُقه بَعيدًا
فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتُطِيعَا

وروى : « الخبعثنة »[٣] فَحِدْ : أمر حادَ يحيدُ ، إذا تأخّر عن المحاربة ، والهاء فى «عنه» : للممدوح ، والْغَضَنْفَرَةَ : من صفات الأسد[٤] .

يقول : إذَا اشتدّت الحروب ، واعوجّ القنا ، ونالت الأكباد ثأرها من الرماح ، فَحِدْ[٥] عنه ، يا من يريد مبارزتَه عند التقاء الجيشين ، وإن كنتَ أسدًا[٦] شديدًا شجاعا ، فإنه يقتلك لا محالة فتهلك[٧] .

(١) ق : « أعداء الرامحين للرمح » . ب : « أعداء الطاعنين للرمح » .

(٢) ق ، ب : « الخبعثنة » . ورد هذا البيت فى الديوان بعد : « غمام ربما » رقم ٢٩ من هذه القصيدة .

(٣) فى ا : « وروى الخبعثة » وع : « والخبعثنة مرويان » .

(٤) زادت ا : « وهما من صفات الأسد » إشارة إلى الخبعثنة والغضنفرة .

(٥) ا ، ع : « فزل » مكان : « فحد » .

(٦) عباره ع : « عند التقاء الخيلين عن مبارزته إن كنت أسدا »

(٧) « فتهلك » مهملة فى ا ، ع .

٢٨- وَإِن مَارَيْتَنِي فَارْكَب حِصَانًا
وَمَثِّلْهُ تَخِرّ لَهُ صَرِيعَا[١]

أى : إن خاصمتنى ، أوْ شككتَ فى قولى روى : حصانًا وجوادًا[٢] وصريعًا نصب على الحال .

يقول : إن خاصمتنى أوشككت فى إخبارى من حال[٣] هذا الممدوح ، فاركب فرسًا جوادًا ومثّله فى قلبك نصب عينيك[٤] ، وإن كان غائبًا عنك فإنك تسقط من هيبته هالكا .

٢٩- غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انتقامًا فَأَقْحَطَ وَدْقُهُ الْبَلَدَ الْمَرِيعَا

البلد الْمَرِيع ، والْمُمْرِع : هو الخصيب والمُخْصِب وزنًا ومعنى .

يقول : إنه غمام يمطر خيرًا ونعمة[٥] إلا أنه ربما يمطر انتقامًا فيقحط قطرُه البلد الخصيب[٦] .

٣٠- رَآنِي بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيَمُّمُهُ وَقَطَّعْتِ الْقُطُوعَا

رأى : فعل الممدوح ، وتيمُّمُه : فاعل « قطع » . و« المطايا » : مفعوله . وقطّعت : فعل المطايا . والقُطُوع : [٦٤ - ب] مفعوله . وهو جمع القِطْع ، وهو الطِّنفسه على ظهر البعير[٧] .

يقول : رآنى الممدوح ، بعد ما قطع المطايا ، وأتْبعها سيرى إلى الممدوح

---

(١) ذكر فى ق بدل هذا البيت : « غمام ربما » وهو البيت الذى يليه ٢٩ وأشير فى هامش النسخة إلى أنه مؤخرا بخط الناسخ . والترتيب المذكور هو ما فى كل النسخ .

(٢) « روى حصانا وجوادا » فى ع فقط . (٣) ع : « فيما أخبرتك به من حال » .

(٤) ق ، ب : « نصب عينيك » مهملة . (٥) ق : « نقمة » مكان : « نعمة » .

(٦) تزيد ق ، ب بعد ذلك : « من الرجال » ولعله يريد فيقحط قطره البلد من الرجال

(٧) الطنفسة : تكون على ظهر البعير وتحت الرحل . انظر الواحدى والتبيان .

وقصدى إياه ، وقطّعت المطايا الطنافس التى عليها ؛ لطول ملازمتى لها ؛ وكل ذلك لطول الطريق وبعد المسافة[1] ومقاساة الشدائد. يذكر ذلك توصلا إلى فضل عطاياه .

٣١- فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِى غَدِيرًا وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتِى رَبِيعَا

يقول : لمّا رآنى أعطانى إعطاءً واسعًا ، حتى جعل سيْله بلدى غَدِيرا[2] : وهو مقر الماء . وصير خيره سنتى كلها ربيعًا ؛ لأنه أفضل فصول السّنة .

٣٢- وَجَاوَدَنِى بِأَنْ يُعْطِى وَأَحْوِى
فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِى سَرِيعَا

جاوَدَ : فاعَلَ من الجود .

يقول : جادَ علىّ بالعطاء وجدْتُ عليه بالاحتواء والأخذ[3] فجعل أخْذَه منه جودًا ، لأنه كان يعد أخذه نعمة من جملة النعم عليه ، فأغرق نيْله وإعطاؤه أخْذِى بسرعة : أى لم يبلغ أخذى عطاؤه ، فكأنه غرّق[4] أخذى[5] .

٣٣- أَمُنْسِىَّ السَّكُونَ[6] وَحَضْرَمَوْتًا وَوَالِدَتِى وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيعَا

يقول : يا من أنسانى هذه الأماكن لجوده ، وإن كانت منشأى ومألفى ، ويا من أنسانى والدتى فلا أشتاقها ؛ لأن عطاءك شغلنى عن جميع ذلك[7] .

٣٤- قَدِ اسْتَقْصَيْتَ فى سَلْبِ الأَعَادِى فَرُدَّ لَهم مِنَ السَّلَبِ الْهُجُوعا

(١) ع : « المشقة » مكان : « المسافة » .
(٢) ق ، ب « غدائرًا » بدل « غديرًا » .
(٣) ق ، ب : « والأخذ » مهملة .
(٤) ع ، ا : « أغرق » مكان : « غرق » .
(٥) أى كان هو فى الأعطاء أسرع منى فى الأخذ .
(٦) فى التبيان : « الكناس » بدل : « السكون » .
(٧) ب ، ق : « عن جميع ما ذكر » . وهى أسماء أماكن بالكوفة

السَّلْب : يجوز أن يكون الشيء المسلوب ، ويجوز أن يريد به : المصدر ، فيجوز فيه فتح اللام وإسكانها .

يقول : قد سلبت أعداءك كلّ شيء حتى النوم ، فَردّ عليهم من جملة هذا السّلب النومَ . يعني : أنهم من خوفهم منك أن تسلبهم نفوسَهم ، لا ينامون ، فأَمَّنْهم ليناموا .

٣٥- إِذَا مالَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهُلُوعَا

تُسِر : مضارع أَسارَ يسير إسارة ، وسار وهو يسير سيْرًا والهلوع : أسوأ الجزع[1] .

يقول : إذ لم تسيّر جيشك إليهم ، وتركت قتالهم فقدسيرت إلى قلوبهم الجزع والخوف ، فكأنك قد سيّرت إليهم الجيش ؛ لأن خوفهم منك يقوم فى حقهم مقام الجيش .

٣٦- رَضَوْا بِكَ كَالرِّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ النَّواصِيَ وَالْفُرُوعَا

وخط : إذا ظهر واختلَطَ البياض بالسواد[2] ، وأراد بالنواصي : شَعْرها[3] . والفروع : الذوائب .

يقول : إنهم رضوا بك كارهين كرضاهم بالشَّيب إذا خالط شعرَ النواصي وسائر الفروع ، فكما أن الشيب غير محبوب إلى كل أحد ، فكذلك حالهم فى رضاهم بك .

٣٧- فَلا عَزَلٌ وأَنْتَ بِلا سِلاحٍ لِحَاظُكَ مَا تكُونُ بِهِ مَنِيعَا

---

(١) ق . ب : « الهلوع : الجزع » .

(٢) ق . ب : « البياض والسواد » .

(٣) النواصي : جمع ناصية وهى مقدم الرأس . والفروع : جمع فرع وهو الشعر . وهذا ما ذكره صاحب التبيان .

الْعَزَل : هو فقد السلاح . من قولهم : رجل أعْزل . و « ما » ؛ بمعنى الذى . كأنه قال : لحاظك الشىء الذى يكون به منيعًا . والهاء فى « به » عائد إلى « ما » ، والمنيع : الممنوع الجانب .

يقول : ليس فقدك السلاح[1] بعزل ؛ لأن لحاظك إذا نظرت إلى عدوّك تغنى عن السلاح ، فصرتَ بالملاحظة منيعًا ذا سلاح .

٣٨- لَوِ اسْتَبْدَلْتَ ذِهْنَكَ مِن حُسَامٍ قَدَدْتَ بِهِ الْمغَافِرَ والدُّرُوعَا

الهاء فى به : للذهن .

يقول : لو جعلتَ ذهنَك بدلا من سيْفك ، لقطَّعت « به » المغافر والدُّروع . يصفه بحدة الذّهن وجودة الخاطر .

٣٩- لَوِ استَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فى قِتَالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا

يقول : لو بذلت جهْدَك وقدْرتك فى القتال ، لأتيت على جميع أهل الدّنيا ولأفْنَيْتَهم ، حتى لا تبقَى الدنيا ولا أهلها .

٤٠- سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَمَا تُلفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا

التاء فى « تسمو » الأوّل : للخطاب . والثانى : للهمّة . أى تسمو أنت وتسمو همتُك بسموّك . ويجوز أن يكون : الأوّل للهمة ، والثانى : للخطاب . أى تسمو همتك فتسمو أنتَ بسمو همّتك . ويجوز أن يكونا للهمة أى تسمو همتك إلى درجة فما ترضى بها ، فتسمو إلى ما فوقها . فما تُلْفَى أنت أوْ همّتك بمرتبة قنوعا ، أى لا يرضى بمرتبة نالها بل يطلب فوقها .

٤١- وَهَبْكَ سَمَحْتَ حَتَّى لا جَوَادٌ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لا رَفِيعا ؟!

---

(١) « السلاح » ساقطة ق ، ب .

الألف فى رفيعا : ألف الإطلاق ؛ لأن النكرة المنفية بـ(لا)تنصب بلاتنوين.

يقول : أحسب أنّك بجودك علوْتَ أقرانَك حتى لا نظير لك فيه ، فكيف قدرتَ على السمو والارتفاع حتى لا يبقى رفيع[1] غيرك ؟ !

وقال البخارى : يجوز أن يكون بَلا من التنوين ، لأن « لا » إذا تكرّرت يجوز فيها هذا الوجه نحو قولك : لا حوْلَ ولا قوّة .

(٥٨)

وقال أيضا يمدحه[2] [أى عليًّا بن إبراهيم التنوخى ، ويصف بحيرة طبرية] :

١ - أحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ   أَحْدَثُ شَيء عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ

العافى : الدّارس . والهمم : مبتدأ . وأحقُّ : خبره .

يقول : إنّ أحق دارس بالبكاء عليه ، همم النّاس الدارسة ، فهى أوْلى[3] بالبكاء لدروسها ، من الأطلال الدارسة . وقوله : « أحدث شيء عهدًا بها القدم » : أى أنها قد تقادمت ، فأحدث شيء بها القِدَم : أى صار أقربها عهدًا قديمًا . وقيل : أراد بالعافى : الطالب . والمعنى : أن الهمم أحق طالب بأن يبكى عليه . فكأنه يقول[4] : أعرض عن البكاء على الأطلال ، وابْكِ على الهمم .

وهو مأخوذ من قول أبى نواس :

صِفَةُ الطُّلولِ بَلاغَةُ الْقِدَمِ   فَاجْعَل صِفَاتِكَ لابْنَةِ الكَرْمِ[5]

---

(١) « رفيع » عن ع .

(٢) ا : « وقال يمدحه » . الواحدى ١٤٨ : « وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخى » . التبيان ٥٨/٤ : « وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخى » . الديوان ٨٤ : « وقال يمدحه » . العرف الطيب ٨٧ : « وقال يمدحه أيضا »

(٣) ق ، ب : « أولا » مكان « أولى » . لعله خطأ إملائى (٤) ق ، ب : « يقول » مهملة .

(٥) ديوانه ٥٧ وروايته : « بلاغة الفدم » بالفاء الموحدة وشرحها المحقق فقال : الفدم : العى فى الكلام فى رخاوة وقلة فهم ! !

٢- وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالمُلُوكِ وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ

يقول : إنّما عِزّ الناس ، وهممهم بالملوك ، فما تفلح العَربُ إذا كانت ملوكها عجم ؛ لأنهم لا همم لهم ، وهم إذا رضوْا بذلك فقد دنَوْا ، فلا يرجى لهم فلاح [1] .

٣- لا أدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلا حَسَبٌ وَلا عُهُودٌ لَهُمْ وَلا ذِمَمُ

٤- بِكُلِّ أرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَمٌ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمُ [2]

الذِّمم : جمع الذمة ، وهى الحُرْمة . يعنى : أن العجم ليس لهم حرمة [3] .

يقول : وجدتُ فى كل بَلدٍ [٦٥ - ب] دخلتها أمما أى جماعات [4] ، يَلِى عليهم عبْد ! فهم لا يأنفون عن الانقياد له ، كأنهم غنم ! وأراد بالعبد : العجم ؛ لأنهم مَوالى العرب ، وعبيدهم ، وهم يتزلون من العرب منزلة العبيد ، وفيه تعيير للعرب حيث رضوْا بأن يلى عليهم العجم وانقادوا لهم [5] .

٥- يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُه وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِه القَلَمُ

ويرْوَى : حين يلبسه ويلمسه [6] يصف بهذا العبد الذى صار واليًا . ويقول : صار بحيث يستخشن الخز [7] الذى هو فى غاية اللّين ، حين يلمُسُهُ ، بعد أن كان عبْدًا قد غلظت يداه من الكدّ ، حتى لو أراد أن يَبْرِى بِظُفره القلم لبَراه ؛ لطول ظفره.

---

(١) أصل الفلاح : البقاء ثم كثر استعماله فى كل خير ، حتى جعلوا سعة الرزق فلاحا ، وقضاء الحاجة فلاحا . التبيان

(٢) فى التبيان : « فى كل أرض ... كأنهم أمم » .

(٣) ع : « ليس لهم خصلة حميدة جميلة » ب : « ليس لهم ذلك » .

(٤) ب ، ق : « فى كل أرض دخلتها جماعات » (٥) ق ، ب : « وانقادوا لهم » مهملة .

(٦) ق ، ب : « يلمسه » ساقطة وقد ذكر صاحب التبيان : « يلبسه » بدل : « يلمسه » .

(٧) الخز : ثياب تعمل من الإبريسم لا يخالطها قطن ولا كتان ولا تعمل إلا بالكوفة وكانت تعمل بالرى قديما . هذا ما ذكره صاحب التبيان . وانظر المعرب ١٨٤ والألفاظ الفارسية ٥٤

٦ - إنِّى وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِىّ فَمَا أُنْكِرُ أَنِّى عُقُوبَةٌ لَهُمُ

يقول : إن كنتُ ألوم حسَّادى[١] على حسدهم إيّاى ، وعَدَاوتهم لى ، فإنى أعلم أنهم معذورون على حسدهم لى ، لأنى عقوبة لهم ، لمَا لِى من الفضْل والعلو ، فأقْتلهم غيظًا وحسدًا . وقريب منه قول الآخر :

وَلا خَلَوتُ الدَّهْرَ مِنْ حَاسِدٍ وَإِنَّمَا الفَاضِل مَنْ يُحْسَدُ

٧ - وكَيْفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ ؟!

العلم : الجبل

يقول : كيف لا يُحْسد رجل مشهور بالفضل والكمال ، عالىَ المحل ، وله على كل هامة قدم ، فهو أفضل من كل أحد[٢] .

٨ - يَهَابُهُ أَبْسَأُ الرِّجَالِ بِهِ وَتَتَّقِى حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهَمُ

أبسأ الرجال : آنسهم . يقال : أبسأتُ به وأبهأت به إبساءً وإبهاء : إذا أنست به[٣] .

يقول : يخاف هذا الرجل آنس الرّجال به ، وأقربهم إليه . وتتقى : أى تحذر ، من حد سيفه الشجعان .

تقديره : كيف لا يُحْسَد امرؤ وهذه صفته ؟ !

٩ - كَفَانِى الذَّمَّ أَنَّنِى رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكْتُهُ الْكَرَمُ

فاعل كفانى : أنّنى ، وما يتّصل به . والمفعول الأوّل : الياء التى هى ضمير المتكلم . والمفعول الثانى : الذَّمّ .

(١) ا ، ع : « حسادى » ق ، ع ، ب : « حسادهم » .

(٢) عبارة ع : « فهو له فضل على كل أحد » .

(٣) ق ، ب : « يقال : أبسأت به إبساء إذا أنست به » ، ا ، ع : « يقال أبسأت به إبساء وأبهأت به إبهاء » .

يقول : منعني من أن أُذَمّ نفسي ، فأكرم(١) ما أملك وأدخره لنفسي ، إنما هو الكرم فلا سبيل لأحد أن يذمني مع هذا الكرم(٢) .

١٠- يَجْنِي الْغِنى لِلِّئام لَوْ عَقَلُوا ... مَالَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ

يقول : يجلب الغِنَى على اللّئيم ، ما لا يَجْلب عليه الفقر ؛ لأن اللئيم إذا صار غنيًّا يَبْخَل فيذمّ ، وإذا كان فقيرًا لم يذمّه أحد .

١١- هُمْ لأَمْوَالِهِمْ وليس لَهُمْ(٣) ... وَالْعَارُ يَبْقَى والْجُرْحُ يَلْتَئِمُ

يقول : إن اللئام خدمُ أموالهم ، وعبيدهم ، حتى أوقعوا أنفسهم(٤) في الهلاك بسببها ، وليست الأموال لهم ، لأنهم لا ينتفعون بها ، ولا يكتسبون بها حمْدًا ولا أجرًا . ثم قال : « والعار يبْقى والجرح يلتئم » : يعني أن غناءهم عارٌ عليهم ، يبقى بعدهم . والجرح يلتئم : أي أن الجرح أهون من العار ؛ لأن الجرح يندمل ويذهب أثره والعار يبقى على وجه الدهر(٥) .

١٢- مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعلِيْـ ... ـيٍ يَهَبُ الأَلْفَ وَهُو يَبْتَسِمُ

١٣- وَيطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ ... لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِها أَلَمُ

[٦٦ - ا] أي : كلّ طعنةٍ نافذةٍ ، فحذفها(٦) والكناية في « لها » ، و « وحائها » : للطّعنة والوحاء : السرعة ، يمد ويقصر .

يقول : من طلب الشّرف فليكن مثل هذا الممدوح ، الذي يهب الألف لسائله

---

(١) ق ب : « يقول : منعني من أن أكون أكرم نفسي فأكرم » . ا : العبارة السابقة في ق ساقطة والمذكور عن ع .

(٢) ق ، ب : « الكرم والحمد » .

(٣) ع ، الديوان : « ولسن لهم » . وفي سائر النسخ : « وليس لهم » .

(٤) ق ، ب : « خدم أموالهم وعبيدها حتى إذا أوقعوا أنفسهم » .

(٥) ق ، ب : « يبقى إلى الدهر » .

(٦) المثبت كما في ع وفي سائر النسخ « فحذف » .

وهو ضاحك ، ويطعن أعداءه كل طعنة نافذةٍ من إحدى الجانبين إلى الجانب الآخر ، ليس بهذه الطعنة ألم ؛ لسرعتها وخفة يده بها . وقيل : أراد أنه يموت فى الحال[١] ، فلا يحسّ بالألم بعد الموت[٢] .

١٤- وَيَعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ

الهاء فى « فعله » : للممدوح ، أوْ للأمْر[٣] . وروى : « بعد فِعْلَةٍ » . وهى المرّة الواحدة من الفعل .

يقول : إنه يعلم عواقب الأمور قبل فعلها ووقوعها ، فإذا فعل أمرًا لم يندم على فعله ؛ لأنه لم يفعله إلا وهو عالم بعاقبته .

يمدحه بجوْدة الرّأى وحدّة الفطنة وشدّة الذكاء .

١٥- وَالأَمْرُ والنَّهْىُ والسَّلاهِبُ والْـ ـبِيضُ لَهُ والْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ

السلاهب : جمع السلهب وهى الفرس الطويل . وقيل : هو الرمح الطويل .

والحشم : حاشية الرّجُل ، الذين يغضبون له ، ويغضب لهم .

يقول : إن الممدوح له هذه الأشياء : من الأمر والنّهى والخيْل والسّيف والعبيد والحواشى . وروى بدل الحشم : الخدم .

١٦- وَالسَّطَوَاتُ الَّتِى سَمِعْتَ بِهَا تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْقَصِمُ[٤]

يقول : للممدوح الحملات المشهورة ، التى سمعتَ بها أيّها المخاطب ، كما سمع بها كل أحد ، وهى التى تَقْرب الجبالُ من أن تتصدّع وتتقطع ، من شدّتها وسَطَوَاتِها .

١٧- يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّا عِى وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ

(١) ق ، ب : « لسرعتها وخفة يده وقيل إنه أراد أنه يموت فى الحال » .

(٢) ع ، ا : « فلا يتصور الألم بعد الموت » .

(٣) ع ، ا : « ترجع إلى الممدوح أو إلى الأمر » .

(٤) فى التبيان : « تنفصم » .

يُرْعيك سَمْعًا[١] أى يصغى إليك . يقال : أرْعِنى سمعك أى استمع منى[٢] واجعل سمعك راعيًا ، أو مراعيًا لقولى . وقيل معناه : اجْعل سمعك مرعًى لكلامى ومكانًا له « والداعى » : أراد به الداعى حقيقة[٣] .

يقول : إنه يصغى إلى المستغيث سمْعا وعادته[٤] الإصغاء إلى كل من يدعوه ، ولكنه عن الفحش والقبيح أصَمّ : أى يعرض عنْه ، ولا يصغى إليه ، فكأنه أصمّ لا يسمع ذلك[٥] .

١٨- يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ فى مَجْده كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ ؟!

يُرِيكَ : تعدّى إلى ثلاثة مفاعيل ، أحدها . الكاف ، والثانى غرائبه ، والثالث كيف ، وهو فى موضع النّصب ، وهو فى معنى يُعْلمك . والنّسم : جمع نَسمة ، وهى النفس .

يقول : يريك هذا الممدوح إذا نظرت إليه وهو يخلق غرائب كرمه ، ويبتدع محاسن شيمه ، التى لم يُسْبَق إليها ، كيف يخلق الله الخلق على غير احتذاء ولا مثال . يعنى : أنه يصطنع مَنْ أهلكه البؤس ، حتى صار كالمعْدوم فيُحْسِن إليه وينعم عليه ، حتى يَحْسُن حاله ؛ فكأنه أوجده بعد عدمه ، فإذا رأيت ذلك[٦] ، [٦٦ - ب] استدَلْلت به على قدرة الله تعالى ، على إيجاد الشىء بعد أن لم يكن .

١٩- مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ

يخاطب صاحبه[٧] ويقول : عدلْت إلى زيارة من لوجئتما يا صاحِبىَّ تسألانه

---

(١) ب ، ق : « سمعا » مهملة. (٢) ا ، ع : « أى اسمع » .

(٣) ع ، ا : « والداع أرادبه الداعى فخفف » . أى حذف الياء تخفيفا وهذا ماذهب إليه ابن جنى وقد رواه غير أبى الفتح بإثبات الياء . انظر التبيان .

(٤) ع : « سمعا عادته » .

(٥) ا : « لا يسمع » . ع « لايسمعه » .

(٦) ا ،ع : « رأيته » بدل : « رأيت ذلك » .

(٧) فى النسخ : « صاحبه » وهى جائزة إذ أنه من عادة الشعراء أن يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين .

نفسه[١] يقسّمها بينكما ، فيكون نصفه مع أحدكما ، ونصفه مع الآخر ؛ ليبلّغ كلَّ واحد إلى أمله . وأصله قول أبي تمام :

وَلَوْ لَمْ يكنْ فى كَفِّهِ غَيْر رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُه[٢]

٢٠–مِنْ بَعْدِ مَا صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ

الشّنف : ما يجعل فى أعْلى الأذن ، والقُرْط : ما يجعل فى أسفله . والْخَدَمُ : جمع خَدَمَة : وهى الخَلخال .

يقول : لم أقصده إلا بعد أن سبقتْ إلىّ مواهبه ، وأغْنانى بها ، وصيغ لى منها لمن أحبّه من امرأتى وجاريتى ومحبوبتى ومن يتصل[٣] إلى الشنوف والخلاخيل ، وفى هذا إشارة إلى أنه قد أغناه بمواهبه قبل وصوله إليه ؛ لأن الإنسان لا يصوغ أنواع الحلىّ إلا بعد الغنى والكفاف .

٢١–مَابَذَلَتْ مَابِهِ يَجُودُ يَدٌ[٤] وَلاَ تَهَدَّى لِمَا يَقُولُ فَمُ

تقديره : ما بذلَتْ يد ما بِهِ يجود[٥] ، ولا يَهْتِدى فمٌ لما يقول .

« ما » الأولى نافية ، والثانية ، والثالثة ، بمعنى : الذى .

يقول منبِّها على فضْله وعطاياه ، وفصاحته : لم يبذل إنْسِيٌّ الذى يجود به هذا

---

(١) ق ، ب : « نفسه » مهملة .

(٢) ديوانه ٢٩/٣ وقد جاء فى الوساطة ٢١٦ ، قال أبو تمام ثم يقول الجرجانى : وقد روى هذا البيت لبكر بن النطاح ودخل فى شعر أبى تمام البيت :

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه ... ، وهو بهذا النص فى الإبانة ٧٤ وتأهيل الغريب ٣٥٤ ، وجاء منسوبا إلى زهير بن أبى سلمى فى هامش شرح ديوانه ١٤٢ ونسب إلى أبى تمام فى ديوان المعانى ٢٥/١ ، والمستطرف ١٩٢/١ ، والمخلاه ٢٠٤ ، ومحاضرات الأدباء ٥٨٥/١ نسب لبكر بن النطاح والتبيان ٢٣٢/١ غير منسوب .

(٣) ق ، ب : « ومحبوبتى ويتصل » . ا : « ومحبوبتى ومن أحبه ويتصل » .

(٤) ق : « مابه يجود يدٍ » .

(٥) ق : « مابذلت يده ما به يجو» تحريف .

الممدوح ، ولم يهتد فم أحد للقول الذى يقول هو ، لمَا يختص به من زيادة الجُود والفصاحة[١] .

٢٢- بَنُو الْعَفَرْنَى مَحَطَّةَ الْأَسْـ ـدِ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا[٢] الأَجَمُ

العفرنى : اسم من أسماء الأسد ، والأنثى : عفرناة[٣] . ومحَطَّة[٤] : جد الممدوح . وبنو : رفع بالابتداء ، والعفرنى : جرّ بالإضافة . ومحَطَّة : بدل من العفرنى ، وهو فى موضع الجر . والأسد : جر لأنهُ نعت لمحطة ، وجميع ذلك كاسم واحد مبتدأ ، والأسْد خبر الابتداء ، كما تَقول : بنو أبى عبد الله حمزة الظريف ، منطلقون .

يقول : إن محطّة جدهم ، هو الأسَد ، وبنوه الأسود ، إذْ أولاد الأسود تكون أسودًا ، ثم فصل بينهم وبين الأسد الحقيق ، الذى هو من البهائم ، وبيّن أن رماحهم قائمه لهم مقام الأجَم للأسود .

٢٣- قَوْمٌ بُلُوغُ الغلامِ عِنْدَهُمُ طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لا الْحُلُمُ

يقول : هم قوم لا يعدّون فيهم بالغًا ، إلا إذا طعن من نحور الشجعان[٥] ، فأما مجرد الاحتلام ، فى ملابسة الحروب فلا يعدونه بلوغًا . ومثله لبعض العرب :

لَعمركَ ماالفِتيانُ أَنْ تَنْبتَ اللِّحَى ولكن فتى الفِتْيان كلّ فتًى بدَا

---

(١) أ : « فخص بمدحه بزيادة الجود والفصاحة » . ق ، ب : « إنما يختص » إلخ .

(٢) ق ، ب : « رماحهم » .

(٣) العفرنى : أصله من العفر ، لأن الأسد يعفر صيده لقوته . الواحدى والتبيان .

(٤) روى الخوارزمى « محطة » بكسر التاء وجعله من الحط بمعنى الوضع يقول : هو يحط الأسد عن منزلته بشجاعته والأولى هى الصحيحة . الواحدى .

(٥) ب ، ق : « نحر من نحور الشجعان » . وفى سائر النسخ : « إلا إذا طعن من نحور الشجعان »

٢٤- كَأَنَّمَا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لا صِغَرٌ عاذِرٌ[١] وَلا هَرَمُ[٢]

يقول : إنهم عرفوا بالجود ، فكأنهم ولدوا على تركة أحدهم منه ، سواء كان طفلا ، أو شيخًا ، فلا يعذرهم صغرهم ولا كبرهم .

٢٥- إذَا تولَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا وَإنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا

[٦٧ - ا] يقول : إنهم عادوا أَظْهَروا الْعَداوةَ لقوَّتهم وجرأتهم ، وإن أعْطو أحدًا ، أخْفوا ذلك ؛ ليكون أدلّ على الكرم وأبعد من الامتنان .

٢٦- تَظُنّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمُ أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلموا

يقول : تظن أيها المخاطب من قلّة اعتدادهم بالنّعم وامتنانهم[٣] بها ، أنهم أنعموا غافلين ، وما علموا بما أنعموا ، ومثله لابن الرومى :

أيها السيد الذى لا تنفكْ ـكُ أياديه عِنْدنا موْصولهْ
فَهى معروفة لدينا وإن كا نت لديه مجحودة مجهولة[٤]

٢٧- إنْ بَرَقُوا فَالْحتُوفُ حاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فالصَّوابُ وَالْحِكَمُ

برقوا : أى أوعدوا ، أو برق[٥] : إذا لمع .

يقول : إن أوعدوا أعداءهم فهلاكهم حاضر مقرون بهِ ، وإن نطقوا فجميع

---

(١) فى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « عاذر » وهو ما أثبتناه ، وفى سائر النسخ : « غادر » ومعنى فلا يغدرهم : أى لايخونهم .

(٢) فى ب جاء بعد هذا البيت قوله :

إن برقوا فالحتوف حاضرة أو نطقوا فالصواب والحكم

ولم يذكر هذا البيت فى مكانه من القصيدة .

(٣) ق ، ب : « وامتثالهم » تحريف .

(٤) ديوانه ٢٠٤/٥ .

(٥) ب ، ق : « برقوا : أى وعدوا برق إذا لمع » تحريف . جاء فى اللسان : برق فلان : تهدد وأوعد .

كلامهم صواب وحكم[١] وقيل : أراد بقوله : برقوا ، أنهم إن لمعوا فى الدّروع والبيض عند الحرب ، قتلوا أعداءهم فيكون كقوله :

ويحمل الموت فى الهيجاء إن حلو[٢]

٢٨-أَوْ حَلَفُوا بِالْغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ : «خَابَ سَائِلِى» الْقَسَمُ

اليمين الغموس : التى تغمس صاحبها فى الإثم . وفى الحديث « اليمين الغموس تدع الدِّيار بَلاقع[٣] ومثله للطائى :

وَبَـلاقِعًا حَتَّى كَأَنَّ قَطِينَها حلَفُوا يِمينًا بِالْهلاكِ غَمُوسَا[٤]

يعنى : كأن سكّان الأطلال حلفوا يمنًا غموسًا ، فعوقبوا ، بكون ديارهم بلاقع .

و « قولهم »[٥] مبتدأ ، و « خاب سائِلى » فى موضع النصب لأنهم مفعول وقع عليهم قولهم و « القسم »[٦] خبر الابتداء .

يقول : إنهم إذا حلفوا واجتهدوا فى اليمين ، فأعظم يمينهم أن يقول : خاب سائلى إن فعلت كذا . ومثله قول الآخر :

بَقَّيْتُ وَفْرِى وانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلا وَلَقِيتُ أضْيَافى بَوجْه عبوسِ[٧]

---

(١) ب ، ق : « وحلم » تحريف .

(٢) ق ب : « وإن حلوان » .

(٣) النهاية : غمس وفيه : « تذر الديار بلاقع » .

(٤) ديوانه ٢٦٣/٢ وروايته : « حلفوا يمنًا أخلقتك غموسا » .

(٥) ب ، ق : « وقوله قولهم » .

(٦) ب ، ق ، ع : « وأنفسهم » تحريف مكان : « والقسم » .

(٧) منسوب إلى الأشتر النخعى فى شرح المشكل لابن سيده ١٢٩ ، والأمالى ٨٥/١ ، والتبيان ٩٥/٢ ، ٦٦/٤ ، وصبح الأعشى ٢٠٤/١٢ ، وشرح البرقوق ٢٣٩/٩ ، والمثل السائر ٣٤/٢ ، تحرير التحبير ٣٢٧ ، شرح الحماسة ٢٥ .

والمعنى العام للبيت : ادخرت مالى ولم أفرقه فما يكسب لى الحمد .

٢٩- أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ فَإِنَّ أَفْخاذَهُمْ لَهَا حُزُمُ

يقول : إذا ركبُوا الخيل غير مسْرجةٍ ، شدّوا أفخاذهم عليْها فتجرى أفخاذُهم مجْرى الحزُم ؛ لثباتهم فى الفروسية واعتيادهم ركوبَ الخيل .

٣٠- أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لاقحًا أَخَذُوا مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احتكَمُوا

اللاقحَ : الشديد .

يقول : إذا حَضَروا الحرْب فى حال شدّتها ، أخذوا من نفوس المعلمين[1] ما احتكموا ، أوْ أرادُوا .

٣١- تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَأَنَّهَا فى نُفُوسِهِمْ شِيَمُ

الأعراض : الأجْسَام[2] وما يذْكَر به الرّجُل من مدح أو ذمّ .

يقول : أجسامهم ووجوههم مضيئة كَشِيَم نفوسهم ، فكأنها أخلاق أنفسهم فى الإضاءة والخلوص من الشوائب . ومنه قول الآخر :

أضاءتْ لَهُمْ أجْسامُهُم[3] ووجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْل حتّى نظَّمَ الْجزْعَ ثاقبُه[4]

٣٢- لَوْلاكَ لَمْ أتركِ البحيْرة والْـ ـغوْرُ دَفِیٌٔ وَمَاؤُهَا شَبِمُ

البحيرة : تصغير البحر فى الأصل ، وإنما أنث لأنه أراد به : بحيرة الشام

---

(١) ع : « من نفوس المسلمين » تحريف . ب : « المصلحين » تحريف . ق : « المعلجين » . والعلج : كل شديد غليظ من الرجال . اللسان

(٢) ع : « الأعراض : ضد الأجسام » ولفظ ضد حشر بخط مغاير لخط الناسخ الأصلى .

(٣) فى سائر المراجع ونسختى ق ، ب « أحسابهم » مكان « أجسامهم »

(٤) نسب هذا البيت لأبى الطمحان القينى فى معاهد التنصيص ١٠٠/١ والحماسة ٦٩٤ ومواسم الأدب ١٣٥ وطبقات النحويين ١١٥ والتبيان ٦٦/٤ ، ٢٩٧/٢ وزهر الآداب ١٩٧/٢ وديوان المعانى ٢٢/١ ، والمستطرف ١٥٧/١ وتأهيل الغريب ٢٥٣ وديوان الحطيئة ١٨٠ والأغانى ١٢٧/١١ ، وقد نسبه الجاحظ فى الحيوان ٩٣/٣ للقيط بن زرارة وهو كذلك فى عيون الأخبار ٢٤/٤ وقال ابن قتيبه : الصحيح أنه للقيط بن زرارة . ولم ينسب فى لباب الآداب ٣٦٧ وفيها : « أجسامهم » بدل « أحسابهم » .

وطبرية[١] ، والهاء فيه[٢] لازمة [٦٧ - ب] له ؛ لأنه اسم هذا الموضع وصار علما كحمزة وطلحة . والغور موضع بالشام[٣] . وقيل معناه : لولاك لم أترك البحيرة ولم أترك ماءها البارد ، وكذلك لم أفارق الغَوْر ؛ مع أنه مكان طيب دفىء ، وإنما فارقت هذه المواضع ؛ مع أنها طيِّبة لأجلك . وقيل : الغور موطن الممدوح فيقول : لولا قصْدك لم أترك البحيرة ، وهى طيبة ، وماؤها عذب ، ولم أقصد الغور ، مع أنّه دفىء خالٍ من[٤] الطَّيِّب ، لكن فضلك وكرمك وحبى لك ، حملنى على ذلك .

٣٣- والمَوْجُ مِثْلُ الفُحُولِ مُزْبِدَةٌ تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطَمُ[٥]

الموج : قد يكون واحدًا ، اسم للجنس ، وقد يكون جمع موجة ، ولهذا شبَّهَهُ بالفحول ، والمزِبدة : التى حصل لها زبد ، وهو الفقّاعة[٦] التى تكون فيه ، إذا ضربَتْه الريح ، وتهْدِر : أى تصوِّت ، والهاء فى « ما بِها » : للموج . أنثها لتأنيث الجماعة ، والقطم : شهوة الضراب . شبّه موج البحيرة فى اضطرابه ، بالفحول إذا هاجت .

يقول : إن موجها مثل الفحول ، مزبدة مصوِّتة ، فكأنها فحول هائجة للضراب ، غير أنها ليس لها شهوة الضراب .

٣٤- وَالطَّيْر فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسِبُها فُرْسَانَ بُلْقٍ تَخُونُهَا اللُّجُمُ

---

(١) بحيرة الشام : هى بحيرة طبرية . والعطف هنا لايقتضى المغايرة .

(٢) فى كل النسخ : « والهاء فى لازمة » .

(٣) الغور : موضع منخفض بالشام . وكل منخفض من أرض غور . الواحدى .

(٤) ع : « حار عن الطيب » .

(٥) فى ب فقط هذا البيت : « والموج مثل » وشرحه ، مؤخر عن البيت الذى يليه ٣٤ « والطير فوق » وشرحه .

(٦) ق مكان : « القناعة » بياض . ب : « القضاعة » المذكور عن ا . ع .

حَبَاب : الماء طرائقه . وفرسانَ بلْق : أراد به الخيل البلق[١] . شبّه بياضَها ببياض الماء ، وسوادَها بالسواد الذى يحصل من ظلمة اضطراب الموج ، وشبّه تصرف الموجة على غير مراد الطائر[٢] ، بالخيل عند انقطاع لجمها .

يقول : إن الطير فوق حباب هذا الموج ، فى أنه يمضى بها يمينًا وشمالا على غير فقد منها ، كأنها فرسان خيل بلق ، قد خانتها اللّجم بالانقطاع . شبّه الزبد بالخيل البلْق ؛ لأنه أبيض يابس يضرب إلى الخضرة .

٣٥- كَأَنَّهَا وَالرِّيَاحُ تَضْرِبُهَا جَيْشَا وَغًى : هَازِمٌ ومنهزِمُ

الهاء فى «كأنها» : للبحيرة ، أو للموج الذى هو جمع موجة ، أو للطّير . شبّه أحد هذه الأشياء ، إذا ضربتها الريح بجيْشَيْن : أحدهما هازم ، والآخر منهزم .

٣٦- كَأَنَّهَا فى نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ

شبه البحيرة وصفاء سمائها ، بالقمر . وشبه الجِنان[٣] ، بشدة خضرتها . والمناسبة للسواد بظلم الليل . وقوله : فى نهارها قمر : تشبيه بديع ، وهو أن يجتمع الليل والقمر فى النهار ، والغرض وصف مائها[٤] بالصفاء ، وبساتينها بالخضرة .

٣٧- نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لاعِظَامَ لَهَا لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمُ

يقول : هذه البحيرة ناعمة الجسم ؛ لأنها ماء ، ولا شىء ألين من الماء . وقوله : لها بنات . أراد به : السمك الذى[٥] فيها ، وليس لها رَحِمٌ ، وقيل : أراد به السُّفن . والأوّل أَلْيَق .

٣٨- يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أبدًا وَمَاتشكّى ولا يَسيلُ دَمُ

---

(١) ع : «أراد به فرسان خيل بلق» . والبلق : جمع الأبلق : وهو ما كان فيه سواد وبياض .

(٢) فى جميع النسخ : «على غير الطائر» والمذكور عن الواحدى والتبيان .

(٣) الجنان : جمع جنة وهى البستان .

(٤) ق ، ب : «سمائها» بدل : «مائها» .

(٥) ا : «الذى» وفى سائر النسخ : «التى» .

يُبْقر : أى يشق ، وعنهن : أى عن البنات . وتشكَّى : أصله تَتشكَّى فخذف إحدى التاءين .

يقول : يشق بطن هذه البحيرة عن بناتها التى هى[1] السمك ، أى يصطاد منها السمك ، ولا تشتكى من ذلك [٦٨ - ا] ولا تتألم ولا يسيل منها دم ، وإن حملناها[2] على السفن ، فمعناه أى يشق بطنها عن هذه السفن ، وعلى الأول قول ابن الرومى :

بنات دجلة فى فنائكم مأسورة فى كل معترك[3]

٣٩- تَغَنَّت الطَّيْرُ فى جَوَانِبِهَا وَجَادَتِ الرَّوْضَ حَوْلَهَا الدِّيَمُ

جادت : مطرت عليها مطر الجود[4] .

يقول : الطير تتغنّى فى جوانب هذه البحيرة ، والرِّياض التى حولها مهتزة ، و « الديم »[5] فاعل « جادت » مفعولها « الروض »[6] .

٤٠- فَهْىَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ جُرِّدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الأَدَمُ

الماويّة : المرآة . وغشاؤها : رفع لأنه اسم مالم يسم فاعله . والأَدَم : بدل من الغشاء . شبَّه هذه البحيرة بالمرآة ، ورياضها حولها بالطّوق الذى يكون حول المرآة ، وقيل شبّهَهَا فى استدارتها بالمرآة المطوّقة . وقوله : « جُرِّد عنها غشاؤها الأدم » . قيل : حشو لإتمام البيت ، لا فائدة فيه . وقيل : أراد توكيد صفائِها ، فكأنه قال : كأنها مرآة مطوّقة ساعة ما تجرد من غشائها . كما يقال : هذا ثوب حُلَّ من

---

(١) ب ، ق : « التى هى » مهملة .

(٢) ا : « حملناه » .

(٣) ديوانه ٥/١٨١٠ ، وفى ثماء القلوب : « فى بيوتكم » .

(٤) ق : « مطرت عليها مطرت الجود » ع : « مطرت عليها ، المطر الجود » وماذكر عن ب ، ا ، خ .

(٥) الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون . التبيان .

(٦) المذكور عن ع وفى سائر النسخ : « الديم وجادت مفعولها الروض » .

الورقة[١] . وقوله « الأَدَم » : قيل مع هذا ، إنه لا فائدة[٢] له . والأَوْلَى : أنه بدَل .

٤١-يَشينُهَا جَرْيُهَا عَلَى بَلَدٍ يَشِينُهُ الأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ

الكناية فى يشينها : للبحيرة . وفى يشينه : للبلد . والقَزَمُ : سقاط الناس ، ورُذُلهم[٣] .

يقول : ليس لهذه البحيرة عيب ، غير أنها تجرى فى بلدٍ أهله سقاط .

فقد اشتمل البيت على مدح البحيرة ومدح البلد الذى تجرى عليه ، وذم أهله .

٤٢-أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُم فى الْفِعْلِ قَبْلَ الكَلامِ مُنْتَظِمُ

يقول : إن أفعالكم تمدحكم وتثنى عليكم ، فمدحكم منتظم فى أفعالكم ، قبل مدح المادحين إياكم بالكلام والشعر . أى شيمكم تمدحكم[٤] .

٤٣-وَقَدْ تَوَالَى العِهادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطْرَةُ التِى تَسِمُ

العهاد : مَطر . جمع عهدة ، والوسمى : هى المطْرة فى أول السنة[٥] . والهاء فى منه : قيل للممدوح . وقيل للممدوح الذى جرى[٦] فى البيت الذى قبله .

يقول : على الأوّل مخاطباً لقبيلة الممدوح ، قد توالى من هذا الممدوح لكم الإحسان ، وكساكم الثّناء ، فأحسن إليكم ، وحسّنَ حالُكم به كما تحسن الأرض – حين يَسمُها المطر – بالنبات . وعلى الثانى يقول : قد توالى مدحكم كتوالى العِهَاد

(١) ق ، ب : « الذرقة » بدل : « الورقة » وع : « الرزمة » .

(٢) ع : « قيل مع هذا لأنه لا فائدة » .

(٣) ا : « أرذالهم » ع : « ورذالهم » .

(٤) ع : « أى شيمكم تمد حكم » مهملة .

(٥) فى جميع النسخ : « العهاد : جمع عهدة وهى المطرة فى أول السنة » وما ذكر عن الواحدى والتبيان والديوان

(٦) ق ، ب : « وقيل للذى جرى » إلخ .

بعضها فى إثر بعض ، وجادت بمدحكم المطرة التى تسم الأرض بالنبات . شبّه . مدحَه لهم بالأمطار المتواترة .

٤٤- أُعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمُ فَإِنَّهُ فى الْكِرَامِ مُتَّهَمُ

يقول : أعيذكم بالله من صروف الدهر ، فإنكم[1] كرام ، وهو متَّهم بالإساءة إلى الكرام ، ولا يؤمن على قصده إياكم بالمكاره[2] .

(٥٩)

وقال يمدح المغيث بن علىّ بن بشر العجلى[3] :

١- دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فى الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لأَهْلِهِ وشَفَى أَنَّى ؟ ولا كَرَبَا

أَنَّى : بمعنى كيف ؟ أَوْ مِنْ أَيْن ؟ وكَرَبَ : أى قارب . [٦٨ - ب]

يقول : دمعى جرى فى رَبْع المحبوبة ، فقضى لأهله ما وجب لهم من الحق ، وشفانى من وجْدى ، ثم رجع عما أعطى فقال : أَنَّى ولا كربا ؟ أى كيف أنه قضى الواجب وشفى الوجد ، وهو لم يفعل ذلك ؟! لأنه قارب أن يفعل ما هو شفائى وقضاء بحقهم[4] ومثله قول الآخر :

---

(١) ا ، ع : « فأنتم » مكان : « فإنكم » . (٢) ب ، ق : « بالمكاره والأسواء » .

(٣) ق ، ب : « وقال يمدح المغيث بن على بن بشر العجلى » ، خ ، ا : « وقال أيضا يمدح المغيث ابن على بن بشر » ، ع : « وقال يمدح أبا الحسين المغيث بن على بن بشر العجلى » الواحدى ١٥٥ والتبيان ١/١٠٩ « وقال يمدح المغيث بن على العجلى » ، الديوان ٨٨ : « وله يمدح أبا الحسين المغيث بن على بن بشر العمى من أهل عم » وفى الفسر لابن جنى ٢٥٠ : «وقال... العجلى الغمرى » تحريف ، وقد ذكر الأستاذ محمود شاكر أنه قالها فى سنة ٣٢٧ . المتنبى ١/١٣٠ ويرى الأستاذ الدكتور طه حسين أنها من خير القصائد التى قالها وهو فى أنطاكية . مع المتنبى ١٠٩ . العرف الطيب ٩٢ :

(٤) لكثرة بكائه وغلبة الوجد عليه ظن أنه بلغ بذلك قضاء حقهم ثم رجع إلى نفسه فعاد عن ذلك ونفى أن يكون قضى حقهم أو قاربه . الواحدى والتبيان .

قِفْ بالدِّيارِ التِى لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ
بَلى وغَـيَّـرهَـا الأرْواحُ والـدِّيم[١]

٢- عُجْنَا فأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا
مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِى ذَهَبَا

يقول : عطفنا على هذا الرّبع ، وقد كان الفراق قد أبقى بعض عقولنا ، طمعا فى أن يرده علينا فأذهب الربع[٢] هذه البقية ، وماردّ الذى أذهبه الفراق !

٣- سَقَيْتُهُ عَبَرَاتٍ ظَنَّهَا مَطَرًا سَوائِلاً مِنْ جُفُونٍ ظَنَّهَا سُحُبَا

فاعل « ظنها » فى الموضعين : ضمير الرّبع . والهاء فى الأولى : للعبرات . وفى الثانية : للجفون .

يقول : سقيت هذا الربع دموعًا سائلاتٍ من جفونى ، حتى ظن الربع أن هذه العبرات مطرًا ، وأن جفونى سُحُبٌ ماطرة : وهى جمع سحاب .

٤ - دَارُ المُلِمّ بَها[٣] طَيْفٌ تَهَدَّدَنِى
لَيْلاً فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِى وَلا كَذَبَا

الإلْمام : زيارة الطّيف . والألف واللام فى « الملم » بمعنى : التى .

يقول : هذا الربع . دار المرأة التى ألمّ بها طيف خيالها[٤] ، ألم بها ليلا ، ويهددنى الطيف بالهجران ، على ماجرت بهِ عادة المرأة تعذب بالدلال ، وتهدد

---

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى . شرح ديوانه ١٤٥ والتبيان ١/١١٠ . والشاهد فيه الرجوع فى آخر البيت « بلى وغيرها الأرواح والديم » عماوجبه فى أوله : « قف بالديار التى لم يعفها القدم » .

(٢) ق ، ب : « الربع » مهملة .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان « دار الملم لها » .

(٤) ع : « ألم لها طيف خيالها ليلا » ق : « ألم بها طيفا خيالها » .

بالهجران . فما صدقت عينى فى الرؤيا ؛ لأنها أرتنى مالا حقيقة له ! ولا كذب الطيف بالتهدد ؛ فإنه قال : لأهجرنّك . فأصبحت والهجران واقع !

٥ - نَاءيتُهُ فَدَنَا ، أَدْنَيتُهُ فَنَأَى جَمَّشْتُهُ فَنَبَا قَبَّلْتُهُ فَأَبَى

روى : نَأَّيته ، وأنأَيْتة . أى أبعدته[١] ، وروى : نَاءيْته : أى نأيت عنه فحذف الجر « عنه » والتجميش : المغازلة ، فَنَبَا : أى ارتفع وجفا[٢] .

يقول : كلما أردْتُ من الطيف أمرًا قابلنى بضدة . فلما بعدتُ عنه . قَرُب منِّى . ولما قربته بعد . ولما غازلته ومازحته . قابلنى بالجفاء . ولما قبّلته . قابلنى بالإباء ؛ لأن خُلُقَها لمّا كان لا يستمر على حال واحدة . كذلك الخيال يجرى على هذا المثال . وهو كقول الشاعر :

صَدَّتْ وَعَلَّمَتِ الصُّدُودَ خَيَالَهَا[٣]

والأصل فيه قول الآخر :

فشكْوَاى تُؤذيها وصَبْرِى يَسُوءُ ها وَتَجْزعُ مِنْ بُعْدِى وَتَنْفُر من قربِى[٤]

٦ - هَامَ الْفُؤادُ بِأَعْرابِيَّةٍ سَكَنَتْ
بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طُنُبَا

الطُّنب : الحبل الذى يشد بهِ الخيمة . قوله : « هام » أى تحيّر وأصابه الجنون من العشق .

يقول : هام قلبى بأعرابية سكنت من القلب بيتًا[٥] ليس له أطناب وأوتاد ،

---

(١) ق : « نابته ونائيته وهى الابعديه » تحريفات . ع : « روى بأيته وأنأنيته أى ألا بعديه » .

(٢) ق ، ب : « فأبى أى ارتفع وجفا » ، وفى الواحدى : نبا : ارتفع وجفا ، وأبى : استصعب وامتنع .

(٣) شطر شعر فى الفسر ٢٥٣/١ غير منسوب.

(٤) غير منسوب فى ديوان المعانى ٢٦٦/١ ومحاضرات الأدباء ٧٥/٢ .

(٥) ق ، ب : « بمحل » مكان : « بيتا » .

بخلاف بيوت أهل البادية . وقيل : إن معناه أنها ملكت فؤادى بلا مشقة ، فكانت كمن سكن بيتًا لم يتعب فى شد أطنابه .

٧ - مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فى تَشْبِيهه غُصُنًا مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فى تَشْبِيهِه ضَرَبَا

الضَّرَب : العسل الثخين ، وقيل : هو الشهد . [٦٩ - ا]

يقول : من شبّه قدّها بالغصن ، فقد ظلمها ؛ لأن قدها أحسن وأقوم ، ومن شبه ريقها بالعسل[1] ، فقد ظلمها ؛ لأنه أطيب وأحلى منه . وإنما قال ذلك : لأنه وضع التشبيه فى غير موضعه[2] .

٨ - بَيْضاءُ تُطْمِعُ فيمَا تَحْتَ حُلَّتها
وعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إذا طُلِبَا

ما تحت حلّتها : يعنى جسمها . وقوله : « بيضاء » إشارة إلى أنها مخدّرة منعمة ، لا تبرز للشّمس ، ولا تكدّ فى العمل ، وإشارة إلى نقائها من الدّنس والرِّيب ، بل هى عفيفة تردّ يَدَ طالبها عنها .

يقول : هى تُطْمِعُكَ فى نفسها بلين كلامها ، فإذا طلبتَها وجدتَها أعزّ مطلوب . ومثله قول الآخر :

يُحْسبْنَ مِنْ لِينِ الْحَدِيث زَوَانيَا وَيَصُدّهُنّ عَنِ الْخَنَا الإِسْلام[3]

---

(١) ب : « من شبه ريقها بالضرب » ، ا ، ع : « بالعسل والشهد » .

(٢) ع زادت بعد : « موضعه » « وهو ظلم » .

(٣) نسب إلى عبيد الله بن الحسن العلوى الفسر ٢٥٥/١ وفى الواحدى والتبيان والرواية فيهما .

يحسبْنَ من لين الحديث زوانيا وبهن عن رفث الرجال نفور

ووفقا لرواية الشارح فى الوساطة ٣١٨ وزهر الآداب ٧٤/١ والمستطرف ٩٦/٢ . وفى مصارع العشاق ١٧٧/٢ قال : البيت لجارية مجهولة رواه عبدالله بن الحسين العلوى ، وقال : صاحب الوساطة ٣١٨ « وهو متداول » .

٩ - كَأَنَّهَا الشَّمْس، يُعْيِى كَفَّ قَابِضِهِ
شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا[(١)]

يقول : كأنها من قربها وبعد منالها الشمس[(٢)] ، فإنك ترى شعاعها قريبًا منك ، فإن أردتَ أن تقبض عليه ، لم يمْكنك ! فكذلك هذه المرأة . ومثله قول أبو عينية[(٣)] :

فَقُلْتُ لأَصْحَابِى هِىَ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا قَرِيب وَلَكِنْ فى تَنَاوُلِهَا بُعْدُ[(٤)]

ومثله للآخر :

فأصبحتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِى وَبَيْنَهَا سِوى ذِكْرِهَا كالقابِضِ الماء باليدِ[(٥)]

١٠ - مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تِرْبَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا:
مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ العَرَبَا ؟

الشادن[(٦)] : الغَزَال إذا كبر .

يقول : مرّت بنا هذه الجارية بين جاريتين متساويتَيْن فى السنّ حياء مِنْ أن تمر بِنَا وحدها ، فاستَخْفَتْ بهما ، فعرفْتُهَا لِفَضْل حسنها فقلت لها : أنتِ غزال فكيف شابه الغزال العربَ ؟! أوكيف اجتمع الغزال مع العرب ؟ ؛ لأنها غزال والتربان من العرب[(٧)]

(١) ع « وتراه العين » مكان « ويراه الطرف » .

(٢) ق ، ب : « كأنها من قربها منالها الشمس » .

(٣) فى جميع النسخ والواحدى : « ابن عيينة » وفى التبيان والوساطة ٢٦١ : « أبو عيينة » وفى خاص الخاص ١١٦ أبوعيينة محمد بن أبى عيينة المهلبى شاعر مطبوع غزل هجاء من شعراء الدولة العباسية . مختار الأغانى ٤٣٤/١ - ٤٤٠ .

(٤) نسب إليه الوساطة ٢٦١ والتبيان ١١١/١ ، ١٦٢/١ والإبانه ٧٦ وخاص الخاص ١١٦ وفى محاضرات الأدباء ١١٨/٢ غير منسوب كذا فى زهر الآداب ١٦٨/٤ وفيه « أقول لأصحابى » البيت .

(٥) غير منسوب فى الفسر ٢٥٤/١ .

(٦) قال صاحب التبيان : الشادن من الظباء وغيرها : الذى شدن قرنه ، وقوى وترعرع .

(٧) « لأنها غزال والتربان من العرب » مهملة فى ق ، ب .

١١- فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: كَالْمُغِيثِ يُرَى
لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عِجلٍ إذَا انْتَسَبَا

فاستضحكت : أى ضحكت . والشرى : موضع ينسب إليه الأسود .

يقول : لمّا قلت لها ، من أين جانس هذا الشادن العرب ؟! ضحكت من قولى . وقالت : هذا ليس ببعيد ؛ كما أن المغيث[1] يرى كأنه ليث الشّرى وهو مع ذلك من بنى عجْلٍ ، فكذلك أنا .

١٢- جَاءتْ بِأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وَأَسْمَحَ مَنْ
أعطَى وَأَبْلَغَ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا

التأنيث فى جاءت : يرجع إلى عجْل ؛ لأنه قبيلة . والأوْلى أنه فِعْل الأعرابية .

يقول : جاءت هذه المرأة أو هذه القبيلة بأشجع من يُدْعى ويسمّى من الناس وأسخاهم وأبلغهم فى الإملاء والكتابة . يصفه بالشجاعة ، والسخاء ، والبلاغة ، يدًا ولسانًا .

١٣- لَوْ حَلَّ خَاطِرُه فى مُقْعَدٍ لَمَشَى
أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا

يقول : إن خاطره لو حلَّ فى زَمِنٍ أزال عنه زمانته حتى يمشى ، ولو حل فى جاهل لصحا من جهله ، ولو حل فى أخرس لصار خطيبًا بليغًا [٦٩ – ب] .

١٤- إذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ
وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا

يقول : إنه إذا ظهر للناس من الحجاب ، حجبت عينيْكَ هيبتُه فلا تقدر أن تنظر إليه لجلالته ، فكأنه محتجب ، وهو كما قال الفرزدق[2] :

(١) ا ، ع : « الغيث » بدل : « المغيث » .

(٢) هو : همام بن غالب بن صعصعة . والفرزدق لقب غلب عليه وكان الفرزدق وجرير =

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُم
خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصارِ[١]

وقوله : ليس يحجبه سِتْرٌ إذا احتجبا . فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه إذا احتجب يطلع على ما غاب من أحوال الناس فلا يخفى عنه شىء[٢] فكأنه غير محتجب .

والثانى : أنه إذا احتجب لا يمكنه ذلك ، لأن نور وجهه ينمّ عليه ويخرق الحجاب إليه . وهى كقوله :

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ[٣]

والثالث : أراد أنه ليس بشديد الاحتجاب ، فمن أراد الدخول عليه لا يصعب عليه رؤيته ، وإن كان محتجبًا ؛ لتواضعه .

١٥- بَيَاضُ وَجْهٍ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً
وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا

المَخْشَلب[٤] الردىء من الدّر ، وقيل هو الخَرَز الأبيض الذى يشبه اللؤلؤ . ليس بعربى ؛ لكنَّهُ . استعمله على ماجرت به عادة العامة فى الاستعمال واسمه فى اللغة الخضض[٥] .

= والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين ولهم التقدم فى الطبقة الأولى منهم ، وتوفى الفرزدق سنة ١١٠ هـ فى أول خلافة هشام هوو جرير والحسن البصرى وابن سيرين فى ستة أشهر . انظر فى ذلك مختار الأغانى ٩٩/٨ .

(١) ديوان ٣٧٦ والفسر ٢٥٥/١ وروايته : « نواكص الأبصار » . الواحدى والتبيان . شرح البرقوقى ١٢٩/١ .

(٢) ق : « أنه احتجب يطلب على ما عاب من ، وقوله الناس عنه فلا يخفى عنه شىء » اضطراب فى العبارة بسبب انتقال النظر فى النقل .

(٣) ديوان المتنبى ١٤١ والفسر ٢٥٦/١ والواحدى والتبيان .

(٤) ا ، ع : « المشخلب » بدل « المخشلب » وهما لغتان وليستا عربيتين وإنما هما لغتان للنبط وهو خرز من حجارة البحر وليس بدر . الواحدى والتبيان واللسان « شخلب » والمعرب ٣٦٣ .

(٥) الخضض : الخرز الأبيض الصغير . انظر الفسر ٢٥٧/١ والواحدى واللسان : « خضض » . ق : « الخضض » ساقطة . ب : « واسمه فى اللغة الخضض قال » ساقط والمذكور عن ا ، ع والمراجع .

يقول : لو قستَ الشمس إلى بياض وجهه ، لرأيتَها سوداء حالكة ! ولو قست لفظه بالدّر كان بالنسبة إليه كالرّدىء الذى لا قيمة له ! ووصفه بغاية الحسن والفصاحة .

١٦– وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيْفَ هَبَّتُهُ
رَطْبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَضِبَا

هَبَّةُ السيف : حركته[1] . وغرار السيف : ما بين حده إلى وسطه . والتامور : دم القلب .

قيل فى معناه وجهان : **أحدهما** يقول : إن له سيف عزم متى تحرك كان أمضى من السيف ، الذى هو رطب الغرار من دم القلب . **والثانى** : أراد أنه متى تحرك عزمُه خضب سيفَه من دم قلب عدوّه ، فكأن سيفه لا يقتل إلا عند إمضاء عزمه فيهم .

١٧– عُمْرُ الْعَدُوِّ إذَا لاَقَاهُ فى رَهَجٍ
أَقَلُّ مِنْ عُمْرِ مَايحوِى إذَا وَهَبَا

قوله : « إذا وهب » قال ابن جنى [2] : يعنى أنه إذا أراد أنْ يهب ؛ لأنه إذا وهب الشىء فليس يملكه كقوله جل وعلا : (فإذا قَرَأْتَ الْقُرآنَ فاسْتَعِذْ بِاللهِ)[3] . أى أردت قراءته .

يقول : إن عمر عدوّه إذا لاقاه فى الحرب ، أقل من عمر مايحويه من المال ، إذا أراد هبته ، فيكون عمره أقصر بقاءً من المال فى يده . وقيل أراد بقوله : « إذا وهب » إزَالَة الهبة ؛ لأن عمر مايحويه لاينقطع إلا بالهبة دون الإرادة .

١٨– تَوَقَّهُ ؛ فإذا مَاشِئْتَ[4] تَبْلُوَهُ فَكُنْ مُعَادِيَهُ أوْكُنْ لَهُ نَشَبَا

(١) فى جميع النسخ : « هيبة السيف : حركته » والتصويب من الفسر ٢٥٧/١ الواحدى والتبيان .
(٢) فى الفسر ٢٥٨/١ . (٣) سورة النحل ٩٨/١٦ .
(٤) هكذا فى جميع النسخ وفى الواحدى والتبيان : « فمتى ما شئت » .

نصب «تبلوه» بإضمار (أن) وتقديره : أن تبلوه . فحذف (أن) وأبقى عملها .

يقول لصاحبه : احذر هذا الرجل ؛ فإن لَمْ تثق بقولى وأردت اختبارَه فكن عدوّه ، أو مالَه ، لترى ما يفعل بك من الإبادة والإفناء[1] ؛ لأن عادته إهلاك أعدائه وتفريق ماله . [٧٠ - ا] .

١٩-تَحلُو مَذَاقَتُهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا
حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فى الماءِ ما شُرِبَا[2]

المذاقة : الذوق ، ويجوز أن يكون طعم الشىء المذوق . وحالت : التأنيث للمذاقة[3] وجعل المذاقة مما يقطر اتساعا ، أى لو كانت مما يقطر فقطرت فى الماء لم يُشْربَ .

يقول : هو فى حال الرّضى ، حلو الأخلاق ، فإذا تغيّرت لغضبٍ عادت حلاوته مرارة ، بحيث لو كانت ممًّا يقطر فقطرت فى الماء[4] لم يشربه أحد لمرارته .

وقد عيب هذا البيت من جهة التصريع[5] لأنه لايستعمل إلا فى أوّل القصيدة لا فى حشوها إلاّ عند الخروج من قِصَّةٍ إلى قصة أخرى[6] . وأجيب بأن هذا هو الأكثر وقد جاءَ مثل ذلك كما قال الآخر فى أثناء التشبيب :

أَلاَ نَادٍ فى آثارِهِنّ الْغَوَانِيَا سُقِينَ سِهَامًا مَا لَهُنَّ ومالِيا؟[7]

---

(١) فى جميع النسخ : « من الإرادة والإفناء » والتصويب الفسر ١ / ٢٦١ والواحدى والتبيان .

(٢) فى التبيان : « فى البحر ما شربا » . (٣) ق : « والتاء نعت للمذاقة » .

(٤) ق : « لو كان حرمة الماء » . ع : « لو كان جب الماء » .

(٥) التصريع : مشبه بمصراعى الباب . وهو جعل آخر شطرى البيت متفقين فى الوزن والتقفية . انظر العروض والقوافى للتبرزى ٢٠ - ٢١ والشاهد إلحاق الألف فى « غضبا » وقل ما يستعمل العرب هذا فى حشو القصيدة إلا لترك قصة إلى قصة أخرى .. الفسر ٢٦١/١

(٦) ق ، ب ، ع : « لأنه لا يستعمل إلا فى أول القصيدة أى فى حشوها عند الخروج من قصة أخرى » والتصويب من الفسر ٢٦١/١ .

(٧) لم ينسب فى الفسر ٢٦٢/١ وروايته : ألاناد فى آثارهن الغواديا .. البيت

٢٠- وَتَغْبِطُ الْأَرْضُ مِنْها حَيْثُ حَلَّ بِهِ
وتَحْسدُ الْخَيلُ مِنْهَا أَيُّها رَكِبَا

أَيّها : منصوب « بتحسد » لا « بركب » لأنه صلة ، والصلة لاتعمل إلا فى الموصول .

يقول : إذا حلَّ فى مكان من الأرض غَبَطَها سائر المواضع لكونه فيها ؛ لما نالها من الشرف والفخر ، فتتمنّى سائر البقاع حصول هذا الشرف بحلوله فيها[1] ، وكذلك إذا ركب فرسًا حسدته جميع الخيل لما يحصل لمركوبه من الشرف ، فتتمنى أن يتحوّل هذا الفخر إليها بركوبه إياها . ومثله لأبى تمام :

مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعةٌ[2] غَدَاةَ ثَوى إلاَّ اشْتهَتْ أَنَّها قَبرُ

٢١- وَلاَيَرُدّ بِفِيهِ كَفَّ سَائِلِهِ عَنْ نَفسِهِ وَيَرُدُّ الْجحْفَل اللَّجِبَا

الجحفل : الجيش العظيم . واللَّجب : الشديد الصوت .

يقول : إذا جاءه السائل لايرده بقوله ولاينهره ، وهو مع ذلك يردّ الجيش العظيم بكلمة تهديد تخرج من فيه . وإنما قال : « لايردّ بفية » إشارة إلى أنه لايرده خائبًا بقوله : « لا » ولكن يردّه بالعطاء . ومنه قول الآخر :

لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ إذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مُمتَنعٌ صَعْبُ

٢٢- وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينار صاحِبَهُ فى مِلْكِه افْتَرقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا

---

(١) الغبطة : أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوال نعمته . والغبطة غير الحسد . لأنه تمنى مالغيرك من غير أن يكون له . وقد جاء فى هامش ع : « الحسد : من جنس الغيرة والخيل تغار . فالحسد بها أشبه من الأرض . فلذلك جعل الغبطة للأرض والحسد للخيل . وهذه التهميشة منقولة عن الفسر والواحدى .

(٢) ديوانه ٨٤/٤ وروايته : « لم يبق روضة » هذا والشطر الثانى محذوف أو مضطرب فى كل النسخ والتكملة من الديوان والمراجع المبينة غير الديوان . محاضرات الأدباء ٥٢٨/٢ شرح البرقوق ١٣٤/٣ والتبيان والواحدى والفسر ٢٦٢/١ .

أراد : مِنْ قبل أن يصطحبا . فحذف (أن) وأعملها والهاء فى « صاحبه » للدينار .

يقول : كلما لقِى الدِّينارُ فى ملكه دينارا آخر مثلة – وهو المراد بقوله صاحبه – افترق الدينارُ من قبل إتمام صاحبه للصحبه بينهما [١] : بأن يَهب أحدَهما لِوَاحدٍ والآخرَ لآخر .

وقد عيب البيت من جهة المناقضة لأنه قال : لقِى[٢] الدينارُ صاحبه – فأثبت بينهما المصاحبة ، ثم نفاها . بقوله : قبل أن يصطحبا . والجواب : أنه أراد بالاصطحاب : أى يفترّقان قبل استدامة الصحبة بينهما [٣] . فلا مناقضة فيه . ومثله قول الآخر :

لاَيألَفُ الدرهَمُ الْمَضُروبَ خِرْقَتِنا لكنْ يَمُرّ عليها وَهَو مُنْطَلِقُ [٤]

٢٣– مَالٌ كَأنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فكُلَّمَا قِيلَ : هَذَا مُجْتَدٍ ، نَعَبَا

نَعَب الغراب : إذا صاح ومد عنقه ، فإن قدّها قيل : نَعَق[٥] .

يقول : له مال كأن غراب البين ينتظره ! فإذا رأى طالب المعروف نعب فى ماله ، فيفرّق شملَه ، كما يفرق شمل الأحباب عند صياحه . وقيل : أراد أن الغراب لايفتر من الصياح ، فكذلك هو فى العطاء .

٢٤– بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فى سَمَرٍ وَلاَ عَجائِبَ بَحْرٍ بَعدَهَا عَجَبَا

(١) ا : « من قبل إتمام الصحبة بينهما » .

(٢) فى جميع النسخ : « يلقى » مكان « لقِى » والتصويت من نص البيت .

(٣) يقول ابن جنى : « وذلك أنه قد يمكن أن يقع التقاء من غير اصطحاب ومواصلة لأن الصحبة مقرونه بالمواصلة وإنما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين » الفسر ٢٦٣/١ .

(٤) البيت بهذه الرواية غير منسوب فى الفسر ١ / ٢٦٣ والواحدى . ويروى : « صرَّتنا » بدل : « خرقتنا » فى التبيان ١ / ١١٦ وشرح البرقوقى ١ / ١٣٤ . وقد نسبه إلى النضر بن جؤية بن النضر بن جؤية ابن النضير. ومعاهد التبصيص ١ / ٢٠٧ . ويقول : ونسبه صاحب المعرّب للملك افريقيه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدى – وقد ذكر فى سائر النسخ : « وهو ينطلق » بدل : « وهو منطلق » .

(٥) ذكر ابن جنى : « نغق » بالمعجمه وقال : « وقد قيل بالعين غير معجمة » الفسر ٢٦٤/١ .

الهاء فى « بعدها » : راجعة إلى العجائب الأولى .

يقول : هو بحر ذو عجائب ، تزيد على عجائب البحر ، وسائر العجائب التى تحكى فى الأسمار ، فلم تبق عجائبه فى حديث الأسمار ولا عجائب البحار بعدها عجبا .

يعنى : العجائب التى تذكر فى الأسمار وعجائب البحار بالإضافة إليه كلاشىء[1] .

٢٥- لاَيُقْنِعُ لِبْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ يَشكُو مَحاوِلُهَا التَقْصِيرَ والتَّعبَا

لا يقنع : أى لا يرضى ، وابنَ علىٍّ مفعوله ، والفاعل : نيلُ منزلة ، والهاء فى مُحَاولها : للمنزلة .

يقول : إنه إذا وصل إلى منزلة صعبة يقصِّر عنها من يطلبها ، فإنه لايرضى بها وطلب منزلة أعْلَى منها ، وإن كانت بحيث يشكو طالبها قصوره عنها وتعبه فيها .

٢٦- هَزَّ اللوَاءَ بَنو عِجْلٍ به فَغَدَا رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلٌّ لَهُ[2] ذَنَبَا

هزّ : أى حرّك .

يقول : إن بنى عجل حركوا لواءهم بسببه ومكانه ، فجعلوه أميرًا لهم ، فرفعوا لواءهم فوقه ، فأصبح هو سيّدهم ، وصاروا أذْنَابًا له وأتباعًا[3] . وقيل : إنه أراد أنه صار الناس أذناب بنى عجل بقوته ، فهم سادة الناس وهو سيدهم[4] .

٢٧- التَّاركينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَها والرَّاكبينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَاصَعُبَا

نصب « التاركين » ، و « الراكبين » : على المدح كأنه قال : أمدح التاركين .

---

(١) ب ، ق : « كعجائب » بدل : « كلا شىء » .

(٢) فى الواحدى والتبيان والديوان : « لهم » بدل : « له » ، وهى فى أصول الفسر : « له » وشرح البيت الذى معنا والفسر يوضحا ذلك .

(٣) أ بعد وأتباعا : « أراد بنى عجل » .

(٤) ب : « صار الناس وصاروا بنو عجل بقوتك لهم سادة الناس وهو سيدهم » اضطراب .

المعنى : أنهم يتركون [١] من الأمور ماهو سهل ، ويفعلون ماهو أصعب على غيرهم ؛ لفضل قوتهم وشجاعتهم . وهذا من قول الآخر :

[وَلا يَرعَوْنَ أكنَافَ الْهُوَينى إذا حَلُّوا ولاَ رَوضَ الْهُدونِ [٢]]

٢٨–مُبْرِقِعِى خَيْلِهِمْ بِالْبِيضِ مُتَّخِذِى هَامِ الكُماةِ عَلَى أرْمَاحِهِمْ عَذَبَا

هذا أيضا نصب على الحال ، وحذف [٣] النون للإضافة . والعذبا : جمع عَذَبة ، وهى الخرقة التى تشد على رأس الرمح .

يقول : إنهم قد برقعوا خيلهم بالسيوف ؛ أى حفظوها بسيوفهم من الأعداء ، فكأنهم غطّوها بالسيوف ، وجعلوها مكان البراقع . [٤] وقيل : أراد أنهم جعلوا بُرْقعها سيوف الضرب بوجوهها فيقع موقع البراقع منها ، وكذلك جعلوا رءوس أعدائهم الشجعان ، على رماحهم ، بدل الخرق التى تشد عليها . وقيل : أرادَ شَعْرَ الهام . ومثله قول مسلم [٥] :

تكْسُو السُّيوفُ نُفُوسَ النّاكِثينَ به وتجْعَلُ الْهَام تِيجَانَ الْقَنَا الذُّبُلِ [٦]

٢٩–إنَّ الْمَنِيَّة لَوْ لاَقَتْهمُ وَقَفَتْ خَرْقَاء تَتَّهِمُ الإِقْدامَ وَالْهَرَبَا

---

(١) ب ، ق : « تركو » بدل : « يتركون » .

(٢) البيت ساقط من النسخ والمذكور عن الواحدى والتبيان .

(٣) فى النسخ : « وانحذف » بدل : « وحذف » . ويريد حذف النون من « مبرقعى »

(٤) ا : « براقعها » بدل : « البراقع » .

(٥) هو : صريع الغوانى مسلم بن الوليد الأنصارى من أهل الكوفة نزل بغداد ومدح الرشيد والبرامكة وأول من وسع البديع ، لأن بشار أول من جاء به ثم جاء مسلم فحشا به شعره ثم جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز . أخباره فى الشعر والشعراء ٣٣٩ وطبقات ابن المعتز ٢٣٥ و٧٩٦ والنجوم الزاهرة ١٨٦/٢ .

(٦) ديوانه ٤٩ والوساطة ٢٢٩ وديوان المعانى ١١٦/١ ومحاضرات الأدباء ١٦٠/٢ وحماسة ابن الشجرى ١١٣ وطبقات ابن المعتز ٢٣٦ والتبيان ١١٩/١ والواحدى والبرقوقى ١٣٦/١ وزهر الآداب ٣٣/٤ نسب إلى يزيد بن مزيد .

خرقاء : أى متحيّرة فزعة [١] ولاقتهم : أى حاربتهم .

يقول : إن الموت لوْ لقيهم فى الحرب لبقى متحيّرا [٧١ - ا] لايدرى القوم فلا يأمن [٢] فى نفسه أحد الأمرين [٣] ومثله لأبى تمام :

شُوسٌ إذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لِوَائِهِمْ ظَلَّتْ قُلُوبُ الْمَوت مِنْهُمُ تَخْفق [٤]

٣٠-مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتْبَعُها فَجازَ وَهوَ عَلَى آثارِهَا الشُّهُبا

الشُّهُب : الكواكب المضيئة . قوله : « فَجَازَ » أى الممدوح . قيل أراد جاز هذا الممدوح على آثار هذه المراتب ولم يبلغها ، وقيل الفكر على آثارها ولم يبلغها .

يقول : إن الممدوح له مراتب تصعد ، والفِكْر من الناس يتبعها ، ولم يلحقها بعد .

وقيل : أراد أن لهم مراتب تبعها الفكر ليَبْلغ إلى محلّها ، فجاز الفكر الشهبَ ، وهو بعد فى آثار تلك المراتب ولم يصل إليها !

٣١-مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِى لِيَمْلأَهَا فَآلَ مَا امْتَلأَتْ مِنْهُ وَلاَنَضَبَا [٥]

نزفت : أى أنزفتْ [٦] . ونضب : أى فنى من قولهم : نضب الماء . إذا جف [٧] . وقوله : « ليملأها » أى ليملأ شعرى تلك المحامد .

المعنى : لهذا الممدوح ، أو لقومه محامدٌ ومفاخر ، قد استفرغت شعرى

---

(١) ا : « متحيرة فزعة » وقد أهملت « فزعة » فى سائر النسخ .

(٢) مكان : « فلا يأمن » بياض ق ، ا ، ب .

(٣) الإقدام : مخافة الهلاك . والهرب : مخافة العار . هذا ما قاله ابن جنى . الفسر والواحدى والتبيان .

(٤) ديوانه ٣٩٨/٤ والواحدى والتبيان .

(٥) الديوان : « وما نضبا » .

(٦) فى جميع النسخ : « اندقت » . وأنزف البئر : استخرج ماءها كله . اللسان .

(٧) « جف » عن ا ، خ ومهملة فى سائر النسخ .

فى وصفها ليملأها شعرى ، فآل [١] عن أجزاء ما امتلأت المحامد منه [٢] ، ولا فنى شعرى أيضًا فأنا أبدًا أمدحهم ، فلا شعرى ينفد ، ولا هو يبلغ كُنْه وصفهم .

٣٢- مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرٍ فَائِتٍ طَلَبَا

فُتَّ : أى سبقْتَ .

يقول : لك مكارم سبقْتَ جميع الخلق بها فلم يدركوا فيها شأوك [٣] ، ولا يقدر أحد على ردّه ولا طلبه .

٣٣- لَمَّا أَقَمْتَ بأَنْطاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ إِلَىَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فى حَلَبا

أنطاكيةّ على مسيرة يومين من حلب .

يقول : لما أقمت بأنطاكيّة تَزَوَّدَتِ [٤] الركبان بالخبر من عندك ، وأنا بحلب ، فذكروا وصولهم إلى النعم الجزيلة والأيادى الجميلة .

٣٤- فَسِرْتُ نَحْوَكَ لاَ أَلْوِى عَلَى أَحَدٍ أَحُثُّ رَاحِلَتىَّ : الْفَقْرَ وَالْأَدَبَا

نصَبَ الفقرَ والأدبَ ؛ لأنهما بدل منْ راحِلَتَىَّ .

يقول : لما عرفت الحال سرت نحوك غير ملتفت إلى أحد من الناس دونك ، وحثَثْتُ نحوك راحلتين [٥] : وهما الفقر والأدب ، لتزيل عنى الفقر وتشرفنى بالإكرام [٦] لأجْل الأدب .

٣٥- أَذَاقَنِى زَمَنِى بَلْوَى شَرِقْتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وانْتَحبَا

الانتحاب ، والنحيب : تردّد البكاء فى الصّدر ، والهاء فى « بها »

---

(١) آل : رجع . الفسر ١ / ٢٦٩ .

(٢) عن ا : « منه » ومهملة فى سائر النسخ .

(٣) ب . ق : « تناوك » مكان « شأوك » .

(٤) ب . ق . ع : « ترددت » والتصويب عن أ . خ .

(٥) ا : « راحلتى » بدل « راحلتين » .

(٦) « بالإكرام » ساقطة من ا . ب .

و « ذاقها » : للبلوى . وبكى ، وعاش ، وانتحب : فعل الزّمن .

يقول شاكيا من زمانه : إنه أذاقنى من بلاه [١] ومحنه مانَشَب فى حلقى فشرّقنى [٢] ، ولو ذاق الزّمان ما أذاقنى ، لبكى وانتحب ماعاش !

٣٦- وَإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّمْهَرِىَّ أَخًا وَالْمَشْرَفِىَّ أَبَا

يقول : إن طال عمرى [٣] جعلتُ الحرب والدتى ؛ فأعْتَنى بأمرها كما يعتنى الرّجل بأمر والدته [٤] ، والرمحَ أخًا والسَّيفَ أبا : يعنى لازمت الحرب ، والرمح والسيف ، كما يقال : فلان ابن بجدة [٥] [٧١ - ب] هذا الأمر ، وفلان أخو فلوات [٦] ، وأراد : فى إدراك ثأرى من الزمان وأهله .

٣٧- بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوتَ مُبْتَسِمَا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِى قَتْلِهِ أَرَبَا

الأَرَبُ : الحاجة . وبكلّ رجل أشعث : أى أغبر معاودٍ للحرب ، يلقى الموت وهو ضاحك ، حتى يُظَنّ أن له حاجةً فى أن يُقْتَل . والمراد بالموت : علاماته . ومثله لأبى تمام :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ لايَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيا إذا قُتِلُوا [٧]

٣٨- قُحٌّ يَكَادُ صَهِيلُ الْجُرْدِ [٨] يقذِفُهُ عَنْ سَرْجِهِ [٩] مرحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا

---

(١) ب ، ا : « بلاياه » بدل « بلاه » .

(٢) ا ، ب : « فشرقنى » مهملة .

(٣) ا ، ع : « إن عمرت » مكان « إن طال عمرى » .

(٤) ا ، ب : « والديه » مكان « والدته » تحريف يدل عليه نص البيت .

(٥) ب : « نجدة » ، ق : « بجرة » تحريفات .

(٦) فى كل النسخ : « أخذ فلوات » تحريف .

(٧) ديوانه ١٧/٣ والفسر ٢٧١/١ والواحدى والتبيان ١٢١/١ و ٣٤/٣ و٢١/٤ و ١٨١ .

(٨) مكان : « الجرد » بياض فى أ ، ب ، خ والمثبت عن ع والواحدى والتبيان : « الخيل » وروى ابن جنى : « الجرد » مكان : « الخيل » .

(٩) فى الواحدى والتبيان : « من سرجه » .

القحّ : الخالص من كل شىء ، والجُرْد : جمع أجرد ، وجرداء : وهو القصير الشعر ، وقيل : هو الذى يتجرّد من الخيل ويسبقها .

يقول : بكل أشعث خالص فى نسبه عربى [1] يكاد يرميه صهيل الخيل عن سرجه مرَحًا وشوْقًا إلى الحرب ، سرورًا بالموت .

٣٩ - الْمَوْتُ [2] أَعْذَرُلِى ، وَالصَّبْرُأَجْمَلُ بِى وَالْبَرّ أَوْسَعُ ، والدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

يقول : إن الموت يعذرنى إذا قُتِلْتُ شوقًا إليه ، والصبر أجمل بالحُرّ من احتمال الضّيم ، والْبرّ أوسع بمن يريد العز إن لم يكن فى هذا الموضع يطلبه فى موضع آخر ، والدّنيا لمن غلب . وجميع البيت مَثَل ضَرَبَه .

(٦٠)

وقال أيْضًا يمْدحُه [3] [ويذم الزمان] :

١ - فُؤَادٌ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمْرٌ مِثْلُ مَايَهَبُ اللِّئَامُ

فؤاد : خبر ابتداء محذوف ، وتقديره : فؤادِى فؤادٌ ، وهذا فؤادٌ ، وكذلك فى قوله : وعُمْرٌ. و « ما » الأولى للنفى ، والثانية : بمعنى الذى . واللئام : جمع لئيم ، وهو من يجمع ثلاثة أحوال : البخل ، ومهانة النفس ، والدناءة فى الأصل [4] .

يصف بُعْد همته وعلوّ قدْره وعزّة مطلبه فيقول : إن فؤادى لايغلبه [5] شرب

(١) « عربى » مهملة فى ق ، ع .

(٢) الواحدى والتبيان « فالموت » .

(٣) المذكور عن ق ، ا ، خ ، ع والديوان ٩٢ . ب : « وقال أيضا » . الواحدى ١٦٠ : « وقال يمدح المغيث بن على بن بشر العجلى » التبيان ٦٩/٤ : « وقال يمدح المغيث بن على بن شر العجلى » . العرف الطيب ٩٦ : « وقال يمدحه أيضا »

هذه هى القصيدة الثانية فى مدح المغيث بن بشر ، وكان ذلك حوالى سنة ٣٢٧ هـ المتنى ١٣٦/١ .

(٤) ا : « والدناءة » . ب : « و ناءة الأصل » .

(٥) ا : « لايسلبه » . ب : « لا يعلله » بدل « يغلبه » .

الخمر ، ولايسليه (١) السكر عما يطلبه من الشّرف والعلوّ ، وَلِيَ عُمْرٌ منكّدٌ منّغص مثْل هبة اللئِيم التى تكون منغصة حقيرة ؛ فلقصر عمرى أخاف ألاَّ أدرك مطلوبى (٢) وقيل غرضه فى ذلك شكاية حاله ، وضيق صدره ، وقصر عمره ، وتنغيص حياته ، وإنه صار إلى حدٍّ لايسلِّيه الشرابُ . هذا مثل قصار الهمم ، وإن كانوا طِوال العمر .

٢ – وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ

الجثث : جمع الجثة ، وهى شخصُ الإنسان مادام حيًّا (٣) جالسًا أوْ نائمًا ، فإذا كان قائمًا فهو قامة .

يذم أهل الدهر فيقول : إن الدّهرَ دهرٌ ، أو هذا دهرٌ ، أهله صغار ، ليس لهم همة (٤) مع عظم أجسامهم ، التى هى مَثَل : جسم البغال (٥) وأحلام العصافير وهذا مَثَل (٦) .

٣ – وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالْعَيشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ

الرَّغام والرُّغام : التراب .

يقول : لست من هؤلاء النّاس ، وإن كنت أعيش فما بينهم ، بل جوهرىَ [٧٢ – ا] يخالف جوهرَهم وطباعى تنافى طباعهم ، كما أن الذهب يتولد من التراب ، ومع ذلك جوهره يخالف جوهر التراب . شبّه نفسه بالذهب وسائِر الناس بالتراب . ومثْله قوله : فَإِنَّ المِسْكَ بَعضُ دَمِ الْغزَال

(١) ا : « يلهيه » . بدل : « يسليه » ع ، ق : « يسلبه » .

(٢) ب ، ا : « مأمولى » بدل : « مطلوبى » .

(٣) ق : « ما دام حياء » تحريف وساقطة من ا ، ب .

(٤) ا ، ب : « صغار معنى وهمة » .

(٥) المثبت عن ا ، خ وفى سائر النسخ : « جسم البغال وهذا مثل »

(٦) أمثال المتنبى ٤٨ .

ومثله : فَإِنّ فى الخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فى الْعِنَبِ

ومثله : فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْد [1]

٤ – أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُـم مُـلُوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيُـونُهُـمُ نِيَـامُ

يقول : هؤلاء أرانب فى الحقيقة ، غير أنهم ملوك ! فجعلهم أرانب ، واستعار لهم اسم الملوك وهو عكس مايقال : هم ملوكٌ فى صورة الأرانب ، وهم قد فتحوا عيونهم وهم مع ذلك كأنهم نيام لجهلهم . ومثْل هذا قول الشاعر :

وخبَّرنِى البَوَّابُ أَنَّك نَائِمُ وأَنَّكَ إِذَا اسْتيقَظْتَ أيضًا فقائِم [2]

وإنّما شبّههم بالأرانب ؛ لأنها إذا نامت لاتطبق أجفانها [3] فشبّههم بها لهذه العلّة ، ومالها من الضعف والخسة ودناءة الأصل والقدر [4] ، وقوله : « غير أنهم ملوك » أى رفع زمنُهم قدرَهم [5] ودانت لهم الدنيا ، والمراد به [6] ذم الزمان وأهله [7] .

٥ – بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فيها وَمَا أَقْرَانُهَا إلاَّ الطَّعَامُ

يَحَرّ : من الحرارة ، أى يسرع ويشتد ، لخسة شجاعتهم .

يقول : إن هذا الدهر ، أهله لشرهِهِم بالطعام لايموت أكثرهم إلا عن التخمة ، فكأن الذين يقاتلونهم بالفراغ من الطعام لأنهم لايموتون – أكثرهم – إلا بأكلها ، فهى أقرانهم دون الرجال . وهذا مثَل .

٦ – وَخَيْلٍ مَايَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسهَا ثُمَامُ

---

(١) انظر أمثال المتنبى ٤٩ .

(٢) غير منسوب فى الوساطة ٣٨٩ والواحدى ١٦١ والتبيان ٤٣/١ . ٧٠/٤ وشرح البرقوقى ٤٤/١ .

(٣) انظر فى ذلك حياة الحيوان للدميرى .

(٤) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « ودناءة القدر » .

(٥) ب : « أى رفع جهلهم وضعهم » . ا : « أى رفع حكمهم وضعهم » .

(٦) « به » مهملة فى ق.ع .

(٧) بعد ذلك فى ا : « وهذا مثَل » .

الثُّمَام[١] : نبتٌ ضعيف ورقه مثل خوص النخل .

يقول : إنهم لضعفهم إذا طعنوا فارسًا ، لايسقط عن ظهر فرسه ، فكأن رماحهم من شجر الثّمام . شبّهها به لضعفه وكون ورقة على شكل أسنّة الرِّماح ، فهو إشارة إلى ضعفهم وقلة شجاعتهم . وهذا مثَل .

٧ - خَلِيلُكَ أَنْتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلِّى وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ

الخَلِيل والخلّ : هو الصديق . وسمى بذلك لمداخلة صديقه فى جميع أموره وأحواله[٢] ، ولأن حبّ كل واحد منهما يدخل فى خلل صاحب قلبه ، والتجمّل : إظهار الجميل من القول وغيره .

يقول : ليس لك صديق فى الحقيقة إلا نفسك ، فأنت صديق نفسك ، لامن تسمِّيه خليلا ، وإن كثرت مجاملته[٣] ، وأظهر لك الود بالكلام . ومثْله للآخر .

كُلّ النِّداءِ إِذَا نَادَيْتُ يَخْذُلِنى إلاّ نِدائى إِذَا نَادَيْتُ يَامَالِى[٤]

وهذا مثَل[٥] .

٨ - وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنُّبَ عُنُقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ

حيز : جُمِع . والحفاظ : مراعاة الحقوق والذمم . والحسام : رُفِع لأنه فاعل تجنّب .

يقول : هؤلاء لاعقول لهم ؛ فلذلك ليس لهم حفاظ بالعقل ، فلو أمكن تحصيل الحفاظ من دون العقل ، لتجنّب السيف عنق الصيقل ، الذى أرْهَفَ

(١) الثمام : واحدته ثمامة . انظر معجم أسماء النبات ٣٢ .

(٢) المثبت عن ب وفى سائر النسخ : « فى جميع أحواله » .

(٣) ا ، ب : « وإن كثر منه المجاملة » .

(٤) روايته فى كل النسخ .

كل النداء إذا ناديت يخلفنى إلا النداء إذا ناديت يا مالى

وهذا البيت رابع أبيات أربعة لأحيحة بن الجلاح فى عيون الأخبار ٢٤٠/١ والتصويب عنه .

(٥) يشير إلى بيت المتنبى . انظر أمثال المتنبى ٥٠ .

حدّه ، وأظهر رونقه ، وأبرز حسنه [٧٢ – ب] فكأنه إذا ضُرِبَ به لايؤثر ؛ لمحامات حرمته ، ومراعات حقه [١] .

٩ – وَشِبْهُ الشَّىءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ

الطغام والطغامة[٢] : الذى ليس له معرفة .

المعنى : أن الدنيا تميل إلى الأرْذال ، لخساسة قدرها كما يميل الشّبه إلى شبهه ، فكما أنها رذلة خسيسة ، فهى أيضًا تنجذب إلى الخساس والأراذل ؛ للتجانس بينهما . وهذا أيضًا مثَل[٣] .

١٠–وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلاَّ ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

القَتَامُ : الغبار .

يقول : لو لم يعْل ولم يرتفع ، إلا من له محلّ وقدر ، لكان يجب ألاَّ يَعْلو الْغُبار – مع أنه من جنس التراب – على الجيش ؛ لفضلهم وما لهم من التميز والعقل ومثله :

قَالَتْ : عَلاَ النَّاسُ إِلاَّ أَنْتَ ! قُلْتَ لَهَا : كَذَاكَ يَسْفُلُ عِنْدَ الْوَزْنِ مَنْ رَجَحَا

وهذا مثَل[٤] .

١١–وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلاَّ مُسْتَحِقٌّ لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمُسَامُ[٥]

(١) أى لو كان مالا عقل له بإمكانه المحافظة على المودة والوفاء ، لكان السيف لايقطع عنق صانعه . وهذا مثل . أمثال المتنبى ٥١ .

(٢) جاء فى اللسان : الطغام : أراذل الناس وأوغادهم . والطغامة واحده . والطغام يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٣) أمثال المتنبى ٥٢ .

(٤) أمثال المتنبى ٥٣ .

(٥) هذا البيت قدّم على البيت رقم ٦ « وخيل ما يخر » فى ب .

الرعى هنا : السياسة . والأسامة : رعى المال ، يقال أسام ماله فهو مسيم والمال [١] مُسَام .

يقول : لو لم يقم برعاية النّاس إلا من هو مستحق له ، لوجب أن تكون الرعيّة هى الراعى ، والأمير هو المرعىّ ؛ لأنّ فى الرعية من هو أشرف من هؤلاء الرّعاة وهذا مثَل [٢] .

١٢–وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِى فَالْغَوَانِى ضِيَاءٌ فى بَوَاطِنِهِ ظَلاَمُ

خبر واختبر : بمعنى جرَّب . والهاء فى « بواطنه » للضياء .

يقول : من جرّب النِّساء وعرفهُنّ ، وعرف ظاهرهنّ فإنه وإن كان ضياءً فباطنه ظلام وضلال [٣] .

١٣–إذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرُ ، والشَّيْـبُ هَمًّا ، فالْحَيَاةُ هِىَ الْحِمَامُ

يقول : إذا كان الإنسان شابًّا فهو كالسّكْران ، لكونه جاهلاً غافلا . وفى حال المشيب فى الحزن والهم والأسقام ! فالحياة هى الموت فى الحقيقة ، إذ ليس له فيها راحة ، فلا فرق بين حياته وموته ، كأنه تنبيه وحث على ترك الغفلة ، والنهوض لمعالى الأمور [٤] ، فى حال الشباب [٥] وهذا مثَل أيضا [٦] .

١٤–وَمَا كُلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْلٍ وَمَا كُلٌّ [٧] عَلَى بُخْلٍ يُلاَمُ

يعنى : أن الكريم لا يعذر على بخله ؛ لكرمه ولاتصال الآمال بهِ . وإن بخلَ

---

(١) « والمال » ساقطة فى ق ، ع .

(٢) أمثال المتنبى ٥٤ .

(٣) ا ، خ : « فباطنهن فتابهن ضلال » تحريف . ب : « فإن كان ضياء فباطنهن ظلام فتعا بعهن ضلال » انظر أمثال المتنبى ٥٥ .

(٤) ا : « ونهوض المعانى » ب : « والنهوض للمعانى بمعالى الأمور » .

(٥) ب : « الشبيبة » بدل « الشباب » .

(٦) لم يذكره ابن عباد فى أمثال المتنبى .

(٧) ا ، ب ، خ : « ولا كل » .

[المعسر][1] لايلام ، لأن فضله ومنزلته إنما هو بالمال . وهذا أيضا مثل ضربه [2] .

١٥- وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِى وَمِثْلِى لِمِثْلِى عِنْدَ مِثْلِهِمُ مُقَامُ

المقام : الإقامة .

يقول : لم أر مَنْ هو مثلى فى الفضل ، يقيم بين قوم لايشاكلونه ، لأنهم سِفْلة أخساء [3] فمقامى فيما بينهم عجيب .

١٦- بِأَرْضٍ مَااشْتَهَيْتُ رَأَيْتُ فِيهَا فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلاَّ الْكِرَامُ

يقول : مُقَامى بأرضٍ مخصبة ، فيها كل مااشتهيت [٧٣ - ا] من أنواع النِّعم ، وليس يفوت إلا الكرام تلك الأرض فإنى لاأراهم فيها [4] وإن كنت أشتهى ذلك .

١٧- فَهَلاَّ كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ !

يقول : هلاّ كان هذا النّقص الذى فى أهل هذه الأرض فى نفس الأرض ، وكان التّمام الذى فيها لأهلها ، فيكون منها كرما وفضلا .

١٨- بِهَا الْجَبَلاَنِ مِنْ فَخْرٍ وَصَخْرٍ [5] أَنَافَا [6] : ذَاالْمُغِيثُ ، وَذَااللُّكَامُ

يقول : هذه الأرض ، فيها جبلان عاليان :

أحدهما من فخر ، وهو المغيث .

---

(١) « المعسر » إضافة يقتضيها النص ولم تذكر فى النسخ .

(٢) أمثال المتنبى ٥٦ .

(٣) ا ، ب ، ح : « أخسة » .

(٤) « فيها » ساقطة ع ، ق .

(٥) فى الواحدى والتبيان والديوان « من صخر وفخر » .

(٦) أنافا : أشرفا وطالا . الواحدى والتبيان .

والثانى من صخر ، وهو اللّكام [١] جعل الممدوح كالجبل قدرًا [٢] .

١٩- وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلكِنْ يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ

يقول : هذه الأرض ليست من مواطن المغيث ؛ لخستها ودناءتها ، مع شرفه وكرمه ، ولكنه يمر بها ليحميها وينعم على أهلها ، كما يمرّ الغمام بالأرض الجدْبة فيحييها بالنبات . وقد استدرك هاهنا ماقال فى قوله : « فليس يفوتها إلا الكرام » . ثم قال : و« بها الجبلان » . فقال : وإن كان هذا الكريم فيها فليس هو من أهلها لأن أهلها لئام ، وإنما يجتاز فيها كاجتياز [٣] السحاب .

٢٠- سَقَى اللهُ ابْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِى بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ

أنجبت المرأة : إذا ولدت نجيبًا ، فهى منجبة وابن منجبة هو الممدوح [٤] . والنجيب : الكريم السليم من العيوب .

يقول : سقى الله ابنَ منجبةٍ وهو الذى سقانى بِدَرٍّ [٥] وخير كثير ، ما لراضِعِهِ فطام : أى لأن نعمته دائمة لاتنقطع ، بل تتصل وتدوم .

٢١- وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ

روى : « مَنْ » وهى للممدوح وهو بدَل من قوله : « ابن منجبة » . فتكون فى موضع نصب . وروى : « مِنْ » فتكون للتبعيض .

---

(١) اللكام : جبل معروف يقال له جبل الأبدال ، لأنهم كانوا يسكنونه . وهو الجبل المشرف على أنطكية والمصيصة وطرسوس وهو المعروف بجبل لبنان الآن . انظر معجم البلدان (لبنان واللكام) والواحدى والتبيان .

(٢) ا ، ب ، ح : « جعل الممدوح فى عظم قدره كالجبل » .

(٣) ا ، ب ، ح : « اجتياز » بدل : « كاجتياز » .

(٤) ابن منجبة هو الممدوح : « ساقطة ق ، ع .

(٥) الدَّر : اللبن أو الكثير منه ، ويقال فى التعجب « لله دره » ويقال : درَّدرُّه : كثر خيره . ولا درّ درُّه : لا زكا عمله ، والمراد أن الممدوح لم يقطع عن المتنبى بره . اللسان والواحدى والتبيان .

يقول : له فائدة من فوائدِ العلا والجاه ، فإذا أَعْطَى عطيّة جعلها دائمة ، والدّوام بعض عطاياه المشكورة .

٢٢- فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ

روى : « به » فيكون للممدوح . وروى : « بها »[١] فيكون راجعًا إلى العطايا . وله معنيان :

أحدهما : أنّ الزمان والشدائِد صارت مغمورة مستورة بهذا الرجل وبعطاياه ، لاشتمال هذا الرجل وعطاياه على الزمان وشدائده ، فلا يظهر للزمان تأثير بالإضافة إليه وإلى عطاياه ، كما أن الدرّ إذا نظم فى السّلك فإنه يخفى السلك ويستره لاشتماله عليه ولنفاسته .

والمعنى الثانى : أن قبح الزمان وخسة أهله صارت خافية بحسن كرمه وعطاياه . يعنى : أن كرمه صار جابرًا لِمعَايِبِ الدهر ومعايِره . وهذا مثَل[٢] .

٢٣- تَلَذُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِى وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ الْغَرَامُ

المروءة : مصدر مَرُؤ[٣] ، كالإنسانية . والغرام : قيل هو العذاب وأصله من المشقة[٤] .

يقول : إن المروءة لذيذة له مع أنها تؤذى صاحبها ؛ [٧٣ - ب] لما فيها من تفريق المال وتحمّل المشاقّ ، فهو يلتذّ بها لعشقه لها ، كما أن العاشق يتلذّذ بالغرام ، ومايجد من ألم الشوق وحرقَ الهوى . وهذا أيضا مثَل[٥] .

٢٤- تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سِقَامُ

---

(١) قال الخطيب : قرأت على أبى العلاء : « خفى الزمان بها » وكذلك النسخ التى يعتمد عليها وذكر أن الضمير راجع إلى « عطاياه » وقال : قد أودعنى أنها قد انتظمت الزمان فغطته كما يغطى الدر ما نظم فيه من السلك . وقال أبو الفتح الضمير راجع إلى الممدوح . التبيان .

(٢) لم يذكره ابن عباد .

(٣) ب : « المروة مصدر المروة » . ق : « المروة مصدر المرء » .

(٤) من : « والغرام ... المشقة » ساقط من ق ، ع . (٥) أمثال المتنبى ٥٧ .

يقول : عشق هذا الممدوح المروءة ، كما عشق قيس بن الملوح ، الملقب بالمجنون لليلى العامرية ، ولكنه واصل المروءة المعشوقة ، فليس لها سقام العشق . مثْل ما كان لقيْس فى عشق ليلى ؛ لأن السقام إنما يكون من الهجر وعدم الوصال ، فهو لما واصلها لم يجد السقام . وهذا أيضا مثَل[1] .

٢٥-يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا فَمَا يُدْرَى : أَشَيْخٌ أَمْ غُلاَمُ !

ركَانةً وظرفًا : نصب على التمييز . وقوله : « أشيخ » مبتدأ وخبره محذوف . وتقديره : أشيخ هو[2] أم غلام ؟ والجملة فى موضع نصب بقوله : فما تدرى ، و « الركانة » : الوقار والثبات .

يقول : إذا نظرت إليه راعك [3] وقارًا وهيبة ، وإذا راعيته راعك بظَرْفٍ وحسن خلق ، فله ركانة الشيوخ وظرافة الأحداث [4] .

٢٦-وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فى نَدَاهُ[5] فَأَمَّا فى الْجِدَالِ فَمَا يُرَامُ

المسألة تستعمل فى سؤال العطاء ، وسؤال العلم ، فلما أراد هَاهُنَا سؤال العطاء ، بيَّن مايُزيل الشّبهة فقال : تملِكه مسائل السائلين ، وإذا سألوه المالَ فلا يمكنه ردّهم ، فأما إذا سألوه مسائِل العلم والجدال ، فلا يرومه أحد . يمدحه بالسخاء والعلم .

٢٧-وقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامُ

(١) لم يذكره ابن عباد .
(٢) فى جميع النسخ : « أهو شيخ » .
(٣) راعك : أعجبك يقال : راعنى جماله وراعنى كلامه فهو رائع . اللسان .
(٤) بعد ذلك فى ا ، ب :
ومثله مرٌّ على أعدائه وعلى الأدنين حلو كالعسل
تملكه مسائل الراغبين ويملك جدال المناظرين » .
(٥) فى التبيان : « فى العطايا » بدل : « فى نداه » « وأما فى الجدال » .

ويروى : وفَيْض نواله . وهو الأولى . والذّام : العيب . يقول : أخذ نواله شرف لنا وعزّ ، لكرمه وفضله وأخذ عطايا بعض القوم وهم (١) سقاط : عيْبٌ .
ومثْله :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لامْرِئٍ إن حَبَوْتَهُ بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ (٢)

٢٨- أَقَامَتْ فِى الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِىَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ

الْحَمَام : فى أصل اللغة ، عبارة عن كل طائِر ذى طوْق (٣) .

يقول : نِعمَه لازمة للناس ، مثْل الأطواق للحَمَام . فنعمه كالأطواق ، والنّاس كالحَام (٤) وأخذ هذا بعض المتأخرين فقال :

تَرَكَ النَّاسَ حَمَامَا هتفًا بِنَدَاهُ تَحْتَ أَطْوَاقِ المُنَنْ

٢٩- إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ (٥) كَمَا الْأَنْواء حِينَ تُعَد عَامُ

الأنواء : جمع نوء [وهو سقوط نجم من منازل القمر فى المغرب وطلوع رقيبه من المشرق يقابله (٦)] وذلك فى كل ثلاثة عشر يومًا ، وبانقضائها تنقضى السنة (٧) .

---

(١) « وهم » ساقطة ق ،ع .

(٢) نسب البيت لأمية بن أبى الصلت فى الواحدى ، والتبيان وشعراء النصرانية ٢٢١ والإبانه ١٢٠ وديوان المعانى ٤٦/١ والمثل السائر ٣٨١/٢ ودلائل الإعجاز ٣٢٠ وفى الوساطة ٣١٤ ويروى لغيره . ولم ينسب فى الطراز ١٩٥/٣ .

(٣) المراد بالطوق : الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها ، وقد نقل عن الأصمعى والجوهرى أن كل ذات طوق نحو الفواخت والقمارى والقطا وأشباه ذلك : حمام . حياة الحيوان .

(٤) عدّ ابن عباد هذا البيت من أمثال المتنبى ٥٩ .

(٥) ا ، ب « فأنت عجل » .

(٦) من : « وهو سقوط ... يقابله » بياض ق ، ع ، ح و ا ، ب : « وهو سقوط منزل ... رقيبه فى المشرق » والمذكور عن التبيان .

(٧) منازل القمر ثمانية وعشرون منزلا تضرب فى ثلاثة عشر يوما وهى مدة كل نوء ، فيكون الحاصل ٢٨×١٣=٣٦٤ أربع وستون وثلاثمائة يوم وهى أيام السنة . انظر التبيان ٧٦/٤ .

يقول : إذا عُدّ الكرامُ فهم بنو عجلٍ دون غيرهم ، فكأنّ الكرام اسم لهم خاص ، كما أن الأنواء تكون عاما ، فلا عام إلا ذو أنواءٍ وما الأنواء إلا نفس العام ، فكما أن الأنواء لاتنفصل عن العام ، كذلك الكرم لايزايلهم[٧٤-ا] .

٣٠-تَقِي جَبَهَاتُهمْ مَا فى ذَرَاهُمْ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِىَ اللِّطَامُ

تقى : أى تحفظ ، وتمنع . وذراهم : ناحيتهم . والشّفار : جمع الشّفرة ، وهى حدّ [١] السيف والهاء فى « فيها » : ضمير السيوف وإن لم يجر لها ذكر ، وقيل : هو ضمير عجل . واللِّطَام : كناية عن الضّراب . وحمى : أى اشتد .

يقول : إن جباههم[٢] تصون وتدفع عن أموالهم وحريمهم ، والحرم : المستجيرون فى شدة المحاربة ، وهو حين اشْتداد حدّ السيوف للضّراب .

٣١-وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فى الْحَشْرِ تَجْدُو لَأَعْطَوْكَ الَّذِى صَلُّوا وَصَامُوا

يقول : لو قصدتهم يوم القيامة مجتديًا معروفَهم ، لأعطوك صَلاَتِهم وصيامهم : أى ثوابها - مع شدة الحاجة إلى الطاعة فى ذلك اليوم - واختاروا لأنفسهم النّار ، كراهة رد المستميح ، إذ ليس هناك أموال . وهذا مأخوذ من قول الآخر .

وَلَوْ بَذَلَتْ[٣] أَمْوالَهُ جُودُ كَفِّهِ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فى الْعُمْرِ قِسْمًا لزائِر لَجَادَ لَهُ بِالشَّطْرِ مِنْ حَسَنَاتِهِ [٤]

٣٢-فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ خِفَافٌ وَالرِّمَاحُ بِهَا عُرَامُ

(١) « حد » ساقطة ق ، ع .

(٢) ا ، ب « إن جباتهم » .

(٣) فى الأمالى وعيون الأخبار : « خذلت » مكان : « بذلت » .

(٤) نسبا إلى أبى بكر بن النطاح فى الواحدى وسمط اللآلى ٥٦٠ والأمالى ١ / ٤٧ ، وعيون الأخبار ٣٤٢/١ والبيت الأول فى الوساطة ٢١٧ .

العرام : الجهل والطيش .

يقول : إن كانوا حَلُمُوا حلم ذو رَزَانةٍ وسكون ، فخيلهم تخف ولا تحلم ، وتسرع فى العدْو[1] ، وفى رماحهم خفّة ونزق ، أى هم جهّال فى الحروب[2] . ومثله للفرزدق :

أَحْلاَمُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رزانةً وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَّالِ[3]

٣٣- وَعِنْدَهُمُ الْجِفَانُ مُكَلَّلاتٌ وَشَزْرُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التُّؤَامُ

المكللات : التى أديرت عليها[4] اللحم مثْل الإكليل . وشزر الطعن[5] : إذا كان عن يمين وشمال ، وأراد بالتُّؤَام هنا : متابعة الضرب ، مكان الواحد اثنان .

يقول : إنهم يَقْرُونَ الضيف بالجفان المكلّلات باللحوم ، ويطعنون أعداءهم شزرًا فى الحروب ، ويضربونهم ضربًا متتابعًا ، وهذا من قول حسان[6] :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرّ يَلْمَعْنَ فى الضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يقْطرْنَ من نَجْدَةٍ دمَا[7]

٣٤- نُصَرِّعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً وَتَنْبُوا عَنْ وجُوهِهِمُ السِّهَامُ

يقول : إذا سألناهم استحيوا من نظرنا إليهم ، فكأنّا صرعناهم فنأخذ منهم

---

(١) فى كل النسخ « فحياتهم تخف ولا تحلم وتسرع فى الأعدا » والتصويب من الواحدى والتبيان .

(٢) « فى الحروب » ساقطة ق ،ع .

(٣) ورد هذا البيت بروايته المذكورة فى الحماسة رقم ٧٣٩ منسوبًا إلى حسان بن حنظلة من أبيات ستة . وجاء بالرواية نفسها أيضا منسوبًا إلى الفرزدق فى مختار الأغانى ١٠٧/٨ . وهما شطران من قصيدتين مختلفتين فى ديوان الفرزدق ٧١٧ و٧٣٠ .

أولها : أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنًّا إذا ما نجهل

والثانى : إنا لتوزن بالجبال حلومنا ويزيد جاهلنا على الجهال

(٤) فى النسخ « عليهم » مكان « عليها » .

(٥) ب : « والطعن الشزر » .

(٦) هو : حسان بن منذر الخزرجى ، يكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء ، كان شاعر الأنصار فى الجاهلية وشاعر النبى ﷺ فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الإسلام وكان أحد المعمرين ، فقد مات عن مائة وعشرين سنة : ستون فى الجاهلية وستون فى الإسلام .

(٧) ديوانه ١٣١ ، شرح التلخيص للبرقوقى ٣٧٠ ، والمثل السائر ٣٢٦/٢ .

مانسأله ، وهم فى الحروب لايؤثر السلاح فى وجوههم . يصفهم بالحياء عند المسألة والوقاحة عند الحرب . وحياءً : نصب على التمييز . وقول ليلى الأخيلية [١] أبلغ من هذا وهو :

فَتىً كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخفّانِ خادِرِ [٢]

٣٥- قَبيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمعَالِى كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ

يقول : هم جماعة يتعاونون على القيام بالمعالى ، ويحملونها كما تعاونت العظام على حمل الجسد ، فقوام المعالى ونظامها بهم ، كما أن قوام الجسد وثباته بعظامه وهذا مثَل [٣] .

٣٦- قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدُّكَ بِشْرٌ الْمَلِكُ الْهُمَامُ

[٧٤- ب] تقديره : قبيل أنت منهم ، وأنت منهم ، وأنت أنت .

يقول : إن بنى عجْل قبيلة أنت منهم ، وأنت أنت : أى أنت المشهور ، ولك المحلّ العظيم . وهذا تفخيم لشأنه ، وجدك المسمى : بِشْرٌ ، منهم ، وهو الملك الهمام . أى كفاهم شرف كونك وجدك منهم .

٣٧- لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ الْعَطَايَا وَيُشْرَكُ فى رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ ؟

الرغيبة : وهى المال النفيس . والرغائب : جمع الذى يرغب فيه .

يقول : ليس مال تَفرقة العطايا ويشرَك جميع الخلق فى رغائبه غير مَالِكَ ، وهذا مفهوم من الكلام ؛ لأنّ « مَنْ » يدل عليه : فَعَلَى هذا يكون البيت مستقلا بنفسه ، ويجوز أن يكون معنى البيت الذى يليه متصلا به ، فيكون فيه معنى التّضمين .

---

(١) هى : شاعرة فصيحة جميلة اشتهرت بأخبارها مع توبة الحميرى ، وطبقتها فى الشعراء تلى طبقة الخنساء وكان بينها وبين النابغة الجعدى مهاجاة . أخبارها فى فوات الوفيات ١٤١/٢ والنجوم الزاهرة ١٩٣/١ ، أغانى الدار ٢٠٤/١١ ورغبة الأمل ٢١٩/٥ - ٢٢١ .

(٢) ديوانها ٧٢ التبيان ٢٠١/٢ ولباب الآداب ٢٨٥ وحماسة ابن الشجرى ٨٤ وزهر الآداب ٣/٤ .

(٣) لم يذكره ابن عباد .

٣٨- وَلاَ نَدْعُوك صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ

يقول : أنت لاترضى بأن تدعى صاحب المال الذى وصفتُه ، لأن الصحبة مما توجب مراعاة حقه ، وذلك يمنع من تفريقه . **والمعنى الثانى** : لمن المال الذى تفرّقه العطايا ، ويشرك فيه الناس ، لايدعوك صاحبه فترضى أنت به ؛ لأنك إذا أقررت بأنك صاحبه فيلزمك حفظه [١] .

٣٩- تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يدٌ فيهَا جُذَامُ

تحايده : أى تتجنَّبه وتميل عنه إلى جانب آخر . والهاء ضمير المال . وفى « تصافحه » : يجوز أن تكون للمال ، ويجوز أن يكون للسامرىّ . والسامرّى يجوز أن يكون اسم السامرىّ المذكور فى القرآن [٢] ، ويجوز أن يكون منسوبًا إليه . وكل اسم فى آخره ياء مشددة ، إذا نسب إليه حذفت الياء منه ، وألحقت به ياء النسبة ، كما لو نسبت إلى كرسىّ ، قلت : رجل كرسىّ . والجذام : الأكلَة التى تقع فى اليد .

يقول : إنك تتجنَّبُ من مالك ، فكأنك السامرىّ ، الذى اتخذ العجل والمال بمنزلة اليد الجذماء ، والسامرىّ لاتمسه يد فكيف الجذماء ! لأن الله تعالى قال فى حقه (لاَمِسَاسَ[٣]) والأوْلى أن المراد به المنتسبون إليه بالشام [٤] . وهم قوم من ولده يستقذرون الناس ولايخالطونهم [٥] تعزّزًا منهم ، ويغسلون ثيابهم إذا أصابهم النّاس فيقول : إنك تتجنب أن تمسّ مالَك فكأنك منتسب إلى هؤلاء القوم لأن

---

(١) ب : « فيلزمك حفظة » ساقطة .

(٢) سورة طه ٢٠/الآيات ٨٥ و٨٧ و٩٥ . نقل القرطبى عن ابن عباس قال : كان السامرى من قوم يعبدون البقر فى أرض مصر فدخل فى دين بنى إسرائيل وفى قلبه ما فيه من عبادة البقر . وقيل كان رجلا من القبط وكان جار لموسى آمن به وخرج معه . وقيل : كان عظيما من عظماء بنى إسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم معرفون بالشام . وهذا ماعول عليه شارحنا .

(٣) سورة طه ٢٠/٩٧ .

(٤) سكان السامرة أو نابلس . وهم يخالفون اليهود فى نقاط دينية جوهرية منها ما ذكره الشارح ومنها أنهم لايقرون من كتب الوحى إلا أسفار موسى الخمسة المعروفة بالتوراة .

(٥) ق ،ع : « وهم قوم يستقذرون ولا يخالطونه » .

السامرىّ إذا كان يتجنّب أنْ تمسّه اليد السليمة ، كان من اليد الجذماء أشدّ اجتنابًا .
والغرض : أنه يفرّق مالَه .

٤٠- إذَا مَا الْعَالِمُونَ عَرَوْكَ[1] قَالُوا أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْإِمَامُ

عروك : أى قصدوك ، وأتوكَ . والحبر : العالِم .

يقول: العلماء إذا سألوك عن العلْم واستفادوا منك قالوا : أفدنا أيها الإمام فى العلم .

٤١- إذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ[2] قَالُوا بِهَذَا يُعْلَمُ الْجَيْشُ اللُّهَامُ

المعلم[3] : من جعل لنفسه علامة ليعرف بها ، وتلك علامة الشجعان .
واللهام : هو [٧٥ - ا] الجيش العظيم[4] .

يقول : إن الشجعان إذا رأوْك قالوا : بهذا يُعْلم الجيش[5] . أى أنه ليس فيهم أشهر منه فكأنه قال : هو علامة الجيش وزعيم الجيش وفارسه المشهور .

٤٢- لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فى فَمِ الدُّنْيَا[6] ابْتِسَامُ

وروى : فى فم الزمن . يعنى أن أوقات الزمان حسنت لكونك فيها ، كما يحسن وجه الإنسان بالابتسام فى الفم .

٤٣- وَأُعْطِيتَ الَّذِى لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

يقول : إنك أُعْطيتَ مالم يُعْط أحد من المخلوقين ، فعليك صلاة الله تعالى ، وهى الرحمة منه ، وعليك سلامه ، أى تحيته .

(١) ق ، ع : « عدوك » ب : « عزوك » . وفى النسخ : « الهام » بدل : « الإمام » .
(٢) فى جميع النسخ : « العالمون » تحريف والتصويب عن الواحدى والتبيان والديوان
(٣) ع ، ق : « المعلمون » مكان : « المعلم » .
(٤) ب : « الكثير الذى يلتهم كل شىء أى يبتلعه » مكان قوله « العظم »
(٥) ق ، ع : « هذا العلم الجيش » .
(٦) المذكور عن ع وفى سائر النسخ فى « فم الزمن » .

رقم الإيداع	١٩٩٢/٨٠٣١
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-3815-5

١/٩١/٣١٩
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

ذخائر العرب
٦٥

شرح ديوان أبى الطيب المتنبى

لأبى العلاء المعرى
(٣٦٣ - ٤٤٩)
« معجز أحمد »

الجزء الثا[illegible]

تحقيق ودراسة
الدكتور عبد المجيد دياب
عضو مركز تحقيق التراث
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية



دار المعارف

الطبعة الأولى : سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
الطبعة الثانية : سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

شرح ديوان أبي الطيّب المتنبّي

لأبي العلاء المعرّي

(٣٦٣ـ ٤٤٩)

«معجز أحمد»

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

فهرس قصائد ومقطّعات (الجزء الثانى)

كما رتبت فى شرح أبى العلاء (معجز أحمد)

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٦١	١٣	لجنيّة أم غادة رُفع السجف لوحشية لا . مالو حشية شنف	٣٨	يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضى المالكى
٦٢	٢٦	بأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا	٤٠	يمدح على بن منصور الحاجب ويصف جيشه
٦٣	٤٠	نرى عِظَما بالصدّ والبين أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم	٣٩	يمدح عمر بن سليمان ويذكر حسن بلائه وهو يتولى الفداء بين الروم والعرب
٦٤	٥٤	أركائب الأحباب إن الأدمعا تطس الخدود كما تطسن اليرمعا	٣٧	يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبى الأصبع الكاتب
٦٥	٦٧	أجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسى أم مهان فمسلَّمُ	٥	يخاطب الأسد وقد سمع بزئيرها « بالفراديس »
٦٦	٦٨	صِلة الهجر لى وهجر الوصال نكسانى فى السقم نكس الهلال	٣٧	يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى
٦٧	٨٠	أمِنَ ازديَارَك فى الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء	٤٧	يمدح أبا علىّ هارون الأوراجى الكاتب
٦٨	١٠٢	ومنــزل ليس لنا بمنـزل ولا لغير الغاديات الهطل	٥٦	يصف كلب صيد أرسل على غزال وليس معه صقر
		قصائد بدر بن عمار :		
٦٩	١١٧	أحلماً نرى أم زماناً جديدا أم الخلق فى شخص حىّ أعيدا	٢٠	يمدح بدر بن عمار وهو على حرب طبرية من قبل محمد بن رائق
٧٠	١٢٤	أبعد نأى المليحة البخل فى البعد مالا تكلف الإبل	٤٤	يمدحه وقد فصد لعلة فغرق المبضع
٧١	١٤٠	بقائى شاء ليس هم ارتحالا وحسنَ الصبر زمّوا الجمالا	٤٦	يمدحه أيضا

...م ...يدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
	٢١٠	نـال الّـذى نلت منـه منّى لله مـا تـصْـنـع الخُـمـورُ	٢	أخذ منه الشراب فى مجلس بدر فقال وهو لا يدرى أنه قالها
٨	٢١١	وجـدت المـدامـة غـلّابـة تهـيـج لـلمـرء أشـواقَـهُ	٤	يعتذر عن الصبوح من غد . ارتجالا
٨	٢١٢	وجـاريـةٍ شعـرهـا شـطرهـا محـكّـمـة نـافـذ أمْـرهـا	٣	يصف لعبة أعدها ابن كروس معه ليختبره فقال مرتجلًا
٩	٢١٣	جـاريـة مـا لجسمهـا روح بـالقلب من حبِّها تباريح	٣	وأدريت فوقفت فارتجل يصف اللعبة نفسها
٩١	٢١٤	يـا ذا المعالى ومعـدن الأدَب سيِّـدنـا وابن سيِّـد العـرَب	٣	وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال المتنبى
٩٢	٢١٥	مـا نقلتَ فى مشيئةٍ قـدمـا ولا اشتكت من دوارهـا ألَمـا	٣	وأديرت فسقطت فقال فى الحال
٩٣	٢١٦	إن الأمـيرَ أدام الله دولتَـه لفاخر كسيت فخرا به مضَرُ	٣	وقال أيضًا فى اللعبة نفسها
٩٤	٢١٧	وذات غـدائرٍ لا عيْب فيهـا سوى أنْ لَيس تصلح للعناق	٣	وأمر بدر برفعها فقال
٩٥	٢١٨	زعمت أنك تنفى الظنَّ عن أدبى وأنت أعظم أهل العصر مقدارًا	٢	يقول لبدر معتزًّا بأدبه
٩٦	٢١٨	بـرجـاء جـودك يـطرد الفقـر وبـأن تعـادى ينفـدُ العمـر	٤	يمدح بدرا وقد أطرى أدبه
٩٧	٢١٩	لا افتخـار إلا لمن لا يضام مـدرك أو محـارب لا ينـام	٤٣	يمدح على بن أحمد المرى الخراسانى فى جبل جرش وكانا متوادين فى طبرية
٩٨	٢٣٤	لا تنكرنَّ رحيلى عنْك فى عجلٍ فـإننى لـرحيـلى غـير مختـار	٣	يعتذر له عن تعجله فى الرحيل
٩٩	٢٣٥	عذيرىَ مِن عذارى من أمور سكنّ جـوانحى بـدل الخـدور	١٦	يصف مسيره فى البوادى وما لقى فى أسفاره ويذم الأعور بن كروس
١٠٠	٢٤١	أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَن	٤٢	يمدح أبا عبد الله الخصيبى وهو يتقلد القضاء بأنطاكية
١٠١	٢٥٦	ألا لا أرى الأحداث حمدا ولاذمّا فما بُطشها جهلًا ولا كفّها حلْما	٣٤	يرثى جدته لأمه ويتحسر على وفاتها فى غيبته ويفتخر بنفسه
١٠٢	٢٦٩	يستغـظمون أبيـاتًا نـأمت بهـا لا تحسدن على أن ينئم الأسدا	٢	استعظم قوم ماقاله فى رثاء جدته فقال

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٠٣	٢٧٠	لك يا منازل فى القلوب منازل أقفرت أنت وهنّ منك أو هل	٤٣	يمدح القاضى أحمد بن عبد... الأنطاكى
١٠٤	٢٨٩	قد علّم البينُ منّا البينَ أجفانا تدمى ، وألف فى ذا القلب أحزانا	٤١	يمدح أخاه سعيد بن عبد الله الأنطا...
١٠٥	٣٠٥	بِسرب محاسنه حرمت ذواتها دانى الصفات بعيد موصوفاتها	٤٠	يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران و... مرضا ألم بأبى أيوب
١٠٦	٣٢٠	أطاعنٌ خيلًا من فوارسها الدهر وحيدًا وما قولى كذا ومعى الصبر	٤١	يمدح على بن أحمد الأنطاكى ، و... يفتخر ويصف ما لاقاه فى طريقه
١٠٧	٣٣٤	ضروب الناس عُشاقٌ ضروبا فأعذرهم أشفهم حبيبا	٤٢	يمدح على بن محمد سيار بن م... التميمى وكان يتعاطى الرمى بالنشاب
١٠٨	٣٤٩	أقل فعالى بلْهَ أكثر مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنلْ جد	٣٦	يمدحه ويذكر مهارته فى الرماية و... يفتخر ويذم الزمان
١٠٩	٣٦٤	أما الفراق فإنّه ما أعْهَد هو توْأمى لو أنّ بينا يولَد	٤	أراد أن يسافر فودعه صديق له فار...
١١٠	٣٦٥	كِفرندى فرند سيْفى الجراز لذّة العين عُدة للبراز	٣٨	يمدح أبا بكر على بن صالح الروذبار... الكاتب
١١١	٣٧٧	أماتكم من قبل موتكم الجهل وجركم من خفّة بكم النّمل	٤	يهجو علويًّا عباسيا
١١٢	٣٧٨	لقد حازنى جد بمن حازه بُعد فياليتنى بُعد وياليته وَجْد	٣٧	يمدح الحسين بن على الهمذانى
		قصائد ابن طغج :		
١١٣	٣٩٣	أنا لائمى إن كنتُ وقت الوائم علمتُ بما بى بين تلك المعالم	٣٦	يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج
١١٤	٤٠٥	سقانى الخمر قولك لى بحقى وود لم تشبه لى بمذق	٢	يمدح الأمير نفسه وقد أقسم عليه أن... يشرب معه
١١٥	٤٠٦	حييّت من قسم وأفدى المقسما أمسى الأنام له مجلا معظمًا	٢	ثم أخذ الكأس وقال
١١٦	٤٠٧	ماذا يقول الذى يغنّى يا خير مَن تحت ذى السماء	٢	وغنى المغنى فقال له
١١٧	٤٠٧	أرى مرهفا مدهش الصيقلين وبابة كل غلام عتا	٢	وعرض عليه سيفا فأشار به إلى بعض... من حضر وقال

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٤٠٨	يقاتلنى عليك الليل جدا ومنصرفى له أمضى السلاح	٢	يذكر تعلقه بالأمير وقت انصرافه
٤٠٩	وزيارة من غير موعد كالغمض فى الجفن المسهّد	٦	يصف كفرزنس وقد دخلها مع الأمير على غير ميعاد
٤١١	ووقت وفى بالدهر لى عند واحد وفى لى بأهليه وزاد كثيرا	٣	يمدحه وقد شرب معه
٤١٢	المجْلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن أحسن الأدبا	٣	يصف مجلسين للأمير
٤١٣	زال النّهارُ ونور منك يوهمنا أن لم يزل ولجنح الليل إجنان	٢	وأقبل الليل فقال يمدحه
٤١٤	تعرض لى السحاب وقدْ قفلنا فقلتُ إليك إن معى السحابا	٢	يمدحه وقد نظر إلى السحاب
٤١٥	أنشرَ الكباء ووجه الأمير وحسن الغِناء وصافِى الخُمور	٢	يصف مجلس شراب عند الأمير
٤١٦	الطِّيب مِمّا غنيت عنه كفى بقربِ الأمير طيبا	٢	أشار إليه بعض الطالبين بمسك فقال وكان أبو محمد حاضرا
٤١٦	يا أكرم الناس فى الفَعال وأفصح الناس فى المقَال	٢	يمدحه وقد ساق الأمير إليه البخور بكمه
٤١٧	غير مستنكر لك الاقدام فلمن ذا الحديث والإعْلام	٢	يذكر شجاعة الأمير فى مسيره ليلا لكبس بادية
٤١٨	قد بلغتَ الّذى أردت من البر ومن حقّ ذا الشريف عليكا	٢	قال لابن طغج وهو عند طاهر العلوى
٤١٨	يا من رأيت الحليم وغْدا به وحُرُّ الملوك عبدا	٣	وهم بالنهوض فقال لابن طغج
٤١٩	لا تلومن اليهوديَّ على أن يرى الشمس فلا ينكرها	٢	ذكر ابن طغج أن أباه استخفى مرة فدل عليه يهودى
٤٢٠	إنما أحفظ المديح بعينى لا بقلبى ، لما أرى فى الأمير	٢	تعجب الناس من حفظه ما قاله بديهة
٤٢٠	أباعث كل مكرمة طموح وفارس كلّ سَلهبة سبوح	٣	وجرى الحديث فى وقعة ابن أبى الساج مع أبى طاهر القرمطى فقال لأبى محمد
٤٢١	أمِنْ كل شىء بلغت المرادا وفى كلّ شأو شأوتَ العبادا	٣	يذكر إطلاق أبى محمد باشقا على سمانات

(٦١)

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي [١] :

١ - لِجِنِّيَّةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ ! لِوَحْشِيَّةٍ ؟ لاَ ، مَالِوَحْشِيَّةٍ شَنَفُ

الشنف : مايعلَّق فى أعْلى الأذن . والقرط مايعلق على شحمة الأذن . والسَّجْف : السّتر ، وهو جانب البيت [٢] . وقوله : لجنّية أراد « ألجنّيّةٍ ؟ » إلا أنه حذف ألف الاستفهام ، لدلالة « أم » عليها ويجوز أن تكون [أم] [٣] منقطعة ، وتكون بمعنى « بل » وفى الكلام حذف تقديره : لجنّية رفع السّجف أم لغادة رفع السّجف [٤] ؟ فحذف من الجملة الأولى لدلالة الثانية .

ومعنى البيت على الخبر كأنه يقول مخبرًا : لجنّية رفع السجف [٤] ثم أضرب وقال : بل لغادة رفع السجف . بل قال : لايرفع هذا الستر لجنية ولالغادة بل رفع لوحشيّة ، ثم رد على نفسه ذلك فقال : مارفع لوحشية إذ ليس للوحشية شنف ، فكأنه نفى أن يكون تشبيهه للمحبوبة بسائر ماشبه به النساء . ومعناها على الاستفهام ، أنه نظر إلى محبوبته وقد رفع عنها ستر قبتها ، فحيّره حسنها ، فلم يدر أجنّيةٌ هى ؟! أم غادة [٥] ناعمة ؟ فقال : هذا الستر المرفوع لجنّية أو غادة أوْ وحشية [٦] ثم استدرك فقال لو كانت وحشية لم يكن لها شنف .

٢ - نَفُورٌ ، عَرَتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا والْحَلْىُ وَالْخَصْرُ وَالرِّدْفُ

---

(١) ب . وقال رحمه الله يمدح . الواحدى ١٦٦ كما هو مذكور . التبيان ٢/٢٨٢ كما هو مذكور . الديوان ٩٦ « المالكى » ساقطة . العرف الطيب ١٠١ كما هو مذكور

(٢) يريد بالبيت : الخيمة وهى البيت من الشَّعر .

(٣) زيادة يقتضيها المقام .

(٤) ب من : « رفع السجف ... رفع السجف » ساقط من ب انتقال نظر ثم استدرك ذلك فأعاده بعد « رفع السجف » الثانية .

(٥) ب : « أم إنسية » بدل : « أم غادة » .

(٦) ب : « أو ظبية » بدل : « أو حشية » .

نفور : أى تنفر عن الريبة . عرتها : أى أصابتها ، وغشيتها . والسالف : مقدّمة صحفة العنق ، وجمعها سوالف .

يقول : هذه الجارية نفور فلئن رمقْن طرفًا إليها ، نفرت منا ، فتجاذبت هذه الأشياء ، لأن سوالفها كانت ناعمة ، وحليّها كان ثقيلا والخصر كان دقيقًا ، والردف كان ثقيلا ومأأشبه ذلك [١] .

٣ – وَخَيَّلَ مِنْها مِرْطُهَا ، فَكَأَنَّمَا ‏ ‏ تَثَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلاَحَظَنَا خِشْفُ

خيّل : من التخيّل ، وهو الاضطراب ، والفساد فكأنه قال : وأفسد ، وفاعله المرط : وهو كناية عن الذى تلبسه [٢] نساء العرب مكان الإزار .

يقول : لما نظرنا إليها نفرت منا فتعثرت فى مرطها فاضطرب عليها ثوبها . ثم شبّهها فى تلك [٧٥ – ب] الحالة بالغصْن الرطب ، وبالخشْف فقال : كأنما تمايل لنا مِرطُ بانٍ ؛ لاعتدالها وحسنها وكأنما لاحظنا خشْفًا لحسن عينيها وروى : ولاح لنا خشْفُ .

٤ – زِيَادَةُ شَيْبٍ وهِىَ نَقْصُ زِيَادَتِى ‏ ‏ وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِىَ مِنْ قُوَّتِى [٣] ضَعْفُ

تقديره : أمرى زيادة شيب ، وأمرى قوة عشق . فيكون خبر ابتداء محذوف . ويجوز أن يكون تقديره : شكواى زيادة عشق . ويجوز نصبه على إضمار فعل محذوف . أى أشكو زيادة شيب ، ويمكن أن يكون المضمر (هى) تقديره : هى زيادة شيب .

يقول : شيبنى الهوى فكلما زاد شيبى [٤] زاد جسمى نقصًا ، وكلما قوى عشقى ، ضعفت قوتى ، فالزيادة نقصان ، والقوة ضعف .

---

(١) ب : « وما أشبه ذلك » مهملة .

(٢) ب : « المر : كساء من حز تلبسه » إلخ . وجاء فى اللسان والتبيان . المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة ويجمع على : « مروط » .

(٣) ب ، ق ، ع : « وهى فى قوتى » .

(٤) « زاد شيبى » ساقطة من سائر النسخ والمذكور عن ب .

٥ - هَرَاقَتْ دَمِى مَنْ بِى مِنَ الْوَجْدِ مَابِهَا
مِنَ الْوَجْدِ بِى وَالشَّوْقُ لى ولها حِلْفُ

الحلف ، والحليف : الصاحب المحالف الملازم .

يقول : سفكت دمى الجارية التى تحبّنى ، مثلَمَا أحبّها ، وبها من الوجد مابى [١] ، والشوقُ لى ولها ملازم ومصاحب . والباء الأولى متعلقة بها [٢] ، والثانية بالوجد .

٦ - وَمَنْ كُلَّمَا جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا
كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ

الشعر الوحف : هو الكثير الملتف الشديد السواد .

يقول : هراقت دمى من كلّما عريتها من ثيَابها ، ألبسها الشعر الكثير ثيابًا غير الثياب التى عرّيتَها منها . ومثل هذا قول بكر بن النّطاح [٣] .

بَيْضَاءُ تَسْحبُ مِنْ قِيامٍ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ جَثْل أَسْحَمُ [٤]

٧ - وَقَابَلَنِى رُمَّانَتَا غُصْنِ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ

الحقْف : الكثيب من الرمل المعرّج . شبّه ثدييها برمانتين وقدّهابغصن البانة [٥] . وجعل الرمّانتين على غصن بانة ، ليكون أعجب وأحسن ؛ لأن البان لايحمل الرمّان . وشبه وجهها : بالبدر . وردفها : بالكثيب ، وهذا من تمام قوله : « هراقت دمى » .

---

(١) ب : « مابى من الوجد »

(٢) ب ، ق : « بماء » .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) منسوب لبكر بن النطاح فى الحماسه رقم ٤٩١ وفيها : « وهو وجف أسحم » ، الأمالى ٢٢٧/١ وفيه : « تسحب من قيام فرعها .. وهو وصف أسحم » ، نهاية الأرب ٢١/٢ وزهر الآداب ١٦/٣ ، والتبيان ٨٢/٤ ، وشرح البرقوقى ٢٥٩/٤ وغير منسوب فى ديوان المعانى ٢٤٤/١ ، وعيون الأخبار ٢٧/٤ .

(٥) قال أبو حنيفة الدينورى . البان : ينمو ويطول فى استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضا له هدب كهدب الأثل وليس لخشبه صلابه . النبات ٤٨ .

٨ - أَكَيْدًا لَنَا يَابَيْنُ ؟ وَاصَلْتَ وَصْلَنَا
فَلاَ دَارُنَا تَدْنُو وَلاَ عَيْشُنَا يَصْفُو

أكَيْدًا ؟ نصب على المصدر أى أتكيد كيدًا[١] .

يقول : يابين ، واصلتَ ، وفرّقتَ بيننا ، فارتفع الوصل فكأنك كدتنا فتركتنا لاتدنو دارُنا ، ولايصفو عيشُنا ، والكيد : اتّصال الضّرر بالغير[٢] من حيث لايَعلم .

٩- أُرَدِّد (وَيْلِى) لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأُكْثِرُ (لَهْفِى) لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ

روى : « ويلى » و « لهفى » على الإضافة إلى ياء المتكلم . وروى : « ويلا » و « لهفًا » بالألف . وهى : إما بدل من الياء ، وإما على الندبة[٣] .

ويْل : دعاء للشر . واللهف[٤] : شدة الحزن . يقول : أُرَدِّدُ هاتين[٥] الكلمتين على لسانى ، ومعناهما فى قلبى ، فلو نفع ذلك لنفعنى ، وقضى حاجتى ، وشفى غلتى ، فيكون على هذا جواب (لَوْ) محذوفًا ، ويجوز أن يجعل أُرَدِّدُ فأكثر ، فجواب[٦] (لو) تقديره : لو قضى الويْلُ حاجةً ، لكنتُ أُردِّد الويْل ، ولو شفى اللّهف غلة كنت أكثر ذكره .

١٠ -ضَنًى فى الْهَوَى كَالسُّمِّ فى الشُّهْدِ كَامِنٌ[٧]
لَذِذْتُ بِهِ جَهْلاً وفى اللَّذةِ الْحَتْفُ

(١) ا ، ق ، ع : « أكيد أكيد » .

(٢) « اتصال الضرر بالغير » عن ب وساقطة من ق ، ع .

(٣) ق من : « روى ويلى ... الندبة » ساقط .

(٤) فى النسخ : « ولهفى » مكان « واللهف » .

(٥) ق ، ع ، ا : « أرددهاهتين » تحريف ، ب « أرددها بين المتكلمين على لسانى » تحريف .

(٦) ا ، ق ، ع : « فأكر فجوابه » تحريف .

(٧) ب والواحدى والتبيان والديوان : « كامنا » على أنها حال من السم . والشارح رأى أنها خبر « ضنى » .

الشهد : العسل فى الشمع . والضنى : الهزال والألم . [٧٦ - ا] والحتْف : الهلاك .

يقول : الألم كامن فى الهوى ، كالسم إذا كمنُ فى العسل ، فيلتذ العاشق بالهوى ، كالعسل الممزوج بالسّم ، يجد الإنسان حلاوتَه وفيه هلاكُه .

١١-فَأَفْنَى ، وَمَاأَفْنَتْه ، نَفْسِى كَأَنَّما أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِى لَهُ دُونَها كَهْفُ

يجوز فى قوله : وماأفنته نفسى . تقديران .

أحدهما : أن ينصب « نفسى » بالفعل الأوّل . تقديره . فأفنى الضّنى « نفسى » وماأفنته ، فيكون الضنى[1] فاعله ، و « نفسى » مفعوله .

والثانى : أن ترفع « نفسى » بالفعل الثانى [ماأفنته] [2] وتكون التاء مخبرة لتأنيث الفعل ، ليست بضمير ، وتحذف المفعول من الفعل الأوّل وهو المختار عند البصريين ، لأن إعمال الثانى أولى لقربه من الاسم .

يقول : إن الضّنى أفنى نفسى وأهلكها ولم تفنه نفسى ، حتى كأن هذا الممدوح كهف الضّنى دون النفس ، فيمنع نفسى من أن تصل إليه . والمراد : أنه كهف له ، وملجأ لنفسى وكيف يقدر الهوى على إفناء نفسى ؟!

١٢-قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتِ الْبِيضُ وَالْقَنَا كَآرَائِهِ مَاأَغْنَتِ الْبِيضُ والزَّغْفُ

« البيض » : الأولى السيوف ، و « البيض » الثانية : جمع بيْضة ، وهى التّرْك [3] . والزّغف : الدّرُوع اللّيّنة . وقيل : هى الطويلة .

يقول : إنه قليل النّوم ، صُلب الرأى ، فلوكانت البيض والرماح مثل رأيه فى المضاء[4] لم ينفع معها المغافر والدروع . والعرب تمتدح بقلّة النوم .

(١) فى النسخ ب ، ق : « الفنى » بدل « الضنى » تحريف .

(٢) زياده يقتضيها المقام .

(٣) الترك : جمع تركة وهى بيضة الحديد . تاج العروس .

(٤) ب : « المظالم » مكان : « المضاء » تحريف .

١٣-يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

التقطيب : تعبيس الوجه .

يقول : إنه شجاع ، فصيح ، فعبوس وجهه فى الحرب يقوم مقام العسكر فى هزم الأعداء . وحرف « من لفظه » ، يستفاد منه مايستفاد من اللفظ الكثير[1] من غيره . فكأن حرفه يستغرق جميع الألفاظ !

١٤-وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ

يقول : إنه لايفْتُر عن العطاء ، وإذا لم يعط فى حال ، حنّت يمينه ، واشتاقت إلى[2] الإعطاء ، كما يشتاق الصديق إلى صديقه بعد فراقه .

١٥-أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فى أَرْضِ صَدْرِهِ
جِبَالٌ جِبالُ[3] الأَرْضِ فى جَنْبِها قُفُّ

فاعل « رَسَتْ » : جبالٌ . و« القُفّ » المرتفع من الأرض .

يقول : هو أديب رسَتْ فى صدره جبالُ العلم ، التى هى إذا قيست جبال[3] الأرض إليها صغرت فى جنبها ، كالقفّ إلى جنب الجبال . شبّه العلوم التى فى صدره بالجبال ثم فضّلها على جبال الأرض .

١٦-جَوَادٌ سَمَتْ فى الْخَيْرِ والشَّرِّ كَفُّهُ
سَمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرَ[4] أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ

متعدٍّ من « ودّ » : معنا . حمل الدهرَ على أن يودّ ويتمنى ، وفاعله ضمير السموّ ، ومفعوله الدهر ، والهاء فى اسمه : للدّهر ، وفى كفّه : للممدوح .

---

(١) ب : « ألفاظ كثيرة » .

(٢) ب : « إليه » .

(٣) ب : « حيال » تحريف .

(٤) فى جميع النسخ : « يودّ الدهر » والمثبت هو ما يدل عليه الشرح والواحدى والتبيان والديوان .

يقول : كفّه قد علت فى فعل الخير والشّر ، والنّفع والضرّ ، سموًّا يتمنى الدهر أن يكون إسمه كفًّا ليشاركه فى الاسم ، وإن فارقه فى المعنى [٧٦ – ب] .

١٧–وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِى كُلِّ سَيِّدٍ
مِنَ النَّاسِ ، إلا فِى سِيَادَتِه خُلْفُ

أى بيْن النّاس فى سيادة كلّ سيد خلاف[1] ، إلا فى سيادته ، فإن الناس اتفقوا على أنه سيِّد .

١٨–يُفَدُّونَهُ حتَّى كَأَنّ دِمَاءَهُمْ لِجَارِى هَوَاهُ فى عُرُوقِهِم تَقْفُو

يقول : يُفديه الناس بأنفسهم ، لتمكّن حبّه فى قلوبهم ، فكأن هواه جرى[2] فى عروقهم قبل جريان الدم فيها ، وكأن دماءهم تتبع ماجرى فى عروقهم من المحبة قبل جريان الدمآء فيها . واللام فى قوله : « لجارى هواه » يجوز أن تكون معناه : من أجل جارى هواه فى عروقهم كأنه دماء تقفو ، ومفعول « تقفو »[3] محذوف على هذا ، وهو فى وهذا لجارى ، ويجوز أن يكون متعلقا بقوله : « لجارى » « وهواه » فيكون المفعول مقدمًا على الفعل . والفعل مُعَدًّا إليه باللام لتقدمه على الفعل ، كقوله تعالى : (إن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبرونَ)[4] فتقديره : تقفو الدماء جارى هواه فى العروق .

١٩–وَقُوفَيْنِ فِى وَقْفَين : شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقْفٌ ، وَشُكْرُهُمْ وَقْفُ

« وقوفين » قيل : نصب بإضمار فعل . أى أذْكر وقوفيْن . وقيل : على الحال من « يُفَدّونه » وقيل من قوله « تقفوا » وقيل من قوله : « بين الناس إلا فى سيادته

(١) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « خلف » مكان « خلاف » .
(٢) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « فكأنه جرى » .
(٣) « ومفعول تقفو » مثبة فى ب وساقطة من سائر النسخ .
(٤) سورة يوسف ١٢/٤٣ .

خلف » في هذا الحال . وتقديره : رأيتك راكبَيْن ، أى أنا راكب ، وأنت راكب .

يقول : إن الممدوح والناس واقِفِين وقْفًا[1] فالممدوح واقفٌ نائلَه على الناس . والنّاس واقفون شكرهم عليه . فجعل الممدوحَ مقابل النّاس . فنائِله وقْفٌ على الناس كلها ، وشكرهم وقف عليه وحده .

٢٠–وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عليه ، فَدَامَ الْفَقْدُ وانكَشَفَ الْكَشْفُ

قال ابن جنى : « عليه » بمعنى : « عنه » والهاء فيه [2] : تعود إلى « مثله » . ومعناه:إنا لمّا لم نجد مثلَه طلبناه [لعلنا نجده] [3] فدام كشفنا مدةً عن مثْله ، ثم لمّا لمْ نجد مثلَه دام الفقد بعد ذلك ، وانقطع الكشف ، على ٱلأَنْنظر له . ويجوز أن يكون بمعنى : (له) . والهاء للممدوح . فكأنه يقول : دام كشفنا لمثله وباقى الكلام على وجهه .

٢١–وَمَا حَارَتِ ٱلْأَوْهَامُ فى عُظْمِ شَأْنِهِ
بِأَكْثَرَ مِمَّا حَارَ فى حُسْنِهِ الطَّرْفُ

يصفه بعظم شأنه وحسْن وجهه .

يقول : ماتحيرت العقول فى عظم حاله أكثر مما تحير البصر فى حسن وجهه ، فهما متساويان .

٢٢–وَلاَ نَالَ مِنْ حُسَّادِهِ الْغَيْظُ وَالأَذَى
بِأَعظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرفُ

الوفر : المال الكثير[4] . والعرف : المعروف .

---

(١) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « وقوفًا » مكان : « وقفًا » تحريف .

(٢) فى جميع النسخ : « والهاء فى فيه » تحريف يصوبه الشرح .

(٣) ما بين المعقوفتين من تفسير أبيات المعانى وهذا القول منسوب إلى المعرى .

(٤) المثبت عن ب وفى سائر النسخ : الوفر : الكثير المال .

يقول : لم ينقص الغيظ والأذى من أبدان حسّاده ، أكثر مما نقص الجود من ماله .

٢٣- تَفكُّرُهُ عِلْم ، وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِيْنٌ ، وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ

الحكم : الحكمة . ومعناه ظاهر .

اعلم أن العروض الطويل إذا لم يكن مصرّعًا لايجىء إلا من (مفاعلن) مقبوضة [١] فأما (مفاعيلن) على ماجاء فى هذا ، فإنما يؤتى به فى المصرّع فقط .

والتصريع : هو إعادة [٧٧ – ا] القافية .

عُذْره من وجهين :

أحدهما : أن هذا وإن كان هو الأكثر ، فقد جاء فى مثل هذا عن العرب ، ألاَ ترى أن الكامل [٢] لايكون عروضه (مفعولن) [٣] إلا فى المصرّع ، وقد جاء عن العرب (مفعولن) [فى] [٤] الكامل من ذلك قول ربيع [بن] زياد [٥] .

وَمَجنّبات ماينذقن [عدوفا يقذفن] بالمهرات والأمهار [٦]

والثانى : أن (مفاعيلن) ، أصل العروض الطويل ، فيكون قد رجع هاهنا إلى الأصل لضرورة الشعر ، لأنه إذا جاز الخروج عن أصل الكلمة للضرورة ، فالرجوع إلى الأصل أولى .

وروى : «ومنطقة حجا» ، وروى : «تقى» .. وهذا لااعتراض عليه [٧] .

---

(١) ق ، ع : «لايجى إلا عن مقبوضه» .

(٢) خ ، ق ، ع ، ا : «المكايد» تحريف .

(٣) فى كل النسخ : «مفعلن» . (٤) زيادة يقتضيها المقام .

(٥) هو : الربيع بن زياد بن عبدالله العبسى . أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم فى الجاهلية ، يروى له شعر جيد ، ويقال له الكامل . اتصل بالنعمان بن المنذر ونادمه مدة ثم أفسد لبيدًا الشاعر ما بينهما فارتحل الربيع وأقام فى ديار عبس إلى أن كانت حرب داحس والغبراء ، وأخباره كثيرة فى الأغانى ١٩/١٦ ساسى .

(٦) نسب إلى الربيع بن زياد العبسى فى شعراء النصرانية ٧٨٧ . وما بين المعقوفتين منه وساقطة من سائر النسخ .

(٧) ق ، خ من : «وروى : ومنطقه حجا ... لا اعتراض عليه» ساقط .

٢٤-أَمَاتَ رِيَاحَ اللُّؤْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمغْنَى الْعُلَا يودِي وَرَسْمُ النَّدَى يَعْفُو

المغنَى : المنزل . ويودى : أى يهلك ، ويدْرس . والواوات للحال .

يقول : رياح اللّؤم فى حال عصوفها وشدتها ، كاد منزل العلَا يهلك بتلك الريح ، ورسم الجود [١] يعفو ويدرس بها ، والمراد أنه : أعاد المعالى والجود بعد ذهاب دولتها .

٢٥-فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَاهَطَلْنَ اسْتَحيَت الدِّيَمُ الْوُطْفُ

الدّيَم : جمع ديمة ، وهى مطر يدوم أيامًا من غير ريح ، ولا رعد ، وأقله [٢] نصف يوم وأكثره خمسة أيام . والوُطْف جمع الوطفاء : وهى السحابة المتدلّية الأطراف ، الدّانية من الأرض . وقوله : « قبل ابن الحسين » أراد قبل [٣] أصابع ابن الحسين ، فحذف المضاف ويجوز أن يكون أخبر بالجملة [٤] عن البعض .

المعنى : أصابع هذا الرجل إذا ماهطلن بالعطايا ، [٥] زادت على هطل السحاب الوطف ، حتى نستحى [٦] من أصابعه .

٢٦-وَلاَسَاعِيًا فى قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا بِأَفْعَالِهِ مَالَيْسَ يُدركُهُ الْوَصْفُ [٧]

يقول : مارأينا ساعيًا غاية المجد ، فأدرك بفعله ما لا يدركه الوصف [٨] ، إلا هذا الممدوح : فإنه أدرك من المجد ما لا يوصف .

---

(١) ا ، ق : « وسم الجود » مكان : « ورسم الجود » تحريف .

(٢) ق ، ع : « وقد » بدل : « وأقله » .

(٣) « قبل » عن ب .

(٤) فى كل النسخ : « ويجوز أن يكون خبرًا بالجمله » .

(٥) ق ، ع : « بعطايا » مكان « بالعطايا » .

(٦) « نستحى » مكانها بياض فى ق ، ع والتكملة عن ب .

(٧) ق ، ع : « ماليس يفعله الوصف » .

(٨) « الوصف » عن ب وساقطة فى سائر النسخ .

٢٧–وَلَمْ نَرَ شَيْئًا(١) يَحْمِلُ العِبءَ حَمْلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ

العبء : الحمل الثقيل . والطِّرف : الفرس الكريم .

يقول : مارأينا شخصًا يحمل المغارم ، ومؤن العفاة (٢) والحلم والوقار مثل مايحمله الممدوح . وهو مع ذلك يستصغر الدنيا لعظم همته ، ومع ذلك يحمله طِرْف .

٢٨–وَلاَ جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقاصِدٍ وَمِنْ تَحتِهِ فُرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ

فُرش : روى بالفتح وبالضم ، فالفتح : مصدرٌ فى معنى المفروش(٣) . والضم : جمع فراش . والبحر المحيط : هو البحر الأعظم الذى يحيط بجميع الأرض .

يقول : هو بحر ؛ لكثرة جوده ومارأينا بحرا قط جالسا لقاصد ، وتحته فرش وفوقه سقف .

٢٩–فَوَاعَجَبًا مِنِّى أُحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنِيتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ والصُّحْفُ

القِرطاس(٤) : شىء يستعملونه بدل الكاغد(٥) . كان من قشورِ بيض(٦) . والصُّحْف : جمع صحيفة وهى الكتب .

يقول : أتعجب من نفسى حيث أطلب استيفاء وصفة فى الشعر ، والقراطيس ، مع أن وصفه يستغرق جميع القراطيس والصحف ! [٧٧ – ب]

(١) ب . ع : « شخصًا » بدل : « شيئًا » .

(٢) ب : « يحمل من أثقال المغارم وهون العفاة »

(٣) ب : « روى فَرش وفُرش فالفتح مصدر فى معنى مفروش » .

(٤) القرطاس : الصحيفة التى يكتب فيها وتثلث قافه بهذا المعنى ، ويقال إن أصله غير عربى . اللسان ، المعرب ٣٢٤ ، الألفاظ الفارسية ص ١٣٦ .

(٥) الكاغد : هو القرطاس وهى كلمة فارسية محضة ومعناها الورق .

(٦) ق ، ع : « بعض » بدل : « بيض » تحريف .

٣٠-وَمِنْ كَثْرَةِ ٱلأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِه يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ ، وَيأْتِى لَهُ صِنْفُ

روى : الأَخبار بفتح الهمزة وكسرها ، الفتح هو الجمع ، والكسر[1] مصدر أخبر .

يقول : من كثرة ذكر الممدوح فى الآفاق يأتيه صنف من النّاس ، ويصدر عنه صنف آخر .

٣١-وَتَفتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّها ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا الرَّشفُ[2]

« تفترّ » فاعله[3] ضمير الأخبار أى تنكشف مِنْ[4] هذا الممدوح ، عن خصال حميدة حلوة لايمل ذكرها ، فكأنّ تلك الخصال ثنايا الحبيب التى لا يملّ ترشّفها ومصّها . يعنى : أن خصاله مستطابة كاستطابة رشف المحبوب .

٣٢-قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدى إِلَيْهِمُ كَثِيرٌ ، ولكِنْ لَيْسَ كَالذَّنَب ٱلأَنْفُ

قصْدِى : فى موضع نصب ، لأنه مفعول ، والراجون : فاعله . اى الذين يرجون قصدى إليهم كثير[5] ، ولكن أنت كالأنف ، وغيرك كالذّنب ، وليسوا سواء[6] . « والراجون قصدى » نصب على الحال .

٣٣-وَلاَ الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ والتِّبْرُ واحدًا نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِى وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ

« واحدا » نصب لأنه خبر ليس . ونفوعان : خبر ابتداء محذوف . أى هما نفوعان . والمكدى[7] : المحروم. وهذا البيت من تمام البيت الذى قبله .

---

(١) « الفتح هو الجمع . والكسر » ساقطة من ق . ع .

(٢) ق . ع والتبيان : « رشف » .

(٣) ق . ع . ا : « فاعل » بدل « فاعله » تحريف .

(٤) « من » عن ب وفى سائر النسخ « عَنْ » .

(٥) بعد ذلك عبارة مكررة : « قصدتك والذين يرجون قصدى إليهم كثيرون » . وهذا التكرار فى ق . ع .

(٦) ب : « فليس الذنب كالأنف » .

(٧) قال الواحدى « المكدى » الفقير الذى لا خير عنده » وذكر التبيان : « المكدى : الذى لا خير عنده » .

يقول : قصدتُكَ ولو قصدت غيرك لوجدت عِنْدَهُ خيرًا ، ولكنك أكرم وأكثر عطاء من غيرك ، فليس الذهب والفضة سواء وإن نفعا الطالب [١] المحروم ، ولكن أنت كالذّهب وغيرك كالفضة [٢] .

٣٤- وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلاَ مُنْتَهَى الْجودِ الَّذِى خَلْفَهُ خَلْفُ

بدُونٍ [٣] : أى قليل صغير المقدار . وهو اسم يثنى ويجمع . ودونه : نصب على الظرف ، وخلف . اسم غير ظرف [٤] .

يقول : لست بدون الناس فيَبْعدُ عنك العانى ، ويرجو الغيث دونك أى سواك [٥] بل أنت أفضل من الغيث وأجود ، ولأَنت فى الجود غاية ما خلفها غاية أخرى [٦] بل أنت النهاية التى ليست وراءها نهاية فكيف نقصد غيرَك [٧] ؟!

٣٥- وَلاَ وَاحِدًا فى ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ وَلاَ الْبَعْضَ مِنْ كُلٍّ وَلَكِنَّكَ الضِّعْفُ

يقول : ليس واحدًا فى هذا الخلق من جماعة ، ولابعضًا من جميع الناس ، ولكنك مِثْلَيهم [٨] ، لأن الضعف مثل الشىء مرتين .

٣٦- وَلاَ الضِّعْفَ حَتَّى يَتْبَعَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ وَلاَ ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَل مِثْلَه أَلْفُ

ضعفُه : رفع لأنه فاعل « يتبع » ومفعوله « الضعفَ » ويجوز على العكس من ذلك وقوله : « ولاالضعف » نصب لأنه معطوف على خبر ليس ، و« مثْلَه » : نصب لأنه صفة نكرة مقدمة عليها ، فنصب على الحال ، والنكرة « ألف » والهاء

---

(١) ق . ع : « نفعان للطالب » تحريف .

(٢) عبارة ب : « فليس للذهب فضل فكذلك أنت كالذهب وغيرك كالفضة .

(٣) يقال : هذا رجل دونٌ ورأيت رجلا دونًا . ومررت برجل دونٍ .

(٤) ق . ع : « خلقه » مكان : « خلف » تحريف . لأنه قد رفع : « خلف » .

(٥) « أى سواك » عن ب فقط .

(٦) ماذكر عبارة ب وفى سائر النسخ : « ولا أنت فى الجود غاية خلفها غاية » .

(٧) ب : « فكيف يقصد غيرك » .

(٨) فى النسخ : « مثيلهم » تحريف يوضحه مابعده من الشرح .

فى « مثله » : ترجع إلى « ضعف الضعف » ومعناه أنه أكثر من الخلق ثناءً ألف مرة [١]

٣٧- أَقَاضِينَا ! هَذَا الَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ   غَلِطْتُ وَلاَ الثُّلْثَانِ هَذَا وَلاَ النِّصْفُ

يقول : إن الذى قلته أنت أهله ، ثم قال : قد غلطتُ فى ذلك ، بل ماقلته ليس بثلثى ماتستحقه ولانصفه بل هو أقل من ذلك [٢] .

٣٨- وَذَنْبِىَ تَقْصِيرِى وَمَاجِئْتُ مَادِحًا   بِذَنْبِى وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو

يعتذر من تأخيره الخدمة والمدح .

فيقول : ذنبى تقصيرى وماجئت مادحًا ، ولكن جئت أسأل أن تعفو عن ذنبى فى التقصير ، وتقديره وماجئت مادحًا [٣] ، بل جئت بذنبى أسأل أن تعفو ماتقدم . وقيل معناه : إنى لم أقصدك مادحا بذنبى ، إنى مقصر وكيف أمدحك بما يُعدُّ من ذنبى ؟! وهو التقصير فى مدحك ، وإنما جئتك أسال العفو عن تقصيرى .

(٦٢)

وقال يمدح علىّ بنَ منصور الحاجب [٤] [ويصف جيشه] .

١ - بِأَبِى الشُّمُوسُ الجَانِحَاتُ غَوَارِبا   اللاَّبِسَاتِ مِنَ الْحَرِيرِ جَلاَبِبَا

الشّموسُ : رفع بالابتداء . وخبره قوله : « بأبى » ويدل عليه الباء . تقديره : الشموس مفدية بأبى . والجانحات : المائلات . وغواربا . نصب على الحال . والجلابب ، أصلها جلابيب ، فحذف الياء ضرورة . وهى جمع جلباب : وهى

---

(١) ب : « بثمانية ألف مرة » بدل « ثناء ألف مرة » .

(٢) ب : « النصف » مكان « ذلك » .

(٣) من «وماجئت مادحا» الأولى. إلى «وجئت مادحا» الثانية سقط من ب انتقال نظر.

(٤) ب : « وقال رحمه الله » . وسائر النسخ والواحدى ١٧٢ والتبيان ١٢٢/١ الفسر ٢٧٢/١ والديوان ٩٩ : « وقال يمدح علىّ بن منصور الحاجب » وكذا العرف الطيب ١٠٥ .

المِلْحفة[١] . وقيل : ثوب أوسع من الخمار .

يقول : أفدى بأبى نساءً كالشّموس مائلات إلى الغروب[٢] يعنى أنهن تهيأن للغروب والخروج للغيبة فى الهوادج ،[٣] والخروج إلى المقاصد ، وأنهنّ كنّ يلبْسنَ الثِّيابَ ، والملاحف من الحرير . يصف تنعّمهنّ وغناءهن . وقيل : أراد بقوله : « غواربَ » أنهن كُنّ يلبسن المصبغات بالحمرة ، فكن كالشمس فى حمرة الشفق .

٢ - الْمُنْهِبَاتُ عُيُونَنَا وَقُلُوبَنَا[٤] وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا

نهَبْتُ المال : أخذْته وأغرت عليه . وأنهبْته : أى أمكنته[٥] من نهبه وجعلتهُ نهبًا له . فنهبتُ : يتعدى إلى مفعول واحد . وأنهبت : إلى مفعولين ، فأحد المفعولين للمنْهِبات . عيونَنا[٦] وقلوبنا : عطف عليه . والمفعول الآخر : وجناتِهن . والناهباتِ : صفة لوجناتِهن . والناهبَ : مفعول الناهبات . وهذا الناهب : ينهب وجنات النساء .

يقول : إنهلن جَعَلن وجناتِهن ناهبات لعيوننا وقلوبنا ! فهذه الوجنات هى الناهباتِ الناهب ، وهو الذى ينظر إليهن فينهبها[٧] بالنظر ، والوجنات تنهب قلبَه وعينه .

وقيل : أراد أنهنَّ جعلن وجناتِهنّ ناهبة لقلوبنا وعيوننا ، فهذه الوجنات تنهب الناهب : أى الرجل الشجاع الذى يغير على الأعداء .

٣ - النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلاتُ الْمُحيِيَا تُ المُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِبَا

---

(١) الملحفة : المراد بها ملاءة المرأة التى تلتحف بها .

(٢) ب : « للغروب » .

(٣) ب : « للغيبة » مكان : « للغروب » و« الهودج » بدل : « الهوادج » .

(٤) رواية الواحدى والتبيان : « المنهبات قلوبنا وعقولنا » . وفى العرف الطيب : « عقولنا » بدل « عيوننا » .

(٥) ب : « أنهبته : يريد مكنته من نهبه » .

(٦) ب : « وعيوننا وقلوبنا » .

(٧) ب : « فينهبنها » تحريف .

ناعمات : أي لينات المعاطف[١] والقاتلات : أي بالهجر . والمحييات : أي بالوصل . المبديات : أي المظهرات من الدلال : وهو الغنج [٢] والتحكم . غرائبا : أي عجائب[٣] .

٤ - حَاوَلْنَ تَفْدِيتِي وَخِفْنَ مُراقِبًا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرائِبَا

[٧٨ - ب] الترائب : جمع التريب ، وهو موضع القلادة من الصَّدْر [٤] .

يقول : أردْن أن يقلْنَ : جعلنا[٥] الله فداك ، فخفن من الرقيب فوضعن أيديهن على ترائبهن ، فإن من أراد أن يفدي غيره وضع يده على صدره . وقيل معناه : إنهن لما منعن من التفدية ، وضعن أيديهن فوق صدورهن [٦] من الحزن والوجع ؛ تسكينا لقلوبهن مما فيها من ألم الفراق .

٥ - وَبَسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشِيتُ أُذِيبُه مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا

يقول : ضحكن عن ثغر مثل البَرَد ، [٧] صفاء ورونقًا ، فخشيت أن أذيب [٨] هذا البَرَدَ من حر أنفاسي لما فيها[٩] من شدة الحزن ، فكأنها النّار ، فكنت حينئذ أنا الذائب دون البَرَدُ ، وبقى البَرَد على حالة وذبت أنا .

٦ - يَاحَبَّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وحبَّذَا وَادٍ لَثَمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبا

---

(١) المراد بالمعاطف : الجوانب . وقال الواحدي ناعمات : أي لينات المفاصل .

(٢) الغنج : من غنجت المرأة غنجا إذا تدلَّلَتْ على زوجها بملاحة كأنها تخالفه وليس بها خلاف . وقد فسر الواحدي الدلال فقال : أن يثق الانسان بمحبة صاحبه فيجترئ عليه .

(٣) ب : « أي عجيبه » .

(٤) « المصدر » تحريف .

(٥) ق : « جعلن » .

(٦) ب : « ترائبهن » مكان « صدورهن »

(٧) البرد : الماء المتجمد الذى ينزل من السحاب قطعًا صغيرة ويسمى : « حب الغمام » و« حب المزن »

(٨) ب : « مثل البرد الصغار رونقا فخشيت ذوبان » .

(٩) ق ، غ : « من حر نفسي لما فيه » .

حبّذَا : كلمة تدل على حصول المحبّة فى قلب المتكلم . وهو اسم موْضوع لذلك ، وهو فى موضع الرفع بالابتداء والمتحملون : خبره . والمنادى هو : حبذا أدخل فيه النداء تأكيدا وكأنه يقول : ياحبذا المتحملون . وقيل : المنادى محذوف . أى ياقوم حبذا المتحملون[١] . والغزالة : اسم من اسماء الشمس . والوادى : مجرى السيل فى البادية .

يقول : ماأحبّ إلىّ هؤلاء المتحملون ! وما أحب إلىّ الوادى الذى قبلت فيه حبيبتى ! فكأننى قبّلت شمسًا ناهدة الثّديْين ، فلمّا استطاب هذا الوقت اشتاق إلى القوم الذين كانت هى فيما بينهم،وإلى الوادى[٢] الذى حصل فيه التقبيل ، فكأنه يشير إلى أنه – وإن منع من المحبة بخوف الرقيب – اتفق له هذه الحالة المذكورة [٣] .

٧ – كَيْفَ الرَّجاءُ مِنَ الْخُطُوب تَخَلُّصًا مِنْ بَعْدِ مَا[٤] أَنْشَبْن فِىَّ مخَالِبَا !

تخلصًا : نصب بـ[الرجاء] [٥] لأنه مصدر ، يعمل عمل الفعل ، فكأنه يقول [٦] : كيف أرجو التخلص من حوادث الدهر وبلاياه ، بعد أن تمكنَتْ منِّى ، وأدخلتْ فىَّ مخالبها ! والتأنيث فى أنشبْن : للخطوب .

٨ – أَوْحَدْنَنِى وَوَجَدْنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيًا فَجَعَلْنَهُ لِىَ صَاحِبَا

أوحدْننى : يجوز أن يريد أن المحبوبات رحلن عنِّى وتركننى وحيدًا قرينًا للحزن عليهن . ويجوز أن يكون ضمير الخطوب . أى خطوب الدهر فرقت بينى وبين أحبائى وافردَتِنى منهم ، ويجوز أن يريد : أوجدتنى وحيدًا . أوْ واحد أزمانى .

(١) ب : « وقيل : المنادى محذوف أى ياقوم حبذا المتحملون » ساقط .

(٢) « وإلى الوادى » مكانها بياض فى ق . ع والتكملة من ب .

(٣) « المذكورة » زيادة عن ب .

(٤) الديوان والواحدى : « من بعد أن » .

(٥) « بالرجاء » زيادة يقتضيها النص . راجع الفسر ٢٧٦/١ .

(٦) ب بعد : « يقول : كيف أرجو من الخطوب تخلصا » مكررة .

يقول : إن خطوب الدهر أو جدتنى على ماذكرناه ووجدتْ حزنًا وحيدًا متناهيًا فى الشدة . فجعلنه لى صاحبًا وقرنته بى ! فأنا وحيد والحزن وحيد .

٩ - وَنَصَبْنَنِى غَرَضَ الرُّماة يُصِيبُنِى مِحَنٌ أَحَدُّ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا

يقول : إن الخطوب جعلتنى هدَفًا للشدائد . ورمتنى بمحن تصيبنى ! وهى أحدّ من مضارب السيوف . لأن من أصابته السيوف ربما يبرأ . ومن أصابته المحن لايبرأ .

١٠ - أَظْمَتْنِىَ الدُّنْيا ، فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا مطَرَتْ عَلَىَّ مَصَائبَا

أظمتنى : أى أعطشتنى . والأصل[١] : أظمأتْنى بالهمزة . فقلبت الهمزة ألفًا . ثم حذفها لسكونها [٧٩ - ا] وسكون التاء بعدها .

يقول : أظمأتنى الدنيا بما أصابتنى من مِحَنِها . فلمّا سألتُها أن تكشف عنّى بالراحة والرضا - أزادتنى[٢] بلاءً فأمطرت[٣] علىّ مصائبًا .

١١ - وَحُبِيتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِى رَاكِبَا

الخوص : جمع أخوص وخوصاء . [وهو][٤] فى البعير مثل الحوَل . إلا أنه أقل منه . وقيل : الخوصاء . الغائرة العين . وهو من أمارة الكرم . والدارش : [ضرب][٥] من جلد الماعز . إذا كان مدبوغًا وتقديره: جئت بأسود من دارش و « مِن » فى قوله : من خوص الركاب . بمعنى : بدل . أى بدل ذلك .

يقول : أُعْطيتُ بدل الإبل . الخفَّ والنَّعلَ الأسودَ . من جلد دارشٍ[٦] .

(١) ق ـ ع : « والأمر » بدل « والاصل » تحريف .

(٢) ب : «أزارتنى».

(٣) ق : « فما امطرب » تحريف .

(٤) زيادة يقتضيها النص .

(٥) زيادة يقتضيها النص .

(٦) ق : « دارس » بدل : « دارش » .

فنبست ذلك ، وغدوتُ أمشى راكبًا : أى صرت راكبًا عليه ، وأنا ماشٍ فى الحقيقة .

١٢–حالاً مَتَى عَلِمَ ابنُ منْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَىَّ مِنْها تَائِبًا

حالاً : نصب بفعل محذوف . أى أشكوا[1] حالاً . أَوْ أذكر حالاً . وقيل : نصب على الحال .

يقول : لِىَ حالٌ لو علم ابنُ منصور بها لغَيّرها إلى ماهو أحسن منها . فيكون كأن الزّمان ندم على إساءته إلىّ ، وتاب منها . وقيل : أراد جاءنى الزمانُ معتذرًا مما جنى ؛ لأنه يخاف أن ينتقم لى منه [2] .

١٣–مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارَيَان دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا

يتباريان : يعارض كلٌّ منهما صاحبَه . والساكب : الجارى .

يقول : إن دم أعدائه يجرى من سنان قناته ، مثلما يجرى معروفه من بَنَانه ، فكأن كل واحد منهما يبارى صاحبه وينافسه ، فى أنّ أَيّهما أكثر انسكابًا . ونصب عُرْفًا ودمًا : على التمييز .

١٤–يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الْكَبِيرَ لِوَفْدِهِ وَيَظُنُّ دَجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِى شَارِبَا

يقول : إنه يستصغر مايعْطِى القصاد من المال الكبير الخطَر ! حتى يظن أن دجلة مع كثرة فيضها ، وغزارة مائها[3] لاتكفى لشارب واحد .

١٥–كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمِ مَا صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كَاذِبَا

نصب : كرمًا على أنه مفعول لأجْله [4] أى يستصغره لأجل كرمه . وقيل :

(١) ب : « نصب حال مضمر أى أشكو » .

(٢) ب : « منه لى » .

(٣) وغزارة مائها » مهملة فى ب .

(٤) ب : « مفعول له » .

نصب على المصدر : أى كرُم كرمًا . عن ابن جنى [١] .

يقول : إنه كريم يفعل أفعالا عظيمة حتى لوحدَّثته عن أفعاله لظنّك كاذبًا ، لعظم ماصنعتْ نفسُه ! ولايعلم أنها صنعت ذلك ؛ لاستعظامه إذا سمعه .

وهذا ليس بالمدح الجيّد وهو إلى الجهل والغباوة أقرب [٢] .

١٦- سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالمًا وَحَذَارِ ثُم حَذارِ مِنْه مُحارِبَا

حذَارِ : أى احذر . وهو مبنى على الكسر .

يقول : سل عن شجاعته لتعلم رجوليته والْقه زائرًا مسالمًا ؛ حتى تستفيد منه ، واحذر أن تقصده وتجرب [٣] شجاعته مبارزًا ، فإنه يهلكك ويقتلك [٤] للوقت ، ولاتصل إلى مقصدك منه .

١٧- فَالْمَوْتُ تُعْرفُ بالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آئِبًا

هذا تأكيد للبيت الذى قبله . ومعناه : أنه كما يموت من يحاوله . فتعرف أحوال شجاعته بالاستخبار ، كما أن الموت تعرف صفاته وطباعه بالوصف لابالتجربة . لأنك لاتلقى أحدًا ذاقه ثم عاد . حتى تعرف حقيقته ، فكذلك حاله

والطباع : هى الطبع وهى مؤنثة . وقيل : هى جمع الطبع . وروى « كالموت تعرف بالطباع صفاته » أى يعرف الموت طبعًا ومشاهدة لاتجربة [٥]

١٨- إنْ تَلْقَهُ لاتَلْقَ إلاَّ جَحْفَلاً أوْقَسْطَلاً أوْ طَاعِنًا أوْ ضَارِبَا

---

(١) يريد : كرم كرما نصب على المصدر عن ابن جنى . وانظر الفسر ١ / ٢٨٠ .

(٢) قال الواحدى بعد أن شرح البيت بمثل هذا الشرح أو قريب منه : وقد أساء فى هذا . لأنه جعله يستعظم فعله وبضد هذا يمدح ، وإنما يستحسن أن يستعظم غيره فعله .

(٣) « وتجرب » مكانها بياض ق . ع .

(٤) ب : « يهلكه ويقتله » .

(٥) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « والطباع مؤنثة وقيل : هى جمع الطبع . وروى : فالموت يعرف ... أى يعرف الموت طبعًا منه لا تجربة ومشاهدة » .

١٩- أوْهَـارِبًـا أوْطَـالِـبًـا أوْرَاغِـبًـا
أوْرَاهِـبًـا أوْهَـالِـكًـا أوْ نَـادِبَا

الجحفل : العسكر ، وسمى به لكثرة الخيل فيه . والقسطل : الغبار . والنادب : المتفجّع على أمر وقع فيه .

يقول : إذا لقيته لقيت عسكرا ، أى يقوم مقام العسكر ، أويكون معه عسكر أورأيت غبارا وطاعنا وضاربا ؛ لأنه شجاع لايكون إلا عند هذه الأمور . [يجوز أن تكون هذه أحوال الممدوح] (١) أو هاربا : أى لاتلقاه إلا هاربا من قبيح ، أو طالبا ، لمكرمة أوراغبا ، فى مجدة أوراهبا من مذمة . [ويجوز أن تكون هذه أحوال الناس معه](١) أو راغبا إليه سفرا وحضرا ، لايفارقه السائل أوراهبا من بأسه ، أو هالكا بسيفه وسطوته ، أونادبا : أى متوجعا ومتفجعا ؛ من إيقاعه به . وقيل نادبا : أى داعيا إلى القتال قائدا إليه من قولهم : ندبْت فلانا لهذا الأمر فانتدب .

٢٠- وَإذَا نَظَرْتَ إلى الْجِبَالِ رَأيتها فَوقَ السُّهُولِ عَوَاسِلاً وقوَاضِبَا
٢١- وَإذَا نَظَرْتَ إلى السُّهولِ رأيْتَها تحتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وجنَائبا

العواسل : الرماح المضطربةَ المهتزَّة . والجنائب(٢) : جمع جنيبة .

المعنى : أن عسكره ملأ السهل والجبل ، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول (٣) كأنها رماح وسيوف ، لكثرة ماعليها (٤) ، وكأنها سترتها ، فلا ترى سواها . وإذا نظرت إلى السهول قد امتلأت بفوارسه ، وجنائبه ، فكأنها صارت فوارسَ وجنائبَ .

(١) ما بين المعقوفات زيادة يقتضيها النص . انظر الواحدى .
(٢) الجنائب : جمع جنيبة وهى الناقة أو الفرس التى تقاد إلى جانب الفارس . تاج العروس والمذكور فى النسخ الجنائب : جمع جنب .
(٣) المثبت عن ب وفى ع ، ق « الهوى » بدل « السهول » .
(٤) ب : « لكثرتها عليها » .

٢٢- وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْحَدِيدَ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْقذالاً شَائِبَا

القَذال : قَذَالاَنِ ، وهما ماا كتنفنا القفا [1] من يمين وشمال . يقول : رأيت عجاجَة . جعل سوادُ تلك العجاجة الحديدَ كأنها زَنْجٍ أسود تبسم ، أو قذالاً قد شاب . شبّه لمعان السيوف فى سواد الغبار ، كتبسم الزَّنجى حين يبدو بياض أسنانه من تحت سواده[2] ، أو بقذال [3] قد شاب ، فيلوح الشيب فى وسط سواد الشعر [4] وهو تشبيه عجيب .

٢٣- فكَأَنَّمـا كُسِىَ النَّهَارُ بِها دُجَى لَيلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكبَا

روى : كُسى أى ألبس . وروى : كَسِى أى لبس [5] ، فعلى هذا يقال : كسوته فكَسِى . والهاء فى « بها » : للعجاجة .

يقول : كأن النهار بهذه العجاجة قد لبس ظلمة الليل ، وكأن أسنة الرماح فيها بمنزلة الكواكب ، فتكون الرماح قد[6] أطلعت الكواكب ، وهى أسنتها . [٨٠ - أ]

٢٤- قَدْ عَسكَرَتْ مَعَهَا الرَّزَايَا عَسْكَرًا وتَكَتَّبتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبَا

الهاء فى « معها » و« فيها » : للعجاجة . وعسكرت : أى جمعت عسكرًا وتكتبت : تجمعت .

يقول : قد جَمعتِ المصائِبُ جَمْعَ[7] هذه العجاجة كعسكر لإهلاك أعدائِه ، وتجمعت فى هذه العجاجة الرجال ، فكانوا كتائِب : أى قطعةً قطعة .

---

(١) ب : « القنا » تحريف . (٢) ق ، ع : « السواد » بدل « سواده » .
(٣) ق ، ع : « أو بعذار » بدل « بقذال » .
(٤) ق ، ع : « فيلوح الشيب فى سواده »
(٥) « وروى : كسى أى لبس » مهملة فى ب .
(٦) المثبت عن ب وفى سائر النسخ سقط من « الرماح فيها ... الرماح قد » انتقال نظر .
(٧) « المصائب جمع » مهملة فى ب .

وإنما ذكر للرزايا عسكرًا ، وللرجال كتائِب ، لأن العساكر أكثر من الكتائِب . فيدل على أن الرزايا أكثر على الأعداء من رجاله .

٢٥- أُسْدٌ فَرَائِسُهَا الأُسُودُ يَقُودُهَا أَسَدٌ يصيرُ لَهُ الأُسُودُ ثَعَالِبَا [١]

يقول : هؤلاء الرجال الذين فى العجاجة أسود فرائِسها الأسود . شبّه أعداءه بالأسود أيضًا ، ثم قال : يقود هذه الأسودَ أسدٌ ، وهو الممدوح . تصير له جميعُ الأسود من جيشه وجيش عدوّه بمنزلة الثّعالب ، فلا يقومون قدّامه [٢] .

٢٦- فى رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وعَلاَ فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا

حذف التنوين من علىّ وأصله : عليًّا الحاجب . وإنما حذفه ضرورة ؛ لسكونها وسكون اللاّم من « الحاجب » وقد قرئ : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ) بحذف التنوين من (أَحَد) .

يقول : إنه من الشرف فى رتبة منع الناسَ عن الوصول إليها ، وحجبهم عن نيلها ، ثم عَلاَ [٣] إلى ماهو أعْلَى منها ؛ فسمى لذلك عليًّا الحاجب . فكأنه سمِّيَ « عليًّا » لعلوّه ، و « حاجبًا » ، لأنه حجب الناس عن رُتْبَتهُ .

٢٧- وَدَعَوْهُ مِنْ فَرطِ السَّخَاء مُبَذِّرًا وَدَعَوْهُ مِنْ غَضْبِ النُّفوسِ الْغَاصِبَا

المبذِّر : الذى يفسد ماله بالتفريق .

يقول : أفرط فى السخاء ، فدعى مبذِّرًا ، وأكثر من غصْب نفوس الأعداء ؛ فسمى غاصبًا .

٢٨- وَمُخَيِّبُ الْعُذَّالِ فِيمَا أَمَّلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خائِبَا [٤]

---

(١) هذا البيت لم يتناوله الواحدى ولا التبيان بالشرح .

(٢) ب : « قدامه » مهملة .

(٣) ب : « رقى » بدل « علا » .

(٤) هذا البيت مؤخر عما بعده ٢٩ فى الواحدى والتبيان والديوان .

يقال خيّبه : إذا قطع أمله . وذكّر الكفّ فى قوله « خائبا » ذهابا بها إلى العضو . كما قال الأعشى (١) :

يضُمّ إلى كفّيهِ كفًّا مخضّبا (٢)

والذى زاده حسنا : أن الخائِب (٣) هو صاحب اليد ، فالمعنى يرجع إليه .

يقول : إنه يخيّبُ عذّاله . إذا عذلوه فى سخائِه ولايرد سائلاً خائِبا من عطائِه .

٢٩- هَذَا الَّذِى أَفْنَى النُّضَارَ مَواهِبًا وَعِدَاهُ قَتْلاً وَالزَّمانَ تَجَارِبَا

النُّضار : بالضم الذهب . وبالكسر الجمع . وهو جمع نضر . وهو الذهب .

يقول : هذا الممدوح هو الذى أفنى جميع الذهب بالمواهب . حتى لايوجد شىء منه إلا وهو من مواهبه . وأفنى أعداءه فلم يبق منهم أحد . ولذلك أفنى الزمان تجاربا حتى لا يوجد زمان إلا وله فيه تجربة (٤) .

٣٠- هَذَا الذى أَبْصَرْتُ مِنْه حَاضِرا مِثْلُ الذِى أَبْصَرتُ مِنْه غائِبَا

روى : مثلُ رفعًا ونصبًا ، فالرفع تقديره : أن يكون « هذا » مبتدأ [أول] و « الذى » مبتدأ ثان . و« مثل » خبر [الذى] (٥) والجملة خبر هذا . والضمير فى

---

(١) هو : ميمون بن قيس بن سلام . وكان يكنى أبا بصير . أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . أخباره فى الأغانى ٧٦/٨ ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ والشعر والشعراء ٢١٢ .

(٢) ق ، ع : « يضم إلى كفيه كل مخضب » تحريف والتصويب عن سائر النسخ وهذا عجز بيت للأعشى صدره :

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم إلى كفيه كفا مخضبا

وقد رواه ابن جنى :

إلى رجل منهم أسيف كأنما يضم الى كشحيه كفا مخضبا

الفسر ٢٨٩/١ والتبيان ١٢٩/١

(٣) ب : « الخائن » مكان : « الخائب » .

(٤) المثبت عن ب ، وقد سقط شرح البيت من سائر النسخ

(٥) ما بين المعقوفات زيادة يقتضيها النص وذكر صاحب التبيان أن هذه الرواية تنسب إلى ابن جنى لكنها لم ترد فى الفسر .

منه : يعود إلى « هذا » . وتقدير النّصب [١] : أن يكون « هذا » مبتدأ و« الذى » خبره ونصب « مثل » بأبصرت ، ونصب « حاضرًا » و« غائبًا » على الحال من الكرم والشرف ، مثل ماكنت أسمعه وأنا غائب لا كالذى يزيد .

٣١-كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ الْتَفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدِى إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبا

يقول : هو كالبدر ، فمتى التفتّ إليه رأيت نورًا مضيئًا منه . [٨٠-ب] يعنى أن عطاءه يصل إلى الحاضر والغائب ، وكذلك بهاؤه واشتهاره لايخفى على أحد .

٣٢-كَالْبحرِ يَقذِفُ لِلقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيد سَحَائِبَا

يقول : هو كالبحر من حيث ينتفع به القريب والبعيد ، فالقريب ينتفع بجواهره ، والبعيد ينتفع بالسحائب التى تنشأ من البخار ، فتحمله الرِّيح إلى البلاد القاصية . شبّهه بالبحر ؛ لعموم عطاياه ، وشمولها القريبَ والبعيدَ .

٣٣-كالشَّمْسِ فى كَبدِ السَّمَاءِوضَوْءُهَا يَغْشَى الْبِلاَد مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا

كبد السماء : وسطها . يقول إنَّ عطاياه ، وبهاءه ، وذكْره ، بلغ القاصى ، والدانى [٢] . كالشّمس فإنها تكون فى وسط السماء وشعاعها يعمّ الأرض شرقا وغربا .

٣٤-أَمُهَجِّنَ الكُرَماءِ والْمُزرِى بِهِمْ وتَرُوكَ كُلِّ كَرِيم قَوْمٍ عَاتِبَا

هجنت الرجل : نسبته إلى الهجنة [٣] ، والعيب . وأزريت : إذا قصَّرت . والمقصر بهمّ بما يظهر من كرمه وتقدمه فى خصاله الحميدة ، ويامن يترك كل كريم قوم عاتبًا عليه ، لأنهم عجزوا عن شأوك . والعتب : أول الغضب .

(١) ق ، ع : « النبت » بدل : « النصب » تحريف .

(٢) ب : « الأقاصى والأدانى » .

(٣) ب : « مهجن الرجل : نسبه إلى الهجنة » .
أصل الهجانة إنما تكون من قبل الأم ، فإذاكان الأب عتيقًا والأم ليست كذلك كان الولد هجينًا فى الإنسان والحيوان . التبيان .

يقول : يامن هجَّن عليك ، لكونك فوقهم ، ويجوز أن يكونوا عاتبين على أنفسهم حيث لم يكونوا [١] مثله .

٣٥- شَادُوا مَنَاقِبَهُم وَشِدْتَ مَنَاقِبًا وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا

شادوا : رفعوا . والمناقب : هى الأفعال الكريمة . والمثالب : الأفعال الذميمة .

يقول : إن مناقب الناس ، إذا قيست إلى مناقبك ، كانت تلك المناقب كالمخازى لهم .

٣٦- لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا إِنَّا لَنَخْبُرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا

غيظَ الحاسدين : نصب ؛ لأنه [منادى] [٢] مضاف . ونصب الرَّاتب ؛ لأنه نعت له ، والراتب : الثابت ونخبر أى نعلم ، ونرى ونجرِّب فنعلم .

كأنَّ الممدوح دعاه ، لما انتهز بماشهر [٣] من إحسانه وفضله ، أو دعاه حقيقة ، فأجابه . فقال لبَّيْك يامن تغيظ الحسَّاد ، فيبقى الغيظ فى قلوبهم غير زائل عنها . إنَّا لنعلم ونرى عجائب من يديْك ضربًا وطعنًا وسجنًا وكناية يعجز الناس عن بلوغه ، وجعل البيت ، مصرَّعًا ؛ لأنه [٤] انتقل من المديح إلى الإجابة .

٣٧- تَدْبِيرَ ذِى حُنَكٍ يُفكِرُ فى غَدٍ وَهُجُومُ غِرٍّ لايَخَافُ عَوَاقِبَا

الحنَك : التجارب ، ويجوز فى تدبير ، وهجوم : الرفع على خبر الابتداء المحذوف ، كأن قائلاً قال : ماتلك العجائِب ؟ فقال : هى تدبير ذى حُنَك وهجوم

---

(١) ب : « من أن يكونوا .. لم يكونوا » ساقط انتقال نظر .

(٢) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والفسر والتبيان .

(٣) « بما شهر » عن ب . ق ، ع : « لما انتهز » مكان : « بما شهر » .

(٤) « مقفى مصرعا ، لأنه » عن ب ومكانها بياض فى ا ، ق ، ع ، وانظر فيها الفسر ٢٩٢/١

غِرٌّ ، أو على الابتداء وحذف الخبر المقدم عليه ، أى له تدبير ذى حنك . والنصب : بدلا من عجائِب . والغِرّ : الذى لم يجرّب الأمور .

يقول : له فى السياسة تدبير ذى الرأى والتجربة ، وفى الحروب إقدام الغرّ ، الذى لم يجرب الأمور فلا يخشى العاقبة .

٣٨–وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فى أَنْ تُلاَقِى طَالِبَا

روى : عطاءُ رفعًا ونصبًا ، على ماذكرناه [عداه : جاوزه] [١] من غير أن يأخذه .

يقول : له عطآء مال لو [٨١ – ا] جاوزه طالب ، لبذل ذلك المال فى تحصيل من يطلبه ليأخذه .

٣٩–خُذْ مِنْ ثَنَاىَ عَلَيْكَ مَاأسْطِيعُهُ لا تُلْزِمَنِّى فى الثَّنَاء الْواجِبَا

قصر ثناى : [وهى] واجبه المد قصر للضرورة[٢] وما أسْطِيعه : أصله ما أستطيعه ، فحذف استخفافًا .

يقول : خذ من ثنائى عليك ما أقدر عليه ، ولاتلزمنى فى مدحك ما تستحقه ويجب لك[٣] فليس ذلك فى وسعى [٤] ولايجب أن يحيط به وهمى وخاطرى .

(١) زيادة يقتضيها النص . الفسر ٢٩٢/١ .

(٢) فى جميع النسخ « قصر ثناى واجبه المد للضرورة » . وقد حكى على بن سعد عن أبى الطيب قال : سمعت أبا الطيب يقول : ما قصرت ممدودًا فى شعرى إلا هذا الموضع : « خذ من ثناى » . انظر التبيان وهامش الديوان .

يقول ابن جى ومثله قول الراجز :

لابد من صنعا وإن طال السفر

يريد « صنعاء » وقول أعشى همدان :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب

الفسر ٢٩٣/١

(٣) ق . ع . ا : « ما أستحقه ويجب عليك » .

(٤) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « طاقتى » بدل : « وسعى » .

٤٠- فَلَقَدْ دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَه ... مَايُدْهِشُ الْمَلَكَ الْحفيظَ الْكَاتِبَا

دَهِش الرجل : أى تحير . ودَهِشْته وأدْهشته : إذا حيرته .

يقول : خذ ما أقدر عليه ولا تلزمنى الواجب ؛ لأنى قد دهشت بما رأيت من صفاتك ، وأقل ما أرى من فعلك يحيِّر الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين ، مع قوتهم ! فكيف أقدر أنا على الاستيفاء بالوصف ! وكيف يحيط وصفى وعلمى بكنهك ؟!

(٦٣)

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابىّ [ويذكر حسن بلائه] وهو يومئذ يتولىّ الفداء بيْن الرّوم والعرب (١)

١ - نَرَى عِظَمًا بِالصَّدِّ والبَيْنُ أَعْظَمُ ... وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ والدَّمْعُ مِنْهمُ

الصدّ : الإعراض ، مع قرب المسافة . والبيْن : البعْد من حيث المسافة .

يقول : إنا نستعظم أمر الإعراض والهجر مع القرب ، ولانستعظم البيْن : الذى هو بعد المسافة ، وهو أعظم منه ، ونتهم الواشين فى إظهار سرِّنا ، والدمع من جملة الواشين (٢) ؛ لأنه يفضحنا ويهتك أستارنا .

٢ - وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ؟ ... ومَنْ سِرُّهُ فى جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُم ؟!

يقول : من كان عقله مع غيره أى : مع المحبوبة . كيف حاله ؟! لأنّه إذا عدم عقله ولبّه ، لم يدر مايقول ويسمع ، ومن يكون سرّه فى عينه كيف يكتمه ! لأن العاشق لايمكنه إمساك الدمع فيظهر سره بذلك .

---

(١) ب : « وقال رحمه الله تعالى » . والمثبت كما فى سائر النسخ والواحدى ١٧٧ والتبيان ٨١/٤ والديوان ١٠٣ . والعرف الطيب ١١٠

(٢) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « ولانتهم الدمع وهو من الواشين » .

٣ - وَلَمَا الْتَقَيْنَا وَالنَّوى وَرَقِيبُنَا غَفُولانِ عَنَّا ظَلْتُ أَبْكى وتَبْسِمُ

الواو : فى قوله : « والنوى » « ورقيبنا » : واو الحال ، والجملة فى موضع نصب .

يقول : لما اجتمعت أنا والمحبوبة فى حال ما كان النوى والرقيب غافلين عنا ، ظلْت أنا أبكى وأشكو إليها مابى من الشوق والوجد ، وهى تضحك من شكواى وبكائى تعجبًا من حالى ، ومسرةً بما ابتليت .

٤ - فَلَمْ أَرَ بَدْرًا ضَاحِكًا قبل وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِى مَيِّتًا يتَكَلَّمُ

شبَّهها بالبدر ، و[وشبه] نفسه بالميت . ثم ذكَر متعجبًا فقال : لم أرَ بدرًا ضاحكًا قبل وجهها ؛ لأن البدر لايضحك ، وهى بدر ضاحك ، وكنت ميتا ، فلم أر قبل نفسى ميِّتا يتكلم ! لأنِّى كنت أشكو إليها حالى وأتكلم به ، وكنت ميتًا فَالْعَجب [1] من ذلك .

٥ - ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٌ كَخِصْرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِها يَتَظلمُ

المتنان : لحمتان فى الصُّلْب ، يكتنفان القفا[2] . والخصر : مَعْقِد الإزار . [٨١ - ب] والقوى : جمع القوة .

يقول : متنها قوىّ ممتلئ ، وخصرها دقيق نحيف ، فهى تظلم العشّاق ، كما يَظْلم[3] متناها خصرَها ، لأنهما يكلفانها فوق طاقتها ، وعاشقها ضعيف القوة كخصرها . وقوله : « من فعلها يتظلم » زيادة ، ليس فيه كبير فائدة[4] إلا إتمام البيت ، ولو قال بدل « المتن » « الردف » لكان أولى ؛ لأن المتن لايوصف فى الشِّعر

(١) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « فأتعجب » .

(٢) فى ب : « القوى » بدل : « القفا » . وجاء فى كتب اللغة المتنان : مكتنفا الصلب من العصب واللحم عن يمينه وشماله . اللسان . التاج .

(٣) ق ، ع : « تظلم » .

(٤) ق ،ع : « ليس فيه فائدة » .

بالعبارة والفخامة ، وإنما يذكر بالاهتزاز والرشاقة ، ويوصف الرِّدف بالعظَم .
وهذا البيت مأخوذ من قول خالد الكاتب[١] :

صبًّا كئيبًا يَتَشكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَا[٢]

٦ - بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ
وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ واللَّيْلُ مُظْلِمُ

الباء فى قوله : « بفرع » متعلقه بقوله « ظلوم » ويجوز أن يكون من الضمير الذى « فى ظلوم » .

يقول : إنها ظلمتنى حين فتنتْنى : بفرع أسود لو نشرته فى النّهار لصار ليلاً ، وبوجه منير ، لوأ سفرت عنه ليلا لصار نهارًا . والواو واو الحال فى الموضعين .

٧ - فَلَوْ كَانَ قَلْبِى دَارَهَا كَانَ خَالِيَا
وَلكنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فيهِ عَرَمْرَمُ

يقول : لو كان قلبه دارَها ، كان خاليا كخلوها ، ولكن قلبى وإن كان جاريًا مجرى دارها من حيث أنه محلها فإنه مملوء بالشوق[٣] بل جيش الشوق فيه كثير. وروى : « ولو كان قلبى خاليًا كان دارها » ، وقيل : هذا أولى . ومعناه : لو كان قلبى عامرا بالشوق لكان مثل دارها ؛ لأن جسمى ناحل مثل رسومها وفؤادى محترق

---

(١) هو : خالد بن يزيد البغدادى ، شاعر غزل أصله من خراسان ومولده بها ، عاش ومات فى بغداد سنة ٢٦٢ هـ ، وكان أحد كتاب الجيش فى أيام المعتصم العباسى ، وكان يهاجى أبا تمام . الأغانى ٣١/٢١ وطبقات ابن المعتز ٤٠٥ .

(٢) رواية البيت فى ق ، ع :

صبا لبيبًا يتشكى الهوى كما يتشكى نصفك من نصفك

والرواية المذكورة هى ما فى ب وقد جاء البيت بهذه الرواية منسوبًا إلى خالد الكاتب فى الوساطة ٣١٨ والواحدى والتبيان وشرح البرقوقى ٢٥٩/٤ والرواية فى الثلاث الأخيرة :

كما اشتكى خصرك من ردفكا

(٣) « مملوء بالشوق » بياض فى ق ، ع وعبارة ب فيها اضطراب .

كاحتراق أثافيّها غير أن جيش الشوق فيه عرمرم .

٨ - أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجِسْمِى نَاحِلٌ مُتَهَدِّمُ

الأثافى[1] : تُثَقّل و تخفف ، وهى الأحجار التى تنصب تحت القدر . والصَّلى : الاحتراق[2] .

تقدير البيت ومعناه : أثافٍ بها من الاحتراق ، مابالفؤاد من النّار والشوق . ورسم تلك الدار ناحل متهدم كجسمى فى نحوله[3] .

٩ - بَلَلْتُ بِهَا رُدْنَىَّ وَالْغَيْمُ مُسْعِدِى وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفى عَبْرَتى دَمُ

الرُّدن : طرف الكم . والصِّرف : أى الخالص .

يقول : وقفت على آثار هذه الدار ، فبكيت حتى بَلَلْت كُمَّىَّ من دموعى ، وكان الغيم فى تلك الحال يساعدنى على البكاء ، غير أنّ دمع الغيم كان صافيًا لايمازجه دم ، وكان دمعى ممزوج بالدم[4] .

١٠ - وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فى الْخَدِّ مِنْ دَمِى لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ

يقول : إن الذى ينصب من عينى دم ؛ لأنه لو لم يكن دمًا لما كان أحمر ، ولم أسقم كلما سَالَ من جفنى ؛ لأن الدم هو الذى يسقم إذا أفرط سيلانه ، ومثله :

---

(١) فى جميع النسخ : « الأثافى » : التثقل والتخفف وهى الأحجار .. إلخ والأثافى : جمع أثفية والعرب تجمعه على تخفيفها . قال الأخفش فى الواحدى ١٧٨ : « وأجمعت العرب على تخفيف أثاف » وقال الأزهرى فى التبيان ٤ / ٨٣ : « إن شئت خففت وإن شئت شددت تقول أثاف وأثافى » .

(٢) ب : « بها من الصلى والاحتراق » .

(٣) ب : « ورسم فى تلك الدار ناحل متهدم كجسمى ونحوله » .

(٤) ب : « وكان فى دمعى دم ممزوج » .

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا ولكِنَّهُ نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ [١]

١١- بِنَفسى الْخَيَالُ الزَّائِرِى بَعْدَ هَجْعَةٍ
وَقَوْلَتُهُ لى : بَعْدَنا الْغُمْضَ [٢] تَطْعَمُ

يجوز فى الخيال : الرفع على الابتداء ، أى الخيالُ مفْدى بنفسى . والنصب على إضمار فعل [٨٢ - ا] النسبة : أى أفدى الخيالَ . وهكذا فى قوله . والألف واللام فى « الزائرى » : بمعنى الذى . أى الذى زارنى بعد ما نمتُ نومة [٣] ، وأفدى قوله معاتبًا لى : بَعْدَنَا تطعم النوم ، أى أن الخيال عاتبنى فقال لى : كيف تنام بعد مفارقتى ؟! فنفسى فداؤه لهذا القول .

١٢- سَلَامٌ فَلَولاَ الخوفُ والْبُخْلُ [٤] عِنْدَهُ
لَقُلْتُ : أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسَلِّمُ

أى قال الخيال : سلام . فهو حكاية لقوله . ويجوز أن يكون أراد بالسّلام : السلامة ، فيكون التقدير بنفسى قوله : أتنام بعدنا ؟ وأراد : أن الخيال لما رآه نائمًا ولّى عنه مغاضبًا ، فأخبر عن انصرافه بالسلام ، لأن [٥] العادة أن يسلم الإنسان على صاحبه عند الانصراف ، ثم استأنف وقال : « فلولا الخوف والبخل عنده » : أى لولا أن هذا الخيال فيه خوف وبخل ، لكان يشبه الممدوح فى حسنه وبهائه وطيب سلامه ، فكنت أقول : إن هذا المسلّم هو أبو حفص ؛ وإنما قال ذلك ،

(١) نسب فى الإبانه ١٦٧ إلى الجهمى وفى التبيان ٢٣٥/٢ والبرقوقى ٤١١/٢ لبشار بن برد ولم ينسب فى الوساطة ٣٩٧ والتبيان ٨/٤ والرواية فيما ذكر :

ولكنها روحى تذوب فتقطر

(٢) ق ، ع : « النوم » مكان : « الغمض » .

(٣) عبارة ب : « أى الذى زارنى يقول أفدى بنفسى الخيال الذى زارنى بعد ما نمت » .

(٤) ب : « البخل والخوف » ق ، ع : « البخل والجبن » والمذكور عن التبيان والديوان وشرح البيت .

(٥) ق ، ع : « أن » بدل : « لأن » .

لأن الخوف والبخل محمودان فى النساء ، لأنها إذا خافت لم تقْدم على مالا يحلّ ، وإذا بخلت حفظت ماء وجهها ومال زوجها [١].

١٣–مُحِبٌّ النَّدَى الصَّابِى إلى بَذْلِ مَالِهِ
صُبُوًّا كَما يَصْبُو الْمُحِبُّ الْمُتَيَّمُ

الصابى : المائِل . والمتيَّم : الذى استعبده الحب . والتيم : العبد [٢].

يقول : إنه عاشق لبذل ماله ، عشقًا متناهيًا ، كما يعشق المحبّ المستعبَد حبيبته [٣].

١٤–وَأُقْسِمُ لَوْلاَ أَنَّ فى كُلِّ شَعْرَةٍ لَهُ ضَيْغَمًا قُلْنَا لهُ: أَنْتَ ضَيْغَمُ

الضيغم : هو الأسد . من الضغم وهو العض [٤] يقول : لا يمكننا تشبيهه بالأسد ؛ لأن كل شعرةٍ منه تقوم مقام الأسد ، فلولا هذا ، لقلت : إنه الأسد [٥].

١٥–أَتَنْقُصهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ ! وَنَبْخَسُهُ وَالبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمُ؟!

هذا البيت تمام معنى البيت الذى قبله

يقول : أتنقصه من حظة بأن تسميه [٦] أسدًا ، وهو زائد عليه فنكون قد بخسته حقه ، والبخس أمر محرم .

١٦–يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيه ، لا الْكَفُّ لُجَّةٌ
ولاَ هُوَ ضِرْغَامٌ ولاَ الرَّأْىُ مِخْذَمُ

---

(١) ب : «ومال زوجها» مهملة .

(٢) ق . ع . ا : «المتيم : الذى عبده الحب يقول...»

(٣) فى كل النسخ : «كما يعشق المحب المستعبد إلى حبيبه» .

(٤) ق . ع : «وهو العض» ساقطة .

(٥) ا : «اسد» بدل «الأسد» .

(٦) ق . ع : «بأن تسميه» ب «يسميه أسد» .

الضرغام : الأسد . والمخذم : السيف القاطع .

يقول : هو يرتفع عن التشبيه ، فكفه أكثر من لُجَّة البحر ، وقلبه أجرأ من الأسد ، ورأيه أمضى من السّيف القاطع ، والإنسان يشبّه فى سخائِه بالبحر ، وفى شجاعته بالأسد ، وفى مضائِه بالسيف .

١٧- وَلاَ جُرْحُه يُوسَى ، وَلاَ غَوْرُه يُرى   وَلاَ حَدُّهُ يَنْبُو ، ولاَ يَتَثَلَّمُ

يقول : لا يُدَاوى جرحه ، ولايُرى غوره : أى لاتعلم كنه [1] صفاته وحقيقة أمره ، ولاينبو حده ، فجعل له حدًّا لمضائه ، وجعل ذلك [2] الحدّ لاينبو عن الضريبة ، بخلاف حدّ السيف ، فإنه قد ينبو ولايعمل ، وقد يتثلّم وينكر ، وهذا لاينكر ولا يتثلّم [٨٢ - ب] .

١٨- وَلاَ يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِى هُوَ حَالِلٌ   وَلاَ يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِى هُوَ مُبْرِمُ

أظهر التضعيف فى « حاللٌ » و« ويحلَلُ » : للضرورة ، والأصل فى القياس الإدغام : يعنى أنه إذا أحكم أمرًا ، لايقدر أحد على حلّه ، وإذا حَلّ أمرًا ، لايحكمه أحدَ [3] .

١٩- وَلاَ يَرْمَحُ الْأَذْيَالَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ   وَلاَ يَخْدُمُ الدُّنْيَا ، وإيَّاهُ تَخْدُمُ

لايرمح الأذيال : أى لايضربها برجْله . وروى : « ولا يسحب الأذيال » .

يقول : إنه متواضع لايسحب ذيله من التجبّر والخيلاء ، وأنه زاهد [4] فى الدنيا ، تارك لها ولايخدمها وهى تخدمه ، مقبلة عليه جارية تحت أمره ، منقادة إليه [5] .

---

(١) ا ، ح : « كنه » ساقطة .

(٢) ق ، ع ، ا ، خ : « ذلك » مهمله .

(٣) ق ، ع : « وإذا حلل أمرًا لا يحكمه أحدًا » .

(٤) ا ، ب : « ذاهب » .

(٥) ا ، ب : « منقادة إليه » مهملة .

٢٠- وَلاَ يَشْتَهِى يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ وَلاَيَسْلَمُ الأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ

يقول : إنه لايحب البقاء فى الدنيا إلا للأفضال على الأولياء[١] ، وكذلك لايحب أن يسلم [٢] أعداؤه ويسلم هو ، بل يجب الانتقام منهم .

٢١- أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ

الصهباء : الخمر البيضاء ، المعصورة من العنب الأبيض .

يقول : ذكره ؛ لتضمنه المحاسن ، ألذ من الخمر الممزوج بالماء . وإنما قال ذلك ؛ لأنها إذا مزجت بالماء كانت ألذّ طعما وأضعف سوْرة ، وأحسن من الغنى بعد الفقر !

٢٢- وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ فى الطَّيْرِ شَكْلُهُ
وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ

العنقاء : اسم على غير مسمى ، والعرب تزعم أنه طائر عظيم فى عنقه بياض ، وأنه بحيث لايراه أحد ، ولايصل إليه . وقيل : إنه طائر ذهب فلم يْبق فى أيدى الناس غير اسْمه . وإنما سمى عنقاء ، لأن فى عنقه بياض كالطوق . ويضرب المثل بالعنقاء[٣] فى الشيء الذى لايوصل إليه ، فيقال : « طارت به العنقاء »[٤] « وهو أعز وأغرب من العنقاء » ، ويقال له : « عنقاء مُغْرِب »[٥] إضافة ، وصفة ، وإغرابها العادى : ذهابها فى الطيران . والأعواز ، والعوز [٦] : عدم الشىء .

(١) ب : « إلا للأفضال على الأولياء » ساقطة .

(٢) ق ، ع : « يتسلم » تحريف . أ ، ب « تسلم » .

(٣) ق ، ع ، ا « فى العنقاء » .

(٤) الميدانى ٤٢٩/١ « طارت بهم العنقاء » .

(٥) وذلك لأنها تغرب كل ما أخذته . انظر الميدانى وحياة الحيوان للدميرى : « عنقاء مغرب ومغربة » .

(٦) ب : « والافواز والفوز » تحريف .

يقول : مثل الممدوح فى الناس أعز وجُودًا ، وأغرب من هذا الطائر [١] الذي ليس له وجود ، كذلك مثله أقل وجودا من رجل يطلب عطاءه ورفده فيحرمه ويمنعه [٢]

٢٣- وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيَادِى أَيَادِيًا
مِنَ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلُ مُثْجِمُ

مثجم : من أثجمت السماء [٣] ، إذا دام مطرها . وأياديا : نصب على التمييز .

يقول : هو أكثر أياديًا بعد الأيادى من تتابع القطر فى الوبل الدائم .

٢٤- سَنِيُّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِه
مِنَ اللُّؤْمِ آلَى أَنَّهُ لاَ تُهَوِّمُ

التهويم : اختلاس أدنى النوم [٤] .

يقول : إنه كريم جواد ، فلو ظن أن نومة يُدْنِيه من البُخْل ، حلف عليه ألا ينام ، مع أنّه شيء لا يُقْدر عليه .

٢٥- وَلَوْ قَالَ : هَاتُوا دِرْهمًا لم أجُدْ به
عَلَى سَائل أعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ

[٨٣ - ا] يقول : إن جميع ما فى أيدى الناس من هباته [٥] ، فلو طلب درهمًا واحدًا ليس من عطاياه لأعيا على الناس ذلك ، لأنه لم يوجد ماليس من مواهبه .

---

(١) ب : « وأغرب من العنقاء » .

(٢) ق ، ع : « ويمنعه » مهملة .

(٣) ق ، ع : « منجم من أنجمت السماء » .

(٤) ق ، ع : « التهويم : الاختلاس أدنى النوم » ا ، ب « التهويم من الاختلاس أدنى النوم » .

(٥) ا : « من الدراهم » ب : « من صلاته » .

٢٦-وَلَوْ ضَرَّ مَرْءًا قَلْبُهُ (١) مَايَسُرُّهُ لأَثَّرَ فِيهِ بَأْسُهُ وَالتَّكَرُّمُ

الهاءُ فى « قلبه » : للممدوح ، وفى « يسرّه » للمرء .

يقول : إنه يسر بما فيه من البأس والشجاعة ، فلو كان إنسان يضره مايسره ، لكان هذا الممدوح يضره بأسه وكرمه (٢) .

٢٧-يروِّى بِكَالْفِرصَادِ فى كُلِّ غَارَةٍ
يَتَامَى مِنَ الأَغْمَادِ بِيضًا وَيُوتِم (٣)

الفرصاد : التوت (٤) وقوله : « بكالفرصاد » : أراد بدمٍ كالفرصاد حمرةً . وأراد باليتامى : سيوفًا فارقت أغمادها فصارت كاليتامى ، وقيل : إنما قال ذلك ؛ لأن أجفانها كسرت وفُلّتْ كأنها اليتامى .

يقول : يروِّى سيوفَه عند كل غارة بدم الأعداء ، وإنه يؤتّم أولاد مَنْ قتله بهذه اليتامى التى هى السيوف ، وقد روى : « من الأغماد تُنْضَى » : أى تجرد .

٢٨-إِلَى الْيَوْمِ مَاحَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَه
مُذِ الْغَزْوُ سَارٍ مُسْرِجُ الْخَيْلِ مُلْجِمُ

الغزو : رفع : بالابتداء وخبره محذوف (٥) أى هذا الغزو واقع وكائن ، لم يحط الفداء ، والسعى بين العرب والروم بالصلح سروجه ، من وقت الغزو إلى اليوم ، فهو يسعى فى ذلك ، مسرجٌ خيله وملجمٌ لها . ونسب الفعل إلى الفداء لأنه كان بسببه .

---

(١) فى كل النسخ : « قلبه » وفى الواحدى والتبيان والديوان « قبله » .

(٢) ب : « يضره ما يسره بأسه وكرمه » .

(٣) ا ، ب : « تنضى وتوتم » مكان « بيضاويوتم » .

(٤) ب : « الثوب » تحريف .

(٥) تقديره : مذ الغزو واقع .

٢٩-يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقٌ
بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَدْهَمُ

النقع : الغبار ، وصفه بأنه أبْلَق ، لبرَق الحديد فى خلاله ، فقد اجتمع فيه السواد والبياض .

المعنى : أنه يقطع بلاد الروم وقد اسودَّ الجو[١] من غبار خيله ، وبياض السيوف يلمع من خلال الغبار ، فالجو أدْهم : أى اسودّ بالغبار ، والغبار [٢] أبلق بالسيوف ، فأعلى الجو أسود ، وأسفله بالسيوف أبْلق .

٣٠-إلى الْمَلِكِ الطَّاغِى فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ
تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهِىَ تَعْلَمُ

«إلى» : يتعلق بقوله : «يشق بلاد الروم إلى الملك الطاغى» وهو ملك الروم ، جعله طاغيًا لكفره . والهاء فى « منه » للممدوح ، وفى « حتفها » للكتيبة .

يقول : هو يشقّ بلاد الروم إلى الملك الكافر ، فكم من كتيبة لملك الروم تساير حول هذا الممدوح ومنه هلاكها ، وهى تعلم[٣] ذلك لأنه كان يغير عليهم .

٣١-وَمِنْ عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةِ خَدٍّ عَنْ قَلِيلٍ سَتَلْطِمُ

العاتق : البكر . ونصرانة . أى نصرانية [٤] وروى عنه [٥] أنه قال : ربما أنشدت « وعذراء نصرانية برزت له[٦] » : أى لهذا الممدوح . للنظر إليه عند دخوله البلد ، وقيل : بروزها هو خروجها مع الرجال إلى المعركة ، وقيل : هو مفارقها .

(١) ق ، ع : « وهو » بدل « وقد اسود الجو » .
(٢) ق ، ع : « والغبار » ساقط .
(٣) عبارة ب : « وهى تعلم أى الكتيبة تعلم » .
(٤) ا ، ب ، ح : « ونصرانة ونصرانية واحدة » . وقال الواحدى : النصرانة تأنيث نصران .
(٥) الضمير يعود إلى المتنبى .
(٦) ق ، ع : « شدت نصرانة قوله برزت له » والمذكور عن ا ، ب ، خ .

يقول : كم من جاريةٍ عذراء نصرانية وضعت خوفًا من عسكره . وقوله : عن قليل ستلطم : يعنى أنه يعاوِدُ الغزوَ فيقتل رجالهَا فتلطم وجهها ، أو تُسْبى فتَلْطُم عند السبى .

٣٢-صُفوفًا لِلَيْثٍ فى لُيُوثٍ حُصُونُها   مُتُونُ الْمَذَاكى وَالْوَشِيجُ الْمُقَوَّمُ

المذاكى : الخيل التى تمت أسنانها [١] الواحد مذكى . والوشيج : الرِّماح ، سمى به لتداخله . والمواشجة : [٨٣ – ب] المداخلة.وصفوفًا : نصب على الحال من « عاتق » وهى فى معنى الجمع ، لأن « كم » تدل على الكثرة . وقيل : هو حال من الكتيبة . أى أتت الكتائب حوله صفوفًا .

يقول : إن الكتيبة تساير هذا الممدوح صفوفًا ، والعواتق وقفن صفوفًا ، ينظرن إلى قائدٍ كأنه أسد فى خيْل كأنهم أسود ، حصونُها متون الأفراس ، وأطراف الرماح ، لا كالروم الذين يتحصنون بحصون المدَر [٢] والأحجار . ومنه قول الآخر وهو :

أنّ الْحصونَ الْخَيْلُ لاَمَدَر [٢] الْقُرى [٣]

٣٣-تَغِيبُ الْمنَايَا عَنْهُمُ وَهْوَ غَائِبٌ
وَتَقْدَمُ فى سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقدَمُ

ساحة الدار : أصلها ، وأصله من الاتساع ، والانبساط .

---

(١) فى الواحدى المذاكى : الخيل المسنة ، وفى التبيان الوشيج : شجر الرماح وأصله عرق الشجرة .

(٢) ق ، ع : « المدن » بدلَ « المدر » . والمدر : البيوت المبنية ، وأهل المدر خلاف أهل الخيام . اللسان .

(٣) هذا عجز بيت منسوب إلى الأشعر بن أبى حمران الجعفى صدره :

ولقد علمت على توقِّىَ الردى   أن الحصون الخيل لامدر القرى

وفى مجموعة المعانى ١٨٠ « على تجنى الردى » شرح البرقوقى ٣٢١/٣

يقول : إذا غاب عنهم الممدوح غاب موتهم [١] ، فإذا عاد إلى ديارهم قدم عليهم موتهم فأهلكهم .

٣٤- أَجِدَّكَ مَاتَنْفَكُّ عَانٍ تَفُكُّهُ عُمَ ابنَ سليمانٍ ومالاً تُقَسِّمُ

أجِدَّك : نصب على المصدر . أى أتجِد جدًّا ومعناه : أيَجد هذا الفعل . وقوله : عُمَ ابن سليمانٍ : أى ياعمَر بنَ سليمان ، فرخّمه . وهذا جائز على مذهب الكوفيين ؛ إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف ، متحرك الأوسط ، ولايجوز عند البصريين [٢] إلا إذا زيد على ثلاثة أحرف ، فيَردُ عليه التّرخيم [٣] .

يقول : إنك أبدًا فى فكاك الأسرى [٤] وتفريق الأموال .

٣٥- مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
يَدًا لاَ تُؤَدِّى شُكْرَهَا الْيَدُ والْفَمُ

أوليْتُ فلانا خيرًا : أى فعلت به خيرًا .

يقول : جزاك الذى أنعمت على دين رسوله ، نعمة لاتقوم بشكرها [٥] اليد واللسان فلايمكن لأحد مكافأته ، ولا يقدر عليها إلا الله عزّ وجلّ .

٣٦- عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِراحِمٍ لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ

---

(١) ا ، ب : « غاب عنهم موتهم » .

(٢) قال ابن جنى : ذهب الكوفيون إلى جواز ترخيم الثلاثى من الأسماء ، إذا كان متحرك الوسط كعمر وزفر . ولا يجوز فى الاسم الثلاثى الساكن الوسط ، كزيد ، لأنه إذا حذف الأخير وجب حذف الساكن فيبقى على حرف واحد وذلك لانظير له ، بخلاف ما إذا كان متحرك الوسط . وقال البصريون : الترخيم حذف آخر الاسم المنادى ، إذا كثرت حروفه تخفيفاً ، والثلاثى فى غاية الخفة . التبيان

(٣) عبارة ب : « ولايجوز عند البصريين إلا إذا كان زائداً على ثلاثة أحرف فيرد على الترخيم إلى ثلاثة أحرف » .

(٤) ا ، ب : « الأسارى » .

(٥) ق ، ع : « بها » .

يقول : ارفق بنفسك ولاتتعبها فى طلب المجد ، وتحمل المؤن والكلف فى الجود بالمال والنفس ، فإنك تنفق مالك وتجود بنفسك ، فإن كنت لاترحم نفسك فإن الله يرحمك ، وكذلك الناس لما أنت فيه (١) من تكلّف الجود بالنفس والمال (٢) .

٣٧-مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وشَانِيكَ مُفْحَمٌ   وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرِمُ

الخِضرِم : الكثير .

يقول : محلّك عامر بالقصّاد ، وعدوّك مفحم لايقدر على ذلك ، ونظيرك مفقود ، وعطاؤك كثير لايكاد يحصى (٣) .

٣٨-وَزَارَكَ بِى دُونَ الْمُلُوكِ تَحرُّجٌ   إذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِى التَّيمُّمُ

التحرّج : ترك الحرج ، وهو الإثم ، وهو فاعل « زارك » .

يقول : حَمَلَنى على زيارة تلك الملوك تحرّز من الإثم ، الذى يلزمنى فى تركى قصدك ، وقصدى غيرك (٤) ، لأن قصدك واجب لايجوز العدول عنه إلى غيره ، كما أنه إذا ظهر البحر ، وأمكن الوصول إليه ، لايجوز العدول إلى التيمم . وهو مأخوذ من قوله تعالى : (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيبا)(٥) [٨٤-ا]

٣٩-فَعِشْ . لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنفْسِهِ
مِنَ الْمَوتِ لَمْ تُفقَدْ وَفى الْأَرضِ مُسْلِمُ

قوله : « فعش » دعاء .

يقول : لَوْ فَدَى العبد مولاه بنفسه من الموت ، لفداك المسلمون كلُّهم ؛ لأنهم عبيدك ، فكيف تفقد وفى الأرض مسلم ؟!

---

(١) ا ، ب : « فيما أنت فيه » بدل : « لما أنت فيه » .

(٢) ب : « بالمال والنفس » .

(٣) ا ، ب : « فارفق بنفسك » بدل : « لايكاد يحصى » .

(٤) ا ، ب : « إلى قصد غيرك » .

(٥) سورة النساء ٤ / ٤٣ وسورة المائدة ٥ / ٦

(٦٤)

وقال يمدح عبد الواحد بن العبَّاس بن أبى الأَصْبع الكاتب [١] :

١- أَرَكَائِبَ الأَحْبَابِ إِنَّ الأَدْمُعَا
تطِسُ الْخُدُودَ كما تِطِسْنَ الْيَرْمَعَا

تطِسُ : أى تكسر ، وتهدّ وترضّ . واليَرْمَع : الحجارة :

يقول : يا إبل الأحباب ، إن الدموع تؤثر فى الخدّ إذا جرت ، وترضّه ، كما تفعلْن أنتنّ بالأحجار ، فإنكن تكسرْنَها من شدة وطئِكنّ عليها . واليرمع : الحجارة الرِّخْوه كالمدَرَ [٢] يفتت باليد .

٢- فَاعرِفْنَ مَنْ حَمَلتْ عَلَيْكُنّ النَّوَى
وامْشِين هَوْنًا فى الأَزِمَّةِ خُضَّعَا

من حملت : مفعول « فاعرفن » وفاعله « النوى » والهَوْن بالفتح : الرفق ، وبالضم : الهوان .

يقول للركائب : اعرفن الذى حملته عليكن النوى : وهو البُعْد . واعرفن حقه وامشين له مشيًا لينًا ، لئلا تتعبنه . وذلك يدل على عظم حال من عليهن .

٣- قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِى الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَا
فَالْيَوْمَ يمْنَعُهُ الْبُكَا أَنْ يَمْنَعَا

البكا : يمد ويقصر .

(١) ا : « وقال أيضا » وب : « وقال رحمه الله تعالى » والمذكور كما فى ق . ع . والواحدى ١٨٢ والتبيان ٢٥٩/٢ والديوان ١٠٧ وفيه « الأصبغ » بإعجام العين المهملة فى سائر المراجع والنسخ . والعرف الطيب ١١٤ .

(٢) المدر : الطين اللزج المتماسك والقطعة منه : مدرة . اللسان .

يقول : قد كان فى أول أمرى يمنعنى الحياء من البكاء لفقد الأحبّاء ، فالآن تزايد الحب وغلب البكاءُ الحياءَ ومنعه من منعى عن البكاء ، فصار الحياء ممنوعًا بعد أن كان مانعًا . ومثْله قول بعض الأعراب :

قد كُنْتُ أعْلو الْحبَّ حِينًا فلَمْ يَزَلْ
بِىَ النَّقْضُ وَالْإبرامُ حَتَّى عَلانِيَا [١]

٤- حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً
فِى جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا

حوَّل [٢] الكلام عن الإخبار عن النفس إلى الغيبة .

فقال : وقد بلغ البكاء إلى حدٍّ حتى صار يبكى جميعُ جسد العاشق ، فصار كل عرق منه يُجْرى الدمع ، وكل عظم أو عضو [٣] يرن رنينًا من ألم الفراق ! وشدة الاشتياق ! ويجوز أن يكون الهاء راجعًا إلى كل عضو .

٥- وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الجِدَايَةَ فَاضِحًا
لِمُحِبِّه وَبِمَصْرعِى ذَا مَصْرَعَا

الجداية : الغزالة [٤] . و« من » : فى موضع الرفع ، لأنه فاعل « كفى » ويجوز أن يكون « فاضحًا » تمييزًا أو حالا ، و« ذا » فى موضع الجر ؛ لانه بدل من « مصرعى » ومصرعا نصب على التمييز . والمصرع : يجوز أن يكون اسمًا ، ومصدراً . وكلاهما محتمل فى البيت .

يقول : كفى بمن فضح الغزالة بحسن جيده وعينه أن يكون فاضحًا لمحبّه ، وكفى بمصرعى هذا مصرعًا .

---

(١) غير منسوب فى الحماسة رقم ٤٧١ ومحاضرات الأدباء ٢/٤٣ .

(٢) ا : « حوز » ق : « جوز » .

(٣) ق . ع : « أو عضو » مهملة .

(٤) الجداية : الذكر والأنثى من أولاد الظباء . إذا بلغ ستة أشهر وعدا وتشدد ، ويجمع : « جدايا » وبمثل هذا فسر الواحدى والتبيان .

المعنى : أنه إذا فضح الغزالة ، فليس بعجب أن يفضحنى فى حبّه ، وكفانى مصرعى يوم فراق من هذه حاله .

٦- سَفَرَتْ وَبَرْقَعَها الفراقُ[1] بِصُفْرَةٍ
سَتَرَتْ مَحَاجِرَها[2] وَلَمْ تَكُ بُرْقعا

[٨٤ - ب] روى : « الحياء » و« الفراق » .

يقول : هذه المرأة سفرت وجهها ومحاجرها ، وقامت لها مقام البرقع ، ولم تَكن هذه صفرة برقعها[3] .

٧ -فكأنَّها وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
ذَهَبٌ بِسِمْطَىْ لُؤلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا

الهاء ، فى «كأنها» للصفرة وفى « فوقها » للمحاجر . ويجوز أن يكون فى « فوقها » للصفرة أيضًا . والسِّمط : اسم لكل جانب من جوانب القلادة .

يقول : كأن صفرة وجهها والدمع فوقها ، قلادة من ذهب رصّع بلؤلؤ . وشبه الصفرة بالذهب والدمع باللؤلؤ لصفائه ورقته[4]

٨- كَشَفَتْ ثَلاَثَ ذَوائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
فى لَيْلَةٍ فَأَرتْ لَيَالِىَ أَرْبَعَا

وروى : « نشرت »

يقول : كشفت ثلاث ظُلم ، فصارت اللَّيالى[5] أربعا . شبه كل ذؤابة منها بليلة لسوادها ، ولم يجعلها قطعة من الليل ؛ دلالة على كثرة الشعر ووفور السواد .

---

(١) ب : « الحياء مكان » « الفراق » .

(٢) التبيان : « محاسنها » مكان : « محاجرها » .

(٣) ب : « ولم تك هذه الصفرة برقعها » .

(٤) ب : « لصفاء لونه وتحببه وحسن رونقه » .

(٥) ق ، ع : « فصارت كالليالى » .

٩- وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
فَأَرَتْنِىَ الْقَمَرَيْنِ فِى وَقْتٍ مَعَا

يقول : استقبلت القمر بوجهها ، وهو قمر أيضاً ، فأرتنى قمرين معاً ، أحدهما قمر السماء ، والثانى وجهها . ومعاً : نصب على الحال ، أى مصطحبين . وقيل : أراد بالقمرين الشمس والقمر . فكأنه يقول : أرتنى الشمس والقمر معاً فى وجه واحد وجعل وجهها شمسًا للمبالغة .

١٠-رُدِّى الْوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ
لَوْ كَانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا

روى : «ما أقشعَ» و «ما أقلع» فاعله ضمير «وصلك» والهاء فى «مثله» للعارض وهو السحاب .

يقول : ارجعى إلى الوصال الذى كان بيننا ، ثم دعا لها أن يسْقى طلولَها سحابٌ دائِم لا انقطاع له ، ولو كان وصْلك مثله أى مثل هذا السحاب فى الإدامة ما أقشع ذلك الوصل .

١١-زَجِلٌ يُرِيكِ الْجوَّ نَارًا ، وَالْمَلاَ كَالْبَحْرِ والتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعًا

زجل : صفة السحاب أى ذى صوت وهو الرعد . والملا : المكان الواسع ، وأراد الأرض . والتلعات : جمع تلعة وهى المكان المرتفع . والممرع : الخصيب[1] .

يقول : سقى طلولَكِ سحابٌ ذو رعدٍ ، يريك الجَوَّ نارًا ؛ من كثرة بروقه ، ويريك الأرض الواسعة كالبحر ؛ من كثرة مائه ، ويريك التلعات مُعْشِبةً ممرعة كأنها روضة مريَّضة مخصبة .

---

(١) ا : «المرع : المخصب» .

١٢- كَبَنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِى
أَرْوَى ، وَآمَنَ مَنْ يَشَاء ، وَأَفْزَعَا[1]

الغدق : الكثير ، وهو صفة البنان . وروى «وأفزعا» «وأجزعا» شبّه بنان الممدوح بسحابٍ هذه صفته ، ثم أخذ فى وصف البنان بأنه غدق يروى كل أحد ويؤمن من يشاء ويخيف . وصفه بغاية السخاء وغاية الفتوة والعلا ، وهذا تحقيق . التشبيه بالسحاب لأنه يروى البلاد والعباد ويأتى بالغيث الذى هو رحمة ، وبالصاعقة التى هى نقمة .

١٣- أَلِفَ الْمُرُوءَةَ مُذْ نَشَا فَكَأَنَّهُ[2]
سُقِىَ اللِّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعَا

[٨٥ – ا] اللِّبان : اللَّبن وقيل : هو جمع اللّبن ، ونصب صَبيًّا على الحال . يقول : إنه اعتاد المروءة من صغره ؛ فكأنما سقى بها اللّبن وهو يرضع ، أى كأنه رضع المروءة من لبن أمه

١٤- نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعَا

روى «نُظمت» على ما لم يسم فاعله «ومواهبه» اسمه ، والمفعول الأول القائم مقام الفاعل . و «تمائما» نصب على أنه المفعول الثانى . هذه رواية ابن جنى . قال : ومعناه أن اعتقاده أن مواهبه تقيه من الذم كاعتقاد التمائم أنها تقيه من الآفات ، فإذا خلا من مواهبه يفزع كما يفزع ذو التمائم إذا سقطت تمائمه .

وروى «نَظَمَتْ» على الفعل المسند إلى الفاعل . وفاعله المواهبُ ، والتمائمَ المفعول . والمعنى : مواهبه حصلت له من الحمد والثناء وأدْعِيَةِ السُّؤَّال ، ما هو كالتمائم ، فهو إذا خلا من ذلك أنكر ذلك ، وفزع من سقط تميمته[3] . وروى :

(١) ا . ب والواحدى والديوان : «وأجزعا» مكان : «وأفزعا» .
(٢) ا : «فكأنما» .
(٣) ا . ب : «وفزع كما يفزع من سقط تميمته» .

« عقدت مواهبه » .

١٥- تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقَا تٍ ، وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرَّعَا

الصنائع : النعم . والعوالى : جمع عالية ، وهى الرمح الأعلى . والشرَّع : الممدودة المقوّمة نحو الأعداء . وبارقات وشرّع : نصب على الحال . وقيل : لأنه مفعول ثانٍ لترَك .

يقول : أظهر الصنائع حتى صارت كالسيوف اللامعات ، ورفع المعالى[1] حتى جعلها كالرماح الشرّع إلى الأعداء .

١٦- مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تَغْشَى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللُّمَّعَا

روى « تغشى » بالغين : أى تستر و« تعشى » : أى تظلم[2] وتورث العشى . ونصب « مبتسماً » على الحال من قوله : « ترك الصنائع بارقات » وهو مبتسم[3] ، ويجوز نصبه على المدح بفعل مضمر ، أى أعنى مبتسماً . وقوله : « عن واضح » أى عن ثغر واضح ، والمفعول الثانى من تغشى محذوف ، أى تغشى لوامعه البروق برقُهَا[4] .

يقول : إنه يلقى سائليه مبتسماً ضاحكاً عن ثغر واضح يغلب لمعانه لمعان البرق اللامع[5] .

١٧- مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ لَوْ حَكَّ مَنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعْزَعَا

متكشّفا : بدل من قوله : « متَبَسِّمًا » ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون حالاً

---

(١) ب : « ورفع المعالى وقومها » .

(٢) ق ، ع : « تظلم » مهملة .

(٣) ا : « حال كونه مبتسما » .

(٤) ق ،ع : « برفعها » بدل « برقها » تحريف .

(٥) ا ، ب : « ثغر وضاح يغلب لمعانه على لمعان البرق اللامع » .

من الضمير فى « مَتَبَسِّماً » فيكون العامل « متبسِّما » . وفاعل « زعزع » ضمير « منكبها » أى حركها ، ومنْكِبُهَا : جانبها أو بعضٌ منها .

يقول : إنه يلقى عُفَاته مبتسمًا فى حال ظهوره لأعدائه أى مكاشفتهم بالعداوة ، وله سطوة لوحكّ بعض منها السماء لحرَّكها .

وإن شِئت قطعت الثانى عن الأول فيجوز فيه الرفع على إضمار المبتدأ وكذلك فى « متبسِّما » .

١٨–الْحَازِمَ الْيَقِظَ الأَغَرَّ الْعَالِمَ الْـ ـفَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحِىَّ الأَرْوَعَا

١٩–الْكَاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ الـ ـنَّدُسَ اللَّبِيبَ الْهِبْرِزِىَّ الْمِصْقَعَا

الحازم : الجامع للأطراف ، الذى أحواله كلها مجموعة[1]. واليقظ : الكثير التيقّظ فى الأمور . والأغر : الأبيض . والفطن : العالم بدقائق الأمور . والألد : شديد الخصومة العالم بها[2]. والأريحَىّ : الذى يهتّز [٨٥ – ب] للعطاء . والأروع : الذى يروعك بجماله .

والنَدس : الفطن المتجاسر على الأمور[3] . والهِبْرِزىّ : الخالص الكرم والأصل . وقيل : هو الذى يبرز البدائع من مجده . والمِصْقع : الفصيح . وهذه الصفات كلها نصب على المدح[4] .

٢٠–نَفْسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لأَنَّهُ مُفْنِى النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَا جَمَّعَا

نفسٌ : خبر ابتداء محذوف ، أى هى نفسٌ ، أو ابتداء وخبره محذوف ، أى له نفس .

---

(١) ب : « الحازم : الجامع لأحواله كلها كأنه جمعها » . ا : « الذى أحواله كأنه جمعها » .

(٢) « العالم بها » مهملة فى ق ، ع .

(٣) ا ، ب : « الفطن : البحاث عن الأمور » .

(٤) ق ، ع : « على الحال » .

يقول : إنه يفرِّق ما جمعه من المال[١] ويفنى بالقتل أعداءه فخُلُقه كخُلُق الزّمان .

٢١- بيدٍ[٢] لَهَا كَرَمُ الْغَمَامِ لأَنَّهُ يَسْقِى الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَعَا

يقول : إنه يعمّ الخاص والعام بجوده ، فيُشْبه الغمام الذى يسقى المكان العامر والخالى[٣] .

٢٢- أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وَافِرٍ وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَصَدِّعَا

الشعب الأول : هو الجمع . والثانى هو التفريق .

يقول : إنه يفرق ما اجتمع عنده من الأموال ؛ ليجمع بتفريقه ما تفرق من المكارم ، فهذا دأبه أبدًا[٤] .

٢٣- يَهتزُّ للجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَعَى

« الوعى » غير معجم بمعنى « الوغى » بالإعجام : وهو الحرب . وتقديره يهتز للجدوى يوم الرجاء اهتزاز مهنّد هززْتَه يوم الوغى .

يقول : يهتز للعطاء كاهتزاز السيف للحرب[٥] .

٢٤- يَا مُغْنِيًا أَمَلَ الْفَقِيرِ لِقَاؤُه وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلاَةِ إِذَا دَعَا

يا مغنيًا : نصب لأنه نداءُ نكرة ، وأمل الفقير : مبتدأ . ولقاؤه : خبره .

---

(١) ق ، ع : « من ماله » . ب : « من مالٍ » .

(٢) ا والواحدى والتبيان والديوان : « ويد » .

(٣) ا ، ب : « يسقى المكان العامر والمكان الخالى العامِ وهو البلقع » وروى الخوارزمى العَمارة بفتح العين ، يريد القبيلة . الواحدى والتبيان .

(٤) ا ، ب : « من المكارم لنفسه فهو أبدا » .

(٥) ا ، ب : « مثل السيف إذا اهتز للحرب » .

والجملة فى موضع نصب ؛ لأنها صفة للنكرة المناداة .

يقول : يا من علا الناسَ بمواهبه[١] ، فكل فقير يرجو لقاءه ويدعو الله تعالى بعد صلاته ، أن يجمع بينه وبينه ؛ ليغنيه مثل غيره[٢] .

٢٥- أَقْصِرْه وَلَسْتَ[٣] بِمُقْصِرٍ ، جُزْتَ[٤] الْمدَى
وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَأَرْبَعَا

أقصر الرجل عن الأمر : إذا تركه . وقوله : « فأربعا » أراد « فأربَعَنْ » فأبدل النون ألفاً . ومعناه : أقم .

يقول : أقصر وأقم فقد تجاوزت الغاية من المجد ، وبلغت مكاناً فوق النجم ، فاترك سعيَك فليس وراءه غاية . وقوله : فلست بمقصر . أى أقصر فإنك إذا قصرت بعد تجاوز الغاية فلست بمقصر[٥] فى الحقيقة ، إذ ليس بعد الغاية غاية . وقيل : أراد أقصر ، أنا أعلم أنك لا تُقْصر ، ولا تقبل منى ذلك .

٢٦- وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ[٦] مَوَاضِعًا
لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلاَنِ مِنْهَا مَوْضِعَا

وروى : من شرف المعالى .

يقول : قد نزلت من الشرف والكرم منازل كثيرة لا يَقْدر الثقلان أن ينزلوا واحداً منها[٧] .

---

(١) ق ، ع : « بمواجبه » .
(٢) ا ، ب : « كما أغنى غيره » .
(٣) ا ، ب : « فلست » .
(٤) المذكور : « جزت » عن الواحدى والتبيان والديوان وفى النسخ « حزت » .
(٥) ق ، ع من : « بمقصر . . . بمقصر فى الحقيقة » ساقط انتقال انظر .
(٦) ا ، ب : « المعالى » مكان : « الفعال » .
(٧) ب : « لايقدر أحد من الثقلان ينزل واحدًا منها » .

٢٧- وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ
فِيهِ ، وَلاَ طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا

يقول : قد جمعت فضائِل الجن والإنس ، وما طمع أحد فى ذلك الفضل ؛ لأنه لم يكن فى أحد من الخصال مثل ما فيك ، ولا خطر ببال أحد .

٢٨- نَفَذَ الْقَضَاءُ بِما أَرَدْتَ كَأَنَّهُ
لَكَ ، كُلَّمَا أَزْمَعْتَ شَيْئًا أَزْمَعَا

وروى : بَعُدَ القضاء .

يقول : إن القضاء يتصرف بإرادتك ، فكأنه لك أى كأنه قضاؤك [٨٦ – ا] ، وأنت تملكه ، فكلّما عزمت على شىء يعزم هو أيضاً عليه ، متابعة لك [(١)] .

٢٩- وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِىُّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعَا

وروى : أرادك الدهر .

يقول : إن الدهر الذى لا يطيع أحدًا ، أطاعك ! حتى كأنه عبدك ، إذ ناديتَ أجابك مسرعًا بالتلبية والإجابة [(٢)] .

٣٠- أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَانْثَنَتْ عَنْ شَأْوِهِنَّ مَطِىٌّ وَصْفِى ظُلَّعَا

ظلع : أى عجز [(٣)] .

يقول : إن مفاخرك أبطلت مفاخر الخلق ، فكأنها أكلتها ورجعت مطيّاتُ وصفىَ عن غايات تلك المفاخر ، ظالعة مُعْيِيَةً بها [(٤)] .

---

(١) ا ، ب : « متابعة لك » مهملة .

(٢) ا ، ب : « بالتلبية والإجابة » مهملة .

(٣) ا ، ب : « طلع : أى عرج » .

(٤) ق ، ع : « معجبة بها » . ا : « معبسة » .

٣١-وَجَرَيْنَ جَرْىَ الشَّمْسِ فِى أَفْلَاكِهَا فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَعَا

الهاء فى « أفلاكها » و « مغربها » للشمس .

يقول : إن مفاخرك فى الدّنيا كجرى الشمس ، فقطعت المغرب وجازت المشرق وبلغت حيث تبلغ الشمس . وإنما قال : فى « أفلاكها » أراد إجرائه[1] .

٣٢-لَوْ نِيطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا لَعَمَمْنَهَا وَخَشِينَ أَلَّا تَقْنَعَا

نيطت : أى وُصِلت . كناية فى « عَمَمْنَهَا » للمفاخر . والثانى فى « أَلَّا تَقْنَعَا » . ويجوز أن يكون للخطاب ، ويجوز أن يكون فعل المفاخر . وقوله : وخشين . يجوز أن يكون للمفاخر ، ويجوز أن يكون فعل الدنيا الموصولة بدنيا أخرى وما فيها[2] . فأورده على الجمع .

يقول : لو وُصِلت هذه الدنيا بأخرى مثلها لعمَّتْها مفاخرك ، وخَشِيَتْ مفاخرُك الدنيا وما فيها ، ألا تقنع أنت ومفاخرك بها .

٣٣-فَمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا وَاللهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى

روى : يكذَّبُ بالرفع على الاستفهام . « والله » بالواو وهو الأولى لأن ما بعده من البيت يدل عليه . وروى [يُكذِّبْ] بالجزم على الجزاء . « فالله » بالفاء على الجواب . ومعناه على الاستفهام .

يقول : متى يمكن أن يكون من ادعى لك فوق الذى قلت مكذّباً ؟! لأن الله يشهد أنّ ما ادّعاه لك حق .

وعلى الجزم[3] ، معناه : متى ادعى لك مدّع فوق هذا وكذب هذا المدعى ،

---

(١) ق ، ع : « إجرائه » ساقطة .

(٢) « وما فيها » عن ا وفى سائر النسخ : « وفيها » .

(٣) ق ، ع : « وعلى الجزاء » مكان : « وعلى الجزم » .

فالله يشهد أن ما يدعيه حقّ وأنه صادق .

٣٤- وَمَتَى يُؤَدِّى شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ
حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزْرَ مِمَّا ضَيَّعَا

النّزر ، والقليل : بمعنىً واحد . وجمع بينهما لاختلاف لفظهما ، أو للمبالغة .

يقول : متى يقدر ناطق على شرح حالك ؟! فإن علمه لا يحيط بكنه صفاتك[١] ، ومتى ظن أنه استوفى شرح حالك ، كان قد حفظ اليسير مما ضيع ، فإن ما ضيعه كثير وما حفظه يسير .

٣٥- إِنْ كَانَ لاَ يُدْعَى الْفَتَى إِلاَّ كَذَا
رَجُلاً فَسَمِّ النَّاسَ طُرًّا إِصْبَعَا

تقديره : إن كان لا يُدْعى الفتى رجلاً إلا كذا ، « فالفتى » : اسم ما لم يسم فاعله ، و « رجلاً » خبره ، « وطرًّا » نصب على الحال . وقيل : على المصدر . أى : فسم الناس إذا طرَرْتهم طُرًّا : أى جمعتهم جمعًا [٨٦ - ب] .

يقول : إن كان لا يُدْعى الفتى رجلاً إلا إذا كان مثْل هذا الممدوح ، فيجب أن تسمي جميع الناس إصبعا ؛ لأنهم بالإضافة إليه كالإصبع من الجسد ، فإذا كان اسمه رجلاً ، فَاسْمُهم كلّهم الأصبع .

٣٦- أَوْ كَانَ[٢] لا يسعىَ لجُودٍ[٣] مَاجِدٌ
إِلاَّ كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى

قوله : « فالغيث أبخل مَنْ سعى » و « مَنْ » للعقلاء ، والغيث ليس منهم ؛ وإنما

(١) ب : « صناعتك » .

(٢) ب والواحدى والتبيان : « إن كان » .

(٣) الديوان : « لمجد » بدل « لجود » .

حسن ذلك لوجهين :

أحدهما : لأن المعنى أبخل الساعين ، وهذا يعمّ من يعقل ومن لا يعقل ، فغلّب من يعقل كقوله تعالى : (واللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ)[١] إلى آخره[٢] .

والثانى : وهو أن السعى لمّا كان من صفات العقلاء وقد استعمل فى الغيث ، أطلق عليه لفظ العقلاء لقوله تعالى : (والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ)[٣] .

يقول : إن كان السعى فى طلب المجد والجود ، لا يعدُّ سعيًا حتى يكون مثل سعيك ، فالغيْث المضروب به المثل فى الجود ، أبخل الساعين ؛ لبعده عن بلوغ غايتك وكونك فَوْقَه[٤] .

٣٧– قَدْ خَلَّفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَرْأًى لَنَا وَإِلَى القِيَامَةِ مَسْمَعَا

يقول : يابن عباس . إن أباك قد خلّف غرّتك خلفًا منه وعوضاً عن رؤيته إلى يوم القيامة ، فإذا رأيناك فكأنا رأيناه ، وإذا سمعناك ، فقد سمعناه .

---

(١) سورة النور ٢٤/٤٥ .

(٢) (فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء) والشاهد أن « من » تأتى للعاقل ولغير العاقل .

(٣) سورة يوسف ١٢/٤ .

(٤) ا : « وكونك فوقه » . ب : « ولو أنك فوقه » .

(٦٥)

واجتاز بمكان فى بعض أسفاره بالليل ، يعرف بالفراديس ، فسمع زئير الأسد فقال[1] [يخاطبه] :

١ - أَجَارُكِ يَا أُسْدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ ؟
فَتَسْكُنَ نَفْسِى ، أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ ؟

فتسكنَ نفسى : نصب لأنه جواب الاستفهام فنصبه بالفاء[2] .

يقول : يا أسْدَ الفراديس[3] - وهو رُستاقٌ[4] بدمشق - أجارك مكرم حتى تسكن نفسى إليكن ؟ أم مهانٌ فَمُسْلَمٌ إلى أعدائه .

وحكى عنه أنه قال : ماكانت نفسى نافرة فتسكن ، وإنما قلت : فأعلم حقًّا .

٢ - وَرَائِى وَقُدَّامِى عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ أُحَاذِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكِ وَمِنْهُمُ

---

(١) ا : « وقال أيضا » ثم الأبيات « فسمع زئير الأسد فقال » . ب : لم تذكر شيئا من هذه المقدمة وإنما ترك مكانها بياض . الواحدى ١٨٦ : « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرين فسمع زئير الأسد فقال » التبيان ٩١/٤ : « وقال وقد سمع زئير الأسد بالفراديس » . الديوان ١١١ : « واجتاز فى بعض أسفاره ، وهو وحده فى الليل ، بمكان يعرف بالفراديس ، وكان راجعا من برية خساف يريد حاضر طيئ . فسمع زئير الأسد فقال ارتجالا » . خ : « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس ليلا وكان راجعا من برية خساف ، يريد حاضر طيئ فسمع زئير الأسد ويقول الأستاذ محمود شاكر : « فعزم على الرحلة إلى حمص ولبنان فمر فى طريقه بالفراديس من أرض قنسرين وهى التى فيها حمص فسمع زئير الأسد فقال » المتنبى ١٣٧/١ . وفى العرف الطيب ١١٨ « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرين فسمع زئير الأسد فقال »

(٢) ا ، ق ، ع ، خ : « ونصب لأنه جواب ، وأم استفهام بالفاء » . ب : « نصب لأنه جواب لو » والتصويب عن التبيان .

(٣) الفراديس : جمع فردوس وهو البستان : موضع بدمشق . والفراديس أيضا : موضع بحلب قرب من برية خساف من عمل قسرين وإياها عنى المتنبى بهذا القول . انظر مراصد الاطلاع .

(٤) الرستاق أو الرزداق : موضع فيه زرع وقرى أو بيوت مجتمعة . فارسى معرب .

يقول : قد أحاط بى من قدّامى وَورائى ، أشياء محذورة ، فأعداءٌ أحاذرهم ولصٌّ أخاف قطعه طريقى ، وأسودٌ أحاذرها وأسمع زئيرها .

٣ - فَهَلْ لَكِ فِى حِلْفِى عَلَى مَا أُرِيدُهُ فَإِنِّى بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ

الحلف : من المحالفة ، وهى المعاهدة .

يقول للأسود : هل تتحالفين[1] معى على ما أريد من طلب الولاية ، فإنى مثلك فى الافتراس والشجاعة ، ولى فضل عليك من جهة[2] أنى أعلم بأسباب المعيشة ووجوه المكاسب ، منك .

٤ - إذًا لأَتاكِ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ[3] وأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

يقول : لو حالفتِنى لأتاك الرزق من كل ناحية ، فكنتِ أنتِ تكسبين من جهةٍ ، وأنا أكتسب من جهة ، فيكثر مالُنا ويتّسع رزقُنا .

(٦٦)

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى[4] [٨٧ - ا] :

١ - صِلَةُ الْهَجْرِ لِى وَهَجْرُ الْوِصَالِ نَكَسَانِى فى السُّقْمِ نَكْسَ الْهِلاَلِ

(١) ا : « محالفين » . ق ، ع : « تحالفين » .

(٢) ب : « من حيث » بدل : « من جهة » .

(٣) التبيان : « إذا لأتاك الخير فى كل وجهة » .

(٤) خ : « وقال يمدح عبد الرحمن المبارك » ا ، ب : « هذه المقدمه » ساقطة . ع : « وقال أيضا » . ق « واجتاز فى بعض أسفاره وهو وحده فى الليل بمكان يعرف بالفراديس وكان راجعا » والناظر يرى أن هذا هو عنوان القطعة السابقة ولم يزد عليه إلا « وكان راجعا » وكأنى بأحد النساخ زادها ظنا منه أنه عاد ! ! وما اثبتناه هو ما فى الواحدى ١٨٦ والتبيان ١٩١/٣ والديوان ١١١ وشاكر ١٣٨/١ . والعرف الطيب ١١٨ .

النَّكس بالفتح أولى ، وهو مصدر نكسته والنُّكس بالضّم . أكثر ما يستعمل فى عَوْدِ المرض بعد زواله ، وروى ذلك أيضاً فى البيت .

والمعنى : أن مواصلة الهجر لى ، وهجران الوصال ، ردَّانى إلى السقْم والنحول ، مثل الهلال ينكس إلى النحول بعد الكمال على التدريج ، فكأنه يقول كنت [صحيح الجسم كامل الخَلْق][1] فصرت كالهلال .

٢ - فَغَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِى يَنْـ
ـقُصُ مِنْهُ يَزِيدُ فِى بَلْبَالِى

البلبال : الهم والحزن . وقيل : الاضطراب والتحيّر .

يقول : قد نحل جسمى ، ونقصت أجزاؤه ! وما ينقص من الجسم يزيد فى الحزن بقدر ما نقص منه !

٣ - قِفْ عَلَى الدِّمْنَتَيْنِ بِالدَّوِّ مِنْ رَيَّا
كَخَالٍ فِى وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالِ

الدمنة : البعْر الملبَّد ، والرماد المتراكم بعضه على بعض . والدو[2] : الصحراء المستوية سميت بذلك لدوىّ الرياح فيها . وريَّا : اسم محبوبته . وإنما سمى الدمنتين ؛ لأن من عادات العرب ينزلون موضعاً فإذا نفذ ماؤه وتلونت أرضه ، انتقلوا إلى موضع آخر .

يقول لنفسه ، أو صاحبه : قف على ما بيْن الدمنتين فى الدَّوّ ، من دوّ ريَّا[3] . فكأنهما خالان فى وجنة المحبوبة ، أحدهما فى جنب الآخر . شبّه سواد البعر والرماد

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى ا ، ب ، ق ،ع وما أثبتناه هو ما فى التبيان .

(٢) المذكور عن ب وما فى سائر النسخ : « الدومن الصحراء » ، بدل : « الدو » وقال الواحدى : « من ريا : أى من دمن ريا » .

(٣) ا ، ب : «الدومن ريا» وقال الواحدى والتبيان التقدير أى من دمن ريا كما قال زهير :

« أمن أم أوفى دمنة لم تكلم »

يريد من دمن أم أوفى .

فى عرْصة الدار[١] ، بخالٍ فى وجنة المحبوبة . وقال فى جنب خال . وأراد منه
حبيبته ، إنّها تَحْسُنُ فى عينه كالخيال على الخد .

٤ - بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فى عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِى

الطلول : ما شخص[٢] من آثار الديار[٣] : كالوتَد ، والحوض . والعرصة :
ساحة الدار . والباء فى بطلولٍ[٤] فى موضع الحال ، من قوله : «كخال فى
وجنة » . والعامل فيه معنى التشبيه ، ويجوز أن يكون بدلاً من الدمنتين ، أى قف
بطلول فى موضع الحال . شبه الأطلال بالنجوم ، لأنه اهتدى بها إلى دار حبيبته كما
يهتدى بالنجوم ، أَوْ لأن[٥] الأمطار غسلتها فبيّضتها فصارت كالنجوم ، وشبّه
العِراص بالليالى ؛ لخلائِها ووحشتها ولما فيها من الرّماد المحترق ، وأشار أنّه لا خير فيها .

٥ - وَنُؤِىٌّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالِ

النُّؤِىّ : جمع النُّؤى ، وهو حاجز يحفر حول الخيمة لمنع المطر أن يدخل إليها .
والخِدَام : جمع الخدَمَة ، وهى الخلخال . والسّوق : جمع ساق . والخدَال :
جمع الخدلة ، وهى الممتلِئة . والهاء «فى كأنهن » : للنؤىّ ، وفى « عليهن » :
للعراص . شبه النّؤىّ بالخلخال ؛ لاستدارته حول الخيمة[٦] ، وشبه موضع البيت
بالساق الخدله ؛ لامتلائِه من الطِّيف ، يوم ارتحال أهله عنه ، وجعل الخدامَ
خُرْسًا ؛ لأنها لا صوت لها كما لا صوت للنؤىّ .

٦ - لاَ تَلُمْنِى فَإِنَّنِى أَعْشَقُ العُشَّا قِ فِيهَا يَا أَعْذَلَ الْعُذَّالِ

---

(١) عرصة الدار : ساحة الدار .

(٢) « ماشخص » مكانها بياض فى ق ، ع .

(٣) ب : « الدار » بدل : « الديار » .

(٤) ب : « فى بطلول » .

(٥) ب من : « لأنه اهتدى ... أولأن » ساقط انتقال نظر .

(٦) ب : « الخباء » مكان : « الخيمة » .

الهاء : ضمير العرصة ، والطلول [٨٧ – ب] .

يقول : لا تلمنى على الوقوف بهذه الأطلال ؛ فإنى أعشَقُ العشاقِ ؛ وإن كنتَ أعذل العذال . وفيها : متعلق بقوله : «لا تلمنى» وإن شئت بقوله لا تلمنى[1] بالعذال . أو بقوله : فإنى أعشَقُ العشّاق فيها .

٧– مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ النَّوَّا قِ حَرَّ الْفَلاَ وَبَرْدَ الظِّلاَلِ ؟

يقول : أىّ شيء تريد النوى منى[2] ؟ وأنا كالحيّة النَّوّاق ، قد تعودت قطع الفلا[3] ، وقاسيت حرّها وبرد ظلالها[4] . يعنى : أنى لا أبالى بالنوى[5] ؛ لتعوُّدى الأسفار .

٨– فَهُوَ أَمْضَى فى الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ الْمَوْ تِ وَأَسْرَى فِى ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ

يقول : هذه الحية الذواق[6] يعنى : نفسه أمضى فى الحرب وأكثر إتلافاً للنفوس من ملكَ الموت ، وأسرى فى ظلمة اللّيل من الخيال ، فلا ترده الظلمات .

٩– وَلِحَتْفٍ فِى الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ وَلِعُمْرٍ يَطُولُ فِى الذُّلِّ قَالِ

تقديره : هو محبّ لحَتْفٍ يدنو فى العز . وهو قالٍ لعُمْرٍ يطول فى الذل . يعنى : أنه يحب العزّ ؛ وإن كان مع الحتْف ، ويبغض العمر ؛ وإن كان مع الذلّ .

١٠–نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنٍّ فى زِىِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ

---

(١) ق : «وإن شئت جعلت لاتلمن بالعذال» .

(٢) «منى» ساقطة من : ا ، ب .

(٣) الفلا : جمع فلاة وهي الأرض الواسعة .

(٤) انفرد صاحب التبيان بالتفسير الآتى : المعنى : حر النهار وبرد الليل لأن الليل كله ظل .

(٥) فى النسخ : «يعنى : أن لا أبالى بالنوى» .

(٦) ب من : «وأنه كالحية الذاق ... هذه الحية الذواق» ساقط انتقال نظر .

قوله[١] : «مِلْجِنّ» أى من الجن . فحذف النون ؛ لسكونها وسكون اللام من «الجن»[٢] .

يقول : نحن ركب نشبه الجن فى أفعالها لِلزُومِنَا المفاوز ، وإن كنا فى صورة الإنس ، ورواحلنا تشبه الطير ؛ لسرعة سيرها ، وإن كانت فى صورة الجمال .

١١–مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِى بِنَا فى الْبِيـ
ـدِ[٣] مَشْىَ الأَيَّامِ فِى الآجَالِ

الجديل : فحلٌ كريم تنسب إليه كرائِم الإبل[٤] . وهى تمشى بنا فى الفلوات ، وتفنيها شيئاً فشيئاً ، كما تمشى الأيام فى الآجال فتفنيها جزءًا فجزءًا .

١٢–كُلُّ هَوْجَاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِى سَلِيطِ الذُّبَالِ

الهوجاء : فى الأصل المجنونة ، وهى هاهنا : الناقة التى ترمى بنفسها فى المسير ، من النشاط كأنها هوجاء ، ولا يوصف الذكر بها . فلا يقال : بعير أهوج .
والدّيامِيم : جمع ديمُومة وهى الفلاة . والسليط : قيل : هو السراج . وقيل : هو دهن الزيت . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

يقول : كل واحد من هذه الرّواحل هوجاء ، قد أثر المفاوز فيها وأهْزَلَها وأخَذَ لحمها ؛ كما تأخذ النار دهن الفتيلة وتفنيه[٥] .

١٣–عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ والضِّرْ غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ

يجوز فى «عامداتٍ» الجرّ : على البدل من هوجاء . والرّفع : على إضمار المبتدأ .

---

(١) ا ، ب : «قرأ» بدل : «قوله» .
(٢) وذلك كما قالوا : بلعنبر . فى بنى العنبر .
(٣) ا ، ب : «فى الليل» مكان : «فى البيد» .
(٤) ق ، ع : «كرائم الجديل» .
(٥) «وتفنيه» مثبتة فى ا ، خ ومهملة فى سائر النسخ .

والنصب : على الحال . والعامل ، ما فى الجملة من قوله : للدياميم فيها . أى بمنزله الدياميم[١] عامدات .

يقول : إن هذه الرواحل يقصدون ابنَ المبارك ، الذى هو كالبدر جمالاً[٢] ، وكالبحر سخاءً ، وكالأسد شجاعة وإقداماً ، وهو كثير الفضل[٣] غزير الإحسان[٤] .

١٤- مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِي الْمُلْـ ـكِ جَلالاً ويُوسُفًا فِي الْجَمَالِ

١٥- ورَبِيعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثَ فِيهِ زَهَرَ الشُّكْرِ فِي رِيَاضِ[٥] الْمَعَالِي

جلالاً : نصب على التمييز . وربيعاً : عطف على قوله : « يزر سليمانَ » فكأنه [٨٨ - ا] قال : ويَزُرْ ربيعاً . وجعله ربيعا[٦] ؛ لانتفاع الناس فيه وبسببه[٧] وعطائه ، ولما جعله ربيعًا ، جعل رياضَهُ المعالى ، وزهرَها الشكر والثناء ، يعنى أنه ربيع يسقى رياضَ المعالى ، الغيث جوده[٨] ، وزهر تلك الرياض الشكر . ويجوز أن يكون أراد شكر الناس . فشبّه جوده بالغيث ، وشكرهم بالزهر ومعاليه بالرياض .

١٦- نَفَحَتْنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحًا فِي مَيِّتِ الآمَالِ

نفحتنا : أى هبَّتْ علينا دفعة بعد دفعة . والنسيم : الريح الليّنة فى هبوبها . يقول : كانت[٩] أمالنا منقطعة عن الناس لبخلهم ، فهبت الصَّبا علينا ،

(١) ب : « أى تميز لها الدياميم » تحريف .

(٢) ا : « كالبدر خيالا واستدارا » تحريف .

(٣) ا ، ب : « الأفضال » .

(٤) ا ،ب : « غزيز الإحسان » مهملة .

(٥) ب والواحدى والتبيان والديوان « من رياض » .

(٦) « وجعله ربيعا » ساقط من ا ، ب انتقال نظر .

(٧) ب : « لانتفاع الناس بسببه »

(٨) ق ،ع : « الغيث جودا » .

(٩) ب : « فى هبوبها الأول يقول كأن » .

بنسيم هذا الربيع ، وردّ الروحَ فى آمالنا الميّته وأحيتها بعد موتها . وأراد بالنسيم : إشاعة جوده واشتهار كرمه .

١٧- هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِى وَبَوَارُ الأَعْدَاءِ وَالأَمْوَالِ

يقول : همّه مقصور[١] على الإحسان إلى الأولياء ، وإهلاك الأموال والأعداء فى وجوه البرّ ، واقتناء الحمْد والمجْد والذخر ، ولا يشتغل بغير ذلك من اللّهو وجمع الأموال .

١٨- أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ والطَّعْـ ـنُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرِّئْبَالِ

الرئبال : الأسد .

يقول : إن أكبر العيب عنده البخل ، لفرط جوده ، وهو شجاع ، فإن شبهته بالأسد فقد طعنت فيه ؛ لأنه أشجع من الأسد . ويجوز أن يريد : أن من أراد أن يطعن عليه ، يمكنه ألا يشبهه بالأسد[٢] . وهذا ليس بطعن فى الحقيقة .

١٩- وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَيْبِهِ بِسُؤَالِ

يقول : إن عادته تقديم النّوال على السؤال ، فإذا سمع نغماتِ السائِل قبل العطاء ، تألّم منها كما يتألم من الجراحات ، وتؤثر تلك النغمات فيه تأثير الجراحات ؛ تأسفًا على سبق السؤال على الإعطاء . وقيل : أراد أنه يلتذّ بالجراحات فى الحروب التذاذه بنغمات السؤال . يمدحه بالسخاء والشجاعة .

٢٠- ذَا السِّرَاجُ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِىُّ الْـ ـجَيْبِ هَذَا بَقِيَّةُ الأَبْدَالِ

الأبدال : زهّاد الدنيا . ويقال : إن الأرض لا تخلو منهم[٣] . أربعون منهم فى

---

(١) المثبت كما فى ب وفى سائر النسخ : « يقول هو مقصور » .

(٢) ب : « يمكنه إلا أن يشبهه بالأسد » .

(٣) ا ، ب : « لاتخلو من الأبدال » .

الشام[1] ، وثلاثون فى سائر الأرض ، وسمّو أبدالاً ؛ لأنهم إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر[2] !! وقوله النقى الجيْب : أى سليم القلب ، من الغش والخيانة . يصفه بالاشتهار كالسراج المنير ، وبسلامة القلب ؛ وبأنه من أولياء الله تعالى ، الذين بهم بقاء الدنيا وقوامها .

٢١- فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فى الْـ ـمُدْن تَأْمَنْ بَوَائِقَ الزَّلْزَالِ

البوائِق : جمع البائِقة ، وهى الداهية ، وروى : « تأمن » ، و« تومن » .
يقول : إنه ولىّ الله تعالى ، فلو رُشَّ الماءُ الذى غسل به رجله فى المدن والبلدان ، لأمنَتْ[3] من الزّلزال . وقيل : أراد أن الأرض لا تستقل من طيه إياها ، هيبةً منه ، فلو أُخِذ الماءُ الذى غسل بِهِ رجله ورُشّ عليها لسكنت من هيبته[4] [٨٨ - ب] .

٢٢- وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا ئِكُمَا تُشْفِيَا مِنَ الإعْلاَلِ

البقير : القميص الذى لا كم له . وقيل : هو الفرجىّ[5] ؛ لأنه يبقر مقدمه .

---

(١) ق ،ع : « بالشام » .
(٢) الأبدال ، فى اصطلاحات الصوفية : طبقة تلى الأقطاب الأربعة ، قيل : لاتخلو الدنيا منهم . إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر ، واحدهم : بَدَلٌ وبِدْلٌ وبَدِيل . ويجمع أيضا على بدلاء . وقال الجرجانى فى اصطلاحات الصوفية . البدلاء : سبعة ومن سافر من القوم عن موضعه وترك جسدا على صورته حتى لايعرف أحد أنه فقد ، فذلك هو البدل . التعريفات ٢٣٥ . وقال صاحب التبيان . الأبدال : العباد ، سموا أبدالا لأنهم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى إجابة دعواتهم ونصحهم للخلق . وقيل : إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر فهم لاينقصون حتى تقوم الساعة . ويقال : هم أربعون رجلا فى أقطار الأرض . التبيان ١٩٦/٣
(٣) ا : « لأمنته من الزلزال » . ب : « لأغنته عن الزلزال »
(٤) ا ،ب : « لهيبته » .
(٥) الفرجىّ وقيل الفرجيّة : ثوب واسع طويل الأكمام يتزيا به علماء الدين :

يقول : إن العليل إذا مسح ثوبَه شفى من جميع الأدواء .

٢٣-مَالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ

٢٤-قَابِضًا كَفَّهُ الْيُمِينَ عَلَى الدُّنْـ ـيَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشِّمَالِ

مالئًا[١] وقابضًا : نصبا على المدح . وقيل : على الحال من قوله : « هذا بقيَّة الأبدَال » أى يكون هذا على هذه الأحوال .

يقول : إنه قد ملأ الأرض كلَّها من عطاياه ، واستولى عليها شرقاً وغرباً ، وملأ من خوفه قلوبَ الناس . وقبض عَنِ الدنيا كفه ، زاهداً عنها[٢] ، ولو شاء لنالها بأهْوَن سعْيٍ ، فالرواية على هذا : عن الدنيا .

وقيل : أراد أنه استولى على الدنيا كلها بيمينه ، ولو شاء لأخذها بأصغر الأخذ . وهو المراد بقوله بالشمال[٣] . والرواية على هذا : على الدنيا .

٢٥-نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْـ ـرُ وَأَلْحَاظُهُ الظُّبَا وَالْعَوَالِى

يقول : إنه وحده يقوم مقام الجيش ، وتدبيره بنفسه يقوم مقام النصرة ، ورأيه ولحظاته تقوم مقام السيوف والرماح .

٢٦-وَلَهُ فِى جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ فِى جَمَاجِمِ الأَبْطَالِ

الجمجمة : عظْم الرأس .

يقول : إذا فرّق مالَه بالهباتِ ، فإنه يقصد الأبطال ويضرب جماجمَهم بالسيف ، ويسلب أموالهم . فالضرب الواقع فى جماجم الأموال ، هو الواقع فى رءوس الأبطال .

---

(١) المذكور عن ا وفى سائر النسخ : « واليا » .

(٢) ب : « زاهدًا فيها » ، « أخذها » بدل : « نالها » .

(٣) ا ، ب : « بأصغر الأخذ وهو الأخذ بالشمال » .

٢٧- فَهُمُ لاِتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْ مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمُ نِزَالِ

فهم : راجع إلى الأبطال . يعنى : أن الأبطال يخافون منه أبداً ، فكأنهم طولَ الدهر فى قتال ؛ لخوفهم منه ، وإن لم يكن قتال . و « الدهر » نصب على الظرفية[١] .

٢٨- رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْ دِ وَطِينُ الْعِبَادِ[٢] مِنْ صَلْصَالِ

العنبر الورد : الذى يَضْرِب إلى الحمرة ، ومنه العنبر الأشهب : الذى يضرب إلى البياض ، وهما جيِّدان . والأسود ردىء . والصلصال : طين يابس ، وهو الذى[٣] له صوت .

يقول : إن طينه الذى خلق منه ، عنبر الورد ، وطين غيره من صلصال ، فله فضل على النّاس .

٢٩- فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لاَقَتِ الْمَا ءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً فِي الزُّلاَلِ

يقول : إنه لمّا خُلِق ، بقيت من طينته بقيّة[٤] ، فخالطت الماء ، فصارت تلك البقيّة عذُوبةً فى الماء الزُّلال[٥] ، ولولاها لكانت[٦] كماء البحر .

٣٠- وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتِ النَّا سَ فَصَارَتْ رَكَانَةً فِي الْجِبَالِ

يقول : إن بقايا وقاره وسكونه وهيبته ، كرهت النّاس فلم ترض بهم ؛ لعلمها أنهم لا يستحقونها ، فتحولت إلى الجبال فصارت سكونًا فيها[٧] .

(١) ا ، ح : « على المدح » .
(٢) ق ، ع : « الأنام » بدل « العباد » .
(٣) ا ،ب : « وهو الذى » مهملة . والمراد بالصلصال : الطين الذى يعمل منه الفخار .
(٤) المذكور كما فى ب وفى سائر النسخ : « لما خلق بقية من طينته بقية » تحريف .
(٥) الماء الزلال : الماء البارد الصافى . اللسان ، التبيان
(٦) ف ، ع : «كان» بدل : « لكانت » .
(٧) ق ،ع : « فتحولن إلى الجبال فصرن سكونًا لها » .

٣١- لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِّلْـ ـمَ وَأَلاَّ تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ

روى : بفتح التاء فى تَرى . وشهود بضم الشين . وروى : بالضم والفتح[1] [٨٩ - ا] .

يقول : لست ممن يغتر بأنك تحبّ السِّلم ، أى الصّلح وألا تختار شُهود القتال[2] . وعلى الرواية الأخرى وألا تُرى شاهد القتال . فشَهود . فَعُول[3] : بمعنى فاعل .

٣٢- ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِـ ـيكَ ذَلِيلاً وَقِلَّةُ الأَشْكَالِ

يقول : ذاك الشيء ، أى تَرْك القتال ، كَفَاكَهُ ذِلّة مبغضيك وقلّة من يشابهك[4] ؛ لأن أعداءك ذلّوا وقلّوا وأمثاله فقدوا ، فليس يوجد أحد يقاومك وَكُفِيتَ[5] أمْرَ الحرب بهذا الوجه ، فلا تحتاج إلى القتال .

٣٣- وَاغْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النِّعَالِ

واغتفار : عطف على قوله : عيش شانيك .

يقول : كفاك الحرب اغتفارُكَ ذنوبَ أعدائك ، ولو غيّر السخطُ والغضبُ ذلك الاغتفار واستولى عليه ، لجعل أعداءك نعالاً لنعالِ الأفراس ، ولدُسْتَهم بخيلك .

٣٤- لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَا ءً وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلاَلِ

وروى : « لجيادٍ » و « بجياد » وهو من تمام البيت الذى قبله ، أى تجعلهم نعالا لنعال جياد ، أو تطأهم بجياد تدخل فى الحرب أعراء : أى عارية ، فتكتسى بالدم

(١) المراد بضم التاء وفتح الشين أى عكس الرواية الأولى .

(٢) ا ، ب : « وإنما نحن شهود القتال » .

(٣) ق : « فعل » .

(٤) ا ، ب : « كفاك هذا ذلة مبغضيك وقلة الأمثال والأشباه » .

(٥) المذكور عن ا ، ب وفى ق : « وإذا كانت كنفنه » .

فترجع والدّم قد غطّاها ، فكأنها فى جِلال[١] : أى لابسة جِلالاً[٢] .

٣٥-وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدَ لَوْنًا وَأَلْقَى لَوْنَهُ فِى ذَوَائِبِ الأَطْفَالِ

هذا البيت معطوف على قوله : جعلت هامهم . يعنى : أن السيوف كانت تختضب[٣] بالدم ، فتستعير لوناً غير لونها ، وألقى لونُها البياضَ على ذوائِب الأطفال ؛ لأنها كانت تشيبهم[٤] من الخوف ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبا)[٥] قال البخارى ؟ : معناه : أنه يقتل الآباء ، ويؤتم الأولاد ؛ فيشيبون من الحزن والخوف !

٣٦-أَنْتَ طَوْرًا أَمَرّ مِنْ نَاقِعِ السُّمِّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ

السم الناقع : هو القاتل لوقته[٦] . والسَّلْسال : الماء العذب ، السهل فى الحلق .

يقول : أنت فى حالٍ أمرّ من السَّم القاتل ، وفى حالٍ أطيب من الماء العذْب السائغ .

٣٧-إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّا سُ بِنَاسٍ فِى مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ

يقول : أنت كل الناس ، فإذا غبتَ عن موضع فقد غاب الناس[٧] كلُّهم . وقيل : إنما صار النّاس ناساً ، إذا كنتَ فيهم ؛ لأنهم يأتمون بك[٨] ، وكل موضع خلا منك ، فأهله لا تعدّ من الناس .

---

(١) الجلال : بكسر الجيم ، جمع جُل بضمها وهو ما تغطى به الدابة لتصان . اللسان .

(٢) ا ،ب : « قد لبست الجلال » .

(٣) ب : « مختضبة » .

(٤) ق ، ب : « تشبهم » تحريف .

(٥) سورة المزمل ١٧/٧٣ .

(٦) ا ، ب : « السم الناقع لوقته هو القاتل » .

(٧) عن ب : « الناس » وقد سقطت من سائر النسخ .

(٨) ب : « لأنهم يشيهون بك » .

(٦٧)

وقال يمدح أبا علىّ هارون بن عبد العزيز الأَوَراجىّ الكاتب[١] :

١ - أَمِنَ ازْدِيَارَكِ فى الدُّجَى الرُّقَبَاءُ
إذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضِيَاءُ

أَمِنَ : فعل ماضٍ ، من الأَمْن ، والازْديار : افتعال[٢] من الزيارة . والدجى : جمع دجية[٣] ، وهى الظلمة . وضياء : رفع بالابتداء وخبره مقد عليه ، وهو قوله : « حيث كنت »[٤] .

يقول : إن رقباءك أَمِنُوا [٨٩ – ب] أن تَزُورِى أحداً فى الظلام ؛ لأن كل موضع تكونين[٥] فيه ، مُضِيءٌ بنور وجهكِ . ومثله قول الآخر[٦] :

(١) خ : « وقال يمدح هارون بن عبد العزيز الأوراجى » ا : « وقال أيضًا » الفسر ٦٨ كما هو مثبت . الواحدى ١٩١ كما هو مثبت . والتبيان ١٢/١ زاد على ما أثبتناه : « وكان يذهب إلى التصوف » . العرف الطيب ١٣٣ كما فى التبيان والديوان ١١٤ كما أثبتنا .

ويرى الأستاذ شاكر أن ذلك كان سنة ٣٢٧هـ ، المتنبى ١٣٨ وقال : وقصد إلى لبنان فى جوار الكاتب أبى على هارون بن عبد العزيز الأوراجى . المتنبى ٢٥٥ : وبقى عنده ومدحه مدحًا عظيمًا . . . فأقام عنده يستجم من مشقة السفر فى ربى لبنان يصطاد ويطرد ويغترف من ينابيع الجمال الذى انبته الله فى تلك البلاد .

(٢) ق ، ع : « فعل ماض » مكان : « افتعال » .

(٣) ق ، ع : « دجنة » مكان « دجية » تحريف .

(٤) « حيث كنت » رواية فى البيت ذكرها الواحدى والديوان وابن جنى .

(٥) ق ، ع ، خ : « تأوين » بدل : « تكونين » .

(٦) ع ، ب ذكرنا شاهد غير الشاهد المثبت والمرجح أنه لأحد المعلقين هو :

ووجـــــــهك مشرق ظلامه فى الناس سارى
والناس فى غسق الظلا م ونحن فى ضوء النهار

وهكذا روى محرفا فى ب :

ووجهك مشرق فى الناس سا ر والناس فى غسق الظلام

ولم تذكر البيت المثبت فى متنها وإن ذكر فى هامش من المعلق . ويقول ابن جنى فى الفسر ٦٨ : « وهذا : (أى هذا المعنى) كثير فى أشعارهم استغنى عن ذكر نظائره لشهرته » .

طَارِقٌ نَمَّ عَلَيْهِ نُورُهُ كَيْفَ يُخْفِى اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَعَا[١]

٢ - قَلَقُ الْمَلِيحَةِ ، وَهِىَ مِسْكٌ هَتْكُهَا وَمَسِيرُهَا فِى اللَّيْلِ وَهِىَ ذُكَاءُ

القلق : الحركة ، والاضطراب . وذُكاء : اسم الشمس ، وهى معرفة غير مصروفة . وقلق : مبتدأ . وهتكها : خبره . ومسيرها : عطف على قلق . وخبره : محذوف . تقديره : ومسيرها فى الليل ، وهى ذكاء هتك .

يقول : إنها كالمسك إذا حُرِّك فاح[٢] فحركتها تهتكها وتنم عليها ، وكذلك مسيرها بالليل – وهى الشمس – هتْكٌ لها . فجعل نفسها مسكًا ، ووجهها شمسًا ، فالمصراع الأول من قول امرئ القيس[٣] .

أَلَمْ تَرَ أَنِّى كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيَّبِ[٤]

ومثل المصراع الثانى :

أرادوا ليخفوا فى الظلام مسيرهم فنم عليهم فى الظلام التبسم[٥]

٣ - أَسَفِى عَلَى أَسَفِى الَّذِى دَلَّهْتِنِى عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَىَّ خَفَاءُ

---

(١) خ بيت الشاهد مكانه بياض ، والبيت قد نسب إلى على بن جبلة فى الوساطة ٢٤٦ ، وزهر الآداب ٣ / ١٦٣ ، والواحدى ١٩٣ ، ومعاهد التنصيص ٤ / ٥٤ ، وشرح البرقوقى ١ / ١٥ ، وذلك مع اختلاف يسير فى الرواية بين : « طارق «طارقا » أو « زائر » بدل « طارق » .

(٢) « إذا حرك فاح » عن ا ، ب .

(٣) هو : أشهر من أن يعرف ، لأنه أشهر شعراء الجاهلية ، وكان يعيش قبل الإسلام بنحو ٨٠ سنة .

(٤) ديوانه ٧٣ ، رسالة الملائكة ٢٦ ، والوساطة ٣١٢ ، والإبانة ٤١ ، والتبيان ١ / ١٣ ، وديوان المعانى ١ / ٢٦١ ، وحماسة ابن الشجرى ١٩٤ ، ومحاضرات الأدباء ٢ / ٣٠٧ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٣٥٦ . مع اختلاف يسير فى الرواية بين : « ألم ترنى ، ألم تريانى » ، وفى ثمرات الأوراق ٢٠٣ ، والمستطرف ١ / ٦٩ : « وكنت إذا ما جئت بالليل طارقًا » البيت .

(٥) ذكر هذا البيت فى الواحدى ١٩٤ ، والتبيان ١ / ١٣ مع اختلافٍ فى المصراع الأول فروايتهما :

واخفوا على تلك المطايا مسيرهم فنم عليهم فى الظلام التبسم

وفى ق ، ع بياض من : « ألم ترنى كلما » فى بيت امرئ القيس حتى : « التبسم » فى البيت الثانى .

المدلّه: هو الذاهب العقل.

يقول: كان لى حُزْنٌ عليكِ، فحيّرتنى يوم الفراق عنه، حتى لم أحس بهِ، وزال عِلمى بهِ عنى، فأسفى الآن على الحزن المتقدّم، الذى حيّرتنى عن علمه، حتى صار خافياً علىّ. فكأنه اشتاق إلى حزنه الأول: الذى كان قبل حزن الفراق.

٤ – وَشَكِيَّتِى فَقْدُ السَّقَامِ لأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لى أَعْضَاءُ

الشكيّة، والشكاية، والشكوى: بمعنى واحد.

يقول: شكايتى الآن من عدم السقام، لا مِنَ السقام؛ لأنّ السقام إنما كان عِنْدَ مَا كان لى أعضاء، فلما فقدت الأعضاء وصرت معدوماً لزوال السقام عنى، فأنا أشتاق السقام؛ لأن بوجوده وجود الأعضاء أيضاً[1].

٥ – مَثَّلْتِ عَيْنَكِ فى حِشَاىَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا؛ كِلْتَاهُمَا نَجْلاءُ

عين نجلاء: أى واسعة، وكذلك طعنة نجلاء. وقوله: «فتشابها» ذكره وحقه: (فتشابهتا)؛ لأنّ أحديهما العينُ، والأخرى جراحة، وهما مونثان. غير أنه ذهب بهما إلى المعنى، فكأنه قال: فتشابه الشيئان المذكوران. وأراد بالعين: العضو. وبالجراحة: الجرح. كقول زياد الأعجم[2]:

إنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ[3]

وأما قوله «كلتاهما» فأنّه ردًّا إلى لفظ العين، والجراحة. وأفرد قوله: نجلاء؛ لأن لفظة «كلتا» مفردة، وإنما تدل على التثنية لصيغته.

---

(١) ا، ب: «أيضًا» مهملة.

(٢) هو: مولى بنى عبد القيس. من شعراء الدولة الأموية جزيل الشعر فصيح الألفاظ، كانت فى لسانه عجمة فلقب بالأعجم، ولد ونشأ فى أصفهان، عاشر المهلب بن أبى صفرة وله فيه مدائح ومراثى، وكان هجاء يداريه المهلب، وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بنى عبد القيس خوفًا منه. أخباره فى الأغانى ٩٨/١٤ –١٠٥ خزانة الآداب ١٩٣/٤ الشعر والشعراء ٣٩٧ أمالى القالى ٨/٣.

(٣) الفسر ٧٢/١ الوساطة ٣٥٣ ذيل الأمالى ٩ وفيات الأعيان ١٤٧/٢ محاضرات الأدباء ٥٢٥/٢ المستطرف ١٩٦/١ التبيان ١٤/١ الواحدى ١٩٣.

يقول : جعلتِ بعينيكِ مثالاً فى قلبى . أى جرحت قلبى جراحة واسعة مثل عيْنِكِ الواسعة ، فكل واحد من العين والجراحة واسع .

٦ – نَفَذَتْ عَلَىَّ السَّابِرِىَّ وَرُبَّمَا تَنْدَقُّ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ

السابرىّ : قيل أراد به الثّوب الرقيق . وقيل : هو الدرع . والصعدة : القناة القصيرة . ونفذت : فِعْلُ العين .

يقول : نفذت عينُك السابرىَّ – على أحد المعنيين – وخرقته ، ووصلت [٩٠ – ا] إلى قلبى فجرحته جرحًا واسعًا ، ثم قال : ربما تندق الرمح ويلتوى الصُّلْب القوىّ فى هذا السابرىّ ؛ إن أراد به الدرع ، فالمعنى ظاهر : أى أن عينكِ نفذت هذا الدرع إلى قلبى ، وربما كانت تنكسر عليه الرماح ولا تعمل فيه . وإن أراد به الثوب الرقيق فمعناه أن قميصه ربما كان لا تعمل فيه[1] الرماح بل تندق دون الوصول إلىّ ؛ هيبة منى ، فى قلب من يريد طعنى ، ومع ذلك فإن عينك نفذته ! وقيل أراد : أن عينك وصلت إلى قلبى وجرحته ولم تخرق الدرع ولا القميص . كما قال :

رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُها الْهُدْ ب تشقُّ القلوبَ قبلَ الجلودِ[2]

٧ – أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِى إِذَا مَازُوحِمَتْ فَإِذَا[3] نَطَقْتُ فَإِنَّنِى الْجَوْزَاءُ

الصّخرة : إذا كانت بالوادى[4] كانت أصلب وأثبت .

---

(١) من : « ولا تعمل فيه » الأولى إلى : « لا تعمل فيه الرماح » مثبت فى ب وساقط من سائر النسخ .

(٢) ديوان المتنبى ١٣ وقد ذكر البيت فى ا ، ب وفى ق ، ع : « كما قال : راميات بأسهم ريشها الهدب إلى آخره » .

(٣) فى الواحدى والتبيان والفسر : « وإذا » .

(٤) ا ، ب : « بالماء » بدل : « بالوادى » وفى الفسر ٧٥/١ : « لأن الصخرة إذا كانت فى الماء كان أثبت لها وأصلب » وقال العكبرى : « خص صخرة الوادى لصلابتها بما يرد عليها من السيول » ١٥/١ .

يقول : أنا كصخرة[١] الوادى فى الصّلابة والثبات ، فإذا زاحمنى أحدٌ فى الفضل والكمال ، أو فى حال القتال لا يقدر عَلَى إزالتى عمّا أنا عليه من الحال ، وما أختص بهِ من الجلال .

وقوله : «فإذا نطقت فإننى الجوزاء» له معنيان :

أحدهما : أنه شبه نفسه بالجوزاء؛ لعلو محلّه [عن][٢] كل ناظر . أى إذا نطقت لم يدرك غايتى أحد فى البلاغة ، كما لا يدرك أحد الجوزاء ، وخصه بالذكر لأنه يشبه صورة الإنسان . **والثانى** : أنه أراد به ما يقول المنجمون من أن الجوزاء وصاحبه عطارد ، يدلان على البلاغة والنطق . فيقول : أنا كالجوزاء : يستفاد من علمى ويقتبس من فوائِدى ، ويستمد من فصاحتى ، كما أن الجوزاء يعطى من ولد فيه[٣] النطق والبراعة والبلاغة[٤] .

٨ – وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِىِّ فَعَاذِرٌ ‏ ‏ أَلاَّ تَرَانِى مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

يقول : إن خَفِىَ على الجاهل فضلى ، فأنا أعذره ، كما أعذر الأعمى إذْ لم ير شخصى ؛ لأن الجاهل أعمى القلب[٥] .

٩ – شِيَمُ اللَّيَالِى أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِى ‏ ‏ صَدْرِى بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ ؟!

الشِّيَم : جمع الشيمة ، وهى العادة . وأفْضَى : أوسع ، وهو اسم المبالغة ، وأراد : أصدرى أم البيداء أوسع ؟!

يقول : عادة اللّيالى لقصدها بِمِحَنِها وصروفها ، أن تشكّكَ ناقتى ، فلا أدرى أصدرى أوسع بالأيام ، وبأموالها ، أم الفضاء أوسع[٦] .

---

(١) ا ، ب : «يقول أنا كصخرة» ساقط .

(٢) زيادة يقتضيها النص .

(٣) ق ، ع : «ولد به» . ‏ ‏ (٤) «والبلاغة» ساقطة من ا ، ب .

(٥) سقط هذا البيت رقم (٨) وشرحه من ب .

(٦) فى هامش ب نقل أحد المعلقين شرح الواحدى برمته لهذا البيت وأيضًا فقد نقله بنصه صاحب التبيان . ويقول الواحدى فى آخر شرحه لهذا البيت : «ولم يشرح هذا البيت أحد كما شرحته» .

١٠- فَتَبيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدًا فى نِيِّهَا إِسْآدَهَا فى الْمَهْمَةِ الإِنْضَاءُ

الإِسْآد : قيل هو إسراع السير . وقيل : سير الليل كله . وقيل : هو إدامة السير ليلا ونهارًا . والمهمة[1] : الأرض الواسعة . والإنضاء : مصدر أنضاه . إذا هزله . وتبيت : فعل الناقة . وتقدير البيت : فتبيت تُسْئِدُ مَسْئِد الإنضاء فى نِيِّهَا إِسْآدًا مثل إسآدها فى المهمة .

وإعرابه : تبيت . من أخوات كان ، واسمه ضمير النّاقة ، وتسئِد : فعل . فى موضع نصب ، لأنه خبر تبيت . ومُسْئِدًا : نصب على الحال من الضمير الذى فى تبيت ، وهو اسم الفاعل ، وفاعله الإنضاء : وهو مرفوع به ؛ لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل . وإسآدها : نصب ؛ لأنه وصف مصدر محذوف ، كأنه قد أسأد مثل [٩٠ – ب] إسآدها ، والضمير فى إسآدها : راجع إلى الناقة ، والناصب قوله : مسئد . ونظير التقدير الذى ذكرناه قول القائل :

تبيتُ هندٌ تُصَلِّى ، مصلّياً عمْرو فى دَارِهَا ، صَلاتَها فى المسْجد[2]

هذا كما تقول : « مررت بهند واقفاً عندها عمرو » فواقفاً : حال من مررت ، وعمرو : مرفوع بواقف .

معناه : أن هذه الناقة تسرع فى السير ، والمهمة . والإنضاء يأخذ من الناقة وينقص منها ، مقدار ما تنقص هى من المهمة .

ومثله لكشاجم[3] فى الشمعة قوله :

---

(١) « المهمة » مكانها بياض فى ق ، ع ، خ .

(٢) وردت هذه العبارة عند ابن جنى فى الفسر ١/٨٠ ولكن الناشر ذكرها هكذا « ونظير هذا بيت هند :

تصلى مصليًا عمرو فى دارها صلاتها فى المسجد » !

(٣) كشاجم : لقب الشاعر محمود بن الحسين بن السندى ، طباخ سيف الدولة وهو الذى لقب نفسه بهذا اللقب فسئل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من جواد ، والميم من منجم .

تكِيدُ الظَّلَامَ كَمَا كَادَهَا فتَفْنَى وَتُفْنِيه فِي الْمَوْقِفِ

والمتنبى حول هذا المعنى إلى المفازة والناقة كما ترى .

١١- أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ ، وَخِفَافُهَا مَنْكُوحَةٌ ، وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ

الأنساع : جمع نِسْع ، وهو سير مضفور كهيئة الْعَنَان . والممغوطة : الممدودة . والخف : من البعير[١] ، بمنزلة القدم من الإنسان . ومنكوحة : أى دامية . فذُكِرَ بلفظ النكاح لذكره العذراء[٢] .

يقول : أنساع هذه الناقة ممتدة لهزالها[٣] فجالت عليها أنساع رحلها ، وخفافها دامية من الحفا[٤] وطريقها مجهولٌ لم يسلكه أحد .

١٢- يَتَلَوَّنُ الْخِرِّيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فِيهَا كَمَا يَتَلَوَّنُ الْحِرْبَاءُ

الخِرِّيت : الدليل العالم بخفيّات الطُرُق ، كخفاء ثقب الإبرة . والتَّوى : الهلاك . والحرباء : دابّة أكبر من العَظَاية[٥] ، على خِلْقَتِهَا . ويقال : إنها ذَكَر أمُّ حبين[٦] تستقبل الشمس دائماً كيف دارت . والهاء فى « فيها » : للطريق ، لأنها تؤنّث . وقيل : ترجع إلى البيداء .

المعنى : أن هذه الطريق مجهولة فالدليل إذا سلكها يتقلّب يمينًا وشمالاً وخلفًا

---

(١) ا ، ب : « العير » بدل : « البعير » .

(٢) قال ابن جنى ، منكوحة : أى قد أدمتّها مقارعة الحصا . شبه ذلك بنكاح المرأة . الفسر ٨٢/١ وقال الواحدى وتبعه صاحب التبيان : منكوحة : مثقوبة بالحصى وهو كناية عن وعورة الطريق ، ومنكوحة : أى دامية من الحصى واستعار النكاح لوطئها الأرض وإدماء الحصى إياها .

(٣) ق ، ع : « لهن لها » مكان « لهزالها » تحريف .

(٤) الحفا : رقة الخف . اللسان .

(٥) هى دويبة ملساء منقطة بالسواد تتلون بحسب مساكنها ومن طبعها محبة الشمس . انظر حياة الحيوان الكبرى .

(٦) أم حبين : قيل هى ضرب من العظاء وقيل هى أنثى الحرابى يتحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها . انظر حياة الحيوان . و « ذكر أم حبين » مهملة فى ق ، ع ومكانها بياض فى ب .

وقدّامًا ، ومن ناحية إلى ناحية ؛ وهذا هو التلوّن ، كما تتقلب الحرباء فى الشمس[١] . ذكره ابن جنى .

وقيل : أراد أنه يصفر لونه مرة ، ويسود تارة ، ويحمر أخرى ؛ خوف الهلاك ورجاء الاهتداء . فهذا هو التلوّن كحال الحرباء مع الشمس[٢] .

١٣- بَيْنِى وَبَيْنَ أَبِى علىٍّ مِثْلُهُ   شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

الهاء فى « مثْله » : للممدوح . والشُّمّ : جمع أشم ، رفع لأنه بدل من قوله : « مثله » ويجوز أن يكون الابتداء مضمر أى : هو شُمّ الجبال . فيكون كالتفسير « لمثله » و « مثلهن » منصوب ؛ لأنه وصف لنكرة وهو « رجاء » فلما تقدمت على الموصوف نصبت على الحال .

يقول : بينى وبين الممدوح جبالٌ ، هى مثلُ الممدوح فى العلوّ والثبات والرّزانة والوقار . فشبه الجبال به ، ولم يشبهه بالجبال .

وهذه عادته[٣] : أن يمكّن التشبيه فى الموصوف ، ويجعل المعنى ثابتاً فيه . ثم قال : ومثلهن رجاء . أى لى رجاء[٤] عنده مثل هذه الجبال .

١٤- وَعِقَابُ لُبْنَانٍ ، وَكَيْفَ بِقَطْعِهَا   وَهُوَ الشِّتَاءُ ، وَصَيْفُهُنَّ شِتاءُ ؟

العِقَاب : جمع عَقَبة[٥] . ولبنان : جبل[٦] بالشام فى ناحية دمشق . والباء فى « بقطعها » زائدة . قوله : « وهو الشتاء » فى موضع نصب على الحال .

يقول : بينى وبينه عِقَابٌ وهى شديدة البرد ، وصيفها مثل شتاء غيرها ،

---

(١) ا ، ق ، ع : « بالشمس » مكان : « فى الشمس » .

(٢) عبارة ا ، ب : « كما تتقلب الحرباء عند دوران الشمسم من حال إلى حال » .

(٣) ق ، ع : « عادة » بدل « عادته » .

(٤) « أى لى رجاء » عن ب ومهملة فى سائر النسخ .

(٥) العقبة : المرقى الصعب من الجبال . اللسان .

(٦) ق ، ع : « جمع » بدل : « جبل » .

فكيف لى بقطعها فى الشتاء وهى بهذه الصفة[١] ؟

١٥–لَبِسَ الثُّلُوجُ بِهَا عَلَىَّ مَسَالِكِى فَكَأَنَّهَا بِبَيَاضِهَا سَوْدَاءُ

لبس : أى عمَّى وغطَّى[٢] وأخفى ، علىّ الطريق فى هذه العِقَاب[٣] ، فكأنها[٤] مع بياضها سوداء[٥] ؛ حيث أن الطريق خفى فيها وهى بيضاء ، كما يخفى فى سواد الليل ، إذ العادة أن الطريق لا يُخفيه إلا سواد الليل[٦] وظلمة الغيم ، فمتى خفى بالبياض صار بمنزلة السواد .

١٦–وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلْدَةٍ سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

النُّضار : هو الذهب . وقام الماء : أى جمد . وأراد بالكريم : الممدوح . يعنى إنما جمد لتحيّره فى عطائِه ، وخجله من كثرة سخائِه ، وسال الذهب فى هباته كما سال الماء[٧] .

١٧–جَمَدَ الْقِطَارُ فَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا رَأَى[٨]
بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الأَنْوَاءُ

---

(١) ا ، ب : « فكيف أقطعها فى الشتاء » « وهى بهذه الصفة » مهملة .

(٢) ق ، ع : « لبس : غطى » .

(٣) ا ، ح : « العقبات » .

(٤) ا ، ب ، ح : « فكأن هذه العقبات » مكان : « فكأنها » .

(٥) ا ، ب ، خ : « سوداء » ساقطة .

(٦) ب : « إذ العادة أن الطريق لا يخفى إلا لسواد الليل » .

(٧) يقول الواحدى : معنى هذا البيت متصل بالذى قبله لأنه يقول : بياض الثلوج يعمى فقام مقام السواد ، والبياض إذا عمل عمل السواد فقد نقض العادة ، كذلك الكريم إذا أقام ببلدة تنقض العادة فيجعل الذهب سائلاً ويجمد الماء ؛ وإنما قال هذا ؛ لأنه أتاه فى الشتاء عند جمود الماء . ولم يعرف أحد ممن فسر هذا الشعر معنى قوله : وكذا الكريم والتشبية فيه واتصاله بما قبله .

(٨) ب ، ا : « ولو رأته كما أرى » .

الأنواء[١] : الأمطار بالقمر ؛ وقد بيناه[٢] . وتتبجّس : أى تتفجر . ورأى : فعل القطار[٣] ، ردّه إلى اللّفظ ، وليس فيه علامة التأنيث . ورُوِى : «كما أرى» أى لو رأته القطار كما أرى وأشاهد ، لمُيِّزتْ كما ميزتُ ، ولو رأته الأنواء والقطار على اختلاف التقدير . يعنى : لو رأته الأنواء كما رأته القطار . ويجوز رفع الأنواء من ثلاثة أوجه :

أحدها: بقوله : رأته .

والثانى: بقوله : بهتت الأنواء .

والثالث: فلم تتبجّس[٤] وهو المختار عند البصريين ، وباقى الأفعال فيه ضمير الأنواء .

يقول : إن المطر لما رأى جوده جمد وتحيّر فصار ثلجًا ، ولو رأته الأنواء كما رآه المطر[٥] لتحيرت ولم تتفجر بالماء ؛ خجلا منه ، وهذا على مذهب من يعتقد أن الأمطار من النجوم .

١٨- فِى خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ الأَهْوَاءُ

---

(١) الأنواء : جمع نوء وهو سقوط النجم فى المغرب ، وطلوع رقيبه من المشرق ، وهى منازل القمر والعرب تنسب إليها الأمطار فيقولون : سقينا بنوء كذا وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : «ومن قال : مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب» التبيان ٢٠/١ والفسر ٨٧/١ .

(٢) فى القصيدة التى أولها :

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللئام

عند قوله :

إذا عد الكرام فتلك عجل كما الأنواء حين تعد عام

(٣) القطار : جمع قَطْر ، وقطر : جمع قطرة وهى المطر . الفسر ٨٧/١ والتبيان .

(٤) ق ، ع : «بقوله بهتت والثالث وهو المختار عند البصريين» ا ، ب : «بقوله بهتت الأنواء فلم تبتجس والثالث وهو المختار» والمثبت كما هو واضح فى التبيان .

(٥) ق ، ع : «كما رأته المطر» ، وفى ب : «كما رأت» .

يقول : كل أحد يهوى خَطَّه لحسنه ، فشهوة كل قلب حاصلة فى خطه ، فكأن مداد خطّه من أهواء الناس ومحبتهم .

١٩-وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فى قُرْبِهِ حَتَّى كَأَنَّ مَغِيبَهُ الأَقْذَاءُ

القرة : المسرة وأصله البرد[1] . والمغيب : الغيبة . والأقذاء : جمع قذًى ، وهو ما يسقط فى العين . وروى « الإقذاء » مصدر من أقذيت عينه[2] [إذا طرحت فيها القذى][3] .

يقول : كل أحد يسر من قربه ويحزن لفراقه ، فكأن رؤيته قرّة العين ، وغيبته قذى يسقط فيها[4] .

٢٠-مَنْ يَهْتَدِى فِى الْفِعْلِ مَا لاَ يَهْتَدِى
فى الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلُ الشُّعَرَاءُ

تقديره : من يهتدى فى الفعل إلى ما لا يهتدى إليه الشعراء فى القول حتى يفعله . فالشّعراء : رفع بقوله : «ما لا يهتدى» وأمّا « يهتدى » . ففيه[5] ضمير الممدوح ، وكذلك فى « حتى يفعل » وفى هذا البيت وجوه :

أحدها : أن «مَنْ» يصلح أن يكون بمعنى الذى ، موضعه رفع بخبر الابتداء المحذوف . أى هو الذى ، وما بعده إلى آخر البيت صلة ، والضمير العائد إليه مستتر فى الفعل الذى يليه .

---

(١) ق ، ع : « وأصله البرد » مهملة . ويقول ابن جنى القره : برد العين وقولهم : قرت عينه أى بردت ، وهو ضد سخنت وذلك أن دمع الفرح بارد ودمع الحزن حار .

(٢) ق ، ع : « وروى الإقذاء مصدر من أقذيت عينه » مهملة .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص عن الفسر ٨٨/١ .

(٤) ا ، ب : « قذى يسقط فى العين » .

(٥) المذكور عن ح ، ب وفى سائر النسخ : « وما لا يهتدى ففيه » .

والثانى : يصلح أن [٩١ – ب] يكون استفهاماً[1] : أى من يفعل هذا غيره ؟ وهو مرفوع بالابتداء وما بعده خبر عنه .

والثالث : أنه حذفَ حرف الجر من « يهتدى » وعدّاه إلى المفعول . والأصل : من يهتدى فى الفعل [إلى][2] ما لا يهتدى . فحذف (إلى) وأوصل الفعل إلى المفعول .

والرابع : أن « ما » فى قوله : « ما يهتدى » يصلح أن يكون بمعنى الذى ، وأن يكون نكرة موصوفة[3] . أى يهتدى فى الفعل إلى شىء لا يهتدى إليه الشعراء .

والخامس : أنه حذف الضمير الراجع إلى « ما » وهو قوله : « إليه » وهذا لا يجوز إلا فى ضرورة ؛ لأنه من صلة « ما » وإنما يجوز حذفه إذا كان متصلاً بالفعل كقولك : ما شربته[4] ماء ، وما شربت ماء[5] . فأما إذا انفصل الضمير فلا يجوز حذفه .

المعنى : أنه يهتدى فى الفعل إلى ما لا يهتدى[6] إليه الشعراء بالقول ، حتى يفعله هو ، فإذا فعله اهتدوا إليه .

٢١– فِى كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَـوَافِى جَوْلَةٌ   فِى قَلْبِهِ وَلأُذْنِهِ إِصْغَاءُ

القوافى هاهنا : القصائد .

يقول : إن الممدوح فى كل يوم يُمْدح بالقصائد ويُنْشَد ، فللقوافى جولان فى قلبه[7] ، ولها استماع فى أذنه .

٢٢– وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا   فِى كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ

---

(١) وهذا الرأى خالف به الشارح ابن جنى والواحدى وصاحب التبيان فإنهم يرون أن « من » اسم موصول وليست استفهامًا .

(٢) زيادة يقتضيها النص .   (٣) ب : « والرابع .... موصوفة » ساقط .

(٤) « ما شربته » عن ا ، خ وفى سائر النسخ « ما شربة » .

(٥) ب : « وإنما يجوز ... ماء » ساقط .

(٦) ق ، ع ، خ : « إلى ما يهتدى » .   (٧) الجولة : الذهاب والمجىء . الفسر ٨٩/١ .

الفيلق : القطعة من الجيش . والشهباء : بيضاء من الحديد[١] ، وإنما تكون دالة إلى الكتيبة ، لا إلى الفيلق ، والبيت من الشِّعر[٢] .

يقول : إنه كل يوم يُقصد ويُمْدح ، ويَهب مالَه للشعراء ، فكل بيْت يُمدح به ، جيشٌ يُغير على مالِه ؛ وذلك لتمكين الشعراء من ماله[٣] .

٢٣- مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤَمَاءَ فِى تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أَكْفَاءُ

مَنْ : بمعنى الذى. أى : هو الذى يظلم اللؤماء . ويجوز أن يكون نكرة موصوفة . أى : هو رجلٌ يظلم اللؤماء . واللؤماء : جمع لَئِيم[٤] .

يقول : هو الذى يطلب من اللِّئام أن يفعلوا مثل فعله ، وأن يكونوا نظراء له ، فهو يظلمهم بذلك ؛ لأنه يكلفهم ما ليس فى طباعهم ، فهم يُظْلَمون بذلك[٥] .

٢٤- وَنَذُمُّهُمْ[٦] وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ

نذمهم[٧] : أى نعيِّرهم .

---

(١) ب : « أبيض من الحديد » . الشهباء : الصافية الحديد . كذا ذكره الواحدى والتبيان والشهباء : كتيبة شهباء أى كثيرة السلاح . اللسان .

(٢) وذلك حيث قد فُسِّر الفيلق : بالكتيبة . الواحدى والتبيان .

(٣) لم يذكر ابن جنى هذا البيت (٢٢) ولا شرحه . الفسر ٨٩ .

(٤) يقول ابن جنى : وهو الذى جمع لؤم النفس ودناءة الآباء . الفسر٨٩ .

(٥) قال الواحدى : وليس هذا مدحًا ولو قال : « الكرماء » لكان مدحًا ، فأما إذا كان أفضل من اللئام ولا يقدرون أن يكونوا مثله ، فهذا لا يليق بمذهبه فى إثارة المبالغة . وروى الخوارزمى : « من نظلم » بالنون وقال : إذا كلفنا اللئام أن يكونوا أكفاء له فقد ظلمناهم فى تكليفهم ما لا يطيقون . وما قاله الواحدى نقد حسن . واعتذار الخوارزمى أحسن منه .

(٦) فى الفسر : « وبذمهم » وفى الواحدى والتبيان و« نذيمهم » .

(٧) نذمهم : نعيبهم وهكذا فسره ابن جنى فى الفسر ١/٩٠ والواحدى والتبيان ومعاجم اللغة ولم يقع لى ذمهم بمعنى نعيرهم إلا هنا عند الشارح وفى جميع النسخ ! ويقول ابن جنى يقال : ذامه يذيمه ذيما وذاما وذيمة وذما : إذا عابه وفى المثل : « لا تعدم الحسناء ذاما » أى من يعيبها . الفسر ١/٩٠

يقول : نحن نعيّر اللئام ونذمهم ولا يجب أن نذمّهم ؛ إذ بهم[(١)] عرفنا فضلَ الممدوح ؛ لأنهم لوكانوا مثله لما عرفنا فضله ، وإنما عرفنا فضله لِقصورهم عنه[(٢)] ؛ لأن الشيء إنما يتبين إذا قرن بضده . وروى : « وبضدها تُتبَيّن[(٣)] الأشياءُ » ، على ما لم يسم فاعله .

٢٥-مَنْ نَفْعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرُّهُ
فِي تَرْكِهِ ، لَوْ تَفْطُنُ الأَعْدَاءُ

يقول : إن الممدوح نفْعه فى أن يهيَّج للحرب ؛ لأنه حينئذٍ يغير على أعدائِه ، ويغْنَمُ أموالهم وينتفع بها .

وضَرّه فى ترك هَيَجَانِهِ ؛ لأنه إذا لم يحارب ، صالح أعداءه[(٤)] . واستضراره بذلك[(٥)] : حيث يفرّق ما جمعه فى حال الحرب[(٦)] . ولو تفطن الأعداء بذلك قصدوا إلحاق الضّرر به [٩٢ - ا] .

٢٦-فَالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَيْ مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ

السِّلم : يذكر ويؤنث . والهيجاء : الحرب . شبّه المال بالطائِر فاستعار له جناحين .

يقول : الصلح يكسر جناحي ماله ، بنواله وتفرقته . أى أنّ الصّلح يقلُّ ماله[(٧)] ، وما يكسره الصلح يجبره الحرب ؛ لأنه يغنم أموال أعدائِه فهو يتلف ويخلف[(٨)] .

---

(١) عبارة ق ، ع : « نحن نعير اللئام ولا يجب أن نعير إذ بهم » .

(٢) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « بقصورهم عنه . (٣) ا : « يُتبيّن » .

(٤) فى جميع النسخ : « وصالح أعداءه » . (٥) ب : « واستنصر بذلك » .

(٦) فسره ابن جنى وتبعه الواحدى وصاحب التبيان بقوله : « إذا هيج استباح حريم أعدائه وأخذ أموالهم ، فانتفع به ، وإذ ترك من ذلك قلت ذات يده فاستضربه » الفسر ٩١/١ .

(٧) قل الشيء قلة : ندر ونقص ويقال : هو يقل عن كذا : يصغر عنه . اللسان .

(٨) ا ، ب : « لأنه يستغنم أموال أعدائه فيتلف ويخلف » .

٢٧- يُعْطِي فَتُعْطَى مِنْ لُهَا يَدِهِ اللُّهَا وَتُـرَى بِـرُؤْيَـةِ رَأْيِـهِ الآرَاءُ

اللها : الدراهم والدنانير ، واحدها لُهْوة . وأصلها القبضة التي تلقى في فم الرحاء . والآراء : جمع الرأي ، وهو مقلوب مخفف من الأأْراء[١] .

يقول : إنه يعطي عطاء كثيراً ، والمعطَى إليه يعطِي من عطاياه . يعني : أنه قد أغناه بعطائِه ، حتى أنه يجود على غيره ، وإذا نظر غيره إلى آرائِه[٢] ، تعلّم منه الرأي والتدبير ، ويبصر به وجه الصواب ، بسداد رأيه . وقيل : أراد أنه إذا نظر إلى رأيه فكأنه قد أبصر جميعَ آراء الناس .

٢٨- مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقُوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ

يقول : إنه جَمَع اللِّين والشدّة ، والبأس والجود ، والرأي لا يدخله خلل ، فكأنه لاجتماع اللّين والشدّة والسراء والضراء . وقيل : أراد بقوله « مجتمع القوى » باجتماع هذين الخُلُقَين فيه[٣] اجتمعت قواه وكُملَتْ صفاته .

٢٩- وَكَأَنَّهُ مَالاَ تَشَاءُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلاً لِوُفُودِهِ مَا شَاءُوا

متمثّلاً : نصب على الحال . وما : بموضع رفع .

يقول[٤] : كأنه صوِّر مما يكرهه أعداؤه ، ومما يحبّه أولياؤه في حال تمثّله لوفوده وهم أولياؤه . وقيل : أراد أنه يسيء إلى أعدائِه في حال إحسانه إلى أوليائِه ، فيجمع الأمرين في وقت واحد[٥] .

---

(١) في جميع النسخ : « مخفف من الآراء » . ويذكر ابن جني أن : « الآراء » جمع رأي وتقلب أيضًا فيقال : « أآراء » .

(٢) المثبت عن ا ، خ وفي سائر النسخ : « إلى رأيه » .

(٣) ق ، ع : « فمنه » بدل : « فيه » .

(٤) ق ، ع : « رفع . يقول » ساقطة .

و : « ما » في موضع رفع خبر « كأن » يريد : كأنه شيء لا تشاؤه عداته .

(٥) ا ، ب : « قد جمع الأمرين في حال واحد » .

٣٠- ياأيهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ

يقول : ياأيها الرجل الموهوب له روحه ، من حيْثُ لم يأت أحد يستجديه . أى : يستوهبه . يعنى : لو طلب طالبٌ روحَكَ لوهبته منها ، فمن لا يطلب ذلك فكأنه وهبه منها . ومثله :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِى كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ[١] ... البيت

ومثله قوله[٢] :

لاَ خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلاَّ عَارِفٌ بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِها[٣]

٣١- احْمَدْ عُفَاتَكَ لاَ فُجِعْتَ بِفَقْدِهِم فَلَتَرْكُ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ

يقول : احمد سائليك ؛ حيث لم يستوهبوك نفسك ؛ لأنهم لو استوهبوها منك لأعطيتهم إياها ! فتركهُم لروحِكَ بمنزلة الإعطاء منهم لك . وقوله : « لا فجعت بفقدهم »[٤] حشوٌ لطيف . وفيه وجهان : **أحدهما** : أنه دعاء لهم ، لما ذكر من أنه ينتفع بهم . **والثانى** : أنه دعاء له بدوام النعمة وبقاء الدولة . فكأنه قال : لازلت مقصوداً .

٣٢- لاَ تَكْثُرُ الأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إِلاَّ إِذَا شَقِيَتْ بِكَ الأَحْيَاءُ

لهذا البيت معنيان :

أحدهما : أن الأموات لا تكثر إلا إذا غضبْتَ على الأحياء فقتلْتَهم وأفنيْتَهم

---

(١) هذا صدر بيت نسب إلى أبى تمام فى ديوانه ٢٩/٣ ولزهير ابن أبى سلمى فى شرح ديوانه ١٤٢ ولبكر بن النطاح فى الوساطة ٢١٦ والرواية فيما ذكر : « غير نفسه » بدل : « غير روحه » عجزه

.... لجاد بها فليتق الله سائله

وانظر تخريجاته فيما سبق

(٢) ا ، ب : « ومثله قول المتنبى أيضًا » .

(٣) ديوان المتنبى ١٧٣ الوساطة ٨٥ التبيان ٢٣٢/١ .

(٤) وقال الواحدى وتبعه صاحب التبيان : « ويروى بحمدهم » مكان بفقدهم وعلل ذلك قائلاً : « لأنه يريد لا قطع الله شكرهم عنك » ورواية الديوان : « بحمدهم » .

فشقوا . وقوله : «كثرة قلة» يعني أنها في الحقيقة [٩٢ - ب] قلّة من حيث كانت فناءً وعدمًا ، أو لأن الأموات تبلى فتذروها الرياح وتأكلها الوحش والطير ، فهي تقل وإن كثرت .

والثاني : أن الأموات لا تكثر إلا إذا مات هذا الممدوح ، وشق الأحياء بفقده ، وأنهم يموتون كلهم بموته ؛ فحينئذ تكثر الأموات كثرة في قلة ؛ لأنه من حيث هو موت رجل واحد قليل ، ومن حيث ينضم إليه موت الخلق كثير . ومثله قول الآخر :

لَعَمْرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ فَقْدُ مَالٍ وَلاَ شَاةٌ تَمُوتُ وَلاَ بَعِيرُ
وَلَكِنَّ الرَّزِيَّةَ مَوْتُ حَيٍّ[1] يَمُوتُ بِمَوْتِه خَلْقٌ كَثِيرُ[2]

وقال أبو عمرو السُّلَمِيّ : عدت أبا عليّ الأوراجي في علته التي مات فيها بمصر فاستنشدني :

لاَ تَكْثُرُ الأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ

فجعل يستعيده ويبكي ، فخرجت ولحِقتُ بمنزلي[3] فقيل : إنه مات ! وكان أبو علي يتصوف[4] .

٣٣- وَالْقَلْبُ لاَ يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ

الشحناء : البغض ، كأنها تشحن الصَّدر ، أي تملؤه عداوة .

---

(١) ب : «فقد حر» .

(٢) نسب للمرقش الأكبر عمرو بن سعيد ، وكان في عهد المهلهل بن ربيعة . التبيان ١/٢٧ شرح البرقوقي ١/٢٧ غير منسوبين والرواية في المرجعين : «ولكن الرزية فقد شخص» وفي أمالي القالي ١/٢٧٢ : «ولكن الرزية فقد قرْم» . قال أبو علي فأنشدنيها بعض أصحابنا وقال في البيت الأول : «هلك مال» وقال في البيت الثاني : «هلك ميت» و : «خلق كثير» .

(٣) «بمنزلي» ساقطة من ا ، ب .

(٤) ق : «وكان أبا علي متصوف» .

يقول : إن القلب لا ينشق عما دونه وما فيه ، بالرماح والأسلحة ، إلا[١] إذا نزلت به عداوتك . وقيل : أراد أن القلب لا يحتمل عداوتك ، فإذا حلت به[٢] عداوتك انشق القلب فمات فزعاً وخوفاً . فكأنه يقول : لا يهلك أحد إلا ببغضه .

٣٤- لَمْ تُسْمَ يَا هَارُونُ إلاَّ بَعْدَ مَا اقْـ
ـتَرَعَتْ وَنَازَعَتِ اسْمَكَ الأَسْمَاءُ

يقول : لما ولدت تنافست الأسماء فى الشرف بك حتى تقارعت بالقرعة عليك فخرج سهمُ هارون فسمِّيت به ، فلم تسم بهارون إلا بعد هذه الحالة .

٣٥- فَغَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِى يَدَيْكَ سَوَاءُ

يقول : فصرت لا شريك لك فى هذا الاسم ، إذْ لم يسم أحد بهذا الاسم مثلك فى الفضل[٣] ، فصرتَ منفرداً به والناس شركاء فى أموالك ، يتصرفون فيها كيف شاءوا .

٣٦- لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمُدْنُ مِنْكَ مِلاَءٌ وَلَفُتَّ حَتَّى ذَا الثَّنَاء لَفَاءُ

اللام فى قوله : « لعممتَ » جواب القسم ، أى والله لعممتَ ، أى ملأت المدن . ومِلاَء : جمع ملآن . واللَّفاء : الشيء القليل الذى لا قدْرَ له .

يقول : قد عممتَ الأرضَ بجودك ، حتى المدن ممتلئة به ، وسبقت ثناءك ، لما لَكَ من القدر حتى صار هذا الثناء الذى أُثنى به عليك قليل ، فى جنب قدرك .

وقد صرع البيت فى أثناء القصيدة من غير انتقال إلى قصّة أخرى[٤] . وهذا جائِز وإن قلّ .

---

(١) ب : « إلا » ساقطة وبإسقاطها يتغير المعنى فليتدبر .

(٢) ا ، ب : « به » مهملة .

(٣) ا ، ب : « إذ لم يسم هذا الاسم أحد مثلك فى فضلك » .

(٤) التصريع : هو أن يجعل آخر الشطر الأول من البيت كآخر الشطر الثانى . ويأتى به الشاعر عادة فى أثناء القصيدة عند الانتقال من قصة إلى قصة أخرى . ولكن المتنبى فعل ذلك بدون انتقال . انظر الفسر ٩٩/١ ، الكافى ٢٠ - ٢١ .

٣٧- وَلَجُدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخَلُ حَائِلاً لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السُّرُورِ بُكَ[اءُ]

المنتهى : هو الانتهاء .

يقول : جدتَ حتى بلغت الغاية فى الجود وكدت تستحيل بخيلا ، لأن الشى[ء] إذا بلغ غايته انعكس إلى ضده . ثم قال : ومن السرور بكاء ! أى أن الإنسان إ[ذا] تناهى فى السرور دمعت عيناه ، فيصير السّرور بكاء .

٣٨- أَبْدَأْتَ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرَفُ بَدْؤُه
وَأَعَدْتَ حَتَّى أُنْكِرَ الإِبْدَا[ءُ]

يقول : ابتدأت فابتدعت بنوع المكارم ما لم [٩٢ - ب] يعهد قبلك ، فنُ[عرف] مبدؤه ثم كررته وزدت على ماكنت ابتدأت به ، حتى تنسى الأول لأج[ل] الثانى[1] . ومثله :

فإذا أَتَيْتَ بِجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا عَمَّتْ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِى غَدِ

٣٩- فَالفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِه بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَزَادَ بَرَا[ءُ]

ناكب : أى عادل . وبراء : أى برىء[2] .

يقول : إن الفخر لا يقصر بك وهو ناكب عن أن يقصر بك ؛ لأنك قد بلغت الغاية . والمجد : وهو الشرف ، برىء من أن تستزيده ؛ لأنه ليس فيه رؤية لم تبلغها أنت فتسأل الزيادة حتى تبلغها .

٤٠- فَإِذَا سُئِلْتَ فَلاَ لأَنَّكَ مُحْوِجٌ وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتْ بِكَ الآلاَءُ

الآلاء : النعم واحدها « أَلْيٌ » و « إِلىّ » أى[3] متى طلب الناس منك شيئاً فليس لأنك أحوجتهم إلى السؤال ، ولكن سألوك تشرفا بسؤالك وتلذذًا بهِ ، وإذا

---

(١) ب : « لأجل هذا الثانى » .

(٢) ق ، ع : « ناكب أى عاد وبرا برى » تحريف .

(٣) « واحدها » « ألىٌ وإلى أى » مكانها بياض فى ق ، ع والتكملة من سائر النسخ والفسر .

كتمك كاتم ، أوكتم محلّك وذكرك ، دلّت عليك نعمُك الظاهرة المنتشرة ، فلا يمكنه ذلك . ومثله قول مُسْلم[(١)] :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ[(٢)]

٤١- وَإِذَا مُدِحْتَ فَلاَ لِتُكْسَبَ رِفْعَةً لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الإِلَهِ ثَنَاءُ

يقال : كُسِبَ المالُ وكَسَبَ الرجلُ المالَ .

يقول : إنّ مدحنا إياكِ ، لا يكسبك رفعة ؛ لأنك فى نفسك رفيع ، وإنما نمدحك شكراً لإحسانك ، وتشرّفا بمدحك ، وترفعا بالثناء عليك . ثم ضرب مثلا بأن من يثنى عليك كالشاكرين[(٣)] لله تعالى ؛ لأنهم يشكرون الله تعالى[(٤)] ، لنفع يعود إليهم ، لا إلى الله عز وجل . وأخذه من قول الأول[(٥)] .

فَلَوكَانَ[يستغنى][(٦)] عنِ الشُّكْرِمَاجِدٌ لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانِ

لَمَا أمرَ اللهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ فقال : اشْكُرُوا لى أيّها الثَّقلاَنِ[(٧)]

٤٢- وَإِذَا مُطِرْتَ[(٨)] فَلاَ لأَنَّكَ مُجْدِبٌ يُسْقَى الْخَصِيبُ ويُمْطِرُ الدَّأْمَاءُ

---

(١) فى جميع النسخ : « سالم » تحريف والتصويب من المراجع الآتية .

(٢) ورد البيت منسوباً إلى مسلم بن الوليد : (وقد مرت ترجمته) فى الفسر ١٠٢/١ خاص الخاص ١١٤ يتيمة الدهر ١٣٣/١ والتبيان ٢٩٨/٢ معاهد التنصيص ٥٦/٣ . ومنسوباً إلى دريد بن الصمة فى رثاء أخيه . تأهيل الغريب ٣١١ محاضرات الأدباء ٥٢٨/٢ وفيه : « عن محبه » بدل : « عدوه » وغير منسوب فى الإبانة ٢٥٤ .

(٣) « كالشاكرين » مكانها بياض فى ق ، ع .

(٤) ق ، ع : « يشكرون والله تعالى » . ب : « يشكرون فى الله تعالى النفع » .

(٥) ا ، ب : « من قول الآخر » .

(٦) بعد : « فلو كان » بياض فى كل النسخ والتكلة من العقد الفريد ١٤٧/٢ .

(٧) رواية البيت الأول فى العقد الفريد :

فلو كان يستغنى عن الشكر ساجد لكثرة مالٍ أو علو مكان

وهما غير منسوبين فى العقد ١٤٧/٢ .

(٨) ب : « جدبت » بدل : « مطرت » .

أجدب القوم : إذا أجدبت أرضُهم ، أو وقعوا فى مكان جدب . والدَّأْماء : البحر .

يقول : إذا مُطِرتَ فلست تمطر لإجداب محلّك وجدْب بلدك ، ولكن تمطر مع الاستغناء عنه ، كما يمطر المكان الخصيب وكما يمطر البحر مع كثرة مائِه[1] .

٤٣-لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَضَاءُ

الصبيب بمعنى المصبوب[2] ، وهو المطر . والرحضاء : عرق الحمّى . والهاء فى « به » : للنائل . والتأنيث : للسحاب ؛ لأنه بمعنى الجمع .

يقول : إن السحاب لم يعارضك فى السخاء بمائِه وإنما حسدك لزيادتك عليه[3] فحم بسبب كثرة عطائِك ، فهذا الذى ينصب عنه ، عرق الحمى التى أصابته .

٤٤-لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا

إلاَّ بِوَجْهٍ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ

يقول : لم تلق الشمس وجهك ، إلا بوجه ليس فيه حياءُ ؛ إذ لوْ كان فى وجهها حياء لم تقابله ؛ لقصور[4] نورها وبهائِها عن نوره وبهائِهِ .

٤٥-فَبِأَيِّمـا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلاَ

أُدُمُ الْهِلاَلِ لأَخْمَصَيْكَ حِذَاءُ

قوله : « ما » صلة و « أى » استفهام فى معنى التعجب وأَدم[5] الهلال : جلده . والحذاء : النعل

(١) ب ، ا : « مع كثرة الماء فيه » .

(٢) ق ، ع : « الصبيب المصبوب » .

(٣) ا ، ب : « وإنما حسد على زيادتك عليه » .

(٤) ا ، ب : « مع قصور » .

(٥) ا : « آدام » .

يقول : إنك بلغت من العلا محلا لم يبلغه أحد فبأى قدمٍ سعيت إليها ؟ !
ثم دعا له : بأن يكون أديم الهلال نعلا[1] لأخمصيه : أى لازلت عاليًا حتى يصير الهلال لك بمنزله النعل .

٤٦- وَلَكَ الزمانُ مِنَ الزَّمَانِ وِقَايَةٌ
وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ

دعا له فقال : وقاك الله من حواث الزَّمان بالزَّمان ، وفداك بالموت من الموت[2] . وقيل : أراد ليهلك الزمان دون هلاكك ، وليمت الموت دون موتك .
وقيل : أراد به أهل الزمان ، وقاية لك من حوادث الزمان ، وموت أهل الزمان فداء لموتك فيموتون عنك[3] .

٤٧- لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْ مِنكَ هُوَ
عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَّاءُ

الورى : الخلق من بنى آدم . واللَّذْ : بحذف الياء : لغة فى الّذى .
يقول : لو لم تكن من بنى آدم ، الذين هم فى الحقيقة منك ؛ لأنك جاهم وشرفهم ، ولو لم تكن فيهم لعدوا فى العدم ، ولكانت حواء بولادة نسلها عقيما ، كأنها لم تلد أحداً .

---

(١) ا : « نعالاً » .
(٢) ا ، ب : « وفداك من الموت بالموت » .
(٣) ب : « عليك » مكان : « عنك » .

(٦٨)

ودخل أبو الطيب يوما على أبي على الأوراجى فقال [١] له أبو علىّ : ودن
أنك كنت معنا يا أبا الطيّب اليوم . فقال أبو الطيب : ولمَ ؟ فقال : ركبنا ومع
كلبٌ لابن مالك . فطردْنا به وحْده ظبيًا . ولم يكن لنا صقرٌ . فاصطاده [٢]
فقال أبو الطيب : أنا قليل الرّغبة فى ذلك والنظر إلى مثل هذا [٣] . فقال أبو على
إنما اشْتُهيتُ أن تراه حتى تستحسنَه فتقول فيه شيئًا . فقال أبو الطيب : أنا أفعل
قال له : فأحبّ منكَ ذاك [٤] . وتحدث أبو علىّ ثم قال : أنا أحب أن تفعل ما
وعدْتنى . فقال له أبو الطيب : قد أحفيْتَ [٥] السؤال ! أتحب أن يكون ذلك
الساعة ؟ فقال أبو على : أيمكن مثل هذا ؟ قال : نعم ، وقد حكَّمتك فى
الوزن، وحرف الروى. فقال أبو على : بل الأمر فيهما لك. فأخذ أبو الطيب
درْجًا [٦] وأخذ أبو على دَرْجا يكتب فيه كتابًا إلى إنسان ، فقطع عليه

---

(١) قَصَدَ أبو الطيب لبنان فى جوار الكاتب : (أبى على هارون بن عبد العزيز الأوراجى سنة ٣٢٧ هـ وبقى عنده ومدحه مدحًا عظيماً . ولكن الرجل لم يكن عند ظنّ أبى الطيب . فأقام عنده يستجم من مشقة السفر فى ربى لبنان يصطاد ويطرد . انظر المتنبى ١٣٨ . ٢٥٥ .
ا عبارتها : « ولما دخل أبو الطيب على أبى على الأوراجى فقال أبو على » الخ . ب عبارتها : « ودخل عبد أبو على الأوراجى فقال له وددنا » الخ . واحدى ٢٠١ : « وقال يصف كلبًا أرسله أبو على الأوراجى على ظبى فصاده وحده » . التبيان ٢٠١/٣ : « وقال ارتجالاً يصف كلبًا أرسله أبو على الأورجى على ظبى » الديوان ١٢٠ فيه المقدمة المذكورة بتمامها . العرف الطيب ١٢٨

(٢) فى مقدمة الديوان : « فاستحسنت صيده إياه » مكان : « فاصطاده » وعبارة ب : « ولم يكن لنا صقر فنصطاده » .

(٣) ا . ب والديوان : « وأنا قليل الرغبة فى النظر إلى مثل هذا » .

(٤) مقدمة الديوان : « فأحب ذلك منك » .

(٥) فى النسخ : « أخفيت » بالمعجمة . أحفى : ألح عليه فى السؤال وجهده . ويقال : أحفى السؤال وأحفى الكلام : ردَّدهما واستقصى فيهما . اللسان .

(٦) الدّرج : الورق الذى يكتب فيه . اللسان . من : « فأخذ أبو الطيب درجًا . . . . وأنشده » رواية الديوان . و ب . ع . خ . ورواية ق : « فأخذ أبو على درجًا يكتب فيه كتابًا وأخذ أبو الطيب درجًا فقطع عليه أبو الطيب ما أراد أن يكتبه وأنشده » .

أبو الطيّب الكتاب الذى يكتبه وأنشده [يصف كلب صيد أرسل على غزال وليس معه صقر] .

١ -وَمَـنْـزِلٍ لَـيْسَ لَـنَـا بِـمَـنْـزِلِ

٢ -وَلاَ لِغَـيْـرِ الْـغَـادِيـاتِ الْـهُـطَّلِ

الغاديات : السحاب يأتى غدوة [١] ، واحدها غادية . والهطّل : جمع هاطلة ، وهى الكثيرة [٢] المطر . يقال : هطلت السماء تهطل هطْلا وهطلانًا ؛ إذا صَبَّتْ صبًّا دائمًا شديدًا .

يقول : رب منزل ليس بمنزل الإنس ، وإنما هو منزل السحاب التى تصبّ الأمطار [٣] .

٣ -نَـدِى الْـخُـزَامَـى ذَفِرِ الْـقَـرَنْـفُلِ

٤ -مُـحَـلَّلٍ مِـلْـوَحِشِ لَـمْ يُـحَـلَّلِ

الخُزامى ، والقُرنفُل : نبتان طيبان . وقيل : الخزامى خيرىّ البر [٤] ، والنّدىّ : الرّطب . من بلد الندى . والذفر : الحادّ الرائحة الطيبة والخبيثة ، وبالدال النّتن خاصة [٥] . والمحلل : المكان الذى يكثر الحلول فيه . وأراد : « مِن الوحش » فحذف النون ، وقد مضى مثلهُ .

يقول : هذا[٩٤ -ا] المنزل فيه رائحة الخزامى والقرنفل ، وإنه منزل الوحش وفيه تخلّق دون الناس ، فلا يحلّه أحدٌ من الناس . وقيل : أراد هذا المكان محلَّل الوحش ، وإنّ أخذه سهل حلال ؛ لكثرته وقرب تناوله ، فكأن هذا المنزل قد أحل فيه - تناوُل الوحش - ما لم يحل اصطياده فى غير ذلك الموضع .

---

(١) ق . ع : « السحاب التى تأتى غدوة » . الغدوة : البكور وهى ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) ا . ب : « كثيرة » بدل : « الكثيرة » . (٣) ب : « التى تصب الأمطار » مهملة .

(٤) ورد هذا التفسير فى معجم أسماء النبات والنبات لأبى حنيفة الدينورى هكذا ١٥٧ .

(٥) دفر الشىء : خبثت رائحته . فهو دفر وأدفر وهى دفراء .

٥ -عَنَّ لنَا فِيهِ مُراعِي مُغْزِلِ
٦ -مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعيدُ الْمَوْئِلِ

عنّ : أى ظهر وعرض . فيه : أى فى المنزل . والمُراعى : اسم من راعى والمُغْزِل[١] : الظبية التى معها ولدها . فالمراعى الظبى ، والمغزل : الظبية . ومحيّن النفس : الذى دنا حين أجله . والموئل : الملجأ .

يقول : ظهر لنا فى هذا المنزل ظبى يراعى ظبية ذات ولدٍ . أى يرعى معها . وهو محين النفس : أى أن الحين لاحق به ، ودنا هلاكه[٢] ، وهو بعيد الملجأ : أى لا ملجأ له ؛ لأن الكلب صَلاه[٣] فصار هالكا .

٧ -أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحُلِى
٨ -وَعَادَةُ الْعُرْىِ عَنِ التَّفَضُّلِ

الحُلِى : الحُلِىّ ، فخفّف . والعُرْى والتفضّل : أن يلبس ثوبا[٤] يبتذل له فى منزل الخدمة . والهاء فى « أغناه » : لمراعى مغزل .

يقول : إن حسن جيده أغناه[٥] عن التزيّن بالحلىّ ، واعتياده أن يكون عريانًا كفاه ، لفضله عن لبس الحلىّ[٦] .

٩ -كَأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ
١٠-مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الأَيِّلِ

(١) ق ، ع : « المعزل » تحريف . وفى سائر النسخ : « المغزل » والمغزل : ظبية ذات غزال .
(٢) ا ، ب : « هلاكها » .
(٣) صلا الصيد : نصب له الشراك .
(٤) المذكور عن ب ، وفى سائر النسخ : « التفضل : أن يلبس ثوبًا » .
(٥) المذكور عن ا وفى سائر النسخ : « يقول إن جيده أغناه » .
(٦) «كفاه لفضله عن لبس الحلى» ساقط ق ، ع وترك له بياض .

يقول : كأنه مطلىّ بالصّندل [١] ، لا من كونه يضرب إلى الصفرة كلون الصندل ، وقرنه فى الطول مثل قرن الأيِّل : وهو التيْس الجبلى . وقيل : الثور الجبلى . ومعترضا : حال من الهاء فى «كأنه» . وهو من سرعة عدوه يسبق لَحْظَةَ الكلب فلا يقدر أن يتأمَّله .

١١-يَحُولُ بَيْنَ الْكَلبِ وَالتَّأَمُّلِ
١٢-فَحَلَّ كَلاَّبِى وِثَاقَ الأَحْبُلِ
١٣-عَنْ أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ
١٤-أَقَبَّ سَاطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ

الكلاّب : صاحب الكلب [٢] . والوثاق : الرباط . والأشدق : واسع الشدقين وهما شق الفم عن يمين وشمال أى عن كلب أشدق [٣] . ومسوجر : أى فى عنقه ساجور . وهو الخشب الذى يكون فى عنق الكلب . ومسلسل : أى فى عنقه سلسلة . والأقب : الضامر البطن . والساطى [٤] : البعيد ما بين الرِّجْلَيْن ، إذا مشى . والشرس : السيئ الخلق . والشمردل : الطويل . وقيل : الخفيف الكثير الحركة [٥] .

يقول : حلّ الكلابٌ رباط الحبال عن كلب هذه صفته [٦] .

(١) الصندل : خشب معروف طيب الرائحة ، وهو أنواع أجوده : الأبيض أو الأحمر أو الأصفر . تاج العروس .

(٢) راجع لسان العرب (كلب) . والمعجم الوسيط فقيه الكَلاَّب : صاحب الكلاب المعدة للصَّيْد أوسائسها .

(٣) «هما شق الفم يمين وشمال أى عن كلب أشدق» مهملة فى ق ، ع ، خ .

(٤) فسر الواحدى : «الساطى» فقال : هو الذى يسطو على الصيد . وتبعه صاحب التبيان ، وقال ابن جنى : هو البعيد الأخذ من الأرض

وفى ب : «الساط» بدل : «الساطى» .

(٥) ا ، ب : «الكبير الحركة» .

(٦) ا ، ب : «حل الكلاب رباط الحبال عن كلب بهذه الصفة» .

١٥- مِنْها ، إذا يُثْغَ لَهُ لاَ يَغْزَلِ
١٦- مُوَجَّدِ الْفِقْرَة رِخْوِ الْمَفْصِلِ

منها : يرجع إلى الأحْبُل ، والكِلاب ، وإن لم يجرْ للكلاب ذكر ؛ لدلالة الكلام عليها [1] . و « إذا يُثْغَ » صوت الثغاء : أى صوت الغنم . واستعاره للغزال [2] وجزم « يُثْغ » بـ « إذا » ولا يجوز إلا فى الشعر . وقوله : « لا يَغْزَلِ » من قولهم : غزل الكلب يغزل ، إذا دنا وأدرك الغزال ، فتحيّر ولم يمسكه [3] وقوله مُوَجّد الفِقْرة : أى وثيق الفِقرة [4] : وهو عظم الظهر وأراد بـ « رخو المفْصل » : أنه سريع التعطّف .

يقول : إن هذا الكلب إذا أدرك [أيلاً] [5] وثغاله لم يدهش من ثغائه ، ولم يمسك عنه لاعتياده الاصطياد ، وإنه وثيق عظم الظهر ورخو المفصل : أى سريع التعطف

١٧-لَهُ إذَا أَدْبَرَ لَحْظ الْمُقْبِلِ
١٨-كَأنَّما ينْظر مِنْ سَجَنْجَلِ [6]
١٩-يَعْدو إذَا أحْزَنَ عَدْوَ الْمُسْهِلِ
٢٠-إذَا تَلاَ جَاءَ الْمَدَى وقَدْ تُلِى

أحزن : أى وقع فى الحَزَن ، وهو ما غلظ من الأرض . والمسهل : الواقع فى السَّهل . والسجنجل : المرآة .

يقول: من تَيقظه يرى ماوراءه كما يرى ما قدامه . وإنه يعدو فى الحَزَن من

(١) ق ، ع : « لأن الكلام عليها » .

(٢) ا : « للعزل » ب : « للغزل » . تحريفات

(٣) ب : « متحير بم يمسكه » .

(٤) ب : « أى وثيق الفقرة » ساقطة انتقال نظر.   (٥) زيادة يقتضيها النص .

(٦) هذا البيت ساقط من ا وقد ذكر على الهامش فى قوروايته فى ب مضطربة والتصويب من الديوان والواحدى وشرحه للبيت .

الأرض مثل ما يعْدُو فى السهل .

يقول : كأنّ عينه المرآة ؛ من حيث إنه يرى بها خلفه وأمامه ، كما يبصر الإنسان وجهَهُ فى المرآة ؛ عن عكس المقابلة فى الصورة .

٢١-يُقْعِى جُلُوسَ الْبَدَوىّ الْمُصْطَلِى
٢٢-بأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ [١]

الإقعاء : هو أن يجلس على إليتيه ويرفع ركبتيه . وأقْعى الكلبُ : إذا وقع على ذنبه . وجلوسَ : نصب على المصدر . المجدولة : المحكمة [٢] .

يقول : إذا تبع الصَّيْد وعدًا خلفه ، أدرك الغاية . وتقدم الصَّيدَ ، فيتلوه الصيدُ : يعنى أنه يصير متبوعا بعد أن كان تابعا . يعنى يسبق الصيد ثم يعطف عليه فيصيده [٣]

ثم قال : يجلس هذا الكلب مثل جلوس البدوى على النار : يعنى أنه لعظم جثته يشبه البدوى ، وجلوسه يشبه جلوسه عند الاصطلاء بالنار ، وقوله : « بأربع » . أى يقعى بأربع قوائم مفتولة وهى فى الحقيقة لم تفتل .

٢٣-فُتْلِ الأيادِى رَبِذَاتِ الأَرْجُلِ
٢٤-آثارُها أمثالُها فى الْجَنْدَلِ

---

(١) خ، ا : بأربع مجدولة لم تجدل يقعى جلوس البدوى المصطلى
ب : إذا المجد وقد تلى يقعى جلوس البدوى المصطلى
ومعنى هذا أن هناك اضطراب فى ترتيب الأبيات بين النسختين والتصويب من سائر النسخ والمراجع فليتدبر .

(٢) ا ، ب بعد « على المصدر » « يقعى مثل جلوس البدوى . المجدولة : المحكمة » .

(٣) هذا شرح لقول الشاعر
إذا تلا جاء المدى وقد تلى

الفُتْل : جمع أفْتل . يعنى أنه مفتول اليدين ، وقيل : إنه جمع فتلاء . وهى التى تباعد ذراعها عن جنبها . وهى محمودة فى الكلب . والأيادى : جمع الأيدى . والأيدى : جمع اليد .[١] وربذات : أى مسرعات .

يقول : إن هذا الكلب يده على هذه الصفة[٢] . وإن رجله خفيفة سريعة الانتقال . وقوله آثارها : أى آثار هذه القوائم إذا مشى على الصّخر[٣] . يعنى أنها توثر فى الحجر . وتترك فيه آثارها .

٢٥-يَكَادُ فى الْوثْبِ ، مِنَ التَّفَتُّل[٤]

٢٦-يَجْمَعُ بيْن مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ

٢٧-وَبَيْنَ أَعْلاَهُ وَبيْنَ الأَسْفَلِ

٢٨-شَبِيهُ وَسْمىّ الْحِضَارِ بِالْوَلِى

التفتّل : الالتواء . والكلكل : الصدر . والحِضَار : العدو .

يعنى : يلتوى فى وثبه حتى يكاد أن يجمع بين صدره وظهره ، ورأسه وقوائمه . فآخر عدْوه كأوّله ، لا يلحقه فتور ولا تعب . يسرع أوّلا ولا يبطئ آخرا[٥]

---

(١) ذكر يديه بلفظ الجمع وهما يدان ، وكذلك رجليه . والعرب تفعل مثل ذلك فى التثنية كقوله تعالى : (فقد صغت قلوبكما) وهما قلبان . يدل على ذلك قوله تعالى : (إن تتوبا) وقال المفسرون : هما حفصة وعائشة .

(٢) أى بعدت يده عن جنبه فلم تمسه عند العدو .

(٣) خ ، ق ، ع : « على الصحراء » تحريف . ا ، ب : « إذا مشى على الصخر أمثال هذه القوائم » .

(٤) ق ، ع : « يكاد من الوثب فى التفتل » .

(٥) ا ، ب : « لا يلحقه فتور وتعب فيسرع أولاً ويبطئ آخرًا » . والوسمى : أول المطر ، والولىّ : ما يليه ، والحضار : الاسم من الحضْر ، والإحضار : المصدر : أحضر الفرس إحضاراً وقد ضرب هذا مثلاً لأول عده وآخره ويعنى أنه لا يتغير . راجع التبيان

٢٩-كَـأَنَّــهُ مُضَـبَّـرٌ مِـنْ جَـرْوَلِ
٣٠-مُـوَثَّـقٌ عَـلَـى رِمَــاحٍ ذُبَّــلِ
٣١-ذِي ذَنَبٍ أَجْـرَدَ غَيْـرِ أَعْـزَلِ
٣٢-يَخُطُّ فِي الأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَّلِ

مضَبَّر : أى مُجْتَمعُ الْخَلْقِ . والجرول : الحجر [١] . والذبل : جمع الذّابل ، وهو الذى أخذه الْحَفَا ، ولم يلبس . والأجرد : قَصير الشعر . والأعزل : المائل فى أحد شقّى الْجسد [٢] ، وهو عيْب فى الخيل ، والكلاب .

يقول : كأنه أحكم [٣] ونحت من الحجر ، وهو موثّق على قوائم طوال ، مثل الرمّاح الذبّل [٤] . ثم وصف ذنبه ، بأنه قليل الشعر ؛ ليكون أخف ، وأنه غير أعزل ؛ لأنه عيب . وقوله : « يخط فى الأرض » قيل : إنه من فعل الذّنب ، أى ذنبه طويل يخط فى الأرض دفعة بعد أخرى ، فيمحوا فى الثّانى ، ما يُخط فى الأول ، كما يفعل بالحروف - الحُسَّابُ - [٥] على التّخت [٦] ، وقيل : أراد أن[٩٥-ا] الكلب يخط ذلك ، ووجه التشبيه أن أكثر ما يخَطّ من حروف الهند أحرف معدودة ، مختلفة الصور ، فشبّه آثار يدى الكلب ورجيله ، يمنة ويسرة ، على ما فيها من الاختلاف بتلك الصور .

---

(١) فى التبيان : الجرول : الحجر قدو الكف ومنه سمى الحطيئة جرولاً كما يسمون حجرًا وفهرًا وصخرًا .

(٢) وهو الذى لا يكون ذنبه على استواء فقاره .

(٣) « احكم و » ساقطة فى ق ، ع .

(٤) يقول الواحدى ، عنى بالرماح الذبل : قوائمه اللينة .

(٥) ا : « كما يفعل بحروف الحساب على التخت » .

(٦) التخت : فارسى محض وأصل معناه : لوح من خشب ، وهو أيضًا بالتركيبة الكردية . الألفاظ الفارسية ٣٤ .

والجمَّل[١] : أصله « جُمَل » فشدد للضرورة .

٣٣-كَأنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزِلِ
٣٤-لَوْ كَانَ يُبْلِى السَّوْطَ تَحرِيكٌ بَلِى
٣٥-نَيْلُ الْمُنَى ، وَحُكمُ نَفْسِ الْمُرْسَلِ
٣٦-وعُقْلَةُ الظَّبْىِ ، وَحَتْفُ التَّتْفُلِ

تحريكٌ : مرفوع ؛ لأنه فاعل « يُبلى » و « السوط » مفعوله .

يقول : كان هذا الكلب ؛ من سرعته بمعزل عن جسمه . أى يكاد يترك جسمه ويتميز منه لسرعته[٢] . وقيل إن الهاء عائدة إلى الذّنب ، أى أن ذنبه طويلُ ، بعيدٌ من جسمه ، فكأنه فى ناحية منه .

يقول : لوكان السّوط يُبْلَى من كثرة تحريكه ، لكان هذا الكلب يبلى من سرعة عدوه ، فكما لايؤثر التحريك فى السّوط فكذلك كثرة العدو لاتوثر فيه . فشبّه جسمه لدقته وصلابته بالسوط .

وقيل : شبه ذنبه لدقته بالسوط[٣] . يعنى : لو كان السوط يبلى من كثرة التحريك لكان ذنبه يبْلى من كثرة تحريكه إياه .

والتَّتْفُل : ولد الثعلب . وقوله : «نيل المنى» : أى أن صاحبه إذا أرسله على الصَّيْد نال مُنَاه . وحكم لنفسه بما أراد . وهذا الكلب[٤] عُقْلَةُ الظبى : أى هو للظَّبْى بمنزلة العقال . لأنه لا يمكّنه من العدو ، وأنه هلاك ولد الثعلب . أى لا يقدر أن يفلت منه[٥] . وهو من قول امرئ القيس :

(١) حساب الجمَّل : حساب يفهمه الحسّاب وهو حساب الجمل الصغير والجمل الكبير على حساب « أبجد هوز » وأكثر مايستعمله المنجمون . التبيان .

(٢) هذا هو رأى ابن جنى . انظر الواحدى .

(٣) هذا هو مارآه الواحدى انظره .

(٤) ق . ع : « القلب » بدل : « الكلب » .

(٥) ب : « أى أنه لاينفلت منه » .

. . . . قَيْدِ الْأَوابد هَيْكَلِ[١]

٣٧-فَانْبَرِيَا فَذَّيْن تَحْتَ الْقَسْطَلِ

٣٨-قَدْ ضَمِنَ الآخِرُ قَتْلَ الأَوَّلِ

٣٩-فى هَبْوة كِلاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ

٤٠-لاَ يَأْتَلِى فى تَرْك أَلاَّ تأْتَلِى[٢]

٤١-مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الأَهْوَلِ

٤٢-يخَالُ طُولَ الْبَحرِ عَرْضَ الْجَدْوَلِ[٣]

انبريا : أى اندفعا واعترضا . قوله فذَّين : أى فردَيْن[٤] ونصبه على الحال ، وأراد به الظبى والكلب . والقسطل : الغبار . والهبوة : الغبرة . أى[٥] أقبلا وظهرا للناظر يعدوان[٦] فى الغبار منفردين لا ثالث معهما ، وقد ضمن الآخر وهو الكلب قتل الأول وهو الغزال ، لأن الكلب عدا خلف الظبى ، وكل واحد منهما فى وسط الغبار لم يغفل عن عدوه ، بل كان مجدًّا فيه . الظبى للهرب . والكلب فى الطلب . أى كل منهما لم يعرض له بغته ولم يأخذه سهوة[٧] والله أعلم[٨] و « لا » فى قوله :

(١) ب : « قيد الأوابد هيكل » ومكانها بياض فى سائر النسخ والمذكور عن الواحدى والتبيان . وانظر ديوان امرئ القيس ١٥٣ فهذا عجز بيت صدره :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد..............................

ديوان المعانى ١٠٩/٢ حماسة ابن الشجرى ٢٣١ ، المستطرف ١٠٤/٢ شرح المعلقات السبع للزوزنى ١١٣ الواحدى والتبيان. والشاهد فيه قوله : « قيد الأوابد » جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها . لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب .

(٢) « لا يأتلى فى ترك ألا يأتلى » ساقط من ب .

(٣) هذا البيت لم يذكر فى ب وكتب فى هامش ق .

(٤) « فردين » مكانها بياض فى ق ، ع .

(٥) « الغبرة أى » مكانها بياض فى ق ، ع ، خ .

(٦) ق ، ع : « أى أقبلا وظهر يعدوان » .

(٧) ا ، ب : « لم يأخذه بغتة » وماعدا ما ذكرناه ساقط حتى والله أعلم .

(٨) بعد : « والله أعلم» ذكرت ب : « لا يأتلى فى ترك ألا يأتلى » .

« لا يأتلى » زائدة أى لا يأتلى فى ترك أن يأتلى[١] . ونصب « مقتحما » على الحال والعامل فيه «لا يأتلى» . وإن شئت نصبته بما بعده . أى يخال طول البحر مقتحما وهذه الأبيات تصلح أن تكون للكلب ولكلٍّ من الكلب والظبى يقول : إنه لا يقصر فى ترك التقصير وإنه يطرح نفسه لشدة عدوه على الأمر الأعظم الأخوف ولا يبالى ، لقلة مبالاته يظن طول البحر عرض النهر الصغير فيطرح نفسه فيه[٢] .

٤٣-حتَّى إذَا قِيلَ لهُ نِلْتَ افْعلِ

٤٤-افترَّ عَنْ مَذْرُوبةٍ كَالأَنْصَلِ

٤٥-لاَ تَعْرِفَ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ

٤٦-مُرَكَّبَاتٍ فى الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ

افتر : أى كشَّر[٣] . ومَذْرُوبَةٍ : أى محْدُودَة . والأنصل : جمع نصل .

يقول : حتى إذا وصل إلى الغزال وقيل له : أصبته افعل به ما شئت . كشّر عن أنياب محدَّدةٍ مصقوله كأنها النصول فى الحدّة ، وهذه الأنياب كانت مصقوله خلْقةً لا بصنْعة صيْقل ، وإنها مركبة فى حنك شديد ، كل من عَضّه حطَّمه ، كأنه عذاب منّزل على الغزال .

٤٧-كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فى الشَّمْألِ

٤٨-كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فى يَذْبُلِ

٤٩-كَأَنَّها مِنْ سِعةٍ فى هَوْجَلِ

التأنيث : للمذْروبة . ويذبُل[٤] : جبل . والهوجل : ما اتسع من الأرض .

(١) « فى ترك أن يأتلى » ساقطة ق ، ع .

(٢) من « وهذه الأبيات .... فيطرح نفسه فيه » ساقط ق ، ع .

(٣) ا ، ب : «كشف» مكان : «كشر» .

(٤) يذبل : جبل فى نجد مشهور . معجم البلدان .

شبّه حنكه ، لسرعته بالشمال وشبه شدقه بيذبل الجبل المتسع . أى كأن هذه الأنياب مركبة فى الشمال ، وشبه شدة عضّ الحنك بالجبل . أى كأن الأنياب من ثقلها مركبه فى يذبل .

٥٠-كَأَنَّـهُ مِنْ عِلْمِـهِ بـالْمَقْتَلِ(١)

٥١-عَلَّـمَ بِقْـرَاطَ فَصَاد الأَكْحَلِ

المقتل : يجوز أن يكون مصدرا أو اسمًا للموضع الذى إذا أصيب قَتَل ، فمعناه على المصدر : أى كأنه لعلمه (٢) بالمقتل – وأراد به إراقة الدماء – علّم بقراط الحكيم (٣) فصْد الأكحل . وعلى الاسم : أى كأنه من حذقه بالصيد واجتنابه عند العض مواضع القتل علّم بقراط الحكيم (٤) فصْدَ(٥) الأكحل . والأكحل : عرق باطن الزّراع .

٥٢-فَحَالَ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجَدُّلِ

٥٣-وَصَارَ مَا فى جلْدِهِ فى الْمِرْجَلِ

٥٤-فَلَمْ يَضِرْنَا مَعْهُ فَقْد الأَجْدَلِ(٦)

التجدّل : السقوط على الجدالة ، وهى الأرض . والأجدل : الصقر .

---

(١) فى ق ، ع : «كأنه فى علمه بالمقتل» جاءت بعد : «كأنها من سعة» وقبل الشرح .

(٢) ا ، ق : «كأن علمه» .

(٣) إمام فَهْم معروف مشهور ببعض علوم الفلسفة وكان سيد الطبيعيين فى عصره ، وكان قبل الإسكندر بنحو مائة سنة ، وله فى الطب تآليف مشهورة فى جميع العالم بين المعتنين بعلم الطب ، وكان بمدينة فيروها وهى مدينة حمص الآن . تاريخ الحكماء ٩٠ .

(٤) ب : «الطبيب» مكان : «الحكيم» .

(٥) يفصد أو يحقن . المعجم الوسيط .

(٦) ق : جاءت بهذا البيت زيادة عن سائر النسخ والدواوين والشروح المطبوعة :

يظلّ فِيهِمْ مُدْبِرًا كَالمُقْبِلِ

بعد ٥٤ .

يقول : فحال : أى استحال وانقلب ما للقفز : وهو الوثوب ، وهى القوائم أى صارت قوائِمه التى يقفز بها للسقوط ، وصار ما فى جلدها من اللحم فى المرجل : أى ذبحناه وطبخناه بعد سلخ الجلد فلم يضرنا مع هذا الكلب فقد الصقر ؛ لأنا صدنا بالكلب وحده ، وذلك لأن الكلب لايقدر على صيد الغزال إلا مع الصقر ، إلا هذا الكلب .

٥٦-إِذَا بَقِيتَ سَالِمًا أَبَا عَلِى

٥٧-فَالْمُلْكُ للهِ الْعَزِيزِ ثُم لِى

ختم بالدعاء له ومعناه ظاهر

قصائد بَدْر بْن عمّار



(٦٩)

وقال[١] يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى الطَّبَرِسْتانى[٢] وهو يومئذٍ على حَرْب طبريّة[٣] من قِبَل أبى بكر محمد بن رائِق[٤] :

١ - أَحُلْمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدَا
أَمِ الْخَلْقُ فى شَخْصٍ حَىٌّ أُعِيدَا ؟!

أحلمًا : نصب بِنَرَى . وأم زمانا : عطف عليه بأم . وجديدا : صفة لزمان . وقوله : أم الْخَلْق : رفع لأن « أم » هاهنا منقطعة ، والأولى متصلة .

يقول : إن ما أرى من صفات هذا الممدوح وأفعاله [عجب][٥] أَنَراه فى المنام لبعده عن العادة ، أم هذا زمان جديد ، غير ما كان من قبل ؛ لأننا نرى فيه مالم يُعهد فى زمانٍ قبله[٦] ! أم الناس قد أعيدوا فى شخصٍ واحد ؟!

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٢٠٦ وقال يمدح أبا الحسن بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى الطبرستانى » . التبيان ٣٦٦/١ : « وقال يمدح بدر بن عمار الأسدى » . الديوان ١٢٣ وكذا العرف الطيب ١٣٢

يقول الأستاذ شاكر ص ١٤٠ : « وبقى المتنبى فى جوار بدر وفى مجلسه من أواخر سنة ٣٢٨ هـ إلى أوائل سنة ٣٣٣ هـ على وجه التقريب » ، ومن هنا فإن قصائد بدر بن عمار يسهل تأريخها ، فشعر المتنبى فى بدر ينبغى أن يؤرخ بسنة تسع وعشرين وثلاث مئة والظاهر أن القصائد الأخرى فى بدر توالت بين هذين التاريخين ٣٢٨ - ٣٣٣ هـ. وانظر فى ذلك المتنبى ١٣٩ ، ذكرى أبى الطيب ٥٠ وهامش الديوان .

(٢) بدر بن عمار الأسدى تقلد حرب طبريه لابن رائق سنة ٣٢٨ هـ ولم يرد له ذكره فى كتب التاريخ المطبوعة التى بين أيدينا وإنما ذكره ابن الفرضى صاحب تكملة تاريخ الطبرى . انظر المتنبى ١٢٤ .

(٣) يريد : يتولى قيادة جيشها وحمايتها ، وكان ذلك سنة ٣٢٨ هـ وطبرية : بلدة مطلة على البحيرة المعروفة بها وهى من أعمال الأردن ، انظر المتنبى ١٣٩ وانظر أيضا معجم البلدان .

(٤) كان واليًا على الشام سنة ٣٢٨ هـ .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٦) ا : « ما لم نعهد فى الزمان من قبله » . ب : « ألا ترى فيه ما لم نعهد فى الزمان الذى قبله » .

٢ - تَجَلَّى لَنَا فَأضَأْنَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا

تجلّى : أى ظهر . فأضأنا به : أى صرنا مضيئين به . وهو فعل لازم وأضاء يلزم ويتعدى .

يقول : ظهر لنا هذا الممدوح ، فعلا نوره وشرفه حتى أنرنا به ، ولما ظهر كنا كأنا النجوم لقينا سُعودًا فحسن بنوره وبركته [١] .

٣- رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَآبائِه لِبَدْرٍ وَلُودًا ، وَبَدرًا وَلِيدا [٢]

أراد بالبدر الأول : الممدوح . والثانى : هو القمر . وبدرًا ولودا ووليدا : نصب برأينا [٩٦-١] . واللام فى قوله « لبدر » : لام المفعول إذا قدم على الفعل كقوله تعالى : (إنْ كُنْتُم للرُّؤيا تعبرُون) أى إن كنتم تعبرون للرؤيا .

يقول : لما رأينا بدرًا وهو الممدوح وأباه ، لأن أباه قد وَلَد بدرًا ، ورأينا بدرًا قد ولد ، وهذا غير معهود فى العالم أن يكون البدر والد البدر . جعله بدرًا فى الحقيقة ثم تعجب من كونه مولودًا !

٤- طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذى رَضِينَا ، لَهُ فتركْنَا السُّجُودَا

يقول : رضينا أن نسجد له ؛ إعظاما ، فكره [٣] هو ذلك وأنكر منا السجود له ، ولم يرضه . وطلبنا رضاه بترك السجود ؛ موافقة وإيثارًا لرضاه على رضانا [٤] .

٥ - أمِيرٌ أمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوادٌ ، بَخيلٌ بألاَّ يَجُودَا

---

(١) عبارة خ ، ق : « يقول : ظهر لنا هذا الممدوح فصرنا به فى الضوء ، وأضاء يكون لازمًا ومتعديًا ، يقول : قبلنا عدوى سعادته مثل النجوم التى تسعدببروجها » هذه عبارة : ق ، خ فقط : ومثلها فى الواحدى والتبيان .

(٢) ا ، ب هذا البيت ٣ : « رأينا ببدر » البيت ، مقدم على البيت السابق ٢ : « تجلّى لنا » .

(٣) ب : « فترك » مكان : « فكره » .

(٤) ا ، ب : « على رضانا له » .

هذا كقول أبي تمام :

أَلاَ إنَّ النَّدى أَضْحَى أَمِيرًا على مَالِ الأَمِيرِ أبي الْحسيْن [١]

يقول : هو أمير على الناس ، والسخاء أمير عليه ؛ لأنه يطيع أمره ، فهو أبدا جواد [٢] لا يعدل عنه . وهو بخيل بألا يجود : أي بخيل . بترك الجود وهذا غاية الجود .

٦- يُحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كأَنَّ لَه مِنهُ قَلْبًا حَسُودًا

يقول : هو يكره أن يحدَّث عنه بما فيه من الفضل ؛ تنزها عن الكبر ، فمتى حدّث عنه فضله حدث مكرها عليه من غير اختيار منه ، حتى كأن نفسه تحسده فلا تحب أن تسمع ثناءه ، كما لا يحب الحاسد ذلك .

٧- وَيُقْدِمُ إلاَّ عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إلاَّ عَلَى أَنْ يَزِيدَا

أقدم على الأمر : إذا دخل فيه غير خائف منه .

يعني : أنه شجاع يقدم على كل أمر [٣] ، إلا على الفرار في الحرب ، فلا يقدم عليه ، وكذلك يقدر على كل أمر صعب إلا على زيادةٍ من مجده وعلو محلّه ، فلا نهاية فوقه ولا يقدر عليه .

٨- كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجِدْهُ [٤] جُدُودَا

يقول : إنك إذا أعطيت إنسانًا صار له بنوالك جَدّ [٥] في الناس ، وحظّ من السعادة ، فكأن عطاءك بعض القضاء حيث أنه يسعد كما يسعد بالقضاء .

٩ - وَرُبَّتَمَا حَمْلَةٍ في الْوَغَى رَدَدْتَ بها الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا

(١) ديوانه ٣/٣٠٧ .

(٢) ب : « فهو أبدًا أجود الأجواد جوادًا » .

(٣) المثبت عن ب وفي سائر النسخ : « يقدم على الأمر » .

(٤) ب : « تجده » مكان « نجده » رواية .

(٥) الجدّ : الحظ . إللسان .

ربّ وربما وربّت وربّتما : لغات كثُمّ وثَمّت و« ما » زائدة (١) .

يقول : ربّ حملة لك فى الحرب ، فرجعت (٢) ورماحك السمر صاروا سودًا من الدم الذى جف عليها (٣) .

١٠- وَهَوْلٍ كَشفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ وَرُمْح تَـركْتَ مُـبَـادًا مُـبِيدًا

النصل : حديد السيف من غير قائِم ، وكذلك من الرمح والسَّهم والسكين .

يقول : وربَّ هول كشفته عن أوْليائِك فى الحروب وغيرها [٩٦ - ب] ، وربَّ سيف(٤) كسرته فى أعدائك ، وربَّ رمْح (٥) كسرته فى طعنك العدّو بعد أن قتلته فتركته مُبَادًا مبيدا : أى مكسورًا وكاسرًا لمن طُعِنَ به (٦) .

١١ ومَالٍ وَهَبْتَ بِلاَ مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إلَيْهِ الْوعِيدا

يقول : ربّ مال وهبت (٧) ابتداء من غير وعْد يتقدمه ، وربّ قِرْن : أى عدوّ ، سبقت الوعيد إليه : أى قتلتَه قبل أن أوْعدتَه وتهددته .

١٢- بِـهَـجْـرِ سُـيُوفِكَ أغْـمَـادَهـا تَمنَّى الطُّلَى أنْ تكونَ الْغُمُودَا

الطُّلى : جمع طُلْية ، وهى صفحة العنق . والباء فى « بهجر سيوفك » أى بسبب هجر سيوفك .

---

(١) ق ، ع : « رب وربت وربما لغات و : « ما » زائدة » .

(٢) ق : « فرجت » تحريف . (٣) ق : « عليهم » .

(٤) ب من : « ورب هول .... ورب سيف » ساقط انتقال نظر .

(٥) فى النسخ : « ورمحك » .

(٦) ا ، ب : « ورب رمح كسرته فى قرنك بعد أن قتلته فتركته مبادا ، أى مكسورًا ومبيدا أى كاسرًا قاتلاً لمن طعنته » .

(٧) ق ، ع : « وهبته » .

يقول : إذا فارقتْ سيوفُك الأغماد لا تعود إليها ، وتنتقل من هامٍ إلى هام من رقاب أعدائِك ، فهى تتمنى [1] أن تكون أغمادًا لسيوفك حتى لا تسيئها ولا تضرّها ، وقيل : أراد أنها تتمنى أن تكون غُمودًا لسيوفك ومن جملة قتلاك ؛ لعلْمِها أن أعداءك إذا ماتوا بسيوفك [2] كان ذلك فخرًا لهم .

١٣– إلى الْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدَرًا عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا

الهاء فى « مثله » للهام ، فردّه إلى اللفظ .

يقول : ترد هذه السيوف الهام بعد صدورها عن هامٍ آخر ، فيصير الصدور عن ورود الهام ، فهى أبدًا صادرة واردة . وقوله : « ترى » فعل السيوف ويجوز أن يكون للخطاب . والورود : الإتيان . والصدور : الرجوع .

١٤– قَتَلْتَ نُفُوسَ الْعِدى بِالْحَديـ ـدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا

الكناية فى « بهن » للنفوس . يقول : قتلت العدى بالسلاح حتى كسرت السلاح فى الأعداء مثل قوله :

ورمح تركْت مُبَادًا مبيدا

وقوله :

القاتل السّيف فى جسم الْقتيل

ومثله لأبى تمام :

وَمَا كنتَ إلا السّيفَ لاَقَى ضَريبةً فقطَّعهَا ثُمّ انْثَنَى فَتَقَطّعَا [3]

١٥– فأنفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ البَقَاء وَأبقَيتَ مِمَّامَلكْتَ النّفُودَا

(١) ب : « من رقاب الأعداء تتمنى » .

(٢) ا : « بسيفك » بدل : « بسيوفك » .

(٣) ق ، ع من : « والورود : الإتيان . . . . فتقطعا » ساقط والبيت فى ديوانه والتبيان ٣٦٠/١ ، ٣٧٠ الوساطة ٣٢٧ حماسة ابن الشجرى ٩٣ شرح البرقوقى ١٠٤/٢ .

طابق بين « أنْفدْت » و « أبْقيْت » .

يقول : أفنيْتَ من نفوس العدا البقاء ، حتى عدمت وفنيت ، وأبقيت ممّا ملكتَ النفوذ . أى أفنيْتَ أعداءك بالقتل ومالك بالبذل .

١٦-كأنَّك بِالْفَقْرِ تَبْغى الغِنىَ وَبِالْموتِ فى الْحَرْبِ تَبْغى الْخُلُودَا

يقول : كأنك تبغى البقاء والخلود . بالموت فى الحرب ، والغنى بالفقر[١] !

يعنى : أنت تحرص على إتلاف مالك فى الجود . ونفسك فى الحرب ، فكأنك ترى غناك فى الفقر ، وخلودك فى الموت[٢] .

١٧-خَلائِقُ ، تَهْدِى إلىَ رَبِّها وَآيةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا

خلائِق : خبر ابتداء محذوف ، أى هذه الأفعال خلائِق . وربِّها : قيل هو الممدوح وقيل : هو الله تعالى ، و « أراها » [٣] فعل الله تعالى أو الممدوح [٤]

يقول : هذه الأفعال خلائِق غريبة تدل على صاحبها . الذى هو الممدوح . علامة مجد ، أراها الممدوح الذى هو ربها ، أى أعلمها العبيد ، أى الذين أنْفُسهم أنْفُس العبيد ، وأراد سائِر الناس . وعلى الوجه الآخر : أنها تدل على الله تعالى [٥] أنه مَجْد ، أظهرها الله تعالى لعباده لتدل على قدرته .

١٨-مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ حقَرْنَا الْبِحَار بِهَا والأسُودَا

يقول : هذه خلائِق مهذَّبة . أى مخلَّصة من كل عيب ، وهى حُلْوة لأحبابه ، ومرّةٌ لأعدائِه . وقيل . حلوة : أى كل أحد يستحلِها و يستحسنها .

---

(١) عبارة ب «كأنك تبغى الغناء بالبذل والسخاء ، وكذلك تبغى البقاء والخلود بالموت فى الحرب » .

(٢) ق ، ع : « وخلودك بالموت » .

(٣) ق ، ع : « وأرد » مكان : « وأراها » .

(٤) ق ، ع : « أو الممدوح » ساقطة .

(٥) ق ، ع : « الله تعالى » لم تذكر . ب : « تدل على الله تعالى لعباده لتدل على قدرته » .

ومُرَّةً : أى لا يمكن الوصول إليها لصعوبتها ، ولما فيها [١] من بذل المال والمخاطرة بالنفس ، حتى إذا قيست البحار إليها حقرت ، وكذلك الأسود حقيرة ؛ لما له من السخاء [٩٧ - ا] والشجاعة [٢] .

١٩- بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصْفُهَا تَغُولُ الظُّنُونَ وتُنْضِى الْقَصِيدَا

تغول : يعنى تهلك ، يقال : غالتْه غول : أى أهلكته . وتنْضى : أى تهزل .

يقول : هذه الخلائِق قريبة منا ، نشاهدها ولكن وصفها بعيد ؛ لأنا لا ندرك غورها ، فظنوننا تهلك قبل الإحاطة بها ، وأشعارُنا تعجز عن استيفائِها . وهو المراد بقوله : « وتنضى القصيد » أى تعجزها [٣] .

٢٠- فأَنْتَ وحيدُ بَنِى آدمٍ وَلَسْتَ لِفَقدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا

يقول : أنت أوحد بنى آدم ؛ لفضلك وقصور الناس عن محلّك ، لا لأنه كان لك نظير [٤] ففقدته لأنه مات وانقضى فبقيت وحيدًا ، بل أنت مع وُجُود الخلق كلّهم بلا نظير ، وضدّ ذلك قول الشاعر [٥] :

خَلَتِ الدِّيارُ فسُدْتُ غير مُدافِعٍ وَمنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدى بالسّؤدَدِ [٦]

---

(١) ا : « ولما فيها » . ب : « وبما فيها » ق . ع : « وما فيها » .

(٢) ا . ب : « لمالك من زيادة السخاء » .

(٣) المذكور عن ا . خ وفى سائر النسخ : « أى يعجز » .

(٤) المذكور عن ا . و ق : « وقصور الناس عن محلك لأنه كان » . ب : « لا أنه كان لك نظير » .

(٥) ا . ب : « وعلى ضد ذلك قول الآخر » .

(٦) فى الحماسة رقم ٢٦٨ لرجل من خثعم . والمعنى سدت قبل أوان سيادتى . ومن الشقاء تفردى بالسؤدد . وإنما شقى بزعمه ، لأنه فجع برؤساء عشيرته . وفى ذلك ضعفه وتراجع رياسته . وفى محاضرات الأدباء ١٨١/١ غير منسوب ورواية : « فسدت غير مسوَّد » .

(٧٠)

وقال أيضًا فيه وقد فصَدَه الطبيبُ من أجْل عِلَّة فغرق المِبْضع فوقَ حقّه فأَضرّ بهِ ذلك[١] :

١ -أَبْعَدُ نَأْىِ الْمليحةِ الْبَخَلُ ۞ فى الْبُعْدِ مَالا تُكَلَّفُ الإبِلُ

وروى مكان « المليحة » « البخيلة » ومكان قوله : « فى البعْد » « فى البخْل »

يقول : أبْعد بُعْد المحبوبة الْبَخَل : أى أنّ بخلها على محبِّها أشد عليه من بعدها لأنه بُعْدٌ لا يحتاج معه إلى تكليف الإبل مشقة السير . ومثله قول أبو تمام :

لاَ أَظْلِمُ الْبَيْنَ قَدْ كَانَتْ خَلاَئقُها ۞ مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوى عِنْدِى نَوًى قُذُفَا[٢]

غير أن أبا الطيب ذكر هذا المعنى فى المصراع الأول ، وزاد مثلا آخر فى المصراع الثانى .

٢ -مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ[٣] لَيسْ لَهَا ۞ مِنْ مَلَلٍ دَائِم بِهَا مَلَلُ

الهاء فى « ملولة » للمبالغة ، إلحاقًا لها بالأسماء ، كالمحمولة والمركوبة والمحلوبة ،

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . ب : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد فجار مبضع الطبيب على يده » . ق : « وقال يمدحه أيضًا » . والمذكور عن ع . الواحدى ٢١٠ : « وقال يمدح بدر بن عمار ابن إسماعيل . وكان قد وجد علة ففصده الطبيب فغرق المبضع فوق حقه فأضربه » . التبيان ٢٠٩/٣ : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد لعلة » . الديوان ١٢٥ : « وقال فيه وقد وجد علة ففصده الطبيب فغرق المبضع فوق حقه فأضر به ذلك » . العرف الطيب ١٣٤ .

(٢) ديوانه ٣٦١/٢ وفيه : « النأى » مكان : « البين » ، ورواية الشارح توافق ما روته النسخة خ من أصل الديوان ، وهو كذلك فى الوساطة ٢٣٧ وبرواية الديوان فى المثل السائر ٣٧٥/٢ وشرح البرقوقى ٤٠٥/٣ .

(٣) ا ، ب : « ما تدوم » .

ولو جعله وصفًا لكان بغيرها ؛ لأن « فعولا [١] » إذا كان صفةً لايلحقها علامة التأنيث نحو : امرأة صبور وشكور . و « ما » بمعنى الذى ، موضعه نصب . أى تمل الذى يدوم . ويجوز أن تكون بمعنى شيء أى تمل كلَّ شيء [٢] يدوم ، ومللها دائِم ، فليس لها مِنْ مللها الدائِم مَلَل . وكان القياس أن تمله كما تمل كل شيء يدوم [٣] .

وروى . بالتاء [٤] « فما » تكون للنفى ومعناه : أنها ملولة لاتدوم على حالة واحدة ؛ فتكون تأكيدًا لقوله « ملولة » ومثل هذا البيت قول بعض المتأخرين :

إن خُلْفَ الميعاد منك طَبيعةٌ [٥] فَعِدِينا إذا تَفَضَّلْتِ هَجْرًا [٦]

يعنى : أن من عادتكِ إخلاف وعْدكِ ، فتفضّلى وعدينا بالهجر ؛ لتجرى على طبيعتك فتخلفى وعْدك فتصلينا خلافًا لوعدك .

٣ – كأنَّما قَدُّهَا إذَا انْفَتَلَتْ سَكْرانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا ثَمِلُ

انفتلت : أى تثنَّت ، والتوت . وقيل : إذا التفتت .

يقول : كأن هذه المرأة حين تثنّى قدّها سكرانُ [٧] من خمر طرفها . وهذا يتضمن وصفها [٩٧ – ب] بالتبختر ، ووصف عينيها بالملاحة .

---

(١) ق : « لا أن فعولاً » .

(٢) ب من : « أى تمل الذى .... أى تمل كل شيء » ساقط .

(٣) ا ، ب : « كما تمل كل ما يدوم » .

(٤) قوله : وروى بالتاء أى فى قول الشاعر :

ملولة : « ما تدوم » ليس لها

(٥) ا : « وطبائع » . ب : « طبائع » .

(٦) البيت المذكور من شعر أبى الحسن التّهامى المتوفى سنة ٤١٦ هـ ، ومعنى هذا أنه كان معاصرًا للشارح . ديوانه ٣٦ دمية القصر ١/١٣٨ .

(٧) ا ، ب : « كأن قد هذه المرأة حين تثنى قد سكران » .

٤ - يِجْذبُها تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلُ

الهاء « فى « كأنه » للعجز . والوجِل : الخائِف . وتحت خصرها : نصب على الظرف . ويجوز أن يكون حالاً من النكرة . أى يجذبها عجز كائِن تحت خَصْرِها ، فلما تقدّم نصب على الحال .

يقول : خصرها دقيق ، وعجزها غليظ ، فإذا أرادت النهوض [١] جذبها عجزها وأمسكها ، كأنه يخاف انفصالها عنه فهو متعلق بها كما يتعلق الرجل بذيل [٢] صاحبه إذا خاف نهوضه [٣] كما قال الآخر :

فَقُعُودهَا مَثْنَى إذَا قَعَدتْ وَقيامُها فَرْدًا إذَا نَهَضَتْ

أى إنها إذا أرادت القيام جذبها ثقل ردفِها مرة أخرى [٤] .

٥ - بِى حَرُّ شَوقٍ إلَى ترشُّفِهَا يَنفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ

« يتصل » الفعل بحر الشوق .

يقول : بى حرّ شوق إلى مصّ ريق هذه المرأة ، متى اتصل هذا الحرّ والشوق ينفصل عنى الصبر [٥] . وقيل : إن « يتّصل » [٦] فعل الترشف ، كأنه يقول : متى اتصل الترشف ووجدتُ إليه سبيلا [٧] انفصل صبرى وزاد حرّ الشوق لاستطابة الرِّيق والإشفاق من انقطاعه .

٦ - الثَّغْرُ والنَّحرُ والْمُخَلْخَلَ والْـ ـمِعْصَمُ دَائِى وَالْفَاحِمُ الرَّجِلُ

---

(١) ب : « النهوض » ساقطة .

(٢) ق : « بذيل » مهملة .

(٣) ق : « إذا خاف نهوضه عنه وهو » .

(٤) ا : « أى أنها إذا قعدت ثم إذا أرادت القيام جدابها ثقل ردفها فأقعدها مرة أخرى » والمذكور عن ب ، خ . وقد سقط من ق .

(٥) ق ، ع : « فمتى اتصل هذا الحر والشوق به انفصل عنى الصبر » .

(٦) ق : « إن قوله يتصل » .

(٧) ب : « ووجدت السبيل إليه » .

الثغر : السنّ مادامت نابتة فى الفم . والنحر : الصدر . والمخلخل : الساق وهو موضع الخلخال . والمعصم : الذراع . والفاحم : الشعر الأسود . والرَّجِلُ : بين الجعْد والسبط [١]

٧ - وَمَهْمَةٍ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِى تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُلُ

المهمة : المفازة . جبته : أى قطعته . وعرامس : جمع عرمس ، وهى الناقة القوية الصُّلبة . والذَّلول : ضِدّ الصّعبة .

يقول : ربّ فلاةٍ قطعتها على قدمى ، وكانت بحيث يعجز عن قطعها الإبل القوية المعوّدة السير والركوب . يفضل نفسه عليها[٢] .

٨ - بِصَارِمى مُرْتَدٍ ، بِمَخْبُرَتى مُجْتَزِئٌ بالظَّلاَمِ مُشْتَمِلُ

مرتدٍ : أى متقلد . ومخبرتى : بخبرتى . [مشتمل] أى مُلْتَحِفٌ [٣] وروى « متّشِحٌ » أى متزيّن . وقوله : « بالظلام مشتمل » أى ملتحف . وقوله : « بصارمى مرتد » فى موضع الحال و « مجتزئ » ، أى قطعته وأنا كذلك ، وكذلك مابعده إلى آخر البيت ، ولو نصبته على الحال لجاز ، ولكنه أضمر المبتدأ وجعل قوله : « مرتد » خبره والجملة فى موضوع النصب على الحال .

يقول . واصِفًا نفسه بجرأة القلب ، والهداية لمعرفة المفاوز : وربّ مهمة سِرْت فيها ليلا وقطعتها وحدى راجلا لا يصحبنى أحد [٤] غير سيفى ، ولا دليل يدلّنى إلا معرفتى [٥] وخبرتى ، وقد اشتملتُ الظلام وأقمتُه مقامَ اللّحاف [٩٨ - ا] .

---

(١) خ ، ق : « الثغر والنحر معلومان . والمخلخل : الساق وهو موضع الخلخال . والرجل : هو الشعر السبط » .

(٢) ق : « يفضل نفسه عليها » مهملة .

(٣) ق : « أى متلطف » .

(٤) من ا ، ب : « أحد » .

(٥) ب : « ولا دليل إلا معرفتى » .

٩ -إِذَا صَـدِيقٌ نكِرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تعْيِنِى فِى فِرَاقِهِ الْحِيَلُ

نكرتُ وأنكرت بمعنىً واحد . وقوله : « لم تعينى »[١] أى لم يتعذر علىَّ . و « الحيلُ » رفع لأنه فاعل « لم تعينى » .

يقول : إذا رأيت من صديق ما كرهت لم يصعب علىَّ الاحتيال فى فراقه . أى أنى أفارقه وأسير عنه . ومثله لجرير[٢] :

سريعٌ إذا لَمْ أَرْضَ دَارِى خيَالِيَا[٣]

١٠-فى سَعَةِ الْخَافِقَين مُضْطَرَبٌ وفى بلاَدٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

الخافقان : جانبا الأرض بين المشرق والمغرب ؛ سُمِّيَا بذلك لوجود الخلق بينهما ، ذهابهم ومجيئهم[٤] والمضْطَرب : يجوز أن يكون بمعنى الاضطراب[٥] . وأن يكون اسمًا لمكان الاضطراب .

يقول : إذا ضاق بى مكان رحلتُ عنه إلى غيره ؛ لأن فى سعة الأرض مكانُ غيره ، ويقوم « بدل » مكان « البلد » الأول والهاء فى « أختها » للبلد وروى أمثاله من الأشعار كثير[٦] منها :

وِللهِ أَرْضٌ ذَاتُ طُوالٍ عَرِيضَةٌ إِذَا ذَلّ منْهاَ جَانِبٌ عَزّ جَانِبُ[٧]

ومثله قول البحترى :

---

(١) ا ، ب : « نكرت وأنكرت يعنى لم تعينى » .

(٢) ا : « قول الحرير » . ب : « قول الآخر » .

(٣) هذا عجز بيت لجرير صدره :

وإنى لعف الفقر مشترك الغنى

مجموعة المعانى . مجهول المؤلف ط الجوائب سنة ١٣٠١ ص ٨٧

(٤) ب: « سميا بذلك لخفوق الأرض بينهما أى ذهابهم ومجيئهم » ويذكر صاحب التبيان : الخافقان : الشرق والغرب لأن الريح تخفق فيهما .

(٥) أى بمعنى الذهاب والمجىء . (٦) ق : « ومثله كثير » .

(٧) « إذا ذل منها جانب عز جانب » من ب .

شَرِّقْ وَغرِّب تَجِدْ مِنْ مُعْرِضٍ عِوَضًا فَالأرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالناسُ مِنْ رَجُلِ [١]

ومثله :

وفِي النّاسِ إنْ رَثَّتْ حِبالُكَ وَاصِلٌ وَفِي الأَرْضِ عَنْ دَارِ القِلَى مُتَحوَّل [٢]

وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَة) [٣] وقوله : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهاجِرُوا فيها) [٤].

١١ - وَفى اعْتِمادِ الأمِيرِ بَدْرِ بنِ عَمَّا رِ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغُلُ

الاعتماد : يجوز أن يكون من قولك : اعتمدتُ فلانًا إذا استعنت به ، كأنك جعلته عمادًا لك . ويجوز : « افتعالا » من عمدت الشيء ، إذا قصدته .

يقول : إن اعتمادى بدرًا أشغلنى عن كل أحد ، فلا أبالى بصديق إذا تغير عنى وتقديره : فى اعتماد الأمير بدر بن عمار شُغْلٌ لى شَغَلنِى عن الورى [٥] .

١٢ - أَصْبحَ مَالاً كَمالِهِ لِذَوِى الْـ حَاجَةِ لاَ يُبْتَدَى وَلا يُسَلُ

يقول : أصبح مالا معدًّا لذوى الحاجة يتناولونه فهو للمحتاجين ، كماله له ،

---

(١) ديوانه ١٨٧٤/٣ وروايته

شرق وغرب فعهد العاهدين بما طالبت فى ذملان الأنيق الذمل

ولاتقل أمم شتى ولا شقق فالأرض من تربة والناس من رجل

وفى التبيان ٢١٢/٣ والبرقوقى ٤٠٨/٣ غير منسوب وروايته :

إذا تنكر خل فاتخذ بدلاً فالأرض من تربة والناس من رجل

وفى محاضرات الأدباء غير منسوب ١١/٢ توافق رواية الشارح وانظر الموازنة ١٧٩/٢ ديوان المعانى ١٩١/٢ الوساطة ٣٠١ .

(٢) البيت المذكور لمعن بن زائدة . مجموعة المعانى ١٠٦ ، ق :

وفى الناس من تلقاه حبلك واصل وفى الأرض عن دار القلى لك واصل

(٣) سورة الزمر ١٠/٣٩ . (٤) سورة النساء ٩٧/٤ .

(٥) روى الواحدى والتبيان « اعتمار » وفسراه على هذا الأساس بالزيارة وفى ب : « شغل عن شغل الورى » .

فكما أنه إذا أراد ماله لم يحتج إلى ابتداء من معط ، ولا إلى مسألة ، فكذلك المحتاجون يأخذون ويتصرفون فيه متى شاءوا فهو لايبتدئ بهم بالعطاء ، لأنه لايخزن المال دونهم ولا يُسأل ، لأنه لا يحتاج إلى ذلك .

وقيل : أراد أنه أصبح مالاً كمالِهِ . على معنى : كما أن ماله لا يَسْتأذن الواردون فى أخذه ، فلا يكون منه ابتداء بالدَّفع ولا سؤال من الوارد ، فكذلك نفسه مبذولة لهم .

١٣-هَانَ عَلَى قَلْبِه الزَّمَان فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ ولاَ جَذَلُ

١٤-يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ أَجَلُ (١)

هان : أى سهل ، من قولهم : هذا أمْرهيّن .

يقول : إنه يحتقر الزمان ، فلا يحزن لإدباره ، ولا يفرح بإقباله . بل غرضه فعل الجميل ، لاقتناء الثناء الجزيل .

وقوله : طاعة الحِمَام له . الهاء فى : « له » [الأولى](٢) للممدوح ، وفى « له » الثانية : ترجع إلى « مَنْ » .

يقول : إن الموت يطيعه حتى أنه لفرط(٣) طاعته يقرب أن يقتل [٩٨ – ب] من لم يحن أجله(٤) .

١٥-يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعزِيمةِ ، مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ

يقول : إنه صحيح العزم ، فمن صحة عزمه إذا هم بأمر قارب أن يكون ذلك الفعل ، قبل أن يفْعله .

١٦-تُعْرَفُ فى عَينِهِ حَقَائِقُهُ كأَنَّهُ بالذَّكَاءِ مُكْتَحِلُ

---

(١) فى ا جاء شرح البيت ١٤ : « يكاد من طاعة الحمام » بعد شرح البيت ١٥ : « يكاد من صحة » وقالت وهو تكملة للبيت الذى قبله . يريد ١٤ .

(٢) زيادة يقتضيها النص . (٣) ا ، ب : « لعظم » .

(٤) ا : « من لم يرد أجله » ب : « من لم يجئ أجله » .

يقول : إنك إذا نظرت إليه تعرف حقيقته المختصة به فى عينه ؛ لظهور أثرها عليه ، فكأنه قد اكتحل بالذكاء والفطنة ، وهذا من قوله تعالى : (سِيمَاهُمْ فى وُجُوهِهِمْ[١]) وفى المثل : « إنّ الْجَوَاد عَيْنُه فِرَاره » [٢] ويجوز أن تكون العين بمعنى النفس . ويجوز أن تكون العين بمعنى الرؤية .

١٧- أُشْفِقُ عِنْدَ اتّقَادِ فِكْرَته عَلَيْهِ مِنْها أَخَافُ يَشتعِلُ

الهاء فى « عليه » : للممدوح وفى « منها » للفكرة .

يقول : أخاف من حدة فكرته ، أن يشتعل من حرارتها ، لأنّ الذكى والفطن يوصف بأنه متقد القلب .

١٨- أَغَرُّ ، أَعْداؤهُ إذَا سَلِمُوا بالْهَرَب استَكثَروا الَّذِى فَعَلُوا

روى « استكبروا » و « استكثروا » .

أغر : أى أبيض الوجه ، صيغته تتعدى إلى مفعولين . أو معروف مشهور كالغرة فى الفرس . ثم ابتدأ فقال : أعْداؤه إذا سلموا منه بالهرب ، استعظموا ذلك من أنفسهم [٣] .

١٩- يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

يقبلهم : من قولهم : « أقبلْتهُم وجْهَ الخيل » ، فيتعدى إلى مفعولين ، ومنه :

وأَقْبلت أَفْوَاهَ العُرُقِ الْمكَاوِيَا

وقيل : أراد يقبل عليهم بوجه ، فحذف حرف الجر ضرورة . وأربعها : قوائمها الأربع ، والتأنيث للسابحة .

يقول : إنه يستقبل أعداءه بوجه كلّ فرس سابحة ، من سرعة عدوها

(١) سورة الفتح ٢٩/٤٨ .

(٢) ميدانى ٩/١ ، ابن رفاعة ٣ / ٢٥ العسكرى ٧٨/١ فصل المقال ٢٩٢/٩ اللسان : « عين » ٣٦/١٣ .

(٣) يقول صاحب التبيان معللاً : « لأن الهرب من بين يديه شجاعة لهم » .

تصل قوائمها إليهم قبل وصول طرفها إليهم ، يعنى أنها إذا نظرت إليهم وصل
قوائمها قبل طرفها .

٢٠-جَرْدَاءَ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفِرةٍ تكونُ مِثْلَىْ عَسِيبِهَا الخُصُ

جرداء : أى قصيرة شعر الحافر . وقيل : هى المتجردة من الخيل لتقدمها
ومجفرة : أى عظيمة البطن لملء حزامها . والعسيب : العظم الذى عليه شـ
الذنب ، ويستحب قصره . والخصل : جمع خصلة وهى القطعة من الشَّعر
يعنى : إن عظْم ذنبه قصير ، وشعره طويل[١] .

٢١-إنْ أَدبَرَتْ قُلْتَ : لاَتليلَ لَهَا . أَوْ أَقبلتْ قُلْتَ : مَالها كَفَلُ

التليل : العنق .

يقول : إنها مشرفة العنق ممتلئة الكَفَل ، فإذا أقبلتْ عليك حال عنقها بيـ
وبين كفلها[٢] حتى ظننت أنه لا كفل لها ، وإذا أدبرت حال رِدْفها بينك و
عنقها ، حتى ظننت أنه لا عنق لها . وهذا محمود فيها .

٢٢-والطعْن شَزْرٌ وَالأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنـمَا فِى فُؤَادِهَا وَهَلُ

روى : « واجفة » ، و« راجفة » ، ومعناهما واحد : وهو الاضطراب
والوهل : الخوف . والواو فى [والطعن][٣] . للحال والهاء فى فؤادها : للأرض
يقول : إنه يقبل على [٩٩ - ا] أعدائه بخيل ، والطعن شزْرٌ[٤] والأرض
مضطربة ، حتى كأن فى قلبها فزع لشدة الارتعاد .

---

(١) ا ، ب : « يعنى إن عسب ذنبه قصير وشعره طويل » . يقول صاحب التبيان : وهو وصف
جيد فى الخيل . (٢) المذكور عن ب وفى ق : « فإذا أقبلت عليك عنقها على كفلها » .
(٣) زيادة يقتضيها النص .
(٤) الطعن الشزر : يكون على اليمين وعلى الشمال . هامش إحدى نسخ الديوان . ويقول الواحدى
وتبعه صاحب التبيان : الطعن الشزر : يقبل : (تحريف فيها والصواب يقلب) الفارس يده عن يمين
وشمال وهو أشد الطعن .

٢٣- قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا
يَصْبُغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ

الخريدة : الحبيبة[١] . والخجل : فتور يصيب المرأة عند الاستحياء . والهاء فى خدها : راجعة إلى السانحة ، وقيل إلى الأرض[٢] . ومعناه على الأول : إنّ الدماء قد صبغت خدّ هذة السانحة ، ولا تفزع ولا تنفر ، كما يصبغ خدّ الجارية الحبيبة . الخجل ؛ لأنه يولد الحمرة فى الوجه . وهذا من قول امرئ القيس :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهَا عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ[٣]

وعلى الثانى : أراد أن الأرض قد احمرت بالدم ، مثل احمرار خد الجارية بالخجل . وقوله : خد الأرض . استعارة .

٢٤- وَالْخَيْلُ تَبْكِى جُلُودُهَا عَرَقًا بِأَدمُعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقَلُ

ما تسحها : أى ما تصبها . والمُقلة : شحمة[٤] العين التى تجمع البياض فى السواد . أراد أن الخيل تسيل[٥] عرقها من شدّة عدوها ، وشبه العرق بالدمع ، وشبه جلود الخيل بالعيون ، وهذا التشبيه حسن ؛ لأن الدمع والعرق لايكونان إلا من الشدة[٦] .

٢٥- سَارَ وَلاَ قَفْرٌ مِنْ مَوَاكِبِهِ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ

روى : سارٍ . وتقديره : وهو سار . والقفر : المكان الخالى . والسبسب : الفضاء الواسع .

---

(١) ا ، ب : « الخريدة : المرأة الحبيبة »
(٢) فى قوله ١٩ : « يقبلهم وجه كل سابحة » وإلى الأرض فى قوله ٢٢ : « والطعن شزر والأرض واجفة » .
(٣) شرح ديوانه ١٥٦ ، الزوزنى ١٢٠ والرواية فيها : « بنحره » والشاهد أنه شبه الدم الجامد من دماء الصيد على نحر فرسه بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب .
(٤) ق : « سمحة » تحريف . أ : « سحمة » تحريف . ب : « صفحة » .
(٥) ا : « يسيل » . ب : « يسح » . (٦) ا ، ب : « إلا فى الشدة » .

يقول : إنه إذا سارَ ملأ الدنيا خيْلاً ورجالا ، فلا يكون موضعٌ خالٍ م
مواكبه ؛ لكثرة جيشه ، فتصير المفاوز بمنزلة الجبل لكثرة جيشه وكثرة سلاحهم

٢٦- يَمْنَعُها أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايقَ الأَسَ

الهاء فى « يمنعها » و « يصيبها » : للمواكب . والأسل : الرماح[1] . وفاع
« يمنعها » : شدة . وفاعل « يصيبها » : المطر .

يقول : إن الرماح تضامت[2] وتضايقت حتى حالت بين الخيل وبين المط
فمنعها تضايقها أن يصيبها المطر .

٢٧- يَابَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَة يَا لَيْثَ الشَّرَى يَاحِمَامُ يَارَجُل

وروى : ياهمام[3] .

يقول : مع هذه الأوصاف المذكورة أنت رجل فى الحقيقة[4] . والشَّرى
موضع بعينه[5] توصف أسوده بالجرأة .

٢٨- إنَّ الْبَنَانَ الذِى تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فِى كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَل

قوله « عندك » لا فائدة فيه إلا تمام البيت .

يقول : إن البنان الذى تقلبه بالسخاء هو مثلٌ مضروب فى كل موضع ، أى
إن الناس يَضْربون المثل فى الجود ببنانك .

٢٩- إنَّك مِنْ مَعْشَرٍ إذَا وَهبُوا مَا دُونَ أَعمارِهِمْ فَقَدْ بَخِلو

المعشر : مفعل من المعاشرة ، وهو الاجتماع والمخالطة .

يقول : إنك من قوم كرام ، لايعدّون الجود إلاّ بذل الأعمار ، فإذا وهبو

---

(١) أصل الأسل : الشوك الطويل ، وقد سميت الرماح بالأسل على التشبيه . انظر اللسان والتبيان

(٢) ق : « إن الرماح تضايقت » . (٣) ب : « روى ياحمام ويا همام » .

(٤) يقول : « أنت فى جمالك كالبدر ، وفى جودك كالبحر والسحاب وفى إقدامك وشجاعتك ليث ، وفى إقدامك على قتل الأعداء موت ، وقد جمعت هذه الصفات وأنت رجل » . انظر الواحدى والتبيان . (٥) قال صاحب التبيان : هو طريق فى سلمى كثير الأسد وتنسب إليه الأسود

مادون الأعمار ، فقد بخلوا عند أنفسهم .

٣- قُلوبُهُمْ فى مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا
قَاماتُهُمْ فى تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا

الامْتشاق : قيل هو استِلال السّيف . وقيل التقلّد به .

يقول : إن قلوبهم فى المضاء مثل سيوفهم المستلّة ، وقاماتُهم فى الطُّول مثل رماحهم المعتقلة [١] . [٩٩ - ب]

٣- أَنت نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ
قَواضِبُ الْهِندِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ

٣١- أنتَ لَعَمْرِى الْبَدْرُ الْمُنِيرِ ولكنّكَ
فى حَوْمَةِ الْوَغَى زُحَلُ

القواضب : القواطع . وقوله : « نقيض اسمه » أى أنك بدر تضىء الدنيا ، ولكنك فى الحرب تستحيل زُحَلاً [٢] على أعدائك وتصير ظلمة عليهم ونحسًا لهم مثل زُحَل [٣] .

---

(١) اعتقال الرمح : أن يجعل الرمح بين الساق والركاب . التبيان .

(٢) زحل : يزعم الفلكيون أنه كوكب نحس ، وبعض الناس يذهب إلى أنه ملك الموت . التبيان . والبدر : القمر وهو كوكب سعد ؛ فلذلك قال : نقيض اسمك والبدر من شأنه أن يوصف بالنور ، ويهتدى به الناس فى الأسفار ، فزعم أن هذا الممدوح ، فى الحرب يصير نقيض اسمه لأنه يقتل الناس ويثير الغبار بالخيل فيظلم عليهم الأرض ويكون فعله فى الحرب نقيض فعل البدر فى الظلم . تفسير أبيات المعانى .

(٣) ب ، ا فيهما شرح البيت بما يلى . القواضب : القواطع ، البيت الأول تفسير للثانى . يقول : اسمك البدر ، ولكنك فى الحرب إذا اختلفت السيوف نقيض اسم البدر ، لأن البدر شمس ونقيضه المعروف بالنحوسة زحل . إنك بدر منه تضىء الدنيا ، ولكنك فى الحرب تستحيل زحلا على أعدائك وتصير ظلمة عليهم مثل زحل فتصير نحسًا عليهم . ثم انفردت ب بزيادة ومثله للحكمى :

لئن سميت عباسًا وما أنت بعباس
لذى الجود ولكنك عباس لذى الباس

٣٣- كَتِيبةٌ لَسْتَ رَبَّها نَفَلٌ وَبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلْيَها عُطُ[ل]

النفل : الغنيمة . والعطل : التى لا حلىّ عليها .

يقول : كل كتيبة لسْتَ صاحبها[1] فهى غنيمة لأعدائها ، وكل بلدة لسْ[ت] واليها ، فهى عطل : أى لاعدل فيها[2] . يعنى : أن الجيوش لا تمنع إلا بك ، والبلاد لاتتزيَّن إلا بعدْ لِك .

٣٤- قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتى اشتَكَتْكَ الرِّكَابُ والسُّبُ[لُ]

أى قصدْتَ من شرق الأرض ومغربها ، فأضْمر (الأرض) وإن لم يجر لها ذكْ[ر] لتقدم العلم بها كقوله تعالى : (مَاتَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّة)[3] .

يقول : كثُر القصد إليك من نواحى الأرض شرقها وغربها ، حتى اشتكتك الركاب والسبل ؛ لكثرة سير القصاد عليها إليك ، وركوبهم عليها . ومثله قو[ل] أبى العتاهية[4] .

إنّ الْمَطَايا تَشْتكيكَ لأنَّها قَطَعَتْ إلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرِمَالا[5]

٣٥- لَمْ تُبْقِ إلاَّ قَلِيلَ عَافِيةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجتَدِيكَهَا العِلَ[لُ]

تجتديكها : أى تطلبها منك ، والهاء : للعافية .

---

(١) فى النسخ : «كل جيش لست صاحبها» إلخ ومن معانى الكتيبة : الجيش .

(٢) ا ، ب : «وكل بلدة لست واليها وزينة أهلها فهى عطل لا حلىّ عليها أى لا عدل فيها»

(٣) سورة فاطر ٤٥/٣٥ .

(٤) هو : إسماعيل بن القاسم ، وأبو العتاهية : كنية غلبت عليه لأنه كان يحب الشهرة والمجون فكنى لعتوه بذلك . وقدرمى بالزندقة مع كثرة أشعاره فى الزهد والمواعظ وذكر الموت والجنة والنار وقال ا[بن] المعتز : « والذى يصح أنه كان ثنويا » . انظر أخباره فى طبقات ابن المعتز ٢٢٨ معاهد التنصيص ٨٥/٢ الأغانى ١٢٦/٣ ، ١٨٣ ابن خلكان ١٢٥/١ - ١٣٠ .

(٥) ديوانه ٦٠٦ الوساطة ٣٠٥ الواحدى ٢١٤ التبيان ٢١٧/٣ الإبانة ٩٣ والرواية فيها « قطعت إليه سباسبًا وقفارًا » ، والأصوب ما ذكره الشارح وغيره ، لأن القصيدة كلها لامية

يقول : إنك وهبت جميع مالك ، فلم يبق لك إلا قليل عافية فى بدنك ؛ وعلِمَتْ العللُ بسخائِك فقصدتك تسأل العافية منك ؛ وإنما قال : قليل العافية ، لأنه أراد أنه كثير التعب فى طلب المكارم وحمل المغارم ، فلم يبق من العافية إلا السلامة من المرض فقط .

٣٦- عُذْرُ الْملُومَينِ فِيكَ أَنَّهُما آسٍ جَبَانٌ ومِبْضَعٌ بَطَلُ

كان الطبيب فصده فغرق المِبْضع فى ذراعِهِ ، فذكر أبو الطيب عذرهما ، وأراد بالملُومَيْن : الطبيب والمبضع . فقال : إن عذرهما . أنه كان جبانًا ومبضعه جريئًا ؛ فلما أراد فصده دهش فلم يمكنه ضبط مبضعه فغاص فى العِرْق فوق الواجب ، وليس من واحد منْهما ذنبٌ .

٣٧- مَدَدْتَ فى رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَدًا
وَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الأَمَلُ

يعتذر عن الطبيب ويقول : إن صناعة الطبيب فصْد العروق ، لاقطع الآمال [(١)] ، ويدك معدن الآمال ، وقد أمرته بقطع الآمال ، ولا عهد له بذلك ، فاعذره على غَلَطه . ومثله لابن المعتز[(٢)] :

يَا فَاصِدا لِيَدٍ جَلَّتْ أياديها وَنَالَ مِنْها [(٣)] الذِى يَرجُوهُ رَاجِيها

(١) عبارة ب : « يقول : صناعة الطبيب فصد العروق لا فصد الآمال » .

(٢) هو : عبدالله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسى « يقول صاحب معاهد التنصيص وهو أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأشعر الناس فى الأوصاف والتشبيهات » خليفة يوم وليلة ، ولد فى بغداد وأولع بالأدب ، فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم ولد سنة ٢٤٩ هـ وقتل سنة ٢٩٦ هـ أخباره فى تاريخ بغداد ٩٥/١٠ النجوم الزاهرة ١٦٤/٣ شذرات الذهب ٢٢١/٢ معاهد التنصيص ١٣٨/٢ المنتظم ٨٤/٦ ، ٢٥٨ الأغانى ٣٧٤/١٠ ط الدار . ابن خلكان ٢٥٨/١ .

(٣) فى النسخ :

« يـافـاصـدا من يـد ... ونـال مـنـه ... »

والتصويب من المراجع .

يَدُ النَّدى هِيَ فارْفُقْ لاتُرِق دَمَها فَإنّ أرْزاقَ طُلابِ النَّدَى فِيها [1]

٣٨-إن يَكنْ النَّفْعُ ضَرَّ بَاطِنَها فَرُبَّما ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقُبَ[لُ]

النفع : أراد به الفصد ؛ لأن العافية تعود إليه .

يقول : إن كان الفصد ضرّ باطن يدك [١٠٠ - ا] فطالما ضرّ ظهرَ[ها]

تقبيل الناس . أراد أنها لدقتها ولطافتها يؤثر فيها التقبيل . ومثله لا[بن]

الرومى [2] :

فَامْدُدْ إلىَّ يَدًا تعوَّد بَطْنُها بَذْلَ [3] النَّوال وظَهْرُها التَّقبيلا [4]

ومثله قول أبى تمام :

تَقَبَّل الرُّكْنَ رُكن الْبَيْتِ نافِلَةً وَظَهْرُ كَفِّكَ مَوْقوفٌ عَلَى الْقبلِ [5]

٣٩-يَشُقُّ فى عِرْقِهَا الفِصَادُ وَلا
يَشُقُّ فِى عِرْقِ جُودِها الْعَذَ[لُ]

الفِصاد : مصدر كالفصْد [6] .

يقول : إن كان الفصْد يشق عرقَ يدك ويؤثر فيه ، فإن عرق جودها لا

يؤثّر فيه اللّوم .

(١) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد ذكر منسوبًا إلى ابن المعتز فى حماسة ابن الشجرى ١١٦ والتبيا[ن] وشرح البرقوقى والرواية فيهما .

« يد الغنى هى فارفق لاترق دمها فإن أرزاق طلاب الغنى فيها »

(٢) هو : أبو الحسن على بن العباس بن جريج : الشاعر المشهور ، صاحب النظم العجيب والتولي[د] الغريب ، كان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصى فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة . انظ[ر] معاهد التنصيص ١٨٠/١ .

(٣) فى النسخ : « امدد » « ذكر » مكان « بذل » والتصويب من المراجع المذكورة والديوان .

(٤) ديوانه ١٩٧٥/٥ . الإبانة ٣٦ حماسة ابن الشجرى ١١٦ محاضرات الأدباء ٣٠٢/١ شرح البرقوقى ٤١٨/٣ مواسم الأدب ٣٦/٢ .

(٥) ديوانه ٩٢/٣ وروايته : « وظهر كفك معمور من القبل »

(٦) ق : « الفصاد مصدر كالفصد » مهملة .

٤٠-خَامَرهُ إذ مَددتَها جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةٍ عَجِلُ

الهاء فى « خامره » : للطبيب ، وقيل للمبضع . ومعناه . خالطه . العجل : المستعجِل[١] .

يقول : لما مددتَ يدَك إلى الطبيب ، أخذتْه هيبة[٢] فدهش ، وأخذه الجزع فأدّاه حذقه إلى الاستعجال ، فتجاوز الحدّ وأفرط فيه ، فكأنه من حذاقته مستعجل .

٤١-جَازَ حُدُودَ اجْتِهادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ لأُمِّهِ الْهَبَلُ

الهبل : الثُّكْل : وهو موت الولد . أى جاوز الحد فغلط . ثم دعا عليه أنه يفقد .

٤٢-أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبْـ ـعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ

النجاح : الظفر . والتعمّق : التكلف وتناهى الحدّ .

يقول : إن الإنسان إنما يظفر بمراده إذا جرى على طبعه[٣] ، فإذا تكلّف أدّ إلى الغلط والزلل .

٤٣-إرْثِ لَها إنَّها بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِى قَدْ أَسَلْتَ تَنْهَمِلُ

يقول : ارحم يدَك فإنها تنْهمل بما تملكه من الأموال ، وبالدّم الذى قد أسلْته منها ، فلا تجمع عليها سلْب الأموال وإسالة الدم[٤] فيضر ذلك بها .

٤٤-مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لا يَكُونُ ، ولاَ تَصْلُحُ[٥] إلا لِمِثْلِكَ الدُّوَلُ

يقول : مثلك غير موجود ، ولا يوجد فى المستقبل ، ولا تصلح الدّولة إلا لمثلك ، فإن لم يكن[٦] أحد مثلك فالملك لا يستحقه أحد غيرك أبدًا .

---

(١) ق : «العجل» مهملة. (٢) ب : «أخذته رعدة من هيبتك». ا : «أخذته هيبتك».
(٣) ا : «إذا جر عليه طبعه» (٤) ب : «فلا تجمع عليها صب الأموال وانهمال الدم».
(٥) ا والتبيان : «يصلح». (٦) ب : «وإلا بمثلك فإذا لم يكن».

(٧١)

وقال أيضًا [فى بدر بن عمّار] يمدحه[١] :

١ - بَقائِى شَاءَ لَيْسَ هُمُ ، ارْتِحَالاَ وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الْجِمَالا

ارتحالا : نصب بشآء ، وفاعله : ضمير « بقائى » . وحسن الصبر : نصب « بزمُّوا » . والجمال : عطف عليه ، وليس : بمعنى : « لا » وأنه ليس له خبر .

وقيل . اسم ليس : مضمر . و « هم » : خبره[٢] . وقيل . اسمه : هم . غير أنه استعمل الضمير المنفصل فى موضع المتصل[٣] . قوله . زَمّوا : أى أمسكوا الجمال وحبسوها ليركبوها ويحملو عليها[٤] ومثله لأبى تمام :

قَالُوا الرَّحِيل ، فَمَا شَكَكْتُ بِأَنَّه نَفْسِى عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلا[٥]

٢ - تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنًا تَهَيَّبَنِى فَفَاجَأَنِى اغْتِيَالاَ

البغتة ، والفجاءة ، والاغتيال متقاربة برحيلهم قبل وقوعه ، فكأن البين كان [١٠٠ - ب] يخاف منى أن يجاهِرنى[٦] بالإقدام علىّ ، فهجم علىّ وأنا غافلٌ عنه . فقوله : « تهيبنى » منْ ألفاظ الفخر استعمله فى الغزل[٧] .

٣ - فَكَانَ مَسِيرُ عِيسِهِمُ ذَمِيلاً وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمُ انْهِمَالا

(١) ا ، خ : « وقال يمدحه » الواحدى ٢١٦ كما هو مذكور ، التبيان ٢٢١/٣ : « وقال يمدحه أيضًا » . الديوان ١٢٨ : « وقال يمدحه » . العرف الطيب ١٣٩ : « وقال يمدحه أيضا » .

(٢) والتقدير : ليس الأمر هم .

(٣) والتقدير : بقائى شاء الارتحال ليسوا شاءوه .

(٤) ا و ب زادتا بعد ذلك : « ونظيره :

حياتى شاءت الارتحال لا هم شاءوا وحسن صبرى سيروه عنى لا الجمال »

(٥) ديوانه ٦٦/٣ وساطة ٢٢ والرواية فيها : « فما شككت بأنها » معاهد التنصيص ٥١/٤ .

(٦) ب : « من أن يجاهرنى » .

(٧) ب : « استعمله فى حشو الغزل » .

الذّميل : ضرب من السير السريع . وروى : عِيرُهم .

قال ابن جني : معناه أن مسير إبلهم كان ذميلا . وهو السير المتوسط . « وسيْرُ دَمعى انهمَالا » يعنى : أن دَمْعى سبق عيسهم ، فكان سيْره أسرع من سيْر عيسهم . وقيل : إن معناه أن دمعى كان يبارى إبلهم فالإبل تسرع السير ، والدمع يسرع . وهو الصحيح ، لأن الذميل هو السير السريع . كذا ذكره ابن السكيت[١] .

٤ – كَأَنَّ الْعِيسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِى مُنَاخَاةٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالاَ[٢]

وروى : فلما سِرْن . مناخاةٍ : أى بارِكَات . يقال : أنختُهُ فبَرَك ، ولا يقال : ناخ . وثار البعير يثور : إذا نهض من مبْرَكه[٣] . وسالا : من سَال [سيلا][٤] فاعله : ضمير الدَّمع .

يقول : كأن العيس سائِرات ، كانت فوق جفنى مناخة ، قد سدّت مجارِى الدمع وحبسته من السيلان[٥] ، فلمّا نهضت عن جفنه عند سيرهنّ ، سَالَ الدمع المحبوس . وهذا من بدائِع ما ذكره أبو الطيب[٦] .

٥ – وَحَجَّبَتِ النَّوى الظَّبَيَاتِ عَنِّى فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالاَ

الظَّبَيَات ، بتحريك الباء ، جمع ظَبْية ، نحو جفْنة وجفَنَات . ويجوز الإسكان . والتأنيث : للنوى ؛ لأنها مؤنثة . والحجال : جمع حَجَلَة[٧] .

---

(١) انظر : الألفاظ . لابن السكيت ٣٠٨ وهو : يعقوب بن السكيت صاحب كتاب : « إصلاح المنطق » كان من أهل الفضل والدين موثوقًا بروايته قال ثعلب : كان متصرفًا فى أنواع العلوم وكان يكنى بأبى يوسف من علماء بغداد ، ممن أخذ عن الكوفيين وكان عالمًا بنحو الكوفيين وعلم القرآن والشعر ، وقد لقى فصحاء الأعراب وأخذ عنهم وحكى فى كتبه ما سمعه منهم ، وله حظ فى السنن والدين مات فى سنة ٢٤٦ هـ . انباه الرواه ٥٠/٤ فى ق : « ابن السليب » تحريف .

(٢) ا : « فلما سرن سالا » . (٣) ق : « من بركه » .

(٤) زيادة يقتضيها النص .

(٥) ب : « وحبست الدمع عن السيلان » .

(٦) ق : « من بدائع أبو الطيب » .

(٧) الحجلة : ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس . اللسان .

يقول : لما ارتحلوا حجبت النوى هذه النساء – اللواتى هن كالظبيات – عنّى ورافقت هذه النوى البراقع والحجال ، فكما كانت البراقع والهوادج تسترهن ، فكذلك النوى ، سترتْهُن عنىٌ ، فاتفقا من هذا الوجه .

وقيل : إن مساعدتها[1] هو أن البراقع والهوادج إنما يحصل لهن عند إرادتهن الارتحال ، وهو وقت النّوى ، فكأن النوى ساعدت البراقع والحجال حيث إنهما يكونان معًا .

٦ – لَبِسنَ الْوَشْىَ لامُتَجَمِّلاَتٍ ... وَلَكِنْ كَىْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالاَ

نصَب « متجمِّلات » على الحال . والمتجمِّل : من يتكلَّف التجمّل .

المعنى : أنهن لبسن ثياب الْوَشْى والديباج ؛ لاَ لاِجْتلاب الحُسن واكتساب الجمال ؛ ولكن لبِسْنَه ليستَرن حسنهنّ ويصن جمالهنّ . وقيل : أراد أنهنّ يلبسْن ذلك صيانةً لجمالهن من العيون[2] .

٧ – وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ لا لِحُسْنٍ ... وَلَكِنْ خِفْنَ فى الشَّعْرِ الضَّلاَلاَ

الضّفر : الفتل . والغدائِر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة ، وسميت غديرة ؛ لأنها غُودرت حتى طالت . والضلال : الضياع .

المعنى : أنهن لا يضفّرن شعورهن ليجتلبن الحسن والجمال[3] ، ولكن خفن أن يَضْلِلْنَ فى شعورهن ويَضِعْن [١٠١ –ا] فيها ؛ لطولها وكثافتها ووفورها[4] .

وقيل : أراد أنهن خِفْن ضلال الناس فى شعورهن .

وفيه وجهان :

أحدهما : أن الدنيا تصير مظلمة من سواد شعورهن ، فيضلّ الناسُ عن

---

(١) ب : « مساعدتهن » مكان : « مساعدتها » .

(٢) ق ، ب : « من صب العيون » .

(٣) عبارة ا ، ب : « لأنهن لا يضفرن شعورهن لكونها وحشية عند الانتشار فيجتلبن بتصفيرهن الحسن والجمال » .

(٤) زادت ا ، ب : « كما قال : وتغيب فيه وهو وجف أسحم » .

الطريق حضرًا وسفرًا ، فإذا ضفرنها تظهر لهم وُجُوههن ، فيغلب ضياءُ الوجوه سوادَ الشعور ، فلا يضلّون[١] .

والثانى : أن الناس يضلون عن الدِّين ؛ افتتانا بهن وبحسن شعورهن ، فإذا ضفرنها صار الأمر أهون ؛ لأنه لا يكاد يتبيّن فيه الجعُودة . التى هى غاية حسن الشعر[٢] .

٨ - بِجِسْمِى مَنْ بَرَتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وِشَاحِى ثَقْبَ لُؤْلُؤَةٍ لَجَالاَ

[جال][٣] : فعل الجسم ، والثقب . أنّث قوله : « من برته » ردًّا إلى[٤] المعنى ، لأنّ « مَنْ » يقع على المذكر والمؤنث . ولو قال : « براه » لجاز . والهاء فيه عائدة إلى الجسم . والوشاح هاهنا النطاق .

يقول : جسمى فداء المرأة التى بَرَتْ جسمى وأنحلته ، حتى لو جعلت ثَقْب لؤلؤة وِشاحى : أى لو توشّحْتُ بلؤلؤة ، لجال جسمى فى ثقبها ؛ لدقته ونحوله . وجال : فعل الجسم ، وفعل الثقب .

٩ - وَلَوْلا أَنَّنِى فى غَيْرِ نَوْمٍ لَبِتُّ أَظُنُّنِى مِنِّى خَيَالاَ

يقول : ذبْتُ حتى صرت كالخيال ، الذى لا حقيقة له ، لا أنام بالليل ؛ لِمَا بى من الوجد ، ولو كنت ممن أنام ، ثم رأيت جسمى فى النوم[٥] ، لقدّرتُه خيالا لا حقيقة له ، وقيل : معناه لولا أنى متيقظ لظننت نفسى الخيال[٦] ، الذى يُرَى فى النوم .

١٠ - بَدَتْ قمرًا ، وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ ، وَفَاحَتْ عَنْبرًا ، وَرَنَتْ غزَالا

---

(١) عبارة ا ، ب : « فإذا ضفرنها نظر لوجوهن فغلب ضياؤها سواد شعورهن » .

(٢) ب : « التى هى الغاية فى حسن الشعر » .

(٣) زيادة يقتضيها النص . (٤) ق : « روافى » تحريف .

(٥) ب : « فى الليل » مكان « فى النوم » .

(٦) ب : « لظننت أنى خيال نفسى » .

رنت : نظرت . ونصب قمرًا وما بعده : على الحال ، لأنه أقام اسم الجنس[1] مقام الصفة ، فإذا جاز أن يكون صفة ، جاز[2] أن يكون حالا ومعناه : بَدَت[3] منيرةً كالقمر . أى وجهها . ومالت لينة الأعطاف كالغصن : وأراد به القامة . وفاحت زكية كالعنبر ، ورنت كحلاء الجفون[4] كالغزال . ومثل هذا قول بعض المتأخرين[5] وهو قوله :

سَفَرْنَ بُدُورًا ، وانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً وَفُحْنَ[6] عبيرًا وَالْتَفَتْنَ جآذِرَا[7]

١١-كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِى فَسَاعَةَ هَجْرِهَا تَجِدُ الْوِصَالا

مشغوف : أى ممتلئ ، من شغفه الحب إذا ملأه[8] . والهاء فى « هجرها » للمحبوبة .

---

(١) ق : « إلا أنه قام اسم الجنس » .

(٢) ب : « جاز أن يكون صفة ، جاز » ساقط انتقال نظر .

(٣) ا ، ب : « رنت » بدل : « بدت » .

(٤) ق : « ورنت نجلاء الجفون » .

(٥) هو : أبو القاسم على بن إسحاق الزاهى ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ٣١٨ وتوفى فى يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من جماد الآخرة سنة ٣٥٢ ببغداد وأكثر شعره فى مدح آل البيت وسيف الدولة . ابن خلكان ٣ / ٣٧١ ط دار صادر .

(٦) ب : « ومسن عصونا » بدل : « فحن عبيرا » .

(٧) جاء هذا البيت فى حياة الحيوان : « جؤذر » أحد بيتين منسوبين إلى على بن إسحاق الزاهى أيضا وهو من شعراء اليتمة ١٧١/١ – ١٧٣ وصّافٌ حسَنٌ كثير الملح قال الثعالبى : ولم يقع إلىّ شعره مجموعا وفيها « ومسن غصونا » وجاء بعده :

وأطلعن فى الأجياد بالدرر أنجما جعلن لحيات القلوب ضرائرا

وقال الثعالبى وإنّما احتذى فى البيت الأول مثال المتنبى فى قوله :

بدت قمرا وفاحت غصن بان وفـاحت عنبرًا ورنت غـزالا

الطراز ٣/ ١٩٥ وقد جاء أيضا غير منسوب فى التبيان ٣/ ٢٢٤ وشرح البرقوقى ٣/ ٢٢٣ والواحدى .

(٨) فى التبيان والواحدى والديوان : « مشعوف » بالعين المهملة وعلى هذا فسر فى الواحدى والتبيان فقالا المشعوف : الذى قد شعف الحب قلبه : أى أحرقه والشغف والشعف بمعنى واحد .

يقول : إنها كلّما هجرتنى واصلَنِى الحزن ، فكأنّه عاشقٌ لقلبى ، كما أعشقها ، فلا يجد الحزن سبيلا إلى قلبى إلا عند هجرانها ، فمتى هجرتنى واصلنى الحزن والكمد[1] .

١٢-كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِى صُرُوفٌ لَمْ يَدُمْنَ عَلَيْهِ حَالاَ

روى : « يَدُمْنَ » فيكون « حالا » منصوبًا به . وروى : « يُدِمْنَ » . و « حالا » : نصب على التمييز . أى لم تزل الدنيا على هذه الحال مذ كانت ، لا تثبت صروفها على حالٍ واحد .

يقول : كما أنها لا تدوم لى على حالة واحدة ، فكذلك كان حالها مع غيرى من الناس[2] الذين قبلى .

١٣-أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِى فى سُرُور تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالا

وروى : أشد الغم فى الدنيا سرور[3] . والهاء فى « عنه » : للسرور . وكذلك فى « صاحبه » .

يقول : لا أغتر لسرور الدنيا ؛ لعلْمى بزوالها ، فكل سرور يتيقن صاحبه زواله عنه ، فهو أشد الغم عندى ؛ [١٠١ - ب] لأن العاقل لا يفرح بما تئول عاقبته إلى الحزن والزوال .

١٤-أَلِفْتُ تَرَحُّلِى وَجَعَلْتُ أَرْضِى قُتُودِى وَالْغُرَيْرِىَّ الجُلالا

القُتُود : خشب الرحل . والغُرَيْرِىّ : فحلٌ منسوب إلى غُرَيْر[4] والجلال : مبالغة فى الجليل ، وهو عظيم الجسم .

يقول : ألفت الرحيل ، وجعلت أرضى ظهر البعير[5] ، وخشب

---

(١) ا ، ب : « والكمد » مهملة .
(٢) ا ، ب : « فكذلك كان حالها من قبل مع غيرى من الناس »
(٣) ق ، ا : « سرورا » .
(٤) وهو فحل كان فى الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل . الواحدى والتبيان .
(٥) ب : « وجعلت ظهرى أيضا للبعير » .

الرّحل ، لا أنقلب عنه لكثرة أسفارى وشدة ملازمتى له[١] .

١٥-فَمَا حَاوَلْتُ فى أَرْضٍ مُقَامًا وَلاَ أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالا

أزمعت[٢] : أى عزمت .

يقول : ما أقمتُ فى مكانٍ[٣] ، لأنى متنقل[٤] من أرض إلى أرض . ولازلت عن أرض : أى عن ظهر البعير . الذى جعله كالأرض ، يُمْسى ويصبح عليه ، فإذا كان كذلك ، فلم يقم عن الأرض الحقيقيَّة[٥] ، ولازال[٦] عن الأرض المستعارة . وهى ظهر البعير .

وقيل : ليست هذه كناية عن إدامة السفر ؛ لأنه إذا لم يقم فى موضع ، فلا يحتاج إلى الإزماع لزواله عنها ورحيله منها[٧] .

١٦-عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِى أُوَجِّهُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالا

روى : على قَلَق : أى أنا على الاضطراب ، والتحرك . وروى : على قَلِقٍ . أى على بعير قَلِقٍ سريع السير . وروى : يمينًا أو شَمَالا[٨] .

يقول : لم أزل أقلق فى السير حتى كأنىٍّ راكبٌ متْن الريح ، أصرّفها[٩] كيف أشاء . مرّة جنوبًا ومرة شمالا ، والشمال تأتى من شمالك إذا استقبلت القبلة والجنوب تقابلها[١٠] .

(١) ق : « وشدة ملازمتى له » ساقطه .

(٢) ب ، ا : « ولا أزمعت » .

(٣) ا ، ب : « ما أقمت فى الأرض » . (٤) ب : « لأنى به متنقل » .

(٥) ب ، ا : « فإذا كان كذلك فلم يقم فى الارض الحقيقية » .

(٦) المذكور عن ب . ق : «لازال..» ا ، خ : « الازال . . . » .

(٧) ا ، ب : « ورحيله منها » مهملة .

(٨) ا ، ب : « وروى : جنوبا أو شمالا » ، « وروى يمينًا أو شمالا » .

(٩) ب : « أخترقها » مكان : « أصرفها » .

(١٠) ق من : « والشمال . . . تقابلها » ساقط .

١٧-إِلَى بَدْرِ[١] بْنِ عَمَّارِ الَّذِى لَمْ
يَكُنْ فِى غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهِلالا

وروى : إلى البدر[٢] . ومثله من الأسماء ، حسنٌ . والحسن والعباس . وحذف التنوين من عمّار ، لسكونها وسكون اللام الأولى من « الّذى » . ويجوز أن يكون جعله اسمًا لقبيلةٍ فلم يصرفه .

يقول : لم أزل أتقلب فى الأسفار[٣] حتى وصلت إلى بدر بن عمار ، الذى لم يزل بدرًا كاملاً ، ولم يكن هلالاً قط ، وليس كالبدر الذى يكون ناقصًا فى غُرّة الشهر ، ثم يزيد إلى أن يكمل .

١٨-وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالا

يقول مؤكِّدًا للمعنى الذى ذكره فى البيت الأول : أى لم يزل عظيما مُذْ كان ، لا أنّه[٤] كان ناقصًا ثم صار عظيمًا ، ولم يزل أميرًا فيما مضى ، ولا يزال[٥] أميرًا فى المستقبل ، ويجوز أن يكون دعاء[٦] .

١٩-بِلا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالا

بلا مثْل متعلق بقوله « ولَنْ يزالا » : أى لم يزل أميرا بلا مثل[٧] ، ويجوز

(١) ق ، واحدى ، التبيان : « البدر » ويروى بغير لام التعريف لأنه علم ، ومن روى بلام التعريف أراد بدر السماء لا اسم العلم ، الواحدى والتبيان .

(٢) ا ، ب : « روى إلى البدر وإلى بدر » .

(٣) المذكور عن ب وفى ق ، ا : « لم أزل زائل القلب » .

(٤) ق : « إلا أنه » تحريف .

(٥) ا : « وإن زال » ب : « ومازال » .

(٦) ا : « ويجوز أن يكون دعاء » مهملة فى ق .

(٧) ا : « وإن يزال أميرا بلا مثل » ب : « ولن يزال الأمير بلا مثل » . ق : « ولم يزالا أى لم يزل أميرا بلا مثل » .

أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف ، أى هو بلا مثل . يعنى : أنه جمع كل فضيلة . فكلّ شىء حسن غائب ، يوجد فيه نظيره ومثْله - وإن كان لا مِثْلَ[١] وَلا نَظير له - يجمع ما جمعه من الفضائل ، فهو شبه كل شىء حسن[٢] .

٢٠-حُسَامٌ لابْنِ رَائِقٍ الْمُرَجَّى حُسَامِ الْمُتَّقِى أَيَّامَ صَالا

«لابن رائِق المرجى» : فى موضع الجر . ويجوز أن يكون صفة مستأنفة للممدوح فى موضع الرفع . والأوّل أولى . وحسام المتقى : جر لأنه صفة[٣] لابن رائِق وهو اسم جنس بمعنى صفة . وابن رائق : قائِد كبير[٤] ، كان للخليفة المتقى بالله[٥] ، وكان ابن عمار من قِبَل[٦] ابن رائق .

والمعنى : أن ابن [١٠٢ - ا] رائق سيف الخليفة ، لما صال الخليفة على أعدائه وحارب بنى اليزيد فى البصرة[٧] ، وكان بدر حسامًا لابن رائق : أى كان يعتمد عليه فى حروبه ، وكان يقتل به أعداءه .

٢١-سِنَانٌ فى قَنَاةِ بَنِى مَعَدٍّ بنى أَسَدٍ إذَا دَعَوا النِّزالا

بَنِى أسد[٨] : يجوز أن يكون منصوبًا بالنداء المضاف ، ويجوز أن يكون

---

(١) ا ، ب : « بلا مثل » .

(٢) ا ، ب : « فهو شبيه بكل شىء حسن » .

(٣) ب من : « صفة . . . لأنه صفة » مكرره عودة النظر .

(٤) ولاّه الإمام المتقى أمر دمشق فأخرج منها بدر بن عبد الله الإخشيدى ثم توجه إلى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الإخشيد فهزمه الإخشيد فرجع إلى دمشق ثم توجه إلى بغداد وقتل بالموصل سنة ٣٣٠ هـ وفيات الأعيان .

(٥) هو : ابن إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله . خليفة عباسى ولى الخلافة بعد موت الراضى بالله سنة ٣٢٩ وتوفى سنة ٣٥٧ وفيات الأعيان .

(٦) ق : « من قبل » بياض والتكملة من سائر النسخ .

(٧) فى الأصول : « ورحاب بنى اليزيد بن البصرة » وفى الواحدى والعكبرى : « على بنى اليزيدى » .

(٨) بنو أسد : قال الواحدى رواه قوم بنى أُسْد بسكون السين على أنها جمع أَسد وقالوا : يعنى أن بنى معد بنو أسود يصفهم بالشجاعة . ويرى آخرون أن الممدوح كان من بنى أسد . ولذلك خص بنى أسد

بدلاً من « قناة بنى معد »[١] : أى فى بنى أسد الذين هم قناة بنى معد . ويجوز أن يكون بدلا من « معدّ » والتقدير : سنان فى قناة بنى أسد .

يقول : هو[٢] يقوم فى الدفع عنهم مقام السِّنان فى القناة يوم الحرب والمنازلة[٣] .

٢٢-أَعزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا   وَمَقْدُرَةً ومَحْمِيَةً وَآلاَ

المغالب : الذى يغالبك وتغالبه . والمحميّة والمقدُرة : القبيلة والأتباع . وكفًّا : نصب على التمييز ، وعطف « سيفًا » عليه ،[٤] وإن كان لا يقال : هو أعزهم سيفًا[٥] لأنه أضمر فيه قوله : وأمضاهم سيفًا . يعنى : أنه[٦] أعز من كل من يغاليه فنفسه أعز ، وسيفه أقطع ، وحميته وقدرته أكثر[٧] وصفه بخمسة أوصاف[٨] .

٢٣-وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا   وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالا

الفاخر : صاحب الفخر ، ويجوز أن يكون اسم الفاعل : من فخر يفخر . وروى : « مُنتَمٍ » و « مُعتَزٍ » ومعناهما واحد .

يقول : هو أشرف مَنْ فخر بنفسه وقومه ، وأعمامه وأخواله أشرف من كل

---

(١) بنو معد : هم العرب لأن نسبهم يعود إلى معد بن عدنان . الواحدى .

(٢) هو : أى الممدوح .

(٣) ب : « والمبادرة » مكان : « والمنازلة » .

(٤) ب ، ا : « وعطف سيفا على كف » .

(٥) « سيفا » عن ب .

(٦) « أنه » عن ب .

(٧) ب : « وسيفه وحميته وقدرته أكثر وقومه أمنع » .

(٨) ا ، ب : « وصفه بهذه الأوصاف الخمسة » .

شريف[1] . نفسًا وما بعده نصب على التمييز

٢٤- يكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالا

يقول : إن أحق ما يستحقّه من الثّناء ، محال أن يُثْنى به على الدنيا ، وجميع من فيها ؛ لأنه أفضل من جميع أهل الأرض ، فثناؤه لا يستحقه أهل الدنيا .

٢٥- وَيَبْقَى ضِعْفُ مَاقَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتَّرِكْ أَحَدٌ مَقَالا

يتّرك ويتْرك : بمعنى واحد[2] ، وهو « افتعل »[3] من التَّرْك . وضِعْف الشيء : مثله مرّتين .

يقول : إذا أثنى عليه النّاس ، ولم يتركوا مقالاً ؛ بقى من أوصافه ، ضعف ما وصفوا به[4] .

٢٦- فَيَابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطَلُ السُّعَالا

اللدْن : الرمح الليّن . ومواضعَ : قيل إنه نصب بالطّاعنين ، فهو مفعول به . وقيل : نصب على الظرف . وتقديره : مواضع يشتكى فيها البطل السعال .

المعنى على الأول يقول : يابن الطّاعنين صدورَ الشجعان . وهى المواضع التى يخرج منها السعال ، فهى مواضع شكاية السعال .

وعلى الثانى : أنهم يطعنون فى المواضع التى لا يقدر الشجاع أن يسعل فيها ؛ من ضيقها وشدّتها .

٢٧- وَيَابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الأَسَافِلِ وَالْقِلالا

(١) ا : عبارتها : « أشرف من فخر فى نفسه وقومه ولأعمامه ، وأخواله أشرف من كل شريف » تحريفات وقد سقطت هذه العبارة من ب وفيها : « هو أشرف من كل شريف » إلخ .

(٢) « واحد » مهملة ا ، ب . (٣) ب : « أفضل » بدل : « افتعل » تحريف .

(٤) ب : « ما وصفوه » .

يقول : يابن الذين يضربون بكل سيْف قاطع ، أسافل العرب وقِلالها . أراد بالأسافل : الأرْجل . وبالقِلال : الرءوس . وقيل : أراد بالقلال . رؤساء العرب وبالأسافل . الأتباع . وقيل : القلال : [١٠٢ – ب] العرب الذين يسكنون الجبال . والأسافل : سكان السهول .

٢٨-أَرَى الْمتَشاعِرِينَ غَرُوْا بِذَمِّى وَمَنْ ذَا يَحْمِدُ الدَّاءَ الْعضَالا ؟!

المتشاعر[1] : الذى يتكلّف قول الشعر ، وغرو : أى أولعوا . والداء العضال : الذى لا دواء له .

يعنى : أرى المتشبهين بالشعراء – وليسوا منهم – قدأ ولعوا بذمى ، وطعنوا فيّ ، وحسدوا منزلتى عندك ، وأنا أعذرهم لأنى الداء الذى لا دواء له ،[2] لأنى أبدًا أغيظهم ، فلابد لهم من أن يذمونى .

٢٩-وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُـرًّا بِهِ الْـمَاءَ الزُّلاَلاَ

يقول : مَنْ يعيبنى ، إنما يعيبنى للنّقص الذى فيه ، كما أن المريض يجد الماء العذْب مرًّا ، لأنه فِى فِيهِ لاَقَى[3] الماءَ[4] ، فكذلك ليس فى شعرى ولا فى فضائِلى مطعَن ، فمن طعن فلنقص فيه .

٣٠-وَقَالُوا : هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيَّا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالا

الثريا : من الأسماء التى لا تجىء إلا مصغّرة ، مثل الحميّا والحديّا والكميْت . والاستفال : الانحطاط . وقالوا : [الضمير] يرجع إلى

---

(١) ق : « المتشاعرون » مكان : « المتشاعر » (٢) ق : « لأنى الداء العضال » .

(٣) ق : « ألقى الماء » بدل : « لاقى الماء » .

(٤) يقول صاحب التبيان : ولقد جود فى هذا المعنى ، لأن المريض يجد كل حلو وطيب فى فمه مرا نغصا ، فالمرارة من فمه لا من الشىء يدخله . ويقول الواحدى : هذا مثل ضربه ، انظر أمثال المتنبى ٦٦ .

المتشاعرين ، ويجوز أن يرجع إلى الناس ، ويكون البيت مستأنفاً .

يقول : إنهم يقولون : أتطمع أن يبلّغك الثريا ؟ فقلت لهم : قد بلّغنى فوْق الثّريا ، فإذا شئتُ أن يحطنى عن المحلّ الذى أنا عليه ، يبلّغنى الثّريا فى الانحطاط ، لا فى الارتفاع .

٣١-هُوَ الْمُفْنِى الْمَذَاكِى وَالأَعَادِى وَبِيضَ الْهِنْدِ والسُّمْرَ الطِّوَالا

المذاكى : جمع المذْكى ، وهو الفرس الذى أُتِى عَليه بعد أن يقرح سنُّه . وسكن الياء من « الأعادى » وأصلها الفتح .

يقول : إنه يفنى الخيل بالركض فى حروب[١] الأعداء بالقتل ، والسيوف والرِّماح[٢] بضرب وطعن . يصفه بغاية الشجاعة .

٣٢-وَقَائِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفَافًا عَلَى حَىٍّ تُصبِّحُهُ ثِقَالا

قائدها[٣] : أى قائِد المذاكى . والمسومة . المعلَّمة : من السِّمة . ومسومة[٤] وخفافًا وثقالا : نصب على الحال . والتاء فى تصبِّحه[٥] : للمذاكى .

يقول : هو يغير على أعدائِه بخيل توافيهم صباحًا ، وهى وإن كانت خفافًا فى أنفسها سريعة السير[٦] فإنها ثقالا على أعدائِه ؛ لأنها تهلكهم وتغير عليهم .

٣٣-جَوَائِلَ بِالْقُنِىِّ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهِمَا الذُّبَالا

الجوائل : جمع جائلة ، ونصبها على الحال من المذاكى . والقُنِىّ : جمع القناة ومثقفات : نصب على الحال من القنى[٧] .

---

(١) ب : « فى الحروب » ق : « فى حرب » .
(٢) ق : « والأرماح » .
(٣) « قائدها » عن ا .
(٤) « ومسومةو » مهملة فى ق .
(٥) ق : « تصبحه » مكانها بياض .
(٦) ا ، ب : « مسرعة فى السير » .
(٧) ق من : « والقنى : جمع . . . . من القنى » ساقط انتقال نظر .

وعامل الرمح : قدر ذراعين من أعلاه . والذُّبال : جمع ذُبالة ، وهى الفتيلة ، شبه أسنة الرماح بقناديل وسُرُج مُشْعلة لصفائِها وبريقها .

٣٤-إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا بقِينَ[(١)] لِوَطْءِ أَرْجُلها ، رِمَالا

يصف شدة وَطءِ الخيل ، وأنها إذا وطئت بأيديها[(٢)] الصخور الصُّلبه سحقتها ، حتى تصير رملا ، فلا تصل أرجلها إلى[(٣)] موضع الأيدى ، إلا وقد صارت رِمَالا[(٤)] .

٣٥-جَوابُ مُسَائِلى : أَلَه نَظيرٌ ؟ وَلالَكَ فى سُؤالِكَ لاَ ، ألاَ ، لاَ

يقول : من سألنى قائلا : هل لهذا الرجل نظير ؟ فجوابى له : لا ، ولا لك نظير فى سؤالك هذا [١٠٣ - أ] ؛ لأنَّ كل أحد يعلم أنه لا نظير له . ثم افتتح الكلام بقوله : « ألا » وكرّر « لا » تأكيدًا للردّ . فكأنه قال : لا لا ، كقولك وقد سألك إنسان هل زيد قائم ؟ فتقول : لالا . وفيه تقديم المعطوف على المعطوف عليه وذلك لا يجوز إلا عند الضرورة كقول القائل[(٥)] :

أَلا يانَخْلَة مِنْ ذَاتِ عِرقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلامُ[(٦)]

٣٦-لَقَدْ أَمِنَتْ بِكَ الإِعدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالا

٣٧-وَقَدْ وَجِلتْ قُلُوبٌ مِنكَ حَتَّى غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وِجَالا

يقول : كل نفسٍ جعلت مالَها رجاءها إياك ، فقد أَمِنت من الفقر ؛ لأنك[(٧)]

---

(١) روى الواحدى وتبعه صاحب التبيان «يفنّ» وتم شرحها على هذا .

(٢) « بأيديها » عن ا .

(٣) ا ، ب : « على » بدل : « إلى » . (٤) ا ، ب : « رملا » .

(٥) «كقول القائل عليك ورحمة الله السلام» عن ب فقط ولم يذكر فى سائر النسخ .

(٦) ذكر البيت غير منسوب فى الواحدى والتبيان .

(٧) «لأنه» فى النسخ وما ذكرناه عن الواحدى .

تحقق رجاءها ، فكأنه مال له حاصل والأوجال[١] : جمع وَجل ، وهو الخوف . والوِجَال : جمع الوَجِل ، وهو الخائف . والهاء فى « أوجالها » و « فيها » للقلوب .

يقول : قد خافت قلوب الأعداء منك ، حتى صار الخوف الذى فى قلوبهم خائفا منك ، فتعدّى الخوف من قلوبهم إلى نفس الخَوْف ! وقيل : الوِجال : جمع الوَجل الذى هو الخوف ، وهو للتكثير . والأوجال للتقليل . يعنى صار قليل وجَلهم كثيرا .

٣٨-سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا

الدلال والدل : الشكلُ وَالغُنْج[٢] .

يقول : إنك لا تُسَر إلا بأن توصِّل السُّرورَ إلى الناس كلهم ، لتعلّمهم كيف يتدلَّلون عليك ؛ لأنهم إذا علموا أنك تُسَر بالإحسان إليهم تدلَّلوا[٣] عليك بقبول هباتك وسألوك مالا يستحقونه منك .

٣٩-إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمُ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالا

يقول : إذا سألوك شكرتهم[٤] على سؤالهم إياك ؛ لحبّك العطاء . وإن سكتوا عن سؤال سألتهم أن يسألوك ؛ لأنك تلتذ بنغمات سؤالهم ، وتحب أن تشكرهم على سؤالهم ، فتشتهى أن تكون أبدًا شاكرًا للسُّؤّال .

٤٠-وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يُنَالا

المستميح : طالب العطاء . والمستماح : المطلوب منه العطاء[٥] . والإنالة :

---

(١) ب : « فكأنه قال له حاصل الأوجال » .

(٢) ق : « الدلال الغنج » ا ، ب : « الدلال والدل : الشكل والغنج » كما هو مذكور ، وفى اللسان : المرأة ذات دلّ : ذات شكل تُدلّ به . والدلال : التدلل ومن المرأة : حسن حديثها . والغُنج : الدلال .

(٣) ا : « أثنوا » مكان : « تدللوا » ب : « امتنوا » .

(٤) شكرتهم » ساقطة من ا ، ب . (٥) ب : « منه العطاء » مهملة .

الإعطاء . والنيل : الأخذ .

يقول : أسعد من رأينا من الناس ، هو الطالبُ يعطِى المطلوب منه ؛ بأن يأخذ منه العطاء ، وليس كذلك إلا سؤالك ؛ لأنهم يأخذون من مالك ما يريدون ، ويمنُّون عليك بما يأخذونه منك .

٤١-يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُلاقِى فِرَاقَ الْقَوْسِ مَالاقَى الرِّجَالا

يقول : إن سهمك إذا لقى رجلا نفذ منه وفارقه ، كما يخرج من القوس من شدة قوته[1] ، ولا يزال يمضى كذلك مادام يلقى الرجال ، واحداً بعد واحد . فقوله : « ما لاقى الرجالا » فى موضع النصب على الظرف : أى مدة ملاقاة الرجال[2] وقيل : إن « ما » للنفى ومعناه . أن سهمه يفارق ما لاقاه فراقه القوس ، كما لم يلق شيئًا ، ولم يصب أحدًا ، فيكون أبلغ فى القوة .

٤٢-فَمَا تَقِفُ السِّهَامُ[3] عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرِّيشَ يَطَّلِبُ النِّصَالا

يقول : إن السهام تتجاوز المرْمِىَّ إلى غيره ، فلا تقف على قرار ، فكأن الريش [١٠٣ - ب] يطلب النصلَ ويطردها وهى تفر منه وهو يطلبها[4]

٤٣-سَبَقْتَ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزْتَ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالى

المجاراة : المغالبة فى الجرى . والمعالاة : من العلوّ .

يقول : سبقت بالفضل كلّ سابق ، فما يجاريك أحد ؛ لعلمه بالقصور عنك . وجاوزت فى العلو والقدر غاية لا يمكن لأحد أن يباريك فى العلوّ والارتفاع ، ويغلبك فيه .

---

(١) ا ، ب : «فى شدة وبقاء القوة» .

(٢) فى جميع النسخ : «كما لاقى الرجال» وما ذكرناه عن ابن جنى فى التبيان .

(٣) فى التبيان : «النصال» بدل : «السهام» . والنصل حديد السهم .

(٤) «وهو يطلبها» عن ا ، ب .

٤٤-وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَىءٍ لَمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالا

وروى : « الأنام » بدل « العباد » .

يقول : إنك تقوم مقام الخلق كلهم وتزيد عليهم ، وهم لا يقدرون على الاستقلال بما تقدر عليه وحدك ؛ فضربَ اليمينَ مثلاً للقوة والأمر العظيم الذى يحتاج فيه إلى فضل القوة ، وضرب الشِّمال مثلا للضعف وما لا يحتاج فيه إلى فضل القوة .

٤٥-أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِى فى سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعتْ كَوَاكِبُها خِصَالا

خصالا : نصب على الحال . شبهه بالسماء ، وخصاله بالكواكب .

يقول : أنا أنظر منك إلى سماء من المجد ، ونجوم : الخصال الجميلة[1] .

٤٦-وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا وَقَدْ أُعْطِيتَ فى الْمَهْدِ الْكَمَالا !

يقول : أعجب منك ! كيف قدرتَ على أن تزيد وتنشأ شيئا بعد شيئ ، وأنت قد حويت الكمال فى المهد ! وهو من قوله تعالى : (وآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيا)[2] (قالُوا كَيْفَ نُكَلم مَنْ كَانَ فى الْمَهْدِ صَبِيا)[3] .

(٧٢)

وقال فيه ارتجالا [يمدحه] . وهو على الشراب وقد صفّت الفاكهة والنرجس[4] .

(١) ب : « ونجوم الخصال الحميدة » وفى سائر النسخ : « ونجوم الخصال الجميلة » .

(٢) سورة مريم ١٩/ ١٢ وقد انفردت . ب : برواية هذه الآية .

(٣) سورة مريم ١٩/ ٢٩ .

(٤) ا : « وقال أيضا يمدحه » . ب : لم تذكر أى مقدمة وإنما ذكرت القصيدة مباشرة . واحدى ٢٢٣ : « وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس » . التبيان ١/١٣٣ : « وقال يمدح بدر بن عمار ، وهو على الشراب والفاكهة حوله » . الديوان ١٣١ : « وله فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس » . العرف الطيب ١٤٤ .

الفسر ٢٩٦ : « وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الطبرستانى » .

١ - إِنَّمَا بَدْرُ ابْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ[١]

هطل : أى كثير المطر .

يقول : إن الممدوح كالسحاب الهطل ، فيه شرٌّ لأعدائه وخير لأوليائه ، كالسحاب الذى يرجى مطره وتخشى صواعقه .

٢ - إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابُ

معناه : أنه ذو رزايا إلى آخره . وصفه بهذه الأشياء مبالغة ، من حيث أن هذه الأوصاف لمّا كثرت منه كأنّه خُلِق منها ، كما تقول لمن كثر منه الأكل والشرب : (أنْتَ أَكْلٌ[٢] وشُرْبٌ[٣]) فلما كثر منه ماذكر صار كأنه خلق منها .

٣ - مَا يُجِيلُ الطِّرْفَ إلا حَمِدَتْهُ جُهْدَهَا الأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ

نصب « جهدها » ، لأنه مصدر أقيم مقام الحال : أى حمدته جاهدة جهدها[٤] . ويروى : « الطِّرف » بكسر الطاء : وهو الفرس الكريم . يعنى : ما يجيل فرسه فى الحرب إلا حمدته الأيدى (أى أيدى جيشه ورجاله) ؛ لأنه يكفيها ألم الطعن والضرب والرمى ، وتولى هو بنفسه ضراب أعدائه[٥] .

(١) فى الفسر ٢٩٦ ونقله الواحدى وتبعه صاحب التبيان : هذه القطعة مضطربة الوزن وهى من الرمل . وذلك لأنه جعل العروض : (فاعلاتن) وهو الأصل فى الدائرة ولكن لم يستعمل العروض ها هنا إلا محذوفة السبب على وزن : (فاعلن) . ويعتذر شارحنا عنه فى شرحه للبيت رقم ٩ فيقول : وعذره أنه صرع الأبيات من غير إعادة القافية وأنه اعتبر الأصل .

(٢) وكقول العرب : الشعر زهير ، والكرم حاتم .

(٣) ا : تنفرد بهذه الزيادة بعد : أكل وشرب : « ومثله للخنساء :

تَرْتَعُ مارتَعَتْ حتى إذا ذكرت فإنّمـا هِـىَ إقبالٌ وإدْبارُ »

وقد ذكر هذا فى الواحدى والتبيان . والمعنى : يصف وحشيه تطلب ولدها مقبلة ومدبرة فجعلها : إقبالا وإدبارا لكثرتهما منها .

(٤) قال أبو الحسن الأخفش : « الجُهد » بالضم : « والجَهد » بالفتح لغتان . جعله : « كالشُّهد والشَّهد » وفصل قوم فقالوا الجُهد : المشقة . والجَهد : الطاقة الفسر ٢٩٨ . الواحدى والتبيان .

(٥) تزيد ا ، ب بعد ذلك : «وهو مثل قوله : رضيت منهم بأن زرت الوغا فاسمعوا» .

وقيل : أراد حمدته الأيدى فى تلك الحال على بذله الأموال ونشره النوال وتذمه الرقاب : (أى تذمه رقاب أعدائهِ) ، لأنه يقطعها . ومعناه أنه لا يتغير . وأراد بذلك : أن الحرب لا يشغله عن الجود . ومثله قوله :

فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ وطَاعِنٌ وَالْهِبَاتُ مُتصِلَهْ[1]

وقد يروى [١٠٤ - ا] : ما يجيل « الطَّرف » بفتح الطاء : أى أنه فى كل لمحة يجيل طرفه فينعم على قوم ويضرب رقاب قوم ، فالأيدى تحمده على العطاء والرقاب تذمه على قطعها[2] .

٤ - مَابِهِ قَتْلُ أَعادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِى إِخْلافَ مَا تَرْجُو الذِّئابُ

يقول : إنه ليس يقتل أعداءه خوفًا منهم ، وما به حاجة[3] إلى قتلهم ؛ لأنهم عجزوا عنه ، ولكنه عوّد إنالة جوده وعطائِه كلّ شيء ، حتّى الذئاب ، فإن عزّ إطعام لحوم القتلى ، فيكره إخلاف ما عوده ؛ لألاّ يخيِّب رجاء الذئاب ومثله قوله[4] :

سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لا بأْسِهِ كَرَمًا لأَنَّ الطَّيْرَ بَعْض عِيَالِهِ[5]

٥ - فَلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودُ مُرَجًّى لا يُهَابُ

لا يُتَرَجى : أى لا يُرجى[6] .

يقول : إنه عظيم الهيبة واسع الجود ، فمن يهابه لا يرجو عفوه ، لشدة سطوته وعظم هيبته ، ومن يرجوه لا يخاف سطوته لسبق جوده وعظم كرمه[7] ؛ لأنه يضع

---

(١) ديوان المتنبى ٢٣٧ والتبيان ٣/ ٢٧٣ .

(٢) ا ، ب : « لقطعه إياها » .

(٣) ق ، خ ، : « ولا حاجة » ا : « وما حاجة » .

(٤) ق : « قول الآخر » خطأ لأن القول له .

(٥) ديوانه ١٤٣ التبيان ٣/ ٢٤٨ .

(٦) ب ا : « لا يترجى ولا يرجى بمعنى واحد »

(٧) ق ، خ من : « وعظم هيبته . . . . وعظم كرمه » ساقط انتقال نظر .

كلاًّ[1] موضعه ، فالمسيء لا يرجو رضاه والمحسن لا يخاف سخطه .

٦ - طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فى الأَحْدَاقِ شَزْرًا   وَعَجاجُ الْحَرْبِ للشَّمْسِ نِقَابُ

شزْرا : أى يمينًا وشمالا ، وقيل : هو الذى أريد به أعْلَى الصدر .

يقول : هو يطعن الفرسان فى أحداقهم حين تشتد الحرب ويرتفع[2] الغبار ، وتصير الشمس من كثرة الغبار مستترة ، فكأنّ الغبار نقاب للشمس .

وتخصيص الأحداق بالطعن ؛ بيان لحذقه[3] بالطعن ، وثبات قلبه ، وأنه يهتدى فى مثل هذا الخوف والظلمة إلى الأحداق ، أوْ إشارة[4] إلى أن سائر الأبدان مغطّاة بالسلاح ، سوى الأحداق .

٧- بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِى   مَالِنَفْسٍ وَقَعتْ فِيهِ إِيَابُ

الهاء فى « فيه » : للهول .

يقول : إنه يطرح نفسه ويحملها على أمر مهول ، بحيث أن من وقع فيه لم يسلم منه ، ولا ترجع[5] نفس وقعت فى ذل الأمر المهول . يصفه بالشجاعة والإقدام ومثله قوله :

وَأُورِدُ نَفْسِى وَالْمُهَنَّدُ فى يَدِى   مَوَارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجَالِدُ[6]

٨- بِأَبِى رِيحُكَ لا نرجسًا ذَا   وَأَحَادِيثُكَ لا هَذَا الشَّرَابُ

يقول : أفدى- بأبى - ريحك ، لا هذا النرجس ، لأن ريحك أطيب من ريحه ، وأفدى - بأبى - أحاديثك لا هذا الشراب ؛ لأن حديثك ألذّ من

---

(١) ق : « كلا منه » .

(٢) ب : « ولا يرتفع » . ق ، ا : « يرتفع » .

(٣) ب : « لبيان حذقه » .

(٤) ق : « وإشارة » مكان : « أو إشارة » .

(٥) ب : « ولا تؤب » بدل : « ولا ترجع » .

(٦) ديوان المتنبى ٣١١ التبيان ١/ ٢٦٨ .

الشراب فهما أحب إلينا مِنْ هذا النرجس وهذا الشراب أيضا[١]

٩- لَيسَ بِالْمُنْكَرِ أَنْ بَرَّزْتَ سَبْقًا غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ

« أَن برّزتَ » : فى موضع الرفع ؛ لأنه اسم ليس ، ومعناه : أن سبقت

وقوله : « سبقًا » نصب على التمييز ، ويجوز أن يكون نصْبًا على المصدر ، ومعناه أن [سبقت] سبقًا .

يقول : ليس من العجب أن تسبق الكرام وتبرز عليهم فى مجدك ، كما أنه ليس بمنكر أن تسبق الخيل العراب[٢] غيرها . وإنما لم يقل : « غير مدفوعة » مع تأنيث الخيل ؛ لأنه فى معنى « يدفع » ، والفعل إذا قدم على[٣] جماعة [١٠٤ – ب] المؤنث يجوز فيه التذكير والتأنيث[٤] . فهذا وإن كان اسمًا فهو حمله على الفعل وشبّهه بهِ . وقيل : أراد بالعراب : الجنس كأنه قال : جنس غير مدفوع .

وهذه الأبيات من بحر الرمل وأصله (فاعلاتن) ست مرات ، وهو قد جاء بها على الأصل ، ولم يسمع من العرب [إلّا] محذوف العروض : وهو أن يحذف من الجزء الثالث سبب وهو (تن) فيبقى (فَاعِلَا) ويحوّل إلى مثْل وزنه فيصير (فاعلن) .

وعذره أنه صرع الأبيات من غير إعادة القافية ، وأيضا فإنه اعتبر الأصل . لأنه أصل دائِرة الرّمَل ، فأتى بها على الأصل ؛ ليعلم أن أصلها ذلك . وأما البيت الأوّل فلا إشكال فيه لأنه مصرع مقفى .

(١) يقول الواحدى بعد شرحه لهذا البيت وقد تابعه صاحب التبيان : وهذا ليس مما يمدح به الرجال ، وهذا البيت من الأبيات التى قبله بعيد البون كبعد ما بين الثريا والثرى .

وكأنى بابن جنى قد شعر بما سيقال بعد ذلك فقال وكأنه يعتذر : «كانوا فى الوقت على شراب . . . وقال هذه القطعة ارتجالا » الفسر ١/ ٣٠٠ .

(٢) ق : « العراب » ساقطة .

(٣) : « إذا قدم عليه » تحريف

(٤) كان الوجه أن يقول : « مدفوعة » لأن التقدير : العراب غير مدفوعة عن السبق . . وتأويل التأنيث والتذكير فى الجمع إنما يجوز مع الفعل خاصة نحو : قام الرجل ، وقامت الرجال . . . لكنه اضطر وشبه الاسم : « مدفوعة » بالفعل : « يدفع » . انظر الفسر ٣٠٠ .

(٧٣)

[يصف الأسد وقتال بدر إيَّاه]

وخرج بدرُ بن عمّارٍ إلى أسدٍ ، فهرب الأسدُ منْه ! وكان خرج قبله إلى أسد [آخر] فَهَاجَه عن بقرةٍ افترسها ، بعد أنْ شَبع وثَقل ، فوثبَ على كَفَلِ فَرسِه ، فأعْجلَه عن استْلال سَيْفِه ، فضَربَه بسوطه ، ودار الجيْشُ بِه فقُتِل . فقال أبو الطيّب[1] .

١ - فى الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلا
مَطَرٌ تَزِيدُ[2] بِهِ الْخُدودُ مُحُولا

« أن » فى قوله : « أن[3] عزم الخليط » مفتوحه الألف ، ويكون الفعل بعدها مصدرًا . ومعناه : لأن عزم . أو لأجل أن عزم[4] ومثْله : (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ[5]) . ويجوز كسرها ، فتكون شرطًا وجوابه محذوف . أو « إن[6] عزم الخليط رحيلا » : أى عزم على الرحيل ، فحذف الجار كقول[7] عنترة[8] .

---

(١) ا : « وقال أيضا » ب « لم تذكر أى مقدمة » . الواحدى ٣٣٤ : « وقال يذكر منازلة الأسد » . التبيان ٣ / ٢٣٢ : « وقال يمدحه ويذكر الأسد وقد أعجله فضربه بسوطه » . الديوان ١٣٢ كما هو مذكور تماما . العرف الطيب ١٤٥ .

(٢) ق والتبيان : « يزيد » بدل : « تزيد » .

(٣) ق : « أن » ساقطة من هذا المثال .

(٤) ق : « ومعناه أن عزم أى لأجل أن عزم » .

(٥) سورة القلم ٦٨ / ١٤ .

(٦) ب : « وإن » بدل : « أو إن .. » .

(٧) ق : « فحذف الجر كقوله » . ا ، ب : « يقول » بدل « كقول » .

(٨) هو : عنترة بن عمرو بن شداد العبسى ، وشداد جدّه غلب على اسم أبيه ، وكان يلقب بالفلحاء لفلح - أى شق - كان فى شفته السفلى . كانت الفروسية والشعر والخلق السمح أبرز خصاله . أخباره فى الأغانى ٨ / ٢٣٧ .

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ[١]

أى أظل عليه. ومُحُولا : يجوز أن يكون مصدرًا، ويجوز أن يكون جمع (محْل) مثل كعْب وكُعوب. والخليط : المخالط، ويقع على الواحد والجمع. والمعنى : إن فى خدِّى من أجل فراق أحبائى، دمعًا متقاطرًا كالمطر فى التقاطر والسيلان، ولكنه يخالف المطر فى الفعل؛ لأن المطر يُخْصِب المحُول وينبت البقول، ودمعى يجرى على خدِّى الناضر، فيبطل نضرته ويغير حسنه ويزيد ذبوله[٢]. وهو المراد بالمحول.

٢ - يَانَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ فى حَدِّ قَلْبِى مَاحَيِيتُ فُلُولا

نصب « نظرةً »؛ لأنها منادى نكرة[٣]. ومعناه : التعجب كقوله تعالى : (يا حسرةً عَلَى العِبَادِ)[٤] وفلول : جمع فَلّ، وهو الأثر[٥] فى الحدّ، من السكين وغيره.

يقول : يا نظرة عند الوداع ما أعظمها! فإنها نفت الرقاد عنى، وغادرتْ فى قلبى أثرًا لا يندمل مادمت حيًّا.

٣- كَانَتْ مِنَ الْكَحْلاء سُؤْلِى إنَّما أَجَلِى تَمَثَّلَ فى فُؤَادِى سُولا

كانت : راجعة إلى النظرة. والكحلاء : يجوز أن يكون من التكحّل، ويجوز أن يكون من الكَحَل : الذى هو خلقة[٦].

---

(١) هذا صدر بيت له عجزه

.... حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ

وروى أنه لما أنشد النبى ﷺ هذا البيت من قول عنترة قال : ما وصف لى عربى قط فأحببت أن أراه إلا عنترة. انظر الأغانى ٨/ ٢٣٧.

(٢) ا، ب : « على خدى الناضر فيبطل نضرتها ويغير حسنها ويزيد ذبولها ».

(٣) فى النسخ : « لأنها مناذ لنكرة » تحريف. (٤) سورة يس ٣٦/ ٣٠.

(٥) ب : « السر » مكان : « الأثر » ق : « أثر فى الحد ».

(٦) ق، ا : « الخلقة » والمراد : التى بعينها كحَل من غير تكحل.

يقول : كانت تلك النظرة من هذه الجارية الكحْلاء سُؤْلى وأمنيتى . فلما نظرت إليها كانت تلك النظرة أجَلاً لِى فى الحقيقة لا سؤلا ! وترك الهمزة من « سولاً » . لأن الواو ردف[1] فلا يجوز غير ذلك .

٤ـ أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً وَالصَّبْرَ إِلاَّ فِى نَوَاكِ جَمِيلا

المصراع الأول له معنيان :

أحدهما : أن من المروءة ترك جفائك[2] . إلا على غيرك . فقد أمنت جفاءك [١٠٥ ـ ا] لأننى لا أراه مروءة وليس ترك المروءة من عادتى . فلا أجفوك أبدا .

والثانى : أن جفاء[3] الناس إيّاى . على سواك لا أحتمله لأن احتماله ليس من المروءة . فإذا كان احتماله من المروءة لأجلك . فاحتمال الصبر فى كل حادثة جميل . إلا فى بعدك وهجرك . فإنه قبيح .

فأوّل البيت مأخوذ من قول أبى عبادة البحترى :

أُلاَمُ عَلَى هَوَاكِ . وَلَيْسَ عَدْلاً إِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكِ أَنْ أُلاَمَا[4]

وآخره من قول الآخر :

وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فى الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إلا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ[5]

٥ـ وَأَرَى تَدَلُّلَكِ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا

---

(١) الردف : الحرف الذى قبل الروى ويكون ألف أو ياء أو واو سوا كن قبل حرف الروى . انظر كتاب الكافى فى العروض والقوافى للخطيب ١٥٣ .

(٢) أراد بالجفاء : الامتناع فلهذا عداه بعلى . والمروءة : الكرم . انظر الواحدى والتبيان

(٣) المراد بالجفاء هنا : البعد

(٤) ديوانه ٣ / ٢٠٠٨

(٥) نسب إلى العتبى فى الوساطة ٢٩٠ التبيان ١٤٦/١ محاضرات الأدباء ٥٨/٢ المستطرف ٢٢٥/٢ والرواية فيما ذكر « مذموم » ولم ينسب فى معاهد التنصيص ٦١/٤ والتبيان ٢٤٧/١ وشرح التلخيص ٤١٧ وتأهيل الغريب ٣١٢ وروايته : « لا يحمد » وانظر تخريجات له ص ٢١٧ . من الأصل .

التدلّل : الدلال والغُنْج[١] .

يقول : إن الدلال الكثير منك محبب ، وأنا أملّ القليل من غيرك ومثله :

وَيَقْبحُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلَ عِندِى فَتَفْعَلَهُ فَيَحْسُنُ مِنْك ذَاكَا

٦ - تَشْكُو رَوَادِفَكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَها شَكْوَى الَّتِى وَجَدَتْ هَوَاكِ دَخِيلاَ

الروادف : جمع ردف[٢] ، وأقامه مقام الواحد ، كأنه جعل ناحية من عجزها رِدْفًا ؛ لأنه أراد المبالغة فى الثِّقل ، أو أراد : الرِّدف والأفخاذ .

يقول : تشكو المطيّةُ التى ركبتْها ثقلَ ردْفها وعجْزها عن حملها ، كما تشكو النّفْس التى يدخلها عشقك . والتأنيث : للنفس المضمرة[٣] ، ويجوز أن يكون أتبع التأنيث تأنيث المطيّة .

٧- وَيُغِيرُنى جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكِ كَطَالِبٍ تَقْبِيلا

يغيرنى : أى يحملنى على الغيرة . والهاء فى « قلبها » و« فمها » : للمطية وروى : « لعطفها » . والقلب : مصدر قلبت . وفَمَها : نصب بالمصدر . قيل : بالجذب . وقيل : بالقلب .

يقول : متى جذبت[٤] هذه المطية زمامَها وقلبت رأسَها مع الزِّمام : حملنى ذلك على الغيرة ؛ لأنها تتصور بصورة من يطلب تقبيلك .

---

(١) غنجت المرأة غُنجا : تدللت على زوجها بملاحة كأنها تخالفه وليس بها خلاف فهى غنجة ومغناج .

(٢) ب : « الروادف : الجمع وأقامه » إلخ . خ ، ق : « الروادف : جمع ردف » ، وفى اللسان جمع ردف : أرداف وإنما الروادف : جمع رادفة : وهى العجز . اللسان .

(٣) ا ، ب : « والتأنيث راجع إلى النفس المضمرة » .

(٤) ب : « ومتى ما جذبت » .

٨- حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِى هِجْنَ لِى
يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلا

يقول : لمّا نظرتُ - يوم الفراق - إلى الجوارى الحسان ، وتأمّلتُ حسن عيونَهنّ هيجتْ لى أحداقهن رقة الشوق وحرارة القلب .

٩- حدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا
بَدْرُ بْنُ عمَّارِ بْنِ إسْمَاعِيلا

يذم : أى يخفط . كأنه يُدخله فى ذمّته وجواره ، وفاعله : بدر .

يقول : إن بدرًا يمنع كلَّ من استجار به من كل من يريد قتله ، سوى من هذه الحدق ، فإنه لا يقدر على منعها ومثله قوله :

وُقِىَ الأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ ؛ فَإِنَّهُ مَالا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وسَخَائِهِ[1]

١٠- الْفَارِجُ الْكُرَبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلا

يقول : هو يكشف الأمور العِظام ، ويدفعها بمثلها من الأمور العظام ؛ لأنه لا يزيل[2] الكربة عن الصديق إلا بإلحاق كربةٍ مثلها بعَدُوِّه ، وكذلك يترك الملكَ العزيز ذَليلا ، لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه ومثله قوله[3] :

وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِالرَّدَى وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِالْكُرَبْ[4]

١١- مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِهِ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلا

[١٠٥ - ب] مَحِكٌ : أى لجوج فى الخصومة . وأراد بالغَرِيم : قِرْنَه[5] وبالدَّين : روحه .

(١) ديوان المتنبى ٣٤٣ التبيان ١/ ٧ . (٢) فى النسخ : « لايزال » تحريف .

(٣) ا : « قول آخر » . ق : « قول بعض الشعراء » .

(٤) البيت للمتنبى فى ديوانه ٤٣٣ التبيان ١/ ١٠٣ .

(٥) فى هامش ق : القِرْن بالكسر : المثل فى الشجاعة .

يقول : إنه لجوج ، فإذا أنال قرنا ، أو طالب بدم ، أو طلب ما طلبه[١] ، جعل سيفه ضامنًا لها حتى يؤديه إليه . أى أنه لا يحتاج لأخذه الكفيل ، بل يأخذه بسيفه ؛ لقدرته وتمكّنه .

١٢-نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلامُ لِثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُ

نَطِقٌ : أى جيّد النطق . واللّثام : ما يديره الرّجل من طرف عِمَامته الفم ، فإذا رفعه إلى الأنف فهو . لثام . وقوله : إذا حطّ الكلامُ لثامه . حطه[٢] ليتكلم ؛ فأسند الفعل إلى سببه .

يقول : هو فصيح بليغ ، فإذا حَدَرَ لثامه ليتكلم ، أفاد[٣] الناس عقو بما ينطق من الحِكَم[٤] والمواعظ والأمثال[٥] .

١٣-أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِ

العدْوى : تعدِّى الداءُ إلى ما يقاربه . والمعنى أن سخاءه أعدى إلى الزم السخاء ، فسخا به الزمان علىّ ، وجمع بيْنه وبيْنى ، وقد كان الزّمان يبخل علىّ فيما مضى ، فلولا سخاؤه لكان لا يسخو[٦] الزمان بهِ علىّ .

وقال ابن جنى : معناه أن الزمان تعلم من سخائه ، فسخا بهذا الممدوح وأخر من القِدَم إلى الوجود ، ولولا سخاؤه لبخل هذا الزمان به على الناس فاستخلصه[٧] لنفسه ، فهو إن كان[٨] فى حال العدم لم يكن سخيًا ، حتى يُعْد

---

(١) ا ، ب : « أو طلب ما يريده طلبه منه ، فإذا دفع ذلك القرن عن نفسه ما أراده جـ سيفرض منالها »

(٢) ا ، ب : « أى حط » .

(٣) ب من : « ليتكلم فأسند . . ليتكلم أفاد » ساقط انتقال نظر .

(٤) ا ، ب : « من الحكمة » . (٥) ا ، ب : « والأمثال » مهملة .

(٦) ا : « لا يسخ » . ب : « لا يستحق » تحريفات .

(٧) ا ، ب : « واستخلصه » .

(٨) ا ، ب : « فهو وإن كان » .

الناسَ سخاؤه على الزمان . ويجوز أن يوصف بذلك على معنى : أن الزمان لما علم ما يكون فيه من السخاء إذا وُجِد ، استفاد منه ما تصور كونه بعد وجوده ، ولولا علمه به لبقى بخيلا . والشيء إذا تحقَّق كونه أُجْرِى عليه من أوصاف الموجود كقوله تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)[1] .

١٤- وَكَأَنَّ بَرْقًا فى مُتُونِ غَمَامَةٍ هِنْدِيُّهُ فى كَفِّهِ مَسْلُولا

هنديُّهُ : رفع لأنه خبر كأنّ . ومسلولا : نصب على الحال . والهاء فى هنديهُ : للممدوح . شبّه سيفه بالبرق لِلَمَعِه ، وكفّه بالغمامة لجودها وكرمها[2] .

١٥- وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلاً مَا وَجَدْنَ مَسِيلا

الهاء فى « قائمه » : للهندى[3] . ومحله : كفه . ومواهبا : نصب على التمييز[4] . وكن : يرجع إلى المواهب .

يقول : إن المحل قائم سيفه . وهو كفه . تسيل مواهبًا ، ولو كانت تلك المواهب سيْلاً لعمّت الأرض فلم تجد مكانا تسيل فيه ، وجعل الكف [تسيل][5] بالمواهب لكونها آلة العطاء[6] فى الغالب .

---

(١) سورة الأعراف ٧/ ٤٤ .

(٢) هذا تشبيه مقلوب فلقد شبه البرق بالسيف والعادة تشبيه السيف بالبرق ، والغمامة بالكف والعادة تشبيه الكف بالغمامة :

(٣) ق : « للهندية » . وعبارة النسخ « التاء فى قائمة » .

(٤) « مواهبا » قال الخطيب وأبو الفتح هو مفعول : « يسيل » ، وقال الشريف ابن الشجرى فى أماليه : لا يجوز أن يكون مفعولا ، لأن يسيل لا يتعدى إلى مفعول به ، بدلالة أنه لا ينصب المعرفة ، فتقول : سال الوادى رجالا ، ولا تقول : سال الوادى الرجال ، وسالت الطرق خيلا ولا تقول : الخيل ، فلما لزم نصب النكرة خاصة ، والمفعول يكون نكرة ومعرفة والمميز لا يكون إلا نكرة ثبت أن « مواهبا » تمييز ويوضح هذا أنك إذا أدخلت همزة النقل على سال تعدى إلى مفعول واحد تقول : أسال الوادى الماء ، فلو كان قبل الهمزة يتعدى إلى مفعول لتعدى بعد النقل إلى مفعولين ، فإن قيل من شأن المميز أن يكون واحدا قلنا هذا هو الأغلب ، ويكون جمعا قال الله تعالى : (بالأخسرين أعمالا) ، و (وأكثر أموالا وأولادا) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٦) ا : « لكونها للعطاء » . ب : « لكونها آلة للعطاء » .

١٦-رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُو

يقول : إن مضاربَ سيفه رقّت ، فكأنها عشقَت الرِّقاب فنحل جسمها ولهذا كان العشق[١] يورث النحول . والمضارب : جمع المضرب[٢] . و حدّ السيف .

١٧-أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الْهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُو

المعفِّر : من عَفَرْته ، إذا ألقيته على الْعَفَر : وهو التراب . والهزبر . م أسماء الأسد . فكأنه وصفه بشدّة الصوت[٣] .

يقول : يا من يعفِّر الأسدَ بشديد صوته ! لمن ادخرت سيفك المصقول به أى لا تدخره ، فإنك لا تحتاج إليه ، لأن السوط إذا [١٠٦ ا] كفاك معركة[٤] الأسد مع أنه لا يقاومه أحد واستغنيت عن السيف ، فإنك لا تحتاج إليه ، ولا إلى أحد[٥] ، لأن كل شجاع دون الأسد .

١٨-وَقَعَتْ عَلَى الأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ تُلُولا

يروى : وقعت ، ووقفت . والأُرْدُن : نهر بأرض الشام[٦] ، وتنسب إليه تلك البلد[٧] . ونَضَدَتْ : أى جعلت بعضها فوق بعض . والرفاق : جمع رفْقَة ، وهم قوم يجتمعون للسّفر . والكناية فى نضدت : للبليّة . والهاء فى منْه : لليث . وفى بها : للأُرْدُن ، وأراد بها البقعة .

يقول : حصلت من هذا الأسد بليّة من البلايا ، نَضدت فى هذه البلدة

(١) ا ، ب : « فنحل جسمه ، ولهذا العشق » .

(٢) ق : « جمع المضروب » .

(٣) ب : « فكأنه وصف المشدة بقوله يقول » .

(٤) ا : « مغردة » ق : « معرة » . ب من : « لأن السوط .. الأسد » ساقط .

(٥) ب : « إلى السيف لأحد » .

(٦) ق : « بأعلى الشام » . (٧) ق : « ذلك البلد » .

هامات أهل الرّفقة تلولا ، من كثرة ما افترس[1] من الناس .

١٩-وَرْدٌ إذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَئِيرُهُ والنِّيلا

ورْدٌ : اسم للأسد ، إذا كان يضرب لونه إلى الحمرة[2] . والبحيرة : بحيرة طبريّة ، وهى من الأُردن ، وبينها وبين الفرات أكثر من عشرة أيام ، وكذلك بينها وبين النيل . وشاربا : نصب على الحال . والزئير : صوت الأسد . والفرات : [نهر][3] يجرى من بلاد الروم ، ويمر فى حدود الشام[4] من قِبَل المشرق .

يقول : إنه إذا ورد البحيرة ليشرب منها سمع زئيره من الفرات إلى النّيل[5] مع بعد المسافة .

٢٠-مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لابِسٌ فى غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلا

الغيل : الأجمة[6] . ولبدة الأسد : ما تلبّد على كتفه ومنكبيْه من وَبَره[7] .

يقول : إنه مختضب من دماء الفوارس ، لكثرة ما افترسهم . وخصّهم بالذكر ، لأنهم أمنع من غيرهم ، وأنه من كثرة وبره ، كأنه كان لابِسَ أجمةٍ ، فهو من وبره فى أجمة .

٢١-مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إلا ظُنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولا

الفريق : الجماعة من الناس . وحلولا : أى حالّين ، وهو نصب على الحال من الفريق ، وإن شئت على القطع .

---

(١) ق : « افترست » . (٢) ا ، ب : « ورد : إذا كان يضرب لونه إلى الحمرة » .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٤) ب : « ويمر على الحدود . حدود الشام » .

(٥) ب : « على فرات النيل » . ا ، ب ، ق : « من الفرات والنيل » والمراد بالنيل : نيل مصر .

(٦) الأجمة : شجر ملتف بعضه على بعض . (٧) ا ، ب : « من وتره » تحريف .

يقول : إذا قابل إنسانٌ عيْنَه فى الظّلمة[١] ، ظن أنها نار قوم نازلين
مفازة[٢] ، وهذه النار يكون ضوءها أضوأ وأظهر من السّراج[٣] . شبه بر
عينه بهذه النار[٤] .

٢٢-فى وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إلا أَنَّهُ   لا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِي

يقول : إن هذا الأسد منفرد فى أجمة عن الناس ، كالرّهبان الذي
ينفردون عن النّاس ، غير أنه لا يعرف التحريم والتحليل وهم يعرفو
ذلك[٥] .

٢٣-يَطَأُ الثَّرَى[٦] مُتَرَفِّقًا مِنَ تِيهِهِ   فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيل

الثرى ، والبرى : مرويان ، وهما التراب . والتّيه : الكِبْر .

يقول : إنه يمشى على التراب ، بالرفق لا بالكِبْر ، فكأنه طبيب يجس
عليلاً ؛ لأنه إذا جسّ العليل ترفق[٧] .

٢٤-وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ   حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلا

عُفْرَة الأسد[٨] : الشعر المستدير على رقبته . واليافوخ : قحف الرأس

يعنى : أنه ينْفُش وبَره حتى يصير شعر رقبته على رأسه ، مثل الإكليل ؛ لكثرته
واستدارته .

٢٥-وَتَظُنُّهُ مِمَّا يزمْجِرُ نَفْسُهُ   عَنْهَا بِشِدَّةِ[٩] غَيْظِهِ مَشْغُولا

---

(١) ب ، ا : « فى ظلمة الليل » .   (٢) ق ، ع ، ا : « فى مفاوز » .

(٣) ب : « وهذه النار تكون أضوأ وأظهر من السراج » .

(٤) عين الأسد وعين السنور وعين الحية : تتراءى فى ظلمة الليل بارقة . الواحدى والتبيان

(٥) ق : « التحريم والتحليل كما هم » . (٦) فى التبيان والديوان : « البرى » رواية

(٧) ق ، ب : « لأنه إذا جس العليل ترفق » مهملة .

(٨) فى الواحدى والتبيان والديوان : « غفرته » بالمعجمة . والأصوب ما ذكر الشارح . انظر
اللسان : عفر ، غفر .

(٩) فى الواحدى والتبيان : « لشدّة » .

الزّجرة : ترديد الصوت فى الصدر . والهاء فى عنها : للنفس . وتقديره [١٠٦ - ب] مشغولا عنها . وتظنه : يتعدى إلى مفعولين : أحدهما : الهاء[١] فى تظنّه ، ونفسه بدل عنها . والثانى : مشغولا .

يقول : تظن هذا الأسد مشغولا عن نفسه بشدّة غيظه ، من كثرة ما يزجر . أى تدل كثرة زجرته على اشتغاله عن نفسه بغيظه . وروى : تزجر بالتاء . ونفسُه : بالرفع ، على أن تكون نفسه فاعلة تزجر .

٢٦- قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّما رَكِبَ الْكَمِيُّ جَوَادَهُ مَشْكُولا

قَصَرَتْ : أى جعلت الخطى قصيرة . والفاعل : المخافة ، والمفعول : الخطى . والكمىّ : الشجاع المتكمّى بالسّلاح . والمشكول : المشدود بالشّكال[٢] .

يقول : لما خاف الكمىُّ منه ، ركب فرسه ، فهو يهيجه للإقدام جرأة ، والفرس يحجم عنه خوفًا منه . فكأنه ركب فرسه مشكولا . فشبه تقارب خطوه بالقيد . وقيل : أراد من خوف هذا السبع ، لا يجسر الفرس أن يجرى ، فكأنّ خوفه صار قيدًا .

٢٧- أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وَبَرْبَرَ دُونَهَا وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلا

البربرة : ترجيع الصوت . والتطفيل : الدخول على القوم وهم يأكلون من غير دعوة[٣] .

يقول : ظن الأسدُ حين علم أنّك أسد مثله ، أنك أردْتَ التّطفيل عليه فى فريسته . فألقاها وبربر دونها . ذبًّا عنها . فوثب عليك .

٢٨- فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فى إِقْدَامِهِ وَتخَالَفَا فى بَذْلِكَ الْمأْكُولا

يقول : تشابه الخُلُقان ، منك ومن الأسد فى الإقدام ، واختلفا[٤] فى

(١) ق : « الهاء » ساقطة .

(٢) ق : « المتكمى فى السلاح والمشكول : المشدود فى الشكال » .

(٣) ا ، ب : « التطفيل : الدخول على القوم وهم يأكلون مخافة أن نأكل معه من غير دعوة » .

(٤) ا ، ب : « واختلف الخلقان » .

بذل المطاعم ، فإنك تبذل مأكولك ، وهو يضنّ به ويذب عنه(١)

٢٩- أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولا

المتْن : الصُّلب . والأزلّ : الأرسخ الممسوح العجز . والمفتول : القوى المُكْلِمُ(٢) .

يقول : رأى الأسد فيك متنَه الأزلّ ، وساعده المفتول ، وذلك من علامة الشجاع البطل(٣) .

٣٠- فى سَرْجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِرَّةٍ يَأْبَى تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلا

الظامئة : قليلة اللحم . والفصوص : المفاصل ، واحدها فصّ . والطمرَّة : الوثّابة ، وقيل : المرتفعة الشاخصة .

يقول : نظر إليك الأسد وأنت على فرس(٤) لطيفة الأوصال ، يأبى تفرد هذا الفرس بالكمال ، أن يكون له مثْل ، وقيل : أراد لا يحتاج صاحبه معه إلى فرس آخر .

٣١- نَيَّالَةِ الطِّلَبَاتِ لَوْلا أَنَّهَا تُعْطِى مَكَانَ لجَامِهَا مَا نِيلا

يقول : إنها تدرك كلّ ما تطلبه(٥) وهى طويلة العنق ، فلولا أنها تمكّن مُلْجِمها(٦) من رأسها ما وصل إليها ، وقيل : إنّه وصف صعوبتها . أى لولا

(١) ا ، ب : « ويذب عنه » مهملة .

(٢) ب : « الملكم » . ق : « والمفتول : المكلم » .

(٣) ا ، ب : « البطل » مهملة .

(٤) الفرس : واحد الخيل والذكر والأنثى فى ذلك سواء ولا يقال للأنثى فرسة ؛ انظر حياة الحيوان .

(٥) فى النسخ : « كل ما طلبته » والتصويب من الواحدى .

(٦) ق ، ا : « تمكن ملجمها » مكانها بياض .

أنها تحطّ [١] رأسها للّجام ، لماكان ينال رأسها أحد ، لكنها مكّنت من نفسها مُلْجمِها فأمكن إلجامها لذلك .

٣٢-تَنْدَى سَوَالِفُهَا إذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَتَظُنَّ عَقْدَ عِنَانِهَا [٢] مَحْلُولا

[١٠٧ - ا] السوالف : صفحات العنق . وتنْدى : أى تبتل من العرق ، وذلك من أمارات العنق . والاستحضار : طلب الْحُضْر [٣] .

يقول : مِنَ ازدياد جرْيها ؛ عرقت سوالفها . وقوله : « وتظن عقد عنانها [٤] محلولا » : أى أنها تدخل فى العِنان وتدنى صدرها ، فيتسع العنان فى يد فارسها ، فكأنه محلول .

٣٣-مَازَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فى زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولا

الزّور : أعلى الصدر [٥] ، عَادَ إلى [٦] وصف الأسد .

يقول : مازال يجمع نفسه فى صدره للوثبة ، حتى حسبت عرضه ، طولا .

وقيل : أراد أن الفرس إذا أراد الوثوب ضم نفسه إلى صدره .

٣٤-وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغِى إلَى مَا فى الْحَضِيضِ سَبِيلا

الحِجَار : كالحجارة ، وأراد بالحضيض : هاهنا أسفل الأرض .

يقول : إن المذكور قبله [٧] مازال يدق الحجارة بصدره [٨] عند وثوبه ،

---

(١) ق : « أى أنها لولا تحط . . » إلخ .

(٢) ا : « لجامها » بدل : « عنانها » .

(٣) الْحُضْرُ : عدوٌ ذوُ وثْبٍ .

(٤) فى كل النسخ : « عقد نظامها » .

(٥) الزور : أعلى وسط الصدر أو ملتقى أطراف عظام الصدر ، ومنه : « فرس عريض الزور » أى الصدر .

(٦) ب : « عائدا على » ق : « استعار من وصف الأسد » . والمذكور عن الواحدى .

(٧) ق : « قبله » مهملة .

(٨) ق ، ا : « يدق بالحجارة صدره » والمذكور عن ب .

حتى كأنه يريد أن يشقها ويغوص فيها .

٣٥- وَكأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّنى لا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلا

ادّنى : افتعل من الدنوّ : أى دنا .

يقول : كأن الأسد غرّته عينه حين رآك إنسانًا كسائر الناس فدنا إليك . ولم يعلم أنك أسد ، ولو علم بأسك لم يَجْرُؤ[1] عليك ، فلما لم يعلم ذلك . رأى الإقدام عليك خطبًا حقيرًا .

٣٦- أَنفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّة تَارِكٌ فى عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلا

الأَنَف والأَنَفة : بمعنًى[2] . والدنيّة : النقيصة . وهذا مثَل . وأراد : أن الأسد أنِفَ من الفرار فأقدم عليك ، كما أن الكريم يطرح نفسه على العدد الكثير ويرى ذلك الكثير قليلا لعلوّ همته . فكذلك الأسد أقدم عليك مخافة الأَنفَة .

٣٧- وَالْعَارُ مَضَّاضٌ ، وَلَيْسَ بِخَائفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلا

مضّاض : أى مؤلم . وهذا أيضا مثَل[3] .

يقول : مَنْ أنف من العار لم يخف حتفه ، لأنه يرى حتفة أسهل عليه من مقال الناس فيه[4] .

٣٨- سَبَقَ الْتِقاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمْهُ لَجَازَكَ مِيْلاَ

عدّى الالتقاء إلى الكاف وهو لا يتعدّى[5] [إلا] بالواو أو مع .

يقول : لما رآك تقرب منه سبقك بوثبة هاجم ، فلولا أنك صادمته لجازك

(١) فى جميع النسخ : « لم يجر » .

(٢) الأنفة والأنف : بمعنى استنكف واستكبر وأخذته عزة النفس .

(٣) « من أنف من الدنية لم يحجم عن المنية » مثل . انظر الواحدى والتبيان .

(٤) ب : « من أنف العار لم يخف حتفه أسهل من مقال الناس فيه » .

(٥) ا : « لا يتعدى » . وفى سائر النسخ : « لايعدى » .

ميلا ، لشدة وثبه[١] . فضّله على الأسد .

٣٩- خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ والتَّجْدِيلا

المكافحة : المواجهة . والتجديل . السقوط على الجدالة : وهى الأرض .

يقول : لولا قوّته لما قتلته ، لأنه لقوّته أقدم عليك . فلما واجهته بقوتك خذلتَه وخذلتَ قوته[٢] ، حتى استنصر التسليم ، فانْقاد لك واختار السقوط على الأرض .

٤٠- قَبَضَتْ مِنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنْقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولا

يقول : إن أجله قبض يديْه وعنقَه لك ، فكأنه كان مغلولاً قبل أن تلحقه . فصادفته مغلولاً لمّا لم يمكنه المدافعه[٣] [١٠٧ - ب] .

٤١- سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَنَجا يُهَرْوِلُ مِنْكَ أَمْسِ مَهُولا

نجا : أسرع المشى . والهرولة : اضطراب العدو[٤] . والمهول : الذى قدهاله أمر.

يقول : إن ابن عمة[٥] هذا الأسد - وهو أسدٌ مثْله[٦] سمع بحال الأول ، وقتْلِك إيّاه ، فلما ركبت إليه فرّ منك مسرعًا ، خوفًا أن تقتله كما قتلت الأوّل .

٤٢- وَأَمَرَّ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَقَتْلِهِ أَلاَّ يَمُوتَ قَتِيلا

أمرّ : أى أشدّ مرارة .

يقول : فراره أشد مرارة من القتل الذى فرّ منه . وسلامته من القتل بالهرب . يقوم له مقام القتل ، لأنه يعيش ذليلاً مهينًا « والموت فى العزّ خيرٌ من العيش فى

---

(١) ا : « لشدة وثبته » . (٢) ب : « فلما واجهته بقوتك خذلته قوته » .

(٣) قال الواحدى : أساء أبو الطيب فى هذا حين لم يجعل أثر للممدوح ولا غناء فى قتل الأسد

(٤) ا : « الهرولة : العدو والاضطراب » . ب : « الهرولة : الاتباع الاضطراب » .

(٥) قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : إنما قال الشاعر : ابن عمته لأنه سمع قول أبى زبيد فى صفة الأسد : « أفزعته بنو العمات .. » وليس لابن العمة هاهنا فضل على ابن الخالة . تفسير أبيات المعانى .

(٦) يعنى لم يرد تحقيق نسبه بقوله : « ابن عمته » انظر الواحدى .

الذلّ » وقيل : أراد أن قتله للأسد أكرم له ، فكأن الموت أولى له لأنه كان معزَّزًا

٤٣- تَلَفُ الَّذِى اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِى اتَّخَذَ الفِرَارَ خَلِيلا

الجرأة ، والجراءة ، والجسارة : الإقدام على الشيء . والخُلّة : الصداقة وهو هاهنا تحتمل المصدر[1] .

يقول : إن هلاك الأسد الذى اختار الجرأة والإقدام عليك . وعَظَ الأسدَ الآخر الذى فرّ منك ، فخاف إن ثبت لك أن تقتله كما قتلت الأول . وقد روى : « وعْظُ » على المصدر ، وهو خبر الابتداء .

٤٤- لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بالإلَهِ مُقَسَّمًا فى النَّاسِ مَابَعَثَ الإلهُ رَسُولا

يقول : لو كانت معرفتكَ بالإله وصفاتِه وعدْله مقسومة بين الناس ، لكانوا كلهم عارفين بالله ، وما احتاجوا إلى رسول يدعوهم إلى أمور دينهم .

٤٥- لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمُ مَا أَنْزَلَ الـ ـفُرْقَانَ[2] والتَّوْرَاةَ والإنجيلا

يقول : إن كلامك كله حِكَمٌ[3] ومواعظ ، ومختص بغاية الفصاحة . فلو كان موجودًا من قبل ما أنزل الله الكُتُبَ[4] المذكورة لقام كَلامُك مقامها[5] .

٤٦- لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهُمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيهُمُ لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلا

أى لو كانت الأموال التى تعطيهم الآن ، كانت لهم قبل عطائك لكانوا أغنياء لم يعرفوا التأميلَ ولم يؤمِّلوا أحدًا . وقيل : أراد لولا عطاؤك لما عرف الناس التأميل ، ولكن لمّا أعطيتَهم أطمعتَهم بعطاياك[6] فعرفوا التأميل . والأوّل أولى .

(١) أى الخليل كما ورد فى ا ، ب : « يحتمل المصدر : الخليل » .

(٢) الواحدى والتبيان : « القرآن » بدل : « الفرقان » .

(٣) ا ، ب : « حكمة » . (٤) ق : « ما أنزل الكتب » .

(٥) زادت ق فقط بعد ذلك : « وقد تجاوز فى هذا » .

(٦) ا : « أطمعتهم فى عطائك » . ب : « أطمعتهم فى عطاياك » .

٤٧- فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ ، وَمَا جُهِلْتَ خُمُولاَ

يقول : كلّ أحد عرفك لشهرتك وشهرة ذكرك وبعد صيتك ، ولكن لا يَعرف حقيقة أمْرك ، فأنت معروف من حيث يعرفك كل أحد لشهرة ذكرك ، وأنت مجهول لبعد غايتك ، ولطف مكانك[1] ، لاَ لأنّك خامل الذّكْر بين الناس .

٤٨- نَطَقْتَ بِسُؤْدَدِكَ الْحَمَامُ تَغَنِّيًا وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلاَ

تغنّيا وصهيلاَ : مصدران ، فى موضع الحال . والحَمَام : رفع بنطقتْ ، وكذلك « الجياد » لأن نطقت مكرّرة .

يقول : كل شىء يثنى عليك حتّى أن الحَمَام إذا غنّت وصفت سُؤددك ، والخيل إذا صهلت وصفت ما تكلفها من المشقة والسير والحرب .

وقيل : أراد بالحَمَام . العجم من [١٠٨ - ا] حيث كساهم من نعمه مثل أطواق الحمام[2] قال ابن جنى :

أشهد بالله أنه لو خرس بعد هذين البيتين لكان أشعر الناس[3]

٤٩- مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ المَعَالِى نَافِذًا فيهَا ، وَلاَ كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولاَ

يقول : ليس كل من طلب المعالى يدرك منها[4] ما أدركت ، وينفذ فيها كما نفذت ، ولا كلّ من هو على خلقة الرجال فحلا جامعًا لغايات الرجولية[5] .

---

(١) ا ، ب : « فلطف معانيك » .

(٢) ق : « من نعمة أطواق الحمام » .

(٣) فى هذا البيت انفرد الشارح بهذه الرواية الأخيرة وقول ابن جنّى . دون الواحدى وصاحب التبيان . ولعلنا عرفنا أن الواحدى الذى تبعه صاحب التبيان كان من العجم .

(٤) ا ، ب : « يدرك فيها » .

(٥) ب : « لما فات من الرجولية » . وقد عدّ ابن عباد البيت الأخير من أمثال المتنبى ص ٦٧ .

(٧٤)

وَوَردَ كتابٌ من ابْن رائِقَ علَى بْدرٍ بإضافة السَّاحِل إلىَعمِلَه فقالَ[١] [يهنئُ بدْرًا بذلك] :

١ – تُهَنَّى بصُورٍ أَمْ نُهَنِّئُها بِكَا وَقَلَّ الّذِى صُورٌ وَأنْتَ لَهُ لَكَا

روى تَهنَّى[٢] ونهنِّى : من التّهنئة ، والدعاء لصاحب النعمة بدوامها . وتسويغها ، فأصلها هنأ الطعام[٣] . وصور : مدينة من ساحل الشام[٤] :

يقول : نهنئك بهذه المدينة ، أم نهنِّى هذه المدينة بك ؛ حيث وُلِّيتَها فإنّ هذه الولاية ، ومن ولاّك عليها ، لوكانا لك لما استكثرنا لك ذلك ؛ وهو معنى قوله : « وقلّ الذى صور وأنت له لكا » أى وقلّ لك الرجل الذى هذه المدينة وأنت له . أى أنك من جملة أصحابه فى الظاهر ، فكنت له كصور[٥] .

٢ – وَمَا صَغُرَ الأرْدُنّ والسَّاحِلُ الَّذِى حُبِيتَ بِهِ إلاَّ إلىَ جَنْبِ قَدْرِكَا

الأردن : ديار فلسطين وما والاها . والسّاحل : ساحل الشام .

يقول : إن الأردن والساحل الذى أُعْطيتَهُ عظيم وملْك جليل ، وإنما صغُر

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . ب : الأبيات مباشرة دون ذكر مقدمة . الواحدى ٢٣١ كما هو مذكور . التبيان ٢/ ٣٨١ : « ورد كتاب بإضافة الساحل إلى بدر بن عمار فقال » الديوان ١٣٦ كما هو مذكور العرف الطيب ١٥٠ .

(٢) ق : « روى : تهنّى و » ساقطة .

(٣) ق : «وتسويغها ، فأصلها هنأ الطعام» ساقطة .

(٤) هى محافظة جنوبى لبنان الآن سنة ١٩٨٠ ويرقى تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد . فتحها العرب فى خلافة عمر سنة ٦٣٨م. انظر الموسوعة العربية . وصور : أيضًا موضع على الساحل فى عمان . وهى المراد .

(٥) ا ، ب : « يعنى أنك فى الظاهر من جملة أصحابه كما أن صور له » .

بالقياس إلى قدرك وعلو محلك ، فهو ليس بصغير إلا إلى جنب مقدارك ، فإنك تستحق أكثر من هذا .

٣ - تَحَاسَدَتِ البُلْدَانُ حَتَّى لَوَانَّها نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ والْغَرْبُ نَحْوَكا

يقول : حَسَدَتِ البلدان البلادَ التى تليها ، حتى أنها لوكانت من الأحياء لسار المشرق منها والمغرب إليك ، ليكونا فى ولايتك . ومثله قول أبى تمام[1] :

تغايرَ الشِّعر فيهِ إذْ سَهِرت لَه حتّى ظَنَنْتُ قَوافيه ستَقْتَتِلُ[2]

ومثله للبحترى :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فى وسْعِهِ لَسَعَى إلَيْكَ المِنْبَرُ[3]

٤ - وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لاَ تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكَى

يقول : كل بلد لا تكون واليًا عليه ، لو كان له عينٌ وفمٌ لبكى من الحزن عليك ، لكونك فى غيره ، واشتياقًا إلى توليتك عليه .

(٧٥)

ونظَر أبو الطيِّب ثيابًا مطويّةً إلى جانبِه فسأَل عنْها . فقيلَ له : هيَ خِلَعُ الوِلاَية . وكانَ أبو الطيِّب ذلِك اليوْم عِليلا فقالَ ارْتجالاً[4] :

١ - أَرَى حُلَلاً مُطَوَّاةً[5] حِسَانًا عَدَانِى أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلالِى

(١) فى ا : ب بيت البحترى مقدم على بيت أبى تمام. (٢) ديوانه ٣/ ١٠ .

(٣) رواية الديوان و ب : « فلو أن مشتاقا تكلف غير ما » البيت . معاهد التنصيص ٣/ ٢٨ : المثل السائر ٢/ ٢٣٧ . زهر الآداب ١/ ٧١ الوساطة ٣٠٦ .

(٤) ا ، ب : « وقال أيضا » . الواحدى ٢٣١ : « ودخل عليه فرأى خلعا بين يديه مطوية ، وكانت عليه فطواها وتأخر أبو الطيب لعلة عرضت له فقال » . التبيان ٣/ ٢٤٥ : « قال وقد نظر إلى خلَق مطوَّاة ، ولم يرها عليه لعلة منعته » . الديوان ٢٧ : « ورأى أبو الطيب إلى جنبه ثيابا مطوية فسأل عنها فقيل له : هى خلع الولاية وكان أبو الطيب عليلا ذلك اليوم فقال له » العرف الطيب ١٥١ .

(٥) مطواةٍ : بالكسر هكذا رويت فى النسخ بكسر الهاء وإن كانت مفتوحة فى الواحدى والتبيان والديوان .

الحلّة : ثوبان ، إزار ورداء ، ومطوّاة : أى مطويّة وعَدانىَ . أى صرفنى وفاعله : اعتلالى .

يقول : أرى حللا على جنبك⁽١⁾ حسنة مطويَّة ، وإنما منعنى أن أراك وهى عليك مرضى .

٢ - وَهَبْكَ طَوَيْتَها وَخَرَجْتَ عَنْها أَتَطْوِى مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ ؟

يقول : إنك وإن نزعتها وطويتها ، فإنك فى حُلَلٍ من جمالك وحسنك ، لا تقدر أن تخرج منه ولا أن تطويه⁽٢⁾ .

٣ - لقد ظَلَّتْ أواخِرُها الأعَالى مَعَ الأُولَى بِجِسْمِكَ فى قِتَالِ

الأواخر : جمع آخر . والأعالى : جمع أعلى .

جعل الأعالى منها أواخر ، لأنها تلبس بعد الشِّعار ، فهى متأخرة عنها فى البشرة . والأولى ما ولِىَ الجسم وقرب منه . وقيل : الأعالى . ما يكون أعلى محلاًّ ، وأشرف الثياب . يلبس آخرا .

يقول : إن الحلل التى لبستها تقاتل أعاليها التى هى أواخرها ، مع التى تلى جسدَك ، وحسدتها وطلبت كل واحدة منهما أن تكون هى التى تلى جسدك وتقرب منك⁽٣⁾ .

٤ - تُلاحِظُكَ الْعُيُونُ وأنْتَ فِيها كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْئِدَةَ الرِّجالِ

يقول : إن الناس كانوا ينظرون إليك ، وهى عليك نظر محبّة واستحسان ، حتى

---

(١) ق : « على جنبك » مكانها بياض .

(٢) انفرد صاحب التبيان برواية البيت الآتى بعد الشرح السابق ولم يشرحه .

وإنّ بِـهَـا وإنّ بِـهِ لـنـقْـصًـا وأنتَ بِهَا النهَّاية فِى الْكَمَال

ولم يذكره الواحدى ولا الديوان وإن ذكر فى هامش إحدى نسخ الديوان التى أشار إليها محققة

(٣) ا ، ب : « وتقرب منك » مهملة .

كأنَّ التى عليك ولبستها قلوب الناس ، لتعلق القلوب بها[١] واستحسانهم إياها عليك ، ومثله قوله :

كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا[٢]

ومثله الآخر[٣] .

لمُقْلَتيْهَا عِظَمُ الْمُلْكِ فى الْمُقَلِ[٤]

٥ – مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فى كَلامٍ[٥] فَقَدْ أحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرِّمَالِ

روى فى مديح وفى كلام[٦]

يقول : لك فضائل[٧] عدد الرمل ، فإن قدرْتُ على عدّها فقد أحصْيتُ مديحك[٨] وهذا غير ممكن ، فكذلك عدّ فضائلك .

(٧٦)

وسارَ بعد ذَلك[٩] إلى السَّاحل ولم يسِر معَه أبو الطيِّب فبلغه أن الأعْورَ بْن كروَّسٍ كتَب إلى بدْرٍ يقولُ له : إنّما تخلّف [عنك] أبُو الطيِّب رغبةً عنْكَ ، ورفعًا لنفْسه على المسِير معَك . ثمّ عادَ [بدرٌ] إلى طبريّة فضربْت له قبابٌ

(١) : « قلوب الناس بها » . (٢) هذا عجز بيت للمتنبى صدره :

وخصر تـثـبت الأبصـار فـيه ....

ديوانه ٢٧٩ التبيان ٣/ ٢٩٦

(٣) ا : « للآخر » ب : « الآخر » مهملة .

(٤) وهذا أيضا عجز بيت للمتنبى صدره :

مطاعة اللحظ فى الألحاظ مالكة ....

ديوانه ٣٢٩ التبيان ٣/ ٧٦ .

(٥) ا ، ب : « فى مديح » مكان : « فى كلام » .

(٦) ق : « روى فى مديح وفى كلام » ساقط .

(٧) « فضائل » مكانها بياض فى ق .

(٨) ب : « فإن قدرت على عدها فقد قدرت على عد الرمل ؛ لك فعل بعدد الرمل » .

(٩) ا : « وقال أيضا » . ب : « ذكر البيت مباشرة : الحب ما منع الكلام . الواحدى=

عليْها أمثِلةٌ [مِنْ تَصَاوِير] . فقال أبو الطيّب فِي ذلك [يمْدحه ويْعتذِر عن تخلفِه عنْه] [١] .

١ - الحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الأَلْسُنَا وأَلَذّ شكْوَى عَاشِقٍ مَا أعْلَنَا

« ما » يجوز أن تكون بمعنى (الذى) ، ويجوز أن تكون للنّفى . ومنع : يتعدَّى إلى مفعولين : أحدهما الكلام ، والثانى الألسُن ، وهى جمع اللسان . وروى : « الألْسَنَا » : وهو الأفصح [٢] و « ما » فى قوله : « ما أعلنا » بمعنى (الذى) ، وأصله ما أعلنه ، فحذف الهاء .

يقول على الأول : الحب هو الذى يمنع [٣] الكلام من أن يُعلِن بالنطق ما فى قلبه ، وإذا لم يكن كذلك فليس بالحب الحقيقى . وتم الكلام ها هنا [٤] ، وهذا مثْل قول الآخر :

وَمَا هُو إلا أَنْ أراها فُجَاءةً فَأُبْهَتُ حتَّى لاَ أَكَادُ أُجِيبُ [٥]

ثم قال : « وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا » أى ألذ الشكوى للعاشق ما باح

= ٢٣٢ « وقال يمدحه وكان سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية » . التبيان ٤/ ١٩٥ : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية وكان أبو الطيب قد تخلف عنه ، فقال يعتذر إليه». الديوان ١٣٧ هى ما فى سائر النسخ العرف الطيب ١٥١ . فى الديوان : « وسار بدر بن عمار » مكان : « وسار بعد ذلك » .

(١) ما بين المعقوفات فى هذه المقدمة تكلة عن مقدمة الديوان .

(٢) ب : « الأصح » . (٣) ا : « منع » .

(٤) ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبى ص ٦٩ .

(٥) رواية النسخ : حتى لا أكاد أبين . بالنون . وقد نسب إلى كثير عزة . حماسة ابن الشجرى ١٥٣ خزانة الأدب ٦١٨/٣ ولعروة بن حزام . زهر الآداب من ٨٨/٤ وديوان المعانى ٢٨٢/١ مصارع العشاق ٣١٨/١ وقيس ابن ذريح . الوساطة ٣٠٧ والواحدى والتبيان والإبانة ٩٤ وللأحوص مختار الأغانى ٥٢٩/٥ . والرواية فى هذه المراجع حتى « لا أكاد أجيب » ويقع فى مقطوعات مقفاة بالباء .

بها لكل أحد[1] كقول أبى نواس[2] :

فَبُحْ باسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِى مِنَ الكنى[3]
فَلاَ خَيْرَ فى اللّذَّاتِ مِنْ دُونِها سِتْرُ[4]

وقيل : إن أحد المصراعين متعلق بالآخر . ومعناه : الحب الحقيقى ما منع الألسن أن تبوح ، فى حالٍ يلتذّ العاشق فيها بالشكوى ، فيدرك الإبقاء على حبيبه والخوف من إغراء العذّال به ، فيدع ما يشتهيه ، مراعاةً للحبيب كما قال الشاعر :

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أبدًا حَبِيبًا
أُعَرِّضُهُ لأَهْوَاءِ الرِّجَالِ[5]

وقوله : وألذّ شكوى ، على هذا . فى موضع الحال . ويجوز : [١٠٩ - ا] أن يكون « ما » فى قوله : ما أعلنا . بمعنى المصدر ، فلا يحتاج إلى الهاء العائدة إليه ، أى ألذّ شكوى عاشق إعلانه .

وعلى الثانى : الحبّ لم يمنع الألسَنَ من الكلام ، كأنّه يحسِّن عند نفسه الشكوى ؛ لأن فى ذلك راحته وقوله : وألذّ شكوى . تأكيد للمعنى الأول ، وتعليل له .

٢ - لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِى هَجْرَ الْكَرَى
مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِى صِلَةَ الضَّنَى

(١) ا ، ب تزيدان بعد ذلك : « غير مراقب » .

(٢) ا ، ب : « كقول ابن هانىء » . (٣) ق : « الكنى » مكانها بياض .

(٤) ديوانه ٢٨ زهر الآداب ١١١/٢ الواحدى . التبيان وروايته : « وذرنى من الكنى » الإبانه ٩٥ وفيها عجز البيت وروايته : « ولاخير » . وقد زادت ا ، ب بعد هذا البيت مايلى : « ومثله لابى تمام » :

وقل ما يطيب الهوى إلا لمنهتك الستر

والبيت بهذه الرواية منسوب إلى على من جبله فى الواحدى

(٥) نسب لإبراهيم بن المهدى ، وللحكم بن قنبر . خاص الخاص ١١٦ محاضرات الأدباء ٢/ ٢٣٥ لحكيم بن نسير؟ وأظنه تحريف للحكم بن قنبر وروايته : « أبدا خليلا » وفى ديوان المعانى ١/ ٢٨٥ نسب لصاحب البصرة ؟ .

نصب « هجر الكرى » و « صلة الضنى » على المصدر . أى الذى هجرنى مثل هجر الكرى .

يقول : ليت الحبيب الذى هجرنى من غير ذنب منى ، هجر النوم عينى بهجره ، وواصلنى مثل مواصلتى السقم ، حتى واصلنى النوم وهجرنى السقم .

٣ - بِنَّا وَلَوْ حَلَّيْتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتُقِعْنَ تَلَوُّنَا

بنّا : أى تباعدْنا . وقوله : فلو حليتنا . أى وصفت واكتسيت[1] حليتنا . امتقع لونه وابتقع وانتقع : إذا تغير[2]

يقول لصاحبه : إنا لما تفرقنا تغيّرت ألواننا من خوف الفراق وحزن التباعد وطول الضنى ، فلو أردتَ وصْفَنا لم تقدر عليه ، ولم تدر بأى شىء تصفنا ؛ لكثرة ما نتتقل من لون إلى لون . وقوله : « تلونا » ، نصب على التمييز[3] .

٤ - وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَاذِلُ بَيْنَنَا

الإشفاق : الخوف مع الرحمة .

يقول : ألهبتْ أنفاسَنا حرارةُ الشوق ، حتى خفْتُ أن تحترق العواذل اللائى[4] كن بيننا . ووجه إشفاقه عليهن ، مع أن العواذل يكنّ مبغَّضات للعشّاق[5] ، لأن العاذل لا يكون فى الأغلب إلا مَنْ يكون قريبًا ، أو ناصحًا شفيقًا . وقيل : إنه خاف أن تنم أنفاسُه[6] على حالها ، من حرارة الشوق . ويجوز أن يكون خوفه من احتراق نفسه واحتراق حبيبه ، ثم يتعدى الاحتراق إلى العواذل ، لأنهن لا يحترقن بحرارة أنفاسها[7] إلا بعد احتراقها . ومثله قول بعض المتأخرين :

وَالْبَيْن يَقْدَحُ مِنْ أَنْفَاسِنا شَرَرَا أَشْفَقْتُ تَحْرِقُنا يَوْمَ الْوِدَاعِ مَعَا

(١) ا : « واكتسبت » . ق : « واكتست » . (٢) ق ٢ خ : « امتقع ... تغير » مهمل .

(٣) خ ، ق : « قوله تلونا نصب على التمييز » مهمل .

(٤) ق : « الذى » ، ب : « التى » . (٥) ب : « إلى العاشق » .

(٦) ا ، ب : « أنفاسه » ساقطه . (٧) ا : « أنفاسها » . ب : « أنفاسهن » .

٥ - أَفْدِى المُودِّعَةَ الَّتِى أتْبَعْتُهَا نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفْراتٍ ثُنا

سكّن الفاء من « زفْرات » ضرُورة [١] وأصلها الفتح . و « ثُنَا » : أصله المدّ فقصره ضرورة أيضا [٢] وفرادى : صفه لنظر ؛ لأنه مصدر يقع على الواحد والجمع .

يقول : أفدى التى ودّعتنى وودعتها ، فبقيتُ أنظر فى أثرها لا أطرق ولا ألتفت إلىسواها. وكانت زفراتى [٣] تتصاعد اثنين اثنين ؛ لشدة الجزع . يعنى كلما نظر فى أثرها مرةً زفر مرّتين .

٦ - أنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنا

اعترفت بها : أى عرفتها وتعوّدتها . وقيل : معناه . صبرت لها حتى صارت لى عادة .

يقول : كنت فى أمْنٍ من حوادث الدهر ، فلمّا حدثت مرّة أنكرتها وجزعت منها ، ثم تكرّرت علىّ حتى صارت عادة لى ، فلا أنكرها الآن . وهو من قول أبى العتاهية :

تعوَّدْتُ مَسَّ الضرّ حتَّى أَلِفْتُهُ وأَسْلَمَنِى حُسْنُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ [٤]

ومثله لآخر :

رُوِّعْتُ حتَّى مَاأَرَاعُ مِنَ النَّوى وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَىَّ كِرَامُ

ومثله لآخر : [١٠٩ - ب] .

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حتَّى مَا أُرَاعُ بِه وَبالْمَصائِبِ فى أَهْلِى وَجِيرَانى [٥]

---

(١) لأنى فعْلة تجمع على فعلات : « بتحريك العين » فى الصحيح مثل : جمرة وجمرات .

(٢) وذلك لأن القافية نونية وعلى الوقف. (٣) ا : « زفراته » .

(٤) ديوانه ١٧٥ أغانى بولاق ٣/ ١٧٢ مختار الأغانى ١/ ٦٣ معاهد التنصيص ٢/ ٢٩٣ ومنسوب إلى بعض المحدثين فى عيون الأخبار ٣/ ١٩٠ بهذه الرواية .

عودت نفسى الضيق حتى ألفته وأخرجنى حسن العزاء إلى الصبر

(٥) نسب إلى المؤرج بن عمرو وساطة ٣٣٦ وروايته : « وبالتفرق من أهلى وجيرانى » ذيل الأمالى ١١٣ التبيان ٣/ ٣٣٣ الحماسة رقم ٧٨ غير منسوب . وذكر المحقق نقلا عن التبريزى : قال =

٧ - وَقَطَعْتُ فى الدُّنْيا الْفَلَا وَرَكَائِبِى فِيهَا وَوَقْتَىَّ : الضُّحَى والْمَوْهِنَا

الفلا : نصب بقطعت . وركائبي ، ووقتيّ : معطوفان عليها . والضحى ، والموهنا بدا فى وقتى . والوهْن « والمْوهِن »[١] : قطعة من الليل ، وقيل : صدر الليل[٢] قدر ساعتين منه[٣] ؛ والضحى : صدر النهار .

يقول : استفدت لكثرة أسفارى [فى] الفلوات ، وأنضيْتُ الركاب ، وأفنيت ساعات نهارى وليلى . فعبّر بالضحى ، عن جملة النهار ، وبالمْوهن : عن جميع الليل .

٨ - فَوَقَفْتُ مِنْها حَيْثُ أَوْقَفَنِى النَّدَى وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى

وقفْته وأوْقفته : أى حبسته ، وبغير الألف أفصح . والهاء فى قوله : « منها » راجعة إلى الدنيا .

يقول : لم أزل أطوّف [فى] الدنيا حتى وصلت إلى بدْر ، فحبسنى[٤] جوده ونداه عنده ، وبلغت عنده كل ما أتمنّاه : من نيل الغنى وإدراك العُلاَ ومثله قوله [من أخرى] :

وَقَيَّدْتُ نَفْسِى فى ذَرَاكَ مَحبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الإحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا[٥]

= أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسى ، ورواية الحماسة توافق رواية الشارح فى الشطر الثانى وغير منسوب فى محاضرات الأدباء ٢/ ٧٠ شرح البرقوقى ٤/ ٦٦ التبيان ٤/ ١٩٧ مع بعض الاختلاف فى رواية المرجع الأخير .

(١) ب : « الموهن » ساقطة .

(٢) فى النسخ : « صور من الليل » .

(٣) عبارة ب : « وقيل صدر النهار الليل قدر ساعتين » . عبارة ا : « وقيل صور من الليل وقيل قدر ساعتين منه » . والوهن والموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٤) ق : « فحبسنى » بياض .

(٥) ديوان المتنبى ٣٦٢ التبيان ١/ ٢٩٢ الوساطه ١٠٢ .

٩ - لأبِى الْحُسَيْنِ جَدًا يضيقُ وِعَاؤُهُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعاءُ الأَزْمُنا

جدًا : أى عطاء .

يقول : إن عطاءه قد بلغ إلى حدٍّ يضيق الوعاء عنه ، حتى لو كان الزمان وعاءه ، لضاق عنه[١] .

١٠-وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْها ذِكْرُهَا وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُها أَنْ يَجْبُنَا

وشجاعةٌ : معطوفة على قوله جدًا ، وموضعه رفع بالابتداء .

يقول : إن شجاعته قد اشتهر ذكرها وشاع فى الناس حديثُها . فانقاد أعداؤه لحكمه ، فاستغنى عن استعمال شجاعته لدخولهم فى طاعته . وهو المراد بقوله : « أغناه عنها ذكرها » أى عن إظهارها واستعمالها ، وقوى قلب الجبان من كثرة ذكرها ، حتى اضطر إلى ترك جُبْنِه[٢] .

١١-نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ مَا كَرَّ قَطُّ . وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْثَنَى ؟!

نيطت حمائله : أى علقت ، ونياط : عرق القلب معلّق . والعاتق : رأس الكتف ، وهو الكاهل أيضًا . وحمّالة السيف : قلادته . والمحرب : كثير الجراءة[٣] والهاء فى حمائله : للممدوح ومحرب : أراد به الممدوح أيضا .

يقول : إن حمائل سيفه منوطة بعاتقه ، وهو كثير الحرب ، وإنه إذا حمل على عدوّه لم ينثن عنه ، فيحتاج إلى الرجوع إليها ، لأن الكر يكون بعد الفرّ .

١٢-فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنا

يقول : إنه يتقدم فى المعركة ، ويلقى الطعن قدامه[٤] ولا يتأخر ، حتى كأنه يخاف أن يطعن من خلفه ، فهو يتحرز بالتقدم كأنه يطعن من خلفه[٥]

---

(١) عبارة ب : « حتى لو كان الوعاء الزمان » . خ . ق زادتا بعد ذلك : « ولم يسعه الزمان » .

(٢) ا ، ب ، خ : « حبيبه » بدل : « جبنه » . ق : « حبيبته » .

(٣) ا ، ب : « كثير الجراء » . (٤) ق : « قدامه » . وفى ا ، ب ، خ : « قدام »

(٥) جملة : « كأنه يطعن من خلفه » مهملة فى ب .

١٣- نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الأُمُورِ تَيَقُّنَا

فاعل « نفت » : هو « حدة » [١١٠ - ا] .

يقول : إنه من حدّة فطنته وشدة ذكائه ، صار توهمه عِلْماً ، فيقضى على الأمور الغائبة باليقين ، لا بالتوهم والظن . وقيل : أراد أن إقدامه فى الحرب ، لعلمه بعواقب أمره فى أنه يتلقى السلامة[1] .

١٤- يَتَفَزَّعُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ فَيَظَلُّ فى خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا

يقول : إن كل جبار[2] يفزع من أن يهجم عليه بغتةً فيقتله ، ويظلّ لابسًا أكفانه[3] إذا خلا بنفسه .

١٥- أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ وَاسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَثَمَّ لَهُ هُنَا

سوف : للاستقبال ، وقَدْ : للمضى وتقريب العهد ، فلما جعله اسمًا أعربه ، وثَمَّ : للمكان البعيد . وهُنَا : إشارة إلى المكان القريب .

يقول : إن مراده طوع أمره فما يريد فعْله فى المستقبل ، بمنزلة ماضى المفعول ، والبعيد عنك بمنزلة القريب[4]

١٦- يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ[5] ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَأَلْيَنَا

روى جلده بدل جسمه[6] . والبضاضة : الطّراوة والنعومة .

يقول : إنه مع نعومة جسمه ولين جلده ، يجد الحديد والسلاح على بدنه أخفّ

(١) ق : « السلام » .
(٢) ب : « ملك جبار » .
(٣) فى النسخ : « وهو لا يزال لابسا أكفانه » والمذكور عن الواحدى .
(٤) ب : « القريب الحاضر » .
(٥) ا ، ب : « جسمه » .
(٦) « بدل جسمه » مهملة ا ، ب .

من الحرير وألين[١] ، وإن كان الحرير هو النهاية فى الخفة واللِّين ؛ وذلك لتعوده لبس السلاح وألفه له .

١٧- وَأَمَرُّ مِنْ فَقْدِ الأَحِبَّةِ عِنْدَهُ   فَقْدُ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الأَجْفُنَا

يقول : فقد السيوف المجرّدة من الأغماد ، أشدّ عليه وأمر عنده من فقد الأحبه وبعدهم عنه[٢] .

١٨- لاَيَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بيْنَ ضُلُوعِهِ   يَوْمًا وَلاَ الإِحْسَانُ أَلاَّيحسِنَا

الإحسان : قيل إنه بمعنى العلم[٣] ، ومعناه أن الخوف لا يستكن بين ضلوعه : أى لا يدخل ولا يستقر فى قلبه وكذلك لا يستقر فى قلبه العلم بألا يحسن إلى النّاس . أى أنه جواد لا يعلم تَرْك الإحسان .

وقيل الإحسان : هو ترك الإساءة ، وهو الإنعام[٤] ومعناه : لا يثبت الإحسان حتى يحسن هو إلى الناس ، إذ ليس فى الدنيا من يحسن إلى الناس غيره .

١٩- مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فى غَدٍ   فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فيه دُوِّنَا

مستنبط فى يومه ما فى غده دون جمع[٥] والهاء فى « فيه » يجوز أن تكون للممدوح ، ويجوز أن تكون راجعة إلى « علمه »

يقول : إنه عالم بعواقب الأمور يعرف فى يومه ما يحدث فى غدٍ ، فكأنّ ما سيكون مكتوب عنده ، مجموع الصورة لديه[٦] .

٢٠- تَتَقَاصَرُ الأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ   مِثْلَ الَّذِى الأَفْلاَكُ فِيهِ وَالدُّنَا

تتقاصر : خبر الأفهام[٧] . مثل : نصب ؛ لأنه صفة لمصدر محذوف . أى

---

(١) ب : « وألين منه » .   (٢) ق ؛ خ : « وبعدهم عنه » مهملة .

(٣) لأنه مصدر أحسنت الشىء إذا حذقته ، وليس من الإحسان الذى هو الإنعام وضده الإساءة . ابن جنى فى تفسير أبيات المعانى . والواحدى .

(٤) ق ، خ : « وهو الإنعام » مهملة . (٥) ق خ : « مستنبط ... جمع و » مهملة .

(٦) ب : « مجموع مصور لديه » .   (٧) ق : « تتقاصر خبر الأفهام » مهملة .

تتقاصر مثل تقاصرها عن الإدراك . الذى هو علم الله تعالى[١] . الذى الأفلا[ك]
فيه . والدّنا : جمع الدنيا . فعلىَ هذا جعل كل أفق منها دنيا ، فجاء الجم[ع]
لهذا .

يقول : إن الأفهام تعجز عن إدراك حقيقته ، ويقصر الإدراك عن علم معانيه
كما تعجز عن إدراك حقيقة ما وراء العالم . وهو المراد[٢] بقوله : الأفلاك ف[يه]
والدنا ؛ لأن الناس اختلفوا فيما هو خارج العالم .

فقال : كلما لم يعرفوا حقيقته (ما ظرف له)[٣] كذلك لا يعرفون حقيق[ة]
صفاتك .

وعن ابن جنى : إن المراد بقوله : الأفلاك فيه والدنا ، هو الله تبارك وتعالى .

٢١-مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلاَهُ مِنْ طُلَقَائِهِ مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حُيِّنَا

الطلقاء : جمع الطلائق[٤]. ودان : أطاع . وحُيِّن : دنا حينه ، أى
هلاكه[٥] [١١٠ - ب] . و « مَنْ لَيْسَ » مبتدأ ، « ومِنْ طُلَقَائِهِ » خبره .
أى من ليس من قتلاه ، فهو من طلقائه . وكذلك الثانى .

يقول : إنه أفنى العباد بيأسه وسطوته[٦] ، وملكهم بعفوه ، فَمَنْ لم يقتله فهو
طليق عفوه ، ومن لم يطعه فهو ممن دنا حتفه وهلاكه .

٢٢-لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاحِلِ نَحْوَنَا قَفَلَتْ إلَيْها وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا

يقول : إنك لما رحلْتَ عنّا استوحشنا لبعدك ، فلما رجعت إلينا زالت عنّا
الوحشة ، ورجعت إلى السواحل التى غبت عنها .

---

(١) ق : « أى يتقاصر الإدراك الذى هو علم الله تعالى » ولم ذكر عن ا ، ب .
(٢) ق : « وأراد » مكان : « وهو المراد » .
(٣) ق : « مما ظرف » مكان : « ما ظرف له » .
(٤) تزيد ا ، ب عبارة : « جمع الطلائق وهو أيسر وأيمن عليه ويطلق »
(٥) ا ، ب : « والحين : الهلاك » .
(٦) ا : « فنى العباد بسطوته » . ب : « قهر العباد بسطوته » .

وكان بدر الممدوح قد خرج إلى الساحل الذى رُدَّ إليه عمله[١] ، فلما عاد مدحه بهذه[٢] القصيدة .

٢٣- أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ إلاَّ أَقَامَ به الشَّذَا مُسْتَوْطِنَا

أَرِجَ : أى فاحت منه رائحة الطِّيب . والشذا : المسك ، وقيل : هو حدة ريحه .

يقول : إن الطريق الذى سلكته عبق من طيب ريحك ، فكل موضع مررت به أقام به الريح طيبًا لا يفارقه[٣] ، حتى كأنه وطنه . أخذه من قول النميرى[٤] :

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنَ نعمان إنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فى نِسْوةٍ عَطِرَاتِ[٥]

إلا أن المتنبى زاد ذكر الاستيطان[٦]

٢٤- لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِى قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إِلَيْكَ الأَغْصُنَا

يقول : لو كانت الشّجر التى مررت عليها عاقلة عارفة بمحلّك ، لكانت تمدّ أغصانها نحوك محيِّيةً ومشيرة بالسّلام عليك .

٢٥- سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ الْقِبَابِ الْجِنُّ مِنْ شَوْقٍ بِهَا ، فَأَدَرْنَ فِيكَ الأَعْيُنَا

وروى : من شغف بها[٧] . والجن ، فاعل سلكت .

---

(١) ق : « الساحل إلى قلة علمه » . (٢) ا ، ب : « وقال هذه القصيدة » .

(٣) ب : « أقام به ريح المسك لا يفارقه » .

(٤) هو : محمد بن عبد الله النميرى من شعراء العصر الأموى . عرف بالراعى لكثر وصفه للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل . شاعر غزل كان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار كثيرة مات سنة ٩٠ هـ . أغانى الدار ٦/ ١٩٠ بروكلمان ١/ ٢١٧ رغبة الأمل ٥/ ٢٣ - ٢٥ ، ٦/ ٧٤ مختار الأغانى ٦/ ٣٧٢ . (٥) مختار الاغانى ٦/ ٣٧٣ .

(٦) ا من : « أخذه من قول النميز .... ذكر الاستيطان » ساقط . خ . ق من : « تضوع مسكا .. البيت » ترك له بياض فى ب : « إلا أنه زاد بذكره الاستيطان » .

(٧) ا ، ب : « روى من شوق بها ومن شغف بها » .

يقول : تداخلت الجن فى التماثيل التى على القباب[١] المضروبة لتن
إليك ؛ شوقًا لرؤيتك ، فأدرن فيك أعينها .

٢٦–طَرِبَتْ مَرَاكِبُنا فَخِلْنا أَنَّهَا لَوْلاَ حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ

يقول : مراكبنا التى ركبناها إلى الممدوح استخفَّها السرور بقدومك ، والمس
إليك ، فلولا أن الحياء منعها من الرقص ، لكادت ترقص بنا رقصا[٢] .

٢٧–أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسٌ يَخْبُبْنَ بِالْحَلَقِ الْمُضاعَفِ وَالْقَنا

روى : يخبن من الخَبَب : وهو السير السريع ، وروى يُجْنِبنَ من الجنيبة
وتبسم : فى موضع نصب على الحال ، وكذلك « الجياد عوابس » ويخْبُبْنَ :
حال من الجياد ، ويجوز أن يكون خبرًا ثانيًا[٣] فيكون فى موضع رفع .
يقول : أقبلتَ إلينا ضاحكًا مبتسمًا وخيلك عابسة ؛ لِمَا لحقها من التعب
فيُسْرِعْنَ المسير[٤] بالدروع – المضاعف نسجها – وبالرماح .

٢٨–عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا لَوْ تَبْتَغِى عَنَقًا عَلَيْهِ أَمْكَنَا

العِثْيَر : الغبار . والعنق : ضرب من السير ؛ ترفع فيه الدّابة عنقها .
يقول : إن الغبار الساطع من حافرها قد يُعقد ، لكثافته[٥] حتى كأنه أرض
صلبة ، فلو أرادت الجياد أن تسير على هذا الغبار لأمكنها السير [١١١ – ا] .

٢٩–والأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقٌ فى مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ والْمُنَى

قيل : « الأمر » هنا بمعنى الحال ، أى أقبلت وحالك فى طلاقة وجهك .

---

(١) يقول الواحدى . تماثيل القباب : هى القباب .. ويجوز أن يريد بتماثيلها الصور المنقوشه عليها وهذا معنى قول ابن جنى ؛ لأنه قال : ماأعلم أنه وصفت صورة بأنها تكاد تنطق بأحسن من هذا .

(٢) ا ، ب : « رقصا » مهملة . (٣) فى النسخ : « ثان » .

(٤) ا ، ب : « السير » .

(٥) فى النسخ : « لكثافتها » والمذكور عن الواحدى .

مثل حالِك إذا كنت فى الحرب ، حين تخفق القلوب من الرعب [١] ، فتكون القلوب واقفة بين الموت والبقاء [٢] .

يعنى : أنه فى الحرب ضاحك السن ، مثل حاله القديمة [٣] . وقيل : أراد به أن أمرك نافذ فى الأولياء والأعداء . وقلوب أعدائِك خائِفَة [٤] واقفة بين الخوف من الموت وبين الرجاء [٥] .

٣٠- فَعَجبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبى ‌ ‌ ‌ ‌ وَرَأَيْتُ حَتَّى ما رَأَيْتُ ، مِنَ السَّنى

الظُّبى : جمع الظُّبة ، وهى حد السيف . والسَّنى مقصور : هو الضوء . تقديره : فعجبت من الظّبى حتّى ما عجبت ، ورأيت من السنى [٦] حتّى ما رأيت .

يقول : رأيت السيوف حولك متجردة فعجبت من كثرتها ، وزاد الأمر حتّى زال تعجّبى مما [٧] رأيت من لمعان السيوف وبريقها ، فبقيت متحيرًا كمن لا حسّ له ، وغلب لمعانها على بصرى حتّى ما رأيت ؛ لأن لمعانها غشى عينى .

وقيل : أراد فعجبت من انهزامهم ، حتّى زال تعجبى ، من أجل السيوف التى لمعت بأيديهم ، فقلت حق لهذه السيوف أن تعمل هذا ، فأزال تعجبى ؛ لأنى لم أستكره أن يكون ذلك الانهزام فعل ما رأيت .

وقيل : أراد أنى عجبت من السيوف لكثرتها ولمعانها حتّى التّهيت [٨] بالعجب ! فزال تعجبى كما قال أبو تمام :

عَلَى أَنَّهَا الأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا ‌ ‌ ‌ ‌ عَجَائِبُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ [٩]

---

(١) ا ، ب : « الروع » بدل : « الرعب » . (٢) ب : « بين الموت وإدراك منى » .

(٣) ا ، ب : « مثل حاله الآن فى حال القدم » .

(٤) ا ، ب : « خافقه » .

(٥) ا ، ب : « بين الموت والرجاء » . (٦) فى النسخ : « السناء » .

(٧) ا ، ب : « بما » مكان : « مما » .

(٨) مكان : « التهيت » بياض ا ، ق ، خ والتكملة من ب .

(٩) ديوانه ٤/ ٤٢ التبيان ٤/ ٢٠٥ .

وكذلك بريق السيوف ؛ لشدة بريقه ولمعانه كفّ ضَوْءُها بصرى .

٣١-إنِّى أرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا فى عَسْكَرٍ ، وَمِنَ الْمَعَالِى مَعْدِنَا

قيل : معناه إنك فى نفسك عسكر ، وحولك من مكارمك عسكر ؛ فلهذا أراك عسكرًا فى عسكر[1] من المكارم .

وقيل : معناه إنى أراك عسكرًا من المكارم ، فى عسكر من الخيل[2] والرجال ، وأنك معدن : أى أصل لكل خير وشرف . ومثْل المصراع الأول لأبى تمام :

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الْوَغَى لَغَدا مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِى جَحْفَلٍ لَجِبِ[3]

٣٢-فَطِنَ الْفُؤاد لِمَا أتَيْتُ عَلَى النَّوى وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أنْ تَفْطُنَا

يقول : أنت عالم بما فعلتُ بعدك من شكرك والثناء عليك وغير ذلك ، وعالم بما لم أفعله مخافة أن تفطنه . يعنى : إنى لو لم أتركه إلا مخافة أن تقف عليه تركته .

وقيل : أراد أنك تدرك غرضى فيما فعلته ، لمَّا بعدت عنك . وهو الاستزادة ، ثم تركت البعد خوفا من أن تقف على قصدى ومرادى . وقيل : أراد فعلت ذلك لأتجدد بالنوى عندك .

٣٣-أَضْحَى فِرَاقُكَ لى عَلَيْهِ عُقُوبَةً لَيْسَ الَّذِى قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنَا

الهاء فى « عليه » : راجعة إلى « ما » فى قوله : « لما أتيت » أى صار فراقك عقوبة لى على ما أتيته [١١١ - ب] من التأخّر عنك وقد قاسيت منه وحشة عظيمة وأسفًا شديدًا .

٣٤-فَاغْفِرْ ، فِدًى لَكَ ، وَاحْبُنِى مِنْ بَعْدِها لِتَخُصَّنِى بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا

يقول : اغفر ذنبى بعفوك عن التخلف عنك ، وعلى التقصير الذى كان

(١) ا، ب « وعلى هذا إنى أراك عسكرًا فى عسكر » .

(٢) ا، ب : « فى وسط عسكر من الخيل » .

(٣) ديوانه ١/ ٥٩ الوساطة ٣٠٩ التبيان ٣/ ٦٤ .

منى فى حال البعد عنك ، ثم صلنى بعد المغفرة[١] بصلة ، لأكون مخصوصًا بها ، واحبُنى فى جملة من تحبه[٢] .

٣٥-وَانْهَ الْمُشِيرَ عَلَيْكَ فىَّ بِضِلَّةٍ   فالْحُرُّ[٣] مُمْتَحَنٌ بأَوْلادِ الزِّنا

يقول : ازجر من يشير عليك فىّ بما لا يليق[٤] بكرمك ، فإنه ضلّة ، وإن أطعته فى ذلك تكون غير سالك[٥] طريق الرشد[٦] ، فإنه ولد زنا والحرّ مُبْتَلٍ[٧] بأمثاله : أى بأولاد الزنا .

٣٦-وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا   فى مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذْ عَنَا[٨]

اللذ : بسكون الذّال ، لغةٌ فى الّذِى .

يقول : إذا عرض الفتى بكلامه رجلا ، فإن المعْنى[٩] يأخذ ما عرض به من الكلام[١٠] .

٣٧-وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ   وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى

---

(١) ا ، ب : « بعد المعرفة » .

(٢) ا ، ب : « وهب لتحبنى فى جملة ما تهبه من العطاء لتخصنى » .

(٣) ا ، ب : « والحر » .   (٤) ا : « منى بما لا يليق » ب : « فى ما لا يليق » .

(٥) ق : « وإن فى ذلك غير سالك » .

(٦) قال أبو الفتح ونقله الواحدى : كان الأعور بن كروس قد وشى بالمتنبى إلى بدر بن عمار لما سار وتأخر عنه المتنبى ، وجعل قبوله منه ضلة : يريد إن أطعته فىّ ضللت : يهدده بالهجاء . ويجوز أن يكون أراد بالضلال : ما يأمره به من هجران المتنبى وحرمانه ، وهذا أولى مما ذكره ابن جنى من التهديد . الواحدى .

(٧) ا ، ب : « ممثل » بدل : « مبتل » .

(٨) ذكر صاحب أبيات المعانى المعنى فقال : وقال الشيخ : (يقصد المعرى) : إن اللذ عن : الكلام البين الذى ليس فيه مواراة وهذه الكلمة فى كتاب العين ولم تأت فى شعر قديم إلا أن تكون شاذة وقالوا : أراد بـ : « اللذ عن » الذى عنى . فسكّن ذَال الذى وحذف الياء .

(٩) ق : « فإن الفتى » مكان : « فإن المعنى » .

(١٠) ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبى ٧٠ .

المقتَنَى : مصدر من اقتنيت الشيء ، إذا اكتسبتَه ، ويجوز أن يكون اسم المفعول .

يقول : إن السفيه لضعف رأيه إذا كان عدوًّا ، رجع ضرر كيْده عليه ، ومن عادى شاعرًا فقد اكتسب شَرًّا طويلا وهجوًا كثيرًا ، وذلك بئس المدخر .

٣٨- لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا

الضيفن : الذى يجيء مع الضيف من غير دعوة . روى : من النَدامة ومن العداوة[١] .

يقول : لعن الله صحبة اللئام ؛ فإنها تعقب الندامة[٢] .

٣٩- غَضَبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ[٣] رَاضِيًا رزءٌ أَخَفُّ عَلَىَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا

الرّزء : المصيبة .

يقول : إذا رضيتَ علىّ خفّ علىّ غضبُ من يحسدنى . ومثله لأبى فراس[٤] :

فَلَيْتَكَ تحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غِضَابُ[٥]

ومثله لآخر :

اذا رَضِيَتْ عَنِّى كِرَامُ عَشِيرَتِى فَلا زَالَ غَضبَانًا عَلَىَّ لِئَامُها[٦]

---

(١) ا ، ب : « روى من الندامة ومن العداوة » زيادة عن سائر النسخ .

(٢) ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبى ٧١ . (٣) ق : « رأيتك » .

(٤) هو : أبو فراس الحارث بن سعيد الحمدانى . ابن عم سيف الدولة وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبرز فى الشعر ويتحاشى جانبه وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك وختم بملك . يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وكان يجمع بين أدبى : السيف والقلم فى خدمة سيف الدولة . أخباره فى يتيمة الدهر ١/ ٣٥ .

(٥) ديوانه ٢٤ يتيمة الدهر ١/ ٦٩ .

(٦) نسب إلى أبى العيناء فى محاضرات الأدباء ١/ ٣٩٧ و ٢/ ٨ زهر الآداب ١/ ٢٥٥ وأبو العيناء هو محمد بن القاسم بن خلاد من أهل اليمامة له مع المتوكل أخبار توفى بالبصرة سنة ٢٨٢ هـ . وكان ضريرًا قليل الشعر . معجم الشعراء ٤٠٢ .

٤-أمْسَى الَّذِى أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِنَا ، مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا

يقول : أمسى من يكفر بالله ، مقرًّا بفضلك ؛ لأنه يدرَك بالأبصار ، ومعرفة الله تعالى تستنبط بالنظر والاعتبار والمشاهدة[1] .

٤-خَلَتِ الْبِلادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللهُ كَيْ لاَ تَحْزَنَا

الغزالة : الشمس فى وقت الضحى . وقدّم ضمير الغائب فى قوله : فأعاضهاك . وأخّر ضمير المخاطب ، وذلك ليس بالاختيار إلا فى ضرورة الشعر[2] ، والهاء : للبلاد . والكاف : للخطاب . وليلها : نصب على الظرف . وتحزن للبلاد .

يقول : لما غابت الشمس عن الأرض ليلا ، فخَلَتْ من الشمس جعلك الله لها عوضا من الشمس ؛ لئلا تحزن البلاد لفراقها . يعنى : أنه يقوم للبلاد مقام الشمس .

(٧٧)

ودخلَ عليه فوجدَهُ خاليًا للشَّرابِ ، وقدْ أمرَ الغلْمان بحجَابِ النَّاسِ عنه ، فارتَجل[3] : [١١٢ – ا]

---

(١) ق : « والمشاهدة » زائدة عن سائر النسخ .

(٢) قال ابن جنى : سيبويه لا يجيز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر . والصواب عنده : « أعاضها إياك » وأبو العباس يجيزه .

والصواب عند أهل النحو : إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب فالواجب تقديم ضمير المخاطب فكان الواجب : « فأعاضكها الله » .

وعند الأخفش يجب أن يكون ضمير الغائب منفصلا يريد إياه وإياها . الواحدى . التبيان

(٣) ا : « وقال أيضا » . ب الأبيات دون مقدمة . الواحدى ٢٣٨ : « وأمر بدر أن تحجب الناس عنه » . التبيان ٢/ ١٣٧ : « وقال وقد حجبه بدر بن عمار » . الديوان ١٤١ : « ودخل على بدر يوما فوجده خاليًا ، وقد أمر الظلمان أن تحجب الناس عنه ليخلو للشرب . فقال ارتجالا » . العرف الطيب ١٥٦

١ - أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَا

تأمر : خبر أصبح .

يقول : أمرتَ بالحجاب لخلوةٍ بنفسك ، وما أبعد ما أردت ! لأ

لا تقدر على الاحتجاب ؛ للعلة التى ذكرها[1] وهى قوله :

٢ - مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهِ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَا

يقول : من كان نور وجهه ظاهرًا ، ونواله مبذولا ، غير محجوبيْن ، لم يحتج

هو عن عينٍ ، وإن أرخيت دونه الحُجُب .

٣ - فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّا

يقول[2] : إذا احتجبت فأنت غير محتجب فى الحقيقة ، وإذا استَتَرْتَ فأنـ

نفس الظّاهر ، وأنت الظّاهر فى الحقيقة .

(٧٨)

وسَقَاه يوْمًا ولمْ يكُن لَهُ رغبةٌ فقال[3] [يذْكرُ وُدّه لبدْرٍ] :

١ - لَمْ نَرَ مَنْ نَادَمْتُ إلاَّكَا لاَ لِسِوَى وُدِّكَ لِى ذَاكَ

قال ابن جنى : « من » فى قوله : « من نَادَمْتُ » نكرة موصوفة بمنزلة رجل

وقوله : « نادمت » صفة له . لا صلة ؛ كأنه قال : لم نَرَ إنسانًا نادمته غيْرك

(١) ق : « ذكرها » . ب : « يذكرها » . ا : « نذكرها » .

(٢) عبارة : « فلان عين الأدب : أى هو الأديب فى الحقيقه » زادتها ب فقط قبل قو

الشارح : « يقول » . ولعلها من أحد المعلقين ثم ادخلت فى الشرح

(٣) ا : « وقال أيضا » . ب : الأبيات مباشرة دون مقدمة . الواحدى ٢٣٨ : « وسقاه بد

ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال » . التبيان ٢/ ٣٨٣ : « وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشرا

فقال » . الديوان ١٤٢ : « وسقاه بدر ولم تكن له رغبة فى الشراب فقال ارتجالا » . العرف الطيب

. ١٥٦

فحذف الهاء ؛ وذلك لأنه استثنى منه الكاف ، و « مَنْ » إذا كانت نكرة تقع موقع الجماعة ، فيصح الاستثناء منه[١] .

وقد يجوز أن يكون بمعنى المعرفة ، واقع موقع الجماعة[٢] . وقوله : « إلاكَ » قبيح لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر[٣] ، لأنه وصل الضمير فى موضع الفصل .

يقول : لم نَرَ أحدًا نادمته سواك ، وليس ذلك منى لِسِوى محبّتك وودّك لى .

يعنى : إنى لا أحب الشراب وإنما نادمتك وشربته محبة منى إليك[٤] .

- ولا لِحُبّيهَا وَلكنَّنِى أمْسَيْتُ أرْجُوكَ وَأخْشَاكَا

الهاء فى قوله : « لحبيها » للخمر . ويجوز أن تكون للمنادمة .

يقول : ماشربت الخمر حبًّا لها ؛ ولكن شربتها لأنى رجوتك أن تقضى حاجتى ، وخشيت إن لم أشربها ألا تقضى حاجتى .

(٧٩)

وقالَ أيضًا[٥] [يفخرُ بمنادَمته الأميرَ ويمدحُه] :

- عَذَلَتْ مُنَادَمَةُ الأَمِيرِ عَوَاذِلِى فى شُرْبِهَا وكفَتْ جَوَابَ السَّائِلِ

يقول : إن منادمته شرفٌ لى ومجد ، فمن عذلنى عليها كان بالعذْل أولى ، ومن

---

(١) ا من : « الكاف ... الاستثناء منه » ساقط .

(٢) ب من : « فيصح ... الجماعة » ساقط انتقال نظر من الجماعه الأولى إلى الثانية .

(٣) ومثله :

فما نُبَالى إذَا ماكنت جَارتُنا ألاَّ يُجَاوِرَنَا إلاّكِ دَيَّارُ

والوجه أن يقال : إلا إياك .

(٤) ب : « لمحبتك ذلك منى » .

(٥) ا : « وقال أيضا رحمه الله » . ب لم تذكر مقدمه . الواحدى ٢٣٩ : « وقال أيضا » . التبيان ٣/ ٢٤٦ : « وقال فيه أيضا » . الديوان ١٤٢ : « وقال » العرف الطيب ١٥٧ .

سألنى عنها لم احتج إلى إجابته[1] ؛ لأن المنادمة جواب له بما فيها من الشرف
ومثله للطائى[2] :

عَذَلَتْ سَوَاكِبُ دَمْعِهِ عُذَّالَه بِمَدَامِعٍ فَنَدْنَ كُلَّ مُفَنِّدِ

٢ - مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِى وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِى

يقول : أمطرتنى[3] حتى رويت وشكرتك على ذلك[4] ، ونعمك بلغتنى المنزلة الرفيعة .

٣ - فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِى وَالْقَوْلُ فِيكَ علُوّ قَدْرِ الْقَائِلِ ؟!

يقول : متى يمكننى أن أقوم بشكر ما أوليتنى من النعم ؟ فأنا إذا شكرتك ومدحتك ، فإن مدحى فيك يرفع قدرى ويشرّفنى ، فيكون ذلك نعمة منك علىّ ، يجب القيام بشكرها ، [١١٢ - ب] وذلك الشكر نعمةٌ ، فإذا كان الحال هذا ، كيف يمكن القيام بشكرك ؟ أخذه من قول محمود الورّاق[5] :

إذا كَانَ شكْرِى نِعْمَةَ اللهِ نِعْمَةً عَلَىَّ لَهُ فى مِثْلِهَا يَجِبُ الشكْرُ
فَكَيْفَ أَدَاءُ الشُّكْرِ إلا بِعَوْنِه ؟ وَإِنْ دَنَتِ الأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمْرُ[6]

---

(١) خ . ق : « مجاوبته » . (٢) ديوانه ٢/ ٤٤ وروايته :

عذلت غروب دموعه عذاله بسواكب فندن كل منفد

والغروب مجارى الدمع

(٣) ا : « شتيتنى » بدل : « أمطرتنى » . ب : تركت مكانها بياض .

(٤) ا ، ب : « على هذه الضيعة » .

(٥) هو : محمود بن حسن الوراق . أكثر شعره فى المواعظ والحكم . توفى سنة ٢٣٠ الفلاكة والمفلوكون . فوات الوفيات ٢/ ٢٨٥ رغبة الآمل ٤/ ١٠٤ ، ١٠٦ طبقات ابن المعتز ٣٦٨ حماسة ابن الشجرى ١٤١ .

(٦) منسوبان إليه فى طبقات ابن المعتز ٣٦٨ المستطرف ١/ ٣٧٨ ورواية البيت الثانى فيه :

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر

زهر الآداب ١/ ٨٩ ورواية مثل المستطرف التبيان ٣/ ٢٤٧ مع اختلاف الرواية

(٨٠)

وكانَ [بدرٌ] قدْ تابَ مِنَ الشَّراب مرّةً بعْد أُخْرى ، فرآه [أبو الطيّب] يومًا يشْرَب فقالَ له[١] :

١- يَاأَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِى نُدَمَاؤُهُ شُرَكَاؤُهُ فى مِلْكِهِ لامُلْكِهِ

يقول : إن ندماءه شركاؤه فى مِلْكه[٢] أى ماله مبذول لندمائه ، وأمّا مُلْكُه[٣] ورئاسته فمختصة به ، لا يشركه فيها غيره ؛ لأن بذله غير جائز ومثْله :

وَلَوْ جَازَ أنْ يَحْوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها
وَلَكنْ مِنَ الأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ[٤]

٢- فى كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ

يقول : كلّ يوم بيننا خمر ، وكل يوم توبةٌ من توبةٍ من سفْكِه . أى سفك هذا الدم أى أنّك تتوب من التوبة التى هى توبة من سفكه[٥] .

٣- وَالصِّدْقُ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ فَنَبِّنَا
أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ ؟

أصله : فنبِّئْنا . فأبدل الهمزة ياء ، ثم حذفها[٦] . وروى أيضًا : فنبِّئًا .

---

(١) ا : « وقال أيضا » . ب : دون مقدمة . الواحدى ٢٣٩ : « وتاب بدر من الشراب فرآه يشرب فقال » . التبيان ٢/ ٣٨٣ : « وقد كان تاب بدر بن عمار من الشرب مرة بعد أخرى فرآه يشرب فقال » . الديوان ١٤٢ : « وقال له وقد تاب من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشربه فقال له بديها » العرف الطيب ١٥٧ .

(٢) ق من : « يقول ... فى مِلكه » ساقط . (٣) ق : « ملكه » مكانها بياض .

(٤) البيت للمتنبى فى ديوانه ٤٦٦ والتبيان ١/ ١٨٤ . ورواية النسخ : « أن يحوى علاك » .

(٥) أى كل يوم تتوب من توبتك من شرب الخمر : فالتوبة من التوبة ترك التوبة . زادت ق بعد : « سفكه » « أم غيرها » .

(٦) فى النسخ : « ثم حذفها للوقف » وما ذكر عن رواية ابن جنى فى الواحدى .

وأصله : « فَنَبِّئَنْ » وهى نون تأكيد ساكنة ، فأبدَلها ألفًا[1] فقال : نَبِّئًا .
يقول : أخبرنا أنك تائب من الشراب ، أم من ترك الشراب ؟
فقال بدر : بل من تركه يا أبا الطيب .

(٨١)

وقالَ فيهِ أيْضًا[2] [يمْدحُه] :

١ - بَـدْرٌ فَـتًى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَّالِهِ
يَـوْمًـا تَـوَفَّـرَ حَظُّهُ مِـنْ مَـالِهِ

يقول : إنك كثير العطاء . يعنى من يأتيه فلو كان – مثلا يوما واحدا – من جملة سائِليه ، لكان له نصيب وافر من ماله[3] .

٢ - تَـتَـحـيَّرُ الأَفْعَالُ فى أَفْعَالِهِ وَيَقِـلُّ مـايَـأْتِـيهِ فى إِقْبَالِهِ

روى : الأفعال فى أفعاله . وروى : الأقوال فى أقواله .
يقول : إنه يأتى بأفعال بديعة عظيمة ، بحيث تتحيَّر أفعال الناس فيها ، وإنَّ ما يأتيه من الأفعال العجيبة فى جنب إقباله[4] قليلة ، وإقباله أعظم من أفعاله .

٣ - قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

يقول : إن يديك كالسَّحَابتين ، تَهطلان بالعطاء ، وفى الحرب بالدماء .

---

(١) كقوله تعالى : (لَنَسْفَعًا بالناصية) وقوله : (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا) .

(٢) ا : « فقال » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٣٩ : « وقال أيضا فيه » . التبيان ٣/ ٢٤٧ : « وقال يمدحه » . العرف الطيب ١٥٧ .

(٣) ق ، خ : « يقول إنه كثير العطاء فلو أن – مثلا يوما واحدًا – جاء من جملة سائليه لكان له نصيب من ماله » . يعنى لو كان من سؤال نفسه لكان حظه من ماله أوفر .

(٤) قال الواحدى فى هذا المعنى : « ويقل ذلك فى دولته لاقتضائها على ما فعل » .

ووجهك كالقمر ، ومن شأن السحاب أن يستر القمر وسحابتاه لا تستران ضياء نوره[١] .

وقال ابن جنى : معناه أن يمينه تَسُحُّ بالعطاء ، وشماله تَسحُّ الدماء .

وهذا غير جيّد ، لأن أكثر الأعمال إنما تكون باليمين ، وكذلك المحاربة . إلا إذا كان الرجل أعسر أيسر[٢] ، أو يكون دون أعسر . والباء فى قوله : « بموضع » بمعنى فى : أى فى موضع[٣] وإن شئت علقتها بالفعل ، فيكون إذ ذاك فارغة لا ضمير[٤] لها ، وإن شئت جعلتها صفةً لنكرة محذوفة : أى نرى قمرًا وسحابتين كائنتين بموضع . وكذلك « مِنْ »[٥] إن شئت علقتها بالفعل ، وإن شئت بمحذوف .

- سفَكَ الدِّمَاء بجُودِهِ لا بأْسِهِ   كَرَمًا لأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ

[١١٣ - ا] اللام فى « لأنَّ » بدل من اللام المقدرة فى « كرما » .

يقول : إنه تكفّل بأرزاق الطير ، وجعلها من جملة عياله ، فهو يقتل أعداءه ليطعم الطير لحوم القتلى ؛ لكرمه واعتياده إطعام الطير دائمًا[٦] .

- إنْ يُفْنِ مَا يَحْوِى فَقَدْ أَبْقَى بِهِ   ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

يقول : إن كان قد أفنى مالَه بسخائه ، فقد اكتسب ذكرًا يبقى إلى آخر الزمان . وقوله : يزول الدهر إلى آخره[٧] . أى لا يزول ذكره أبدًا ، ما دام الدهر ؛ لأنه

---

(١) ق : « من شأن السحاب أن يستر القمر ولا يستران ضياء نوره » . ب : « ولا تستران عنا نوره » .

(٢) يقال : هو أعسر أيسر . أى يعمل بكلتا يديه .

(٣) ق ، خ : « أى فى موضع » مهملة .

(٤) ق : « فارغة لا ضمير » ترك مكانها بياض . خ : « لا ضمير لها » مكانها بياض .

(٥) ق خ : « بأى » مكان : « من » .

(٦) تزيد ا ، ب بعد المذكور : « لأنه يخاف أعداءه فيحتاج » .

(٧) ا ، ب : « يزول الدهر قبل زواله » وبه نهاية شرح البيت .

أراد أنه يبقى بعد الدهر ، وإنما قصد به تأكيد بقاء الذّكْر . وهو من قول الآخر

تَمرُّ بهِ الأيامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا وَتَبْلَى بِهِ الأيامُ وَهْوَ جَدِيدُ[1]

(٨٢)

وسألَه حاجةً فقضَاها ، فَنهضَ وهو يقُولُ[2] [شكرًا لهُ علَى قَضاءِ حَاجَتِه] :

١ - قَدْ أُبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِفْتُ فى الْجِلْسَةِ تَطْوِيلَهَا

عفْتُ الشىء : إذا كرهته .

وروى : فى الجلسة بفتح الجيم وكسرها[3] .

يقول : رجعت بقضاء حاجتى ، وكرهت تطويل الجلوس بعد قضاء الحاجة .

٢ - أَنْتَ الَّذِى طُولُ بَقَاءٍ لَهُ خَيْرٌ لِنَفْسِى مِنْ بَقَائِى لَهَا

وروى : طول بقاء به[4] .

يقول : بقاؤك خيرٌ لى ، من حياتى لنفسى ؛ لأنى منك[5] فى راحة ، وأنا من نفسى فى عناء فزاد الله فى حياتك من حياتى[6] : دعاءله .

---

(١) غير منسوب فى الواحدى : ٢٤٠ . والتبيان : ٢٤٨/٣ .

(٢) ا : « وقال أيضا » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٠ : « وقد سأله حاجة فقضاها فنهض فقال » . التبيان ٣ ٢٤٩ : « وسأله حاجة فقضاها له فقال » . العرف الطيب ١٥٨

(٣) وروى « فى الجلسه بفتح الجيم وكسرها » مهملة فى ق . خ .

(٤) ق . خ : « وروى طول بقاء به » مهملة .

(٥) ا . ب : « لأن نفسى » بدل : « لأنى منك » .

(٦) ا . ب : « فزاد الله من حياتى فى حياتك » .

(٨٣)

فسأله بدرٌ الجلوسَ فقال[1] [يذكُر علوَّ منزلةِ الأميرِ بدْرٍ لمَّا سأَله أنْ يجْلِسَ] :

١ - يَابَدْرُ إِنَّكَ ، وَالْحَدِيثُ شُجُونُ   مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ

شجُون : أى ضُروب . وهو مأخوذ من شجون الوادى : وهى شُعَبه . وهو مثَلٌ قديم ، وأصله : « الحديث ذو شجون »[2] فحذف المضاف . والتكوين : الإيجاد . و « مَنْ » بمعى : الذى . وهو خبر إنّ ، واسمها : الكاف . من « إنك » وقوله : والحديث شجون . اعتراض بين اسم إنّ وخبرها ؛ وإنما جاز ذلك لأن فيه ضربا من التوكيد . ويجوز أن يكون « مَنْ »[3] نكرة موصوفة . أى إنك رجل ليس له نظير .

وتقدير البيت : يا بدر إنك من لم يكن لمثاله[4] تكوين . أى لم يُخْلق له نظير .

٢ - لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تكُونُ أَمَانَةً   مَاكَانَ مُؤْتَمنًا بِها جِبْرِينُ

اللام فى « لعظمت » : جواب لقسم محذوف : أى والله لقد عظمت . ولا يجوز أن تكون لام الابتداء ؛ لأنه مختص بالاسم . وجبرين لغة[5] : أى

---

(١) ا : « وقال أيضا » . ب : لم تذكر مقدمة الواحدى ٢٤٠ : « وسأله بدر الجلوس فقال » . التبيان ٤/ ٢٠٨ : « وقال وقد سأله الجلوس » .

الديوان ١٤٣ : « وسأله بدر الجلوس فقال » . العرف الطيب ١٥٨

(٢) الفاخر رقم ١١٦ ص ٥٩ وذكر أن أوّل من تكلم به ضبة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر .

(٣) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « أن » مكان : « من » تحريف .

(٤) فى النسخ : « بمثاله » .

(٥) جبرين : اسم أعجمى . للعرب فيه لهجات وقد قرأ القراء بهذه اللهجات . فقرأ عبد الله ابن كثير : جبريل : بفتح الجيم وقرأ نافع وأبو عمر بكسر الجيم وقرأ أبو بكر : بفتح الجيم والراء =

جبريل . وقيل : إن النون بدل من اللام[١] .

يقول : إنك عظيم القدر فلو كنتَ من جملة الأمانات لكان جبريل غير مؤتمن بها على الوحى ، وهذا إفراط .

٣ - بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلٌّ فَوْقِ دُونُ

خاليًا : نصب على الحال .

يقول : إذا خلا النّاسُ منك تفاضلوا فى الشرف ، فإذا حضرت استووا فى التقصير ، وصاروا كلهم دونك . أخذه من قول بشار[٢] :

وَكَانَتْ نِسَاءُ الْحَيِّ مَا دُمْتِ فِيهِمُ
قِبَاحًا ، فَلَمَّا غِبْتِ صِرْنَ مِلاحَا[٣]

غير أن المتنبى قلبه .

(٨٤)

وقَالَ[٤] [يمدحُ بدْرَ بْن عمَّارٍ] :

١ - فَدَتْكَ الْخَيْلُ وَهِىَ مُسَوَّمَاتٌ وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهْىَ مُجَرَّدَاتُ

= والهمز وقرأ حمزة والكسائى مثله إلا أنهما أتيا بياء بعد الهمزة . وبنو أسد يقولون جبرين : (بالنون) وفى رواية عن الحسن جبران : (بفتح الجيم) وزيادة الألف من غير همز . وقد قالوا فى إسرائيل وإسماعيل : إسرائين وإسماعين . التبيان ٤/ ٢٠٨ .

(١) ق خ عبارتها « وجبرين أى جبريل والنون بدل من اللام » .

(٢) هو : بشار بن برد بن يرخوخ من سبى المهلب بن أبى صفره من طخارستان ، ومحله فى الشعر وتقدمه فى طبقات المحدثين بإجماع الرواة ، فهو أستاذ المحدثين وبدرهم وصدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه أعمى أكمه . ذكر ذلك الثعالبى فى خاص الخاص ١٠٧ ، وهو من شعراء مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، أخباره فى الشعروالشعراء ٤٧٦ الأغانى ٣/ ١٩ و ٦/ ٤٧ بولاق . معاهد التنصيص ١/ ٤٧ .

(٣) ديوانه ٤/ ٣٢ ، الأمالى ٤/ ٥٤ ، الوساطة ٢٧٨ وروايته : « وكن جوارى الحىّ » ، التبيان ١/ ٢٤ غير منسوب فى المستطرف ٢/ ٣١ وروايته : « كأن نساء الحى .. قباح » .

(٤) ا : « غير أن المتنبى قلبه . وقال » . ب : لم تذكر مقدمة . ق خ : « ثم قال » . =

[١١٣ – ب] مسوَّمات : يجوز أن يكون أراد به معلَّمات . ويجوز أن يريد به مُرْسَلاتٌ . والواو فى قوله : « وهى » فى الموضعين : واو الحال . المعنى يدعو له ويقول : الخيل المسوّمة والسيوف المجرّدة من الأغماد فداءٌ لك ؛ وإنما فداه بها لأنها لو فقدته لم يعملها أحد إعماله .

٢ – وَصَفْتُكَ فى قَوافٍ سَائِرَاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ

التاء فى كثرت : ضمير[١] القوافى . وصفات : رفع بقوله : بقِيت .

يقول : قد وصفتك بقصائِد يرويها كل واحد ، وتسير بها الرّكبان ، وقد بَقِيت[٢] صفات كثيرة ، وإن كثرت القوافى .

٣ – أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ وَفِعْلُكَ فِى فِعَالِهِمُ شِيَاتُ

أفاعيل : جمع أفعال . والدّهم : السود . والشيات : جمع الشِّية فى الفرس . وهو لون يخالف لون الجملة .

يقول : إن أفعالك مشهورة بين أفعال الخلق ، فإن أفعالهم تشبه بعضها بعضًا ، وأفعالك مباينة لها ، مشهورة فيما بينها .

(٨٥)

وقالَ أيضًا [يذْكُر نِعَم بدْرٍ عليْه] حينَ انْصِرافِه مِن عِنْده ليْلاً[٣] [وقدْ سمَرَ معَهُ اللّيْل كلَّه] :

١ – مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِى لَكَ لا يَمْضِى
وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِى الْعُيُونِ مِنَ الْغُمْضِ

= الواحدى ٢٤١ : « وقال فيه أيضا » . التبيان ١/ ٢٢٤ : « وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى » . الديوان ١٤٤ : « وقال أيضا » . العرف الطيب ١٥٨

(١) ق : « صغير » تحريف . (٢) ق : « وقد حزت » . ب : « بقيت » ساقطة .

(٣) ا : « وقال أيضا » ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤١ : « وقام منصرفا بالليل وقال » . التبيان ٢/ ٢١٩ : « وقال فى بدر بن عمار » . الديوان ١٤٤ : « وقال أيضا فيه » . العرف الطيب ١٥٩

الرؤيا : هى ما يُرى فى النوم . واستُعْمِل هاهنا بمعنى رؤية البصر .

يقول : إن الليل قد مضى ، وفضلك باقٍ ، وخصالك المحمودة غير منقطعة ولا متبذلة باختلاف الليل والنهار ، ورؤيتك أحلى فى العيون من النوم .

٢ - عَلَى أَنَّنِى طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِى لِغَيْرِى عَلَى بَعْضِ

بعضى : فى موضع رفع ؛ لأنه فاعل شَهيد ، وعلى : متعلق بفعل محذوف . أى أمدحك على ما طوقتنيه ، أو أثنى عليك أو نحوه من الأفعال .

يعنى : أنك أنعمت على نعمًا نبت بها لحمى وحسن بها حالى ، فظهر أثرها علىّ ، فلو جحدها لسانى أقر بها جلدى وحُسْن حالى[1] .

٣ - سَلامُ الَّذِى فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ
تُخَصُّ بِهِ يَاخَيْرَ مَاشٍ عَلَى الأَرْضِ

يستأذنه فى الأنصراف عن مجلسه إلى منزله .

يقول : سلام الله عليك ، وصار مختصًّا بك ، يا خير من مشَى على الأرض .

(٨٦)

وَأقْبلَ يلعبُ بالشِّطْرَنج[2] فقَالَ لهُ[3] [يمْدحُه قبْلَ انصرافِهِ مِنْ عِنْده وَالمطَرُ يَهْطِلُ] :

---

(١) خ : لم تذكر هذا البيت ولا شرحه . وعبارة ق : « يريد أنصرف عنك مع أنك قلدتنى نعمة يشهد بها بعضى على بعض . أى من نظر إلى استدل بنعمتك علىّ . والمعنى أن القلب إن أنكر نعمتك شهد الجلد بما عليه من الخلع » .

وهذه هى العبارة التى ذكرها الواحدى ونقلها صاحب التبيان عنه .

(٢) فارسى معرب . الجو البنى ٢٥٧ والفسر ١/ ٣٠١ . وهى اللعبة المعروفة اليوم .

(٣) ا . ب : « وقال أيضا » . الواحدى ٢٤٢ : « وقال أيضا وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال » . التبيان ١/ ١٣٥ : « وأقبل يلعب بالشطرنج وقد جاء المطر » . الديوان ١٤٤ : « وأقبل بدر يلعب بالشطرنج وكثر المطر فقال له » . الفسر ١/ ٣٠١ : « وقال فيه أيضا وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر » . العرف الطيب ١٥٩

١ – أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرَجَّى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ ؟

روى : مارأيتُ ، وما رأيتَ . وهو أجود .

يقول : أيها الملك الذى يرجّى خيره ، هل ترى ما رأيتُ من عجائِب هذا السحاب ؟ وهى كثرة الأمطار المتواترة[1] .

٢ – تَشَكَّى الأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ

أراد : تتشكّى ، والهاء فى « غيبته » وما بعده : للسحاب . وترشْف : أصله تترشّف . أى تمصّ . والرُّضاب : قِطَع الرّيق .

يقول : تظلّمت الأرض إلى السحاب من[2] غيبته عنها ، فجاء المطر لتظلّمها ، فتمصّ الأرضُ شهوةً كما يمصّ العاشق ريقَ حبيبته . وقيل الهاء فى « إليه » : للممدوح . أى تشكى الأرض إليه غيبته إلى السحاب .

٣ – وَأُوهِمُ أَنَّ فى الشِّطْرَنْجِ هَمِّى وَفِيكَ تَأَمُّلِى وَلَكَ انتصَابِى

همّى : أى قصدى . والانتصاب : التصدِّى للأمر ، والقيام به .

يقول : أنا أُظهر لك أنى أنظر [١١٤ – ا] إلى الشِّطرنج وليس كذلك ، فإنى أنا أتأمّل فيك ، وأتمتع برؤيتك ، وأنظر فى أفعالك ، وقيامى بين يديك خدمةً لك ؛ لتأمرنى بشىء فأمتثل أمرك .

٤ – سَأَمْضِى وَالسَّلامُ عَلَيْكَ مِنِّى مَغِيبِى لَيْلَتِى ، وغَدًا إِيَابِى

روى : « وغدِى إيابى » . يستأذنه[3] فى الانصراف .

يقول أغيب ليلتى هذه لاغير ، وغدًا أعود إليك[4] .

---

(١) « المتواترة » مهملة ـ ب .

(٢) ا ، ب : « من » مهملة .

(٣) ا ، ب : « يستأذن بدرا » .

(٤) ا ، ب : « وغدا أعود إليك » . ق : « وأعود إليك » .

قال ابن جنى : (١) أنا أتَّهِم هذه القطعة ، ولم أقرأها عليه وكلامه عندى أجود من هذا(٢) .

(٨٧)

وأخذَ الشَّرابُ منْ أبِى الطيِّب ، وأرَادَ الانْصِرافَ ، فلمْ يقدِرِ عَلَى الْكَلامِ . فقَالَ هذيْن البيْتَيْن وهُوَ لا يَدْرِى أنّه قَالَهُا ، فَلمّا أصْبَح أنْشَدَه إيّاهمَا ابنُ الخَرَاسانِىّ وهُما قوْلُهُ(٣) :

١ - نَالَ الَّذِى نِلْتُ مِنْهِ مِنِّى لله مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ

٢ - وَذَا انْصرافى إلَى مَحَلِّى آآذِنٌ لِى أيُّهَا الأمِيرُ(٤) ؟

تقديره : نال منِّى الذى نلتُ منه .

يقول : شربتْ الخمرُ من عقْلى ما شربْتُ أنا منها . وقوله : « لله ما تصنع الخُمورُ » عجبًا من صنيع الخمور بالناس .

ثم قال : إأْذَن(٥) لى أيها الأمير فى الانصراف إلى منزلى ، فإنى رأيت الخمر تغلب الإنسان .

---

(١) الفسر ١/ ٣٠٢ .

(٢) فى الفسر : « أجود منها » . وقد أورد صاحب التبيان ما قاله ابن جنى ثم زاد : « وقال غيره هى مقروءة عليه بمصر وبغداد » هذا . ولم يذكر الواحدى ما قاله ابن جنى ولا ما زاده صاحب التبيان .

(٣)ا : « وقال » الأبيات . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٢ : « وأخذ الشراب من أبى الطيب وأراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدرى » . التبيان ٢/ ١٣٨ : « وقال وقد أخذ الشراب منه عند بدر وأراد الانصراف . الديوان ١٤٥ كما هو مذكور إلا أنه قال : « فأنشده إياهما ابن الخراسانى فى غد . وهما » . العرف الطيب ١٦٠

(٤) ا : لم تضم البيتين وإنما شرحت كل بيت بعد نصه . ب : ذكرت البيت الأول ثم الشرح المذكور كله ثم ذيلته بالبيت الثانى .

(٥) ا ، ب : « يقول : أتأذن » .

(٨٨)

وعَرَضَ عليْه مِنْ غَدِهِ الصُّحْبَةَ فقَال ارْتجَالاً[١] [يَعْتَذِر عنِ الصَّبوحِ مِنْ غَدٍ] :

١ - وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غلَّابَةً تُهَيِّجُ لِلْمَرْء[٢] أَشْوَاقَهُ

٢ - تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلاقَهُ

قوله : تهيِّج للمرء أشواقه . أى تهيج ما سكن[٣] من أشواقه . وقوله : تسيء إلى آخره المراد به[٤] : من حيث تحمله على الجهل ، وطرح الحشمة وإظهار الوقاحة ، ولكن تحسِّن أخلاقه من حيث تورث الفرح وتحمل الإنسان على السخاء[٥] . ومع ذلك لا يفى خيرُها بشرِّها .

٣ - وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ[٦] وَذُو اللُّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ

روى : مال الفتى وما للفتى[٧] .

يقول : أعز شيء فى الإنسان عقله ، والخمر تفسده والعاقل يكره تضييع عقله وإنفاقه .

---

(١) ا : « وقال » . ب : لم تذكر مقدمة ق : « وعرض عليه من غده الصبيحة فقال ارتجالا » الواحدى ٢٤٢ : « وعرض عليه الصحبة فى غد فقال » . التبيان ٢/ ٣٥٠ : « وعرض عليه بدر بن عمار الصحبة للشرب فى غد فقال ارتجالا » الديوان ١٤٥ : « وعرض عليه الصحبة فى غد فقال » . العرف الطيب ١٦٠

(٢) ق ، خ : « للقلب » .

(٣) ا من : « تهيج للمرء .... تهيج ماسكن » ساقط انتقال نظر .

(٤) ا ، ب عبارتها : « وتسىء : المراد به » إلخ .

(٥) ا ، ب : « من حيث تورث الفرح وحسن الخلق وتحمله على السخاء » .

(٦) ا ، ب : « عقله » بدل : « لبه » .

(٧) ق ، خ : « روى مال الفتى وما للفتى » مهملة .

٤ - وَقَدْ مُتُّ أَمْسِ بِهَا مَوْتَةً وَمَا يَشْتَهِى الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ

يقول : لمّا شربتُها أمس فقدت حِسّى[١] وصرت إلى حال الموت ! ومن ذاق الموت لا يشتهيه مرة أخرى .

ذكر هذه الأبيات استعفاءً من شرب[٢] الشراب .

(٨٩)

[وقال يصِفُ لُعْبَةً] وكانَ لبدْرٍ جليسٌ[٣] أعورٌ يعْرفُ بابن كروس[٤] ، يَحْسِد أبا الطيِّب لِمَا كانَ يشاهدُه من سُرعةِ خاطرِهِ[٥] ؛ لأنه لم يكُنْ يجرى فى المجلس شئٌ إلاّ ارْتجَل فيه شعْراً ، فقالَ لِبدْرٍ : أظنّه يعْمَل هذَا قبْلَ حضُوره[٦] ويعُدّه معَه ، ومثْلُ هذَا لاَ يجوزُ أنْ يكونَ ، وأنَا أمْتحِنهُ بشَىءٍ أحْضِره للوقْتِ ، فلَمّا كمُل المجْلِس ودَارت الكئُوسُ[٧] استخْرجَ لعبَةً قدْ استعدّهَا ، لَهَا شعْرٌ فى طولِهَا ، تدورُ علَى لَوْلب[٨] ، إحْدى رجلَيْها مرفُوعةٌ ، وفى يدِهَا طاقةُ ريْحانٍ ، تُدَار فإذَا وقَفَتْ حِذَاء[٩] إنسانٍ شرِبَ ووَضعَهَا منْ يَدِه ، ونقَرهَا فدارتْ[١٠] فقالَ المتنبّى :

١ - وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٍ نَافِذٍ أَمْرُهَا

---

(١) ا ، ب : « جسمى » بدل : « حسى » . (٢) « شرب » مهملة فى ا ، ب .

(٣) هذه المقدمة فى جميع النسخ مع تحريف هيّن فى بعض النسخ سنشير إليه . الواحدى ٢٤٣ : « وقال يصف لعبة أحضرت المجلس على صورة جارية » التبيان ٢/ ١٣٩ : « وقال يصف لعبة فى صورة جارية » . الديوان ١٤٦ نص ما هو مذكور . العرف الطيب ١٦٠

(٤) يرجح شيخنا الأستاذ شاكر أن ابن كروس هذا كان من شيعة العلويين أو من دعاة الفاطمية . المتنبى ١/ ١٥٥ . (٥) ا : « لما كان يشاهد من أدبه وسرعة خاطره » .

(٦) ق ، ب : « قبل حضوره » مهملة .

(٧) ق : « فلما عمل الشراب ودارت الكئوس » .

(٨) اللولب : المراد به هنا . أداة من خشب أو معدن تنتهى بشكل حلزونى .

(٩) ق : « عند » بدل : « حذاء » .

(١٠) ا : « فوضعها الغلام من يده ونقرها فدارت فقال أبو الطيب . ق : « ونقرها دارت » :

[١١٤ - ب] قوله : « محكَّمة » أي جعل الحُكْم لها . وشطر الشيء : نصفه .

يقول : إن شعرها على مقدار نصفها ، وهي مقبولة الحكم ، وأمرها نافذ ؛ لأنها كانت إذا وقفت عند إنسان شرب قدحًا ، فكأنها حكمت عليه بأن يشرب .

٢ - تَدُورُ وَفِي يَدِهَا طَاقَةٌ تَضَمَّنَـهـا مُكْرَهًا شِبْرُها

أراد بالشّبر : اليد . يعني أن في يدها ريحان ، وأن يدها تضمنته[1] مكرهة ؛ لأنها لا اختيار لها[2] .

٣ - فَإِنْ أَسْكَرَتْنَا فَفِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلَتْهُ بِنَا عُذْرُهَا[3]

تقديره : ففي جهلها عذرها بما فعلته بنا .

يقول : إن كانت حكمت علينا بالشرب حتى سكرنا[4] ، فإن جهلها بما فعلته بنا ، عذرها لنا .

(٩٠)

وأُدِيرتْ فوقَفَتْ حذاء أبي الطيِّبِ فارتَجل[5] [يصِفُ اللُّعْبَةَ نفْسَهَا] :

١ - جَارِيَةٌ مَا لِجِسْمِهَا رُوحُ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّها تَبَارِيحُ

التباريح : جمع التبريح ، وهو شدّة الشوق . وجارية : رفع ؛ لأنّها خبر ابتداء محذوف . أي هذه جارية .

(١) ق ، ا ، خ : « ما تضمنه » .

(٢) ق : « لا اختيارها » تحريف .

(٣) هذا البيت في ق ، خ مقدم على البيت رقم ٢ أي الذي سبقه .

(٤) ب « حتى أسكرتنا » .

(٥) ب ، ا : « وقال أيضا » . الواحدي ١٤٣ : « وأدير فوقفت حذاء أبي الطيب فقال » . التبيان ١/ ٢٥٦ : « وقال في صورة جارية » . الديوان ١٤٦ : « وأديرت فوقفت حذاء أبي الطيب فقال » . العرف الطيب ١٦١

يقول : إنها وإن كانت غير ذات روح ، فإن حبها قد برَّح بقلبى .

٢ - فى يَدِهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طِيبِهَا رِيحُ[1]

٣ - سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِى فى الْخَدِّ مَسْفُوحُ

الواو فى قوله : « ودمع عينى » واو الحال .

يقول : إن رائحة كل طيب مكتسبٌ من هذه الطاقة التى فى يدها ، ثم قال : أشرب الخمر بإشارتها[2] ، ودمع عينى فى تلك الحال مصبوب ؛ لأن كلَّ مَنْ شرب الخمر تذكّر حبيبه فيهيج له من ذلك الذِّكرَ الحزن ، فيؤدى إلى البكاء .

(٩١)

وأدارهَا فوقفَتْ حِذَاء بدْرٍ فقالَ[3] :

١ - يَاذَا الْمَعَالِى وَمَعْدِنَ الأَدَبِ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِ الْعَرَبِ

٢ - أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ

٣ - أَهَذِهِ قَابَلَتْكَ رَاقِصَةً أَمْ رَفَعَتْ رِجْلَهَا مِنَ التعَبِ ؟!

قوله : « سيدنا » أراد يا سيدنا ، فحذف حرف النداء . وراقصة : نصب على الحال .

يقول : أنت تعلم بكل شىء خفىّ يعجز الناس عن إدراكه ، ولو سألنا غيرك لم يجب ، فأخبرنا عن هذه الجارية ، هل قابلتك وهى ترقص ، أو تعبت فرفعت رجلَها من التعب ؟ لأنّها كانت قائمة على رجل واحدة[4] .

---

(١) هذا البيت لم يذكر فى ب . (٢) ب : « ومن إشارتها » .

(٣) ا : « وقال أيضا يمدحه » ب لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٣ : « وأديرت فوقفت حذاء بدر رافق رجلها فقال » . التبيان ١/ ١٣٦ : « وقال فى لعبة كانت ترقص بحركات » . الديوان ١٤٧ كما هو مذكور . الفسر ١/ ٣٠٢ : « وقال فى لعبة أحضرت المجلس فأديرت فوقفت حذاء بدر » . العرف الطيب ١٦١

(٤) ا ، ب : « لأنها كانت قائمة على فرد رجل » .

(٩٢)

وأُدِيرتْ فسقطَتْ فقَالَ في الْحالِ[١] :

١ - مَانَقَلَتْ فى مَشِيئَةٍ قَدَمَا وَلا اشْتكَتْ مِنْ دَوَارِهَا أَلمَا

روى : مشيئة ومشيَّةٍ بالتصغير .

على الأول : ما نقلتْ قدمًا بإرادة منها ولا اشتكت[٢] من دوارها[٣] ، حين سقطت من الألم ؛ لأنها ليست مما[٤] يحس .

وعلى الأخرى : ما نقلت قدمًا فى مُشيَّةٍ ، لأنها وإن كانت ماشية ، فلم تنقل قدمًا[٥] .

٢ - لَمْ أَرَ شَخْصًا مِنْ قَبْلَ رُؤْيتِهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا

[١١٥ - ا] يقول : لم أر شخصًا سواها يفعل مثل أفعالها ، من غير عزم وقصد .

٣ - فَلا تَلُمْهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمَا

تواقعها : أى رقصها .

يقول : لا تلمها على رقصها ، لأنها تداخلها الطرب ، فرقصت[٦] سرورًا لما رأتك مبتسما .

---

(١) ا : « وقال أيضا » . ب : لم تذكر مقدمه . الواحدى ٢٢٤ : « وأديرت فسقطت فقال بديها » . التبيان ٤/ ٩٢ « وقال فى لعبة كانت تدور فسقطت عند بدر بن عمار » . الديوان ١٤٧ « وأديرت فسقطت فقاله بديها » . هذه القطعة مؤخرة فى ا ، ب والواحدى والديوان عن التى تليها وكذا فى العرف الطيب ١٦٢ .

(٢) ا ، ب : « ولا شكت » . (٣) ب : « دوار رأسها » .

(٤) ا : « ممن » . (٥) ا ، ب : « قدمها » .

(٦) ا ، ب : « تداخلها الطرب فطربت فرقصت » .

وقيل : تواقعها : سقوطها . يعنى . لا تلمها على سقوطها ؛ لأنها لما رأتك ضاحكًا طربت فسقطت .

(٩٣)

وقالَ أيضًا فِيهَا[١] [أى اللُّعْبة نفسهَا] :

١ - إنَّ الأَمِيرَ أَدَامَ اللهُ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْرًا بِهِ مُضَرُ

مُضَر : اسم قبيلة[٢] ، فلهذا أنّثه ، وتقديره : كسيت مضر به فخرًا ، يعنى ذو فخرٍ مُتناهٍ ، حتى أن مضرًا اكتست[٣] من فخره . وقيل تقديره : لفاخرٌ مُضَر به كسيت فخرًا ، يعنى : أن مضر تفتخر به بما كساها من الفخر والشرف الزائد .

٢ - فى الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلا بَشَرُ

الشَّرب : جمع شارب ، يعنى : فيما بين الشَّرْب[٤] ، جارية هذه صفتها .

٣ - قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِى وَمَا تَذَرُ

يقول : إنها قامت على فرد رجْل ؛ هيبةً من الأمير وخدمةً ، مع أنها لا تعقل ما تفعل وما تترك .

---

(١) ا : « وقال أيضا يمدحه » ب : هذه القطعة بتمامها ساقطة . الواحدى ٢٤٤ : « وقال أيضا فيها » . التبيان ٢/ ١٣٩ : « وقال فى بدر » . الديوان ١٤٧ : « وقال أيضا » . وهذه القطعة مقدمة على السابقة فى ا ، ب والواحدى والديوان وكذلك العرف الطيب ١٦١

(٢) مضر : قبيلة عظيمة من العدنانية كان ديارهم حيز الحرم إلى السروات ، وكانت ديارهم بالجزيرة بين دجلة والفرات مجاورة الشام . معجم القبائل ١١٠٧ .

(٣) خ : « اكتسبت » .

(٤) الشَّرب : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب .

(٩٤)

ووصَفَها بشِعْرٍ كثير وهَجَاهَا بمثْلِه لكنّه لمْ يُحفظْ [١] فخَجِل ابنُ كروَّسٍ وأمَر بدرٌ برفعِها فرُفِعَتْ فقالَ [٢] :

١ - وَذَاتُ غَدَائِرٍ لا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ

٢ - إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ [٣]

العناق : المعانقة والاجتناب : المباعدة .

يقول : إنه لاعيب فيها ، إلا أنها من خشب لا تصلح للمعانقة ، وقربها وبعدها عن غير قصد منها .

٣ - أَمَرْتَ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقَتْنَا وَمَا أَلِمَتْ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

يقول : إنك لما أمرت برفعها ، فارقتنا ولم تتألم لفراقنا [٤] ، كما يتألم المحب لفراق حبيبه .

---

(١) ق : « كثير » ساقطة وفيها : « لكنها لم تحفظ » .

(٢) ا : « وقال » ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « وأمر بدر فرفعها ورفعت » . التبيان ٢/ ٣٥١ : « وقال فى وصف لعبة عند بدر بن عمار » . الديوان ١٤٨ : « فمدحها بشعر كثير وهجاها بمثله ولكنه لم يحفظ . فخجل الأعور وأمر بدرٌ برفعها فرفعت فقال » العرف الطيب ١٦٢

(٣) هذا البيت مؤخر عما يليه فى التبيان . وروايته فى : ا « فعن غير اختيار » .

(٤) ب : « وإن أمرت برفعها فارقتنا ولم تتألم لفراقها » .

(٩٥)

ثمَّ قالَ لبدرٍ ما حَملكَ علَى ما فعلْتَ ؟ فقال له بدرٌ : أَردْتُ نفىَ الظِّنَّةِ عنْ أَدبِك ، فقالَ المتنبىّ[١] [مُعتزًّا بأدَبِه] :

١ - زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِى الظَّنَّ عَنْ أَدَبِى
وأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارَا

٢ - إِنِّى أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ
يَزِيدُ فى السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارَا

السبك : الصوغ .

يقول : إن كنت أردت إزالة القهر عنِّى فقد زدت[٢] أنا على التجربة ، مثل الذهب الذى إذا سبك زاد للدينار ديناراً ، وليس كل ذهبٍ كذلك .

(٩٦)

فقالَ لهُ بدرٌ : واللهِ للدِّينارِ قنطارًا ! فقالَ المتنبىّ[٣] [يمْدحُ بدراً وقدْ أطْرى أدبَه] :

١ - بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ

٢ - فَخَرَ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ

(١) ا : « وقال أيضا غيره » . ب : لم تذكر شيئًا فى المقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « وقال لبدر . ما حملك على إحضار اللعبة ؟ . فقال : أردت نفى الظنة عن أدبك فقال أبو الطيب » . التبيان ٢/ ١٤٠ : « وقال لبدر : ما حملك على إحضار اللعبة ؟ فقال : أردت نفى الظنة عن أدبك . فقال » . الديوان ١٤٨ : « فقال له أبو الطيب : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال له بدر : أردت نفى الظنة عن أدبك . فقال له أبو الطيب » . العرف الطيب ١٦٢

(٢) ب عبارتها : « إن كنت أردت لزواله . . . فقرر وردت » تحريف .

(٣) ا : « وقال » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « فقال بدر : بل والله للدينار =

يقول : من يرجوك يغنى ، ومن يعاديك يفنى [١١٥ – ب] وإنّ الزجاج فخر على سائر الجواهر من الذهب والفضة ، لمّا شربت به ، وعابت الخمر من عافها ولم يشربها ، حين تشربها أنت (١) .

٣ – وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ

أى شربنا الخمر معك فأسكرتنا ولم تسكرك ! فكأنها خافتك ولم تقدر عليك (٢) .

٤ – مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إلا الإلهُ وَأَنْتَ يَابَدْرُ

يقول : ليس أحد يرتجى خيره ، إلا الله عزّ وجل ، ثم أنت (٣) .

(٩٧)

وخرجَ أبو الطيّب إلى جبَل جَرَش (٤) : وهِيَ مدينةٌ عظيمةٌ نسِبَ إليْها الجبَلُ . فنزلَ بعلِيّ بن أحْمد المُرّى الخُرَاسانىّ وكانتْ بيْنَها مودَّة بطبريّة فقال يمْدحُه (٥) :

١ – لا افْتِخَارٌ إلاَّ لِمَنْ لاَ يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لا يَنَامُ

= قنطار ، فقال أبو الطيب » التبيان ٢/ ١٤٠ : « وقال أيضا لبدر » . الديوان ١٤٨ : « فقال له بدر : بل والله للدينار قنطارًا فقال » . العرف الطيب ١٦٢

(١) ق ، خ : « حتى تشربها أنت » وهذه الأبيات لم يشرحها الواحدى .

(٢) ب : « فكأنها خافت منك فلم تقدر عليك » . ا : « فكأنها خافت منكم ولم تقدر عليك » .

(٣) ا ، ب : « وأنت » بدل : « ثم أنت » .

(٤) جرش : بفتح الراء والجيم مدينة فى الأردن عند سفح جبل عجلون على بعد ٥٦ كم من عمان بها عدة آثار رومانية ويهودية ومسيحية وإسلامية . الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) ا : « وقال أيضا يمدحه » : الواحدى ٢٤٥ : « وقال يمدح أبا الحسن على بن أحمد المرى الخراسانى » . التبيان ٤/٩٢ : « وقال يمدح على بن أحمد المرى الخراسانى » . الديوان ١٤٩ كما هو مذكور ويذكر الاستاذ شاكرأن ذلك كان سنة ٣٣٣ هـ على وجه التقريب . المتنبى ١/ ١٥٣ : واستمر إلى أن كان اتصاله بأبى العشائر سنة ٣٣٦ انظر المتنبى ١/ ١٥٦ . وهى فى العرف الطيب ١٦٣

روى : مدركٍ أو محاربٍ ، جرًّا . فيكونان صفتين لمَنْ . و « مَنْ » تكون نكرة[١] .

وروى . مدركٌ « أو محاربٌ » بالرفع[٢] ، فيكونان خبرين لمبتدأ محذوف[٣] . أى هو مدرك . و « مَنْ » تكون معرفة بمعنى الذى . ويجوز : أن يكون الجر فيهما على البدل من « مِنْ » ويكون بمعنى الذى[٤] .

يقول : لا ينبغى أن يفتخر إلا مَنْ لَمْ يلحقه ضيْم وذلّ مِنْ قبَل أحد ، ولن يكون أحد بهذه الصفة إلا أنت ، ومن يكون مدركًا لما رامه ، لا ينام عن أعدائِه[٥] ومحاربتهم .

٢- لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ المَرْءُ فِيهِ ‏ ‏ لَيْسَ هَمًّا مَاعَاقَ عَنْهُ الظَّلامُ

نصب « عزمًا » و « همّا » ، لأنهما خبرا ليس ، واسمه « ما » وصلته مرّض : أى فرّط . والهم : الهمة هاهنا .

يقول : كل عزم يمرّض فيه[٦] المرء ويفتر دون إمضائِه ، فليس بعزم على الحقيقة ، وكل هَمّ يمنع دون إمضائِه ظلام الليل ، فليس[٧] ذلك بهمّ على الحقيقة .

---

(١) كان الوجه أن يقول : « لا افتخارَ » بالفتح . كقولك : « لا رجلَ فى الدار » . وإنما الرفع جائز مع النفى بلا . إذا عطف أو نون لقولك : « لا رجل ولا امرأة » . وذلك لما يقال : « مررت بمن عاقل » أى بإنسان عاقل . الواحدى والتبيان .

(٢) ق : « وروى بالرفع » .

(٣) ا : « خبرى لمبتدأ محذوف » . ب : « وخبرين مبتدأ محذوف الخبر » . ق : « خبر مبتدأ » .

(٤) ق من : « بمعنى الذى .... ويكون بمعنى الذى » ساقط انتقال نظر .

(٥) ا . ب : « ولن يكون أحد بهذه الصفة إلا أن يكون مدركا لما رامه ومحاربًا لا ينام على أعدائه » البيت .

(٦) ق : «فيه» ساقطة . ق : «تنوى» تحريف . ب : «تقوى» تحريف أيضا . وتوى الإنسان : هلك .

(٧) ب من : « فليس بعزم ... فليس ذلك » ساقط انتقال نظر .

٣- وَاحْتِمَالُ الأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيـ ـهِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الأَجْسَامُ

وروى : تتوى به الأجسام . أى تهلك . وتضوى : أى تهزل .

يقول : إنّ تَحمّل الأذى ورؤية من يؤذيك ويجنى عليك غذاء تبلى به الأجسام وتهزل .

٤- ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ[1]

وروى : ألَذّ منه الحِمَام .

يقول : من يغبط الذليل على عيشه فهو ذليل : وربّ عيش يكون الموت خيرًا منه ، إذا لم تنل المنية ، ومثله قول بشار بن برد :

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَذَى
يُضِيمُكَ فِيهَا صَاحِبٌ وَتُرَاقِبه[2]

٥- كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارِ حُجَّةٌ لاجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ[3]

يقول : إنمايحسن الحلم مع القدرة . فمن لا يقدر على الانتصار[4] إذا اعتصم بالحلم ، فهو حجة يلتجئ إليها اللئام . ومثله قول الآخر :

إنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلاًّ أَنْتَ عارِفُه
وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ[5]

---

(١) عده ابن عباد فى أمثال المتنبى ٧٤ .

(٢) ديوانه ٤/ ١١ الوساطة ٣٥٠ .

(٣) عده الصاحب ابن عباد فى أمثال المتنبى ٧٥ .

(٤) ق : « الاعتصام » مكان : « الانتصار »

(٥) منسوب إلى سالم بن وابصة فى الوساطة ٣١١ . الخزانة رقم ٤٢٣ . محاضرات الأدباء ١/ ٢٤٠ التبيان ٤/ ١٣٦ و ٣/ ١٨٧ . شرح البرقوقى ٣/ ٣٨١ و ٤/ ٢٧٧ تحرير التحبير ٣٥٨ . وروايته :

وحلم ذوى العجز أنت عارفه واحلم عن قدرة فضل من الكرم

ولم ينسب فى الواحدى ٢٤٥ والتبيان ٤/ ٩٣ .

٦ - مَنْ يَهُنْ يَسْهُلْ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ... مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ[1]

يقول : مَن كان مهينًا فى نفسه سهل عليه إهانة غيره[2] ولا يؤلمه ما يُطو[...] عليه من الذل ، فهو كالميّت الذى لا يتألم من الجراحة وغيرها .

٧ - ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِه ذَرْ ... عًا زَمَانِى وَاسْتَكْرَمَتْنِى الْكِرَامُ[3]

الذرع : القلب ، وأصله من الذّراع ، وكان الفَصِيل [١١٦ - ا] إذا مش[ى] مع الإبل وكَلَّ عن سيرها ، قالوا : ضاق ذرعه أى قصر خطوه ، ثم قيل لكل م[ن] عجز عن شىء : ضاق قلبه به ذرعًا ، وهو نصب على التمييز . وضاق : فاعل[ه] « زمانى » . واستكرمتنى : أى وجدتنى كريمًا .

يقول : إن الزمان ضاق قلبه بسبب ضيق قلبى ، وذلك إشارة إلى عظم حال نفسه . وقيل : أراد أن الزمان قصدنى بأحداثه ، فلما لم يمكنه أن يؤثر فىَّ ، وأن يضيق قلبى بسببه ، ضاق قلبهُ عند ذلك ؛ لعجزه عن التأثير فىّ ، ووجدنى الكرام كريما فى جميع أحوالى .

٨ - وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَىْ قَدْرِ نَفْسِى ... وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَىَّ الأَنَامُ

الأخمص : تحت باطن القدم . ويجوز فى « واقف » الأوّل : الرفع على إضمار المبتدأ ، أى أنا واقف [والنصب على الحال][4] من الضمير فى استكرمتنى : أى وجدتنى الكرام كريما فى تلك الحال . وأما الثانى : فبالنصب على الحال لا غير . أى أنا دون قدرى فى حال علوّى عن الخلق .

(١) عده ابن عباد فى أمثال المتنبى ٧٥ .

(٢) « غيره » ساقطة فى ا ، خ ، ق ومثبتة فى ب .

(٣) ب : « اللئام » بدل : « الكرام » .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

يقول : أنا واقف دون قدر نفسى وما بلغْتُ المنزلة التى أستحقها بفضلى ، وإن كان الخلق كلهم تحت قدمى . وهذا مَثَل[١] .

٩- أقرارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ ! وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ !

يقال : لذّ الطعامَ يلذّه . إذا استلذّه . والشرار : جمع شرارة .

يقول : كيف أستلذ القرار فى موضع أكون فيه معذّبا[٢] ؟! كالواقف فوق شرار النار ! وكيف أطلب حاجة أصل إليها ! مع أن الأعداء يرومون ظلمى ، فلا أستقر حتى أدفع هذا الظلم عنى بحبس ضيِّقته .

١٠- دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا والشَّامُ[٣]

« دون » قيل إنها بمعنى : قبْل ، وقيل بمعنى : سوى . وتشرَق : أى تغصّ وتمتلئ .

يقول : لا أستقر دون أن تمتلئ هذه النواحى بالرّماح فأنتصف منهم[٤] .

١١- شَرَقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا رَ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ الْقَمْقَامُ

روى : « شَرَقَ الجوّ » وهو فعل ماض . « ومُشرق[٥] الجو » وهو اسم الفاعل . « وشرْق الجو » وهو مصدر . فيكون تقديره دون أن يَشرق العراقان

---

(١) لم يذكره ابن عباد . (٢) ا ، ب : « معذبًا فيه » .

(٣) الشام : أصله الهمز ، لأنه مأخوذ من اليد الشؤمى وهى الشمال ، وذلك أنك إذا وقفت بمكة مستقبلا مطلع الشمس كان الشام عن شمالك ، واليمن عن يمينك .

والمراد بالحجاز : من المدينة إلى مكة . وبنجد : الأرض التى بين الكوفة والحجاز . والعراق الأول : من الكوفة إلى حلوان عرضًا ومن تكريت إلى البحر طولا . والعراق الثانى : من حلوان إلى الرى . وهو عراق العجم . والشام : من غزة إلى الفرات . انظر التبيان ٤/ ٩٥ .

(٤) انفرد صاحب التبيان بقوله : يقول : « لا ألذ قرارا دون أن تشرق هذا المواضع بالرماح ، وأن أملأ البلاد بالخيل والرجل ، وأقاتل الملوك وآخذ بلادهم » ثم يقول : ولعلها كانت لآبائه فاغتصبت منهم . وهذا من حماقته المعروفة هذا ما ذكره صاحب التبيان ، وبمثله قال الأستاذ محمود شاكر وبرهن فى كتابه المتنبى بجزأيه .

(٥) فى النسخ : « شرق » تحريف .

شرْقا مثل شرْق الجو بالغبار ؛ إذا سار الممدوح لمحاربة أعدائه[١] . والقمقام السيد . شبّه امتلاء المواضع المذكورة بالجيش ، بامتلاء الجو بالغبار ، عن مسير هذا الممدوح .

١٢ -الأَدِيبُ الْمُهَذّبُ الأَصْيَدُ الضَّرْ بُ الذّكىّ الْجَعْدُ السَّرِىّ الْهُمَامُ

الأصيد : قيل هو المتكبّر ، وهو من صفة الملوك . والضرب : الخفيف الجسم . والعرب تتمدح به . والجعد مطلقًا[٢] : السخىّ . وقيل : هو الذى لا يضام لعزّه . والذكىّ : التام العقل . والمهذّب : المصفّى من العيوب . والسرىّ : الرفيع القدر . والهمام : العظيم الهمة .

١٣ -وَالَّذِى رَيْبُ دَهْرِه مِنْ أَسَارَا هُ وَمِنْ حاسِدِى يَدَيْهِ الْغَمَامُ

ريب الدهر : صروفه ، وحوادثه .

يقول : إن صروف الدهر لا يمتنع أحد من ضيمه[٣] ، والدهر [١١٦ – ب] قد صار من أَسَاراه يصرّفه كيف شاء ، ويمنع ضرره[٤] عن الناس ، ومن جملة حاسدِى يديه : الغمام المضروب به المثل فى السخاء ، فيحسد يديه على جوده[٥] .

١٤ -يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بالإِقْـ ـلاَلِ جُودًا كَأَنّ مَالاً سَقَامُ

نصب « جودا » . لأنه مفعول له . وقيل : نصب على المصدر ؛ لأن ما ظهر من الكلام يدل عليه : أى يجود جودا[٦] .

(١) ا ، ب : « إذا سار الممدوح لمحاربة أعدائه » ساقطة .

(٢) لأنه إذا ذكر : « الجعد » مضافا لليدين كان بمعنى : البخيل ، وإذا ترك بغير إضافة كان بمعنى الكريم .

(٣) ق : « يقول : إن صرف الدهر لا يمتنع أحدا من ضيمه » .

(٤) ا : « صروفه » مكان : « ضرره » .

(٥) ب : « فيحسد يديه جوده على جوده » .

(٦) ا ، ب : « يدل على يجود جودا » .

يقول : كأن الغنى عنده مرض يريد إزالته ، فيتداوى منه بالإقلال والإنفاق ، وكأن الإقلال عافية ، فهو يريد بجوده إزالة السقم عنه[١] وطلب العافية .

١٥- حَسَنٌ فى عُيُونِ أَعْدَائِه أَقْـ ـبحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ

السوام : المال الرّاعى . وحسنٌ : خبر ابتداء محذوف . وتم الكلام عند قوله : « حسن » .

يقول : إنه حسنٌ عَلى الحقيقة ، غير أنه عند أعدائهِ وفى عيونهم – لعلمهم أنه يهلكهم ويقتلهم[٢] – أقبح منظرًا من ضيف فى عيون سوائِمه ؛ لأنها إذا رأت الضيف علمت أنها منحورة مذبوحة ، لما جرت به عادته بنحر الإبل للضيف .

قال ابن جنى : على هذا استقر الكلام بينى وبين المتنبى . ومثله[٣] لبعض الأعراب :

حَبِيبٌ إلى كَلْبِ الكريم مُنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ والكَلْبُ أَبْصَرُ[٤]

وقيل : معناه حسن فى عيون أعدائِه ؛ من حيث أن حسنه قد بهر ؛ فيستحسنه عدوُّه وصديقه ، وهو مع ذلك أقبح فى السوام من ضيفه[٥] ، واستغنى بذكره فى صدر البيت عن أعدائِه فى آخره ، وإنما استعجبوا لهيبتهم منه وخوفهم من سطوته فيحذرون إيقاعه بهم[٦] ، كما تخاف الماشية النحر عند رؤية[٧] الأضياف .

١٦- لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ لَحَمَاكَ الإِجْلَالُ وَالإِعْظَامُ

---

(١) ق : « إزالة السقم عنه » وحذف ما بعده .

(٢) ق : « ويقتلهم » مهملة .

(٣) ق من : « ومثله » إلى آخر البيت : « والكلب أبصر » ساقط .

(٤) الواحدى ٢٤٧ التبيان ٤/ ٩٦ .

(٥) عبارة ا ، ب : « أقبح فى عيون أعدائه من ضيفه لمواشيه السواء » .

(٦) ق عبارتها : « وخوفهم من سطوته حذارا من إيقاعه بهم » . ق : « وإنما استعجبوا لهيبتهم منه » ساقطة .

(٧) ق : « ورود » بدل « رؤية » .

الإجلال والاعظام : هو التّبْجيل والتعظيم .

يقول : لو منع سيدًا من الموت مانعٌ ، لكان إجلال الناس وإعظامهم إيَّاك يمنعاك الموت ، ولكان الموت يهابك ويخشاك[١] .

١٧- وَعَوَارٍ لَوَامِعٌ دِينُهَا الحِـ ـلُّ وَلَكِنَّ زِيُّهَا الإِحْرَامُ

قوله عوارٍ : أى سيوف مجردة من الأغماد .

يقول : وحماه أيضًا السيوف العوارى من أغمادها[٢] ، التى تلمع وتبرق . ودينها الحلُّ ، لأنها لا تتحرج من الدماء . وزيّها الإحرام : لأنها مجردة عن أغمادها ، كالمحرِم العارى[٣] عن ثيابه المتجرِّد منها .

١٨- كَتَبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ : بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسَ السَّلامُ

يجوز فى قوله : « بعد قيسِ » الفتح على ترك الصرف ، حملا على القبيلة ، ويجوز الجر بلا تنوين ، فيكون قد حذف التنوين لالتقاء الساكنين . وقوله بسْمٌ : أراد (بسم الله الرحمن الرحيم) فجعل الباء من نفس الكلمة ورفع ، الرواية الصحيحة : كَتَبَتْ أى السيوف العوارى كتبت : (بسم الله الرحمن الرحيم) فى صحائف المجد[٤] أى لما أرادت إثبات أسماء المجد كَتَبَتْ بعده : قيْسٌ . أى أن المجد لهم ، ثم لمّا لم ير أحدًا يستحق المجد ، كتبت فى آخر الصحيفة ، ما يختم به الكلام : وهو السلام . أى أن المجد مقصور على قيس .

ورفع بسمُ وقيسُ على سبيل الحكاية كقولك : قرأت الحمدُ لله ، وكقول ذى الرمة[٥] :

(١) ا ، ب : « وإعظامهم إياه يمنعانه من الموت ولكان الموت يها به » « ويخشاك » مهملة .

(٢) ا ، ب : « من الأغماد » .

(٣) ب : « لأنها مجردة من أغمادها أبدا فهى كالمحرم العارى » ا : « كالمحرم والعارى » .

(٤) ق : « فجعل الباء ... فى صحائف المجد » ساقط .

(٥) لقب غيلان بن عقبة . بدوى تردد على البصرة والكوفة وأغرم بحب مية والخرقاء ، وعاصر جرير والفرزدق وكانا يحسدانه على جودة شعره . مختار الأغانى ٦/ ٥٣ .

سمِعْتُ : النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا[١]

وروى : كُتِبَتْ : على مالم يسم فاعله . فيكون « بسم » و « قيس » مرفوعين ، ويكون نائِب الفاعل محمولا [١١٧ - ا] على أنه أراد الكلمة بقوله : بسم .

١٩- إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لاَ تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

أراد « بالجمرات » جمرات العرب وهم : قيس[٢] وضب ونمير[٣] . وسمِّيت جمرات ؛ لقوتها وكثرة حروبها ، فشبهها بالجمرة فى الإحراق . يعنى : أنهم جمرات فى الحرب والغارة ، وليسوا كالجمرة التى تشتهيها النعام[٤] ، لأن النعامة تبتلع الجمرة فتسيغها .

وقال ابن جنى : أراد أنهم جمرات النار ؛ لشدتهم على أعدائهم ، وإحراقهم إياهم ، كالجمرات ، وليسوا كالجمرات التى تأكلها النعام ، بل هم أشد منها .

٢٠- لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ ، وَالإِصْـ ـبَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامُ

---

(١) صدر بيت لذى الرمه . عجزه :

فقلتُ لصيْدحَ انْتَجِعى بِلاَلاَ

ورواية ب : « رأيت الناس » . ديوانه ٣/ ١٣٣٥ محاضرات الأدباء ١/ ٥٣٣ ، وعلى رواية ب . انظر أساس البلاغه : « نجع » وصيدح : اسم ناقة ذو الرمة .

(٢) فى النسخ : « قيس » ولعلها عبس ، لأن كل من عدَّد جمرات العرب لم يذكر فيها قيس .

(٣) سميت بذلك لشدة بأسها . وقد عددها الواحدى فقال : هم بنو عبس وبنوضبة وبنوذبيان . وذكرهم صاحب التبيان قال جمرات العرب ثلاث : بنو ضبة بن أد . وبنو الحارث بن كعب ، وبنو نمير بن عامر .

(٤) قال المعرى فى تفسير أبيات المعانى : شاع بين العوام أن النعام تلتقم الجمرات . فحمل أبو الطيب كلامه على ذلك .

تمام : صفة اللّيل ، وهو أطول ليلة فى السنة[١] . والهاء فى ليلها : لقيس أو لمُرّة بن عوف .

يقول : ليلهم كالصباح [من] كثرة اشتعال النيران ؛ ليهتدى بها إليهم الأضياف والضُّلاَّل ، أو لإحراقهم دور أعدائِهم . وصباحهم كاللّيل المظلم ؛ من كثرة الدخان ، لإحراقم بيوت[٢] أعدائِهم .

٢١-هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمْ رُتَبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الأَوْهَامُ

يقول : لهم همم قد بلّغتهم منازلَ من المجد ، بحيث تقصر الأوهام عن بلوغ تلك المنازل[٣] . ولا تبلغها أوهام لناس[٤] .

٢٢-وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ نَفَدَت قَبْلَ يَنْفَدَ الإِقْدَامُ

روى « نفدت قبل ينفد »[٥] : أى فنيت . وروى « فَقدتْ قبل ينفَذَ الإقدام »[٦] . ونفوس : رفع عطفًا على هِمَمٌ ، وانبرَت : أى اندفعت وعرضت . أما بالذال : فمعناه إذا انبرت نفوسهم للقتال سبقت إلى الأعداء قبل سبْق إقدام أعدائهم ، وبالدال : معناه أن نفوسهم إذا انبرت لقتال فنيت بالقتال قبل أن يفنى الإقدام : أى يقتلون فى الحال[٧] ، وليس لهم إحجام .

٢٣-وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحَ الأَقْلامُ[٨]

(١) كل ليل طال من مرض أوهم فهو تمام وأكثر ما جاء : « ليل التمام » بالألف واللام . وإنما جاء به للقافية وإلاَّ فقد تم الكلام بدونه . انظر فى ذلك الواحدى والتبيان .

(٢) ا . ب : « دور » مكان : « بيوت » .

(٣) ق : « عن بلوغها أى تلك المنازل » .

(٤) ا . ب : « أحد » بدل : « الناس » .

(٥) ق : « قبل ينفد » ساقطة .

(٦) ق : « قبل ينفذ الإقدام » ساقطة .

(٧) ا : « أى يقتلون فى حال الإقدام » .

(٨)ترتيب هذا البيت فى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب بعد البيت رقم ٢٦ : « طال غشيانك » .

يقول : استغنيتَ بسيوفك عن نصرة الناس ، ثم استغنيتَ بأقلامك عن سيوفك ، بما حصل فى قلوب الناس من هيبتك .

٢٤- وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى الرَّوْ عِ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ

الاقتحام : طرح النفس على الأمر من غير تأمّل .

يقول : لهم قلوب قد وطّنوها على الحرب ، فكأن اقتحامهم استسلام . أى أنهم يسلمون أنفسهم للموت .

٢٥- قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَاهَا الإِسْرَاجُ والإِلْجَامُ

الشطبة : الفرس الطويلة ، وهى الأنثى . والحصان : الفرس الكريم . الذّكر فقط ، وقد أفرد الضمير فى قوله : « قد براها » وحقه أن يقول : « براهما » اكتفاء بأحد الوصفين . وتقديره : قائدُو كلّ شطبة قد براها ، وكل حصان قد براه . الإسراج والإلجام . يعنى أن هذه الأفراس قد أنحفها الإسراج والإلجام .

٢٦- يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّءُوسِ كَمَا مَرَّ بِتَاآتِ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ

يتعثّرن : أى الخيل ، وموضعه النصب على الحال . والتّمتام : الذى يتردّد لسانه فى التاء [١١٧ - ب] والفأفاء : [الذى يتردد لسانه فى الفاء][1] والألثغ : الذى يبدّل الحروف ، وهو الأرتّ أيضًا . والألكن : الذى يصبّ كلامه فى قوالب الفارسية . وقيل التمتام : هو الذى يَعْجِل فى الكلام ولا يكاد يُفْهِمك .

يقول : إنهم يقطعون رءوس الأعداء فى الحرب ، فتعثر خيلهم بالرءوس كما يعثر لسان التمتام عند نطقه بالتاء .

٢٧- طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرَائِهَ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّذِى أَقُولُ الْحُسَامُ

الغشيان : الملابسة . والكرائه : جمع كريهةٍ ، وهى الحرب .

(١) ق خ : « الذى يتردد لسانه فى التاء والفاء » . وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص عن الواحدى .

يقول : طال ملازمتك الحروب وملابساتها ، حتى أن السيف يقول مثل ما أقوله : أي لو كان له نطق لقال[1] كذلك .

٢٨- وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الإِلْهَامُ

الإلهام : حصول العلم فى القلب من غير استدلال .

يقول : إن التجارب أغنتك عن الفكر ، ثم استمررت على فعل الصواب ، حتى أغناك الإلهام عن التجارب .

٢٩- فَارِسٌ يَشْتَرِى بِرَازَكَ لِلْفَخْـ ـرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لا يُلامُ

أى من يبارزك ، يختار القتل للفخر ، فلا يلام عليه ولا يعزل ؛ لما يحصل له من نشر الذكر .

٣٠- نَائِلٌ مِنْكَ نَظرةً سَاقَهُ الْفَقْـ ـرُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ

يقول : من ساقه الفقر إليك حتى ينال منك نظرة واحدة ، فإن لفقره إنعام عليه ! لأنك تجبر فقره لا محالة ؛ فيكون فقره سببًا إلى حسن حاله وانتظام أحواله[2] .

٣١- خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّءُوسُ وَلَكِنْ فَضَلَتْهَا بِقَصْدِكَ الأَقْدَامُ

يقول : إن الرءوس أفضل الأعضاء فينا ؛ لما فيها من أنواع الحواس ، غير أن الأقدام صارت أفضل منها ؛ لقصدها إياك ، وتقريب المسافة بيننا .

٣٢- قَدْ - لَعَمْرِى - أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْـ ـدِ ازْدِحَامٌ وَلِلْعَطَايَا ازْدِحَامُ

---

(١) ب : « لكان » مكان : « لقال » . وبعد ذلك يأتى بعد هذا الشرح البيت رقم ٢٣ من هذه القصيدة « وكفتك لصفائح » مع شرحه وهذا ترتيبه فى الواحدى والديوان والتبيان لكن نسخ الشارح أثبتت هذا الترتيب الذى ذكرناه .

(٢) ا : « وانتظام حوله » مهملة .

٣٣- خِفْتُ إنْ صِرْتُ فى يَمينِكَ أنْ تأْ
خُذَنِى فِى هِبَاتِكَ الأقْوامُ[١]

روى : ولعمرى[٢] . يقول : أمسكت عن قصدك ، والوفود مزدحمة ؛ لأنى خفت أن تهبنى لبعضهم فى جملة هباتك التى تهبها[٣] .

٣٤- وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ[٤] عَلَى القُرْ
بِ . عَلَى البُعْدِ يُعْرَفُ الإلْمَامُ

تم الكلام عند قوله : على القرب .

يقول : كان من الرّشد ترك زيارتك على القرب ؛ لأن الزيارة إذا كانت من بُعْدٍ كانت أوقع .

وعن ابن جنى قال : سألت المتنبى عن هذا ؟ فقال . كنت بالقرب من الممدوح فلم أزره ، فلما بعدت عنه زرته .

٣٥- وَمِنَ الخَيْرِ بُطءُ سَيْبِكَ عَنِّى أَسْرَعُ السُّحْبِ فى المَسيرِ الجَهَامُ

الجَهام : السحاب الذى أراق ماءه .

يقول : إنّ تأخّر عطاياك عنّى كان خيرًا لى وأنفع ؛ لأنه إذا تأخر كان أكثر ، ولو كان سريعًا لكان قليلا ؛ لأن السحاب الجَهام يكون أسرع سيْرًا ، ومع ذلك لا خير فيه ، وإنما يكون المطر فيما يتثاقل فى السير .

٣٦- قُلْ فَكمْ مِنَ جَوَاهِرٍ بِنِظَامِ وَدُّهَا أنَّهَا بِفِيكَ كَلاَمُ

الوُدّ والوداد : المحبّة والإرادة .

(١) هذا البيت سقط من . ب وكتب فى هامش ق بخط يخالف خط الأصل .

(٢) : « روى : ولعمرى قد أقصرت » .

(٣) « تى تهبها » فى ب فقط .

(٤) ق : « أن أزرك » .

يقول : تكلَّم وأسمعْنا [١١٨ – ا] حسْنَ كلامك ، فكم جواهر منظو
مُنْيتُها أن تكون فى فمك كلاما .

٣٧– هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ ، فَلَوْ تَنْـ ـهَاهُمَا لَمْ تَجُزْ بِكَ الأَيَّا

يقول : إن الأيام واللّيالى تخافك وتطيعك[١] ، فلو نهيْتَها عن المرور عليك
والاجتياز بك ، لما اجتازت بك ، أى لو أمرت الدهر أن يقف لوقف ! !

٣٨– حَسْبُكَ اللهُ ، مَاتضِلُّ عَنِ الْحَـ ـقِّ وَمَا يَهْتَدِى إِلَيْكَ أَثَامُ[٢]

الأَثام : هو الإثم . وقد يكون بمعنى العقوبة[٣] .

يقول : دعاء له . الله كافيك ، فإنك لا تزول عن الحق ، ولا يهتدى إليك
الإثم[٤] .

٣٩– لِمَ لا تَحْذَرُ الْعَواقِبَ فِى غَيْـ ـرِ الدَّنَايَا ؟ أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَامُ !

الدّنايا : جمع دنيّة ، وهى كل فعل مذموم . قوله : « أَوْ مَا » قيل : بمعنى
الذى : يعنى أنك لا تحذر عاقبة شىء إلا عاقبة الأفعال الدنيّة ، وعاقبة الذى
عليك حرام . فلم لا تحذر عواقب غير هذين من الجود والإقدام ، كما تحذر عاقبة
الدنيّة والحرام . وقيل : إن « ما » نفى ومعناه : ليس عليك شىء حرام فى الدنيا
ممنوع عنك ، فإنك تقدر على كل شىء ، إلا على الدّنايا .

٤٠– كَمْ حَبِيبٍ لاعُذْرَ لِلُّوْمِ[٥] فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ التُّقَى لُوَّامُ

يقول : كم حبيب لك ، لو واصلته لما لامك[٦] أحد فيه ، فلم يمنعك عن

---

(١) ب : « تهابك وتخافك » .

(٢) ب والديوان والواحدى : « ولا يهتدى » ب : « الأثام » .

(٣) قال تعالى : (ومَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ) .

(٤) ا : « الإثم والعقوبة » .

(٥) ق : « فى اللوم » . (٦) : « لما لامك » مكانها بياض .

مواصلته إلا التُّقى . وقيل : معناه كم فعل محبوب ، لو فعلته فلا سبيل للّوم عليك فيه ، لكونه مباحًا ، غير أنك تجتنبه للتقى ، فكأن[١] لك من التقى لائم[٢] .

٤١- رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ وَثَنَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ

يقول : رفعت النزاهة والعفّة قدرك عن هذا الحبيب ، وصرفت قلبك مساعيك العظام واشتغالك بها[٣] .

٤٢- إنَّ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هُذَاءٌ لَيْسَ شَيْئًا ، وبَعْضُهُ أَحْكَامُ[٤]

روى هراء وهذاء .

يقول : إن الشعر بعضه هَذَيان ، وكلام لا معنى له ، وبعضه حِكْمة وصواب . وهذا مأخوذ من قوله ﷺ : « إن من الشعر لحُكْمًا »[٥] أى يحكم على الإنسان ، ويَسمه سِمَة الخيرْ والشر منه .

٤٣- مِنْهُ مَايَجْلِبُ الْبَرَاعَةَ ، وَالْفَضْلُ ومِنْهُ مَايَجْلِبُ الْبِرْسَامُ

البراعة : الفصاحة . والبِرسام : بالسريانيّة ، ورم الصّدر ؛ لأن البِر : الصّدر ، والسام : الورم . وهو داء يكثر فيه الهذيان[٦] . وهذا تأكيد للمعنى الذى ذكر فى البيت الأول . أى بعض الشعر يكون من الفصاحة وبعضه من البِرسام .

---

(١) ا . ب : « وكأن » .

(٢) يصفه بتقوى الله وخشيته وأكد ذلك بما بعده .

(٣) ق : وقف الشرح فيها عند : « وصرفت قلبك » . ا بعد : « وصرفت قليك » بياض ثم : « مساعيا العظام وانتقالك بها » تحريف والتكملة المذكوره عن ب .

(٤) ب : « هذيان » بدل : « أحكام » تحريف سماع .

(٥) فى النسخ : « إن من الشعر لحكمة » ، وفى الواحدى والتبيان : إن من الشعر لحكمًا » ، أى حكمة . والحديث فى الجامع الصغير ٨٨ عن ابن عباس وروايته : « إن من الشعر حكما » .

(٦) قال صاحب الألفاظ الفارسية . البرسام : التهاب يعرض للحجاب الذى بين الكبد والقلب وهو مركب من : « بر » وهو الصدر ومن : « سام » أى الالتهاب . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ٢٠ المعرب ٩٣ و ٣٦٠ ولسان العرب .

(٩٨)

فحمَلَه علَى فرسٍ وسأَله المقَام عِنْده فقالَ[١] [يعْتذِرُ عنْ تعجّلِه فِي الرّحِيلِ] :

١ - لا تُنْكِرَنَّ رَحِيلى عَنْكَ فى عَجَلٍ فَإِنَّنِى لِرَحِيلى غَيْرُ مُخْتَارِ

٢ - وَرُبَّمَا فَارَقَ الإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَغَى غَيْرَ قالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ

يقول : لا تنكرنّ رحيلى عنك ، فإننى غير مختار لذلك ، ومفارقتى إياك بمنزلة مفارقة [١١٨ - ب] الإنسانُ نفسَه يوم الحرب ؛ فإنه لا يكون مبغضًا لنفسه ، وإنما يفعل ذلك لخوف العار ، كذلك مفارقتى إياك ، ليس لبغضى لك ، وإنما هو بمعنًى آخر .

٣ - وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَّادٍ أُحَارِبُهُمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِى

منيت : أى بُليت . وقد روى ذلك ، وروى : « أحاربهم » و « أحاذرهم » أيضًا .

يقول : إنى بليت بقوم حسّاد ، أحاربهم وأنازعهم وأطلب قهرهم ، فاجعل عطاءك بعضَ أنصارى عليهم . هذا عذر لمفارقته . وقيل : أراد أنّ لى حساد يحسدوننى عليك ، ويحاولون إفساد حالى عندك ، فانصرنى عليهم بجودك وإحسانك . ونظيره قوله[٢] :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّى بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهُمْ لِىَ حُسَّدَا[٣]

(١) ا : « وقال أيضا » ب نص المذكور . الواحدى ٢٥١ : « وقال أيضا وأراد الارتحال » . التبيان ٢/ ١٤١ : « وأراد الارتحال عن على بن أحمد الخراسانى فقال » الديوان ٥٣ : « فحمله على بن أحمد على فرس وسأله المقام عنده فقال . العرف الطيب ١٦٨

(٢) ق . ب بعد ذلك : « أزل حسد الحساد عنى بكبدهم البيت » .

(٣) ديوانه ٣٦١ التبيان ١/ ٢٨٩ الوساطة ١٠١ .

(٩٩)

وقالَ يصِفُ سيْرَه فِي البوادِي ومَا لقي في أسْفارِه ، ويذُمُّ الأعور بن كروّس[١] [بعْدَ أنْ رجعَ مِنْ جبَل جَرْشٍ] :

١ - عَذِيرِى مِنْ عَذَارِى مِنْ أُمُورِ سَكَنَّ جَوَانِحِى بَدَلَ الْخُدُورِ

العذير : الذى يقبل العذر ، وهو أيضًا كل ما يعذر الرجل على فعله ، ومعناه : من يعذرنى . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر من النساء [وأراد هنا بالعذارى الأمور العظام][٢] وجعل الأمور أبكارًا ، لأنها لم تهجم على أحد قبله ، ولم يحدث فى مستقبل الأيام مثلها ، ولم يطلبها أحد لصعوبتها . ولما جعلها أبكارًا جعل جوانح صدره لها خدورًا .

يقول : من يعذرنى من أمورِ أبكارٍ هجمت علىّ وحلّت قلبى بدل حلولها فى الخدور ، ولم تهجم على أحد قبلى ؟!

٢ - وَمُبْتسمَاتِ هَيْجَاوَاتِ عَصْرٍ عَنِ الأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ

هيجاوات : جمع هيجاء ، وهى الحرب . وأضاف « مبتسمات » إليها وهى إضافة الشيىء إلى نفسه[٣] .

يقول : مَن عذيرى من حروب تبتسم عن أسياف مجرّدة مصقوله لا كالنساء اللّاتى يتبسَّمْن[٤] عن الثغور . شبّه صفاء السيوف بصفاء الثغور .

---

(١) ا : « وقال أيضا » ب كما هو مثبت . الواحدى ٣٥١ : « وقال يصف سيره فى البوادى وهجا فيها ابن كروس الأعور » . التبيان ٢/ ١٤١ : « وقال يصف مسيره فى البوادى » . الديوان ١٥٣ « وقال أيضا يصف مسيره فى البرارى . وما لقى فى أسفاره . ويذم الأعور بن كروس . وكان قوله لهذه القصيدة بعد رجوعه من جبل جرش » . العرف الطيب ١٦٨

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص عن الواحدى .

(٣) ا : « إضافة الشىء نفسه » .

(٤) ق : « تبسمن » .

٣ - رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمِى إِلَيْهَا وَكُلَّ عُذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ

العُذافر : الجمل الشديد . والضُّفور : جمع الضَّفر ، وهو حزام الرَّحْل . ونصب « مشمرا » على الحال من التآء من « ركبت » والهاء فى « إليها » للأمور ، والهيجاوات . وأراد « بالقلق الضفور » : أى أن الحزام كان قد قلق للجهْد ، وطول السير . وقيل : يقال للجمل[1] الصعب إنه قلِقُ الضُّفور .

المعنى : طلبت هذه الصعبة الشديدة ، مرة راجلاً ، ومرة راكبا ، لبعير قد جهده السفر حتى قلق ضفوره[2] .

٤ - أَوَانًا فِى بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِى وآوِنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ

آونة : جمع أوان .

يقول : أكون مرّه فى بيوت البدو ، ورحْلى محطوط هناك . وأزمنة على قتدِ البعير . وجعل سيره أكثر من استقراره .

وقيل : معناه أن رحله يكون فى بيوت البدو مرة أى يترك رحله فيها ويسير راجلا ، [١١٩ - ا] ومرة . يحمل على البعير[4] . وهو مثل البيت الذى قبله وأراد بالرحل[3] : آلة السفر . و « القتد » و « القتب » رويا . وهو خشب الرحل[4] .

٥ - أُعَرِّضُ لِلرِّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِى وأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِى لِلْهَجِيرِ

---

(١) ا : « للجهد » مكان : « للجمل » .

(٢) ق ، ب : « حتى قلق الضفور » .

(٣) الرَّحْل : من معانيه : ما يوضع على ظهر البعير للركوب ومن معانيه أيضا : كل شىء يعد للرحيل من وعاء للمتاع وغيره وما يستصحبه المسافر من الأثاث ، وفى الحديث « إذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال » اللسان .

شرح هذا البيت مضطرب تمام الاضطراب فى ب فتقدم فيه بعض السطور على بعض وإن كان فى مجموعه يكوّن الشرح المذكور .

(٤) ا : « هو الخشب الذى فى رحل البعير » .

أعرِّضُ : أى ألقى الرِّماحَ بنحرى . وحُرّ كل شىء : خالصه[١] . والهجير : الوقت الذى يشتد فيه الحَر .

معناه : أحارب مرة فألقى الرماحَ بنحرى ، ومرة أسير مقابلا شدّة الحَر[٢] بوجهى وقت الهاجرة ؛ رجاء أن أُدرك معالىَ الأمور .

وأول البيت من قول الآخر :

تُعرِّضُ لِلطِّعَانِ إذا الْتَقَينَا وُجُوهًا لا تُعرَّضُ فى السِّبَابِ[٣]

٦ - وَأَسْرِى فى ظَلامِ اللَّيْلِ وَحْدِى كَأَنِّى مِنْهُ فى قَمَرٍ مُنِيرِ

الهاء فى « منه » للظلام . وقيل : للوجه فى قوله : « حُرّ وجهى » .

يقول : أنا أمضى فى ظلمة الليل وحدى ، لا أخاف أحدًا فكأنَّ سيرى فى ضوء القمر ، وكأنّى من نور وجهى فى ليلة قمراء .

٧ - فَقُلْ فى حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا[٤] عَلَى تَعَبِى بِها شَرْوَى نَقِيرِ

روى تعبى وشغلى[٥] والشَّرْوَى بمعنى : الشدائد التى قاسيتها لم أقض منها ، حاجتى قدر نقير[٦] . وإذا كانت الحاجة فى الشدّة على ما وصفتها ، فقل فيها

---

(١) فى التبيان ٣/ ١٤١ : « حر الوجه : ما بدا من الوجه ، وحر الرمل وحر الدار : وسطهم » .

(٢) ب : « الحريق » بدل : « الحر » .

(٣) نسب إلى القتّال الكلابىّ فى كامل المبرد ٦٧ ط ليبسك ، وفى الحماسة رقم ٢٣٨ لرجل من بنى نمير وروايته .

نعرض للسيوف إذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب

وغير منسوب فى التبيان ٤/ ٧٧ وروايته : « خدودا لا تعرض للطعام » ، وهو كذلك فى شرح البرقوقى وفى مواسم الأدب ٢/ ٤٠ مثل رواية الشارح . وكذلك فى التبيان ٢/ ١٤٢ .

(٤) ب والتبيان : « فيها » مكان : «منها » .

(٥) « شغلى » بياض مكانها فى ق .

(٦) شَرْوَى نَقير : يضرب مثلا للشىء الحقير . والنقير : النقرة تكون فى ظهر النواة . الواحدى . وقال صاحب التبيان . النقير : ما يكون على ظهر النواة . شَرْوَى الشى : مثله ، وهو لا يملك شروى نقير : معدم . اللسان .

ما شئت فإنك[1] لا تبلغ وصف شدتها .

٨- وَنَفسٍ لاَ تُجِيبُ إلى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لاَ تُدارُ عَلَى نَظِيرِ

وقل فى نَفْسٍ[2] لا تجيب إلى خسيس أى إذا دعيت إليه لم تجب [3] . ولا تمدح من كان خسيساً . قوله : وعين لا تدار[4] على نظير . أى إنى[5] وحيد فى فضلى لا أرى فى الناس مثْلى !

يعنى : أن عينى لاترى نظيرًا لى وروى : « لا تدور ، ولا تدار » جميعًا .

٩ -وَكَفٌّ لا تُـنَـازِعُ مَـنْ أَتـانِـى
يُنَازِعُنى سِوَى شَرَفِى وَخيرِى[6]

المنازعة : المجادلة .

يقول : إنى لا أنازع من ينازعنى فى شىء من خيرى ، إلا من أتى ينازعنى شرفى وكرمى ، فأنا أنازعه[7]

١٠ -وَقِلَّـة نَـاصِـرٍ ؛ جوزيتَ عَنِّـى
بِشَـرٍّ مِـنـكَ يَـاشَـرَّ الـدُّهُـور !

أى وقلْ فى « قلة ناصر » ما شئت أن تقول فيها ، إذ ليس أحد ينصرنى . ثم صرف الخطاب إلى الدهر . فقال : جزاك عنِّى على فعلك بى يادهر شرٌّ منك .

---

(١) ا ، ق : « وإنك » .

(٢) فى النسخ : « وقل فى نفسى » .

(٣) ا : « لا تجيب إلى خسيس أى إذا دعيت إلى خسيس لم تجب إليه » .

(٤) ب : « وعينا لا تدور » .

(٥) ق : « أنى » مهملة .

(٦) الخير : بكسر المعجمة الكرم . انظر اللسان .

(٧) شرح ا يختلف فى اللفظ عن سائر النسخ ففيها : المنازعة : المجادلة . الخير : الكثير . يقول : إنى أنا لا أحد ينازعنى فى شىء عندى ، إلا ما ينازعنى كرمى وشرفى فإنى أنازعه » .

ويعاملكُ مثل ماعمِلْت معى ، فإنك شرّ الدهور ، وكل ما ألاقى منك .

١١- عَدُوِّى كُلُّ شَىءٍ فِيك حتَّى
لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصدُورِ

الأَكمة : الجبل الصغير ، والجمع : آكَام وأُكْم ، والموغرة : هى المحمَّاة من الغيظ .

يقول : إن كل شىء فيك يادهر يعادينى ! ! حتى خيّل لى أن الأرض تعادينى ! وأن أَكَماتِها تغلى صدورها بعداوتى ! وإن كانت هى شخص [١] بلا عقل . كما يقول الخائف : أخاف الجدار أن يذيع سِّرى .

وذكر ابن جنى فيه وجهين :

أحدهما : أن الأُكْم تنْبو به [٢] ولا يستقرّ فيها ، فكأن ذلك لعداوةٍ بينهما .

والثانى : أنه أراد بذلك شدة ما تقاسى منها من الحرّ ، فكأنها موغرة الصدور [٣] من قوة حرارتها [٤] [١١٩ - ب] ويؤكد ذلك قوله أوّلا : وأنصب حرّ وجهى للهجير [٥] .

١٢- فَلَوْ أَنِّى حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ
لَجُدْتُ بِهِ لِذِى الْجَدِّ الْعَثُور

روى : على نفيس وعلى خطير . ومعناه على شىء نفيس ، وروى لذِى الجدِّ ولذا الجدّ ، وعلى الجدّ وعلى الدهر [٦] .

---

(١) ق ، ا : « شخصا » .

(٢) ب : « تنبو عنه » .

(٣) ا : « الصدر » .

(٤) ب : « حركتها » .

(٥) ق : « للجهير » تحريف .

(٦) عن ا : « وروى لذى الجد ، ولذا الجد ، وعلى الجد وعلى الدهر » .

يقول : لوحسدونى على شىء نفيس ومال خطير ، لوهبته لمن له جَدّ . أى بَخت . عَثور : أى منحوس . غير أنى حُسِدْتُ [١] على حياتى .

١٣-وَلَكِنِّى حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِى وَمَا خَيْرُ الْحيَاةِ بِلا سُرُورِ

و « ما » استفهام . يقول : ولكنهم حسدونى على حياتى وهى مشوبة بالحزن ! وأى خير فى حياة بلا سرور ؟! فأنا لا أرضاها لنفسى ، فكيف لغيرى . وقيل : أراد أنهم يرومون قتلى . فهم يحسدونى على بقاء حياتى [٢] .

١٤-فَيَابْنَ كَرَوَّسٍ يا نِصْف أَعْمَى وَإنْ تَفْخَرْ فَيَا نِصْف الْبَصِير

١٥-تُعَادِينَا لأَنَّا غيْرُ لُكْنٍ وتُبْغِضُنَا لأَنَّا غَيْرُ عُور ؟!

الكروّس فى اللغة : الكبير الرأس .

يقول : إن هُجِيتَ كنتَ نصف أعمى ، وإن مُدِحتَ كنت نصف بصير ، فأنت ناقص فى الحالين . وأنت تعادينى ؛ لأنى فصيح ، ولستُ بألْكن مثلك ، وتبغضنى ؛ لأنى بصير غير أعور . وروى « وتمقتنا » .

١٦-فَلَوْ كُنْتَ امْرءًا يُهْجَى هَجَوْنا وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ

الهجاء لا مجال لك فيه ، كما أن الإنسان لا يمكنه أن يسير فى فتر من الأرض [٣]

---

(١) فى النسخ : « غير أنى حسدونى » .

(٢) ا : « يذمون قتلى فيحسدونى على بقاء على حياتى » .

(٣) ق : ترك بياض مكان شرح البيت كله .

(١٠٠)

وقالَ يمدحُ أبَا عبدِ الله مُحمَّدٍ بن عبْد اللهِ الخُصِيبىّ ، وهوَ حينئذٍ يتقلَّد القَضَاء [١] بأنطاكِية [٢] :

١ - أَفَاضِلُ النَّاسِ أغْراضٌ لِذَا[٣] الزَّمَنِ
يخْلو مِنَ الْهمِّ أخلاَهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

أفاضل الناس : جمع أفضل . والأغراض : جمع الغرض ، وهو ما ينصب للرمى ، كالهدف . والفِطن : جمع فِطنةٌ

يقول : إن الفضلاء فى هذا الزمان مقصودون بالشر والحوادث ، كالأهداف ، فمن هو أخلَى من العقل والفطنة ، فهو أخلاهم من الهم [٤] .

ومثله لابن المعتز :

وَحلاَوةُ الدُّنْيا لِجَاهِلها وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلاَ[٥]

٢ - وإنَّما نَحْنُ فى جِيلٍ سَواسِيَةٍ
شَرٍّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدنِ

---

(١) ا : « وقال أيضا » . ب : نص هذه المقدمة . الواحدى ٢٥٣ : « وقال يمدح محمد بن عبيد الله بن الخطيب القاضى الخصيبى » . التبيان ٤/ ٢٠٩ : « وقال يمدح أبا عبيد الله بن محمد بن عبد الله القاضى الأنطاكى » . الديوان ١٥٥ : « وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد لخصيبى وهو حينئذ يتقلد القضاء بأنطاكية » العرف الطيب ١٧٠

(٢) يرى الأستاذ محمود شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٥ المتنبى ١/ ١٦٠ .

(٣) ا : « لذى » .

(٤) ا : « أخلى من الهم والحزن » . ق : « أخلا من الهم » . وقد عد ابن عباد البيت المذكور فى أمثال المتنبى ٨٠ .

(٥) لم أعثر عليه فى ديوانه والبيت منسوب إليه فى يتيمة الدهر ٢/ ٣٨٢ . معاهد التنصيص ١/٣٠٨ . التبيان ٤/ ١٢٤ . شرح البرقوقى ٤/ ٣١٨ .

الجيل : الأمة من الناس[١] . وسواسية : جمع سواء[٢] على غير قياس . ولا يستعمل إلا فى الشرّ .

يقول : نحن فيما بين أمة سواءٌ فى الشر ، ليس فيهم شريف ولا كريم[٣] ، منهم أشرار ، أضر على الحرّ من السقم على البدن .

٣ - حَوْلِى بِكُلِّ مَكَانٍ مِنهُمُ خِلَقٌ
تُخْطِى إذَا جِئْتَ فِى اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ

روى : خِلَقٌ ، وهى جمع خِلْقة ، وهى الصورة ، وروى : حَلَقٌ : وهى جمع حَلْقَةٌ[٤] من الناس ، وروى حِزَق : وهى جمع حزقة ، وهى الجماعة .

يقول: حولى خلق منهم فى صورة الناس ، وهم من جهلهم أنعام ، فمن استفهم عنهم « بمَن » فقد أخطأ ؛ لأنه للناس ، وينبغى أن يقول « ما » .

٤ - لاَ أقْتَرِى بَلَدًا إلاَّ عَلَى غَرَرٍ
وَلاَ أمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ

اقتريْتُ البلاد[٥] : إذا سريْت فيها وتتبعتها بلدًا بلدًا . والغَرَر : الخطر ، وهو[١٢٠ - ا] مالا يوثق منه بالسلامه . ومضطغِن : أى ذو ضغينة .

يقول : لا أمر على بلد إلا وأنا مخاطرٌ بنفسى ، ولا أمرّ بأحد إلا وهو محتقد علىّ وكل أحد عدوى ؛ لفضلى .

---

(١) ا : « الجيل : الضرب والأمة من الناس » .

(٢) ب : « جمع سواء » ساقطة .

(٣) ا : « ليس فيهم شريف كريم » .

(٤) فى جميع النسخ : « خلق : وهى جمع خلقة من الناس وهى كذلك فى الواحدى وفى التبيان : يروى خلق : (بالخاء وبالحاء) فبالحاء : الجماعة من الناس جمع حلقة : (وبالخاء) جمع خلقه وهى الصورة .

(٥) فى جميع النسخ : « البلد » والتصويب عن الواحدى .

٥ - وَلاَ أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلاكِهِمْ أَحَدًا
إلاَّ أَحَقَّ بِضَرْبِ الرأْسِ مِنْ وَثَنِ

الوثن : الصنم ، وهو ما عبد من الحجارة . وليس بمصوَّر . ونصب « أحق » بدلا من « أحد » .

يقول : ما عاشرت ملِكا من ملُوك الناس إلا وجدته لا خير عنده ولا شر ، فكأنه وثن ، بل هو أحق وأولى بضرب الرأس من الوثن .

٦ - إنِّى لأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أُعَنِّفُهُمْ
حَتَّى أُعَنِّفُ نَفْسِيَ فِيهِمُ وَأَنِى

العنف : أشد اللوم . وأَنِى : أى أفتر .

يقول : إنى لا أزال ألومهم على ما فيهم من اللوم ، فلما وجدتهم جهلة لايفهمون قبلتُ عذرهم [1] وصرت أعنف نفسى فى لومهم .

وأراد : الملوك الذين تقدم ذكرهم سابقا .

٧ - فَقْرُ الْجَهولِ بِلا قَلْبٍ إلَى أَدَبٍ
فَقْرُ الْحِمارِ بِلاَ رأْسٍ إلىَ رَسَنِ

يقول : إنهم جهّال ، مفتقرون إلى الأدب ، وليس لهم عقول ، فافتقارهم إلى الأدب بلا قلب وعقل ، كافتقار الحمار من غير رأس إلى رسنٍ يقاد به[2]

٨ - وَمُدْقِعِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ
عَارِين مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ

المدقع : الفقر اللاصق بالدقعاء ، وهى التراب . والسُّبروت : الأرض التى

(١) عبارة ا : « فلما أجدهم جهلة لا يفهمون أقبل عذرهم » .

(٢) ا عبارتها : « إن مصاحبهم ليس لهم عقول فافتقارهم إلى الأدب بلا عقل وقلب ، كافتقار الحمار من غير رأس إلى رسن يقاد به ». وقد عدّ ابن عباد البيت فى أمثال المتنبى ٧٩ .

لا نبات فيها . والدرن : الوسخ .

يقول : رُبَّ قوم صعاليك من أهالي البادية مدقعين ، بفلاة قد صحبتهم ، فكانوا عارين من الثياب قد علاهم الوسخ .

٩ - خُرَّابُ بادِيةٍ غَرْثَى بُطُونُهُم
مَكْنُ الضِّبابِ لَهُمْ زَادٌ بلاَ ثَمَنِ

الخُرَّاب : جمع خارب ، وهو سارق الإبل خاصة ، ومَكْنُ الضِّباب ، بيضها قال الشاعر :

وَمَكْنُ الضِّبابِ طَعامُ الْعُرَيب [١] وَلا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ الْعَجَم [٢]

وهذه صفات أهل البادية ، وقوله : « لهُم زَادٌ بِلا ثَمِنِ » إشارة إلى كونهم لصوصًا . وقيل إشارة إلى أنهم ليس لهم زاد إلا بيض الضب ؛ لأنه لا يحتاج إلى ثمن [٣] .

١٠ - يَسْتَخبِرُون فَلا أُعْطِيهمُ خَبَرِى
وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهمٌ مِنَ الظِّنَنِ

طاش السهم : إذا لم يصب الغرض . والظِّنَن : جمع الظِّنَّة ، وهي التّهمة .

يقول : كنت أستر عنهم أمري ، وما كانوا يظنون بي ، يطلعهم على حقيقة حالي [٤] كقول الآخر :

وَخَبَرًا عَنْ صَاحِبٍ لَوَيْتُ وَقُلْتُ لاَ أَدْرِى وَقَدْ دَرَيْتُ

(١) في الأصول : « الغريب » .

(٢) نسب إلى أبي الهندي . أحد الأعراب في عيون الأخبار ٣/٢١١ محاضرات الأدباء ١/٦٨١ .

(٣) ا عبارتها : « إشارة إلى أنهم يأتدمون لأنه لا يحتاج إلى الثمن » . ق : مكان عبارة ا بياض والمذكور عن ب .

(٤) يذكر الواحدي أن معنى البيت : يسألونني عن خبري فلا أخبرهم ، ولا يخطئ سهم ظنهم أني أنا المتنبي الذي سمعوا ذكره لكني أكتم خبري عنهم خوفًا من غائلتهم . وقد تبعه صاحب التبيان .

١١-وَخَلَّةٍ فى جَلِيسٍ أَتَّقِيهِ بِهَا
كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فى الْوَهَنِ

الخَلّة : الخصلة . والوهن : الضعف . أى وربّ جليس أظهرت له مثل ما هو عليه من نفسى ، لئلا يعلم هو مِنْ حالى ، وليظن أنى مثْله فى الضعف والجهل .

ومثله لآخر :

وَأَنْزَلَنِى ذُلُّ النُّوى دَارَ غُرْبَة إِذَا شِئْتُ لاقَيتُ امْرَأً لاَ أُشَاكِلُهْ
أُحَامِقُهُ [1] حَتَّى يُقَالَ سِجِيَّةٌ وَلَو كانَ ذَا عَقْلٍ لكنْتُ أُعَاقِلُهْ [2]

[١٢٠ - ب]

١٢-وَكِلْمةٍ فِى طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُها
فَيُهْتَدى لِى فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ

اللَّحْن بالسكون : العدول بالكلام عن ظاهره . كقوله تعالى :(وَلَتَعْرِفَنَّهُم فى لَحْنِ الْقَوْلِ) [3] أى بتعريضهم فى القول . واللَّحَن بالتحريك : الخطأ فى الإعراب .

يقول : ربَّ كلمة خِفْتُ فى إظهارها ، فلم أقدر على أن ألحن فيها ؛ لأنى مطبوع على الصواب فى الإعراب [4] .

---

(١) حامقه : جاراه فى حماقته . عاقله : باراه فى العقل .

(٢) نُسِبَا إلى أبى دهمان البصرى ، وهو شاعر مقل أدرك بنى أمية . الورقة ٦٩ وروايته :

وأنزلنى ذل الندى دار غربة إن شئت لاقيت الذى لا أشاكله
فحامقته البيت الثانى .

وغير منسوبين فى عيون الأخبار ٣/ ٢٤ وروايتهما .

وأنـــزلنى طـول الـــنوى دار عـــزبـــة إذا شـــئت لاقـيت امـرأ لاأشـاكـله
فحامقته . . . البيت

محاضرات الأدباء ١٥/١ ط بيروت . البيت الثانى فى الوساطة ٢٣١ وفيه : « حتى يقول » ، وكذا فى التبيان ٤/ ٢١٢ والواحدى ٢٥٥ .

(٣) سورة محمد ٤٧/ ٣٠ . (٤) عن ا : « فى الإعراب » ومهملة فى سائر النسخ .

١٣- قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِى كُلَّ نَازِلَةٍ
وَلَيَّنَ الْعَزْمُ حَدَّ المَرْكَبِ الْخَشِنِ

يقول : قد جعل الصَّبر كل بلية تنزل بى خفيفة هينة ، وأمضيتُ عزمى فيما أردت ، فليّن لى كلَّ صعب خشن .

١٤- كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلاً فِى خَوْضِ مَهْلَكَةٍ
وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِالذَّمِّ فِى الْجُبُنِ

القَتْلة بالفتح : المرة الواحدة . وبالكسر : اسم للحالة . والفتح الوجه الوَجيه[1] هاهنا .

يقول:كم شجاع خاض الهلاك فتخلص منه ، واكتسب عُلاً وذِكْرًا حسنًا ، وكم جبان فى الحرب لم ينفعه حذره ، فقتل واكتسب به مع قتله ذمًّا .

١٥- لاَ يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ فَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جَوْدَةُ الْكَفَنِ

المضيم : الذى أصابه الضّيم[2] . والبزة : اللباس[3] .

يقول : إن الذليل لايعجبه حسن لباسه ، مع كونه ذليلا ، فإنه بمنزلة الميت المكفَّن فى ثياب جيِّدة ، كما أنه لا ينفع الميت جودة الكفن وحسنه ، فكذلك لاينفعه حسن بزّته .

١٦- لِلّهِ ! حَالٌ أُرَجِّيهَا وَتُخْلِفُنِى وَأَقْتَضِى كَوْنَهَا دَهْرِى وَيَمْطُلُنِى[4]

رجْوتُ الأمر ورجيْتهُ بمعنًى . ولِلّهِ ! : تعجب . ودهرى : مفعول أقتضى .

يقول : ما أعجب حالا لا أزال أرجوها ، فلا أصل إليها ، وهى تخلفنى

(١) ا : « والفتح أوجه » .

(٢) الضيم : الذل أو الظلم .

(٣) ب : « البزة » حسن اللباس » وقد عد ابن عباد البيت فى أمثال المتنبى ٨٠ .

(٤) ب : « وتظلمنى » مكان : « ويمطلنى » .

وأنا أقتضى[١] أبدًا بكونها ، وأطالب بحصولها ، والدهر يدافعنى بها ويمنعنى عنها[٢] .

١٧- مَدَحْتُ قَوْمًا وإنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
قَصَائِدًا مِنْ إنَاثِ الْخَيْلِ وَالحُصُنِ

الحصُن : جمع حصان ، وهو الكريم من الفرس الذكر . وروى : « من حجور الخيل » : وهى الفرس الأنثى الكريمة .

يقول : مدحت قوما رجاءً فى العطاء ، فلوعشت نظمت لهم قصائد[٣] من الخيل . وأراد به جمع الجيوش ، ولما جعلها قصائد[٣] قال : نظمت .

١٨- تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوافِيها مُضَمَّرَةٌ إذَا تُنُوشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فى أُذُنِ

المضمرة : الخيل الخفيفة اللحم . وأراد بالقوافى : الخيل ؛ فلذلك قال : « مضمرة » وبين أنها تخالف سائر القوافى ، لأنها لا تدخل فى الأذن .

١٩- فَلاَ أُحَارِبُ مَدْفُوعًا[٤] إلى جُدُرٍ
وَلاَ أُصَالِحُ مَغْرورًا عَلَى دَخَنِ

الدخن : الدّخان ، وأراد به الغش . ومدفوعًا[٤] ومغرورا : نصب على الحال من أحارب ، وأصالح .

يقول : لا أحارب[٥] منهم ، وأنا مدفوع[٤] إلى حصن ، وملتجئٌ بدار ، بل أحاربه فى الفضاء ، وإن صالحت أحدًا منهم لا أصالحه إلا بعد الثقة ، فلا أصالحه وأنا مغرور بظاهره حتى أعلم حقيقة أمره ، وأن باطنه كظاهره .

---

(١) تخلفنى : أى لا تصل إلىّ ولا تنجز عدتى . أقتضى : أسأل . واحدى .

(٢) ا : « ويمنعنى عنها » ساقطة . (٣) فى الأصول : « قصائدا » .

(٤) ق ، ا : « مدفوعا » ب : « مرفوعًا » بالراء وهذه رواية ابن جنى أى يرفع إلى الجدر . فيحارب عليها . الواحدى .

(٥) ق : « لا أحارب وأصالح منهم » إلخ .

[١٢٠ – ا] والأصل فيه قول النبى ﷺ « هُدْنَةٌ [١] عَلَى دَخَنٍ » [٢] وقيل أراد لا أترك [شيئا] فى صدرى[٣] ولا أقعد عن ثأرى ، ولا أبقى غاية من التشفى إلا بلغتها .

٢٠–مُخَيِّمَ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فى صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ

خيمّ بالمكان : إذا ضرب خيامه فيه . وصهرته الشمس وصهدته وصفرته : إذا أذابت دماغه . وقيل : إذا أحرقته . والهاجرة : عند انتصاف النهار فى الصيف ومخيم[٤] : نصب على الحال . أى أفعل ذلك فى هذه الحالة . والصمّ : جمع أصم ، وهو الصُّلب ، وأراد بالفتن : الحروب .

يقول : إنى أحارب مَنْ أحارب فى فضاء ، وأضرب خيمى بها ، وأقاسى حرّ الشمس ، وأثير الفتن الشدائد . والضمير فى يصهره : للجمْع .

٢١–أَلْقَى الْكِرَامُ الأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
عَلَى الْخَصِيبِىِّ عِنْدَ الْفَرْضِ وَالسُّنَنِ

الأولَى : بمعنى الذين .

يقول : إن الكرام الذين ماتوا تركوا مكارمهم على الممدوح ، فمكارمهم موجودة فيه وهو يتصرف فيها كما يشاء .

٢٢–فَهُنَّ فى الْحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ
لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَنِ

(١) ا : « من قول النبى . . . هدنة » مكانه بياض .

(٢) قال ابن الأثير : شبهها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر.لسان العرب : « دخن » .

(٣) ق من : « أراد . . . فى صدرى » بياض . خ ، ا ، ب من : « لا أترك . . . فى صدرى » بياض .

(٤) فى الواحدى والتبيان والديوان : « مخيمُ » بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أنا مخيم الجمع بالبيداء .

يقول : إن المكارم صارت فى حجره ، لما مات عنها الكرام فتكفَّل هو بحفظها ، فكلما عرضت له اليتامى[١] ، وهى التى فى حجره لينظر فيها ، بدأ بالمجْد : وهو الكرم والمِنَن ، فقدَّم النظر فى مصالح اليتامى التى مات عنها الكرام ، وألْقَوها عليه .

٢٣- قَاضٍ إذَا الْتَبَسَ الأَمْرَان عَنَّ لَهُ
رأْىٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ المَاءِ واللَّبَنِ

قاضٍ : فى موضع رفع ، أى هو قاض . وعَنَّ : أى ظهر .

يقول : إذا التبس الأمر واختلط ، ظهر له رأى نافذ ، بحيث يمكن أن يفصل بين الماء واللبن[٢] .

٢٤- غَضٌّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ
مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

يقول : هو شابٌّ . وقوله : بعيدٌ فجْر ليْلَتِه . قيل : إنه يسهر فى ليله للصلاة والتفكر فيها ؛ ليكسب الفخر والشرف ، فيطول عليه ليله لذلك .

وقيل : معناه أن الشيب بعيد عنه ، فضرب الفجر[٣] : مثلا للشيب ، والليل : مثلا للشباب . وأنه لا ينظر إلى فاحشة ، ولا ينام الليل .

٢٥- شَرَابُهُ النَّشْحُ لاَ لِلرِّيِّ يَطْلُبُه وَطَعْمُهُ لِقِوامِ الْجِسْمِ لا السِّمَنِ

النشح[٤] بالحاء والجيم : القليل من الشراب دون الرِّى .

يعنى أنه لاينال من دنياه إلا كَدَر[٥] نفسه .

---

(١) قال الواحدى : وإنما ذكر اليتامى ؛ لأنه يمدح قاضيا ، والقاضى متكفل أمر اليتامى .

(٢) أى أنه لذكائه وفطنته إذا اختلط الأمران عليه واشتبها ، ظهر له رأى يفصل بين ما لا يمكن الفصل فيه وهو الماء إذا اختلط باللبن . انظر الواحدى .

(٣) فى كل النسخ : « الفخر » تحريف والصواب ما ذكرناه . انظر الواحدى .

(٤) ا ، ق ، خ : « النسح » بالسين المهملة . (٥) ا ، ب : « إلا قدر » فقط .

٢٦- القَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ وَالْوَاحِدُ الْحالَتَيْن : السِّرِّ وَالْعَلَنِ

نصب « الصدق » « بالقائل » « وما » رفع بالابتداء و « فيه » خبره .

يقول : إنه يقول الحق وإن كان عليه ، وسره مثل علانيته ولا يضمر [١] رياء ولا خيانة أبدا .

٢٧- الْفاصِلُ الْحُكمَ عَىَّ الأَوَّلُون بِهِ
ومُظْهِرُ الْحقِّ [٢] للسَّاهِى عَلَى الذَّهِنِ

الذَّهِن : الذكى الفطن . والذَّهِنُ والذِّهْنُ : الفهم [٣]

يقول : إنه يفصل الأحكام التى عَىَّ بها المتقدمون من الحكام [٤] ويظهر الحق للأبله الغافل ، على المخاصم الجيد الذهن ، الكثير الفطنة .

وعلى الثانى : يظهر الحق الذى ذهب عن أذهان الناس وخفى [٥] عنهم .

٢٨- أَفْعالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَها
جَدِّى الْخَصِيبُ ، عَرَفْنَا الْعِرْقَ بالْغُصُنِ

يقول : إن أفعاله تشبه أفعال جده ، فلو لم ينتسب لعرفنا أنه من ولده ، كما تعرف عرق الشجرة بغصنها ، ويستدل به عليها [٦] .

---

(١) ق ، خ : « ولا يضمن » . بدل . « ولا يضمر » .

(٢) فى الواحدى والتبيان والديوان : « والمظهر الحق » .

(٣) « الذهن والذهن الفهم » عن ا .

(٤) ب من : « الأحكام ... الحكام » ساقط انتقال نظر .

(٥) ا : « وخفى » . ب : « واختفى » . ق : « وأخفى » .

(٦) ا : « كما تعرف عرق الشجر بعضها ويستدل به عليه » . ب : « كما تعرف عرف الشجر بغصنها ويستدل عليه » . ق : « كما نعرف عرف الشجر بعضها ويستدل بها عليه » .

٢٩- الْعَارِضُ الهَتِنُ ابْنُ الْعَارِض الهَتِنِ ابْـ
ـنِ العَارِضِ الهَتِنِ ابْنِ الْعَارِضِ الهَتِنِ (١)

العارض : السحاب . والهتن : الغزير الكثير الصب ، وهو وصف للسحاب .
يقول : إن الممدوح وأجداده أسخياء كالعارض الهتن .

٣٠- قَدْ صَيَّرتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا أَوَاخِرَهَا
آبَاؤُهُ مِنْ مُغارِ الْعِلْم فِى قَرَنِ

يقال : حبل مغار : أى جيد الفتل ، واستعاره هاهنا فى إحكام العلم .
يقول:إن آباءه عالِمون بالسِّيَرو الأخبار (٢) وضابطون للأيام ، فقد جمعوا بين مامضى من أحوال الدنيا ، وما يأتى من بعد فى علمهم ، كما يجمع البعران فى مغار(٣) واحد : وهو الحبل الذى يُشد به البعير إلى الآخر .

٣١- كَأَنَّهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا
أَوْ كَانَ(٤) فَهْمُهُمُ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ (٥)

روى : لم يكن بالياء ردًّا إلى الفهم ، وبالتاء ردًّا إلى الدنيا .

---

(١) قال ابن القطاع : هذا البيت الذى أفسد المتنبى فيه اللغة وغلط فيه وكرر غلطته أربع مرات . وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال : هتن المطر والدمع يهتن هتنا وهتونا . واسم الفاعل منه هاتن . وكذلك يقال : هتل المطر والدمع يهتل هتلا وهتولا باللام . واسم الفاعل هاتل . ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب : هتن يهتن على فَعِل يفعَل ، فيكون اسم الفاعل منه هتن على فعِل : ولم يذكره أحد من جميع الرواة ولا اهتدى إليه إلى هذه الغاية حتى نبهت عليه . انظر التبيان ٤/ ٢١٧ هامش الديوان ١٥٨ . ولكنه جاء به قياسا على « هطل » وهو من النوادر .

(٢) ب : « بالسير والأحوال والأخبار » .

(٣) ا : «كما يجمع البعران فى القرن » .

(٤) فى الواحدى والديوان: «وكان » .

(٥) ا : « لم تكن » .

يقول : كأنهم ولدوا فى الزمن الأول [١] وشاهدوا أحواله وأحوال أهله

٣٢- الْخاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِم أَبدًا من الْمَحَامِدِ فى أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ

الجُنَّة [٢] ما يتقى به كالترس [٣] ونحوه.

يقول : إن محامدهم تقى أعراضهم [٤] فإذا خطروا على أعدائهم لم يقدروا على ذمهم ، لكثرة من يمدحهم.

وقيل : إنه يصف شجاعتهم فيقول : إنهم إذا خطروا [٥] برماحهم على أعدائهم لا يظفرون بهم لقصورهم عنهم ، وإن محامدهم (وهى الخصال التى فيهم من الشجاعة وغيرها) تقى أعراضهم ، فكأنهم منها فى سلاح أوقى من سائر الأسلحة.

٣٣- لِلنَّاظِرِين إلى إقْبَالِهِ فَرَحٌ يُزِيلُ مَا بِجِباهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ

الغَضن : تكسر الجلد وتثنّيه. القوم : الناظرين.

يقول : من نظر إليه فرح بلقائه. وباقباله إليهم تنبسط وجوههم ويزول التكسّر عن جباههم [٦]

٣٤- كَأَن مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ مُغْتَرَفٌ
مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرضِ الرُّوم والْيَمَنِ

يقول : إن معروفه يسافر فيصل إلى من نأى عنه ، فكأنه يوصله إليهم من

---

(١) ق . خ : « كأنهم ولدوا فى زمن الأولى ».
(٢) ب : « المجنة ».
(٣) ب . ق : « ما توقى الترس ».
(٤) زادت ب : « فكأنهم منها فى سلاحهم ».
(٥) فى هامش ق : « الخاطر : الماشى متبخترا ».
(٦) ق : « التكثر عن جباههم ».

راحتيه . وإنما خص أرض الروم [١] واليمن لأنها معروفة بسعة المال ، فيشير إلى نهاية الجود ، لأن أمواله إذا كانت مُغتَرِفَةً إليها ، دل على كثرة عطائه [٢] .

٣٥-لَم نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ
وَلاَ مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ

اللَّثَق : النَّدى ، والوحْل [٣] .

يقول : أنت كالسحاب المغيث ، إلا أن الوحْل غير موجود [١٢٢ - ا] فيك ، لأنه أذى . وكذلك أنت البحر فى السخاء : فلا [٤] يفقد فيك من البحر إلا ريحه وسُفُنُه ، التى لا تعلق لها بالجود ، فأنت أفضل منهما بكثير .

٣٦-وَلاَ مِنَ اللَّيْثِ إلاَّ قُبْحُ مَنْظَرِهِ
وَمِنْ سِواهُ سِوَى مَالَيْسَ بِالْحَسَنِ

يقول : أنت أسد ، لا يفقد فيك إلا قبح منظره ، ولايفقد فيك من سوى الأسد إلا ما هو قبيح غير مستحسن ، فهو غير موجود فيك [٥] .

٣٧-مُنْذُ احْتَبَيْتَ بأَنطَاكِيَّةَ اعْتَدَلَتْ
حتَّى كَأَنَّ ذَوِى الأَوْتارِ فى هُدَنِ

---

(١) عبارة ا : « وإنما خص أرض الروم واليمن . . . لأن أموالها إذا كانت مفترقة من راحتيه . دل ذلك على كثرة عطاياه » .

(٢) قال صاحب التبيان ٤/ ٢١٨ : « وأما ذكره هذين الإقليمين دون غيرهما فلما بينهما من البعد . فإقليم الروم هو القريب منه واليمن هو البعيد عنه . ليطابق بين القرب والبعد . وأن عطاءه يعم القريب والبعيد »

(٣) الوحل : الطين . ترتطم فيه الناس والدواب . وهذا المعنى هو المراد .

(٤) ق . ب : « فلا يفقد فيك إلا ريحه وسفنه » .

(٥) : « إلا ما هو قبيح فإنه غير موجود فيك » .

الاحتباء : جلسة مخصوصة[١] ويكنى بها عن السيادة .

يعنى : منذ وليت وسدْت بأنطاكية[٢] سكن أهلها وزالت أحقادهم فكأنهم مصالَحون .

٣٨-وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرِعَتْ
مِنَ السُّجُود فَلا نَبْتٌ عَلَى الْقُنَنِ

الطود : الجبل . والقَرَعُ : ذهاب الشعر عن الرأس . والقُنَن : جمع قُنَّة[٣] وهى أعلى الجبل .

يقول : لما مررت على جبال أنطاكية سجدت لك ، وأطالت السجود تعظيما لك ، فانحسر النبات عن رأسها ، فصارت قُرْع[٤] .

وقيل : إنه من قولهم قَرِعَ الإناء عما كان فيه : أى خلا عنه . يعنى : أنك لما مررت عليها وجاوزتها ولم تقم بها ، خلتْ عن السجود بعد مالم تكن خالية منه . لأنك وأصحابك شغلتها بالسجود حين نزلْت فيها . وروى : قُرِعَتْ[٥] : أى قُرِعَتْ إلى السجود . إعظامًا لك ، فانحسر عنها[٦] النبات .

٣٩-أَخْلَتْ مَوَاهِبُك الأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ
أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ

---

(١) وهى أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بحمائل سيفه أو بغيرها من الثوب ونحوه ، وقد يحتبى بيديه والاسم : الحبوة والجمع حُبًى : « بكسر الحاء وضمها » ، أو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره . انظر اللسان والتبيان .

(٢) كانت أنطاكية آنذاك من أعمال حلب وبينهما ثلاثون ميلا . التبيان .

(٣) ا : « قتنة » . ب : « قيتة » . ق : « قينة » والتصويب عن اللسان والواحدى .

(٤) قُرْع : جمع أقرع وقرعاء .

(٥) قرعَتْ : هنا يريد بها : « نُبِّهت » من قولهم : قرع له العصا أى نبهه . وفى المثل : « إن العصا قرعت لذى الحلم » يضرب لمن إذا نبهته انتبه . اللسان

(٦) ق ، خ : « فانحسر منه » .

الصَّنَع : الحاذق بالصناعة . والمِهَن : جمع المهنة ، وهى الخدمة والتبذّل [١] .

يقول : إنك أغنيتَ جميع النّاس حتى خلَت الأسواق من الصنّاع ، وأغنيت الناس عن الصنائِع والخدمه ، لأن إحسانك قد كَفلَ حاجاتهم وسَدّ خلاَّتهم [٢] .

٤٠- ذا جُودُ مَنْ لَيس مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنياهُ فى وَطَنِ

يقول : جودك بالأموال ، جود من يعلم أنها زائِلة عنه ، وزهدك فى الدنيا . زهد من يعلم أنه راحل عنها ، فليس يرى دنياه من جملة وطنه ، فلا يغتر بها ولا يثق بكونه فيها [٣] !

٤١- وَهَذِهِ هَيْبَةٌ [٤] لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ
وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فى الْمُنَنِ

يقول : لم يُؤتَ أحدٌ من البشر مثل هيبتك ، وقدرة اللسان التى لك ليست فى قوة أحد ، والمنّة : القوة [٥] .

وقيل : أراد بالثانى نفسه .

يعنى : أن مدحى إياك وإنشادك القصيدة ، ليس فى مقدور أحد مثل ذلك ، ولا لأحد من القوة مثل قوتى فى المدح [٦] .

(١) ومعنى التبذل : لبس الخلق من الثياب .

(٢) الخلّة : الحاجة والفقر . اللسان .

(٣) ا فى عبارتها سقط فهو يقول : « جودك بالأموال جود من يعلم . . . أنها فى الدنيا . . . زهد من يعلم أنه راحل عنها ، فليس يرى دنياه من جملة وطنه » . ويلاحظ أن هناك مقابلات وتهميشات بإزاء الشرح .

(٤) ب : « همة » .

(٥) ق : « المنة : القول » . (٦) ا : « فى المدح » ساقطة .

٤٢-فَمُرْ وأَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ مِنْ جَبَلٍ
تَبَارَكَ اللهُ مُجْرِى الرُّوحَ فى حَضَ

حَضَن : اسم جبل بنجد[١] . وفى الأمثال : « أَنْجدَ مَنْ رَأى[٢] حَضَنًا »[٣] .

يقول : مُر[٤] الناس إن شئت ، وأوم : أى أشر - من الإشارة - إ شئت ، فإنهم يطيعونك . قدِّسْت : أى طهِّرت من جبل[٥] . شبهة بالجبل لعظم هيْبته وهمته[٦] وثَباتِ عِزِّه[٧] فتبارك الله الذى أجرى الروح فى جبل[٨]

(١٠١)

[١٢٢ - ب] وورَدَ عَلَى أَبِى الطَّيِّبِ كتابٌ[٩] من جدَّتهِ لأُمِّه منَ الكُوفَة[١٠] تستجْفيهِ فيهِ ! وتشْكُو شُوقَها إليْه ، وطولَ غَيْبتِه عنْها ، فتوجَّه نحْوَ العِراقِ ولمْ يمكِنْه دخولَ الكُوفَةِ عَلَى حالِه تِلْك ، فانْحَدرَ إلى بغْداد ، وقَدْ كانَتْ جدَّتُه يئِسَتْ منْه[١١] ، فكَتَبَ إليْها كِتابًا يسْأَلُها المسيرَ إليْه ، فقَبلَتْ كتابَه[١٢]

---

(١) حضن : بالتحريك . بأعلى نجد وأشهر جبالها . معجم البلدان .

(٢) ا : « أنجد من راء أحضنا » تحريف . ب ، ق : « أنجد من داء أخضينا » تحريف . وفى التبيان « أنجد من رأى خضينا » تحريف . وما ذكرناه مصوب عن اللسان : « حضن » والواحدى .

(٣) أى من عاين هذا الجبل فقد دخل فى ناحية نجد . اللسان ، ويقال هذا المثل للذى يبلغ حاجته وإن كان فى غير بلاد نجد ، ولا قريبًا منها . التبيان ، وقد ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبى ٨١ .

(٤) ا ، ق : « من » بدل : « مر » تحريف.

(٥) ا : « ومن جبل من الجبال » .

(٦) ا : « لعظم همته » .

(٧) ب : « وثباته وعزه » .

(٨) ا : « فى الجبل » .

(٩) ا : « وورد عليه كتاب » .

(١٠) « من الكوفة » فى ا والديوان ومهملة فى سائر النسخ .

(١١) ا : « وقد كانت جدته قد يئست » وفى الديوان تشكو شوقًا إليه وطول الغيبة عنه » .

(١٢) ا : « فقرأت كتابه » .

وحُمّتْ لوقتِها سُرورًا به ! وغَلَب الفرحُ علىَ قلْبها فقتَلها ! فقالَ يرْثِيها[١] [ويتَحسّر علَى وفَاتِها فِى غَيْبتِه ويفْتَخِر بنَفْسِه] :

- ألاَ لاَ أُرِى الأحْدَاثَ حَمْدًا ولاذَمَّا
فَمَا بَطْشُهَا جَهْلا وَلاَكَفُّهَا حِلْمَا

يقول : إنى لا أظهر للحوادث ولا أريها حمدًا ولا ذمًّا ، لأنها لا تستحق ذلك ، لأنها تأتى من غير قصد ، وذلك فعل الله تعالى ، فلا أحمدها إذا أمسكت ولا أذمها إذا أصابتنى ؛ لأن بطشها ليس بفعل منها فأعده جهلا منها ، ولا كفّها حلمًا ، فلا معنى للمدح ولا للذم لها [٢] .

إلَى مِثْلِ مَاكَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى
يَعُودُ كَمَا أُبْدِى وَيُكْرِى كَمَا أَرْمَى

أبدى[٣] : أصله بَدأ . ويكرى : ينقص . وأرمَى : زاد .

يقول : إن الإنسان إذا بلغ الغاية من عمره ، أخذ فى النقصان إلى أن يعود إلى ما كان عليه ، ابتداء من العدم [٤] و « إلى » فى قوله : « إلى مثل » متعلق بقوله : « مرجع الفتى » .

---

(١) فى الواحدى ٢٦٠ : « وقال يرثى جدته لأمه » . التبيان ٤/ ١٠٢ : « وقال يرثى جدته لأمه ، وكانت جدته قد يئست منه لطول غيبته فكتب إليها كتابا ، فلما وصلها قبلته ، وفرحت به ، وحمت من وقتها ، لما غلب عليها من السرور ، فماتت . الديوان ١٥٩ كما هو مذكور فى المقدمة تماما إلا فرقا يسيرا وقد أشرنا إليه . العرف الطيب ١٧٥ .

(٢) ب : « فلا معنى للمدح فيها ولا ذمها » . ا : « فلا معنى للمدح وللذم لها » .

(٣) ا : « وأصله : أبدأ » وهذه رواية صحيحة . انظر اللسان . بدأ . قال المعرى : بدأ الشىء بالهمز وهى اللغة الجيدة ويقال :أبدى فى معنى بدأ وهى قليلة . تفسير أبيات المعانى .

(٤) ا : « العدم الذى يوجد » .

٣ - لَكِ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِها
قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرَ مُلْحِقِهَا وَصْـ

المفجوعة : المتألمة للمصيبة . وقوله : « لك الله » دعاء لها . أى كان الله لـ
حافظا . وقيل : إنه تعظيم لحالها فى شدة فجيعتها ، والوصْم : العيب ، أى أ
ماتت شوقًا إليه ! ! وهذا الشوق الذى قتلها لايلحق بها عارًا ؛ لأنه شوق لولده

٤ - أَحِنّ إلى الْكَأْسِ التى شَرِبَتْ بها
وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا التُّرابَ وَماضَـ

الكأس : هو الموت . ومثواها : إقامتها .

يقول : أشتاق إلى الموت بعدها ؛ لألحق بها ، وأحب التراب،
وما ضمها من القبر[1] لأجل إقامتها فيه .

٥ - بَكَيْتُ عَلَيْها خِيفَةً فى حَيَاتِها
وَذَاقَ كِلانَا ثُكْلَ صَاحِبِهِ قِدْ

الثُّكل : موت الولد الحميم[2]. وقِدْمًا : نصب على الظرف . أى فى زمان
وروى : « خيفة » و « حقبة » أى مدة من الدهر .

يقول : بكيت عليها قبل موتها خوفًا من ألا ألقاها ، وذاق كل واحد منا ثكل
صاحبه قديمًا ؛ بما كان بيننا من طول الفرقة وبعد المشقة .

٦ - وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ
مَضى بَلَدٌ باقٍ أجَدَّتْ لَهُ صَرْمَـ

أجدّت : أى جدَّدت . وفاعله : المرثية .

---

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : « وما ضمه التراب : يعنى شخصها أو كل مدفو
فى التراب . وحبه التراب يجوز أن يكون حبًّا للدفن فيه ويجوز أن يحب التراب لأنها فيه

(٢) ا ، خ : « الجهيم » تحريف .

يقول : إن أهل بلدها كانوا يحبونها ؛ لسترها ودينها ، فلو كان الهجر يقتل جميع المحبين لما كان أهل بلدها والذين يحبونها باقين[١] بعدها ، بل كانوا يمضون بمضيِّها ولا يبقوا بعدها . وقد جددت هذه المرأة لهم قطيعة .

- مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فى نَفْعِ غَيرِهَا
تَغَذَّى وَتروَى أَنْ تَجُوعَ وأَنْ تَظْمَا

تقدير البيت : منافعها ما ضرّها فى نفعها ، غير محذوف العائد إلى « ما » وأضاف المصدر [١٢٣ - ا] إلى المفعول . وحذف الفاعل كقوله تعالى[٢] : (لاَيَسأَمُ الإنْسَانُ مِنْ دعاءِ الْخيرِ)[٣] . أى من دعائه الخير ، وقوله : (بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ)[٤] . أى سؤاله نعجتك .

يقول : إن منافع هذه المرأة فيما يضرها عند نفع غيرها . يعنى : أنها كانت تضر بنفسها لتنفع غيرها ، وإن ذلك كان نفعًا لها ، لأنها كانت تؤثر غيرها على نفسها فتجوع وتظمأ ، فكأنّ جوعها إذا أشْبَعتْ غيرها يقوم لها مقام غذائها ، وكذلك عطشها إذا أروت غيرها يقوم مقام ارتوائِها . والمصراع الثانى تفسير الأول .

وقال ابن جنى : إن الهاء فى « منافعها » « للأحداث »[٥] أى منافع الأحداث فيما يضر غيرها وبأن تجوع وتظمأ ، وهذا ضارٌّ لغيرها . يعنى : أنها تريد أن تهلك الناس فتخلوا منهم الدنيا . كما قال :

كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلاَ شِبَعُ[٦]

وقيل : إن « فى » بمعنى اللام ، أو بمعنى مع .

---

(١) ا : « هم باقون » . (٢) ق : « إلى قوله تعالى » .

(٣) سورة فصلت : ٤١/ ٤٩ .

(٤) سورة ص ٣٨/ ٢٤ ا : (بسؤال نعجتك إلى نعاجه) .

(٥) فى البيت الأول : « ألا لا أرى الأحداث حمدًا ولا ذمًّا »

(٦) عجز بيت للمتنبى صدره :

لا يعتنى بلد مسراه عن بلد الديوان ٣٠٣ التبيان ٢/ ٢٢٤

٨- عَرَفْتُ اللَّيالى قَبْلَ مَاصَنَعَتْ بِنَا
فَلَمَّا دَهَتْنِى[1] لَمْ تَزِدْنى بِها عِلْ[مَا]

« ما » بمعنى المصدر : أى قبل صنعها بنا . وقيل : بمعنى الذى .

يقول : كنت عرفت الليالى وسوء صنيعها قبل وقوع ما أوقعت ، [فلما] أوقعت ما أوقعت[2] ، وابتلتنا بموت الجدة ، لم تصبنى الليالى بشىء لم أعر[فه] من أحوالها ، ولم تزدنا علمًا بسوء تصرفها .

٩- أَتَاهَا كِتَابِى بَعْدَ يَأْسٍ وتَرْحةٍ
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِى ، فَمُتُّ بِها غَمَّا[3]

نصب « سرورًا » و « غمًّا » على المفعول له .

يقول : إن كتابى أتاها بعد ما يئستْ منى ، وحزنتْ على فراقى ، فماتت [لـ]سرورًا بى ومتُّ من الغم الذى حصل لى بموتها[4] .

١٠- حَرَامٌ عَلَى قَلْبِى السُّرورُ فَإِنَّنِى
أَعُدُّ الَّذى[5] مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سَمَّا

يقول : إن السرور حرام على قلبى ؛ لأن موتها كان بالسرور ! وذلك عندى كالسم . لما كان سبب موتها هو السرور ، ولا ينبغى لأحد أن يقرِّب السم من قلبه .

١١- تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّى وَلَفظى كَأَنَّها[6]
تَرَى بِحُروفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمَا

---

(١) ا : « دهتنا » .

(٢) ا : « قبل وقوع ما وقعت فلما وقعت ما وقع » تحريفات .

(٣) ق : « ومت بها همًّا » .

(٤) ا : « من الغم بموتها » .

(٥) ق : « التى » بدل : « الذى » .

(٦) ق ا ب : «كأنما» .

العصْم : جمع أعْصَم ، وهو الذى فى أحد جناحيْه ريشة بيضاء . وقيل : هو الذى إحدى رجليْه بيضاء ، وذلك لا يكاد يوجد .

يقول : إنها تعجبت من كتابى ! وكانت تنظر إليه وتكرر النظر اشتياقا إلىَّ واستعجابًا ؛ لأن[1] عندها أنى قد مُتّ ، فكأنها ترى غُرابًا أعصم ؛ لفرط التعجب .

١٢- وَتَلْثَمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَها سُحْمَا

السّحم : السّود . والمحاجر : ما حول العينين .

يعنى : أنها لم تزل تقبله وتمسح به [2] على وجهها وعينيها وهى تبكى ، حتى اسودت أنيابها ومحاجرها .

١٣- رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِى وَجَفَّتْ جُفُونُها
وَفَارَق حُبّى قَلْبُها بَعْدَ مَا أَدْمَى

رقا : أى انقطع .

يعنى : أنها كانت تبكى علىَّ وتحزن بسببى ، فأراحها الموت من البكاء علىَّ والوجْد بى ، فجفّت دموعها وفارق حبى قلبها [١٢٣ - ب] بموتها بعد ما كان جَرَحَهُ وأسَال دمه

١٤- وَلَمْ يُسْلِهَا إلاَّ الْمَنَايَا ، وَإنَّما
أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِى أذهبَ السُّقْمَا

يقول : لم يصبِّرها عنى إلا الموت ، الذى هو أشد من السقم الذى كان بها ؛ لأن السقم يزيل الصحة ، والموت يزيل الحياة ويبطلها .

---

(١) ب ق : « لأنى » .

(٢) ا ، ق : « وتمسحه » .

١٥- طَلَبْتُ لَهَا حظًّا ، فَفَاتَتْ وَفَاتَنِى
وَقَدْ رَضِيَتْ بِى لَوْ رَضِيتُ لَهَا قَسْ

يقول : طلبتُ لها حَظًّا بالعود إلى العراق ، واستدعائها إلىَّ حيث كنتُ
وقيل : طلبتُ لها بالمفارقة والغربة حظًّا من الدنيا ، فقد ماتت هى وفاتنى
ذلك الحظ المطلوب ! الذى هو لقاؤها أو غيره . وقد كانت راضية من الدن
كلها بمقامى عندها ، لو كنت أرضى لها بذلك القسم ، لكن لم أرض لها بـ
رضيتْ لنفسها .

وقد روى : « لو رُضِيت » بضم الراء : ومعناه أنها كانت راضية بى لو رضى الله
تعالى بى لها ، وأن أكون عندها ، ولكنه لم يرض بذلك [١] .

١٦- فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِى الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا
وقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِى الْوَغَى وَالْقَنَا الصُّـ

يقول : كنت قبل موتها أطلب لها الحظ [٢] بالقنا والحرب ، وأدفع بالقتال
والقوة والشجاعة ، وكنت أدعو القنا لصبّ الدماء ، فلما ماتت ! عُدْتُ أدعو
لقبرها وأستسقى الغمام له . على ماجرت به عادة العرب [٣] .

١٧- وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوى
فَقَدْ صَارَتِ[٤] الصُّغْرَى الَّتِى كَانَتِ العُظْمَى

يقول : كنت استعظم النوى . أى فراقها ، وهى سالمة ، فالآن صار
النوى الذى كنت أستعظمه صغرى ، من حيث الموت .

١٨- هَبِينِى أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الْعِدَى
فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فِيكِ مِنَ الحُمَّى ؟

---

(١) ا : « لم يرض بها » .
(٢) فى ق . ب : « الحظى » .
(٣) ق : « عادة العراق » .
(٤) ا : « كانت » بدل : « صارت » .

يقول : لو كان موتك على يد عدُو ، لكنت آخذ الثأر منه ، ولكننى لا أقدر على أخذ الثأر[١] من الحمَّى التى قتلتك .

١٩- وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيا عَلَىَّ لِضِيقِهَا
وَلكِنَّ طَرْفًا لاَ أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى

يقول : ما انسدت الدنيا علىّ لضيقها ، ولكن بسبب فقدك ، والعين التى لا أراك بها عمياء[٢] ، فلذلك انسدت علىّ الدنيا وضاقت[٣]

٢٠- فَوا أَسفًا[٤] أَلاَّ أُكِب مُقَبِّلاً[٥]
لِرَأْسِكِ وَالصَّدرِ اللَّذى مُلِئَا حَزْمَا

أراد باللَّذَى : اللّذيْن ، فحذف النون لطول الاسم . وهو مثل قول الأخطل[٦] :

أَبَنِى كُلَيْبٍ إنّ عَمَّى اللّذا قَتَلاَ الْمُلُوكَ وفَكَّكَا[٧] الأغْلاَلا

---

(١) ا : « لا أقدر بأخذ الثأر » .

(٢) ا : « كأنها عمياء » .

(٣) ا : « وضاقت » مهملة .

(٤) ق . ب : « فوا أسفى » .

(٥) ب : « ألا أراك مقتلا » تحريف يدل عليه ما بعده .

(٦) هو : غياث بن الغوث بن الصلت . والأخطل لقبه . وكان نصرانيًّا من أهل الجزيرة ومحله فى الشعر أكبر من أن يوصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام ولم يقع إجماع على أحدهم أنه يفضلهم ولكل واحد منهم مزية تفضله على الجماعة .

(٧) رواية النسخ بها تحريفات وفى ق :

أبنى كليب إنّ عمَّىَّ الّذِى قتلوا الملوكَ وفكّكوا الأغلالا

قال الواحدى : والمتنبى قال بهذه اللغة . ويجوز أن يكون أراد : « الّذين » فحذف النون لطول الاسم بالصلة والبيت فى شعر الأخطل ٤٤ شرح الحماسة رقم ١١ والخزانه ٢/ ٤٩٩ - ٥٠١ . وقد ذكر فيها خلاف كثير فى تعيين اسمى عميه . والتبيان ٤/ ١٠٦ ورواية « كسرا القيود وفككا الأغلالا » وكذلك فى شرح البرقوقى ٤/ ٢٩٥ .

وأكب : إذا أقبل على الشيء .

يتأسف على فوته الانكباب على رأسها وصدرها مقبلا[١] ووصفها بأنها كانت ذات حزم ورأى ، والحزم : جودة الرأى .

٢١–وَألاَّ ألاَقِى رُوحَكِ الطَّيِّبَ الَّذِى
كَأَنَّ ذَكِىَّ المِسكِ كَانَ لَهُ جِسْمَا

أصله : أنْ لاَ ألاقى ، فسكن ضرورة . والروح : يذكَّر فى الأغلب وقد يؤنث . والذكى : الذى رائحته حادة .

يتأسف على فوته الملاقاة بها[٢] ليلقى روحها ، ثم وصف الحب الذى هو قالب الروح بأنه كان من ذكى المسك .

وقيل : تأسف أنه لم يمت[٣] فيلقى روحها فى الأرواح .

٢٢–وَلَوْ لَمْ تَكُونِى بِنْتَ أكرمِ وَالِدٍ[٤]
لَكَانَ أبَاكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لِى أُمَّا

[١٢٤ – ا] الضخم : هو الشريف العظيم القدر .

يقول : لو لم يكن لك أبٌ شريفٌ ، لكان كونك لى أمًّا[٥] يشرِّفك ، ويغنيك عن شرف الآباء[٦] .

٢٣–لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِهَا
فقد وَلَدتْ مِنِّى[٧] لأنْفِهِمْ[٨] رَغْمَا

---

(١) يتأسف على فوته الانكباب على رأسها وصدرها مقبلاً » ساقط ق ، ب .

(٢) ا : « بينهما » مكان : « بها » . (٣) ب ، ق : « لم يلبث » .

(٤) ب ، ق : « ولو لم تكونى أكرم الناس والدا » .

(٥) الجدة تسمى أما وتقوم فى الميراث مقام الأم . التبيان

(٦) ا : « لكان كونك لى أمًّا وشرفك يغنيك عن شرف الآباء » .

(٧) « منى » مكانها بياض فى ق .

(٨) فى التبيان : « لآنافهم » والآنف ، والآناف ، والأنوف جمع أنف .

يقول : لئن سُرّت الأعداء . بموتها . أى يوم موتها [١] فإن لقائى سيفهم ، لأنها ولدتْ رجلا [٢] يرغم أنفهم[٣] ويذلهم .

٢٤- تَغَرَّبَ لاَ مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلا قَابِلاً إلاَّ لِخَالِقِهِ حُكْمَا

يذكر نفسه ويقول : إنه تغرَّب ، لا يستعظم أحدًا [٤] إلا نفسه ! ! ولا يَرَى أحدًا فوقه ! ولا يرضى بحكم أحد إلا بحكم الله تعالى[٥] .

٢٥- وَلاَ سَالِكًا إلا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ
وَلاَ وَاجِدًا إلاَّ لِمَكْرُمَةٍ طَعْمَا

يقول : لم يزل فى تغربه سالكًا ، وسط[٦] غبار الحرب ، ولا يلتذ بطعم شىء إلا طعم المكرمة ، وليس تغرّبه لجمع المال مع الذل والهوان ! !

٢٦- يَقُولُونَ لِى : مَا أَنْتَ ؟ فِى كُلِّ بَلْدةٍ
وَمَا تَبْتَغِى ؟ مَا أَبْتَغِى جَلَ أنْ يُسْمَى

(١) ق ، ب : « أى يوم موتها » مهملة .

(٢) ق ، ب : « رجل » بالرفع .

(٣) يرغم أنوفهم : أى يلصقها بالرغام وهو التراب . الواحدى .

(٤) يعلق شيخنا الأستاذ محمود شاكر على هذا البيت فيقول : « إن هؤلاء الأعداء الشامتين كانوا من أشراف الكوفة ، . . لا يعقل مثلا أن يكون أولئك الأعداء والشامتون من طبقة السقّائين والنساجين ومن إليهم ، ولو كان ذلك كذلك ، لما حفل المتنبى بذكرهم ولا التعريض بهم وأن يجعل نفسه رغما لأنوفهم وهو من هو فى الكبرياء والتسامى والغلو فى الترفع والعظمة » ، وبهذا ومثله يستدل الشيخ على أن المتنبى كان من أشراف العلويين ، ولكنا نرى صاحب التبيان يقول معلقا على البيت ذاته فيقول : وهو من باب التكبر والحمق المعروفين له ! !

(٥) ا : « جل جلاله » . ب : « عز وجل » .

(٦) فى النسخ : « إلا وسط » .

« ما »[١] الأولى : استفهام . أى : على أى صفة أنت ؟ وكذلك الثانية والثالثة : بمعنى الذى .

يقول : كل بلدة دخلتها فأهلها يستعظمون حالى ، ويسألون [٢] عن مرامى ، وأنا لا أخبرهم بحالى ، فإنها أعظم من أن تُسمَّى .

وقيل : أراد أنهم إذا سألونى : ما الذى تبتغى ؟ فجوابى : ما أبتغيه [٣] جلّ أن يُسَمَّى ! كأنه أراد : المُلك ، أو النبوة ، أو الإمامة [٤] .

٢٧- كَأَنَّ بَنِيهِم عَالِمُونَ بِأَنَّنِى جَلُوبٌ إِلَيْهِم مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُتْمَ

الكناية فى بَنِيهم[٥] : للشامتين . والهاء فى معادنه : لليتم ، غير أنه قدَّمه فى اللفظ ، وهو مؤخَّر فى المعنى .

يقول : إن أبناء أعدائى يفرون منى ! فكأنهم يعلمون [٦] أنى أجلب إليهم اليتم من معادنه ، بأن أقتل أباءهم فأؤتمهم ! وكثرة سؤالهم تدل على ذلك .

٢٨- وَما الْجمَــعُ بَيْنَ الْماءِ وَالنَّارِ فى يَدِى بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجِدَّ وَالْفهمَا

يقول : إن الجمع بين الماء والنار فى موضع واحد ، ليس بأصعب من الجمع بين البختِ والعلم ! ! فهما منزَّلان فى الاستحالة منزلة واحدة .

٢٩- وَلَكِنَّنِى مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فى كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا

---

(١) ما : واقعة على صفات من يعقل ، فإذا قيل : ما أنت ؟ فالمراد أى شىء أنت ؟ فتقول : كاتب أو شاعر أو فقيه

(٢) ب ، ق : « وسيكون » بدل : « ويسألون » تحريف سماع .

(٣) ا : « أن ما أبتغيه » . (٤) ا : « أو الأمانة » .

(٥) ذكر صاحب التبيان حكاية عن الخطيب أن الضمير فى بنيهم » راجع إلى الذين يقولون : « ما أنت » . وفى النسخ : « بينهم » مكان : « بنيهم » (٦) ب ، ق : « عالمون » .

أراد بالذباب : السيف ، فأضمره ، وذبابه : حدّه . والغشْم : الظلم .

يقول : إنى وإن لم تساعدنى الأيام ، أطلب النصر بالسيف ، وأرتكب الظلم ، حتى أنال به ما أريد . أخذه من قول عمرو[1] بن معْدِيكَرِب[2] :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلِفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ[3] بَيْنِهِمْ ضَربٌ وَجِيعُ[4]

٣٠- وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِى وإلاَّ فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطَلَ الْقَرْمَا

القَرم : السيد الرئيس[5] .

يقول : أعدائى يوم الحرب ، ضربْتُ وجوههم بالسيف ، وأقمته مقام التحية وإن لم أفعل فلست بسيد شجاع ، ولا كريم مطاع[6] .

٣١- إذَا فَلَّ عَزْمِى عَنْ مَدًى خَوْفُ بُعدِهِ فَأَبْعَدُ شَىءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا

قوله : خوف : فاعل « فل » . وعزمى : فاعله .

يقول : إذا كسر عزمى ؛ مخافة بعد المدى[7] . يعنى : كلَّما رمت أمرًا بعيدًا فأكسر عزمي خوفًا من بعده ، فلم [١٢٤ - ب] أظفر بمطلوب أبدا ، فإنه إنما يدرك بصحة العزم ، وأقرب الأشياء تناولا - إذا لم يكن عزم على تناوله - فهو أبعد الأشياء .

---

(١) ب ، ق : « وهذا من قول ابن معديكرب » .

(٢) هو : عمر بن معديكرب الزبيدى ، فارس اليمن له شعر جيد توفى سنة ٢١ هـ ، وقيل فى خلافة عثمان ، وقيل فى خلافة معاوية ، بعض أخباره فى الإصابة ت ٥٧٩٢ سمط اللآلئ ٦٣ و ٦٤ ، الشعر والشعراء ٣٨ ، خزانة الأدب ٤٢٥/١-٤٢٦ ، الأغانى ٢٠٨/١٥ : « الدار » مختار الأغانى ٢٠٢/٥ .

(٣) ق ، ب ، ا : « تحير » . ب : « وجرح » بدل : « وجيع » .

(٤) نسب إليه فى الفسر ٢٩٧ والخصائص ٣/ ٢٥٩ وشرح البرقوق على التلخيص ٣٠٦ والواحدى ٢٦٤ والتبيان ٤/ ١٠٩ وإن استشهد به على البيت الذى يلى البيت الذى معنا .

(٥) القرم : السيد ، مأخوذ من البعير القرم وهو الذى لا يحمل عليه . بل معد للفحولة ، لتبيان .

(٦) ا : « ولا كريم مطاع » مهملة .

(٧) المدى : الغاية .

وقيل : أراد أنى إذا تركت أمرًا بعيدًا خوفًا من بُعده ؛ لانفلال عزم دونه ، فإنى أركب ماهو أبعد منه ، حيث لم يتقدمه عزم ، من تعريض نفسى للقتل وطلب الموت .

قلت : يجوز أن يكون مراده بذلك الدعاء على نفسه . يقول : إذا تركت الأمر لبعد تناوله وعسر مرامه ، فأبعد الأشياء إمكانًا لم يجد عزمى . فكأنه يقول : ما وصلت أبدًا إلى مرام أصعب ، على جهة الدعاء .

٣٢-وَإِنِّى لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا
بِهَا أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ والْعَظْمَا

كان القياس أن يقول : كأن نفوسهم ، غير أنه يختار رد الكناية إلى الإخبار عن النفس ؛ لما فيها من مبالغة المدح .

يقول : إنا نختار الموت ونلتذه ؛ فكأن نفوسنا تأنف أن تسكن العظم واللحم ، فتحبّ مفارقتها وتحرص على التخلص منهما[1] .

٣٣-كَذا أَنَا يَادُنْيَا إِذَا شِئْتِ فَاذْهَبِى
وَيَانَفْسُ زِيدِى فِى كَرائِهِهَا قُدْمَا

يقول : كذا أنا . أى : هكذا مذهبى . وقيل : أراد أنا مثل قومى ، لا أرغب فى الدنيا ، فمتى شئت أيها الدنيا فاذهبى ، ويانفسى ازدادى فى كراهة الدنيا وشدائِدها [2] ، فإنى لا أبالى بالدنيا [3] وحياتها ، وخيالاتها[4] .

---

(١) قال صاحب تفسير أبيات المعانى نقلا عن المعرى : «كان أبو الطيب له مذهب فى أن يحمل الضمير على المعنى كقوله فى هذا البيت : كأن نفوسنا . ولو قال : كأن نفوسهم ، لرجع الضمير إلى قوم ، وكان أقرب إلى فهم السامع . وكأنه أراد بهذا القول أنا نؤثر القتل ، لأن نفوسنا تأنف من سكناها اللحم والعظم » .

(٢) ا : « وشدائدها أقدامها » .

(٣) ق : « فى الدنيا » .

(٤) ا : « وخيالاتها » مهملة .

٣- فَلاَ عَبَرَتْ بِى سَاعَةٌ لا تُعِزُّنِى   وَلاَ صَحِبَتْنِى مُهجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْمَا

روى : غبرت وعبرت . أى مضت . يعنى إنما أريد الحياة للعز ، فكل ساعة لا أكسب فيها عزًّا أماتنى الله قبلها ، ولا صاحبت نَفْسِى[1] محتملةً للظلم ، وفرق الله بينى وبينها .

(١٠٢)

وَجَعَلَ قَوْمٌ يستعظِمُون مَا قالَ فِى آخرِ هذِهِ القَصِيدَةِ فقالَ[2]

١- يَسْتَكْثِرونَ[3] أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ بِهَا   لاَ تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْئِمَ الأَسَدَا

نأم ينأم : أى صوت . والنّئيم : الصوت[4] والأبيّات : تصغير الأبْيَات . وأراد بتصغيرها أنها صغيرة إلى جنب فعله . ونصب الأسد بتَحْسُدنّ[5] أى لا تحسدون الأسد . و(أنْ) مع الفعل : بمعنى المصدر . أى على نئيمه[6] .

يقول : إنهم استعظموا هذه الأبيّات ، وفِعَالِى أعظم منها ، فأنا الأسد ، والأسد لا يحسد على زئيره ؛ لأن فعله أعظم من صوته ، فلا ينبغى أن تحسدونى على ذلك .

---

(١) ق : « صاحت نفسى » . ب : « صاحبت نفسى » . ا : « صاحبت نفسا »

(٢) ا : « واستعظم قوم ما قال فى هذه المرثية فقال » . ب : كما هو مذكور تماما . الواحدى ٢٦٤ : « وجعل قوم يستعظمون ما قال فى آخر هذه القصيدة فقال » . التبيان ١/ ٣٧٢ : « وقال لما استعظم قوم ما قاله فى آخر مرثية جدته » . الديوان ١٦٣ : « وجعل قوم يستعظمون ما قال فى آخر المرثية فقال » . العرف الطيب ١٧٩

(٣) ق ، ب : « يستكبرون » . الواحدى والتبيان والديوان : « يستعظمون » .

(٤) ا زادت : « والنئيم : الصوت » .

(٥) ا : « يتحسدون » .

(٦) ق : « نيمه » .

٢ - لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا
أَنْساهُمُ الذُّعْرُ[١] مِمَّا تَحْتَها الْحَسَ

الهاء فى تحتها : للأبيَّات ، وفى بها : للقلوب .

يعنى : لو كان لهم قلوب فيها عقول لأنساهم ما تضمنته أبياتى من الذ
والحسد[٢] الذى هم عليه .

(١٠٣)

وقالَ يمْدحُ القَاضِى أبَا الفَضْلِ أحْمدَ بن عبْدِاللهِ بْن الحسَنِ الأَنْطاكىَ[٣]

١ - لَكِ يَا مَنازِلُ فى الْقُلُوب مَنَازِلُ
أَقْفَرْتِ أَنتِ وَهنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

أواهل : جمع آهلة ، أى عامرة .

يقول : يا منازل أحبائى ، لك منازل فى قلبى ، أنت نازلة فيها . أى :
إنى أذكرك وأذكر أهلك ، وقد أقفرت أنت عن أهلك النازلين بك .
وقوله [١٢٥ - ا] « هُنّ » أى المنازل[٤] التى فى قلبى عامرة بذكرك وذكر
أهلك .

٢ - يَعْلَمْنَ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتِ ، وَإِنَّمَا
أَوْلاَكُما يُبْكَى عَلَيْهِ الْعَاقِلُ

(١) ب : « الدهر » مكان : « الذعر » . (٢) ا : « من الوعيد والحسد » .

(٣) ا : « وقال يمدح القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله » . ق ، ب هو المذكور بإهمال : « القاضى » المأخوذة عن ا . الواحدى ٢٦٥ : « قال يمدح القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى » . التبيان ٣/ ٢٤٩ : « وقال يمدح القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكى » الديوان ١٦٣ كما هو مثبت . العرف الطيب ١٧٩

(٤) ا : « هن : أى منازلك » .

يعلمْن : أى المنازل التى فى القلب . والهاء فى « عليه » للأوْلى .

يقول : منازلك فى قلبى عالمةٌ بأنك قد أقْفرت ، وأنت لا تعلمين ذلك ، فلما علمت أنك قد أقفرت ، وتألمتِ ، وحزنت ، وهى عاقلة . فكانت هى أولى بأن يُبكى عليه منك ؛ لأنك غير عاقلة .

وقيل : أراد أنها تعلم مايصيبها من ألم الشوق وأنواع الهم ، وأنت الجاهلة بذلك فهى أولى بالبكاء .

وقيل : معناه أنها عالمة بنزولك فيها ، وأنت جماد لاتعلمين من نزل فيك ، فالعاقل منكما – وهو قلبى – أولى بأن يُبْكى عليه ؛ لنزولك فيه .

٣– وَأَنَا الَّذِى اجْتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ
فَمَنِ الْمُطَالَبُ وَالقَتِيلُ الْقَاتِلُ ؟!

يقول : طرفى جلب إلىّ هلاكى ! فَمنْ أطالب بدمى ؟ والمقتول هو القاتل ! لأن بعضى قتل بعضى . ومثله قول الآخر :

أخذْتُ نارًا بيدِى أَشْعَلْتُها فى كَبِدِى

وأحسن من ذلك قول ابن المعتز :

كُنْتُ صَبَاحِى قَرِير عَيْنِى فَصِرْتُ أُمْسِى صَرِيعَ بَيْنِى [1]

٤– تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظِّباءِ وَعِنْدَهُ
مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَاذِلُ

التابعة : الغزالة التى تتبع أمّها . والخاذل : المتأخرة عن القطيع فى المرعى ، والمُخْتَشِية [2] على خشفِها . والهاء فى قوله : « وعنده » راجع إلى الذى فى قوله : « وأنا الذى اجتلب » وأراد نفسه .

---

(١) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد زادتا ا ، خ بعد بيت ابن المعتز : « إلى آخره » .

(٢) خ ، ق : « المحتسبة » والمختشية : الخائفة على ولدها .

يقول : تخلو الديار من أهلها الذين هم كالظباء [١] وعند نفسى من ك
كالغزالة [٢] التابعة للظبية ، خيال متأخر عنهن ، كالظبية الخاذل .

وقال ابن جنى : أراد بقوله : « من كل تابعة » أى من كل جارية تاب
لأقاربها ؛ لصغر سنها كما تتبع الغزال أمها .

٥- أَللَّانِى أَفْتَكُهَا الْجَبَانُ ، بِمُهْجَتِى وَأَحَبُّها قُرْبًا إِلَىَّ الباخِ

اللانى جمع : التى . وأفتكُهَا : أى أكثرها فتكًا ، ورجل فاتك : أى شجاع
والباء : متعلق بفعل مضمر تقديره : اللانى أفتكها الجبان ، فتكتْ بمهجتى . فل
دل عليه « أفتكها » حذفه [٣] .

والمعنى : أن تلك الظباء من كان منها [٤] أجبن . كان أقدر على قتْلِى وفَتْك
مهجتى . وذلك إشارة إلى نفارها ، ومن كان منهن أبخل ، فهو أحب إلىّ قربًا ؛
لأن الوصل من الممتنع ألذّ . ومنه قول جرير [٥]

يَصْرعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لاحِراكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضعَفُ خَلْقِ اللهِ أرْكَانَا [٦]

٦- الرَّامِياتُ لَنَا وَهُنَّ نَوَافِرٌ
وَالْخَاتِلاَتُ لَنَا وَهُنَّ غَوافِلُ

---

(١) فى الأصل : « التى هى كالظباء » وعود اسم الموصول بالمفرد المؤنث إلى جمع التكسير لا يكون إلا إذا كان جمع التكسير لما لا يعقل .

(٢) « كالغزالة » بياض فى ق . (٣) ق ، ب ، ا : « فلما دل عليها فتكها حذفها » .

(٤) ا : « منه » .

(٥) هو : جرير بن عطية الخطفى ، ولد باليمامة ونشأ فى البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها . وتكسب به لدى الخلفاء والولاة ، ثم نافس الفرزدق فى التهاجى والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

(٦) ديوان ١/ ١٦٣ وروايته : « حتى لا صراع به » مصارع العشاق ١/ ١١٤ ، ديوان المعانى ٢٢/١ .

يقول : إنهن يرميننا بسهام عيونهنّ ، وينفرن منا[1] والعادة أن ينفر المرميّ من الرامى . ويخدعْننَا بمواعيدهن وهن غريرات لا يعرفن مكرًا ولاخديعة ، والعادة أن الخادع يكون ذامكر وخديعة[2] .

وقيل : أراد أنهن يصطدننا بعيونهنّ من غير قصد منهن[3] ، ويفسدن قلوبنا من غير إرادتهن ؛ لأننا ننظر إليهن وهن غوافل والمصراع الثانى تأكيد كذلك [١٢٥ - ب] .

٧- كافأْنَنا عَنْ شِبْهِهِنّ مِنَ الْمَهَا
فَلَهُنَّ فى غَيْرِ التُّرابِ حَبائِلُ

المها : بقر الوحش . شبه النساء بِهِنّ لسواد أحداقهنّ والحبائِل : جمع حِبالة ، وهى شَرَك الصائد .

يقول : إن هذه النساء جازيننا عن بقر الوحش التى أشبهتها هذه النساء ، فاصطدننا كما صدناهن بالحبائِل ، غير أن حبائلهن بخلاف الحبائِل التى يصطاد بها الوحش ؛ لأنها نبت فى التراب ، وهذه الحبائِل هى : العيون ، والقدود ، والوجوه ، وما أشبهها .

٨- مِن طَاعِنِى ثُغَرِ الرِّجَالِ جآذِرٌ
وَمِنَ الرِّمَاحِ دَمَالِجٌ وخَلاخِلُ

الثُّغر : جمع ثغرة ، وهى النقرة بين بين[4] . والجآذر : أولاد بقر الوحش .

يقول : إن هذه الجآذر يطعن فى صدور الرجال كما يطعن الفرسان ، ورماحهن

---

(١) ق ، ب : « منها » .
(٢) ق ، ب : « وخديعة » ساقطة .
(٣) ا : « من غير قصدهن » .
(٤) ا : « وهى الثغرة بين بين » . ب : « وهى النقرة . . . » بياض بعدها . ق : « وهى البقرة . . . . » تحريف ثم بياض . وقال صاحب التبيان . الثغر : جمع ثغرة ، وهى نقرة النحر التى بين الترقوتين .

الدمالج[١] والخلاخيل فهن لهن بمنزلة الرماح للرجال ، لأنهن يعملن بالقلوب مثل عمل الرماح .

٩- وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيونِ جُفُونُها مِنْ أَنَّها عَمَلُ السُّيوفِ عَوامِلُ

يقول : إنما سميت أغطية العيون . جفونا ؛ لأن ما فيها من الأحداق تعمل عمل السيوف ، ولولا أنها سيف لما سميت أغطيتها جفونًا .

١٠-كَمْ وَقْفَةٍ سَحَرَتْكَ شَوْقًا بَعْدَمَا غَرِىَ الرَّقيبُ بِنَا وَلجّ الْعَاذِلُ[٢]

روى : سحرتك بالحاء أى أدهشتك . وبالجيم أى : أوقدت فيك نارًا . وروى : شجرتك[٣] : أى طلبتك . وقوله غَرِىَ : أى ولع[٤]

يقول : كم وقفة للوداع ، ملأت هذه العيون قلبك شوقًا أو ملأته[٥] نارًا ، وألهبت فى قلبك[٦] نارًا من الشوق ، وقد لجّ العاذل فى العذل ، ولازمك الرقيب فى الحفظ[٧] .

١١- دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَينَ كَشَكْلَتَىْ نَصْبٍ أَدَقَّهُما وَضَمَّ الشَّاكِلُ

(١) الدمالج : جمع الدملج ، والدملوج وهو حلية تحيط بالعضد .

(٢) هذا البيت سقط من ق وكتب مقابلة فى هامشها بخط مخالف . وقدكان هذا السقط سببًا فى نقل الأبيات ٧و٨و٩و١٠ من أماكنها مع بقاء الشرح على ما هو مذكور فأخذت الأبيات . ٨ مكان ٧و ٩ مكان ٨ و ١٠ مكان ٩ .

(٣) شجرتك : قال الواحدى وتابعه صاحب التبيان شجرتك : أى منعتك وصرفتك .

(٤) ا ، ب : « أولع » .

(٥) ق ، ب : « ملأتها » .

(٦) ا : « وألهبت قلبك » .

(٧) « فى الحفظ » عن ا فقط .

نصب ناحلين : على الحال ، والعامل فيه : وقفة . ودون : نصب على الظرف ، والعامل ما تقدم .

يقول : كم وقفة وقفنا للوداع ، وكنا ناحلين ، وبقينا دون المعانقة من خوف الرقيب ، وكنا قريبين ، كتقارب شكلتَى نَصْبٍ دقيقتين قريبتين بعضها من بعض ، أدقُّها الشاكل ، وضم إحديْها إلى الأخرى . أى قارب بينهما . وقد احترز فى ذلك عن البناء لأن الشكلتين إذا اجتمعا فى النصب كانتا تنوينًا ، والتنوين يختص بالنصب ؛ لأن الفتح لايكون تنوينًا .

١٢- إنْعَمَ وَلَذَّ فَلِلأُمُورِ أَوَاخِرٌ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ

لَذّ : أمر [١] من لَذّ يلذّ .

يقول : اغتنم الشباب وتنعّم [٢] وتلذّذ فإن للشباب آخر ، كماله أول [٣] فإن الأوائل لها أواخر .

١٣- مَادُمْتَ مِنْ [٤] أَرَبِ الْحِسانِ . فَإِنَّمَا رَوْقُ الشَّبابِ عَلَيك ظِلٌّ زائِلُ [٥]

رَوْق الشباب : أوله . والأَرَب : الحاجة .

يقول : تنعم مادمت على حالة [٦] متعلِّق [٧] حاجات الحسان البكر . وهى حالة الشباب ؛ فإن الشباب لا يَبْقى عليك ، كالظل الذى لا يبقى بل يزول . وهو من قول امرئ القيس :

---

(١) ب : « أمر » مهملة . (٢) ب : « وتنعم » مهملة .

(٣) ق ، ب عبارتها : « فإن الشباب آخر كماله أول الشيب » !

(٤) ا : « مادمت فى » .

(٥) ق ، ب : « مائل » بدل : « زائل » ومقابلة على هامش ق فيها : « زائل » .

(٦) ب : « حاجة » بدل : « حالة » .

(٧) ا : « فتعلق » .

تَمَتَّعْ مِنَ اللَّذَّاتِ إِنَّكَ فَانِى

ومثله ليزيد بن معاوية [1] [١٢٦ - ا] :

خُذُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نعيمٍ وَلَذَّةٍ فَكُلٌّ وإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ

١٤- لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

آونة : جمع أوان . واللهو : السرور . وروى : يزوَّدها ويزوِّرها [2] . فإن أردت بالحبيب . المحبوب ، فالأجود كسر الواو وإن أردت به المحب فالفتح أولى [3] .

يعنى أنّ أوقات السرور سريعة المرور ، كأنها قُبل أحباء فى وقت الارتحال ، فى اللّذة وسرعة الزوال [4] .

١٥- جَمَحَ الزَّمانُ فَمَا لذيذٌ [5] خَالِصٌ مِمَّا يَشوبُ وَلاَ سُرورٌ كَامِلُ

جمح : أى عصى [6] .

يقول : إن الزمان جموح يكدِّر اللذّات ، فكل لذيذ مشوب بالتنغيص ، وكل سرور فيه ، ناقص غير كامل .

١٦- حتَّى أبو الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رُؤْ يَتُهُ الْمُنَى وَهْىَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ

---

(١) معروف النسب يروى له شعر رقيق . ويذكر صاحب الأغانى أن يزيد بن معاوية أول من سنّ الملاهى من الخلفاء وأدنى المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرجون النصرانى والأخطل ، مختار الأغانى ٨/ ٣٨٠ ، رغبة الأمل ٤/ ٨٣ - ٨٤ .

(٢) ق ، ب : « ويرددها » .

(٣) ا : « أولى » مهملة .

(٤) ا : « وسرعة المرور » .

(٥) ق ، ب : « فلا لذيذ » .

(٦) ب : « جمح وأعصى » .

يقول : كل لذة منغّصة ، حتى رؤية أبى الفضل ، فإنها منْية كلّ نفس ، ولكنها مشوبة بالهول والهيبة ؛ فهى منغصة من هذا الوجه . وصفه بالهيبة .

قال ابن جنى : هذا مخْلص إلى المدح غريب ظريف ، لا أعرفه لغيره .

١٧- مَمْطُورَةٌ طُرُقِى إلَيْهَا دُونَهَا [1]
مِنْ جُودِهِ فى كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ

الهاء فى إليها ودونها : للرؤية . والفجّ : الطريق الواسع .

يقول : إن الطرق التى سلكها إلى رؤيته ، كانت غير خالية من عطاياه ، التى هى كالمطر الوابل ، فكأنّ الطريق أصابه المطر .

١٨- مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
تَثْنِى الأَزِمَّةَ ، والْمطىُّ ذَوامِلُ

السرادق : خيمة تضرب على أبواب الملوك لقعود الناس فيها إلى وقت الإذن [2] .

وقيل : هو ما يحاط [3] حول الخيمة مثل السور . وتثْنى : أى تصرف . وفاعله : ضمير الهيبة . وذوامل : جمع ذاملة ، وهى السريعة السير . ومحجوبة : قيل أراد بها الطرق ، أى أن الطريق التى مررتُ بها إليه ، كانت عليها سرادق من هيبته ، تمنع الناس من العدول عنه إلى غيره . ومطايا الناس إليه سريعة .

وقيل : إن رؤيته محجوبة مهيبة ، تصرف الأزمة ، حتى لو أن المطايا ذوامل فى سيرها ، واعترضتها هذه الهيبة لصرفتها ، وعدلت المطية عنها . خوفًا من الإقدام واستعظاما لهيبته .

---

(١) ب : « إليه دونه » والضمير فى هذه الحالة راجع إلى الممدوح .

(٢) ق ، ب : « وقت الآذان » .

(٣) ق ، ب : « ما يحيط » .

١٩- لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَاحِ وَلِلسَّحَا
بِ وَلِلْبِحَارِ وَلِلأُسُودِ شَمَائِلُ

الشمائل : الأخلاق .

يقول : للشمس فيه إضاءتها ومنفعتها وشهرتها وارتفاع محلها ، وشبه[1] الريح بدوام عطائه وقوته وكثرة تقلبه فى الحروب[2] وشبه[1] السحاب بجوده ، والبحار بهوله[3] وسعة صدره وغزارته فى العلم ، والأسد فى إقدامه وشجاعته .

٢٠- وَلَدَيْهِ مِلْعِقْيَانَ وَالأَدَبِ الْمُفَا
دِ وَمِلْحياةِ ومِلْمَماتِ مناهِلُ

أراد . من العقيان : الذهب . والمناهل : المشارب .

يقول : عند موارده هذه أرى أشياء . فالذهب لسائله ، والأدب لطالبه ، والحياة لأوليائه ؛ بالعفو عن الجانى ، والممات لأعدائه .[١٢٦-ب]

٢١- لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوالَهُ
لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الفَلاَةِ النَّاهِلُ

لو لم يَهَب : أى لم يخف . واللجب : اختلاط الأصوات[4] وحوَاله : أى حوْله . والناهل : العطشان . وهو نعت للقطا[5] وهو مرفوع .

فإن شئت رفعته بالفعل الأول : وهو « لم يهب » . وأسندت الفعل الثانى : وهو « لسرى » إلى ضمير القطا . أى لو لم يهب قطاة الفلاة الناهل لجب الوفود

(١) ا : « ويشبه » فى الموضعين . (٢) ق ، ب : « فى الحروب » مهملة .

(٣) ا : « لسهوله » .

(٤) ق ، ب : « الاختلاط بالأصوات » .

(٥) القطا : طائر معروف واحدته قطاة . انظر حياة الحيوان .

لسرى[١] إليه . وهذا اختيار أهل الكوفة .

فإن شئت رفعته بالفعل الثانى ، وأضمرت للفعل الأول الفاعل ، وهو اختيار أهل البصرة .

يقول : لولا أن القطا تخاف أصوات الوفود على بابه وحوله ، لكانت تسرى إليه لتشرب من مناهله وتفد مع جملة الوفود إليه[٢] .

٢٢- يَدْرِى بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ
مِنْ ذِهْنِهِ ويُجِيبُ قَبْلَ تُسائِلُ

الهاء فى « تظهره » « لما » وفى « له » ، « وذهنه » وغيره من الضمائر : للممدوح .

يقول لنفسه أو لصاحبه : إنه إذا رآك[٣] عَلِم ما فى نفسك قبل إظهاركَ له وأجابك [٤] عن سؤالك .

٢٣- وَتَراهُ مُعْتَرِضًا لَهَا[٥] ومُوَلِّيَا
أَحْدَاقُنَا وَتحارُ حِينَ تُقَابِلُ[٦]

أحداقُنا : رفع لأنه فاعل « تراه » والهاء فى « لها » للأحداق . ونصب « موليا » و« معترضا » على الحال . والاعتراض : هو المفاجأة . وقيل : هو أن يلى جنبه .

يقول : إن أحداقنا إنما يمكن أن تراه إذا ولى عنا ظهره ، أو يظهر مفاجأة أو موليا جنبه ، فإذا قابلته لوجهه تحيرت من هيبته ونور غرته ، فلا يمكنك أن تنظر إليه .

---

(١) فى النسخ : « يسرى » مكان : « لسرى » .
(٢) « إليه » عن ا فقط .
(٣) فى النسخ : « أراك » مكان : « رآك » .
(٤) ب ، ق : « قبل إظهارك ويجيبك » .
(٥) الديوان : « لنا » بدل : « لها » .
(٦) الواحدى والديوان : « يقابل » .

٢٤- كَلِمَاتُهُ قُضُبٌ ، وَهُنَّ فَوَاصِلٌ
كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ

القضُب : السيوف . وفواصل : أى قواطع ، أى تفصل الأمور . والضرائِب : جمع الضريبة ، وهى محلّ الضرب .

يقول : إن كلماته قواضب كالسيوف تفصل بين الحق والباطل وكل الضرائب : أى المشكلات [1] عند هذه الكلمات كالمفاصل .

٢٥- هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قَبَائِلُ [2]

وروى « قنابل » : وهى جماعات الخيل .

يقول : إن مكارمه هزمت جميع المكارم وأبطلتها ، فكأنها العساكر تقابل بعضها بعضًا .

٢٦- وَقَتَلْنَ دَفْرًا وَ الدُّهَيْمَ فَمَا تُرَى
أُمُّ الدُّهَيْمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هَابِلُ

دَفْر : اسم الدنيا . ودهيْم : اسم الداهية . والهابل : الثاكل . وأفرد الضمير فى « تُرى » ، وكان حقه أن يقول : « تريان » فاكتفى بالواحدة ، كذلك فى « هابل » . وعلى هذا « أمّ » زائدة .

وقيل : أمّ الدفر : اسم الدنيا . و[أمّ][3] الدهيم : اسم الداهية على وجه الكنية .

ومعناه : أن مكارمه قتلت بنت الدنيا وبنت الداهية ، فالدنيا والداهية قد

---

(١) ا : « وكل الضرائب المشكلات » . (٢) ق ، ب : « قنابل » .
(٣) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان وهامش الديوان .

ثكلتا ابنيهما ، يعني : أن مكارمه كفت الناس حوادث الدهر .

٢٧- عَلاَّمَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُّ الَّذِى
لاَ يَنْتَهِى ، وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ

علاَّمة : كثير العلم ، والهاء : للمبالغة . وجعله علاَّمة العلماء زيادة للمبالغة : يصفه بكثرة العلم . وشبَّهه[1] [١٢٧-ا] بالبحر فى علمه وجوده ، وفضَّله على البحر .

٢٨- لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَىٍّ مِثْلَهُ
وَلَدَ النِّساءُ وَمَا لَهُنَّ قَوَابِلُ

يقول : لو طاب مولد كل حيٍّ ، مثل طيب مولده ، لما احتاج النساء إلى القوابل ، حتى لا يشاهدْن المستور[2] من أحوالهن . كأنه نزَّه أمَّه عن وقوع بصر القوابل على عوْرتها عند الولادة .

وهذا ليس فيه فائدة ؛ لأن طيب المولد : أى علاقة[3] له بسهولة الولادة . وأى مدح فى ذلك وفى الاستغناء عن القوابل ؟! وإن أراد به سعة الرحم بانحلال الرِّباط ، لكان السكوت عنه أولى .

٢٩- لَوْ بَانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ
لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمِ انْثَى الْحَامِلُ

يقول : لوتَبَين الجنين بالكرم الذى له ، لكان بان هو فى بطن أمه ، وكانت الحامل تعلم أنه ذكر أم أنثى . وهذا لا طائل فيه[4] ولا فائدة .

٣٠- لِيَزِدْ بَنُو الْحَسَنِ الشِّرَافُ تَوَاضُعًا
هَيْهاتَ تُكْتَمُ فِى الظَّلامِ مَشَاعِلُ

(١) ا : « ويشبهه » . (٢) ا ، ب : « المشهور » .

(٣) فى النسخ : « علقه » بدل « علاقة » .

(٤) ق « لا باطل فيه » .

يقول : ليزدَدْ هؤلاء الأشراف تواضعًا ؛ لأنهم فى الشرف مشهورون، فتواضعهم لايضع قدرهم ؛ لأن شرفهم لاينكتم بالتواضع ، كما لا ينكتم ضوء المشاعل فى الظلام ، بل الظلام يزيدها ضوءًا ، كذلك تواضعهم .

٣١-سَتَروا النَّدَى سَتْرَ الْغُرابِ سِفَادَهُ
فَبَدَا ، وَهَلْ يَخفى الرَّبَابُ الْهاطِلُ ؟!

السِّفاد [1] للطير : كجِمَاع الإنسان . والرَّباب : السحاب الأبيض ، وقيل : هو الذى فوقه[2] سحاب آخر . والهاطل : المتتابع القطر[3] .

يقول : إنهم اجتهدوا فى إخفاء عطائِهم فظهر وَلَمْ ينكتم ، بل انتشر كالمطر الهاطل من السحاب .

٣٢-جَخفتْ وَهُمْ لاَ يَجْخَفُونَ[4] بِهَا بِهِمْ
شِيمٌ عَلَى الحَسَبِ الأغَرِّ دَلاَئِلُ

جَخَفَ وَجَمَخ[5] : إذا فخر [والشيم][6] الأخلاق . وقيل : هى الدلائل . وفاعل جخفت : شيم تقديره . جخفت بهم شيم وهم لا يجخفون بها .

يقول : إن شيمهم تفتخر بهم ؛ لحلولها فيهم ، وهم لا يفتخرون بها ؛ لأن

---

(١) سفِدَ : « بالكسر » يسفَدُ سِفادا : وهو نزو الذكر على الأنثى . ويقال ذلك فى التيس والبعير والثور والطير والسباع .

(٢) ا ، ب : « فوق » بدل : « فوقه »

(٣) ا : « الهاطل : المتتابع ذو القطر » .

(٤) ا : « جخفت وهم لا يجخفون » . ورواية ب ، ق : « حجفت وهم لا يحجفون » وفى الواحدى والتبيان والديوان : « جفخت وهم لا يجفخون » . وفى اللسان : الجمخ والجفخ . الكبر وفيه أيضا : جخف الرجل : تكبر ورجل جخاف مثل جفاخ : وفيه أيضا : « جفخ » . فخر وتكبر وفى التبيان : الجفخ : الفخر مثل جخف

(٥) ق : « وجفخ » ولعله : « جمخ » . وفى اللسان : الجمخ والجفخ : الكبر والفخر : « جمخ »

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة عن الواحدى والتبيان .

أخطارهم أعظم . مع أن تلك الشيم هى أشرف الشيم ، من حيث أنها دلائل على [حسبهم][1] الأغرّ[2] الكريم .

٣٣- مُتَشَابِهِى وَرَعِ النُّفُوسِ : كَبِيرُهُمْ
وَصَغِيرُهُمْ عَفُّ الإِزَارِ حُلاحِلُ

متشابهى : نصب على الحال . عفٌّ وعفيف : واحد .[3] . والحلاحل : السيد .

يقول : كلهم متشابهون فى الورع : صغيرهم وكبيرهم ، وكلهم سادة كرام ، عُفَفَ الإزار ، لا يقربون الفاحشة ولا يسعون إلى زنا ، ولا ريبة[4] .

٣٤- يَا افْخَرْ[5] فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلاثَةٌ :
مُسْتَعْظِمٌ ، أو حَاسِدٌ ، أو جَاهِلُ

أى : يا هذا افْخَرْ[6] فحق لك الفخر ، ويجوز أن يكون بمعنى : التنبيه .

يقول : إن الناس فيك ثلاثة أقسام : إما مستعظم لقدرك ، وإما حاسد لفضلك ، وإما جاهل بك لا يعرف حقيقة حالك . ومثله قول ذى الرمة [7] :

---

(١) مابين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان .

(٢) الأغر : الواضح . والحسب : ما يعد من مآثر الآباء

(٣) عفٌّ وعفيف : كف عما لا يحل من قول أو فعل : اللسان . وفى النسخ : وعف العفيف : واحد .

(٤) ا : « ولا ريبة » مهملة .

(٥) ق ، ب ، ع : « فافخر » الواحدى والتبيان كما هو مذكور . الديوان : « أفخر » .

(٦) حذف المنادى كقراء من قرأ : « ألا يا اسجدوا » . على معنى ألا يا هؤلاء اسجدوا . ومنه قول ذى الرمة :

ألا يا اسلَمى يادارمىّ على البلىّ ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(٧) سبقت ترجمته .

وَما [١] زِلتَ تُعطِي النَّفْسَ حتَّى تَجاوَزتْ
مُنَاهَا فَأَعْطِ الآن إنْ شِئتَ أوْ دَعِ [٢]

٣٥- وَلَقَدْ [٣] عَلَوْتَ فَمَا [٤] تُبَالِى بَعْدَمَا
عَرفُوا : أيحْمَدُ أم [٥] يَذُمّ الْقَائِلُ

[١٢٧ – ب] يقول : أنت علوتَ حتى استقرّ عند كلّ أحدٍ علوّ قدرك ، فما تبالى بعد ذلك بحمد حامد ولا بذم ذام ، وصارا [٦] . عندك سواء .

٣٦- أُثنِى عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِى قَصَّرْتَ فَالإمْسَاكُ عَنِّى نائِلُ

يقول : أُثنى عليك وأنا مقصّر فى وصفك ، فلو شئت لقلتَ لى : إنك قصرت ، فإذا أمسكتَ عنّى وقبلتَ مدْحى مع تقصيرى ، فكأنك قد أعطيتنى سوى ما أعطيتَ .

وقيل : أراد إن لم تعطنى على مدحى فقد أحسنت [٧] لما فى مدحى من التقصير .

٣٧- لاتَجْسُرُ الْفُصَحاءُ تُنْشِدُ هَاهُنَا بَيْتًا وَلَكِنِّى الْهِزَبْرُ الْباسِلُ

وروى : لاتحسن [٨] . الهزبر : الأسد . والباسل : الشجاع .

يقول : لايقدر أحدٌ من الفصحاء [٩] أن ينشد فى مجلسك بيتًا واحدًا ، هيبةً

---

(١) ق ، ب : « فلا » .

(٢) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد نسب إلى الخطيب ؟ فى التبيان ٣/ ٢٥٩ . وقد ذكره صاحب التبيان مستشهدا به على البيت الذى يليه رقم ٣٥ .

(٣) الديوان : « فلقد علوت فما تبالى » .

(٤) فى النسخ ق ، ب ، ا : « فلا تبالى » . (٥) ق ، ب : « أو يذم » .

(٦) ق ، ا : « أم بذم ذام وصار » . (٧) ا : « فقد أحسنت » ساقطة

(٨) « وروى لا تحسن » عن ا . (٩) ا ، ب ، ق : « الفضلاء »

منك . لكنى خالفت سائر الفصحاء جسارةً وقوة قلب ، فأنا كالأسد الشجاع ، فلهذا تجاسَرْتُ عليك [١] .

٣٨- مَانَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيةِ كُلُّهُمْ
شِعْرِى ، وَلاَ سَمِعَتْ بِسِحْرِى بَابِلُ

أرض العراق كلّها : بابل [٢] وهى على ما يقال : قرية من العراق [٣] ، وخصصت بالسِّحر ؛ من أجل هاروت وماروت [٤]

يقول : إن أهل الجاهلية مانالوا مثل شعرى ، وكذلك أهل بابل ما سمعوا بمثل سحرى [٥] ؛ لرقة ما أستنبط من المعانى . وأراد : أن شعرى أجود الأشعار وأرق من السِّحر ؛ لأن البليغ يمكنه أن يذم الممدوح ، ويمدح المذموم ! ولهذا قال ﷺ : « إنّ مِنَ الْبَيَانِ لِسحْرًا » [٦] .

٣٩- وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِى مِنْ نَاقِصٍ
فَهِىَ الشَّهادة لِى بِأَنِّىَ فَاضِلُ [٧]

---

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان فى معنى هذا البيت . يقول : من هيبتك ومعرفتك وانتقادك الشعر جيده من رديئه . لا يهجم أحد من الفصحاء على الإنشاد بين يديك ، ولكنى لجودة شعرى أجسر على الإنشاد بين يديك .

(٢) وعلى هذا فهى الإمبراطورية القديمة التى تقع بين النهرين وبمثل رأى الشارح قال ياقوت فى معجم البلدان .

(٣) وعلى هذا فهى المدينة القديمة التى كانت قاعدة إمبراطورية بابل وتقع على الفرات إلى الشمال من المدن التى ازدهرت فى جنوب أرض الرافدين منذ الألف الثالثة ق . م ، ولم تبلغ أهميتها إلا بعد أن جعلها حامورابى عاصمة له . انظر الموسوعة العربية .

(٤) هاروت وماروت : ملكان مذكوران فى سورة البقرة ١٠٢ يعلمان الناس السحر ، وهما فيما يقال : مسلسلان معذبان فى بئر بأرض بابل ، منكسين إلى يوم القيامة ؛ فتنتهما امرأة جميلة فاختارا عقاب الدنيا . الموسوعة العربية الميسرة.

(٥) ب : « بمثل شعرى »

(٦) الجامع الصغير ٨٨ .

(٧) فى التبيان فقط : « بأنى كامل » .

يقول : إذا رأيتَ الجاهلَ[١] والناقص يذمنى ، فذلك دليل على فضْلى ؛ لأنه إنما يذمنى لأنه ضدى كما قيل :

وَالْجَاهِلُونَ لأهْلِ الْعِلْمِ أعْداءُ[٢]

ومثله قول الشاعر :

وَذُو النَّقْصِ فى الدُّنْيَا بِذِى الْفَضْلِ مُولَعُ[٣]

ومثله قول الطرماح[٤]

وَإنِّى شَقِىٌّ بِاللِّئَامِ وَلَنْ تَرَى شَقِيًّا بهم إلا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ[٥]

٤٠- مَنْ لِى بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعى
أَنْ يَحْسُبَ الْهِندِىَّ فِيهِمْ باقِلُ

أهيل : تصغير أهل[٦] . وباقل : هو المضروب به المثل[٧] فى العىّ ، وهو من بنى مازن ، وقيل : من بنى قيس بن ثعلبة .

---

(١) ا : « الجاهل و » ساقطة .

(٢) هذا عجز بيت صدره .

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون ....

غير منسوب فى الشوارد ١/ ٣٥

(٣) عجز بيت لأبى تمام صدره

لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف وذو..............................

التبيان ٣/ ٢٦٠

(٤) هو : الطرماح بن حكيم ، شاعر إسلامى ولد ونشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة فكان معلما فيها وكان معاصرا للكميت صديقا له توفى سنة ١٢٥ الأغانى ١٠ / ١٤٨ و ١٥٣ المؤتلف والمختلف ٤٨ الشعر والشعراء ٥٦٦ .

(٥) « الحماسة رقم ٥٦ تأهيل الغريب ٣١٨ معاهد التنصيص ٤/ ٧٧ التبيان ٣/ ٢٦٠

(٦) التصغير للتحقير .

(٧) من أمثالهم فى باب التشبيه : « إنه لأعيا من باقل » اللسان .

يقول : كيف أفهم أهل زمانٍ يُدْعى عندهم باقل ، أن يَحْسُب حِسَاب الهند[١] ، وقد كان من عيه ماضرب بهِ المثل[٢] .

قال ابن جنى : هذا غير جيد ، لأن باقلا ، لم يؤت من الحساب ، وإنما أُتِى من النطق . فلو قال : أن ينظم الأشعار فيهم باقل . أو قال : أن يفحم الخطباء فيهم باقل . لكان أشبه بالقصة .

والجواب : أنه أراد إيراد لفظ الحساب للعجز عنه[٣] .

٤١- وَأَمَا وَحَقِّكَ فَهُوَ[٤] غَايَةُ مُقْسَمٍ
لِلْحَقِّ أنتَ ومَا سِوَاكَ الباطِلُ

المقسم : الحالف . وبالفتح : هو القسم ، وهو الأوْلى .

يقول : أحلفُ بحقك ، وهو نهاية القسم ، أنك ذو الحق ، وماسواك ذو الباطل . وقيل : أراد أنك السيد حقًّا ، وكل سيد سواك فهو الباطل ، ولا حقيقة له . كقوله :

« كأنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فى مُحَال »[٥]

---

(١) فى النسخ : « الهندى » . والمعنى يريد أنهم جهال .

(٢) وذلك أن باقلا هذا اشترى ظبيًا بأحد عشر درهما فمر بقوم . فقيل له : بكم اشتريته ؟ فَعَيِىَ عن الجواب . ففتح يديه وفرق أصابعه وأخرج لسانه . يريد : أحد عشر درهما فأفلت الظبى . فصار مثلا فى العىّ .

(٣) يعلق الواحدى على رأى ابن جنى فيقول : « وليس كما قال : « أى بن جنى ، فإن باقلا كما أتى من البيان أتى من الحساب فإنه لو بنى من سبابته وإبهامه دائرة . ومن خنصره عقدة لم يفلت منه الظبى . فصح قول أبى الطيب فى نسبته إلى جهل الحساب » الواحدى .

(٤) الواحدى والتبيان : « وهو » .

(٥) هذا عجز بيت للمتنبى صدره .

رأيتك فى الذين أرى ملوكا كأنك ....

ديوانه ٢٥٨ .

٤٢- الطِّيبُ أنْتَ - إذَا أصَابَكَ - طِيبُهُ
وَالماء أنْتَ إذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ[١]

وروى : إذا اغتُسِلْتَ الغاسلُ ، تقديره : إذا أصابك الطيب ، فأنت طيبة ، والماء الغاسل أنت : إذا اغتسلت .

يجوز نصبه بفعل مضمر يدل عليه الغاسل : أى تَغْسِل الماءَ إذا اغتسلت . ثم صار الغاسل بك لامنه ودالاً عليه .

ويجوز رفعه فيكون مبتدأ ، والغاسل ، صفته ، وأنت خبره .

يقول : إن الطيب إذا أصابك يطيب بك ! والماء إذا اغتسلت به ، اكتسب منك الطهارة .

٤٣- مَا دَار فى الْحَنَكِ اللِّسانُ وَقَلَّبَتْ
قَلَمًا بِأحْسَنَ مِنْ ثَنَاكَ[٢] أنَامِلُ

الثنا : مقصور يستعمل فى المدح والذم . والثناء : ممدود ، فى الحسن خاصة . والنثا : بتقديم النون[٣] ، روى أيضا .

يقول : مادار فى الفم اللسان ، ولا قلبت الأنامل قلما بأحْسَنَ من ثناك : أى ما قيل ، ولا كتب[٤] ، أحسن من أخبارك ، ومدحك .

وقيل : ما أنشد أحدٌ ولا كتب أحسن من شعرى فى مدحك وثنائى عليك .

---

(١) ا : « والماء أنت وما سواك الغاسل » .

(٢) فى الواحدى والتبيان والديوان : « من نثاك » .

(٣) النثا : بتقديم النون ، هو الخبر من نثوت الحديث إذا نشرته . اللسان والواحدى

(٤) ا : « وما كتب » .

(١٠٤)

وقَالَ يمْدحُ أخَاهُ أبَا سهْلٍ سَعِيد بْنِ عبْدِاللهِ الأنْطَاكِيّ[١] :

١ - قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أجْفَانَا
تَدْمَى ، وَأَلَّفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا[٢]

تقديره : قد علّم البينُ[٣] أجفانًا منا البينَ[٤] ، وتدمى الأجفان ، وهى حال لها[٥] .

يقول : قد علّم البينُ بيننا[٦] أجفاننا البينَ فلا تلتقى بكاءً وسهرًا ، وتدمى يدل عليها ، لأن البكاء وطول السهر يؤدياه إلى الإدمان ، وكذلك جمع البين فى قلبى هذا أحزانًا ، فليس فيه سرورًا ، كما لانوم فى العين .

٢ - أَمَّلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِهَا
لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا

---

(١) ا : « وقال أيضا » ب كما هو مذكور . الواحدى ٢٧١ « وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى الحمصّى » التبيان ٤ / ٢٢٠ « وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد ابن عبد الله » الديوان ١٦٧ « وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى » . العرف الطيب ١٨٥

(٢) ب : « نيرانًا » وكتب فى هامشها مقابله : « أحزانا » .

(٣) « البين » عن ا وساقطة من ب ، ق ، خ .

(٤) البيْنُ : البعد والفراق .

(٥) قال الواحدى وصاحب التبيان : (تدمى) فى موضع نصب ، صفة لأجفانا ، كأنه قال : أجفانا دامية . وذكر عن الخطيب أنه قال : أراد أن تدمى فحذف : « أن » . ورأى الخطيب هذا هو رأى المعرى فى تفسير أبيات المعانى وقال المعرى فى الكتاب المذكور : وقد فعل : (المتنبى) هذا فى مواضع كثيرة . ثم قال المعرى : وإذا أضمرت (أن) فهى والفعل فى موضع مفعول ثان لقوله : قد علم البين منا . يقول لما بان أحبابنا علم نأيهم أجفاننا أن تتباين فلا تلتقى للرقاد . انظر فى رأى المعرى تفسير أبيات المعانى .

(٦) ا : « منا » بدل : « بيننا » .

المعصم : موضع السِّوار من اليد .

يقول : رجوْتُ وقتَ سير قومها أن تكشف هى معصمها ليقف قومها[١] متحيِّرين عند رؤيته ؛ لنوره وحسنه ويتعجبوا من ضوئه ، فأتمتع أنا بالنظر إليها والوقوف معها ساعة[٢] .

٣- وَلَوْ بَدَتْ لأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَهَا
صَونٌ عُقُولَهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا

أتاهَتْهم : أى حيَّرتهم . وصون : رفع ؛ لأنه فاعل حجبها . وعقولهم : نصب ؛ لأنه مفعول صان ، وفاعله : ضمير صون .

يقول : لو بدت هذه المرأة بأجمعها[٣] ؛ لحيرتهم وأذهبت عقولهم ، فحَجَّبوها[٤] صيانة لعقولهم من لحظها . وتقديره : فحَجَبَها صونٌ صانَ من لحظِها[٥] .

٤- بالْواخِدَاتِ وَحَادِيها وَبِى قَمَرٌ
يَظَلُّ مِنْ وخْدِهَا فى الْخِدْرِ حَشْيَانَا[٦]

الواخدات[٧] : الإبل السراع . والحشيان : الذى علاه البُهْر[٨] من التعب ، وروى : بالخاء من الخشية .

(١) المراد بقومها هنا : أهل حيها ، لأن القوم فى اللغة : الجماعة من الناس .

(٢) ا : « ساعة » مهملة .

(٣) ب : « الجارية » بدل : « المرأة » . ق ، ب خ : « نجمعها » تحريف .

(٤) ا : « فحيوها » .

(٥) قال المعرى : يقول لو بدت هذه المرأة لأتاهت من ينظر إليها ، أى حيرته وزعم أن الصون حجبها عن عيونهم فصان عقولهم من أن تذهب . تفسير أبيات المعانى .

(٦) ب ا : « فى السير » مكان : « فى الخدر » ب : « خشيانا » .

(٧) فى ا قبل : « الواخدت » « يروى بالحاء » .

(٨) البُهْر : تتابع النفس من الإعياء أو النهيج الذى يعرض للمسرع فى مشيته . اللسان . ب : « تعب من البهر » .

يقول : أفدى بالإبل وحاديها وبنفسي[١] قمرًا ، صفتها أنها يأخذها[٢] .

[البُهْرُ][٣] عند إسراع[٤] الإبل في السير ، لنعومتها .

وبالخاء : أنها تخشى عند شدّة [١٢٨ – ب] سيرها من شدّة إقلاقها إياه .

أراد : أن هذا القمر الكافل[٥] بالإبل وحاديها وبنفسي ، وأمْرنا إليه وسرورنا بوصاله ، وحزْننا لفراقه ، فهو المتصرف فينا كما يشاء .

٥- أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرى مِنْ مَحَاسِنِه
إذَا نَضَاهَا ويُكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانَا

التذكير : للقمر . والتأنيث : للثياب . وعريانًا : نصب على الحال ،

المعنى : أن الثياب تحسن به ، لا أنه يحسن بها ، فإذا أخلاَها[٦] عريت من محاسنه التي اكتسبتها منه[٧] . وإذا عرى هو من الثياب اكتسى حسنًا أكثر وأزيد من لبسه الثياب[٨] .

٦- يَضمهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهامِ بِهِ
حَتى يَصيرَ عَلَى الأَعْكَانِ أَعْكَانَا

الأعكان : جمع العُكَن ، وهو [مايتكسر في أسفل][٩] البطن من الشحم والسِّمَن[١٠] .

---

(١) ا : « وبنفسه » .

(٢) بعد : « تأخذها » بياض في ا ، ب ، ق ، خ .

(٣) ما بين المعقوفتين يقتضيها السياق .

(٤) « عند إسراع » عن ا ، ب . (٥) أ : « أن هذه القمر هو الكافل » .

(٦) ب : « فإذا خلاها » . (٧) ب : « اكتستها منه » ا : « اكتسها الثياب منه » .

(٨) ا : « من حسن الثياب » .

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق عن التبيان والمعاجم .

(١٠) ق ، ح ، : « من الشحم واللحم » .

يقول : إن المسك يعبق بجسمها ، ويضمه كأنه عاشق له ، ويلصق به . كما ينضم العاشق إلى المعشوق ، حتى يصير المسك أعكانا فوق أعكانها .

٧- قَدْ كُنتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِى عَلَى بَصَرِى
فَالْيَوْم كُلُّ عَزِيزٍ بعْدكمْ هَانَا

يقول : كنتُ قبل الفراق أمسك عن البكاء ؛ خوفًا على بصرى أن يَصُبّه[1] دمعى ، فاليوم لما نأيتم طال بكائى وهان علىّ كل عزيز[2] !

٨- تُهْدِى الْبَوَارِقُ أَخْلاَفَ المِيَاهِ لَكُمْ
وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التِّذْكَارِ نِيرَانَا

البوارق : السحائب ذات البرق . وعنى بالمحب نفسه .

يقول : إن السحائب ذوات البروق ، تهدى إليكم فروع المياه ، وأهدت إلىّ نار الشوق ، عند تذكرى إياكم .

يعنى : أنى إذا رأيتها تذكرتُ عهدى معكم ، فألهبت فى أحشائى نار الشوق إليكم ، فجعلت السحائب المطر لكم والبرق لى . والأخلاف : جمع خِلْف ، وهو للناقة بمنزلة الثدى للمرأة[3] .

٩- إذَا قَدِمْتُ عَلَى الأَهْوَال شَيَّعَنِى
قَلْبٌ إذَا شِئْتُ أنْ يَسْلاَكُمُ خَانَا

السلوّ ، والسلوة ، والسلوان : طيب النفس عن المفقود .

يقول : إذا أردتُ الإقدام على الأمور الهائلة ، فإن قلبى يشيِّعنى على كل

(١) ق : « أى نصبه دمعى » تحريف .

(٢) ق . ب : « كل عزيز خطير » .

(٣) الأخلاف : الضروع واستعار لها أخلاقًا . لأنها تغذو النبات كما تغذوا الأم بالإرضاع ولدها . الواحدى . التبيان .

هول ، إلا الصبر عنكم ، فإن قلبي لا يشيّعني[١] على ذلك ، بل يخونني ويخالفني ؛ لأن ذلك أعظم من كل هول .

-أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي
وَلاَ أُعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانا

إهوانًا : جاء به على الأصل في الصحيح للضرورة . والاستعمال في القياس : إهانة . ونصْبُه : صفحا على المفعول له ، وقيل : على المصدر ، بفعل مضمر . أي : أصفح عنه صفحًا ، وأهينه إهوانا ، ولا أعاتبه . دليل على المحذوف .

يقول : إذا ظهرت فإن من يذكرني[٢] بسوء في حال الغيبة يسجد لي هيبةً مني ، ولا أعاتبه على ما يذكرني به من السوء صفحًا . وإهانة . ومثله لجميل[٣] :

إِذَا أَبْصَرُونِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّة يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ وَقَدْ عَرَفُونِي[٤]

١-وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي
إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانا

يقول : هكذا كنت بين أهلي ووطني ، لم أخل من حاسد يحسدني على فضلي ، ويذكرني [١٢٩-ا] بسوءٍ من ورائي ، فإذا ما ظهرت له يسجد لي[٥] والشريف

---

(١) ب من : « فإن قلبي يشيعني . . فإن قلبي لا يشيعني » ساقط انتقال نظر . شيعني : تبعني . ومن شيعة الرجل أي التابعون له .

(٢) ب : « فكل من يذكرني » .

(٣) هو : جميل بن عبد الله العذري . شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية . وكان يهوى بثينة . وكان صادق الصبابة والعشق . قال أبو عمر بن العلاء : هو أغزل نظرائه . خاص الخاص ١٠٧ . مختار الأغاني ٢/ ٢٣٣ . الأغاني ٨/ ٩٠ .

(٤) ديوانه ٢٠٧ مختار الأغاني ٢/ ٢٣٧ . شرح الحماسة ١/ ٣٢٥ . زهر الآداب ٢/ ١١٩ . [illegible] ٣/ ٢٧٠ شرح البرقوقي ٣/ ٤٨٠ . والرواية فيما ذكر : « إذا ما رأوني طالعا من ثنية » وفي الديوان [illegible] « إذا ما رأوني مقبلا من ثنيتة » .

(٥) ق . خ : « لم يسجد لي » .

حيثما كان غريب ، لا يخلو من حاسدٍ ولا عاتب[١] ، فكنت أبدًا غريبًا[٢] ...
الوجه ؛ لأنى لم أجد من يشاكلنى ويوافقنى .

١٢- مُحَسَّدُ الْفَضْلِ ، مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِى
أَلْقَى الْكَمِىَّ وَيَلْقَانِى إِذَا ...

يقول : لم أزل محسودًا ومكذوبًا على أثرى ؛ لأنه لم يمكن لأحد أن يواجهنى بالسوء ، ولم أزل شجاعًا ألقى الشجاع ويلقانى الشجاع ، إذا دنا هلاكه[٣] .

١٣- لاَ أَشْرَئِبُّ إِلَى مَالَمْ يَفُتْ طَمَعًا[٤]
وَلاَ أَبِيتُ عَلَى مَافَاتَ حَسْرَا...

طمعًا : نصب على المفعول له ، أو على المصدر ، كما فى قوله : « صفحًا »[٥] .
يقول : لا أمدُّ عنقى فيما لا يصل[٦] إلىَّ طمعًا فيه ، وإن فاتنى شىء لم أتحسّر عليه ، وكأنه أخذ هذا المعنى من قوله تعالى[٧] : (لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)[٨] .

١٤- وَلاَ أُسَرُّ[٩] بِمَا غَيْرِى الْحَمِيدُ بِهِ
وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَىَّ الدَّهْرَ مَلآنَا

أى لا أُسرّ بما آخذه من عطاء الناس ؛ لأن المعطى هو المحمود به ، ولو حملتَ

---

(١) ا : « لا يخلو من حاسد وعاتب » .
(٢) ق ، ب : « فكنت أبدا غريب » .
(٣) ب : « دنا أجله » .
(٤) ق ، ب : « فرحًا » بدل : « طمعا » .
(٥) وذلك فى البيت رقم (١٠) من نفس القصيدة .
(٦) ا : « فيما يصل » .
(٧) ا : « فكأنه أخذه من قوله تعالى » .
(٨) سورة الحديد ٥٧/ ٢٣ .
(٩) ق ، ب : « لا أسرى » .

أيها الإنسان إلى الدهر ملآنا من العطاء ، فإنى لا أفرح به ، بل إنما أسرّ بما أعطى غيرى بما فيه من الثناء والحمد . يعنى : أن رغبتى فى الحمد أكثر منه فى الصلة .

١٥- لاَيَجْذِبَنَّ رِكَابِى نَحْوَهُ أَحَدٌ
مَادُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلْقَلْنَ[1] كِيرانَا

قلقلن : أى حركن . والكيران : الرّحل . واحده كور ، وهو الرحل بأداته . والهاء فى « نحوه » لأحد . أى لايجذبن أحد ركابى . و« ما » فى قوله : « مادمت » و« ما قلقلن » نصب على الظرف .

يقول : لا يجذب إبلى أحد من الملوك نحوه مادمت حيًّا ، ودامت الإبل تحرك رحالها . أى مادامت تسير الإبل ، أى لا أقصد أحدًا أبدًا . وروى : « بعده أحد » . أى لا أقصد بعد هذا الممدوح أحدًا .

١٦- لَو استَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ
إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بُعْرانَا

يقول : لو قدرت ركبت النّاس كلهم ، كما يُرْكب البعير[2] . وقَصدت عليهم هـ[illegible]ا الممدوح ، وأراد بذلك[3] أكثر الناس ؛ لأنه يقال : إن أمّة من النّاس يقتضى ركوبها ، وقد بيّن أنه أراد البعض فيما يليه . والبعران : جمع بعير ، ونصبه يجوز من أوجه :

---

(١) ق : « قلقن » .

(٢) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان المعنى : لو قدرت لأظهرت ما وراء ظواهرهم من المعانى البهيمية وإظهار ذلك بإجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب ، وإنما كنت أفعل ذلك لأنه لا عقل لهم ! وقال ابن عباد فى الكشف عن مساوئ شعر المتنبى ٧٤ : يريد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فأتى بأخزى الخزايا ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها والممدوح أيضا ، لعل له عصبة لا يحب أن يركبوا إليه . وليس الأمر على ما قال ابن عباد . تدبر ما قاله الشارح والواحدى .

(٣) ا : « أراد به » .

أحدها : المصدر الواقع موقع الحال ، أى ركبتهم مثل البعران[١] ، ثم حذ
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والثانى : بإضمار فعل دل عليه ركبت ، أى صيرتهم بعرانًا .

والثالث : على التمييز ؛ لأن قوله : « ركبت الناس » احتمل الركو
والاستيلاء والقهر ، ففسره بالمعنى المقصود ، ونصبه على التمييز[٢] كقولهم : ام
الإناء ماءً .

١٧- فَالْعِيسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ
عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الإِحْسَانِ عُمْ

تقديره : فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عميانًا ، عما يراه الممدوح م
الإحسان ، وما يأتيه من الكرم والشرف ، وذلك مأخوذ من قوله تعالى : (إنْ هُ
إلا كَالأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)[٣] .

١٨- ذَاكَ الْجَوَادُ وإنْ قَلَّ « الْجَوَادُ » لَهُ
ذَاكَ الشُّجَاعُ وإنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَا

يقول : نحن نصفه بالجود ، وذلك أقل أوصافه ، ونصفه [١٢٩- ب/٢]
بالشجاعة ، وهو لايرضى قرينًا ينازله ؛ لأن الشجعان دونه ولا يستطيعونه[٤] .

١٩- ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذى تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا
فَلَوْ أُصِيبَ بِشَىْءٍ مِنْهُ عَزَّا

المُعِدّ : المدّخر[٥] . أعدّ[٦] واستعد : بمعنى . وروى : الْمُعَدُّ ، وهو

---

(١) فى النسخ : « ركبتهم بمثل البعران » .

(٢) ب من : « والثالث على التمييز . . . ونصبه على التمييز » ساقط انتقال نظر .

(٣) سورة الفرقان ٢٥/ ٤٤ .

(٤) ا : « ولا يستطيعونه » مهملة

(٥) ا : « المعد : الجامع المدخر » .

(٦) ق : « أغد » تحريف .

الذى أُعِدّ لريب الزمان . وقَنَوت الشيء أقْنوه : إذا اكتسبته .

يقول : إنه يجمع الأموال ليفرقها علينا ، فنحن أحق بها منه ، فإذا أصيب بشيء من ماله عَزَّانا عليه ؛ لأنه لنا دونه ، وإن كان فى يده .

٢- خَفَّ الزَّمانُ عَلَى أَطْرافِ أَنْمُلِهِ
حَتَّى تُوُهِّمْنَ للأَزْمانِ أَزْمانَا

يقول : هان الزمان على أنامله ، فيصرِّفه[1] كيف شاء ، كما يصرِّف الزمان أهله ، فكانت أنامله أزمنة للأزمنة . ومثله قول الآخر :

أَنْتَ الذِى تُنْزِلُ الأَيَّامَ مَنْزِلَهَا وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إلى حَالِ[2]

٢- يَلْقَى الْوَغَى وَالْقَنا[3] وَالنَّازلاتِ بِهِ
وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحْبَ الْباعِ[4] جَذْلانَا

النازلات : [مصائب][5] الدهر . ورحْب الباع : واسع القلب . الجذلان : المسرور .

يعنى : أنه لا يضيق صدْرُه بحوادث الدّهر النازلة[6] .

٢- تَخَالُه من ذَكاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانَا

قوله : محتميًا ، من الاحتماء ، وهو قلّة الأكل ومعناه[7] : من فرط[8]

---

(١) ا : « فتصرفه » .

(٢) نسب إلى على بن جبلة فى الوساطة ٣٨٨ وقال صاحبها . ويروى لخلف بن مرزوق ، وفى طبقات ابن المعتز ١٧٣ ضمن شعر على بن جبلة ، ويروى أن قوله لهذا البيت تسبب فى قتله .

(٣) ب : « يلقى القنا والوغى » .
(٤) ب : « رحب البال » .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص . فالنازلات : جمع نازلة . وهى المصيبة الشديدة .

(٦) « النازلة » عن ب .

(٧) فى ا : « وهو قلة الأكل ولهذا طائفة تقول نشوان ومعناه » إلخ .

(٨) ق ، ب : « فرط » بإسقاط : « من » .

ذكائه كأنه مُحْتَمٍ من الطّعام ؛ لأن قلة الأكل تحدّ الفهم ، وتقوّى الحواس ،
أن كثرة الأكل تعمى القلب . وقيل : « ملتهبًا » أى من الحمَّى ، والحرار
ومعناه : أنه من حِدّة ذكائِه كأنه متوقّد ، ومن كثرة كرمه وبشره وسهولة خلقه
سكران .

٢٣-وَتَسْحَبُ الْحِبَرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً فى جُودِهِ وَتَجُرّ الْخَيْلُ أَرْسَانَا[1]

الحبر : جمع حِبْرة وهى ضرب من [ثياب][2] بدوية [وقينات : جمع
قينة وهى الجارية][2] مقنية . ورافلة ! متبخرة .

يقول : إنه يحب القينات بحليهن حللهن فهن يسحبن ذيولهن وآلاتهن
والخيل يسحبن أرسانهن .

٢٤-يعْطى الْمبَشّرَ بِالقُصَّادِ قبلَهُمُ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا

يقول : إنه يعطى من يبشره بالقاصدين ، قبل إعطائِه القاصدين[3] ، وقبل
وصولهم إليه ، وأنه يفرح بهذه البشارة كما يفرح العطشان إذا بُشِّر بالماء . وتقديره :
كمن يبشِّره المبشِّر بالماء وهو عطشان . وذلك حال .

٢٥-جَزَتْ بَنِى الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمُ
فِى قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فى الْعِزِّ عَدْنَانَا

فاعل جزت : الحسنى . وعدنان : [فى موضع جر][4] بدل من العز . وقيل :

---

(١) هذا البيت لم يشرح فى ق وفى ب ، خ : « الحبر جمع حبرة » فقط ثم بياض .
وما ذكر عن ا .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٣) ب : « أى أنه يعطى من يبشر بالقصاد قبل إعطائه للقاصدين » .

(٤) ما بين المعقوفتين عن التبيان .

العز صفة متقدمة بعدنان . وأراد : بنى عدنان ، وهو أبو العرب ، من ولد إسماعيل . والضمير فى « إنهم » لـ« قومهم » .

يقول : جزت الحسنى بنى الحسن[١] ، فإنهم فى قومهم فى الشّرف ، مثل قومهم فى عدنان . أى : هم أشراف قومهم ، كما أن قومهم أشراف عدنان . وروى : فى الغُرّ[٢] عدنانا .

٢٦- مَاشَيَّدَ اللهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
إلاَّ وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمُ ألآنَا

يقول : ما رفع الله لآبائِهم السابقة[٣] ، من المجد والعز ، إلا ونحن نرى مثله فى هؤلاء الآن[٤] .

٢٧- إنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وُجِدُوا
فى الْخَطِّ وَاللفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فرسَانَا

[١٣٠ – ا] يقال : فلان فارس هذا الأمر . أى حاذق فيه .

يقول : إنهم متقدمون فى هذه الأمور كلها ، ولقُوا : أى فى مشهد حدثهم[٥] فرسانا .

(١) قال ابن جنى : كان الممدوح من ولد الحسن بن على عليهما السلام والحسنى : الجنة . التبيان .

(٢) وبهذه الرواية روى الواحدى والتبيان والديوان . والعز : الشرف . والغر : الكرام . اللسان .

(٣) ق ، ب : « ما رفع الله آبائهم السابقة » .

(٤) ا : « فى هؤلاء القوم الذين هم بنو الحسن » .

(٥) قال الواحدى : هذا تفصيل ما أجمله فى البيت الذى قبله ؛ يعنى أنهم كتاب فضلاء شجعان كآبائهم ، فهم فرسان البلاغة والكتابة والحرب ، وليس يريد بقوله : « لقوا » من ملاقاة الأقران فى الحرب ، لأنه ذكر الحرب بعده ، وإنما يريد ملاقاة الأقران فى المخاطبة والمكالمة .

ولعل هذا هو المراد بقول الشارح : « فى مشهد حدثهم » .

٢٨- كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوتَ[١] مِنْ ظَمَأٍ أَوْ يَنْشَقُونَ مِنَ الْخَطِّيِّ رَيْحَانَا

الخطى : الرماح المنسوبة إلى الخَطّ ، وهى قرية بساحل البحر يعمل الرماح[٣] .

يقول : كأن الموت ماء وهم إليه ظِمَاء[٤] فهم يردون الموت كما يرد الظ الماء ، وكأنّ الرماح ريْحانهم ، فهم يلتذون بها ، كما يُلتذ باستنشاق رائحة الريحان

٢٩- كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فى النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ
عَلَى رِمَاحِهِمُ فى الطَّعْنِ خُرْصَانَا

الخرصان : جمع خِرص ، وهو السِّنان . شبّه مضاء أسنّتهم فى الطعن بمضاء ألسنتهم فى النّطق . والناس يشبِّهون الألسنة بالأسنة ، وهو قد عكس ذلك وجعله[٥] مضاءً ثابتًا[٦] فى اللسان ، ثم شبّه بهِ السنان .

٣٠- الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغِى عَدَاوَتَهُ
أَعْدَى الْعِدَى ، وَلِمَنْ آخَيْتُ[٧] إِخْوَانَا

الكائنين : نصب على الصفة لبنى الحسن[٨] مجاز .

---

(١) ب : « الماء » بدل : « الموت » .

(٢) هذا البيت مع شرحه مؤخر عن الذى يليه ٢٩ فى الواحدى والتبيان والديوان .

(٣) ذكر ياقوت أنها أرض تنسب إليها الرماح وهو خط عُمان فى سيف البحرين والسيف كله الخ وفيه القطيف وعقير وقطر . معجم البلدان .

وقيل : الخط . مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليه الرماح ...

يقول ابن منظور : وليست الخط بمنبت للرماح ولكنها مرفأ السفن التى تحمل القنا من الهند ك قالوا : « مسك دارين » وليس هنا لك مسك ولكنها مرفأ السفن التى تحمل المسك من الهند . اللسا

(٤) ق ح : « ظمآنون » . ب : « يقول لهم حقا إنه ما ؤهم إليه ظمآنون »

(٥) ق : « وجعله » بياض . (٦) ق ، ب « ثانيا » .

(٧) روايته ا : « لمن أنعى عداوتهم » . ق ، ب : « أحببت » بدل « آخيت » .

(٨) فى الواحدى والتبيان : « نصب على المدح » .

يقول : إنهم أعداء أعدائى ، وأولياء أوليائى .

٣١- خَلائِقُ لَوْ حَوَاهَا الزِّنْجُ لانْقَلَبُوا
ظُمْىَ الشِّفَاهِ ، جِعَادُ الشَّعْرِ غُرَّانَا

الظُّمى : جمع أظمى وظمياء ، وهو اسم الشفة . وقيل : دقيق الشفة .
ويروى : « لمى الشفاه » والغرّان : جمع أغر ، وهو الأبيض .

يقول : لهم خلائِق حسنة ، لوكانت فى الزّنج[1] لتحولوا عن سوادهم وصاروا بيض الوجوه ، سمر الشفاه ، جعاد الشّعور .

وإنما قال ذلك لأن شفاهم بيض ، وشعورهم قَطَط[2] .

والجعد : هو الذى دون القطط . وفوق الرَّجْلَ . والرَّجْلُ : فوق السبط[2] .

٣٢- وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمُ لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنْآنَا

يقال : رجل يلمعىّ وألمعى : إذا كان ذكيًّا فطنًا .

يقول : أنفس كريمة فطنة ، تحبهم لأجلها اضطرارًا ، وإن أبغضوك وأبعدوك .
وشنآنا : نصب على التمييز[3] .

٣٣- الْوَاضِحِينَ أُبُوَّاتٍ وأَجْبِنَةٍ[4] وَوَالِدَاتٍ وَأَلْبَابًا وَأَذْهَانَا

الواضحين : نصب على التمييز[5] . أوهو نعت لبنى الحسن . وأجْبِنَة : جمع

---

(١) الزنج » جنس من السودان يقيمون فى السواحل الشرقية لأفريقيا وصفهم صاحب التبيان فقال : أقبح السودان وجوها وأغلظهم شفاها . الموسوعة العربية والتبيان .

(٢) قطط : جعد شديد ، وجعد الشعر جعادة : اجتمع وتقبض والتوى ، والرجل : بين السبط والجعودة . والسبط من الشعر : المسترسل غير الجعد . اللسان .

(٣) قال صاحب التبيان : نصب شنآن . لأنه يحتمل ثلاثة أوجه : أن يكون مصدرا ، وأن يكون تمييزا ، وأن يكون مفعولا لأجله .

(٤) ب : « وأخبية » رواية .

(٥) ا : « نصب على المدح أو هو نعت لبنى الحسن نصب على التمييز » .

الجبين[1] . وروى : أَخْبِيَة : وهى جمع خباء ، ووضوحه ؛ لغشيان القصا
والأبوّة : مصدر الأب .

يقول : إن غرتهم واضحة ، أى صريحة ، وكذلك جباههم واضحة ، أ
حسان المنظر ، وهم أشراف من قبل الأمّهات ، وعقولهم وخواطرهم واضحة
يعنى : يعرف ذلك كلُّ أحد .

٣٤- يَاصَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَا

أحدان : جمع [واحد والأصل][2] وحدان ، فأبدل . والمرهوب : إن
جرته فهو صفة للحجفل . والهاء فى « جانبه » تعود إليه . وجانبه : فهو صفة
للصائد والهاء عائد إليه .

يقول : لك فضلٌ على الأسد ؛ لأنك تصيد الجيشَ كلَّه ، والأسد يصيد
الناس واحدا واحدا .

٣٥- وَوَاهِبًا كُلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نائِلِهِ وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوَهَّابُ أَحْيَانَا

واهبًا : نصب ؛ لأنه منادى نكرة ، ونكّره للتعظيم . وكلّ وقت :
مبتدأ ، ووقت نائله : خبره .

يقول : أنت تهب دائما ، والأجواد يهبون فى وقت دون وقت .

٣٦- أَنْتَ الَّذِى سَبَكَ الأَمْوَالَ مَكْرُمَةً
ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَّالَ خُزَّانَا

سبَكَ الذّهب : إذا أذابه وجعله قطعة واحدة .

يقول : فكأنك[3] سبكتها وجعلتها مكرمة ، ثم جعلت السائلين خزّانًا لها .
قوله : سبك الأموال مكرمة . بمعنى صاغها كما يقول سبكت الذهب خلخالا .

---

(١) فى النسخ « الجبنين » . (٢) ما بين المعقوفتين من الواحدى والتبيان واللسان .
(٣) « فكأنك » مكانها بياض فى ق .

٣٧- عَلَيْكَ مِنْكَ إذَا أَخْلَيْتَ مُرْتَقِبٌ
لَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ مَالَمْ تَأْتِ إعْلانَا

أخْلَيْتَ : صادفت مكانًا خاليًا .

يقول : إنك إذا خلوت ، كان عليك رقيب من نفسك ، فأنت لا تفعل سرا مالا تفعله جهرًا .

٣٨- لا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ
أنَا الَّذِى نَامَ إنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا

واليقظان لاينبه[1] .

يقول : إنك قد بلغت الغاية فى الكرم ، فإن أردت منك زيادة ، كنت كمن يجيء إلى اليقظان فينبهه ، يحسب أنه نائم وتقديره : أنا النائم إن نبّهتُ يقظانا .

٣٩- فَإنَّ مِثْلَكَ باهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ
وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الأيَّامِ رِضْوَانَا

باهيتُ : أى فاخرت . والهاء فى « به » للمثل ، ويجوز أن يكون للكرم[2] .

يقول : باهيت الكرام بمكانك ، وعلمت أنك قد بلغت ، فلا مزيد على[3] ما أنت عليه من الكرم ، وكنتُ ساخطًا[4] على الزمان ؛ لفقد الكرام فيه ، فجعلَت سخطى عليه رضًا[5] ؛ لأن كرمك أزال عن الزمان سخطى ؛ حيث إنى رضيتُ بك عنه[6] .

---

(١) « واليقظان لاينبه » عن ا .

(٢) ق : « للمكرم » .

(٣) « على » ساقطه ق . ب .

(٤) ق . ب : « ساخط » .

(٥) ا : « فجعلت سخطى على الزمان رضا » .

(٦) ا : « حيث إنى بك فرضيت عنه » .

٤٠- وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا ، وَأَكْبَرُهُمْ
قَدْرًا ، وَأَرْفَعُهُمْ فِى الْمَجْدِ بُنْيَانَا

٤١- قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

المنصوبات فى البيت الأول[١] : على التمييز . أى أنت أكرم الكرام ، فذكرك أشهر وقدرك أشرف[٢] ومجدك أعلى وأرفع ، وسوّاك : أى خلقك على استواء . وفى القرآن : (خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ)[٣] أى : أنت شرف الأرض ، وزينة النّاس . ومثله :
أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِى سِوَاهَا يُوجَدُ[٤]
وإنسانا : نصب ؛ لأنه مفعول ثان من سواك[٥] .

---

(١) أى البيت السابق ٤٠ والمراد بالمنصوبات فيه : ذكرا ، وقدرا ، وبنيانا
(٢) ق : « أشهرف » تحريف .
(٣) سورة الانفطار ٨٢/ ٧ .
(٤) ديوان المتنبى ٤٣ التبيان ١/ ٣٣٤ .
(٥) قال ابن جنى : لا يعجبنى قوله : « سواك » لأنه لا يليق بشرف ألفاظه ولو قال : أنشأك أو نحوه كان أليق .

ورد عليه الخطيب وقال : قد قال الله تعالى : (ثم سواك رجلا) : (ونفس وما سواها) .
وقال ابن فورجه : نهاية ما يقدر عليه الفصيح أن يأتى بألفاظ القرآن وألفاظ الرسول أو ألفاظ الصحابة بعده ثم عد الآيات . . . . وعند أبى الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه وقرأت على أبى العلاء المعرى ، ومنزلته فى الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب فقلت له يوما فى كلمة : ما ضر أبا الطيب لو قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها . فأبان لى عوار الكلمة التى ظننتها ثم قال لى : لا تظنَّنَّ أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها . فجرب ! إن كنت مرتابا ، وها أنا أجرب ذلك منذ العهد فلم أعثر بكلمة لو أبدلتها بأخرى كان أليق بمكانها ، وليجرب من لم يصدق ! يجد الأمر على ما أقول .
الواحدى ٢٧٧ التبيان ٤/ ٢٣١ .

(١٠٥)

وقال يمدح أبا أيّوب أحمد بن عمران[١] [ويذكر مرضًا ألم بأبي أيوب] :

١ - سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا

السرب[٢] : جماعة النساء ، ورفع ؛ لأنه خبر ابتداء محذوف . أي : هذا سرب ، أو : مرادى سرب . ومحاسنه : مبتدأ ثان ، وقوله : « حرمت ذواتها » خبره . وقيل سرب[٣] رفع بالابتداء ، و « محاسنه » مبتدأ ثان ، صفة له . و « دَانِي الصِّفَاتِ » إن شئت جعلته : بدلا من قوله : « محاسنه » وإن شئت جعلته : صفة له أخرى . وإن شئت جعلته[٤] خبر السرب .

وجاز أن يكون « سرب » مبتدأ ، وإن كان نكرة ؛ لأنه لمّا وصفه قرّبه من المعرفة ، والهاء فى « ذاوتها » « لمحاسنه » وفى « محاسنه » « لسرب » وذوات محاسن السرب هى [١٣١ - ا] : السرب بعينه . والهاء فى « موصوفاتها » « للصفات » .

يقول : هذا سرب حُرِمْت ذوات محاسنه . الحسان منه . وهذا السرب صفاته دانية قريبة هى منِّى ؛ لأنها ألفاظ أنا قادر عليها ، فمتى شئتُ وصفتها . فأما الموصوف بالحسْن ، فبعيد عنى ، وهن : النساء المعبّر عنهن بالسرب .

وإضافة « ذَوَات » إلى المضمر فى قوله : « ذَوَاتِها » غير جائزة عند

(١) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٢٧٧ : « وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . التبيان ٢٢٥/١ : « وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . الديوان ١٧٠ : « وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . العرف الطيب ١٨٩ ويرى الأستاذ محمود شاكر أن ذلك كان قريبا من سنة ٣٣٢ هـ وهو بأنطاكية أيضا . المتنبى ١٢٠ و ١٦٦ .

(٢) السرب : الجماعة من الطير والحيوان . ويقال : سرب من النساء على التشبيه بسرب الظباء .

(٣) ب من : « سرب ومحاسنه . . وقيل سرب » ساقط انتقال نظر .

(٤) « جعلته » عن : ا .

البصريين . وأبو العباس المبرّد[١] : يجيز ذلك[٢] .

٢ - أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِى
بَشَرًا رَأَيْتُ أَرَقَّ مِنْ عَبَرَاتِهَا

أوفى : أى أشرف ، يعنى السرب . والبشر : جمع بشرة ، وهى ظاهر الجلد . والهاء فى « عبراتها » للمقلة .

يقول : إن هذا السّرب لمّا أشرف علىّ (وهى كناية عن علوهن فى هوادجهن) للمسير ، رميت ببصرى بشراتِ هذا السرب ، فرأيت بشراتِه أرق وأصفى من عبرات عينى عند الارتحال . وإنما قال ذلك ، لأن الدمع يضرب به المثل فى الصفاء والرقة .

٣ - يَسْتَاقُ عِيسَهُمُ أَنِينِى خَلْفَهَا تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتُ زَجْرَ حُدَاتِهَا

يقول : كان أَنِينى على إثر الإبل التى كانت عليها الهوادج سابقًا ، فكانت

---

(١) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر . أبو العباس المبرد ، احتل مكانة عالية فى علم العربية شهد له بها معاصروه وتلامذته ومن جاء بعده من العلماء . وتكاد تجمع المصادر على أنه ولد يوم الاثنين فى ذى الحجة ليلة عيد الأضحى سنة ٢١٠ هـ وأغلب المصادر على أنه توفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٢٨٥ . انظر إنباه الرواة .

والمراجع المثبتة به ومقدمة المذكر والمؤنث للمبرد بتحقيق الدكتور . رمضان عبد التواب .

(٢) قال ابن جنى : فى هذا البيت شىء من الإعراب لطيف المذهب منع سيبويه منه البتة ، وهو إضافة : « ذو وأخواتها » إلى المضمر لأنه لا يجيز : هذا رجل ضرب ذاه .

قال أبو العلاء : فى تفسير أبيات المعانى أما قول سيبويه فى أن « ذو » لا تضاف إلى الضمير فعلى ذلك ورد مسموع كلامهم ، وإنما امتنع من الإضافة لأن : « ذو » كناية عن شىء و : « الهاء » كناية . فكره الجمع بين كنايتين ، وقوى ذلك أن « ذو » كلمة ناقصة لا قوة لها فتحتمل أن تضاف إلى الضمير ، فإذا دخلها الجمع والتثنية قويت بذلك ؛ لأن حروفها تزيد . فقوله : « ذواتها » يزيد فى القوة على قولهم : هذا ذوه . وقد أضاف كعب بن زهير فيما روى : « ذوى » إلى الهاء وهى أضعف من ذوات ، لأنها أقل حروفًا منها وذلك قوله :

صحبنا الخزرجية مرهفات بأن ذوى أرومتها ذووها

الإبل تظن زفراتى وراءها أنها زجْر حداتها ، فكانت تجدّ فى السّير . وروى : « تشْتاق عيسهم أنينى خلفها » فلشدة شوقها إذا سمعت أنينى جدّت فى السّير لزيادة أنينى .

٤ - وَكأنّها[١] شَجَرٌ بَدَتْ لكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ[٢] مِنْ ثَمَرَاتِهَا

روى : الموت والمرّ[٣] .

يقول : كأنّ هذه العيس ، وعليها الهوادج شجرٌ ، لعلوّها وارتفاعها . إلا أنّى جنيْتُ من هذه الشجر ، الثّمر الذى ليس بمعتاد ! وهو الموت ، أو المر[٤] ، من الثمر .

٥ - لا سِرْتِ مِنْ إبلٍ لَوانّى فَوْقَهَا
لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعَىَّ سِمَاتِهَا

السِّمَة : الغلامة التى تكون على الإبل بالنار ، والمدمَع : مجرى الدمع ، وأراد به الدمع هاهنا ، ووصفه بالحرارة ؛ لأن ماء العين إذا كان من الحزن يكون حارًّا ، وإذا كان من السّرور فهو بارد .

يدعو على الإبل فيقول لها : لاسرت أبدًا ، ولا قدرت على[٥] السير ! ولو كنتُ فوق هذه الإبل راكبًا[٦] . كانت دموعى تسيل عليها وتمحوا بحرارتها أثر سماتها ، وتذهب شَعْرها كما تمحوه النّار .

٦ - وَحَمَلْتُ مَا حُمِّلْتِ مِنْ هَذِى الْمَهَا
وَحَمَلْتِ مَاحُمِّلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا

---

(١) الديوان والتبيان : « فكأنها » والديوان والواحدى : « شجر بدا » .

(٢) التبيان : « المرّ » .

(٣) ق : « المرء » مكان : « المرّ » .

(٤) ا ، ب : « الموت والمر » .

(٥) ا : « ولا قدرت عليه » .

(٦) فى النسخ : « راكبة » وما ذكرناه عن الواحدى والتبيان والسياق .

المها : بقر الوحش .

يقول دعاء لنفسه ، وعلى الإبل : ليتنى حملتُ ما عليك من النساء ، وحملتِ أنتِ ما حَمَلتُ من حسراتِ فراقهن .

وقيل أراد : لوكنتُ فوقك لحملتُ ما عليك من هذه النساء وحملت أنتِ حسراتى التى أتحملها ؛ لأنى إذا حملتهن فرّقتْ بينك وبينهن حسراتى[1] لتبعدهن عنك .

٧ – إِنِّى عَلَى شَغَفِى بِمَا فى خُمْرِهَا
لَأَعِفُّ عَمَّا فِى سَرَاوِيلاتِهَا

الشغف : شدة الحب .

يقول : إنى على شدة كلفى بما فى خُمُر هذه النساء ، وهى الوجوه . أكفّ نفسى عن مواقعتهن . ومثله : قول العباس بن الأحنف[2] :

عفّ الضّمير ولكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ[3]

٨ – وَتَرَى الْمُرُوَّةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالأُبُوَّ ةَ فِىَّ كُلُّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا

كلُّ مليحة : فاعل « ترى » و« المروّة » وما يتبعها : مفعوله . و« ضرّاتها » : المفعول الثانى . والهاء : للمليحة .

(١) ق : « إليك » بدل : « حسراتى » .

(٢) شاعر غزل . قال فيه البحترى : « أغزل الناس » أصله من اليمامة . ونشأ فى بغداد وتوفى بها سنة ١٩٢ هـ . وقد خالف الشعراء فى طريقتهم ، فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلا وتشبيبًا . وهو خال : إبراهيم بن العباس الصولى . انظر : وفيات الأعيان ١/ ٣٥٤ ، الأغانى ١/ ٥٤ الشعر والشعراء ٣٣٥ ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢٧ ، خاص الخاص ١٠٧ ، طبقات ابن المعتز ٢٥٤ .

(٣) هذا عجز بيت ذكر فى محاضرات الأدباء ٢/ ٢٣٠ منسوبًا إليه وقبله .

أتأذنون لصبٍّ فى زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء إن طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر

المستطرف ٢/ ٩٦ وفيه « لا يظهر الشوق » إلخ . شرح البرقوقى ١/ ٢٥٨ .

يقول : ترى التقاء الملاح . مروّتى وفتوّتى وأبوّتى . مانعة لى عنهن ، فكأن هذه الثلاثة ضرّات للملاح ؛ لما فيهن من المنع عنها .

٩ - هُنَّ الثَّلاثُ الْمَانِعاتِى لَذَّتِى   فى خَلْوَتِى لاَ الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا

يقول : هذه الثلاثة منعتنى عن لذتى بالنساء فى حال الخلوة ؛ لأنى [لا] أخاف تبعاتِ ذلك : أى الخوف من الوشاة ، أو عشائرهنّ أو غير ذلك ؛ لأنى كنت لا أخاف أحدًا . وقيل : أراد خوف الألم والعقاب ، لكن الأوّل أولى[1] .

١٠-وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلاكُ أَتَيْتُهَا   ثَبْتَ الْجَنَانِ كَأَنَّنِى لَمْ آتِهَا

المطالب : جمع المطلب .

يقول : كم من مطالبٍ عظيمة الخطر ، فيها الهلاك إذا أتيتها ، فآتَيْتُهَا[2] وأوقعت نفسى فيها وقضيت منها حاجتى ، وأنا ثابت القلب حتى كنت لثبات قلبى كأنى[3] غير ملابس لها .

١١-وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا   أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا

المقانب : جمع المقنب ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل .

و « كنّ » . للوحش .

يقول : رب جيش تركته بجيش آخر أقواتًا للوحوش[4] ، أى قتلته فأكلته الوحوش ، بعد ماكانت الوحوش[5] قوتا له . يعنى[6] : أنهم صعاليك لا قوت

---

(١) ا : « والأول أولى » .

(٢) ا : « فأتيتها » مهملة .

(٣) ا : « كأنى » .

(٤) ق ؛ ب : « للوحش » .

(٥) ا : « الوحش » .

(٦) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : وهذا : « أكل الوحش » على مذهب العرب فى أكلهم كل ما دب . ودرج ، لأنه لا يتقوت فى الشرع من الوحوش ما يتقوت الناس . وقال المعرى : كان هؤلاء القوم يصيدون هذه الوحوش فيأكلونها ، كأنه يصفهم بالنجدة والشدة ، وأنهم كانوا يأكلون هذه الأجناس التى لم تجـر العادة بأكلها . تفسير أبيات المعانى .

لهم إلا ما يصيدون من الوحوش والسباع .

١٢-أَقْبَلْتَها غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِى بَنِى عِمْرَانَ فى جَبَهَاتِهَا

أقبلتها : أى صرفت وجوه الخيل إليها . ثم شبّه غرر الجياد وما فى جبهاتها من البياض ، ببياض أيدى بنى عمران : أى نعمهم . وهذا مما جرت عادته به فى تمكين التشبيه ؛ لأنه جعل حقيقة البياض أولا للنعم ، ثم شبه غرر الجياد بذلك البياض . والأيدى[١] : استعمل هاهنا بمعنى النّعم[٢] .

١٣-الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فى ظَهْرِهَا وَالطَّعْنُ فى لَبَّاتِهَا

الثابتين : فى موضع جرّ ، صفة لبنى عمران .

يقول : هم أثبت فى ظهور الخيل ، من جلودها على ظهورها فى أصعب الحالات . وهى تواتر الطعن فى صدور الخيل . والواو فى قوله : «والطعن» واو الحال .

١٤-الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفَتْهُمُ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَّاتِهَا[٣]

الأمَّات : جمع الأمّ . يقال : إن الهاء فى الأمّهات زائدة[٤] . وقيل : أمهات فى الآدميين خاصة[٥] ، والأمات[٦] مشتركة .

---

(١) ق : « والأيدى » مكانها بياض .

(٢) جرت العادة فى جمع يد النعمة بالأيادى . وفى يد العضو بالأيدى ، واستعمل أبو الطيب هذه مكان تلك فى موضعين : أحدهما فى هذا البيت . والثانى قوله : « فتل الأيادى » .

(٣) قال أبو العلاء فى تفسير أبيات المعانى : لوكان الكلام منثورا لكان الواجب أن يقال : والراكب جدودهم على التوحيد ؛ لأن اسم الفاعل إذا تقدم جرى مجرى الفعل فيقال : مررت بالراكب الخيل جدوده وجدودهم ؛ لأن الألف واللام تنوب عن الذى واللذين والذين ، فإذا جمعت أوثنيت فهو على قول من قال : « قمن النساء » و : « أكلونى البراغيث » .

(٤) فى ذلك خلاف كثير وما ذكر هو رأى المبرد وابن سيده وأبومنصور . انظر اللسان .

(٥) قال ابن برى : الأصل فى الأمهات أن تكون للآدميين ، وأمات أن تكون لغير الآدميين . قال وربما جاء بعكس ذلك . اللسان .

(٦) ق ، ب « الأمهات » بدل « الأمات » .

يقول : يعرفون الخيل وهى تعرفهم ؛ لأنها نتجت عندهم ، وتناسلت فى بيوتهم ، وأجدادهم كانوا يركبون أمهات هذه الخيل .

وقيل : أراد أنهم عارفون بالخيل لكثرة فراستهم لها ، وكذلك آباؤهم وأجدادهم كانوا من الفرسان[1] العارفين بالخيل والفروسية .

١٥- فَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَامًا تَحتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا

[١٣٢ - ا] صهوة الفرس : مقعد الفارس منه .

يقول : كأنّ الخيل ولدت وهى تحتهم ، وكأنّهم ولدوا على ظهور الخيل ؛ لاعتيادهم ركوب الخيل مذكانوا أطفالا ، وكانت خيلهم مهارًا .

وقيل : أراد كأنها خلقت لهم ، وكأنهم خلقوا لها . وقيل : كأنها أعضاء لهم ، وكأنهم أعضاء لها . وقيل : كأنهم خلقوا معًا .

١٦- إِنَّ الْكِرَامَ بِلا كِرَامٍ مِنْهُمُ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلاَ سُوَيْدَاوَاتِهَا

سويداء القلب وسوداؤه[2] : الدم الذى فى وسطه . وقيل : هو حبة فيه ، مثل[3] العنبة السوداء .

يقول : هم فى الكرام كالسويداء فى القلب ، التى بها قوام القلب ، فمتى ذهبت ، بطل القلب ، فكذلك الكرام ، إذا خلَوا منهم ، بطل كرمهم واستووا مع غيرهم .

١٧- تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلا فَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا

---

(١) : « الفرسان » عن ا .

(٢) ق : « وسوداء » .

(٣) ا : « شكل » بدل : « مثل » رواية .

المعنى : أنهم يغلبون الناس على المعالى ، فيحوزونها دونهم ، والمجد يغلبهم على شهواتهم ، فيحول بينهم وبينها فلا يأتون ما يلحقهم فيه عار وشين ؛ ويصرفون شهواتهم إلى اكتساب[1] المجد والرفعة والعلا .

١٨- سُقِيَتْ مَنَابِتُها الَّتِى سَقَتِ الْوَرَى
بِيَدَىْ أَبِى أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا

يدعو لأبى الممدوح[2] وأجداده بالسقيا . والباء[3] فى قوله : بيدىْ أبى أيوب ، متعلقة [بقوله] : سقت .

فيقول : سقى الله منابت هذه النفوس . وهى . آباؤها ، بيد أبى أيوب : الذى هو الممدوح ، وهو خير نبات تلك المنابت ؛ لأن جوده أكثر من وبل السحاب . وخير نباتها : صفة لأبى أيوب . وجعله خير مَانَبَتَ على تلك الأصول . يعنى : أنه خير قومه . قيل : الباء متعلقة بقوله : سقت الورى ، وهو غير داخل فى الدعاء ، فكأنه يقول : إن منابتها سقت الورى بيديه .

١٩- لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا

الهاء فى « سلامتها » و « أوقاتها » : للمواهب .

المعنى : ليس التعجّب من كثرة هباته ، وإنما العجَب من سلامة ماله إلى وقت الهبة[4] ؛ إذ ليس من عادته حبس المال[5] .

٢٠- عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ مَا حِفْظُهَا الأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا

عجبًا : نصب على المصدر . وما حفظها الأشياء : فى موضع الجر ، لأنه صفة لأنمل . والأشياء : نصب بحفظها .

---

(١) ب : « ويصرفون شهواتهم فيحول بينهم اكتساب المجد والرفعة والعلا » .

(٢) ا « يدعو لآباء الممدوح » . (٣) ق ، ب : « والهاء » مكان « والباء » .

(٤) ا : « وإنما العجب من سلامه إلى وقت الهبة »

(٥) ا : « حبس ماله » .

يقول : عجبت من كيفية حفظه للعنان[١] ! إذ ليس من عادته أن يحفظ شيئًا ويمسكه . ومثله لأبى تمام :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَ انَّهُ دَعَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُه[٢]

٢١- لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فى سُطُورِ كِتَابِهِ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا

روى : «كتابِهِ» و«كتابَةٍ» على الاسم ، والمصدر .

يقول : لو ركض مهره فى سطور كتاب له ، لأمكنه أن يضع حافره على كل ميم فى سطوره ، ويعدّها به ، لفروسيته وحِذقه[٣] . وخصَّ الميمات ؛ لأنها مدوَّرة تشبه الحافر . وقيل : لأنها أصغر أشكالِ المعجم . وخصَّ المهر ؛ لأنه إذا قدر على أن يحصى ذلك بحافر المهر مع صعوبتها كان ذلك [أمكن][٤] ، وقد بالغ فى قوله : لو مر يركض ؛ لأنه إذا فعل ذلك وهو يركض كان فى حال [١٣٢ - ب] الترفّق وعدم الركض أمكن عليه .

٢٢- يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلاً حَتَّى مِنَ الآذَانِ فى أَخْرَاتِهَا

مجاولا : أى فى حال الجولان مع الأقران . والأخْرات : جمع الخُرت ، وأراد هاهنا ثقب الأذن .

---

(١) التبيان : يروى حفْظ العنان على الإضفافة ، ويروى حفظ على الماضى .

(٢) ديوانه ٣/ ٢٩ وروايته : «ثناها لقبض» وكذلك فى تأهيل الغريب ٢٧٠ . التبيان ٤/ ٥٤ ، والوساطة ٢٧٦ ، خاص الخاص ١٢١ ، وفى الإبانه ٧٥ : «أراد انقباضا لم تطعه أنامله» ديوان المعانى ٢٥/١ : «أراد انقباضا لم تجبه أنامله» وفى المستطرف غير منسوب ١/ ٢٠٠ : «جواد بسيط الكف حتى لو أنه .... دعاها لقبض لم تجبه أنامله» .

وفى المخلاة للعاملى غير منسوب ٢٠٤ : «أراد انضباطا لم تجبه أنامله» ، صبح الأعشى غير منسوب ٣٢٤/٩ .

(٣) ا : «وحذقه لها» .

(٤) زيادة يقتضيها ما بين المعقوفتين وترك لها بياض فى النسخ .

يقول : وضع السنان فى حال محاولته الأقران حيث أراد ، حتى لو أراد أن يضعه فى خُرْت الأذن لأمكنه ! وبالغ فى وصفه بقوله : محاولاً ؛ لأنّه إذا فعل ذلك بالفرسان فى حال المحاولة فى الحرب ، ففى غير ذلك الحال أقدر ، لأن الرجل قد يكون حاذقًا بالطعن فى أوقات اللَّعِب ، فإذا حضر فى الحرب تحيّر ، ولهذا قال : فى موضع الطعن فى الهيجاء ، لا الطعن فى الميدان .

٢٣- تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنّ مِنْ آلاَتِهَا

كبا الفرس يكبوا : إذا عثر ، وفى المثل : « لكلِّ جَوادٍ كَبْوة ، ولكلِّ صارِمٍ نَبْوة ، ولكلِّ عالمٍ هَفْوة »[1] والقرّح : جمع قارح ، وهو الفرس إذا دخل فى السادسة ، وطلعت قوارحه ، وهى أنيابه .

وقال ابن جنى : الهاء فى « آلاتها » تعود إلى وراءك ؛ لأنها مؤنثة[2] . أى ليست قوائم تجاريك . من آلات جرى خلفك[3]

شبه الممدوح بفرس سابق ، وجعل من يباريه فى المجد[4] خيلاً قرّحًا تجرى وراءهُ .

يقول : من جاراك كبَا خلفك ، وخانته قوائمه ؛ لأنها ليست من آلات الجرى خلفك . أى من باراك فى مجدك عجز عن سعيك ؛ لأنه ليس له آلة كآلتك .

---

(١) الميدانى ٢/ ٩٠ فصل المقال ٣٩ ابن جماعة ٩٥ .

(٢) يقول المعرى : وإنما أشكل على السامع ؛ لأن : « وراء » لفظها لفظ المذكر ، ولم يعلم تأنيث : « وراء ، وقدام » إلا بالتصغير ، لأنهم قالوا : « قديْدمة ، وورية » قال القطامى :

قديدمة التجريب والحلم إننى ... أرى غفلات العيش قبل التجارب

وقال آخر :

قد طرقت وريّةَ الشباب ... فرحبا بطيفها المفساب

تفسير أبيات المعانى .

(٣) « خلفك » عن ا . ب : « من الأجرى » .

(٤) ا . ق : « فى مجد » .

وقيل : إن الهاء فى « آلاتها » ترجع إلى القرّح . يعنى : أن القرح إذا اتبعتك وطلبت لحاقك كبت ، فكأن قوائمها ليست من آلاتها ؛ لأنها تنصرف عن إرادتها[١] ، ولكنها آلة لتلك ، من حيث دلت على سبقك ، وأظهرت قصورها عن لحاقك[٢] ؛ فكأنك استعنت بها على إظهار عجز من يسابقك .

٢٤- رِعَدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فى أَبْدَانِهَا أَجْرَى مِنَ الْعَسَلانِ فى قَنَوَاتِهَا

الرِّعد : جمع رِعْدة . والعَسَلان : الاضطراب . والقنوات : جمع قناة .
يقول : إن الفرسان إذا رأوك أو سمعوا[٣] بذكرك اضطربوا وارتعدوا ؛ خوفًا منك . فكأن ذلك أجرى فى بدنهم من اضطراب رماحهم واهتزازها ، ومعنى اللفظ : أجرى من التحرك فى قنواتها .

٢٥- لا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إلا عَارِفٌ
بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا

رَاءَ : مقلوب رَأى[٤] .
يقول : ليس أحد أسمح منك إلا رجل يعلم حال جودك . فرأى نفسك ولم[٥] يستوهبها منك ، فجوده فى ترك ذلك يزيد[٦] على جودك .

٢٦- غَلِتَ الَّذِى حَسَبَ الْعُشُورَ بِآيَةٍ
تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا

غَلِت : فى الحساب . وغلط : فى الكلام[٧] . والعُشُور : جمع عَشر وهى

---

(١) ب : « لأنها تتصرف على إرادتها » ا . ق « تنصرف على إرادتها » .
(٢) ا : « إلحاقك » . (٣) ب : « إذ رأوك وسمعوا » .
(٤) فى سائر النسخ : رأى مقلوب راء . وفى ا : « رأى مقلوب من راء » . وما ذكرناه هو ما فى الواحدى والتبيان . وراء : لغة أيضا فى رأى .
(٥) ا : « فلم » . (٦) ق ، ب : « مزيد » .
(٧) فى اللسان : الغلت والغلط سواء . وقال أبو عمرو : الغلط فى المنطق والغلت فى الحساب

عشور القرآن[١] . وحسن ترتيلك : آية من آيات القرآن . فمن عدّ العشور فى القرآن آيات السور ، ولم يعد تلاوتك منها فقد غلط .

يعنى : أن تلاوتك معجزة لا يقدر أحد أن يأتى بمثلها ! كما لا يقدر أن يأتى بمثل آية من القرآن . والهاء فى « آياتها » للسور أو للعشور .

٢٧-كَرَمٌ تَبَيَّنَ فى كَلامِكَ مَاثِلاً
وَيَبِينُ[٢] عِتْقُ الْخَيْلِ فى أَصْوَاتِهَا

[١٣٣ - ا] ماثلا : أى قائمًا ظاهرًا . والعتق : الكرم .

يقول : إن حسن صوتك وكلامك يدل على كرمك ، كما أن صهيل الفرس يدل على كرمه .

٢٨-أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ لا تَخْرُجُ الأَقْمَارُ مِنْ هَالاتِهَا

الهالة : الدائرة التى حول القمر .

يقول : لا يقدر أحد أن يزيلك عن محلك وشرفك ، كما لا يخرج القمرُ عن هالته .

٢٩-لا تَعْذِلُ الْمَرَضَ الَّذِى بِكَ ، شائِقٌ
أَنْتَ الرِّجَالَ وَشَائِقٌ عِلاَّتِها

وروى : لا تعْذُل . وشائق : اسم الفاعل ، من شقته أشوقه شوقًا . إذا حملته على الاشتياق . وشائق : خبر مبتدأ . وأنت : مبتدأ . والرجال : نصب بشائق الأول . وعلاتها : بالتاء والهاء : للرجال .

يقول : لا تعذل المرض الذى بك ، أو لا تلوم المرض الذى بك ؛ لأنه قصدك

(١) ا : « وهى العشور من القرآن » .

(٢) ا : « وتبين » .

زائِرًا ، كما تزورك القصاد[1] ، وأنت تشوِّق الأمراضَ إلى زيارتك[2] ، كما تشوّق الرجال .

٣٠- فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبقْنَهَا فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالاتِهَا

و[من] روى : بالتاء ، أى «سبقْتها» قد صحّف. ونَوَتْ : فعل الرجال . وسبقن : للعلاّت . والهاء : للرجال ، وكذلك فى « مضافها » و « حالاتها » والمضاف : مصدر ، من قولك أضفت الرجل إضافةً ومضافا : إذا قمت بضيافته .

يقول : إن الرجال إذا نوت سفرًا إلى لقائك ، سبقتْها العلاّتُ إليك ، فأنزلْتها فى جسمك وأضفتها قبل أن تضيف الرجال . وتقديره : فأضفت حالاتها . أى علات الرجال .

٣١- وَمَنَازِلُ الْحُمَّى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا
مَا عُذْرُهَا فِى تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا ؟

الهاء فى « عذرها » للحمى وفى « خيراتها » للجسوم .

يقول : إن منازل الحمى الجسوم ، فإذا وجدتْ خيرَ الجسوم فما عذرها فى تركها[3] لها ، وعدولها إلى ما هو دونها ؟! فأنت لمّا كان جسمك خير الجسوم[4] قصدته رغبة فيه[5] من غيره ، كما أن مَنْ له منازل كثيرة فإنه ينزل فيما كان[6] منها خير وأحسن .

٣٢- أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وُقُوفُهَا لِتَأَمُّلِ الأَعْضَاءِ لاَ لأَذَاتِهَا

الأذاة ، والأذى : بمعنًى . والهاء فيها[7] : للأعضاء .

---

(١) ا : «كما يزورك سائر القصاد» .
(٢) ا : «إلى زيارتك ولقائك» .
(٣) ا : «ما عذر لها فى تركها» .
(٤) ب من : «وعدولها . . . خير الجسوم» ساقط .
(٥) ا : «قصدتك رغبة فيك» .
(٦) ا ، ق : «فى مكان منها خيرا وأحسن» .
(٧) أى فى : «لأذاتها» .

يقول : إنك أعجبتَها لشرفك وفضلك ، فطال وقوفها ؛ لتأمّل الأعض
لا لتؤذيها[١] .

٣٣- وَبَذَلْتَ مَاعَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صحا

الهاء فى « عشقته » و« كله » : لـ « ما » . والهاء فى « صحاتها » : للنفس
يقول : قد بذلت كُلَّ ما عشقته[٢] نفسُك ، حتى بذلت لحمّاك صـ
نفسك ! !

٣٤- حقّ الكواكبِ أن تعودكَ[٣] مِن عَلُو وَتَعُودَكَ الآسادُ مِنْ غَابَا

عَلُو : لغة فى عَلا[٤] وروى: تعودك وتزورك[٥] .
يقول . على الكواكب أن تعودك من السماء ، ويجب على الأسود أن
تعودك من أماكنها ؛ لأنك تشبه الكواكب بضيائها . والأسود بشجاعتها[٦]
والجنس يميل إلى الجنس .

٣٥- وَالْجِنّ مِنْ سُتُرَاتِهَا ، وَالْوَحْشُ مِنْ فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وُكُنَاتِهَا

الوكُنات : جمع وكْنة ، وهى مواقع الطير ، حيثما وقعت . وروى :
« وكراتها »[٧] .

---

(١) ا ، ب : « لا لأذاتها » . (٢) ق ، ب : « بذلت كما عشقته » تحريف .
(٣) ق ، ب : « حتى » « بدل » « حق » ، « أن تزورك » بدل : « أن تعودك » .
(٤) زادت ا بعد : « علا » ومنه .
كعزق بيض كنه القيض من علو
وقد جاء فى اللسان أن الواو هنا زائدة وهى لإطلاق القافية ولا يجوز مثله فى الكلام .
(٥) ق ، ب : « وروى تزورك » .
(٦) ق ، ب : « تشبه الكواكب بالضياء والأسود بالشجاعة » .
(٧) قال الأصمعى : الوكن : مأوى الطائر فى غير عش والوكر : ما كان فى عش . التبيان .
وقال الواحدى : الوكنة اسم لكل وكر وعش وهى مواقع الطير .

المعنى : أنه يجب على كل ما فى العالم أن يعودك .

٣٦- ذُكِرَ الأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً
كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا

[١٣٣ – ب] يقول : الناس بمنزلة القصيدة . والممدوح بمنزلة البيت البديع الفرد من أبيات تلك القصيدة .

قال أبو الفتح بن جنى : هذا البيت هو البديع الفرد من هذه القصيدة .

٣٧- فى النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تكونُ(١) حَيَاتُهَا
كَمَمَاتِهَا ومَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا

روى : تدور حياتها . وأمثلة : أى أشباه .

يعنى : أن أشباه الناس . وقيل : أراد أن الناس أمور لا خير عندها ولا شرّ ، فموتها وحياتها سواء .

٣٨- هِبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلٍ مِثْلِهَا
حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّساء(٢) بَنَاتِهَا

يقول : إن التزوج ربما ينتجُ ولدًا لا خير فيه(٣) ! مثل هذه الأمثلة ، فتركتُ بناتِ النساء عليهن ، لم أتزوج منهن واحدة .

٣٩- فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِى لَوْ أَنَّهُ
مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لاَسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا

يقول : فاليوم رأيتُ أفضل الناس وأكرمهم ، فلو مَلَكَ الخلقَ كلهم ثم وهبهم لسائل لاستقلّهم(٤) .

---

(١) ما ذكر عن ع وفى سائر النسخ : « تدور » وهى كذلك فى الديوان والواحدى .

(٢) ا : « على الناس » تحريف . (٣) ا : « تزوج ولد لا خير فيه » تحريفات وسقط .

(٤) ا . ق . ب : « لسائل ممن يساله لاستقل له كلهم » .

٤٠- مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إلَيْهِ بِمَا بِهِ
نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِ[illegible]

نظرتْ : فعل البرية .

يقول : لو اشترت البريَّةُ نظْرةً إليه ، بعيونها التى تنظر بها ، لكا[illegible]
رخيصة ! ولوفدت البرية عثْرة رجله بداياتها : (أى ديات البرية) ، لكا[illegible]
رخيصة .

ونظرٌ وعثْرةٌ مرفوعان « بمسترخص » والهاء فى « دياتها » قيل : للبر[illegible]
وقيل : للرجْل . والأوّل أوْلى[1] .

(١٠٦)

وَقالَ يمْدحُ عليَّ بْن أحْمَدَ بْن عَامِرِ الأنْطاكيّ[2] [وَفِيهَا يفْتخِر ويص[illegible]
مَا لاَقَاهُ فِى طَرِيقِهِ] :

١ – أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ
وَحِيدًا ، وَمَا قَوْلِى كَذَا وَمَعِى الصَّبْرُ

يقول : أطاعن خيلاً[3] ، والدهر واحدًا من فرسانها ! وأنا وحيد ليس لى
من يعيننى ، ثم رجع وقال : ليس قولى كذلك ، بل معى صَبرى يعاوننى على
دفع هذه الخيل ، التى هى الدهر ، وحوادثه منها ، وأراد أنى أقاسى خطوب
الدهر .

٢ – وَأَشْجَعُ مِنِّى كُلَّ يَوْمٍ سَلاَمَتِى
وَمَا ثَبَتَتْ إلاَّ وَفِى نَفْسِهَا أَمْ[illegible]

---

(١) « والأول أولى » عن ا .

(٢) ا : « وقال أيضاً غيره » . ب : كما هو مذكور فى النص . الواحدى ٢٨٣ كما هو مذكور فى النص . التبيان ٢/ ١٤٨ كما هو مذكور . الديوان ١٧٤ كما هو مذكور . العرف الطيب ١٩٤

(٣) أراد بالخيل الحوادث .

يقول : إن سلامتى أشجع منى ؛ لأنها ثبتت على حالها فى كل أمرٍ عظيم و [هولٍ] جسيم[١] ، وما ثبتت سلامتى فى هذه الأخطار العظيمة ، إلا وفى نفس السلامة « أمر » . يعنى : أن بقاء سلامتى يدل على أمر عظيم يظهر منى .

٣ - تَمَرَّسْتُ بِالآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
تَقُولُ : أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ ؟!

تمرست : أى تعودت إلقاء نفسى[٢] فى الآفات والشدائد ، حتى تركت الآفاق متعجبة منى ومن سلامتى !

تقول[٣] : لعل الموت قد مات ، والخوف خاف أن يخالط قلبى !

٤ - وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الأَتِيِّ كَأَنَّ لِى
سِوى مُهْجَتِى أَوْ كَانَ لِى عِنْدَهَا وَتْرُ

الأتىّ : السيل الذى يأتى من بلد إلى بلد فلم يصبك مطره .

يقول : إن إقدامى على الشدائد كإقدام السيل الذى لا يردّ فى شىء ، فكأنّ لى نفسًا غير نفسى هذه ، حيث[٤] لا أبالى بهلاكها ، وكأنّ لى عند نفسى ذَحْلاً[٥] ، أريد أن أتلف نفسى لأجلها ! .

٥ - ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا العُمْرُ[٦]

[١٣٤-ا] أراد بالنفس : الرّوح.

---

(١) فى النسخ « وهو جسيم » .

(٢) ا . : « المعنى أنى تعودت إلقاء نفسى » .

(٣) فى ا ، ب ، ق : « يقول » والمذكور عن الواحدى والتبيان .

(٤) ق : « حيث » ساقطة . وفى النسخ : « نفسى هذا »

(٥) ق : « دخلا » ، والذحل : الحقد أو الثأر . اللسان .

(٦) الواحدى والتبيان : « العمر » . وفى النسخ : « عمرٌ »

يقول : دع نفسك تأخذ من الدنيا ما قدرتْ عليه من العلوّ والشرف
أن تفارق الجسد ، فإنهما جاران فلابد من افتراقهما ، والعمر دارهما ،
من نفاذ العمر فإذا نفذ افترقا .

٦ - وَلا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِقًّا وَقيْنَةً(١)
فَمَا الْمَجْدُ إلا السَّيْفُ والْفَتْكَةُ ال

يقول : لا تشغل نفسك باللهو والشراب ، فإنه ليس بمَجْدٍ ، وإنما ال
يحصل بالسيف والإقدام على الحرب .

٧ - وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى
لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْ

الهبوة : الغبار الكثير .

يقول : ليس المجْد إلا السيف ، وليس البِكْر إلا الفتك بالأعداء ، و
الملوك ، وزعامة الجيش ، فيرى لك الغبار : السواد . والهبوة : غبار الع
العظيم ، فتكون زعيما لهم تقودهم حيث شئت . وفسّر بهذين البيتين ما أ
بقوله : « تأخذ وسعها »(٢) .

٨ - وَتَرْكُكَ فى الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تُدَاوِلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمُلُهُ الْعَشْ

أنمله العشر : فاعل تداول . والهاء : للمرء . وتداولها للسمع : أنها تذهب عل
وتجىء .

شبّه الصوت الذى يكون فى الحرب بصوت البحَار الذى يسمعه الإنسان ، إ
سدّ بأنامله [أذنيه] أراد أن المجد ما تقدم ذكره ، وأن تترك فى الدنيا أصوا

---

(١) ق : « زقًّا وقنبة » .

(٢) وذلك فى البيت رقم ٥ من القصيدة نفسها حيث يقول :

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها ففمفترق جاران دارهما العمر

العساكر على هذا الوصف[١] .

٩- إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

يقول : إذا كان فضلك لا يرفعك عن قبول صلةِ ناقصٍ ، حتى تحتاج إلى أن تشكره على هبته ! فالفضل له لا لك ؛ لأن اليد العليا خير من اليد السفلى .

قال أبو الفتح : أراد بذلك أنه إذا اضطرتك شدة الزمان إلى شكر الناقص من الناس لأجل ما تتبلغ به[٢] إلى مكان الفرصة ، فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور .

وأراد الأول وهو الظاهر .

١٠- وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

يقول : من يفنِ عمره فى جمع المال ؛ خوفًا من الفقر ، فما يفعله هو الفقر ! ! لأنه أبدًا فى غمّ الفقر ، ويشقى بما يجمع ولا ينتفع[٣] به .

١١- عَلَيَّ لأَهْلِ الْجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمْرُ

الطمرَّة : قيل إنها الفرس العالية المشرفة . والحيزوم : الصدر . والغِمر : الحقد .

(١) قال أبو العلاء : هذا المعنى يبنى على أن الإنسان إذا جعل أصبعيه فى أذنيه سمع دويًّا ، وهو الذى جاء فى الحديث المرفوع ، وذلك قوله : « من يشأ أن يسمع خرير الكوثر فليجعل : إصبعيه فى أذنيه » ، وتداول بالرفع على حذف التاء التى فى قولك : « تتداول » . . . . ولو روى : « تداولَ » بفتح اللام على أنه ماض لكان ذلك حسنا ، انظر تفسير أبيات المعانى . وبهذا الأخير جاء فى الواحدى والعكبرى والديوان فى أكثر نسخه .

(٢) ا : « إلى شكر الناس تتبلغ به » . ق ، ب : « تبلغ به » .

(٣) شرح هذا البيت مضطرب تمامًا فى ا ففيه تقديم ألفاظ على أُخَر وإليكه :
« خوفا من الفقر فما يفعله . يقول من يفن عمره فى جمع المال . هو الفقر . لأنه أبدا فى غم الفقر ويشقى بما جمع ولا ينتفع به » .

يقول : واجب عليّ أن أقصد كلَّ ملِك جائِر بكل فرس طمرّة(١) ، كل غلام قد امتلأ صدره بالحقد ومحبَّة الحرب(٢) .

١٢-يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُ كُئُوسَ الْمَنَايَا حَيْثُ لا يُشْتَهَى الْـ

يقول : كل غلام يدير على أهل الجور ، بأطراف الرماح كئوسَ المنايا مضايق الحرب ، التى لا يشتهى فيها شرب الخمر .

١٣-وَكَمْ مِنَ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِى الْـ
جِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِى الْبَـ

يقول : كم من جبال قطعتها ، فلو نطقت لشهدت أنَّنى مثلها ؛ لثبا على الحالات ، ولوقارى ، وكم من بحر قطعته ، لو(٣) نطق لشهد أنى مثله ؛ لسخائى وبعد غورى .

وقيل : أراد أن الجبال تشهد أنى مثلها ؛ من حيث أنها تندق تحت حوا خيلى ، فتصير أرضًا لها(٤) ! والبحر يصير مغمورًا [١٣٤ - ب] بخيلى فتكون به الخيل بحرًا(٥) ، والبحر قطرًا .

١٤-وَخَرْقٍ مَكَانُ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
مِنَ الْعِيسِ فيه : وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْـ

وخرق : عطف على جبال - ومكانُ : ابتداء . ومكانُنا : خبره . أى مثل مكاننا ، ثم حذف المضاف . وفيه : مع ما يتعلق به(٦) حال من العيس

(١) ا : « أن أقصد طمرة : الفرس الوثابة » . ب : « أن أقصد لكل جائر بكل فرس طمرة » .

(٢) ا : « ومحبة الحرب » مهملة . (٣) ا : « فلو نطق » .

(٤) ا : « أرضًا لخيلى » . (٥) ب : « فتكون فيه الخيل بحرا » .

(٦) فى النسخ : « مع ما يتعلق فيه » .

أى من العيس الكائنة فيه . والضمير : لخرْق[1] . وواسط : بدل من مكاننا . ويجوز أن يكون تفسيرًا له[2] . والظهر : معطوف على واسط .

يقول : كم من أرض واسعة جئتها ، وكانت الإبل تسير فيها أبدًا ، فكأنها واقفة فى وسطها لا تبرح عن ظهورها .

والكور : الرّحْل . وواسط : وسط ، الذى يرْكب فيه الرّاكب[3] .

١٥- يَخِدْنَ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّنَا عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفْرُ

الوخد : السير السريع . وجوزه : وسطه . والهاء فى جوزه : للخرق . والسَّفْر : المسافرون . وهذا البيت يتعلق بما قبله .

ومعناه : أن الإبل تسير بنا وسط هذا الخرق ، ولا تبرح منه ، حتى كأننا على كرةٍ ؛ لأن من شأن الكرة أن تقطع الأرض سيرا ، وليس لها حالة الاستقرار ، حتى كأن الأرض مسافرة معنا . هذا بيان لقوله : كأننا على كرة .

قلت : ويحتمل أنه أراد كأننا على الفَلَك[4] الذى يدوم سيره ولا ينقطع ، وكأن الأرض مسافرة معنا ، ولقد أخذ هذا المعنى السرىّ الكندى[5] فقال :

---

(١) قال المعرى : الخرق : الأرض الواسعة ، قيل لها ذلك لأن الريح تتخرق فيها ، ولأنها تنخرق إلى أرض غيرها . تفسير أبيات المعانى .

(٢) قال المعرى : قوله : مكان العيس منه مكاننا : أى العيس فى وسطه ونحن فى أوساط العيس ، ثم فسر مكانه ومكان أصحابه بقوله : واسط الكور والظهر . تفسير أبيات المعانى .

(٣) ا ، ب : « الراكب » مهملة .

ومن هذا وقبله يمكن أن نقول : إن هذا الكتاب : « معجز أحمد » أملاه الشيخ بعد اللامع العزيزى .

(٤) الفلك : الفضاء . ق ، ا : « فلك » .

(٥) شاعر أديب من أهل الموصل كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بها ولما جاد شعره ومهر فى الأدب قصد سيف الدولة فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل إلى بغداد ومات سنة ٣٦٦ هـ وفيات الأعيان ١/ ٣٠١

وَخَرْقٍ طَالَ فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَسِيرُ مَعَ الرِّكَابِ

١٦-وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ

الهاء فى أفقه[٢] وبرقه : لليوم .

يقول : وكم من يوم وصلنا سيره بسير الليل ، فكأنّ برق ذلك ال
المطير ، على أفق هذا اليوم - حلل حمر .

١٧-وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْ

الدجن : السحاب الدائم المزن[٣] ، وأراد بالخُضْر : السُّود .

يقول : رب ليل وصلنا سراه بسير النهار[٤] ، فكأنما على متْن هذا الل
من العتمة ، حلل خضر : أى سود . وروى : من صحوه ، فيكون أر
بالخضرة : لون السماء .

١٨-وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا
عَلاَ لَمْ يَمُتْ ، أَوْ فِى السَّحَابِ لَهُ قَبْ

عامر : جدُّ الممدوح .

يصف فى هذه الأبيات أنه كان يواصل سَيْره بسُرَاه ، فى المطر والغي
والبرق ، حتى وصل إلى الممدوح ، ثم شبه كثرة الغيث ، بجود عامر .
فيقول : من كثرة الغيث ظننت أنه رفع إلى السماء ، أو قبره فى السحاب ، فه
يجود به فينهمل[٥] هذا المطر من جوده . وهو من قول أبى تمام :

---

(١) ديوانه ٣٣ اليتيمة ١/ ١٣٠ . التبيان ٢/ ١٥٢ ، الواحدى ٢٨٩ ، شرح البرقوقى ٢/ ٢٠٧

(٢) يقول الواحدى وتابعه التبيان : الضمير فى : « أفقه » يعود إلى : « الليل » . ولا يكو
لليل أفق ، إنما أراد أفق السماء فى ذلك الليل .

(٣) ب ، ق : « المزن » ساقطة .

(٤) ب : « وصلناه بسير النهار » . (٥) ا ، ب : « فينهل » .

كَـأَنَّ السَّـحَـابَ الْـغُـرَّ غَـيَّـبْـنَ تَـحْـتَـهُ
حَـبِـيـبًـا فَلَا يَـرْقَـا لَـهُـنَّ مَـدَامِعُ[1]

١-أَوِ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِى عَلِىَّ بنَ أَحْمَدٍ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِى صِفْرٌ[2]

الأَوْلى فى ابن ابنه : النصب ؛ عطفًا على عامر . ويجوز رفعه على الابتداء .
يقول : لولا أنى مررت بهذا الغيث ، ويدى خالية منه ، لظننت أنه من جهة الممدوح [١٣٥ - ا] .

٢-وَإِنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ[3] جُودِهِ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ

يقول : كل سحابٍ يكون مطره فى الغزارة مثْل جود الممدوح ، فله على كل السحائِب فخر . كما للممدوح على جميع الأسخياء من الناس ، الفخر التام[4] .

٣-فَتًى لا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ[5]
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمها[6] صَدْرُ

الهاء فى قلبه : للممدوح . وفى ضمّها : للقلب . وفى ضمها الثانية : للهمات .
يقول : إن همته عظيمة لا يسعها قلب أحد ، ولو ضمه همة قلب أحد ، لكان

---

(١) ديوانه ٤/ ٥٨٠ معاهد التنصيص ٦٩/٣ والرواية فيهما .
كـأن السـحـاب الـغـر غـيبن تحتها حـبـيـبًـا فما تـرقـا لهن مـدامـع
وقد ذكر فى النسخ : « دموع » . مكان : « مدامع »
(٢) ب : « قفر » بدل : « صفر » . (٣) ا ، ب : « شبه » بدل : « مثل » .
(٤) ا هكذا شرحت البيت : « كل سحاب مطره على الممدوح فى الغزارة مثل جود الممدوح ، فله على كل السحائب فخر بما له . . » . و : « الفخر التام » محذوفة من ا .
(٥) فى الديوان : « همات نفسه » .
(٦) ب والواحدى والديوان : « لما ضمه » .

شيء من الصدور لا يضم ذلك القلب ؛ لأن ذلك القلب لعظمه لا
صدر[١] ، بل ينشق .

وقيل : أراد أن همته لا يسعها قلبه ؛ للطافته . وإن كان منه منشؤها

٢٢- وَلا يَنْفَعُ الإمْكَانُ لَوْلا سَخَاؤُهُ
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلاَ الأكُفُّ الْقَنَا ال

الإمكان : الغنى .

يقول : لا ينفعك ماله ، الذى يمكنه أن يصلك به ، لولا سماحته التى تو
إليك .

وقيل : أراد لولا سخاء نفسه وجوده ، لكان لا ينفعك كثرة ماله ، كما
القناة لا تنفع للطعن ، لولا الأكف[٢] .

٢٣- قِرَانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرٌ
كَمَا يَتَلاقَى الْهِنْدُوَانِىُّ والنَّ

الصّلت : جد الممدوح [لأمه وعامر : جَده] لأبيه[٣] . وفيه حذف
أى أتى بهِ قران .

يقول : لما اقترن فى نسبه هذا ، الشريفان . اللذان كل منهما س
شريفًا[٤] . فكان فى ذلك كالمُشْتَرى وزُحَل . إذا اقترنا ؛ فإنه يدلُّ على
عظيم . ثم شبه اقترانهما باجتماع السيف والنصر .

٢٤- فَجَاءَا بِهِ صَلْتَ الْجَبِينِ مُعَظَّمًا
تَرَى النَّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وَهُمُ

---

(١) ا : « إن ذلك القلب مع عظمه يسعها الصدر » تحريفات .

(٢) ا : « كما أن القناة لا تنفع حتى يطعن بها ولولا الأكف لما نفعت أحد » .

(٣) ا : « جد الممدوح جدّه لأبيه » . ق ، ب : « جد الممدوح لأبيه » . وما بين المعقو
عن التبيان وسياق القصيدة فى البيت رقم ١٨ والمقدمة .

(٤) ا : « كريما » .

صلت الجبين : أى واضحة .

يقول : إن جدَّيْه أتيا بهِ وَوَلَدَاهُ ، وهو صلت الجبين ، شريف كبير ، ويرى الناس حوله قليلين فى المعنى ، وإن كانوا كثيرين فى العدد .

٢٥- مُفَدًّى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمَيْدَعًا هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِى مَالَهُ جَزْرُ

السميدع : السيِّد . والمدّ : الزيادة . والجزر : النقصان .

يقول : إن الناس يفدونه بآبائهم ؛ لجلالته وكثرة نفعه لهم ، وهذا هو الكرم الذى يزيد ولا ينقص ، فهو مدٌّ بلا جزْر . بخلاف الأنهار ، فإنه لا مدَّ لها ولا جَزْر ، وأما كرمه فمدّ بلا جَزر[1] .

٢٦- وَمَازِلْتُ حَتَّى قَادَنِى الشَّوْقُ نَحْوَهُ
يُسَايِرُنِى فِى كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ

يقول : مازلت يسايرنى ذكره ، حتى قادنى الشوق نحوه . أى مازلت أسمع بخبره وكرمه[2] ، حتى اشتقت إلى لقائه فقصدته .

٢٧- وَأَسْتَكْبِرُ الأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا صَغَّرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ

الخبَرَ : الإخبار بالشيء . والخُبْر : الاختبار .

يقول : كنت أستعظم ما أسمعه من ذكره ، فلما رأيته ، زاد الاختبار على الخبر .

٢٨- إِلَيْكَ طَعَنَّا[3] فِى مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيَتْ نَحْرُ

المدى : الغاية فى البعد . والصّفصف : الأرض الملساء الواسعة . والوآة : الناقة الصُّلبة . وأراد بقوله : طعنّا : أى قطعنا . وكل ما لقيت : مبتدأ ، وأراد : كل ما لقيته . ونحرُ : خبره .

---

(١) ا : « وكرمه مد بلا جزر » .
(٢) ا : « بجوده وكرمه » .
(٣) ق ، ب : « قطعنا » مكان : « طعنا » .

يقول : قطعنا إليك بُعْد كل أرض ملساء ، بكل ناقة صُلْبة[١] ، فـ
موضع [١٣٥ - ب] لقيته هذه الناقة ، هو نَحْرٌ يلاقيه الطعن[٢] ، وقيل
أراد بهِ مصدر نَحَرْت : أى الناقة لمشقة السير ، كأنها لقيت نحرها .

٢٩- إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا
كَأَنَّ نَوَالاً صَرَّ فِي جِلْدِهَا الـ

النِّبْر[٣] : دُوَيبَّة تلسع الإبل فيرم موضع لسعته .

يقول : إذا لسعها النِّبر ورم جلدها ، فرقصت واضطربت لشدة لسعته
فكأن النبر صَرَّ فى جلدها نَوالا : أى عطية ، فهى ترقص فرحًا ؛ لأجله
فشبه ورم اللَّسْعَة بصُرّة[٤] .

٣٠- فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوى
وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَـ

يقول : أنت دون الشمس والبدر فى البعد ، وهما دونك فى أفعالك ؛ لشرفك
وعلوك ، وأنت أنفع[٥] فى المخاوف[٦] منهما .

٣١- كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لاَ عَيْشَ دُونَهُ
وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنْ الْعِشْـ

العِشر : أبعد أظماء الإبل[٧] .

يقول : إن كل أحد يحتاج إليك ، ولا عيش له مع فقدك ، كما لا عيش

---

(١) ا : « بكل ناقة صلبة ينفذ فيها كالنار فى النجر » .

(٢) قال المعرى : استعار الطعن من الرماح للنوق ، وجعل المدى كالمطعون . . . أى أنها تنفذ فى هذا المدى كما ينفذ السنان فى المطعون . تفسير أبيات المعانى .

(٣) النبر : دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه ، والجمع نبار وأنبار . حياة الحيوان .

(٤) ا : « بالصرة » . (٥) ب : « أرفع » .

(٦) ا : « للمخاوف » . (٧) ا : « آخر ظمأة الإبل » .

له مع فقد الماء ، بل الحاجة إليك أشد ؛ لأن الماء قد يُصبرَ عنه عشرة أيام ، إلا أنت فلا يمكن الصبر عنك ساعة .

وقيل : أراد لوكان برد الماء مثلك ، لكانت الإبل تتجاوز العشر ؛ لاستقائها بعذوبتك وبرد قطرك .

وقيل : أراد أن جودك كثير ، فلو كنت برد الماء لكنت موجودا فى كل موضع . فكان لا يحتاج الإبل إلى طول الظمأ وإلى الصبر على العطش عشرة أيام .

٣٢- دَعَانِى إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا
وَهَذَا الْكَلامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ

يقول : دعانى إليك ما فيك من العلم والحلم والعقل . وقد روى : « والنهى » والمعنى واحد . ونائلك الذى نثره بين يدى سؤالك[1] ، وتفرقه على الناس . وهذا الكلام ، والنظم للشعر الذى تقوله . لأنه روى : أن الممدوح كان شاعرًا حسن الشعر . وقيل : أراد به كلامه الذى نظمه فى مدحه ، وذكْر أوصافه[2] .

٣٣- وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ بُيُوتُهُ
إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِنْ نُورِهَا[3] الحِبْرُ

روى : قلتَ على الخطاب . وقلتُ على الإخبار عن النفس . وهو أولى . يقول : دعانى إليك شعرى الذى يكاد نوره يبيّض الحبر المكتوب بهِ .

٣٤- كَأَنَّ الْمَعَانِى فِى فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلائِقُكَ الزُّهْرُ

وروى : خلائفك

يقول : كأن معانى هذا الشعر ، فى فصاحة لفظها وجودة نظمها ، نجوم

---

(١) ق : « سواك » بدل : « سؤالك » .

(٢) ذهب ابن جنى والواحدى إلى هذا الرأى وعليه فسرا البيت فقال الواحدى : « ويقال : إن هذا الممدوح كان حسن الشعر مليحه » الواحدى والتبيان .

(٣) ق : « لونها » بدل : « نورها » .

الثريا ، وكأنها فى حسنها ، أخلاقك الحسنة الطاهرة .

وخص الثريا ؛ لأنها ظاهرة يعرفها كل أحد ، [و] لأنها من
مجتمعة ، والشعر كذلك .

٣٥-وَجَنَّبَنِى قُرْبُ السَّلاطِينِ مَقْتُهَا وَمَا يَقْتَضِى مِنْ جَمَاجِمِهَا ال

يقول : أبعدنى من قرب السلاطين ، بغضى لهم وحقدى عليهم ، وكذ
أبعدنى عنهم مقاضاة النَّسر بجماجمهم[1] .

٣٦-وَإِنِّى رَأَيْتُ الضُّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا
وَأَهْوَنَ مِنْ مَرْأى[2] صَغِيرٍ بِهِ

يقول : إنما باعدتهم ؛ لأنى رأيتُ احتمال الضُّر أحسن وأسهل من ر
رجل صغير الهمّة متكبر ، وروى : « من مَرْءٍ صغيرٍ » على أن يكون صغير ص
للمرء[3] . وروى : « من مَرْأى صغير »[4] على الإضافة . وهو مص
رأيت . وروى : « من لُقْيا صغير » [١٣٦ - ا] .

٣٧-لِسَانِى وَعَيْنِى وَالْفُؤَادُ وَهِمَّتِى
أَوُدُّ اللَّواتِى ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشَّ

أودُّ : جمع وُدّ[5] . ويقال : رجل وُدّ ، ووَدُود ، ووديد . وأراد بالفؤاد
فؤادى .

---

(١) يعلق صاحب التبيان بعد شرحه لهذا البيت : « وهذا من كلامه البارد وحمقه الزائد ، و
قال هذا سيف الدولة على بن حمدان لانتقد عليه » .

(٢) ما ذكر عن ب والواحدى والتبيان والديوان . وفى سائر النسخ : « من مرءٍ صغير له كبر

(٣) ا : « صفة المرء » .

(٤) ب : « من مراء صغير » . ا : « أى صغيرًا » . ق : « مرءًا أى صغير » .

(٥) قال الشيخ فى تفسير أبيات المعانى : « الأود » يحتمل أن يكون واحدها وَدّ ووِد ووَدّ . لأ
يقولون : وُدى وودى ووَدى .

يقول : هذه الأعضاء التى سميتها منى تودّ الأعضاء منك مثلها ، فلسانى : وديدُ لسانك ، وعينى : تودّ عينك ، وفؤادى : وديد فؤادك ، وهمتى : تودّ همتك ، والشطر : عطف على هذه الأعضاء . أى وهى الشطر منك .

يعنى : أن الجسمَ جسمٌ واحد ، فنصفه أنت ونصفه أنا(١) . وغرضه بذلك شدة محبته له .

٣٨- وَمَا أَنَا وَحْدِى قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ
وَلَكِنْ لِشِعْرِى(٢) فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ

يقول : ما تفردْتُ أنا بقول الشعر ، ولكنه شعرى أعاننى على قوله .

يعنى : لما أردت نظمه فيك كان يعين على مدحك فينظم نفسه افتخاراً بك ، وقيل : أراد أنَّ حسْن شعرى يقوم مقام شعرٍ آخر ، فكأن ذلك الحسن شعرٌ فى شعْرى فيك .

٣٩- وَمَاذَا الَّذِى فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا(٣)
وَلَكِنْ بَدَا فى وَجْهِهِ نَحْوَكَ الْبِشْرُ

يقول : الذى فيه من الحسن ، ليس برونق له ، ولكنه لما رآك وصار منتظما فيك ، ظهر له سرور وبشر فى وجهه .

٤٠- وَإِنِّى وَلَوْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ
بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِى يُوجِبُ الْقَدْرُ

يقول : إنى أعلم أنك وإن نلتَ السماء ، فذلك دون ما يوجبه قدرك ؛ لأن قدرك أعلى محلا ، أجَلّ من السماء(٤) !

---

(١) زادت ا بعد ذلك : « ولو أمكنه لقال هذه الأسماء منك والشطاير لأنها كثيرة ، لكن الوزن اضطره إلى ذلك » .

(٢) ق : « ولكن شعرى » . (٣) ب : « رونق » .

(٤) ب : « علا محلا » . ا : « أعلى محلا من أجل السماء » .

٤١- أَزَالَتْ بِكَ الأَيَّامُ عَتْبِى كَأَنَّمَا
بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ ، وَأَنْتَ لَهَا

يقول : كنتُ أعاتب الأيام[١] ، فلما جئتَ رضيتُ عنها ، فكأنها أذنبت بلوم أبنائِها ، فاعتذرْتَ[٢] أنت إليّ بكرمك ، فكنتَ عذرًا لذنبها ، وأبناؤها ذنبٌ لها .

(١٠٧)

وَقالَ يمْدحُ عليّ بن محمَّدِ بْنِ سيّار بن مكرّم التّميميّ[٣] وكانَ يحب الرمْيَ ويتعَاطَاه ، ولَهُ وكيلٌ يتعرَّضُ للشعر ، فمدحَ أبَا الطيِّب فأنفذَهُ إليْه فصار إليْهِ أبُو الطيّب فتلقّاهُ وأجْلسَهُ فى مرتبته وجلَسَ بيْنَ يديْه ، فأنشدَهُ أبُو الطيّب :

١ - ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوبَا فَأَعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمْ حَبِيبَا

الضُّروب : هى الأنواع . وأشفّهم : أى أفضلهم . وضروبا[٤] : نصب بعشاق . وحَبِيبًا [نصب][٥] : على التمييز .

يقول : أنواع الناس على اختلافهم يعشقون أنواعًا من المعشوقات ، ولكن أحقهم بالعذر من بينهم ، مَنْ يكون حبيبه أفضل وأعدل وأنبل[٦]

(١) ا : «كنت أعاتب الأيام على بنيها» .

(٢) ب ، ق : «فأعذرت» .

(٣) المذكور عن ا والديوان ١٧٩ . وسائر النسخ والواحدى ٢٩٠ : «وقال يمدح على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى ، وكذلك فى الفسر ٣٠٣ ، وفى التبيان ١/ ١٣٧ «وقال يمدح على بن مكرم التميمى ، وهو على بن محمد بن سيار بن مكرم وكان يحب الرمى» . العرف الطيب ١٩٩

(٤) ق ، ب : «وضروب» .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٦) ا : «وأعدل وأنبل» مهملة .

٢ - وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الأَعَادِي
فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي القُلُوبَا

السّكن : من تسكن إليه ، من أهل أو حبيب .

يقول : إن الذى أعشقه ويسكن قلبى إليه . قتل الأعادى ، فهل لى سبيل إلى زيارة حبيبى : الذى هو قتلهم ؟ لأنه يشفى قلبى وقلب أحبائى .

وأراد به : هل أمكّن من قتل الأعادى فأشْفَى[1] بهِ ؟

٣ - تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فى حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ والنَّعِيبَا

الصرصرة[2] : صوت النّسر والبازى . والنعيب : صوت الغراب .

وتظل : فى موضع الجر ، صفة لتردّ .

يقول : هل من سبيل إلى وقعة بأعدائى يكثر فيها القتلى ؛ فيجتمع عليها الطير ، فينعب الغراب وتصرصر النسور والبازى ، كأنها[3] فى حديث .

وإنما ذكر البازى بصرصرة ؛ لأنه لا يأكل[4] الجيف .

لأنه لم يقل : [١٣٦ - ب] إن هذه الطيور تأكل الجيف .

فكأنه قال : تجتمع على هذه القتلى ما تأكل الجيف[5] . فمنها ما تأكل ومنها ما لا تأكل ، فتساعد أكّالَةَ الجيف بالأصوات[6] فتنشط بنشاطها ، وإن كانت لا تأكل[7] ؛ لأن الطير جنس واحد ، والجنس يفرح بفرح الجنس ويغمّ بغمّه .

٤ - وَقَدْ لَبِسَتْ دِمَاؤُهُمُ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبَا

---

(١) ق ، ا : « فأشتى به » .

(٢) ا : « من الزورة والصرصرة » . (٣) ا : « فكأنها » .

(٤) ب ، ق : « لأنه يأكل الجيف » .

(٥) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « لأنه يأكل الجيف لأنه لم يقل إن هذه الطيور تأكل الجيف فكأنه قال ... » إلخ

(٦) ا : « بالأصوات والنغى » . (٧) ا : « لا تأكل الجيف » .

يروى : « دماؤُهم » بالرفع ؛ فتكون « لَبِسَت » فعلها[(١)] . ومعناه : دماءهم لما يبست اسودّت ، فكأنها لبست الحداد ؛ حزنًا على القتلى ، ول لم تشق جيوبها ، كما يفعله المصاب[(٢)] . وروى : « دماءهم » « فلَبِسَتْ » ع هذا . فعل الطير . أى قد لبست الطيور دماء هؤلاء القتلى سدادًا ؛ لأ اختصت بها ، فجفّت عليها واسودّت ، غير أنّها لم تشق بها جيوبًا ، أ للقتلى ، وقيل للحداد .

٥ - أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فى عِظَامِهِمِ[(٣)] الْكُعُو

أدمنا : من الإدامة . وقيل : من الجمْع [والخلط][(٤)] من قو [للمتزوجين فى الدعاء][(٤)] : أدام الله بينهما . والكعوب : جمع كعب وهو عقب الرمح .

يقول : مازلنا نطعنهم حتى كسرنا الرماح فيهم ، وخلطنا كعوبها ف عظامهم ؛ لكثرة طعنهم بها . وخص الكعوب[(٥)] ؛ لأنها إذا انكسر أشبهت العظام المتكسرة .

وقيل : أراد بالكعوب : كعب الإنسان . أى قطّعنا الأرجل والأذر والأسْوق حتى صارت الكعوب مختلطة بكسير[(٦)] العظام المكسرة[(٧)] .

٦ - كأَنَّ خُيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسَقَّى فى قُحُوفِهُمُ الْحَلِيبَا

القحوف : جمع قحف ، وهو عظْم الرأس الذى على الدماغ . والحليب : اللبن المحلوب من ساعته . وقديمًا : نصب على الظرف .

يقول : إن خيلنا تمرّ بنا على القتلى فتطأ رءوسهم وصدورهم ، غير نافرة

(١) ق : « بفعلها » تحريف .

(٢) يقول ابن جنى : لم تشق على هؤلاء القتلى جيوبًا ، لأنها ليست حزينة . الفسر ١/ ٣٠٥ .

(٣) ا : « فى دمائهم » .   (٤) ما بين المعقوفتين عن الفسر والواحدى والتبيان .

(٥) ق ، ب : « وخص العظام » .

(٦) ق « تكسير » ب : « مختلطة العظام متكسرة » .   (٧) ا : « المكسرة » مهملة .

منهم ، حتى كأنها كانت قد شربت[١] اللبن فيما مضى من الأيام فى عظام رءوسهم[٢] .

٧ - فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ ، عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ والتَّرِيبَا[٣]

الجماجم : العظم الذى فيها الدماغ . والتريب : [جمع][٤] التريبة وهى مجال[٥] القلادة[٦] .

يقول : هذه الخيل مرت بنا على جماجم الأعداء وترائِبهم ، ولم تكن نافرة عنهم ؛ وذلك لإلفها هذه الأشياء وأمثالها .

٨ - يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتًى تَرْمِى الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا

يقدمها : أى يتقدم عليها ، وهو فى موضع النصب على الحال من قوله : « فمرت » والشَّوَى : الأطراف والقوائم[٧]

يقول : مرَّت الخيل بنا وقد خضبت قوائمها بالدم ، يتقدمها فتًى متعوَّد الحرب متى يخرج من الحرب يدخل[٨] فى حرب أخرى . وهو المراد بقوله : فتى ترمى الحروب به الحروبا . وأراد بالفتى نفسه[٩] .

٩ - شَدِيدُ الْخُنْزُوَانَةِ[١٠] لا يُبَالِى أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا

(١) ق : « حتى كانت قد شربت » .

(٢) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : العرب من عادتها أن تسقى كرام خيولها اللبن .

(٣) ب : « حداد لم تشق لها جيوبا » بدل الشطر المذكور وهذا خلط من الناسخ إذ أن ما ذكر هو عجز البيت الرابع من القصيدة المذكورة .

(٤) ما بين المعقوفتين عن ابن جنى فى الفسر. (٥) ب : « محل » .

(٦) زادت ا : « وقيل ما ولى الصدر » ثم زادت بعد ذلك كلمات مضطربة صورتها : « والروس الوحى مرت بنائله ومر بنا جماجم » .

(٧) الشوى : أطراف الجسم وقوائم الفرس . اللسان والتبيان .

(٨) ق ، ب : « متى خرج . . دخل » .

(٩) ق ، ب : « فتى إلى آخره وأراد به نفسه » . (١٠) ق ، ب : « الحيزوانة » .

وروى : « إذا تيمّم » أى قصد الحرب . والخنزوانة : الكبرياء[١] وأصاب يجوز أن يكون الألف للاستفهام ؛ لأن « أم » يدل على الاستفهام فتكون أصاب بمعنى صاب . ويجوز أن يكون ألف الاستفهام محذوفًا لدلالة أم عليها ؛ لأن صاب وأصاب بمعنًى . وتنمّر : أى غضب . وشديد [١٣٧ - ا] الخنزوانة : صفة للفتى .

يقول : هو شديد الكبرياء ؛ لفضله وشجاعته ، فإذا غضب فى الحرب لا يبالى أيقتل أعداءه أم يقتلونه .

١٠- أَعَزْمِى ، طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَئُوبَا ؟

الهمزة فى « أعزمى » للنداء .

يقول : يا عزمى ، طال هذا الليل حتى كأنّ الصبح قد علم ما عزمت عليه من القتل والحرب ، فهو يخاف منك يا عزمى أن يعود .

١١- كَأَنَّ الْفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ يُرَاعِى فى دُجُنَّتِهِ رَقِيبَا

الحِبّ : الحبيب . والدّجنة : الظلمة .

يقول : كأن الفجر [طلب][٢] أن يزوره فجاءه لزيارته ، ولكنه يراعى الرقيب حتى يغفل عنه ، ويزوره حينئذ . فشبّه الفجر بالحبيب . والظلام بالرقيب . حتى إذا زال الظلام ، طلع الفجر ، وإذا غاب الرقيب ، وصل الحبيب[٣] .

١٢- كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلْىٌ عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا[٤]

الجَبُوب .[٤] وجه الأرض . وحذيت : أى جعلت له حذاء ، وهو النعل .

---

(١) أصل الخنزوانة : ذبابة تقع فى أنف البعير ، فيشمخ لها بأنفه ، فاستعيرت للكبر . التبيان والواحدى . (٢) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان .

(٣) « وإذا غاب الرقيب وصل الحبيب » مهملة فى ا . (٤) ق : « الجيوب » .

والكناية فى « نجومه » و « قوائمه » و « عليه » « لِلَّيل » فكأنه أراد أن يشبّه الليل بفرس أدهم مثل ما بين السماء والأرض ، فجعل النجوم عليه مركبة ، والأرض نعلا لرجْله .

فيقول : كأن نجوم هذا الليل حَلْى عليه ، وكأن الليل قد جعل أنعال قوائمه الأرضَ ؛ لطول امتلائه بين السماء والأرض . وقد سرق قوله : « كأن نجومه حَلْىٌ عليه » من قوله تعالى : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)[1] والبيت من قول امرئ القيس حيث يقول[2] :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا علِّقَتْ فى مُصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ[3]

١٣- كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسَى مَا أُقَاسِى ... فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا

الهاء فى « سواده » للّيل . وفى « فيه » للجو .

يقول : كأن الهوى لقى من العناء ما لقيته أنا فى الحرب والأسفار ، فتغيّر لونه كما تغير لونى ، فهذا السواد تغيُّر فى لونه .

١٤- كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِى ... فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلاَّ أَنْ يَغِيبَا

الهاء فى « دجاه » لليل ، أو للجو ، وفى « يجذبها » : للدجى[4] ، وهى الظُّلَم[5] .

يقول : كأن ظُلَم[5] هذا الليل يجذبها سهرى ، فهى متعلّقة بسهرى ، فليست تغيب هذه الظلمة إلا إذا غاب السهر ، وكما أن سهادى لا يغيب ، كذلك دجى

---

(١) سورة الملك ٦٧/٥ . (٢) « حيث يقول » مهملة فى أ .

(٣) ديوانه ١٥٢ ط السندوبى . وفى المعلقات السبع ط مصر سنة ١٩٥٢ ص ٢٩ وط دمشق سنة ١٩٦٣ ص ١٠٩ بهذه الرواية :

فيالك من ليل كأن نجومه ... بأمراس كتان إلى صم جندل

(٤) قال ابن جنى . الدجى : الظُّلَم وهى جمع واحدتها دجيّة .

(٥) ب : « ظلمة » .

الليل ، لا يزول ولا يغيب .

١٥-أُقَلِّبُ فيهِ أَجْفَانِى كَأَنِّى أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا[1]

الهاء فى « فيه » : للجو ، أو للَّيل . وفى « بها » : للأجفان .

يقول : إنى أقلِّب أجفانى فى هذا الليل والجو ، يمينًا وشمالا ، وأكثر من تقليبها ، فكأنىٌ أعدُّ بأجفانى عيوبَ الدهر ، يعنى : كما أن ذنوب الدهر كثيرة ، لا تعداد لها ، كذلك أجفانى لا انقطاع لتقليبها[2] ، ولا نوم لى هناك .

١٦-وَمَالَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِى مَشُوبَا

أراد : بلحظى حسادى . فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى[3] المفعول .

يقول : هذا الليل مع تناهيه فى الطول ، وسهرى فيه ، ليس بأطول من نهارٍ ألاحظ فيه أعدائى ، فيكون النهار مشوبا برؤيتى حسادى . فيشكو الليل والنهار جميعًا .

١٧-وَمَا مَوْتٌ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمُ مَعِى فِيهَا نَصِيبَا

أبغض : الوجه فيه أن يقول : أشد إبغاضًا[4] ، لكنه جاء بِهِ على حذف [١٣٧ – ب] الزوائِد .

يقول : كما أكره الموت أكره الحياة التى شاركنى فيها الحسّاد ، فليست الحياة أحبّ من الموت ، ولا الموت أكره من الحياة ، إذا كان لحسّادى نصيب فى تلك الحياة .

يعنى : أنى أحب الحياة إذا أفنيْتُ حسّادى .

---

(١) فى ب وضع شرح هذا البيت للبيت الذى قبله رقم ١٤ ووضع شرح البيت رقم ١٤ لهذا البيت رقم ١٥ وفيها إشارة إلى أنه خطأ وقع من الناسخ فيجب التصحيح .

(٢) ا : « لتقليبها » ساقطة . (٣) « المصدر إلى » ساقطة .

(٤) ق ، ب : « أبغض » ساقطة وفى ا : « أبغض الوجه أن يقول أشد بغضًا » .

١٨–عَرَفْتُ نَوائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوِ انْتَسَبتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقيبَا[١]

النوائب : حوادث الدهر . والنّقيب : العارف بالأشياء .

يقول : إنى عرفت حوادث الدهر ، حتى لو كانت الحوادث من الأحياء المنتسبين إلى الآباء لكنت العارف بها وبأنسابها ، ومِنْ أين تُولد ، وإلى مَنْ تنسب ، كما يعرف النّقيب الأنساب .

١٩–وَلَمَّا قَلَّتِ الإِبلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِى سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

امتطينا : ركبنا مَطَاها[٢] وظهورها . والخطوب : شدائِد الأمور .

يقول : لما لم نجد الإبل[٣] وقلّ ما نركبه ، ركبنا إليه ما أصابنا من الشدائِد ، فجعلناها مطايانا ، لا سبب قصْدنا إياه وهو الشدائِد .

وقيل : لما حقرت الإبل فى جنب قدره مشينا إليه بأقدامنا إعظامًا له وإجلالا[٤] .

٢٠–مَطَايَا لاَتَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلاَيَبْغِى لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا

يقول : إن الخطوب مطايا لا تطاوع راكبها ؛ لشدتها وصعوبتها ، ولا تنقاد لأحد ، ولا يطلب أحد ركوبها ؛ لصعوبتها لأنها غير ذلول .

٢١–وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلاَّ جَدِيبَا

الجديب : المجْدب . لما جعل الخطوب مطايا ، جعلها ترعى فى نفسه ، فيقول : إنها تأكل من أبداننا ، بدلا من رعى الأرض ، فما فارقت هذه المطايا إلا صرت جديبًا ، من السقم والهزال كالأرض الجدبة .

(١) فى الفسر « لكنت لها نسيبًا » .

(٢) المطا : الظهر .

(٣) « الإبل » ساقطة من ب ، ق ومثبتة فى ا .

(٤) « وإجلالاً » مهملة فى ا .

٢٢-إِلَى ذِي شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤَادِي
فَلَوْلاَهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا

الشيمة : الخلق . وشغفت : أي ملأت فؤادي حبًّا . والنسيب [ذكرُ][1] محاسن المرأة في الشِّعر .

يقول : امتطيت الخطوب ، حتى وصلت إلى ذي شيمة كريمة[2] ، فلولا مراقبته وجلالة قدره ، لنسبت بهذه الشيمة ، كما ينسب الشاعر بالمرأة المحاسن[3] .

٢٣-تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا

الرشأ : الذكر من أولاد الظباء . والربيب : المربيّ في البيوت . والهاء في « هواها » : للشيمة .

يقول : ليس أحد يعشق هذه الشيمة كعشقي لها ، وإن لم تشبه هذه الشيمة الغزال المربَّى في البيوت . أي الجواري الحسان ، وإنما هي خلق وطبع ، لا شخص وجسم .

٢٤-عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ
أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا

عَجيبًا : نصيب ، لأنه خبر « ما » .

يقول : هو عجيب في زمانه ، لعدم نظيره ، ولكن كونه عجيبًا ليس بعجب إذا كان من آل سيار[4] ؛ لأنهم معادن المجد والكرم .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٢) ا : « يقول امتطيت الخطوب إلى شيمة وما فارقت إلا جديبًا » .

(٣) ا : « المحاسن » مهملة . يقول : فلولاها لنسبت بشيمته لعشقي لها . الفسر ١/٣١٨ .

(٤) ب : « أهل سيار » .

٢٥-وَشَيْخٌ فى الشَّبابِ وَلَيْسَ شَيخًا
يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيبَا

شيخًا : نصب ؛ لأنه خبر . مفعول « يسمَّى » ، « وكلُّ »[1] اسمه .

يقول : هو شيخ فى شبابه ؛ لحلمه وحكمته[2] ، وليس يسمى [١٣٨-ا] الشيخ كل من شاب ، إذ من الشُّيَّب من لا يستحق اسم الشيخ .

٢٦-قَسَا فَالأُسْدُ تَفْزَعُ مِنْ يَدَيْهِ[3]
وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا

رقّ : أى لان . وقد روى : ولان .

يقول : إنه قاسِى القلب - فى الحروب - على أعدائهِ ، بحيث تخشى الأسود منه ومن صولته ، ورق طبعه لأوليائه ، بحيث نخاف نحن لرقّتِه ولطافته أن يذوب ، وروى : « فالأسْد تفزع من قُواه » وهى جمع القوة .

٢٧-أَشَدُّ مِنَ الرِّيَاحِ الْهُوجِ بَطْشًا
وَأَسْرَعُ فى النَّدى مِنْهَا هُبُوبَا

الهوج : أى الشديدة ، التى لا تستقيم على سنن واحد . والبطش : الأخذ بالقوة .

يقول : هو أشد من الرياح الهوج بطشًا ، فكل من يبطش به أهلكه[4]

---

(١) « شيخًا » مفعول ثانٍ مقدم « يُسَمَّى » و « كلُّ » يجوز أن يكون اسم ليس أو نائب « يسمى » على طريق التنازع .

(٢) م ، ق : « وحكمة » .

(٣) ق ، ب : « من قواه » وهى كذلك عند الواحدى والتبيان . أما ما ذكر فمثله ما فى الديوان والفسر .

(٤) ق : « أهله » تحريف .

وهو أسرع من هذه الرياح فى العطاء : أى لا يرد سائلاً . وبطشًا وهبوبًا [1] نصبا على التمييز .

٢٨-وَقَالو : ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ : رَأَيْتُمُ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا

يقول : عجب الناس من إصابة رميه ، قلت : إنما رأيتموه يرمى الهدف القريب ولم تروه يرمى الهدف البعيد ، فأخفى عليكم من رميه أكثر .

وقيل معناه : أنكم رأيتم منه الغرض القريب ، وأنا رأيت منه الغرض البعيد ، فإنه يظن الظنون ويرى الآراء ، فيكون كما رآه وظنه .

٢٩-وَهَلْ يُخْطِى بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُخْطِى بِمَا ظَنَّ الغُيُوبَا

الأصل : يخطئ ، بالهمزة فأبدلها ياء [2] .

يقول : كيف تعجبون من إصابته الغرض برميه ؟ ! وهو يرمى الغيب بظنه فيصيبه ! فإذا كان يصيب بظنه الغيب الذى لا يصيبه أحد ، فكيف لا يصيب المرمَى المشاهَد !

٣٠-إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبَنَّا بِأَنْصُلِهَا لأَنْصُلِهَا نُدُوبَا

نكبت : أى قلبت على رءوسها . ويروى « نكتت » [3] بالتاءين . وهو فى

---

(١) يقول صاحب التبيان : بطشا وهبوبًا : مصدران وقعا موقع الحال وقال قوم : نصبا على التمييز ، وحرفا الجر يتعلقان بأشد وأسرع .

(٢) قال ابن جنى : أبدل الهمزة ضرورة وعلى هذا قالوا : أخطيت ولا يقاس . الفسر ١/٣٢٠ .

(٣) قال ابن جنى فى الفسر : نكتت أى قلبت على رءوسها ، وأصله أنه يقال للفارس إذا رمى عن فرسه فوقع على رأسه نكت فهو منكوت الفسر ١/٣٢٠ وقال ابن فورجه : هذا صحيح فى الفارس ، والمعهود فى الكنانة : « نكبتها » قال ابن دريد : نكبت الإناء أنكبه نكبًا ، إذا صببت ما فيه ، ولا يكون للشىء السائل إنما يكون للشىء اليابس . الواحدى ٢٩٤ .

معنى الأول . والكنانة : الْجعبة . واستبنّا : أى تبينا وعلمنا . والندوب : جمع ندب ، وهو أثر الجرح والهاء فى « بأنصلها » : للأسهم .

يقول : إذا قلبت كنانته يوم الرمى رأينا فى أنصلها الآثار الحاصلة [1] من أنصلها ؛ لأن أنصلها تقاتلت [2] فى الكنانة ، لما أبطأت الرمى إلى الأعداء ، لتعوّدها القتال والرمى ، فجرح بعضها بعضا .

وقيل : معناه أن سهامه تنفذ فى سمة واحدة فيصيب النَّصْلُ النصلَ [3] ويؤثر فيه .

٣١-يُصيبُ بِبَعْضِهَا أفْواقَ بَعْضٍ فلولا الْكَسْرُ لاتَّصَلَتْ قَضِيبَا

الأفواق : جمع فُوق ، وهو الحز الذى يجرى فى وتر القوس .

يقول [4] : إذا رمى سهمًا ، ثم رَمَى سهمًا آخر ، أصاب به [5] فوق الأول ، فلولا انكسار الأول لاتصل الأول بالثانى ، وبالثانى الثالث [6] فصار من ذلك قضيبًا .

٣٢-بِكُلِّ مقَوَّمٍ لَمْ يَعْصِ أمرًا لَهُ حتَّى ظَنَنَّاهُ لَبِيبًا

يقول : يصيب بكل سهم مقوَّم حتى استقام له ، فلا يعصى له أمرًا ، حتى كأنه عاقل يمتثل أمره .

٣٣-يُرِيكَ النَّزْعُ بَينَ الْقَوْسِ مِنْه وَبَيْـنَ رَمِيِّـهِ الْـهَدَفَ اللَّـهِيبا

روى : « رميّةِ الهدفِ » على الإضافة . وروى « رميِّه الهدَفَ » فيكون الهدف بدلا من رميه ١٣٨ - ب .

---

(١) فى النسخ : « الحاملة » تحريف. (٢) ق ، ب : « تقابلت » .

(٣) ب : « فيصب السهم السهم » .

(٤) ق ، ب : « وهو الحز الذى يجرى فى وتر القوس يقول » ساقط .

(٥) ق ، ب : « فيه » مكان : « به » . (٦) ا : « وبالثانى الثالث » ساقط .

يقول : يريك جذبه السهم بين القوس وبين المرمىً ، وهو الهدو
اللهيب . وقيل : أراد وصفه بالسرعة ، فشبهه بلهيب النار (١) .
وقيل : أراد به حقيقة اللهيب للنار (٢) ويكون المراد به النار التى تتولد
منه عند القدْح .

٣٤-أَلَسْتَ ابنَ الأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
وَلَمْ يَلِدُوا امرأً إلاَّ نَجِيبَا !

ألست : تقديره ليس للنفى(٣) . والأُلَى : بمعنى الذين . فكأنه قال :
أنت ابن الآباء الكرام ، ذوى السعادة والمجد والسيادة ، وهم لا يلدون إلا من
هو نجيب مثلك (٤)

٣٥-وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا
وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُم دَبِيبَا

هونا : فى موضع الحال . ودبيبا : حال من نملهم .
يقول : إن آباءك نالوا ما تمنّوا من المجد والعلا بأهون سعى ؛ بفرط حزمهم
ونملهم يصيد الوحش .
ومعناه : أنهم ينالون الأمور الصعبة بأهون سعى منهم (٥) .

(١) يقول ابن جنى والواحدى وتابعهما صاحب التبيان : العرب إذا وصفت شيئًا بالسرعة شبهته بالنار . وقال الواحدى : حفيف السهم فى سرعته يشبه حفيف النار .

(٢) ب من : « بلهيب النار » إلى : « للنار » ساقط انتقال نظر .

(٣) يقول الواحدى وصاحب التبيان : ألست . استفهام معناه التقرير كقول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

(٤) « مثلك » مهملة ا .

(٥) جعل الوحش مثلاً للمطلوب البعيد ، ودبيب النمل مثلاً لسعيهم هونًا ، وإنما ذلك لحزمهم ولطف تأنيهم .

٣٦- وَمَارِيحُ الرِّياضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُم فِي التُّرْبِ طِيبَا

الريح : الرائحة . والهاء فى « لها » و « كساها » : عبث[١] ؟

يقول : إن الرائحة التى تشم من الرياض ليست للرّياض !

ولكن كسا هذه الرياض دفن آبائه فى التراب طيبا وعطرا ، فما يفوح إنما هو ريحهم وأراد به الثناء وحسن الذكر الجميل[٢]

٣٧- أيا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيبَا

القشيب : الجديد والهاء فى « فيه » تعود إلى « من » وفى « زمانه » إلى « المجد » وقيل : إلى « من » .

يعنى : أن المجد مات منذ قديم وذهب زمانه ، ثم انتقلت رفعته فيك ، فعاد حيًّا وصار زمانه جديدًا بعد البلى .

وقيل : أراد أن روح المجد بعد آبائه وأجداده انتقلت أيضًا إليه فصار هو المجد . على طريقة المبالغة ، وعاد زمانه – الذى هو فيه – كثير الخير والخصب بعد ما كان قد بلى وأجدب بموته آبائه .

٣٨- تَيَمَّمَنِى وَكِيلُكَ مَادِحًا لِى وَأَنْشَدَنِى مِنَ الشِّعْرِ الْغَرِيبا[٣]

٣٩- فَآجَرَكَ الإِلَهُ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثْتَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبَا

---

(١) « عبث » كذا فى كل النسخ ؟

(٢) ق : « الجميل » مهملة ، ب : « لهم » مكان : « الجميل » .

(٣) قال الواحدى فى كتابه ص ٢٩٩ : سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمه الله قال : سمعت والدى أبا بشر قاضى القضاة قال : أنشدنى أبو الحسين الشامى الملقب بالمشوق قال : كنت عند المتنبى فجاءه هذا الوكيل فأنشده هذه الأبيات :

فؤادى قـــد انصــــدع
وضرسى قـــد انـــقـــلـــع

إلخ : « ٧ أبيات »

فهذا الذى عناه المتنبى بقوله : « وأنشدنى من الشعر الغريبا » .

تَيَمَّمَنِى : يعنى قصدنى . والباقى ظاهر[١] . وطبيبًا : حال من ضمير « عليلٍ » ، أو « من المسيح » . ومثله :

فإنك وَاسْتبضاعك الشِّعرَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمرًا إِلَى أَهْلِ خيْبَرا[٢]

يعنى أن مثلك فى إرساله إلىَّ بمدْحى ؛ مثل من أرسل عليلا ليداوِى[٣] السيِّدِ المسيح . الذى كان يحيى الموتى ويصنع المعجزات[٤]

٤٠ -ولَستُ بِمنكرٍ مِنْكَ الْهَدايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِى فِيهَا أَدِيبَا

يقول : لا أنكر منك الهدايا ، ولكنك زدتنى فى جملتها[٥] أديبًا يمدحنى وحكى أن الوكيل افتخر بذلك وقال : قد شهد لى بالأدب .

٤١ -فَلاَ زَالَتْ دِيارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلا دَانيتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا

يقول : لازالت ديارك تشبه الشمس ، وجعله شمسًا لعلو محله وشهرة ذكره ، وكنى بالغروب عن الموت ، وذلك دعاء له بالبقاء[٦] .

٤١ -لأُصْبحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيك الْعُيُوبَا

(١) ا : « يعنى قصدنى والمعنى ظاهر » .

(٢) رواية البيت فى ب ، ق ، م

واستبضائك التمر نحونا كمستبضع تمر إلى خيبرا

وقد صوبنا البيت على ما روى فى الحماسة ٥٩٩ وقد نسب فيها إلى خارجة بن ضرار المرى وفى الحماسة شرح التبريزى : « إلى أرض خيبرا » وفى أمثال الميدانى رقم ٣٠٨٠ نسب إلى النابغة الجعدى بهذه الرواية :

وإنّ امرأ أهدى إليه قصيدة كمستبضع تمرًا إلى أرض خيبرا

قال أبو عبيدة : وهو من الأمثال المبتذلة ومن قديمها . والمعنى أن خيبر بلد التمر فالمستبضع إليها مخطئ .

(٣) خ ، ق ، ب : « ليداويه » . (٥) ا : « فى جملة الهدايا » .

(٤) ا ، خ : « ويصنع المعجزات » مهملة . (٦) ا : « دعاء ببقائه » .

[١٣٩-١] اللام فى « لأصبح » متعلق بقوله : « ولا دانيت » أى إنما دعوت لك بالسلامة والبقاء لتأمن نفسى أن تنالك مصيبة كما آمنت أن يلحقك عيب .

(١٠٨)

وَقالَ أيْضًا يمْدحُه [1] [ويَذْكرُ مهارتَه فى الرِّمايَةِ وفِيهاَ يفْتَخِرُ ويذُمُّ الزّمانَ] :

١- أَقَلُّ فَعالى بَلْهَ أكْثَرُهُ مَجْدُ
وَذَا الْجِدُّ فِيه نِلْتُ أمْ لَمْ[2] أَنَلْ جَدُّ

بله : أى دَعْ ، وقيل : كُفّ[3] ، وهو وضع لذلك . مثل : صهْ اسم [فعل][4] كقولك اسكت . وصَهٍ : بمعنى كفّ[5] . وفى « أكثرِهِ » : يجوز النصب ، والجر ، والرفع[6] ، أما النصب : فلأن « بلْه » اسم للفعْل فينصب به كما ينصب بالفعل : ومعناه : دَع أكثرَه .

والجر : فلأنه مصدر أضيف إلى ما بعده[7] .

---

(١) فى جميع النسخ كما هو مذكور . وفى الواحدى ٢٩٩ « وقال يمدحه أيضًا » . وفى التبيان ٣٧٣/١ « وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمى » . وفى الديوان ١٨٣ « وقال يمدحه » . العرف الطيب ٢٠٤

(٢) ق « او لم » .

(٣) قال ابن الأثير فى لسان العرب : « بله » من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك تقول : بله زيدا ، وقد توضع موضع المصدر وتضاف فتقول : بله زيدٍ أى ترك زيد . وقال الأحمر وغيره : « بله » معناه كيف وقال الفراء : كف . وقال الجوهرى : « بله » كلمة مبنية على الفتح مثل كيف .

(٤) زيادة يقتضيها المقام .

(٥) « صَهْ » بمعنى : اسكت ، وهو اسم فعل يستوى فيه خطاب الواحد وغيره ، وقد ينوّن . وقرر النحاة أن تنوينه للتنكير ، فإذا قلت « صَهْ » بلا تنوين فمعناه : دعْ حديثك هذا لا تمض فيه ، وإذا نون كان معناه : دعْ كل حديث ولاتتكلم ذكر ذلك ابن جنى - فى لسان العرب (صه) والنحو الوافى للاستاذ عباس حسن ٣٤/١

(٦) ب : « يجوز الجر والنصب والرفع »

(٧) وذلك كقوله تعالى : (فضرب الرقاب)

وأما الرفع : فإن قطربًا[١] أجازه على معنى : كيف أكثره ؟ أو معنى : بل أكثره . والجدُّ : الاجتهاد والجِدُّ : الحظ . وأقل فعالى : مبتدأ ومجد : خبره[٢] .

وتقدير البيت : أقل فعالى مجد وذا الجِد فيه جَدّ . أم لم أنل ، والهاء « فيه » : للمجد .

يقول : إن قليل فعالى مجد . أى لكننى مجدًا وشرفًا حتى أكْلى وشربى واضْطجاعى وجلوسى ، كل ذلك منسوب إلى المجد ، لأن غرضى فى جميع أفعالى اكتساب المجد .

فدع عنك أكثر أفعالى من المساعى الجسام ، والأخطار بالنفس والمال . وقوله : « ذا الجدّ » أى هذا جدِّى فى الأمور ، واجتهادى فيها حظ وبخت سواء نلت أو لم أنل لأن الجد معدود فى السعادة ، كما أن التوانى معدود فى الشقاء ؛ لأنه إذا ينل حظه [٣] كان قد أبلى عذره .

٢- سَأطْلُبُ حَقِّى بِالْقَنَا ومَشَايخٍ
كَأنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا الْتَثَمُوا مُرْدُ

يقول : سأطلب ملكى الذى هو حقٌ برماح وبمشايخ [٤] كأنهم مرد لكثرة التثامهم .

يعنى : أنهم عرب معودون التلثم حتى سقطت شعور عوارضهم فصاروا كالمرد .

وخص المشايخ لتجربتهم وثبات بصائرهم كما قيل فى المثل : « زَاحِمْ بِعَوْدٍ

---

(١) هو محمد بن المستنير أبو على المعروف بقطرب النحوى أخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ومات سنة ٢٠٦ هـ . إنباه الرواة ٢١٩/٣ .

(٢) زادت ا بعد ذلك : « بله أكثره اعتراض بينهما » .

(٣) ق : « لا أنه إذا لم ينل حظه الإنسان » .

(٤) قال الواحدى وتبعه التبيان : « كنى بالقنا عن نفسه وبالمشايخ عن أصحابه » .

أَوْ دَعْ »[١] . العود : الجمل المسن . وهذا من قول البحترى :

حَصّ التَّرِيكُ رُءُوسَهُمْ ، فَأَصَابَها   فى مِثل لألَاءِ التَّرِيكِ المُذْهِبِ [٢]

والأصل فيه قول ابن الأسلت :

قد حَصّت البيضةُ رأْسِى   فما أطْعَم يومًا غيْر هجّاع

ومعناه : أنها من طول ما استعملت تساقط ريشه الذى به قوة النّهام . والأول أوْلى[٣] .

٣- ثِقَالٍ إذَا لاقَوْا خِفَافٍ إذَا دُعُوا
كِثيرٍ إذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إذَا عُدُّوا [٤]

يقول : هؤلاء المشايخ [٥] إذا لقوا أعداءهم ثبتوا ولم يتزعزعوا ، وإذا دعاهم صارخ أسرعوا إليه ، ولم يتباطئوا ، وإذا حملوا فى الحرب قاموا مقام الجيش الكثير وإذا عدُّوا كانوا قليل العدد [٦] . يعنى فيهم قلة من العدد وكثرة من حيث الجلد .

٤- وَطعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لاَ طَعْن عِنْدَهُ
وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ

هذا عطف على ماتقدم . أى سأطلب حقى بالقنا وبمشايخ صفتهم ما تقدم .

---

(١) أمثال الميدانى ٢١٦/١ العسكرى ٥٠٢/١ نهاية الأرب ٣٣/١ ابن رفاعة ١٦/٦٦ صحاح ٥١١/١ .

(٢) ديوانه ٨٢/١ والرواية فيه :
حص التريك رءوسهم فرءوسهم
التريك : بيضة الحديد ، وحصّ : حلق .

(٣) من : « والأصل فيه قول ابن الأسلت ..... والأول أولى » زيادة فى ا ومثله فى تفسير أبيات المعانى منسوبًا إلى المعرى .

(٤) ب ، ق :
ثقالا إذا لاقوا خفافاً إذا دعُوا   كثيرًا إذا شدوا قليل إذا عدّوا

(٥) ا : « يصف المشايخ » . بدل « هولاء المشايخ »

(٦) ق ، ب : « العداد » ا : « الأعداد » .

يقول : وطعن كأن [طعن] الناس إذا قيس إليه ليس بطعن ، أو بضر[ب]
بالسيف[1] ، كأن النّار إذا قيست إليه فحرُّها بَرْد ، والهاء فى « عنده » للطعن الأ[ول]
والطعن : اسم كأنّ ، والجملة بعده خبر ، والعائد عليه محذوف .

٥- إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِى عَلَى كُلِّ سَابِحٍ
رِجَالٌ كَأَنَّ الْمَوتَ فِى فَمِهَا شَهْ[دُ]

حفت : أى أحدقت بى ، وفاعله : رجال . والهاء فى « فمها »[١٣٩-ب]
للرجال والشَّهْد : العسل مع ما فيه من الشمع .

يقول : متى شئت أحدقت بى رجال راكبون على فرس سابح ، وكانوا أبطالا
يجدون الموتَ فى الحرب حلوًا كالعسل . وروى « حفّتْ بِى » أى : أسرعت .

٦- أَذُمُّ إِلَى هَـذَا الـزَّمَـانِ أُهَـيْـلَـهُ
فَـأَعْـلَـمُـهُـمْ فَـدْمٌ وَأَحْـزَمُـهُـمْ وَغْـدُ

صغّر أهل الزمان [2] على جهة التحقير . والفدْم : هو الغبى . والوغْد :
العبد ، وقيل من لا خير عنده .

يقول : أذم إلى هذا الزمان أهله ؛ فأعْلم هذا الزمان جاهل غبى ،
وأكثرهم حزما ضعيف وحقير ، لا خير عنده ولا غناء له [3] .

٧- وَأَكْـرَمُـهُـمْ كَـلْـبٌ وَأَبْـصَـرُهُـمْ عَـمٍ
وَأَسْـهَـدُهُـمْ فَـهْـدٌ وَأَشْـجَـعُـهُـمْ قِـرْدُ

العمى : الذى عمى قلبه . ويضرب المثل فى الكلب بالخسة ، وفى كثرة
النوم بالفهد [4] وفى الجبن بالقرد [5] لأنه لاينام بالليل خوفا على نفسه .

(١) ا : « كأن الناس إذا قيس ليس بطعن بضرب السيف » .

(٢) ب ق : « أهل الذم » . (٣) ق ، ب : « لا خير عندهم ولا غناء » .

(٤) يقال : « أنوم من فهد » التبيان . و : « فَهُدَ الرجل » أشبه الفهد فى كثرة نومه . حياة الحيوان .

(٥) يقال : إن القرد لا ينام إلا وفى كفه حجر ؛ لشدة جبنه ولا تنام القرود بالليل حتى يجتمع منها الكثير . الواحدى والتبيان .

٨- وَمِن نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عدوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

يقول : من محن الدنيا على الحر ، أن يرى عدوًّا له ، ويظهر من صداقته ، بحيث لا يكون من إظهارها بد .

والأصل ما من إظهار صداقته بد ، غير أنه حذف المضاف ؛ لأن العدو لا يكون صديقًا .

وروى أن يُرى بضم الياء ، على مالم يسم فاعله . أى يُرى الدنيا . ومعناه : من لوم الدنيا أن الحر مجبول على حبها ، وهى عدوٌّ له ولا يقدر أن يعرض عنها . وهذا من قول أبى نواس[1] :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تكشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِى ثِيَابِ صَدِيق[2]

٩- بِقَلْبِى وإِنْ لَمْ أَرْوَ مِنْهَا مَلَالَةٌ
وَبِى عَنْ غَوَانِيهَا ، وإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ[3]

(١) ق ، ب : « لأبى فراس الحمدانى » ولعل أبى فراس تحريف عن أبى نواس والحمدانى زيادة من أحد النساخ . وهو : أبو فراس الحارث بن سعيد الحمدانى . ابن عم سيف الدولة كان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبرز ويتحامى جانبه ، وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك وختم بملك . يعنى امرأ القيس وأبا فراس وكان يجمع بين أدبى السيف والقلم فى خدمة سيف الدولة . اليتيمة ١/٣٥ .

(٢) قد ذكر هذا البيت لأبى نواس فى ديوانه ٦٢١ ، عيون الأخبار ٢/٢٣٢ ، زهر الآداب ١/٥١ التبيان ١/٥٧ و٤/٢٣٤ ، معاهد التنصيص ١/٨٩ ، مختارات البارودى ٤/٤٦٨ ، الوساطة ٢٠٦ ، الإبانة ١٠٨ خاص الخاص ١١١ ، وفى هذا البيت يقول المأمون : « لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول أبى نواس إذا امتحن الدنيا ... البيت .

(٣) ا : « وإن كثرت » بدل : « وإن وصلت » وفى التبيان : « وبى عن غوانيها » .
وقد زاد الواحدى قبل هذا البيت بيتين هما :

فيا نكد الدنيا متى أنت مقصر عن الحر حتى لا يكون له ضد
يروح ويغدو كارهًا لوصاله وتضطره الأيام والزمن النكد

وقال اليازجى فى العرف الطيب ٢٠٥ بعد أن ذكرهما : « وهما ساقطان من كثير من نسخ الديوان » .

الهاء فى « منها » و « غوانيها » : للدنيا .

يقول : إنى وإن لم أروَ من الدنيا ، ولم أقضِ منها وطرى ، فإنى قد مللـ[illegible] منها ، لما عرفت من تقلب أحوالها ، ولذلك أعرضت عن غوانى هذه الدنيا لما عرفت من غدرهن وقلة وفائهن ، وإن واصلتنى فلا أبالى لوصالى .

١٠-خَلِيلاَىَ دُونَ النَّاسِ : حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ
عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهُمَا فَقْـ[illegible]

ما لهما : أىِ للحزن ، والعبرة .

يقول : لما فقدتُ حبيبى أعرضت عن الناس وانفردت بالبكاء والحزن ، [illegible] خليلاى ، وليس لهما فقد .

١١-تَلَجُّ دُمُوعِى بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِى لِعَيْنَىْ كُلِّ باكِيةٍ خَـ[illegible]

يقول : لاتخلو جفونى من الدموع ، فكأن جفونى خدّ لِعَيْنَىْ كل باكية فى الدنيا ، وكأن كل دمع يجرى من كل عين يجرى على جفونى .

١٢-وَإِنِّى لَتُغْنِينِى مِنَ الْماءِ نُغْبَةٌ
وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا يَصْبِرُ الرُّبْـ[illegible]

النغبة : الجُّرعة ، الرُّبد : النعام ، وهو جمع أربد ، ورابد . والأربد : الذى يعلو سواده غبرة .

يقول : يكفينى من الماء جرعة ، فإذا نلتها أصبر عن الماء ، كما صـ[illegible] النعام . والنعامة لاتردُ الماء وتكتفى بالهواء ، وكذلك الضب والحيَّة [1] .

وروى : « وإنى لتغنينى عن الماء نَعْتُهُ » : أى وصفه ، وهو أبلغ : يعنى إذا وصف الماء أو نعت ارتويت بوصفه [١٤٠-١] .

(١) قال ابن خالويه : ليس فى الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبدًا إلا النعام ، ولا مخ له والضب أيضًا لا يشرب ولكنه يسمع . حياة الحيوان .

١٣- وأَمْضِى كَمَا يَمْضِى السِّنَانُ لِطِيَّتِى
وَأَطْوِى كَماَ تَطْوِى الْمُجَلِّحَةُ الْعُقْدُ

الطِّيّةُ[١] : النية . وروى : أطوى . أى أجوع . والمجلِّحة : الحادَّة فى طلبها ، المصمِّمَة على أطوادها . وأراد بها الذئاب ، وهى أدوم السباع كلها ، وأحرصها على الصيد . والعُقْد : جمع أعقد ، وهو الذى فى ذنبه عُقَد ، وهى أخبث الذئاب .

يقول : إذا عزمت على شىء مضيت فيه مضاء السِّنان ، وإذا عدمت الزاد صبرت عنه ، كما تصبر الذئاب [٢] . وهى توصف بالطوى ، ويقال : أجوع من ذئب .

١٤- وَأُكبِرُ نَفسِى عَنْ جَزَاءٍ بِغَيْبَةٍ
وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جَهْدُ مَنْ مَالَهُ جَهْدُ

الجَهْد والجُهْد[٣] : الطاقة .

يقول : أجهد نفسى ألا أجازى[٤] أحدًا بغيبة إذا اغتابنى ؛ وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على المكافأة بالفعل [٥] .

١٥- وَأَرْحَمُ أَقْوامًا مِنَ الْعِىِّ وَالْغَبَا
وَأَعْذِرُ فِى بُغْضِى لأَنَّهُمُ ضِدُّ

---

(١) قال الواحدى وتابعه صاحب التبيان . الطية : المكان الذى تطوى إليه المراحل . ومنه قول الشنفرى :

وشدت لطيات مطايا وأرحل

(٢) قال الدميرى : وللأسد وللذئب فى الصبر على الجوع ما ليس لغيرهما من الحيوان .

(٣) قال الواحدى : الجهد : « بالضم » : الطاقة . والجهد : « بالفتح » : المشقة . وقد تابعه صاحب التبيان ثم قال : وقيل هما لغتان .

(٤) ا : « أجذب نفسى عن المال ألا أجازى » .

(٥) ا ب ق : « بالفعل » مهملة .

العيُّ : العجز عن الكلام . والغباء : الجهل .

يقول : أرحم من فيه الجهل والعيّ ، وأعذرهم إذا بغضونى ؛ لا ضدى ؛ إذ ليْس فِيَّ مثل ما فيهم من العيّ والجهْل .

١٦-وَيَمْنَعُنِى مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحمَّدٍ
أَيَادٍ لَهُ عِنْدِى يَضِيقُ بِهَا

جعل « عندُ » اسماً ، وإن كان لا يستعمل إلا ظرفا[1] ؛ لأنه حمله المعنى . كأنه قال : يضيق بها المكان ، ولأن أصل الأسماء يجريها بوجوده الإعراب فإذا اضطر الشاعر ردّها إلى الأصل .

يقول : إن نعمَ ابن محمد كثيرة عندى ، بحيث يضيق بها المكان من كثرتها ، أردت أن أمدح غيره منعتنى تلك النعم أن أمدح أحدًا سواه ؛ حياءً منه .

١٧-تَوالَى بِلاَ وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا
شَمَائِلُهُ ، مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَ

أصله : تتوالى ، فحذف إحدى التاءين . والشمائل : الأخلاق .

يقول : أياديه تتابعت علىّ من غير وعد تقدّمها ، غير أن شمائله الكريمة وطلاقة وجهه تقوم مقام الوعد ، وإن لم يكن هناك وعد على الحقيقة .

١٨-سَرَى السَّيفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِى !
إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللهُ لاَ الْهِنْ

صاحبى : بدل من السيف .

يقول : سريت بسيفى [الذى طبعته الهند إلى السيف][2] الذى طبعه الله

---

(١) قال أبو العلاء : لـ : « عند » سعة ليست لغيرها من الظروف وذلك أن الجهات ست أمام ووراء وتحت وفوق ويمين وشمال ، وكل واحدة من هذه الجهات مختصة بناحية . و : « عند » تقع على جميعها فلذلك حسن قول القائل : « تضيق بها عند » . تفسير أبيات المعانى .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة عن الواحدى والتبيان يقتضيها السياق .

تعالى . وهو الممدوح ، شبَّهه بالسيف لمضائه [(١)] .

١٩-فَلَمَّا رآنِى مُقبلاً هَزَّ نَفْسَهُ
إلَىَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ

حسام : رفع ؛ لأنه فاعل رأى . ويجوز أن يكون مرفوعًا « بهزّ » .

يقول : إنه لما رآنى مقبلا نحوه اهتز إلىَّ وقام إلىَّ ، واستعمل فيه « هز » [(٢)] لأنه جعله سيفًا ، ثم قال : « كل صفح له حد » أى كل جانب له ، وكل جزء منه حدّ ، بخلاف السيف فإنه كله صفحة ، وهو وجهه . لا يكون له غيره [(٣)] .

٢٠-فَلَمْ أرَ قَبْلِى مَنْ مَشَى البَحرُ نَحْوَهُ
وَلا رَجُلاً قَامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ

يقول : لم أر رجلا قبلى مشى إليه البحر ، وعانقته الأسد ، شبهه بالبحر ، لسخائه ، وبالأسد ؛ لشجاعته . وأراد بالرجل : نفسه .

٢١-كَأنَّ الْقِسِىَّ الْعَاصِيَاتِ [(٤)] تُطيعُهُ
هَوًى أوْبِهَا فِى غَيْرِ أنْمُلِهِ زُهْدُ

أراد بالعاصيات : الصعبة الشديدة .

يقول : إن القِسِىّ الصعبه تطيعه عند توتيرها ونزعها [١٤٠ – ب] . إمّا حبًّا له [(٥)] أو قلة رغبة فى غير أصابعه ، فلا تجذب لأحد دونه .

---

(١) يذكر الواحدى وصاحب التبيان أن المعنى : سريت ومعى السيف الذى طبعته الهند . صاحبى : أى مصاحبى ، يريد سيفه مصاحبًا له . إلى سيف . أى إنسان فى مضائه كالسيف لكن الله طابعه لا الهند .

(٢) ق ، ب : « الهز » .

(٣) ا : « له غيره » ساقطة .

(٤) ق ب : « القاسيات » بدل : « العاصيات » .

(٥) « إما حبًّا له » ساقطة من ب ، ق .

٢٢-يَكادُ يُصِيبُ الشَّىءَ مِنْ قَبْلِ رَمْيِهِ
وَتُمْكِنُهُ فِى سَهْمِهِ الْمُرسَلِ

يقول : إذا رمى شيئًا أصابه قبل أن يرميه ، وإذا أرسل سهما أمكنه
قبل وصوله إلى الغرض ، وقصد المبالغة [١] .

٢٣-وَيُنْفِذُهُ فِى الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيَّقٌ
مِنَ الشَّعْرةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلُ مُـ

يقول : لو عقد عاقدٌ عَقْدًا ضيِّقًا ، على شعرة سوداء ، وتركه فى
مظلمة ، لأمكنه أن ينفذ سهمه فيه [٢] ، فى ظلمة الليل [٣] .

٢٤-بِنَفْسِى الَّذِى لاَ يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ
وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرائِعُ والْقَـ

لايزدهى : أى لا يُسْتَخَفُّ به مخادعة ، والهاء فى « فيها » للخديعة
يقول : أفدى بنفسى الفصيح الفطن ، الذى لايستخفه أحد بالخد
والمكر ، وإن كثرت الوسائل فى الخديعة ، والقصد إليها ، لأنه يقف عل
ويفطن لها سريعًا ، فلا يمكن أحد خديعته [٤] .

(١) ا : « وغرضه المبالغة » . (٢) ا : « فى العقد » بدل : « فيه » .

(٣) يريد أن سهمه يصيب كل شىء ، فإذا رمى فى أضيق شىء فى ليل أسود أنفذه ، لحـ
رميه .

(٤) قال ابن جنى : هذا هجو : كأنه قال بنفسى غيرك أيها الممدوح ، لأنى أزدهـ
بالخديعة وأسخر منك بهذا القول ، لأن هذا مما لا يجوز مثله فى أكثر شعره كقوله :

فإن نلت ما أملت منك فربما شربت بماء يعجز الطـ

قال أبو العلاء . الذى قصده الشاعر أنه قال : بنفسى الذى لا يخدع ولا يغر ولا يجوز عليه تمـ
القائلين والمعنى بنفسى أفديه . والذى ذكره أبو الفتح رحمه الله بعيد لا يليق بالممدوح . وبمثل قو
أبى العلاء قال ابن فورجة والواحدى وصاحب التبيان . انظر تفسير أبيات المعانى ، الواحدى
التبيان .

٢٥-وَمَنْ بُعْدُهُ فَقْرٌ ، وَمَنْ قُرْبُهُ غِنًى
وَمَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ، وَمَنْ مَالُهُ عَبْدُ

يقول : إن الغنى فى يديه فمن بعد عنه حرمه ، ومن قرب منه أغناه ، وإن عِرضه : أى نفسه وحسبه ، حرٌّ : أى مصون صيانة الحرّ ، وماله : مهان إهانة العبد . وطابق فى هذا البيت . البعد : بالقرب . والفقر : بالغنى . والحر : بالعبد . والعِرْضِ : بالمال .

٢٦-وَيصْطَنِعُ الْمَعْروفَ مُبْتَدِئًا بِهِ
وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدُ

يقول : إنه يصطنع معروفه فى مستحقه ، فإذا رأى دنيًّا كفورًا للنعمة[(١)] حرمه ؛ لأن ذمه حمد ، فلا يبالى بذمه ، من حيث إنه يتضمن حمده ؛ لأنّ الجاهل إذا ذم العالم ، واللئيم إذا ذم الكريم فقد مدحه ، ودل بذمه على أنه ضد له ، فصار ذمه حمدًا له من هذه الجملة .

وقيل : أراد أن حمده مثل ذمه ، لأنه لخسته لا يكون لحمده أثر ، فلا يبالى بحمده وذمه .

٢٧-ويحتَقِرُ الْحُسَّادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
كَأَنَّهُمُ فِى الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ

يقول : إنه يحتقر حسّادَه ، فلا يذكرهم حتى لا يشتهروا بذكره إياهم ، فكأنهم لعدم ذكره لهم واحتقارهم . فى العَدِم ، ولم يُخلقوا بعد ، وليس لهم وجود[(٢)] .

٢٨-وَيَأْمَنُهُ الأَعْداءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ
وَلكِنْ عَلَى قَدْرِ الذِى يُذْنِبُ الْحِقْدُ

(١) ا : « فإذا رأى ذاما نفورا للنعمة » .

(٢) ا : « وليس لهم وجود » مهملة .

يقول : إن أعداءه آمنوا بالله تعالى من غير ذلّة له . ولكن الحقد يكون على المذنب . وأعداؤه صغار القدر ، فهو لا يبالى بهم ؛ لأنهم أقل من أن يحقد عليهم فأمنوا لذلك .

وقيل : أراد أنه لا يجازى أحدًا إلا بما يستحقه ؛ لاتّصافه بذلك ، فلا يـ... أحد إلا على قدر ذنبه .

٢٩- فَإنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انقَضَى فَإنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الْوَ...

يقول : إن كان جدّك قد انقضى ومات ، فإنك تنوب عنه ، كما أن ماء الورد ينوب عن الورد ويقوم مقامه إذا فقد الورد .

وفيه إشارة إلى تفضيله على جده ، لأن ماء الورد أطيب من الورد[1] وألطف وأكثر بقاء ونفعًا [١٤١-ا] .

٣٠- مَضَى وبَنُوهُ وَانْفَرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إذَا مَا جُمِّعَتْ وَاحِدٌ[2] فَـ...

ذكر « بنوه » فى مضى من غير توكيده بالمنفصل ، وكان الوجه أن يقول « مضى هو وبنوه » وذلك أيضًا جائز[3] .

(١) ا : « أطيب من الورد » ساقطة ، انتقال نظر .

(٢) قال أبو العلاء : الألف مذكّر . وقال : « جمعت » لأنه ذهب مذهب الجماعة . لأ... آحاد كثيرة ، وإذا جعل الألف أجزاء على مائة أو دون ذلك فهو جماعة ، فلذلك أنث فى هـ... الموضع . وقالوا فى جمع ألف آلاف وعلى ذلك أكثر الاستعمال فى مثل : « زند وأزناد وفر... وأفراخ » . تفسير أبيات المعانى .

(٣) يريد عطف : « بنوه » على الضمير فى : « مضى » من غير أن يظهره وهو مذهب أهل الكوفة ومنعه أهل البصرة وكان حقه أن يقول : « ومضى هو وبنوه » كما قال الله تعالى : (فاذهب أنت وربك) ، (واسكن أنت وزوجك) واستدل الكوفيون على جواز ذلك بقوله تعالى : (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى) ، أى فاستوى جبريل ومحمد ﷺ فعطف : « وهو » على الضمير المستكن فى : « استوى » فدل على جوازه . انظر التبيان .

يقول : مضى سيَّار بن مُكرم ومضى بنوه ، وهم أبوه وأعمامه ، وانفردْتَ أنت بفضلهم ، أى جمعت فضائلهم ، فكأنك جميعهم ، كما أن الألف واحد ؛ من حيث اللفظ وإن كان ألفًا فى المعنى ، وأعداد كثيرة ومنتهى الأعداد ، فهى تجمع الأعداد مع أنه واحد .

٣- لَهُمْ أَوْجُهٌ غُرٌّ ، وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ
وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ[1] ، وَأَلْسِنَةٌ لُدٌّ

لهم : أى لأجداده ، أوجه بيض [2] وأيد كريمة : أى سخيّة . وقيل : نعم خالصة من المنّ ، ومعرفة عدّ : [3] كثيرة ، وألسنة لُدّ : فصيحة شديدة الخصومة ماهرة بالجدال .

٣- وَأَرْدِيَةٌ خُضْرٌ ، وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ
ومَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ ، وَمُقْرَبَةٌ جُرْدُ

« وأرديه خضر » قيل : أراد نِعمٌ سابغة وعطايا هِنيّةٌ . كما قال :

غَمْرَ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا .... البيت .

وقيل : أراد به الرداء ، وخص الخضر ؛ لأنها من ثياب الملوك فى ديار العرب . وقيل : أراد بالخضر السود ، أى اسودت موضع حمائلهم لكثرة تقلدهم بالسيوف . قوله : « وملك مطاعة » أنث « المُلْك » على معنى السلطان ، وهو مؤنث [3] ذهابا بها إلى القدرة . وقيل : [أراد][4] بالتأنيث المملكة « ومركوزة سمر » : أى الرماح ركزت . أى غرزت فى بيوتهم . وذلك

---

(١) ذكر الواحدى والتبيان فى معنى : « عد » أى قديمة كثيرة ، ولا تنقطع مادتها كالماء العدّ : وهو الذى لا ينزح . وفى ق : « عداء كثيرة »

(٢) العرب تمتدح ببياض الوجوه ، ويريدون بذلك النقاء والطهارة مما يعاب ، ويكنون عن العيب والفضيحة بسواد الوجوه .

(٣) وهذا هو رأى ابن جنى . تفسير أبيات المعانى والتبيان .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

عادة . « ومُقربة جرد » : أراد به الخيل المقرّبة من البيوت ، فهى لا
لكرمها وخوفهم[1] عليها وحبهم لها فتربط قريبا من البيوت . والجرد :
أجرد ، وهى القصار الشعور .

٣٣- وَمَا عِشْتَ مَامَاتُوا وَلاَ أَبواهُمُ
تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وابْنُ طَابِخَةِ

« ما » الأولى للوقت ، والثانية للنفى .

يقول : مادمت تعيش ، فمامات أحد من آبائك ، ولامات تميم بن مرٍّ ، وا
طابخة ، الذين أنت وآباؤك من نسلها ؛ لأن فضائِلهم موجودة فيك
وأدّ[2] : اسم ابن طابخة .

وقوله : تميم بن مرّ . بدل من قوله : ولا أبواهم . وابن طابخة معطوف علي
وإن شئت جعلته عطف [على] سيّار ، وأبدل من ابن طابخة ، أو عطف بيان
ويجوز أن يكون تميم بن مر : خبر ابتداء محذوف أى هما تميم بن [مرّ] وابن طا
أدّ ، كأن قائلا قال : من هما ؟ قال : تميم بن مر وابن طابخة ، فيكون تفس
لقوله : ولا أبواهم .

٣٤- فَبَعْضُ الَّذِى يَبْدُو الَّذِى أَنَا ذَاكِرٌ
وَبَعْضُ الَّذِى يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِى يَـ

يقول : ما أذكر من أوصافك ومناقبك ، بعض ما يظهر لى منها ، والذى ظ
لى منها بعض ما خفى علىّ ، فالذى خفى أكثر مما ظهر ، وما ظهر لى أكثر
ذكرت ، لأن لفظى يقصر عنها .

وتقديره : وبعض الذى يبدو ، مثل بعض الذى يخفى . فحذف المضاف

---

(١) ا : « لخوفهم » .

(٢) خ من : « وأد . . . إلى البيت رقم ٣ من القصيدة التالية : « فأردأ ما ركبت الأجود
ساقط .

٢-أَلُومُ بِهِ مَنْ لامَنِى فِى وِدَادِهِ
وَحُقَّ لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ

الهاء فى « به » للذِّكْر ، أو الوصف لفضله .

يقول من لامنى [١٤١ – ب] فى حبى إياه ، ألومه بما وصفته من مفاخره ، وأردّ عليه بذكر محاسنه ؛ لأن الممدوح خير الخلق ، وأنا أيضًا كذلك ، فحق لى أن أودّه لأن الجنس يصبو إلى جنسه [١] .

٣-كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِىٍّ وَطُرْقِهِ
بَنِى اللُّومِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ

الجعد : السخى . وقيل : معناه أنه أبى الظلم منقبض عن الضيم ، هذا إذا أطلق ، فإذا قرن باليدين [٢] كان ما يعنون أنه بخيل « وبنى اللؤم » نداء مضاف ، وقيل نصب على الذم .

يقول : تنحوا أيها اللائمون طرق المكارم ، حتى يعبرها الملك السخى الأبى الضيم من غير مشقة . ومثله لبشار :

سَمِعَتْ بِمَكْرُمَةِ ابنِ العَلا ءِ فأنْشأتْ [تَطَّلِبُهَا لَسْتَ تَم] [٣]

٣-فَمَا فى سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلاَ
وَلاَ فى طِبَاعِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُّ

(١) يقول : من لامنى فى وده لمته بما وصفته من فضله ، فتبين أن من أحبه لا يستحق اللوم ، وأنه أهل أن يحب وحق له منى المحبة ، لأنه خير الأمراء وأنا خير الشعراء ، وحقيق على أهل الخير أن يود بعضهم بعضًا . هذا قول ابن جنى وقد نقله الواحدى وتابعه التبيان .

(٢) أى قيل : جعد اليدين .

(٣) ق « سمعت بمكرمة بن العلاء : فأنشأت » بياض مكانها والتكملة من سائر الأصول . وانظر ديوان بشار ١٦٠/٤ وتكملة البيت :

سمعت بمكرمة ابن العلا فأنشأت تطلبها لست تم

و « لست تم » تركيب يستعمل فى معنى القصور عن بلوغ أمرمهم .

يقول : ليس فى طباعكم منافسة الكرام على المكارم ، كما أن التراب
فى طبعه أن يولد المسك والنِّد[١]

(١٠٩)

وأرادَ أنْ يسافِر فودّعَهُ صديقٌ لَه فارتَجلَ وقَالَ[٢] :

١ - أَمَّـا الْـفِـراقُ فـإنَّـه مَـا أَعْـهَـدُ
هُـو تَـوْأَمِـي لَـوْ أَنَّ بَـيْـنَـا يُـولَ

التوأم : الذى ولد معه آخر . و « ما » بمعنى : الذى . أى الذى أعهد[٣]
يقول : إنى تعاهدت الفراق ، وهو الذى أعهده منذ ولدت ، ولو كا
البين يولد لكنت أنا وهو توأمين . ومثله قول الآخر :

فأَنْتَ النَّـدَى وَابْـنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى
حَلِـيـفُ النَّدى مَالِلنَّدى عنْكَ مَذْهَبُ

٢ - وَلَـقَـدْ عَـلِـمْنَا أَنَّنا سَنُطِيعُهُ لَـمَّـا عَلِمْنا أَنَّنا لاَ نخل

يقول : لما علمنا أن الموت كتب علينا ، وأننا لابد لنا من الفراق ! علم
أننا فى طاعته والانقياد له .

٣ - وَإِذَا الْـجِـيادُ أَبَـا الْـبَـهِـىِّ نَـقَـلْـنَنا
عَـنْكُمْ فَأَرْدَأُ ما يَكونُ الأَجْوَدُ[٥]

---

(١) فى ا بعد ذلك : « يفوح رائحته » .
(٢) ا وقال غيره ، ب كما هو مذكور . الواحدى ٣٠٣ : « وودع صديقًا له فقال ارتجالاً »
التبيان ٣٨٤/١ : « وودع صديقًا له بقاله له أبو البهى عند مسيره عنه فقال ارتجالاً » . الديوا
٧٨٧ : « وقال ارتجالاً » . العرب الطيب ٢٠٩
(٣) زادت ا بعد ذلك : « أى إلى » .
(٤) المستطرف ٢٠١/١ غير منسوب .
(٥) ق ، ب : « فأردأ ما ركبت الأجود » .

وروى : فأردأ ماركبت الأجود .

يقول : يا أبا البهى ، إذا كانت الخيل سببًا لفراقنا ، فأجودها وأسبقها أردؤها ؛ لأن أجودها أسرع [فى] إبعادنا ، فلذلك صار ذمًّا لها .

٤- مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنَّنِى
مَنْ لاَ يَرَى فِى الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

يقول : إن كان الناس يذمُّون الفراق خاصة ، فأنا أذم جميع الدهر ، ولا أرى فى الدهر شيئًا يستحق الحمد والمدح .

(١١٠)

وقالَ يمدحُ أبا بكرٍ علىّ بْن صَالحٍ الرّوذَبارِىّ الْكاتِب [بدمشق] (١) :

١- كَفِرِنْدِى فِرِنْدُ سَيْفِى الْجُرَازِ
لَذَّةَ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ

الفرند ، والإفرند(٢) : جوهر السيف ، وهو خضرته التى تردّد فيه والجراز : القاطع . والبراز : المبازة .

يقول : إن جوهر سيفى (٣) مثل مضاء حَدّه ، ومثل مضاء عزمى ، وهو لذة العين حين تنظر إليه ، وعدَّتى ليوم القتال ، والحرب .

٢- تَحْسَبُ الْمَاءَ خُطَّ فِى لَهَبِ النَّا رِ أَدَقَّ الْخُطوطِ فِى الأَحْرَازِ

---

(١) ا : « وقال غيره » ب كما هو مذكور . الواحدى ٣٠٤ : « وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الروذبارى الكاتب » . التبيان ١٧٣/٢ : « وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الكاتب بدمشق » . الديوان ١٨٧ : « وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الروذبارى الكاتب بدمشق » . العرف الطيب ٢٠٩

(٢) ذكر الجواليقى أنه فارسى معرب وكذا ذكر الواحدى . انظر المعرب ٢٩١ وهو ما يلمح فى صفحته من أثر تموج الضوء . اللسان .

(٣) قن « السيف » .

أدقَّ : نصب على المصدر . وأراد : تحسب الماء فى سيفى ، فحذف للعلم به
والأحراز : جمع حرز ، وهو التعويذة(١) . شبه السيف بالنار ، وفرنده بالماء
يقول : إذا نظرت إليه حسبت أن الماء خطَّ فى لهيب النار ! فهذا عجيب
لأنهما لا يجتمعان ، وإن ذلك [١٤٢ – ا] الخط فى الدقة أدق من خطوط
الأحراز(٢) .

٣ – كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا ظِرَ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِ

أصله هازئ بالهمزة فقلبها ياء فصار مثل [هازى] .

يقول : إن ما يموج فى صفحته ، مرة تراه أصفر ، وأخرى أخضر ، وأخرى
أزرق ، ويجىء مرة ويذهب أخرى ، فإذا نظرته لا يعطيك حقيقة لونه ، فكأنه يهزأ
منك .

٤ – وَدَقِيقٌ قِدَى الْهَبَاءِ أَنِيقٌ مُتَوَالٍ فِى مُسْتَوٍ هَزْهَازِ

قوله : «ودقيق» أراد به : الغَبَرَة التى تعلو متن السيف . وقيل أراد :
جوهره الدقيق . والهباء : ما تراه فى الشمس إذا دخلت البيْت ، من كوّة .
وقِدَى الهَباء : بالفتح والكسر أى مقداره(٣) . والأنيق : المعجب .
والهزهاز : كثير الاهتزاز . وقيل هو الذى يجىء(٤) ماؤه ويذهب . قوله : فى
مستوٍ : أى متن مستوٍ . ومتوالٍ : أى غبار متوال .

يقول . عطفًا على ما تقدم : إن الناظر يمنعه غبار دقيق ، أو جوهر دقيق
كأنه الهباء – وهو أنيق – متتابع غير منقطع ، فى متنٍ مستوٍ يجىء ماؤه ويذهب
لكثرة اهتزازه وجود صقاله(٥) .

---

(١) ا : «العوذة» .

(٢) يقول الواحدى : جرت العادة بتدقيق خط الأحراز .

(٣) قَدِى : بفتح القاف وكسرها وهذه رواية ابن جنى . انظر الواحدى والتبيان .

(٤) ب : «هو ما يجئ» .

(٥) ق : «كأن ماءه يجئ ويذهب لكثرة اهتزازه وصقاله» .

٥- وَرَدَ الْمَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبَتْ وَالَّتِى تَلِيهَا جَوَازِى

جوازى : أصله بالهمزة .

يقول : ورد الجوازئ ، أى الإبل التى تجتزئ بالرطب عن ماء هذا السيف ، فشربت شفرتاه منه قدر الحاجة ، واجتزئ متنه وصفحته بما فيها من الرونق والصفاء ، ولم يُشَرَّب الماء كله ؛ ليكون أثبت له فلا ينكسر[1] .

٦- حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِىَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَّازِ

حمائل السيف ، وحِمالته ، ونجاده ، ومحله : بمعنى .

يقول : كانت حمائله الدهور ، فأخلقها وأبلاها فهى محتاجة إلى خرّاز[2] : يرمِّمُ مارُثّ . يعنى : أنه قديم عتيق قد أبلى الأعوامَ ، ومرت عليه الدهور ؛ والسيف إذا كان أعتق ، كان أجود وأقطع .

٧- وَهْوَ لاَ تَلْحَقُ الدِّمَاءَ غِرَارَيْـ ـهِ وَلاَ عِرْضَ مُنْتَضِيهِ الْمخَازِى

غرارَى السيف : حداه[3] . والمخازى : جمع مَخزاة ، وهى المذلّة . والمنتضِى : المخرِج له من الغِمْد .

يقول : لا تلحق الدماء غِراريه ؛ لسرعة مضائه ، فيسبق الدم ويخرج الدم بعده !

وقيل : أراد أنه جيّد الصقل ، ولا يقبل الدم لصقالته ، وكما لا يلحق غراريه الدم ، كذلك لا يلحق حامله الذى ينتضيه فى الحرب ؛ لفضله وشجاعته .

٨- يَا مُزِيلَ الظَّلاَمِ عَنِّى ، وَرَوْضِى يَوْمَ شُرْبِى وَمَعْقِلِى فِى الْبَرَازِ

---

(١) يقول : هذا السيف شُرِّبت جوانبه من الماء بقدر ما يليها والمتن لم يشرب ؛ لأن السيف لا يسقى كله ، وإنما يسقى شفرتاه ويترك متنه ، ليكون أثبت له ، حتى لا ينقصف إذا ضرب به . الواحدى والتبيان

(٢) الخراز : هو الذى يخرز بالسيور الحمائل وغيرها .

(٣) غراريه : ما بين متنه وحده . التبيان .

المعقل : الحصن . والبَراز[١] : الصحراء .

يقول مخاطباً لسيفه : أنت تزيل عنى ظُلَم الخطوب والشدائِد ، وأن
روْضى يوم أشرب : أى نظرى إليك[٢] ، وإلى جوهرك ، يقوم لى مقـ
الرّوْض . وأنت معقلى : ألجأ إليك إذا التجأ غيرى إلى الحصون .

وقيل : أراد به أن رونقه وصقاله يضيء له الظلام . وكذلك أراد أنه
خضرته يشبه الروض . [١٤٢ - ا]

٩- وَالْيَمَانِى الَّذِى لَوِ اسْطَعْتُ كَانَتْ مُقْلَتِى غِمْدَهُ مِنَ الإعزاز

اليمانى : صفة للسيف ، أى أنه منسوب إلى اليمن .

يقول : لو استطعت أن أجعل مقلتى غمدك لفعلت ، صيانة لك وإعزازا

١٠-إنَّ بَرْقِى إذَا بَرَقْتَ فَعَالِى وَصَلِيلِى إذَا صَلَلْتَ ارْتِجَازِى

الصَّليل : صوت وقْع الحديد بعضُه على بعض . والارتجاز : من الرجز

يقول : إذا لمعتَ فى الحرب بروقك برقتُ أنا بفعلى وظهرت به كما ظهرت
بلمعك ، وإذا صللتَ عند الضراب ارتجزتُ أنا بشعرى ، فرجزى يقوم مقام
صليك .

١١-وَلَمْ أَحْمِلْكَ مُعْلَمًا هَكَذَا إلا لِضَرْبِ الرِّقَابِ والأَجْوَازِ

المعلَم : الذى يجعل من نفسه إشارة إلى الحال[٣] ، وهو نصب على
الحال[٤] .

يقول : لم أحملك يا سيف فى حال ما أنا معلم ، وهى حال الحروب ،
إلا لضرب رقاب الناس ، وأوساطهم .

---

(١) البراز : الصحراء الواسعة وقال الفراء : هو الموضع الذى ليس به شجر ، وتبرز الرجل :
خرج إلى البراز لحاجة . التبيان .

(٢) ا : « يوم اقترن بالنظر إليك » .

(٣) المعلم : الذى قد شهر نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها وهو مما كانت تفعله الأبطال من
العرب .

(٤) ا : « وهو نصب على الحال » ساقط انتقال نظر .

١٢- وَلِقَطْعِى بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكِلاَنَا لِجِنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِ

الهاء فى « عليها » للرقاب والأجواز . الذى على الرقاب[1] والأجواز ، فتقطع أنت الحديد ، وأقطع أنا الأبدان ، فكل واحد منا يغزو جنسه . وموضع « عليها » نصب على الحال : أى لقطعى بك الحديد كائنا عليها ، والهاء فى « جنسه » عائد[2] إلى الضمير فى « كلانا » .

١٣- سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

الركض : ضرْب الراكب الدابة حثًّا لها على السير[3] . قيل : أراد به أهل الركض . وقيل : بل الركض نفسه . والوهن : قطعة من الليل .

يقول : سلّ هذا السيف أهل الركض بعد مضىّ صدرٍ من الليل .

وعلى الثانى : إن شدّة الركض سلّة : أى اندلق من الغمد لشدة الركض ، فظهر عند السلّ لمعانهُ ، فرآه أهل الحجاز فظنوا أنه برق ، وتوقعوا الغيث . والتصدى : التطاول إليه عند لقائه .

حكى المتنبى قال : إنما خصصتهم ؛ لأن فيهم طمعاً ليس لغيرهم ! قال أبو الفتح : ولم أسمع هذا منه فإن لم يكن الأمر كذلك ، فالذى أدّاه إلى ذلك هو القافية .

وقيل : إنما خصّصهم لأن الغيث يقل فيهم ، والقحط يكثر فى أرضهم ، فتصدّيهم له أكثر .

١٤- وَتَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّى طَالِبٌ لاِبْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِى

---

(١) ق ، ب : « الأقارب » .

(٢) ب ، ق : « عائد » ساقطة .

(٣) ركض الدابة يركضها ركضًا : ضرب جنبيها برجله ، فلما كثر هذا على ألسنتهم استعملوه فى الدواب ، فقالوا : هى تركض ، كأن الركض منها . اللسان : ركض .

يقول : لا مثل لهذا السيف فى السيوف ، كما أن ابن صالح لا مثل له فى الأنام !

١٥-لَيسَ كُلُّ السَّرَاةِ بالرُّوذَبَارِىِّ[1] وَلاَ كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازِ

السراة : جمع سرىّ[2] [أى شريف] .

يقول : ليس كل رئيس له سؤدد ، كما أن ليس كل طائر بازٍ ، وإن شاركه فى الطيران .

١٦-فَارِسىٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازِ

يقول : إنه من أهل بيت مَلِك قديم وشرف عظيم فى الفرس .

وقيل : معناه إن التاج لأبرواز[3] كان من جوهر ، وتاجه من المجد والسؤدد ، فهو أفضل منه . [١٤٣ - ١] .

١٧-نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوَانِّى لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِ

يقول : [هو] أفضل من أصله الذى انتسب إليه ، وإن كان ذلك الأصل شريفاً ، ولو نسبته إلى الشمس لكان أعلا محلاً منها .

١٨-شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِى عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالأَعْجَازِ

---

(١) الروذبارى : نسبة إلى روذبار بلدة من بلاد العجم وهى بلدة أبى الممدوح ، والروذبارى يريد به الممدوح نفسه . انظر التبيان ومعجم البلدان .

(٢) فى النسخ : « سرّا » بدل : « سرى » وما بين المعقوفتين يقتضيه السياق .

(٣) أبرواز : هو أبرويز بن هرمز أحد ملوك العجم ، ملك بعد أبيه أبرويز فأقبل على رعيته بالخسف وغزا الشام وبلغ مصر وحاصر ملك الروم بقسطنطينية . وطالت مدته حتى ضجر منه الناس فخلعوه بعد ثمان وثمانين سنة من ملكه . وإنما غير الشاعر اسمه إلى : « أبرواز » للوزن وكعادة العرب تفعل بالأسماء الأعجمية ما شاءت فى تصرفها . انظر المعارف ٦٥٦ والتبيان .

يقول : إن المعالى الحسان شغلت قلبَه باكتسابها عن طلب النساء[١] الحسان الوجوه والأعجاز .

١٩- وكأنَّ الفَرِيدَ وَالدُّرَّ وَالْيَا قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ ، وَسَامَ الرِّكَازِ

نصب «سَامَ» لأنه معطوف على ما تقدم[٢] . والسَّامُ : عروق الذهب . والركاز : معادن سائر الكنوز . والفريد : الدرّ الكبير الذى لا يكون معه فى الصدفة[٣] غيره .

يقول : كأن هذه الأشياء حصلت من لفظ الممدوح ؛ لحسنه ورونقه وعذوبته[٤] .

٢٠- تَقْضَمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الأَعَادِى دُونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الأَهْوَازِ

يقول : إن أعداءه يقضمون على الجمر والحديد حَنقا وغيظاً دون بلوغ مرتبته ! فكأنهم يقضمون سكر الأهواز[٥] ؛ لأن الإنسان يحب الإكثار من ذلك[٦] .

٢١- بَلَّغَتْهُ الْبَلاَغَةُ الْجُهْدَ بِالْعَفْـ ـوِ وَنَالَ الإِسْهَابَ بِالإِيجَازِ

يقول : إن البلاغة قد بلغته بالسهولة اجتهاد غيره ، أى أن عفوه يزيد على اجتهاد غيره ، وأدرك بالإيجاز إسهاب غيره : وهو الإطالة .

٢٢- حَامِلُ الْحَرْبِ وَالدِّيَاتِ عَنِ الْقَوْ مِ وَثِقْلِ الدُّيُونِ وَالأَعْوَازِ

أى : وثقل الأعواز . وروى الإعواز ، وهو المصدر[٧] ، من أعوزنى الشئ :

(١) ا : « شغلت قلبه عن النساء » .
(٢) أى عطف على أسماء : « كأن » والخبر الجار والمجرور .
(٣) ا : « الصدف » . (٤) ا : « وعذوبته » ساقطة .
(٥) الأهواز : مدينة بخوزستان جنوب غرب إيران ، كانت مركزًا هامًّا لتجارة السكر والحرير والأرز . (٦) ا : « يكثر ذلك » .
(٧) ا : « الأصدر » تحريف .

إذا لم تجده . وروى : الأعواز : وهو جمع العوز ، وهو الاسم .

يقول : إذا خاف الناس حربًا دفعها عنهم ، وإن أثقلتهم ديات وديون أداها من ماله ، وإن قلّ مالهُم أغناهم .

٢٣-كَيْفَ لاَ يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشَكَّوْا ؟ وَبِهِ لاَ بِمَنْ شَكَاهَا الْمَرَازِى !

المرازى : المصائِب ، وأصله الهمز .

يقول : إن الناس يشكون إليه ما لزمهم من الأثقال والمؤن فيحملها عنهم ، وهم يشكون المصائب والأثقال ! مع أنه يحملها عنهم بالمرازى ، فهى واقعة به فى الحقيقة لا بهم ، فكيف لا يشكوها ؟ وهم يشكون ! وهو أولى بأن يشكو .

٢٤-أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيـ ـهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ

الكاف فى « مالك » للخطاب . وأضاف « المال » إلى الناس .

يقول : إن فناءك واسع ومع ذلك لا مبيت فيه لمالك ؛ لأنك تفرقه فى الوقت ، فكأنه ليس له مبيت عندك .

٢٥-بِكَ أَضْحَى شَبَا الأَسِنَّةِ عِنْدِى كَشَبَا أَسْوُقِ الْجَرَادِ النَّوَازِى

شبا كل شىء : حدّه . والأسْوُق : جمع ساق ، والنّوازِى : جمع النازية ، من نزا ينزو ، إذا وثب .

يقول : بك تعلمت الشجاعة ، حتى حدّ الأسنة ونوائِب الدهر لا تؤثر فىّ ! فكأنها أسْوق الجراد النازية ؛ فى أنها لا تأثير لها فىّ . [١٤٣ – ب]

٢٦-وَانْثَنَى عَنِّى الرُّدَيْنِىُّ حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِى هَوَّازِ

يقول : إن الرمح إذا طُعِنْتُ به انعطف عنّى مثل حروف هوّز ! وخص هذه الحروف ؛ لأنها كلها : الهاء والواو والزاى . مستديرة منقطعة ، والألف ليست فيها ولكنها زائِدة . كما قالوا : أبو جاد وهواز وكلمون . وهى أبجد وهوز وكلمن[1] .

(١) ا : « أبجد وهوز وكلمن » . وفى سائر النسخ : « وهى أبجَد هوز كلمن »

وقيل أراد بذكر هوّاز جميع[١] حروف المعجم ، ومعناه أن الرماح لا تؤثر فيّ ولا تخدشني كما لا تخدش[٢] هذه الحروف الأقلام ولا تؤثر فيها[٣] .

٢٧-وَبِآبائِكَ الْكِرَامِ التَّأَسِّى وَالتَّسَلِّى عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازِى

يقول : إن آباءك الماضين الكرام ، صاروا لنا أسوة عن كل هالكةٍ[٤] ، فنحن نتسلى بهم عن مصائبنا[٥] ؛ إذ لو بقي أحد لبقى آباؤك[٦] .

٢٨-تَرَكُوا الأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلَّلُوهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلاَ مِهْمَازِ

المهماز : الحديدة يجعلها الفارس فى نعله[٧] ، يهمز بها الدابة .

يقول : إنهم مضوا بعد ما ملكوا الأرض ، وذللوها وانقادت لهم أى أهلها ، وأطاعوهم طوعا ، لحبهم إياهم[٨] من غير كراهة ولا إكراه .

٢٩-وَأَطَاعَتْهُمُ الْجُيُوشُ وَهِيبُوا فَكَلاَمُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ

النّحاز : سعال يأخذ الإبل والغنم .

يقول : انقادت لهم العساكر وهابتهم ! فكل من أراد أن يتكلم بين أيديهم تنحنح وسعل ؛ كما يفعله الْحَصِير[٩] إذا عيِىَ بالكلام .

وقيل : أراد كأن لم يسمع[١٠] من الناس إلا همسا شبيهاً بالنحاز ؛ لهيبتهم .

---

(١) فى النسخ : « جمع » بدل : « جميع » .

(٢) فى النسخ : « كما تخدش » . (٣) ق ، ب : « ولا تؤثر فيها أثرًا » .

(٤) ق : « عن كل كلمة » والمذكور عن سائر النسخ .

(٥) ا : « عن مصابهم » . (٦) ق ، ب : « لبقى آباؤك المدركون » .

(٧) ا : « فى خفه يهمز به الدابة » . وقد ذكر الواحدى أن المهماز : حديدة تكون مع النخاسين تنخس بها الدواب لتسرع فى العدو .

(٨) ق ، ب : « وانقادت لهم أهلها وأطاعوهم لحبهم إياهم » . وقد ذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان أن المعنى : أنهم ماتوا بعد أن ملكوا الأرض وأطاعتهم طاعة الدابة الذلول التى تمشى بغير مهماز .

(٩) حصر حصرًا : عيى فى النطق وأصله من الحصر أى الضيق ، ويقال : حصر القارئ : عى فى منطقة ولم يقدر على الكلام . (١٠) ا : « كان لا يسمع » .

وقيل : أراد أنهم لم يبالوا بكلام أحد[١] لهيبتهم ولانقياد الناس إليهم ، ولم يفكروا ، كما لا يفكر الإنسان فى سعالٍ يأخذ الغنم والإبل .

٣٠-وَهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأَيَّتْـ ـكَ عَدِيدَ الْحُبُوب فِى الأَقْوَازِ

الهجان الأول : الكرام من الناس . والثانى : الكرام من الإبل . تأيّتك : أى تقصدك . وروى تأتّتك : أى قصدتك . والأقواز : جمع القوز ، وهى القطعة المستديرة من الرمل . وعديد : نصب على الحال من الضمير فى تأيتك ، والإضافة فى تقدير الانفصال .

يقول : رب قوم كرام قصدوك على إبل كرام فى عدد حبات الرمل ؛ لأنك كريم والكريم إذا مسه الضر ، ماله إلا الكريم[٢] .

٣١-صَفَّهَا السَّيْرُ فِى الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمُلاءِ مِثْلَ الطِّرَازِ

العراء : الأرض الخالية . والهاء فى « صفّها » للإبل . شبه استواء الإبل[٣] فى العراء بطراز[٤] على ملاءة ! وذلك أن الإبل الكرام لا تتقدم إحداها[٥] على الأخرى بل تصفّ على استواء واحد فى المكان الواسع .

٣٢-وَحَكَى فِى اللُّحُومِ فِعْلَكَ فِى الْوَفْـ ـرِ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِنَازِ

حكَى : أى السّير حكى فى اللحوم فعلك . فى الوفر : وهو المال الكثير . والعنتريس : الناقة القوية . والكناز : المكتنزة اللحم .

يقول : إن السير أذهب لحوم الإبل وأفناها ، فأشبه فعله بها فعلك فى مالك الذى تفرقه . وأودى : فاعلُه[٦] « السّير » أى أهلكه .

---

(١) ق : « لم يبالوا أحدًا » .
(٢) ا : « والكريم إذا مسه لا يقصد إلا الكريم » .
(٣) ق : « الإبل » ساقطة .
(٤) الطراز : ما يكون فى الثوب ، وهو فارسى معرب . التبيان .
(٥) ق : « إحديها » .
(٦) ق ، ب : « وأودى فعلّه السيّر أى أهلكه » .

٣٣-كُلَّمَا جَادَتْ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ عَنْكَ(١) جَادَتْ يَدَاكَ بِالإِنْجَازِ

يقول : كلما ظننَّا فى أنفسنا عنك بوعْد ، وقدّرنا [١٤٤ - ا] أنك تعطينا بوعد ، وعدْنا ظنوننا(٢) كأن ذلك على قدرنا ، فتنجز(٣) ما قدَّرنا وتحقق ما أمَّلنا .

٣٤-مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْه يَضَعُ الثَّوبَ فِي يَدَىْ بَزَّازِ

يقول : إنه عَالم بالشعر جيِّد الفكر فيه ، فمنشد الشعر كأنه وضع ثوباً فى يدى بزَّاز ؛ لأن البزَّار يكون عارفاً بالثَّوب(٤) .

٣٥-وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَدْرَى بِفَحْوَا هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الإِعْجَازِ

فحوى الكلام : معانيه ، ومعاريضه .

يقول : إنه يقول الشِّعر ، وهو أعلم بدقائق معانيه ، ويقدر أن يقول(٥) ما يعجز عنه كلُّ شاعرٍ فصيح .

٣٦-وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَجُوزُ عَلَيْهِ شُعَرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ

الخازباز : صوت الذباب ، وَنَفَس الذباب .

يقول : إنه عالم(٦) بجيِّد الشعر ورديئه وغيره يجوز عليه شعر شعراء كان شعرهم مثل طنين الذباب الذى لا معنى له .

٣٧-وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي الْعُمْيِ ضَائِعُ الْعُكَّازِ

---

(١) ا : « منك » .

(٢) ا : « ظنونًا » بدل : « ظنوننا » .

(٣) ق ، ب : « فنجز » .

(٤) ق البيت ٣٤ مع شرحه ساقط والتكملة من سائر النسخ .

(٥) ا : « على أن يقول » .

(٦) ب من : « إنه عالم » فى شرح هذا البيت إلى : « إنه عالم » فى شرح البيت رقم ٣٧ وهو الذى يليه سقط من ب لانتقال نظر الناسخ .

يقول : إن من يجوز عليه مثل ذلك ، هو يظن أنه عالم بالشعر ، وهو كالأعمى بين العميان ، إذا ضاع عكازه وعَصَاته التى يتوكأ عليها[١] !

قيل : إنه أراد بهذا رجلا بعينه ضِدٌّ للمدوح .

٣٨-كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَابِلِه مِنْكَ وَعَقْلُ الْمُجيزِ مِثْلُ الْمُجَازِ[٢]

الكاف فى « منك » للشاعر[٣] . والمجيز : المعطى ، ويجوز أن يكون بمعنى المجوز/ القائل .

يقول : أيها الشاعر إن كل شعر يشبه من يقبله منك ، فالردىء يجوز على الجاهل به ، والجيد يعرفه العالم به ، وعقل المدوح الذى يعطى الجائزة على المدح ويقبل المديح ويجيزه ، مثل عقل المادح المعطى ، والذى قَبِلَه منه . فالأحمق يجيز الأحمق ويقبل منه . والعاقل يجيز العالم ، وهو يقبل منه لأنه يرضى بشعره .

وقد قيل : « نظير قائله » ومعناه . موقع كل شعر منك أيها الممدوح كموقع قائله ، فإن كان فاضلاً مقدماً فشعره مثله ، وإن كان رذلا فشعره كذلك ، وكذلك عقل من يجيز عليه أو يقبله مثل عقل الشاعر الذى يقبل الجائزة عليه[٤] .

---

(١) ا : « إذا ضاع عكازته التى يتوكأ عليها » .

(٢) رواية التبيان لهذا البيت :

كل شعر نظير قائله فيـ ـك وعقل المجيز عقل المجاز

وقال : « ويروى منك » .

(٣) مكان : « للشاعر » بياض ق وفى ا ، ب : « للشعر » .

(٤) ا : « مثل عقل الشاعر الشعر الذى يجيزه ويقبله » .

(١١١)

وَقالَ أيضاً[١] : [يهجو علويًّا عبّاسيًّا] :

١ - أَمَاتَكُمُ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمُ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمُ مِنْ خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ

يقول : إنكم من غلبة الجهل عليكم أموات وإن كنتم أحياء ! ومن خفة أقداركم ومهانتكم يقدر أن يجركم النمل إلى حيث شاء[٢] .

٢ - وُلَيْدَ أُبَيِّ الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَالَكُمْ فَطِنْتُم إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمُ عَقْلُ

ولَيْد : تصغير ولد[٣] ، ونصب على أنه منادى مضاف .

يقول : ليس لكم عقل ، فكيف علمتم لؤم أصلكم ، فرغبتم عنه وادعيتم إلى غير أبيكم[٤] !

٣ - وَلَوْ ضَرَبتكُمْ مَنْجَنِيقِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُم فَكَيْفَ وَلاَ أَصْلُ ؟!

المنجنيق[٥] : يذكر ويؤنث وقد أنث . والهدّ : الكسر .

يقول : لو كان لكم أصل قوى وتعرّضْتُ له لأفسدته وهدّيته[٦] ، فكيف تثبتون لى وليس لكم أصل ؟!

٤ - وَلَوْ كُنْتُمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَا كُنْتُم نَسْلَ الَّذِى مَالَه نَسْلُ

(١) الواحدى ٣٠٩ : « وقال يهجو قومًا » . التبيان ٣/٢٦٢ : « وقال يهجو قومًا توعدوه » . الديوان ١٩١ : « وقال أيضًا يهجو علويا عباسيا » . العرف الطيب ٢١٣

(٢) ا : « إلى حيث شاء » مهملة .

(٣) وليد : تصغير ولد ، وهو هاهنا بمعنى الجماعة ، والولد يقع على الواحد والجماعة الذكور والإناث .

(٤) ا : « وادعيتم غيره إلى غير أبيكم » .

(٥) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . ويريد لو ضربتكم بهجائى . ومنجنيق : فارسية معربة . انظرفيها : المعرب ٣٥٤ والتبيان .

(٦) « وهديته » مهملة فى ا .

يقول : لوكان الأمر فيكم إلى أبيكم لم يرض أن تكونوا نسله ؛ لأن من يكون نسله مثلكم فلا نسل له ! غير أن الإنسان لا اختيار له فى ولده .

وقيل : معناه لوكنتم ممن يحسن التدبير لما انتسبتم إلى من لا عقب له ، بل كنتم تنتسبون إلى من كان له عقب .

(١١٢)

وقال يمدح الحسين بن على الهمذانى[١] :

١ – لَقَدْ حَازَنِى وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ
فَيَالَيْتَنِى بُعْدٌ وَيَالَيْتَهُ وَجْدُ

حازنى : أى جمعنى .

يقول : قد ملكنى الوجد والحزن ، بمن استولى عليه البعد ، فياليتنى البعد ؛ لأكون معه ، وياليته الوجد ليكون معى أبدا[٢] .

٢ – أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى
وَإِنْ كَانَ لاَ يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

« ذِكْرَ » نصب « بتَجدِيدِ الهوى » وهو مصدر جدّد[٣] ، والصلد : الصُّلْب اليابس .

يقول : أنا أُسر إذا جَدد لى الشوق ذكر الشدائِد التى سرَتْ على فى الهوى ، وإن كان مما لا يطيق الحجر الصلد[٤] احتماله .

نسب ذكر ما مضى إلى تجديد الهوى ؛ إذ لولا الهوى . ما تجدد .

---

(١) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣١٠ . التبيان ٣/٢ . الديوان ١٩١ . العرف الطيب ٢١٤

(٢) ا : « أبدًا » مهملة .

(٣) ا : « الذى هو مصدر جدد » .

(٤) ا : « وإن كان ذكرها مما لا يطيق الحجر الشديد » .

٣ - سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
رُقَادٌ ، وَقُلاَّمٌ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرْدُ

القلاَّم[١] : نبت خبيث الرائحة . والسرب : الإبل .

يقول : إنى أستلذ الألم فيما ينالنى من أجلك ! وأستحسن القبيح فى حبك ، فالسهر فى عينى ألذ من النوم ، والقلاَّم إذا رعت إبلكم أطيب عندى من الورد ! ومثله[٢] :

أُحِبّ لحبِّها السُّودَانَ حَتَّى أُحِبّ لحبِّهَا سُودَ الْكِلاَبِ[٣]

٤ - مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِي
وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكِ الْوَعْدُ

يقول : أنتِ مصوَّرة[٤] فى قلبى ، حتى كأنك لم تفارقينى ، وإن بعدْتِ عنى حتى كأن يأسى منك وعْدٌ بلقائك .

٥ - وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي
وَيَعْبَقُ فِي ثَوْبَيَّ مِنْ رِيحِكِ النَّدُّ

يقول : من قوة تمثّلك فى قلبى ، أظن أنك عندى تمسحين مدامعى وتعانقينى فأجد فى ثوبى رائحة النَّد[٥] من ريح ثوبك .

---

(١) القلام : هو القاقلى وهو من الحمض وهو أردأ النبات . كذا ذكره الزبيدى فى تاج العروس نقلا عن الصحاح والمحكم وكذا فى التبيان .

(٢) ا : « ومنه قول الآخر » .

(٣) فى مصارع العشاق ٣٦/٢ لعبد أسود قاله فى جارية سوداء وفى عيون الأخبار ٤٣/٤ والمستطرف ٣١/٢ والتبيان ٢٢/٣ غير منسوب .

(٤) ا : « يقول : أنت ممثلة أى مصورة » .

(٥) الند : ضرب من الطيب يتبخر به . وفى الصحاح أنه عود وقال الزمخشرى فى ربيع الأبرار : الند : مصنوع وهو العود المطرى بالمسك والعنبر والبان . وفى الصحاح أنه ليس بعربى . معجم أسماء النبات ١٥٠ .

٦ - إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا
وَمِنْ عَهْدِهَا أَلاَّ يَدُومَ لَهَا عَهْدُ

يقول : إن الحسناء تفى بعهدها ، وعهدها ألا يكون لها عهد ! أى لا يكون لها لقاء ، فغدرها إذًا يكون وفاء بعهدها !

وقيل : معناه إن الحسناء إذا غدرت ، وفت هى بعهدها ؛ لأنها مخالفة لسائر النساء.

وقيل : أراد أن المرأة إنما عهدت على الغدر وبه جرت عادتها ، فقد فعلت هى إذا غدرت بما جرت به عادتها ، فإذ أوفت بعهدها ، غدرت ووفت بعهدها ؛ لأن عهدها ألا يدوم لها عهد ولا ودّ .

ومثله لأبى تمام :

فَلاَ تَحْسَبَنْ هِنْدًا لَهَا الْغَدْرُ وَحْدَهَا سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْد[1]

٧ - وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ

القصد : الاقتصاد .

يقول : إن المرأة إذا عشقت ، أو أبغضت أفرطت فى الحالين[2] فعشقها [١٤٥ - ا] بمن يعشقها أشد ، وبغضها إذا أبغضت أشد ، لا اقتصاد لها فى ذلك . وقوله : « فاذْهَبْ »[3] إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمد عليهن فى حال من الأحوال[4] .

---

(١) فى النسخ « ومثله للبحترى » ولم أعثر عليه فى ديوان البحترى . ولكنه ورد فى ديوان أبى تمام ٢/٨١ وقد ورد منسوبًا إلى أبى تمام فى الإبانة ٤٥ وخاص الخاص ٢٠ .

(٢) ا : « فى الحالين » مهملة .

(٣) ذكر الواحدى وتابعه التبيان أن : « فاذهب » حشو أتى به لأتمام الوزن ومعناه : لا تطمع فى حبها إذا فركت واذهب لشأنك .

(٤) ا : « فاذهب إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمدن فى حال من الأحوال » .

٨ - وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِى قَلْبِهَا رِضًا
وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِى قَلْبِهَا حِقْدُ

وهذا تأكيد لما مضى من نفى الاقتصاد أيضاً .

٩ - كَذٰلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
يَضِلُّ بِهَا الْهَادِى وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ

الهاء فى « بها » و « بها » للنساء[1] .

يقول : إن أخلاق النساء على ما وصفته لك ، ولكن العاقل ربما ضل عقله بحبهن ، وخفى عليه رشده ، فيغلب هواهنّ رأيه .

١٠ - وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِى الصِّبَا
يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ

يقول : إن الحب إذا خالط القلب فى الصبا ، لا يزال يزيد على مرور الأيام ويشتد . ومثله قول الآخر :

أَتَانِى هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِى فَارِغًا فَتَمكَّنَا[2]

١١ - سَقَى ابْنُ عَلِىٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ
مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

التأنيث لـ « كل مزن » ؛ لأنه أراد جماعة المزن[3] ، ويغدو : فعل الممدوح .

يقول : دعاء للسحاب التى سقت ديار أحبائه ، بأن يسقى الممدوحُ التى سقتكم أيها الأحباب ؛ حتى يكون مجازاة السحاب على سقياها فيغدو هو إلى

---

(١) فى النسخ : « للناس » بدل : « النساء » وفى الواحدى والتبيان « للأخلاق » .

(٢) نسبه الجاحظ فى الحيوان ١٦٩/١ إلى مجنون بنى عامر . وفى عيون الأخبار ٩/٣ منسوب إلى ابن أبى ربيعة وفى حماسة ابن الشجرى ١٤٥ ضمن أبيات ثلاثة ليزيد بن الطثرية وفى كتاب الزهرة للأصبهانى ٢٢ نسب إلى يزيد بن الطثرية وفى المحاسن والمساوى للبيهقى ٩/١ غير منسوب .

(٣) المزن : جمع مزنة ، وهى المطرة والمزنة أيضا : السحابة البيضاء .

السحاب ، كما يغدو السحاب إلى ديارهم[١] .

١٢-لِتَرْوَى كَمَا تُرْوِى بِلاَدًا سَكَنْتِها
وَيَنْبُتُ فِيهَا فَوْقَكِ الْفَخْرُ وَالْمَجْ[دُ]

سكنتِها ، وفوقك : خطاب للمحبوبة .

المعنى : لتروى السحاب من صوب كرمه ، كما أروت بلادا سكنْتِها أيتها المحبوبة ، وينبت السحابُ فوقك الفخر والمجد ، كما ينبت فى ديار المحبوبة النور والعشب .

يعنى أن سقياه للسحاب ليس مما ينبت العشب ، وإنما سقيا كرم ينبت الفخر والمجد .

١٣-بِمَنْ تَشْخَصُ الأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَيُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ ، عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ

الباء : متعلقة بقوله : «لتروَى» أى لتروى بمن تشخص الأبصار . وقيل : بالفخر . أي يثبت الفخر بمن تشخص الأبصار .

يقول : إذا ركب تتحير وتشخص إليه أبصار الناس ، ويزدحم[٢] عليه الناس ينظرون إليه لحسْنه ، حتى يخرق بعضهم ثياب بعض من كثرة الازدحام !

١٤-وَتُلْقِى ، وَمَا تَدْرِى الْبَنَانُ سِلاَحَها لِكَثْرَةِ إِيمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو

البنان : فاعل تلقى وتدرى ، والمفعول السلاح .

يقول : إذا بدا للناس بهرهم حسنه فيشير بعضهم إلى بعض بأصابعهم وقد سقط سلاحه من يده ، وهو لا يعلم لحيرته . ومثله للمعرى فى النّعاس :

(١) أى سقى الممدوح كل سحابة سقتكم ، مكافأة لها على ما فعلت من سقيكم فهو يغدو إليها بالسقيا كما كانت تعدوا إليكم . الواحدى والتبيان .

(٢) فى النسخ : «وازدحم» .

حَيْثُ الْيَسَارُ عَنِ الْعَنَانِ ضَعِيفَةٌ فَالسَّوْطُ تَسْقُطُ مِنْ يَمِينِ الْفَارِسِ[١]

١٥- ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِى الْهَامِ فِى الْوَغَى
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللِّبْدُ

يقول : إنه يضرب فى الحرب الشجعانَ الذين يضربون الرءوس ، وإنه فارس خفيف على ظهر فرسه ، إذا أثقله لبده . الذى تحت السرج .

١٦- بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الأُسْدُ

يقول : إنه عالم بطريق[٢] المجد ، وكيفيَّة أخذه ، فهو يتحمل [١٤٥ - ب] فيه الموت حتى لوكان فى أفواه الأسْد[٣] لاستخرجه !

١٧- بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ وَبِالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنَّدِ يَنْقَدُّ

التأميل : الأمل ، وينقد : ينقطع .

يقول : كل من أمَّله حصل له الغنى بمجرد أمله ، قبل أن يصل إليه نائله ! ومن قصده محارباً مات من خوفه[٤] قبل أن يقتله بسيفه !

١٨- وَسَيْفِى لأَنْتَ السَّيْفُ لاَ مَا تَسُلُّهُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغِمْدُ

وسيفى : قسم . ولأنت السيف : جوابه .

يقول : وحق سيفى ، إنك السيف على الحقيقة . لا ما تسله : أى الذى تسله[٥] للضرب ؛ لأنك أمضى منه ، ولأنه لا يعمل إلا إذا ضربت به ؛ فالقطع فى

---

(١) شروح سقط الزند ٤٠٥ والرواية فيه :

حـــيث الشمال .... والسوط ....

(٢) ا : « بطرائق » . (٣) الأسود .

(٤) ا : « ومن قصده محاربًا أو سبق منه إليه وعيد مات من خوفه » .

(٥) ا : « أى السيف الذى تسله » .

الحقيقة لك لا له ! وقوله : «ومما السيف» أى أن غمدك من الحديد الذى يط[illegible]
منه السيف . وهو الدّروع والجواشن [١] . وإذا لبستها كانت كالغمد لك . أى أن[illegible]
أفضل من السيف جوهرًا ، وغمدك أفضل من غمده ؛ لأن غمدك من الحد[illegible]
الذى يعمل منه السيف .

وقيل معناه : إن من جنس الحديد غمدك ؛ لأنك تدفع ضربًا بالسيف عن
نفسك ؛ فقد صار الحديد غمداً يقيك كما يقى السيف غمده .

١٩- وَرُمْحِى ، لأَنْتَ الرُّمْحُ لاَ مَا تَبُلُّهُ
نَجِيعًا ، وَلَوْلاَ الْقَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزَّنْدُ

يقول : وحق رمحى إنك أنت الرمح [٢] على الحقيقة ، لا رمحك الذى تبلّه
بالدّم ؛ لأن الرمح إنما يعمل إذا طعنت به ، كما أن الزند لو لم يقدح لم تخرج منه
النار .

٢٠- مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ
لأَنَّهُمْ يُسدَى إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا

يقول : هو من قوم قسموا الشكر بينى وبينهم ، فأنا أشكرهم على إنعامهم ،
وهم يشكروننى على قبولى منهم برّهم . وهذا معنى قوله : «لأنهم يُسدى إليهم بأن
يسدوا» أى أنهم يعدون نعمهم على غيرهم نعمة على أنفسهم ، فيشكرون من قبل
نعمهم ويثنون عليهم وهذا من قول التهامى [٣] :

وَدَعَا لِسَائِلِه وَأَعْلَن شُكْرَهُ حَتَّى حَسِبْنَا السَّائِلَ الْمَسْئُولاَ [٤]

---

(١) الجواشن : جمع الجوشن ، وهى الدروع . فارسى معرب والجوش بالعربية لغة فى الجوشن . الألفاظ الفارسية المعربة ٤٩ . (٢) ا : «وحق الذى إنك أنت الرمح» .

(٣) هو : على بن محمد التهامى . أحد شعراء تهامة ، زار الشام والعراق ، وولى خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر وقتل فى السجن سنة ٤١٦هـ ، ابن خلكان ٣٥٧/١ ، تتمة اليتيمة ٣٧ ، دمية القصر ٣٥/١ . (٤) ديوانه ٣١ ط المكتب الإسلامى بدمشق بدون تاريخ .

٢١-فَشُكْرِى لَهُمْ شُكْرَانِ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِى وَهَبُوا بَعْدُ

يقول : إنى[1] أشكرهم من وجهين . أحدهما على نعمهم علىّ ، والثانى على شكرهم لى فى قبول نعمهم ، وهذه نعمة مجددة .

وهذا البيت من بدائعه التى لم يسبق إليه .

٢٢-صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَشْخَاصُهَا فِى قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُوا

وروى : قيام .

يقول : إن خيلهم قيام على أبواب بيوتهم ، وأعداءهم يخافون طلوعها عليهم فكأنها تعدوا فى قلوبهم من خوفهم .

٢٣-وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ
وَأَمْوَالُهُمْ فِى دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفْدُ

يقول : من قصدَهم بذلوا له أنفسهم ، ومن لم يقصدهم أنفذوا إليه صلاتهم وأنعموا عليه بأموالهم ، فكأن أموالهم وفد .

ومثله لأبى تمام قوله [١٤٦ - ا] :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوماً إِلَيْهِنَّ طَالِبٌ وَفَدْنَ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ وَافِدِ[2]

٢٤-كَأَنَّ عِطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرٌ فَفِيهَا الْعِبِدَّى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ

المطهمة : الخيل التامة الخلق ، الكاملة الحسن .

يقول : إنه يهب العبيد والخيل والسلاح ، فكأن ما يهبه عسكرا لكثرته .

(١) ا : « إنى » مهملة .

(٢) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد نسب إليه فى الوساطة ٢٦٠ التبيان ١٦٧/٣ والرواية فيهما : « وفدن إلى كل امرئ غير طالب » . وفى الإبانة ٦٣ كما ذكر الشارح .

٢٥-أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ الْعُلاَ
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبِسَ الشَّعَرَ الْ[illegible]

شبهه بالقمر ، وآباءه بالشمس ؛ لشرفهما وعلوهما ، إشارة إلى أنه اكتس[ب]
شرفه من أبيه كما يكتسب القمر نوره من الشمس ، ثم قال : « رويدك » أى أمه[ل]
حتى تبلغ مبلغ الرجال . وهذا قلب ما ذكره الحكمى فى قوله :
وَتَـرَى السَّادَاتِ مَـائِلَـةً لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ[1]

٢٦-وَغَالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا
عَلَى بَدَنٍ قَدُّ الْقَنَاةِ لَهُ قَدُّ

غال الشىء : إذا أهلكه . والهاء فى « جنباتها » للدّروع .
يقول : إن الممدوح أذهب بالدروع وفضولها [أى] استوفاها بقدّه ،
فكأن طوله قد القناة ؛ لاعتداله .

٢٧-وبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ

أبكار المكارم : هى المبتدئات منها التى سبق الممدوح إليها[2] .
يعنى : أنه سئل وهو أمرد ، وكذلك كان آباؤه ، فهو يجرى على عادتهم أيضاً
وسنتهم .

٢٨-مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِى
مِنَ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الأَعْيُنُ الرُّمْدُ

يقول : مدحت أباه قبل مدحه ، فشفانى من الفقر وأغنانى ، من إذا نظرت
إليه الأعين الرمد ، شفاها ! ومثله لابن الرومى :

---

(١) ديوانه ٤٣١ .

(٢) ا : « التى يسبق الممدوح إليه » .

يَا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قُبَالَتَهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَه رَمَدَكْ[١]

٢٩-حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِى ، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ

مخافة : نصب لأنه مفعول له .

يقول : أعطانى أبوك الدراهم والدنانير دون الخيل ؛ خوفاً من أن أخرج عليها من حضرته ؛ لأن الخيل مُعِينةٌ على البعد[٢] ، وجند له . .

٣٠-وَشَهْوَةَ عَوْدٍ ، إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ
ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ ، والجَوَادُ بِهَا فَرْدُ

شهوة : نصب عطفاً على مخافة ، والهاء فى « بها » للأثمان . والألف واللام فى الجواد بمعنى الذى . أى الذى يجود .

يقول : أعطانى أثمانها دونها مخافة سيرى بها ، وشهوةً منه أن يعود إلى العطاء ؛ لأن جوده لايقتصر على مرة واحدة ، بل هو مثنى مثنى ، أى إن عادته أن يجود مرتين مرتين [٣] . والذى يجود به فرد : أى الممدوح فرد لا ثانى له فى شرفه ، كما لا نظير له فى زمانه وأقرانه [٤].

٣١-فَلا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِين بِمِثْلِهَا
وَفِى يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِى يَدِىَ الرِّفْدُ

بمثلها : أى بمثل العطايا . وهى الأثمان .

يقول : دام لى عطاؤه ورفده حتى أغيظ بهما حسادى ، فيكون معهم غيظ ومعى عطاء ! وهذا دعاء لنفسه وعلى الحاسدين له .

٣٢-وَعِنْدِى قُبَاطِيٌّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ
وَعِنْدَهُم مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ

---

(١) ديوانه ١٨١٥/٥ الواحدى ٣١٣ التبيان ٨/١ .

(٢) ا : « خوفاً من أن أخرج عليها فى حضرته والخيل معينة على البعد » .

(٣) ق . ب : « مرتين » فقط أى لم تكرر كما هو مذكور . (٤) ا : « وأقرانه » مهملة .

القُباطى : جمع القُبيطة[١] ، وهى ثياب مصر . والقبيطة منسوب
القباط وهم نصارى . كالذين [١٤٦ - ب] يسكنون ريف
ورساتيقها ، بمنزلة سواد العرب .

يقول عطفاً على دعائِه الأول : لازلت أبدًا آخذ خلعه وأمواله وحسا
يجحدون ماظفرت به لغيظهم فيقولون : لم يعطه شيئًا ! ليطيّبوا بذلك أنفسه
وقيل : أراد أنهم يجحدون نعمه ويقولون : لم يعطه شيئا ، حتى يكون جحو
سببًا لانقطاع صلاته عنهم .

٣٣- يُرُومُونَ شَأْوِى فى الكَلاَمِ وَإنَّمـا
يُحَاكِى الْفَتَى فِيمَا خَلاَ الْمَنِطقَ ، الق

يقول : إن الحسَّاد يحاولون بلوغ[٢] غايتى فى الفصاحة والبيان ، وهم قرود
والقرد يحاكى الإنسان فى أفعاله ، إلا فى النطق فكيف يقدرون على ذلك

٣٤- فَهُمْ فى جُمُوعٍ لاَ يَراهَا ابْنُ دَأْيَةٍ
وَهُمْ فى ضَجِيجٍ لاَ يُحِسُّ بِهِ الْخُلْدُ[٣]

ابن دأية : الغراب . ويوصف بحدة البصر[٤] والخلد : الفأرة العمياء
وتوصف بحدة السمع ، وصدق الحس[٥] .

يقول : إنهم من قلتهم وخستهم لا يراهم الغراب مع حدة بصره ، وإ
كانوا كثيرين فى العدد ولهم أصوات وضجيج ، ومع ذلك فالخُلْد لا يحس
مع صحّة السمع[٦].

---

(١) وهى ثياب بيض تعمل بمصر. (٢) « بلوغ » مكانها بياض فى ق .
(٣) ب : هذا البيت ٣٤ مقدم على شرح البيت الذى سبقه ٣٣ وكتب مكانه البيت الذ
يليه ٣٥ . (٤) يقال : « أبصر من غراب » حياة الحيوان .
(٥) المرجع السابق ، وفى المثل : « أسمع من خلد » التبيان .
(٦) ا : « فالخلد لا يحس بها مع صحة السمع » . وفى سائر النسخ : « مع وصفه بصح
حاسة السمع »

٣٥-وَمِنِّى اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ
فَجازُوا بِتَرْكِ الذمِّ إنْ لمْ يَكُنْ حَمْدُ

كل غريبة : أى كل لفظ غريب ، أو معانٍ غريبة ، أو خصلة .
وفى « جازوا » قولان :

أحدهما : ما قاله ابن جنى . أنه من قولهم : هذه الدراهم جائزة . أى تجوز على خبث .

كأنه يقول : إن الناس استفادوا منى الأخلاق الغريبة والمعانى البديعة . فتكلموا ما ليس فى طباعهم فجازوا[1] ونفقوا بترك الناس ذمَّهم ، وإن لم يحمدوهم .

والثانى : أن « جازوا » أمر من المجازاة . وعدل عن معاتبه إلى الخطاب فيقول : أيها الناس إذا استفدتم منى هذه المعانى فجازونى بترك الذم إن لم تحمدونى .

٣٦-وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خيرَ قَومِهِ
وَهُمْ خيْرُ قَوْمٍ وَاستَوى الْحُرُّ والْعَبْدُ

يقول : [وجدت][2] عليًّا وابنه أفضل قومه ، وقومه خير الناس . مَنْ بعدهم متساوى فى الفضل ، لافضل فى ذلك بين الحر والعبد .

٣٧-وَأَصْبَحَ شِعْرِى مِنْهُمَا فى مَكانِهِ
وَفى عُنُقِ الْحَسْناءِ يُستَحْسَنُ الْعِقْدُ

روى[3] : فى عنق الحسناء . أى عنق المرأة الحسناء وروى : وفى العنق الحسناء ، على أن يكون الحسناء صفة للعنق . والكناية فى « منهما » للممدوح وأبيه ، وفى « مكانه » للشعر .

---

(١) ا : « فجازوا عنده » .

(٢) زيادة يقتضيها النص .

(٣) ق ، ب : « روى » مهملة .

يقول: أصبح شعرى فيهما حين مدحتهما به فى مكانه . أى فى المكان الذى ينب
أن يكون فيه ، فزاد حسنه ، كما أن العقد إذا كان فى عنق الحسناء[1] ، أو فى ال
الموصوف بالحسن كان أزيد حسنًا ؛ لمّا كان ذلك مكانه .

(١) ا : « الجارية الحسناء » .

قصائد ابن طغج



(١١٣)

وَكثُرتْ علَى أبِى الطّيبِ مُراسَلَةُ الأمِيرِ أبِى محمّدٍ الحسَن بْنِ عُبيْدِ اللهِ[١] ابْنِ طُغجّ[٢] من الرمْلَةِ فسَارَ إليْه فلمّا حلَّ بِه حمَلَ إليْهِ وأكْرمَهُ.

وحدّثَ أبو عُمَر عبْد العزيز بْن الحسَنِ السّلمى بحضْرة أبِى الطّيّب قالَ: حدّثَنى محمّدُ بنُ القاسِمِ المعْروفِ بالصُّوفىَ قال: أرْسلَنى الأمِيرُ أبو محمّدٍ إلى أبِى الطيّبِ ومَعِى مرْكوبٌ يركَبُه فصَعِدْتُ إليْه، إلىَ دارٍ كانَ نَزَلهَا[٣]. فسلّمتُ عليْه [١٤٧ – ا] وعرّفْتُه رسَالَةَ الأمِيرِ، وأنّه مُنْتظِرٌ لَهُ، فامْتنعَ علىَ وقالَ: أعلمُ أنّهُ يطْلبُ شِعرًا، وَمَاقلْتُ شيْئًا. فقلتُ لهُ: مَا تفْترقُ[٤]! فقَالَ لِى: فاقْعُدْ إذًا[٥]، ثمَّ دخلَ إلىَ بيْتٍ فِى الحُجْرةِ وردّ البَابَ عليْهِ فلبثَ فِيهِ مقْدارَ كتْبِ القَصِيدَةِ ثمّ خرجَ إلىّ وَهِىَ فِى يَدِه مكْتُوبَةٌ لمْ تجفّ بعْد[٦]. فَقلْتُ لَهُ: أنشِدْنِيهَا فامْتَنع وقَالَ: السَّاعَةَ تسمعها. ثمّ ركِبَ وسِرْنَا فدخلَ علَى الأمِيرِ أبِى محمَّد وَعيْنَى الْأمِيرِ إلَى الْبَابِ مَمدُودة[٧] مُنْتظِرًا إلىَ

---

(١) فى سائر النسخ: « عبد الله » وانظر المتنبى جـ١ ص٢١.

(٢) هو الأمير أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج، كانت له إمارة الرملة فى دولة عمه الإخشيد محمد بن طغج وفى أيام كافور. راجع سير أعلام النبلاء، الطبعة العشرون، والنجوم الزاهرة فهرس جـ٤. ويذكر الدكتور طه حسين أن المتنبى: « انتهى إلى أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج فى الرملة فى أوائل سنة ٣٣٥ هـ خمس وثلاثين وثلاثمائة فى أكبر الظن ورحل عنه فى هذه السنة نفسها بعد أن أقام عنده أشهرًا » مع المتنبى ص ١٥٠ وراجع أيضًا المتنبى للعلامة محمود شاكر ١/٧٥.

(٣) ق، ب: « إلى دار يسكنها ».

(٤) ق، ب: « ليس نفترق ».

(٥) ق، ب: « فقال اقعد إذا ».

(٦) ق، ب: « لم تجف بعد » مهملة.

(٧) ق، ب: « فدخل على الأمير وعينه ممدودة إلى الباب ».

وُرُودِهِ فسأَل عن خبَر الإبْطاءِ(١) فأخبَرتُه الخبَر فسلَّم عليْهِ ورفعَهُ أرْ[illegible]
مَجلِسٍ .

وأنشَدَ أبو الطَّيب(٢) :

١ - أَنَا لَائمِى إنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ
عَلِمتُ بِمَا بِى(٣) بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

« وقت » نصب على الظرف . و « اللوائم » جمع اللائمة . و« المعالم »
جمع(٤) ، وهى أثر العلامة . وقوله : « أنا لائمى » كالقسم ، أوكالدعاء على
نفسه بأن يكون من جملة لوامه ، لأنه أبغض الناس عنده(٥) .

فيقول : لمت نفسى إن كنت وقت لامتنى اللوائم ، مالحقتى عند وقوفى

(١) ق ، ب : « فسألنى عن سبب الإبطاء » .

كان أبو الطيب فى هذه الأيام التى بقيها بطبرية حذرًا يترقب ، وكان بالرملة إذا ذاك سنة ٣٣٦ الأمير أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج ، فلما أتاه الخبر بأن أبا الطيب نازل بطبرية طمع فى مديح أبى الطيب وود لو نزل عليه وأقام عنده مكرمًا ، فلم يزل يراسله فأضمر أبو الطيب الرحلة إليه ، وكان الخبر قد بلغ العلويين فألفوها نهزة أن يفتكوا به وتوهموا الطريق التى سيركبها فى رحلته ، فأرصدوا له جماعة من عبيدهم بقرية بالقرب من طبرية يقال لها : « كفر عاقب » فخالف الطريق التى درج السابلة على ركوبها ما بين طبريه والرملة ، فلما فات الرصد وبلغه ماكانوا قد عزموا عليه ، ثارت فى نفسه الزوبعة التى كانت تثور فيه كلما ابتلى ببلاء من العداوة أو أصيب بمصيبة من المكر السيئ ، فلما دخل الرملة كان يفور ويغلى ويتقلقل ويتفجر ورمى فى وجه ممدوحه بقنابله التى تراها فى هذه القصيدة . انظر فى ذلك المتنبى ١/١٧٤ - ١٧٦ للأستاذ شاكر .

(٢) المقدمة موحّدة فى سائر النسخ . الواحدى ٣١٥ : « وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج » . التبيان ٤/١١٠ : « وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج ، وكان أبو محمد قدكثرت مراسلته إلى أبى الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه أبو محمد ، فدحه بهذه القصيدة . وهى أول ما قال فيه أبو الطيب » . الديوان ١٩٥ عين المقدمة المذكورة فى الشرح . العرف الطيب ٢١٨

(٣) ا : « عرفت لمابى » .

(٤) المعالم : جمع معلم . والمراد : ديار الأحبة حيث ظهرت علامات النازلين من آثار الدواب والخيام والنار .

(٥) وذلك لأن اللائم عنده قبيح الشيمة مذموم الأفعال . تفسير أبيات المعانى .

على آثار المحبوبة [١] يعنى : جعلنى الله من لوامه إن كنت علمت ذلك .

وقيل : معناه الخبر ، أى لو كنت علمت ما أصابنى عند ذلك ، لكنت أنا ألوم نفسى على ما ظهر من الجزع ولكنى تحيَّرت حتى ذهب عقلى .

٢- وَلَكِنَّنِى مِمَّا ذَهَلْتُ [٢] مُتَيَّمٌ ... كَسَالٍ وَقَلْبِى بائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ

ذهلت : أى غفلت [٣] والمتيم : الذى عبّده الحب .

يقول : ولكنى تحيرت فبقيت ذاهل اللب عن الشكوى فأنا متيم [٤] ولكنى كأنى سالٍ صابر ؛ لما لحقنى من التحيّر وذهاب العقل ، وكأن قلبى يجب ويخفق فيبوح بما كنت أكتمه من الشوق ! فهو بائح بما يجده وكأنه كاتم ؛ لأنى لا أظهر الشكوى بلسان .

وقيل : إن قلبى بائح من حيث أنه يتوجع فتبكى العين ، فيظهر ما فى قلبى بالدمع واللسان ، فسكتُّ عن إظهاره بالشكوى .

٣- وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدِ قُلُوبِنَا ... تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا فِى الْقَوَائِمِ

الأذواد [٥] الإبل ، ما بين الثلاثة إلى العشرة .

يقول : لما وقفنا بتلك المعالم أطلنا الوقوف ، ولم تبرح إبلنا ، فكأن [ما] فى قلوبنا من الوجد فى قوائم الإبل فهى لاتبرح !

٤- وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِىِّ تُرَابَهَا ... فَلَازِلْتُ أَسْتَشْفِى بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ

---

(١) ح ، ا : « على آثار دار المحبوبة » .

(٢) ا : : « شدهت » مكان : « ذهلت » ، وفى التبيان : يروى شدهت وذهلت .

(٣) ق : « ذهلت أى غفلت » ترك لها بياض .

(٤) ا : « فأنا غاشٍ متيم » .

(٥) الأذواد : جمع ذود . وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة ومنه الحديث : « ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة » التبيان .

المنسم : طرف خف البعير . والهاء فى « ترابها » للمعالم .

يقول : وطئنا تراب المعالم بأخفاف إبلنا ، فمازلت أشفى غليلى بتقبيل مناسم الإبل .

٥- دِيَارُ اللَّواتِى دَارُهُنَّ عَزِيزةٌ
بِطُولِ القَنَا يُحْفَظْنَ لاَ بالتَّمَائِمِ

روى : ديارَ بالنصب بدلا من قوله : « ترابَها » . وروى : بالرفع على أنه خبر ابتداء محذوف : أى هى ديارُ .

يقول : هذه الديار ديار نساء عزيزات منيعات ، لا يقدر أحد على الوصول إليهن ، وإنما يحفظن بالرماح لا بالتمائم ؛ إشارة[1] إلى حسنهن وإلى صغرهن ؛ لأن التمائم [2] تعلّق على من كان كذلك .

٦- حِسَانُ التَّثَنِّى يَنْقُشُ الوَشْىُ مِثْلَهُ
إذَا مِسْنَ فى أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ

الهاء فى « مثله » للوشى .

يقول : إنهن إذا تثنَّين فيؤثّر ماعليهنَّ من الوشى فى أبدانهنّ ، لنعومتها ! فينقش عليها آثارًا مثل آثار الوشى ، كما ترى نقش الخاتم فى الشمع [١٤٧ - ب] إذا وضع عليه .

٧- وَيَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ
كَأَنَّ التَّراقِى وُشِّحَتْ بِالْمَبَاسِمِ

المباسم : جمع مبسم وهو الثغر ، ووشّحت : أى قلّدت . والهاء فى « مثله » للدُّر .

(١) ا : « بالرماح لا بالعوذ وذلك إشارة » إلخ .
(٢) ا : « لأنّ العوذ » .

يقول : إنهن إذا ضحكن أبدين ثغورًا مثل الدُّر الذى فى قلائِدهن [١] فكأن الذى توشحن بها هى أسنانهن التى كالدر .

٨- فَمَا لِى وَللدُّنْيا : طِلاَبِى نُجُومُهَا
وَمَسْعَاى مِنْهَا فى شُدُوقِ الأَرَاقِمِ

روى : نجومُها أى يكون منصوبًا بالمصدر الذى هو طلابى . وروى : بالرفع على أن يكون خبر طلابى . وأراد بالنجوم : معالى الأمور ، والأراقم : الحيات .

يقول : ما لى أطلب من الدنيا معالى الأمور ! فأتحمل المشاق والأخطار وأقتحم المهالك . وهو من قول العتّابى [٢] :

فَإنَّ جَسِيمَاتِ الأُمُورِ مَنُوطَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فى بُطونِ الأَسَاوِدِ [٣]

٩- مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فى الْحِلْمِ طُرْقُ الْمَظَالِمِ

يقول : من الحلم ، استعمال الجهل فى بعض الأوقات [٤] وذلك إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم [٥] ، أى إذا كان حلمك داعيًا إلى ظلمك وإقدام السفيه

(١) ا : « قلادتهن » .

(٢) هو : كلثوم بن عمرو من ولد عمرو بن كلثوم التغلبى ، قاتل عمرو بن هند ، كاتب حسن الترسل وشاعر مطبوع ، وهو من أهل الشام ، كان ينزل قنسرين وسكن بغداد فمدح هارون الرشيد وآخرين ثم اختص بالبرامكة وصحب طاهر بن الحسين . طبقات ابن المعتز ٢٦١ وفات الوفيات ١٣٩/٢ المرزبانى ٣٥١ معجم الأدباء ١١٢/٦ الشعر والشعراء ٣٦٠ .

(٣) عيون الأخبار ٢٣٢/١ « فإن كريمات المعالى مشوبة » ، ومحاضرات الأدباء ٨٩/١ و ٤٤٩ : « فإن جسيمات الأمور مشوبة » ، التبيان ٢٩١/٣ : « وإن حسيمات الأمور مشوبة » ، حماسة ابن الشجرى ١٤٠ : « فإن رفيقات الأمور مشوبة » ، الوساطة ٣٢٤ : « فإن جسيمات المعالى مشوبة » ، خاص الخاص ١١٢ : « فإن عليّات الأمور مشوبة » ، زهر الآداب ٣٩/٣ : « فإن رفيعات المعالى مشوبة » ، ديوان المعانى ١٣/١ : « وإن جسيمات الأمور منوطة » .

(٤) عبارة ا : « من استعمال الجهل فى بعض الأوقات من الحلم » .

(٥) المظالم : جمع المظلمة وهى الظلم .

عليك ، فالجهل هاهنا هو الحلم . وهذا من قول أبى الأسود (١) :

فإنَّكَ لم تعْطِفْ عن الحقِّ جاهِلاً بمثْلِ خصِيمٍ عَالمٍ يَتجَاهَلُ (٢)

١٠-وَأنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِى شَطْرُهُ دَمٌ
فَتسْقِى إذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ

يقول : من الحلم أن ترد الماء الذى قتل عليه الوارد ، حتى امتزج بدم [القتلى] (٣) وتسقى إبلك إذا لم يمكن الضعيف أن يسقيها ، وأن تزاحم الناس .

١١-وَمَنْ عَرَفَ الأيَّامَ مَعْرِفَتِى بِهَا
وَبِالنَّاسِ رَوَّى رُمْحَه غَيْرَ رَاحِمِ

يقول : من عرف أحوال الأنام ، وطباع الأيام ، كما عرفتُ وجرَّبتُ من لؤمهم لم يترك واحدًا من أحيائهم . وروى رمحه من دمائهم (٤) !

١٢-فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إذَا ظَفِرُوا بِهِ
وَلاَ فِى الرَّدَى الْجَارِى عَلَيْهِمْ بِآثِمِ

قوله : فليس بمرحوم ، إشارة إلى من فى البيت المتقدم ، وكذلك الهاء فى « به » .

يقول : إنما قلت ذلك لأنهم إذا ظفروا به لا يرحمونه ، فكذلك هو إذا قتلهم لا يأثم به (٥) .

---

(١) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان ، أدرك حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهاجر إلى البصرة فى عهد عمر بن الخطاب . معجم الشعراء ٦٧ ، الشعر والشعراء ٧٠٧ ، معجم الأدباء ٢٨٠/٤ ، سمط اللآلئ ٦٦ ، أخبار النحويين البصريين ١٣ ، طبقات النحويين ١٣ .

(٢) محاضرات الأدباء ٧٤/١ والرواية فيه :

فإن لم تعطف إلى الحق جائرًا بمثل خصيم عاقل متجاهل

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ا : « روى رمحه من دمائهم ولم يترك واحدًا من أحيائهم » .

(٥) راجع ما قلناه فى مقدمة القصيدة . من أنهم رصدوا لأبى الطيب ليقتلوه

١٣- إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِفَاتِكٍ
وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مقَالاً لِعَالِمِ

يقول [١] : إذا صلت فى الحرب لم أترك فيه غاية لشجاع ، وإذا قلت شعرًا لم يقدر أحد أن يأتى بمثله .

١٤- وَإِلاَّ فَخَانَتْنِى الْقَوَافِى وَعَاقَنِى
عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ

يقول : إن لم أكن كما قلت ووصفت من الشجاعة والعلم ، خانتنى الأشعار – وهذا دعاء منه على نفسه [٢] – وكذلك صرفنى [٣] عن هذا الممدوح ضعف العزائم إن لم أكن كذلك .

١٥- عَنِ الْمُقْتَنِى بَذْلَ التِّلاَدِ تِلاَدَهُ
وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ [٤]

يقول : إن أكن كما وصفت [٥] وعاقنى ضعف عزائمى عن الذى يكتسب المالَ مكان المال ، فيقتنى بذلك الثناء الحسن والذكر الجميل ويجتنب البخل كما يجتنب المحارم [٦] .

١٦- تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ وَتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ

تمنّى : أى تتمنّى ، فحذف التاء لدلالتها . [١٤٨ – ا]

---

(١) ا : « الفاتك : الشجاع يقول » إلخ .

(٢) ا : « خانتنى الأشعار فلا أقدر بحلها وهذا دعاء على نفسه بذلك » .

(٣) فى النسخ : « إن صرفنى » .

(٤) ب كتب بدل البيت المذكور البيت رقم ١٦ .

(٥) ب : « يقول : إن أكن كما وصفت وقلت من الشجاعة والعلم وعاقنى ضعف عزائمى عن الذى يكتسب المال – وهذا دعاء على نفسه – فيقتنى » إلخ .

(٦) زادت أ بعد ذلك : « يمدحه بالسخاء والعفاف عن المحارم » .

يقول : إن أعداءه يتمنون أن يكون لهم من هذا الممدوح محل قصّاده لأن قصّاده ، ينفّذ حكمهم فى ماله ، ويملكون ويغيرون عليه ! ومع ذلك لهم محل رفيع عند الممدوح ! وغاية ما يتمنى العدو من عدوه ، أن يحصل فى عدوه مثل ذلك . وتحسده أيضًا الغمائم المطيرة[1]، لأنه زاد عليها فى الجود والعطاء .

١٧-وَلاَ يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إلا بِمُهْجَةٍ مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَظَائِمِ

معظمة : أى رفيعة مصونة عن الدنايا ، وهى مُعدّة لدفع الأمور العظائِم .

يقول : إنه لا يباشر الحرب والشدائِد الجسام إلا بنفسه .

١٨-وَذِى لَجَبٍ ، لا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
بِنَاجٍ وَلا الْوحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمِ

اللجب : الصوت فى الحرب . وتقديره : وجيش ذى لجب .

يقول : إنه لا يتلقى الحرب إلا بمهجة نفيسة ، وجيش له أصوات كثيرة ، فإذا عبر عليهم طير صادوه ، وإن ثار وحش قصدوه . فلا يسلم[2] منه وحشٍ ولا طير .

١٩-تَمُرُّ عَلَيْه الشَّمْسُ وَهِىَ ضَعِيفَةٌ
تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ

القشاعم : جمع قشعم ، وهو النَّسر ، وقيل : هو طائر يشبهه ، والهاء فى « عليه » و« تطالعه » تعود إلى « ذى لجب » .

يقول : إن النسور كانت تطير فوقه والغبار ساطع حوله ، حتى حال بينه وبين الشمس ، وهى تمر عليه ضعيفة ، فيظهر[3] الضوء من بين ريش النسور .

٢٠-إذَا ضَوْءُهَا لاَقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً
تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

(١) ا ، خ : « الغمائم الثقال بالأمطار » . ب : « الغمائم القطرة » .

(٢) ا : « وإن أثاروا وحشًا يصيدونه ولا يسلم » . (٣) ا : « فيظهر » ساقطة .

يقول : إن الشمس إذا صادف ضوؤها فرجة من أجنحة الطير ، وقع على البيض مدوّرًا مثل الدراهم .

٢١–وَيخفى عَلَيْكَ الْبَرقُ والرَّعْدُ فَوْقَهُ
مِنَ اللَّمْعِ فى حَافَاتِهِ والْهَمَاهِمِ

الهماهم : جمع همهمة ، وهى صوتٌ لا يُفْهم .
يقول : يخفى عليك البرق من لمعان السلاح ، والرعد بصوت الجيش [1] .

٢٢–أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَات وَبَرْقَةٍ
ضِرَابًا يُمشّى الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ [2]

برقة : مدينة قريبة من الاسكندرية إلى المغرب [3] .
يقول : أرى بين هذين الموضعين ضروبًا يكثر فيها القتلى حتى تمشى الخيل عليها .

٢٣–وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كأَنَّ أَكُفَّهُمْ
عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمعَاصِمِ

الغطاريف : السادة . والمعاصم : موضع الأسورة من اليد .
يقول : وأرى فى هذه المواضع طعن قوم سادة ، تعودوا حمل الرماح من صغرهم ، حتى كأن أيديهم وصلت بالرماح قبل أن توصل بمعاصمهم .

٢٤–حَمَتْهُ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
سُيُوفُ بَنِى طُغْجِ بْنِ جُفٍّ الْقَمَاقِمِ

القمقام : السيد ، والقماقم : صفة لبنى طغج .

(١) ا : « والرعد بكثرة أصوات الجيش » .
(٢) ب ، ا : « بين الجماجم » .
(٣) ب ، ق : « إلى المغرب » ساقطة .

يقول : إن قومه يحمون جيوشه بسيوفهم . والهاء فى « حمته » للجيش وهذا قوله :

بِالْجيشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ والْجَيْشُ بِابْنِ أَبِى الْهَيْجاءِ يَمْتَنِعُ (١)

٢٥- هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فى حَوْمَةِ الْوَغَى
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فى الْمَكَارِمِ

يقول : هم يحسنون ، أى يعرفون ، أو يأتون ما يستحسن [١٤٨ - ب] من الكرّ فى وسط الحرب ، وكذلك يفعلون فى المكارم ، وذلك أحسن من كرهم فى الحرب والطعن والضرب (٢) .

٢٦- وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمِ

يعنى بقوله : « يحسنون » أحد المعنيين ، وأراد أنهم يعفون عن كل مجرم ، ويحملون على أموالهم كل مغرم .

٢٧- حَيِيُّونَ إلاَّ أَنَّهُمْ فى نِزَالِهِمْ
أَقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوارِمِ

يقول : من عادتهم الحياء فى مواضع الحياء (٣) لكنهم فى الحرب وقاح ولا يرتدّون بشىء (٤) كحد السيف الذى لا يرتد من أحد .

٢٨- ولَوْلاَ احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ
وَلَـكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فى الْبَهَائِمِ

(١) ديوان المتنبى ٣٠٢ التبيان ٢/٢٢٣ .

(٢) ا : « والطعن والضرب » ساقطة .

(٣) ق ، ب : « فى مواضعه » .

(٤) ق ، ب : « ولا يرتدون بشىء » مهملة .

يقول : لولا أنهم يُحْتقرون ، لشبهت الأسود بهم ، ولكنها من جملة البهائِم التى لا تمييز لها . فلهذا لا أشبهها بهم .

٢٩-سَرَى النَّوْمُ عَنِّى فى سُرَاىَ إلى الَّذِى
صَنَائِعُهُ تَسْرِى إلى كُلِّ نَائِمِ

يقول : ذهب النوم عنى فى سراى إلى هذا الممدوح ، الذى تسرى مواهبه ليلا لكل نائِم على فراشه ! لم يتعبه فى طلبها .

٣٠-إلَى مُطْلِقِ الأسْرَى ، وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى
وَمُشْكِى ذَوِى الشَّكْوَى وَرَغْمِ المُرَاغِمِ

المخترم : المهلك ، والمراغم : الذى يحاول أن يذلُّك وتحاول أن تذلَّه[1] . المشكى : المزيل[2] . الشكوى .

يقول : إنه يمن على الأسارى بهلك الأعداء ، ويزيل الشكاية ، ويرغم أعاديه .

٣١-كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ
كَأنَّهُمُ مَاجَفَّ مِنْ زَادِ قَادِمِ

جفّ وخَفّ رويا[3] ، وروى حفّ بالحاء .

يقول : لما ملت إليه طرحت الناس كلهم ، كما يطرح القادم ما جفّ من زاده .

٣٢-وَكَادَ سُرُورِى لاَيَفِى بِنَدَامَتِى
عَلَى تَرْكِهِ فى عُمْرِىَ الْمُتَقَادِمِ

يقول : سررت بلقائه ، وندمت على تركى قصده فى متقدم عمرى ، حتى كأن ندامتى على تركه أكثر من سرورى بلقائه وحضرته[4] .

---

(١) ق ، ب : « أن يحاولك وتريد تحاوله أن تذله » .

(٢) فى النسخ : « الشكوى والمراغم المخترم المهلك المريد » .

(٣) « جف وخف رويا » زيادة عن ا .

(٤) ا : « وحضرته » مهملة .

٣٣- وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلاً وتُرْبَةً
بِهَا عَلَوِىٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ

أهلا وتربة : نصبًا على التمييز .
قيل : أراد بهذا العلوى الذى قال [فيه] :
[أَتَانِى] وعيدُ الأَدْعِيَاء . . . البيت[١]
وسئل عنه فقال : أردت بهذا « طبريّة » لأن فيها أعداء الممدوح .

٣٤- بَلاَ اللهُ حُسَّادَ الأَمِيرِ بِحِلْمِهِ
وأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ

يقول: ابتلاهم الله بحلمه ، ليروا من سعادته مايديم حزنهم ، وجعله فى العز والشرف ، وأذلّهم له ، حتى يكون منهم مكان العمائم : وهى الرءوس[٢] .

٣٥- فَإِنَّ لَهُمْ فى سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً
وَإِنَّ لَهُمْ فى الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلاَصِمِ

الغلاصم : جمع الغلصمة ، وهى قصبة الحلق . وهذا علّة دعائه لهم بالحلم . يعنى أن بقاءهم أشد لهم وعليهم من الفناء والهلاك .

٣٦- كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ
عَلَيْكَ وَلاَ قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ[٣]

يقول : كلُّ من جاودتَه[٤] زدت عليه وكل من قاتلته غلبته ، وكأنك اخترت

(١) هذا صدر بيت للمتنبى فى ديوانه والتبيان ١٥١/١ وهو بتمامه :
أَتَـانِى وَعِيـدُ الأَدْعِيَـاءِ وَأَنَّهُـمْ أَعَدّوا لِىَ السُّودَانَ فِى كَفْرِ عَاقِبِ
(٢) ا ، ب : « وهى الرءوس » مهملة .
(٣) ق : « من لم تقاتل » تحريف ا : « من لا تقاوم » .
(٤) قال ابن جنى : يقال جاودنى فجدت أى كنت أجود منه . تفسير أبيات المعانى .

منهما من تعلم أنك تغلبه لا محالة ، ولم تفعل ذلك قصدًا [١] ، ولكن لما كان الظاهر من حالك الغلبة عليهم فى الجود والشجاعة كنت كأنك فعلت ذلك .

(١١٤)

وسأله الشُّربَ معه فامتنع . فقال له : بحقِّى عليك إلاَّ شربتَ . فقال [٢] :

١- سَقَانِى الْخمْرَ قَوْلكَ لِى بِحَقِّى
وَوُدٌّ لَـمْ تَشُبْـهُ لِى بِمَـذْقِ

يقول : حملنى على شرب الخمر قولك لى : بحقى . فيلزمنى رعايته . والثانى مودتك الخالصة لى التى لا يشوبها خلاف [٣] ولامذق . والمذق : ضد الخالص .

٢- يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ ناءٍ [٤]
عَلَى قَتْلِى بِها لَضَرَبْتُ عُنْقِى

يمينا : نصب على المصدر .

يقول : لو حلفت بمثل هذه اليمين ، وألزمتنى بقتل نفسى وأنت بعيد عنى لفعلت ! فكيف لا أشرب ؟ وهو دون ذلك ، وأنت قريب منى !

---

(١) ق من : « يقول ... قصدًا » سطرين بياض .

(٢) ا : « وقال غيره » . الواحدى ٣٢٠ : « وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له : بحق عليك » . التبيان ٣٥١/٢ : « وعرض عليه محمد بن طغج الشرب فامتنع ، فأقسم عليه بحقه ، فشرب وقال » . الديوان ١٩٩ : « وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له : بحق عليك إلا شربت فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٢

(٣) ا : « مودتك الخالصة إلى التى لا تشوبه فيها خلافها » .

(٤) ب ، ق : « ناو » رواية وفى الواحدد « تأتى » ا : « نائى » .

(١١٥)

ثم أخذ الكأسَ وقال [(١)] :

١- حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدِى المُقْسِمَا [(٢)]
أَمْسَى الأَنَامُ لَهُ مُجِلاًّ مُعْظِمَا

الأنام : اسم الجمع للناس ، وليس بجمع ؛ ولهذا وحَّد فقال : مجلاًّ معظما ، ولو جمعه ردًّا على المعنى لكان جيدًا .

يخاطب القَسَم ويقول : حيّاك الله من قسَمٍ وأنا أفدى المقْسِم ! وهو الممدوح ؛ لأن الخلق أصبحوا كلهم مجلِّين له ، ومعظّمين [(٣)] قدره كما أعظّمه وأجلّه أنا [(٤)] !

٢- وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الأَمِيرِ بِشُرْبِهَا
وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الأَحْرَمَا

يقول : إن شرب الخمر ، وإن كان حرامًا ، فعصيانه أحرم ، فإذا شربتها لرضاه ، فقد تركت ماهو أشد حرمة ! والهاء فى « شربها » و « وأخذتها للخمرة [(٥)] .

---

(١) ا : « وقال غيره » . الواحدى ٣٢٠ كما هو مذكور . التبيان ٤ / ١١٨ : « وأقسم عليه أبو محمد أن يشرب فأخذ الكأس وقال ارتجالاً » . الديوان ١٩٩ كما هو مذكور . العرف الطيب ٢٢٢ .

(٢) ا : « وأنت المقسما » . (٣) ا : « مجلين معظمين له » .

(٤) ب : « كما أعظمته وأجللته أنا » .

(٥) ا ، ع زادت بعد الشرح : « وروى : فقد أبيت الأحرما » .

(١١٦)

وغنّى المغنى فقال له[١] :

١ - مَاذَا يَقُولُ الَّذِى يُغَنِّى ؟ يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِى السَّمَاءِ
٢ - شَغَلْتَ قَلْبِى بِلَحْظِ عَيْنِى إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

يقول : ياخير من تحت ذى السماء ، إنى شغلت بالنظر إلى حسن وجهك ، وتأمّل شمائلك من استماع الغناء ، فأخبرنى : ماذا يقول هذا المغنى ؟

(١١٧)

وعرض عليه سيفًا فأشار به إلى بعض من حضر ، وقال[٢] :

١ - أَرَى مُرْهَفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلِينَ
وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَتَا
٢ - أَتَأْذَنُ لِى وَلَكَ السَّابِقَاتُ
أُجَرِّبُهُ لَكَ فِى ذَا الْفَتَى ؟

المرهف [الذى رقّقت شفرتاه][٣] والبابة : الغاية .

(١) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٠ : « وغنى مغنٍّ فقال يخاطب أبا محمد » . التبيان ٣٢/١ : « وغنى المغنى فى دار أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج فأحسن » . الديوان ٢٠٠ : « وغنى المغنى فقال » . الفسر ١٠٨ : « وغنى مغن بحضرة أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج وأبو الطيب حاضر هناك فقال » . العرف الطيب ٢٢٢

(٢) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٠ كما هو مذكور . التبيان ٣٦/١ : « عرض عليه سيفًا أبو محمد عبيد الله بن طغج فأشار به إلى بعض من حضر » . الديوان ٢٠٠ كما هو مذكور . الفسر ١١٩ : « عرض عليه أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج سيفًا وكان أبو الطيب فى مجلسه ، فأشار إلى بعض من حضر وقال » . العرف الطيب ٢٢٣

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص عن الواحدى والفسر والتبيان .

يقول : أرى سيفًا محدودًا يدهش الصيقَلين [١] بحسن جوهره ورونقه
وقوله : « عتا » أى عدا عن الحق . فهل تأذن لى أن أجرّ به فى هذا الفتى
قوله : « ولك السابقات » حشو مليح أى لك النعم السابقة علىّ [٢]
وهذان البيتان يجوز أن يكون رويّهما التاء فتكون الألف وصلا ، وأن
يكون رويّهما الألف . لأن الألف فيهما من نفس الكلمة .

(١١٨)

وأراد الانصراف فقال [٣] [يذكر تعلقه بالأمير] .

١ - يُقَاتِلُنى عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا
وَمُنْصَرَفِى لَهُ أَمْضَى السِّلَاحِ

يقول : إن الليل يغار من نظرى إليك ، فهو يدافعنى ويقاتلنى عليك
غيرةً ، فإذا انصرفت عنك يقوم مقام السلاح ويقتلنى [٤] .

(١) صيقل يجمع على صياقل ، وصياقلة ، وصيقلون . قال الشاعر .
جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافا كلها يتقى باثر
انظر الفسر ١٢٠ والخصائص ٢/٢٨٦ .

(٢) يعلق بن جنى على هذين البيتين بعد أن شرحها فيقول : « فى البيت كلمتان اجتمعتا فيه : « الصيقلون » و « بابة » وليستا من حلو الكلام ولا من مطهمه ولا من عذبه ، وكان قليل التخير للكلام ! إذا عبر عن المعنى الذى فى نفسه بأى كلام حضره فقد بلغ غايته ، والكلام يختار كما يختار الجوهر » . الفسر ١/١٢٠ .

(٣) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٠ كما ذكر . التبيان ١/٢٥٧ : « وأراد الانصراف من عند سيف الدولة ليلاً فقال » . الديوان ٢٠٠ كما ذكر . العرف الطيب ٢٢٣

(٤) يريد أنه يتنازع هو والليل ، فالليل يأمره بالانصراف ، وهو لا يطيعه ، فيقول : إذا انصرفت فقد مكنت الليل من منافسته عليك إياى ، فالليل يمنعنى من لزوم مجلسك ، لافتقارى إلى النوم ، ويخفينى عنك ، فإذا انصرفت عنك فقد أعطيت الليل ما أراد ، فكأنى أعطيته أقوى سلاح له يقاتلنى به . هذا ما ذكره الواحدى والتبيان ثم زاد الواحدى فقال : ويجوز أن يكون المعنى : أن الليل بردِّه ندماءه ، وتفريقه جلساءه يتوسل إلى الخلوّ به ، فانصرافى أمضى سلاح له وأعون على مراده .

٢- لأنِّى كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِى
بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِى وَالصَّبَاحِ

« بين » : فاعل بعيد ، وهو اسم غير ظرف ، ومفعول « فارقت » : مضمر . أى كلما فارقت الممدوحَ . و« طرفى » مبتدأ ، والجملة خبره .

وقيل : إنه أقام الممدوح مقام طرفه ، على هذا مفعول فارقت . أى فارقت طرفى . بفراق إياه ، ويكون « بعيد » مبتدأ و « بيْن جَفْنِى » خبره ، والجملة خبر « أن » .

يقول : إنى إذا لم أَرَكَ ، طال علىّ الليل شوقًا إلى لقائك ، وبعد عنى الصباح ، وأسقم جسمى السهر ، فكأن فراقك سيف لِلّيل يقتلنى

(١١٩)

وسايره وهوَ لا يدْرى أينَ يريد به ؟ فلمـا دخلا كفر زِنّس[١] قال[٢] [يصفها] :

١- وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدْ
كالْغُمْضِ فِى الْجَفْنِ الْمُسَهَّد

يقول : رُبَّ زيارة من غير تقدم وعد بها ، وهى فى قلبى أحلى وألذّ من النوم فى الجفن الذى طال سهاده ، وبعُدَ عنه رقاده .

---

(١) وفى جميع نسخ الشرح : « سنس » خطأ سماع فلقد قلبت الزين سينًا وكثيرًا ما يحدث هذا .. ويختلف الشراح فى اسم هذا الكفر ، ولعل أقربها ما ذكره شارحنا ، ويؤيد هذا قول ياقوت كفر زنس : قرية قرب الرملة لها ذكر فى خبر المتنبى مع ابن طغج .

(٢) الواحدى ٣٢١ : « .... كفر ديس » . التبيان ١١/٢ : « وساير أبا محمد بن طغج ، وهو لا يدرى أين يريد حتى دخل ضيعة له فقال رحمه الله تعالى » الديوان ٢٠٠ : « .... كفر آلس » .العرف الطيب ٢٢٣ كفر ديس .

٢- مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا دُ مَعَ الأَمِيرِ أَبِى مُحَمَّدْ

المعج : ضرب من السير سهل [ليِّن] من سير الابل ، واستعمله فى الخيل هاهنا للزيارة.

يقول : سارت بنا الخيل فى هذه الزيارة مع الأمير أبى محمد . وهو الممدوح .

٣- حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدْ !

أى لو كان ساكنها مخلدا كانت الجنة بعينها !

٤- خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ التُّرا بِ كَأَنَّهَا فِى خَدِّ أَغْيَدْ

الأغيد : الطويل العنق . وقيل الناعم البدن ، شبه خضرتها بخضرة الشعر ، وهو العذار على الخد الأحمر.

وإنما وصف تربتها بالحمرة ، لأن الطين الذى فيها[1] يضرب لونه إلى الحمرة .

٥- أَحْبَبْتُ تَشْبِيهًا لَهَا فَوَجَدْتُهَا[2] مَا لَيْسَ يُوجَدْ

الهاء فى « وجدتها » مفعوله الأول و « ما » المفعول الثانى لأنه بمعنى علمت .

يقول : طلبت لها نظيرًا أشبِّهها به فلم أجد ؛ لأنه لا نظير لها فى الحسن .

٦- وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْحَقَا ئِقِ فَهِىَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدْ

أى إذا حققت وصفها فهى واحدة لا نظير لها فى الحسن ، لأَوْحَدٍ : لا نظير له فى المجد .

---

(١) ا : « الذى فيها » مهملة .

(٢) ق : « فوجدته » .

(١٢٠)

وقال أيضا [1] [يمدحه وقد شرب معه] :

١- وَوَقْتٍ وَفَى بِالدَّهْرِ لِى عِنْدَ واحِدٍ
وَفَى لِى بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرَا

يقول : رب وقت اجتمع لى فيه من اللذات والسرور مثل ما فى جميع الدهر عند فردٍ فى عصره ، وهذا الواحد اجتمع له من الفضائل مثل ما فى جميع الخلق بل أزيد كثيرًا [2] .

٢- شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ
وزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيه خَرِيرا

يقول : شربت مستحسنًا ضوء جبينه ، فى بستانٍ ذى زهر . وماءٍ ترى له خريرًا . والهاء فى « فيه » للزهر .

٣- غَدَ النَّاسُ مِثْلَيْهِم بِه ، لاَ عَدِمْتُهُ
وَأَصْبَحَ دَهْرِى فى ذُرَاهُ دُهُورَا

مثْلَيْهم : نصب على الحال ، ويجوز أن يكون خبر « غدا » من أخوات « كان » .

يقول : فيه من الفضائل مثل ما فى جميع الناس ، فهو قائم مقامهم فصار الناس مثليهم ، واجتنيْتُ أنا عنده [3] من اللّذات ما يجتنيه أهل الدهور ، فقام دهرى مقام دهور كثيرة [4] .

---

(١) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢١ : « وقال فيه أيضًا » . التبيان ٢/١٤٥ : « وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طغج » . الديوان ٢٠١ : « وقال أيضًا » . العرف الطيب ٢٢٤ .

(٢) ا : « بل زاد عليهم كثيرًا » . (٣) ق : « عندهم » .

(٤) ا : « فصار دهرى يقوم مقام دهور كثيرة » .

(١٢١)

[يصف مجلسين للأمير]

وذكر أبو محمد انزواء أحد المجلسين عن الآخر ليُرى من كل واحد منهما مالا يُرى من صاحبه فقال له [١] :

١- المَجْلِسانِ عَلَى التَّمييزِ بَيْنَهُمَا
مُقَابِلانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الأَدَبَا

كان المجلسان كل واحد منهما فى الجهة التى تقابل الآخر ، منحرفًا عنه . فهو يقول : إنهما متقابلان فى الحقيقة ، ومن حيث الحسن والبهاء ، وإن كانا قد ميِّز بينهما . وإنما انحراف أحدهما عن الآخر ؛ لحسن الأدب ! لأن عادة الغلام أن يقف ناحيةً ، حيث لايراه السيد إلا عند الحاجة إليه .

وقيل : إن ما يجرى فى أحدهما لا يعرفه أهل المجلس الآخر .

٢- إذا صَعِدتَ إلى ذَا ، مَالَ ذَا رَهَبًا
وَإنْ صَعِدْتَ إلىَ ذَا، مَالَ ذَا رَغَبًا [٢]

وروى فى المصراعين « رهبا » .

يقول . إذا صعدت إلى أحد المجلسين انحرف الآخر عن مقابلة الآخر من مقابلة وجهك ، هيبةً لك وخوفًا من سلطانك !

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٢ : « وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال رَبربين قد شدا بقلس » . التبيان ١٤٦/١ : « وقال يصف مجلسين لأبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج » . الديوان ٢٠١ كالمذكور فى الشرح . الفسر ٣٢٨ : « وقال يصف مجلسين مزاويين كان أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج جالسًا فى أحدهما ، وإنما زويا ليُرى من كلِّ واحد ما لا يرى من صاحبه » . العرف الطيب ٢٢٤ .

(٢) ق : « رهبًا » رواية .

وروى فى الثانى : « رعبًا ، ورغبًا » بالغين المعجمة ، فالمعنى على هذا : إن أحدهما كان للسطوة والنكال ، والآخر للرغبة والنوال ، فإذا صعد إلى أحدهما خشى أن يميل إليه بسطواته ، فإذا صعد إلى الآخر مال إليه رغبة فيما عوده به من نواله[١] وهباته .

٣- فَلَمْ يَهَابُكَ مَا لاَ حِسٌّ يَرْدَعُهُ ؟ إِنِّى لَأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا[٢] عَجَبَا

يردعه : أى يزجره .

يقول : كيف يخاف منك من مالا حس له يزجره ؟! وذلك عجب منهما ، فإذا كان ذلك حالها . فالعقلاء[٣] أولى أن يخافوا منك .

(١٢٢)

وأقبل الليل [وهما فى بستان] فقال [٤] [يمدحه] :

١- زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ

جُنح الليل : قطعة من أوله ، وقيل : نصفه الأخير . كأنه جَنَح إلى الذهاب وإجْنان الليل : تغطية الأرض بالظلمة .

يقول : إن النهار قد زال ، ونور وجهك فى إشراقه يوهمنا أن النهار باقٍ بعد والليل قد أظلم بقطَعِه .

---

(١) ا : « من بذل النوال عليه » .

(٢) رواية التبيان : « من شأنيهما » .

(٣) ق ، ب : « فالعقل » ا : « فالعقلان » .

(٤) ا : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « وأقبل الليل وهما فى بستان فقال » . التبيان ٢٣٢/٤ : « وقال فى مجلس محمد بن طغج وقد أقبل الليل وهما فى بستان » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر فى الشرح . العرف الطيب ٢٢٤ .

٢ - فَإنْ يَكُنْ طَلَبُ البُسْتَانِ يُمْسِكُنَا
فَرُحْ . فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بستَا

يقول : إن كانت إقامتك بالبستان هذا رغبة [منه][1] فارجع إلى منزلك فإن كل مكان تحله فهو بستان ؛ لما فيك من المحاسن والألطاف .

(١٢٣)

فلمَّا استقلَّ فى القبَّة نظر إلى السحاب فقال[2] [يمدحه] :

١ - تَعرَّضَ لِى السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا
فَقُلْتُ : إلَيْكَ إنَّ مَعِى السَّحَابَا

يقول : لما انصرفنا من البستان إلى المنزل تعرض لنا السحاب ، وهمَّ بالمطر علينا . فقلت : أمسك عن مطرك ، فإن معى السحاب ، وهو الممدوح .
وقوله : إليك . أى أمسك عنى [١٥٠ - ب] .

٢ - فَشِمْ فى القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى
فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابَا

شِمْ : أى انظر ، من قولك شمْتُ البرق أشِيمُه شيْماً : إذا نظرت إليه .
يقول : قلت للسحاب انظر إلى الملك المرجَّى فى القبة ، إن شككت فى قولى ، فإنه أكرم منْكَ ! فلما نظر إليه السحاب علِمَ صدق قولى فأمسك بعد أن عزم على أن يسكب[3] خجلا واستحياءً .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . انظر الواحدى .

(٢) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٣ : « ولما انصرف من البستان نظر إلى السحاب فقال » . التبيان ١٤٦/١ : « وقال وقد نظر إلى السحاب » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر شارح . الفسر ٣٣٠ : « وقال فيه حينئذ وقد نظر إلى السحاب » .

(٣) ق ، ب : « بعد أن عزم على ذلك » .

(١٢٤)

وكره الشُّربَ فلما كثر البخور وارتفعت رائِحة النِّدّ[١] قال[٢] [يصف مجلس الشراب عند الأمير] :

١- أَنَشْـرُ الْـكِبَـاءِ وَوَجْـهُ الْأَمِـيرِ
وَحسْنُ الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ !

الكباء : العود الذى يتبخر به . ونشره : رائحته المنتشرة منه .
يقول لنفسه : هذه الأشياء مجتمعة فى هذا المجلس ولا أشرب[٣] ؟!

٢- فَـدَاوِ خُـمَـارِى بِشُـرْبِـى لَـهَـا
فَـإِنِّى سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرورِ

يقول : شربت خمر السرور فسكرت ، فهات الخمر لأداوى بها خمارى ! وهو من قول الأعشى[٤] :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وأخرى تَداوَيتُ مِنْها بِها[٥]

---

(١) الند : ضرب من الطيب يدخن به لطيب رائحته . معجم أسماء البنات ١٥٠ .

(٢) ا : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « .... وارتفعت رائحة الند بمجلسه قال » . التبيان ١٤٥/٢ : « وقال وقد كثر البخور وارتفعت رائحة الند والأصوات » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٥

(٣) ق . ب زادتا بعد ذلك « يخاطب نفسه » .

(٤) هو : ميمون بن قيس بن سلام . ويكنى : أبو بصير . أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . الأغانى ٧٦/٨ . معاهد التنصيص ١٩٦/١ . الشعر والشعراء ٢١٢ . لباب الآداب ٣٤٠ . ديوان المعانى ٣٢٩/١ ، محاضرات الأدباء ٦٧٧/١ .

(٥) ديوانه القصيدة ٢٢ ، خاص الخاص ٦١ و ٩٩ ، حلبة الكميت ١٩ .

(١٢٥)

وأشار إليه بعضُ الطَّالبين بمسك فقال ، وكان أبو محمدٍ حاضرا[١] :

١ - الطِّيبُ مِمَّا غَنِيتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الأَمِيرِ طِيبَا

٢ - يَبْنِى بِه رَبُّنا الْمَعَالِى كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

يقول : قد استغنيت عن الطيب ؛ لأن قرب الأمير طيب لى ! وإن يبنى الله بهذا الأمير المعالى ، كما بكم أيها الأشراف[٢] يغفر الذنوب . أى لحب آل رسول الله ﷺ .

(١٢٦)

وجعل الأميرُ يضرب بكمّه البخورَ ويقول : سَوْقًا إلى الطيب فقال[٣] [يمدحه] :

١ - يَا أَكرمَ النَّاسِ فى الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فىِ الْمَقَالِ

٢ - إنْ قُلْتَ فىِ ذَا الْبَخُورِ :سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِى النَّوالِ

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى٣٢٣ : « وأشار إليه طاهر العلوىّ بمسك وأبو محمد حاضر فقال » . التبيان ١٤٦/١ : « وأشار إليه طاهر العلوىّ بمسك وأبو محمد حاضر فقال » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح .العرف الطيب ٢٢٥ الفسر ٣٣١/١ : « وقال حينئذ وقد أشار إليه بعض الطالبين بمسك وأبو محمد حاضر » .

(٢) ا : « أيها السادة الأشراف » .

(٣) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٣ : « وجعل أبو محمد يضرب البخور بكمه ويسوق إليه فقال » . التبيان ٢٦٣/٣ : « وقال وقد جعل أبو محمد بن طغج يضر بكمه البخور ويقول : سوقا إلى أبى الطيب » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٥ .

يقول : يا أكرم الناس خصالا وأفعالا ، وأنصحهم كلامًا ومقالا ، إن سقت إليَّ البخورَ فقد سقت قبله النوال [١] . و « سوقًا » نصب [٢] لأنه حكاية قوله . وقيل : نصب على المصدر .

(١٢٧)

وتحدَّثَ أبو محمد عن مسيرهم فى الليل لكبس باديةٍ وأن المطرَ أصابهم فقال أبو الطيب[٣] [فى شجاعة الأمير] :

١ - غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الإقْدَامُ فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثُ والإعْلاَمُ ؟

٢ - قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لاَ يَمْنَعِ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ

يقول : غير مستعجب إقدامك على الأمور العظام ! فلمن تحدث بهذا الحديث ؟ وقد علمنا أن الليل والمطر لا يمنعانك عما هممت به ، فلمن هذا الحديث[٤] والإعلام ؟

---

(١) ا ، ب : « مسكه نوالك » .

(٢) ا ، ب : « وقوله سوقا نصبه » .

(٣) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٣ : « وحدث أبو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس بادية وأن المطر قد أصابهم فقال » . التبيان ٤/١١٨ « وحدثهم أبو محمد عن مسيرهم فى الليل والمطر فقال » . الديوان ٢٠٣ : « وحدّث » إلخ . العرف الطيب ٢٢٦

(٤) ب ، ق : « عما هممت به من قبل أن تخبرنا به » .

ملاحظة : فى ب وضع شرح البيتين السابقين ١ غير مستنكر و ٢ قد علمنا للبيتين اللذين يليانهم وقد سقط شرح البيتين اللذين يليانهما .

(١٢٨)

ثم قال أيضًا[1] [لابن طغج وهو عند طاهر العلوىّ] :

١- قَدْ بَلَغْتَ الَّذِى أَرَدْتَ مِنَ الْبِرّ
وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْـ[كَ]

٢- وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِى وَقْـ
ـتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْـ[كَ]

يقول : قد قضيتَ ما عليك من حق هذا الشريف وبره ، فارجع إ[لى] دارك ، فإنى أخاف أنها [١٥١ - ا] تسير إليك شوقًا وتشرفًا بحلولك فيها ، فقد أوحشتها بغيبتك .

(١٢٩)

وهمَّ بالنهوض [فأقعده أبو محمد] فقال له[2] :

١- يَا مَنْ رَأَيتَ الْحَلِيمَ وَغْدًا بِهِ ، وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدَا

٢- مَالَ عَلَىَّ الشَّرَابُ جِدًّا وَأَنْتَ لِلمَكْرُمَاتِ أَهْدَى

يقول : يامن رأيتَ الحليم - بالإضافة إليه - وغدًا ، ورأيت الحرّ من الملوك عند هيبته عبدا .

وجِدًّا : نصب على المصدر ، أى أجد جدًّا .

---

(١) ا : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « وقال أيضًا وهو عند طاهر العلوى » . التبيان ٢/٣٨٤ : « وقال عند أبى محمد بن طغج » . الديوان ٢٠٣ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

(٢) ا : لم تذكر شيئًا فى المقدمة . الواحدى ٣٢٣ : « وهم بالنهوض فأقعده فقال » . التبيان ١٢/٢ : « وهم بالنهوض فأقعده فقال » . الديوان ٢٠٣ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

ويقول : إن السكر قد غلب عليّ وأنت للمكرمات أهدى من كل أحد فأْذن لى فإنه من مكرماتك (١) .

٣- فَإنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرافِى عَدَدْتُه مِنْ لَدُنْكَ رِفْدَا

الانصراف ، صلة من عندك(٢) والرفد : العطاء .

يقول : إن أذنت لى فى الانصراف حسبته صلة من عندك (٣) .

(١٣٠)

وذكر أبو محمد [بن طغج] أن أباه استخفى مرة ، فعرفه يهودىٌّ فقال مجيبا له(٤) :

١- لاَ تَلُومِنَّ الْيَهُودِىَّ عَلَى أَنْ يَرى الشَّمْسَ فَلاَ يُنْكِرُهَا

يقول : لا تلومنّ اليهودىَّ فى أن يعرفه ، لأنه فى اشتهاره كالشمس ، فتنكُّره لايصير كافيًا . وأراد بقوله : « لا ينكرها » أن يعرفها .

٢- إنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِها ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُها

يقول : لا لوم على اليهودىّ فى معرفة أبيك ، وإنما اللوم على من يحسب الشمس ظلمة وهو يبصرها ! وليس ذلك إلا من يعرف أباك .

---

(١) ا : « من جملة مكرماتك .

(٢) ا من : « الانصراف .. من عندك » ساقط . ب ، ق : « الانصراف صفة حسبته من عندك » والمذكور عن خ .

(٣) قال الواحدى : أى أنّ المتنبى لا ينصرف ما لم يُصرف ، فتفضله بالصرف تفضل بالانصراف .

(٤) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٣ : « وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرفه يهودى فقال » . التبيان ١٤٥/٢ : « وذكر أبو محمد أن أباه اختفى فعرفه يهودى فقال » . الديوان ٢٠٤ : « وذكر أبو محمد أن أباه استخفى فعرفه يهودى فقال مجيبا » . العرف الطيب ٢٢٦

(١٣١)

وسئِل عما ارتجل من الشعر بديهًا فأعاده ، فتعجَّب قومٌ من حفظ إيّاه[١] ! فقال :

١ - إنَّمَا أحْفَظُ الْمدِيحَ بِعَيْنِى لاَبِقَلْبِى لِمَا أَرَى فِى الأَمِير
٢ - مِنْ خِصَالٍ إذَا نَظَرْتُ إليْهَا نَظمَتْ لِى غَرَائِبَ الْمَنْثُور

يقول : إن حفظى المديح ليس بقلبى . وإنما هو بعينى ؛ لما أرى فى الأمير من خصال حميدة ؛ إذا نظرت إليها نظمت إلىَّ تلك الخصال غرائِب المعانى المنثورة . فكأنى أقرؤها من كتاب !

(١٣٢)

وجرى الحديث فى وقعة ابن أبى السَّاج مع أبى طاهر القرمطىّ ، فاستعظم بعض الجلساء ذلك وجزع له ، فقال أبو الطيب لأبى محمد منشدًا[٢] .

١ - أَبَاعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ
وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ

المكرمة الطموح : بعيدة الصيت . والسلهبة : الفرس الطويل . والسبوح :

---

(١) ا : « وقال » . الواحدى ٣٢٤ : « وسئل عما ارتجل من الشعر ، وأعاده فتعجبوا من حفظه فقال » . التبيان ١٤٦/٢ : « وسئل عما ارتجل من الشعر ، فأعاده فتعجبوا من حفظه فقال » . الديوان ٢٠٤ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

(٢) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٤ : « قال وقد حدث جليس له لأبى محمد بن عبيد الله عن قتلى هاله أمرهم ومنظرهم » . التبيان ٢٥٨/١ : « وذكر وقعه وما فيها من القتلى فاستهول ذلك » . الديوان ٢٠٤ : « وجرى حديث وقعة ابن أبى الساج مع أبى طاهر صاحب الأحساء ، فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل ، فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منه ، فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٧

الذى يجرى جرْى السابح فى الماء . وهى صفة يُمدح بها الخيل (١) .

يقول : يامن يفعل كل مكرمة بعيدة الصيت لاينالها غيره ، ويافارس كل فرس كريمة عتيقة .

٢- وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ
وَعَاصِى كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيحِ

النجلاء : الواسعة . والغموس : العميقة القعر .

يقول : يامن يطعن كل طعنة واسعة عميقة ، ويامن يعصى فى القتال ، والسخاء كل عَذَّالٍ نصيحٍ فى عذله ! وروى : «كل عذّال فصيح » .

٣- سَقَانِى اللهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا
دَمَ الأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الجُرُوحِ

يقول : سقانى الله دم الأعداء من جروحهم ، وشفى قلبى من الغيظ . بقتلهم . وهذا دعاء بلفظ الخبر . [١٥١ - ب]

(١٣٣)

وأطلق [أبو محمد] الباشق (٢) على سُمَانَاتٍ : فأخذها فقال (٣) :

١- أَمِنْ كُلِّ شَىْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَا
وَفِى كُلِّ شَأْوٍ شَأَوْتَ الْعِبَادَا ؟

(١) ا : « وهى صفة مدح فى الخيل » .

(٢) الباشق : أعجمى معرب أحد أنواع صقور الصيد وأصغرها حجماً يقول الدميرى : « وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه ، لأنه يصيد أفخر ما يصيده البازى ، وإذا قوى عليه صيده لا يتركه ! إلا أن يتلف أحدهما » . حياة الحيوان والألفاظ الفارسية المعربة .

(٣) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٤ كما ذكر الشارح . التبيان ٢/١٢ : « وأطلق أبو محمد الباشق على سماناة فأخذها فقال » . الديوان ٢٠٥ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٧

٢- فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمنْ لَمْ يَسُدْ
وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَا

الألف : للتقرير والإثبات .

يقول : قد نلت مرادك من كل ماطلبت ، وسبقت الخلايق فى كل
أردت ، فلم يبق شىء من الفضائل إلا حزته ، ولم تترك لمن طلب السيادة فعلا يس
به ، ولم تبق لمن يسد فعلا يتوصل به إلى السيادة !

٣- كَأَنَّ السُّمَانَى إذَا مَارَأتك
تَصَيَّدُهَا ، تَشْتَهِى أنْ تُصَا

أى قد صِدْتها فى أسرع وقت ، فكأنها كانت تشتهى أن تصيدها ، فمكَّن
الباشق من نفسها[1] محبة لك .

(١٣٤)

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار بعض الغلمان خِشْفًا[2] فالتقفته
الكلاب فقال[3] [يصف صيد كلاب ابن طغج] :

١ - وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ
٢ - فَرْدٍ كَيَافُوخِ البَعِيرِ الأصْيَدِ

شامخ : أى مرتفع . والأقود : قيل الطويل ، وجمع بينهما مبالغة فى الوصف :

---

(١) ب . ق : « منها » .

(٢) الخشْف : ولد الظبى ، والجمع خِشَفَة . حياة الحيوان

(٣) « وقال » . الواحدى ٣٢٤ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب » . التبيان ١٣/٢ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال ، فأثار الغلمان خشفًا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلاً » . الديوان ٢٠٥ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفًا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٧ .

بالعلوّ. وقيل الأقود : الممتدّ على وجه الأرض ، شبهه بيافوخ البعير الأصيد ، لاعوجاجه وعلوه ، ليكون متضمنًا مع الارتفاع الاعوجاج .

٣ - يُسَارُ من مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ

٤ - فى مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعقَّدِ

شبه ضيقه وخشونته ؛ لما فيه من الحجارة بحبل من ليف ، عليه عقد كثيرة ؛ وذلك لما فيه من الالتواء والخشونة [1]

٥ - زُرْنَاهُ لِلأَمْرِ الَّذِى لَمْ يَعْهَدِ

٦ - لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمرُّدِ

النزهة : الخروج إلى الخضرة والبساتين للراحة . والتمرد : اللعب والطرب هاهنا . روى : « لم يُعهد » أى هذا الشامخ لم يُعهد .

يقول : زرنا هذا الجبل الذى لم يعهد جبل مثله ، لأنه لم يَصِدْ فيه أحد ؛ لعلوه ، إلا هذا الأمير ، وذلك الأمر هو الصيد والنزهة واللهو ، وليس هذا موضعًا لهذه الأمور ، فلهذا قال : لم يَعهد .

وروى أبو الفتح : أى أن الأمير لم يُعهد على ذلك ، لأن عادته الاشتغال بالجد والتشمر دون اللهو واللعب والطرب .

٧ - بكُلِّ مَسْقِىِّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ

٨ - مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ

يقول : زرنا هذا الجبل بكل كلب أسود ، قد سقى الدماء من الصَّيْد ، وهو معوّد [2] للصيد ضارٍ ، وفى عنقه مقود : أى عليه قلادة .

---

(١) يريد أنه يسار من هذا الجبل فى طريق ضيق يلتوى عليه . كأنه قوىّ المسد فى التوائه واعوجاجه .

(٢) ا : « متعود » . يرى الواحدى وتابعه التبيان أن معنى معاود : يعاود الصيد ويتكرر عليه .

٩ - بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ
١٠- عَلَى حِفَافَىْ حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ

الذرب : المحدود . والحفافان : الجانبان (١)

يقول : له ناب حاد ، وهذا الناب على جانبي حنك صُلْب خشن كأنه مبرد .

١١- كَطالبِ الثَّأْرَ وإنْ لَمْ يَحْقِدِ
١٢- يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلاَ يَدِى

يقول : إنه لحرصه على الصيد كأن له عنده ثأرًا ، وإن لم يكن له حقد وإنه إذا قتل صيدًا لم يخَفْ أن يطالب بديته فلا تجب عليه (٢) ولا يبالي لذلك (٣) .

١٣- يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ
١٤- فثَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِى

[١٥٢ - ا] يقول : الكلب يطلب هذا الْخشف كأنه قد فقده ، وليس الأمر كذلك . فثار : أى ظهر الخشف لما رأى الكلب يطلبه من بين روض أخضر قد أصابه المطر فهو ندى من المطر والروائح الطيبة .

١٥- كَأَنَّهُ بَدْءُ عِذَارِ الأمْرَدِ
١٦- فَلَمْ يَكَدْ إلاَّ لَحتْفٍ يَهْتَدِي

يقول : كأن هذا الروض الأخضر ابتداء عذار الأمرد حين خروجه . ثم يقول : إن الخشف لم يكد يهتدى إلا لما فيه هلاكه ؛ لأن ثورانه كان سببًا لهلاكه .

١٧- وَلم يَقَعْ إلا عَلَى بَطْنِ يَدِ
١٨- وَلمْ يَدعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ

(١) فى النسخ الحفاف : جانباه . (٢) ا : « فلا ينكر عليه » .

(٣) ا : « ولا يبالى لذلك » مهملة .

١٩- وَصْفًا لَهُ عِنْدَ الأميرِ الأمْجَدِ
٢٠- الْمَلِكِ الْقَرْمَ أَبى مُحَمَّدِ

يقول : لم يقع هذا الخشف إلا عَلَى بطن يد . وقيل : أراد أنه لم يقع على الأرض إلا اختطفوه فى الحال ، فلم يقع إلا على أيديهم [١] .

ولم يدع هذا الغزالُ للشاعر الجيد الشِّعر وصفًا له ! إنه صار عاجزًا من بين الغزلان. وقيل : إن الكلب بالغ فى صيده حتى فاق الوصف ، وأعجز كل شاعر عن وصفه عند الأمير .

والهاء فى « له » للغزال وللكلب . وقيل : للشاعر .

٢١- الْقَانِصِ الأَبْطَالَ بِالْمُهَنَّدِ
٢٢- ذى النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوادِى الْعُوَّدِ

يقول : هو الملك السيد الذى يصيد الشجعان بالسيف المهند ، وهو ذو النعم الظاهرة المشهورة ، يبتدئ بها ويعيد ، فهى متتابعة [٢] .

٢٣- إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أَعْدُدِ [٣]
٢٤- وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

يقول : إذا أردتُ إحصاء نعمه لم أجد لها عددًا لكثرتها ، وإن أردت وصف فضله لم ينفذ ولم ينقطع .

---

(١) الضمير يعود إلى الكلاب التى خرجت عليه .

(٢) ا : « أى أن أنعمه متواترة متتابعة » .

(٣) ق ، ب : « لم أحدد » .

(١٣٥)

وقال وقد استحسَن عين بازٍ فى مجلِسه [1] [فقال يصفها] :

١- أُيَيْمِنَا أُحَيْسِنَهَا مُقْلَةً وَلَوْلاَ المَلاَحَةُ لَمْ أَعْجَ[ب]

الأصل : ما أحسنها مقلةً ! فصغر فعل التعجب لنا للتعظيم أو للتلطُّفِ، وإنما جاز تصغيره مع أنه فِعْل ، لأنه أشبه الأسماء فلا ينصرف [2] فأعطى بعض الأحكام .

يقول : ما أحسن هذه المقلة ! ولولا ملاحتها ما عجبت منها . ولكن ملاحتها حملتنى على التعجب .

٢- خَلُوقِيَّةٌ فِى خَلُوقِيِّهَا سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ

خَلوقية : خبرا بتداء محذوف ، أى هى خلوقية . وهو ضرب من الطيب أحمر يميل إلى الصفرة .

يقول : إن عينها الموصوفة بالحسن خلوقية أى تشبه لون الخلوق . لونها : حبة سوداء كأنها من عنب الثعلب . وأراد بها الحدقة [3] .

٣- إذَا نَظَرَ البازُ فِى عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعًا عَلَى الْمَنْكِبِ

يقول : هذا البازى إذا نظر إلى جانبه كسته مقلته الخلوقية شعاعًا على منكبه

(١) ا : « وقال رحمه الله » . الواحدى ٣٣١ : « واستحسن عين باز فى مجلسه فقال » . التبيان ١٤٧/١ كما ذكر الشارح . الفسر ١٣١/١ كما ذكر الشارح . الديوان ٢٠٦ العرف الطيب ٢٢٩

(٢) ا : « لأنه لا يتصرف أشبه الأسماء » .

(٣) فى الواحدى والتبيان : « يريد لون مقلتها وما فيها من السواد » والحدقة : السواد المستدير وسط العين . والمقلة : العين كلها .

يعني : أن عينه من صفائها وصقَالها ، يقع شعاعها على منكب البازى ، كما يقع شعاع المرآة على الحائط .

(١٣٦)

ولما نزل أبو الطيب الرَّملة سنةَ ستٍّ وأربعين وثلاث مئة يريد مصر ، دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب ، وخلع عليه وحمله على فرس جوادٍ بسرج ولجام ، محليين حلية ثقيلة وقلَّده سيفًا محلًّى ، وعاتبه على تركه مدحه فقال (١) :

١- تَرْكُ مَدْحِيكَ كَالْهِجاءِ لِنَفْسِي
وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ

يقول : تركي مدحك هجاء لنفسي ! لأني كنت قد[١٥٢-ب] كفرت نِعمَكَ (٢) وكفران النعم من أعظم الهجاء ، والمديح الكثير قليل لك بالنسبة إلى قدرك (٣) .

٢- غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْـ
ـرِ لأَمْرٍ مِثْلِي بِهِ مَعْذُورُ

اقتضاب الشعر : ارتجاله بديهة .

يقول : إني تركت ارتجال الشعر لاروىّ فيه ، لأني على ظهر السفر ، وهذا عذر

(١) ق : « ونزل أبو الطيب بالرملة بعد مفارقة سيف الدولة سنة ٣٤٩ فدعاه الأمير عبيد الله فخلع عليه وحمله واستبطأه أن يمدحه فقال يعتذر إليه » . الواحدى ٣٣١ : « وعاتبه على ترك مدحه فقال » . التبيان ١٤٦/٢ : « وعاتبه أبو محمد على ترك مدحه فقال » ، الديوان ٢٠٦ العرف الطيب ٢٢٩ ويرى الأستاذ شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٦ وهو بالرملة ثم رحل إلى أنطاكية . ولكن النفس أميل إلى قول شارحنا . انظر هامش المتنبى ٢٩/١ .

(٢) ب ، ق : « نعمتك » .

(٣) ا : « بالنسبة إلى قدرك » ساقطة .

بيِّن ، ويجوز أن يكون ذلك لأنه لا يمكنه استيعاب مدائحه على حد الارتجال وقيل : كان عذره واضحًا عنده ، فاكتفى بما عنده من ذلك .

٣- وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتُكَ لاَ لَفْظِى (١)
وَجُودٌ (٢) عَلَى كَلاَمِى يُغِيرُ

روى : لا شعرى ، ولا لفظى .

يقول : ما فيك من خلائقك الكريمة يقوم مقام شعرى(٣) ، لأن جودك يغير على كلامى ، فليس يمكننى أن أحيط بجودك ، فكلما قلت شيئًا غلب عليه جودك فأغارَ عليه .

٤- فَسَقَى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بِكَفَّيْـ
ـكَ وأَسْقَاكَ أَيُّهَذَا الأَمِيرُ

يقول : سقى الله من أُحِبُّه على يديك ، فنوالها أنفع من مطر السحاب ! وسقاك الله أيها الأمير .

(١٣٧)

فلما أراد أن يرْحل قال(٤) [يودِّع الأميرَ ابن طغج] :

١- مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الكَمِدِ
هَذَا الوَدَاعُ وَداعُ الروحِ لِلْجَسَدِ

الكمِد : المغموم . والكمَد : الغمّ .

---

(١) ا : « لا شعرى » .

(٢) ا : « وجودك » .

(٣) ا ، ب ، ق : « يقوم مقام شعرى ومدحى إياك يغنيك عن لفظى » .

(٤) ا : « وقال مودعًا له ارتجالاً » . ب : « فلما أراد أن يرتحل قال » . الواحدى ٣٣٢ : « وقال يودعه » . التبيان ١٦/٢ : « وقال ارتجالاً يودعه » . الديوان ٢٠٧ العرف الطيب ٢٢٩

يقول : وداعى لهذا الأمير ليس يشبه وداع عاشق لحبيبه ولكنه وداع الروح للجسد . أى هو موته [١] .

٢- إذَا السَّحَابَ زَفَتْهُ الريحُ مُرْتَفِعًا
فَلاَ عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيضَاءَ مِنْ بَلَدِ

زفته : ساقته . والرملة : مدينة بالشام بقرب بيت المقدس .

يقول : إذا ساقت الريح السحاب ، فلا تجاوز هذه البلدة . دعاء لها بالسقيا ؛ لأن الممدوح كان فيها .

٣- وَيَا فِرَاق الأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ
إنْ أنْتَ [٢] فارَقْتَنَا يَوْمًا فَلاَ تَعُدِ [٣]

أى : إن جمع الله بيننا بعد هذا الفراق ، فلا فراق بعده [٤] .

(١٣٨)

[قال يمدح طاهر بن الحسين العلوى]

وحدث أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمى قال : سألت محمد بن القاسم المعروف بالصوفى : كيف كان سبب امتداح أبى الطيب لأبى القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى [٥] ؟ فحدثنى أن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب فى كل ليلة من شهر رمضان ، إذا اجتمعنا عنده للإفطار ، أن يخص أبا القاسم طاهر من شعره بقصيدة يمدحه فيها . ويذكر أنه اشتهى ذلك . ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول : ماقصدت غير الأمير ولا أمتدح

---

(١) ب ، ق : « أى هو موته » مهملة .

(٢) ا : « إن كنت » .

(٣) فى جميع النسخ : « فلم تعد » والتصويب عن الديوان والواحدى والتبيان .

(٤) ا : « فلا فراق بيننا » .

(٥) كان من أشراف العلويين وأصحاب الأمير أبى محمد بن طغج وكانت له ولآله آياد كثيرة عند بنى طغج . المتنبى لمحمود شاكر ١/١٧٧ المتنبى لطه حسين ١٥٣ .

سواه ، فقال له الأمير : قد كنت عزمت على أن أسألك فىّ قصيدة أخرى تعملها ، فاجْعَلها فى أبى القاسم . وضمن عنه مئات دانانير[١] ، فأجابه إلى ذلك .

قال محمد بن القاسم : فمضيت أنا والمطلبى برسالة طاهر لوعد أبى الطيب ، حتى دخلنا إلى بيته[٢] ، فركب معنا ودخلنا على طاهر وعنده جماعة من أهل بيته ، وأشراف ، وكتّاب[٣] فلما أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيدًا من مكانه مسلمًا عليه ، ثم أخذ بيده فأجلسه فى المرتبة[٤] التى كان فيها قاعدًا ، وجلس بين يديه ، فتحدث معه طويلا ثم أنشده ، فخلع [١٥٣ - ا] عليه للوقت خلعة نفيسة .

قال عبد العزيز : وحدثنى أبو على بن القاسم الكاتب . قال : كنت حاضرًا لهذا المجلس ، وهو كما حدثك به أبو بكر الصوفى[٥] .

ثم قال لى : اعلم أنى ما رأيت ولا سمعت فى خبر أن شاعرًا أجلس[٦] الممدوح بين يديه مستمعًا لمدحه غير أبى الطيب ، فإنى رأيت طاهرًا تلقاه[٧] ، وفعل كما ذكرنا فأنشده المتنبى[٨] :

١ - أَعِيدوا صَبَاحِي فَهْوَ عِنْدَ الكَوَاعِبِ
وَرُدُّوا رُقَادِي فَهْوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ

---

(١) ا : « مئات دنانير » مهملة .

(٢) ا : « حتى دخلنا إلى بيته » مهملة .

(٣) ا : « من أهل بيته أشراف كبار » .

(٤) ب ، ق : « فأجلسه المرتبة » . (٥) ا : « أبو محمد الصوفى » .

(٦) ب ، ق : « أنه ما رأيت ولا سمعت فى خبر شاعر جلس الممدوح » .

(٧) ا : « فإنى رأيت طاهرًا تلقاه وأجلسه مجلسه وجلس بين يديه فأنشده أبو الطيب » .

(٨) الواحدى ٣٣٢ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى » . التبيان ١/١٤٧ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى » . الفسر ١/٣٣٢ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى » . الديوان ٢٠٨ نص ما ذكره الشارح . العرف الطيب ٢٣٠

يقول للذين ساروا بالجوارى : أعيدوا علىّ الصبح ، فقد ارتحل عنى برحيلكم ، أى أظلمت الدنيا علىّ لبعدكم ! فردوا إلىّ النوم ، فقد أخذتموه معكم . ومعناه : أعيدوا الكواعب ليرجع إلىّ صباحى ، لأن الدنيا أظلمت على بعدهن ! فهن صباحى الذى تزول به هذه الظلمة ، وردوا أحبائى ليرجع إلىّ نومى ؛ لأنه ارتحل برحيلهن .

وقيل : أراد طال ليلى فلو أعدتم إلىّ الكواعب والحبائب لَقَصُرَ وعاد صبحى .

وقوله : لحظ الحبائب معناه : رقادى رؤيَة أحبائى ومشاهدتهن .

٢- فَإِن نَهَارِى لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ
عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِى غَيَاهِبِ

مدلهمَّة : أى مظْلِمة . والغيْهب : الظُّلمة .

يقول : إن نهارى أظلم من غيهب ، منذ فقدتكم ، فكأن مقلتى فى ظلمات الليل .

وقيل : أراد أنى قد بكيت لشدة الحزن حتى عميت عينى ! فلا أبصر شيئًا ، فصار نهارى ، ليلا وضيائى ظلامًا ، لفقدكم وفراقكم .

٣- بَعِيدَةِ مَابَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
عَقَدْتُمْ أَعَالِى كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ

بعيدة : جرّ لأنه صفة « لمقلة » وقيل : بدل عنها .

يقول : تباعد ما بين أجفان عينىّ فلا يلتقى الجفنان ، فكأن أعالى أهداب[1] الجفون معقود بشعور الحاجب فلا ينطبق . ومثله لبشار قوله :

جَفَتْ عَينى عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَها عنها[2] قِصَارُ[3]

(١) أهداب : جمع هدب وهو الشعر الذى على حروف العين . الفسر ٣٣٥/١ .

(٢) ا ، ب ، ق : «كأن جفونها فيها مضار » .

(٣) ديوانه ٢٤٧/٣ ، الوساطة ٣٨٤ ، اليتيمة ١٨١/١ ، عيون الأخبار ١٩١/٢ ، محاضرات=

ومثله للتِّهامى[١] :

قَصرتْ جُفُونى ، أَمْ تَبَاعَد بَينها ؟ أَمْ صُوِّرَتْ عَيْنى بلا أشفَارِ[٢]

٤- وَأَحْسِبُ أَنِّى لَوْ هَوِيتُ فِرَاقَكُمْ
لَفَارَقْتُهُ والدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ

أى : من عادة الدهر مخالفة هواى ! فلو كنت أهوى أنى أفارقكم لفارقنى الفراق وواصلتمونى . ثم ذم الدهر وقال : الدهر أخبث صاحبٍ للإنسان ؛ لأن كل صاحب خالفك فهو خبيث . والهاء فى « فارقته » للفراق .

٥- فَيَالَيْتَ مَابَيْنِى وَبَيْنَ أَحِبَّتِى
مِنَ الْبُعْدِ مَابَيْنِى وَبينَ الْمَصَائِبِ

يقول : ليت ما بيننا من البعد الحاصل ، كان بينى وبين المصائب .
يعنى : ليت الأحبة قريبة منى والمصائب قد بعدت .

٦- أَرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسْمِى فَعُقْتِهِ
عَلَيْكِ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ

السلك : الخيط وعقته : منعته .

يقول : أظن أنَّكِ حسبت جسمى خيط العقد الذى عليك ؛ لأنه يشْبهه فى الدقة ، فحجبته بالدرّ الذى نظمته فيه عن ملاقاة نحرك كما حجبتنى عنك ، أبعدتنى عن قربك .

= الأدباء ٩٣/٢ . طبقات ابن المعتز ٢٩٠ ، حماسة ابن الشجرى ٢١٤ . زهر الآداب ١٦٥/٣ . التبيان ١٤٨/١ . الفسر ٣٣٦/١ .

(١) هو : على بن محمد فهد التهامى . شاعر من أهل تهامة ، زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر وقتل فى السجن سنة ٤١٦ . ابن خلكان ٣٥٧/١ تتمة اليتيمة ٣٧ دمية القصر ١٣٥/١ .

(٢) ديوانه ٥٤ ورواية الشارح توافق رواية الديوان . الدمية ١٤٤/١ معاهد التنصيص ١٦٩/٣ . وفيها : « أم مقلتى خلقت بلا أشفار » .

٧- وَلو قَلَمٌ أُلقِيتُ فِى شَقِّ رَأْسِهِ
مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ

يقول : صرت من الدقة بحيث لو وقعتُ فى شقِّ قلم كاتبٍ لم يغيِّر شيئًا من خطه ! ! وهذا من [١٥٣-ب] مبالغات أبى الطيب المتنبى .

٨- تُخَوِّفُنِى دُونَ الَّذِى أَمَرَتْ بِهِ
وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ

يقول : أمرتنى المحبوبة بترك المخاطرة بالنفس والمال ، وخوفتنى عواقب المخاطرة ، ولم تعلم أن العار الذى يحصل بتحمل الضيم شرٌّ فى عاقبته من الخوض فى المهالك .

وقيل : معناه أنها أمرتنى ألا أزورها شفقة علىّ وخوفًا من أن أقتل ، ولم تدر أن تركى زيارتها هو العار ، لأنه يؤدى إلى الجبن والجبن عار العار ، وشر العواقب .

٩- وَلاَ بُدَّ مِنْ يَومٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ
يَطُولُ استِماعِى بَعْدَهُ للنَّوادِبِ

يقال : « أغرّ محجل » إذا كان مشهورًا كشهرة الفرس الأغرّ المحجّل .
يقول : لابد من أن أوقع بَينِى وبين أعدائى يومًا مشهورًا أُقتُل فيه الملوك والسادة فأسمع بعد مدة طويلة صياح النساء النوادب يندبن عليهم (١) .

١٠- يَهُونُ عَلَى مِثْلِى إذَا رامَ حَاجَةً
وُقُوعُ العَوالِى دُونَها وَالْقَـوَاضِبِ

الهاء فى « دونها » للحاجة .
يقول : إذا طلب مثلى حاجة يسهل عليه الحروب ، ولا يبالى بحلول الرماح به ،

---

(١) ق : « عليه » ب : « عليهن » .

ووقوع السيوف عليه حتى يصل إلى مراده ؛ لأن الوصول إلى الأمر العظيم يكو
بالمخاطرة بالنفس العظيمة .

١١-كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِها
يَزُولُ وَباقِى عَيْشِهِ[1] مِثْلُ ذَاهِبِ

يقول : غاية الإنسان الموت ، طالت حياته أم قصرت ، وعيشه الباقى إلى
نفادٍ ، مثل عيشه الماضى ، فَلِمَ أخاف الموت وأحمل [2] الضيم والذل ؟

١٢-إِلَيْكِ فَإِنِّى لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتقَى
عِضَاضَ الأَفَاعِى نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِب

يقول للعاذلة : إليك عنِّى ، أى كفِّى لومك ، فلست ممن إذا اتقى عظيمةً صبر
على مذلة وهوان . فشبه عظيمة بالأفاعى وشبه الذل بالعقارب .

يعنى : إن نام فوق العقارب يؤدّه لسعها إلى الموت ، كما لو نهشت الأفاعى ،
فكذلك العار يؤدى الإنسان إلى الهلاك ، بل هو أشد منه ؛ فإن ذلك يتكرر ،
والهلاك دفعة واحدة فهو أسهل ، كما أن الهلاك بنهش الأفعى أطيب من تكرار لدغ
العقرب .

وقيل : معناه إنى لا أهرب من مكروه القتل والموت إلى مكروه العار وقبول
الضيم ، وإن كان أيسر من الموت ، كما أن ضرب العقارب أسهل من ضرب
الأفاعى ، ومع ذلك فإن أحدًا لا يختار ذلك إلا أنا وحدى [3] .

١٣-أَتَانِى وَعِيدُ الأَدْعِيَاءِ[4] وَأَنَّهُمْ
أَعَدُّوا لِىَ السُّودَانَ فى كَفْرِ عَاقِبِ

(١) فى التبيان : « وباقى عمره » . (٢) ا : « واحتمل الصبر » .
(٣) ا : « وحدى » مهملة .
(٤) الأدعياء : يريد بهم الذين يدعون الشرف بنسبهم إلى علىٍّ رضى الله عنه والأدعياء : جمع دعىّ وهو الذى يدعيه أبوه ، أو يدعى هو إلى أب شريفًا كان أو غير شريف . التبيان والواحدى والفسر .

كفر عاقب : قرية بالشام أو مدينة [١] . وكل قرية يقال لها : كفر .
والسودان : قيل أراد به جمع أسود سالح ، وهو الحية السوداء .
يقول : إنهم أوعدونى وإنهم أعدُّوا لِيَ فى هذه القرية السودان : أى الدواهى . وقيل : أراد قومًا من الزَّنج أرْصدهم هؤلاء لقتله .

١٤- وَلَوْ صَدَقُوا فى جَدِّهِمْ لَحذِرْتُهم
فَهَلْ فِيَّ وَحْدِى قَوْلُهُمْ غَيْرُ كاذِبِ ؟ !

يقول : لو كانوا صادقين فى انتسابهم إلى جدِّهم ، لكنت أحذرهم لمكان وعيدهم ، وأعلم أنهم كذبوا فى وعيدهم ، وأعلم أنهم يقدرون على ماتوعَّدوا لى به ، من إلحاق المكروه بى ؛ لأن تلك عادة الأشراف ، ولكنهم أدعياء ، فأعلم أنهم كذبوا فى وعيدهم إياى ، كما كذبوا فى نسبهم .
وقيل : أراد أنهم يكذبون علىَّ فى سعايتهم [١٥٤ -١] كما يكذبون فى انتسابهم إلى غير أبيهم ، فلا أخاف منهم ، لأن كل أحد يعلم أنَّ سعايتهم فِيَّ زور وبهتان كنسبهم [٢] .

١٥- إلىَّ لَعَمرِى قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ
كأنِّى عَجِيبٌ فى عُيُونِ الْعَجَائِبِ

يقول : كل عجيبة من حوادث الدهر تقصدنى ، وكأنِّى عجيب فى عيونها ، فتقصدنى لترى فِيَّ عجبًا [٣] !

١٦- بِأَىِّ بِلادٍ لَمْ أجُرَّ ذَوَائِبِى
وَأَىُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِى

(١) ا : « قرية أومدينة بالشام » .
وكفر عاقب : قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردن - معجم البلدان .
(٢) يعلق ابن جنى بعد شرحه لهذا البيت فيقول : « وهذا ونحوه يدل على أنه مرت به هبوات وشدائد فى تطوافه » الفسر ٣٩/١ .
(٣) يقول ابن جنى معلقًا : « يعظم قدر نفسه ، ويصف كثرة مصائبه » المصدر السابق .

يقول : أىّ مكان لم أسحب فيه ذوائبى فى عَرَصَاتِه ؟! ولم أجرفيه ذيول ال
والعز ، وأى موضع لم تطأه إبلى ؟ إما غزوًا للأعداء ، أو مدحًا للملوك[1] . وم
للنميرى[2] :

وَفِى كُلِّ أَرْضٍ لِلنُّمَيْرِى مَنْزِلٌ وَفِى كُلِّ أَرْضٍ لِلنُّمَيْرِى صَاحِ

١٧- كَأَنَّ رَحِيلِى كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ
فَأَثْبَتَ كُورِى فِى ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ

يقول : لم يبق فى الدنيا موضع إلا قصدته ، حتى كأَنَّ خروجى من ظهر كف
طاهر ، وكأَنَّ رحْلى[3] مشدودة فى ظهور مواهبه ! فهى تسيِّرنى شرقًا وغربًا .
يعنى : أن مواهبه تصل إلى كل أحد ، كما بلغت أنا كل موضع ، فكأنى
راكب على ظهر مواهبه ، ملتمسًا من كفه .

١٨- فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ
وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ الْمَشَارِبِ

الشِّرب : النصيب من الماء . والمشارب : موارد الماء . والكناية فى يردن :
للمواهب . وفى له : للخلق . وتقديره : فلم يبق خلق لم يردن فناءهُ ورود
المشارب ، وهن له شرب .

يقول : لم يبق أحد من الناس إلا والمواهب وردت فناءه ، كما يرد الناس
المشارب ، وهذه المواهب شرب للخلق ، ومع ذلك ترد أفنيته الناس ، والعادة أن

---

(١) يقول ابن جنى معلقًا : « لم أدع موضعًا من الأرض إلا جلت فيه متغزلاً أو غازيًا ! » .

(٢) هو : محمد بن عبد الله النميرى ، من شعراء العصر الأموى وعرف بالراعى النميرى لكثرة وصفه للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل مات سنة ٩٠هـ . وكان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج ابن يوسف وله فيها أشعار كثيرة . أغانى الدار ١٩٠/٦ رغبة الأمل ٢٣/٥ – ٢٥ و ١٨٣ و ٢١٣ ثم ٧٤/٦ مختار الأغانى ٣٧٢/٦ .

(٣) ب ق : « رحيلى » .

الناس يردون المشارب فيسقون ، ولكن مواهبه شِرْبٌ لكلّ أحد يرد عليه ، لا يحوجه إلى أن يقصده المستسق ، وقيل : الهاء فى له : للممدوح . يعنى : أن المواهب شرب له ينتفع به ، كما ينتفع بالماء وارِدُه . وانتفاعه به وهو الدعاء له والثناء عليه [١] .

١٩- فَتَى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدُودُه
قِرَاعَ الأَعَادِى وَابتِذَالَ الرَّغَائِبِ

الرغائِب : جمع رغيبة[٢] وهو المال المرغوب فيه .

يقول : إن نفسه علمته مضاربة الأعداء والأبطال ، وابتذالَ الأموال ، وعلمه هاتين الخصلتين أيضا[٣] آباؤه الكرام ، وأجداده العظام وإن مجده وشرفه وسخاءه وشجاعته ، ليست بطارئه عليْه بلْ موروثة له[٤] .

٢٠- فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَّادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
وَرَدَّا إِلى أَوْطَانِهِ كُلَّ غائِبِ

يقول : إن سخاءه انتشر فى الناس ، فدعا المقيم فى وطنه إلى تركه وقصده ، وأغنا كلَّ وارد إليه ، فردّه إلى وطنه برفده . وقابل الشُّهاد ، وهو جمع الشَّاهد ، وأراد به الحاضرين . بقوله : «كل غائِب» وهو واحد[٥] ، لأنه فى معنى الجمع وأراد به الغائبين .

٢١- كَذا الْفَاطِمِيُّونَ[٦] النَّدَى فى بَنَانِهِمْ
أَعَزُّ امِّحَاءً مِنْ خُطُوطِ الرَّواجِبِ

(١) ا : «كما ينتفع الماء وارده انتفاعه به وهو الدعاء والثناء» .

(٢) فى النسخ الرغائب : جمع رغبة

(٣) ق : « هاتين الخصلتين أيضا » ساقطة وترك لها بياض .

(٤) فى سائر النسخ : « بل موروثه له » مهمله والتكملة عن ا .

(٥) ب . ق : « وهو واحد » ساقط .

(٦) الفاطميون : هم أولاد فاطمة عليها السلام ، من ولديها الحسن والحسين ، فكل فاطمى هو=

الرواجب . بطون مفاصل الأصابع . الواحد راجبة . وقيل : هى عصبة الأصابع . وروى : « أشد [١٥٤ - ب] امحاءً » و « أعز امحاءً » أى أشد امتناعًا .

يقول : كل من كان من ولد فاطمة مجبول على الجود فلا ينمحى عز أصابعهم ، كما لا تنمحى الرواجب عن الأصابع ، بل هى أشد وأمنع .

٢٢-أُنَاسٌ إذَا لاَقَوْا عِدًى فَكَأَنَّمَا
سِلاَحُ الَّذِى لاَقَوْا غبارُ السَّلاَهِبِ[(١)]

يقول : هم أناس إذا لاقوْا أعداءهم فى الحرب ، كان سلاح أعدائهم ودرعهم غبار خيلهم التى ركبوها ، فسلاحهم ودروعهم لاترد عنهم ولا تمنعهم ، كما لا يمنعهم الغبار .

وقيل : معناه إنهم إذا لقوا أعداءهم كان أمضى سلاحهم ، إثارة الغبار فى الهزيمة والهرب[(٢)] يعنى أنهم إذا هربوا منعوا أنفسهم من الهلاك كما يمنعوها بالسلاح .

٢٣-رَمَوْا بِنَواصِيهَا القِسِىَّ فَجِئْنَهَا
دَوَامِى الْهَوادِى سَالِمَاتِ الْجوانِبِ

الهوادى : الأعناق . والهاء فى نواصيها : للسلاهب . وفى جئنها : للقسى .

يقول : رموْا بنواصى خيلهم القسىَّ فوصلْن إلى القسىّ داميات الأعناق بالسهام التى وقعت عليها قبل وصولهن إلى القسىّ ، وأصحابها لم يستدبرن ،

=من نسل الحسن والحسين عليهما السلام .

وأما العلويون : فهم من ولد علىّ يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم كأولاد العباس بن علىّ ومحمد بن علىّ ابن الحنفية .

(١) قال ابن جى وتبعه الواحدى والتبيان . السلاهب : جمع سلهبة وسلهب وهى الطويلة والطويل من الخيل وغيرها وخص السلاهب لأنها أسرع ، فغبارها أدق وألطف . الفسر ١/ ٣٤٢ .

(٢) ب ، ق : « والهرب » مهملة .

ولم يعرضْنَ بل مضين قدمًا إليهم ، وسلمت جوانبهُن وأعطافهن . وروى : « سائلات الجوانب » أى بالعرق .

٢٤- أولئكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَائِبِ

يقول : إنهم فى قلوب الناس أحلى من الحياة التى عادت بعد ذهابها ، وإنّ ذكرهم عند الناس ، أكثر من ذكرهم لأيام الشباب .

٢٥- نَصَرْتَ عَلِيًّا يَاابْنَهُ بِبَوَاتِرٍ
مِنَ الْفِعلِ لاَ فَلٌّ لَهَا فى مَضَارِبِ

يقول : قد فعلت من المكارم ما دل على كرم أبيك ، فكأن ذلك كالنصرة له ، وهذه السيوف البواتر – من الفعل – ليس فى مضاربها[1] فلّ[2] . وقيل : أراد بذلك أنك ملت إليه بشبهك له . يقال : نصرت له بنى فلان أى أتيتها وقصدتها .

٢٦- وَأَبْهَرُ آياتِ التِّهامِى أَنَّهُ أَبُوكَ وَإِحْدَى[3] مَالَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ

يقول : أعظم آيات التّهامى[4] كونه أباك ، ولكم مناقب كثيرة ، وكون النبى ﷺ جدّك وأباك إحدى[5] تلك المناقب .

وهذا فى الظاهر[6] يوجب تفضيله على سيد الخلق ﷺ

---

(١) المضارب : جمع مضرب وهو نحو شبر من طرف السيف . التبيان .

(٢) الفَلّ : الثلم والقطع فى السيف ونحوه وجمعه فلول . الفسر ١/ ٣٤٤ .

(٣) ا : « وأجدى » وهى رواية الواحدى والتبيان .

(٤) ا . التهامى : النبىّ ﷺ . (٥) ا : « أجدى » .

(٦) فى هامش ب قال أحد المعلقين . قوله : « وهذا فى الظاهر ... » إلخ . ما رآه ظاهرًا ليس بظاهر والحق ما قاله العروضى فى شرحه وارتضاه الإمام الواحدى أن هذا البيت أمدح بيت فى شعر أبى الطيب ... « وأجدى ما لكم من مناقب » بالجيم وبالحاء والرواية الصحيحة بالجيم ، هكذا ينبغى أن يفهم فى هذا البيت والله أعلم . اهـ معلقا على ب .

وذكر ابن جنى[١] أن أبا الطيب : «كان يتعسف فى الاحتجاج له والاعتنا بمالست أراه[٢] مقنعا ، وأعرضت عن ذكره » .

٢٧-إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِى يُغْنِى كِرَامُ الْمَنَاصِبِ

النسيب : ذو النسب الكريم . [والمناصب جمع منصب][٣] والمنصب : الأصل .

يقول : إذا لم يكن الرجل كريما فى نفسه وفعله ، لم ينفعه كرم أصله .

٢٨- وَمَا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَباعِدٍ وَلا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ

يقول : لا يغنى تشابه الخلق إذا تباعدت الأفعال ، ولا يضر فقد التشابه فى الخلق ، إذا وجد التشابه فى الأفعال الشريفة الكاملة[٤] .

٢٩-إِذَا عَلَوِىٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إلاَّ حُجَّةٌ لِلنَّواصِبِ

النواصب[٥] : معادون لأمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه .

يقول : كل علوىٍّ لا يشبهه من أولاده ، فهو حجّة للنواصب ؛ لأنهم يتمسّكون به[٦] [١٥٥-ا] .

٣٠- يَقُولُونَ : تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فى الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِى الْكَوَاكِبِ

---

(١) الفسر ١/ ٣٤٦ .

(٢) ق ، ب : « والاحتجاج بمالست أراه » . وما ذكرناه عن الفسر ١/ ٣٤٦ .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٤) ا : « الكاملة » محذوف وفى ب مكانها : « الكريمة » .

(٥) النواصب : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه . الواحدى والتبيان .

(٦) ا : « لأنهم يتمسكون بذلك » . وقد ذكر الواحدى وتابعه التبيان أن المعنى : إذا لم يكن العلوى تقيا ورعًا مثل طاهر كان حجة لأعداء على بن أبى طالب رضى الله عنه ، لأنهم يستدلون بنقصه على نقص أبيه .

يقول : إن الناس يزعمون أن الكواكب تؤثر فى الخلق ، فتسعد قومًا وتنحس[١] آخرين ! وهذا الممدوح يؤثر فى الكواكب ويصرفها على مراده ، ولا تقدر الكواكب على منعه منه ، ولأنه علاها فجعلها معلوّة بعد أن كانت عالية على كل شىء .

وقيل : إن تأثيره فى الكواكب هو إثارة الغبار بخيله فى غزواته حتى لا تظهر النجوم ويزول ضوء الشمس فتطلع الكواكب بالنهار .

٣١- عَلا كَتَدَ الدُّنْيا إلَى كُلِّ غَايَةٍ   تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ

الكتَد والكتِد : أعلى الكتف . وقيل : العنق .

يقول : علا كتد الدنيا[٢] فهى تسير به[٣] إلى كل غاية ، كما يسير الجمل الذلول ، والفرس .

٣٢- وَحُقَّ لَه أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا   وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ

جالسًا : حال من الضمير فى يسبق . غيرَ : حال من الضمير فى يدرك .

يقول : حقّ للممدوح أن يسبق الناس جالسًا ، بما قد اجتمع فيه من الفضائل والمناقب ، وأن يدرك من غير سعى ما لا يدركه أحد[٤] .

٣٣- وَيُحْذَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا   لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِى أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ

---

(١) ا : « فيسعد وينحس » .

(٢) من روى : « علا » فعلا ماضيا ، نصب به : « كتد الدنيا » ومن حفض : « كتد » بـ : « على » الجارة فهى متعلقة بمحذوف ، تقديره : ركب على كتد .

(٣) ا : « والدنيا تسير به »

(٤) ب : « ما لايدركه أحد » ساقطة . وقد زادت ا بعد ذلك . مثله :

أتطمع أن تنال منال قوم   هُمُ سبقوا أباك وهُمْ قُعودُ؟!

عرانين[1] نصب لأنه مفعول ثان ليحذَى . والمفعول الأول ضمير الممدوح
يقول : حق له أن يجعل أنوف الملوك نعلاً لقدميه ! وكأن ذلك أجل مرتبة لها
وأعزّ مكانًا ، لأنها تتشرف بشرفه .

٣٤-يدٌ لِلزَّمَانِ : الْجَمْعُ بَيْنِى وَبَيْنَهُ
لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِى وَبَيْنَ النَّوائِبِ

الجمع : مبتدأ ، ويدٌ خبره . وهى[2] النعمة .
يقول : جمع الزمان بينى وبينه (أى الممدوح) ، فهذه نعمة للزمان
علىّ ، لأنه فرّق بينى وبين نوائِبِ الدهر[3] .

٣٥-هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ
وَشِبْهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارُبِ

يقول : هو يشبه رسول الله ، وعليًا ، فعْلاً وفضْلاً ، ولم أقل ذلك من جهل ،
ولكن عن تجربة وعلم .

٣٦-يَرَى أَنَّ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ
بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ

« ما » : الأولى نافية . والثانية : بمعنى الذى ، واسم أنّ : محذوف . والتقدير :
أنه ليس الذى بان منك لضارب ، بأقتل مما بان منك لعائِب .
يقول : هـو يرى أنه ليس ماظهر منه لحدّ السيف ، بأقرب إلى القتل مما ظهر
منه للعائِب أن يعيبه . أى أن القتل أسهل عنده من العيب ! والعيب أشد من
القتل ومثله :

---

(١) عرانين : جمع عرنين وهى الأنوف وقيل العرنين : طرف الأنف ويحذاها : أى يجعلها حذاء وهو النعل : الفسر ١/ ٣٤٨ .

(٢) فى النسخ : « من النعمة » .

(٣) ب ق : « فهذه نعمة للزمان على أنه لا فرق بينى وبين نوائب الدهر » تحريفات .

فَتًى يَتَّقِى أَنْ يخدِشَ الذَّمُّ عِرْضَهُ   وَلا يَتَّقِى حَدَّ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ(١)

٣٧-أَلا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِى قَدْ أَبَادَه(٢)
تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِى الْكَتَائِبِ(٣)

روى : أباره وأباده : أى أهلكه(٤) .

يقول لماله الذى قد فرقه فى العطاء : تَعَزَّ على إهلاكه إيّاك ؛ فهكذا يفعل فى الكتائب(٥) ويبرزها .

٣٨-لَعَلَّكَ فِى وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ
عَنِ الْجُودِ أَوْكَثَّرْتَ جَيْشَ مُحَارِبِ

يقول : إنما أبادك يا مال ، لأنك ربما حسّنْت عنده الإمساك ، وشغلته بالعدوّ عن الجود(٦) ، وأكثرت جيش عدوّه بالاستعانة بك [١٥٥-ب] .

٣٩-حملْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِى حَدِيقَةً
سَقَاهَا الْحِجَى سَقْىَ الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ

شبّه قصيدته بالحديقة ، لأنها تجمع بديع المعانى ، وغرائِب الألفاظ ، كما تجمع الحديقة من الأثمار والأنوار .

وتقدير البيت : سقْى السحائب الرياضَ حرَّ السحائب ، بإضافة السقْى(٧)

---

(١) نسب إلى محمد بن وهب فى محاضرات الأدباء ١/ ٢٢٠و ٣٨٠ ونسب إلى عوف بن محلم الخزاعى ، من شعراء العصر العباسى طبقات ابن المعتز ١٨٩ وفيها : « فتى يختشى أن يخدش الذم عرضه » .

(٢) ق : « أباره » .   (٣) ق : « بالكتائب » .

(٤) ب ، ق : « وروى أباره أى أهلكه » .

(٥) ا : « بالكتائب » ، والكتائب : الجماعة من الخيل والمراد الجيوش التبيان . والواحدى .

(٦) ب ، ق : « وشغلته عن العدو والجود » . ا ، ع : « بالعدو عن الجود » .

(٧) ق : « بإضافة يبق » تحريف .

إليها ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه[1] .

يقول : حملت إليه حديقةً من المدح ، سقاها العقْلُ ، كما يسقى السحاب الروضَ ؛ وذلك لأنه بالعقل يرتب مثل هذا الترتيب وبه يستخرج مثل هذه المعانى .

٤٠-فَحُيِّيتَ خَيْرَ ابْنٍ لِخَيْرِ أَبٍ بِهَا
لأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ لُؤَىِّ بْنِ غَالِبِ

خيرَ : نصب على المنادى المضاف ، أو على الحال ، وروى : « فَحُيِّيْتُ » أى حُيِّيْتُ أنا خير ابن . فنصبه على المفعول بهِ . والضمير فى « بها » قيل : للحديقة التى هى القصيدة ، أى حييت بهذه القصيدة خير ابن ، وقيل : الضمير للأرض ، وإن لم يجر لها ذكر : أى خير ابن لخير أب بهذه الأرض .

يقول : حُيِّيْتُ بهذه القصيدة خير ابنٍ ، أبوه خير أبٍ ، وبيته فى لؤىّ بن غالبٍ ، أشرف بيت ؛ لأنه من ولد رسول الله ﷺ ولا أحد أفضل منه ، فكأنه قال : هو أشرف الناس .

(١٣٩)

وكانت لأبى الطيب حجرة[2] تسمى الحمامة[3] ، ولها مهر يسمى الطّخرور . فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية ، وتعذر الرعى على المهر فقال يصف تأخرّ الكلأ عنه[4] :

---

(١) فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول الذى هو : « الرياض » وذلك ضرورة . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف أسهل منه بالمفعول لكثرة الظروف فى الكلام ولأنه قد جاء الفصل بها فى مواضع لا يجوز الفصل بها بالمفعول . وذلك كقول أبى حية النميرى .

كَمَا خَطَّ الْكِتَابَ بكفِّ يوْماً يَـهـودِىٍّ يُـقَـارِبُ أوْ يُـزِيـلُ .

الفسر ١/ ٣٠٢

(٢) ق : « حجر » . (٣) ق . ب : « الجهامة » .

(٤) الواحدى ٣٣٤ : « وقال أبو الطيب يصف فرسا له ويذكر تأخر الكلأعنه » . التبيان ٢/ ٣٥٢ : « وقال يصف فرساً تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج » . الديوان ٢١٣ كرواية الشارح تماما . العرف الطيب ٢٣٥ .

١ - مَا لِلْمُرُوجِ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ
٢ - يَشْكُو خَلاهَا كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ

المروج : جمع مَرْج ، وهو كل موضع لا ينقطع عنه العشب والماء . والحدائق : جمع حديقة ، وهى البستان ذو الحائط . والخلا : النبات الرطب ، وهو فاعل يشكو ومفعوله «كثرة» . والعوائِق : جمع عائق وهى الموانع[١] .
يقول : أى شىء للمراعى والبساتين؟ ! فإن نباتها يشكو الموانع[٢] .

٣ - أَقَام فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرافِقِ
٤ - يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الباصِقِ

يقول : قد لازم هذه المروج والحدائق الثلج ملازمة المرافق لرفيقه ، فاشتد البرد وعقد الثلج ببرودته[٣] ريق الباصق فوق سنّه يجمّده . يعنى : لو أراد الإنسان أن يبصق ما أمكنه ! بل وجد بصاقه معقودًا فوق سنّه .

٥ - ثُمَّ مَضَى لاعَادَ مِنْ مُفَارِقِ
٦ - بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ[٤] وَسَائِقِ

يقول : أقام الثلج فيها مدة ثم مضى ، فلا رده الله من مفارق ، وجعل لذوبانه قائدًا وسائقًا . على سبيل الاستعارة .
يعنى : من سرعة ذهابه بعد إقامته مدة كأنّ قائدًا يقوده وسائقًا يسوقه ؛ لأن السائِق والقائِد إذا اجتمعا كان أبلغ فى ذهابه ، وجعل ابتداء الذوب قائدًا

---

(١) ب : « العوائق : جمع الموانع » وباقى الشرح ساقط إلى البيت الذى يليه .
(٢) فى هامش ق : « قال الواحدى والمراد بالموانع الثلوج التى تمنع النبات من الظهور » .
(٣) ا : « ويعقد الثلج ببرودته » .
(٤) ا : « من دونه » رواية ذكرها الواحدى وقال معناها من قدامه ، وذلك أن قائد الشر يكون أمامه ، وسائقه من خلفه .

وانتهاءه سائقًا وقيل القائِد المطر ، والسائِق الريح .

٧ -كأنَّما الطُّخْرُورُ باغِي آبِقِ

٨ -يأكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ

الطخرور : اسم مُهْر لأبى الطيب ، كان ينتقل من مكان إلى مكان طلب العشب ، فهو يأكل من نبت قصير لاصق بالأرض [١] .

٩ -كَقَشْرِك الحِبْرَ مِنَ المَهَارِقِ

١٠-أرُودُهُ مِنْه بِكَالسُّوذَانِقِ

المهارق : جمع المُهْرَق ، وهو الصحيفة المصقولة [٢] [١٥٦ - ا] وهو فارسى معرب . أصله : مُهْرة كَرْدَةْ [٣] . والسوذانق [٤] : الشاهين [٥] وقيل : الصقر . وقوله أروده : أى أطلبه . وقيل : أراد أرود فيه : أى أذهب وأجئ فى طلبه ، والهاء : للنبت وفى « منه » للمهر . والكاف : اسم [٦] . أى بمثل السوذانق [٧]

(١) يريد أن فرسه لقلة المرعى لا يثبت فى مكان ، فكأنه يطلب آبقا ، وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض . الواحدى والتبيان .

(٢) فى شرح الحماسة ٤/ ٢٦٢ قال التبريزى : « المهارق : جمع مهرق ، وهو فارسى معرب وكانت العرب تصقل الثياب البيض وتكتب فيها كُتب العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر .

(٣) مهرة كردة : أى صقلت بالخرز ، وهى خرزة يصقلون بها ثيابا كان الناس يكتبون فيها قبل أن تصنع القراطيس بالعراق . انظر المعرب ٣٥٢ وشرح القصائد العشر للتبريزى ٢٥٥ والواحدى ٣٣٤ .

(٤) السوذانق : ذكر الجواليقى بسنده قال : السوذانق والسوذنيق والشوذنيق والشوذق ، وشوذانيق كله الشاهين وهو فارسى معرب أصل : « سادانك » أى نصف درهم . قال وأحسبه يريد بذلك قيمته أو أنه كنصف البازى . المعرب ٢٣٤ - ٢٣٥ ، وقال أدشير . قلت إن شودانيق بالفارسية فسر بطير أخضر اللون ينقر الشجر بمنقاره . الألفاظ الفارسية .

(٥) الشاهين : ليس بعربى ولكن العرب تكلمت به من جنس الصقر . حياة الحيوان الكبرى

(٦) أدخل الباء على كاف التشبيه لأنها تأويل الاسم .

(٧) فى هامش ق : قال الواحدى السوذانق : معرب من : « سادانك » أى نصف درهم . ويراد أنه كنصف البازى .

يقول : كأنّ المهر حين يرعى يقشر حبرًا من قرطاس ، وأنا أطلب هذا النبت من هذا المهر بمهر يشبه السوذانق فى حدَّته وذكائه وفطنته ومضائه[١] .

١١-بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ

١٢-عَبْلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَافِقِ

مطلق اليمنى : أى ليس فى يده اليمنى بياض . وقيل : يمناه بيضاء . والفائق : موصل الرأس والعنق[٢] ، وإذا طال ذلك الموضع طالت عنقه . والعبل : الضخم . والشوى : القوائم . وقوله : « مقارب المرافق » : أى مرافقه متقاربة . وقيل : إحدى المرفقين تدانى الأخرى[٣] . وقيل تشبه إحداهما الأخرى .

١٣-رِخْوِ[٤] اللَّبانِ نائِهِ[٥] الطَّرائِقِ

١٤-ذِى مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لاَحِقِ

اللَّبان : الصدر .

يقول : إن جلدَ صدرِه قد استرخى على صدره[٦] ، وهو محمود فى الخيل . ونائه[٧] : روى بالهمزة وهو العالى ، من ناه نوها ، ونوّهته أنا : أى رفعته . وروى بالباء : وهو الشريف من قولهم : نبيه . والطرائق : الأخلاق . ويستحب فى المنخر السعة ؛ لئلا يحتبس النفس . والإطل : الخاصرة . ولاحق : أى ضامر .

١٥-مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ

١٦-شَادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ

---

(١) ا : « وفطنته ومضائه » مهملة .

(٢) الفائق : مفصل الرأس فى العنق . الواحدى والتبيان .

(٣) وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له . الواحدى والتبيان .

(٤) « رحب » مكان « رخو » فى الواحدى والتبيان . (٥) ا : « نابه » .

(٦) يجىء ويذهب ، ليكون خطوه أبعد ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو ، بسعة جلد صدره الواحدى والتبيان . (٧) ا : « ونابه » .

محجَّل : أي في قوائمه بياض[١] . ونهْد : أي عالٍ مرتفع الشخص
كميت : أي أحمر اللون أسود القوائِم والفرق . زاهق : أي سمين ، وقيل
المتوسط بين السمين والهزيل . والغرّة الشّادخة : التي تغشى الوجه من الناصية إ
الأنف . والشّارق : الشمسَ . شبه بياض وجهه بالشمس حسنًا وضياء .

١٧-كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فى بَارِقِ
١٨-بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ والشَّقَائِقِ

وروى : « كأنه » إلى المهر ، و « كأنها » إلى الغرة . والبارق : السحاب
ذو البرق .

شبه غرته بالشمس ، ثم شبه لون المهر بالسحاب الذى فيه ضوء البرق وهو
يكون مائلا إلى الكميت . والبوغاء : التراب الدقيق . والشقائق : جمع شقيقة وهى
أرض تنشق بين الرمال ، تنبت الشجر والعشب . وقيل : أرض فيها حصًا ورمل .
يعنى أن لونه باقٍ[٢] سواء سرْت فى السهل أو فى الجبل ، وفى الحر أو فى البرد .
وقيل : معناه أنه صبور على الشدائِد ؛ لأنه معوَّد مدرَّب[٣] .

١٩-والأَبْرَدَيْن والهَجِيرِ المَاحِقِ
٢٠-لِلْفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنْه الْوَاثِقِ

الأبردين : الغداة والعشىّ . والهجير : الحر الشديد ، عند انتصاف النهار .
والماحق : الذى يمحق كل شىء ؛ لشدة الحرّ . أى يذيبه ويهلكه .
يعنى : أنه صبور على الكدّ ، لا يتعبه السير فى الجبل والسهْل ، ولا يضرّه
معاقبة الحرّ والبرد . ثم بين أن الفارس الواثق بنفسه فى الفروسية ، إذا ركضه خاف
منه .

---

(١) فى التبيان . المحجل : الذى قوائمه تخالف سائر جسده .
(٢) ا : « باق » ساقطة .
(٣) ق : « لأنه معود مدرب » مهملة .

٢١-خوْفَ الْجَبَانِ فى فُؤَادِ الْعَاشِقِ
٢٢-كأنّه فى رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ

ثم إن الفارس الواثق بفروسيته ، إذا ركبه وركض به[1] ، يحصل له خوف العاشق ؛ وذلك لأن العاشق قلبه مضطرب ، فإذا حلّه خوف الجبان مع اضطرابه يكون خوفًا على خوف .

وقيل : معناه [١٥٦-ب] أنه يخاف منه وهو يعشقه ويشتهى ركوبه . رَيْد الجبل : حرفه الثانى منه . والطود : الجبل . الشاهق : العالى .

٢٣-يَشأى إلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِق
٢٤-لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ

يشأى : أى يسبق ، والمِسْمع : الأذن و « فى » فى قوله : « فى ريد طود » بمعنى : « على »[2] .

يقول : كأن الفارس على حرف جبل عالٍ ؛ لخوفه منه .

شبه المهر بالجبل ، ثم قال : إنه لو سابق صوت ناطق لوصل إلى أذن السامع قبل وصول صوت الناطق إليه[3] . وقيل أراد : أن الناطق إذا دعا هذا المهر أسرع كالصدى ، حتى كأنه يسبق نطق الناطق فى جبل عالٍ .

وقيل : معناه أنه يسبق إلى أذن الصيد صوت الفارس الذى ينطق على ظهره أى يلحقه قبل بلوغه هذا الصوت ، ثم قال : لو سابق هذا المهر الشمس من شرقها لسبقها إلى الغرب .

٢٥-جَاءَ إلَى الْغَرْبِ مَجِىءَ السَّابِق
٢٦-يَتْرُكُ فى حِجَارَةِ الأَبَارِقِ

(١) ا : « وركضه » .

(٢) ب : « عالٍ » ا : « عالى » .

(٣) ب : « صوت الناطق إذا دعا هذا المهر وقيل أراد إذا دعاها المهر » . إلخ .

٢٧- آثَارَ قَلْعِ الْحَلْيِ فِى الْمَنَاطِقِ
٢٨- مشْيًا وَإِنْ يَعْدُ فَكَالْخَنَادِقِ

الأبارق : جمع أبرق ، وهو أرض يخالطها حجارة ، وقيل : أكَمَة[1] طين وحجارة ، وقيل : جبل فيه حجارة سود وبيض .

شبه آثار حوافره فى الأرض الصُّلبة إذا مشى بآثار قلع الحلى من المنْطَقة[2] لأنه يكون مدورًا ، شبه حافر المهر به لتدويره ، وبيّن أنه إنما يؤثر فى الأرض م هذه الآثار إذا كان ماشيًا ، فأما إذا عدا عدوًا فإنه يشقّها شقًّا كالخنادق ! وقو « مشيًا » مصدر واقع موقع الحال أى ماشيًا .

٢٩- لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقِ
٣٠- لأحْسَبَتْ خَوَامِسَ الأَيَانِقِ

قوله[3] : غبّ سحاب . أى بعد سحاب صادق بالمطر . وقوله[3] : أحسبه أى كفَت . وخوامس الأيانق : هى الإبل العطاش التى لم ترد الماء خمسة أيام .

يقول : لو أُورِدَتْ هذه الخنادق التى حصلت من حوافره ، بعد سحاب صادق بالمطر لكفت هذه الخنادقُ الإبلَ التى لم تشرب الماء خمسة أيام . أى أن الماء الذى يحصل فى هذه الخنادق يرويها على عطشها[4] !

٣١- إِذَا اللِّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ
٣٢- شَحَا لَه شَحْوَ الغُرابِ النَّاعِقِ

قوله لطارق : أى لأمر طارق ، أى جاء ليلا .

يقول : إذا جئته باللجام ليلا لأمر حادث من إغارة أو إغاثة ، فتح فمه كما يفتح

(١) الأكمة : التل وجمعها أكم وإكام وآكام .
(٢) المنطقه : ما يشد بها الوسط . التبيان .
(٣) ا : « قوله » مهملة .
(٤) ا : « أى أن الماء فى هذه الخنادق يروى هذه الإبل العطاش » .

الغراب فمه حين[1] ينعق .

٣٣-كأنّما الجلد لِعُرْى النّاهِقِ
٣٤-مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَىْ جُلاهِقِ

لكل ذى حافر ناهقان[2] : وهما عظمان أو عرقان يكتنفان قصبة الأنف ويستحبّ ألا يكون عليه لحم . والجلاّهق : قوس البنادق[3] . والناهق : قيل هو العظم الشاخص فى حنك الفرس عند مجرى الشدق .

شبه جلده على ناهقه ، وقد عرّى من اللحم بمتن قوس البندق لصلابته وزوال رخاوته[4] .

٣٥-بَذَّ الْمَذَاكِى وَهْوَ فِى العَقَائِقِ
٣٦-وَزَادَ فى السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ

بذّ : أى غلب ، وسبق الخيل القُرّح ، التى تمّت أسنانها . والعقيقة : الشعر للمولود ، الذى ولد وهو عليه . والنقانق[5] : [جمع نِقْنق وهو] الظليم

يقول : إنه سبق الخيل القرح ! وهو بعد فى شعره الذى ولد فيه ، وهو فى العقيقة : فى بطن أمه لم ينفصل بعد وهذا كقول [١٥٧ - ا] الشاعر[6] :

(١) ب ، ق : « حتى » .

(٢) قال الأصمعى : الناهقان . عظمان شاحصان من ذوى الحوافر فى مجرى الدمع . وقال أبو عبيدة : الناهق من الحمار حيث يخرج النهاق من حلقه ومن الخيل . ونواهقه : مخارج نهاقه .

(٣) الجلاهق : فسره الجواليقى مرة بما يفيد أنه القوس نفسه وذلك فى مادة : « برقيل » . ومرة ثانية بأنه الطين المدور المدملق الذى يرمى به عن القوس . انظر المعرب ١١٧ و ١٤٤ . والبنادق : جمع بندقية ، وهى قناة جوفاء تعرف بالزبطانة كانوا يرمون بها البندق ، فى صيد الطيور . والبندق : كرة فى حجم البندقة يرمى بها الصيد .

(٤) ا : « وقد عرى عن اللحم كمتن قوس البندق . . . وزوال الرخاوة عنه »

(٥) ا : « والعقيقة : الشعر للمولود ، ولد وهو عليه والنقنق » ثم بياض بمقدار كلمة .

والظليم : ذكر النعام ويجمع على ظُلْمان . حياة الحيوان والتبيان .

(٦) ا : « كقول الآخر » .

قَدْ سَبَقَ الأَبْلَقَ وَهُوَ رَابِضُ
فَكَيْفَ لاَ يَسْبِقُ وهوَ رَاكِضُ[(١)] ؟!

ثم قال : إنه زاد فى طول الساق على الظليم . وهو محمود فى الخيل وتوصف به[(٢)] .

٣٧-وَزَادَ فى الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ
٣٨-وزَادَ فِى الحِذْرِ عَلَى الْعقاعِقِ

يقول : إن الصوت من وقع حوافره يزيد على وقع الصاعقة النازلة عند صوت الرعد !

وقيل : أراد أن صوت وقع حوافره أشد من صوت الرعد ، وإن زاد فى الحذر على العقعق الذى ليس فى الطير أحذر منه[(٣)] !

٣٩-وَزَادَ فى الأُذْنِ عَلَى الْخَرَانِقِ
٤٠-يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحقَائِقِ[(٤)]

الخرانق : جمع خِرْنق ، وهو الأنثى من ولد الأرنب . ولا شىء أسمع منها ، وقيل إن أذنه زائد الطول[(٥)] .

ثم بين أنه يميز الهزل من الجد بحدة سمعه وذكاء فؤاده إذا ركبه[(٦)] .

---

(١) فى الخصائص ٣/ ١٧٧ .

قد سبق الأشعر وهو رابض فكيف لا يسبق إذ يراكض

وفى الخصائص ما يوهم أنه للفرزدق غير أنه ليس فى ديوانه .

(٢) ا : « وتوصف به » مهملة .

(٣) سقط شرح هذا البيت من ب . (٤) ب : « يميز الهزل من الحقائق » سقط .

(٥) ا : « وقيل إن أذنه أطول » . ب : « أراد أن أذنه أطول من أذنه » . فى الواحدى والتبيان : « وأذنه توفى على آذان الأرانب فى الدقة والانتصاب » .

(٦) ق من « ثم بين .... إذا ركبه » ساقط .

٤١- ويُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ
٤٢- يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ

يريد : أنه لا ينام الليل ، فمتى جاء السارقُ أصحابَه صهل حتى ينبِّههم[١] ! كأنه حارس ، ويريك من نشاطه وعدْوِهِ ما يوهم أنه أخْرق وهو حاذق[٢] .

٤٣- يَحُكُّ أَنَّى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ
٤٤- قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وآفِقِ

الباشق[٣] : يكسر ويفتح ، وهاهنا لا يجوز إلا بالكسر .

يقول : إنه لِلين مفاصله وطول عنقه ، يحك من جسده أى موضع شاء ، كالباشق . والآفق : الفاضل الشريف من كل شيء . والآفقة : مؤنثة .

يعنى أنه كريم من قبل أبيه وأمه وهو كريم الطرفين ، قد قابلت أباؤه أمهاته فى الكرم[٤] .

٤٥- بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ
٤٦- فَعُنْقُهُ يُرْبِى عَلَى الْبَوَاسِقِ

العتاق : جمع عتيق . والعتائق : جمع العتيقة . يعنى : أنه كريم الآباء والأمهات .

---

(١) ا « حتى ينبه الناس » . الواحدى : يقول « إذا أحس بسارق صهل لِيُعْلِم بمكانه وكذلك خيل الأعراب »

(٢) الخُرْق : ضد الحذق . والحاذق : الماهر بالأشياء يأتى فى أفعاله بالغرض المطلوب وحذقه هنا على مارآه الواحدى والتبيان : أنه لايخرج ماعنده من العدو مرة واحدة . بل يعلم مايراد منه . فيستبقى بما عنده لوقت الحاجة .

(٣) الباشق : أعجمى معرب من فصيلة البازى . انظر المعرب ١١١ والمعجم الوسيط وحياة الحيوان والألفاظ الفارسية .

(٤) ب ق « فهو كريم الطرفين . تقابلت أطرافه فى الكرم » .

ثم يقول : إن عنقه يزيد على النخل الطوال (١) .

٤٧- وَحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الخانِقِ

٤٨- أُعِدُّهُ للطَّعْنِ فِى الْفَيَالِقِ

يقول : إن حلقه لرقته يمكن فتر (٢) الخانق منه ، فيمكنه أن يقبض عليه بفترِه ، ثم قال : هو عدّة لى ، للطعن فى الفيلق : وهو العسكر العظيم .

٤٩- وَالضَّرْبِ فى الأَوْجُهِ والمفَارِقِ

٥٠- وَالسَّيْرِ فى ظِلِّ اللِّوَاء الْخَافِقِ

يقول : هو عدّة لى أقاتل عليه أعدائى ، وأسير عليه تحت اللواء الخافق : وهو المتحرك المضطرب .

٥١- يَحْمِلُنِى وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ

٥٢- يَقْطُرُ فِى كُمِّى (٣) إلى البَنَائِقِ

السَّفَاسِقِ : الطرائق فى متن السيف كالسراب ، وبنائق القميص : الخرق التى تلفّ البدن من جانبيه ، وهى الدِّخْرِصة (٤) .

يقول : يحملنى هذا المهر والسيف يقطر من دماء أعدائى فيختضب كمى وبنائقى .

وقيل : أراد أنه يحملنى وأنا متقلد بسيفى ، فهو يتحرك بين كُمِّى وبنائقى

٥٣- لا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنَىْ وَامِقِ

(١) ا « الطوال لكرمه » . (٢) الفتر : مابين السبابة والإبهام .

(٣) ق ب « من كمى » .

(٤) الدِّخريص : أصله فارسى وهو عند العرب البنيقة واللبنة هذا ماذكره الجواليقى فى المعرب ١٩١ وذكر ابن منظور نقلا عن ابن برى « واعلم أن البنيقة قد اختلف فى تفسيرها فقيل : هى لبنة القميص ، وقيل جربّانه ، وقيل دخرصته ، فعلى هذا تكون البنيقه والدخرصة والجربان بمعنًى واحد » اللسان .

٥٤–وَلا أُبالِى قِلَّةَ المُرَافِقِ[1]

يقول : يحملنى وأنا على هذه الحالة ، إذا ركبته فى الحرب لم أرغب فى الحياة ، فأطرح نفسى على الموت ولا أبالى بقلة الأرفاق[2] .

وقيل : هذا منقطع[3] . أى لا أبالى بالدنيا ! لعلمى أنها غدّارة ، ولا أبالى بقلة الأصحاب لعلمى[4] بنفاقهم .

٥٥–أى كَبْتَ[5] كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ
٥٦–أَنْتَ لَـنَا وَكُلُّنَا لِلخَالِقِ

يقول : يا مهرى الذى يكبت كل حاسد كمدًا ، أنا أملكك والله يملك جميع الخلق .

وقيل : أراد الممدوح[6] أى أنت ملجأنا وكلنا نفتقر إلى الله تعالى .

(١٤٠)

[١٥٧ – ب] وكُبِسَت أنطاكية ، فقتل المهر والحجرة فقال[7] [يندب مهره وفرسه] :

---

(١) ق ، ب : « الموافق » .

(٢) الأرفاق : جمع الجمع أى جمع الرفاق . وهم « الأصحاب » .

(٣) أى هذا البيت منقطع فى معناه عماقبله .

(٤) ا « للعلم » .

(٥) ق « أى كنت » ب « وكبت » .

(٦) قال الواحدى : قال ابن جنى ، يخاطب ممدوحا . يعنى أن الرواية الأخيرة رواية ابن جنى . يعلق الواحدى عليها فيقول : « وليس فى هذه القصيدة ذكر ممدوح ولم يمدح بها أحدا ، فكيف يخاطب ممدوحا ؟ وإنما يخاطب الفرس الذى وصفه فى هذه القطعة » .

(٧) الواحدى ٣٣٨ : « وقال وقد كبست أنطاكية وقتل المهر والحجر فقال » التبيان ١١٩/٤ : « وقال وقد كبست أنطاكية فقتل المهر الذى وصفه والحجر أمه » . الديوان ٢١٦ : « وكبست أنطاكية فقتل المهر والحجر فقال » . العرف الطيب ٢٣٨ .

١ - إِذَا غَامَرْتَ فى شَرَفٍ مَرُومٍ فَلا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

غامرت : أى طرحت نفسك فى غمرة الحرب .

يقول : إذا غررت بنفسك فى شرف طالبًا له ، فلا تطلب إلا أعظمه ، وحدّث نفسَكَ بأنك تنال النجوم بعزمك[1] .

٢ - فَطَعْمُ المَوْتِ فى أَمْرٍ حَقِيرٍ كَطعْمِ المَوْت فى أَمْرٍ عَظِيمِ

يقول : إنَّ طعمَ الموت فى الحالين لا يختلف ، فاختر لنفسك أشرف الأمور وأحسنها[2] .

٣ - سَتَبكى شَجْوَها فَرَسِى وَمُهْرِى صَفَائِحُ دَمْعُها مَاءُ الجُسُومِ

شجوَها : نصب على المصدر ، ويكون من الشجو ، وقيل : نصب على المفعول له . كأنه جعل الشجو علّة للبكاء ، وفاعل تبكى : الصفائح[3] ومفعوله فرسى .

يقول : سأشفى نفسى بقتل من قتلهما ، فتجرى دماء سيوف كأنها دمعُ باكٍ على فرسى ومهرى .

٤ - قَرَبْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فى النَّعِيمِ

يقول[4] : إن هذه السيوف قد جعلت النار غذاء لها ، وأراد أنها نشأت فى النار[5] واكتسبت منها جوهرًا وصفاء ، كالعذارى إذا ربين فى النعيم .

٥ - وفَارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتٍ وأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ

(١) ا : « بعزمك » مهملة .

(٢) ع ، ا : « ويروى جسيم . إن موتك فى طلب لا يختلف فاختر أشرف الأمور » . وزادت ب ، ق : « وأحسنها » .

(٣) الشجو : الحزن . وشجاه الأمر : أحزنه ، والصفائح : جمع صفيحة وهى السيف .

(٤) زادت ا ، ع قبل ذلك : « روى : قرين بالياء ووردن » .

(٥) ا ، ع : « إنها وردت النار ونشأت فى النار » .

يقول : إن الصياقل قد أخلصوها صقالا ، وإنها بحدة شفارها[1] قطعتْ أيدى صياقلها عند صقلها ، وتجربة حدِّها ، فكيف يكون حالها مع غيرهم ؟ ! .

٦ - يَرَى الجُبَنَاءُ أَنَّ العَجزَ عَقْلٌ وتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ

يقول : إن الجبان يخدعه لؤم طبعه ، ويصوِّر له أن الاحتراز من الحرب رأْى وعقْل ، وليس كما ظن ، وإنما خدعه لؤم طبعه عما فى الشجاعة من العزّ بالفخر بها .

٧ - وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فى المرءِ تُغْنِى وَلاَ مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِى الْحَكِيمِ

يقول : الشجاعة محمودة ، وتغنى صاحبها وتنفعه ، خاصَّة إذا كان صاحبها حكيمًا عاقلاً مدبِّرًا ، لأنه يستعملها فى وقتها ومحلّها .

٨ - وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

يقول : إن الشجاعة من الأخلاق الكريمة ، وإنما يعيبها الجبان ؛ لضعف قلبه ، كما أن كثيرًا من الناس يعيب الأشياء التى لا يلحقها عيب ، لجهله بها . وقيل : إنه منقطع ، أى كم إنسانٍ يعيب قولاً صحيحًا لا آفة فيه ، وإنما يكون من فهم سقيم ، حيث لا يتصور جودة الكلام وصحته .

٩ - وَلَكِنْ تَأْخُذُ الآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ والْعُلُومِ

يقول : إن الآذان تدرك الكلام فيعلمه الإنسان ، ويأخذ منه بقدر خاطره وعلمه ، ويتصوره على حسب قريحته .

---

(١) ا ، ع : « إن الصياقل قد أخلصوها وأنت بحدة شفارها » إلخ .

(١٤١)

[وقال يهجو ابن كيغلغ](١)

وسار أبو الطيب من الرملة(٢) يريد أنطاكية(٣) سنة ستٍّ وثلاثين وثلاث مئة ، فنزل بطرابلس(٤) ، وبها إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ(٥) ، وكان رجلا جاهلا ، وكان يجالسه ثلاثة من بنى حيْدَرة ، وكان بين أبى الطيب وبين أبيهم(٦) عداوة قديمة . فقالوا له : ما يجب(٧) أن يتجاوزك ولم يمتدحك ، وإنما يترك مدحك استصغارًا لك ، وجعلوا يغرونه به ، فراسله إسحاق وسأله أن يمدحه ، فاحتج أبو الطيب بيمينٍ عليه : أنه لا يمتدح أحدا إلى مدة حَدَّها ، فعاقه عن سفره(٨) . ينتظر انقضاء تلك المدة ، وأخذ عليه الطرق وضبطها ، ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه به فى مدة أربعين يومًا ، فقال أبو الطيب يهجوه وهو بطرابلس .

قال : ولو فارقته قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها – قال : وأملاها

---

(١) الواحدى ٣٣٩ : « وقال يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغَلَغ » . التبيان ٤/ ١٢١ مقدمته تتفق ومقدمه الشارح فى نسخه ا . الديوان ٢١٧ كمقدمة الشارح . العرف الطيب ٦٢٩ وانظر ص ٣٦٦ .

(٢) الرملة ؛ مدينة بفلسطين وكانت قصبتها . معجم البلدان .

(٣) يقول ياقوت : هى قصبة العواصم من الثغور الشامية : « آنذاك » ومن أعيان البلاد وأمهاتها ، بينها وبين حلب يوم وليلة ، وبها كانت مملكة الروم وبها بيعٌ كثيرةٌ وبها قبر حبيب النجار .

(٤) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالى لبنان تبعد عن بيروت ٨٧ كم وهى اليوم فى نهاية خط أنابيب نفط العراق وبها مصفاة . رويت بالهمز : « أطرابلس » ا : « والديوان » . انظر معجم البلدان .

(٥) ا ، ع : « وإسحاق بن الأعور بن كيغلغ » . ب : « وبها يومئذ » . وابن كيغلغ هذا : « مهجو المتنبى » غير أحمد بن كيغلغ الذى ولى مصر وسيأتى ذكره بعد ذلك مع ابن طغج . انظر فى مهجو المتنبى . فوات الوفيات ودائرة معارف البستانى .

(٦) ا ، ع : « بين أبى الطيب وبينهم » .

(٧) ا والديوان : « ما نحب » .

(٨) ا ، ع : « عن طريقه » .

على من يثق به ، فلما ذاب الثلج وخف[١] عن لبنان ، خرج كأنه يسيِّر فرسه ، وسار إلى دمشق فأتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا ، فأعجزهم[٢] وظهرت القصيدة واشتهرت وهى :

١ - لِهَوَى الْقُلُوبِ[٣] سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمِ عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّى أَسْلَمُ

قوله : عرضًا أى من غير قصد . يقول : للهوى سرّ لا يعرف لطفه ودقته[٤] ، فلا يوقف عليه إلا بعد ابتلاء به . ونظرتُ من غير قصد وما ظننت أن الظن يوقعنى فى حبائل الهوى ، بل قدرت أنى أسلم ولا أهلك فخاب الظن الذى ظننته .

٢ - يَاأُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فى الْوَغَى لأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقّ مِنْكِ وَأَرْحَمُ

هذا فيه وجهان :

أحدهما: أنه شبّب بامرأة ، ومدح أخاها بالشجاعة . إشارة إلى أنها ممتنعة لا يقدر على الوصول إليها . يقول : يا أخت الأخ الذى يخالط الأقران[٥] فى الحرب بشجاعته ، إن أخاك فى الحرب إذا لقى عدوًّا أرحم منك وأرق على قربه منك علىّ ، فأنت قد فعلت بالمحب بقلة رحمتك له ، ما لا يفعله أخوك فى الحرب حرب الأقران[٦] .

والوجه الثانى : أنه يهجو أخا المرأة المشبّب بها وفيه قولان :

أحدهما: أنه يتهمه[٧] بإتيان أخته ! ومعناه : أن أخاك أرق منك ، ثم إن عند خلوته بك ، أرحم منك[٨] على العاشق .

والقول الثانى : أنه يرمى أخاها بالجبن وضعف القلب ؛ لأنه مع وصفه

---

(١) ا ، ع : « وجف » . (٢) فى الديوان : « فأعجزهم ولم يلحقوه » .

(٣) التبيان : « لهوى النفوس » . (٤) ب ، ق : « ووقته » .

(٥) ا ، ع : « الأقرب » .

(٦) ا ، ع : « فأنت بقلة رحمتك على قد فعلت فى حرب الأقران » .

(٧) ا ، ع : « يذمه » .

(٨) ا ، ع : « عند خلوته أرق بك وأرحم منك »

بأنه معتنق الفوارس فى الوغى ، فإنه أرقُّ قلبًا من هذه المرأة مع رقّة قلو
النساء ، فمن زادت رقّته على رقّة قلوبهنّ فهو فى نهاية الضعف وقوله : « ثَمّ
إشارة إلى موضع الحرب ، أى أنه أرق قلبًا من النساء فى الضعف .

٣ - يَرْنُو إِلَيْكِ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ   أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُ

يقول : إن أخاكِ ينظر إليكِ - مع العفاف - لأنه يرى رأى المجوس ! وهذ
قول ابن جنى .

وقوله : « مع العفاف » يمنع من ذلك ، فإنه ذكر [ما] لا يصح ، ويمكن أن
يقال : إنه صحيح ومعناه : أنه على رأى المجوس ، لأن المجوسىّ يرى إتيان أخته من
العفاف ، لأنه يستبيحه ! فهو صحيح من هذا الوجه - هذا على الوجه الثانى -
وأما على الوجه الأول : فمعناه أنك قد فتنت أخاك بحسنك فهو ينظر إليك
ويتمنى أن يكون دينه دين المجوس ، وأنك محلّلة له[1] ، فكأنه يرى رأى المجوس فى
نكاح الأخوات[2] ومثله لأبى تمام :

بِـأَبِى مَـنْ إِذَا رَآهَـا أَبُـوهَـا   شَغَفًا قَالَ : لَيْتَ أَنَّا مَجُوسُ[3]

٤ - رَاعَتْكِ رَائِعَةُ[4] الْبَيَاضِ بِعَارِضِى   وَلَوْ أَنَّهَا الأُولَى لَـرَاعَ الأَسْحَمُ

راعتك : أى أفزعَتْكِ وروى : « راعية الشيب » ، وجمعها رَوَاعٍ .
وروى : « رائعة » ، وهى الفاعل من راعت[5] . وقيل : هى منتشرة كانتشار الغنم

---

(١) ا ، ع : « محلة له » ق ، ب : « تحلى له » .
(٢) مجوس : كلمة إيرانية الأصل وردت فى القرآن غير مرة وتطلق على أتباع الديانة الزرادشتية وقد انقرضت المجوسية أو كادت بعد استيلاء المسلمين على فارس ، وإن تركت آثاراً فى الحركة الفكرية الإسلامية ويجوز نكاح الأخت عندهم . الموسوعة العربية ومعجم ألفاظ القرآن . وقد حذف اليازجى هذا البيت من العرف الطيب .
(٣) ديوانه ٤ / ٢١٤ التبيان ٤ / ١٢٣ الواحدى والإبانة ٢٢٦ وروايتها :
« أقبلت قال : ليست أنا مجوس »
(٤) ا ، ع : « راعية » .   (٥) وهى التى تروع الناظر .

فى المرعى . والأسحم : الأسود .

يقول : راعتك الشعرات البيض[١] التى انتشرت فى عارضى[٢] ، ولو كان الشعر يبدو أبيض ثم يسود ، لخفتِ من السَّواد خوفك من البياض ، والذى راعك إنما هو علوّ سنّى ، لا البياض .

٥ - لَوْ كانَ يُمْكِنُنِى سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَا فالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الأَوَانِ تَلَثُّمُ

يقول : لو قدرتُ لكشفتُ البياض عن شعرى ، حتى أريك صباى ، وتعلمين أنت أنى شبت قبل الأوان ، والشيب قبل أوانه بمنزلة أنْ يتلثم الإنسان بعمامة بيضاء ؛ لأنه لا يورث ضعفًا ولا يوهن قوة ، فإنه يكره الشيب لهذا المعنى [٣] .

٦- وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثاتِ فَلاَ أَرَى[٤]
يَقَقًا [٥] يُمِيتُ وَلاَ سَوَادًا يعْصِمُ

يقول : جربت حوادث الدهر ، فرأيت سواد الشعر لا يمنع من الموت ، وبياضه لايقرب منه ، وقد يموت الشاب ويعيش الشيخ .

٧- وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحافَةً
وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِىِّ وَيُهْرِمُ

يقول : إن الهم يذيب الجسم ، وينقصه حتى يموت الجسم نحافة ، وتبيض ناصية الصبى ، ويهرم قواه [٦] ومعناه : أن الشيب حصل لى من الهم .

٨- ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِى النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
وَأَخُو الجهَالَةِ فِى الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

---

(١) ق ، ب : « الشعرات السود » (٢) العارض : معروف وهو ما يلى الخد .

(٣) ب ، ق من : « قوة .. المعنى » ساقط .

(٤) ب ، ق : « فلم أرى » .

(٥) يقال : أبيض يقق أى شديد البياض . التبيان . (٦) ا ، ع : « قوى بدنه » .

يقول : العاقل وإن كان فى النعيم ، فإنه لا يتهنأ به ؛ لعلمه بزواله والجاهل وإن كان فى الشقاوة ، فهو يتلذذ ؛ لجهْلِه بعواقبه [١] .

٩- والنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ
يَنْسَى الَّذِى يُولِى وَعَافٍ يَنْدَ

يُولِى : أى يعطى .

يقول : إن الناس تنكر [٢] مراعاة الحقوق والذمم ، فالمنعَم عليه بإطلاقٍ من الأسر ، ينسى يد المنعم عليه فلا يشكر نعمه ، والعافى من الإساءة والمنعم على الغير ، يندم على مافعله من النعم .

١٠-لاَ تَخْدَعنَّكَ مِنْ عَــدُوٍّ دَمْعَةٌ
وارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

أراد : ترحمه ، فحذف الهاء .

يقول : إذا قدرت على عدوك فاقتله ولا يخدعنك بكاؤه [٣] : وارحم شبابك بِذلّ عدوٌّ ترحمه !

١١-لاَ يَسْلَمُ الشَّرفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى
حتَّى يُراقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ

يقول : لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تحميه بالسيف .

قال ابن جنى أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا البيت لوجب تقدّمه [٤] :

---

(١) ا ع : « فإنه يتلذذ به لجهله بعواقبه » . وفى الواحدى والتبيان المعنى : العاقل يشقى ، وإن كان فى نعمة ! لفكره فى عاقبة الأمور ، وعمله يتحوّل الأحوال ، والجاهل إذا كان فى الشقاوة ، فهو ينعم لغفلته وقلة تفكره فى العواقب .

(٢) ا ، ع : « إن من الناس من ينكر » . (٣) ا ، ع : « بمكارم » مكان : « بكاؤه » .

(٤) فى التبيان : قال أبو الفتح : أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا لكان أشعر المجيدين ، ولكان له أن يتقدم عليهم » .

١٢-يُؤْذِى الْقَلِيلُ مِنَ اللِّئامِ بِطَبْعِهِ
مَنْ لاَ يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ

« مَنْ » فى موضع النصب ؛ لأنه مفعول يؤذى .

يقول : إن القليل الحقير اللئيم يؤذى بطبعه ، من لا يقلّ كقلّته ولا يلؤم كلؤمه .

١٣-وَالظُّلْمُ فى خِلَقِ النُّفوسِ فإنْ تَجِدْ[1]
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لاَ يَظْلِمُ

روى : « فى خِلَق » ، وهى جمع خِلْقة ، ويريد الطبيعة . وروى فى خُلُق ، وهو واحد الأخلاق .

يقول : إن الإنسان طبع على الظّلْم ومن لا يظْلِم فلعلَّةٍ تمنعه من ذلك : إما عجْز أو خوف ، فلو خُلِّىَ وطبعه [١٥٩-ا] لاستعلى على من هو دونه.

١٤-يَحْمِى ابْن كَيْغَلَغَ الطَّرِيق وَعِرْسُهُ
مَابَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الأَعْظَمُ[2]

١٥-أقِمِ الْمَسَالِحَ فَوقَ شُفْرِ سُكَينَةٍ
إنَّ الْمَنِىَّ بِحَلْقَتَيْهَا خِضْرَمُ

الخضرم معناه ظاهر[3] . والمسالح : أصحابه الذين يحفظون الطريق[4] .

---

(١) فى التبيان : « الظلم من شيم النفوس » .

(٢) إنما قال هذا لأنه كان قد أخذ الطريق على المتنبى وسأله أن يمدحه فلم يفعل وهرب منه كما مر فى المقدمة ومعنى البيت من قول الفرزدق .

وأبحت أمك ياجرير . كأنها   للناس باركةً طريق يُعْمَلُ

وقد أسقط شارح العرف الطيب الأبيات المقذعة فى هذه القصيدة وغيرها من شرحه .

(٣) فى اللسان : الخضرم . الكثير الواسع . وقال الواحدى . الخضرم البحر الكثير الماء .

(٤) المسالح : موضع السلاح والقوم المسلحون . اللسان . وعلى المعنى الأول فسر الواحدى والتبيان فقالا : المسالح : المواضع يعلق عليها السلاح .

يقول : أقم المراصدين فوق امرأتك التى سار الناس للفجور بها ، اجتمع هناك من المنىّ بحر غزير .

١٦- وَارْفُقْ بنفسِك إنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ
وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإنَّ أَصْلَكَ مُظْ[لم]

يقول : لا تتعرض لمناوأتى فإنك ناقص الخلْق ، ولا تظهر أباك ، فإنك مدخول النسب لا يوقف عليه [1] .

١٧- وَاحْذَرْ مُنَاوَأة الرِّجَالِ فإنَّمَا
تَقْوى عَلَى كَمَرِ الْعبيدِ وَتُقْدِمُ

يقول : احذر معاداة الرجال ، فإنما تقوى على استدخال [2] كمَرِ العبيد والإقدام عليها ، وهذا رمى له بالأُبنَةَ [3] .

١٨- وغِنَاكَ مَسْأَلَةٌ ، وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ
وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ ، وَرَبُّكَ دِرْهَمُ

يقول : إن مالكَ مكتَسَب بالسؤال ، وإن طيشك : أى خفتك [4] . نفخة : أى لو نفخ عليه لطار ، لضعف قلبه .

وقيل : أراد أن خفتك فى المورد فلا تأثير له ، وأنه إذا غضب ينكح فيرضى [5] وأنه بخيل يعبد الدرهم ويعظمه كأنه ربه [6] .

(١) ب ، ق : « لا يوقف عليه » مهملة .
(٢) ب ، ق : « استدخار » .
(٣) زادت ب ، ق بعد ذلك : « وعافاه الله تعالى من ذلك » .
(٤) ا ، ع : « وإن طيشه : أى خفته » .
(٥) ا ، ع : « إذا غضب فنكح رضى » .
(٦) ا ، ع : « حتى كأنه ربه » .

١٩-وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لاَ يَرعَوِى
عَنْ جَهْلِهِ[١] وَخِطَابُ مَنْ لاَ يَفْهَمُ

يقول : من البلية عذل من لا ينصرف عن الجهل ، ومخاطبة الجاهل الذى لايَفْهم ما يُفْهم [٢] .

٢٠-فى ذِكْرِ أُمِّكَ لِلزُّنَاةِ دَلاَلَةٌ
فَأَحَبُّ مَنْ ذَكَرَ ابنَهَا مَنْ يَشْتِمُ [٣]

يقول : إنْ ذُكِرت أُمُّك استدلّ الزناة بذكرها عليها ، وأحب الناس إليها من يشتم ابنها ويقول : يا بن الزانية ؛ ليدل الزناة عليها [٤] .

٢١-يَمْشِى بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
تحت الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءِ يُلْجَمُ

العلج : القوى البنية المعالج للتعب . وقوله : بأربعة [٥] أراد العضو . وينبغى أن يقول : إنه يمشى تحت العلوج إلى خَلْفِه ؛ حرصًا على استيفاء ما يدخل فيه ! ولكن لجامه فى خَلْفه : أى فى إسته .

٢٢-وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّها مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ[٦] فِيهَا حِصْرِمُ

(١) الواحدى والتبيان : « عن غيه » .
(٢) ب : « يفهم مالايفهم » وهذا الشرح والبيت الذى سبقه سقطا من ا .
(٣) هذا البيت مع شرحه ناقص فى شرحى الواحدى والتبيان وذكر فى الديوان .
(٤) زادت ق ، ب : « ويعرفوها » .
(٥) كان القياس أن يقول : « بأربع » لكنه ذهب باليدين والرجلين مذهب الاعضاء فلهذا ذكر على المعنى فذكر ، وفى ب ، ق : « رده إلى العضو » . انظر الواحدى والتبيان .
(٦) عطف : « فت » على : « مطروفة » وليس من حق الفعل أن يعطف على الاسم ولا الاسم على الفعل ، ولكن ساغ ذلك فى اسم الفاعل واسم المفعول ، لما بينهما وبين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى ولذلك عملا فيه ، وقد عطف الفعل على الاسم فى القرآن فى قوله تعالى : (صافات ويقبض) راجع التبيان ٤/١٢٨ .

« مطروفة » من قولهم : طرفْته ، أى ضربت طرْفه .

يقول : إن جفونه لا تستقر ، فكأنه أصيب بشىء من رمد ونحوه ، أو عصر فيه حُصْرُمٌ[1] أشار بهذا إلى أن فى عينه آفة .

وقيل : أراد أنه يحرك أجفانه لا ستدعاء العلوج للمعنى الذى رماه به[2] أوّلا .

٢٣-وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ
قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

يقول : إذا نطق ازداد حقارة ، فكأنه قرد حين يضحك ، أو عجوز لطمت فى مناحة وبكت . ولا يضحك[3] شىء من الحيوانات إلا الإنسان والقرد [١٥٩ - ب] .

٢٤-يَقْلِى مُفَارَقَةَ الْأَكُفِّ قَذَالُهُ
حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ

قوله : يقْلى . أى يبْغض ، وفاعله : « قذاله » . ومفارقة الأكفّ : مفعوله .

يقول : إنه تعود أن يصفع ، فقذاله : يكره[4] مفارقة الأكفّ ، حتى كأنّ الأيدى عمائم ، لإحاطتها به .

وقيل : معناه لا يميل[5] إلى مفارقتها . والقذال : مؤخر الرأس .

٢٥-وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا
وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ

يقول : هو حقير المنطق ، فإذا تكلم زاد حقارة لعيّه ، ولكنه أكثر ما يكون

---

(١) أ ، ع : « أو عصر فيها عنب »

(٢) أ ، ع : « ذكره »

(٣) ب ، ق : « فإنه لا يضحك »

(٤) ب ، ق : « إنه تعود إلى أن يصفع فقذا له تبغض »

(٥) ب ،ق : « أنه يميل »

كذلك فى قوله : إذا وكّدَ [١] كلامه بقسم وأيمان .

٢٦- والذُّل يُظْهِرُ فى الذَّليل مَوَدَّةً
وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ

الأرقم : ضرب من الحيّات .
يقول : إن الذليل يظهر المودّة لمن أذلّه ؛ ليتّقى شرّه ، ولكن الأرقم أشد حبًّا منه لمن يحبه ، إذا قدر عليه [٢] .

٢٧- وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
وَمِنَ الصَّدَاقِةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

يقول : إن عداوة الساقط تدلّ على مُبَايَنةِ طبْعه لطبْعك فينفعك [٣] ومودته تدل على المناسبة فيضرك [٤] !
وقيل : أراد أن عداوة العاقل خير من صداقه الجاهل ، فتلك العداوة ربما تتضمن منفعة وهذه الصداقة ربما تتضمن مضرة وشرًّا .

٢٨- أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنى الْمَدِيحَ سَفَاهَةً
صَفْراءُ أَضْيَقُ مِنْكَ ، مَاذَا أَزْعُمُ ؟!

صفراء : اسم أمِّ المهجو ، أو اسم امرأته [٥] . يعنى : إنك تسألنى المديح وما عسى أن أقول لك ؟ وأنت أوسع منها !

---

(١) ب ، ق : « إذًا ولذلك » .
(٢) ا ، ع : « صار بحبه بمنزلة الأرقم إذا قدر عليه » .
(٣) ب ، ق : « فينفعك » ساقطة . (٤) وهذا من قول صالح بن عبد القدوس :
عَدُوّكَ ذُو الْعَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّـ ـدِيقِ لَكَ الْوامِقِ الأَحْمَقِ
(٥) انفرد الشارح بهذه الرواية : « أو اسم امرأته » وعلى التحقيق فهو اسم أمه لقوله بعد ذلك ص ٣١٧ فيه أيضا :
ولو لم يكن بين ابن صفراء حائلٌ وبينى سوى رمحى لكان طويلا

٢٩-أَتَرَى الْقِيَادةَ فى سِوَاكَ تَكَسُّبًا
يَابْنَ الأُعَيِّرِ وَهِيَ فِيكَ تَكَرُّمُ ؟

الأُعيِّر : تصغير الأعْور [١] .

يقول : إن غيرك يتكسب بالقيادة ، وأنت تقود على أهلك وتعده تكرما [٢] .

ومثله قول الآخر [٣] :

تَرَاهُ مِنْ جُودِهِ وَمِنْ كَرَمِه يَحْمِلُ أَضْيافَهُ إِلَى حَرَمِهِ

٣٠-فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا
وَلَشَدَّمَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الأَنْجُمُ

« شدما » كقولك : نعمّا ، وبئسما .

يقول : ما أشدّ ما جاوزت قدرك حتى سألتنى أن أمدحك ، وهو أبعد من النجوم ، « صاعدًا » نصب على الحال [٤] .

٣١-وَأَرَغْتَ مَا لأَبِى الْعَشَائِرِ خَالِصًا
إِنَّ الثَّنَاء لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ

قوله : « أرغت » . أى طلبت ، وقيل : أملت إلى نفسك ، و « خالصًا » نصب على الحال [٥] .

يقول : طلبت المديح الذى هو لأبى العشائر [٦] خالصًا ، لأنه لا يستحقه إلا

---

(١) أعور : يصغر على « أعيّر » و : « أعيور » وكان أبوه أعور . الواحدى والتبيان .

(٢) هذا الشرح يخالف شرحى الواحدى و التبيان تماما إذ يقولان فى شرحهما : « القيادة فى غيرك كسب وأنت تتكرم بها ، أى تطلبها كرما » . فليتأمل .

(٣) ب ، ق : « ومنه قول الآخر » .

(٤) ب ، ق : « صاعدا نصب على الحال » ساقط .

(٥) ا ، ع : « كصاعدا فى الأول » زيادة .

(٦) هو الحسن بن على بن الحسين بن حمدان الشاعر المبدع والمحارب البارع الذى كان يلى أمر أنطاكية من قبل سيف الدولة .

من ينعم على زائره ، وهو أبو العشائر .

٣٢- وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِبَابِهِ
تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وتُنْهَمُ

الأخدعان : عرقان فى العنق معروفان [١] . وتنهم : أى تزجر .

يقول : إن الثناء لمن تقيم على بابه مهينا ، كلما دنوت منه تزجر وتصفع ، فكيف أمدحك وهذه حالك [٢] ؟!

٣٣- وَلِمَن يُهِينُ الْمَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ
وَلِمَنْ يَجُرُ الْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ

العرمرم : الجيش الكثير [٣] . يمدح أبا العشائر . يعنى : أنه يكرّم نفسه بإهانة المال وهو يقود الجيش الكثير ، يصفه بالكرم والشجاعة [٤] [١٦٠-ا] .

٣٤- وَلِمَنْ إِذَا الْتَقَتِ الْكُمَاةُ بِمَأْزِقٍ
فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ

المأزق : مضيق الحرب .

يقول : إن المدْح يكون لمن يكون فى مضيق الحرب ، ويقتل كلَّ شجاع معْلِم : أى له علامة [٥] .

٣٥- وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ
وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ

(١) ب ، ق : « الأخدعان : معروفان » .
(٢) ا ، ع : « وهذه حالك » مهملة . (٣) ب ، ق : « العرموم : الكثير » .
(٤) ا ، ع : « يصفه بالكرم والشجاعة » مهملة .
(٥) يقول صاحب التبيان شارحا لهذا البيت : وفيه نظر إلى قول الطائى .
إن الأسود أسود الغاب همتها ... يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب
أى يكون نصيبه من الحرب الأبطال لا الأسلاب .

يقول : ربما طعن فارسًا ، فانعطفت قناته ، فطعن بها آخر فقوّمها فيه كما تق[illegible]
الثقاف .

٣٦- وَالْوَجْهُ أَزْهَرُ ، والْفُؤَادُ مُشَيَّعٌ
وَالرُّمْحُ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَمِّ[illegible]

يقول : يفعل ذلك بوجه أزهر [1] وله رمح أسمر ، وسيف مصمم قاطع يمض[illegible]
فى العظام .

٣٧- أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرامُ كَرِيمَةٌ
وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الأَعَاجِمُ أَعْجَمُ [2]

يقول : فعل كلّ أحدٍ على قدر أصله ، وهو من قوله تعالى : (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) [3] .

(١٤٢)

ولقى أبا الطيّب بعضُ الغزاة بدمشق ، فعرّفه أن ابن كيغلغ لم يزلْ يذكره فى بلد الرّوم ، فقال أبو الطيب [4] [يهجو ابن كيغلغ] :

١- أَتَانِى كَلامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلَغٍ
يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولاَ

(١) الأزهر : النير الأبيض ، والمشيع : الجرىء .

(٢) الأعاجم عند العرب : لئام وهم يسمّون من لم يتكلم بلغتهم : أعجم ، من أى جيل كان الواحدى والتبيان .

(٣) سورة الاسراء ١٧ / ٨٤ .

(٤) ا . ع : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٤٥ : « وورد عليه الخبر بأن ابن كيغلغ يهدده فقال » . التبيان ٣ / ٢٦٣ : « وقال وقد بلغه أن إسحاق بن كيغلغ يتهدده وهو ببلاد الروم ، وكان أبو الطيب بدمشق » . الديوان ٢٢١ : « ولقى بعض الغزاة أبا الطيب بدمشق فعرفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره فى بلد الروم فقال » . العرف الطيب ٢٤٠ .

يقول : أتانى كلام هذا الجاهل ، وتهدده لى من مكان بعيد ، يقطع الجبال والمفاوز الذى بينه وبينى [١] .

وقيل معناه : إن كلامه قد أتانى ، وهو حينما تكلم كان يجوب حزون أرض الروم وسهولها . ويجوب : أى يقطع [٢] .

٢- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ
وَبَيْنِى سِوَى رُمْحِى لَكَانَ طَوِيلاً

صفراء : اسم أمه ، ومعناه : يهددنى ابن صفراء بِوَعيده [٣] ! وأنا منه على بُعْد ، فلو لقيته ولم يحل بينى وبينه إلا رمحى وحده ، الذى أعتمد عليه وأدفعه به ، لطال عليه الوصول إلىَّ . فكيف وقد انضم إليه سائر أسباب القوة .

وقيل : معناه لو كان بينى وبينه من البعد مقدار رمحى لكان طويلا عليه ، فلا يمكنه أن ينالنى . وقيل : إن صفراء كناية عن الأست والعرب تقول : ولد من أسته . فعلى هذا يكون رميًا له بالأُبنَةِ .

٣- وَإسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ
وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلاً

يقول : إن من أهانه وأساء إليه لم يخَفْ غائلته ؛ لأنه لا يقدر على شىء من النكير عند بلوغه إساءة من أساء إليه سوى التسلى بالبكاء .

وقد ذكره بالقبيح وكنّى عنه بالبكاء [٤] وهذا غاية الحسن [٥] ومثله :

---

(١) ا ، ع : « بينى وبين الجاهل » .

(٢) ب ، ق : « وسهولها أى يقطع فيها » .

(٣) ا : « ومعناه أن صفر أبو عبدة » تحريف .

(٤) ا ، ع : « فأقام البكاء مقام القول القبيح » .

(٥) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : يقول : إسحاق بن كيغلغ مأمون على من أهانه ، ولكنه يتسلى بالبكاء عن إهانة من أهانه ، ولا يأوى فى الحرب لنا إلى غير البكاء فهو لم يزل يتسلى بالبكاء .

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أن سَيَقْتُل مَرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلامَةٍ يَامَرْبَعُ (١)

٤ - وَلَوْلاَ الَّذِى فى وَجْهِهِ مِنْ سَمَاجَةٍ
لَنِمْتُ عَلَيْه بُكْرَةً وَأَصِيلاَ (٢)

٥ - وَلَيْسَ جَمِيلاً عِرْضُهُ فَيَصُونَهُ
وَلَيْسَ جَمِيلاً أَنْ يَكُونَ جَمِيلا

٦ - وَيَكْذِبُ ، مَا أَذْلَلْتُهُ بِهِجَائِهِ
لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الهِجَاء ذَلِيلا

يقول : نفسه لاجمال لها فيصونه عن الهجاء ، ولا يستحق أن يكون جميلا ، ثم يقول : زعم هذا الجاهل أنى أذللته بهجائى فقد كذب فى دعواه ؛ لأنى لم أنقص شيئًا من قدره بالهجاء ، فإنه ذليل خامل لاقَدر له .

(١٤٣)

وورد الخبر إلى مصر بأن غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجبلة [٣] من ساحل الشام ، فقال أبو الطيب [٤] [يشمت به ويهجوه] :

١ - قَالُوا لَنَا : مَاتَ إِسْحَاقُ . فَقُلْتُ لَهُم :
هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِى يَشْفِى مِنَ الْحُمُقِ

---

(١) هذا البيت لجرير فى ديوانه ٢ / ٩١٦ ، التبيان ١ / ٣١٠ ، أمالى ابن الشجرى ١ / ٢٥٢ ، محاضرات الأدباء ٢ / ١٥٣ خاص الخاص ١٠٥ . وقد سقط من ق وترك له بياض .

(٢) هذا البيت لم يذكر فى شروح : الفسر والواحدى والتبيان . والعرف الطيب ولم يذكر فى ب ، ق .

(٣) كانت قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال اللاذقية قرب حلب . معجم البلدان .

(٤) ا : « وقال » الواحدى ٣٤٥ : « وورد الخبر بأن غلمان ابن كيغلغ قتلوه فقال » . التبيان ٢ / ٣٥٩ : « وقال يهجو إسحاق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه » . الديوان ٢٢١ : « وكان غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجبلة من ساحل الشام وورد الخبر إلى مصر فقال » . العرف الطيب ٢٤٠ .

[١٦٠ – ب] يقول : بلغني موته ، فقلت : قد أصاب دواء حمقه ؛ فإن الأحمق ليس له دواء إلا الموت [١] .

٢ – إنْ مَاتَ مَاتَ بِلاَ فَقْدٍ وَلاَ أَسَفٍ
أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلاَ خَلْقٍ وَلاَ خُلُقِ

يقول : إن حياته وموته سواء ، فإن مات لا يحزن عليه أحد ، ولم يشعر بموته لخموله ، وإن عاش فلا نفع فيه ، لأنه دميم الخلْق سيىء الخُلق ، فليس له رُوَاءٌ [٢] يملأ العيون ، ولا خُلقٌ يُعْطِف عليه القلوب .

٣ – مِنْهُ تَعَلَّمَ عبْدٌ شَقَّ هَامَتَه
خَوْنَ الصَّدِيق وَدَسَّ الْغَدر فِي الْمَلَقِ

قوله : « دسّ الغدر فى الملق » أى يستر غدره فى كلامه باللُّطف ؛ ليتوصّل به إلى الإيقاع بالغير .

يقول : إن عبده الذي قتله ، منه تعلَّمَ الخيانةَ والغدر بالصديق ، فحين رآه يخون [٣] أصدقاءهُ ويغدر بهم ، اقتدى ، به فقتله غدرًا .

٤ – وَحَلْفَ أَلْفَ يمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ
مَطْرُودَةٍ كَكُعُوبِ الرُّمْحِ فِي نَسَقِ

حلف : نصب عطفا على قوله : « دسَّ الغدر [٤] » وهو منصوب « بتعلّم » ومطردة : أى متتابعة .

(١) زاد ا ، ع بعد ذلك « فهو الذى يشفى من الحمق » .
(٢) الرُّوَاء : المنظر الحسن . اللسان .
(٣) ق ، ب : « فإنه حين رآه إذا جاز أصدقاؤه » إلخ .
(٤) فى التبيان : حلْف نصب عطفا على قوله : « شق هامته » وهو مفعول : « تعلّم » .

يقول : تعلَّم منه ألف يمين متتابعة [١] ، مثل كعوب الرمح على طريقة واحدة ، فكان ذلك باعثًا له على قتله ، فقتله ودفع عن نفسه قتله بالأيمان الكاذبة كما كان هو يفعل [٢] .

٥- مَــازِلْتُ أَعْـرِفُـهُ قِـرْدًا بِلاَ ذَنَبٍ
صِفْرًا مِنَ الْبَأْسِ مَمْلوءًا مِنَ النَّزَقِ

النزق : الخفة والطيش .

يقول : فى كونه قردًا ناقصًا ؛ ليكون أعجب ، وإنه مملوء من الخفة ، وصفرًا من الحلم والعقل والأدب [٣] .

٦- كَرِيشَـةٍ . بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ
مَا تَسْتَقِرُّ [٤] عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ

شبهه فى خفته وقلقه بريشة ساقطة تهبُّ عليها الريح .

٧- تَسْتَغْرِقُ الْكَفُّ فَوْدَيْهِ وَمَنْكِبَهُ
وَتَكْتَسِى مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرِقِ

الفودان : جانبا الرأس .

يقول : إنه يكثُر الصفع على جوانب رأسه ومنكبه ، ويَدُ مَنْ يصفعه تكتسب منه ريحا مُنْتِنًا مثل ريحة الجورب العَرِق !

وفيه أنواع من الهجاء منها : قبح الخلقة ، وصغر الجثة ، وخبث الريح ،

(١) ا ، ع من : « يقول .. متتابعة » ساقط والتبيان : « كأنابيب الرمح » .
(٢) ا ، ع : « كما كان يفعله هو فى مثل ذلك » .
(٣) ا ، ع : « وصفرا من الحلم والعقل والأدب » ساقطة .
(٤) فى الواحدى والتبيان والديوان : « لا تستقر » .

ونتن الجسد ، ومهانة النفس ؛ حتى يصفعه كل[1] أحد .

٨- فَسائِلُوا قَاتِليه : كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ
مَوْتًا مِنَ الضَّرب أَمْ موتًا من الْفَرَقِ ؟

٩- وأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ
بغَيْرِ رَأسٍ وَلا جِسْمٍ وَلاَ عُنُقِ ؟ ![2]

« موتا » نصب على المصدر [١٦١ - ا] .

يقول : سائلوا قاتليه . هل مات من ضربهم ، أو خوفًا من الضرب ؟!
والشبح : الشخص . يقول : سائلوا الناس[3] أىّ موضع أصاب السيف منه ؟ فإنه ليس له جسم ، لقصره وصغره ، ولا رأس له ، ولا عنق ، حتى لا يجد السيف شخصه ، ولكن الخوف قتله قبل أن يضرب منه السيف موضعًا !

١٠- لَوْلاَ اللِّئَامُ وَشَىْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ
لَكَانَ أَلْأَمُ طِفْلٍ لُفَّ فِى خِرَقِ

يقول : لولا أن فى الناس المشابهة فى اللؤم والخسّة ، لكان ألْأَم طفل لفّ فى قِماطٍ ؛ لعجزه وصغر قامته .
والمشابهة : جمع الشبه على غير قياس[4] .

١١- كَلاَمُ أَكْثَرِ مَنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ
مِمَّا يَشُقّ عَلَى الآذَانِ وَالْحَدَقِ

---

(١) ا ، ع زادتا : « حتى يصفعه كل أحد » :
(٢) فى ب ، ق لم يوضع نص البيت فى موضعه هذا رقم ٩ وإنما بعد البيت رقم ١٠ وكرر معه الشرح .
(٣) ا تزيد من : « الشبح .. الناس » .
(٤) ا ، ع : « المشابة ... غير قياس » مقدمة على الشرح .

يقول : إنْ أكثَر الناسُ كلامَه (١) تمجّه الآذان لثقله . وكذلك رؤيته
تنكرها العين ويشق عليها . فله نظائِر فى الناس .

(١٤٤)

واجتاز ببعلبكّ(٢) فنزل علَى علىّ بن عسكر ، وهو يومئذٍ صاحب حربها ، فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده ، اغتنامًا لمشاهدته . وأراد أبو الطيب الخروج إلى أنطاكية فقال(٣) [يعتذر من مفارقته] :

١ - رَوِينَا يَاَ ابْنَ عسْكَرٍ الْهُمَامَــا
وَلَـمْ يَتْـرِكْ نَـدَاكَ بِـنَـا هُـيَـامَا

يقول : روينا أيها الممدوح بسحائب جودك ، ولم يترك بنا هُيَامًا : أى عطشًا .

٢ - وَصَـارَ أَحَبُّ مَـا تُهْدِى إِلَـيْنَا
لِـغَـيْـرِ قِلًى وَدَاعَكَ وَالسَّلامَا

يقول : قد أفضت علىَّ من برك ما كفانى ، فليس شىء أحبّ إلىّ إلا الارتحال(٤) وتوديعك والسلام ، وليس ذلك عن بغض ولا كراهة فيك ،

---

(١) فى الواحدى والتبيان يقول : أكثر من تلقى من الناس يشق عليهم استماع كلامه ، لأنه يقول قولا فاحشاً منكراً ويشق على أعينهم النظر إليه لقبح صورته وسوء فعله ، حيث يلقاهم بالبشر وهو ينطوى على الخبث والغدر .

(٢) بعلبك : مدينة قديمة فى سهل البقاع على سفح جبل لبنان الشرقى ، على بعد ٨٥ كيلو من بيروت ، كانت من أهم المدن فى العصر الرومانى ، فتح العرب بعلبك سنة ٦٣٤ م وشيدوا جامعاً كبيراً ، انظر فى ذلك الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) خ ا ، ع : « ونزل على علىّ بن عسكر ببعلبك .. » إلخ . الواحدى ٣٤٦ : « ونزل على على بن عسكر ببعلبك فخلع عليه فقال يستأذنه » . التبيان ٤ / ١٣٢ : « واجتاز ببعلبك فخلع عليه على بن عسكر وحمل إليه ». الديوان ٢٢٣ : « وقال وقد نزل على علىّ بن عسكر ببعلبك ، وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده ... » إلخ ما هو مثبت فى الشرح . العرف الطيب ٢٤١ .

(٤) ا ، ع : « إلا الإذن بالارتحال » ..

ولكن عن عذر[١] اقتضى ذلك .

٣- وَلَمْ نَمْلُلْ تَفَقُّدَكَ الْمُوَالِي وَلَمْ نَذْمُمْ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا

التفقد : التعهد . والموالى : المتتابع .

يقول : ولا أنى أمللتُ إكرامك[٢] وتعهدك لأحوالى ، ولا ذممت أياديك العظام ، ولكن لعذر آخر أوجب طلب الإجازة[٣] .

٤- وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إذا تَوَالَتْ بِأرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا

يقول : إنى فى سؤال الإذن منك ، كالمسافر الذى يكره المطر ،[٤] وإن كانت فيه حياة البلاد والعباد ، فلهذا كرهت المقام عندك[٥] .

---

(١) ا ، ع : « وليس ذلك عن بعض ولكن على عذر » اهـ .

(٢) عبارة ا ، ع : « الموالى : المتتابع لأنى مللت إكرامك » .

(٣) ا ، ع : « أوجب طلب الإجازة » ساقط .

(٤) ا ، « إنى فى نوالك الأدوم كالمسافر الذى توالى عليه الغيث فهو » إلخ .

(٥) يثبت الواحدى ٣٤٧ بعد هذه القطعة . قوله : « وقال فى قصيدة قالها وهو صبى :

سيف الصدود على أعلى مقلدة

وقد ذكرها صاحب التبيان ٢ / ٨٠ مفصلاً القول فيها ، وعدّها محقق الديوان من زيادات الديوان ٥٣٥ . وعدّها شارحنا من السيفيات .

قصائد أبي العشائر الحمداني

(١٤٥)

وقال يمدح أبا العشائر : الحسين بن عليّ بن الحسين بن حمدان العدوىّ التغلبىّ (١) وهى أول شعر فى بنى حمدان (٢) :

١- أَتَـرَاهَـا لِـكَـثْـرَةِ الْـعُشَّـاقِ
تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فى الْمَآقِى

المآقى (٣) : طرف العين مما يلى الأنف .

يقول لصاحبه : أحَسِبَتْ هذه المرأة أنها لكثرة ماترى من الدموع فى عيون عشاقها أنه خلقة فى عيونهم ؟ فلهذا لا ترحمهم !

٢- كَيْفَ تَرْثِى الَّتِى تَرَى كُلَّ جَفْنٍ
رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ راقِ

راء [ها] : مقلوب رآها (٤) . وغير : الأولى نصب على الاستثناء ، والثانية : على تفسير البيت الأول (٥) .

يقول : كيف ترحم هذه المرأة للباكين بسببها ، لأنها ترى كل عين باكية غير راقية الدّمع عنها ، فهى تحسب أن ذلك خلقة ، لأنها لم تر إلا باكيًا سائِلَ الدّمع ،

---

(١) ب ، ق : « وقال يمدح أبا العشائر : الحسين بن على بن الحارث العدوى ، هى أول شعر فى بنى حمدان » .

وأبو العشائر : ابن عم سيف الدولة وزوج ابنة أبى فراس الحمدانى ، مات أسيرًا فى بلاد الروم ورثاه أبو فراس . راجع ديوان أبى فراس ١ / ٤٧ و ٦٤

(٢) الواحدى ٣٤٨ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان » . التبيان ٢ / ٣٦٢ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان » . الديوان ٢٢٤ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان» . العرف الطيب ٢٤٢ .

(٣) المآقى : جمع مؤْق ، موق ، مأق . وهو مؤخر العين مما يلى الأنف .

(٤) راءها بوزن : راعها والأصل : رآها ، قدم الألف وآخر الهمز ضرورة التبيان .

(٥) غير الثانية منصوبة على الحال فيما يرى الواحدى والتبيان .

واستثنى جفنها ، فبين أن كل عين كذلك إلا عينها ، لأنها لم تعشق أحدًا فلا تج[illegible]
للفراق !

وقال ابن جنى : إنها لا تبكى ، لأنها لم تهجر نفسها .

وهذا البيت من بدائع أبى الطيب المتنبى .

٣- أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنَّـ
ـكِ عُوفيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِياقِ

يقول : « أنت منَّا » أى من جملة العشاق ، لكنك قد فتنتِ [1] نفسك كما فُتِنَّا بحسنك ! أى أنت عاشقة لنفسك كما نعشقك ، لأن كل أحد يحب نفسك ، غير أنك سَلِمْتِ من ألم الوجْد وطول المرض والاشتياق ، لأن الإنسان لايشتاق إلى نفسه فلا يتألم من حبها [2]

٤- حُلْتِ دُونَ الْمَزَارِ ، فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْ
تِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ الْعِنَاقِ

حُلْتِ : أى منعت . والمزار : الزيارة .

يقول : منعتنا من الزيارة فنحلنا لذلك ! وذابت أجسامنا ، فلو[١٦١ -ب] أردت الآن وصلنا منعَ النحول من معانقتك .

٥- إنَّ لَحْظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا
كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ

يقول : نظر كلّ واحد منا إلى صاحبه عن تعمّد منّا ، فاتّفق فى ذلك حتفى من غير قصد ! وهذا من قولهم : « رُبَّ حَتْفٍ فِى لحْظَةِ طَرْفٍ » .

---

(١) يقول المعرى : أصل الفتن : قلب الشىء عما هو عليه . تفسير أبيات المعانى .

(٢) ب ، ق : « من حبها » مهملة .

٦- لَوْ عَدَا عَنْكِ غَيْرَ هَجْرِكَ بُعْدٌ
لأَرَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ المَنَاقِي

عدا عنك : أي صرف . و« بعدٌ » : فاعله . وقوله « أرارَ » أي أذاب . والرسيم : هو سير شديد من سير الإبل . والمناق : جمع منقية[1] : وهي السمينة التي في عظامها مخ .

يقول : إنما صرفنا عنك هجْرك ، ولو حال بيننا بعدٌ سوى الهجر لواصلنا السير إليك وهزَ لْنَا النوقَ بالسير ، حتى يذوب - بالسير - مخَّ عظامها .
وقوله : لأرار الرسيم : أي لأذابَ السير الشديد مخّ المناق .

٧- وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا
مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الأَرْمَاقِ

الأرماق : جمع الرّمق ، وهو بقية الحياة .
يقول : لو كان بيننا بُعدٌ غير الهجر ، لسرنا إليك ولواصلنا السير حتى تذوب أبداننا وتهزل رواحلنا[2] فتكون في الخفة كأنفاسنا وتصير إبلُنا مهزولةً وهذا من قول أبي الشّيص[3] .

أَكَلَ الوجِيفُ[4] لُحُومَهُمْ ولُحُومَنَا فَأَتَوْكَ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضِ[5]

---

(١) ا ، ب : « منيقه » . ق : « المنيقة » تحريفات راجع اللسان : « نقو » والمناق : جمع منقية وهي النوق السمّان .
(٢) ا ، ع : « أرواحنا » .
(٣) أبو الشيص لقبه واسمه : محمد بن علي الخزاعي . وكنيته : أبو جعفر وهو ابن عم دعبل الخزاعي ، عمي في آخر عمره ، وكان من أهل الكوفة غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني وأبو نواس ، توفي سنة ١٩٦ . انظر فوات الوفيات ٢ / ٢٢٥ الشعر والشعراء ٣٤٦ .
(٤) الوجيف : السير السريع .
(٥) طبقات ابن المعتز ٧٦ حماسة ابن الشجري ٢٠٠ التبيان ٣ / ٣٦٠ ، ورواية الشطر الأول في المراجع السابقة : « أكل الوجيف لحومها ولحومهم » البيت .

ومثله قول الآخر .

أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ[(١)]

٨-مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِى
لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ؟

« ما »[(٢)] بمعنى التعظيم ، أى : أى شيء ؟ بنا من هذه العيون التى لون أشفارها[(٣)] فى السواد ، مثل لون أحداقها .

وهذا نهاية فى الحسن كما ترى .

٩- قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِى الْمَوَاضِى
فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِى الْبَوَاقِى

قصَّرت : فعل المحبوبة . وقيل : فعل العين .

يقول : قصَّرت هذه المرأة علىّ مدةَ الليالى المواضى بالوصال الذى كان منها ، وأطالت الآن لما هجرتنى ، الليالى البواق .

وقوله : أطالت بها : أى قابلت قصر الليالى المواضى بطول الليالى البواق فحصل طول هذه مكافأةً على قصر تلك .

وقيل : أراد طالتْ الليالى البواق بسبب قصرها فى المواضى ، أى أن قصرها صار سببا لطولها .

١٠-كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا
لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الْإِيرَاقِ

الإيراق : هو الإسهار . يقال : أرَقه يؤرّقه إيراقًا . مثل : أرّقه يؤرقه توريقًا .

(١) التبيان ٢ / ٣٦٣ ، شرح البرقوقى ٣ / ١٢٣ شطر غير منسوب .
(٢) أى استفهامية تفيد التعظيم .
(٣) الأشفار : منابت الأهداب . يصفها بالكحل الواحدى .

يقول : هذه المرأة تُكَاثِر نائِل الأمير ؛ فى إعطائها لنا السهر [١] فتناهت فى ذلك ، كما أنه تناهى فى إعطاء المال .

وقيل الإيراق : مصدر أورق الصائِد إذا خاب . ومعناه : أنها تكاثرت فى المنع ، فمنعها مثل جوده .

١١- لَيْسَ إلاَّ أَبَا الْعَشَائِرِ خَلْقٌ سَادَ هَذَا الأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ

١٢- طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِى تَطْعُنُ الْفَيْـ لَقَ بِالذُّعْرِ وَالدَّمِ الْمُهْرَاقِ

يقول[٢] : إنه يطعن الطعنة فتملأ هذه الطعنة قلوب الجيش ، خوفًا ورعبًا[٣] فكأنه طعن الفيلق وأراق دمآءهم[٤] .

وقوله : ليس فى البيت الأول مبتدأ وأبا العشائر خبره[٥] [١٦٢ - ا] .

١٣- ذَاتِ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فِى حِشَا الْمُخْـ بَرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الإِطْرَاقِ

ذات فرغ : جرّ لأنه بدل من الطعنة . وقد روى بالنصب : على الحال [٦] . والمخبَر : بفتح الباء الذى أخبرته بخبر . وفرغ الدّلْو : مصب الماء منه . شبه الطعنة بالدلو لسعتها ، أى أن الدم يسيل منها كما يسيل الماء من فرغ الدلو ، ثم قال : لو أخبر مخبِر إنسانًا بصفتها لملأ قلبه ذعرًا ، حتى أطرق رأسه

(١) ا ، ع : « وفى عطائنا السهر » .

(٢) ا : « يقول : إنه يطعن ، ليس وأنا العشائر خبره ، ومعناه خلق الاسم فتملأ هذه الطعنة قلوب الجيش خوفا ورعبًا .. » اضطراب من الناسخ .

(٣) وذلك لسعتها وبعد غورها .

(٤) وذلك لأنهم يرون ما يخرج منها من الدم فيخافون لذلك خوفا شديدا .. انظر الهامش السابق والواحدى والتبيان .

(٥) خلق : اسم ليس . لما يفهم من ا الواحدى والتقدير : ليس خلقٌ إلا أبا العشائر .

(٦) ومن رفع جعلها خبر ابتداء . يريد : طعنة ذات . الواحدى .

استعظامًا لها ، حتى كأنَّ الطعنة فى حشا السامع بها [١] .

١٤-ضَارِبُ الْهَامِ فى الْغُبَارِ وَمَا يَرْ
هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذى هُوَ سَاقِ

« ما » للنفى . يقول : إذا هاجت الحرب وارتفع الغبار يضرب رءوس الشجعان ، ولا يخاف أن يشرب كأس الموت الذى يسقيه الشجْعَان [٢] .

١٥-فَوْقَ شَــقَّـــاءَ لِلأَشَقِ مَـــجَـالٌ
بَــيْـنَ أَرْسَـاغِـهَـا وَبيْـنَ الصِّـفَاقِ

الشقّاء : الفرس الطويلة القوائم ، والذكر : أشق [٣] والأرساغ : جمع الرُّسْغ ، وهو موصل الكفّ فى الذراع ، والقدم فى الساق . والصِّفاق : الجلد الرقيق تحت الجلد الظاهر من البطن فى الإنسان والدابة .

واختلفوا فى الأشق هاهنا .

ومعناه : أن يضرب الهامَ راكبًا فرسًا شقّاء يجول تحت بطنها كما يجول المهْرُ تحت بطن أمه . وقيل . أراد بالأشق : والد هذه الشقّاء . ومعناه : أنه فوق فرس شقاء ، لوالدها مشابة بها ، وهو معنى المجال فى أرساغها وصفاقها ، أى قوية الأرساغ وسائِر الأعضاء ، كما كان والدها كذلك .

وقيل : أراد بالأشق الرمح ، أى أنه فوق هذه الفرس ، وللرمح مجال ومُضْطَربٌ بين جلد بطنها وأرساغها . وقيل . الأشق من المشقة : والمراد به المصروع من الشجعان الذى يكون على أشق الحال ، ومعناه أنه على هذه الفرس يطأ

---

(١) ا ، ع : « حتى كأن هذه الطعنة فى حشا هذا الرجل السامع لها » .
(٢) ا ، ب : « الذى يسقيه » فقط .
(٣) قال المعرى الأشق : فرس متباعد ما بين القوائم وهم يحمدون ذلك فى الخيل . تفسير أبيات المعانى .

الشجعان بقوائمها ، فيكون لهم مجال بين أرساغها وصفاقها .

وقيل : أراد أشق الممدوح . إما لأنه طويل القامة ، أو أنه أشق الناس على أعدائه من المشقة ، فيكون له مجال فوقها بالامتداد والانثناء لحذقه بالطعن .

١٦- هَمُّهُ فِى ذَوِى الأَسِنَّةِ لاَفِيـ
ـهَـا وَأَطْرَافُـهَـا لَـهُ كَـالنِّطَـاقِ

يقول : لا يبالى بالأسنَّة التى تحيط به من جوانبه كالنِّطاق ، ولايكون له بها همة ولا يحذر منها ، بل يكون همه مصروفا إلى أرباب الأسنة ليطعنهم ويأسرهم ومثله لأبى تمام :

إنّ اللُّيوثَ لُيوثُ الْغَابِ شَأْنُهُم   يَوم الكريهَة فى المسْلُوب لا السَّلَب [(١)]

١٧- مَا رَآهَا مُكَذِّبُ الرُّسْلِ إلاَّ
صَدَّقَ الْقَوْلَ فِى صِفَاتِ الْبُرَاقِ [(٢)]

هذا البيت زائد .

يقول : ما رأى هذه الفرس الشقّاء ، من يكذبّ رسول الله صلى الله عليه وآله إلا صدّق ما يذكر فى أمر [(٣)] البراق ، من السرعة فى السير .

١٨- ثَاقِبُ الْعقْلِ ثابتُ الْحِلْمِ [(٤)] لا يقـ
ـدِر أمْـرٌ لَـهُ عَلَى إقْلاَقِ

(١) ديوانه ١ / ٦٦ وفيه . إن الأسود أسود الغاب همتها .. البيت ، الإبانة ٢٢٨ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٤٨ ، المستطرف ١ / ٨٨ ، كرواية الديوان ، التبيان ٢ / ٢١١ و ٤ / ١٣١ .

(٢) هذا البيت فى الواحدى والتبيان مقدم على البيت الذى قبله هنا : أى رقم ١٦ ولم يذكره الديوان .

(٣) ا ، ع : « أصل » .

(٤) ق ، ب : ثاقب العلم ثابت الحلم » . التبيان : « ثاقب الرأى » . ا : « ثاقب العقل ثابت الحكم » .

ثاقب : قيل معناه : عقله صادق من الجهل منير ، يرى به الأمور حقائقها .

وقيل : « بيّن العقل » . وقيل : « نافذ العقل ثابت الحلم » أي أنه متم من [١٦٢ - ا] حلمه لايطيش ولا يزعجه شيء ولايقلقه أمر ، لثبات ع وزيادة حلمه [١] .

١٩- يَابَنِي الْحارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لاَ تَعْـ
ـدَمْكُمُ فِي الْوَغَى مُتُونُ العِتَا

يقول . لقومهم : لا عدمتكم ظهور الخيل في الحرب . وخص ذلك في حا الحرب ، دلالة على شجاعتهم . لأن ملازمة ركوب الدواب عادة الرائضين [٢]

٢٠- بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلوبِ الأَعَادِي
فَكَأَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّلاَقِ

يقول : ملئوا قلوب أعاديهم من الخوف ، فانهزموا منهم قبل ملاقاتهم وقتالهم ، فكانَ القتالُ والحرب قبلَ الالتقاء .

٢١- وَتَكَادُ الظُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا
تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الأَعْنَاقِ

الظّبى : جمع ظبية وهي حدّ السيف . والتأنيث عائد إليها .
يقول : إنهم عودوا سيوفهم إخراجها من الأغماد ، وضرب أعناق الأعداء بها ، فهي تكاد تُخرج نفسها من أغمادها ، وتتوصل إلى الأعناق قبل أن يسلوها منها

(١) ا ، ع : « ودخول حكمه » .
(٢) قال ابن جني : قوله : « في الوغى » حشو حسن ، لأنهم ملوك وإنما يركبون الخيل لحرب أو دفع ملمّة ، فخص حالة الحرب ، ولو لم يقل : « في الوغى » لاقتضى الدعاء ألا يفارقوا متونها في وقت . وهذا من أفعال الرواض لا من أفعال الملوك لأن الملوك يحتاجون في تدبير الملك بالرأي إلى الفراغ والاستقرار » . التبيان .

ويضربوا بها[١] .

٢٢- وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْـ
ـعِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفَاقِ

يقول : إذا اشتدت الحرب وخاف الفرسان من الطعن ، خاف هؤلاء من الخوف ، فلا يقدمون فى الحرب .

٢٣- كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِى الْمَوتِ حُسْنًا
كَبُدُورٍ تَمَامُهَا فِى الْمُحَاقِ

الذمر[٢] : الشجعان يقتحمون المعركة . وقوله : « تمامها فى المحاق » إنْ أراد بذلك استكمال ضوئها ، ففى الظاهر تناقض[٣] .

وتأويله : أن كل واحد منهم إذا مات زاد حسنه ، لأنه لا يموت إلا قتلا . فكأنه يقول : هم فى الحسن بدور ، وإذا قتلوا زاد حسنهم بما يظهر من صبرهم وإقدامهم فكأنهم بدور ، تمامها فى المحاق على سبيل التقدير : أى لو وجدت بدور إتمامها [٤] فى محاقها لكانوا مشبَّهين بها .

وذلك من تعليق الجائز بالمحال [٥] .

وقيل : أراد بالتمام غاية ما يفضى إليه أمر البدور وهو المحاق . ومعناه : أن هؤلاء تمام أمرهم فى قتلهم . كبدور يفضى أمرها بالمحاق فكذلك يفضى أمر هؤلاء إلى القتل ، ولا يموت أحد منهم إلا حتف أنفه[٦] .

---

(١) ا ، ع : « ويضربوا بها » ساقطة .
(٢) الذمر : الرجل الشجاع وجمعه أذمار . الواحدى والتبيان واللسان .
(٣) لأن المحاق غاية النقصان ، وهو ضد الكمال ، ابن جنى فى التبيان .
(٤) ا ، ب : من « تمامها فى .. إتمامها » ساقط .
(٥) ا ، ب : « بالمحاق » .
(٦) يتفق الشارح فى هذا الرأى هو وابن فورجه ويعلق عليه الواحدى قائلا : « وعلى ما ذكره : « أى ابن فورجه » لا مدح فى هذا البيت فإن كل حىّ ، على ما ذكره يفضى أمره إلى الموت وآخره الهلاك .

٢٤-جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إنْ
لَمْ يَكُنْ دُونَها مِنَ الْعَارِ وَ[اقِ]

الهاء في « دونها » للمنية .

يقول : كل واحد منهم إذا لم يمكن دفع العار عن نفسه إلا بتدر[ع] الموت ، يجعل المنية درعه حتى يتقى بها عن نفسه [1] .

٢٥-كَرمٌ خَشَّنَ الْجَوانِبَ مِنْهُمُ
فَهْوَ كَالْمَاءِ فِى الشِّفَارِ الرِّقَا[قِ]

يقول : فيه كرم يحمله على خشونة جوانبه على الأعداء[2] ، ففيه لين من حيث الكرم ، وخشونة من حيث البأس والامتناع من الأنفة ، فهو كالسيف إذا سُقى صلبت شفرته وألبسها خشونة مع مافيه من الرقة والصفاء[3] . وهذا من بدائع المتنبي .

٢٦-وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السُّرَّاقِ

يقول : لهم معالٍ مشهورة لايمكن لأحد أن يدعيها لنفسه ، فإن ادّعى مدّع ذلك لزمه ما يلزم السارق[١٦٣-ا] من قطع اليد .

٢٧-يَابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِى
غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الأَخْلَاقِ

---

(١) قال المعرى : هذا معنى لطيف والغرض فيه أن هذا النِّمْر لا يلبس درعا ، لأن العرب تفضل الذى يشهد الحرب حاسرًا على الذى يشهدها دارعا .... والذى أراد أبو الطيب : أن هذا الفارس قد جعل منيته مثل الدرع يتقى بها » تفسير أبيات المعانى .

(٢) لأنه لا ينقادلهم بل يأتى عليهم بما فيه من الكرم ، ثم شبه ذلك الكرم بالماء وهو لين عذب إذا صار فى شفار السيف شحذها . الواحدى .

(٣) قال ابن جنى : أى إنه رقيق الطبع فى المنظر فإذا سيم خسفًا خشن جانبه واشتد إباؤه . الواحدى والتبيان .

نصب « غائب وحاضر » على الحال . و« بدا » فعل « مَنْ » وأراد به الأب .

يقول : إذا رأيناك كأنا رأينا أباك ، لأن أخلاقه موجودة فيك فلم تفتقد منه إلا شخصه[١] .

٢٨-لَوْ تَنَكَّرْتَ فِى الْمَكَرِّ لِقَوْمٍ
حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ

يقول : إنك تشبه أباك فى إقدامه وشجاعته ، فلو تنكرت : أى أخفيت نفسك . فى المكرّ : أى فى الحرب . لحلفوا بالطلاق أنك ابنه [٢] . وخص المكرّ : إشارة إلى أنه فى الإقدام والشجاعة لايشبه إلا أباه ، إذ مثل ذلك لا يوجد إلا منه ، أو من أبيه ، أو لأن هذا الموقف أشرف المواقف وأفخرها والشبه هنا أقوى الأشياء وأنفسها .

٢٩-كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ وَالْآ
فَاقُ فِيهاَ كَالْكَفِّ فِى الْآفَاقِ

الهاء فى « فيها » للكف .

يقول : كيف يطيق زندك حمل كفك ؟ مع أن كفك قد أحاطت بنواحى الأرض ! حتى صارت الآفاق فى كفك بمنزلة كف الإنسان فى الآفاق قلة وحضارة . وأراد بذلك سعة عطائه ، وأنه يريد منافع العالم .

وقيل : معناه كيف يورى الزند النار ولا ينكسر من قوتك ؟! وكفك يحيط بالآفاق إحاطة الآفاق بكف غيرك .

٣٠-قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَماَ يَلْـ
ـقَاكَ إلاَّ مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ

---

(١) ب ، ق : « فلم تفتقد منه إلا شخصه » ساقطة .

(٢) قال الخطيب : المعنى حلفوا أنك ابنه ، أى ابن المكر لاابن أبيك المشهور ، وحملهم على ذلك أنهم يجدونك سالما من الطعن والضرب فكأنه أب يشفق عليك من أن يصل إليك جرح أوطعنة : التبيان .

يقول : الحديد لا يعمل فيك ، فعجز أعداؤك عن المجاهرة بعدواتك وأعاد السيوف والرماح[١] واختاروا مواراتك والنفاق فى حبك ، فأظهروا الحب والانقياد . ولطُّوا[٢] على العداوة والشقاق .

وقيل على الثانى : استعمال الحديد معك لاينفع ولا حاجة إلى الزَّنْد ، مع أنك تورى ، ولذلك لايلقاك أحد إلا من جعل سيفه من نفاق ، وتصنَّع الاسمّاح[٣] منك دون المجاهرة بعداوتك .

٣١-إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعُ فِى الأَنْـ ـفُسِ أَنَّ الْحِمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ

يقول : هؤلاء الذين يُداجونك بالعداوة ، ألفوا هذه الدنيا وتنسّم هذا الهواء ، ومن ألف الدنيا واستطاب حياتها ، فهو يختار مايؤدى إلى القيام بأمرها ، فإلفهم لها أوقع فى أنفسهم : أن الموت مرّ المذاق .

٣٢-وَالأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالأَسَى لاَ يَكُونُ بَعْدَ الفِرَاقِ

يؤكد المعنى الذى ذكره . يقول : الجزع من الموت قبل حلوله عجز وجبْن ، فلا معنى له والروح بعد لم تفارق ، فإذا فارقت الروح بطل الجسم وزالت حياته وبطل حسه ، فإذا ليس للجزع من الموت وجه[٤] .

---

(١) فى النسخ : « وأعاد السيوف والرماح فيك . واختاروا مواربتك » .

(٢) لطّ بالأمر : لزمه .

(٣) فى النسخ : « وتضرع الاسمّاع منك » .

(٤) قال الشريف هبة الله بن الشجرى قال أبو العلاء فى قوله : المتنبى .

إلف هذا الهوى أوقع فى الأنـ ـفس أن الحمام مر المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق

هذان البيتان يفضلان كتابا من كتب الفلاسفة لأنها متناهيان فى الصدق وحسن النظام ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان فيهما جمال وشرف . أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥١١ =

٣٣–كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بِالرُّمْحِ عَنْهُ
كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ

الثراء والثروة : المال . والوَثاق : بالفتح مايوثق به . يقول : كم مالٍ كان فى بيت بخيل قتلتَه واحتويتَ عليه[1] وفرقته إلى أهله ، وكان عندهم فى وثاق البخل ، ففرجت عنه وفككته من وثاقه[2] .

٣٤–وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ
قَدْرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الإِمْلَاقِ

الإملاق : الفقر

يقول : الغنى لا يَحسُن فى يد البخيل إذ لايفرح[3] أحد به ولا يظهر عليه ، فهو فى القبح فى اللئيم ، كالفقر بالكريم [١٦٣ – ب] .

٣٥–لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسِ فِعْلِكَ كَالشَّمْـ
ـسِ وَلٰكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالإِشْرَاقِ

يقول : ليس ثنائى عليك . وضع لِشَمس فعلك كالشمس ، لكنه دليل على فعلك ، وإذاعة له وتسيير له فى البلاد ، كالإشراق للشمس إذ لولاه ما كانت الشمس تشمل العالم بضوئها ، فكذلك لولا ثنائى لكاد لا ينشر ذكره .

وقيل : معناه إن قولى ليس نظيرًا لفعلك ، ولكنه صادر عنه ، كانتشار الضوء عن الشمس ، ففعلك شمس وثنائى إشراقها[4] .

= وقال الواحدى هذا البيت والذى قبله حثٌّ على الشجاعة وتحذيرٌ من الجبن وتهوين للموت لئلا يخاف الإنسان فيترك الإقدام ، هذا مراد أبى الطيب .

(١) « واحتويت عليه » عن ا .

(٢) يقول الواحدى : يقول كم مال كان البخل قد أوثقه ومنعه عن طلابه قتلت أربابه فأطلقت عنه الوثاق وأبحته لطلابه .

(٣) ب ، ق : « ولا يفرح » .

(٤) قال أبو العلاء : جعل الفعل للممدوح شمسا ، وفضل نورها على نور ما يقول . أى أن الشمس فعلك لا يحسنها قولى وهى تحسنه كما أن الإشراق تحسن الشمس . تفسير أبيات المعانى .

٣٦-شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شاعِرُ اللَّفْـ
ـظِ كِلاَنَا رَبُّ الْمَعَانِى الدِّقَاقِ

الخدن : الصديق ، وأراد به نفسه . وجعله خدنًا تخصصًا به وتحققًا بمودته . وفيه ضرب من الكبر وتطاول العنق !

يقول : هو شاعر المجد يبدى فيه البدائع والغرائب ، وأنا شاعر اللفظ ، فكل واحد منا بديع فى فنه ، ويغرب فى شعره ، ويأتى بدقائق المعانى التى يعجز عنها غيره ، فالملوك عجزوا عن مجده ، والشعراء عجزوا عن شعرى [١] وهذا من قول البحترى :

غَرُبَتْ خَلائِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ فَأَبْدَعَ مُغْرِبٌ فِى مُغْرِبِ [٢]

٣٧-لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ
صُهَالُ [٣] الجِيَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ

يقول : كنت أبدًا تسمع المديح ، ولكن لم يمدحك أحد مثلى ، فشعرى كصهيل[٣] الفرس الجواد ، وشعر غيرى كنهيق الحمار !

٣٨-لَيْتَ لِى مِثْلَ جَدِّ ذَا الدهْرِ فِى الأَدْ
هُرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الأَرْزَاقِ

أى : ليت حظى من السعادة مثل حظ هذا الدهر الذى أنت فيه فى الأدهر ،

---

(١) ا ، ع : « عن مثل ما آتى به من الشعر » .

(٢) البيت لأبى تمام فى ديوان ١/ ١٠٧ فى قصيدته التى يمدح بها عمر بن طوقة أولها :

أحسن بأيام العقيق وأطيب والعيش فى أخلاهن المعجب

وقد نسبه الجرجانى فى الوساطة ٣٥٧ ، والتبيان ٢/ ٣٧١ ، والواحدى ٣٥٣ إلى الطائى ولم اعثر عليه فى ديوان البحترى .

وفى ا ، خ : « فأبدع مغرب ومغرب » .

(٣) ا ، ع : « صهيل » والصهال والصهيل واحد كالنهاق والنهيق . التبيان .

وليتنى رزقت مثل مارزق هذا الدهر .

٣٩-أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ
يَشْتَهِى بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَّاقِ

معناه : أنت فى هذا الزمان ، فكل زمان مضى قبله يشتهى أن يكون حصل له بعض ما حصل لهذا الزمان ، لكونك فيه ومثله لمسلم [1] :

الدَّهْرُ يَغْبِطُ أُولاهُ أَوَاخِره إِذَا لَمْ يَكُنْ كَانَ فى أَعْصَارِه الأُوَل [2]

(١٤٦)

ودخل عليه يومًا وهو على الشَّراب وبيدِهِ بطِّيخة من نَدّ فى غشاء من خيزران ، على رأسها قلادة لؤلؤ ، فحياه بها وقال : أى شىء تشبه هذه فقال [3] .

١- وَبِنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرانٍ ضُمِّنَتْ
بِطِّيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِى يَدِ

كُل مايبنى : فهو بنيّة وبناء .

---

(١) هو : مسلم بن الوليد . صريع الغوانى شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه بالكوفة ، وهو - فيما زعموا - أول من قال الشعر المعروف بالبديع ، وتبعه فيه جماعة أشهرهم أبو تمام ، وكان منقطعًا إلى البرامكة ثم اتصل بالفضل بن سهل فقلده أعمالا بجرجان . معاهد التنصيص ٣/ ٥٥ .

(٢) الواحدى ٣٥٤ ، التبيان ٢/ ٣٧١ ، البرقوقى ٣/ ١٣٤ .

(٣) ا : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٥٤ : « ودخل عليه يوما وهو على الشراب وبيده بطيخة من ند معنبر فى غشاء من خيزران على رأسها عنبر قد أدير حولها قلادة من در فحياه بها وقال بماذا تشبة هذا فقال » . التبيان ٢/٧ : « ودخل على أبى العشائر الحسين بن على بن حمدان وفى يده بطيخة من ند فى غشاء من خيزران ، وعليها قلادة من لؤلؤ فحياه بها ، وقال شبِّهْهَا فقال : الديوان ٢٢٧ : « ودخل عليه يوما فوجده على الشراب وبيده بطيخة من ند فى غشاء من خيزران على رأسها قلادة لؤلؤ ، فحياه بها وقال له : أى شىء يشبه هذا ياأبا الطيب ؟ فقال مجيبًا » . العرف الطيب ٢٤٦ .

يقول : هذه بنيّة من خيزران ، جعلت فيها بطيخة نبتت من نار – فى يد صانعها – فنباتها من النار يخالف سائر البطيخ [١] .

٢ – نَـظَـمَ الأَمِيرُ لَـهَـا قِلادَةَ لُؤْلُؤٍ
كَـفِـعَـالِـهِ وَكَلامِـهِ فِى الْـمَشْهَدِ

يقول : نظم الأمير فى هذه البطيخة قلادة من لؤلؤ ، وتشبه هذه القلادة فعله وكلامه فى المجلس [٢] .

٣ – كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ
زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

شبه هذه البطيخة بكأس فيه شراب أسود ، والقلادة التى عليها بالزّبد . الذى يعلو الشراب إذا مزج .

(١٤٧)

وقال فيها أيضا ارتجالا [٣] [يصف البطيخة] [١٦٤ – ١] :

١ – وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٌ عَلَيْهَا لآلِئٌ
لَهَا صُورَةُ الْبِطِّيخِ وَهِىَ مِنَ النَّدِّ

٢ – كَأَنَّ بَقَايَا عَنْبَرٍ فَوْقَ رَأْسِهَا
طُلُوعُ رَوَاعِى الشَّيْبِ فِى الشَّعَرِ الْجَعْدِ

(١) ب ، ق زادتا بعد ذلك : « لأنها لم تكن فى الأرض كباقى البطيخ » .
(٢) ا ، ع : « يشبه هذا اللؤلؤ هذه القلادة فى الحسن فى فعله وكلامه فى المجلس » .
(٣) ا : « وقال » . الواحدى ٣٥٤ : « وقال فيها أيضا » . التبيان ٢/ ١٨ : « وقال فيها ارتجالا أيضا » . الديوان ٢٢٧ : « وقال أيضا ارتجالا » العرف الطيب ٢٤٦ .

الواو بمعنى رب . يقول : إنها فى صورة البطيخ ، لكنها من النَّد !
وقوله : رواعى : جمع راعية ، وهى أول شعرة تبيض[1] وقيل : ما انتشر منه فى الرأس . وقيل : مقلوبة من رائعة[2] ، لأنها تروع .

شبَّه العنبر الذى كان فوق رأسها ببياض الشعر ، فى الشعر الجعد ، لأن البطيخة كانت سوداء والعنبر ما ضرب إلى[3] الشيبة ، وخص الجعد ؛ لأنه مع السواد فى الأغلب[4] . وقيل أتى به لأجل القافية .

(١٤٨)

وقال أيضا[5] (يصف هذه البطيخة) .

١- مَا أَنَا والْخَمْرُ وبِطِّيخَةٌ سَوْدَاءُ فِي قِشْرٍ مِن الْخَيْزرانْ ؟!

رفع الخمر وبطيخة عطفًا على « ما » . أى : ما أنا والخمر ، وما بطيخة . ويجوز نصبه على معنى الفعل ، وتكون الواو بمعنى مع .

يقول : أىّ شىء أنا ، أى ما لى وملابسة الخمر وهذه البيطيخة السوداء التى قشرها من الخيزران ، عن الشغل بالحرب فى طلب الذكر والصيت[6] .

٢- يَشْغَلُنِى عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِها تَوْطِئَتِى النَّفسِ لِيومِ الطِّعَانْ

(١) ب ، ق : « أول بياض الشعر » .

(٢) فى النسخ : « مقلوبة من راعية » تحريف والتصويب من الواحدى والتبيان .

(٣) ق : « والعنبر ما ضرب إلى » مكانها بياض .

(٤) هذا رأى ابن جنى ، وقال ابن فورجه : ليس كذلك لأن الزنج يشيبون ، ولا تزول الجعودة ، وإنما أتى بالجعد للقافية . الواحدى والتبيان .

(٥) الواحدى ٣٥٥ : « وقال أيضا فيها » . التبيان ٢٣٢/٤ : « وقال فى بطيخة فى يد أبى العشائر » . الديوان ٢٢٧ : « وقال أيضا فيها العرف الطيب ٢٤٦ .

(٦) ا ، ع : « والصيت » مهملة .

روى : « توطئتى » من وطأت الشىء : أى لينته . وروى : « توطينى النفس » من وطنت النفس على الشىء . والمعنى واحد .

يقول : يشغلنى عن هذه البطيخة وغيرها من الطِّيبِ ، استماع قصْر نفسى على الحروب والمطاعنة فيها .

٣- وكلُّ نَجْلاَءَ لَهاَ صَائِكٌ يَخْضِبُ مَابَيْنَ يَدِى وَالسِّنَانْ

«وكلّ» عطف على « توطئِتى النفس » . وهو رفع ، ويجوز جره عطفًا على قوله : « ليوم الطعان » . وقوله : « صائِك » أى دم يابس يلصق بالرمح .

يقول : يشغلنى عما ذكرت ، كل طعنة واسعة يخرج منها دم كثير حتى يخضب به الرمح واليد .

فقال أبو العشائر لجلسائه : لو أراد أن يقول فيها ألف بيت لفعل .

(١٤٩)

وكبس أنطاكية جيشُ السلطان وقصد دار أبى العشائر ، وهو يومئذ يلى حربها ، وكان قد بكَّر إلى الميدان ، فلما رجع وقد تفرّق الناس عنه ، لقِى أوائل الخيل فهزمها من السوق إلى باب فارس ، فأصابه سهم فى خده فأضرّ بهِ . وضرب رجلا منهم على رأسه فقتله ، وكثر الناس عليه ، فرجع حتى خرج من باب مَسْلمه وماتبعه أحد ، ومضى إلى حلب ، وعاد بعد ذلك إلى أنطاكية . واتصل خبر عودته بأبى الطيب وهو بالرملة ، فسار إلى طرابلس فعاقه ابنُ كيغلغ على ماتقدم ذكره[١] ثم سار إلى أنطاكية فقال يمدح أبا العشائر[٢] :

---

(١) فى ا ، ع والديوان : « فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه ، شهوة أن يمتدحه فلم يفعل وهجاه بالقصيدة الميمية وسار إلى دمشق وتوجه منها إلى أنطاكية » .

(٢) الواحدى ٣٥٥ : « وقال أيضا يمدح أبا العشائر الحسين على بن حمدان » . التبيان ٢/ ٢٠٧ : « وقال يمدح أبا العشائر : على بن الحسين بن حمدان » الديوان ٢٨٨ ، نفس المقدمة المذكورة مع اختلاف يسير فى اللفظ يتفق فيها مع ا ، ع . العرف الطيب ٢٤٦

١ - مَبِيتِى مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ
حَشَاهُ لِى بِحَرٍّ حَشَاىَ حَاشٍ

حشاه : فعل ماض . وفاعله : حاشٍ ، وحَشَاى اسم . والجمع : أحشاء[١] .

يقول : كأننى من شدة الحزن وبعد النوم عنى ، على فراش قد حشى بما أجده من حرارة الشوق ، فكأنَّ حرارة حشاى نقلت إلى فراشى ، وحشى بحرارتها . شبه حرارة الفراش بحرارة أحشائه .

٢ - لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْىِ لَوْنًا
وَهَمٌّ كَالْحُمَيَّا فِى الْمُشَاشِ

اللَّقى : الملقى . والحميَّا : الخمرة . وقيل : سَوْرَة الخمر . والمشاش[٢] [١٦٤ - ب] : جمع مشاشة ، وهى عظم رخو يمكن أكلها ، ولونًا : نصب على التمييز .

يقول : أنا مطروح أو كالمطروح على فراشى ، فى ليل كأن سواده عين ظبى[٣] وأنا مطروح[٤] وهو يدب فى عظامى كما يدب الخمر .

٣ - وَشَوْقٍ كَالتَّوَقُّدِ فِى فُؤَادٍ
كَجَمْرٍ ، فِى جَوَانِحَ كَالْمُحَاشِ

المُحاش والمِحاش : لغتان ، وهو ما أحرقته النار[٥] وقيل : هى خشبة يحرك بها التنور من خشب النار لتقد ، فأصله الإدغام ، غير أنه خفف .

---

(١) هى ما بين الأضلاع إلى الورك . التبيان .

(٢) المشاس : رءوس العظام الرخوة . هكذا قال الواحدى والتبيان .

(٣) عين الظبى يضرب بها المثل فى السواد . التبيان .

(٤) زياده عن ا ، ع : « وأنا مطروح » .

(٥) يقال : محشته النار أى احرقته وسودته . الواحدى .

يقول : إنا لفى شوق ، كأنه فى التوقّد ، فى فؤاد هو كالجمر ، وذلك الفؤاد [فى] جوانح وهى الأضلاع (١) كأنها المُحاش : وهو ما أحرقته النار . شبه الشو[ق] بالتوقّد ، والفؤاد بالجمر ، والجوانح بشىء أحرقته النار .

٤- سَقَى الدَّم كُلَّ نَصْلٍ غَيْرَ نَابٍ
وَرَوَى كُلَّ رُمْحٍ غَيْرَ رَاشِ

النابى : الكليل . يقال نبا السيف ينبو نبوًّا : إذا ضربت بهِ فلم يقطع ، ورمح راشٍ : أى [غير] ضعيف .

يدعو للرمح والسيف بالسقيا فيقول : سقى الدَّمُ الذى هو كالماء كلَّ سيف حاد غير نابى الضربة ، وروى الدم أيضا كل رمح غير ضعيف . فكأنه قال لازالت السيوف والرماح تقتل الأعداء .

٥- فَإِنَّ الفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ
لِمُنْصِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ

المنعوت : أى الموصوف بالشجاعة المعروفة .

روى « المبغوت » وهى رواية ابن جنى أى الذى يؤتَى على بغتة (٢) ولم يعلم هو (٣) والرياش : جمع ريش . والريش جمع ريشة .

يقول : إنما دعوت للسيف ، لأن الممدوح لما فاجأته الخيل فرقها بسيفه ، فصارت الفوارس لسيفه فى الخفة بمنزلة الرياش .

٦- فَقَدْ أَضْحَى أبا الْغمَرَاتِ يُكْنَى
كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشِ

---

(١) « وهى الأضلاع » عن ا ، ع . وفى التبيان أن الجوانح : أعالى عظام الصدر .

(٢) ق ، ب : « أى الذى يوفى على نعته » تحريف .

(٣) يعنى ماكان عرض لأبى العشائر من الجيش الذى كبس أنطاكية ، وكان أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا . وهذا على مايراه ابن جنى الواحدى .

الغمرات : الشدائد . واسم « أضحى » ضمير الفارس المنعوت ، و« يكنى » موضع الخبر ، و « أبا الغمرات » : المفعول الثانى من « يكنى » ، والأول ضمير الفارس ، وهو فى موضع الرفع . يقال : كنّيت [١] الرجل : أبا عبدالله . فإذا أسند إلى المفعول قيل : كُنّى الرجل أبا عبدالله ، ويعدّى بحرف الجر أيضًا فيقال : كنيتُ الرجلَ بأبى عبدالله . وكنو الرجل لغة .

يقول : إن أبا العشائر لكثرة ملابسته الحروب والشدائد صارت كنيته « أبا الغمرات » حتى كأن كنيته المعروفة التى هى « أبو العشائر » غير ظاهرة ولا معلومة [٢]

٧- وَقَدْ نُسِىَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى
رَدَى الأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ العِطَاشِ

يقول : إنه كثر منه البأس والجود . فكل أحد يسميه . إما : رَدَى الأبطال . وإما : غيث العطاش . ونسى اسمه الذى سماه به أبواه المعروف المشهور .

٨- لَقُوهُ حَاسِرًا فِى دِرْعِ ضَرْبٍ
دقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الْحَوَاشِى [٣]

٩- كأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا
وَأَيْدِى الْقَوْمِ أَجْنِحَةُ الْفَرَاشِ

الفَرَاش : جمع فراشة وهى دويبّة تدور حول السراج فتسقط فيه ، والهاء فى « منه » للممدوح أو القرب ، وقيل : للسيف . فأضمره وإن لم يجر له ذكر.

(١) الكنية : ما يجعل علما على الشخص غير الاسم واللقب وتكون مصدره بلفظ أب أو ابن أو اخ أو أخت أو عم أو عمة أو خال أو خالة .

(٢) ا ، ع : « ولا معلومة » مهملة .

(٣) سقط هذا البيت مع شرحه من النسخ التى بين أيدينا وقد ذكر فى الديوان والواحدى والتبيان ولم أر أحدًا ينكره ولم يؤت به فى زيادة الديوان . ومعناه : أنه من ضربه الأعداء فى درع لأن ضربه بالسيف يحميه ودرعه هذا دقيق النسج . انظر الواحدى والتبيان .

يقول : من شدة ضربة الجماجم صار كأن عليها نارًا ، وكأن أيدى القوم المت
بالسيف عند ضربه إياها كالفراشات التى تطير حول النار ، فإن كانت الهاء للس
فمعناه : كأن السيف على رءوسهم ، [١٦٥ - ا] مثل النار وأيدى ال
حول هذه ، كأجنحة الفراش حول النار ، فكأن هذه الأيدى تجئ لتأ
السيف فيقطعها ، ومثله لحارث ابن أبى شمر[1] :

والبِيض تَختَلِس النُّفوسَ كأنَّمَا يوقِدْنَ فى حَلَقِ الْمفَاوِزِ نَا

١٠-كَأَنَّ جَوارِيَ الْمُهَجَاتِ مَاءٌ
يُعَاوِدُهَا الْمُهَنَّدُ مِن عُطَاش

أراد بالمهجات هاهنا : الدماء . والعطاش[2] : داء يأخذ الإبل فلا تروى م
الماء . وقيل هو لفظ العطش . والهاء فى « يعاودها » للمهجات ويروى : « يعاوده
فيكون للماء .

يقول : كأن الدماء الجارية فى قلوب الأعداء وجسومهم ماء ، وكأن السيف ب
عطاش فهو يعاوده ولايروى منه .

١١-فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ
وَذِي رَمَقٍ ، وَذِي عَقْلٍ مُطَاش

مفات : جرّ لأنه نعت لروح ، ومطاش : جرّ لأنه نعت لعقل . يقال : طاش
السهم أو طاشه غيره .

يقول : أدبَروا من بين يديه ، وهم ثلاثة أقسام .

---

(١) هو : الحارث بن أبى شمر الغسانى من أمراء غسان فى أطراف الشام كانت إقامته بغوطة دمشق
وادرك الإسلام فأرسل إليه النبي ﷺ كتاب مع شجاع بن وهب ومات فى عام الفتح سنة ٨ هـ.

(٢) العطاش : شدة العطش وهو من الفعال كالصداع والزكام . وقال صاحب التبيان : هو داء
يصيب الظباء فتشرب الماء فلا تروى . التبيان .

منهم قتيل قد فارق روحه ، ومنهم من لم يبق له إلا بقية رمقه ، ومنهم من طاش عقله (١) وزال من شدة الخوف . واستوفى الأقسام فى بيت واحد .

١٢-وَمُنْعَفِرٍ ، لِنِصْفِ السَّيْفِ فِيهِ
تَوَارِى الضَّبِّ ، خَافَ مِنَ احْتِرَاشِ

المنعفر : الساقط على العفر ، وهو التراب . والاحتراش : الاصطياد ، يقال احترشتُ الضب وحرشته ، وذلك أن يأتى الرجل بابَ جحر الضبّ فيمر بيده عليه فيظن الضب أنه حيّة ، فيخرج ذنبه ليضربها به ، فيأخذه الرجل . وروى « لنصل السيف » (٢) . و « منعفر » قيل : عطف على الأقسام المتقدمة أى وذى منعفر .

وقيل : معناه ورب عدوٌ منعفر قد غاب نصف السيف فيه أو نصله مثل ما يغيب الضب فى الجحر إذا خاف الاحتراش به ، أى الاصطياد(٣) .

١٣-يُدَمِّى بَعْضُ أَيْدِى الْخَيْلِ بَعْضًا
وَمَا بِعُجَايَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشِ

العجاية : عصب فوق الحافر . والارتهاش (٤) : أن يصَطكّ عرقوباه فتقرح رواهشه(٥) وهو باطن الذراع .

المعنى : أن الخيل انهزمت من بين يديه وازدحمت فى الهزيمة ، وقصت حوافرُ

(١) عبارة ا ، ع : « منهم قتيل قد فاته روحه ، وبعضهم لم يبق له إلا بقية رمق وآخر قد طاش عقله » .

(٢) وهى رواية الواحدى والتبيان .

(٣) ب : « إذا خاف الاحتراش به من الصيادين » .

(٤) قال أبو العلاء . الارتهاش : أن يصك الفرس بإحدى يديه الأخرى . تفسير أبيات المعانى .

(٥) فى ق ، ب : « رواهيه » تحريف . والرواهش : عروق فى باطن يدى الدابة مفردها راهش وراهشة . اللسان .

بعضها بعضا ، حتى دميت أيديها ، ولم يكن ارتهاش [(١)] .

١٤-وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرُعْهُ
تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَا

رائعها : أى مفزعها . والمستجاش : من يُطْلب منه الجيش ، وأراد سيف الدولة ، وقيل أراد العسكر : أى المستجاش فيه .

يقول : إن مخوِّف هذه الخيل كان وحيدًا ليس معه أحد من جيشه ، يفزعه بُعْدُ جيشه بُعْد من يستمد منه الجيش .

١٥-كَأَنَّ تَلَوِّىَ النُّشَّابَ فِيهِ
تَلَوِّى الْخُوصِ فِى سَعَفِ الْعِشَا

الخوص : ورق النخل . والسعف : الجريد الذى عليه الخوص ، والعِشاش جمع عَشّة ، وهى النخلة التى عطِشت ، فيقصر سعفها ويضعف .

يصف النشابة التى أصابته فى خده ، فشبهه بنخلة ، وشبه النشابة بخوص سعف قد تلوى على السعفة ، وذلك لضعف الخوص ويبسه ؛ لأنه إذا كان رطبًا قويًّا يتلوى على السعف [١٦٥-ب] ، فكأنه لقلة مبالاته بها شبهها بتلوى الخوص على سعفه .

١٦-وَنَهْبُ نُفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى
بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهْبِ الْقُمَا

القماش : الأثاث المجموع من كل صنف .

يقول : إن أهل المجد والهمة العالية همتهم استيلاب النفوس وقتل الأبطال

(١) يقول أبو العلاء : إنما هو من التزاحم .

فائدة : قال أبو العلاء : « بعض » يقع عند قوم . على ما دون النصف وقيل يقع على النصف فما دو وأنكر قوم وقوعها على النصف ، وكرهوا جاءنى بعض الرجلين وقالوا إنما ينبغى أن يقال : جاءنى أحدهما تفسير أبيات المعانى .

دون الاشتغال بسلب القماش والغنائم ومثله لأبى تمام :

إن الأُسودَ أسودُ الغَابِ هِمَّتُها   يَوْمَ الكريهةِفى الْمَسْلُوبِ لاَ السَّلَبِ [(١)]

١٧- تُشَارِكُ فِى النِّدَامِ إذَا نَزَلْنَا
بِطَانٌ لاَتُشَارِكُ فِى الْجِحَاشِ

النِّدام : المنادمة . والبطان : جمع بطين[(٢)] والجحاش : المجاحشة ، وهى المقاتلة والمدافعة .

يعرض بقوم خذلوه ذلك الوقت فيقول : إذاكان يوم شرب ومنادمة شاركوه فى الأكل والشرب ولا يشاركونه فى القتال والدفاع ! ومثله قول الآخر :

يَفِرّ عَنِ الكَتيبةِ حِينَ يُلْقَى   وَيَثْبُتُ عِنْدَ قائِمةِ الْخُوانِ [(٣)]

١٨- وَمِنْ قَبْلِ النِّطَاحِ وَقَبْلَ يأْنِى
تَبِينُ لَكَ النِّعاجُ مِنَ الْكِبَاشِ

روى : « يأنى » أى يحين من قولهم : أنى يأنى ، وروى « يأتى » أى يجئ . والنطاح[(٤)] . أصله ضرب الكباش بالقرون ، ثم استعمل فى كل محاربة .

المعنى : أن الشجاع يُعرف من الجبان قبل المحاربة وقبل وقتها[(٥)] فجعل الكباش مثلا للشجعان والنعاج مثلا للأراذل[(٦)] والجبناء .

---

(١) ديوانه ١/ ٦٦ الواحدى ، التبيان .

(٢) ا : بعد ذلك « وهو أشره الحرب يصبّ على الأكل » . وفى التبيان : « الكبير البطن »

(٣) غير منسوب فى التبيان ٢/ ٢١١ شرح البرقوقى ٢/ ٣٨٢ .

(٤) ب ، ق من : « روى . . . . والنطاح » ساقط .

(٥) وذلك أن الكباش تتلاعب بقرونها وإن لم ترد الطعن بها وكذلك يتلاعب الناس بالأسلحة فى غير الحرب فيعرف من يحسن استعمالها ممن لا يحسن . الواحدى والتبيان

(٦) ا ، ع : « للأرذال » ب : « للجبناء » .

١٩-فَيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلاَ أُوَرِّى[١]
وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلاَ أُحَاشِ

لا أورِّى : أى لا استر قولى لك يابحر البحور ، هذا ولا أحاشى أى لا أستثنى أحد من قولى لك ياملك الملوك .

قال ابن جنى : وربما كان ينشد المتنبى « ويابدر البدور »[٢] مكان قوله « ياملك الملوك » .

٢٠-كَأَنَّكَ نَاظِرٌ فِى كُلِّ قَلْبٍ
فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشِ

الغاشى : القاصد ، يقال : غشيه يغشاه إذا قصده .

يقول : أنت عارف بمن يقصدك ، ولا يخفى عليك محله ، فتنزِّل كلاً منزلته الذى يستحقها ، فكأنك مطّلع على أسرار القلوب .

وقيل : أراد بالغاشى من الغِشّ فخفّف . والأول أوْلى[٣] أى [مَنْ] نزل بك فلا يخفى عليك محله .

٢١-أَأَصْبِرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخَلْ بِشَىْءٍ
وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَىَّ كَلاَمَ وَاشِ ؟

كان قد وشى بالمتنبى بعض من يعاديه إلى أبى العشائر ، فلم يسمع منه وأنفذ عقيْب هذه الوشاية إليه مالا فهذا هو المراد بالبيت[٤] .

---

(١) « أروى » . (٢) وهى رواية الديوان .

(٣) قال أبو العلاء : « بعض الناس يذهب إلى أنه أراد محل غاش من الغش وتلك ضرورة قبيحة ، والمعنى غير مفتقر إلى ذلك ، وإنما هو فاعل من غشى يغشى وهو مؤد معنى الغش ، لأنه يغشى القلب وكثيرا ما يقولون على قلبه غشاوة ، وفى الكتاب العزيز : (والليل إذا يغشى) ، وكل شىء إذا حل فى موضع فقد غشيه . من الناس وغيرهم » تفسير أبيات المعانى .

(٤) ا ، ع : « بهذا البيت » .

٢٢-وَكَيْفَ وأَنْتَ فى الرُّؤَساءِ عِنْدِى
عَتِيقُ الطيْرِ ما بَيْنَ الخَشَاشِ

عتاق الطير : كرامها . والخَشاش : صغارها .

يقول : كيف أصبر عنك وأنت بين [1] الرؤساء فى الفضل ، كالبازى بين [2] صغار الطير.

٢٣-فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ
وَلاَ رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشٍ

يقول : إن من يخافك حلّ به بأسك ووقع به سخطك ، فلا يرجو تكذيبا لما يخافه ، ومن يرجوك لا يخاف أن يكذب رجاؤه ، فأنت تصدق ظن من يخافك ويرجوك .

وقيل معناه : [١٦٦-ا] ليس يرجو من يخشاك أن يلقى من يكذبه ويخطئه فى خوفه ، لأن الناس كلهم يخافون منك[3]

٢٤-تُطَاعِنِ كُلَّ خَيْلٍ سِرْتَ فِيهَا
وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الجِحَاشِ

النبيط : أهل السّواد بالعراق . وقيل أراد به : العجم .

---

(١) ب ، ع : « فيما بين » . (٢) ب ، ع : « ما بين » .

(٣) نسب الواحدى وصاحب التبيان القول الأول إلى ابن فورجه والثانى إلى ابن جنى . ثم قال الواحدى : « والصحيح فى هذا البيت رواية من روى « فَمَا خَاشِيكَ للتَّتْرِيبِ رَاجٍ » .

يريد من خشيك لم يخف أن يترّب ويعير بخشيتك ، وراج : خائف ، ومن روى للتكذيب لم يكن فيه مدح ، لأن المدح فى العفو لا فى تحقيق الخشية وإنما يمدح بتحقيق الأمل وتكذيب الخوف كقول السرّاد :

إذا وعـد السرّاءَ أنجز وعْدَه وإن أوْعَد الضراء فالعفو مانع

يقول : كل خيل [١] سرت فيها وبينها كانت الغلبة لهم ، ولو كانوا نبطًا [٢] ع
حميرهم ؛ لأنهم يشجعون بك ويصيرون أفرس الناس وأطعنهم . والجحاش
جمع جحش وهو ولد الحمار .

٢٥-أَرَى النَّاسَ الظَّلامَ وَأَنْتَ نورٌ
وإِنِّى فِيهِمُ لإِلَيْكَ عَاشِ

العاشى : القاصد ليلا .

يقول : الناس كالظلام فى الليل ، وأنت فيما بينهم كالنُّور ، وأنا ناظر بين الناس
إليك ، وقاصد نحوك مستضىء بنورك . والأصل فيه قول الخنساء [٣] :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِى رَأْسِهِ نَارُ [٤]

٢٦-بُلِيتُ بِهِمْ بَلاَءَ الْوَرْدِ يَلْقَى
أُنوفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ

الخِشاش : الخشبة التى تكون فى أنف البعير ، فإن كانت من شعر قيل له :
خزام ، وإن كانت من صُفرٍ فهو : بُرَة [٥] . والضمير فى « بهم » للناس .

---

(١) لمراد كل أهل خيل . الواحدى .

(٢) لنبط ، النبيط ، الأنباط : قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين أحدهما آرامى والآخر عربى ، كانت لهم دولة فى القرن السابع قبل الميلاد وكانت البتراء عاصمة الأنباط وكانت المملكة تضم فى أقصى اتساعها جنوبى فلسطين وشرق الأردن وسورية الجنوبية الشرقية وشمالى الجزيرة العربية .

(٣) اسمها : تماضر بنت عمر بن الحارث ينتهى نسبها إلى مضر . والخنساء غلب عليها . وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ، وفدت على رسول الله ﷺ مع قومها من بنى سليم فأسلمت وكانت وفاتها فى زمن معاوية بن أبى سفيان نحو سنة خمسين من الهجرة . انظر الأغانى ١٣٦/١٣ ، الشعر والشعراء ١٩٧ ، خزانة الأدب ١/ ٢٠٧ ، معاهد التنصيص ١/ ٣٤٨ .

(٤) شرح ديوان الخنساء٥٠ ديوان المعانى ١/ ٤١ مع اختلاف فى الرواية . زهر الآداب ٤/ ٦٩ ، أنيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء ٧٠ ، المحاسن والمساوئ ٧٧ ، تلخيص القزوينى ٢٢٦ ولم ينسبه .

(٥) البرة : خلقة من ضفر أو غيره توضع فى أنف البعير للتذليل . قال الجوهرى الخشاش بالكسر الذى يدخل فى عظم أنف البعير وهو من خشب والبرة من ضفر والخزامة من شعر اللسان .

يقول : تأذيت بهؤلاء الناس الذين لا يشاكلونني ، كما يتأذى الورد من شمه ، بأنوف الذين هم بمنزلة البهائم !

وقيل معناه : إني أتأذى بهم كما يتأذّى الورد بأنوف الإبل ، وروى « بالحشاش »[1] وهي الكُنُف .

٢٧- عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي
وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هِرَاشِ

الهراش والتهاريش : هو مخاصمة الكلاب .

يقول : هؤلاء الناس عليك مع الليالي ، أي صاروا لأعدائك مع الزمان وحوادثه ، إذا هزلت : أي أصابتك نوائب الدهر . ويصيرون حولك ومعك حين تسمن . أي إذا ساعدك الزمان كانوا معك يهارش بعضهم بعضًا في طلب النفع منك . ومثله لإبراهيم بن العباس[2] :

وكُنتَ أخي بإخَاءِ الزَّمَانِ[3]　　فَلَمَّا انْثَنَى صِرْتَ حَرْبًا عَوَانَا
وَكُنْتُ أُعِدّكَ لِلنَّائِبَاتِ　　فَهَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الأَمَانَا[4]

والمقصود وصفهم بدناءة الأصل .

---

(١) في النسخ : « الحشاش » بالخاء المعجمة تصحيف ، وفي ب وهو الكنيف . والحشاش : جمع حش وهو موضع قضاء الحاجة والمسموع في هذا الجمع : « الحشوش » وفي الحديث : « إن هذه الحشوش محتضرة » يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة . اللسان (حش) .

(٢) هو : إبراهيم بن العباس الصولي ، أشعر الناس في شكاية الإخوان وذكر تغيرهم وكان من وجوه الكتاب وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ، ثم يسقط الوسط ، ثم يسقط ما سبق إليه فلا يدع من القصيدة إلا اليسير ، وربما لم يدع منها إلا بيتا أو بيتين . ترجمته في خاص الخاص ١٢٥ مختار الأغاني ١/٢٧٦ .

(٣) الشطر الأول من البيت الأول ذكره في ب ، ق ولم يذكرا شيئا بعده . وفي ا ، ع بعده : « وكنت أطلب أعدك للنائبات » تحريفات وما ذكرناه عن المراجع المبينة بعد .

(٤) ديوانه : (الطرائف الأدبية ١٦٦ - ١٦٧) ، خاص الخاص ١٢٥ ، مختار الأغاني ١/ ٢٨٤ ، مواسم الأدب ١٧٧ ، حماسة ابن الشجري ٧٦ نسبت لإبراهيم بن المهدي وغير منسوبة في تأهيل الغريب

٢٨-أَتَى خَبَرُ ٱلأَمِيرِ فَقِيلَ كُرُّوا
فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحِقُوا بِشَاشِ

وروى : « أجلْ » والشاش[1] : بلدة بالترك . وروى : كَرّوا بفتح الكاف وهو رواية ابن جنى[2] .

والمعنى : بلغنا خبر الأمير وهزيمة الخيل منه . وقيل لنا : كَرّوا عليهم . أى عطف الأمير وأصحابه على الخيل فقلت : نعم ولو أنهم لحقوا فى الهزيمة بشاش ، لوثقنا بعودته وكرّه عليهم .

وروى « كُرّوا » على الأمير . والمعنى : أتى خبر الأمير بظفره بالعدو فقيل لنا يامعاشر أصحابه اللائذين به كُرُّوا فقلت نعم ولوكانوا بشاش . أى لوكان البعد بيننا وبين الأمير مثل ذلك للحقنابه ، وقوله بعد ذلك « وأُسْرِجَت الْكُمَيتُ » يدل عليه .

٢٩-يَقُودُهُمُ إِلَى الْهَيْجَا لَجُوجٌ
يُسِنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِ[3]

اللجوج : المتمادى فى الشيء ، الذى [لا] ينثنى عنه ، ويبالغ فيه . ويسنّ : أى يبالغ فيه ، حتى يعظم ويكبر من المسِنّ والمسِنّة . وناش : أى ناشئ ، أى فى أوله :

يقول : يقود العسكر إلى الحرب . لجوج : أى مبالغ فى الحرب [١٦٦-ب] ، ليسن قتاله : أى يصير إلى آخر القتال[4] ، ومع ذلك فإن

---

(١) الشاش : قال ياقوت قرية وراء سيحون متاخمة لبلاد الترك وقال صاحب التبيان : قيل بآخر الروم وقيل ببلاد العجم . ويريد أنه مكان بعيد .

(٢) قال ابن جنى : كان أبو العشائر قد استطرد الخيل ، ثم ولى بين أيديهم هاربا ، ثم جاء خبره أنه كرّ عليهم راجعا فلو لحق بشاش لو ثقت بعودته . الواحدى .

(٣) فى الواحدى : والكرناشى : شابّ فى آخر القتال كما كان فى أوله .

(٤) ب ، ق : « فليس قتاله يصير بى آخر حرب » .

كرّه لايصير إلى آخره ، بل ينشأ شيئًا فشيئًا يعنى أن قتاله قد بلغ الغاية ، وكرّ فى أول حاله كالغلام الناشئ .

٣٠–وَأُسْرِجَتِ الكُمَيْتُ فَنَاقَلَتْ بِى
عَلَى إعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِ

الكميت : يستعمل فى الذكر والأنثى ، وناقلت بى : أى أسرعت . وقيل : أدامت السير . وقيل المناقلة [1] : أى تضع رجلها مكان يدها ، وإنما تفعل ذلك فى الأرض الكثيرة الأحجار. والإعقاق : مصدر أعقت الدابة . إذا عظم بطنها من الحمل . وقيل : إذا نبت شعر الجنين الذى فى بطنها . والغشاش : العجلة .

يقول : لما أتانى خبره ، أُسرِجت فرسى وركبتها على سرعة ، وهى عَقُوق ولم أشفق عليها .

٣١–مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ أَذُبُّ [2] عَنْهَا
بِرُمْحِى كُلَّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ

يعنى : أن الكميت من الخيل المتمردات التى لاتبالى بشىء ، ولايُقْدَر على الوصول إليها لسرعتها وخبثها [3] [وذلك] من قوله [تعالى] : (شَيْطَانٍ مارِد [4]) .

يقول : إنها من الخيل المتمرّدات ، وإنى أدفع عنها برمحى ، كل دم رشاش . أى أنى أذبّ عنها بنفسى ورماحى كل من يريد عقرها ، وأدفع عنها كل طائرة الرشاش : أى كل دم ينط عند الطعن ويرشّ وينتضح .

---

(١) يقول الواحدى وتابعه التبيان : المناقلة أن تحسن نقل يديها ورجليها بين الأحجار .

(٢) ب ، ق : « تذب » وهى رواية الواحدى والتبيان والديوان .

(٣) فى النسخ : « لسرعته وخبثه » .

(٤) سورة الصافات ٣٧/ ٧ .

٣٢-وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِى إلَيْهِ
حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَاشِ

يقول : لو عقرت (١) هذه الفرس نحى ، لبلّغنى إليه حسْن الحديث الذى أسمعه عنه ، وهذا الحديث يحملنى إليه لأنه يحمل كل ماش وإن لم يكن له فرس .

٣٣-إذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ
وَشِيكَ فَمَا يُنَكِّسُ لانْتِقَاشِ

شيك : أى إذا دخل فى رجله شوك(٢) والتنكس : هو تنكيس الرأس . لإخراج الشوك من الرِّجْل ، والانتقاش : إخراج الشوك . ومنه : المنقاش(٣) ومعناه : إذا ذكرت مواقفه فى الحروب للحافى : الذى لاحذاء له ، وشِيك فى رجْله ، فإنه لا ينكس رأسه لإخراج الشوكة من رجْله ، لِمَا داخله من الخوف والتحير ، إذا سمع ذلك تاق(٤) ورغب فى صحبته فأسرع إليه ولم يلو على شىء ، كما فعلتُ .

وقيل : إذا ذكرت مواقفه فى السخاء للإنسان وكان حاف ، ودخل الشوك فى رجله فإنه لاينكس رأسه إلى أسفل لاستخراج الشوكة من رجله بل يسرع إليه ، لما تقو الدواعى فى الاحتياج إليه . هذا تفسير أبى الفتح .

وقيل : إن أحاديثه الحسنة تؤدى سامعها أنه إذا أصابت رجله شوكة لم يشعر بها فلا يقطع الحديث لحسنه ، ولا ينكس رأسه لإخراجها .

---

(١) العقر : أن يقطع عصب الرِّجْل من الفرس أو الناقة أو البعير فهو معقور . التبيان .

(٢) ا ، ع : « دخل فى رجله شوك وهو ما لم يسم فاعله » .

(٣) ب ، ق : « إخراج الشوك من الرجل ومنه المنقاش » ، وفى المراجع الانتقاش : إخراج بالمنقاش .

(٤) ا ، ع : « بل قاق »

٣٤- يُزِيلُ[١] مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ[٢] عَنْهُ
وَيُلْهِى ذَا الْفِيَاشِ عَنِ الْفِيَاشِ

الفياش : المفاخرة ، وأكثره فى الباطل . روى ابن جنى قال : تلهى بمعنى تزيل على الخطاب للمدوح . وقيل : إن التاء راجع إلى المواقف ، أى إن المواقف تزيل وتلهى .

يقول على الخطاب : إنك تزيل مخافة المحبوس بأن تخلصه من الأسر والحبس ، وتنسى صاحب الفخر فخره ؛ لأنه إذا نظر فى أوصافك علم بقصوره عنك فيمتنع عن الفخار [١٦٧-ا] .

وعلى الخبر[٣] عن المواقف يقول : إذا سمع مواقفه : من جنس القتل وغيره ، أنساه ذكرها وحسنها ماهو فيه من الخوف ، فإذا سمع مفاخرة أنساه ذكر مفاخرته[٤] .

٣٥- وَمَا وُجِدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِى
وَلا عُرِفَ[٥] انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِى

يقول : كل أحد يشتاق إلى لقائك ، وينكمش نحوك . ولكن ليس لأحد شوق مثل شوق إلى لقائك ولا اجتهاد لأحد ، مثل اجتهادى فى المسير إليك .

٣٦- فَسِرْتُ إِلَيْكَ فى طَلَبِ المَعَالِى
وَسَارَ سِوَاىَ فى طَلَبِ الْمَعَاشِ

---

(١) ا ، ع : « تزيل .. تلهى » وهى رواية ابن جنى .
(٢) المصبور : المحبوس على القتل يقال : قتل فلان صبرا وهو أن يحبس حتى يقتل .
(٣) أى عمل رواية من روى بالياء فى : « يزيل .. ويلهى » .
(٤) زادتنا ا ، ع بعد ذلك : « وروى فيهما بالياء وراجعهما إلى الحديث المذكور » .
(٥) ب ، ق : « ولا وجد » .

يقول : إنما قصدتك لأبلغ المنازل الرفيعة والمراتب السنية ، وقصدك غيرى لطلب المعاش ، واقتناء الرياش ، فلهذا صار شوقى أكثر وانكماشى أقدر .

(١٥٠)

وخرج أبو العشائر يومًا يتصيَّد ، وخرج أبو الطيب معه ، فأرسل بازيًّا على حَجَلة [١] فأخذها فقال أبو الطيب [٢] [يصف ذلك] :

١ - وَطَائِـرةٍ تَتَبَّعُها الْمَنَـــايَا عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الْجَنَاحِ [٣]

تَتَبَّعُها : أى تَتَتَبَّعُها ، فحذف إحدى التاءين . والزَّجِل : الصوت .

يقول : رب قَبَّجةٍ [٤] رائشها يطير ، وخلفها بازٍ يريد صيدها ، فكأن المنايا تطلبها .

٢ - كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِى سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَ مِنْ رِيَاحِ

الهاء فى « منه » لزَجِل الجناح . وهو البازىّ، شبه ريشه بريش السهام ؛ للسرعة ، فيكون ريشه فى نفس السهام ، والسهام ظرف له .

ومعناه : كأن ريشه سهام على جسم يكون من ريح ، لأن الريش سبب لقتل الطائر ، كما أن السهام سبب للقتل .

---

(١) طائر كالقطا على قدر الحمامة أحمر المنقار والرجلين ويسمى : « دجاج البر » حياة الحيوان .

(٢) ا : « وقال أيضا » . الواحدى ٣٦١ : « وأرسل بازيا إلى حجلة فأخذها فقال أبو الطيب » . التبيان ١ / ٢٥٩ : « وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها ، فقال » . الديوان ٢٣٢ : « وخرج أبو العشائر يوما يتصيد بالأنشون ومعه أبو الطيب فأرسل بازيا على حجلة فأخذها فقال ارتجالا » العرف الطيب ٢٥١ .

(٣) زجل الجناح : أى إذا طار يسمع صوت جناحه لقوة طيرانه والمراد : بازىّ زجل الجناح .

(٤) القبيحة : الحجلة . وقيل : القَبّجة كلمة فارسية معربة لأن هذه الحروف : « القاف والجيم » أو القاف والكاف أو الكاف والجيم . لا تجتمع فى كلام العرب : « انظر حياة الحيوان » : « قبج » والمعرب ٥٩ .

وقيل « فى » بمعنى « على » أى كأن ريشه على سهام [١] كانت بهذه الصفة .

٣- كَأَنَّ رُءُوسَ أَقْلامٍ غِلاظًا [٢]
مُسِحْنَ بِرِيشِ جُؤْجُئِهِ الصِّحَاحِ

غلاظًا : نصب لأنه صفة لرءوس والصحَّاح : بمعنى الصحيح . وروى بالكسر : وهو جمع الريش . وقد يكون واحدًا وجمعًا . والصِّحاح : نعت للريش . شبه السواد الذى فى صدر الباز بآثار مسح رءوس الأقلام الغلاظ ، وهو تشبيه مصيب . ويجوز أن يكون الصَّحاح بالفتح : صفة الجوجؤ [٣] .

٤- فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحتَ صُفْرٍ
لَهَا فِعْلُ الأَسِنَّةِ وَالرِّمَاحِ

يقال : طعنه فأقعصه . إذا قتله مكانه ، بحجْنٍ : أى بمخالب معقَّفة ، وهو جمع أحجن . وتحت صُفْر : وهى أصابعه ورجله .

يقول : قتلها البازىُّ بمخالبه أى أظفاره التى تحت أصابعه ، وهذه المخالب لها فعل الأسنة والرماح . وهو القتل ؛ لحدتها .

٥- فَقُلْتُ : لِكُلِّ حَىٍّ يَوْمُ سُوءٍ
وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلاحِ

الفلاح : البقاء . وقيل الفلاح : الظفر بالخير .

يقول : كل حىٍّ لابد له من يوم سوء ، يوافيه أجله فيه وإن حَرصَ الناس

---

(١) عبارة ا ، ع : «كأن ريشه منصوب على جسد من الريح . وقيل شبه ريشه بنفس السهام فكأنه قال كأنه ريشة سهام» .

(٢) ب ، ق : « غلافا » تحريف .

(٣) فى النسخ : « الصحاح بالفتح لغة الجؤجؤ» والتصويب من الواحدى . والجؤجؤ : الصدر .

على البقاء ، فلا سبيل لهم إليه .

(١٥١)

فقال له أبو العشائر أفى هذه الساعة قلت هذا ؟ ! فقال مجيباله[(١)] .[على تعجّب أبى العشائر لسرعة بديهته] :

١ - أَتُنْكِرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهًا
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبقُ الْجَوادِ؟!

بديهًا : مصدر فى موضع الحال . يقول : لاتنكر بديهى [١٦٧-ب] ولا تستبعد ارتجالىَ الأشعار ، وأنا فى ذلك بمنزلة الجواد ، فإنه لا يستنكر منه[(٢)] سبق سائر الخيل .

٢ - أُراكِضُ مُعْوِصَاتِ الْقَوْلِ قَسْرًا
فَأقْتُلُهَا وَغَيْرِى فِى الطِّرَادِ

أراكض : أى أسابق ، وأجارى . والمُعْوِص والعواص : الصعب . يقول : إذا حاولتُ معنًى عويصًا من الشعر فرغت منه ، وغيرى بعد فى التفكير .

---

(١) ا : « وقال غيره » . الواحدى ٣٦١ : « وقال له أبو العشائر فى هذه السرعة قلت هذا ؟! فقال » . التبيان ٢/ ١٨ : « وعمل أبياتا بديها ، فتعجب أبو العشائر من سرعته ، فقال » . الديوان ٢٢٣ : « فقال له أبو العشائر أفى هذه السرعة قلت هذا ؟! فقال مجيبا » العرف الطيب ٢٥١ .

(٢) ا ، ع : « فلا تستكبر منه » .

(١٥٢)

ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعرًا وصف به بركةً فى داره فقال [١] [يمدح أبا العشائر] :

١- لَئِنْ كَانَ أَحْسنَ فى وَصْفِهَا
لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِى الْوَصْفِ لَكْ

يقول : إن كان قد أحسن فى وصف هذه البركة ، فقد ترك الحسن فى وصفك وهو أولى من وصف البركة وأجمل .

٢- لأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ
لتأْنَفُ مِنْ حَالِ هَذِى الْبِركْ

يقول : أنت بحر ، والبحار تأنف من ماء هذه البركة [٢] . وهذا الوصف الذى وصفه ، وهذه الأوصاف ، دون الأوصاف التى أنت عليها [٣] .

٣- كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لاَ مَا مَلَكْـ
ـتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلاَ مَا مَلَكْ

---

(١) ا : « قال غيره » . ب : « . . . شعرا فى وصف بركة فى داره » . الواحدى ٣٦١ : ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعرا فى وصف بركة له ولم يذكره فى ذلك الشعر فقال أبو الطيب » . التبيان ٢/٣٨٤ : « وقال فى أبى العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره فقال » . الديوان ٢٣٣ : « ودخل على أبى العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره فقال أبو الطيب ارتجالا » العرف الطيب ٢٥٢ .

(٢) عبارة ا ، ع : « يقول : أنت بحر . هذا فى وصف البركة لا فى وصف البحر والبحار تأنف » إلخ .

(٣) يقول الواحدى : والذى سمعته فى معنى البيتين أن ذلك الشاعر كان قد شبه البركة بأبى العشائر فقال أبو الطيب أنه قد ترك الحسن فى وصفك حيث شبهها بك وأنت بحر » .

يقول : أنت مثل سيفك ، إذا ملكت مالا فرقته وأفنيته ، والسيف إذا ملك مهجة أسالها وأفناها ، فتبذل أنت ما ملكت ، وتقتل بسيفك من وصل إليه.

٤- فَأَكْثَرُ مِنْ جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ
وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكْ

الهاء فى « جريها » و « مائها » للبرك . يقول : هباتك أكثر من مائها الجارى والدماء التى يسفكها سيفك أكثر مما فيها من الماء[1] .

٥- أَسَأْتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ
وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الفَلَكْ

يقول : أسأت إلى أعدائك ، وأحسنت إلى أوليائك ، باختيار منك وقدرة ، وأنت الدائر على الناس بالخير والشر ، والإساءة والإحسان ، والسعد والنّحس ، دَوْرَ الفلك الدوّار ، إلاّ أنه لا اختيار له ولا قدرة ، وأنت تفعل ما تفعله عن قدرة واختيار ، فأنت الفلك الدائر فى الحقيقة ، وأنت أفضل منه للوجه المذكور

(١٥٣)

وقال يمدحه ويذمُّ قومًا من المتكسِّبة بالشِّعر[2] :

١ – لاَ تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلاَ طَلَلَهْ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهْ

الربع : المنزل ، وجعل العمارة[3] حياة له فسمّاه حيًّا ، لأن أضاف «أول»

---

(١) ق ، ب زادتا : « وأكثر من جريه » .

(٢) ا : « وقال : أيضا غيره » . الواحدى ٣٦٢ : « وقال أيضا يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن حمدان » . التبيان ٣/ ٢٦٤ : « وقال يمدح أبا العشائر الحمدانى » . الديوان ٢٣٤ : « وقال يمدح أبا العشائر » العرف الطيب ٢٥٣ .

(٣) أى وجعل كون الأحبة فى الربع حياة له .

إليه ، وجعل التفصيل مضافاً إليه ما هو بعض منه . وجعله[١] قتلا له على المجاز .

يقول لأحبابه لما فارقهم : ليس هذا الربع بأول هالك بسبب فراقكم ، بل قد تلف منزلكم وعفا رسمه ، ودرس أثره ، فكأن فراقكم قتله ، وهذا الربع ليس بأول حى قتله فراقكم . وقد بين ذلك فيما بعده بقوله :

٢ – قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِى هَوَاكُمُ الْعَذَلَهْ

الهاء فى « قبله » للربع . يقول : ليس هذا الربع بأوّل كثيرٍ[٢] العذل بسبب فراقكم ، وقد أكثر العَذَل فى حبكم ، فلم يكّف[٣] أحد من العشاق عن هواكم ، لأجل عذل العذال . والعذلة : جمع عاذل[٤] .

٣ – خَلاَ وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهْ

[١٦٨ – ا] الصِّرم : جماعة من البيوت بمن فيها(أهله[٥]) والمروِّح : الذى يردّ إبله عن المرعى فى الرّواح ، والهاء فى « فيه » فى الموضعين « للربع » وفى « إبله » « للصرم » .

يقول : لما ارتحل عنه من كنتُ أحبّه ، رأيته وإن كان عامراً بأهله موحشاً ، وإن كان فيه بيوت وجماعة من الناس ، ويروّحون إبلهم إليه .

٤ – لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكٍ مَا رَضِىَ الشَّمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ

برجُه : فاعل رضى . ومفعوله : الشمس وهو أولى .

يقول : لوكان هذا الحبيب فى فلك فسَارَ عَنْهُ وحلّت الشمس موضعه ، لما رضى بها برجه الذى كان يحلّه ، بدلاً منه . .

(١) ق ، ب : « وجعله » مكانها بياض .

(٢) خ ، ا ، ع : « يقول ليست هذه الربع بأول كثيرة » .

(٣) ا ، ع ، ب ، ق : « فلم يكتف » .

(٤) ب ، ق : « والعذلة : جمع عاذل » ساقطة .

(٥) ب ، ق : « من البيوت بمن فيها أهله » مكانها بياض .

٥ - أُحِبُّهُ وَالْهَوَى وَأَدْؤُرَهُ[١] وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهْ

الصبابة : شدَّة الشوق . والوَلَه : ذهاب العقل .

يقول : أحب هذا الحبيب ، وأحب أن أحبه ! وأحب منازله لأجله ، وكل حب فيه صبابة وشدة شوق[٢] وجنون وتحير .

وقيل : الواو فى قوله : «والهوى» واو القسم . أى وحق الهوى ، فيكون مجروراً .

٦ - يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا هَطِلَهْ

الهاء فى «ينصرها» للأدْؤر . أى : يكسوها العشب . يقال : أرض منصورة . إذا سقيت .

يقول : الغيث يسقيها وهى عطشى . إلى سوى الغيث ، وهو الحبيب الذى ارتحل عنها ، وسُحُب هذه الديار هاطلة بالمطر ولا تحتاج إليه .

وقيل معناه : إن هذه الأدؤر يصيبها المطر فيكسوها العشب فتستدعى معاودة من رحل عنها ، وهو الحبيب . يقال : دَارُ بنى فلان منصورة . أى عادها من كان رحل عنها ، ولهذا دعت العرب لديار أحبابها بالسقيا ، ليعودوا إليها .

٧ - وَاحَرَبَا مِنْكِ ياجَدَايَتَهَا[٣] مُقِيمَةً فَاعْلَمِى وَمُرْتَحِلَهْ !

روى واحَرَبًا ، واحزنًا لجداية[٤] أى وا أسفًا ، واهلاكاً .

كأنه يقول : يا ظبية هذه الدار ، ويلى منك ! سواء كنت مقيمة أو مرتحِلة ؛ لأنك إن أقمت فممنوعة ، وإن ارتحلت ، حَال البعدُ بيننا .

---

(١) أدؤره : جمع دار .

(٢) ب ، ق : « صبابة شوق » .

(٣) الجداية : « بكسر الجيم وفتحها » ولد الظبى .

(٤) ب ، ق : « روى واحربا ، واحزنا ، لجداية » ساقط .

٨ - لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتِ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَفِلَهْ

العبير : الزعفران ، عن أبي عبيدة . وقيل : أخلاط من الطيب فيه الزعفران ، عن الأصمعى . والتفِلة : المتغيرة الريح .

يقول : لو خلط المسك والزعفران بتراب هذه الأدْؤُر ، ولم تكونى فيها لظننت أنها متغيرة الريح لأن طيبها بك أنت !

٩ - أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْـ
ـبَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهْ

النجل : الولد والهاء فى « بعضه » « لمن » الأولى وفى « نجله » « لمن » الثانية . ويريد بالباحث : إنساناً كان يبحث عن أصله ، ويطعن فى نسبه .

يقول : أنا ابن الرجل : الذى بعض ذلك الرجل : أى نفسه . يَفوق والد الباحث ، الذى يبحث عن فضل أبي ، فإذا كنت أفضل من أبيه فالرجل الذى أنا بعضه لاشك فى أنه أفضل منه بكثير ، لأن الولد بعضُ مَنْ وَلَده[1]

١٠-وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودُ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيَلَهْ

نفروه : أى غلبوه بالنفر . يقال : نافرْته . أى فاخرته بكثرة النَّفرَ فغلبته .

يقول : أنا غنيٌّ بفضلى عن الافتخار بجدودى ، وإنما يفخر بالجدود من ليس يفضل [١٦٨-ب] فى نفسه[2] . فغلبه المفاخرون وأنفدوا حِيَله ، فحينئذ يفتخر بآبائه وفضلهم .

١١-فَخْرًا لِعَضْبٍ أَرُوحُ مُشْتَمِلَهْ وَسَمْهَرِيٌّ أَرُوحُ مُعْتَقِلَهْ

مشتملة : أى مقلّدة . يقول : لأفخر بالسيف فخر[3] ، حيث أتقلد به .

(١) ا ، ب ، ع : « لأن الولد بعض من والده » .

(٢) ا ، ع : « من ليس له فضل فى نفسه » .

(٣) أى : « فخرا » نصب على المصدر أى أفخر فخرا . التبيان .

والرمح حيث أمسكه بيدى ؛ لأنى إذا استعملتها كفانى[١] فخراً وشرفاً .

١٢-وَلْيَفْخَرِ الْفَخْرُ إِذَا غَدَوْتُ بِهِ مُـرْتَـدِيًا خَـيْرَهُ وَمُنْتَعِـلَهْ

الهاء فى « خيره » وفى « به » للفخر وفى « منتعله » لخير.

يقول : كل شيء يفتخربى ، حتى الفخر يفتخر بأن ألبسه ، فأرتدى به وأنتعله ؛ لأنى أعلى من الفخر.

١٣-أَنَا الَّذِى بَيَّنَ الإِلَهُ بِهِ الأَقْـ ـدَارَ وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهْ

يقول : أنا الذى جعلنى الله تعالى من الفضل[٢] والكمال ، فقدْرُ كل إنسان يتبيّن إذا قدّر بفضلى ، وقيس محله إلى محلى.

وقيل معناه : إن أقدار الناس تتبين بمدحى أو بهجوى ، فمن مدحته رفعت قدره ، ومن هجوته وضعت قدره وأخملت ذكره ، والهاء فى « جعله » قيل : ترجع إلى اسم الله تعالى ، وقيل : إلى المرء . أى حيثما جعل نفسه . قلت : ويجوز أن يكون راجعاً إلى الضمير الذى فى « أنا الذى بين الإله به » أى المرء حيثما جعله هذا الرجل الذى بين الله به الأقدار.

١٤-جَوْهَرَةٌ تَفْـرَحُ الشِّرَافُ بِهَا وَغُصَّـةٌ لاَ تُسِيـغُـهَـا السَّـفِلَهْ

يقول : أنا جوهرة تفرح الكرام بها . يعنى : إذا مدحتُ شريفا[٣] يفرح بى ؛ لأنى أناسبه ، وكل لئيم يحسدنى ويرانى غصة له فى صدره ، لقصوره عنى ولازدرائى به ، فنظير الأول قول الشاعر :

وَكُلُّ امْرِئٍ يَصْبُوا إِلَى مَنْ يُجَانِس[٤]

---

(١) ا : « كفانيكا » . ق : « كفانيا شرفا وفخرا » .

(٢) ق : « من الفضل » مكانها بياض .

(٣) ا ، ع : « يعنى إذا طفر بى شريف » .

(٤) محاضرات الأدباء ٢/ ٧ غير منسوب .

ونظير المصراع الثانى قول الشاعر :

وَالْجَاهِلُونَ لأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ (١)

١٥-إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِى أُكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِى مِنَ الَّذِى نَقَلَهْ

الكذاب : مصدر كذب ، أوكاذبنى . وروى « أكايده » من الكيد .

يقول : إن الكذب الذى يكيدنى به حسادى ، لا أبالى بهِ ، وهذا الكذب أهون وأقل وزناً من الكاذب الذى نقل هذا الكذب ، ولا قدر له (٢) .

١٦-فَلاَ مُبَالٍ ، وَلاَ مُدَاجٍ ، وَلاَ وَانٍ ، وَلاَ عَاجِزٌ وَلاَ تُكَلَهْ

المداجى : الساتر للعداوة ، أى لا أدارى هذا الحاسد ، ولا أساتره ولا أوانى . أى لست بضعيف عاجز مقصر فى أمرى . وروى و « لا فانٍ » (٣) من قولهم : شيخ فانٍ : أى ضعيف ، ميتًا فى الضعف . والتكلة : الضعيف الذى يكل أمره إلى غيره .

يقول : لا أبالى بهم لقلتهم (٤) ولا أؤاخيهم لخستهم ، ولا أعجز عن مكافأتهم ، ولا أستعين بأحد على نكايتهم (٥) .

١٧-وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقًى فِى الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَهْ

العجلة : السرعة . وقيل : أراد به الطين . وفى القرآن : (خلق الإنسان من عجل) (٦) . وسفْته : ضربته بسيفى .

---

(١) ما ذكر عجز بيت نسب إلى محمد بن الربيع الموصلى وصدره :

وَقِيمَةُ الْمَرْءِ مَا قَدْ كَانَ يُحْسِنه

الشوارد ١ / ٣٥ . وزادتنا ا ، ع بعد ذلك : « وعلى المعنى الثانى وكل شريف يفرح بى ، لأنى أمدحه وأنشر مآثره ، وكل لئيم يسخر منى لأنى أذمه وأكشف مساوئه » .

(٢) ا ، ع : « هذا الكذب حكما لا قدرًا له كذلك لسعايته » .

(٣) ق ، ب : « وقوله فان » .

(٤) عن ا ، ع : « لقلتهم » . (٥) ا ، ع : « النكاية بهم » .

(٦) ب ، ق من : « وقيل .. من عجل » ساقط . والآية من سورة الأنبياء ٢١ / ٣٧ .

يقول : كم دارع . أى ورب دارع ضربته بالسيف عند الملتقى فى الحرب فصرعته لوجهه على الغبار فى الطين بسرعة[١] .

١٨-وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا الْمُنَقِّحُ الْقُوَلَهْ

المنقح : المهذِّب . وقوله : « الْقُوَلة » أى الكثير القول . وقيل [١٦٩ - ا] الجيِّد القول .

يقول : رب سامع خوّفته بقصيدة حسنةٍ يتحير فيها الشاعر الفصيح المهذِّب لقوله وبجيد شعره .

يصف نفسه بالفصاحة وجودة الشعر .

١٩-وَرُبَّمَا أُشْهِدُ الطَّعَامَ مَعِى مَنْ لاَ يُسَاوِى الْخُبْزَ الَّذِى أَكَلَهْ

أُشْهِد : فعل[٢] ما لم يسم فاعله ، والطعام : مفعوله الثانى . واسمه « من » . كأنه يعرض بأبى العشائر بأنه لم يميزه عمن دونه .

ومعناه : أنى مع فضلى ربما أواكل من لا يساوى ما يأكله من الطعام ، وروى : « يُشْهِد »[٣] وهو مضارع أشهد واسمه الضمير المستكن والطعام مفعوله الثانى .

ومعناه على هذا : وربما يُشْهِد[٤] الطعام معى من لا يساوى الخبز الذى يأكله[٥] ومثله لابن بابك[٦] :

---

(١) ا ، ع : « أو على السرعة » .

(٢) ب ، ق : « اسم » مكان : « فعل » .

(٣) ق ، ب : « أشهد » . (٤) ق ، ب : « أشهد » .

(٥) ا ، ع : « أكله » .

(٦) هو : عبد الصمد بن منصور بن بابك . شاعر مجيد من أهل بغداد وفد على الصاحب بن عباد وتوفى سنة ٤١٠ . وفيات الأعيان ١ / ٢٩٧ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٤٥ ، يتيمة الدهر ٣ / ١٩٤ .

لا غَرْو إن جَمَعَتْنا دَارُ مُفْضِيَةٍ فَالصَّيْدُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْبَازِى[١]

٢٠–وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِى وَأَعْرِفُهُ وَالدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ

فيه وجوه :

أحدها : أن الذى أواكله يُظْهر أنه جاهل بى ! وأنا أعرفه على خموله[٢] ومعناه كيف يجوز ألا يعرفنى وأنا فى الظهور كالشمس وهو خامل مغمور ؟ !

والثانى : أنى عارف بفعله إنه يظهر الجهل بى مع أنه يعرفنى .

والثالث : أنا أعرف جهله بى . ثم قال : « والدر در برغم من جهله » وهذا مثَلٌ[٣] . أى لا يضرنى جهل من لا يعرف فضلى ، كما أن الدر لا يحط قيمته جهل من لا يعرف قدره وقيمته .

٢١–مُسْتَحْيِيًا مِنْ أَبِى الْعَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِى غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهْ

يقول : إنى إنما أحتمل معاشرة الأردياء ، وأكون مع من لا يرى فضلى مستَحِيًا منه أن أرتحل من بابه وأسحب حُلَلَهُ فى غير أرضه ومحلّه .

٢٢–أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهْ

قول : « لدَى ملك » بدل من « عنده » . يقول : أسحب هذه الحلل عند ملك ثيابه خائفة من جليسه ؛ لأنه أبدًا يخلع ثيابه على من يجالسه فهى تخاف أن ينزعها ويلبسها لجليسه ، لأنها لا تشتهى مفارقته تشرفًا بكونها عليه .

٢٣–وَبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الْحَمَلَهْ

---

(١) زادت ا بعد ذلك : « ومثله لأبى نواس :

والخمر قد يشربها معشر ليسوا إذا عدوا بأكفائها »

(٢) ذكر الواحدى أنه يروى فى القصة أنه : « المتنبى » كان قد وصل رجلا يعرف بالمسعودى بأصحاب أبى العشائر ، ورقاه إلى منادمته ثم تناوله المسعودى عند أبى العشائر ويقع فيه فهذا كله تعريض به . (٣) ذكره ابن عباد فى أمثال المتنبى ١٠٩ .

البيض : جمع أبيض ، أى غلمانه البيض من جملة نائله[١] : أى عطائه .
يعنى : أنه يهب البدور والخلع والغلمان الذين يحملونها ، فالحملة لنائله أول محمول إلى المعطَى له .

٢٤- مَالِىَ لاَ أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلاَ أَبْذُلُ مِثْلَ الْوُدِّ الَّذِى بَذَلَهْ

معناه : كيف لا أمدحه ولا أوده مثل مايودنى وأحبه مثل ما يحبنى ! ؟ وجعْلِ الممدوح ممن يحبه تعظيماً لنفسه ورفعاً لقدره .

٢٥- أَأَخفتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبَرًا ؟ أَمْ بَلَغَ الْكَيْذُبَانُ مَا أَمَلَهْ !

الكيذُبان : الكثير الكذب .
يقول : مالى لا أمدحه[٢] ؟! ثم يقول : هل الكذاب الساعى بالنميمة بلّغه أحوالى ، كأنها خافية عنه . وهو معنى قوله : « أأخفت العين » أى أخفتْ عينُه عنده خبرى فى المحبة له ، أم بلغ ماكان يتمناه من فساد الحال [١٦٩ - ب] بينى وبينه .
وقيل معناه : أخفَت عينى عن قلبى خبر هذا الرجل فى الإحسان إلىّ[٣] . وقيل أراد بالعين : الرقيب ، وأنّثه تشبيها بالعين التى هى الجارحة . أى أخفَى الرقيب عنده خبرى فى الموالاة ، فأخبره بخلاف ما أنا عليه ، حتى يفسد ما بينى وبينه من الموالاة والمحبة[٤] .

٢٦- أَمْ لَيسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ مَنْخُوَّةٍ سَاعَةَ الْوَغَى زَعِلَهْ

المنخوة : المملوءة . من النخْوَة ، وهى الكِبْر . وزعِلة : أى مرحة بطرة .
يقول : لم أمدحه كأنه غير شجاع يضرب فى الحرب رءوس الأبطال المتكبرين

(١) ا ، ع : « أى الغلمان البيض من جملة نآليه » .
(٢) ا ، ع : « مالى لا أمدحه ولا أوده » .
(٣) ا ، ع : « إلى أوليائه حتى يمنعنى ذلك مدحه » .
(٤) ا ، ع : « والمحبة » مهملة .

الذين فى رءوسهم النخوة وفى قلوبهم المرح والبطر. وقوله : «ساعة الوغى» ظرف لنخوه : أى منخوة حالة الحرب ، ولو جعله ظرفا لضرّاب لجاز أن يضرب ساعة الوغى زعِلَة .

٢٧-وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ

صاحبَ : نصب عطفًا على قوله : «ضَرَّابَ كلِّ جمْجُمَةٍ» ؛ لأنه خبر ليس .
يعنى أنه قد بلغ فى السخاء حدًّا لو كان له لسان لعذله .

٢٨-وَرَاكِبَ الهَوْلِ مَا يُفَتِّرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ

المحزِم : موضع الحزام . والهاء فى «ما يفتّره» للهول الأول ، وفى «هزله» للهول الثانى ، وقيل للمحزِم .
يقول : هو يركب الهول ولا يفتّره أى لا ينزل عنه ساعة ، فلو كان الهول مركوباً يشد عليه الحزام لهزله وأذاب لحمه ، من كثرة ركوبه إياه .

٢٩-وَفَارِسَ الأَحْمَرِ الْمُكَلِّلِ فِى طَيِّىءِ الْمُشْرَعِ الْقَنَا قِبَلَهْ

الأحمر : فرسه الذى ركبه يوم وقعته بأنطاكية ، والمكلِّل : بكسر اللام الأولى هو الحاد الماضى ، فإن جررته فهو صفة للفرس وإن نصبته فهو صفة . للممدوح وإن فتحت اللام الأولى وجررته فهو صفة[1] للفارس . أى الملك المتوَّج ، وإن نصبته فهو صفة[2] للفرس وهو الذى على رأسه شبه الإكليل . والقنا ، وإن كان جمعًا قد ذكّر حيث قال : «المشرَع القنا» لأنه أراد به الجنس . وروى «المشرِع» فعلى هذا يكون صفة «لطيىء» إنه كان فارس هذا الفرس فى وقت إشراع الرماح قِبَله .

---

(١) ا ، ع من : «للممدوح ... فهو صفة» الأولى ساقط .

(٢) ب من : «للمدوح ...فهو صفة» الثانية ساقط .

٣٠-لَمَّا رأتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ أَقْسَمَ باللهِ لاَ رَأَتْ[١] كَفَلَهْ

الهاء فى «كفله» للممدوح . وقيل : إنه راجع للأحمر المكلل وهو الفرس . .

يقول : لما رأت خيول الأعداء وجهه أقسم هو بالله ألا يُوَلّى ولا ينهزم ، فلا يروا له قفًا[٢] .

٣١-فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِى فَعَلَهْ

روى : « أصغرَ » بفتح الراء على الفعل الماضى ، وفاعله أبو العشائر . وأكبرُ على هذا خبر ابتداء محذوف . أى : هو أكبر . وقيل : إنه مبتدأ « والذى » خبره . والمعنى : أنهم استعظموا فعله واستصغره هو ، ثم قال : هو أكبر من فعله . أى هو أعظم من فعله وإن كان عظيماً وكل فعل عظيم ففاعله أعظم منه[٣] كما قال أبو تمام :

أَعَاذِلَتِى مَا أَحْسَنَ اللَّيْلُ مَرْكَبًا وَأَحْسَنَ مِنْهُ فِى الْمُلِمَّاتِ رَاكِبُه[٤]

أى أصغرُه على المبالغة فيكون «أصغرُ» مبتدأ وما بعده خبر له . ومعناه أنهم استكبروا فعله ، وأصغره ما يفعله هو أكبر من فعله الذى فعله عندهم فاستكبروه [١٧٠ - ا] .

٣٢-الْقَاتِلُ الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلاَ بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهْ

الكميل : المبالغة فى الكامل .

يقول : هو يقتل أعداءه ، ويصل أولياءه ، وإنه كامل الفضل فيهما ، فبعض

---

(١) ب ، ق : « لا رأوا » .

(٢) ا ، ع : « فلايروا له قفا » مهملة .

(٣) ب ، ق : « ثم قال : أكبر من فعله الذى فعله أى هو أعظم منه » .

(٤) ديوانه ١/ ٣١٨ وروايته .

أعاذلتى ما أخشن الليل مركبا وأخشن منه فى الملمات راكبه

وفى المستطرف ٢/ ٧١ رواية تؤيد رواية المعرى والمذكور رواية إحدى نسخ الديوان .

فعله فى الجميل لا يشغله عن بعض ، بل يحسن فى حال القتال وغيره .

٣٣- فَوَاهِبٌ والرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهِبَاتُ مُتَّصِلَهْ

تشجره : أى تدخله . يعنى أنه هو يهب أمواله ، ويطاعن أعداءه فى وقت واحد ، فلا الحرب تشغله عن الجود ولا الجود يشغله عن الحرب .

وهذا تفسير للبيت الذى قبله .

٣٤- وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلاَدَ سَرَى وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ

آمن : أى وجدها آمنة . وقيل معناه : كلما وافى بلداً أمّن من الحرب ، وسار من هناك إلى بلد آخر يفتحه ، وكلما خيف منزل : إما من الدعّار ، أو من الأعداء نزله فأزال الخوف عنه(١) .

٣٥- وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحًى أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ

الختْل : الخديعة . أى إذا قصد عدوه مجاهرة [أمكن منه ، حتى كأنه أتاه](٢) غفلة منه ، فمجاهرته تقوم مقام ختْل غيره .

٣٦- يَحْتَقِرُ الْبِيضَ وَاللِّدَانَ إِذَا شَنَّ عَلَيْهِ الدِّلاَصَ أَوْ نَثَلَهْ

اللِّدان : الرماح اللينة . الواحد لَدْن . وشنَّ الدرع : إذا صبها على بدنه . والدلاص : الدرع الصافية البراقة . ونثل الدرع ، وشنها ، وأفرغها ، وصبها : إذا لبسها . وذكر الضمير فى قوله : « نَثَله » وإن عاد للدرع ، لأن الذرع يذكّر ويؤنّث يقول : إذا لبس درعه لا يبالى السيوف والرماح وغيرها(٣) .

٣٧- قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِى وَهَذَّبَتْ شِعْرِى الْفَصَاحَةُ لَهْ

(١) ا ، ع : « إما من الدعاء أو من أعدائه نزله وأزال » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٣) ا ، ع : « وغيرها » مهملة .

الفقاهة : الفطنة والعلم بغوامض الأمور .

يقول : فقاهتى فى الشعر وعلمى بغوامض المعانى هذَّبت فهم الممدوح وبصّرته جودةَ الشّعر من رداءته ، حتى لا يستحسن شعرًا هو دون شعرى ، وكذلك فصاحته هذّبتْ شعرى ، وحملتنى على التحفظ فيه ، وتنقيحة حتّى جاء مهذبًا من كل عيب[١] ومثله لأبى تمام [٢] :

وَلِذَاكَ شِعْرِى فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ سِحْرٌ وَأَشْعَارِى لَهُمْ أَشْعَارُ[٣]

٣٨-فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدَهُ مَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ

يقول : لما علمت بفصاحته . تأنقت فى شعرى ، وهذّبت ألفاظه ، فصارت فصاحته سببًا إلى تجويد شعرى ، كما كان جودة ضربه وقوة ساعده سبباً لإظهار حد سيفه ، فصار سيفه حامداً له حيث أظهر جودته ، ثم قال : « ما يحْمدُ السيْفُ كلّ منْ حملَه » يعنى : أن السيف إذا كان فى يد من لا يحسن الضرب نبا إن كان ماضياً ، وإنما يعمل فى يد الحاذق بتصريفه فلا يحمد السيف دون من لا يحسن الضرب به .

(١٥٤)

وجلس معه ليلة على الشراب فنهض لينصرف وقت انصرافه ، فسأله الجلوسَ فجلس ، فخلع عليه ثيابًا نفيسة ، ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس فجلس ، فأمر له بثمن جارية فحُمِلَ إليه ، ونهض لينصرف ، فسأله الجلوس

---

(١) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : يقول : فقاهة الممدوح هذبت فهمه فىّ فهو يفهم شعرى ، وفصاحتى هذبت شعرى له ، فأنا آتيه به فصيحًا .

(٢) ب ، ق : « لابن تميم » ا ، ع « لأبى تميم » تحريفات .

(٣) ديوانه ٢/ ١٨٢ وفى النسخ .

.... سحرٌ وشعرى فيهم الأشعار

والتصويب من الديوان .

بقود مهرة إليه ، **فقال له ابن الطوسيّ الكاتب : لا تبرحنّ الليلةَ يا أبا الطيب فأجابه :**

١ - أَعَنْ إذْنِى تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْوًا وَيَسْرِى كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ ؟!

٢ - وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ

يقول جوابا لذلك : لا أنصرف استزادةً منّى لهباته ، ليس عن أمرى ولا كان طلبى من الرجل ، إن ما ترى من جود الأمير ورجوليته ، كرم طبعه يدعو إليه . كما أن الغمام ليسح ماؤه لطبعه ، دون أن يبعثه عليه باعث ، ولا يقدر أحد أن يحبس مطره ، فكذلك هذا الرجل لا يمكنه أن يمتنع عن العطاء ، لأن الله تعالى فطره على ذلك وروى : تبجسه « بها » و « لها » والهاء : للطباع وفى « تبجسه » للغمام[1] .

(١٥٥)

وأراد أبو العشائر سفرًا فقال أبو الطيب يودّعه[2] :

١ - النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ

[١٧٠ - ب] المصراع الأول له معنيان **أحدهما** : أن الناس - إذا لم تكن فيهم - متساوون ليس لواحد منهم فضل على صاحبه ، فإذا حضرتهم فضلتهم فتفاوتوا بك ، فصاروا المفضولين وأنت الأفضل . **والثانى** : أن الناس ما لم يروك فهم سواء ، فإذا رأوْك تفاضلوا فى أقدارهم ، فكل من رآك أكثر فهو

(١) هذه القطعة ومقدمتها المذكورة سقطت من ب ، ق وهى مذكورة فى أ ، ع ، م وفى الواحدى ٣٦٨ : « وكان معه ليلا على الشراب ، فكلما أراد النهوض وهب له شيئا حتى وهب له : ثيابا وجارية ومهرا فقال » . وفى التبيان ٤ / ١٣٣ : « وكان مع أبى العشائر ليلا على الشراب وأراد القيام فسأله الجلوس فقال ارتجالا » الديوان ٢٣٨ مثل المقدمة المذكورة العرف الطيب ٢٥٦ .

(٢) ا : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٦٨ كما ذكر الشارح التبيان ٤ / ٢٦٣ : « وقال يمدح أبا العشائر يودعه وقد أراد سفرا » . الديوان ٢٣٨ : « وأراد أبو العشائر سفرا فقال أبو الطيب عند توديعه إياه إرتجالا » العرف الطيب ٢٥٦ .

شرف ، وكل من قَرُبت منزلته منك فهو أفضل .

يريد : أن الناس إذا رأوه تعلّموا أسبابَ الرياسة منه ، واهتدوا بأفعاله إلى المكارم ، فمن صحبه أكثر كان إلى السيادة أقرب .

وأما المصراع الثانى فمعناه : أن الأفعال التى تنسب إلى الدهر من إعزاز وإذلال ، وإحسان وإساءة ، إنما هى عبارة عنه وإنها تنسب إليه بالقول ، وإلا فى الحقيقة فأنت فاعلها والمعنىّ بها ، لأنك تفعل ذلك دون الدهر[1] .

٢ - وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاظِرُهَا وَالْبَأْسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُمْنَاهُ

يقول : قوام الجود بك ، كما أن العين بناظرها . والبأس : وهى الشجاعة ، قوامها بك ، ووجودها بسببك ، كما أن الباع بطشه وفضله فى اليد اليمنى .

٣ - أَفْدِى الَّذِى كُلُّ مَأْزِقٍ حَرِجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ

٤ - أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِىِّ رِجْلَاهُ

الحرج : الضيق . المأزق : المضيق فى الحرب . والأغبر : المظلم[2] الذى عليه غَبَرَة . وتحاماه : تجنّبه . والهاء فى « فيه » ترجع إلى « المأزق » . وقيل : إلى « الذى » وقوله : «كل مأزق» مبتدأ ، و «أغبر» فى موضع جر ، صفة لمأزق ، وإن شئت رفعته فيكون صفة لكل ، «وفرسان» مبتدأ آخر ، و «تحاماه» خبره ، وهذه الجملة صفة «لمأزق» ، ولـ «كل» . والهاء فى «فرسانه» تعود إلى «المأزق» وكذلك فى «فيه» .

يقول : أفدى الفارس الذى إذا حصل فى مضيق أغبرهُ . يحذر منه الفرسان ويتركونه ، ويكون أعلى رمحه فى ذلك المأزق أوسطه ؛ لأنه يكثره بكثرة الطعن حتى

---

(١) ب ، ق : « دون الدهر » ساقطة .

(٢) عبارة ب ، ق : « الحرج الضيق والأغبر المأزق الحرب المظلم » .

يصير وسطه أعلاه ، أو يثنّيه إذا طعن فارسا فيصير أعلاه أسفله [١] وكذلك ينكس الفارس الشجاع عن فرسه ، فيكون رجلاه فوقه وأعلاه ، أو ينتفخ بعد قتله إياه وترتفع رجلاه فوقه . وما بعد قوله : « الذى » [٢] إلى آخره ، داخل فى صفة « الذى » وموضعه نصب بأفدى ، أى أفدى الذى هذه صفته .

٥ – تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ   بِأَلْسُنٍ مَا لَهُنَّ أَفْوَاهُ

يقول : إن أثوابنا تنشد مدائحه ، من حيث إن الناس إذا رأوْها علينا علموا [٣] أنها من خلعه ، حتى لو لم نشكر له لأعلنت هذه الثياب بمدحه .

والثانى : هو أن لأثوابنا التى خلعها علينا صوتًا لجدّتها ، فهذا الصوت كإنشادها مدائحه . ذكره ابن جنى .

٦ – إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الأَصَمِّ بِهَا   أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ

هذا يؤكد المعنى الذى بدأنا بذكره . يعنى أن هذه الثياب إذا مررنا بها على الأصم ، فمتى رآها علم أنها من خلعه ، فأغنته عيناه عن أذنيه .

٧ – سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بالْـ   ـبُعْدِ وَلَوْ نُلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ

نلن : أى أدركن وهو فعل ما لم يسم فاعله .

وحكى [١٧١–ا] ابن جنى عن المتنبى : أنه كان يشير إلى الضمة رفعًا للالتباس بين فِعلن وفُعلن وقوله خار : أى جعل لها الخيرة .

يقول : لونيلت هذه النجوم ، لكانت يده تصل إليها وتجعلها من جملة عطاياه ، ولكن الله تعالى بعَّدها منه خيرةً لها .

٨ – لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِى يَدِهِ   لَضَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ

---

(١) ب ، ق من : « أويثنية ... أسفله » ساقط .

(٢) ا ، ع : « وما بعد الذى » .

(٣) ا ، ع : « عرفوا » .

ضاعه : أى فرقه .

يقول : لوكان ضوء الشمس فى يده لفرقته هباته . وروى : «أضاعه جوده» أى ضيّعه من الضياع[1] .

٩ - يَا رَاحِلاً كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ

يقول : إن الدين والدنيا معك ، فإذا فارقناك فارقنا ديننا ودنيانا بفراقك .

١٠-إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللهُ

روى : «من كرم» و«من حَسَن» .

يقول : لا مزيد على ما نلت من كرم فى عقولنا ، فإن كان فى الكرم مزيد خفى علينا ، فبلّغك الله إليه ، وأنا لك مرادك منه .

(١٥٦)

فقال [قوم لأبى العشائر إنه ما كنّاك وإنما تعرف بكنيتك فقال][2] :

١ - قالُوا أَلَمْ تَكْنِهِ ؟! فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ

أى قالوا : لم لا تذكر كنيته ؟ فقلت لهم : إذا وصفته فذكر الكنية عيّ ؛ لأن أوصافه تغنى عن ذكرها ، إذ لا يوجد فى غيره ما فيه من الأوصاف . وهذا مثل قوله فى مرثية أخت سيف الدولة :

وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ[3]

---

(١) ب . ق : «من الضياع» مهملة .

(٢) ا . ع : «وقال» وفى سائر النسخ سقطت هذه المقدمة . فذكرناها عن الديوان ٢٣٩ . الواحدى ٣٦٩ : «وقيل لأبى العشائر لا تعرف إلا بكنيتك وما كناك أبو الطيب» . التبيان ٤/ ٢٦٦ : «وقال قوم لأبى العشائر ما كناك وأنت تعرف بكنيتك فقال» العرف الطيب ٢٥٨ .

(٣) هذا عجز بيت للمتنبى صدره :

أجلّ قدرك أن تسمى مؤنثة

ديوانه ٤٢٢ التبيان ١/ ٨٦ ، الوساطة ٣٢١ ، زهر الآداب ٢/ ٦٦ .

٢ - لاَ يَتوقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِى الْوَرَى بِمَعْنَاهُ

وروى : « مِنْ لَبْس » فيكون نكرة . يعنى : لا يتوقى رجلا لبس معناه بمعانى الخلْق ، فيشاركه فى هذا الوصف فيحتاج إلى تكنية ، ليفصل بينهما . وروى : « مَنْ لَيْسَ » ومعنى البيت : أن الرجل إنما يذكر باسمه وكنيته لتميّزه عن غيره ، ومعانى أبى العشائر مخالفة لمعانى الناس فإذ وصف تميز عن غيره[١] ولم يَخْف أن يُلْبَس به غيره ، لأنه لا يشاركه أحد فى أوصافه فيحتاج إلى تمييز عنه بالكنية .

٣ - أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلاَّ الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ

يجوز نصب الحديد للضرورة ؛ لأنها معرفه واسمه : أمواه ، وهى نكرة . ويجوز أن تجعل خبر ليس محذوفاً ، فتنصب الحديد على الاستثناء . المقدم . كأنه قال : وليس فى الأرض أمواه إلا الحديد ، فلما قدمه نصبه .

يقول : هو أفرس رجل تسبح به الجياد ، ولما جعلها تسبح ، جعل الماء الذى تسبح فيه الحديد ، وهو الدروع والسلاح .

(١٥٧)

وأخرج إليه جوشنا[٢] حسنا أراه إيّاه بميًّا فارِقين[٣] فقال [يمدحه][٤] :

---

(١) ب ، ق من : « ومعانى . . . . غيره » ساقط .

(٢) الجوشن : الدرع الذى مثل الزرد إلا أنه من حلقات يتداخل فيها صفائح رقيقة . فارسى معرب . انظر الألفاظ الفارسية ٤٩ .

(٣) ميًّا فارقين : بفتح الميم وتشديد الياء .

(٤) ا : « وقال أيضا » . ب : « .... فأنشد » . الواحدى ٣٧٠ : « وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا فقال ارتجالا » . التبيان ٢٩١/٢ : « وأخرج له أبو العشائر جوشنا فقال : كيف تراه ؟ فقال مرتجلا » . الديوان ٢٤٠ : « وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا أراه إياه بميا فارقين فقال أبو الطيب » العرف الطيب ٢٥٨ .

١ – بِـهِ وَبِـمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُتُو[ف]

زلّت : أى زلقت . والهاء فى «مُباشرها» للصفوف ، ويجوز أن يكو[ن] «للحتوف» أى زلّت الحتوف عن مباشرها .

يقول : بهذا الجوشن وبأمثاله[1] تشق الصفوف فى الحرب ، ويندف[ع] الموت عنه عند مصادقة الأقران والشجعان[2] .

٢ – فَدَعْهُ لقًى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامٍ جَوَاشِنُـهَا الأَسِنَّةُ وَالسُّيُو[فُ]

يقول : دع هذا الجوشن مطروحاً ، فإنك من قوم كرام ليس لهم جواشن إلا السيوف والرماح .

(١٥٨)

وضرب لأبى العشائر مضرب بميّافارقين على الطريق ، فكثر غاشِيهِ وسائِلِهِ ، فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال أبو العشائر أحبّ يا أبا الطيب أن تذكر هذا ، فأنشد أبو الطيب قائلاً[3] :

١ – لاَمَ أُنَاسٌ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ

أى : قد لام بعض الناس أبا العشائر فى بذله الدراهم والدنانير على الناس .

٢ – وَإِنَّمَا قِيلَ : لِم خُلِقْتَ كَذَا ؟! وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ

(١) ا ، ع : « ولا مثاله » .

(٢) ا ، ع : « عند مصادفة » « الشجعان » مهملة .

(٣) ا ، ع : « ... سائله وعاشيه ... أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب ... فأنشد ارتجالا » . الواحدى ٣٧٠ : « وضرب لأبى أبو العشائر مضرب بميافارقين على الطريق وكثر سائله وغاشيه فقال ارتجالا فيه » . التبيان ٢ / ٣٧٢ : وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق ، فكثر سؤّاله وغاشيته ، فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال : أحب أن يذكره أبو الطيب فقال » . الديوان ٢٤٠ : « ... مضرب رجال بميا فارقين » وما بعد ذلك يوافق ا ، ع العرف الطيب ٢٥٨ .

يقول : من لامه على جوده بمنزلة من قال : لم خُلِقْتَ كذا ؟! لأنه طبع عليه ولا يمكنه الانفكاك منه ، والله تعالى كما خَلَقَ الإنسان خلق له خُلُقًا ، وما كان من فعل الله تعالى فلا سؤال فيه على العبد ، ولا لوم عليه إذْ لا فعل له فيه .

٣ - قَالُوا : أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ ؟!

أى لاموه على جوده وقالوا : ألم يكفه [١] ما فيه من الجود والسماحة حتى ضرب بيته على الطريق ليقصده كل وارد ؟! فأجاب عن ذلك بقوله :

٤ - فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِى الشُّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ

أى فقلت لهم : إن الفتى الشجاع يرى الشُّحَّ كالفَرَقَ : وهو الجبن ، فيجتنبه كما يجتنب الجبن ؛ لأن البخيل إنما يبخل بماله خوف الفقر ، فهو يقوم عليه كما يقوم على أمر مخوف ، فكأنه يقول : إن السخى لتيقّنه بالعوض ، يسمح بما عنده فيرى البخل من الجبن .

٥ - بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِى يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ

يقول : إن ما يكسبه أعداؤه بالملق والخديعة ، يأخذه هو بسيفه ؛ لأنه يضرب رءوسهم ويغير على أموالهم .

معناه : أن ما يأخذونه بالسؤال والملق حصل له بتقبيل الأيادى ؛ لأن شجاعته معه ، وفى أعدائه كثْرة ، فإن ذهب ما فى يده رجع إلى أعدائه وغار عليهم واكتسب أموالهم .

وقيل : هو ملك يضرب هام الشجعان ، وماله قليل ، مثل مال من يكسب فى الملق ، لتسلط الجود عليه وتركه لادخار الأموال [٢] .

---

(١) ا : « أى لا يموه على جوده ألم يكفه » .
(٢) ب ، ق : « فى الملق . . . الأموال » ساقط .

٦ - كُنْ لُجَّةً أَيُّها السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ[1]

يخاطب السماح ويقول له : كن أعظم ماشئت ، فإن الممدوح لا يخشى أن يفرّق ماله ، لأن سيفه قد أمّنه من ذلك ، لأنه كلما نفذ مالُه أخلف عليه سيفُه مثلَه وأكثرَ منه ، من مال أعدائه . والهاء فى « منه » و « سيفه » للممدوح .

(١٥٩)

وانتسب له (أى لأبى العشائر) بعض من رماه (أى المتنبى) على باب سيف الدولة فى الليلة التى نشرحها بعد قوله :

وأحر قلباه ممن قلبه شبم

[وانتسب] إلى أبى العشائر وذكر أنه هو الذى أمرهم بذلك فقال أبو الطيب[2] :

١ - وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِى إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِى مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ

حفيف النبل : صوته .

يقول : رب رام قصدنى سهامُه ، وانتسب إلى من أحبه وقت رميه ، وأنا أسمع حولى حفيف نبله .

---

(١) فى الواحدى والتبيان قبل هذا البيت :

الشمس قد حلت السماء وما يحجبها بُعْدُها عن الحدق

ولم يذكر الديوان هذا البيت فروايته توافق الرواية التى معنا .

(٢) الواحدى ٣٧١ : « قال وقد انتسب إلى أبى العشائر بعض من همّ بقتله ليلا على باب سيف الدولة وذكر أنه عن قنط أمره ورماه » . التبيان ٢٩٢/٢ : « قال وقد انتسب له بعض من همّ بقتله ليلا على باب سيف الدولة بعد قوله : « وأحر قلبا شبم » إلى أبى العشائر وذكر أنه هو الذى أمره » . الديوان ٢٤١ كما هو مثبت العرف الطيب ٢٥٩ .

وكان ذلك بعد مفارقة أبى الطيب لأبى العشائر واتصاله بسيف الدولة ، وكان سيف الدولة قد رفع منزلته وغمره بعطاياه ، فوغر ذلك صدر قوم من حساده فسعوا به عند سيف الدولة حتى غيروه عليه فأنشده أبو الطيب القصيدة رقم (١٩٤) التى يقول فى مطلعها :

واحرّ قلباه ممن قلبُه شبم ومن بجسمى وحالى عندهُ سقمُ

وفيها يعرض ببعض بنى حمدان أبناء عم سيف الدولة ، وكان ذلك بحضرة من أبى العشائر : فلما خرج أبو الطيب ألحق به بعض عماله ليوقعوا به . فقال هذه الأبيات .

٢ - فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِى وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ

يقول : لمّا ذكرَ لى أبا العشائر هيج شوق إليه ، ولم [١٧٢ - ا] يكن حنينى إليه من ذلّ أو حزن ، ولكنى ألوفٌ ، والكريم يألف إلى[1] من أحسن إليه .

٣ - وَكُلُّ وِدَادٍ لَايَدُومُ عَلَى الأَذَى دَوَامَ وِدَادِى لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

يقول : كل وداد لا يكون دائماً على الأذى ممن يؤذيه ، كما دام ودادى لأبى العشائر ، فهو ودّ ضعيف[2] .

٤ - فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِى سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللائِى سَرَرْنَ أُلُوفُ

يقول : إنْ ساءنى فعلُه مرة ، فالذى سرّنى من أفعاله المواضى وأياديه السوالف[3] ، أُلوف .

٥ - وَنَفْسِى لَهُ نَفْسِى الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ[4]

العنيف : ضد الرفيق . يقول : نفسى له . أى أنا عبده فليصنع بى ما أَحَبّ ! ثم قال : نفسى فداء له . ثم عرّض به فقال : « ولكن بعض المالكين عنيف » أى أنه لما ملك عنف عليها ، وأراد إتلافها وكان حقه أن يرفق بها .

تمت الشاميّات[5]

---

(١) ا . ع : « ولكنى آلف إلف من أحسن إلىّ » .

(٢) ا . ع : « فهو مودة ضعيفة » .

(٣) ا . ع : « السوالف » ساقطة .

(٤) فى العرف الطيب ٣٦٠ بعد هذا البيت قوله :

فإن كان يبغى قتلها يك قاتلا بكفيه فالقتل الشريف شريف

(٥) هنا ينهى الجزء الأول من شرح الواحدى ويبدأ الجزء الثانى من شرح الواحدى بأولى نسيفيات وقد قدم له بالمقدمة التى ذكرت فى أول الجزء الأول منه أيضا . وأيضا هنا ينتهى الجزء الأول من العرف الطيب .

رقم الإيداع	١٩٩٢/٨٠٣١
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-3815-5

١/٩١/٣١٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

ذخائر العرب
٦٥

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري
(٣٦٣ - ٤٤٩)
« معجز أحمد »

الجزء الثالث

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد المجيد دياب

عضو مركز تحقيق التراث
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية



دار المعارف

الطبعة الأولى : سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
الطبعة الثانية : سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ـ ٤٤٩)

«معجز أحمد»

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.



قصائد ومقطّعات (الجزء الثالث)
كما رتبت فى شرح أبى العلاء (معجز أحمد)

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٨٨	١٧٥	غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا	٤٩	يمدحه ويصف وقعة مع الروم هزم فيها سيف الدولة .
١٨٩	١٩٣	نزور ديارا مانحب لها معنى ونسأل فيها غير سكانها الإذنا	١٥	كان قد تهيب جيشه الأقدام على الروم وأحب سيف الدولة المسير إليهم .
١٩٠	١٩٩	عواذل ذات الخال فىَّ حواسد وإن ضجيع الخود منى لما جد	٤٣	يمدحه ويذكر هجوم الشتاء وتأخر الأمير عن غزو خرشنة .
١٩١	٢١٥	لايحزُن الله الأمير فإننى لآخذ من حالاته بنصيب	٣١	يعزيه بعبده يماك .
١٩٢	٢٢٥	فديناك من ربع وإن زدتناكربا فإنك كنت الشرق للشمس والغرب	٤٥	يمدحه ويذكر بناء مرعش وحرب الروم .
١٩٣	٢٤٣	ثياب كريم مايصون حسانها إذا نشرت كان الهبات صوانها	١١	يذكر ثيابا أهداها إليه سيف الدولة ورمحا وفرسا معها مهرها .
١٩٤	٢٤٧	واحرَّ قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمى وحالى عنده سقم	٣٧	يعاتب سيف الدولة على الحيف عليه ويفتخر بنفسه ويعرض بخصوصه .
١٩٥	٢٦٣	أسامرى ضحكة كل رائى فطنت وأنت أغبى الأغبياء	٣	يهجو السامرى لما استثار عليه سيف الدولة .
١٩٦	٢٦٣	ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا	٦	يعاتب سيف الدولة بعد أن تعرض له فتيان أبى العشائر ليقتلوه .
١٩٧	٢٦٧	أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل	٤٨	يمدحه بعد أن صالحه سيف الدولة وخلع عليه خلعا كثيرة .
١٩٨	٢٨٥	إن هذا الشُّعر فى الشّعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك	٣	فاستحسن سيف الدولة ومن حضره القصيدة السابقة فقال ارتجالا .
١٩٩	٢٨٥	أقل، أنل، أن، صن، أحمل، على، سل، أعد زد، هش، بش، هب، اغفر، أدن، سُر، صل	١	يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة فى بيت واحد .
٢٠٠	٢٨٦	عش، ابق، اسم، قد، جد، مر، انه، ره، فه، اسر، تل عظ، ارم صب، احم، اعز، اسب، دع، زَع، ده، له، أتن، بل	٢	يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة فى بيت واحد
٢٠١	٢٨٨	شديد البعد من شرب الشمول ترنْج الهند أوطلع النّخيل	٣	يذكر نارنجا وطلعا بين يدى الأمير وهو يمتحن الفرسان .
٢٠٢	٢٩٠	أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ماعاينْتَ قيلى	٤	يرد على من أنكر عليه استعمال لفظ « الترنج » .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٠٣	٢٩١	لقيت العفاة بآمالها وزرت العداة بآجالها	٣	يصف مجلس سيف الدولة وبين يديه رسول ملك الروم ، ولبؤة مقتولة ..
٢٠٤	٢٩٢	لعينيك مايلقى الفؤاد ومالقى وللحبّ مالم يبق منّى ومابقى	٤٣	يمدح سيف الدولة ويذكر الفداء الذى التمسه رسول الروم ، والكتاب الذى معه .
٢٠٥	٣٠٨	وصفت لنا ولمْ نره سلاحا كأنك واصف وقت النزال	٦	يصف سلاحا كان بين يدى سيف الدولة .
٢٠٦	٣١٠	أحسن مايخضب الحديد به وخاضبيه النجيعُ والغَضَب	٢	عرضت على سيف الدولة سيوف وفيها واحد غير مذهب فأمر بتذهيبه .
٢٠٧	٣١١	قد سمعنا ماقلت فى الأحلام وأنلناك بدرة فى المنام	٧	يرد على من أنفذ إلى سيف الدولة أبياتا يزعم انه رآها فى النوم يشكو الفقر .
٢٠٨	٣١٣	عذل العواذل حول قلبى التائه وهوى الأحبة منه فى سودائه	٧	يمدح سيف الدولة ويعارض قصيدة ذكرها له .
٩	٣١٥	القلب أعلم ياعذول بدائه وأحقّ منك بجفنه وبمائه	١٨	فاستزاده فقال يمدحه .
٠	٣٢٣	رضاك رضاى الذى أوثر وسرّك سرّى فما أظهر	١١	يجيز بيتين بعثها سيف الدولة إليه مع رسوله وهما فى كتمان السر .
٢١١	٣٢٦	أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا	١٥	يعتذر عن إبطاء مدحه ويعاتبه ويشيد بمدائحه فيه .
٢١٢	٣٣٠	ليالىّ بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل	٦٦	يمدحه ويذكر وقائعه مع بعض العرب والروم .
٢١٣	٣٥٥	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	٥	يمدحه وقد عتب عليه لتأخر مدحه .
٢١٤	٣٥٦	أيدرى ما رابك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب ؟	١٥	تشكى سيف الدولة من دمّل فقال .
٢١٥	٣٦١	فديت بماذا يسر الرسول وأنت الصحيح بذا لا العليل	٢	قال سيف الدولة : الساعة يسر رسول الروم بهذه العلة . فأجابه .
٢١٦	٣٦٢	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض	٣	قال أيضا فى علة سيف الدولة يمدحه .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢١٧	٣٦٣	المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم	٨	قال وقد عوفي سيف الدولة من الدمل .
٢١٨	٣٦٥	الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر	٥	يمدحه ويهنئه بعيد الفطر .
٢١٩	٣٦٧	حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه	٣	يذكر مدّ النهر وإحاطته بدار الأمير ويمدحه .
٢٢٠	٣٧٢	لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الضرب في العدا	٤٢	يهنئه بعيد الأضحى ويذكر أسره لابن الدمستق ويفتخر بنفسه وبشعره .
٢٢١	٣٨٦	إن كنت عن خير الأنام سائلا فخيرهم أكثرهم فضائلا	٦	يفضل العرب على الأكراد وقد سأله سيف الدولة رأيه .
٢٢٢	٣٨٧	ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٩	يصف ازدحامًا على باب سيف الدولة منعه من الدخول عليه ورسول ملك الروم عنده .
٢٢٣	٣٩٠	دروع لملك الروم هذي الرسائل يرد بها عن نفسه ويشاغل	٤٣	يصف دخول رسول ملك الروم عليه ويمدح الأمير وفيها يفخر بنفسه .
٢٢٤	٤٠٣	لنا ملك ما يطعم النوم همه ممات لحيّ أو حياة لميت	٣	يمدحه وقد بعث إليه بإجازة بيت .
٢٢٥	٤٠٥	بغيرك راعيا عبث الذئاب وغيرك صارما ثلم الضراب	٤٢	يسترضيه عن بني كلاب لما ظفر بهم ويمدحه ويصف ما أصابهم منه .
٢٢٦	٤١٩	على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم	٤٦	يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلة أصناف جيش الروم .
٢٢٧	٤٣٦	أراع كذا كل الأنام همام وسح له رسل الملوك غمام ؟	٣١	يمدحه وقد ورد عليه فرسان طرسوس والمصيصة ومعهم رسول الروم للهدنة .
٢٢٨	٤٤٥	تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق	٤٧	يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب .
٢٢٩	٤٦٤	طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار	٦٦	يصف الواقعة السابقة ويسترضيه على قبائل العرب .
٢٣٠	٤٨٥	أيا راميا يصمي فؤاد مرامه تربي عداه ريشها لسهامه	٧	يمدحه ويذكر إقطاعًا أقطعه إياه .
٢٣١	٤٨٨	إن يكن صبر ذي الرزية فضلا تكن الأفضل الأعز الأجلا	٤٢	يعزيه عن أخته الصغرى ويسليه ببقاء أخته الكبرى .
٢٣٢	٥٠٠	ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلالا	٤٥	يمدحه ويذكر فك الحصار عن قلعة الحدث وانهزام الروم بين يديه .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	موضوع القصيدة
٢٣٣	٥١٤	رأيتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولد والقديما	٤	يثنى عليه لما استشهد بقول النابغة « ولا عيب فيهم » وذلك عقب موقعة .
٢٣٤	٥١٦	ذكر الصبا ومرابع الآرام جلبت حمامى قبل وقت حمامى	٣٣	يمدحه وقد أوقع ببنى أسد وبنى ضبة ورياح من بنى تميم سنة ٣٢١ (قبل اتصاله بالأمير) .
٢٣٥	٥٢٧	الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أوّلٌ وهى المحلّ الثانى	٤٩	يمدحه عند منصرفه من بلاد الروم وعبوره نهر أرسناس .
٢٣٦	٥٤٣	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيد فى إقدامك القسم	٥٤	يصف وقيعته بجيش الروم وقد أقسم البطريق عند ملك الروم أن يحارب سيف الدولة .
٢٣٧	٥٦١	فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد	٢	يحن إلى سيف الدولة وهو بمصر .
٢٣٨	٥٦٢	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب	٤٤	يرثى أخت سيف الدولة ويعزيه وهو فى العراق .
٢٣٩	٥٧٩	مالنا كلنا جوى يا رسول ! أنا أهوى وقلبك المتبول	٤٢	يمدحه ويشكرهَ على هداياه بعد خروجه من مصر إلى العراق .
٢٤٠	٥٩١	فهمت الكتابَ أبرَّ الكتب فسمعا لأمر أمير العرب	٤٤	يمدحه لما وصل كتابه إليه وهو بالعراق يستدعيه إليه .
٢٤١	٦٠٥	سيف الصدود على أعلى مقلده وموضع العز منه فوق مقعده	٨	قال يمدح سيف الدولة .
٢٤٢	٦٠٩	يا سيف دولة ذى الجلال ومن له خير الخلائق والعباد سمى	٣	وقال فيه أيضًا .

السَّيفيّات

(١٦٠)

وقال أبو الطيب يمدح سيف الدولة : أبا الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان ابن حمدون بن الحارث العدويّ . عند نزوله أنطاكية ومنصَرَفه من الظَّفَر بحصن برْزُوَيْه[١] ، فى جمادى الآخر سنة ٣٣٧[٢] وكان جالساً تحت شراع ديباج[٣] :

١ - وَفاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ بِأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ

خاطب صاحبيه ، وقد لاماه على البكاء على الربع فقال : وفاؤكما بإسعادى

(١) حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق . يضرب به المثل فى بلاد الفرنج بالحصانة . انظر ياقوت : « برزويه » .

(٢) هذا اللقاء الذى كان سنة ٣٣٧ بين سيف الدولة وأبى الطيب لم يكن أول لقاء ولم يكن أول تعارف بينهما ، فقد تلاقيا وتعارفا . قبل ذلك . سنة ٣٢١ حين تحابا ، ومدحه المتنبى بعد مخرجه من الكوفة متوجهًا إلى الشام ، وكان لقاؤهما برأس عين من أرض الموصل الذى كان يدين لبنى حمدان بالطاعة آنذاك . وكان سنهما لا يتجاوز الثامنة عشرة ، فمدحه بقصيدته التى أولها :

ذكر الصِّبا وَمَراتع الأرْآم جلبت حِمَامِى قَبْلَ يوم حِمامى .

وتتفق نسخ الديوان وشارحيه على أنه نظم القصيدة السابقة سنة ٣٢١ راجع فى ذلك المتنبى ٩٤ ، ١٩٣ للأستاذ شاكر ، مع المتنبى ١٦٨ ، ذكرى أبى الطيب ٨٩ .

ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر ! وقد ولد سيف الدولة فى ميا فارقين : « بديار بكر » ونشأ شجاعًا مهذبًا عالى الهمة . وملك و سطا وما حولها ومال إلى الشام فامتلك دمشق . وعاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣ وتوفى فيها ودفن فى ميا فارقين – أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة مشهورة ذكرها أكثر المؤرخين . وكان كثير العطايا مقربا لأهل الأدب . يقول الشعر الجيد الرقيق ، ولكن قد ينسب إليه ما ليس له . وهو أول من ملك حلب من بنى حمدان وله أخبار كثيرة مع الشعراء خصوصا المتنبى والسرى الرفاء والنامى والوأواء والببغاء .

(٣) ا ، ع : « وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى الكوفى يمدح أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر بحصين بزويه ، وكان جالسا تحت شراع من ديباج سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » . الواحدى ٣٧٣ : « وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن على بن عبد الله=

كالربع أشجاه دارسه . والطاسم والطامس[١] بمعنى الدارس . وأشجاه : أشده شجوا ، والشجو : الحزن . أى : لا أبكى الرّبع وصرت أبكى وفاءكما معه !

وقال الشيخ أبو الفتح ابن جنى : وهذا لفظه أملاه إملاء . وطسم يطسم طسما فهو طاسم[٢] : إذا درس وانمحت آثاره ، وكذلك طمس يطمس طموسا فهو طامس ، وسجم الدمع فهو ساجم : إذا سال . وقوله : «وفاؤكما» خطاب للاثنين ، وإنما كثر ذلك فى كلام العرب لأن أقل رفقه عندهم ثلاثة ، فلهذا قالوا الواحد شيطان والاثنان شيطانان ، والثلاثة رفقه . وربما يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة : تفخيماً له[٣] . أو إذا أراد تكرير الخطاب وتفصيل ما حكاه ابن جنى عن المتنبى فى معناه : أن صاحبيه واعداه بالمساعدة[٤] فى البكاء على ربع حبيبه ، والوقوف معه على أطلاله ، ثم لم يفيا بما واعداه ، فقال : وفاؤكما بالمساعدة دارس كهذا الربع الدارس . وقوله : «أشجاه طاسمه» أى كل ما كان منه طامسًا كان أشجى بقلبى ، كذلك وفاؤكما كلما رأيته دارساً زاد فى شجوى وحزنى .

وذكر صاحب الجليل ؟ فى تلخيص[٥] هذا المعنى . ما هو فى العموم مثل كلام أبى الطيب فقال معناه : يا خليلىّ[٦] وفاؤكما بأن تسعدانى ، كهذا الربع كلما أبصرته أشجانى ، وفى قوله : «والدمع أشفاه ساجمه» إشارة إلى أن صاحبيه غدرا

=ابن حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر........» إلخ . التبيان ٣/ ٣٢٥ «وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن على بن عبد الله العدوى وهى أول ما أنشده سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من ظفره بحصن برزويه ، وكان جالسًا تحت شراع ديباج فأنشده» الديوان ٢٤٢ : «وقال يمدح الأمير أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة» العرف الطيب ٢٦١ .

(١) عبارة ا ، ع : «والطمس والطسم بمعنى يقال طسم» .

(٢) فى النسخ : «وطسم الطسم طسما فهو طاسم» .

(٣) ق بياض مكان : «تفخيما له» .

(٤) ب ، ق : «على المساعدة» .

(٥) فى جميع النسخ : «وذكر صاحب الجليل فى التلخيص» ؟

(٦) ب ، ق : «فقال ياخليلى» .

معه فى البكاء . فقال : إنما يشفى الدمع من الصبابة إذا كان ساجما ، وكلما كان أجرى كان الشوق أشفى[١] ، والباء فى قوله : «بأن تسعدا» متعلقة بمحذوف [١٧٢ – ب] ولا يجوز تعلقها بقوله : «وفاؤكما»[٢] لأنك حينئذٍ فرقت بين الموصول والصلة ، لأنك إذا قدرت البيت على قوله[٣] : «وفاؤكما بأن تسعدا كالربع أشجاه طاسمه» كانت الباء وما بعدها صلة وفاؤكما ، وقد فرق بينهما بقوله : «كالربع» فيجب أن يضمر بعد المصدر[٤] . وهو قوله : «وفاؤكما» [ما][٥] يتعلق بهِ ويجعل «بأن تسعدا» تفسيرًا له . وتقديره : وفاؤكما بأن تسعدا ، ثم يحذف هذا ، ويجعل الثانى تفسيرًا له ومثل هذا كثير فى صناعة الإعراب .

٢ – وَمَا أَنَا إِلاَّ عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلَيْهِ الصَّفِيَّيْنِ لاَئِمُهُ

الصَّفيّين : الذى يصفّى لك المودّة من الغشّ ، فيكون بمعنى المصفّى . فقيل بمعنى (مفعل) .

يقول : أنا عاشق . فقال : كل عاشق أعقُّ خليلّيه الصفّيين : من يلومه ، فمن لامنى منكما كأنه قد عقّنى ، وروى : «وما أنا إلا عاشقٌ كلَّ» بنصب اللام . ومعناه : أنا عاشق كلَّ عاشق ، بعد لوم خليليه له عقوقا منهما إليه وهذا أبلغ من الأول ، ومثل هذا :

وَإِنِّى لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِى وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِ[٦]

وقد سئل أبو الطيب عن هذا فقال : إن الخليل الصفىّ لا يكون عاقًّا ، وأفعل لا يضاف إلاّ إلى ما هو بعضه .

(١) فى ا : إشارة تدل على النقص فى هذا المكان ويشير فى هامش النسخة إليه فيقول : «فلم أر البكاء بكما دمعا جاريا نلت عدم شفائى . وإنما غدرتما فى الصحبة» .

(٢) وعند ابن جنى أنها تتعلق بـ : «وفاؤكما» انظر التبيان .

(٣) ب ، ق : «إذا قدرت البيت على قوله» بياض .

(٤) ا ، ب : «فإن يضم بعض المصدر» . (٥) زيادة يقتضيها النص .

(٦) البيت للمتنبى فى ديوانه ٢٥٨ ، التبيان ٣/٢٢ ، والوساطة ١٤١ ، والرواية فيه توافق رواية ب : «وكل فتى ناحل» . ا : وكل امرئ عاشق ناحل» .

وقيل : معناه : إذا لام لم يكن خليلا مصافيًا عند العاشق ؛ لأنه قصد إساءته[١] فكأنه قال [وكل][٢] عاشق إذا لامه خليله ، كان أعقّ له من عدوه .

٣ - وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَصْحِبُ الإِنْسَانُ مَنْ لاَ يُلاَئِمُهْ

يتزيّا : يتكلّف (يتفعّل) من الزيّ ، وهو الهيئة ، أى يجعل الهوى زيًّا له .

يقول : ربما يُظهر الإنسان من نفسه أنه عاشق ، وليس هو بعاشق حقيقة ، كما أن الإنسان قد يصحب من لا يوافقه .

يعنى : أنا عاشق على الحقيقة ولست فى دعواى متكلفًا .

٤ - بَلِيتُ بِلَى الأَطْلاَلِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا
وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِى التُّرْبِ خَاتِمُهْ

يدعو على نفسه بالهلاك إن لم يطُل الوقوفَ على أطلال دار المحبوبة .

وقد عيب عليه هذا البيت[٣] . وقيل : هذا يدل على تحمله مع دناءة همته ، وعظم خطر الخاتم فى عينه[٤] .

وإلى كم يكون وقوف الشحيح على خاتمه ولو كان ألأم الناس ، حتى يجعل ذلك غاية الوقوف على أطلال دار الحبيب ؟ .

وأحسن ما يمكن[٥] أن يقال إنما أراد : أنا أقف بها وقوفًا زائداً على عادة من وقف قبلى على أطلال حبيبة ، كما أن وقوف الشحيح إذا ضاع خاتمه يكون زائداً على وقوف غيره ، وطلبه له أشد .

---

(١) ا ، ع : « قصد إلى إساءته » .

(٢) زيادة يقتضيها النص .

(٣) فقيل : ليس فى وقوف الشحيح على طلب خاتمه مبالغة يضرب بها المثل . عن ابن جنى . التبيان .

(٤) ا : « هذا يدل على تحمله مرضاة همته وعظم خطره بخاتم فى عينه » .

(٥) ا ، ع : « أحسن ما يوجد » .

قيل : إنما خص الخاتم لأنه ربما كان فضة كثيرة القيمة[١] جليل الخطر وهذه صفته[٢]. فالوقوف على طلبه يدوم ، والبحث عنه يطول من كل واحد ، وهو من الشحيح أكثر ، ومنه أطول .

٥ - كَئِيبًا تَوَقَّانِى الْعَوَاذِلُ فى الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رَيِّضَ الْخَيْلِ حَازِمُهْ

نصب «كئيبًا» على الحال . والكئيب : هو الحزين[٣] . والريض : الصعب الذى لم يُرَضْ . والحازم : الذى يشد الحزام . والهاء فيه تعود إلى الريض .

يقول : إن لم أقف وأنا كئيب والعواذل يريدون[٤] عذلى ويحذرون منى كما يحذر الرجل من الفرس الصعب ، إذا أراد شد الحزام عليه ، فهو يداريه حذراً أن يرمحه ، فكذلك العواذل يحذرون صولته [١٧٣-١] .

٦ - قِفِى تَغْرَمِ الأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِى
بِثَانِيَةٍ وَالْمُتْلِفُ الشَّىْءَ غَارِمُهْ

«الأولى» فى موضع الرفع لأنها فاعلة «تغرم» .

يقول : إنّكِ لحظتنى لحظة فأتلفتِ بها نفسى ، فاغرميها بلحظة ثانية ؛ تحْيِينى بها[٥] ، كما أتلفتِ مهجتى بلحظتِكِ الأولى ؛ فإن من أتلف شيئًا غرمه .

٧ - سَقَاكِ وَحَيَّانَا بِكِ اللهُ إِنَّمَا
عَلَى الْعِيسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَائِمُهْ

الهاء : للنوْر ، والنّوْر : الأبيض من الزهر . والكمائِم : جمع كِمامة وهو وعاء

---

(١) ا ، ع : «إنما خص فص الخاتم بذلك لأنه ربما كان فصه كثيرة القيمة» .

(٢) وقال الواحدى نقلا عن العروضى : «قد يكون حلقًا يحبس به ويطلق ويقتل . وربما كان خاتما لخزائن الأموال» .

(٣) ا ، ع : «أى إن لم أقف كئيبا بها وهو الحزين» .

(٤) ا : «يردن» ب ، ق : «يردون» .

(٥) ا ، ع : «أى قفى علىّ والحظينى لحظة ثانية» .

الزهر[١] قبل أن يتفتح .

شبه النساء بالنَّوْر ، والهوادِج بالكمائِم[٢] ، ولما جعلها نوْرًا دعا لها بالسقيا ، وجعله تحية لها ، كما يحيِّى الصديقُ صديقه بالوَرْد والريْحان .

ومعناه : رزقنا الله وصلك والتلذذ بطيبك . ومثل آخر هذا البيت قول الآخر وهو :

وَلَمْ أَرَ كَالأَظْعَانِ يَوْم رَحِيلِهِمْ وَأَحْدَاجِهِمْ تحكِي الْكَمَائِمَ فِي الْوَرْدِ

وقريب من بيت أبى الطيب قول السرىّ بن أحمد الرفَّاء[٣] .

حَيَّا بِه اللهُ عَاشِقِيهِ فَقَدْ أَصْبَحَ رَيْحَانَةً لِمَنْ عَشِقا[٤]

٨ - وَمَا حَاجَةُ الأَظْعَانِ حَوْلكِ فِى الدُّجَى
إِلى قَمَرٍ؟ مَا وَاجِدٌ لَكِ عَادِمُهْ

الأظعان : الراحلون ، والهاء فى « عادمه » للقمر .

يقول : الراحلون معك فى ظلمة الليل ، لا يحتاجون إلى ضوء القمر ؛ لأن من وجدك فقد وجد القمر .

٩ - إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكِ الْعُيُون بِنَظْرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعْيِى الْمَطِىِّ وَرَازِمُهْ

ثاب وأثاب : بمعنًى . أى أرجع . والمعيى : الرازم ، وجمعهما لاختلاف اللفظتين . وقيل الرازم : الذى قد قام من الإعياء .

---

(١) ب ق : « وهو الزهر » . (٢) ا ، ع : « بالأكمام » .

(٣) شاعر أديب من أهل الموصل كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بها فعرف بـ : « الرفاء » ولما جاد شعره ومهر فى الأدب ،قصد سيف الدولة فمدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل إلى بغداد ومات سنة ٣٣٦ . وفيات الأعيان ١/ ١ .

(٤) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد نسب إليه فى يتيمة الدهر ٢/ ١٢٠ وروايته .

حيا بك الله عاشقيك فقد أصبحت ريحانه لمن عشقا

وهو فى الواحدى ٣٧٩ ، التبيان ٣/ ٣٣٠ ، وشرح البرقوقى ٤/ ٦٢ ، كرواية الشارح وفى دلائل الإعجاز ٣٣٠ نسب للعباس بن الأحنف وليس فى ديوانه .

يقول : إن الإبل المعيَّةَ إذا نظرت إليكِ عادت إليها نفسها ، فكيف نحن مع شدة شوقنا إليك ! فهو أولى بنا[١] .

١٠– حَبِيبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ فَآثَرَهُ أَوْجَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ

روى « فى الحكْم » و« فى الحسْن » والهاء فى « يحبه » للحبيب ، وكذلك فى « آثره » وفى « قاسمه » للحسن .

يقول : كان الحسن يحب هذا الحبيب ، فآثره على غيره وخصّه بزيادة الحسن وبدائعه ، أو جار من قسّم الحسن فى قسْمته ، فأعطى هذا الحبيب أكثر مما أعطى غيره .

١١– تَحُولُ رِمَاحُ الْخطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَتُسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهْ

الهاء فى «كرائمه» تعود إلى «حىّ» وهو جمع كريمة .

يقول : إن الرماح تحول بين هذا الحبيب وبين من أراد سِبَاءَهُ ؛ لعزة قومه وتسبى الرماح له من كل حيٍّ كرائمه[٢] .

١٢– وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ وَآخِرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمُلاَزِمُهْ

الكباء : العود والبخور ، والنشر : الرائحة الطيبة ، والهاء فى « ستوره » للحبيب وفى « آخرها » للستور وفى « ملازمه » « لآخرها » .

يقول : عليه ستور كثيره ، فأدناها إلينا غبار الخيل التى تركض حوله ، وآخرها داخلها يلازمه ريح العود ودخانه .

١٣– وَمَا اسْتَغْرَبَتْ عَيْنِى فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلاَ عَلَّمَتْنِى غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهْ

يعنى : ليس هذا بأول فراق رأيته فأستغربه ، بل رأيت مثله كثيراً ، والهاء

---

(١) ب . ق : « فهو أولى بنا » ساقطة .

(٢) ا . ع : « لعزة قومها ويسبون له من كل حى كرائمه » .

فى «عالمه» راجعة إلى «ما». [١٧٣ - ب].

١٤- فَلاَ يَتَّهِمْنِى الْكَاشِحُونَ فَإِنَّنِى
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَتْ لِى عَلاَقِمُهْ

العلقم : شجر مر ، وأراد به هاهنا الشدائد.

يقول : لا يتهمنى الأعداء على الردى ، أنى أضعف عن احتماله[١] ، فإنى قد تعودته وقاسيت أمثاله ، حتى حلا فى فمى كلّ مرّ ، وهان علىّ كل صعب.

١٥- مُشِبُّ الَّذِى يَبْكِى الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقِّيهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهْ ؟!

المُشِبّ : الذى يشبّ ويأتى بالشّباب . والمُشيب : الذى يأتى بالمَشِيب[٢] ، والضمائر كلها تعود إلى «الذى» ويجوز أن يكون فى «مشيبه» يعود إليه فقط ، وفى «توقيه» و«بانيه» و«هادمه» يعود إلى الشباب.

يقول : إن الذى يبكى الشباب لا ينفعه ، فإن الشيب الذى صيّره شابا ، هو الذى أفضى به إلى المشيب ، وهو الحياة ، فإنها تنقله من حال إلى حال ، فكيف نقدر على الاحتراز منه ؟! وهو الشىء الذى به بَقاؤه وبه فناؤه . وقيل : هو الله تعالى الذى يأتى بالشباب والشيب . وقيل أراد به : الدهر على ما جرت عادته فى نسبة الحوادث إليه.

١٦- وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصِّبَا وعَقِيبُهُ وغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضَيْنِ وَقَادِمُهْ

له معنيان :

أحدهما : أن كمال العيش إنما هو فى الصبا وفيما يعقب الصبا ، فأما أيام الشيب فلا تعد من العيش ؛ لأنها مشوبة بالأحزان والأسقام.

وقوله : «وغائِب لون العارضين وقادمه» يعنى أن هذا تكملة العيش ،

---

(١) ا : «لا يتهمنى الأعداء على هذا الفراق ، أنى ضعيف عن احتماله»
(٢) ا ، ع : «المشيب : الآتى بالشيب».

وأراد به حال نقاء العارض[١] من الشعر ، ثم غاب ذلك وقدم عليه بياض الشيب والشَّعر[٢] . وهذا أحسن .

والثانى : أن المراد به أن جميع العمر ما ذكر من هذا البيت وهو : أيام الصبى ، ثم عقيبة الشباب ، وبعده بياض الشعر بعد سواده ، وهو أيام الشيب . والهاء فى «قادمه» تعود إلى اللون .

قال ابن جنى : سألته وقت القراءة عليه : أيقال تكملة العيش لجميعه ؟ قال : هو جائز لأنه بالجميع يكمل .

١٧–وَمَا خَضَّبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لأَنَّهُ قَبِيحٌ ، وَلكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهْ

الفاحم : الشديد السواد . يقول : إن الناس لا يخضّبون البياض لأنه قبيح ، بل هو حسن ، ولكن الشَّعر الأسود أحسن فى مرأى العين ؛ لدلالته على فتى السن ، والبياض يدل على الهرم .

١٨–وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ حَيَا بَارِقٍ فِى فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهْ

الحيا : المطر ، والبارق : السحاب الذى فيه برق . والفازة : الخيمة . وشِمْتُ البرق : إذا نظرت مخايله[٣] . والهاء فى «شائمه» تعود إلى الحيا .

يقول : مطرُ سحابةٍ فى خيمةٍ ، وأنا أنظر إليه ، أحسن من ماء الشباب ؛ لأنى أنال به من السرور واللذَّات ، ما لا أناله بالشباب[٤] .

١٩–عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحُكْهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغَنَّ حَمَائِمُهْ

عليها : أى على الفازة . شبّه النقوش التى عليها بالرياض المنوّرة ، وقوله : «لم تَحُكْها» أى ليست هذه الرياض من صنعة الغيث والسحاب ، ولكنها من صنعة

---

(١) ا : «العارضين» . (٢) : «وقدم عليه الشعر» . ب : «الشعر والشيب» .

(٣) ب من : «والبارق ... مخايله» ساقط .

(٤) كان سيف الدولة فى خيمة من ديباج سيصفها المتنبى فى هذه القصيدة .

البشر ، وعليها صور أغصان أشجار عليها حمائِم ، لكنها صامتة لا تتغنى ولا تتغرد . والهاء فى «حمائِمه» للدوح .

٢٠-وَفَوْقَ حَوَاشِى كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ
مِنَ الدُّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاظِمُهْ

الهاء فى «ناظمه» للسمط .

يقول : على حواشى كل ثوب ذى وجهين عقد منظوم من الدرّ ، غير أن ناظمه[١٧٤-ا] لم يثقبه ؛ لأنه ليس بدرّ على الحقيقة ، بل نقش على صورة خلقة الدرّ[1] .

٢١-تَرَى حَيَوانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهَا يُحَارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهْ

يعنى : عليها تصاوير الحيوان من كل جنس . كالسباع والوحوش والفرسان ، فمرة يصالح الضِّد ضدَّه ، ومرة يحاربه ، لأنه ربما يتصل تارة وينفصل أخرى عند ضرب الريح إياها .

وقيل : أراد أن عليها صور سباع تفترس وحوشا ، فهى فى صور[2] المحارب ولكنها مسالمة ، لا يقدر بعضها على بعض ، فهى محاربة ومسالمة فى وقت واحد .

٢٢-إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدْأَى ضَرَاغِمُهْ

تدأى : أى تَخْتِلُ ، وقيل : تسرع . والهاء فى «ضربته» وفيما بعده : تعود إلى قوله : «كل ثوبٍ مُوجه» وقيل : تعود إلى الحيوان .

يقول : إن الريح إذا ضربت هذا الثوب ماج : أى اضطرب ، فحسبته خيلا تجول ، وسباعًا تصول ، وهو المراد بقوله : «تدأى ضراغمه» أى الأسود المصورة عليه .

---

(١) ب ، ق : «خلقة الدر» مهملة .

(٢) ب ، ق : «وصورة» .

٢٣- وَفِى صُورَةِ الرُّومِىِّ ذِى التَّاجِ ذِلَّةٌ
لأبْلَجَ لاَتِيجَانَ إلاَّ عَمَائِمُهْ

أراد بالرومىّ : ملك الروم ، وكان على الفازة صورته .

يقول : فى صورة ملك الروم صاحب التاج ذِلّة : أى خضوع للملك الأبلج ، وهو سيف الدولة . والأبلج : المنقطع ما بين الحاجبين[١] . ثم قال : لا تيجان للعرب إلا العمائم[٢] والتاج لملوك العجم[٣] .

٢٤- تُقَبِّلُ أفْوَاهُ المُلُوكِ بِسَاطَهُ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُّهُ وَبَرَاجِمُهْ

البراجم : المفاصل التى تحت الأنامل ، والواحد بُرْجُمة ، وهى عبارة عن اليد.

يعنى : أن الملوك إذا رأته قبَّلت بساطَه ؛ لأنها لم تكن أهلا لتقبيل يده ولا كُمّه[٤] .

٢٥- قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِى مِنَ الدَّاءِ كَيُّهُ وَمَنْ بَيْنَ أُذْنَىْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهْ

قيامًا : نصب بإضمار فعل . أى : تراهم قياما . وقيل : نصب على الحال . وقوله : «يشفى من الداء كيّه» مَثَلٌ . و «مَنْ» ؛ بمعنى الذى[٥] . المتقدم . والهاء فى «كيّه» تعود إلى «مَنْ» الأولى ، وفى «مواسمه» إلى «مَنْ» الثانية . والقَرْم : الرئيس .

يقول : إنّه يشْفى من الداء كيه[٦] ويروّض كل صعب . وكل قَرْم لقيه ولّى عنه فآثار سيفه فى قفاه[٧] وبين أذنيه . تلوح كالسِّمة .

---

(١) وهذه من صفات السيادة .

(٢) فى كلامهم القديم : العمائم تيجان العرب ، والسيوف أرديتها ، والحِبا جدرانها .

(٣) ا ، ع : «والتاج من عادة ملوك العجم» .

(٤) ا ، ع : «ولم تكن أهلا لتقبيل يده وكمه» .

(٥) ب : «ومن يعنى الذى» .

(٦) ا ، ع : مكان هذا المثل بياض . (٧) ب : «فى قفاه» ساقطة .

وقيل : معناه : إنه يقهر كل قرْم ويسِمُه سِمَةَ ذلّ وعجز . والمواسم : جمع مِيسَم وموسم[١] .

٢٦–قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْبَةً وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهْ

قبيعة السيف : الفضة التى على قائمة مثل الكرة . والهاء فى « قبائعها » للملوك وفى « عزائِمه » للمدوح .

يقول : إنهم قيام بين يديه ، وسيوفهم تحت مرافقهم وهم متكئون عليها ، ثم قال : عزائم سيف الدولة فى الأمور أنفذ من السيوف التى فى الجفون .

٢٧–لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلاَّ جَمَاجِمُهْ

الوجه أن يقال : إذا رمى بها ، ردًّا للضمير إلى أحد العسكرين[٢] .

معناه : له عسكر من الخيل ، فإذا قصد إلى عسكر عدوّه ، قتلته الخيل وأكلته الطير ، فلم يبق إلا عظام الرءوس[٣] . والهاء فى « جماجمه » تعود إلى قوله « عسكرا » [١٧٤ – ب] .

٢٨–أَجِلَّتُهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوْطِئُها مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلاَغِمُهْ

الملاغم : ما حول الفم . واحدها مَلْغَمْ .

يقول : جِلالُ خيله : ثياب كل طاغٍ قتله ، ومَوْطِئها : ملاغم كل باغٍ .
والتأنيث : للخيل : والتذكير : للطاغى والباغى .

٢٩–فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ وَمَلَّ سَوَادَ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ

(١) وهو الآلة التى يوسم بها . الواحدى .

(٢) ق ، ب : « ردا للضمير إلى العسكر إلى أحد المعنيَيْن » .

(٣) ا ، ع : « إلا عظام ورءوس » .

التاء فى «تغيره» و«تزاحمه» للخيل. وأراد: مما تغير فيه، فحذف حرف الجر، وأوصل الفعل إليه.

يقول: إن الصبح قد ملّ من كثرة إغارة الممدوح فيه، وسواد الليل قد ملّ من كثرة سيره فيه، ومزاحمته إياه.

٣٠–ومَلَّ القنا مِمَّا تدقّ صُدُورَه ومَلّ حَديدُ الْهِنْدِ مما تَلَاطِمُهُ

تدق صدوره: أى تكسره. وتلاطمه: أى تضاربه.

يقول: إن الرماح والسيوف قد ملّت[1]، من كثرة ما تطعن بالرماح وتكسرها، وتضرب بالسيوف.

٣١–سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا

سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوَارِمُهْ

السحاب: يذكّر على اللفظ، ويؤنّث على معنى الجمع، فأنث السحاب الأوّل على المعنى، وذكّر الثانى على اللفظ وإقامة القافية.

شبه الجيش، والعقبان فوقه، بسحاب يسير تحت سحاب آخر، ثم جعل الأسفل يسقى الأعلى، فجعل الغمام مستسقيًا، مع أنه يكون ساقيًا.

٣٢–سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوَائِمُهْ

مؤيدات: محكمات[2]، لما جعل «عزمه» مركوبًا، جعل له ظهراً وقوائما.

يقول: ركبت عزمى وسلكتُ إليه المؤيدات، مفاوز شديدة، كأنها صروف الدهر. يعنى: أنى قوّيت عزمى على قصده، فتكلفت الأسفار حتى لقيته.

٣٣–مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئْبَ نَفْسُهُ

وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهْ

(١) ا، ع: «ملتا».

(٢) فى الواحدى والتبيان: مؤيدات: القويّات. من آيده إذا قوّاه.

مهالكَ[١] : بدل من صروف الدهر . والقوادم : ريش الجناح المقدَّمة ، وفاعل تصحب : نفسه ، ومفعوله : الذئب . وفاعل حملت : قوادمه ، والغراب : مفعوله . والضمير : يعود على الغراب[٢] .

يعنى : أن هذه المفاوز مهالك موحشة لا يقدر الذئب على قطعها ، ولا الغراب[٣] على سلوكها ؛ لشدتها . ومثله قول الآخر :

مَهَامَةَ لاَ يَسْرِى بِهَا النَّجْمُ وَحْدَهُ   وَلاَ الطَّيْفُ إلاَّ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

٣٤- فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لاَيَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ   وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لاَيَرَى الْعِبْرَ عَائِمُهْ

عبْر الوادى : شطّه .

يقول : لما وصلت إليه رأيت بدرًا لا يرى البدر الحقيق مثله ، وخاطبت بحراً ليس له عبْر ولا نهاية[٤]

٣٥- غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ   بِلاَ وَاصِفٍ والشِّعْرُ تَهْذِى طَمَاطِمُهْ

الطماطم : جمع طِمْطِمة ، وهى ما لا يفهم من الكلام .

يقول : لما رأيت صفاته بلا واصف يصفها بحقائقها ، غضبت لهذا الممدوح ، فبصَّرْت ببدائع شعرى ، وصار شعر غيرى كالهذيان الذى لا معنى له .

٣٦- فَكُنْتُ[٥] إذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً   سَرَيْتُ فَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهْ

الهاء فى «كاتمه» للسرّ.

---

(١) يقول صاحب التبيان : نصب : (مهالك) لفعل دل عليه الكلام . تقديره قطعت مهالك . وقد قال قوم : هى بدل من صروف ولا يجوز ذلك لأنها ليست من صروف الدهر فى شىء .

(٢) ا ، ع : « والضمير يعود على الغراب فى الأول وعلى الذئب » .

(٣) وخص الغراب والذئب لأنهما يألفان الأمكنة البعيدة عن الناس . وإذا كانا عاجزين عن قطع هذه المهالك . فغيرهما أعجز عن قطعها .

(٤) ا : « ليس له غور » . ب : « ليس يرى عائمه » .

(٥) فى الواحدى والتبيان والديوان : « وكنت » .

يقول : كنت أسير ليلاً مخفيًا سيرى ، فكنت كأنّى سرٌّ فى ضمير الليل ، وهو يكتمنى عن كل أحد .

وهذا البيت من بدائع هذه القصيدة وسيدها ، وواسطة قلادتها .

٣٧-لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمًا
فَلاَ الْمَجْدُ مُخْفِيهِ ولاَ الضَّرْبُ ثَالِمُهْ

يقول : هو سيفٌ سلّه المجدُ ، ليضرب به رقاب البخل ، فالمجد لا يخفيه والضرب لا يثلم حدَّه .

٣٨-عَلَى عَاتِقِ الْمَلْكِ[1] الأَغَرِّ نِجَادُهُ وَفِى يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهْ

أى على عاتق الخليفة ، لأنه من جملة أوليائه وأنصار دعوته . وقوله : «وفى يد جبّار السماوات قائمه» أى أنه سيف الله يضرب به رءوس من كفر به وعَبَد إلٰهَ غيره[2] .

٣٩-تُحَارِبُهُ الأَعْدَاءُ وَهِىَ عِبَادُهُ[3] وَتَدَّخِرُ الأَمْوَالَ وَهْىَ غَنَائِمُهْ !

يقول : إن أعداءه يحاربونه ، وهم عباده ، يعلمون أنه يأسرهم ويستعبدهم ويجمعون الأموال وهم يعلمون أنه يغنمها !

٤٠-وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهْ

يقول : إن الناس يستكبرون أمر الدهر فى تصرفه ، وهو أكبر منه قوة ! ويستعظمون الموت وهو خادمه ! يهلك من يأمره بقتله[4] .

---

(١) قال ابو العلاء : من رواها : «الملك» بضم الميم جعل الملك متقلدا لسيف الدولة يعنى ملك بنى العباس . وإن فتحت الميم فالمراد الخليفة . تفسير أبيات المعانى .

(٢) ا ، ع : «وكفر به وبرسوله وعبد إله غيره . وأراد به أن ينصره على أعدائه» .

(٣) ع : «وهى عبيده» . أكثر الروايات : «عباده» وعبيد : وهو جمع غزير . وقد جاء فى جمعه : «أعبد» و : «عباد» «عبدان» بالضم «وعبدان» بالكسر .

(٤) ا ، ع : «ويهلك كل من يأمر بقتله» .

٤١- وَإِنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ ... وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهْ

يقول : من سماه عليًّا فقد أنصفه ؛ لأنه عليُّ المنزلة ، رفيع المحل ، ومن سماه سيفا فقد ظلمه ؛ لأنه أمضى من السيف وأعظم تأثيراً منه .

٤٢- وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ ... وَتَقْطَعُ لَزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهْ

لزْبات : أصله تحريك الزاى ، ولكنه خفّفه وسكنه ضرورة : وهي الشدائد .

يقول : من سماه سيفًا إنما ظلمه ؛ لأن السيف عمله القطع فقط ، وربما ينبو فلا يقطع رقاب الأعداء ، والممدوح يكشف شدائِد الزمان بمكارمه وبجوده فتسميته بالسيف ظلم ؛ لأنه أعم منه نفعًا .

(١٦١)

وقال أيضاً يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية[1] :

١ - أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذا الْهُمَامُ ؟ ... نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ

الربا : جمع ربوة ، وهي ما ارتفع من الأرض .

يقول : أيّ موضع عزمت أن ترحل إليه أيها السيد العظيم الهمة ؟ فنحن محتاجون إلى مقامك احتياج نبت الربا إلى مطر الغمام ، وخص نبت الربا ؛ لأنه أحوج إلى سقيا الغمام ، ولأن الروضة إذا كانت على ربوة كانت أحسن وأنضر وأخضر .

٢ - نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيـ ... ـكَ وَخَانَتْهُ قُرْبَكَ الأَيَّامُ

(١) ا ، ع : « وقال أيضا وقد عزم سيف الدولة على الرحيل من أنطاكية » . الواحدى ٣٨٣ : « وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » . التبيان ٣/ ٣٤٣ : « وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » . الديوان ٢٤٩ : « وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » العرف الطيب ٢٦٧ .

حكى ابن جنى عنه قال : أردت أن أقول : ضايقة الزمان ، فزدت اللام فقلت : « ضايق الزمان له » . قال ابن جنى : ومثله [قوله تعالى] : (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ)[1] أى ردفكم ؛ و « خان » : تعدى إلى مفعولين : أحدهما الهاء فى « خانته » والثانى « قربك » وفاعله : الأيام . والهاء فى « له » و « خانته » راجعة إلى « مَنْ » .

يقول : إن الزمان ضايقنا فيك ، وحسدنا على قربك ، فخانتنا الأيام فى قربك ، وفرقت بيننا وبينك .

٣ – فِى سَبِيلِ الْعُلاَ قِتَالُكَ والسِّلْـ ـمُ وَهَذَا الْمُقَامُ وَالإِجْذَامُ

الإجذام : سرعة السير ، وأصله قطع الأرض بالأسفار .

يقول : كل ما تفعله من قتال وسلم[2] ، وإقامة وترحال ، يشيد[3] مجدك ويرفع قدرك ، فقتال معالٍ مع معاليك[4] [١٧٥ – ب] .

٤ – لَيْتَ أَنَّا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْلُ وَأَنَّا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ

الخيمة فى الأصل : بيت يتخذ فى الصيف من الخشب ، وأغصان الشجر ، ثم استعمل فى المضارب وبيوت الشَّعْر مجازًا[5] .

يقول : ليتنا كنا خيلك عند ارتحالك ، وخيامك عند نزولك ، حتى لا نفارقك . وقيل : أراد ليتنا نقيك الأذى من فوق : من الحر والبرد ، ومن أسفل[6] : من الخشونة والتعب .

٥ – كُلُّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامُ

(١) سورة النمل ٢٧/ ٧٢ .

(٢) ا : « وصلح » .

(٣) ب ، ق : « يسد » .

(٤) ا ، ع : « فقتال معالٍ مع معاليك » ساقطه .

(٥) انظر لسان العرب : « خيم » .

(٦) ا : « ومن تحت » .

الاحتمال : الرحيل .

يقول : كل يوم تسافر ، فالمسير لك مقام المجد والعز . يعنى : أنك دائم السعى فيما فيه مجدك .

٦ - وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِى مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

أراد بالنفوس : الأرواح والهمم .

يقول : إذا كان الإنسان كبير النفس عالى الهمة طلبت همته الأمورَ العالية ، فأتعبت أجسامها فى مرادها .

٧ - وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلَقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ

يقول : كل رفيع القدر عالى الهمة ، لا تدعه همّته أن يستقر ، كما أن البدر يطلع ولا يفتر عن المسير ، وكذلك البحار العظام ، لا يسكن موجها[1] وعباؤها .

٨ - وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْـ ـرِ لَوَ أَنَّا سِوَى نَوَاكَ نُسَامُ

نسام : أى نكلّف .

يقول : من عادتنا الصبر الجميل على جور الزمان ، ولكنا لا نقدر أن نصبر على فراقك والبعد عنك

٩ - كُلُّ عَيْشٍ مَالَمْ تُطِبْهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَلَامُ

يقول : إذا لم يطب العيش بقربك ، فهو من جملة الموت ، وكل شمس سواك فهى ظلام ، فطيب عيشنا بقربك ، ونور أبصارنا برؤيتك .

١٠ - أَزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِى عِنْدَنَا يا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ[2] الْخَمِيسُ اللُّهَامُ

الوحشة : انزعاج النفس من الوحدة . والخميس : العسكر الكثير . واللهام :

---

(١) ا ، ع : «كما أن البدر يطلع ولا يفتر عن مسيره . وبحار العظام لا يسكن موجه» تحريف .

(٢) ب ، ق : «أنس»

العظيم الذى يلْهم كل شىء فيبتلعه ويهلكه .

يقول : أزل عنا الوحشة التى نجدها لفراقك[١] ، بالمقام علينا . يا من يأنس به الخميس العظيم ويجتمع عليه ، وإذا غاب وجد[٢] على نفسه .

١١-وَالَّذِى يَشْهَدُ الْوَغَى سَاكِنَ الْقَلْـ ـبِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ

الوغى : الحرب . والهاء فى «فيها»[٣] ضمير لقوله : «الوغى» لأنه فى معنى الحرب وهى مؤنثة .

يقول : أزل عنا الوحشة يا أيها الرجل الذى يحضر الحرب ، وهو ساكن القلب ، حتى كأن القتال - الذى يكون فى الحرب - عهدٌ وأمان .

١٢-وَالَّذِى يَضْرِبُ الْكَتَائِبَ حَتَّى تَتَلاقَى الْفِهَاقُ وَالأَقْدَامُ

الفهاق : جمع فَهْقة ، وهى موصل الرأس فى العنق ، وقيل : هى عظم عند حالق الرأس ، مشرف على اللهاة .

يقول : إنك تقطع رقاب الفرسان حتى تقع رءوسهم على أقدامهم . وقيل : إنه يقطع الأعضاء حتى يصير الأسفل أعلى والأعلى أسفل . حتى يلتقى[٤] طرفا الجسم على ما بَعُد بينهما .

١٣-وَإِذَا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ

[١٧٦ - ا] الهاء فى «أذاه» تعود إلى المكان .

يقول : إذا نزلت بمكان فلا يؤذى الزمان ذلك المكان ، فكأن أذاه[٥] على الزمان حرام .

---

(١) ا : «بفراقك» .

(٢) ا : «واجد» . ق : «وحد» تحريفات .

(٣) ب . ق : «والتاء ضمير لقوله فيها» . ا . ع : «والهاء ضمير لقوله فيها» .

(٤) ب . ق : «يلتقى» ساقطة .

(٥) ا . ع : «إيذاه» .

١٤– وَالَّذِى تُنْبِتُ الْبِلَادُ سُرُورٌ وَالَّذى يَمْطُرُ السَّحابُ ، مُدَامُ

يقول : إن الممدوح إذا حلّ بمكان ، فالذى تنبته أرضها إنما هو السرور ، والذى يمطر سَحابُها إنما هو الخمر . يعنى : أنه إذا نزل بمكان أحسن إلى أهله ، وبسط العدل فيهم ، فاتصل[1] سرورهم ، وأمِنَت نفوسهم .

ولما جعل نبات أرضهم سروراً ، جعل مطر سحابهم مداماً ؛ لأن المدام تولّد السرور ، كما أن الغيث يولد العشب ، «والذى» مبتدأ و «سرور» خبره و «تنبت» صلته ، وفاعله : البلاد . وكذلك الكلام فى المصراع الثانى .

١٥– كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ

يقول : كرمه لا نهاية له ، فكلما قيل إنه قد بلغ الغاية فى الكرم ابتدع كرماً ثانياً ، لا يهتدى الكرام إليه ، ولا يبلغ خاطرهم إلى بعضه

١٦– وَكِفَاحًا تَكِعُّ عَنْهُ الأَعَادِى وَارْتِيَاحًا يَحَارُ فِيهِ الأَنَامُ

الكفاح : مباشرة الحرب . يقال لقيته كفاحاً : أى مواجهة . تكِعّ : أى تَجْبُن وتتأخّر . وكفاحًا : نصب عطفًا على قوله : «أرانا» أى أرانا كرما وكفاحًا وارتياحًا .

يقول : أرانا شجاعة تعجز عنها أعداؤه ، وجوداً يتحير الخلق فيه .

١٧– إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمَّلِ سَيْفِ الدَّوْ لَةِ الْمَلْكِ فِى الْقُلُوبِ ، حُسَامُ

يقول : يهابونه وليس هو سيفا ! بل هيبته فى القلوب سيف قاطع ، حتى لا أحد يعدل عنْ طاعته .

١٨– فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوَقِّى وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ

يقول : إن هيبته قد همت الناس ، والشجاع الفاتك إذا تحرز منه ، فذاك غاية

[1] ا ، ق : «فاتصلت» .

الشجاعة . والخطيب المصقع يستكثر أن يسلم عليه ، فضلاً عن أن يبسط فى الكلام[1] معه . ومثله للفرزدق[2] :

يُغْضِى حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(١٦٢)

وقال أيضًا عند مسيره عنها[3] [وقد نزل المطر فى ذلك اليوم] .

١ - رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَـأَىَّ وَعُـدَّهُ مِـمَّا تُـنِـيـلُ

رويدك : أى أمهل ، وهو اسم للفعل ، ولا موضع للكاف .

الإعراب : « تأىَّ » أى توقف وهو بدل من « رويدك » وإن شئت جعلته توكيدًا ، كأنه قال : رويدك رويدك فكرر المعنى ، وخالف بين اللفظين ، وروى : « تأنّ »[4] أى توقف وتثبتّ . والهاء فى « عُدّه » ضمير[5] للمصدر ، ودل عليه قوله : «تأى» .

---

(١) ب ، ق : « فضلا من بسط الكلام معه » .

(٢) قال أبو هلال العسكرى فى المعانى ١/١٤٣ : « من قديم الشعر ما ينسب للفرزدق وهو لغيره فى على بن الحسين » ثم أنشد البيت الذى معنا » . وانظر الأغانى ساسى ١٤/٧٥ . وما فيه من خلاف حول نسبة هذا البيت . وقد نسب إلى الفرزدق فى الحماسة رقم ٧٠٨ والمحاسن والمساوئ ١/١٦٦ ، أمالى المرتضى ١/٤٨ ، زهر الآداب ١/ ٦٠ ، التبيان ١/ ١١٣ ، تأهيل الغريب ٢٥٧ ، لباب الآداب ١٠٨ ونسب إلى الحزين الدؤلى فى الوساطة ٢٩٦ ، وقد سكت الجاحظ عن نسبته فى الحيوان ٣/ ١٣٣ . والبيان والتبيين ١/٣٧٠ ولم أعثر عليه فى ديوان الفرزدق .

(٣) ا ، ع : « وقال عند مسيره من أنطاكية » .

الواحدى ٣٨٦ : « وقال عند مسير سيف الدولة من أنطاكية وقد كثر المطر » .

التبيان ٣/٣٠ : « وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » . الديوان ٢٥١ : « وقال عند مسيره منها وقد كان جاء المطر فى مسيره يوم السبت » العرف الطيب ٢٦٩ .

(٤) ق ، ب : « أتاك » ا : « تاك » مكان « تأن » .

(٥) ق ، ب : « ضمير » ساقطة .

يقول : أمهل أيها الملك الجليل ، وتوقف وعدّ وقوفك علينا من بعض صلاتك ونعمك[١] .

٢ – وَجُودَكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ

وجودَك : نصب على تقدير : جُدْ جودَك ، فهو مصدر فى موضع الأمر كقوله تعالى : (فَضَرْبَ الرِّقَابِ)[٢] وكذلك «قليلا» أى ولو فعلته وجدْته[٣] ، فهو صفة لموصوف محذوف . ويجوز [١٧٦ – ب] نصبه على الحال . ويجوز أن يكون صفة لظرف محذوف . أى ولو زمانًا قليلا .

يقول : جد علينا بالمقام ولو زمانًا قليلا ، ثم احترز وقال : كل ما تجود به ليس بقليل ؛ لأن لنا فيه نفعًا كثيرًا .

٣– لِأَكْبِتَ حَاسِدًا وَأُرِى عَدُوًّا
كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ والرَّحِيلُ

الكبت : القهر ، والإذلال . وأرِى : من الْوَرْى ، وهو داء الجوف . وقيل : معناه أضرب رِئته من قولهم : وَرَيْتُه أريه . كما تقول : رأيته[٤] .

يقول : جد علينا بالمقام ؛ لأكبتَ بذلك حاسدى ، وأمرض عدوى ؛[٥] لأنهما بغيضان[٦] عندى ، مثل وداعك وارتحالك .

٤ – وَيَهْدَأَ ذَا السَّحَابُ فَقَدْ شَكَكْنَا
أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ ؟

(١) ا : «ونعمك علينا» .

(٢) سورة محمد ٤٧/ ٤ .

(٣) ب : «أى لو فعلته أو وجدته» .

(٤) ق : «رأيته رأيته» مكرر . (٥) ا ، ق : «حاسداى وأمرض عدواى» .

(٦) ق ، ب : «يغيظان» تحريف .

« ويهدأ » عطف على ما تقدم : أى يسكن . و« تغلب »[١] رفع بالابتداء ، و « قبيل »[٢] خبره . وقيل « تغلب » خبر ابتداء محذوف .

يقول : أقم علينا حتى يسكن مطر هذا السحاب ، فإنا قد تشكّكنا فى أمر هذا المطر ، فلا ندرى أنه مطر ، أم قبيلك ؟ التى هى بنو تغلب . يعنى : أن جود هذا المطر يشبه جود بنى تغلب ، أى كثرة هذا المطر يشبه كثرتهم .

والحيا : مقصور ، المطر العام .

٥- وَكُنْتُ أعِيبُ عَذْلاً فى سَمَاحٍ
فَهَا أَنَا فى السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ

« له » قيل : تعود الهاء إلى المطر . ومعناه : أنى كنت أعيب كل من يعذل على السماح ، فلما كثر هذا المطر صرت أعذله على كثرة سماحه . وقيل : إن الهاء تعود إلى سيف الدولة يعنى : أنى أعذل سيف الدولة على كثرة سخائه بعد ما كنت أعيب من يعذل[٣] السخى على سخائه .

٦- وَمَا أَخشَى نُبُوَّكَ عَنْ طَرِيقٍ
وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِى الصَّقِيلُ

« سيف الدولة » مبتدأ . و « الماضى » خبره . وهذه الجملة فى موضع نصب على الحال . والكاف فى قوله « نُبُوَّكَ » قيل : خطاب لسيف الدولة .

ومعناه : لم أقل لك أقِمْ ، حتى يهدأ هذا السحاب ، لأنه يعوقك عن طريقك ، لأنى لا أخشى نُبوّك : أى كلالك[٤] وتقاعدك عن طريقٍ تريد أن تسير فيه ، وأنت سيف الدولة ، وسيف الدولة لايكون إلا ماضيًا صقيلاً ، لاينبو عن شىء .

---

(١) تغلب : قبيلة الممدوح ، وهى تغلب بن وائل .

(٢) القبيل : العشيرة ، وهم من ولد أب واحد .

(٣) ا : « من عزل » . (٤) ق ، ب : « أى كلامك » تحريف .

وقيل: إنه خطاب للسحاب. ومعناه: لا أخلو انقطاعك عنا أيها السحاب وفقدنا إياك في طريق نسلكه، إذا كان سيف الدولة ماضيًا صقيلاً؛ لأنه ينوب عنك ويزيد[1] عليك.

٧- وَكُلُّ شَوَاةِ غِطْرِيفٍ تَمَنَّى
لِسَيْرِكَ أَنَّ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ

الشَّوَاةُ: جلدة الرأس. والغِطْرِيف: السيد. ومفرق الرأس: حيث يتفرق الشعر. وتمنى: الأصل فيه تتمنى، فحذف إحدى التاءين.

يقول: إذا ارتحلت فكل سيد يتمنى رأسه: أي مفرقه، طريقًا لك ليشرف[2] بك وينال بسببك رفعة.

٨- وَمِثْلِ الْعُمْقِ مَمْلُوءٍ دِمَاءً
مَشَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخُيُولُ

العَمق: الفجّ، وهو الطريق الواسع في الجبل. وقيل: موضع بالشام[3] أوقع سيف الدولة فيها بالأعداء وقعة عظيمة. ويقال: هو موضع كثير الوحل. مَمْلُوءًا: قيل نصب على التمييز، وقيل: على [١٧٧ – ا] الحال. وروى بالرفع فيكون خبرًا عن «مثل» وروى بالجر فيكون بدلاً من «العَمْق».

يقول: كم من مواضع في الحرب قد امتلأت بالدم فخاضت بك خيلك، ومشت بك في مجاريه، فكيف بالوحل والمطر؟! والهاء في «مَجَارِيه» للعمق.

٩- إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا
فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

فأهون: مبتدأ. وما يمر به: صلته[4] و«ما» بمعنى الذي. ويجوز أن تكون

(١) ا: «ويريك». (٢) ب. ق: «ليتشرف».

(٣) قال ياقوت: العمق: كورة بنواحي حلب بالشام.

(٤) ا: ... صلته.

نكرة موصولة . يعنى : فأهون شىء يمر به ، وفاعل « يمر » ضميره . و « الوحول » خبر « أهون » .

يقول : من تعود خوض المنايا والحروب ، فخوض الوحل أهون شىء عليه .

١٠- وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ
أَطَاعَتْهُ الْحُزُونَةُ وَالسُّهُولُ

الحزون ، والحزونة : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . وقيل : إن الحزونة مصدر مثل السهولة .

يقول : من رام[1] القلاع الحصينة والحصون المنيعة فلم يصعب عليه فتحها وأخذها حتى كأنها مأمورة له ، فكيف يصعب عليه السير فى حزن الأرض وسهلها ؟ !

١١- أَتَخْفُرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللَّيَالِى
وَتُنْشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ ؟ !

خفرت الرجل خفارة : إذا أجرته وحفظته ، والمراد « من رمته الليالى » و « من دفنه الخمول » فحذف الضمير . وتنشر : أى تحيى ، والخمول : خفاء الذكر والألف فى « أتخفر » للاستفهام ، والمراد به التقرير .

يقول : كل من رمته الليالى بشدائدها فإنك تحفظه ، وكل من كان خامل الذكر فإنك ترفعه .

١٢- وَنَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ
يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ ؟ !

يقول : كيف يجوز أن ندعوك الحسام وأنت أعظم منه فعلا ؟ ! وليس حسام

---

(١) ا : « من أمر » .

يعيش به القتيل بعد الموت ! وأنت تحى من قتله الفقر ، وترفع من خفضه الخمول [١] .

١٣- وَمَا لِلسَّيْفِ إلاَّ القَطْعَ فِعْلٌ
وَأنْت الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ

إلا القطع : نصب لأنه استثناء مقدم . أى ليس للسّيف فعل ، وأنت تقطع رقاب الأعداء ، وتبرُّ قصَّادك وتصل أولياءك وعشيرتك[٢] .

١٤- وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوّالُ : « صَبْرًا »
وَقَدْ فنِىَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ

أى أنك تقول : صبرًا صبرًا ونصب « صبرا » [٣] على الحكاية ، فحكى ذلك اللفظ على إعرابه . وقيل : نصب بقوّال .

يقول : أنت الفارس الذى يصبّر أصحابه إذا اشتدت الحرب ، ولم يقدر الشجاع على الكلام ، ولا الفرس على الصهيل ، من التعب والخوف .

١٥- يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ
وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ

يقول : هيبتك ملأت قلوب الناس ، فمن بارزك تخذله يده وأقدامُه ، فيحيد الرمح عنك ويقصر ، فلا يصل إليك ، وإن كان طويلا . وقوله : « وفيه قصد » « وفيه طول » فى موضع نصب على الحال .

١٦- فَلَوْ قَدرَ السِّنَانُ عَلَى لسَانٍ [٤]
لَقَالَ لَكَ السِّنَانُ كَمَا أَقُولُ

---

(١) ا ، ع : « ستره الخمول » . (٢) ا ، ع : « وعشيرتك » مهملة .

(٣) ق ، ب : « ونصب صبرا » ساقطة .

(٤) ا : « ولو قدر السنان على مقال » .

يقول : إن ما أقوله لو علمه من لا ينطق [١] لقال لك مثل ما أقول ، وأثنى عليك مثل ثنائى .

١٧– وَلَوْ جَازَ الْخُلودُ خَلَدْتَ فَرْدًا
وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

[١٧٧ – ب] يقول : لو جاز أن يخلد أحد دائمًا فى هذه الدنيا ، لخلدت أنت وحدك ؛ إذ لا نظير لك ، ولكن الدنيا ليست بخليل تدوم .

(١٦٣)

وقال يرثى والدة سيف الدولة ، وقد ورد خبرها إلى أنطاكية فى جمادى الآخرة سنة ٣٣٧هـ [٢] :

١ – نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والْعَوَالى
وتَقْتُلُنَا المَنُونُ بِلاَ قِتَالِ

نعدّ : أى نجعل عدة . والمنون : الموت ، وأنثه ذهابًا به إلى المنية .

يقول : نحن نعد للمنون السيوف والرماح للقتال ، والموت يقتلنا قبل القتال ، فليس فيما نعده فائدة عند دنو الآجال كأنه من قوله تعالى : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ) [٣] .

---

(١) ا ، ع : « من ينطق » . والمشهور أن « من » للعاقل و« ما » لغير العاقل وقد يتبادلان :

(٢) فى ا ، خ ، ب ، ق : « فى جماد الأول سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . والتصويب من الواحدى ٣٨٨ : « وقال يرثى والدة سيف الدولة ويعزيه عنها فى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ٣ / ٨ : « وقال يرثى والدة سيف الدولة ، وقد توفيت بميا فارقين ، وجاء الخبر بموتها إلى حلب سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وأنشده إياه فى جمادى الآخرة من السنة » . الديوان ٢٥٣ « وقال يرثى والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها إلى أنطاكية فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ويعزيه بها » العرف الطيب ٢٧٦ .

(٣) سورة النساء ٤/٧٨ .

٢ - وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ
وَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِى

نرتبط : أى نشد . والسوابق : الخيل . ومقربات : أى مُدْنَيات من البيوت [1] والخبب : السير السريع .

يقول : نحن نرتبط السوابق لنهرب عليها ، إن جاءنا [2] حادث ، ولكن لا تنجينا من سير الليالى ، فإنها تدركنا لا محالة .

٣ - وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا
وَلَكِنْ لاَ سَبِيلَ إِلَى وِصَالِ

يقول : إن الإنسان يعشق الدنيا [3] من قديم الدهر . يعنى : أن كل أحد يعشق الدنيا ويحب البقاء فيها [4] والخلوص من شوائبها [5] ، ولكن لا سبيل إلى ما يحب .

٤ - نَصِيبُكَ فِى حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ
نَصِيبُكَ فِى مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ

« نصيبك » : الأول مبتدأ ، و[نَصِيبُكَ] الثانى خبره .

يقول : إن ما تناله من اللّذة والسرّور بقرب حبيبك لا حقيقه له ، وإنه لزائل ، كما لا حقيقة لما تراه فى المنام من خيالِ الحبيب ، فنصيبك منه عِيَانًا كنصيبك من خياله الذى ليس هو بشىء حقيقة .

٥ - رَمَانِى الدَّهْرُ بِالأَرْزَاءِ حَتَّى
فُؤَادِى فِى غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ

---

(١) وذلك إما لفرط الحاجة إليها ، وإما للضن بها لا ترسل إلى المرعى بل يأتون بالرعى إليها .

(٢) ا : « إذا جاءنا » . (٤) ا : « يعشق الدنيا والبقاء فيها » .

يقول : إن الدهر رماني بسهام مصيبة[١] ، حتى عمت فؤادي وصار قلبي كأنه في غطاء أو غشاء من سهام[٢] .

٦ - فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ
تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ

يقول : إن سهام الدهر لم تدع في قلبي موضعًا إلا وفيه سهم ، حتى كأنه إذا رماني بسهامه وقع سهم على سهم آخر ، ولم يجد في فؤادي مكانًا خاليًا ، فتكسرت السهام على السهام .

٧ - وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا
لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي

معناه : وهان عليّ الدهر وحوادثه . وقيل : هان عليّ ما ألقاه ، فأضمر الفاعل . وهان : أي خفّ .

يقول : خفّ عليّ أمور المصائب ، فلا أبالي بها ولا أجزع عند نزولها . أي لأني ما انتفعت بما بليت قبل ذلك ، فكذلك لا أنتفع بالمبالاة في المستقبل أيضًا .

٨ - وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا
لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ

الناعي : المخبر بالموت . وطُرًّا : نصب على المصدر ، وهو توكيد . ومَيْتَةٌ : تخفيف مَيِّتَةً ، وروى مِيتة[٣] . والجلال كالجلة . وذا : بمعنى هذا . والجلال : هو

(١) ا : « صائبة » .

(٢) ا ، ع : « قلبي كأنه في غطاء لسهام من مصائبه » .

(٣) قال ابن فورجه : الرواية الصحيحة : « ميتة » بكسر الميم ، لأن : « المَيْتة » بفتح الميم كثر استعماله في الجيفة كقوله تعالى : (حُرِّمَتْ عليكُمُ المَيْتَةُ) ولا يخاطب أبا الطيب سيف الدولة بمثل هذا في أمه ، وإنما يريد الحالة التي ماتت عليها . التبيان . وقال الواحدي : لا وجه لما قاله ابن فورجه لأن أبا الطيب أراد أول الأموات ، ولم يرد أول الأحوال .

مُلْك سيف الدولة .

يقول : هذا أول مخبر [١٧٨ – ا] خبّر بأول مصيبة فى هذه الدولة[١] !
يعنى : أنه لم ير فى ملكه [٢] شيئًا يكرَهه قبل هذه . وقيل معناه : لأول مِيتَةٍ فى هذا الجلال والعظمة .

٩– كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ
وَلَـم يَـخْطُرْ لِمَخْلوقٍ بِبَال

تقديره : لم يفجع أحدًا بنفس ، فحذف المفعول .

يقول : كأن هذه المصيبة لعظمها ، أنسَتْ كلَّ مصيبة كانت قبلها ، حتى كأن الموت لم يفجع أحدًا بموت أحد ، ولم يخطر على قلب أحد ، لعظم هذه المصيبة ، أو لأنه لم يمت له أحد قبلها . ومثله قول الآخر :

كأَنْ لَمْ يَمُتْ حَىٌّ سِوَاكَ وَلَمْ يَقُمْ
عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ عَلَيْكَ النَّوائِحُ[٣]

١٠–صَلاةُ اللهِ خَـالِـقِـنَـا حَـنُوطٌ
عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجمَالِ

يقول داعيًا لها : إن صلاة الله عليك [٤] حتى تقوم مقام الحنوط للميت .
وخص الوجه المكفن بالجمال : تشريفًا للوجه [٥] وهو عبارة عن جميع الشخص .

---

(١) زاد ا ، ع : « أى دولة سيف الدولة » .

(٢) الضمير يعود إلى سيف الدولة وإن كان غير مذكور .

(٣) نسب إلى أشجع السلمى فى الحماسة رقم ٢٨٠ تأهيل الغريب ٣١٠ ، زهر الآداب ٣/٢٠٩ ، والرواية فيه :

كأَنْ لمْ يمتْ ميتٌ سواه ولم تقم   عَلَى أحدٍ إلاّ عليه النَّوائحُ

(٤) ا ، ع : « إن صلاة الله أى ورحمته عليك » .

(٥) قال ابن وكيع : ووصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار . التبيان .

١١- عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّربِ صَوْنًا
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فى كَرَمِ الْخِلَالِ

على المدفون : بدل من قوله : « على الوجه » . ونصب صونًا : على التمييز .
يقول : إن رحمة الله على الميت الذى كان مدفونًا فى الصيانة والعفة (١) قبل أن يدفن فى التراب ، كذلك مدفونًا فى الخصال (٢) الكريمة قبل الدفن فى اللحد .
وروى : « قَبْلَ الْمَوتِ » بدل التُّرب .

١٢- فَإِنَّ لَه بِبَطْنِ الأَرْضِ شَخْصًا
جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِى

أى للمدفون « وذِكْرُنَاه » أى ذكرنا له . وجديدًا : نصب صفة لشخص .
يقول : إن هذا الشخص ذِكْرُنَا له جديد ، وإن بلى فى التراب ومضى .

١٣- أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكِ مِتِّ مَوتًا
تَمَنَّتْهُ الْبَوَاقِى وَالْخَوَالِى

فاعل أطاب : « أنك » ، وهو فى موضع رفع .
يقول : طَيَّبَ نفسى ، ونفوس أوليائك ، موتُك فى العز والإكرام . ومثل هذا الموت ، فى مثل (٣) هذا العزّ مما يتمناه كل أحد من الأموات والأحياء(٤) .

١٤- وَزُلتِ وَلَمْ تَرَىْ يَوْمًا كَرِيهًا
تُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوالَ

يقول : طيّب نفسى أنّك زُلت ومُتِّ من الدنيا مسرورة ولم تر فيها يوما مكروهًا يُتَمَنَّى فيه الموت .

---

(١) « ع : « مدفونًا فى السّتر والصيانة والعفة » .
(٢) ق ، ب : « فى الخلال » .
(٣) : « مثل » ساقطة .
(٤) ب ، ق : « أن يموتوا كذلك » زيادة ومكانها فى ا ، ع : « وبين ذلك فيما بعد » .

١٥٠- رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكِ مُسْبَطِرٌّ
وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكِ فِي كَمَالِ

مسبطر : أي ممتد طويل ، وروى « مستطيل »(١) .

يقول : لم تمونى حتى رأيت رواق عز ابنك ممتدًّا(٢) وملكه كاملاً .

وذكر ابن جني وكثير ممن فسروا هذا الديوان : أن قوله : « مسبطر »(٣) لفظه مستقبحة خصوصًا في النساء ، ولعلهم قالوا ذلك لما وقفوا على بيت لأبي الشمقمق(٤) وهو قوله :

مَرَرْتُ بِإِيرِ بَغْلٍ مُسْبَطِرٍّ فُوَيْقَ الْبَاعِ كَالْوَتَرِ الْمَطُوقِ(٥)

وليس كذلك ، لأن هذه اللفظة قد تستعمل في غير هذا المعنى . فقد وصف أمر(٦) التَّسْير بها وقال : ومن سيرها العَنَق(٧) المسبطرة(٨) وذكرها ذو الرمة في الكواكب فقال[١٧٨ - ب] :

. . . . من(٩) اللَّيْلُ جَوْزٌ واسْبَطَرَّتْ كَوَاكِبُه(١٠)

---

(١) ب ، ق : « وروى مستطيل » ساقطة . (٢) ا ، خ : « رواق علي ابنك ممتدا » .

(٣) قال ابن عباد في الكشف عن مساوئ المتنبي : « لعل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الصفيق » الإبانة ٢٥٢ .

(٤) ا ، ب ، ق ، ع : « لابن الشهقهق » تحريف . وهو مروان بن محمد ، هجا كثيرًا من شعراء زمانه . وأبو الشمقمق : لقب غلب عليه ، والشمقمق : الطويل . ولقد هجا بشارًا وأبا العتاهية وبكر بن النطاح وأبا نواس وانظر القصة بينه وبين أبي نواس في معاهد التنصيص ١/ ٩٢ . وانظر ترجمته في طبقات ابن المعتز ١٢٦ ، معجم الشعراء ٣١٩ ، الورقة ١١٦ .

(٥) له في طبقات ابن المعتز أول أبيات أربع ص ١٢٦ . وفي معاهد التنصيص ١/ ٩٢

(٦) ق : « أمر » مكانها بياض . ب : « أمس » .

(٧) العنق : ضرب من سير الدابة والإبل ، وهو سير مسبطر . اللسان .

(٨) اسبطرت في سيرها : أسرعت . اللسان . (٩) في النسخ : « مضى » .

(١٠) هذا عجز بيت لذي الرمة ديوانه ٢/ ٨٥١ ، وخصائص ابن جني ٢/ ٢٩٨ . ورواية البيت : =

١٦- سَقَى مَثْواكِ غَادٍ فِي الْغَوَادِي
نَظِيرُ نَوالِ كَفِّكَ فِي النَّوَالِ

[١٧٨ – ب] يقول : سقى القبرَ الذي ثويتِ فيه سحابٌ غاد أى : مطر مدْرَار [1] يشْبه نوال كفك في كثرته وغزارته ، فكما أن نوال كفك أغر من نوال غيرك ، فكذلك هذا السحاب أغَرّ من كل سحاب .

١٧- لِسَاحِيهِ [2] عَلَى الأَجْدَاثِ حَفْشٌ
كَأَيْدِ الْخَيْلِ أَبْصَرتِ الْمَخَالى

الساحي : القاشر . والهاء في « لساحية » تعود على قوله « غاد » والحفش [3] : الأثر . وقيل : هو مصدر حفش السيل حفشاً : إذا جمع الماء من كل جانب . وقوله : كأيدي الخيل : أي كحفش أيدى الخيل ، فحذف المضاف . والمخالي . جمع مخلاة ، وهي وعاء يجعل فيه العلف [4] .

يصف شدة وقع المطر الذي دعا لقبرها بسقياه فيقول : سقى قبرك غادٍ : مطر يقشر عنه ويترك على القبر أثرًا مثل آثار أيدى الخيل إذا أبصرت المخالى ومثله . قول حميد [5] :

= تـلـوّم يَـهْـيَـاهٍ بـيـاهٍ وقد مضى من الليل جوز واسبطرت كواكبه

وفي شرح الديوان : جوز أي نصف ، وجوز كل شيء وسطه ، واسبطرت كواكبه : أي انبسطت للمغيب .

(1) ب ، ق : « أي مطرا مدوارا » . ا ، ع : « أي مطرًا درارا » .

(2) في النسخ : « لساحية » والمذكور من الشراح والديوان . والساحية : المطرة الشديدة التي تقشر وجه الأرض . اللسان .

(3) ب ، ق : « الحفش » بالخاء المعجمة .

(4) ا ، ع : « يجعل فيه الخلا » رواية إذ أن الخلا معناه : الحشيش الذى يحتش .

(5) هو : حميد بن ثور الهلالي . شاعر مخضرم شهد حنينًا مع المشركين ثم أسلم ووفد على النبي ﷺ ومات في خلافة عثمان ، عده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين . الأغاني ٤/ ٣٥٦ ، الجمحي ٤٩٥ .

فسقَى ديارَكِ غيرَ مفْسدِها صوبُ الغَمام[١] ودِيمةٌ تَهْمى

وروى تنم [٢] . وقيل : هو من قولهم : حفش المطر الأرض : إذا أظهر نباتها .
كأنه يقول : سقى قبرك غادٍ . مطر ينبت النبات . ثم شبهه بفعل أيدى الخيل فى حالة مخصوصة ، إشارة إلى معنى المبالغة فى إنبات مايدعو الناس إلى الإقامة بها والحلول فيها ؛ لأنه كلما كان أشد كان أحسن لنباته . وقال ابن الأعرابى : حفشت [٣] السماء . إذا جاءت بمطر قليل ، وهذا مما يزيد الطعن .

١٨- أُسَائِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجدٍ
وَمَا عَهْدِى بِمَجْدٍ مِنْك خَالى

يقول : لما فقدتكِ جعلت أسائل عنك كلَّ مجد ؛ لأن المجد كان قرينك ، وما رأيت مجدًا خاليًا منك ، وكان هو الأولى بأن يسأل .

١٩- يَمُرُّ بِقَبْرِكِ الْعَافى فَيَبْكِى
وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤالِ

يقول : إذا مر بقبرك من كان يقصدك ، بكى أسفا لفقدك ، فا شتغل ببكائه عن أن يسألك ، كما كانت عادته فى حياتك .

٢٠- وَمَا أَهْدَاكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْه !
لَوَ انَّكِ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالِ

الهاء فى « عليه » للعافى .
يقول : ما أرشدكِ إلى الإجداء عليه ، والإنعام لديه ! لو قدرت على الفعل ،

(١) لم أعثر عليه فى ديوانه ونسبه الجرجانى فى الوساطة ٣٩٨ إلى طرفه ، وهو فى ديوان طرفه ٦٢ والروايه فيهما « صوب الربيع » بدل : « صوب الغمام » وهى توافق نسخة ا من الأصول .
(٢) ق . ب : « وروى تنم » ساقطة .
(٣) ا . ب : « خشفت » .

ولكنك لاتقدرين على ذلك ، لأنك ميته .

٢١- بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوتِ ؟ فَإِنَّ قَلبِى
وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكِ غَيرُ سَالى

بعيشِكِ : قسم على المتوفاة .

يقول : بعيشك ، ألا أخبرتينى : هل سلوت عنى وطابت نفسك بَعْدى ؟! فإنى وإن كنتُ بعيدًا عن أرضك غير صابر عنك .

وهذا قد ذكره على لسان سيف الدولة ، ولو لم يرد هذا المعنى لكان سوء أدب ! ويحكى عن أبى الطيب أنه أنكر هذا البيت وقال : إنه زيد فى القصيدة ليفسد به حالى عند سيف الدولة .

٢٢- نَزَلْتِ عَلَى الْكَرَاهَةِ فى مَكَانٍ
بَعُدْتِ عَنِ النُّعَامَى والشَّمَالِ

النُّعامى : الجنوب ، وقيل : كلّ ريح ، وقوله « بَعُدتِ » : أى بُعُدتِ فيه فحذف للعلم بذلك .

يقول : إنك قد نزلت على كراهة منك . وقيل : على كره منّا ، فى مكان منعتِ فيه عن اللذات ، وفقد الحياة ، وتنسم رياح الجنوب والشمال !

٢٣- تُحَجَّبُ عَنْكِ رائِحةُ الْخُزَامَى
وَتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْدَاءُ الطِّلاَلِ

[١٧٩ - ا] الخزامى : نبت طيب الرائحة[١] . وروى : « الظلال والطلال » بالظاء والطاء . ومعناه : إنك فقدت لذّات الدنيا لفقدك الحياة[٢] .

---

(١) ا ، ع : « نبت طيب الرائحة » مكانها بياض .

(٢) يقول : روائح الأزهار محجوبة عنك ، وكذلك ندى الأمطار ؛ لأن المقبور ممنوع من هذه الأشياء التى ذكرها .

٢٤- بِدَارٍ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ
طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتٌّ الْحِبَالِ

يقول : نزلت بدار كلّ ساكنها غريب ، لأنه لم يكن به أحد قط ، ولأنه منفرد لايزوره أحد ، وكل ساكنها طويل الهجر ، لا يرجع إلى يوم الحشر ، وهو منقطع الأسباب ، إذ لا وصل بين الأحياء والأموات .

وقيل : أراد بقوله : « منبتّ الحبال » انبتات المودة كما قال أبو نواس :
وجَاوَرْتُ قومًا لا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ وَلاَ وَصْلَ إلاَّ أَنْ يَكُونَ نُشُورُ(١)

٢٥- حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ
كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ

حَصَانٌ بفتح الحاء : أى عفيفة . والهاء فى « فيه » ترجع إلى المكان فى قوله : « نزلت على الكراهة فى مكان » . وقيل : ترجع إلى « المزن » يعنى مثل ماء المزن فى المزن قبل مفارقتها إياه .

يمدحها بالعفة والطهارة وكتمان السر وصدق القول . وشبهها فى طهارة أخلاقها بالماء مادام فى السحاب لا يلحقه دنس ولا كدر . وقيل فى قوله : « صادقة المقال » لأنها لاتقارب ريبة فتحتاج إلى العذر .

٢٦- يُعَلِّلُهَا نِطَاسِيُّ الشَّكَايَا
وَوَاحِدُهَا نِطَاسِيُّ الْمَعَالِى

يعللها : أى يداويها . وعلَّلْتُ المريض : إذا أقمت عليه فى علته . النطاسىّ : الطبيب الفطن . والشَّكايا : جمع شكية وهى ما يشكوه من مرض وغيره وأراد(٢) بواحدها : سيف الدولة والهاء : للمتوفاة .

(١) ديوانه ٤٨٠ .

(٢) ق : « ولو أراد » .

يقول : إن طبيب الأمراض كان يداويها ، وكذلك واحدها : أي ابنها الذي هو طبيب المعالي . أي أنه إذا وقع الخلل في المعالي سده برأيه [١] .

٢٧– إذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرٍ
سَقَاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِّوَالِ

يقول : إنه طبيب المعالي ، فإذا وصف له داء بثغر من ثغور المسلمين ، سقاه الأسنة وداواه بها حتى يشفيه كما يشفي الطبيب من الأمراض بالعقاقير والأدوية ومثله لأبي تمام :

وَقَدْ نُكِسَ الثَّغْرُ فَابْعَثْ لَهُ صُدُورَ الْقَنَا لابتغاء الشِّفَاء [٢]

٢٨– وَلَيْسَتْ كَالإِنَاثِ وَلاَ اللَّوَاتِي
تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ

يقول : ليست من النساء اللواتي تكون القبور [٣] سترا لهن ، ويُعدّ موتهن كرامة ، لأنها كانت كاملة الخصال ، شريفة الخلال ، ليس لها نقص النساء الذي يحتاج إلى الستر بالقبر . وهذا كأنه من الخبر ، وهو قوله : « دفن البنات من المكرمات » [٤] .

٢٩– وَلاَ مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ
يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النِّعَالِ

يقول : ليست هي من نساء العامة التي يحضر جنازتها التجار [٥] فإذا دفنوها

---

(١) ا ، ع زادتا : « يعني ابنها سيف الدولة » .

(٢) ديوانه ٤/ ٣٣ ، الواحدي ٣٩٢ ، التبيان ٣/ ١٦ وروايته : « في ابتغاء الدواء » .

(٣) ا ، ع : « التي يكون القبر » .

(٤) في همع الهوامع ٢٠٩ : « دفن البنات من المكرمات » وسمع : « دفن البناه من المكرماه » في لغة طيئ وفي النسخ : « دفن النساء من المكرمات » .

(٥) ا : « التي يحضرها التجار » .

وودّعوها نفضوا نعالهم وانصرفوا عنها .

٣٠-مَشَى الأُمَرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً
كَأَنَّ الْمَرْوَ مِنْ زِفِّ الرِّئَالِ

المرْو : جمع مروة ، وهى حجر أبيض . والزِّفة : الريش تحت الجناح للطائر [١] وهو ألين ما يكون من الأشياء . والرئال : جمع الرأل وهو فرخ النعام [٢] .

يقول : مشت الأمراء والملوك حول نعشها حفاة [١٧٩ - ب] فلم يشعروا بخشونة الأحجار على أقدامهم الناعمة حزنًا بها ، حتى كأن الحجارة كانت عندهم فى اللين كزِفّ أفراخ النعام .

وقيل : إنهم لكثرتهم وشدة وطئهم على الحجارة وقلة مبالاتهم بها ، صارت الأحجار مسحوقة لينة كريش النعام .

٣١-وَأَبْرَزَتِ الْخُدُورُ مُخَبَّآتٍ
يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِى

أبرزت : أى أظهرت . والخدور : الستور ، وهى الفاعلة . ومخبّآت : أى مخدَّرات ، وهى المفعولة ، والمراد بالنِّقْس [المداد ، وهو السواد] [٣] . والغالية : هى المسك والعنبر معجونان .

يقول : إن النساء المخبآت فى الخدور برزن من خدورهن ووضعن المداد على خدودهن وشعورهن ، ومواضعَ كنّ يضعْن فيها الغوالى [٤] .

٣٢-أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلاتٍ
فَدَمْعُ الْحُزْنِ فِى دَمْعِ الدَّلَالِ

(١) ا : « تحت جناح الطير » .

(٢) ا ، ع : زادتا : « وزفه لين » .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقضيها النص عن الواحدى والتبيان .

(٤) ق ، ب زادتا : « وغيرها » .

وروى : المصائِب . يقول : إن هذه المصيبة أتت هؤلاء المخبآت (١) وهن غافلات فى السرور والدلال ، بحيث كانت عيونهنّ تدمع من السرور ، لحياة هذه المتوفاة [و] لوجوه أخَرَ من المسرات ، فأتتهن المصيبة فجأة فأخرجت من عيونهن دمع الحزن واختلط بدمع الفرح .

٣٣-وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا
لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

معناه ظاهر ، وكونها كانت أفضل من الرجال ، لما لها من زيادة العقل والرأى الكامل ، والخصال الفاضلة . وروى : « لَفَضَّلْتُ النِّساء » وذلك يلائم قوله : « فَقَدْنَا » فيكون كل واحد إخبار عن النفس . ويحكى عن سيد المؤيّد ؟ قدس الله روحه (٢) . قال : كنت أقرأ هذه القصيدة على المتنبى فقرأت « لَفُضِّلت » على ما لم يسم فاعله فرد علىّ فقال : أما أنا فلم أقل إلا « فَضَّلْتُ » على أن يكون الفعل لى . وهذا يؤيد ماذكرناه من الرواية .

٣٤-وَمَا التَّأْنِيثُ لاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
وَلاَ التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلاَلِ

يقول : لا اعتبار بالتذكير والتأنيث ، وإنما الاعتبار بالفضل والنقص ، فالهلال مذكرّ ، والشمس مؤنّث ، ومع ذلك الشمس أفضل من الهلال .

٣٥-وَأَفْجعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا
قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ

يقول : أعظم مِنْ فجائِع المفقودين فجيعة مَنْ وجدناه قبل الموت وحيدًا لا نظير له يخلفه .

(١) عباره ا ، ع : « أتت هذه المصيبة هؤلاء المخبآت » .

(٢) ا ، ع : « ويروى عن سيد المؤيد بالله ؟ قدس الله روحه » .

٣٦- يُدَفِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي
أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الأَوَالِي

الأوالي : مقلوب من الأوائل ، فقدم اللام وأخر الهمز ، ثم أبدلها ياء ، فصارت كالقاضي .

يقول : الحي يدفن الميت ، والآخر يمشي على هام الأول .

٣٧- وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّوَاحِي
كَحِيلٍ بِالجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ

الجندل : الصخر . يقول : كم عين كانت مقبلة النواحي ، أضحت مكحلة [1] بالرمل والحجر تحت التراب .

٣٨- وَمُغْضٍ كَانَ لاَ يُغْضِي لِخَطْبٍ
وَبَالٍ كَانَ يُفْكِرُ فِي الهُزَالِ

يقول : كم رجل مغض : خاشع الطرف لأجل الموت . وقد كان لا يغضي الخطب من خطوب الدهر ، لعزته ومنعته ، وكم رجل قد بلى تحت [١٨٠-أ] التراب ، وتمزقت أوصاله ، وقد كان يتفكر في هزال نفسه ، ويطلب صلاح جسمه .

٣٩- أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ
وَأَيْنَ [2] بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ ؟!

يقول : ياسيف الدولة ، استعن بصبرك الذي هو كالجبال الثوابت ، على هذه المصيبة العظيمة . ومن أين للجبال مثل صبرك ؟!

٤٠- وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّي
وَخَوْضَ المَوْتِ فِي الحَرْبِ السِّجَالِ

(١) أ : « كانت مقبلة النواحي لكرامتها كحلت » ق : « أضحكت » مكانه : « أضحت » .

(٢) في الديوان والواحدي والتبيان : « وكيف » .

الحرب السجال : مرةً لهؤلاء ، ومرةً لهؤلاء[1] مأخوذ من المساجلة : وهو المغالبة في جذب الدلو ، والسَّجل : الدلو العظيم[2] .

يقول : لانحتاج أن نعزيك على مصائبك ، لأنك تُعلِّم الناس الصبر وتعلمهم خوض المنايا في الحروب العظيمة[3] .

٤١- وَحَالاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى
وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ

ذكَّر الحال في قوله : « وحالك واحد في كل حال »[4] لأنه يذكَّر ويؤنَّث .

يقول : أحوال الزمان عليك متفرقة ومختلفة ، ولا يزعجك منها شيء ، ولا يغيرك عن حالك من الصبر والثبات والحلم والوقار في جميع الأوقات[5] .

٤٢- فَلَا غِيضَتْ بِحَارُكَ يَاجَمُومًا[6]
عَلَى عَلَلِ الْغَرَائِبِ وَالدِّخَالِ

غيضت : أي نقصت . والجموم : الكثير . والعلل : الشربة الثانية . والغرائب : جمع غريبة ، وهي الناقة تدخل في الإبل وليست منها . والدِّخال : جمع دخل ، وهو أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا يساعدهما على الشرب .

يقول : لانقص الله من جمام بحارك ، على كثرة مايرد عليها من غرائب المصائب ، وتكرير الحوادث ، وهذا مثل . والمراد : لانقص الله صبرك بكثرة ما يصيبك من حوادث الأيام . فشبه سيف الدولة بالبحر الكثير الماء ، وحوادث الأيام بإبل ترد عليه مرة بعد أخرى .

(١) ا : « لأولئك » . (٢) ا : « العظيمة » .

(٣) ب ، ق : « تعلم الناس الصبر وخوض المنايا في الحرب العظيمة » .

(٤) ب ، ق : « وحالك واحد في كل حال » مهملة .

(٥) ا ، ع : « في جميع الأحوال والأوقات » . (٦) « ياجهوما »

وقيل معناه : لانقص جودك على كثرة من يرده ممن لا يستحقه ، كما أن الغرائب والدخال لايستحق ورود الحوض ، إذ الغرائب ليست من إبل هذا الحوض ، والدخال قد شربت مرة . وقيل معناه : أنك كثير العطاء لمن هو مقيم عندك وهو المراد بالدخال ، ولمن يرد عليك من مكانٍ آخر وهو المراد بالغرائب ، وهذا أبلغ من قول الكميت [1] :

أُناسٌ إِذَا وَرَدَتْ بَحْرَهُمْ صَوادِى الْغَرائِبِ لَمْ تَقْرب

٤٣- رأيْتُكَ فِى الَّذِينَ أَرَى مُلوكًا
كَـأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِى مُحَالِ

يقول : أراك بين الملوك كالمعنى المستقيم ، والكلام المستقيم ، والأمر المستقيم ، الظاهر إلى جنب المستحيل الفاسد ، أى أنك الملك على الحقيقة وغيرك من الملوك اسم بلا جسم .

٤٤- فَإِنْ تَفِقِ [2] الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

المسك للظبى : بمنزلة الحيض للنساء . وقيل : لا يكون إلا فى إناثها [3] . يقول : إن فضلت الأنام [4] وعلوتهم وأنت من جملتهم [5] فليس ذلك

---

(١) هو : الكميت بن زيد الأسدى ، كان فى أيام الدولة الأموية ولم يدرك العباسية وكان مشهورا بالتشيع لبنى هاشم ، وكان من أهل الكوفة ، وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع لشاعر فكان خطيب بنى أسد ، وفقيه الشيعة ، وفارسًا شجاعًا سخيًا راميًا مات سنة ١٢٦ وأشهر شعره الهاشميات . الأغانى ١٦/١ ، الشعر والشعراء ٥٦٢ ، خزانة الأدب ١/ ٦٩ - ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، الموشح ١٩١ - ١٩٨ ، معاهد التنصيص ٣/ ٩٣ .

(٢) ا : « وإن تفق » .

(٣) « إناث الظباء » .

(٤) ا : « النساء » .

(٥) ا : « وأنت من حملة الناس » .

بعجب فإن المسك دم ، ولكن يخالف سائِر الدماء [١] ريحًا وطبعًا .

وهذا من اختراعات أبي الطيب وفرائده . وقوله « فإن تفق » شرط «وأنت منهم » حال . فإن المسك جواب الشرط .

(١٦٤)

وقال[٢] يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل : تغلب بن داود بن حمدان [٣] لما أسره الخارجيُّ الناجم من كلْب . ويصف قتل الخارجيّ [٤] .

وكان أبو وائل قد ضمن لهم ، وهو فى الأسر خيلا طلبوا منها : العروس [٥] ومالا اشترطوه عليه وأقاموا ينتظرون وصول ذلك [٦] فصبحهم سيف الدولة بالجيش فأبادهم ، وقتل الخارجى فى شهر شعبان [٧] سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة .

---

(١) ا : « ولكن مخالف للدماء » .

(٢) الواحدى ٣٦٥ : « وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود ، لما أسره الخارجيّ فى كلب ، وقتل الخارجى فى شعبان سنة سبع وثلاثين وثلث مئة » . التبيان ٣/ ٢١ : « وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر » العرف الطيب ٢٧٦ . الديوان ٢٥٨ تتفق روايته ورواية ا وهاك الفروق .

(٣) ابن عمّ سيف الدولة . كان أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان يتولى حمص لابن عمه سيف الدولة . نخب تاريخية ٢٢٠ التبيان ٢٣/٣ .

(٤) ا : والديوان : « ويصف قتل الخارجى » مهملة .

كان ظهر فى العرب رجل يعرف بالمُبَرْقَع يدعو الناس إلى نفسه والتفت عليه القبائل وافتتح مدائن من أطراف الشام وأسر أبا وائل والزمه شراء نفسه بعددٍ من الخيل وجملة من المال ، فأسرى سيف الدولة ، من حلب يغز السير حتّى لحقه فى اليوم الثالث بنواحى دمشق وأوقع به فقتله ووضع السيف فى أصحابه فلم ينج إلا من سبق به فرسه ، وعاد سيف الدولة إلى حلب ومعه أبو وائل بين يديه رأس الخارجى على رمح . نخب تاريخية ٢٢٣ .

(٥) الديوان : « العروس وابن العروس » .

(٦) ا : والديوان : « وصول الخيل والمال » .

(٧) ب : « رمضان » تحريف سماع .

١ - إلامَ طَمَاعِيَةُ العَاذِلِ
وَلاَ رَأْىَ فى الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ ؟

« إلمَ » من حروف الجر دخلت على « ما » الاستفهامية ، ثم حذف منها الألف وجعلت مع « إلى » بمنزلة اسم . ومعناه : إلى أى شىء ، وقيل إلى متى « والطاعية » مصدر كالطمع وهى مخففة إليه[1] .

يقول : إلى متى يطمع العاذل فى رجوعى عن الهوى ، والعاقل إذا ابتلى فى الهوى فَقَدْ فَقَدَ رأيه[2] وزال عقله .

٢ - يُرادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسيَانُكُمْ
وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ[3]

يقول : إنى مطبوع على حبكم ، ومجبول على هواكم ، والعاذل يريد منى أن أنساكم ، وهذا محال ، لأن الطبع لايقدر أحد أن ينقله إلى غيره ، ويغيره عما هو عليه . ومثله قول الآخر :

لاتَحْسَبُونِى عَنْكُمُ مُقَصِّرا إنِّى عَلَى حُبِّكُمْ مَطْبُوعُ[4]

٣ - وَإِنِّى لأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِى وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِ

أعشق : يجوز أن يكون فعلا مضارعًا ، من « عشِقْت » ويكون « كلَّ » منصوبا عطفًا على « نحولى » وهو فى موضع النصب .

ومعناه : أنى من فرط عشقى لكم أعشق نحولى ، وأعشق كلَّ عاشق مثلى ناحل

(١) ا . ع زادتا من : « إلى من حروف الجر ... مخففة إليه » .

(٢) ا : « فقد » الأولى ساقطة ق : « رأيه ساقطة .

(٣) ب : سقط هذا البيت مع بقاء شرحه .

(٤) نسب إلى العباس بن الأحنف فى الوساطة ٣٢٢ ، الواحدى ٣٦٥ . والتبيان ٣/ ٣٢ . والنهاية : « لا تحسبنى » البيت . وهو فى ديوان العباس ١٩٨ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤٤ وصدره : « لا تحسبنى ملذقاه فى الهوى » .

مثل نحولى ، للمشاكلة التى بيننا . ويجوز أن يكون « أَعْشَق »[1] أفعل تفضيل و « كلّ » يكون مجرورًا عطف على الياء فى « نحولى » . ومعناه : أنى أعشق لكم . أى أشد عشقا لكم من عشقكم نحولى ونحول كل فتى ناحل . يعنى : أنكم تعشقون نحولى ونحول كل عاشق ، وعشقى لكم أشدّ من عشقكم نحولى ونحول كل فتى هذه صفته .

٤ - وَلَوْ زِلْتُمُ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ
بَكَيْتُ عَلَى حُبِّىَ الزَّائِلِ

يقول : لو فارقتمونى - وفراقكم دال على زوالُ[2] حبِّىَ ثم لم أبك لفراقكم ، لبكيت على حبى الزائل ؛ لأنى أحبّ حبّى لكم ، فإذا زال ساءنى زواله فأبكى له ، وإن لم أبك لفراقكم ، ويجوز أن يكون « بكيت » دعاء على نفسه . أى : إن لم أبك لكم ، جعل الله حبكم زائلا عنى حتى أبكى عليه .

٥ - أَيُنْكِرُ خَدِّى دُمُوعِى وَقَدْ
جَرَتْ مِنْهُ فِى مَسْلَكٍ سَابِلِ ؟

قيل : سابل بمعنى مسبول : أى مسلوك للمارة . وقيل : سابل[3] : أى عامر بالمارة والماء فى « منه » للخد .

يقول : إن خدى لاينكر دموعى السابلة عليه ؛ لأنها لم تزل تسيل على الخد حتى صار فيه طريق سابل ، فهذا الذى يجرى الآن يجرى فى ذلك الطريق المسلوك .

وروى : « فى مسلك سائل » يقال : هذا المكان سائل الماء . أى يسيل عليه الماء .

---

(١) ا . ع : « أعشق » مهملة .

(٢) ب . ق : « دال على زوالى » .

(٣) ف . ب : « قيل : سائل بمعنى مسئول . وقيل سائل » .

٦- أأَوَّلُ دَمْــعٍ جَــرَى فَوقَــهُ ؟
وَأَوَّلُ حُــزْنٍ عَــلَى رَاحِــلِ ؟

يقول : ليس هذا بأول دمع جرى ، لأنى كثيرًا ما ابتليت بذلك ، وليس الحُزن الآن [1] بأول حزن على حبيب راحل ، لأنى قد تجرعت من غمومه غير [١٨١ – ا] مرة .

وقيل معناه : لست أول عاشق بكى من الفراق وحزن من ألم الشوق ، وقد كان قبلى عشّاق يبكون ويحزنون على فراق الأحبة .

٧- وَهَــبتُ السُّــلُوَّ لِــمَنْ لاَمَــنِى
وَبِتُّ مِنَ الشَّوقِ فى شَاغِلِ

يقول : تركت السلوَّ على من لامنى ، ويأمرنى بالسلوّ ، ويعذلنى عليه ، واشتغلت بما أنا فيه من الوجد والشوق والمحبة [2] .

٨- كَــأَنَّ الْـجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِى
ثِـيَــابٌ شُــقِقْنَ عَلَى ثَاكِلِ

يقول : كأن جفونى على مقلتى – لِتَبَاعُدِ ما بين الجفون من شدة السهر – ثياب شققن على ثاكل ؛ لأنها إذا شقت تباعد ما بين جانبى المشقّق .

٩- وَلو كُنْتُ فى أَسْرِ غيْرِ الْهَوَى
ضَــمِـنْتُ ضَــمَانَ أَبِــى وَائِـلِ

يقول : لو كنت أسيرًا كسائر الأسارى . الذين يكونون فى أيدى الأعادى لضمنت لَهم [3] من المال ماضمنه أبو وائِل ، واستعنت بسيف الدولة ليخلصنى من

---

(١) ا ، ب : « وليس الحزن الذى الآن » .

(٢) ا ، ع : « والمحبة » مهملة .

(٣) فى [illegible]

الأسر ، ولكنى أسير الهوى ، فلا أقدر على الخلاص منه ، ولا أقهره بشدة ولاقوة .

١٠-فَـدَى نَـفْسَـهُ بِضَمانِ النُّضـارِ
وَأَعـطَى صُـدُورَ الْـقَـنَا الذَّابِـلِ

يقول : فدى نفسه أبو وائل من الخارجىّ بأن ضمن لهم الذهب ، وأعطاهم صدور القنا التى جاء بها سيف الدولة حين استنقذه من يديه[1] .

١١-وَمَنَّاهُـمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى باسِلِ

مجنوبة : أى مقودة جنب الفارس[2] .

يقول : منّاهم أبو وائل الخيل مقودة ليفدى بها نفسه فجاءتهم الخيل بكل فارس شجاع يضرب رءوسهم ويهلكهم .

١٢-كـأنَّ خَلاَصَ أَبى وَائِـلٍ مُـعَـاوَدَةُ الْـقَـمَـرِ الآفِـلِ

شبه أسره وخلاصه بالقمر إذا غاب ثم طلع . يعنى عاد كالقمر ، وهو فى نوره كما كان .

١٣- دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتٍ
عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ

يقول لسيف الدولة : إن أبا وائِل دعاك لتخلصه ، فسمعت دعاءه ثم قال : « فكم ساكت » أى أنك تراعى أمر القريب[3] منك وأمر البعيد الذى لا يسألك[4] مراعاته ، فكأنه فى سكوته استجارك كالناطق ؛ لأن معونتك تعم الخاص والعام .

(١) ا : « من يده » .

(٢) ب ، ق : « جنب الفارس » مهملة وفى التبيان . مجنونة : أى ليس عليها فرسان وإنما تجنب للحاجة إليها فلا تركب إلا وقت الحرب لكرمها .

(٣) « الغريب » .

(٤) ب ، ق : « لايشتكك » .

١٤- فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي(١) جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ

ضامنٍ وكافلٍ : نعت لجحفلٍ .

يقول : لما دعاك لبيته بنفسك في عسكرٍ ضامنٍ لأبي وائل ، وكافلٍ به ، فخلصته من يد الخارجي ، ولم يكن هناك دعاء ولا إجابة ، ولكنه جعل وقوعه في يد الخارجي دعاءً منه ، وخروج سيف الدولة إجابة منه إياه .

١٥- خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ
وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلِ

خرجن : أي الخيل . والركض : الضرب بالرجل جنب الدابة .

يقول : إن الخيل لما رُكِضت ، ثار الغبار مثل السحاب ، وسال عرقها مثل المطر الوابل .

١٦- فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّيَاطَ
بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ

[١٨١ - ب] نشفن : أي جف العرق عنهن(٢) . والصفا : جمع صَفَاة ، وهي الصخرة البيضاء . والبلد الماحل : المجدب ، فحجره أصلب .

يقول : إنها لما عرقت الخيل علاها الغبار ، وتلبّد التراب عليها ، فلما جف عرقها أشبهت جلودها الصفاة ، لصلابتها ، فوقعت السياط على جلودٍ هذه صفتها ، وإنما خص البلد الماحل قيل : لأن أحجارها أصلب من غيرها . وقيل : هذا لا معنى له وأنها لا تتغير ، وإنما خصها لأنها أكثر غباراً من البلد الكثيرة الري ، فشبه تراكم الغبار على جلودها في صلابتها بصفاء البلد الكثيرة التراب .

١٧- شَفَنَّ لِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْـ ـنَ قَبْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ

(١) ب : « فبكيته بكافي » .

(٢) ا : « أي جف عرقهن » .

شفون : أى نظرن . والشفون : النظر .

يقول : إن الخيل سارت خمس ليال لم ينزل عنها فارس ، فنظرت هذه الخيل إلى من طلبته من العدو ، بعد خمس ليال ، قبل نظرها إلى نازل عن ظهورها ؛ وذلك لأن فرسانها واصلوا سيرها حتى أدركوا مقصودهم ولم ينزلوا عنها حتى لحقوا الخارجى .

١٨– فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الْبَرَى عَلَى ثِقَةٍ بالدَّمِ الْغَاسِلِ[1]

روى : البرى والثرى .

يقول : قاربت مرافقهن التراب وخالطته عند العدْو ، ووثقت أن دم العدو يغسل هذه المرافق من التراب الذى عليها . ويجوز أن يكون « دانت » بمعنى أطاعت مرافقهن التراب ، لأنها وثقت أن الدم يغسلها .

١٩– وَمَا بَيْنَ كَاذَتَي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْبَائِلِ

الكاذة : لحم الفخذ .

يقول : إن الفرس التى تطلب الغارة قد اتسع ما بين فخذيه ، من شدة العدْو ، مثل ما بينهما إذا أراد أن يبول .

وقيل : أراد بالمستغير . الخارجى ؛ لأنه كالطالب لهذه الغارة من خيل سيف الدولة .

فيقول : الدم الذى يترشش بين لحمَى فخذ الخارجى أو فخذ فرسه كان كالبول : أى يترشش على هذه المواضع عند البول .

٢٠– فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

المصبوحة : التى سقيت اللبن وقت الصبح . « والشائل » : التى لا لبن لها ، « والشائلة » : التى حملت وقل لبنها[2] .

---

(١) ب ، ق : سقط هذا البيت وشرحه .

(٢) ب ، ق : « والشائل : التى لا لبن لها أو التى حملت وقل لبنها » .

قال ابن جنى ؛ قلت للمتنبى : إن « الشائِل » هى التى لا لبن لها ، وأنت تريد ما لها لبن ، والتى لها لبن قليل يقول لها : « الشائِلة ». فقال أردت الهاء فحذفتها كقول الشاعر :

إِنَّا بَنُو عَمِكُمْ لاَ أَنْ نُبَاعِدَكُمْ وَلاَ نُحَارِبَكُمْ إِلاَّ عَلَى نَاجِي

فإنه أراد : ناجية . فسألته عن غرضه . فى ذلك ، فقال : إن الناقة إذا قلّ لبنها ، ونجع فى شاربه[1] ، فلا يسقونها إلا كرام خيولهم .

فكأنه يقول : إن خيول سيف الدولة «لُقِّين» أى لقيت خيله فى جيش الخارجى كلّ رمح ردينىّ ، وكل فرس مصبوح لبنَ الشائِل . التى جف لبنها . وقيل أراد بالشائِل : التى لا لبن لها أصلاً . ومعناه : أنها لا تطعم فتلزم الطوى توفيراً لها على العدْو .

٢١-وَجَيْشِ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الإِمَامَةِ فِى الْبَاطِلِ

أى : ولقِّين خيلُ سيف الدولة ، جيشَ إمام فى الباطل دون الحق . وكان الخارجى يدّعى الإمامة[2] .

٢٢-فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ

ينحزن : أى يجتمعن ، من قولك انحاز القوم إلى ناحية . إذا التجئوا إليها .

وقيل : يتفرقن يميناً [١٨٢ – ا] وشمالاً ، تذهب كل فرقة إلى حيزة .

وقيل : هو من نحزْت الناقة برجلى : إذا ركلتها . أى أنهنّ يركلْن بأرجلهنّ ، قدّامه : أى قدام الخارجىّ ، والعاسل الذى يخرج العسل .

يقول : إن خيل الخارجى[3] رأوا جماعات لها ضجيج ونفر ، فشبههم بالنحل . وشبه الخارجى بالعاسِل . والنحل عند معالجة العاسِل[4] ، يكون لها

---

(١) ق ، ب : إن الناقة إذا شل لبنها وقد جف لبنها وتجمع فى شاربه » .

(٢) الإمامة : الرئاسة فى الدين والدنيا . تعريفات الجرجانى .

(٣) ق ، ب : « والعاسل . . . الخارجى » ساقط انتقال نظر .

(٤) ق ، ب : « الناحل لها » .

ضجيج ونفر فى وجه العاسل .

وقيل معناه : أقبلتْ خيلُ الخارجى – لما رأت جيشَ سيف الدولة – تتفرق عنه وتسلمه إلى سيف الدولة ، كما يسلم النحلُ العسلَ ويتفرق[1] عنه ، إذا دخل عليه العاسلُ .

فعلى هذا : «العاسل» : سيف الدولة ، والنحل : جيش الخارجى .

٢٣– فَلَمَّا بَدَوْتَ لأَصْحَابِهِ رَأَتْ أُسْدُهَا آكِلَ الآكِلِ

يقول لسيف الدولة : لما ظهرت لأصحاب الخارجىّ ، وكانوا كالأسود رأوْا منك أَسَدًا يأكل كلَّ أسدٍ آكلٍ لهم . فكل أسْدٍ آكلة لهم يأكلهم ويفنيهم .

٢٤– بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمُ قِسْمَةُ العَادِلِ

«له» أى للضرب . والباء متعلق بقوله : «آكل الآكل» . أى يأكلهم «بضربٍ» . جعل الضرب مجاوزاً للحدّ ، خارجاً عن المعتاد . وقوله : «قسْمة العادل» . فيه وجوه :

أحدها : قيل معناه : أنه عدْل ، لأنه قرْبة إلى الله تعالى ، لأنهم خوارج على إمامهم .

والثانى : أنه كان عدلا لخصوصه بالشجعان .

والثالث : أنه مقسوم بينهم على سواء[2] ، له فى كل واحد منهم حصة مثل حصة الآخر ، ولم يفت منه أحد ، فهو عدْل من هذا الوجه .

والرابع : أنه كان عدلاً من حيث أنه جعل كل واحد منهم بنصفين على سواء ، فكانت صورة القسمة النَّصَفة .

٢٥– وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الحَافِلِ

روى : «شذّاذَهم» بذالين ، «وشذّانهم» بذال ونون ، أى المتفرقون .

---

(١) ق ، ب : «وينفر» (٢) ا : «سؤاله» .

يقول : إن سيف الدولة كان يطعنهم طعناً يجتمع عليه المتفرقون ، ويتعجبون من معنها ، كما يجتمع [الدَّرّ][1] في الضَّرع الحافل ، ووجه التشبيه أنهم يجتمعون عليه واحداً واحداً وينضم واحد إلى آخر ، كما تجتمع الدِّرة شيئاً فشيئاً . وقيل : أراد أن خيل الخارجي من شدة الطعن تجمّعوا لِيَتَّقُوا كما يجتمع الدرة في الضرع الحافل[2] .

٢٦-إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ

أي عن مذهب مثل الراجل .

يقول : إذا نظرت إلى فارس منهم خذلته نفسه ، ويبقى متحيراً لا يقدر على أن يسير مثل سير الراجل[3] ، ولا أن يذهب مثل مذهبه .

٢٧-فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا اللِّحَى فَتًى لاَ يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ

الناصل : المضروب بالنصل ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، والهاء في « منها » للأسد ، وهي خيل الخارجي . وفاعل « ظلّ » « فتى » وهو سيف الدولة .

يقول : إن سيف الدولة إذا ضرب منهم إنساناً ضَرْبةً قتله ، فلا يحتاج إلى أن يعيد الضرب مرة أخرى .

وقيل : الناصل . من نصل الخضاب يعني : إذا ضرب فخضّب المضروبَ بالدم ، فإن خضابه لا ينصل عنه حتى يحتاج إلى إعادته [١٨٢ - ب] .

٢٨-وَلاَ يَسْتَغِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلاَ يَتَضَعْضَعُ مِنْ خَاذِلِ

تضعضع البناء : إذا انهدت أركانه . أي لا يتذلّل هذا الفتى ، ولا يستعين بناصر ينصره ، ولا يضعف إن خذله أصحابه ، لأنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى أحد .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٢) ب ، ق : « كما يجتمع من الضرع الحافل » .
والحافل : أي الممتلئة .

(٣) في الأصول : « الرجل » والتصويب عن الخطيب التبريزي في التبيان .

٢٩–وَلاَ يَزَعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقْدَمٍ وَلاَ يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ

يزعُ : أى يكف . ومُقْدَم : أى الإقدام .

يعنى : أنه لا يرد فرسه عن الإقدام ، ولا يرد طرْفه «أي عينه» عن أمر مخوف ومنظرٍ هائِل .

٣٠–إِذَا طَلَبَ النَّبْلَ لَمْ يَشْأَهُ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَاطِلِ

النّبل : الحقد . يقول : إذا طلب ثأراً أدركه ، فلم يفته وإن كان ثأره عند من لا يدرَك لديه ثار . فشبه هذا الثار بدين على ماطل .

٣١–خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِى الْعَاجِلِ

يقول للخارجى وجماعته الذين كانوا ينتظرون الفداء هُزْءًا بهم : خذوا ما أتاكم به سيف الدولة من الفداء ، واعذروه فى هذه الغنيمة المعجلة ، فاغتنموا ذلك فإن الغنيمة فى العاجل .

٣٢–وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمْصَ فِى الْقَابِلِ

يقول : لئن كان أعجبكم ما ملكتم فى هذا العام من الخير ،فعودوا فى العام القابل إلى حمص ، حتى تروا ما يزيد على ذلك فترضوا بهِ .

٣٣–فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِى قُتِلْتُمْ بِهِ فِى يَدِ الْقَاتِلِ[١]

يقول : السيف المخضب بدمائكم فى يد القاتل ، وهو سيف الدولة ، فمتى شئتم فتعالوا إليه .

وقال ابن جنى : أراد بالسيف . سيف الدولة . والخضيب : هو الخاضب اللحى بالدماء . والقاتل : هو الخليفة الذى ينصر سيف الدولة ويقاتل عنه[٢] .

(١) ب : اخر هذا البيت (٣٣) وشرحه عن البيت الذى يليه (٣٤) وشرحه .

(٢) ا : «عن دولته» .

٣٤- يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِى رُمْتُمُ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ

أى يجود على السائل بمثل المال الذى رمتم ، «فلم تدركوه على السائِل» : يعنى أنه يعطى سائِله مثل ما طلبتموه ، وإنما لم يعطكم أنفةً ، من أن تأخذوه قهراً .

٣٥- أَمَامَ الكَتِيبَةِ تُزْهَى بِهِ مَكَانَ السِّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ

أمام : نصب على الظرف . وتُزهى به : أى تفتخر به . والتاء : ضمير الكتيبة والهاء : ضمير سيف الدولة . وعامل الرمح : قدر ذراعين من أَعْلَى الرُّمح .

أى أن سيف الدولة يكون أبدًا أمام الكتيبة ، كما يتقدم السّنانُ على الرمح وأن الكتيبة تفتخر به ، إذ لا غناء لهم عنه كما لا غناء للرمح عن السّنان .

٣٦- وَإِنِّى لأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالاً بِكُمٍّ عَلَى بَازِلِ[1]

البازل : البعير الذى دخل فى السنة التاسعة . وكان الخارجى حينئذٍ على ناقة يومئ بكمّه على أصحابه ؛ يحرضهم على قتال سيف الدولة .

يقول : إنى أعجب من ضعف رأى من يقاتل بكُمٍّ على ناقةٍ بازل .

٣٧- أَقَالَ لَهُ اللهُ : لاَ تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلِ ؟

الهاء فى « له » للخارجىّ وفى « لا تلقهم » لأصحاب سيف الدولة . « بماض » : أى بسيف ماض . والحائِل : خلاف الحامل ، وخص الحائِل لأنها تكون أشد [١٨٣ - ا] على العمل ، وأصبر على الشدّة ، وهم لا يركبون يوم القتال إلا الفرس الأنثى الحائِل .

يقول : كأن الله تعالى قال له . لا تلق جيش سيف الدولة بسيف ماضٍ على فرس حائِل ! فلهذا ركب الناقة وأشار بكمّه بدل السيف[2] !

(١) ب:سقط هذا البيت وبقى شرحه .

(٢) إنما قال هذا لأن الخارجى كان يدعى النبوة ويقول : لا آتى إلا ما أمرنى الله به . فهل أمره الله تعالى بهذا ؟؟ الواحدى والتبيان .

٣٨- إذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِى الْكَاهِلِ

الكاهل : أعلى الكتف بين المنكب والعنق . والهاء فى «به» للسيف الماضى . أى كأنّ الله تعالى قال : لا تلقهم بسيف ماض ، إذا ضربْتَ به رأساً قطعه ووصل إلى العنق ، وهامة قطعها ، وسمعتَ له صليلا كالغناء .

وقيل : معناه : قال الله لهذا الخارجى . لا تحارب بسيف ماضٍ مثل سيفك الماضى يا سيف الدولة ، الذى إذا ضربت به رأساً تجاوزها وغنّى لك فى الكاهل .

٣٩- وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِى هِمَّةٍ دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ

يقول : إن الخارجى ليس بأول من لم يدرك مراده ، وما دعته إليه همته ، وقد خرج قبله كثير من الخوارج وطلبوا مثل ما طلب فَقُتِلوا كما قُتِل .

٤٠- يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِى السَّاحِلِ

يقول : إن الخارجى كان يشمِّر عن ساقه ؛ ليخوض لجة البحر ، وقد علاه الموج فى ساحل هذه اللجة .

أى قد تأهب لجيش سيف الدولة الذى هو كالبحر العظيم ، والموج يغرقه فى الساحل ! أى أنه لقِى مقدم عسكر سيف الدولة فهزموه ، فكيف إذا لقِى معظم عسكره ؟!

وقال ابن جنى : إنه يصف تمويه الخارجى على الأعراب وادعاءه النبوّة فيهم فكان يحسر عن ساقه عند الماء لِيُرِى الناس أنه يخوضه تمويها ومخرقة ، ومع ذلك قد غمره الموج وهو على الساحل .

٤١- أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ ؟!

الفاصل : القاطع . يقول : هو أبدًا على سيف الدولة . (هذا الخليفة) ، لأن بقاء هذه الخلافة وبقاء دولتها بسيف الدولة ، فهل أحد يشفق على هذا السيف القاطع ؛ لتبقى هذه الخلافة[1] .

---

(١) ق : «هذه الخليفة» .

٤٢-يَقُدُّ عِداهَا بِلاَ ضَارِبٍ وَيَسْرِى إِلَيْهِمْ بِلاَ حَامِلِ

يقدُّ : أى يقطع . والهاء فى «عداها» للخلافة وفى «إليهم» لِلْعِدَا[1] .

يقول : هذا السيف بخلاف سيف الحديد ، فهو يقطع أعداء الخلافة بلا ضارب ، ويسير إلى الأعداء بلا حامل .

وقيل : أراد أنه يذب عن الخلافة وحده ، وليس من أوليائها معين ينصره .

٤٣-تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِى النَّقَا[2] وَمَا يَتَحَصَّلْنَ لِلنَّاخِلِ

النقا : الكثيب من الرمل .

يقول : رضضت جماجمهم فيما بين الرمل[3] فصارت كالهباء ، واختلطت بالرمل ، فلو نخل الرملَ أحدٌ بمنخل لم يحصل له شىء .

وروى : «وما يتخلصن» أى ما يتميزن : أى أن جماجمهم[4] ، لا تتميز عن الرمل للناخل .

٤٤-وَأَنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبِيعَ السِّبَاعِ فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

يقول : طرحْتَ هؤلاء السباع حتى أكلت ، وأخضبت [١٨٣ - ب] كما تخصب السوائم فى الربيع ، فصارت لحومهم للسباع كالربيع ، فأثنت عليك السباع لذلك .

٤٥-وَعُدْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِىِّ إِلَى الْعَاطِلِ

العاطل : التى لاحلىّ عليها . يعنى : أن حلب عرِّيت عن زينتها لما فارقْتَها[5] ! فلما عدْتَ إليها ظافرا ، عادت زِينَتُهَا ، كالحلىّ إذا عاد للعاطل[6] .

---

(١) ق : «العدوى» . (٢) ق ، ب : «بالنقا» .

(٣) ا : «الرمال» . (٤) ا ، ب ، ق : «أى أن جماجمهم المجوفة» .

(٥) ا : «لما فارقت عنها» .

(٦) ا : «إلى العاطل» .

٤٦- وَمِثْلُ الَّذِى دُسْتَهُ حَافِيًا يُؤَثِّرُ فِى قَدَمِ النَّاعِلِ

يعنى : هذا الذى وصلت إليه من الفتح العظيم بالهوينى ، لا يدركه غيرك بمشقة وتعب ، أى وصلت إليه من غير آلة وعدّة .

٤٧- وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شِيَةُ الأَبْلَقِ الْجَائِلِ

يقول : ذكْرك وخبر وقائعك مشهورة ، كشهرة الفرس الأبْلق فيما بين سائر الأفراس ؛ إذا كان الأبلق جائلا من مكان إلى مكان كان أشهر وأظهر .

٤٨- وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ

وكم لك من يومٍ . وأيام العرب : حروبها . والواغل : الداخل فى القوم ؛ يشرب من غير دعوة . والهاء فى «بنيه» لليوم .

يقول : كم لك من يوم حرب سَقيتَ فيه أعداءك[1] الموت ، حتى كأن الواغل يبغض حضوره ، وكان من عادته[2] ألاّ يبغض ذلك ؛ لأنه ليس بيوم شراب فى الحقيقة .

٤٩- تَفُكُّ الْعُنَاةَ وَتُغْنِى الْعُفَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ

يقول : تُطْلق الأسرى ، وتغنى العفاة : أى السؤّال ، بما تعطيهم من الأموال ، ومَنْ أذنب إليك بجهلٍ عفوت عنه[3] .

٥٠- فَهَنَّأَكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعْيُكَ فِى الآجِلِ

فاعل «هنأك» «معطيكه» وفاعل «أرضاه» «سعيك» والهاء فيه ترجع إلى «المعطى» وهو الله تعالى والهاء فى «معطيكه» للنصر .

يقول : هنأك الله النّصر الذى أعطاك ، وأرضى اللهَ سعيُك فى الآخرة ، فأما

(١) ق : «أعداءك» ساقطة . (٢) ا : «إن من عادته» .

(٣) ا : «ومن جهل بذنب عليك عفوت عنه» .

هذه الدنيا فليس لها قدْر يكون ثواباً لك ! وهذا دعاء له .

٥١- فَذِى الدَّارُ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ

ذى الدار : إشارة إلى الدنيا . والمومس : الفاجرة . والكِفّة : شَرَك الصائد . والحابل : صاحب الحبالة .

يقول : هذه الدنيا خبيثة كالمرأة الفاجرة[1] ، غدَّارة لا تدوم لأحد ، فهى فى الغدر كشَرَك الصائد الذى يظن الصيدُ فيه خيراً ، فإذا فيه هلاكه !

٥٢- تَفَانَى الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

يقول : إن الرجال تفانوا جميعاً - بقتل بعضهم بعضًا - فى حب هذه الدار الغدّارة ، ثم يتركونها ولا يحصلون منها على فائدة وخير . والطائِل : هو الخير .

(١٦٥)

وقال عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة[2] [لنصرته] لما قصده معزُّ الدولة أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمىّ[3] إلى الموصل فى ذى القعدة سنة سبع

(١) ا ، ع « المومسة »

(٢) ناصر الدوله هو : الحسن بن عبد الله بن حمدان أمير الموصل ، وديار ربيعة .
وكان أول من تولى أمر الموصل من الحمدانيين أبو ناصر الدولة وسيف الدولة . وهو عبد الله المكنى بأبى الهيجاء وقد ولّاه عليها المكتفى ، وقتل أبو الهيجاء هذا فى بغداد . وكان ابنه ناصر الدولة نائبًا عنه بالموصل . أبو الفداء ٢/ ٨٣ .

يقول صاحب التبيان : إن سبب قول أبى الطيب هذه القصيدة أن أحمد بن بويه قصدا الموصل ، لقتال الحسن بن عبد الله بن حمدانى أخى سيف الدولة ، فسار أخوه إليه إلى الموصل لنصرته ، فلما أحس الديلمى بإقبال سيف الدولة ، صالح أخاه الحسن على أن يبعث إلى السلطان من خراج الموصل ما جرت به عادته فأجابه إلى ذلك ورحل عن الموصل من غير قتال ورجع إلى بغداد . التبيان ٣/ ٣٥

(٣) ب ، ق : « معين الدوله الديلمى » .
هو أحمد بن بويه بن فناخسرو من سلالة سابور . ومن ملوك بنى بويه فى العراق فارسى الأصل مستعرب . يقال : كان فى أول أمره يحمل الحطب على رأسه ! ثم ملك هو وأخواه : عماد الدولة

وثلاثين[1] وثلاث مئة .

١ – أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ   وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كَالْقُبَلِ

يقول : أشرف الممالك قدراً ، ما مُلِك عنوة ، وفتح بأطراف الأسنّة ، وكان الطعن عند من أحب [١٨٤ – ا] هذه الممالك ، أحلى من قُبَل الأحباب .

٢ – وَمَا تَقَرُّ سُيُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا   حَتَّى تَقَلْقَلَ دَهْرًا قَبْلُ فِي الْقُلَلِ

أى ما تستقر مملكة سيف الدولة ، ولا تستقر سيوفٌ فى مملكته ، حتى يقلقل أعداءه ، وتتحرك سيوفه دهرًا فى رءوس الأعداء . ومثله لأبى تمام :

سَأُجْهِدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَإِنَّنِي   أَرَى الْعَفْوَ لاَ يَمْتَاحُ إِلاَّ مِنَ الْجَهْدِ[2]

٣ – مِثْلُ الأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ   طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالإِبِلِ

معناه : مَنْ مثل الأمير ؟ وقيل معناه : لا تستقر المملكة حتى يفعل مثل ما فعله سيف الدولة . فإنه يطلب أمرًا بعيداً فيقرّب هذا الأمر عليه : طول الرماح وخيله وإبله ، أى يقصد إليه برماحه وإبله .

٤ – وَعَزْمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ   مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلِ

=وركن الدولة . وكان أصغرهم سنا . ويقال له الأقطع . لأن يده اليسرى قطعت فى معركة مع الأكراد . امتلك بغداد سنة ٣٣٤ فى خلافة المستكفى ودام ملكه فى العراق ٢٢ سنة إلا شهرا وتوفى ببغداد سنة ٣٥٦ . انظر وفيات الأعيان ١/ ٥٦

(١) ا : « وقال أيضا عند مسيره .... إلخ .

فى سنة ٣٣٧ سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل قاصدًا لناصر الدولة . وكان أميرًا على الموصل وتأخر فيما يؤديه . ابن الأثير . الواحدى ٤٠٢ : « وقال عند مسيره إلى أخيه ناصر الدولة . لما قصده معز الدولة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة . التبيان ٣/ ٣٤ : « وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه فقال أبو الطيب » . الديوان ٢٦٥ : « وقال فيه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته . لما قصده معز الدوله إلى الموصل فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » العرف الطيب ٢٨١ .

(٢) ديوانه ٢/ ١١٢ التبيان ٣/ ٣٥ .

زُحَل : مبتدأ . والمكان : خبره . والهاء فى «تحتها» : للهمة . وفى «بعثتها» للعزمة .

يقول : قرّب عليه مرامَه عزمة بعثتها همّة عالية ، بحيث زحل تحت هذه الهمة بمكان التراب من زحل ! أى أن ما بينها وبين زحل من البعد مثل ما بين زحل والتراب .

٥ - عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِى حَلَبٍ   تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النَّصْرِ مُقْتَبَلِ

الأعاصير : جمع إعصار[١] ، وهو غبار الحرب ، ورهج[٢] الخيل .

يقول : على الفرات غبار الخيل من كثرة الحروب والنزول عليها ، وفى حلب توحّش بمفارقتها سيف الدولة ، وهو ملقّى النصر ، ملقّاه حيث توجه . مقتَبَل : أى هو فى أول شبابه . وقيل : معناه أنه حَسَنٌ تُقَبِّله العيون ، وتحبّه القلوب .

٦ - تَتْلُوا أَسِنَّتُهُ الْكُتُبَ الَّتِى نَفَذَتْ   وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالاً مِنَ الرُّسْلِ

فيه وجهان :

أحدهما : أن أسنته تتلوا الكتب الواردة إليه من أخيه ناصر الدولة ، فجعل جواب كتبه خروجه إليه بنفسه ، وجعل خيله بدل رسله . وهذا مثل قوله : «فليته فى محفل» .

والثانى : أنه إذا كتب إلى الأعداء فأسنته تتبعها ، وإنما يكتب إلى أعدائه ليعرّفهم أنه متوجه إليهم ، حتى لا يكون خروجه اغتيالاً ؛ لأن هذا داخل فى الشجاعة من أن يقصدهم مفاجأة ، لأنه يدل على الجبن والاغتيال[٣] ، وهذه فائدة كتبه إلى أعدائه[٤] .

---

(١) الإعصار : الريح التى فيها غبار شديد . اللسان .

(٢) الرهج : الغبار الخفيف .

(٣) ا ، ع : «والاغتيال» ساقطة .

(٤) ا : «وهذا كتبه الكتب إليهم» .

٧ - يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلاَ يَلْقَى سِوَى جُزُرٍ ... وَمَا أَعَدُّوا فَلاَ يَلْقَى سِوَى نَفَلِ

جزر : بمعنى مجزور ، أى مقطوع . وقيل : هى جمع جَزُور . أى كأنهم جُزُر يساقون إليه لينحرهم .

يقول : إنه كلما لقى ملكاً فى حرب قتله وغنم أمواله ، فهى جَزَرٌ لسيوفه ، وماله غنيمة له ولعسكره[١] .

٨ - صَانَ الْخلِيفَةُ بِالأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ ... صِيَانَةَ الذَّكَرِ الْهِنْدِىِّ بِالْخِلَلِ

الخِلل : جمع الخِلّة ، وهى غاشية جفن السيف . وقيل : هى واحد ، وجمعه أخِلّة . والذَّكَر الهندىّ : هو السيف . والهاء فى « مهجته » قيل لسيف الدولة ومعناه : أن الخليفة صان مهجة سيف الدولة بما ضم إليه من الجند والفرسان ، كما يصان السيف بالخِلَل .

لما كان للدولة سيفًا [١٨٤ - ب] جعل الخليفة والأبطال جفنًا ، وفيه إشارة إلى أن الاعتماد فى الحرب عليه والجند فضلة ، كما أن العمل للنصل دون الجفن .

وقيل : الهاء فى « مهجته »[٢] للخليفة أى أنه صان نفسه بالأبطال الذين مع سيف الدولة ، صيانة السيف بالخِلَل ؛ لأنهم يقاتلون عنه أعداءه مع سيف الدولة[٣] فيصونه عن الأعداء .

٩ - الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ ... وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلِ

يقول : إنه يفعل أفعالاً تعجز الناس عنها فيتركونها ، أو أنهم لم يعرفوا ما يفعله من الأفعال ولم يهتدوا إليها ، ويقول أقوالا حاول البلغاء[٤] أن يقولوا

(١) ا : « ومالهم غنيمة له » فقط .

(٢) يقول صاحب التبيان : الضمير فى : « مهجته » لسيف الدولة ، لأن الضمير إذا عاد على الخليفة كان إزراء بالممدوح لأنه من جملته .

(٣) ب من : « مع سيف الدولة .... مع سيف الدولة » ساقط انتقال نظر .

(٤) ب : « ويقول أقوالا لم تعرف فلم تقل ولم تترك . حاول البلغاء » إلخ .

مثلها فلم يقدروا على ذلك ، ولم يأتوا بها على وجهها ولم يتركوها ؛ لأنهم تعرضوا لها ولم يستوفوا ما فيها[١] من أنواع الفصاحة ، فهى غير مقولة ولا متروكة . ومثله قوله من قصيدة أخرى :

« فأنطق وَاصِفِيه وَأَفْحَمَا »[٢]

وقيل معناه : أنه يقول أقوالا لم تُعرف فلم تُقَل ، ولم تترك لأنها إذا لم تعرف لا يمكن تركها ، لأن ما لا يعرف ، كما لا يفعل ، لا يترك .

١٠-وَالْبَاعِثِ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطَّفَلِ

غالت : أى أهلكت . وفاعله « العجاجة » ومفعوله « ضوء النهار » والهاء فى « عجاجته » للجيش لفظًا ، والطفَلِ : آخر النهار .

يقول : هو الذى يبعث الجيش العظيم الذى يستر غباره الشمسَ حتى يصير وقت الظهر مثل آخر النهار : وقت المغرب .

١١-الْجَوُّ أَضْيَقُ مَالَاقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمُقَلِ

« أضيق » قيل : فى معنى ضيِّق . أى أن الجوّ يضيق بمَا لاقاه من الغبار . وقيل : هى على أصلها . أى أشد ضيقاً . والهاء فى « ساطعها » « للعجاجة » وفى « لاقاه » للجو وفى « فيه » لساطعها .

يقول : إن أضيق الأشياء - بما يسطع عن غبار هذا الجيش - هو الهواء[٣] : الذى هو أوسع الأشياء ، وإذا كان الهواء كذلك فما ظنك بغيره ؟ ! وهذا الغبار أيضاً يغطى نور الشمس وقرصها حتى صارت عين

---

(١) ق ، ب : « تعرضوا إليها وإن لم يستوفوا ما فيها » .

(٢) هذا عجز بيت للمتنبى صدره :

كَصِفَاتِ أَوْحَدِنَا أبى الفضل التى بَهَرتْ فَأَنْطَقَ واصِفِيه وَأَفْحَمَا

ديوانه ٨ التبيان ٤/ ٢٩ .

(٣) ب ، ق : « الجيش » مهملة ، وفيها : « الهوى » مقصورة .

الشمس أحير العيون فى هذا الغبار ، فكيف أحوال سائر العيون ؟!

١٢–يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاظِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلاَّ عَلَى وَجَلِ

ينال : فعل السيف . والهاء فى «منها» : للشمس ، أو لمقلتها[١] .

يقول : إنه ينال ما هو أبعد منها . أى أبعد من الشمس[٢] ، وهى ترى ذلك وتنظر إليه ، فما تقابل هذه الشمس سيف الدولة عند طلوعها وفى سائر الأوقات ، إلا وهى خائفة من أن يُغِير عليها .

١٣–قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلاَتِ بِهِ وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغِيَلِ

قيل : أراد بالسيف نفسه ، والهاء فى « به » : ترجع إلى سيف الدولة .

يقول : جعل سيفه عارضا بينه وبين النوائِب وقد لبس الحزْم مظاهرًا . حاجزًا بين نفسه وبين اغتيال عدوه ، فحزمه سلاح له كالسيف .

١٤–وَوَكَّل الظَّنَّ بِالأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

الهاء فى «له» ترجع إلى سيف الدولة ، وقيل : إلى الظن .

يقول : وكّل ظنّه بضمائر الناس ، فظهرت له ضمائر أهل [١٨٥ – ا] السهل والجبل .

١٥–هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبُنٍ
وَهْوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخَلِ

يقول : إنه يتجنّب من البخل ، كما يتجنب الشجاع من الجبْن ، ويتجنب من الجبن ، كما يتجنب الجواد من البخل ، فأجرى البخْل مجرى الجبْن . فشجاعته تريه أن البخل من جملة الجبن ؛ لأن البخيل يبخل بماله خوف الفقر ، فهو جبن .

---

(١) ا : «ولمقلتها» .

(٢) ا : «ما هو أبعد منا لا من الشمس» . ب : «ما هو أبعد فيها أى من الشمس» .

وجوده يريه أن الجبن بخل بالنفس[١] فشجاعته تمنعه من البخل ، وجوده يمنعه من الجبن .

١٦- يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ وَقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ

أَغَذَّ إليه : أى أسرع إليه فى السَّير . والاحتفال : التأهب .

يقول : إنه يفتح البلاد ويعود ، ولا يفتخر بما فعل ولا يعتد به ؛ لأنه يستصغر ما يفعله ، ويسير إلى الأعداء مسرعاً غير مبالٍ بهم ولا مستعدٌ لهم فيهزمهم[٢] .

١٧- وَلاَ يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلاَ يُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ الْبَطَلِ

البغية : الطلبة ، وهى المطلوب ، ولا يجير : أى لا يعيب .

يقول : إنه الدهر لا يمنعه مراده ، والدرع لا يحفظ منه مهجة الشجاع إذا أراد قتله .

١٨- إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَلاً وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِى أَبْهَى مِنَ الْحُلَلِ

أراد بالحلل : القصائد .

يقول : كسوته[٣] مدائح من شعرى ، لأجمله بحسن ذكره فى الآفاق ، فاكتسبتْ منه مدائِحى جمالا ، ولبست من عرضه حللاً وكمالا ، فصار هو الذى ينشر شعرى . ومثل هذا قول كثيِّر :

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنَا[٤]

١٩- بِذِى الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ كَمَا تُضِرُّ رِيَاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ

---

(١) ا ، ع : « لأنه بخل بالنفس » . (٢) ق : « فيهزمهم ويكسرهم » .

(٣) ب ، ق : « أكسوته » .

(٤) لعله من فائت الديوان فلم أعثر عليه . التبيان ٣/ ٢٦١ غير منسوب . وتحرير التحبير ٣١٩ غير منسوب وروايته : « وإذا الدر زان حسن نساءٍ » .

يقول : إن الجاهل عن إدراكه[١] وإدراك معناه ، لا يعيب فى شعرى ، بل هو على أبلغ وجوه الإحكام والجودة ، وكما أن الجعَل[٢] إذا شم ريح الورد غشى عليه[٣] وليس ذلك لنقص الورد ، بل هو لخبث نفس الجعل ولؤم طبعه . ووجه ضررها بالغبى أنها تهتك ستر جهله ، وتدل على بلادة فهمه ، كما يظهر الورد لؤم طبع الجُعل والهاء فى «إنشادها» للحلل[٤] .

٢٠-لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ

الهاء فى «مالئها» للعين . و «الخَيْرَةُ» وإن كانت أفعل التفضيل ، وهو لا يدخله الهاء ، فإنها إنما حذفت منها الألف لحقت بغيرها فيقال : زيدٌ خَيْرُ الناس وهندٌ خَيْرةُ النساء .

يقول : كل عين نظرت إليك ملأها حسنك[٥] وهيبتك ، ولما كنت سيفًا كان مجربه : الذى هو الدولة . خَيْرةُ الدول .

٢١-فَمَا تكشِّفُكَ الأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ مِنَ الْحُرُوبِ وَلاَ الآرَاءُ عَنْ زَلَلٍ

يقول : إن الأعداء جرّبوك ، فوجدوك لا تملّ حروبهم ، وكذلك لا تكشّفك الآراء عن زَلل ؛ لأن رأيك لا يكون خطأ أبداً .

٢٢-وَكَمْ رِجَالٍ بِلاَ أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمُ أَرْضًا بِلاَ رَجُلٍ

(١) ا ، ع : «من عدم إدراكه» .

(٢) الجعل : بفتح العين يسميه الناس : «أبا جعران» لأنه يجمع الجعر اليابس ويدخره فى بيته ، وهو دويبة معروفة أكبر من الخنفساء شديدة السواد يوجد فى مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ، ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب ، فإذا أعيد إلى الروث عاش . انظر حياة الحيوان.

(٣) ا ، ق : «عليه» مهملة .

(٤) ب ، ق : «للحال» تحريف.

(٥) ا : «حسنها» .

يقول : كم رجال من الأعداء ضاقت الأرض بهم لكثرتهم ، فأفنيتهم ، حتى صارت ديارهم خالية [١٨٥ – ب] ليس فيها رجُل .

٢٣–مَا زَالَ طِرْفُكَ يَجْرِى فِى دِمَائِهِمِ
حَتَّى مَشَى بِكَ مَشْىَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

يقول : قد أجريت دماءهم[١] ، وأكثرت من قتلهم ، حتى كأن فرسك يتعثر فيهم ؛ لكثرة جيفهم ، ويتمايل بك كما يتمايل السكران الثمل .

٢٤–يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاظِرَيْنِ لَهُ
فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِى الْجَذَلِ

الجذل : السرور .

يقول : إن الأرض كلها له ، فحيثما سار يرى سروراً[٢] ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ)[٣] .

٢٥–إنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وُفِّقْتَ مُرْتَحِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ

يقول : كلّ ما فعلته مقرون بالسعادة والتوفيق ، سواء ارتحلت[٤] أو أقمت .
وقيل : إنه دعاء له بالتوفيق على كل حال .

٢٦–أَجْرِ الْجِيَادَ عَلَى مَاكُنْتَ مُجْرِيهَا وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِى أَخْلاَقِكَ الأُوَلِ

عن ابن جنى قال : سألت المتنبى عن هذا فقال : كان سيف الدولة ترك الركوب مدّة لعلّةٍ أصابته ، فحركتُه بهذا ، فعلى هذا : البيت الأول بيت لهذا المعنى .

(١) فى الأصول : « دمائهم » .
(٢) ا ، ع زادتا : « ويجوز عليه كله » .
(٣) سورة الزخرف ٤٣/ ٧١
(٤) يشير بهذا إلى ارتحال الديلمى عن الموصل . التبيان .

يعنى أنك موفق [١] الرأى فيما تفعله ، ولكن الرأى أن ترجع إلى أمرك الأول من الغزو والقتال .

٢٧- يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتَهَا   قَرْعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ

الأحجّة : جمع الحِجَاج ، وهو العظم الذى فوق العين [٢] ، وفاعل أدمى : قرْع الفوارس . ومفعوله : أحجّتها . وقرع : قيل مضاف إلى المفعول ، ومعناه : قرعك الفوارسَ . أى أن خيلك ينظرن من عيون قد أدماها قرعك الفوارس [بالعسالة] : بالرماح الليّنة الكثيرة الاضطراب ؛ لأنها إذا شرعت للطعن يكون مرّها على قرب الحِجَاج من الفَرَس . يعنى أنها معودة للقتال . وقيل : إنه مضاف إلى الفاعل . أى أن خيلك قد أدمى عيونها طعن الفرسان إياها ؛ لأنها تكون مقدمة لا تولّى ، فالطعن إنما يقع على وجهها .

٢٨- فَلاَ هَجَمْتَ بِهَا إِلاَّ عَلَى ظَفَرٍ   وَلاَ وَصَلْتَ بِهَا إِلاَّ إِلَى أَمَلِ

دعاء له بالظفر . يقول : كلما ركبتَ خيلك وصلْتَ إلى ما ترجوه ، وظفرْتَ بما تطلبه والهاء فى «بها» للخيل .

(١٦٦)

وقال يمدحه [ويعتذر عن المسير معه] وقد سأله المسير معه فى الطريق ، لما سار لنصرة أخيه ناصر الدولى سنة ٣٣٧ [٣] :

١ - سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوَّارُ   وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ

---

(١) ب ، ق : « موفور » .

(٢) وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب . ويقول صاحب التبيان : « إنه الغار الذى فيه العين » .

(٣) خ ا : « وقال يمدحه وقد سأله المسير معه فى الطريق فى سنة سبع وعشرين وثلاث مئة) انظر ابن الأثير ٦/ ٢٢٩ . ب : « وقال يمدحه سنة ٣٢٧ » . الواحدى ٤٠٦ : « وقال يمدحه وقد سأله المسير معه فى هذا الطريق » . التبيان ٢/ ٨٦ : « وقال يمدح سيف الدولة : أبا الحسن على بن حمدان سنة وسبع وثلاثين وثلاث مئة » . الديوان ٢٦٨ : « وله فيه وقد سأله المسير معه فى هذا الطريق » العرف الطيب ٢٨٤ .

النّور والنوّار واحد . ويجوز أن يكون النوّار : جمع نوْر . وحلّ : قيل : دعاءٌ بلفظ الخبر ، ومعناه : سرْ ، حَلَّ النوارُ حيث تحلّه .

والمقصود : سقاك الله الغيث حيث حللت حتى يحلّ هناك النوار .

وقيل : إنه خبر على الحقيقة ، ومعناه : أنه جعل سقيًا . فيقول له : أنت السحاب فإذا حللت ببلد يحصل منك السقى ، فيحصل بك النور والزّهر .

وأما المصراع الثانى فأولى فيه حمله على الدعاء : معناه أن الأقدار ساعدتك على مرادك ، وأرادت كما تريد أنت .

ويجوز حمل المصراع الثانى على الخبر : أى أن الأقدار ، لا تريد إلا ما تريد أنت . وفاعل حلّ : النوارُ . وفاعل أراد : المقدار [١٨٦ - ا] .

٢ - وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلاَمَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ

توجهت : بمعنى اتجهت . والدِّيمة : مطر يدوم أيامًا فى سكون ريح ورعد . ومدرار : قيل متصل المطر . وشيعتك : دعاء ، ومعناه حيث قصدْتَ صاحبتْكَ السلامة ، وديمة غزيرة تسقى محلك ، وتخصب منزلك .

٣ - وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الأَبْصَارُ[١]

وهذا البيت أيضاً دعاء . وقوله : « مرفوعةً لقدومك الأبصار » : إشارة إلى ما يحصل من السرور ، لأن الأبصار إنما ترفع عند ذلك .

يقول : إذا رجعت من مقصدك رجعت غانماً قد شخصت الأبصار إليك

وقوله : « أغنم » و « مرفوعةً » : نصب على الحال[٢] .

٤ - وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَا حَتَّى كَأَنَّ صُروفَهُ أَنْصَارُ

يقول داعياً له : أراك دهرك من أعدائك ما تريده منهم ، حتى تكون صروف

---

(١) هذا البيت مع شرحه مؤخر عن الذى يليه فى الواحدى والتبيان والديوان .

(٢) ق ، ب : « وقوله : أغنم على الحال » .

الدهر أنصاراً لك ، ومن جملة أوليائك .

٥ - أنت الذى بَجِحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِهِ الأَسْمَارُ

بَجِحَ : أى افتخر . يقول : إن الزمان يفتخر بذكرك ؛ لأن له فضلاً على سائر الأزمنة المتقدمة .

وقيل : أراد بالزمان أهله ، والأسمار إذا تضمنت حديثك وحديث وقائعك تزيّنت ، إذ فيها من العجائب[1] أكثر مما فى الأحاديث الموضوعة .

٦ - وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الأَعْمَارُ[2]

٧ - وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبٌ دَرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ

الدّر : أول ما ينزل من اللبن الكثير . والأغبار : جمع الغُبْر ، وهو البقيّة بعد الحلب . والهاء فى «لدرّها» للمواهب .

يقول : إن عطايا الملوك فى جنب إعطائك كالأغبار . يعنى أن أقل مواهبك أعظم من مواهب سائر الملوك .

وقيل معناه : أن عطايا الملوك هى بقايا عطاياه ، ومعناه أنه أفضل منهم وهم دونه ومحتاجون إليه ، وإن صِلاتهم من صِلاته[3] .

٨ - للهِ قَلْبُكَ ! مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى
وَتَخَافُ أَنْ يَدْنُوا إِلَيْكَ الْعَارُ

لله قلبك : أى ما أعجب أمرك ! وأعظم أمر قلبك ! لما فيه[4] من القوة

---

(١) ب ، ق : «العجائب» ساقطة .

(٢) سقط هذا البيت من خ ووضع بدله عبارة تركية تفيد أن هذا الشرح نسب للمعرى . وفى ب ، ق : ترك بياض بمقدار سطرين بعد هذا البيت ، وفى ا ، ع لم يترك شىء وذكر هذا البيت والذى يليه مباشرة ولم يشرح هذا البيت .

(٣) م ، ا ، ع : «ويصلون من صلاته» .

(٤) ا ، ع : «يقول ما أعجب قلبك لما فيه» إلخ .

والشجاعة والهمة التى لا تخاف معها الهلاك ! ومع ذلك فأنت تخاف من أن يدنوا إليك العار .

وقيل : ألف الاستفهام محذوفة فى الموضعين ومعناه : أما تخاف من الردى ؟! وأتخاف من العار ؟! وهو دون الردى فى الصورة .

٩ - وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ ... وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ

الطبْع : قيل هو الدَّرن[١] . والخلائِق [الأخلاق] ومعناه أنك تميل عن دنس الأخلاق ودنس الطباع .

وقيل الطبَع : الخُلُق . والخلائِق : البَشَر . أى أنك تميل وتكره أخلاق جميع الناس . والجحفل : [١٨٦ - ب] العسكر . الجرار : الذى يجرُّ نفسه أى بعضه بعضًا ، وقيل : الذى يجرُّ الرماح .

يقول : إنك تتجنب أخلاق الناس ، أو دنىء الأخلاق ، مع أن العسكر العظيم إذا أتبعته مال عنك .

١٠ - يَامَنْ يَعِزُّ عَلَى الأَعِزَّةِ جَارُهُ ... وَيَذِلُّ فِى سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ

الأعزة : قيل هى أولاده[٢] وسائِر من يعز عليه . ومعناه أن جاره المستجير به يكون[٣] أفضل فى جواره من أعزته . وقيل أراد « بالأعزة » الملوك أى أن جاره عزيز ، له فضل على سائِر الملوك ، والأعزة ، فلا يمكن لأحد من الملوك ضيمه ، ويذل الملك الجبار بسطوته . وعدوّه . ذليل لِفَضْل قوته .

١١ - كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةٌ ... دُونَ اللِّقَاءِ وَلاَ يَشِطُّ مَزَارُ

التنوفة : المفازة البعيدة الأطراف . وتحول : أى تمنع . ولا يشط : أى

---

(١) الدرن : الوسخ . اللسان .

(٢) ا : « قيل أراد به أولاده » .

(٣) ق : « يكون » مكانها بياض .

لا يبعد . والمزار : يجوز أن يكون كالزيارة ، ويجوز أن يكون اسمًا لمكان الزيارة .

يقول : كن فى أى موضع شئت فما يحول بينى وبين قصدك ، وبين من يقصدك لمعروفك مفازة بعيدة ، ولا يبعد على من يقصدك مستميحًا ومثله :

مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ(١)

وله :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا

١٢– وَبِدُونِ مَاأَنَا مِنْ وِدَادِكِ مُضْمِرٌ ... يُنْضَى الْمَطِىُّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ

المستار : بمعنى المسير ، وهو مفتعل منه ، ويجوز أن يكون اسما لمكان السير .

يقول : ما أضمره لك من المودة والحرص على اللحاق بك – ومَنْ ودّ إنسانًا بعض ما أودك – فإنه يهز المطىَّ فى اللحوق بك ، ويقرب عليه المسير والمسافة البعيدة .

١٣– إِنَّ الَّذِى خَلَّفْتُ خَلْفِى ضَائِعٌ ... مَا لِى عَلَى قَلَقِى إِلَيْهِ خِيَارُ

يقول : لولا أهلى الذين خلّفتهم ورائى ، لصحبْتك ، ولكنهم إن رغبت(٢) عنهم ضاعوا ، فقلقى إليهم شغَل قلبى بهم ، فمنعنى من اختيارى وإيثار صحبتك عليهم .

وقيل أراد بالقلق الاضطرار أى أنى مضطر إلى الرجوع إلى أهلى ومالى مع هذا اختيار(٣) .

(١) هذا عجز بيت لأبى نواس صدره :

« قَالَت لقدأبعد المسرى فقلت لها » .

ديوان أبى نواس ١٧٣ الوساطة ٣١٥ وأورده صاحب الوساطة أيضا ٣١٥ فى شعر للعباس بن الأحنف وصدر البيت :

« يقرب الشوق دارًا وهى نازحة »

(٢) ب : « وإن غبت عنهم » .

(٣) ا ، ع : « هذا الاضطرار » .

١٤-وَإِذَا صُحِبْتَ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ لَوْلاَ الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ

يقول : لولا العيال ، لما كان شيء عندى أطيب من مصاحبتك ؛ لأنى إذا صحبتك فكل ماء مَشْربٌ . أى طيب زلال ، وكل بلد يكون داراً لى ؛ لأن كل راحة معك وكل عيش يتهيأ بك وبصحبتك . ومثله قول الآخر :

وَمَا هِىَ إِلاَّ بَلْدَةٌ مِثْلُ بَلْدَةٍ وَخَيْرُهُمَا مَا كَانَ عَوْناً عَلَى الزَّمَن [١]

١٥-إِذْنُ الأَمِيرِ بِأَنْ أَعُودَ إِلَيْهِمُ صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الأَشْعَارُ

يقول : إن أذن الأمير بالعودة إلى أهلى عَدَدْتُ ذلك صلة من صلاته ، أشكره عليها ، وأسيِّر الأشعار بذكرها . وفيه تنبيه على أن الوقت وقت الصلة وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران صلة [٢] .

---

(١) أحد بيتين نسبا لأبى نواس فى محاضرات الأدباء ٢/ ٦١٣ ولم يردا فى ديوانه ، وهى :

إذا كنت فى أرض عزيزًا وإن نأت فلا تكثر منها نزاعا إلى الوطن

فما هى إلا بلدة بعد بلدة وخيرهما ماكان عونا على الزمن

(٢) بعد ذلك فى ق تم الجزء (المجلد) الأول من شرح ديوان أبى الطيب المتنبى لأبى العلاء المعروف بمعجز أحمد سنة ١٠٥٩ ومثلها فى نسخه ش . وفى ب بعد ذلك « والحمد لله وحده وصلى الله على من لانبى بعده وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأشياعه وأزواجه وأهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما . وكان الفراغ من تعليق هذا الجزء نهار الأربعاء ثالث عشر شعبان المبارك من شهور سنة ست وسبعين وألف على يد العبد الفقير يوسف بن سليمان الحنفى مذهبًا ، الشامى مسكنًا » وهذه الخاتمة من النساخ الذين قاموا بنسخه .

وهنا آخر المجلّدة الأولى فى أغلب النسخ وهذا تقسيم النساخ إذ قسموا الشرح إلى قسمين متساوين -تقريبا- فى الكم .

(١٦٧)

وقال يرثى عبد الله بن سيف الدولة بحلب[١] وقد توفى بميّافارقين سنة ٣٣٨ قال :

١ - بِنَا مِنْكَ ، فَوْقَ الرَّمْلِ ، مَابِكَ فى الرَّمْلِ
وَهَذَا[٢] الَّذِى يُضْنِى كَذَاكَ الَّذِى يُبْلِى

الرمل هاهنا : الأرض والترابُ . والضّنا : طول المرض ، والاضناء: الإمراض . وقوله « منك » أراد من الغم عليك ، فحذف المضاف .

يقول : تحت التراب تبلى ونحن فوقه نضنى ، فبنا من الغم عليك فوق الأرض من طول الضنا ، مثل مابك تحتها من طول البلى ، فهذا الحزن الذى بنا يضْنِينا ويهْزلنا ، مثل الموت الذى يبلى جسدك ويفرق أوصالك ، فنحن أموات فى صورة الأحياء .

٢ - كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِى بِى وَخِفْتَهُ
إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكْلِ

الثُّكل : فقد المحبوب !

يخاطب الولدَ على لسان سيف الدولة فيقول : كأنك أبصرت قبل موتك ما بى الآن من الحزن عليك ، فرأيته أشد من الموت ! وخفت أنك إن عشت تبتلى بثكل ولد كما ابتليت أنا بثكلك[٣] ! ويصيبك من ألم الحزن مثل ما أصابنى ، فاخترت الموت على الثكل .

---

(١) ق : هذه المقدمة ساقطة بتمامها . ا : « وقال يرثى عبد الله بن سيف الدولة ، توفى بميافارقين فى صفر من سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وعمره أربع سنين » . أو غلى : « وقد توفى بميافارقين » ساقطة والمذكور عن ع ، شو ، الواحدى ٤٠٨ : « وقال يرثى ابن سيف الدولة وقد توفى بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة » التبيان ٣ / ٤٢ : « وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة » . الديوان ٢٦٩ : « وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة » بحلب وقد توفى بميافارقين سنة ثمان وثلاثين » العرف الطيب ٢٨٦ .

(٢) ع ، شو : « فهذا » . (٣) ق ، شو : « بثكل وكما ابتليت أنا بثكلك » .

٣ - تَرَكْتَ خُدودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا
دُمُوعٌ تُذِيبُ الْحُسْنَ فى الأَعْيُنِ النُّجْلِ

يقول : تركت النساء الغانيات يبكين عليك ، حتى قرحت أجفانهن وذهب حسْنُ عيونهن ، وإنما اختار لفظ « الإذابة » ، لأن حسن العيون لمّا كان كأنه يذهب بالبكاء على تدرّج الأيام ، ولم يذهب دفعةً واحدة كان لفظ « الإذابة » أبلغ من قوله « تزيل الحسن » أو « تذهب الحسْن » .

وقيل : إنما قال تذيب ؛ لأن الذوب فى معنى السيلان ، والدمع سائِل ، فكما أن الحسن سال مع الكحل ، فيزول حسن الكُحْلِ ويبقى حسن الكَحَل ، وكأن الحسن قد ذاب ونقص[1] .

٤ - تَبُلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ الْمِسْكِ وَحْدَهُ
وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعَرِ الجَثْلِ

تبل [أى] من الدموع . والشَّعر الجثل[2] : الكثير المجتمع . والهاء فى « وحده » يرجع إلى المسك .

معناه : أن دموعهن كانت تقطر من أجفانهن حمرًا ؛ لامتزاجها بالدم ، فإذا سقطت على شعورهن الكثيرة المنتشرة ؛ لأجل المصيبة ، المسترسلة على خدودهن ، خالطها ما فى شعورهن من المسك ، فاسودّت ، فوصلت إلى الترب سوداء من المسك .

وقوله : « من المسك وحده » فيه وجوه .

قيل : معناه أن سواد دموعهن ليس لأجل الكحْل ، لأنهن مستغنيات عن التكحَل بالكحْل ، فليس ذلك السواد إلا لأجل المسك فقط .

---

(١) ق : « فكما أن الحسن سال مع الكحل فيزول بالدمع حسن الكحل ويبقى حسن ... وكأن الحسن قد ذاب ونقص » . أى « الكَحَل » بياض مكانها .

(٢) ع ، مو : « والجثل الكثير المجتمع » .

والثانى : أنهن يستعملن الكحل لأجل المصيبة ، فاسودت دموعهن بالمسك الذى استعملنه قبل المصيبة[1] وكان قد بقيت [١٨٧ ا] رائحتها وأجزاؤها على شعورهن .

والثالث : أنه إشارة إلى أنهن من بنات الملوك ، فلم يستعملن من الطيب إلا المسك الخالص ، دون ما يُخْلَط به من أنواع الطيب .

٥- فَإِنْ تَكُ فى قَبْرٍ فَإِنَّكَ فى الْحَشَا
وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ

يقول : إن متَّ ، ودفنتَ فى القبر ، فقُلُوبنا معمورة بذكرك ، وأحشاؤنا مُحْتَرِقَةٌ بحزنك ! فكأنك حالٌّ فى قلوبنا ، وإن كنت طفلا ، فإن حزننا عظيم عليك !

٦ - وَمِثْلُكَ لا يُبْكَى عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ وَلكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالأَصْلِ

المخيلة : الفِراسة ، وقيل : العلامة ، وأصله فى السحاب الذى يطمع منه المطر .

يقول : ليس نبكى عليك على مقدار سنّك ، ولكن على مقدار أصلك ، وكرم منصبك وعلى ما يتفرس منك من الخصال الحميدة ، وماكنا نتوقعه منك من المُلْك .

٧ - أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الأُلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ
نَدَاهُم وَمِنْ قَتْلاهُمُ مُهْجَةُ الْبُخْلِ ؟

ألست : استفهام ، ومعناه التقرير . والألى : بمعنى الذين . وروى : من القوم الذى . وردّه إلى لفظ القوم . وقيل : أراد الذين ، فحذف النون .

قيل : فى هذا البيت معنيان :

(١) مو : « فاسودت ... المصيبة » ساقط انتقال نظر .

أحدهما : ما قال ابن جنى ومعناه : ألست من القوم الذين يقتلون البخل بنداهم ؟ فكأن نداهم من جملة رماحهم ، يطعنون به فى مهجة البخل . وعلى هذا روى من رماحهم نداهم .

والثانى : أن سخاءهم ؛ لأنهم يُغيرون برماحهم على أعدائهم ، ويغنمون أموالهم ويهبون منها المواهب . ثم استأنف معنى وقال : البخل من جملة قتلاهم . يعنى : أنهم يهبون المواهب العظيمة حتى يكون البخلاء أسخياء ، فلا يكون فى الدنيا بخيل ولا بخيلة .

٨ - بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسانِ كَغَيْرِهِ ... وَلَكِنَّ فِى أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَضْلِ

روى : منطق الفضْلِ ، والفصْل . بالضاد والصاد : وهو الكلام الفاصل بين الحق والباطل .

يقول : مولودهم لا يتكلم فى المهد ، كسائر الأطفال ، ولكن دلائل الفضل ناطقة من أعطافه ! ومخايل النجابة موجودة فى شمائله ، فكأنها مقام النطق .

٩ - تُسَلِّيهِمُ عَلْيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ ... وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ

يقول : إذا أصابتهم مصيبة فإن علياءهم وسلامتها ، تسلّيهم عن المصيبة ، ويشغلهم اكتساب الثناء عن كلّ شغلٍ سواه .

١٠ - أَقَلُّ بِلاءٍ بِالرَّزَايَا مِنَ الْقَنَا ... وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

أقل بِلاءٍ : أى أقل مبالاة ، وأقدم : من قَدَم يقدُم إذا سبق ، وفى القرآن : (يَقْدُمُ قَوْمَه)[1] وإن كان من « أقدم » فعلى حذف الزوايد .

يقول : إنهم أقل[2] مبالاة بالمصائب من الرماح التى لا يتصور فيها

---

(١) سورة هود ٩٨/١١ .

(٢) مو : « وأقدم .... إنهم أقل » ساقط انتقال نظر .

المبالاة[١] ، ولا تخشى من الكسر ، وإنهم أشد تقدما بين الجيشين من السهام التى هى أسبق الأسلحة .

١١- عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ[٢]

عَزَاءك : نصب على الإغراء أى الزم عَزَاءك ، والمقتدى به : نعت لسيف الدولة يعنى يا سيف الدولة [١٨٨ ب] الذى يقتدى به . وقيل : نعت للعزاء المقتدى به .

يقول : أنت قدوة لنا فى صبر أو جزع ، فالزم صبرك ، فإن سيف الدولة من شأنه ملاقاة الشدائد ، وقلّة المبالاة بالضرب والثلم ، وترك الجزع عند لقاء الكرائه .

١٢- مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِى كُلِّ مَنْزِلٍ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوارِمِ فِى أَهْلِ

المقيم : ضد المسافر .

يقول : إنك مقيم فى حروب ، فى كل منزل ، فكل حرب كأنها منزلك ! وكأنها عشائرك وأهلك ؛ لأنك سيف والسيوف منازلها الحروب ، وعشائرها السيوف ، فأنت أبدًا فى دارك ، وبين قومك . وقيل : معناه أنك من قلة مبالاتك بالحروب كأنها منزلك . وكأن السيوف[٣] أهلك ، حيث تسكن إليها سكون الرجل إلى أهله ؛ لأنها تحيد عنك ولا تعمل فيك بل تعمل فى أعدائك .

١٣- وَلَمْ أَرَ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عَبْرَةً وَأَثْبَتَ عَقْلاً وَالْقُلُوبُ بِلاَ عَقْلِ

يقول : ما رأيت إنسانًا أصبر على المصايب منك ! وأعصى عند الحزن عَبرة[٤]

---

(١) وذلك لأنها جاد والجماد لا يعرف الرزايا .

(٢) ق ، شو : « كالنصل » .

(٣) فى الأصول : « السيف » .

(٤) العبرة : تردد البكاء فى الصدر ، وتردد الدموع فى العين ، وامرأة عابر . بغيرها : إذا تهيأت للبكاء .

منك ، ولا أثبت عقلا عند شدة ؛ لأنه أبدًا ثابت لا يعتريه الطيش والخفة .

١٤- تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فى سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ[1]

السليل : الولد .

يقول : إن المنية عاهدته على أن تنصره فى الحروب ، ثم تخون عهده فى ولده ، فكيف تجمع بين الإحسان والإساءة ؟ ! لولا تقلب أحواله ! !

١٥- وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَيَبْدو كَمَا يَبْدُو الفِرِنْدُ عَلَى الصَّقْلِ

الفرند : ماء السيف ، وجوهره .

يقول : إن الحوادث تظهر صبره ، وكرم أصله ، كما يظهر الصقل جوهر السيف ورونقه .

١٦- وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةٍ
فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِى

حرَّةٍ : صفة لنفس ، والتذكير : « لمن » والتأنيث : للنفس .

يقول : من كانت له نفس حرة مثل نفسك ، ففيه ما يغنى نفسه عن تعزية غيره عليه ، وعن كل شىء ، وفى نفسه ما يسليه عما يجده من الهموم والمصائب .

١٧- وَمَا الْمَوْتُ إلا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَصُولُ بِلا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلا رِجْلِ

يقول : لا عيب لك ، فالموت[2] . كالسارق الذى دقّ شخصه دقّة ، ليس له

---

(١) الرَّجْل : جمع راجل ، يقال : رَجِل وراجل ورجلة ورَجَّالة ورِجال ورُجّال ورجالى وأراجل وأراجيل . وقال تعالى : (فرجالا أو ركبانا) جمع راجل .

(٢) [illegible]

يد ولا رِجْل ، ولو كان أراد أن يجاهرك وظهر شخصه لم يقدر على غضبك ، وقيل : معناه أن السارق يستحق القطع ، والموت ليس له محل القطع من اليد والرِّجْل .

١٨- يَرُدّ أبو الشِّبْلِ الْخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ
وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلادَةِ لِلنَّمْلِ

أبو الشبل : الأسد ، والشبل ولده . ويقال : إن ولد الأسد يجتمع عليه النمل - مالم ينبت عليه الشَّعر[1] - فيقتله ، ولهذا لا تلد الأَسَدة إلا فى ثجَّة[2] ، هربًا من ذلك .

فيقول : مثْلك ومثْل الموت ، كمثل الأسد والنمل ، فإنه يدفع الجيش عن ولده ، ولا يقْدر أن يمنعه من النمل ، وليس ذلك لعجز الأسد ، ولكن لقلّة قَدْر النّمل ودقة شخصه ، وكذلك أنت ، لو ظهر لك الموت لمنعته ، ولكنه يأتى من حيث لا يراه أحد ، ولا يدلّ ذلك على عدم شجاعتك .

١٩- بِنَفْسِى وَلِيدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ
إِلَى بَطْنِ أمٍّ لاتُطَرِّقُ بِالحَمْلِ

طَرَّقتِ المرأةُ بالولد : إذا نَشِب فيها ، ثم يتّسع فيقال : [١٨٩ - ا] طرقت : أي ولدت .

(١) قال صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر : إن أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون : إن اللبؤة لا تضع إلا جروًا واحدًا ، وتضعه بضعة لحم ، ليس فيها حس ولا حركة فتحرسه من غير حضانة ثلاثة أيام ، ثم يأتى أبوه بعد ذلك ، فينفخ فى تلك البضعة المرة بعد المرة ، حتى تتحرك وتتنفس وتتفرج الأعضاء ، وتتشكل الصورة ، ثم تأتيه أمه فترضعه ، ولا يفتح عينيه إلا بعد سبعه أيام من تخليقه . انظر نهاية الأرب : ٩/ ٢٢٨ ، حياة الحيوان .

(٢) فى النسخ : « الأسد » بالتذكير ، اسدة : أنثى الأسد . انظر الحيوان ٧/ ٣٦ . وفى النسخ : « لجة » . والثجة : حفرة يحتفرها المطر ، اللسان .

يقول القزوينى : إذا ولدت اللبؤة يتعرض لأشبالها : « النمل » فعند الولادة تطلب أرضا ندية لدفع النمل . عجائب المخلوقات : ٢٣٠ المطبوع مع حياة الحيوان سنة ١٩٥٦ الحلبى .

يقول : نفسى فداء لهذا المولود الذى انفصل عن بطن أمه إلى بطن أمٍّ[١] ليست كالأمهات فى الولادة ، أى أنها ليست بأمٍّ على الحقيقة . وقيل : معناه عاد إلى بطن أمٍّ لا تلد أبدا ، يعنى أنه لا يخرج منها ، فكأنه يقول : لقصر أيامه كأنه انتقل من بطن أمه إلى القبر .

٢٠–بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بالرَّوَى
وَصَدٌّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْلِ

« الرَّوَى » بالفتحة على المصدر من رَوِى يروى رَوًى ، وبالكسر هو الماء الكثير .

يقول : كانت مخايله تعدنا بجوده وأفضاله ، كما تعدنا السحابة بالغيث ، فمضى عنَّا وخيّب آمالنا . شبهه بسحابة نشأت على بلد خرِب ثم أقلعت ! من غير شىء[٢] .

٢١–وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عيُونَهَا
إلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ

يقول : كانت الخيل تنتظر كبره ، لتتشرف بركوبه إياها ، وبتنقله رجله إلى الركاب .

٢٢–وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَامَشَى
وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ ومَا تَغْلِى

ريع : أفزع . وروى : جَاشُ العدوّ : أى قلبه ، وجيش العدو ، وجاش : أى هاج وارتفع . والضروس : الشديد .

يقول : إن أعداء أبيه خافوا منه وهو بعد فى المهد لم يمش ! وهاجت له

(١) المراد بـ : « أمٍّ » هنا : الأرض وقد روى التبيان : « إلى بطن أرض » .

الحروب الشديدة وارتفعت قبل غليانها ، وروى و « ما يقلى » من قليت بالقلة[١] أقلى بها ، وقلوت أقلو يعنى أنهم خافوه قبل أن يبلغ إلى أن يقلى بالقلة .

٢٣- أَيَفْطِمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ ... وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الأَكْلِ

التَّوْراب : لغة فى التراب . قال الأصمعى : التراب والتَّوراب ، والتَّيرب والتَّورب ، والتَّرباء كل ذلك بمعنًى .

يقول : فطمه الترابُ قبل أوان فطامه ! وأكله التراب قبل وقت أكله ! يقول ذلك على معنى الإنكار والتأسّف .

٢٤- وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ ... وَيَسْمَعَ فيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ

« قبلَ » : مضاف إلى « يَرَى » . وإنما جاز إضافة الظَّرف إلى الفعل لقلة تمكنها . وفى القرآن : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ)[٢] ، (يَوْمَ لاتَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ)[٣] . وقيل : إن فيه إضمار « أنْ » وتقديره : وقبل أنْ يرى . فيكون فى معنى المصدر : أى وقبل رؤيته ، فتجرى الإضافة على بابها . فعلى هذا يجوز . فى « يسمع » الرفع ، والنصب .

يقول : كيف جآءت قبل أن يرى من جوده ما رأيتُهُ من جودك ؟ ! مِنْ قصد العفاة ، وعذل العذال ، فيه مارأيت وسمعت .

٢٥- وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السِّلْمِ وَالْوَغَى ... وَيُمْسِى كَمَا تُمْسِى مَلِيكًا بِلا مِثْلِ

معناه : أكلَه التراب قبل أن يلقى من الصلح والوغى مثل ما نلقى ، وكذلك قبل

---

(١) ق : « بالقلب » .
(٢) سورة المائدة ٥/ ١٠٩ .
(٣) سورة الانفطار ٨٢/ ١٩ .

أن يسمى مليكًا بلا مثل ، كما أنت تسمى كذلك الآن .

٢٦-تُوَلِّيهِ أَوْسَاطَ الْبِلادِ رِمَاحُهُ وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ

فاعل « تولِّيه » : « رماحه » ، ومفعوله الأول « الهاء » من توليه ، والثانى « أوساط البلاد .

يقول : مات قبل أن توليه أطرافُ الرماح أوساطَ البلاد والممالك ، وتمنعه أطرافُ الرماح من العزل . طابقَ بين « أوساط البلاد » ، و « أطراف الرماح » ، وبين « الولاية » ، « والعزل » .

٢٧-نُبَكِّى لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلاَ مَوْهِبٍ جَزْلِ

يقول : نبكى على من مات منا ، ولم يفته من هذه الدنيا [١٨٩ - ب] حظ له خطر يوجب الأسف على مفارقته .

٢٨-إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرْفَهُ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ

يقول : إذا تأمّلت أحوال الزمان ، رأيت أنه عدوٌّ للإنسان ، فلذا يحاربه[1] ، فإذا مات الإنسان فكأنّ الزمان قتله وظفر به .

وقيل : معناه أن الموت كلّه قتل ! وأسبابه مختلفة ، فلاختلاف الأسباب اختلفت تسميته ، فبعضه يسمى قتلاً ، وبعْضه موتًا : وهو ما كان على الفراش .

٢٩-هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلاَّ تَعِلَّة
وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسْنَاءِ إلا أَذَى الْبَعْلِ ؟

(١) م : « فأبدًا يحاربه »

التعلة : ما يعلّل به الإنسان .

يقول : السرور بالولد ليس شيئًا يدوم ، وإنما هو شيء يعلِّلُ به المرءُ نفسَه ثم ينقطع ! فإن الخلوة بالمرأة الحسناء ليس إلا أذى البعل ، من حيث يؤدِّى إلى أذى شديد ؛ لأن غمّ [موت] الولد أكثر من السرور بهذه اللذة ، فسمى تلك الخلوة بأسرها أذى لما يؤدى إليها .

وقيل : معناه أن الأذى فيها أكثر من حيث المؤن والكلف والغيرة عليها ، والاشتغال بذلك يمنع من اكتساب المجد والأجر ، فإذا كان هاتان[1] اللذتان لاحقيقة لها ، فما سواهما أولى بذلك .

٣٠-وَقَدْ ذُقْتُ حَلْوَاءَ الْبَنِينَ عَلَى الصِّبَا
فَلا تَحْسَبِنِّى قُلْتُ مَاقُلْتُ عَنْ جَهْلِ

الحلواء : الحلاوة .

يقول : قد وَلدتُ[2] فى حداثة سِنِّى ، وجرّبت حلاوة الأولاد فلا تظنَّن أنّى قلت ذلك عن جهل .

٣١-وَمَاتَسَعُ الأَزْمَانُ عِلْمِى بِأَمْرِهَا وَمَاتُحْسِنُ الأَيَّامُ تَكْتُبُ مَاأُمْلِى

يقول : علمى بالدهر أكثر من أحواله ، فأزمانه لا تسع علمى بما أعلمه منه ، ولو أمليْتُ ما أعلم من أحوالها[3] لم تحسن أن تكتبه .

٣٢-وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يُؤَمَّلَ عِنْدَهُ
حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

يقول : الدهر ليس بأهل أن يؤمّل عنده حياة ؛ لقلة وفائه ! وليس بأهل أن يشتاق فيه إلى الولد .

---

(١) ق : « فإذًا هاتان » .

(٢) فى الأصول « وليت » .

(٣) الضمير يعود إلى : « الأيام » .

(١٦٨)

وقال [يمدحه] ارتجالا ، وقد سُئِل عن وصف فرس يهديه إليه[١] .

١ – مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ   وَلَوَ اَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أُلُوفُ

الطفيف : اليسير الحقير .

يقول : الخيل عند جودك لا قدر لها ، ولو وهبْتَ منها ألوفا لاستقلّلْتها ، ولم تعتد بها .

٢ – وَمِنَ اللفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْـ   ـفَ وَذَاكَ «الْمُطَهَّمُ» الْمَعْرُوفُ

الفرس المطهم : هو الحسَن التَّام الخلْق ، الذى كل عضو منه حسن على انفراده .

يقول : من الألفاظ لفظ يجمع جميع الأوصاف ، وهو « المطهم المعروف » . أتى بوصفه على وجه الإجمال ، فجمع الوصف فى أقل الألفاظ[٢] وأوجزها ، ولم يذكر الوصف على سبيل التفصيل .

٣ – مَالَنا فى النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ   كُلُّ مَايَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

يقول : مالنا فى الندى اختيار[٣] : أى ليس الاختيار فى ذلك إلينا[٤] فأنت كريم ، وكل[٥] ما تمنحه شريف مثلك .

---

(١) الواحدى ٤١٤ : « وقال أيضًا ارتجالا وقد سأله عن وصف فرس ينفذه له » . التبيان ٢/ ٢٨٠ : « وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه له . الديوان : ٢٧٢ : « وقال وقد سأله عن صفة فرس ينفذه إليه فأجابه ارتجالا » العرف الطيب ٢٨٩ « وسأله سيف الدولة عن صفة فرس يرسله إليه فقال ارتجالا » .

(٢) ق : « فجميع الوصف فى أقل الأوصاف » .

(٣) مو : « فى الندى عليك اختيار » .

(٤) مو : « إلينا » ساقطة .

(٥) مو : « فكل » .

(١٦٩)

وقال [يمدحه] وقد خيّره بين فرسين : دهماء وكُمَيت[١] :

١ - اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَامَطَرُ   وَمَنْ لَهُ فى الْفَضَائِلِ الْخِيَرُ

دهماء : مضاف إلى « تين » أى : دهماء هاتين[٢] .

يقول : اخترت الدهماء من هاتين الفرسين ، وسمّاه [١٩٠ - ا] مطرا على المبالغة فى الجود . أى يامن له فى الفضائل الاختيار . والخِيَر : جمع خِيَرَة[٣] .

٢ - وَرُبَّمَا فَالَتْ[٤] الْعُيُونُ وَقَدْ   يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ

فالت : أى أخطأت وضعفت[٥] ، والهاء فى « فيها » للدهماء المختار ، أو لجملة الخيل .

يقول : أنا اخترت منها هذه الدهماء ، لأنها أحسن فى عينى ، وربما لم تكن كذلك بل غيرها خير منها ؛ فإن العين ربما كذبت فى النظر ، وربما صدقت ، وقد قلت ما رأيت .

٣ - أَنْتَ الَّذِى لَوْ يُعَابُ فى مَلَإٍ   مَاعِيبَ إِلاَّ بِأَنَّهُ بَشَرُ

الملأ : جماعة الأشراف ، والسادة .

يقول : لوعابك عائب فيما بين الملأ ، لم يجد لك عيبًا إلا كونك من البشر ، ومعناه لا عيب فيك ؛ لأن هذا ليس بعيب .

---

(١) الواحدى ٤١٥ : « وقال وقد خيره بين فرسين : دهماء وكميت » . التبيان ٢/ ٨٩ : « وخيره بين فرسين : دهماء وكميت » . الديوان ٢٧٣ : « وقال وقد خيره بين فرسين : دهماء وكميت » . العرف الطيب ٢٩٠ .

والدهماء : مؤنث أدهم الذى يضرب سواده إلى البياض . والكميت : ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

(٢) وذلك كما تقول : اخترت فاضل هذين ، أى الفاضل منهما ، وأراد الدهماء منهما .

(٣) قال الواحدى : ويروى : « الخبر » يعنى له الاشتهار فى الفضائل .

(٤) مو : « نالت » .   (٥) ب : فى اللسان : فال فيلا وفيولا : أخطأ وضعف .

٤ - وَأَنَّ إعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ والْخَيْـ ـلُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكَـرُ

الْعَكَرُ : جمع عكَرَة : وهى ما بين الخمسين إلى المئة من الإبل .

يقول : لو عابك عائِب ما وجد فيك عيبا ! إلا كونك من البشر ، وأنك تعطى السيوف ، والخيل ، والرماح ، والإبل الكثيرة . وهذا ليس مِمّا يعاب . ومثله قول الآخر :

وَلَا عَيْبَ فى أَخْلَاقِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِى مِنَ الْمَالِ بَاقِيا[1]

٥ - فَاضِحُ أَعْدَائِهِ[2] كَأَنَّهُمُ لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّمَا كَثُرُوا

يقول : يفضح أعداءه بالقهر ، وإظهار عجزهم ، وكلّما اجتمعوا عليه كان على كسرهم أقدر ، فكأنهم عند كثرتهم يقلّون له ، وكأنّ كثرتهم سبب قلّتهم .

وقيل : معناه أنهم كلما كثروا وازدادوا فضلاً ، إذا[3] قيسوا به صاروا إلى الإضافة إليه فى حد القلّة ، وصار فاضحًا لهم[4] .

٦ - أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ سِهَامِهِم وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ الْقَمَرُ[5]

---

(١) فى الحماسه ٣٧٤ نسب للنابغة الجعدى بهذه الرواية .

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

وقد جاء برواية الحماسة فى شرح البرقوقى ٣/ ٣٠٤ ، وفى النوابغ للسندوبى ٣٨٣ ملحق بديوان امرئ القيس .

(٢) ع : « فاضحٌ أعداءه » .

(٣) « فإذا » .

(٤) مو : شرح هذا البيت بتمامه سقط .

(٥) ق : بياض مكان : « القمر » ع : « القدر » . والمعنى : يدعو ألا يصيبه سهام الأعداء ، وقوله : « مخطئ .. إلخ » أى من أراد أن يرمى القمر ورماه أخطأه ، لأن القمر لا يصل إليه شىء لرفعته .

(١٧٠)

وقال [يشكره] وقد أمر سيف الدولة بإنفاد خِلَعٍ إليه[١] :

١ - فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّماءِ بِأَرْضِهِ   خِلَعُ الأَمِيرِ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ

الهاء فى « أرضه » للسماء ، ذكَّره لأنه أراد السقف ، وقيل : أراد به المطر. وقيل : إنه كناية[٢] الأمير ، فأضمره قبل الذكر ، كقوله تعالى : (فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَار)[٣] .

يقول : إنّ خِلَعَ الأمير قد زينتْنا وكستنا بأنواع الوَشْى[٤] ، كما يكسو المطرُ ، الأرْضَ ، ويزينها بأنواع الأنوار ، وألوان الأزهار ، ونحن لم نقض حقّ الأمير من الخدمة ، ولم أقدر على أن أمدحه بما يليق بأوصافه ، لقصور المدائح عن أوصافه[٥] .

٢ - فكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ   وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ

شبّه صحة نسج هذه الخلع بصحة معانى الممدوح فى لفظه ، وشبّه نقاءها من الدَّنَس بعِرضه . والعِرض : يمدح به الرجل ، أو يذم .

٣ - وَإِذَا وَكَلْتَ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ   فى الْجُودِ بَانَ مَذِيقُه مِنْ مَحْضِهِ

المذيق : المشوب . والمحض : الخالص .

---

(١) الواحدى ٤١٦ : « وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إلى أبى الطيب فقال » : التبيان ٢/ ٢١٧ : « وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إليه فقال » : الديوان ٢٧٤ كما هو مذكور فى الشرح ، العرف الطيب ٢٩٠ .

(٢) كناية : أى ضمير .

(٣) سورة الحج ٢٢/ ٤٦ .

(٤) أراد أن الخلع موشاة وفيها الرقوم لأن هذه الصورة موجودة فيما تنبت الأرض من فعل المطر من الأزهار والألوان . انظر الواحدى .

(٥) ق ، شو : « عنها » . مو : سقط شرح البيت بتمامه .

يقول : إذا جعلتَ إلى كريم رأيه ، وفوضته إليه ، فى الجود والكرم ، ظهر لك الخالص من المشوب ، والطبيعى من التكلُّفِ[1] .

(١٧١)

وقال يمدح[2] سيف الدولة :

١ - لا الْحُلْمُ جادَ بِهِ وَلا بِمِثَالِهِ لَوْلا ادِّكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

الزيال : المزايلة : وهى المفارقة . وقيل : هو الزوال . يقال : زَالَ زوالا وزيالاً . والكناية فى « به » و« مثاله »و« وداعه » و « زياله » للخيال . وقيل : إن الكنايات ترجع إلى الحبيب[3] . والمثال : مثال الحبيب .

يقول : إن النوم لم يسمح لى برؤية هذا الحبيب ، ولا أهدى النومُ إلىَّ مثالَه : أى خياله ، لولا أنى أطلت الفكرة بذكر وَدَاعه ومفارقته ، فرأيت فى النوم ماكان هاجسًا فى خاطرى ، من ذكره وذكر وداعه .

فإن كان الضمير للكناية ، فمعناه لولا تذكّرى لوداعِهِ ليلاً ونهارًا ، لكان النوم لا يسمح لى بهذا الخيال ، لا مِثال الخيال ! يشبه قول الطائى :

زَارَ الخَيالُ لَهَا بَلْ أَزارَكَهُ فِكَرٌ إذَا نَامَ فِكرُ القَوْمِ[4] لَمْ يَنَمِ[5]

ومثله لآخر :

وَمَازَالَ حَتَّى سَهَّلَ الشَّوْقُ طَرْقَهُ وَقَادَ إلَيْهِ نَاظِرُ الْعَيْنَ مَرْكبا

٢ - إنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالَهُ كَانَتْ إعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ

---

(١) مو : سقط شرح هذا البيت والذى قبله .

(٢) ع : « وقال أيضا يمدحه » . مو : « وقال يمدحه » . الواحدى ٤١٦ : « وقال أيضا يمدحه » . التبيان ٣/ ٥٣ : « وقال يمدحه » . الديوان ٢٧٤ : « وقال يمدحه » العرف الطيب ٢٩١ .

(٣) وإن لم يجر له ذكر ، وذلك للعلم به عند السامع .

(٤) فى الديوان : « الخلق » مكان : « القوم » .

(٥) ديوان أبى تمام ٢/ ١٨٥ .

له معانٍ :

أحدها : أن ما أرانا المنامُ من خيال الحبيب - عودًا على بدء - ليس خياله ، بل كان خيال خياله ؛ لأن النوم أرانا أولا : خياله بعد الفراق ؛ فأنْبَهنا ، وفى نفوسنا طيب ذلك الخيال ، فلما أردنا النوم ثانيًا : كان خيال الخيال الذى أراناه قبل ذلك ، فالأول خيال الحبيب والثانى خيال ذلك الخيال .

والثانى : أنا كنا تذكرناه بعد فراقه ، وأدناه فى عيوننا ، فكأنه لم يغب عنا ، فما[1] رأيناه فى النوم خيال ذلك الخيال الذى كنا نراه بالفكر والوهم .

والثالث : أن لقاء الحبيب صار خيالا لبعد العهد ، وتطاول الأيام على هجره ، فلما رأيته فى المنام فكأنى رأيت خيال خياله ؛ لأن صورته كانت لنا كالخيال ؛ لزوال الانتفاع ، كما لا ينتفع بالخيال .

٣ - بِتْنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ

الهاء فى « نراهُ » و« بباله »[2] « لمن » وهو الخيال .

يقول : رأيت فى النوم كأنى أشرب المدام من كفّ حبيب ، ليس يخطر على باله أن نراه ؛ لبعده عنّى وقلة تفكره فيّ ، وخلوّ قلبه عن ذكرى ، فضلا من أن يسقينى المدام بكفّه .

٤ - نَجْنِى الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلائِدِ جِيدِهِ وَنَنَال عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ

أراد بالكواكب : الدر الذى فى العقود . وشبّهه بالكواكب فى الحسن[3] والصفاء ، وشبه الخلخال بعين الشمس ؛ لما عليه من الحمرة والاستدارة .

وقيل : أراد بذلك بعد التناول ، فكنت إذا أجلْتُ يدى بين قلائده فكأنى نلتُ الكواكب ! وإذا لمست موضع خلخاله فكأنى لمست عين الشمس ؛ لتعذر الوصول .

---

(١) ق : « فلما » . (٢) ق : « فى نراه بباله » .

(٣) ق : « بالحسن » .

٥ - بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فيكُمُ وَسَكَنْتُمُ طَيَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ

الهاء فى « الواله » أصلية ، وقد استعملها وصلا ، وهو جائز . وقد جاء مثله فى الشِّعر . الواله : المتحير الذاهب العقل .

يقول : بعدتم عن عينى القريحة بالبكاء عليكم ، ونزلتم وسط القلب [١٩١ - ا] المتحير لفراقكم ، فإن لم أركم بعينى رأيتكم بقلبى وخاطرى .

٦ - فَدَنَوْتُمُ وَدُنُوُّكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمُ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

الهاف « عنده » و « ماله » للفؤاد ، كأنْ الدّنو من قلبى[1] ؛ لأنه هو الذى أدناكم منى ، وسمحتم علىّ بالوصال والزيارة ، وكأن هذا السماح من مالِ قلبى ؛ إذ لولا تفكره لما زرتمونى ، وذكَر المال لما ذكَر السَّماحة[2] .

٧ - إنِّى لأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
إذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وِصَالِهِ

يهجرنا : فعل الطيف ، والهاء فى « وصاله » « لمن » وهو الحبيب .

يقول : إنى أبغض خيال حبيبى فى النوم ؛ لأنى إنما أرى خياله أيام هجر الحبيب ، فوصال الخيال إنما يكون عند بعد الحبيب ؛ لأن الإنسان إنما يرى خيال المحبوب عند فراقه واشتغال قلبه بذكره .

٨ - مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَآبَةِ وَالأَسَى فَارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِنْ تَرْحَالِهِ

يقول : إنى أبغض طيف الحبيب ؛ لأن رؤيته تكون بعد الفراق ، كما أبغض هذه الأشياء ؛ لأنها حدثت بعد فراقه ، فالطيف لما كانت رؤيته بعد فراق الحبيب

---

(١) ق : « كان من قلبى » .

(٢) وذلك لتجانس الصنعة ، وأجراه على طريق الاستعارة .

كانت هذه الأمور[١] . و[الصبابة][٢] : الشوق ، والكآبة : الحزن والاستكانة والأسى : الحزن أيضًا .

٩ - وَقَدْ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ
مِنْ عِفَّتِى مَاذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ

الهاء فى « بلباله » للهوى .

يقول : لما حيرنى وقتلنى شوقه أخذت الْقَوَدَ[٣] منه ؛ من حيث أنى لما ظفرت بمن أهواه ، عففت عنه ، فأذقت الهوى من مرارة الصبر عن الحبيب ، مثل ما أذاقنى من الشوق والحيرة .

١٠-وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجْفِلُ الضِّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ

تستجفل الضرغام[٤] : تُهرّبه وتستعجله فى الهرب عن أشباله : أى أولاده .

يقول : خبأت لكل أرض ساعة[٥] صعبة من الحرب ، بحيث تزعج الأسد وتستعجله عن أولاده ، وتحوجه إلى الهرب خوفًا على نفسه ، ولا يبالى بولده ! .

١١-تَلْقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِى أَجْوَالِهِ

الأجوال : جمع الجَول ، وهو مصدر جال يجول جولا[٦] وجولانا . وقيل : أجواله : نواحيه . والهاء فى « بها » قيل : للساعة ، وقيل للأرض . وفى « بينها » للوجوه وفى « أجواله » للضرب .

---

(١) المراد : الصبابة والكآبة والأسى .

(٢) فى النسخ : «كانت هذه الأمور والشوق الرقة » .

(٣) قال المعرى : استفعلت : استقدت من : « القود » وأصل ذلك أن الرجل يقتل الآخر فيقاد قاتله إلى أهله . تفسير أبيات المعانى .

(٤) الضرغام : من أسماء الأسد .

(٥) كنى بالساعة عن قصر المدة .

(٦) ق : « جولا » ساقطة .

يقول : ذخرت لكل أرض ساعة تلتقي فيها الفرسان ، ويضرب بعضهم وجوه بعض ضربًا ، يدور الموت في نواحي هذا الضرب .

١٢-وَلَقَدْ خَبَأْتَ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَةً وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ

السلافة والسلاف : أرق الخمر[1] وألطفها ، وهو ما يجرى من العصير قبل أن يعصر[2] ، وهو يضرب إلى الصفرة ، والجريال : ماكان أحمر ، وهو دون الأصفر . وقيل : الجريال : نفس الحمرة . وقيل : لونها .

يقول : خبأت لسيف الدولة أحسن الكلام وأبدعه ، ومدحت غيره بما هو دونه[3] ، الذى لم أتعب فيه فكرًا ، ولم أبدع فيه معنى .

١٣-وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَّزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ

الهاء فى قوله « بجباله » و « سهله » للكلام . وبرزتُ : [١٩١ - ب] أى سبقتُ .

يقول : إذا تعثر غيرى من الخطباء فى السهل من الكلام ، برّزت عليهم ، ولم أتعثّر فى الصعب البعيد المرام . وجعل الكلام سهلا وجبلا[4] مجازًا ، وقيل : وصف فى ذلك فروسيته . وشجاعته ، وأن غيره لا يقاومه .

١٤-وَحَكَمْتُ فى الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ

أى : تحكمت وصرت فيها كما اخترت والبلد العَراء : الخالى الذى لا نبت فيه . والناعج : الخالص البياض [من الإبل][5] . وقيل : سريع السير ، ومعتاده ؛ أى قد تعود السير ، والهاء : عائد إلى البلد ، وكذلك فيما بعده ، « مجتابه » : أى

---

(١) ق : « أرق من الخمر » .

(٢) قال الواحدى : وهو الذى انعصر من العنب من غير وطء . وفى التبيان : هو أول مايجرى من ماء العنب من غير عصر .

(٣) مو : « بما دونه » .

(٤) ق : « وجبلا » ساقطة . (٥) عن التبيان والواحدى .

قاطعه بسيره ، « مغتاله » : أي تغوله وتهلكه وتفنيه بسيره[١] .

١٥-يَمْشِى إِذَا عَدَتِ الْمَطِىُّ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلاَلِهِ

يمشى : فعل الناعج [والهاء] فى « وراءه » و« كلاله » : للناعج[٢] . وفى « جمامها » للمطى . والجمام[٣] : الراحة . والكلال : الإعياء .

يقول : إذا مشى هذا الناعج كان مشيه مثل عدو المطىّ خلفه ، ويكون أزيد من ذلك أيضًا ، وذلك فى وقت راحة المطى وكلال هذا الناعج ، فكيف يكون سيره وقت الجمام ؟ ! !

١٦-وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ

وتراع : أى تخوّف المطىّ . متجفلا : أى سريعًا .

يقول : إن هذا الناعج إذا كان معقولا بعقاله[٤] فإنه يسبق سائر المطى ، وهن غير معقولات .

وفائدة قوله : « وتراع » . قيل : إن هذا الناعج يفزعها ويثيرها وهو معقول ويسبقها .

وقيل : أراد أنها تفزع وتخوّف بقطع المفاوز ، ولا يفزع هذا الناعج بل يسبقها إلى حيث يريد صاحبه .

وقيل : معناه أنها تفزع[٥] من شىء أفزعها ، وهى غير معقولة ، ويفرق هو معقولا ، فإنه يسبقها فى العدو .

---

(١) يقول : إنه قد اقتدر على القفر العراء ، بجمل معتاد السير فيه . والمغتال : المهلك ، يريد الذى أفناه بالسير . انظر التبيان .

(٢) ق ، شو : « الناعج يمشى فعل ضمير فى وراءه وكلاله للناعج » .

(٣) ق ، شو : « الجام » .

(٤) العقال : حبل يشد به يد الجمل إلى عضده .

(٥) مو : « تفرق » مكان : « تفزع » .

١٧-فَغَدَا النَّجاحُ وَرَاحَ فى أَخْفَافِهِ وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فى إِرْقَالِهِ

الإرقال : ضرب من السير السريع . « وراح » فعل « النجاح » . والمِراح : النشاط[1] « وراح » ، الثانى فعل المِراح .

يقول : إن النجاح غدا وراح فى أخفاف هذا الناعج . أى أن مَنْ ركبه ظفر بما طلب وأدرك ما أراد[2] ، وكذلك النشاط غدا وراح فى سيره : أى لا يلحقه كلال ! فهو أبدا مرح[3] نشيط . أى أنه مبارك حيثما توجه أدرك ماحوله ، فنشط ومرح .

١٨-وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فى سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خِيسَ الْمُلْكِ عَنْ رِئْبَالِهِ

الرئبال : الأسد . والخِيس : الأجمة . والهاء فى « سيفها » للدولة وفى « رئباله » للخيس أو للملْك .

يقول : صرت شريكًا مع دولة هاشم فى سيف الدولة : أى كان لى حظ فيه كما للدولة فيه حظ ، وشققتُ أجمة الملك حتى وصلتُ إلى أسده ، فجعله أسدًا والملْك خيسًا له .

١٩-عَنْ ذَا الَّذِى حُرِمَ اللُّيوثُ كَمَالَهُ يُنْسِى الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ

« عن ذا الذى » [الذى] بدل عن المبدل[4] . وينسى : يتعدى إلى مفعولين ، فنصب « الفريسة » على أنه مفعوله الأول و « خوفه » المفعول الثانى .

يقول : شققت أجمة الملك عن أسد منع اللّيوث كما له : [١٩٢ - ا] أى ليس لها كما له ؛ لأنه يفضلها بخلائق كثيرة ، وليس لليوث إلا الإقدام ، وهذا فيه

(١) ق : « والمراح والنشاط » .

(٢) ق ، شو : « اراد » بياض مكانها .

(٣) ق ، شو : « أبدًا مراح » .

(٤) ق : « عن الذى » بدل : « عن البدل » مو : « عن ذى الذى » بدل : « عن البدل » .

كل[١] خصلة جميلة ، ثم قال : إن هذا الأسد إذا افترس فريسة أنسى هذه الفريسة[٢] خوفه بجماله ! أى أنها إذا رأت جماله يشغلها جماله عما يلحقها من الخوف عن افتراسه ، والليوث تكون قبيحة المنظر .

٢٠-وَتَواضَعَ الأُمَرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَتُرِى الْمَحَبَّةَ وَهْيَ مِنْ آكَالِهِ

الآكال[٣] : جمع أُكل ، وهو الذى يؤكل ، وهى ضمير الأمراء[٤] .

يقول : إن الأمراء يتواضعون حول سرير سيف الدولة ويظهرون المودة[٥] له ، وهم من قتلاه وفرائسه . يعنى أنهم يظهرون المودة خوفًا لا حبًّا . وقيل : « هى » ضمير المحبة . أى أن الأمراء يحبونه حبًّا مفرطًا ، فلفرط حبهم لا يلتمسُون منه العطاء ويرون من جملة أرزاقه إياهم المحبة ؛ لأنهم يرون محبته فخرًا وذخرًا .

٢١-وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ ، وَيَبَشُّ قَبْـ ـلَ نَوَالِهِ ، وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ

وروى : « ويعيش » فيكون قد طابق بين : يعيش ، ويميت . يعنى أنه يقتل أعداءه بالخوف قبل القتال ، ويظهر السرور بالعطاء ، ويعطى قبل السؤال .

٢٢-إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا عَمَدْنَ لِنَاظِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ

عمدن : أى قصدن . والناظر : هو ناظر العين ، وقيل : اسم الفاعل من نظر والهاء[٦] فى « أغناه » و « استعجاله » للناظر وفى « مقبلها » للرياح .

يقول : إنه لا يحتاج فى إعطائه إلى السؤال والاستعجال ، كما أن الرياح إذا

---

(١) ق ، شو : « كل » ساقطة .

(٢) ق ، شو : « الفريسة » ساقطة .

(٣) مو : « الأكلال » تحريف .

(٤) ق : « وهو ضمائر الأمراء وآكاله السيف الدولة » .

(٥) ق : « ويظهر فى المودة » .

(٦) ق : « وإنها » .

قصدت لناظر لا يحتاج[1] الناظر فى حال إقبالها إلى الاستعجال بل تصل إلى كل أحد وإن لم يستعجلها ، فكذلك هو يعطى قبل السؤال .

٢٣– أَعْطَى وَمَنَّ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ   حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فى إِفْضَالِهِ

يقول : نعمه قد عمّت الناس كلَّهم ، فأعطى العُفَاة من ماله ، وعفا عن الملوك ؛ بأن أسرهم ثم أطلقهم وعفا عنهم ، أو ترك قتلهم والتعرض لهم ، فكلهم تساوَوْا فى فضله .

٢٤– وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِّهِ   وَالَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا : وَالِهِ

وَالَى : أى تابع ، وواله : أمر منه . والهاء فى « منه » للعطاء .

يقول : إذا استغنى الناس بعطائه عن تحريكه وسؤاله ، تابع العطاء وأغنى فى المتابعة عن الاستمداد والسؤال .

٢٥– وَكَأَنَّمَا جَدْوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ   حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلالِهِ

الهاء فى « إكثاره » للممدوح . وقيل : للجدوى[2] . وذكّر على معنى النوال ، والعطاء ، وفى « إقلاله » للسائل . والإقلال : الفقر . جعل جدْواه حسداً ، وجعل الممدوح حاسدًا ، والإقلال محسودًا عليه .

يقول : إذا رأى فقيرًا أكثر له العطاء ، فكأنه يحسده على إقلاله : أى فقره . فهو يحب إزالته ، كما يحب الحاسد زوال نعمة المحسود[3] .

٢٦– غَرَبَ النُّجُومُ فَغُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ   وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

---

(١) ق : « فى إعطائه .... لا يحتاج » ساقط انتقال نظر .

(٢) الجدوى : العطية .

(٣) قال ابن جنى : سألته عن معناه فقال : أردت إفراطه فى الجود ، حتى كأنه يطلب أن يكون مقلا كسائله ، فهو يفرط فى إعطائه طلبا للإقلال ، فكأنه لكثرة إعطائه يحسده على الفقر والقلة ، حتى يصير فقيرًا اهـ . التبيان .

غرب[١] : أى غبن . والهموم : جمع الهم : الذى هو الهمّة .

وقيل : أراد « بهمومه » مقاصده .

يقول : إن همم الممدوح فوق الكواكب ، وهو قد نال ما هو أبعد منها ، فتغيب الكواكب دون همته ، وتطلع دون مناله ، فهو أعلى منالاً منها فى كل حال .

٢٧- وَاللهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِى آلِهِ

[٩٢ – ب] يقول : إن الله تعالى يخصه كل يوم بسعادة[٢] ، ويُظفره بأعدائِه ، فينعم عليهم ويعفو عنهم ، فيعودون[٣] أولياءه بعد أن كانوا أعداءه ، وعلى هذا معناه : الخبر[٤] .

وقيل : إنه دعاء أن الله تعالى يوفقه للسعادة ويزيد الله من أعدائِه فى أوليائِه .

٢٨- لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِى عَلَى أَسْيَافِهِ مُهَجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ

الهاء فى « إقباله » لجدّه : أى على إقبال جدّه[٥] . وقيل : إنه راجع إلى الممدوح .

يقول : لو لم يقتل أعداءه بسيوفه ، لقتلهم إقباله وسعادة جدّه ، وبلّغته الأقدار مراده .

٢٩ فَلِمِثْلِهِ[٦] جَمَعَ الْعَرَمْرَمُ نَفْسَهُ وَبِمِثْلِهِ انقَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ[٧]

---

(١) مو : « غرن » .

(٢) مو : « لسعادته » .

(٣) ق : « ليعودون » .

(٤) مو : « الخير » . ق : « الحر » .

(٥) مو : « إقباله وحده » .

(٦) ق : « فبمثله » .

(٧) ق : « أقباله » .

العرمرم : الكثير . والأقْتال[١] : جمع القِتل[٢] ، وهو النظير فى الحرب . ويقال أيضا للعدو : قِتل[٣] .

يقول : لمثل هذا الممدوح بجمع الجيش الكثير : يعنى أن من كان مثله فى الإقدام يفنى[٤] الجيش العظيم ، ويفرّق جمعه ، ويقتل أبطاله .

وقيل : « جَمَعَ العرمرم نفسه » : معناه الفزع . يقال : جمع فلان نفسه : إذا فزع . يعنى[٥] : أن العسكر العظيم مَن مثْله يفزع ، وبمثله يُقْتل .

٣٠-لَمْ يَتْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَغَى إلا دِمَاءهُمُ عَلَى سِرْبَالِهِ[٦]

يقول : إن أعداءه فى الحرب لم يقدروا له على شىء ، سوى أنهم خضبوا ثوبه بدمائهم ؛ من جرحه إياهم[٧] ، وانتضاح[٨] دمائهم إليه .

٣١-يَاأَيُّهَا الْقَمَرَ الْمُبَاهِى وَجْهَهُ لا تُكْذَبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ

يقول للقمر : لا تكذَبَنّ . أى لا تغترّ بما سولت نفسك من الكذب[٩] ، ولا تباهى ، ولا تفاخر وجْهَهُ فى الحسن والبهاء ، ولا تغترّ بما حدّثتك نفسك : بأنك مثله فى الحسن والعلاء ، فإنها[١٠] كذبتك فلست من[١١] أمثاله .

(١) ق : « الأقبال » .
(٢) ق : « جمع القبل » .
(٣) ق : « قبل » .
(٤) ق ، شو ، مو : « ينفى » .
(٥) مو : « جمع فلان وأفزع يعنى » .
(٦) هذا البيت مقدم على ماقبله ٢٩ فى الواحدى .
(٧) مو : « من كثرة جرحه إياهم » .
(٨) ق : « وافتضاح » .
(٩) مو : « بما سول لك من الكذب » .
(١٠) ع ، مو : « فإنما » .
(١١) ع : « فلست أنت » .

٣٢- وَإِذَا طَمَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ[١]

٣٣- وَهَبَ الَّذِى وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
أَفْعَالَهُمْ لابْنٍ بِلا أَفْعَالِهِ

يقول : وهب[٢] ماورث عن آبائه من الأموال ، لأنه[٣] لم ير ما بنوه من المجد وشيدوه من الفخر فخرًا مالم يفعل هو لنفسه[٤] فوق ما ورَّث لنفسه ما هو فخر له .

كما قال بعضهم :

إنَّا وَإنْ أحسابنَا كَرُمَتْ لَسْنَا عَلَى الأَحْسَاب نَتَّكِلُ
نَبْنِى كمَا كَانَتْ أَوائِلُنَا تَبْنِى وَنَفْعَلُ مِثلَ مَافعَلُوا[٥]

ومثله لابن الرومى[٦] .

وما الحسب الموروث لادر دره بمحتسب إلا بآخر مكتسب
إذا لم يكن وإن كان شعبه من المثمرات اعتدّه الناس من خطب[٧]

٣٤- حَتَّى إِذَا فَنِىَ التّرَاثُ سِوَى الْعُلا قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطِوَالِهِ

---

(١) ق : سقط هذا البيت .

(٢) مو : « وهبت » .

(٣) ق : « لأنه » ساقطة .

(٤) ق ، شو : « فخرًا مالم يفعله هو لنفسه » ساقط .

(٥) نسبا إلى المتوكل الليثى فى الوساطة ٣٧١ والحماسة ٨٠٦ وتأهيل الغريب ٣١٨ وفى الحيوان ٧/ ١٩٠ والأمالى ٣/١١٧ : « يومًا على الأحساب نتكل » لعبد الله بن معاوية والمستطرف ١/ ١٥٣ وكذلك فى زهر الآداب ١/ ٧٩ ، وهى نفس رواية الشاح والبيت فى تفسير أبيات المعانى برواية المعرى بمثل الرواية المذكورة .

(٦) هو : أبو الحسن على بن العباس ، صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة ، فيستخرجها من مكانها فى أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية . ولد سنة ٢٢١ هـ وتوفى سنة ٢٨٣ هـ .

(٧) لم يذكر البيت الثانى إلا فى ع .

يقول : لما أفنى بهِبَاته ما وَرِث من آبائِه ، فلم يبق منه شىء ، إلا معالى آبائِه ، فإنه شحيح بها ، قصد الأعداء وأغار عليهم ، فاحتوى على أموالهم ووهبها .

٣٥- وَبِأرْعَنٍ لَبِسَ الْعَجَاجَ إلَيْهِمُ فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرّ مِنْ أذْيَالِهِ

الأرعن[1] : الجيش العظيم ، والهاء فى « أذياله » للأرعن .

يقول : قصد الأعداء بجيش عظيم ، قد لبس الغبار فوق الدرع ، يعنى أن الغبار قد علا الفرسان ، حتى صار لها كالدرع السابغة « وجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ » يعنى به التجافيف ، وأنه يسحبها لطولها .

٣٦- فكأنَّما قَذِىَ النَّهارُ بِنَقْعِهِ[2] أوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إجْلالِهِ

[١٩٣ - ا] يقول : إن غبار الجيش قد غيّر ضوء النهار ، وكأن الشمس قد قذيت[3] بهذا الغبار ، أو غض عينه ؛ من الإعظام للممدوح ، فالهاء : للممدوح ، وقيل للجيش ، وقيل للغبار .

٣٧- الجيشُ جَيْشُكَ غيْرَ أنّكَ جَيْشُه فى قَلْبِهِ وَيَمينِهِ وشِمَالِهِ

يقول : الجيش لك ، وأنت عليه أمير ؛ لأنك[4] تحميه بنفسك وتذبّ عنه[5] بسيفك ، فكأنك جيشُ الجيشِ . والكنايات للجيش .

٣٨- تَرِدُ الطِّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتُنَازِلُ الأبْطَالَ عَنْ أبْطَالِهِ

هذا تفسير البيت الأول .

يقول : إنك تباشر الطعان الصّعب عن فرسان جيشك ، وتقاتل شجعان العدوّ عن شجعان جيشك .

---

(١) ق ، شو : « الأرعن العجاج الجيش العظيم » .

(٢) ق ، شو : « بعينه » بدل « بنقعه » .

(٣) القذى : مايدخل فى العين فيمنعها النظر .

(٤) مو : « لكنك » . (٥) ق ، شو : « عليه » .

٣٩- كُلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ ... يَامَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

يقول : كلّ الملوك إنما يريدون[١] الجنودَ لحياة نفوسهم ، حتى يدفعوا عنها الأعداء ، وهو يريد الحياة ؛ ليدفع عن جيشه ويصونهم .

٤٠- دُونَ الْحَلَاوَةِ فِى الزَّمَانِ مَرَارَةٌ ... لا تُخْتَطَى إلاَّ عَلَى أَهْوَالِهِ

الهاء فى « أهواله » للزمان .

يقول : كل حلاوة الدنيا دونها مرارة ! فلا تنال حلاوة الزمان إلا بتجرع مرارته وأهواله ! يعنى أن معالى الأمور لا تدرك إلا باقتحام القتال والحروب ومباشرة الأمور العظام ، وتحمّل[٢] المؤن والمغارم .

٤١- فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلِىٌّ وَحْدَهُ ... وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

يقول : فلهذا احتوى سيفُ الدولة على معالى الأمور دون غيره ، وأدرك بسيفه ما أمّل[٣] من المعالى ، مالا يأمّل غيره .

(١٧٢)

وقال أيضا يمدحه[٤] :

١ - أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمِ ... وَمِنَ ارْتِيَاحِكَ فى غَمَامٍ دَائِمِ

الفضائل : جمع فضيلة ، وهى كلّ خُلُق شريف . والمكارم : جمع مكْرُمة ، وهى كل فعل كريم . والارتياح : السخاء ، والاهتزاز .

(١) ق ، شو : « إنما يريدوا » .

(٢) ق ، شو : « وبحمل » .

(٣) مو : « ما أمله » .

(٤) مو : « وقال فيه يمدحه » . الواحدى ٤٢٣ : « وقال أيضا يمدحه » . التبيان ٣/ ٣٤٩ : « وقال يمدحه » . الديوان ٢٧٨ : « وله أيضا » العرف الطيب ٢٩٦ .

يقول : حصلتُ أنا منك بين شرف أخلاقك ، وكرم أفعالك ، وحللتُ من جودك فى مطر دائم ، من غمام سخائك وغزارة عطائك .

٢ - وَمِنَ احْتِقَارِكَ كُلَّ مَاتَحْبُو بِهِ[1] فِيمَا أُلاحِظُهُ بِعَيْنَىْ حَالِمِ

يقول : أنت تعطى العطايا الجليلة وتحتقرها مع عظمها ! وإنى[2] وأنا أتعجب من عظم هذا الشان ، فأقدر - فيما أشاهده من فعلك - أنى نائم وأن ما أراه حلم !

٣ - إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا حَتَّى بَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ

بلاك : أى جرّبك . فكنت عين الصارم : أى حقيقته .

يقول : إن الخليفة لم يلقبك « بسيف الدولة » إلا بعد أن جربك ، فوجدك أمضى من السيف الصارم[3] .

٤ - فإِذَا[4] تَتَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا تَخَتَّمَ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتِمِ

يقول : أنت زينة ملكه ، وقوام دولته فموقعك من الخليفة موقع الدرَّة من التاج ، إذ هى زينته ، والفصّ من الخاتم ؛ لأن قدر الخاتم بالفص .

٥ - وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فى مَعْرَكٍ
هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ

[١٩٣ - ب] يقول : إذا جرّدك الخليفة[5] على أعدائه أهلكتهم ، وملأ يَدَه قائمك . يعنى أنت أعظم منه قدرًا ، وأنفذ أمرًا ، وإن كنت له مطيعًا .

---

(١) مو : « كل ما أوليته » .
(٢) ق ، شو : « مع عظمها وإنى » ساقطة .
(٣) ق ، شو : « أمضى من الصارم » .
(٤) ق ، شو : « وإذا » .
(٥) مو : « الملك » .

٦ - أَبدًا[١] سَخَاؤُكَ عَجز كُلّ مُشمّرٍ   فى وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ

الذّرع : القلب هاهنا .

يقول : من اجتهد فى وصف سخائك ظهر عجزه عن بلوغ كنهه ، ومن أراد أن يكتمه ضاق صدره ؛ لأنه لا ينكتم .

(١٧٣)

وقال أيضا يمدحه بحلب وقد أمر له بفرس وجارية[٢] :

١ - أَيَدْرِى الرَّبْعُ أَىَّ دَمٍ أَرَاقَا   وَأَىَّ قُلُوبِ هَذَا الرَّكْبِ شَاقَا ؟!

الألف : للاستفهام . ومعناه : النفى . أى لا يدرى الربع . وشاقه الحبيب : أى هيج شوقه إليه .

سأل أصحابهَ وقوفهم ساعةً على ربع حبيبه . هل يدرى الربع من قتلَ منا لوجوده ؟ ! وقلب من هيّجه لشوقه ؟ أراد به دم نفسه وقلبه ، تعظيمًا لهما .

٢ - لَنَا وَلأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ   تَلاقَى فى جُسُومٍ مَاتَلاقَى

الهاء فى « لأهله » للربع . وتلاقى : أصله تتلاقى فى الموضعين . وما : للنفى .

يقول : لنا ولأهل الربع قلوب تتلاقى[٣] بالذكر ، وإن كانت الجسوم متباينة فى العين .

٣- وَمَا عَفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَلاًّ   عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمُ وَسَاقَا

---

(١) فى الواحدى والتبيان والديوان : « أبدى » .

(٢) مو : « وقال يمدحه وقدأمر له بفرس وجارية » . والواحدى ٤٢٤ « وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية » . التبيان ٢/ ٢٩٤ : « وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية » . الديوان ٢٧٨ : « وقال يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرسًا » العرف الطيب ٢٩٧ .

(٣) مو : « متلاقية » .

عفا المنزلُ ، وعفتها الرياح : يلزم ويتعدى .

يقول : إن الرياح لم تعف محلاً بهذا الربع ، فقد كانت تهب الرياح عليه ، وهم حلول به[١] ، فلا تمحو له رسمًا ، ولا تعفو له أثرًا ، فلما حدى بهم حادى الرحيل ، وساق إبلهم سائقُه ، عفت مناز له[٢] ودرست أطلاله ، فليس للرياح فيه صنع ، وإنما ذلك مِنْ صنيع مَنْ حدَى إبلهم[٣] وساقها .

٤ - فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

يعنى أن الحب قد جار علىّ فحمّلنى فوق ما أطيقه من الشوق ، فليت الهوى كان بالتسوية والنَّصَفَة[٤] بين العشاق . فيكون حظّ كل عاشق منه قدر مايطيقه .

٥ - نَظَرْتُ إِلَيْهِمُ وَالْعَيْنُ سكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا

سكرى[٥] : أى مملوءة من الدمع . والمَاق : طرف العين مما يلى الأنف ، وهو مصب الدمع .

يقول : نظرت للتوديع عند ارتحال الحبيب وعينى مملؤة من الدمع ، فلما رحلوا فاض الدمع[٦] من كل جانب ، فصارت الجوانب كلّها والمآق سواء فى انصباب الدمع منه .

٦ - وَقَد أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِى مِنَ السَّقَمِ الْمِحَاقَا

يقول : إن البدر فيما بين أهل هذا الربع ، قد أخذ التّام والكمال ، وأعطانى من

---

(١) ق ، شو : « به » ساقطة .

(٢) ق : « مناره » تحريف .

(٣) مو : « وإنما صنع ذلك من حدى إبلهم وساقها » .

(٤) ق : « مانسوته والضفة » .

(٥) فى الواحدى والتبيان والديوان : « والعين شكرى » بالشين المعجمة . وسكرى : ملأى ، سكرته : ملأته . اللسان عن ابن الأعرابى : « سكر » .

(٦) مو : « عند الارتحال وعينى ممتلئة ... فاضت الدموع » .

السَّقم الذى فى المِحَاق . يعنى : أنا والحبيب بمنزلة القمرين ، فاختص التمام به ، والمحاق بى .

٧ - وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلاَ أَزِمَّتِهَا النِّيَاقَا

النّور : قيل : أراد به جسمها ، وقيل : أراد به الوجه ، وفاعل « يقود » ضمير النور .

يقول : بين [١٩٤ - ا] أعلى هذه المرأة ، وبين قدميها جسم ، أو وجه ، له نور . مضىء بحيث يقود الإبل بلا زمام[1] ؛ لأن الإبل - لحسنها - تنقاد لها ، والهاء فى « أزمتها » للنياق ، فهو مؤخر فى الرتبة[2] وإن كان مقدّما فى اللفظ .

٨ - وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْساً بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا

« وطرف » عطف على قوله : « نورٌ » يعنى لها طرف إذا سقى عشّاقة كأسًا من الهوى ناقصةً ، سقانيها مملوءة . أى حبّه لطرفها أكثر من حب كل عاشق له .

٩ - وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا

« وخصر » أيضا عطف على ما تقدم من البيت ، والكنايات للخصر يقول : إن خصرها إذا بدا نظرت إليه العيون من كل جانب ، وثبتَتْ[3] فيه شاخصة متحيّرة ، لا يمكن للناظر أن يصرف عينه ، فيصير طرف الناس بإحاطته به كالنطاق المحيط بالخصر ، وأخذ هذا المعنى بعضهم فقال[4] :

أَحَاطَتْ عُيُونُ الْعَالَمِينَ بِخَصْرِهِ فَهُنَّ لَهُ دُونَ النِّطَاقِ نِطَاقُ[5]

وقال ابن جنى : معناه أن الأبصار تؤثّر فيه لنعومته ، ورقة بشرته ! فيصير ذلك

---

(١) مو : « بلا أزمتها » . (٢) فى الأصول : « فى النية » .
(٣) ق ، شو : « وتقلبت » . (٤) ع ، مو : « ومثله لآخر أخذه عن أبى الطيب » .
(٥) البيت للسرى الرفاء فى ديوانه ١٨٧ ويتيمة الدهر ٢/ ١٢٥ ، والرواية فيها : « أحاطت عيون العاشقين » وفى محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠٥ : « عيون الناظرين » وحاشية البرقوقى ٣/ ٤٨ ونسب إلى أبى العتاهية !.

الأثر الحاصل عن الأبصار حوالى خصره كالنطاق . والأوّل أولى .

١٠-سَلِى عَنْ سِيرَتِى فَرَسِى وَرُمْحِى وَسَيْفِى وَالْهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَا

الهملعة : الناقة الخفيفة . والدِّفاقا . بكسر الدال وفتحها : الكثيرة السير[١] فكأنها تتدفق كما يتدفق الماء[٢] ، إذا جرى بشدّة . والسيرة : الطريقة ، والعادة .

يقول لعاذلته : سلى عن شجاعتى : فرسى ورمحى ، وعن السير : ناقتى ، فإنها تخبرك بأفعالى ، فلا أصغو إلى عذلك .

١١-تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا وَنَكَّبْنَا السَّمَاوَةَ وَالْعِرَاقَا

[نكّبنا][٣] : أى بعدنا ، وعدلنا عنه . والسماوة : مفازة بين الشام والعراق .

يقول : وتركنا نجدًا وراء ظهورنا ، وعدلنا عن السماوة والعراق ، وقصدنا سيف الدولة ، بحلب .

١٢-فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ ائْتِلاقَا

الائتِلاق : اللمعان .

يقول : مازالت العيس[٤] ترى لمعان غرّة سيف الدولة فى ظلمة الليل ، فتهتدى بضوء غُرّته فى طريقها إليه .

وقيل : أراد أن مقصودنا لما كان سيف الدولة ، كان الليل لنا بمنزلة النهار عند قصدنا إياه ، من الفرح .

وقيل : أراد أنه قد بلغ من كرمه أن يوقد النار للضيوف فى كل موضع ، فترى العيس ذلك وتستأنس[٥] به . والأول هو الظاهر .

---

(١) ق ، شو : « السير » ساقطة .

(٢) ق ، شو : « ندفق كما تندفق الماء » .

(٣) مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها المقام .

(٤) العيس : الإبل البيض .

(٥) ق ، شو : « وتتأنس » .

١٣-أَدِلَّتُـهَا رِيَاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا

الانتشاق : طلب الرائحة بالأنف ، والهاء فى « منه » للممدوح .

يقول : العيس كانت تستدل على مكانه بما تنتشق من رائحته ، فكانت رياح المسك أدلّة لها إليه إذا فتحت العيس[1] مناخرها للانتشاق ، فكأنه عبر عن كرمه بالمسك ، وعن صيته بالرياح .

١٤-أَبَاحَ الْوَحْشَ - يَاوَحْشُ - الْأَعَادِي
فَـلِـمْ تَـتَـعَـرَّضِـينَ لَـهُ الرِّفَاقَا ؟

[١٩٤ – ب] تقدير البيت : يا وحش أباح سيف الدولة . الوحشَ الأعادى[2] . فالوحش أحد المفعولين ، والأعادى المفعول الآخر . وروى : «أباحك أيها الوحش الأعادى» والرفاق : هم[3] قوم يجتمعون فى السفرة . وكان الأسد افترس له ناقة فى قصد مسيره[4] إلى سيف الدولة . فيقول للوحش : يا وحشُ أباح لك سيف الدولة الأعادى ؛ فإنه يقتلهم ويطرحهم لك ، فَلِم تتعرضين الرفاق[5] القاصدين إليه ؟ لأنك مستغنية عن ذلك بما مكّنك[6] من لحوم قتلاه .

١٥-وَلَوْ تَبَّعْتِ مَاطَرَحَتْ قَنَاهُ لَكَفَّكِ عَنْ رَذَايَانَا وَعَاقَا

ماطرحت : فى موضع نصب ، لأنه مفعول « تَبَّعْتِ » أى لو تبَّعت مطروح قناته . والرذايا : جمع رذية ، وهى البعير الذى قام من الإعياء ، ولم يقدر على السير .

يقول للوحش : لو تبعت ما طرحت رماح سيف الدولة من القتلى لمنعك

(١) ق ، شو : « العيس » ساقطة .
(٢) ق : « ياوحش أباح سيف الدولة والوحش الثانية الأعادى » .
(٣) ق ، شو : « الأعادى وهم قوم » . (٤) مو : « سيره » .
(٥) مو : « الرقاب القاصدين إليك » . (٦) مو : « ملكك » .

عن أكل الإبل المعيبة[١] ، لأن لك بقتلاه مندوحة عن إبلنا .

١٦–وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فى طَرِيق مِنَ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقَا

يقول للوحش : كيف تعرضت لنا ونحن نقصده ؟ ! ولم تخاف صولته وهيبته ، فإنا لو سرنا فى طريق يلتهب نارًا ، وعلمت النّار أنا قاصدوه لم تضرنا ! ولم تقدر على إحراقنا[٢] ، يعنى أن كل شىء من الوحش والعاتين فى الأرض يخافه ، حتى لو تصور فى الجمادات أن تخافه لخافته .

١٧–إِمَامٌ للأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا

الهاء فى « له » قيل[٣] : راجع إلى « إمام » ، ويجوز أن يكون راجعًا إلى ضمير « من » تقديره : إلى من يتقون شقاقه . فلمّا قدمه أدخل فيه اللام كقوله تعالى : (لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)[٤] والشقاق : العصيان والمخالفة .

يقول : هو إمام للأئمة[٥] من قريش : أى الخلفاء من ولد العباس . يعنى أن الأئمة إذا ساروا إلى عاصٍ عليهم ، خارج عن طاعتهم ، كان سيف الدولة إمامهم فى مقدمة جيوشهم ، فهو لهم إمام فى كل حرب يتبعون خطوه ، ويرجعون إلى رأيه ومثله للبحترى[٦] :

وَلَوْ جُمِعَ الأَئِمَّةُ فى مَكَانٍ[٧] تَكُونُ بِه لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامَا[٨]

١٨–يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا

يقول تأكيدًا لما تقدم : إن الأئمة إذا غضبوا على مُخَالفٍ ، كان لهم سيفًا

---

(١) ق : « المعينة » . (٢) مو : « وعلى أحد منا » .
(٣) ق ، شو : « قيل » ساقطة . (٤) سورة يوسف : ١٢/ ٤٣ .
(٥) مو : « الأئمة » .
(٦) هو : الوليد بن عبيد بن يحيى ، ويكنى أبا عبادة ، شاعر فصيح فاضل ، حسن المشرب والمذهب له تصرف فى فنون الشعر سوى الهجاء ، فإن بضاعة فيه نزرة .
(٧) الديوان : « فى مقام » . (٨) ديوانه ٣/ ٢٠١٠ .

يقتلون به ، ويكون ساقًا للحرب حين تقوم الحرب ، فقوام الحرب به كما يقوم الإنسان على ساق .

١٩ – فَلاَ تَسْتَكْثِرَنَّ[1] لَهُ ابْتِسَامَا إذَا فَهِقَ الْمكَرُّ دَمًا وَضَاقَا

فهق : امتلأ .

يقول : لا تستعظم منه الابتسام ، وإشراق الوجه عندما امتلأ [مكان] الحرب بالدماء ، وصار كالسيول[2] .

٢٠ – فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجَ الْعَوَالِى وَحَمَّلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا

فاعل .. ضمنت : « العوالى » . ومفعوله : « المهجَ » .

يقول : إنما يبتسم فى حال شدة الحرب ، لأن الرماح قد ضمنت له نفوس الأعداء ، فوثق بها ، وحمَّل خيله[3] العتاق همّته ، فكما أنه لا يولّى عن العدوّ ، كذلك [٢٩٥ – ا] خيله ، لتحمّلها همَّته .

٢١ – إذَا أُنْعِلْنَ فى آثَارِ قَوْمٍ وَإنْ بَعُدُوا ، جَعَلْنَهُمْ طِرَاقَا

الطِّراق : نعل[4] يطرح تحت النعل يؤكّد بها .

يقول : إذا أنعلت خيلَه لطلب قومٍ أدركتهم ، وجعلتهم نعلاً ثانية ، لأنها تطؤهم وتدوسهم ، وتجعلهم بين حوافرها ، فتلحق بهم وإن كانوا على مسافة بعيدة وعليها نعلها الأولى فيصيروا نعلاً ثانية[5] .

٢٢ – وَإنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إلَى مَكَانٍ نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا

(١) فى الواحدى والتبيان والديوان : « فلا تستنكرن » .

(٢) قد : « وضاق كالسيول » .

(٣) ع ، مو : « فيثق بخيله » زيادة .

(٤) أنعل الخيل : تصفيح أياديها بالحديد . والطراق : تصميم جلد النعل .

(٥) قد ، شو : « بعيدة فصار نعلا ثانية » .

نَقَع : ارتفع . وروى : « وقع الصريخ » والصريخ ، والصراخ : الصوت . و « المؤَلَّلَة » : المدقَّقَة المحدَّدَة ، وهى الآذان هاهنا .

يعنى : أن خيله قد تعوّدت إجابة الصارخ ، واستغاثة المستغيث ، فإذا ارتفع صوت مستغيث من مكانٍ وَوَصَل اليها . نصبت له[1] آذانا محدّدة دقاقا ، لاعتيادها إجابة الصارخ .

٢٣-فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا دِرَاكًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا

الفواق : الوقْت الذى بين الحلْبَتَيْن[2] . ودراكا : أى متابعة .

يقول: بين دعاء المستغيث ، وبين إجابة سيف الدولة ، لا يكون اللبث إلا قدر ما بين الحلبتين[3] ، حتّى يلحق به ، ويداركه الطعن[4] فى عدوه : أى يتابع . ويروى « بينهما جوابًا »[5] أى يكون هناك الطعن[4] بدل الكلام .

٢٤-مُلاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا

نصب « ملاقية » و « معاودة » على الحال[6] أى لحقن الصريخ على هذا الحال .

يقول : إن الخيل تلاقى الموت بنواصيها ، وتعانق[7] فرسانُها الأبطالَ[8] :

٢٥-تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعُجَاجُ لَهَا رِواقَا

الرُّواق : مقدّم البيت . وقيل : سقف البيت المقدم ، « والهاء فى « رماحه »

---

(١) ق : « فتنصب لهم » . (٢) يضرب به المثل فى السرعة .

(٣) ق ، شو : « لايكون إلا بقدر اللبث بين الحلبتين » .

(٤) ق : « الظفر » . (٥) وهى رواية الواحدى والتبيان والديوان .

(٦) والعامل فيها المصدر من قوله : « فكان الطعن » .

(٧) فى النسخ : « وعانقت » .

(٨) المراد : الأقران فى الحرب ، والحرب لها حالات : وأولها الملاقاة من بعيد ثم المراماة ، ثم المطاعنة ، ثم المجالدة ، ثم المعانقة .

للممدوح وفى « لها » للخيل و « الهوادى ».

يقول : تبيت رماح سيف الدولة فوق أعناق الخيل فى حال قد ضرب العجاج للخيل ، ولهواديها[١] ، رِوَاقا ؛ لكثرته وتكاثفه عليها .

٢٦–تَمِيلُ كَأَنَّ فى الأَبْطَالِ خَمْرًا عَلِلْنَ به اصْطِباحًا وَاغْتِبَاقَا

روى « يميل » و « تميل » يذكّر ويؤنث ، ولأنه أراد به الدّم .

يقول : تميل هذه الرّماح[٢] عند طعنه بها فى أجسام الأعداء ، فكأنها قد اصطحبت واغتبقت[٣] فى الأبطال من الخمرة فصارت من شربها سكَارَى[٤] .

٢٧–تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكَرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا

تعجبت الخمر حين شربها سيف الدولة ولم يسكر[٥] ؛ لأنه شرب المسكِر لا الجود ! وقيل : يمدحه بالإسراف فى الجود والقوة على الشرب فهو سكران من الجود ، وصاحٍ من الشراب الذى شربه[٦] .

٢٨–أَقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتِ الأَمْطَارَ فَاقَا

يقول : قام[٧] شعرى ينتظر عطاياك ، حتّى يكون على قدرها ، فلما فاقت[٨] عطاياك الأمطار ، فاق شعرى الأشعار[٩] .

---

(١) الهوادى : جمع هادية ، وهى أعناق الخيل . الوحدى .

(٢) ق ، شو : « الرياح » تحريف .

(٣) الاصطباح والاغتباق : مستعملان فى الشرب ، عند الصباح والعشى .

(٤) ق ، شو : « نشاوى » .

(٥) مو : «ومن السكر» .

(٦) ق : « وهو يشر به » .

(٧) مو : « أقام » .

(٨) مو : « أفاقت » .

(٩) يفسر الواحدى وصاحب التبيان فيقولان : فلما فاقت عطاياه الأمطار فى الكثرة ، فاق الشعر الأمطار أيضًا ، يعنى كثرت عطاياه وكثرت الأشعار فى مدحه .

٢٩- وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَّيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا

الهاء فى « منه » وفى « به » للشِّعر .

يقول : جازيتك على ما أعطيتنى بمدحى إياك ، فوزنت لك [١٩٥ – ب] ثمن الفرس ، ومَهْر الجارية .

وقيل : معناه أن عطاياك لما فاقت العطايا صار شعرى الذى يفوق سائِر الأشعار وفاءً لها .

٣٠- وَحَاشَا لارْتِيَاحِكَ أَنْ يُبَارَى وَلِلكَرَمِ الَّذِى لَكَ أَنْ يُبَاقَى

المباراة : المعارضة بالفعل . أى يفعل مثْل فعله . ويُبَاقَى : يغالب فى البقاء . واعتذر بهذا عن قوله : « وزنا قيمة الدَّهماء » وقيل : هو اعتذار من قوله : « فلما فاقت الأمطار فاقا » يعْنى : حاشا لجودك وكرمك أن يعارَض بحمد ، فجودك[1] أكثر ، ومدى كرمك أطول .

٣١- وَلكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا

المداعبة : الممازحة ، والدعابة : المزاح . والقرم[2] ، الفحل الكريم [من الإبل] . والحقاق : جمع الحِقّ ، وهو الذى دخل فى السنة الرابعة[3] ، والأنثى حِقة .

يقول : جودك لا يقاومه شكر ، وإنما قلت هذا مزحًا ، وأنت سيدٌ تفضل جميع السادة ، فكل سيدٍ قيس إليك وقوبل بك يعود ذليلا كالحِقَّةِ إذا قيست إلى القرْم ، فكما أنه يفضلها كذلك أنت تفضل كل سيّدٍ كريم .

٣٢- فَتًى لا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الأَسْرَى الْوَثَاقَا

(١) فى النسخ : « فجدواك » .

(٢) القرم : الفحل الكريم من الإبل وبه سمى السيد : قرما . والحقاق : جمع حق وحِقة ، إذا استوفت ثلاث سنين وأمكن ركوبها أو الحمل عليها . اللسان « حق » .

(٣) فى النسخ : « السادسة » .

الوثاق : بالكسر والفتح ما يشد به الأسير .

يقول : هو لا يسلب قتيله أبدًا ويفك الغُلَّ من الأسارى بالعفو والإحسان[١] .

٣٣- وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا

يقول : لم يكن إحسانك إليَّ عن غلط منك ، ولا عن خديعةٍ واستراقٍ منِّى له ، ولكنى نلته باستحقاق ، وأحسنت إليَّ بعد الامتحان . والهاء فى « به » يعود إلى الجميل .

٣٤- فَأَبلغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّى كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِى لَحَاقَا

كبَا الفرس يكبُو : إذا عثر .

يقول : أبلغ من يحسدنى على محلّى عندك ، ويحاول لحاقَ غايتِى فى مدحك : أن البرق إذا أراد اللحاق بى فإنه يكبو خلفى ، فكيف يدركنى ؟ ! ويحاول إدراك محلِّى .

وقيل : هذا أمرٌ للممدوح ويقتضى أن يكون دون الأمر ، وذلك قبيح ، ولكنه لما قال : « حاسدِى عليك » أخرجه عن حد القبيح بأن بيَّن : أن الحسد كان لاختصاصه .

٣٥- وَهَلْ تُغْنِى الرَّسَائِلُ فى عَدُوٍّ إِذَا مَالَمْ يَكُنَّ ظُبى رِقَاقَا

رجع عن قول : حاسِدِىّ وقال : الرّسالة لا تشفينى منهم ، إلا أن يكون بدلها السيف ، فأقتلهم وأستريح منهم ، والكناية فى قوله : « إذا مالم يكن » للرسائل[٢] .

٣٦- إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّى قَدْ أَكَلْتُهُم وَذَاقَا

تقديره : إذا ما الناس[٣] جربهم لبيبٌ وذاق ، فإنى قد أكلتهم .

---

(١) ق ، شو : « ويدك تسلب الغل من أسراه العفو والإحسان تحريف .

(٢) مو : « إذا لم يكن الرسائل » ق ، شو : « إذا لم يكن للرسائل » .

(٣) مو : « إذا الناس » .

يقول : إنى أعرَف بأحوال الناس من كل عاقل ، فأنا بمنزلة الآكل وغيرى كالذائق .

٣٧-فَلَمْ أَرَ وُدَّهُمْ إلاَّ خِدَاعًا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إلا نِفَاقَا

يقول : جرّبت الناس فوجدت باطنهم بخلاف ظاهرهم فى الصداقة ، ووجدتهم منافقين فى دينهم !

قال علىّ بن عيسى الربعى[1] : إن أبا الطيب كان يردد مع نفسه[2] هذين البيتين كل يوم أكثر من خمسين مرة [١٩٦ - ا] .

٣٨-يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلْقِهِ مَا أَلاَقَا

أَلاَقَ يُلِيق إلاقة ، ولاَقَ يَلِيق : إذا أمسك وحبس .

يقول: كلّ بحر يقصّر عن جود يمينك ، وما أمسكه البحر من جواهره ، ومن بابه الذى هو فيه ، يقْصر عما لم تمسكه[3] من العطاء ، فيكون ما من عطائك[4] أكثر من جواهر البحر ومائه .

٣٩-وَلَوْلاَ قُدْرَةُ الْخَلاَّقِ قُلْنَا أَعَمْدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وِفَاقَا ؟

يقول : لولا علْمنا بقدرة الله عزّ زجلّ ، على ما يعجز عنه كل قادر ، ويخرج عن العادة ، لشككنا فى خَلْقك ! أوَ قع عن قصد واتفاق من غير مانع[5] ! ؟

(١) فى النسخ : « عيسى بن عيسى الرابعى » تحريف وعلى بن عيسى الربعى : صاحب أبى على السيرافى بغدادى المنزل شيرازى الأصل ولد سنة ٣٢٨ وتوفى سنة ٤٢٠ ممن روى عن المتنبى وأخذ عنه شعره وقرأ عليه ديوانه فى شيراز وكتب كتاب : « التنبيه » فى شعر المتنبى يرد فيه على ابن جنى . انظر الصبح المنبى ٢٦٨ ، والمتنبى و٢٨ إنباه الرواة ٢/ ٢٩٧ ومعجم الأدباء ١٤/٧٨ - ٨٥ .

(٢) مو : « مع نفسه » ساقطة .

(٣) ق ، شو : « تمسك » .

(٤) ق ، شو : « فيكون ماتعجز من عطائك » .

(٥) وذلك لبعْد الوهم أن يكون مثلك خلق فى جودك وكرمك . الواحدى ، التبيان .

٤٠- فَلاَ حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا   وَلاَ ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا

يقول : لا زالت خيلك مُسْرَجَةً أبدًا فى الحرب ،[1] ولا ذاقت الدّنيا مرارة فراقك .

(١٧٤)

وقال يمدحه ويرثى ابن عمه أبا وائِل تغلب بن داود ، فى جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة[2] :

١ - مَاسَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ   أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ

ماسَدِكَتْ : أى ما علقت . يقال : سدِكَ به ، لصق به ، إذا لازمه ولم يفارقه . والمورود : المحموم[3] الذى تردّدُ [عليه][4] الحمى كلّ يوم .

يقول : مادامت علة[3] على مريض ، أكرم من تغلب بن داود . يعنى أنه أكرم من كل مريض طال عليه مرضه .

٢ - يَأْنَفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ   حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ

المِيتَة : الهيئة . الجِلسة .

يقول : كان يأنف من أن يموت على فراشه ؛ بشجاعته فى حال قد نزل به- وهو[5] - الموت الذى هو أصدق المواعيد .

---

(١) مو : « مروجة فى الحرب » .

(٢) مو ، ع : « وقال يمدحه ويرثى أبا وائل تغلب بن داود » . الواحدى ٤٣٠ : « وقال يمدحه ويرثى أبا وائل تغلب بن داود فى جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ١ / ٢٦١ : « وقال يمدح سيف الدولة ويرثى ابن عمه تغلب أبا وائل » . الديوان ٢٨٣ : « وقال يمدحه ويرثى أبا تغلب بن داود » . العرف الطيب ٣٠١ . وقد سبقت الترجمة له .

(٣) ق ، شو : « المحموم » و « علة » ساقطتين .

(٤) فى الأصول : « الذى تردد الحمى » .   (٥) مو : « وهو » ساقطة .

٣ - وَمِثْلُه أنكَرَ[١] الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ

السَّابح : الفرس السهل ، الذى يمدّ ذراعيه فى عدوه ، كأنه يسبح . والقُود : جمع أقود ، وهو الطويل العنق .

يقول : من كان مثله فى الشجاعة أنكر هذه الموتة ، يعنى أنه لا يرضى الموت إلا على سروج الخيل السوابح الطوال الأعناق[٢] .

٤ - بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَبَّتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ

العِثار : السّقوط على الوجه ، وأراد هاهنا سقوط الرّماح عليه . واللَّبة : النحر . والصناديد : السادات ، وقيل : الشجعان .

يقول : إن مثله فى شجاعته[٣] ينكر موته على فراشه ، بعد مباشرته الحروب ، وكثرة وقع الرماح بصدره ، وضرب رءوس كثير من الشجعان الكرام .

٥ - وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ لِلذِّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِعْدِيدِ

الغَمْر : الماء الكثير ، وجعل المهلكة غمرًا اتساعًا ، وأراد به معظمها ، وقيل : أراد وسطها ، والذِّمر : الشجاع ، والرِّعديد : الجبان ، الذى يرتعد من شدّة الخوف ، وقوله : للذمر إلى آخره . صفة للمهلكة .

يقول : إنه ينكر الموت على الفراش بعد خوض المهالك التى يصير قلب الشجاع فيها[٤] كقلب الجبان المرتعد من شدة الخوف ، ومن كان هذه حاله ، يستنكر موته على فراشه .

---

(١) ق : « ناكر » .

(٢) ق ، شو : « ينكرموته على فراشه بعد مباشرته الحروب وكثرة وقع الرماح بصدره وضرب رءوس كثير من الشجعان الكرام » . وهذه العبارة من شرح البيت رقم ٥ أى الذى يليه .

(٣) ق ، شو البيت ٤ : « بعد عثار القنا ... » ساقط حتى : « شجاعته » انتقال نظر .

(٤) ق ، شو : « فيها » ساقطة .

٦ - فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صُبُرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ

الصُّبُرُ : جمع صابر ، وقيل : جمع صبور .

يقول : إن صبرنا على هذه المصيبة ، فكذلك عادتنا ، وإن بكينا عليه ، فغير مستنكر لعظم المصيبة .

٧ - وَإِنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلاَ عَجَبٌ ، ذَا الْجَزْرُ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ[1]

الجزر : نقصان الماء . والمدّ : زيادته .

يقول : إن جزعنا عليه فليس بعجب ، لأن هذا الجزر في البحر [١٩٣٦ - ب] غير معهود . يعني أن مثل هذا المصاب لم نعهده لنصبر عليه ، وعبّر عن الرجل بالبحر ، وعن المصيبة بالجزر ، يعني : إنا وإن رأينا المصائب[2] قبل هذا . فلم نر مثل[3] هذه المصيبة ، فهي جزر غير معهود على هذا الوجه .

وقيل : معناه أنه كالجزر[4] لم يعهد في البحر ، وإنما يكون في الأنهار ، فهذا أمر هائل عجيب ، فجزعنا له غير عجب[5] .

وقيل : أراد بالبحر سيف الدولة ، ومعناه أن موت هذا الرجل كالجزر العظيم في البحر ، الذي ليس بحر أعظم منه ، وهو غير معهود . أي لم يمت لسيف الدولة أحد أجلّ منه .

٨ - أَيْنَ الْهِبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ ؟ !

الزرافات : الجماعات . والمواحيد : جمع المُوحَد[6] .

---

(١) مو : سقط هذا البيت وترك مكانه بياض .

(٢) قف : « المطالب » .

(٣) مو : « مثل » ساقطة .

(٤) قف ، شو : « أنه كالذي الجزر » .

(٥) قف : « فجزعنا له غير عجب » ، ساقطة انتقال نظر .

(٦) الموحد : هو الواحد . يقال : دخلوا موحد موحد : أي فرادى واحدًا واحدًا وأراد بالمواحيد الأفراد . انظر اللسان : « وحد » ، والتبيان .

يقول : أين المواهب التى كان يفرّقها على الجماعات والآحاد من قصاده .

٩ - سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمُ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لاَ لِتَخْلِيدِ

يقول : مات بموته أهل ودّه ، فمن سلم منهم ، فإنما يسلَمُ لتجرّع الحزن[1] لا لأن يخلْد فى الدنيا ويدوم له البقاء ، لأنّ كلاًّ يموت .

١٠ -فَمَا تُرَجِّى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ أَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرُ مَحْمُودِ ؟ !

يقول : أىّ رجاء يكون للإنسان فى الدنيا ، ويكون أحمد حاليْه[2] وهو البقاء غير محمود ! لأنه مشوب بأنواع من الحزن والمكاره ، وغايته الموت .

١١ -إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِى أَنَا الَّذِى طَالَ عَجْمُهَا عُودِى

نيوب : جمع ناب فى الكثرة ، وتعرقنى : أى ما علىّ من اللحم . والعُرَاق : العظْم بما عليه من اللحم ، والعجْم : العضّ .

يقول : إن أنياب الزمان قد أخذت منّى وطال ما عجم نابُه[3] عودى ، فجربنى حتى عرفنى ؛ لكثرة تقلبى لصروفه .

١٢ -وَفِىٌّ مَاقَارَعَ الْخُطُوبُ وَمَا آنَسَنِى بِالْمَصَائِبِ السُّودِ

المقارعة : المضاربة . والخطوب : الأمور العظيمة . والمصائب السود : هى الشديدة التى يسودّ بها البصر . وقيل : وصفها بالسود للبس الحداد فيها ، لشدتها .

يقول : فىّ مِنَ الصبر ما يقاوم الخطوب ، ويؤنسنى بالمصائب الشديدة .

١٣ -مَاكُنْتُ عَنْهُ إِذَا اسْتَغَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِى هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ

غمدْتُ السيف وأغمدته : [إذا أدخلته فى الغمد ، وهو قرابه][4] .

(١) مو : « لتجزع الحرب » تحريف .

(٢) مو : « وأحمد حاليه » . (٣) ق : « نابه » ساقطة .

(٤) مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها المقام ، عن التبيان واللسان .

يقول : استغاث بك وهو فى أسر الخارجى ، فلم تك بمغمود عنه ، ومغيّب عن نصرته وإغاثته ، فلو قدرت الآن على تخليصه من الموت لخلصته ، لكن لا يقدر أحد على دفع الموت .

١٤- يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الأَمْـ ـلاَكِ طُرًّا يَا أَصْيَدَ الصِّيدِ

الأصيد : المتكبّر المائل العنق من الكبْر ، وجمعه صِيد[١] . والأملاك جمع فى القلة وفى الكثرة : المُلُوك .

١٥- قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقْعُ قَنَا الْخَطِّ فِى اللَّغَادِيدِ

أَنْشَرَ اللهُ الموتى فَنَشَرُوا هُمْ[٢] : أى أحياهم الله فحيوا . واللّغاديد : جمع لغدود[٣] ، وهى لحمُ باطِنِ اللَّهوات[٤] ، وهى أيضًا اللّغنون[٥] . والنُّغْنُغ[٦] .

يقول : كان قد مات من قبل هذه المرة ، أو هذه الحالة[٧] حين أسره الخارجى ، فأحياه وقع الرِّماح الخطية ، فى اللغاديد . يعنى : أن سيف الدولة أوقع

---

(١) قال أبو العلاء : أصل الصيد داء يصيب البعير فى رأسه فتميل عنقه ، ثم استعمل ذلك فى الرجل صاحب النخوة ، والأحسن أن يكون ، قوله ياأصيد الصيد على منهاج قولهم : فلان ملك الملوك . أى أوحدهم الذى يعظمونه . ولا يريدون أنه أعظمهم صيدًا ، لأن ذلك يقبح كما يقبح هو أعور العور . أى أشدهم عورًا لأن الحلق والعاهات لا يستعمل فيها أفعل ولا ما أفعله . النظام٤/ ٥٧١ والتبيان ولم ينسب القول . (٢) ق : « فنشورهم » تحريف . مو « لنشروا وأحياهم فحيوا » .

(٣) اللغدود : اللغد ويجمع لغاديد ، قيل : هى ماطاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ، وقال أبو عبيد ، الألغاد : لحمات تكون عند اللهاة واحدها لغد . وهى اللغانين : واحدها : لغنون . أبو زيد واللغانين : لحم بين النكفتين واللسان من باطن ، ويقالها من ظاهر : لغاديد واحدها لغدود . وودج ولغنون ، اللسان .

(٤) اللهوات : جمع اللهاة ، وهى اللحمه المشرفة على الحلق ، وجمعها : لهوات ولهيات ولهى ولها ولهاء، اللسان . (٥) ق : « العيون » تحريف .

(٦) النغنغ : اللحمة فى الحلق عند اللهاة وهى اللغانين ، وقال ابن برى : هى : لحم أصول الآذان من داخل الحلق . اللسان .

(٧) ق : هذه المرأة أو هذه الحالة » تحريف .

بالخارجي [١٩٩٧ - ١] واستنقذه منه(١)، بعد ما قتل منه خلقًا كثيرًا .

١٦ - ومثلك اللَّيْلَ بالجنودِ وقد رُمِّيَتْ أجفانُهم بتسهيدِ

ومثلك : عطف على قوله : وقع الرماح(٢) .

أي أنشره بعد موته ، قصدك الخارجي بجنودك ، وسيرك إليه ليلاً ، حتى طلعت عليهم مع الصبح .

١٧ - فصبَّحتْه رِعالُها شُزُبًا بين ثُبَاتٍ إلى عَبَادِيدِ

الهاء في « صبّحته » للمرثي ورعالُ الخيل : أوائلها ، الواحد رَعيل ورَعْلة ، والهاء في رعالها(٣) للجنود . والشُّزَّب : الضوامر . والثُّبَات : الجماعات . والعباديد : المتفرقون يمينًا وشمالاً .

يقول : جاءت هذا الرجل أوائلُ خيلك يا سيف الدولة ، وقت الصبح ، جماعةً ومتفرقين ، حتى خلّصته من أيدي بني كلاب .

١٨ - تحمل أغمادُها الفِداءَ لهم فانتقدوا الضَّرْبَ كالأخاديدِ

الهاء في « أغمادها » للسيوف ، وذكر الجنود يدل عليها ، ويرجع إلى الجنود إذ لابد من كون أغماد السيوف معهم ، لكون السيوف فيها . والأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، وشبّه الضربة العظيمة بها .

يقول : كانوا ينتظرون الفداء فجئتهم بخيلك ، وفي أغماد سيوفهم الفداء ، وهي السيوف ونقدوهم ضربًا فانتقدوا(٤) وكل ضربة كأنها أخدود .

١٩ - موقِعُه في فَراشِ هامِهِمُ وريحُه في مَنَاخِرِ السِّيدِ

(١) مو : « واستنقذه من يده » .

(٢) قول المتنبي في البيت ١٥ : « وَقْع قَنا الخط » أما وقع الرماح فتفسير لها .

(٣) يقول الواحدي وتابعه صاحب التبيان : الضمير في « رعالها » يعود على الخيل وهي غير مذكورة وراوية البيت عندهما « فصبّحتهم رعالها » .

(٤) ...

الفراش : عظام الرأس . والسِّيد : الذئب ، وجمعه السِّيدان . والهاء «موقعه» راجعة إلى الضرب . والموقع[1] : مصدر ، وموضع الوقوع .

يقول : موضع هذا الضرب في هوس بني كلاب ، ولكن ريحه في مناخر الذئاب ، لأنها أكلتهم بعد ما صاروا جيفًا ، فوصلت روائحهم إلى مناخرهم .

وقيل : معناه أنه إذا وقع بهم هذا الضرب ، تطاير عنه الدم ، وانتشرت رائحته إلى مناخر الذئب ، واستدل به على القتلى ، فأتى إليها وأكلها .

٢٠- أَفْنَى الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ

شاكرًا : نصب على الحال . وروى : «في شامخ ، وباذخ » أى عالٍ . والتسويد : السيادة .

يقول : أفنى أبو وائل الحياة التي وهبتها له حين استنقذته من يد الخارجي في شرف وزيادة ، وهو لك شاكرًا ولإحسانك إليه ناشرًا .

٢١- سَقِيمَ جِسْمٍ ، صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنْجُودَ كَرْبٍ ، غِيَاثَ مَنْجُودِ

«سقيم» وما بعده نصب على الحال . والمنجود : المكروب .

يقول : أفنى الحياة التي وهبتها له[2] وهو سقيم الجسم ، ولكن مكارمه صحيحة ، وهو منجود كرب : أى مجهود كرب العلة ، وهو مع ذلك غياث كل مكروب . وهذا يدل على أنه لم يزل مريضًا منذ تخلص إلى أن مات .

٢٢- ثُمَّ غَدَا قِدُّهُ الْحِمَامُ ، وَمَا تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ

القِدّ : السير . المقدود[3] . والمصفود : المقيد المشدود .

يقول : كان أسيرًا في يد الخارجي ، فخلصته من أسره ، ثم مات أسيرًا للموت

---

(1) ق : «والوقع» .

(2) في النسخ : «منه» .

(3) السير المقطوع ، من الجلد وفي الواحدى والتبيان والعرف الطيب : «قيده بدل قده» .

الذى لا يقدر أحد على الخلاص منه ! فمن صار مقيّدًا مغلولاً للموت ، لم يخلصه أحد من قيده .

٢٣-لاَيَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ

[١٩٧-ا] النّقص هاهنا متعدٍّ والهاء فى « منه » راجعة إلى العدد .

يقول : لا ينقص[1] مَنْ هلك من عددٍ يكون من ذلك العدد سيف الدولة الذى يضيّق المفاوز[2] بجيوشه ، ففيه خَلفٌ من كل هالك ، وبدل من كل ناقص .

٢٤-تَهُبُّ فِى ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ

الهاء فى « ظهرها » راجع إلى « البيد » وكذلك فى « أرواحها » والمراويد : واحدها مِرْوَاد[3] ، وهى التى تجىء وتذهب . وقيل : هى الريح اللّينة السهلة .

يقول : إن جيوشه تجرى فى المفاوز مجرى الرياح ، غير مسترخية ولا ضعيفة ، وخص المراويد[4] ؛ لأنه أراد أنّ عساكره جرّارة لا تسير إلا بالهوينى ؛ من كثرتها .

٢٥-أَوَّلَ حَرْفٍ مِنِ اسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِى الْجَلاَمِيدِ

شبّه آثار سنابك الخيل على الأحجار الصُّلبة بأوّل حرف من اسْم سيف الدولة وهو العين من علىّ وهو يشبه أثر السنابك .

٢٦-مَهْمَا يُعَزَّ الْفَتَى الْأَمِيرُ بِهِ فَلاَ بِإِقْدَامِهِ وَلاَ الْجُودُ

« الأمير[5] » رفع لأنه اسمه ، والهاء فى « به » تعود إلى « مهما » لأنه اسم

---

(١) ق : « ينتقص » . (٢) ق : « يضيف للمفاوز » تحريف .

(٣) ق : « مرود » . (٤) مو : « المراويد وهى اللينة » .

(٥) « الأمير » رفع لأنه صفة : « للفتى » وهو نائب فاعل لـ : « يُعَزَّ » المبنى لما لم يسم فاعله ، ومن روى : « يعِزّ » بكسر الزاى : « فالفتى » . فاعل ، و : « الأمير » منصوب بوقوع العزاء عليه .

موضوع للشرط ، ومعناه مهما عُزى الفتى : الذى هو الأمير سيف الدولة فلا يعزّى بشجاعته وجوده ، لأنهما لا يفارقانه (١) أبدًا ، ويجوز أن يكون دعاء ومعناه : فلا عُزِّىَ بهاتين الخصلتين ؛ لأنهما متى سلما له فما سواهما حلل ، وروى : مهما يَعَزَّ ، فيكون « الفتى » فاعله ، « والأمير » نصب لأنه مفعوله ، ومعناه : مهما يعزِّيه بإقدامه وجوده .

٢٧-وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤُهُ أَبدًا حَتَّى يُعزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ

يجوز « مَنْ » بالفتح بمعنى : الذى ، فيكون عطفًا على قوله : « فلا بإقدامه ولا الجود » أى فلا يعزى بإقدامه وجوده ، ونفسه التى نتمنى أن تبقى هنا أبدًا ، ويهلك كل مولود ، حتى نعزّيه بهم . والمراد : أنه لا يعزّى بمصيبة فى نفسه . ويجوز « مِنْ » بالكسر فيكون مستأنفًا ، والمعنى أن مرادنا أن يبقى . هو إلى أن يعزّى بكل مولود وُلِدَ .

(١٧٥)

وقال أيضًا [يمدحه] وقد ركب سيف الدولة يشيِّع عبده يماك لما أنفذه فى المقدّمة إلى الرَّقَّة(٢) فهاجت ريحٌ شديدةٌ . فقال(٣) :

١ – لاَ عَدِمَ الْمُشَيَّعَ الْمُشَيِّعُ
٢ – لَيْتَ الرِّيَاحَ صُنَّعٌ مَا تَصْنَعُ

(١) ق : « فإنها يفارقانه » .

(٢) الرَّقَّة : مدينة قديمة مشهورة على الفرات . معجم البلدان .

(٣) مو : « وقال قد ركب فى تشييع أبى شجاع لما أنفذه فى المقدمة إلى الرقة وهاجت ريح شديدة ، وذلك يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث مئة وثمانية وثلاثين » . الواحدى ٤٣٤ : « وقال وقد ركب سيف الدولة لتشييع عبده يماك لما نفذ إلى الرقة فى مقدمته وهبت ريح شديدة » . التبيان : ٢/٢٢٠ : « وخرج يماك مملوك سيف الدولة إلى الرقة ، فخرج سيف الدولة يشيعه وهبت ريح شديدة فقال » . الديوان ٨٦ : « وقال وقد ركب فى تشييع أبى شجاع لما أنفذه فى المقدمة إلى الرقة وهاجت ريح شديدة » العرف الطيب ٣٠٧ .

روى الأولى بالكسر، والثاني بالفتح.. وقد روى بالكسر، من ذلك يقول داعيًا لله: لا عدم يمالك[1] المشيَّع، سيف الدولة المشيّع[2] أو ولا عدم سيفُ الدولة غلامه المشيع،، وهذا أيضًا يتضمن الدعاء لسيف الدولة. ثم قال: ليت الرياح كانت تفعل مثل فعله،، لأن أفعاله[3] تزيد على فعل الرياح..

٣- بكرن ضرًّا وبكرت تنفع
٤- وسجسج أنت وهن زعزع
٥- وواحد أنت وهن أربع
٦- وأنت نبع والملوك خروع

يقول مفضلاً له على الرياح: إنها تضر، وتنفع أنت. وقيل: إنه اتفق هبوب الريح الشديدة فذكر ذلك.

والسجسج:[4] اللينة. والزعزع: الشديدة. يعني: هي شديدة صعبة، وأنت نفع خالص كالريح السجسج.

والرياح أربع: جنوب، وشمال، وصبا، ودبور. وأنت واحد تقوم مقامها [[١٩٩٨-١] أجمع. وقيل: أراد لا نظير له والريح له نظير.

والنبع: شجر صلب يتخذ منه القسي،. والخروع: شجر ضعيف. شبه شجر التين. يعني أنت أفضل من الملوك، كالنبع أفضل من الخروع.

---

(١) قف: «يمكنك».

(٢) قف فقط: «المشيّع»..

(٣) قف: «لأن أفعاله» ساقطة.

(٤) مو: «السجيج».

((١٧٦))

وقال أيضًا [يمدحه] وهو سائر يريد الرقة ، وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين[1] .

١ - لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ ... تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرٍ عُجَابِ

العجاب : أبلغ من العجيب . والهاء في «منه» للحظ[2] .

يقول : إن لعيني منك كل يوم حظًّا ! يتحير من ذلك الحظّ ، ويتعجب منه .

٢ - حِمَالَةُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ ... وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ

حِمَالَةُ : أي ذلك العجاب هو حمالة[3] . هذا هو العجاب .

يقول : أرى أمرًا عجيبًا وهو حمالة السيف ، وقعت على السيف ، الذي هو سيف الدولة ، لأنه سيف تقلد سيفًا ، وكذلك وقوع السحاب الذي هو المطر ، على سيف الدولة ، الذي هو كالسحاب جودًا .

(١) مو : «وقال له وهو يسايره يريد الرقة ، وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين على شاطئ الفرات ، لسبع ليال خلون من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة» . الواحدي ٤٣٤ : «وقال وهو سائر إلى الرقة واشتد المطر بموضع يعرف بالثديين» التبيان ١/ ٤٦ : «وقال يمدح سيف الدولة وهو يسايره وقد اشتد المطر» الديوان ٢٨٦ : «وقال له وهو يسايره يريد الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين» العرف الطيب ٤٤ ، ٣٠ .

(٢) مو : «للحظ ويتعجب منه» .

(٣) الحمالة : التي يحمل بها السيف وهي المحمل أيضا .

(١٧٧)

وزاد المطر فقال فيه أيضًا[١]

١ - تَجِفُّ ٱلأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيُخْلِقُ مَاكَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ

الرَّباب : [السحاب][٢] الأبيض ، وأراد تجف الأرض من مطر هذا الرّباب فحذف المضاف .

يقول : تجف الأرض من هذا المطر[٣] ، وكذلك يُخْلِقُ ماكسى هذا المطرُ الأرضَ من أثواب الربيع وأنواع الأزهار ، وألوان الأنوار .

٢ - وَمَا يَنْفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلاَ يَنْفَكُّ غَيْثُكَ فِى انْسِكَابِ

يقول : إن الأرض تجف من هذا المطر ، ولا يزال الدهر من سحاب جودك رطبًا ولا يزال جودك[٤] متصلاً ، فيبقى أثره على الدهر .

٣ - تُسَايِرُكَ السَّوَارِى وَالْغَوَادِى مُسَايَرَةَ ٱلأَحبَّاءِ[٥] الطِّرَابِ

تسايرك : أى تسير معك . والطِّراب : جمع طَرِب ، وهو الذى استخفه الشوق .

يقول : إن السحب التى تأتى ليلا والتى تأتى[٦] غُدْوة تسير معك حيث

(١) مو : « وقال وقد اشتد السحاب » . ع : « وزاد المطر فقال أيضا له » . الواحدى ٤٣٤ والتبيان ١/ ٤٦ : لم يضعا هذه المقدمة وإنما ذكراها قصيدة واحدةمع القصيدة السابقة رقم (١٧٦) . الديوان ٢٨٦ « وقال وقد اشتد المطر » العرف الطيب ٣٠٤ .

(٢) زيادة يقتضها المقام .

(٣) ق : « فحذف يقول تجف من هذا المطر » سقطت بعض الكلمات .

(٤) ق : « ولا يزال جودك » ساقطة .

(٥) مو : « الأعزاء » .

(٦) مو : « ليلا والتى تأتى » ساقطة انتقال نظر .

سرت ، كما يسير الحبيب مع حبيبه ، إذا طَرِب إليه واستخفه الشوق نحوه .

٤ - تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلاَئِقِكَ الْعِذَابِ

تُفيد : أى تستفيد ، والتاء للسوارى والغوادى . يقال : أفادَ واستفاد[١] والاحتذاء : أن تفعل مثل ما فعل صاحبك . ويروى فَتحتَذِيه : أى تطلب حِذَى[٢] جودك .

يقول:إن السحاب تسايرك حتّى تستفيد الجود منك ، وتحذو على حذوك من الجود ، فهى وإن استفادت عنك الجود احتذاءً ، تعجز عن أخلاقك العذبة .

(١٧٨)

وأجمل سيف الدولة ذكْره وهو يسايره فى طريق آمِد[٣] فقال[٤] .

١ - أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ[٥] أَشْبَهُ تَأْتِى النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ

يقول : أنا إذا ذكرتُ جودَك ، وأثنيت عليك بإحسانك كنتُ بمنزلة من يَنِمُّ[٦] عليك ، ويفشى أسرارك ؛ لأنك تفْضل على الناس ، وتستره ، وتكره أن يظهر ذلك منك ، فأنا إذا أظهرتُه كنتُ فى حيِّز الواشين بك .

٢ - وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضًا أَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ يَبْغِى نَصْرَهُ

---

(١) ق : « يقال فإذا استفاد » .

(٢) مو : « فتحتزيه » أى تطلب جدوى جودك » .

حذا الشىء حذوا : تبعه. يقال حذا الليل النهار ، ولا أفعل ذلك ماحدا الليل النهار أبدا . واحتذى الشىء : حذاه . اللسان .

(٣) آمِد : بكسر الميم بلد قديم على نهر دجلة . مراصد الاطلاع « آمد » .

(٤) مو : « وقال يشكره وقد أجمل ... إلخ » . ع : وهو سائر . الواحدى ٤٣٥ : « وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره » . التبيان ٢ / ٩١ : « وقال وقد سايره وأجمل ذكره بطريق آمَد . الديوان ٢٨٧ : « وقال يشكر وقد أجمل .. إلخ » العرف الطيب ٣٠٥ .

(٥) مو : « لقيتك » . (٦) مو : « نم » .نمّ الشىء : انتشرت رائحته .

يقول : إذا رأيتك عارضاً دون عرض إنسان ، وذاباً عنه تيقّنتُ أن الله تعالى ينصره على أعدائه .

وإنما قال ذلك ؛ لأن سيف الدولة أحسن ذكره .

فقال : إذا أثنيت علىّ ، لم أبال بمن عابنى ؛ وعلمت [١٩٨ – ب] أن الله تعالى ينصرنى على من يطعن علىّ ذنباً من عرضى .

وفى قافية البيتين اضطراب لأنا إن جعلناها رائية ، فالهاء تكون وصلاً[١] ، وهذا لا يجوز ؛ لأن الهاء أصل فى البيت الأول ، وهو قوله : « فتكره » وفى الثانى ضمير وهو « نصره » فالبيت الأول هائى والثانى رائى ، وإن جعلناها هائية فالثانية تكون رائية لما بينا : أن الهاء أصل فى الأول ، ووصل فى الثانى . والكلام فى هذا المعنى يطول ، وموضعه كتاب القوافى[٢] ، وقيل القافية رائية وقد جاء مثل هذا فى الشعر القديم[٣] ، وقد تركت ذكره لئلا يطول .

(١٧٩)

وزاد سيف الدولة فى وصفه فقال له[٤] :

١ – رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا

---

(١) انظر التبريزى فى الكافى فى العروض والقوافى ١٤٩ – ١٥٢ .

(٢) أحد مؤلفات أبى العلاء . انظر ثبت كتبه فى المقدمة .

(٣) ق ، مو : « فى بيت قديم » وذلك مثل قول الشاعر

وبيضاء لا تنحاش منا وأمها إذا ما رأتنا زيل منا زويلها

فاللام روى والهاء بعدها وصل . وسمى الوصل وصلاً لأنه وصل حركة حرف الروى . انظر الكافى فى العروض والقوافى للتبريزى : ١٥٢ .

(٤) مو : « وقال وقد زاد . . . إلخ » . الواحدى ٤٣٦ « وقال وقد أجمل سيف الدولة وصفه » التبيان ٢ / ٣٧٤ : « وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره » . الديوان ٢٨٧ « وقال وقد زاد . . . إلخ » العرف الطيب ٣٠٥ .

النجيع : الدم الطرى ، وقيل : اليابس ، وقيل : الخالص[1] .

يقول : رب دم أجراه سيف الدولة ، ورب قصيدة نظمتُ فى مدحه ، أو نظمها الشعراء فى مدحه ، فغاظ الملوكَ حسنُها ، وحسدوه[2] حيث قصَّروا عن صفاته وخصاله .

٢ - مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لاَ يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا   أَوْ يُبْصِرِ الْخَيْلَ لاَ يَسْتَكْرِمُ الرَّمَكَا

يقول : مثلك مثل الشمس ، من عرفها لا ينكر مطالعَها ، لشهرتها ، وفضلها ، فكذلك أنت لا ينكر فضلُك ، وعلو محلّك ، فلهذا قصدتُك دون سائر الملوك . وكذلك مثلُك مع الملوك ، مثلُ الخيل الجياد مع الرَّمَك[3] : وهى الإناث من البراذين[4] .

٣ - تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَملِكُهُ   إِنَّ الْبِلاَدَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

يقول : نحن من جميع مالك ، فأنت إذا وهبت لنا[5] مالك فقد سررت بمالك بعضَ مالك الذى تملكه[6] ، لأنك تملّكت[7] البلاد والعباد ، فكأنك وهبت مالك ، من مماليكك ، فالكلّ عائد إليك .

---

(١) النجيع : الدم ، وقيل : دم الجوف خاصة ، وقيل هو الطرى منه . وقيل : ماكان إلى السواد . وقال يعقوب : هو الدم المصبوب . اللسان « نجع » .

(٢) ق : « وحسد » .

(٣) الرمك : جمع رَمكة ، وهى الفرس التى تتخذ للنتاج دون الركوب . وبهذا فسر الواحدى وصاحب التبيان . وقال الجوهرى : هى الأنثى من البراذين وجمعها رماك وأرماك ورمكات مثل ثمار وأثمار .

(٤) البراذين : جمع برذون وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء . وقال صاحب اللسان هو ماكان من غير نتاج العراب .

(٥) مو : « منا » ساقطة .

(٦) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : الناس كلهم لك ، فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررت بمالك مالك لأن الكل لك . ا هـ .

(٧) مو : « تملك » .

(١٨٠)

وقال يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمِد وتوسط جبالاً[١] :

١ - يُؤَمِّمُ ذَا السَّيْفُ آمَالَهُ وَلاَ يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ

وروى : يؤمِّل[٢] .

يقول : هذا السيف يقصد إلى آماله ويدركها بسعيه ، ولا يفعل سيف الحديد مثل فعله ، ولا يمضى مضاءه .

٢ - إِذَا سَارَ فِى مَهْمَةٍ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِى جَبَلٍ طَالَهُ

طاله : أى علاه . يعنى إذا سار فى البرّ ملأه بخيله ، أو بخيره وبركته أو هيبته ، وإذا سار فى الجبل : علاه وغطّاه بجيشه . وقيل : علاه من حيث القدْرِ والجاه ، فهو أعلى منه وأعظم . وقيل : علاه بكثرة الخير والبركات .

٣ - وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ يُثَمِّرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ

نُلْتنا : أى أعطيتنا .

يقول : [أنت] بما أعطيتنا[٣] من العطايا ، كالمالك الذى يكثّر مالَه بمالِه ويصلحه به ، لأنّا عبيدك ، والدنيا كلها لك ، وهذا كقوله : « تسر بالمال[٤] » .

---

(١) مو : « وقال فى مسيره وقد توسط جبالا فقال له وهو يخاطبه يوم الخميس لست ليال خلون من شوال سنة ٣٣٨ » . الواحدى ٤٣٦ : « وقال وقد توسط أجبالا فى طريق آمد » . التبيان ٣/٦٥ : « وقال وقد توسط جبالا بطريق آمد » . الديوان ٢٨٧ : « وقال فى مسيره وقد توسط أجبالا فقال له وهو يريد آمد » العرف الطيب ٣٠٥ .

(٢) ق : « روى : يؤمد » . تحريف

(٣) مو : « يقول بما أعطيتنا » ساقطة .

(٤) فى القطعة السابقة :

تسرُّ بالمالِ بعض المال تملكه إن البلاد وإن العالمين لكا

٤ - كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلْفَرْسِ أَشْبَالَهُ

الضَّيغم : الأسد ، وهو فعيل من الضغم : وهو العض والترشيح : التعليم والتدريب . ويروى : « يحرِّض » والفَرْس : الاصطياد ، وأصله دق العنق [١٩٩ - ا] .

يقول : أنت تعلِّمنا الحرب والشجاعة ، كالأسد يعلِّم أولاده الاصطياد .

(١٨١)

ونزل سيفُ الدولة آمد ، وكثُر المطر بها ، ودعا أبا الطيب ، فدخل وهو يشرب ، فقال له :

قال بعض الناس ، فى قولك :

لَيتَ أنّا إذا ارتحلتَ لك الخَيْـ ـلُ وأنّا إذا نزلتَ الخيامُ[1]

جعل الخيام فوقك ، وعرَّض بجليسٍ له . فأجابه أبو الطيب ، وأراد بهذا قطع الكلام[2] .

١ - لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاءٍ أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ

---

(١) وذلك من قصيدته التى أولها :

أين أزمعت أيهذا الهمام نحن نبت الربا وأنت الغمام

(٢) شو ، ق ، مو : كرر فيها بعض العبارات وحذف بعضها فآثرنا مقدمة الديوان وهى أقرب مايكون إلى « مو » . الفسر ١/ ٦١ وتعلق عليه فى قوله :

ليت أن إذا ... البيت . الواحدى ٤٣٧ : وعاتبه فقال مجيبًا بعض الناس فى قوله :

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيـ ـل وأنـا إذا نزلت الخيام

وقال الخيام تكون فوقه فقال » .

التبيان ١/ ٤٤ : « وقال وقد تعلق عليه بقوله فى سيف الدولة : ليت أنا إذا ارتحلت ... » إلخ فقالوا : جعل الخيام فوقه ، فقال ارتجالا » . الديوان ٢٨٨ : نص ماهو مذكور فى المقدمة ويكاد يتفق مع نسخة ع وتيمور . العرف الطيب ٣٠٦ .

يقول : نسبوا الخيام إلى العلاء ، فأبيت أنا قبوله ، وامتنعت منه كل الامتناع ، لأنى لا أسلّم أن تكون السماء فوقك ، فكيف الخيام ؟!

٢ - وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا وَلا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّماءِ[1]

٣ - وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ[2]

يقول : إنى لم أسلّم أن السماء والثريا فوقك ، لأن اعتقادى أنها دونك ، وأنت فوقها ! وكيف أسلّم أن الخيام فوقك مع أنها دونك ؟!

٤ - تَنَفَّسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ فَتَعْرِفُ طِيبَ ذَلِكَ فِى الْهَوَاءِ

تنفس : أى تتنفس ، فحذف تاء الخطاب . والعواصم[3] : بلدان كانت من أعمال سيف الدولة ، فتعرف : أى العواصم .

يقول : إذا تنفست وبينك وبين العواصم مسيرة عشرة ليال ، عرفت العواصم طيب نفسك فى الهواء !! وأراد أهلها ، وبالطيب : العدل والإحسان .

(١٨٢)

وذكر سيفُ الدولة لأبى العشائر جدَّه وأباه ، وفى نسخة ذكر سيفُ الدولة جدَّ أبى العشائر فقال أبو الطيب[4] :

---

(١) هذان البيتان (٢ ، ٣) سقطا من « ق » وترك مكانهما بياض . ع : قدمت البيت ٣ : « وقد أوحشت » على البيت ٢ : « وماسلمت » .

(٢) يقول : لما خرجت من الشام أوحشتها بخروجك ، حتى سلبتها الجمال الذى كان فيها بكونك فيها .

(٣) العواصم : حصون موانع بين حلب وأنطاكية وأكثرها فى الجبال وربما دخل فى هذا تغور : المصيصه وطرسوس . معجم البلدان .

(٤) ع : « وذكر سيف الدولة أبا العشائر وأباه وجده وفى نسخة .. إلخ » . الوحدى ٤٣٧ كما هو مذكور فى الشرح . التبيان ٤/ ٢٩٣ : « وذكر سيف الدولة جدا أبى العشائر وأباه فقال » . الديوان ٢٨٩ : « وقال وذكر .. إلخ » ماهو مذكور . العرف الطيب ٣٠٧ .

١ - أغْلَبُ الحَيِّزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ

الحيِّز : الجانب ، وقيل : الفريق ، والجيش . ويجوز تَنْمِيه بفتح التاء[١] : أي تنتمي إليه ، ويجوز بضم التاء : أي تزيد فيه ، من أنميتُ المال ، ونَمَى هو .

يقول : هو أغلب الجانبين أو الفريقين[٢] أو العسكرين ، الذي أنت فيه ، والأولى بالكثرة من كنتَ منتسباً إليه ، أو من كنت تزيد فيه .

٢ - ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ

دِنْيَةً : أي قُرْبَاً[٣] ، وهو مصدر في موضع الحال ، لمّا قال : القبيل الذي أنت فيه[٤] أولى بالزيادة ، استدرك هاهنا فقال : إنما يغلب الذي[٥] أنت جده وأبوه[٦] الأدنى ، لا أبوه الذي وَلَدَه وجدّه . فكأنه[٧] قال : إنما انتسبتْ هذه القبيلة إليك في الحقيقة[٨] .

((١٨٣))

وأذّن المؤذّن[٩] فوضع سيف الدولة القدح من يده ، فقال أبو الطيب رحمه الله تعالى[١٠] :

(١) ق : « بفتح الياء » تحريف .

(٢) ق : « و » بدل « أو » .

(٣) في النسخ « دنية قرينة » والتصويب عن كتب اللغة يقال : هو ابن عمي دنية أي أدنى بني العم إليّ .

(٤) ع : « أنت منه » .
(٥) مو : « إنما الذي يغلب » .

(٦) مو : « أبوه وجده » .
(٧) ع : « فكأنه » ساقطة .

(٨) ق : « في الحقيقة » ساقطة .
(٩) ق : مو : « وأتى المؤذن » .

(١٠) مو : « رحمه الله » لم تذكر . الواحدي ٤٣٨ : « وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده » . التبيان ٣/١٨٥ : « وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده » . الديوان ٢٨٩ : « وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده » العرف الطيب ٣٣٨ .

١ - أَلاَ أَذِّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِى وَلاَ لَيَّنْتَ قَلْبًا وَهْوَ قَاسِى
٢ - وَلاَ شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِى وَلاَ عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ

كان الوجه أن يقول : ناسيًا[1] ، لكنّه حذفه للضرورة ، فجاء به على قول من قال[2] : رأيت قاض[3] .

يقول للمؤذن : أذّن فإنّ أذانك لم ينبّه سيف الدولة من غفلته ، وليس قلبُه قاسيًا فتليّنه بأذانك [١٩٩ - ب] ولم يشغله الكأس عن حقّ الله تعالى ، ولا عن المعالى .

(١٨٤)

وذكَر سيف الدولة بيتا أحبّ إجازته وهو[4] :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّحْرِ أَعْتَرِضُ الدُّمَى فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فِى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

الإجازة فى البيت : إضافة بيتٍ ، أو أبيات إلى بيت آخر يتمّ به معناه ، أو إضافة مصراع إلى مصراع يوافقه ، ويتم معناه كقول بعضهم وقد شرب ماء :

عَذُبَ الْمَاءُ وَطَابَا

فقال أبو العتاهية :

حَبَّذَا الْمَاء شَرَابَا[5]

(١) وذلك لأنه منصوب بـ « أذكرت » .

(٢) فى النسخ : « وهو أيضًا يقول » .

(٣) يعنى أجراه فى النصب مُجْرى الرفع والجر . وقوله : « وهو قاسى » جملة ابتدائية فى موضع الحال .

(٤) مو : « وهو مفرد » زيادة . الفسر ١/ ١٤١ : « وذكرسيف الدولة بيتًا ليجيزه وهو » الواحدى ٤٣٨ : نص ماهو مذكور . التبيان ١/ ٤٧ وأنشده سيف الدوله بيتًا وهو » . الديوان ٨٩ : نص ماهو مذكور .

(٥) ديوان أبى العتاهية ٤٨٦ والبيت فيه بتمامه .

عــذب الماء وطــابــا حــبــذا الماء شرابــا =

فما ذكره أبو العتاهية هو الإجازة [١] ومعنى البيت : خرجت يوم الأضحى أنظر إلى وجوه الحسان وصوَرهم ، فما رأيت فيه أحسن منكِ فى عينى وقلبى .

والدمى : جمع دمية وهى الصورة .

فقال أبو الطيب مجيزًا [٢] .

١ - فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِى
وَأَقْتَلُهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلاَ حَرْبِ

أهدى الناس : أى أكثرهم هداية وأقصد ، و « سهمًا » نصب على التمييز ، وأراد به العين . وقوله : « أهدى » يعنى يا أهدى الناس ، ويجوز أن يكون صفة لكاف الخطاب .

يقول : فديناك من معشوق يهدى سهمه إلى القلوب ، ويقتل الرجال الشجعان اللابسين الدروع ، وقيل أراد به سيف الدولة ، يعنى أنك تقتل أعداءك ولا تقيهم الدروع [٣] فعلى هذا يكون « القلب » بلاياء . والأول أولى [٤] .

٢ - تَفَرَّدَ بِالأَحْكَامِ فِى أَهْلِهِ الْهَوَى
فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكِذْبِ [٥] .

يقول : حكْم الهوى يخالف سائر الأحكام ، فالكذب فيه حَسن !

= وانظر الحيوان ٥/ ١٣٧ ومروج الذهب ٣/٣٢٧ والمثل السائر ١/ ١٨٦ط محى الدين . وقد ذكر القلقشندى فى صبح الأعشى أن الشطر الأول لأبى نواس والشطر الثانى إجازة من أبى العتاهية لشطر أبى نواس ، وانظر القصة فى المثل السائر .

(١) ق : « فما ذكر أبو العتاهية هو الإجازة » ساقط .

(٢) الواحدى : « وقال مجيزًا » التبيان : « فقال أبو الطيب » الديوان : « فقال أبو الطيب » العرف الطيب ٣٠٧ .

(٣) ق : « وقيل . . . الدروع » ساقط انتقال نظر .

(٤) ق : « بلاتا الأولى أولى » تحريف .

(٥) فى الديوان أخّر هذا البيت عن البيت الذى يليه .

وخلف الوعد فيه جميل!! وإن كان قبيحاً من سائر الناس.

٣- وَإِنِّى لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِى الْوَغَى
وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِى الْحُبِّ

المقتل: الموضع الذى إذا أصيب من الجسد مات صاحبه.

يقول: مقاتلى ممنوعة فى الحرب بشجاعتى[(١)]، وإن كنتُ مبذول المقاتل فى الحب، فيصيب الهوى مقتلى بأهون سعى! وهذا أيضًا من أحكام الهوى المخالفة لسائر الأحكام.

٤- وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ
أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِى الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ

يقول: مقاتلى[(٢)] مبذولة فى الحب، وإن كانت ممنوعة فى الحرب، لأن مَنْ كان له عينان مثل عينيك، سهل عليه المرام الصعب، وأدركه بأهون سعى[(٣)].

وقيل: أراد من كانت عيناك نصب[(٤)] جفونه، صار طوعًا لها، فلا يملك الامتناع من سهامها[(٥)].

وهذه الأبيات ليست بجيدة فى الإجازة، لأنها لاتتضمن معنى البيت الذى أجازه، غير أنها على وزنه ورويّه، وهذا القدر لايكفى[(٦)] فى الإجازة، بل لابدّ أن يكون له تعلّق بالمعنى الذى فى البيت الأول.

---

(١) ق: «كشاعتى».
(٢) ق: «مقاتلى».
(٣) ق: «اللثمى».
(٤) ق: «عيلك نصب».
(٥) ق: «سهلها».
(٦) ق: «لاتلق».

((١٣٨٥))

وقال يمدحه بميَّافارِقين[١]، وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وقد أمَر الغلمان والجيش[٢] بالركوب بالتَّجافيف[٣] والسلاح[٤]:

١ - إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ ... أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتَيَّمُ ؟!

« كان » هاهنا بمعنى : وقع ، لا يحتاج إلى خبر .

يقول : من عادة الشعراء أن يقدموا النسيب[٥] على المديح ، حتى كأن كل شاعر عاشق ؟! ليس [الأمر] كذلك[٦] بل يجوز أن يكون فيهم من يمدح ولا ينسب ، إذ لا يجب أن يكون كل شاعر عاشقاً .

٢ - لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ[٧] ... بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ

[٢٠٠ - ١] يقول : إذا كان ذكر النَّسيب لا يدل على كون الشاعر عاشقاً ،

---

(١) ميافارقين : أشهر أعمال ديار بكر ذكر صاحب التبيان أنها صغيرة ولها رستاق كبير . قال صفي الدين البغدادي : قيل : مابني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان ، ومابني بالآجر فهو بناء أبرويز ، والذي يعتمد عليه أنها من بلاد الروم لأنها في بلادهم . مراصد الاطلاع .

(٢) ع : « والجيوش » مو : ساقطة .

(٣) التجافيف جمع التُّجفاف : وهو ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيانه الجراح في الحرب . وهو ما يلبسه المحارب كالدرع أيضاً . اللسان .

(٤) مو : زادت بعد ذلك : « وكان يوماً حسناً » . ع : زادت بعد ذلك : « بميافرقين في السنة المذكورة » . الواحدي ٤٣٩ : « وقال أيضاً يمدح سيف الدولة بميافارقين ، وقد أمر الجيش بالركوب والتجافيف والسلاح والعدد وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين ثلاث مئة » . التبيان ٣ / ٣٥٠ : « وقال يمدحه ويصف الجيش سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة بميافارقين . الديوانه ٢٩٠ : « وقال فيه وهو بميافارقين ، وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة ، وقد أمر الغلمان والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح » العرف الطيب ٣٠٨ .

(٥) قد : « النسيب » ساقطة . النسيب في الشعر : الرقيق منه ، المتغزل به في النساء .

(٦) قد : « ليس لذلك » . (٧) قد : « الأنعم » .

فذكر محاسن سيف الدولة ، والتشبب[١] بأوصافه أولى ؛ فإن الذكر الجميل يبدأ به ويختم ، إذ هو فى جميع أوصافه .

٣ - أَطَعْتُ الْغَوَانِى قَبْلَ مَطْمَحِ نَاظِرِى إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ

طمَحَ بنظره : إذا رفعه . وقيل : هو أن ينظر إلى مكانٍ بعيد . وناظر العين : سوادها .

يقول : أطعت الغوانى[٢] قبل أن أنظر إلى معالى الأمور ، فلما نظرت إليها صغر فى عينى أمر الغوانى . وقوله : « يصغرن » أى الغوانى « ويعظم » أى المنظر .

وقيل معناه[٢] أطعتهن قبل أن أرى سيف الدولة ، فلما رأيته عظم فى عينى شأنه وصغر أمرهن عندى .

٤ - تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِى أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ

تعرّض : أى أتاه من عُرْضه : أى من جانبه . والتّطبيق فى القطع : أى يقطع المفصل فيكون أسهل ، والتصميم : أن يمضى فى العظم فلا ينبو عنه .

يقول : إن سيف الدولة قصد إلى الدّهر فقطّع أوصاله ، وأمضى على[٣] أحكامه تارة بالعنف : وهو التصميم . وتارة بالرفق : وهو التطبيق ، ولما جعله سيفًا : جعل مضىَّ أمره على الدهر قطعًا لأوصاله .

٥ - فَجَازَلَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مَيْسَمُ

« ميسم »[٤] ، قيل : هو الحُسن . وقيل : هو من العلامة ، و « حكمه » رفع « بجاز » أى جاز له حكمه على الشمس و « ميسم » رفع بـ « بان » .

---

(١) مو : « والنسيب » .

(٢) ق : « الغوانى » ساقطة ، وكذلك : « معناه » .

(٣) مو : « عليه » .

(٤) ق : « ميسم » ساقط :

والميسم : من قوله وسمه يسمه ، ومعناه على الأوّل أنه ملك الدهر حتى جاز حكمه على الشمس ، ونفذ فيه مراده ، وبان على البدْر ، وحسْنه ظهر[١] عليه وغلبه ، وقيل : إن جواز أمره على الشمس هو أنه متى شاء غيَّر لوْنَها بغبار خيله ، وأخفى ضياءها بلمْع سيوفه ، والأوْلى أن يُحمل على مجرد الدعوى ، مبالغة فى المدح .

وإن أريد بالميسم العلامة فمعناه : أنه قد ظهر وسْمه وأثْره على كل شيء من الدهر ، حتى على البدر ، يعنى أنه يذهب بضوء البدر .

وقيل : إنه أراد به الكلَف[٢] الذى نراه[٣] فى القمر ، وإنه من تأثير سيف الدولة فيه ، وقد وسمه ، كما يسم الرّجلُ دوابّه وإبله .

٦ - كأَن الْعِدَا فِى أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا

يقول : كأنّ أعداءه فى بلادهم عمّاله وخلفاؤه ، فإن شاء حاز[٤] بلادهم بالقهر . وإن شاء سلّموها[٥] وتسلّمها منهم .

٧ - وَلاَ كُتْبَ إِلاَّ الْمَشْرَفِيَّةَ عِنْدَهُ وَلاَ رُسْلُ إِلاَّ الْخَمِيسُ الْعَرَمْرَمُ

العرمرم : الجيش الكثير المضطرب .

يقول : ليس له إلى أعدائه كُتُب إلا السّيوف ، ولا يرسل إليهم رُسُلا سوى الجيش .

٨ - فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ فَمُ

(١) ق : « وبان على البدر حسنه وظهر عليه » .
(٢) الكلف : نمش يعلو الوجه ، وقيل : حمرة كدرة تعلوه . اللسان .
(٣) ق : « يراه » .
(٤) مو : « جاز » .
(٥) ق : « سلموهاو » ساقطة .

٩- وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ
وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ

يقول: إنه ملك البلاد، وعمّ بإحسانه العباد، وليس أحد من الناس إلا ناصره، ولا ناطق إلا شاكره، وما من منبر فى البلاد إلا وخطيبه[1] يدعو له، ويذكر اسمه، ولا دينار ولا درهم إلا وهو مضروب باسمه [٢٠٠ - ب].

١٠- ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ

يقول: إذا تدانت الأقران فى الحرب، وضاق ما بين الحسامين، فلم يتمكن الشجاع من الضرب وجد هو لسيفه مجالاً، وإذا اشتد الأمر، وعلا الرهج[2] حتى يظلم بين الشجاعين، كان هو بصيرًا فى الحالة، ولا يخفى عليه وجوه الصواب.

١١- تُبَارِى نُجُومَ الْقَذْفِ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدْهَمُ

تُبارى: أى تعارض. ونجوم القذف: النجوم المنقضّة لرجم[3] الشياطين. والورْد: الأشقر. والأدهم: الأسود.

يقول: خيله تعارض النجوم المنقضّة فى السرعة وفى رمى الأعداء، فكما أن النجوم لا يُرمى بها إلا الشياطين وتحرقها، فكذلك خيله التى منها الورد والأدهم، تسرى إلى الأعداء فتحرقها كالنجوم المنقضّة على الشياطين.

١٢- يَطَأْنَ مِنَ الأَبْطَالِ مَنْ لا حَمَلْنَهُ وَمِنْ قِصَدِ الْمُرَّانِ مَالا يُقَوَّمُ

القِصَد: ما تكسر من الرماح، الواحدة: قِصْدة. والمُرّان[4]: الرماح اللّينة والضمير فى يطأن: الخيل، والهاء فى «حَمَلْنَهُ»[5] «لمَنْ».

---

(١) مو: «إلا عليه خطيبه».

(٢) الرهج: الغبار.

(٣) ق: «برجم».

(٤) المران: جمع مارن، وهو اللان من الرماح.

(٥) فى الأصول «يحملنه».

يقول: تطأ خيله من الشجعان مالا تحمله الخيل: يعني القتلى. وتطأ الرماح المتكسرة التي لا تقوم. وقوله: من لا حملنه. معناه من لم يحملنه. أقام «لا» مقام «لم» ويجوز أن يكون وحملنه: بمعنى[1] يحملنه. وتقديره يطأن من الأبطال من لا يحملنه، فيكون موافقًا لقوله: مالا يقوم. وقيل: إنه دعاء. ومعناه من لا أظفره الله على الممدوح وجيشه، ومعناه من يستحق أن يقال: لا حملنه. أي من يستحق هذا الدعاء عليه. وهذا كقوله: «فداه»: أي يستحق[2] أن أقول له: جعلت فداه.

١٣– فَهُنَّ مَعَ السِّيدَانِ فِي الْبَرِّ عُسَّلٌ وَهُنَّ مَعَ النِّينَانِ فِي الْمَاءِ عُوَّمُ

١٤– وَهُنَّ مَعَ الْغِزْلانِ فِي الْوَادِ كُمَّنٌ وَهُنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النِّيقِ حُوَّمُ

السِّيدان: جمع السِّيد. وهو الذئب. والعسّل: جمع عاسل، وهو المضطرب في عدوه. والنّينان: جمع نون، وهو الحوت العظيم. والواد: أصله والوادي فاكتفى بكسر الدال[3]. والنّيق: رأس الجبل. والعقبان: جمع عقاب.

يقول: إن خيله قد ملأت البر والبحر والسهل والجبل[4]. ففي البر كالذئاب، وفي البحر كالحيتان، وتكمن مع الغزلان في كل واد، وتحوم مع العقبان في كل نيق[5] فلا موضع يخلو منها.

١٥– إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيجَ فَإِنَّهُ بِهِنَّ وَفِي لَبَّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ

جلب: حمل. والوشيج: أصول الرماح[6]، وأراد به الرماح هاهنا. يعني

(1) ق: «يعني» وفيها «ويجوز أن يكون «لا» على معنى وحملته يعني يحملنه».

(2) م: «مستحق».

(3) م: «الياء».

(4) م: «والوعر».

(5) النيق: أعلى الجبل.

(6) يريد بذلك: عروق القنا النابتة.

أن خيله قد تعودت القتال ، فإذا جلب النَّاسُ الرِّماح من معادنها ، فإنها لاتتكسَّر إلا فى صدورهن ، أو بأيدى فرسانها ؛ لأنه لا يكون حرب إلا معه .

١٦- بِغُرَّتِهِ فِى الْحَرْبُ وَالسِّلْمِ وَالحِجَا وَبَذْلِ اللُّهَا وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مُعْلَمُ

اللها : الدَّراهم .

يقول : سيف الدَّولة معلِم بغرَّته ، [٢٠١ - ا] مشهور بوجهه فى هذه المواضع ، لا يحتاج إلى علامة غيرها ؛ لشهرتها . وروى : « معلَم » أى قد أعلم لذلك ، أو عليه موضع علامة .

١٧- يُقِرُّ لَهُ بالْفَضْلِ مَنْ لاَ يَوَدُّهُ وَيَقْضِى لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لاَ يُنَجِّمُ

يقول : قد ظهر فضله فى الناس ، حتّى تساوى فى الإقرار به الأولياء والأعداء ، وثبتت له السعادة ، واستمرت له السلامة ، حتّى تشارك المنجم وغيره بالقضاء له بالسعادة ؛ استشهارًا[1] بظاهر الحال فيعتبر به المآل .

١٨- أَجَارَ عَلَى الأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجُرْهُمُ

أجار على الأيام : أى منع جورها عن الناس . وعادٌ وجرهم : أمّتان هلكتا فى قديم الزمان .

يقول : إنه أجار جميع الأنام من حوادث الأيّام ، حتى ظَنَنْتُ أنّ عادًا وجرهمًا . تجيئان إليه ، وتطالبانه[2] بردهما إلى الدنيا ، والانتقام لهما من الأيام .

١٩- ضَلاَلاً لِهَذِى الريح ! مَاذَا تُرِيدُهُ !؟
وَهَدْيًا لِهَذَا السَّيل ! مَاذَا يؤمِّمُ

ضلالاً ، وهدْيا : نصب على المصدر بفعل مضمر.

كان سيف الدولة زار قبر أمه فأصابه فى طريقه ريح فيه مطر[3] فقال للريح :

---

(١) مو : « اشتهار » . (٢) ق : « أنهما عادا وجرهما ويجيئان إليه ويطالبانه » .
(٣) فى الأصول « ريح فى ريح مطر » .

ضلالاً : أى أضلّها الله ضلالاً ؛ لأنها تزعم أنها عارضته ، وأرادت أن تثنيه عن طريقه . ودعا للسيل بالهُدَى ؛ لأنه زعم أنه[١] جاء مع سيف الدولة يزور قبر أمه ، ويسقى تربتها .

وقيل : الدعاء على الرّيح ؛ لأنها تضر فى الغالب ، ودعاء للمطر لأنه ينفع[٢] فى الأكثر .

٢٠-أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَبْلُ الَّذِى رَامَ ثَنْيَنَا فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ ؟

يقول : هلاَّ يَسأل هذا المطر الذى أراد صرفنا عن مقصدنا ، حتى يخبره عنك الحديد المثلّم ، بأنك إذا رُمْت مرامًا لم يصدك عنه سيف حسام ، فكيف يثنيك المطر والغمام . وأراد بالحديد سلاح الأعداء .

٢١-وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ

الصوب : المطر . وأعلى منه كعبًا : أى منزلة .

يقول : لما تلقّاك السحاب بمطره فى طريقك ، تلقّاه من هو أعلى منه محلاً وأجل منه قدرًا .

٢٢-فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

يقول : باشر السّحاب وجهًا أكثر منه مباشرة للرماح ، وبلّ ثيابًا بلّها الدّم قبل ذلك ، فالمطر أهون شىء عنده .

٢٣-تَلاَكَ - وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَهُ - مِنَ الشَّامِ يَتْلُو الْحَاذِقَ الْمُتَعَلِّمِ

يعنى يتبعك هذا المطر لأنك غيث مثله ، والغيث يتبع بعضُه بعضًا كما يتبع المتعلمُ الأستاذَ .

---

(١) ق : « زعم أنه » ساقطة . (٢) ق : « لأنها تنفع » .

٢٤- فَزَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا   وَجَشَّمَهُ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ

فاعل زار : المغيث ، ومفعوله « التي » و « الذي » في موضع نصب ؛ لأنه مفعول جشّمه ، والهاء للمغيث .

يقول : زار هذا المغيث قبر والدتك ، وكلّفه الشوق من السّير مثل ما تكلّفت أنت ، أي هو يشتاق قبرها كما تشتاقه أنت .

٢٥- وَلَمَّا عَرَضْتَ الْجَيْشَ كَانَ بَهَاؤُهُ   عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخِي الذُّؤَابَةَ مِنْهُمُ

[٢٣٩١-ب] يقول : لما عرضْتَ الجيش ، كان بهاء هذا الجيش وجماله بالفارس الذى أرخى ذؤابته . سيف الدولة الممدوح .

٢٦- حَوَالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ   يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيْهَمُ

الطود : الجبل . والأيهم : الصّعب الذى لا يهتدى إلى موضع صعوده .

والمائج : الفاعل من ماج يموج إذا اضطرب . شبه تجافيف الخيل ببحر يموج لكثرتها وصفائها ، وشبه الخيل فى اجتماعها بجبل صعب المرتقى ، فجعل التجافيف بحرًا مائجًا على جبل شاهق .

٢٧- تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ   يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ

الأقطار : نواحى الأرض ، والواحد قُطر وقتر[١] والهاء فى « به » للجيش ، أو البحر أو القطر[٢] .

والمعنى : أن هذا الجيش قد ملأ بين الجبال حتى تساوت به جميع نواحى الأرض ، وطارت الأرض جبلاً ؛ فكأنه جمع الجبال المتفرقة . وروى : أشتات[٣] البلاد .

(١) ق : « وقتر » ساقطة من بهامش و ليه التبيان و الديوان .

(٢) مو : « أو الطود » .

(٣) ق : « الشتات » مو : « اشتاق » تحريفات .

٢٨- وَكُلُّ فَتًى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالأَسِنَّةِ مُعْجَمُ

يقول : كل واحد من هذا الجيش فوق جبينه أثر الضرب والطعن ؛ لشجاعته وتعوّده الحرب . فشبه أثر الضرب بالسطر لاستطالته كالسطر[1] وأثر الطعن[2] بالمعجم ؛ لاستدارته كالنقط ، وهو أحسن من قول أبي تمام :

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقًا وَنَمْنَمَةً ضَرْبًا وَطَعْنًا يَقُدُّ الْهَامَ وَالصَّلَفَا[3]
كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا كَتَبْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلِفَا[4]

٢٩- يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمُفَاضَةِ ضَيْغَمٌ وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ

المفاضة : الدرع الواسعة . والتريكة[5] : البيضة . والأرقم : ضربٌ من الحيات منقط كأنه مرقوم ، بما عليه من النقط . والهاء في « يديه » يعود إلى الفتى ، وقيل : إلى الضيغم . وفي « عينيه » إلى الأرقم ؛ لأنه المتقدم في المعنى . وإن تأخر في اللفظ . و« عينيه » نصب عطفًا على « يديه »[6] شبه ساعدي الفتى في الدرع ، بساعدي الأسد ، وعينيه تحت البيضة ، يعني الجبة .

٣٠- كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسِّلَاحُ الْمُسَمَّمُ .

الشعار : العلامة التي يتعارف بها أهل الحرب . والمسمَّم : المنقى السم ، وروى : « المسهَّم » ، وهي والتأنيث كله للخيل . وقيل في معنى البيت وجوه . أحدها : أنّ هذا الجيش كثير مختلف ، اجتمع فيه كل أمّة من الجند ، وكما اختلفت هذه الأجناد ، كذلك اختلفت شعارها وأعلامها وسلاحها . فكل طائفة

---

(١) ق : « كالخطوط » مختلطة . (٢) ق : « الضرب » .
(٣) ق ، ش : بياض مكان هذين البيتين .
(٤) ديوانه ٢٢/٣٧٣ وفيه : « يفلقن الهام » . التبيان ٣٥٧/٣ وفيه : « ينقل الهام » . و « خططت بها » .
(٥) التريكة : بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرخ فتركت . والتريكة : البيضة تشبيها .
(٦) بريد : ويفتح عينيه ، وهو من باب عطفها تبنًا وماء باردًا أي وسقيتها ماء .

على هيئة مخالفة لغيرها من الطوائف . كقوله :

فى موضع تجمّع فيه كل إنس وأمّة

هذا ما ذكره المخزومى[١] .

وثانيها : أنه كلما اختلفت ألوان الخيل وأجناسها وأنواع الرجال وأجنادها[٢] ، كذلك الرايات والسلاح والشعار فإنهم فى هيئات الأسود والعقبان ، فالأسود من جنس الرجال ، والعقبان من جنس الأفراس،وشعارها مختلفة الألوان كألوان هذه الخيل ، وما لبسته من الحديد ، فى الخيل والرجال صلابة مثله :

وهم فى النفاد والهـ ـلاك كالسلاح المسمم

وثالثها : معناه أن جنسها كالحديد فى صبره على التعب[٣] والقتال ، ونداؤهم باسم الحديد [٢٠٢ - ا] لأنهم يتنادون بشعار سيف الدولة المنصور ، والسيف : حديد ، وما لبسته من التجافيف والجواشن ، وهى أيضًا حديد ، والسلاح حديد ، وعلى الرايات اسم سيف الدولة وهو حديد ، ولأنه جعل الرماح رايات .

وقال ابن جنى : معناه أن عسكره كله عربىّ . خيله وشعاره وملبوسه وسلاحه .

٣١- وَأَدَّبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرْفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

الهاء فى « أدّبها » « وإليها »[٤] للخيل . و « تفهم » فعل الخيل ، والهاء فى « طرْفه » لكلّ فتى .

يقول : إن خيله تأدبت بآداب القتال ، فإذا أشار صاحبها إليها من بعيد فهمت مراده ، فجاءت إليه مسرعة . وروى : « طول القياد » و « طول الطّراد » .

---

(١) هو أبو محمد طاهر بين الحسين بن يحيى المخزومى البصرى . حسن التصرف فى الشعر وله مصنفات منها كتاب « فتق الكمائم » فى تفسير شعر المتنبى . تتمة اليتيمه ١/ ٢٠ .

(٢) مو : « أجناس الخيل وألوانها » « وأنوع الرجال وأجناسها » .

(٣) ق : « أن جنسها يصبر على التعب » .

(٤) ق : « وإليها » ساقطة .

٣٢- تُجَاوِبُهُ فِعْلاً وَمَا تَسْمَعُ الوحَى وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ

الوحى : الصوت . يقول : إنّ صاحبها إذا دعاها بلحظه وإشارته ، أجابت بالفعل والمجىء ، وإن لم تسمع صوته .

٣٣- تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيَّا فَارِقِينَ وَتَرْحَمُ

تجانَف : أى تتجانف ، فحذف التاء ، أى تميل .

يقول : إن الخيل عدلت عن ميّا فارِقين وأخذت فى جانب فكأنها ترحمها ، وكانت ميا فارقين عن يمين هذه الخيل وهى من جملة ممالكه فلم يتعرض لها[1] لأن القصد كان إلى ديار الروم .

٣٤- وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَتْ أَىُّ سُورَيْنَا[2] الضَّعِيفُ الْمُهَدَّمُ

يقول : لو زحمت الخيل ميّا فارقين بمناكبها ، لكانت تدْرى أىّ السورين أضعف سورها أم سور الخيل ؟ يعنى جعل الخيل سوراً ؛ لثباتها وبُعْد انزعاجها عن موضعها بإزعاج مزعج ، والتصاقها للحرب[3] ، ومعناه : لو لم تعدل عنها ، ونزلت عليها ؛ لهدمت سورها .

قال ابن جنى : وحكى أن المتنبى أنشده هذه القصيدة عصرًا ، فسقط سور ميافارقين ليلاً ، وكان السور[4] جاهليًّا .

٣٥- عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

الطّاوى : الضامر ، واللطيف البطن ، وقوله : «كأنّه» يرجع إلى الطّاوى الأول ، وهى الفرس .

---

(١) يقول صاحب التبيان : تميل خيلك عن ميافارقين لأن بها قبر والدتك .

(٢) ق : «سوريها» . (٣) مو : «فى الحرب» . (٤) ق : «السور» ساقطه .

يقول: على كل فرس ضامر، فارس مثله في الضمور. فكأن هذا الفرس سقي من الدم، وأطعم من اللحم.

قيل فيه وجوه:

منها: كأنه ذئب يأكل اللحم ويشرب الدم، فهو يهجم[1] بفارسه على الحرب كما يهجم الذئب على الصيد.

وثانيها: كأنه يأكل لحم نفسه، ويشرب دم نفسه. مبالغة في وصفه بالضمور، والهزال؛ لاعتياده القتال.

والثالث: أراد أنه أُطْعِم[2] لحوم الأعداء وسُقي دماءهم، فهو مجدّ في طلبهم اقتداء بما مضى من العادة.

٣٦- لَهَا فِي الْوَغَى زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمُ

يقول: زيّ هذه الخيل مثل زيّ فوارسها؛ لأن كل فارس عليه درع ومغفر ولثام، وفرسه مغطّى بالتجافيف، والبرقع.

٣٧- وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بِالنُّفُوسِ عَلَى الْقَنَا وَلَكِنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

بُخْلاً: نصب لأنه خبر «ما» واسمه «ذاك» وهو في موضع الرفع.

يقول: تغطيتهم أنفسهم وخيلهم [٢٠٢- ب] ليس لجبنهم وبخلهم بالحياة، ولكنه مقابلة الشر بالشرّ، ودفع الشرّ بمثله، هو الحزم وجودة الرأي.

والصَّدْم: ضرب الشيء بمثله. وهذا قريب من قولهم: «الحديد بالحديد يُفْلَح[3]».

٣٨- أَتَحْسَبُ بِيضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنَّكَ مِنْهَا؟! سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ!

---

(1) قف: «يقتحم».

(2) قف، شو: «والثالث: أنه أراد أنه أطعم». ع، مو: «والثالث أنه أراد طعم».

(3) ذكر هذا البيت في أمثال المتنبي ١٣٣٧ وفي قف: يصطلح. والمثل في فرائد اللآلي ١/٨١، ١٢٣: «إن الحديد بالحديد يفلح» والفلح: الشق. أي: يستعان في الأمر الشديد بما يشاكله.

يقول لسيف الدولة : إن سيوف الهند كأنها تظن أصلها أصلك ، وأنك سيف مثلها ؛ لمّا سميت باسمها وقد ساء ما توهمت ، لأنك أشرف منها جوهرًا ، وأمضى منها فى الأمور ، وإنما أشركتها[1] فى الاسم لا فى الجوهر والخصال ، فأنت من العرَب أصلاً ، وهى من الهند ، وليس فيها خصالك .

٣٩-إِذَا نَحْنُ سَمَّيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا   مِنَ التِّيهِ فِى أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ

يقول : إذا سميناك تبسمت سيوفنا فى غمودها عجبًا بأنك سمّيها ، فكأنها حسبت أنك منها أصلاً ومنظرًا ، وليس الأمر كذلك[2] .

٤٠-وَلَمْ نَرَ مَلْكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ   فَيَرْضَى ! وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ

بدونه : أى بدون قدره .

يقول : ما رأيت ملكًا يسمى بدون قدره ويرضى بذلك غيرك ! فإنك لقبت بسيف الدولة فرضيت به لحلمك ، وهو لا يرضون لجهلهم[3] .

٤١-أَخَذْتَ عَلَى الأَرْوَاحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ   مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِى مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ

الثّنية : العقبة .

يقول : حكمت[4] بين الأرواح وبين العيْش ، فكأنك قعدت على طريق الحياة ، فمن شئت خلّيت سبيل حياته ، ومن شئت صرفتها عنه . يعنى أنك قد استوليت على أرواح العباد ، فمن أغثته يبقى ، ومن لم تغثه يهلك . .

٤٢-فَلاَ مَوْتَ مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى   وَلاَ رِزْقَ إِلاَّ مِنْ يَمِينِكَ[5] يُقْسَمُ

(١) مو : « اشتركتما » .

(٢) مو : « أصلاً ومقصبًا وليس كذلك » .

(٣) مو : « وهم الأرضون لحلمهم » تحريف .

(٤) مو : « خلت » .

(٥) وق : « من بنانك » .

يقول : إن آجال الخلق فى سِنَانِك ، وأرزاقهم فى يدك ، فلا موت يتقى إلا من سنانك[1] ، ولا رزق يقسم إلا من يمينك .

(١٨٦)

وضُرِبت خيمةٌ كبيرة لسيف الدولة بميّا فارِقين ، وأشاع النّاس أن المقام يتّصل ، فهبّت ريح شديدةٌ فسقطت الخيمةُ فأرجف[2] بذلك وتطيّر وتحدّث الناس فيه ، وتكلموا عند سقوطها فقال أبو الطيب رحمه الله تعالى[3] . [يمدحه ويذكر الخيمة] :

١ - أَيَنْفَعُ فِى الْخَيْمَةِ الْعُذَّلُ ؟ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ

العُذَّل : جمع العاذل .

يقول : عذْل الخيمة على سقوطها غير نافع ، لأنها لا تقدر أن تشمل سيف الدولة مع اشتماله على الدهر ، وإحاطته به « ودهرَها » نصب « بيشمل » « ومَنْ » كناية سيف الدولة ، وهو بمعنى الذى وهو نصب بيشمل .

٢ - وَتَعْلُو الَّذِى زُحَلٌ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ

وتعلو : فعل الخيمة . والذى : فى موضع نصب ، لأنه مفعول « تعلو » .

---

(١) مو : « إلابسنانك » .

(٢) أرجف : لم يستقر لخوف عرض له ، واضطرب من الجزع .

(٣) مو : « وقال أيضا بميافارقين ، وقد ضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة ، وأشاع الناس أن المقام يتصل وهبت ريح شديدة فسقطت خيمته وتكلم الناس عند سقوطها » . الواحدى ٤٤٥ : « وضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة بميافارقين ، وأشاع الناس بأن المقام يتصل ، وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها فقال » . التبيان ٣/ ٦٦ : « وقال يمدحه ويذكر الخيمة التى رمتها الريح وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة بميافارفين .. إلخ » . الديوان ٢٩٥ : نص ماذكرته « مو » العرف الطيب ٣١٣ .

يقول : كيف تعلو الخيمةُ سيفَ الدولة ؟ مع كون زحل[١] تحته ! وما تسأل الخيمة من العلوِّ عليه أمر محال .

٣ – فَلِمْ لاَ تَلُومُ الَّذِى لاَمَهَا ؟ وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ

[٢٠٣ – ا] التاء فى « تلوم » للخيمة . وقيل : للخطاب . « وما » فى قوله : « وما فص خاتمه » . للنفى بمعنى وليس . ويَذْبُلُ : جبل[٢] .

يقول : مَنْ لامها على سقوطها فقد سامها أمرًا محالاً ، فلها أن تقابله بما هو محال مثله . فتقول[٣] : لِمَ لَمْ تجعل فص خاتمه يذبلا ؟ الذى هو الجبل ، فكما أن هذا محال ، فكذلك استقرارها فوق سيف الدولة محال ، والهاء فى « خاتمه » تعود إلى الذى .

٤ – تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرْكُضُ فِى الْوَاحِدِ الْجحْفَلُ

الأرجاء : النواحى ، الواحد رجًا .

يقول : جوانب الخيمة ، ونواحيها تضيق عن شخصك ؛ والواحد من الجوانب – لسعته – لو ركض فيه جيش عظيم لما ضاق عنه . يعنى أنها على سعتها تضيق عنك ! وقيل : أراد بالواحد : الواحد من الخيام : يعنى أن الواحد من الخيام يركض فيه العسكر الكثير ، لعظمه وسعته ، إلا أنه تَضيق عن شخصك نواحيها .

٥ – وَتَقْصُرُ مَاكُنْتَ فِى جَوْفِهَا وَتَرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبَّلُ

يقول : إنها وإن كانت عالية السَّمْك بحيث يمكن أن يركز فيها الرمح[٤] ،

---

(١) زحل : أحد الكواكب الكبرى وأبعدها فى النظام الشمسى .

(٢) يذبل : جبل مشهور بنجد . مراصد الاطلاع .

(٣) ق : « فيقول » .

(٤) ق : « الرمح له » مو : « أن يركز فيه » .

ولكنها تقصر عنك ، فى الوقت الذى تكون فيها ؛ لأنك أعلى من النَّجم ، وأرفع من السماء .

٦ - وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ؟ كأن الْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ !

يقول : كيف تستقر الخيمة على راحتك[١] ؟ فكلّ أَنْمُلَةٍ[٢] منها مثل البحر ، فلا يستقر البناء على الماء . وإن قلّ ، فضلاً عن البحار .

٧ - فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَّلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ

الوقار : السكون . والتاء فى « تحمل » قيل : للأرض : ومعناه ليتك قسّمت وقارك على جميع الخلق ، وحمّلت الأرض من الوقار ما يمكنها أن تحمله ؛ لأنها لا تستطيع أن تحمل جميع وقارك .

وقيل : التاء للخطاب ومعناه : ليتك حمّلت الأرض ما تحمل أنت من الوقار . ولو فرّقتَ وقارك على جميع الخلق لوصل إلى هذه الخيمة جزء منه وأمكنها بذلك القدر من الوقار السكون[٣] والاستقرار .

٨ - فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدْتَهُمُ بِالَّذِى يَفْضُلُ

يعنى : لو فرّقت وقارَك وحلمَك بين الناس ، لوسِعَهم وصاروا به سادة حلماً[٤] وكنت تفوقهم بالذى يفضل عنك من الوقار والحلم .

٩ - رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِى لَوْنِهَا كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لاَ يُغْسَلُ[٥]

الغزالة : الشمسُ وقت طلوعها ، وكذلك المشرق .

يقول : رأت الخيمة نورَك قد عادها[٦] ، وأضاءت الخيمة به ، كما تضىء

---

(١) الراحة : وسط الكف .

(٢) أنملة : مفرد أنمل ، وأنمل من الجموع التى بينها وبين مفردها الهاء .

(٣) ق : « إلى السكون » . (٤) ق : « سادة سادة حلمك »

(٥) ق : البيت ٩ : « رأت لون نورك » مقدم مع شرحه على ٨ « فصار الأنام » .

(٦) ق : « عارها » .

الأرض بالشمس ، فلا يمكن إزالته عنها كما لا يُزال ضوء الشمس . وروى : كلون الغزالة لاينصل »[١] من نصول الخضاب[٢] .

١٠ – وَأَنَّ لَهَا شَرَفًا بَاذِخًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ

باذِخًا : أى عاليًا . والعامل فى « أنّ » مفتوحة « رأت » .

يقول : رأت هذه الخيمة لنفسها شرفًا عاليًا على سائِر الخيام ، ورأت أن الخيام تخجل[٣] من شرفها .

وقيل : أراد أصحاب الخيام[٤] .

١١ – فَلاَ تُنْكِرَنَّ لَهَا[٥] صَرْعَةً ؛ فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

[٢٠٣ – ب] يقول : لا تنكر سقوطها ، فإنها لمّا رأت نورَك فيها ، وتشرّفها بك ، غلبها الفرح فسقطت ؛ بما داخلها من الطّرب والسرور . ومن الفرح ما يقتل[٦] صاحبه ! ! وهذا مثل قوله[٧] « وَمِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ »[٨] .

١٢ – وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتْهُمُ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ

يقول : لو بلّغ الناس ما بلّغته هذه الخيمة ، لخانتهم أرجلهم من هيبتك ، ولسقطوا كما سقَطَتْ .

---

(١) ينصل : يخرج ، من قولهم : « نصلت اللحية » ، أى خرجت من الخضاب ، ونصل لون الثوب ونحوه أى تغير .

(٢) ق : « من تصور من تصور الخضال » تحريف .

(٣) الخجل يكون فى الإنسان واستعاره للخيام ، ولعله بسبب من هذا قيل أراد أصحاب الخيام .

(٤) ق : « أراد السخاب » تحريف . (٥) ق : « بها » .

(٦) مو : « ومنا فرح مايقتل » ساقط .

(٧) ق : « قوله : من السرور ومن الفرح ما يقتل بالبكاء » .

(٨) من الشطر الثانى لبيت المتنبى فى قوله :

وجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء

ديوانه ١١٨

١٣- وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لاَ تَرْحَلُ

التطنيب : من الأطناب[1] ، وهى الحبال تشد إلى أوتاد الخيمة .

يقول : إنك لما أمرت بضرب الخيمة ، أشيع فيما بين الناس بأنك لاترحل ، بل تقيم .

١٤- فَمَا اعْتَمَدَ اللهُ تَقْوِيضَهَا وَلكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ

التَّقْويض : هو قلع الخيام ، ونقض البناء من غير الهدم . و « أشارَ » : من الإشارة إلى الشىء . وهو بمعنى الدلالة ، لابمعنى المشورة . واعتمد وأعمد : أىْ ما قصد الله إسقاط هذه الخيمة ، ولكن أراد أن يعلم النّاسُ أنك راحل ، ودلّ بذلك على بطلان اعتقادهم باتصال المقام ، وترك الارْتحال .

١٥- وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وأَنَّكَ فِى نَصْرِهِ تَرْفُلُ

مِنْ هَمّه : أى من إرادته . وقيل : من عنايته ونصره ، والهاء فى « همّه » و « نصره » ترجع إلى اسم الله تعالى . وتْرفُل : أى تسحب فى أذيال النّصر .

يقول : إن الله تعالى عّرف الناس أن سيْرك مِنْ مُراده ، وأنك فى عنايته [2] ، وأنك مؤيَّد بنصْره ، وعليك من نصْره حُلَل ترفل فيها ؛ فلهذا أسْقِطت الخيمة .

١٦- فَمَا الْعَانِدُونَ ؟ وَمَا أَثَّلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ ؟ وَمَا قَوَّلُوا

العاندون : الأعداء . والواحد عاند ، وأصله من المغالبة عند الجرح ، إذا غلب دمه ولم ينقطع سيلانه ، وأثّلوا : أصَّلُوا[3] من التطير[4] لسقوط الخيمة و « ما » فى

---

(١) ق : « التطبب » تحريف ، مو : « التطنيب : الإطناب » .

(٢) مو : « فى عناية دينه » .

(٣) قال امرؤ القيس :

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

أى مجد مؤصّل . اللسان والمراد : وما أصلوا من الكلام وجعلوه أصلا لكذبهم .

(٤) مو : « من الطيرة » .

قوله : « فما العاندونَ » و« ما الحاسدون » للاستفهام ، ومعناه الإنكار والاستحقار . و« ما » فى قوله : « فما أثلوا » و« ما قولوا » بمعنى (الذى) .

يقول : ما قدّر الأعداء وما أصلوه من الأراجيف[1] والأقوال ، وماقدر الحاسدون ، وما تقوّلوا[2] من الأكاذيب .

١٧– هُمْ يَطّلُبونَ فَمَنْ أدْرَكوا ؟ وَهُمْ يَكْذِبُونَ ، فَمنْ يَقْبَلُ ؟

يقول : هم يطلبون غايتك ، أو يطلبون أعداءهم ، فمن أدركوا منهم ؟! أى لايدركون مايؤملون ، وهم يكذبون عليك فمن يقبل قولهم ؟! أى لا يُقْبل منهم مايقولون .

١٨– وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِه[3] جَدّكَ الْمُقْبِلُ

الهاء فى من « دونه »[3] تعود « إلى » « ما » أى أن أعداءك يتمنون ماتشتهيه أنفسهم ، ولكن سعادة جَدِّك ، وإقبال دولتك ، يحول بينهم وبين مرادهم .

١٩– وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلُ

مَلْمُومة : أى كتيبة مجموعة . والزَّرَد : حلقُ الدِّرع . وقوله « زردٌ ثوبها » فى موضع الصفة لِـ« مَلْمُومة » ولما جعل الدرع ثوبا : جعل الرماح خَمْلها[4] [٢٠٤ – ا] ؛ طلبا للمشاكلة .

يقول : من دونه جدك المقبل ، وكتيبته مجموعة ، أثوابها الدّروع ، وعلى هذه

---

(١) الأراجيف : جمع أرجاف ، وهو الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب .

(٢) يقال : تَقَوّلتنى مالم أقل ، أى نسبته إلىّ ، والتقويل : الادعاء ، وقال ابن جنى « قوّلوا : كرروا القول وخاضوا فيه » . انظر الواحدى .

(٣) ق : « دونهم » .

(٤) الخمْل : هدب القطيفة ونحوها ، مما ينسج وتفضُل له فُضُول . اللسان . وخمل الثوب : ماتدلى منه . التبيان .

الأثواب خَمْل من الرماح : فهى مخمَلَةٌ بالرماح[1]

٢٠- يُفاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ

الحَيْن : الهلاك . والقسْطل : الغبار . و« حينُه » رفع لأنه فاعل يفاجئ و « القسطل » فاعل « ينذر » ويجوز أن يكونا مرفوعين بالابتداء و« بها » فى موضع [رفع] خبر الابتداء . و« يفاجئ » و« ينذر » : فعل سيف الدولة . والأوّل أظهر . و« بها » يعود إلى الململمة .

يقول : إن سيف الدولة تارةً يسرى إلى العدو ليلا ، فيفاجئه هلاكه ولم يشعر به ، وتارة يسير نهارًا بهذه الكتيبة ، فينذر جيشا بغبارها فيهرب منه . وقيل : أراد أنه يسير مرّة فى الحزن من الأرض[2] ولا يثير الغبار فيفاجئ جيش العدو ، ومرّة فى السَّهْل[3] فيثير الغبار فيهربون .

٢١ جَعَلْتُكَ بِالقَلْبِ لِى عُدَّةً لأَنَّكَ بِالْيَدِ لاَ تُجْعَلُ

يقول : أنت أجلّ مِنْ أن تنالك الأيدى فتدّخرك ، كما تدخر سائر السيوف والأموال ، ولكن صَيّرْتُك فى اعتقادى عُدَّة لى لكل شدة ، وذخرًا لكل نائبة .

٢٢- لَقَدْ رَفَعَ اللهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا ، مُنْصَلُ

يقول : رفع الله دولة[4] أنت سيفها ، وأبان على جميع الدول[5] فضلها . والهاء فى « لها » « وسيفها » للدولة . والكاف فى « منك » خطاب لسيف الدولة .

٢٣- فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ

المُرْهفات : السيوف المرقّقة الحدّ ، والمقصل : القاطع .

---

(١) ق : « من الرماح » .

(٢) الحزْن من الأرض : ماغلظ وخشن .

(٣) السهل من الأرض : خلاف الحزن ، وهى أرض منبسطة بها تراب كالرمل .

(٤) دولةً : يريد بها الخلافة . للواحدى . (٥) ق : « الدولة » .

يقول : إن كانت السيوف سبقتك بالطبْع [١] ، فأنت سبقتها فى جودة الجوْهر والقطع ، فأنت أول سيف قاطع .

٢٤–وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِى الكَرَمِ الأَوَّلُ

يقول : إنْ تقدَّمَكَ الأجواد فى الجود ، فأنت سبقتهم فى الفعال ، وتقدمتهم فى كرم الخِلال [٢] ، فأنت وإن تأخرت عنهم وجودًا ، تقدمتهم كرمًا وجودًا .

٢٥–وَكَيْفَ تُقَصِّرُ عَنْ غَايَةٍ وَأُمُّكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ

المُشْبِل : الَّتى معها أشبال ، وأراد بالليث : أباه . والهاء فى « ليثها » للأم فجعلها أسَدَيْن ، وجعله شبلها .

يقول : فكيف تقصِّر عن غاية ترويها ، وأنت ليث ابن ليث ابن لبؤة .

٢٦–وَقَد وَلَدَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تكنِ الشَّمْسُ لاَ تَنْجَلُ ؟!

تنجَل : أى تلد .

يقول : إنها فى شرفها شمس ، فلمَّا ولدتك تعجب الناس وقالوا : أليس الشمس لا تلد ؟ فكيف ولدت الآن ! فجعله شمسًا مولودًا من شمس .

٢٧–فَتَبًّا لِدِينِ عَبِيدِ النُّجو مِ وَمَنْ يَدَّعِى أَنَّهَا تَعْقِلُ

تَبًّا : نصب على المصدر وعلى الذم بفعل مضمر [٣] ، ومعناه : ضلالاً وخسرانا لِدينِ منْ يعبد النجوم ، ومَنْ يدعى أنها تعقِل وتختار وتميز . بيَّن العلة [٤] فى الذم .

٢٨–وَقَدْ عَرَفَتْكَ فَمَا بَالُهَا تَرَاكَ تَرَاهَا فَلا تَنْزِلُ ؟!

---

(١) الطبع : المراد به الصناعة .

(٢) الخِلال : جمع خَلّة . والمراد الخَصلة . يقال : عنده خلَة حسنه وخلَة سيئة . اللسان .

(٣) ق : « على المصدرية لفعل مضمر » .

(٤) ق : « ونحنا تحتار وتميز . بين العلة » تحريفات

[٢٠٤ – ب] يعنى : لو كانت النّجوم تعقل ، لكانت إذا رأتك تراها ، وتنظر إليها نزلت إليك وخضعت لك ، لأنك أعلى منها محلا ، فلما لم تفعل عُلم أنها غير عاقلة .

٢٩–وَلَو بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلاَكُمَا الأَسْفَلُ

يقول : لو حلّ كلّ واحد منكما المحلّ الذى يستحقه ، لعلوتَ عليها وصرت فى الفلك ، وسفلت هى عنك ، فصار أعلاكما الآن وهو النّجم : الأسفل .

٣٠–أَنَلْتَ عِبَـادَكَ مَا أَمَّلَتْ أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمُلُ

التاء فى « أَمَّلَتْ » ، تعود إلى العباد .

يقول : أنلت عبادَك (وهم الخلق[١]) ما أمَّلُوه منك ، فبلّغك اللهُ آمالك فى دنياك وآخرتك . وقيل : الضمير فى قوله : ما « أَمَّلَتْ » راجع إلى النجوم : أى أن مافعلتَه من تبليغ النّاس مُنَاهم ، كانت النجوم تأمله ، فلا تقدر عليه فأمّلْتَ ما أمَّلته النجوم .

قال ابن جنى : ولمّا أطلق على الناس لفظ العبودية له[٢] ، بيَّن فى آخر البيت أنه من جملة العِبَاد وأنه محتاج [٣] كسائِر الناس فقال :

أَنَا لَكَ رَبّكَ مَا تَأْمَل

فجعله مثْل سائِر الناس فى الحاجة .صنعة [٤] وحذاقة .

---

(١) مو : « الخلق وهم عبادك » .

(٢) وذلك لأن « العباد » أكثر ماتستعمل مضافة إلى الله و « العبيد » للناس .

(٣) مو : « محتاج » ساقطة .

(٤) ق : « منعة » تحريف .

(١٨٧)

وقال وقد ركب سيفُ الدولة فى بلد الروم ، من منزل يعرف بالسَّنْبُوس [١] فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة فأصبح وقد صفّ الجيش يريد سمندو [٢] . وكان أبو الطيب متقدمًا ، فالتفت فرأى سيف الدولة خارجًا من الصفوف يدير رمحًا ، فعرفه فردَّ الفرسَ إليه . فسايره وأنشده [٣] :

١ - لِهَذا الْيَوْمِ بَعْدَ غَـــدٍ أَرِيجُ وَنَارٌ فى الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيجُ

الأريج ، والأرج : الرائحة الطيبة . والأجيجُ : من تأجج النار وهو التهابُها .

يقول : سيكون لهذا اليوم الذى ركبت فيه ، بعد غد أريج : أى ذكرى حسن يسر [٤] المسلمين ، ويسوء المشركين ، ويكون فى العدوّ نار لها توقد والتهاب : أى حروب ووقائع تلتهب مثْل النار .

٢ - تَبِيتُ بِهِ الْحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسْلَمُ فى مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ

الحواصن : جمع الحاصن [٥] وهى العفيفة من النساء . وقيل : المتزوجة . وروى : الحواضر : جمع الحاضرة بخلاف البادية . وروى : الحواضن : جمع الحاضنة لأولادها .

يقول : يأمن بركوبك هذا بعد غد : مَنْ فى الثغور من النساء ، ويأمن أهل

---

(١) سنبوس : بوزن طرسوس . موضع ببلاد الروم .

(٢) وسمندو : بلد فى وسط بلاد الروم . مراصد الاطلاع .

(٣) ق : « وقال أيضًا ارتجالا . . . إلخ » . مو : فى الأصل « وقال يمدحه ارتجالا ويذكر موعد أبى الغمرات وقد أجاد » وفى الهامش لها مقابلة المقدمة المذكورة وفى آخرها : « فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائه » . الواحدى ٤٥٠ : « وقال وركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسنبوس قاصدًا سمندو سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ١/ ٢٣٧ : « وقال يمدح سيف الدولة وهو يسايره » الديوان ٢٩٨ : نص المقدمة المذكورة العرف الطيب ٣١٧ .

(٤) ق : « أى ذكر حتى يسر المسلمين » .

(٥) ق : « الحوامن » تحريف .

الحضر والبدو من الغارات ، ويسلم الحجاج والمسافرون فى أسفارهم وطرقهم من اللصوص وقطاع الطرق .

٣ – فَلا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيثُ كَانَتْ فَرائِسَ أَيُّهَا الأَسَدُ الْمَهِيجُ

المهيج : هو الهائج : تقول هيجتُه أهيجه هيْجا [١] ، وهاج هو بنفسه .

يقول : جعل الله أعداءك حيث كانوا ، فرائِسك أَيُّها الأسد .

٤ – عَرفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعبَّآتٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْرِكَ لاَ تَعِيجُ

لا تَعِيجُ : أى لا تبالى . تقول : ما عِجْتُ بكلامه أى ما باليتُ به . وعبأت الجيش وعبَّيْتُه : إذا زيَّنته وسويت صفوفه .

يقول : عرفتك فى حال تعبئة الجيش ، وتسوية الصفوف ؛ لأنك كنت [٢٠٥ – ا] معروفا فيما بينهم ببأسك وإقدامك ، ومن حيث أنك لاتبالى بغير سيْرك ، فكانَ الوقت جامعًا للأمرين : لتعبئة الجيوش ، وللحالة الثانية وهى أنك لا تعيج بغير سيرك ، وكان من عادته أنه كان لا يعيج بسيْر غيره [٢] ، وإنما كان يعتمد سيْر نفسه ، ولا يعتمد على أن تسيِّر الجيوش إلى الأعداء ، بل كان يتولاها بنفسه .

٥ – وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرَف مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فكيْفَ إِذَا يمُوجُ

يَسْجو : يسكن .

يقول : أنت البحر ! يُعْرف من المكان البعيد ، وهو ساكن ، فكيف إذا ماج واضطرب ؟! شبهه بالبحر المائج ، لبأسه وهيبته .

٦ – بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الأَشْوَاطُ فِيهَا إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرَّكْضِ الْفُرُوج

(١) مو : « المهيج هو الهائج فى المعنى تقول هجته أهجته » .

(٢) فى الواحدى والتبيان « بغير سيفك » فى البيت وفى شرحه . ويقولا : وقد روى الناس « وأنت بغير سيرك » وهو تصحيف لاوجه له ولا معنى .

الأشواط : عدْو الفرس . يقال : عدا شوطًا ، أى طَلْقا . والفروج : جمع فرج ، وهو ما بين القوائم .

يقول : رأيتك فى أرض واسعة بعيدة الأطراف.تهْلك : أى تفني . الأشواط فيها : أى عدو الفرس فيها ، لسعتها ولاتقطعها إذا جرت أشد الجرى ، وهو فى معنى قوله :

إذَا مُلِئَتْ مِنَ الرَّكْضِ الْفُرُوجِ

٧ – تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرُّومِ فِيهَا   فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ

العلوج : جمع علْج ، وهو الشديد الخُلُق ، القوى على معالجة العمل . والهاء فى « فيها » تعود إلى « الروم » ويجوز أن تعود إلى الأرض .

يقول : تطلب [1] نفس ملك الروم ، وتقصده دون غيره ، ولكن تفديه رعيتهُ وأصحابُه وجنوده فتقتلهم بين يديه .

٨ – أَبِالْغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى   وَنَحن نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ !؟

الغَمَرَات : الشدائد ، وأراد بها الحروب [2] .

يقول : تهدِّدُنا النصارى بالحروب والشدائد والخوض فى المهالك [3] ونحن لا ننفك عنها ، وليس لنا منزل سواها فكأنَّا نجوم ، والغمرات بروج تلك النجوم ، فكما لاتزايل النجوم بروجَها فكذلك نحن لا نزايل الغمرات .

٩ – وَفِينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ   إِذَا لاَقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ

يقول : كيْف توعدنا النَّصارى ؟ وفينا سيف الدولة ! الذى إذا حمل صدقت حملته [4] : أى لا يرجع حتى يقتل المحمول عليه ، وإذا أغار لَجَّ على الإغارة وأدامها .

---

(١) ق : « كنت تطلب » .

(٢) مو : « بعد ذلك : والكناية فى نجومها وهى للغمرات » .

(٣) مو : « فى الشدائد والمهالك » . (٤) مو : « صدق فى حملته » .

١٠- تُعَوِّذُهُ مِنَ الأَعْيَانِ بَأْسًا ... وَيَكْثُرُ بِالدُّعاءِ لَهُ الضَّجِيجُ

بأسًا : قيل نصب على التمييز ، وقيل : على أنه مصدر ، وقيل : على أنه مفعول له . أى نعوذه لأجل بأسه وإقدامه .

يقول : إذا رأينا بأسه وإقدامه . خِفْنَا عليه من العيون ، فنعوِّذه من شرّ العيون أن تصيبه ، ورفعنا أصواتنا بالدعاء له ، حتى يصرف الله عنه العين .

١١- رَضِينَا وَالدُّمُسْتُقُ غَيْرُ راضٍ ... بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ

الدُّمُسْتُق عند الروم : قائد الجيش مثل اسفهسالار عند الفرس [١] والْقَوَاضب : السيوف . [٢٠٥ - ب] والوشيج : فى الأَصْل . أصول الرماح ، وعروقها التى تنبت عليها الرماح ، ثم سميت الرماح بمَنْبتها .

يقول : نحن رضينا بما حكمت السيوف والرماح ، والدُّمُسْتق غير راض بذلك ، لأنها حكمت لنا بالظَّفر والنَّصْر ، وعلى الدُّمُسْتق بالقتل والهزيمة .

١٢- فَإِنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو ... وإِنْ يُحْجِمْ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ

سَمَنْدو : مدينة فى بلاد الرّوم ، وأراد بالخليج : خَليج قُسْطَنطِينيه [٢] : وهى دار مملكة الروم [٣] .

يقول : إنْ أقْدم فنحن توسَّطنا بلادَه ، حتى نزلنا على سمنْدو ، وإن أحجم عنّا فالمْوعد بيننا وبينه أن ننزل على الخليج ونحاصره فى دار مملكته .

---

(١) ف : « استفسلار » . شو ، ق : « واسفسلارا عند الفرس »
اسفهسالار : فارسى ومعناه كبير القواد . استاينجاس ٥٨ .
والدمستق : القائد الأعلى أو وزير الجيش . انظر الحضارة البزنطية ١٠٦ و ٧٥ . ثم صار يطلق على القائد العام للمنطقة الشرقية ، ويراد بها البلاد التى شرق القسطنطينية انظر أبو الفداء ٢/ ٧٣ .

(٢) قسطنطينية : كان اسمها بيزنطة ، فنزلها قسطنطين الأكبر وسماها باسمه وصارت فى ملْك الروم . واسمها اصطنبول . مراصد الاطلاع .

(٣) مو : « وأراد بالخليج ... الروم » ساقط انتقال نظر .

(١٨٨)

ومرّ سيفُ الدوله بسمنْدو وعبر آلِس (وهو نهر عظيم) فنزل على صارخة وأحْرق ربضها [١] وكنائسهَا وربض الخرشنه وماحولها [٢] وأكثر القتْل ، وأقام بمكانه يومًا ثم رحل حتى عبر آلِس راجعًا ، فلمَّا أمسى ترك السواد [٣] وأكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنة ، وانتهى إلى بطن اللقان [٤] فى غدٍ ظهرًا ، ولقى الدُّمستُق فى الألوف من الخيل ، فلمّا نظر الدُّمستق إلى أوائل الخيل [٥] ، ظنها سَرِية ، فثبت لها وقاتل أوّلَ الناس حتى هزمهم ، وأشرف عليه سيف الدولة فانهزم . قيل : وقتل من فرسانه خلق كثير ، وأسر من بطارقته وزرَاورته ووجوه رجاله خلق كثير [٦] نيِّف على ثمانين ، وأفلت الدُّمُسْتُق ، وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده ، وقفل غانما فلما وصل إلى عقَبَة [٧] تُعْرف بمقطعة الأثفار فصادفه [٨] العدو على رأسها ، فأخذ ساقة الناس يحميهم ، فلما انحدر بعد عبور الناس ركبه العدو فخرج من الفرسان جماعة ، فنزل سيف الدولة على بَرَدَى « وهو نهر عظيم » [٩] وضبط العدّو ، وعقبة السير [١٠] صعبة طويلة ، فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها ، فعدل

---

(١) ق : « وأغرق رفضها » تحريف .

(٢) مو : « ونزل على الخرشنة وأحرق ربضها وكنائسها » .

(٣) السواد من العسكر : مايشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغير ذلك من أدوات الحرب . انظر تاريخ الإسلام للذهبى فقد جاء بهذه الحادثة مفصلا ، وابن الأثير ٦/ ٣٣٤ .

(٤) شو ، ق : « بطن اللقان فى غد ظهرا » ترك له بياض .

(٥) ع ، مو : « خيل المسلمين » .

(٦) ق : « وأسر من بطارقته وزاورته ووجوه رجاله خلق كثير » ساقط انتقال نظر .

والزراوره : جمع زروار أو زرزار ، وهو قائد مجموعة من البطاقة أو النبلاء الذين كانوا يتولون قيادة بعض الجماعات فى الجيش . انظر هامش نخب تاريخية ١٠٧ وانظر شرح البيت رقم ٢٧ من القصيدة .

(٧) العقبة : المرقى الصعب فى الجبال . اللسان ، مراصد الاطلاع .

(٨) ق : « الأشفار ماصرفه » . (٩) ق ، مو : « براد : وهو نهر » .

(١٠) عقبة السير : ديار بالثغور قرب . عقبة ، صعبة طويلة . نص ما ذكره معجم البلدان .

متيا سرًّا [١] في طريق وصفه له بعض أدلته ، وأخذ ساقة الناس يحميهم ، وكانت الإبل كثيرة مثقلة [٢] وجاءه العدو آخر النهار من خلفه ، وقاتله إلى العشاء وأظلم الليل ، فتسلل أصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم ، فلما خفّ عنه أصحابه سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحيرة الحدث ، فوقف وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين ، فجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفر أحد لمن نجا من العقبة نهارًا لم يرجع ، ومن بقي تحتها لم تكن فيه نصرة ! وتخاذل الناس [٣] وكانوا قد ملّوا السّفر ، فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة والزراورة وكل من كان في السلاسل – وكان فيها مئات [٤] – وانصرف سيف الدولة .

فاجتاز أبو الطيب آخر الليل بجماعة من المسلمين ، بعضهم نيام بين القتلى – من التعب – وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك ، فلذلك قال :

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيامًا فى دِمَائِكُمُ [٥] كأنَّ قَتْلاكُم [٦] إيَّاهُمُ فَجَعُوا

فقال أبو الطيب : يصف الحال بعد القفول في جماد الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة . ويقال : إنه قد قتل في هذه الغزاة من المسلمين زهاء مئة ألف فارس ولم ينج سيف الدولة إلا في شِرذمة [٧] يسيرة [٨] .

١ – غَيْرِى بأكْثرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إنْ قَاتَلوا جَبُنُوا أو حدَّثُوا شَجُعُوا

---

(١) ق : «متبارا» تحريف. (٢) مو : «معيّبة مثقلة» .

(٣) ق : «يستقر نصره ويحاول الناس» .

(٤) ق ، شو : «ومن كان فيها قد مات» تحريف. (٥) ق : «دياركم» .

(٦) ق : «قتلاهم» انظر البيت رقم ٣١ من نفس القصيدة .

(٧) الشِّرذِمة : الجماعة القليلة .

(٨) انفقت النسخ على نص هذه المقدمة اللهم إلا بعض الفروق اليسيرة وقد أثبتناها . الواحدى ٤٥٠ : «وقال يمدحه ويذكر الوقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث ويصف الحال شيئا فشيئا مفصلا» . التبيان ٣/ ٢٢١ «وقال يمدحه ويذكر الواقعة التي في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة» . الديوان ٣٠١ : نص ماذكر في الشرح غالبًا . العرف الطيب ٣١٩

قوله : « هذا الناس » إنما وجه فيه الإشارة ، أنه حمله على لفظ الناس [١] ثم قال : إن قاتلوا [٢٠٦ - ا] إلى آخره ، فرد الكناية إلى المعنى ، وروى : « هذا الخلق » : وهذا ظاهر .

يقول : غيرى ينخدع بأكثر هؤلاء الناس ، ويغتر بأقوالهم ، فأما أنا ، لا أنخدع بهم ، ولا أغتر بقولهم ، لأنى جربتهم فوجدتهم لا خير فيهم ، يقولون مالا يفعلون ! فهم فى ألسنتهم شجعان ، وفى القتال جبناء لا خير عندهم ، ولا غناء .

٢ - أَهْلُ الْحَفِيظَةِ إِلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ وَفِى التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَىِّ مَا يَزَعُ

الحفيظة : الشجاعة وأصلها : الغضب ، لأن الشجاع يغضب عند الحروب [٢] ، فيحمى عن قومه . وقيل : الحفيظة : الحمية والأنفة ، والتجارب : جمع التجربة . ويزع : أى يكف .

يقول : هم أهل الشجاعة والحمية فى الظاهر ، وإذا جربتهم ظهر لك مايزع [٣] عن الاغترار بهم ، والانخداع بظاهر أحوالهم .

٣ - وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِى بَعْدَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لاَ تَشْتَهِى طَبَعُ ؟

الطبع : الدنس ، ثم [٤] سمى العار والعيب طبعًا [٤] و « ما » استفهام فى قوله : وما الحياة وموضعها رفع بالابتداء ، والحياة : خبره ، ونفسى : معطوفة على الحياة . يعنى : وما الحياة ، وما نفسى .

يقول : ما لِنَفْسى وطلب الحياة ، وكيف ترغب نفسى فى حياة هى عار عليها ، وغير موافقة لها ! وقد علمتْ نفسى أن الحياة إذا كانت تنغص بما لا تشتهيه : مرة فقر ، ومرة تعب ، فهى طَبَعَ وعار .

(١) الناس : اسم من أسماء الجموع ، عبر عنه بإشارة الواحد على اللفظ لا على المعنى ولو أراد المعنى لقال هؤلاء .

(٢) ق : « الحروب » .

(٣) فى النسخ « ظهور لك مايزع لك » .

(٤) ق : « ثم » و « طبعًا » ساقطة .

٤ - لَيسَ الْجَمَالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مَارِنُه أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ

المارِن : مالان من طرف الأنف . يجتدع : أى ينقطع .

يقول : ليس جمال الرجل فى صحّة وجهه ومارنه ، ولكن جماله فى عزّته ومنعته ، فإنّ العزيز إذا ذهب عزّه ذهب جماله ، وكان فى الحقيقة مثل منْ جُدِع أنفه ، لأن السماجة [١] فيه أكثر من قطع الأنف .

٥ - أَأَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِى وأَطْلُبُه ؟ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فى غِمْدِى وَأَنْتَجِعُ ؟ !

يقول : المجدْ وحسن الحَال [٢] إنما يكسبان بالسيّف . فأطْرح هذا المجد عن كتْفى ثم أطْلبه ! وأترك سيفى فى غمدى ، وأنتجع [٣] المعروف من وجه آخر ! فإذا فعلت ذلك فكأنى قد طلبت الأمر من غير وجهه .

وقيل : إنه إشارة إلى سيف الدولة . أى كيف أتركه وأطلب الخير والمجد من غيره ؟ !

٦ - وَالمَشْرَفِيَّةُ ، لاَزَالَتْ مُشَرَّفَةً دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِىَ الْوَجَعُ

يقول داعياً [٤] للسيوف : إنها لاتزال شريفة ، فإن العزّ بها يدرك ؛ لان الإنسان إمّا أن ينال بغيته [٥] بها ، أو يقتل بها ، فهى داءٌ ودواءٌ .

ومثله قول [٦] بعضهم :

مَنْ عَاشَ بِالسَّيفِ لاَ قَى عَيْشَه عَجبًا مونًا عَلَى عَجَل ، أَوْ عَاش مُنْتَصِفًا

---

(١) سمُجَ سماجة : قبح . اللسان .
(٢) مو : « الجمال » .
(٣) الانتجاع : طلب الكلأ ، هذا أصله ، ثم صار كل طلب انتجاعًا . التبيان .
(٤) فى النسخ : « داعية » .
(٥) مو : « وما أن ينال بغيته بها » . ق : « إما أن ينال بغيته إلا بها » .
(٦) مو : « ومثله لآخر » .

٧ – وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا
فِى الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِى أَعْطَافِهَا دُفَعُ

خفّت : أى الخيل . والدّرْب : مضايق الروم . وقيل : الضرب . و[هو] المضيق فى الجبل مثل الباب . والأعْطاف : الجوانب . ودُفَع : أى دفعةً بعد دفعة. رجع إلى ذكر سيف الدولة .

يقول : الفارس الشجاع من ثبَّتَ خيله وسكَّنها فى الدّرْب [٢٠٦ – ب] ، والدّم يجرى فى أعطافها دفعة بعد دفعة .

٨ – وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِى قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِى لَفْظِهِ قَذَعُ

وأوْحدته : أى جعلته الخيل وحيدًا فريدًا وانفرد عنها ، ولم يداخله [1] قلق لوحدته ، وكذلك لما أغضبتْه الخيل ، بتقاعدهم عنه ، لم يتلفظ بالْخَنَا والفُحش .

وروى : « وأوجدته » : أى أغضبته . من الموجدة وهى الغضب . يعنى أن أصحابه لما انهزموا غضبَ [2] لذلك ، ولكن لم يعلق لهذا الغضب ولم يتلفظ بالقبيح .

٩ – بِالْجَيْشِ تَمْتنعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ وَالْجَيْشُ بِابْن أَبِى الْهَيْجاء يَمْتَنِعُ

يقول : كل سيّد وأمير يمنعه جيشُه من الأعداء ، ويدفع عنه شرهم ، إلا سيف الدولة ، فإنه يمنع جيشه بنفسه ، ويذبّ عنه بسيفه .

١٠ –قَادَ الْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهَلٌ عَلَى الشكِيمِ وأدْنى سَيْرِهَا سِرَعُ

المِقنب : الجماعة من الخيل . والنهل : الشُّرب الأوّل ، والشكيم : جمع الشكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الدابّة . وسِرَع : فى معنى سريع . وقيل : مصدر سَرُع سِرَعًا مثل ضَخُم ضِخَمًا .

(١) ق : « ولم يداخلها » .
(٢) ق : « غضبت » .

يقول : قاد الجيش إلى بلاد الروم ، وكان غاية شرب خيله النهل ، ومع ذلك كانت لُجمها فى أفواهها لاتنزع [١] ، وكان أقلّ سيرها سريعًا . فكيف أعلاه ؟!

١١- لايَعْتَقِى بَلَدٌ مَسْراهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِىٌّ وَلاَ شِبَعُ

لايعتقى : أى لا يمنع ، يقال : عاقه واعتاقه ، مقلوب من عقاه واعتقاه [٢] ومسراه : مصدر سَرَى يسرى ، وهو مفعول « لايعتقى » .

يقول : لايثبت فى بلد من بلاد الروم ، ولايعوقه بلد عن آخر ، فإذا فتح بلدا تجاوزه إلى آخر فيفتحه ، فكأنه الموت لايشبع ، ولايروى من هَلاك الأنام ، وسلب لنفوس . وشبهه بالموت ، و[شبه] البلاد بالنفوس .

١٢- حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ والصُّلْبَانُ والبِيَعُ

الأرْبَاض : جمع الرَّبَض ، وهى نواحى المدينة ، ومايبنى حول سورها من خارج . والصُّلْبان : جمع صليب ، تزعم النصارى أنه صورة الخشبة التى صُلب عليها المسيح . وخرْشنة : بلد أوْ حصن .

يقول : لم يزل يسير فى بلاد الروم حتى انتهى إلى خرشنة ، ونزل على أرباضها ، يغير على نواحيها ويكسر صلبانها ويهدم بيَعها [٣]

١٣- للسَّبْىِ مَا نَكَحُوا ، والْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَاجَمَعُوا ، والنَّارِ مَا زَرَعُوا

إنّما قال : « مانكحوا وما وَلَدوا » لأحد ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه أجراهم مجرى مالا يعقل من البهائم ، فاستعمل لهم لفظ « ما » لأنها لما لا يعقل .

---

(١) يشير إلى الحال التى كان عليها سيف الدولة من الاجتهاد فى لقاء العدو .

(٢) ق : « يقال عاقه واعتاقه وعتاقه مقلوب من اعتاقه » مو : « يقال عاقه واعتاقه واعتقاه مقلوب من اعتاقه » والتصويب عن الواحدى والتبيان .

(٣) البيعَ : جمع بيعة ، وهى كنائس النصارى .

والثانى : أن ذلك لغة حكاها أبو زيد[1] عن أهل الحجاز . قال ، يقولون : « سُبْحَانَ مَا يُسبِّح الرَّعْدُ بحمِده » .

والثالث : أنه فى معنى المصدر ، تقديره : للسبى نكاحهم ، وللقتل ولادتهم .

يقول : إنه كان يسبى نساءهم ، ويقتل أَوْلادَهم ، وينهب أموالهم ويحرق زرعهم .

١٤- مُخْلًى لَهُ الْمَرْجُ منصوُبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ ، مَشْهُودًا بِها الْجُمَعُ

[٢٠٧ - ا] « مُخْلًى » : فى موضع نصب على الحال . وكذلك « منصوبًا » و « مشهودًا » [2] والهاء فى « بها » تعود إلى صارخة . والمرْجُ وصارخة : موضعان من نواحى خرشنة ، وهى من أوسط ممالك الروم .

يقول : أُخْلِى له هذان الموضعان . ونصب [3] له بصارخة المنابر ، وبنى فيها المساجد ، وأقام الجمعة ، فشهد الناس الجمع بها .

١٥- يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَولُ أَكْلِهِمُ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحيَائِهِمْ تَقَعُ

الطير : مفعول يطمّع . وطولُ : فاعله .

يقول : إن الطير قد تعودت أكل لحوم القتلى منهم ، فتكاد تقع على أحيائهم ، فضلا عن موتاهم .

١٦- وَلَوْ رآهُ حَوَارِيُّوهُمُ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِه الشَّرْعَ الَّذى شَرَعُوا

يقول : إنه مع نِكايته فيهم ، محبوب إلى قلوبهم لشجاعته وسخاوته ، فلو رآه

---

(١) هو : سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصارى : صاحب النحو واللغة قال المازنى : كنا عند أبى زيد فجاء الأصمعى فأكب على رأسه وجلس وقال : هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشر سنين ، مات سنة ٢١٤ هـ بالبصرة . إنباه الرواة ٢٥/ ٣٠

(٢) صاحب الحال فى « مُخلَى ومنصُوبًا » سيف الدولة وفى « مَشْهُودًا » صارخة .

(٣) قال ابن جنى : الأولى أن يقال : منصوبة ومشهودة إلا أن التذكير جائز على قولك نصب المنابر وشهد الجمع . الواحدى والتبيان .

حوارِيُّ [١] النصارى لَبَنَوْا شريعتهم على محبَّته .

١٧- ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ

القَزَع : السّحاب المتفرق .

يقول : إن عينَى الدُّمستق كذَّبتاه ، حتى ظَنَّ جيْشك العظيم ، الذى هو بمنزلة الغَمام الأسْوَد ، أنّه قليل ، بمنزلة القِطَع المتفرّقة من السحاب ، فلما علم ذلك ذمّ عيْنَيْه ، وإنما خص الغمام الأسْود ، لأنه أهولُ منظرًا وأكثر فى السماء إجْراءً وتراكمًا ، فهو إشارة إلى الكثرة ، ولأن فيها تكون الصواعق أكثر من غيرها ، فهى بمنزلة الجيوش .

١٨- فِيها الكُماةُ الَّتى مَفطُومُها رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتى حَوْلِيُّهَا جَذَعُ

الكمّى : الشجاع المتكمِّى فى السلاح أى المستتر . وقيل : إنما سمى كميًّا ؛ لأن مواضع مقاتله كَمِىَ [٢] على قِرْنه . والحولىّ : الذى أتى عليه حَوْل . والجذع : الذى تم له حولاَن .

يقول : فى هذه الغمام السود ، الشجعان الذى كلّ طفل منهم كأنه رجل ؛ لشدته ، أو كأنه أرجل من غيرهم [٣] ، وكل مهرٍ حولىّ من خيلهم كأنه جذع لقوته أو كأنه جذع [٤] من أفراس غيرهم .

١٩- يُذْرِى اللُّقَانُ غُبَارًا فى مَنَاخِرِهَا وَفى حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ

اللُّقان [٥] : جبل فى بلاد الروم . وقيل موضع . وآلِس [٦] : نهر . وقيل بينهما

(١) حوارى النصارى : أصحاب عيسى عليه السلام ، وأضافهم إلى النصارى لأنهم ، كانوا يدعون شرعهم واتباعهم فيما يشرعون لهم .

(٢) كمى الشيء وتكمّاه : ستره ، وكَمَى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة . اللسان .

(٣) فى النسخ : « أو كأنه رجال من غيرهم » .

(٤)ق : « لقوته أو كأنه جذع » ساقط انتقال نظر .

(٥) قال ياقوت : لقان : بلد بالروم وراء خرشنة بيومين .

(٦)قال المعرى : حكى عن على بن عيسى الربعى وكان يذكر أنه قرأ ديوان أبى الطيب عليه فى شيراز =

مسيرة يومين . ويُذْرى : أى يثير ويفرّق . وفيه معنيان .

أحدهما : أنه يريد سرعة السّير أى أن الخيل شربت الماء من آلِس وسارت منه ووصلت إلى اللُّقان ، والماء بعدُ فى حلوقها لم تسغه فاختلط غبارُ اللقان فى مناخرها ، بماء آلِس فى حناجرها .

والثانى : أنه يريد كثرة الجيش حتى أن أوله يثير الغبار باللُّقان ، وآخره على آلِس يشرب من مائه كما قال غيره :

بيثربَ أُخْرَاهُ وَبالشَّامِ قَادِمُه (١)

٢٠-كأَنَّهَا تَتَلقَّاهُم لِتَسْلُكَهُم فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فى الأَجْوافِ مَايَسَعُ

يقول : كأن خيْله تتلقى الروم لتسلكهم وتَنْفذُ فيهم ، كما ينفذ السَّهْم ، فالطَّعْن يفتح لهم فى أجواف أعدائهم ماتسع الفارس وفرسه . يعنى أن كلّ طعن كأنه درب (٢) يسع الفارس ، فلو أراد السّلوك فيها أمكنه . .

٢١-تَهْدِى نَواظِرَهَا وَالْحرْبُ مُظْلِمةٌ مِنَ الأَسِنَّة نَارٌ والْقَنَا شَمَعُ

[٢٠٧ – ب] نار : فاعل « تهدى » ومفعوله . نواظرَها . والهاء للخيل . والقنا : فى موضع الجر عطفًا على الأسنّة ، ويجوز أن يكون فى موضع الرَّفع على الابتداء ، وشَمَعُ : خبره ، والجملة فى موضع النصب على الحال .

يقول : إذا أظلمت الحربُ بالغبار ، وتحيرت فيها عيونُ الفرسان ، هداها لمع الأسنة فى الرماح .

= وأن عضد الدولة أمره بذلك أنه كان يروى « آلُس » بضم اللام . فأما رواية الشاميين فبالكسر . تفسير أبيات المعانى .

(١) هذا عجز بيت نسب إلى أبان بن عبدة فى شرح الحماسه ٢٠٨ وصدره .

بجيش تضل البلق فى حَجَرَاته بـــيثرب . . . .

وغير منسوب فى محاضرات الأدباء ١/ ١٢٥ .

(٢) ق : « وربة » .

شبَّه القنا بالشمع ، والأسنة بالنار التي في رءوسها ، وهذا تشبيه بديع .

٢٢- دُونَ السِّهَامِ وَدُونَ الْفَرِّ طَافِحَةٌ عَلَى نُفُوسِهِم الْمُقَوَّرَةُ الْمُزُعُ

الفَرّ : الفرار ، وطافحة : أي مرتفعة ، من طفحتِ القدر إذا جاشت وعلا زَبَدُها . والمُقَوَّرَة : الخيل الضّامرة . والمُزُع : السِّراع .

يعني أن هذه الخيل الضامرة السراع ، واثبةٌ على نفوس الأعداء عالية عليهم ، وحائلة بينهم وبين الرّمي بالسهام ، والفرار بالانهزام ، بل تسبق إليهم الخيل دون ذلك .

وروى : « دونَ السِّهام ودونَ القُرِّ » والمراد بالسِّهام : السموم ، وهي الحرّ والقر : البرد والمِزَع بكسر الميم وفتح الزاي ، والمقورة : الدّرع ، والمِزَع : صفتها ، وهي الخَلَقة .

يعني أن خيله لا يلبسها من الحرّ والبرد والثياب المعتاد[1] ، ولكن دروع أخْلَقتها كثرةُ اللّبس ، والمداومة عليها .

٢٣- إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تُفَارِقُ مِنهُ أُخْتُهَا الضِّلَعُ

أراد بالعِلْج : الرّومي . وبالأظْمى : الرّمح الأسمر .

يقول : إذا دعا الرّوميّ روميًّا آخر لينصره[2] حال بين الدّاعي والمدعو . رمحٌ أظمى ، فيفرق بينهما ، كما يفرقُ أحدَ الأضْلاع من الآخر . والهاء في « منه » تعود إلى « الأظمى » وفي « أختها » إلى « الضِّلَعُ » وهي المقدمة في المعنى ، ورفعها[3] لأنها فاعلة : « تفارق » .

٢٤- أَجَلُّ مِنْ وَلَدِ الْفَقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنّ ، وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ

وَلَدِ الفقَّاس[4] : هو الدُّمُسْتُق والمُنْكتِف : المشدود اليد إلى خلف . والكناية في

(١) ق : « لا يمكنها من الحر والبرد والنبات المعتاد » .

(٢) ق : « ليبصره » . (٣) ق : « ورفعها لازما » .

(٤) قال المعري : الفقاس . لقب لرجل من الروم ولده يعرف بـ « نقفور » وقد سار إليه ملك الروم =

«فإنهن» تعود إلى خيل سيف الدولة ، وهي المعبر عنها «بسود الغمام» .

يقول : إن كان الدُّمستق قد نجا بنفسه ، وفات خيلك ، فقد أسر من أصحابه مَنْ هو أجَلّ منه ، وصُرِع منهم من هو أشجع منه .

٢٥- وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبِيضِ مُنْفَلِتٌ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعُ

الشِّفار : جمع الشَّفْرة ، وهي حدّ السيف . وأراد بالبيض : السيوف ، والأصل فيه الصِّفة ، ثم صار اسمًا لها ، والكناية في «منهن» تعود إلى الشفار . و«مُنْفلت» ليس بالفصيح . والجيِّد «المفلِت» والأول أيضًا لُغة .

يقول : إن [كان] الدّمستق قد نجا من سيوفك ، فلم يفلت إلا وقلبه مملوء من الفزع ، فقد حلّ في قلبه من الخوف ما يقوم مقام قتله . ومثله لأبي تمام :

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ
يَنْجو الرِّجَالُ وَلكِنْ سَلْهُ كَيْفَ نَجا [١] ؟!

٢٦- يُبَاشِرُ الأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبَلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلاً وَهو مُمْتَقَعُ

المختبل [٢] : الفاسد العقل . والممْتقَع : المتغير اللون .

[٢٠٨ – ا] يقول : قد دخل قلبَ الدمستق من الخوف ، ما يباشر معه الأمْن دهرًا طويلا ، وعقله زائل ويشرب الخمر حولًا كاملا ولونه حائل ، لشدة الفزع الذي حصل له ، مع أنّ شُرب الخمر يظهر في اللون حمرة .

٢٧- كَمْ مِنْ حُشاشَة بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ

= وهو الذي قتلته أم بسيل وقسطنطين ، وكانت قد تزوجته وابناها صغيرين ، فخشيت أن يخرجها عن المملكة ، فدست عليه وهو نائم ليلا . وهو والد قسطنطين الذي أسره سيف الدولة في وقعة الأحيدب وفي أيامه كانت الوقعة التي قيلت فيها هذه القصيدة . تفسير أبيات المعاني .

(١) ديوانه ١/٣٣٦٠ والتبيان ٢/٢٢٨٧ .

(٢) ق : «المختبل : الفاسد العقل» .

الحشاشة : بقية النفْس[١] . والبطريق : عند الروم القائد . وتضمنها : أى تكفلّ بها . والمراد بالأمين : القيْد[٢] .

يقول : كم من روح قائِد من قواد الروم تكفل بها للسيوف القواطع القْيد ، وهو أمين ، حتى يرد عليها ، وإن لم يكن له ورع[٣] يكفه عن الخيانة .

وقيل : أراد بالأمين سيف الدولة ، وتركه للتورع[٤] هو أنه يقتلهم لأنهم كفار ، ويعرض عن عفوهم ، إذ التورع يقتضى ذلك . والأوّل أوْلى .

٢٨- يُقاتِلِ الْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُه وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَّجِع

يقاتل الخَطْو عنه : الضمير فى « عنه » للبطريق .

يقول : إذ طلبه خطوه لينجيه ، دفع القيدُ عنْه فجعل ذلك مُقَاتلةً بين الخطْو وبين القيْد ، وإذا أراد أن ينام طرد عنه النوم هذا القيد . وهذا أحسن المعانى فى وصف القيد . وقد قال أبو نواس مثله أو قريباً منه[٥] :

إذَا قَام أعيتْهُ عَلَى السَّاقِ حَلْقَةٌ بها خَطْوُهُ عِنْدَ الْقِيامِ قَصِيرُ[٦]

(١) قال المعرى : الحشاشة : بقية النفس ، وأصلها مأخوذ من حش الشىء إذا يبس ، ومنه قولهم لما يبس ، من الكلأ : « حشيش » . فإذا احتشَّ الرجل لدابته حشيش وبقى منه شىء قيل له : حشاشة ، كما يقال لما فضل من الطعام فضاله . فأريد أن الحشاشة : بقية نفس قد أخذ معظمها . تفسير أبيات المعانى .

(٢) ع ، مو : « السيف » ويذكر المعرى فى تفسير أبيات المعانى أن المراد بالأمين : القيد ، الذى يجعل فى الأسير ، أى أنه إذا أودعه الإنسان فهو مأمون على الوديعة . لأن المقيد به لا يقدر على الهرب .

(٣) مو : « درع » والورع : أصله الكشف عن المحارم : التبيان .

(٤) ق : « للبتو » تحريف .

(٥) مو : « وقد قال أبو نواس قريبا منه » .

(٦) ديوانه ٤٨١ والرواية فيه .

إذا قام أعْيته على الساق حلية لها خطوه عند القيام قصير

والتبيان ٣/ ٣٠ وشرح البرقوقى ٢/ ٤٠٣ و ٣/ ١٩٦ والرواية .

. . . . لها خطوه وسط الغناء قصير

٢٩- تَغْدُو الْمَنَايَا فَلاتَنْفَكُّ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لها : عودِى ، فَتَنْدَفِعُ

تنْدفع : أى تسير سيرًا سريعًا .

يقول : إن الموت تحت طاعته ، فيغْدوا كلّ يوم ، فيقف بين يديه ، انتظارًا لأمْره ، فإذا أمره بالوقوع بالأعداء يقول له : اغْدُ إليهم ، انْدفَع إليهم فى السير ، وأسرع فى إجابته وطاعته ، فأتى على أرواحهم .

٣٠- قُل لِلدُّمُسْتُق : إنّ الْمُسْلَمِينَ لكُمْ خَانُوا الأَمِيرَ فَجازَاهُمْ بمَا صَنَعُوا

يقول : إن المسلَمين بفتح اللام : أى الذين أسلمهم سيف الدولة إلى أعدائهم ولم يذبّ عنهم ، إنما فعل ذلك لأنهم خانوه ، وخالفوا أمره ، فتركهم حتى ظفر بهم العدو ، وجعل ذلك جزاء مخالفتهم لأمره ، ومعناه : أنهم لما خالفوه لم يظفروا بعدوّهم .

٣١- وَجَدْتُمُوهُمْ نيامًا فى دِمَائِكُمُ كأَنّ قَتْلاَكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا

لما انهزم[1] أصحاب سيف الدولة ، التجأ من لايمكنه الفرار منهم[2] إلى قتلى[3] الكفّار ، وطَرحَ نفسه بين القتلى ، وتخضبّ بدمائهم ؛ ليُحسب أنه قتيل فلا يُتَعَرَّض له .

فيقول : إنما أسرتم كل عاجز لم يكن له حيلة سوى أن يطرح[4] نفسه بين القتلى ، ويخضب بدمائهم ، فكأنه هو الفجيع[5] بقتلاكم ، يلقى نفسه عليهم أسفًا ، ويتخضب بدمائهم جزعًا[6]

(١) فى النسخ « ولما انهزموا » .

(٢) ق : « منه » .

(٣) فى النسخ « إلى قتل » .

(٤) ق : « طرح » .

(٥) مو : « المفجوع » .

(٦) من شأن الحزين أن يحمله الجزع على أن يتنلطخ بدمه ، كما أن المحزون يتمرغ على القبر ويقبله لشدة الجزع . المعرى فى تفسير أبيات المعانى .

٣٢- ضَعْفَى تَعِفُّ الأَعَادِى عَنْ مِثَالِهِمُ   مِنَ الأَعَادِى وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا

يقول : الذين أسرْتموهم ، وقتلتموهم كانوا ضَعْفَى ، بحيث إذا ظفر العدوّبعدوّه على حالة مثْلها أمْسك عنه ، وإن همّ بقتله نَزع عنه : أى كف عنه ، لأنّ حاله شرٌّ من القتلى .

وروى [٢٠٨ - ب] : « وإن هموا وإن نَـزَعوا » (١) أى لا يقتلهم العدو وإن همّوا بقتلهم ، ومالوا إليه .

٣٣- لاَتَحْسَبوا مَنْ أسرْتمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ   فَلَيْسَ يَأْكُلُ إلاَّ الْمَيّتَ الضَّبُعُ

يقول : لاتظنُّوا أنّ من أسرتُم كان حيًّا ، بلْ لم تأسروا إلا كلّ ميتٌ لم يبق فيه رمق ، لأنكم كالضبع ، والضبع لا يأكل إلاّ الميت (٢) فلو كانوا أحياء لَمَا أمكنكُمْ أسْرهُم .

٣٤- هَلاَّ عَلَى عَقَبِ الْوادِى وَقَدْ صَعِدَتْ
أُسْدٌ تَمرُّ فُرادَى لَيْس تَجْتَمِعُ ؟

العقَب : جمع عقَبَة . وروى على عقِب الوادى : وهو أسفله وآخره . وقيل : هو موضع بعينه .

يقول : فهلا أسرْتم ، أوهلا وقفتم أو حاربتم حين عبرنا الوادى وصعدنا عقَبه ، وكانت خيلُنا كالأسود ، تمر فرادى للحرب لايتوقف بعضُها لبعض .

٣٥- تَشُقُّكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ   والضرْبُ يأْخُذُ مِنْكمْ فَوْقَ مَايَدَعُ

(١) بعد ذلك فى النسخ : « أى لا يقتلهم العدو وإن هموا وإن نزعوا » عبارة مكررة .

(٢) عاب ابن وكيع على المتنبى هذا البيت وقال : كيف أطلق على الضبع هذا ، وأنها تأكل الميتة ، كأنه لم يقرأ كتاب الوحوش ، ولم يسمع وصفها فى أشعار العرب ؟! التبيان . والرأى عندى أن المتنبى أصاب فى قوله ، فالضبع ينبش المقابر بحثا عن جثث الموتى . قال الشاعر :

تَضْحَكَ الضّبْعُ لقتلى هذيل   وتَرىَ الذِّئب لَهَا يَسْتهل

انظر حياة الحيوان .

روى : « بَقَنَاهَا » : أى برماحها . وروى : « بَفتَاهَا » ، والمراد به سيف الدولة . والسَّلهبة : الفرس الطويلة ، وقيل : الضامرة الخفيفة .

يقول : هلا تعرضتم لنا حين كانت الخيل السلاهب تشقكم برمَاحها ، أوْ بفتاها : أى تحمل إليكم رجلا يقتلكم ، أو رماحًا تُطْعَنُون بها . وقوله : « الضَّرْبُ يأخذ منْكُمْ فَوْقَ مَايَدَعُ » أى أن من قُتل منكم وجُرح أكثر ممن سَلِم وتخلص من القتل والجرح .

٣٦- وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِلاَ فَسْلٍ[1] إِذَا رَجَعُوا

يقال : عَرَضْته للسيف : أى أمكنْت السّيف من عُرْضه ، أى جانبه . والفسْل[2] : الضعيف الرّدىء من الرّجال .

يقول : إنّما مكنكم الله تعالى من جيش سيف الدولة ليتطهَّروا من الأوباش [3] ، فلا يبقى فيهم إلا كل شجاعٍ فاتك [4] فيعاودكم جيشة [5] ليس فيه إلا الحماة والكماة .

٣٧- فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذا فَلَهُ وَكلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ

يقول : قد صفا جيشُه من كلّ فسْل ، فكل غزوٍ بعد هذا الغزو هو لسيف الدولة ، والظفر له دونكم ، وكل غاز تابع له ، وداخل فى جملته .

٣٨- تَمْشِي الكِرَامُ عَلَى آثَارِ غيْرِهِمُ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تأْتِي وَتَبْتَدِعُ

يقول : كل كريم يتبع فى كرمه من تقدّمه من الكرام ، وأنت تُحْدث من الكرم

---

(١) ق : « فشل » وبهذه الرواية فى كل ما جاء فى الشرح .

(٢) كل مسترذل ردىء فهو فسل . أساس البلاغة .

(٣) الأوباش : جمع وبش ، وهم الأخلاط والسفلة من الناس . اللسان .

(٤) مو : « فاتك » ساقطة .

(٥) مو : « يتعاد جيشه » .

مالا يسْبقكَ إليه أحد ، وتَبْتدع ابتداعًا ، ليس لأحد مثله !

٣٩-وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتٌ كُنْتَ فَارِسَهُ وَكَانَ غَيْرَكَ فِيه الْعَاجِزُ الضَّرَعُ

يَشينُك : أي يعيبك . والضَّرع : الضعيف . والهاء فى « فارسه » للوقت وكذلك فى « فيه » وكان أصله : فارسًا فيه . إلا أنه أضافه إليه .

يقول : أىّ عيبٍ لك ، إذا ثبتَّ وانهزم أصحابك ! ليس فيه عيب ، بل فيه فخر ، لأنه أظهر شجاعتَك وعجزَ غيرك .

وقيل : معناه ماشَانَك وقت من الأوقات فى الحروب لأنك لم تنهزم قط ، فى وقتٍ انهزم غيرك فيه ، بل كنت الغالب وغيرُك العاجز .

٤٠-مِنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْس يَرْفَعُه شَىْءٌ ولايَضَعُ

[٢٠٩ - ا] يقول : أنت أعْلى من أن تضع الهزيمة مِنْ قدرك[1] ، أو يرفع الظّفرُ محلَّك ، لأنك فوق الشمس[2] ومن كان كذلك لا يضع منه شىء ولايرفعه ، لأنه لا نهاية فوقه .

٤١-لَمْ يُسْلِم الكَرُّ فى الأَعْقَاب مُهْجَتَهُ إنْ كَان أَسْلَمَهَا الأَصْحَابُ وَالشِّيَعُ

يقول : إن أصحابه أسلموه[3] فإنَّ كرَّه فى أعقاب عدوّه لم يخذله ، فلم يضره خدلان أصحابه وأشياعه إياه . والهاء فى « أسْلمها[4] » للمهجة .

٤٢-لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الأَقْدارِ مُعْطِيَةٌ فَلَمْ يَكنْ لِدَنِىٍّ عِنْدَهَا طَمَعُ

يقول : لو أن الملوك يعْطون النَّاس على أقدارهم ، لم يطمع الدنىء فى الاتصال بهم والقرب منهم . كأنه يعرض بسيف الدولة ، أنه لوكان ينفى الأراذل من جُنْده لم

(١) ق : « فى قدرك » .
(٢) ق : « فوق محل الشمس » .
(٣) ق : « أصحابك أسلموه » .
(٤) ق ، مو : « الهاء لأسلمها » .

تتفق هذه الهزيمة عليه . ويعرض بشعرائه ، لأنهم لا يستحقون ما يستحقه من العطاء .

٤٣- رَضِيتَ مِنْهُمْ بأنْ زُرْتَ الْوغَى فَرأَوْا وَأنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبِيضِ فَاسْتَمعُوا

حَبِيك البِيض : طرائقه [1] .

يقول : كنْتَ رضيت مِنْ جُندك أن يكونوا نَظَّارةً ، وإنْ ضَرَبْتَ الأعْداءَ سَمِعُوا صوت وقْع السَّيف على رُءُوس الأعداء وبيضهم .

وقيل : إنه تعريض لبعض شعرائِه . ومعناه : وقد رضيتَ منهم أن يحضُروا القتال ، وأن يروا ضَرْبك الأعداء ، ويستمعوا وقع الصوت على بِيضهم ، ومن الواجب ألا ترضى منهم بذلك ، بل كان يجب أن يَضْربوا بين يديْك ، كما أضرب أنا . والأوّل أظهر .

٤٤- لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فى مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

يقول : قد أوْسع فى الغشّ معك ، فى معاملةٍ ، مَنْ كذبك منْ نفسه ، وأظهر لك غير ما فى ضميره ، ونافقك فى مُوالاته .

٤٥- الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ والسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وأرْضُهمُ لَكَ مُصْطافٌ وَمُرْتَبَعُ

المصْطَاف : موضع الإقامة فى الصيف والمرتبع : فى الربيع .

يقول : هذه الهزيمة كانت زِلّةً من الدهر ، فهو يعتذر منها إليك ، وسيفك ينتظر معاودتك غزوهم ، ليتلافى مافرط ، وأرضهم لك تنزلها أيام الصّيف والربيع ، ولا يقْدرون على ردّك عنهم ، ودفعك عن ديارهم .

٤٦- ومَا الْجِبَالُ لِنصرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنَصَّر فِيها الأَعْصَمُ الصَّدَعُ

الأعْصم : الوعْل الذى فى إحدى يديه بياض . والصَّدَع : الوعل بيْن السَّمِين

---

(١) يريد طرائق السيوف .

والهزيل . وقيل : الوعل اللطيف الجثة .

يقول : لو التجأت النصارى إلى الجبال لم تمنعهم منك[١] ، حتى لو تنصّرت الأوعال التي في الجبال لكنتَ تصطادها بقوتك [٢] وتمضي فيها مرادك .

٤٧- وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ

تمتصع : أي تقتتل

يقول : لم أمدحك في شعري إلا بعد أن جربتك وشاهدت ثباتك في الأهوال ، ومضاربتك فيما بين الأبطال .

٤٨- فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُعَدُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعُ

الخرق : الطيش . والزَّمَع : الروية والعزم ، وقيل : هو [٢٠٩ - ب] الثبات ، وقيل : رعدة تصيب الرّجل عند الغضب .

يقول : لمْ أمدحك إلا بعد التجربة فقد يُحْسَب الأخْرق المتهور في الحروب من غير تدبرّ شجاعا ، ويحسب الشجاع إذا قدم بالتّدبير والعزْم والثبات على الحروب [٣] جبانًا أوْ إذا رؤى زَمَعُه وارتعاده من الغضب يظن أنه جبان .

٤٩- إِنَّ السِّلاَحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبُعُ

كلّ ذَواتِ المخْلَب السَّبع : مبتدأ وخبر . في موضع نصب بخبر ليس ، والاسم : مضمر وهو ضمير الأمر والشأن . وقيل : إن ليس هاهنا بمنزلة « ما » في لغة بني تميم لاينصب خبرها .

يقول : ليس كل من يحمل السلاح شجاعًا ، كما أن ليس كل ذي مخلب أسد ، فقد يحمل الجبانُ السلاحَ كما يحمله الشجاع ، وقد يكون لغير الأسد مخلب ، كالكلب والذئب والضبع ، كما يكون للأسد[٤] .

---

(١) ق : « عنك » .

(٢) مو : « بقوتك » ساقطة .

(٣) ق : « على الحروب » ساقطة .

(٤) مو : « للأسد » .

(١٨٩)

وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصائفة في جمادى الآخرة سنة أربعين وثلاث مئة بنقعة عَرَبْسوس [١] على افتراق القرى [٢] ثم أصبح صافًّا يريد سمندو ، وقد اتصل به أن العدو بها جامعًا معدٌّ في أربعين ألفا ، فتهيب جيش سيف الدولة الإقدام عليها ، وأحب سيف الدولة المسير إليها ، فاعترضه أبو الطيب وأنشده [٣] ارتجالا فلما بلغ إلى قوله :

وإنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ العَضْبَ فِيهِم

قال سيف الدولة : قل لهؤلاء وأومأ بيده [٤] إلى مَنْ حوله مِنَ العرب والعجم — يقولوا كما تقول حتى لا يثنى الجيش ، فما تجمّل أحد منهم بكلمة [٥] .

١ — نَزورُ دِيارًا مَا نُحبُّ لَهَا مَغْنَى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سُكَّانِهَا الإِذْنَا

المغنى : المنزل [٦] . والضمير في « لها » و« سكانها » للدّيار .

يقول : نحن نزور دِيارًا لا نحبّ [٧] مغانيها ، لأنها ديار الأعداء ، لا ديار الأحباب ، وإن كانت هذه ليست بزيارة ، غير أن الصورة صورة الزيارة ، لأنّا لانريد المقام بها كما يفعل الزائر ، ونحن نسأل لِدُخول هذه الدّيار الإذن من غير

(١) مو : « عرنسوس » تحريف . وعربسوس : قرية قرب المصيصة من الثغور . معجم البلدان .

(٢) في الديوان : « على احتراق القرى » .

(٣) هنا تنتهي مقدمة الديوان .

(٤) الواحدي ٤٥٨ : « وقال وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة أربعين وثلاثمئة » . التبيان ٤/ ١٦٥ : « وقال يمدح سيف الدولة ، وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة جيش الروم . الديوان ٣٠٨ : نص المقدمة المذكورة العرف الطيب ٣٢٤ .

(٥) في التبيان عند شرحه للبيت ١١ : « قل لهؤلاء وأشار بيده إلى الجيش » . وفي الديوان عند شرحه للبيت المذكور نص مازاد عنه في هذه المقدمة .

(٦) المغنى : المنزل الذي غني به أهله . اللسان .

(٧) مو : « لا يحب » .

سكانها الذين هم الروم، فنستأذن[1] سيف الدولة، وندخلها بإذنه.

٢ - نَقُودُ إِلَيْهَا الْآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى[2] عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا ظَنَّا

الكناية في «إليها» و«لها» للديار، وفي «عليها» و«بها» للآخذات، «والمَدَى»: الغاية. يقال: أَخَذَ هذا الفرسُ المدى: إذا سبق.

يقول: نقود إلى ديار الروم خيلاً سوابق، عليها شجعان، يحسُنون الظنّ لأنهم جربوها فعرفوها بالجوْدة.

٣ - وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى وَنُرْضِي الَّذِي يُسْمَى الإِلٰهَ ولايُكْنَى

يقول: نصفي الحب للّذي كنيته[3]: أبو الحَسَن، وهو سيف الدولة، ونرضي الله تعالى، وذلك اسمه، ولايجوز أن يُكْنَى.

٤ - وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّون أَنَّنَا إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُم خَلْفَنَا عُدْنَا

يقول: قد علم الرّوم الأشقياء أنا إذا ارتحلنا عن ديارهم، عُدْنَا إليها مرة أخرى، ولانزال نعاودهم حتّى نَسْتأصلهم.

٥ - وَإِنَّا إِذَا مَا الْموْتُ صَرَّحَ في الْوغَى لَبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا

صرح: ظهر، وانكشف.

يقول: قد علموا أنّا نخوض الضرب والطّعن، حتّى نصل إلى مرادنا ولا يردنا عنه الموت الصريح. [٢١٠ - ا]

٦ - قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا، وقُلْنَا لِلسُّيوفِ هَلُمَّنَّا

(١) مو: «فإنا نستأذن».

(٢) ق: «إلى المدى» مو: «لها المدى» والمذكور عن التبيان والواحدي.

(٣) في النسخ: «الذى كنيته».

الضمير فى « له » يعود إلى الموت . وفى قوله « لقاؤه » إلى الحبيب .

يقول : إذا ظهر الموت فى الحرب قصدنا إليه مسرعين[١] . كما نقصد حبيبًا نشتهى لقاءه وأشْهَدْنا علينا السُّيوف[٢] ، وقلنا لها تعال إلينا . وهلمَّ : اسم للفعل ومعناه : تعال ، وهو مركب من فعل وحرف أصلها « لمّ » فـ « ها » تنبه[٣] و « لُـمَّ » أمرٌ من لَمّ . إذا أتاه والأمر : لُمّ يارجل . وألم يلمّ والأمر منه ألمم . ثم جعلا اسمًا واحدًا . وقيل : « هَلُمّ » فيه لغتان :

إحداهما : التسوية بين المذكر والمؤنّث والتثنية والجمع[٤] .

والثانية : التميز[٥] فتقول : هَلُمَّا : يارجلان وهَلُمُّوا يارجال ، وهَلُمِّى يا امرأة . وما فى البيت على هذه اللغة ، لأنه خطاب للسيوف وأصله هَلُمِّى ياسيوف ثم أدخلوا عليه النون الثقيلة[٦] فخذفت الياء لسكونها وسكون النون الأولى بعدها فبقى : هَلُمِّنَّ فعلى هذا يكون بكسر الميم كما تقول : اضربنّ يا امرأة . وحكى عن المتنبى أنه كان يُنشده بضم الميم ، فعلى هذا يكون أجرى السيوف مجرى المذكرين ممن يعقل . كقوله تعالى:(كلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[٧] و (رأَيْتُهُمْ لى سَاجِدِينَ)[٨] . وكان أصله « هَلُمُّوا » فلما أدخل عليه النون للتأكيد الثقيلة حذفوا الواو ؛ لسكونها وسكون النون الأولى ، لأن النون الثقيلة كالتنوين .

---

(١) ق : من « وفى قوله لقاؤه ... مسرعين » مكرر .

(٢) ق : « وأشهرنا عليها السيوف » .

(٣) ق : « أصلها ... تنبيه » بياض .

(٤) وهى أكثر اللغات وبذلك نزل القرآن : (هَلمّ إلينا) ، و(هَلمّ شهداءكُمْ) .

(٥) والمراد التميز بين المذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع ، وهى لغة بنى تميم وأهل نجد . اللسان « هلم » والتبان والواحدى .

(٦) هلمّ : لا تدخل عليها النون الثقيلة ولا الخفيفة لأنها ليست بفعل ، وإنما هى اسم للفعل والنون الثقيلة إنما تدخل الأفعال دون الأسماء ، وأما فى لغة بنى تميم – وهى التى جرى عليها الشاعر فى البيت – فتدخلها الخفيفة والثقيلة ، لأنهم قد أجروها مجرى الفعل . اللسان « هلم » .

(٧) سورة الأنبياء ٢١/ ٣٣ .

(٨) سورة يوسف ١٢/ ٤ .

٧ - وَخَيلٍ حَشَوْنَاها الأسِنَّةَ بَعْدمَا تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هَنَّا

حشَوْناها الأسنَّة : أى طعنَّاهَا ، وأدخلنا الأسنّة فى جلودها ، أى ربّ خيلٍ ملأْنا جلودَها بِالأسنّة ، بعدما اجتمعن علينا من هاهنا وهَاهُنَا ، أى من كل جانب . أوْ من اليمين والشمال ، حتى تفرقت عنّا مدبرة بين أيدينا .

٨ - ضُرِبْنَ إلَيْنَا بِالسِّيَاطِ جَهَالَةً فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا

وروى : « فلما تلاقينا » و « وتقارَعْنَا » و « جهالةً » : نصب على أنها المفعول له .

يقول : لما رأونا ضربوا خيولهم إلينا ؛ لجهلهم بنا ، فلما عرفوا أمْرنا ولّوا عنّا ، يضربون خيولهم بالسياط للهرب عنا ، كما كانوا يضربونها للإقبال علينا [١] .

وقيل : معناه أنهم ظنونا عسكر الرّوم [٢] فأقبلوا نحونا ، فلما تحققوا الأمر ولوا عنا هاربين مستحثين خيولَهم .

٩ - تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسْ بنا الجيْشَ لَمْسَةً
نُبَارِ إلى مَا تَشْتَهِى يَدَكَ الْيُمْنَى

تعدَّ : أى تجاوز . والْمُسْ بنَا : أى اقصد بنا . نُبَار : أى نُسابق أو نَسْبق .
والتاء فى « تشتَهى » : للخطاب لسيف الدولة ، فيكون « يدَك » منصوبا . وقيل : راجع إلى اليد ، فيكون مرفوعًا .

ومعناه : تجاوز قرى الرّوم ، وأعرض عن الإعادة ، واقصد بنا جيش الرّوم ، لكى نسبق فى طاعتك ، وما تشتهيه يدك اليمنى ، فنكون أطوع لك منها .

وقيل : معناه أنّا نكون كالرِّماح نسبق السيف فى يدك .

١٠ - فَقَدْ بَرَدَت فَوق اللُّقَانِ دِمَاؤُهُمْ وَنَحْنُ أُنَاسٌ نُتْبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا

(١) مو : « إلينا » .

(٢) قال ابن جنى : كانت خيل الروم رأت خيلاً لسيف الدولة ، فظنوهم روما ، فأقبلوا نحوهم مسترسلين ، فلما تحققوا الأمر ، ولّوا هاربين ، فلهذا قال : جهالة ، وقال إلينا وعنا . الواحدى ، التبيان .

[٢٩٠ – ب] بَرَدتْ : جمدت . واللقان(١) : موضع .

يقول : إذا أَرَدْت دِماء الذين قتلناهم ، فاقصد بنا إليهم ، لتجرى دماؤهم الآن ، لأنّا قوم نتبع البارد . الحار(٢) .

١١–وإنْ كُنْت سَيف الدوْلةِ الْعَضْبَ فِيهم
فَدَعْنَا نكُنْ قَبْل الضِّرابِ الْقَنَا اللُّدْنَا

يقول : إن كُنْتَ سيفًا قاطعًا ماضيًا فى الروم ، فاجعلنا أرماحًا ليّنة ، لنسبق ضرْبَك ، أى قدّمنا أوّلاً إلى الحرب ، فنكون مثْل الرماح ، يبدأ بها فى القتال فإذا كُسِرَتْ(٣) وآل أمرها إلى الضّراب ، رجعت النّوبة إليك ؛ لأنك سيف قاطع ، ومثله :

فَلَمَّا أَنْ تَوَافَيْنَا قَليلاً أَنخْنَا لِلْكَلاكِلِ فارْتَمينْا
فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوسًا وَسهْمًا مَشْينَا نَحْوَهمْ وَمَشَوْا إلَيْنَا

١٢–فَنَحْنُ الأُلَى لاَنأْتَلِى لَكَ نُصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِى لَوْ أَنَّهُ وَحْدَه أَغْنَى

الأُلَى : بمعنى الذين . لانَأْتَلى : أى لانقصّر . ونُصْرةً : نصب على التميز . وقيل : أصله « فى نُصْرَة » ثم حذف حرف الجر ، وأوصله إلى مابعده فنصبه .

يقول : نحن لا نقصّر فى نُصْرتك ، مع أنك لا تحتاج إلى نصْرة أحد ، بل فى غنائك ما يكفى كلّ الأعداء .

١٣–يَقيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِى عِنْدكَ الْعُلاَ
وَمَنْ قَالَ : لاَأَرْضَى مِنَ الْعَيْش بِالأَدْنَى

يقول : مَنْ طلب عندك العلا صار وقاية لك ، وجعله الله فداءً لك ، وكذلك

(١) بلد بالروم وراء خرشنه بيومين .. معجم البلدان .
(٢) فى النسخ « نتبع البارد والحار » .
(٣) ق : « كثرت » .

مَن لايرضى بالأدنى من العيش [١] ، وطلب أقصاه ، يقيك الهلاك بنفسه ، فإنه لايدرك منا إلا بك فى حياتك .

يعنى : إذا كنّا نطلب عندك العلوّ وصفْوَ العيش ، فلابد أن نتقدَّمك فى الحرب ، ونجعل نفوسنا وقايةً لك ، وإن كنت تغْنى عنّا بنفسك .

١٤-فَلَوْلاكَ لَمْ تجْرِ الدِّماءُ وَلا اللُّهَا وَلَمْ يكُ لِلدُّنْيا ولاَ أَهْلِها مَعْنَى

القياس : فلولا أنت . كقوله تعالى : (لَوْلاَ أَنْتُم لَكُنَّا مُؤْمِنِين)[٢] لأن الاسم بعد (لَولا) مبتدأ ، فإذا وقع الضمير بعدها ، يجب أن يكون ضمير رفع منفصل ، ولكنه أقام ضمير المجرور مقام المرفوع ، واللُّها : الدّراهم والدَّنانير .

يقول : الدّماء كلها تجرى بسيفك ، والعطايا تجرى على يديك ، وأنت معْنى الدنيا وزينة أهلها ، فلولا أنت لم يكن للدنيا ولا لأهلها معنى ، ولم يكن شجاعة ولاجود .

١٥-وَمَا الْخوْفُ إلا مَاتُخَوَّفَهُ الْفتَى وَلاَ الأَمْنُ إلاَّ مارآهُ الْفتَى أَمْنَا

تخوَّفه : أى يخافه .

يقول : الخوْفُ والأمن ، ما تصوره الإنسان فى نفسه ، فإذا تصور فى الشىء أنه مخوف خافة ، وإن لم يكن مخوفًا وإذا تصوّر فى نفسه أن الشىء مأمون أمِنَ منه ، وإن لم يكن كذلك فى الحقيقة ، وفيه حث على قتال الروم ، ومنع من الخوف منهم [٣] .

---

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : « يعنى بهذا نفسه ، لأنه يطلب بخدمته العلا ، ولا يرضى فى خدمته بالعيش الدنى ، وكأنه يقول : أقيك بنفسى » .

(٢) سورة سبأ ٣٤/ ٣١ .

(٣) وفيه تعريض بجيش سيف الدولة ، وذلك أنه راودهم على الذهاب نحو الروم فنكلوا خوفا على أنفسهم .

(١٩٠)

وقال أيضا يمدحه ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يتم له قصد خرشنة : بسبب الثلوج وهجوم الشتاء [١] .

١ - عَوَاذِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِيَّ حَوَاسِدُ وإنّ ضجيعَ الْخَوْدِ مِنِّى لَمَاجِدُ

الخال : قيل هو الخيلاء ، أى ذات الخيلاء [٢] . وقيل أراد به : الخَال الذى يكون فى الخد ، مثل الشامة وجمعة خِيلان . [٢١١ - ا] والخَوْد : الناعمة الحسنة الَخلق . والماجد : الكثير الشَّرف ، وكنى به عن العفيف .

يقول : إنّ النساء اللَّوَاتِي يعذلْن هذه الجارية ذات الخال فى وصلها إياى لسن بعواذل فى الحقيقة ، وإنما هنّ الحواسد ، يحسدونها على ، بحبىٍّ إياها . ثم استأنف وقال : « إن ضجيع الخود منى لما جد » أى إذا ضاجعتها عَفَفْتُ عنها ، ولم ينلها من جهتى عار . وأراد [٣] بالضجيع نفسه وهمته ولهذا قال « منّى » أى أن الذى يضاجعها منّى ماجدُ عفيف .

٢ - يُرَدّ يَدًا عَنْ ثَوبِهَا وَهوَ قَادِرٌ وَيَعْصِى الهوَى فِى طَيْفِهَا وَهْوَ رَاقِدُ

فاعل « يُرَدّ » ضمير الضجيع ، وكذلك جميع الكنايات تعود إليه .

يقول : إذا خلوتُ معها ردَدْتُ يدى عنْها وأمسكْتها عن ثوبها ، ولو أردتُ لقدرت منها على ما اشتهيْتُ ، وإذا رأيتُ طيْفها فى النوم عصيْت الهوى فيه ، وعففت عنه ، فحالى فى النوم مع الطيف كحالى فى اليقظة معها .

ومعناه : أن الفاحشة لا تخطر ببالى لاستعمال العفة فى اليقظة ، لأن الإنسان إنما يرى

---

(١) الواحدى ٤١٠ : « وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك » . التبيان ١/ ٢٦٨ : « وقال يمدحه ، ويذكر هجوم الشتاء الذى عاقه عن غزو خرشنة ، ويذكر الواقعة . الديوان ٣١٠ : « وقال يمدحه ويذكر هذه الغزاة ، وأنه لم يتم قصد خرشنة لسبب الثلج وهجوم الشتاء » العرف الطيب ٣٢٦ .

(٢) ق : « أى ذات الخيلاء » ساقطة . (٣) مو : « أو أراد » .

فى المنام ما حدثته به نفسه فى حال اليقظة، وأخذ منه التهامى [١] هذا المعنى فقال :

إذَا مَا أَرَادَ الطَّيْفُ تَقْبِيلَ ثَغْرِهِ ثَنَى وَجْهَهُ عَنْ لَثْمِهِ بِلِثَامِهِ

فَكَيْفَ يُرَجَّى مِنْهُ حَالَ انْتِباهِهِ حُنُوًّا، فَهذَا فِعْلُهُ فِى مَنَامِهِ [٢]

٣ - مَتَى يَشْتَفِى مِنْ لاَعِجِ الشَّوْقِ فِى الْحَشَى مُحِبٌّ لَهَا فِى قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ

« لاعج الشوق » محرقه، وفاعل « يشتفى » « محب ».

يقول : متى يشتفى العاشق من شوقه المحرق له، إذا كان فى حال قربه من الحبيب متباعد منه . يعنى أن العاشق إنما يداوى شوقه بلقاء حبيبه، فإذا باعده أيام قربه لم يشتف منه .

٤ - إذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِى كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ؟!

« تتصباك » تستميل قلبك. وقيل : تحملك على الصبى . وتعرضك له، والخريدة : الجارية الناعمة .

يخاطب نفسه ويقول : إذا كنت تختار العفاف فى كل خلوة وتعد القرب من الحسان عاراً، فلماذا تعشقك النساء الحسان ؟! ومالك والتعرض للهوى ! وقريب منه [٣] :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ [٤]

(١) هو : على بن محمد التهامى، شاعر من أهل تهامة، زار الشام والعراق، وولى خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر وقتل فى السجن سنة ٤١٦ هـ ابن خلكان ١/ ٣٥٧ تتمة اليتيمة : ٣٧ دمية القصر ١/ ٢٣٥ .

(٢) ديوانه ٥٩ وروايته .

إذا ماأراد الطيف فى النوم لثمه غطَّى فه عنه بثنى لثامه

فكيف يرجى منه حال انتباهه حنُوًّا، وهذا فعله فى منامه ؟

(٣) ق : « وقرينه قولهم » .

(٤) البيت لـ سلم الخاسر، أحد شعراء الدولة العباسية وراوية بشار وتلميذه . انظر المثل السائر ٢/ ٢٨٨، معاهد التنصيص ٤/ ٢٦، صبح الأعشى ٢/ ٣٠١، الأغانى ٢١/ ٧٣ نصرة السائر على المثل السائر ٣٨٠، أسرار البلاغة : ١٨ .

٥ – أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلِفْتُهُ   وَمَلَّ طَبِيبِى جَانِبِى وَالْعَوَائِدُ

« أَلَحَّ » دام و « العوائد » جمع العائد ، وخص النساء لأنّهنّ أعطف قلوبًا ، وأدوم على العيادة ، فإذا ملّت النساء من العِيادة فالرجال أكثر ملالاً .

يقول : إن السقم قد لازمنى حتّى ألفته واستأنست به ، وحتى ملّنى الطبيب والعوائد وأسلمونى لما بى .

٦ – مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الحبِيبِ فَحَمْحَمتْ   جَوَادى ، وَهَلْ تَشْجُو الْجِيادَ الْمَعَاهِدُ ؟ !

« تشجوا » أى تحزن و « الجياد مفعوله و « المعاهد » الفاعل . وهى المنازل ، والواحد معهد .

يقول : مررت بدار الحبيب فعرفت جوادى ، فحَمْحَمَتْ[1] لما تذكرتْ أيامها حين ، كنت [٢١١ – ب] أزور الحبيب عليها . ثم تعجب وقال : كأنّ الجياد أيضا تشتاق إلى الديار ! وتشجوها المنازل ومفارقة الأحباب ! ثم رجع عن التعجب فى البيت الذى بعده .

٧ – وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ   سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهَا الْوَلائِدُ ؟

« الدهماء » الفرس السوداء ، وهى الجواد المذكورة قبل ، والضريب : اللبن الخاثر والشّول : جمع شائل وهى [الناقة] التى قل لبنها ، وذلك أحمد اللّبن ، وألطفه ، والهاء فى « فيه » للمنزل . والوليدة : الأَمَةُ والخادمة .

يقول : كيف تنكر فرسى أثر الموضع التى كانت الولائد تسقيها اللبن فيه من الشّوْل حتى اعتادت ذلك ؟ أى كان من الواجب عليها أن تعرف ذلك ، وتحزن لفراق هذا المنزل .

٨ – أُهُمُّ بِشَىْءٍ وَاللَّيالِى كَأَنَّها   تُطَارِدُنِى عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ

(١) قال ابن جنى الجياد : جمع جواد ، ويقال فرس جواد للذكر والأنثى . الواحدى .

أهُمّ بشيء : أي أعزم عليه وأريده . والمطارَدة : المحَارَبةَ . وقوله : « أطّارد » فيه محذوف ، أي وأطاردها عن كونه ، وأخبر عما يهمّ به بالنكرة ، ليكون أعظم في النفوس .

يقول : إني أحاول أمرا عظيمًا وأريد أن أحصِّل[1] مرادي فيه ، والأيام تدافع عنه وتحاربني عليه . ومثله لآخر :

يَـطْـرِدُني دَهْرِي وَأَحْدَاثُهُ عَنْ كَوْنِ مَا أَبْغِي وَمَا أَطْلُبُ
وَمَا يَنَالُ الْمَرْءُ مَأْمُولَهُ وَدَهْرُهُ عَنْهُ بِهِ يَهْرُبُ

٩ - وَحِيدًا مِنَ الْخِلاَّنِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

نصب « وحيدًا » على الحال في الضمير الذي في أُطَارد أي أطارِد اللّيالي وحيدًا . وروى : مرفوعًا ، فيكون خبر ابتداءٍ محذوف . أي أنا وحيد .

يقول : أحاول أمرًا عظيمًا وأنا وحيدٌ فاللّيالي[2] تدافعني عنه ، ولا أجد خليلاً يساعدني عليه ، والمطلوب إذا كانَ عظيمًا قلَّ مِنْ أن يُسَاعَدَ طالبُه .

١٠-وتُسْعِدُني في غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْها شَوَاهِدُ

وروى : تساعدني ، وهو معنى « تسعدني » والشواهد : الدلائل والهاء في « لها » و « عليها » و « منها » للسَّبوح .

يقول : يساعدني فيما أطلبه فرسي السَّبوح ، وتقتحم معي الغمرات والشدائد[3] ، مرّةً بعد مرّة ، ثم وصف فرسَه فقال : « لَهَا منْها عَلَيْها شوَاهِدُ » أي لها من خلقها شواهد عَلَى عتْقها . يعني إذا نظرتَ إلى حسْن أعضائِها استدلَلْتَ على كَرَمِهَا . وقيل : إن الضمير في « لها » للسبوح وفي « منها » و « عليها » للغمرة . يعني بهذه الفرَس شواهد[4] من هذه الغمرة التي خاضتها ، وهذه الشواهد التي لها ،

---

(١) مو : « أجعل » .
(٢) ق ، مو : « في الليالي » .
(٣) مو : « والغمرات الشدائد » .
(٤) مو : « إن الضمير ... شواهد » ساقط .

تشهد على الغمرة بأنها قد خاضتها ، وهى آثار الطعن .

وعيب عليه فى الجمع بين حروف الجرّ ، والكنايات المتناسبة[١] ولا مطعن عليه . ومثله : فى القرآن العظيم قوله تعالى[٢] : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا)[٣] ، (وَلِىَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)[٤] وفى الشعر قول الكميت[٥] :

إنّ ابْنَ حَزْمِ بْنَ عَمْرٍو مِنْ ذَوِى كَرَمٍ   لِىَ فيهِ مِنْهُ عَلاَمَاتٌ وآثارُ

١١- تَثَنَّى عَلَى قَدْرِ الطِّعَانِ كَأَنَّمَا   مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ

« المراود » جمع مِرْوَد ، وهو الحلقة التى فى رسَنِ الدّابة[٦] ، يكون فيها مسمار يدور عليها [٢١٢ - ا] ذلك ، فذلك المسمار هو المِرْوَد[٧] .

يقول: إنها تمايل وتتصرّف بفارسها عند المطَاعنة ، على حسب ما يحتاج إليه الفارس ، فكأنّ مفاصلَها تحت الرماح : المرود الذى يدور فى الحلقة ، أو تدوّر الحلقة حيثما أديرت .

وقيل : المِرود : هو الذى يكْحَل به ، وهو المِيل[٨] . فيكون من باب المقلوب ومعناه : كأنّ الرماح تحت مفاصلها المراود .

---

(١) انظر الكشف عن مساوئ المتنبى لابن عباد ٢٥٦ .

(٢) مو : « فى القرآن العظيم قول الله عز وجل » .

(٣) سورة المائدة ٥/ ٤٥ .

(٤) سورة طه ٢٠/ ١٨ .

(٥) وهو الكميت بن زيد الأسدى. شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر فى العصر الأموى ، وأشهر شعره الهاشميات وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع فى شاعر فكان خطيب بنى أسد ، وفقيه الشيعة ، وكان فارسًا شجاعًا سخيًّا راميًا مات سنة ١٢٦ هـ . الأغانى ١٥/ ١٠٨ والشعر الشعراء ٥٦٢ وخزانة الأدب ٦/ ٦٩ - ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧ والموشح ١٩١ - ١٩٨ ومعاهد التنصيص ٣/ ٩٣ .

(٦) المراد به : اللجام .

(٧) قال المعرى : « شبه مفاصل الفرس بالمراود لأن المرود شأنه أن يدور ويتصرف وهو من راد يرود : إذا ذهب وجاء » . تفسير أبيات المعانى .

(٨) الميل : ما يجعل به الكحل فى العين. اللسان ١٤/ ١٦٢ .

والمقْصد فى الوجهين وصفها بلين المفاصل ، وجوْدة الانعطاف عند الجولاَن والطِّعان .

١٢– وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنَّدُ فِي يَدِي مَوَارِدَ لاَ يُصْدِرْنَ مَنْ لاَ يُجَالِدُ[1]

« والمهند » السيف المطبوع ، على مثال سيوف الهند . « من لا يجالد » أى من لا يحارب ، ولا يجيد الضّرب بالسيف .

يقول : إنى أورد نفسى – وسيفى فى يدى – موَارِد الحرب التى لا يسلم منها إلا كلّ شجاع فاتك مجيد الضرب .

١٣– وَلَكِنْ إذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الكَفَّ سَاعِدُ

الهاء فى « كفّه » يعود إلى « من » فى قوله : « من لا يجالد » .

يقول : الرجل إذا لم يكن له قلبٌ يحمل كفَّه لم يحملها ساعده ، لأن القوة والشجاعة من القلب .

١٤– خَلِيلَيَّ إنِّى لاَ أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّى القَصَائِدُ؟

يقول : كلّ مَنْ أرى[2] يدّعى أنه شاعر ، ولكن ما بالهم اقتصروا على مجرد الدّعوى ، ولم يشاركونى فى المعنى كما يشاركونى[3] فى الاسم .

١٥– فَلاَ تَعْجَبَا ، إنّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ

يقول : لا تعجبا من حالنا ، فأنا واحد فى الشّعر ، وغيرى مدَّعٍ ، كمَا أن السّيوف كثيرة ، وليس شىء ، منها كسيف الدولة ، فهو واحد بين السيوف . يعنى

---

(١) انفرد صاحب التبيان برواية البيت الآتى :

محرقه أكفال خيلى على القنا مُحَلَّلَةٌ لباتها والقلائد

ولم يشرح هذا البيت : وذلك قبل البيت رقم ١٢ « وأو رد نفسى » .

(٢) فى النسخ « كل من أراد » ولكنه يريد كثرة من يرى من الشعراء المدّعين وأنه له التحقيق باسم الشاعر .

وقال ابن جنى : لو قال : فكم منكم الدعوى ومنى القصائد ؟! لكان أحسن وأشـ[illegible] لأنها تدل على كثرة فعلهم . الواحدى . (٣) مو : « فى المعنى كما يشاركونى [illegible] » .

أنه فى الشعر كسيف الدّولة فى الأمراء ، وقوله: «اليومَ» زائدة .

١٦–لَه مِنْ كريم الطَّبْعِ فى الْحَرْبِ مُنْتَضٍ
وَمِنْ عَادَةِ الإِحْسَانِ والصَّفحِ غَامِدُ

يقول : الكرم يبعثه على المحاماة فى الحرب والذب ، فينتضى من غمده على الأعادى ، وله عادة الإحسان والصفح عن المذنب . وذلك يحثه على العفو .

١٧–وَلمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ

يقول : لمّا رأيت سيف الدولة أعلى النّاس محلاً ، ورأيتهم دونه ، علمت أن الدهر ناقد ، ينزل كلَّ أحد منزلته.

١٨–أَحَقُّهُمُ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى وبِالأَمْرِ مَنْ هَانَتْ عَلَيهِ الشَّدَائِد

يقول : أحقّ الناس بأن يسمَّى سيفا : منْ يضرب رقاب الأعداء ، فيعمل عمل السّيف ، وأولاهم بالأمْر والنّهى : من تسْهل عليه شدائد الزّمان ، وليس كذلك إلاّ سيف الدولة ، فلهذا اختص بهذا الاسم ، وتفرد بالأمر والنهى .

وقيل : معناه أحقهم بأن يكون صاحب السّيف ، من يضرب رقاب الأعداء ومن يتحمل شدائد الدهر ، أوْلَى بالأمْر . وروى : « بالأمْنِ » بالنّون .

١٩–وَأَشْقَى بلادِ اللهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهذَا وَمَا فِيهَا لمجْدِكَ جَاحِدُ

[٢٢٢ – ب] « ما » الأولى : بمعنى الذى أى الروم أهلها . و « ما » الثانية : للنّفى . والضمير فى « أهْلها و « فيها » يعود إلى معنى « ما » الأولى ، لأنّه بمعنى البلدة والأرض . و « لمجْدِكَ جَاحِدُ » هذا مثْل قوله تعالى : (حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم)[١] ومثل قول جرير[٢] :

---

(١) سورة يونس ١٠/ ٢٢ .

(٢) هو: جرير بن عطية الخطفى ، ولد باليمامة ، ونشأ فى البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ، ويتكسب به لدى الخلفاء والولاة ، ثم نافس الفرزدق فى التهاجى والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ، ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

مَتَى كَانَ الْخَيَام بذى طُلوح سُقِيتِ الْغَيْثَ أيَّتها الْخيامُ[1]

استفهم[2] أولا عن الغائب ، ثم عدل إلى الخطاب .

وفى إعراب البيت خلل ، لأنه إن حُمِل على أنّه فَصَل بين (أفعل) ، وماهو من تمامه ، بخبر الابتداء ، وهو قبيح ، لأنه قال : « أشقَى بِلاد اللهِ ما الرُّومُ أَهْلها بِهَذا » .

وتأويله : أن قوله : « بهذا » متعلق بمحذوف يدل عليه « أَشْقَى »[3] ، أى شَقَوْا بهذا .

المعنى : أشقى البلادِ بك بِلَادُ الرّوم ، وأَهْلها أشقَى النَّاسِ بك ، لأنها أبدًا بك تخرَّب بلادهم ، وتُغير عليهم وتسْبى نساءهم ، وأهليهم ، وهم مع ذلك يقرون بفضلك ، وشرفك حتّى ليس فيهم أحد ينكر ذلك.

٢٠- شَنَنْتَ بِهَا الغَاراتِ حتّى تَركْتَها وَجفْنُ الَّذى خَلْفَ الْفَرَنْجةِ سَاهِدُ

« شَنَنْتَ » أى فرَّقت[4] « بها » أى بالروم . و « الغارات » هى التى تغير عليها . و « الفرنْجة » ناحية بأقصى بلاد الروم ، تجاور الأندلس . وقيل : « خلف الفَرَنْجة » أراد به قسطنطينية[5] ، وهى وراء الفَرنْجة . وأراد « بالذى » ملك الروم أو ملك الفرنجة[6] . يعنى أغرت على بلاد الروم وعمَّمتَها بخَيْلك وسراياك ، حتّى صاحِب الفرنجة ، أو ملك الروم ، لا تنام عَيْنه[7] خوفًا منك .

٢١- مُخَضَّبَةً والْقَومُ صَرْعَى كأنَّهَا وَإنْ لَمْ يكُونُوا سَاجِدينَ ، مسَاجِدُ

---

(١) ديوانه ١/٢٧٨ . (٢) مو : « مستفهم » . (٣) مو : « أشقَى الناس » .

(٤) مو : « أى طرقت » .

(٥) مو : « قسطنطينة » ويجوز فيها اللغتين « قسطنطينة وقسطنطينية » . كان اسمها بيزنطة فنزلها قسطنطين الأكبر ، وبنى عليها سوراً ، وسماها باسمه ، وصارت دار ملك الروم واسمها اصطنبول . معجم البلدان .

(٦) ق : « ملك الروم وملك الفرنجة » .

(٧) ق : « عينيه » .

« مخضَّبة » نصب على الحال[١] . أى شُنَّت بها الغاراتُ ، وسفكت فيها الدماء ، حتى خُضِّبَتْ الأرضُ بدماء القتلى ، فكأنَّ الأرض مساجد مخلَّقه ، والقوم الصرعى فيها ، كأنهم ساجدون ، وإن لم يكونوا سجودًا فى الحقيقة .

شبه الدّم بالخَلوق الذى يكون فى المساجد .

٢٢- تُنَكِّسُهُمْ والسَّابِقاتُ جِبَالُهمْ وَتَطعَنُ فِيهِمْ وَالرِّماحُ المكَايِدُ

قال الليث[٢] : طعنه بالرمح يطعنه طَعْنًا ، وطَعَنَه بالقول يطْعنه طعانًا[٣] ، ففرّق بينهما فى المصدر ، وأما فى المستقبل فمضموم العين . وقيل : يجوز طعانًا فى الرمح أيضًا . وعن الليث عن بعضهم : يطعُن بالرّمح ويطعَن بالقول . قال : وكلاهما يطعن . ومثْله للكسائى[٤] بالضم فيهما . قال الفراء[٥] : سمعتُ يطْعَنُ بالرمح [٦] . ونكّستُ[٧] الفارس عن فرسه : إذا طرحته عنه ، على رأسه .

يقول : تحصّنوا بالجبال فراراً منك ، فطاعنتهم برماح كيْدك ، حتى نكّسْتهم عن رءوس الجبال ، التى هى كالخيول لهم .

وقيل : أراد « بالسّابقات » الخيل نفسها ، أى تقْلب بالقتل عن أفراسهم التى

---

(١) الحال من الضمير فى « تركتها » ومن رفعها جعلها خبر ابتداء محذوف .

(٢) هو: الليث بن نصر بن سيار الخراسانى النحوى . صاحب الخليل بن أحمد أملى عليه الخليل – فيما قيل – ترتيب كتاب العين . انظر إنباه الرواة ٣/ ٤٢ .

(٣) فى اللسان : طَعَنه بلسانه ، وطعَن عليه يطعُن ويطعَن طَعْنًا وطعْنانًا وقيل : الطعن بالرمح والطَّعْنان بالقول ففرق بين المصدرين ، وغير الليث لم يفرق بينهما . اللسان ١٧/ ١٣٦

(٤) هو : هو محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائى . كان من قدماء الأدباء بنيسابور . وتخرج به جماعة فى الأدب توفى سنة ٣٨٥ إنباه الرواة ٣/ ٦٤ .

(٥) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى أبو زكريا الفراء ، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم – قال ثعلب غير مرة : « لولا الفراء ماكانت عربية ، لأنه خلصها وضبطها » ومعانى القرآن أحد كتبه الكثيرة . توفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٦) قال الكسائى : « لم أسمع أحدًا من العرب يقول : يطعَن بالرمح ولا فى الحسب ، إنما سمعت يطعُن » اللسان .

(٧) ق : « نكبت » تحريف ، مو « نسكت » تحريف .

هى كالجبال الحصينة ، ويصل طعنك إليهم ، والذى يوصله إليهم هو رماح المكايد[١] والتدابير . والأوّل هو الوجه .

وروى « والسابقات حبالهم » بالحاء . أى حبالك التى تصطادهم بها : خيلك . ومكايدك : رماحك تطعنهم بها [٢١٣ - ١] .

٢٣- وتضربهم هبْرًا وقد سكنوا الكُدَى كما سكنتْ بطنَ التراب الأساودُ

« الهبر » : أن يقطع اللحم ويُبينه عن الجسم يقال : يضرب هبرًا . أى يقطع .

وقيل : هو تجاوز الضريبه « والكُدَى » جمع الكُدْية ، وهى الأرض الصُّلبة .

والأساودُ « جمع الأسْودَ » وهى الحيّة السوداء .

يقول : فرُّوا منك إلى المغارات والمطامير[٢] و دخلوا تحت الأرض كالحيّة السوداء ، فأخرجتهم منها وقتلتهم[٣] .

وقيل : معناه ضربتهم هبْرًا حتى دخلوا للكُدَى ، خوفًا منك ، فاستتروا بالمطامير ، كالحيّات تحت التراب .

وقيل : إن سيف الدولة أسرهم[٤] وأدخلهم المطامير .

وقيل : أراد بالكُدَى القلاع والحصون .

٢٤- وتُضحِى الحصون المُشْمَخِرَّاتُ[٥] فى الذُّرَى وخَيْـلُكَ فى أعْنَاقهن قَلائِدُ

« الذُّرى » : رءوس الجبال ، الواحد : ذروة . يعنى أن خيلك تصعد رءوس الجبال ، فتحيط بحصونهم إحاطة القلائد[٦] بالأعناق .

---

(١) مو : « رياح المكايد » .

(٢) المطامير : جمع مطمورة ، مكان تحت الأرض . أو السجن . اللسان .

(٣) ق ، مو : « وقتلتهم فى موضع » .

(٤) ق : « أمرهم » .

(٥) المشمخرات : العاليات ، يقال بناء مشمخر . الواحدى ، التبيان .

(٦) ق : « القائد » .

٢٥- عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسُقْنَهُمْ بِهِنْزِيطَ حَتَّى ابْيَضَّ بِالسَّبْي آمِدُ

« عصفْنَ بهم » أى هلكنهم ، والكناية للخيل . وفى « بهم » للرّوم ، وكذلك فى « سُقنهم » « واللّقان » جبل ببلاد الروم . وقيل : بلد و« هنزيط » مدينة من ناحية الأرض ، من وراء آمِدَ[1] ، لأنه ذهب به مذهب البلد أو الموضع ، ولأنّ التأنيث إذا كان غير حقيقى يجوز تذكيره

يقول : إن خيلك أهلكتهم يوم اللّقان ، ثم قدتَ خيلك إلى هِنزيط حتى أغرْنَ عليها وسبين ذراريهم ونساءهم ، ثم عدت إلى آمِد حتى ابيضت من كثرة السبى الذى ملأها ، لأن أهل الروم بيض الألوان وآمِد سورها مبنى بالحجارة بالسُّود ، وكذلك دُورها كلّها سُود .

٢٦- وَأَلْحَقْنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ

« الصفصاف » و« سابور » حِصْنان . و« انهوى »[2] أى سقط ، و« الجلامد » : الصخور .

يقول : ألحقت خيلُك سابورَ بالصَّفصَاف ، لأنّها هدمت الصّفصاف أوّلا ، ثم ألحقت سابور بها فى الهَدْم والإخراب[3] ، وذاق أهلاهما ، وصخورُهما الهلاكَ .

٢٧- وَغَلَّسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللِّثَامَيْنِ عَابِدُ

الضمير فى « بهن » للخيل . وفاعل « غلّس » : « مشيع » أى جرى ، شجاع يشيعه قلبُه ، ومباركُ . بدل [من] المشّيع ، و « ماتحت اللّثامين » الوجه . أى

---

(١) آمد : لفظة رومية ، بلد قديم حصين مبنى بالحجارة السود على نشز ودجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال . معجم البلدان .

(٢) قال ابن منظور « هوى وانهوى » بمعنًى أى سقط من فوق إلى أسفل ٢/ ٢٤٨ . وقال الواحدى : هو غريب فى القياس ، لأن انفعل إنما يبنى مما الثلاثى منه متعد ، وهذا غير متعدٍّ .

(٣) مقيس وإن لم يرد به السماع .

مبارك الوجه ، ميمون النقيّة . واللّثامان : أحدهما ، لثام الفمّ ، والآخر لثام الأنف وقيل : أراد بهما الشيّب ، واللّثام المعهود . وقيل : الغُبار واللّثام . وقيل : تلثم بلثامين . وقيل ، أحدهما لثام الفمّ ، الذى هو طرف العمامة ، والآخر لثام البيضة[1] . أى سار بخيله بالغَلَس[2] فى الوادى ، وهو شجاعٌ مبارك الوجه ، عابدٌ متورِّع ، أولأنّه جهاد وغزْو ، فجميع ما يفعله طاعة وعبادة .

٢٨- فَتًى يشْتَهِى طُولَ الْبِلاَدِ وَوَقْتِهِ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالمَقَاصِدُ

« ووقته » جرّ عطفًا على « البلاد » « وفتى » بدل من « مشيِّع » وما بعده صفة له .

يقول : هو يتمنّى [٢١٣ - ب] طول البلاد التى يقتحمها[3] ، أو يتمنّى طولها ، لتسع جيشَه ، ويتمنّى طول وقته : أى طول عمره ، ليدرك غاية همّه ، فأوقاته تضيق به ، لأنه يطلب غايةً لا تتسع لها الأوقات ، وجيشه عظيم ضاقت عليه البلاد ، وقوله : « تضيق به » يجوز أن يكون حالاً من « يشتهى » أى يشتهى به ضائقا به أوقاته ، ويجوز أن يكون خبرًا آخر كما كان « يشتهى » خبرا وجميعه صفة للفتى ، وهو فى موضع رفع ، وهذا أولى .

٢٩- أَخو غَزَوَاتٍ مَاتُغِبُّ سُيُوفُهُ رِقَابُهُمُ إلاَّ وَسَيْحَانَ جَامِدُ

« أخو غزات » نعت « لفتى » وقيل : خبر ابتداء محذوف : أى هو أخو غزوات . « ماتُغبّ » أى ما تقصّر وما تتأخر « وسَيْحان »[4] نهر فى بلاد الروم . وقيل بحر .

---

(١) وهذا معناه عند الواحدى وتابعه صاحب التبيان إذ قالا إنه عنى باللثام الثانى : مايرسله على الوجه من حلق المغفر .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل .

(٣) مو : « يفتحها » .

(٤) سيحان : نهر كبير بالثغر من نواحى المصيصة وهو نهر أَذَنه بين أنطاكية والروم . ولا يريد سيحون وجيحون اللذين بخراسان . انظر معجم البلدان والتبيان .

يقول : هو أبدًا يغزوهم ويسفك دماءهم ولا يرجع عن بلادهم ، إلا عند شدة[١] البرد وجمد الماء ، وإن حَملته على البحْر كان معناه : أن سيوفه لا تغبّ رقابهم أبدًا ، لأن البحر لا يجمد ، فعلق[٢] ذلك بأمر محال .

٣٠- فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَى لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدِىُّ النَّواهِدُ

الضمير فى « حَماهَا » راجع إلى معنى « مَنْ » إذ المراد به[٣] المرأة المُسْبِيّه .

يقول : لم يبق من الروم إلا نساؤهم الحسان الوجوه اللمىّ الشفاة ، حماها مِنَ السيوف حسنُهن وملاحتُهن ، ونهود ثديهن ، فسبينَ ولم يقتلْن .

٣١- يُبَكِّى عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فى الدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ

يقول : إن النساء اللآتى سبيناهن ، بنات الكبار من الروم ونساؤهم ؛ فهم يبكون عليهنّ ، عندما يخلون بأنفسهم فى ظلمة الليل ، لأنهن أقاربهم ، وهنّ مع ذلك عندنا مهانات ملقيَات كواسد ، لا يلَتفت إليهن لكثرتهن .

٣٢- بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ مَابَيْنَ أَهْلِها : مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

« بذا » إشارة إلى ما وصفه فيما تقدم ، وقيل : إشارة إلى الحال ، وهو يذكّر ويؤنّث .

يقول : هكذا حكم الأيام فيما بين الناس . أن يجعل مصيبة قوم فائدةً لقوم ؛ لأن هذه السبايا لنا فوائِد ، وعلى أهلها مصائب .

٣٣- وَمِنْ شَرَفِ الإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمُ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّك شَاكِدُ

« المُوْمُوق » المحبوب ، من ومقْته . و « الشَّاكِد » المعطى[٤] .

---

(١) ق : « إلا عن شدة » .

(٢) مو : « فتعلق » .

(٣) مو : « المراد به » ساقطة .

(٤) قال المعرى : الشَّاكِدُ : المعطى من غير مسألة ، وقيل هو الذى يعطى ولا يريد عوضًا . تفسير أبيات المعانى .

يقول : شرفُ الشَّجاعة أنك تقتلهم ، وهم يحبّونك ! كأنك تعطيهم وتحسن إليهم[1]

٣٤– وأنَّ دمًا أجريْتَهُ بِكَ فَاخِرٌ وَأَنَّ فُؤادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ

« وأنَّ » بالفتح عطفًا على قوله : « أنَّك فيهم »

يقول : من شرف الإقدام أنَّ كلَّ دم تجريه يفتخر بك ، وكلَّ إنسان قتلته أكسبْته شرفًا ، وكلّ فؤاد خوَّفته وملأته خوفًا يحمدك ويثني عليك ، لما يرى من شجاعتك وإقدامك ومثله لآخر :

فَإنْ أَكُ مقتولاً فكُنْ أنتَ قاتِلِي فَبَعْضُ مَنَايا القَوْمِ أَكْرَمُ مِن بَعْضِ[2]

٣٥– وكُلٌّ يَرَى طُرْقَ الشَّجاعَةِ والنَّدَى وَلكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

يقول : كلُّ أحد يعرف فضل الشجاعة والسَّخاء ويعرف الطَّريق إليهما ، ولكن طبع اللئيم يقوده إلى الجبن والبخل ، وطبع الكريم يحثه على الشجاعة [٢١٤ – ا] والبذل ، فطبْع كلّ إنسان يقوده إلى ما يميل إليه ، إذ الإنسان طوع الطبع[3] .

٣٦– نَهَبْتُ مِنَ الأعْمَارِ مَالَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئَتِ الدُّنْيا بأنَّكَ خَالِدُ

يقول نهبت من أعمار الأعداء ما لو جمعته وملكته ، وزيد في عمرك ، لبقيت في الدّنيا خالدًا دائمًا .

وفيه إشارة إلى أنّ الدّنيا مسرورة بكونه فيها ، فلو رزق هذه الأعمار ، لدام سرورها ، وفيه مدْح من وجهين :

أحدهما : وصْفه بالشجاعة المؤدِّية إلى قتل جماعة[4] الأعداء .

---

(١) ادعى لسيف الدولة أن الروم معه مع ما يفعل بهم من القتل والأسر وذلك من الدعوى الباطلة . المعرى . المرجع السابق .

(٢) التبيان ١/ ٢٧٦ ، وشرح البرقوقي ١/ ٣١٦ ، وفي الواحدي بهذه الرواية :

فإن كنت مقتولا فكن أنت قاتلي . . . .

(٣) يريد أن سيف الدولة مطبوع على الشجاعة والندى ومجبول عليهما ونفسك تقودك إليهما الواحدي .

(٤) م : « جماعات » .

والثانى : أن سرور الدنيا ببقائه ، إذ هو زينتها . وقيل : معناه لهنئ أهل الدنيا . حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، كقوله تعالى : (واسْألِ القَرْيَة)[1] أى أهل القرية .

٣٧- فأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ واللهُ ضَارِبٌ   وأَنْتَ لِوَاءُ الدِّينِ واللهُ عَاقِدُ

يقول : أنت سيف الملك ، وهو ملك بنى العباس ، لكن الله تعالى يضرب بك أى ينصرك ويسلّطك على الأعداء ، وأنت لواء الدِّين : يعنى أنت تظهر شعاره ، وتدعو الناس إليه ، والله يعقد هذا اللواء ؛ لأن ما يعقده الله لا يقدر أحد على حلّه .

٣٨- وأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يا ابْنَهُ   تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ

أبو الهيجاء : أبو سيف الدولة .

يقول : أنت أبوكَ . أى تشبهه فى أفعاله وأخلاقه ، « يا ابنه » نداء لسيف الدولة ، معناه : يا ابن أبى الهيجاء أشبهته وأشبهك ، فالمولود الكريم ، ووالده متشابهان ، فى الأخلاق والأفعال .

٣٩- وحَمْدَانَ حَمْدُونٌ ، وَحَمْدُونُ حَارِثٌ   وَحَارِثُ لُقْمَانٌ ، وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

« حَمْدَان » جد سيف الدولة . و « حَمْدُون » جدّ أبيه ، وكذلك ما بعده . يعنى : أنك أشبهت أباكَ ، وأبوك أشبه جدَّك ، وجدُّك أشبه أباه ، فكلّ واحد منكم يشبه أباه إلى الجد الأكبر ، فى الكرم والخصال .

وطعَن الصَّاحِب[2] لإيراده لفظة « حَمدانٍ » « وحَمْدون »[3] . وليس فيه

---

(١) سورة يوسف ١٢/ ٨٢ .

(٢) هو : الوزير أبو القاسم الصاحب ابن عباد صاحب كتاب « الكشف عن مساوئ المتنبى » .

(٣) الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٥٧ ملحق بالإبانة عن سرقات المتنبى .

مطعن لأنه لم يمكنه أن يغير اسم آبائه وأجداده ، وأن يجعل مكانه لفظة حسنة يخترعها[١] .

٤٠- أولَئك أَنيابُ الخِلافَةِ كُلُّهَا وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ

« الأنياب » جمع الناب . والزوائد ما زاد على الأسنان المعروفة فى الفم ، وقيل : إنما جعلهم أنياب الخلافة ، لأن ذوات الأنياب يسطون بها ، وكان الخلفاء يسطون بهم على أعدائهم ، وجعل غيرهم من الملوك كالزوائد ، لا يحتاج إليها ، بل يتأذّى بها ، فكأنّه قال : أنت وآباؤك[٢] الأمراء حقًّا ، وأنتم للخلافة كأنياب يذبّون عنها ، وغيركم كالزوائد التى لا خير فيها .

٤١- أُحبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وبَدْرَهُ وَإِنْ لاَمَنِى فِيكَ السُّهَا وَالفَرَاقِدُ

جعله كالشّمس وكالْبدر . يعنى أن الشّمس تضىء النهار ، والبدر يضىء الليل ، وأنت قد جمعت معنَيَيْن فاستحْققت الاسمين ، وجعل غيره من الملوك إلى جنبه كالسُّها والفرقدين [٢١٤ - ب] لأن السُّها : نجم خفىّ لا يكاد يراه إلا حادّ البصر ، والفرقدان : نجمان خفيّان أيضا ، من بنات نعش الصغرى ، وأتى بلفظ الجمع ؛ لأنه أراد ملوكًا كثيرة تشبه الفرقدَيْن ، فجمع لمّا أراد الملوك . وقيل : أراد الفرقدَيْن ، وما حولهما من الكواكب ، وقيل : أقام لفظ الجمع مكان لفظ التثنية .

٤٢- وَذَاكَ لأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ

باهرٌ : أى ظاهر غالب ، وباردُ : أى طيب .

يقول : أحبك لفضلك ، لا لما أنالُهُ من طيب العيش عندك ، لأن ذلك يحصل فى كل موضع .

---

(١) يذكر المعرى أنه اتفق له فى هذين البيتين مالم يتفق لغيره من نسبة الممدوح إلى أبيه وتشبيه أبيه بجده ، ثم كذلك حتى استوفى سبعة فى النسب وعشرة فى المقابلة . تفسير أبيات المعانى .

(٢) ق : « أنت وأباك الأمراء حقًّا » .

٤٣- فإنَّ قليلَ الحُبِّ بالعَقْلِ صالِحٌ ... وإن كثيرَ الحُبِّ بالجَهْلِ فاسِدُ

يقول مؤكِّدًا لقوله : أحبك يا شمس الزمان ، وإن القليل من المحبّة مع العقل ينتفع بها ، فأنا أحبّك بالعقل ، فإن قدّرت أن محبّى لك قليلة ، ولكنّها لما كانت مع العقل كانت أنفع من محبّة الجاهل إيّاك ؛ لأن العاقل إنما يحب الإنسان لما يرى مِنْ فضله ، فحبّه دائمة لِذِى الفضْل ، وإن الكثير من المحبّة مع الجهل ، فاسد لا أصل له ، لأن الجاهل إنما يحب الإنسان للطمّع ، فإذا انقطع انقطعت المحبة ، فغيرى من الشعراء وإن كان يظهر لك من نفسه حبًّا كثيرا ؛ فحبّه لما كان مع الجهل ليس فيه طائل ومنه قوله :

يُحِبّ العاقِلُون عَلَى التَّصافى ... وَحُبُّ الجاهِلِينَ عَلىَ الْوَسَامِ[1]

وقيل : أراد أنت تحبنى محبّة قليلة ، وغيرك من الملوك يحبوننى كثيرًا ، غير أن محبتك مع العقل ، فإنك تعرف فضْلى ومحبّتهم مشوبَة بالجهل بفضلى ، والقليل من الحبّ إذا كان مع العقل ، أصلح من الحب الكثير إذا كان مع الجهل .

(١٩١)

وقال يمدحه ويعزّيه بغلامه التركىّ يَمَاك ، وقد توفى فى سحرَ يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة[2] .

١ - لا يُحْزِنِ اللهُ الأميرَ فإنّنى ... لآخُذُ مِنْ حَالاتِهِ بِنَصِيبِ

لا حَزَن الأمير ، فإنى أشاركه فى أحواله . إذا حزِنَ حزِنْتُ لأجل حزْنه ، وإذا

---

(١) ديوان المتنبى ٤٧٦ ، والوساطة ٣٤٤ وفيه : « يحب الغافلون » .

(٢) ع : « وقال يعزيه بغلامه التركى يماك ... إلخ . الفسر ١/ ٤٢ « وقال يعزيه فى يماك عبده ، وقد توفى سنة أربعين وثلاث مئة » . الواحدى ٤٦٧ : « وقال يعزى سيف الدولة بعبده يماك ، وقد توفى فى شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة » . التبيان ١/ ٤٩ : « وقال يعزيه عن عبده يماك التركى وقد مات بحلب سنة أربعين وثلاث مئة الديوان ٣١٥ : « وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفى سحر يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة » العرف الطيب ٣٣١ .

سرّ شاركته في السرور ، وهذا معنى قوله : « لآخذ من حالاته بنصيب » . فكأنه دعاء لنفسه . كما تقول : حرس الله عليَّ نِعَمَهُ[1] ببقائكَ . وهذا إشارة إلى خلوص الدعاء له وصفاء النية في حبّه .

٢ - وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسًى
بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّهَا وقُلُوبُ

« أسى » في موضع نصب ، لأنه مفعول له . وقيل : تمييز . والهاء في « سرَّها » للعيون وقلوبٌ سرَّهَا ، فحذف لدلالة الأوّل عليه .

يقول : من سرّ الناس كلّهم بإحسانه إليهم ، ثم بكى لحزن أصابه ، ساء بكاؤه الذين سرهم ، فكأنه يبكي بعيونهم ويحزن بقلوبهم ، ومثله لآخر :

عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالنَّاسُ فِيه كُلُّهُمْ مأْجُور[2]

وقيل : معناه أن من سر أهل الأرض ، إذا بكى لزم كل من سرّه أن يشاركه على بكائه ، حتى تتحقق[3] المحبة التي يقتضيها سرورهم بفعله . وهذا قريب من الأول ومعناه : أنهم شاركوه في حزنه ، كما شاركوه [٢١٥ - ا] في سروره . ومثله ليزيد بن محمد[4] :

أشركتمونَا جَميعًا في سُرُورِكمُ فلَهْوَنَا إذْ حزنتمُ غيْرَ إنْصَافِ[5]

---

(١) مو : « النعمة » .

(٢) نسب إلى أبي العطاء السندي في الوساطة ١٩٩ وروايته : « جلّت رزيته فعم مصابها » الخ . ونسب إلى التيمي في الحماسة رقم ٣٢٧ وروايته « عمت فواضله فعم هلاكه » البيت . ونسب إلى التيمي في رثاء منصور بن زياد : الحماسة رقم ٣١١ . وفي مجموعة المعاني ١١٩ : للتيمي ، وغير منسوب في عيون الأخبار ٣/ ٦٧ وروايته : « عمت مصيبته فعم هلاكه » البيت . وفي ديوان المعاني ٢/ ١٧٤ لرجل يرثي عمر ابن عبد العزيز .

(٣) في النسخ : « يتحقق » .

(٤) هو : يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة ، أخو خالد ، المعروف بالمهلبي ، شاعر من أهل البصرة اتصل بالمتوكل العباسي ونادمه ومدحه بقصيدة من عيون الشعر أوردها المبرد في الكامل توفي سنة ٢٥٩ . الموشح ٣٤٣ وسمط اللآلئ ٨٣٩ ، ورغبة الأمل : ٥/ ١٣٧ ، ويتيمة الدهر : ٢/ ١٥٦ و ٣/ ٥ .

(٥) الوساطة : ٤٠٩ ، والتبيان ١/ ٤٩ وشرح البرقوقي ١/ ٥٣ .

٣ – وإنّى وإن كانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ حَبِيبٌ إلى قَلْبِى حَبِيبُ حَبِيبِى

يقول : أنا أحب سيف الدولة ، وهذا المدْفون حبيبه ، فهو إذًا حبيب حبيبى فمن كان حبيب حبيبى فهو حبيب[1] إلى قلبى ، فكيف لا أحزن عليه ؟! .

٤ – وَقَدْ فارَقَ النَّاسُ الأحِبَّةَ قَبْلَنَا وأعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ

أعيا : أى أعجز .

يقول : قد فارق النّاس قبلك أحبّتهم ، وذاقوا ألم الفراق ، فليس هذا بأوّل حبيب فارق حبيبه .

٥ – سُبِقْنَا إلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جِيئَةٍ وَذُهُوبِ

يقول : لو عاش مَنْ كان قبلنا فى الدّنيا ، لضاقت الدّنيا علينا ، ومنعنا لكثرة[2] أهلها عن المجىء والذهاب ، والتصرف فيها .

٦ – تَمَلَّكَهَا الآتِى تَمَلُّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِى فِرَاقَ سَلِيبِ

السّالب : الآخذ مال غيره قهرًا[3] والسَّليب : المسلوب .

يقول : إن هذه الدّنيا كانت فى يد السّابق ، ثم تنتقل إلى من يأتى بعده ، فكأنّ الآتى سلبها من الماضى ، فجعل الوارث الآتى سالبًا ، والميت الماضى مسلوبًا والإرث سَلبًا .

٧ – وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ والنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلاَ لِقَاءُ شَعُوبِ

شَعُوب : اسم الموت ، معرفة لا يدخلها التعريف[4] ؛ لأنه اسم علم للمنيّة ،

(١) ق : « فهو حبيب » ساقطة . (٢) مو : « ومنعتنا كثرة » .

(٣) ق : « مال غيره قهرًا » ساقطة .

(٤) أى لا يدخل عليها الألف واللام . وسميت : شعوب لأنها تشعب أى تفوق ، ومنه شعبت القدح إذا فرقته .

ق : « معرفة غير مصروفة » والتصويب من الفسر والواحدى والتبيان .

فقد اجتمع فيه التأنيث والتعريف.

يقول : لولا خوف الموت ، لكان لا يظهر فضل الشجاعة والسّخاء والصبر ؛ لأن الإنسان إنما يجْبن خوفًا من القتل ، وإذا علم أنه لا يموت ارتفع الجبْن ، كذلك البخيل ، إنما يبخل لأنه يخاف أن تبلغ به الحاجة إلى الموت ، فإذا أيقن بالخلود ، فقد سمحت نفسه بما فى يده ، لأنه آمن من الهلاك ، ويرجو أن يكتسب فيما يأتى من الزمان ، وكذلك من جرح فإنما[1] يجزع خوفًا من الموت ، فإذا علم أنه لا يموت ، لا فضل لصبره ، وفى الموت هذه الحكمة والصلاح.

٨ - وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

أوْفى : أفعل من الوفاء.

يقول : الحياة لابدّ لها من النّفاد ، وآخر غاياتها المشيب ، فإذا دام الإنسان حتى يبلغ المشيب ، فقد بلغ غاية الحياة ، ثم تخونه هذه الحياة فى الوفاء له ، فأوفى الحياة ، هى الحياة التى تخون صاحبها عند المشيب.

٩ - لأَبْقَى يَمَاكُ فى حَشَاىَ صَبَابَةً إلى كُلِّ تُرْكِىِّ النِّجَارِ جَلِيبُ

اللام فى قوله : « لأبقى » [فى] جواب قسم مضمر ، أى والله لأبقى. وقيل : اللام للتأكيد. والنُّجار[2] : الأصل ، وهو اللون أيضًا. وجليب : أى مجلوب ، وروى فى « حشاى جراحةً[3] ».

يقول : إنى رأيت من نجابةِ يماك ، وحسن أخلاقه وطاعته لمولاه ، ما ترك فى قلبى محبَّةً لكلّ تركىّ مجلوب من بلاد الترك.

١٠- ومَا كُل وَجْهٍ أَبيضٍ بِمُبَارَكٍ وَلاَ كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ

---

(١) ق : « فإنه ».

(٢) النَّجر والنِّجار والنُّجار : الأصل والحسب ويقال : النَّجر : اللون . اللسان.

(٣) ق : « فى حشاى صبابة جراحة ».

يقول : إنى كنت أشتاق إلى تركىّ ، وأعلم أنه لا يشبهه فى نجابته وكرامته ، إذ ليس كل وجهٍ أبيض مباركًا ، وكل جفن ضيق نجيبا .

وقيل : إنه رجع عما قبله من الاشتياق إلى كل تركى ، [٢١٥ – ب] إذ ليس لكل أحد من الخصال ما فيه .

١١–لَئِنْ ظَهَرتْ فِينَا عَلَيهِ كَآبَةٌ لَقَدْ ظَهَرتْ فى حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ

الكآبة : الحزن ، والقضيب : هاهنا هو السيف .

يقول : إنْ ظهر علينا الحزن لموته ، فقد ظهر أيضا فى السيوف ، لفقدها من يضرب بها وطول لبثها فى غمودها بعد موته .

١٢–وَفِى كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يومٍ تَنَاضُلٌ وَفِى كُلِّ طِرْفٍ كُلَّ يَوْمٍ رُكُوبِ

التّناضل : الترامى بالسهام . والطِّرف : الفرس الكريم .

يقول : ظهرت الكآبة أيضا فى القوس والفرس .

١٣–يَعِزُّ عَلَيهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ وَتَدعُو لأَمْرٍ وَهُوَ غيْرُ مُجِيبِ

روى « بعادَةٍ » أى بعادةٍ من عادات خدْمتك . وروى « بغارة »

يقول : يشتد على هذا الميت أن يخلّ بعادة من عادات خدمتك[1] ، أو يخلّ بغارة من غاراتك ، وأن تدعوه لأمر وهو لا يجيبك ، لكن به ما منعه عن ذلك .

١٤–وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرتُ إِلَىَ ذِى لِبْدَتَيْنِ أَدِيبُ

لبدة الأسد : ماتلبّد من الشعر على عاتقه .

يقول : كنت إذا رأيته قائمًا بين يديك فى الخدمة ، رأيت أسدًا له عقلٌ وأدب . يعنى أن الأسد شجاع لا عقل له ولا أدب ، وهذا قد جمع الشجاعة والعقل والأدب ، فهو أفضل من الأسد .

---

(١) مو : « خدمته لك » .

١٥–فَإنْ يَكُنِ العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلافٍ أَغَرَّ وَهُوبِ

العلق[1] خبر « يكن » و « النفيس » نعت له ، واسمه مضمر . أي إن يك يماك العلق النفيس . يعني إنْ كان هذا العبد علقًا نفسيًّا فقدْته ، فلا تأسف عليه ، لأنّكَ مالك ، ومن عادتك إتلاف الأموال وهبة الأعلاق .

١٦–كَأَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

روى « عاد » أي ظالم . وروى « » من الغداة .

يقول : كأنّ الهلاك يتسلط على ماجدٍ[2] ، إذا لم يجعل لمجْده عوذة من العيب ، تقيه عينَ الحساد ، ومثله لكشاجم[3] :

شَخَصَ الأَنَامُ لِحُسْنِ وَجْهِكَ فَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبٍ وَاحِدِ[4]

١٧–وَلَوْلاَ أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ

يقول : إن كان الدهر قد أساء في التّفريق بين الأحبَّةِ ، فقد تقدّم إحسانُه في الجمع بينهم ، فلولا ما سبق من إحسانه في الجمع بيننا وبين الأحبة ، لما شعرنا بذنوبه في تفريقه شملنا ، ولم نعدّ ذلك عليه ذنبا .

١٨–وَلَلتَّرْكُ لِلإحْسانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبِ

رَبيب : بمعنى مرْبوب ، وربّي الإحسان إذا ربّاه[5] .

---

(١) العلق : هو الشيء الذي يضنُّ به لنفاسته ، وقيل هو ماتعلق به الفؤاد .

(٢) مو : « على كل ماجد » وفي سائر النسخ (على كل أحد » والماجد : الكامل الشرف . الفسر .

(٣) كشاجم : لقب الشاعر محمود بن الحسن بن السندي ، طباخ سيف الدولة وهو الذي لقب نفسه بهذا اللقب وسئل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب ، والشين ، من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم ، من جواد ، والميم ، من منجم .

(٤) في الوساطة٣٥٨ نسب لبعض المحدثين وفيه : « إلى جمالك » وغير منسوب في خاص الخاص ١٣٥ وفيه : « إلى كمالك » وديوان المعاني ١ / ٦٨ . والتبيان ١/ ٥٢ وشرح البرقوقي ١/ ٥٦ .

(٥) ربّاه : نمّاه وغذّاه ونشّأه . اللسان

يقول : الدهر أحْسَنَ أولاً ثم أفسد إحسانه آخرًا ، وترْك الإحسان ابتداء ، خير من أن يبتدئ به ثم لا يربِّيه بالمداومة عليه .

ورجع فى هذا البيت إلى ذمّ الدهر.

١٩–وَإنَّ الذى أَمْسَتْ نِزَارٌ عَبِيدَهُ غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ

يقول : إنك ملكت نزارًا[١] كلها بإحسانك ، واستعبدتهم بفضلك ، وهم قومك وعشيرتك ، فلا حاجة بك إلى استعباد عبد غريب [٢٦١ – ا] .

٢٠–كَفَى بِصَفاءِ[٢] الْوُدِّ رِقًّا لِمثلِهِ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلَبِيبِ

بيَّنَ كيفيّة استعباده لنزار : أى هم عبيدك بالطّاعة وصفاء المودّة ، وكفى بصفاء[٢] المودة منهم رقًّا لك ، فلا تريد منهم إلا أن تصفوا لك المودة ، وكفى بالقرب[٢] منك فخر لمن كان لبيبًا .

٢١–فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الأَجْرَ إِنَّهُ أَجلُّ مُثَابٍ مِنْ أَجَلَّ مُثِيبِ

الهاء فى « إنّه » يعود إلى سيف الدولة ، والمُثَاب : هو سيف الدولة أيضًا .

يقول عُوِّضَ سيفُ الدولة الأجر ، على جهة الدعاء أى عَوَّض اللهُ ذلك[٣] أجلّ مَنْ أثيب الأجر ، والله أجلّ مُثيب .

وقيل : إن « الهاء » للأجر ، أى إن الأجر أجل مُثَاب ، أى أجل ثواب من أجلّ مثيب ، وهو الله تعالى ، والمثاب على هذا : مصدر كالإثابة .

٢٢–فَتَى الْخَيْلِ قَد بَلَّ النَّجِيعُ نُحُورَهَا يُطاعِنُ فِى ضَنْكِ الْمُقَامِ عَصِيبُ

---

(١) المراد به : قبائل نزار بن معد بن عدنان ، اسم الجد الأعلى الذى انتسبت إليه القبائل فى شمالى الجزيرة العربية مفاخرين بعروبتهم على غيرهم من عرب الجنوب ، ويريد أنه ملك العرب بإحسانه فلا حاجة إلى مملوك تركى . الواحدى .

(٢) الباء زائدة فى قوله : بصفاء وبالقرب كقوله تعالى : (كفى بالله) أى كفى الله . الفسر ، الواحدى ، التبيان .

(٣) مو : « لك » .

النّجيع : قيل : هو الدّم الطريّ على الإطلاق[١] ، وقيل : دم الجوْف والضّنْك[٢] : الضّيق . والعصيب : الشديد الصعب . وروى يُطاعِن : أى فتى الخيل يطاعن وروى : « تَطَاعَن » أى تتطاعن .

يقول : هو الفتى المشهور فى الشّجاعة ، الذى يطعن فى ضنْك المقام عند اشتداد القتال ، وابتلال نحور الخيل بالدم .

٢٣- يَعَاف خِيَام الرَّيطِ فى غَزَوَاتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إلاَّ غُبَارُ حُرُوبِ

يَعَاف : يكره . والرَّيْط : الملاء البيض[٣] .

يقول : يكره المبيت[٤] والتنعّم فى الخيام ، وإنما يحب القتال ، فليس له خيمة إلا غبار الحروب .

وقيل : معناه أنه لا يستظل فى غزواته بخيمة ، كما يفعله الملوك ، وإنما يستظل بغبار الحروب .

٢٤- عَلَيْنَا لَكَ ٱلإسْعَادُ ، إنْ كَانَ نَافِعًا ، بِشَقِّ قُلُوبٍ لاَ بِشَقِّ جُيوبِ

الإسعاد : المساعدة[٥] . يعنى لو كان شقّ الجيوب والبكاء يردّان ميتًا ، لأسعدناك بشق القلوب ، عن شق الجيوب .

٢٥- فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيْس تَنْدَى جُفُونُهُ وربَّ كَثِيرِ الدَّمعِ غَيْرُ كَئِيبِ

يقول : إن الدّمع ليس دلالة الوجد ، فكثير من الناس ينحرق قلبه ولا يجرى منه دمْع ! وكثير منهم يجرى دمْعه ولا حزن فى قلبه !

٢٦- تَسَلَّ بِفِكْرٍ فى أَبَيْكَ فَإِنَّمَا بَكَيتُ فكَانَ الضِّحْكُ بَعْدَ قَرِيبُ

---

(١) وقيل : الدم كله . الفسر .

(٢) ضنك : صفة لموصوف محذوف تقديره فى يوم ضنك المقام عصيب .

(٣) فى النسخ : « الملاء الأبيض » . والربط : الملاء البيض ، الواحدة : ريطة . الفسر .

(٤) فى النسخ : « يكره فى البيت » .

(٥) يقال : أسعدت النائحة الثكلى : أعانتها على البكاء والنوح .

يروى : « أَبَيك »[1] بفتح الباء . وهو جمع قولهم أَبًا . مثل : عصا ، وكان فى الأصل « أَبينَ » فانقلبت الياء ألفًا ، وبعدها ياء جمع ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، فبقى أَبِيْنَ ثم أضافه إلى كاف الخطاب ، فحذف النون للإضافة فصار أَبَيْك ، وفى حال الرفع : أَبون[2] [و « الأبا » لغة فى الأب] . فعلى هذا تقول : هذا أباك ورأيت أباك ومررت بأباك . ويجوز أن يكون تثنية بمعنى أَبَويْك . وروى : أبيك فيجوز أن يكون واحدًا وجمعًا .

يقول : تفكّر فى آبائك فإنك بكيت عند موتهم ، ثم سليت عن قريب وصبرت ، فاعتبر حالك اليوم بحالهم حين فقدت أباك .

٢٧- إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مُصَابَهَا
بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ

المُصَاب : المصيبة . وقوله « ثنت » أى ثَنَت النفس المصاب . وأراد بالخبث : الجزع ، وبالطيب : الصبر . ومعناه : إذا جزع الكريم عند أول المصيبة ، راجع [٢١٦ - ب] أمره فى آخرها ، فعاد إلى الصَّبر ، والرضا والتسليم .

وقيل : أراد بالخبث : الصبر ، لأن النفس تنفر عنه ، لما فيه من المشقة ، والطيب : عاقبة الصبر ، وهو ما يجد الصابر من المدح على صبره والثواب فى

---

(١) قال ابن جنى : يريد أبويْك ، وهى لغة معروفة ، تقول العرب : « أب » و « أبان » و « أبين » و « أبون » أى فى المفرد والتثنية والجمع ومن أبيات الكتاب أنشد سيبويه :

فلما تَبيَّن أَصْوَاتنا بكَيْن وفدَّيْننا بالأَبِيْنَا

وقد قرأ بعضهم [قول الله تعالى] « ماتعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد إلهك وإله أَبِيْك » . يريد من آبائك جمع أب الفسر : ١٥٣/١ ، اللسان : ٦/١٨ . فجمعهم على أبين وأسقط النون للإضافة .

(٢) أصله « أبون » فحذفت النون للإضافة فصار التقدير « أبوى » فاجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون ، فقلب الواو ياء ، وأبدل من الضمة قبلها كسرة ، وأدغمت الياء فى الياء فصار « أبيّ » كما قال الآخر :

كريمٌ طابت الأعراق منه فأشبه فعلهُ فعْلَ الأبينا

الفسر ١/ ٩٥٣ ، اللسان ١٨/ ٦ .

الآخرة، لأن ذلك يطيب النفس.

ومعناه: أن الكريم وإن خبثت نفسُه في الابتداء لصبره على المصيبة في الأول قبل وقوعها[١] صعب عليه الصبر عند وقوعها.

٢٨- وَلِلْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سُكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبِ

الواجد: الحزين.

يقول: كل جازع على مصيبة، فآخر أمره السلوة والسكون: إما صبرًا واحتسابًا، وإما تعبًا وملالاً. ومثله لمحمود الوراق[٢]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْلُ اصْطِبَارًا وَحِسْبَةً سَلَوْتَ عَلَى الأَيَّامِ مِثْلَ الْبَهَائِمِ[٣]

ومثله لأبي تمام:

أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُؤْجَرَ أَوْ تَسْلُو سُلُوَّ الْبَهَائِمِ[٤]

٢٩- وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبِ

الغُروب: مجاري الدموع في العيون. ونصب «جدًّا» على التمييز، و«كم» يحتمل الاستفهام، والخبر: فإن كان استفهامًا، كان الواجب نصب «جدًّا» لأنها في الاستفهام تنصب تمييزها، وإن كانت خبرًا، فالاختيار هو النصب هاهنا، لأنك إذا فصلت بينها وبين ما يضاف إليها بفاصل، كان الواجب النصب[٥].

---

(١) مو: «وإن خبثت نفسه في الابتداء لصبره على المصيبة، طابت نفسه بما يصل إليه من لذيذ المدح والانتفاع بالثواب. وقيل معناه أن من لم يوطن نفسه بما يصل إليه من لذيذ المدح والانتفاع بالثواب. وقيل معناه إن من لم يوطن نفسه في الأول قبل وقوعها» إلخ.

(٢) هو: محمود بن حسن الوراق. أكثر شعره في المواعظ والحكم توفي سنة ٢٣٠ فوات الوفيات ٢/ ٢٨٥، والفلاكة والمفلوكين وطبقات ابن المعتز ٣٦٨.

(٣) الوساطة ٢٣٨ والتبيان ١/ ٥٥ والواحدي ٤٧١ وشرح البرقوقي ١/ ٦٠.

(٤) ديوانه ٢/ ٢٥٩ والواحدي ٤٧١ والتبيان ١/٥٥ وفيها «أم تسلو».

(٥) وذلك لئلا يفصل بين الجار والمجرور، وهذا إنما يجوز ضرورة ولا ضرورة هنا لأن الوزن واحد نصبت أو جررت. الفسر.

يقول:إن ما مضى وغاب عنك ، كشىء لم تره ، فكما أنك لم تبْكِ على أجدادك الماضين ، الذين لم ترهم ، فكذلك ينبغى أن تسلو عمنْ فقدته الآن ، لغيبته عن عينك[1] .

٣٠–فَدَتْكَ نُفُوسُ الْحَاسِدِينَ فإنَّها مُعَذَّبَةٌ فى حَضْرَةٍ ومَغِيبِ

يقول : نفوس حسّادك معذّبة بحسد معاليك ، حَضَروا أم غابوا ، فجعلهم الله فداك ، ووقاك بهم صروف الزمان ، ليستريحوا من هذا العذاب الذى ينالهم ، وهذا مثل قوله :

فإن لهم فى سُرْعَة الْمَوْتِ رَاحَةً[2]

٣١–وَفِى تَعبٍ مَنْ يحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَها وَيَجْهَدُ أَنْ يأتى لَهَا بِضَرِيبِ

الضّريب هو النظير والشبيه . شبّهه بالشمس ، وخصالَه بنورها وقال : من حسد الشمس على نورها فهو فى تعب ، لأن نورها لا يزايلها ، ومن جهد أن يأتى بنظيرها لم يقدر عليه ، لأنّه لا نظير لها ، كذلك أنت لا نظير لك فى علو محلك وخصالك الجميلة وخلائقك الحسنة .

(١٩٢)

وقال أيضًا يمدحه . ويذكر بناءه مَرْعش ، وإصابته المطر عند دخوله ، ومحاربته الدُمستُق وهزمه ، فى سنة إحدى وأربعين وثلاث مئه[3] .

(١) قال ابن جنى : وهذا المعنى مد خول لأن أولئك الآباء لم يرهم . وهنا قد رآه ثم فقده فبطل التمثيل بهم . الفسر وتابعه صاحب التبيان .

(٢) هذا صدر بيت للمتنبى عجزه :

وإن لهم فى العيش حزّ الغلاصم

ديوان ١٠٩

(٣) الفسر ١/ ١٥٨ : « وقال أيضًا يمدحه ويذكر بناءه مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الواحدى ٤٧٢ : « وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش فى المحرم سنة =

١ - فَدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنا كَرْبَا ... فإنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا

قوله : « فديناك ، من ربع » : أى فديناك ربعًا و « مِنْ » زائِدةَ وربعًا : بدل من الكاف فى « فديناك » .

خاطب[1] ربع[2] حبيبته فقال : نحن نفْديك بأنفسنا ، وإن كنْت تزيد فى غمّنا ؛ لخلوك من المحبوبة ، ثم قال : إنما قد فدّيناك ، لأنّك كنت مألفَ محبوبتى ، التى هى كالشمس ، فكنت مَطْلعًا لها حين تخرج وتبرز بروز الشمس من [٢١٧ - ا] مطلعها الذى هو المشرق ، وإذا احتَجبتْ وغابت فيك كنت لها مغربًا ، لما جعلها الشمس جعل الربع مطلعًا لها ومغربًا .

٢ - وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَم تَدَعْ لَنَا ... فُؤادًا لِعِرْفانِ الرُّسُومِ ولاَ لُبًّا ؟ !

العِرْفان : مصدر عرفت « وتَدعْ » : تعود إلى معنى « مَنْ » وأنث على معنى المرأة ، ويجوز من « يدع » ردًّا إلى لفظ « مَنْ »[3] .

يتعجب من رسم[4] دار المحبوبة التى هى الشمس فيقول : كيف عرفنا رسم دارها ، مع أنها لم تدع لنا قلبا ولا عقلا ؟ !

٣ - نَزَلْنا عَنِ الأكْوارِ نَمْشِى كَرَامَةً ... لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا

الأكْوار : جمع كُور ، وهو الرَّحْل ، و « كرامة » نصبَ لأنه مفعول له[5]

= إحدى وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ١/ ٥٦ : « وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣١٨ : « وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة . العرف الطيب ٣٣٤ .

(١) مو : « يخاطب » .

(٢) الربع : المنزل فى كل أوان ، والمربع : المنزل فى الربيع خاصة . التبيان

(٣) قرأ أبو عمرو بن العلاء [قوله تعالى] : (ومن يقْنت منكُنَّ لله ورسولِهِ) حمله على المعنى ، وهذا فى القرآن والشعر كثير جدًّا . الفسر ١/ ١٥٩ .

(٤) الرسم : الأثر وإن لم يكن له شخص . الفسر ١/ ١٥٩ .

(٥) يرى صاحب التبيان أن : « كرامة » مصدر فى موضع الحال .

« وركبًا » : على الحال : أى نلم به راكبين ، وأصله عن أن نلم به ، فحذف « عن » ويجوز أن يكون معناه كراهة أن نلم به ، أو ألا نلم به ، فحذف والهاء فى « عنه » و « به » للربع .

يقول : لما أتيْنا الرّبع نزلنا عن رواحلنا كرامةً لأهله ، ورفْعًا لقدره ، عن أن نلم به فحذف راكبين .

ومثله للعَمْرى[1] :

يَاسَاكِنَ النَّوْبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلَبًا نُهُوضُ مَعْنى لحسْم الدَّاءِ مُلْتَمِسِ
وَاخلَعْ حِذَاءكَ إنْ حَاذَيْتَها ورعًا كَفِعْلِ مُوسَى كَلِيمُ اللهِ فى الْقُدُسِ

٤ - نَذُمُّ السَّحَابَ الْغُرَّ فى فِعْلِهَا بِهِ وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا

السَّحاب : بمعنى الجمع[2] ، ولذلك وصفها « بالغُرّ »[3] وهو جمع أغر ، ونصب « عَتْبًا » على أنه مصدر واقع موقع الحال أى عاتبين . وقيل : إنه مفعول له ، والعتب : أدنى الغضب .

يقول : نحن نذم السحاب البيض فى فعلها بهذا الرّبع ، لأنها درست آثاره ، وإذا طلعت وظهرت فى السماء أعرضنا عنها ، وصرفنا وجوهنا ، كما يفعل العاتب إذا رأى من عتب عليه .

٥ - وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلاً تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتّى يَرَى صِدْقَها كِذْبَا

يقول : إن الرّبع قد تغير وحال عن الحسن الذى كان له بكون الحبيب فيه ، وكذا عادة الزمان ، فمن صحب الدنيا علم أنّ ما يعانيه من أحوالها زائِل ، فكأنّ مايراه حقيقة وصدقًا ، فهو محال وكذب .

وقيل : معناه من عمَّر تبدل به الحال ، فصار العمر الذى يسرّه يسوءه ، لقربه

(١) هو : أمية ابن أبى عائذ العَمْرى ، شاعر أدرك الجاهلية وعاش فى الإسلام ، كان من مداح بنى أمية ، له قصائد فى عبد الملك بن مروان . خزانة الأدب ١/ ٤٢١

(٢) أى جمع سحابة وقد جاء فى القرآن : (السحاب الثقال) .

(٣) الغر : البيض ، وخص الغر لأنها كثيرة الماء الفسر .

من الفناء ، فكأنّ كلّ شيء فى الدنيا وإن كان سرورًا فإنه غم ، فصاحب الدنيا يرى صدقها كذبًا ، وحياتها موتًا ، لمّا كان عاقبتها إلى الفناء وغاية أمرها إلى الزوال .

٦ - وَكَيْفَ الْتِذَاذِى بِالأَصَائِلِ وَالضُّحَى
إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِى هَبَّا !؟

الأصائِل : واحدها أصيل ، وهو آخر النّهار والنسيم : الرِّيح الطيبة الّتى يلتذّ بها ، وأراد به قرب الحبيب .

يقول : كيف ألتذّ بأوقاتى : الغَدَواتِ والعشيَّات ، مع أنى بعيدٌ عمن أهواه ، إذا لم تعد إلىّ أوقاتى فى الأصائل والضحى ؛ لأنها أطيب الأوقات ، لا حرّ فيها يؤذى ، ولا برد شديد ، وخصّ [الأصائل والضحى] ليعلم أنه إذا لم يلتذّ بأطيب الأوقات فكيف يلتذ بغيرها ؟

٧ - ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّى كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبَا

[٢١٧ - ب] الباء : بمعنى « فى » أى فى الربع ، وهو متعلق « بذكرت » أى ذكرت فى الرّبع ، كقول النابغة : « وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ »[١] .

وقيل : إن الباء متعلق بقوله : « وصلاً » و « عيشا » أى ذكرت وصلاً وعيشًا كان لى به أى فيه . والهاء فى قوله : « لم أفز به » للوصل وفى « أقْطعه » للعيش .

يقول : لما وقفت بهذا الرّبع تذكرت عيشًا مرّ لى فيه ، كأنى لم أظفر به من قصَر[٢] ، كأنّه لم يكن ، كما قال عبد الصمد بن المعذّل[٣] :

(١) ديوانه ٢ والبيت فيه .

وقفت فيها أصيلالا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

(٢) يريد : قصر أوقات السرور كما قال ابن جنى فى الفسر : والشعراء أبدا يذكرون قصر أوقات السرور وأيام اللهو وسرعة زوالها وهو كثير جدًّا . انظر أمثلة لذلك فى الفسر والواحدى والتبيان .

(٣) شاعر البصرة وظريفها ، توفى سنة ٢٤٠ فى البصرة . خاص الخاص ١١٨ ، معاهد التنصيص ٣٨٢/١ ، وفوات الوفيات ، ١/ ٢٧٧ والموشح ٣٤٦ .

شَبَابٌ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ وَشِيبٌ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ[١]

وتذكرت عيشًا كان من قِصَره وقصر أوقاته وكل نعمة فيه ، كأنّه قصر وقت الوثب ، فكل زيارة من الحبيب وثبة ، وكل ساعة من اللقاء والاجتماع وثبة ، والوثب فى معنى قصر الوقت وقصر العيش . وفيه معنى بديع ومبالغة حسنة .

٨ - وَفَتَّانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَّالَةَ الْهَوَى إذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبَّا

وفتانة : عطفًا على قوله : « ذكرت وصلاً وعيشًا » أى ذكرت جاريةً تفتن الناس بحسن عينيها ، وتقتلهم بهواها ، ولو اتصلت روائحها بالشّيخ ، لعاد إليه شبابه ، وهذا كقولى الأعشى[٢] :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إلى صَدْرِها عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلىَ قَابِرِ[٣]

٩ - لَهَا بَشَرُ الدُّرِّ الَّذِى قُلِّدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرَ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا

البشرُ : جمع بشرة ، وهى ظاهر الجلد . والشُّهْب : قيل : إنه جمع شهاب وهو النجم . وقيل جمع أشهب ، وهو أيضا النجم[٤] ، والتأنيث كله « للفتانة » والهاء فى « به » للدر .

يقول : هى فى نعومة بشرتها كالدّر الذى قلدت به ، وهى فى الحسن كالبدْر . والدر الذى عليها كالنّجوم ، وما رأيت بدرًا متقلدًا بالدرّ حتى رأيتها . والأول أليق بذكر البدر .

---

(١) نسبه الجرجانى فى الوساطة إلى على بن جبلة .

(٢) هو : ميمون بن قيس وكان يكنى أبا بصير ، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . ترجمته فى الاغانى ٨/٧٦ ومعاهد التنصيص ١/١٩٦ الشعروالشعراء ٢١٢ ولباب الأداب ٣٤٠ ديوان المعانى ١/ ٣٢٩ وحلبة الكميت ١٩ .

(٣) ديوانه قصيدة ١٨/٦٠ وروايته : « إلى نحوها » وهو كذلك فى الوساطة ٢١٧ و٤٢١ ، الإبانة ١١٤ وشرح البرقوقى ٤/ ١٩٩ والتبيان ٤/ ٣٧ .

(٤) قال ابن جنى وتابعه صاحب التبيان : الشهب . جمع شهباء ، يعنى الدرة ويجوز أن يكون عنى (الشهب) جمع أشهب ، يعنى الكواكب ، لذكر البدر وهذا هو القول ويجوز أن يكون أيضا جمع شهاب وهو النجم . الفسر .

١٠- فَيَا شَوْقِ مَا أَبْقَى! وَيَالِى مِنَ النَّوَى
وَيَا دَمْعِ مَا أَجْرَى ! وَيَا قَلْبِ ما أَصْبَى !

وأصله : ياشوق ما أبقاك ! ويا دمعى ما أجْراك ! ويا قلبى ما أصْباك ! فحذف الياء من المنادى[١] كما تقول[٢] : يا غلام وحذف ضمير المفعول الذى هو المتعجب منه[٣] ويجوز الرفع فى قوله : « ياشوقُ » و« يادمعُ » و « ياقلب » على أن يكون نداءً مفردًا وقوله : « ويالى[٤] من النوى » توجع منه لنفسه فيما لقى من ألم النوى ، ومعناه ياشوقى ما أدْومك ، ويادمعى ما أجْراك ، وياقلبى ما أشَدّ صبْوتَك .

١١- لَقَدْ لَعِبَ ٱلْبَيْنُ ٱلْمُشِتُّ بِها وَبِى وَزَوَّدَنِى فى السَّيْرِ مَازَوَّدَ الضَّبَّا

المشتّ : المفرّق ، من أَشَتَّ جَمْعَهم ، وشتّ القومُ : تفرقوا . وفاعل « مازوّد » ضمير البيْن وهو السفر ، ومعناه زوّدنى البينُ فى سيْرى ، مازوّد البيْنُ الضَّبَّ[٥] فى سيره و« ما » فى موضع النصب . قوله : « لعب البيْنُ بهَا وبِى » أى فرّق بيننا .وقوله : وَ «زوَّدنى[٦] » إلى آخره معناه : لم يزودنى البين من حبيبتى شيئًا أتعلل به بعد فراقنا : كالقبلة والعناق ، وغير ذلك . إلا التفرّق . وخص الضبّ لأنه يتبلّغ بالنسيم ، ولا يرد الماء[٧] ، ولا يشرب بل يكتفى بنسيم الرياح عند العطش [٢١٨ - ا] ، فكأنه قال لم يزودنى البين من حبيبتى شيئًا إلا النسيم والتعلل به كما يتعلل الضبّ به . وقال أبو على بن فورجة : معناه أن الضب إذا فارق حجره ضل

---

(١) قال المعرى : حذف الياءات التى للإضافة وهى اللغة الجيدة. تفسير أبيات المعانى .

(٢) فى النسخ « يقول » .

(٣) يريد الكاف المنصوبة للمخاطبة بالنداء وأصله ياشوق ماأبقاك ، ويادمع ماأجراك ، وياقلب ماأصباك .

(٤) ابن جنى : « يالى » استغاثة . الفسر .

(٥) الضب : حيوان برى معروف وقال عبد القاهر : « الضب دويبة على حدّ فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه ، وهو يتلون ألوانًا بحرّ الشمس كما تتلون الحرباء » حياة الحيوان .

(٦) ق : « وزنا إلخ » .

(٧) قال ابن خالويه : « الضب لا يشرب الماء » وقالت العرب : « لا أفعله حتى يرد الضب » لأن الضب لا يرد الماء . حياة الحيوان .

وتحيّر ، لأنه لا يهتدى للرجوع إليه ، على ما ضرب به المثل فقيل : « أضل من ضب »[(١)] ، « وأتيه من ضّب » ، « وأحْيَر من ضَب »[(٢)] . فكأنه قال زودنى البين فى رحيلى حيرةَ الضبّ إذا فارق حجره . أى سرْت متحيرا وَالهَ العقل[(٣)] .

١٢-وَمَن تكُنِ ٱلأُسْدُ الضَّوارِى جُدُودَهُ   يكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُه غَصْبَا[(٤)]

« ومن تكن » : عنى به نفسه أى مَنْ كان شجاعًا كالأسد ، لم يثنه اللّيل عن مرامٍ ولا يحول بينه وبين مراده ظلامة لَيْل ، فهو مثل الصبح[(٥)] يسعى فيه لطلب مآربه ، وإذا حاول أمرًا أو طلب مالاً ، تناوله غصبًا وقسرًا . ومعناه أن الممدوح أسد ومن كان أسدًا كان جدّه أسدًا لا محالة ، وليس المراد به من كان له أب أو جدٌّ شجاع ، لأنه قد يكون أبوه شجاعًا وهو جبان .

١٣-وَلَسْتُ أُبالِى بَعْدَ إدْراكِى ٱلعُلاَ   أَكَانَ تُراثًا مَاتَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا

يقول : إذا نلتُ الشرف ومعالِىَ الأمور ، فلا أبالى بأن يكون ذلك موروثًا ، أو مكتسبا . ومثله :

نَفْسُ عِصَامٍ[(٦)] سَوَّدَتْ عِصَامَا   وصيَّرته مَلِكًا هُمَامَا[(٧)]

(١) حياة الحيوان « ضب » .

(٢) قال المعرى : يجب أن يكون خَصَّ الضب لفرق بينه وبين غيره ، وإلا فلا فائدة لذكره إلى آخر المذكور هنا . تفسير أبيات المعانى .   (٣) ق : « والله العقل » تحريف .

(٤) مكان هذا البيت فى تيمور البيت الذى يليه . فقط (١٣) دون الشرح ، وقد أشير إلى تداركه فى هامشها .

(٥) فى النسخ : « ظلامة قليلة مثل الصبح » . قال ابن جنى : أى يركب الليل لقضاء مآربه وابتغاء مطالبه ولا يرتاع له يجعله كالنهار . الفسر ١/ ١٦٤ .

(٦) عصام هذا هو عصام بن شهير حاجب النعمان بن المنذر ، وكان فى مطلع حياته خادمًا للملك ، ثم لم يزل يسمو حتى أصبح حاجبه ووزيره ، وإلى عصام هذا نسبت كلمة « عصامى » ومعناها الذى يشق طريقه بنفسه وسط الصعاب ويكون مركزا من لا شىء . انظر فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال .

(٧) خزانة البغدادى ٤/ ٩٦ ونهاية الأرب ٣/٥٢ والعقد الفريد ٣/ ٤١١ وأمالى الزجاجى ٢٢٣ وكتاب الأمثال ١١٤ وعيون الأخبار ١/٢٢٧ .

١٤- فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ المَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا

يقول : ربّ إنسانٍ علّم نفسه المجد[١] من غير أن يعلّمه أحدٌ ، لأن طبعه وجوهره يحمله عليه ، ولأنه إذا نظر فى أفعال المجد يحمل نفسه عليها ، حتى يبلغ إلى منازلهم ، كما أن أهل الدولة إذا نظروا إلى مواقف سيف الدولة فى الحروب ، وشجاعته فيها تعلّموا منه الضرب ، واقتدوا به فى أفعاله ، فكأنه هو الذى علم الدّولة الضرب أى أهل الدولة ، فحذف « أَهْلَ » .

١٥- إِذَا الدَّولَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فى مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا

الملمة : المصيبة ، والشدة . يعنى : إذا نزلت بالدّولة ملِمَّة ، فاستعانت[٢] به . (أراد سيف الدولة) وهو الخليفة كَفَى الدّولةَ تلك الحادثة ، فكَانَ لها سيفا وكفًّا وقلبًا[٣] : لأن السيف لا يعمل إلا بالكف ، ولا يضْرِب به الكفُّ حتّى يشيّعه القلب ، وسيف الدّولة يستغنى عن ذلك ، فهو السيف والقلب والكف ، فيكفى الدولة ما ينُوبُها ، ولا يحتاج إلى ناصر ومعين .

١٦- تُهَابُ سُيوفُ الهِنْدِ وَهِىَ حَدَائِدٌ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا؟!

الحدائد : جمع حديدة ، وهى نصل السيف . يقال : سيف جيد الحديدة ، أى جيد النّصل

يقول : إذا كانت سيوف الهند يُحذَر منها ويُهاب بأسُها ، وهى حدائد لا تعمل حتّى تجد ضاربًا بها ، فسيف الدّولة الذى هو عربى يضرب بنفسه رءوسَ الفرسان ، وكذلك قومه ، الذين هم من نزار[٤] ، أولى بأن يُخاف منهم ، ولهذا

(١) المجد : كثرة الشرف والمآثر . الفسر . (٢) مو : « فاستغاثت به » .

(٣) يريد بهذا تفضيله على سيف الحديد .

(٤) هكذا قال ابن جنى : سيف الدولة من نزار . وهو سيف كاسمه . فهو حقيق أن يهاب . وكذلك أهله من نزار . الفسر .

أما الواحدى وتابعه صاحب التبيان فيقولان : يعنى أن سيف الدولة وهو عربى من ولد نزار بن معد بن عدنان فالخوف منه أولى من الخوف من سيوف الحديد .

قال : « إذا كانت نِزاريةً عُرْبا » .

١٧–وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيثُ وَحْدَهُ   فكَيْفَ إِذَا كَانَ اللُّيوثُ لَهُ صَحْبَا ؟!

يقول : إذا كان الليثُ يتقى نابه ، ويخاف افتراسه وهو وحده ، فَلأَن يُتقى سيف الدولة وحوله اللُّيوث أولى وأجدر .

١٨–وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحرِ وَهُوَ مكَانَهُ   فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلادَ إذَا عَبَّا ؟!

عُبَاب البحر : تراكم أمواجه . يقال : عبّ[1] البحرُ إذا ماج . وقيل : عبابه : صوت أمواجه . ومكَانَه : نصب على الظرف .

يقول : يُخَاف[2] موج البحر إذا اضطرب ، وهو مستقر مكَانَه ، فكيف لا يُخاف البحر الذى يملأ البلاد بخيله ورَجُله ؟!

١٩–عَلِيم بِأَسْرَار الدِّيَانَاتِ واللُّغَى   لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ والْكُتْبَا

اللّغى : جمع لغة ، والخَطَرات : جمع خطْره ، وأراد به الخواطر

يقول : هو عالم بأحوال الناس ودياناتهم ، ومذاهبهم ، واختلاف ألسنتهم ، ولغاتهم ، وله خواطر يستنبط بها ما ليس فى الكتب وما لا يدركه الناس ولا يجرى على قلب أحَد[3] .

٢٠–فبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا   بِهِ تُنْبِتُ الدِّيبَاجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا

العَصْب : ضرب من برود اليمن .

يقول : بارك الله فيك أيها الغيث ، فإن الغيث يكسو الأرض أنواع الأزهار وأصناف النّبات والأنوار ، وأنت تكسونا الخلعَ النّفسيه من ضروب الوشْى[4]

---

(١) قوله عب : أى جرى وتدفق . التبيان .

(٢) ق : « نخاف » .

(٣) ق : « ومالايدركه لا يجرى » . مو : « لا يجرى على تعب أحد » .

(٤) الوشى : كل ماكان فيه ألوان مختلفة . اللسان والتبيان .

والديباج[١] ، فكأنَّ جلودَنا أنبتت هذه الثياب ، كما أنبتت الأرضُ النباتَ بالغيث . شبّه الجلود بالأرض ، والخلع بالنبات ، وسيف الدولة بالغيث .

٢١-وَمِنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمِنْ زَاجِرٍ هَلاً وَمِنْ هَاتِكٍ دِرْعًا ، وِمِنْ ناثِرٍ قُصْبَا

وهذا معطوف على قوله : فبورِكْت من غيثٍ ، وَمِنْ وَاهبٍ ، وهَلاً : زجر للخيل ، ينوّن على النكرة ولا ينون على معنى المعرفة[٢] ، وذلك كناية عن كونه فارسًا مقتدرًا ، على أن يصرف فرسه كيف شاء والقصْب : الأمعاء وروى : « باتِرٍ قصْبا » أى قاطع أمعاء .

يقول : بوركت من واهب كثيرًا ، وزاجر فرسه فى المعركة ، وهاتكٍ درع عدوّه عليه بسيفه ، وناثِرِ أمعاءه : إذا أصاب جوفه ونثر أمعاءه على الأرض[٣] .

٢٢-هَنِيئًا لأَهْلِ الثَّغْرِ رأْيُكَ فِيهِمُ وأَنَّكَ حِزْبَ اللهِ صِرْتَ لَهُم حِزْبَا

[نصب] هنيئًا على المصْدر ، وقيل : على الحال لفعل مضمر ، أى ثبت رأيك هنيئًا و « حزب الله » نصب لأنه منادى مضاف ، والثّغر : مدينة مرعش .

يقول : هنَّأَ الله أهل الثغر بحسن رأيك فيهم واهتمامك بأمرهم ، وهنأهم الله ، ياحِزْبَ الله ، أنك صرت لهم حزْبًا وجيشًا وناصرًا ، تعاونهم وتذبّ عنهم[٤] .

٢٣-وأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ فإِنْ شَكَّ فَلْيَحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا

الكناية فى « فيها » و « ساحتها » راجعة للثّغر ، وأنثه على معنى المدينة ، أو

---

(١) الديباج : أعجمى معرب ضرب من الثياب سداه ولحمته الحرير . المعرب ١٨٨ واللسان .

(٢) فمن نونه أراد النكرة كأنه قال : سرعة سرعة ، ومن لم ينون أراد المعرفة كأنه قال : السرعة السرعة .

(٣) مو : « وناثر وباتر أمعاءه : إذا أصاب جوفه على الأرض ونثر أمعاءه على الأرض . ق : « وناثر أمعاءه : إذا أصاب جوفه على الأرض ونثر أمعاءه » .

(٤) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : يقول هنيئًا لهم حسن رأيك فيهم وأنك ياحزب الله صرت لهم حزبًا أى أنصارًا وأعوانًا .

البلدة ، أو الأرض ، وفاعل « فليحْدث » ضمير الدهر ، « و « خطْبا » مفعوله ، وفاعل « شكّ » ضمير الدهر أيضًا .

يقول : وهنيئًا لهم أنك خوّفت الدّهر فى هذه المدينة ، وخوّفت حوادثَه ، فإن شك الدَّهْرُ فى ذلك ، فليحْدِث بساحة هذه المدينة خطْبا ، ولينزل بها حادثة .

٢٤–فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمُ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ والْجَدْبَا

يقول : لا تزال تذبّ عنهم ، وتحامى عليهم ، فإن قصَدَهم [٢١٩ – ا] الروم طردتهم بخيلك ، وإن نازلهم فقرٌ وجدْبٌ كشفته عنهم بجودك وأفضالك .

٢٥–سَرَايَاكَ تَتْرَى والدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وأَمْوَالُهُ نُهْبَى

يقول : سراياك متصلة إلى الرّوم ، والدّمستق لا يثبت لها بحال ، أى من قَتْلِك أصحابَه ، وأمواله نُهْبَةٌ للمسلمين .

٢٦–أتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلاً وَأَدْبَر إذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبا

مرعش : مدينة كان سيف الدولة جدّد بناءها .

يقول : أتى الدّمستق مدينة مرعش وهو مسرور ، لطمعه فيها[1] ، فكأنّ الأرض تطوى له ، والبعيد يقرب عليه ، فلمّا قصدتَهُ ولّى مدبرًا ، وهو شديد الغم ، وطال عليه الطريق فصار قريبه بعيدًا ومثله :

أَرى الطَّرِيقَ قَرِيبًا حِينَ أَسْلُكُهُ إلى الحبيبِ بَعِيدًا حِينَ أَنْصَرِفُ

ومثله لتوبة[2] :

---

(١) ق : « مسرور لطعمة فيها » تحريف .

(٢) هو : توبة بن الحمير بن حزم العامرى ، شاعر من عشاق العرب المشهورين ، كان يهوى ليلى الأخيلية ، وخطبها فرده أبوها وَزوجها غيره ، فانطلق يقول الشعر تشبُّبًا بها ، واشتهر أمره ، وسار شعره ، وكثرت أخباره . قتله بنو عوف سنة ٥٨ هـ . الأغانى ١/ ٦٣ .

وكُنْتُ إذا مازُرْتُ لَيْلَى بأرْضِهَا
أرَى الأرْضَ تُطْوَى لى ويدْنُو بَعيدُهَا[1]

٢٧–كَذا يَتْرِكُ الأعْداء مَنْ يكْرَهُ القَنَا وَيقْفِلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبَا

أراد بالأعداء : سيف الدولة ، وجيشه .

يقول : من يكره أن يقتله أعداؤه ، هكذا ينهزم ويرجع ، ولم يغنم فى قتاله إلاّ الخوف .

٢٨–وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ باللُّقَانِ وُقُوفُهُ صُدُورَ العَوَالى والمطَهَّمة القُبَّا

يقول : قد فرّ[2] بين يديك ، لعلمه أنه لا يقاومك ؛ لأنه لمّا ثبت لك حين لقيته على اللّقان[3] ، قتلت أصحابه ، وغنمت أمواله ، ولم يردّ عنه وقوفُه الرماحَ ، فلهذا لم يقف لك الآن ، والقُبّ : جمع أقب ، وهو الضّامر من الخيل .

٢٩–مَضَى بَعْدَ مَا الْتفّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً
كَمَا يَتَلَقَّى الهُدْبُ فى الرَّقْدَةِ الهُدْبَا

اراد بالرماحين : رماح العسكرين ، فثنّى الجمع ، كأنه قال : رماح هؤلاء ورماح أولئك . والهدْب : شعر الجفْن ، شبه التفاف[4] الرماح واشتباكها ، عند الطّعن باشتباك الأجفان عند النوم .

يقول : ثبت لك على اللّقان ساعة ، فلما اشتبكت رماح العسكرين ، وَلّى

---

(١) هذا أحد بيتين رواهما صاحب مصارع العشاق ١٠٣/١ بسنده عن عمر الوادى سمعها من راعى غنم فى الباديه وروايتها :

وكنت إذا مازرت سعدى بأرضها أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودوا جليسها إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

وغير منسوب فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣٤ وروايته : « إذا ماجئت سعدى » . والمستطرف ١٨٧/٢ وفى ٢/ ٢٠٣ منه : « وكنت إذا ماجئت سعدى أزورها » . وزهر الآداب ١/ ١٦ .

(٢) ق : « فرق » تحريف .

(٣) اللقان : ثغر ببلد الروم وذكر ابن جنى أنه موضع ببلد الروم . الفسر . وقال ياقوت : بلد بالروم وراء خرشنة بيومين .

(٤) ق : « التفات » تحريف .

منهزمًا ، وكأنّ اشتباك الرماح كالتقاء الهدْبين إذا نام الإنسان .

٣٠- وَلَكِنَّهُ وَلَّى وللطَّعْنِ سَوْرَةٌ إذَ ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا

السّورة : الحدّة ، والشّدة ، وقوله : « إذا ذكرتها نفسه » إلى آخر البيت : صفة لسورة .

لمّا اشتد الطّعان ولّى ، وقد امتلأ قلبه خوفًا ، وكلّما ذكر سورة الطعن ، لم يصدق أنه سُلم منها فيلمس جنبه ، هل هو صحيح أم مطعون ؟ ومثله لأبي نواس :

إذا تَفَكَّـرْتُ فى هَـوَاىَ لَهُ لَمَسْتُ رأْسِى : هَلْ طَارَ عَنْ جَسَدِى[1] ؟

وقيل : معناه يلمس جنبَه ويثنى عليه خوفًا من أن تنشق مرارته من الخوف كما قال آخر :

وأذكُرُ أيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِى عَلَى كَبَدِى مِنْ خَشْيَةٍ أن تَصَدَّعَا[2]

وقيل : إنه يلمس الجانب الذى فيه قلبه ، هل يخفق قلبُه خوفًا أم لا ؟ !

٣١- وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى
وَشُعْثَ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ والصُّلْبَا

العذارى : جمع عذراء ، وهى البكر ، وشُعث النصارى : الرهابين[3] جمع أشعث ، والقرابين : خاصّة المَلِك . والصُّلْبُ : جمع صليب .

---

(١) ديوانه ٤٢٥ وروايته : « مسست » والتبيان ١/ ٦٤ وروايته : « لمست رأسى هل طار عن بدنى » وهو كذلك فى البرقوق ٧١/١ .

(٢) نسب للصمّة بن عبد الله القشيرى . وهو شاعر إسلامى بدوى مقل من شعراء الدولة الأموية وهو غير الصمّة : أبو دريد . انظر الأغانى ١٢٧/٥ والحماسة رقم ٤٥٤ والطرائف الأدبية والمثل السائر ١/ ٢٢٤ وفى مصارع العشاق ٢٠٣/٢ نسب إلى يزيد بن الطثرية . وفى التبيان ١/ ٢٩٥ لدريد بن الصمّة وكذا فى شرح البرقوق ٢٠/٢ . وغير منسوب فى محاضرات الأدباء ٢/ ٨٦ والمستطرف ٢/ ١٨٢ .

(٣) الرهابين : جمع الرهبان وهو مفرد يجمع على رهابين ورهابنة . وقد يجوز أن تكون الرهابين : جمع الراهب وهو المتعبد فى صومعته من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذها زاهدًا فيها معتزلا أهلها .

المعنى : أنه ترك هذه الأشياء [وترك][1] عسكره [٢١٩ – ب] وبلاده وجميعَ ما فيها ، ونجا بنفسه خوفًا منك .

٣٢–أرَى كُلَّنَا يَبْغِى الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ[2] حَرِيصًا عَلَيْها مُسْتَهامًا بِهَا صَبَّا

المستهام ، والصبّ : بمعنى . روى «بسعيه»[2] و«بجهده» والمستهام : العاشق .

يقول . كل أحد يحبّ نفسه وحياتها . ويسعى ليدفع عن نفسه الضرر والهلاك .

٣٣–فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أوْرَدَهُ التُّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أوْرَدَهُ الْحَرْبَا

٣٤–وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إلَى أنْ تَرَى إحْسَانَ هَذا لِذَا ذَنْبا

النَّفْس : منصوبة « بحب » فى الموضعَيْن ؛ لأنه مصدر ، فيعمل عمل الفعل و« أورده » : فعل ، فاعله ضمير الحب .

يقول : كلّ أحدٍ يطلب لنفسه البقاء ، فالجبان يحذر لقاء الأقران ، ويستعمل الخوف إبقاء على نفسه وطلبًا لنجاته ، والشجاع ، يطرح نفسه فى المهالك ويباشر القتال طلبًا لاستبقاء[3] النفس . بدفع الشرّ والأعداء عن نفسه . وإبقاءً للذّكْر الجميل بعده ، والقصد منهما واحد : وهو طلب الحياة . والسعى مختلف .

يقول : إن الجبان والشجاع قد اتفق فعْلاهما فى طلب الحياة ، واختلف رزقاهما ؛ لأن رزق أحدهما المدح ، ورزق الآخر الذم .

وقيل : معناه أن الشجاع أعطى الحياة التى طلبها ، والجبان حرم ذلك ، لأنه فى حال حياته ميّت فكيف بعد الممات ؟ !

وقيل : إن الشجاع رزق موتًا هو كحياةٍ ، لبقاء الذكر له ، ورزق الجبان حياة هى كممات لحصول[4] الذم له .

---

(١) ع : مكان « وترك » « اسم » . مو ، ق : بياض .
(٢) فى الواحدى والتبيان « لنفسه » .
(٣) ق : « لاستبقاء » مكانها بياض . (٤) ق : « بحصول » .

وقيل : رزق الشجاع رفاهيةً ورغدا ، والجبان شقاء وتعبًا .

وقوله : « إلى أنْ تَرى إحْسَان هَذَا [لِذَا] ذَنْبا » معناه : أن الشجاع إذا تعرض للقتْل حتى يقتل ، كان ذلك عنده إحسانًا إلى نفسه ، وذلك عند الجبان أكبر ذنب لإلقائه بنفسه إلى التهلكة ، والجبان إذا أحسن إلى نفسه بترك الحرب وطالب الصلح ، يراه الشجاع ذنبًا .

وقيل : معناه أن الجبان إذا علم – مثلا – أنه لا ينتقم من[1] اللاّطم لجُبْنِه ، كان هذا إحسانًا إلى اللاّطم ، لأنه عفوٌ فى الظاهر ، وهو ذنب عظيم عند الشجاع . وفى جميع هذه الوجوه يكون البيت متصلا بما قبله .

وقد قيل : إنه منقطع عما قبله ومعناه : أن الرجلين ربما طلبا أمرًا مِنْ وجه واحد فيرزق هذا ، ويحرم الآخر ، فيكون ذلك الفعل إحسانا لأحدهما يرزق به ، وذنبًا للآخر يحرم لأجله . ومثله الآخر :

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ   وَيُعْطِى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ آخَرُ يُحْرَمِ[2]

٣٥– فَأَضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ بَدْؤُهُ   إلى الأَرْضِ قَدْ شَقَّ الكَوَاكِبَ والتُّرَبَا

فأضْحت : أى مدينة مرعش ، **وفَوْقُ** : مضموم كقَبْلُ وبَعْدُ .

يقول : كأن سورها ابتدئ ببنائه من فوْقُ ، حتى انتهى إلى الأرْض ، فأصْله شقّ الكواكب ، وطرفه شق التُّرب : أى الأرض ، وقيل : أراد بالتّرب : الغبار الذى ارتفع إلى السّور من الحرب حواليه ، أى أنه شق الغبار المرتفعة وجاوزها ، وشق الكواكب أيضًا .

وقيل : أراد أن سورها لاتساعه على وجه الأرض كأنه شق [٢٢٠ – ا] الترب

---

(١) ق : « لا ينتقم من » مكررة .

(٢) نسب لأبى الشيص فى محاضرات الأدباء ١/ ٤٥١ وغير منسوب فى عيون الأخبار ٣/ ١٨٩ والفسر ١/ ١٧٤ والواحدى ٤٧٧ والتبيان ١/ ٦٦ والرواية فيما ذكر :

. . . .   ويعطى المنى من حيث يحرم صاحبه

لطوله ، وكأنّه قد شق الكواكب وهو كعكس قول السموءل[1] :

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى ، وسَمَا بِهِ إلى النَّجْم فَرْعٌ لا يُنَالُ طَوِيلُ[2]

٣٦- تَصُدُّ الرِّيَاحُ الْهُوجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْزَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَّا

الرّياح الهُوج[3] : الشّديدة الهبوب ، التى لا تثبت على سمت واحد .

يقول إن الرياح لا تجسر أن تمرّ بها ، وتخاف الطّير أَنْ تلقط منها الحب ؛ لأنها إذا لقطت الحبّ نقصت من حبوبها ، وذلك إضرار بها ، وأنت قد أحميتها من كل ضَرَر .

والمصراع الثانى ضعيف[4] ؛ لأن الطير فى كل موضعٍ ، تفزع أن تلقط الحب ، فلا وجه لعطفه على الرياح .

وقيل فى المصراع الأول : إن الرياح تَعْدِلُ عنها ؛ لطول السور الذى رفعها فى الجو والأولى أنه يريد أنها تعْدل للهيبة .

٣٧- وَتَرْدِى الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصِّنَّبْرُ فى طُرْقِها الْعُطْبَا

وتَرْدى : من الرّديان ، وهو ضَرب من العدْو[5] ، وأراد بالصِّنَّبْر : ها هنا السحاب البارد ، وقيل : أراد الْبَرَدْ . والعُطْب : القطن .

شبه الثلج على الجبال بقطْن مندوف .

يقول : إن خيلك تطوف فوق جبال مرْعش وحولها وتحرسها ، والثلج على

---

(١) هو : السموءل بن عادياء الأزدى ، شاعر جاهلى حكيم من سكان خيبر ، أشهر شعره : لاميته التى منها بيتنا ، توفى سنة ٥٦ قبل الهجرة . سمط اللآلى ٥٩٥ .

(٢) ديوانه ١٢ والحماسة ١٥ والمستطرف ١/ ١٦٠ « فرع لا يزال » الواحدى ٤٧٨ التبيان ١/ ٦٦ « فرع لايرام » والفسر ١/ ١٧٤ « سحابة » بدل « سحابه » تحريف .

(٣) الهوج : جمع هيجاء ، يعنى الرياح التى تأتى من هنا تارة ومن هنا تارة ومن هنا تارة أخرى . هكذا قال ابن جنى فى الفسر .

(٤) عبارة ابن جنى : والمصراع الأول من هذا البيت أقوى لفظًا من المصراع الثانى . الفسر .

(٥) فى النسخ « العدد » والتصويب عن ابن جنى . فى الفسر ويقول : الرديان : ضرب من العدو ترجم فيه الجياد الأرض بحوافرها .

جبالها كأنه قطن مندوف ، والضمير في « جبالها » لمرعش ، وفي « طرقها » للجبال .

٣٨- كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشًا تَبًّا لآرائِهم تَبًّا !

التبّ الخُسْران ، وأراد به الدعاء على آرائهم ، كقولك : قبحًا له . وفاعل « كفى »[1] « أن يعجب » ، لأنّ (أن) مع صلتها كاسم مفرد و « عجبًا » نصب على التمييز[2] و « تبًّا » على الذم[3] أو على المصدر .

يقول : ليس من العجب بناؤه مرعش ، ولكن العجب استعظام الناس وتعجبهم من بنائها .

٣٩- وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الأَنَامِ وَبَيْنَهُ
إِذَا حَذِرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا ؟ !

إذا كان يحْذر من الأمر المحذور ، ويصعب عليه الأمور الصعبة ، مثل سائر الناس ، فأى فرق بينه وبين سائر الناس[4] .

٤٠- لأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الْخِلافَةُ لِلْعِدَى وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمَ الْعَضْبَا

يقول : لولا اختصاصه من بين سائر الأنام بمعانٍ ، لم تجعله الخلافةُ من بينهم ، عُدَّةً لها ، ولَمَا سمَّتْهُ سيفًا قاطعًا وأراد بالخلافة : الخليفة أى ذوى الخلافة .

٤١- وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأَسِنَّةُ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرُكِ الشَّامَ الأَعَادِي لَهُ حُبًّا

يقول : لولا شجاعته ، لم تفترق الأسنّة عنه فى حروبه ، ولم تترك [الأعادى] له الشام ، لولا خوفهم منه .

---

(١) « كفى » التى بمعنى أجزأ ، أو وفىّ ، تتعدى إلى مفعول واحد كقولك : كفانى درهم ، أى أجزأنى ، وهذه من هذا الباب . و« كفى » أيضا تتعدى إلى مفعولين نحو قولك : كفيت فلانًا شرَّ فلان : امنعته وفى القرآن الكريم ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ فهما مختلفان معنى وعملا .

(٢) قال صاحب التبيان : عجبًا : مفعول « كفى » .

(٣) مو : « على الدوام » . (٤) مو : « الأنام » .

٤٢-وَلَكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّثا مَاسُبّ قَطُّ وَلاَ سَبَّا

الضمير فى « نفاها » للأعادى ، و « غيرَ كريمة » حال من الأعادى ، والعامل فيها « نفاها » والهاء فى « عنه » لسيف الدولة ، وقيل : يرجع إلى الشام و « النَّثا »[1] بالنّون قيل : مقصور ، هو الذكْر فى الحمد ، والذم .

يقول : لم يترك الأعادى له الشام محبَّةً منهم له ، ولكنه طردهم قهرًا ، مُهَانين غير مكرّمين ، وهو ملك كريم الذّكْر ما سُبَّ قط : أى لم يشتمه أحد ؛ لأنه لم يفعل ما يُشْتَم عليه ، ولا شَتَمَ [٢٢٠ - ب] أيضا هو أحدًا ؛ لأن الشَّتْم سلاح مَنْ لاَ قلب له على المحاربة ؛ ولأن الناس بعضهم مطيع له فلا يشتمه ، وبعضهم خائف أن يشتمه .

٤٣-وَجَيْشٌ يُثَنِّى كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبَا

يُثَنِّى : أى يعطف ، ويجعل اثنين . والطّود : الجبل . والخَرِيق : الرّيح الشديدة التى تخرق كلّ شىء تجرى عليه[2] .

يقول : نفى أعداءه عن الشّام كريم النّثا ، وجيش عظيم يثَنّى كلَّ جَبَل : أى يعطفه ويهدّه ، ويزعزه ، عن موضعه ، وأراد به أن يجعل الجبل اثنين : أحدهما الجبل ، والثانى نفس الجيش ، ثم شبّه الجيش بريح شديدة قابلتْ غُصْنًا رطْبا : يعنى أنه يكسر الجبل ويعطفه كريح هذه صفتها ، وإن هذا الجيش وإن كانوا كالجبل ، فالجبل الذى تحتهم كالغصن الرّطب عند الريح الشديدة الهبوب .

٤٤-كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْها مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا

مغاره : إغارته[3] والهاء فيها ، وفى عجاجته : للجيش .

---

(١) النثا « بتقديم النون مقصور » يكون فى الخير وفى الشر ، يقال : نثوت الكلام نثوا ، إذا أظهرته . والثناء : « الممدود بتقديم الثاء » يكون فى الخير ، وقال قوم : بالعكس . الفسر ، التبيان .

(٢) ويقال : اللينة السهلة ، وهى من الأضداد . ابن جنى . الفسر .

(٣) فى النسخ « المغارة : الغارة » .

يقول : كأنّ النجوم قد خافت أن يغير عليها هذا الجيش ، فمدّت على نفسها من غبار هذا الجيش حُجُبًا ، حتى لايراها . يعنى أن غبارَه وصل إلى النّجوم .

٤٥-فَمَنْ كَانَ يُرْضِى اللُّؤْمَ والْكُفْرَ مُلْكَهُ فَهَذَا الَّذِى يُرْضِى الْمَكَارِمَ والرَّبَّا

هذا فى قوله : « فهذا » إشارة إلى سيف الدولة .

يقول : هو أبدًا فى الجهاد ، يرضى الربّ بفعله ، ويبذل الأموال ، يرضى بها مكارمه ، وغيره من الملوك : إما مشرك برضى الكفر ، وإما بخيل برضى البخل ، واللّؤم .

(١٩٣)

وأهْدَى سيفُ الدولة إلى أبى الطيب هديّة فيها ثيابُ ديباج روميّة ، ورمحٍ وفرس معها مهرها[١] وكان المهر أحسن من الفرس فقال يمدّحه[٢] :

١ - ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهِبَاتُ صِوَانَها

الصِّوان : مايلف به الثوب ويصان به . وثيابُ : رفع لأنه خبر ابتداء محذوف : أى هذه ثياب كريم ، أو هى مبتدأ وخبره محذوف : أى عندى ثياب كريم ، ليس يصون حِسَانَ الثِّياب ، ولكن إذا نشرها[٣] فرَّقها على جلسائِه ، وجعل صِوانها أن يهبها لأصحابه .

٢ - تُرِينَا صَنَاعَ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا وَتَجْلُو عَلَيْنا نَفْسَهَا وقِيَانَهَا

---

(١) ق : « معها مهر » .

(٢) الواحدى ٤٧٩ : « وأهدى إليه سيف الدولة هدية فيها ثياب رومية ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر أحسن » . التبيان ٤/ ١٦٩ : « وقال يمدحه ، وقد أهدى له ثياب ديباج ورمحًا وفرسًا ومهرًا » . الديوان ٣٦٢ : « وأهدى إلى أبى الطيب هدية فيها ... فقال » . وهذه القصيدة مؤخرة فى الديوان عما بعدها العرف الطيب ٣٤٠ .

(٣) ق : « نثرها » .

امرأة صَنَاع : حاذقة دقيقة اليد فى صنعتها[١] وجمعها صُنُعٌ ، ورجل صَنْع وجمعها صُنَّاع . وروى : « صِنَاع الروم » وهى جمع صَنْعة ، والكناية فى « فيها » للثياب ، وفى « نَفْسها » للصَّنَاع ، وفى « ملوكها » و « قيَانها » للروم ، ويجوز أن تكون راجعة إلى صنَاع الرّوم . والقيان : جمع قَيْنة ، وهى الجارية المغنّية .

يقول : إن المرأة الصّانعة من الروم ترينا فى هذه الثياب الملوكَ ، وتظهر علينا نفْسَها أى نفس هذه الصانعة من الروم[٢] ، وصور القيان . يعنى : أن هذه الثياب صورة ملوك[٣] الرّوم ، وصورة النّاقشة ، وصورة القيان .

٣ – وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحْدَهَا فَصَوَّرَتِ الأَشْيَاءَ إِلاَّ زَمَانَهَا

الهاء فى « يكفها » راجعة إلى صَنَاع الروم ، وكذلك فى « تصويرها » وفى « وحْدها » إلى الخيل ، وفى « زَمَانَها » إلى الأشياء .

يقول : لم يكفها أنها صوَّرت على [٢٢١ – ا] الثّياب صُورَ الخيل ، حتى صوّرت معها كلَّ شىء من طائِر وسبْع وغيرهما من الزّمانِ ، إلا الزمانَ فإنها لا تقدر على تصويره[٤] .

٤ – وَمَا ادَّخَرَتْها قُدْرَةً فى مُصَوَّرٍ سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوانَهَا

تاء التأنيث الساكنة فى « ادّخرتْها » راجعة إلى صَنَاع ، والهاء ، إلى الثياب ، وأصلها[٥] : ادّخَرتْ عنها ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إلى الضمير : أى ما خبّأت هذه المرأة عن هذا الثياب قدرةً تقدر عليها فى مُصَوَّرٍ[٦] إلا صورت على

---

(١) وفى المثل : « تحسبها خرقاء وهى صناع » .

(٢) مو : « من الروم » مهملة .

(٣) ق : « صورملك » مو : « صورة ملك » .

(٤) لأنه لاجثة له فيحكى .

(٥) مو : « وأصله » .

(٦) مو : « مصوار » .

هذه الثياب ، غير أنها لا تَقْدِرُ[١] على إنطاق الحيوان المصوَّرِ[٢] عليها ، إذا لو قدرت على ذلك لفعلت ، والهاء فى « حَيَوانِها » راجعة إلى الثّياب .

٥ - وَسَمْرَاءُ يَسْتَغْوِى الْفَوَارِسَ قَدُّهَا وَيُذْكِرُها كَرَّاتِها وَطِعَانَهَا

وسمراء : عطف على قوله : ثيابُ كريم[٣] . والضمير فى « قدُّها » للسمراء وفى « يذكرها وكرّاتِها وطعانَها » للفوارس[٤] ويستغْوى : أى يستميل ، ويحمله على الغَى ، وسمراء : صفة لمحذوف : أى وهذه فَتَاةٌ سمراء ، يحمل قدُّها[٥] واستواؤها الفوارسَ على ملاقات الأقران ، ويسوقهم إلى الطعان . وذكر الفوارس موافق للقتال .

٦ - رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يُرَكِّبُ فِيهَا زُجَّهَا وسِنَانَهَا

الزُّج : الحديدة التى فى أوّل الرمح ، يعنى أنها مستقيمة نبتت كذلك ، لم تحتج إلى تثقيف مثقِّف ، فلم يبق إلا أن يركّب فيها الزُّج[٦] ، والسِّنان[٧] .

٧ - وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَها

وهذا أيضًا عطف على ما تقدّم ، وأراد بالعتيق : المهر ، وقوله : « خالهُ دون عمه » أى أبوه أكرم من أمّه ، لأنه إذا كان خاله دون عمّه ، كانت أمه[٨] دون أبيه .

يقول : هذه أمُّ مهرٍ كريمٍ ، أمُّهُ دون أبيه فى الكرم ، وكانت هى حسنة الخَلْق

(١) فى النسخ : « لاتنطق » .
(٢) ق : « المصورة » .
(٣) وذلك لأنها كانت فى جملة الهبات . الوحدى .
(٤) المراد : ويذكر الفوارس كراتها وطعانها . (٥) مو : « قدرها » .
(٦) الزّجّ : الحديدة فى أسف الرمح . والسنان : نصل الرمح الذى فى أعلاه .
(٧) يذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان فى هذ المعنى : « أنها لحسن ماأنبتها الله . كأن نباتها يجعلها ذات رمح وسنان » ! ؟ (٨) مو : من : « خاله ... أمه » ساقط .

فرأى خَلْقَها من أعجبته فعانَها ، أى أصابها بالعين ، فصار ولدها أحسن منها وأكرم .

٨ – إذَا سَايَرتْهُ بَايَنَتْهُ وَبَانَها وَشَانَتْهُ فى عَيْنِ الْبَصِيرِ ، وَزَانَها

يقول : إذا سارتِ الأمّ معه بانَتْ منه ، وبان منها . أى لم يشْبهها فى الحسْن والجمال ، كما يشبه المهر أمّه ، وشانَتْه[١] فى عين البصير[٢] : أى أن البصير بالخيل لم ير فيه عيبًا إلا كوْنه من هذه الأم[٣] التى هى دونه ، فهو له عيب وشين ، وهذا المهر زان الأم ، لأنها ولدت مهرًا كريمًا ، فهو يزينها ، وهى تشينه .

٩ – فَأَيْنَ الَّتِى لاتَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّى ، وَلاتُعْطِى سِوَاى أَمَانَهَا ؟

يقول : هلاَّ وهبْتَ لى فرسًا أكرم منها ؟ وهى التى لا تأمن الخيلُ شرَّها يعنى أنها سابقة إذا سابقت سائِرَ الخيل ، لمْ تأمن شرَّها ولا تأمن الفرسان شرِّى ، « ولا تُعطى سواى أمانها » : أى لا يقدر على ركوبها إلا مثلى من الفرسان الحذّاق بالركوب[٤] .

١٠ – وَأَيْنَ الَّتِى لاَ تُرْجِعُ الرُّمْحَ خَائِبًا إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَىَّ عِنَانَها

يقول : هلاَّ وهبت لِىَ الفرسَ التى إذا رخيتُ عِنَانَها [بيدى اليسرى][٥] وجلت عليْها لا أرجع خائِبًا ، ولا تُردّ رمحى من دون قتل العدوّ .

١١ – وَمَالِى ثَنَاءٌ لاَ أَرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لا تَرَانِى مكَانَها ؟

[٢٢١ – ب] يقول : ليس عندى ثناء لا أراكَ مستحقًّا له ، فهل عندك نعمة لا ترانى أهلاً لها ؟ يعنى : كما لا أدّخر عنك ثناء ، فلا تدخر عنى نعمة .

(١) شانته : عابته .

(٢) يذكر صاحب التبيان أن هذا هو رأى ابن جنى ثم يعلق قائلا : « ويحتمل البصير : مَنْ أبصرها ، ولم يكن له علم ، لأن بصره قد كفاه » .

(٣) ق : « الأيام » بدل : « الأم » .

(٤) يريد : أين التى تصلح للحرب . (٥) زيادة يقتضيها شرح البيت . عن التبيان .

(١٩٤)

وكان سيف الدولة إذا تأخّر عنه مدْحُه شقّ عليه ، وأكثر أذاه[١] وأحضر منْ لا خيرْ فيه ، وتقدّم إليه بالتعرض[٢] له فى مجلسه بما لا يُحبّ ، فكان أبو الطيب لا يجب أحدًا عن شيء ، فيزيد ذلك فى إنكاء[٣] سيف الدولة ، ويتمادى أبو الطيب فى ترك قول الشعر ، ويلح سيف الدولة فيما يستعمله من هذا القبيح[٤] وأكثر عليه مرة بعد أخرى فقال أبو الطيب هذه القصيدة[٥] وأنشده إيّاها فى محفل من العرب والعجم[٦] .

١ – وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ   وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

وَأحَرّ قَلْباه : نُدْبة[٧] وهذه الهاء لا تدخل عند أهل البصرة إلا فى الوقف ، فإذا وصلت حذِفت .

---

(١) فى مقدمة الديوان : « من أذاه » .

(٢) فى مقدمة الديوان : « بالتعريض » .

(٣) فى مقدمة الديوان : « فى غيظ » .

(٤) فى مقدمة الديوان بعد ذلك : « وزاد الأمر على أبى الطيب » .

(٥) فى مقدمة الديوان : « هذه القصيدة » ساقطة .

(٦) الواحدى ٤٨١ : « وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه » . التبيان ٣٦٢/٣ : « وقال يعاتب سيف الدولة » وأنشدها فى محفل من العرب وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه ، وأحضر من لاخير فيه وتقدم إليه بالتعرض له فى مجلسه بما لا يحب ، وأكثر عليه مرة بعد مرة ، فقال يعاتبه » . الديوان ٣٢١ : كما هو مذكور ، وقد ذكرنا الفروق الهينة فى الهامش وفى إحدى نسخ الديوان الهامشيه أن ذلك كان فى رجب سنة إحدى وأربعين . العرف الطيب ٣٤١ .

(٧) الندبة : نداء موجه للمتفجع عليه أو للمتوجع منه . ويريدون بالمتفجع عليه : من أصابته المنية ، ويريدون بالمتوجع منه الموضع الذى يستقر فيه الألم وينزل به كقوله : « وا حرّ قلباه » والغرض من الندبة : الإعلام بعظمة المندوب وإظهار أهميته ، أو شدته كالمثال الذى معنا .

وأجاز الفرّاء[١] دخولها فى حال الوصل ، وأنشد فيه أبياتًا [٢] ، وإذا كان كذلك ، فما ذكره لا مطعن عليه ، إذْ جاءت عن العرب ، والرّواة الثقات .

وحكى أبو الفتح بن جنى : أن المتنبى كان ينشده بكسر الهاء[٣] وضمّها ، قال : والوجه إذا جاز إثبات الهاء ، كسرها لالتقاء الساكنين[٤] قال : ولا أرى للضم وجهًا . قال : ولو فتحت الهاء لالتقاء الساكنين ومجاورة الألف كان قياسًا .

وطعن فيه من وجوه أخَر : وهو حذف الياء من قلباه ، وكان الوجه : قلْبياه ، لأن هذه الياء إنما تحذف قياسًا على التنوين ، فحيث يُحذف التنوين فى المنادى ، جاز سقوط الياء وثباتها كقولك . يازيدُ ، فتحذف منه التنوين ، ثم تقول : وازيداه ، لتحذف الياء ، وحيث ثبت[٥] التنوين لم يجز حذف الياء ، كقولك : واغلامَ زيدٍ فتنوّن[٦] زيدٍ ، فإذا قلت : واغلامياه ، أثبتت الياء .

والحاصل : أن الياء إنما تحذف من المنادى ، لا من المضاف إليه المنادى ، وقد أجاز بعض النحويين إسقاط الياء فى هذا الموضع وإن كان ضعيفًا ، فيجوز فى الشّعر لأنه موضع الضرورة . والشَّبِم : البارد .

يقول : أشكو حرارة قلبى ، وشدّة وجدى مِمَّن قلبه خالى مما أنا مبتلى به ،

---

(١) أبرع الكوفيين وأعلمهم توفى سنة ٢٠٧ . قال ثعلب : كتب الفراء لا يوازى بها كتب ! ترجمته فى ١/ ٤ من إنباه الرواة والمراجع المبينة به .

(٢) يامَرْحَبَاه بحمار أعفرا .

يارَبِّ ربّاه إياك أسل عفراء ياربّاه من قبل الأجل

وقد رابنى قولها : ياهناه ويحك ألحقت شرًّا بشرّ

والبصريون لا يلتفتون إلى شىء من هذا انظر فى ذلك الواحدى والتبيان .

(٣) وهو غير جائز عند الكوفيين إلا فى الضرورة . التبيان .

(٤) الساكنين : الألف والهاء .

(٥) مو : « يثبت » .

(٦) مو : « فتنوين » .

وممَّن حالى عنده[١] ضعيفة سقيمة مثل جسمي . يعني أني[٢] سقيم بحبه ، وليس لى عنده حال ولا منزلة .

٢ - مَالِى أُكَتِّمُ حبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِى وَتَدَّعِى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ

وروى : « أكاتم » :

يقول : كل أحد من الأمم ، يدّعى حبّه ! فلِمَ لا أقتدى بهم ، وأظهر حبّه مثل ما يظهرون ؟ ومعناه : أنهم يظهرون حبّه ، وأنا أحتاج إلى أن أكتمه ، كأنّه يشير إلى أنه يتأذّى بإظهار حبّه فيكتمه ! فيؤدّى كتمانه إلى سقمه ونحول جسمه ، وقيل : كتمانه[٣] الحب من حيث أنه يتجنب التملّق بحبه ، لما فيه من التكلّف ، وأن غيره يتملقون إليه بحبه ويتكلّفون ذلك .

٣ - إنْ كانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فَلَيْتَ أنَّا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ

يقول : إن كان يجْمعنى والأمم حبّ سيف الدولة ، فليت حظّنا منه على قدْر حبّنا ، فأكون [٢٢٢ - ا] أخصّهم منه قربًا ، كما أنى أكثرهم له حبّا ، أو أكون مثْلهم فى قوة أجسامهم ، وحسن أحوالهم ، وهم مثلى فى مرضى[٤] ورثاثة حالى .

٤ - قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمُ

يقول : نظرت إليه فى حالَتَى السّلْم والحرب . وصحبته فى حالَتَى الخوْف والحبّ ، كأنّه يُدِلّ عليه بطول الخدمة ، ثم يصف قيامه بجميع الأمور .

٥ - فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ وَكَانَ أَحْسَنَ مَافِى الأَحْسَنِ الشِّيَمُ

الشِّيَمَ : جمع الشِّيمة ، وهى الخليقة ، و « أَحْسَنَ » الأول : نصب لأنه خبر

(١) فى النسخ : « حاله عندى » والتصويب عن المعنى فى سائر الشروح .

(٢) ق : « أنه » .

(٣) مو : من : « كتمانه ... كتمانه » ساقط انتقال نظر .

(٤) ق : « فرضى » تحريف .

« كان » واسمه ضمير سيف الدولة ، و « أحْسَنَ » الثانى ، خبر كان الثانى ، والشِّيَمُ : اسمه ، وأراد بالأحسن الممدوح .

يقول : نظرت إليه فكَانَ أحسن خَلْق الله ، وأحسن ما فى هذا الأحسن الذى نظرت إليه: أخلاقه ، فكأنّه يقول : هو أحسن الناس ، وخُلُقه أحْسَنُ من حُسْنِ وجهِهِ .

٦ - فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِى يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ فى طَيِّهِ أسَفٌ فى طَيِّهِ نِعَمُ

الهاء فى « طيّه » الأوّل للظفر ، والثانى للأسف .

يقول : هرب عدوّك الذى قصدته ، منك ظَفَرٌ ، ذلك ، غير أن فى طيّ هذا الظّفر أسفًا ، لأنك كنت تشتهى[1] أن تقتله ، أو تأسره ، وفى طيّ هذا الأسف نِعَم[2] لأنه هرب منك خوفًا[3] .

٧ - قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَالاَ تَصْنَعُ الْبُهَمُ

البُهَم : جمع بُهْمَة ، وهو الشّجاع .

يقول قد حصل لك فى قلوبهم من الخوف والهيبة ، ما يزيد على فعل الشّجعان فيهم .

٨ - أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُها أَلاَّ تُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلاَ عَلَمُ

تُوارِيَهُم : أى تسترهم . والعَلَم : الجبل .

يقول : كلفت نفسك فى طلب أعدائِك ، تهزمهم وتكسر جموعهم ، بل تريد ألا تسترهم أرضٌ ولا جبلٌ ، بأن تخرجهم من مكانٍ من الأرض ، وتحطّهم من رءوس الجبال .

---

(١) ق : « لأنك تشتهى » .

(٢) يرى الواحدى والتبيان أن هذه النعم مثل : مؤنة الحرب ، وشدة معاناة اللقاء وحفظ العسكر من الجراح إلى غير ذلك .

(٣) بمثل هذا المعنى قال المعرى فى « تفسير أبيات المعانى » ثم قال : وشرح ذلك فى البيت الذى يليه .

وقيل : معناه لا ترضى أن تسترهم أرض ولا جبل ، وإنما ترضى أن يواريهم بطون الطير ، والوحوش .

٩ - أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْثَنَى هَرَبًا تَصَرَّفَتْ بِكَ فِى آثَارِهِ الْهِمَمُ ؟

أكلّما : استفهام ، ومعناه التقرير ، وانثنى : أى انصرف . تصرفت بك : أى صرفتك .

يقول : كلما قصدت جيشًا وهرب من بين يديك[١] حملتْك هِمَّتك العليّة على طلبه ، واتّباع أثره .

وقيل : معناه حملتك همَّتُك[٢] على الجزَع فى فوتهم منك .

١٠- عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فى كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

الجمْع : راجع إلى معنى الجيش .

يقول : إنما عليك أن تهزمهم ، فإذا[٣] انهزموا فليس عليك عار فى انهزامهم ، بل ذلك يدلّ على قوّتك[٤] .

١١- أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمُ ؟

اللِّمم : جمع اللِّمَّة ، وهى الشَّعر . المُلِمُّ بالمنكب[٥] ، وأراد بالتّصافح : التلاقى .

يقول : لا تعدّ الظَّفَر ظَفَرًا إلا بعد القتْل والقتال ، وضرْب السيوف على رءوس الأبْطال . وعبّر عن ذلك بتصافح السيوف واللِّمَم ؛ لأن القتل يحصل عند ذلك .

---

(١) ق : « كلما قصدتك جيشا وهرب بين يديك » .

(٢) مو من « همتك ... همتك » ساقط .

(٣) مو : « فإذا انهزموا عنك » .

(٤) يقول الواحد وصاحب التبيان : ولاعار عليك إذا انهزموا فتحصنوا بالهرب ولم تظفر بهم » .

(٥) فى النسخ « الشعرة الملمة بالمنكب » وماذكر عن التبيان . وفى اللسان : اللِّمة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن ، ويجمع على لمم ولمام .

١٢- يا أعْدَلَ النَّاسِ إلاَّ فِى مُعَامَلَتِى
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ !

[٢٢٢ - ب] يقول : أنت أعدلَ الناس[1] إلا بيْنِى وبيْنك ، فأنت لا تُنْصفنى ولا تُعينى قدر ما أستحقّه عندك من المنزلة[2]. فيك الخصام : أى الخصومة بينى وبين أعدائى وقعت فيك ، وأنت الخَصْم : لأنّك مِلْتَ إليهم ، ولأنى أخاصِمُك على منْزلتى عندك ، وأنت الحاكمُ : فاحكم على نفسك ، فوفِّنى ما أستحقه من المنزلة ! وقيل : معناه مع ذلك كيف أطمع فى الانتصاف منك !

١٣- أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

« نظَراتٍ » نصب على التمييز . قال أبو الفتح : قلت له : الهاء فى « أعيذها » لأىّ شىء تعود ؟ فقال : إلى النّظرات . أجاز الأخفش[3] مثْله فى قوله تعالى : (فَإِنَّهَا[4] لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ[5]) وقال أبو الفتح : وإنما جاز إضمارُها قبل الذّكر ، لأنها كانت مشاهدة فى الحال ، فاكتفى بمشاهدتها من تقدُّم ذكرها .

يقول : أعيذ نظراتك الصادقة ، أن تغلط ، فترى الشىء على خلاف الحقيقة ، فتحسب الشّحم ورمًا[6] فجعل الشّحم مثلا لنفسه ، والورم لسائر الشعراء .

١٤- وَمَا انْتِفَاعُ أَخِى الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ

بناظِره : أى ببصره .

---

(١) ق : « الناس » ساقطة . (٢) مو : « من المنزلة عندك » .

(٣) هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى « الأخفش الأوسط » صرح بذلك صاحب التبيان أخذ النحو عن سيبويه - وكان أكبر منه سنًا - وصحب الخليل أولا . وكان معلما لولد الكسائى . ذكر ابن النديم أنه مات سنة ٢١١ بعد الفراء وقيل سنة ٢١٥ . ترجمته فى إنباه الرواه ٢/ ٣٦ والمراجع المثبتة به .

(٤) قال الأخفش : الهاء راجعة إلى الأبصار . (٥) سورة الحج ٤٦/٢٢ .

(٦) يريد : لا تظن المتشاعر شاعرًا ، كما يحسب السقم صحة ، والورم سمنًا .

يقول : إن الإنسان إذا لم يفرّق بين النّور والظلمة ، فاستويا فى عينه ، فلا ينتفع بناظره ، بل هو بمنزلة الأعمى .

يعنى أن حاله تخالف غيره من الشعراء والفضلاء ، وأنت إذا لمْ تميّز بيننا كنتَ كالأعمى .

١٥–أنَا الَّذِى نَظَرَ الأعْمَى إلىَ أَدَبِى وأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِى مَنْ بِهِ صَمَمُ

« مَنْ » فى موضع نصب ، لأنه مفعول « أسْمَعَتْ » وفاعله « كَلِمَاتِى » وأراد بها القصائد[1] .

يقول : إذا نظر الأعمى إلى أدبى يعرفه ويراه ، فكيف البصير ؟ ! والأصم يسمع شعرى ، فكيف السميع ؟ !

معناه أنّ أدبى وشعرى قد اشتهرا ، حتّى استوى فى معرفتها العالِمُ والجاهل ، فضرب الأعْمى والأصم مثلا للجاهل الذى لا يتفكّر فيعرف .

١٦–أنَامُ مِلْءَ جُفُونِى عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

جرَّاها : من أجلها ، والهاء فى « شَوارِدِهَا » للكلمات ، وهى جمع شَارِدة : أى سائِرَة تُرْوَى بكل مكان .

وقيل : معناه أنها تشْرُدُ ، وتصعب على صاحبها .

يقول : أنا أقول القصائِد الشوارِد عفوًا ، من غير إتعاب فكر ، وأنام عَنْها مِلْء جفونى ، والخَلْق كلّهم يسهرون من أجلها ، ويتنازعون فى دقيق معانيها ، وجوْدَة مبانيها .

وقيل : معنى قوله : « أنَامُ » أى أَمُوتُ . والأوّل أظهر .

١٧–وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فى جَهْلِهِ ضَحِكِى حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ

---

(١) قال ابو الفتح : يحتمل أن يراد بالكلمات جمع كلمة التى هى اللفظة الواحدة ، وهذا أشد فى المبالغة من غيره ويجوز أن يعنى بالكلمات : القصائد وهم يسمون القصيدة كلمة . التبيان .

فرّاسة : من الفرْس ، وهو دقّ العنق .

يقول : ربَّ جاهلٍ غرّه ضحكي فى وجْهه ، فتمادى فى جهْله ، حتى سطوت عليه وقصَدتْه منى يد فرّاسة ، وفمٌ : أى أهلكتْهُ بيدِى ضربًا وقتلا ، وأهلكتُهُ بفمى من طريق الهجْو ، والذم .

١٨- إذَا رأَيْتَ نُيوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلاَ تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ

يقول : لمّا رآنى أكشّر الأسنان ، حسب أنى مسرور بفعله ، ولم يعلم — من جهله — أنّى كالليث ، إنما يكشر عن أنيابه[1] وأسنانه ، إذا اشتد غضبه .

والأصل فيه قول عنترة :

لَمّا رآنِى قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدى نَواجِذَهَ لِغَيْرِ[2] تَبسُّمِ[3]

١٩- وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِى مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

الهاء فى « صاحبها » و « أدْركتُها » للمهجة الأولى .

يقول : رُبَّ نفسٍ كانت همّها إتلاف نفسى ، فأدركتها بفرسٍ جوادٍ ، « ظهْرُهُ حَرَمٌ » : يعنى مَنْ ركبه أَمِنَ ، لأنه إذا طُلِبَ فات ، فلا يخاف[4] أحدًا ، كما لا يخافُ[5] سكّانُ الحرم .

٢٠- رِجْلاهُ فى الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ وَالْقَدَمُ

الرّكْض : فى الأصْلِ ضربُ الدّابة بالرِّجلِ لِتعْدُو[6] ، ثمّ ذكر ذلك حتى قيل لنفس العَدْوِ ركْض فيقال : ركَضَ الفرسُ : أى عَدَا .

يقول : إن رجليه تقعان معًا على الأرض وكأنهما رِجْلٌ واحدة ، وكذلك يداه

---

(١) ق : « نابه » . (٢) فى النسخ : « بغير » والتصويب عن الديوان والمعلقات .

(٣) شرح المعلقات للزوزنى ١٧٩ وفى التبيان ٣/ ٣٦٨ غير منسوب .

(٤) ق : « ولا يخاف » .

(٥) مو : « أحدًا كما لايخاف » ساقط انتقال نظر .

(٦) وفى التنزيل العزيز : (اركض برجلكَ هَذَا مغتَسَل بَارِد وَشَرابٌ) .

وأنه لجودة جرْيه يغنى راكبه[١] عن تحْريك يده بالسوط ، وتحريك رجلْيه للركض ، بلْ هو يعْطيه من العدو ما يطلبه منه ، بيده وقدمه ، ذكره ابن جنى .

وقال غيره : معناه أن فرسه مؤدَّب مطيع لفارسه ، متصرف على اختياره ، فكأنّ رجليْه رِجْل رَاكبه ، فيضع قوائِمه حيث شاء صاحبُه ، ويتصرّف راكبه فيهما ، كما يتصرف فى جوارح نفسه[٢] .

ولا يقال : إن هذا المعنى الذى ذكرتموه هو معنى المصراع الثانى ، فيكون المصراعان واحدًا ، فليس فيه إلاّ التكرير بلا فائِدة .

لأنّا نقول : إن الأوّل يفيد أنّ رجليْه رِجْلا راكبه ، ويديه يداه فى حال ركضه فقط ، والمصراع الثانى يدل على أن فِعْل هذا الفرس ، ما يريده صاحبه فى جميع الأحوال ، من ركض أوْ غيره ، وأنه مطيع لصاحبه فى جميع جوارحه ، فكأنّه قال : أفعال الفرس من أحواله كلها وجوارحه جميعا موافقة لاختيار صاحبه ، وتصريف كف راكبه وقدمه ، وهذه فائِدة جديدة .

٢١–وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

وروى : « الجَحْفَلَيْن » أى العسكرين . والموجتين : هما صفتا العسكرين[٣] وأراد بالموج . الأمواج ، فهو واحد فى معنى الجمع ، ولهذا قال : يلتطم ، والالتطام لا يكون من واحد ، ويجوز أن يكون الموج : جمع موجة .

يقول : رب سيف محدّدٍ شققت به الصّفين ، وضربت به الأعداء فى حال اشتداد الحرب ، والتطام موج الموت . وأراد به مقدّمات الموت ، من الضرب والطعن .

---

(١) يقال لذلك الجرى : النِّقال والمناقلة . الواحدى .

(٢) قال المعرى : أى هو جواد مدرّب ، فإذا قصر عنانه قصّر فى الجرى ، وإذا أرخى له فى العنان بذل مايريده الراكب من الجرى ، وكذلك إذا حرك قدمه يمترى خصره فإنه يسمح بما يرضيه . تفسير أبيات المعانى .

(٣) ق : « هما صفتان العسكرين » . مو : « هما صفة العسكرين » .

وقيل : أراد بالموجتين : جملة[١] كل واحد من الصّفين على الآخر كالتطام الأمواج[٢] .

٢٢- فَالْخَيْلُ واللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنى
وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ[٣] وَالقِرْطَاسُ والْقَلَمُ

يقول : أنا الجامع بين آداب السيف والقلم : فالخيل تعرفنى بالفروسية لإدمانى ركوبَها ، واللّيل يعرفنى لدوام سيْرى فى ظلامه ، والبيداء تعرفنى لإدمان قطعى إياها ، ودوام سكناى [٢٢٣ - ب] فيها ، والحرب يعْرفنى لكثرة مباشرتى له ، والقرطاس والقلم يعرفانى لأنى كاتب أديب .

وقيل : أراد به أهل الخيل ، وأهل البيداء إلخ يعرفوننى .

قال ابن جنى : قد سبق بجميع هذه الأمور فى بيت واحد ، ولم يجتمع مثله فى بيت مما أعلمه ، الأقرب إليه قول البحترى[٤] :

اطْلبا ثالِثًا[٥] سِوَاى فإنِّى رابعُ الْعِيسِ والدُّجَى والْبِيدِ[٦]

وحكى أن سيف الدولة قال لمّا أنشد هذا البيت : والله لو قال هذا البيت فىَّ لشاطرته فى ملْكى .

٢٣- صَحِبْتُ فى الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّى القُورُ والأكَمُ

القُورُ : جمع قارة[٧] ، وهى صُوَّةٌ من الأرض ، فيها حجارة سود ، وقيل :

---

(١) ق : « حملة » .

(٢) قال المعرى : استعار للموت موجًا ، وإنما هو للبحر وماجرى مجراه من المياه الكثيرة كالفرات وغيره من الأنهار . تفسير أبيات المعانى .

(٣) فى التبيان : « والضرب والطعن وفى العرف الطيب : « والسيف والرمح » .

(٤) هو : الوليد بن عبيد بن يحيى البحترى من أشهر شعراء العربية ، ويكنى أبا عبادة ، شاعر فصيح فاضل حسن المشرب والمذهب . له تصرف فى فنون الشعر سوى الهجاء ، فإن بضاعته فيه نزرة . معاهد التنصيص ١/٢٣٤ .

(٥) فى النسخ : « اطلبو ثانيًا » . وقد أثبتنا مافى الديوان والتبيان وأخبار أبى تمام ٨٣ .

(٦) الديوان ١/ ٦٣٣ والتبيان ٣/٣٦٩ وأخبار أبى تمام ٨٣ .

(٧) ق : « قار » . وقارة : أكمة صغيرة فى الحارّة من الأرض . الواحدى .

جبل صغير أسود كأنه مطليّ بالقار ، والأكمة : الجبل الصغير ، وجمعها الأُكْم ، والآكام ، وقيل : هى ما ارتفع من الأرض .

يقول : إنى لا أزال أقطع المفاوز وحدى ، من غير أنّ يدلّنى أحد . وأراد بذلك وصف شجاعته ، وقيل : أراد بذلك أنه بَدَوِىّ ، تربيته مع الوحش ، بين الأَكَم والقُور .

٢٤-يَامَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وِجْدَانُنَا كُلَّ شَىءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

يعزّ : أى يشتد ، يعرّض برحيله عن سيف الدولة ، يقول : يا من يشتد علينا مفارقتهم ، كل شىء نجده بعد فراقكم فهو عندنا عدم ، أى وجوده كعدمه ومثله :

وَمَنِ اعْتَاضَ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَا [1]

٢٥-مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرُمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ

يقول : ما أخلقه بهذا الأمر ! وما أجدره ! وما أولاه ! والأَمَم : القصْد والقُرْب

يقول : ما أوْلانا منكم بأن تكرمونا ! لو أن أمركم قريب من أمرنا ، وجواب « لو » محذوف أى لو كنتم تحبوننا ، كما نحبكم ، لكنتم تكرموننا .

٢٦-إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَال حَاسِدُنَا فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ

يقول : إن كان سرّكم قول الحساد وسعايتهم بى ، فإنِّى أصبر على ذلك ، وكل جُرْحٍ يصيبنى فلا أتألّم به ، إذا كان فيه رضاكم .

٢٧-وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ إِنَّ الْمَعَارِفَ فِى أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

قوله : « معرفة » مبتدأ و « بيننا » خبرها مقدّم عليها ، وذكرها ذهابا بها[2] إلى

---

(١) البيت للمتنبى انظر ديوانه ٥٨٦ والوساطة ٢٣٦ والتبيان ٢/ ٣٩٦ وفى النسخ « ومن اعتاض منك » .

(٢) مو : « به » .

العرفان أو الحق ، وتقديره : بيننا معرفةٌ لو رعيتم ذاك : أى لو رعيتم حق المعرفة ، وجواب « لو » محذوف أى لو رعيتم لرفعتم منزلتى ، وكافأتمونى (١) عليه .

يقول : قد تقدّمت بيننا معرفة ، وحُرْمة يجب (٢) عليك رعاية حقها ؛ لأن المعارف ذِممٌ بين أهل العقول : يعنى يمتنع كلّ أحدٍ من المتعارفين أن يسىء إلى صاحبه إذا كان عاقلا ، فكأن هذه المعرفة ذِمّة وعهد بينهما .

٢٨- كَمْ تَطْلُبُونَ لَنا عَيْبًا فيُعْجِزُكُمْ؟ وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

يقول : لا تزالون تطلبون عيبًا فىَّ ، فيعْجِزُكُم عنّى : أى لا تقدرون عليه ، وهذا الفعل لا يرضى الله به ، ولا يليق بالكرم .

٢٩- مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنُّقْصَانَ مِنْ شَرَفِى أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ

ذان : إشارة إلى العيب ، والنقصان .

يقول : كما أن الثريا لا تشيب ، ولا تهرم ، كذلك شرفى لا يلحقه [٢٢٤ - ا] عيب ولا نقصان .

٣٠- لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِى عِنْدِى صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

الضَّميرَ فى « صواعقه » : للغمام ، و « يزيلُهُنَّ » فعله ، والكناية التى هى « هُنّ » تعود إلى الصواعق (٣) كنى « بالغمام » عنى سيف الدولة و « صواعقه » عن إيذائه إيّاه و « بالدِّيم » (٤) عن عطائه عند غيره .

فيقول : ديمُ هذا الغمام عند غيرى ، وصواعقه عندى ، فليت صواعقه عند

---

(١) فى النسخ « وكافيتمونى » . (٢) ق : « تجب » .

(٣) الصواعق : جمع صاعقة ، وهى الراعدة التى يسمع لها صوت عظيم ، وربما كان معها برق يحرق ويقال : صاعقة وصاقعة ، وهى التى تكره من الغمام لأنها مهلكة : تفسير أبيات المعانى والواحدى والتبيان :

(٤) الديم : جمع ديمة وهى مطر ليس بالشديد وأقل مايكون يوم وليلة وهى المرجوة من الغمام . المرجع السابق .

مَنْ ديمه عنده ، يعني ليته إن لم يخصّني بكرامةٍ لا يقصدني بأذاه ، بل يصرف امتنانه إلى من عنده عطاياه ، ومثله لآخر :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ سَوْءَهُ كَمَا أَقْصِرَتْ عَنَّا لُهَاهُ وَنَائِلُهُ[1]

ومثله للبحتري :

سَحَابٌ خَطَانِي جُودُهُ وَهُوَ مُسْبِلُ وَبَحْرٌ عَدَانِي قَطْرُهُ[2] وَهُوَ مُفْعَمُ[3]

وبيت ابن الرومي[3] أقرب إلى أبي الطيب :

أَعِنْدِي تَنْقَضُّ الصَّوَاعِقِ مِنْكُمَا[4] وَعِنْدَ ذَوِي الْكُفْرِ الْحَيَا وَالثَّرَى الْجَعْدُ[5]

والأصل في ذلك قول الحسين بن علي رضي الله عنهما : « نال[6] حارَّها مَنْ تولّى قارها » .

٣١- أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَخَّادَةُ الرُّسُمُ

تَقْتَضِينِي : أي تتقاضاني ، وتطالبني ، و « الوخّادة » الإبل التي تسير الوخْد ، وهو ضرب سريع من السَّيْر ، والرُّسُم : جمع رَسُوم ، وهي التي تَسِير الرَّسيم ، وهو أيضا ضرب من السير ، والهاء في « بها » للمرحلة : أي لا ينهض بها .

يقول : أرى البعد يطالبني بكل مرحلة لا تقطعها الإبل السريعة السيّر ، من

---

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه بهذه الرواية :

فلو شاء هذا الدهر أقصر شره كما قصرت عنا لهاه ونائله

والرواية المذكوره في الشرح إحدى روايات الديوان في الهامش ٤/١٠٧ . والوساطة ٢٢٥.

(٢) في الديوان : « فيضه » . (٣) ديوانه ٣/١٩٨٠ .

(٣) هو : أبو الحسن علي بن العباس ، صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ، ويبرزها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى أخره ، ولا يبقي بقية . ولد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣ معاهد التنصيص ١/١٠٨ وفيات الأعيان ٣ .

(٤) رواية النسخ : « تنقض ... منكم » والمذكور عن المراجع التالية .

(٥) ديوانه ٢/ ٦٦٤ . الوساطة ٤٠٨ والتبيان ٣/ ٣٧١ وشرح البرقوقي ٤/ ١١٤ والروايه فيها :

« أعندي تنقض الصواعق منكما »

(٦) ق : « ولي حارها » .

طولها ، فأظهر لسيف الدولة السير عنه والرحيل . وبيّنه أيضا فيما يليه .

٣٢- لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مَيَامِنِنَا[1] لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْنَهُمْ نَدَمُ

ضُمَيْر : اسم ماء فى السّماوة[2] وقيل : جبل عن يمين طالب مصر ، إذا خرج من الشّام قاصدًا مصر ، والكناية فى « تركن » و« ميامنها » و« ودّعْنَ » إلى « الوخّادة الرّسم » .

يقول : لئن تركتِ الإبل الوخّادة الرّسُم ضُميْرا عن ميامنها ، وأخذتْ بنا طريق مصر ، ليحدُثَنَّ لِمَن أفارقه ندم . واللام فى قوله : « ليحدثن » جواب قسم محذوف : أى والله ليحدثن . واللام فى « لئن تركن » زائدة[3] دخلت توطِئة للاّم الثانية[4] ، وحلّ جوابُ القسم محل جواب الشرط[5] .

٣٣- إذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلاَّ تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ

الرّاحل : المرْتَحل .

يقول مخاطبا لنفسه : إذا قدر قوم على ألاّ يضطروك إلى مفارقتهم والرحيل عنهم ، ثم اضْطرّوك إلى ذلك ، فهم مُخلُّون بحقك ، فيكونون بمنزلة المرتحلين عنك ، لرغبتهم عنك ، فلا فرق بين رحيلهم عنك ، وإلجائهم إياك إلى فراقهم[6] .

٣٤- شَرُّ البِلاَدِ بِلاَدٌ لاصَدِيقَ بِهَا وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

مَا يَصِمُ أى مَا يَصِمُه ، ومعناه : ما يلحقه الوصم ، وهو العيب .

---

(١) فى الواحدى والتبيان : والديوان « عن ميامننا » . وفى النسخ : « عن ميامنها » .

(٢) السماوة : بادية بين الكوفة والشام . معجم البلدان . (٣) ق : « زيادة » .

(٤) ق : « دخلت توطئة للام التأنيث » تحريف .

(٥) لأنهما إذا اجتمعا كان الجواب للقسم وترك جواب الشرط ومثل قوله تعالى : (لَئِن رَجَعْنَا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ مِنْها الأذَلَّ) .

(٦) مو : تقول معلقة فى الهامش بإزاء « إلى فراقهم » .

تالله ما قيمة الدنيا لذى أدب يهان فيها وإن صححت له زلم !؟

يقول : شرّ البلاد بلادٌ لا صديق بها تسكن إليه ، ويعينك على ما تريده ، ويدفع ما يضرّك ، وشرّ كسْب يكْسبه الإنسان ، ما يعاب به ، ويبذل عِرضه بسببه [١] [٢٢٤ – ب] .

٣٥–وَشَرُّ ما قَنَصَتْهُ راحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُزاةِ سَواءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ

البُزاة : الشهب البيض ، وهى كرامها ، والرَّخَم : جمع رخمة ، وهى طائر يشبه النَّسر ، تأكل الجيف ولا تَصِيد ، وهى من لئام الطير وقيل : الرَّخمة : الأنثى من النُّسور . وروى : « اقْتَنَصَتْه » و « قَنَصْتُه » .

يقول : أنا كالبازىّ ، وشعراؤك كالرّخم [٢] ، فلم سوّيت فى المنزلة بيننا فى الجائزة [٣] فيبطل فضل البازى فلم [يعد] لذلك العطاء عندى قدر . ومثله لأبى تمام :

كِلابٌ أغارَتْ فى فَرِيسَةِ ضَيْغَمٍ طَرُوقًا وَهامٌ أطْعَمَتْ صَيْدًا أجْدَلا [٤]

٣٦–بِأىِّ لَفْظٍ يَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ تَجُوزُ عِنْدَكَ لا عُرْبٌ وَلاَ عَجَمُ ؟!

الزّعانف : سقاط الناس ، واحدها زِعنِفة ، وأصله من زَعْنَفَةِ الأديم [٥] : وهو ما سقط منه ، إذا قطع فلا ينتفع به ، فشبّه به رذائل [٦] الناس ، وقيل : الزعانف : أجنحة السمك ، ثم يقال للدّعى الملحق بالقوم زعنفة .

يقول : إن شعراءك الذين تسوى بينى وبينهم أدعياء فى الشعراء ، وإنهم من

---

(١) يريد أن هبات سيف الدولة وإن كثرت مع جلالها وسعتها لا تعادل تقصيره فى حقه ، وإيثاره لحسّاده .

(٢) قيل فى المثل : « انطقى يارَخَمُ فإنك من طير الله » يضرب للرجل الذى لا يلتفت إليه ، ولا يسمع منه . حياة الحيوان .

(٣) ق : بعد « فى الجائزة » « كان صيدنا البازى والرخم » . (٤) ديوانه ٣/ ١٠٦ .

(٥) قال المعرى : الزعنفة : طرف الشىء والقطعة منه التى لا حاجة به إليها . وزعانف الأديم : أطرافه ، وكذلك ماتدلى من أطراف الثوب . ويقال لما قشر عن السمك زعانف . والزعانف من القوم : الذين يكونون فى أطرافهم وليسوا من صميمهم . تفسير أبيات المعانى .

(٦) مو : « زوال » .

جملة رِذال الناس ، ليسوا بأهل للإقبال عليهم ؛ لأنهم دخلاء فى الشّعر ، ليسوا مِنَ العرب ولا من العجم ، فتقبل منهم شعرهم ، ويجوز عليْك تَمْويههم .

وقال ابن جنى : معناه ليست لهم فصاحة العرب ، ولا تسليم العجم ، والفصاحة للعرب ، فهم فضول رذال[١] .

وقيل : إنه عرَّضَ فى هذا بالنَّامى[٢] ، وكان أخص شعراء سيف الدولة وأنشِدَ[٣] أبو الطيب يوما قولَ النَّامى :

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بِيضَ سُيُوفِهِ تَلِدُ الْمَنَايَا السُّودَ وَهِيَ ذُكُورُ

فاستحسنه .

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إلاَّ أَنَّه مِقَةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاَّ أَنَّهُ كَلِمُ

العِتَاب : أدْنى الملامة والمِقَة : المحبّة .

يقول : هذا عتابك فى الظّاهر ، ولكنه محبة لك ، يعنى لم أعاتبْك إلاّ مِنْ محبَّتى إيَّاك ، فكلامه كالدّر فى الحسْن والرّونق والصفاء ، وإن كان فى الصورة كلامًا ، وهو كقول أبى تمام :

تَخَالُ بِهِ مُبْردًا عَلَيْكَ مُحَبَّرًا وَتَحْسَبُهُ عقدًا عَلَيْكَ مُفَصَّلاَ[٤]

والمصراع الأول من قول القائِل :

وَيَبْقَى الْودُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ[٥]

---

(١) فى ق : « وذال » تحريف .

(٢) هو : أبو العباس أحمد بن محمد النامى ، كان من خواص شعراء سيف الدولة وكان تلو المتنبى فى المنزلة ، وكان الصاحب بن عباد يحفظ أبياته ويعجب بها ، مات سنة ٣٩٩ . يتيمة الدهر ١/ ٢٢٥ وخاص الخاص ١٨٠ ابن خلكان ١/٣٨ .

(٣) ق : مكان « وأنشد » بياض .

(٤) ديوانه ٣/ ١٠٩ .

(٥) فى محاضرات الأدباء عن ٢/ ١١ هذا الشطر غير منسوب وفى لباب الآداب ٢٨٤ :

يعيش المرء ماستحيا بخير ويبقى الود مابقى اللحاء

وما فى أن يعيش المرء خير إذا ما الوجه فارقه الحياء

ومثله لآخر :

نُعاتِبُكُمْ يا أمَّ عَمْرو لحُبِّكم ألاَ إنَّما المَقْلِىُّ مَنْ لا يُعاتَبُ[١]

(١٩٥)

فلمّا أنشد هذه القصيدة وانصرف ، اضطرب المجلس ، وقال له نبطىّ كان فى المجلس : اتركنى أسعى فى دَمِهِ ، فرخص له فى ذلك ، والنبطى هو السامرى ، وفيه يقول أبو الطيب :

١ - أَسَامِرِىَّ ضُحْكَةَ كلِّ رَائى فطِنْتَ وأنْتَ أَغْبىَ الأَغْبِيَاءِ

٢ - صَغُرْتَ عن المديح فقلْتِ أُهْجَى كأنَّكَ مَا صغرْتَ عَنِ الهِجَاءِ

٣ - وَمَا فكّرتُ قبلَكَ فى مُحالٍ وَلاَ جرّبتُ سيْفِى فى هبَاَءِ[٢]

(١٩٦)

فانصرف [المتنى] فوقف له رجاله [سيف الدولة] فى طريقه ليغتالوه[٣] ، فلما رآهم أبو الطيب ؛ وتبيّن السلاح تحت ثيابهم أمكن يده من قائم سيفه[٤] ، وجاءها حتى خرقها ، فلم تَقْدِم عليه[٥] ، ثم أنفذت[٦] الطير إلى أبى العشاير فى أمره ، فأنفذ عشرة من خاصّته ، فوقفوا بباب سيف الدولة أوّل الليل ، وجاءه

---

(١) نسب لابن المعتز فى محاضرات الأدباء ٢/ ١١ وغير منسوب فى الإبانة ٢٤٦ وفيه : « أعاتبكم » .

(٢) من : والنبطى .. إلى آخر الأبيات عن تيمور وفى العرف الطيب ٣٤٥ والديوان ٣٢٦

(٣) فى النسخ : « ليغتاله » .

(٤) مو : « أمسكت يده من قائم سيفه » .

(٥) مقدمة الديوان : « فلم تقدر عليه » .

(٦) فى التبيان عند شرح هذا البيت ٣٧٤/٤ : « كان فى المجلس رجل يعاديه فكتب إلى أبى العشائر على لسان سيف الدولة كتاباً إلى أنطاكية يشرح له فيه ذكر القصيدة ، وأغراه به » .

الرَّسولُ على لسان سيف الدولة ، فسار إليه ، فلما قرب منهم ضرب راجل منهم – بين أيديهم – إلى عنان فرسه ، وسلّ أبو الطيب السّيف ، فوثب الراجل[١] وتقدمت فرسُه به الخيل ، فعبر قنطرة كانت بين أيديهم[٢] واجترهم إلى الصحراء ، فأصاب أحدهم نحرة[٣] فرسه بسهم فأنفذه[٤] ، فانتزع أبو الطيب السَّهم ، ورمى به . واستقلّت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن مدد – إن كان لهم – ثم رد[٥] عليهم بعد أن فنى النشاب ، فضرب أحدَهم فقطع الوتر وبعض القوس ، وأسرع السيف فى ذراعه[٦] ووقفوا على المضروب ، فسار وتركهم . فلما يئسو منه ، قال له أحداهم فى آخر الوقت : نحن غلمان أبى العشائر ، فلذلك قال :

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِى إلَى مَنْ أُحِبُّهُ ... وللنَّبْلِ حَوْلِى مِنْ يَدَيْهِ حَفِيف

الأبيات . . . .[٧]

وعاد أبو الطيب إلى المدينة فى الليلة الثانية مستخفيًا فأقام عند صديق له ، والمراسلة بينه وبين سيف الدولة متصلة ، وسيف الدولة ينكر أن يكون فعل ذلك ، أو أسرّ به[٨] فعند ذلك قال أبو الطيب[٩] :

١ – ألاَ مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا ... فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفَ مَضَارِبَا

(١) فى مقدمة الديوان : « فوثب الرجل » وفى التبيان « فوثب عليه الرجل » .

(٢) فى مقدمة الديوان : « كانت بين يديه » .

(٣) مو : « نخزة » .

(٤) ق : « فأنفذها » .

(٥) مقدمة الديوان : « كر » .

(٦) مقدمة الديوان : « فأسرع السيف الذراع » .

(٧) مقدمة الديوان بعد ذلك « وقد قدمناها فى ذكر أبى العشائر » .

(٨) مقدمة الديوان ومو « أو أمر به » . الفسر ١/ ١٨٠ : « وقال مستعتبًا لسيف الدولة من القصيدة الميمية : « وأحر قلبًا ممن قلبه شبم » .

(٩) الواحدى ٤٨٦ : « وقال أيضًا فيما كان يجرى بينهما من معاتبة مستعتبًا من القصيدة الميمية » . التبيان ١/ ٧٠ : « وقال يعاتب سيف الدولة » . الديوان ٣٣٦ – ٣٣٧ مثل المذكور فى المقدمة . العرف الطيب . ٣٤٨

« ألا » تنبيه و « ما » للاستفهام على جهة الإنكار ، و « عاتبا » نصب على الحال و « مضاربًا » نصب على التمييز ، والعتب : أدْنَى الغضب .

يقول : ما باله اليوم قد عتبَ عليَّ ، جعل الله الوَرَى فداءً له ، وقوله : « أمضى السّيوف[1] مضاربا » : هذه الجملة فى موضع نصب على الحال ، أى فداه الورى فى هذه ، أى فى حال كونه أمضى السيوف .

٢ – وَمَالِى إذَا مَا اشْتَقْتُ أبْصَرْتُ دُونَهُ   تَنَائِفَ لاَ أَشْتَاقُهَا وَسَبَاسِبَا !

التَّنَائِف : جمع تَنُوفة ، وهى الأرْض الواسِعة البعيدة الأطراف . والسَّباسِب : جمع سَبْسَبُ وهو الفضاء الواسع .

يقول : ما لى إذا ما اشتقت إلى لقائِه حَالَ بَيْنِى وبيْنه إعراضُه . أقام عتب سيف الدولة مقام المفاوز التى يحتاج أن يقطعها ، حتى يصل إلى مراده ، كما أن المفاوز مانعة لمن أراد الحاجة ، فكذلك عتْبه مانع من مراده .

وقيل : ضرب التَّنَائِف والسباسب : مثلا للصدّ والمباعدة .

٣ – وَقَدْ كَانَ يُدْنِى مَجْلِسِى مِنْ سَمَائِهِ   أُحادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا

أى ماله أبعدنى عن مجلسه ، بعد أن كان يقرّبنى منه ، ويجعلنى من جلسائه ؟ ! لما جعله بدرًا جعل مجلسه سماء[2] وجعل خصاله وأفعاله كواكب[3] ، وكذلك جعل ندماءه كواكب سمائه ، والهاء فى « فيها » وفى « بَدْرَها » تعود إلى السماء .

٤ – حَنَانَيْكَ مَسْئولاً ، ولَبَّيْكَ دَاعِيًا   وَحَسْبِى مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا

(١) يرى الواحدى أن هذه الجملة « أمضى السيوف » : خبر ابتداء محذوف تقديره : هو أمضى السيوف .

(٢) فى النسخ : « سماوه » .

(٣) كما قال أيضا :

أقلب منك طرفى فى سماء   وإن طلعت كواكبها خصالا

الفسر ١/ ١٨١ .

حَنَانَيْكَ : أى تحننًا بعد تحنّنٍ ، ومعناه الرّحمة ، معناه أسألك رحمة بعد رحمة وأرجو أن[1] تضاعف علىّ النعمة ، ولبيك : أى[2] إجابة بعد إجابة إذا دعوتنى « وَحَسْبِىَ مَوْهُوبًا » : أى حَسْبى[3] مِنْ جميع هِباتِكَ ، أن تهب لى نفسى ، وقيل : يكفينى ما وهبت من المال ، وحسْبُكَ واهبًا : أى كَمُلْتَ فى هذه الصّفة ، فالكفاية واقعة فى كونك واهبًا ، لا يزاد[4] معك إنسان آخر يكون واهبًا ، وقيل : حسبك من جميع المناقب أن تكون واهبًا نفسى منى ، ونصب « حنانيك » [٢٢٥ – ب] و « لبيك » على المصدر . أو بفعل مضمر ، ونصب « مسئولا » و « داعيًا » و « موهوبًا » و « واهبا » على الحال .

٥ – أَهَذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا ؟
أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا ؟

يقول : إن كنتُ صادقا فى مدحك ، فليس جزائى منك الإبعاد والعتب ، وإن كنتُ كاذبًا فى مدحك فقد تكلّفتُ لك المجاملة فى القول ، فكان من الواجب أن تعاملنى بمثل ذلك ، فعلى الحالين أستوجب منْك خلاف ما فعلته بى .

وقيل : معناه إن كنتُ صدقت فيما عاتبتك عليه فما جزاء الصِّدق أن تأمر بقتلى ! وإن كذبتُ ، فالواجب على كرمك أن تعفو عنى .

٦ – وَإِنْ كَانَ ذَنْبِى كُلَّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ
مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جاءَ تائبا

الهاء فى « إنه » ضمير الشأن ، أى فإن الشأن محا الذّنْب من جاء تائبا .

يقول : إنْ كان ذنْبى يوازى ذنوب الناس كلّهم ، فإن توبتى تمحوه ، فإن من جاء تائبًا استوجب العفو ، وإن كان ذنبه بمنزلة جميع الذنوب ، أخذه من قول

---

(١) ق : « وأرجو به » .
(٢) ق : « ولبيك : أمر » .
(٣) حسبى : كفانى .
(٤) مو : « لا يروا » .

النبى ﷺ : « التّائِب من الذّنْب كَمنْ لا ذنبْ لَه »(١) ومثل البيت قوْل الآخر :

إذَا اعتَذَرَ الْجَانِى مَحَا الْعُذْرُ ذَنْبَهُ وَكُلُّ امْرِئٍ لاَ يَقْبَلُ الْعُذْرَ مُذْنِبُ(٢)

(١٩٧)

قال : ودخل على سيف الدولة ، بعد تسع عشرة ليلة(٣) ، فتلقّاه الغلْمان ، وأدخلوه إلى خزانة الكسوة فخُلِع عليه وطُيّب ، ثم دخل على سيفِ الدولة فسأله سيفُ الدولة عن حاله وهو مُستَحٍ منه ، فقال له أبو الطيب : رأيت الموت عندك أحبّ إلىّ من الحياة دونك(٤) ، فقال له سيف الدولة : بل يطيل الله بقاءك ودعا له .

ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلقٌ كثيرٌ إلى منزله ، وأتبعه سيف الدولة طيبًا كثيرًا وهدية ، فقال أبو الطيب يمدحه وأنشدها إيّاه فى شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة(٥) :

١ - أَجَابَ دَمْعِى وَمَا الدَّاعِى سِوَى طَلَلِ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ والإبِلِ

يقول : لما وقفتُ على الطَّلَل ، بكيتُ قبْل أصحابى ، وقبْل بكاء الإبل ، فكأنّ الطلل دعَا دَمْعِى فأجَابَهُ قَبْلَ أصحابى .

٢ - ظَلِلْتُ بَيْنَ أُصَيْحَابِى أُكَفْكِفُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالعَذَلِ

(١) الجامع الصغير ١٢١ وقد ذكره الواحدى و صاحب التبيان .

(٢) حماسة ابن الشجرى ١٤١ غير منسوب .

(٣) ق : « تسع عشر » . مو : « تسعة عشر » .

(٤) مقدمة الديوان : « من الحياة بعدك » .

(٥) الواحدى ٤٨٧ : « فقال أيضًا يعتذر إليه مما خاطبه به فى قصيدته الميمية » . التبيان ٣/ ٧٤ : « وقال يمدحه ويعتذر إليه ، وذلك فى شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٢٨ : قريب من هذه المقدمة المذكورة . العرف الطيب ٣٤٨ .

الأُصَيْحاب : تصغير الأصحاب ، وأُكَفْكِفه : أى أحبسه ، وأُرَدِّدُه[١] والها : للدمع . وظل : أى الدمع . يسفح : أى يجرى .

يقول : ظَلَلْت عند إجابة الدمع[٢] أكفّ دمعى عن السَّيلان ، وأمنعه من الهملان ، وظلّ الدّمع يسيل ولا ينقطع ، وأمنعه ولا يمتنع ، فكان يجرى بين عاذِلٍ من أصحابى على البكاء ، وبين عاذِرٍ منهم ، لِمَا يرى من شدّة صبابتى .

٣ - أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عَبْرَتِى عَجَبٌ كَذَاكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَلِ

الكِلَل : جمع الكِلَّة ، وهى الحَجَلة[٣] والتاء فى كانت : للعبرة .

يقول : كنت أشكو النّوى إليهم ، وهم يتعجّبون من دمعى ، وليس ذلك بموضع تعجب ؛ لأن الدمع[٤] كان هكذا ، حين كانت المحبوبة قريبة منّى ، لا يغيبها عن عينى سوى كِلل[٥] . فالآن وقد بعدت وحالت بيننا المفاوز [٢٢٦ - ا] والبلاد ، أجدرُ أن أبكى ، وقوله : « كذا كانت » خطاب للأصحاب ، أى قلت لهم : لا تعجبوا فإنى كنت هكذا أبكى وهى قريبة منّى .

٤ - وَمَا صَبَابَةُ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ مِنَ اللِّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلاَ أَمَلِ

أى كصبابة مشتاق بلا أمل ، فحذف المضاف .

يقول : إذا كنت أبكى وهى بالقرب ، وكان البعد بيننا كِلّة ، فالآن - مع هذا البعد - أولى بالبكاء ، لأن الاشتياق ، إذا كان مع الأمل من اللقاء ، لايكون فى الشدة كالاشتياق إذا كان من غير الأمل ! ومثله لأبى تمام :

---

(١) مو : « أحبه وأردوه » تحريف .

(٢) ق : « عنده إجابة الدمع الظلل » .

(٣) الكِلة : ستر رقيق وكذلك الحَجَلة . المعرى فى تفسير أبيات المعانى واللسان .

(٤) مو : « دمعى » .

(٥) فى النسخ « كلها » .

يَصُدُّونَ عَمَّنْ لَوْ تَيَقَّنَ أَنَّه صُدُودَ[1] انْقِطَاعٍ لانْثَنَى فَتَقَطَّعا[2]

٥ – مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتْحِفُوكَ بِغَيْرِ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ

يقول : إذا زرْت قوم حبيبك الذى تهواه[3] : جعلوا تحفتك السيوف والرماح ، يعني أنهم وإن قصدونى عن زيارتى إيّاها بالرماح والسيوف ، طلباً لقتلى ، فإنى لا أمتنع عن زيارتها ، وقد بيّن ذلك بقوله[4] .

٦ – وَالْهَجْرُ أَقْتَلُ لِى مِمَّا أُرَاقِبُهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِى مِنَ الْبَلَلِ ؟!

يقول : إن هجرت زيارتها خوفاً من القتل ، فالهجْر أشدّ قتلاً لى ، وما أراقِب من قومها[5] ، ربما قارنته السلامة ، وخوفى من قومها كالبلل[6] .

٧ – مَا بَالَ كُلِّ فُؤَادٍ فى عَشِيرَتِها[7] بِهِ الَّذِى بِى وَمَا بِى غَيْرُ مُنْتَقِلِ؟

يقول : ما بالُ كلّ قلب مِنْ قلوب عشيرتها يحبّها ! فبهم مثْل مَا بى من حبّها ، وكلّنا ثابت الحبّ لها ، غير منتَقِل الهوى عنها ، لأنه إذا أخبر أنّ لكلّ فؤاد ما بفؤاده ثابت ، فقد تضمّن ذلك الإخبار عما فى قلوبهم من الحبّ ، أنه غير منتقل .

وقيل – وهو الأوْلى – معناه : أن كل أحد من عشيرتها يحبّها مثلما أحبها لاتفاوت بيننا فى حبها ، فكأننا نحبّها بحبٍّ واحد ، وهذا الحبّ فى قلوبنا أجمع ،

---

(١) ق : « صدور » .

(٢) لم أعثر عليه فى ديوانه وإنما الذى فيه .

وماكنت إلا السيف لاقى ضريبةً فقطعها ثم انثنى فتقطعا

وهو كذلك فى التبيان ١/ ٣٦٩ وفى حماسة ابن الشجرى ٩٣ وفى مجموعة المعانى ١١٩ .

(٣) رد ضمير « مَنْ » على المعنى ، دون اللفظ فقال : زيارتها . ولو رده على اللفظ لقال : زيارته .

(٤) مو : « فقال » .

(٥) يريد بما يرقبه . مايتوقعه من بأس أهلها .

(٦) مو : « كالبلّ » .

(٧) ق : « من عشيرتها » .

فكيف يكون وجْدى وشوقى فى قلب غيرى وهو غير منتقل عنى ، والشىء الواحد لا يحل مكانين فى زمان واحد ؟!

٨- مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فى الأَلْحَاظِ مَالِكَةٌ   لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فى الْمُقَلِ

اللّحظ : العين هاهنا .

يقول : إنها ملكت عيونَ النّاس بحسن عيْنَيْها ، وَغُنْج[1] ألحاظِها ، فلم تدع عينا أن تتخطّاها إلى غيرها ، فهى إذاً مطاعة العين فيما بين العيون كلّها ، وهى مالكة لمقلتيها المُلْك العظيم فيما بين المقَل .

٩- تَشَبَّهَ الْخَفِرَاتُ الآنِسَاتُ بِهَا   فى مَشْيِها فَيَنَلْنَ الْحُسْنَ بِالحِيَلِ

الخفرة : الحيِيَّةُ ، والآنسة : التى تأنس محدّثها[2] ويأنس هو بها .

يقول : إن النساء الحسان يتشبهن بها فى مَشْيها فيمسْنَ[3] كما تميس هى ، فينلن حسن مشيها بالحيَلِ والسّرقة ، وكأنهن يحاكينها فى المشى فقط .

١٠- قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِى وَلَذَّتَهَا   فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلِ

الصّاب : شجر مُرّ .

يقول : جرّبت أحوال الدّهر ، وذقْتُ حلاوته ومرارته ، فما وجدت لشىء منها حقيقة ، لأنّه لا يدوم ولا يبقى .

١١- وَقَدْ أَرَانِى الشَّبَابُ الرُّوحَ فى بَدَنِى   وَقَدْ أَرَانِى الْمَشِيبُ الرُّوحَ فى بَدَلِى

فاعل « أرانى » : الشبابُ ، والمشيبُ و « الروحَ » مفعوله الثانى ، والكناية فى « أرانى » مفعوله الأول . و « البدل » قيل : أراد به غيره من الشبّان ومعناه : أنى

(١) الغُنْجُ : ملاحه العينين . اللسان .

(٢) ق ، شو : « محدثها » مكانها بياض .

(٣) يمسن : يتبخترن ويختلن . اللسان .

مادمت شابًّا رأيت روحى فى بدنى ، والآن لمّا شبتُ أرى الحياة فى غيرى من الشبّان ، فكأنّ الروح التى كانت فىّ انتقلت منّى إلى غيرى .

وقيل : معناه أيقنت عند طلوع الشّيب أنى قد ندبت إلى فراق الدّنيا ليعمرها غيرى .

وقيل : أراد « بالبدل » ولده ، أى ماكنت أراه فى نفسى من اللّذّة والروح فى الحياة ، انتقل منّى إلى ولدى ، فصرت أرى فى بدلى وهو ولدى الذى يخرج منى ، بعد ما كانت فى بدنى ، وكأنى قد انتقلت من الدنيا ، وقام ولدى مقامى .

١٢– وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَىِّ مُرْتَدِيًا   بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاةٍ وَلَا غَزِلِ

طرقْتها : أتيتها ليلاً[1] والعزهاة : الجافى[2] الذى لا يصبو إلى النساء ولا يرغب فيهم والغَزِل : ضده .

يقول : ربما زرت حبيبتى [3] ليلا ، وأنا متقلّد بسيفى ، وجعله صاحبه ، ثم قال : إن صاحبى لا يكره النساء ولا يميل إليهنّ ، فهو لا عزهاةٌ ولا غَزِلٌ .

١٣– فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدَفِّعُهُ   وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلَا الْقُبَلُ

يقول : ضاجعتُها ، وعلىَّ سيفى ، فبات بينى وبينها ، وكنّا ندفعه إلى جانبٍ عند المباشرة ، وهو لا يعلم ما يجرى بيننا من القُبَل والشكْوَى .

١٤– ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ   عَلَى ذُؤَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ

الرَّدع : أثر الزعفران وأثر الطِّيب ، وذؤابة السيف : السير الذى فى طرف قائمِهِ . والجفْن : الغمد . والخِلَل : الغاشية التى يغشى بها السيف .

(١) مو : « ليلا » ساقطة .

(٢) ق : « العزهاة : العانى » بمثل هذا التفسير قال الواحدى . وقال صاحب التبيان رجل عزهاة وعزهاءة وعزهًى منون ، والجمع : عزاهى ، مثل سعلاة وعِزْهون : وهو الذى لا يطرب للهو ، ويبعد عنه .

(٣) ق : « حبيبة » .

يقول : اغتدى السّيفُ وقد عَلِقَ به من طيبها أثرٌ، وكذلك عَلِق بذؤابته وغمده .

١٥-لاَ أَكْسِبُ الذِّكْرَ إلاَّ مِنْ مَضَارِبِهِ   أَوْمِنْ سِنَانِ أَصَمِّ الكَعْبِ مُعْتَدِلِ

يقول : لا أكسب الذكْر الجميل ، والثّناء الحسن ، إلا بحدّ السّيف وسِنَان[1] الرمح الأصمّ الكعب[2] ، فلهذا لا أفارقه .

١٦-جَادَ الأَمِيرُ بِهِ لِى فى مَوَاهِبِهِ   فَزَانَهَا وَكَسَانى الدِّرْعَ فى الْحُلَلِ

« به » : أي بالسيف « فزانها » : أى زان المواهب .

يقول : هذا السّيف الذى لا أكسب الذكر إلا من مضاربه ، وهَبَه لِىَ الأميرُ فى جملة مواهبة ، فزان هذا السّيف .

وقيل : زان سيفُ الدولة المواهبَ ، وكذلك كسانى الدّرع فى جملة ما كسانى من الحلل .

١٧-وَمِنْ علىِّ بْنِ عبْدِ اللهِ مَعْرِفَتِى   بِحَمْلِهِ ، مَنْ كَعَبْدِ اللهِ أَوْكَعَلِى ؟!

معرفتى : ابتداء . « ومِنْ علىّ بن عبد الله » خبره .

يقول : إنما تعلّمت حملَ السيفِ من سيف الدولة ، ومن يشبه سيفَ الدولة أو والده[3] فى الجود والكرم ؟!

١٨-مُعْطِى الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلاهِبِ وَالْـ   ـبِيضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ

السّلاهب : الطّوال من الخيل والعسّالة : الرماح المضطربة .

(١) مو : « وأسنان » .

(٢) كعوب الرمح : العقد الناشزة من أنابيبه ، والأصم الكعب : هو الذى تتصلب تلك الكعوب منه ، وتكتنز وتتداخل ولا تنتشر وبذلك يعتدل .

(٣) مو : « سيف الدولة ووالده » .

يقول : سيف الدولة هو يهب هذه الأشياء كلّها[١] .

١٩- ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ
مِلْءِ الزَّمَانِ وَمِلْءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

عَنْ مَلِكٍ : يعني ملأ الزمان بأفعاله ومناقبه [٢٢٧ - ا] وذِكْرِه ، وملأ الأرض بخيله ورَجْله ، حتى ضاقت عنه .

٢٠- فَنَحْنُ فى جَذَلٍ ، وَالرُّومُ فى وَجَلٍ وَالْبَرُّ فى شُغُلٍ ، والْبَحْرُ فى خَجَلِ

يعنى : نحن فى سرور من إحسانه إلينا ، والروم فى خوف من غزوه إليهم ، والبر فى شغل بخيله وجوده ، والبحر فى خجل من كثرة عطائه .

٢١- مِنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدِيٍّ أُعَادِى الْجُبْنِ وَالْبَخَلِ

هو من تغلب ، وتغلب من عدىّ ، وروى : « العنصر والمنصب » ، وهما الأصل .

يقول : أصله[٢] من تغلب الذين هم يغلبون الناس ، ومن عدىّ أيضًا وهم أعادى البخل والجبن .

أى إنهم فى طباعهم الجود والشجاعة .

٢٢- وَالْمَدْحُ لاِبْنِ أبِى الْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعِىِّ[٣] وَالْخَطَلِ

تنجده : أى تعينه ، والخطَل : الكلام الفاسد .

يقول : إذا استعنت فى مدْحه بذكر أيام آبائه ، الذين كانوا فى الجاهلية وإعانة مدحه بوصفهم عين الغىّ والخطَل ، لأنك تجد فى مناقبه ما لا يحتاج معه إلى ذكر آبائه .

---

(١) مو : « كلها » ساقطة .

(٢) ق : « لعله » بدل « أصله » .

(٣) فى التبيان « عين الغى » وفسره فقال : الغى : ضد الصواب والرشد وأراد به هاهنا فساد الكلام .

والعِى : ضد الإبانة فى الكلام .

قال ابن جى : سألته عن هذا ، قال : بعض الشعراء قد مدح سيف الدولة بذكر آبائه وأجداده[١] ويعنى به : النّامى[٢] الشاعر.

وقيل : يجوز ألاّ يراعى السّبب فى ذلك ، غير أنه لما قال فيما قبله « من تغلب » البيت . عاد إلى مدحه فى نفسه ، وبيّن أنه لم يذكر آباءه لاحتياجه إلى ذلك .

٢٣- لَيْتَ الْمَدائِحَ تَسْتَوفِى مَنَاقِبَهُ
فَمَا[٣] كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ ؟!

يقول لذلك الشاعر . أو لنفسه : ليت أن الشّعر يستوفى فضائله ومآثره ، أى أن ما فيه من المناقب لا تحيط به المدائح ، فما كليبٌ[٤] وغيره من المتقدمين فى الأزمنة الخالية بالإضافة إليه ، حتّى تذكر مناقبهم فى مدحه !

٢٤- خُذْ ما تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
فى طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنيكَ عَنْ زُحَلِ

يقول : خُذْ ما قرب منك ، ودعْ ذكر مَنْ غاب عنك ، ولا سيّما القريب[٥] منك الذى تشاهده ، أكثر مناقب من البعيد الذى سمعت بذكره ، وضرب المثل وشبهه بالشّمس وأباه بزُحَل[٦] ، فإن الشمس أقرب إلينا من زُحل ، وأبين منه نورًا ، وأكثر منه فضلا .

يعْنى : عليك بمدح سيف الدولة الذى هو كالنور . وهذا البيت من محاسن الشّعر .

---

(١) مو : « أجداده وأسلافه » .

(٢) سبقت الترجمة له فى هذه القصيدة .

(٣) أدخل « ما » على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار بشأنه .

(٤) كليب : هو ابن ربيعة رئيس بنى تغلب وسيدهم فى الجاهلية ، وكانت العرب تضرب به المثل فى العز ، فيقولون : « أعز من كليب بن وائل » .

(٥) مو : «والقريب » .

(٦) زحل : أعظم الكواكب السيارة وأبعدها فى النظام الشمسى .

٢٥-وَقَدْ وَجَدْتَ مكانَ القَوْلِ ذَا سِعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قائِلاً فَقُلِ

يقول : قد وجدت لمدحك مجالاً ، ولمكانك فى الوصف مقالاً ، فإن كان لك لسان يساعدك ، وبيان يطاوعك فامدح. ومثله للنّميرى[1] :

إذا امْتَنَعَ الْمَقَالُ عَلَيْكَ فَامْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينِ تَجِدْ مَقَالاً

٢٦-إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِى فَخْرُ الأَنَامِ بِهِ خَيْرُ السُّيوفِ بِكَفَّىْ خَيْرَةِ الدُّوَلِ

خيرُ السّيوف : خبر (إنّ) .

يقول : إن الملك الهمام الذى يفتخر به الأنام هو خيْر السيوف بكفّى خيْرَةِ[2] الدُّول ، وهى دولة الإسلام ، لأنه سيفها .

٢٧-تُمْسِى الأَمَانِىُّ صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَىْءٍ: لَيْتَ ذَلِكَ لِى

يقول : إنه بلغ فوق ما يتمنّاه ، فلا يرى شيئًا لم يصل إليه ، فيتمنى أن يكون له ! بل إذا تمنى شيئًا [٢٢٧ - ا] وصل إليه ، وإلى ما هو خير منه .

ومعنى قوله : « تُمْسِى الأَمَانِىُّ صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ » معنًى بديعىّ ، لأَنْبلغ مَبْلَغًا ، كل أمنية ساقطة دونه ، فلا يحتاج أن يتمنّاها مع تجاوزه عنها ، وهو فى هذا ينظر[3] إلى قول عنترة العبسى[4] .

أَلا قَاتَلَ اللهُ الطُّلولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِينَ الْخَوالِيَا
وَقِيلكَ لِلشَّىءِ الَّذِى لاَتَنَالُهُ إذا مَا حَلاَ فِى الْعَيْنِ : يَالَيْتَ ذَالِيَا[5] !

---

(١) هو : محمد بن عبد الله النميرى ، من شعراء العصر الأموى ، وعرف بالراعى لكثرة وصفه للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل مات سنة ٩٠ هـ . وكان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار كثيرة . ترجمة فى بروكلمان ١/ ٢١٧ والأغانى ٦/ ١٩٠ ورغبة الأمل ٥/ ٢٣ - ٢٥ ومختار الأغانى ٣٧٢/٦ .

(٢) خيرة : تأنيث خير قال تعالى : (فِيهِنَّ خيراتٌ حِسَان) . الواحدة خيرة .

(٣) وقول المتنبى ضد قول عنترة . الواحدى . (٤) مو : « العبسى » ساقطة .

(٥) ديوانه ٢٢٤ وحماسة ابن الشجرى ٩ والتبيان ٨٢/٣ والواحدى ٤٩١ وشرح البرقوقى ٣/ ٢٥٥ وشعراء النصرانية ٨١٥ والرواية فيها ذكر « وقولك للشىء » وفى شعراء النصرانيه وإذا ماهو احلولى » .

٢٨- انْظُرْ إذا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فى رَهَجٍ   إلى اخْتِلافِهِمَا فى الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ

الرَّهَج : الغبار .

يقول : إذا ارتفع غبار الحرْب ، فانظر إلى سيف الدّولة ، وإلى السّيف الذّى فى يده ؛ لتعرف فضل ما بينهما خُلقًا وعملا ، يعنى أنه وإن شارك السّيف فى الاسم ، فهو مخالف له فى الخُلُق والعمل والمضاء[1] ، والعزم والفناء .

٢٩- هَذَا الْمُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا   أَعَدَّ هَذا الرَّأْسِ الْفَارِسِ الْبَطَلِ

أعَدَّ : فاعله « المُعَدّ لريْب الدَّهْر » . والمنصلِت : المتجرِّد من الغمد ، و « مُنْصَلتًا » نصب على الحال[2] .

يقول : إن سيف الدولة سيفٌ جعله الخليفة عُدَّته[3] لحوادث الدّهر ، وهذا السّيفُ قد اتخذ سيفَ الحديد عُدّة للحرب ، ليضرب رءوس الأبطال ، فهذا الأول إشارة إلى سيف الدّولة والثانى إشارة إلى سيف[4] الحديد .

٣٠- فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِىُّ طَائِرَةٌ   وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ

الكُدْرِىّ : ضرْب من القَطا ، تَضْرِبَ ألوانها إلى الكُدْرَة والحجل[5] : القَبْج[6] .

---

(١) مو : « فى العمل والمضاء » .

(٢) صاحب الحال : سيف الحديد ، والعامل فيه « أعّد » تقديره : أعده سيف الدولة منصلتا ، ويجوز أن يكون حالا من سيف الدولة وهو أوجه .

(٣) مو : « عدة » .

(٤) مو من « سيف ... سيف » ساقط انتقال نظر .

(٥) الحجَل : واحدها حجلة ، طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر . حياة الحيوان .

(٦) القَبْج : واحده قبجة ، والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى ، والقببج قيل : كلمة فارسية معربة لأن هذه الحروف لا تجتمع فى كلام العرب وهى : القاف والجيم أو القاف والكاف ، أو الكاف والجيم . وقيل : هو الحجل . المرجع السابق .

يقول : إن الرّوم والعرب هربت منك ، والتجأت إلى البوادى والجبال ، فالعرب هاربة إلى البوادى مع القطا ، والرّوم إلى الجبال مع القَبْج .

وخصّ العرب بالقطا ؛ لأنها تكون فى بلاد العرب دون الروم ، وخص الرّوم بالحَجَل ، لأنها تكون فى بلاد الروم وجبالها .

٣١- وَمَا الْفِرَارُ إلىَ الأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِى النَّعَامُ بِهِ فى مَعْقِلِ الْوَعِلِ

الضمير فى « بِهِ » للأسَدِ ، وأراد به : سيْف الدّولة ، وأراد بالنّعام ها هنا الخيل[1] خيل سيف الدولة العِرابَ .

يقول : كيْف يمنع الرّومَ فرارُها إلى الأجبال[2] من أسَدٍ تمْشى به الخيل فى الجبال التى هى معقل[3] الوَعِلِ[4] .

شبّه الخيلَ بالنّعام لسرعتها . وفيه إشارة إلى أنه لا يمتنع عليه أمرٌ رامَه ؛ لأنه إذا أمكنه أن يبلغ بالنّعام وهى سهْلِيّة إلى رءوس الجبال ، فكيف يقدرُون على التحرز منه فى معقل الأوْعال .

وقيل : معناه أن سيف الدولة لو ركب النعام مشت به فى معاقل الأوعال ، مع أنها من طيرِ السّهل ؛ لأنه قد سَهل له كل صعب .

وقيل : أراد بالنعام حقيقتها . ومعناه : أنه قد أحْوج النّعام التى هى من طيور السّهل إلى الفرار منه ومن جيشه[5] إلى رءوس الجبال .

٣٢- جَازَ الدُّرُوبَ إلىَ مَا خَلْفَ خَرْشَنَةٍ وَزَالَ عنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلِ

---

(١) مو : « الخيل » مهملة .

(٢) الأجبال : جمع جبل .

(٣) المعقل : المكان المنيع الذى لا يقدر عليه ويريد بمعقل الوعل : الجبل .

(٤) الوَعِل : التيس الجبلى . والجمع : أوعال ووعول . وفى طباع الوعل أنه يأوى إلى الأماكن الوعرة الخشنة . حياة الحيوان .

(٥) مو : « إلى الفرار من جيشه » .

الدّروب : مضايق الروم[١] . وقيل : هى دُرُوب الروم . وقيل : موضع بعينه . وخرشنة[٢] : بلد فى الروم .

يقول : دخل بلاد الرّوم حتّى جاوز الدروب والمضايق ، وخلّف خرشنَة وراء ظهره ، ثم عاد منها بعد الإغارة والسّبْى وخوْفه بعد فى قلوبهم لم يزُل عنهم .

٣٣- فكُلَّمَا حَلَمَتْ عَذْرَاءُ عِنْدَهُمُ فَإنَّمَا حَلَمَتْ بِالسَّبْىِ وَالْجَمَلِ

[٢٢٨ - ا] يقول : قد تمكّن رُعْبُك فى قلوبهم ، فالبكر منهم ترى فى نومها أنها تسبى ؛ لتمكّن ذلك فى نفسها فى حال اليقظة ، فهى تراه فى المنام ، أو ترى الجمَل ؛ لأنه لا يكون فى بلاد الروم ، فالنفس له أنكر والطباع منه أنفر .

وقيل : خصّ الجمَل ؛ لأنها إذا سبيت تحمل على الإبل .

وقيل : معناه أنهنّ يسْبين صغارا فيحملْنَ على الجمال إلى عند أصحاب سيف الدولة ؛ لأنها أصحاب جمال . ومثله لعلّى بن جبلة[٣] :

وَعَلَى عَدوِّكَ يا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدانِ : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالإظْلام[٤]

ومثل ذلك لأبى الطيب :

---

(١) يقول صاحب التبيان . الدروب : المسالك تكون فى الجبل . الحاجزة بين بلاد الروم وبلاد المسلمين .

(٢) يرى الواحدى أن المعنى : أنه خلف خرشنة وراءه ، وفارقها بالانصراف عنها ولم يفارقها الروْع الذى حصل منه هناك .

(٣) هو : على بن جبلة بن مسلم ، المعروف بالعكوّك ، من أبناء الشيعة الخرسانية شاعر عراق مجيد وكان من أحسن الناس إنشادًا ، وكان أعمى أبرص ، كان الأصمعى يغبطه وهو الذى لقبه بالعكوك « أى الغليظ السمين » ولد بقرب بغداد واستنفذ أكثر شعره فى مدح أبى دلف العجلى وقتله المأمون سنة ٢١٣ وفيات الأعيان ٣٤٨/١ والشعر والشعراء ٣٦٠ ونكت الهميان ٢٠٩ والورقة ١١٣ وطبقات ابن المعتز ١٧١ .

(٤) ورد هذا البيت منسوبا إلى أشجع السلمى فى خاص الخاص ١١٢ والإبانة ٤٥ والوساطة ٢٥٣ والتبيان ٣٦٤/١ و ٤٤/٤ واليتيمة ٢/ ١٢٦ وديوان المعانى ١/ ١٤٥ ومواسم الأدب ٢٠٦ ونهاية الأرب ٣/ ٨٧ ولم ينسب فى ص ١٧٨ من ترقيم الأصل من هذا المنسوخ .

يُرَى فى النَّوْمِ رُمْحَكَ فى كُلاهُ ... وَيَفْرَقُ أَنْ يَرَاهُ فى السُّهَادِ[١]

٣٤- إن كُنْتَ تَرْضَى بأَنْ يُعْطُوا الْجِزَى بَذَلُوا ... مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوَلِ !؟

الجِزَى[٢] : جمع جِزْية

يقول : إن كنت ترضى منهم بالجزْية ، أعطوكَ منها ما تطلب ، فهم يتمنّون ذلك ، كما يتمنى الأعورُ الحَوَل ، لأن الجزْية خير لهم وأحب فى أنفسهم من السَّبْى والقتل ، كما أن الحَوَل خير من العَوَر .

٣٥- نَادَيْتَ مَجْدَكَ فى شِعْرِى وَقَدْ صَدَرَا ... يَا غَيْرَ مُنْتَحِلٍ فى غَيْرِ مُنْتَحَلِ

صَدَرَا : راجع إلى مجدْ سيف الدولة وشِعْر المتنبى ، وفيه إشارة إلى أنهما ليسا بمستحْدَثَين ، ولو قال : « وَرَدَا » لأوهم ذلك ، والانتحال : ادّعاء الشيء كذبًا .

يقول : ناديت مجْدَك فيما أقوله فى مدائحِك ، فقلت فى ندائى : يا مجْدًا[٣] غير مُنْتحِلٍ فى شعر غير منتَحَل[٤] . يعنى : أن مجدك حقيقة لك لم تنتحلْه ، كما أن شعرى كذلك غير منتَحَل .

وقوله : « قد صدرا » أى صدر الشِّعر منى والمجدْ منك ويجوز أن يريد صدر الشعر[٥] ، والمجد من فعلك ، إذ لولا عطاؤك لما كان منى مدْح .

٣٦- بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمُ ... فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ

يقول ، قُلْتُ لمجْدك وشعرِى لما سارَا فى البلاد : إن فى الشّرق والغرْب لى أحبّة ، فأبلغا أحبّتى عند سيف الدولة .

(١) ديوانه ٨٠ وروايته : « ويخشى أن يراه » وكذلك فى التبيان ١/ ٣٦٤ والوساطة ٢٥٣ .

(٢) ق : « الجزاء » .

(٣) مو : « يامجيدًا » .

(٤) مو : « منتحل - متحل » ساقط انتقال نظر .

(٥) مو : « ويجوز أن يريد به صدر له الشعر » .

وذلك إشارة إلى اشتهار المجد والشعر ، إلا أنه لما كان مشتملا على ذكره مجده ، كان المجْد أيضًا سائرًا بِسَيْره ومشتهرًا باشتهاره . وقد بين تتمة الرسالة فيما يليه فقال :

٣٧-وَعَرِّفَاهُمْ بأنِّى فى مكَارِمِهِ أُقَلِّبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ

الْخَوَل : جمع الخائل ، وهو الخادم .

يقول للمجد والشعر : عرِّفا أحبَّتى ما أنا فيه من الكرامة ، وما أعطانى الأميرُ من الخيْل والعبيد .

٣٨-ياأيُّها الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِى
وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الإحْسَانِ لاقِبَلِى

يقول : أحسنت إلىّ وشكرْتُ على إحسانك إلىّ ، فالشكر من جهة إحسانك لا من جهتى ، فكأنّه هو الشاكر دونى .

٣٩-مَا كَانَ نَوْمِى إلاَّ فَوْقَ مَعْرِفَتِى بأنَّ رَأْيَكَ لا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ

أقام النّوم مقام الغَفْلَة والسّهو ، يعتذر مما بدر منه فى القصيدة الميمية .

يقول : ما نمت عمّا وجب من صيانة مدحك ، عن خلْطه بالعتاب المؤلم ، إلاّ بعد ثقتى باحتمالك وحلمك [٢٢٨ – ب] ، وأنّك لا تعجل علىّ بعقوبتك .

و« فوق » ها هنا ظرف كما تقول : نمتُ فوق السرير . وقيل : إنه صفة لمصدر محذوف ، أى لمّا وثقت بحلمك وعلمت أنك لا تزلّ فى رأيك ، تسحّبْتُ فى العتاب تسحبًا فوق ما عرفته من ثبات رأيك .

وقيل : معناه يا أيها الملك الذى أحسن إلىّ وشكرتُه على إحسانه ، ما لحقنى السهو والتفريط إلا بعد سكون نفسى إلى فضلك ، وأنك لا تزل فى رأيك .

٤٠-أَقِلْ، أَنِلْ، أَقْطِعْ، أَحْمِلْ، عَلِّ، سَلِّ، أَعِدْ
زِدْ، هِشَّ، بِشَّ، تَفَضَّلْ، أَدْنِ، سُرَّ، صِلِ

« أَقِلْ » : من الإقالة من العثرة ، والعفو عن الزَّلَل . « أنِل » : من الإنالة ، وهو إسداء العطيّة . « أقْطِعْ » من الإقطاع . « أحْمِل » : من حملْتُه على فرسى ، ومنه قوله تعالى : (ولا عَلَى الَّذِينَ إذَا مَا أَتَوْك لِتَحْمِلهُمْ)[1] . « عَلّ »[2] : من إعلاء المحل . يقال : عليْتُ منزلته ، وأعليْتُها . « سلّ » : من تسْلية الهُموم « أَعِدْ » : من الإعادة إلى العادة الأولى . « زِدْ » : من الزيادة . « وَهِشّ بِشّ » من الهشَاشة ، والبشَاشة ، وهما : التّهلل ، واللّقاء بالبشْر ، والطّلاقة . « تَفَضَّلْ » : من تفضّل فلان على صاحبه . « أدْن » : من الإدناء وهو التقريب . « وسُرّ » : من سررْته أسُرُّه . « صِلِ » : من الصِّلة وهى العطيّة ، أو من المُواصَلة وهى المقاربة[3] .

ومعنى هذه الكلمات : إمّا دعاء لسيف الدولة . أى لازلت أبدًا تقيل عثرة من يبغى من أصحابك وتنيل أولياءك[4] وتقطعهم ضياعَكَ ، وتحملهم على خيلك إلى آخر البيت .

وإما للسؤال[5] والطلب ، فالمعنى : أقلْنى من عثرتى ، وأنلْنى من فضلك ، وأقطعنى ضيعةً من ضياعك ، واحمِلْنى على فرس من خيْلك ، وعلٍّ منزلتى عندك ، وسلٍّ ما حصل فى قلبك من غشّ ، أو سلٍّ ما فى قلبى من الهمّ بإعراضك عنى ، وأعدْنى ما كنتُ عليه من المنزلة ، وسرَّنى إلى الإجابة إلى ما سألتك وقيل سرّ قلبى برضاء عنىّ ، وصلْنى بصِلَة من صلاتك ، أو صل ما بينى وبينك .

ويحكى أن سيف الدولة وقّع بخطّه تحت « أقِل » أقلناك . وتحت « أَنِلْ » يحمل إليه كذا وكذا ألف درهم ، وتحت « أَقْطِعْ » أقطعناك الضّيعة الفلانية بباب حلب ، وتحت « أَحْمِلِ » يقاد إليه فرس مركب[6] وتحت « علّ » قد فعلنا وتحت « سَلّ » قد فعلنا فاسأل ، وتحت « أَعِدْ » أعدناك إلى حالك من حسْن رأينا ، وتحت « زِدْ »

---

(١) سورة التوبة ٩/٩٢ .

(٢) مو : « علّى » .

(٣) فى النسخ : « المقارنة » .

(٤) ق : « أولياؤك » .

(٥) ق : « السؤال » .

(٦) ق : « بمركب » .

يزاد كذا وكذا ، وتحت « تَفَضَّل » قد فعلنا ، وتحت « أدْنِ » قد أدنيناك[1] وتحت « سُرَّ » قد سررْناك .

فقال أبو الطيب : إنما قلت « سُرَّ هبْ سُرِّيَة لى[2] فأمر بجارية له ، وتحت « سَلْ » قد فعلنا .

ويحكى أن المعقلى « وكان شيخًا ظريفًا » قال لسيف الدولة : قد فعلتَ به كلَّ شىء سألك ، فهلاَّ قلت : لما قال : « هِشْ بِشْ » هِئْ هِئْ : يحكى الضَّحك ، فضحك سيفُ الدولة وقال : اذْهب يا ملعون .

٤١ - لَعلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَواقِبُهُ فَرُبَّما صَحَّتِ الأَجْسَامُ بالعِلَلِ

يقول : لعلِّى أتأدَّب بعد عتْبك علىّ ، ثم بعد عفوك عنّى هذه الكرة ، فيكون عتْبك علىّ تهذيبًا لأدبى ، ويؤدى إلى العاقبة المحمودة ، كما أن [٢٢٩ - ا] بعض العِلَل يكون محمودَ العاقبة ، لما يؤمن معه من الأمراض ، كالزّكام ، فإنه يؤمن معه من أدواء كثيرة من أدْواء الرأس ، ويعقبه الصّحة . كالفتور الذى ينال شارب الدواء ثم يتعقبه صحّة كثيرة[3] وكضرْب المؤدب للغلام .

قال ابن جنى : وهذا مِنَ الكلام الذى يقضى بفضله كلُّ[4] مَنْ فهمه .

٤٢ - وَمَاسَمِعْتُ - وَلاَ غَيْرى - بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ القَوْلِ عَنْ رَجُلِ

« عن رَجل » : عنى به نفسه ، كأنّه كان قد كذَب عليه بعضُ حاسديه عند سيف الدّولة ، ولم يَقْبَلْ قَوْله ، ولكنه عاتبه على ذلك من غير علم هذا الحاسد .

---

(١) ق : « أدنينا » .

(٢) فى الواحدى رواية عن ابن جنى : إنما قلت سُرَّ من السُّرية . وفى التبيان : قال أبو الطيب إنما أردت من التّسرية . والسُّرِيَّة : هى الجارية المملوكة .

(٣) ق : « كثيرة الخطر » .

(٤) ق : « كله » .

فقال : لم أسمع أنا ولا غيرى بملك يقتدر على الانتقام . « أذبّ منك [لزور القول] عن رجل » سعى(١) إليك بزور القول .

٤٣- لأن حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تكَلَّفُهُ لَيْسَ التكَحُّلُ فى ٱلعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ

الكَحَلُ : أن تكون أشفار العين سودًا(٢) خِلْقةً . والتَّكَحّل : استعمال الكحل .

يقول : إنما توقّفُ على أمْرِ مَنْ يَسْعى عندك ، لأنّ حلمك فى طباعك غير متكلَّف ، فلا يتغيّر بسعاية ساعٍ ، كما يتغير الحكم التكلّفى . فحلمك ثابِت لا يزول ، كما أن الكَحَل فى العين إذا كان خِلقة لا يزول ولا يحول ، وحلم غيْرك من الملوك متكلَّف سريع الانتقال ، كما أن التكحّل لادوام له .

٤٤- ومَا ثَنَاكَ كَلامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
ومَن يَسدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَطِلِ(٣) ؟!

ماثناك : ما صرفك . والهطل : المتتابع ، وروى : و « مِنْ يَرُدّ » و« مَنْ يَسدّ » شبّه كرمه بالعارض الهَطل(٤) فقال : فكما أن أحدًا لا يمكنه سد طريق العارض الهطل ، كذلك لا يمكن أحد أن يمنعك من استعمال الكرم .

٤٥- أنْتَ الْجوادُ بِلا مَنٍّ وَلاَ كَدَرٍ وَلاَ مِطَالٍ وَلاَ وَعْدٍ وَلامَذَلِ

المذل : الضجّر من الشّىء(٥) .

يقول : أنت الجواد الذى لا يمن بعطائه ، ولا يكدر معروفه بالمنّ وغيره ، وليس فى عطائه مطل ولا مدافعة ولا وعد ، بل يعطى العطيّة ابتداءً ، ولا يضجر من جوده ولا يندم .

(١) ق : « سىء » والتكملة من نص البيت يقتضيها السياق .
(٢) فى النسخ : « سودٌ » .
(٣) سقط هذا البيت وشرحه من « ق » والتكملة من « مو » .
(٤) العارض الهطل : السحاب الكثير المطر .
(٥) مو : « الملل : الضجر من المشى » .

وقيل : معناه أنه يجود بالتثبت والسكون ، لا بالطيش والخفّة .

٤٦-أَنْتَ الشّجَاعُ إِذَا مَالَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنَوَّرِ وَالأَشْلاَءِ وَالقُلَلِ

السَّنَوّر : قيل : جميع[1] السلاح ، وقيل : هو ما يلبس من السّلاح ، كالدروع ونحوها ، والأشلاء : جمع شِلْو ، وهو جسد المقتول . والقُلَل : الرءوس

يقول : أنت الشجاع المشهور ، فى حال لا يقع حافر فرسه[2] إلا على أجساد القتلى ، ورءوسهم وسلاحهم .

٤٧-وَرَدَّ بَعْضُ القَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِن نُفُوسِ القَوْمِ فِى جَدَلِ

يقول : أنت الشّجاع إذا ضاق المجال ، وقرع القنا بعضه بعضًا ، فصار الرمح يردّ الآخر عن الطعن ، كما يردّ الخصم حجّة خصمه .

شبه النفوس بالمعانى ، والرماح بالحجج ، والاعتراضات التى تدور بين الخَصْمين والحرب بالجدال[3] . وهذا البيت متصل بالذى قبله .

والمعنى : يعنى أنه الفارس الشجاع فى جميع الأحوال .

٤٨-لاَزِلْتَ تَضْرِب مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرُضٍ
بِعاجِلِ النَّصْرِ فِى مُسْتأْخِرِ الأَجَلِ

عن عُرُض : أى عن يُمْنَةٍ ويُسْرة ، وهو متعلّق بقوله « تضْرب » .

يقول : لازلت تضرب أعداءك معترضًا لهم بسيفك ، والله يؤيدك بنصرٍ[4] قد عجّله لك ، وأجلٍ قد أخّره الله عنك ، فكأنّه [٢٢٩ - ب] أخر الله أجلك . وعجّل نصرك .

---

(١) ق : « جمع » .

(٢) ق : « فرسه » . ع ، مو : « فرس » .

(٣) الجدل والجدال والمجادلة : هو مايدفع به أحد المتجادلين حجة صاحبه . وهو شدة الخصومة .

(٤) مو : « بنصره » .

(١٩٨)

فاستحسن سيفُ الدولة ومن حضره القصيده [هذه] وأطنبوا فى وصفها، فقال ارتجالا[1] :

١ - إنَّ هَذا الشِّعْرَ فى الشِّعرِ مَلَكْ سَارَ فَهُوَ الشَّمسُ وَالدُّنْيا فَلَكْ

يقول : شِعْرى ملَك الشِّعر ، كما أنّك ملكْتَ الخلْق ، وهو شمسٌ يسير فى الدنيا ، كما تسير الشمس فى الفَلَك[2] .

٢ - عَدَلَ الرَّحْمٰنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِى وَالْحَمْدِ لَكْ

يقول : عدلَ الله تعالى فى قسْمة هذا[3] الشعر بينى وبينك ، فأعطانى لفظه ، وأعطاك معناه . وهو الحمد والثّناء .

٣ - فَإِذَا مَرَّ بِأُذْنَىْ حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكْ

يقول : إذا سمعه مَنْ يحسدك على مجدك ، ومن يحسدنى على فَضْلى ، غلب على قلبه الحسد ، فأهلكه ، فيهلك بسببه .

(١٩٩)

ولما أنشده : « أَقِلْ أَنِلْ »[4] رأى قومًا يعدّون ألفاظه فزاد فيه وأنشده[5] .

---

(١) الواحدى ٤٩٥ « فلما أنشد هذه القصيدة استحسنوها فقال » . التبيان ٢/٣٧٤ : « ولما أنشد أحاب دمعى ...إلخ » استحسنها فقال » . الديوان ٣٣٢ : نص ماهومذكور. العرف الطيب ٣٥٤ .

(٢) الفلك : هو مدار الشمس والقمر والنجوم .

(٣) مو : « تعالى تعرفنى قسمة هذا » .

(٤) البيت رقم ٤٠ من القصيدة رقم ١٩٧ .

(٥) ق : « وأنشد مرتجلا » . الواحدى ٤٩٥ : « ولما أنشد أقل أنل رآهم يعدون ألفاظه =

١ - أَقِلْ ، أَنِلْ ، أَنْ ، صُنْ ، احْمِلْ ، عَلِّ ، سَلِّ ، أَعِدْ
زِدْ ، هَشّ بَشَّ ، هَبِ ، اغفِرْ ، أَدْنِ ، سُرَّ ، صِلِ [١]

أُنْ : أَمْرٌ من الأَوْن [٢] ، وهو الرفق . وصُنْ أَمْر من الصِّيانة ، والمراد به حفظ الجاه .

(٢٠٠)

فرآهم يستكثرون الحروف فقال [٣] . [يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة فى بيت واحد] .

١ - عِشِ ، ابْقَ ، اسْمُ ، سُدْ ، قُدْ ، جُدْ ، مُرِ ، انْهَ ، رِهْ ، فِهْ ، اسْرِ ، نِلْ
غِظِ ، ارْمِ ، صِبِ ، احْمِ ، اغزْ ، اسْبِ ، رعْ ، زَعْ ، دِهْ ، لِهْ ، [٤] اثْنِ ، بَلِ

عِشْ : من العَيْش ، وابْقَ : من البقاء ، واسْمُ : من السُّمُوّ . وسُدْ : من السِّيادة ، وقُدْ : من قاد الجيش ، وجُدْ : من الجُود ، ومُرْ : من الأمر بالشىء ، وانْه : من النهى ، أى لازلت آمرًا ناهيا . ورِهْ : من وريته أريه ، وهو داء فى الجوف ، أى أصب العدوّ بهذه الآفة . وفِهْ : من الوفاء بالعهد ، واسْرِ : من السَّرِيّة ، أى جهز الجيش إلى الأعداء .

= فقال » . التبيان ٣/ ٨٩ « ولما أنشد أقل أنل رآهم يعدون ألفاظه فقال وزاد فيه » . الديوان ٣٣٢ « ولما أنشد : أقل أنل رأى أقوامًا يعدون ألفاظه فزاد فيه وأنشده » .

(١) يقول ابن الأثير عندما أخذ فى الكلام على هذا العيب : فهذه ألفاظ جاءت على صيغة واحدة وهى صيغة الأمر .. وهذا تكرير للصيغة وإن لم يكن تكرير للحروف إلا أنه أخوه ، ولا أقول ابن عمه ، وهذه ألفاظ متراكبة متداخلة ولو عطفها بالواو لكانت أقرب حالا . المثل السائر ١/ ٣٠٠ .

(٢) فى النسخ : « أذن : أمر من الأذن وهو الرفق » والتصويب من الواحدى والتبيان والديوان .

(٣) هى كما ذكر فى النسخ والواحدى ٤٩٥ والتبيان ٣/ ٨٩ والديوان ٣٣٢ والعرف الطيب ٣٥٥ .

(٤) مو : « ر . ف » « د . ل » ويذكر محقق الديوان أن فى نسخة ابن جنى . إذا أنشد البيت سقطت هاءات الوقف وهى : ره ، فه ، ده ، له وبراوية التيمورية روى الواحدى وصاحب التبيان والعرف الطيب وشرحو بها .

وقيل : معناه الدّعاء ، أى لازلت أبدًا تسرى إلى أعدائك . ونَلْ : من النّيل ، وهو الإدراك ، أى لازلت تدرك من أعدائِك إرادتك ، ويجوز « نُلْ » بضم النون من نُلْتهُ : أى أعطيته . وغِظْ : أى غظ حسّادك بما يرون من إقبال دولتك وارْمِ : من يكيدك . وصِبْ : من صَاب السَّهمُ الهدفَ ، أى أصابه ، أى لازلت ترمى أعداءك فتصيب مقاتلهم . واحْمِ : من حميتُ الرّجل إذا منعته ، أى احفظ حوزتك . واغزُ : من الغزو . واسْبِ : من السّبى أى لازلْت أبدًا تغزو الأعداء ، وتسبي زراريهم . ورَعْ : أى أفزع أعداءك ، أى لازلت كذلك . زَعْ : أى كفّ شر أعدائِك . دِهْ : من وديت القتيل ، إذا أعطيت ديته ، أى لازلت تحمل الدّية عن القاتل لكرمك . لِهْ ، من الولاية ، أى لازلت تلى الولايات . واثْنِ : أى اصرف أضدادك عن الوصول إليك : وقيل اثْنِ من ثنَّيت الفعل إذا فعل مرة بعد مرة . أى لازلت كلما وليت ولاية ثَنَّيتَها بأخرى ، وشفعتَها بما هو خير منها ، وبِلْ : من الوَبل . وهو المطر اذا اشتد ، أى لازلت تعطى عطاء كالوابل .

وهذا البيت لم يسبقه أحدٌ إلى مثله . ولا لحقه أحد فيه ، وهو مركَّب من أربع [1] وعشرين كلمة ، وهى مع ذلك فصيحة ، وقد قال قبله عدة من الشعراء فلم يزيدوا على عشر كلمات [٢٣٠ - ا] كقول أبو العميثل [2] :

اصْدقْ ، وَعِفّ ، وَبِر ، واصْبر ، واحْتَمِلْ
وَاحلُم ، وَدَارِ ، وَكَافِ ، وَانصُرْ ، وَاسْمَع [3]

---

(١) فى النسخ « وهى مركبه من أربعة » .

(٢) فى النسخ « ابن العميثل » . وهو أبو العميثل الأعرابى . عبد الله بن خليد ، مؤدب ، من الشعراء الفضلاء ، كان أبوه مولى لبنى العباس ، قيل أصله من الرىّ ، ونشأ عبد الله فى البادية واتصل بالأمير طاهر ابن الحسين ، ثم كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره إلى أن توفى سنة ٢٤٠ وفيات الأعيان ١/ ٢٦٢ والبيان والتبيين ١/ ٢٨٠ وطبقات ابن المعتز ٢٨٧ .

(٣) الوساطة ٣٣٧ وفيه « واصفح ودار وكاف وابذل واشجع » . الورقة لابن الجراح ١١٧ وديوان المعانى ٥٣/١ ضمن أبيات كثيره فى عبد الله بن طاهر . وفيه : « اصدق وعف وجد وانصت واحتمل » وشرح البرقوقى ٢٦٠/٣ « واشجع » بدل « واسمع » .

والأصل قول امرئ القيس :

أَفَادَ ، وَجَادَ ، وَسَادَ ، وَحَادَ وَقَادَ ، وَبَادَ ، وَعَادَ ، وَأَفْضَلَ[1]

فقال سيف الدولة : أيمكن أكثر من هذا ؟! فقال : نعم ولكن يغيظ جدًّا

٢ – وَهَذا دُعاء لَوْ سَكَتُّ كُفِيتُه لأنى سَأَلْتُ اللهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ

أى هذا الدعاء أمر زائد ، لأن كلما سألت الله فيك ، قد فعله اللهّ فيك ، فلو سكتّ كنت كفيته .

(٢٠١)

وقال أيضًا وقد حضر مجلسَ سيف الدولة فى شوال سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة ، وبين يديه طلع ونَارَنْج ، وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جشّ (وهو شيخ المِصِّيصَة[2] وكان عالما) : لا يُتَوَهَّم أنّ هذا للشّرب . فقال أبو الطيب ارتجالا[3] :

١ – شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُربِ الشَّمُولِ تُرُنْجُ الهِندِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ

الشَّمول : الخمرة . وسميت بذلك لأنها تشمل عقل شاربها ، وقيل : لأنها

---

(١) ديوانه ١٩٤ روايته .

أفاد ، فجاد . وساد ، فراد . وقاد ، فذاد . وعاد ، فأفضل .

وفى البيان والتبيين ط بيروت ١١٧/٤ .

أفاد ، وجاد ، وساد ، وزاد ، وقاد ، وذاد ، وعاد ، وأفضل

وهو كذلك فى التبيان ٨٦/٣ وشرح البرقوقى ٢٦٠/٣ .

(٢) من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم وكانت من الأماكن التى يرابط بها المسلمون . انظر البكرى وياقوت .

(٣) الواحدى ٤٩٦ وحضر مجلس سيف الدولة فى شوال سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وبين يديه نارنج وطلع ، وهو يمتحن الفرسان ، وقال لابن جش شيخ المصيصة لا يتوهم هذا للشرب فقال . التبيان ٩٠/٣ : « وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه ترنج وطلع وهو يمتحن الفرسان ، فقال لابن شيخ المصيصة لا يتوهم هذا للشرب فقال » . الديوان ٣٣٣ كرواية الواحدى . العرف الطيب ٣٥٦ .

تجتمع شمّل الندامى عليها . والترنج : جمع ترنجة ، وهى لُغة . والأصح : الأترج ، والأترجّة . والطلع : الثمر : أول ما يخرج وهو فى كمّة ، وكان الذى بين يدى سيف الدولة هو نارنج فسماه أُترجًّا ، لأنه نوع من أنواعه .

يقول : هذا الطلع والأترج بعيد من الشّرب عليه ، لم يُحْضَر لذلك[1] .

قوله : « ترنج الهند » مبتدأ ، « وشديد البعد » خبره مقدم عليه .

وقال ابن جنى : فى الكلام حذف . فقوله « شديد البعد » خبر ابتداء محذوف ، أى أنت شديد البعد . وقوله : « ترنج الهند » : مبتدأ ، وخبره محذوف : أى عندك ، أو فى مجلسك ، أو بيْن يديك « ترنجُ الهند » . وعلى الوجه الأول لاحذف فيه ، وهو أولى و « أو » فى قوله : « أو طلع النخيل » بمعنى الواو ، كما قيل فى قوله تعالى : (أَوْيزيدونَ)[2] .

٢ - وَلكِنْ كُلُّ شَىْءٍ فِيهِ طِيبٌ   لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيق إلَى الجَلِيلِ

يعنى : أنك لم تحضر هذا لأجل الشُّرب ، ولكن لأجل طيبه ، وكل شىء فيه طيِّب دقّ أوْ جلّ ، فهو عندك وبيْن يدْيك .

٣ - وَمِيْدانُ الفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِى   وَمُمْتَحَنُ الْفوارِسِ وَالْخُيُولِ

مُمتَحَن : يجوز أن يكون موضع الامتحان ، ويجوز أن يكون مصدرًا كالامتحان .

يقول : عندك أيضًا مجال الفصاحة ، والأشعار ، لمعرفتك بها ، وعندك موضع امتحان للفوارس والخيل ، لأنك أعرف الناس بهذه الأشياء كلّها[3] .

---

(١) أى وإن كان غيرك يتخذهما لذلك ، لأن هذه الحال غير مظنونة بك ، وإنما استحضارك لها ، ولما يشاكلها من الرياحين ، استمتاعا بحسن ذلك ، لا مخالفة فيه إلى مايكره ، وكل شىء طيب حسن يحضر مجلسك الكريم . الواحدى ، التبيان .

(٢) سورة الصافات ١٤٧/٣٧ : (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) .

(٣) مو : « كلها » مهملة .

(٢٠٢)

فلم يتبيّن معنى البيت الأوّل لقوم حضروا فقال[1] [يرد على من أنكر عليه استعمال لفظ : الترنج] :

١ – أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَانَيْتُ قِيلِى

الأصيل : هنا[2] القويّ المكين الذى له أصل .

يقول : إنما نطقت بكلام العرب الفصيح ، وكان وصفى بقدْر ما شاهدتُه ورأيته فى الحال .

٢ – فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ

أى تعرض له وناقضه ، والهاء فى « منه » تعود إلى « منْطق الْعَرب » وكذلك فى قوله : « فعارضه » .

يقول : عارض قولى الفصيح قوْلٌ ركيكٌ ضعيف [٢٣٠ – ب] فكان كلامى ذكَر ، وكلام مَنْ عارضنى أنثى . وهذا كقول الرّاجز :

إنّى وَكُلّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرْ
شَيْطَانُهُ أُنْثَى وَشَيْطَانِى ذَكَرْ[3]

---

(١) فى الديوان : « فلم يبن معنى البيت الأول لقوم حضروا ، وذلك أن المعروف فى اللغة الأترج لا الترنج ، وهو قال : « ترنج » فلهذا أنكروا فقال » . وفى الواحدى : « وعارض المتنبى بعض الحاضرين فى هذه الأبيات وقال : كان من حقه أن يقول :

بعيد انت من شرب الشمول على النارنج أو طلع النخيل
لشغلك بالمعالى والعوالى وكسب الحمد والذكر الجميل
وقدح خواطر العلماء فحصا وممتحن الفوارس والخيول

فقال أبو الطيب . وقد وردت هذه الأبيات فى التبيان عند شرح البيت . وفى التبيان : « وأنكر عليه بعض الحاضرين قوله : شديد ... إلخ فقال . العرف الطيب ٣٥٧ .

(٢) مو : « هنا » مهملة .

(٣) نسب إلى أبى النجم العجلى فى ديوان المعانى ١١٣/١ وروايته · « وجدت كل شاعر من

٣ - وَهَذَا الدُّرُّ مأْمُونُ التَّشظِّى وَأَنْتَ السَّيْفُ مأْمُونُ الْفُلُولِ

التشظِّى : التكسّر ، والتشقق

يقول : كلامى درّ مخالف للدرّ الحقيق ؛ لأن الدرّ غير مأمون التشظِّى ، وكلامى لا يقع فيه خلل . كما أنك سيف لا يخاف عليك الفلول [1] فهو سالم عن كلّ عيب بخلاف سائر السيوف .

٤ - وَلَيْسَ يَصِحُّ فى الأَفْهَامِ شَىْءٌ إذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إلى دَلِيلِ

يعنى : إنما يقام الدّليل على الشىء الخفىّ ، فأما الظاهر الجلىّ ، فهو بمنزلة النّهار الذى لا يحتاج إلى الدّليل ، لأنّ كلّ من رآه عرفه ، ومن خفى عليه ضوء النهار ، فلا فائدة لإقامة الدّلالة فى حقه ، إذ المعاينه أقوى ، والمشاهدة أولى ، وهذا كقول البحترى :

عَلَىّ نَحْتُ الْقَوَافِى مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَىّ إذَا لَمْ تَفْهَمِ الْبَقَرُ [2]

(٢٠٣)

وقال أيضا وقد جلس سيف الدولة لرسول ملك الرّوم ، وقد ورد يلتمس الفداء ، وركب الغِلْمانُ بالتجافيف ، وأحضروا لبؤة مقتوله ، ومعها ثلاثة أشبال أحياء ، وألقوها بين يديه ، فقال ارتجالا لليلتّين خلتا من ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة [3] :

= البشر » . والتبيان ٩٢/٣ والواحدى ٤٩٧ وشرح البرقوقى ٢٦٦/٣ ومعاهد التنصيص ٢١/١ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٦٣٠ . وأبو النجم من رجاز الإسلام وفى الطبقة الأولى من الرجاز .

(١) الفلول : جمع فل ، وهو مايلحق السيف من الضرب به .

(٢) ديوانه ٩٥٥/٢ والوساطة ٣٤٨ وفيهما :

على نحت القوافى من مقاطعها وما على لهم أن تفهم البقر

المثل السائر ٧٤/٢ وفى معنى بيت المتنبى يقول ابن الأثير : إن نور الشمس إذا لم يره الأعمى ، لا يكون ذلك نقصًا فى استنارته ، وإنما النقص فى بصر الأعمى حيث لم يستطع النظر إليه .

(٣) الواحدى ٤٩٧ : « وقال فى ذى القعدة من هذه السنة ، وقد ورد رسول ملك الروم =

١- لَقِيتَ الْعُفَاةَ بِآمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِآجَالِهَا

العُفاة : طلاّب المعروف .

يقول داعيا : لازلْتَ تلقى العُفاة بآمالها ، يعْنى إذا لقيتهم أعطيتهم وأغنيتهم ، ولازلْت تقصد أعداءك وتفْنيهم .

٢- وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيْـ ـكَ بَيْنَ اللُّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا

أطلق لفظ الرّوم جملةً على رسولهم ، لمّا كان منهم .

يقول : إن الرّوم قصدتْ إليك تمشى بين اللّيوث المقتولة ، وأولادها . وجعل اللّيوثَ : لبؤة .

٣- إِذَا رَأَتِ الأُسْدَ مَسْبِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا ؟

يقول : إذ رأتك الروم وأنت تقتل اللّيوث وتسبى أولادها ، علمت أنها لا تقْدر على الفرار بأوْلادها الصِّغار ، وإنما قال : « مسبيَّه » لأنها كانت أحياء .

(٢٠٤)

وقال أيضا يذكر الفداء الذى التمسه الرسول ، وكتاب ملك الرّوم الوارد معه [1].

١- لِعَيْنِيكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ ومَا لَقِي وَلِلْحُبِّ مَالَمْ يَبْقَ مِنِّى وَمَابَقِى

= يلتمس الفداء ، فركب الغلمان بالتجافيف ، وأظهروا العدَّة وأحْضروا لبؤةً مقتولة ومعها ثلاثة أشبال فى الحياة فألقوها بين يديه » . التبيان ٣/٩٢ : « ودخل عليه سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وعنده رسول ملك الروم ، وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال بالحياة وألقوها بين يديه ، فقال مرتجلا » . الديوان ٣٣٤ : « وقال وقد دخل إلى سيف الدولة فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ، وقد جلس لرسول ملك الروم ، وقد ورد يلتمس الفداء ، وركب الغلمان بالتجافيف ، وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها بين يديه » . العرف الطيب ٣٥٧ .

(١) ق : « الوارد معه بقوله » . الواحدى ٤٩٧ : « وقال يمدحه ويذكر كتاب ملك الروم الوارد عليه » . التبيان ٢/٣٠٤ : « وقال يمدحه ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم ، وكتابه إليه » . الديوان ٣٣٦ : « وقال بعد ذلك يذكر الفداء الذى التمسه الرسول وكتاب ملك الروم الوارد معه » . العرف الطيب ٣٥٨ .

مَايَلْقى : مبتدأ بمعنى الّذى. ولِعَيْنَيْكِ : خبر مقدم عليه، وكذلك المصراع الثانى

يقول : كلّ شيء لقى قلبى من ألم الشّوق فيما مضى ، وفيما يلقاه[1] من بعد فهو بسبب[2] عيْنَيْك ، ولأجل حسنِهِا.

وقيل : يعنى حلالٌ لعينيْكِ ما لقيته وما ألقاه ، والمراد جعلتُ قلبى لعينيكِ ، فكلّ ما يمرّ عليه معفوّ عنه .

وقيل : أراد ، ظاهرٌ لعينيك ما يلقاه فؤادى وما لقيته ، وكذلك فى المصراع الثانى . إنّى ما لقيت من نحول جسمى ، وهزال بدنى ، وما بقى منه ، فهو لأجل حبك ، أو هو حَلاَلٌ ، أو ظاهر للحب.

وقيل : أراد كأنّ الحب ملكه يتصرّف فيه تصرّف الملاّك فى الأملاك ، فأذهب بعضَ جسمه بالهُزال ، وأبقى بعضَه وقيل : أذهب قوّتى وأبقى [٢٣١ – ا] جسمى .

وقيل : أراد عمرى الذى مضى وبقى . وقيل : أراد بمابقَى[3] روحه وبمالم يبْق جسمه.

٢– وَمَا كُنْتُ مِمَّن يَدْخُلُ ٱلعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ

يقول : لم أكن ممّن يميل به أسباب الهوى ، ولكنّى لما أبصرت جفونَكِ ، وغُنْج[4] عينيك صرت عاشقًا لك .

٣ – وَبيْنَ الرِّضَا والسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوى
مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَهِ الْمُتَرَقْرِقِ

---

(١) مو : « ومايلقاه » .

(٢) ق : « فهو سبب » .

(٣) ق : « بما أبقى » .

(٤) الغنج : ملاحة العينين . اللسان .

يقول : لا أزال أبكي في حال رضى الحبيب ، خوفا من سخطه ، وفى حال سخطه ، لحصوله ، وفى حال القرب ، خوفا من النوى ، وفى حال النوى لحصولها ، فبيْن كلّ شيء من هذه الاحوال مجالٌ لدمع السائِل . ومثْله لآخر .

فيَبْكِي إنْ نَأَوْا شوقًا إِلَيْهِم ويبْكِي إنْ دَنَوْا خَوْفَ الفِراقِ[1]

٤ – وَأَحْلى ٱلْهَوَى مَاشَكَّ فى ٱلْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِى ٱلْهجْرِ ، فَهُوَ الدَّهْرَ يَرْجُو ويَتَّقِى

أحْلى ٱلْهوى : مايشُوبه الخوفُ والرجاء ، حتّى يكون العاشق مرّةً خائِفًا ومرة راجيًا ، فلا يُشْفى[2] بالوصل ، فيْزدَرى ذلك بحلاوته ، ويؤدِّى إلى الملال ، ولايَيْئس من الوصْل رأسا ، فيؤدى ذلك إلى شدة الحزن الّذى يؤدِّى إلى الهلاك فحالة الشكّ والتّرددّ فى الهجر والوْصل ، والوقوف بين حالَتَى الْخوف والرجاء ، ألذّ أحْوال الْهوَى .

٥ – وَغَضْبَى مِنَ ٱلإِدْلَالِ سكْرَى مِنَ الصِّبَا[3] شَفَعْتُ إِلَيْها مِنْ شَبَابِى بِرَيِّق

رَيّق كلّ شيء : أوله .

يقول : ربّ جارية غَضْبى ، غَضَبُ الدَّلال لا غَضب الهجران، فكانت من الإدلال غضْبى ومن الشبّاب سكْرى ، توسَّلْتُ إليها بريّق شبابى ، فوصلْتُ منها إلى ما أحبّ ، أى نظرتْ إلىَّ فعشقتْنى ، لأجل شبابى ، وساعدتنى على مُرادى ، فكأنّ الشبابَ كان شفيعًا عندها .

٦ – وِأَشْنبَ مَعْسولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمِى عَنْه فَقَبَّلَ مَفْرِقِى

الأشْنبُ الثَّغْر : الذى له شنَب ، وهو بَردُ الأسنان . وقيل : إنه حدّة

(١) غير منسوب فى الحماسة ٥٤٠ محاضرات الأدباء ٢/ ٨٨ والتبيان ٢/ ٣٠٤ وشرح البرقوقى ٥٧/٣ والوساطة ٢٣٥ وروايته : « إن نأى ... إن دنا » والتبيان ١٠٣/٤ وروايته : « فأبكى .. وأبكى » .

(٢) ق : « فلا يتق » .

(٣) ق : « من الهوى » .

الأسنان ، وقد جعله صفةً لشخص : أى وربّ حبيبٍ ذى ثغرٍ أشنبَ . والمعْسُول : الحلْو ، كأنه جعل فيه العسل . والواضِح : الأبيض المضىء .

يقول : مازلت أطلب العفاف ، حتّى فى حال الخُلْوة مع الحبيب ، وربّ حبيب ثناياه بارِدةَ عذْبة ، حلْوة الترشّف ، عفَفْتُ عنه حين خلوت به ، وأراد أن يقبّل فمى ، فسترت فمى عنه ، لأنه موضع التلذّذ بالقبلة ، فقبّل مفرق ليدِلّ إلىّ فلَمْ أستر المفرق ، لأن ذلك للعظمة لا اللذّة .

٧ - وَأَجيادِ غِزلاَنٍ كَجِيدك زُرْنَنِى فَلَمْ أَتبيَّنْ عَاطِلاً مِنْ مُطوَّقِ

العَاطِل : الذى لا حَلْى عليه . والمُطَوق : الّلابس للطَّوْق(١)

يقول : ربّ نساءٍ مثْلكِ كأنّ أجْيادهن أجْياد الغزلان ، جئن لزيارتى ، فلم أنظرْ إليهنّ وإلى أجيادهنّ ، لعفّتى ، حتّى لمْ أتبيّن العاطِل منهنّ من المطوّق . والمقصد وصْفُ نفسه بالعفّة .

٨ - وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلاَ عَفَافِى وَيُرْضِى الْحِبَّ وَالخَيْلُ تَلْتَقِى

إنِّى(٢) إذا خلوْتُ عَففتُ ، وكذلك أنا أرضى حبيبى فى حال التقاء الخيل ، لشجاعتى ، لأنّ . المرأة من العَرب يعجبها أن يكون خليلها(٣) شجاعًا مقدامًا . وقيل : أراد بإرضائه [٢٣١ - ب] الحبيب فى حالة الحرْب(٤) : الدّفع عنه . والذّب دونه ، كقول عمرو بن كُلْثوم(٥) :

يَقُتْنَ جيَادَنا وَيقُلْنَ لستُمْ بُعُولَتَنا إِذَا لَمْ تَمْنعُونَا

---

(١) المراد : الذى قد تطوق بالحلْى . (٢) ق ، مو : « فإنى » .
(٣) ق : « حليلها » بالحاء المهملة . (٤) ق : « فجعل الحرب » .
(٥) هو : عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبى شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات وشعره مرجع تاريخى واجتماعى ، قوى العاطفة متين السبك . وكان ابن كلثوم من الشعراء المقلين نحله الناس من الشعر ماليس له فتقاذفته شكوك الأدباء . انظر الأدب الجاهلى ٢٧٧ ، الشعر الشعراء ٣٤٠ الأغانى ف ١١ / ٤٧ - ٤٨ .

إذا لم تمنعن فلا بقينا لشىءٍ بعدهن ولا حيينا[١]

وقال المخزومى[٢] فى معنى البيت : هو أن يقول أعف كرمًا وأكتم هواى[٣] ، فإنى أرعى الهوى وأحافظ عليه فى ملتقى الخيل ، والمراد بإرضاء الحبيب رعاية الهوى ، وفى ذلك خصلتان :

إحداهما : الدّلالة على أن الهوى عند ذوى الوفاء لا يشغل عند الشدائد كقول أبو عطاء[٤] :

ذكرتك والخطّى يخطر بيننا وقد نهلت منّا المثقّفة السّمر[٥]

وكقول الآخر :

ولقد ذكرتك والسّياط تنوشنى عند الإمام وساعدى مغلول[٦]

ولقد ذكرتك والذى أنا عبده والسّيف عند ذؤابتى مسلول[٧]

والثانية : الدلالة على كونه رابط الجأش[٨] عند التحام القتال ، حتى لم يشتغل

---

(١) لم نعثر على البيت الثانى منهما فى شرح الزوزنى ولكنهما فى شرح القصائد العشر للتبريزى برقمى ٨٨ – ٨٩ ص ٢٣٧ من معلقة عمرو بن كلثوم ورواية البيت الثانى فيها : « إذا لم نحمهن » والبيت الأول منهما فى شرح المعلقات السبع للزوزنى ٢٥٧/ ٨٧ والتبيان ٢/ ٣٠٧ . وأخبار المراقسة للسندوبى ٣٣٣ ملحق بديوان امرئ القيس ط السلفية وفيه : « بخير بعدهن » .

(٢) هو : أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومى البصرى حسن التصرف فى الشعر يعدل من أهل العراق : ابن بابك وابن نباتة ، وله مصنفات منها كتاب « فتق الكمائم فى تفسير شعر المتنبى » . تتمة اليتيمة ١/ ٢٠ والصبح المنبى ٢٦٩.

(٣) ع : « لقبول هواى » مو « أعف كرما هواى » .

(٤) فى النسخ « ابن عطاء » . وهو : أبو عطاء كنيته ، وهو : أفلح بين يسار مولى بنى أسد منشؤه بالكوفة ، مخضرم مدح بنى أمية وبنى هاشم ، وكان أبوه يسار سنديًّا أعجميًّا لا يفصح وكان فى لسان أبى عطاء عجمة شديدة ولثغة فلا يكاد يفصح ، وله غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وكان يرويه شعره ، ومات فى آخر أيام المنصور . مختار الأغانى ١/ ٤٠٧ – ٤١٥ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٦٧ .

(٦) غير منسوب فى مصارع العشاق ١/ ١٠٨

(٧) هذا البيت لم يذكر فى ق .

(٨) ق ، مو « الجيش » .

خاطره عن الهوى فى ذلك الحال[١].

٩- سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبَا مَايَسُرُّهَا ... وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمعتَّقِ

البَابلىّ : منسوب إلى بَابِل ، وهى أرض العراق ، وأراد به الشّراب ، والمعتَّق : القديم ، ويفعل : أى وَمَا يفعل. وقوله : «مايسرُّها» يحتمل معنين :

أحدهما : سقى الله من الغيث قدر ما يبلغ مرادها من الرِّى ، حتى لا يكون قاصرًا عن إرادتها ، ولا زائدًا عن حاجتها فيكون مثل قول الآخر :

فَسَقَى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا ... صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِى[٢]

الثانى : أهدى[٣] إليها السّرور ، كما سُررنا بها ، وذلك أنه رأى أن دعاءه للصِّبَا بالسقيا[٤] لا معنى له ، لأنها أوقات وزمان ، فقال : سقاها الله شيئًا يهدى إليها السرور والارتياح ، يفعل بها فعل الشّراب ، فكأنه قال : سقاها الله خمرًا يسرُّها.

١٠- إذا مَالَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ ... تَخَرَّقْتَ وَالملبُوسُ لَمْ يتخرّقِ[٥]

يقول : إذا كنت لابسًا للدَّهْر ، وتستمتع به وتعيش فيه ، تخرقت أنت ، والملبوس الذى هو الدهر ، لم يتخرق ، بل يكون أبدًا جديدًا ، بخلاف سائر

(١) فى هامش مو : وكثير من هذا الفن تغزل به الشعراء قال عنترة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف كأنها ... لمعت كبارق غيثك المتبسم
ولقد ذكرتك حين قابلت العدا ... والسيف يحصد منهم كالمنجل
والرمح مياس كقدك طاعن ... قلب الشجاع وكل قرن مقبل
وترى الشجاع كأن رنة سيفه ... أشهى إليه من صفير البلبل

(٢) لطرفة فى ديوانه ٦٢ والوساطة ٣٩٨ ونسبه الشارح قبل ذلك ١/ ٢٦٤ من المنسوخ إلى حميد؟

(٣) فى النسخ «أهوى».

(٤) ق ، مو : «الصبا السقيا».

(٥) مو : «والملبوس والمتخرق».

الملابس ، فأنت تُبليها وتخرقها ، وهو[1] يبلى الأبدان ، ويفنيها وهذا مثْل قوله :

تَغَيَّر حَالِى وَالليالِى بِحَالها[2]

ونحو قول ابن دريد[3] :

إنّ ألجدَيدَيْنِ إذَا مَا استْوَلَيَا عَلَى جَدِيد أَدنَيَاهُ لِلْبلىَ[4]

وقول الآخر :

وَأَفْنانِى وَلاَ بَقِيَا نَهارًا وَلَيْل كُلَّمَا يمضِى يَعُودُ[5]

١١-وَلَمْ أَرَ كَالأَلْحاظِ يَوْمَ رَحيلِهِمْ بَعَثْن بِكُلّ ٍ أَلقتْلِ مِنْ كُلّ ٍ مُشْفِقِ

المشْفق : قيل من الشّفقة ، التى ترجع إلى معنى المحبة .

يعنى : كنت إذا نظرتُ إليهنَّ ونظرْن إلىّ قَتلْننى وقتلتُهّن من خوْف الفِراق ، وما مِنَّا إلا مشفق على صاحبه ، فلم أرأعْجب من الألْحاظ ، كيف اجْتمع فيها القتل والشفقه !؟ فكأنّه من قول الشاعر :

وَنبكِى حِينَ نَقْتلكُم عَلَيْكُمْ وَنَقْتلكُمْ كأَنَّا لاَ نُبَالِى[6]

وقيل : المشفق : الخائف ، ومعناه بعثَت الألحاظُ من كل خائِف من ألم الفراق ، كلَّ أنواع القتل [٢٣٢ - ١] لأنها أبكتهم فسفكت دماءهم وأماتتهم .

---

(١) مو : « وهذا » .

(٢) هذا صدر بيت للمتنبى عجزه .

. . . . فشبّ وماشاب الزمان الغرانق

ديوانه ٦٨ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ، من أئمة اللغة والأدب ، صاحب المقصورة الدريدية توفى سنة ٣٢١ .

(٤) شرح مقصورة ابن دريد للتبريزى ٥١ والتبيان ٢/٣٠٧ وشرح البرقوقى ٣/ ٦٠ .

(٥) نسب الى سجاح بن سباع شاعر جاهلى . فى الحماسة رقم ٣٥٢ والمرزبانى ٤٦٩ وغير منسوب فى شرح الحماسة رقم ٧٧٥ .

(٦) نسب الى القتّال الكلابى فى الحماسة ٤٣ وغير منسوب فى غيون الأخبار ٣/ ٨٨ وفيه :

« فنبكى حين نذكركم عليكم »

١٢- أَدَرْنَ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ أَحدَاقُها فَوْقَ زِئْبَقِ

الضمير فى «أَدَرْنَ» للألحاظ ، وروى : «أدرنا»[١] .

يقول : كنّا نقلّب عيونًا حائِراتٍ عند وداعنا ، لا تبصر شيئًا مما دهانا من ألم الفراق ، فكأنها من كثرة حركاتها وقلّة استقرارها مركبة على الزئبق ، لأن طبعه[٢] الحركة . وقيل : الحَيْرة ليست لامتناع الرؤية ، وإنما هى لاجتماع ظهور الدمع فى العين[٣] وغلبته .

وقيل : معنى البيت كنا نقلب عيوننا فى النظر تارة[٤] إلى العذّال وتارة إلى الأحباب ، فكانت لا تستقر ، كأنها ركبت فوق زئبق[٥] .

١٣-عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَى وَعَن لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوفَ التَّفَرُّقِ

يعدونا : أى يصرفنا .

يقول : كانت هذه الحالة وقت العشيّة حين كان البكاء يمنعنا من النظر ، وخوف الفراق يمنعنا من التلذّذ بالوداع والعناق .

١٤-نُودِّعُهُمْ وَالبَيْنُ فِينَا كَأَنَّه قَنَا ابْنُ أَبِى الْهَيْجَاء فى قَلْبِ فَيْلَقِ

الفيلق[٦] : العسكر ، [قلبُ] ، أىْ وَسط .

يقول : كنا نودّع الأحباب ، فى الحال التى كان البين يفعل فى قلوبنا من التفريق مثل ما تفعل رماح سيف الدولة فى قلب عساكر الأعداء من التّفريق والقتل .

---

(١) ق : «أدرن» .

(٢) ق ، مو ، شو «لأن طبعه» ، ع : «طبعها» .

(٣) مو : «فى الجفن» .

(٤) ق ، شو «تارة» ساقطة .

(٥) الزئبق يوصف بقلة الثبات على المكان .

(٦) فى النسخ «الفيلق : العسكر أو وسطه» .

١٥- قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الْخَدَرْنَقِ

أي هذه القنا قواضٍ : يعني تقضي بالموت وتمضي في الأعداء ، أي لا يردّها شيء إذا وقعَتْ في الدّروع المنسوبة إلى داود ، وتمضي فيها ، كما تنفذ في نسج العنكبوت والخدرنق[1] : العنكبوت ، والتأنيث في البيت « للقنا » والهاء في « فيه » لنسج داود ، وموضع « قواضٍ » رفع لأنه خبر ابتداء محذوف : أي هذه القنا قواضٍ مواضٍ ، كما تقول : هذا حُلْو حَامِض .

وقيل : هو ابتداء الكلام . والمراد أداء السّيوف ، والأول أظهر .

١٦- هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الْجُيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي

هَوادٍ : جمع هادية ، وقيل : هو من هديْتُ فلانًا إذا أرْشدته ، ومعناه أن هذه الرماح ترشد الموت ، أي تهديه إلى الملوك وقوّاد الجيْش ، فكأنها تتخيّر أرواح الكماة[2] ، وتنتقي نفوسَ الأمْلاك[3] دون من عداهم .

وقيل : من هدَى بمعنى اهتدى ، فإنّ هدى واهتدى بمعنًى ، أي إن هذه القنا تهتدي إلى الملوك فتقتلهم .

١٧- تَفُكُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ

روى « تَفُكّ » أي تحلّ ، « وتقُدّ » : أي تقطع . وتَفْري : أي تقطع .

يقول : هذه الرمّاح تقطع على الكماة والملوك دروعهم وجواشِنَهم[4] ، وتخرّق إليهم الحصون والأسْوار والخنادق[5] حتى تصل إليهم ، وتفتح بلادهم .

١٨- يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وجِلِّقِ ،

---

(١) ق : « الخذرنق » وهي رواية ذكرها الواحدي .

(٢) الكماة : جمع كميّ ، وهو الشجاع المستتر في سلاحه .

(٣) الأملاك : جمع ملك .

(٤) الجواشن : جمع جوشن وهو الدرع .

(٥) مو ، ق ، شو : « والسور والخندق » .

اللّقَان : موضع ببلد الروم، وقيل : جبل . وواسط : مدينة بالعراق[١] بناها الحجاج بن يوسف [٢٣٢ - ب] والفرات : معروف يجيء من بلاد الروم ، ويمرّ على أطراف الشام ، حتى ينتهي إلى العراق ، ويلتقي مع دجلة أسفل بغداد فيصيران نهرًا واحدا ، ويمرّان على البصرة ثم إلى البحر[٢] . وجِلّق[٣] : موضع بدمشق .

يعني لايزال أبدا يغير برماحه مرّةً في بلاد الروم ، ومرّة على البوادي التي في العراق ، ويركُزُها بيْن الفرات وجِلّق ؛ لأنها دار مملكته ومعدن ولايته .

١٩- وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ

المتدقق : المتكسّر ، يقال : اندق الرّمح ، إذا انكسر ، ولا يستعمل الانْدقاق[٤] إلا فيما كان فيه طول ، مثل الرُّمح ونحوه ، ويقال : سقط فلانٌ فاندقّتْ عنقه .

يقول : يُرْجِع هو رماحَه من الغارات وقد احمرّت بالدّم ، وبعْضها قد تكسّر في بدن الأعداء ، فكأنّ الصحيح منها يبكي دمًا على ما تكسر منها ، حزنًا عليها ، لأنه من جنسه ، و« دمًا » نصب على التمييز ، ويجوز أن يكون مفعولاً به عن فعل مضمر ، دل عليه . « يُبكّي » أي يبكي فيجرى دمًا .

٢٠- فَلاَ تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّه شُجَاعٌ مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

يقول : لا تُبلغا ياصاحِبيّ سيف الدّولة ما أقول ، فإنّه شجاع ، إذا سمع وصف الشجاعة اشتاق إليها .

---

(١) بين الكوفة والبصرة ، كانت على أيام بني أمية قاعدة العراق ، أخذت في الانحطاط على عهد العباسيين ثم تحولت عنها مياه دجلة فامحت أراضيها وتوارت تحت رمال الصحراء .

(٢) المراد بالبحر : الخليج العربي .

(٣) قيل : جلّق : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل قرية من قراها ، وقيل دمشق نفسها وقيل : صورة امرأة يجرى الماء من فيها بقرية من قراها . وقد وردت كثيرًا في الشعر العربي .

(٤) سو : « لأنه فاق » تحريف .

وهذا بيت كثيّر[١] نقله من النَّسيبِ إلى الشجاعة ، وهو :

فَلاَ تُذْكراه الْحاجبيّة يشْتَقِ[٢]

وهذه السرقة قبيحة ، لأنه أخذ المعنى واللفظ والوزن والقافية .

٢١-ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوف بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلاَمِ الْمُشَقَّقِ

روى « بصيرٌ » و « لعوبٌ » والمشقَّق : الكلام الذى له خطّ فى كل شِق[٣] . ويقال : فلان يشقق فى كلامه[٤] . إذا تصرف فى معانيه . وقيل : هو المُشِقّ من المشقّة[٥] ، أى يَشُقّ على غير الفصيح التكلّم به . يصفه بالشجاعة والفصاحة .

٢١-كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلِ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ : ارْفُقِ

يقول : هو يجود بالطّبع ، فمن يسأله[٦] كمن يسأل الغيث قطرة .

وقيل : معناه كما أن القطرة لا توثّر فى الغيث ، كذلك سائله لا يؤثر فى جُوده ومَاله ، وكذلك من يعذله على كرمه ، لكونه مطبوعًا عليه ، كمن يعذل الفَلَك على دوْره . وقال له : ارفُق فى الحركة .

وقيل : إن من يسأل الغيث قطرة ، فقد تكلّف ما قد استغنى عنه ، وأتى غيثًا ، إذْ قطراته مبذولة ، فكذلك سائل سيف الدولة يتكلف ما لا يحتاج إلية ، لأنه

---

(١) كان كثيّر جيد الأسلوب حسن الصنعة لكنه كان فيما يظهر دعيًّا فى الحب ، توفى سنة ١٠٥ . انظر ترجمته فى الأغانى ٨/١٢٧ ، ١١/٤٦ وابن خلكان ٢/ ١٨٩ وخزانة الأدب ٢/ ٣٧٦ . ومعاهد التنصيص ٢/ ١٣٦ و ١٤٥ ودلائل الإعجاز ٣٢٣ .

(٢) ديوانه ٢٤٩ من قصيدة فى مدح عبد الملك بن مروان . ط بيروت . ورد البيت بتمامه فى الواحدى ٥٠١ والتبيان ٢/ ٣١٠ بهذه الرواية :

فلا تذكراه الحاجبية إنه متى تذكراه الحاجبية يحزن

وفى مو « إلى حبيبه » مكان « الحاجبية » .

(٣) الشّق : الجانب والناحية .

(٤) مو : « فى الكلام » .

(٥) المشقة : وهى العناء .

(٦) فى النسخ : « فمن يسأل » .

يعطى قبل السؤال ، فنائله مبذول كقطر الغيث .

٢٣-لَقَد جُدْتَ حَتىّ جُدْتَ فى كُلِّ مِلَّةٍ
وَحتى أَتاك الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ

أى : من كلّ ذى منْطق .

يقول : عممْتَ بجودك أهل الإسلام ، وأهل الشِّرك ، فحصل لك الشُّكْر من كل ذِى منْطِق .

جعل إجابته إلى الصّلح ، فضلاً منه على الروم .

٢٤-رأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاحَك لِلنَّدى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِى الْمتملِّقِ

الارْتياح : الاهتزار للعطيّة ، والمجتَدِى : طالب المعروف . والمتملّق : المتلطف فى الكلام .

يقول : علم ملِكُ الروم جودَك ، فبعث إليك رسولَه [٢٢٣ - ١] ، واستوهب منك أسَرَاء الرّوم ، فقام لك مقام السائِل المتلطّف فى سؤاله ، لعلمه أنك لا تخيب سائِلك .

٢٥-وَخلّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ[1] صَاغِرًا لأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطِّعَانَ وَأَحْذَقِ

« صاغرًا » نصب على الحال . و « الدّرْبة » فى معنى العادة والتجربة . والحذْق : إحكام الصنعة .

يقول : إن ملك الروم ترك الرِّماح على رغمٍ منه ، وذلّ لمَنْ هو أعْود للطّعان وأحذق به . وأراد بهِ سيف الدولة ، يعنى أنه ترك قتالك وعدل إلى استِعْطافِك .

٢٦-وكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بعيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقُ

يقول : كاتبَك فى الصُّلح من أرْض بعيدة المرام ، ولكنها مع بعدها قريبة

[1] (١) السَّمْهَرِيَّة : منسوبة إلى سمْهَر ، زوج ردينة ، كانا يقومان الرماح .

عليك ، وعلى خيلك السّوابق التي هي حواليك .

٢٧-وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إلاَّ فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ

المسرى : اسم لمكان السُّرَى ، والهاء في « منها » للأرض .

يعنى : أن رسول ملك الروم سار في الطّريق التي سِرْتَ فيها إلى بلاد الروم ، فلم يَسِر إلا فوقَ هام مُشقَّقةٍ بسيُوفك .

٢٨-فَلَمَّا دَنَى أَخْفَى عَلَيْهِ مكَانَهُ شُعَاعُ الْحديدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقِ

البارق المتألق : هو اللامع ، وإنما أتبع أحدَهما الآخر ، لاختلاف اللّفظين . والهاء في « مكانه » للرسول .

يقول : وصل الرّسول إليك ، فأخفى عليه مكانه بريقُ السيوف ولمعان الأسنّة ، فلم يمكنه أن يبصر موضعه .

٢٩-وَأَقْبَلَ يَمْشَى فِى البسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ[1] يمشى أم إلى الْبدْرِ يَرْتَقى ؟ !

يقول : لم يدر أيمشى إلى بحر أو إلى بدرٍ ، لأنك تشبه البحر في السخاء ، وتشبه البدْر في النور والبهاء .

٣٠-وَلَمْ يَثْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِى كَلاَمٍ مُنَمَّقِ

المنمّق : المحسن .

يقول : لا يقدر أعداؤك أن يردّوك عن مُهَجَاتهم ، أى أنفسهم ، إلا بالخضوع ، والتملّق بالثناء والتعظيم .

٣١-وَكُنْتَ إذا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِى قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ

القذال : مؤخر الرأس . والضمير في « كاتبته » و « إليه » لملك الرّوم .

يقول : كنت متى أردتَ أن تكتب إلى ملك الرّوم كتبت إليه في قفا الدُّمستق ،

---

(١) إلى البحر : أراد أإلى البحر؟ فحذف همزة الاستفهام ودل عليه قوله : « أم » وهو جائز في الشعر .

وذلك كناية[١] عن هزيمته[٢] ، والجراحة تقوم لك مقام الكتابة[٣] .

٣٢- فَإِنْ تُعْطِهِ بَعْضَ الأَمَانِ[٤] فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الحُسَامِ فَأَخْلَقِ

يقول : إن أعطيتَه بعض المراد فأمّنته ، فهو سائل ، ومن عادتك ألا تخيّب سائلك ، وإن أعطيتَه السّيوف ، فهو أجدر بذلك[٥] .

٣٣- وَهَلْ تَرَكَ البِيضُ الصَّوارِمُ مِنْهُمُ حَبِيسًا لِفَادٍ ، أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ

يقول : إن سيوفَك لم تترك منهم أسيرًا محبوسًا من الأسرى ، يفدونه بمال يُحمل إليك ، ولا رقيقًا يسألونك أن تعتقه .

وقيل : معناه لم تترك سيوفك عبداً عندهم يعتقه معتق .

٣٤- لقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ القَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ

الهاء في « شَفَراتها » للبيض الصوارم . وهي منصوبة بـ « وردوا » أي وردوا شفرات الصّوارم ، كما [٢٢٣ - ب] ترد القطا المناهِلَ . والزّرْدَق[٦] فارسي معرّب[٧] .

يقول : وقعوا على شفرات سيوفك كما تقع القطا على الماء ، ووفدوا عليها صفًّا بعد صفّ .

يعني أنك تقتلهم فوجًا بعد فوج .

٣٥- بَلَغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً أَنَرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ ومَشْرِقِ

---

(١) في النسخ « كتابة » .

(٢) مو : من « كتبت ... هزيمته » ساقط وزادت ق بعد ذلك : مجروحًا فكان . يرد ملك الروم .

(٣) جعل أثر السيوف في رأسه بالجراحات كالكتابة إليه ، لأنه يتبين منها كيفية الأمر .

(٤) في التبيان « فإن تعطه منك الأمان » .

(٥) أي إذا لم تقبل مسألته ولم تلب رغبته فما أخلقك بذلك لأنه كافر حربي مباح الدم ومن عادتك ألا ترحمهم .

(٦) في النسخ : « الزردق » .

(٧) والزردق : الصف من الناس وهو معرب « رسته » الواحدي ، أدى شير ٧١ .

روى : « اليوم » بدل « النور » .

يقول : نلتُ عنده منزلة ألقت علىَّ ضياء نوره(١) حتى أنرتُ بها الدنيا . وأراد به اشتهار ذكره فى العالم .

٣٦-إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهو بِلحيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبارِى ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : الْحَقِ

كان سيف الدّولة يُغْرى به الشعراء ، ويبعثهم على مباراته ، لأنه كان يغتاظ من عجبه بنفسه .

فيقول : إن سيف الدولة لا يخفى عليه فضْلى على مَنْ حوْله من الشعراء ، ولكنّه إذا شاء أن يتلهّى بشاعرٍ أراه من فضلى أدنى شىء ، ثم قال : الحق به ، وهاتِ مثْله ، وإنما وصفه بالحمْق ، لأنَّ من طمع فى إدراك غايته ، فهو عنده أحمق ! فلا جرم يريد سيف الدولة أن يسخر من قلّة عقله(٢) . وقوله : « أراه غبارى » : كناية عن اليسير من فضله .

٣٧-وَمَا كَمَدُ الحُسَّادِ شيْئًا قَصَدْتُهُ وَلكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغرَقِ

الكَمد : الحزن .

يقول : ليس لمن يحْسدنى أن يلُومنى ، لأنى لم أقصد أن أغمّ الحسّاد ، ولكنِّى بحرٌ فى الفضل ، فمن زاحمنى من الجهّال غرق فى فضلى ، كما أنَّ من تعرضّ للبحر وطرح نفسه فيه غرق ، فاللّوم عليه لاعلى البحر .

٣٨-وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِى عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ(٣)

(١) ق : « ضيانورا » .

(٢) يروى صاحب التبيان : أن الخالديْن : أبا بكر وأخاه عثمان ، قالا لسيف الدولة : إنك لتغالى فى شعر المتنبى ، اقترح علينا ماشئت من قصائده ، حتى نعمل أجود منها ، فدافعهما زمانا ، ثم كررا عليه ، فأعطاهما هذه القصيدة فلما أخذاها ، قال عثمان لأخيه أبى بكر : ماهذه من قصائده الطنانة ، فلأى شىء أعطاناها ؟ ثم فكرا ، فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا هذا البيت ، فتركا لقصيدة ، ولم يعاوداه ، ولم يعملا شيئًا .

(٣) مو : « ممزق » .

المخرِق: الكذّاب والمدلّس [وهى] اللُّغة الجيدة[١]، والباء فيه، متعلق بقوله: «على علم».

يقول: هو يمتحن النّاس، ويجرّب أحوالهم، ثم يغضى ويتغافل، مع علْمه بالفاضل منهم، والمدلّس المخرِق، ويتجاوز عن الجهّال بحلمه.

٣٩- وَإطرَاقَ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيسَ بِمُطْرِقِ

يقول: متى علم صاحبك بتمويهك، لم ينفعْك إعراضه وإطراق طرفه. فعبّر عن معرفته بترك إطراق طَرْف قَلْبه[٢].

٤٠- فَيَاأَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرْهُ تَمْتَنِعْ وَيَاأَيُّهَا الْمَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ

يقول: ياأيُّها الخائف، جاورْ سيفَ الدولة تمتنع على من يظْلمك، ويأَيّها الفقير اقصده تصل إلى الغِنَى.

٤١- وَيَاأَجْبنَ الْفُرسَانِ صَاحِبْهُ تَجْترِئْ وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقْهُ تَفْرَقِ

يقول: ياأيها الجبان، صاحبه تصر شجاعًا، اقتداء به[٣] وياأيها الشجاع، فارقه تصر جبانًا، لأن الشجاعة بهِ.

٤٢- إذَا سَعَتِ الْأعداءُ فى كَيْدِ مَجْدِهِ سَعَى مَجدُهُ فى جَدِّهِ[٤] سَعْىَ مُحْنَقِ

المحنق: المغضَب. والجدّ: البخت والإقبال.

---

(١) يذكر الواحدى أن. الممخرق: لغة عراقية. يراد به صاحب الأباطيل، والمخاريق والمخراق. شيء يلعب به: إما منديل يلف أو خرق ومنه قول عمرو بن كلثوم:

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بأيدى لاعبينا

(٢) يقول: إغضاؤه عنه لا ينفعه إذا كان يعرفه بقلبه. والإطراق: أن يرمى ببصره إلى الأرض.

(٣) مو: «اقتداء به» مهملة.

(٤) التبيان «سعى جده فى كيدهم».

يقول : متى قصد أعداؤه إلى هدم مجده غضب لذلك إقباله وجدُّه ، وردّ كيدَ العدو إليه .

٤٣- وَمَا يَنْصر الفَضْلُ المُبِينُ عَلَى العِدَا ... إذَا لَمْ يكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ المُوَفَّقِ

يقول : الفضل الظاهر لا ينصر صاحبه على أعدائه ، حتى يوافقه على ذلك سعادة جدّه وتوفيق ربه .

(٢٠٥)

ودخل على سيف الدولة ليلاً وقد رُفع سلاحٌ كان بين يديه ، وهو فى ذكره ووصفه ، فقال [٢٣٤ - ا] ارتجالاً[١] :

١- وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلاَحًا ... كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النِّزالِ

نصب « سلاحًا » « بوصَفْتَ » ، وتقديره : وصفتَ لنا سلاحًا ولمْ نره .

يقول : وصفت لنا هذا السّلاح ، حتى كأنَّك صوّرت لنا وقعَ الحرْب ، فكأنك واصف وقت النزال ، فشوَّقتنا إلى القتال ، بوصفك للسلاح[٢] .

٢- وَأَنَّ البَيْضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعٍ ... فَشَوَّقَ مَنْ رآهُ إلَى القِتالِ

البيْض : المغافر ، والفعل فى « شوّق » للبيض ، وردّه إلى اللفظ ، وكذلك جميع التذكير[٣] راجع إليه .

يعنى أنك ذكرت أن كل درع جعل عليها بيضها ، وكل من فى نفسه شجاعة ، إذا رأى آلة القتال اشتاق إلى الطّعان .

---

(١) الواحدى ٥٤٤ : « ودخل إليه ليلا وهو فى وصف سلاح كان بين يديه فرفع فقال » . التبيان ٩٣/٣ : « ودخل عليه ليلا وهو يصف سلاحًا كان بين يديه ورفع ، فقال ارتجالا » . الديوان ٣٣٩ : « وقال وقد دخل إليه ليلا ، ورفع سلاح كان بين يديه وهو فى ذكر وصفه » العرف الطيب ٣٥٦ .

(٢) ق : « السلاح » . (٣) مو : « ولذلك جميع التنكير » .

٣- فَلَوْ أطْفَأْتَ نَارَكَ تَالَدَيْهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِى سُودِ اللَّيَالِى

« تا[١] » بمعنى : هذه ، وهى إشارة إلى السّراج

يقول : لو أطفأت سراجَك ، لأمكنك أن تقرأ الخطّ فى الليل المظلم ، لبريق السلاح ولمعه .

٤ - وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ لَقَلَّبَ رَأْيَه حَالا لِحَالِ[٢]

حافتيه : أى جانبيه ، والهاء فى « رأيه » للدمستق . أى لقَلَّب رأيه فى محاربتك ، إلى الانقياد لك ، والفرار منك .

٥ - إنَ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ عَلَى بِسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَايَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ

أراد : إن استحسنتَه ، فحذف الهاء .

يقول : إن استحسنْتَ هذا السلاح ، وهو على بساطك ، فأحسن ما يكون ، إذا كان على الرجال ، يوم القتال .

٦ - وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِه[٣] لَنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا ، النِّهَايَةُ فِى الْكَمَالِ

« إنّ » الثانية زائدة[٤] أى : وإن به وبها لنقصًا ، وقيل : اسم (إن) الأولى محذوف . أى : إن بها لنقصا ، وإن به لنقصا . فاسم الثانية دلّ على المحذوف . و « به » : أى بالسلاح و « بها » : أى بالرجال . وقيل : به : للبيض ، وبها : للدروع[٥] .

(١) « تا » إشارة إلى المؤنث الحاضر ، كما يشار به إلى المذكر الحاضر . التبيان .

(٢) هذا البيت آخر أبيات القطعة فى التبيان وفيه « جانبيه » بدل « حافتيه » .

(٣) فى النسخ : « وإن به وإن بها » والتصويب عن الواحدى والديوان والتبيان .

(٤) زيادتها للتوكيد وتقدير الكلام : وإن بها وبه لنقصًا .

(٥) قال ابن جنى : التأنيث للدروع والتذكير للبيض . التبيان .

يقول : إن جمال السلاح ، وكمال الدروع والرجال بك ، فما لم تكن لابسها ، أو لم تكن فيها بين الرجال ، لم يكن لهم غناء ، فأنت غاية الكمال ونهاية الجمال .

(٢٠٦)

وقال وقد عُرِضتْ على سيف الدولة سيوف[1] ، فوجد فيها سيفًا غير مذْهب فأمر بإذهابه فقال ارتجالا[2] :

١ - أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِبِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ

أحسنُ : مبتدأ . و « ما » بمعنى : الذى ، وهو فى موضع الجرّ بإضافة أحسن إليه . والنجيع : خبر الابتداء ، والغضب : عطف عليه . وخاضِبِية : جُرّعطفًا على « ما » أى وأحسن خاضبيه . والهاء فى « به » « لما » وفى « خاضبيه » للحديد .

يقول : أحسن شَىء يخضب الحديد به : الدم ، وأحسن خاضبيه : الغضب . وقيل : أراد به صاحب الغضب . والنجيع : الدم الطرى .

وقيل : خاضبيه : جرّ على القسم ، ومعناه : أحسن ما يخضب به الحديد ، النجيع والغضب . وجعل الغضَب خضابا له توسّعا ، إذاكان سببًا لخضابه . وروى مكان « الغضب » « القُضُب » وهو جمع قضيب ، وهو السيف : أى أحسن الخاضبين السيوف التى تخضب الأشياء بالدم .

٢ - فَلاَ تَشِينَنَّهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

يقول : رونَق هذا الحديد وماؤه ، أحسن فيه من ماء [٢٣٤ - ب] الذّهب ، فإذا أذهبتَه ذهبْتَ بمائِه ورونقه[3] وصار ما قصدت من زينة شينًا له .

---

(١) فى الديوان « سروج » .

(٢) الواحدى ٥٠٥ : « وعرضت على سيف الدولة سيوف فوجد فيها واحدًا غير مذهب فأمر بإذهابه فقال أبو الطيب » . التبيان ١/ ٧١ : « وقال وقد عرض عليه سيوف مذهبة ، وفيها شىء غير مذهب فأمر بتذهيبها » . الديوان ٣٤٠ : « وقال وقد عرضت عليه « سروج » فوجد فيها سرجا غير مذهب فأمر بإذهابه » . وكذا فى العرف الطيب ٣٥٥ .

(٣) ق : « بمائه رونقه » .

(٢٠٧)

وأنفذ إلى سيف الدولة أحدُ أهل بغداد أبياتا ، يذكر أنه رآها فى النّوم ، يشكو إليه الفقر فقال أبو الطيب[١] :

١ - قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِى الأَحْلامِ وَأَنَلْنَاكَ بَدْرَةً فِى الْمَنَامِ

البَدْرة : عشرة آلاف درهم . وسُمِّيت بدرة ؛ لأنها تمام العدد . والبدرة أيضا : جلد السَّخْلة ، إذا رعت وفطمت[٢] . ويجوز أن تكون البَدْرة[٣] من هذه ؛ لأنّ العادة جرت أن تجعل الدراهم فى جلْدِ السَّخْلة .

يقول : سمعنا أيها المتعرِّض لنائِلنا ، ما قلتَ من الشعر فى الأحلام ، فأعطيناك - على وجه المقابلة والمكافأة - بدرة فى المنام .

٢ - وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلاَ شَىْءٍ فَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلاَمِ

يقول : مدحتنا فى النَّوم ، فأجزناك فى النوم ، فكان العطاء على قدر المدح ، فلما لم يكن لنوالنا حقيقة ، كذلك لم يكن لمديحك إيَّانا .

٣ - كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْـنِ فَهَلْ كُنتَ نائِمَ الأَقْلامِ ؟

يقول : إن كُنْتَ حين قلتَ هذا الشِّعر نائِم العين ، فإنك حين كتبْتَه كنت مستيقظًا ، يجب عليك حفظ الأدب والتحرز من الكلام الركيك ، ويمكن أن

---

(١) فى النسخ : « رآه فى النوم » . الواحدى ٥٠٦ : « وقال وقد أنفذ إنسان وهو رجل من بنى المنجم من الرحبة ، إلى سيف الدولة أبياتًا يشكو فيها الفقر ، وذكر أنه رأى الأبيات فى المنام » . التبيان ٣/ ٣٧٧ : « وأنفذ رجل إلى سيف الدولة أبياتا ، يذكر أنه رآها فى النوم ، يشكو الفقر فيها ، فقال أبو الطيب » . الديوان ٣٤٠ : « وقال أيضًا وقد أنفذ إليه أحد أهل بغداد أبياتا يذكر أنه رآها فى النوم يشكو إليه فيها الفقر والضر » . العرف الطيب ٣٦٣ .

(٢) السخلة : الأرنب الصغير التى ارتفعت عن الخرنق « ولد الأرنب » وفارقت أمها . اللسان « بدر » وحياة الحيوان .

(٣) مو : « البدرة » مهملة .

يكون قرنت إلى الأبيات رسالة أخرى فى معنى الاعتذار .

فيقول : إن كنتَ فى الأبيات نائمًا ، فلم تكن فى الرسالة نائمًا .

٤- أَيُّهَا الْمُشْتَكِى إِذَا رَقَدَ ، الإِعْـ ـدَامَ ، لاَرَقْدَةٌ مَعَ الإِعْدَامِ

يقول : زعمتَ أنك رأيتها فى النَّوم ، وشكوت فيها عدمك ، فإن كنت مُعْدمًا على الحال التى وصفتها ، فكيف يأخذك النوم ؟!

٥- افْتَحِ الْجَفْنَ واتْرُكِ الْقَوْلَ فى النَّوْ مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الأَنَامِ (١)

يقول : دع عنك الخطاب فى النوم ، وافتح الجفن ، وميز خطاب سيف الدولة ، وهو سيف الخلق كلهم ، والذابّ عنهم ، ولم يمكنه أن يقول : سيف الدولة ، لأجل القافية فرده إلى الأنام وروى : «سيف الإمام»(٢) أى الخليفة .

٦- الَّذِى لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ ولاَ مِنْـ ـهُ بَدِيلٌ ، وَلاَ لِمَارَامَ حَامِ

يقول : سيف الدولة ، هو الذى لا أحد من الناس يقوم مقامه فى الكرم والخصال الحميدة .

وقيل : معناه كل الناس يقتدون به ؛ ولا يغنيهم عنه مَلِكٌ غيره ، ولا يجدون له بدلاً يسدّ مسدّه ، وإن رام أمرًا لم يمنعه منه مانع .

٧- كُلُّ آخائِهِ كِرَامُ بَنِى الدُّنْـ ـيَا وَلكِنَّه كَرِيمُ الكِرَامِ

الآخاء : جمع أخ(٣) ، وقد ذكره سيبويه فى كتابه . وروى : «كل آبائه» .

يقول : جميع إخوته أكرم الناس ، ولكنه أكرم من إخوته ، فهو أكرم الكرام .

---

(١) فى الديوان والتبيان : « سيف الإمام » أى الخليفه وهى رواية .

(٢) مو : « سيف الدولة الإمام » .

(٣) أخ : يجمع على آخاء ، وأخون ، وإخون ، وأخوان ، وإخوة ، أخوة . هذا قول أهل اللغة . اللسان « أخ » .

(٢٠٨)

وقال وقد أمره سيف الدولة بإجازة الأبيات [١] التي لأبي ذر : سهل بن محمد الكاتب [٢] أولها :

يالائمي كفّ الملام عن الذي أضناه [٣] طول سقامه وشقائه

على هذا الوزن ، والروى [٤] فقال :

١ - عَذْلُ الْعَوَاذِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهِ [٥] وَهَوَى الأَحِبَّةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ

التائه : المتحيّر ، وقيل : هو المتكبّر ، وهاهنا : الذى لاينقاد للعاذل . وسوداء القلب ، وسويداؤه : الحبة[٢٣٥-١]السوداء فيه ، وقيل الدّم الذى فى جوفه .

يقول : هوى أحبّتى قد حل [٦] وسْط فؤادى ، وعذْلُ العَواذِل يحول حوله ، وليس يدخله البتّة ، فلا يبالى القلب به ، فكيف يقدر العذول أن يصرفنى عنه ؟!

٢ - يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحَائِهِ

الهاء فى « حرّه » للقلب ، وكذلك فى « برحائه » والبرحاء : الشدة .

---

(١) ستأتى بعد نهاية هذه القصيدة .

(٢) مؤدب سيف الدوله كما جاء فى مقدمة هذه الأبيات ٢٢٦ من الأصل .

(٣) فى ق ، مو : « أبلاه طول مقامه وشقائه » وماذكر عن الواحدى والديوان .

(٤) الفسر ١/ ٣٥ « وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات على قافية الهمزة فقال من شعره » الواحدى ٥٠٦ : « وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبى ذر سهل من محمد الكاتب على هذا الوزن ، والروى وهى هذه » ثم أتى بالأبيات وعددها ٦ ، وقد ذكرها الشارح هنا فى آخر القصيدة بعد أن استزاده الممدوح . التبيان ١/١ : « قال أبو الطيب ، وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات لأبى ذر سهل بن محمد الكاتب » ثم أتى بالأبيات فى الشرح قبل شرح قصيدة المتنبى . الديوان ٣٤٢ : « وقال وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات على هذا الوزن » وقدم عليها أبيات أبى ذر . الواضح فى مشكلات شعر المتنبى ٢٨ .

(٥) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : الصحيح رواية من روى « قلب التائه » على الإضافة ومن روى « قلبى » جعل « التائه » من صفة القلب .

(٦) مو : « يقول هواى أحبة فدخل » تحريف .

يقول : إن اللَّوم إذا دَنَا من قلبى أحرقه بحرّه ، فأعرض عنه وعاد إلى اللوائِم[1] ، يشكو إليهن مالَقى من شدة حرارته ، فكأن حر قلبى يصرف اللوْم عنى ، والضمير فى « يَلُمْن » للعواذل .

٣ – وَبِمُهْجَتِى يَاعَاذِلِى الْمَلِكُ الَّذِى
أَسْخَطْتُ أَعْذَلَ[2] مِنْكَ فى إرْضَائِهِ

يقول لعاذله : تَعْذلنى على حبّه والانقطاع إليه ؟! وقد لامنى مَنْ هو أشد منك عذلا ، فلم أقبل منه ، بل أسخطته واتبعت رضاء سيف الدولة ، ولم ألتفت إلى غيره من الملوك ، والهاء فى « إرضائِه » للملك .

٤ – إنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

يقول : إن كان سيف الدولة قد ملك القلوب . بمودّاتها وثبات حبه فيها ، حتى لاتميل إلى غيره ، فليس بعُجَاب ؛ فإنه مَلَكَ الزمان وجميعَ مافيه ، فالقلوب بعض ما فى الزمان ومن جملة ما ملكه .

وقيل : اسم « كان » محذوف مضمر : أى إن كان الحبيبُ الذى يعشق قد مَلَكَ قلوب عاشقيه ، فإن هذا الحبيب ليس كسائِر الأحبة ، لأنه إنما يُحَبّ لجلالة قدره ، وسموّ أمره ، وإنه إن كان الحبيب المعشوق قد ملك القلوب ، فإن هذا الملك قد ملَك الزّمان بما فيه ، فضلا عن القلوب .

٥ – الشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرَنَائِهِ ، والسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ

أى : الشمس تحسده على إشراقِ غرَّته ، وعلو منزلته ، والنّصر قرينه حيثُما توجه نصر على أعدائه ، والسيف بعض أسمائه ، أى هو مُسمًّى بسيف الدولة .

٦ – أَيْنَ الثَّلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِلالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإبَائِهِ وَمَضَائِهِ ؟!

---

[1] اللوائم : جمع لائمة ، كما أن « العواذل » جمع عاذلة . وأما « عاذل » « ولائم » فجمعها عذّل ولوّم ولوّام وليمّ أيضًا . الفسر .

[2] فى التبيان : « أسخطت كل الناس » .

الخلال : الخصال .

يقول : أين حسْن الشمس من حسْن وجْهه ؟ بل حسنها يعجز عن حسْنه ! وأين النصر من عزة نفسه وإبائِه ؟ أى أن النصر يعجز عن نصرة من يريد خذلانه ، وأين السيف من مضائِه ؟ أى هو أمضى وأكثر غناءً منه !

٧ - مَضَتِ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

أتى :[أى] سيف الدولة .

يقول : مضت الدهور قبله ، ولم يكن فيها أحدٌ مثله فى فضائله ! وأتى هو الآن فعجزت الدهور عن الاتيان بأمثاله فى زمانه أيضا ، فليس له نظير فيما مضى من الزمان ولا فى زمانه .

(٢٠٩)

فاستزاده سيف الدولة فقال [يمدحه]

١ - الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ [١] بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

الضمائر فى قوله : بدائِه ، وبجفنه ، وبمائه ، راجعة إلى القلب ، وقيل : إنه فى قوله « بمائِه » راجع إلى الجفْن فقط [٢] .

يخاطب عاذله فيقول : القلب أعلم بما يلاقيه من ألم الشوق ، والقلب أيضا أولى منْك بجفنه ودموعه ؛ لأنه المالك للعيون [٢٣٥ - ب] فيصرّفها كيف شاء ، ويجريها على مَنْ يحب ، فالك أيّها العاذل والاعتراض عليه ؟!

٢ - فَوَ مَنْ أُحِبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِى الْهَوَى
قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ ، وَبَهَائِهِ

---

(١) ق ، شو : « منه » .

(٢) يقول ابن جنى : « الهاء » فى مائه : تعود على الجفن ويجوز أن تعود على القلب . الفسر ٥٠/١ .

الفاء في قوله : « فو من » للعطف . والواو حرف القسم ، والمقسم به المحبوب ، والجواب لأعصينك ، والكاف ، خطاب للعاذل ، وقسماً : نصب على المصدر .

يقول : وحقِّ مَنْ أحب ، وحقِّ حسْنه ، لا أطيعك فيما تأمرني ، ولا أصغى إلى ملامك فيه .

٣ - أَأُحِبُّه وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

يقول : لا أحب الملامة في حبي ، ولا أُصْغِي إليها ، فكأنه ناقض أبا الشيص[1] في قوله :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكِ ، فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ[2]

٤ - عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللُّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ : دَعْ مَانَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ

الوشاة : جمع الواشي[3] . واللُّحاة : جمع : اللَّاحِي ، وهو الذي يزْجر ويُغْلظ القول في الملامة . و « مَا » في قوله : « مَانَرَاك » بمعنى الذي ، وهو في موضع نصب بـ « دَعْ » « ونراك » صلة « ما » و « ضَعُفْتَ » في موضع[4] المفعول الثاني ، والأول هو الكاف .

يقول : إن اللحاة قالوا لي : دع الذي نراك ضعيفاً عن إخفائه . أي دع هذا الهوى ، فعجب الوشاة من تكليف اللحاة إياي ما لا أطيق ، فإني إذا ضَعُفْتُ عن إخفائه ، كنتُ على تركه والإفاقة من سُكْره أضْعف .

---

(١) هو : محمد بن علي الخزاعي ، ابن عم دعبل الخزاعي ، وأبو الشيص لقلب غلب عليه . وكنيته أبو جعفر ، وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم ، غلبه على الشهرة معاصراه : صريع الغواني وأبو نواس ، وعمي في آخر عمره وتوفي سنة ١٩٦ . طبقات الشعراء ٧٦ ابن خلكان ٢/ ١٢٥ ، الشعر والشعراء ٣٤٦ .

(٢) ديوانه ٩٣ والوساطة ٢٠٦ والتبيان ٢٢/ ٣ و ٤/ ٤ والحماسة ٥٦٤ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤٧ وطبقات ابن المعتز ٧٤ والمثل السائر ٢/ ٣٨٠ ومعاهد التنصيص ٤/ ٨٥ والفسر ١/ ٥ والواضح ٢٨ .

(٣) وهو الذي يزخرف الكذب وينمقه . ابن جني في الفسر

(٤) مو : من « موضع نصب ... في موضع » ساقط انتقال نظر .

٥ - مَا الْخِلُّ إلاَّ مَنْ أَوَدُّ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لاَ يَرَى بِسَوَائِهِ

يقول : ليس فى هؤلاء اللُّحاة[1] صديق شفيق ، ولا خليل نصيح ، فأصْغ إلى ملامه ، فإن الصديق منْ يساعد صديقه ، فيحبّ ما يحبّه ، ويكره مايكرهه ، حتى كأنّهما يحبّان بقلب واحد ، وينظران بعين واحدة .

فكأنه يقول : ليس صديقى إلا مَنْ يوافقنى ، فإذا أحببت شيئًا فكأنّى أحبه بقلبه ! وإذا رأيت شيئًا فكأنى رأيته بعينه ! وهذا البيت يوافق بعض الأبيات التى أجلزها وهى .

إنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فَدَاوِ سقَامَهُ وَأَعِنْهُ مُلْتَمِسًا لأَمْرِ شِفَائِهِ
حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخِلُّ الَّذِى يُرْجَى لِشِدَّةِ دَهْرِهِ وَرَخائِهِ

ومثله :

إنْ كُنْتَ تَصْدُقُ فِى ادِّعاءِ وِدَادِهِ فَافْكُكْهُ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى أَوْ فَادِهِ

ومعنى البيت : أنه ليس لك خليل إلا نفسك ، فلا تغتر بقول من يقول : إنى خليلك . وأراد بقوله : « من أَوَدُّ بقلبه » : نفسه ؛ لأن المرء إنما يود الشيء بقلب نفسه ، وكذلك قوله : « وأرَى بطرْفٍ لا يَرى بسوائِه » أراد طرف نفسه ، وهو مثل قوله :

خَلِيلكَ أَنْتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلِّى وَإنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلاَمُ[2]

٦ - إن الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ والأَسَى[3]
أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ

الضمير فى « ربِّها » يعود إلى الصبابة[4] . وفى « إخائِه » إلى ربها . والأَسَى : الحزن والمعين على الصبابة : هو الزائد فى الصّبابة .

---

(١) ق ، شو : « هذه اللحاة » . (٢) ديوان المتنبى ٩٢ والتبيان ٤/ ٧١ .

(٣) مو : « بالأسى » .

(٤) الصبابة : رقة الشوق ، رجل صب وامرأة صبة ، وقوله : على الصبابة : أى على ذى الصبابة . ابن جنى الفسر ١/ ٥٤ .

يقول : إن الذى يعين على صبابتى ويزيد بلومه فى حزنى ، كان الأولى أن يرحمنى ويلتمس شفائى .

وقيل : « على » بمعنى « مع » أى مع الصبابة وهذا مثل قول من أجاز [٢٣٦ – ا] أبياته :

أَوْلا فَدَعْهُ ، فَمَا بِهِ يكفيهِ مِنْ طولِ الْملاَمِ فَلَسْتَ مِنْ نُصَحائِهِ

وروى : « بالأسى[1] » والمراد بها الصبر ، فمعناه إن الذى يعيننى فى اعتقاده على صبابتى ، ويريد إزالة بلائِها عنى ، بأن يصبّرنى ، ليس ما يفعله بإعانةٍ فى الحقيقة ، وكان الأولى فى باب الشفقة أنْ يرحمنى ويساعدنى على ما أنا فيه من البلوى .

والأول أولى وهو أن المراد بالمعين العاذل[2] الذى يزيد فى حزنه بالعذل .

٧ – مَهْلاً فَإِنّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرَفُّقًا فَالسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ[3]

« مَهلاً » و « ترفّقًا » نصب بفعل مضمر : أى أمهل مهلاً ، وترفق ترفقًا . والضمير فى « أسقامه » و « أعضائه » يعود إلى « ربها » فى قوله : « برحمة ربها » .

يقول لعاذله : ارفق بصاحب هذه الصبابة ، فإنه سقيم وعذلك يزيد فى سقمه ، ومازاد فى السقم فهو سقم ، وارفق أيضا بسمعه فإنه[4] من جملة أعضائِه ، كما أن سائِر الأعضاء سقمت ، كذلك السمع ، وسقمه : هو الصَّمَم[5]

وقيل معناه : إن السَّمع إذا سمع العذل يفنى كما فنيت سائِر الأعضاء[6] ،

---

(١) مو : « والأسى » . وقال : المعرى الأسى : بضم الهمزة من آسيت الحزين إذ عزيته . تفسير أبيات المعانى .

(٢) مو : « العاذر » .

(٣) مو : سقط هذا البيت وبقى شرحه .

(٤) ق : « لأنه » .

(٥) مو : « الضهم » تحريف .

(٦) قال المعرى : هذا مجاز واتساع ، لأن السمع ليس من الأعضاء ولكنه يحمل على أنه أراد موضع=

فيؤدى إلى فوات غرض العاذل ، إذْ لايبقَى سمع يعى العذل .

٨ - وَهَبِ الْمَلاَمَةَ فى اللَّذَاذَةِ كالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ

هب : أى اجعل . يقال : [و][1] هبنى الله فداك . واللذاذة : متعلقة بالملامة : أى لذة الملامة . معناه : دع عنك ملامتك إياى ، وإن كان لك فيها لذة ، لما تراه من بكائى وسهادى ، واعمل على أن بكائى صرف عنك لذتك فى الملامة ، كما صرف عنى الملام ، فكما أنّى فقدت لذة الكرى ، كذلك أنت لابأس عليك أن تفقد لذتك فى ملامتى .

وقيل : إن اللّذاذة هى لذّة الهوى ، ومعناه : اجعل ملامتك إياى فى لذّتى[2] مطرودة عنى ، كالنوم المطرود بالسهاد[3] والبكاء ومعناه : اصرف ملامتك عنى من جميع الوجوه[4] . والهاء فى قوله « بسهاده » و « بكائه » راجع إلى قوله « ربها » .

٩ - لاتَعْذِرِ الْمُشْتَاقَ فى أَشْواقِهِ حَتَّى يكُونَ حَشَاكَ فى أَحْشَائِهِ

يقول : أيها اللائم أنت لاتقبل عذر العاشق ! حتى تبتلى بمثل ما ابتلى بهِ من الصّبابة والاشْتياق ، فيكون فى قلبك من لوْعة الشوق مثل ما فى قلب المشتاق .

ومثله للبحترى :

إذَا شِئْتَ أَلاَّ تَعْذلَ الدَّهْرَ عَاشِقًا عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبيْنِ فَاعْشَق[5]

ومثله لآخر :

=السمع من أعضائه أى الأذن . تفسير أبيات المعانى . وقد نسب صاحب التبيان القول السابق إلى ابن جنى .

(١) مابين المعقوفتين من الفسر .

(٢) زادت مو ، ق ، بعد ذلك : « الذى يحصل فى الهوى » .

(٣) السهاد : السهر.ابن جنى فى الفسر .

(٤) أى لا تجمع عليه : اللوم والسهاد والبكاء . الفسر .

(٥) ديوانه ٣/ ١٥٠٩ وفيه : « من لوعة الحب » ، وهى كذلك فى الواحدى ٥٠٩ ، وفى التبيان ٦/١ والوساطة ٣٠٢ مثل الرواية المذكورة .

وإنَّما يعرفُ العشَّاقُ مَنْ عشِقَا [١]

١٠- إن القَتيلَ مُضَرَّجًا بدُمُوعِهِ مِثْلُ القَتيلِ مُضَرَّجًا بدِمَائِهِ

مضرّج : أى مخضّب . وقد نصب على الحال فى الموضعين .

يقول : إذا دام عذلك علىّ هلكت أنا ، فتكون أنت قد قتلتَنى ! فإنه إذا جرت دموعى حتّى أموت ، كنتُ مثل القتيل الذى يسيل دمه ، فالمقتول بالعذل هو كالمقتول بالسيف [٢] ، فهذا يسيل دموعه ، وذاك يسيل دمه .

١١- وَالعِشْقُ كالْمعْشوق [٣] يَعْذُبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

الحوباء : النفس .

يقول : العشق محبوب للعاشق ، كما أن المعشوق محبوب إليه ، فيتلذَّذُ العاشق [٢٣٦ – ب] بقرب المعشوق [٤] وإن كان يذيب جسمه ويؤلم قلبه .

١٢- لَوْ قُلْتَ لِلدَّنِفِ الْحزِين : « فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ » لَأغَرْتَهُ بِفِدَائِهِ

الدَّنِف [٥] : الذى أدنفه الحب ، وأغرته [٦] : أى حملته على الغيرة .

يقول : إن العاشق يشتهى العشق ، ويلتذ بغرامه وطول سقامه ، حتّى لو قلت له : قد جعلنى الله فِداك مما بك ، وأنزل بى سُقمك لحمّلته على الغيرة .

وقيل . معناه لوقلت له : دعنى حتّى أتحمل عنك مُؤَنَ العشق وتكاليفه ، لغار عليك . فالأول على الدعاء والثانى على الأمر . وقوله : « بفدائه » : أى بفدائك إياه ، وأضاف المصدر إلى المفعول [٧] ، وحذف الفاعل .

---

(١) فى البرقوقى على التلخيص : « وإنما يعذر العشاق من عشقا » ، والمذكور كما فى الفسر ١/٥٦ .

(٢) ق : « هو المقتول بالسيف » . مو : « هو المقتول » و « السيف » مهملة .

(٣) فى النسخ : « والمشوق » .

(٤) ق ، مو : « فيلتذ العاشق بقرب العشق » .

(٥) الدنف : الشديد المرض . ابن جنى فى الفسر .

(٦) وجه إغارته إياه : الشح على محبوبه والخوف من أن يميل أحد بعطفه منه . المرجع السابق .

(٧) كقوله تعالى : (بسؤال نعجتك إلى نعاجه) أى بسؤاله نعجتك . المرجع السابق .

١٣- وُقِيَ الأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَا لاَ يَزُولُ بِبَأْسِهِ وَسَخَائِهِ

هَوى : فى موضع النصب ، على أنه خبر مالم يسم فاعله . واسمه « الأمير » يخاطب سيف الدولة .

يقول : وقاك الله هوى العيون ، فإنه أمر لايمكنك إزالته عن نفسك ، بسخائِك وشجاعتك . وقوله : « هَوَى العُيون » : مصدر مضاف إلى المفعول : أى وُقِى الأميرُ هَواهُ لِلْعيون .

١٤- يستَأْسِرُ الْبَطَلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ

يستَأسِر : أى يأسر ، وهو فى الأصل بمعنى الاستسلام للأسر ، وروى : « يستَأصِل » .

يقول : إن الرَّجل الشجاع لايقدر على دفع الهوى عن نفسه ، بل يأسره هذا الهوى بنظرة واحدة من نظرات العين ! ويحول بين قلبه وصبره ، فوقى الله تعالى الأميرَ ذلك .

١٥- إِنِّى دَعَوْتُكَ لِلنَّوائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَىَ أَكْفَائِهِ

الضمير فى « سَامِعُهَا » للدعوة ، وفى « أكفائِه » لسامِعها . وأراد « بالسامع » سيف الدولة .

يقول : إنى دعوتك لتنصرنى على نوائِب الدّهر ، كل نائِبة – وإن خلُت – تقصر عن أن تُدْعى لها ، لأنا لا نجد مايكون كفوًا لك منها[1] ، فندعوك إليه ، لكن لما لم أجد أحدًا أستعين به[2] عليها غيرك ، دعوتك لها لتزيلها عنى ، وإن لم تكن النوائِب من أكفائِك .

١٦- فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ مُتَصَلْصِلاً وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

(١) فى النسخ : « لا نجد لك مايكون كفوا لك منها » . قال ابن جنى . الأكفاء : النظراء واحدهم كفوٌ وكفء ، الفسر .

(٢) ق : « يستعين » .

مُتَصَلْصِلاً : أى له صَلْصَلَةٌ ، وهى صوت الحديد عند السرعة .

يقول : لما دعوتُك للنوائِب أجبْتَنِى فى أسرع وقت ، وأحطت بالزمان من جميع جهاته ، وكأنك أتيتَ ولأسْلحتك صلصَلة لسرعتك .

وقيل : معناه : أنك لما كنت سيفًا دعوتُك للنوائب لتقطعها عنِّى ، فأتيت مسرعًا فى الإجابة ، ولك صَلصلة ، وهى صوت السيف والحديد .

١٧– مَنْ لِلسُّيوف بِأَنْ تكونَ سَمِيَّهَا فى أَصْلِهِ ، وَفِرِنْدِهِ ، وَوَفَائِه

التاء فى « تكون » قيل : ضمير للسيوف ، وقيل : خطاب لسيف الدولة[1] وكذلك إذا روى : « بالياء » .

يقول : من للسّيوف بأن تكون هى مثل سميّها الذى هو سيف الدولة ، أو أن تكون أنت سميّ السيوف[2] ، بل له عليها مزية ، فى أصله وجوهره ووفائِه .

١٨– طُبِعَ الْحَدِيدُ فكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَعَلِىٌّ الْمَطْبُوعُ مِنْ آبائِهِ

يقول : إن كلّ واحدٍ من سيف الدولة وسيف الحديد ، رجع إلى أصله وجنسه ، وإن اتفق [٢٣٧ – ا] الاشتراك فى الاسم ، فالسيوف ترجع إلى جنسها الذى طبعِتْ منه وهو الحديد ، فليس لها فعل سوى القطع وسيف الدولة يرجع إلى آبائِه فى الخصال الحميدة ، من الوفاء والسخاء ، ويشاركها فى القطع والمضاء . ومراده تفضيله على السيف الحقيقى .

والأبيات التى أجازها أبو الطيب لأبى ذرّ : سهل بن محمد البصرى الكاتب[3] مؤدِّب سيف الدولة[4] . وهى :

---

(١) يذكر صاحب التبيان أن التاء ليست لمخاطبة الممدوح .

(٢) ق : « لو أن أنت سمى السيوف » . (٣) ق : « الكاتب » مهملة .

(٤) فى اليتيمه ١/ ١٠٤ أستاذ سيف الدولة وفى الواحدى ٥٠٦ والتبيان ١/١ والديوان ٣٤١ قدموا ذكر أبيات أبى ذر على قصيدة المتنبى فانظر الفسر ٣٥/١ : « وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات على قافية الهمزة فقال من شعره » . الواحدى ٥٠٦ : « وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات أبى ذر سهل بن محمد الكاتب على هذا الوزن والروى وهى هذه » . ثم ذكر أبيات أبى ذر . التبيان ١/١ : « وقال أبو الطيب وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبى ذر سهل بن محمد الكاتب » ثم أتى بالأبيات فى أول شرحه .

يَا لائِمِى [١] كُفَّ الْمَلَامَ عَنِ الذى أَضْنَاهُ [٢] طُولُ سِقَامِهِ وَشَقَائِهِ
إنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فَدَاوِ سِقَامَهُ وَأَعِنْهُ مُلْتَمِسًا لأمْرِ شِفَائِهِ
حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخِلُّ الَّذِى يُرْجَى لِشِدَّةِ دَهْرِهِ وَرَخَائِهِ
أَوْلاَ فَدَعْهُ فَمَابِهِ يَكْفِيهِ مِنْ طُولِ الملامِ فَلَسْتَ مِنْ نُصَحَائِهِ
نَفْسِى الْفِدَاءُ لِمنْ عَصَيْتُ عَوَاذِلاً فِى حُبِّهِ لَمْ أَخْشَ مِنْ رُقَبَائِهِ
فالشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ وَالْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ خَلَالِ قِبائِهِ [٣]

(٢١٠)

وجاءهُ رسولُ سيف الدولة مستعجلا ، ومعه رقعة فيها بيتان [٤] للعباس بن الأحنف [٥] فى كتمان السرّ ، يسأله إجازتها وهما [٦] :

أَمِنِّى تَخَافُ انْتِشارَ الْحَدِيثِ وَحظِّىَ فِى سَتْرِهِ أَوْفَر
فإن لَمْ أَصُنْهُ لِبُقْيَا [٧] عليْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِى كَمَا تَنْظُرُ [٨]

---

(١) فى النسخ : « ياعاذلى » وقد سبق أن ذكرها : « يالائمى » والمذكور كما فى الواحدى والتبيان والديوان. (٢) فى النسخ : « أعياه ».

(٣) انظر يتيمة الدهر ١/ ١٠٤ وزهر الآداب ٣/ ١٧٩ .

(٤) ق . شو . زادتا بعد ذلك : « هما لأبى فراس وقيل » للعباس بن الأحنف ولم أعثر عليها فى ديوان أبى فراس .

(٥) شاعر غزل قال فيه البحترى : « أغزل الناس » أصله من اليمامة « فى نجد » ، ونشأ فى بغداد وتوفى بها سنة ١٩٢ هـ . خالف الشعراء فى طريقتهم فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كلُّه غزلا وتشبيبا ،ويشبَّه فى عصره بعمرو بن أبى ربيعة . وهو خال إبراهيم ابن العباس الصولى . وفيات الأعيان ١/٣٥٤ والأغانى ١/٥٤ والشعر والشعراء ٣٣٥ والنجوم الزاهرة ٢/ ١٢٧ وخاص الخاص ١١٧ وطبقات ابن المعتز ٢٥٤ .

(٦) الواحدى ٥١١ وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان فى كتمان السر يسأله إجازتها ، وهما . التبيان ٢/٩٢ : « وجاء رسول سيف الدولة مستعجلا برقعة فيها بيتان للعباس بن الأحنف وهما » . الديوان ٣٤٤ : « وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان فى كتمان السر يسأله . إجازتها وهما » . العرف الطيب ٣٦٧ .

(٧) فى النسخ : « ولو لم تكن فى بقيا عليك » والمذكور عن ديوان ابن الأحنف والواحدى والتبان وديوان المتنبى .

(٨) ديوان العباس بن الأحنف ص ٨٥ من قصيدة له أربعة عشر بيتا وفى البرقوقى ٢/٢٣٣ غير منسوبين .

فقال أبو الطيب :

١ - رِضاكَ رِضَايَ الَّذِى أُوثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّى فَمَا أُظْهِرُ

يقول : الذى ترضى به فهو رضائى الذى أوثره ، وسرّك مثل سِرى أكتمه كما أكتم سرى ، ولا أظهره لأحد .

٢ - كَفَتْكَ الْمُرُوءةُ مَا تَتَّقِى وَآمَنَكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ

الكاف فى « كفتك » المفعول الأول « لكفى » . وما يتقى : المفعول الثانى ، وكذلك الكاف فى « آمَنَكَ » ، و « ما تحذر » .

يقول : إن مودتى لك ومروءتى آمَنَاك ما تخاف[1] من إفشاء السر ، فلا تحذر على سرّك من جانبى .

٣ - وَسِرُّكُمُ فِى الْحِشَا مَيِّتٌ إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لاَ يُنْشَرُ

يقال : أنْشَرَ اللهُ الموتى فنشروا . وروى : « إذا نُشرُ » من النّشر الذى هو ضد الطىّ ، وهو أيضًا فى معنى أنشر الله الميت .

يقول : سِرّك فى قلبى كالميت فى قبره ، وإذا أُحْيِىَ الموتى يوم القيامة لا يحيى هذا الميت .

يعنى : إنى لا أظهره إذا أظهر غيرى سِرّه .

٤ - كَأَنِّى عَصَتْ مُقْلَتِى فِيكُمُ وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ

يقول : إن عينى إذا شاهدت شيئًا من أحوالكم لم ترْوِ[2] إلى القلب مارأته ، فكأنّها تُكاتِمُ القلب ماتبصره .

يعنى : أن سركم يصير فى قلبى منسيًا .

---

(١) مو : « تخافه » .

(٢) ق ، شو : « لم ترد » .

٥ – وَإِفْشَاءُ مَا أَنا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْغَدْرِ وَالْحُرُّ لاَيَغْدِرُ

يقول : السرّ أمانة وعهْد ، وإظهاره خيانة ، والحرّ لا يغْدِر بعهده ، فلو أبديتُ سرك صرتُ غادرًا ولم أكن حرًّا .

٦ – إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطْقَةٍ فَإِنِّى عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ

[٢٣٧ – ب] النّطْقة : المرّة الواحدة من النُّطق . وهى بمنزلة الكَلِمة ، واللّفظة

يقول : إذا قدرتُ على أن أنطق بالسِّر ، كنت على السكوت عنه أقدر ؛ لأنه أهون من النطق وأيْسر .

٧ – أُصَرِّفُ نَفْسِى كَمَا أَشْتَهِى وأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ

يقول : أناأمْلك نفسى ، أصرِّفها كما أريد [(١)] ، وأقهرها على هواها ، وأمْلكها فى حال شدة القتال ، فمتى أرادت الإحجام قهرتها على الإقدام ، فلذلك إذا دعتنى نفسى إلى أن أُبْدى السّر قهرتها على كتمانه .

٨ – دَوَالَيْكَ يَاسَيْفَهَا دَوْلَةً وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يأمُرُ

الدّوال كالدّولة . ودواليك : نصب على المصدر ، وثنى على التكرير : أى أدَالَك الله دولةً بعد دولة . والهاء فى « سيْفها » للدولة . ودولة : تفسير للدولة المضمرة ، وهى نصب على التمييز ، وقيل : على المصدر ، وأمْرك : أيضًا نصب بفعل مضمر أى مُرْ أمرك[(٢)] .

يقول : أدام الله دوْلتك . مرْنى بأمْرك ، وخصَّنى بأوامرك ونواهيك ، حتى أتشرف به .

---

(١) ق : «كما أريده» .

(٢) ق : «أى مؤامرك» تحريف . و مو : «أى أمر أمرك» .

٩ - أَتَانِى رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً فَلَبَّاهُ شِعْرِى الَّذِى أَذْخَرُ

أراد أذْخَرهُ ، فحذف الضّمير .

يقول : جاءنى رسولك مستعجلا ، يأمرنى بإجازة البيْتين ، فلبَّيته بشعرى الذى أدّخره وأعدّه .

١٠-وَلَو كَانَ يَوْمَ وَغًى قاتِمًا لَـلَـبَّـاهُ سَـيْـفِـى وَالأَشْقَرُ

قاتمًا : نصب صفة ليوم . والقاتم : المظلم من شدةالغبار ،وروى : أيضا « قائِمًا » من قولهم : قامت الحرب . ويوم : نصب لأنه خبركان ، واسمه مضمر : أى لو كان أمْرك أو إتيان رسولك إلىّ يوم وغى .

يقول : لو كان دعاؤك إياى إلى يوم حربٍ [١] لأجبتك بسيفى وفرسى .

١١-فَلاَ غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

فاعل « ينظر » : ضمير الدهر .

يقول : إنك عيْن الدهر الذى ينظر بها إلى أهله . فمن أكرمه كان كريمًا ، ومَنْ أهانه كان مُهَانا . فكأنه قال : لازلت أبدًا تراعى أهلَ زمانك إذ الدهر [غافل][٢] لولا أنك فيه[٣] . والغرض : الدعاء بالبقاء ودوام السلامة .

(٢١١)

وقد كان سيف الدولة استبطأ مدحَه ، وعاتبه مدةً ، ثم لقيه فى الميدان ، فأنكر أبو الطيب تقصيره فيما كان عوَّده من الإقبال إليه والتسلم عليه ، فعاد إلى منزله وكتب بهذه الأبيات إليه لوقته[٤] :[يعتذر عن إبطاء مدحه ويعاتبه ويشيد بمدائحه فيه].

---

(١) مو : « إلى حزب » .

(٢) مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق . انظر الواحدى والتبيان .

(٣) مو : « لولا كونك فيه » .

(٤) الواحدى ٥١٢ : « وقد استبطأ سيف الدولة مدحه وتنكّر لذلك » . التبيان ٩٤/٢ : =

١ - أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ ازْوِرَارَا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارَا

الازورار : الإعراض .

يقول : قربى منك صار بعْدًا وإعراضًا ، وطول سلامى [1] صار اختصارا وتقصيرا .

٢ - تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجْلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا ، وأَحْيَا مِرَارًا

يقول : لما عرضْتَ عنّى فيما بين الناس تركْتنى خَجِلا أموت جزعًا ؛ لإعراضك عنّى ، وأحيا طوْرًا رجاء كرمك وعفوك .

٣ - أُسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيًا وأَزْجُرُ فى الْخَيْلِ مُهْرِى سِرَارا

يقول : كنت أنظر إليك سرقة وخجلا وحياءً ، وإذا زجرْت مهرى أخفيت صوتى لئلا [٢٣٨ - ا] تسمع صوتى حياءً منك وإخفاء لشخصى ، أو كنت أسر زجره مخافةَ أن يرى حالى من يجبنى من الفرسان ، فيعرف سقوط منزلتى عندك ، استدلالاً بما بى من الاغتمام ، أو كنْتُ أخفى صوتى لما لحقنى من الغم ، إذ المغموم لايكاد يرتفع صوته .

٤ - وَأَعْلَمُ أَنِّى إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتَذَارِى اعْتِذاراَ

يقول : لو أردتُ أن أعتذر إليك ، كان عندى أيْضا ذنبًا ثانيًا يجب الاعتذار [منه] إذ الاعتذار من غير ذنب [كذب ، والكذب مما يعتذر منه] [2] والغرض ادّعا براءة الساحة .

وقيل : معناه إنى إذا اعتذرت إليك ، مع علمى بسعة عفوك الذى لا يحتاج

= « ولما استبطأ سيف الدولة مدحه تنكّر فقال له » . الديوان ٣٤٥ : « وقال وكان ... والسلام عليه .. الأبيات » . العرف الطيب ٣٨٠

(١) مو : « السلام » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها المقام . انظر الواحدى .

معه إلى الاعتذار ، كنت قد أذنبتُ فى اعتذارى ذنبًا آخر ، لأن ذلك يوهم خلاف ما أنت عليه من عادة الصفح وسعة العفو .

وقيل : معناه إن اعتذارى متى اعتذرت يكون كذبا فيلزمنى الاعتذار عنه ، لأنك جفوتنى . فألجأتنى إلى التقصير فى خدمتك ، فمتى كنتُ كاذبًا فى الاعتذار ، يلزمنى الاعتذار منه أيضا [1] .

٥ - كَفرتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا ... تِ إنْ كَانَ ذلك مِنِّى اخْتِيَارَا

يقول مقْسِمًا : إنْ كان تأخيرَ مدْحك عن اختيارٍ منّى كذلك ، فجحدتُ مكارِمَك الظاهرات ، ولكن كان اعتذارى على ما بيّنْته .

٦ - وَلكِنْ حَمَى الشِّعْرَ إلاَّ الْقلِيـ ... ـلَ هَمٌّ حَمَى النَّوْمَ إلا غِرارَا

الغِرار [2] : النَوم القليل .

يقول : منعنى من قول الشعر همٌّ منع نومى إلا القليل منه .

٧ - وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِى بِهِ ... وَلاَ أَنَا أَضْرَمْتُ فى الْقلْبِ نَارَا

الهاء فى « به » لِلْهَمِّ .

يقول : هذا الهمّ الذى أسقم جسمى بألمه ، لم يكن عن قصْدٍ منّى ، وكذلك إضْرام نار الهم فى قلبى ، لم يكن من فعْلى ، فإذًا لم يكن هذا الهم عن قصدى ، فلا ذنب لى فيه ، أسْتوجب به عتبك ، ولكن الذنب للزمان .

٨ - فَلاَ تُلْزِمَنِّى ذُنُوبَ الزَّمَانِ ... إلَىَّ أَسَاءَ وإِيَّاىَ ضَارا

ضَارَ يَضِيرُ ، وضَرَّه يضره بمعنًى .

يقول : لا تعْتب علىّ فى تأخير مدْحك ، فليس لى فيه ذنب ، وإنما الذنب للزمان الذى قصدنى بهمومه ، وشغَل قلبى عن الشِّعر ، فلا تُلْزِمْنى ذنوبة ، واعلم أن

---

(١) مو : « يلزمنى الاعتذار منه أيضًا » ساقط .

(٢) فى الحديث : « لا غِرار فى صلاة » وهو ألا يتم ركوعها [illegible]

الزمان إنما قصدنى بالإساءة ، وألحق الضرَّ بى دونك ، لأن مدحى إياك يزيد فى شرفى ومنزلتى عندك ، وتأخره جرّ على عتْبك وإعراضك عنى ، فالضَّرَرَ فى تأخيره راجع إلىّ ، والإساءة واقعة بى لا بك .

٩ - وَعِنْدِى لَكَ الشُّرَّدُ السَّائِرا تُ لاَ يَخْتَصِصْنَ مِنَ الأَرْضِ دَارَا

يقول : سأمْدحُك من بعْد ، بقصائِد سائرات ، لا تستقر فى مكان ، بل تعمّ الشرق والغرب ، والسهل والجبل .

١٠- فإنِّى إذَا سِرْنَ [1] مِنْ مِقْوَلِى وَثَبْنَ الْجِبَالَ وخُضْنَ الْبِحَارَا

المقْول : اللّسان . يعنى إذا قلت قصيدة سارت فى البر والبحر . وقوله : وثَبْنَ [2] الْجِبَال : عدّاه بنفسه على معنى : جُزْنَ الجبال ومثله لعلىّ بن الجهم [3] فى وصف شِعْره :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فى كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فى الْبَرِّ والْبَحْرِ [4]

١١- وَلِى فِيكَ مَالَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

يقول : قد مدحْتك قبل هذه بقصائِد [التى] لم يقل أحد مثلها ، وقصّر القمر [5] عن شأوها ، فوصلت إلى الآفاق واشتهرت فى العالم .

١٢- فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلاَمَ وَكُنْتَ النَّهَارَا

يقول : لو كان الناس خلقوا من الدهر لكانوا الليل ، « وكنت النهارا » : يعنى

---

(١) ع : « فهن » الواحدى : « قوافٍ إذا سرْن » ويروى : « فهن إذا » ، « فإنى إذا » .

(٢) وإنما قال : وثَبْن : لارتفاع الجبال وطولها . الواحدى .

(٣) شاعر رقيق الشعر من أهل بغداد . قال الثعالبى : كان فى المحدثين كالنابغة فى المتقدمين وكان معاصرًا لأبى تمام ، وخص بالمتوكل العباسى توفى سنة ٢٤٩ .

(٤) ديوانه ٤٧ والواحدى ٥٢٣ والتبيان ٢/ ٩٦ وفى ٣٤٩/٢ منه : « وهب هبوب الريح فى البلد القفز » فقط ، شرح البرقوقى ١٢/٣ والوساطة ٣٣٩ .

(٥) مو : « العمر » .

إن لك فضلا عليهم ، كفضل النور على الظلام .

١٣- أَشَدُّهُمُ فى النَّدَى هِزَّةً وَأَبْعَدُهُمْ فى عَدُوٍّ مُغَارَا

يقول : أنت أشد الناس اهتزازًا فى الجود[1] ، وأبعدهم غارة فى العدوّ ، و « هزة » ، و « مغارا » نصب على التمييز .

١٤- سَمَا بِكَ هَمِّى فَوْقَ الْهُمُومِ فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا

يقول : ارتفعت همّتى على كل همة بسببك ، وصغر فى عينى المال ، فلا أعتدّ باليسار ، ولا أقصر على ما أناله من المال ، فإنما أطلب معالى الأمور ، وارتفاع المحل والمنزلة .

١٥- وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِىُّ لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إلاَّ كِبَارَا[2]

هذا مثل : يعنى من كنت مقصوده فلا يرضى بالقليل ، ويستصغر الخطب الجليل ، وإنما يرضى منك بشرف القدر وجلالة المنزلة .

(٢١٢)

ورحل[3] سيف الدولة من حلب إلى ديار مُضَر[4] ، لاضطراب البادية بها فنزل حران[5] وأخذ رهائن بنى عُقيل وقشير والعجلان . وحدث له بها رأى فى الغزو ، فعبر الفرات إلى دُولُوك[6] وإلى قنطرة صَنجة[7] إلى درب القُلّة[8] ، فشنّ

(١) المعنى : أنه أنشط الناس إلى الجود .

(٢) مو : لم يذكر إلا نص البيت فقط ولم يذكر شرحًا له .

(٣) ق : « ودخل » ع : « ثم رحل » .

(٤) هى : ما كان بالسهل بقرب شرقى الفرات ، نحو حرّان والرقة وسميساط . معجم البلدان .

(٥) حران : قصبة ديار مضر ، وكانت منازل الصابئة الحرانيين الذين يذكرهم مصنفو الملل والنحل . المرجع السابق وانظر شرح البيت رقم ١٦ .

(٦) دلوك : بفتح الدال أو ضمها بليدة من نواحى حلب . انظر شرح البيت رقم ١٩ .

(٧) صنجة . نهر بين ديار بكر وديار مضر ، عليه قنطرة عظيمة تعد من العجائب . شرح البيت رقم ١٩ . البلدان .

(٨) يقول ياقوت : أظنه فى بلاد الروم . معجم البلدان وانظر شرح البيت رقم ١٠ .

الغارة على أرض عَرَقة [١] ومَلَطْيَة [٢] وعاد ليعبر من درب مَوْزَار [٣] فوجد العدو قد ضبطه عليه ، فرجع وتبعه العدو ، فعطف عليه فقتل كثيرًا من الأرمن [٤] ، ورجع إلى مَلَطْيه ، وعبر قُباقِب [٥] (وهو نهر) حتى ورد المخاض على الفرات : (وهو نهر) ، تحت حصن يعرف بالمِنْشار [٦] ، فعبر إلى بطن هِنْزِيط وسُمنين [٧] ونزل بحصن الران [٨] ورحل إلى سُمَيْساط [٩] فورد عليه بها من أخبره أن عدوّه فى بلد المسلمين ، فأسرع إلى دُلُوك فعبرها ، فأدركه راجعًا على جَيْحان [١٠] فهزمه وأسر قسطنطين [١١] بن الدّمستق ، وجرح الدُّمستق فى وجهه . فقال أبو الطيب يصف

(١) فى النسخ والديوان : «عرفة» والتصويب من معجم البلدان وانظر شرح البيت ٢٣ .

(٢) ملَطْية : من بلاد الروم تتاخم الشام . المرجع السابق وانظر شرح البيت ٢٧ .

(٣) مَوْزار : حصن ببلاد الروم . انظر شرح البيت ٢٤ .

(٤) الأرمن : شعب آرى موطنه ببلاد أرمينيا «آسيا الصغرى» وهى الآن تتبع روسيا لغته هندو أوربية ذات أبجدية خاصة . انظر الموسوعة العربية «أرمينيا» .

(٥) انظر شرح البيت ٢٨ .   (٦) قريب من الفرات .

(٧) هنزيط وسمنين : ثغران من ثغور الروم . معجم البلدان وردا فى شعر أبى فراس والمتنبى انظر رقم ٣٢ .   (٨) انظر شرح البيت ٣٥ .

(٩) مدينة غربى الفرات ولها قلعة يسكنها الأرمن . انظر شرح البيت ٣٧ .

(١٠) جيحان : نهر مخرجه من بلاد الروم . وهو غير نهر جيحون . معجم البلدان .

(١١) وظل عنده إلى أن مات فى أسره ، وكان كتب إلى أبيه الدمستق بإكرام سيف الدولة له فى الأسر وأنه هو الذى كان يخدمه فى مرضه فرأى منه شفقة ولطفا .

وقيل : إن قسطنطين المأسور كان فى غاية الحسن والجمال فبذل أبوه فى فدائه ثمانمائة ألف دينار ، وثلاثة آلاف أسير ، فاشتط سيف الدولة ، فسير الدمستق إليه عطّارا نصارنيا بحلب ، وأمره أن يسقى ولده سمًّا ففعل ومات . وعدّتْ هذه علَى سيف الدولة . انظر نخب تاريخية وأدبية ، مريوس كنارط الجزائر سنة ١٩٣٤ وانظر النجوم الزاهرة سنة ٣٤٢ .

ويذكر ابن الأثير فى الكامل ٣٤٧/٦ أن ابن الدمستق قتل فى غزوة الحوت سنة ٣٤٣ . ويقول أبو فراس فى هذه الغزوة ١١٨/١ :

١٦٣ - وابن «قسطنطين» وهو مكبّل ... تحفّ بطاريقٌ به وزراوِرُ

١٦٤ - وَوَلّىَ عَلَى الرسم الدمستق هاربًا ... وفى وجهه عذرٌ من السيف عاذر

١٦٥ - فدى نفسه بابن عليه كنفسه ... وللشدة الصماء تفنى الذخائر

١٦٦ - ويقطع العضد النفيس لغيره ... وتدفع بالأمر الكبير الكبائر

ماكان فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة[1] .

١ – لَيَالِىَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ   طِوَالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

شُكول : جمع شكل فى الكثير[2] وهو المِثْل ، واختار الجمع الكثير فى الطول لِلَّيالى ، ليكون أبلغ فى الشكْوى ، وأدلّ على عظم الشوق والبلوى . ولياليَّ : مبتدأ ، وشكول : خبره . وطوال : بدل من شكول ، فكأنه قال : لياليَّ طوالٌ ، وإن شئت جعلت طوالا تفسيرًا لشكول ، وأضمرت فيه مبتدأ يرفعه : أى هى طوال وتم المعنى عند قوله طوال . ثم ابتدأ فقال : « وليل العاشقين طويل » .

المعنى : لياليَّ بعد الأحياء الظاعنين[3] عنى كلها مشاكِلَة فى الطول ، لا تختلف كَلَيالِى سائِر الناس ؛ لأنها تقْصُر مرّة وتطول أخرى ، ثم قال : إن ليل العشّاق كذا يكون ، وكلّ عاشقٍ [٢٣٩ – ا] يطول ليله ؛ لِسهَره فيه ، وعظم حزْنه شوقًا إلى حبيبه . وقيل : أراد أنها مشاكِلة فى السهر وبُعْد النوم وفقْد الروح والرّاحة ، شوقًا إلى الظّاعنين ، فهى طوال ، لبعد العهد باللّقاء وطول المدة ، ولا يسلِّى عنى مابى من الشوق ، فهى مشاكلة يشْبه أوّلها آخرها فى الشوق إلى الظاعنين .

٢ – يُبِنَّ لِىَ الْبَدْرَ الَّذِى لَا أُرِيدُهُ   وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

يُبِنّ : أى يُظْهِرن ، والنون فيه ، وفى يخفِينَ : لِلَّيالِى .

يقول : هذه اللّيالى يُظهرْن لى بدرًا لا أريده ، وهو بدر السماء ولا أشتهيه ، ولا أختار النّظر إليه ، ويسترْن عنِّى بدرًا لا سبيل لى فى الوصول إليْه ، وأراد به حَبيبَه .

---

(١) الواحدى ٥١٤ : « ورحل سيف الدولة من حلب يوْم ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حرّان فأخذ رهائن بنى عقيل وقشير والعجلان ، وحدث له بها رأى فى الغزو ، فعبر الفرات إلى دلوك ، فقال أبو الطيب يذكر طريقه وأفعاله فى جمادى الآخرة سنة ٣٤٢ » . التبيان ٣/ ٩٥ : « وقال يمدحه ، وأنشدها فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة الديون ٣٤٧ يقرب جدًّا مما هو مذكور فى الشرح . العرف الطيب ٣٦٩ .

(٢) وجمع القلة : أشكال .

(٣) جمع ظاعن : وهو المرتحل .

وإنما قال ذلك ؛ لأنه يراه بالنّهار ، والغيْبة كانت تحصلُ باللّيل ، وإنما لا يريد البدر الحقيقى ، لأنه يَنِم[١] إذا سار إلى حبيبه ، فلا يتمكن من الوصول إليه فى ضوئه . قال ابن المعتز[٢] :

وَلَاحَ ضَوْءُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا ‏ ‏ مِثْلِ الْقُلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفُرْ[٣]

وقال بعضُ الأعراب :

أَشْكُو إِلَيْهَا ثَلَاثًا لَا تُلَائِمُنِى ‏ ‏ مِنْهَا : العجوز[٤] ، وَمِنْهَا الْكَلْبُ وَالْقَمَرُ

٣ – وَمَاعِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلْوَةً ‏ ‏ وَلَكِنَّنِى لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ

سَلْوَةً : نصب على أنه مفعول له ، وقيل : على التمييز .

يقول : لا تظن أن بقائى بعد رحيل حبيبى عنى هو للسّلوة عنه ، ولكن هان علىّ حوادث الدهر وتحمل الشدائد . وقريب منه قوْل الآخر :

فَلَوْ كَانَ قَلْبِى سَاعَةَ الْبَيْنِ زَبْرَةً ‏ ‏ جَرَى جَزَعًا أَوْصَخْرَةً لَتَفَطَّرَا[٥]

وَلَكِنَّهُ مِنْ جَوْهَرٍ لا تُحِيلُهُ ‏ ‏ حَوادِثُ صَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ تَنَكَّرَا

ولكن قلبى أشد من الحديد ، وأقسى من الصخر ؛ فلهذا لم يذب من لوعة الهجر . ومثْله لأبى خراش[٦] :

---

(١) ق : « ينم » . مو : « يغم » تحريفات .

(٢) هو : عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل العباسى بن المعتصم بن هارون الرشيد ، خليفة يوم وليلة ، ولد سنة ٢٤٩ فى بغداد وأولع الأدب فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم فكان أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأشعر الناس فى الأوصاف والتشبيهات وقتل سنة ٢٩٦ هـ . ترجمته فى الأغانى ١٠/ ٣٧٤ وابن خلكان ١/ ٢٥٨ ومعاهد التنصيص ٢/ ٣٨ والمنتظم ٦/ ٨٤ و ٢٥٨ .

(٣) ديوانه ٢١٩ والمثل السائر ١/ ٤٢٢ وحماسة ابن الشجرى ٢١٢ وفيه : « كاد يفضحه » .

(٤) ق : « العجول » .

(٥) ع : « لتقطعا » .

(٦) هو : خويلد بن مرة ، من بنى هذيل وأحد حكماء العرب ، شاعر مخضرم أدرك الإسلام . وهو فارس فاتك مشهور ، واشتهر بالعدو فكان يسبق الخيل ، أسلم وهو شيخ كبير وعاش إلى زمن عمر . الأغانى ٢١/ ٣٨ – ٤٨ وخزانة الأدب ١/ ٢١٣ .

فَلا تَحْسَبَنِّى أَنِّى تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ[١] وَلَكِنَّ صَبْرِى يَا أُمَيْمَ[٢] جَمِيلُ[٣]

٤ – وَإِنَّ رَحِيلاً وَاحِدًا حَالَ بَيْنَنَا وَفِى الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

يقول : معتذرًا لبقائِه بعْدَ فراق الأحبّة . إنّ رحيلهم الواقع ، قدْ حال بينى وبينهم ، وبقى رحيل آخر وهو الموت ، وسيحصل هذا الرحيل أيضًا أسفًا على فراقهم ، فيزيد البعْد بينى وبينهم ، وتنقطع الأسباب عنّا بالكلّية .

٥ – إِذَا كَانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَى إِلَيْكُمُ فَلا بَرِحَتْنِى رَوْضَةٌ وَقَبُولُ

الرَّوْح فى اللغة : الرِّيح ، وأكثر ما يستعمل فى الرِّيح المستلذّة ، وقد يستعمل فى معنى الرَّاحة ، وقيل : أراد بشم الرَّوْح : الحياة . والقَبُول : الرِّيح تأتى من جهة القِبْلَة ، وخصّها لأنها كانت تجىء من ناحية حَبِيبه . وأدْنَى : فعلٌ متعدٌ من دَنَيْتُ .

والمعنى : إذا كانت الحياة وشم الرَّوْح يقربنى إليكم ، فلا فارقتنى حياة ولا برحَتْ مكانى روضة وقَبول ؛ لأنها[٤] تكون سببًا إلى انتشاق روائِحكم . وهذا توكيد لعذره[٥] فى الحياة بعدهم ؛ لأنه يجد فى الحياة أسبابًا تقرّبه منهم[٦] : من نسيم محبوبته ، وامتزاج أنفاسه بأنفاسها ، ووصول القَبُول من جهته ، وغير ذلك .

وقيل : إن « أدْنَى » : اسم بمعنى أقْرب : يعنى أن شم الرَّوْح إذا كانت أقرب إليكم ، قرّب [٢٣٩ – ب] المسافَة ، وأدْنَى إلى جهتكم ، فلا فارقنى الّذى هو قَريبٌ منكم .

وقيل : أراد بالقرب . قرب المحبّة دون المسافة .

ومعناه : إذا كان شم الرَّوْح أقرب إلى قلوبكم وأشبه بإيثار محبتكم ، فلا فارقتنى

---

(١) فى النسخ : « بعده » والواحدى ٥١٤ : « عهدكم » والتصويب من المراجع التالية فى الهامش رقم (٣) .

(٢) أميم : مرخم أميمة .

(٣) قاله ضمن أبيات يذكر أخاه عروة بن مرة . رغبة الأمل ٨/ ١٤٧ وديوان المعانى ١/ ١٣١ وزهر الآداب ٣/ ١٥٩ والتبيان ٣/ ٥٩ وشرح البرقوقى ٣/ ٢٧٠ .

(٤) لأنها : أى الحياة . والمعنى : دعا لنفسه بالحياة لأنه مادام يشم الروح فهو أقرب إليهم من إذا صار تحت الأرض . المعرى فى تفسير أبيات المعانى .

(٥) ع : « بعذره » .

(٦) ع.ه : « تقر به عينه منهم » .

الرّوضة والقَبول . حتى لا أكون مفارقًا ما تهدون وتؤثرون .

وقيل : معناه إذا لم يكن من فراقكم إلا التعلّل بالنسيم ، شهوةً لما كان ينالنى من الفرح بقربكم[1] . فلا فارقتنى روضة وقُبول يهيّج ذلك النسيم[2] لى ، لأشمّه . ومعناه : إنى أرضى بقليل الراحة من الشوق ، إذا لم أصل إلى الحبيب .

والأولى فى « بَرِحَتْنِى » أن يكون فعلا تامًّا ، كفارقَتْنى . فيكون « روضةٌ » رفعًا به ولا يحتاج إلى الخبر ، كقوله تعالى : (فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ)[3]

وعن ابن جنى أنه من باب (كان) و « روضة » اسمه وهى نكرة . وخبره : ضمير لشمّ الروح . ونكّر اسمه لأجل القافية ضرورة .

٦ - وَمَا شَرَقِى بِالْمَاءِ إلا تَذَكُّرًا لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ

نصب « تَذَكُّرًا » على الحال . أى متذكرًا . ويجوز أن يكون مفعولا له .

يقول : إذا أردتُ شرب الماء تذكّرتُ الماءَ الذى نزل عليه أهل من أحبّه فشرقْت بهذا الماء ، لما خنقنى من العبرة ، أو لأجل أنى كنت أشتهى أن يكون شربى من الماء الذى نزلوا عليه ، لمجاورته إياهم .

وحكى أن الصاحب[4] أنشد هذا البيت فقال : ليس والله هذا هوًى وصبابة . ولكنه وفاءٌ ورعاية .

٧ - يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إلَيْهِ وُصُولُ

---

(١) ق : « بقبولكم » .

(٢) مو : من « بالنسيم شهوة ...ذلك النسيم » ساقط انتقال نظر .

(٣) سورة يوسف ١٢/ ٨٠ .

(٤) هو : أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الذى اشتهر بلقبيه : الصاحب وكافى الكافى . ولد سنة ٣٢٦ وبرز وقام الإجماع على الاعتراف به ككاتب بليغ وشاعر مجيد وذى نظر صادق فى النقد وصاحب منهج خاص فى النثر . من كتبه : الكشف عن مساوئ المتنبى . وجمع لفخر الدولة نخبة من أمثال المتنبى وحكمه تجدها فى الوسيلة الأدبية للمرصفى ج ٢ ونشرها الأستاذ زهدى يكن على حدة فى بيروت . ومات الصاحب سنة ٣٨٥ .

يقول : إن هذا الماء ممنوعٌ الوصولَ إليه مما فوقه من الرِّماح ، وما حوله من الأبطال ، فلا يصل إليه أحد ؛ لعزّة قومه .

٨ - أَمَا فى النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِى عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ ؟

يقول مستفهمًا ، ومستطيلا لِلّيل : أما فى نُجوم هذا اللّيل السيّارة منها ، والثّابتة[1] – على ما يقوله المنجمون – نجمٌ يدل على ضوْءِ الصباح . وزوال الظلام ؟

لأن كثيرًا من النجوم يختص طلوعها بأواخر اللّيالى ، فيجب أن يعرفه ، ليدل على قرب الصباح . وروى : « أَمَا فى النُّجُومِ السَّارِيَاتِ وَغَيْرِهَا » : معناه ليس فى هذه النجوم التى تسرى باللّيل ولا فى غير النّجوم : من صوتِ طائرٍ وغيره ، ما يدل على طلوع الفجر وذهاب الليل .

٩ - أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتِى فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ ؟

روى : « رِقّة » و « دِقّة » يقول : ألم ير هذا اللّيل الطويل عينيْكِ يا حبيبتى مِثْلَمَا رأيتهما ؟ ! حتى يذوب ويزول ، فيصيرنا حلاً دقيقًا مثلى .

وقيل : معناه يا رُؤْيتى . يعنى . ألم ير الليل عينيْكِ يا رُؤْيتى ؟ ! ولم يَرَدمْعَها ونحولها فيرحمنى ، ويرقّ لى ، ويظهر فيه النّحول والقصر رقّـةً علىّ ، فيزول الليل ويقصر .

١٠ - لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجْرَ لُقْيَةً شَفَتْ كَمَدِى وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

تخلّص إلى مدح سيف الدولة وقال : لقيتُ الفجرَ فى هذا الموضع . الذى هو دَرْب الْقُلّة ، لُقْيةً واحدة ، وهذه اللّقْية شفت حزْنى [٢٤٠ – ا] وأذهبت كَمَدى ، وصار اللّيل قتيلاً ؛ لانقطاعه وذهابه . وقيل : إنما جعل اللّيلَ قتيلا ، لأنه أراد أن الحُمْرة التى تظهر عند الفجر كانت كالدَّم على بدن القتيل .

وقيل : لم يرد حقيقة الفجر ، وإنما أراد نيرانًا أوْقدها سيفُ الدولة بدرب

(١) مو : « والثانية » .

القلة . وكان ضياؤها مختلطًا بالدّخان . فشبّه اختلاط الضّياء بالدخان . بالفجر الذى يختلط فيه الظلام بالضياء . والهاء فى « فيه » تعود إلى الدّرْب . وقيل : تعود إلى القلّة . وذكّره على تأويل الموضع والمكان . ودرب القلة : موضع ببلاد الروم .

وعن ابن جنى قال : سألته وقت القراءة [عليه] عن [معنى] هذا فقال : كنّا نساير سيف الدولة فلقينا القلّة وقت السّحر مع الفجْر . فكأنى لقيت الفجر بها . ثم سرنا صَبيحَةَ[١] ذلك اليوم [إلى العصر][٢] وشننَّا الغارات . وغنمنا .

١١- وَيَوْمًا كَأَنّ الْحُسْنَ فِيهِ ، عَلامَةٌ بَعَثْتِ بِهَا والشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ

يَوْمًا : نصب عطفًا على قوله : « لقيت بدرْب القلّة الفجرَ لُقْيَةً » و « يومًا » .

وجعل حُسْن اليوم الذى ظفر فيه الممدوح بالروم . كأنه علامة من محبوبته ، وجعل الشّمس كأنها رسولُهَا . وذلك لسروره فى هذا اليوم ، وسروره بطلوع الشمس فيه .

وقيل : إنه إنما استحسن هذا اليوم . وطلوع الشمس فيه ؛ لزوال الليل واستراحته بالنهار من السّهر والحزن .

وقيل : معنى البيت أن الحسْن فى ذلك كان خفيًّا لشدة الحرب ، وإظلام الجوّ بالقتام . وأن الشمس كانت تبدو مرة وتختفى أخرى[٣] لتكاثف الغُبار ، فشبّهه برسول يأتى من عند حبيبته . فهو إذا رأى رقيبًا توارى ، وإذا صادف خلوة بدا ، وشبّه حسْن ذلك اليوم : « وهو النّصر والظفر بالأعداء » فى حقائقه - بعلامة تكون بين المحب وحبيبه . لا يعلمها أحدٌ سواهما ، وفيه إشارة إلى أن الحرب كانت قد اشتدت فى ذلك ، حتى خفيت علامة النصر ، إلا على سيف الدولة ، فإنه كان عالمًا بالظّفر . كما يعلم المحبّ العلامة التى بينه وبين حبيبته[٤] وهذا من لطائف أبى الطيب .

(١) فى النسخ : « إلى صنجة » وصنجة نهر بين ديار بكر وديار مضر انظر مقدمة هذه القصيدة .
(٢) مابين المعقوفتين عن رواية ابن جنى فى كتابى : تفسير أبيات المعانى ، والتبيان .
(٣) ق : « وتخفى آخره » . (٤) مو : من « حبيبه ... حبيبته » ساقط انتقال نظر

١٢-وَمَاقَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اثَّارَ عَاشِقٌ وَلاطُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلامِ ذُحُولُ[١]

اثّار : افتعل[٢] من الثأر . أي أدرك ثأره . يقال : اثّارَ وثَار بمعنى .
والذحول : جمع ذَحْل وهو الحقد في القلب . فذكَر أن اللّيل صار قتيلاً ، ثم قال : إن القاتل هو سيف الدولة .

وقال : لوْلا سيف الدولة لم يقدر عاشقٌ على أخذ الثأر من الليل . وما أدْرك عاشقٌ ثأره قبل حصول سيف الدولة بدرب القلّة . ولم يطلب أحدٌ عند الليل ذحلاً وثأرًا قبله وهذا ضدّ قوله في بدْر :

حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عمَّارِ بنِ إسماعِيلا[٣]

١٣-وَلَكِنَّهُ يأْتِي بكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ ، عَلَى اسْتِغرَابِهَا ، وَتَهُولُ

تَروقُ : تُعجب بحسنها . وتَهُولُ : تخَوِّف .

يقول : إن قتله[٤] الليل وإدراك ثأره منه أمر عجيب ! وشيء عجيب ! لكنَّ سيف الدولة لا يزال يأتي بكل فعل غريب ! كل من رآه راقه حسنه ، ويهول القلوب لعظمه ، فليس هذا منه[٥] ببديع .

١٤-رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السِّهَامَ خُيُولُ

[٢٤٠ - ب] الدّرب : هاهنا . موضع معروف من بلاد الروم[٦] .

يقول : رمى دَرْبَ الروم . كما يرمى لغرض بالسّهام . ولم يعلم الرّومُ أن الخيل في السرعة تقوم مقام السهام . شبّه خيله بالسهام في إقْدَامها وسرعتها .

---

(١) في النسخ « دخول » . (٢) ق : « اثّار : الفعل » .
(٣) ديوان المتنبي ١٣٣ . (٤) ق : « قتيل » ع : « قتل » .
(٥) مو : « منه » مهملة .
(٦) يذكر صاحب التبيان أن الدرب : المدخل إلى أرض العدو .

١٥-شَوَائِلَ تَشْوَالَ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ

الشَّوائِل : جمع شائِلة . وعدّاها إلى القَنَا بالباء . والتّشوال : مصدر شوّل . والمَرَح : النّشاط . والشّوائِلَ : نصب على الحال . وقوله : « لها مرحٌ » إلى آخره نصب على الحال . والهاء فى « تَحْتِه » للقنا ، راجع إلى اللفظ .

يقول : رمى الدَّرب بالخيل رافعةً رماحها ، كما رفعت العقارب أذْنابها ، وكان لهذه الخَيْل مرحٌ تحت القنا وصهيل ، يعنى بأن الركض لم يُذْهب مرحها . وهذا من قول بشّار[١] :

وَالْخَيْلُ شَائِلَةٌ تَشُقُّ غُبَارَهَا كَعَقَارِبٍ قَدْ رَفعَتْ أَذْنَابَهَا[٢]

غَيّر أنه زاد عليه فى التّشبيه ، فبشّار شبّه الخيل الرّافعة لأذنابها بالعقارب ، رافعة أذنابها ، فالتشبيه واقع على وجهٍ واحد ، وهو أوْقع التشبيه من وجهين :

أحدهما : أنه جعل الخيل شائِلة بالقنا ، كما تشول العقارب بأذنابها .

والثانى : أنه شبّه أطراف الرماح بأذناب العقارب ، وأن لها من الطعن مثل ما للعقارب من اللّسْع ، فأخذ معنى بشار ، وضمّ إليه هذه الزيادة ، فكان هو أولى بهِ من بشار .

١٦-وَمَاهِىَ إلا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بحرَّانَ لَبَّتْهَا قَنًا وَنُصُولُ

وَمَاهِىَ : أى الغزاة . وحرَّان : مدينة بالشام ، والضمير فى « لَهُ » للممدوح ، وفى « لَبَّتْها » للخطرة ، والتاء : للقنا ، والنصول : للسّيوف ، وعرضَتْ : أى ظهرت .

(١) هو : بشار بن برد بن يرجوخ . ولد أعمى فما نظر إلى الدنيا قط . وكان يرجوخ من طخارستان من سبى المهلّب بن أبى صفره ، ويكنى أبامعاذ ، ومحله فى الشعر وتقدمه فى طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة قال الثعالبى : هو أستاذ المحدثين وبدرهم ومصدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه أعمى وهو من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية ، معاهد التنصيص ١/ ٢٨٩ الأغانى ١٩/٣ - ٧٣ وخزانة الأدب ١/ ٥٤١ وابن خلكان ١٥٦/١ والشعر والشعراء٤٧٦ وخاص الخاص ١٠٧

(٢) ديوانه ٤/ ٢٤ وقال جامع الديوان : أنشد له المعرى فى معجز أحمد وذكر البيت رقم ١٥ وبيت بشارفى الكشف عن مساوئ المتنبى أيضا ص ٢٥٨ .

يقول : لم تكن هذه الغزاة عن تأهّب واستعداد ، ولكن خطر بقلبه وهو بحرّان أن يقصد بلادَ الرّوم ، فأجابته الرِّماح والسيوف ، فسار إليهم غير محتفل .

١٧- هُمَامٌ إذَا مَاهَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بِأَرْعَنَ ، وَطْءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ

الهُمُوم : بمعنى الهِمَم . والأرْعَن : الجيش العظيم .

يقول : هو عظيم الهمّة إذا همّ بشيءٍ وعزم على أمرٍ أمضاه . بجيش عظيم ، كأنه لا يمرّ على ناحيَةٍ إلا أنكى فيها وأكثر القتل فيها ، وهو فى معنى قوله : « وطْءُ الموت » : وقعه ، يعظم ويكثر من هذا الجيش ، أو يشتد وطءُ هذا الجيش ويعزّ عليه .

١٨- وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرَّكْضُ فى كُلِّ بَلْدَةٍ إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ

وخَيْلٍ : عطف على أرْعن . والتَّعْرِيس : النّزول آخر الليل .

المعنى : إذا همّ بأمرٍ أمضاه بجيش أرعن ، وبخيل قد أنْحلها اتّصال السير بالسُّرى ، فإذا عرّسَتْ فى بلدة من بلاد العدو ، رحلت عنها ولم تقم إلى وقْت القائلة .

١٩- فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةٍ عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ

تجلّى : أى بان عنها وفصل ، وأصله الظُّهور ، ودَلُوك وصنْجة : موضعان من بلاد الأرمن ، والطَّوْد : الجبل . والرَّعيل : قطعة من الخيل تتقدم الجيش .

يقول : لما انفصل[1] عن هذين الموضعين وانتشرت خيله[2] على رءوس الجبال ، فكان على كل جبل راية وخيل .

٢٠- عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرْقِ رِفْعَةٌ وَفِى ذِكْرِهَا عِنْدَ الأَنِيسِ خُمُولُ

---

(١) ع : « لما انفصل » ساقطة .

(٢) ع : « انتشر خيله فيها » .

الهاء فى « فيها » للطرق . وقيل راجعة إلى كل طود وهو فى معنى الجمع ، ومعناه أنه سار إليهم بين الجبال ، فى الطرق المجهولة فكانت [١] فيها رفعة على سائر الطرق ؛ لأنها كانت على رءوس الجبال .

وقيل : معناه أنها كانت رفيعة القدر [٢] من حيث كانت موصلة إلى المطالب الجليلة ، والمغانم الجزيلة . ثم قال : فى ذكر هذه الطرق عند الناس خمول ؛ لأنها غير مسلوكة ولا يهتدى إليها أحد ، فطابق بين الرفعة والخمول .

٢١- فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قِبَاحًا ، وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ

فما شَعَرُوا : يعنى الروم ، أضمرهم لدلالة الحال ، وتقدّم العلم .

يقول : ما علم الروم بخَيْل سيف الدولة ، حتّى شاهدوها تغير عليهم ، فكانت قِبَاحًا فى أعينهم ؛ لسوء أفعالها بهم ، وإن كانت جميلة الخَلْق حسنة المَنْظر . ومغيرةً : نصب على الحال ، وليس مفعولاً لرأوْها : لأن الرؤية بمعنى المشاهدة لا تتعدى إلى مفعولين . وقباحًا : بدل من « مغيرة » ويجوز أن تكون حالاً ثانية ، كقولك : جاء زيدٌ راكبًا مسرعًا . ويجوز أن تكون « الرؤية » من رؤية القلب فيكون المفعول الأول الهاء ، و « مغيرة » حالاً . أى رأوها فى حال غارتها قباحًا .

٢٢- سَحَائِبَ يُمْطِرْنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمُ وَكُلُّ مَكَانٍ بِالدِّمَاءِ غَسِيلُ [٣]

سحائِب : نصب بدلاً من قباح ، ويجوز فيها الرّفع على إضمار المبتدأ : أى هذه الخيل سحائِب [٤] .

يقول : هذه الخيل سحائِبُ ولكن مطرها الحديد [٥] ، ثم قال : وكلّ مكانٍ

---

(١) مو : « وكانت » .

(٢) ع : «القدر» مهملة .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان :

. . . . فكُلّ مَكَانٍ بالسيوف غسيلُ

(٤) جعل الخيل كالسحائب ، لما فيها من بريق الأسلحة وصياح الأبطال . الواحدى .

(٥) جعل مطرها الحديد ، لأنها تنصب عليهم بالسيوف والرماح .

حلّت به مغسول بدماء الأعداء لكثرة القتل به ، وإسالة الدماء فيه .

٢٣-وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعِرْقَةٍ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلاتِ ذُيُولُ

يَنتحبْنَ : أى يرفعن أصواتَهُنّ بالبكاء . وعِرْقة : مدينة بالشام ، وقيل : من الروم(١) .

يقول : حصلت السبايا بعرقة ، فأقمن بها يبكين على من قتل من أولادهن وأقاربهن ، وقد شققن جيوبهن حتى صارت فى السّعة كالذيول .

وقيل : أراد بالسبايا الأولاد ، وبالثاكلات : الأمهات فى الروم : يعنى لما سَبَى الأولادَ ، بكتَ أمهاتهنّ فى الروم عليها .

٢٤-وَعَادَتْ فَظَنُّوهَا بِموْزَارَ قُفَّلاً وَلَيْسَ لَهَا إلاَّ الدُّخُولَ قُفُولُ

مَوْزَار : اسم بلد .

يقول : إن خيله أغارت عليهم ، وحملت السبايا إلى عِرقة ، وعادت لتعبر من درب موزار ، ثم عادت راجعةً إلى بلادهم مرّة أخرى ، فلمّا رأوها بموْزار ظَنُّوها راجعة إلى بلاد الإسلام ، ولم يعلموا أنها عادت لتدخل بلادهم مرة أخرى ، فصار دخولها قفولا .

وكان سيف الدولة أراد بعد الإغارة أن يعْبر من درب موْزار ، فوجد العدوّ هناك ، قد أخذ عليه الدّرب ، فرجع داخلا إلى بلاد الروم ، وتبعه العدوّ فعطف [٢٤١ - ب] عليه وقتل كثيرًا من الأرمن . وهذا معنى قوله : « وليسَ لَهَا إلا الدُّخولَ قُفُولُ » .

٢٥-فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفِيلُ

الضمير فى خاضت : لخيل سيف الدولة . والهاء فى « كأنّه »(٢) للنّجيع ، وهو الدم .

---

(١) ضبطها ياقوت بكسر العين وسكون الراء . وقال أبو بكر الهمزانى : عِرقة ، بلدة من العواصم بين رفنيّة وطرابلس . انظر معجم البلدان .

(٢) الواحدى وتابعه التبيان يريان أن الهاء فى « كأنه » تعود على المصدر « خوضًا » .

يقول : إنها عادت[١] إلى بلاد الروم ، وقتلتْ الأبطال ، وخاضت فى دمائِهم المصبوبة ، فكأن هذه الوقعة ضمنت لها سفك كل دم بعدها ؛ لأنها قتلت قوّاد الجيوش ، فسهل بعد ذلك عليها مرامها ، وصار من لم يُقتل[٢] تحت قدرتها متى شاءت قتلته ، وخاضت فى دمه .

٢٦- تُسَايِرُهَا النِّيرَانُ فى كُل مَسْلَكٍ ... بِهِ الْقَوْمُ صَرْعَى وَالدِّيَارُ طُلُولُ

يقول : إن النيران تسايرها وترافقها فى كل موضع تسْلكه من بلاد الرّوم ، لأنها كانتْ تنزل فيه ، وتوقد النيران فيه ، وهو خراب وأهله صرعى ، ولم يبق لديارهم إلا الآثار .

وقيل : معناه أنها قتلت أهل كل منزل نزلته[٣] ، وأحرقت مساكنهم .

٢٧- وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فى دِمَاءِ مَلَطْيَةٍ ... مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلْبَنِينَ ثَكُولُ

مَلَطْية : مدينة من بلاد الروم .

يقول : إن الخيل كرّت على أهل مَلَطْية[٤] فخاضت فى دمائِها ، فصارت مَلَطْية مثل أمٍّ ثكلت أولادها .

٢٨- وَأَضْعَفْنَ مَاخَلَّصْنَهُ[٥] مِنْ قُبَاقِبٍ ... فَأَضْحَى كَأَنَّ الْماءَ فيهِ عَلِيلُ

ما خلَّصْنه : أى خلَّصْن من الماء ، من بين القوائِم . وروى : « ما كُلِّفْنه » أى الموضع الذى كُلِّفت الخيل [قطعه] من هذا النهر . وقُباقب : اسم نهر[٦] .

(١) ق : « غارت » .

(٢) مو : « تقتله » ورواية البيت فى التبيان والعرف الطيب : « فى كل منزل » بدل : « مسلك » .

(٣) مو : « أنزلته » ق : « نزلت » .

(٤) هكذا ضبطها ياقوت ويقول : والعامة بكسر الطاء وتشديد الياء .

(٥) فى الواحدى والتبيان والديوان « ماكُلِّفنه » .

(٦) نهر يدفع فى الفرات ، وهو قرب ملطية . معجم البلدان .

يقول : إن الخيل لما عبرت هذا النهر سكّرته[١] بقوائمها ، وكسرت شدة جرى الماء ، وأضعفت قوته ، فصار الماء يضعف جريه ، كأنه عليل .

شبّه جريه بين قوائمها بمشى العليل فى فتور وضعف .

٢٩- وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سُيُولُ

وَرَعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ : يعنى أن الخيل خوّفن بنا[٢] قلب الفرات . أى عبرته بنا الخيل ، وخاضت ماءه .

وشبّه انحدار الخَيْل فيه بتدافع السّيل ، وشبه الخيل بالسيول ، والرجالَ بما تحمله السيول .

فيقول : كأنه مثْل السّيول[٣] تقع من موضع إلى موضع من الوادى .

٣٠- يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ

الضمير فى « فيه » و « مَوْجَهُ » للفرات . وفى « عَلَيْه » للسابح[٤] و « الغمرة » معظم الماء ، وأراد به هاهنا معظم الحرْب . والْمَسِيل : حيث يسيل الماء .

يقول : إنّ الخيل لما عبرته كان يدافعها موجه ، فكأنها تطارده[٥] : أى تحاربه . وسواء على كلّ فرس منها خوض الماء ، وغمرة الحرب ، وكلاهما سهل عليها .

٣١- تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ[٦] رَأْسٌ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ

تشبيه بديع ؛ لأن التليل : العُنُق .

---

(١) فى النسخ : « سكرتها » والتصويب عن رواية ابن جنى فى تفسير أبيات المعانى : سَكر سكُورا وسكَرانا : فتر وسكن . اللسان .

(٢) مو : « بها » .

(٣) مو : من « السيول .. السيول » ساقط انتقال نظر .

(٤) المراد بالسابح : الفرس الذى يمد يديه .

(٥) ق : « تطاردته » . (٦) ق ، مو : « فأقبل » .

يقول : كأن الماء حَمِيَ جسده وأبان عن رأسه وعنقه[١]. فهذا الفرس إذا سبح لم يظهر منه إلا رأسه وعنقه [٢٤٢ - ا] .

٣٢- وَفِي بَطْنِ هِنْزِيطٍ وَسُمْنِينَ لِلظُّبَى وصُمُّ[٢] الْقَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ

أَبَدْنَ : أهلكن . والضمير للخيل . وللظُّبَى . وصُمّ القنا . وهنزيط وسُمْنين : بلَدان من الروم .

يقول : إنّ أصحاب السيوف والرّماح قد أهلكوا أهل عرفة ومَلَطْية . ولم يصلوا إلى بطن هنزيط وسُمنين . فكأنّ أولئك الهالكين بدل فى هاتين البلدتين للسيوف والرماح ولأصحاب الخيول . يهلكونهم متى شاءوا . ويقتلونهم متى قفلوا .

٣٣- طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرَرٌ مَاتَنْقَضِى وَحُجُولُ

طَلَعْن[٣] : أى الخيل . « عليهم » : أى على أهل هنزيط وسمنين .

المعنى : أن خيل سيف الدولة لما فرغت من أهل مَلَطْية ، عطفت عليهم وطلعت على ديارهم ، وهذه الطَّلعة معروفة مشهورة ؛ لأنها لم تكن أول مرة ، بل تقدّم لها أخوات مشهورة كشهرة الغرر والحجول[٤] ، فى الخيل الغرّ المحجّلة . والعرب تصف الشُّهرة بالغرّة والحجول ، كما قال الآخر :

كَذِبْتُمْ وَبَيْتُ اللهِ لاتَقْتُلُونَهُ وَلَمّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ[٥]

وقوله : « لها عزر » مأخوذ من قول السموءل[٦] :

---

(١) فى النسخ : « يقول كأن الماء حمل جسده وأبان عن عنقه ورأسه . فلم يبق إلا رأسه وعنقه فهذا الفرس إذا سبح لم يظهر منه إلا عنقه » .

(٢) مو : « وسمر » . (٣) مو : « طاعن » تحريف .

(٤) الغرر : جمع غرة وهى التى تكون فى وجه الفرس . والحجول : البياض يكون فى قوائمها .

(٥) ضمن أبيات لمذفر بن الحارث . الحماسة ٢١٦ . والمعنى لا تقدرون قبل أن يكون لنا عليكم يوم مشهور على قتله . شرح الحماسة ٣/ ١٦٥ .

(٦) هو : السموءل بن عادياء الأزدى . شاعر جاهلى حكيم من سكان خيبر ، أشهر شعره =

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ[١]

فهو وإن وافقه فى المعنى والوزن والقافية وبعض الألفاظ ، إلا أن هذا لمّا كان من العَام المنتشر لا يقال فيه : إنه مسروق .

٣٤- تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقِى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وتَزُولُ

يقول : إن الحصون الطّوال المرتفعة ، ملّت من طول منازلتنا إياها ، فتُلْقِى إلينا أهلَها ، وتزول الحصون عن أماكنها[٢] ، حتى لا يبقى منها شىء .

٣٥- وَبِتْنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى
وَكُـلُّ عَـزِيـزٍ لِلأَمِـيـرِ ذَلِـيـلُ

رَزْحَى : تعبة مُعْيِيَة ، والواحد رازح[٣] ، والوَجَى : وجع بحافر الفرس ، من الحفا ، وكثرة المشى .

وقيل : أراد به كثرة الضّرب والطّعن ، من قولهم : وجأته بالسكين .

يقول : إن الخيل عادت إلى حصْن الرّان ، وقد تعبت وكلّت بعد أن قتلتْ كلّ بطل ، وأذلّت كلّ عزيز ، وموضعه نصب على الحال . أى بتن على هذه الحال .

وقيل : معناه أنها لم تصر كذلك للضعف ، ولكنه[٤] كلّفها من همته أصْعبها[٥] فَضَعُفَتْ .

٣٦- وَفِى كُلِّ نَفْسٍ مَاخَلاَهُ[٦] مَلاَلَةٌ وَفِى كُلِّ سَيْفٍ مَاخَلاهُ فُلُولُ

= لاميته التى منها بيتنا ، توفى سنة ٦٥ قبل الهجرة . سمط اللآلئ ٥٩٥ الأغانى ١٩/ ٩٨ ومعاهد التنصيص ١/ ٣٨٨ .

(١) ديوانه ١٤ والحماسة ١٥ وتأهيل الغريب ٢٧٤ والمستطرف ١/ ١٦٠ والمثل السائر ١/ ١٧٣ . ومعاهد التنصيص ١/ ٣٨٣ .   (٢) ق : « أمكنها » .   (٣) فى النسخ : « رزاح » .

(٤) ولكنه : أى سيف الدولة ، وهذه رواية ابن جنى ، انظر التبيان .

(٥) فى النسخ : « أصبعها » تحريف .

(٦) مو ، ع : « ماسواه » .

الضمير فى « ماسواه » و « ماخلاه » للأمير .

يقول : كل أحد قد ملّ من طول الحرب ، وكل سيف انثلم من كثرة الضرب ، سوى سيف الدولة .

٣٧- وَدُونَ سُمَيْسَاطَ الْمَطَامِيرَ[1] وَالْمَلا
وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ

سُمَيْساط : مدينة . والمَطَامير : الآبار ، تحفر فلا تبلغ بها إلى الماء ، والواحدة : مطمورة . والملا : الأرض الواسعة . والهُجول : جمع هَجْل ، وهو المطمئن من الأرض ، وقيل : هو الأرض[2] البعيدة الأطراف . يعنى : بيننا وبينها هذه الطرق المجهولة ، والأراضى الواسعة .

٣٨- لَبِسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ
وَلِلرُّوم خَطْبٌ فى الْبِلادِ جَلِيلُ

مرْعش : مدينة والضمير فى « فيها » للمطامير والأودية ، [٢٤٢ - ب] وقيل : يرجع إلى سميْساط .

يقول : لَبست خيل سيف الدولة ظلمةَ الليل بين هذه المطامير والأودية ، من سميساط حتى أتى مرعش . وقوله : « وللروم خطبٌ » : فى موضع الحال ، أى كانت هذه المسيرة[3] والحال هذه ، وهى أن خطْبهم قد عظم واشتد أمرهم[4] .

٣٩- فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَه قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ

(١) مو ، غ ، ق : « والمطامير » والتصويب عن الواحدى والتبيان والديوان .

(٢) مو : « وقيل هو االأرض » ساقط انتقال نظر .

(٣) ق : « السريرة » تحريف .

(٤) وذلك أن سيف الدولة لما نزل بحصن الران ورد عليه الخبر أن الروم فى بلاد المسلمين يعبثون ويقتلون وهذا ماقصده شارحنا . انظر مقدمة القصيدة وقال الواحدى وتابعه صاحب التبيان : ويجوز أن يكون المعنى أن لأرض الروم خطبًا جليلا لأن الوصول إليها صعب لتعذر الطريق إليها ، ولشدة شوكة أهلها ، وقد داسها سيف الدولة بحوافر خيله وذلّل أهلَها .

يقول : لما رآه الروم وحْده متقدِّما على جيْشه . علموا أنه كافٍ عن كل أحد . وأن من عداه زيادة لا يحتاج إليها .

٤٠- وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ(١) عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

يقول : وعلموا أنّ الرّماح تقصر عنه ولا تناله . والسيوف تكلّ ولا تعمل فيه . أى لا يقدر أحد على طعنه وضربه .

٤١- فَأَوْرَدَهُم صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَه فَتًى بَأْسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ

يجوز فى « سيفه » النصب عطفًا على [صَدْرَ] الحصان(٢) .

يقول : جَعلَ سيفُ الدولة صدرَ سيفه وفرسه مورد الأعداء . يعنى أنه قتلهم بسيفه ، واقتحمهم بفرسه ، وهو فتى شجاعته مثْل عطائه ، وكل واحد منهما جزيل .

٤٢- جَوَادٌ عَلَى الْعِلاَّتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ بَخِيلُ

العِلاّت : جمع العلّة . وأراد هاهنا كل حَدَث شاغل ، وقيل : قلّة المال وتعذّر الحال .

يقول : هو جواد بماله كلّه فى جميع الأحوال . لا تشغله الحروب والشدائِد عن الجود .

وقيل : معناه أنه يجود حين يعتلّ عليه ماله ويقلّ ، ولكنه مع هذا الجود ، بخيل بالرِّجال ، لا تسمح نفسه أن يسلمهم للقتل ، بل يذب عنهم بنفسه . والدارعين : أصحاب الدّروع .

٤٣- فَوَدَّعَ قَتْلاَهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ بِضَرْبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ

---

(١) الخط : موضع باليمامة . وهو خط هجر ، تنسب إليه الرماح الخطية . التبيان .

(٢) فى النسخ : « يجوز فى سيفه نصب عطفًا على الحصان » .

البيْضَ : جمع بيْضَة ، وهى التَّرْك[١] . وروى : « حُزُون المَوْتِ » والفَلّ : القوم المنهزمون . والضمير فى « قتلاهم » و« فلّهم » للروم .

يقول : قتل قومًا وهزم الباقين ، ثم ترك القتلى مكانهم فودّعهم ، وشيّع المنهزمين ، وفعل هذا التّوديع والتّشييع بضرب حُزُون البَيض فيه سهول : أى شدة البيْض وصعوبته سهْل على هذا الضرب ، لم تمنعه الدروع والبَيض .

وقيل : إنه جعل ضربه إياهم توديعًا لمن قُتِل منهم ، وتشييعًا لمن انهزم كما قال :

تَحيّة بَيْنَهم ضَرْبٌ وَجيعُ[٢]

٤٤- عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فى السَّاقيْنِ مِنْهُ كُبُولُ[٣]

قُسطنطين : ابن الدّمستق[٤] . والكُبُول : القيود .

يقول : هو متعجب مما شاهد من سيف الدولة من الشّجاعة والإقدام ! لم[٥] يشغله عن التعجّب ما هو فيه من الأسْر والقيود .

٤٥- لَعَلَّكَ يَوْمًا يَادُمُسْتُقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَئُولُ

يقول : إن كنت قَدْ هرْبت وسَلِمْتَ . فلعلّك[٦] ترجع يومًا آخر ، فتؤسر وتقْتَل ، وكثير من الناس هرب من أمرٍ ، ثم رجع إليه .

٤٦- نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَّفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

(١) وهى ماستر الرأس من الحديد . والتَّرْك : جمع تركة .

(٢) هذا عجز بيت صدره :

وخَـيْـلٍ قـد دلفتُ لَهَا بخيلٍ . . . .

وقد نسب إلى عمرو بن معديكرب فى التبيان ٤/ ١٠٩ والخزانة ٤/ ٥٣ وغير منسوب فى الحماسة ٦٤ . وانظر ١/ ٦٠٥ من هذا الشرح . من رقم الأصل المخطوط .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان : « وإن كان فى ساقيه منه كبول » .

(٤) الدمستق : هو قائد جيش الروم .

(٥) فى النسخ « لمن » تحريف . (٦) مو : « ظلعك » تحريف .

يقول : نجوْتَ بواحدةٍ من مُهجتَيْك مجروحةً[١] : يعنى نفسه ، وخلّفْت مهْجتَك الأُخْرى : يعنى وَلَده ؛ لأنه [٢٤٣ - ا] فى حكم نفسه . تسيل : أى تذوب فى القيد ، وهذا لأنه جعل ابنه إحدى روحيْه . كما روى فى الخبر أنه ﷺ قال : « فَطِمَةُ بضعة منِّى »[٢].

٤٧- أَتُسْلِمُ لِلخَطِّيَّةِ ابْنَكَ هَارِبًا ... وَيَسْكُنُ فى الدُّنْيا إلَيْكَ خَلِيلُ ! ؟

يقول : أنت إذا سلَّمْتَ ابنك ، الذى هو نفسك ، للرِّماح وهربت عنه ! فكيف يسكن إليك صديقك ! وكيف يثق بالوفاء منك خليلك ؟ !

٤٨- بِوَجْهِكَ مَاأَنْساكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ ... نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

الهاء فى « أَنْساكَهُ » للابن . والمُرِشَّة : الضَّربة التى ترشّ الدم ، أى تطايره .

يقول : هربتَ وفى وجْهك ضرْبة أنستك ابنَك وشغَلتك بنفْسك ، فنصيبك من هذه الضّربة الأنين والبكاء ، أى لا تقدر إلا على البكاء والعويل .

٤٩- أَغَرَّكُمُ طُولُ الْجُيُوشِ وَعَرْضُهَا ؟ ! ... عَلِىٌّ شَرُوبٌ لِلْجُيُوشِ أَكُولُ

يقول : غرّكم كثْرة جيوشكم ، فلم تعلموا أنه يأكلها ويشربها ! يعنى أنها غنيمة له يأكلها ، فكلّما كُثُرتْ ، كان أجود له .

٥٠- إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلَّيْثِ إلا فَرِيسةً ... غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعْكَ أَنَّكَ فِيلُ

يقول : إذا كنْتَ فريسة لِلَّيث ، لم ينفعْك عِظم جسمك ، ولوكنت مثْل الفيل ، بل سِمنك وعظم جسمك يغذوه[٣] ، وموضع « أنّك فِيلُ »[٤] رفع

(١) وذلك أن الدمستق ضرب فى وجهه فى هذه الواقعة . انظر مقدمة القصيدة .

(٢) الجامع الصغير ٢١٥ .

(٣) هذا مثل ضربه للروم يقول : إن كنتم أكثر عددًا فإن الظفر له دونكم . فلا ينفعكم كثرتكم كالفيل مع الليث . فإن الفيل لا ينفعه عظَمه . إذا صار فريسة للأسد .

(٤) أى : « إنك فيل » فاعل غذاه . وفى البيت تقديم وتأخير كأنه غذاه أنك فيل ولم ينفعك عظيم خلقك . المعرى . تفسير أبيات المعانى .

بغذاه : أى غذاه كونك ذلك ، فأعمل الفاعل الأول فيه وأضمر الفاعل الثانى . وقيل : أضمر الفاعل فى غذاه لدلالة الثانى عليه ، وتقديره : وغذاه الفيل ، ولم ينفعك أنك كذلك .

٥١- إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ
هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَذُولُ

يقول : إذا لم يكن فيك شجاعة ، تُدخلك فى الطِّعان ، وتحملك على مقارعة الأقران ، لم يحملك عليه عذْل العاذل .

٥٢- فَإِنْ تَكُنْ الأيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً فَقَدْ عَلَّمَ الأيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ

يقول : إن أبصرت الأيامُ صولته هذه على الرّوم ، فقد علَّمها أيضا قبْل هذه الصولة كيف تصول ؟ يعنى أن الأيام نظرت إلى صولته بالأعداء فتعلمت منه كيف تقصد أهلها بصُرُوفها ، وقيل . أراد بالأيام : أهلها .

٥٣- فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِى الشَّفْرَتَيْن صقيلُ

يقول : فداك كلّ ملك لم يسمّ باسمك ، وليس له مضاء مثل مضائك ، فإنك ماضٍ فيما بينهم ، فأنت كالسيف وهم كالبوقات والطبول .

٥٤- إِذَا كَانَ بَعضُ النَّاسِ سَيَفًا لِدَوْلَةٍ
فَفِى النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

يقول : أنت كالسّيف وغيرك كالطُّبول والبوقات[1] ؛ لأنه إذا جاز أن يكون سيفًا للدولة ، جاز أن يكون لها طبول[2] ، لأنّ غيرك من الملوك ليس لهم مضاء فى

---

(١) بوقات : جمع بوق والقياس يعضده إذ له نظائر كثيرة مثل : حمّام وحمامات وسرادق وسرادقات وجواب وجوابات وهو كثير فى جمع مالا يعقل من المذكر إذ لا يوجد له مثال القلة . ابن جنى فى التبيان ٣/١٠٨ .

(٢) مو : « طبولا » .

الأمور . وليس عندهم إلا القوْل الخالى من الفعْل[١] . كالبوقات .

٥٥- أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ

يقول : أنا السابق إلى ما أقوله من الشعر . والمبدع لمعانيه . وغيرى من الشّعراء يسرق ما يقوله[٢] [٢٤٣ - ب] ممّن تقدمه من الشعراء[٣] .

٥٦- وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيبُنِي
أُصُولٌ ، وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أُصولُ[٤]

يقول : كلام النّاس فى غيبتى ، والطعن فىَّ لا أصْلَ له ، إذْ لاعيب فىَّ . وكذلك لا أصْلَ لمن يعيبنى ويطعن علىّ وأصلة من الحديث : « السَّاعِى لغير رِشدة[٥] » .

٥٧- أُعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ

حسدونى لفضلى وعادونى . وكان يجب أن يحبُّونى ؛ لأن الفضل يوجب المحبة . وأهْدأ : أى أسكن . ولا أحسد أحدًا . بل أنام خالِيَ البال . وأفكار الحسّاد تجول فِيّ . ومثْله للبحترى :

إذَا مَحَاسِنِي اللاَّتِي أُدِلُّ بِهَا
كَانَتْ ذُنُوبِى ، فَقُلْ لِى : كَيْفَ أَعْتَذِرُ[٦] ؟

---

(١) مو : « العقل » .

(٢) ف : « يسرق يقوله » . مو : « يسرق من يقوله » .

(٣) مد : « من الشعر » . (٤) مو : « وصول » .

(٥) ع : « الساعى بغير رشد » . وفى ق . مو . شو : ترك مكانه بياض . والتصويب عن العقد الفريد ٢ / ٢٣٢ فنصه يتفق تقريبا وماجاء . وفى عيون الأخبار ٢ / ٣٠ « الساعى بالناس لغير رشدة » . ويقال : هذا لغير رشدة : إذا كان ولد زنية ولم يكن له أصل . وانظر فى معنى الحديث اللسان « رشد » . (٦) ديوانه ٢ / ٩٥٤ .

٥٨- سِوَى وَجَعِ الْحُسَّادِ داوِ[1] فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ

يقول: داوِ كل داء من الأمراض والفقر[2] وغيرهما، فإنه يزول بمداواتك، ولا تشتغل أنت بمداواة وجع الحسّاد؛ لأنه لا يزول أبدًا.

٥٩- وَلَا تَطْمَعَنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ

يقول: لا تطمع في مودّة حاسدك، فإنك وإن كنت تظهر له المودّة، وتعطيه المحبة فإن ما في قلبه من الحسد يمنعه من مودّته لك.

٦٠- وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرَّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

يقول: إن لنا نفوسًا كريمة، وقلوبًا صابرة على حوادث الدّهر. وكثرة الرّزايا والشدائد عندها قليل.. لكثرتها[3] وصبرها.

٦١- يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ

الأعراض: جمع العِرْض، وهو موضع الحمْد[4] والذمّ.

يقول: إذا سلمت الأعراض والعُقول، فلا حظّ للأجسام عندنا، بل يهون علينا ما يحدث فيها من الجراحات والأسقام. ومثْله:

إِذَا أَبْقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرِ

٦٢- فَتِيهًا وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ فَأَنْتِ لِخَيْرِ الْفَاخِرِينَ قَبِيلُ

يقول: يا تغلب ابنة وائل تيهى تيهًا، وافخرى فخرًا، فإنك قبيلة سيف الدولة، وهو خير الفاخرين، وأنث تغلب. ذهابًا بها إلى القبيلة أو العشيرة. ونصب «تيهًا» و«فخرًا» على المصدر اى تيهى تيهًا، وافخرى فخرًا.

---

(1) بق: «داء». مو: «كونا».
(2) مو: «الظفر» تحريف.
(3) مو: «لكرمها».
(4) مو: «الجد» تحريف.

٦٣- يَغُمُّ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ إِذَا لَمْ تَغُلْهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ

إذا لم تغُله : إذا لم تهلكه . والغُولُ : الداهية . وقيل : المنيّة .

يقول : إن سيف الدولة إذا مات عدوٌّ يغتمّ بموته ، وإنما يريد أن يقتله .

٦٤- شَرِيكُ الْمَنَايَا ، والنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ

الغُلُول : الخيانة فى الغنيمة .

يقول : إن سيف الدّولة شارك المنيّة فى الإغارة على نفوس الأعداء ، والنُّفوس غنيمة لهما يشتركان فيها ، فإذا استبدت المنيّة فى نفس واحد لم يقتلها هو فقد خانتْه وغلّت تلك النفس منه .

٦٥- فَإِنْ تكُنْ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزُّؤَامَ تَدُولُ

الزُّؤام : السريع . وتَدُولُ أى صارت له ، ورجعتْ إليه .

يقول : إن كانت الدّولة مقْسومة بقدر السّعى فالأوْلى بها من يَقْتحم على الأهْوال [٢٤٤ - ا] ويباشر القتال وأسباب الموت . فأطلق لفظ الموت على أسبابه .

٦٦- لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْبِيضِ فِى هَامِ الكُمَاةِ صَلِيلُ

« لمَنْ هوّن » : بدل من قوله : « لمَنْ وَرَدَ » .

يقول : إن الدّولة لمن هوّن الدّنيا على نفسه ساعةً ، فى موْضع الضّرب والطّعْن ، وضرب على شدائِدها فى تلك الحال ؛ لأنه متى صبر فَازَ بالظّفر والغلبة .

(٢١٣)

وتأخّر مدحه عنه فعتب عليه ، فقال يعتذر[١] :

١ – بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجوارِحُ

القرائح[٢] : جمع القريحة ، وهى خالص طبيعة الإنسان ، وأصلها من قريحة البئر ، وهو أوّل ما يخرج من مائها إذا حفرت .

يقول : إذا ابتسمْتَ ورضيتَ عنّا تُحيى مَامَاتَ من خواطرنا وتقوّى ما ضعف من جوارحنا .

٢ – وَمَنْ ذَا الَّذِى يَقْضِى حُقُوقَكَ كلَّها ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِى يُرْضِى سِوَى مَنْ تُسَامِحُ ؟

يقول : لا يقدر واحد على قضاء حقوقك ، وعلى إرضائك فى قضائها ، إلاّ أنْ تسامحه ، ولا تكلّفه فوق طاقته .

٣ – وَقَدْ تَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِىَّ تكرُّمًا فَمَا بَالُ عُذْرِى وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحُ ؟

« تكرمًا » نصب على المفعول ، و « واقفًا » على الحال ، ومعناه : غير مقبول .

يقول : أنت تقبل العذر الخفىّ لكرمك ، فكيف صار عذرى غير مقبول فى تأخيرى مدحك مع وضوحه وظهوره ؟ !

٤ – وَإِنَّ مُحَالاً – إذِبكَ الْعَيْشُ – أَنْ أَرَى وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِى صَالِحُ

يقول : إن كان قوام عيشى بك فمن المحال سلامة جسمى مع اعتلال

---

(١) الواحدى ٥٢٢ : « وتأخر مدحه فعتب عليه فقال يعتذر إليه » . التبيان ١/ ٢٤١ : « وقال يعتذر إليه ، وقد تأخر مدحه عنه ، فعتب عليه » . الديوان ٣٥٢ : « وقال وقد تأخر أيضًا مدحه عنه ، فعتب عليه » . وكان ذلك سنة اثنتين وأربعين . كما جاء فى إحدى نسخ الديوان الهامشية . العرف الطيب ٣٧٦ .

(٢) مو : « القوارح » .

جسمك ، بل الواجب مشاركتنا . إياك فى لاعتلال[١] .

٥ - وَمَا كَانَ تَرْكُ الشِّعْرِ إلاَّ لِأَنَّهُ   تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

جعل تقصير المدائح عن وصفه عذرًا فى تأخير المدح ، فقال : لَمْ أترك مدْحَك تغافلاً عن قضاء حقّك ، ولكن رأيت المدائح قاصرة عن وصفك ، غير ناهضة بأداء شكْرِك .

(٢١٤)

وقال وقد تشكّى سيفُ الدولة من دُمَّل فى شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة[٢] .

١ - أَيَدْرِى مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ؟   وَهَلْ تَرْقَى إلَى الْفَلْكِ الْخُطُوبُ!؟

فاعل « يدرى » : ما أرابك ، وهو الدمّل و « مَنْ » فى موضع نصب ؛ لأنه المفعول ، وهو سيف الدولة على جهة التعجب والتعظيم للأمر .

يقول : أيدرى هذا الدّمل مَنْ يريب ؟ وعلى من أقدم ؟ أى لو علم علوّ مكانك لَمَا تجاسر على الحلول بك ، فإنك الفَلَك فى العلوّ والارتفاع عن الآفات ، والخطوب لا ترقى إلى الفلك ، فكيف رقى إليك الدمل ؟!

٢ - وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ   فَقُرْبُ أَقَلِّهَا مِنْهُ عَجِيبُ

الهاء فى « أقلّها » للأدواء التى تدل عليه قوله : « كل داء » إذ هو فى معنى الجمع .

يقول : إن جسْمَك أعْلى محلاً من أن يصيبه أعظم الأدواء ، وأن تبلغ همّته إليه ، فكيف وصل إليك الدّمل الذى هو أقل الأدواء وأحقرها ؟

(١) ف : « فى الإعلال » .

(٢) الواحدى ٥٢٣ : نص ماهو مذكور فى الشرح . التبيان ١/٧٢ : « وتشكى سيف الدولة من دمل فقال فيه » . الديوان ٣٥٣ : « وتشكى سيف الدولة من دمل فقال له » .

٣ - يُجَشِّمُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا   وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَةِ الْحَبِيبُ

يقول : إن الزمان يحبّك حبًّا شديدًا فآلمك بهذا القدْر من الألم ، لأن الحبيبَ يؤذيه الحبيبُ إذا غلبه الحب ، تَذللاً . والمِقةُ : الحب ، وقد روى : « يُجَمِّشُك » والتّجميش : مداعبة الحبيب والمازحة معه .

يقول : إن الزمان يداعبك ، ويتعرّض لك ، لحبّه إياك ، وهذا الدّمّل الذى أصابك تجْميشٌ منه ، فآذاكَ وآلمك ، فإن المحب ربّما آذى حبيبه بالعضّ وغيره ، محبّةً منه . وقوله « هوى وحبًّا » نصب على المفعول له[1] .

٤ - وَكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ   وَأَنْتَ بِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ ؟

يقول : كيف أصابتْك [الدنيا] بعلة وأنت طبيبها ؟ الذى تداوى علّتها ، وتذهب سِقمها ، وتصلحها من الفساد .

٥ - وَكَيْفَ تَنُوبُكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ   وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنُوبُ ؟

« تنوبُك »[2] أى تصيبك و « الشّكْوَى » : المرض .

يقول : كيف تصيبك ما تشكو منه ؟ ومن نابته الشكوى استغاث بك فأجرته .

٦ - مَلِلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ   طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ

المُقَام : الإقامة ، والصَّبيب : المَصْبوب .

يقول : قد تعوّدتَ الحرْب ، وتركتَ الإقامة ، فمَتى فقدتَ ذلك يومًا واحدًا أَلِمْتَ من ذلك ، ومللْتَ من طول الإقامة ، فألَمُك هو الجلوس فى الدّعة ، وترك الحرب ، لا من الدّمل ، إذْ هو أقلّ من أن تبالِى به . وقوله : « طِعان صادق » يعنى أنه لا يخطئ بل يصيب .

---

(١) ق : « وقوله حبًّا نصب على المفعول به » .

(٢) مو : « تندبك » .

٧ - وَأَنْتَ الْمَلْكُ[1] تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهِمَّتِهِ ، وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ

الحشايا : جمع الحشية[2] .

يقول : أنت ملك عظيم الهمة لا تلتذ بالتنعّم والراحة ، فالنّوم على الحشايا يمرضك ، والحروب تشفيك وتوافقك . إذْ ترك العادة يمرض الإنسان .

٨ - وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعِثْيَرُهَا لأَرْجُلِهَا جَنِيبُ

العِثْيَر : الغبار ، والضمير فى « ترَاها » و « عِثْيَرها » و « أرْجلها » للخيل ، فأضْمرها وإن لّم يجر لها ذكر : للعلم بها[3] . إذ الحروب لا تعرى من الخيل . والجنيبُ : التابع كالجنِيبة[4] التى تقاد إلى جنْب الفرس .

يقول : هذا الألم الذى ألم بك ، ليس هو من المَرَض ، ولكنه لشوقك إلى أن ترى الخيل ، وقد أثارت الغبار فى الحروب ، وصار غبارُها تابعًا لأرجلها ، كما يتبع الفرسُ قائِده .

٩ - مُجلِّحَةً لَهَا أَرْضُ الأَعَادِى وَلِلسُّمْرِ الْمَنَاحِرُ[5] والْجُنُوبُ

مجلِّحةً : مصمِّمة جادّة فى شأنها ، ونصب على الحال . والمَنَاحِر : موضع النّحر . والجُنُوب : جمع الجنْب . وأراد به : جنوب الأعادى ونحورهم .

يقول : ليس بك إلا ألم حبّك أنْ ترى خيلك مجلِّحة محدّة فى الحروب ، وقد ملكت أرض الأعادى . وملكت الرماحُ نحورَ الأعادى وجسومها .

وقيل أراد : نحور الخيل وجنوبها[6] . يعنى : أنها تتلقّى الرماح بنحورها ،

---

(١) فى التبيان : « وأنت المرء » .

(٢) وهى الفرش المحشوة . ومنه الحديث « ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايا عن يمينه وشماله » اللسان .

(٣) ولأنه قد تقدم مادل عليها من ذكر الحرب والضرب والطعان . ولذلك قال الشارح : « إذ الحروب لا تعرى من الخيل » .

(٤) مو : « كالجنيبة » .

(٥) فى الواحدى والتبيان « المناخر » وقالا فى شرحيهما : « وللرماح مناخرهم وجنوبهم » .

(٦) ق : من . « وجسومها .. وجنوبها » ساقط .

وجنوبها ، ولا تولّى عنها .

١٠- فَقَرِّطْهَا الأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبَتْ قَرِيبُ

تَقْرِيط الأعِنّة : هو أن يرخى الفارسُ عنَانَ الفرس ، حتى يمسّ أذنه ، فيصير بمنزلة القُرْط له . وقيل : هو طرْح اللّجام فى رأس الفرس .

يقول : إذا كان [٢٤٥ - ا] مرضك هذا ، فشفاؤك فى يدك ، فارجع بخَيْلك إلى أرض الرّوم ، وارْخ لها الأعنة ، حتى تبلغ مرادك ، ويشفيك من ألمك . فإن ما طلَبَتْه هذه الخيل ، وإن كان بعيدًا ، فهو علَيْها قريب .

١١- إِذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرَفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ

هَفَا : أى غَفَل وزلّ . ولم يُعْرف : أى ليس يوجد ، وأقام « لمْ » مقام « ليس » والضَّرِيبُ : المثَل والنّظِير ، فالهاء فى « لصاحبه » للدّاء .

والبيت يفسّر على وجوه .

أحدها : أن بقراط [1] قد ذكر جميع الأدواء ، ولم يذكر فيها حُبَّ الحروب ، ولم يعْلم بقراطُ أحدًا ، يكون فَقْدُ الحرب مرضًا له ، فمن أصابه هذا الدّاء الذّى هفا عنه بقراط ، لم يكن له فى النّاس نظير ، فكأنه يقول : ليس لك نظير فى هذه الهمّة ، فإنّا ما سمعنا[2] بمنْ يُمْرضه حُبُّ الحرب ، وتؤلمه الرّاحة والدّعة . وجواب « إذَا » قوله : « لم يعرف » .

والثانى : أنه جعله بمنزلة بقراط . فيقول : أنت مع علمك وكونك فى مثل عِلْم بقراط ، عجزت عن دفع هذا الداء عنك ، وكل داء هفا بقراط عنه ، فإن صاحب ذلك الداء ليس له نظير ، إذ هو خارج عن الطبائع البشرية ؛ لأن بقراط

(١) بقراط : البقراطيون أربعة كلهم أطباء يونانيون ولما وقف المترجمون على كتبهم مزجوها وشرحوها ولم يميزوا واحدًا منهم لتقارب علمهم وأخذ الخلف عن السلف منهم ، وقد قيل : إن أول من كتب فى الطب . بقراط الأول وهو ابن أعنوسوهوس الذى نقلت بعض مصنفاته إلى العربية منها : « طبيعة الإنسان » انظر تاريخ الحكماء للقفطى ١٠٠ .

(٢) ق ، شو : « ماسمعناه » .

لا يشْكُل عليه طبايع البشر ، فلمّا كنت بقراط فعجزت عن مداواة هذا الداء ، علمنا أنك تفارق جميع الناس ، ولا يشبهك أحد منهم ، وجواب « إذا » أيضًا « فلم يعرف » .

والثالث : أن المراد بالداء : الحروب ونُيوب الدهر ، وهو متعلق[1] بقوله : « فإنَّ بَعِيدَ ما طلبت قَرِيبُ »[2] إذا داء هفا بقراط عنه ، فلم يوجد عليلٌ[3] ، به تلك العلّة ، فى تلك الحال بعيد ما تطلبه قريب الغرض به .

يعنى : أنه إذا اختل أمر الثغور كان عوْدُ خيلك إليها قريبًا ، فتكون أنت مداويًا لها . والفاء على هذا تكون عاطفة لجملة على جملة ، وهذا كقول ليلى الأخيلية[4] :

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً ... تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ[5] الَّذِى بِهَا ... غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سقاها[6]

١٢- بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوَضّاء تُمْسِى ... جُفُونِى تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

الوضّاء : مبالغة الْوَضِىء .

يقول : إذا أبصرتَه أبصرتَ شَمْسًا لا تغيب ، كما تغيب الشمس ، وقوله : « جُفُونِى تحت شمْسٍ » : أى ناظرةٌ إلى وجهه .

١٣- فَأَغْزُو مَنْ غَزَا ، وَبِهِ اقْتِدَارِى ... وَأَرْمِى مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ

(١) ع : « متعلق » ساقط .

(٢) هذا فى البيت السابق . مو : « ماطلبت بخيلك قريب » .

(٣) مو : « هفا بقراط فلم يعرف به عليل » .

(٤) شاعرة فصيحة . ذكية . جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة الحميرى وطبقتها فى الشعراء تلى طبقة الخنساء . وكان بينها وبين النابغة الجعدى مهاجاة . ماتت سنة ٨٠ ابن خلكان ٢/١٤١ والنجوم الزاهرة ١/١٩٣ والأغانى ١١/٢٠٤ ورغبة الأمل ٥/٢١٩ - ٢٥١ .

(٥) فى النسخ : « العقام » .

(٦) ق . ع . مو : « سقاها » لم تذكر والتكملة عن شو والمراجع وفى هامش مو : « روها » . والبيت مذكور فى : التبيان ٣/١٦٣ و ٣٠٤ ومصارع العشاق ١/٢٨٤ والأغانى ١١/٢٠٤ .

يقول : إذَا غزا سيفُ الدولة غزْوًا غزوتُه معه ، ولكن اقتدارى بهِ ، وقوّتى [1] ونكايتى فى غزوه بتأييده .

وقيل : معناه أنى لاأغْزوهم إلا بنفقَتِه وخيله وسلاحه الذى وهب لى ، فكأنّ اقتدارى بعطيّته ، وإذا رميْتُ الاعداء أصبتُهم بدولته .

١٤- وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحُّوا عَلَى نَظَرِى إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

يقول : إنْ حسدونى على نظرى إليه ، ونافسونى فيه ، وذَابوا كمدًا وحزنًا ، بمنزلتى عنده ، فلهم فى ذلك عذر .

١٥- فَإِنِّى قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ

يقول : مَنْ يحسدنى على منزلتى عنده ، ونظرى إليه [٢٤٥ - ب] فهو معذور ؛ لأنى قد جُعِلت فى مكان يحسدُ قلبى فيه عينى ، لما تدركه من اللّذة بالنظر إليه ، ورؤيتها لمكارمه ومحاسنه ، والقلب لا يصل إليها مباشرة ، وإنّما يصل إليها بالعلم . وهو قريب من قوْل الآخر :

إذَا زُرْتَ حفصًا تَسْتَضِيءُ برأْيِهِ فَقَلْبُكَ مَغْبونٌ وَطَرْفُكَ رَابِحُ [2]

وروى : « تستضىء بشمسه » .

(٢١٥)

وقال سيفُ الدّولة ، وعنده رسول ملك الروم : الساعة يُسَرُّ الرَّسولُ بهذه العلّة ، فأجابه أبو الطيب [3] :

(١) مو : « قوتى » ساقطة .

(٢) نسبه صاحب الوساطة ٢٥٦ للعباس بن الأحنف وروايته : « إذ زرت شمسًا تستضىء لشمسه » .

(٣) الواحدى ٥٢٥ : « وقال سيف الدولة : يُسَرُّ رسول الروم بعلّتى فقال أبو الطيب » . التبيان : لم يأت بهذه القطعة . الديوان : فى زيادات الديوان ٥٢٥ : « ودخل أبو الطيب على سيف الدولة وهو يشْتكى فقال لأبى الطيب لَيْتَ لايسُرُّ رسولُ الروم فقال » . العرف الطيب ٣٩٦ .

١- فُدِيتَ ، بِمَاذَا يُسَرُّ الرَّسُولُ ؟ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لا الْعَلِيلُ

يقول : جعلنا الله تعالى فداءك ، بأي شيء يُسَرّ الرسول ؟ وأنت الصحيح بهذا الدُّمل لا المريض ؛ لأن بهذا يزول أدواء كثيرة ، وهذا علامة الصحة[1] .

٢- عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوءُ الْعَدُوَّ وَتَثْبُتُ فِيكَ[2] وَهَذَا يَزُولُ

يقول عاقبة هذا الدمّل ، وهو الصحة تسوء أعداءك ، وتثبت فيك الصحة دائمًا ، وهذا الّذى أصابك يزول فى أسرع وقت[3] .

(٢١٦)

وقال أيضا فى علّة سيف الدولة ، يمدحه[4] :

١- إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ
وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

يقول : إذا أصاب سيفَ الدولة علّةٌ ، عمّت الأرضَ ومَنْ عليها ، واعتلّ بها أيضا الشجاعة والكرم ؛ لأن قوام الكلّ بهِ . والبأس : الشجاعة . ومثْله لعلى بن الجهم[5] :

وَإِذَا رَابَكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ عَمَّ مَاخَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ[6]

(١) يقول الواحدى : يريد أن الدمل ليس بعلة وأنه صحيح النفس ليس بعليل وإن كان به دمل .

(٢) يقول الواحدى : « وتثبت فيهم » .

(٣) يرى الواحدى أن المعنى : عاقبة هذا العارض الذى أصابك تسوء العدو لأنك تغزوهم وتثبت فيهم لا تنفك من غزوهم ، ويزول هذا العارض .

(٤) الواحدى ٥٢٥ : « وقال فيه وقد تشكى من دمل أصابه » . التبيان ٢/ ٢١٨ : « وقال لما مرض سيف الدولة » . الديوان ٣٥٥ : « وقال فيه » . العرف الطيب ٣٧٧ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) ديوانه ١٨٢ وروايته : « فإذا » والأغانى ١٠/٢٢٦ والوساطة ٢٣٩ . والواحدى ٥٢٥ والتبيان ٢/ ٢١٨ .

٢ - وَكَيْفَ انْتِفَاعِى بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ فى الأَعْيُنِ الْغُمْضُ ؟

يقول : إذا اعتل هو ، لَمْ أنتفع بالنّوم ، ولم أجدْ له لذّة ؛ لأنه إذا اعتلّ اعتلّ النّوم فى عينى جزعًا عليه[1] .

٣ - شَفَاكَ الَّذِى يَشْفِى بِجُودِكَ خَلْقَهُ
فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

يقول : شفاك الله تعالى ، كما يشفى خَلْقه بجودك ، فإنك فى الجود بحرٌ ، إذا قيست البحار إليه كانت بعضًا منه وجزءا له .

(٢١٧)

وقال أيضًا فى شهر رمضان وقد عوفى سيف الدولة من الدّمل[2] :

١ - الْمَجْدُ عُوفِىَ إذا[3] عُوفِيتَ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدائِكَ الأَلَمُ

يقول : إن المجدَ والكرم اعتلا بعلّتِك ! فلمّا عوفيت عوفيا بعافيتك ، وزال ألَمك الذى بك إلى أعدائِك ؛ لأنهم اغتموا بعافيتك ، وتألّموا بصحّتك ، فكأنّ ألمك انتقل إليهم .

وقيل : إن هذا دعاء : أى ردّ الله تعالى ألَمَك إلى أعدائك .

والأَوْلى أنه خبر ، وليس بدعاء ؛ لأنه أخبر فى صدر البيت أنه عوفى ، فلا يتصور معه الدعاء عليهم بداء له وقد زال .

٢ - صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَانْهَلَّتْ بِهَا الدِّيَمُ

---

(١) مو : « لمرضه » مكان « عليه » .

(٢) الواحدى ٥٢٦ : « وقال وقد عوفى سيف الدولة » . التبيان ٣/ ٣٧٥ : « وقال وقد عوفى سيف الدولة » . الديوان ٣٥٥ : « وقال وقد عوفى سيف الدولة » . العرف الطيب ٣٧٩ .

(٣) فى الأصول : « إذا » .

ابْتَهَجتْ : أى فَرِحت . وانهلّت : أى انصبت .

يقول : لمّا راجعتْك الصحّة صحّتْ الغارات بصحّتك ؛ لأنّها كانت سقيمة بسقمك . وسرت المكارم بها ؛ لأنها كانت سقيمة . وجرى بها عطاياك المتصلة . كأنها ديمٌ منهلّة .

٣ – وَرَاجَعَ الشَّمْسَ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّمَا فَقْدُهُ فى جِسْمِهَا سِقَمُ

[٢٤٦ – ا] يقول : كانت الشمس فارقها نورها لمرضك ، فعاد إليها الآن لأجل صحتك . وكأنّ فقد هذا النور سقما فى جسم الشمس . فزال عنها مرضها لأجل صحتك .

٤ – وَلاحَ بَرْقُكَ لى مِنْ عَارِضَىْ مَلِكٍ
مَايَسْقُطُ الْغَيْثُ إلاَّ حِينَ(١) يَبْتَسِمُ

العارض : أوّلُ ما يلى النّاب من الثنايا . ويقال : هو النّاب .

شبه نقاء عارضيه بالبرْق . ثم قال : ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم هذا الملك . يعنى إذا ابتسم أعطى . فعبر عن الْعطايا بالغيْث .

وقيل: أراد بالبرق علامات جوده ومخايل إحسانه .

٥ – يُسْمَى الْحُسَامَ وَلَيْستْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ؟!

يقول : يسمى الممدوح باسم السيف . وهذا لا يشابهه فى الخصال(٢) والمعانى . وكيْف يشبهه وهو خادمه يتصرف على إرادته ؟ !

٦ – تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فى الدُّنْيَا بِمُحْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعُرْبَ فى إحْسَانِهِ الْعَجَمُ

المحتد : الأصل . والضمير فيه وفى « إحسانه » للممدوح .

---

(١) فى الواحدى والتبيان والديوان : « إلا حيث » .

(٢) مو : « الخصائل » .

يقول : تفرّد العَرَب بأصْله ؛ لأنه والعرب من أصل واحد . والعجم تشارك العرب فى إحسانه ونعمه .

يعنى أن فضله عم العجم عمومه للعرب . وشاع فى الناس كافّة .

٧ - وَأَخْلَصَ اللهُ لِلإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فى آلائِهِ الأُمَمُ

الآلاء : النّعم . واحدها إِلَى وأَلَى .

يقول : جعل الله تعالى نصرته للإسلام خالصة ؛ لأنه أبدًا يجاهد الكفّار ؛ ويذبّ عن الإسلام . فنصْره مقصور على الإسلام . ونعمه تعمّ الخلق : مؤمنهم وكافرهم .

٨ - وَمَا أَخُصُّكَ فى بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

يقول : لا أخصّك بهذه التهنئة على برئك من المرض ، بل أهنئ[1] جميعَ الناس ، فإنهم كانوا مرْضى لمرضك ، فإذا سلمتَ منه سلم جميع الناس ، فاستووا معك فى استحقاق التّهنئة .

(٢١٨)

وقال فى انسلاخ شهر رمضان يمدحه [ويهنئه بعيد الفطر][2] :

١ - الصَّوْمُ والْفِطْرُ وَالأَعْيَادُ وَالْعُصُرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

الشّمس : مرْفوعة ، لأنها معطوفة « بحتّى » على ما قبلها .

يقول : هذه الاشياء نورها وبهجتها بك ، حتى أن الشمس والقمر اللذين هما

(١) ق : « أعنى » .

(٢) الواحدى ٥٢٧ : « وقال يمدحه عند انسلاخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة . التبيان ٢ /٩٧ : « وقال يهنئه بعيد الفطر » الديوان ٣٥٦ : « وقال فى انسلاخ شهر رمضان » . العرف الطيب ٣٨٢ .

الأصل فى الإنارة ، منيران بك مضيئان بدوْلتك ؛ لأنهما يشهدان النور من أنوارك ، كالقمر يشهد النورَ من الشمس .

٢ - تُرِى الأَهِلَّةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ ۝ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ

التّذْكير : للوجه ، وفى « بهِ » للنائِل ، والتأنيث : للأهلّة .

يقول : نَظَرُ الأهلّة إلى وجهه ، يقوم مقام نائِله ، لأنها تقابل منه سعْدًا وتكتسب منه نورا ، فنائِله عم الأهِلَّة وسائِر الخلق ، ولم يختص به البشر دون غيره .

٣ - مَاالدَّهْرُ عِنْدَكَ إلا رَوْضَةٌ أُنُفٌ ۝ يَامَنْ شَمَائِلُهُ فى دَهرِهِ زَهَرُ

الرّوْضة الأُنفُ : التى لم تُرْعَ ، فيكون أحْسَنَ لَهَا[1] .

شبه الدّهرَ بالروْضة ، وشمائِله بالزهر الذى هو فى الروضة لحسنها .

٤ - مَا يَنْتَهِى لَكَ فى أَيَّامِهِ كَرَمٌ ۝ فَلا انْتَهَى لَكَ فى أعْوَامِهِ عُمُرُ

الهاء فى « أيامه » للدّهر ، وكذلك فى « أعْوامه » وقوله : « فلا انتهى » دعاء للممدوح .

يقول : ليس لكرمك نهاية فى الدهر ، وعمرك يزيد فى أعوام الدّهر [٢٤٦ - ب] .

٥ - فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكْرَارِهَا شَرَفٌ ۝ وَحَظُّ غَيْرِكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

الهاء فى « تكرارها » للأيام أو للأعوام ، وفى « منه »[2] للدهر .

يقول : إنك لا تزال تزداد شرفًا[3] على مرور الأيام وكرور الأعوام ؛ لأنك تفعل فى كل وقت فعلاً لك فيه ذكْرٌ وشرف ، وغيرك يزداد شيبًا وهرمًا .

---

(١) ق : « بها » . (٢) روى ابن جنى : « منه » أى من التكرار . الواحدى .

(٣) مو : « شوقا » . ق : ساقطة « شرفًا » .

(٢١٩)

ومَدَّ[١] قُوَيْقُ[٢] : (وهو نهر بحلب[٣]) ، فأحاط بدار سيف الدولة ، فخرج أبو الطيب من عنده ، فبلغ الماء صدر فرسه . فقال[٤] :

١ - حَجَّبَ ذَا الْبَحْرَ بِحَارٌ دُونه

٢ - يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ

البحر : سيف الدّولة ، والبحار : مدُودُ النّهر .

يقول : حالت هذه السّيول ، والمدود ، بيننا وبين بحْر الجود ، فالناس يذمّون هذه البحار ؛ لأنها منعتهم عن ذلك البحر ويحمدون سيف الدولة ؛ لأنه لم يحجب نائله عنهم .

وقيل : يذمون البحار استحقاراً بالإضافة إليه ، ويحمدونه تعظيماً له .

٣ - يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ ؟

٤ - أم اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ ؟

المعين : الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض ، مفعول من العيْن : أى تدركه .

يقول للماء : هل حَسدْتَنَا على كثرة جوده ، الذى هو كالماء الجارى ، فحُلْتَ بيْننا وبينَه ؟

---

(١) قد يطغى ماء البحر على الساحل ثم ينحسر عنه . وهذه الحركة هى ماتسمى بالمد والجزر .

(٢) فى النسخ والديوان « فويق » بالفاء الموحدة . والتصويب من الواحدى ومعجم البلدان .

(٣) فى البكرى : وإياه عنى أبو الطيب وقد عبره فبلغ ماؤه إلى صدر فرسه . وهو فى حال مده . وفى معجم البلدان : هو نهر مدينة حلب .

(٤) الواحدى ٥٢٧ : « وقال وقد مد نهر قويق وهو نهر بحلب فأحاط بدار سيف الدولة » التبيان ٤ / ١٧١ : « وقال وقد مد نهر حلب حتى أحاط بدار سيف الدولة فقال أبو الطيب مرتجلا » . الديوان ٣٥٦ : نص مافى المقدمة . العرف الطيب ٣٨٣ .

وقيل : معناه هل حسدتنا على مشاهدتنا لسيف الدولة فعقْتنا عنه وعن الوصول إليه ؟ أم أردت يا ماء أن تُرَى قرينه : أى تكاثر جوده ، فتكون أنتَ قرينًا له ؟ !

٥ - أَمِ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ ؟

٦ - أَمْ زُرْتَهُ مُكَثِّرًا قَطِينَهُ ؟

قطين الملك : خدمه المقيمون .

يقول للماء : أم قصدته يا ماء مستميحًا الغنى[1] منه ؟ أم أردت أن تكثر بنفسك خدمَه وحشمه تشرفا بخدمته ؟

٧ - أَمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقًا حُصُونَهُ ؟

٨ - إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ

يقول : لعلّك جئته لتصير خندقًا حول حصونه ، ثم إنه لا يحتاج إلى إحاطتك بحصنه ، بل هو غنيٌّ بخيله وسلاحه .

والضمائر من أول الأبيات إلى هاهنا للبحر .

٩ - يَارُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ

١٠ - وَعَازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ

اللجّ : جمع لجّة . والهاء فى « سفينه » عائدة إليها لفظًا . والسَّفِين : جمع السفينة ، والهاء فى « عُونَه » للرّوض . والعُون : جمع عانة[2] ، وهى القطعة من حُمُر الوحْش . والتاء فى « جُعِلَتْ » و « تَوَفَّتْ »[3] للجياد .

يقول : رب لجّة جعلت الجياد سفينًا لها . يعنى أنه اقتحم بها الأنهار العظيمة فى غزواته ، فصارت كالسّفن . وقيل : أراد حومة القتال وغمرة الحرب . وربّ

(١) ق : « المعنى » تحريف . مو : « مستيحا للفنى » تحريف .

(٢) تذكر كتب اللغة أن العانة : هى القطعة من حمر الوحش . ويرى صاحب التبيان أن العانة : هى القطعة من الوحش أيا كان الحمر والغزلان وجميع مافيه .

(٣) تَوَفيها : أخذها وافية . الواحدى .

روض بعيدٍ قد وصلَتْ إليه هذه الجياد ، فاستوفت جميع مافيها من عانات الحُمُر الوحشية وأهلكته .

١١–وَذِى جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ
١٢–وَشَرْبِ كَأْسٍ أكْثَرَتْ رَنِينَهُ
١٣–وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أَنِينَهُ

وقوله : « وذى جنون »[1] : كناية عن الشّجاع ، أو كناية عن الباغى . وقيل : أراد بهِ مَلِكًا . كأنه من غيرة[2] نفسه مجنون ، والشَّرْب : القوم المجتمعون على الشَّراب . والهاء فى « جنونه » لـ« ذى جنون » وفى « رنينه » و« غناءه » و« أنينه » للشرب ، لفظًا لا معنًى ، و« الرَّنين » : صوت [٢٤٧ – ا] الباكى الحزين . والأنين : صوت الحزين المتوجِّع .

يقول : وربَّ ذِى[3] جنون قصَدتْه هذه الخيل ، وأذهبَتْ ذلك الجنون من رأسه ، وربَّ قومٍ شاربين للكأس ، هجمَتْ عليهم فقتلتهم وأكثرت رنينهم وأبدلت غناءهم وطربهم حزنًا وبكاء !.

١٤–وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ
١٥–وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ

العرِين : موضع الأسد فى الأجمة[4] . وفاعل « أَوْلجها » ضمير البحر ، الذى هو سيف الدولة ، والهاء : ضمير الجياد ، وكذلك فى « أوطأها » أى وربَّ أسدٍ أدخل سيفُ الدولة هذه الجياد فى أجمته ، وأغار على ممْلكته ، وربّ ملك قتله ، ومشى بها على جبينه .

---

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان . رب ذى جنون : يعنى عاصيا متمردًا لأنه لايعصيه عاقل لعلمه أن لا ينجو منه إذا طلبه .

(٢) مو : « من عزة » .

(٣) مو : « ذو » .

(٤) الأجمة : الشجر الكثير الملتف . اللسان .

١٦-يَقُودُهَا مُسَهَّدًا[١] جُفُونُهُ
١٧-مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ

« مسهدًا »[١] و « مباشرًا » نصب على الحال ، والضمائر كلّها راجعة إلى سيْف الدولة ، وهو المعبر عنه بالبَحْر .

يقول : يقود سيفُ الدولَة هذهِ الجياد إلى الحروب ليلاً ، وقد منع أجفَانَه من النّوم .

وقيل : الهاء فى « جُفُونه » تعود إلى الملك : أى يسهِّد جفونَ الملك بقصده بخَيْله . وهو يتولى أمورَه بنفسه ، ولا يتكل فيها إلى كفايَة[٢] غيره ؛ لفضل قوته وبعد همّته .

١٨-مُشَرِّفًا بِطَعْنِهِ ، طَعِينَهُ
١٩-عَفِيفَ مَا فى ثَوْبِهِ مأْمُونَهُ
٢٠-أَبْيَضَ مَافِى تَاجِهِ مَيْمُونَهُ

المنصوبات كلها على الحال . إلا قوله : « طعينَه » فإنه منصوب بمشَرِّف .

يقول : إذا طعن إنسانًا فإنه يتشرفَ بطعنه ، لأنه يقال قد نازله وثبت له ، وهو عفيف الفرج ، أبيض الوجه ، مبارك ميمون على مَنْ رآه .

٢١-بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ
٢٢-شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ

قوله : « أن تكونه » الهاء فيه خبر « كان » وقد وصله ، والأوْلى[٣] فيه الفصْل ، فيقال[٤] : أن تكون إيّاه . وذكّر الضمير فى « أنْ تكونَه » وإن كان

(١) ق : « مستهدا » .

(٢) ق : « إلى كفاته » .

(٣) ق : « والأول » .

(٤) مو : « يقال » .

راجعًا إلى قوله : « شمس » لأنه أراد بها سيف الدولة .

يقول : هو بحرٌ فى الجود والهيْبَة ، إذا قيست البحار إليه كانت بمنزلة السّمكة[1] فى البحر . وهو شمس فى إشراقه وعلوّ همته ، ومنزلته وشهرة ذِكْره ، والشمس الحقيقى تتمنى أن تكون مثْله .

٢٣- إنْ تَدْعُ (يَاسَيْفُ) لِتَسْتَعِينَهُ
٢٤- يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ

الهاء فى « سينه » تعود إلى سيف . يخاطب صاحبًا له ، أو نفسه ، فيقول : إن دعوتَه وقلتَ ياسيف الدولة ، تستعينُ بهِ أجابك قبل أن تلفظ بالسِّين ، من « ياسيف » .

وقيل : هو خطاب لسيْف الدّولة : أى إن دعوت سيفَك لتستعينَ بهِ أجابك قبل إتمام السِّين منه .

٢٥- أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ
٢٦- مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

« مَنْ » فاعل أدام ، وأراد بهِ الله تعالى .

يقول : أدام الله تمكينه ، كما صان منهم نفسه ودينه : أى حال بيْنَهم وبينه مِنْ أن ينالوه بطعنٍ فى نفسه ودينه[2] .

(١) وهى المرادة بقوله : بحر يكون كل بحر « نونه » .

(٢) مو : « دينه ونفسه » .

(٢٢٠)

وقال فى ذى الحجة من سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة ، يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى ، وأنشده إياها فى ميدانه[٢٤٧ - ب] بحلب ، تحت مجلسه ، وهما على فرسيهما[(١)] [ويذكر أسره لابن الدمستق وفيها يفتخر بنفسه وشعره] :

١- لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِى الْعِدَا

يقول : كلّ إنسان يجرى على ما تعوّد من دَهرِه . وعادة سيف الدّولة التى لا ينفصل عنها . أن يطْعن أعداءه . فهو جار عليه .

٢- وَأَنْ يُكْذِبَ الإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ وَيُمْسِى بِمَا تَنْوِى أَعَادِيهِ أَسْعَدَا

الإرْجاف : خوْض العامّة فى الإخبار عن الملوك بالسيِّىء[(٢)] . وقيل : هو مقدّمة الكون[(٣)] .

يقول : من عادته أيضًا أن يكذّب إرجاف أعدائِه عنه بضد ما أرْجفوا ، فإذا نَوَوْا على إيقاع شرٍّ بهِ عاد ماتمنّوه عليهم ، فيصير هو أسعد من أعدائِه . بما نوَوْا عليه[(٤)] . وروى : « بما تَحْوى » و « تَنْوى » .

---

(١) الواحدى ٥٢٩ : « وقال يمدحه . ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة » التبيان ٢/٢٨١ : « وقال يمدحه ، ويهنئه بعيد الأضحى » . الديوان ٣٥٨ : « وقال فى ذى الحجة سنه اثنتين وأربعين يمدحه ويهنئه بالعيد . أنشده إياها فى ميدانه ، تحت مجلسه ، وهما على فرسيهما » . العرف الطيب ٣٨٤ .

(٢) فى النسخ : « بالسر » والتصويب عن اللسان « رجف » . أرجف القوم : إذا خاضوا فى الأخبار السيئة وذكر الفتن . وفى التنزيل العزيز : (والمرجفون فى المدينة) .

(٣) كذا فى أساس البلاغة للزمخشرى وعنه نقلها الزبيدى فى تاج العروس « رجف » .

(٤) ذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان : أن أعداءه يرجفون وهو يكذب إرجافهم بضد مايقولون ، فهم يرجفون بقصوره ، وهو يكذبهم بوفوره . ويرجفون بهزيمته وهو يكذبهم بظفره ، وهم ينوون معارضته فيتحرشون به ، فيصير بذلك أسعد ؛ لأنه يظفر عليهم فيأخذ ما يملكون .

٣- وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ، ضَرَّ نَفْسَهُ
وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ ، أَهْدَى وَمَاهَدَى

الهاء في « ضَرّه » لسيف الدولة . وفي « نَفْسه » للمريد . وهادٍ[١] : من قولهم : هديْتُهُ الطّريقَ . والجيش : نصب بهادٍ[٢] وضرّه : بمريدٍ . وأهدى : من الهديّة .

يقول : ربّ إنسانٍ أراد أن يضرّه ، ضر نفسه ! وعاد كيده إليه . وهذا من قوله تعالى : ﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ ﴾[٣] . ومنه قول الشاعر :

رَمَانى بِأمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِى بَرِيًّا وَمِنْ قَعْرِ الطَّوِىِّ رَمَانى[٤]

أى عاد رمْيه إليه ، مثْل من يرمى حجرًا من قعر بئر ، فيعود على رأسه .

وربّ قائِد هدى إليه جيشًا ، فكأنه بعث إليه هديّة وغنِيمة .

٤- وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فى كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

يقول : ربّ كافرٍ مستكبر عن طاعة الله تعالى ، لم يؤمن ساعة ، لما رأى سيف الدولة وفي يده سيفه أسلم ، وتشهّد : أى أقر بشهادة التوحيد .

ويجوز أن يكون « ساعةً » متعلق بقوله : رأى السيف فى يده ، ساعةً ، ووقتًا ، فأسلم[٥] .

---

(١) هادٍ : المراد قائد الجيش يهديه الطريق فأضله بقصده له فصار مهديًّا إليه من العدم لأنه يغنم الجيش فيكون الهادى مضلا ومهديا له .

(٢) ق : « بها » . (٣) سورة فاطر ٤٣/٣٥ .

(٤) نسب إلى ابن أحمر فى لسان العرب « جول » وقيل : للأزرق بن طرفة وروايته : « ومن جول الطوى » وأورده المرزوقى فى شرحه للحماسة ٣١٩ غير منسوب وروايته : « جول الطوى » وقال الحصرى صاحب زهر الآداب فى هذا البيت ٩٩/٢ قال بعض العرب فى إحدى الروايات :

رمانى بأمر كنت منه ووالدى بريئًا ومن جال الطوى رمانى

ثم قال : الجال والجول : الناحية . والطوى : البئر . والرواية المشهورة : « ومن أجل الطوى » .

(٥) ق : « وأسلم » . وقال الواحدى : آمن إما خوفًا منه ، وإما علماً بأن دينه الحق ، حين رأى نور وجهه وكمال وصفه .

٥ - هُوَ الْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدًا

يقول : هو بحْر ، فإذا كان ساكنًا فغص فيه ، واستخرج منه الدّر ، وإذا كان هائجًا مُزْبِدًا فاحذره ولا تقربه ، فتغرق فيه . يعنى : استمنح[١] منه الرغائِب فى حال السلم ، واحذرْ مِن[٢] أن تلقاه محاربًا ، فإنّه يهلكُك . وهو وقوله :

سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وزُرْهُ مُسَالِمًا[٣]

٦ - فَإِنِّى رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِى يَأْتِى الْفَتَى مُتَعَمِّدًا

يقول : هو أشدّ من البحر بأسًا ، لأن البحر إنما يصيب الإنسان اتفاقًا ، فربما سلم منه ، وإن باعد منه لم يقصده ، وهذا البحر يقصد إلى قِرْنه[٤] عن عمْد ، ويهلكه عن قصد ، فيكون « يعْثُر » بمعنى يصيب .

وقيل : معناه البحر ليس هو وكنّه على قصد مكانٍ غير مكانه ، وهذا البحر يقصد العدوّ ويهلكه ، وهو قريب من الأوّل .

وقيل : لما سوى بين البحر وبين سيف الدولة من حيث الغضب والسكون فضّله على البحر فقال : ما يفعله سيف الدولة[٥] فى حالتى الغضب والسكون ، فهو عن قصد وإرادة ، وما يفعله البحر لا يكون عن قصدٍ وإرادة ، وليس إغناء البحر مَنْ يقصده ، بما فيه من الدرّ عن قصد ، وكذلك إهلاكه فى حال الاضطراب ، فيكون قوله : [٢٤٨ - ا] « يعثُر بالفتى » عبارة عن وقوع الفعل غفلة لا عن قصدٍ وعمد .

---

(١) ق : « استمح » . (٢) ق : « واحذر منه » .

(٣) ق : « مسلما » مو « سالما » . وهذا صدر بيت للمتنبى عجزه :

وحذار ثم حذار منه محاربًا

الديوان ١٠٠ .

(٤) ق : « إلى قربه » . والقِرْن للإنسان مثله فى الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك ويجمع على أقران . اللسان « قرن » .

(٥) ق : من « سيف الدولة ... سيف الدولة » . ساقط انتقال نظر .

٧ - تَظَلُّ مُلُوكُ الأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ   تُفَارِقُهُ هَلْكَى ، وَتَلْقَاهُ سُجَّدَا

يقول : إن الملوك تخشع له ، فإذا لقيته سجدتْ له ، وإذا خرجت من عنده ففى قلوبهم من الخوف والهيْبة ما يقوم لهم مقام الهلاك .

وقيل : أراد به حقيقة الهلاك . يعنى إذا فارقوه على سبيل العصيان أهلكهم .

٨ - وَتُحيِى لَهُ المَالَ الصَّوارِمُ وَالْقَنا   وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِى التَّبسُّمُ وَالْجَدَا

الجدا ، والجدوى : العطية .

يقول : يغنم الأموال بالسيوف والرماح ، ثم يهبها بتبسُّمه وجدْواه . وقوله : « بالتبسّم » إشارة إلى أنه لا يمكن أن يؤخذ منه على وجه القهر . ومثله لأبى تمام :

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ   أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ[1]

٩ - ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَينِهِ   يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

تَظَنِّيهِ : أصله تظنّنه[2] ، وهو تفعّل من الظن[3] ، وتظنيه : مبتدأ : وطليعة[4] عينه : خبره ، والجملة : صفة لذكىّ .

يقول : هو ذكىٌّ يعرف الأمر قبل موقعه[5] ، فكأنّ ظنّه طليعة لعيْنه ، فهو يرى بقلْبه اليوم ما تراه أيها الإنسان بعينك غدا .

١٠-وَصُولٌ إِلَى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ   فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لأَوْرَدَا

روى : « المستَصْعَبَاتِ » بالكسر ، والفتح . والكسر : على أنه من الفعل

---

(١) ديوانه ٤/ ٥٨٨ والوساطة ٢٠٣ : « واحتووا » التبيان ١/ ٣٠٥ و ٢/ ٢٨٢ والواحدى ٥٣٠ .

(٢) مو « فظنيه أصله فظنته » تحريف .

قال أبو عبيدة : « فكثرت النونات فقلبت إحداها ياء كما قالوا فى (قصّيت أظفارى) والأصل قصصت أظفارى » اللسان « ظن » .   (٣) يريد بذلك : التظنن .

(٤) الطليعة : الذى يتقدم أمام المحاربين فإذا رأى العدوّ أنذرهم .

(٥) ق : « موضعه » .

اللازم ، استصْعب : أى صعب . والفتح : من قولك استصعبتُ الأمرَ : وجدتُه صعبًا .

يقول : لايتعذر عليه ما يريده ، حتى لوكان [قرن] الشمس ماء لأوْرَد خيلَه منه[1] .

١١– لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا ، وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا

الهاء فى « يَوْمَه » لابن الدمستق ، وفى « سمَّاه » لليوم ، وقوله : « لذلك » إشارة إلى البيت الذى قبله : أى أنه أسر ابن الدمستق ، لأنه يصل إلى كل أمر صعب بحيلة ، فسمى ابن الدَّمستق اليوم[2] الذى أسر فيه مماتًا ؛ لأنه دنا من الموت ، وأيس من الحياة ؛ وسمَّاه أبوه : مَوْلدًا ؛ لأنه قد نجا من القتل والموت ، فكأنَّه وُلِدَ فى ذلك اليوم ؛ أو كأنَّه عاد إلى الدّنيا ، بعد أن خرج منها .

١٢– سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلاَثًا ، لَقَد أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا

جيْحان : نهر[3] فى بلاد آمد[4] مسافته بعيدة .

يقول : سريْت من آمِد إلى جيحان فى ثلاث ليال ، مع بعد المسافة بينهما ، قاله متعجبًا . ثم قال : لقد أدناك الرَّكْضُ من جيحان ، وأبعدك من آمِد .

وعن ابن جنى قال : أدناك من جيحان ، وأبعد أولئك القوم من جيحان ؛ مخافةً منك ، فيكون مفعول « أبعد » محذوفًا[5] .

١٣– فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِتَحْمِدَا[6]

(١) مو : « منه » مهملة . (٢) ق : « اليوم » ساقطة .

(٣) سبق التعرف به فى مقدمة القصيدة .

(٤) آمد : بلد حصين قديم مبنى بالحجارة السود على نشز ، ودجلة محيطة بأكثره وتنشأ من عيون قريبة منه . معجم البلدان وانظر أطلس التاريخ الاسلامى .

(٥) رواية الواحدى : « قال ابن جنى : أدناك سيرك من النهر وأبعدك من آمد » ثم يعلق عليه فيقول : وهذا لا يفيد معنى .

(٦) فى الواحدى والتبيان « لِيُحمَدا » . خطأ بيّنه شرح البيت .

يقول : ولّى الدّمستق لما رآك ، وأسلم ابنه وجيْشه إليك ، ولم يعط جميع ما قلتُ لتحمده عليه ؛ لأنه لم يعطك عن طيب نفس واختيار منه حتى تحمده ، ولكن كان ذلك على رغم منه : قهرًا وقسْرًا .

١٤- عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا

يقول : لمّا رآك غلب على قلبه الخوف ، و[على] عيْنِه الحيرة ، فلم تَرَ عيْنُه غيرَك ، وحلْت بينه وبين [٢٤٨ - ب] حياته ، فصار كالميّت ؛ لبطلان حواسِّه .

وجعله سيف الله ؛ لأنه مجاهد فى سبيله ودينه . وروى : و « طُرْقِهِ » أى حلْت بينه وبين طريقه إلى الحياة .

١٥- وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا

« الفِدا » إذا فتح : يقْصر ، وإذا كسر : يمد .

يقول : لم تَطْلُب الرماحُ إلا الدّمستق ولكن نجا هو وصار ابنه[1] فداءً له .

١٦- فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدِّلَاصَ الْمُسَرَّدَا

« يَجْتَاب » : أى يلبس [المسوح و] يدخل فيها[2] . والمسوح : جمع مِسْح[3] . والدّلاص : الدرع [الصافية البارقة] . والمُسَرَّد : المحكم النسج .

يقول : إن الدمستق لما نجا ترهّب خوفًا من سيف الدولة ، ولبس المسُوح السّود ، وقد كان يلبس الدُّروع ويباشر الحروب فترك ذلك .

١٧- وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا

العكّاز ، والعكّازَةُ : العصا . والدَّيْرُ[4] للرهبان ، كالصّوامع للعبّاد .

---

(١) ابنه : قسطنطين ابن الدمستق .

(٢) ق : « يجتاب . أى يتلبس يدخل فيه » . مو : « يجتاب : أى يلبس يدخل فيه » .

(٣) المِسْح : ثوب من الشعر وهو ثوب الراهب . اللسان .

(٤) الدّير : مقام الرهبان أو الراهبات والنسبة إليه ديرانى على غير قياس ويجمع على : أديرة وأديار وديورة . وهى كلمة سريانية .

يقول : لما عجز عن المقاتلة كانت تحمله العصا فى الدّيْر ؛ لأنه قد ضعف ومرض خوفاً ، وأظهر التّوبة ، وكان قبل ذلك لا يرضى أن يحمله الفرس الأشقر الأجْرد[١] ، لأنه على ما يقال : يكون أصْبر على السير.

١٨–وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرُّ وَجْهَهُ جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا

يقول : لم يتب اختياراً وزهدًا فى الدنيا ، ولكن لمّا تركتَ وجهه جريحًا ، وأسرْتَ ابنه ، وجعل الغبارُ عينَه أرمدَ ، خاف على نفسه فترهّب .

١٩–فَإِنْ[٢] كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ تَرَهَّبَتِ الأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

يقول : إن كان كلّ من يترهّب ينْجو من سيف الدولة ، فإن جميع الملوك يترهّبون اثنين اثنين ، وواحدًا واحدًا «ومثْنى وَمَوْحِدَ» نصب على الحال .

٢٠–وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا
يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا

وكل امرئ[٣] «بَعْدَها» : أى بعد حالة الدّمستق . وقيل : بعد الوقعة والهاء فى «لَهُ» لامرئ ، أى يعدّ لنفسه .

يقول : إن كان ينجيه ترهّبه ، فكل أحد بعد هذا – فى الشرق والغرب – يجعل لنفسه مِسحًا أسودًا ليلبسه . يعنى لا ينفعه ذلك[٤] .

٢١–هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِى أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا

«هنيئًا» : نصب على الحال ، و «العيدُ» : رفع بفعل مضمر يدل عليه هنيئًا : أى ثبت العيد لك هنيئًا .

---

(١) يقال فرس أجرد : أى سبّاق . اللسان . يقول الواحدى : وخص الأشقر لأن العرب تقول : «شقْر الخيل سراعها» .

(٢) الواحدى والتبيان «فلو» . (٣) مو : «وكل امرئ» ساقطة .

(٤) مو : «ذلك» ساقطة .

يقول : هنأك هذا العيد الذى أنت عيد له ، لأنه يتجمّل بك ويسرّ بكونك فيه . كما يتجمّل الناس فى العيد[١] ، وأنت أيضاً عيدٌ لكل مسلم يرى هذا اليوم عيدًا . فيضحى ويذكر اسم الله تعالى فى أيامه .

وقيل : أراد هذا العيد عيد لكل من سمّى وضحّى ، وجعله عيدًا : أى عيد لكل مسلم[٢] .

٢٢–وَلاَ زَالَتِ الأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطِى مُجَدَّدَا

يقول : لازلتَ بعده تلقى أعيادًا كثيرة وتَلبسها ، فإذا أبليت عيدًا ملبوسًا ، لبست عيدًا جديدًا [٢٤٩ – ا] .

٢٣–فَذَا الْيَوْمُ فِى الأَيَّامِ مِثْلُكَ فِى الْوَرَى كَمَا كُنْت فِيهِمْ وَاحِدًا كَانَ أَوْحَدَا

يقول : هذا اليوم فى الأيّام بمنزلتك من الأنام ، فهو سيّد الأيام وأوحدها ، كما أنك أوحد الناس وسيدهم .

٢٤– هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

يقول : البخت يسعد كلّ شىء ، حتى الأيّام ، فيصير اليوم سيّدا لليوم ، و « العين » قيل : أراد بها العين الحقيقية . يعنى : أن البخت ربما يجعل إحدى العينين أفضل من الأخرى ؛ لما يلحق الأخرى من الآفة والنقص فتصير دونها .

وقيل : أراد بالعين قول القائل « هذا عيْنُ الشىء » .

أى قد يكون عينان[٣] من ثوبين أو درّتين وغيرهما – وإن كانا من جنس واحد – تفضل إحداهما[٤] على الأخرى ؛ لما لها من الحظ . فتكون أوقع فى النفس وأعظم للحظ .

---

(١) العيد : مأخوذ من عاد يعود . وقالوا فى جمعه أعياد كراهة أن يقولوا أعواد فيلتبس بجمع العود . المعرى . تفسير أبيات المعانى . (٢) أى يفرح به كالعيد .

(٣) مو : « عيناى » . (٤) مو : « أحدهما » . ق : « أحديهما » .

٢٥–فَوَاعَجَبًا مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَىْ مَا تَقَلَّدَا

الدائِل : صاحب الدولة[١] .

يقول : ما أعجب أمر الخليفة ! حيث جعلك سيفه ، كيف لا يخافك فأنت أقوى منه سلطانا ؟!

٢٦–وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ[٢] تَصَيَّدَه[٣] الضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا

يقول أنت كالأسد ، فإذا جعلك الخليفة بازَه ، كان قد وضع الشيء فى غير موضعه ! لأن الأسد لا يصيد لأحد ، وإنما يصيد لنفسه ، فمن جعله بازَه كان آخر أمره أنْ يعطف عليه يومًا فيجعله من جملة صيده ، فكذلك الخليفة ، ربّما عطفْتَ عليه فأقتَه عن مُلْكه وقعدت مكانه ، فيصير صيدًا لك .

و « مَنْ » شرط و « يَجْعَلْ » مجزوم بهِ وكان يجب جزم قوله : « تَصَيَّده » لكن حمله على التقديم[٤] والتأخير : أى تصيّد الضرغام فيما تصيّد ، مَنْ يجعل الضرغام للصيد بازَه كقول الشاعر[٥] :

إنّكَ إنْ تصْرَع أخاكَ تُصرَع[٦]

---

(١) يعنى الخليفة . أخرجه محرج : لابن وتأمر . الواحدى . (٢) التبيان « بازُّالصيده » .

(٣) ق : « يصيده » وفى سائر النسخ « تصيده » .

(٤) أى التقديم على أداة الشرط « مَنْ » .

(٥) انفردت ع برواية هذا البيت بعد قوله : كقول الشاعر :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لاغائب مالى ولا حرم

وهذه رواية تفسير أبيات المعانى عن المعرى . وهوكذلك فى سيبويه ١/ ٤٣٦ وكأن تقدير الكلام فى هذا البيت يقول : لاغائب مالى إن أتاه خليل يقل ذلك .

(٦) هذا عجز بيت صدره : ياأقرع ابن حابس ياأقرع

سيبويه ١/ ٤٣٦ وقد نسبه إلى جرير بن عبد الله والمقتضب ٢/ ٧٢ وأمالى ابن الشجرى ٨٤/١ وقد أورده البرقوقى فى شرحه ٩٧/٣ ونسبه لعمرو بن خثارم البجلى ضمن قصيدة طويلة .

أى إنك تصرع إن تَصرعِ أخاك . وقال أبو الفتح بن جنى : قلت له : لم جعلتَ «مَنْ» فى قولك و«مَنْ يَجْعل» شرطًا صريحًا ؟ وهلاّ جعلته بمنزلة الذى ، وضمنت الصلة معنى الشرط حتى لا تركب الضرورة ، نحو قوله تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ)[١] . فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء وإنما جئت بلفظ الشرط صريحًا ؛ لأنه أوكد وأبلغ ، قال : وأردت الفاء[٢] فى قوله تصيّده [وحذفتها][٣] وهذا جائز[٤] .

٢٧–رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنَّدَا[٥]

يجوز أن يكون متصلاً بما قاله : أى أنك مع قدرتك الظاهرة تعامل الخليفة بالحلْم . ولو شِئت جعلت مكان الحلم السّيف . ويجوز ألا يكون متصلاً به . أى حلمك عن الجهال عن قدرة . ولو شِئت جعلت مكانه سيفًا .

٢٨–وَمَا قَتَلَ[٦] الأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِى يَحْفَظُ الْيَدَا ؟!

= والشاهد فيه : تقديم «يرتصرع» فى النية وتضمنه الجواب فى المعنى والرواية فيما ذكرناه من المراجع «إن يصرع أخوك» .

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٧٤ والمذكور فى النسخ : «الذين ينفقون أموالهم إلى قوله تعالى : فلهم أجرهم» ونص ماذكرناه عن رواية صاحب تفسير أبيات المعانى عن ابن جنى .

(٢) ق : «الهاء» .

(٣) فى النسخ : «وأضمرت» وماذكرناه ومابين المعقفات عن رواية ابن جنى فى تفسير أبيات المعانى والتبيان .

(٤) قال المعرى : رواية أهل هذه البلاد جزم «يجعل» ورفع تصيده وذلك ضعيف جدًّا . لأنه يحوج إلى أن يضمر الفاء وليست هاهنا ضرورة داعية إلى رفع «تصيده» وجزم «يجعل» لأنه إذا رفع «يجعل» وحمل الكلام على المبتدأ أو الخبر . وصرفه عن الشرط والجزاء كفى هذه المئونة وتكون «منْ» فى معنى «الذى» كأنه قال : والذى يجعل الضرغام للصيد بازة فيكون «تصيده» فى موضع خبر المبتدأ . النظام وتفسير أبيات المعانى .

(٥) سقط نص هذا البيت من ع مع بقاء الشرح .

(٦) ع : «وماقتلت» .

يقول : إذا قدرْتَ على حرٍّ فعفوت عنه . فكأنك قتلْتَه ؛ لأنّه لا يقدر بعد ذلك على محاربتك ، حياءً من إحسانك إليه ، ولكن أين ذلك الحرّ الذى يحفظ النعمة ويشكرها ؟! وقوله : «ومن لك» أى من يطلب لك الحرّ الذى يحفظ اليد[١] .

٢٩-إذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

يقول : إذا أكرمْتَ الكريم وأحسنت إليه ، فقد ملكته بإحسانك ، وصار عبدك ، وإذا أكرمت اللئيم كفر نعمتك ، ولم يشكر إحسانك ! وظن أنك أكرمته خوفاً منه ، فتمرد عند الإحسان لِلُؤْم طبعه .

٣٠-وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلاَ
مُضِرٌّ ، كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَا

يقول : الإحسان إلى مَنْ يستحق السّيف[٢] ، مثل الإساءة إلى من يستحق الإحسان ، فى أن كل واحد منهما يقدح بالعلا ويضرّ بالمُلْك[٣] وهذه الأبيات تعريض بالخليفة .

يقول : إذْعَانك له مع قدرتك عليه . حكْمٌ موضوع فى غير موضعه . لأنه لا يعرف حق ذلك ، ويعد ذلك يدًا عليه . ومثله لآخر :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوِصَالِ أَهْلاً فَكُلُّ إحْسَانِهِ ذُنُوبُ[٤]

٣١-وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْسًا وَمَحْتِدَا

يقول : أنت أصوب الناس رأيًا ، وألْطفهم حكْمةً ، كما أنك أحْسنهم حالاً ،

---

(١) ق : «إليه» تحريف .

(٢) فى النسخ «إلى من يستحق السيف والإساءة مثل الإساءة» إلخ .

(٣) يرى الواحدى أن المعنى : كلٌّ يجازى ويعامل على استحقاقه ، فمستحق العطاء لم يستعمل معه السيف . ومن استحق السيف لم تكْرِم بالعطاء . وإذا فعل ذلك أحد أضر بعلاه .

(٤) محاضرات الأدباء غير منسوب ١/ ٤٥٣ و ٢/ ٤١٣ .

وأشرفهم نفسًا ، وأكرمهم أصلاً .

ومعناه : أنك تفعل ما هو فى الظاهر وضع الشىء فى غيرِ موضعه ، ولكن لا اعتراض عليك ، لأن رأْيك أصوب الآراء، فلعلّك رأيتَ فيه ما خفى عَلَى غيرِك .

وقيل : إن معناه وضع الندى فى موضع السيف يضرّ بالعلا ، ولكنك لا تفعل شيئاً من ذلك ، فلا تضع الندى إلا فى موضعه . وكذلك السيف ، لأن رأيك أصوب الآراء .

٣٢- يَدِقُّ عَلَى الأَفْكَارِ مَاأَنْتَ فَاعِلٌ   فَيُتْرَكُ مَايَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَابَدَا

يقول : إن ما تفعله من المكارم والعجائب لا تُحِيط بِهِ أفكار الشعراء[1] . فيذكرون ما ظهر لهم . ويتركون ما خفى عليهم .

٣٣- أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّى بِكَبْتِهِمْ   فَأَنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهُمْ لِىَ حُسَّدَا

يقول : أزل عنّى حسد الحسَّاد ، بأن تكبتهم وتذلّهم ، بالازدياد[2] فى الإحسان إلىّ والرّفع من منزلتى لديك ، فإنّك أنت الذى جعلتَهم حسَّادًا لى ، إذْ أعطيْتَنِى وقرّبت منزلتى عندك ، حتّى حسدونى على ذلك .

٣٤- إِذَا شَدَّ زَنْدِى حُسْنُ رأْيِكَ فى يَدِى   ضَرَبْتُ بِنَصْلٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدَا

يقول : إذا قرّبتنى منك ، وأعنتنى بحسْن رأيك ، فلا أبالى بحسد الحسّاد ، بل أقتلهم بأهون سعى ، فعبّر عن ذلك بالمغمد[3] : الذى لا يعمل .

---

(١) ولا يريد أن المقتدين بك فى المكارم يأخذون ماظهر منك . ويتركون ماخفى ولو أراد ذلك لما أتى بـ «الأفكار» ولقال يدق على الكرام . قال ابن جنّى : هذا البيت مثل قول عمار الكلابي :

ماكُل قوْلى مشروحاً لكم فخذوا   ما تعرفون ومالم تعرفوا فدعوا

الواحدى .

(٢) يقول الواحدى : اكفنى شرهم بأن تصرفهم وتخزيهم بالإعراض عنهم .

(٣) ق : «الغمد» . مو : «المعمد» .

٣٥- وَمَا أَنَا إِلاَّ سَمْهَرِيٌّ[1] حَمَلْتَهُ فَزَيَّنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا

المسدَّد : المشرَّع .

يقول : إنما [أنا] جمال مجلسك ، وزيْن حضرتك ، وأنا لك بمنزلة الرمح ، تحمله يزينك ، ويردع أعداءك فى حربك ، كذلك أنا أنشر مكارمك وأزين مجلسك وإذا حملتنى إلى القتال قاتلت أعداءك .

٣٦- وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَلاَئِدِى إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا

أراد بالقلائد : القصائد ، وقد رويت أيضاً[2] .

يقول : إن الدهر من جملة رواة قصائدى ، فإذا قلتُ شعرًا سار فى الآفاق وبقى على الأيام[3] ، فصار كأنّ الدّهر يرويه وينشده . وقيل : أراد به أهل الدهر . أى الناس كلهم يروون شعرى وينشدونه [٢٥٠ – ا] .

٣٧- فَسَارَ بِهِ مَنْ لاَ يَسِيرُ مُشَمِّرًا وَغَنَّى بِهِ مَنْ لاَ يُغَنِّى مُغَرِّدَا

يقول : يسير بشعرى من ليس عادته السّير ، يهْديه إلى غيره ، وكذلك يغنّى به تطريبًا وتغريدًا[4] من لم يكن شأنه الغناء ، لحسنه وموافقته للطباع ، فيحمل كل سامع على الاستماع ، ويحمل كلّ أحد على الإنشاد .

٣٨- أَجِزْنِى إِذَا أُنْشِدْتَ مَدْحًا[5] فَإِنَّمَا بِشِعْرِى أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا

مردَّدًا : منصوب على الحال من قوله : « بشعرى » .

يقول : إذا أنشدكَ الشاعرون المدائح فأعطنى الجائزة ، فإنى أحق منهم بها ،

(١) فى السمهرى : الرمح ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل كان يقوم بعمل الرماح . والأصل : الصلابة . اسمهرّ الأمر : اشتد .

(٢) وبها رواية الديوان « من رواة قصائدى » .

(٣) مو : « وبقى فى الأيام » .

(٤) التغريد : رفع الصوت للتطريب بحسن الصوت . (٥) فى الواحدى والتبيان « شعرا » .

لأنهم أخذوا المعانى من شعرى وردَّدُوها فيك ، فكأنهم أتوك بشعرى ونسبوه إلى أنفسهم .

وروى أن شاعراً مدح الصَّاحِب[1] بقصيدة سرق فيها أبياتاً مَن شعره ، فوقّع على ظهرها هذه بضاعتنا ردّت إلينا .

٣٩- وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِى فَإِنَّنِى أَنَا الصَّائِحُ الْمحكِىُّ وَالآخَرُ الصَّدَى

وروى : «أنا الشّاعر المحكىّ» بدل «الصائح» .

يقول : لا تلتفت إلى الشعراء غيرى ؛ لأنهم يسرقون أشعارهم من أشعارى ، فأنا الصائح الذى يحكى صوته ، وهم كالصَّدَى .

وقيل : معناه لا تسمع إلى قولٍ غير قَوْلى ، فإن ما عداه هذْيان ، كالصَّدى من الصِّياح .

٤٠- تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِى لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِى بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا

يقول : أغْنَيْتَنِى بعطاياك ، حتّى قعدتُ عن السُّرى طلباً للغنى ، وتركتُ السُّرى لمن هو قليل المال ، وكثر لى الذّهب حتى أنعلْت بهِ خيلى . وهذا كما قيل فى المثل : «مَنْ كثُرَ ذَهَبُهَ طَلَى بِهِ استَه»[2] وقيل : إن سيف الدولة كان وهب له فرسًا منعلاً بالذهب فذكره .

٤١- وَقَيَّدْتُ نَفْسِى فِى ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا

مَحَبَّةً : نصب لأنه مفعول له .

يقول : أحسنْتَ إلىّ ، فأقمتُ عندك ، وصار إحسانك لى قيدًا يمنعنى عن الأسْفار .

٤٢- إِذَا سَأَلَ الإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدَا

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) المراد بالاست هنا : العجز . اللسان .

يقول : إذا طلب أحد من الأيّام أن تُعينه ، وكنتَ بعيدًا عنه . قالت له الأيام : إذا بلغتَ سيف الدولة استغنيْت . وقوله : «وكنتَ عَلَى بُعْدٍ» إشارة إلى [أن] هذا الوعْد من الأيام إنما يكون لمن بعد عنك ، فأما القريب فقد أغْنيته فلا يحتاج إلى السؤال .

(٢٢١)

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد[١] من الفضل ، فقال سيف الدولة ما تقول وتحكم فى هذا يا أبا الطيب ؟ فقال[٢] :

١ – إنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الأَنامِ سَائِلاً
٢ – فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلاَ

يقول : إن كنت تسألنى عن خير النّاس ، فإنّ خيرهم من كانت فضائله أكثر ، ثم بيّن (مَنْ) بعد . و « فضائلاَ » نصب على التمييز .

٣ – مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامُ وَائِلاَ
٤ – الطَّاعِنِينَ فِى الْوَغَى أَوَائِلاَ

لم يصرف « وائِل »[٣] لأنه اسم القبيلة ، فهى معْرفة مؤنّثة ؛ و « الطّاعِنِين » ، وما بعده خبر ، لأنه صفة «لوائِل»[٤] وهى فى موضع جر . وقيل : نصب على المدح .

---

(١) الأكراد : جمع من الناس يسكنون شمالى العراق حول الموصل وكركوك والسليمانية وأصلهم من كردستان وهو إقليم يشمل أجزاء من تركيا الشرقية والعراق وإيران . معظمهم قوم رحل وغالبيتّهم مسلمون سنّيون .

(٢) ع : « وحضر أبو الطيب وقد جرى ذكر ... إلخ . الواحدى ٥٣٥ نص ماذكر . التبيان ٣/ ١١١ : « وقال وقد جرى ذكر ... الخ » . الديوان ٣٦٢ : « وقال وقد جرى ذكر ...إلخ . العرف الطيب ٣٦٣ .

(٣) وائل بن قاسط : أبو بكر وتغلب . رهط سيف الدولة . وجعله اسما للقبيلة .

(٤) مو : « لنزائل » تحريف .

يقول : خير الناس العرب الذين أنت منهم يا سيّد وائِل ، وهم الذين يطعنون فى الحرب أوائِل الخيل فى المعركة ، فهم الشّجعان[١] لأنّه لا [٢٥٠ - ب] يسبق إلى الطعان إلا الشجاع . وقيل : أراد بالأوائِل . الوجوه والصدور ، أى أنهم يطعنون وجوه الأعداء وصدورهم ، فيكون نصباً على المفعوليّة .

وقيل : معناه أنهم يطعنون الأبطال أوّلا . أى يتقدمون إلى الأقران . ونصبه حينئذ على الحال .

٥ - وَالْعَاذِلِينَ فِى النَّدَى الْعَوَاذِلاَ
٦ - قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلاَ

العاذِلِين : عطف على الطّاعنين .

يقول : إذا عذلهم العواذل على السخاء عذلوهنَّ على عذْلهن . ثم بين أن قبيلته قد فضلوا سائِر القبائل بسبب فضله ومآثره .

(٢٢٢)

وجلس سيفُ الدولة لرسول ملك الروم فى صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة فحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة ، فثقل عليه الدخول فاستبطأه سيف الدولة فقال ارتجالاً[٢] :

١ - ظُلْمٌ لِذَا الْيَوْمِ وَصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ لاَيَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ

(١) ق : الشجعان من الخيل » .

(٢) ع : « وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم فى صفر سنة ٣٤٣ فقال أبو الطيب ارتجالا » . الواحدى ٥٣٦ : « وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة فى صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة». التبيان ٢/ ٩٨ : « وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ولم يصل إليه المتنبى لزحام الناس ، فعاتبه سيف الدولة على تأخره وانقطاعه فقال المتنبى ارتجالا » . الديوان ٣٦٣ : « وجلس سيف الدولة لرودس رسول ملك الروم فى صفر سنة ثلاث وأربعين . وحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة . فثقل عليه الدخول . فاستبطأه سيف الدولة فقال ارتجالا » . العرف الطيب ٣٨٩ .

« ظلم » نكرة مفيدة ، والوصف : خبره .

يقول : إنْ وصفتُ هذا اليوم قبل مشاهدة الحال فقد ظلمتُه ، ولم أقْدر على وصفه على الحقيقة إلا بعد المشاهدة ، وإنّما قال ذلك : تعظيمًا لليوم ، وأنه لا يحيط بهِ الْعِيَان .

٢- تَزَاحَمَ الْجَيْشُ حتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا   إلَى بِسَاطِكَ لِى سَمْعٌ وَلاَ بَصَرُ

أى ازْدحم الجيش عليك ، حتّى لم يَبِنْك[1] بصرى من كثرة الناس فى بساطك ، وكثرت الأصواتُ حتّى لم أسمع كلامك .

٣- فَكُنْتُ[2] أَشْهَدَ مُخْتَصٍّ وَأَغْيَبَهُ   مُعَايِنًا ، وَعِيَانِى كُلُّهُ خَبَرُ

المعنى : كنتُ حاضرًا ، وكأنّى كنتُ غائبًا ؛ للازدحام ، فلم يمكننى مشاهدة الحال ، وكنت معايِنًا ، وكان عِيانِى خبرًا ؛ لشدة الزحمة وكثرة الناس .

٤- الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرُّومِ نَاظِرَهُ   لأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ

يقول : إذا أجبتَه إلى الصّلح أَمِن وزَال[3] منه الخوف ، فيرفع طَرْفه ؛ لأنّ عفوك عنه يقوم له مقام الظّفر فى [هذه] المرة[4] .

٥- وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَىْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ   فَمَا يَزَالُ عَلَى الأَمْلاَكِ يَفْتَخِرُ

يقول : إن كتبْتَ إليه جواب كتابه ، افتخر بذلك على ملوك زمانه ، وتشرّف بهِ على جميع أقرانه .

٦- قَدْ اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتٍ رِقَابُهُمُ   مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِى النَّاسِ[5] يَنْتَظِرُ

---

(١) ق : « يثنك » مو : « يلبك » . ع : « يثنك » .

(٢) ق ، مو : « وكنت » والتصويب عن الواحدى والتبيان والديوان .

(٣) مو : « ونال » .

(٤) ق : « فى المسرة » . مو : « المسرة » .

(٥) مو : « القوم » وكذا فى التبيان والواحدى .

يقول : استراحت بهذا الصلح رقاب الرُّوم عن السيوف ، وانتظر سيوفك باقى الناس من الأعداء ؛ لأنهم كانوا آمنين مادمت مشتغلاً بغزو الروم ، فالآن يخافونك أن تقاتلهم .

٧ – وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمُ
لِكَىْ تَجِمَّ رُءُوسُ الْقَوْمِ والقَصَرُ[١]

الهاء فى « تبدلها » للسيوف ، والقوم[٢] . هم الروم . وغيرَهم : نصب بتُبدلها[٣] .

يقول : تبدّل سيوفَك وتنقلها من رقاب الرّوم إلى غيرهم ، لتستريح رقابهم من ضرب السيوف ، وهذا عادتك إذا أدمت القتل فى قوم وأقللّتهم تقلّب سيوفك إلى قوم آخرين لتريحهم ، فإذا كثروا واجتمعوا عاودتّهم القتل وأبدتّهم[٤] .

٨ – تَشْبِيهُ جُودكَ بِالأَمْطارِ غَادِيَةً جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ

يقول : إذا شبّهْنا جودَك بالأمطار[٥] ، وصار ذلك مدحًا للمطر ، وكأنّ هذا ، تشبيه جودك ، ثانيًا منك على المطر[٦] وغادية : نصب على الحال من الأمطار [٢٥١ – ا] .

٩ – تَكَسَّبَ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

(١) فى هامش شو : القصر : العنق . وفى الواحدى والتبيان : القصر : جمع قصرة وهى أصل العنق .

(٢) ق : « الهاء فى تبدلها للسيوف . والقوم » ترك مكانه بياض .

(٣) يقول الواحدى وتابعه التبيان : الصحيح فى معنى هذا البيت أن الضمير فى « تبدلها » للروم يقول : تبدل الروم . بقوم غيرهم أى تجعل غيرهم مكانهم فى القتل والقتال وعلى هذا فقد صح اللفظ وظهر المعنى ولا يجوز نصب .. غيرهم » .

(٤) ق ، مو : « وأبدلتّهم » .

(٥) أى بالأمطار التى تأتى بالغدوات وهى أغزرها .

(٦) لأن المطر يفتخر بجودك إذا شبه به .

طالعةً : نصب على الحال .

يقول : الشّمس تأخذ من نورك ، كما أن القمر يأخذ من نور الشمس . أى أنك للشّمْس شمسٌ ، كالشّمْس للقمر .

(٢٢٣)

وقال أيضاً يمدحه ويذكر مجىء الرسول من عند ملك الروم ، ودخوله عليه ، فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة[١] .

١ - دُرُوعٌ لِمَلْكِ الرُّومِ هَذِى الرَّسَائِلُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

هَذِى الرّسائِل : مبتدأ ، ودروع : خبره .

يقول : هذه الرسائِل تقوم للمَلِك مقام الدرّوع ، يحفظ بها نفسه ، ويرد الموت عنه ، ويشاغلك عن قتاله ، ويدفعك عن قصده ، ريثما يرجع رسوله إليه[٢] .

٢ - هِىَ الزَّرَدُ الضَّافِى عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ

الزَّرَد : حلق الدرّوع ، والضافى : السابغ التّام .

يقول : هذه الرسائِل دروع سابغة ، يلبسها مَلِك الروم ؛ يدفع بها عن نفسه . ولفظها ثناء عليك وفضائِل لك ، فكأنها دروع له من حيث الباطن ، وثناء لك من حيث الظاهر[٣] .

٣ - وَأَنّى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنَتْ مُذْ سَرَتْ فِيهَا الْقَسَاطِلُ

(١) الواحدى ٥٣٦ : « وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة فى صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ٣/ ١١٢ : « وقال يمدحه عند دخول رسول الروم فى صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٦٤ : « وقال يمدحه بعد دخول رسول ملك الروم فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئه » . العرف الطيب ٣٩٠ .

(٢) ق : « بينما يرجع رسوله إليك » .

(٣) لأنها بما تضمنت من خطبة الصلح معدودة فى فضائلك ولأنها خضوع منه يرتفع به قدرك . واستسلام إليك يحل معه أمرك . الواحدى .

«أنى» : بمعنى كيْفَ وأين ، والقساطل : هو الغبار . والهاء فى «بأرضه» للرسول وفى «فيها» لأرضه .

يقول : كيف اهتدى هذا الرسول فى طرقه وهى مظلمة ؟! بغبار الخيل وقتام الحرب ، وما سكن بعد ذلك الغبار !

٤ – وَمِنْ أىِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِى جِيَادَهُ
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ ؟!

المنْهل : موضع الشرب من الوادى ، وأصله النَّهَلْ[١] .

يقول : مِنْ أى ماءٍ كان يسقى خيْله ، وكل ماءٍ كان ممزوجاً بدما القتلى .

٥ – أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ وَتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ

يقول : أتاك هذا الرسول ، وقد امتلأ قلبه ذعراً ، مما شاهد من إيقاعك بأصحابه ، حتى يكاد رأسه يجحد عنقه[٢] : أى يفارقه ، وتنقدّ مفاصله وتتقطّع ، من عِظَم خوفه منك ، مما شاهده وتحقّق من عاداتك فى قتلهم .

٦ – يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السِّمَاطَيْنِ مَشْيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الأَفَاكِلُ

السِّماطان : صفّان من الرجال يمتدّان بين يدى السلطان . والتقويم : رُفِع لأنه فاعل يقوّم[٣] ومفعوله : مَشْيَه . والأَفَاكل : جمع الأَفْكَل ، وهو الرِّعدة .

يقول : كان يرتعد عند مَشْيه إليك ، فقوّم مشيته تقويم السِّماطَيْن .

٧ – فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ سَمِيُّكَ وَالْخِلُّ الَّذِى لاَ يُزَايِلُ

---

(١) النَّهل : أول الشُّرب . والمنهل . هو أيضا المنزل فى المفازة على طريق السُّفار . لأن فيه ماء .

(٢) يرى صاحب التبيان أن المعنى : قد صير رأسه بين منكبيه كفعل المتخوف للقتل . حتى كأن عنقه لتمثاله وقوع السيف عليه يكاد يجحد رأسه .

(٣) قال صاحب التبيان : من روى تقويم بالنصب جعله مصدراً والضمير للرسول . ومن رفعه جعله فاعلا وعلى الأخير رواية شارحنا وإن روى فى التبيان والديوان بالنصب .

منْه : أى من الرسول ، وكذلك «لحْظَه» : أى لحظ الرسول . وفاعل «قاسمك» : «سميّك» ، والمراد به : [٢٥١ - ب] السيف .

يقول : قسم سيفُك عينى الرسول بيْنك وبينه ، فكان ينظر بإحدى عينيه إليك ، وبالأخرى إلى سيفك ، لأنه كان يخاف منك أن تأمر بقتله ، ومن سيفك أن تقْتله بهِ .

أو كان ينظر إليك ويرى كرم أخلاقك فيطمع فى عفوك ، وإذا نظر إلى سميّك خاف بأسه ، فقسم عيْنَيه بينكما ، يرجو ويخاف ، وهذا السمّى : هو خليلك الذى لا يزايلك .

٨ - وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ والرِّزْقُ مُطْمِعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلُ

يقول : إذا نظر إليك طمع فى الحياة ؛ بما يشاهد من مخايل جودك ، وأمّل عفْوك ، وإذا نظر إلى سيفك عاين فيه الموت ، لمَا هاله من هيبتك . والواو[1] فى قوله : «والرزق مطمع» «والموت هائِل» للحال .

وقيل : معناه رأى أرْزاق كثيرٍ من الناس تحت يديْك ، فأطمعه ذلك فى أن يكونَ من جملة القوم ، ورأى حتف كثيرٍ منهم بسيْفك ، فهاله ذلك .

وهذا البيت يدل على المعنى الثانى الذى ذكرناه فى البيت الذى قبله .

٩ - وَقَبَّلَ كُمًّا قَبَّلَ الأَرْضَ[2] قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِىٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلُ

المتضائِل : المُخْفِى شخْصَه من الجبْن والفَزَع ، وقيل : هو المنقبض . والواو فى قوله : «وكل كمى» للحال .

يقول : لما وصل الرسول إليك قَبَّلَ أولاً الأرض بين يديك ، ثم قبّل كمَّك ، والأبطال قيام بين يديك ، قد تضاءلوا هيبة لك ، وأخفوا أنفسهم إجلالاً لك .

١٠- وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كُمِّكَ وَاصِلُ

(١) مو : «والواو» : ساقطة . (٢) الواحدى والتبيان والديوان : «قبَّل التُرب» .

أسْعَدُ : مبتدأ . وأظفرُ : عطف عليه ، وهمام : خبره .

يقول : مَلِكٌ وصل إلى تَقبيل كمّك هو أسعد مشتاق وأظفر طالب لحاجة ، ولا مزيد[١] على ما ناله من الشرف .

١١- مكَانٌ تَمنَّاهُ الشِّفَاهُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحِ الذَّوَابِلُ

يقول : إن كمّك وتقبيله ، مكان تتمنَّى الشفاهُ الوصول إليه ، وتريد الملوك تقبيله ولكنهم لا يصلون إليه[٢] .

١٢- فَمَا بَلَّغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةٌ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَخِبْ لَكَ سَائِلُ

كرامةٌ : فاعل بلّغتْهُ ، والمفعول الأول « الهاء » والثانى « ما » .

يقول : لم يبلّغ الرسول إلى ما بلَغه من تقبيل كمّك كرامتُه عليك ؛ لأنه كافر وأنت تبغضه وتستخف به ، ولكن لما سألك أن تمكّنه من ذلك لم تخيبه ، إذْ عادتك ألا تخيِّب[٣] سائِلَك .

١٣- وَأَكْبَرُ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرَتْهُ الْجَحَافِلُ

روى : أكبرُ بالرفع والنصب .

فالرفع : على أنه اسم المبالغة[٤] والمعنى : على أن همة الرسول وإن كانت كبيرة فى قدومه عليك ، فأكبر همة[٥] منه ، العِدَى حيث بعثوا به إليك ، وسألوه أن يؤخِّر عنهم القتال ؛ لشغْله إياك عنهم ، والاستنْظَار : طلب النّظر ، وهو التأخير .

والنصب : يحتمل معنيين :

---

(١) ق « ولا مزية » .

(٢) لأن دون ذلك المذاكى من الخيل : وهى التى كملت أسنانها . والذوابل من الرماح : اليابسة العوالى — أى هو متعذر الوصول إليه لكثرة الخيل والرماح .

(٣) ق : « أن تخيب سائلك » خطأ .

(٤) قال المعرى : رفع « أكبر » أحسن ويكون مبتدأ ، وقوله : « بعثت به » وما بعده : خبر عنه تفسير أبيات المعانى ، وكذا روى صاحب التبيان عن الخطيب .

(٥) ق : « همته » .

أحدهما : أن يكون اسمًا كالأول ومعناه : ربّ رسولٍ أكْبر من هذا الرسول همّة ، وأعلى منه قدرًا ، جاءك رسولاً ، واستنظرتْهُ الجحافل ، كما استنظرت هذا الرسول ، ثم [٢٥٢ - ا] رجع إليهم وهو يَعْذِلهم على مخالفتهم أمرك . فعلى هذا يكون البيت الذى بعده من تمامه .

والمعنى الثانى : أن يكون «أكْبر» فعلاً ماضيًا ، وفاعله «العِدَى» و«همة» مفعوله . والمعنى : أن العدى أكْبُروا واستعظموا همّةً بعثت هذا الرسول إليك ، وأقدمته على الدنوّ منك ، واستنظرت هذا الرسول الجحافل على ما بيناه[1]

١٤- فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهْوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهْوَ عَاذِلُ

يقول : هذا الرسول جاء من أصحابه رسولاً ، ثم عاد إليهم يعذلهم على ترك طاعتك ؛ لما رآه من عظم شأنك .

١٥- تَحَيَّرَ فِي سَيْفٍ رَبِيعَةُ أَصْلُهُ وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ

ربيعة : ابن نذار ، وإليه يُنْسب سيف الدولة .

لمّا رآك تحيّر فيك ؛ لأنه رأى سيفاً لا كالسيوف ، إذِ السَّيف أصله الحديد ، وطابعه الحدّاد ، وصاقله الصّيقل ، وأنت أصلك من ربيعة ، والرحمن طابعك ، والمجد صاقلك .

١٦- وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ وَلاَ حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الأَنَامِلُ

يقول : لوْن هذا السيف لا يدركه النظر ، ولا تحقّقه المقْلة ، ولا يمكن النّاظرين أن يملَئوا أعينهم منه ، هيبةً له ، وكذلك ليس حدّه مما يمكن أن يختبر باللّمْس [كما يجسُّ] ويضبط سيف الحديد . فتحيّر هذا الرسول فى سيفٍ هذه صفته .

١٧- إِذَا عَايَنَتْكَ الرُّسْلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ

---

(١) وقال قوم «أكبر» فى موضع جرٍّ بإضمار رب . التبيان .

المراسل : ملِك الرّوم . والرّسْل : الرُّسُل . وما جات بهِ : الرسالة .

يقول : إذا رأتك الرُّسُل استحقروا أنفسهم ، واستحقروا ما جاءوا بهِ من الرسالة[١] ، واستحقروا صاحبهم الذى أرسلهم إليك ؛ لما يرون من هيبتك وعلوّ شأنك .

١٨-رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا
لَدَيْهِ وَمَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ[٢]

النّوافل : العطايا ، واحدتها نافلة . ومَنْ تُرجى : هو سيف الدولة يُرْجى منه كل عطية وَصِلة ، ويوصّل إلى [كل] مراد ، إلاّ إدارك الثأر[٣] ، فإنه لا يوصل إليه منه[٤] .

١٩-فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالأَسْرِ سَاقَهُمْ
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالأَسْرُ فَاعِلُ

يقول : إن كان الذى ساقهم إليك لطلب الصلح والأمان ، هو الخوف من القتل والأسر ، فقد فعلوا فى مجيئهم إليك ما يفعله الأسْر والقتل ، من الذلّ والاستكانة ؛ لأنهم إنما جاءوك خوفاً ، فصاروا مقتَّلين مأسورين .

٢٠-فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاءُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُ السَّلاَسِلُ

«ما» نفى فى الموضعين .

---

(١) والمعنى عند الواحدى : إذا رأتك رسل الروم عيانًا استحقرت ما أتت به من الهدايا كما استحقروا أنفسهم ومن أرسلهم .

(٢) الطوائل : الأحقاد ، وأحدها طائلة ، وبينهم طائلة : أى عداوة وتره .

(٣) ق : « ويوصل إلى مراد إلا على إداك الثأر » .

(٤) والمعنى : أنهم رجوا عفوه من كل الفواضل عنده ، ولا يرجى أن يدرك لديه ثأر .

يقول : خوْفهم منْك قام لهم مقام القتل ، فليس للقتل[١] زيادة على ما أصابهم ، وكذلك جاءوك مستسلمين فى أمرهم طائعين كالأسارى ، حتى لا يحتاج معهم إلى السلاسل ؛ لأن الأسير إنما يشد إذا خيف عليه الهرب .

والمصراع الأوّل مثل[٢] :

وَإلاَّ فَأعْلِمه بِأنَّكَ سَاخِطٌ وَدعْهُ فَإنَّ الْخَوْفَ لاَشَكَّ قَاتِلُهُ[٣]

٢١-أرَى كُلَّ ذِى مُلْكٍ إلَيْكَ مَصِيرُهُ كأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

[٢٥٢ - ب] يقول : كل مَلِك يصير إلى حضرتك ، وينضاف مُلْكه إلى مملكتك ، فكأنّك بحر وهم جداول تنصبُّ إلى البحر .

٢٢-إذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَائِبٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ

الوابل : أشدّ المطر . والطلّ : أضعفه .

يقول : إنك تزيد على الملوك فى كل حال ، فكثير عطاياهم إذا قيست إلى عطاياك قليل ، بمنزلة الطلّ من الوابل ، وقليلها منك إذا قِيس إلى عطاياهم كثير ، كالوابل من الطل .

٢٣-كَرِيمٌ مَتَى اسْتُوهِبْتَ مَاأَنْتَ رَاكِبٌ
وَقَدْ لَقِحَتْ حَرْبٌ ، فَإنَّكَ نَازِلُ

« لقِحَتْ حربٌ »[٤] : اشتدّت .

يقول : أنت كريم بحيث لو سألك سائِل فى شدّة الحرب فرسَك الذى أنت راكبه ، لنزلت عنه ووهبته له[٥] !

(١) مو : « القتل » .

(٢) فى الأصول « مثل قوله » والبيت لأبى تمام كما جاء فى ديوانه ولم يرد فى شعر المتنبى .

(٣) ديوان أبى تمام ٢٨/٣ والتبيان ٣٦٠/٢ وروايته : « عليه » مكان « ودعه » .

(٤) قال المعرى : لقحت الحرب : إذا كان أمر يهيجها ، وإنما شبهت بالناقة اللاقح وكانت العرب تضن فى الحروب بأن يردف الرجل على الفرس خوفًا من أن يقصر عن حمل رجلين . تفسير أبيات المعانى .

(٥) ق ، مو ، شو « ووهبته منه » .

٢٤-أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
وَلاَ تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ

أَذَا الْجود : أى يَاذَا الجود ، والألف للندى .

يقول : الشِّعر الذى أقوله لا يشركْنى فيه أحد .

وقيل : أراد لا تقبل منهم .

يقول : ياذا الجود أعط الناس ما أنت مالِكٌ من المال ، ولا تُعْطهم ما اختصَّ به . من القصد لمكانٍ يسرقونه من شعرى فى مدائحك ، ولا تعطهم عليه الجائزة ، فإنى أنا القائِل لذلك فى الحقيقة .

وقيل : أراد لا تمكّن الناس من مكارمك الّتى أذكرها فى شعرى ، بل كن أبدًا متفردًا بها .

وقيل : معناه لا تحملنى على مدح غيرك ، فتكون قد تركتَ شعرى للنّاس .

وقيل : أراد لا تمكن الناس من شعرى فيسْرقوا معانيه ويفسدوه .

وهذا لا معْنى له ، إذْ لا معنى لسؤاله إيّاه ستر شعره ، ومنعهم من سرقة معانيه ؛ لأن ذلك يكون سؤالاً لكتمان فضله ، وطلبًا لإخفاء ذكره .

٢٥-أَفِى كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِبْنِى شُوَيْعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِينِى قَصِيرٌ يُطَاوِلُ ؟!

الضِّبْن : الحِضْن ، وهو ما تحت اليد من الجنب[1] . ويُقَاوِينى : من القوّة . ويُطَاول : من الطول .

يقول : لا أزال أرى كلّ يوم شويْعِرًا هو ضعيف ، ومع ذلك يفاخرنى فى القول ، وهو قصير يطاولنى بقصره ، أى يباريني ولا يقاومنى .

وقيل : هذا تعريض بالنّامى[2] ، وقيل : بابن نباتة[3] . وقيل : أراد غيرهما

---

(١) ما تحت الإبط إلى الكشح .

(٢) سبقت الترجمة له .

(٣) هو : أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمى السعدى ، كان من شعراء سيف الدولة ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٤٠٥ . وفيات الأعيان ٢٩٥/١ وتاريخ بغداد ٤٦٦/١٠ .

من شعراء سيف الدولة .

٢٦-لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ

يقول : لسانى مع كونى ناطقاً قادراً على الكلام صامت عن هذا الشُّوَيْعِر ، وعادل عنه لقلّته وقلّة مبالاتى به . وقلبي ضاحك منه ومن جهْله مع صمتى عن إجابته . يعنى أضْحك منه فى نفسى وإن لمّ أنطق بالكلام .

٢٧-وَأَتْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لاَتُجِيبُهُ وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لاَتُشَاكِلُ

وروى : أيضاً «مَنْ ناوَأك» من المُناوأة وهى : المعاداةَ[1] و«ناداك» أوْلى لقوله : «لا تجيبه» ولقوله بعده «مَنْ عاداك» .

يقول : أشد النّاس تعبًا فى ندائِه من ناداك وأنت لا تجيبه ، بل تجعل السكوت جوابه ، وأشدهم غيظًا من عاداك وهو دونك فى العمل ، فيعجز عن مقاومتك .

وقيل : أراد إذا دعاك مَنْ هو دونك غاظك ذلك منه .

٢٨-وَمَا التِّيهُ طِبِّى فِيهِمُ غَيْرَ أَنَّنِى بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ

التِّيه : الكبْر . وطبىَّ : أى عادتى . وعسى .

يقول : ليْس دائى[2] الكبْر ، ولم يكن ترك جوابه كبرًا وتيهًا ، غير [٢٥٣ - ا] أنى أبغض الجاهل المتكلّف للعقل والفضل ، وكرهت[3] مجاوبته رفعًا لنفسى عن مقاومته .

٢٩-وَأَكْثَرُ تِيهِى أَنَّنِى بِكَ وَاثِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِى أَنَّنِى لَكَ آمِلُ

يقول : أكثر تيهى أنى واثق بك ؛ لأنك لا تُقْبل على قوْل حاسد ، ولا يخفى

---

(١) ق : « وروى أيضًا من ناداك من وبين وبين المعاداة » تحريفات . مو : « من ناداك من المنادات وهى المعادات وبين المعادات » تحريفات .

(٢) ق : « يقول : أيس والى » تحريف .

(٣) ق : « وكرهب » تحريف .

عليك تمويه مموّه ، وأنك تعرف فضلى فتوفينى ما أستحقه من المنزلة . وأكثر مالى ، هو أملى إيّاك ورجائى فيك ، إذ لا تخيب آمِلِيك .

٣٠-لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ القَرْمِ هَبَّةً   يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ

هبّةً : أى نشاطاً واهتزازاً .

يقول : أرجو أن يكون منه هزة فى أمرى مع غيرى من الشعراء الذين ينازعون فضلى ، ليظهر الحق ويهلك الباطل ، وهو التّمويه والكلام المسروق ، أو يقتل أعدائى[1] ، فأستريح منهم .

وقيل : أراد لعل له هزة وحركة يأخذ بها الرّوم كلها فيهلكها ، فينصر[2] فيها الحق ، ويهلك الباطل : وهو الكفر .

٣١-رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وفَضْلِهِ   وَهُنَّ الْغَوَازِى السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ

يقول : رميت أعْداءه بقصائِدى فى سيف الدولة ، وفضْله فيها ، فقتلتهم بها حسدًا وغيظًا ، وهذه القوافى أسلم من الخلل والفساد من السيوف والرماح ؛ لأنهم لم يجدوا فى شعرى مطعنًا ، ولا لفضائله مدْفعًا .

٣٢-وَقَدْ زَعَمُوا أنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ   وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ

يقول : النّاس يزْعمون أن النجوم مخلّدة لا يلحقها فناء ، وليس كما زعموا ، فإنها لو حاربته لقتلها[3] وناح عليها مَنْ يثْكلها .

وقيل : أراد لو قصدته بنحْسٍ لأبطل نحوسَها وأفناها ، فيبطل قول من قال : إنها خوالد .

٣٣- وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا   وَأَلْطَفَها لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاوِلُ

---

(١) ع : « واللام المسروق أو يقتلا عراى » تحريف .

(٢) ق : « فيظهر » .   (٣) ق : « لفظها » .

يقول : إن النجوم تقرب له إذا أرادها ، غاية القرب ، ولو أراد أن يتناولها لكانت أقرب الأشياء إليه .

٣٤- قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَثَّمَتْهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ

القنابل : جمع القَنْبلة وهى الجماعة من الخيل ، قدر الخمسين فصاعدًا . ولثَّمتْه : أى شدَّتْ عليه اللِّثام .

يقول : إذا رام مرامًا بعيدًا سهل عليه الوصول إليه إذا دخل الحرب والتثم بغبار خيله ، وإن كان بعيدًا على مَنْ سواه .

٣٥- تُدَبِّرُ شَرْقَ الأَرْضِ وَالْغَرْبِ كَفُّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

روى : « وقتًا » نصبًا على الظرف . وروى : « وقتٌ » فيكون اسم ليس « وشاغل » صفته[1] .

يقول : إنّ كفّه تدبّر شرق الأرض وغربها ، ولا يشغلها عن الجود شاغل « وقتًا » يعنى أنه مع شغله بتدبّر الأرض ، لا يشتغل عن الجود ساعة واحدة ، وعلى الرّفع : أنه يملك الأرض ، وليس وقتٌ يشغله عن الجود .

٣٦- يُتَبِّعُ هُرَّابَ الرِّجَالِ مُرَادَهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ

الغوائِل : الدّواهى ، وهى جمع غائِلة ، وفاعل يُتبّع : ضمير سيف الدولة . وحرْبًا : نصب لأنه مفعول له[2] ، وقيل : أصله « مِنْ حَرْبٍ » فحذف « من » ونصبه .

يقول : إن سيف الدولة يجعل مرادَه طالبًا [٢٥٣ – ب] لكل من هرب منه ، فمن فرّ منه خوفًا من محاربته ، عارضته فى طريقه – من قِبَل سيف الدولة – الغوائِل والبلايا فأهلكته .

ويجوز رفع « مرادُه » فيكون هو فاعل « يُتبّع » ومعناه : أن مراده يتّبع هرّاب

(١) والخبر : الجار والمجرور .

(٢) يرى الواحدى وتابعه التبيان أن « حربا » نصب على الحال .

الرجال ويطلبهم حتى يدركهم، فيكون اتبَّع وتبِع بمعنًى.

٣٧- وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ   تَلَقَّاهُ مِنْهُ، حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ

يقول: إن جُوده عمّ الأرض، فمن حسده على إحسانه وهرب إلى موضع لا يرى فيه إحسانه ولا يسمع به، رأى منه فى كلّ مكان نائِلاً، وسمع حَيْثُمَا كان بذكر جوده وعطاياه، فلا يمكنه الفرار منه أبدًا.

٣٨- فَتًى لاَ يَرَى إِحْسَانَهُ وَهْوَ كَامِلٌ   لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَى وَهْوَ شَامِلُ

الشّامل: العام.

يقول: لا يرى[1] إحسانه الكامل كاملاً، حتّى يكون مع كماله عامًّا شاملاً[2].

٣٩- إِذَا الْعَرَبُ الْعَرْباءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا   فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكُ الْحُلاَحِلُ

العرباء والعاربة: القديمة[3]. رازَتْ: أى جرَّبت، والحُلاحل[4]: السيِّد. وروى: «فأنْت قَنَاهَا» وروى «فتاها»

يقول: إذا جرّبت العرب أنفسها، واختبرت أحوالها، علمتْ أنّكَ سيدها وكريمها.

٤٠- أَطَاعَتْكَ فى أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ   بِأَمْرِكَ وَالْتَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ

يقول: إن العرب أطاعتك فى أرواحها: أى لو أمَرْتها بقتل نفوسها لأطاعتك، وتصرفت العرب بأمرك، واجتمعت قبائلها عليك طاعةً لك وانقيادًا.

وقيل: أراد أن أنسابهم أحدقت بنسبك، وأنت الواسطة فيهم.

٤١- وكُلُّ أَنَابِيبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ   وَمَا تَنْكُتُ الْفِرْسَانَ إلاَّ الْعَوَامِلُ

(١) فى النسخ ق. شو، ع، مو: «لا أرى».

(٢) أى حتى يشمل الناس جميعًا.

(٣) المراد التى لم يشبها هجين وهى الخالصة العروبة.

(٤) الحُلاحِل: السيد الشجاع الرئيس. التبيان والجمع حلاحَل بالفتح.

عَامِلُ الرَّمْحِ : قدر ذراعين من أعلاه . وتَنْكُتُ : أى تسقط ، يقال : نكته عن فرسه : أى أسقطه على رأسه .

يقول : أنت من العرب كالسّنان من الرمح ، وهم كالأنابيب تحته . والأنابيب[1] تكون مددًا لِلسّنان وعوْنا للرمح والغرض يحصل بالسّنان[2] : وهو الذى يتقدم فى الحرب ، فكذلك تتولّى الحرب وتتقدم إليها كالسّنان[3] .

قال ابن جنى : أردت أن أقول : « ومايَنْكت » بالياء ، فأبى أبو الطيب ذلك وقال : أريد « وما تنكت الأنابيب » فلذلك[4] أنث وهذه لغة يقال : ما قامتْ إلا هند ، أى ما قامت امرأة إلا هند ، فكذلك تقديره : ما تنكت أنبوبة الفرسان إلا العوامل ، واللغة الجيدة فى مثل هذا الموضع إضمار وتذكير الفعل ، فيقال : ما قام أحد إلا هند . وإضمار المونث أيضا لغة .

٤٢–رَأَيْتُكَ لَوْلَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فى الْوَغَى
إِلَيْكَ انْقِيَادًا ، لاَقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ

يقول : لو لم يقد الناسَ إلى طاعتك الخوفُ من طعنك ، لقادهم إليك كرم شمائلك[5] .

٤٣–وَمنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الذُّلُّ نَفْسُهُ مِنَ النَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

يقول : من لم يتعلم لك الذلّ فى الخضوع من ذلة نفسه ، علّمه السيف ذلك .

---

(١) الأنابيب : جمع أنبوب وهى العقدة الناتئة فى الرمح .

(٢) ق : « والعرب يحمل بالسنان » .

(٣) قال الواحدى : هذا مثل . يريد : أن الطعن إنما يتأتى بالرمح كله ، وإذا لم يعاون بعض الرمح بعضا ، لم يحصل الطعن ، ولكن العوامل هى التى تصيب الإنسان لأن السنان فيها ، فكذلك القبائل كلهم مددلك ، والعمل منك ، فأنت فيهم كالعامل من الرمح .

(٤) فى الأصول : « فكذلك أنث » .

(٥) الشمائل : جمع شمال وهى الطباع والأخلاق ، وفلان حسن الشمائل ، وذلك أنه يشتمل على ما يحمد عليه . اللسان .

يعنى : من لم يذلّ لك طائعًا ذلّ قهرًا وجبرًا . ومثله لآخر :

فإن لّم تَصِلْ رَحمَ ابْنَ عمرِو بن مَرْثَدٍ (١) يعلّمكَ وَصْلَ الرَّحم عَضْبٌ مُجَرَّبُ (٢)

(٢٢٤)

وأنفذ سيف الدولة قول الشاعر ، وهو أبو الأسود الدؤلى (٣) :

رأَى خلَّتِى مِنْ حَيْثُ يَخفَى مكانُها فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حتَّى تَجلَّتِ (٤)

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف :

١- لَنَا مَلِكٌ مَا يَطْعَمُ النَّوْمَ ، هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَىٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتِ

---

(١) ع : « مزيد » . يقول : إن لم تصل رحمك مختارًا له ، علمك سيف قاطع ، انظر شرح الحماسة ٥١٢/٢

(٢) البيت فى الحماسة ١٦٩ من شعر شماس بن الأسود.. وروايته « فإلا تصل » .

(٣) اسمه : ظالم بن عمرو بن سفيان ، أدرك حياة الرسول وهاجر إلى البصرة فى عهد عمر بن الخطاب وقد اختلف الناس فى أول من رسم النحو وأكثرهم على أنه أبا الأسود الدؤلى وكان ممن صحب عليًا رضى الله عنه . معجم الشعراء ٦٧ تحقيق عبد الستار فراج والشعر والشعراء ٧٠٧ ومعجم الأدباء ٢٨٠/٤ وسمط اللآلئ ٦٩ وأخبار النحويين البصريين ١٣ وطبقات النحويين ١٣ .

(٤) البيت المذكور فى ديوان الصولى « الطرائف الأدبية : ١٣٠ » أحد أبيات ثلاثة لإبراهيم بن العباس الصولى ونسب إلى محمد بن سعيد الكاتب فى سمط اللآلىء ١٦٦/١ ونفح الطيب ٣٩٥ وذكر على ابن الحسين أن الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدى : « وقوله : رأى خلتى من حيث يخفى مكانها . كان رأى تحت ثيابه ثوبًا رثًا » . وقد ورد أحد أبيات ثلاثة غير منسوبة فى الحماسة ٦٨٨ وفيها : « رأى زلتى » وعيون الأخبار ١٦١/٣ . الواحدى ٥٤٢ : « وأنفذ سيف الدولة إلى أبى الطيب قول الشاعر :

سأشكُرُ عَمْرًا إنْ تراخت مَنِيَّتِى أيادِىَ لم تُمْنَنْ وَإنْ هِىَ جلَّتِ

فَتًى غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغِنَى عن صَدِيقهِ ولا مُظْهِرِ الشَّكْوى إذ النَّعْلُ زلَّتِ

رأَى خلَّتِى من حَيْثُ يخْفَى مكانُها فكَانت قَذَى عَيْنَيه حتَّى تجلَّتِ

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف : التبيان ٢٢١/١ : « أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر : سأشكر عمرا . . . . . » الأبيات الثلاث . فقال أبو الطيب والرسول واقف ارتجالا » . الديوان ٣٦٩ : « أنفذ سيف الدولة إلى أبى الطيب قول الشاعر :

رأى خلتى من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف » العرف الطيب ٣٩٥

تمّ الكلام عند قوله : « ما يَطعمُ النَّوْمَ » ثم ابتدأ فقال : « هَمُّهُ » معناه : أنّه لهمته لا ينام ، كما قال :

يُؤرِّقُهُ فِيمَا يُشرِّفُهُ الفِكْرُ[1]

ثم قال : إن همّه مقصور على إحياء الأولياء : يعنى تخليصهم من الهلكة ، وإماتة الأعداء .

٢- وَيكْبُرُ أن تَقْذَى بِشَىْءٍ عُيُونُهُ[2] إذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ

يقول : هو أكبر من أن يَرَى شيئًا مكروها[3] تقذى به عينيه ، ولكنّه إذا رأته خلّة الإنسان : أى فقره وحاجته فرّت الخلّة منه وبعدت .

فكأنّه أراد أن يزيد على ما فى البيت[4] ، لأنّ الشاعر . قال : رآى خلّتى فكانت فى عينيه كالقذى حتّى أزالها عنّى : أى لم يزل يتألّم بها حتّى أزالها ، كما يتألم من تسقط فى عيْنه القذاة .

وهو يقول : هو أكبر من أن يرى شيئًا يؤلم عينيه ، فهو يزيل خَلَّةَ قاصده قبل أن يراه ويقْذَى هُوَ بها .

٣- جَزَى اللهُ عَنِّى سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِى وَدَوْلَتِى

يقول : قد أصبح جوده لى سيْفًا أصول بهِ على حوادث الدهر ، و « دولتى »[5] حسنت معها . فجزاه الله عنى فى إحسانه علىّ وإسدائِه النعم إلىّ . والغَمْر : الكثير .

---

(١) هذا عجز بيت للمتنبى صدره

كثير سُهادِ العَيْنِ من غير علة . . . .

ديوانه ٥٨

(٢) فى الواحدى والتبيان والديوان « جفونه » . (٣) فى نسختى ق ، مو : « فكرهه » .

(٤) يريد بيت الشاعر :

رأى خلتى من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(٥) فى الأصول : « ودولة » .

(٢٢٥)

وأحدث بنو كلاب حدثًا بنواحي بالس[١] فسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه ، فأدركهم بعد ليالٍ بين ماءين يعرفان بالغبَّارات والخرَّارات من جبل النسر[٢] فأوقع بهم ليلاً فقتل منهم وملك الحريم ، فأبقى وأحسن إلى الحرم[٣] فقال أبو الطيب بعد رجوعه فى جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة[٤] :

١- بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَبِثَ الذِّئَابُ ... وَغَيْرَكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضِّرَابُ

العبث : الولوع بالشيء من غير معنًى . وراعيًا : نصب على الحال من الضمير فى قوله : « بغيْرك » وقيل على التّمييز : والراعى :الحافظ ، وسمى الأمير راعيًا ، لحفظه الناس . وغيرَك : مفعول مقدم ، نصبه « ثَلَم » و « صارمًا » نعتٌ له ، وقيل : المفعول « صارما » و « غير » نصب على الحال ، فيكون التقدير[٥] : وثلم الضراب صارمًا غيْرَك ، فلما تقدم نعت النكرة عليها انتصب على الحال .

يقول : مثْلك لا يعبث به أحد فى ممالكه ، وإنما يعبث بغيرِك من الملوك ، الذين لا يقدرون على ضبط رعيتهم وحفظ نواحيهم .

وجعل الذئاب والراعى مَثَلا ، فشبّه بنى كلاب حين عدوا عليه بالذئاب إذا تعرضت للراعى وحاولت[٦] الاختلاس من غنمه ، كذلك إذا كسر الضّراب السيوف ، فإنما يكسر ما عداك منها ، ولا يعمل فيك مع كونك سيفًا : أى أنك

---

(١) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة وهى على الفرات من الجانب الغربى . معجم البلدان .

(٢) ق ، شو ، مو : « بين ماءين . . . . .جبل النسر » ساقط والتكملة من ع .

(٣) ع : « فأبقى وأحسن إلى الحرم » ساقط .

(٤) الواحدى ٥٤٣ : « وقال يذكر وقعته ببنى كلاب فى جمادى الآخر سنة ٣٤٣ » . التبيان ١/٧٥ : « وقال فيه لما ظفر ببنى كلاب سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٦٩ يقرب جدًّا مما هو مذكور فى الشرح . الفسر ١/٩٠ قريب مما ذكره الشارح العرف الطيب ٣٩٦ .

(٥) مو : « غير . . . التقدير » مكرر .

(٦) ق : « وحاورت » .

لا تمل من الحروب ولا يؤثّر فيك مداومة الضّرْب .

وقيل : أراد نوائب الدّهر وكيْد الأعداء لا يَعمل فيك . فكأنه [1] قسّم الناس ثلاثة أقسام : راعٍ ، وهو سيف الدولة وسائر الملوك ، وذئاب : وهم بنو كلاب [٢٥٤ – ب] وغيرهم من الصعاليك وأهل الفساد ، وغنم : وهم عامة الناس .

٢- وَتملِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحوزُ أَنفُسَهَا كِلَابُ ؟ !

كلاب : قبيلة

يقول : كيف تقدر بنو كلاب أن يحوزوا أنفسهم ويحصّنوها بالفرار منك ؟ وأنت تملك أرواح الثّقلين !

٣- وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلكِنْ يُعَافُ الْوِرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرابُ

يُعاف : أى يُكره : والوِرْد : الورود .

يقول : لم يفارقك هؤلاء قصداً منهم إلى معصيتك ، ولكن خافوا سطْوتك وقتْلك ؛ لأن الشراب إذا كان الموت ، كُرِه الوُرُود عليه ، فلا لوم عليهم فى ذلك [2] .

٤- طَلَبْتَهُمُ عَلَى الأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحَابُ

يقول : لم يبْق ماء فى المفازة إلا طلبْتهم عليه ، حتى ظن السحاب أنك ترقى إليه وتطلبهم فيه ! وإنما ذكر السحاب لأنه يحتمل الماء ، فجعله من جملة الأماكن التى تضمن المياه ، وهذا مبالغة عظيمة [3] .

---

(١) ق : « وكذا الأعداء لا تعمل فيك . كأنه » إلخ .

(٢) كان سيف الدولة يستصحب منهم فى غزواته قوماً ؛ فكانوا يقاسون المشقة فى بلاد الروم وملاقاة العدو ، فانفضوا عنه فى بعض غزواته ، وأخذوا بعض سواره وخرجوا من بلد الروم إلى صحراء « سبعين » وهى بالقرب من « بالس » وكانوا ينزلون بها ، ثم شنوا الغارة على القرى ، فلما بلغه ذلك سار إليهم . فهذا هو الورد الذى عافوه ، يعنى دخول الغزوات . انظر الفسر ١/١٩٠

(٣) زادت تيمور بعد ذلك « والله عظيمة » ولعلها زيادة من قارئ معجب . أما ابن جنى فقد قال : أحسن ما شاء وأجاد . الفسر .

٥- فَبِتَّ لَيَالِيًا لاَ نَوْمَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ الْمُسَوَّمَةُ الْعِرَابُ

تَخُبّ : من الخَبَبِ ، وهو أرفع السّير[١] . والمسوّمة : الخيل المعلّمة .

يقول : إنك لم تنم لياليَ تسرى فى طلبهم ، تسرع بكم خيلٍ عِرَاب[٢] .

٦- يَهُزُّ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ

شبّه سير الجيش عن يمينه ويساره واهتزازه ، بجناحى عقاب فى طيرانها . وقيل : العقاب : ملك الطير[٣] ، فشبّه سيف الدولة بالعقاب ؛ لكونه ملكًا ، إلا أنه شبهه به فى حال ما يكون فى قلْب العسكر والعسكر حوله يضطرب ويتحرك يمنة ويسرة ، وجعل أصحاب اليمين أحد جناحيه ، وأصحاب الشمال جناحه الآخر ، وجعله فى الوسط ، كالعقاب التى نفضت جناحيها .

٧- وَتَسْأَلُ عَنْهُمُ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمُ الْجَوَابُ

يقول : مازلْتَ تبحث عنهم فلاةً فلاة ، حتى وجدتّهم فى بعض الفلوات ، فكأنك كنت تسأل عنهم الفلوات التى كانوا فيها ، فصاروا كالجواب ، لأنك أصبتهم .

٨- فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمُ وَفَرُّوا نَدَى كَفَّيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ

حريمُ الشىء : حقوقه ، وما يحرم إضاعته من الأهل والنساء . والقُراب : أبلغ من القريب . والندى : فاعل قاتل . والنّسب : معطوف عليه .

---

(١) الخبب : ضرب من العدو . وقيل : هو مثل الرَّمَل ، وقيل : هو أن ينقل الفرس أيامنه جميعًا وأياسره جميعا ، وقيل : هو أن يراوح بين يديه ورجليه وكذلك البعير ولعل الشارح بسبب مما ذكرنا قال : هو أرفع السير . انظر اللسان . وقد خبّت الدابة تخُبّ خبًّا وخببًا وخبيبًا .

(٢) خيل عراب : أى معربة والمعرب من الخيل الذى ليس فيه عرق هجين والخيل العراب خلاف البخاتى والبراذين . اللسان عرب . وقال ابن جنى : العراب : العربيات . الفسر . وفى الأصول : « تسرع بهم » .

(٣) قال صاحب حياة الحيوان . العقاب : طائر معروف وقيل : يقع على الذكر والأنثى وتمييزه باسم الإشارة ونقل عن المبرد : « العقاب سيد الطيور » وانظر نهاية الأرب ١٨١/١٠

يقول : إن ندى كفّيك ونسبك القريب من هؤلاء ، قام لهم مقام مَنْ يقاتل عن حريمهم حين فروا[١] وإنما أثبت لهم قرب النّسب ؛ لأن سيف الدولة وهم ، ينتسبون إلى أصل واحد ، وهو معدّ بن عدنان وقد أشار إليه .

٩- وَحِفْظُكَ فِيهِمُ سَلَفَىْ مَعَدٍّ وَأَنَّهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصِّحَابُ

وروى : « النّسَاب » وهو أصل النسّب . الصحاب ، جمع الصاحب ، كقائِمٍ وقيام . وقيل : « جمع صحْب » ككعْبٍ وكعاب . وقوله : « سلفى معدٍّ » أى إنهم من قبل آبائهم وأمهاتهم ينتسبون إلى معدّ بن عدنان[٢] .

يقول : قاتل عن حريمهم ندَى كفّيك والنّسب القراب ، وحفْظك فيهم [٢٥٥ - ا] سلفهم فى معدّ ، وأنهم عشائرك وأصحابك .

١٠- تُكَفْكِفُ عَنْهُمُ صُمَّ الْعَوَالِى وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعْنِهِمُ الشِّعَابُ

تكفكف : أى تكفّ وتصرف عنهم . وشرقت : أى امتلأت كما يشرق الإنسان بالماء . والظُّعن : النساء ، الواحدة : ظعنية ، وهى المرأة مادامت فى الهودج[٣] والشّعاب : جمع شِعب ، وهو الطّريق فى الجبل .

يقول : ردَدْت عنهم الرّماح ، وأمسكت عن قتلهم ، لما فرّوا منك وظفرت بهم وقد امتلأت الشّعاب من نسائِهم وأموالهم .

١١- وأُسْقِطَتِ الأَجِنَّةُ فى الْوَلَايا وأُجْهِضَتْ الْحَوَائِلُ والسِّقَابُ

الولايا : جمع وَلِيّة ، وهى شبيهة بالبرذعة ، تطرح على ظهر البعير مما يلى سنامه . وأجهِضت أُزهِقت وأُتعِبَتْ حتى قامت ، يقال ، أجْهَضه : السَّيرُ إذا

(١) يقول ابن جنى : لم يكن ثم قتال ، ولكنه أراد أن ندى كفيه وقرب النسب قاما لهم مقام القتال ومن يذب عنهم ويقاتل دونهم لأنهما اللذان يردانه عنهم . الفسر .

(٢) « سلفى معدّ » : ربيعة ومضر ، لأنه من ربيعة وبنو كلاب من مضر ، وربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان، الواحدى .

(٣) فإن لم تكن فى الهودج فليسّ بظعينه . ابن جنى الفسر ١٩٢/١ ، ويذكر صاحب التبيان أنه كثر حتى قيل للمرأة ظعينة وإن لم تكن فى هودج .

أتعبه[١] وأجهضت الناقة ولدها : أى أسْقطت . والحوائل : جمع الحائِل وهى التى لم تحمل فى سنتها . وقيل الحائِل الأنثى من ولد الناقة . والسَّقب : الذكر منها . وقيل السَّقَب ولد الناقة[٢] مادام صَغيرا .

يقول : إنهم أمعَنُوا فى الهرب خوفًا منك ، وكانوا قد أردفوا نساءهم وراء الخيل وفيهم الحَبالى ، فأسْقطْن أولادَهن فى البراذع ، على أعجاز الخيل ، أو كنّ يركبْن الإبل فأسقطن الأجنّة على ظهور الإبل ، وتعبت الإبل الحوائِل والسقاب ، فقامت ولم تقدر على السير ، لما لحقها من الجَهْد والعياء[٣] .

وإذا قلنا إن الإجهاض : هو الإسقاط ، فمعناه أن النوق أسقطت أولادها الإناث والذكور .

١٢–وَعَمْرٌو فى مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعْبٌ فى مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ

بنو عمْرو ، وبنو كعْب ، بطْنان من العرب ، عمرو بن كلاب ، وكعب بن ربيعة . والمْيمنة : جانبه الأيمن والميسرة : الأيسر .

يقول : اختلفت كلمة هذين البطنين خوفًا منك فقال قوم : نَهرب عنه ، وقوم : نتقدم فنأخذ الأمان ، وقال آخرون : نتقدم ونحارب ، وكانوا قبل ذلك يدًا واحدة [فاختلفوا] حتى صارت عمرو عمورا ، وكعب كعابًا ، ومثله قول معاوية ابن مالك[٤] :

رَأَيْتَ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ جَمِيعًا وَكَانَ الصَّدْعُ لاَ يَعْدُ ارتِيَابَا[٥]

---

(١) هذا المعنى أى معنى الإجهاض بمعنى الإتعاب لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٢) مو ٤ من : « ولد الناقة . . . ولد الناقة » ساقط انتقال نظر .

(٣) كذا والمسموع فى هذا المعنى : إعياء . أما العياء : فهو المستعصى الصعب من الأدواء . القاموس المحيط .

(٤) هو : معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب . . شاعر جاهلى (بعود الحكماء) لقوله :
أعدد مثلها الحكماء بعدى

(٥) فى النسخ : « ربابا » والمثبت هو ما فى المصادر المذكورة بعد .

فأمْسَى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ[١] مِنَ الشَّنَآن قَدْ دُعِيتْ كِعَابًا[٢]

يعنى : كانوا متفرقين متعادين فأصلحت بينهم ، حتى عادوا إلى الألفة والاتّفاق وصارت كلمتهم واحدة .

١٣–وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بكْرٍ بَنِيها وَخَاذَلَها قُرَيْطٌ وَالضِّبَابُ

أبو بكر : هنا قبيلة من بنى كلاب ، فلهذا أنث . وكذلك الضباب[٣] .
والقريط : بطنان من بنى كلاب . وروى قريظ بالظاء والطاء[٤] .
يقول : خَذَلَ بعضُ هؤلاء بعضًا وتفرقوا ، لما أحسّوا بطلبك إياهم ، بعد أن كانوا مجتمعين على محاربتك .

١٤–إذَا مَا سِرْتَ فى آثارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ

يقول : إذا سرتَ فى أثرِ قوْم خذلَتْ[٥] رِقابُهُم رءوسَهم يعنى : أنك تدركهم وتضربَ أعناقهم ، وتفرق رءوسهم من أجسادهم ، إذا كان العنق يسلّم رأسه [٢٥٥ – ب] والرأس يفارق جسمه خوفًا منك ، فكيف لا تتفرّق القبائل ويخذل بعضهم بعضا ؟ !

١٥–فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكرَّمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْقَلاَئِدُ وَالْمَلاَبُ

(١) ق « وأمسى كعبها وكانت »
(٢) الفسر ١/١٩٤ البيت الثانى وكذلك فى الواحدى ٥٤٤ . والبيتان فى الوساطة ٢٨٣ والمفضليات رقم ١٠٥ . وفيها : « لا يعدو ارتيابا » وفى التبيان ١/٧٧ أتى بالرواية فى بيت واحد منسوبا لكعب بن مالك وهو

رأيتُ الصَّدع من كَعْب وكَانُوا من الشَّنَآن قد صَاروا كعابَا

(٣) ق : « الضباب » ساقطة وترك لها بياض
(٤) التبيان روى : قريظ « بالظاء والضاد »
(٥) قال ابن جنى والمعرى والخطيب : التخاذل : التأخر . ومنه ظبية خذول إذا تأخرت فى المراعى وإذا تأخرت الجمجمة والرقبة فقد تأخر الإنسان . . . . ويجوز أن تكون تخاذلت : أى سقطت لما ضربت بالسيوف . وتخاذلت رجلا السكران والشيخ إذا ضعفتا انظر الفسر ١/١٩٥ التبيان ١/٧٨ .

الملاب : ضرب من الطِّيب [١] .

يقول : إنك لما أسرْت نساءهم بما عليهنّ من الحليّ والطّيب ، لم يتعرض أحدٌ لهنّ ، بل رجعْنَ إلى أهْلِهن وعليْهِن ثيابَهُن وطيبهُنّ .

وقيل : أراد أنهن كنّ بلا قلائِد ولا عطْر ، فقلدهنّ سيفُ الدولة وطيّبهن .

١٦– يُثِبْنَكَ بالَّذِى أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِى تُولِى الثَّوابُ ؟ !

يُثِبْنَكَ : أى يُجْزِينك ويعوضنك

يقول : رجعْن إلى أهلهن وهنّ يشكرْنك على ما أوليتهن من الصّفح الجميل ، والإحسان الجزيل ، ولكن أين الثواب وشكرهن جميل فعلك ؟ ! أى أن الشكر لا يقابل إحسانك ولا يبلغ أن يكون جزاء له .

١٧– وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا وَلا فِى صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ

روى « شَيْنًا » و « سَبْيًا » والأول أجود فى مقابلة « عاب »

يقول : ليس فى حصولهن فى يدك عار لهن ، لأنك منْهن وهنّ منك ، فصوْنك لهن كصون بعولتهن فى بيوتهن . والصّون : الصيانة ، وهى كناية عن الستر .

١٨– وَلاَ فى فَقْدِهِنَّ بَنِى كِلاَبٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ

يقول : إنهن إذا رأيْن غرتك وصرْن عندكَ فلا يضرّهن فقدانهَن أهلهنّ ، وليس اغترابٌ وبُعْدٌ ، لأنّكَ منهن [٢] .

١٩– وَكَيْفَ يَتِمّ بَأْسُكَ فى أُنَاسٍ تُصِيبُهُمُ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ ؟

يقول : كيف تقدر على أن تعاقبهم وتوقع بهم ؟ فإنك إذا أصبتهم تألّمت بما

---

(١) الملاب : فارسى معرب . قال ابن الأعرابى : يقال للزعفران : « الشَّعْر » و « الفَيْد » و « المَلاَبْ » و « العبير » و « المُرْدَقُوش » و « الجسَادَ » . الجواليقى ٣٦٤ .

(٢) ق « لأنهن منهن »

يصيبهم من الضرر ، لكونهم منك .

والمُصَاب : يجوز أن يكون مصدرًا كالإصابة ، وأن يكون مفعولا ، وهذا البيت مثل قول الحارث بن وعلة الذهلى[1] :

قَوْمِى هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِى فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِى سَهْمِى
فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً وَلَئِنْ سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمِى

ونحو قول الآخر :

وَإِنِّى وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُم لَتَأْلَمُ مِمَّا عَضَّ أَكْبَادَهُمْ كَبِدِى[2]

٢٠- تَرَفَّقْ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِى عِتَابُ

يقول : أنت سيدهم فتجاوز عنهم ، ولا تعْجل لهم فى العقوبة ، فإن رفقك بهم يردّهم إلى طاعتك ، ويقوم لهم مقام اللوم .

٢١- وَإِنَّهُمُ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا

يقول : ترفق بهم وتجاوز عنهم ، فإنهم عبيدك وقومك ، متى دعوتهم إلى حربٍ ونازلةٍ أجابوك .

٢٢- وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

يقول : هم حقيقةُ المخطئين فى خروجهم عليك ، غير أنهم تابوا وأذعنوا لك ، كما أخطأ غيرهم ثم تاب ، وليْسوا بأوّل من فعل مثل ذلك .

---

(١) فى النسخ : « الحارث بن حلزة » والتصويب من المراجع المذكورة بعد . والحارث بن وعلة الذهلى شاعر جاهلى . المفضليات ١٦٢/١ - ١٦٣ والبيتان فى الفسر . قال ابن جنى : « كقول الحارث بن وعلة ، وقال ابن الأعرابى : هما لذى الأنف الأشلّ ، ثم ذكر البيتين . وقد ذكر فى المفضليات ١٦٢/١ ضمن قصيدة منسوبة للحارث بن وعلة الذهلى ، وهى كذلك فى محاضرات الأدباء ١٨٦/٢ والتبيان ٧٩/١ و١٣٩/٣ ومعجم الشعراء ١٧ وفى شرح البرقوقى على المتنبى ٩٣/٣ للحماسى وهو الحارث بن وعلة الذهلى كما فى الحماسة ٤٥ والواحدى ٥٤٥ . وغير منسوبين فى عيون الأخبار ٨٨/٣ وفيه : « ولئن عفوت . . . ولئن فرغت »

(٢) نسب إلى العديل بن الفرح العجلى فى الفسر ١٩٧/١ والواحدى ٥٤٥ والتبيان ٧٩/١ =

٢٣–وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ   وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ

يقول : إن حياتهم بك ، لأنك تعطيهم ما تقوم به حياتُهم من المال ، فإذا غضبت عليهم زالت [٢٥٦ – ا] عنهم حياتهم ، فكفاهم عقوبة أن تغضب عليهم ، فإن ذلك كالموت لهم .

٢٤–وَمَا جَهِلَتْ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي   وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

الأَيَادِي ، النِّعم ، واحدتها يَد ، والبوادى قيل : هى جمع بادية[1] ، وهم العرب الذين ينزلون البدو[2] ، فيكون فى موضع الرّفع ، لأنها فاعلة « جهلت »

والمعنى : أن أهل البدو ، الذين هم بنو كلاب مُقِرّون بإحسانك إليهم ، غير جاهلين نعمك عليهم ، ولكن خفى الصواب عليهم حين قاتلوك ، وكان ذلك سهوًا منهم من غير قصد .

وقيل : البوادى . الظاهرة من النعم أو المتقدمة منها ، فهى صفة للأيادى فى موضع النصب ، وسكّن الياء ضرورة ، فيكون على هذا فاعل « جهلت » ضمير القبيلة التى هى بنو كلاب ، يعنى : أنهم لا ينكرون نعمك الظاهرة المتقدمة إليهم .

٢٥–وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلَالٌ   وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ ؟

يقول : كم ذنب يتولد من الدّلال أى الإفراط وتجاوز الحد[3] وكم بعدٍ يتولد من قرب إذا لم يكن معه الأدب ورعاية الحرمة .

والمعنى : أنهم لم يخرجوا عليك إلا ثقة منهم بقرابتك وتدلُّلا بانتسابهم إليك .

٢٦–وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ   وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

= وروايته : « أو جفوتهم . . . لتألم مما عَلّ أكبادهم . . . » والحماسة ٢٤٩ ومحاضرات الأدباء ٣٢٦/١ .

(١) البادية هنا : مؤنث البادى والمراد بها القبيلة . اللسان

(٢) والمراد بالبدو هنا : البادية . المرجع السابق

(٣) أدل عليه : وثق بمحبته فأفرط عليه . اللسان .

يقول : وكم ذنب يجنيه السّفيه ، فيعاقب به البرىء ، ومثله قول بعض العرب :

إنّ الْفَتَى بِابْنِ عَمٍّ السّوءِ مأْخُوذُ[١]

والأصل فيه قوله تعالى : (أَتهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَآءُ مِنَّا)[٢] وقوله تعالى (واتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)[٣] .

٢٧- فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمُ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ

أراد : مَنْ يهابُه ، فحذف المفعول .

يقول : إن هابوه لكوْنه مهيبًا ، فإنهم يرجون عفوه ، لكونه كريمًا .

٢٨- وَإِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةِ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ

قيْس : هو عيلان[٤] ، وإليه ينسب بنو كلاب[٥] مضر .

يقول : إن كان هو سيف دولة بنى هاشم ، لا سيف دولة قيس ، فإن جلود قيس تربّت من نعمه ، وثيابهم من ماله ومن خلعه[٦] .

٢٩- وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبَتُوا وَأَثُّوا وَفِى أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا

الرَّباب : غيْمٌ متعلّقٌ بالغيم ، يَضْرب إلى السّواد ، وقيل : هو السحاب

---

(١) هذا عجز بيت صدره :

جَنَى ابنُ عمك ذنبا فابتليت به . . . .

وهو غير منسوب فى ديوان المعانى ٢٤٩/٢ والوساطة ٢٨٣ والواحدى ٥٤٦ والتبيان ٨٢/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥/٧ .

(٣) سورة الأنفال ٢٥/٨

(٤) فى النسخ : « قيس : هن عجلان » وصوابه ما أثبتنا . وقيس عيلان هذا هو ابن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان . انظر جمهرة أنساب العرب ٢٤٢ ومعجم القبائل ٩٧٢/٣ .

(٥) فى الأصول « كلاب مضمر » والصواب ما ذكرنا ، وكلاب ، هو كلاب بن مرة وينتهى نسبه إلى مضر .

(٦) يقول الواحدى وتابعه التبيان : إن لم يكن سيف دولتهم فهو ولىّ نعمتهم لأن جلودهم تنبت بإنعامه عليهم . واكتسوا بما خلع عليهم من الثياب .

الأبيض . وأثُّوا : تمكّنوا وقووا من قولهم أثَّ النَّبْتُ .

يقول : إنهم نبتوا بفضله وإنعامه ، كما نبت العشْب بالمطر ، وكثُروا بدولة أيامه وطالوا .

شبّههم بالنّبات ، وشبّهه بالسحاب[1] .

٣٠-وتَحْتَ لِوَائِهِ ضَرَبُوا الأَعَادِى وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصِّعَابُ

يقول : إنهم بقوّتِهِ وسلطانه قتلوا أعداءهم ، وقهروا العرب ، حتى ذلّت لهم صعاب العرب وانقادت .

٣١-وَلَوْ غيْرُ الأميرِ غَزَا كِلاَبًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمُ ضَبَابُ

الضّباب ما يرتفع من البخار ، من غدوات الرّبيع كالسحاب .

يقول : لو قصد بنى كلاب غيرُ سيف الدولة ، لردّه عن شموس بنى كلاب ضبابُهم . كنّى بالشّموس عن النساء [٢٥٦ – ب] ، وبالضباب عن الحرب التى كانت تحول بينهنّ وبين من يقصد الوصول إليهن ، كما يحول الضباب دون الشمس .

وقيل : الضباب ، كناية عن الغبار الذى يرتفع عن الخيل ، حتى يصير كالضباب ، فيصرف عن قصدهن ، كما يمنع الضّباب شعاعَ الشمس .

وقيل : عنى بالشّموس وجوه القوم التى هى كالشمس .

٣٢-وَلاَقَى دُونَ ثايِهِمُ طِعَانًا يُلاَقِى عِنْدَهُ الذِّئْبَ الْغُرَابُ

الثّاى : جمع ثاية ، وهى الحجارة حول البيت ، تُبنى فيأوى إليها الراعى ليلاً كأنّها الحظيرة[2] ، وفاعل « لاقى » ضمير « غير » فى قوله : « غيرِ الأمير » والهاء فى « عنده » للطعان .

---

(١) مو ، زادت بعد ذلك : « وذلك تشبيه حسن كما ينبت العشب بالمطر »

(٢) يقول الواحدى وتابعه التبيان : وفيها يكون مرابض الإبل والغنم وبمثله جاء فى تفسير أبيات المعانى ، الثاى : جمع ثايه وهو مراح الابل ويقال : إنه يتخذ من الشجر .

يقول : كان ينفى ذلك القاصد قبل أن يصل إلى ثايِهِمُ طَعْنًا يكثر منه القتلى حتى يجتمع الذئب والغراب على أكل جيفهم وأجسامهم[1] : يعنى أنهم يدفعونه عن الوصول إلى حظائر الغنم ، فكيف الوصول إلى النساء والحرم ؟!

٣٣-وَخَيْلاً تَغْتَذِى رِيحَ الْمَوَامِى وَيَكْفِيهَا مِنَ الماءِ السَّرَابُ

تغتذى : من « الغذاء » والموامى : جمع مَوْماة ، وهى الفلاة .

يقول : لاقى دون ثايهم طعانًا وخيلا معوّدة للقتال ، صابرة على الجوع والعطش ، حتى تكتفى عن الزّرْع والعلف ، بانتشاق النسيم ، وعن الماء بالسّراب .

٣٤-وَلكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلا الذَّهَابُ

يقول : لكن غزاهم سيف الدولة الذى هو مولاهم وهم عبيده ، فلم ينْفع منه الوقوف ولا الهرب .

٣٥-وَلا لَيْلٌ أجَنَّ وَلاَ نَهَارُ وَلاَ خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلا رِكَابُ

يقول : إنهم لما رأوه تحيروا فى أمرهم ، ولم يسترهم ليلٌ بظلمته ، ولا نهار بضيائه ، ولم تحملهم خيلهم وإبلهم .

٣٦-رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِى الْبَرِّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ

العباب : صوت الموج . وقيل : عباب كلّ شىء : أوله[2] .

يقول : رميتهم بجيش كأنه بَحْر ارْتفعت أمواجه لعظَمِه ، ولِمَا عليه من السلاح .

٣٧-فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ[3] حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُم[3] تُرَابُ

(١) بعض الناس يذهب إلى أن الذئب لا يأكل إلا ما يفترسه وأنه لا يجرى مجرى الضباع والكلاب . تفسير أبيات المعانى والتبيان .

(٢) قال ابن جنى يريد بالبحر : الجيش لكثرة سلاحه وتموجه ، وعباب كل شىء أوله وصدره ومعظمه . الفسر .

(٣) مو ، ع : « فرشهم » فى الشطرين ، وفى الشرح : « روى : بسطهم بدل فرشهم » .

روى : « فَرْشُهُم » بدل « بُسْطُهُم » فى الموضعين . وفاعل « مسّاهم » وصَبَّحهُمْ ضمير البحر الذى هو الجيش .

يقول : أتاهم لَيْلاً جيشُك ، وهم على فُرْش الديّباج فأغار عليهم وسلب أموالهم ، فأصبحوا جلوسًا على الترّاب ، فصارَ فراشًا لهم !

وقيل : أراد أنهم انهزموا ، فتبدلوا بعد بسط الحرير ، الجلوس على الترّاب . وهذا قريب من الأول .

قال ابن جنى : أراد أن جيشه مسّاهم فقتلهم فأصْبحوا وقد تزمَّلُوا بالترّاب ، وصار بسطهم ترابًا بعد ما كان حريرًا .

٣٨-وَمَنْ فى كَفِّهِ مِنْهُمْ قَناة[١] كَمَنْ فى كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ

يقول : مع شَوْكتهم ، وصبْرهم ، واجتهادهم ، وشجاعتهم ، لما رأوك جبنوا وتحيّروا ، حتّى صار الفارس الذى يحمل الرّمح كالمرْأة الّتى فى يدها خضاب فى قلة الغناء[٢] والدفع [٢٥٧ - ا] .

٣٩-بنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وأَبْقَتْهُ الْحِرابُ

الحراب : جمع حرْبة وهى رمح قصير .

يقول : كان آباؤهم استعصوا على أبيك فقتلهم ، وفعل بآبائهم ما فعلت بهم أنت الآن ، وكان أبو سيف الدولة غزا القرامطة[٣] الذين هم فى الأحْسَاء[٤] وقتل منهم وكسر .

---

(١) ق : « تراب » بدل « قناة » .

(٢) ق : « الغناء » ساقطة .

(٣) القرامطة : أصحاب دعوة انتشرت فى بعض البلاد الإسلامية بزعامه أحد الإسماعيليين زعزعت العالم الإسلامى ثم انتهى أمرها حينما اصدمت بالحملات الصليبية وكان رأس الطريقة القرمطية داعيا إسماعيليًّا اسمه : حمدان ولقبه : قرميطى أى أحمر العينين .

(٤) وذلك لأن القرامطة قد أخذوا عليه وعلى الحُجّاج الطريق إلى الحج فلما صدر الحجاج من الهبير خرج عليهم القرامطة ، وكان أبو الهيجاء (والد سيف الدولة) قد عرف مسير القرامطة من هَجَر من قوم قالوا له . انظر فى هذا الخبر حديث أحد المعلقين على الفسر ١/٢٠٣ - ٢٠٤ .

فيقول : هؤلاء بنو الذين قتلهم أبوك بنجد ، وأبقاهم أبوك وأبقته رماحه. وبنو : خبر ابتداء محذوف : أى هم بنو قتلى أبيك .

٤٠- عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وَفِى أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ

السِّخَاب : كالثّياب ، يلبسه الصّبيان ، وجمعه سُخُب . وقيل السّخاب : القلادة تنظمها الأعراب من القرنْفل ، أو حبّ الحنظل[1] .

يقول : إن أباك كان عَفَا عن هؤلاء وأعتقهم بعد ما ملكهم ، وهم صغار فى أعناقهم السُّخُب .

٤١- وَكُلُّكُمُ أَتَى مَأْتَى أَبِيهِ فَكُلُّ فِعَالِ كُلِّكُمُ عُجَابُ

يقول : كلُّ واحدٍ - منْكَ ومنْهم - أتى مثْل ما فعل أبوه ، فأنت عفوْت كما عفا أبوك عن آبائِهِم ، وخضعوا خضوع آبائهم ، فما حصل منك من الاقتداء بأبيك عجب ! وما حصل منهم من الاقتداء بآبائهم من العصيان عجب !

وقيل : وفعلْت بهم مثل ما فعل أبوك بآبائِهم ، وأبوك فعل مثْل ما فعل جدّك بأجدادهم ، وكل فعْلٍ منْك عجب !

٤٢- كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأَعَادِى وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلَابُ

يقول : مَنْ طلب الأعادى والظّفر بهم ، فليسْر إليهم كما سريْت إليهم أنت ، « وكذا » : إشارة إلى فعل سيف الدولة .

---

(١) قال ابن منظور : السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل وسُكّ ومحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . وقال الأزهرى : السخاب عند العرب : كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن . اللسان .

(٢٢٦)

وسار سيفُ الدولة نحو ثغر الْحَدَث[١] لبنائها وكان أهلها أسلموها بالأمان إلى الدُّمستُق سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، فنزلها [سيفُ الدولة[٢]] يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جماد الآخرة[٣] سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة وبدأ فى يومه فخطَّ الأساس ، وحفَرَ أوله بيده ، ابتغاء ما عند الله عزّ وجل ، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس : (دُمُسْتُق النّصرانية)، فى نحو من خمسين ألف فارس وراجِل من جموع [الروم] والأرمن والرّوس والبلغر[٤] والصّقلب . والخزر وأصناف رجَاله ووقعت المصافة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من أوّل النهار إلى وقت العصر ، ثم إن سيف الدولة حمل عليه بنفسه فى نحو خمس مئة من غلمانه وأصناف رجاله ، فقصد موكبه وهزمه ، وأظفره الله تعالى به ، وأسر تودس[٥] الأعْور : بطريق سمندو[٦] ، وهو صهر الدُّمُسْتُق وقَتَل[٧] نحو ثلاثة آلاف رجل من مقاتِلته ، وأسر خلقًا كثيرًا من اسخلاريته وأراخنته[٨] فقتل أكثرهم واستبقى البعض وأقام على الحدث إلى أن بناها ، ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء لأربع

---

(١) الحَدَث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور . انظر شرح البيت ٧ من القصيدة ويقال لها : الحمراء ، لحمرة تربتها ، وقلعتها على جبل يقال له : الأحيدب . معجم البلدان

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة عن مقدمة الديوان وشرح البيت الأول من التبيان .

(٣) يذكر ابن الأثير أن ذلك كان فى شعبان سنة ٣٤٣ . انظر ٦/٣٤٧ وفى مقدمة الديوان «جمادى الأولى» .

(٤) مو : « البلغار »

(٥) ق ، مو : « تورس » .

(٦) مو : « سمندى » . ع : « سمنداد » مقدمة الديوان : « سمندريه » . التبيان : سمندو وكلها اسم واحد لبلد واحد فى وسط بلاد الروم وربما قيل سمندور . انظر معجم البلدان .

(٧) زادت مقدمة الديوان : « صهر الدمشق على ابنته وأسر ابن ابنة الدمستق » وفى التبيان « وأسر ابن الدمستق »

(٨) ع : « أجلادينه »وأراخنتة جمع أرخون : رئيس وحدة يقودها اسخلار . انظر هامش نخب تاريخية ١١٨ .

عشرة ليلة خلت من شهر رجب[١] من السنة المذكورة[٢] فقال أبو الطيب فى ذلك ، وأنشده إياها بعد الوقعة بالحدث[٣] . [٢٥٧ - ب] .

١- عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِى الْعَزَائِمُ وَتَأْتِى عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

العزائِم جمع عزيمة ، وهى إمضاء الأمور ، وكذلك عزمْت على كذا : أى أمضيته[٤] . والمكارِم : جمع مَكْرمة ، وهى كلّ فعل محمود .

يقول . عزيمة كلّ إنسان على قدر همّته وشهامة قلبه ، إن كان عظيم القدْر والخطر ، جد أمره[٥] ومضت عَزائمه ، وإن كان الرجل فَشِلاً اضمحلّت وبطُلت ، وكذلك المكارم : تكون على حسب فاعليها ، فهى من الشريف شريفة ، ومن الوضيع وضيعة .

٢- وَتَعْظُمُ فى عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فى عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

الضمير فى « صِغَارُها » للمكارم والعزائِم .

يقول : الرجل الصغير النفس يستكبر الصغير ، والعالى الهمّة يصغر فى عينه ما يفعله وإن كان عظيما . ومثله لعبد الله بن طاهر[٦] :

إنَّ الْفُتُوحَ عَلَى قَدْرِ الْمُلُوكِ وَهِمـ ـاتِ الْوُلاَةِ وَإِقْدَامُ الْمقَادِيمِ[٧]

(١) انظر فى ذلك ابن كثير ٣٢٧/١١ حوادث سنة ٣٤٣ وأبا الفداء ١٠/٢ .

(٢) ع : « من السنة المذكورة » ساقطة .

(٣) الواحدى ٥٤٨ : « وقال يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلته أصناف جيش الروم سنة ٣٤٣ » . التبيان ٣٧٨/٣ : « وقال يمدحه » ثم ذكر قريبًا مما ذكر فى شرح البيت الأول . الديوان ٣٧٣ قريب مما ذكر . العرف الطيب ٤٠١ .

(٤) الذى عليه كتب اللغة التى بين أيدينا أن العزْم على الأمر إرادة فعله ، لا إمضاؤه كما هنا .

(٥) ق ، شو : « أمره » ترك لها بياض والتكملة عن ع .

(٦) أحد الشعراء الذين تولوا إمارة خراسان ، وهو من أشهر الولاة فى العصر العباسى وولى إمرة الشام مرة ثم انتقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ونقل إلى الدينور ، ثم ولاه المأمون خراسان فاستمر بها إلى أن مات سنة ٢٣٠ وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه .

(٧) الإبانة ٩٨ والواحدى ٥٤٨ والوساطة ٢٢٨ والتبيان ٣٧٨/٣ وفى الأخيرين « وأقدام المقادير » .

٣ – يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ   وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ

يقول : إن همّته عظيمة ، وهو يكلّف جيْشه أن تكون لهم مثل همّته ، والجيوش الكثيرة تعجز عنه . والهاء فى « عنه » لهمته[1].

٤– وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ   وَذَلِكَ مَا لاَ تَدَّعِيهِ الضَّرَاغِمُ

يقول : يطلب عندَ الناس من الشّجاعة والبأس ما عند نفسه ، والأسود تعجز عن ادعاء ذلك ، فكيف بالناس ؟ !

٥– يُفَدِّى أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلاحَهُ   نُسُورُ الْمَلا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ

النسور : جمع النَّسر. والأحداث جمع حدث ، وهو الحديث السن ، والقشاعم[2] : المسنّة الطويلة العمر. الواحد قشْعم والملا : الأرض الواسعة .

يقول : إن سلاحه أكثر القتْلى فى البّر قديمًا وحديثًا ، حتى شبّع النسور منها ، فلم تحتج إلى صيدٍ ، فقشاعمها : التى هى المعمرة ، تضيف إلى الشكر القديم الشكْر الحديث ، وأحْداثها تثنى عليه بالحديث من لحوم القتْلى ، فهما يفْديان سلاحه ويقولان : نحن الفداء لك ؛ لإنعامك علينا بكثرة القتل ، إذ فى ذلك استراحتها عن طلب الرزق .

وإنما قال : « أتمّ الطّير عمرًا » لأن النَّسر يعيش على زعم الناس خمس مئة سنة وإنما خص النسور ؛ لأنها لاتصيد كما تصيد الجوارح ، وإنما تأكل الجيف ولحوم القتلى . روى ابن جنى « تُفدِّى »[3] بالتّاء قال : أراد النّسور فكأن قال : تُفدِّى النسور سلاحه .

والأظهر فى العربية « يُفدِّى » بالياء لأن فاعله « أتمُّ » وهو مذكّر وهذا حمل على الظاهر ، والأوّل على المعنى . « وعُمْرًا » نصب على التمييز و « سلاحَه » نصب

---

(١) والخضارم : جمع خضرم ، وهو العظم الكبير من كل شيء . الواحدى .

(٢) قال المعرى : وأكثر ما يستعمل « القشاعم » فى النسور فبعض الناس يدعى أنه يعمر خمس مئة سنة وبعضهم يقول : عمره ثمانون سنة . والنسر لا يقتنص وإنما يقع على الجيف . تفسير أبيات المعانى .

(٣) وهى رواية الديوان ٣٧٥ .

لأنه مفعول « يُفدَّى » ويجوز فى « نسور الملا » الرفع على خبر الابتداء : أى هى نسور الملا . ويجوز أن تجعله بدلا من قوله : « أتَمُّ الطير » التقدير : تفدّى نُسورُ الملا سلاحَه وأحداثها من نسور الملا ، والقشاعم معطوف عليه .

٦- وما ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوائِمُ

القوائِم : جمع قائم [وهو قائم] السّيف .

يقول : لا يضر هذه النسور خلقها بغير مخالب ، وألاَّ تصيد [٢٥٨ - ا] كالبازىّ ونحوه[1] ، فإن سيوف سيف الدولة تغْنيها عن المخالب وتقوم لها مقامها .
وتم المعنى عند قوله : « وقد خلقت أسيافه » وقوله : « والقوائِم » فضلة لا فائدة فيها إلا إتمام القافية .

وقيل : إنما قال ذلك ؛ لأن السيوف لا ينتفع بها إلا بقوائمها ، والمراد بنفى المخالب عنها ما ذكرناه أنها ليست مما يصيد كالبازى ، تأكل الجيف .

وقيل : لها مخالب . وإنما أراد الفرخ الحَدَث الذى لا يمكنه الانتفاع بمخالبه ، والمسن الذى عجز عن طلب القوت ، ودلّ عليه فى قوله : « أحداثها والقشاعم » .

الثانى : أن معناه ما ضر لو كانت خلقت بغير مخالب مع قيام سيوفه مقامها .
وقوله : « ما ضرها خلق » : فالخَلْق هو المصدر الحقيقى .

٧- هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَىُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ

الحَدَث : قلعة ، وقيل مدينة . وجعلها حمراء ؛ لأن سيف الدولة أراق فيها دماء الرّوم ، حتى سالت[2] عليها كالمطر ، ودام ذلك حتى نُسى لونُها الأوّل[3] .

يقول : فهل تعرف الحدث لونها الأوّل أم نسيته من طول ما جرى الدماء عليها ؟ وهل تفرق بين سيف الدولة الذى سقاها الدم ، وبين الغمام الذى سقاها

(١) النَّسر : ذو مِنْسَرٍ وليس بذى مخلب وإنما له أظفار حداد كالمخالب . وإذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل ما دام يأكل منها . وكل الجوارح تخافه : حياة الحيوان .

(٢) فى الأصول : « سال » مكان « سالت » .

(٣) ع : « اللون الأول » .

الماء ؟ فتعلم أىّ ساقِيَيْها الغمائم[١] .

وقيل : معناه هل تعرف لَونَها ؟ إنها قد حسُنَتْ به حالها حين عمّرها ، وكانت قد خرّبت قبل ذلك . وقيل : أراد أنه بناها غير البناء الأول ، إذا كان بناؤه لها إعادة لابتداء فكأنه بناها من الحجر الأحمر ، وكانت قبل ذلك بخلافه .

٨- سَقَتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ

الغَمامُ : جمع غمامة ، ولهذا وصفها بأنها غُرّ[٢] وخص الغرّ ، لأنها أغزر وأكثر ماءً .

يقول : كانت السّحاب تسقيها الغيْث ، فلما جاءها سيف الدولة ، وقتل فيها الرّوم فسالت دماؤهم كالمطر السائل من السحاب .

٩- بَنَاهَا فَأَعْلَى والْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ

أى : فأعلاها ، فحذَف المفعول ، والواو للحال فى قوله : « والقنا » ، « وموج المنايا » .

يقول : بنى الحَدَث حتى أتمّها وأعلاها ، فى حالة المطاعنة ، وتداخل الرماح بعضها فى بعض ، والتطام أمواج الموت فيها ؛ لكثرة القتل .

١٠- وَكَانَ بِهَا مِثْلَ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

يقول : إنّها تروّع[٣] كلّ وقْت ، كما يروع المجنون ، وتُهْدم وقتًا بعد وقت ، فكانت لا تستقر ، فتشبه بالمجنون ، فلمّا قتلَ أعداءها ومن كان يطلبها ، سكنت كالمجنون إذا علّقت عليه التمائم[٤] ، فصارت جثت[٥] القتلى لها كالتّمائم[٦] .

(١) يقول الواحدى : هل تعلم أى الساقيين يسقيها الغمائم أم الجماجم وحذف ذكر الجماجم اكتفاء بذكر الغمائم كما قال المثلى :

عصيت إليها القلب إنى لأمرها مطيع فما أدرى أرشد طلابها

أراد أرشد أم غى فحذف اكتفاء برشد .

(٢) الغر : ذوات البرق وهى جمع غرّاء (٣) تروع : تفزع . اللسان .

(٤) التمائم : تعلق على من يخاف عليه عين أو يظن به سقعة من جنون . تفسير أبيات المعانى .

(٥) قال أبو الطيب : ما رد علىّ أحد شيئًا فقبلته إلا سيف الدولة ، فإنى أنشدته : « ومن جيف القتلى » فقال لى : مه قل : من جثث القتلى . فقبلت وقلت كما قال لى . التبيان

(٦) يقول الواحدى : جعل اضطراب الفتنة فيها جنونًا ، وذلك أن الروم كانوا يقصدونها ، =

١١- طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخطِّيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمُ

الطَّريد : [ما أخذه] العدو من المال وفاز به .

يقول : كانت هذه القلعة طريدة الدهر قد ساقها وذهب بها الدهر وجعلها للروم ، فرددتَهَا على المسلمين الذين كانت لهم من قبل ، وأرغمتَ أنف الدهر وقهرته [٢٥٨ - ب] .

١٢- تُفِيتُ اللَّيَالِى كُلَّ شَىْءٍ أَخَذْتَهُ وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ

التاء فى « تفيت » للخطاب . والليالى : فى موضع نصب بتفيت ، ومعناه : كل شيىء أخذته الليالى فإنك تفيتها . أى تأخذه منها ، وهى إذا أخذت منك شيئًا غرمته لك ، وغيرك لا يقدر على ذلك .

وقيل : التاء تاء التأنيث ، واللَّيالى : رفع لأنها فاعلة تفيت .

والمعنى : إن ما أخذتْهُ الليالى من كل أحد أفاتته ولا ترده عليه ، وما تأخذه منك فإنَّها تغرمه لك .

١٣- إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

الفعل المضارع يصلح للحال وللاستقبال ، والمراد هاهنا : الفعل المستقبل خاصة [١] .

يقول : إذا نويت فعلَ شيءٍ تَمَّ ومضى ، وتعجَّل وقوعه قبل أن يعوقك معوق ، فعبر عن المعوق بالجوازم [٢] ، وعن نفيه بنفي الجوازم ، وإنما قال ذلك ؛ لأن حروف الجزم كلها تعويق : إما بنفى كـ(لَمْ) ، أوبنهْى نحو ، (لا تفعل) ، أو

= ويحاربون أهلها ، فلا تزال الفتنة بها قائمة ، فلما قتل سيف الدولة الروم وعلق القتلى على حيطانها ، سكنت الفتنة وسلم أهلها .

(١) وذلك ليصح المعنى لأن الفعل الحاضر لا يجوز أن ينوى ، ويتوقع ولا يؤمر به. التبيان .

(٢) الجوازم : الحروف التى تجزم ، وأصل الجزم القطع ، وسمى النحويون هذا الفن جزما لأنه يقطع الإعراب من الفعل . تفسير أبيات المعانى .

وحروف الجزم هى : لم ولمّا ومهما وحروف الشرط فهذه الحروف إذا دخلت على الفعل الصحيح سكنته ، وإذا دخلت على المعتل حذفت حرف العلة منه .

تعلّق بالشرْط ، ولام الأمر للغائب فيه معنى التّراخى ، ووصول الأمر إليه .

وقيل : أراد بالجوازم هاهنا التى للذى ، وجمعه إرادةً للكثْرة والتكرير .

والمعنى : أنك إذا نويت أمرًا سبقْتَ به نَهيَ الناس ، وعذْل العذّال ، وتفْعله قبل أن تقول لك الناسُ : لا تفعل ، فيكون مثْل قولهم : « سَبَقَ السَّيْفُ الْعذَل »[1] .

وقيل : أراد به لام الأمر نحو قولك : لِيخْرُجْ زيدٌ ، ومعناه : أنك إذا نويت أمرًا تَمّ قبل أن تأمر به ، فتقول ليكن كذا فيكون ، مثل قوله :

يجيبك قَبْلَ أنْ يُتِمّ سِينَه[2]

أو يكون المراد به أنك إذا أمرت بفعل يسبق مضاؤه لحُوقَ هذه اللام به .

وقيل وجه رابع : وهو أن الفعل المضارع إنما يصير ماضيًا بدخول (لَمْ) عليه ، والمعنى : أنك إذا نويت أمرًا مستقبلاً انقضى ومضى بنفسهُ ، من غير أن يعارضه ما ينفيه من الموانع .

١٤- وَكَيْفَ تُرَجَّى الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا وَذَا الطَّعْنُ أَسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ !

يقول : إن الرّوس والرّوم كيف يطمعون فى هدمها ؟ وأساسها ودعائمُها دفاعك وطعانك ! فإذا كان كذلك فلا سبيل لهم إلى هدمها .

١٥- وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَايَا حَواكِمٌ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلاَ عَاشَ ظَالِمُ

يقول : إن الرّوم والرّوس حاكموا هذه القلعة إلى المنايا ، وجعلوها حاكمةً بينهم وبين القلعة ، فكانت هذه مظلومة ، والروم ظالمين ، تغلّبوا عليها وأخذوها من المسلمين ظلمًا ، فحكمت المنيّةُ بموت الظّالم وحياة المظلوم ، فقتل الروم ، وهم

---

(١) الأمثال ٦٧ ط الهند ولم ينسب قال : قاله ضبّة بن أدّ لما لامه الناس على قتلة قاتل ابنه سعيد فى الأشهر الحرم .

(٢) بيت من الرجز وقبله :

إنْ تدْعُ « يا سيفُ » لتستَعِينهُ

أى أجابك قبل أن تتم السين من « ياسيف » . انظر ديوان المتنبى ٣٥٧ .

ظالمون ، وعاش المظلوم وهى القلعة ؛ لأنها تخلصت من أيديهم .

وقيل : المظلوم هم المسلمون ؛ لأن الروم ظلموهم بأخذها منهم . يعنى أنك أخذتَها منهم بالسيف والقتل ، فكأنك حاكمتَهم إلى السيوف فقضت لك بما فعلت .

١٦-أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

يقول : أتوك وعليهم الدروع ، وعلى خيلهم التجافيف ، كأنها لم تكن لها قوائِم[1] [٢٥٩ - ا] .

١٧-إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ الْبِيضُ مِنْهُمُ ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

البيض : السّيوف . وثيابهم : الدّروع والجواشن ، والعمائم البيض . وقوله : « من مثلها » : أى الثياب والعمائم كانت مثل البيض ؛ لأنّها كانت من الحديد .

يقول : جاءوك فى أسلحة تامة ، فلم تفرق بين سيوفهم وبينهم ، لأن ثيابهم وعمائمهم كانت من الحديد .

وقيل : أراد أن السيوف لم تتميَّز من لباسهم ، لبريقها ولمعانها .

١٨-خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ
وَفِى أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ

الزّحف : السير الهيّن . والزمازم : جمع زَمْزَمَة ، وهى كل صوت لا يُفْهم ، وأراد به صوتهم وصليل الحديد ، وصهيل الفرس .

يصف كثْرة الجيش وأنه ملأ الأرض شرقَها وغربَها وبلغت زمازمه[2] إلى السماء ، والجوزاء مصغية إليه تسمع أصواته . وخصّ الجوزاء لأنها على صورة إنسان وقد أمال عنقه ، فجعلها تسمع إلى أصواته .

(١) إذ لا ترى لأنها مستورة بالتجافيف .
(٢) ق : « بلغ زمامه » .

١٩-تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَمَايُفْهِمُ[١] الْحُدَّاثَ إلاَّ التَّرَاجِمُ

اللِّسن : اللغة . والحدَّاث : المتحدثون . والتّراجم : جمع التّرجُمان[٢] .

يقول : إن جيش العدوّ الذى ملأ الأرض ، كان قد تجمع فيه أمم مختلفة اللغات ، فلا يفهم بعضهم كلام بعض إلا بالتّرجمان .

وقيل أراد بهِ جيش سيف الدولة .

٢٠-فَلِلَّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الْغِشَّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ

قوله : « فِللَّهِ وقتٌ » فى معنى التعجب ، والضُّبارِم : الأسد الشّديد الغليظ .

يقول : إن وقت الحرب أذاب الغِشَّ ناره .

يعنى : أن الحرب لما اشتدت فر منها كل جبان فشْل عاجز ، وتكسَّر كل سيف غير قاطع ، فلم يبق إلا نَخَب الفرسان ، فشبه الحرب بالنار ، والجبن بالغش الذى تذيبه النّار .

وقيل : أشار بهذا إلى أن خيل سيف الدولة لا تحارب على وجه المسارقة والختل[٣] ، بل يجاهرون بالمحاربة فعبّر عن الختل[٤] بالغش .

٢١-تَقَطَّعَ مَا لاَ يَقْطَعُ الدِّرْعَ والْقنَا[٥] وَفَرَّ مِنَ الْفِرْسَانِ مَنْ لاَ يُصَادِمُ

يقول : لم يبق فى ذلك الوقت من السيوف كلّ سيف لا يقطع الدروع ولا يمسّها[٦] ، وفر [من الفرسان] كلّ ضعيف ، لا يصادم الأبطال : أى لا يحارب .

(١) فى الواحدى والتبيان والديوان : « فما تفهم » .

(٢) التّرجمان : نطقت به العرب والجمع تراجم مثل زعفران وزعافر وصحصحان وصحاصح وترجمان : بفتح التاء وضمها إتباعًا لضم الجيم .

(٣) ختله ختلا وختلانًا : خدعه . وختله فى الحرب : داوره وطلبه من حيث لا يشعر . اللسان .

(٤) ق : « الحيل » تحريف .

(٥) فى الديوان « تقطع ما لا يقطع البيض والقنا » .

(٦) مو : « ولا بسها » .

٢٢-وَقَفْتَ وَمَا فِى الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِى جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

يقول : وقفتَ فى مقامٍ مَنْ قام فيه لا يشك أنه يقتل ، وقد أحاط الموت من كل جانب ، حتى كان الرّدى نائم عنك وأنت قائم فى جفنه ؛ لإحاطته بك .

شبه إحاطة الردى به بكونه فى جفنه ، وسلامته بكون الردى نائم عنه .

٢٣-تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ

يقول : وقفتَ وكانت الأبطال تمرّ بك ، وهى مجروحة منهزمة عابسة الوجوه ، وأنت مشرق الوجه ضاحك السن ، لم تداخلك حيرة لانهزام أصحابك ، ومعرفتك بوجه الأمر فى تلك الحالة .

وحكى أن سيف الدولة استنشد أبا الطيب هذه القصيدة وكان معجبًا بها ، فاندفع أبو الطيب ينشدها فلما بلغ إلى قوله : « وَقَفْتَ » [٢٥٩ - ب] إلى آخر البيتين قال سيف الدولة : إنّ صدر البيتَيْنِ لا يلائم عجزهما ، وكان ينبغى أن تقول :

وقفْتَ وَمَا فِى الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَال كَلْمَى هَزِيمَةً كَأَنَّكَ فِى جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

فقال أبو الطيّب : لما ذكرتُ الموت أتْبعته ذكر الردى لتجانسهما ، ولمّا كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من العبوس ، وعينه من البكاء قلت : « ووجهك وضّاح وثغرك باسم » للمطابقة بينهما[1] .

---

(١) وهاك القصة كما رواها الواحدى علها تكون أكثر تفصيلا فتوضح ما رواه الشارح :

قال : « سمعت الشيخ أبا معمّر المفضّل بن إسماعيل يقول : سمعت القاضى أبا الحسن على بن عبد العزيز يقول : لما أنشد المتنبى سيف الدولة قوله فيه : وقفت وما فى الموت شك للواقف ... البيت والذى بعده ، أنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزى البيتين على صدريهما وقال كان ينبغى أن تقول :

وقفت وما فى الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمربك الأبطال كلمى هزيمة كأنك فى جفن الردى وهو نا[ئم] =

٢٤- تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ : أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

الغرض بالبيت : أن الشجاع يثبت مادام يطمع [فى] الظّفر ويرجو النّصر ، وكذلك العاقل الحازم ، يقف متى رأى مخايل النّصر وأمارات الظّفر[١] ، فإذا اشتد الأمر وأيقن كل واحد بالموت طلب النجاة بالفرار ، وسيف الدولة تجاوز هذه المنزلة ، فهو يقف فى المواقف التى لا يشك الحازم والشجاع فى الهلاك فيها ، كأنه عالم بالغيب وعواقب الأمور .

وقوله : « إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ » يعنى : أن الناس لما رأوا مقامه وثباته فى المواطن التى لا يشك أحد فيها بالقتل قالوا : إنه عالم بالغيب ! ولولا ذلك لم يقف ، وقد فرّ كل شجاع .

= قال : وأنت فى هذا مثل امرئ القيس فى قوله :

كأنى لم أركب جوادًا للذة ولم أتبطن كاعبًا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال

قال : ووجه الكلام فى البيتين على ما قاله العلماء بالشعر أن يكون عجز البيت الأول مع الثانى وعجز الثانى مع الأول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالكر ، ويكون سبأ الخمر مع تبطن الكاعب .

فقال أبو الطيب أدام الله عز مولانا سيف الدولة ، إن صح أن الذى استدرك على امرئ القيس هذا أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك ؛ لأن البزاز يعرف جملته ، والحائك يعرف جملته وتفصيله ؛ لأنه أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة فى شراء الخمر للأضياف بالشجاعة فى منازلة الأعداء ، وأنا لمّا ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولمّا كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسًا وعينه من أن تكونَ باكية قلت : « ووجهك وضاح وثغرك باسم » لأجمع بين الأضداد فى المعنى . فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارًا من دنانير الصلات ، وفيها خمس مئة دينار . انتهت الحكاية .

(١) قال ابن جنى : فى آخره بعض التنافر لأوله ؛ لأن الشجاعة لا تذكر مع علم الغيب . ولولا أنه ذكر العقل لكان أشد تباينًا ، لأن العاقل عارف بأعقاب الأمور ، ولوكان موضع الشجاعة الفطانة ، لكان أليق بعلم الغيب ، إلا أنه كان فى ذكر الحرب ! وكانت الشجاعة من ألفاظ وصفها ، ويجوز أن يكون ذكر الشجاعة مع علم الغيب لأنه كان قد عرف ما يصير إليه نشجع ولم يحذر الموت . انتهى كلامه . التبيان .

٢٥-ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً
تَمُوتُ الْخَوَافِى تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ

يقول : حملْتَ على الميْمنة والميْسرة فضمَمْتَها على القلب ورددْتهما إليه ، حتّى سقط بعضُهم على بعض .

جعل الميْمنة والميْسرة جناحين وشبّه الأبطال المقدّمين بقوادم الجناح ، والأتباع والحشو[1] بالخوافى[2] .

٢٦-بِضَرْبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ

الباء فى « بضرب » متعلقة ، قيل بقوله : « تموت » .

يقول : نازلت العدو وضربته بالسّيف والنصر غائِب ، فلما بلغ[3] الضرب إلى اللبات قدم النّصر .

يصف بذلك سرعة الهزيمة ووقوع النصر بعدها ، وأنه كان بيْن غيْبته وقُدُومه ، قدْر نزول السيْف من الهامة إلى اللّبّة ، فكأنه يقول : لم يصل سيفُك إلى نحورهم حتّى نُصِرْت عليهم .

وقال ابن جنى : يقول . إذا ضربت عدوَّك ، فحصل سيفُك فى هامته ، فلا تعتد ذلك نصرًا ، حتّى يصل السيف إلى اللّبة ، فحينئذ يكون ذلك نصرًا ، ولا ترضى بدونه .

٢٧-حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ[4] حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمْحِ شَاتِمُ

تركتَ الطَّعْنَ بالرّماح ، ورجعت إلى الضرب بالسّيوف ، حتّى كأنك حقرت

---

(١) مو . ع : « والجيش » .

(٢) الجناحان : يريد بهما جانبا العسكر أخذًا من جناحى الطائر والخوافى : ما خفى من ريش الجناح ، والقوادم : الريش الذى يكون فى مقدمة الجناح وعليه المعول فى طيرانه .

(٣) ق : « فلما سار »

(٤) الردينيات : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، امرأة باليمامة ، كانت هى وزوجها يعملان الرماح .

الرماح وعدلْتَ عنها إلى السيوف ؛ لأنها أنكى فى العدو[١] ، وكأن السيف رأى عجْز الرماح وقلة غنائها فشتمها وعابها[٢] .

٢٨–وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا   مَفَاتِيحُهُ الْبِيضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

« البيض ، الخفاف ، الصوارم » كلها صفات[٣] للسيوف .

يقول : من أراد الوصول إلى الفتوح العظيمة ، فإنما يصل إليها بالسّيوف ، ولما جعل المطلوب فتحًا جعل السيوف مفاتيحه ؛ لأن [٢٦٠ – ا] بها يوصل إلى ما وراء الباب من المقاصد .

٢٩–نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الْأُحَيْدِبِ نَثْرَةً   كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعَرُوسِ الدَّرَاهِمُ

الأحيدب : موضع ، وقيل : اسم الجبل الذى عليه مدينة الحدث .

يقول : إنك قتلتَهم فى كل موضع من هذا الجبل ، ونثرتَهم عليه كما تنثر الدراهم فوق العروس .

شبه الأحيْدب بالعروس ؛ لأنه قد اختضب بالدم ، كالعروس فى المصبوغات والمجاسد[٤] ، وشبه القتلى بالدراهم ؛ لبياض جثثهم حولها ، ونثْرهم : بنثْرهم الدراهم فوق العروس .

٣٠–تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَى   وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

يقول : صعدْتَ على رءوس الجبال إليهم فقتلتَهم هناك ، حتى كثرت المطاعم للطيور فى رءوس الجبال ، وكانت الخيل تطأ وكور الطّير التى كانت فى الجبال

---

(١) يرى الواحدى أن المعنى : تركت القتال بالرماح وازدريتها لأنها من سلاح الجبناء وسلاح الشجعان السيف ؛ لمقاربته ما بين القرنين فى القتال به .

(٢) قال المعرى فى تفسير أبيات المعانى : الناس فى الشام والعراق يروون هذا البيت « شاتم » وجهٌ . أى كأن السيف لم يرض فعل الرمح فهو يشتمه . ولو رويت : « للسيف شائم » لكان للبيت معنى ألطف فى نقد الشعر ؛ لأنهم يقولون : شام السّيف إذا غمده ، فكأنه يقول لما جاء السيف كان كأنه قد شام الرمح وليس من عادة الرمح أن يشام ولكنه لما عطل السيف الرمح كان كأنه شامه .

(٣) والمراد بالبيض : السيوف ، والخفاف : المرهفة ، والصوارم : القواطع .

(٤) المجاسد : الدم اليابس أو الصبغ الشديد الحمرة . انظر اللسان « جسد » .

وحولها القتلى مطروحة. وقوله « تدوس بك » : أى تطأ وأنت عليها.

٣١- تَظُنُّ فِرَاخَ الْفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأُمَّاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلادِمُ

الفُتْخ : العقبان ، والواحد أفتخ ، وفتخاء ، وهى عتاق الطّير كالبازىّ والعقاب ، سميت بذلك للين أجنحتها وانعطافها ، والأمّات : جمع الأمّ ، فيما لا يعقل ، وفيمن يعقل « أمهات »[1] والمراد بالعتاق : الخيل [الكرام] والصلادم : جمع صَلْدم ،[2] وهو الفرس الصُّلب الشديد.

يقول : لما صهلت الخيل ظنّت فراخُ النّسور أنك زرتهن بأمهاتهن ؛ لاشتباه أصوات الخيل بها فى بعض الأوقات ، ولذلك قال الاخر :

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاحَ النُّسُورِ[3]

وقيل : شبه الخيل بالنسور من جهة السّرعة والضمور.

٣٢- إِذَا زَلِقَتْ مَشَّيْتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِى الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ

الصّعيد : وجه الأرض. والأراقم : الحيات.

يقول : إذا زلقت الخيل من رءوس الجبال[4] لملاستها وقلة استقرار قوائمها عليها ، انسابت فيها على بطونها كما تنساب الحيّات فى الأرض والتّراب.

---

(١) قال المعرى : الأمات : تستعمل لغير الإنسان ، والامهات : بالهاء تستعمل فى بنى آدم. وقد جاءت الأمهات فى البهائم قال الشاعر :

قوّال معروف وفعلا عقار مثنى أمهات الرباع

ووزن أمات : فعلات ، ووزن أمهات : فعلهات. وقد أظهروا الهاء فى الواحد ، تفسير أبيات المعانى.

(٢) لم يمتنع أن تكون الميم فى « صلدم » زائدة لأنه من الصلد وهو الصلب ووزن صلادم على هذا « فعالم » وإذا كانت الميم أصلية فوزنه « فعالل » تفسير أبيات المعانى عن المعرى.

(٣) هذا صدر بيت عجزه :

. . . . حَزَزْنَا شَرَاسِيفَهَا بِالجذَمْ

فى الحماسة رقم ٢٦٠ منسوب إلى جريبة بن الأشيم الفقعسى وغير منسوب فى التبيان ١١١/٢ والواحدى ٥٧٥.

(٤) يقول الواحدى والتبيان : إذا زلقت الخيل فى صعودها الجبال. يصف صعوبة مراقيها فى الجبال.

٣٣- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ   قَفَاهُ عَلَى الإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لائِمُ

وروى أيضًا : أفى كل يوم لِلدّمستق مَقْدَم ، أى إقدام .

يقول : الدمستق كل يوم مقبل ، فيقدم على لقائك ثم يهزم من بين يديك ، فيلوم قفاهُ وجهَهُ فيقول : إلى كم تعرّضنى للجراحة ولا تكتفى بما تقدم من الانهزام؟ !

٣٤- أَيُنْكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ   وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللُّيُوثِ الْبَهَائِمُ

يقول : إن الدّمستق لا يزال يتعرض لك حتى تقتله أو تأسره ، ولو كان له عقل لكفاه ما رأى من شجاعتك وهزمك إياه ، والبهائم أعقل منه ، لأنها تعرف ريح الليث من بعيد فتتباعد عنه .

٣٥- وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صَهْرِهِ   وَبِالصِّهْرِ حَمْلاتُ الأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

الغواشم : جمع غاشمة ، وأصله الظلم ، وهى هاهنا القهر والغلبة .

يقول : لو كان له تمييز أو عقل ، لم يتعرض لك بعد ما رأى من فعلك بابنه ، حيث أسرْته وقتلْتَ أيضًا صهْره وابن صهره [٢٦٠ – ب] .

٣٦- مَضَى يَشْكُرُ الأَصْحَابَ فِى فَوْتِهِ الظُّبَا   لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ

المعاصم : جمع المعصم ، وهو الذّراع[1] .

يقول : مضى الدّمستق هاربًا ، وهو يشكر أصحابه حيث شغلوا المسلمين عنه ؛ بأن مكّنوهم من قتلهم ، واستغنت السيوف برءوسهم ومعاصمهم ، فكان سبب نجاته[2] ذلك .

٣٧- وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرَفِيَّةِ فِيهِمُ   عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ

فِيهِمُ : أى فى الأصحاب .

---

(١) المعصم : موضع السوار من اليد وربما جعلوا المعصم : اليد . والمعنى هنا من قبيل المجاز وإطلاق الجزء على الكل.   (٢) ق : « نجاتهم » .

يقول : كان الدّمستق إذا سمع صليل السيوف فى أصحابه عرف ما تفعله ، وإن لَمْ يكن لها ألسنة . وأخذ هذا المعنى المعرى وشرحه فقال :

وَقَدْ تَنْطِقُ الأسْيَافُ وَهِيَ صَوَامِتٌ ... وَمَا كُلُّ نُطْقُ الْمُخْبِرِينْ كَلاَمُ[1]

ثم قال من عنده :

كَفَى بِخِطَابِ الْمَشْرَفِيَّةِ مُخْبِرًا ... بِأَنَّ رءُوسًا قَدْ شُقِقْنَ وَهَامُ[2]

٣٨- يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لاَ مِنْ جَهَالَةٍ ... وَلكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ

يقول : إن الدّمستق يُسرُّ بما سلّم إليك من أصحابه وأمواله ؛ لسلامته منك ، لأن المغنوم إذا نجا منك كان غانمًا .

٣٩- وَلَسْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ ... وَلكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ

يقول : لست ملكًا كسائر الملوك فى فعْلك بالدمستق ، حتى يقال : ملك هزم نظيره من الملوك ، ولكن أنت موحِّد وهو مُشْرِك ، فكأنَّ التوحيد هزم الشِّرك وقهره ، لمّا ظفرت على الدمستق وقهرته .

٤٠- تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لاَ رَبِيعَةٌ ... وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لاَ الْعَوَاصِمُ

عدنان : أصل العرب . وربيعة : قبيلة سيف الدولة . والعواصم : حصون بالشام ، وهى دار مملكته .

يقول : إن جميع العرب تتشرف به ، لا قبيلته وحدهم ، وكذلك الدّنيا كلها تفتخر به ، لا العواصم التى هى ممالكه[3] .

---

(١) شروح سقط الزند ٦٠٧ .

(٢) شروح سقط الزند ٦٠٨ والرواية فيه .

كفى بخضاب المشرفيه مخبرا ... بأن رءوسا قد سقين وهام

(٣) العواصم : جمع عاصم ؛ وهى حصون موانع بين حلب وأنطاكية ، أكثرها فى الجبال وربما دخل فى هذا ثغور المصيصة وطرسوس ، وليست حلب منها وجعل يزيد بن معاوية مدينتها منبج . معجم البلدان . وقال صاحب التبيان . هى من أعمال حلب وتمتد من الفرات إلى حمص .

٤١- لَكَ الْحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّيَ نَاظِمُ

يقول : الحمد لله . الذى أقوله فى شعرى ليس هو حمدى إيّاك ، بل هى مكارمك ووصفتُهَا فى شعرى[1] ، وحَسُنَ بها قولى ، فكأنها دُرّ أعْطَيْتَنِيهِ فنظمته ، فلكَ المعنَى ولِيَ اللّفظ ، فالحمد لك .

٤٢- وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَغَى فَلاَ أَنَا مَذْمُومٌ وَلاَ أَنْتَ نَادِمُ

يقول : إنك أعطيْتَنِى فى عطاياك الخَيْل ، وهى تعدو بى فى الحرْب ، وأقاتل بها بين يديك ، فلست أنا مذموماً لتقصيرى عن طاعتك وترك القتال بين يديك ، ولا أنت نادم على عظم نعمتك علىّ بالخيل وغيرها من النعم .

وقيل : لست مذموماً بهذا الشكر وذكْر عطاياك الكريمة ، ولا أنت نادم على ما فعلت من اتصال شكرى .

٤٣- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعَيْهِ الْغَمَاغِمُ

الغماغم : الأصوات فى الحرب . والهاء فى « إليها » يرجع إلى « الوغى » إذ الحرب مؤنثة .

يقول : تعدُو بى عطاياك على كل طائرٍ يطير برجله ، خلاف سائر الطير ، وأراد به الفرس إذا سمع صوت الحرب طار إليها ولا يقف [٢٦١ - ا] .

٤٤- أَلاَ أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُغْمَدًا وَلاَ فِيكَ مُرْتَابٌ وَلاَ مِنْكَ عَاصِمُ

يقول : لست كسائر السيوف فى أنها تغمد مرّةً وتصْلت أخرى ، بل أنت مجرّد أبدًا ، تنصر الدولة وتذبّ عنها وتحامى دونها ، ولا يشك أحد فى أنك بهذه الصفة ، ومن طلبته لم يعصمه منك عاصم ولم يمنعه مانع . و « مرتاب » : يجوز أن يكون اسم الفاعل من ارْتابَ ، ويجوز أن يكون مصدرًا كالارْتياب .

---

(١) مو : من « شعرى . . . . شعرى » ساقط انتقال نظر

٤٥- هَنِيئًا لِضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلاَ وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلاَمِ أَنَّكَ سَالِمُ

يقول : هنيئًا لهذه الأشياء سلامتك ؛ لأن سلامتها بك ، وبقاؤها ببقاؤك ؛ لأنك تحامى دونها وتذبّ عنها .

٤٦-وَلِمْ لاَ يَقِى الرَّحْمَنُ حَدَّيْكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيقُهُ هَامَ الْعِدا بِكَ دَائِمُ ؟

يقول : أنت سيْف ماضٍ ، تنصر الإسلام ودين الله ، وتضرب رءوس أعداء الله تعالى ، فكيف لا يقيك الله تعالى كل مكروه ؟ ولا يدفع عن حدّيك كل محذور . ولمّا جعله سيفًا جعل له حدّيْن . و « ما » فى قوله : « ما وقى » ظرف .

(٢٢٧)

وورد على سيف الدولة فرسان طَرْسُوس[١] وأَذَنة[٢] والمَصِّيصَة[٣] ، ومعهم رسول ملك الروم ، فى طلب الهدنة[٤] يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت[٥] من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاث مئة .

فقال أبو الطيب يمدحه وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم[٦] :

(١) طرسوس : مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب وبينها وبين أذنه ستة فراسخ وبها قبر المأمون العباسى . معجم البلدان .

(٢) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة .

(٣) المصيصة : على شاطئ جيحان من ثغور الشام وكانت من المناطق التى يرابط بها المسلمون قديمًا . ياقوت .

(٤) ع : « الهدية » . (٥) مو : « بقيت » .

(٦) الواحدى ٥٥٦ : « وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة » . التبيان ٣٩٣/٣ : « وقال يمدحه وقد ورد عليه رسول ملك الروم يطلب الهدنة سنة أربع وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٨٠ : « وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس والمصيصة . ومعهم رسول ملك الروم . فى طلب الهدنة يوم الأحد لثلاث خلت من المحرم سنة أربع وأربعين فقال أبو الطيب وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم » . العرب الطيب ٤٠٧ .

١- أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الأَنَامِ هُمَامُ وَسَحَّ لَهُ رُسْلُ الْمُلُوكِ غَمَامُ ؟!

الهمزة فى « أراع » للاستفهام ، فى معنى التعجب . وراع : أى أفزع . والمفعول : كلَّ الأنام ، والفاعل : همام . و « كذا » أى كما أرى ، وهو فى موضع نصب ؛ لأنه صفة لمصدر محذوف : أى أراع روعًا كذا .

يقول : كيف راع الأنامَ كلَّهم رجلٌ واحد ؟ حتى تقاطرت إليه رسل الملوك يسألونه الصلح ، كما يتقاطر المطر من الغمام . وقوله « سَحَّ » أى أسح ؟ على الاستفهام .

٢- وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ

يقول : انقادت له الدنيا . وأطاعه أهلها ، وهو جالس ، وأيّام الدنيا تسعى فى مراده ، وتقوم له قيام الخدم للمخدوم .

٣- إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ

اللِّمام : الزيارة القليلة .

يقول : إذا قصد بلاد الرّوم كفاهم قليلٌ من إيقاعه بهم ، ولكنّه لا يرضى إلا بالسَّبْى والقتْل وأخْذ الممالك .

٤- فَتًى تَتْبَعُ الْأَزْمَانُ فِى النَّاسِ حُكْمَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِى يَدَيْهِ زِمَامُ

روى : « خَطْوَه » و « حُكْمَه » .

يقول : إن الزّمان يتبع حكمه [و] يتصرف بإرادته ، يذُلُّ مَنْ أذلَّه ويعزّ من أعزه فكأن زمام الدهر فى يده[1] ، يقوده كيف شاء . وقوله : « فتى » خبر ابتداء محذوف . أى : هو فتى .

٥- تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسْلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسْلِ لَيْسَ تَنَامُ

---

(١) ف . شو : « فكأنه إمام ، الدهر فى يده » .

يقول : إذا وصلت الرّسل إليك سكنت نفوسُها ، ونامت عيونُها لجوارك . وأجفان الذين يرسلونهم لا تنام خوفًا منك [٢٦١ - ب] .

٦- حِذَارًا لِمُعْرَوْرِى الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلاً مَا لَهُنَّ لِجَامُ

اعروْرَيْتُ الفرس : إذا ركبْته عُرْيانًا بلا سرْج . وقُبْلاً : أى متقدمًا إلى أعدائه . وقيل : هو جمع أقْبل وقبْلاء ، وهو الذى أقبلت إحدى عينيه على الأخرى وهو محمود فى الخيل ؛ وإنما تفعل ذلك لعزّة نفسها.« وحذاراً »: مفعول له . والمعْرَوْرِى : هو الفاعل من اعروْرَى . وفجاءة : نصب على الحال ، وكذلك « قُبْلاً » .

يقول : إن أجفان ربّ الرّسل لاتنام حذارًا من ملِك يركبُ الفرسَ عُرْيانًا لمفاجأته الغزو ، ويصرفه بغير لجام .

٧- تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلاَمُ

« فيه » أى فى الطعن .

يقول : إن هذه الخيل مؤدّبة معوّدةً للحرب ، فتنعطف فى الطعن ولا أعِنّة لها سوى شَعْر أعْرافها ونواصيها ؛ وكذلك تضْرب فى حال الطَّعن ، لا بالسِّياط ، بل بالكلام والزّجْر .

٨- وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلاَ الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ

يقول : إنّ الخيل الكرام ، لا تغْنى حتى يكون فوقها كرام . ومثْله للبحترى :

وَمَا السَّيْفُ إلا مُسْتَعَارٌ لِزِينَةٍ إذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلهُ [(١)]

٩- إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمَّا أَتَوْا بِهِ كَأَنَّهُمُ فِيمَا وَهَبْتَ مَلاَمُ

يقول : إلى متى تردّ الرّسْل عما يلتمسونه من الصّلح ؟ فكأن سؤالهم إياك عذل العاذل على جودك ، فأنت تردّهم عما راموه ، كما تردّ مَنْ يعذلك على جودك عن

---

(١) ديوانه ١٦١٢/٣ وفيه : « وما السيف إلا بزّ غادٍ لزينةٍ » ، وبهذه الرواية فى الوساطة ٢٨٨ والموازنة ١٧٥/٢ والواحدى ٥٩٩ والتبيان ١٨٤/٤ .

مرامه . ولا تصغى إلى ملامهم . وشبّههم باللُّؤم وشبه ردهم بردّ اللّوم .

١٠- فَإِنْ كُنْتَ لاَ تُعْطِى الذِّمَامَ[1] طَوَاعَةً
فَعَوْذُ الأَعَادِى بالكِرَامِ ذِمَامُ[2]

الذّمام : العهْد . والطّواعة ، والطّواعيَة ، والطّوْع : واحد .

يقول : إن كنت لا تعطيهم الأمان والذّمة بطاعتهم لك ، أو رغْبة منك فى ذلك . وقيل : معناه . متبرعًا ، وقد عاذُوا بك والتجأوا إليك ، وعوذهم بك يوجب حفْظهم[3] .

١١- وَإِنَّ نُفُوسًا أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ وَإِنَّ دِمَاءً أَمَّلَتْكَ حَرَامُ

يقول مؤكدًا للمعنى الأوّل : قصْدهم إليك ، تحصين نفوسهم ، ورجاؤهم لك ، يصون دماءهم ، فنفوسهم منيعة ودماؤهم حرام .

١٢- إِذَا خَافَ مَلْكٌ مِنْ مَلِيكٍ أَجَرْتَهُ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجِوَارَ تُسَامُ

الواو فى قوله : « وسيْفَك » للعطف . وتسام : أى تكلّف ، وتطلب منك .

يقول : مِنْ عادتك إجارة كلّ ملك خاف مَلِكًا آخر ، وهؤلاء خافوا سيفَك فاستجاروا بك ، والتجأوا إليك ، وكلّفوك إجارتَهم ، فالأوْلَى أن تجيرهم .

١٣- لَهُمْ عَنْكَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِالْكُتْبِ اللِّطَافِ زِحَامُ

يقول : إذا لَقُوك فى الحرب تفرّقوا عنك ، خوفًا من السيوف الخفاف ، ثم يجتمعون حولك ويزدحمون عليك طلبًا للصلح ، ويرسلون إليك كُتُبًا لطافًا يسألونك فيها العفو . [٢٦٢ - ا] وإنما جعلها لطافًا[4] ، لأنها كتب مبعوثة على كتمان ، فكل كبير وبطْريق[5] يتقرّب إليه بكتاب لطيف ، سِرًّا عن صاحبه !

(١) ق ، شو : « الذمام » ترك لها بياض . (٢) ع : « فعوذ الغوادى بالكريم ذمام » .
(٣) فى النسخ : « يوجبهم ، حفظهم » .
(٤) يقول الواحدى : اللطيفة الكلام الذى تلطفوا فيها لمسألتك وتضرعوا إليك .
(٥) البطريق : القائد من قواد الروم .

١٤- تَغُرُّ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهْوَ حِمَامُ

يقول : إنّ حلاوات النفوس تغر القلوب ، حتى تختار قلوبُ بعض الناس العيشَ والذلَّ ، وهو مثل الموت[١] .

١٥- وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ يَذِلُّ الذِى يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

الزؤام : السريع .

يقول : العيش فى الذّل أحد الحِمَامَيْن السَّريعين[٢] ، وهو أشرهما[٣] .

١٦- فَلَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ

يقول : هذا الصّلح ليس بصلْح ، وإنما هو ذلٌّ لهم وعقوبةٌ وغرامةٌ يحملونها لك ؛ لأن الصّلح لا يكون بالشفاعة[٤] وإنما يكون صلحًا إذا استوى فيه الفريقان وأراده الخصمان .

١٧- وَمَنٌّ لِفِرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمُ بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ

الثّغر : موضع المخافة .

يقول : هذا الصلح ذُلٌّ لهم وغرام ، وتفَضُّل لفرسان الثغور من المسلمين عليهم ، حيث ساروا معهم إليك ، وبلّغوهم إلى ما [مالا يكاد][٥] يطلب منك ، فلولا أنهم صحبوا لهم ، لم يقدروا على الوصول إليك .

١٨- كَتَائِبُ جَاءُوا خَاضِعِينَ وَأَقْدَمُوا وَلَوْ لم يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

---

(١) يقول : حب الحياة يغر القلب حتى يختار عيشًا فيه ذل ، أو يختار الهرب من القتل ، وذلك هو القتل فى الحقيقة بل هو شر منه ! والمعنى : أن اختيار العزيز للذل هو الذل . انظر الواحدى والتبيان .

(٢) يشير إلى ميتة الذل وميتة الحتف المحتومة .

(٣) مو : « شرهما » .

(٤) وذلك لأنهم تشفعوا بفرسان الثغور فأرسلوهم إليه ليشفعوا لهم فى المهادنة فشفعهم .

(٥) ما بين المعقوفتين عن الواحدى .

يقول : إنما أقدموا عليك لأنهم جاءوك خاضعين سائِلين[١] ، ولو كانوا محاربين لم يجسروا على الإقدام[٢] ، فيكون المراد بالكتائب : رسل الروم .

وقيل : أراد بهِ فرسان الثّغور .

كتائِب جاءوا إليك خاضعين متشفّعين للروم ، ولو لم يكن كذلك لجُبنوا عن الحروب ، وعن الوصول إليك .

١٩- وَعزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خُيُولُهُمْ   وَعزُّوا ، وَعَامَتْ فِى نَدَاكَ وَعامُوا

يقول : لمّا وصلوا إليك أمِنوا وعزّوا ، واستراحت خيْلهم ، وأفضلْتَ عليهم حتى عاموا فى نعمك وإحسانك ، ولم تزل تفعل ذلك بهم فى قديم من الزّمان إذا صَدَرُوا إليك واستذموا[٣] بجوارك . والمراد بهِ الرسل .

وعلى الثانى : أن أهل الثغور عزّوا بك وعاموا فى نداك قديمًا وحديثًا ؛ لأنك أهل ثُغرُ المسلمين .

٢٠- عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِى كُل غَارَةٍ   صَلاَةٌ تَوَالَى مِنْهُمُ وَسَلاَمُ

قوله[٤] : « توالى » أصله تَتَوالى ، « منهم » . قيل : [الضمير] يرجع إلى الروم ، ومعناه : قد عمّهم فضلك وإحسانك وبهرهم إقدامك ، وكلّما أغرت عليهم ورأوْا وجهك دعوْا لَكَ وأتْبعوك بالسلام ، لِمَا يَروْا من جَمالِك وشَجَاعتك ، مع إغارتك عليهم وقتلك إياهم ، وهو مثل قوله :

وَمِنْ شَرف ٱلإقْدَامِ[٥]

---

(١) مو : « مسائلين » .

(٢) وهذا هو المراد بقول الشاعر : « لخامو » فخام يخوم خيامة ، أى جبن .

(٣) أى توسلوا بجوارك لأخذ الذمام وهو العهد والأمان والكفالة .

(٤) مو : « قوله » ساقطة .

(٥) فى ديوان المتنبى ٣١٤ وهو :

ومن شرف الإقدام أنك فيهم   على القتل مُوموق كأنك شاكد

والشاكد : المعطى من غير مسألة .

وقيل : إن الضمير فى « منهم » يعود إلى فرسان الثغور ، أراد صلاتهم وسلامهم عليك يتصل فى كل غارة تكون لك على الروم .

٢١–وَكُلُّ أُنَاسٍ يَتْبَعُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامُ

يقول : كل أحد يقْتدى بغيره فى المكارم ، وأنت [٢٦٢ – ب] إمام لأهلها ، فكل كريم يقتدى بك فى المكارم . ويشْبه قوله أيضًا :

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمُ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ[١]

٢٢–وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامُ

القتام : الغبار وعُنْوان الكتاب : ما يكتب على ظهره .

يقول : ربما كتَبَ إليك ملكُ الروم كتابًا قبل هذه المرة ، فقصدْته بجيشك ، وجعلْته[٢] جواب كتابه ، فصار غباره يدل عليه ، كما يدل العنوان على الكتاب : ممن هو؟ وإلى مَنْ هو؟

٢٣–تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ

يقول : هذا الجواب الذى بعثْته هو الجيش تضيق به البيداء من قبل نشره عن [كتائبه][٣] ولم يفض عنه ختمه يعنى : أنه ما [تفرق][٣] أو هو مُجْتَمِعٌ غير منتشر .

٢٤–حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ : جَوَادٌ ، وَرُمْحٌ ذَابِلٌ ، وَحُسَامُ

يقول : حروف هذا الكتاب ثلاثة : فرس جواد ، ورمح ذابل ، وسيف

---

(١) ديوان المتنبى ٣٠٦ : « يمشى » وفى رواية : « تمشى » الوساطة ٣٥٨ وفى النسخ : « تمشى » والمعنى أن غيره من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبيح وأنت مبتدئ فيما تفعل ، لم يسبق إليه أحد فأفعالك أبكار .

(٢) الضمير فى « جعلته » يعود إلى جيش سيف الدولة .

(٣) ما بين المعقوفات مكانه بياض فى ق ، شو ، ع وغير مقروء فى سائر النسخ والتكملة من الواحدى والتبيان

قاطع[١] ، لما جعل الجيش كتابًا جعل حروفه هذه الثلاثة .

٢٥–أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَتْعَبْتَهَا فَالْهَ سَاعَةً لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامُ

يقول : إنك قد أتْعبتَ الحرْب ، يعنى أهْلَهَا بكثْرة إنهاضهم لها ، فاتركها ساعة ليستريح الناس ويَغْمدوا سيوفَهم ويحلُّو حُزُمَ خيلهم ، ويحطُّوا سروجَها .

وقوله : « أَذَا الحَرْبِ » قيل : الهمزة للنداء : أى ياذا الحرب . وقيل : هو إذا يعنى : إذا أتعبت الحرب .

٢٦–وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ فَإِنَّ الَّذِى يَعْمُرْنَ عِنْدَكَ عَامُ

الهُدْنة : الصّلح وعمر الرجل يعمر : إذا طال عمْره .

يقول : أطول أعمار الرّماح بصلحك معهم عام واحد ، ثم تعود إلى قتالهم فتقصر أعمار الرماح بالكسر والحطم ، لأنك لا تصبر على قتالهم[٢] ، فلا تعقد الهدنة إلا سنةً واحدة .

٢٧–وَمَا زِلْتَ تُفْنِى السُّمْرَ وَهِىَ كَثِيرَةٌ وَتُفْنِى بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهُوَ لُهَامُ

جيش لهام : أى كثيرٌ يلتهم كلَّ شىء ويبتلعه .

يقول : لم تزل تكسِّر الرماح بالطعن وتفنى بها الجيش[٣] ، أى ذلك عادتك .

٢٨–مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ
وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامُ

الجالون : الذين تركوا بلادهم [هربًا منه][٤] ، الواحد : جالٍ .

يقول : متى عاوَدَ الذين هربوا عن بلادهم من الروم إليها ؛ عاودت أرضهم

---

(١) الفرس الجواد : أى الكريم . والرمح الذابل : أى اليابس المستقيم . والحسام : السيف القاطع .

(٢) مو : من : « قتالهم . . . . قتالهم » ساقط .

(٣) مو : « بها الجيش » ساقطة .

(٤) ما بين المعقوفتين عن الواحدى .

بالغارة والقتل ، وتكون الرقاب التى ضربتها بسيوفك والهام التى فلقتها بعد ، ساقطة لم تبل .

يصف قرب المدة التى يعاودهم فيها .

وقيل : معناه أنهم متى عاودوا أرضهم وحصلوا فيها ، وعلمت أن هناك رقابًا تضربها ، وهامًا تفلقها ، فإنك تعود إليهم ؛ لأنك إنما تركت غزوك لجلائهم عنها .

٢٩-وَرَبَّوا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبَّ غُلَامُ

كعبت الجارية : إذا نتأ ثديها وشبّ الغلام : ارتفع سنّه ، وأُخْرِجَ من الصبى .

يقول : إن هؤلاء الروم يربّون أولادهم لتسبيهم وتأخذهم [٢٦٣ - ا] فى أحسن أحوالهم ، وهو إذا كعبت الجارية ، وارتفع سن الغلام ، أى عاقبة أمرهم تعود إلى ذلك .

٣٠-جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

يقول : إن الكرام جارَوْك[1] فى مضمار المجد ، فلمّا انتهوا إلى أقصى الغاية وقفوا ، وجريت أنت وحدك ، لم يُجارِكَ أحد بعد .

وقيل : أراد أنهم جَرَوْا معك إلى المجد فى المعركة ، إلىأن اشتد القتال فقاموا ، وجريت أنت .

٣١-فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَنَرْتَ إِنَارَةٌ وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمَامُ

يقول : أنت أنْور من الشمس ، وأكمل فى الخصال من البدر ، فخفى بنورك نور الشمس ، وانتقص بكمالك كمال البدر .

وقيل : أراد بالشمس والقمر ، ملوك عصره وكرام دهره ، أى أنه أشرق عليهم وطمس معالم أفعالهم ومكارم خصالهم .

---

(١) جاراه مجاراة وجراء : جرى معه . وتجارءوا : تناظروا .

(٢٢٨)

وتجمّعت عامرُ بن صعْصَعة ، وعُقَيْل ، وقشَيْر ، وعجْلان [و] أولاد كعب ابن ربيعة[١] بن عامر ، بمروج سَلَمْيَة ، وكلاب بن ربيعة بن عامر ومن ضامهم بماءٍ يقال له الزرقاء ، بين خُنَاصِرة[٢] وسورية[٣] ، ونمير بن عامر بَديرْ دينار[٤] من الجزيرة[٥] وتشاكوا ما يلحقهم من سيف الدولة وتوافقوا[٦] على التذامّ فيما بينهم ، وشغله من كل ناحية والتناصر إن قصد[٧] طائفة منهم ، وبلغه ما عملوا عليه[٨] ، وأقل الفكر فيهم ، فأطغاهم كثرة عُدَدهم وعَدَدهم ، وسوّلت لهم أنفسهم الأباطيل ، واستولى على تدبير كعب عُقيلها ، وحَسَّنَ ذلك لهم قواد كانوا فى عسكر سيف الدولة[٩] ، فسار إليهم وظفر بهم[١٠] فقال أبو الطيب يذكر ما جرى ويمدحه سنة أربع وأربعين وثلاث مئة[١١] .

١- تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

---

(١) فى مقدمة الديوان : « والعجلان مع أولاد كعب بن ربيعة » .

(٢) من أعمال حلب تحاذى قنسرين نحو البادية . معجم البلدان .

(٣) فى النسخ : « وسويدية » والتصويب عن مقدمة الديوان ونخب تاريخية .

(٤) فى النسخ : « بذى دنيا » والتصويب عن الديوان ومعجم البلدان .

(٥) المراد بالجزيرة : ما بين دجلة والفرات ، منها : الرها ونصيبين وآمد . البدء والتاريخ ٧٥/٤

(٦) ق : « وتوافقوا » ساقطة .

(٧) فى ق ، مو : « فى أن يقصده » والمذكور عن ع .

(٨) زادت مقدمة الديوان : « وتراسلوا به » .

(٩) زادت مقدمة الديوان بعد ذلك تفصيلات دقيقة . ليرجع إليها من أراد ، فقد انفرد بها الديوان ولم تذكر فى كتب التاريخ .

(١٠) من أول الجزء الثالث تقريبا إلى هنا ، تنتهى نسخة تيمور وهى ما أشرنا إليه برمز « مو » .

(١١) الواحدى ٥٥٩ : « وقال يذكر إيقاع سيف الدولة ببنى عقيل وقشير وبالعُجلان وكلاب ، لما عاثوا فى نواحى أعماله ، وقصده إياهم ، وإهلاك من أهلكه منهم وعفوه عمن عفى عنه ، بعد تضافرهم وتضامنهم عن لقائه سنة ٣٤٤ » . التبيان ٣١٧/٢ : « وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ » الديوان ٣٨٢ - ٣٨٦ وقد أشرنا إلى المكان الذى ندّ عن مقدمة الشارح . العرف الطيب ٤١١ .

العُذَيْب : اسم ماء لبنى تميم . وبارق[١] : اسم موضع . والمجرّ : يجوز أن يكون موضع الجرّ ، وأن يكون مصدرًا . والمجْرَى : بفتح الميم موضع الجرّ ، ومصدر كالجرْى . وبالضم : موضع الأجراء ومصدر كالإجراء ، وقد روى : « مُجرَى السّوابق » بضم الميم وفتحها و « ما » فى قوله : « ما بين العذيب » قيل : اسم فى موضع نصب بتذكرت ، ومَجَرّ عوالِينَا : بدل عنه . ومَجْرَى : عطف عليه ، ويجوز أن يكون صفة له .

والمعنى : تذكرت الموضع الذى بين العذَيْب وبارقٍ بعد مفارقتى له[٢] ، وكان ذلك الموضع مجرّ[٣] رماحنا ومجْرى خيلنا : إما لعبًا أو حربًا . وقيل « ما » زائدة و « بين » ظرف و « مجرّ »[٤] بعده نصب بتذكرت : أى لما حصلت بين العذيب وبارق تذكرت هناك جرّ رماحنا وإجراء خيلنا .

٢- وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلاَتِ مَا قَدْ كَسَّرُوا فِي الْمَفَارِقِ

يقول : تذكرت صحبَةَ قومٍ أبطال ، إذا قنصوا صيدًا ذبحوه ببقايا سيوفهم التى كسّروها فى رءوس أعدائهم .

٣- وَلَيْلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فِي الْمَرَافِقِ

توسّدنا الثَّويَّة : أى اتخذناها وسادة ، والثَّوِيَّة : [٢٦٣ - ب] أرض بالكوفة[٥] . والثرى : التراب الرطْب والهاء فى « ثراها » للثَّويَّة وفى « تحته » لِلَّيل ،

(١) يقول صاحب التبيان ، العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة وبين العذيب وبين الكوفة مسيرة يوم ، وهو بطريق مكة بالقرب من القادسية .

(٢) مو : « مفارقته » .

(٣) ق ، شو : « مجرى » .

(٤) مو : « ومجروما بعده » .

(٥) قال الواحدى وصاحب التبيان وياقوت : الثوية : قرب الكوفة . وذكر صاحب التبيان أنها على ثلاثة أميال من الكوفة ، وقال ياقوت : ذكر العلماء أنها كانت سجنًا للنعمان بن المنذر ، وقيل خربية إلى جانب الحيرة .

وقيل : للثَّوية ، إذ هو فى معنى الرمل . وليلاً : عطف على ما قبله ، « وتوسدنا الثَّوية » جملة من فعل وفاعل فى موضع نصب صفة الليل ، وقوله : « كأنّ ثَرَاها » : فى موضع النصب على الحال .

يقول : تذكرتُ ليلة كنا بالثوية وضعنا رءوسنا على ثَرَاها ، فكان ثراها الملتزق بمرافقنا عنبر لطيبه .

٤- بِلاَدٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ لِلْمَخَانِقِ

الحسانَ : منصوب بزَار ، والهاء فى « بغيرها » تعود إلى البلاد ، وحصى : فى موضع رفع لأنه فاعل زار . وأراد بالحصى : الفصوص الغرويّة التى تُحْمَلُ من الغَرِىّ[1] : وهو بناء عظيم بظهر الكوفة ، وعنده مشهد علىّ أمير المؤمنين رضى الله عنه .

يقول : إن الثوية بلاد إذا حُمِل حصى هذه البلاد إلى النساء اللّوَاتى هن بغير هذه البلاد ، فإنهن يثقبن هذا الحصى ويجعلنه فى مخانقهن ، لحسنه وصفائه .

وقيل : إن هذه البلاد من بلاد الشام ، والحصى : أراد بهِ الفسيفساء[2] تكون بتلك البلاد . والأوّل هو الأظهر .

٥- سَقَتْنِى بِهَا الْقُطْرُبُّلِىَّ مَلِيحَةٌ
عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ

الكناية فى « بها » للبلاد أو للثوية . وقُطْرُبُّل[3] : قرية من قرى بغداد ، والقطرُبُّلِىّ : الخمر المنسوبة إلى قُطْرُبُّل .

يقول : سقتنى فى هذه البلدة امرأةٌ مليحة ، وكانت الساقية المليحة تعد نى من

---

(١) الغَرِىّ : بناء عظيم كالصومعة بظهر الكوفة . ياقوت . وفى ق ، ع : « نقاء عظيم » .

(٢) فى النسخ : « الفسافس » ولعلها تحريف عما أثبتناه . والفسيفساء : قطع صغار ملونة من الحصباء أو نحوها كالرخام والخرز . اللسان « فسس » .

(٣) قطربل : كانت مقرًّا للبطالين وحانة للخمارين . وقد أكثر الشعراء من ذكرها وضبطها يا قوت بفتح الراء المهملة « قطرَبل » .

وصلها مواعيد كاذبة ، تشبه الصدق ؛ لحسن لفظها وطيب كلامها .

وقيل : إنه أراد أنه رآها فى النوم تسقيه الشراب ، وتعده الوصال ، وكان كاذبًا وإن كان فى صورة الحق .

٦- سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ ، وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ

نشقْت الطيب : إذا طلبت رائحتَه .

يقول : قد اجتمعَتْ فى هذه المليحة هذه الأوصاف ، فهى سهاد لأجفان العشاق ، لأنّهم لا ينامون شوقًا إليها ، وشمس للناظرين إليها ؛ من جمالها وحسنها ، وسقم لأبدان العشّاق ؛ لأنهم يذوبون من حبّها وتبلى أجسامهم شوقًا إليها ، ومسْك لناشق ، يعنى أنها طيّبة البدن ، فمن شمَّها وجد فيها رائحة المسك .

وقيل : أراد بها الخمر ؛ لأنه تُسْهد لشربها ، وشمس ؛ للونها وسقم عند شربها ، ومسْكٌ ؛ لطيب رائحتها .

٧- وَأَغْيَدُ تَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ

الأغيد : الناعم الجسم ، الطويل العنق ، مع لين ونعومة[١] . وهو رفع عطف على قوله : « مليحة » . أوْ على قوله : « سهادٌ » . وذكّر قوله « أغيد » ؛ لأنه أراد بهِ شخصًا أغيد .

يقول : هو حسَنُ الخَلْق والخُلُق[٢] ، فالعاقل العفيف يهواه ؛ لحسن خُلُقه وكمال عقله . والفاسق[٣] يهوى جسمه لحسن خَلْقه وملاحة وجهه .

وقيل : معناه سقانى الخمر المليحة الجامعة للصفات الأربع فى البيْت قبله ، غلامٌ أغيد ، صفته كذا وكذا [٢٦٤ - ا] .

٨- أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا[٤] بِعَائِقِ

(١) ع : « وعفة » مكان « ونعومة » .

(٢) ع : زادت بعد ذلك : « عاقل عفيف » .

(٣) الفاسق : الخارج عن الشريعة المقدم على المعصية .

(٤) ع : « سواه » .

أديب : رفع لأنه نعت لأغيد ، أو بدل عنه . والمِزْهر : العود [الذى يستعمل فى الغناء][١] وجسّ : أى مس . وبَلاَ : أى جرّب وامتحن .

يقول : إذا جسّ أوتار العود ، شغل كلَّ سمع عن الإصغاء إلى غيره ؛ لحسن ضربه وجودة غنائه وصوته .

٩- يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدْغَاهُ فِي خَدَّىْ غُلاَمٍ مُرَاهِقِ

يقول : هو أديب يحفظ أيّامَ الناس وأشعارَهم ، ويخبّر بالأخبار القديمة التى كانت بينه وبين أيام عاد ، وهو بعد مراهقٌ حديث السنّ .

١٠-وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلاَئِقِ

يقول : حسْن الوجْه لا يكْسب لصاحبه شرفًا ، ما لم يكن معه حسن الفعل وكرم الأخلاق .

١١-وَمَا بَلَدُ الإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلاَ أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غَيْرُ الأَصَادِقِ

يقول : ليس بلد الإنسان إلاّ ما يوافقه ، فلا تلتفتْ إلى وطنك إذا لم يوافقك ، وحسنت فى غيره حالك[٢] ، وليس أهل الإنسان وأقاربه الأدنون إلاّ كلّ من يصادقه فى المودة ، فكلّ إنسان يصادقك فهو قريبك .

١٢-وَجَائِزَةٌ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لاَ يَخْفَى كَلاَمُ الْمُنَافِقِ

جائزة : قيل نافذة[٣] ، وقيل : ممكنة .

يقول : دعوى المحبّة من غير معنًى ربما تجوز وتَنْفُذُ ، وإن كان كلام المنافق لا يخفى عليك .

(١) ما بين المعقوفتين من التبيان .

(٢) يقول هذا حاثًا على التغرّب وترك الأوطان ، وأن كل بلد وافقك فهو بلدك ، وكل أهل ودٍّ أصفوك ودهم أهلك .

(٣) أجاز رأيه وجوزه : أنفذه . اللسان .

وكان جماعة من شيوخ بنى كلاب جاءوا وطرحوا أنفسهم على سيف الدولة وتضرعوا إليه . لما قصد لهم فقال : هؤلاء يدَّعون حبك[1] وهذه الدعوى تنفذ منهم وإن كانوا منافقين فى ذلك[2] .

وقيل : معناه أن الإنسان يمكنه أن يظهر المودّة بلسانه ، وقلبه على خلافه ، ولكنه لا يقدر أن يخفى نفاقه .

١٣- بِرَأْيِ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى ... وإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ ، وَإِسْخَاطِ خَالِقِ ؟

« مَنْ » استفهام ، وهو فى موضع الجرّ بإضافة « رأى » إليه وعقيل[3] : قبيلة . والشَّمَاتَةُ : الفرح ببليّة العدوّ .

يقول : بتدبير مَنْ أظهرت عقيل عِصيان سيف الدولة ؟ فإنه أوقعها فى الهلاك ، وأشمت بها أعداءها ، وأسخط[4] خالقها .

١٤- أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِى يُعْجِزُ الْوَرَى ... وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَايِقِ

يقول : قصدوا عليّا بالأمْر الذى[5] يعجز الخلق عن إيقاعه بِهِ ؛ لأنهم أرادوا قتله والخروج من طاعته ، وذلك يعجز الناس ولا يقدر عليه أحد ، ولو أرادَ الجيشُ العظيمُ المجتمع الذى تضيق به الأرض لكثرته ، أن يفعلوا ذلك لقُتِلوا دونه ، حتى تتسع الأرض ، وأراد بالمتضايق : المجتمع[6] .

---

(١) ق : « فقال يدعون وهذه الدعوى » .

(٢) فى مقدمة الديوان ٣٨٣ : « وتلقته مشيخة بنى كلاب . . . فطرحوا أنفسهم بين يديه وسألوه قبول تسليمهم إليه وسارت خيلهم معه . . » إلخ . وانظر أيضا الواحدى يقول : « يعرض فى هذا بمشيخة من بنى كلاب إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين »

(٣) ع : « عقيل » مكانها بياض . وعقيل : قبيلة من قبائل قيس عيلان ، منهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

(٤) ق : « وأسخطت » .

(٥) بعد ذلك فى ق : بياض ، وفى ع : « الذى بعيراه كونه » .

(٦) فى الواحدى وتابعه التبيان يقول : قصدوك بما يعجز الناس ذلك . وهو العصيان . يعنى=

١٥- فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلاَ حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ

يقول : بسطوا أيديهم إلى من يقطعها ! وحملوا رءوسهم إلى من يشقها .
يعنى : لمّا كان آخر أمرهم ذلك ، كانوا كأنهم بسطوا أيديهم للقطع ورءوسهم للشق[1] . [٢٦٤ -ب]

١٦- لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لاَحِقِ

يقول : كان يتم إقدامهم لو صادفوا من هو مثلهم ، فلما أقدموا عليك أسرتهم ، فلولاك لكان يتم ما أرادوه ، وكان يمكنهم الهرب لو هربوا منك ، فلما لاحقهم لم يمكنهم الهرب منه[2]

١٧- وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ

كعب : اسم قبيلة[3]
يقول : لمّا كساهم سيفُ الدولة ثياب إنعامه ، وكفروا إحسانه ، خرّق عنهم تلك الثياب بممزّق من سنان ، يعنى أنهم لما جحدوا نعمه أزالها عنهم وقتلهم ، وتلك نعمة عليهم .

١٨- وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِى كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِى غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ

البوارق : جمع بارقة ، وهى السّحابة التى فيها برْق ، وهذا مثل الذى قبله .
يقول : أنشأ عليهم سحائب إحسانه وسقاهم غيث امتنانه ، فلمّا جحدوا فضله

= أنه لا يقدر أحد على أن يعصيك . فإن ذلك يعجز الناس . ويكثر قتل الجيش الكثير. يقال أوسعته الشيء : أى أكثرت له منه .

(١) ع : « ورءوسهم للشق » مهملة .

(٢) يريد أنهم لم يُؤتَوا من ضعف فى حربهم ولا من تقصير فى هربهم ولكن لم ينفعهم الإقدام ولا الهرب [illegible] أنت

(٣) [illegible] أولاد كعب [illegible]

أمطر عليهم من سحائب غير تلك السحائب، يعني أتاهم من عسكره في مثل السحائب البارقة فصب عليهم صواعق الانتقام، وأزال عنهم غيث الإنعام[١]

١٩- وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانَ مِنْ كَفِّ حَازِمٍ
كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ

يقول: إن كان الحرمان ممن جرت عادته به لا يوجع المحروم، كما يوجع إذا كان ممن جرت عادته بالنعم والامتنان.

٢٠- أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ

حشوَ: نصب على الظرف أو الحال، والهاء في «بها» للخيل المضْمرة التي يدل عليها ذكْر الجيش، والحملاق: باطن الجفن، والحمالق: أصلها الحماليق فحذفت الياء ضرورة[٢]

يقول: أتاهم سيف الدولة بالخيْل وسط الغُبَار والرماح، وحوافرها تثير الغبار فيدخل في عيونها وعيون فرسانها.

٢١- عَوَابِسَ حَلَّى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهُنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ[٣]

عوابسَ: [نصب] على الحال أي أتاهم عوابس. وحلَّى: من التَّحْلية. والحُزْم: جمع الحزام، وأراد بيابس الماء: عرَقها.

يقول: قصد إليهم بالخيْل وقد عبست وجفَّ عرقها على حُزمها فابيض فصار كأنه حُليّ من فضة، وأشبهت الحزم على أوساطها المناطق[٤] المحلاّة بالفضة. وقيل أراد به الماء الحقيقي.

---

(١) أي استعار البرق للنعمة والنقمة أيضًا.

(٢) ليقيم الوزن.

(٣) ع «كالمنافق» تحريف والمناطق: جمع منطقة وهي ما يشد به الوسط.

(٤) ق، شو: «بالمناطق» شبه حزمها وقد ابيض العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة.

والمعنى : أنه قصدهم فى الشتاء وخاض بها الأنهار فجرى الماء على حُزُمها مثل الحلىّ فى المناطق .

٢٢- فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَاءِ يَرَى(١) خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِى فِى طِوَالِ السَّمَالِقِ

أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . وتَدْمُر : مدينة على طرف السَّماوة من ناحية الشام . يقال : إنها من بناء سليمان عليه السلام(٢) . والسمالق : جمع السَّمْلَق ، وهى الأرض البعيدة الأطراف . وقيل : السمالق : الطرق البيض .

يقول : ليت والده رآه وقد هزم عقيلاً وطردها بالرماح فى هذه النواحى ؛ ليفرح وتقرّ به عينُه .

٢٣- وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لاَ تُعطِى الْقُفِىَّ لِسَائِقِ

[٢٦٥ - ا] القُفِىّ : جمع القَفَا(٣) . واللام فى قوله : « لسائق » زائدة كقوله تعالى : (رَدِفَ لَكُمْ)(٤) وسَوْقَ : عطف على قوله : « طوالَ العوالى »

يقول : وليته رأى سَوْقَ ابنه قبائلَ العرب من مَعَدٍّ وغيرها ، ممن كان لا ينهزم لأحد ولا يوليه قفاه(٥) .

٢٤- قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلاَنِ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِى أَلْفَاظِ أَلْثَغَ نَاطِقِ

هما قبيلتان ، وبَلْعجلان : أراد بنى العجلان ، فحذف النون ، كما قالوا [فى بنى الحارث] بلحارث . وأما إذا أرادوا إدغام النّون فى اللام فلا يمكنهم ، لسكون

---

(١) ق . شو : « رأى » .

(٢) انظر فى هذا الخبر معجم البلدان .

(٣) وذلك كعصىّ وعصا . ويجمع فى القلة على « أقفاء » كرحى وأرحاء وقد جاء « أقفية » على غير قياس . لأنه جمع ممدود مثل سماء وأسمية .

(٤) سورة النمل ٢٧/٧٢ واللام زيدت للتوكيد .

(٥) ق : « قفا » بدل : « قفاه » .

اللاّم ، فعدلوا إلى الحذف لتعذر الإدغام[١] ، والنون من « بَلْعَجْلَانِ » مكسورة لأن الاسم مجرور بالإضافة .

وحكى ابن جنى [عنه] أنه[٢] كان يضمه[٣] ذهابًا إلى أن الاسمين صارا اسمًا واحدًا .

والألثغ[٤] : الذى يميل بالراء إلى اللام ، والمعنى : أن هاتين القبيلتين مع كثرتهما قد خفيتا فى جملة القبائل كالرَّاءيْن فى لفظ الألثغ فى خفائهما بغيرهما من الحروف .

٢٥- تُخَلِّيهِمُ النِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلَّوا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ

الْفَوارِك : جمع فارك ، وهى التى تُبْغِض . و « غيرَ » فى الموضعين نصب على الحال .

يقول : شتَّتَ سيف الدولة جمْعهم ، حتى خلَّت النساء أزواجهن ، لا للبغض والطلاق[٥] !

٢٦- يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بِطَعْنٍ يُسَلِّى حَرُّهُ كُلَّ عَاشِقِ

الهاء فى « بينها » للنسوان .

يقول : إن سيف الدولة كان يفرّق بين الأبطال ونسوانهم بطعن ، لو أصاب العاشق أنساه حَرُّهُ حرارَةَ العشق الذى فى قلبه ، وسلاّه عن العشق .

وقيل : معناه أنه كان يقتل بالطعن الذى إذا حل فى العاشق أنساه عشقه .

---

(١) ذكر ابن جنى أن حذف النون لمشابهته اللام . انظر الواحدى وهامش الديوان ٣٨٨ .

(٢) أنه : أى المتنبى

(٣) وبه رواية الديوان .

(٤) اللثغة : تحول اللسان من حرف إلى حرف آخر كأن يجعل السين ثاء أو الراء غينًا فهو ألثغ وهى لثغاء . انظر اللسان .

(٥) يشير إلى الفرار وأن خيل سيف الدولة غلبتهم على حريمهم وحالت بينهم وبين نسائهم .

٢٧- أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنَ الْخَيْلِ إِلاَّ فِى نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

الظُّعن : جمع ظعينة ، وهى المرأة مادامت فى الهودج . وروى : « أتى الطَّعن » بالطاء . والرشاش : ما تطاير من الدّم . الواحدة رشاشة : والعواتق : النساء الأبكار ، الواحدة عاتق .

يقول : إن سيف الدولة ألجأهم إلى رحْلهم والتَّوارى فى خدُورِ العوَاتِق ، واقتحم عليهم بخَيْله وسط نسائِهم ، وكانت الخيل تطْعنهم فيطير الدم فى نحور العواتق[1] .

وفى رواية الطاء : طاعن الأعداء وهم فى بيوتهم ، فهذا معنى إتيان الطعن حتى يَطير رشاشُهُ فى نحور النساء .

٢٨- بِكُلِّ فَلاَةٍ تُنْكِرُ الإِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَائِنُ حُمْرُ الْحَلْىِ حُمْرُ الأَيَانِقِ

المعنى : أنهم فرّوا بنسائِهم إلى كل فلاة لم يطأْها الإنس قبلهم ، وكانت فيها نساء حمر الحَلْى : أى أن حليَّهم ذهبٌ ، وأيانقهن[2] حمْرٌ ، يعنى : أنهن نساء ملوك وأرباب نعمة .

وقيل : أراد بقوله . « حمر الحَلْى » أنهن مختضباتٌ بالدماء التى ترششت عليهن من رجالهن[3] فى نحور العواتق .

٢٩- وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ تُصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاحَ اللَّقَالِقِ

أى كتيبة مَلْمُومَة : وهى المجتمعة . وسيفيَّة : منسوبة إلى سيف الدولة ؛ لأنهم جنده [٢٦٥-ب] وأصحابه . وقوله : ربعية : منسوبة إلى ربيعة : يعنى هم من

---

(١) خص العواتق ، لأنهن أحق بالصون والحماية .

(٢) الأيانق : جمع ناقة ، يقال : ناقة ونوق وأيانق ونياق وأينق . وخص النوق الحمر لأنها نوق الملوك وذوى اليسر .

(٣) ع : « ترششت عليها من رجالها »

بنى ربيعة ليس فيهم غيرهم وإنما هم قومه وبنو عمه . واللقالق : جمع لقلق[1] وهو طائر معروف. وفاعل تَصِيح : هو الحصى . وروى : « يصيح الحصى » أى الملمومة تحمله على الصياح . والهاء فى « فيها » للفلاة .

يقول : إن هذه الملمومة إذا سارت فى الحصى حكى وقع حوافرها فيه ، صوتَ اللّقالق .

وقيل : معناه أنها قد لبست التجافيف والدروع ، وإذا وقعت حصاة عليهم طنَّتْ فى الحديد والدّروع ، فأشْبهت صياحَ اللقالق . و « ملمومة » عطف على قوله « ظعائن »[2] يعنى أنهم فروا بظعائنهم إلى الفلوات ، وسار سيف الدولة فى طلبهم بخيله ، وكان فى كل فلاة ظعائنهم وخيل سيف الدولة تطلبهم . وهذا التشبيه من قول الشاعر :

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِيهَا وَفِيهِمُ صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعًا[3]

٣٠- بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ قَرِيبَةُ بَيْنَ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ

هذا من صفة الملمومة .

يقول : هى بعيدة أطراف القنا من أصوله . يعنى طويلة الرماح فأطرافها بعيدة من أصولها ، وهى قريبة بين البيض : أى مجتمعة مزدحمة . والبيض[4] : الذى على رءوسها يمسّ بعضها بعضًا بتراحم الخيل . وهى غُبْرُ اليَلَامق : أى أن الغبار قد علاها . واليلامق : جمع يَلْمَقٌ ، وهى جبّة يكثر حشوها وتُضَرَّب وتلبس مثل الجوشَنْ . وربّما يجعل فيما بينها دروع .

---

(١) اللقلق : طائر طويل العنق ويكنى عند أهل العراق بأبى خديج . وربما قالوا « اللغلغ » ويجمع على « اللقالق » وصوته « اللقلقة » وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب . ويوصف بالفطنة والذكاء .

(٢) فى قوله : ظعائن حمر الحلى حمر الأيانق .

(٣) نسب إلى المثلم بن رياح المرى ضمن شعر له فى الحماسة ١٣١ وهو شاعر جاهلى . المرزبانى ٣٨٦ وفى محاضرات الأدباء ٢٦٨/٢ نسب إلى هلال المازنى . شاعر إسلامى وكذا فى شرح البرقوقى ٣٦٥/٤ وغير منسوب فى الوساطة ٤٠٣ وفيها : « أمسين جوعا » والتبيان ١٥٨/٤ وفيه : « فينا وفيهم » .

(٤) البيض : جمع بيضة ، وهى الخوذة التى تكون على الرأس .

وقيل : اليَلْمَق[١] : القَباء ، وإنما مدح بطول الرّماح ؛ لأنّ تمام الفروسية بحسن استعمالها .

وقوله : « غُبْر اليَلامِق » كان الوجه « غَبْراء اليَلامق » كقوله قريبة وبعيدة ، ولكنه حمله على المعنى ؛ لأنّ الكتيبة جماعة ، والأولَيان محمولة على اللفظ .

وقيل : ردّه إلى كل جزء من الكتيبة ، كما يقال : امرأة واضحة اللّبات .

٣١- نَهاهَا وَأَغْناهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ   فَمَا تَبْتَغِى إِلاَّ حُمَاةَ الْحَقَائِقِ

حُماة الْحَقائق : هم الشجعان الذين يحمون ما يحق حمايته[٢] . والهاء فى « نهاها » و« أغناها » للملمومة . وفاعل « تبتغى » ضميرها أيضًا .

يقول : إن سيف الدولة نهى الكتيبة عن الإغارة وأغناهم بجوده عن الاشتغال بالنهب ، فهم لا يلتفتون إلى الأنهاب والأسلاب ، وإنما قصدهم الأبطال والفرسان الحامون للحقائق .

٣٢- تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ   تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ

السَّوْرة : الوثْبة . وقيل : هى الحرب هاهنا . والمتْرَف : المتنعّم . والسُّرادق : ما أحاط بالخيمة مثل السور . والهاء فى « توهمها » ضمير الحرب ، وقيل : ضمير السورة . وتذكّره[٣] : تفسير لها .

يقول : ظن الأعرابُ أنّك إذا سرتَ خلفهم تعبْت ، وأن سَوْرتَك مثل سَوْرة كلّ متنعّم ، لا يصبر على الحرّ ، فإذا حصل بالبيداء تذكّر لين العيش ، فتركهم وانصرف .

٣٣- فَذَكَّرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةَ غَبَّرَتْ   سَمَاوَةُ كَلْبٍ فِى أُنُوفِ الْحَزَائِقِ

---

(١) وقيل اليلمق : الثياب المحشوة من الحرير فوق الدروع . وقيل : هو القباء وأصله بالفارسية « يلمه » . راجع المعرب ٤٠٣ واللسان « لمق » .

(٢) يريد : الشجعان الذين يحمون حريمهم .

(٣) ق ، هو : « والمذكورة » .

فذكرتهم بالماء : الباء فيه زائدة ، أى ذكرتهم الماءَ [٢٦٦ - ١] . والسَّماوة : مفازة بين الشام والعراق ، وأضافها إلى بنى كلب لأنّهم ينزلونها ، وهى أصعب البريّة . وغبّرت : أى ركب عليها الغبار . والحزائق : الجماعات والواحد حزيق وحزيقة .

يقول : إنهم توهموا أنك لا تصبر على البادية فتنصرف سريعًا ، كما يفعل كل مترف فكذَّبتَ ظنونَهم وطردتَهم ، حتى إذا بلغوا السَّماوة ، وثار غبارُها فدخل فى أنوف جماعتهم ، عطشوا فتذكروا الماء من شدة ما لحقهم من العطش .

٣٤- وَكَانُوا يُرَوِّعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا   وَأَنْ نَبَتَتْ فِى الْمَاءِ نَبْتَ الْغَلَافِقِ

يُروِّعون : أى يُفزِعون . وبَدَوْا : أى صاروا أهل البادية وسكنوها . والغلافق : جمع الغَلْفَق وهو الطُّحْلَب ، وقيل : هو ما نبت فى الماء مثل الطُّحْلَب [١] .

يقول : كانوا يخوِّفون الملوكَ بنزولهم فى البادية ، وبأن الملوك لا تصبر على الماء كما لا تصبر الغلافق .

٣٥- فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِى الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ   وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَاحِى النَّقَانِقِ

الهاء فى « نجومه » يعود إلى لفظ « الفَلاَ » ويجوز « نجومها » فيكون راجعًا إلى المعنى ؛ لأنها جمع الفلاة . و « هاجوك » : أى هيَّجُوك . وموضع « أهدى » نصب على الحال . « وأبْدَى بُيُوتًا » : أى أدخل فى البَدْو بيتًا من النعام ، « فأبْدى » : من البادية . و « أداحِى » : جمع الأُدْحِيَّة ، وهى موضع بيض [٢] النعام . و « النَّقانِق » : جمع نِقْنِق وهو ذكر النعام .

---

(١) الغلفق : خضرة على رأس الماء المزمن وهو الطحلب أو هو نبت ينبت فى الماء ورقه عراض . معجم أسماء النبات ٩٣ ، ١١٥ .

(٢) ق ، شو : « بيت » والأدحية أو الأدحوة : موضع بيض النعام وتفريخه . ويقال للنعامة : بنت أدحيَّة .

يقول : هيَّجُوكَ للحرب ، وأنت عالمٌ بالفلوات وأكثر اهتداء من النجوم ، وكنْتَ أدخل فى البادية بيتًا من النقانق[١] .

وقيل : إن قوله « أبْدى بيوتًا » : أى أظهر بيوتًا ، ومعناه : كنت فيها أظهر بيوتًا من النقانق ؛ لأن بيوتها تكون ظاهرة غير خفية .

٣٦- وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ وَآلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ

الودائِق : جمع الوديقة ، وهى شدة الحرّ . ويجوز « أمْواهها » و « ضِبابها » ردًّا إلى معنى الجمع . والهاء فى « منها » للضباب . « وأصبر » « وآلف » نصب على الحال ، عطفًا على قوله : « أهْدَى فى الْفَلاَ » « ومُقْلَةً » نصب على التمييز .

يقول : كنتَ أصبر فى الفلوات عن الماء من الضِّباب ؛ لأنها تتبلَّغ بالنَّسيم عن الماء ، وكنتَ آلف للحرّ من الضِّباب ، ومقلتك أكثر إلفًا للحر من مقلة الضِّباب[٢] .

٣٧- وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا مُهَلَّبَةَ الأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ

« الهدير » : صوت الفحل الهائج . « المهلبة »[٣] : مجذوذة الأذناب ، والهُلْب : شعر الذَّنب و « الشَّقَاشِق » : جمع الشِّقْشقة ، وهى ما يُخْرجه الفحل[٤] من فمه شبه الرئة ، والفحل إذا هاج شُدَّ ذَنَبُه فيسكن عند ذلك ويُذَلّ ، فالمهلبة : هى المشدودة الأذناب .

وقيل : إن الفحل الهائج إذا نتف ذنبه سكن . فالمهلبة : المنتوفة الأذناب على المعنيين اللَّذَين ذكرناها ، فسكتتْ وخرست شقاشقها : أى انقطع هديرها .

---

(١) لأن النعام يتخذ الحشيش ، ويحمل بعضه على بعض ، ويقصد به أقصى الفلاة فيبيض عليه . الواحدى ٥٦٥ والتبيان ٣٢٨/٣ .

(٢) قالت العرب : « لا أفعله حتى يرد الضب » ؛ وذلك لأن الضب لا يرد الماء . ويقال : إنه يبول فى كل أربعين يوما بولة ، ويغتذى بالنسيم ، ويعيش ببرد الهواء وذلك عند هرمه . انظر حياة الحيوان للدميرى .

(٣) ق ، شو : « المهلبة » ساقطة .

(٤) المراد بالفحل : ذكر الإبل .

قال ابن جنى : المعنى كأن فعلهم من طغيانهم كهدير من فحول هاجت ، فانتدب لها فحل أصعب منها فهربت منه وولته أذنابها ، [٢٦٦ - ب] فهلبها : أى أخذ شَعْر أذنابها ، فنتفها ، وسكَّن هديرها .

٣٨- فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَاهَا الْبَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ

فَمَا حَرَمُوا : أى ما منعوا خَيْلَك . نصب لأنها المفعول الأوّل بحرموا . وراحةً : المفعول الثانى والهاء فى « كفاها » للخيل وهو المفعول الأول . وقَطْعَ : المفعول الثانى . والبَرّ : فاعل كفاها .

يقول : إنهم ما منعوا خيلَك بالركض راحةً وما كلّفوها مشقةً ، لأنها أبدًا لا تخلو من الحرب ، فلولا أنها لم تسر إليهم لغزت بلاد الروم ، وعَلَتْ الجبالَ الشواهق ، والبَرّ أسهل عليها من الجبال .

٣٩- وَلاَ شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ
عَنِ الرَّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ

الدّماسق : جمع الدُّمُستق[1] .

يقول : لم تكن رماحك مركوزة فى الأرض ، فشغلوها عن الركز فى الأرض بالطعن فى قلوبهم ، وإنما حولوها عن قلوب الدّماسق إلى قلوبهم . يعنى : لا راحة لخيلك ولا راحة لسلاحك[2] .

٤٠- أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِى يَمْسَخُ الْعِدَى
وَيَجْعَلُ أَيْدِى الْأُسْدِ أَيْدِى الْخَرَانِقِ

---

(١) الدماسق : جمع دُمُسْتق ، وقد حذفت منه التاء فى الجمع وهو رسم اعجمى يتغير جمعه عن تفرده على عادة العرب فى الأسماء الأعجميه ، انظر فى ذلك التبيان .

(٢) فى النسخ : « يعنى : فى الإراحة لخيلك لاراحة لسلاحك » ولايتفق وسياق المعنى .

المسْخ : تغيّر الصورة إلى غيرها . والخَرَانق : جمع الخِرْنق ، وهو الأرنب الصغير [١] .

يقول : أمَا خافُوا سيف الدولة أن يمسخهم كما يمسخ أعداءه ؟ ! ويردّ أيدى الأسودَ منهم إلى أيدى الخَرَانق فى القصر . والذلة والضعف ، يعنى : أن يجعل العزيز ذليلاً .

٤١- وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ

المارق : الخارج عن الطاعة . والهاء فى « عاينوه » للمسْخ ، وفاعل « أرى » ضمير سيف الدولة .

يقول : أما خافوا مسْخه ؟ ! وقد شاهدوا سيف الدولة كيف مسخ أعاديه من غيرهم ! فكان سبيلهم أن يرتدعوا بغيرهم ، وسيف الدولة إذا مَرَق واحدٌ من طاعته صَرَعه وقتله ، وأَرَى مارقًا غيره مصرعَ الأول ليحذَر منه ويتّعظ به ، ومثله قول أشجع [٢] :

شَدَّ الْخُطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِى لَمْ يُخْطَمِ [٣]

٤٢- تَعَوَّدَ أَلَّا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ

العلائق : المخالى التى يجعل فيها الشعير ، وتعلّق على الدّابة .

قال ابن جنى : سألت المتنبى عن معناه فقال : الفرس إذا علّقت عليه المخلاة

---

(١) وقيل : هى الإناث من أولاد الأرانب . الواحدى .

(٢) هو : أشجع بن عمرو السلمى ، شاعر فحل ، كان معاصرًا لبشار بن برد ولد باليمامة وانتقل إلى الرقة واستقر ببغداد مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى فقربه من الرشيد فأعجب الرشيد به فأثرى وحسن حاله وعاش إلى ما بعد وفاة الرشيد ورثاه . مات سنة ١٩٥ الأغانى ٣٠/١٧ - ٤٤ والشعر والشعراء ٣٧٣ وخزانة الأدب ١٤٣/١ ومعاهد التنصيص ٦٢/٤ وطبقات ابن المعتز ٢٥١ .

(٣) الوساطة ٣٦٩ وديوان المعانى ١٤٥/١ وزهر الآداب ١٤٢/٤ والواحدى ٥٦٦ وشرح البرقوقى ٨٥/٣ وغير منسوب فى التبيان ٣٣٠/٢ وفيه « لا يخطمُ » .

طلبت موضعًا مرتفعًا يضعها عليه ، ثم يتناول منها ، فخيل سيف الدولة أبدًا إذا علقت عليها علائقها رفعته على هام الرجال الذين قتلهم ! لكثرة هاماتهم .

وقد قيل : إن هذا يؤدى إلى أن تكون الخيل هُجْنا قصار الأعناق ؛ لأن الفرس العتيق لا يضع مخلاته على شيء لطول عنقه .

واعتذر عنه فقيل : إن رءوس القتلى قد كثرت حتى غطّت وجه الأرض ، فالفرس لا يضع مخلاته - إن وضعها - إلا على رءوس القتلى ؛ وكثر ذلك حتى صار عادة لها ، ولم يفعل ذلك لأنه كان يحتاج إليه لقصر عنقه [٢٦٧ - ا] .

٤٣- وَلاَ تَرِدُ الْغُدْرَانَ إلاَّ وَمَاؤُهَا مِنَ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

الشقائق : يقال له الشُّقِر[1] ، وهو اسمه الأصلى ، وإنما سمى الشُّقِر شقائق بمنبته ، والشقائق : جمع شقيقة ، وهى كل أرض مستطيلة تشق بين الرَّمْلين . وقيل لها : شقائق النعمان ؛ لأن النعمان مرّ على شقائق فيها هذا النَّور فأعْجبَه فحماه ، ولم يدع أحدًا يرعى تلك الشقائق ، فأضيفت إليه[2] .

يقول : تعودت خيله ألا ترد لشرْب الماء إلا الغدران الممزوجة بالدماء . شبّه خضرة الماء تحت الدم بالريحان تحت الشقائق . وقيل : أراد بالرّيحان الطّحلب ومعناه : أن حمرة الدم تعلو خضرة الطُّحلَب . وأخذ هذا المعنى بعضُ المتأخرين ونقله إلى وصف سيفٍ فقال :

وَيَلُوحُ فِي وَرَقِ النَّجِيعِ فِرِنْده كَالْمَاءِ تَحْتَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ

٤٤- لَوَفْدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمُ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَظْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ

الوسائق : جمع الوسيقة ، وهو ما يُطرَد من الوحْشِ عند الصَّيد .

---

(١) الشقر : جمع شقرة ، نبت أحمر ينبت فى الرمل . النبات ١٢٦ . وذكر أبو حنيفة الدينورى أن بعض العلماء يسمى الشقائق : الشُّقِر ، والواحدة شقرة ولها ريح ذفرة توجد فى طعم اللبن .

(٢) ذكر الزبيدى أن النعمان بن المنذر نزل على شقائق رمل قد أنبتت الشقر الأحمر فاستحسنها وأمر أن تحمى فقيل للشقر شقائق النعمان بمنبتها ، لا أنها اسم للشقر . معجم أسماء النبات ٨٣ .

يقول : بنو نمير[١] كانوا أرشد منهم رأيًا حين فرّوا بنسائهم ، وبعثوا وفودَهم إليه يسألونه العفو ، ولم يَقِفُوا لك ، كما فعلت عُقَيل .

٤٥- أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ

الغَرْب : الحد .

يقول : جعلوا[٢] خضوعهم إلى سيف الدولة رماحًا لهم ، طعنوا بها الجيش ، وردُّوا بها حدّته عنهم .

٤٦- فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ

يقول : لم أر أرْمَى منك غير مخادع . يعنى أنك لا تخادع أعداءك ، ولا تسرى إليهم سرًّا ، بل تجاهر بالطلب وتواجه بالرّمْى[٣] .

٤٧- تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبَنَادِقِ

قِسِيّ البَنَادق : ما يستعمله أهل العراق فى رمى الطيور ويسمونه : الجُلاَهق[٤] . والبنادق : جمع بُنْدقة ، تعمل من الطِّين بقدر البندقة ، وترمى بها الطير . وقيل : حجارة مستديرة كهيئة البندقة يرمى بها .

يقول : إن المجانيق[٥] تعمل بكفك عمل الجلاهق ، فيمكنك أن تصيب بالمِنْجَنيق المواضع اللطيفة الدقيقة التى لا يصيبها غيرك بقوس البنادق .

يعنى : أنه يتوصل بجيشه عند[٦] مجاهرة أعدائه إلى مالا يقدر غيره على التمكن منه بالختل والمخادعة .

---

(١) من قيس عيلان ، تلقوا سيف الدولة حين قصد إلى بنى عامر بن صعصعة وأظهروا له الخضوع فسلموا منه . التبيان ٢/٣٣١

(٢) الضمير هنا يعود إلى نمير.

(٣) ع : « بالطل ولو واجهه بالرمى » تحريف .

(٤) فارسى معرب وهو الذى يرمى به الصبيان وهو الطين المدملق يرمى به عن القوس . المعرب ١٤٤ .

(٥) المجانيق : جمع مِنجَنيق وهو ما يرمى به على الحصون فى الحصار .

(٦) ق ، شو : « لجيشه عنه » تحريف .

(٢٢٩)

وقال أبو الطيب هذه القصيدة فى هذه السرية [يسترضيه على قبائل العرب المشار إليها] إلا أنّه لم يذكر[١] المنازل ولا وصف الوقعة ، لأنه لم يشهدها ، فشرحها له سيف الدّولة وسأله أن يصفها فقال[٢] .

١- طِوَالُ قَنًا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِى نَدًى وَوَغًى بِحَارُ

الهاء فى « تطاعنها » لطوال القنا ، وأراد أصحابها .

يقول : إذا طاعنت أصحاب الرماح الطوال قصُرت تلك الرِّماح فى أيديهم ؛ لأن أيديهم تضعف وترتعد عند لقائك ، فلا تعمل رماحهم فيك ، وكأنها مع طولها قصيرة ، والقليل من عطائك كثير بالإضافة إلى [٢٦٧ - ب] عطايا غيرك ، كالقطرة فى البحر ، وكذلك القليل من حربك كثير بالإضافة إلى حرب غيرك .

٢- وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِى أَنَاةٌ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِىَ احْتِقَارُ

الأناةُ : الحلم والرِّفق . والتَّأنِّى .

يقول : أنت حليم تتغافل عن المسىء ، فيظنّ المسىءُ وغيرُه أن ذلك لكرامته عليك ، وإنما هو لاحتقارك[٣] إياه .

٣- وَأَخْذٌ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِى بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزَارُ

وأخذٌ : عطف على قوله : أناةٌ .

---

(١) ع : « لم يذكر » . ساقطة

(٢) الواحدى ٥٦٨ : « وقال يصف إيقاعه بهذه القبائل » . التبيان ٢/١٠٠ : « وقال لما أوقع سيف الدولة ببنى عقيل وقُشَير وبنى العجلان وبنى كلاب حين عاثوا فى عمله ، وخالفوا عليه ، يذكر إجفالهم من بين يديه وظفره بهم ، وله خبر طويل » . الديوان ٣٩١ : « وقال أبو الطيب هذه القصيدة فى هذه السرية لأنه لم يشهدها ، فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال » . العرف الطيب ٤١٨ .

(٣) ق ، شو : « احتقارك » .

يقول : فيكَ أخذٌ لأهل الحضر وأهل البدو ، سياسةً وشدة لم تتعود العرب مثله . ونزَار (يجمع ربيعة ومضر ونحوهما) أكثر العرب ، فلذلك خصّه بالذِّكْر .

٤ - تَشَمَّمُهُ شَمِيم الْوَحْشِ إنسًا وَتُنْكِرُه فَيَعْرُوهَا نِفَارُ

أراد : تَتَشَمَّمُهُ ، فحذف أحد التاءين ، والضمير فى « تَشَمَّمُه » يعود إلى الضبط . فيَعْروها : أى يظهر لها ، والهاء فى « يعروها » لنزار .

يقول : تتشمم نزار ضَبْطَه وسياسته كما يتشمم الوحش الإِنْسَ فتهرب عند ذلك ، لأنها لم تتعود هذه السياسة .

٥- وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فى زَمَانٍ فَتَدْرِى مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ

المَقَادَةُ : الانقياد . والصَّغَار : الذّل .

يقول : إن نزار لم تنقد لأحد قبلك ، حتى تعرف ما الصغار والانقياد .

٦- فَأَقْرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ

الذِّفران : الجيدان المكتنفان للنُّقْرة حول القفا ، وقيل : هما العظمان الناشزان خلف الأذنين ، وأراد بهما الذَّفَارى ، فذكّر لما يكون للواحد ، لأن لكل واحد ذفرين ، فاكتفى بالواحد عن الجمع . وصعَّر خدها : أى أماله ، وأراد بالخدّ أيضًا : الخدود . وبالْعِذَار[1] : العُذُر . وفاعل أقرحت : المقاود . والهاءات لِنزَار[2] . والمقاود : جمع مِقْود ، وهو الحبل تقاد به الدابة الصعبة الانقياد .

يقول : مازِلْتَ تقودهم[3] بالعذار والمقود الخشن ، حتى تقرح ذفرياها وتصعّر[4] خدّها من ذلك العذار[5] .

---

(١) المراد بالعذار هنا : ما يجعل على خدّ الدابة من الرَّسَن.

(٢) ق ، شو : « والهاء إن النزار » تحريف .

(٣) ع : من « الانقياد . . . تقودهم » ساقط وفى ق : بياض مكان « الانقياد » .

(٤) صعّر خدها : أى أماله وجذبه إلى جهة لطاعة هذا العذار الذى وضعته على خدهم . الواحدى .

(٥) قال الواحدى : ويروى : « فأفرحت المقاود ذفرييها » بالفاء ، ومعناه أثقلت يقال أفرحه=

٧- وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَّقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ

ولم يصرف « عامر » لأنه جعلها اسمًا للقبيلة . والهاء فى « عليها » تعود إلى عامر والبُقْيَا : اسم من الإبقاء ، وهى المُسَامحة .

يقول : لما أبقيت على بنى عامر طمِعَتْ فيك ، فدعاها ذلك إلى الخفّة والطيش ، حتى أقدمتْ على محاربتك .

٨- وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ

التَّلَبُّب : التحزّم للقتال ولبْس الأسْلحة . والمُغار : هو الإغارة على العدوّ .

وقيل : من الإغارة التى هى إحكام الفتْل فيقرب من التلبّب .

يقول : غيّرها عن الطاعة تراسل بعضهم بعضاً ، وشكوى سيف الدولة ، فكان يشكو بعضهم بعضاً ما يعاملهم به ، وقيل : معناه غيّرها عن الطاعة مراسلة سيف الدولة[1] إياهم متلطفاً ، وكذلك شكايته أفعالهم ، ظنُّوا أن ذلك عن عجْزِه وأعجبها التحزّم للحروب والغارات ، وطمعوا فى ذلك من سيف الدولة ، لما رأوا احتماله .

[٢٦٨ - ا] وقيل : معناه اغترّوا بتحزمهم ولبسهم الأسلحة وكثْرة الإغارة على الأعداء .

٩- جِيَادٌ تَعْجِزُ الأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

جِيَادٌ : عطف على قوله : التلبّب والمُغار ، وقيل : هى مبتدأ والخبر محذوف[2] ، أى لهم جياد .

يقول : أعجبها خيْل جيادٌ تعجز عنها الأرْسان ، لكثْرتها فلا يوجد لها أرْسان تكفيها .

= الدين أى أثقله ، ولعل ماذكره شارحنا هو الأصوب وإن كان الواحدى قد رواها تالية لما يقول .

(١) ق ، شو : من : « سيف الدولة ... سيف الدولة » ساقط انتقال نظر .

(٢) وذكر صاحب التبيان أنها خبر والمبتدأ هو المحذوف .

وقيل : تعجز الأرْسان عن ضَبْطها ، لصعوبتها ، وكذلك أعجبها فُرْسان لا تسعهم الأرض لكثرتهم .

١- وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا   نُفُوسًا فِى رَدَاهَا تُسْتَشَارُ

نفوساً : خبر كانت . واسمه ضمير القبيلة التى هى بنى عامر .

يقول : كانت هذه القبيلة بإقامتهم على عصيانهم سيف الدولة كالمشيرين عليه[1] بقتلهم ، وكان هو يتوقف عن قتلهم ، فكأنه كان هو كالمستشير فى قتله إيّاهم[2] .

١- وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا   وَفِى الأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ

غِرارُ السَّيف : ما بين حدّه إلى عَيْره[3] الناشز فى وسطه . وقيل : هو الحدّ ، وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .

يقول : كنتَ قبل أن يعصوك ، سيفاً لهم قائِمه[4] فى أيديهم ، وحدّه فى أعدائهم ، فلما عصوك انقلب حَدّه فيهم ومثله :

نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ   فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا[5]

ومثله لجعفر الحارثى[6] :

---

(١) فى النسخ : « عليهم » .

(٢) قال ابن جنى : كنت تتوقف عن إهلاكهم ، جريًا على عادتك فى العفو والصفح ، فكانوا بمنزلة من يستشار فى إهلاكه ، وكانوا هم بعتوهم وإقامتهم على غيهم ، كأنهم يشيرون عليك أن تقتلهم ، وأقام الردى مقام الإرداء ونقله الواحدى وصاحب التبيان .

(٣) فى النسخ : « غيره » تصحيف والصواب ما أثبتناه فالعير : الخط الناشر فى السيف طولا . اللسان .

(٤) ع : « قائماً » .

(٥) نسب فى الحماسة رقم ٥ لجعفر بن علبة الحارثى وترجمته فيما يأتى وكذلك فى تأهيل الغريب ٢٧٥ وغير منسوب فى الإبانة ٦٠ وتفسير أبيات المعانى للمعرى عند تناوله لهذا البيت .

(٦) جعفر بن عُلْبة بن ربيعه الحارثى ، شاعر مقلّ ، من مخضرمى الدولتين : الأمويه والعباسية ومن شعراء حماسة أبى تمام ، كانت إقامته بنجران ، خزانة الأدب ٣٢٢/٤ معاهد التنصيص ١٢٠/١ عيون الأخبار ١٩٣/١ .

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ[(١)] وَلِي مِنْهُ مَاضَمَّتْ عَلَيْهِ الأَنَامِلُ[(٢)]

١٢ـ فَأَمْسَتْ بِالْبَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ

البديّة والحيار : ماءان . وقيل موضعان . فالحيَار : قريبة من العمارة . والبدية : واغلة فى البَرِّية ، وبينهما مسيرة ليلة . وكان سيف الدولة بالحيار ، وبنو عامر بالبديّة[(٣)] .

يقول : كنتُ سيفاً لهم ، قائمة فى إيديهم ، فلما عصوك صار حدُّه فيهم وقائمه خلف الحيار .

وقيل : معناه أن قائمه كان خلف الحيار وشفرتاه بالبديّة : أى طال السيف إليهم حتى وصل من خلف الحيار إلى البديّة ، وإنما طال بطول باع حامله .

يصف بذلك سرعة وصوله إليهم .

١٣ـ وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا

كعبٌ : مرفوع بالابتداء وخبره محذوف . أى حيْث كعبٌ كائنةٌ[(٤)] . وكان سيف الدولة بالحيار ، فسار عنها يقصد البديّة ، فتلقاه مَشْيخَةُ بنى كلاب فى الطريق ، واستأمنوه ، وقد كانوا مع كعْبٍ يداً واحدة ، فخالفوهم وساروا مع سيف الدولة ، إلى بنى كعب .

فيقول : كان بنو كلاب مَعَ كعب[(٥)] ، فخافوا أن يحلّ بهم ما حلّ بكعب من القتل ، فرجعوا إلى الطّاعة .

---

(١) سحبل : اسم موضع ، أضيف إلى البطحاء ولا يمتنع أن يكون المكان سمى به لاتساعه . شرح الحماسة ٤٩/١ .

(٢) ع : « ومنه ما ضمت الأنامل » والبيت فى الحماسة رقم ٥ وتأهيل الغريب ٢٧٤ وثمرات الأوراق ٢٧٤ والتبيان ١٠٢/٢ غير منسوب .

(٣) يقول صاحب التبيان : وكان الذين خالفوه ينزلون على هذين الماءين . ويقول الواحدى : وتخبط ابن جنى وابن فورجة فى تفسير البيت ولم يعرفا معناه . ونقل هذا صاحب التبيان .

(٤) وذلك لأن « حيث » لا تضاف إلا إلى الجمل .

(٥) ق : « كانوا بنو كلاب كعب » .

١٤– تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلاَهُمْ بِذُلٍّ وَسَارَ إِلَى بَنِى كَعْبٍ وَسَارُوا

يقول : ذلّ بنو كلاب لِعِزّ مولاهم (وهو سيف الدولة) وانقادوا له فساروا معه إلى بنى كعب[1] [٢٦٨ — ب] .

١٥– فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرَ لاَ هِزَالَ وَلاَ شِيَارُ

الهاء فى «أقبلها» للخيل ، وأضمرها للعلم بها . وأقبلها : أى أجازها وحوّلها نحوها . والمسوَّمات : أى معلَّمات . والمروج : مروج سلَمْيَة . والهزال : جمع هزيل . وشِيَار[2] : جمع شَيِّر[3] ، وهو الفرس السّمين الممتلئ من اللحم .

يقول : أقبل بخيله إلى المروج ، وهى مضمَّرة ليست بهزيلة ولا سمينة ، بل كانت خفيفة اللحم لا من الهزال .

١٦– تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلاَ الشِّعَارُ

تناكر : أى تتناكر . وسلَمْيَة[4] : موضع . مُسْبَطِرًّا : أى غباراً ساطعًا ممتدًّا .

يقول : أثارت الخيل غباراً بسلَمْيَة حتى ستر الشّمسَ وأظلم النّهارَ لامتداد الغبار ، فأنكر ما تحته[5] ، لشدّة الظّلْمة ، وإنما كانوا يتعارفون بالعلامات .

١٧– عَجَاجًا تَعْثُرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ

عَجاجًا : بدل من مُسْبَطِرًّا . والوعْث : الأرض السهلة الكثيرة الرّمل . والخَبَار : الأرض السهلة التى فيها حجارة .

---

(١) ق : « إلى كعب » .

(٢) شيار : حسنة المناظر ، سمان .

(٣) شيِّر : وهو الحسن الجميل وهى من الشارة . والشوار : حسن الهيئة . والمعنى أن ضمرها ليس عن هزال ، إنما هو عن تضمير وصنعة وقيام عليها فهى مصنوعة مضمرة . الواحدى واللسان .

(٤) موضع بين حلب والفرات وقد مر ذكره فى غير موضع .

(٥) ع : « لامتداد النهار لأنكر بعضهم تحته » تحريف . وعبارة الواحدى والتبيان : « ينكر الجيش تحته بعضهم بعضًا » .

يقول : صار الجو من كثرة الغبار وتكاثفه أرضًا ذات وعث وخَبَار [١] ، حتى إن العِقبان تعثر فيها ولا يمكنها الطّيران .

١٨- وَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ

الخيلان : خيل سيف الدولة وخيل العدو ، وهم بنو كلاب [٢] . والخَلْس : الاختلاس . يصف الجيْشَ بالحذق في الطعن .

يقول : لما التقى الخيلان تخالسوا الطَّعْن واختصروا الطَّريق إلى الموْت ، يعني أنهم اقتصروا على الطّعن والضّرب ، فكأنّهم اختصروا الحرب ، وحذفوا فضولها ، وقرّبوا القتل على الأعداء ، فهذا اختصار الموت .

وقيل : إن معناه أن الموت كان يقلل من عَدَدِ جيش العدوّ بسرعة ، لأن الاختصار هو ردّ الكثير إلى القليل .

١٩- فَلَزَّهُمُ الطِّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُّ [٣] سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ

لزّهم : أى ألجأهم . والطِّراد : المطاردة .

والمعنى : ألجأهم القتال إلى الهرب . أحَدّ سلاحهم [فيه الفرار] [٤] يدفعون به القتل عن أنفسهم ، كما يدفع السلاح ، لمّا لمْ يُمكنهم القيام لسيف الدولة .

٢٠- مَضَوْا مُتَسَابِقِي الأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ [٥]

الهاء في « فيه » ضمير الفرار والطِّراد .

يقول : مضوا منهزمين فكانت أعضاؤهم يسبق بعضها بعضاً في الفرار ، فالرأس يترك جسْمَه ويتقدّم عليه ويتعثّر بأرْجل المنهزمين .

---

(١) أى أرضًا ذات رمل وحجارة .

(٢) ع ، شو : « العدو بني كلاب » .

(٣) ق . ع : « أشَدّ » .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) ع : « لأرجلهم بأرؤسهم عثار » .

أو كانت الرّءوس إذا أبينت تسقط على أرْجُل أصحابها فتعثر بها ، خلاف المعهود ، لأن المعهود أن تتعثر الأرجل لا الرّءوس .

والمعنى : أنهم وَلّوا وتبعَتْ خيلُ سيف الدولة أدبارهم تضرب أعناقهم وتسقط رءوسهم على أرجلهم ، وهم ينهزمون ، فجعل ذلك سابقاً من أعضائهم فى الفرار .

٢١- يَشُلُّهُمْ بِكلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ

[٢٦٩ - ا] يَشُلّهم : أى يطردهم . والأقبّ : الضّامر البطن . والنّهد : المشرف العالى .

يقول : يطردهم سيفُ الدّولة بكلِّ فرس ضامرٍ مرْتفع عالى ، لفارسِه خيارٌ على الخيْل : يعنى يصرفها كيف شاء : إن شاء سبق ، وإن شاء لحق ؛ لجودة فروسيته .

وقيل : أراد بالخيار أنه يختار من يقتلهم ، فكأنّه يقتل القواد والكبار من أصحاب الخيل دون الأرْذال والحشْو .

٢٢- وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ

وكلٍّ : عطف على قوله : بكلِّ أقب . ويَعْسِلُ : أى يضطرب . وجَانِبَاه : جانِب الزّج ، وجانب السّنان . وأراد بالكعبين : الكعبين اللّذيْن فى عامل الرُّمح . قيل : أراد به الكعاب للرمح فعبر عنهما بالتّثنية[1] . والمُمَار : المجْرى من أمَرْتُ الدّم أى أجْريته ، فهو مُمَار[2] ، ومَارَ ، فهو مائِر[3] .

يقول : يطردهم بكل فرس ضامر ، وكل رمح أصم لا تجويف فيه يهتز طرفاه ، وقد سال الدم على كعوبه .

٢٣- يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ

ثعلب الرمح : ما دخل منه فى السّنان . والوِجَار : بيت الثعلب[4] بفتح الواو

---

(١) وهذا ما ذكره ابن جنى إذ يقول : يجوز أن يريد بالتثنية الجمع ؛ وهو كثير فى الكلام . الواحدى والتبيان . (٢) أمرت الدم : أسلته . ومار الشيء موراً : تحرك وتدافع اللسان .

(٣) ق : « فهو ما يريد » .

(٤) الوجار : بفتح الواو وكسرها بيت الضبع والثعلب ونحوها من الوحش . ولما كان اسم الداخل=

وكسرها . واللَّبَة : المنحر .

يقول : هو يطردهم بكلّ رمح إذا التفت المنهزم لينظر هل وراءه أحد ، طعنه في لبته حتى تصير لبّته لثعلب الرمح[1] بمنزلة الوجار للثعلب الذى هو الحيوان .

٢٤- إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ : لَيْلٌ وَالْغُبَارُ

يقول : إذا زال عنهم ضوء النّهار غطّاهم ليلان : أحدهما اللّيل المعروف ، والثانى ظلمة الغبار الموصوف .

٢٥- وَإِنْ جُنْحُ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرَفِيَّةُ وَالنَّهَارُ

جُنْح اللّيل وجِنْحه[2] : جانبه . وقيل : سواده. وانجاب : انكشف .

يقول : إذا انكشف[3] الليل عنهم أضاء لهم نهاران : أحدهما النهار الحقيقى ، والثانى ضوء لمع السّيوف . وقد أتى النابغة بجميع ذلك فى بيت واحد فقال :

تَبْدُوا كَوَاكِبُهُ والشَّمْسُ طَالِعَةٌ نوراً بِنُورٍ وإظْلَامًا بإِظْلَامِ[4]

٢٦- يُبَكِّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ ، بُكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ ثُؤَاجٌ أَوْ يُعَارُ

الرُّغَاء : صوت الإبل . والثُّؤاج : صوت الضّأن . واليُعَار : صوت الماعز . والدَّثْر : المال الكثير .

يقول : يصيح وراءهم مال عظيم من الإبل والضأن والماعز فكأنها تبكى .

٢٧- غَطَا بِالْعِثْيَرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحَيَّرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ

= من الرمح فى السنان ثعلب ، سمى مدخله وجارا ، لتجانس الكلام . الواحدى .

(١) ق : « كثعلب الرمح » . ع : « يصير لبته فى ثعلب الرمح » .

(٢) ع : « وشلخه » .

(٣) ع : من « انكشف . . . انكشف » ساقط انتقال نظر .

(٤) ديوانه ٢٢٢ وديوان المعانى ٦٧/٢ .

غَطَا يغطو، وغطَّى يُغطِّي بمعنًى[1]. والغُنْثر[2]: ماء. والمتالى: جمع متلية وهى التى يتلوها ولدها. والعِشار: الحوامل التى أتى على حملها عشرة أشهر والواحدة عشراء[3].

يقول: لما وصل سيف الدولة إلى هذا الماء أخذ أموال بنى كعب لما هربوا، وغطّى بها البيداء وملأها، حتى عجز الجيش عن سوْقها، فكان أصحابه يختارون نفائسها وكرائمها وهى المتالى والعِشار.

وقيل: إنّ فاعل «غطَا» هو ضمير الدَّثْر. والمعنى: أن المال غطّى بكثرته [٢٦٩ – ب] البيداء على هذا الماء، حتى أخذ كرائمه.

٢٨– وَمَرُّوا بِالْجِبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلاَ الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إزَارُ

الجِبَاة: ماء، أو موضع. والنَّقع: الغُبَار.

يقول: انهزموا من سلَمْية، ومروا بالجِبَاة، وخيل سيف الدولة خَلْفهم[4] فأحاط الغبار بهم جميعًا، فكان العسكران كأنهما فى إزار واحد، وصار الغبار كالإزار المحيط بهم. ومثله للخنساء[5] تصف عيرًا يطرد أتانًا:

يَتَعَاوَرَانِ[6] مِنَ الْغُبَارِ مُلاءةً بَيْضَاءَ سَاطِعَةً هُمَا نَسَجَاهَا[7]

(١) وهو الستر والمواراة.

(٢) الغنثر: ماء هناك لما وصل إليه حاز أموالهم. وهناك رواية «عَثْيَر» بالعين المهملة وهو الغبار. انظر الواحدى.

(٣) ق: «عشرى».

(٤) ع: «خلفهم» ساقطة وفيها «وأحاط».

(٥) هى: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ينتهى نسبها إلى مضر. والخنساء لقب غلب عليها ولقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها. وفدت إلى رسول الله ﷺ مع قومها من بنى سليم فأسلمت وكانت وفاتها فى زمن معاوية نحو سنة خمسين من الهجرة. لها ترجمة فى الأغانى ١٣/٢٣٦ والشعر والشعراء ١/٢٩٧ وخزانة الأدب ١/٢٠٧ ومعاهد التنصيص ١/٣٤٨.

(٦) فى الأصول: «يتغادران».

(٧) فى ديوان المعانى ٢/٢٣١ قال: وقد أحسن عدى بن الرقاع فى وصف ثورين وما يثيران فى عدوهما من الغبار فقال: =

٢٩- وَجَاءُوا الصَّحْصَحَانَ بِلاَ سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ

الصَّحْصَحَان: صحراء هناك. وأراد بالعمامة[1]: العمائم. وبالخمار: الخُمر[2].

يقول: انهزموا من الجباة وجاءوا الصَّحْصَحَان، وقد ألقوا سروجهم لتخفَّ دوابُّهم، وسقطت عمائمهم عن رءوسهم وخُمُر نسائهم.

٣٠- وَأُرْهِقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغَارُ

أُرْهِقَتْ: أى كُلِّفت أمرًا صعبًا. والأُصَيْبِيَة: تصغير صِبْيَة، وهى جمع الصبىّ فى القلّة.

يقول: أردفوا العذارى خلفهم وأتعبوهنّ من شدة الرّكض، وأوطئوا إبلَهم وخيلَهم صِبيانَهم الصِّغار[3]، لشدّة هربهم[4].

٣١- وَقَدْ نُزِحَ الْعُوَيْرُ فَلاَ عُوَيْرٌ[5] وَنِهْيَا وَالْبُيَيْضَةُ وَالْجِفَارُ

= يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء مخملة هما نسجاها

وفى حماسة ابن الشجرى ٢٧٦: «بيضاء محكمة» لعدى بن الرقاع. وفى مجموعة المعانى ٢٠٣ لعدى بن الرقاع وكذلك فى التبيان ١٣٥/٣ وشرح البرقوقى على التلخيص ٣٢٢ ومعاهد التنصيص ١٦٢/٢ وشرح البرقوقى ٣١١/٣ وفى وساطة الجرجانى ٣٦٣ وفيها «هدباء سابغة». وفى زهر الآداب ٦٧/٤ قيل للخنساء: لئن مدحت أخاك فقد هجوت أباك فقالت:

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحُضْر

ثم عقب الحصرى فقال: وقول الخنساء أبدع استعارة وأبلغ عبارة. وقد قال عدى بن الرقاع:

يتعاوران من الغبار ملاءة غبراء محكمة هما نسجاها

(١) ع: «صحراء هناك معروفه بالعمامة».

(٢) يريد أنه وضع المفرد موضع الجمع وهذا جائز.

(٣) يقول الواحدى: إن الصبيان الصغار لم يثبتوا على الخيل والإبل حال الركض فسقطوا ووطئتهم الخيل والإبل.. وترك ذكر الخيل والإبل للعلم بهما، انظر الواحدى.

(٤) وقال ابن جنى: أوطئوا الخيل الصبية لأنهم لم يقدروا أن يحملوهم لشدة هربهم، وأردفوا العذارى طلبًا للنجاة وحفظًا لهن. التبيان.

(٥) رواية الديوان والتبيان: «الغُوَير فلا غُوير» وأما الرواية التى ذكرها فهى رواية ابن جنى والواحدى. ثم قال الواحدى ويروى «العوير».

هذه كلّها أسماء مياه .

يقول : نزحوا هذه المياه لِمَا أصابهم من شدّة العطش حين مرُّوا بها .

٣٢-وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغَاثٌ وَتَدْمُرُ كَاسْمِهَا لَهُمُ دَمَارُ

تَدْمُر : مدينة على طرف السّماوة[1] . والمستَغَاث : الموضع الذى يلتجأ إليه . والدَّمَار : الهلاك .

يقول : لمّا لَمْ يجدوا فى هذه المواضع ماء اجتمعوا فى تَدْمُر ليدبِّروا رأيًا ، ولم يكن لهم موضع سواها يلتجئون إليه ، فلما نزلوا بها قصدهم سيف الدولة ، فدمَّر عاليهم فيها ، فصار اسمها موافقًا لهلاكهم ودَمَارِهم .

٣٣-أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْىَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لاَ يُدَارُ

يقول : اجتمعوا فى تَدْمُر ، ليدبِّروا رأيهم ، فصبَّحهم سيفُ الدوْلة برأى لا يُتَوقَّف فيه ، لأنه لا يَرى إلاّ ما يكون صواباً فى أول وهلةٍ ،

وقيل : أراد أنه يستبدّ برأيه ، ولا يرجع فيه إلى أحد ، ولا يعرض له ما يعوقه عنه .

٣٤-وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

حار يحار حيرة[2] : إذا تحيّر . والضمير فى « حاروا » قيل : يعود إلى بنى كعب . وفى « فيه » إلى الجيش .

يقول : صبحهم برأى وجيش عظيم يغطّى الأرضَ كثرةً ، فمتى تحيَّر القومُ المنهزمون بأرضٍ تحيَّرت الأرض فى هذا الجيش ، لكثرته .

وقيل : « حاروا » للجيش و « فيه » لسيف الدولة ، والمعنى : صبّحهم بجيش كلما تحيّر هذا الجيش بأرض : إمّا لأنها تضيق بهم لكثرتهم ، وإمّا لسعتها فلا يهتدون فيها ، وإمّا لخشونتها ، ثم إذا أقبل سيف الدولة وجاء إلى الجيش أقبلت

(١) سبق التعريف بها . (٢) ق ، شو : « حار يحير حيرة » .

[٢٧٠ – ا] الأرض تتحيّر في سيف الدولة ؛ لعظم هيبته .

وقيل : «حاروا» فعل الجيش على المعنى . قيل : و«فيه» يعود إلى لفظ الجيْش . يعني : أن الجيش إذا تحيروا في هذه الأرض أقبلت الأرض تتحير في هذا الجيش لكثرته وزيادته عليها .

٣٥- يَحُفُّ أَغَرَّ لاَ قَوَدٌ عَلَيْهِ وَلاَ دِيَةٌ تُسَاقُ وَلاَ اعْتِذَارُ

يقول : إن هذا الجيش يَحُفُّ أَغَرَّ : أي يحيط به من جميع جهاته ، وإذا قَتَل إنسانًا لا يُقْتَل بِهِ قَوَدًا[١] ؛ لعزّته ومنعته ، أو لأنّه لا يقتله إلا بحقّ ، ولا يطالب أيضًا بديَته[٢] ، ولا يعتذر عما فعله ؛ للوجهين اللّذَين ذكرناهما . وهو من قوله تعالى : (لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ[٣]) .

٣٦- تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ

المُهْجة : دم القلب ، وهي النفس أيضاً . والدَّم الجُبَار[٤] : الباطل[٥] .

يقول : كلُّ دمٍ تريق سُيُوفُه من دم الأعادي ، ذهب هدرًا لا يدرك له ثأر .

٣٧- فكانُوا الأُسْدَ لَيسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ

المَصَال : مصدر صَالَ ، والمطار : من طار .

يقول : إنهم كانوا أسودًا في أنفسهم بشجاعتهم وإقدامهم ، وكانت خيلهم كالطيور سُرْعة ، ولكن لمّا رأوْك تحيّروا وتحيَّرتْ أفراسهم هيبةً لك ، فلم يكن لهم مصال[٦] مع كونهم أسوادًا ، ولا لخيلهم مطار[٦] مع كونها في السرعة كالطير .

---

(١) القود : القصاص . اللسان . وفي ع : «قوادا» .

(٢) الدية : المال الذي هو بدل النفس . تعريفات الجرجاني ٩٥ واللسان (ودى) .

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٢٣ .

(٤) ع : «الجبار» ساقطة .

(٥) يريد المال الذي لا قود فيه ولا دية .

(٦) ق : «مصالا» و«مطارا» ، والمصال : السطوة والقوة .

وقيل : المعنى أنهم كانوا قبل ذلك مثل الأسد ، والآن لما غضبت عليهم ليس لهم مصال على [طير] (٢) لضعفهم وقلتهم ، وليس لهم أيضا مطار ؛ لأنك قد أهلكتهم بالقتل والأسر . وأراد بالمصال على طيران الأفراس : كالطير لخفتها ، فكأنه قال : ليس لها مصال على غيرهم من الفرسان لضعفهم ، فشبه خيل المخالفين لهم بالطير .

٣٨- إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ

يقول : إن فاتوا رماحك ودخلوا البَرَّ هلكوا من العطش ، وكأنّ العطش رماح القفار ، قتلتهم بها .

٣٩- يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ ، وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ

يقول : قد أحاط بهم الموتُ من قدّامهم وخلفهم ، فقدّامهم العطش ، ووراهم الرّماح ، فكانوا بين موتين ، فيختارون أحدَهما ، وإن هذا الموت ليس باختيار ، بل هو اضطرار .

وقيل : معناه يختارون أحد الموتين ، فأما الموت فهو نازل بهم لا محالة ولا محيص لهم عنه ، وإنما يختارون أحد الموتين .

٤٠- إذا سَلَكَ السَّمَاوَةَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتْلاَهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ

الهَادِي : الدليل . وقيل : هو العارف بالطريق . [وهو] في معنى المُهْتَدى .
والمنار : العلامات التي تبنى على الطريق ، ليهتدى بها ، والواحدة : منارة .

يقول : إنهم دخلوا السماوة فراراً من سيف الدولة ، وتبعهم فقتلهم في كل مكان ، وبقيت جثثهم مطروحة على الطرق [٢٧٠ - ب] حتى لو سلك السّماوة من لا يهتدى فيها ، لكانت جثثهم تدله على الطريق ، وتقوم له مقام المنار .

وقيل : أراد أنهم ماتوا عطشاً هناك وبقيت جثثهم دالة للمارّ بها .

---

(١) ع : مصال عليك . وما بين المعقوفين [illegible] (٢) [illegible]

٤١- وَلَوْلَمْ يُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفى الْمَاضِى لِمنْ بَقِىَ اعْتِبَارُ

يقول : لو لم يعف عنهم سيف الدولة لهلكوا عن آخرهم ، ولم يعش الباق منهم ، ومن بقى منهم يعتبر حاله بحال من مضى [١] .

والماضى : هو المقتول ، والباق : الذى بقى بعدهم .

٤٢- إذَا لَمْ يُرْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعِى عَلَيْهِم أَوْيَغَارُ ؟!

أَرْعَى فلان على فلان : إذا كف عنه ورقّ له .

يقول : إذا لم يرحمهم سيّدهم فمن الذى يرحمهم ويغضب لهم ؟!

٤٣- تُفَرِّقُهُمْ وَإيَّاهُ السَّجَايَا ويَجْمَعُهُمْ وَإيَّاهُ النِّجَارُ

هولاء من أصل واحد ، لأنهم جميعًا من نزار ، وسجاياهم متفرقة [٢] .

والنجار . الأصل .

يقول : خليقة سيف الدولة وخلائقهم [٣] مختلفة ؛ لأن خليقة سيف الدولة الكرم والعفو [٤] ، وخلائقهم العصيان والنَّزق ، فبينهما فرق من هذه الجهة .

٤٤- وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرَكٍ وَعُرْضٍ وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ

الهاء فى « بها » للخيل . وأَرَكٍ [٥] وَعُرْضٍ : موضعان [٦] . والرَّقَّتان : مدينتان من ديار بكر .

يقول : لمّا فرغ من بنى كعب ، عطف بخيله على أهل أرَكٍ [٥] وعُرْض ،

---

(١) أى فلا يعصيك أبدًا. الواحدى .

(٢) ع : « متفرقة » ساقطة .

(٣) ع : « خليقة سيف الدولة وخلائقهم » ساقطة .

(٤) ع : « أكرم » مكان « الكرم والعفو » .

(٥) ق ، شو : « أراك » .

(٦) قريبان من الفرات . التبيان .

وقرُبَ من أهل الرَّقَّتين ، حتى لو شاء أن يزورهما بخيله ، لم يبعد عليه .

وقيل : مال بالخيل على أَرَك وعُرْض ، لطلب بنى كعب .

وقيل : معناه عدل بجيشه على أهل أرك وعرْض ، مع بعدهما عن مقصده ؛ لأنه كان قد توجه إلى الرقَّتين [١] وأرك وَعُرْض بعيدان عن الرقَّتين[١] .

٤٥- وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَأْرُهُمُ الَّذِى زَأَرُوا خُوَارُ

أجْفَل : أسْرع هاربًا مذعورًا . والزَّأر والزَّئير : صوت الأسد . والخوار : صوت الثور .

يعنى : أن بنى نمير فرُّوا من الفرات ، خوفًا منه ، وكانوا قبل ذلك يزأرون كالأُسود ، ويُرعدون بالحرب ، فلما رأوه ذلوا وصار زئيرهم خُوارًا : أى بعد أن كانوا أسودًا فى الشدة صاروا مثل البقر فى الذلة .

٤٦- فَهُمْ حِزَقٌ على الْخَابور صَرْعَى بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَارُ

الحِزَق : جمع حِزْقة ، وهى الجماعة ، والخَابُور : موضع بقرب [٢] الموصل .

يقول : إن بنى نمير فرُّوا من الفرات ، ونزلوا الخابور صرْعَى من الخوف والكلال ، فصاروا كالموتى خوفًا من أن يسْرى إليهم سيف الدولة ، وهم صرعى كأنهم مخمورون ، ورماحك كانت الشاربة[٣] ، فكيف أصابهم الخُمار [٤] دونها ؟!

وقيل : معناه أنهم بقوا هناك خائفين صرعى خوفًا من الممدوح ، فيهم خُمار : وهو الخوف والتقطّع من الكلال من شرب غيرهم ، وهو ما فعل ببنى كعب من القتل ، فخافوا أن يشربوا كأس الموت مثل ما شرب بنو كعب .

(١) فى النسخ « الرقتين » . ويعنى بهذا طلبه لبنى كعب فى كل مكان . الواحدى .

(٢) ع : « موضع بقرب » مكانها بياض وذكر صاحب التبيان أن الخابور من أعمال الرقة قرب الفرات . (٣) ع : « الشارب » .

(٤) وضموا الخاء من خمار لأنه جارٍ مجرى الأدواء كالصُّداع والزُّكام .

٤٧- فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُم بِالصُّبْحِ[1] مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُم بِاللَّيْلِ نَارُ

يقول: هؤلاء كمنوا في الخابور وحبسوا مالهم، فلا يجسرون[2] على تسريح مواشيهم بالنهار، خوفًا من الإغارة، ولا على إيقاد النَّار بالليل، خوفا من الدلالة[3].

وقيل: معناه ذهب مالُهم، فلا مالَ يسرح لهم في الصُّبْح، وتقوّضت خيامهم فلا نار لهم توقد بالليل.

٤٨- حِذَارَ فَتًى إذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُم فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ

حِذارَ: نصب لأنه مفعول له.

يقول: فعلوا ذلك خوفًا من فتى، إن لم يرض عنهم لم ينفعهم الحِذَار.

٤٩- تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِي إلَيْهِ وَجَدْوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ

يقول: وُفُود هؤلاء يأتون[4] سيف الدولة، ولا يسألون من العطايا شيئًا إلا العفو عنهم والصفح عن إساءتهم.

٥٠- فَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ الْبِيضِ عَنْهُمْ وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ

مُعَارُ: من العارية[5] وهو مفعول عار.

يقول: لما ردَّ[6] سيوفه عنهم، ترك رءوسهم عارية عندهم؛ لأنها له متى شاء

---

(١) في الواحدي والتبيان والديوان: «في الصبح».

(٢) ق، شو: «فلم يجسرون» تحريف «لا» التي في أول الكلمة.

(٣) يريد خوفا من أن يستدل بها عليهم.

(٤) ع: «وفد هؤلاء يأتون». ق: «وقد هؤلاء يأتو». والوفود: جمع وفْد، والوفْد: جمع وافد، وجمع الوفد: أوفاد ووفود، والاسم منه الوفادة، ووفد فلان على الأمير، وأوفدته: أرسلته والوافد: القادم على أمير أو غيره، ليطلب منه شيئًا.

(٥) العارية: ما تعطيه غيرك على أن يعيده لك. اللسان «عور».

(٦) ق: «ردوا».

أخذها منهم، فكأنه لمَّا عفى عنهم أعارهم رءوسهم.

٥١- هُمُ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ ... كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسَبُ النُّضَارُ

أَذَمَّ لهم: أى صيَّرهم فى ذمامه[1] والحسب: الشَّرف. والنُّضار: الخالص.

يقول: صيرهم فى ذمامه كرم الأصل وصحّة الحسب.

٥٢- وَأَضْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا ... وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ

أى عاد إلى دار مملكته واستقر بها، ونائله[2] لا يستقر بل يسير فى الآفاق.

وينتشر فى البلاد.

٥٣- وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ

يقول: سار ذِكْره فى الآفاق، يُتحدث فى كل مجلس بفضائله، ومتى أرادقوم شربَ الْخَمْر يغنِّى لهم الْمغنى بفضائله.

وقيل: معناه نُظِمت الأشعارُ بمدحه، فإذا أراد الناسُ شرْبَ العُقَار[3] غنّى لهم المغنى بهذه الأشعار.

٥٤- تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ ... وَتَحْمَدُهُ الأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ

يقول: إنه مَلِكَ رقابَ العرب، وتسجد له قبائلها، وإن الرماحَ وشفارَ السيوف تحمِده، لأنه أعلى قيمتها بكثرة الاستعمال، ولأنها تكون باعثة على حمده؛ لأنَّ من رأى طعنه وضربه بها حمده.

وقيل: عنى أصحابَ السيوف والرِّماح.

٥٥- كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ ... فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ

---

(١) ق: «زمانه».

(٢) المراد عطاياه ونداه.

(٣) العقار: من أسماء الخمر، لأنها عاقرت الدنّ، أى لزمته، وأصله من عقر الحوض. وقيل: لأنها عاقرت العقل. وقيل: شبهت بالعُقار وهو نبت أحمر. انظر التبيان.

الهاء [فى] « فيه » لسيف الدولة ، وفى « عنه » للشعاع ، ويجوز أن يكون له أيضًا .

يقول : له من الهيبة والنّور ما لا يمكننا أن ننظر معه [1] إليه ، كما لا نقدر أن ننظر إلى عين الشمس [2] ومثله قوله عنترة :

إذَا أَبصرتْنِى أعْرَضَت عَنِّى كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِى تَدُور[3]

٥٦- فَمَنْ طَلَبَ الطِّعَانَ فَذَا عَلِىٌّ وَخَيْلُ اللهَ وَ الأَسَلُ الْحِرَارُ

الحِرار : العطاش ، واحدها : حَرَّى : كَغَضْبَى [4] وَغِضَاب .

يقول : من أراد الحرب ، ولا يجد محاربًا [٢٧١ - ب] فهذا علىٌّ فليأته ، فقد رأيتموه وجرَّبتموه ، وهذه خيلُ الله ؛ لأنّه مجاهد بخيله ، وهذه الرِّماح العطاش إلى الدِّماء .

٥٧- يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ

يقول : إنه يجاهر مَنْ يحاربه ، ويبرز إليه فى البيداء كما جاهر بنى كعب ، ولا يمتنع بِسورٍ .

وقيل : أراد أنه أبدًا يقطع المفاوز إلى الأعادى ولا يمكن لأحد[5] أن يستتر

---

(١) ع : « معه » ساقطة .

(٢) قال صاحب الواضح فى مشكلات شعر المتنبي معلقا على هذا البيت : قال أبو القاسم . قول المتنبى ليس ينكشف به المعنى ولا ينشرح له الصدر . وهو مما استبشع منه . . . وأما بيت الحماسة :

إذا أبصرتنى أعرضت عنى كأن الشمس من قِبَلِى تدور

فهو فى المعنى مثله وفى اللفظ دونه . الواضح ٥٠ .

(٣) نسب إلى عنترة الأخرس أحد شعراء طيئ وفارس أيضًا . المؤتلف والمختلف ١٥٢ والبيت ضمن شعر له فى الحماسة رقم ٥٣ وعيون الأخبار ١١٠/٣ والوساطة ٣٧٩ وسمط اللآلئ ٤٥٢ ونسبه أبو سعيد العميدى فى الإبانة ١٥٩ إلى نصيح بن منظور الفقعسى ولم ينسب فى التبيان ١١٤/٣ وشرح البرقوق ٢٩٣/٣ .

(٤) ق : « حرا لغضبان » وفى اللسان : فهو حران وهى حَرَّى .

(٥) ع : « إلى الأعداء ولا يمكن أحدا » .

عنه . والمعنى : يراه الناس بالعين التى رأته بها كعْب .

٥٨-يُوَسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّالِبِينَ لاَ الانْتِظَارُ

فاعل « يُوسّط » « طلابُ » . تقديره : لا انتظاره .

يقول : كل يوم يتوسط المفاوز فى طلب[1] الهاربين إليها من أعدائِه ، والنازلين بها ، لا أنه يهرب إليها [2] ويتحصن بها ، وينتظر من يقصده فيها .

وقيل : معناه أنّه يتوسط الفلوات لطلب المغيرين على الناس من أهل الفساد ، لاَ لاِنْتظار صيد يقع أو فرْصةٍ تنتهز .

٥٩-تَصَاهَلَ خَيْلُهُ مُتَجاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السِّرَارُ

السِّرار : المسارّة .

يقول : يخرج بخيله إلى المفاوز جاهرًا بها فى طلب الأعداء ، فهى تتجاوب بالصهيل ، ولا يمنعها الصهيلَ بالضرب[3] ، إذ ليس من عادتها المسارة ، فهو يتركها مع عادتها .

وقال ابن جنى : معناه كأنَّ بعض خيله يسرُّ إلى بعض شكيَّة [لما] يجشِّمها [4] ن الحروب وقطع المفاوز ، فيجاوبها الآخر سرًّا .

قال : ويجوز أن يريد أن خيله مؤدّبةٌ معلمة فتصهل سِرًّا هيبة وإجلالا [5] .

---

(١) ع : « طلب » ساقطة .

(٢) ق : « إليها » مهملة .

(٣) ع : « من الصهيل بالضرب » .

(٤) ق ، شو : « شكاية بجسمها » ع « شكاية تحسبها » والمذكور عن نص الرواية فى الواحدى .

(٥) يقول ابن فورجة معلقًا على رأى ابن جنى : لفظ البيت لا يساعده على أحد القولين فإنه ليس فى البيت ذكر التشاكى ولا المسارة فى الصهيل ، ولكن المعنى : أنها تتصاهل من غير سرار وليس السرار من عادة الخيل . أى أن سيف الدولة لا يباغت العدو ولا يطلب أن ينكتّم قصده العدو لاقتداره وتمكنه والذى يطلب المباغتة والتستر عن عدوه يضرب فرسه على الصهيل كما قال :

إذا الخيل صاحت صياح النسور حززنا شرا سيفها بالجِذَام

انظر لواحدى والتبيان .

٦٠- بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرْتَ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إلاَّ السِّوَارُ

يقول : إنّ بنى كعب يفتخرون بأنك أوقعت بهم ، ويتجمّلون بقصدك إليهم ، وإن أصابتهم الآلام والعقوبات ، كيدٍ يدميها السّوار ، فإنّ صاحبها لا يشكو الألم الذى ناله من السوار ، لمّا كان السّوار جمال يده وزينته .

٦١- بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلاَلَتِهِ افْتِخَارُ

الهاء [فى] « بها » لليد ، وكذلك فى « فيها » وفى « قطعه » و « جلالته » للسوار . ومعناه هم مثل يد أدماها السّوار ، فهى تتألم من قطعه وتفتخر بجماله .

٦٢- لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِى نِزَارٍ وَأَدْنَى الشِّرْكِ فِى أَصْلٍ جِوَارُ

يقول : لهم عليك حقّ لانتسابك معهم إلى نزار ، وأقلّ القرابة تقوم مقام الجوار ، فكما يجب صيانة حق الجار ، فكذلك حق القريب .

٦٣- لَعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرَّحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

يقول : اعفُ عنهم ، فلعل أبناءهم يكونون جندًا لبنيك ، كما أنهم جندك ، فكل كبير يكون صغيرًا ويصير رجلا ، وأول ما يكون الخيل : مِهَارًا [١] ثم تكون قرحًا [٢] .

٦٤- وَأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ

يقول : أنت أبرّ [٣] كل من مَلك ، إذا عقهم من تجب عليهم طاعتهم ، لم يرضوا فى عقوبتهم [٤] بغير الإهلاك ، وأكثرهم عفوًا وصفحًا ، إذا كان غيرك يُهلك بشدة عقوبته .

(١) المِهار : جمع مُهر ، وهو الصغير من الخيل . ويجمع على : إمهار ومهار ومهارة وهى مهرة .

(٢) القرح : جمع قارح : أى الذى استوى وصار له خمس سنوات وسقطت سنه التى تلى الرباعية ونبت مكانها نابه .

(٣) ع : « يقول أنت أبر » ساقطة .

(٤) فى النسخ : « من كل ملك إذا عقهم من يجب عليه طاعتهم لم يرضوا فى عقوبته » .

يعني : أنك بررتهم وعفوت عنهم ولو أردت لأهلكتهم [٢٧٢ - ا] .

٦٥- وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقْتِدَارُ

يقول : أنت أقْدر الملوك الذين يهيجون للانتصار من أعدائهم ، أي متى هجتَ لتنتصر من أعدائك ، كنت أقدر من كل ملك هذه صفته ، وأنت أحلم من كل حليم يحلم عند قدرته[1] .

٦٦- وَمَا فِي سَطْوَةِ الأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلاَ فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ

العِبْدان : جمع عَبْد .

يقول : إنك لَربُّهم وهم عبيدك ، فلا عيب عليهم فى سطوتك ولا عليهم فى خضُوعهم لك .

(٢٣٠)

وقال أيضًا وقد ودّعه إلى الإقطاع[2] الذى أقطعه[3] :

١ - أَيَارَامِيًا يُصْمِى فُؤَادَ مَرَامِهِ تُرَبِّى عِدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ

يُصْمِى : أى يقتل . يقال : رماه فأصماه ، إذا قتله مكانه[4] . والهاء فى

(١) المعنى ، أنت أقدر من يحركه الانتصار . أى إذا حرّكك الانتقام من عدوك قدرت على ما تطلب فأنت أقدر المتصرين . وأنت أحلم من يحلم اقتدار على عدوه فيصفح ويعفو ، وإذا كان الأحلم كان الأعفى والأصفح عن العدو إذا اقتدر عليه . الواحدى والتبيان .

(٢) يقال : إن سيف الدولة أقطعه فى معرة النعمان . ورد ذلك فى إحدى نسخ الديوان وهى رقم ٣٩٧ . وقال ابن العديم فى بغية الطلب ٢٧٩ « كان سيف الدولة أقطعه ضيعة تعرف ببصف من ضياع معرة النعمان القبلية فكان يتردد عليها » .

(٣) الواحدى ٥٧٦ : « وقال يودعه وقد خرج إلى الإقطاع الذى أقطعه إياه » . التبيان ٤/٣ : « وقال يمدحه ويودعه إلى إقطاع له » . الديوان ٣٩٧ : « وقال أيضا يمدحه وقد ودعه إلى الإقطاع الذى أقطعه وحمله على فرس وخلع عليه » العرف الطيب ٤٢٦ .

(٤) فى الحديث : « كلْ ما أصميت ودعْ ما أنميت » أى قتلته فى مكانه . انظر أساس البلاغه ٢٨/٢ .

« ريشها » لِلْعِدَى . وفاعل « تربىّ » : « عداه » والهاء فى « سهامه » و « مرامه » و « عداه » : للرامى .

يقول لسيف الدولة : أياراميا يصيب فؤاد مطلبه ، بسهامٍ ريشُها مِنْ أعدائه فكأنّ أعداءه طيرٌ تربِّى أجنحتها حتى إذا بلغت أخذها لِريش سهامه [١] وأراد بالسهام : جيشه . وبريش السهام : سلاح أعدائِه ، الذى سلبه من الأعداء وكساه جيشه ، يعنى أنك تغير على الأعداء فتأخذ أسلحتهم وتقتلهم

٢ – أسِيُر إِلَى إِقْطَاعِهِ ، فى ثِيَابِهِ عَلَى طِرْفِهِ ، مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ

يعنى : أن جميع ما أملكه من عطاياه ، فدارِى التى أسكنها وثيابى ، وفرسى ، من هباتِه ، ومثله قول جحظه [٢] :

فَكَيْفَ لا أشْكُرُ مَنْ لاأَرى فى مَنْزِلِى إلاَّ الَّذى جَادَ بِهِ [٣] ؟!

والأصل فيه قول النابغة :

وَإنّ سِلاَحِى إنْ نَظَرْتُ وَشِكَّتِى وَمُهْرِى وَمَا ضَمَّت عَلَيْه الأَنَامِلُ
حِبَاؤُكَ وَالْعِيس الْعِتَاقُ كَأَنَّها هِجانُ الْمَهَا تُرِدِى عَلَيْها الرَّحَائِلُ [٤]

وقال أيضًا جميع ذلك فى نصف بيت :

وَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْتَصِحْنِى فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِك كُلُّ مَالِى [٥] ؟

---

(١) يقول الواحدى : أعداءه يجمعون الأموال والعُدَدَ له لأنه يأخذها فيتقوى بها على قتالهم فكأنهم يربون الريش لسهامه ، حيث يجمعون المال له ، فالريش مثلٌ لأموالهم والسهام مثلٌ له .

(٢) هو جحظة البرمكى : أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد البرمكى ، من بقايا البرامكة فى بغداد ، كان فى عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة ، فلزمه اللقب ، مليح الشعر ، حاضر النادرة ، عارف بالموسيقى ولم يكن أحد يتقدمه فى صناعة الغناء ، نادم ابن المعتز والمعتمد العباسيين وتوفى سنة ٣٢٦ معجم الأدباء ٣٨٣/١ وابن خلكان ٤١/١ وخاص الخاص ١٣٧ .

(٣) زهر الآداب ١٣٧/٢ .

(٤) ديوانه ١١٨ والوساطة ١٨٩ والواحدى ٥٧٧ والتبيان ٤/٣ وشرح البرقوق والرواية فيهم :

وإن تلادى إن نظرت وشكّتى ومهرى وما ضمت عليه الأنامل

(٥) ديوانه والواحدى ٥٧٧ والتبيان ٤/٣ وروايتها :

لما أغفلت شكرك فانتصحنى وكيف ومن عطائك جُلّ مالى ؟

٣ – وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبِيضِ وَالْقَنَا وَرُومِ العِبِدَّى هَاطِلاتُ غَمَامِهِ

العِبِدَّى والعبود (١) : اسم الجمع بمعنى العبيد.

يقول : عبيدى وسلاحى من مطره الذى مطرتْه لى سحائبه الهاطلة ، وعطاياه الشاملة.

ودلّ بذلك على أن جوده يعم العالم ، ويشمل الأزمان ، ويتناول الأقوام.

٤ – فَتًى يَهَبُ الإقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى وَمَا فيه(٢) مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ

يقول : هو يملك العباد والبلاد ، ويهب الإقليم (٣) بما فيه من الأموال ، ومن عليه من الفرسان والرجال(٤).

٥ – وَيَجْعَلُ مَا خَوَّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءً لما خَوَّلْتُهُ مِنْ كَلاَمِهِ

خوّلته : أى ملكته.

يقول : إن أياديه علّمتنى الشكْر ، ولقنتنى الثناء والذكر ، فكلامى منه من هذا الوجه ، فلما أثنيت عليه جازَانى على ثنائى فخوّلتُ الإحسان جزاء على ما خوّلتُ من الكلام.

وقيل : أراد ، أستفيد (٥) منه حسن الكلام [٢٧٢ – ب] فإذا مدحته به جازانى بالنعم العظام.

٦ – فَلاَ زَالَتِ الشَّمْسُ التى فى سَمَائه مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِى فِى لِثَامِهِ

أضاف السَّماء إليه فى قوله : « فى سمائِه » توسعًا ليجانس قوله : « فى لِثَامه »

(١) ع : « والعبودا ».

(٢) فى الواحدى والتبيان والديوان : « ومن فيه ».

(٣) الإقليم : جزء من الأرض تجتمع فيه صفات طبيعية أو اجتماعية تجعله وحدةً واحدة. ويذكر صاحب التبيان أن الإقليم : هو البلاد المجتمعة فالعراق إقليم والشام إقليم والغرب إقليم إلخ.

(٤) ق : « من الأبطال والرجال ».

(٥) فى النسخ : « تستفيد ».

قلت : إنما أضافها إليه لأنه جعله مالكًا للسماء والأرض (١) .

يقول داعيًا له بدوام البقاء : لازالت شمس السماء مقابلة لوجهك الذي هو كالشمس في حسن البهاء والسموّ والعلاء .

٧ – وَلاَزَالَ تَجتَازُ البُدُورَ بِوَجْهِهِ تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

يقول : لازال أبدًا يطلع البدر عليه ، ويرى وجهه أحسن منه وأكمل بهاءً ومنظرًا .

وقيل : أراد بذلك بدر السماء ينتقص في كل شهر ، ووجه الممدوح أبدًا غاية التمام ، فيتعجبُ البُدورُ من نقصانه كل شهر ، وتمامه أبد الدهر .

(٣٣٩)

وقال في يوم الأربعاء المنتصف من (٢) شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث مئة (٢) معزيًا لسيف الدولة في أخته الصغرى (٣) ومسليًا ببقاء الأخت الكبرى (٤) .

١ – إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلاً تَكُنِ الأَفْضَلَ الأَعَزَّ الأَجَلاَّ

الرَّزِيَّة : المصيبة ، وأصلُها من النقصان ، يقال : رزى فلان في ماله وأهله ،

(١) يقول الواحدي : أضاف السماء إليه مبالغة في المدح كما قال الفرزدق :

لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقال ابن جني : أضاف السماء إليه لإشرافها عليه كما قال الآخر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسُحْرةٍ سُهَيْلٌ أذاعتْ غزلَها في القرائب

أضاف الكواكب إليها لجدّها في عملها عند طلوعه . انظر الواحدي ٥٧٧ والتبيان ٤/٤ .

(٢) ع : « من » و « ثلاث مئة » ساقط .

(٣) ع : « لما توفيت أخته الصغرى » وفي إحدى نسخ الديوان أنها توفيت بميافارقين .

(٤) الواحدي ٥٧٧ : « وقال بحلب يعزيه بأخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى في شهر رمضان سنة ٣٤٤ . التبيان ١٣٣/٣ : « وقال يعزيه بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى ، وأنشدها في رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٩٨ : « وقال في يوم الأربعاء للنصف من رمضان سنة أربع وأربعين معزيًا سيف الدولة لما توفيت أخته الصغرى ومسليًا ببقاء أخته الكبرى » . العرف الطيب ٤٢٧ .

إذا أصيب . وذى : بمعنى الصاحب ، والتاء فى « تكن » للخطاب .

يقول : إن كان صبر صاحب الرزية فضلا له ، فأنت أفضل من كل مصاب ، لأنك أحسن صبرًا على ما يصيبك من كل أحد ، ولأن لك فضائل أخرى ، مع فضل هذه المصيبة ولأن لك صبرًا فى هذه المصيبة وصبرًا فى أمور أُخَر .

٢ – أنتَ يافَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الأحْـ ـبَاب فَوْق الَّذِى يُعَزِّيكَ عَقْلاَ

التعزية : أصلها من النسب[1] ، كأن المعزى يقول للمصاب : اذكر أباك وأجدادك ، فإنهم قد هلكوا وبادوا ، يسليه بهذا القول ، فكأنه ينسبه إليهم .

وفوق : الأول نصب ، لأنه نداء مضاف[2] . والثانى ظرف .

يقول : أنت أرفع قدرًا من أن تحتاج إلى أن يعزيك أحد عن فقد الأحباب ، فكل مَنْ يعزيك ، فأنت أوفر عقلا منه ، وأعرف بأحوال الدهر .

٣ – وَبِأَلْفَاظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزْ زَاكَ قَالَ الَّذِى قُلْتَ قَبْلاَ

قَبْل : يبنى على الضم إذا أريد به الإضافة فقطع عنها ، فإذا لم يرد الإضافة صرف ، ويجعل نكرة ، فلذلك نوِّن هاهنا ، ونصبه على الظرف . تقول : جئتيك قبلاً وبعدًا .

يقول : إذا عزّاك المعزِّى فإنما اهتدى إلى التعزية بتعليمك ، فيقول لك عند التعزية : ماقلتَهُ له قبل ذلك ، ويرد عليك ما حفظه من كلامك . أخذه من قوله تعالى : (بِضَاعتنا رُدَّتْ إِلَيْنَا)[3] .

٤ – قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلْوًا وَسَلَكْتَ الأَيَّامَ[4] حَزْنًا وسَهْلاَ

يقول : جرّبتَ أحوال الدّهر ، ودخلت فى الأيام . صعبها وسهلها ، فلم يشتبه عليك شىء فى أحوال الدهر .

---

(١) ع : « النسيب » .
(٢) عن ابن جنى : « مضاف إلى أن تعزى » الواحدى .
(٣) سورة يوسف ١٢/٦٥ .
(٤) ع : « الزمان » بدل : « الأيام » .

٥ - وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْـ ـرِبُ قَولاً ولاَ يُجَدِّدُ فِعْلاَ

[٢٧٣ - ا] يقال : قتلت الشىء علمًا إذا تيقَّنته .

يقول : عرفتَ الزمان بحقيقته ، فلا يأتى الزمان بقول غريب لم تعرفه ، ولا يفعل جديداً لم تُجرِّبْه .

٦ - أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلاَ وَأَرَاهُ فى الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلاَ

يقول : وجدتُ الحزن فيك على مَن تفقد ، حفظًا منك لحرمته ورعاية لصحبته وفى من سواك : خوفًا من ريب الدهر ، وجهْلا بالسبب الموجب للحزن .

وإنما ذكر العقل لأنه يدعو إلى الحفاظ ، ومراعاة الحرمة . وأراد بالعقل [١] : العلم بأحوال الدهر .

٧ - لَكَ إِلْفٌ يَجُرُّهُ وإِذَا مَا كَرُمَ الأَصْلُ كَانَ لِلإِلْفِ أَصْلاَ

الهاء فى « يجرّه » [٢] للحزن .

يقول : لك إلف [٣] يجرّ هذا الحزن عليك ، وكرم الأصل يعينه على ذلك ، فكأنه أصل للإلف الذى لك .

يعنى : أنك إنما تحزن لفقد أحِبَّتِكَ [٤] لأنك ألوف كريم الأصل ، وليس ذلك بجزع وخوف .

٨- وَوَفَاءٌ نَبَتَّ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلاَ

---

(١) قال الواحدى ، والمراد بالعقل : الاعتبار بمن مضى فإن العاقل إنما يحزن على الميت اعتبارابه وعلما أنه عن قريب سيتبعه على أثره ، وحزن غير العاقل يكون ذعرًا من الموت وهو جهل لأنه لا محالة .

(٢) قال ابن جنى « تجره » بالتاء وقال : تسحبه . وقال الخطيب بالياء : أى يسحب إليك الحزن . التبيان والواحدى .

(٣) الإلف : السكون إلى الشىء والغبطة به ، ألفت الشىء إلفا وألفا .

(٤) ق : « اخنك » .

يقول : لك وفاء نبتَ فيه جرّه إليك . والوفاء عادةٌ لك موروثة عن آبائك وأجدادك ، فلم يزل أهلك أهلاً للوفاء .

٩- إنَّ خيْرَ الدُّمُوعِ عيْنًا لَدَمْعٌ بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فَاسْتَهَلاّ

استهل : أى جرى . وعينًا : نصب على التمييز .

يقول : أكرم الدّموع ما أجرته رعاية[1] الحقوق . وروى « عونًا » بدل قوله : « عينًا »[2] .

١٠-أيْنَ ذِى الرِّقَّةُ الَّتِى لَكَ فِى الْحَرْ بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلاَّ

استُكره الحديدُ : أى ضُرِب على كره ، وتكفّ[3] من الدّروع ما لا يُقْدر على قطعه ، وصلَّ الحديدُ : إذا سمعت له صوتًا .

يقول : أين هذه الرّقّة التى حصلت لك الآن عند كونك فى الحرب ، وذلك حين تُجرِّدُ السيوفَ وتقتل بها الناس .

والمعنى : أن هذه الرقة لو كانت لضعف قلبك للحقتك أيضًا فى الحرب ، ولكنه وفاء ورعاية ، فأنت تستعمل كل واحد منهما فى موضعه ، حيث تحمده وتستحسنه العقول ، ولا تضعه فى غير موضعه .

١١-أيْنَ خَلَّفْتَهَا غَدَاةَ لَقِيتَ الرُّ ومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى

تُفْلى : من فليْتُ رأسه ، إذا فتّشْته لتخرج منه القمْل .

معناه : يضرب بالسيوف من كل جهة ، كما أن الفالى يعم الرأس .

يقول : أين تركت هذه الرّقة غداة محاربتك الروم فيما كنت تضرب رءوسهم بالسيوف الصوارم .

---

(١) ع : « غاية » .

(٢) روى ابن جنى « عينا » وروى الجماعة غير أبى الفتح ابن جنى « عونا » وبه رواية الواحدى ويروى « عندى » انظر الواحدى .

(٣) ق : « وتكلف » ع : « ويكف » .

١٢- قَاسَمَتْكَ الْمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلاً

أنث المنون على معنى المنيّة. والهاء فى «فيه» ترجع إلى «الجور».

يقول: قاسمتك المنون على أختيك ظلمًا وجورًا منها فى هذه المقاسمة، لأنها ليس لها الحق فى واحدة منهما، غير أن هذه القسمة جعلت نفسها فى الجور الذى حصل من المنون عدلاً، لأنها أخذت الصغيرة وتركت الكبيرة.

وقال ابن جنى: يجوز «فيك»[1]: فيكون المعنى[2]: أن المنون جارت فى فعلها، إلا أنك إذا كنت البقيّة فجورها عدل.

أو يقال: إن هذه القسمة نفسها فى حقك عدل، وإن كان [٢٧٣ – ب] قاسمها ظالما.

١٣- فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْنَ بِمَا أَغْـ ـدَرْنَ سَرَّى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَّى

أغدرن: أى تركن. وسرَّى: أى كشف. وسلَّى: من التسلية. وروى «أَغْبَرْنَ» مكان «أَغْدَرْنَ» والفاعل ضمير المُنون، وأراد بها المنايا.

يقول: إذا قِسْتَ ما أخذَتْه المنيةُ بما تركتْه، كَشَفَ بقاءُ الباقية[3] منهما هذا الحزن عن قلبك.

١٤- وَتَيَقَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى[4]

يقول: إذا قست سهمك بسهم المنيّة علمت أن حظك أكثر، وأن جدّك أعْلَى؛ لأن الكبْرى خير من الصّغْرى.

١٥- وَلَعَمْرِى لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِى، فَكَيْفَ تَطْلُبْنَ شُغْلاً؟

---

(١) بدل: «فيه» وبها رواية الواحدى والتبيان والديوان.

(٢) ق: «والمعنى».

(٣) ق: «بقاء البقية».

(٤) فى التبيان سقط نصّ هذا البيت وأدمج شرحه مع شرح البيت الذى قبله رقم (١٣).

يقول : شَغَلْتَ المنايا بقبْض أرواح الأعادى ، فكيف تطلب المنايا شغلاً ؟ ! لأن لها شغلاً بالأعداء ، لا تتفرغ عنه إلى شغل آخر[١] .

١٦–وَكَمِ انْتَشْتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْـ رِ أَسِيرًا وَبِالنَّوالِ مُقِلاًّ

انْتَشْتَ : أى دَفَعْتَ ، والانْتِياش : افتعال من النوش[٢] والمُقِلّ : الفقير .

يقول : كم أَنْقَذْتَ كثيرًا من الأسرى (من أسْر الدَّهر) بسيوفك ، ومن الفقر بجودك ، ونائلك ، فأغْنيتَهم بعطاياك ، ورفعتهم[٣] من الذلّ والصّغار .

١٧–عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خَتْلاً رَآهُ[٤] أَدْرَكَ تَبْلاً

الهاء فى « عدّها » ضمير الحالة : أى عدّ الدهر هذه الحالة التى هى إنقاذ الأسير من يده ، ورآه[٤] : أى رأى نفسه ويجوز ذلك فى الرؤية : بمعنى العلم ، وسائر أفعال الشك ، واليقين .

يقول : لما رآك الدهر تنقذ أساراه[٥] حقد عليك ، وعدّ فعلَك نُصْرةً عليه لمن خاصمه[٦] فلمّا صال[٧] مخادعة[٨] ، وأخذ أخنك مسارقةً ، حسب أنّه أدرك ثأره[٩] .

١٨–كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ ، أَنْتَ تُبْلِيـ ـهِ وَتَبْقَى فِى نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى

---

(١) ق : « لا تفرغ عنه إلى شغل آخر » ساقطة .

(٢) يقال : انتاشنى فلان من الهلكة : أنقذنى . التاج « نوش » .

(٣) فى النسخ : « فأغنيته . . . ورفعته » .

(٤) ق : « أراه » . . والضمير فى رآه : كقوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) .

(٥) ق : « لما رأى الدهر تنقذ أسارته » تحريفات .

(٦) فى ق ، شو ، ع : « وعد فعلك نصرة لمن خاصمته عليه » .

(٧) صال : وثب واستطال صولا وصولة وصيالا وماكان صئولا . أساس البلاغة .

(٨) وهذا هو معنى : « ختلا » وفى حديث الحسن فى صفة طلاب العلم : « وصنف تعلموه للاستطالة والختل » .

(٩) وهذا هو معنى « التبل » انظر المرجع السابق « تبل » .

يقول : كَذَبَ الدّهرَ ظنه أنه يقدر على أخذ ثأره عندك ، فإنّك تجعل الدهر باليًا ! وتبقى أنت فى نعمة لا تبلى .

وقيل : إنّ قوله « أنت تبليه » دعاء له بطول البقاء فكأنه يقول : أبقاك الله فى نعمة دائمة حتى تبلى الدّهرَ وتفنيه .

١٩-وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلاَّ

يقول : طلب أعداؤك أن يدركوا ثأرهم عندك -كما طلب الدهر- فلم يقدروا أن يجرحوا[١] ظلّ شخصك ؛ لاتصاله بك .

٢٠-وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نُفُوسِ الْعِدَا فَأَدْرَكْتَ كُلاًّ

قوله : « بالسعادة » متعلّق بقوله : « فأدْركت كلا » يعنى : أنك رمْت بعضَ أعدائك فأدركت الكلَّ بسعادة جدّك ، وهو متصل بما قبله .

٢١-قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّامِحِينَ رُمْحَكَ عُزْلاَ

الرّامح : صاحب الرمح . والعُزْل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه .

يقول : قد حاربك الأعداء فعجزوا ، فصار الرمح منهم أعزل[٢] .

٢٢-لَوْ يَكُونُ الَّذِى وَرَدْتَ مِنَ الْفَجْـ ـعَةِ طَعْنًا أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قُبْلاَ

القُبْل : جمع أقبل[٣] : وهو مثل الأحول[٤] ، والخيل تفعل ذلك لعزة أنفسها ، وليس بخلقه .

---

(١) ع : « أن يخرجو » تصحيف .

(٢) المعنى : لما نازلت الأقران وطاعنت الفرسان قارعتْ رمحُك رماحَهم وأنت بشدة قرعك ، وزيادة قوتك ، أطرت رموح الطاعنين لك ، وأسقطتها من أيدى المترسمين بك . فصاروا عزلا بين يديك ، عاجزين عن الإقدام عليك . يشير إلى ما هو عليه من الحذق بالطعن والاقتدار على التصرف فى الحرب .

(٣) وهو الذى يقبل إحدى عينيه على الأخرى عزة وتشاوسًا .

(٤) قال الخطيب : هو ضد الحول لأن الحول : أن تخالف إحدى العينين الأخرى .

يقول : لو لقيت مكان هذه المصيبة [طعنًا] وكان مجيئها إليك محاربة ؛ لأوردت خيلك ، ودفعْتَ عن نفسك بشجاعتك . والهاء فى « أوْرَدْتَه » للطعن .

وقيل : معناه لو كنت تلقى بدل هذه المصيبة طعنًا لأوردْته الخيلَ وردَدْته بشجاعتك .

٢٣–وَلَكَشَّفْتَ ذَا الْحَنِينِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَّفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى

الحنين : رقّة الحزن ، وهو أيضًا الصوت الضعيف كالأنين ، وقد يُراد به الاشتياق . وجلَّى : أى كشف ، وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .

يقول : لو لقيت مكانها [حزنًا] لكنت تزيل الحزن عن قلبك بالسيف ، كما كانت عادتك فى الحرب أن تكشف الحروب عن نفسك بالضرب وتجلّيه[1] بالطعن .

وقيل : أراد لو كان بدل هذا الحنين الذى حصل بموت الأخت ، حنين الفرسان يوم الحرب ، لكشفت ذلك بالضرب وخلّصتهم من الغم بالسيف ، ولكن قضاء الله تعالى لا مرد له .

٢٤–خِطْبَةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتِ الْمُسَمَّاةُ ثُكْلاَ

ثُكْلا : نصب لأنه مفعول ثانٍ « للمسمّاة » التقدير : وإن كانت الخِطْبةُ تسمى ثكلا ، فالخطْبةُ المضمرة : اسم كان . والمسماة : خبره . وفيه ضمير الخطبة وموضعه : رفع ؛ لأنه مفعول ما لم يُسَمَّ فاعله وثُكْلا : مفعوله الثانى .

يقول : إن هذا الموت يجرى مجرى الخطبة [من الحِمَام] للمرأة ، وإن كانت الناس يسمونه ثكلا .

يعنى : الحمام قد خطب أختَك فلم تقدر على رده .

٢٥–وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْئاً ذَاتُ خِدْرٍ ، أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلاَ

---

(١) ع : « وتخليه » تصحيف .

يقول : إنّ المرأة المخدّرة إذا لم تجد لنفسها كُفْئاً[1] لها اختارت الموت على الأزواج اللذين ليسوا بأكفاء .

٢٦-وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْـ ـسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى

يقول : إن الحياة لذيذة[2] للنفس ، وإن كانت في ضرّ وبؤس ، ولكنّها لما عدمت الكفْء صار ذلك سببًا في اختيار الموت وإن [لم] يكن لها ملال من الحياة ولذّتها .

٢٧-وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ : أُفٍّ فَمَا مَلْـ ـلَ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضُّعْفَ مَلاَّ

يقول : إذا قال الشيخ الهرم : « أفّ » تضجرًا فإنّه لم يقُلْ ذلك مَلالاً من الحياة ولكنه يقول تضجّرًا من الضّعْف والمرض .

٢٨-آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى

المرء : الشاب[3] .

يقول : لذة العيش مع الشّباب وصحة الجسم ، وإذا عدم المرء هذَيْن ، فليس له عيش ، بل إذا ولّيا ولّى المرء : أي يموت[4] ويفارق المرءُ بفراقهما .

٢٩-أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدنْـ ـيَا فَيَالَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلاً !

الدنيا : رفع بتَهَبُ ، أو بتَسْتَرِدّ ، على حسب إعمال أحد الفعْلين[5] .

---

(١) كفء الرجل أو المرأة في القدر والمنزلة : هو المساوى في ذلك . معجم ألفاظ القرآن الكريم ٥٠٣/٢ .

(٢) ع : « إن لذيذ الحياة » .

(٣) ق : « المرء : الشاب » ساقطة .

(٤) ع ، ق : زادتا بعد ذلك : « أي ولى يعيش معها » تحريفات .

(٥) فهي مرفوعة بـ « تستّرد » عند الكوفيين ، وبـ « تهب » عند البصريين لأنهم يعملون الثاني عند التنازع .

يقول : عادة الدّنيا أنها تستردّ ما تهب ، فليت أنها لم تهب ولم تجُد !

٣٠- فكَفَتْ كَوْنَ فَرْحَةٍ تُورِثُ الْغَمْ   مَ وَخِلٍّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ[1] خِلاّ

[٢٧٤ – ب] يقول : ليت الدّنيا كفت كون فرحة تورث الغم وتعقب ترحة ! وليتها كفت كون خليل يترك الحزن خليلاً ، ويجعله صاحبًا للمرء بعد خليله الذى كانت الدنيا وهبته منه .

٣١- وَهْيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لاَتَحْ   فَظُ عَهْدًا وَلاَ تُتَمِّمُ وَصْلاَ

يقول : الدنيا معشوقة مع كونها غدّارة لا تحفظ عهدًا ، وإن واصلتْ لا يدوم وصلُها .

٣٢- كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا ، عَلَيْهَا   وبِفَكِّ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تخلَّى

يقول : كلّ دمعٍ يسيل فإنه يكون من جملة الدنيا [عليها] ولا يتركها إلا أن تُفَكّ يداه قسرًا فيُؤخذ عنها بالقهر[2] ، وذلك يكون عند الموت .

٣٣- شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلاَ أَدْ   رِى لِذَا أَنَّثَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لاَ ؟

يقول : فى هذه الدنيا أخلاق الغانيات . فى قلّة الوفاء ، وسرعة التقلب ، وكثرة الغدر ، فلعلّ الناس أنّثوها لِشبهها بالغوانى فى الغدر والانقلاب ! وهذا مثل قوله :

وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُها[3]

(١) ع : « الحزن » .

(٢) ق : « ويفك يداه بالكسر فيؤخذ عنه فى القهر » تحريفات ومثله فى ع .

(٣) ديوان المتنبى ١٦٤ والمذكور صدر بيت له عجزه :

من أنها عمل السيوف عوامل

للوساطة ٨٩ واليتيمة ١/ ١٥٠ والتبيان ٢/ ٢٤٣ .

٣٤- يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرِّقَ مَحْيًا وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلاًّ

يقول : يا مليك الخلق الذى يقسم بينهم الأحوال ، فمنه ضرّهم ونفعهم ، وموْتهم وحياتهم ، وعزهم وذلهم .

٣٥- قَلَّدَ اللهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْـ ـتَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى

يقول : قلّد اللهُ حساماً محلّى بالمكرمات دولة أنت سيفُها .
لمّا جعله سيفاً جعل حلْيه المكارم .

٣٦- فَبِهِ أَغْنَتِ الْمَوَالِيَ بَذْلاً وَبِهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِيَ قَتْلاَ

الموّالى : يعنى الأوْلياء هَاهُنَا . والفعل لِلدّوْلة ، والهاء فى « به » للسيف .
يقول : بهذا السّيف أغنت الدولة أولياءها ، وأفنتْ أعداءها .
أى أغنت أولياءها ببذل مَالك ، وأفنت أعداءها بقتالك[1] .

٣٧- وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَغَى كَانَ نَصْلاَ

يقول : هذا السّيف إذا اهتز للجود كان غايةً فيه ، وهو البحر ، وفى الحرب كان نصلاً فى مضائِه ونفاذه[2] .

٣٨- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبْلاَ

يقول : إذا أحدث[3] أمرًا تظلم له الأرضُ ، كشفه وجلاّه ، كما تجلو الشمسُ الظّلامَ ، وَإِذَا أصابها قحط ، يقوم جوده مقام الغيث .

٣٩- وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيبَةِ وَالطَّعْـ ـنَةُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وأَغْلَى

هذه الأبيات الأربعة[4] صفة لقوله : قَلَّدَ اللهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْتَ[5] : أى قلّدها

---

(١) ع : « بقتلك » . (٢) ع : « ولقائه » . (٣) ع : « إذا أخذت » ق : « أخدثت » .
(٤) أى الأبيات : رقم ٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ . (٥) فى البيت رقم : ٣٥ .

الله منك حساماً هذه صفته .

يقول : هو يضرب الكتيبة بسيفه ، حيث لا يقدر أحد منها أن يطعن برمحه[١] . والضَّرْبُ أعْلَى وأغْلَى[٢] : معناه إذا لم يقدر أحد على الدنوّ من العدوّ ، وقِيد الرّمح بالدنو فيه ، فقيد السيف[٣] أصعب وأشدّ[٤] .

ولا يُعْتَرَض على هذا بأن يقال : الأمر بخلاف ذلك ؛ لأنّه ربما لا يمكن المطاعنة لطول الرِّماح ، ويمكن المضاربة بالسيوف لقصرها ، فلا يكون الضرب أعلى وأغلى ؛ لأن المعنى [٢٧٥ - ا] مابينا : أنه إذا لم يمكن الدنوّ مقدار رمح لشدة القتال ، فالدنو مقدار سيف أشد تعذراً[٥] ، أو لأنّه إذا كانت الحال هذه فترتعش الأيدى ، ولا تقلُّ السيوف[٦] .

٤٠- أيُّهَا البَاهِرُ العُقُولَ فَمَا يُدْ رَكُ وَصْفًا أتْعَبْتَ فِكْرِى فَمَهْلاً

يقول : حيّرت العَقُولَ بفضْلك ، فلا تحيط الأوْصاف كنه وصفك ، وقد أردْتُ وصْفَك فى الشعر فأتعبتَ فكْرى بمحاسن أوصافِك ، فارفق ولا تكلّفنى من وصفك مالا أطيق . و « وصفًا » : نصب على التميز ، و « مهلاً » : على المصدر .

٤١- مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهًا بكَ أعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فى طَرِيقِك ضَلاَّ

---

(١) فى النسخ : « حيث لا يقدر أحد أن يطعن فيها برمحه » .

(٢) أى يضرب الكتيبة بالسيف حين تكون الطعنة غالية عزيزة المنال لصعوبة الموقف واشتداده .

(٣) ع : « وفقيد سيف » .

(٤) قال ابن فورجة : يريد : إذا لم يقدر على الدنو من العدو قِيد رمح . فالدنو إليه قِيد سيف أصعب . الواحدى .

(٥) قال ابن جى . يريد : إن كان الطعن صعبًا على الطاعن فهو أيسر من الضرب ، لأن بعد الطاعن عن عدوه ، أكثر من بعد الضارب . والرامى أبعد من الطاعن وقد رتبه زهير بقوله :

يطعنهم ما ارتموا حتّى إذا اطّعَنوا ضارب حتّى إذا ما ضاربوا اعتنقا

انظر التبيان ٣/١٣٣ وقد نسب صاحب تفسير أبيات المعانى هذ القول للمعرى ويذكر صاحب التفسير أن المعرى قال بعد ذلك : « ولو لم يكن للمتنى غير هذه القصيدة فى سيف الدولة لكان كثيرًا ، وأين منها قصيدة البحترى التى أولها : « إن سيرى الخليط لما استقلا » تفسير أبيات المعانى .

(٦) ع : « وترتعش الأيدى ولا تعلو السيوف » . وتقل : أى تحمل .

دلّ في طريقك : أي سلكها ، يقال : دلّ فلانٌ في طريق إذا عرّف أعلامها ، وتبع الناسُ أثَره فيه .

يقول : مَنْ رام أن يشتبه بك أعجزه ما يرومه ولم يقدر عليه ، ومَنْ سلك طريق فعالك ضَلّ وتحيّر ولم يقدر أن يقتفي آثار سعيك . وفاعل « أعياه » قيل : ضمير التشبه ، وقيل : راجع إلى التعاطي : أي أعياه تعاطيه ، ودلّ عليه : تعاطَى .

٤٢ – فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ   قَالَ : لا زُلْتَ أو تَرَى لَكَ مِثْلا

يقول : لا نظير لك في الشّرف ، ولا يكون لك نظير فيما بعد ، فمن أراد أن يدعو لَكَ بالخلود قال : لا زُلْتَ حتى تَرَى لك نظيرًا . وهذا مما لا يكون ، فكأنّه قال : لامُتّ أبدًا .

(٢٣٢)

وورد على سيف الدولة الخبر ، آخر ساعة نهار يوم الثلاثاء لستٍّ خلون من جمادى الأولى[1] سنة أربعٍ وأربعين وثلاث مئة ، بأن الدُّمُسْتق وجيوش النصرانية قد نزلت ثغر الحدَث ، في يوم الأحد ، ونصبت مكايدَ الحصون عليه ، وقدَّرت نيلَ فرصة ، لما تداخلها من القلق والانزعاج والوصم في تمام بنائه على يد سيف الدولة ، لأنّ مَلِكَهم ألزمهم قصْدها ، وأنجدهم بأصناف الكفر من البُلغَر والروس والصَّقالبة وغيرهم[2] وأنفذ معهم العُدَد[3] فركب سيف الدولة لوقته[4] نافرًا ، وانتقل إلى موضع غير الموضع الذي كان به ، ونظر فيما يجب أن ينظر فيه في ليلته ، وسار عن حلب غداة يوم الأربعاء لسبع خلون[5] فنزل رَعْبان[6] ، وأخبار

(١) انفردت ق بقولها « الثاني » بدل : « الأولى » وهو خطأ من الناسخ لأن الثابت تاريخيا أن ذلك كان في جمادى الأولى . انظر الواحدي والتبيان والديوان والعرف الطيب ٤٣٣ .

(٢) ع : من « من البلغر . . وغيرهم » مهمل .

(٣) ع : « العدة » .

(٤) ق : « إلى وقته » الديوان : « فركب سيف الدولة نافرا » .

(٥) ع : « لسبع خلون » مهملة .

(٦) رَعْبان : مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات . ياقوت .

الحدث مستعجمة عليه لضبطهم الطرق . وتقديرهم أن يخفَى عليه خبرُهم[١] . فلما أسْحَرَ لبِس سلاحه وأمر[٢] أصحابه بمثل ذلك ، وسار زحفًا . فلما قَرُب من الحدث عادت إليه الطلائع[٣] . فأخبرته بأنَّ عدو الله تعالى لما أشرفَتْ عليه خيولُ سيف الدولة ، على عقبة يقال لها : العِبْرانى[٤] ، رَحَل ولم تستقر به دار . وامتنع أهل الحدث من البدار[٥] [بالخبر] خوفًا من كمين يعترض الرسُل[٦] . فنزل سيف الدولة بظاهرها ، وذكر خليفته بها أنهم نازلوه[٧] وحاصروه فلم يخله الله تعالى من نصره عليهم ، إلا فى نقوب نقبوها فى فصيل كان قديمًا للمدينة[٨] وأتتهم طلائعهم[٩] بخبر سيف الدولة فى إشرافه على ثغر رعبان . فوقعت الصيحة فيهم وظهر الاضطراب [٢٧٥ – ب] فى جمعهم وولَّى كل فريق على وجهه . وخرج أهل الحدث فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة حربهم[١٠] فأعدّوها فى حصنهم[١١] .

فقال أبو طيب فى ذلك ، ويمدحه :

١– ذِى الْمَعَالِى فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا ، وَإِلاَّ فَلاَ ، لاَ

(١) ع : من « وتقديرهم .. خبرهم » مهملة .

(٢) ق : « وأسر » .

(٣) يريد الجواسيس وبهذا قال صاحب التبيان .

(٤) فى الديوان : « العوانى » وفى التبيان « العبرى » .

(٥) ع : « من البراز » : فى الديوان : « من البداى بالخبر » وكذلك فى التبيان .

(٦) ع : « يغدر بهم » .

(٧) ع : « نازلوها » .

(٨) ع : من « فى فصيل ... للمدينة » ساقط . والفصيل : حائط قصير أقل من الحصن والسور ، اللسان .

(٩) ع : « فأتتهم طلائع » .

(١٠) ع : « حربه » .

(١١) الواحدى ٥٨٣ : « وقال يذكر نهوض سيف الدولة إلى ثغر الحدث ، لما بلغه أن الروم قد أحاطت به فى جمادى الأولى سنة ٣٤٤ » . التبيان ٣ / ١٣٤ : « وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى الثغر فى جمادى الأولى سنة [أربع] وأربعين وثلاث مائة » . الديوان ٤٠١ مثل المقدمة المذكورة وقريب منها فى شرح البيت الأول من القصيدة عند صاحب التبيان . العرف الطيب ٤٣٢ .

ذِى : إشارة إلى المعالى . وتعالَى : بمعنى : علاَ . وهكذا : إشارة إلى المعالى أيضًا ، وكرره تفخيمًا لأمر سيف الدولة .

يقول : المعالى هذه التى يسعى إليها سيفُ الدولة ، ومن أراد أن يعلوَ إلى المعالى ويسْعى إلى المجد ، فليفعل كما فعل ، وإلاّ فليترك طلبها . وليَدَعْها لمن هو أقدر منْه ، فإنّه لا معالى دون ذلك .

٢- شرفٌ ينْطَحُ النّجُومَ برَوْقَيْـ ـهِ وَعِزٌّ[1] يُقَلْقِلُ الأَجْبَالاَ

روْقاه : قرناه . والهاء فيه للشّرف . ويقلْقل : أى يحرّك ، هذا تفسير للمعالى .

يقول : للمعالى[2] شرف ينطح النجوم بقرنيه ، وعزٌّ يزعزع الجبال من أماكنها ، مثل شرف سيف الدولة وعزّه .

٣- حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدّ وْلَةِ ابْنُ السُّيوفِ أَعْظَمُ حَالاَ

الحال : يذكر ويؤنث ، ولهذا قال: «عظيم» .

يقول : إن كان حال الروم عظيما فسيف الدولة أعظم منهم حالاً .

٤- كلّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الإِعْجَالاَ

أعجلت السير : استعجلته . والنّذير : المُنْذر[3] .

يقول : كلّما بعث الرّوم عيْنا[3] يتعرّف لهم خبَرَ سيف الدولة وينذرهم ، وأعجلوا رسولهم فى مسيره إليهم بأخباره ، أعجلهم سيفُ الدولة بخيْله ، وسار إليهم قبل عوْد الرسول إليهم ، وقبْل أن يصل نذيره إليهم .

٥- فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقَ الأَرْضِ مَاتَحْـ ـمِلُ إلاَّ الْحَدِيدَ وَالأَبْطَالاَ

خوارق : نصب على الحال .

---

(١) ق : « ينطح الثريا » . « بروقا وعن » خطأ وتحريف .

(٢) ع : « للمعالى » ق : « المعالى » .

(٣) أراد بالنذير : الجاسوس . وكذلك العين هنا .

يقول : أتتهم خيلُ سيف الدولة تشق الأرض بحوافرها ، لشدة وطئها وقوة جريها ، وليس عليها إلاّ الفرسان والسلاح .

٦- خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْـ ـعُ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلاَلاَ

يقول : أتتهم الخيلُ قد خَفِيت ألوانُها لِمَا عَلاَها من الغُبَار ، حتى صار لها مثل البراقع والجِلال ، وخافياتٍ : نصب على الحال .

٧- حَالَفَتْهُ صُدُورُها وَالْعَوَالِى لَيَخُوضُنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالاَ

حالفته : أى حلفت له ، والهاء لسيف الدولة ، وكذلك فى « دُونَه » وقوله : « ليخوضُنَّ » المروى عنه بضم الضّادِ ، وأجراها مجرى العقلاء ، فلذا أطلق عليها اسم المحالفة[1] ، كقوله تعالى : (رأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ)[2] ولو قال لَتَخوضَن بالتاء وفتح الضاد ، لكان أظهر فى الإعراب .

يقول : حلفت لسيف الدولة هذه الخيل ، والرماح أنها تخوضنّ الأهوال دونه ، وتقاتل الأبطال عنه .

٨- وَلَتَمْضِنْ[3] حَيْثُ لاَ يَجِدُ الرُّمْـ ـحُ مَدَارًا وَلاَ الْحِصَانُ مَجَالاَ

القياس : « وليمْضُنَّ » عطفًا على قوله : « ليخُوضُنّ » غير أنه ردّه إلى أصل التأنيث ، فأورده بالتاء ، ثم كان القياس على هذا « لَتَمْضِيَنّ » كما يقال : لَتَقُومَنّ هند ، إلاّ أنّ هذا لغة أيضًا[4] .

---

(١) روى صاحب التبيان قال : قال أبو الفتح : طال الكلام بينى وبينه فى قوله : « ليخوضُنّ » . فقال : هو مثل قولى ، وقلنا للسيوف : « هلمن » بضم الميم ، وذلك أنه لما وصفها بالمحالفة أجراها مجرى من يعقل مثل الجماعة المذكورين ... إلخ . فى التبيان ٣ / ١٣٦ .

(٢) سورة يوسف ١٢ / ٤ .

(٣) هذه رواية إحدى نسخ الديوان ويؤيدها شرح البيت وفى سائر التى بأيدينا : « لَيَمْضِنَ » بالياء .

(٤) أى حذف الياء وكان الوجه « ولتمْضِيَنّ » كما تقول : حلفت هند « لتقومن » ، وهى وإن كانت جماعة الصدور والعوالى فإنه يخبر عنها كما يخبر عن الواحدة ، وحكى الكوفيون حذف الياء فى =

يقول [٢٧٧٦ - ١] عطفًا على ما تقدم : إنّ خيله ورماحه حالفتْه أنها تمضى حيث لا يقدر الرمح أن يدور فيه لضـــيقه ، ولا يتمكّن الحصان من الجولان عليه . والمدار والمجال : يجوز أن يكونا مصْدرين من . جال يجول مجالاً ، ودار يدور مدارًا . ويجوز أن يكونا اسمين لمكان الدَّوران والجوَلان .

٩- لاَ أَلُومُ ابْنَ لاَوُنٍ مَلِكَ الرُّو مِ وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالاَ

يقول : لا ألوم مَلِكَ الرّوم على قلقه . لما بنيت من هذه القلعة ، وإن كان ما تمّناه من هدْمها محالاً .

١٠- أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بَيْنَ أُذْنَيْـ ـهِ وَبَانٍ بَغَى السَّمَاءَ فَنَالاَ

يقول : لا ألوم ملك الرّوم على قصده لهدْم هذه البنيَّة (التي هي قلعة الحدث) لأنها أقْلقته ، فكأنها مبْنية على مؤخَّرِ رأسه بيْن أذنيه ، فلا بد من أن تقلقه لثقلها عليه ، وهذا البانى أيضًا قلْعة وهو الذى طلب السماء فوصل إليها ، فكأنه يقول : كيف يتعذّر على سيف الدولة بناء الحدث وهو قد رام السماء فنالها بعلوّه .

١١- كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنْـ ـيُ فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَذَالاَ

بنى يبنى بنيًا [وبناءً] .

يقول : كُلما أراد مِلِك الرّوم هدْم هذه القلْعة ، وسّع سيفُ الدّولة بناءها ، وأحكم حائط سورها ، حتى عمَّ بها رأسَه : مقدّمه مؤخّره ، فيكون حطّه سببًا لإحكامها ، فيعظم أمرها عليه .

=مثل هذا نحو : حلفت هند لتمضن ولترضن ، لسكونها وسكون النون الأولى بعدها ولم يحرك الياء بالفتح كقوله :

كأن أيديهن بالبقاع القَرِقْ

من أراد زيادة وتفصيلا فليرجع إلى الواحدى ٥٨٣ والتبيان ٣ / ١٣٦ .

١٢- يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ والبُلْـ ـغَرَ فِيهَا وَتَجْمَعُ[1] الآجَالَا

فيها : أى فى ناحيتها ، والآجال : جمع الأجل .

يقول : إن ملِك الرّوم يجمع الأمم لهدم هذه القلعة ، وأنت تجمع آجالهم ومناياهم فتوافيهم بها وتقتلهم .

١٣- وَتُوَافِيهِمُ بِهَا فِى الْقَنَا السُّمْـ[2] ـرِ كَمَا وَافَتِ الْعِطَاشُ الصِّلَالَا

الصِّلال : جمع [صِلَّة] وهى الأرض التى أصابها المطر من بين الأرَضِين [التى لم] تمطر وقيل : هى بقايا المياه[3] .

يقول : تجمع آجالهم وتوافيهم بها على أطراف الرماح ، فآجالهم تتسابق إليهم ، كما تتسابق العطاش إلى الأرض الممطورة .

والمعنى : أنهم كلما بعثوا إليها الجيش[4] لهدمها قصد إليه سيف الدولة فأهلكه .

١٤- قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كَىْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا

يقول : إنهم قصدوا إليها ، ليهدموا سورها ، فقتلهم سيف الدولة ، وتمم بناء سورها ، فكأنّ قصدهم لهدمها سببُ بنائها .

وحكى ابن جنى : إن سبب إتمام بناء الحدث . أن الرّومَ لعنوا سيفَ الدّولة ، فاغتاظ من ذلك وأتمه ، فلمّا كانَ لعنهم إياه سببًا لإتمامه ، أجرى عليه لفظ البناء .

١٥- وَاسْتَجَرُّوا مَكَايِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا

استجرُّوا : أى جرُّوا . ومكايد الحرب : آلاتها . والهاء [فى لها][5] لقلعة الحدث ، وأراد بها : أهلها .

---

(١) قد ، شو : « ويجمع » . (٢) ع : « فى القنا الصم » .

(٣) وقال أبو الهيثم : هى مواقع المطر فيها نبات فالإبل تتبعها وترعاها . اللسان .

(٤) ع : « بجيش » .

(٥) من الواحدى ، والتبيان ، والعرف الطيب ٤٣٤ .

يقول : إنهم جمعوا آلات الحرب ، ومكايد الحصون ، ثم انهزموا وتركوها ، فأخذها أهل الحدث ، واستعانوا بها عليهم ، فصارت وبالاً عليهم .

[٢٧٦ - ب] وقيل : أراد بمكايد الحرب(١) : تدبيرهم فى الحدث فقال : إن تدبيرهم صار وبالاً عليهم(٢) ، لأن أهل الحدث أوقعوا بهم .

١٦- رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لاَ تَحْمَدُ الْفُعْـ ـعَالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الأَفْعَالاَ

يقول : إن هذا الفعل(٣) كان منهم محمودًا فى نفسه ؛ لمَا فيه من نفع المسلمين ، فحمدتَه لذلك ، وإن كان لا تحمدهم(٤) على فعلهم ذلك(٥) .

١٧- وَقِسِيّ رُمِيتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِى قُلُوبِ الرُّمَاةِ عَنْكَ النِّصَالاَ

يقول : إنهم جاءوا بها ، ثم انهزموا ، فأخذ أصحابك قِسِيّهم ، فرمَوْا بها من كان يرميهم ، فردَّت نصالهم فى نحورهم .

١٨- أَخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْـ ـلَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالاَ

يقول : أخذوا الطّرق من كل جهة ؛ ليمنعوا الرُّسل الذين يرسلهم أهلُ الحدث إلى سيف الدولة ، فلما انقطعت الرُّسل استراب ، وعلم أن الرّوم حاصروهم ، فركب إليهم ، وكأنّ انقطاع الرّسل عنه قَائمًا مقام الإرسال .

وقيل : أراد أنهم وإن اجتهدوا فى قطْع الرسل عنه ، فلم يخْفَ الخبر عليه ؛ لأن الناسَ تطلعوا إلى إبطاء(٦) الخبر عنهم ، وعادوا بالخبر إليه .

١٩- وَهُمُ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلاَّ أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلاَ

---

(١) ق ، شو : « الحروب » .

(٢) الوبال : الشّدة وسوء العاقبة وفى التنزيل العزيز : (فذاقوا وبال أمرهم) .

(٣) الفعل : المراد به حملهم مكايد الحرب وآلاته . لأنهم لو لم يحملوها لما ظفر بها المسلمون .

(٤) المراد : لا تحمد الفعال وهم الروم .

(٥) زادت الأصول بعد ذلك : « لأنهم فعلوا ذلك » تكرار .

(٦) ع : « لما أبطأ » .

كثروا فكانوا كالبحر ، ذى الأمواج ، فكانوا بالإضافة إليك كالسَّراب [١] إلى البحر .

٢٠- مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ ولَكِنْ ... نَ الْقِتَالَ الَّذِى كَفَاكَ الْقِتَالاَ

ما : نفى ، ولم يقاتلوك : فى موضع الحال ، أى ما مضوا غير مقاتلين لك ، أى أنهم ما انهزموا من غير قتال ، بل ثبتوا وقاتلوا ، ولكن كان القتال الذى هزمهم هو قتالك معهم قبل ذلك ، وكفاهم الآن قتالهم .

والمعنى : أنهم لمّا جربوك قبل هذا اليوم ، وشاهدوا إيقاعكَ بهم ، خافوا الآن من الإقدام ، فانصرفوا منهزمين .

٢١- وَالَّذِى قَطَعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرْ ... بِ بِكَفَّيْكَ قَطَّعَ الْآمَالاَ

يقول : إن السَّيفَ الّذى قطّع رقابهم حين ضربتهم به قبل ذلك ، قطّع الآن آمالهم أن يقدموا عليك .

٢٢- وَالثَّبَاتُ الَّذِى أَجَادُوا قَدِيمًا ... عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالاَ

يقول : إن الروم [٢] كانوا ثبتوا فيما مضى من الأيّام ، وجوّدوا الثّبات لك ، فأدّى ثباتُهم إلى قتلهم واستئصالهم ، فعلّم هؤلاء ثباتَهم من قبْل ، هذا الهرب والانهزام ، لأنهم عَلِموا أنهم لو ثبتوا هلكوا [٣] .

والإجْفَالُ : الانهزام .

٢٣- نَزَلُوا فِى مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا ... يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالاَ

يقول لما نزلَ [٤] هؤلاء حوْل الحدث ، ورأوا مصارع أعْمامهم وأخْوالهم الذين

---

(١) ق : « كالتراب » . والآل . السراب .

(٢) ق : « إن أهل الروم » وقال ابن جنى : لما أجادوا ثباتهم قديمًا ، وأدّى إلى هلاكهم ، علم من كانت عادته الثبات ، الإسراع فى الهزيمة خوفًا منك . التبيان .

(٣) يريد : أنهم ثبتوا أمامك قديمًا فأهلكتهم ، وذلك الثبات علمهم أن يفروا منك مخافة أن يحل بهم ما حل بالذين سبقوهم .

(٤) فى النسخ : « لما نزلوا هؤلاء » .

قتلهم قبل هذا اليوم ، وأقبلوا يندبونهم ، ويبكون عليهم .

ثم انهزموا خوفًا من أن يحلّ بهم ما حلّ بمن تقدمهم من أقربائهم[١] .

٢٤- تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَا م وَتُذْرِى عَلَيْهِمُ الأَوْصَالاَ

[٢٧٧ - ا] تُذْرِى : أى تسيّر . والأوْصال : الأعضاء .

يقول : نزلوا فى مصارع الذين قتلهم من الرّوم ، وأوصالهم كانت موجودة بها بعد[٢] ، فكانت الرّيح تذرِى عليهم رميمَ أوصالهم ، وتحمل بينهم شعور هامهم .

٢٥- تُنْذِرُ الجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالاَ

فاعل « تنذر » ضمير المَصَارِع ، وإليْها يرجع الضمير فى قوله : « لديها »

وقيل : إن فاعل تنذر : ضمير الريح[٣] . والأول أولى .

والمعنى : إن مصارع المقتولين من قبل تنذر أجسام هؤلاء المنهزمين أن يقيموا بها ، وترى هذه المصارع أجسامهم لكل عضو منها مثالاً من أعضاء المقتولين ، فإذا تأمّلوا تلك الأعضاء علموا أنهم إنْ أقاموا بها قُتِلوا ، وصارت أعضاؤُهم منقطعة .

٢٦- أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِى الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَيَالاَ

دِرَاكًا : تباعًا . متداركًا . وتقدير البيت : أبصروا الطَّعنَ فى القلوب دراكًا خَيَالا قبل أن يُبْصروا الرِّمَاح .

يقول : إنهم تخيلوا[٤] الطَّعْنَ فى قلوبهم ، لمّا رأوْا مصارع قتْلاهم ، فانهزموا قبل أن يروْا الرِّمَاح عِيَانًا .

---

(١) هذا زيادة عن نص البيت وهى عادة عرفت عند الشارح .

(٢) يعنى لم يبعد عهد ذلك المكان ، بالقتل فشعور القتلى وأعضاؤهم باقية هناك وأشار بذلك إلى وقعة سيف الدولة على الروم عند بنائه الحدث وقد وصفها بقوله . « على قدر أهل العزم تأتى العزائم » . القصيدة .

(٣) ويجوز أن يكون الأوصال . أى تنذر الأوصال الجسم . التبيان ٣ / ١٤٠

(٤) الخيال : مايرى على غير حقيقته . وفى ، ع : « تخايلوا » .

٢٧- وَإِذَا حَاوَلَتْ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمْيَالاَ

الأميال : جمع ميل[١] . وهو ثُلثُ الفرسخ[٢] .

يقول : إن العدوّ إذا أراد مطاعنتك رأى رماحك طِوالاً[٣] ، حتى كأنه يرى كل ذراع منها فى طول الميل ، لما لحقه من الخوف والوَهَل[٤] ، فكأنّه مأخوذ من قول الله تعالى (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ)[٥] .

٢٨- بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا وَفِي الشِّمَالِ شِمَالاَ

قال ابن جنى : هذا مثْل قول الله تعالى : « يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ »[٥] ولم يزد على هذا .

والمعنى : أن الرعب قد ملأ قلوبَهم لَمّا عاينوا جيشَك ، فصَوّر لهم أنه قد اتصل بناحية يمين جيشه يمين أخرى ، وكذلك فى ناحية الشمال ، فرأوه[٦] أكثر مما هو ، فكأنهم رأوا الرجُلَ رجلين ، واليمين يمينَيْن والشِّمال شِمالَيْن ، فوَلّوا أدبارهم منهزمين .

وقيل : المعنى أن الخوف قد تسلط عليهم حتّى أعجزهم عن القتال ، فكأنّ الخوف بسط فى يمين الجيش يمينه [وفى شمال الجيش شماله][٧] . وهو جيش العدو .

٢٩- يَنْفُضُ الرَّوْعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِى أَسُيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلاَلاَ

---

(١) قدر قديما بالذراع ، بأربعة آلاف ذراع . وقدر حديثا : بستين وسبع مئة وألف ياردة . انظر المعجم الوسيط « ميل » .

(٢) والفرسخ : ثلاثة أميال المعجم الوسيط « فرسخ » والمعرب ٢٩٨

(٣) ع : « طويلة » .

(٤) الوهل : الضعف والفزع والجبن .. اللسان .

(٥) سورة آل عمران : ٣ / ١٣ .

(٦) ق : « فرأوا » .

(٧) قريب مما بين المعقوفتين فى الواحدى والتبيان عن رواية ابن جنى .

يقول : إن الخوف ملأ قلوبهم ، وكانت أيديهم ترتعد ، وهى قابضة على السيوف فكأنّها مغلولة .

٣٠-وَوَجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالاَ

وجوهًا : نصب لأنها معطوفة على قوله : « أيديا »[1] لفظًا ، وهى منصوبة بفعل مضمر معنًى ، دلّ عليه « يَنْفُضُ »[2] أى يغير وجوهًا .

يقول : خوْفك يغيّر وجوهًا ، ويردّها من حال الحسن إلى حال القبح ، ولا يلحقك خوف يتغير له وجهك ، فكأنّ وجهَك سلب وجوهَهم حسنَها ، وانتقل إلى وجهك جمالُ الوجوه [٢٧٧ – ب] .

٣١-وَالْعِيَانُ الْجَلِىُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ زَوَالاً ، وَلِلْمُرادِ انْتِقَالاَ

يقول : جاءوا[3] ليهدموا الحدَثَ ، ظنًّا منهم أنهم يقدرون على ذلك ، فلمّا عايَنوك بطل الظن ، وانتقل المراد إلى غيره ، ورضوا من الظفر بالهزيمة .

٣٢-وَإِذَا مَا خَلاَ الْجَبَانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنِّزَالاَ

الهاء فى « وحده » للجبان[4] .

يقول : الجبان إذا خلا بنفسه أظهر الشجاعة ، وإذا عاين الحرب انثنى[5] عزمه .

٣٣-أَقْسَمُوا لاَ رَأَوْكَ إِلاَّ بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجَالاَ

---

(١) فى النسخ معطوف على قوله : « ينفض » والتصويب عن الواحدى .

(٢) أى : ينقض أيديا . ويغير وجوها . قال ابن جنى : هو من قوله :

علَفتُها تبْنًا وماءً باردًا

أى علفتها تبنًا وسقيتها ماءً . انظر التبيان .

(٣) ع : « جاءوا » ساقطة .

(٤) ق : « إلى الجبان »

(٥) ع : « حذار ؟ » .

يقول : حلفوا أنهم لا يرونك إلا بالقلْب وإعمالِ الفكر ، فإن عيونهم قد غرَّتهم ، وأرتهم منك خلاف ما جرّبوه .

٣٤-أىُّ عيْنٍ تأمَّلَتْكَ فلاقَتْكَ وَطَرْفٍ رنَا إليْكَ فَآلا ؟

يقول : كل عين نظرت إليك تحيرت بجلالك وهيبتك ، ولم يمكنها أن تلاقيك ، والطّرف إذا رنا إليك بقى شاخصًا لا يرجع من النظر إليك[١] . .

٣٥-مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فى أَخْذِكَ الْجَيْـ ـشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ نَوَالاَ

يقول : إنّ ملِك الرّوم لا يشكّ فى أنك تأخذ جيْشَه وتأْسره ، ومع ذلك يبعث الجيوشَ إليك ، أفتراه يبعثها إليك هديّة وعطيةً ؟!

وحكى ابن جنى : أن أبا الطيب كان يرفع « اللّعين »[٢] وينصبه على : أعنى اللعين[٣] .

٣٦-مَا لِمَنْ يَنْصبُ الْحَبَائِلَ فى الْأَرْ ضِ وَمَرْجَاةَ أَنْ يَصِيدَ الْهِلاَلاَ ؟

ومرْجَاةً[٤] : نصب لأنه مفعول معه[٥] : أى ماله مع مرْجَاة . وهى مَفْعَلَةٌ من : رجا يرجو .

يقول : من ينصب حبائل فى الأرض ، كيف يطمع أن يصيد الهلالا ؟ ! وهذا

---

(١) أى العين التى تتأملك لاتجسر على ملاقاتك فى الحرب ، أى لايجسر صاحبها على ذلك لما يرى من هيبتك وأفعالك ، وإذا أثبتت نظرها فيك لم تقدر على الرجوع إلى صاحبها لما يأخذها من الدهش ، أو لم يجترئ صاحبها على العود إليك خوفا ورهبة . العرف الطيب ٤٣٦ .

(٢) برفع « اللعين » على انه فاعل « يشك » .

(٣) أى النصب على الذّم بإضمار : أعنى أو شتم اللعين . وفى ع : « على التمييز »

(٤) ويروى « مرجاه » بالاضافة وموضعه رفع بالابتداء ، وخبره أن يصيد ، أى صيد الهلال .

(٥) كقولك : مالك وزيدا ، ومالزيد وعمرو وأجاز ابن جنى الخفض : عطفا على « مَنْ » كقولك : مالزيد وعمرو فالواو فى الوجه الأول واو مع وفى الثانى واو الحال وفى الثالث واو العطف . انظر التبيان والواحدى .

مَثَل والمعنى : كيف يطمع ملك الروم فى قلعة الحدث[1] ؟ ! وهى فى بُعْد المنال كالنجم والهلال .

٣٧- إنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْـ ـدَبِ والنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالاَ

الأحدب : اسم جبل وعليه قلعة الحدث . والمِخْلَط من الرجال : من يخلط للقتال . والمِزْيال : الذى يفارقه . وقيل : المِخْلط والمِزْيال : الرجل الداهية ، لا يُعْرَف كيفَ يدخل فى الأمر ! وكيف يخرج منه !

يقول : دون هذه القلعة رجل بصير بالأمور ، يقابل وقت القتال ، ويزايل وقت الزِّيال ، فهو يحول بين القلعة وبين من يقصدها .

وقيل : المخلط : الذى يخلط بين الجيشين . والمزيال : الذى يميِّز بينهما ، وهى صفة الرَّجل الشجاع ، والمراد به سيف الدولة .

٣٨- غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالاَ

خالا : نصب على الحال .

يقول : إن سيف الدولة قد غصب هذه القلعة من الملوك ومن الدهر : أى خلّصها من حوادثه ، وبناها وحصَّنها ، فهى تلوح فى وجنة الدهر كالخال ، فلا يقدر الدهر على أن يزيلها حتى يزول ، فهى باقية ما بقى الدهر ، لبقاء الخال ببقاء الخد .

٣٩- وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ الْأَكْـ ـعُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالاَ

يقول : منعها [من] حوادث الزمان ، ومن الخوف ، بكل رمْح مطَّرِد[2] الأكعُب[3] أى مستو ليس فى كعوبه[4] [٢٨٨ - ا] اختلاف واضطراب .

---

(١) فى الواحدى والتبيان والعرف الطيب المعنى كيف يطمع ملك الروم فى قصده سيف الدولة والرأى ما رآه الشارح ويرشح ذلك شرحه للبيت الذى يليه .

(٢) المطرد : المتصل الذى لاعوج فيه .

(٣) الأكعب : جمع كعب وهو العقدة التى تكون بين الأنبوبتين من الرمح .

(٤) ق : «لين فى كعوبه» .

٤٠–فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعَرُوسِ اخْتِيَالاً وَتَثَنَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلاَلاَ

يقول : هذه القلعة تختال فى مشيها ، كما تختال العروس . وتتثنى دلالاً على الزمان ، لأنها أمنت أحداثه . وأراد به أهل القلعة .

٤١–فِي خَمِيسٍ مِنَ الأُسُودِ بَئِيسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالأَمْوَالاَ

بئيس : أى شديد .

يقول : تمشى مشىَ العروس ، فى جيش شديد مثل الأسود . فهى تفترس النفوسَ بالقتل ، والأموال بالنهب .

٤٢–وَظُبًا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ حَلاَلاَ

يقول : إن السيوف[1] التى حولها ، تعرف الحلال من الحرام . فهى لا تسفك إلاّ دمًا يحل سفكه : يعنى أنها لا تقتل إلا من حلّ دمُه . وظبًا : عطف على خميس .

٤٣–إِنَّمَا أَنْفُسُ الأَنِيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالاَ

الأنيس : الإنس . والاغتيال : الخديعة .

يقول : نفوس النّاس مثل السباع يفرسُ[2] بعضُها بعضًا ، إما مجاهرة ، وإما مخادعة ، كما تفعل السباع . وجهرة واغتيالاً : مصدران واقعان موقع الحال .

٤٤–مَنْ أَطَاقَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ غِلاَبًا وَاغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالاَ

الغلاب : المغالبة .

يقول : من قدر على مراده بالغصب ، لم يطلبه بالسؤال .

٤٥–كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالاَ

---

(١) وهو المراد بقوله : وظبًا ، لأن الظبا : جمع ظبة وهى طرف السهم والسيف التبيان .

(٢) يفرس : يقتل . اللسان .

يقول : من يطلب أمرًا يتمنى أن يكون فيه كالأسد فى الشجاعة والقهر .
والرئبال والغضنفر : اسمان للأسد ، وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .
وقيل : إن الرئبال بدل من الغضنفر ، وقيل صفة له .

(٢٣٣)

وفزع[١] الناس لخيل لقيتْ سريَّة سيف الدولة ببلد الروم . فركب وركب[٢] أبو الطيب معه فوجد السريّة قد قتلت بعض الخيل . وأراه بعض العرب سيفه فنظر إلى الدم عليه وإلى فلول أصابته فى ذلك الوقت فأنشد[٣] سيف الدولة متمثلاً قول النابغة :

وَلاَعَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُخيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ ... إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارُبِ[٤]

فقال أبو الطيب مجيبًا له[٥] فى الوقت ارتجالاً[٦] .

١- رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشعَرَاءَ نَيْلاً ... حَدِيثَهُمُ الْمُوَلَّدَ وَالْقَدِيمَا

القديم : مَنْ كان فى الجاهلية . والمخضرم : الّذى أدركَ الجاهليةَ والإسلامَ .

---

(١) مقدمة الديوان : وقال وقد فزع »
(٢) ع : « وركب » ساقطة .
(٣) مقدمة الديوان « فأنشده » .
(٤) ديوان ٦٠ ومعاهد التنصيص ٢ / ١٠٨ . وفيه « تورثن » والمثل السائر ٢ / ٤٠٣ .
(٥) ع : « فأنشده أبو الطيب ارتجالا » .
(٦) الواحدى ٥٨٩ : وأنشد سيف الدولة متمثلا بقول النابغة :
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتاب
تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب
فقال أبو الطيب مجيبا له التبيان ٤ / ٥ « وأنشد سيف الدولة متمثلا بقول النابغة :
ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب
فقال أبو الطيب مرتجلا . الديوان ٤٠٧ قريب من المقدمة المذكورة العرف الطيب ٤٣٨ .

والإسلامى : من ولد فى الإسلام إلى وقت بشار[١] . والمولَّد : من كان فى وقت بشار ، وهم[٢] إلى يومنا ، فبشّار أبو المولدين وكذلك الحديث .

وقيل : القديم : البدوى[٣] . والمولَّد : الحضرىّ .

يقول : قد عمّ إحسانُك الشعراءَ السّالفَ منهم والباقى ، وحديثَهم وما كان بعده بدل من الشعراء[٤] .

٢- فَتُعْطِى مَنْ بَقَى مَالاً جَسِيمًا وَتُعْطِى مَنْ قَضَى شَرَفًا عَظِيمًا

بَقَى : لغة طائية[٥] .

يقول : تعطى الباقى منهم الأموال الجسيمة ، وتعطى الماضى الشّرف العظيم[٦] وروى « عَمِيمًا » أى ثابتًا .

٣- سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتَىْ زِيَادٍ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمًا[٧]

[٢٧٨ – ب] النشيد : الإنشاد . وزياد : اسم النابغة[٨] ، وأراد بمنشده[٩] : سيف الدولة .

---

(١) سبقت الترجمة له وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكانت وفاته سنة ١٦٨ هـ . ولد ومات بالبصرة وهو رأس المجددين إذ تتصارع فى شعره العناصر القديمة والجديدة ، فيبدو فى الموضوعات التقليدية بدويًّا جزل الألفاظ تقليدى فى العبارات والصور . وفى الغزل والمجون يبدو حضريًّا رقيقًا سهل الألفاظ .

(٢) ق : من « منْ ولد ... وهم » ساقط ، ع : « فبشار والمولد » إلخ .

(٣) « البدوى » ساقطة من ق .

(٤) فى الأصول : « عن الشعراء » .

(٥) لغة طيئ : بقَى بفتح القاف وفَنَى بفتح النون فى بَقِىَ وفَنِىَ بكسرهما . وطيئ تفعل فى المعتل مثل هذا . الواحدى والتبيان .

(٦) بأن : ننشد شعرهم ونتمثل بها استحسانًا لها فيكون ذلك شرفًا لهم .

(٧) ع : سقط نص هذا البيت وبقى شرحه فقط مختلطًا بشرح البيت الذى يليه .

(٨) زياد : اسم الشاعر . والنابغة : لقب غلب عليه .

(٩) أنشد الشعر : قرأه رافعا صوته باللسان والمنشد : من يؤدى الشعر بحسن إيقاع .

يقول : سمعتك تنشد بيتى النابغة ، وكان هذا الإنشاد كريماً مثلك .

٤- فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظُمَهُ الرَّمِيمَا

الرميم : البالية ، وإنما لم يؤنثه ، وإن كان صفةً « لأعظمه »[1] ، لأن « الرميم » مصدر فى الأصل . يقال : رمَّ العظمُ يرمّ رمًّا ورَمِيمًا ، فلما استعمله صفة لم يؤنثه ، كقولهم : رجل صؤوم وامرأة صؤوم .

يقول : لم أنكر موضع النابغة فى الشعراء ومحله فى الفصحاء ، ولكن غبطت[2] عظامه البالية ، حيث تشرف بإنشادك شعره ، فتمنيت أن أكون مكانه .

(٣٣٤)

وقال أيضاً يمدحه وكان قد اجتاز[3] برأس عين سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة ، وقد أوقع سيفُ الدَّولة بعَمْرو بْن حابس[4] من بنى أسد ، وبنى ضَبَّة ورياح[5] من بنى تميم ، ولم ينشدها إياه[6] ، فلما لقيه دخلت فى جملة مدائحه وهى

(١) قال صاحب التبيان : لأن فعيلا وفعولا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وفى التنزيل العزيز : (قال من يحيى العظام وهى رميم) .

(٢) الغبطة : أن تتمنى مثل حال المغبوط لا أن تريد زوالها عنه وإلا فهى الحسد .

(٣) يحكى من ارخو للمتنبى وسيف الدولة أن المتنبى اعتزم الخروج من الكوفة إلى الشام سنة ٣٢٠ ومن ثم اتخذ طريقة إلى الموصل ونصيبين ورأس عين واتجه بعد إلى الشام فقبض عليه هناك . وكان مرور المتنبى برأس عين سنة ٣٢١ ، وفى تلك السنة حدث حادث كان من جرائه قتل أبو الأغر بن حمدان (ابن عم سيف الدولة) ، وذلك أن بنى ثعلبة اجتمعوا إلى بنى أسد القاصدين إلى أرض الموصل ومن معهم من طيئ فصاروا يداً واحدة على بنى مالك ومن معهم من تغلب (قوم بنى حمدان) ، فركب ناصر الدولة بن حمدان (أخو سيف الدولة) فى أهله ورجاله ومعه أبو الأغر للصلح بينهم ، فتكلم أبو الأغر فطعنه رجل من حزب بنى ثعلبة فقتله فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وتبعهم ناصر الدولة إلى الحديثة قرب الموصل . وقد أوقع بهم سيف الدولة وهجاهم أبو الطيب فى مدحه لسيف الدولة فى القصيدة التى معنا ، ويرى أستاذنا الثبت محمود شاكر أن هذا المدح وذلك الهجاء كانا سبباً فى أن أحفظ عليه هؤلاء القوم من بنى أسد وبنى ضبة فتسببوا فى قتله . انظر فى ذلك المتنبى ٢/ ٩٣- ٩٦ ، ٢٨٧ .

(٤) فى النسخ ع ، ق : « بعمرو وابن حابس » .

(٥) ع : « ورماح » . (٦) ع : « ولم ينشدها له » .

من قوله فى صباه[١] :

١- ذِكَرُ الصِّبَا وَمَرَابِعُ الْآرَامِ   جَلَبَتْ حِمَامِى قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِى

ذِكَر : جمع ذِكْرَى . وروى « ذِكْرُ الصِّبَا » مصدر : ذكرت . والمرابع : جمع مربع ، وهو المنزل فى أيام الربيع ، وقيل : المرعى[٢] . والآرام : جمع ريم[٣] ، وهو الظبى الأبيض[٤] .

يقول : تذكُّرتُ منازلَنا فى الربيع ، ومنازلَ مجاورةً ، لِنساءٍ كالظباء البيض جَلَبْنَ علىَّ الموتَ قبل وقته .

وإنما تذكُرُ العرب أيام الرَّبيع ؛ لأنهم يخرجون إلى المراعى فيجتمعون مع أحبابهم ، فإذا جاء الصيف ، رجع كلُّ قومٍ إلى دارهم ، وهاجت صبابة الاشتياق ، وتجرعوا مرارة الافتراق .

٢- دِمَنٌ تكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَىَّ فِى   عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ

دِمَنٌ : خبر ابتداء محذوف ، أى هذه المرابعُ دِمَنٌ . والدِّمَن : جمع الدِّمْنَة ، وهى ما يُرَى من آثار الدِّيار[٥] : من الأبوال والأبعار .

يقول : لما وقفت فى هذه المرابع ، تذكَّرت أحبابى فيها ، فتكاثرت علىَّ الهمومُ كتكاثر اللُّوَّم فى وقوفى فى تلك العَرَصات[٦] .

(١) الواحدى ٥٧٩ : « وقال سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة برأس العين رقعة أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بنى أسد وبنى ضبة . ولم ينشده إياها فلما لقيه دخلت فى جملة مديحه » . التبيان ٤/ ٦ : « وقال فى صباه سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة » . الديوان ٤٠٨ قريب مما ذكر هنا العرف الطيب ٤٥٢ ويعرف مما سبق أن ذلك كان قبل اتصاله بالأمير سيف الدولة .

(٢) من روى بالتاء فقال : « مراتع » جمع « مرتع » وهو المرعى . التبيان والعرف الطيب ٤٥٢ .

(٣) ق . شو « أريم » .

(٤) قال الأصمعى : الآرام : الظباء البيض الخالصة البياض ، الواحد ريم وهى تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء يقال : إنه ضأنها ، لأنه أكثرها شحمًا ولحما . الدميرى . وأراد بهن النساء .

(٥) ع : « ماتبله من آثار الدار » .

(٦) العرصات : جمع عرصة ، وهى نواحى الدار أو البقعة الواسعة بين الدور أو ساحة الدار . اللسان .

٣- وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِى بِعَيْنَىْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ

عروة بن حزام : أحد العشّاق[١] ، وصاحبته عفراء .

يقول : عفتْ آثار هذه المرابع بكثرة الأمطار[٢] حتى كأنّ كلّ سحابة كان لها بهذه الدّمن حبيب ، فهى إذا وقفت عليها بكتْ لتذكّره ، كما بكى عروةُ على عفراء ، ومثله لأبى تمام :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرْقَى لَهُنَّ مَدَامِعُ[٣]

وقد شبه غزارة المطر بغزارة دمع عروة على عادته فى قلب التشبيه[٤]

٤- وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِها فِيهَا ، وَأَفْنَتْ بِالْعِتَابِ كَلَامِى

الكَعَاب : التى كَعَب ثدْيَاها .

يقول : إنْ كانت هذه المرابع قد دَرَست ، فطالما خلوت فيها بجاريةٍ كاعب ، أقبّلها وأترشّف ريقَها ، وهى تعاتبنى حتى أفنيْتُ ريقَها بالترشّف ؛ وأفْنتْ[٥] كلامى بالعتاب .

٥- قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بالْفِرَاقِ مَجَانَةً وَيَجُرُّ ذَيْلِى شِرَّةٍ وَعُرَامِ[٦]

---

(١) هو : شاعر إسلامى من بنى عذرة أحب ابنة عمه عفراء وقد ربى معها لما مات أبوه وكفله عمه ، طلب أبوها مهرًا معجزًا ، فرحل إلى عم له باليمن وعاد بالمهر ، فإذا هى قد زوجت بأموى فى الشام فلحق بها ، وأكرمه زوجها ، فأقام أياما وودعها وانصرف ، ولكنه مات قبل أن يبلغ بلده ، دفن قرب المدينة ، له ديوان شعر صغير ، لكنه رقيق وممتاز . له ترجمته فى الأغانى ومختار الأغانى ٣/ ٦ ق .

(٢) ع : « الأبطال » تحريف .

(٣) ديوانه ٤/ ٥٨٠ ومعاهد التنصيص ٣/ ٦٩ والواحدى والتبيان ورواية ق ، ع : « فلا ترقى لهن المدامع » .

(٤) ق ، شو : من « وقد شبه ... التشبيه » ساقط .

(٥) ق ، شو : « وأفنيت » .

(٦) فى النسخ : « وغرام » والتصويب عن الديوان والواحدى والتبيان .

وروى : « قَدْ كُنْتُ أَهَزأُ وَأَجُرُّ » والمُجَانَة : المجون . والعُرَام ، والعرامة[1] : خلع العذار .

يخاطب نفسه ويقول : قد كنت تستصغر شأن الفراق ، وتسخر منه فى أيّام الوصال وكنت تَجرّ ذيل الشَّرَّة[2] والنّشاط ، ولم تشكر ما أنت فيه من النّعمة ، حتّى بليت بالفراق فعرفت مرارة الاشتياق .

٦- لَيْسَ الْقِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ

يقول : هذه الهوادج التى على الجمال ليست هى القباب ؛ وإنما هى حياتى رحلت عنى ، وكانت حياتى سالمة فذهبَتْ بما فيها من السلامة .

٧- لَيْتَ الَّذِى خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِى وَعِظَامِى

لِخفَافِهِنَّ : أى لخفاف[3] الرّكاب .

يقول : ليت الله تعالى لمّا خلق الفراق جَعَل مفاصلى ، وعظامى تحت خفاف الإبل ، حتّى يمشين عليها ؛ لكرامتهن علىّ ، بسبب مَنْ عليها من الجوارى .

وقيل : تمنى ذلك لِيُتْلَف بسببهن ، كى يستريح من الاهْتِمام بفراقهن ، وليتذذ بهذا الموت ، بعد علمه بأن الفراق أشد من الموت .

وقيل : معناه ليت الله تعالى لما خلق الفراق أماتنى قبل أن أبتَلِى به ، وجعل عظامى حصى تدوسه إبلهم بأخفافها[3] : أى ليتنى متُّ قبل أن أرى الفراق .

٨- مُتَلَاحِظَيْنَ نَسُحُّ مَاءَ شُئُونِنَا حَذَرًا مِنْ الرُّقَبَاءِ فِى الْأَكْمَامِ

---

(١) العرام : أصله شرس الخلق يقال : صبى عارم ابن العرام أى شرس . انظر التبيان واللسان . وقد ذكر فى ق : « العرام والعرامة » .

(٢) الشرة : الحدة والنشاط . اللسان .

(٣) أراد « أخفافهن » لأن خف البعير يجمع على أخفاف . أما الخفاف فهى جمع الخف الملبوس ، فوضع أحدهما موضع الآخر تجوزا . العرف الطيب ٤٥٢ .

متلاحظين : نصب على الحال من فعل محذوف[1] : أي وقفنا متلاحظين ، يلحظ بعضنا بعضًا ، وينظر إليه سرًّا . ونسح : أي نصبّ والشئون : مجارى الدّموع من الناس . وحذرًا : نصب على المفعول له وفى الأكمام : متعلق بقوله : نسح . أى نسح فى الأكمام .

يقول : وقفنا متلاحظين حال التوديع : نصبّ دموعنا فى أكمامنا خوفًا من الوقباء أن يقفوا على أحوالنا .

٩- أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الأَقْدَامِ

روى : « انْهَمَلَتْ » « وانْهَلّتْ » .

يقول : إنّ الدّموع هي أرواحنا ، سالت منا وقطرت على أقدامنا ، فكيف عشْنا بعد خروج الروح من أبداننا؟!

وجعل الدّموع أرواحًا لأنّ البكاء يُمرض ويُتلف .

وقيل : أراد أن دموعهم كانت دمًا ! والدّم إذا كثر خروجه أتلف ومثله لآخر :

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبُ وَتَقْطُرُ[2]

١٠- لَوْكُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ

السِّجام : الغزيرة ، وهي جمع ساجم .

يقول : لو كانت دموعنا يوم الفراق على قدر صبرنا . لكانت قليلة كقلة صبرنا .

١١- لَمْ يَتْرُكُوا لِى صَاحِبًا إِلاَّ الأَسَى وَذَمِيلَ دِعْبِلَةٍ[3] كَفَحْلِ نَعَامِ

روى : « الأَسَى » و « الأَذَى » والذّميل : ضرب من السير . والدّعلبة : الناقة

---

(١) يرى الواحدى أن متلاحظين : حال من فاعل نسح وقدم الحال على العامل فيها .

(٢) الإبانة ١٦٧ نسبه للجهمى وروايته : « ولكنها روحى تذوب فتقطر » . ومعاهد التنصيص ٣٤٤ نسب إلى بشار . وكذلك فى التبيان ٢/٢٣٥ وغير منسوب فى الوساطة ٣٩٧ والتبيان ٤/ ٨ .

(٣) فى الأصول : « ذعبلة » وفى اللسان . الذعبلة : الناقة الخفيفة السريعة . شبّهت بالذعبلة وهى النعامة لسرعتها وهى كذلك « دذعبلة » فى رواية الديوان . وفى العرف الطيب : « ذعلبة » .

الخفيفة ، وروى بدلها «عرمسة» .

يقول : لم يترك الأحبابُ الرّاحلون(١) صاحبًا لى إلا لحزن ، وناقةً خفيفةً أرحل عليها ، وأقصد الممدوحَ ، وهى فى السّرعة كفحلِ النَّعام [١٣٧٩ - ب] .

١٢- وَتَعَذُّرُ الْأَحْرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا(٢) إلاَّ إِلَيْكَ ، عَلَىَّ فَرْجَ حَرَامِ

يقول : قلّة الأحرار وتعذّرهم حرّم علىّ أن أركب ظهر هذه الناقة إلا إليك ، فلا أقصد عليها سواك ، كما لا أركبُ فرجًا حرامًا .

١٣- أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِى زَمَانٍ أَهْلُهُ وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ بِغَيْرِ تَمَامِ

أنت الغريبة : أى الخصلة الغريبة ، أو الحالة الغريبة . وقيل : أدخل الهاء للمبالغة كقولهم : فلان كريمةُ قومه .

يقول : إن أهل هذا الزّمان إذا فعلوا مكرُمة لم يتمّوها ، وأنت بينهم غريبة ، لتمام مكارمك وكمال معالمك .

١٤- أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ

يقول : أكثرت بذْلَ العطاء وبالغت فى الجود والسخاء ، حتى صِرْتَ فى الجود علمًا مشهورًا ومثالاً مضروبًا ، ولم تزل كذلك فى قديم الأيّام .

١٥- صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَأَنَّهُ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلَامِ

يقول : فعلت كبار الصَّنائع حتى صغَّرتَ كلّ صنيعة كبيرة ! وجلَّ قدرك عن أن يشبه شىء(٣) ، فيقال : والله لكأنّه بحر فى جوده ، وبدر فى علوّه ، وبلغت هذا المبلغ وأنت فى سن الغلام الحدث ! واللام فى قوله : «لكأنّه» جواب القسم المحذوف لدلالة اللام عليه .

(١) ع : «الواطئون» .

(٢) ع : «وتعذر الإحرام حرم ظهرها» .

(٣) ع : «يشبه به شىء» .

١٦- وَرَفَلْتَ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الْإِعْدَامِ

رَفَل الرَّجُل : إذا تبختر فى مشيه وجرّ ذيله ؛ فشبّه الثناء بالحُلَل ، لما فيه من الزِّينة والجمال ، وإنما عندك الإعدام هو عدم الثناء لا عدم المال ، فلهذا أبيت الحُلل واكتسيت[1] من الثناء الحلل .

١٧- عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَغَى مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

تُرَى : أى أن ترى بسيف ، أى مع سيف .

يقول : أنت سيف فلا حاجة لك إلى حمل سيف فى الحرب ، وحمله عيب عليك لأنّك أمضى منه .

١٨- إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ ! .

أقسم بالبراءة من الإسلام ، إن كان له نظير[2] فى زمانه ، أو سيكون فى مستقبل أيامه ! .

١٩- مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ

زُهَتْ : أى زُهِيَت ، فأبدل من الكسرة فتحة فصارت الياء ألفًا ، ثم سقطت لسكونها وسكون التّاء الساكنة بعدها ، وهذه لغة طيئ[3] .

يقول : أيامه افتخرت بمكانه فيها على سائر الأيام ؛ لأنه كساها فخرًا وزادها على الأيام شرفًا .

٢٠- وَتَخَالُهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ أَحْلَامَهُمْ فَهُمُ بِلَا أَحْلَامِ

من حلمه : أى بحلمه . والأحلام : العقول .

(١) ق : « أبيت الحلل » تحريف . « واكتسب » ع : « وتكتسى » .

(٢) ع : « أن ليس له نظير » .

(٣) طيئ تفتح العين فى مثل ذلك فتقول « زُهَى » و « زُهَت » مثل : بَقَى وفنى .

يقول : إذا رأيت عقله وعقل الناس ، ظننتَ أنه سلبهم عقْلهم ورأْيهم فلا عقول لهم .

٢١-وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحَدِيِّ النَّقْضِ وَالإِبْرَامِ

الأَوْحدِىّ : منسوب إلى الأَوْحد .

يقول : إذا جرّبت [٢٨٠ - ا] عزمه رأيته أوحدًا فى نقضه وإبرامه[1] ، لا نظير له فى أفعاله .

٢٢-وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ

يقول : إذا استمحنْتَ بنانه ، استحقر الدّنيا بأسرها فى قضاء حقك وحرمة سؤالك .

٢٣-مَهْلاً ! أَلاَ للهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِى عَمْرو حَابِ وَضَبَّةَ الأَغْتَامِ[2]

ألا لله : تعجب . وما : بمعنى الذى ، وقيل : استفهام ، وأراد عمْرو بن حابس[3] ، فرخم فى غير النِّداء وهو جائز عند الكوفيين ، ولا يجيزه البصريون[4] ، والأغتام : جمع الغتم وهو الجاهل الجافى .

---

(١) الإبرام : الفتل فى الحبل والخيط . والنقض : ضده . وأبرم الحكم : أيده .

(٢) فى الواحدى والتبيان والديوان : « الأغتام » وهو الذى فى منطقه عجمة . وفى الأصول : « الأغنام » فى البيت وفى الشرح .

(٣) لقاء . سيف الدولة لهؤلاء الخارجين من بنى أسد ومنهم عمرو بن جابس هذا وبنى ضبة وبنى رباح كان على أثر قتلهم ابن عمه « أبا الأغر ابن حمدان » سنة ٣٢١ . ومدح المتنى لسيف الدوله قد أحفظ عليه بنى أسد وبنى ضبة . ويرى شيخنا الأستاذ شاكر أن هذا هو سبب قتلهم له راجع مقدمة هذه القصيدة وهامشها وانظر المتنبى لشاكر ١/ ٩٤-٩٥ .

(٤) قال ابن جنى : (من البصريين) لا يجوز الترخيم فى غير النداء لأن الترخيم حذف يلحق أواخر الأسماء فى النداء تخفيفًا ، والكوفيون يجيزونه فى غير النداء ، وهذا لا يجوز عندنا . فأما ما رواه الكوفيون من قول الشاعر :

أبا عُرْوَ لا تَبْعد فَكُلّ ابن حرّة سيدعوه داعى موته فيجيب

فلا يعرفه أصحابنا على هذه الرواية .

=

يقول: اكفف عن هاتين القبيلتين فقد أوقعت بهم وقعة كبيرة.

٢٤- لَمَّا تَحَكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فِيهِمُ ... جَارَتْ وَهُنَّ يَجُرْنَ فِي الأَحْكَامِ

جارت: [أي] عليهم.

يقول: لما جعلت الرّماح حكمًا بينك وبينهم، جارت عليهم[1] في حُكْمها، وعادتها أن تجور إذا حكمت، لأنها تقتل الناس.

٢٥- فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ[2] كَأَنَّمَا ... غَضِبَتْ رُءُوسُهُمُ عَلَى الأَجْسَامِ

يقول: تركتهم وسط البيوت قتلى، أجسامًا بلا رءوس، فكأن رءوسهم غضبت على جسومهم ففارقتها.

٢٦- أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ ... وَنُجُومُ بَيْضٍ فِي سَمَاءِ قَتَامِ

يعني: أن الأرض احمرّت بما سال من دمائهم، وهم مصروعون على الدماء كالحجارة على الأرض، وكأنّ السّيوفَ كانت تلمع في الغبار، كما تلمع النجوم في السماء.

لمّا جعل الأرضَ دمًا جعل حجارتها القتْلى، ولمّا جعل البيضَ نجومًا جعل القتام سماء.

ويجوز في «أحجار» الرفع على إضمار المبتدأ، والنصب على إضمار الفعل: أي

= قال صاحب التبيان وهو من الكوفيين: البصريون ينكرون هذه الرواية ويقولون: «أبا عرو» على النداء. وذهب أصحابنا إلى جواز ترخيم المضاف، وأوقعوا الترخيم في آخر الاسم المضاف إليه، وحجتهم: أنه قد جاء في أشعار العرب القدماء. وقال والشواهد كثيرة. ثم ذكر عدة شواهد منها قول زهير:

خذوا حظكم يا آل عكرم واحفظوا ... أواصرنا، والرحم بالغيب تذكر

أراد يا آل عكرمة، فحذف للترخيم، وهو عكرمة بن حفصة بن قيس.

راجع في ذلك الواحدي ٣٩٣ والتبيان ٤/١١ - ١٢.

(١) ع: من «حكما.. عليهم» ساقط.

(٢) خلل البيوت: تنبيه على أن غزوهم كان في خلال دورهم.

أشبهوا أحجارًا ، والرفع أجود .

٢٧–وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةً حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ

وهذا معطوف على قوله : « أحجار ناس »[١] .

يقول : إنك قتلتهم وفرّقت أوصالهم ! فهناك ذراع كلّ إنسان كان يكْنى أبا فلان ، كأبي زيْد وأبي محمّد وغيره ، فحين قتلته حالت كنيته ، فصار يكْنى أبا الأيتام .

و « كُنْيَةً » نصب على الحال من « أبي فلان » وقيل : على المصدر : أي يكنى كنية . وقدر انفصال « كلّ أبي فلان » لأن « كلّ » إذا أضيف إلى اسم واحد فى معنى الجمع ، لا يقع بعده إلا النكرة ، فيقال : كلُّ رجل فى الدار ، ولا يقال : كل زيد . غير أنه قدّر الانفصال اضطرارًا ، فكأنّه قال : كل أبٍ لفلان ، كما تقول : ربّ واحد أمّه . أى ربّ واحدٍ لأمه .

٢٨–عَهْدِى بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلِهِ فِى النَّقْعِ مُحجِمَةً عَنِ الْإِحْجَامِ[٢]

يقول : عهدتُ ذلك اليوم خيل الأمير محجمة عن الإحجام : أى مقدّمة فى الغبار إلى الأعداء ؛ لأنها إذا تركت الإحجام فعلت ضده ، وهو الإقدام[٣] .

٢٩–صَلَّى الْإِلٰهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ

غَيْرَ مُوَدَّعٍ : نصب على الحال ، دعاء له بالصلاة والرحمة ، ولثرى أبويه بالسقيا ، ثم قال : لا جعل هذا الدعاء منيّ وداعًا لك .

٣٠–وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ الْقَمْقَامِ

---

(١) ق ، شو : « ناس » تحريف . (٢) كرر هذا البيت مع شرحه فى ق .

(٣) ذكر صاحب التبيان بعد هذا البيت البيت الآتى ذكره ولم نجده فى الأصول ولا فى الواحدى ولا فى الديوان وإن ذكرته بعض نسخ الديوان الهامشية وهو :

يَاسَيْفَ دولَةَ هاشمٍ مِنْ رَامَ أَنْ يَلْقَى مَنَالَكَ رَامَ غير مَرَامِ

[٢٨٠ – ب] الهاء فى « عنده » يعود إلى اسم الله تعالى . القَمْقَام : البحر ، والقمقام : السيِّد .

يقول : ألبسك[1] الله الهيْبَةَ ، وجمع بينك وبين أخيك السيِّد البحر وهو ناصر الدولة[2] وكان أميرًا بالموصل .

٣١– فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ فِى رَوْقِ أَرْعَنَ كَالْغِطَمِّ لُهَامِ

رَوْق أرْعن : أى مقدّمة العسكر. والغِطمّ : البحر .

يقول : إن أخاك قصد العدوّ بنفسه فى جيش عظيم كالبحر ، وهو فى أول الخيل .

٣٢– قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَايَا فِيكُمُ فَرَأَتْ لَكُمْ فِى الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ

أى أنتم قوْم تفرَّستْ : أى تأمّلت ، وكان الوجه « فيهم » و « لهم » غير أنه رده إلى المعنى ؛ لأنه أبلغ .

يقول : نظرتِ المنايا فيكم فرأتكم صابرين على الحرب ، وعاينت فيكم صبْر الكرام ، فعدلَتْ عنكم إلى أعدائكم الذين لم يصبروا على الحرب .

٣٣– تَـاللهِ مَـا عَـلِـمَ امْـرُؤٌ لَـوْلاَكُـمُ كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ ؟ !

---

(١) ع : « كساك » .

(٢) كان ناصر الدولة : الحسن بن عبد الله بن حمدان هو أمير الموصل وديار ربيعة . وكان أول من تولى أمر الموصل من الحمدانيين ، أبو ناصر الدولة (الثانى) وسيف الدولة وهو عبد الله المكنى بأبى الهيجاء ، ولاه عليها المكتفى ، وقتل أبو الهجاء المذكور ببغداد ، وكان ابنه ناصر الدولة نائبًا بالموصل واستمر بها إلى سنة ٣٢٣ فضمن عمه : أبو العلاء بن حمدان مابين ابن أخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله ، وسار أبو العلاء الحمدانى إلى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة ذلك أرسل عسكرًا إلى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير ، فلما وصل إلى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد إلى بغداد فعاد ناصر الدولة إلى الموصل وكتب إلى الخليفة يسأله الصفح . وضمن الموصل بما يحمله فأجيب إلى ذلك . راجع أبا الفداء ٢/ ٨٣ .

تالله : قسم وتعجّب ، وإنما خصت التاء[١] بهذا الاسم لتضمّنها معنى التعجب ، فمنع التّصرّف ، كما مُنع فعلُ التعجّب .

يقول : علّمتم السخاوةَ والشجاعةَ ، ولولا أنتم لما علم امرؤٌ طريقَ السخاءِ والشجاعة .

(٢٣٥)

وغزا سيفُ الدولة من حلب وأبو الطيّب معه ، وقد أعدّوا الآلات لعبور أَرْسَنَاس فاجتاز بحصن الران[٢] وهو فى يده ، ثم اجتاز ببحيرة سمنين ثم بهنزيط ، وعبرت الروم والأرمن أَرْسَنَاس[٣] وهو نهر عظيم لا يكاد أحد يعبره سباحةً إلا جرَّه وذهب به ، لشدته وشدة جرْيه[٤] فَسَبَحَت الخيل حتى عبرته[٥] خلفهم إلى تلّ بطْريق[٦] ، وقتل من وجد بها ، وأقام أيامًا على أَرْسَنَاس[٧] وعقد بها سماريات يعبر فيها[٨] .

---

(١) فى النسخ : « إنما خصصت الهاء » أى تختص التاء باسم الله تعالى وتتضمن معنى التعجب . انظر فى ذلك معنى اللبيب لابن هشام ١/ ١١٦ وكشاف الزمخشرى ٣/ ١٢٢ عند تفسير قوله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) وكذلك البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٢) الرّان : حصن من حصون الروم بينه وبين منبج خمسة أيام . انظر شرح البيت ١٦ .

(٣) فى النسخ من : « فاجتاز .. أرسناس » ساقط والتكملة من مقدمة الديوان وانظر شرح البيت رقم ١٧ من القصيدة وانظر ياقوت وقد وصفه بأنه نهر شديد البرودة .

(٤) المقدمة « وشدة بردة » .

(٥) فى النسخ : « عبرتهم » والتصويب عن مقدمة الديوان .

(٦) فى مقدمة الديوان : وتل بطريق مدينة لهم « أى للروم » ويقول ياقوت : بلد كانت بأرض الروم فى الثغور فخربها سيف الدولة بن حمدان . وتزيد مقدمة الديوان بعد ذلك : « وأحرق تل بطريق وقتل من وجد بها » .

(٧) انظر شرح البيت رقم ١٧ و١٩ وهو نهر فى بلاد الروم شديدة البرودة صيفًا وشتاءً . هذا ما ذكره الشاعر نفسه .

(٨) ع : « يغير فيها » مقدمة الديوان : « يعبر السبي فيها » : وانظر شرح البيت رقم ٢١ .

ثم قفل ، فاعترض البطريق[(١)] فى الدروب[(٢)] بالجيش ، وارتفع فى ذلك الوقت سحاب عظيم وجاء بمطر غزير[(٣)] وقع القتال تحت المطر ، ومع البطريق نحو ثلاثة آلاف قوس ، فابتلت أوتار القسىّ ولم تنفع[(٤)] ، وانهزم أصحابه ، ثم انهزم بعد أن قاتل وأبلى[(٥)] ، وعلقت به الخيل ، فعجّل الهرب يحمى نفسه حتى سلم[(٦)] .

فقال أبو الطيب وأنشدها إياه[(٧)] بآمد ، وكان دخوله إليها منصرفًا من بلاد الروم فى آخر نهار يوم الأحد ، لعشرٍ خلون من صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة[(٨)] .

١- الرَّأْىُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهْىَ الْمَحَلُّ الثَّانِى

يقول : إن الرأى والعقل أفضل من الشجاعة ، لأنّ الشجعان يحتاجون أولاً إلى الرأى ثم إلى الشجاعة ، فإذا لم تصدر الشجاعة عن الرّأى فهى التنزّى[(٩)] وربما أتت عليه . ورُوِى بدل : « الشّجعان » : « الفرْسان » .

٢- فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ

مُرّة : أى أبيّة . وروى : « حُرّة » .

يقول : إذا اجتمع الرّأى والشّجاعة لنفس واحدة كريمة أبيّة ، بلغت كلّ مكان من المعالى .

---

(١) البطريق : قائد الروم. (٢) ع : « فى الدرب » مهملة .

(٣) ع : « غزير » ساقطة ، ومقدمة الديوان : « وجاء بمطر جود » .

(٤) فى المقدمة : « فلم تنفع » .

(٥) ق ، س : « وأنكى » . (٦) فى المقدمة : « فجعل يحمى نفسه حتى سلم » .

(٧) فى المقدمة : « وأنشدها سيف الدولة » .

(٨) الواحدى ٥٩٤ : « وقال يمدحه وقت منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥ . التبيان ٤/١٧٤ : « وقال يمدحه عند منصرفه من بلد الروم » . الديوان ٤١١-٤١٢ نص المذكور هنا . العرف الطيب ٤٣٩ .

(٩) كلمة مطموسة فى النسخ تبيّنا بها هذه « ليرى » ولعل ما ذكرناه يؤدى معناها إن لم توافق اجتهادنا . والتنزى : التسرع إلى الشر . اللسان « نزى » .

٣- وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ

يقول : إن الرأى ربّما يغنى عن الشجاعة ، ويوصل صاحبه إلى الإيقاع بالأعداء والنكاية [بهم] قبل أن يقع حرب أو قتال[1] .

٤- لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

أدنى ضيغم : من الدناءة[2] . وأدنى إلى شرف : من الدنو[3] . والأولى اسم كان ، والثانى خبره .

يقول : لولا ما [٢٨١ - ا] خصّ الله تعالى الناس من العقل ، لكان أدنى أسد أقرب إلى الشرف من الإنسان ؛ لما للأسد من فضل البأس والإقدام .

٥- وَلَمَا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِيَ الْمُرَّانِ

قوله : « ودبّرت » أى ولَمَا دبَّرت .

يقول : لولا العقول لما كان لبعض الناس فضلٌ على البعض ، وما كانت الأيدى تصرّف الرماح ، بل تكون هى المدبّرة للأيدى ؛ لأن لها من المضاء ما ليس للأيدى . فبالعقل صار الإنسان مدبّراً لها .

٦- لَوْلَا سَمِيُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ

يقول : لولا سيف الدّولة ومضاؤه ، لم يكن للسيوف مضاء حين تسلّ من أغمادها ، بل كانت كالأجفان[4] فى قلّة الغناء .

---

(١) ق ، شو : « قبل أن يقع حرب ولا قتال » .

(٢) الدناءة : المراد بها هنا الحقارة وهى ضد الشرف .

(٣) الدنو : القرب انظر أساس البلاغة « دنا ودنو » . وقال المعرى فى تفسير أبيات المعانى : « أدنى » فى هذا البيت على معنيين : أما الكلمة الأولى فهى مأخوذة من « الدناءة » وهى ضد الشرف وأصله الهمز ، وأما الكلمة الثانية فهى من « الدنو » الذى هو ضد البعد .

(٤) الأجفان : جمع جفن والمراد به غمد السيف ، لأنه اسم مشترك بين جفن السيف وجفن العين .

٧- خَاضَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حتَّى مَا دُرِى أَمِنَ احْتِقَارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ

بهنّ : أى بالسيوف . حتّى ما دُرِى : أى ما دُرِى الحِمام . وروى : « حتى ما دُرَى » على لغة طيئ .

يقول : خاض سيف الدولة الموت بسيوفه حتى ما دُرِى الموت ، هل ذاك احتقار منه ، أم نسى كونه فى الحرب ؟ !

٨- وَجَرَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلاَ أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانِ

وروى : « وسعى »[1] أهْل الزّمان : أى أهل زمانه . وجَرَى إلى المعالى فعجز أهل زمانه عن بلوغ شأوه ، كذلك كل أهل زمان قبله وبعده .

٩- تَخِذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ ، وَعِنْدَهُ أَنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْفِتْيَانِ

تَخِذَتْ واتَّخَذَت بمعنًى .

يقول : إنما قصّروا عن بلوغ مداه ؛ لأنهم اتّخذوا بيوتَهم مجالسَهم ، وهو يجعل مجالسَه سروجَ الخيل ، ومثله لعنترة :

وَتَبِيتُ عَبْلَةُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبِيتُ فَوْقَ سُرَاة أدْهم مُلْجَم[2]

١٠- وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَغَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ الطَّعْنِ فِي الْمَيْدَانِ

يقول : حَسِب النَّاسُ لعبَهم بالرِّماح فى المَيْدان ، أنّه مثل الطّعن فى الحرب عند ملاقاة الأقران ، وليس الأمر كما قدّروا .

١١- قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ إِلاَّ إِلَى الْعَادَاتِ وَالأَوْطَانِ

---

(١) وهى رواية الواحدى والتبيان والديوان .

(٢) ديوانه ١٩٨ وروايته : « تمسى وتصبح فوق ظهر حشيّةٍ » وشرح المعلقات للزوزنى وشعراء النصرانية ٨١٠ .

يقول : قاد الخيلَ إلى المطاعنة ، ولم يكن قَوْده لها أول مَرّة ، بل قد سَبَقَ له أمْثَالُهَا ، وتعوَّدت خيلُه التردّد إلى الرّوم ، ومعارك الحرْب ، فكأنه يقودها إلى أوطانها التى تعوَّدت الإقامة[1] بها .

١٢-كُلّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ فِى قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ

هذه الجياد ، وكل ابن فرس سابقة حسن الخلْق ، إذا نظر صاحبه إليه أغار على ما فى قلبه[2] من الحزن بحسنه ، وأزالهُ عن قلْبه .

١٣-إن خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَغَى فَدُعَاؤُهَا يُغْنِى عَنِ الْأَرْسَانِ

يقول : إن أُرْسلت هذه الخيل ، فرابطها آداب الوغى .

يعنى : أنها مؤدّبة بآداب الحرب ، فإذا أرْسلت لم تشْرُدْ ، فتحتاج إلى أن تُشَدّ برسَنٍ[3] أو شِكَال ، ولكنها متى دعاها صاحبها أقبلت إليه ، فيغنى دعاؤها عن أرسانٍ تقاد بها .

١٤-فِى جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالْآذَانِ

الهاء فى « غباره » للجحْفل .

يقول : قاد جيادَه فى جيشٍ عظيم ، قد ثار غبارُه حتى ستر العيون ، وأطبق الجفون من تكاثفه ، فكأن هذه الخيل تبصرْنَ بالآذان ؛ لأن الغبار لا يُطْبق الآذانَ ، بل تكون [٢٨١ – ب] أبدًا منتصبة .

١٥-يَرْمِى بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِى

يقول : يُغيربهذه[4] الخيل كلَّ بلد مَلِكٌ مظفّر ، كل مرام بعيد له قريب ، وكل صعب على غيره ، عليه سهل يسير .

---

(١) ع : « الإقادة » . (٢) ق ، شو : « صافى قلبه » تحريف .

(٣) الرسن : مايكون فى رأس الدابة تمنع به من التصرف .

(٤) ع : « بعيد هذه » .

١٦- فَكَأَنَّ(١) أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

منبج : مدينة بالشام . والران من بلاد الروم وبينهما مسيرة خمس [ليال](٢) .

يقول : كأن هذه الخيل لخفتها تكون أرجلها بمنبج وأيديها بحصن الران ، فلا يتخلل من مسيرها من منبج إلى حصن الران(٣) ، إلا مقدار الزمان الذي تتخلله الخطوة الواحدة .

وقيل : أراد بذلك سعة خطوها ، فكأنه يقول : إنها تقطع ما بينهما بخطوة واحدة .

١٧- حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحًا يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

أَرْسَنَاس : نهر عظيم في بلاد الروم .

[يقول] سار بها حتى عبرت هذا النهر سابحةً ، وكانت تنشر عمائم الفرسان فوقهن ، لسرعتهن في السباحة ، فتضطرب العمامة لذلك .

وقيل : أراد أن ما يطفو من الماء من جنبي الفرس يعلو إلى أطراف العمائم المسدلة فينشرها . والأول هو الظاهر .

١٨- يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَذَرُ الْفُحُولَ وَهُنَّ كَالْخِصْيَانِ

يَقْمُصْنَ(٤) : أي يثبن . والمُدى : جمع مُدية وهي السكين(٥) .

---

(١) ع ، ق : « وكأن » .

(٢) ما بين المعقوفتين بياض في ق ، ع ، شو والتكملة من رواية ابن جني . التبيان .

(٣) ع : سقط من « الران ... الران » انتقال نظر . وذكر البكري أنه بلد من بلدان الروم .

(٤) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : « يقمصن » يعني الخيل . والقمص : أن يرفع الفرس رجليه ويداه غير موفوعتين ، والماء البارد إذا سبح فيه السابح من بني آدم تقلص صفنه ، وهو الجلد الذي يجمع البيضتين ، وإن كان فرسًا تقلص قنبه .

(٥) ع : « وهي المدى » .

يقول : إن هذا النهر[1] يعمل فى البَدَن ما تعمل السكاكين من شدة بردِه[2] ! وتقلّصت الخُصَى[3] وبردت[4] حتى صارت الفحول مثل الخصيان .

١٩-وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ

يقول : إن الغبار قد ثار على جانِبَيْ هذا النّهر ، فكأنَّ موج الماء يفرق بينهما ، فمرة يفترقان ومرة يلتقيان فيتصلان من أُحد الجانبين إلى الآخر .

وقيل لأبى الطيب : إنك وصفْتَ برد الماء ، وذلك يكون فى الشتاء ، ثم بالغت فى وصف الغبار ، والغبار لا يثور على الوجْه المذكور فى الشتاء ، فبينهما تناقض ، فقال : إنما وصفت ما عاينْتُ . وفى رواية أُخرى : إن ماء هذا النهر يكون فى الصّيْف شديد البرْد إلى الغاية[5] .

وقيل : أراد بالمَعجَاجَتيْن[6] : ما يثور من الماء على جانِبَيْ الفرس السابح ، فإذا شق الماء افترق جانباه ثم تلاقيا من بعد .

٢٠-رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ وَثَنَى الْأَعِنَّةَ وَهُوَ كَالْعِقْيَانِ

اللُّجيْن : الفضّة . والعِقْيان : الذّهب . والحَباب : طرائق[7] الماء .

---

(١) ع : « يقول إن هذا النهر » ساقط .

(٢) يرى الواحدى والتبيان أنه شبه الطرق التى فعلتها الرياح فى ماء هذا النهر بالمدى . والأظهر ما ذكره الشارح .

(٣) الخُصَى : بضم الخاء المعجمة أو كسرها جمع خصية والخصية هى : الجلدة التى فيها البيضة .

(٤) ق ، شو : « من برده » .

(٥) ق ، شو : « فى الغاية » . وانظر قريبًا من هذه الرواية عن ابن جنى فى التبيان .

(٦) قال الواحدى : المعنى أن الجيش صار فريقين فى عبور النهر ، فريق عبروا ، وفريق لم يعبروا ، ولكل واحد منهما عجاج والماء بينهما تفترقان وتلتقيان . وقال ابن جنى : عجاجة المسلمين وعجاجة الروم . الواحدى .

(٧) ع : « طريق » . والحَبَاب : طرائق تظهر على وجه الماء تصنعها الريح . اللسان . وقال صاحب التبيان هو ما يعلوه « أى النهر » من الخوض وهو شىء يعلو عليه .

يقول : ركض ، وكان الماء فى الصّفاء كالفضّة البيضاء ، وثنى عنانه راجعًا . وقد صار كالذّهب ؛ لما سال إليه من دماء القتْلى ، واحمر بما خالطه من دماء الروم .

٢١-فَتَلَ الْحِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ[1] وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ

الغدائر : الذّوائب .

يقول : فَتَل من شعورِ مَنْ قَتل [من] الروم الحبالَ الكثيرة ، وكذلك بنى مما كَسَر من الصُّلْبَان سفناً يعبر بالسَّبْى والأموال عليها .

وأراد : أنه لو أراد أن يفعل لأمكنه ؛ من كثْرة ما قتل منهم ، وكَسَر من صلبانهم .

٢٢-وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عُقْمَ الْبُطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ

[٢٨٢ – ١] العادية : الجارية .

يقول : ملأ هذا النهر[2] بخيْلٍ تعْدُو بلا قوائِم ، يعنى : السفن فهى عقيمة لا تَلِد كسائِر الخيول[3] ، وهى سود الألوان ؛ لأنها مغبَّرة ،[4] فعبر عن السُّفن بالخيل ، وأخرجه مخرج اللّغز .

٢٣-تَأْتِى بِمَا سَبَتِ الْخُيُولُ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ

يقول : هذه السّفن كانت تحمل ما سبتْه الخيولُ من النساء والوِلْدان ، فكأنهنّ الغزلان والسفن تحتهن[5] كأنّها مرابض الغزلان .

٢٤-بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدْثَانِ

---

(١) ع : « حوله » .

(٢) ق : « هذا ملاء النهر » .

(٣) ق : « كسائر الحيوان » .

(٤) ق : « مقترة » . (٥) ق : « تحتهن كأنها » بياض .

يقول : هذا النَّهر بحرٌ يحفظ أهلَه ، ويحصِّن مَنْ حوله من حوادث الدهر ، فلم يقدر أحد على عبوره .

٢٥- فتركْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَثْنَى بَنِى حَمْدَانِ

يقول : جعلْته بعد عبورك به ، إذا ضمن لمعشر أن يمنعهم ، استثناك وقومك ، فيقول : إنى أمنعكم من كلّ أحد ، إلا من بنى حمدان ، فإنى لا أمنعكم منهم .

وأراد أن الرّوم إذا تحصنوا به ، لم يقدر أحد أن يصل إليهم إلا أنت وقومُك .

٢٦- الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِى التِّيجَانِ

يقال : أخفرْته[1] : إذا نقضت عهْدَه ، وهذا صفة بنى حمدان .

يقول : إن دروع الملوك أعطتهم ذمَّةً أنها تمنعهم ، فهم يخفرون بسيوفهم تلك العهود والذِّمم ، ويهتكون بسيوفهم دروعَهم . وذووا التيجان : هم الملوك .

٢٧- مُتَصَعْلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

الصّعلوك : الفقير ، والمتصعلك[2] : من يتكلف ذلك .

يقول : هم يتخلّقون بأخلاق الصَّعاليك[3] ، ويتطامنون مع ملْكهم العظيم ، وهم متواضعون[4] مع علوّ قدرهم وعِظَمِ شأنهم .

٢٨- يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلِ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحَانِ

روى ابنُ جنى : « يَتَقَيَّلُونَ » وحمله على معنى قولهم : فلان يتقيّل[5] أباه :

---

(١) خفره : أجاره وحماه فهو خافر وخفير ، وأخفره : جعل له خفيرًا ومن معانيها أيضًا : أخفره : نقض عهده وغدر به . التاج « خفر » . (٢) ق : « المتصعلق » .

(٣) يريد لكثْرة غزواتهم لايبقى معهم مال ، بل كل ما يغنمونه يخرجونه . التبيان .

(٤) يريد أنهم يتواضعون مع عظم شأنهم والتواضع يحمد عليه من محله مرتفع . تفسير أبيات المعانى .

(٥) ع : « يتقبله » .

أى يتشبّه به.. قال: ومعناه أن كل واحد منهم يتشبّه بأب كريم، ويتبعه كما يتبع الفرسُ ظلّه، ويسبق إلى المجد والكرم، كالفرس المطهّم الذى إذا رأى الظّليم[1] أهلكه، وإذا رأى الذئب[2] شدّه..

قال: ويجوز أن يكون «ويتقيّلون» من القائلة، يعنى: يقيّلون فى ظلّ كلّ فرس مطهم، فوافق فى المعنى رواية سائر الناس[3]

وروى غيره[4] «يتفيّئون» من الفئ. والمعنى أنهم يستظلون فى الهواجر بظلال خيولهم كما يفعله الصعاليك، ولا يدخلون الخيام كما يفعله المتنعمون..

وقوله: «أجلِ الظّليم»: صفة المطهّم، أى أنه إذا عدا خلفَ الظليم أدركه أجلُه الذى لا خلاص له منه.. وإذا عدا خلف سرحان لحقه، فكأنه قيّده، وهذا من قول امرئ القيس..

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ[5]

وقيل: يمدحهم بالفروسية والثبات على الخيل فيقول: هم لا يفارقون ظهورها بل يلازمونها ملازمة الظلال [٢٨٢ – ب] ويتقيلون يمينًا وشمالاً كما تنقلب الظلال..

٢٩– خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الأَدْيَانِ

العَنْوة: القهر.

---

(١) الظليم: ذكر النعام. (٢) ق: «الذئب» ساقطة.

(٣) وهذه رواية المعرى فى تفسير أبيات المعانى إذ قال: لما وصفهم بالتصعلك عرض بأن الملوك يتقيلون عن الهاجرة فى القصور والمنازل الباردة، وأن هؤلاء القوم يتقيلون أن يكونون وقت الهاجرة فى ظلال الخيل.

(٤) ق: «غيره» ساقطة.

(٥) شرح ديوان امرئ القيس ١٥٣ وهذا عجز بيت له صدره.

وقد أغتدى والطير فى وكناتها . . . .

وشرح المعلقات السبع للزوزنى ٣٢ وحماسة ابن الشجرى ٢٣١ وديوان المعانى ١٠٩/٢ والمستطرف ١٠٤/٢ وزهر الآداب ١/ ١٠ والواحدى ٥٩٧ والتبيان ٢٠٦/٣.

يقول : سيفك قهر كلّ سيف ، فانقادت له السيوف قهرًا ، ودينك ذلّ سائر الأديان وقهرها .

٣٠ـ وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِى الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ
وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإِمْكَانِ

الدّروب : جبال الروم ، وطرقها . والغضاضة : الذل والقهر . والتقدير[1] وعلى الدّروب غضاضة ، وفى الرجوع غضاضة .

وقيل : « على » متعلق بالفعل الذى بعده وهو « نظروا »[2] أى نظروا على الدروب إلى خليك .

يقول : قهرتهم فى حالة صعبة على المسلمين ، وذلك حيث لم يمكنهم المقام على الدّروب ، ولا الرجوع عنها ، وكان السير ممتنعًا فدخلت عليك الغضاضة لذلك .

٣١ـ وَالطُّرْقُ ضَيِّقَةُ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَا وَالْكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الإِيمَانِ

يقول : إن الطرق كانت قد ضاقت برماح الرّوم ، وكان الكفر مجتمعًا على الإيمان فى تلك الحال ، فأذللتَ الكفرَ ونصرت الإسلام .

٣٢ـ نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ

يقول : نظر الرومُ[3] إلى قطع الحديد على الخيل[4] ، فكأنّ هذه القطع

(١) ق ، شو : « والقهر والتقدير » سقط وترك مكانه أبيض .

(٢) قال المعرى فى تفسير أبيات المعانى : « وعلى للدروب » ابتداء كلام لم يتم الا بقوله : « نظروا » إلى آخر البيت . وليس فى شعر أبى الطيب من هذا الجنس شىء . لأنه علق أول كلمة فى البيت بآخر كلمة فى البيت الثالث .

(٣) ق ، شو : « نظروا الروم » .

(٤) زُبَرَ الحديد : قطعه . شبه الذرلعين بزبر الحديد . وشبه خيلهم بالعقبان فكأنها تحمل الزبر على المناكب . هذا ماذكره تفسير أبيات المعانى عن المعرى . ولكن الواحدى يقول : ويجوز أن يريد بزبر الحديد السيوف . ويصعدن : صعودها فى الهواء برفع الأبطال إياها للضرب .

عليها ، بين مناكب العقبان[1] .

شبه الخيل بالعِقْبان فى سرعتها ، والدروع التى على الفرسان والبيض وغيرها كأنها عَلَتْ العِقْبان وصعدت بين مناكبها .

٣٣- وَفَوَارِسٍ يُحْيِى الْحِمَامُ نُفُوسَهَا فكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ

يقول : نظروا إلى فوارس يَعُدُّون الموتَ[2] فى الحرب حياة ؛ لبقاء الذِّكْر[3] ، حتى كأنهم ليسوا من الحيوان ، لأن الحيوان إذا مات يُنْسَى .

٣٤- مَازِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فى الذُّرَى ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ

روى : « فى الذُّرَى » أى رءوس القوم ، أو رءوس الجبال . وروى : « فى الوَغَى » وهى الحَرْب . دِرَاكًا : أى تباعًا .

يقول : مازلت تضربهم ضرْبًا فى إثر ضرب ، متواليًا من دون أن يتخلَّلَهَا ، فكأنك تضربهم بسيفين .

وقيل : مازلت تضربهم ضربةً تعمل عمل ضربتين . يعنى : كأنَّ السيف الواحد سيفان ، والهاء فى « فيه » راجع إلى الضرب .

٣٥- خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ

خصّ السَّيْفُ ، أو الضّربُ رءُوسَهم ووجوههمْ دون أجسامهم ، حتى كأنك أعطيْتَ أجسامَهم أمانك ألا تمسَّها بضرب .

٣٦- فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا يَطَئُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ

روى « يطئون » من الوطء بالرِّجْل[4] ، وروى : « يطْوون » من طويته .

---

(١) العقبان : جمع عقاب وهو من سباع الطير يقع على الذكر والأنثى وتمييزه باسم الإشارة . حياة الحيوان . (٢) ع : « الموت » ساقطة .

(٣) وهو من قوله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

(٤) وطئ الشىء يطؤه وطئًا : داسه . وهى المرادة هنا .

والحَنِيّة : القوس . والمِرْنان : الكثير الرنّة . وما يرمون عنه : هو القسى التى كانوا يرمون عنها .

يقول : رموا قسيَّهم وانهزموا يطئون قسيّهم المطويّة[١] عند الرمى [٢٨٣ - ا] .

٣٧- يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً ... بِمُهَنَّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ

قيل : أراد بالمطر : المطر الحقيقى . والمعنى : أصابهم المطر النّازل من السحاب ، مفصّلاً بالسّيوف والرّماح ، كما يفصّل العقد بالدرّ والذهب .

يعنى : كما هزمهم السلاح هزمهم أيضًا المطر .

وقال ابن جنى : أراد بالسحاب : جيش سيف الدولة . شبَّهه بالسحاب لكثافتهِ ، ولما جعله سحابًا جعل مطره الرّماح والسيوف .

٣٨- حُرِمُوا الَّذِى أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ ... آمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْحِرْمَانِ

يقول : حُرِمُوا ما كانوا يؤمِّلونه من الظّفْر بك ، وانهزموا ، فمن كان منهم محرومًا من أمله الأوّل أدرك أمله الثانى ، من العوْد إلى أهله ، والسلامة من القتل والأسر ، وهذا مثل قولهم : « مَنْ نَجَا بِرَأسِهِ فَقَدْ رَبَح »[٢] .

٣٩- وَإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ ... شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الإِخْوَانِ[٣]

يقول : إنّهم جاءوا يطلبون بثأر مَنْ قتلتَ منْهم ، فلمّا وقعت الرّماح فى قلوبهم اشتغلوا بأنفسهم ونسوا إخوانهم الذين يطلبون ثأرهم . وهذا من قول الله تعالى

---

(١) ع : « المصونة » .

(٢) مجمع الأمثال رقم ٤٠٠٩ .

(٣) قال ابن القطاع : هذا البيت من معانيه الغامضة ، وذلك أنه فى مدح سيف الدولة وظاهره هجاء محض ، لأنه يقول : شغلت سيف الدولة مهجته عن إخوانه ، وهذا غاية الهجو ، لأن العرب مدحت الرئيس بقتاله عن أصحابه . وبذله مهجته دونهم ! التبيان ٤/ ١٨٣ .

وذلك لأنه أعاد الضمير على سيف الدولة ! ولو أعاده إلى الروم كما فعل شارحنا والواحدى لتغير المعنى إلى ماقاله شيخنا .

(لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)[1].

٤٠- هَيْهَاتَ! عَاقَ عَنِ الْعِوَادِ قَوَاضِبٌ
كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي

العِواد: الرّجوع، وهو مصدر عاوَدَ يعاوِدُ معاودَةً وعِوادًا وهي هاهنا من: عَاوَد[2]. وروى مكانه: «الرجوع». والعاني: الأسير.

المعنى كما قال: «وأدْرَكَ مِنْهُمْ آمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْحِرمَانِ»[3] فقال: ما أبعد عليهم الرّجوع! وقد عاقهم عن [ذلك] سيوفُك التي كثرت القتل فيهم، فكان مَنْ قُتِل منهم أكثر مِمَّن أُسِر.

٤١- وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَنَايَا فِيهِمُ فَأَطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

ومهذّبٌ: هو سيف الدولة، عطف على «قواضبٌ».

يقول: منعهم عن الرجوع إلى ديارهم رجل مهذّب صفيٌّ من كل عيب، أمَر الموتَ بقبض أرواحهم فأطاعه الموتُ في طاعة اللهِ تعالى، لأنّ قتلهم طاعةٌ، وفيه رضى اللهِ تعالى.

٤٢- قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ
فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الْغِرْبَانِ

الهاء في «فيه» للشجر. والمسفّة: الدّانية من الأرض.

يقول: إن شعورهم سوّدت أشجار الجبال، لأنها متعلقة بها، فكأن عمومها الأشجار، غربانٌ دانيةٌ من الأرض، واقفة على الأشجار.

٤٣- وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِي الأَغْصَانِ

(١) سورة عبس ٨٠/٣٧.

(٢) قف: «واحده». ع: «واعد». والمعنى: رجع إليه بعد الانصراف عنه.

(٣) أي رجع محزومًا من الأخذ بالثأر. راجع البيت ٣٨.

يقول : جرى دمهم على الأوراق ، فثمرت به[1] ، فأشبه الدم عليها ، النارنج[2] على الأغصان .

والمعنى : أن الشعور تعلقت بالشجر فأشبهت الغربان على الأشجار ، والدماء[3] تطايرت فخضبت ورق الأغصان[4] .

٤٤- إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ

يقول : إن السيوف ، إنما تعمل إذا كانت مع الشجعان الذين قلوبهم فى المضاء كقلوب هذه السيوف عند اجتماع الجيشين .

٤٥- تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

[٢٨٣ - ب] التاء : للخطاب ، ومعناه : تلقى أيها السامع السيف القاطع مع جراءته فى الحد ، غير عامل ، إذا كان فى يدى الجبان ، حتى كأنه جبان مثله .

وقيل : التاء ضمير السيوف .

يعنى : أن السيوف التى فى أيدى[5] أصحاب سيف الدولة ، الذين قلوبهم كقلوبها ، تلقى سيوف الروم - مع جراءة[6] حدها - غير قاطعة ، فكأنها جبان مثل أصحابها الحاملين لها ، ويعنى السيوف : قلة المضاء[7] .

٤٦- رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ
قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرَانِ

---

(١) ع « فثمرت به » وثمر الشىء : نضج وكمل . اللسان .

(٢) النارنج : فارسى معرب نارنك .

(٣) ع : « وأنها » مكان « والدماء » .

(٤) أى فصار لحمرته كأنه النارنج على الأغصان .

(٥) ع : « يدى » .

(٦) ع : « حرارة » .

(٧) ق : شق « الغناء » .

العِمَاد : عماد البيت ، ويعبّر به عن الشّرف ؛ لأن الرّجُل إذا كان شريفًا ، كان عماد بيته رفيعًا . ومنه يقال فى المدح : هو رفيع العماد ، أى شريف ، كثير الرماد . والقمم : جمع قمّة ، وهى وسط الرأس[1] .

يقول : إن العرب تشرّفت بك ، وقتلت الملوك ، فجعلُوا هَامَهُم أثافىَّ لقدورهم .

٤٧-أَنْسَابُ فَخْرِهِمُ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِم إِلَى عَدْنَانِ

عدْنان : أبو العرب كلّها .

يقول : العرب تنتسب إليك من حيث الفخْر ، وتنتسب إلى عدْنان من جهة النّسب ، فكما أنّ عدنان أصل نسبها ، فإنَّك أصل فخْرها وشرفها .

٤٨-يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاكَ بِالإِحْسَانِ

يقول : أنت تعمُّ النّاس بالقتْل ، فتقتل الأعداء بسيفك ، والأولياء بإحسانك ؛ من حيث الاستعباد ، وأنا من جملة قتلى إحسانك .

٤٩-فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِى وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِى

يقول : إذا رأيْتُكَ تحيّر ناظرى دونك ، فلا يمكننى أن أنظر إليك ملْء عينى ؛ لهيبتك[2] ، وكثْرة مآثرك ، وإذا أردتُ مدحك حارَ فى وصْفك لسانى ، وعجز عن استيفاء مدحك[3] عبارتى وبيانى .

---

(١) قمَّم النجم : توسط السماء ، فتراه على قمة الرأس . اللسان . وقال صاحب التبيان القمة : أعلى الرأس وقال : وقمة كل شىء أعلاه .

(٢) ق : « أن أنظر إليك على لهيبتك » .

(٣) ع : « مدحك » ساقطة

(٢٣٦)

وتُحُدِّث بحضرة سيف الدولة : أنّ البطريق[١] أقسم عند مَلِكِهِ أن يعارض سيفَ الدّولة فى الدّرب ، ويجتهد فى لقائِه ، وسأله إنجاده ببطارقته وَعُدَدِهِ[٢] . فخيّب اللهُ ظنّه وأتعس جَدَّه .

فقال أبو الطيب وأنشده إيّاها بحلب سنة خمس وأربعين وثلاث مئة[٣] . وهى آخر قصيدة قالها عند سيف الدولة .

قال ابن جنى : قلت لأبى الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه : إنه ليس فى جميع شعرك أعلى كلامًا من هذه القصيدة ، فاعْتَرفَ بذلك وقال : كانت وداعًا[٤] .

١ – عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَغَى نَدَمُ
مَاذَا يَزِيدُكَ فِى إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ ؟

يقول : عاقبة اليمين على عاقبة الحرب ندامة ؛ لأنّه إذا حلف على لقاء من لا يقاومه انهزم ، وكان انهزامه أشنع ، والملامة فيه أوقع ، فيكون عاقبة اليمين الحنَث واللوم ، وعاقبة الحرب الانهزام ، وهذا أشد من الانهزام بلا يمين ، والقسَم لا يزيد شجاعة الإنسان إذا لم يكن فى نفسه شجاعة ، يمكنه بها مقاومة خصمه . و « عَلَى » فى قوله : « عَلَى عُقْبَى الْوَغَى » متعلق بلفظ « اليمين » [٢٨٤ – أ] .

---

(١) البطريق بلغة الروم هو القائد انظر شرح البيت رقم ٧ . وفى القاموس : « القائد من قواد الروم تحت يده عشره آلاف » .

(٢) ع : ومقدمة الديوان « ففعل » بدل « وعدده »

(٣) تنتهى مقدمة الديوان عند « ثلاث مئة » .

(٤) الواحدى ٥٩٩ : « وقال أيضًا يمدحه ويذكر كذب البطريق فى يمينه (برأس الملك) : أنه يعارض سيف الدولة فى الدرب سنة ٣٤٥ » . التبيان ٤/ ١٥ : « وقال يمدحه سنة خمس وأربعين وثلاث مئة » وهى آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة الأمير » . الديوان ٤١٦ قريب من المقدمة المذكورة . العرف الطيب ٤٤٤ .

٢ - وَفِى الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِى الْمِيعَادِ مُتَّهَمُ

يقول للبطريق: إنّ[1] يمينك يدل على تهمتك فى نفسك، فيما تعده من الإقدام، فلو كنت تصدق فى وعدك لم تحتج إلى اليمين لرفع التهمة.

٣ - آلَى الْفَتَى ابْنُ شُمُشْقِيقٍ فَأَحْنَثَهُ فَتًى مِنَ الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ

الكلِم: جمع كلمة.

يقول: حلف ابن شُمُشْقِيقٍ[2] على الإقدام على سيف الدولة، فأحنثه سيفُ الدولة، وحال بينه وبين مراده، بضرب يُنْسَى عنده الأَيْمَان، فلما ضربه بسيفه نسي يمينَه وفرَّ من بين يديه.

٤ - وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفٍ
عَلَى الْفِعَالِ، حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمِ

«وفاعل»: عطف على «فتى».

يقول: أحنثه فاعل يفعل كل ما اشتهاه، لا يحتاج فيه إلى اليمين، بل يغنيه عن اليمين حضور ذلك الفعل الذى أراده، ويغنيه عنها أيضًا كرمُه ومضاءُ عزمه، فهو إذا همّ بأمرٍ أمْضاه.

٥ - كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضِّرَابُ بِهَا
يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ

السَّأَم: الملال.

يقول: كلّ السّيوف إذا طال عليها الضَّرْبُ تكِلُّ وتعجز عن القطْع، إلا سيف الدولة فإنه لا يمل.

---

(١) ع: «إن» مهملة فلم تذكر.

(٢) هذا هو اسم البطريق الذى أقسم ليلقين سيف الدولة.

٦ - لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لا تَحَمَّلُهُ
تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ

قال ابن جنى : اختار أبو الطيِّب فى « تَحَمَّلُهُ » الرفع لأنه [فعل] الحال[1] ، والنصب جائز على معنى إلى أن [لا تحمَّله] .

يقول : لو كلّت خيله وعجزت عن حمله إلى أعدائه لكانت همه وصحة عزائمه تحمله إليهم ليحاربهم .

٧ - أَيْنَ الْبَطَارِقُ وَالْحَلْفُ الَّذِى حَلَفُوا
بِمَفْرِقِ الْمَلْكِ وَالزَّعْمُ الَّذِى زَعَمُوا

البطارق ، والبطاريق : جمع بِطْرِيق ، وهو القائد للروم . والزعم : أكثر ما يستعمل فى القول من غير علم .

يقول : أين عين قوّاد الملك حين حلفوا برأسه ، وزعموا أنّهم يثبتون لسيف الدولة ؟ !

٨ - وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِم فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ

فاعل « وَلَّى » ضمير سيف الدولة ومعناه[2] : فوّض إليه . وصوارمه : مفعوله[3] الأوّل وإكذاب : المفعول الثانى .

يقول : فوّض إلى سيفه تكذيب قول البطاريق ، فالسّيوف بمنزله الأفواه ، فكأنها تكلّمت فى رءوسهم فقالت لهم : كذبتم فى يمينكم . ووجْه التّشبيه : أن السيوف تَتَقَلْقَلُ فيها فَيُسْمع عند وقعها فى العظام ما يُعلَم منه كذبهم ، فينوب ذلك

---

(١) ع ، ق ، شو : « لأنه للحال » . وما بين المعقفات تكملة عن الرواية التى فى الواحدى عن ابن جنى وفى هامش الديوان عن النسخة البغدادية ، والمراد : من روى « تحمله » رفعًا ، وهو المشهور والمختار ، أراد الفعل للحال أى حتى هى غير محتملة ، ومن نصب أراد : إلى ألا تحمله .

(٢) ق ، شو : « ومعنى » .

(٣) ق ، شو : « مفعول له » ع : « مفعوله » [illegible]

عن[١] قوله لهم : كذبتم .

٩ - نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فى جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

يقول : هذه السيوف تنطق فى جماجمهم ، وتخبرهم عن سيف الدولة ما علمُوا من أحواله ، وما جهلوا من أخباره .

١٠- الرَّاجعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارِ أَهْلُهَا إِرَمُ

المحفاة[٢] : التى أحفاها الرَّكْض ، يقال : حفى الفرس : إذا رق حافره ، وأحفاه فارسُه . و « وَبَارِ »[٣] من مدائن قوم عاد ، خربت ، وهى بين اليمن وعُمَان[٤] ، والعرب تزعم أنها من مساكن الجن . وإرم : قوم عاد .

يقول : إن سيف الدولة هو الذى يرجع الخيل من الغزو ، وقد أحفاها [٢٨٤ – ب] طول السَّير ، حتى نزل فارسها عنها ، فقادها رفقًا بها ، بعد ما خرَّب أرضَ العدو ، وأهلك ، أهلها فترك تلك الأرض خرابًا مثل وَبَار ، وأهلَها هلْكى مثل إرَم[٥]

١١- كَتَلٍّ بِطْرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا بِأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرُونَ وَالأَجَمُ

قِنَّسْرون[٦] : بفتح النون الأولى . قال ابن جنى : وكان المتنبى يكسرها .

---

(١) ع : « ذكر منك » مكان « ذلك عن » (٢) ق ، شو : « الحفاة » .

(٣) قال ابن جنى : هى مبنية على الكسر مثل حذامِ وقطامِ ، وربما أعربوها ولم يصرفوها . الواحدى .

(٤) قال ياقوت : وبارِ بوزن قطام : أرض واسعة بين الشحر إلى صنعاء زهاء ثلاث مئة فرسخ فى مثلها . قيل كانت من محال عاد بين رمال يبرين واليمن . فلما هلكت عاد ورّث الله ديارهم الجن ! فلا يتقاربها أحد من الناس . معجم البلدان .

(٥) لا يريد أن « وبار » أهلها « إرم » بل يريد : أن الديار التى رد عنها خيله كانت كوبار خرابًا ، وأهلها كإرم هلاكًا . المعرى فى تفسير أبيات المعانى والواحدى .

(٦) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة كانت عامرة فلما غلب الروم على حلب سنة ٣٥١ خاف أهلها ورحلوا عنها وتفرقوا فى البلاد ولم يبق منها إلا خان تنزله القوافل . ياقوت .

والأجَمُ[١] : موضع . وتلّ بِطريق : مدينة خرّبها سيف الدولة[٢] .

يقول : إنه يُخرِّبُ أرض العدو ويهلك أهْلها كما خرب تلّ بطريق[٣] التى اغتر أهلُها يبعدك عنهم وأنّك فى قنّسرين[٤] ، فقد رأوْا أنّك لا تقدر على أن تصل إليهم ، فقصدْتَهم وخرّبت بلادهم .

١٢–وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فى حَلَبٍ إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلَمُ

وظَنِّهِم : عطف على قوله : « بأنّ دَارَكَ » .

يقول : اغتروا أيضًا بظنّهم أنك لا تقدر أن تفارق حلب ؛ خوفًا من أن تضطرب وتستولى عليها الأعداء ، فلا يمكنك العود إليها ، فشبّهه[٥] فيها بالمصباح لأنه ينفى عنها ظُلَم الفتنة ، كما ينفى المصباح ظلمة[٦] الليل .

١٣–وَالشَّمْسَ يَعْنُونَ إلا أَنَّهُمْ جَهِلُوا وَالْمَوْتَ يَدْعُون إلا أَنَّهُمْ وَهِمُوا

يقول : جهلوا حيث شبّهوك بالمصباح ، ولم يعلموا أنّك كالشّمس ، يعمُّ نورُها الأرض وتضىء الدنيا وهى بعيدة ، وكذلك أنت تسوس جميع ممالكك وتدبّر أحوال الناس وإن كنت بعيدًا عنهم ، وكذلك أنت كالموت لا كالمصباح ، فغلطوا فى تشبيهك بالمصباح ، ولم يعلموا أنك كالموت لا يمتنع منك أحد ولا يبعد عليك متناوله .

١٤ فَلَمْ تُتِمَّ سُرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِهَا إلا وَجَيْشُكَ فى جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ

(١) موضع بالشام قرب حلب . ياقوت « أجم » .

(٢) كانت بأرض الروم فى الثغور . ياقوت .

(٣) ق : «كل بطريق» تحريف .

(٤) ع : « قنسرون » .

(٥) ع : « لشبهه » .

(٦) ع : « ظلم » .

سَرُوج : مدينة[١] ، والهاء فى « ناظِرِها » تعود إلى سَرُوج . وفى « جَفْنَيْه » للناظر .

يقول : كانوا يغترُّون ببعدك منهم فجئتَ إليهم أسْرع من فتح سَرُوج عينَها ، حتّى ازدحم جيشُك فى عينها .

وقيل : أراد بازدحام الجيش فى جفنَى النَّاظر عبارة عن امتلائِها بالغبار المرتفع من أرجل الخيل .

وقيل : معناه لم تصبح سَرُوج إلاَّ وخيلك مزدحمة عليها ، فجعل الصَّباح لها بمنزلة فتح الناظر من النَّوْم .

١٥–وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبَقْعَتِهَا وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَثِمُ

النَّقْع : الغبار . وحرَّان : مدينة بالشام[٢] . والبُقْعة : بضم الباء[٣] ، أرض يخالف لونُها لونَ ما حَوْلها .

وذكر أبو العلا المعرى : أنه بفتح الباء وهكذا يروى قال : وهو موضع يقال له بَقْعَة حرَّان[٤] ، وهذا أحسن لأنه لو لم يرد مكانًا مخصوصًا لم يكن لذكرها فائدة ، لأن النّقع إذا أخذ حرَّان فقد أخذ بقعتها [وإن لم تذكر] .

يقول : جئتَ إلى سَرُوج وعمَّ غبارُ خيلك حرّان وسترها ، وكانت الشمس تارة تظهر ، حين انحسر عنها الغبار ، وتارةً تستتِر ، حين تكاثُف الغبار .

١٦–سُحُبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلا أَنَّها[٥] نِقَمُ

حصْن الرّان : من أعمال سيف الدولة .

(١) قال صاحب التبيان سروج : موضع بالقرب من الفرات وهو من أول الشام ، وقال ياقوت : بلدة قريبة من حران من ديار مضر ، وبهذا لا يبعد عن المعنى الأول .

(٢) على بعد من سروج . الواحدى .

(٣) هذه رواية ابن جنى وجماعة وقال : هى المكان الواسع من الأرض . التبيان .

(٤) والرواية التى يرويها الواحدى . وقال أبو العلاء المعرى : بقعتها بفتح الباء : مكان كالبطحاء يعرف ببقعة حران

(٥) ع : « إلّا أنها » .

يقول : كانت خيلك تمر بحصن الران كالسحاب ، لأنها كانت تمطر القتل والهلاك ، غير أنها كانت ممسكة عن الأمطار ، وليس الإمساك عن بخل ، ولكن ما فيها كانت نقماً وعقوبات ، فلم تصبها على حصن الران ؛ لأنها لم ترد هلاكها وهلاك أهلها .

١٧– جَيْشٌ كأنَّكَ في أرْضٍ تُطَاوِلُهُ ... فَالأرْضُ لا أَمَمٌ والجَيْشُ لا أَمَمُ[1]

الأمم[2] : القصد والقرب . و« تطاولُه » : فعل الأرض ، والهاء : للجيش .

يقول : إن الجيش جيشٌ ممتدّ متباعد الأطراف ، يسير في أرضٍ كذلك ، فالأرض تطاول الجيشَ وتباريه في الطّول ، فلا الأرض متقاربة الطول ، ولا الجيش ، بل كلاهما طويل ممتد .

١٨– إذَا مَضَى[3] عَلَمٌ مِنْهَا بَدَا عَلَمٌ ... وَإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ

« منها » يعود إلى الأرض . والعَلَمَان : كلّ واحد منهما الجبل . والهاء في « منه » تعود إلى الجيش[4] . والعلمان[5] : كل واحد منهما[6] العَلَم المعروف : الذي هو الرّاية .

يقول : إذا غاب جبلٌ من هذه الأرض بدا جبلٌ آخر ، وإذا مضت رايةٌ من جيشِك بدت راية أخرى[7] .

---

(١) ع : « فالجيش لا أمم والأرض لا الأمم » .

(٢) قال المعرى في تفسير أبيات المعاني : فكلاهما غير أمم . والأمم : الشيء بين الشيئين . يقال : دار بني فلان أَمَمٌ أي بين القريب والبعيد .

(٣) ق ، شو : « إذا مشى » .

(٤) ع : « الهاء في منه للجيش » .

(٥) المراد بالعلمان في الشطر الأول كل واحد منهما جبل ، والعلمان في الشطر الثاني : كل واحد منهما راية ، وكلاهما من العلامة لأنه مؤدٍّ إلى العلم بالشيء .

(٦) ع : « كل واحد منهما » ساقطة . (٧) ع : « راية كتيبة أخرى » .

١٩-وَشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكَائِمَهَا ... وَوَسَّمَتْهَا[1] عَلَى آنافِهَا الْحَكَمُ[1]

الشزّب : جمع الشّازب ، وهو الفرس الضّامر . وقوله : « أحمت الشِّعْرى شكَائِمَهَا » إنما قال ذلك ؛ لأن طلوع الشِّعرى[2] يكون فى شدّة الحرّ ، فأضاف الفعل إليها . والشكيمة : رأس[3] اللّجام . وقوله : « فَوَسَّمَتْها » . من السِّمة التى هى الكىّ . والْحكمُ : جمع حكَمة [وهى ما على أنف] الدابة .

يقول عطفًا على ما قبله : وظهرت خيل ضامرة وقد أحمت شدَّة الحر شكائِمَها ، حتى صارت كالمكاوى ، فوسمت أنوفَها .

٢٠-حَتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيْرَتَهَا ... تَنِشُّ بِالْماءِ فى أَشْدَاقِهَا الُّلجُمُ

تَنِشّ : من النشِيش ، وهو صوْت القَلْى ، وصوت الحديد المحمى ، إذا أُلقى[4] فى الماء . وفاعل تنش : اللجم .

يقول : وردت خيلُك بحيرة سِمْنين[5] ، وقد حميت شكائِمهُا من شدّة الحرّ ، فلمّاشربتْ الماء ، جعلت[6] لجمها تَنِشّ فى الماء نَشيش الحديد المحمّى إذا أُلقى فى الماء .

٢١-وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنزِيطَ جَائِلَةً ... تَرْعَى الظُّبَا فى خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ

فاعل « تَرْعَى » ضمير الخيل : أى أنهار راعية السُّيوفَ ، مسبَّبة لها فى المرعى[7] .

---

(١) ع : « فوسمتها » و « الحلم » بدل : « الحكم » .
(٢) الشِّعْرى : نجم يطلع فى فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر .
(٣) ق : « فارس » . (٤) ق : « لقلى » .
(٥) سُمنين : بضم السين ، وكثيرا ما يروى بالفتح ، ونون مكسورة وآخره نون أخرى : بلد من ثغور الروم . معجم البلدان .
(٦) ع : « جعل » .
(٧) ع : « مبنية لها فى الرعى » تحريف .

يقول : أصبحت الخيل جائلة فى قرى هِنزيط[١] ، تُغير وتقتل ، وأرسلت السيوفَ ترعى فى منبِت خصيب ، وهى الرؤوس : خصيبة بالشّعور .

وقيل : إنّ فاعل « تَرْعَى » « الظُّبَا »[٢] أى كانت الظُّبا ترعى فى رءوسهم الخصيبة من الشّعور .

٢٢-فَمَا تَركْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَلا بَازًا لَهُ قَدَمُ

الخُلْد : فأرةٌ عمياء[٣] « فما تركن » : أى الغارة والسيوف . و « بها » أى بقُرى هِنْزيط .

يقول : لم تترك الخيلُ والسيوفُ بقرى هنزيط شيخًا متواريا من الأعداء منجَحرا[٤] كالخُلد فى بطن الأرض إلا أنه ذو بصر ، ولا شابا خفيفًا توغل[٥] فى الجبال وتحصّن بها كالباز ، إلا أنّ [٢٨٥ - ب] طيرانَه بقدم .

شبَّه المتوارين فى البرارى بخلد ذى بصر ، والمتحصنين[٦] بالجبال بباز ذى قدم ، إزاله للتوهّم أنه خلدٌ حقيقى ، أو بازٌ حقيقىّ ، وبيانًا أنه قصد به التشبيه والاستعارة[٧] .

٢٣-وَلا هِزَبْرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ وَلا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

اللّبَد : جمع لبدة الأسد ، وهى ما تلبّد على كتفه من وبَرِه . والمهاة : البقرة

---

(١) هِنْزيط : بالكسر فالسكون . ثغر من ثغور بالروم .

(٢) الظُّبا : جمع ظبة ، وهى ظبة السيف . أى حده .

(٣) لا يدرك إلا بالشّم ، ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة ، فإذا أحس بذلك جعل يحفر فى الأرض . الدميرى .

(٤) فى النسخ « متحجرًا » والتصويب من الواضح ٧٣ .

(٥) ق : « توفل » . ع : « توقل » . (٦) ع : من « المتوارين .. المتحصنين » . ساقط

(٧) عبارة المعرى فى تفسير أبيات المعانى : ما تركن فى هذه الناحية خلدا أى رجلا قد دخل فى مغارة كما يدخل الخد فى الأرض ، إلا أن هذا الخلد يبصر ، وهو يشابه الخلد فى اختفائه ويخالفه فى نظره ، ولا باز له قدم ، يعنى رجلا مثل الباز يكون فى أعالى الجبال إلا أنه له قدم .

الوحشية . والحشم : حاشية الرجل .

يقول : ما تركت بها شجاعًا أبيضا مثل الأسد ، عليه - مكان لبدته - درع ، ولا امرأة كالمهاة ولها من أمثالها خدم .

٢٤- تَرْمِى عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الأَرْضِ وَالْغِيطَانُ وَالأَكَمُ

الباء فى « بهم » متعلّق « بترمى » بهم : أي بالأعداء .

يقول : إن الأرض ترمى بالأعداء على شفار السّيوف ، وكلّ موضع استتروا فيه وهربوا إليه استخرجتهم الخيل وقتلتهم ، فلم تكتمهم مكامن الأرض[1] ، ولا واراهم الغيطان[2] ، ولا حصّنتهم الآكام[3] .

٢٥- وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَالَيْسَ يَنْعَصِمُ؟!

أرْسَنَاس : نهر عظيم . معصمين به : أي ممتنعين به .

يقول : لمّا عبروا أرسناس ظنّوا أنه يحول بينك وبينهم ، وكيف يعصمهم منك وهو لم يمكنه أن يعصم نفسه منك ؟! لأنك عبرته بخيلك ، فلم يقدر على الامتناع عليك .

٢٦- وَمَا يَصُدّكَ[4] عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ وَمَايَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ

الشَّمَم : الارتفاع .

يقول : لا يمنعك عن بحر الأعداء سِعَته ، ولا يردّك عن جبلهم ارتفاعه .

٢٧- ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلِفُوا قُدْمًا فَقَدْ سَلِمُوا

---

(١) مكامن الأرض : الخفيات منها .

(٢) الغيطان : جمع غائط . وهو المطمئن الواسع من الأرض .

(٣) الأكم : جمع أكمة . وجمع الأكم : إكام . كجبل وجبال . وجمع الإكام : أكم ككتاب وكتب وجمع الأكم : آكام كعنق وأعناق .

(٤) ع : « ولا يصدك » .

حاملةً : نصب على الحال . وقومًا : نصب بحاملة . أى يحمل قومًا صفتهم ما بعده .

يقول : ضربت أرسناس بصدور الخيل وكانت تحمل من أصحابك قومًا يعدّون التّلف فى الحرْب سلامة[1] ، فيسرون به كما يسرون بالسلامة .

٢٨– تَجَفَّلَ الْمَوْجُ عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمُ
كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ

تجفّلَ : أى أسرع فى الذّهاب .

يقول : إن الموج كان يتفرق يمينًا وشمالاً عن صدور الخيل بالسرعة ، كما تتفرق الإبل عند الإغارة عليها .

٢٩– عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِى بَلَدٍ
سُكَّانُهُ رِمَمٌ ، مَسْكُونُهَا حُمَمُ

يقول : عبرْتَ هذا النّهر ، وأنت تتقدم الجيش ، وتقدّمتهم أيضًا فى بلد أحرقْته حتى صار كالفحم ، وصار أهلها رمما[2] .

٣٠– وَفِى أَكُفِّهِمُ النَّارُ الَّتِى عُبِدَتْ
قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ

يقول : عبرْتَ هذا النّهر بخيلك ، وفى أيديهم[3] السيوف المجّردة ، وشبّهها بالنار لبريقها ، ولمّا جعلها نارًا جعلها معبودًا[4] من قبْل المجوس الذين يعبدون النار .

---

(١) ق : « يعدون التلف فى الحرب قدمًا سلامه » . ع : « يعدون التلف فى الحرب أقدامًا سلامة » .

(٢) ع : « رمم » . (٣) ع : « الناس » .

(٤) الضمير يعود إلى قوم سيف الدولة الذين ذكرهم فى قوله : « حاملة قوما » والتقدير أو فى أكف القوم .

يعنى : أن المجوس[١] دانوا لها وخضعوا لشعارها من أوّل الدهر إلى يومنا هذا .

و « قبل » : تم الكلام عند قوله : [٢٨٦ - ا] « وَفِى أَكُفِّهِم النَّارُ الَّتِى عُبِدَت » ثم قال : « قَبْلَ المجُوسِ إِلَى ذَا اليَوْمِ تَضْطَرِمُ » .

يعنى : أن السيوف مضطرمة متألقة قبل زمان المجوس إلى زماننا هذا . فكأنه يقول : إن السيوف كالنّيران الحقيقية ، وهى النيران المعبودة . ثم بين أن اضطرامها تقدم زمانَ المجوس ، يعنى : أن سيوفه عتيقة .

٣١- هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغِّرْ مَعْشَرًا صَغُرُوا ، بِحَدِّهَا أَوْ تُعَظِّمْ مَعْشَرًا عَظُمُوا

يقول : هذه النّار هندية : أى سيوف مطبوعة بالهند ، فهى تصغّر المقتول وتعظّم القاتل[٢] ، ويدرك بها العزّ والشرف .

٣٢- قَاسَمْتَهَا تَلَّ بِطْرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا وَلَكَ الأَطْفَالُ وَالْحُرَمُ

يقول قَسَّمْتَ أهل هذه البلد بيْنك وبين سيوفك ، فأعطيتها الأبطال ، وأخذت لنفسك النساء والأطفال .

٣٣- تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ

التّيار : الموج . والمقْربة[٣] : هاهنا ، هى السّفن . والرّثم : بياض فى شفَةِ الفرس العليا . والضمير فى « بهم » يعود إلى أصحاب الخيل وإلى السبى .

يقول : سبيْتَ الأطفال والحُرَم ، وشحنت بهم السّفن ، وعبرت بهم[٤] النهر .

---

(١) قال الخطيب التبريزى : وعبادتهم (أى قوم سيف الدولة) السيوف : اشتمالهم بها كما يشتمل المسلمون بالصحف والنصارى بالصلب . التبيان وفى ق ، ع : « لشفارها » بدل : « لشعارها » .

(٢) ع : « قتال القاتل » .

(٣) المقْربة فى الأصل : الخيل المدناة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة .

(٤) فى النسخ : « وعبرتهم » .

وشبّه السفن فى النّهر بالخيل المقْربة ، وشبّه زبَد الماء على مقادِيم السفن بالرّتْم ، وجحافل الخيل : أراد بها الخيل نفسها[١] .

٣٤- دُهْمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَا مكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لاَ بِهَا الأَلَمُ

يقول : إن هذه الخيل دُهْم . يعنى : أن السفن مطليّة بالقار ، وفوارسها يركبون بطُونها ، بخلاف[٢] الخيل التى يركب ظهورها ، وهى مكدودة فى السّير ، ولكن ليس بها ألم الكد ، وإنما يلحق الكدّ والتّعب قومًا آخرين ، وهم الملاحون .

٣٥- مِنَ الْجِيَادِ الَّتِى كِدْتَ الْعَدُوَّ بِهَا
وَمَالَهَا خِلَقٌ مِنْهَا وَلا شِيَمُ

يقول : هذه السفن ، هى بعض خيلك التى تكيد بها عدوّك ، ولكنّها لا تشبهها فى الخلْقة ولا فى الطّبع .

٣٦- نِتَاجُ رأْيِكَ فى وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمُ

يقول : هذه السّفن كانت نتيجة رأيك لمّا أردت أن تعبر النهر بالسّبْى ، أنشأتها فى أسرع وقت ، وكانت المدة فى اتخاذها ، فى القِصَر كمدّة فهم السامع كلمة نطق بها الناطق .

٣٧- وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فى لَجَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا

فى لَجَبٍ : أى فى اختْلاطِ أصوات . وروى : « فى لَجِبٍ » : أى فى جيش ذا لجب .

يقول : كانوا يتمنّون لقاءك حين كانوا على الدّرب ، فلما عاينوك عَمُوا : أى ماتوا ، فزالت أبصارهم .

---

(١) لأن الجحافل : جمع جحفلة ، وهى لذى الحافر كالشفة للإنسان .

(٢) « خلاف »

وقيل : تحيّروا لما نظروا إليك فلم يملكوا أبصارهم .

وقيل : « عموا » عن الرأى ؛ لما لحقهم من الخذلان .

٣٨- صَدَمْتَهمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمْهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمُ

وروى « صبَّحتهم » بدل « صدمتهم » والغَمَمُ : كثرة الشَّعْر على الناصية والقفا ، شبه الجيش بفرس ، وشبه سيف الدولة بغرته ، والرماح بشعر ناصيته ، وإنما شبهه بالغرة لتقدمه [٢٨٦ - ب] على الجيش ، أو لأنه كان يزين الجيش كما تزين الفرسَ غرَّتهُ

٣٩- فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمُ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ

يقول : كانت جسومهم أثبت شىء منهم ؛ لأنها إذا سقطت عن الدواب ثبتت مكانها ، والأرواح كانت تطير ولا تستقر .

٤٠- وَالأَعْوَجِيَّةُ مِلءُ الطُّرقِ خَلْفَهُمُ وَالْمَشْرَفِيَّةُ[1] مِلءُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمُ

الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم [2] كان لكندة ، فأخذه بنو سليم فى بعض أيامهم ، فصار إلى بنى هلال .

يقول : انهزموا وتبعتهم خيلك وكانت تملأ الطرق ، لانبساطها على وجه الأرض . ولما كانت السيوف تعلوا فى الجو ، جعلها ملء النَّهار [3] لأنه ما بين السماء والأرض ولأن النهار من الشمس والشمس تعلو .

٤١- إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلَلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَدِمُ

يقول : إذا اتّفقت الضَّربَات فى الصعود إلى الرءوس : أى وقعت فى وقت واحد ، توافقت الرءوس فى انحدارها ، ويصطدم بعضها ببعض ، وإنما قال :

(١) فى النسخ « والأشرفية » .

(٢) يقول صاحب التبيان : ماكان فى فحول العرب أكثر ذِكرًا منه وكانوا يفخرون به .

(٣) يريد : ملء الفضاء الذى يشرف عليه النهار فهى تنصب عليهم من كل جانب .

« صاعدة » لأن الحذّاق يضربون السيوف من تحت إلى فوق « وصاعدة » نصب على الحال .

٤٢- وَأَسْلَمَ ابن شُمُشْقِيقٍ[1] أَلِيَّتَهُ أَلاَّ انثَنَى فَهْوَ يَنْأَى وَهْيَ تَبْتَسِمُ

يقول : انهزم وترك يمينه التى حلف[2] ، ألاَّ انثنى عنك ، فكان يُبْعد هو فى الهرب ويمينه[3] تبسم من عمله بها .

٤٣- لاَ يَأْمَلُ[4] النَّفَسَ الأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ

يقول : هو يتوقّع القتل ، ولا يطمع فى أن يبقى ، وهو النفس الأقصى ، فيسرق النفس الأدنى : أى الأقرب منه[5] ويعده غنيمة ، ولا يأمل أن يتنفس نفساً بعده .

٤٤- تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانِ سَابِغَةٌ صَوْبُ الأَسِنَّةِ فِى أَثْنَائِهَا دِيَمُ

السابغة : الدّرع ، وهى فاعلة « تَرُدّ » والهاء فى « عنْه » للبطريق .

يقول : إن الخيل كانت فى إثره تطعن ظهره وهو منهزم ، ولكن ردّ عنه رماح الفرسان درعُه المحكمة ، مع أن وقع الأسنّة عليها فى الكثرة كوقع المطر[6] .

٤٥- تَخُطُّ فِيهَا الْعَوَالِى لَيْسَ تَنْفُذُهَا كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ

فيها : أى فى السابغة .

يقول : إنها درع حصينة ، فكانت الرّماح تخط عليها خطًّا ولا تَنْفُذُهَا ، كما يخط القلم على الألواح ولا ينْفُذها .

---

(١) ق : « سمشقيق » وهو أحد بطارقة الروم وقد آلى أن يثبت ولا يفر ، فهرب وترك « أليته » أى يمينه التى أقسم بها .

(٢) المراد : حلفه أو قسمه . (٣) ع : « وحلف يمينه » .

(٤) النسخ : « لا يأمن » والمذكور عن الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب وشرح البيت .

(٥) ع : « فيسرق نفسه الأقرب منه » .

(٦) ذكر الواحدى وتابعه التبيان أن الدروع السابغة قد تلطخت بالدماء التى تمطرها عليها الأسنّة.

٤٦-فَلاَ سَقَى الْغَيْثُ مَا وَاراهُ مِنْ شَجَرٍ
لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَى[١] شَخْصَهُ الرَّخَمُ

روى : « لَوارَى » و« لَوارت » و « جِسْمَه » و « شَخْصَه » وروى « الرَّجَم » أى القبر والحجارة . و«ما» فى موضع نصب ، لأنه مفعول « سقى » .

يعنى : أنه لولا دخوله فيما بين الأشجار . وتواريه ، لكان يقتل ، وَلكانت الرَّخم[٢] تأكله وتوارى شخصه ، أو يواريه قبْره فلا سقى الله هذا الشجر .

٤٧-أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ شُرْبُ الْمُدَامَةِ والأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ

الممالك : أى أهل الممالك ، فحذف المضاف .

يقول : شُغل الملوك عن هذا العزّ الذى رجعتَ به ، شُربُهم المُدامَ ، واشتغالهم بسماع اللهو ، وأصوات أوتار البَرْبَطَ[٣] والعود والنغم ، وهى [٢٨٧ - ا] الأصوات الطيبة .

٤٨-مُقَلَّدًا فوق شُكْرِ اللهِ ذَا شُطَبٍ لاَ تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النِّعَمُ

مقلداً : نصب على الحال ، أى قفلت مقلداً . وشُطَب السيف : طرائِقه .

يقول : قفلْت من الغزو ، وأنت مقلَّداً سيفًا ذا شطب ، فوق شكر الله تعالى على ما أولاك من الظفر وكساك من النصر ، فجعلت الشكر دِثارًا والسيف شعارًا .

ثم قال : إن النعم لا تستدام[٤] بشىء أمضى من شكر الله تعالى ، ومن السيف

---

(١) ق « لوارت » .

(٢) الرخم : جمع رخمة ، طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة ، ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال إلا بالموحش منها وتأكل العذرة . حياة الحيوان .

(٣) البربط : العود ، معرب بربت وأصل معناه صدر الأوز لأنه يشبهه . انظر القاموس . وفى ق « البرط » .

(٤) يريد أن قوله : « لا تستدام » استئناف وليس بوصف لشكر الله وذا شطب ، لأن أحدهما معرفة والآخر نكرة ، والمعرفة لا توصف بالجملة ولا يجمع بين وصف المعرفة والنكرة ، فجرى مجرى قولك : مررت بزيد ، وجاءنى رجلان عاقلان ، أى هما عاقلان ، لأنك استأنفت الجملة . التبيان .

القاطع ؛ لأن الشكر يحرس النعم من الزوال ويحفظها من حوادث الأيام والانتقال والسيف يذبّ عنها كيد الحسادّ فتدوم النعم .

٤٩- أَلِفَتْ إِلَيْكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَها فَلَو دَعَوْتَ بِلاَ ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ

يقول : دماء الروم تُطيعُك ، فلو دعوتها بلاسيف لاجابتك .

يعني : أنك قدرت على سفك دمائهم على أيّ وجهٍ أردت .

٥٠- يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيبُهُمُ مَوتٌ وَلاَ هَرَمُ

يقول : القتل يسبق إلى الرّوم كل حادثة ، فيميتهم القتلُ قبل أن يصيبهم شيبٌ ولا هرم ، ولا شيء من حوادث الأيام .

٥١- نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِه نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ

يقول : نفى عن عينه النوم نفسه النفيسة ، وهمتهُ العالية ، وكل نفسٍ غيرها تُسَرُّ بالأحلام الكاذبة [1] .

٥٢- الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ قِيَامَهُ وَهُدَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ

يقول : هو قائم بشرائط المُلك ومدبرٌ لأمْر رعيته ، وهادٍ إلى معالم الدين ، وقد حضرت ذلك منه ، وعلمته سائر[2] العرب والعجَم .

٥٣- ابْنُ[3] الْمُعَفِّرِ فِي نَجْدٍ فَوارِسَهَا بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ

يقول : هو ابن الذى قتل فرسانَ نجد ، وعفَّرهم بالتُّراب ، وهو قد مَلك الكوفة والحجاز واستولى عليهما[4] وكوفان : هى الكوفة ونواحيها . والحرم : مكة

---

(١) ع : زادت ع بعد ذلك « سوى نفسه » . (٢) ع : « سائر » مهملة .

(٣) ق : « أبين » تحريف ، ع : « وأين » تحريف .

(٤) ق ، شو : « عليها » .

والمدينة. وأراد بما ذكر محاربة أبي الهيجاء[1] (والد سيف الدولة) للقرامطة[2] أصحاب الأحساء والبحرين.

وروى: «وابن المعقر» بالقاف وهو المقطع، من عقرت الدابة.

٥٤- لا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَتِه ... إِنَّ الكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدًا خُتِمُوا

يخاطب نفسه أو صاحبه يقول: لا تطلب أحداً كريما بعد رؤيته[3] فإن الكرام ختموا بأسخاهم، وهو سيف الدولة.

٥٥- وَلَا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِه ... قَدْ أُفْسِدَ القَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

الهاء في «شاعره» لسيف الدولة، و«أُحْمِدَ الصَّمَمَ» أي وجد محموداً.

يقول: لا تفكر في شعر [بعد] شاعرِ سيف الدولة، وعنى به نفسه، فإن الشعراء قد ختموا به كما ختم الكرام بسيف الدولة، وهو خاتم الكرام وأنا خاتم الشعراء، وقد أُفسِد الشعر حتى صار الصَّمَمَ محموداً، لأن الإنسان إذا سمع شعر

(١) أبو الهيجاء: هو عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة وأمير الموصل. يكنى بأبي الهيجاء يعني أبا الحرب ولاه المكتفي وقتل ببغداد. أبو الفداء ٢/٨٣.

(٢) القرامطة: أصحاب دعوة انتشرت في البلاد الإسلامية في القرن الثالث الهجري بزعامة أحد الإسماعليين. زعزعت العالم الإسلامي ثم انتهى أمرها حينما اصطدمت بالحملات الصليبية. ففي سنة ٣١٢ أخذ أبو طاهر القرمطي الحجاج واستولى منهم على أموالهم، وهلك أكثرهم بالجوع والعطش وفي السنة المذكورة سار إلى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل بعض مَنْ فيها وحمل منها شيئا كثيرا وأقام ستة أيام يدخل الكوفة نهارًا ويخرج منها إلى عسكره ليلا وحمل منها ما قدر على حمله ووقع الجفل في بغداد خوف القرامطة بعد أن هزموا عسكر الخليفة ونهبوا غالب البلاد الفراتية ثم عادوا إلى هَجَر بالغنائم.

وفي سنة ٣١٧ وافى أبو طاهر القرمطي مكة يوم التروية. وكان الحجاج قد وصلوا إلى مكة سالمين فنهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة. وقلع الحجر الأسود من الركن ونقله إلى هجر. وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه وخلع باب البيت وطرح القتلى ببئر زمزم ودفن الباقين في المسجد وحيث قتلوا ! ! ! وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه. راجع في هذه الحوادث، وأصل القرامطة أبو الفداء ٢/٥٥-٥٦. ٧٢ - ٧٤.

(٣) ع: «لا يطلب أحد رؤية سيف الدولة كريما». ق: «لا تطلب أحدا بعد رؤيته كريما».

أَهْل هذا العصر ، تمنى أن يكون أصم لا يسمع لفساده واختلاله .

بذا آخر مدائحه(1) فى سيف الدّولة ، وما قاله فيه بحلب .

(٢٣٧)

ثم مدحه بمصر بهذه الدالية(2) [٢٧٨ - ب] .

١ - فَارَقْتُكُم فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدكُمُ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذًى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ

يقول معرِّضًا بسيف الدولة : كانت منكم أَحْوال أكرهها ، فأعُدُّها قبل الفراق أذى ، فكنت أتأذّى ، فلما فارقتكم صارت تلك الإساءة والأذى نعمة إلىّ وإحسانًا ، من حيث إنى إذا تذكرتها أزالت عنّى الشوق(3) .

وقيل : إن معناه ، شكرتكم قبل أن أجرب غيركم ، فعلمت أن ماظننته أذًى كان نعمة .

٢ - إذَا تَذَكَّرْتَ مَابَيْنِى وَبينكُمُ أَعَانَ قَلْبِى عَلَى الشَّوْقِ الَّذى أَجِدُ

يقول : كلما اشتد حزنى على مفارقتكم ، وغلب علىَّ الاشتياق إليكم ، تذكرت ما كنتم تعاملوننى به من الإساءة ، فأتسلّى وتطيب نفسى لفراقكم ، فيكون الأذى من هذه الجهة نعمة ويدًا .

وعلى الثانى : إذا تذكرت مابيننا من الأحوال زادنى الشوق والحزن على الفراق .

---

(1) ع : « هذه غر مدائحه . . . . » إلخ . التبيان ٤ /٢٦ : « وهذه القصيدة آخر ما قال فيه » .

(2) الواحدى ٦٠٦ : « وقال أيضا . وقيل : إنه أراده به » . التبيان ١ /٢٩٣ : « وقال فيه وهو بمصر » . الديوان ٤٢٢ : « وقال فيه بمصر » العرف الطيب ٥٥٦ .

(3) ع : « إذا ذكرت لى أزالت عن قلبى الشوق » .

(٢٣٨)

وتُوفِّيتْ أختُ سيفِ الدَّولةِ الكُبرى ، بميَّا فارقين (من ديار بكْر) لثلاث بقين من جمادى الآخرة من سنة اثْنتين وخمسين وثلاث مئة ، وورد الخبر إلى العراق فقال أبو الطيب يرثيها فى شعبان [1] . وأمْلاَها لثلاثٍ خلوْنَ من شهرِ ربيع الأوّل سنة ثلاثٍ وخمْسين وثلاث مئة [2] :

١ - يَاأُخْتَ خَيْرِ أَخٍ ، يَابِنْتَ خَيْرِ أَبٍ ، كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

كنَّيتُ الشيء وكنَّيت عنه : إذا تركت التصريح به ، وعبرت بلفظ آخر يؤدى معناه . ونصب « كناية » على المصدر .

المعنى [3] : أراد أن يقول : يا أخت سيف الدولة ، ويابنت أبى الهيجاء ، فكنَّى بذلك عن قوله : « يا أخت خير أخ يابنت خير أب » وأراد التصريح باسمها فعبر عنه بهذه العبارة ، ثم قال : « كناية بِهِما » . /

يعنى : إذا قلت ذلك عُلِم أن نسبها أشرف النسب ، والغرض انتسابها إليهما لايخصُّ الأب وحده ، وجعل كونها أختًا له : نسبًا لها [4] وهذا تعظيم شأن سيف الدولة .

---

(١) هنا تنتهى مقدمة الديوان ثم يذكر المحقق فى الهامش نقلا عن إحدى نسخه : « وصلت هاتان القصيدتان إلينا فى سنة ثلاث وخمسين » فيعلق المحقق قائلا : « وأحسب هذا من كلام على بن حمزة البصرى » . راوى الديوان عن المتنبى .

(٢) المذكور عن ع ، الفسر ١/٢٠٦ : « وقال يرثى أخت سيف الدولة ، وتوفيت بميافارقين ، وورد الخبر إلى العراق سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة » . الواحدى ٦٠٧ : « وقال يرثى أخت سيف الدولة الكبرى ويعزيه بها وتوفيت بميافارقين » . التبيان ١/٨٦ : « وقال يرثى أخت سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة » . الديوان ٤٢٢ نص ماهو مذكور إلى إشارتنا . لعرف الطيب ٤٦١ .

(٣) ق : « المعنى » مهملة . (٤) ع « له » .

٢ - أُجِلُّ قَدْرَكِ أَنْ تُسْمَى مُؤَبَّنَةً[١] وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ

روى : « أن تسمى » و « أن تدعى » [٢] وهما متقاربان . يقال : أسميْته بكذا وسميْته به ، وقد جمع بينهما فى البيت . والتّأبين : مدح الميت . ومؤبنة : نصب على الحال .

يقول : أجلّ قدرك أن أذكرَ[٣] اسمك فى مرثيتك ، ولكنى إذا وصفت [٤] ما فيك من المحاسن والمناقب ، عرفَتْك العرب ، لأن ذلك لايوجد فى غيرك .

وقيل أراد : أنى أصفك بقولى يا أخت خير أخ ، يابنْت خير أبٍ ، وهذه صفة يقع بها التمييز بينك وبين سائر النساء ؛ لأنّ هذه الصفة ليست إلاّ لك خاصة . وإنما أعرض عن تسميتها ؛ لأن تسمية النساء من قلّة المروءة ما وجد إلى تعريفها[٥] - بغير التسمية - سبيلا ، أو لأَجْل أن سيف الدولة ربما لحقته الغيرة إذا سمع التّصريح باسمها ، أو لأجل أنه أراد أن يُعِدّ محاسنها ، والتعريف بالأوصاف المحمودة أجلُّ من ذكر اللقب المحض الذى لامدح تحته . ومثله لأبى نواس [٦] :

فَهِيَ إِذَا سُمِّيَتْ فَقَدْ وُصِفَتْ فَيَجْمَعُ الاسْمُ مَعْنَيَيْنِ مَعًا [٧]

وأبو الطيب - رحمة الله - قلّده[٨] [٢٨٨ - ا] .

---

(١) فى الديوان : « مؤننة » بدل : « مؤبنة » .

(٢) ق ، شو : « وروى أن تدعى » .

(٣) ع : « أن أذل » تحريف .

(٤) ع : « إذا وصفت » ساقطة .

(٥) ق : « إلا إذا ماوجيد إلى تعرفها » تحريفات .

(٦) هو : أبو على الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمى ، الشاعر المشهور ، كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان ونسبته إليه ، ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة ثم صار إلى بغداد وتوفى سنة ١٩٨ . له ترجمة فى معاهد التنصيص ١ /٨٣ وخزانة البغدادى ١ /١٦٨ وابن خلكان ١ /٢٤٠ .

(٧) ديوانه ٢٦٣ وفيه : « فيجمع اللفظ » والوساطة ٣٢٠ والواحدى والتبيان وروايته : « فهى إذا أنميت » .

(٨) ع : « وأبو الطيب قدقلبه » .

٣ - لايَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمَحزُونُ مَنْطِقَهُ ... وَدمْعَهُ وَهُمَا فى قَبْضَةِ الطَّرَبِ

الطَّرَب : خفّة تصيب الإنسان من فرط الفرح ، أو الجزع . والطَّرِب : اسم فاعل منه .

يقول : الرجل الذى غلب الحزن على قلبه لايملك منطقَه ودمعَه ؛ لأنهما فى قبضة الطَّرب ، فهو مغلوب لا فعل له فى ذلك .

٤ - غَدَرْتَ يَامَوتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ ... بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِن لَجَبِ ؟!

اللَّجَب[1] : الصوت فى الحرب .

يقول : ياموت غدرت بهذه المتوفاة : بعد أن كنت تصل بها إلى إفناء الأعداء : الذين هم الكفار ، وإلى إسكات لجبهم[2] ، لأنها تجهز الجيش ، وتنفق فى سبيل الله تعالى .

وقيل : إن المعنى أنك أفنيت بإفنائها كثيرًا من النّاس ، وأسكتّ أصواتهم ، لأنهم ماتوا بموتها ، لأن حياتهم كانت بها . وهذا مثل قول الآخر :

ولكنّ الرَّزِيَّة فَقْدُ حَيٍّ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ[3]

(١) قال ابن جنى . اللجب : صوت الحرب وصوت البحر وكل صوت عالٍ مختلط فهو لجب . الفسر ١ /٢٠٨ .

(٢) ع : « وإلى سكان جيهم » تحريف .

(٣) الوساطة ٣٨١ غير منسوب والبرقوقى ١ /٢٧ وفيه : « فقد شخص » . وقد ذكر الواحدى والتبيان الشطر الأخير منه فى أحد بيتين نسباهما إلى ابن المقفع وهما :

وأنت تموت وحدك ليس يدرى ... بموتك لا الصغير ولا الكبير
وتقتلنى فنقتيل فى كريمًا ... يموت بموته بشر كثير

وقد ورد فى المجلد الأول من هذا الشرح أحد بيتين غير منسوبين هما :

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حيٍّ ... يموت بموته بشر كثير

وفى أمالى القالى ١ /٢٧٢ : « فقد قرم » . قال أبو على وأنشد فيها بعض أصحابنا وقال فى =

ومثله قول الآخر :

فَمَا كَانَ قَيسٌ هُلْكُهُ هَلْكُ آدم وَلكِنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا (١)

٥ – وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِى مُنَازَلَةٍ وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ (٢)

يقول : ياموت كم صحبْتَ أخاها فى الحروب ؟ ! وكم سألته أن يمكنك من تناول الأبطال فلم يبخل ؟ ! هو بما سألت ، ولم تعد خائبًا فى سؤالك عنه (٢) ، ثم غدرته ونقضت ما كان بينكما من المواصلة .

٦ – طَوَى الْجزيرةَ حَتّى جَاءنِى خَبَرٌ فَزِعْتُ فِيه بِآمَالِى إلَى الْكَذِبِ

خبرٌ : مرفوع بجاءنى . وفى « طوى » ضمير على شريطة التفسير (٣) . وفى قول الكوفيين مرفوع بالفعل الأوّل (٤) « وجاءنى » مسند إلى ضميره (٥) : أى حتى جاءنى هو . والجزيرة : مدينة معروفة على شط دجلة بين الموصل وميّا فارقين .

= البيت الأول : « هلك مال » وقال فى البيت الثانى « وهلك ميت وخلق كثير » ، وفى التبيان ١ /٢٧ منسوبان للمرقش ورواية البيت الثانى « فقد شخص » .

(١) فى مواسم الأدب ١٥٠ قال الأصمعى : أرثى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب :

فما كان قيس . . . . البيت .

ونسب إلى عبدة بن الطبيب أيضًا فى خاص الخاص ١٠٤ والحماسة ٢٦٣ والمستطرف ١ /٧٦ والأغانى ١٨ /١٦٣ والمحاسن والمساوئ ٢ /٣٥ ومعاهد التنصيص ١ /١٠٢ وغير منسوب فى تأهيل الغريب ٣٠٩ وفى محاضرات الأدباء ٢ /٥٢٧ : « ولم يك قيس » . وقد نسبه إلى هشام أخو ذى الرمة .

وعبدة بن الطبيب شاعر مقل مجيد أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم وله ترجمة فى الأغانى فى ١٨/ ١٦٣ – ١٦٤ .

(٢) ق ، شو : « فلم تبخل ولم تجب » ، وفى شرحها : « فلم يبخل هو بما سألته ولم تجب أنت عما سألته » .

(٣) ق ، شو : « ضمير شرط التفسير » . يريد أن هذا عند البصريين كما ذكر ابن جنى فى الفسر ١ /٢٠٩ . (٤) وهو : « طوى » .

(٥) وذلك لأن الكوفيين يعملون الفعلين . انظر التبيان ١ /٨٧ والفسر ١ /٢٠٩ .

يقول : جاءنى خبر موتها من الشام وقطع الجزيرة حتى وصل إلىّ ، فلما سمعته التجأت إلى التعلّل بالآمال الكاذبة فقلت : لعلّه يكون كذبًا ، فلم ينفعنى ذلك .

٧ - حَتّى إذَا لَمْ يَدَعْ لى صِدْقُهُ أَملاً
شَرِقْتُ بالدَّمعِ حَتّى كَاد يَشْرَقُ بِى

يقول : فلما تحقّقتُ صدقه ، ولم يبق فيه موضع أمل بكيت جزعًا ، حتى سار دمعى وجرى فى حلقى وشرقت ، ثم زاد وفاض ، حتى غمرنى ، فصرت فى وسطه كالجرعة من الماء فى الحلق .

٨ - تَعثَّرتْ بِهِ فى الأَفْواهِ أَلْسُنُهَا
والْبُرْدُ فى الطُّرْقِ وَالأَقلامُ فى الكُتُبِ

حذف الياء من « به » ضرورة ، واكتفى بالكسرة عنها [١] . وروى : « تعثرت بك » فيكون عدولا عن الغائبة [٢] إلى مخاطبة الخَبَر ، والهاء فى « به » تعود إلى الخبر .

يقول : لعظم هذا الخبر تعثرت الألسنُ فى الأفواه ، فلم تقدر على أن تنطق به إذا أرادت الإخبار عنه ، وكذلك البُرْد [٣] الذى تحملت هذا الخبر تعثرت فى الطرق ، وتعثرت الأقلام فى الكتب ، فلم تقدر أن تكتب [٤] هذا الخبر .

(١) قال ابن جنى ومثله من أبيات الكتاب ١ /١٢ « للأعشى » .
وماله من مجد تليد وماله من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا
ثم قال : وقد جاء عنهم حذف ما بعد الهاء المثبة وتسكينها .
وقرأ أبو عمرو : « ولا يؤدِّه إليك » بسكون الهاء . انظر الفسر ١ /٢١٠ والواحدى ٦٠٨ .
(٢) ع : « المغايبة » .
(٣) البُرْد : جمع بريد ، وأصلها « بُرُد » بضم الراء وقوم يسكنونها حملا على : كُتْب ورسْل . وهى أعلام تنصب فى الطريق ، فإذا وصل إليها الراكب ، نزل وسلم ما معه من الكتب إلى غيره ، ونزل فيبرد ما به من التعب والحرّ فى ذلك الموضع ، وينام فيه ، والنوم يسمى بَرْدا ، فسمى ما بين الموضعين بريدًا وقيل للدابة بريد ، لأنها يستعان بها فيه ، والبريد للملوك خاصة . التبيان .
(٤) ع : « على أن تكتب » .

٩- كَأَنَّ فَعْلَةَ لَمْ تَمْلأْ مَوَاكِبُهَا دِيَارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ

لمّا لم يصرح باسمها كنى عنه ، وذكر وزنه من الفعل وكان اسمها « خَوْلَة » وديار بكر : ما بين [٢٨٨ - ب] الشام والعراق .

يقول : إنها ملأت ديار بكر بجيوشها ، ووهبت الأموال ، وخلعت ، ثم زال ذلك كله بموتها ، فكأنها لم تفعل شيئًا من ذلك .

١٠- وَلَمْ تَرُدَّ حياةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرَبِ

يقول : كأنها لم تردَّ حياةً على رجل بعد ما ولَّت عنه حياته . يعني : رجلاً أشرف على الهلاك ، فأزالت عنه هلاكه ، فكأنها ردت إليه حياته ، وكأنها لم تغث ملهوفًا يقول : ياوَيْلاه وياحَرْباه [١] !

يعني : أنها كانت تفعل ذلك ، فبطل ذلك بموتها .

١١- أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيَتْ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفِتْيَانِ فى حَلَبِ ؟!

يقول : لمّا أُخبِرتُ بموتها طال عليّ اللّيل وأنا بالعراق [٢] لمَا دخَل عليّ من الأسف ، فكيف حال أخيها وهو فى حلب ؟ ! يعني : إذا كانت هذه حالى فى طول الليل فليله أطول .

١٢- يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهِبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ

أى : أيظن [٣] سيف الدولة أنّ فؤادى غير محترق بالحزن ، وأن دمعى غير سائل على فقدها ؟!

---

(١) أى يراد به لفظه الذى نطق به . انظر الفسر ١ /٢١١ .

(٢) روى ابن جنى قال : قال الأصمعى : سمى العراق لتسفله عن الأرضين ، وهو جمع كأن واحده عنده عرق ، وقال : الفرس تسميه : « إيران شهر » أى أسفل الأرضين . قال ابن الأعرابى : العراق : ذكر فلذلك قال : طويل ولم يقل طويلة . انظر الفسر ١ /٢١٢ .

(٣) أى حذف همزة الاستفهام ومثله كثير . وفى ع : يظن : أى أيظن يعنى أيظن سيف الدولة .

١٣- بَلَى وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَّادِ وَالْأَدَبِ

يقول: ليس الأمر كما يَظُنّ أني لم أتأسف على فقدها، بل تأسّفت على فقدها [١] ثم حلف بحرمتها فقال: وحرْمة هذه المرأة التي كانت مراعية لحرمة المجْد وحقوق القصّاد، وحقّ الأدب، أن فؤادي ملتهب ودمعي منسكبٌ لعموم هذه المصيبة القريبَ والبعيدَ.

١٤- وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ

النَّشب: المال [٢] و«مَنْ» في موضع الخبر، عطفًا على قوله: «مَنْ كَانَتْ».

يقول: وحرمة من مضت، وخلائقها غير موروثة؛ لأنها لا توجد [٣] إلا فيها، وإن مضت هي موروثة المال، وأضاف النّشب إلى اليد، لأن الكسب والتصرف في الغالب يقع بها. يعني إن لّم تورث خلائقها فقد ورث مالها. وقد روى: «مردودة [٤] النَّشَبِ».

يعني [٥]: أن سماحتَها التي ورثتها عن آبائها ردّت عليها حياتها، حسْنُ الذّكْر كما قال:

رَدَّتْ صَنَائِعُه إليْه حَيَاتَهُ [٦]

و«غير موروثة» نصب على الحال.

---

(١) ع: «عليها».

(٢) قال ابن جني النشب: المال، اسم جامع للصامت والناطق. الفسر ١ /٢١٣ أي المال جميعه.

(٣) ع: «لم توجد». (٤) ق: «موروثة».

(٥) ع: «فيكون المعنى».

(٦) هذا صدر بيت عجزه.

فكأنه من نشرها منشور

وقد نسب في الحماسة ٣٢٧ إلى التيمي ونسب إلى منصور النميري وفي مجموعة المعاني ١١٩ للتيمي وشرح البرقوقي ٢ /٨٢ لمنصور النميري ونسب في الإبانة ٣٦ لأبي القواق الأسدي وفي أمالي اليزيدي «المقدمة ط الهند» والتبيان ٢ /١٣٢ وغير منسوب في ديوان المعاني ٢ /١٧٤ وتأهيل الغريب ٣١١ وعيون الأخبار ٣ /٦٧ والوساطة ٣٤٠.

١٥- وَهَمُّهَا فِي العُلاَ وَالمُلْكِ نَاشِئَةً وَهَمُّ أَتْرابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

الأَتْراب : جمع تِرب وهو اللِّدَة وأكثر ما يكون للمؤنث [١] .

يقول : كان همّها اكتساب المعالى وهى ناشئة حديثة السن ، وهمّ أمثالها ومَنْ كانت فى سنها : اللهو واللعب . يعنى : وحُرْمة من كانت كذلك .

١٦- يَعْلَمْنَ حِينَ تُحَيَّا حُسْنَ مَبْسَمِهَا [٢] وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلاَّ اللَّهُ بِالشَّنَبِ

المَبْسِم : الثغر . والشنب : بَرْدُ الريق ، وقيل أراد بالشنب هاهنا : الكناية عن المال .

والمعنى : أن أترابها يعلمن حُسْن مبْسمها حين يحيّنه ؛ لأنها كانت تستعمل البِشْر إذا حُيِّيتَ [٣] ، وذلك عنوان العطية ، فهن يعرفن هذا القدر والله يعلم ما يتبع التبسم من المال ، فكنّى عن [٢٨٩ - ا] ذلك بالشنب حيث ذكر المَبْسم .

وقيل : أراد بالشنب المعنى الحقيقى . يعنى : أنهنّ يعرفن حسْن المبسم فقط ، وأما طيب ريقها وبَرْده فلا يعلمه [٤] أحدٌ إلا الله تعالى ، ولا تعلمه النساء فضلا عن الرجال ومثله قول جميل [٥] :

---

(١) ق ، شو : من « وهو . . . للمؤنث » مكانه بياض فى النسختين .

(٢) يقول ابن جنى : « وكان أبو الطيب يتجاسر فى ألفاظه جدا ، ألا تراه يقول لفاتك يمدحه :

وقدْ يلقّبُه المجنُون حَاسِدُهُ

أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه ، وتلقاه وسلم أحسن سلامة ، ولولا جوده طبعه وصحة صنعته ماتعرض لمثل هذا ، وكذلك ذكره : مبسمها وحسنه وشنبه ومفرقها فى البيت الذى يتلوه ، ومن ذا الذى كان يجسر على تلقى سيف الدولة بذكر هذا من لحمته ، وآل حمدان أهل الأنفة والإباء وذوو الحمية والامتعاض؟ انظر الفسر ١/٢٩٥ والواحدى عند شرحه للبيت .

(٣) ع : عبارتها « يعلمن حين جئتها حسن مبسمها لأنها كانت . . . حين جييت » .

(٤) ع : « وإنما طيب . . . لايعلمه » .

(٥) هو جميل بن عبد الله العذرى ، كان يهوى بثينة بنت حبأ بن ثعلبة ابنة خالته وهو شاعر فصيح جامع للشعر والرواية وكان راوية هدبة بن الخشرم وكان هدبة شاعرا راوية الحطيئة ، وكان الحطيئة شاعرًا راوية زهير وابنه وآخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير راوية جميل .

لاَ وَالذِى تَسْجدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِى بِمَا دُونَ ثَوبِها خَبَرُ
وَلاَ بِفِينَا وَلاهَمَمْتُ بِهِ مَا كَانَ إلاَّ الْحَدِيثُ والنَّظَرُ (١)

ومثله لبشار :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيقًا غَيْرَ مُخْتَبِرٍ إلا شَهادَةُ أطْرَافِ الْمَساوِيك (٢)

ولغيره :

يُخَبِّرُنى الْمِسْوَاكُ عَنْ طِيب ثَغْرِهَا وَلَيْسَ بِهَا إلا السُّؤالُ بِذى خَبَرَ

١٧- مَسَرَّةٌ فى قُلوب الطِّيب مَفْرِقُهَا وَحَسْرَةٌ فى قُلُوب الْبَيْضِ وَالْيَلَبِ

اليَلَب : ترسة تعمل من جلود الإبل ، وقيل جلود تضْفَر (٣) ويضم بعضها إلى بعضٍ وتلبس على الرأس مثل البيْضة ، وقيل ، تلبس إذا لم يكن لهم درع وقيل تحت الجواشن (٤) ، وقيل تحت البيض (٥) .

يقول : إن الطيب يَسر بحصوله فى مفرقها ؛ لأنها كانت تستعمل الطيب ، والبيضَ واليَلَب يتحسران عليها ويحسدان الطيب ؛ لأنها لا تلبسها لكونها امرأة .

١٨- إذَا رَأى وَرآهَا رَأْسَ لاَبِسِهِ رَأى الْمَقَانِعَ أعْلَى منه فِى الرُّتَب

---

(١) ديوانه ٥٤ ط بيروت وروايته : « ولا بفيها » أورد صاحب التبيان البيتين غير منسوبين وروايته : « ولا بفيها ولا هممت به » ١ /٩٠ .

(٢) ديوانه ٤ /١٥٣ وديوان المعانى ١ /٢٤١ والأغانى ١٨ /١٩٢ والوساطة ٢٣٦ وطبقات ابن المعتز ٣١ ومحاضرات الأدباء ٢ /٣٩٩ وحماسة ابن الشجرى ١٩٣ والمستطرف ٢ /٢٢٤ وزهر الآداب ١ /٢٠٦ ومعاهد التنصيص ٤ /٣١ .

(٣) ق ، شو : « تجدل » بدل « تضفر » .

(٤) ع : من « وقيل تلبس تحت الجواشن » ساقطة . وقال ابن جنى : « تلبس مثل الجوشن » . الفسر ١ /٢١٦ وقال الواحدى : سيور تجعل تحت البيض وربما لبسوها إذا لم يكن لهمّ دروع . وقال صاحب التبيان : هى الدروع اليمانية .

(٥) قال ابن جنى : « تحت البيض أو كالبيض وهذا ما أراده فى البيت . قال عمرو بن كلثوم :

علينا البيض واليلب اليمانى وأسياف يقمن وينحنينا

الفسر ١ /٢١٦ .

التقدير والمعنى : إذا رأى البَيْضُ رأسَ مَنْ يلبس البيضَ ، ورأى هذه المرأة ، علم أن المقانع أعلى منزلة من البيض ؛ لأنها على رأسها ، وهى أشرف من الرجال الذين يلبسون البيض واليلب .

١٩- فَإنْ تكُنْ خُلِقَتْ أُنثى فَقَدْ خُلِقَتْ كَرِيمَةً غَيْرَ أُنْثَى الْعَقْلِ والحَسَبِ

الحسب : ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه ، وقيل : هو كرم الخلق [١] .
يقول : إنها وإن كانت أنثى ، فعقلها وحسبها مثل الذكور وحسبهم [٢] .

٢٠- وَإنْ تكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ [٣] عُنْصُرَهَا فَإنَّ فى الْخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فى الْعِنَبِ

تغلب : قبيلة ؛ فلهذا أنثها فوصفها بالغلباء [٣] وهى تأنيث الأغلب [٣]
والعنصر :الأصل .
يقول : هى وإن كانت من تغْلب ، ففيها من معانى الكمال وأنواع الخصال ماليس فى تغلب ، كما أن الخمر وإن كانت من العنب ، ففيها معانٍ ليست فيه : من التفريح ، والتصحيح للأبدان وطيب الرائحة ، وغير ذلك . ومثله قوله فى سيف الدولة [٤] :

وَإنْ تَفقْ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنهُمْ فَإِنَّ المسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

وكقوله فى نفسه :

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ فِى الْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَام

٢١- فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ

---

(١) هذا هو ماعند أهل اللغة كما قال ابن جنى . انظر الفسر ١ /٢١٧ .
(٢) ع : « ففضلها وحسبها مثل حسب الذكور وفضلهم » .
(٣) ع : « العلياء ، بالعلياء ، الأعلى » .
(٤) ع ، ق ، شو : ومثله وزادتا ق وشو : « لغيره » .
فإن المسك بعض دم الغزال ولكن معدن الذهب الرغام
ولكن الشطر الأول من قصيدة للمتنبى. انظر التبيان ٣ /٢٠ والشطر الثانى من قصيدة أخرى . انظر التبيان ٤ /٧٠ والتصويب الذى ذكرناه عن ابن جنى فى الفسر ١ /٢١٨ والواحدى ٩٠٩ .

يقول: كانت كالشمس[1] فليتها بقيت ولم تغب، وليت الشمس التي تطلع كل يوم غابت وفقدت.

٢٢- وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ[2] وَلَمْ تَؤُبِ

العين الأولى: قرص[3] الشمس، والثانية: عين المرأة المرثية[4].

وقيل: أراد بالعين نفس المرثية.

يقول: ليت عين الشمس التي تعود كل يوم بعد غروبها فداء عين هذه المرأة، أو فداء نفسها التي زالت بالموت ولم ترجع.

٢٣- فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشْبِهُهَا وَلاَ تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضُبُ

[٢٨٩ - ب] يقول: ليس لها شبيه في النساء اللاتي يتقلدن بالحليّ، ولا في الرجال الذين يتقلدون بالسيوف. والقضيب: السيف اللطيف الدقيق.

٢٤- وَلاَ ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا إِلاَّ بَكَيْتُ وَلاَ وُدٌّ بِلاَ سَبَبِ[5]

يقول: ولم أذكر جميل صنائعها إلا بكيت، وليس ودّي لها بلا سبب، بل أودّها لإحسانها إليّ، وكلّ أحد إذا ودّ غيرَه فإنما يودّه بسبب[6].

---

(١) ع: «كالشمس» البيت. ق: «كانت الشمس».

(٢) في النسخ: «غابت». وفي الواحدي والفسر والتبيان والديوان وشرح البيتة: «زالت».

(٣) في النسخ: «فرصة». (٤) ع: «عين المرثية».

(٥) يذكر الواحدي أن ابن جني روى: «بلا ودّ ولا سبب» وبالرجوع إلى الفسر ١ /٢١٩ لم أجد هذه الرواية ولعله ذكرها في كتاب آخر.

وفي هذا المكان من الفسر يقول المعلق عليه: «هذا بيت خبيث ويحمل بلية لو حملت عليه، وما أحوجه أن يذكر السبب فيثبته! ولم يفعل» انظر الفسر ١ /٢١٩.

(٦) انفرد الأستاذ محمود شاكر (من المحدَثين) باستنباطه من هذه القصيدة - وغيرها - من شعر المتنبي أنه كانت هناك علاقة حب وهيام بين أخت سيف الدولة «خولة» والمتنبي ويقول: «ولانشك نحن من قبل ماجمعناه عندنا من الدلائل في هذا الأمر المتعلق بحب أبي الطيب وخولة أخت سيف الدولة في أن سيف الدولة كان على علم بماكان بينهما من المحبة الغالية على أمرهما». انظر في ذلك المتنبي ١ / ٢٣٠ - ٢٥٠

٢٥-قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَتِهَا فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يَاأَرْضُ بِالْحُجُبِ

يقول : كانت محجوبة لا تصل إليها العيون ، فلمْ ترضِ بهذه الحجب ، حتى حجبتِها بنفسك .

٢٦-وَلاَ رَأَيْتِ عُيُونَ الإِنْسِ تُدْرِكُهَا
فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ ؟!

يقول مخاطباً للأرض : ما رأيت أحدًا من الإنس يراها ، فهل حسدْتِ الكواكب على رؤيتها حتى حجبتِها بنفسك عن إدراك الكواكب لها ؟!

٢٧-وَهَلْ سَمِعْتِ سَلاَمًا لِى أَلَمَّ بِهَا ؟ فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ

يقول للأرض : أطلتُ عليها السّلام ، وأنا بعيد منها ، فهل سمعت سلامى وصل إليها وهى فى بطنك ؟

٢٨-وَكَيْفَ تَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِى دُفِنَتْ وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الْغَيَبُ ؟

الغَيَب : جمع غائِب .

يقول مستبعدًا لوصول سلامه إليها : كيف يصل سلامى من المكان البعيد إلى مَنْ دفن فى التراب ؟ وهو يقصّر عن الأحياء الغيب ! فالميّت أحرى ألا يصل إليه السلام . وقيل : أراد بالحىّ سيف الدولة[1] .

٢٩-يَاأَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ : يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ

الهاء فى « بها » للمرأة المرثية ، وفى « صاحبه » [تعود على] : « أولى القلوب »[2] .

---

(١) قال ابن جنى : يعرض بسيف الدولة أنه يقصر سلامه دونه . الفسر ١ /٢٢٠ .
وأنكر ابن فورجة هذا التعريض وقال : هو على عمومه يريد أن السلام يقصر عن الحى الغائب ، فكيف عن الميت ، وليس فى الكلام سيف الدولة . الواحدى .

(٢) فى النسخ : « وفى صاحبه الأولى القلوب » والتصويب عن ابن جنى فى الفسر ١ /٢٢٠ .

يقول : يا أحْسن الصبر زرْ قلب سيف الدولة ، فإنه أوْلى القلوب بأخته ، وأقربهم منها ، وقل لصاحب ذلك القلب : يا أنفع السّحب ؛ لأنّ عطاياه مهنئة[1] ، بلا منٍّ ولا كدر ، كالسحاب بلا صاعقة .

٣٠- وَأَكْرَمَ النَّاسِ لاَ مُسْتَثْنِيًا أَحَدًا مِنَ الْكِرَامِ ، سِوَى آبائِكَ النُّجُبِ

النُّجب : جمع نجيب ، وهو الكريم[2] . ومستثنياً : نصب على الحال . أى قل غير مستثنٍ[3] .

يقول : وقل لصاحبه يا أكرم النّاس كلّهم ، من غير أن تستثنى أحداً من الكرام ، سوى آبائِه المكرام الذين هو ينسب إليهم .

٣١- قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَفْدِىُّ بِالذَّهَبِ

المعنى : يا أحسن الصبر زُرْ أَوْلَى القلوب به[4] وقل لصاحبه : قد كان قاسمك الدّهْرُ أختيْك فأخذ لنفسه الصُّغْرى وترك لك الكُبْرى ، فكانت كالذّهب فَدَى به الدُّر . شبّه الصّغيرة[5] بالذّهب ، والكبيرة بالدّرّ فى النّفاسة .

٣٢- وَعَادَ فِى طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنّا لَنَغْفُلُ وَالأَيَّامُ فِى الطَّلَبِ

يقول : قد ترك لك الدّهْرُ الكبْرى منهما ، فعاد تاركُهَا فى طلب المتْروكة .
وهذا مثْل قول الآخر :

---

(١) فى الأصول : « مهناة » .

(٢) ذكر ابن جنى أن النجيب : هو الكريم من الناس والخيل والإبل . الفسر ١ /٢٢١ .

(٣) يقول المعلق على شرح ابن جنى : فضل أخته على « تغلب » كلها فى البيت الذى ذكر فيه الخَمْر :

٢٠ - وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فإن فى الخمر معنى ليس فى العنب

وتغلب آباؤها ، واستثناهم فى تفضيل سيف الدولة ، فإن كان تعمد هذا فهو غرضه ، وإن كان غالطا فهو أقبح من صناعة الشعر . الفسر ١ /٢٢١ .

(٤) ع : « ما أحسن الصبر وأولى القلوب به » .

(٥) ق : « الصغرى » .

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ بِشَطْرِهِمُ فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي[١]

[٢٩٠ – ا] وقوله : «إنا لنغفل» مثل معناه : إنّا غافلون عن حوادث الدّهر ، وهو فى طلبنا ، حتّى يأتينا فجأة ، ومثله للنّمر بن تولب[٢] :

تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَه حَوَادِثَ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَغْفُلُ

٣٣– مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهما كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوِرْدِ وَالْقَرَبِ

تقرب الليلة ، ترد الماء فى صبيحتها[٣] .

المعنى : إن الوقت بينهما كان قريباً حتّى كأنّ الصغيرة ماتت عشية ، والكبْرى ماتت فى صبيحة[٣] تلك العشية ، وكأنّ ما بينهما قدر ما بيْن القَرَب والورْد من الوقت[٤] .

٣٤– جَزَاكَ رَبُّكَ بِالأَحْزَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلُّ أَخِي حُزْنٍ أَخُو الْغَضَبِ

يقول : جزاك الله تعالى مغفرة بهذا الحزْن الّذِى أصابك ، فهو نوع من الذّنب .

---

(١) نسبه المرزوقى فى الحماسة رقم ٣٨٠ للعتبى «توفى سنة ٢٢٨» وأورد الشطر الأول غير منسوب فى رقم ٢٩١ . ويروى المرزوقى أن هناك رواية : «فلما تقصى» بالصاد المهملة ، ويقول : ومن الظاهر أن «تقصى» أحسن من «تقضى» فى اللفظ وأبلغ فى المعنى ومعنى تقصى شطره بلغ أقصاه واستوفاه . انظر شرح الحماسة ١٠٧٢ وفى زهر الآداب ٣ /٢١٢ للعتبى وروايته .

وقاسمنى دهرى بنى مشاطرا فلما توفى شطره مال فى شطرى

وغير منسوب فى عيون الأخبار ٣ /٥٩ وروايته كرواية زهر الآداب . والوساطة ٣٤١ والتبيان ١ /٩٣ والواحدى ٩١١ وشرح البرقوقى ١ /١٠٨ .

(٢) شاعر مخضرم عاش عمرًا طويلا فى الجاهلية وأدرك الإسلام وهو كبير السن ووفد على النبى ﷺ . فأسلم . الإصابة ترجمة رقم ٨٨٠٤ وخزانة الأدب ١ /١٥٦ والشعر والشعراء ١٠٥ وسمط اللآلئ ٢٨٥ وطبقات ابن سلام ١٣٤ – ١٣٧ .

(٣) ق ، شو : «صبحتها ، صبحة» .

(٤) قال ابن جنى : القرب : الليلة التى يصبح فيها الماء . وروى عن الأصمعى أنه قال : سألت أعرابيًّا ما القَرَب ؟ فقال : «سير الليل لورد الغد» . فقلت : ما الطلق ؟ قال : «سير اليوم لورد الغد» الفسر ١ /٢٢٢ .

قال الله تعالى : (لكيلا تأسَوْا علَى ما فاتكُمْ)[1] و : (لِكَيْلاَ تحزَنُوا علَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ ما أَصَابَكُمْ)[2] والحُزْن : أخو الغضب ؛ لأنهما من أصل واحد ، وإنما يفترقان من جهة الرُّتْبة ، فالحزن : هو سخط فعل مَنْ هوَ فوْقك ، والغضب : سخط فعل مَنْ هُوَ دونك ؛ لأنه غَضِبَ[3] لمَّا نال منه الدهر .

٣٥- وَأَنْتُم نَفَرٌ[4] تَسْخُو نُفُوسُكُمُ ... بمَا يَهَبْنَ وَلاَ يَسْخُونَ بِالسَّلَبِ

يقول بيانًا لقوله : « إن الحزن أخو الغضب » : إن حُزنك إنما هو غضب على الدهر وأنفة[5] من أن الدهر قدر على غضبك على أختك ، لأنك وقومك تسخون بالمال عند السؤال ، ولا تعطون عند المقابلة والاستيلاء[6] .

٣٦- حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمُ[7] ... مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ

يقول فضْلكم على سائر الملوك ، فضْل الرماح على ماسواها من القصب[8] .

٣٧- فَلاَ تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهَا ... إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرَبِ

النبع : شجر صُلب تتخذ منه القسيّ ، ومنبته في رءوس الجبال ، وما ينبت في سفح الجبال فهو : الشّريان[9] وما كان في الحضيض فهو : الشَّوْحط وجميعها

---

(١) سورة الحديد ٥٧ /٢٣ . (٢) سورة آل عمران ٣ /١٥٣ .

(٣) الإنسان إذا حزن على مصيبة تصيبه فكأنه يغضب على القدر المقدور والغضب على القدر مما يستغفر منه .

(٤) ع : « معشر » وهي رواية ابن جني في الفسر .

(٥) شو : « وأنفة » . ق : ترك مكانها بياض . وع : « أنفة » ساقطة .

(٦) المعنى : أنكم تعطون على المسألة وتأبون على المعازة والغلبة . الفسر ١ /٢٢٤ .

(٧) ع : « قاطبة » . مكان : « كلهم » .

(٨) ع : زادت بعد ذلك : « وقاطبة : نصب على الحال » .

(٩) الشّريان : واحدته شريانة ، شجر من عضاة الجبال تعمل منه القسي . وقال المبرد : النبع والشوحط والشريان : شجر واحد ، لكن تختلف أسماؤه وتكرم بمنابتها فما كان منها في قمة الجبل فهو النبع وما كان منها في سفحه فالشريان . معجم أسماء النبات ٨١ . وفي ق ، شو : « السريان » تصحيف .

شجرتها واحدة[١] واختلفت أسماؤها لاختلاف منابتها والغَرب : شجر ضعيف يشبه شجر الخلاف [٢] .

يقول : لا أصابتك حوادث الدهر ، فإن أحدًا لا يقدر على دفعها ، فمتى شاءت الليالى قهرت القوىَّ بالضعيف ، والعزيز بالذليل ، والأصيل بالدخيل ، وضرب النبع والغَرب مثلا .

٣٨– وَلاَ يُعِنُّ عَدوًا أنْتَ قَاهِرُهُ فَإنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخرَبِ [٣]

الخرب : ذكر الحبارى [٤] وجمعه خِرْبَان [٥] .

يقول : لا أعانت الليالى عدوًّا لك مقهورا فى يدك ، ذليلا فى جنبك ؛ فإنها إن أعانته عليك قهرك ، وإن كان أضعف منك شوكةً فإنها [٦] لو أرادت أن تصيد الصقر – مع قوته[٧] – بالخرب – مع ضعفه – لامكنها ذلك . وروى : « ولا يعز عدوٌّ » أى لا عز عدوك وروى : « ولا يعز عدوًّا » أى[٨] الليالى لا أعزَّت عدوًّا .

٣٩– وإنه سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ ، فَجَعْنَ بِهِ وَقَدْ أَتَيْنَكَ فِى الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ

يقول : إن الليالى تجمع بين المسرة والمصيبة ، وهما ضدان وهذا من العجب ! وقيل : العجب أنها سرتك بحياة المرثية مَسَرَّةً عظيمة ، وفجعتك بموتها فجيعة عظيمة .

---

(١) ع : « وجميعًا شجرة واحدة » .

(٢) يقول أحد علماء النبات : ويقال للخلاف : الغرب . انظر هامش (١) ص ٥٣ من معجم أسماء النبات . (٧) ع : « ولا يعز » رواية .

(٣) ع : « بالهرب » . (٤) من شأنها أنها تصاد ولا تصيد . الدميرى .

(٥) وفى الأمثال : ما رأينا صقرًا يرصده خرب . الدميرى .

(٦) ع : « لأنها » .

(٧) ق : « مع قوته » مهملة .

(٨) ق ، شو : من « أى لا عز . . . أى الليالى » ساقط انتقال نظر .

وقيل : إنها سرّتْ من غير علة ، وفجعت من غير علة [٢٩٠ - ب] .

٤٠- وَرُبَّما احتَسَبَ الإنسانُ غايَتَهَا وَفَاجَأتْهُ بِأمْرٍ غَيْرِ مُحتَسِبِ

غايَتَها : أى غاية الليالى .

يقول : ربما حسب الإنسان لنفسه غاية أحداث الليالى ، وأن يعيش دهرًا طويلا فتفاجئه الليالى بما لم يكن فى حسابه .

٤١- وَمَا قَضَى أحَدٌ مِنْها لُبَانَتَهُ وَلاَ انْتَهَى أَرَبٌ إلاَّ إلى أَرَبِ

اللبانة[1] : الحاجة وكذلك الأَرَب والإرْبة . وقيل الأَرَب : الغرض .

يعنى : أن الإنسان مادام فى الدنيا لايقضى منها وطره ، وإن عاش دهرًا طويلا ، لأن ورآء كل حاجة حاجة أخرى ، وهو كقول الآخر :

تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَابَقِى[2]

٤٢- تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لا اتِّفَاقَ لَهُمْ إلا علىَ شَجبٍ ، وَالْخُلْفُ فى الشَّجَبِ

الشَّجَبُ : الهلاك ، وهو شَجِب وشَاجب[3] : أى هالك .

يقول : إن الناس اختلفوا فى كل شىء ، حتى لا يوجد منهم اتفاق إلا فى الموت ، فإنهم اتفقوا على كونه ومع ذلك اختلفوا فيه[4] .

---

(١) اللُّبانة : الحاجة ، وأصله أن الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره فيقولون : أعطاه لبانته : أى شيئًا من لبن ، ثم كثُر حتى صار كل حاجة . التبيان .

(٢) الفسر ١ /٢٢٦ والواحدى والتبيان غير منسوب . ونسب إلى الصلتان العبدى فى الحماسة ٤٥٣ وفيها : « ويبقى » وعيون الأخبار ٣ /١٣٢ .

(٣) انظر الفسر ١ /٢٢٧ .

(٤) ق ، شو : « فيه » مهملة .

والاختلاف فيه قال قوم : هل تموت النفس بموت الجسم أم تبقى حية ؟ لقوله تعالى : (كل شىء هالك إلا وجهه) . وقال قوم : هل نبعث إذا متنا ، وقال قوم : إن دخلنا النار أقمنا فيها سبعة أيام بقدر عمر الدنيا . والناس قد أجمعوا على الموت بغير خلاف ولكن الخلاف فيه كثير . وقد بينه الشاعر فيما بعده . انظر التبيان .

٤٣- فَقِيل : تَخلصُ نَفْسُ المرْءِ سَالِمَةً
وَقِيل : تَشْرَكُ جِسْمَ الْمرْءِ فِي الْعَطَبِ

هذا تفسير للخلاف فى الموت .

يعنى : أن الناس مع اتفاقهم على أنه كائن ، اختلفوا فيه أيضًا ، فقال قوم : إن الجسم يموت والنفس تبقى حية ، وهو قول الفلاسفة . وقال آخرون : تموت النفس مع الجسم ، وهذا قول أهل الحق . والله أعلم بالحق[1] .

٤٤- وَمَنْ تَفكّرَ فى الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ   أَقامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ والتَّعبِ

يقول : من تفكر فى أحوال الدنيا وتقلّبها بأهلها ، وفى حال نفسه فيها ، وأراد الوقوف على حقيقة الأمر ، أتعب فكره وانقطع عاجزًا لم يحصل له علم بأحوالها ولم يقف على حقيقة أمرها .

(٢٣٩)

وقال يمدح سيف الدولة ، وقد أنفذ إلى أبى الطيب بعد مجيئه من مصر — وهو بالعراق — هديّة مرّةً بعد مرةٍ ، ومالاً ، وذلك فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة[2] :

١- مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍ يَارَسُولُ ؟!   أَنَا أَهْوى وَقَلْبُكَ الْمَتْبُولُ

جَوٍ : أى حزين ، والجوى : الحزن . والمتبول : المستهام فى الهوى ، كأنه

(١) ع : « والله أعلم بالحق » مهملة .

(٢) ع : « وأنفذ سيف الدولة إلى أبى الطيب بالعراق هدية ، مرة بعد مرة ، فقال يمدحه فى شوال سنة ٣٥٢ » . الواحدى ٦١٣ : « وقال أيضًا يمدحه وقد بعث إليه هدية إلى العراق ومالا ، دفعة بعد دفعة فى شوال سنة ٣٥١ » . التبيان ٣ /١٤٨ : « وقال يمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه ، وكتب إليه سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة من الكوفة إلى حلب » . الديوان ٤٢٦ يتفق فى النص مع النسخة ع . العرف الطيب ٤٥٦ .

أصيب بنبل ، اتهم رسوله بمشاركته إياه فى حبه .

يقول : يارسول ما لكلّ واحدٍ منّا حزين بحب هذه الجارية ؟ ولمَ أنا العاشق وقلبك المستهام المحزون !

٢ - كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا غَارَ مِنِّى وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

يقول : كلما عاد رسُولى من عنْدها وجدتُ فيه الحسَد علىّ ، والغيرة من مراسلتى ومواصلتى ، وخان فيما يؤدّيه من المراسَلَة .

٣ - أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا ها ، وَخَانَتْ قُلُوبَهُنَّ الْعُقُولُ

الكناية فى « قلوبَهن » للعقول وخان فعلها أيضًا ، والتقدير : وخانت العقول قلوبهن ، ونسب القلوب إلى العقول ؛ لأنها محلّها .

يقول : إن عيْنيها أفسدت ما بيننا من الأمانات ، فكل [١] من ينظر إلى عيْنيها عشقَها وغلبه الهوى على حفظ الأمانات فخان فيما يؤدّيه [٢] من الرسالات ، وخانت العقولُ قلوبَ أصحابها ، من حيث لم تصوّر للقلوب وجوب حفظ الأمانة وحسّنَت للقلوب الغدر [٢٩١ - ا] والخيانة .

٤ - تَشْتَكِى مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ [٣] الشَّوْ قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ

يقول : تشتكى المحبوبة من الشوق مثْلمَا اشتكيت ، ثم عرّض بتكذيبها فى شكواها فقال : « والشوق حيث النّحول » : أى لو كانت تشتاق كما زعمت لنحلتْ كما نحلتُ ؛ لأن النحول لا يفارق الاشتياق ، فلما لم تنحل دلّ ذلك [٤] على خلاف ماتدّعيه .

---

(١) ع : « فكأن » .

(٢) ق ، شو : « على حفظ الأمانات فيما يؤديه » . ع : « على حفظ فخان فيما يؤديه » .

(٣) التبيان والديوان : « من طرب الشوق » . وقال صاحب التبيان : روايتنا « طرب الشوق » عن شيخى .

(٤) ع : « ذلك » مهملة .

٥ – وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ

يقول : إذا خالط الهوى قلبَ صبٍّ ، ظهرت عليه أماراته ، فكل عين رأته استدلَّت بهذه الأمارات على ما فى قلبه من ألم الشّوق .

٦ – زَوِّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ مَادَا مَ فَحسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ

مَادام : أى ما ثبت . و« تحول » : أى تنتقل وتزول[1] .

يقول : متِّعينا بالنظر إلى حسْن وجْهكِ ، مادام الْحسن معك ، فإنه يزول ولايدوم .

٧ – وَصِلِينَا نَصِلْكِ فِى هذِهِ الدُّنْـ يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ[2] فِيهَا قَلِيلُ

يقول : صلينا مادمنا فى الدنيا ؛ فإنها دار زوال ، والمقام فيها قليل ، فنى قريب تزول .

٨ – مَنْ رَآهَا بِعَيْنِهَا شَاقَهُ الْقُطَّا نُ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ

الْقُطَّان : المقيمون والحمول : الأحمال .

يقول : مَنْ رأى الدُّنيا بعين الدنيا ، كما هى عليه ، تمنّى المقام فيها ، كما يتمنى العاشق المقام مع أحمال المعشوق .

وقيل : معناه أن الناس فى الدنيا على سفر ، فمن نظر إلى الدنيا ووقف على حقيقتها علم أن المقيم فيها كالراحل عنها ، فكما يجزع لفراق أصحاب الحمول ويشتاق للمحتملين ، كذلك[3] أيضًا يجزع للمقيمين ، ويشتاق إليهم ، فإنهم عن قريب راحلون ومثله :

---

(١) لأن الشبيبة يعقبها الكبر ، والإقبال يعقبه التغير والهرم .

(٢) المقام : يجوز فيها فتح الميم وضمها فإذا جعلتها من قام يقوم فمفتوح الميم وإذا جعلتها من أقام يقيم فهى مضمومة الميم . وكلاهما بمعنى : الإقامة . وقد يكون بمعنى موضع القيام .

(٣) ع : « لذلك » .

وَفَارَقْتُهُم وَالدَّهْرُ هامٍ لِفُرْقَةٍ [(١)] أَوَاخِرُهُ دَارُ الْبِلَى وَأَوَائِلُهْ [(٢)]

٩ - إِنْ تَرَيْنِى أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاةِ الذُّبُولُ

أَدَمَ يَأْدُمُ : أى مال لونه إلى الأُدْمة . وهى حمرة تضرب إلى السواد .

يقول : إن كانت الأسفار لوّحت وجهى ، فليس ذلك بعيب ، وإن كان عيبًا فى سواى ، بل هو وصف محمود ؛ لدلالته على طلبى لِمَعالى الأمور ، كما أن الذبول محمود فى القناة ، وإن كان مذمومًا فى غيرها .

١٠- صَحِبَتْنِى عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

أراد « بالفتاة » الشمس ؛ لأن الدهر لا يؤثر فيها ، فكأنها كلَّ يومٍ جديد .

يقول : صحبتنى فى الفلاة الشمس التى عادتها أن تغير الألوان ، فغيّرتْ لونى وأورثتنى الأُدْمة .

يعنى : أن الذى غير لونى طول الأسفار وملازمة القفار .

١١- سَتَرَتْكِ الْحِجَالُ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكِ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ [(٣)]

اللَّمَى : سُمْرةٌ تعلو الشَّفة .

يقول لمحبوبته : إنّ الشمس لم تغير لونَك ؛ لأن الحجال [(٤)] سترتك عنها [(٥)] وإن على شفتك سمرة تشبة لونى [(٦)] فكأن الشمس قبلت شفتك ، فهذه السمرة فيها من تقبيل الشمس إياك [(٧)] [٢٩١ - ب] .

---

(١) ق ، شو : « والدهر دامٍ لفراقه » . ع : « والدهر فرقة » .

(٢) التبيان ٣/١٥٠ وقد نسبه لعبدة ابن أيوب وروايته :

وَفَارَقْتُهمْ والدهر موقفُ فرقةٍ عَوَاقِبه دار البلى وأوائلُهْ

(٣) ع : « تقليل » تحريف .

(٤) الحجال : جمع حَجَلة ، وهو بيت يزين بالثياب والستور وهو بيت العروس . التبيان .

(٥) فى النسخ : « لأن الحجال عنها سترتك منها » .

(٦) لأنه قال قبل ذلك : « صحبتنى على الفلاة فتاة » وأراد بها الشمس التى غيرت لونه كما سبق .

(٧) ق . شو : بعد ذلك « وفرحة ببرد ثناياك » .

١٢- مِثْلُها أَنْتِ لَوَّحْتِني وأَسْقَمْـ ـتِ وَزَادَتْ أبَهاكُمَا الْعُطْبُولُ

لَوَّحْتُ الشيء بالنار : إذا [غيرته وسفعت وجهه][١] والعطبول : الناعمة الجسم الطويلة العنق .

يقول : أنتِ مثل الشمس حسنًا وإساءة ، فهى لوّحتنى وأنتِ أسقمْتنى ، وكلاكما دلّت بالبهاء ، وأبها كُمَا[٢] زادت فى الإساءة والتأثير ، وهى العُطبول . يعنى : كما زادتْ عليها فى البهاء والنعومة ، زادتْ فى الإساءة إلىّ والتحوّل .

١٣- نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سأَلْنَا بِنَجْدٍ أَطَوِيلٌ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُول[٣] ؟

أدْرَى : أفعل التفضيل من دَريت .

يقول : نحن أعلم بطريقنا هل هو طويل على الحقيقة ، أم[٤] يطوله الشوق إلى المقصود ، أو العوائق من رغبتى[٥] إلى غير المقصود ، من الملوك ومن المرض وغير ذلك ، وإن كنا نسأل عن الطريق ونستخبر الرّكبان عن المسافة بينى وبينه .

١٤- وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤال اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنَ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

يقول : أنا أسْأل عن حال الطريق مع علمى[٦] بها ، اشتياقًا إلى المقصود ، وكثير من السؤال يكون من فَرطِ الاشتياق ، لا عن جهلٍ وطلب معرفة . وقوله : « وكثير من رَدِّه تعليل » : أى ربّما ردّ فى جواب السائِل ما ليس بالجواب ، وإنما هو تعليل وتطييب لنفس السائِل ، كقولك لمن سألك عن مكان : قد بلغتَه ولم يبق إلا يسير . والهاء فى « ردّه » للسؤال : أى وكثير من ردّ جَوَابه ، ثم حذف المضاف .

(١) ما بين المعقوفين بياض فى النسخ والمذكور عن القاموس « لوح » .

(٢) ع : « وكلاكما ذات البهاء فأبها كما . . . » إلخ .

(٣) يقول الواحدى : هذه رواية ابن جنى : يقول : أطويل هو فى الحقيقة أم يطوله الشوق إلى المقصود . والصحيح رواية غيره : « أقصير طريقنا أم يطول » .

(٤) ع : « أو » .

(٥) « رغبتى » مكانها بياض فى ق ، شو وكتبت فى ع دون نقط « عبى » .

(٦) ع : « علم » .

١٥-لاَ أَقَمْنَا عَلَى مكَانٍ وَإِنْ طَا بَ وَلاَ يُمكِنُ الْمكَانَ الرَّحِيلُ

« لا أقمنا » جواب قسم محذوف : أى والله لا أقمنا على مكانٍ وإن طاب ذلك المكان . وإنّ المكان لايمكنه الرَّحيلُ مَعَنا إلى سيف الدولة .

يُطْمِع سيفَ الدولة بالرجوع إليه[1] .

يقول : والله لا أقمتُ ببلدٍ وإن طاب لى ، إلا أن يرحل معى إليك ، فكما أنه لا يمكنه الرّحيل كذلك لا أقيم عليه ، والواو للحال ، كأنه قال : لا أقمنا على مكان غير متمكن من الرحيل معنا .

وقيل : « لا أقمنا » : بمعنى الدعاء كقولك : لا يفضض الله فاك .

١٦-كُلَّمَا رَحَّبَتْ بِنَا الرَّوْضُ قُلْنَا : حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتَ السَّبِيلُ

يقول : كلما نزلنا روضة فرحَّبَتْ بنا[2] كى ننزل عليها ، أى أظهرت لنا حسنَها وخضْرتَها وطيب مكانها ، فجعل ذلك بمنزلة البِشْر منها ، والترحيب للمقام فنقول لها[3] : حلَبُ قصْدنا ، وأنت طريقنا إليها .

وقيل : أراد رحَّب بنا أهل الأرض .

١٧-فِيكِ ، مَرْعَى جِيادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْها وَجِيفُنَا والذَّمِيلُ

الوجيف ، والذَّميل : كلاهما سير سريع .

يقول : وقلنا للرَّوْض : وأنت طريقنا ومرْعَى خيلنا وإبلنا ، ومسيرنا إلى حلب ، وأنَّث الرّوض ؛ لأنها جماعة الروضة .

١٨-وَالْمُسَمَّوْنَ بِالأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالأَمِيرُ الَّذِى بِهَا الْمَأْمُولُ

يقول : الأمراء من حيث الاسم فى الدنيا كثير ، والأمير الذى بها : أى بحلب ،

---

(١) ع : « بالعودة إليه » .

(٢) ع : « روضنا فرحت بنا » .

(٣) ع : « والترحيب للقادم فيقولها » .

هو الذى يرجى فضله ويؤمل نائله [1] [٢٩٢ - ا] .

١٩-الَّذِى زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِى لاَ يَزُولُ [2]

يقول : الأمير المأمول الذى بعدتُ عنه ، وسافرت شرقًا وغربًا ، وعطاؤه مقابل لى حيثما كنت فهو لايفارقنى [3] .

٢٠-وَمعى أَيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنِّى كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوجْهِى كَفِيلُ

أى كل ناحية وجهةٍ من الأرْض .

يقول : نداه معي أينما توجّهت ، حتى كأن كل مكان كفيل [4] له بوجْهى ، حتى يوصّلنى إليه .

٢١-وَإِذَا [5] الْعَذْلُ فى النَّدَى زَادَ سَمْعًا فَفِدَاهُ الْعَـذُولُ وَالْمَعْـذُولُ

يقول : إذا سمع العذل أحد فى الجود [6] ، سمع عذله أو لم يسمعه ، فَفَدى الله سيف الدولة كل عاذل ، فإنه لا يصغى إلى عذل عاذل .

٢٢-وَمَوَالٍ تُحيِيهِمُ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرَهُمْ بِهَا مَقْتُولُ

وَمَوالٍ : عطف على قوله : « فَفِداهُ العذُول والمعْذُول : يعنى جعل الله أصحابه وعبيده فداءً له ، فإنهم إنما يعيشون بنعمه . وقوله : « غَيْرَهُم بهَا مقْتُول » : معناه

---

(١) ع : « مأموله » .

(٢) فى الواحدى والديوان والتبيان : « ما يزول » .

(٣) ق ، شو : « بحال أبدًا » زيادة .

وإنما قال ذلك لأن سيف الدولة أنفذ إليه هدية بعد خروجه من مصر وورده العراق .

(٤) الكفيل : الضامن .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان « فإذا » .

(٦) فى النسخ « إذا سمع العذل إلى سمع أحد فى الجود » .

قال الواحدى يريد : إذا عذل جواد على الجود فسمع ذلك ووعاه ففداء هذا الممدوح السمحاء ولعاذلون . هذا إشارة إلى أنه لايسمع العذل وغيره يسمع .

أنه يهبهم المال والخيل ، ويعطيهم الأسلحة فيقتلون بها أعداءهم .

وقيل : معناه يقتل أعداءه [١] فيغنم أموالهم ، ويهبها أولياءه [٢] فيحييهم بها .

٢٣- فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ وَدِلَاصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ

الدلاص : الدرع البراقة [٣] . والزَّغْف : اللينة اللمس ، وهذا بدل من قوله : « نعم » التي تقدم ذكرها وتفسيرها [٤] .

٢٤- كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ قَالَ : تِلْكَ الْغُيُوثُ ، هَذِى السُّيولُ

يقول : كلما صبَّحتْ نِعمهُ التي هي : الخيْل والسلاح والمَوالي والأصحاب ديار عَدُوٍّ قال العدوّ : هذه السيول من تلك الغيوث ، وأراد بالغيوث : سيف الدولة وبالسيول : مواليه وسلاحه .

يعني : أنهم إنما قدروا على أعدائهم بسيف الدولة ، كما أن السيل يكون من المطر .

وقيل : الغيوث : هي عطايا سيف الدولة . والسيول : ما وهبه لأبي الطيب . والمعنى : أنه وهبني هذه الأشياء فتى قصدت بهذه الأجناس ديارَ العدوّ قال العدو : تلك العطايا التي هي كالأمطار تتولد منها هذه السيول .

٢٥- دَهِمَتْهُ تُطَايِرُ الزَّرَدَ الْمُحْـ ـكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ

النَّسيل : الوبر الساقط عن البعير . والهاء في « دَهِمَتْهُ » للعدوّ .

يقول : دهمت العدوَّ خيلُ سيف الدولة ومواليه فجأة ، فكانت تضربه فتُطَاير حلق الدرع عنه ، كما يسقط الوبر عن البعير ، فلا تغنيه الدّرع .

٢٦- تَقْنِصُ الخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ الْوَحْـ ـشِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ

---

(١) غ : « أعداءه » ساقطة .

(٢) غ : « من أوليائه » .

(٣) ق : « البراقة » تحريف .

(٤) ق ، شو : « بدل من النعم التي تقدم ذكرها » .

الرعيل : القطعة من الخيل المتقدمة .

يقول : خيله تصطاد خيولَ الأعداء اصطياد الوحش ، والرعيل من خيله ، يأسر الجيش العظيم من عسكر الأعداء [١] .

٢٧– وإذَا الْحَرْبُ أعرَضَتْ زَعَمَ الْهَوْ لُ لِعَيْنَيْهِ أنّهُ تَهْوِيلُ

الهَوْل : الخوف العظيم ، وكل أمر عظيم ، والتهويل : مالا حقيقة له .

وأعرَضَتْ : أى قربتْ وظهرت .

يقول : إذا عرضت لسيف الدولة الحرب [٢٩٢ – ب] لم يعبأ بهولها ، بل يستحقرها ، فكأن الهول يقول : ليس لى حقيقة ، فلا تبالى بى ؛ لأنى تَهْويل ولست بِهَوْل .

٢٨– فإذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ وإذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ

يقول : أحوال الزمان منوطةٌ به ، فاستقامة الزمان وصحّته باستقامة أمره ، وصحته وعلته ، باعتلاله [٢] .

٢٩– وَإذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مِنْ نَثَاهُ[٣] وَجْهٌ جَمِيلُ

النَّثَا : فى الخير والشر [٤] والثناء : فى الخير خاصة.

يقول : إذا غاب وجهُه عن مكانٍ ، ناب عنه ذكره الجميل فيه مناب وجهه .

٣٠– لَيْسَ إلاّكَ يَا عَلِىُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ

---

(١) يريد أن القليل من جيشه يأسر الكثير من عدوه ، والقطعة من خيله تأسر الخميس الذين هم خمس كتائب : القلب والجناحان والمقدمة والساقة فتقتنصها مقتدرة عليها .

(٢) يقول : هو الزمان فصحته صحة الزمان وكذلك علته . وهذا كما يروى عن معاوية أنه قال : « نحن الزمان فمن رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتضع » الواحدى .

(٣) ع : « ثناه » .

(٤) نثوت الحديث نثوًا : ذكرته ونشرته . أساس البلاغة . وانظر الواحدى .

الأوْلى أن يقول : « إلا إيّاك » لكن هذا جائز [١] .

يقول : ليس أحد من الملوك يذب عن عرضه بسيفه غيرك ياسيف الدولة [٢] .

٣١-كَيْف لاَيَأْمنُ الْعِرَاقُ وَمصْرُ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخُيولُ ؟ !

كيف لايأمن من الملوك [٣] العراقُ ومصرُ؟ ! وأنت تذبّ عنهم بسراياك [٤] التي تبعثها إلى الروم ، وقتالك لهم .

٣٢-لَوْ تَخَرَّمْتَ [٥] عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيلَهُمْ والنَّخِيلُ

« السِّدرُ » : رفع لأن فاعل « ربط » و « النخيل » معطوف عليه ومعناه أمسَك السِّدر خيلَهم إذا ربطت إليه وتخرَّمْتَ [٦] بمعنى عدلْتَ .

يقول : لو عدلْتَ عن طريق الأعادى (الذين هم الروم) وخلّيت طريقهم ، لدخلوا العراقَ ومصرَ ، ولربطوا [٧] خيلهم فى السدر والنخيل [٨] ، وإنما خصها لأنهما ليسا فى ديار الروم .

(١) وذلك حيث وقع الضمير المتصل بعد إلا شذوذًا ، والقياس وقوعه بعدها منفصلا نحو : ليس إلا إياك ياعلى همام . فجيء بإياك مكان الكاف . انظر الأشمونى ١ /٨٨ . وأوضح المسالك ١ /٦٨ والنحو الوافى ١ /٢٤٥ .

(٢) ق ، شو : « ياسيف الدولة » مهملة .

(٣) ع : « كيف لا يأمن من الملوك » ويقصد ملوك الروم . وذلك لأنه فى وجه العدوّ يدفعهم عن بلاد المسلمين .

(٤) سراياك : جمع سرية . وقيل : هى ما بين خمس وتسعين إلى ثلاث مئة .

(٥) ع والواحدى والتبيان والديوان : « تحرفت » بدل : « تخرمت » وهما بمعنًى . وفى التبيأن وباقى النسخ وكتب اللغة وشرح البيت ترشح الرواية التى ذكرناه . انظر اللسان « خرم » ويقال : ماخرم الدليل عن الطريق : أى ماعدل عنه

(٦) ع : « إذ دخلوا . . . وربطوا » قال الواحدى : يريد الغض ممن بالعراق ومصر من الملوك والرفع من فضل سيف الدولة .

(٧) قال المعرى : وكأنه قلب المعنى فجعل السدر والنخيل يربطون خيول الأعداء كما تقول : ساءنى أمر كذا أى وقع السوء فيه . وفيه معنى آخر وهو أنه وصف سيف الدولة بالسعادة حتى لو تحرف عن طرق من يعاديه لربط السدر والنخيل خيولهم كقول الآخر :

تــركـوا جــارَهــم يــأكــلــه ضَبُعُ الوادى ويرميه الشَّجَرْ

هكذا ورد منسوبًا إلى المعرى فى تفسير أبيات المعانى وقد نسبه صاحب التبيان إلى ابن جنى !

(٨) فى التبيان « تختص كثرتَهما بالعراق ومصر » .

٣٣- وَدَرَى مَنْ أعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ

« فيهما » أى فى العراق ومصر.

يقول : لو انحرفْتَ عن طريق الروم ، لعلم من صار عزيزًا بالعراق ومصر بدفعك عنه أنه الحقير الذليل ، وأنّ عزه بمدافعتك عنه وهذا تعريض بالخليفة ، وكافور [1] .

٣٤- أنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ فَمَتَى الْوَعْدُ أنْ يَكُونَ الْقُفُولُ ؟

طول : نصب على الظرف .

يقول : أنت طول عمرك تغزو الروم ، فمتى ترجع إلى قوم آخرين [2] أو متى تستريح من التعب ؟!

٣٥- وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ ؟

يقول : سوى الروم [3] روم أُخَر من البوادى والأعراب ، فإنهم بمنزلة الروم ، فعلى أيهما تميل ، لأنك قد تمل من الحرب والقتال .

وقيل : إنما عنى بذلك عضد الدولة [4] يحرضه على المجىء إلى العراق ومقاتلته إذ [كان] بينهما عداوة .

---

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : ويعنى كافورًا وآل بويه .

(٢) كان سيف الدولة وعده أن يقفل من غزو الروم ويغزو العراق ليزيل عنها سلطان الموالى والأعاجم من بنى بويه . انظر المتنبى . ١ / ٢٢٠ .

(٣) ع : « بلد الروم » . و « يحرضه » ساقطة .

(٤) قال الواحدى : « يعنى آل بويه . وعضد الدولة . هو منا خسرو الملقب عضد الدولة بن الحسن الملقب ركن الدولة ابن بويه الديلمى أبو شجاع أحد المتقلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق ابن خلكان ١/٤١٦ .

٣٦- قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهمْ عَنْ مَسَاعِيـ ـكَ وَقَامَتْ بها[1] القَنَا وَالنُّصُولُ

يقول : عجز النّاسُ أن يسعوا مثل سعيك ، فقامت بمساعيك الرّماح والسيوف فهى تُعينُكَ على مساعيك .

٣٧- مَا الَّذِى عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِى عِنْدَه تُدَارُ الشَّمُولُ

« ما » للنّفى .

يقول : ليس المَلِك الذى تدار عنده المنايا ويشتغل بالحروب والقتال ، كالمَلِك الذى تدار[2] عنده الخمر ويشتغل باللهو واللعب والشرب ، عن الاجتهاد فى الحرب والقتال .

٣٨ لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا وَزَمَانِى بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ

[٢٩٣ - ا] يقول : لا أرضى بأن تبعث إلىَّ الهدايا وأنا متأخرٌ عنك ، وزمانى يبخل علىّ برؤيتك ويمنعنى مشاهدتك .

٣٩- نَغَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعِى مُخْصِبٌ وَجِسْمِى نَحِيلُ[3]

يقول : كدَّر بُعْدى عنك ما تبعثه إلىّ من العطايا ، فمَرْبَعى خصيب بعطاياك وجسمى نحيل[3] لِلَوْعَة الشوق إلى لقْياك .

٤٠- إِنْ تَبَوَّأْتُ غَيْرَ دُنْيَاىَ دَارًا وَأَتَانِى نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ

تَبَوَّأتُ : أى سكنْت .

---

(١) المذكور كما فى الواحدى والتبيان والديوان : « بها » . وفى ق وع : « بك » .

(٢) ق ، شو : « تدار » مهلة .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان : « هزيل » .

يقول : عطاياك تصل إلىّ بكلّ مكان توجهت إليه فلو خرجْتُ من الدنيا وسكنت داراً غيرها ثم وصل إلىّ البّر والنّيل لكنت أنت المعطى لذلك البر [١] .

٤١ـ مِنْ عَبِيدى ـ إنْ عِشْتَ لِى ـ أَلْفُ كَافُو رٍ وَلى مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ ونيلُ

الريف : ما أحدق بسواد العراق وأشرف عليه من نجد ، والريف [٢] أيضا [٣] رُستاق [٤] مصر وقراها – وهو المراد هاهنا – وهو ما كان تحت النيل ، وما كان فوقه الصعيد ، والنيل : نهر مصر ، وهو أيضًا نهر بالعراق [٥] جاء [٦] من الفرات ، ويَسْقى سوادَ الكوفة [٧] .

يقول : إن عشتَ لى أعطيتنى من المال ما أشترى به من المماليك ، وأسمّى [٨] ألفًا منهم كافوراً ، وحصل لى من جهتك ريف ونيل : أى تملك مصر كلها و تهب لى ما على النيل من ريفه .

٤٢ـ مَا أُبَالى إِذَا اتَّقَتْكَ الْمَنَايَا [٩] مَنْ دَهَتْه حُبُولُها وَالْخُبُولُ [١٠]

الحبول : الدواهى والخبول : الفساد [١١] .

يقول : إذا سلمْتَ من المنايا فلا أبالى بمن أصابتْه المنايا ، فإنك عِوَض عن كل هالك .

(١) ع « لكنت المعطى لذلك النيل » .
(٢) الريف : معناه فى اللغة أرض فيها زرع وخصب ويطلق على ما عداالمدن من القرى والكفور .
(٣) ق . شو « وهو أيضًا » .
(٤) معرب الجواليقى ٢٠٦ والرستاق والرزداق : موضع فيه مزدرع وقرى .
(٥) النيل أيضًا نهر يتخلج من الفرات . حفره الحجاج بن يوسف وسماه نيل مصر ، يخترق بليدة فى سواد الكوفة تسمى باسمه . مراصد الإطلاع .
(٦) ق : « حار » .
(٧) ق . شو : « الكوفة » مكانها بياض .
(٨) ق . شو : « وسمى » .
(٩) فى الواحدى والتبيان والديوان : « الرزايا » .
(١٠) ع : « خبولها والحبول »
(١١) الحبول : جمع « الحِبْل » بكسر الحاء ، وهو الداهية . والخبول : جمع « الخَبْل » بسكون الباء . وهو الفساد .

(٢٤٠)

وَوَرد المستنفرون(١) من الثغور على سيف الدولة ، يذكرون إحاطة الدُّمستق وجيوش النصرانية بطَرَسوس(٢) واستسلام(٣) أهلها إن لم يغاثوا ، أو يبادَروا ، وكان فى بقية علّةٍ عرضت له ، فبرز للوقت وسار ، وكان الدّمستق قد شحن الدّرب الذى يلى الثغور والشام بالرجال ، فلمّا اتّصل بالدمستق خبره أفرج عن منازلة طَرَسوس ، وولى على عقبه قافلاً إلى بلده ولم يظفر بشىء ، وبلغ الخبر أبا الطيب وكتب إليه سيف الدولة كتابًا(٤) يستدعيه فأجابه فى شوال . سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة(٥) .

١ - فَهِمتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكُتُبْ ... فَسَمْعًا لأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبْ

« سمعًا » : نصب على المصدر ، وكذلك فى البيت الذى يليه ، وهو قوله : « طوعًا وابتهاجًا »(٦) وأبرّ الكتب : أى أصدقها . وقيل : أبلغ الكتب وأصدقها فى البرّ بالمكتوب إليه .

٢ - وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهاجًا بِهِ ... وإنْ قصَّرَ الْفِعْلُ عمَّا وَجَبْ

الابتهاج : الفرح ، والهاء فى « بِهِ » و « لَهَ » للكتاب ، ويجوز أن يكون ضمير

---

(١) ع : « المسافرون » .

(٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . وبها قبر المأمون . مراصد .

(٣) ع : « واستسلم » تحريف .

(٤) « كتابا » مهملة فى ع والديوان .

(٥) الفسر ١ /٢٢٨ الواحدى ٦١٨ : « وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه فأجابه بهذه القصيدة فى شوال سنة ٣٥٣ » . التبيان ١ /٩٦ : « وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه . فقال » . الديوان ٤٣٠ نص المقدمة المذكورة . العرف الطيب ٤٦٦ .

(٦) أى مصادر دلت على أفعالها . فكأنه قال : سمعت أمرك سمعًا . وأطعت طاعة . وابتهجت بكتابك ابتهاجًا .

الأمير : أى سميع [١] مطيع لأمرك ، وإن كنت مقصرًا عن واجب حقك .

وقيل : معناه أنا [٢] مطيع لك ، وإن كنتَ مقصِّرًا فى حقّى .

٣ - وَمَا عَاقَنِى غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوِشَايَاتِ طُرْقُ الْكَذِبْ

ماعاقنى [٣] : أى ما منعنى .

يقول : مامنعنى من خدمتك وقصدى إليك إلاّ ما سعى بى إليك السُّعاة من السِّعاياتَ ، وأنواع الوشايات ، فكانوا يغرونك بى وبالإساءة إلىّ ، « والوشاياتُ طُرْق الكَذِب » [٢٩٣ - ب] يعنى إنهم إذا وشوا كذبوا ، وزادوا ، فالوشايات لابد لها من الكذب والزيادة .

٤ - وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبْ

التَّقْريب : ضَرب من سيْر الفرس ، والخَبَبُ : السير السريع ، وعنى بها ها هنا السعاية .

يقول : إنما منعنى من خدمتك قول الوشاة ، وتكثيرهم قولهم مرة ، وتقليلهم أخرى ، وتقريبهم [٤] وتخبّبهم فى الإفساد بينى وبينك . يعنى : أنهم يستعملون كيدهم من كل وجه .

٥ - وَقَدْ كان يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِى قَلْبُهُ وَالْحَسَبْ

يقول : إنه كان يسمع من الوشاة ما يقولون ، وهذا ينصرهم ، ولكن كان قلبه وكرمه معى ، لأنه لم يصدّقهم على قولهم ، فهذا كان نصرة لى .

٦ - وَمَا قُلْتُ [٥] لِلْبَدْرِ أَنتَ اللُّجَيْنُ وَلاَ قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبْ

---

(١) ع : « يقول سمع » .

(٢) ع : « وأنا » .

(٣) ق ، شو : « ما عاقنى » ساقطة .

(٤) ع : « تقريبهم » مهملة .

(٥) ع : « ولاقلت » .

يقول : لم أنقُص من مدحك شيئًا ، كما يُنقص من البْدر إذا شُبّه بالفضّة ، والشمس إذا شبّهت بالذهب ، حتّى تغريهم بي[١] وتغضب عليّ .

٧ - فَيَقْلَقَ مِنْه الْبَعِيدُ الأَنَاةِ وَيَغْضَبَ مِنْه الْبَطِيءُ الْغَضَبْ

يقول : ما قلت له ما يوجب نقصًا له[٢] حتّى يقلق ويضطرب مع حلمه وأناته ومعنى قوله : « البعيد الأناة » هو تمام الحلم وغاية الرفق[٣] ، كما يقال : « بعيد الغور » أى ما قلت شيئًا ينكره ، حتّى يغضب البطيء الغضب ، وأراد بالبعيد الأناة والبطيء الغضب : سيف الدولة[٤] .

٨ - وَمَا لاَقَنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبْ

ما لاقني : أى حبسني . يقال : دخلت المدينة فما لاقتني ، أى : ما أعجبتني وما حبستني[٥]. ويقال : لاَقني وألاقني ، ومنه قولهم : « لِقْتُ الدَّواة وَلُقْتها » بكسر اللام وضمّها : إذا حرّكتها ليعلق بها المداد ، ويقال للكرْسُفة[٦] الليقة . وقوله : « من رَبّ نُعْمَاى رَبْ » فى موضع النّصب ، وكان من حقه أن يقول : « ربًّا » لأن المنصوب المنون إذا وقف عليه أبدل التنوين ألفًا[٧] ، ولكنّه أجراه مجرى المرْفوع والمجرور فى إسقاط التنوين فى

---

(١) ع : « حتّى تتغير منى » .

(٢) ع : « ونقصًا له » .

(٣) ع : « وثابت الرفق » .

(٤) لام التعريف فى قوله : « البعيد » يجوز أن تكون للجنس ، فيكون المعنى : يقلق منه كل حلم : سيف الدولة وغيره . ويجوز أن تكون للعهد - وهى المرادة هنا - فيكون البعيد الأناة سيف الدولة .

(٥) ق ، شو : « ومالاقنى : أى حبنى ... فالاقنى أى ماأعجبنى فاحبستنى » .

وقال ابن جنى . لاقنى : أمسكنى وحبسنى ، ويقال لاقنى وألاقنى : أى حبسنى . ويقال : دخلت المدينة فالاقنى أى ماأعجبنى ، لأنه إذا أعجبته تلبث بها وتحبس عليها . الفسر ١/ ٢٣١ .

(٦) ق : « للكرسنة » تحريف . والكرسفة : القطنة وهى الليقة أو الشاشة التى يعلق بها المداد فى الدواة .

(٧) ع : « من التنوين ألفا » .

الوقف ، ومثل هذا جائز في القافية ، وخفَّف الباء أيضًا ، لأن الحرف المشدَّد إذا وقع حرف الرويّ خُفِّفَ .

يقول : ما حبسني[١] بلد منذ فارقتكم ، ولا وجدت من جميع الملوك عوضًا عنكم . وخاطبه بخطاب الجمع : تعظيمًا له وتفخيمًا لقدره[٢] .

٩ - وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعدَ الْجَوَا دِأَنْكَرَ أَظْلاَفَهُ وَالْغَبَبْ

غَبَبُ الثَّور وغَبغَبه : ما تدلّى تحت حلقه[٣] .

يعني : لو اعتضتُ منه[٤] ملكًا غيْره ، كنت مثل : مَنْ ترك الفَرس الجواد وركب الثور ، ومثله قول خداش بن زهير[٥] :

وَلاَ أَكُونُ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَه[٦] عَلَى الْحِمَارِ وَخَلَّى صَهْوَةَ الْفَرَسِ[٧]

١٠ - وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلاَدِ فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ ، بِمَنْ في حَلَبْ

التقدير : ما قِسْت كلّ ملوك البلاد بمنْ في حلب .

المعنى : أنا لا أقيس به جميع الملوك ، فكيف [٢٩٤ - ا] أقيس به بعضهم؟!

١١ - وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبْ

الخشب : جمع خشبة[٨] .

---

(١) ق : « ماحبيني » . انظر الهامش رقم (٥) . في الصفحة السابقة .

(٢) ع : « لقدره » مهملة .

(٣) ع : « الغبب والغبغب : ما تدلى تحت حلقه » .

(٤) ق : « يعني لو اعتضدت منه » .

(٥) شاعر جاهلي من أشراف بني عامر وشجعانهم . يغلب على شعره . الفخر والحماسة . الشعر والشعراء ٢٤٦ وفي طبقات فحول الشعراء ١١٩ . قال أبو عمرو بن العلاء : خداش أشعر من لبيد وأبى الناس إلا تفوق لبيد .

(٦) في النسخ : « رسالته » والمذكور من سائر المراجع المذكورة .

(٧) الوساطة ٣٧٧ والواحدي ٦١٦ والتبيان ١ /٩٨ وشرح البرقوقي ١ /١١٣ و ٣ /١٣٤ وفيه : « منسج الفرس » .

(٨) ق . شو : « الخشب : جمع خشبة » ساقط .

يقول : كيف أقيس به غيره من الملوك ؛ وهم إلى جنبه كالخشب من الحديد[١] ؟! ولو سمَّيتهم باسم سيف الدولة ، لكان[٢] هو سيفًا حديدًا ، وكانوا هم سيوف خشب[٣] .

١٢- أَفِى الرَّأْىِ يُشْبهُ ، أَمْ فِى السَّخَا ءِ أَمْ فِى الشَّجَاعَةِ ، أَمْ فِى الأَدَبْ ؟

يقول : فى أى شيء من مناقبه يشبهونه[٤] فى رأيه ؟ أم فى سخائه ؟ أم فى شجاعته ؟ أم فى أدبه !

يعنى : أنه أفضل منهم فى هذه الأوصاف .

١٣- مُبَارَكُ الاِسْمِ ، أَغَرُّ اللَّقَبْ كَرِيمُ الْجِرِشَّى ، شَرِيفُ النَّسَبْ

الجرِشَّى : النَّفس .

يقول : هو مبارك الاسم ، لأن اسمه علىٌّ والعلوّ محبوب مبارك[٥] . وقوله : « أغرّ اللقب » : أى مشهورُ اللقب ، لأنه إذا قيل سيف الدولة عرف فى الآفاق ، وهو كريم النفس ، شريف النسب ؛ لأنه من العرب وآباؤه الأمراء[٦] .

١٤- أَخُو الْحَرْبِ ، يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبْ

يُخْدِم : من قولك أَخْدَمْتُ الرجلَ ، إذا أعطيته خادمًا يخدمه . وفاعل سبى : قناه ، وأسند الفعل إليه ، لأنه يستعان به على السَّبى .

يقول : هو أخو الحرب أى عارف بها ، كما يعرف الأخ أخاه ، أو يحبها كما

(١) من ع : « من الحديد » . (٢) من ع : « باسم السيف لكان » إلخ .

(٣) يقول الواحدى : والمعنى أن مدحى له حقيقة ومدحى لهم مجازا .

(٤) ق . شو : « فى أى شيء يشبهونه من مناقبه » .

(٥) هذا ما ذكره ابن جنى فى الفسر ١ /٢٣٤ وقال الواحدى وتابعه صاحب التبيان : وهو اسم مبارك يتبرك به لمكان علىّ عليه السلام . . . إلخ .

(٦) ع : « وآباؤه الآباء » .

يحب الأخ أخاه ، أو ملازم لها ونشأ معها[١] كما ينشأ الأخ مع أخيه ، وهو يسبى الجوارى والغلمان ، ثم يهبها لأصحابه ، ويخلع عليهم ممَّا سلب من أعدائه[٢] .

١٥- إذَا حَازَ مَالاً فَقَدْ حَازَهُ فَتًى لاَ يُسَرُّ بِمَا لاَ يَهَبْ

يقول : إذا حاز المالَ وجمعه واستفاده ، فإنما يحوز للهبة ، وهو الفتى الذى لا يُسرُّ بما لا يَهَبْ[٣] .

١٦- وَإِنِّى لأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ صَلاَةَ الإلهِ وَسَقْىَ السُّحُبْ

يقول : إذا ذَكَرَهُ عقَّبَ[٤] ذِكْره بالصَّلاة والدّعا بالسقيا ، فيقول : صلَّى الله عليه وسقَى ديارَه وربوعه[٥] .

١٧- وأُثْنِى عَلَيْهِ بِآلاَئِهِ وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبْ

يقول : إنما أشكر نِعمه إذا ذكرْتهُ ، وأمدحه بمآثره وأقربُ منه بالمحبّة والموالاة سواء كان قريبا منِّى أو بعيدًا .

١٨- وَإِنْ فَارَقَتْنِىَ أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِها مَا نَضَبْ

الهاء فى « غدْرانها » للأمطار .

(١) ع : « ملازم نشأ معها » .

(٢) ع : « مما سلب أعداءه » والمذكور يوافق رواية الفسر .

(٣) أى هو الفتى الذى لا يسر بما لا يهب . ابن جنى . (٤) فى النسخ : « عقيب » .

(٥) ع : « صلعم ، ورباعه » .

قال الخطيب : يقول أدعو الله بالصلاة والسقيا ، والناس يقصرون الصلاة على الأنبياء . والشعراء يعظمون الممدوح غاية ما يقدرون عليه كقول ابن الرقاع :

صلَّى الإلهُ على امرئٍ ودَّعْتُه وأتَمَّ نعْمَتَه عليْه وزَادَها

وكقول الراعى :

صلى على عزَّة الرحمن وابنتها ليلى ، وصلى على جاراتها الأُخَرِ

التبيان ١ /٩٩ – ١٠٠ .

يقول : إن برّه وإن كان قد انقطع فبقيّتها[١] عندى لم تنفذ .

١٩- أيَا سيْفَ ربِّكَ لاَ خَلْقِهِ وَيَاذَا الْمَكَارِمِ لاَ ذَا الشُّطَبْ

يجوز : « ياسيف ربِّه » باختلاس[٢] كسرة الهاء ، وياسيف ربّك[٣] .

يقول : أنت سيفُ الله لا سيف الخلق ، وأن تسمى : ذا المكارم أولى من أن تسمى : ذا الشُّطَب . وهى الطرائق الّتى فى السّيف .

٢٠- وَأبْعَدَ ذِى هِمَّةٍ هِمَّةً وَأعْرَفَ ذِى رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ

أراد : يا أبْعَد ذوى الهمم[٤] وأعرف ذوى الرّتب ، وأقام الواحد مقام الجماعة[٥] . و « همةً » : نصب على التمييز .

يقول : يا من همّته أبعد من همة كل صاحب همّة ، ويا من هو أعلم بالرّتب من كلّ مَنْ [٢٩٤ - ب] له رتْبة ومنزلة .

٢١- وَأطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً[٦] وَأضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

يقول : يا مَنْ هو أحذَق الناس بالطعن والضّرب[٧] .

والمعنى : أنت أعرف الحاملين للرّمح بالطّعن ، وأضرب الضّاربين بالسيوف وأقام الواحد مقام الجمع .

٢٢- بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أهْلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضُبْ

(١) ع : « فبقيتها » ساقطة (٢) ق ، شو : « بين » مكان « باختلاس » .

(٣) قال ابن جنى : يجوز : « ياسيف ربك » و « ياسيف ربه » فمن قاله بالهاء أجراه على الغيبة ، ومن قاله بالكاف أجراه على لفظ الخطاب . ومثله من كلامهم : « يا تيم كلكم ، وكلّهم » . الفسر ١ /٢٣٦ .

(٤) ق ، شو : « ذى الهموم » . ع : « ذى الهمم » والتصويب من الفسر والواحدى .

(٥) وذلك كما تقول : هذا أول فارس مقبل أى أول الفرسان . الفسر ١ /٢٣٧ .

(٦) خطية : قناة منسوبة إلى الخط . وهى جزيرة ترفأ إليها السفن التى فيها القنى لتقف هناك . الفسر ١/ ٢٣٧ .

(٧) ع : « ياأحذق الناس بالطعن وأحذقهم بالضرب » .

يقول : ناداك أهل الثغور بهذا اللّفظ ، وهو ما تقدم من قوله : « ياسيف ربك » وما بعده . حين أتى[1] الدمستق على ثغورهم ، فلبّيتهم وأجبتهم وخلّصتهم[2] بعد ما صارت رءوسهم تحت سيوف الرّوم .

٢٣–وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ   فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ

غارت العين : إذا دخلت فى الرأس . ووجب القلب : إذا خفق .

يقول : أغثتهم بعد أن انقطع[3] رجاؤهم من الحياة وأشرفوا على الهلاك .

٢٤–وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الْوُشا   ةِ[4] : إنّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ

« الوصِبْ » : ناحل الجسم ، وقيلْ : هو الذى يجد الألمْ .

يقول : اغترّ الدّمستق بخبر علّتك ، وقدّر أنك لا تقدر على نصرة أهل الثّغور وصيانتهم[5]

٢٥–وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أنّهُ   إذَا هَمَّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكب

الهاء فى « خيله » قيل للدّمستُق .

والمعنى : أنها تعلم أن سيف الدولة مع علته ، لو هَمَّ بالرّكوب لركب ؛ لما شاهدت منه فيما مضى من الحروب .

وقيل : أراد به أن خيل سيف الدولة علِمَت ذلك .

٢٦–أَتَاهُمْ بأوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ   طِوَالَ السَّبِيبِ قِصَارَ العُسُبْ

السبيب : شعر العُرْف والذّنب . والعُسُب : جمع العَسيب ، وهو العظم الذى

---

(١) ع : « جاء » .

(٢) ع : « وأجبت » بدل « وأجبتهم » ، و « خلصتهم » مهملة .

(٣) ع : « ما انقطع » .

(٤) فى الواحدى والتبيان والديوان : « العداة » بدل : « الوشاة » .

(٥) ع : « وصيانتهم » مهملة .

ينبت عليه الذنب ، ويستحب فى الفرس طول شعر ذنَبه ، وقصر عسيبه .

يقول : أتى الدّمستُق أهلَ الثّغور بخيلٍ ، موضعها من الأرض أوسع من أرضهم ، ونصب « طوالَ » و « قصارَ » على الحال .

٢٧-تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ

يقول : كانت الجبال الشّواهق تغيبُ فى جيش الدّمستق لِكثْرته[1] ، فإن ظهرت الجبال ولم تغب تبدو صغاراً .

٢٨-وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوِّهِ إِذَا لَمْ تُخَطِّ الْقَنَا أَوْ تَثِبْ

الهاء فى « جوه »[2] للجيش و « إذا لم تُخطِّ القنا » هو من تخطَّيتُ القومَ : إذا جاوزتهم ، وهو فعل الريح ، و « تثب » عطف عليه و « القنا » فى موضع النّصب ، لأنه مفعول قوله : « إذا لم تخطِّ » .

يقول : لا تقدِر الرّيح أن تنفذ فى جوّ هذا الجيش[3] إلا أن تخطّت القَنا وجاوزته ، أوْ وَثَبَتْ من فوْقِه ، وإلاّ لم يمكنها أن تنفذ فى جوّه .

٢٩-فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالْجُيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبْ

يقول : إن الدّمستق ملأ مدنَ الثغور بخيْله[4] ، حتى غرِقَت فى جيوشه ، وأخفى أصوات أهل المُدن بلجَب[5] جيوشه .

٣٠-فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَتْلَهُمْ وَأَخْبِثْ بِهِ تارِكًا مَا طَلَبْ

---

(١) ع : « لكثرتهم » .

(٢) الجو : الهواء . ابن جنى فى الفسر ١ /٢٤٠ .

(٣) وذلك لكثرة رماحه وتضايق ما بينها . فالهواء قد غص بها ولا تجد الريح سبيلا إلا أن تتخطى أو تثب .

(٤) ع : « ملأ مدنهم ثغور حجيلة » تحريفات .

(٥) اللجب : صوت الجيش . الفسر ١ /٢٤٠ .

أى ما أخبثه فى الحالين ؟ !

يقول : ما أخبثه حين [٢٩٥ - ا] جاء يقاتل المسلمين ، وما أخبثه حين هرب وانقاد للعار والضيم ، فهو فى كلا الحالين خبيث و « طالبا » و « تاركًا » نصب على الحال .

٣١- نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبْ

يقول : لمّا بعدْتَ عن أهل الثغور ، قصدَهم الدّمستق ولقيَهم ، فلما جئت هرب وتركهم ، فكان هذا قتاله .

٣٢- وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبْ

وكانوا : أى أهل الثغور .

يقول : كان أهل الثغور فخرًا للدمستق لما أتى[1] لأنه كاد يقهرهم[2] ولمّا ذهب كنت له العذر ، لأن مثله لا يقاومك .

٣٣- سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبْ

الغوْث : مصدر أغاثهُ إذا أنقذه .

يقول : سبقْتَ إليهم قبل وصول هلاكهم إليهم ، فأغثتَهم قبل أن يهلكوا . والغوث إنما ينفع قبل الهلاك ، وأما بعده فلا فائدة فيه .

٣٤- فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّدًا وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلُبْ[3]

يقول : لمّا أغثتَ أهلَ الثّغور سجدُوا للهِ تعالى شكرا ، وبقوا على الإسلام ، ولو لم تنصرهم لألجأهم الكُفّار أن يسجدوا للصُّلُب .

٣٥- وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِالرَّدَى وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِالْكُرَبْ

---

(١) ع : « لما أتى » مهملة .

(٢) ع : « لأنه كاد يقهر » .   (٣) ع : « لخروا للصلب » .

يقول : كم مرةٍ دفعت الهلاكَ عن أهل الإسلام ، بإهلاك أعدائهم ؟ ! وكشفت الغَمَّ عنهم بالغَم[1] الذى أوقعت فيه أعداءهم .

٣٦- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ[2] يَعُدْ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبْ

المعتَصِب : المتوَّج .

يقول : إن النَّاس زعمُوا أنّ الدُّمستق إذا عادَ إلى الثّغور عاد معه مَلِكُهم الأعْظم ، صاحب التاج .

ومتى قيل : لِمَ قال : « يعد معه المِلكُ المعتصِبْ » والعودُ إنما يكون بعد البدْء ، والمِلكُ لم يكن قصدهم قبل ذلك ؟

قيل له : قد جاء العوْد فى معنى الابتداء كما قال الله تعالى : (أَوْ لَتَعُودُنَّ فى مِلَّتِنَا)[3] .

وقيل : إن هذا الاعتراض غير متوجّه ، لأن قوله : « يعد معه » فعْل الدّمستق ، و « معه الملك المعتصِب » فى موضع نصب على الحال : أى يعد ومعه الملك[4] وهذه الواو ، تحذف إذا كان فى الحال ضمير يرجع إلى صاحبها و « الملك » على هذا يرفع بالابتداء ، وعلى الوجه الأوّل يرتفع لفعله .

وقلت : « إن يعد » فى معنى الابتداء ، وحسن ذكره ها هنا لتعلّقه بالأوّل ، فيكون قد أجرى عليه لفظًا[5] يتعلق به ، إذ لا شك أن العوْد الأوّل على حقيقته ، فلمّا تعلق الثّانى به أُجْرِى مجْراه ، كقوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)[6] .

---

(١) ع : « وكشفت الغمر عنهم بالغمر » . والكَرْبُ : الحزن والغم يأخذ بالنفس . ويجمع على كُرَب وكروب . اللسان .

(٢) ق . شو : « إن يعد » مكانها بياض فى النسختين .

(٣) سورة الأعراف ٧/ ٨٨

(٤) ع : « أى إن يعد يعد ومعه الملك » .

(٥) ق . شو : « لفظها » .

(٦) سورة الشورى ٤٢/ ٤٠ .

٣٧- وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِى يَعْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبْ

يقول : زعموا أن الدُّمستق والملك يرجعان ويطلبان النّصرة ممَّنْ يعبدانه ، وهو المسيح[١] عليه السلام ، وفى اعتقادهما أنه قد صلب ، فكيف يقدر أن يدفع[٢] عنهم القتل ، وهو لم يقدر على أن يدفعه عن نفسه ! يتعجّب من عقول النّصارى وفساد اعتقادهم[٣] .

٣٨- وَيَدْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لَلرِّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبْ !

اللام الأولى[٤] مفتوحة ؛ لأنها لام الاستغاثة للمدعو ، والثانية مكسورة[٥] ؛ لأنها لام المتعجب [منه] المدعو إليه .

[٢٩٥ - ب] والمعنى : أنه يتعجب من قول النّصارى . أى كيف[٦] يدفع عنهما ما ناله من القتل فى اعتقادهما ! فلو قدر لدفع عن نفسه !

٣٩- أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِيـ ـنَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبْ

كأنه كان قد انضم طائفة من المسلمين إلى الروم[٧] ! فقال : أراهم معهم ولا أدرى لأىّ علّةٍ ؟ ! أعجزوا عن قتالهم ؟ أو[٨] خافوا منهم !

وقيل : المعنى أن المسلمين قد وافقوا النصارى وصدّقوهم فى زعمهم أن المسيح ينصرهم[٩] وذلك إما لعجزٍ عنهم أو لخوفٍ منهم[١٠] .

---

(١) ع : « عيسى » .   (٢) ع : « على أن يدفعه » .

(٣) ق : « واعتقادهم » بإسقاط « فساد » .

(٤) ق : « باللَّرِّجال » .

(٥) ق : « لِهذا » .

(٦) فى النسخ : « إنه كيف » إلخ والمذكور عن ابن جنى فى الفسر ١ /٢٤٣ .

(٧) ع : « إلى جيش الروم » .

(٨) ق : « إذ » .

(٩) ع : « إن المشركين قد صدقوا قول النصارى فى زعمهم أن المسيح عليه السلام ينصرهم » .

(١٠) ق : « أو خوف » .

٤٠- وَأَنْتَ مَعَ اللهِ فِى جَانِبٍ قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبْ

يقول : أنت مع أمر الله وطاعته ، قليل النوم ، لحفظ الثّغور كثير التعب[1] ، لإدامة الحرب .

وقيل : إن المسلمين قد وافقوا النصارى على قولهم وأنت متوكّل على الله ، مستنصر به ، غير مائِل إلى قول النصّارى فى استنصار[2] المسيح عليه السلام .

٤١- كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ ودَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنٍ وَأَبْ

يقول : أنت تفرَّدْتَ بتحمّل المشاق فى مجاهدة الكفّار ، حتى كأنك متفرّد بالتّوحيد ، وسائِر الناس اعتقدوا النصرانية .

٤٢- فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِى حَاسِدٍ إِذَا مَاظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَئِبْ

يقول : ليت سيوفك بعد ظهورك على الأعداء ، تقتل كلّ حاسد حزين والتقدير على هذا البيت : سيوفك إذا ما ظهرت على الأعداء فى حاسد كَئِبَ[3] .

وقيل : معناه ليت سيوفك تقتل كل حاسدٍ يحزن لظفرك بالأعداء .

٤٣- وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِى جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِى بِبُغْضٍ وَحُبْ

يقول : ليت علّتك هذه فى جسم حاسِدك ، وليتك تجزى كلّ إنسان بحسب قدْره فى بغضه وحبه .

يعنى : لو فعلت ذلك لكنتَ أحسن حالا من سائِر النّاس[4] ، ولو جزيتَ

(١) ع : « التعجب » .

(٢) ق : « على استنصار » .

(٣) فى الأصول : « كئيب » .

يقول ابن جنى . كئب يكأب كآبة فهو كئيب : إذا حزن ؛ ويقال : إن الانكسار هو الكآبة وسوء الهيئة فى الوجه خاصة . الفسر ١/٢٤٤ .

(٤) أى لو جزيت ببغض وحب لوصلت منك ، لإفراط محبتى لك ، إلى أضعاف ما وصلت إليه . ابن جنى ١/٢٤٤ والواحدى والتبيان . وقد بين ذلك فى البيت الذى يليه .

الأعداء ببغضك لما أبقيت أحداً .

٤٤- فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِى بِهِ نِلْتُ مِنْـ ـكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبْ

يقول : لو كنت تَجْزى كلَّ أحدٍ ببغضٍ وحبٍّ ، لنلتُ ما أتمنّاهُ مِنْ قتل مَنْ كادنى على محبّى لك .

(٢٤١)

وقال أيضا يمدح سيف الدولة[1] :

١- سَيْفُ الإلَهِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ[2] وَمَوْضِعُ الْعِزِّ مِنْهُ فَوْقَ مَقْعَدِهِ

المصراع الثانى قيل : لم يتمّمه أبو الطيب !
وقيل : بل تمّمَه ولم يُرْوَ عنه إتمامه .

(١) فى النسخ : «وقال أيضا يمدحه» . الواحدى ٦٢٣ عقب شرحه للبيت :

٤٤ – فلو كنت تجزى به نلت مِنْـ ـك أضعف حظ بأقوى سبب

يقول : هذا آخر ما قاله فى الأمير سيف الدولة . ثم خرج من عنده مغاضبا إلى مصر . ومدح الأسود كافوراً الأخشيدى . وقد ذكر الأبيات المذكورة هنا : «سيف الصدر على أعلى مقلده» فى صفحة ٣٤٧ أى بعد هجائه لإسحاق ابن كيغلغ وقبل مدح أبى العشائر يقول : «وقال فى قصيدة قالها وهو صبى» .

وفى شرح ابن جنى المخطوطة رقم ٢٣ أدب دار الكتب المصرية : «وقال أيضا فى صباه» ثم ذكر الأبيات الثمانية مع بعض الفروق اللفظية التى تكون بين نسخة وأخرى وفى التبيان ٢ /٨٠ ذكرها قائلا : «وقال فى صباه» . وفى رواية هذه الأبيات تقديم وتأخير بل وزيادة ونقص فى سائر المصادر .

وفى الديوان ٥٣٥ ذكر لهذه الأبيات وإن عدها المحقق من زيادات الديوان وعدد أبياته التى ذكرها ٦ أبيات . وفى العرف الطيب ص ٧ .

(٢) الواحدى والتبيان وزيادات الديوان وشرح ابن جنى : «سيف الصدود على أعلى مقلده» ولم يحفظ المصراع الثانى وتكلف الناس له زيادة فقال بعضهم :

بِكَفِّ أهْيَفَ ذِى مَطْلٍ بِمَوْعِدِهِ

وقال الآخر :

«يَفْرِى طُلَى وَامِقِيهِ فى تَجرُّدِه» إلخ

زَاد صاحب التبيان قول ابن القطاع : «أول هذه القصيدة :

وشَادِنٍ روح مَنْ يَهْوَاهُ فِى يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ على أعْلَى مقلّده=

وقيل إن تمامه قوله : « ومَوْضِع العزّ منه فَوْقَ مقْعده » .

وقيل : إن هذه اللفظة « فَوْقَ مَقْعَدِهِ » لم يعرّف بها المتنبي . وقيل : إنه قال : « ألقيتها فلا تنسبوها إليّ » .

والمعنى : سيفُ الله على أرفع رجل قُلّد السّيف . وموضع الشّرف من هذا السيف هو السماء ، لا موضع الذى يرى أنه مقعداً ، أو الموضعَ الذى قعده .

٢- مَا اهتَزّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ يُسيِّره ... إلاّ اتّقَاه[1] بِتُرْسٍ مِنْ مُخلَّدِهِ[2]

المخلّد : موضع الخُلْد ، وهو القرط[3] .

يقول ما تحرّك السيف على عضو عدوٍّ ، يـريدُ أن يرمى به إلاَّ اتّقاه[4] ذلك الجسم بأكثر من مطلوبه ، وهو أن يترّسَ[5] موضع القرط من موخّر عنقه .

٣- ذَمَّ الإلَه إلَيْه مِنْ مَحَبَّتِهِ ... مَا ذَمَّ فى بَدْرٍ مِنْ حَمْد حَامِدِهِ[6]

= وفى الديوان ٥٣٥ :

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أعْلَى مُقَلَّدِهِ ... ما اهتزَّ عَلَى غُصْنٍ بِمحتِدِهِ

وروى أبو القاسم الأصفهانى فى الواضح ٤٧ قال : قال أبو الفتح (ابن جنى) فى الفسر الكبير : المصراع الثانى من هذا البيت ساقط ولم أقرأه فى ديوانه قال أبو القاسم (الأصفهانى) أنشدنى الدهم من الرواة بديار ربيعة ومضر والشام وشيراز مصراع البيت وهو .

سيف الصدود على أعلى مقلده ... ولحظة منه أدنى من مجرده

(١) ق . شو : « التقاه » بدل : « اتقاه » وفى العرف الطيب : « ليبتره » مكان « يسيره »

(٢) فى الواحدى والتبيان وفى نسخة ابن جنى فى هامش الديوان :

ما اهتز منهُ على غصن ليبتّره ... إلا اتقاه بترس من تجلده

(٣) اللسان « خلد » .

(٤) ق . شو : « التقاه » بدل : « اتقاه » .

(٥) ق : « ترس » .

(٦) رواية هذا البيت فى الواحدى والتبيان وشرح ابن جنى :

ذمّ الزمان إليه من أحبّته ... ما ذم من بدره فى حَمْد أحْمَدِه

وفى الديوان :

ذم الإله إليه من أحبته ... ماذم من بدره فى حمد أحمده

يقول : ذمَّ الله تعالى إلى سيف الدولة من أحبابه ، جزعَهم وذلَّهم فى هذه الحرب الّذى صَبَر فيها سيف الدولة دونَهم ، مثل ما ذَم جلّ جلاله مَنْ حَمِدَهُ النّبى ﷺ من بعض أصحابه وأحبته فى يوم بدر[١] ، لما ذلوا[٢] وفزعوا بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ ﴾[٣] .

٤- شَمْسٌ ، إذَا الشَّمْسُ لاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ تَرَدَّدَ النُّورُ مِنْهَا فِى تَرَدُّدِهِ

يقول : هو كالشمس فإذا قابلته الشمس وهو على فرس ردّ شعاعَها إلى نفسها كَثْرة[٤] جولان هذا الفارس .

والمعنى : أنه إذا ركب بجيشه حجب بالغبار نورَ الشمس[٥] .

٥- لَمْ يَقْبُحِ الْحُسْنُ إلاَّ عِنْدَ طَلْعَتِهِ كَالْعَبْدِ يَقْبُحُ إلاَّ عِنْدَ سَيِّدِهِ[٦]

يقول : إن الحسْنَ إذَا رؤى بحضرته يفتضح بحسْنه[٧] ، ويقبح لكمال جماله[٨] كالعبد لا يقْبح إلا عند سيده . وحذف « لا » من قوله : « كالعبد يقبح »[٩]

---

(١) وهنا يختلف الشراح تماماً لاختلافهم فى رواية البيت وغير ذلك . ويرمى بعضهم بعضا بالتهوس ولعلك ناظر معنى قول الواحدى ٣٤٧ والتبيان ٢/٨٠ والعرف الطيب ٧ .

(٢) ق : « ولو » .

(٣) سورة آل عمران ٣/١٢٣ : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) .

(٤) ع : « لكثرة » .

(٥) قال ابن جنى ونقله الواحدى والتبيان المعنى : إذا رأته الشمس وهو يجول فى ميدانه على فرس متردِّدًا ، تردد نوره فى جسم الشمس . لأنه أضوأ منها . فالشمس تستفيد منه النور . انظر التبيان ٢ /٨١ .

(٦) فى الديوان : « لن يقبح الحسن . . . والعبد يقبح » البيت . فى الواحدى والتبيان : « إن يقبح الحسن . . . فالعبد يقبح » البيت .

(٧) الضمير فى : « بحسنه » يرجع إلى الممدوح .

(٨) ع : « وجهه » .

(٩) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : الحُسْن فى كل أحد قبيح إلا فى طلعته ، كالعبد لا يحسن عند كل أحد إلا عند مولاه . فكأنه مولى الحسْن .

٦- قَالَتْ عَنِ السَّيْرِ[١] طِبْ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا
لاَ يَصْدُرُ الْعَبْدُ[٢] إِلاَّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ

أي قالت العاذلة أو المحبوبة أو غيرهما ، ممن يشفق[٣] عليه : كفاك ما سِرْتَ من الدنيا فأقم ، فقلتُ لها : إنّي ما سرت بعدُ إلى مَنْ هو المقصود ، ولا وردْتُ موردى ، فكيف أصدر ؟ لأنّ الصَّدَر بعد الورود ، يحسن ويكمل[٤] .

٧- نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ[٥]

يقول : نفسه من كبرها وعظمها تصغِّر نفسَ الدّهر ، والضمير فى « الكهل » يعود إلى النفس والضمير فى « الأمْرد » يعود إلى الدهر[٦]

٨- لَمْ أَعْرِفِ الْجُودَ[٧] إلا مُذ عَرَفْتُ فَتًى
لَمْ يُولَدِ الْجُودُ إِلاَّ عِنْدَ مَوْلِدِهِ

يريد : منذ وقت مولده ، فحذف للعلم به .

والمعنى : أن الجود يدور معه ، ولم يكن قبل مولده جود فلما ولد هو وُجِدَ الجود .

---

(١) الواحدى والتبيان والديوان : « عن الرفد » .

(٢) الواحدى والتبيان : « الحر » الديوان : « الحب » .

(٣) ع : « من المشفقات » .

(٤) والمعنى عند الواحدى والتبيان : قالت العاذلة : لا تطلب العطاء فإنه غير مبذول فقلت لها : إن الحر إذا قصد أمرًا لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه . أى لابد لى من بلوغ ما أطلبه . ومعنى « طبْ نفسًا » أى دعه ولا تطلبه .

(٥) هذا البيت لم يذكر فى الديوان ومؤخر عن الذى يليه فى الواحدى والتبيان .

(٦) ع : « الضمير فى الكهل والأمرد يعود إلى الدهر » وهو كذلك فى التبيان .

(٧) فى الواحدى والتبيان : « لم أعرف الخير » وفى الديوان : « لم أعرف الخيل » .

(٢٤٢)

وقال أيضًا فيه بديهًا[١] :

١- يَاسَيْفَ دَوْلَةِ ذِى الْجَلَالِ وَمَنْ لَهُ خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَالْعِبَادِ[٢] سَمِىُّ

إن عنى بذى الجلال ، اللهَ تعالى فهو فى هذا الموضع قبيح ، لأنه لا يقال : دولة الله تعالى .

وإن عنى به الخليفةَ فهو أشنع ، لأن هذا الوصف لا يطلق على غير الله تعالى .

يقول : يا سيف دولة[٣] من هو كذلك ، ياسمىّ[٤] خير البريّة وهو أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب[٥] كرم الله وجهه .

٢- انْظُرْ إِلَى صِفِّينَ حِينَ أَتَيْتَهَا فَانْصَاعَ عَنْهَا الجَحْفَلُ الْغَرْبِىُّ[٦]

انصاع : تفرق .

---

(١) فى ذيل الواحدى ذكرت هذه القطعة فى زياداته ص ٨٥٥ ولم تذكر فى التبيان . الديوان ٥٢٥ من زيادات الديوان : « وقال فيه وهو فى حرب صفين وجاءه وفى يده حربة فقال : قل شيئًا وإلا قتلتك فقال أبو الطيب بديهًا » . وروى الثعالبى فى يتيمة الدهر هذه الأبيات لما افتتح سيف الدولة الشام . وهزم عسكر الإخشيد محمد بن طغج عن صفين . العرف الطيب ٦٣٨ .

(٢) واحدى : « والأنام » وفى العرف الطيب ٦٣٨ : « خير الخلائف والأنام » . ويقول الشارح أراد : « بخير الخلائف » على بن أبى طالب .

(٣) ع : « ياسيف الدولة » .

(٤) ع : « يامن هو سمى » .

(٥) ع : « ابن أبى طالب » مهملة .

(٦) رواية البيت فى الواحدى :

انظر إلى صفين حين دخلتها فانحاز عنها العسكر الغربىّ

فى الديوان : نص الرواية المذكورة . العرف الطيب ٦٣٩ :

أو ما ترى صفين كيف أتيتها فانجاب عنها العسكر الغربىّ

ويريد بالعسكر الغربى : عسكر الأخشيد لأنه كان من جهة الغرب .

يقول : انكشف[١] عنك العسكر من الغرْب فانهزموا . فشبّه المعركة بصفّين .

٣- فكأنّه جَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ رُعْتَهُ حتَّى كأنَّكَ يا عَلِيُّ ، عَلِيُّ[٢]

العسكر الغربي : جيش الإخشيد[٣] فهزمته حتى كأنك يا عليّ ، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه[٤] .

---

(١) ق : « انكسف » .

(٢) في الواحدي والديوان : « جيش ابن هند » . ويريد بابن حرب أو ابن هند : معاوية ابن أبي سفيان . ويشير إلى واقعة صفين التي كانت بين علي ومعاوية .

(٣) في النسخ بياض بمقدار كلمة بعد « جيش » .

(٤) ق ، شو : « أمير المؤمنين رضي الله عنه » لم تذكر .

رقم الإيداع		١٩٩٢ / ٩٩٢١
الترقيم الدولى	977 - 02 - 3902 - X	ISBN

١ / ٩١ / ٣١٧
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

ذخائر العرب
٦٥

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري
(٣٦٣ - ٤٤٩)
«معجز أحمد»

الجزء الرابع

تحقيق ودراسة
الدكتور عبد المجيد دياب

عضو مركز تحقيق التراث
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية



دار المعارف

الطبعة الأولى : سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
الطبعة الثانية : سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

شرح ديوان أبي الطيّب المتنبّي

لأبي العلاء المعرّي

(٣٦٣ - ٤٤٩)

«معجز أحمد»

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

قصائد ومقطّعات (الجزء الرابع)
كما رتبت فى شرح أبي العلاء (معجز أحمد)

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
		زيادات من شعر المتنبى		
١	٤٣٠	بأبى من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا	٢	أول شعره نظمه وهو صبى
٢	٤٣٠	ياديار العباهر الأتراب أين أهل الخيام والأطناب	٢٢	يمدح محمد بن عبيد الله العلوى الكوفى
٣	٤٣١	شغلى من الربع أن أسائله وأن أطيل البكاء فى خَلَقِه	١٩	يمدح ابن كيغلغ وهو فى حبسه
٤	٤٣٣	أتظعن ياقلبِ مع من ظعن حبيبين أندب نفسى إذن	١٤	يمدح أحمد بن الحسين
٥	٤٣٤	إنى لغير صنيعة لشكور كلا وإن سَوَاءك المغرور	٣	وقال معاتبًا
٦	٤٣٤	ليس العليل الذى حمّاه فى الجسد بل العليل الذى حمّاه فى الكبد	٤	يمدح أبادلف
٧	٤٣٥	أتانى عنك قول فازدهانى ومثلك يتقى أبدًا ويرجى	٣	وقال معاتبًا
٨	٤٣٥	نار الذراية من لسانى تقتدح يغدو علىّ من النهى ما لم يَرُح	٣	كتب إلى الضرير الضبى مجيبا
٩	٤٣٦	لى منصب العرب البيض المصاليت ومنطق صيغ من دُرٍّ وياقوت	٢	يفتخر بنفسه
١٠	٤٣٦	هينًا فقدتُ من الرجال بليدا من كان عند وجوده مفقودًا	١٢	يهجو حيدرة قاضى طرابلس
١١	٤٣٧	يا آل حيدرة المعفر خدهم عبد المسيح على اسم عبد مناف	٣	يهجو آل حيدرة
١٢	٤٣٧	إيهًا أتاك الحِمَامُ فاخترمك لا رحم الله روح من رحمك	٤	وكتب إليه الضبى. وهو فى الحبس فأجابه
١٣	٤٣٨	أبعين مفتقر إليك نظرتنى فأهنتنى وقذفتنى من حالق	٢	قال معاتبًا
١٤	٤٣٨	يا سيف دولة دين الله دم أبدا وعش برغم الأعادى عيشة رغدا	٣	وله فى خيمة سيف الدولة
١٥	٤٣٩	وتركت مدحى للوصى تعمدًا إذ كان نورا مستطيلًا شاملًا	٢	يجيب من سأله : مالك لا تمدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب ؟ .

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٦	٤٣٩	وحبيب أخفوه منى نهارا فتخفى وزارنى فى اكتتام	٢	وقال متغزلاً
١٧	٤٤٠	هو الزمان منّت بالذى جمعا فى كل يوم ترى من صرفه بدعا	٣	يرثى ابن طغج الأخشيدى ويعزى ابنه أنوجور
١٨	٤٤٠	قطعت بسيرى كل بهماء مفزع وجبت بخيلى كل صرماء بلقع	١٣	يهجو كافورا ويفتخر بنفسه
١٩	٤٤١	أفيقا خمار الهم نغصنى الخمرا وسكرى من الأيام جنبنى السكرا	٣١	يفتخر بنفسه ويهجو كافورا ويذكر أمّ كافور
٢٠	٤٤٣	أآمدُ هل ألمّ بك النهار قديمًا أو أثير بك الغبار	٧	وقال وقد كثرت الأمطار بآمد
٢١	٤٤٤	زعم المقيم بكوتكين بأنه من آل هاشم بن عبد مناف	٢	يهجو ابن علىّ الهاشمىّ عندما قبض عليه
٢٢	٤٤٤	بيدى أيها الأمير الأريب لا لشىء إلا لأنى غريب	٤	وكتب إلى الوالى عندما جلس
٢٣	٤٤٥	لاعبت بالخاتم إنسانة كمثل بدر الدجى الناجم	٣	روى عنه ابن المستكفى قوله متغزلاً وهو فى مصر
٢٤	٤٤٥	من الشوق والوجد المبرح أننى يمثل لى من بعد لقياك لقياكا	٢	يجيز بيتا أنشده بعض الحاضرين
٢٥	٤٤٥	لئن مرّ بالفسطاط عيشى فقد حلا بعبد العزيز الماجد الطرفين	٣	يمدح عبد العزيز الخزاعى قبل رحيله من مصر
٢٦	٤٤٦	أى شعرى نظرت فيه لصب أوحدٍ ماله على الدهر عون	٤	يهجو الضبى الشاعر
٢٧	٤٤٦	ذى الأرضُ عما أتاها الأمس غانية وغيرها كان محتاجًا إلى المطر	٣	له فى بستان المنية بمصر قبل رحيله
٢٨	٤٤٦	معاذ ملاذ لزواره ولا جار أكرم من جاره	٣	يمدح معاذا الصيدانى
٢٩	٤٤٧	أفاعل بى فعال الموكس الزارى ونحن نسأل فيما كان من عارى	٤	يعاتب معاذا الصيدانى
٣٠	٤٤٧	إنى سألتك بالذى زان الإمامة بالوصىِّ	٤	وكتب إلى علىّ الماذرائى فى حاجة كانت له بالرملة
٣١	٤٤٧	لم لا يغاث الشعر وهو يصيح ويرى منار الحق وهو يلوح	٢	ادعى بعض الشعراء قصيدة له فقال :
٣٢	٤٤٨	تضاحك منا دهرنا لعتابنا وعلمنا التمويه لو نتعلّم	٢	له فى الحكَم

الكافوريّات

وهى المصريّات



قيل : إنَّ السّبب[1] الذى أوْجب خروجَ أبى الطيّب إلى مصر ، ومدحه كافوراً الأسود : أن سيف الدولة كان يتلوّن عليه ، ولا يثْبت معه على حالٍ واحدة ، ويصغى إلى قومٍ كانوا يغْرونه به ويقعون فيه حسدًا له ، فكثُر الأذَى عليه من جهته فأجْمَع رأيه على الرحيل من حلب ، فلم يجد بلدًا أدْنَى إليه من دمشق[2] لأن حمْص من عمل سيف الدولة ، فسار إليها حتى نزلها ، وبها يهودىّ من أهل تدْمر يعرف بابن ملك[3] من قِبَل كافور ، فالتمس منه المدح فثقل عليه ، وغضب ابن ملك[3] فكتب إلى كافور يخبره أن أبا الطيب عنده[4] ، وجعلَ كافور يكتب فى إرسال أبى الطيب إليه ، فكتب إليه ابن ملك[5] أن أبا الطيب قال : « ما أقْصِدُه فإنّه عبد ، وإذا دخلت مصر فإنما قَصْدِى مولاه » فأحفظته[6] كتبه .

ونَبَتْ[7] دمشق[8] بأبى الطيب ، فسار منها إلى الرّملة ، فحمل إليه أميرُها[9] الحسن بن عبيد الله بن طغج[10] هدايا وخِلَع عليه ، وحمله على فرسٍ جوادٍ

---

(١) ع : « قال : السبب » .

(٢) ع : « فلم يجد بلدًا يأوى إليه أولى من دمشق » .

(٣) ق ، شو : « مالك » وكان قد لقيه قبل ذلك سنة ٣٢٧ حين نزل على صاحبه أبى على الأوراجّى الكاتب . انظر المتنبى ١ /٢٥٥ .

(٤) ع : عبارة مضطربة : « إن أبا أوكتب تكون أبو الطيب عبده كافور » ! ! وفى مقدمة الديوان : « وكتب يكون أبى الطيب عنده إلى كافور » .

(٥) ع : « فى أمر أبى الطيب فكتب إليه ابن مالك » .

(٦) ع : « ما أقصد العبد فإن دخلت مصر فإن قصدى مولاه » . « فأغاظته » .

(٧) نبا بك المنزل : إذا لم يمكن المقام فيه . انظر قوله فى كافور .

وأنت مكلفى أنبا مكانا وأبعد شقة وأشد حالا

(٨) ع : « ونبت الدمستق » تحريف .

(٩) ع : « أسيرها » تحريف .

(١٠) هو أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج : له إمارة فى دولة عمه محمد بن طغج الإخشيد وزوج ابنته ، وكان صاحب الرملة ، قال المتنبى فى مدحه قصيدته التى مطلعها :

أنا لائمى إن كنت وقت اللوام علمت بما بى بين تلك المعالم =

بمركب ثقيل ، وقلّده سيفًا محلّى ، وسأله المدح فاعتذر إليه بالأبيات الرائية وهى قوله :

تَرْكُ مَدحيك كالْهجاء لِنفْسى

وقد تقدم ذكرها قبل هذا ، واتّصل به أن كافورًا يقول : أترونه يبلغ إلى الرّملة ، ولا يبلغ إلينا ؟! وأنّهُ واجدٌ عليه ، ثم كتَبَ كافور من مصر إلى أبى الطيب يستّدعيه إلى حضرته ، فلم يمكنه إلاّ المسير إليه ، يظنّ[1] أنّه لا يسومه سوْمَ غيره ، منْعه من التصرّف فى نفسه .

وكافور هذا عبْد أسود خصىّ لابىّ[2] مثقوب الشّفة السُّفلى بَطِينٌ ، قبيح القدمين[3] ثقيل اليدين ، لا فرْق بيْنه وبينَ الأَمَة ، وقد سئِل عنه بعضُ بنى هلال بالصعيد ، فقال : رأيت أَمَةً سوداء تأْمرُ وتَنْهى .

ولقدْ كان رسول الرّوم بمصر ، فلما قعد فى مركب راجعًا إلى بلد الرّوم والمسلمون ينظرون إليه قال لهم : ما أعرفَ أمَّةً أخسّ منكم ! أعوزكم أبيض تملكونه أنفسكم ! وسار ، ووَلِىَ كافورُ هذا أمر بَنِى طغج عليهم[4] ، وَمَلك ما كان فى

= وذلك سنة ٣٣٦ المتنبى ١ /٢٥٥ . ولما نزل أبو الطيب الرملة سنة ٣٤٦ يريد مصر دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب وخلع عليه . وعاتبه على ترك مدحه فقال :

ترك مدحيك كالهجاء لنفسى وقليـل لك المديح الكثير

انظر مقدمة الديوان ٢٠٦ والتبيان ٤ /١١٠ وفهرس النجوم الزاهرة . وسير أعلام النبلاء . الطبقة العشرين وفيه : « الحسين بن عبيد الله » .

(١) فى الأصول : « فيظن » .

(٢) يقال للأسود : لابىّ . ولوبى . ونوبى . نسبة إلى اللابة وهى الأرض ذات الحجارة السود أو هى الحرة . والنوب : جيل من السودان ، وبلاد النوبة : موطن ذلك الجيل . ويقع فى الجزء الجنوبى من بلاد مصر . وقال ياقوت . اللاب : من بلاد النوب . يجلب منها صنف من السودان منهم كافور . انظر لسان العرب ومعجم البلدان وشرح البيت الآتى للمتنبى :

كأن الأسود اللابىّ فيهم غراب حوله رخم وبوم

(٣) ع : « قبيح القدمين السفلى » وفى مقدمة الديوان : « ثقيل البدن » : بدل « اليدين » .

(٤) وذلك بعد موت سيده محمد بن طغج الإخشيد سنة ٣٣٥ الذى رقاه حتى جعله من كبار القواد لما رأى فيه من الحزم والعقل وحسن التدبير . قال ابن تغريبردى نقلا عن الذهبى : تقدم عند الإخشيد =

أيديهم ، واستملك العبيد ، وأفْسدهم على ساداتهم .

وكان هذا الأسْود لقومٍ من أهل مصر ، يعرفون ببني عيّاش ، يحمل لهم الحوائج من الأسواق على رأسه ، ويخدم الطبّاخ . مشتراه ثمانية عشر ديناراً [١] وكان ابن عيّاش يربط في عنقه حبلا إذا أراد النّوم ، فإذا طلب منه حاجته جذبه لسقوطه ! فإنه لم يكن ينتبه بالصياح [٢] فدخل إلى دار ابن طغج [٣] والناس يمدون أيديهم إلى رأسه ! ويصفونه [٤] بصلابة القفا ، فكان الغلمان كلما صفعوه ضحك ! فقالوا : هذا الأسود خفيف الرّوح ، وكلمّوا صاحبه في بيْعه ، فوهبه لهم ، فأقاموه على الوضوء والخلاء ، ورأى مخاريق ابن طغج وكثْرة كذِبه ، وما يتم لربه [٥] ، فتعلّم ذلك حتى ما يصْدُق في حرْف ، وأخذ عنه [٦] وزاد عليه ، حتى وضع الكذب في غير مواضعه فاشتهر به .

ومات ابنُ طغج بدمشق [٧] وولده صغير ، والأسْود يخْدمه ، فأخذ البيعة على النّاس عند موته ، والنّاس يظنّون أنّه قد أمره بأخذها ، وسار غلمانه في الوقت إلى مصر ، فاقتسموا [٢٧ – ا] الضّياع ، وكانوا ضعفاء فقراء ، فاشتغلوا بما في أيديهم

= لعقله ورأيه وسعده إلى أن صار من كبار القواد وجهزه الإخشيد بجيش لحرب سيف الدولة الحمداني . النجوم الزاهرة ٤ /١ - ١٠ .

(١) يقول أبو المحاسن أبن تغريبردى : اشتراه الإخشيد من الزياتين وقيل من بعض رؤساء مصر ، ورباه وأعتقه ثم رقاه . النجوم ٤ /١ .

(٢) ع : « ولم يكن ينتبه بالصياح » ق ، شو : « فإنه لم يكن منتبه في الصياح » .

(٣) المراد : محمد بن طغج في ولايته الثانية على مصر من قبل الخليفة الراضي بعد عزل الأمير أحمد ابن كيغلغ وذلك سنة ٣٢٣ . النجوم ٣ /٢٥١ وكانت ولايته الأولى من قبل الخليفة القاهر سنة ٣٢٠ . النجوم ٣ /٢٣٦ وهو أول من لقب بالأخشيد .

(٤) ق : « ويصفعونه » . (٥) ع : « وما يتم له به » . (٦) ع : « وأخذ عنه » مهملة .

(٧) ق : « بالشام بدمشق » . وقد مرض ومات بدمشق في يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة ٣٣٤ عن ٦٦ سنة ونقل فدفن ببيت المقدس الشريف . ابن تغريبردى ٣ /٢٥٦ .

وكان قد عقد قبل وفاته لولده أنوجور من بعده ، ويقال إنه عقد لولديه منْ بعده : أنوجور وعليّ وقرر أن تكون الوصاية عليهما لغلامه كافور وكانت سن كافور إذ ذاك لا تتجاوز الخامسة عشرة . انظر مصر في عهد الإخشيديين ٩٤ .

لا يصدِّقون أنه يبقى لهم .

وتفرّد الأسود بخدمة الصبّى ومالتْ إليه والدتُه ! وهى أمةٌ ؛ لأنه عبد ، وتمكّن من الصبّى والمرأة حتى قرّب من شاء وأبْعَد من شاء ، ونظر النّاس إلى هذا مع صِغَر هممهم وخفّة أنفسهم ، فتسابقوا إلى التقرُّب إليه ، وسعى بعضهم ببعض عنده ، حتى أن الرجل لا يأمن مملوكَه ولاولَدَه على سرّه ! وصار كلّ عبد بمصر يرى أنه خير من سيّده ، ولا تنبسط يد سيده عليه ، ولا يَستْبعِد[1] أن يصل إلى أضعاف ما وصل إليه الخصىّ ، حتى ملك الأمر على الصبى ، وصار كل من معه عينًا عليْه للأسود ، فلا يقدر أحدٌ أن يكلّمه[2] ويسلّم عليه !

وإذا رآه بعض غلمان أبيه أو غيرهم أسرع هاربا لئلاً يقال : إنه كلّمه ! فمن كلّمه أتلفه الأسود ، فلما كبر الصبّى وتبيّن ما هو فيه ، وجعل يبوح بما فى نفسه فى بعض الأوقات على الشرّاب ، وكلّ مَنْ معه[3] عَيْنٌ عليه ، فقدم الأسود فسقاه سمًّا[4] فقتله[5] ، وخلَتْ له مصر وهان عليه أخوه الأصغر وغيره .

فلما ورد كتاب الأسود على أبى الطيب بالرّملة ، لم يمكنه إلا المسير إليه ، وظنّ أنه لا يسومه سوْم غيره . مِنْ أخْذِ ماله ، وإضْعَاف حاله ، ومنْعِه من التصّرف فى نفسه . وهذه فعال الأسود بكل حرٍّ له محلّ ، يحتال عليه بالمكاتبة والمواعيد الكاذبة ، حتى يصير إليه ، فإذا حصل عنده أخذ عبيدَه وخيلَه وأضعفه عن الحركة ، ومنعه منها ، ويبقى مطّرحا يشكو إليه ويبكى بين يديه ولا يعينه على

(١) فى النسخ : « لا يستعبد » .

(٢) ق : « أحدًا يكلمه » . ع : « أحدٌ يكلمه » .

(٣) ق : « من منعه » تحريف .

(٤) فى مقدمة الديوان : « ففزع الأسود منه فسقاه شيئا فقتله » .

(٥) واسمه : أبو القاسم أنوجور . وأنوجور : اسم أعجمى معناه بالعربية محمود وقد ولاه الخليفة المطيع على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية . فإن أباه كان قد استخلفه وجعله ولىّ عهده . فأقره الخليفة على ما عهد له أبوه . وتوفى سنة ٣٤١ وكانت مدة ولايته ١٤ سنة .

ولما مات أنوجور أقام كافور أخاه عليًا بن الإخشيد مكانه وأقره الخليفة المطيع وقويت شوكة كافور فى ولاية علىّ أكثر مما كانت فى ولاته أخيه . انظر النجوم الزاهرة ٣ /٢٩٣ و ٣٢٥ - ٣٢٧ .

المُقام ، ولا يأذن له فى الرّحيل ، وإن رحلَ عن غير إذنه غرّقه فى النيل ، ولا يصْفُو قلبه إلا لعبد ، كأنه يطلب الأحرار بحقْد[١] .

فلما قدم عليه أبو الطيّب أخلَى له دارًا وَوكّلَ بَه ، وأظهر التّهمةَ لهَ ، وطالبه بمدحه[٢] ، وخلع عليه ، وحمل إليه آلافًا من الدراهم وغيرها[٣] .

(٢٤٣)

فقال أبو الطيب يمدحه [لما وفد عليه] فى جمادى الآخرة[٤] سنة ست وأربعين وثلاث مئة[٥] [ويعرّض بسيف الدولة]

١– كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يكُنَّ أَمَانِيَا

الباء فى « بك » زائدة ، والتقدير : كفاك داءً ، وليست هذه الباء مثلها فى قوله تعالى : (وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدا)[٦] (وكَفَى بنَا حَاسِبِين)[٧] لأن،هاهنا زِيدت الباء على المفْعول ، وفى الآية زيدت على الفاعل ، والفاعل فى البيت قوله : « أَنْ تَرَى » و« داءً » نصب على التمييز . و« الأمانىّ » أصلها التثقيل ، والتّخفيف جائز[٨] .

---

(١) فى مقدمة الديوان : « بحقه » .

(٢) فى مقدمة الديوان : « وطالبه بمدحه فلم يفعل فخلع عليه » إلخ .

(٣) ع : « وخلع عليه آلاف من الدراهم » ومقدمة الديوان : « فخلع عليه وحمل إليه آلافًا من الدراهم » .

(٤) هذا هو ما فى الواحدى وفى الديوان : « جمادى الأول » .

(٥) الواحدى ٦٢٣ : « وقال أبو الطيب يمدح كافورًا الإخشيدى فى جمادى الآخرة سنة ٣٤٦ » « المصريات الكافوريات » . التبيان ٤ /٢٨١ : « وقال يمدح كافورًا سنة ست وأربعين وثلاثمائة » . الديوان ٤٣٥ وما بعدها : نص هذه المقدمة مع اختلاف يسير فى الألفاظ . العرف الطيب ٤٧١ .

(٦) سورة النساء ٤ /٧٩ والفتح ٤٨ /٢٨ .

(٧) سورة الأنبياء ٢١ /٤٧ .

(٨) يذكر صاحب التبيان أن تخفيفها لغة . والمحذوفة الياء الأولى المنقلبة عن واو لأن أصلها « أمنوية » ثم غيرت .

يقول : كفاك من الداء وأذيّة الزّمان ، ماتسْتشْفِى منه بالموت[١] ! وماتتمنى معه الموت ! إذ الموت غاية الشدائِد[٢] ، فإذا تمنّاه المرء فقد تمنى كلّ شدة .

٢- تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَن تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيا ، أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

يقول : تمنّيتَ الموت ، لما تمَنّيتَ أن ترى صديقًا مخلصًا فى صداقته ، أو عدوا مساترًا [٢٩٧ - ب] للعداوة[٣] فأعيا عليك وجود ذلك ، فلما لم تجد إلا صديقًا غير مخلص[٤] وجدت عدوا مظهرًا للعداوة ، تمنيت[٥] الموت[٦] .

٣- إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيش بِذِلَّةٍ فَلاَ تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيا

اسْتَعَدّ وأعَدّ بمعنًى .

يقول : إذا رضيتَ بالذلّ ، وصبرتَ على الضيم ، فلا معنى لاستعداد السيف ، لأن السَيف يُراد لدفع الضّيم . ومثله لأبى العتاهية[٧] :

فَصُغْ مَا كُنْتَ حَلَّيْتَ بِهِ سَيْفكَ خَلْخَالاَ
فَمَا تَصْنَعُ بَالسَيْف إذَا لَمْ تكُ قَتَّالاَ[٨] ؟

ومثله لعبد الرحمن بن دارة :

(١) ع : « ما يستشفى عنه بالموت » .

(٢) ع : « غاية الشدة . . . غاية الشدة » .

(٣) ق : « أو عدوا ساتر العداوة » .

(٤) ع : « فلما لم تجد للأصدقاء غير ذلك مخلصا » .

(٥) ق . شو : « فتمنيت » .

(٦) قال الواحدى : وهذا تفسير الداء المذكور فى البيت الأول .

(٧) هو : إسماعيل بن القاسم . وأبو العتاهية كنية غلبت عليه لأنه كان يحب الشهرة . والمجون . فكنى لعتوه بذلك . ويرمى بالزندقة مع كثرة أشعاره فى الزهد والمواعظ وذكر الموت والنار والجنة . ويقول ابن المعتز : والذى يصح أنه كان « ثنويا » له ترجمة فى الأغانى ٣ /١٢٦ و ١٢٨ وابن خلكان ١ /١٢٥ - ١٣٠ ومعاهد التنصيص ٢ /٢٨٥ وطبقات ابن المعتز ٢٢٨ .

(٨) ديوانه ٦٠٨ والأغانى ٤ /٢٧ ط الدار ومعاهد التنصيص ٢ /٢٩٣ .

فإنَ أَنْتُمُ لَمْ تثأروا[١] بأخيكم فكُونُوا بغايا لْلخَلُوق وِلْلكُحلِ[٢]
وَبيعُوا الرُّدَيْنِيَّات بالخُمُرِ وَاقْعُدوا عَلَى الذّل وَابْتَاعُو المغَازل بالنّبْلِ[٣]

٤- وَلا تَسْتَطِيلَنّ الرِّمَاحَ لِغَارةٍ وَلاتَسْتَجِيدَنَّ ٱلْعِتَاقَ ٱلْمَذَاكيَا

لا تستطيلَنَّ : أى لا تطْلب طولَها ، وكذلك « لا تستجيدنَّ » : أى لا تطلب جودَها .

يقول : إذا رضيت بالذلّ فلا تطلب الرمح الطويل ، والخيل الجياد[٤] ، فإنك لا تحتاج إليها بعد أن رضيت بالذل واحتمال الضّيم .

٥- فَمَا يَنْفَعُ ٱلأُسْدَ ٱلْحَيَاءُ مِنَ الطَّوىَ وَلاَ تُتّقَى حتَّى تكُون ضَوَارِيَا

يقول : إن الحياء لا ينفع الأَسَد من الجوع ولا يشبعه ، ولا يُخْشى منه إلاّ إذا كان ضاريًا جريئًا .

يعني : أن الإنسان إنما يبلغ مراده إذا اطّرح قناَع الحياء عن وجهه ، واتكل على إقدامه[٥] .

٦- حَبَبْتُكَ قَلبِى قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَّارًا فكُنْ لِيَ وَافِيَا

حبَبْتَه وأَحبَبْتُه : لغتان : و« قَلْبِى » : منادى ، أى ياقلبى ، و« مَنْ » فى موضع نصب بالمصدر الذى هو « حبّك » .

يقول : ياقلبى أحْببتك قبل أن تحبّ الحبيب الذى نأى عنك وغدر بك[٦] .

(١) فى سائر المراجع « لم تقتلوا » .

(٢) ق . شو : سقط هذا البيت .

(٣) الوساطة ٣٥٦ والأغانى ٢١ /٦ ط الساسى والإبانة ١٥٩ ومحاضرات الأدباء ٢ /١٧٣ وفيه « فكونوا نساءً للخلوق وللكحل » . « وبيعوا الردينيات بالحلى واقعدوا » .

(٤) ع : « الجواد »

(٥) ع : « ويتكل على شجاعته وإقدامه » .

(٦) يريد به سيف الدولة .

فأنكرت غَدْره فلا تصنع معى من الغدرْ مثل ما صنع بك حبيبك ، فتكون قد فعلت ما كرهْتَه من غيرك .

وجعل حنين قلبه إلى الحبيب غدْرًا منه ، لأنه يؤلمه ويؤدى إلى تلفه ، فتقع المفارقة بينه وبين قلبه ! وهى التى ذاقها[1] من حبيبه . وهذا تعريض منه بسيف الدولة .

٧- وَأعْلَم أنَّ البَيْن يُشْكِيكَ بَعْدهُ   فَلَسْتَ فُؤادِى إنْ رأَيْتُك شاكِيَا

يقول : ياقلبى ، أعلم أن البين يحْوجك إلى الشّكوى ، ويؤثّر فيك ، وإن فعلت ذلك تبرأتُ منك ، ونفيتُ أن تكون قلبى ، لأنكَ غدرت بى .

٨- فَإنَّ دُمُوعَ العَيْنِ غُدُرٌ[2] بِربِّهَا   إذَا كُنَّ إثْرَ الْغَادِرِينَ جوَارِيَا

روى : « غَدْرًا » فيكون مصدرًا فى معنى « غادر » فلا يثنى ولا يجْمع ، ولا يؤنث ، وروى « غُدُرٌ » وهو جمع غَدُور .

يقول : إن بُكاءك على من غدر بك وفارقك غدْرٌ منك بى ، وهذا إشارة إلى شكاية سيف الدولة[3] .

٩- إذَا الجُودُ لَمْ يُرْزقْ خَلاَصًا مِنَ الأَذَى
فَلاَ الحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلاَ المَالُ بَاقِيَا

---

(١) ع : « ذمها » مكان « ذاقها » .

(٢) ق : « غدرًا » .

(٣) يرى الأستاذ العلاَّمة محمود شاكر أن الشاعر كان يحب « خولة » أخت سيف الدولة . وقد انفرد بهذا الرأى بين القدماء والمحدثين فيقول مستشهدا بهذه الأبيات . فاقرأ الأبيات وتدبّرها . وانظر فى خطابه قلبه - على غير عادته - خطابًا رقيقًا متنهدا ذا زفرات . وانظر اضطراب أمره بين قلبه وفكره . وبين عاطفته ورجولته . يقول لقلبه : « لست فؤادى إن رأيتك شاكيًا » ثم يعود فيقول : « خلقت ألوفا ... » فليس فى الأبيات حبه لسيف الدولة وحسب . بل فيه نفحات من لوعة الحب الذى يستولى على القلب : أحب المرأة التى يهجرها الرجل . وهو يعلم يقينًا أنه لا يهجرها ، وإنما يهاجر قلبه الذى بين جنبيه . ويعانده ويراغمه . المتنبى ١ /٢٤٣ .

شبه (لا) (بلَيْسَ) فى نصب الخبر ؛ فلهذا نصب «مكْسوبًا وباقيًا» .

يقول : إذا لم يكون الجود خالصًا من الأذى ، وما يكدّره من المنّ والتكدير ، فلم [٢٩٨ - ا] يكسب فاعله حمدًا ، وذهب ماله هدرًا . وهذا تعريضٌ بسيف الدولة .

١٠-وَلِلنَّفْسِ أَخْلاَقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى ۞ أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

يقول : لكلّ إنسان أخلاق يُستدلّ بها على ما يأتيه من الجود ، هل هو طبيعىّ أو تكلّفىّ ؟ فيعرف حاله .

١١-أَقِلّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رُبَّمَا[١] ۞ رَأَيْتُكَ تُصْفِى الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا

يجوز فى «أقِلّ» كسر اللّام ونصبها[٢] .

يقول لقلبه : قلِّلْ الاشتياق إلى من لا يشتاق إليك ، فإنَّك تُخْلص المودَّة لمن لا يجازيك على ذلك ، ولا يُودّك مثل ما توده ،

وهذه الأبيات تعريض بسيف الدولة ، وتطييب لنفسه على فراقه .

١٢-خُلِقْتُ أَلُوفًا لَوْ رَجَعْتُ[٣] إِلَى الصِّبَى ۞ لَفَارَقْتُ شَيْبِى مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا

يقول جُبِلْتُ[٤] على الإلْف ، حتى إنّنى لشدّة إلفى ، لوفارقتُ الشّيب (الذى هو مكروه عندكل أحد) ورجعت إلى أيّام الصّبى ؛ لبكيت جزعًا على الشيب ، من فراق المألوف ، فلهذا أحنّ[٥] إلى سيف الدولة وإن كان يقصدنى بالأذى .

١٣-وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزَرْتُهُ ۞ حَيَاتِى وَنُصْحِى وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا

(١) ع : «إنما» .

(٢) وذلك لالتقاء الساكنين . فالكسر لأجل كسرة القاف . فأتبع الكسرة الكسرة والفتح طلبًا للخفة مع التضعيف . وقد قرأ بعضهم قوله تعالى : (قُمَ الليل) بفتح الميم .

(٣) ع : «رحلت» وهى كذلك فى الواحدى والتبيان والديوان .

(٤) ق . شو : «حييت» .

(٥) ع : «أحن» ساقطة .

الفُسطاط : مدينة مصر التى بناها عمرو بن العاص رضى الله عنه ، فأمّا مصر القديمة فهى فى الجانب الآخر من النيل ، وليس بها اليوم إلا دور قليلة[١] .

المعنى : أنى فارقت سيف الدولة مع إلفى له وأسفى على فراقه ؛ لأزور كافوراً الذى هو كالبحر : فى الجود وسعة الصدر وبُعْد الغَوْر . وقوله : « أَزَرْتُه حياتى » أى زرته بها[٢] .

١٤– وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافًا يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا

« وجُرْدًا » عطف على ما تقدم[٣] : أى قصدنا بخيل جرْد ونصبنا رماحنا[٤] بين آذانها فكانت الخيل تتبعها فى السير .

١٥– تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا ... نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ حَوَافِيَا

تماشى : أى تتماشى .

يقول : هذه الخيل الجرد كانت تمشى بعضها إلى بعض ، فإذا وطئت الصَّفَا بأيديها وهى حوافٍ أثّرتْ فيه آثار نقْش صَدْر الباز[٥] .

وروى : « صُدَرَ البُزاة » وهى جمع صِدَار[٦] . وروى : « صُدْرَ البزاة» ويراد به الصُّدور[٧] .

١٦– وَتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ فِى الدُّجَى ... يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا

يقول : تنظر هذه الخيل من عيونٍ سود ، ترى هذه العيون – من حدّة النظر –

---

(١) كان هذا على عهد الشارح أى فى القرن الخامس تقريبا أما اليوم فكثافتها السكانية كبيرة ودورها كثيرة .

(٢) أزرته : حملتها على الزيارة . التبيان .

(٣) من قوله : « حياتى » إلخ .

(٤) ق ، شو : « نصبنا بها خفا » تحريف .

(٥) وصف حوافرها بالشدة والصلابة وأنها تؤثر فى الصخر حافية .

(٦) ع : « جمع صادر » والصدار : ثوب يغطى به الصدر . اللسان .

(٧) ق ، شو : « ويريد به الصدر » والصدر : مقدم كل شىء فيقال : صدر النهار وصدر الكتاب . (اللسان) .

الشخصَ البعيدَ على هيئته وحاله ، ولا يتغير عليها فيصغر أو يعظم ، بل تراه على حقيقته . وقوله : « يَرِيْن » : يجوز أن يكون فعل « سُود » ويجوز أن يكون : فعل « الخيل » .

١٧– وَتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا   يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا

الجرْس : الصوت .

يقول : هذه الخيل حديدة السمع ، فإذا أحسَّت حسًّا خفيفًا وصوتًا خفيًّا ، نصبت أذانها ، فهى لحدَّة أذانها تحسب الصوت الخفىّ ، أنه كلام ظاهر وصوت عال [١٩٨ – ب] .

١٨– تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً   كَأَنَّ عَلَى الأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا

إنما قال : « فرسانَ الصَّباح »[١] ، لأن الغارات أكثر ما تكون فى وقت السّحر[٢] ، وشبّه الأعنة لِلينها ودقّتها بالأفاعى .

يقول : إن الخيل لا تتْرك الأعنّة تستقر فى أيدى فرسانها ، لما فيها من المرح والنشاط ، فكأنَّ الأعنة أفاعٍ عَلى أعناقها[٣] فهى تجاذبها الفوارسَ[٤] .

١٩– بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِى السَّرْجِ رَاكِبًا
بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِى الْجِسْمِ مَاشِيَا

الباء : متعلّق بقوله : « أزرته » يعنى : زرته بعزم .

يقول : قصدْته بعزم قوىّ ، وجسمى يسير وأنا راكب ، وقلبى يسبقنى إلى المنازل ؛ لقوة العزم وفرط الاشتياق إلى حضرته ، وكنت كلما نزلتُ منزلاً ، كانت همّتى المنزلَ الآخَر[٥] ، لأقطعه .

---

(١) فرسان الصباح : فرسان الغارة التى تغير عند الصباح . فصار الصباح اسمًا للغارة .

(٢) وذلك وقت أغفل ما يكون فيه الناس .

(٣) فى النسخ : « أفاعى تلد أعناقها » .

(٤) ق : « تجاذبها الفوارس » . ع : « تجاذب فيها الفوارس » .

(٥) ق ، شو : « كانت همّتى فى المنزل الآخر » .

٢٠- قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا

« قواصدَ » : نصب على الحال. والعامل : « أزرْته » أو « تجاذِب » أو « تماشى » ويجوز الرّفع : أى هى قواصدُ.

يقول : قصدتْ هذه الخيل كافورًا ، وتركت مَنْ سواه من الملوك ؛ لأنه أفضل منهم ، وغيره من الملوك بالإضافة إليه كالجدْوَل من البحْر[1] .

٢١- فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ ... وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَآقِيَا

يقول : جاءتْ بنا هذه الخيل إلى من هو إنسان عين زمانه ، أى كما أنّ[2] أشرف ما فى العيون سوادها ، كذلك كافور أشرف الملوك ، وهو ناظِر الزمان ، ومن سواه مثل البياض والمآق[3] ؛ فلهذا قصدناه وتركنا غَيْره فانتظم معنَيَيْن : حسن التّشبيه ، لأنّه شبه السواد بالسواد ، والثانى التفضيل[4] .

٢٢- نَجُوزُ عَلَيهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِى ... نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيَادِيَا

« عليها » : أى على الخيل.

يقول : نتجاوز على هذه الخيل عند سيرنا عليها ، المحسنينَ من النّاس الذين يرغَبون فى الْمُقَام عندهم ، إلى من كانت أياديه ونعمه عندهم . لأنّا رأيناهم من قبل .

---

(١) يقال : إن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال : له الويل ، جعلنى ساقية وجعل الأسود بحرا ! التبيان ٤ /٢٨٧ .

(٢) ع : « فكما أن » .

(٣) المآق : جمع موق . وموق العين : طرفها مما يلى الأنف . واللحاظ : طرفها الذى يلى الأذن . وتجمع على آماق ، وأمآق . ومآق العين : لغة فى موق العين .

(٤) قال ابن الشجرى : مامدح أسود بأحسن من هذا . التبيان .

كأنه يذكر عبوره بابْن طغج[١] ، وأنه رغب فيّ فتركتُه وقصدتُ كافوراً .

٢٣-فَتًى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلاَّ نُرَجِّى التَّلاَقِيَا

يقول : ما تنقّلنا فى ظهور أجدادنا السالفة ، إلى زمان هذا الممدوح ؛ إلاَّ لنصادف زمانه ونسعد بأيّامه .

وقيل : أراد بالجدود . جمع الجدّ ، الذى هو الحظ .

٢٤-تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ المَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلاَتِ إلاّ عَذَارِيَا

« العُون » : جمع عوَان ، وهو فوق البِكْر ، ودون القارض المسنة .

والعذارى : جمع عذراء .

يقول : يرفع نفسه عن أن يقتدى بغيره فى المكارم ، فلا يأتى من المكارم إلا ما لا يسبقه[٢] أحد فيه .

قال ابن جنى : وهذا مما ينقلب هجاءً فكأنّه قال[٣] : ترفع عن المكارم هزءًا[٤] . ثم قال : فما يفعل من المخازى إلاّ ما لا يسبق[٥] إليه ؛ لعظمه .

٢٥-يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الأَعَادِيَا

يقول : يتلطّف فى أمْر الأعداء وإزالة الأحْقاد من قلوبهم بإحْسانه ، فإن لم ينفع فيهم الرِّفْق أهلكهم وأفناهم .

٢٦-أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهُ الَّذِى كُنْتُ تَائِقًا
إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِى كُنْتُ رَاجِيَا

---

(١) يريد به : الحسن بن عبيد الله بن طغج أمير الرملة . وقد سبقت ترجمته . وقال الواحدى : يعنى بالمحسنين سيف الدولة وعشيرته . وليس كما قال . لأنه ليس لكافور على سيف الدولة وقومه نعم وإحسان .

(٢) ع : « متجر عالم بسبقه » .

(٣) ع : « أراد أنه » مكان « قال » .

(٤) ق : « هزاء » .

(٥) ع : « مالم » .

[٢٩٩ - ا] يقول : كنت مشتاقًا إلى وجهك ، راجيًا لهذا الوقْت ، فقصدتك ، فافعل أنت ما يليق بك .

وهذا بالهزء أولى ، مع قبح كافور وسواد وجهه[1] .

٢٧- لَقِيتُ الْمَرَوْرَى والشَّناخِيبَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا

المَرَوْرَى : الفلوات ، واحدها مروراة والشّناخيب : جمع شُنْخُوب ، وشِنْخاب ، وهى القطعة العالية من الجبل . والهجير : شدة الحر . والصّادى : العطشان . والهاء فى « دونه » للوجْه .

يقول : لقيت الفلَوات وشواهق الجبال ، وقاسيت الحرّ الشديد والعطش المهلك ، الذى يترك الماء عطشانًا مع أنه يكْسر العطش[2] ، فكيف حال غيره ؟ !

٢٨- أَبَا كُلِّ طِيبٍ لاَ أَبَا الْمِسْكِ وَحْدَهُ وَكُلَّ[3] سَحَابٍ لاَ أَخُصُّ الْغَوَادِيَا

كان كافور مكنيا بأبى المسك[4] .

يقول : لستَ أنتَ أبا المسك وحده ، بل أنت أبو كلِّ طيب ، إذِ الطيب كلّه مجموع فيك ، وكذلك أنت أبو كلّ سحاب ، ولست بالسحاب التى تأتى كلّ غداة ، بل كلّ السحاب .

٢٩- يُدِلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا

يُدِلّ : من الدّلال .

يقول : كلّ شريف إنما يفتخر بمعنى واحد من الفضل ، وأنت جمعت كلّ معانى الفخر .

---

(١) قال ابن جنى : وهذا البيت يتأول فيه الهجاء . التبيان .

(٢) قال المعرى : وهذه مبالغة مفرطة لأنه زعم أن الماء يترك الهجير صاديا ، وقد جرت عادته أن يسقى من الصدا . تفسير أبيات المعانى . وقال صاحب التبيان : ويجوز أن يكون بحذف المضاف . تترك مستقر الماء صاديا ، لأنه لما كثر عليه الحر . شرب الماء ونقصه . فكان كالعطشان الذى تشرّب الماء .

(٣) من روى « كلِّ » عطفه على « كلِّ » الأول . ومن روى « كلَّ » جعله منادى .

(٤) أبو المسك : كنية كناه بها الخليفة . خطط المقريزى ٢ /٢٧

وهذا أيضًا مما ينقلب هجاء فكأنه يقول : جمع الله فيك كلّ المقَابح .

وعن ابن جنى قال : لما وصلت إلى هذا البيت ضحكتُ فضحك أيضًا ، وعرف غرضى . وهو أنه قصد به الهجاء .

٣٠- إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِىَ بِالنَّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِى فِى نَدَاكَ الْمَعَالِيَا

يقول : إذا بذل النّاس الأمْوال ، ليكْتسبوا المعالى ، وهبت أنت – فى جملة هباتك – المعالى لقصّادك .

يعنى : أن من يقصدك يتشرّف بهباتك ، حتّى يبنى بها المعالى ، أوْ تَهَبُ[1] من يقصدك الولايات العظيمة ، والدّرجات المنيفة .

يعرض له بأن يولّيه ناحيةً .

٣١- وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلْكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالِيَا

العراقَيْن : الكوفة والبصرة .

يقول : لا يُستكْثر منك أن تهب العراقيْن لرجل قصدك راجلاً فيعود واليًا ! .

٣٢- فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِى جَاءَ غَازِيًا لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِى جاءَ عَافِيَا

يقول : إذا قفل جيشك من الغزْو ، وهبتَه لسائلٍ واحد .

وقيل : أراد إذا غزاك جيشٌ أخذْتَه فوهبته لواحد من سؤّالك ، وطالِبى نَوالك[2] .

٣٣- وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

يقول : رأيتَ جميع ما فى الدنيا فانياً ، فلهذا احتقرتَها[3] ورغبتَ فى الذكر

(١) ع : « حتّى يبنى لها المعالى ، أو هبت » تحريف .

(٢) ع : « وطالبى نوالك » مهملة .

(٣) فى النسخ : « احتقرت بها » .

الجميل والثناء ، ثم استثنى الممدوح بقوله : « وحاشاك [١] » .

٣٤- وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بالْمُنَى وَلَكِنْ بِأيامٍ أَشَبْنَ النَّوَاصِيَا

يقول : لم تدرك المُلك بالتمنّى والاتّفاق ، وإنما أدركتَه بمقاساة الأمور العظيمة ، ومعاناة الخطوب الشديدة ، ومباشرة الحروب التى تشيِّب بهولها رءوسَ الأطفال . وأراد بـ « الأيام » : الحروب ، والخطوب العظمة [٢٩٩ - ب] .

٣٥- عِدَاكَ تَرَاهَا فِى الْبِلاَدِ مَسَاعِيًا وَأَنْتَ تَرَاهَا فِى السَّمَاءِ مَرَاقِيَا

الهاء فى « تراها » قيل : « للمعالى [٢] » وقيل : « للأيام » .

يقول : أنت تعتقد فى المعالى ، أو الخطوب العظيمة ، أضعاف ما يعتقده أعداؤك من الملوك ، فَهُم يرونْها مساعىَ فى الأرض ، وأنت تراها مراقىَ فى السّماء ، فحرصك عليها أبلغ ، ونيْلك لها أمكن .

٣٦- لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا

يقول : لبِسْت للمعالى أو للأيام ، لباسَ الغُبار ، وملازمة القَتام ، حتى كأنك إذا رأيت الجوّ [٣] صافيًا من غبارِ الحروب ، رأيت ذلك كراهةً ، كما يكره غيرُك الغبار ، وصفاءُ الجو عندك ، كَدَرهُ بالغبار . ومثل هذا البيت فى صفة السّيف قوله :

يُلاَقِيكَ بَسَّامًا وَوَجْهُكَ عَابِسٌ فَتَلْقَاهُ عَبَّاسًا وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان واللفظ له : « حاشاكَ » من أحسن ما خوطب به فى هذا الموضع . والأدباء يقولون : هذه اللفظة حشوة ! ولكنها حشوة فستق وسكّر ، ومثلها فى الحشوات قول المحلم :

إن الثمانين . وبلـــغتهـا قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

(٢) يريد بذلك « مساعيا » . وقال الخطيب وغيره : « للأفعال » . التبيان .

(٣) الجو : ما بين السماء والأرض وهو الفضاء الذى بينهما .

٣٧- وَقُدْتَ إلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ يُؤَدِّيكَ غَضْبَانًا وَيُثْنِيكَ رَاضِيَا

« إليها » : أى إلى الأيام ، التى هى الحروب . والأجْرد : القصير الشعر السابق[١]: الذى يتقدم الخيل متجردا عنها[٢] . والسّابح : الشديد الجرىء .

يقول : إنك تقود إلى الحروب كلّ فرس سابق ، وهو يأتى بك إلى الحرب وأنت غضبان ، ويرجع بك وأنت راض ؛ لوصولك إلى مرادك من الأعداء .

٣٨- وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرًا وَيَعْصِى إذَا اسْتَثْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا

وهذا عطف على ما قبله بإضمار فعل : أى وقدت إليها كلّ أجرد سابح ، واخترطْت[٣] كل سيف مجرَّد .

يقول : سيفك يطيعك إذا أمرته بالضّرْب ، فإن أردت التوقف عن الضّرب عصاك ، لأنه قد قطع فلا يمكن ردّه[٤] .

٣٩- وَأَسْمَرَ ذِى عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا وَيَرْضَاكَ فِى إيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا

أى : وحملْت كلَّ أسمر ذى عشرين ذراعًا[٥] . وهذا على طريق المبالغة ؛ لأن ذلك لا يكون ، وأكثر ما يكون الرّمح ثلاثة عشر ذراعًا . والمحمود ما يكون أَحَد عشَرَ ذراعًا[٦] . وقوله : « تَرْضَاهُ وَارِدًا » : أى إذا طعنت به رضيت نفاذه فى الطّعن ، وهو أيضًا يرضاك إذا أوردتَهُ[٧] فى نحورِ الخيل لتسقيه .

يعنى : هو يرضى منك جودة الطعن كما ترضى منه جودة النفاذ .

---

(١) ق : « السابق » مكانها بياض .

(٢) ق : « المتجرد عنها » .

(٣) اخترط السيف : استلّه من غمده . وفى حديث صلاة الخوف : « فاخترط سيفه » . اللسان .

(٤) ق ، شو : « فلا يمكن رده » مهملة .

(٥) قال الواحدى : يعنى رمحًا أسمر ذا عشرين كعبًا أو ذراعًا .

(٦) ق ، شو : « والمحمود ما كان إحدى عشر ذراعًا » .

(٧) ع : « أورده » .

٤٠- كَتَائِبَ[١] مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا
مِنَ الأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا

« تَجُوس » : أَىْ تدوس وتطأ . والعمائِر : القبائِل ، الواحدة عمارة .

يقول : إن كتائبه لا تزال تدوس قبائِل من أعدائِه ، قد سرت إليها من بُعْدٍ ، وقطعت فيافىَ من الأرض . يعنى : أنه يقصد الأعداء فى ديارهم .

وقيل : أراد بالعمائِر الأرض العامرة ، ليطابق الفيافى .

والمعنى : أنها سلكت المفاوز والفلوات ، حتى وصلت إلى ديار الأعداء فوطئتها وأغارت عليها .

يصف بعض غزواته ، وأنه يقصد أعداءه فى الأماكن البعيدة .

٤١- غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا

المَغَانى : المنازل . واحدها : مغنى .

يقول : غزوت بخيلك دورَ الملوك فقتلْتَهم ، ووطِئَتْ بحوافرها رءوسهم وديارهم .

٤٢- وَأَنْتَ الَّذِى تَغْشَى الأَسِنَّةَ أَوَّلاً وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الأَسِنَّةَ ثَانِيَا

يقول : أنت تطرح نفسك على رماح أعدائِك قبل أصحابك ، وتأنف أن يتقدمك أحد [٣٠٠ - ا] فى الحرب وروى : « تَلْقَى الأَسِنَّة » فى المصراعين .

يعنى[٢] : أنك تطاعن الخيل قدمًا ، وتأنف أن[٣] يتقدَّم عليك أحد .

٤٣- إِذَا الْهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَىْ كَرِيهَةٍ فَسَيْفُكَ فِى كَفٍّ تُزِيلُ[٤] التَّسَاوِيَا

---

(١) « كتائبَ » : يروى بالرفع والنصب : على أنك قدت إلى الحرب كتائبَ ومن رفع فعلى تقدير : لك كتائبُ أو ما انفكت لك كتائب .

(٢) ع : « وتأنف أن تلقى الأسنة يعنى » إلخ .

(٣) ع : « وتأنف من أن » .

(٤) فى النسخ : « يزيل » والمذكور عن سائر المراجع وشرح البيت .

يقول : إذا عملت الهند سيْفين متينَيْن من حديدٍ واحد ، حتى لا فضْل لأحدهما على الآخر ، فإذا حصل أحدهما فى يدك صار أمْضَى من الآخر ، وزال التساوى بينهما .

وسيْف كرِيهَةٍ : أى قاطع ، إذا أكره فى الحديد والعظام مضى فيها .

٤٤- وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ : فَدَى ابْنَ أخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا

سام : ابن نوح عليهما السّلام ، أبو العرب والروم والفرس ، وحام : أبو السودان والبَرْبَرْ والهند ، ويافث : أبو التّرك[1] . ويجوز « فِدَى » بكسر الفاء و « ابْنِ أخى » بالجر على الإضافة ويجوز : بفتح الفاء على أن تجعل « فَدَى » فعلاً فتنصب « ابْنَ أخى » على أنه مفعول به .

والمعنى : أن سامًا لو رأى سياستك لقال لك : فِدَاك نفْسى ونسْلى ومالى

٤٥- مَدًى بَلَّغَ الأسْتَاذَ أقْصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إلاّ التّنَاهِيَا

يقول : قد بلّغَ اللهُ الأستاذ[2] هذه المنزلة ، وبلّغتْهُ أيضًا نفسُه التى لم ترض إلا بلوغ الغاية فى المجد .

٤٦- دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إلَى الْمَجْدِ وَالْعُلاَ وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا

يقول : دعته نفسُه وهمّتهُ إلى طلب المجد والمعالى فأجابها ، وغيره من الملوك قد خالفته النفوس الداعية .

---

(١) يروون أنه لما حضرت نوحًا الوفاة قسم البلاد بين أولاده فجعل لسام وسط الأرض والحرم وما حوله واليمن وحضرموت إلى عمان إلى البحرين . وجعل لحام : أرض المغرب والسواحل . وجعل ليافث : مشرق الأرض جميعها . انظر طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب .

(٢) كان لقب « الأستاذ » يلقب به الوزراء فى بعض الأحيان فكان ابن العميد يلقب به . وانظر إلى قول الشاعر والشارح فى العميديات :

ودعاك حسّدك الرئيس وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيسَ الأكبر

فيقول الشارح : كان ابن العميد يخاطب بـ « الأستاذ الرئيس » وانظر الحضارة الإسلامية لميتز ١ /٢٧ . والراجح أن كافورًا لقب به منذ عهد إليه الإخشيد بتربية ولديه . انظر مصر فى عهد الإخشيديين ١٢٧ .

٤٧- فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكَرُّمُ نَائِيَا

يقول : أصبح كافور ، وقد علا النَّاسَ كلَّهم ، فهم يرونه بعيد المراتب على المراقب ، وإنْ كان يدْنيه تواضُعُه من الناس .

(٢٤٤)

ودخلَ عليه بعدَ إنْشاد[1] هذه القصيدة فابْتسم[2] إليه الأسود ، ونهض فلبس نعلاً فرأى أبو الطيِّب شقوقًا برجْلَيه وقُبحها فقال[3] [يهجوه] :

١- أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِى وَلاَ عَنْكَ رَاضِيَا

يقول : أنا أظهر لك الرِّضا عنك ، والسّرور بقربك ، ولكن ما فى نفسى لا يخْفَى ، فإنّى غير راضٍ عنك ، ولا عن نفسى .

٢- أَمَيْنًا وَإِخْلاَفًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً وَجُبْنًا ؟ أَشَخْصًا لُحْتَ لِى أَمْ مَخَازِيَا ؟!

« ميْنًا ، وإخْلافًا ، وغَدْرًا ، وَخِسَّةً ، وَجُبْنًا » نصب على المصدر[4] .

(١) ق ، شو : « عند إنشاد » .

(٢) ق ، شو : « فابتسم » مكانها بياض .

(٣) الواحدى ٦٢٩ : « ودخل عليه بعد إنشاده هذه القصيدة . وابتسم إليه الأسود ونهض فلبس نعلا فرأى أبو الطيب شقوقا برجليه فقال يهجوه » . التبيان ٤ /٢٩٤ : « وقال يهجو كافورًا . وقد نظر إلى رجليه وقبحها » . الديوان ٤٤٣ نص المذكور . ولا شك فى أن أبا الطيب لم ينشئ هذه القصيدة إلا بعد أن يئس من كافور فهجاه ، وموافقتها القصيدة السابقة فى الوزن والقافية أوهم رواة الديوان أنها قيلت بعدها ولعل راوى الديوان ليس بواهم ولكنه رأى الأحسن ، وقد رويت فى بعض نسخ الديوان بعد مدائح فاتك فليتدبر . العرف الطيب ٥٤٢ .

(٤) نصب على المصدر بأفعال منها أى أتمين مينًا ، وتخلف إخلافًا ، وتغدر غدرًا . والمين : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . والمخازى : جمع مخزية وهى ما يفعله الإنسان من الفعل المذموم .

و « شخْصًا » نصب على الحال وكذلك « مَخَازِيَا ».

يقول : جمعت هذه المثالب ، فإذا رأيتك لم أدْرِ أنك إنسان ، أم أنت مخازٍ ؟ !

٣- تَظُنّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إلاَّ ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

يقول : إذا رأيتنى ضاحكًا حسِبْتَ أنِّى مسرورٌ بقربك ، راجٍ لفضلك ، وليس كذلك ، بل ذاك سخْرية بنفْسِى ، أضحك منها ، كيفَ رجتْ منَالَك مع لؤمك وخسّتك ؟ !

٤- وَتُعْجِبُنِى[1] رِجْلاَكَ فِي النَّعْلِ ، إنَّنِى
رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ[1] إذَا كُنْتَ حَافِيَا

يقول : إذا رأيْت رجْليْكَ فِي النَّعْل تعجّبتُ من لبْسك النّعل ؛ لأنى رأيتك ذا نعلٍ ، وإن [٣٠٠ – ب] كنْتَ حافيا ؛ لغِلظ رجْليْك[2] .

وقيل : المعنى إذا رأيتك وأنت لابس النَّعل تعجبت ، وذكرت أيامَ كنت تمشى حافيا ، ورجلاك كأنهما فى النّعل !

٥- وَأَنَّكَ لاَ تَــدْرِى أَلَــوْنُكَ أَسْــوَدٌ
مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا ؟!

يقول : منْ جهلك لا تعرف حقيقة لونك ، وأنك أسود أم أبيض ؟

٦- وَيُذْكِرُنِى تَخْيِيطُ كَعْبِكَ[3] شَقَّهُ وَمَشْيَكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا

يقول : إذا رأيت شقوق كعْبك ، تذكرت شقَّها حين كنتَ عبدًا ، والسّودان تكثُر الشّقُوق بأرجلهم .

---

(١) ق : « ويعجبنى » . ، « ذا فعل » .

(٢) ع : « لغلظ أخمصيك » .

(٣) ع : « تجليط كعبيك » .

وقوله : « وَمَشْيُكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيت عَارِيًا » : يعنى : إنى تذكرت أيام جئتَ من بلاد النّوبة ، وكنت تُعرض على البيع وأنت عريان مطليٌّ بالدُّهن ، فكأنك لبست ثوب الزيت ، وهذه عادة السودان إذا جلبوا أُدْهِنُوا بالزَّيت ؛ ليصْفُو سوادُهم . ونصب « عارِيًا » على الحال .

وقيل : معناه إنك أسود تضرب إلى الصُّفْرة . والمولّدون من أهل العراق يسمُّون من كان غير مشبع السّواد زيْتيًّا[1] .

وقيل : معناه الوسَخُ الذى عليه من آثار دهن الزيت .

٧- وَلَوْلاَ فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّى بِهِ لَكَ هَاجِيَا

يقول : إنّك لا تعرف الهجْو من المدْح ، فلولا أنى أخاف من فضول الناس ، لكنت أنشدك الهجو ، وأريك أنه غاية المدح .

٨- فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيَا

يقول : كنتَ تسرّ بإنشادى هجْوك ! ظنًّا منك أنه مدْح ، وإن كان هجْوك لا يتساوى بالإنشاد .

٩- فَإِنْ كُنْتُ لاَ خَيْرًا أَفَدْتَ فَإِنَّنِي أَفَدْتُ بلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ الْمَلاَهِيَا

الملاهى : جمع ملهى ، وهو كل ما يلْهَى به . ويجوز أن يكون مصدرًا . ونصب « مِشْفَرَيْكَ » « بِلَحْظِي » أى أفدت الملاهى ؛ بأنْ لحظت مشفريك .

يقول : لم أستفد منك خيرًا ، ولم أصل منك إلى مالٍ ، فإنى استفدت اللّهو برؤية مشفريْكَ . و « أفدت » : بمعنى استفدت هاهنا .

١٠-وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيَا

الحداد : الثياب السّود .

---

(١) قال الواحدى تعليقا على هذه الرواية : أى أنت فى حال كونك عاريًا ، فى ثوب من الزيت لأنك حبشى .

يقول : إن من رآك يضحك منك ، حتى النِّساء اللاّبسات السّواد فى المصائب ، إذا رأينَك يضحكْن منك ، ويتسليْن عن غمِّهن ، وكلّ من عليه الحزْن يقصدك من الأماكن البعيدة ؛ ليلهو عن حزنه .

(٢٤٥)

وبَنَى كافورُ دارًا بإزاء الجامع الأعْلَى عَلَى البِركة ، وتحوَّلَ إليها وهنَّأه الناسُ بها ، وطالبَ أبا الطيِّب بذكْرِها فقال[١] :

١- إنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلأَكْفَاء وَلِمَنْ يَدَّنِي مِنَ الْبُعَدَاءِ

يدَّنى : يفتعل[٢] من الدنوّ .

يقول : إنما تكون التّهنئة بين الأكفاء ، وأنا لست بكفء لك ، وتكون لمن يكون بعيدًا من الملوك ثم يدْنوا منهم ، وأنا لست بواحد من هذين ، بل أنا عضو من أعضائِك . على ما يبيّن فيما يليه .

٢- وَأَنَا مِنْكَ لاَ يُهَنِّئُ عُضْوٌ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الأَعْضَاءِ

يقول : أنا عضو من اعضائِك ، وهل رأيْتَ عضْوَ إنسان يهنِّئُ سائِر أعضائِه ؟! فكما لا يهنِّئ الإنسانُ نفسه ، كذلك لا يلزمني تهنئتك ؛ لأنى مشارك لك فى [٣٠١ - ا] الأحوال .

٣- مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نُجُومًا آجُرُّ هَذَا الْبِنَاءِ

---

(١) ع : « وبنى كافور دارًا بإزاء الجامع الأعلى وطالب أبا الطيب بذكرها فقال » . الفسر ١/١٠٩ : « وبنى كافور صاحب مصر دارًا بإزاء الجامع الأعلى وتحول الناس إليها ، فطالب أبا الطيب أن يذكرها » . الواحدى ٦٣١ : « وبنى كافور دارًا بإزاء الجامع الأعلى على البركة وتحول إليها وطالب أبا الطيب بذكرها » . التبيان ١/٣٢ : « وبنى كافور دارًا ، فأمره أن يذكرها » . الديوان ٤٤٤ : « وبنى الأسود ... » إلخ المذكور . العرف الطيب ٤٧٨ .

(٢) فى النسخ : « يدّنى : يفعل » تحريف والتصويب من الفسر .

روى « مُسْتَقَلٌّ » بفتح القاف . و « الدِّيارُ » رفع . وروى : « مستَقِلّ لك الدِّيارَ » نصب .

يقول : أنا أستقل لك الدّيار والأبنية ، ولو كان آجرّها[1] من النجوم .

٤- وَلَوَ اَنَّ الّذِى يَخِرُّ مِنَ الأَمْـ ـوَاهِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ

يَخِرُّ : أى يصوّت ، من الخرير .

يقول : لوكان الّذى يخرّ[2] فيها من المياه من فضة بيضاء ، لاستقلَلْتُها لَكَ فى جنب قدرك .

٥- أَنْتَ أَعْلَى مَحِلَّةً أَنْ تُهَنَّا بِمكَانٍ فِى الأَرْضِ أَوْ فِى السَّمَاءِ

« أن تُهنّا » : أصله أن تهَنّأ ، فخفّف الهمزة ، فأبدلها ألفًا .

يقول : أنت أجلّ قدرًا وأعْلى محلاً من أن تهَنّأ بدار فى الأرض أو فى السماء ، والمحلّ والمحلّة واحدة .

٦- وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلاَدُ وَمَايَسْـ ـرَحُ بَيْنَ الْغَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ

« وما يَسْرَحُ » : أى مَا يَذْهب من الدّواب والوحش .

يقول : أنت تملك[3] البلادَ ومنْ عليْها ومَا عليها من الحيوانات . والغبرآء : الأرض . والخضراء : السماء .

٧- وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ[4] سَمْرَاءِ

يقول : إنما بساتينك التى تتنزّه فيها ، الجياد من الخيل ، وثمارها الرماح ، فأنت

---

(١) قال ابن جنى : الآجر : اسم أعجمى فيه خمس لغات : آجر . وآجور . وياجور ، وآجر . الفسر ١ /١١٠ . والآجر : هو ما يبنى به .

(٢) ع : « يجرى » .

(٣) ع : « تهلك » تحريف .

(٤) يذكر ابن جنى أن . السمهرية : القناة المستوية منسوبة إلى السمهرى . يقال : هو زوج « ردينة » التى تنسب القنا إليها فيقال : « الردينيات » الفسر ١ /١١٢ .

لا تتنزه إلا بهما ، فكيف أهنئك بالدّار والبساتين ؟!

٨- إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْـ ـكِ بِمَا يَبْتَنِى مِنَ الْعَلْيَاءِ

يقول هو : إنما يفتخر بما يبْني من المعالى وما يشيَّد من المكارم .. لا بالقصور المبنيّة بالآجر ، فإنها تنهدم عن قريب ، والمعالى تبقى أبدًا .

٩- وَبِأَيَّامِهِ الَّتِى انْسَلَخَتْ عَنْـ ـهُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ

يقول : إنما يفتخر بأيام حروبه ووقائعه التى سبقت له فظهرت منه ، ولا دارَ له سوى الحروب ، ومعاركها[1] .

١٠-وَبِمَا أَثَّرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيـ ـضُ لَهُ فِى جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ

يقول : إنما يفتخر بتأثير سيوفه فى رءوس الأعداء .

١١-وَبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بالمسْـ ـكِ وَلَكِنَّهُ أَرِيجُ الثَّنَاءِ

أرِجُ الطِّيب وأرِيجُه : توهُّج ريحه .

يقول : يفتخر بالمسْك المكنّى بِه ، ثم قال : وليس المسْك المكنّى به هو المسك المعروف ، وإنما هو مسْك الثَّناء وحسْنُ الذكر .

١٢-لَا بِمَا تَبْتَنِى الْحَوَاضِرُ فِى الرِّيـ ـفِ وَمَا يَطَّبِى قُلُوبَ النِّسَاءِ

الحواضر : جمع الحاضرة . ويطَّبى : أى يستميل . والرِّيف : المدُن[2] والماء

يقول : لا يفتخر بما يبْنيه أهل الحضر ، وسكّان المدن ، من الدُّور الحسنة [ولا بالمسك][3] لأن ذلك إنما يستميل قلوب النِّساء ، بل لا يفتخر إلا بالمعالى وحسن الثناء والمجد[4] .

---

(١) ع : « ومعاركها » مهملة .

(٢) الريف : الخصب والسعة فى المآكل ، والجمع أرياف . والريف : ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها . وقال أبو منصور : الريف : حيث يكون الحضر والمياه . ولعل هذا ما أراده شارحنا . انظر اللسان . وقال ابن جنى . الريف : الحضر والمدن . الفسر ١ /١١٤ .

(٣) ما بين المعقوفتين من الواحدى . (٤) ق . شو : « والحمد » .

١٣- نَزَلَتْ ، إذْ نَزَلْتَهَا ، الدَّارُ فِي أَحْـ ـسَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ

« السَّنا » المقصور : الضوء ، و« السَّناء » الممدود : الشّرف والعلا .

يقول : لما نزلْتَ الدّارَ تشرّفتْ بك وتزيّنت بقرْبك ، فكأنَّ حسنها حيث نزلْتَها وتقديره : نزلَتْ الدَّارُ فى أحْسَن منها إذَا نَزَلْتَهَا [٣٠١ - ب] .

١٤- حَلَّ فِي مَنْبِتِ الرَّيَاحِينِ مِنْهَا مَنْبِتُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلاءِ

يقول : أنْت منْبت المكرمات والنِّعم ، حلَلْتَ من هذه الدار منْبِت الرّياحين ، فأنْت منبت المكارم ، وهى منبت الرّياحين .

١٥- تَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْـ ـسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ

يقول : إذا طلعت الشّمس تفْضحُهَا بشمسٍ سوْداء !

وهذا فى ظاهره مدح ، وهو مضْمَر الهجْو[1] ، إذ الشمس لا تكون سوداء[2] .

١٦- إنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ

يقول : إن فى ثوبك : أىَ فى[3] بدنك ، الذى هو محلّ المجْد ضياءً يقصر بكل ضياء . لما قال فى البيت الذى قبله : « شمس منيرة سوداء » أورد هذا وما بعده ليزيل الإبهام .

١٧- إنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ ، وَابْيِضَاضُ النَّـ ـفْسِ خَيْرٌ مِنِ ابْيِضَاضِ الْقَبَاءِ

(١) يروى ابن جنى فيقول : « وكان المتنبى يقول : إنه هزئ به فى هذا البيت » الفسر ١ /١١٥ .

(٢) ويرى الواحدى : أنه فى سواده مشرق فهو بإشراقه فى سواده يفضح الشمس ويقول : ويجوز أن يريد شهرته وأنه أشهر من الشمس ذكرًا ، ويريد نقاءه من العيوب والإنارة تعود إلى أحد هذين المعنيين ، ويجوز أن يراد بالإنارة : الشهرة لأن المنير مشهور ، فقيل للمشهور : منير وإن لم يكن ثم إنارة . وكذلك المنير نقى من الدرن فقيل للنقى من العيوب : منير . ويستشهد بالبيت الذى يليه على صحة ما ذكره .

(٣) ق : « ثوبك : أى فى » ساقط .

يقول : سوادك لا يَشِينُك[١] ، وإنما هو بمنزلة الثّوْب والقباء ، وبياض النَّفسِ خير من بياض القباء ، وليس الفخر بالبياض ، وإنما هو بالأفعال . وهذا من قول عبد بنى[٢] الحسحاس[٣] :

إنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِى حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إنِّى أَبْيَضُ الْخُلقِ[٤]

ومثله كثير[٥] .

١٨-كَرَمٌ فِى شَجَاعَةٍ ، وَذَكَاءٌ فِى بَهَاءٍ ، وَقُدْرَةٌ فِى وَفَاءِ

أى جمعْتَ هذه الخلائِق الشريفة ، فلا يشينك سواد لوْنك .

١٩-مَنْ لِبِيضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبْدِلَ اللَّوْ نَ بِلَوْنِ الْأُسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ

السّحناء : الهيْئة .

يقول : إن البيض يتمنّوْن أن يستبدلو بألوانهم لونه ، ويغيِّروا هيْئتهم بهيْئته ، ولكن أين لهم ذلك ؟!

٢٠-فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَا نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللِّقَاءِ

الهاء فى « تراها » للملوك . والفعل : لبنى الحُروب . والهاء فى « تراه » لكافور .
يقول : إن الملوك البيض يتَمنّون أن يستبدلوا ألوانهم بِلوْنه ، ليراهم الأبطال

---

(١) قال ابن جنى رواية عن المتنبى : « وقال لى المتنبى : كان موته أن يذكر له إنسان السواد » . الفسر ١ /١١٦ .

(٢) فى النسخ : « عبد بن الحسحاس » .

(٣) هو : سحيم عبد بنى الحسحاس . شاعر رقيق كان عبدًا نوبيا أعجمى الأصل اشتراه الحسحاس ، فنشأ فيهم ، مولده فى أوائل عصر النبوة . رأى النبى ﷺ وكان يعجب بشعره وعاش إلى أواخر أيام عثمان ، وقتله بنو الحسحاس وأحرقوه ، لتشبيبه بنسائهم . فوات الوفيات ١ /١٦٦ والشعر والشعراء ١٥٢ والخزانة ١ /٢٧٢ .

(٤) ديوانه ٥٥ ، ديوان المعانى ٢ /١٦٦ ، المستطرف ٢ /٣٠ ، زهر الآداب ٢ /٤٤ ، المثل السائر ١ /٩٤ ، مواسم الأدب ١٨٩ .

(٥) ع : « ومثله كثير » مهملة .

الذين هم أهل الحروب بالعيون التى رأوْا بها كافورًا[١] فى الحرب . والأعيان[٢] : جمع عين فى القلّة .

٢١–يَارَجَاءَ الْعُيُونِ فِى كُلِّ أَرْضٍ[٣] لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِى

يقول : كلّ أحد يرْجو أن يراك ؛ لتفيض عليه إنعامك ، ولم يكن لى رجاء فى قصدى مصرَ[٤] سِوَى أن أراك وأتشرّف بمدحك .

٢٢–وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَفَاوِزُ خَيْلِى قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِى ، وَزَادِى وَمَائِى

يقول : قطعتُ المسافةَ البعيدة ، والمفاوز[٥] الصَّعْبة : لرؤيتك ، حتّى أفنت المفاوِزُ خيلى وزادى ومائى .

٢٣–فَارْمِ بِى مَا أَرَدْتَ مِنِّى فَإِنِّى أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِىُّ الرُّوَاءِ

الرُّوَاء : المنظر .

يقول : كلّفنى ما شئت من الأمور العظيمة ، فإنى وإن كنت فى المنظر آدميًّا فإن قلبى قلب الأسد[٦] .

---

(١) يرى الواحدى أن الأسود أيًّا كان مهيب فى الحرب لا يظهر عليه أثر الخوف فيرتاع أعداؤه منه إذا لقيهم .

(٢) يقال : عين وعيون وأعين هذا فى أكثر الكلام وقد جاء « أعيان » وهو قليل ، فيكون كطير وأطيار . انظر الفسر ١ /١١٧ والتبيان .

(٣) ع : « فى كل مصر » .

(٤) ع : « إلى مصر » .

(٥) قال ابن جنى . المفاوز : جمع مفازة وهى الأرض البعيدة ، وسميت بذلك تفاؤلا بالفوز والنجاة . وقيل أصلها من الهلاك من قولهم : فاز الرجل إذا مات . انظر الفسر ١ /١١٨ .

(٦) قيل : كان أبو الطيب يعرض لكافور فى مدحه بأن يوليه ولاية ، ولم يفعل كافور انظر الفسر ١ /١١٨ والتبيان. والعجيب أن يعلق ابن جنى على هذا – وهو من المتعصبين للمتنى – فيقول : كيف لا يطلب منه الولاية وقد أراه وفاءه فى أول لقائه بذكر سيف الدولة الذى أنعم عليه ورفعه بما ذكره به ، ثم أراه عقله أو نضجه فى مدحه إياه بالسواد وتكرير ذلك فى قصائده إما حمقًا أو غشًّا وهو يرجع إلى الحمق أيضًا . المرجع السابق .

٢٤- وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعَرَاءِ

يقول : إنّى وإن كنت شاعرًا ، فإن لى همّة عاليةً ، ونفسا شريفة ، وقلبى قلب الملوك .

(٢٤٦)

ولما أنشده أبو الطيب ، حلف له كافور ليبلغنّه[1] جميعَ ما فى نفسه ، (وإنَّه لأكْذَب مايكون إذا حلف !) فقال أبو الطيب وأنشده إيَّاها[2] فى انسلاخ شهر رمضان سنة ست وأربعين وثلاث مئة[3] :

١- مَنِ الْجَآذِرُ فِى زِىِّ الْأَعَارِيبِ
حُمْرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ ؟!

الجآذر : جمع جُؤْذُر ، وهو ولد البقرة الوحشيّة . والزِّى : اللّباس والأعَاريب : جمع الأعْراب ، والأعْراب : جمع أعْرابىّ . والحلى : جمع حلْية . وهو بضم الحاء[4] وكسرها . والجلابيب : جمع جِلْباب ، وهى الملاحف والملابس[5] . وقال أبو عبيدة : [الجلابيب][6] هى الخُمُر ، والملاحف .

---

(١) ع : « حلف له ليبلغه » .

(٢) ع : « أبو الطيب وأنشده إياها » مهملة .

(٣) الفسر ١ /٣٥٤ : « وقال يمدح كافورًا سنة ست وأربعين وثلاث مئة » . الواحدى ٦٣٣ : « وقال يمدح كافورًا الإخشيدى فى شوال سنة ٣٤٦ بهذه القصيدة الفريدة وهى من محاسن شعره » . التبيان ١ /١٥٩ : « وقال يمدح كافورًا سنة ست وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٤٤٦ : « ولما أنشده أبو الطيب حلف له ليبلغنه جميع ما فى قلبه ، وإنه لأكذب ما يكون إذا حلف ! فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٤٨٠ .

(٤) ق : « الهاء » تحريف .

(٥) ع : « والملابس » مهملة والمذكور يوافق ما فى الفسر لابن جنى .

(٦) ما بين المعقوفتين عن الفسر .

وقد روى : برفع الرّاء ونصْبها ، فالرفع على الاستئناف أى : هنّ حمرُ الحلى . والنصب على الحال . جعل كونَهنّ جآذر حقيقة ، وكونهن أعاريب مجازًا وتشبيها ، وهذا على عادته فى قلْب التّشبيه .

يقول : مَن هذه الجآذر الّتى فى زىّ الأعراب ؟ ! جعلهن جآذر ؛ لسواد عينهن . وهنّ حُمْرُ الحلى[1] ؛ لأنها من الياقوت ، وملابسهن حمر [لأنهن غنيات] شواب[2] ، يلبسن المعصْفرات وثياب الملوك[3] ، ومطاياهن حُمُر ؛ لأنها كرام الإبل عندهم ، وهى من مراكب الملوك .

٢ - إنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شكًّا فِى مَعَارِفِهَا
فَمَنْ بَلاكَ بِتَسْهِيدٍ وتَعْذِيبِ ؟ !

أنكر على نفسه فى هذا ، السؤال ! وقال : إن كنت تسأل عن هؤلاء النساء من حيث أنك شككتَ فيهنّ ، حيث أشْبهْن الجآذر ، فلا ينبغى لك أن تشكّ فى معرفتهن ، لأنهن اللاتى سهَّدْن عينيك ، وعذّبن قلبك ، و « مَنْ » فى قوله : « فمن بلاك » على هذا تكون خبرًا ، ويجوز أن تكون استفهامًا على معنى الإنكار .

والمعنى : إن لم تعرفهن فمن الذى بلاك بتسهيد وتعذيب ؟ !

٣ - لا تَجْزِنى بِضَنًى بِى بَعْدَهَا بَقَرٌ تَجْزِى دُمُوعِىَ مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ

الضّنى : الألَم ، ولا تَجْزِنى : جُزِم[4] ، والهاء فى « بعدها » قيل : ضمير البقر[5] ، أى : بعد فراقهن ، وقيل : هو ضمير الحالة أو المرأة . أى : بعد هذه

---

(١) قال ابن جنى : حمر الحلى : أى حليهن ذهب . الفسر .

(٢) ق : « شوارب » تحريف وما بين المعقوفتين عن ابن جنى فى الفسر ١ /٣٥٥ .

(٣) قال صاحب التبيان : « وقيل : حمر الحلى : جمع حله . فيكون على هذا ثيابهن حمر أو ملاحفهن حمر » .

(٤) جزم بالدعاء ، وهو بلفظ النهى ، فحكمه فى الجزم حكم النهى . تفسير أبيات المعانى والفسر والتبيان .

(٥) وإن كانت « بقر » متؤخرة وجاز ذلك لأنها فاعل والفاعل رتبته التقديم . فإذا أخر جاز تقديم الضمير العائد عليه . لأن النية فيه التقديم ومثله قوله تعالى : (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) .

المرأة أو الحالة . وتقديره : لا تَجْزنى بضَنى بى ضَنَى نساءٍ يجْزيننى [١] بالبكاء بكاء .
على سبيل الدعا لهنّ : أى لا مرضْنَ كما مرضْتُ .

والمعنى : أنه دعاء لهن بألاّ يضْنين بفراقه ، كما ضنى بفراقهنّ .

وقوله : « تَجْزى دموعى » صفة البقر . يعنى : هذه البقرة التى جازتنى بالبكاء ، فجرت دموعهن لفراقى ، كما جرى دمعى .

وقيل : معناه [٢] قد أضنانى حبّ هؤلاء ، حتى تغيَّرتْ محاسنى ، وقرب شيْبى ، فلا تجْزنى بعدهن بفرقتى [٣] ، لأنى قد شبْتُ وبليتُ ، فلم يبق [٤] لى موضع لعشق النساء كما عشقتَهن ، فيجزينى ضَنَى بِضَنى ، وتقابلن بكاء ببكاءٍ ، رحمة لى لا عشقًا . فيكون البقر غير التى جرى ذكرها .

٤ – سَوَائِرٌ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ

سوائِرٌ : صفة أخرى لبقَر ، وقيل : وهنّ سوائِرٌ [٥] . و « منيعةً » : نصب على الحال . يعنى : أنهن عزيزات فى قومٍ أعزّة ، فإذا سارت هودجهنّ [٣٠٢ – ب] بهن ، كان حوْلهن من يذُبُّ عنهن ويحميهن من كل من تَعرَّضَ لهنّ ، فلا مطمع لأحد فيهن .

٥ – وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِى الْمَطىِّ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبِ

الوخْدُ والوخيد : ضرب من السّيْر السريع [٦] .

---

(١) ع : « يجزين » .

(٢) ع : « ذلك » مكان « معناه » .

(٣) ق : « بقرضى » .

(٤) ع : « فل يبق » ساقطة .

(٥) يريد أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره : هن سوائر . وهى رواية التبيان .

(٦) قال ابن جنى . الوخد : ضرب من السير . وأول السير « الدبيب » فإذا انبسط فهو « المشى » فإذا ارتفع فهو « العنق » فإذا زاد على ذلك فهو « الوثيد » فإذا ارتفع شيئًا فهو « الرمل » فإذا ارتفع قليلا فهو « الفسيح والوسيح » فإذا إرتفع فهو (الخزبان والوخد) وهو ما ذكره الشارح . ويقول صاحب التبيان : الوخد : ضرب من السير اللين . انظر الفسر والتبيان .

يقول : ربّما سارت هوادجُهن فوق الدّماء ، فتقع أيدى المطىّ على دماء الفرْسان المصبوبة ، إن تعرضوا لهنّ .

وإنما ذكر الأيدى دون الأرجل ؛ لأنها أول ما تقع على الأرض ، فاكتفى بذكرها عن ذكر الأرجل .

٦ - كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ فِى الأَعْرَابِ خَافِيَةٍ
أَدْهَى - وَقَدْ رَقَدُوا - مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ

أى : أدْهى من زَوْرَة الذِّيب ، وقد فَصَل بينهما بقوله : « وَقَدْ رَقَدُوا » والذيب : يضرب به المثل فى الخبث والدهاء[١] .

يخاطب نفسه ويقول : كم مرّة ذهبت إلى الأعراب حين رقدوا فزرْت حبيبتك وهم لا يشعرون ، وهجمت عليها هجوم الذِّئب ، إذ اختطفتها من بينهم على وجه الاحتيال والاستخفاء ، كما يفعل الذئب لما يختطف من الغنم ، ويهجم عليها من حيث لا يشعر الراعى .

٧ - أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِى
وَأَنْثَنِى وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بِى

يقول : إن الظّلام يسترنى عند زيارتى هؤلاء الأعراب ، فكأنّه يشفع لى إلى ما أريد[٢] . [وعند الانصراف يشهرنى الصبح] [٣] ويحول بينى وبينها . ومثله لابن المعتز[٤] :

---

(١) ع : « والدماء » وفى الفسر والتبيان . وزورة الذئب تضرب مثلا فى الخبث .

(٢) ع : « ما أريده » .

(٣) ما بين المعقوفتين عن الواحدى .

(٤) هو : عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل بالله بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسى خليفة يوم وليلة . ولد فى بغداد وأولع بالأدب فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم ولد سنة ٢٤٩ وقتل سنة ٢٩٦ له ترجمة فى الأغانى ط الدار ١٠ /٣٧٤ وابن خلكان ١ /٢٥٨ ويذكر صاحب معاهد التنصيص أنه : « أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأشعر الناس فى الأوصاف والتشبيهات » معاهد ٢ /٣٨ .

لا تَلْقَ إلا بِلَيْلٍ مَنْ تُواصِلُه فَالشَّمْسُ نَمَّامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَّادُ[١]

فذكر جميع ما فى البيت فى نصف بيت[٢] .

٨ – قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فى سُكْنَى مَرَاتِعِهَا
وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ

التّقْويض[٣] : ضدّ التَّطْنيب .

يقول : هؤلاء الأعراب وافقوا الوحش فى حلولهم مراتع الوُحُوش وسكناهم مساكنها[٤] وخالفوها بأنهم يحطّون خيامهم مرّة[٥] ، ويقلعون أوتادهم مرة ، ثم يطنبونها : أى ينصبونها ، ويشدون حبالها[٦] .

٩– جِيرَانُهَا وَهُمُ شَرُّ الْجِوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمُ شَرُّ الأَصَاحِيبِ[٧]

الجُوار : بضم الجيم وكسرها ، هى المجاورة ، ومعناه هاهنا : هم شر أهل الجوار .

يقول : جيران الوحش من حيث المسكن ، إلا أنّهم شر الجيران لها ؛ لأنهم

(١) ديوانه ١٤٧ والتبيان ١ /١٧٩ معاهد التنصيص ٢ /٢١٠ وفيه : « من تواعده » . ويقول : إلا أن ابن المعتز هجن هذا المعنى بذكر « نمامة . وقواد » وأبو الطيب سبكه أحسن سبك وأبدعه . فصار أحق به منه . والفسر ١ /٣٥٨ الشطر الثانى .

وقال ابن جنى : هذا معنى حسن بلفظ شريف ، وحدثنى المتنى وقت القراءة عليه قال : قال لى ابن خنزابة : يا أبا الطيب أعلمت أنى أحضرت كتبى وجماعة يطلبون من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك . وقال لى المتنبى : وكان عنده من الكِتَاب الواحد خمسون نسخة ، يريد تعظم أمركتبه . فلما كان بعد ذلك فكرت أنا من أين أراد هذا المعنى . فوجدت لابن المعتز مصراعًا بلفظ لين ضعيف جدا فيه معنى البيت كله على جلالة لفظه وحسن فنه تأليفه وهو : الشمس نمامة والبدر قواد . الفسر ١/٣٥٨ .

(٢) ق : « تذكر الجميع فى نصف بيت » .

(٣) التقويض : حطّ الخيام . الفسر .

(٤) ق : « وسكناهم سكناها » .

(٥) ق : « بأنهم بخيامهم مرة » .

(٦) ق : « أحبالها » .

(٧) الأصاحيب : جمع أصحاب . وأصحاب : جمع صاحب . وجمع أصحب أيضا . الفسر .

يصيدونها وهم أصحاب الوحوش ؛ إلا أنهم أشر الأصحاب ؛ لأنهم يأكلونها[(١)] .

١٠- فُؤَادُ كُلِ مُحِبٍّ فى بُيُوتِهِمُ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبِ

أَخيذ المال : أى مأخوذ المال . والإضافة فى تقدير الانفصال ، ولهذا نكَّر الصِّفة فى قوله : « محروب » والمحْرُوب : الذى أُخذَ حريبُه ، وهو ماله[(٢)] .

يقول : إن رجالهم صعاليك يغيرون على الأعداء ، ونساؤهم فواتن يسلبْن قلوب العشاق ، ففى بيوتهم قلوب الرجال وأموال الأبطال .

وقيل : إنهم أحنوا إلى الناس فملكوا قلوبهم بالإحسان ، وملكوا أموال الأعداء بالقهر والإغارة .

١١- مَاأَوْجُهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَات بِهِ كَأَوْجُهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ

الرعابيب : جمع رَعْبوبة ، وهى البيضاء الممتلئة الجسم . والهاء فى « بهِ » للحَضَر ، وهو خلاف البدو .

يقول : ليس أهل الحضر كأهل البدو [٣٠٣ - ا] .

١٢- حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وَفِى الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ

الحضارة : ملازَمة الحَضَر ، والبداوة : ملازَمة البدو . والتقدير : حسن أهل الحضارة وأهْل البداوة[(٣)] .

يقول : إن حسْن الحضريات مصنوع بالتَّطْرية ، وحسْن البدويات مطبوع ، والمطبوع خير من المصنوع .

١٣- أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً وَغَيْرَ نَاظِرَةٍ فى الْحُسْنِ وَالطِّيبِ

(١) ع : « إلا أنهم شر الأصحاب من حيث أنهم يأكلونها » .

(٢) فى النسخ : « وهى حاله » والتصويب من الفسر وغيره .

(٣) ق : « فى أهل البداوة » . ع : « وفى أهل البداوة » .

المَعِيزُ والمعْزَى والمَعَز[١] : واحد . وناظرةً : نصب على الحال[٢] . أقام الحضريات مقام المَعْز ، لكون المعْز حضريات ، وأقام البدويّات مقام الظباء ؛ لكون الظباء فى الفلوات .

يقول : أين المعْز من الظباء فى حسنها وطيبها ! وفى[٣] حال كونها ناظرةً ، وفى غير حال نظرها .

أى : كما أن الظباء أحسن من المعز فى كل حال ، فكذلك البدويّات أحسن من الحضريّات .

وقيل معنى قوله : « ناظرة وغيرَ ناظرة » أى أن الظباء أحسن من المعز : حيّةً وميّتة ، فهى أحسن منها منظرًا حيّة ، ولحمًا ميتة[٤] .

١٤–أَفْدِى ظِبَاءَ فَلاةٍ مَاعَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الْكَلامِ وَلاصَبْغَ الْحَواجِيبِ

« الصَّبغ » بالفتح : مصدر ، وبالكسر : اسم . والحواجيب : أراد به الحواجب ، فأشبع الكسرة ؛ لتحدث الياء بعدها[٥] . والهاء فى « بها » للفلاة .

يقول : إن البدويّات مطبوعات على حسْن الكلام ، وحسْن الحواجب ، فلا يصبغنَ حواجبهن بالسواد ، ولا يمضغن الكلام ؛ لأن كلامهنّ فيه غنّة فلا يحتجْنَ إلى تكلفها .

وقيل : أراد بمضغ الكلام التفاصح .

١٥–وَلاَبَرَزْنَ مِنَ الحمَّام مائِلَةً أَوْراكُهُنَّ صَقِيلاَتِ الْعَرَاقِيبِ

(١) المعز : نوع من الغنم خلاف الضأن وهى من ذوات الشعر والأذناب القصار . الفسر والتبيان والدميرى .

(٢) فى التبيان : نظرا : نصب على التمييز ويجوز أن يكون حالا .

(٣) ق : « حسنها وطيبها وفى » ساقطة انتقال نظر .

(٤) ع : « أحسن من حية وميتة . فهى أحسن منها حية لحامية » اضطراب فى العبارة .

(٥) وهذه من ضرورات الشعر كما فى قول الشاعر :

نفى الدّراهيم تنقاد الصياريف

« أوراكهُنَّ » رفع بـ « مائلةً » و « صقيلاتٍ » نصب على الحال .

يعنى : أنهن مخلوقات كذلك فلا يصبغن حواجبهن[١] ، ولا يكسّرن فى كلامهن ، ولا تمايل أوراكهن تصنّعا ، ولا يصقلن عراقيبهن كما تفعله النساء [من] أهل الحضر . فأفدى من هذه حالها .

١٦- وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَت مُمَوَّهَةً   تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِى غَيْرَ مَخْضُوبِ

المُمَوَّه : المزوّر المغشوش .

يقول : لما كنت أحبّ كلَّ مطبوعة ، وأبغض كل مصنوعة ، تركت لون شيبى[٢] ظاهرًا مطبوعًا ، لم أمَوّهْهُ بالخضاب . وهذا ينظر إلى قول الشاعر :

لاتَنْهَ عَنْ خُلقٍ وَتأْتِىَ مِثْلَهُ   عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ[٣]

١٧- وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فى قَوْلى وَعَادَتِهِ   رَغِبتُ عَنْ شَعَرٍ فى الْوَجْهِ مَكْذُوبِ

الهاء فى « عادته » للصدق .

يقول : من حبِّى للصّدق واعتيادى له ، زهدْتُ عن شَعْرٍ مخضوب فى الوجه : وهو المكذوب[٤] .

١٨- لَيْتَ الْحَوادِثَ بَاعَتْنِى الَّذِى أَخَذَتْ   مِنِّى بحِلْمِى الَّذِى أَعْطَتْ وَتَجْرِبِى

يقول : إن الحوادث أخذت منى الشّباب ، وأعطتنى الحكمة والتجارب ، فليتها

---

(١) ق : من « حواجبهن . . . . . حواجبهن » ساقط انتقال نظر .

(٢) ع : « مشيى » .

(٣) نسب للأخطل فى سيبويه ١ /٤٢٤ والقلقشندى فى صبح الأعشى ٢ /٣١٤ وانظر ملحقات ديوان أبى الأسود الدؤلى ١٣٠ . وغير منسوب فى عيون الأخبار ١٩/٢ والمستطرف ٢٤/١ .

(٤) قال ابن جنى : هذا يؤكد المعنى الأول . فرد عليه أحد معلقيه قائلا : هذا إعادة للمعنى من غير حاجة إليها . الفسر ١ /٣٦٥ .

ردّت علىّ ما أخذته من الصّبى ، وأخذت ما أعطت من الحلم والنُّهى[١] .

١٩- فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فى الشُّبَّانِ وَالشِّيَبِ

يقول : ليت الحوادث ردّتنى إلى أيّام الصبى والحداثة[٢] ، فإنها لا تمنع من الحلْم ، فيكون مع الحداثة ما يكفينى من الحلم والتجربة ؛ فإن العقل يوجد فى الأحداث كما يوجد فى الشيوخ . والحداثة : لا توجد إلا مع الشبان[٣] .

٢٠- تَرَعْرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً قَبْلَ اكْتِهَالٍ ، أدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ

ترعْرَعَ[٤] : أى شبّ ، ولا يكون إلا حسْن الشّباب . [٣٠٣ - ب] والاكْتِهالُ : التمام فى كلّ شىء . والكهل من النّاس : من سِنّه ما بيْن أربع وثلاثين ، إلى خمسين سنة[٥] . ونصب « مكْتَهِلاً » و « أدِيبًا » على الحال .

لما قال : إن الحداثة لا تمنع من الحلم ، استدلّ بحال كافور فقال : الحلم يوجد فى الأحداث ، كما أن الأستاذ كافور ترعرع[٦] من الحلم والأدب ، ولم يكن من الشيوخ . ولا الكهول .

يعنى : أنه خلق مطبوعًا على الأدب ، فلم يحتج إلى مؤدِّب ، وكان ابتداء شبابه فى الكمال ، كاكتهال غيره .

---

(١) فى الفسر : « الحلم والتجربة » وكذا فى الواحدى والتبيان . ق : « الحكمة » بدل : « الحلم »

(٢) الحداثة : يقال أخذ الأمر بحداثته : بأوله وابتدائه . والحدث : الصغير السن . ويريد بها الشباب . اللسان والتبيان وآخر شرح البيت .

(٣) يقول ابن جنى المعنى : ليت الحوادث ردت علىّ شبابى . وأخذت منى الذى أعطته من الحلم والتجربة . وردتنى إلى حال الحداثة . فقد كان معى فيها من الحلم والتجربة ما يكفى . الفسر ١ /٣٦٥ .

(٤) قال ابن جنى ، ترعرع : شب وأيفع . . . ولا يكون إلا من حسن الشباب وجمعها : رعارع ورعارعة . الفسر ١ /٣٦٥ .

(٥) ذكر ابن جنى أنه من سنه ما بين أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين . الفسر وفى اللسان : الكهل : من جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين .

(٦) فى النسخ : « كان ترعرع » .

٢١-مُجَرَّبًا فَهِمًا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ

« مهذّبًا » و « مجرّبًا » نصب على الحال . و « فَهِمًا » و « كَرَمًا » نصب على المصدر أو على المفعول له .

يقول : ترعرع المِلك على هذه الأحوال ، فهو مجرّب قبْل تجربة ؛ لما طبع عليه من الفهْم ، مهذَّبٌ ؛ لما جبل عليه من الكرم ، فلا يحتاج إلى التّهذيب والتَّجريب .

٢٢-حتَّى أصَابَ مِنَ الدُّنْيا نِهَايَتَهَا وَهَمُّهُ فى ابتداءاتٍ وَتَشْبِيبِ

التشبيب[١] : الابتداء بالأمر .

يقول : قد أصاب الغاية من الدّنيا ، وهو مع ذلك فى أول مطالبه وتشبيب همته ، ولم تبلغ همّته أقصى مرادها .

٢٣-يُدَبِّرُ المُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إلى عَدَنٍ إلى العِرَاقِ فَأَرْضِ الرومِ فالنُّوبِ

يعنى : أن هذه النواحى كلها تحت يده ، وهو يديرها[٢] .

٢٤-إذَا أَتتْهَا الرِّيَاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهُبُّ بِهَا إلا بتَرْتِيبِ

النكْب : جمع النَّكْباء ، وهى كل ريح هبّت بين مهَبَّىْ ريحَيْن . وقيل : هى ريح [تهبّ] من مهاب الرياح الأربع [على غير استواء] .

يقول : إن الريح النكْباء مع اختلاف هبوبها ، إذا أَتَتْ هذه النواحى ، لا تهبّ فيها إلا بترْتيب من حُسْن سياسته وترتيبه الأمور[٣] .

---

(١) التشبيب : ذكر أيام الشباب واللهو والغزل . وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعراء يبدأ به أولا ، هذا هو الأصل . ثم سمى ابتداء لكل أمر تشبيبًا وإن لم يكن فى ذكر أيام الشباب .

(٢) ع : « يدير ملكها » ويريد اتساع ملكه إلى هذه الأطراف ذكر ابن خلكان أن مملكة كافور كانت تمتد من مصر إلى الحجاز وما إليها من الديار الشامية وموقعها بين البلاد المذكورة وهى حولها .

(٣) يقول ابن جنى : إذا مرت الريح بمصر ، وهى على غير استقامة ، اعتدل بها هبوبها . =

٢٥- وَلاتُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ ... إِلاوَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيب

روى : « إذا شرقت »[١] و« إذا طَلَعتْ » والتَّغريب : أن تأخذ نحو المغرب[٢] .

يقول : إذا طلعت الشمس على هذه النّواحى ، فأرادت أن تتجاوزها ، فلا تجسر على المجاوزة ، إلا أن يأذن لها بالغروب ، والها فى « منه » : لكافور وفى « لها » للشمس .

٢٦- يُصَرِّفُ الأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ ... وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ

تَطَلَّسَ : أى انمحى وذهب أثره ، وَطَلَّسْتُ الكتابَ : محوْتُه .

يقول : لا يُمْضى الأمر إلا بخاتمه[٣] ، وإن انمحت كتابته متى عُرِفَتْ رسومه أُمْضِىَ أمره ، رهبة له وإعظاماً .

٢٧- يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمْحِ حَامِلُهُ ... مِنْ سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ البَاعِ يَعْبُوبِ

فاعل « يحطّ » « حامِلُه » : أى حامل خاتمه . والهاء للخاتم[٤] . واليَعْبوب : الفرس الكثير الجرى . وقيل : هى الطّويل ، وطويل الباع : طويل القوائم .

= خشية منه وإعظاما له . ومثله فى الواحدى والتبيان . والرياح مثل أراد به المبالغة فى مهابة الناس له ومجانبتهم الخلاف والفتنة حتى عقلت الرياح . انظر التبيان .

(١) ق : « أشرقت » . (٢) ق : « الغرب » .

(٣) روى ابن جنى ، يقال : « خاتِم » و« خاتَم » و« خيتام » و« خِتام » قرأه أبو عمرو فى قوله تعالى : « ختامه مسك » وقرأ الكسائى « خاتِمه مسك » . الفسر ١ /٣٦٨ .

(٤) يقول ابن القطاع : حامله : « الهاء » يعود على : « كافور » أى إذا رآه الأبطال انحطوا . التبيان . وقال الواحدى ، يحط : ينزل ويضع . . وذلك أن الفارس إذا رأى خاتمه سجد له فينزل من فرسه . قال : ولم يعرف ابن جنى هذا فقال مرة : يقتل حامل خاتمه كل فارس فينزله عن سرج فرسه ، ومرة يحط حامل كتابه أعداءه عن سروجهم . وليس البيت من القتل ولا من إنزال الأعداء فى شىء . والمعنى : يريد نفاذ أمره واتساع قدرته . انظر الفسر ١ /٣٦٩ والواحدى ٦٣٧ .

يقول : حاملُ خاتمه يحُطُّ كلَّ فارسٍ طويل الرّمح ، عن سرْج كلّ فرس طويل القوائِم واسع الجرى ؛ لما يداخله من الهيبة ، وانبساط أمره ، فإذا كانت [هذه] حاله ، فحال غيره فى الانقياد أبلغ [٣٠٤ - ا] .

٢٨- كأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فى مَسَامِعِهِ
قَمِيصُ يُوسُفَ[١] فى أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

يقول : يفرح بسؤال كلّ سائِل ، وكأنه فى أذنه . مثل : قميص يوسُف فى عين يعقوب ، فهو يستشفى بالسؤال ، كما استشفى يعقوب بقميص يوسف .

٢٩- إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ

يقول : إن أعداءه إذا قصدوه بالخضوع والسُّؤال ، طلبًا لمالِهِ أو طلبًا للصّلْح منه ، أجابهم لِما يريدون ، فكأنهم قصدوه بجيش لا يُغْلب .

٣٠- أَوْحَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ ، وَلا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ

التجبيب : (بباءين) هو التأخر والهرب . وروى « تَخْبِيبِ » من قولهم : خبَّبَ فلانٌ نفسه إذا بعد .

يقول : إنْ حاربه الأعداء فلا ينجون بالشجاعة والإقدام ، وإن هربوا لحقهم بخيله ، فلا ينجون بالهرب والانهزام .

٣١- أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كَتَائِبِهِ
عَلَى الْحِمَامِ ، فَمَا مَوْت بِمَرْهُوبِ

أضْرت : أى أغرت . يقال : أَضْريتُه على كذا وضرّيْته على كذا : إذا عودته . وأقصى كتائبه : أى جميع كتائبه ؛ لأن أقصى هو الغاية[٢] .

يقول : قد عوّدَتْ شجاعتُه جميعَ عسْكره لقاء الحروب ، فكأنّه أضراهم على

(١) يوسف : يجوز فيها ضم السين وفتحها وكسرها . ابن جنى فى الفسر ١ /٣٦٩ .
(٢) يقول الواحدى يريد بأقصى كتائبه : الجبناء الذين لا يشهدون القتال .

المَوْت ، فلا يخافون من الموت والقتل ، كالبازىّ إذا ضَرِى[1] بالصيد ، لا يخاف منه .

٣٢-قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ ! قُلْتُ لَهُمْ : إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّآبِيبِ

الشَّآبيب : جمع شؤبوب ، وهى الدّفعة العظيمة من المطر .

والمعنى : أن أرض مصر لا تمْطَر[2] ، وكأنَّ النّاس قالوا : لِمَ تركت ديارَ الخصْب والغيْث[3] ، وقصدت كافوراً ؟ ! فقال لهم : إن غيث يديه وشآبيب جوده ، أكثر من الغيث وأنفع[4] .

٣٣-إِلَى الَّذِى تَهَبُ الدَّوْلاتِ رَاحَتُهُ وَلا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ

يقول : إن كنتُ تركتُ الغيثَ ، فقد قصدتُ ملكًا يهب الولايات ، ولا يُتْبع منَّه[5] .

وفيه تعريضان : أحدهما تعريض لكافور أن يوليه ولاية ، والآخر تعريض بسيف الدولة أنه كان يمنُّ عليه بما يصل منه إليه .

٣٤-وَلا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ

المَوْفور : الرّجل الكثير المال .

يقول : لا يغدر بأحدٍ ، فيخاف آخرُ بأن يغدر به كما غدر بغيره ، ولا ينكب

---

(١) ق ، شو : « أضرى » يقال : أضريته على كذا أى عودته . ومنه : كلب ضار .

(٢) فى النسخ : « إن أرض تمطر لا تمطر » تحريف . والتصويب عن المعرى فى تفسير أبيات المعانى وقد نسبه الواحدى إلى ابن فورجة .

(٣) ع : « لما تركت دياراً تخصب الغيث » .

(٤) قال ابن جنى يقول : تركت القليل من ندى غيره إلى الكثير من نداه . الفسر ١/٣٧١ .

(٥) ع : « ولا يمنع ما يهب » .

صاحب مالٍ ، فيخاف منه صاحبُ مالٍ أن ينكبه ، كما نكب غيره[١] .

٣٥-بَلَى يَرُوعُ بِذِى جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ فى أَحَمِّ النَّقْعِ غِرْبِيبِ

يجدّله . يصرعه على الجِدَالة . وهى الأرض ، والأحمّ : الأسود . والنقع : الغبار ، والغربيب : الأسود[٢] جاء به توكيداً[٣] .

يقول : لا يروع بمغدور به أحداً ، ولكن يقصد إلى ملك صاحبِ جيش عظيم فيقتله ويروع به مِلِكًا آخر صاحب جيش مثل هذا المقتول ، فإذا رأى ما صنع بالأوّل هابه .

يعنى : أن همته ليست أخْذ المال ، بل همته[٤] طلب العز [٣٠٤ - ب] .

٣٦-وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ[٥]
مَا فى السَّوَابِقِ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ

التقريب : أرْفع المشى ، وأدْنى الجرى .

يقول : كان أنفع مال وجدْته وجمعته : ما فى الخيل السوابق من الجرْى والتقريب .

جعل الجرى والتقريب مالاً ، لمَّا وصل بهما إلى المال ؛ لاتصاله بالممدوح .

٣٧-لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُ بِى وَفَيْنَ لِى وَوَفَتْ صُمُّ الأَنَابِيبِ

يقول : لمّا وصلتُ بهذه السوابق ، وبهذه الرماح إلى جميع ما أردتُه ، فكأنهن وفين لى ، فى وقْتٍ غدرتْ بى صروفُ الدّهر ، ولم توافنى حوادث الأيام[٦] .

فهو يصف بذلك رحيله إلى مصر . ونجاته من أذيّة سيف الدولة .

(١) ع : « الأول » بدل « غيره » .

(٢) ق . شو : من « الأسود . . . الأسود » ساقط انتقال نظر .

(٣) يريد : جاء به توكيداً لـ : « أحمّ » من حيث اللفظ . انظر الفسر ١ /٣٧٢ .

(٤) ق : « همته » مهملة .

(٥) ع : « أملكه » .

(٦) ع : اضطرب شرح هذا البيت لكثرة ما فيه من تحريفات وسقط .

٣٨- فُتْنَ الْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا :
مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِيبِ ؟ !

المهالك : جمع مهلكة ، وهى المفازة . والسّرحوب : الفرس الطويل ، ولا يوصف بها الذَّكَر .

يقول : سرعةَ هذه الخيل ، شكت المفاوزُ حتى قال قائِلها : (أى بعض بقاعها) : أيٌّ شيء لقينَا من هذه الخيل ؟ !

وقيل : أراد بالمهالك أسباب الهلاك . أى فأَتَتْ خيلى كلَّ أمْر فيه هلاك .

٣٩- تَهْوِى بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ

تَهْوِى : أى تسرع . والمنْجرِد : الماضى فى أمره .

يقول : هذه السّوابق تَهوِى فى المفاوز برجلٍ مجدٍّ فى أمره ، ليست همّته المأكول والمشروب والملبوس ، وإنما همّته معالى الأمور .

٤٠- يَرَى النُّجُومَ بِعَيْنَىْ مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِى عَيْنِ مَسْلُوبِ

يقول : ينظر هذا المنجرد إلى النّجوم نظرَ من يريد تناوُلها ، فكأنها سلَبٌ سُلِب منه ، فهو ينظر إليها كما ينظر المسلوب إلى سلَبٍ فى يد غيره .

يعنى : أنه يستحق منازل النجوم ، لكن[1] الدَّهْر حطّه عن درجته ، فهو ينظر إليها على هذا الوجه .

٤١- حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ
تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلٍ[2] غَيْرِ مَحْجُوبِ

يقول : قطعتُ المهالكَ حتى وصلتُ إلى نفسٍ محجَّبةٍ من الناس ، لعظم شأنه . ولكن فضْلها غيرِ محجوب .

---

(١) ع : « ولكن » .

(٢) فى النسخ : « بأمْرٍ » والمذكور عن الفسر والواحدى والتبيان والديوان وشرح البيت .

وقيل : إن هذا تعريض بسواده . يعنى : وصلتُ إلى نفسٍ كريمة ، محجوبة فى جسم أسود ، وفضْلها غير محجوب : يعنى : أن مَخْبره أحْسن من منْظره .

٤٢- فى جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِى الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ
خَلائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِيبِ

يقول : هذه النَّفْس فى جسم رجل ذكىّ صافى العقل ، وإن كان أسود اللون . فهو أبيض العقْل ، فلا يخالط عقْلَه شىءٌ من الكُدُورة ، وهو يضْحك من أخلاق الناس لنقصائهم فى العقل ! فكأنه رأى شيئًا عجيبًا .

والأروع[1] : الذكىّ القلب .

٤٣- فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ ، وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا
وَلِـلْـقَـنَـا وَلإِدْلاَجِى وَتَأْوِيبِى

له : أى لكافور . ولها : للخيل . والإدْلاج : سيْر اللَّيل . والتَّأويب : سير النَّهار كلّه[2] .

يقول : الحمْد أوّلا [لك] ، إذ كان كرمك هو الباعث على قصْدك ، ثم بعد ذلك لخيلى ، لأنى وصلت بها إليك . وكذلك لسيْرى ليْلاً ونهارًا حتى وصلتُ إليك .

٤٤- وَكَيْفَ أَجْحَدُ[3] يَاكَافُورُ نِعْمَتَهَا
وَقَدْ بَلغَتْكَ بِى يَا كُلَّ مَطْلُوبِى ؟ !

---

(١) قال ابن جنى ، الأروع : الذكى القلب كأنه مرتاع لذكائه . وهو فى غير هذا الموضع : الجميل الذى يروعك بحسنه . الفسر ١ /٣٧٥ .

(٢) ابن جنى ، الإدْلاج : السير من أول الليل . والتأويب : سير النهار إلى العشاء . الفسر ١ /٣٧٥ . وفى اللسان . الدّلجة : سير الليل كله وفى الحديث : « عليكم بالدّلجة فإن الأرض تطوى بالليل » .

(٣) ع : « أكفر » .

[٣٠٥ - ا] يقول : كيف أجحد نعم هذه الخيل السوابق ! وهى التى بلغتنى إليك ، وأنت مأمولى وغاية كل مطلوبى[١] .

٤٥- يَاأَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِى بِتَسْمِيَةٍ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ

الغانى : المستغنى .

يقول : أنت مشهور فى العالم باسمك المذكور . فإذا قيل : كافور ، عرفت واستغنيت عن الوصف ، واللقب[٢] .

٤٦- أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّى أَعُوذُ بِهِ
مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبِ

بِهِ : يرجع[٣] . إلى الحبيب .

يقول : أنت حبيبى ، ولكنى أعوذ بك من أن أكون محبًّا لك ، ولا أكون محبوبًا عندك . ومثله لأبى تمام قوله :

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَالَ لِى مُتَمَثِّلاً : كَمْ مِنْ وَدودٍ لَيْسَ بِالْمَوْدُودِ[٤] !

---

(١) ع : « مأمولى وغاية مطلبى » .

(٢) ع : « والقباء » تحريف .

(٣) ع : « الهاء : ترجع » وفى الفسر : قال : « به » ولم يقل « بك » لأنه رده إلى الحبيب .

(٤) ديوانه ١ /٣٩١ والوساطة ٣٤٦ . والمعنى : أى كانوا يقولون أنت تودّ هذا الممدوح ، وهو لا يودّك .

(٢٤٧)

وقال يمدحه فى ذى الحجة من هذه السنة[١] [ويستنجزه وعده] .

١ - أَوَدُّ مِنَ الأَيَّامِ مَا لاتَوَدُّهُ
وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهْيَ جُنْدُهُ

الهاء فى « تودّه » ترجع إلى « ما » والفعل للأيام . والهاء فى « إِلَيها » تعود إلى الأيام . وفى « جُنْده » إلى « البين » .

يقول : أريد من الأيام ألا تفرق بينى وبين أحبائى[٢] ، والأيام لا تريد ذلك . وأشكو إليها الفراق وهى جُنْده : أى هو الذى حكم بها ،[٣] فإذا شكوت إليها لم تشكنى[٤] .

٢ - يُبَاعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ
فكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ ؟ !

الحِبّ : المحبوب . وجعل الأيام تجتمع مع الوصْلِ والصّد ؛ لأنهما فى الأيام يكونان ، والظرف يتضمن الفعل ، فإذا تضمّنه فقد لابسه وصار كأنّه مجتمع معه[٥] ، وعطف الوصْل والصدّ على الضمير فى « يجتَمعْن » من غير التوكيد

---

(١) ع : « وقال فى ذى الحجة من هذه السنة » . الواحدى ٦٤٠ : « وقال يمدح كافورًا فى ذى الحجة من سنة ست وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ١٩/٢ : « وقال يمدح كافورًا سنة ست وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٤٥٠ : « وقال يمدحه أيضا » العرف الطيب ٤٨٦ .

(٢) ع : « وبين الأيام أحبائى » .

(٣) ع : « أى هو الذى حتّم به . . . . لم » ق ، شو : « لم تشكى » .

(٤) المراد : وهى جند الفراق وسببه ! فكيف آمل منها أن تسمع شكواى . وفى الواحدى والتبيان : وهى التى حتمت بالبين فكيف تشكينى والأيام جند الفراق لأنها سبب البعد والتفرق . والزمان هو الذى حتّم بالبعد بيننا .

(٥) ق : « فيه » .

بالفصل[١] . وهذا جائز فى ضرورة الشعر .

يقول : إن الأيام تباعد منّى الحبيب المواصل ، فكيف تقرّب الحبيب المقاطع ؟!

٣ - أَبى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ
فَمَا طَلَبِى مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ

يقول : كيف ترد عليك الأيام حبيبك الذى فارقك ؟

وهى لا تترك عليك حبيبك الذى هو معك !

٤ - وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا تَكَلُّفُ شَىْءٍ فِى طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

يقول : إن الدّنيا مطبوعة على التغيّر والتنقّل ، وإذا ساعدت بقرب حبيب لم تلبث أن تفرّق بيننا وبينه ! وترجع إلى عادتها الّتى جبلت عليها ، فأسرع شىء انتقالاً ، وأقربه زوالاً هو[٢] : تكلّف ما فى طبْعه خلافه .

٥ - رَعَى اللهُ عِيسًا فَارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا
مَهًا كُلُّهَا يُولَى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ

المها : بقر الوحْش . وعنى بها النساء و « يولَى » : من الولْى ، وهو من المطر الثانى . والهاء فى « كلها » « للمها » وفى « جَفْنَيْه » و « خدّه » يعود إلى لفظ « كل » .

يقول : حفظ الله عيسًا فارقتنا وفوقهن نساء يبكين لفراقنا[٣] ، فتجرى دموعهنّ على خدودهن مرّةً بعد مرة ، فكأنّ خد كل واحدة منهن يسقى وليًّا بعد وسْمىّ[٤] من سحابة جفنْيها ، تأسّفًا على الفراق .

---

(١) أى عطف « وصله وصدّه » على الضمير المرفوع فى : « يجتمعن » والأحسن أن يؤكده بالمنفصل مثل أن يقول : يجتمعن هن ووصله .

(٢) ع : « فأسرع شىء زوالا وأقربه انتقالا » .

(٣) ع : « بفراقهنّ » .

(٤) الولى : المطر الثانى . والوسمى : المطر الأول .

٦ - بِوَادٍ بِهِ مَابِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ

الهاء فى « به » و « كأنّه » للوادى . وفى « عقده » للجيد .

يعنى : فارقتنا هذه العيس بوادٍ به من [٣٠٥ - ب] الوحْشة لفراقهن مثل ما فى قلوبنا من الوحشة ، فهو لوحشته كالجيد الذى انقطع عقده وتناثر دُرُّ قلائده . أى كن زينةً له ، فلما رحلن عنه صار كالجيد نزع[١] حليّه[٢] .

٧ - إِذَا سَارَتِ الأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ

الأحْداج : جمع الحُدوج . وهو مرْكَب من مراكب النساء . والرَّنْد : الآس[٣] . وقيل : شجر طيّب الريح . والعرب تسمى العُودَ « رَندًا »[٤] والهاء « نباته » و « رَنْده » للوادى .

يقول : اختلطت رائحة المسك من النساء برائحة الرّند فى هذا الوادى . فكان كل واحد منهما يبارى الآخر بفوح الرائحة[٥] .

٨ - وَحَالٍ كَإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ

غَولُ الطَّريق[٦] : بعده . يقول : هو الهلاك .

(١) ع : « تزعزعه عليه » .

(٢) قال المعرى فى تفسير أبيات المعانى : هذا (أى المذكور) هو المعنى الواضح . وقد يجوز أن يعنى بقوله : « بواد به ما بالقلوب » : أنهن ممثّلات كما أنهن فى قلوبنا كذلك .

(٣) قال أبو حنيفة الدينورى . الآس بأرض العرب كثير ينبت فى السهل والجبل وينمو حتى يكون شجرًا عظامًا واحدته آسة . معجم أسماء النبات : ٨ .

(٤) واحدته : رندة . شجر بالبادية يستاك به وليس بالكبير . وروى عن أبى العباس أحمد بن يحيى أنه قال : الرند : الآس عند جماعة من أهل اللغة . انظر القاموس .

(٥) ع : « بالفوح » .

(٦) الغَوْل : بعد الطريق ؛ لأنه يغتال من يمر به . فيقال : مفازة ذات غول أى بعيدة . انظر اللسان « غول » وقال الواحدى غول الطريق : ما يغول سالكه من تعبه ومشقته .

يقول : رُبَّ حالٍ مثل إحْدى هؤلاء الجوارى فى الحسْن والكمال ، أو فى العزّة والامتناع . وأنا أروم الوصل إليها ، وبينى وبينها طريق بعيد يهلك من سلكه[(١)] .

٩ - وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِى النَّفْسُ وُجْدُهُ

الْوُجْد والوجدة : هو الغِنى .

يقول : أتعب الناس من أتْعبَ[(٢)] همّته . ولم يساعده مالُه وإمكانُه .

١٠- فَلا يَنْحَلِلْ فى الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ
فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ

يقول : لا تتلف مالَك كلَّه فى اكتساب المجْد والثناء ، فإنْ فعلت ذلك افتقرت وضاع المجد الذى كنت تطلبه ! إذِ الْمجد لا يكون إلا مع المال .

١١-وَدَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الَّذِى الْمَجدُ كَفُّهُ
إِذَا حَارَبَ الأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ

يقول : دبِّر المال تدبيرَ الرّجل الذى المجدُ كفه . والمال زَنْدُه : يعنى كما لا تقوم الكفُّ إلا بالزَّنْد . فكذلك لا تَقْهر الأعداءَ إلا بالمال .

١٢-فَلا مَجْدَ فى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلا مَالَ فى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

يعنى : كما لا يقوم المجد من دونِ المال ، كذلك المال لا ينفع إلا مع المجد ، فمن له المال بلا مجد فهو بمنزلة الفقير الذى لا مال له .

(١) يريد : أنه يطلب أحوالا عظيمة لا يقدر على الوصول إليها ، كما أنه لا يقدر على الوصول إلى إحدى هؤلاء الغانيات . قال ابن جنى : ويجوز أن تكون الحال حسنة ، كإحدى هؤلاء الغوانى فى الحسن . البيان ٢ /٢٢ .

(٢) ق : « عتب » . ع : « تعب » والتصويب عن الواحدى والتبيان والعرف الطيب .

١٣-وَفى النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ

يقول : فى الناس(١) من ليس له همَّة ، فقد رضى بالدُّون من العَيش ، واقتصر على طعام بطنه ، فلا يركب إلا رجْلَه ، ولا يلبس إلا جلْدَه .

١٤-وَلكنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَىَّ مَا لَهُ
مَدًى يَنْتَهِى بِى فِى مُرَادٍ أَحُدُّهُ

لفظة « ما » فى قوله : « ما له » نفى .

يقول : أنا لست(٢) هكذا ، لكنِّى بعيد الهمّة ، ليس لهمّتى غاية تقف عندها . والهاء فى « أَحُدُّه » للمراد .

١٥-يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرُبُّهُ
فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهُدُّهُ

الشُّفُوف : جمع شَفّ ، وهو الثّوب الرّقيق . وتربُّه : تنعمه . وتَهُدُّه : تهدمه .

يقول : هذا القلب يرى الجسم الذى فيه يلبس أثوابًا(٣) رقاقًا ، وهو لا يختار له ذلك ، وإنما يختار الدُّرُوع مع خشونتها وغلظتها ؛ لتهدم نعومة الجسم [٣٠٦ - ا] .

١٦-يُكَلِّفُنِى التَّهْجِيرَ فى كُلِّ مَهْمَهٍ عَلِيقِى مَرَاعِيهِ وَزَادِىَ رُبْدُهُ

التّهجير : السّير فى وقت الهاجرة . والعليق : ما تعلّق به على الدابة ، من شعير أوْ غيره . والرُّبد : النعام ، الواحد أربد ، وربداء ، سميت بذلك لسواد لونها(٤) .

(١) ق : « فى الناس » مهملة .
(٢) ع : « ما » فى قوله : ما له . نفى ، يقول : لست .
(٣) ع : « ثوبا » .
(٤) ع : « ألوانها » .

يقول : قلبي يكلفني السّير في وقت الهاجرة في كل مهمه[١] بلا زاد ولا عليق ، فخيلي تأكل من مراعيها ، وزادي من نعامها[٢] .

١٧–وَأَمْضَى سِلاَحٍ قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِى الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ

يقول : أمضى سلاح المرء : قصْد كافور ورجاؤه . فكما أن أبلغ ما يتوصل به المرء إلى مرامه هو السّلاح ، كذلك أبلغ ما يوصله إلى مراده قصده ورجاؤه .

١٨–هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ
وَأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

يقول : رجاؤه وقصده مُعِينَانِ من ليس له معين . وعشيرةٌ يتقوّى بها ، كما يتقوى الرجل بناصره وعشيرته .

١٩–أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِى عَشِيرَةٍ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ

الوُلْد والوَلَد : لغتان يقعان على الواحد والجمع . وقيل : الوُلْد : جمع الوَلَد .

يقول : أنا اليوم من جملة غلْمانه ، وهم لى بمنزلة الوَلد ، ونحن أولاده نتمنى أن نفديه بأنفسنا .

٢٠–فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ

يعنى : أن نعمه عمت الكبير والصغير ، فمال الكبير ونفسه من هباته . ولَبنَ الصَّغير ومهده من ماله .

يعنى : أنه يملك نفوس الناس وأموالهم .

٢١–نَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِّىَّ حَوْلَ قِبَابِهِ وَتَرْدِى بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ

---

(١) المهمة : الفلاة الواسعة .

(٢) ق : « مراعيه . . . نعامه » . ع : « أنعامه » والتصويب عن الواحدى .

الهاء فى « جُرْدُه » يرجع إلى لفظ « الرباط » لأنه[١] اسم واحد موضوع للجمع مثل : القَوْم والنَّفَر. وتَرْدِى : من الرّديان ، وهى سرعة السّير. والقُبُّ : جمع أقبّ وقباء وهو الفرس الضّامر ، والرِّباط : اسم للخيل المربوطة ، وقال أبو زيد : هى الخمْس فما فوقها .

يقول : نَجُرُّ القنا حول قِبَاب الممدوح كل يوم ، لأنّا من غلمانه ، ونُجْرى الخيل فى ميدانه ؛ لأن عادة الغلمان أنهم يتلاعبون فى ميادين الملوك .

٢٢-وَنَمْتَحِنُ النُّشَّابَ فِى كُلِّ وَابِلٍ دَوِىُّ القِسِىِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ

الهاء فى « رَعْدُه » يعود إلى « وابل » .

يقول : نرمى النّشّاب[٢] بين يديه ، ونمتحنها ، على عادة الغلمان من امتحان السّهام . وشبه كثْرة النّشّاب بالمطر الوابل ، ودوّى القسّى وصوْتها عند الرّمى بالرعد . يصف كثْرة غلمانه وجنده .

٢٣-فَإِلاَّ تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ فَإِنَّ الَّذِى فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ

الشَّرَى : موضع [كثير][٣] الأسد ، والعرين : الأجمة[٤] .

يقول : إن لم تكن مصر مقرّ الأسود ، فإن الذى فيها أُسُود ، فلا اعتبار بالموضع ، وإنما الاعتبار بالأسد[٥] .

٢٤-سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعِقْيَانُهُ الَّذِى بِصُمِّ الْقَنَا لاَ بِالأَصَابِعِ نَقْدُهُ

العقْيان : الذّهب .

---

(١) أى الرّباط .

(٢) النشاب : السهام .

(٣) ما بين المعقوفتين عن كتب اللغة والتبيان والواحدى .

(٤) الأجمة : الشجر الكثيف الملتف . وتجمع على أجم وإجام وآجام .

(٥) ق . شو : « وإنما هو بالأسد » .

يقول : هؤلاء الغلمان ، والرّجال [٣٠٦ – ب] (الذين هم الأسود) سبائك لكافور ادّخرهم بعد أن امتحنهم بالطّعن بين يديه ، وجرّبهم فجعلهم ذَخائِر ، وأقامهم مقام ماله ، الذى هو السبائك[١] والذهب ؛ لأنه يصل بهم إلى مطالبه كما يوصل بالمال .

ولمّا جعلهم مالا جعل نقدهم بالقنا والطعن لا بالأصابع ، لأنه لم يردْ حقيقة الدّنانير التى تنقد بالأصابع .

وقيل : أراد أنه[٢] يكسب الذهب والفضة بصُمّ القنا لا بالتّجارة . والأوّل هو الظاهر الألْيق .

قال أبو الطيب : لمّا أنشدْتُ هذا البيت قال لى [كافور][٣] : مَنْ يعرف العِقْيان . اليوم ؟ فقلت : نعم هربًا من تفسيره إيّاه . فقال : (الصيوف) . يريد السيوف .

٢٥– بَلاَهَا حَوَالَيْهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ

بلاها : أى جرّبها . والهاء فيها قيل : تعود إلى الخيْل ، وقيل للسبائِك والعقيان .

يقول : إن العدوّ قد جرّب هذه الخيل والغلمان[٤] وغيْرُ العدوّ أيضا . فالعدوّ فى الحرب فى حالة الجِدّ وغير العدو فى الميدان : فى حالة الهزْل .

٢٦– أَ[illegible] لاَ يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ

يخاطب نفسه أو صاحبه يقول : إنّ عفوه لا يَفْنَى بذنبك ، ولم يغلبه ذنب

(١) السبائك : جمع سبيكة ، وهى المذاب من الذهب والفضة . الواحدى .

(٢) ق ، شو : « إنه أراد » .

(٣) ما بين المعقوفتين من إحدى النسخ الهامشية فى الديوان . توضح المراد .

(٤) ق ، شو : « والعقيان » .

المذنب ، ولكنه يُفْنِى حَقْدَه بعذرك : يعنى إذا اعتذرت إليه زال عن قلبه حقده[١] .

٢٧-فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ وَيَاأَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ

سعْيه وَجدُّه : رفع بالمنصور .

المعنى : أنك بلغت جدَّك بسعيك ، ولم تبلغ ما بلغتَ بالجدّ وحده ، ولكنه بالجدّ والسّعى ، فجدّك ينصر سعيَك فى أمرك ويوفّقه لك ، وسعْيك ينصر جدَّك ، فقد اشتَمَلَتْك السّعادةُ والنَّصْرُ[٢] .

٢٨-تَوَلَّى الصِّبا عَنِّى فَأَخْلَفْتُ طِيبَهُ وَمَا ضَرَّنِى لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ

أخْلَفْتُ : أى وجدتُ طيب كافور خَلَفًا من الصِّبَا[٣] .

يقول : لما تولّتْ عنِّى أيامُ الصِّبا جعلتُ طيبك خلفًا عنها ، فناب مناب أيام الصبا ولم يضرنى فقد أيام الصبا[٤] لمَّا رأيتُك ، فسرورى بك مثل سرورى بأيّام الصِّبا .

٢٩-لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ لَدَيْكِ ، وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ

يقول : شَبَّ كهولُ الزّمان عندك ؛ لسرورهم بإحسانك إليهم فكأنّهم فى أيام

---

(١) ع : « الحقد » .

(٢) قال المعرى : أراد أن الممدوح قد جمع بين الجَدّ الذى هو الحظ ، وبين الجِدّ الذى هو السعى فى طلب المكارم ، فلا واحدة من الحالتين تنصر الأخرى ، لأن المجدود إذا اتكل على جَدّه لم يسع فى طلب المكارم . . . وإذا سعى وهو غير مجدود لم يصل إلى خير ؛ لأن المثل السائر : « عش بجَدك لا بكدك » . تفسير أبيات المعانى .

(٣) ق ، شو زادتا بعد ذلك : « ولم يضرنى فقد أيام الصبا » .

(٤) ق ، شو : « سقطت هذه الجملة : « ولم يضرنى فقد أيام الصبا » من هذا المكان لأنهما أتيا بها قبل .

الصبا ،والشباب عند غيرك شابَتْ مُرْدُ[١] هذا الزمان لإيذائِهِ إياهم[٢] .

يريد سيف الدولة[٣] .

٣٠-ألاَ لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ فَتَسْأَلَهُ ، واللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدَهُ

يقول : ليت حرّ الهواجر يخبرك بحاله ، حتّى تسأله عمّا فعل بى ، وليْتَ برد الليل مخبرٌ أيضا ، لتعرف منه ما قاسيْت من البرد[٤] .

٣١-وَلَيْتَكَ تَرْعَانى وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّى مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ

حيران : ماء بالشام[٥] ، وقيل : جَبَلٌ . كانت قد ظهرت له خيل وهو عليه .

يقول : ليتك ترانى بهذا المكان ، حين لاحت لِىَ الخيلُ ، لتعلم شجاعتى ، وأنى بمنزلة الحدِّ فى سيْفك .

وقيل : شبه الجيْش بحيْران [٣٠٧ - ا] ، الذى هو الجبل .

والمعنى : ليتك رأيتنى يوم يبدو فيه الجيش ، حتّى تقف على شجاعتى ، وتعلم أنى حدّ حسامك .

٣٢-وَأَنِّى إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ[٦]

---

(١) فالمراد : الشبان .

(٢) يقول صاحب التبيان : يجوز أن يكون هذا من المقلوب هجوًا ! يريد أن الكهول عندك لما ينالهم من الذل والظلم والاحتقار ، كحال الصبيان وأن المراد- وهم الشبان - عند غيرك بالاحترام لهم ورفع أقدارهم صاروا شيبا : أى موقرين توقير الشيوخ .

(٣) ع : « أراد به » وفى التبيان قال أبو الفتح : هذا تعريض بسيف الدولة .

(٤) ق ، شو : « من البرد فيه » .

(٥) ق : « حيران : بالشام » وذكر ياقوت : حيران : بالكسر كأنه جمع حَيْر ، ماء بين سلمية والمؤتفكة ذكره المتنبى . وقال صاحب التبيان : حيران : ماء الشام بالقرب من سلمية على بعد يوم منها .

وقال الواحدى : ترعانى : ليس من رعاية الحفظ وإنما هو معنى ترانى وترقبنى ، وحيران اسم ماء . ومُعْرِض : ظاهر .

(٦) ع : سقط نص هذا البيت واختلط شرحه بشرح البيت الذى يليه ٣٣ .

يقول : وتعلم أيضًا أنّى إذا رُمْت أمرًا ، قَرُبَ بعيده وهان شديدُه .

٣٣-وَمَازَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتَ لِي لاَحَ فَرْدُهُ

يقول : كنت أظن أن أهل الدّهر مشتبهون فى المراتب والمنزلة ، متساويين فى القدر ، فلما رأيتُكَ رأيت فردَ الزّمان[1] الذى لا نظير له .

وقيل : إن أهل الدّهر من الملوك كانوا يشتبهون بك عندى ، فيوهموننى مساواتهم لك فى الملْك وسائِر الخصال ، فلما رأيتُكَ ، أوْحد الدّهر ، علمت بطلان دعاويهم .

٣٤-يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبٌّ رَبُّ[2] ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ

يقول : كنتُ إذا رأيتُ جيشًا وأميرَه ، قيل لى قدّامك مِلِكٌ – وهو كافور – وأمير هذا الجيش ، عبد ذلك الملك .

٣٥-وَأَلْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِى الْكَفِّ الْمُفَدَّاةِ عَهْدُهُ

الهاء فى « عَهده » للفم . وقوله : « بِذِى الكفّ » : أى بهذه الكفّ ، وقيل بصاحب الكف .

يقول : كنت إذا رأيتك فمًا كثير الضِّحك علمْت أنه قريب العهْد بتقبيل كفّك – التى تفدى الأنفس –[3] وذلك الضّحك ، لما لحقه من السّرور حين وصل إلى تقبيل كفك ، أو عرفت أنه قريب العهد بعطاء كفّك المفَدَّاة ، فذلك الضحك سرور بعطائِك .

٣٦-فَزَارَكَ مِنِّى مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ وَفِى النَّاسِ إِلاَّ فِيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ

---

(١) ع : « مشتبهين فى المنزلة والمراتب ، متساويين فى القدر والهمة وعلو الرتبة ، فلما رأيتك ، فرد الزمان » .

(٢) ع : « أمامك ربّ ذا الجيش عبده » وفى الواحدى « أمامك ملك رب » .

(٣) ق : « التى تفدك بالأنفس » .

المعنى : زارك منّى رجل مشتاق إليك ، زاهدٌ فى جميع الناس إلا فيك وَحدك[1] وقوله : « زَارَكَ منّى » أى أنا ذلك الذى إليك اشتياقه .

٣٧- يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأتِ دَارَكَ غَايَةً
وَيأْتِى فَيَدْرِى أَنّ ذَلِكَ جُهْدُهُ

الجُهْد : الطاقة ، والجَهْدُ[2] : المشقّة ، وقيل : هما واحد .

يقول : من قصد غيرك من الملوك فقد خلّف وراءه غاية ، وإذا قصدك فقد بلغ غاية جهده وطاقته[3] ، فإنه ليس وراءك غاية يطلب[4] الوصول إليها .

٣٨- فَإنْ نِلْتُ مَا أمَّلْتُ مِنْك فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ

الوِرْد : الورود ، وهو فاعل « يعجز » والضمير فى « وِرْدُه » للماء والباء فى قوله : « شَرِبْت بماءٍ » زائدة .

المعنى : إنى بعيد الهمة ، شريف المطلب ، لا أطلب إلاّ غايةً بعيدة ، فلهذا قصدتُك ، وقاسيت الأخطار دونك ، وليس هذا بمنْكَر منِّى ، فإنى ربمّا وصلْتُ إلى مالا يقدر الطَّيْر على الوصول إليه ! يعنى : وصلت إلى مطالبٍ يعجز عنها غيرى .

٣٩- وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لأنَّهُ نَظِيرُ فَعَالِ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ

---

(١) ق : « وحدك » مكانها بياض .

(٢) ق ، شو : « الجهد : الطاقة والمشقة » أى « الجهد » الثانية ساقطة .

(٣) جاء فى إحدى نسخ الديوان الهامشية ما يلى : جُهْده : غايته . قال البصرى فى ذلك : جَهْده ويجوز جُهده : أى الطاقة والفتح أعجب إليه .
قال أبو الطيب : مذهبى أن الجَهْد المصدر والجُهْد الاسم . مثل الصَّرم والصُّرم . والنَّكس والنُّكس .
وقال أبو عبيدة : الجَهْد والجُهْد بمعنى .

(٤) ع : « فإنه ليس وراء ذلك غاية تطلب . . . » اللسان .

يقول : وعْد كلّ أحد يشبه فعلَه ، وأنت صادق القوْل ، فإذا وعدْت فكأنّك ابتدأت بالجود . قبْل الوعْد ، فإن وعدك واقع لا محالة .

٤٠-فكُن فى اصطِنَاعِى مُحْسِنًا كَمُجربٍ يَبِنْ لَكَ تَقْرِيبُ الْجوَادِ وَشَدُّهُ

التقريب : ضْرب من سيرْ الفرس دونَ الشدّ[١] .

يقول : [٣٠٧ - ب] جرِّبْنى فى اصطناعك إيّاى وإحسانك إلىّ ، ليتبيَّن لك صِغر حالى وكبَرها .

شبه الصغر بالتقريب ، والكبر[٢] بالشد[٣] .

٤١-إذَا كُنْتَ فِى شَكٍّ مِنَ السَّيف فَابْلُهُ فَـإمَّـا تُـنَـفِّـيـهِ وإمَّا تُـعِـدُّهُ

يقول : إن شككْتَ فى حالى فجرّبْنى ، فإنى مثل السيف يتبيّن حاله بالتّجربة ، فإن رضيتَنى جعلتنى عُدَّة لك ، وإلاّ رميت بى .

٤٢-وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِىُّ إلاَّ كَغَيْرِهِ إذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغِمْدُهُ

نجاد السيف : حمائله .

يقول : لافضل[٤] بينى وبين غيرى إذا لم تجرّبنى[٥] كما لافضل بين السيف الهندى القاطع ، وبين غيره من السيوف إذا لم يجرَّد من غمده . ومثله لأبى تمام :

---

(١) قرّب الفرس : إذا رفع يديه معًا ووضعها معا فى العدو . والشدّ : العدو . وشد : أى عدا . التبيان .

(٢) ع : « شبه الصغير ... والكبير » .

(٣) يقول الواحدى : فإن بالتجربة يعرف الفرس وأنواع جريه من التقريب والشد .

(٤) ق ، شو : « لا فصل » بالصاد المهملة فى الموضعين . رواية .

(٥) قال ابن جنى : كان يطلب أن يوليه ولاية ، فقال له : جربنى لتعرف ما عندى من الكفاية . وأنى أصلح أن أكون واليًا . التبيان ٢/٢٩ .

لَمَا انْتَضيتُك لْلخطُوب كَفَيْتَها وَالسَّيفَ لاَيكْفيكَ حَتَّى يُنْتَضَى[١]

٤٣–وإنّكَ لَلْمشكُورُ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلاّ الْبَشَاشَةَ رِفْدُهُ

الهاء فى « رفْده » للمشكور .

يقول : أنا أشكر لك فى كل حالٍ ، وإن لم يكن من عطائك إلا طلاقة وجهك لكفانى ذلك[٢] .

٤٤–وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِن فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِيَ نِدُّهُ

يقول : كلّ عطاءٍ كان منك فيما مضى أو سيكون ، فنظرةٌ منك إلىَّ تقوم عندى مقامه . والنِّد : المِثْل . والهاء فى « نِده » للنّوال .

٤٥–وَإِنِّى لَفِي بَحْرٍ مِنَ ٱلخيرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجو مَدَّهَا وهى مَدُّهُ

يقول : أنا فى بحْر من الخيْر ، وأصل هذا البحْر من عطاياك ، وأرجو مدّ عطاياك ، فهى مدّ هذا البحر[٣] .

٤٦–وَمَا رغبتِى فى عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخرٍ أَسْتَجِدُّهُ

العسجد : الذّهب . وأستفيدُهُ وأستجدُّهُ بمعنًى واحد .

يقول : ليست رغبتِى فى المال ، ولكن رغبتِى فى استفادة الفخْر واستجداد الشّرف . وأراد به الولاية . ومثْله لأبى تمام :

ومَنْ خدَمَ الأقْوامَ يَرجو نَوالَهُمْ[٤] فَإِنِّى لَمْ أَخْدُمْكَ إلاَّ لأُخْدَمَا[٥]

٤٧–يَجودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ ٱلجودَ جُودُهُ وَيحمَدُه مَنْ يَفضَحُ ٱلحَمْدَ حَمْدُهُ

(١) ديوانه ٢/٣٠٤ والوساطة ٢٢٣ والواحدى ٦٤٧ والتبيان ٢/٢٩ .

(٢) ع : « من عطاياك . . . لكفانى ذلك » . ق : « لكفاك ذلك » .

(٣) ع : « فعطاياك مد هذا البحر » .

(٤) فى المصادر المذكورة : « يبغى نوالهم » .

(٥) ديوانه ٢/٢٤٤ والوساطة ٢٦٦ والإبانة ٧٧ والواحدى ٦٤٧ والتبيان ٢/٣٠ .

الهاء فى « به » للمفخر[١] .

يقول : يجود بهذا المفخر[٢] ، مَنْ جوده يفضح كلَّ جود . يعنى كافورا . ونحمده على هذا الجود ، مَنْ حَمْده يفضح كلَّ حمْد . يعنى به نفسه .

يعنى : أنت أجود الملوك وأنا أبْلغَ الشعراء وأفصحهم .

٤٨- فَإِنَّكَ مَامَرَّ النُّحوسُ بِكَوْكَبٍ   وَقَابَلْتَهُ إلاَّ وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ

يقول : لو أن كوكبا من الكواكب أصابه نحْس ، وقابلته أنت ، سعد ذلك النجم بسعادتك ، وخرج النَّحس من غير أن يؤثِّر فيه بنحوسته .

يعنى : أن من أتاك سعِدَ بتربك ، وظهر عليه إقبالك ، فيرجع غنيًّا مسرورا .

(٢٤٨)

وشكا إليه ابنُ عيَّاش طولَ قيامه فى مجلس الأسْوَد (وكان دَسَّهُ عليه ، ليعلم ما فى نفسه) فقال أبو الطيب [يمدح كافورا][٣] ارتجالا :

١- يَقِلُّ لَه الْقِيامُ عَلَى الرُّءوسِ   وَبَذْلُ الْمكْرُمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ

يقول : الوقوف بين يديه[٤] يقلّ له ، لأنّه يستحق فوق ذلك ، وكذلك يقلّ له بذْل النفوس المكرمة فى جنْب ما يستحقه من التعظيم .

٢- إذَا خانَتْه فِى يَوْمٍ ضَحُوكٍ   فَكَيفَ تكُون فِى يوم عَبُوسِ ؟

---

(١) ع : « للفخر » ق « للمخر » تحريف .

(٢) ق . ع : « يجوز هذا المفخر » .

(٣) ق . شو : « وشكى إليه ابن عباس . . . . فقال » ثم البيتين . الواحدى ٦٤٨ : « ودس الأسود إلى أبى الطيب من قال له : قد طال قيامك فى مجلسه . يريد أن يعلم ما فى نفسه فقال » . التبيان ٢ / ٢٠٣ : « ودس عليه كافور من يستعلم ما فى نفسه ويقول له : قد طال قيامك عند هذا الرجل فقال » . الديوان ٤٥٤ نص ما هو مذكور . العرف الطيب ٤٩٢ .

(٤) ع : « بين يدى كافور » .

[٣٠٨ – ا] يقول : إذا[١] خانته[٢] فى حال الرّفاهية والسّلْم والسرور فتقصر فى الخدمة والقيام بين يديه[٣] فكيف تكون فى حال الشدة والحرب ؟!

والغرض بضحك اليوم وعبوسه : حسنه وطلاقته . وقيل : أراد فى يوم يضحك فيه ويعبس فيه كما يقال : ليل نائم أى ينام فيه

(٢٤٩)

ومات له فى دار البرْكَة التى انتقل إليها خمسون غلاما فى أيامٍ يَسيرة ، ففزع ، وخرج إلى دار أخرى هاربًا منها فى الليل ، حتى قال الناس إنه جاءه فى الليل أسود[٤] فقال له : إن خرجت منها .. وإلاقتلتك ! فخرج على وجهه[٥] ، ونزل دار بعض غلمانه إلى أن أصلحت له دار[٦] كانت لحرم ابن طولون[٧] ، فلما نزلها دخل عليه أبو الطيب فقال فى المحرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة[٨] .

١– أَحَقُّ دَارٍ بأنْ تُدْعى مُبارَكَةً دَارٌ مُبارَكةُ المَلْكِ الّذِى فِيهَا

يقول : أحقّ الدّور بأن تسمى مباركة ، هى الدار التى الملك فيها ، لما يشملها من نعمه وبرّه[٩] .

(١) ع : « يقول : إذا » ساقطة .

(٢) خانته : الضمير للأنفس .

(٣) ق . شو : « فتقصر فى الخدمة والقيام بين يديه » مهملة .

(٤) ع : « حتى قال الناس : لما أمكن به فى الليل جاءه أسود » .

(٥) زادت مقدمة الديوان : « وحده يعدو » .

(٦) ق . شو : « ونزل دار بعض غلمانه أن أصلحت دار » .

(٧) ع : « كانت لأحمد بن طولون » وكذا الديوان .

(٨) الواحدى ٦٤٨ : « ومات للأسود خمسون غلاما فى الدار الجديدة التى انتقل إليها فى أيام يسيرة . ففزع وخرج منها إلى دار أخرى فقال أبو الطيب » . التبيان ٤ /٢٦٧ : « وكان الأسود قد عمر دارا وانتقل إليها . فمات له خمسون غلاما . ففزع من ذلك . وخرج منها إلى دار أخرى . فقال » . الديوان ٤٥٥ قريب من النص المذكور . العرف الطيب ٤٩٢ .

(٩) ع : « من نعمه وبره » مهملة .

٢- وأَجْدر الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا
دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيها[١]

يقول : إذا كان البعيد يستسقى من جود يديك[٢] ، فدارك التى تسكنها أولى بأن تسقيها بجودك وبَرَكتك[٣] .

٣- هَذِى مَنَازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُهَا
فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الأُولَى يُسَلِّيهَا

ويقول : نحن نهنئ دارَك التى انتقلت إليها بنفسك ، فمن يَمُرّ على[٤] الأولى (التى انتقلت عنها) يَسلِّيها : أى يصبِّرها . « مَنْ » بمعنى الذى .

٤- إذَا حَلَلْتَ مَكانًا بَعْدَ صَاحِبِه جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا

يقول : إذا نزلْت مكانًا بَعد ما رحلت عن مكانٍ غيره ، تاه[٥] المكان الذى نزلْته على الذى ارتحلت عنه ، تشرُّفًا بك .

٥- لاَ تُنْكِرِ الْعَقْلَ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا

يقول : لا تنكر أن تكون الدار التى تحلّها لها عقّل ! تعرف به شرفها بقربك ، لأن ريحَك فى منازلها ، لها روح تحيا به .

٦- أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاك[٦] أَوَّلَهُ وَلاَ اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

---

(١) ق : « أهاليها » .

(٢) ق : « إذا كان البعيدة تستسقى من جود يدك » .

(٣) يقول الواحدى : أولى الدور بأن تكون مسقية ببركة من يسكنها ، دار سكانها شفاة الناس .

(٤) ق ، شو : « بقربك منها ، فمن يم » إلخ .

(٥) تاه فلان تيها : إذا تكبر وافتخر .

(٦) فى النسخ : « لاقاك » .

يقول : أتم الله سَعَادتَك ، كما ابتدأك بها[١] ، ولا استردّ منك ما أعطاك من الحياة .

(٢٥٠)

ودخل يوما أبو الطيّب على كافور الأسود ، فلمّا نظر إليه وإلى قلّته في نفسه ونقْصِ عقله ولُؤْمِ كفّه[٢] وقبْح فعله ، ثار الدّم في وجْهه حتى ظهر ذلك فيه ، فخرج فركب فأتبعه الأسود بعضَ القوّاد ، وهو يرى أن أبا الطيب لا يفطن[٣] فسايره وسأله عن حاله وقال له : أراك متغيّر اللون ؟ فقال أبو الطيب : أصاب فرسي اليوم جرْح خفتُه عليه ، وقلبي مشغول به ، وليس له[٤] خَلَفَ إن تلف ، فبلغ معه إليه[٥] ثم عاد إلى الأسود فأخبره ، فأنفذ إليه مهرًا أدهم ، فقال أبو الطيب [يمدحه ويذكر أسف الحمدانيين عليه] وأنشدها يوم الأحد لأربع عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر[٦] من هذه السنة[٧] :

١ — فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ ... وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ[٨]

يقول : هذا فراق ومن فارقته غير مذْموم ، وهو سيف الدولة ، وهذا أمٌّ : أي قصْد ، ومن [٣٠٨ – ب] أمَمْته خير مقصود[٩] ، وهو كافور .

---

(١) ع : « وابتدأ لك بها » .

(٢) مقدمة الديوان : « ولؤم كفه وأصله » وفي ع سقطت هذه الجملة .

(٣) ع : « لا ينظر » .

(٤) ع : ومقدمة الديوان : « وماله » .

(٥) مقدمة الديوان : « إلى منزله » .

(٦) ع : « لأربع عشرة ليلة من شهر ربيع الثاني » .

(٧) الواحدي ٦٤٩ : « وقال أيضًا يمدحه وقد قاد إليه مهرًا أدهم من شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٧ » . التبيان ٤ /١٣٤ : « وقال يمدح كافورا وقد أهدى إليه مهرا أدهم » . الديوان ٤٥٦ : يقرب جدًّا من المذكور . العرف الطيب ٤٩٣ .

(٨) ق ، شو : « غير ميم » .

(٩) ق : « يممته غير مقصود » . ع : « وأممته » .

٢- وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَّاتِ عِنْدِى بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ

يقول : ليست اللّذة بلذّة الأماكن[1] إلا إذا أكرمنى أصحابُها وعظّموا قدرى ، فمتى كنتُ مُهَانًا فيها فلا أعدّها لذّة عندى[2] .

٣- سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَاتَزَالُ مُلِيحَةً مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمِ

مُلِيحَةً : أى مشفقة خائِفَةً . والْمَخرم[3] : المفازة .

يقول : عادة نفسى أنها تأنف الذلّ ، وتشفق من الضّيم ، فلهذا أتحمّل المشّقة وأقطع المفاوز .

٤- رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ ، وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ

الشّادن : ولدى الظبى إذا قوى . والضّيغم : الأسد .

يقول : لما رحلتُ بكى لفراق النساء اللواتى عيونهن كأعين الغزْلان ، والأبطال الذين هم كالأسُود ، وعنى به سيف الدولة وأصحابه .

يعنى : بكى لفراق حبيبى[4] بأجْفان الشّادن ، وبكى سيف الدولة بأجفان الضّيغم .

٥- وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ

هذا تفسير البيت[5] الذى قبله . والهاء فى « مكانه » للقرط ، وهو [الذى يعلّق فى شحمة] الأذْن .

---

(١) ع : « الأماكن » مهملة .

(٢) ع : « عندى » مهملة .

(٣) ذكر الواحدى أن المَخْرَم : الطريق فى الجبل وهو ما فى اللسان والمعنى قريب . ومنه الحديث : « اسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطرق » .

(٤) يقول شيخنا الأستاذ محمود شاكر : المقابلة بين سيف الدولة وهذه المرأة دليل على صلتها بسيف الدولة وبأبى الطيب ومعرفة سيف الدولة بهذه الصلة . ولا نشك بعد ما رأيتَ أنه عنى بالباكية الجازعة لفراقه « خولة » أخت سيف الدولة وتمثل هذا فسر تلك القصيدة وغيرها.المتنبى ١ /٢٤٦ .

(٥) ق ، شو : « هذا نظير للبيت » .

يقول : لم تكن حبيبتى صاحبة القُرْط ، بأشدّ جزعًا لفراق ، من حبيبى الذى هو صاحب السيف . وأراد به سيف الدولة .

٦- فَلَو كَانَ مَابِى مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

يقول : لو كان ما بى من الشّوق إنما هو لحبيى المقنّع ، لعذرْت نفسى فى فراقه ، لأنى فارقته لطلب المجد والعُلا ، ولكن أىّ عذر فى مفارقة حبيبى المعمم ؟! وما رجوته مِنْ قصدغيره ، كان موجودًا عنده ! يظهر الندم على فراق سيف الدولة .

وقيل : معناه لو كان سبب فراقى من قِبَل المحبوبة لعذرتها ، لأن التغيّر والفراق من عادة النّساء ، ولكن ما بى من حبيب معمم ، فالتغير لا يعذر فيه .

٧- رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِى وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوًى كَاسِرٌ كَفِّى وَقَوْسِى وَأَسْهُمِى

يقول : ذلك الحبيب المعمّم رمانى بسهم ، ثم خاف أن أرميه بما رمانى به ، وليس يدرى أن هواه[1] يكسر قوسى وكفى وسهمى .

يعنى : إن سيف الدولة بدأ لِى بالاساءة ، ثم تغيّر لى ، لأنه حَسِب أنى تغيّرت له ، فقبل فىّ[2] كلام الأعداء وساء ظنّه ! وليس يدرى أن محبّتى له تمنعنى من الإساءة إليه ، ومقابلته على فعله . وهذا عتاب لطيف[3] .

٨- إذا سَاءَ فِعْلُ ٱلْمرءِ سَاءت ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَايَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

يقول : إذا أساء إنسانٌ إلى إنسان ، أساء ظنَّه به وصدّق توهمه عليه[4] ، لأنه يظن أنه حقد عليه ففسدت نيّته .

(١) ع : « أن هوى له » إلخ . (٢) ع : « فقبل علىّ » .

(٣) يقول العلاّمة الأستاذ شاكر : إذْ كان « سيف الدولة » يعلم يقينًا أن أبا الطيب لن يرميه جزاء له كما رماه ، لما فى قلبه من حب « خولة » أخته وهواها الذى يحبس يده ويكسر كفه ويحطم قوسه ويدق سهامه . المتنبى ١ /٢٤٦ .

(٤) ق : « ساء ظنُّه به وصدق وهمه عليه » . والمعنى : يقول : من كان فعله سيئا ساء ظنه بالناس لسوء ما انطوى عليه . وإذا توهم فى أحد ريبة أسرع إلى تصديق ما توهمه ، لما يجد من مثل ذلك فى نفسه .

٩- وَعَادَى مُحبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأصْبحَ فى لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

يقول : إذا أساء الرّجل إلى صديقه ، ظنّ أنه قد تغيّر له ، فيتنكر فى مودته[١] ويعاديه بقول أعدائه .

١٠- أُصادِقُ نَفْسَ ٱلْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِى فِعْلِهِ وَالتَّكلُّمِ

يقول : أصادق الأرْواحَ قبل الأشْباح ، وأعرف أحوال الأرْواح فى فعل المرء وكلامه : الذى [٣٠٩ - ا] هو صاحب النفس .

١١- وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّى وَأَعْلَمُ أنَّه مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَنِ الْجهْلِ يَنْدَمِ

يقول : إذا جهل علىّ خليلى حلمْتُ ، وعلمتُ أنى إذا قابلتُه بالحلْم ، ندم عَلَى ما بدرَ[٢] منه وعاد إلى الوصْل[٣] .

١٢- وَإنْ بَذَلَ ٱلإنْسَانُ لِى جُودَ عَابِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ ٱلْمُتَبَسِّمِ

يقول : إذا شاب الإنسان جُودَه بالعُبُوس ، جدت له بترْك نواله ، وتركته وقابلت عبوسه بالتبسم[٤] .

١٣- وَأَهْوَى مِنَ الفِتْيَانِ كُلَّ سَمَيْدعٍ نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمهَرِىِّ[٥] ٱلْمُقَوَّمِ

السميدع : السيد[٦] .

---

(١) ع : « فيشك فى مودته » .

(٢) ق : « بدأ » .

(٣) فى الواحدى بعد شرحه لهذا البيت : ومن روى : « متى أجزه يومًا على الجهل أندم » . أى متى جهلت عليه كما جهل علىّ ندمت على ذلك لأن السفه والجهل ليس من أخلاقى .

(٤) البيت بهذه الرواية عند الواحدى والديوان ونسخه . ولكنه فى التبيان : « بجود الباذل المتبسم » ويروى شارحه عن ابن القطاع أنه قد : صحف هذا البيت سائر الرواة فرووه : « بجود التارك » ولا معنى « للتارك » وإنما هو « الباذل » .

(٥) السمهرى من الرماح : القوى الصلب . من اسمهرّ الأمر : إذا اشتد .

(٦) ع : « السيف » .

يقول : أحب كل سيّد كريم ، ماض فى أموره نافذًا فيها مثل الرّمح المقوّم .

١٤-خَطَتْ تَحْته العِيسُ الفَلاةَ وَخَالَطَتْ
بهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ[1] الْخَمِيس الْعَرَمْرَمِ

خَطَت : أى قطعَتْ من خطوْتُ . والكَبَّات : الصّدمات والحملات . وروى « لَبّات الخميس » والهاء فى « تحته » وفى « به » للسّميدع .

يقول : أهوى كل سيّد كريم ، قطع الفلوات وشاهد الواقعات ، وقارع الأبطال والزمان[2] .

١٥-وَلاَعِفّةٌ فِى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ وَلكنَّهَا فِى الكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِ

يقول : أهوى من لاعفّة له فى سيفه وسنانه : أى لا يردّهما عن عدوّه فى قتال ، وهو مع ذلك عفيف اليد والفرْجِ والفم .

١٦-وَمَا كُل هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلاَ كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

يقول : ليس كلّ من يحبّ الفعل الجميل يفعله ، ولا كلّ من يفعله يتمّمه ويُرْبيه . كأنه يعرّض بسيف الدوله : أنه لم يتمم إحسانه .

١٧-فِدًى لأبِى الْمِسْكِ الْكِرامُ فَإنَّهَا[3] سَوابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ

شبه الكرام بالخيل السّوابق ، وجعل كافورا فرسًا أدهم يتقدمها[4] لسواد لونه .

(١) فى الواحدى والتبيان : «كَبّات» بفتح الكاف وفى الديوان : «كُبّات» بضمها . ويقول الواحدى : الكَبّة : « بالفتح » الصدمة والحملة . ويقول صاحب التبيان و« الكُبّة » بضم الكاف : الجماعة من الخيل .

(٢) ع : « والفرسان » بدل « والزمان » .

(٣) روى أبو الفتح وجماعة « فإنها » والضمير عائد على الكرام ، وقال يجوز أن يكون الذى حمله على ذلك أنه شبههم بالسوابق وقال « يهتدين » ولو قال : فإنهم سوابق لكان جيدا . وقد رواه جماعة « فإنهم » ولم يعرفه أبو الفتح ولا ذكر فيه خلافا . التبيان .

(٤) يعنى أنه إمام الكرام وسابقهم ومتقدمهم .

وفداه بجميع الكرام المقْتَدين به[١] .

١٨- أغرّ بمَجدٍ قد شَخَصْنَ وَراءَهُ إلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ

شخَصْنَ : أى رفعْن أبصارهن .

يقول : هذا الأدْهم أغر بالمجد ، لا بالبياض ، فالمجْد يشرق فى وجهه إشراق الغُرّة ، والسوابق وراءه ينظرون سعة[٢] خُلُقه وكمال خَلْقِه ، شاخصة أبصارهن إليه .

١٩- إذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا فَقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعلَّمِ[٣]

يقول : إذا صعب عليك أيّها الإنسان أمر السياسة ، فقفْ بين يديه وانظر إلى سياسته ، تتعلم[٤] منه حسن السياسة[٥]

٢٠- يضيق عَلَى مَنْ رَاءَهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى ضَعِيفَ ٱلْمسَاعِى أَوْ قَلِيلَ التَّكَرُّمِ

رَاءَ : مقلوب رأى .

يقول : من رأى كافوراً وصحبَه ، فلا عذْر له فى ضعف مساعيه[٦] وقلة تكّرمه ، لأنه يتعلم منه المساعى وكرم الأخلاق[٧] .

---

(١) ق ، شو : « المتقدمين به » .

(٢) ع : « إلى سعة » .

(٣) ع : « بتعلّم » .

(٤) ع : « حتى يتعلم منك سياسة » ؟ .

(٥) تهيأ لكافور كثير من صفات الزعامة التى استطاع بفضلها أن يسود على الرغم من أصله ، وعلى رأس هذه الصفات : معرفته بالناس وأساليبهم ، وأخذ بعضهم باللين وبعضهم بالشدة ، واصطناع الحلم حينًا وإظهار الغضب حينًا آخر ، والتوفيق بين أصحاب التيارات المختلفة والأهداف المتباينة . نقل ابن تغريبردى عن الذهبى أنه : «كان خبيرًا بالسياسة ، فطنًا ، ذكيًا ، جيد العقل ، داهية . انظر النجوم الزاهرة ٤/٦ .

(٦) المساعى : جمع مسعاة ، وهى السّعى فى طلب المجد . التبيان .

(٧) يجعل ابن جنى هذا من باب الهجاء على معنى أن مثله خسة ولؤم أصل إذا كان لك تكرم فلا عذر لأحد بعده فى تركها . انظر التبيان ٤ /١٣٨ .

٢١-وَمَنْ مِثْلُ كافورٍ إذَا الْخَيلُ أَحْجَمَتْ
وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا اقْدُمِى

اقْدُمى : من قدُم يقدُم إذا تقدّمَ .

يقول : من يكون مثْله فى حال شدّة الحرْب ؟ حين تأخرت الخيل عن الإقدام ، ولم يكن هناك من تقدّم إلاّ القليل من الفرسان أى ليس لهمته فى هذا الوقت نظير[1] .

٢٢-شَديدثَبَاتِالطَّرْفِ[2] والنَّقعُوَاصِلٌ إلى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ

[٣٠٩ - ب] يقول : لا يصرف بصره فى المعركة مع تراكم الغبار ودخوله فى لهوات الفارس المتلثم .

٢٣-أَبا المِسْكِ أرجو منك نَصْرًا عَلى الْعِدَا
وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ البِيضَ بِالدَّمِ

يقول : أرجو منك أن تنصرنى على أعدائى ، حتى أتمكن منهم ، وأخضّب من دمائِهم سيوفى .

٢٤-وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعمِ

يقول : أرجو يومًا تنْعم عليَّ فيه ، فيغيظ ذلك اليوم حسّادى ، وأرجو منك أن تبلّغنى يوما أقتل فيه أعدائى وأغيظ فيه حسّادى ، وأرجو حالة أقيم الشقاء فيها مقام التنّعم : يعنى يكثر فيها تعب الحرب ، ومشقّة القتال ، ويكون ذلك الشقاء عندى بمنزلة التّنعّم أسرّ بهِ كما أسر بالنعم[3] .

---

(١) ع : « أى ليس له همه . . . نظيره » .
(٢) فى التبيان الطّرف : « بالكسر » هو الفرس ومن روى « بفتح الطاء » : أراد طرف العين » .
(٣) ق ، شو : « كما أسر بالنعم » مهملة .

٢٥–وَلَمْ أَرْجُ إلاَّ أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ
مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحائِبِ يَظْلِمِ

يقول : إنما رجوتك لهذا الأمر ؛ لأنك أهل له قادر أن تبلغنى ما أريده[١] ولو طلبت ذلك من غيرك لكنت قد ظلمته وكلفته مالا يقدر عليه ، ووضعت الشىء فى غير موضعه[٢] ، وأكون كمن طلب المطر[٣] من غير السحاب .

٢٦–فَلَوْ لم[٤] تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا
بِقَلْبِ المَشُوقِ الْمُسْتَهامِ الْمُتَيَّمِ

يقول : قصدت مصر لألقاك ، ولو لم تكن فيها لما سرت إليها بقلب المشتاق : الذى عنده الشوق .

٢٧–وَلا نَبَحَتْ خَيْلِى كِلاَبُ قَبَائِلٍ كَأَنَّ بِهَا فِى اللَّيْلِ حَمْلاَتِ دَيْلَمِ

الدّيلم : الأعداء ، والدّيلم : هذا الجيل من العجم[٥] .

وعن ابن جنى قال : سئل أبو الطيب فقال : أتريد الدَّيْلَم الأعداء ، أو هذا الجيل من العجم[٦] ؟ فقال : بل كلٌّ[٧] .

يقول : لو لم تكن فى مصر ، لما صرت على قبائل الأعراب ، حتى حملتْ كلابُها علىّ ، كما تحمل الدّيلم فى حروبها مع الصِّيَاح .

---

(١) ع : « وقادر إلى أن تبلغنى إلى ما أريده » . (٢) فى النسخ : « مواضعه » .

(٣) ع : « مثل من طلب المطر » . (٤) ع : « ولو لم تكن » .

(٥) يقول الواحدى ، أراد بالديلم : الأعداء والعرب تعبر عن اسم الديلم بالأعداء وهم جيل من الناس كانت بينهم وبين العرب عداوة فصار اسمهم عبارة عن الأعداء ومنه قول عنترة :

زَوْراءَ تَنْفُر عن حِيَاض الدَّيلم

(٦) ع : « أو هذه الجيل من العجم » .

(٧) الرواية كما ذكرها الواحدى : وقال ابن جنى : سأل أبا الطيب بعضُ من حضر فقال : أتريد بالديلم الأعداء أم هذا الجيلَ من العجم ؟ فقال : بل من العجم » . وكما ذكرها صاحب التبيان : « وقال أبو الفتح : قلت له أتريد بالديلم الأعداء أم هذا الجيل من العجم ؟ فقال : بل العجم .

٢٨- وَلا اتَّبعَتْ آثارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ فَلَمْ تَرَ إلاَّ حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ

القائِف : الذى يتبع الأثر والمَنْسِم : طرف خفّ البعير .

والمعنى : أنه ركب الأبل وجنّب الخيل[١] . وكانت حوافرها تقع[٢] على آثار أخفاف[٢] الإبل ، فمن تبع[٢] أثره رأى أثر حوافر الخيل على أثر أخفاق الإبل[٣] .

٢٩- وَسمْنَا بِهَا البَيْداءَ حَتَّى تَغمَّرتْ مِنَ النِّيل واسْتذْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّم

تغمرت : أى شِربت شُربا قليلا[٤] . واستذْرت : أى استَتَرت . والمقطّم : جبل على جانب النيل .

يقول : سرنا بالخيل والإبل فى البيداء ، فصارت آثارها فيها كالسِّمة[٥] ، حتّى وصلنا إلى مصر ، فشربتْ من النِّيل واستترتْ بظل المقطَّم .

٣٠- وَأبْلَج[٦] يَعْصى باخْتصاصِى مُشيرَهُ
عَصيتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِى وَلُوَّمِى

الأبْلج : هو الجميل ، وقيل: المنقطع ما بين الحاجبين .

يقول : قصدته وعصيت من لامنى فيه[٧] . وأشار علىّ بترك لقائه ، كما عصى هو مَنْ لامه فى اختصاصى .

---

(١) عادة العرب إذا طالت الرحلة أن يركبوا الابل ويجنبوا الخيل فلذلك قال : « إلا حافرا فوق منسم » .

(٢) ع : « حوافرها ما تقع . . . أجفان . . . فمن طبع » إلخ .

(٣) كأنه يقول : إذا نبحتهم الكلاب تنبه القوم لهم فاقتفوا آثارهم يطلبونهم فى الفلوات فلم يدركوهم لسرعة سيرهم ولكن يرون آثار رواحلهم فى الأرض .

(٤) وإنما قل شربها لأنها وصلت الماء مكدودة فقل شربها حينئذ .

(٥) السمة : العلامة . والمعنى : وسمنا البيداء بآثار خيلنا . وسرنا فى أرض غفل لا أثر بها للسالك . فصارت آثار الخيل والابل كالسمة لها .

(٦) فى الواحدى والتبيان : « وأبلخ » وقالا الأبلخ : العظيم فى نفسه وهو من صفات الملوك ثم ذكرا الرواية التى معنا « أبلج » وقالا : هو الجميل الوجه وعنى به كافور .

(٧) ع : « قصدته أعطيه ولامنى فيه » إلخ .

وأراد بِه وزيرَ كافور ابنَ خنزابة (١) لأن المتنبى لم يمدحه (٢) . وأراد بالأبلج : كافورا .

٣١- فساقَ إليَّ العُرْفَ غيرَ مُكَدَّرٍ
وَسُقْتُ إلَيْهِ الشُّكْرَ غيرَ مُجَمْجَمِ (٣)

[٣١٠ - ا] جَمْجَمَ (٤) الرجلُ بكلامه إذا لم يُفْصح بِهِ ولم يُبيِّنْه .

يقول : لما قصدته أنعم عليَّ نعمًا غيرَ مكدَّرة بمنٍّ ولا أذى ، ومدحته مدحًا لا عيب فيه ، ولا إشارة فيه إلى ذم .

٣٢- قَدِ اخْتَرْتُكَ الأَمْلاكَ فَاخْتَرْ لهم بِنَا
حَدِيثًا وَقَدْ حَكَّمْتَ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ

أى : قد اخترْتُكَ من الأمْلاك ، فحذف « مِنَ » وأوصل الفعل إلى ما بعده فنصبه (٥) .

---

(١) فى النسخ : « ابن خزوانة » والتصويب من كتب التاريخ المذكورة . بعد
وهو : جعفر بن الفضل ابن جعفر بن الفرات أبوالفضل بن خنزابة : وزير ابن وزير من العلماء الباحثين سبق أن قال فيه المتنبى نفسه : « وكان عنده من الكتاب الواحد خمسون نسخة » يريد تعظيم كتبه . انظر شرح قوله .

من الجآذر فى زى الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب ؟

وهو من أهل بغداد نزل بمصر واستوزره بنو الإخشيد بها مدة إمارة كافور . وبعد موت كافور قبض عليه ابن طغج صاحب الرملة وصادره وعذبه فنزح إلى الشام سنة ٣٥٨ وأمنه القائد جوهر فعاد إلى مصر معززا . له تآليف فى أسماء الرجال والأنساب . توفى بمصر سنة ٣٩١ وحمل إلى المدينة بوصية منه فدفن فيها . اشتهر بنسبه إلى « خنزابة » . وهى أم أبيه الفضل . انظر ابن خلكان ١ /١١٠ والنجوم ٤ /٢٠٣ .

(٢) قيل إن المتنبى نظم فيه قصيدته :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

ولكنه لم يظفر منه بالعطاء المنتظر فلم ينشدها إياه . ولما خرج إلى إيران صرفها إلى ابن العميد فأعطاه ثلاثة آلاف دينار . انظر شذرات الذهب لابن العماد ٣ /٣٢ .

(٣) ع : « محمحم » . (٤) ع : « حمحم » .

(٥) وذلك كقوله تعالى : (واختار موسى قومه) أى من قومه .

يقول : قد اخترتُكَ من بين الملُوك ، فاخترْ أنت حديثًا يتحدثون به عنّى وعنك . وقد جعلتك حاكماً ، فافعل بى فعلاً إذا سمعوه كان مختارًا عندهم .

٣٣- فأَحْسَنُ وَجْهٍ فى الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ

يقول : وجه المحْسن أحسَن الوجوه ، وكفّه أكثر بركةً من سائِر الأكفّ . ومثله لآخر :

وَلَمْ أَرَ كالْمَعْروفِ[١] : أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ[٢]

٣٤- وأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً وَأَكْثَرَ إقداماً عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ

يقول : أشرف الناس من كانت همّته أشرف ، وإقْدامه على كل أمر عظيم أكثر[٣] .

٣٥- لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمِ

كأنّه يخاطب نفسه أو صاحبه فيقول : إن المال إنما يراد به أن تسرَّ[٤] الودود ، وترغم أنف الحسود . فإذ الم ترد هذين فلماذا تطلب المال ؟! وأى معنى فى طلب الجاه وحسن الحال ؟!

٣٦- وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِى فَوْقَ فَخْذِهِ
مِنِ اسْمِكَ مَا فِى كُلِّ عُنْقٍ وَمِعْصَمِ

يقول : قد وصل [إلىّ] المهرُ الموسوم باسمك ، الذى هو سمة[٥] فى عنق

(١) ق : « كالهروف » تحريف .

(٢) غير منسوب فى زهر الآداب ٢ /٦٢ والمستطرف ١ /١٩٦ .

(٣) يرى الواحدى أن هذا البيت والذى قبله يوريان عن هجاء له بقبح الصورة وأنه لا منقبة له يمدح بها . غير أنه أحسن بالعطاء فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان . ويده أيمن الأيدى بالإنعام . وأنه خال بما يمدح به الملوك من حسب أو نسب أو شرف تليد . فإن لم يستحدث لنفسه شرفا مطرفا بعلو همة وإقدام . لم يكن له خصلة يمدح بها . انظر ٦٣٠ من الواحدى .

(٤) ع : « أن تسر » ساقطة . (٥) فى النسخ : « الذى هو موسوم » والتصويب عن الواحدى .

كل حيٍّ ويده ، فَرَسًا[١] كان أو غيره[٢] .

٣٧- لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلُّهُ وَإِنْ كَانَ بِالنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ

يقول : أنت تملك الخيل وراكبيها ، وكلّ حيوانٍ[٣] موسومٌ باسمك فالخيل موسومة بالنيران ، والناس موسومون بالنّعم والإحسان .

٣٨- وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى كَمْ حَيَاتِى قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ

يقول : إنما أتقاضاك بالوعد[٤] ؛ لأنّى لا أدرى كم أعيش فأخاف حلول الموت قبل الوصول إلى الموعود ، ولو كنت أعلم مقدار حياتى لأمضيت ثلثيها انتظارًا لوعدك واستطابة بهِ ، فلا أتّهم وعدك وإنّما أتهم الأَجَل .

٣٩- وَلكِنَّ مَا يَمْضِى مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ فَجُدْ لِى بِحَظِّ الْبَادِرِ[٥] الْمُتَغَنِّمِ

يقول : ما فات من العمر لاَ أستدركه ، فجد لى بحظّ من يسبق الإحسان ويغتنمه[٦] .

٤٠- رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِى مَحَبَّةً وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسَلِّمِ

يقول : كلّ شيء ترضى بهِ لى فإنّى راضٍ به ، ومؤثر هواكِ فى كلّ شيء ، وقدت نفسى إليك قود من سلّمها لكَ[٧] .

---

(١) ق : « قريبًا » مكان « فرسًا » .

(٢) يعنى أنه ملك مالك لكل حىّ . ألا ترى قوله :

لك الحيوان الراكب الخيل كله وإن كان بالنيران غير موسم

(٣) يريد أن الحيوان يطلق على كل حىّ سواء كان ناطقًا كالإنسان أو غير ناطق وهو ما عدا الإنسان .

(٤) ق : « بالموعد » وذلك لأنه استبطأ ما يرجو منه . الواحدى .

(٥) ع : « الباذل » .

(٦) ق : « ويغتنم » .

(٧) فى النسخ : « منك » مكان « لك » . وهذا كالعود من عتاب الاستبطاء فيقول : قدت نفسى إليك قود من سلّم إليك أمره تصرفه كما تشاء . والمسلم لا يعارض بشىء .

٤١- وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ   فَكَلَّمَهُ عَنِّى وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

الوسيط : الواسطة بين الرجلَيْن .

يقول : من كان مثْلك فى الكرم فقلْبه يكون واسطة [٣١٠ - ب] بينى وبينه ، وينوب منابى فى التشفّع إليه والتقاضى له ، فيتكلّم عنّى فى حاجتى ولا يحتاج أن أتكلّم بها .

(٢٥١)

وخرج مِنْ عنْده[١] فقالَ يهْجوه[٢] :

١- أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ   مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ

« مَنْ » مرفوعة بالابتداء « وأَنْوَكُ » خبره[٣] وتقديره : مَنْ حكَّم العبْدَ على نفسه أَنْوَك[٤] مِنْ عبد . والهاء فى « عِرْسِهِ » قيل : تعود إلى « مَنْ » أى : الذى يرضى بحكم العبد ، فهو أشدُّ حمقًا من العبد ، وأشد حمقًا من امرأة نفسه . وقيل : الهاء تعود إلى العبد أى يكون أحمق من العبد ، ومن امرأة العبد[٥] .

٢- وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ   لِيُحْكِمَ الإِفْسَادَ فِى حِسِّهِ

الحِسّ : العقْل .

يقول : الذى يجْعله حاكمًا ، ويعتقد تحكيمه فى الباطن ، ويظْهر رضاه أيضًا . أى : يرى أنه راضٍ بتحكيمه فى الظاهر ، كما هو راض به فى الباطن ، فقد

---

(١) ق ، شو : زادتا بعد ذلك : « وقد قال هذه القطعة بعد قوله : فراق ومن فارقتُ غير مذمم » .

(٢) الواحدى ٦٥٣ : « وخرج من عنده فقال يهجوه » . التبيان : ٢ /٢٠٣ « وقال يهجو كافورا » . الديوان : ٤٦٠ « وخرج من عنده فقال » . العرف الطيب ٥٤٦ .

(٣) يريد أن يقول : « مَنْ » مبتدأ تقدّم عليه خبره « أنوك » كما تقول : أحسن من عمرو ومن أخيه زيدٌ .   (٤) النوك : الحمق ، والأنوك : الأحمق . والعرس : المرأة .

(٥) هذا عتاب يعاتب به نفسه حين قصد كافورًا فاحتاج إلى أن يطيعه .

حقّق الناسُ فسادَ عقله . والهاء فى « حسِّه » تعود إلى « منْ » وفى « تحكيمه » إلى « العبْد » وأراد به : ابن الإخشيد الذى كان فى حجر كافور[1] . [و] رضى بحكمه .

وروى « نُظْهر » و « نُحكِم » بالنّون .

والمعنى : إنما نُظْهر للناس تحكيم كافور فى أنفسنا ؛ لتُفسِد حسَّه ، لاَ أنّا حكّمناه فى الحقيقة على أنفسنا ، بل أظهرنا ذلك له ليزداد فى حسه فسادًا ؛ إذْ مِنْ شأْنِ الأَحْمق أنّه مهما حكَم ازداد حمقًا . والهاء فى « حسه » تعود إلى العبد .

٣- مَا مَنْ يَرَى[2] أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى[2] أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ

يقول : ليس من يظنّ أنك فى حبسه ، كَمنْ يظنّ أنك منتظرٌ[3] وعده . يعنى : أنا فى حبسه وهو يظنّ أنّى مقيم على انتظار وعْده . والكاف : خطاب لنفسه . والهاء فى « وعده » و « حبسه » تعود إلى « مَنْ » الأولى .

٤- الْعَبْدُ لاَ تَفْضُلُ أَخْلاَقُهُ عَنْ فَرْجِهِ الْمُنْتِنِ أَوْ ضِرْسِهِ

يقول : إن العبْد ليس له هِمّةٌ إلاّ فى الأكْل والجماع ، ولا يتجاوز هَمُّه إلى مَكْرُمةٍ ، فكيف أرجوه ؟ !

٥- لاَ يُنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلاَ يَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ

الهاء فى « يومه » قيل : « للميعاد » أى فى يوم الميعاد وقيل : للعهد[4] .

يقول : إذا وعَد وعْدًا لم ينجزه[5] ، وإذا صار إلى يوم آخر ، نسى وعده

(١) كان الإخشيد عقد قبل وفاته لولده أنوجور من بعده . وكان أنوجور أكبر أولاده . وكان لا يتجاوز الرابعة عشر من عمره حين ولى الحكم . وقد كان الأمر على عهده بيد كافور . انظر النجوم الزاهرة ٤ /٢ .

(٢) ع : « رأى » . (٣) ق : « منتظرا » .

(٤) ق : «للعهد» مكانها بياض . أى لا ينجز الميعاد فى يوم الميعاد الذى وعد أن ينجز فيه .

(٥) ع : « لم ينجز وعده » .

بالأمس ، لجهله ، فمن هذا حاله فكيف يرجى نواله ! ؟

٦– وَإِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ المَلاَّحُ فِي قَلْسِهِ

القَلْس : حبل السّفينة .

يقول : إذا وعد شيئًا تحتاج إلى الاحتيال فى جذبه [إِلَى] ذلك الموعود ، فإن أغفلت جرَّه تأخّر ، كما أن الملاّح يحتاج إلى جرّ السفينة فى النهر مُصْعِدًا لها ، فإن ألقى الحبْل من يده ، انجرَّتْ مع الماء[1] .

٧– فَلاَ تُرَجَّ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ

« فى رأسه » : أى على رأسه .

يقول : لا تُرَجِّ خيرًا عند من كان عبْدًا ، فمرت على رأسه يد النخّاس[2] بالصفع ، فإنه لا خير عنده .

٨– وَإِنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جِنْسِهِ

[٣١١ – ا] يقول : إن عرض لك شكٌّ فى أمره بحسْن حاله ، فلا تغتر بتلك ، وانظر إلى جنسه من العبيد فإن خلُقه كأخلاقهم ، والشىء إذا التبس حاله بغيره ، يردّ إلى جنْسه[3] .

٩ – فَقَلَّمَا يَلْؤُمُ فِي ثَوْبِهِ إِلاَّ الَّذِي يَلْؤُمُ فِي غِرْسِهِ

الغِرْس : جلْدةٌ رقيقةٌ تخرج على رأس المولود .

يقول : قلّما يلؤم فى ثوبهِ إلا الذى يولد وهو لئيم ، فكل شىء ينزع إلى أصله .

---

(١) يريد أنه يجر إلى فعل الخير بقوة وصعوبة . كما تجر السفينة من الانحدار إلى الإصعاد . وهو ضد عادتها . لأنها تطلب جريان الماء لتنحدر معه سريعة وإذا جذبت إلى الإصعاد أتعبت الجاذب لها .

(٢) النخاس : فى العرف هو الذى يبيع الدواب والعبيد . وفى غيرهم : السمسار والدلال . التبيان .

(٣) ع : « هذا الشرح للبيت رقم ٨ وضع للذى يليه البيت رقم ٩ ووضع شرح البيت التالى هذا البيت . وقد أشير إلى ذلك فى النسخة .

١٠- مَنْ وجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ   لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ

القَنْس : الأصْل .

يقول : من وجد طريقًا إلى أن يتجاوز قدر نفسه ويباين أشكاله ، فإنه لا يجد طريقًا يتجاوز أصله وينحرف به عن لؤم نفسه .

(٢٥٢)

واتّصَل قومٌ من الغلمان بالصّبى[١] مولى الأسْوَد ، فأنْكَر ذلك عليهم وطالبه بتسليمهم إليه ، فجرت بينهما وحشة أيامًا ، ثم سلّمهم إليه فقتلهم[٢] واصطلحا ، فطولب أبو الطيب[٣] بأن يذكر الصُّلْح فقال فى ذلك[٤] :

١- حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِى   وَأَذَاعَتْـــهُ أَلْسُــــنُ الْحُسَّـــادِ

« وأذاعته » : أى وما أذاعته .

يقول : قطع الصُّلْح ماكانت تشتهيه الأعادى من الخلاف بينكما ، وما أفشاه الحسّاد من الوحْشة الواقعة بينكما .

---

(١) وذلك حين شعر أنوجور مولى كافور أنه جاوز سنّ الرشد . وبأن من حقه أن يقبض على أزمة الحكم . وزين له بعض المتصلين به أن يتنكر لكافور وقالوا له : « قد احتوى كافور على الأحوال . وانفرد بتدبير الجيوش . وأخذ أملاك أبيك . وأنت معه مقهور » . النجوم الزاهرة ٣ /٢٩٢ .

(٢) ع : « فقاتلهم » . مقدمة الديوان : « فأتلفهم » . وقال شارح العرف الطيب ٤٩٨ : « فألقاهم فى النيل » .

(٣) وجاء فى إحدى نسخ الديوان الهامشية أن ذلك كان فى شعبان سنة سبع وأربعين وثلاث مئة .

(٤) الواحدى ٦٥٦ : « واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيدى : مولى كافور . طلبا للفساد بينهما . وجرت وحشة أياما . ثم ردهم إليه واصطلحا فقال أبو الطيب فى ذلك » . التبيان ٢ /٣١ : « واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور ، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود . فطالبه بتسليمهم إليه . فسلمهم واصطلحا . فقال » الديوان ٤٦١ . العرف الطيب ٤٩٨ .

٢– وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالَ تَدْبِيـ ـرُكَ مَا بَيْنَها(١) وَبَيْنَ الْمُرَادِ

أي : وما أرادته . والهاء راجعة إلى « ما » فى قوله : « ما اشتهته »(٢) .

يقول : أراد قوم أن يوقعوا بينكما الخلاف ، فحال تدبيرك بينهم وبين مرادهم .

٣– صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخِبُّونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ ، زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ

أوضع إيضاعًا : إذا أسْرع المشْى . والْمُخِبُّون : الذين يَحملون دوابهم على الخَبَب ، وهو السّير السريع ، وأراد هاهنا السّعى بالنميمة .

يقول : صار فعْل من يسعى بينكما بالنّميمة والفساد ، زيادة فى إصلاح الوداد ، فرجع الوشاة بالخيبة .

٤– وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْبَا بِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ

سلطانُه : يُرْوَى بالرفع فيكون مبتدأ ، و « عَلَى الأضْدَادِ » خبره ، واسم « لَيْسَ » : ضمير الكلام ، و « على الأحباب » خبره .

يقول : إنّ كلام الوشاة إنما يُوقع الفساد إذا كان بين الأضْداد ، فأما بيْن الأحباب المتصافين فلا يوقع الفساد .

وروى : « سلطانَه » بالنصب(٣) يعنى ليس يتسلّط على الأحباب ، سلطانَه على الأضْداد .

٥– إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْ ءِ إِذَا وَافَقَتْ هَوًى فِي الْفُؤَادِ

يقول : إن مقالة الوشاة ، إنما تعمل فى المرء إذا وافقت(٤) منه مرادًا لها ، وأصْغى إليها . وهذا تأكيد للمعنى الأول(٥) .

---

(١) ق : « مابينه » .
(٢) ع : « ما تشتهيه الأعادى » .
(٣) ق : « بالنصب » مهملة .
(٤) ع : « صادفت » .
(٥) ينفى عن الإخشيد موافقة قلبه كلام الوشاة .

٦- وَلَعَمْرِى لَقَدْ هُزِزْتُ بِمَا قِيـ ـلَ فَأُلْفِيتَ أَوْثَقَ الأَطْوَادِ

الأطواد : الجبال .

يقول : إن الوشاة بالغوا فى السّعاية بينكما ، وحرّكوك بالوشاية فلم تسمع قولهم ، فصادفوك فى الحلم والوقار مثل الجبل .

٧- وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا[1] إِلَى الإِرْشَادِ

يقول : أشار قوم عليك بالخصومة ، فأبيت ما أشاروا به ، فكنت أرشد منهم وأهدى إلى الصواب [٣١١ – ب] فيما[2] فعلت من الصّلح .

٨- قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْـ ـهَدْ وَيُشْوِى الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ

يُشْوى : أى يخطئ. يقال : رماه فأشْواه : إذا أخطأ المقتل وأصاب الشّوى ، وهى الأطراف .

يقول : قد يصيب الإنسان الصّواب وإن لم يجتهد[3] ، وقد يخطئ الصّواب بعد الاجتهاد .

يعنى : أنك أصبت الرأى فى الصّلح ، وأخطأ مَنِ اجتهد فى السعاية .

٩- نِلْتَ مَا لاَ يُنَالُ بِالْبِيضِ والسُّمْـ ـرِ وَصُنْتَ الأَرْوَاحَ فِى الأَجْسَادِ

يقول : أدركتَ بصواب رأيك من مرادك ، ما لا ينال بالقتال ، وحفظت الدماء حتى بقيت الأرواح فى الأجساد ، ولم يُقتل أحد ولم يُرق دم .

١٠- وَقَنَا الْخَطِّ فِى مَرَاكِزِهَا حَوْ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِى الأَغْمَادِ

---

(١) ق ، شو : « منهم » .

(٢) ق : « بها » .

(٣) ع : « يجهد » .

يقول : وصلْت إلى مرادك من غير أن حركت الرماح من مراكزها ، وأخرجت السيوف من أغمادها . والمرهفات : السيوف المحدودة .

١١– مَا دَرَوْا ، إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ سَاكِنًا ، أَنَّ رَأْيَهُ فِى الطِّرَادِ

الطراد : المطاردة ، وهى المحاربة . والهاء فى « رأْيه » للفؤاد .

يقول : لمّا رأوْك ساكنَ القلْب ، توهّموا بأن ذلك عن غفْلةٍ وقلة فكر فيه ، ولم يعلموا أنّك معْمل رأيك فى فؤادك لاستنباط الصّواب ، فكان قلْبك ساكنًا ، ورأيك فى محاربةٍ[1] .

١٢– فَفَدَى رَأْيَكَ الَّذِى لَمْ تُفَدْهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ

لم تفده : أى لم تستفده .

يقول : كل رأى مستفاد معلم مكتسَب بالتعلُّم ، فِدَاء رأيك الذى طبعت عليه ، ولم تستفده أنت من أحد .

١٣– وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِى طِبَاعٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ الْمِيلَادِ

يقول : إذا لم يكن الرّجل مطبوعًا على الحلْم ، فمرور الأيّام وتقدّم الولادة ، لا تجعله حليمًا .

يعنى : لااعتبار بالسّن ، وإنما الاعتبار بالطبع .

١٤– فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يَاكَا فُورُ وَاقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ

يقول : بهذا الرّأى الحصيف وبمثله من الآراء ، صرت سيّدًا ، وقدت [كلَّ] صعْبِ المقادة ، حتّى انقاد لك ، ودخل فى طاعتك .

١٥– وَأَطَاعَ الَّذِى أَطَاعَكَ وَالطَّا عَةُ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْآسَادِ

يقول : بمثل هذا الرأى أطاعك رجالٌ مثل الأسود التى لم تُطَع لأحد قبلك ،

---

(١) ع : « محاربًا » .

إذ ليست الطّاعة من عادة الأسود .

١٦- إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ ، وَالْأَبُ الْقَا   طِعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ

يقول : أنت له بمنزلة الوالد ، والأبُ على كلّ حالٍ أشفق على ولده من الولد الواصل .

قال ابن جنى : معناه أنك ياكافور أقرب إلى ابن مولاك ، وأحنى عليه من وَلَده الواصل له : أى لو كان له وَلَدٌ لكنت أحْنَى عليه من وَلَده .

١٧- لاَ عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمَا الشَّرَّ   وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ

يقول : من طلب لكما الشرَّ ، فلا تَجَاوَزَ عنه الشرُّ [٣١٢ - ا] ولا فارقه ، وجعل الله أهْلَ الفساد ، مخصوصًا به دونكما .

١٨- أَنْتُمَا - مَا اتَّفَقْتُمَا - الْجِسْمُ والرُّو   حُ فَلاَ احْتَجْتُمَا إِلَى الْعُوَّادِ

يقول : أنتما - ما دام بينكما اتّفاق وصلح - كالجسم والروح ، فلا وقع بينكما اختلاف حتّى تحتاجا إلى السّفر فى الصلح بينكما .

لما جعلهما الروح[١] والجسم ، جعل الاختلاف بينهما مرضهما ، وجعل[٢] سعى الناس فى الصلح بينهما ، عيادة لهما .

١٩- وَإِذَا كان فى الأَنَابِيبِ خُلْفٌ   وَقَعَ الطَّيْشُ فِى صُدُورِ الصِّعَادِ

يقول : إذا وقع الخلف[٣] بين أهل المملكة ، وهم الامراء والجيوش والقوّاد ، اضطرب مَلِكهُم الذى هو صدرهم ، كما أن أنابيب الرمح إذا اختلفت لم يعمل صدره[٤] وزلّ عن الطعن ، واضطرب فى يديْه[٥] .

(١) ع : « الرماح » تحريف.
(٢) ع : « جعل » مهملة.
(٣) ع : « الاختلاف ».
(٤) ق ، شو : « صدره » مهملة.
(٥) ق : « يديه » بياض . وع : « يديها ».

وقيل : أراد أنكما إذا اختلفتما اضطرب أمركما ، كما أن الرمح إذا اختلفت أنابيبه طاشت أعاليه .

٢٠-أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا   وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ

فاعل « شَفَى » ضمير « الخُلْف » والشّراة : الخوارج[١] ، سمّوا أنفسهم شراة . يعنى : شَرَوْا - بجزم - أنفسهم من الله تعالى : أى باعوها .

يقول : الاختلاف بين القوم يشمت الأعداء بهم ، كما أن الخوارج لما اختلفت كلمتهم فى خلافة أمير المؤمنين على كرم الله وجهه[٢] ، ظفر بهم أمير المؤمنين وأفناهم وأشمت بهم أعداءهُم[٣] ، وكذلك تمكن كسْرى (صاحب فارس) من قبيلة إياد[٤] ، شِفُىَ صدره ، حين اختلفت كلمتهم .

٢١-وَتَوَلَّى بَنِى الْبَرِيدِىّ فِى الْبَصْـ   ـرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِى الْبِلَادِ

يقول : إن الخُلْف أَوْقع[٥] بِبَنِى البريدىّ[٦] وهم ثلاثة[٧] إخوة كانوا قد

(١) هم الذين خرجوا على علىّ وصحبه رافضين التحكيم ، وقد تحصنوا فى بعض مناطق العراق والجزيرة العربية وقاوموا الدولة مقاومة عنيفة وانقسموا إلى عدة فرق منهم الشراة الذين ذكرهم .

(٢) وذلك لأنهم يرون أن الخلافة لابد أن تتم عن اختيار حر ، وليس لمن اختير أن يتنازل أو يحكّم . لذلك أقروا خلافة الشيخين وخلافة عثمان فى سنيه الأولى ، وخلافة علىّ إلى أن قبل التحكيم .

(٣) ذكر الواحدى أن الذى ظفر بهم : المهلب بن أبى صفرة حين تولى حربهم . وذلك أنه احتال على صانع نصال لهم كان يتخذ لهم نصالا مسمومة حتى أوقع الفرقة بينهم فقل عددهم فظفر بهم .

(٤) إياد : قبيلة عربية تنتمى إلى بنى معد ، سكنت تهامة إلى حدود نجران وفى القرن الثالث هاجرت منها طوائف إلى شرق العراق ومنها إلى الجزيرة ، ويقال إنهم أول من أدخل هناك الحروف العربية ، ومنهم أبو دؤاد الشاعر وقس ابن ساعدة . انظر المعارف ٦٤ . ويذكر الواحدى أن الذى تمكّن منهم : سابور ذو الأكتاف ملك فارس .   (٥) ع : « إن الخلفاء وقعوا » .

(٦) البريدى : بالباء الموحدة والراء المهملة ، منسوب إلى البريد . هكذا ذكره ابن الأثير ٦/١٩٤ عن ابن ماكولا وقال : وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة المثناة من تحت والزاى ، وقال : كان جده يخدم يزيد بن منصور الحميرى فنسب إليه والأول أصح . انظر ابن الأثير ٦/١٩٤ .

(٧) هم : أبو عبد الله البريدى وأبو يوسف وأبو الحسين وقد ضمنوا الأهواز . ابن الأثير ٦/٢٠٩ . وقال ابن تغريبردى ٣/٣٢٦ وكانوا كتابا على البريد .

ملكوا البَصْرة[١] فى أيام المقتدر[٢] فلم يقدر عليهم ، حتّى وقع الخلاف بينهم ، ومات أحدهم ، فتمكن منهم السلطان وشتَّتَ شملَهم واستأصَلَهم .

٢٢- وَمُلُوكًا كَأَمْسِ بِالْقُرْبِ[٣] مِنَّا وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا فِى الْبِعَادِ

« وملوكًا » عطف على ما قبْله . أى وتولى الخُلْف ملوكًا . « وأختها » : أى أخْت طسْم : وهى جديس .

يقول : أهلك الخلف ملوكًا قربوا منا ، حتّى أن مدّة قربهم منا كمدَّة أمس إلى يومنا ، وأهلك الاختلاف أيضًا ملوكًا فى قديم الزمان[٤] : مثل طسم وجديس ، وكانوا ملوك حِمْيَر[٥] .

٢٣- بِكُمَا بِتُّ عَائِذًا فِيكُمَا مِنْ ـهُ وَمِنْ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ

الباغى : من البغْى . والعادِى : من العدْوان . والهاء فى « منه » تعود إلى الخُلْف .

يقول : أعوذ بكما أن يقع الخلف بينكما ، وأن يقع بينكما كيد البُغَاة والعداوة .

٢٤- وَبِلُبَّيْكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْـ ـرُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ

---

(١) انظر حوادث سنة ٣٢٥ فى ابن الأثير . وفى سنة ٣٣٢ قتل أبو عبد الله البريدى أخاه أبا يوسف وذلك أن عبد الله نفد ما عنده من المال فى محاربة بنى حمدان فأخذ من أخيه المرة تلو المرة واستوحش كل منهما من صاحبه .

(٢) هو المقتدر العباسى جعفر بن أحمد بن طلحة . بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المكتفى وعمره ثلاث عشرة سنة ٢٩٥ واستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٩٦ ونصبوا عبد الله بن المعتز ثم قتلوا ابن المعتز وأعيد المقتدر بعد يومين فطالت أيامه وكانت مدة خلافته ٢٥ سنة وكثر فيها الفتن . انظر ابن الأثير ٨ /٣ – ٧٥ والنجوم الزاهرة ٣ /٢٣٣ وطرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب ٨٥ .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان : « فى القرب » .

(٤) ع : « فى قديم من الدهور والزمان » .

(٥) طسم وجديس : قبيلتان قديمتان من العمالقة من بنى إرم أقامتا فى البحرين واليمامة . أذل ملك طسم نساء جديس . فقاتلوه وأفنوا قبيلته إلا واحدا منهم استغاث بقحطان فقاتلوا جديسًا حتى أبادهم . المعارف ٢٧ .

كان الوجْه : ألبابكما . كقوله تعالى : (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)[١] ، والتثنية[٢] أيضًا جائزة .

يقول : أعوذ به بعقلكما[٣] الثابت أن تتحاربا ، فتفرِّقَ الرماحُ بين خيولكما ، فيصير معك حزْب ومعه حزب[٤] .

٢٥–أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشْقَى عَدُوٍّ بِالَّذِى تَذْخَرَانِهِ مِنْ عَتَادِ

يقول : أعوذ بعقْلكما من أن تقْتُلاَ الولىّ[٥] ، وأن [٣١٢ – ب] تجعلاه لسلاحكما[٦] – الذى هو عدتكما وذخيرتكما للأعداء – أشقى[٧] عدو ، إذِ السِّلاح يعدّ للأعداء لاَ لِلأَوْلِيَاء .

٢٦–هَلْ يَسُرَّنْ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِى كُلِّ نَادِ

النَّادِى : المجْلس .

يقول : إذا تقاتلتما[٨] ، فيقتل أحدُكمَا صاحبَه ، هل يسُرّ الباقى منكما ما تقول الأعداء فى المجالس :إنه قتل صاحبه وهتك حرمتَه ؟ !

٢٧–مَنَعَ الْوُدُّ والرِّعَايَةُ والسُّؤْ دُد أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الأَحْقَادِ

يقول : هذه الخِصال الَّتى فيكما منعتكما أن تبلغا إلى أن يحقد أحدكما على

---

(١) سورة التحريم ٦٦ /٤ .

(٢) أى لُبَّيكما : تثنية لُبّ : القلب أو العقل .

(٣) ق : « بقلبكما » .

(٤) كان أنوجور يريد الخروج إلى الرملة لمناوأة كافور وصرفه عن تدبير الأمور وانقسم الجند إلى طائفتين : الكافورية ، يناصرون كافوراً ، والإخشيدية : ويناصرون أنوجور . انظر الإخشيديين للدكتورة سيدة الكاشف ١٢٥ .

(٥) المراد بالولىّ هنا : المحبّ الموالى أو الصديق .

(٦) ع : « سلاحكما » .

(٧) ق : « للأعداء عدوا » .

(٨) فى النسخ « أو تقاتلتما فيقتل » .

صاحبه ؛ فلهذا عدلْتما إلى الصلح ، لتأكد[١] هذه المعانى .

٢٨–وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْـ ـبِ وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ

يقول : ومنع أيضًا حقوقٌ متأكّدة ، حتى لو كانت للجماد قلوبٌ ، فضمّنَت هذه الحقوق تلك القلوب ، لرقّ بعضها لبعض[٢] .

٢٩–فَغَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَآهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ

يقول : لمّا اصْطلحتُمَا أصبحَ المُلْك منيرًا ، أبهرَ مَنْ رآه ، وغلبه بنوره ، وشكر[٣] لكما على ما رأيتما من الصّواب والسداد .

٣٠–فِيهِ أَيْدِكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الحُلْـ ـوِ وَأَيْدِى قَوْمٍ عَلَى الأَكْبَادِ

الهاء فى « فيه » للملْك .

يقول : ظفرتما من المُلْك بما أردتما ، وأصبح حسّادُكما واضعين أيديهم على أكبادهم ؛ لما نالهم من الألم بالصّلح الذى صار[٤] بينكما .

٣١–هَذِهِ دَوْلَةُ الْمكَارِمِ وَالرَّأْ فَةِ وَالْمَجْدِ والنَّدَى وَالأَيَادِى

يقول : دولتكما دولةُ هذه الأشياء ، فإذا وقع فى هذه الدولة خلَلٌ ، اختلّت هذه الأشياء ، وإذا سَلِمت سَلِمت هذه الأمور .

٣٢–كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْـ ـسُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِى ازْدِيَادِ

يقول : هذه الدولة كسفت ساعة لمخالفتكما ، كما تكسف الشمس ، ثم زال

---

(١) ع : « لتشاكل » .

(٢) يعنى : حقوق التربية والقيام بأمره وهو طفل صغير ، وتلك الحقوق لو كانت بين الجماد لرق بعضه لبعض .

(٣) فى سائر النسخ : « ويغلبه . . . ويشكر » . والمذكور عن : « ق » .

(٤) ع : « الذى صار » مهملة .

الكسوف عنها فعاد نُورها ، وزاد على ما كان من قبل .

٣٣- يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا بِفَتًى مَارِدٍ عَلَى المُرَّادِ

المرّاد : جمع مارِد ، وهو الشرّير الخبيث .

يقول : ركن هذه الدولة يزحم الدهرَ عن أذاها[١] . أى : إذا أراد الدّهرُ أن يؤذى هذه الدولة ، زاحمه ركنُها ومانعه ، بفتًى ماردٍ على المُراد : أى عادٍ على المعْتدين ، ومقابل للخبثاء بخبثهم[٢] . وعنى به كافور الأسود .

٣٤- مُتْلِفٍ ، مُخْلِفٍ ، وَفِيٍّ ، أَبِيٍّ ، عَالِمٍ ، حَازِمٍ ، شُجَاعٍ ، جَوَادِ

أى يتلف مالَه فى الجود ، ويخلفُ مَنْ تلَف ماله[٣] ، ويعوضه على ما ذهب منه . وأراد : أن هذا الفتى جامع لهذه الأوصاف .

٣٥- أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِى المِسْكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ

أجفل : أى تفرق[٤] .

يقول : خلّى الناسُ له طريق المجْد والعلا ، وذلّت له رقاب الناس ، وانقادوا له[٥] .

(١) و ، النسخ : « عنه أذاها » .

(٢) مما لا ريب فيه أن ارتفاع كافور من مجرّد عبد حقير لا شأن له إلى منصب الإمارة فى مصر ثم اتصال المتنبى به ومدحه ثم هجائه بغرر قصائده . كل ذلك أثار إعجاب المؤرخين المسلمين حتى عدوه من « أعاجيب الدنيا وسيرته من أغرب السير » وحفزهم إلى أن ينسجوا حول نشأته قصصًا مختلفة . انظر المغرب لابن سعيد ٤٦ .

(٣) ق : « ويخلف من مما تلف ماله » . تحريف وذكر الواحدى وصاحب التبيان أن معنى مخلف : أن الأموال إذا ذهبت اكتسبها بسيفه .

(٤) ع : « أجفل الناس : أى تفرقوا » .

(٥) والدة أنوجور كانت لا تثق باستطاعته التغلب على كافور . وكانت تخشى عليه من بطشه ، فكتبت إلى ابنها تخوفه من عاقبة الفتنة ، وأعلمت كافورا أن ابنها ينوى الرحيل عن مصر إلى الرملة فكتب كافور إلى أنوجور وصالحه ، ودام الأمر فى شئون الدولة على حاله وظل كافور يدير أمورها =

٣٦- كَيْفَ لاَ يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيِّهِ كُلُّ وَادِ

الأَتِىّ : السيل الذى يأتى من بلدٍ إلى بلد . والوادى : [٣١٣ - ١] مجرى السيل ، شبْهه بالسيل فى إقدامه وكثرة جيوشه ، ومن حيث أن السيل يحمل كلَّ شىء يأتى عليه .

يقول : كيف لا يترك النَّاسُ الطريقَ لسيْلٍ يضيق عنْه كلُّ وادٍ ؛ لكثرته وكل موضع أتى عليه غرّقه[1] .

(٢٥٣)

وكان كافور يتقدّم إلى أصحاب الأخبار ، يرجفون بأنه ولاّه موضعًا فى الصَّعيد ، وينفذ إليه قومًا يعرِّفونه ذلك ، فلمّا كثر هذا وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلامٍ يسمعه ، حمل إليه ست مئة دينار ذهبًا ، فقال يمدحه وأنشدها يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال ، سنة سبع وأربعين وثلاث مئة[2] :

١- أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

يخاطب حبيبه يقول : أنا أحاول أن أغلب شوْقى إليك ، وهو يغلبنى لا محالة ، لأنّه أغلب منى : أى أقْدَر على الغَلَبة ، وأعجبُ من هجْرك لى ، ووصلك أولى بأن أعجب منه ؛ لأن عادتك الهجْر ، فليس هو بعجيب ، وإنما العجب من الوصل .

= لأنوجور حتى مات ٣٤٩ ويقال إن كافور دس له السم فمات بعد أن ولى حكم مصر نحو أربع عشرة سنة . انظر : الإخشيديون للدكتورة سيدة الكاشف ١٢٦ .

(١) ع : « عرفه » .

(٢) الواحدى ٦٦٠ : « وقال يمدحه فى شوال سنة ٣٤٧ وقد حمل إليه ستّ مئة دينار » . التبيان ١ /١٧٦ : « وقال يمدحه وكان قد حمل إليه ستّ مئة دينار » . الديوان ٤٦٤ : وكان الأسود يتقدم إلى البوابين وأصحاب الأخبار ، فكانوا كل يوم يرجفون بأنه قد ولاه موضعًا من الصعيد وغيره . . . . إلخ المذكور تقريبًا . العرف الطيب ٥٠٢ .

٢- أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيضًا تُنَائِي ، أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ

يقول : من عادة الأيام أنها تقرّب البغيض ، وتبعد الحبيب ، فلم لاَ تغلط مرّةً فتقرّب الحبيب وتبعد البغيض ؟

٣- وَلِلهِ سَيْرِى مَا أَقَلَّ تَئِيَّةً عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الْحَدَالَى وغُرَّبُ[1]

التَّئِيَّة : التَّثبّت والتلبّث . والحَدَالىَ : موضع بالشام[2] : وغُرَّب : جبل[3] .
ولله سَيْرى[4] ! تعجّب . وتئِيَّةً : نصب على التمييز .

يقول : للهِ سَيْرِى[5] ! حين جعلتُ الحَدَالىَ[6] وغُرَّبُ عن يمينى وقصدت مصر فما كان[7] أسرعه ، وأقل تمكنى فيه !

وقيل : أراد جعلت هذين المكانين فى جانب المشرق ، وسرت إلى جانب المغرب . وهو مصر .

٤- عَشِيَّةَ أَحْفَى[8] النَّاسِ بِى مَنْ جَفَوْتُهُ
وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِى أَتَجَنَّبُ

أحْفى[8] الناسِ بِى : أى أشدّهم[9] اهتمامًا فى البِرِّ بى . وعشيَّةَ : بدل من « العشيّة » الأولى .

يقول : لله مسيرى ، عشيّة جفوت من هو ألطف الناس بى ، وأشدهم اهتمامًا

(١) ع : « وتغرب » .
(٢) قرب بادية كلب ، المعروفة بالسماوة . ياقوت .
(٣) جبل فى ديار كلب . مراصد الاطلاع .
(٤) ق : « ولله سيرى » مكانها بياض .
(٥) ق : « . . . سيرى » بياض قبل « سيرى » . ع : « ولله سرت » .
(٦) ع : « الهلالى » تحريف .
(٧) ق : « فما » مكانها بياض .
(٨) ق ، ع : « أخفى » رواية . انظر آخر شرح البيت .
(٩) يريد أن « أحفى » تفضيل من حفى .

بأمرى : يعنى سيف الدولة ، يظهر الندم على فراقه ، وأصوب الأمرين : الأمر الذى تركته لما قصدْت كافورًا وجفوت سيف الدولة ، مع اهتمامه بأمرى .

وعن ابن جنى : أنه كان ترك الجادة وتعسّف ، ليخْفى أثرَه ، خوفًا على نفسه ، فترك أقصر[١] الطريقين .

٥- وَكَمْ لِظَلَامِ اللَّيلِ عِنْدِى مِنْ يَدٍ   تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

المانويّة : قوم من المجوس[٢] ينتسبون إلى رجل اسمه : مانى[٣] . وهم يقولون : إن النور مطبوع على الخير والصلاح ، والظلمة مطبوعة على الشر والفساد . فهو يقول : إنهم كذبوا[٤] فى قولهم ، فكم من نعمة للّيل عندى ، تدلّ على كذبهم فى أن الظلمة لا تفعل الخير .

٦- وَقَاكَ رَدَى الأَعْدَاءِ تَسْرِى إِلَيْهِمُ[٥]   وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبِ

هذا تفسير للبيت الأول يقول : كم مرة سترنى الليل عن الأعداء عند سيرى فيما بينهم ! وتمكنى فيه من زيارتى الحبيب المحجوب ! وهذا كله خيْر حصل لى من الظلمة .

٧- وَيَوْمٍ كَلَيْلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ   أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ

كمَنْتُه : أى كمنْتُ فيه .

يقول ردًّا على المانويّة فى قولهم : « إنّ النّور لا يفْعَل الشّرّ » .

(١) ق : « قصد » وفى الواحدى ، وقال ابن جنى : كان يترك القصد ويتعسف خوفًا على نفسه .

(٢) مجوس : كلمة إيرانية الأصل منها « المجوسية » وردت فى القرآن غير مرة وتطلق على أتباع الديانة الزرادشتية التى تأثر بها مانى والمانوية .

(٣) مانى : مصلح إيرانى ظهر فى القرن الثالث الميلادى وأعلن النبوة ، عام ٢٤٢م وأجبر على الفرار تحت ضغط الحكام ولما عاد حكم عليه بالموت . انتشر مذهبه المانوية فى أنحاء الإمبراطورية الرومانية وآسيا .

(٤) ع : « فسدوا » .   (٥) ق : « بينهم » . التبيان والديوان : « عليهم » .

رُبَّ يوْمٍ كمنتُ [٣١٣ - ب] فيه خوْفًا من أعدائى وطال علىّ ، كما يطول اللَّيل على العاشقين ، وكنت أنتظر فيه الشّمس حتى تغرب ، ليظلم اللّيل فأسرى فيه وأنجو من أعدائى . وهذا شرٌّ حصل من النّور ، فبطل قولهم : « إنّه مطبوعٌ على الخيْر ، لا يقدِرُ على الشرّ » .

قال ابن جنى : حدّثنى المتنبى قال : لما أنشدتُه قال[1] : غيرك يستطيل الليل ، فقبحًا له ! كيف عرف معناه ؟ !

٨- وَعَيْنِى إِلَى أُذْنَىْ أَغَرَّ كَأَنَّهُ مِنَ اللَّيلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ

يقول : كنتُ أنظر إلى أذنَىْ[2] الفرس الأغر ، فإن توجّس بهما علمتُ أنه أحسّ بشىء ، فتأهّبتُ فى أمرى[3] فكأنّ أذُنَىِ الفرس قائمان[4] : مقام عينىّ ، وقوله : « كأنّه من اللّيْلِ باقٍ » : أى كأنه قطعةٌ باقيةٌ من اللَّيل .

شبّه فرسه بقطعة من الليل ؛ لأنه أدهم ، وغرّته بكوكبٍ فى ظلْمةٍ[5] .

٩- لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِى إِهَابِهِ تَجِىءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ

الرحيب : الواسع ، ويستحب فى الفرس سِعةُ الصّدر . وإهابه : جلْده .

يقول : لهذا الفرس فضْلة من جِلْده تضطرب[6] على صدره الواسع[7] ، فتجىء وتذهب . ويستحب فى الفرس أن يكون جلْد صدره واسعًا فاضِلاً عنه . وقيل : أراد بالفضلة ذكاءه ، ثم قال : هذه الفضلة تجىء على صدره الواسع :

---

(١) ق : « لما أنشدته هذا قال » .

(٢) ق : « أذنى » ساقطة .

(٣) لأن الفرس حاد البصر وإذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه قد رأى شيئًا .

(٤) ق : « فكأن أذن الفرس قائمًا مقام » . ع : « فكأ أذن . . . قائمًا مقام » .

(٥) ع : « فى ليلة ظلماء » .

(٦) ق ، شو : « تضطرب » مهملة .

(٧) وصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه وكلاهما يقتضى سعة الخطو وسرعة العدو . وليس للحمار عدوٌ لضيق إهابه عن مد يده

يعني لا يسع هذا الذكاء إلا صدْرُه[١] ؛ لسعته ، ولا يسع إهابه .

١٠- شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهُ فَيَطْغَى وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ

يقول : شققت بهذا الفرس ظلمةَ الليل ، فسرت فيها ، فكنت إذا جذبْت عنانه طَغَى برأسه : أي رفعه ، لطماحه[٢] وعزّة نفسه ، وإذا أرخيتُه : لعب برأسه ، لنشاطه .

١١- وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

يقول : إذا تبعتُ به أيَّ وحش[٣] كان ، لحقْته وصرعته ، ونزلت عنه وهو على القوّة التي ركبته عليها ، لم يلحقه تعب وعياء .

١٢- وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ

يقول : الخيل وإن كانت كثيرة في عين من لا يعرفها ، فالعتيق منها قليل ، فهي مثل الأصدقاء يكثرون في العدد ويقلون عند التجربة[٤] .

١٣- إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ

الشِّية : العلامة كالغرّة والتحجيل ، وكل لون يخالف لون الجلد .

يقول : إن كنت لا تعرف حسن الخيل إلا في شياتها وأعضائها فالحسن غائب عنك .

١٤- لَحَا اللهُ[٥] ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ

---

(١) ع : « إلا في صدره » . (٢) ق : « لطماحه » .

(٣) ع : « وحشا أيَّ وحش » . (٤) ق . شو : « في التجربة » .

(٥) لحا الله : دعاء عليها وأصله من لحوت العود : إذا قشرته . ولحوت العصا ألحوها لحوًا وكذلك العصا ألحى لحيا . وقولهم : لحاه الله أي لعنه .

« مناخًا » نصب على التمييز ، وقيل : على الحال .

يقول : لعن الله هذه الدنيا التى لا يُنَال فيها المراد ، فكل صاحب همّة شريفة فيها معذّب بإجدابها عليه[١] .

١٥- أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى : هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلاَ[٢] أَشْتَكِى فِيهَا وَلاَ أَتَعَتَّبُ

ليت شعرى : أى ليتنى أشعر[٣] . وتقديره : ليت شعرى كائن ، فحذف خبر « لَيْتَ » .

يقول : هَلْ[٤] أقول قصيدة وأنا راضٍ عن الزّمان ؟ لا أشكو صروفه ولا أتعتّب عليه[٥] !

١٦- وَبِى مَا يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّى[٦] أَقَلُّهُ وَلَكِنَّ قَلْبِى يَاابْنَةَ الْقَوْمِ[٧] قُلَّبُ

[٣١٤ - ا] قوله : « يَاابْنَةَ الْقَوْمِ » : كناية عن قوله : يابْنَتَ أَبٍ[٨] جيّد التصرف فى الأمور .

يقول : بى من الهمّ ما يمنع أقلُّه الشعرَ . كما يقال : « حَالَ الجريضُ دون

---

(١) ع : « معذب بأحداثها » .

(٢) ع : « ولا » .

(٣) عند الواحدى وكتب اللغة ليت شعرى : أى ليت علمى . والمعنى متقارب .

(٤) فى النسخ « أن أقول » .

(٥) ع : « لا أشكو حزونها . . . . عليها » .

(٦) ق ، شو : « عنه » .

(٧) ياابنة القوم : على عادة العرب فإنها جرت بمشابّة النساء ومخاطبتها . وإنما قال : ياابنة القوم إشارة إلى كثرة أهلها . انظر الواحدى وقال ابن جنى : « هو كناية عن قولهم : « ياابنة الكرام » ويرى الواحدى أن القول الأول أولى .

(٨) ع : « أى » مكان « أب » .

القريض »[١] ولكنّ قلبى متقلّب فى الأمور. جلْدٌ صابرٌ على ما ينْوِيه، ويستخرج المعنى، مع ما فيه من الهموم.

١٧- وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ، إِذَا شِئْتُ مَدْحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِى عَلَىَّ وَأَكْتُبُ

يقول: إن كانت الهموم شغلتنى عن الشِّعر، فإنى إذا شئتُ مدح كافور، فإن أخلاقه تبعثنى على مدْحه، فأكتبه وإن لم أتفكر فيه.

١٨- إِذَا تَرَكَ الإِنْسَانُ أَهْلاً وَرَاءَهُ وَيَمَّمَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

يقول: من حصَلَ عنْده فكأنّه فى أهله، لما يرى من بِرّه ما يسرُّه. ومثْله لآخر:

فَمَازَالَ بِى إِكْرَامُهُمْ وَافْتِقَادُهُمْ وإلطافهم حتّى حَسِبْتُهُمُ أَهْلِى[٢]

١٩- فَتًى يَمْلأُ الأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَبَادِرَةً أَحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

البادرة: البديهة[٣].

يقول: ليس له فِعْلٌ إلا فيه حكْمة ورأى وبادرة، فيملأ ذلك الفعل[٤] من هذه الثّلاثة.

وبالغ فى ذلك حيث جعل: البديهةَ كالرويّةِ من غيره، فى امتلائه من الحكمة، ويفعل ذلك فى حالَتَى الرِّضا والغضب، ولا يمنعه غضبُه من الحكمة، ولا رضاه يُلْهِيه عنها.

---

(١) اللسان « جرض » والمثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق.

(٢) نسب فى البيان والتبيين ٣ /٢٣٣ إلى بكير الأخنس وفى تأهيل الغريب ٢٥٣ إلى الأخينس الطائى وغير منسوب فى الوساطة ٣٢٦ وفيه: « ومازال ». والحماسة رقم ٩٤ وفيها: « واقتفاؤهم ». وفى وفيات الأعيان ترجمة المهلب بن أبى صفرة. وعيون الأخبار ١ /٣٤١ ولباب الآداب ٣٦٦ والتبيان وفيه: « وبرهم » وشرح البرقوق ١ /٢٠٦ والمثل السائر ٢ /١٧٨.

(٣) ذكر الواحدى. نادرة: أى فعلة غريبة لا توجد إلا منه. وروى ابن جنى. بادرة: بديهة والنون أجود.

(٤) ق، شو: « فيملأ ذلك عليه الفعل ».

وقيل : البادرة : ما يبدر عند الغضب[١] .

والمعنى : إذا رضى ملأ أفعاله رأيًا وحكمة ، وإذا غضب ملأها بادرة وسطْوةً ، فيبالغ فى كلا الحالين .

٢٠-إذَا ضَرَبَتْ فى الْحَرْبِ بالسَّيْفِ كَفُّهُ
تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ

يقول : إذا ضربَ بالسّيف ، عمل فى يده أكثر مما يعمل فى يد غيره ، فإذا رأيتَ ذلك علمتَ أن السّيف عمل على قدر قوّة الكفّ[٢] .

٢١-تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً وَتَلْبَثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ

تنضب : أى تجفّ .

يقول : كلّما بقيت عطاياه ازدادتْ ونمتْ ؛ لأنه يهب فرسًا فتنتج ، أو ضيعةً فتغلّ ، فعطاياه أبداً تزداد وتبقى ، لا كَعَطَاء السّحاب ، فإنه إذا أقام بمكانٍ أيّامًا جفّ وذهب .

وقيل : معناه أنه إذا أمسك العطاء ، فإنما يؤخّره لتكثيره ، والماء إذَا مُنِع من السّيلان ، غار ونضب .

وقيل : أراد أن عطاياه متّصلة دائمة ، فهى أكثر وأثبت من ماء السّحاب[٣] ، لأنها تجىء أحياناً وتقلع أخرى .

٢٢-أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فى الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ ؟
فَإِنِّى أُغَنِّى مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ

يقول : أنا أغنّيك بمدحك ، وأُطْرِبك ، وأنت تشرب كأس السرور بما أنظمه

---

(١) ع : « ما يبدر عنه غضبه » .

(٢) يريد أن الضربة الشديدة إنما تحصل بقوة الكف ، لا بجودة السيف ، لأن السيف الماضى فى يد الضعيف لا يعمل شيئًا .

(٣) ع : « أمواه السحاب » .

من أوصافك ، فاسقنى من فضْلةِ هذا الكأس : أى اجعل لى فى سرورك نصيبا بإنجاز ما وعدْت[١] .

وقيل : أراد أن مديحى يطربُ ، كما يطرِب الغناءُ الشاربَ .

٢٣–وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّىْ زَمَانِنَا   وَنَفْسِى عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْكَ تَطْلُبُ

يقول : أنتَ إنّما وهبتَ من المالِ على قدر همّةِ الزّمان[٢] ، وأنا أطلب منك على قدر همّتِك ومبلغ جودك .

وحكى ابن جنى عنه أنه قال : كنت إذا خلوْتُ أنشدت[٣] [٣١٤ – ب] .

وهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْكَ عَسْجَدًا   وَنَفْسِى عَلَى مِقْدَارِ كَفَّىَّ تَطْلُبُ

٢٤–إِذَا لَمْ تَنُطْ بِى ضَيْعَةً أَوْ وِلاَيَةً   فَجُودُكَ يَكْسُونِى وشُغْلُكَ يَسْلُبُ

يقول : إذا لَمْ تُقْطِعنى ضيعةً[٤] ، أو توليني ولايةً تفضل عن مؤْنَتِى ، فإنه وإن كسانى جودُك ، فإنّ اشتغالك بتدبير الملك عنّى ، يسلبنى ما يكسونى إياه[٥] جودُك .

٢٥–يُضَاحِكُ فى ذَا الْعِيدِ كُلٌّ حَبِيبَهُ   حِذَائِى وأَبْكِى مَنْ أُحِبُّ وأَنْدُبُ

يقول : كل أحد فى هذا العيد يسرُّ بأهله[٦] فى وطنه ، وأنا بعيدٌ عمَّنْ أُحِب ، أبكى على فراقه ، وأشتاق إلى لقائه .

٢٦–أَحِنُّ إِلَى أَهْلِى وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ   وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ ؟

---

(١) هذا كله تعريض بإبطاء العطاء .

(٢) ع : « على قدر همة الزمان وأهل الزمان » .

(٣) جاء فى إحدى نسخ الديوان الهامشية قال ابن جنى : «كنت قلت :

وهبت على مقدار كفك عسجدا   ونفسى على مقدار كفى تطلب

(٤) الضيعة : القرية أو البلد أو الأرض المغلة وقيل : هى العقار .

(٥) ع : « إياه » مهملة .

(٦) ع : « يسرح أهله فى وطنه » .

يقال : (عنقاءُ مُغْربٍ) وصْفًا وإضافة[١] . وهو جعله وصْفًا . و « مُغْرِب » : أى بعيد ، يقال : أغْرَب فى البلاد وغرّب : إذا خرج منها .

يقول : أنا أشتاق إلى أهلى ، وأشتهى لقاءهم ، ولكن بينى وبينهم بُعْد العنقاء ، فهل أصل إليهم ؟ ! فاشتياقى إليهم كاشْتِياق المُشْتاق إلى عنقاء مُغْرب ! فكما لا يصل إليه كذلك وصولى إلى أهلى .

وقيل : معناه أرى الناس يضْربون المثل فى البُعْد بالعنقاء ، ولو عقلوا لضربوا بالمُغْرب عن الوصل ؛ لأنه أبْعد من العنقاء .

٢٧- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمُ
فَإِنَّكَ أَحْلَى فِى فُؤَادِى وَأَعْذَبُ

يقول : متى لم يكن لِى إلا أنت ، أو أهلى ، فإن الّذِى أختاره ، هو الكوْن عندك ، والمُقَام فى خدمتك ، دون الأهل الذين أشتاقهم .

٢٨- وَكُلُّ امْرِئٍ يُولِى الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ

يقول : أنت تفيض علىّ نعمَك[٢] ، وأكتسب العزّ عندك ، فقلبى يحبّك ، والمقام يطيب لى بقرْبك .

٢٩- يُرِيد بِكَ الحُسَّادُ مَا اللهُ دَافِعٌ وَسُمْرُ الْعَوَالِى وَالْحَدِيدُ المُذَرَّبُ

المذرّب : المحدّد .

يقول : يريد بك الحسّاد السّوء ، والله تعالى يدفع عنك ، وكذلك تدفعه رماحُك وسيوفك الحداد .

---

(١) فى الأمثال : « حلقت به عنقاء معزب » يضرب لمن يئس منه . الدميرى : والعنقاء : طائر متوهم لا وجود له .

(٢) ق ، شو : « نعمتك » .

٣٠-وَدُونَ الَّذِى يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا
إلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ وَالطِّفْلُ أَشْيَبُ

يقول : دون ما يَرُومون من كَيْدك حُرُوبٌ[١] ، لوْسلموا من أهْوالها إلى الشّيْب ، لشيّب رءوسَ أطفالهم ، ولكنّك متى أرادوا بك سوءًا ، قصدتَهم بمكْرٍ ، أو ضرْبٍ ، يأتى على أنفسهم ويفنى حياتَهم ، وقوله : « عشت » دعاء للممدوح[٢] .

٣١-إذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا
وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِى فِيكَ خُيِّبُوا

يقول : إذا طلبوا عطاءَك أعطيْتَهم وحكَّمتَهم فيه ، وإن طلبوا فضْلَك خيّبْتَهم وحرمْتَهم[٣] .

٣٢-وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلاَكَ وَهَبْتَهَا وَلَكِنْ مِنَ الأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ

يقول : من الأشياء ما لا يجوز هبته[٤] ، وعُلاَكَ من جمْلة ذلك ؛ لأنه لا يمكن لأحد أنْ يحويها ، فلست تمنعهم ذلك للبخل .

٣٣-وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا
لِمَنْ بَاتَ فِى نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

---

(١) يقول الواحدى : دون الذى يطلب الحساد من زوال ملكك وفساد أمرك الموت ، وهو قوله : « ما لو تخلصوا منه » أى الموت .

(٢) ويرى أيضا أن المعنى : أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبونه . ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم لشدة ما يرونه .

(٣) قال ابن فورجة : كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون فى مثل فضله . وإنما الله القادر على ذلك . وقد أتى به المتنبى على ما لم يسم فاعله . فأحسن . الواحدى .

(٤) ق . شو : « وهبته » .

يقول : أظْلَمُ الظّالمين ، مَنْ يحسد الّذِى يُنْعِمُ عليه ، فهو يتقلّب فى نعم المحسود ، فحسّادك يتقلبون فى نعمك ، ومع ذلك يحسدونك !

٣٤-وَأَنْتَ الَّذِى رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضَعًا وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلاَ أَبُ

[٣١٥ - ا] يقول : ربيّتَ هذا المَلِك وهو ضعيف حتّى شدَدْته وقهرت أعداءه ، فليس له كافِلٌ سواك ، وأنت أولى به ممّن عجز عن تدبيره وسياسته .

ويروى[1] « ذا المَلِك » بفتح الميم . أى أنت الذى ربّيْتَ هذا المَلِك ، وأراد به : ابن مولى كافور[2] . أى أنك كفلْتَه وهو طفل صغير ، لا يعرف آبًا ولا أمًّا ، فليس له أب ولا أمّ غيرك .

٣٥-وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِين لِشِبْلِهِ وَمَا لَكَ إلاّ الْهِنْدُوَانِىُّ مِخْلَبُ

يقول : كنت كالأسد لشبْله ، تذُبّ عنه كما يذبّ الأسد عن شبْله ، وسيفك لك كالمخلب للأسد . والهاء فى « له » لِلْمُلْك أو لِلْمَلِك .

٣٦-لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِى الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ

يقول : باشرتَ القتال عنه بنفسك الكريمة التى تهرب إلى الموت خوفاً من العار ، ولا تهرب من الموت .

٣٧-وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِى لاَ تَهَابُهُ وَيخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِى تَتَهَيَّبُ

فاعل « يترُك » و « يختَرِم » : ضمير الموت .

يقول : قد ينجو من الموتِ من لا يخاف منه ، وقد يصيب الموتُ من يحذر منه ، فيخترمه[3] .

---

(١) ع : « وروى » .

(٢) أى ابن الإخشيد وهو أنوجور .

(٣) يخترمه : يأخذه . اللسان .

٣٨-وَمَا عَدِمَ اللاَّقُوكَ بَأْسًا وشِدَّةً[١] وَلَكِنَّ مَنْ لاَقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ

يقول : الذين لَقُوكَ[٢] فى الحربْ لم يكونوا ضِعَافًا جبناء ، ولكنهم لقَوْا من هو أشدّ منهم وأقدر عَلَى قهْرِهم[٣] .

٣٩-ثَنَاهُمْ ، وَبَرْقُ الْبِيضِ فِى الْبَيْضِ صَادِقٌ
عَلَيْهِمْ ، وَبَرْقُ الْبَيْضِ فِى الْبِيضِ[٤] خُلَّبُ

٤٠-سَلَلْتَ سُيُوفًا عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ
عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ

يقول : هزمهم لمّا لقيهم ، وكانت سيوفه إذا برقت [صدق برقها وعملت السيوف فى] البَيْضَ ، وأوعدته أنها تقطعه[٥] وتقطع الرءوس التى فيه ، وإذا برق البَيْضُ للسيوف كذب برقها أنها تمنع لا بسها ، فبرق سيوفك[٦] المسلولة علّمت الخطباء فى جميع البلاد : أن الواجب عليهم أن يخطبوا فى جميع الناس ، فخطبوا على كل منبر باسمك .

٤١-وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

يقول : وإن لم يكن لك نسب فى العرب فأنْتَ أصل المكرمات وإليك نسبها ، فأنت أكبر مِنْ أن تنسب إلى أب أو جدّ ، وهذا كقول أبى طاهر[٧] :

---

(١) ق ، شو : « شدة » مكانها بياض . وع : « شرة » تحريف . والديوان : « نجدة » .

(٢) ق ، شو : « لاقوك » .

(٣) ع : « أشد منهم وأقدر ، وقهرهم » .

(٤) البِيضُ : بالكسر السيوف وبالفتح : جمع بيضة وهى الخوذة من حديد .

(٥) « وأرعدته أنها تقلعه » . وانظر الواحدى والتبيان فيما بين المعقوفتين .

(٦) ق : « أنها تمنع لابسها كذب برقه فرق سيوفك » اضطراب وتحريفات .

(٧) أبو طاهر : هو أحمد بن طيفور المعروف بأبى طاهر الخراسانى . مؤرخ من الكتاب البلغاء =

خَلاَئِقُه لِلمكْرُمَاتِ مناسِبٌ إِلَيْهَا تَنَاهى المكْرمَاتُ وتُنْسَبُ[١]

وروى : «إِلَيْهَا تَنَاها كُلّ مَجْدٍ مُؤَثَّلِ»[٢] .

٤٢–وَأَىُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ ؟ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانٍ فَدَاكَ وَيَعْرُبُ

الهاء فى «قَدْرُهُ» للقبيل ، وقيل : تَعود إلى «أىّ» .

يقول : أيّة قبيلة من العرب تستحقّ أنْ تُنْسب إليها،فأنت أفضل من معدّ بن عدْنان ، ويَعْرُبُ بن قحطان اللّذَيْن هما أصل العرب . وهما يفديانك .

وقيل : هذا هجو يريد : إنك عبد لا يعرف لك أصل وحسب[٣] .

٤٣–وَمَا طَرَبِى لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ

يقول : ليس سرورى – الآن وقد رأيتك – ببدع ، فإنى كنتُ أرجو أن أراك فأطرب بمجرّد الرجاء فكيف الآن ؟ ! وقد رأيتك .

هذا وإن كان ظاهره مدحًا ، فإن باطنه إلى الهزؤ أقرب[٤] [٣١٥ – ب]

ورفع «فأطْرب» عطفًا على «أرْجو» ولم يعطفه على «أن أرى» .

= الرواة ، مولده ووفاته ببغداد وكان مؤدب أطفال ، له نحو خمسين كتابا منها «المنثور والمنظوم» وله شعر قليل . معجم الأدباء ٣/٨٧ – ٩٨ ، وتاريخ بغداد ٤ /٢١١ .

(١) المذكور فى الشرح هكذا : «وهذا كقول أبى طاهر :

حلائقه للمكرمات مناسب إليها تناهى المكرمات وتنسب

وروى : «تناهى إليها كل مجد مؤثل» .

وقد نسب لأحمد بن أبى طاهر فى الوساطة ٣٢٣ والواحدى ٦٦٦ والتبيان ١ /١٨٦ بهذه الرواية .

خلائقكم للمكرمات مناسب تناهى إليها كل مجد مؤثل

ومثله فى محاضرات الأدباء ١ /٢٩٥ وشرح البرقوقى ١ /٢٣ . ورواية الواحدى والتبيان : «خلائقه» .

(٢) قال الخطيب : ليس هذا مما يمدح به ولا سيما الملوك ، لأنه أشبه بنفى النسب عنه ، ثم أتى بقولٍ لا يصح معناه ، يقول : أى قبيل يستحق أن تنسب إليه وأنت فوق كل أحد . التبيان .

(٣) ق ، ع : زادتا بعد ذلك : «يقول معدة بن عدنان فداك ويعرب» مكرر .

(٤) فى الواحدى قال ابن جنى : لما قرأت على أبى الطيب هذا البيت قلت له : أجعلت الرجل أبازنة «وهى كنية القرد» فضحك لذلك .

٤٤–وَتَعْذُلُنِى فِيكَ الْقَوَافِى وَهِمَّتِى   كَأَنِّى بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

يقول : لامتْنى القصائد على مدح غيرك ، فقالت : لم وضعتَنى فى غير موضعى ؟ وكذلك لامتنى همتى وقالت : لِمَ اشتغلت بخدمة غيره ؟ حتى كأنّ مدحى لغيرك ذنب أذنبتُه . وهو كقول أبى تمام :

وَهَلْ كُنْتُ إِلاَّ مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَحِى   سِوَاكَ بِآمَالِى فَأَصْبَحْتُ تَائِبًا[١]

والمصراع الأوّل لو لم يُضَمّ إليه المصراع الثانى لكان هجوًا ظاهرًا .

٤٥–وَلَكِنَّه حَالَ[٢] الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ   أُفَتِّشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ

يقول : إنما مدحت غيرَك ، لأن الطريق حال بينى وبينك ، وكنت أتخيّر لك هذا الكلام لأتعلّمه[٣] مدحًا لك ، والملوك ينتهبونه منّى .

وقيل : أراد بالطريق طريق المدْح أى كان طريق مدحك بعيد التناول[٤] ؛ لانتهاء أوصافك فى المكارم ، فكنتُ أتفكر فى مدحك ، وتنْهبه الملوك منّى ، فكان ذلك سبب تأخرى عنك .

٤٦–فَشَرَّقَ حَتَّى لَيسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ   وَغَرَّبَ حَتَّى لَيسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ

يقول : سار هذا الكلام (أى الشِّعر) فى الآفاق ، فشرّق حتى ليس مشرق لأهل الشرق[٥] ؛ لأن مشارق أهل الشرق كثيرة ، فليس بعد الشَّرق شرق ،

---

(١) ديوانه ١ /١٤٥ وفيه « سواك بآمالى فأقبلت تائبا » والوساطة ٢٨٩ وفيها : « فجئتك تائبا » . وبمثل هذه الرواية فى الواحدى ٦٦٧ والتبيان ١ /١٨٧ .

(٢) « حال » فى كل الأصول . وشرح البيت الأول يشير إلى ذلك . ولكنه فى الواحدى والتبيان والديوان « طال » وشرح البيت يشير إليه كرواية ثانية .

(٣) ع : « فأنظمه » مكان « لأتعلمه » .

(٤) ق : « بعد التنازل » تحريف .

(٥) ع : « حتى صار مشرق أهل الشرق » والمراد : بلغ أقصاه . ومثله لأبى تمام :

فغرّبْتُ حتى لم أجِدْ ذكرَ مَشْرِق   وشرّقتُ حتّى نسيتُ المغَاربَا

ولا بعد الغَرْب غرْب ، ولو كان وراءهنا موضع لسار إليه[١] .

٤٧- إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ   جِدَارٌ مُعَلًّى أَوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبُ

يعنى : إذا قلتُ شعرًا سار فى البدْو والحضر ، وَوَصل إلى سكان المدر والوبر[٢] فالجدار المعلّى لأهل الحضر ، والخباء المطنّب لأهل الوبر[٣] .

(٢٥٤)

واتّصل بأبى الطّيب أن قوْمًا نعوه فى مجلِس سيْفِ الدّولة بحلب ، فقال فى ذلك ولم ينشدها كافورًا الأسْوَدَ[٤] :

١- بِمَ التَّعَلُّلُ ؟ لاَ أَهْلٌ وَلاَ وَطَنُ   وَلاَ نَدِيمٌ ، وَلاَ كَأْسٌ ، وَلاَ سَكَنُ

التعللّ : تَطَيُّبِ النفس . والسكن : ما يُسْكن إليه[٥] .

يقول : بأىّ شىء أتعلل ؟ وقد عدمت هذه الأشياء التى يتسلى الإنسان بها .

٢- أُرِيدُ مِنْ زَمَنِى ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِى   مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِى نَفْسِهِ الزَّمَنُ

يقول : أريد من الزّمان أن يدوم عَلَى حالٍ ، فلا يسْلُب منّى الشّباب ، ولا يكدّر علىّ السُّرور ، وهذه حالة لو أرادها الزمانُ لنفسه لم يقدر عليها ؛ لأنه لو اختار أن يكون نهارًا دائمًا ، أو ربيعًا[٦] أبدًا لما أمكنه ذلك ، فكيف يبلّغنى

---

(١) ع : « لمشى إليه » .

(٢) ق : « سكان المدن والوبر » .

(٣) ق : « فالجدار المعلّى لأهل الحضر ، والخباء المطنب لأهل الوبر » ساقط .

(٤) الواحدى ٦٦٧ « وبلغ أبا الطيب أن قومًا نعوه فى مجلس سيف الدولة بحلب فقال سنة ٣٤٨ » . التبيان ٤ /٢٣٣ : « وقال : وبلغ أبا الطيب أن قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر » . الديوان ٤٦٨ : ليس بينه وبين الرواية المذكورة خلاف يستحق الذكر . العرف الطيب ٥٠٨ .

(٥) المراد : الخليل الذى تسكن إليه . أى بأى شىء أعلل نفسى؟! وأنا بعيد عن أهلى ووطنى وليس لى شىء ألهو به ولا أحد أسكن إليه .

(٦) ع : « وربيعًا » .

ما لا يقدر عليه لنفسه ؟!

٣- لاَ تَلْقَ دَهْرَكَ إلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ

يقول : ما دام روحك فى الجسد ، فلا تبال بحوادث الدّهر ، فإنها لا تدوم .

وقيل : أراد لا تبال بأهل الدهر ما دمت حيًّا .

٤- فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ[1] مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلاَ يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ

فاعل « يديم » : سرورٌ[2] .

يقول : سرورك بمواتاة الدهر لا يديم ذلك لك ، وإن حرصت على دوامه . وجزعك على ما يفوتكَ منه[3] لا يردّه عليك ، فلا تفرح بلذّةٍ إن وصلتْ إليك ، ولا تحزن عليها [٣١٦ - ا] إن فاتتْك .

٥- مِمَّا أَضَرَّ[4] بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمُ هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَلاَ فَطِنُوا

يقول : إن أهل العشق اغترُّوا بظواهر الدُّنْيا ، فاغتروا بحسن الخلْق[5] ، وأحبوا من هو حَسَن الوجْه ، ولم يعتبروا قُبْح أفعاله ، ولم ينظروا إلى حوادث الزّمان وأحوال الدّهر ، فأخّر ذكرهم . وقد بيّن ذلك فيما يليه .

٦- تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِى إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ

« دَمْعًا » نصب على التمييز[6] .

يقول : عشقوا بلا تجربة ورويّةٍ ؛ فعيونهم تذوب عبْرةً ، وأنفسهم تسيل حزنًا

---

(١) ق ، ع : « سرورًا » .

(٢) ق : « سرور به » .

(٣) فى النسخ : « ما يفوته منك » .

(٤) فى النسخ : « فما أضر » .

(٥) ق : « فاعتبروا أحسن الخلق » .

(٦) قال صاحب العرف الطيب ٥٠٩ : « دمعا » مصدر مفعول لأجله ، ولعل الأصوب ماذكره الشارح .

على كل قبيح الفعْل حسن الوجْه .

٧- تَحَمَّلُوا حَمَلَتْكُمُ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَىَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ

« النّاجية » : النّاقة السّريعة . « وتحمّلوا » أمر ، « وحملتكم » دعاء .

يقول لأحبابه : متى شئتم الرّحيل فارحلوا ، فلست أبالى بفراقِ مَنْ بان عنّى بعد أن عرفت قبح أفعالكم وخبْث هذا الزمان ، ولا أخاف الآنَ من الفراق ، فكل فراق مأمون فى حقّى .

٨- مَا فِى هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِى عِوَضٌ
إِنْ مِتُّ شَوْقًا وَلاَ فِيهَا لَهَا ثَمَنُ[1]

يقول : نفسى أحبّ إلى من النساء اللّاتى فى هوادجكُمْ ، فكيف أفْنيها شوقًا إليهنّ ولا عوض لى فيهن ؟ ! وليس فى الهوادج ثمن لمهجتى[2] .

٩- يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلٌّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ

يخاطب سيف الدولة يقول : كل منّا مرهون بالموت فلا شماتة فيه لأحد[3] ومثْله للفرزدق قوله :

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا[4]

١٠- كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُمُ؟ ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزَالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ

(١) ع : هذا البيت والبيت الذى قبله رقم (٧) وضعا خلف بعضهما مباشرة وشرح البيت الثانى منهما فقط ، وبعد ذلك وضع شرح البيت رقم (٩) للبيت رقم (٨) وهكذا استمر الاضطراب فى هذا إلى البيت رقم (٢٠) وسنشير إليه فى مكانه .

(٢) ق : « ثمن مهجتى » .

(٣) يرى الأستاذ شاكر فى هذه الأبيات (١ - ١٠) أدلة كثيرة على ما ذكره وذكرناه قبل ذلك من حب « خولة» أخت سيف الدولة للمتنبى . انظر المتنبى ١ /٢٤٧ .

(٤) الحماسة رقم ٤٥٢ وعيون الأخبار ٣ /١١٤ ومحاضرات الأدباء ٢ /٥٠٠ وغير منسوب فى زهر الآداب ٢ /١٥٤ والمحاسن والمساوئ ٢ /٣٥ .

يقول : كم مرّة أُخبِرتَ بموتى وقتلى وأنا حيٌّ ، فبطل ما تمناه المرجفون وزالت أراجيفهم .

١١- قَدْ كَانَ شَاهدَ دَفْنِى قَبْلَ قَوْلِهِم جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا

يقول : قد كان جماعة قبل مَنْ[1] أخبرك الآن بموتى ، زعموا أنهم شاهدوا دفنى ، ثم ماتوا وأنا حىّ ، فكذلك يموت هؤلاء وأبقى أنا حيًّا .

١٢- مَاكُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِى الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِى السُّفُنُ

يقول : ليس كل ما يشتهيه الإنسان يصل إليه ، فإن الأقدار لا تجرى على وِفْق الإرادات ، كما أن الرّياح إنما تهبّ على طبْعها لا على ما يختاره أصحاب السفن ، وهذا تعريض بسيف الدولة .

[يقول] : إن الأمر ليس كما تحبّه من موْتى ، فإنى ربّما عشت بعدَكَ .

ويجوز فى « كُلّ » النصب بإضمار الفعل يفسّره[2] الظاهر ، وهو « يدركه » أى : ما يدرك المرء كلَّ ما يتمنّاه وهذا هو الاختيار[3] لأجل النفى ، كالاستفهام .

ويجوز فى « كُلّ » الرفع بالابتداء وما بعدها خبرها . هذا فى لغة تميم ، وفى لغة أهل الحجاز رفع لأنه اسم « ما » وما بعدها خبرها .

١٣- رَأَيْتُكُمْ لاَ يَصُون الْعِرْضَ جَارُكُمُ وَلاَيَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ

يقول : مَنْ جَاوَرَكم[4] لا يصون عِرْضه عن الذلّ والأذى ، وليس عندكم مرعًى خصيب يُدِرّ عليه اللّبن .

يعنى : لا خير عندكم نصبر لأجله على الأذى .

١٤- جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ

(١) ق : « ممن » والضمير فى « قولهم » يعود إلى الناعين .

(٢) ق : « يفسره » مكانها بياض . (٣) أى اختيار النصب فى « كلّ » .

(٤) ق : « من جواركم » . ع : « حاولكم » تحريفات .

يقول : مَنْ قرب منكم مَلَلْتُمُوهُ ، فجزاء قربه منكم الملل ، ومن أحبكم جازيتموه بالحقد عليه .

١٥- وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ   حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنَنُ

يقول : إذا أحسنتم إلى إنسان نغّصتم إليه نعمكم[1] حتى يصير التّنغّص والمَنن عقوبةً عليه .

١٦- فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ   بَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ

« البيهْماء » : الأرض البعيدة التى لا يُهتَدَى فيها .

يقول : لما جربت أحوالكم هجرْتكم وبعدتُ عنكم ، وجعلت بيْنى وبيْنكم فلاةً بعيدةً تكذب [فيها] العينُ فترى خيالاتٍ لا حقيقة لها ، وتسمع [فيها] الأذن أصواتًا لا حقيقة لها أيضًا .

١٧- تَحْبُو الرَّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا   وَتَسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّفِنُ

« الرّواسِم » : النوق التى تسير الرّسيم ، وهو ضرب من السير ، الواحدة راسمة

« والثفن » : جمع ثفنة وهو ما غلظ من جلد البعير[2] إذا لاقى الأرض من اليَدَيْن والرّكبتين .

يقول : إذا سارت الإبل فى هذه اليَهْماء[3] حفيت أخفافها لشدّة السير فيها ، فتحبوا على ثفناتها وتجرى عليها ، حتى تسأل الثّفنات الأرضَ فتقول : ما فعلت أخفاف هذه الإبل التى كانت تكفينا ملاقاتك ؟ !

١٨- إِنِّي أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي كَرَمٌ   وَلاَ أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي جُبُنُ

---

(١) ع : « إليه نعمكم بالبغض » .

(٢) ق : « ثفن » ثم بياض وفيها : « وهو ما غلظ جلد البعير » . شو : « ما غلظ ما جلد » .

(٣) ع : « اليهماء » .

يقول : أحلم ما دام الحلم منّى منسوبًا إلى الكرم ، فأما إذا كان منسوبًا إلى الذلّ والجُبْن لم أصبر عليه .

١٩- وَلاَ أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أُذَلُّ بِهِ وَلاَ أَلَذُّ بِمَا عِرْضِى بِهِ دَرِنُ

يقول : لا أختار المال مع الذلّ ، ولا أستلذ بما يورّثنى العيب ويؤدّى إلى دناءة الطبع ولؤم العِرْض[1] .

٢٠- سَهِرْتِ بَعْدَ رَحِيلِى وَحْشَةً لَكُمُ
ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِى وارْعَوَى الْوَسَنُ[2]

« المرير » جمع المريرة وهى القوة من الحبْل[3] . يقال : استمر فلان على مريرِه : أى جرى على عادته التى أمرّ عليها[4] .

يقول : لما فارقتكم سهِرْتُ[5] وحشةً لفراقكم ، فلما طالت الأيام نسيتكم وتسلّيْت عنكم وعاد النوم إلى عينى .

٢١- وَإِنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ فَإِنَّنِى بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ

يقول : إن عاملنى كافور بمثْل ما عاملتمونى به ، وجرى على عادتكم فى الأذى ، فارقته كما[6] فارقتكم . ومثْله :

وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ[7]

---

(١) ع : إلى هنا ينتهى اضطراب الشرح .

(٢) ع : « الأسن » تحريف .

(٣) فى النسخ : « وهى القوية من الخيل » تحريف . وفى اللسان . المرير : ما لطف وطال واشتد فتله من الحبال وجمعه : مرائر .

(٤) أى التى أحكمها . انظر اللسان .

(٥) ق : « سهوت » تحريف .

(٦) ع : « مثل » .

(٧) هذا عجز بيت نسب إلى عبد قيس بن خفاف التميمى وصدره :

احْذَرْ مَحلّ السُّوء لا تَحْلُلْ بِهِ

انظر حماسة البحترى ١٧٩ وحماسة ابن الشجرى ٣٦ وفيه : « فإذا نبا » وحماسة أبى تمام رقم ١٠ .

٢٢-أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِى عِنْدَ غَيْرِكُمُ وَبُدِّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ والرَّسَنُ

« الأجلّة » : جمع الجِلال . و « العُذْر » جمع العذار[١] .

يقول : طال مقامى عند غيركم لإكرامه إيّاى ، حتى أبلى مهرى الأجِلَّةَ جَلاًّ بعد جَلٍّ ، وبدّل[٢] عليه عذار بعد عذار ، فلم يملّنى كما مللتم أنتم مقامى عندكم .

٢٣-عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِى الْمِسْكِ الَّذِى غَرِقَتْ
فِى جُودِهِ مُضَرُ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنُ

يقول : أقمتُ عند كافور الّذى عم جوده جميع [٣١٧ - ا] العرب مضريّهم ويمنيهم . وإنما سميت مضر الحمراء ؛ لأنّ نزار[٣] لما مات وتحاكم أولاده وهم : ربيعة[٤] ، ومضر[٥] ، وإياد[٦] ، وأنمار[٧] ، إلى جُرْهم فى قسم ميراثه[٨] ، فأعطى ربيعة الخيلَ ؛ فسمى أولادَه : ربيعة الفرس . وأعطى مُضَرَ الإبل الحُمر ، وقيل أعطاه الذهب ؛ فسمى أولاده مضر الحمراء[٩] .

٢٤-وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّى بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِى وَلاَ تَهِنُ

---

(١) والمراد به : ما سال على خد الفرس من اللجام .

(٢) ق ، ع : « وبذل » .

(٣) نزار : أبو العرب وهو – فيما يقال – نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل .

(٤) ومنهم بنو حمدان .

(٥) ومنهم قريش .

(٦) منهم قس بن ساعدة حكيم العرب وكعب بن مامة . ويقال إن قبائل إياد دخلت على الفرس وجهلت أنسابهم .

(٧) أما نسب أنمار بن نزار بن معد بن عدنان فقيل : إنه لم ينسل ، وقيل : إنه درج فى قحطان . انظر فيما تقدم طرفة الأصحاب ٤٠ و ٥٧ .

(٨) ق ، ع : « إلى الجرهمى من قسم ميراثه » .

(٩) وأعطى إياد الإبل ؛ فسمى إياد النَّعَم . وما فضل من سلاح وأثاث أعطى أنمارا ، فسمى أنمار الفضل . الواحدى . واليَمَن : ليسوا من أولاد مضر فلذلك أفردهم .

يقول : إن تأخر عنّى بعضُ ما وعدنى به[١] من الولاية وغيرها ، فإنّ أملى فيه فى غاية القوة . وهذا استبطاء وعتاب .

٢٥-هُوَ الْوَفِىُّ وَلكِنِّى ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

يقول : هو يفى بما وعدنى ، ولكنّى ذكرت إظهارَ المودّة التى يُختبر بها ويمتحن[٢] .

يعنى : كنت أظهر له المودّة فأذكرها ، فهو يمتحن ما ذكرته من المودّة فيؤخّر مَوْعِدِى تجربة لمودّتى له[٣] .

ويروى : بدل « ذكرت » « بذلت » .

(٢٥٥)

ومما قاله بمصْر [فى الحِكَم] ولم ينشده الأسودَ ولم يذكرهُ فيه[٤] .

١- صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

يقول : صحب النَّاس قبلنا هذا الزّمان ، وأهمّهم من أمر هذا الزمان ما أهمّنا منْه .

٢- وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـ ـهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا

يقول : كل من مضى قبْلنا ، مضى وفى قلبه غُصّة [من] الزّمان[٥] ، وإن سرَّ

---

(١) ع : « بعض موعده مما وعدنى به » .

(٢) ق : « التى تختبر بها ويمتحن بها » . ع : « ويمتحنها » .

(٣) ع : « فيؤخر موعودى تجربة بمودتى له ورَوى » .

(٤) ع : « ومما قال بمصر أيضا . . . . » . الواحدى ٦٧١ : « ومما قال بمصر ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها » . « التبيان ٤ /٢٣٩ : « وقال بمصر ولم ينشدها كافوراً » . الديوان ٤٧٠ : « ومما قالها بمصر ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها » . العرف الطيب ٥١١ .

(٥) الغصة : المراد بها ما يتجرعه الإنسان من مرارات الزمان وهى فى الأصل ما اعترض فى الحلق من طعام أو شراب . انظر اللسان .

بعضًا فى وقت . ومثْله للآخر قوله :

كُلُّ يَبِيتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى غَصَصٍ[١]

٣- رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لَيَالِيـ ـهِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الإِحْسَانَا

الهاء فى « لياليه » تعود إلى الزمان. يعنى : تحسن ليالى الزمان الصنيعَ[٢] .

يقول : إن الزّمان يمزج الإحسان بالإساءة والتكدير.

يعنى : أن الزمان إذا أحسن [أوّلا كدر وأساء آخرًا ، هذه عادته ، يعطى ثم يرجع وإذا أحسن لا يتم الإحسان][٣]

٤- وَكَأَنَّا لَمْ نَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدْ دَهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

يقول : لم يكْفنا ما نقاسيه من حوادث الزّمان ، حتّى أعانه عليها حسَّادُنا وأعداؤنا ، فصاروا أعوانًا للزمان على الإساءة إلينا[٤] .

٥- كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ الْمَرْءُ فِى الْقَنَاةِ سِنَانَا

يقول : إذا أنْبت الزَّمان قناةً : أى كيْدًا أوْ شرًّا يطلب به هلاكنا ، ركَّب الإنسان فى تلك القناة السِّنان[٥] فيصيِّرها رمحًا .

يعنى : أنّ الإنسان يُتِمّ أمْرَ الدَّهْر فى الإيقَاع بِنَا .

٦- وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى[٦]

يقول : ما يريد الإنسان من هذه الدنيا من المأكول والملبوس والنِّعم ، أحقر من

---

(١) الغصص بالفتح : مصدر غَصَّ . وبالضم جمع غُصَّةٍ .

(٢) ق ، ع ، مو : « يعنى تحسن ليالى الزمان الصنيع » هذه العبارة فى آخر شرح البيت .

(٣) ما بين المعقوفتين بياض فى ق ، شو والتكملة من التبيان .

(٤) ق : « علينا » .

(٥) ع : « السنان » مهملة . والمراد بالقناة : عود الرمح . والسنان : زج الرمح الذى يطعن به . فجعل القناة مثلا لنكاية الدهر ، والسنان مثلا لنكاية العدو .

(٦) الديوان والعرف الطيب : « تتعادى . . . تتفانى » رواية .

أن يقتُل بعضنا بعضًا لأجله ؛ لأنه لا يدوم لأحد .

٧- غيْرَ أن الْفتَى يُلاَقِى الْمنَايَا كَالِحاتٍ وَلاَ يُلاَقِى الْهَوَانَا

« كَالحاتٍ » أى عابسات ، وقيل : شديدات ، وهى نصب على الحال .

يقول : إن الدنيا لا قَدْر لها ، ولكن احتمال [الهوان] أصعب من ملاقاة الموت .

٨- وَلَوْ اَنَّ الْحيَاةَ تَبْقَى لِحَىٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا

يقول : لو كانت الحياة تدوم ، لكان الشُّجعان الذين يتعرّضون للقتل أكثر الناس ضَلاَلاً وأغبنهم رأيًا .

٩- وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

يقول : فإذا كانت الحياة منقطعة بالموت ، والموت لا محيص عنه بحال ، والجُبْن لا يُنْجى[1] منه ، فاستعمال الجُبْن هو العجْز والذلّ .

١٠-كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِى الأَنْـ ـفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

« ما لم يكن » : أى ما لم يقع .

يقول : إن كل ما لم يقع مما يستصْعب فى النّفوس ، فهو سهل إذا وقع .

(٢٥٦)

وكان[2] الأستاذ أبو المسك اصطنع شبيبًا بْنَ جرير العقيلىّ[3] فقلّده عمّان

(١) ع : « لا ينجيه » .

(٢) ق : « وكان » ساقطة . واختلط شرح البيت رقم (١٠) بهذه المقدمة . وفى ع بعد شرح البيت « ودخل شيبان بن جرير الغقيلى عَمّان والبلقان وما بينهما . . . . » إلخ .

(٣) شبيب هذا من القرامطة الذين حصلوا على الأمان من سيف الدولة . فلما استأمن ولى معرة=

والبلقاء[(١)] وما بينهما من البرّ والجبال ، فعَلَتْ منزلته وزادت رتْبتُه واشتدّت شوكته وغزا العربَ فى منابتها ، من السماوة[(٢)] وغيرها ، واجتمعت العرب إليه وكثر مَنْ حوله وطمع فى الأسْود وأنف من طاعته ، فسوّلت له نفسه أخْذَ دمشْق والعصيانَ بها ، فسار إليها فى نحو عشرة آلاف ، وقاتله أهلُها وسلطانُها واستأمن إليه جمهور الجنْد[(٣)] الذين كانوا بها ، وغلَّقتْ أبْوابَهَا واستعصموا[(٤)] بالحجارة والنُّشّاب ، فترك[(٥)] بعضَ أصحابه على الثلاثة الأبواب[(٦)] التى تلى المصلّى ليشْغلَهم بهم ، ودار هو حتى دخل على القوّات[(٧)] ، حتى انتهى إلى باب الجابية ، وحال بين الوالى وبين المدينة ليأخذها .

وكان يقْدُم أصحابَه ، فزعموا أن امرأة دلَّتْ على رأسه صخرة[(٨)] . واختلف الناس فى أمره . فقال قوم : وقعت يدُ فرسه فى قناة ولم تخلص يدها فسقط ، وكان مكسور الكتف والترقوة بسقطةٍ سقطها عن الفرس فى الميدان بعمّان قبل ذلك بقليل ، وسار إلى دمشق قبل تمام الانجبار[(٩)] وذكَروا أنه سار من سقْطته فمشى خطوات ، ثم غُلِب فجلس وضرب بيده ألمًا[(١٠)] إلى قائم سيفه وجعل يَنْدُبَ

= النعمان دهرًا طويلا . ثم سار إلى مصر فاصطنعه كافور وكان منه ما ذكر فى هذه المقدمة . انظر ابن جنى فى إحدى نسخ الديوان الهامشية ٤٧١ والواحدى فى شرحه للبيت رقم (١٢) والتبيان فى شرح البيت (٥) من القصيدة .

(١) البلقاء : منطقة فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة . وهى من أعمال دمشق وقصبتها عمان . مراصد الاطلاع « بلقاء » .

(٢) بادية بين الكوفة والشام . وفى ع والديوان : « فى مشاتيها » مكان « فى منابتها » .

(٣) ع : « الخيل » تحريف .

(٤) ع : « واستعضوا » .

(٥) ع : « فنزل » .

(٦) ع : الثلاثة الأبواب » .

(٧) ع : « القنوات » . وفى مقدمة الديوان « وماهو حتى دخل من الحميريين على القنوات » .

(٨) وقال الشارح فى شرحه للبيت رقم (٩) إنها رمت بجرة ملآنة عذرة وفى شرحه للبيت رقم (١٠) يقول : يقال : إنها دلت ساقطة على رأسه حجرا من سور دمشق .

(٩) ع : « والانخبال » تحريف .

(١٠) ع : ومقدمة الديوان : « ألما » .

حوله ، وكان شرب وقت ركوبه سُويقًا ، فزعم قومٌ أنه طُرِح له فيه شيء ، فلمّا سَارَ وحميَ عليه الحديد وازدحم النّاس حوله عمل فيه ؛ غير أنه سقط ولمْ ير أثر شيءٍ من السّلاح ولا الحجارة التى[1] أصابته ، وكثر تعجب الناس منه ومن أمره ، حتى قال قوم : كان يتعهده صَرْع[2] فأصابه ذلك فى تلك الساعة .

وانْهزم أصحابُه لما رأوْا ذلك ، وخالفوا الموضع الذى دخلوا منه[3] ، وأرادوا الخروج منه معه[4] فقُتِل منهم أربع مئة فارس وبضعة عشر ، وأُخِذَ رأسُه ، ووردت الكتب إلى مصر بخبره يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة وطالب الأسود أبا الطّيب بذكره فقال ، وأنشدها يوم السبت لست[5] خلون منه[6] .

١- عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ وَلَوْ كَانَ[7] مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

القمران : الشّمس والقمر[8] .

يقول : كل من عاداك فهو مذْمومٌ عند كلِّ أحد ، حتى أنّ الشمس والقمر لو عادَيَاك لذّمهما جميعُ النّاس :

يعنى : أن الخلق أجمعوا على فضلك وإقبال دولتك ، حتى أن من عاداك لم يوجد فى جميع الأمم من يحمده .

---

(١) ع : ومقدمة الديوان : « التى » ساقطة وفيهما « ومن السلاح والحجارة أصابه » .

(٢) الصَّرْع ، بتسكين الراء المهملة : علة فى الجهاز العصبى تصحبها غيبوبة وتشنج فى العضلات .

(٣) ق ، شو : « دخلوا » ساقطة . ع : « دخلوا فيه » .

(٤) « معه » عن ع ومكانها بياض فى ق ، شو .

(٥) ع : « فقام وأنشد فى يوم السبت لست خلون من جمادى الآخرة » .

(٦) الواحدى ٦٧٢ : « وقال يذكر خروج شبيب العقيلى سنة ٣٤٨ » . التبيان ٤ /٢٤٢ : « وقال يذكر شبيب ومخالفته كافورًا » . الديوان ٤٧١ - ٤٧٢ مثل هذه المقدمة مع اختلاف يسير أشرنا إلى بعضه . العرف الطيب ٥١٢ .

(٧) فى النسخ « وإن كان » والمذكور عن الواحدى والديوان والتبيان .

(٨) يقال القمران : تغليبًا لأحدهما على الآخر كقولهم : العُمَران : أبو بكر وعمر بن الخطاب .

وقد صُرِف هذا المعنى إلى الذمّ كأنه قال : أنت رذل ساقط ، ومن كان كذلك [٣١٨ - ا] لا يعاديه إلاّ مثله ، فإذا كان من يعاديك مثلك فهو مذموم بكل لسان ، حتى لو عاداك القمران لكانا مذمومَيْن بمساجلتهما إياك[1] .

٢- وَللهِ سِرٌّ فى عُلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذَيَانِ

يقول : للهِ تعالى سِرٌّ بِمَا أعْلى قدرك ، وإنما رفع قدرك[2] لِمَا علم من فضلك ، فكلام العِدَى لا معنى له مع إرادة الله تعالى .

وقد صرف إلى الهجْو .

وقيل : أراد أن الله تعالى إنما بلغك هذه المنزلة ليغيظ[3] بك الأحرار ، وليعلم النّاس أن الدنيا لا قَدْرَ لها عند الله تعالى ، إذ لو كان لها قدْر لما مكّنك[4] منها مع حقارتك ومهانة قدرك .

٣- أَتَلْتَمِسُ الأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِى رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ ؟!

يقول : قد ظهر للأعداء دليلٌ على ما قلت :«إن للهِ تعالى سرٌّ فى علاك»بموت شبيب حين غَدَرَ بك ، فهل يطلبون[5] دليلاً أوضح من هذا ؟!

٤- رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِى لَكَ الْغَدرَ يُبْتَلَى بِغَدْرِ حَيَاةٍ أَوْ بِغَدْرِ زَمَانِ

يقول : رأتِ الأَعْدَاء كُلَّ من يغدر بك مغدورًا به ، إما من جهة الحياة [بالموت] أو من جهة الزمان بالذلّ .

٥- بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَّاتِ يَصْطَحِبَانِ

علّات الدّهر : حوادثه .

---

(١) ع : « بمشاحنتهما إياك » .

(٢) ع : « وإنما رفع قدرك » ساقطة انتقال نظر .

(٣) ع : « ليغبط » تحريف . (٤) ع : « أمكنك » .

(٥) فى النسخ « فهم يطلبون » إلخ .

يقول : إن السيف فارق شبيبًا على رغمٍ منه ، بعد أن كان لا يفارقه فقُتِل بسيفه على ما يقال .

٦- كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ : رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِي

قَيْسٌ : من عدنان . واليمن : من قحطان . وبينهما عداوة قديمة وتارات وكيدة وهذا الرجل كان من قيس عَيْلان ، والسيوف [الجيدة] تنسب إلى اليمن .

يقول : كأنّ رقاب النّاس لما تبرّمت بقطع شبيب لها ، أغرت بينه وبين سيفه ليقتله حتّى تسلم الرقاب من شره فقالت له : لِمَ تصحبه ؟! وأنت يمانى وهو قيسى ، وبين قيس واليمن تلك الحروب والتارات ، فبان من يده وضرب عنقه وأخذ منه ثأر اليمن عند قيس .

وأراد أن يذْكر سببَ قتله بسيفه[١] فعبر عنه بأحسن عبارة .

٧- فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا[٢] مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانِ

اسم«كان»مضمر : أى إن كان شبيب إنسانًا مات ، فالموت غاية كلّ حيّ ، فضلاً عن كل إنسان .

فهذا كالمرثية له .

٨- وَمَا كَانَ إِلاَّ النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُثِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانِ دُخَانِ

يقول : كان فى أيّام حياته نارًا فى المواقع ، وكان يثير الغبار بدل الدُّخان . جعله نارًا وغبارَ المعركة دُخانًا .

٩- فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتًا يُشَهِّي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانِ

يقول : عاش فى حياةٍ نكِدَة منغّصة يشتهيها كلّ عدوّ له ، ومات موتةً قبيحةً تمنى الجبان،أن يموت قبل أن يصير[٣] إلى مثل حاله .

---

(١) فى النسخ : « سبب قتل سيفه » .

(٢) فى النسخ : « إنسان » .

(٣) ع : « أن يضمر » تحريف .

قيل : قنطر به[1] فرسُه . وقيل : إن امرأة رمته بجرّة ملآنة عذرة .

وقيل : إن هذا البيت مرثية له .

يقول : إنه عاش فى عزٍّ وعلاءٍ يتمناه العدوّ لنفسه ، ومات [٣١٨ – ب] موْتًا يشجع الجبان[2] ؛ لأنه إذا علم أن الموت لا محيص عنه ، وأن تحرزه لا ينجيه منه ، اشتهى الموتَ فى القتال .

١٠–نَفَى وَقْعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمْحِهِ   وَلَم يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ والدَّبَرَانِ

يقول : دفع رماح الأبطال عن نفْسه برمْحه ، لمّا خَشِيَ أن يصل إليه من جهتهم قتل أو جرح ، ولم يخْش أن ينزل إليه الموت من السماء .

يعنى : استبعد الموت من الجهة التى أتاه منها ، كما يستبعد وقع النجوم من السماء[3] . وذلك أن امرأة دلّت على رأسه حجرًا من سور دمشق ، وقيل : سقطت به فرسه . يعنى لم يكن يخشى ذلك .

١١–وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ   مُعَارَ جَنَاحَىْ[4] ، مُحْسِنَ الطَّيَرَانِ

شَوَاته : أى جلدة رأسه .

يقول : لم يعلم أن الموت نجمٌ أعير جناحًا[5] طائر ، وأنه يَعْلَمُ الطّيران فيهتدى[6] إليه .

---

(١) ع : « فضربه » .

(٢) يذكر الواحدى والتبيان والعرف الطيب السبب فيقولون: ذلك لأن الموت كان من غير علة ولا ألم .

(٣) تذكر المصادر السابقة . المعنى أنه لم يجر فى حسابه مناحس الفلك . والنجم ، والدبران من مناحس النجوم فى حساب المنجمين وزعمهم . وأراد بالنجم : الثريا . والدبران : خمسة كواكب من الثور يقال إنها سنامه وهو من منازل القمر ، وقيل : نجم كبير فى عين الثور .

(٤) الواحدى والتبيان والديوان : « جناحِ » وفى شرح التبيان : ويروى جناحى وجناحِ .

(٥) النسخ « جناحى » .

(٦) النسخ « يهتدى » وقالت المصادر السابقة : وهذا معنى ما قيل : إن امرأة ألقت عليه من فوق رأسه رحًا من سور دمشق .

١٢–وَقَدْ قَتَلَ الأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ ، فِى أَذَلِّ مَكَانِ

يقول : لم يزل يقتل الأبطال حتى قتلته الأقران بأضعف قِرْنٍ[1] فى أخسّ مكان[2] وأذله . يعنى : المرأة التى دلّت عليه الرّحى[3] .

١٣–أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِى طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ

يقول : أتاه الموت من حيث لا يشعر به هو ولا أصحابه[4] فكأنّه جاء فى طريق خفىّ على كلّ أحد ممّن حوله .

١٤–وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلاَحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ

الجنان : القلب . والهاء فى « ردّها » للمنايا .

يقول : لو جاءته المنايا من طريق الحرْب لردّها عن نفسه بطول يمينه وسعة قلبه .

١٥–تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ

« تَقَصَّدَهُ » : قيل : قصده ، وقيل : قتله .

يقول : قصد موتَه أو أجلَه القدَرُ[5] . وهو بين أصحابه ، واثق من دهره آمن من صروفه[5] .

١٦–وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الْتِفَافُه
عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ ؟

---

(١) القرن « بالكسر » : الكفء فى الحرب .

(٢) قال الواحدى قوله : « بأضعف قرن » يعنى السم . « فى أذل مكان » : فى غير الحرب ومعركة القتال . (٣) ع : « الرمى » تحريف .

(٤) ق ، شو : « من حيث لم يشعر به أصحابه هؤلاء » .

(٥) ع : « دواحله المقدر » تحريف . . . « من حزونه » .

« التفافه » : أى اجتماعه .

يقول : إذا لم يكن الإنسان منصورًا من جهة الله تعالى ، فلا ينفعه كثرة جيشه واجتماعه[١] .

١٧- وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبِيتِ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكْنَانِ

« وَدَى » : أى أعطى الدّية . وفاعله : ضمير شبيب . و « مَا جَنَى » مفعوله .
و « الجامل » : اسم موْضع لجماعة الجمال . مثل الباقر : لجماعة البقر .
و « العَكنان » : الكثير .

يقول : أعطى دية من قتَله من الأقران [قبل دخول الليل] بنفسه[٢] ولم يعط ديتهم بالإبل الكثيرة[٣] .

١٨- أَتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وَتُمْسِكُ فِى كُفْرَانِهِ بِعِنَانِ ؟

يقولُ : كيف تمسك يد العاقل إحسانَك ثم يكفره ؟ ! وتمسكُ يدُه العِنان لمحاربتك[٤] ! يعنى لا يفعل هذا عاقل ، وإن رامه خذلته يدُه .

وعطف « تُمْسِكُ » على « تُمْسِكُ » ولو نصب الثانى لجاز . كقولك : أتأكُلُ السَّمَكَ وتشربَ اللّبَن[٥] .

١٩- وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانِ !

---

(١) ضربه مثلا لكثرة جيش شبيب وأنه لم ينتفع بكثرته وإنما الانتفاع بنصر الله .

(٢) ع : « من الأقران إن جاد بنفسه » وما بين المعقوفتين زيادة يقتضها المقام .

(٣) المراد : صار بهلاك نفسه ، كأنه أدّاها دية إلى من قتله .

(٤) ع : « ويمسك يدَه العنان لمحاربته » .

(٥) فى النسخ « لا تأكل السمك » إلخ والمذكور عن التبيان والبيت استفهام « وأتمسك » . وذلك على اعتبار أن الواو للمعية أو المصاحبة ، والمضارع ينصب بعدها إذا سبقها نفى أو استفهام وهى هنا مسبوقة باستفهام فمن هذا جاز الرفع على القطع كما فى بيت المتنبى وتكون للعطف والنصب على المعية لتوفر شرط النصب . انظر شرح ابن عقيل ٤ /١٧ عند الكلام على نواصب الفعل المضارع .

طريقة الإعراب فى يركب الثانى مثل ما ذكر فى جواز الرفع والنصب[١] .

يقول : كيف يجمع عاقل بين ركوب كرامتك وركوب فرسه لمحاربتك ؟ !

[٣١٩ - ا]

٢٠- ثَنَى يَدَهُ الإِحْسَانُ حَتَّى كَأَنَّهَا وَقَدْ قَبَضَتْ[٢] كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ

يقول : إحسانُك قبض يده عن معصيتك ، فكأنها وقد قَبَضت السّيف والعِنان ليس لها أصابع وبنان .

٢١- وَعِنْدَ مَنِ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ ؟ شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ

يقول : مَنْ يفى اليوم لصاحبه ؟[٣] فأوفى الناس مثْل شبيب فى غدره[٤] . وهذا معنى قوله : « شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَان »[٥] يعنى أوفى الناس أخو شبيب : أى مثله ، وأراد أنهما ميِّتَان . وقيل : « أخوان » : أى متشابهان فى العلّة متشاكلان فى الطّبع كالأخوَيْن .

٢٢- قَضَى اللهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِى

يقول : إن الله تعالى قد حكم بأنّك الأوّل فى الفضل والسابق إليه ، ولم يحكم بأن يكون لك نظير فى الفضْل .

٢٣- فَمَالَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا عَنِ السَّعْدِ يَرْمِى دُونَكَ الثَّقَلاَنِ ؟

يقول : لِمَ تختار القِسِيّ وتستعدها ، فأنت لا تحتاج إليها ؛ لأن سعادة جَدّك تَرْمى الجنَّ والإنسَ .

---

(١) فى قوله : « تمسك » الثانية فى البيت السابق « ويركب » معطوفة على « تمسك » .

(٢) الواحدى « قُبضت » بضم القاف ومعناه أن إحسانك رد إليه يده عما امتدت فيه .

(٣) استفهام يدل على النفى . أى ما عند أحد وفاء لصاحبه .

(٤) ع : « فى غروره » .

(٥) « شبيب » : مبتدأ و« أوفى » : معطوف عليه « وأخوان » خبره . يريد لا وفاء اليوم عند أحد . فإن أوفى الناس غادر مثل شبيب فهما فى ذلك أخوان .

٢٤-وَمَالَكَ تُعْنَى بِالأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ ؟

« تُعْنَى » من العناية .

يقول : أىُّ حاجة لك إلى الإعناء[1] بالأسنّة والقنا ، وإقبال دولتك يطعن عنك أعداءك بغير سنان[2] .

٢٥-وَلِم تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِىٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ ؟

يقول : لِمَ تحمل السيف وحوادث الدهر قد أغنتك عنه[3] ؟ وقيل : أراد بالحدَثان ، قضاء الله تعالى [وقدره] .

٢٦-أَرِدْ لِى جَمِيلاً جُدْتَ[4] أَوْلَمْ تَجُدْ بِهِ
فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِىَّ أَتَانِى

يقول : أَرِدْ لى[5] الجميلَ ، فعلته أو لم تفعله ، فإنّ الأيام تبلّغنى إليه[6] ؛ لأنها لا تفعل إلا ما تريده .

٢٧-لَوِ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ لَعَوَّقَهُ شَىْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

يقول : لو كرهْتَ دوران الفَلَك ، لعَرَض له ما يمنعه من الدّوران ، وحبَسَه على وفق إرادتك .

وروى هذا البيت برفع « الفَلَكُ » و « الدَّوَّار » : صفة له ، فيكون مرفوعًا بفعل مضمَر ، وهذا الظّاهر تفسير[7] له . كأنّه قال : لو خالفك الفَلَكُ لعوّقه .

(١) فى النسخ « تغنى من الغناية » . عُنِيَ بالأمر عنيًا وعناية : اهتم وشغل به فهو معنى به . تاج العروس . (٢) ع : « يطعن عنك بغير سنان » .

(٣) هذا إشارة إلى قتل شبيب بغير سلاح فهلك بحوادث الدهر .

(٤) قوله : « جُدْتَ » أى إن جدت . والجملة حال من ضمير « أرد » . يريد أن القدر يجرى على اقتراحه فإذا أراد له خيرًا أتاه وإن لم يجد به عليه .

(٥) فى النسخ : « أتولى » . (٦) فى النسخ : « إليها » .

(٧) ق . شو : « تغير » تحريف .

وصار « أبغضْتَ » تفسيرًا له . ولا يجوز رفعه بالابتداء ؛ لأن « لَوْ » لا يقع بعدها إلا الفعل .

ولو نصب « الفلَك » لكان أظهر فى الإعراب ؛ لأنك كنت تضمر فعلاً ، ويكون[1] « أبغضْتَ » تفسيرًا له وتقديره : لو أبغضت سعْى الفلك أبغضت سعيه[2] فأضمرت الأول لدلالة الثانى عليه .

(٢٥٧)

ونالتْ أبا الطيّب بمصْر حمّى ، كانت تغْشاه إذا أقْبل اللّيل ، وتنصرف عنه[3] إذا أقْبل النهار بعرَق ، فقال يصف الحمىّ ويذمّ الأسْود ، ويعرِّض بالرّحيل ، فشغف الناسُ بها[4] بمصر ، وأنشدوها الأسْودَ فساءته .

وذلك فى يوم الاثنين لأربع ليالٍ بقين من ذى الحجّة سنة ثمانٍ وأربعين وثلاث مئة[5] .

١- مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

المَلُوم : الرّجل الذى يلام .

يقول لصاحبيه[6] : الرّجل الذى تلومانه (يعنى نفسه) يَجِلُّ عن لَوْمكما

---

(١) ع : « أو يكون » .

(٢) المراد أن « لو » تقتضى الفعل بعدها فوجب أن تضمر فعلا ينصبه . ويكون الفعل الذى نصب « سَعْىَ » المضاف إلى الضمير وهو « أبْغَض » تفسيرًا للمضمر كقولك : لو جارَك أكرمْت ابنه لجازاك عنه .

(٣) ع : « إذا أقبل الليل وتنصرف عنه » مكررة .

(٤) « بها » أى بالقصيدة .

(٥) الواحدى ٦٠٥ : « وقال بمصر يذكر حمى كانت تناله فى ذى الحجة سنة ٣٤٨ » . التبيان ٤ /١٤٢ « وقال يذكر حمّاه التى كانت تغشاه بمصر » . الديوان ٤٧٥ نص المذكور . غير أنه ذكر « وأنشدت » بالبناء للمجهول . بدل : « وأنشدوها » العرف الطيب ٥٢٠ .

(٦) فى النسخ : « لصاحبه » ولكنه يخاطب به اللذين يلومانه على ركوب الأسفار والأخطار فى طلب المجد .

[٣١٩ – ب] فلا تؤذياهُ بملامكما . وكذلك وقَع فعْلِ هذا الرجل الملوم فوق الكلام الذى توجّهانه إليه على سبيل الملام . يعنى : أن فعله أجل أيضًا من أن يُلام عليه .

وقيل : أراد فعل هذا الرجل أجلّ من أن يلحقه الوصف بالكلام ، ويبلغه البيان بالعبارة والمقال .

وقيل : الهاء فى « فَعَالِهِ » تعود إلى « الملام » أى وقع فعل الملام وتأثيره فوق تأثير الكلام .

يعنى : أن الملام يفعل فىَّ فعْلَ السِّهام لا فعل الكلام . وعلى الأول الهاء تعود إلى الملام .

٢– ذَرَانِى وَالْفَلاَةَ بِلاَ دَلِيلٍ وَوَجْهِى وَالْهَجِيرَ بِلاَ لِثَامِ

نصب « الفلاةَ » و « الهجيرَ » لأنّهما مفعول « والهجير » : شدّة الحر ، واللّثام : ما يشد على الفم من طرف العمامة .

يقول لصاحبيه : ذرانى مع الفلاة أقطعها بلا دليل ، فإنى دليلٌ لنفسى ، وذَرَا وجهى مع الهجير بلا لثام ، فإن جلدة وجهى تنوب لى مناب اللّثام .

٣– فإنى أَستَرِيحُ بِذَا وَهَذَا وَأَتْعَبُ بِالإِنَاخَـــةِ وَالْمُقَــامِ

« بِذَا » إشارة إلى الفلاة ، وذكّره على معنى المكان وروى : « بذى » أى بهذه ، وهو إشارة إلى الفلاة لفظا . « وهذا » : إشارة إلى الهجير .

يقول : أنا أستريح بقطع الفلوات وملاقات الحرّ[1] وأتعب بإناخة المطيّة والإقامة .

٤– عُيُونُ رَوَاحِلِى إنْ حِرْتُ عَيْنِى وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِى

---

(١) ع : « الحرّ والبرد » .

« البغام » : صوت النّاقة عند التّعب . والرازحة : المُعْيِيَة التى كلّت وقامت[١] . وله معنيان :

أحدهما ما ذكره[٢] ابنُ جنّى عن أبى الطيب أنه قال : إن حارت عينى فعيون رواحلى عينى ، وبغامهنّ بغامى ، يعنى به طريقَةَ الدّعاء ، فكأنه قال : أنا بَهيمةٌ مثلهنّ إن تحيّرت . كما إذا قال القائِل : إنْ فعلتَ كذا فأنت حمار .

والثانى يقول : أنا أقْتدى بعيون رواحلى إن حارت عينى ، فعينها تقوم مقام عينى[٣] .

وقوله : « كلُّ بُغَام رَازحة بُغَامِى » يعنى : أنى أهتدى بالبُغَام : الذى هو صوت الرازحة ، وأستدِلُّ بصوتها على جادَّةِ الطّريق[٤] ، لأن الرّوازح لا تَئِنّ إلا على جَوّاد الطريق ، فيكون بغامهنّ بمنزلة بغامى الذى أهتدى به ، ودليل على الطريق .

وقيل : معناه أن صوتها ينوب عن صوتى فى شكوى التّعب .

٥- فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّى لَهَا بَرْقَ الْغَمَامِ

قيل : إن العرب إذا عدّت للسحاب مئة[٥] برقة ، لم تشك أنها ماطرة فتنتجعها[٦] . وقيل سبعين[٧] برقة .

---

(١) ق : « رازخة » « والرازخة » بالخاء المعجمة تحريف . ع : « الرازحة : المعيبة » . والرازح من الإبل : الهالك هزالا . « وقامت » هنا بمعنى وقفت مكانها لا تمضى . انظر القاموس « قوم » .

(٢) ع : « ما حكاه » .

(٣) قال المعرى فى تفسير أبيات المعانى فى كلمة « حِرْتُ » : الناس يروون بالتاء . والنون أشبه . لأنه وصف نفسه فيما تقدم أنه لا يحتاج إلى دليل فوجب أن يقول : إن حارت عينى رواحلى . فعينى نائبة عن عيونها . لأنها تهديها السبيل والنعام أكثر ما يستعمل فى الظباء وربما استعمل فى النوق . . . . . ومن روى : « حرتُ » بالتاء فله معنى صحيح إلا أنه ينافى قوله : « ذرانى والفلاة بلا دليل » ويكون المعنى معنى الدعاء والقسم . . . . فكأنه أقام ذلك مقام اليمين أو الدعاء على نفسه .

(٤) جادّة الطريق : وسطه وجمعها : جَوَادّ .

(٥) فى النسخ : « إذا عدت فى السحاب مائتى » والتصويب عن رواية ابن السكيت فى الواحدى والتبيان .

(٦) ع : « فتنتجعها من غير دليل » .

(٧) فى النسخ : « أربعين » والتصويب من رواية المعرى عن ابن الأعرابى فى نوادره . ذكر ذلك تفسير المعانى ، وكذلك رواه الخطيب التبريزى فى التبيان ٤ /١٤٣ .

يقول : أنا أعدّ البرقَ وأنتجع مواقع غيثه فيكون عدّى البرق دليلاً على الماء ، فلا أحتاج إى دليل آخر من الناس يدلّنى إليه .

٦- يُذِمُّ لِمُهْجَتِى رَبِّى وَسَيْفِى إِذَا احْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذِّمَامِ

« يُذِمُّ » أى يجعلنى فى ذمّته ، والذّمة هنا : العزّر[١] .

يقول : إذا سرت فإنّما أسير فى ذمة الله تعالى . وذمّة سيفى ، ولا أحتاج إلى خفير يُجيرُنى إذا احْتاج إليه غيرى .

وحكى أنه لما رجع من عند عضد الدولة[٢] وبلغ الأهواز[٣] أحضر خفيرَ العرب وقاطعهم على الخفارة فوقع [٣٢٠-ا] النزاع بينه وبينهم فى نصف دينار ، سألوه زيادة[٤] على مابذل لهم فلم يجبهم إليه ، وضرب فرسه وهو ينشد هذا البيت .

يُذِمُّ لِمُهْجَتِى رَبِّى وَسَيْفِى . . . البيت

فقتل عند دير العاقول[٥] :

٧- وَلاَ أُمْسِى لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قِرًى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ

يقول : لا أُمْسى ضيْفَ البخيل ، ولو لم أجد شيئًا البتّةَ . وجعل مخّ النعام كناية عن ذلك ؛ إذ النعام لا مخ لها[٦] .

(١) العزّر : الإعانة والتقوية والنصر . اللسان « عزر » .

(٢) ستأتى ترجمة له فى أول العضديات .

(٣) الأهواز : إقليم من أقاليم الدولة العباسية يسمى اليوم : بلاد خوزستان وهذا هو الاسم الفارسى القديم له يقع فى شمال غرب إيران يعنى مجاور للعراق وفيه مدينة عبدان . وهذا الإقليم غنى بالبترول ويشتهر بتجارة السكر والأرز والحرير . دائرة المعارف الإسلامية وياقوت .

(٤) ع : « زيادة » مهملة .

(٥) بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخًا وكان على شاطئ دجلة . أما الآن فقد بعدت دجلة عنه وخرب وبالقرب منه ديرقنى . وسيأتى ذكرهما والحديث عنهما عند مقتل المتنبى انظر معجم البلدان .

(٦) ذكر الدميرى عن ابن خالوية أن النعامة لا مخ لها . حياة الحيوان . فكأنه قال : وليس قِرًى إلا قِرًى معدوما .

٨- وَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ

« الخِب » : الخديعة .

يقول : لما نافقنى النّاس بالْوِدَاد ، عاشرتهم كما عاشرونى ، وجازيتهم[1] ابتسامًا على ابتسامهم .

٩- وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِى أَنَّهُ بَعْضُ الأَنَامِ

يقول : لمّا رأيت النّاس مطبوعين على الغدْر ! صرت أشك فيمن أصطفيه وأثق به من أَهْلٍ أو وَلَدٍ ، لمعرفتى أنه[2] بعض الناس ، والغدر قد عمّهم[3] .

وقيل : أراد بمن أصطفيه نفسه ، وهذا بعيد لأن الإنسان لايشك فى نفسه .

١٠-يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِى وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ

الوسَام ، والوَسامة ، والميسم : حسن الوجه .

يقول : العاقل يحب من يصطفيه فى الوداد . والجاهل يحب من حَسُن وجْهُهُ .

١١-وآنَفُ مِنْ أَخِى لِأَبِى وَأُمِّى إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ

يقول : إن أخى من الأمّ والأب إذا لم يكن كريمًا لجانبْتهُ وأنفْتُ أن يكون لى أخًا مع لؤمه .

يعنى : لا أصحب إلا كرام الناس وخيارهم .

١٢-أَرَى الأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الأَوْلَادِ ، أَخْلَاقُ اللِّئَامِ

« كثيرًا » : نصب على الظرف ، أى كثيرًا من الأزمنة ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف .

---

(١) ع : « وجازيتمونى » .

(٢) ع : « بأنه » .

(٣) جاء فى العرف الطيب ٥٣٢ : حكى عن أبى الطيب أنه قال : كنت إذا دخلت على كافور وأنشده يضحك إلىّ ويبش فى وجهى حتى أنشدته هذين البيتين فما ضحك بعدها فى وجهى إلى أن تفرقنا . فعجبت من فطنته وذكائه . ومثل هذا جاء فى إحدى نسخ الديوان الهامشية ٤٧٦ .

يقول : إذا كان الولد لئيمًا حال لؤم الوَلَد بين الوَلد والجدّ ، فينسب إلى اللؤم ، ويعرف به دون الجد ، فيكون كأنّه ولد من اللؤم لا من الأب[١] .

١٣– وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدٍّ هُمَامِ

يقول : لا أرضى من الفضْل والشرف بمجرّد كرم النّسب ، حتى أكتسب لنفسي مفاخر أتشرف بذكرها .

١٤– عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ

« القدّ » : القامة . و « الحدّ » يجوز أن يريد به أن يكون قد بلغ حدّ الرجال ، وأن يريد به الحدّة فى الأمر . و « القضم » : المتكسر . و « الكهام » : الكليل .

يقول : عجبت ممّن له صورة الرجل الكامل ، وآلة[٢] تبلغه إلى معالى الأمور فلم يبلغ إليها ، وينبو كالسيف الكليل .

١٥– وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِى فَلاَ يَذَرُ الْمَطِىَّ بِلاَ سَنَامِ

« مَنْ » فى موضع جر عطفًا على قوله : « عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ » وقيل : استفهام .

يقول : عجبت مِمَّنْ يجد الطريق إلى المعالى فلا يسير إليها حتى يهزل المطىَّ بسيره ويذيب أسْنِمَتَهَا تحته ، فتبقى بغير سَنَام[٣] ،

١٦– وَلَمْ أَرَ فِى عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا[٤] كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

---

(١) يعنى إذا لؤمت الأخلاق غلبت الأصل الكريم حتى يكون الولد لئيما وإن كان أجداده كرام وذلك كقول الآخر :

أبوكَ أبٌ حرٌّ وأمّكَ حرّةٌ وقدْ تلدُ الحرّان غيرَ نجيبِ

(٢) ع : « وآلة » مكانها بياض فى ق.

(٣) يشير بهذين البيتين إلى نفسه ويعرض بالرحيل عن مصر .

(٤) فى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « شيئا » مكان : « عيبا » .

[٣٢٠ – ب] يقول : ليس فى الإنسان عيْب أقبح من أن يكون ناقصًا مع قدرته على الكمال .

وقيل : معناه ليس عيْب أقبح من الكسل .

١٧– أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلاَ وَرَائِى تَخُبُّ بِىَ الرِّكَابُ وَلاَ أَمَامِى

يقول : بقيت بمصر متبرِّمًا بها فلا أسير عنها متقدِّمًا ولا متأخرًا .

١٨– وَمَلَّنِىَ الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِى يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِى كُلِّ عَامِ

يقول : طال نومى على الفراش حتى ملَّ الفراشُ منِّى ، وكان جنْبى إذا لقِى الفراشَ فى عامٍ مرّةً واحدة ملّ منه .

١٩– قَلِيلٌ عَائِدِى ، سَقِمٌ فُؤَادِى كَثِيرٌ حَاسِدِى ، صَعْبٌ مَرَامِى[1]

رفع هذا كلّه ليُخبر أنه على هذه الأوصاف فى الحال دون ما مضى ، إذ لو أراد الماضى لنصب على الحال من « يَملّ لقاءه » .

٢٠– عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ

« المُدَام » : الخمر . والسُّكر من غير مُدام عبارة عن الشدّة وعظم المحنة . وهذا من قوله تعالى : (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَاهُم بِسُكَارَى[2]) .

٢١– وَزَائِرَتِى كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلاَّ فِى الظَّلاَمِ

عنى بالزائرة : الحُمَّى ، كأنّها تستحى من أن تزور بالنّهار ، فتأتينى فى الظّلام ؛ لفرط حيائها .

---

(١) العائد : زائر المريض . والمرام : المطلب . يقول : أنا غريب بها لا يعودنى إلا القليل من الناس ، وفؤادى سقيم لتراكم الهموم عليه ، وحسادى كثير لوفور فضلى ، ومرامى صعب لأنى أطلب الملك .

(٢) سورة الحج ٢٢ /٢ .

٢٢-بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَافَتْهَا ، وَبَاتَتْ فِى عِظَامِى

« المطارف » : أردية من الخزّ ، معلّمة الأطراف ، الواحد مُطرف ، بضم الميم[1] . و « الحشايا » : جمع حشيّة[2] .

يقول : فرشت لهذه الزائرة الفُرُش الحسنة فكَرِهَتْ أن تبيت عليها ، ولم تقنع بها ، فوصلتْ إلى عظامى وباتتْ فيها .

٢٣-يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفَسِى وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ

« عنها » : أى عن الزائرة .

يقول : جلدى يضيق عن احتمال نَفَسى واحتمال الحمىّ ، فوسّعت الحمىّ جلدى ، بأنْ أذابته وأكلتْ لحمى ليتسع لها !

٢٤-إِذَا مَا فَارَقَتْنِى غَسَّلَتْنِى كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ

يعنى : أنه كان يعرق عرقًا شديدًا إذا أقلعت عنه الحمىّ .

يقول : إن هذه الزائرة إذا فارقتنى غسّلتْنى بالعرق ، فكأنّا كنّا مقيمين على حرام ، فغسلت له .

وخصّ الحرام لأن الزائرة تكون أجنبية[3] دون زوجته .

٢٥-كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِى مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ

يقول : إذا جاء الصّبح فارقتنى هذه الزائرة ، فكأن الصّبح يطردها عنّى بعد ما أَلِفتْنى ، فتدمع عينُها جزعًا من ألم الفراق .

جعل عرَقَه دمْعًا يسيل من أجفانها . وقوله : « بِأَرْبَعَةٍ سِجَام » يعنى : أن الدمع كان يجرى من طرفى العيْن الذى يلى الأنف والأصداغ ، وكذلك من العين

(١) ويجوز كسرها . انظر تاج العروس « طرف » .

(٢) الفراش المحشوة .

(٣) ق . شو : « حبيبته » .

الأخرى ، فهذه أربعة مجازٍ . و« سجام » : أى جارية .

٢٦- أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقَبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ

يقول : أنا أنتظر وقت زيارتها ، كما ينْتظر العاشقُ وقتَ زيارة حبيبه ، وليس ذلك من شوقٍ منى إليها [٣٢١ - ١] .

٢٧- وَيَصْدُقُ[1] وَعْدُهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِى الْكُرَبِ الْعِظَامِ

وروى : « تصدق » يعنى : أن الزائرة تصدق وعْدها . والأوّل أوْلى .

يقول : هى صادقة الوعد ، وليْتها تخلف وعدها[2] فإن الصدق إذا كان يؤدى إلى المحن العظام فهو مذموم .

٢٨- أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِى كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ ؟!

بنْت الدّهر : هى الدّاهية .

يقول للحمَّى : يا بنْتَ الدّهر ، كيف وصلْتِ إلىَّ مع ازدحام حوادث الدهر علىّ وتراكم الدّواهى ؟!

٢٩- جَرَحْتِ مُجَرَّحًا[3] لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلا السِّهَامِ[4]

يقول للحمى : جرحْتِ منِّى بدنًا مجرّحًا ، قدعمته الجراحات ، فليس فيه موضع صحيح تجرحه السيوف والسهام .

٣٠- أَلاَ يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِى أَتُمْسِى تَصَرَّفُ فِى عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ

يقول : ليت[5] يَدِى عرفت ، هل تتمكّن من التصرف فى عنان فرسى ، أو

---

(١) ع : « وتصدق » . (٢) ق : « أخلفت وعداً لها » .

(٣) ع : « مخرجًا » . (٤) ق : « مكان للسيوف وللسهام » . ع : « للسيوف ولا للسهام » .

(٥) يقال : « ليت شِعْرِى ما صَنَع فلانٌ » أى ليتنى أشعر . وخبر ليت محذوف أى ليت شعرى واقع . ونحوه .

زمام ناقتى بَعْدها ؟ عند رحيلى من مصر ومفارقتى الأسود .

٣١- وَهَلْ أَرْمِى هَوَاىَ[1] بِرَاقِصَاتٍ مُحَلاَّةِ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

« اللغام » : الزَّبَد الذى يخرج من فَمِ الْبعير . و « الراقصات » : الإبل السريعة .

يقول : ليتنى علمت : هلْ أرتحل من مصر وأقصد إلى ما أهواه بإبلٍ راقصاتٍ قد سال لعابها على مقاودها فصار عليها كالحلْية .

٣٢- فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِى بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ

يقول ربّما[2] شفيت نَفْسى[3] ووصلت إلى مرادى إمَّا بِسيرٍ إليه[4] وإما بسيفٍ أو رمحٍ .

٣٣- وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلاَصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ

« نسْج الفِدام »[5] : خرقة من الإبريسم[6] تشد على فم الإبريق لتصفى الشراب .

يقول : ربما ضاقت علىّ حالةٌ فتخلّصتُ منها بألطف وجه ، فزدْتُ عند ذلك شرفًا ، وزادت أخلاقى تهذيبًا ، وجوهرى صفاء ورونقًا ، كما أن الخمر إذا خلصت من الفدام ازدادت صفاءً ورونقًا[7] وقريب منه قول الآخر :

---

(١) فى النسخ : « هواه » والمذكور عن الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب .
(٢) ق : « ربّما » وربّما أى ربما .
(٣) ق : « نفسى » بياض . وشو : « صدرى ونفسى » .
(٤) ق . شو : « إليه » مهملة .
(٥) الفدام : ما يشد على فم الإبريق ونحوه لتصفية ما فيه . « تاج العروس » .
(٦) ع : « ابريسم » والإبريسم : أحسن أنواع الحرير . معربه . « اللسان » .
(٧) ق : من « ورونقا . . . ورونقا » ساقط انتقال نظر .

مَا تَعْتَرِينِى[١] مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ إلاّ تُشَرِّفُنِى وَتُعْظِمُ شَانِى[٢]

وفى ذِكر الفدام قول المطرِّز البغدادى[٣] :

وقُــبْــلَــةٌ هِىَ الخمْــرُ إلاَّ أَنَّهَا بِفِدَامِ[٤]

٣٤–وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلاَ وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْبِلاَدَ بِلاَ سَلاَمِ

يقول : ربّما فارقتُ حبيبى من غير وداع[٥] ، وربّما خرجتُ من البلاد ولم أسلّم على أهلها سلام الوداع . يعنى : أنه هرب من أشياء[٦] كرهها وتخلص من أمور عافها[٧] مرات كثيرة ، فكذلك مفارقته مصر لا يتعذّر عليه .

٣٥–يَقُولُ لِىَ الطَّبِيبُ : أَكَلْتَ شَيْئًا وَدَاؤُكَ فِى شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

يقول : إذا رآنى الطبيب متغيّر الحال قال : قد أكلتَ شيئًا ضرَّكَ ، فاحْتَمِ[٨] فإن ذلك من الطعام[٩] والشراب .

٣٦–وَمَا فِى طِبِّهِ أَنِّى جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ

---

(١) ع : « فقال لى ما تعرتنى . . . . » البيت .

(٢) وقد نسب البيت فى الحماسة رقم ٥٤ إلى الأحوص بن محمد . شاعر إسلامى أموى . والشعر والشعراء ٥٠٣ نسب له بهذه الرواية :

ما من مصيبة نكبة أمنى بها إلا تشرفنى وتعظم شانى

وكذلك فى مختار الأغانى ٤ /٥٢٦ .

(٣) هو : عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب أبو القاسم المعوف بالمطرز : شاعر بغداد كثير الشعر سائر القول فى المديح والهجاء والغزل قرأ عليه الخطيب البغدادى أكثر شعره وتوفى سنة ٤٣٩ . انظر تاريخ بغداد ١١ /١٦ .

(٤) ق : مكان البيت بياض . شو : « قبلة » ساقطة .

(٥) فى النسخ : « من غير الوداع » .

(٦) ق : « من شىء كرهها » .

(٧) ع : « عاقته » .

(٨) يقال : احتمى المريض يحتمى : إذا امتنع عما يضره . فاحتم : بمعنى امتنع. انظر اللسان .

(٩) « الطعام » مكانها بياض فى ق . وفى شو « العظام » تحريف .

« الجَمَام » : الرّاحة .

يقول : إن الطبيب لا يعلم أنّ مرضى من طول مُقَامى بمصر ، وتركى لما هو عادتى من السفر ، كما أن الفرس إذا تعوّد السير عليه ، وتحمل الكدّ والنصب[1] ، ثم طال مُقامه على الجَمَام ، أضرّ به ذلك .

٣٧- تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ

يغبّر : أى يثير الغبار . [٣٢١ - ب] .

يقول : مثْلى مثْل فرس يدخل من غبار إلى غبار .

٣٨- فَأُمْسِكَ لاَ يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى وَلاَ هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلاَ اللِّجَامِ

العَلِيق : ما يعلّق على الفرس .

يقول : أنا مثْل فرسٍ جوادٍ تعوّد القتال ، ثم حُبِس[2] فى مكانٍ فلا يُرْخى له الْحبل حتى يرعى بنفسه ، ولا يعلّق عليه ما يأكله ، ولا عليه لجام ! فكذلك أنا عند كافور : لا يأذن لى فى الرحيل ، ولا يكْفينى مؤنة المقام[3] .

٣٩- فَإِنْ أَمْرَضْ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِى وَإِنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِى

يقول : إن أمْرض فصبرى صحيح لم يمرض ، وعزمى لم يتغيّر عما عهدته ، فهذا المرض يزول ، ويعود إلى الصحة جسمى[4] .

٤٠- وَإِنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ

يقول : إن سلِمتُ الآن من مرضى فلا خلود فى الدّنيا ، ولكن آخر أمرى الموت ، فكأنّى نجوت من موْت معجّل إلى موت مؤجّل .

---

(١) ع : « والتعب ثم طال مقامه على الأرى وجم لضرّ به ذلك » .

(٢) ق : « ثم جلس » .

(٣) ع : « مؤنتى فى المقام » .

(٤) ق : « جسمى » مهملة .

٤١- تَمَتَّعْ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلاَ تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجَامِ

الرِّجام : القبور ، واحدها رجْم .

يقول : تمتّع فى هذه الدنيا من النوم واليقظة ، ولا تطمع فى النّوم ولذّته إذا صرت إلى القبر .

٤٢- فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنًى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

يقول : إن الموْت حالة ثالثة سوى النّوم والانتباه ، وليس فيه شىء من اللذة التى ترجى فى اليقظة والمنام ، ولكنه الفناء والفساد ، ولا تُرجى فيه اللّذة بحال من الأحوال .

(٢٥٨)

وكان كافور يتطلّع إلىَ مدْحه[١] ، ويقتضيه إيَّاه ، ولم يكن له بدٌّ من مداراته فقال فيه ، وأنشدها إيّاه [٢] فى شوّال سنة تسع وأربعين وثلاث مئة .

وهى آخر ما أنشده ولم يلْقَه بعدها[٣] :

١- مُنًى كُنَّ لى أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفِى بِتَبْييضِ الْقُرُونِ شَبَابُ

القرون : الذّوائِب . وقوله : « أنّ البيَاض » فى موضع الرّفع بدلا من « مُنى »[٤] .

(١) ع ، ق : « على مدحه » .

(٢) ع : « ولم يكن له بد من صدارته » تحريف.« وأنشدها الأسود » .

(٣) الواحدى ٦٨٠ « وقال يمدح كافوراً الإخشيدى وأنشده إياها فى شوال سنة ٣٤٧ ولم يلقه بعدها » . التبيان ١ /١٨٨ : « وقال يمدحه ولم يلقه بعدها . الديوان ٤٧٨ : « وكان الأسود مع قبح فعله يتطلع إلى مدحه ويقتضى أبا الطيب . ولم يكن لأبى الطيب بد من مداراته مع غرضه بذلك . فقال وأنشدها الأسود ولم يلقه بعدها فقال » . العرف الطيب ٥١٥ .

(٤) مُنًى : جمع منية وهى الأمنية . وإنما جمع المنى بناء على تكرر ذلك منه مرة بعد أخرى فصارت كل مرة منية . ويجوز أن يكون « منى » خبر مقدم على المصدر المتأول من أنّ وخبرها . « و« كنّ » نعت منى .

يقول : كنتُ فى حال شبابى أتمنّى أن أخضّب شبابى بالبياض ، فيكون البياض خضابا للسَّوَاد ، كما يخضّب البياض بالسّواد ، فيُنْظر إلىّ بعين الجلالة والوقار والحلم .

٢- لَيَالِىَ عِنْدَ الْبِيضِ فَوْدَاىَ فِتْنَةٌ وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِىَ عَابُ

« الفودان » : جانبا الرأس و « ليالِىَ » نصب بفعل مضمر ، يعنى كنت أتمنى ذلك ليالِىَ كان فوداى فتنة للنساء البيض لِسَواد شعرى ، فكنّ يُفْتنّ به ويعدُدْنه فخرًا ، وأنا أعدّه عيبًا لأنه يدلّ على الجهل والنَّزق[1] .

٣ - فكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِى وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ ؟ !

يقول : كنت أشتهى المشِيب أيّام الشباب ، فكيف أذمّه لما بلغت إليه ؟ ! وكنت أدعو الله تعالى أن يهب لى المشيب ، فلا يحسن بى الآن أن أشكوه حين أجابنى إليه .

وقيل : قوله : « أدعو[2] بما أشكوه » من قولك : دعوت بفلان إذا دعوته إليك .

والمعنى : كيف أدعو بشىء ، إذا أجبت إليه شكوته ؟ ! وهو المشيب ، أى كنت أدعو المشيب إلى نفسى . فكيف أشكوه الآن . [٣٢٢ - ا] .

٤- جَلاَ اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ
كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ

« جَلاَ » : أى زال

يقول : زال السّواد عن لون هدى كلَّ مسلك : يعنى البياض[3] لأنه حليف

---

(١) ع : « والترف » .

(٢) ع : من « أدعو . . . أدعو » ساقط .

(٣) يقول : كأن بياض الشيب كان مستورًا تحت السواد فلما زال السواد عنه انكشف فأهدى صاحبه فى كل مسلك من الرشد .

الهداية والمانع من الغواية . وشبّه زوال السّواد وطلوع البياض[١] بانكشاف الضباب عن ضوء النهار والضَّباب : ماتراه على وجه الأرض فى الربيع[٢] .

٥- وَفِى الْجِسْمِ نَفْسٌ لاَ تَشِيبُ بِشَيْبِهِ   وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ

« الحراب » : جمع حربة .

يقول : إنْ كان جسمى أثّر فيه الشيب ، فإن نفسى التى فى جسمى لم تضعف[٣] بضعفه ولو أن بدل كل شعرة بيضاء حربة فى الوجه مغروزة .

٦- لَهَا ظُفُرٌ إِنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ   وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِى الْفَمِّ نَابُ

يقول : لنفسى ظُفُر أجعله عُدّةً لى ، إنْ كلَّ ظفر الجسْم : أى إن ذهبت قوّته . فقوة النفس باقية ، وكذلك إن لم يبق نابٌ فى الجسم فللنفس ناب .

٧- يُغَيِّرُ مِنِّى الدَّهْرُ مَاشَاءَ غَيْرَهَا   وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهْىَ كَعَابُ

الكَعَاب : الجارية التى كعب ثديها .

يقول : إن الدهر يغيّر من جسمى كلَّ شىء ، ولا يقدْر أن يغيّر نفْسى ، فإنها أبدًا تبقى فى قوّتها ، وإن بلغت أقصى العمر .

٨- وإِنِّى لَنَجْمٌ يَهْتَدِى[٤] صُحْبَتِى بِهِ   إذا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ

الصُّحْبَة : الأصْحاب .

يقول : إن صحبتى يهتدون برأيى ودلالتى ، فإذا نَالَهُم خطْب رَجَعُوا إلى رأيى[٥] ، وإذا حال سحاب دون النّجوم اهتدوا بدلالتى ، لمعرفتى بالفلوات ،

---

(١) ق : « وطلوع الضباب » .

(٢) وهو سحاب يغشى الأرض كالدخان . ويكون فى الغداة الباردة . « اللسان » .

(٣) كنى بشيب النفس عن الضعف الذى هو من لوازم المشيب أى أن همته لا تشيب ولا يلحقها الضعف ولو كانت الشعر الأبيض فى وجهه حرابا . —

(٤) فى التبيان : ويروى : تهتدى . وبها رواية الديوان والتبيان .

(٥) ق : « فإذا أنا لهم حطب رجوا إلى رأيى » تحريفات .

وهدايتي في المفاوز ، فكأنه نظر إلى قول النبي ﷺ « أصحابي كالنجوم » .

٩- غَنِيٌّ عَنِ الأَوْطَانِ ، لاَ يَسْتَفِزُّنِي   إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ

« يستفزّني » : أي يستخفّني وقد روى أيضا .

يقول : أنا مستغنٍ عن الأوطان ، فإذا سافرت عن بلد[1] لا يستخفني الرجوع إليه .

١٠-وَعَن ذَمَلانِ الْعِيسِ إنْ سَامَحَتْ بِهِ   وَإلاَّ فَفِي أكْوَارِهِنَّ عُقَابُ

الذّملان : ضرب من السَّير . وعنى بالعقاب : نفسه ، فالهاء في « به » للذملان .[2]

يقول : إنّي غنّي عن سيْر الإبل ، فإن سمحت به سرْت عليها ، وإلا فما أبالي ، فإنّ الذي في أكوارهن[3] عقاب : أي كما أن العقاب لا يحتاج إلى سير الإبل ، كذلك أنا أسير على قدم كما يطير العقاب .

١١-وأصدَى فَلا[4] أُبْدِي إلَى الْمَاءِ حَاجَةً
وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلاَتِ لُعَابُ

« أصْدَى » : أي أعطش . و « اليَعْمَلات » : النُّوق التي يعمل عليها في السير ، والواحدة يعملة ، ولا يوصف بها الذكر . ولعاب الشّمس : ما يتدلّى منها مثل الخيوط إذا اشتد الحر .

يقول : أعطش في شدّة الحر وأصبر عليه ، ولا أظهر من نفسي الحاجة إلى الماء وأهل البادية يمْتدحُون[5] بذلك .

---

(١) ق : « إلى بلد » .
(٢) ق : « للزمان » تحريف .
(٣) ع : « أكوارها » والأكوار : جمع كور وهو الرَّحْل .
(٤) ق . ع : « فما » .
(٥) ع : « يتمكرحون » تحريفات .

١٢- وَلِلسِّرِّ مِنِّى مَوْضِعٌ لاَ يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلاَ يُفْضِى إِلَيْهِ شَرَابُ

« لا يُفْضِى إليه » أى لا يصل إليه .

يقول : أنا أودع السرّ من قلبى موضعاً لا يطّلع عليه نديمى ، ولا يصل إليه الشّراب ، وذلك أن الرجل إذا سكر أذاعَ ما فى قلبه من السرّ . فيقول : أنا لا أسكر من [٣٢٢ - ب] الخمرْ على وجْه يزول عقلى ، حتى لا أبوح بما فى قلبى من السرّ صيانةً لعقلى ومروءتى .

وقيل : أراد أنّ الخمر لا تصل إلى السرّ ، مع أن[١] الخمر تجْرى من الإنسان مجرى الدم فتصل إلى كل موضع .

١٣- وَلِلْخَوْدِ مِنِّى سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا فَلاَةٌ إِلَى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ

« الخوْد » : المرأة النّاعمة .

يقول : إن اجتماعى مع المحبوبة ساعةً واحدةً ، ثم أفارقها وأقْطع الفلوات إلى غير لقائها ، ولا أبالى بها ، وإنما همّى[٢] السّعْى فى معالى الأمور .

وقيل : ذكر الفلاةَ مثلا . أى يكون بيننا فلوات ومفاوز . على معنى ما يقال : « بيْنى وبيْن فَلان مسافَة بعيدة » فى امتناع الوصول إليه .

١٤- وَمَا الْعِشْقُ إِلاَّ غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ[٣]

الغرّة : الاغترار ، والطَّمَاعة : الطمَع .

يقول : إن العشْق اغترار وطمع ، وهما[٤] مذمومان ، وقلب العاشق يعرض نفسه على الهلاك فيَهلك .

١٥- وغَيْرُ فُؤَادِى لِلْغَوَانِى رَمِيَّةٌ وغَيْرُ بَنَانِى لِلزُّجَاجِ رِكَابُ

(١) ع : « مع أنها » .
(٢) ق : « وأنا همتى » .
(٣) ق : « فيصاب » .
(٤) ق : « فهما » .

يقول : كلّ قلب سوى قلْبى فهو هدف[١] للنساء يصبنه للعشق . وكل بَنانٍ سوى بنانى رِكابٌ للزُّجاج الذى فيه الخمر ، فأما أنا فلا أشتغل باللذة[٢] واللهو ، فلا أعرِّض قلبى للعشق ولا أشتغل بشرب الخمر.

وروى « للرّخاخ »[٣] وهو الشّطرنج . يعنى لا أشتغل بالنّساء واللعب بالشطرنج وسائِر الملاهى ، وما يذهب به العمر باطلاً .

١٦- تَرَكْنَا لأَطْرَافِ الْقَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ فَلَيْسِ لَنَا إلاَّ بِهِنَّ لِعَابُ

اللِّعاب : الملاعبة .

يقول : تركنا كلّ شهوةٍ ، ولذّة لعابٍ ، إلا بالرّماح والسيوف .

١٧- نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَاذِرٍ قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ

الهاء فى « نُصَرِّفُه » راجع إلى لفظ « القَنَا » وقوله : « فوْقَ حواذِرٍ » أى خيل حواذر من الطّعن ، لأنها قد تعوّدَتْه و « انقصَفَتْ » : أى انكسرت .

يقول : نصرِّف القنا فوق خيل قد تعوّدت الطّعان[٤] فهى تحذر منه ، فانكسرت فى الخيل كعوب الرماح مرة بعد أخرى[٥] .

١٨- أعَزُّ مَكانٍ فى الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ وخَيْرُ جَلِيسٍ فِى الزَّمَانِ كِتَابُ

« الدُّنى » : جمع الدّنيا ، جعل كل مكان فيها دنيا ، ثمّ جمعه .

---

(١) ق : « هدب للنساء ويصبنه » .

(٢) ق : « فى اللذات » .

(٣) الرخاخ : جمع رخّ هذه رواية ابن جنى . وقد ردّ عليه ابن فرجة قائلا : البنان : ركاب القدح . وأما الرخ فالبنان راكبة له فى حال حمله . وأيضا فإنه كلمة أعجمية لم تستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء . والتنزه عن شرب الخمر أليق بالتنزه عن الغزل . من اللعب بالشطرنج . الواحدى ٦٨٣ .

(٤) « الطعان » مكانها بياض فى ق وفى مو « العطان » تحريف سماع .

(٥) ع : « مرة بعد مرة » . والمذكور رواية ابن جنى وقد ضعفها صاحب التبيان وقد روى الواحدى « حوادر » أى غلاظ سمان وروى علىّ بن حمزة « خوادر » أى كأنها أصابها الخدر لما لحقها من التعب .

يقول : أعزّ مكانٍ فى الدّنْيا سرج فرسٍ سابَحٍ [١] ، لأن الشجاع إذا ركبه امتنع ، وخير جليسٍ فى الزمان كتاب ؛ لأنك لا تخشى غوائله ويؤدّبك بآدابه ، ويؤنسك عند الوحشة بحِكَمِه .

١٩-وَبَحْرٌ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِى لَهُ   عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبَابُ

« الخضم » : الكثير العطاء ، الزّخْرة : تراكم الماء ، والعباب : مثله . وروى : « بَحْرٍ » جرًّا على العطف على ما قبله . أى : وخير جليس فى الزمان كتابُ ، وخيْرُ بَحْرٍ أبو المسْك . والتقدير : وخيْرُ البحُورِ ثم أقام الواحدَ مقام الجمعْ . وروى : « وبَحْرُ أبى المسْكِ » على الإضافة .

يقول : هو كثير العطاء ، له فضلٌ على كل سخىّ ، كالبحر الذى يزيد على البحار. شبَّهَهُ بالبحر ، ثم فضّله على سائر البحار [٢] [٣٢٣ - ا] .

٢٠-تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ   بأَحْسَنِ ما يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ

يقول : قد تجاوز غاية المدح وكلّ ما وصفته [٣] وأثنيت به عليه فهو دونه ، وكأنى إذا مدحتُه أعيبه وأنقصه عن قدْره . وهو مأخوذٌ من قول البحترى :

جَلّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ عُلا   هُ فَكَأَنَّ الْمَدِيحَ فِيهِ هِجَاءُ [٤]

٢١-وَغَالَبَهُ الأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ   كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ

يقول : إن أعداءه طلبوا مغالَبَته فَقَهرَهم وأذلّهم فخضعوا له . وكانوا له مثل رقابٍ غالبت السيوف فقطعتها .

---

(١) السابح من الخيل : السريع الجرى فكأنه يسبح فى جريه .

(٢) ع : « الصحابة » تحريف .

(٣) ع : « قد تجاوز غاية المدح فلا أحد يليق به وكل ما وصفته » إلخ .

(٤) ع : « كل عن مذهب المديح فيه هجاء » فقط . تحريفات ونقص . روى فى ديوانه ١ /١٥ والوساطة ٢٦٣ والتبيان ١ /١٩٤ والواحدى ٦٨٣ ورواية البيت فيما ذكرنا :

جلّ عن مذهب المديح فقد كا   دَ يكون المديح فيه هجاء

٢٢- وأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبَا الْمِسْكِ[١] بِذْلَةً إذَا لَمْ يَصُنْ إلاَّ الْحَدِيدَ[١] ثِيابُ

التاء فى « تَلْقَى » خطاب لنفسه أو صاحبه . و« أبا المسك» مفعول «تلقى» « وَبِذْلَةً » نصب على التّمييز .

والمعنى : أن أبا المسك فى أكثر أوقاته تلقاه لابسًا ثوب البذْلة ، فى وقتٍ لا يصون الأبطالَ الثيابُ ، من الرّماح والسّيوف ، وإنما يصونهم منها الحديد . فهو يباشر الحديد القتّال فى تلك الحال ، لابسًا ثوب البِذْلة[٢] حاسرًا بلا درع ومِغْفر ، وذلك لقوّة قلبه وثقته بنفسه ، وقلّة مبالاته بعدّوه . « والحديد » على هذا نصب مستثنى مقدّم[٣] . ومفعول « يَصُنْ » محذوف كأنه قال : إذا لم يصن الأبطال والأبدانَ ثيابُ ، ولكن الذى يصونها هو الحديد .

وقال ابن جنى معناه : إذا لبست الأبطالُ الثيابَ فوق الحديد خشية واستظهارًا فهو فى ذلك الوقت أشدّ ما يكون تبذّلا بنفسه[٤] . والحديد : هو الدروع وهو منصوب لأنه مفعول « يَصُنْ » .

٢٣- وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالأَمَامَ ضِرَابُ

« الرِّمَاء » مصدر راميْته[٥] . و« الأَمَام » نصب على الظّرف ، فكأنه قال : وأمَامَه ، فجعل الألف واللام بدلاً من الإضافة .

يقول : أوسع مايكون صدْرًا إذا كان فى مضيق الحرْب ، وخلفه رمْىٌ وطعْنٌ من قِبَل الأعداء ، وأمَامه ضِراب .

---

(١) ق : « أبو المسك » و« إلا الحديث » .

(٢) البِذْلة : اسم من ابتذل الشىء إذا ترك صيانته .

(٣) كقول الكميت :

ومالى إلاَّ آلَ أحْمدَ شيعةٌ ومالِىَ إلاَّ مَذْهبَ الحقِّ مذْهَبُ

(٤) فجعل الثياب تصون الحديد فرد عليه العروضى قائلا : أظن أبا الفتح يقول قبل أن يتدبر ! ! وإنما المتنبى جعل الصون للحديد لا للثياب يريد إذا لم يصن الأبدان ثيابٌ إلا الحديد . يعنى الدروع . انظر الواحدى ٦٠٤ .

(٥) ق : « رميته » .

يعنى : أنه يتقدم على أصحابه يضرب بالسيف وجوه الأعداء وأمامه ضرب[(١)] وخلفه رمْى ، فيكون فى تلك الحال ثابت النَّفس ، لا يدخله روْع وقلق .

وروى : « وخلفه دماء » والمعنى : أنه لا يضيق صدره عنْد مضيق الحرْب ، بل يقتل ويخلّف دماءً سفكها ، ويضرب أمامه بالسيوف .

٢٤- وأنْفذُ ما تَلْقَاهُ حكْمًا إذَا قَضَى   قَضَاءٌ مُلُوكُ الأرْضِ مِنْهُ غِضَابُ

يقول : إذا أراد أمرًا يغضب منه جميع ملوك الأرض ، فذلك[(٢)] الأمر أنفذ ما يكون من أوامره ، لأنهم لا يمكنهم أن يردُّوا عليْه أمره .

٢٥- يَقُودُ إلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ   وَلَوْ لَمْ يَقُدْهَا نائِلٌ وَعِقَابُ

يقول : لوْ لم يطعه النّاسُ رغبةً فى نائِله ورهبة من عقابه ، لأطاعوه لفضْله . وهذا مثْل قوله :

رأيْتكَ لَوْ لَمْ تَقْتَضِ الطَّعْنَ فى الوَغَى

٢٦- أيَا أسَدًا فى جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ   وَكَمْ أُسُدٍ أرْوَاحُهُنَّ كِلاَبُ

يقول : أنت الأسد ، وروحك روح الأسد ، وغيرك من الملوك جسمه جسم الأسد ، وروحه روح كلب .

شبّههم بالأسود من حيث الجثّة [٣٢٣ - ب] وبالكلاب من حيث الهمّة .

وقوله : « أرْواحهُنّ كِلاَب » : أى أرواحهن أرواح كلاب فحذف [المضاف] .

٢٧- وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ   وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ

يقول : هذا المُلْك حقٌّ لك ، أخذتَه من دهْرك قهرًا ، ولم يقتدر أن يمتنع من ذلك[(٣)] ، ومن كان مثْلك فى البأس والقوة : يُخَاف منه ويُعْطى حقّه .

---

(١) ق من : « يعنى . . . . ضرب » ساقط .

(٢) ع : « فلذلك » . أى أنفذ ما يكون حكمه . فما خالف فيه الملوك .

(٣) ع : « ولم تقتدر أن تمتنع من ذلك » .

٢٨- لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ وَقَدْ قَلَّ إعْتَابٌ وَطَالَ عِتَابُ[١]

« يَلُطُّهُ » أى يمْطُلُه ويدفعه والإعتاب : الرّجوع إلى أن تجيب من يعاتبك[٢] .

يقول : لنا عندْ الدّهر حقٌّ يمطلنا به ، قد طال عتابنا له وهو لا يرجع إلى ما أحبه .

وقيل : هذا تعريض بالممدوح ، وأنه طال عتابه واستبطاؤه فيما كان يَعِدُه بِهِ[٣] من الولاية .

٢٩- وَقَدْ تُحْدِثُ الأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيمَةً وَتَنْعَمِرُ الأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ

الشِّيمة : العادة . واليَبَاب : الخراب ، وقيل : هو إتْبَاعٌ لخَرَاب[٤] .

يقول : إن الأيّام قد تتْرك عادتّها عندك من قصد ذوى الفضل ، لحصولهم فى ذمّتك وجوارك ، وتعود أوقاتهم بك عامرة ، بأن يدركوا مطلوبَهم بعد أن كانت خرابًا[٥] .

وقيل : معناه أن الأيام تغيّر كل إنسان وتبدّل الأحوال ، فلا آمن أن تصل إليك فتحدث فى أخلاقك تغييرا ، كما تفعل فى نفسها ضدّ خلقها ، من عمارة بعد خراب .

وقيل : أراد إن عادة الأيام عندنا دفع[٦] حقنا ، وعندك إيصال حقك

---

(١) ع : « وقل عتاب » .

(٢) فى النسخ « إلى ما يجيب أن يعاتبك » .

(٣) ع : « وانتظاره » بدلا من : « واستبطاؤه » . و : « به » مهملة .

(٤) يعنى يقال من الإتباع : « خراب يباب » فيباب هنا إتباع الخراب . انظر اللسان والصحاح « يبب » .

(٥) يريد : أن الأيام قد تغير أخلاقها عندك . فترضى المعاتب وتسالم ذوى الفضل . لنزولهم فى كنفك وجوارك . والأوقات تصير عامرة لهم بأن يدركوا مطلوبهم .

والمعنى : إن قضت الأيام حقّ وأظفرتنى بمطلوبى عندك فلا عجب فإنها تحدث شيمة غير شيمتها مهابة لك .

(٦) المراد بالدفع هنا التنحية والإزالة بقوة كما يقال : دفعته عنى ودفع عنه الأذى .

إليك[١] ، وأوقاتها عندنا خراب ، وعندك عامرة .

٣٠- وَلا مُلْكَ إلاَّ أنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ كأَنَّكَ نَصْلٌ[٢] فِيهِ وَهْوَ قِرَابُ

يقول : قوام المُلْك سياستك ، فالمُلْك إنما هو أنت وما سواك فضلة ، كما أن العامل هو السيف والقراب فضله .

٣١- أرَى لِى بِقُرْبِى مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً وَإنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ

يقول : إنّ قربى منْك مشوب بالحجاب والبعد ، فتارةً أحجب عنك وأخرى يَنْحجِبُ الحجاب وأقرب ، فمتى قربْتُ منْك قرّت عينى بالقرب الذى يتفق ، فكأنّ الحجاب لم يكن .

وقيل : أراد بالبعاد ، الوحْشة الّتى كانت بينه وبين[٣] كافور .

٣٢- وَهَلْ نَافِعِى[٤] أنْ تُرْفَعَ الْحُجْبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِى أمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ

يقول : أىّ نفع فى رفْع الحجاب ؟ ! إذا كان ما أُؤمِّل منك حجاب[٥] .

يعنى : أنت لا تبْذُل لى ما أمّلْتُهُ منك من العطاء والوداد .

٣٣- أقِلُّ سَلامِى حُبَّ مَا خَفَّ عَنْكُمُ وأسْكُتُ كَيْمَا لاَ يَكُونَ جَوَابُ

نصب « حُبّ » لأنه مفول له « وعنكم » فى موضع عليكم و « يكون » ها هنا فعل تام لا يحتاج إلى خبر .

---

(١) ق : « حقٌّ إليك » .

(٢) يروى الواحدى « سيف فيه » .

(٣) ق ، شو : « بينه وبينه » . وذكر الواحدى ومن تابعه أن المراد بالبعاد : البعد عن الأحباب والأوطان

(٤) ع : « وهل نافع » .

(٥) ع : « دون أمامك حجاب » .

يقول : أقلّ[١] سلامى عليكم ، طلبًا للتخفيف عليك ، وأسكت عن إذْكارِكَ بحاجتى ؛ لئلا أكلّفك الجواب ، ولئلا يكون له جواب أكرهه .

٣٤- وَفِى النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِى بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

الهاء فى « عنْدها » يعود إلى لفظ الفَطَانة .

يقول : [٣٢٤ - ا] فى نفسى حاجات ولك معرفة ، فسكوتى عند معرفتك يغنينى عن بيانها وإظهارها بالخطاب . ومثله لأبى تمام :

وَإِذَا الْجُودُ كَانَ عَوْنِى عَلَى الْمَرْ ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِى[٢]

٣٥- وَمَا أَنَا بِالْبَاغِى عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفٌ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ

يقول : مَنْ أحب إنسانًا لمنفعته فحبّه ضعيف ، وأنا أحبّك حبًّا خالصًا ، لا أطلب عليه رشوة[٣] .

وما طلبت منك إلا طلب الإدلال لمن[٤] عذلنى على قصدك . أنّى أصبت فى مخالفتى قوْلَه ، فإذا رأى منزلتى عندك علِمَ فساد قوله وصواب رأْيى[٥]

٣٦- وَمَا شِئْتُ إِلاَّ أَنْ أُدِلَّ[٦] عَوَاذِلِى عَلَى أَنَّ رَأْيِى فِى هَوَاكَ صَوَابُ

يقول : لم أرد ما أطلبه إلا كى أدلّ عواذلى اللاتى عذَلننى فى قصدك . أنى كنت مصيبا فى هواك ، وأنك تحسن إلىّ وتقضى حق زيارتى .

---

(١) ع : « قد أقل » .

(٢) ديوانه ٢ /٣١٦ وديوان المعانى ١ /١٦٨ وفيها : « وإذا المجد » . والتبيان ١ /١٩٩ و ٤ /٣٣ والمثل السائر ٢ /٣٧٨ .

(٣) الرشوة « مثلثة الراء » : ما يعطى لقضاء مصلحة وتجمع على رُشًا بكسر الراء وضمها . والأصل الرشاء وهو الحبل لأنها سبب يُتعلق به . ويلتزم به عند الآخذ لها . اللسان والتبيان .

(٤) ع : « الإذلال ممن » .

(٥) وهذا ما ذكره فى البيت الآتى رقم (٣٦) .

(٦) ع : « إلا أن أرُدّ » . وفى الواحدى والتبيان « أُذِلّ » .

٣٧- وأُعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِى فَشَرَّقُوا وَغَرَّبْتُ أَنِّى قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا

يقول : أردت أن أعلِم من خالفنى ، وقصد ملكًا غيرك ، أنه قد خاب وأنى ظفرت . ومثله للبحترى :

وأَشْهَدُ أَنِّى فى اخْتِيَارِكَ دُونَهُمْ مُؤَدًّى إلى حَظِّى وَمُتَّبعٌ رُشْدِى[1]

٣٨- جَرَى الْخُلْفُ إلاَّ فِيكَ أَنَّكَ وَاحِدٌ وأَنَّك لَيْثٌ وَالْمُلُوكُ ذِئَابُ

يقول : قد وقع الخلاف[2] فى كلّ شىء إلا فيك ، فإنهم اتفقوا على أنّك واحد ولا نظير لك ، وأنّك أسد والملوك ذئاب بالنسبة إليك[3]. فأنت أوْحدهم ، كما أن الأسد أوحد السباع ومثله لأبى تمام :

لَوْ أنَّ إجْماعَنا[4] فى فَضْلِ سُؤْدُده فى الدِّين لَمْ يَخْتَلِفْ فى الأُمَّةِ اثْنَانِ[5]

٣٩- وَأَنَّكَ إنْ[6] قُويِسْتَ صَحَّفَ قارِئٌ ذِئَابًا وَلَمْ يُخْطِئْ فقَالَ : ذُبَابُ

يقول : لو صحف إنسانٌ قولَ : « إنك لَيْثٌ والْمُلُوكُ ذئاب » فجعل مكانه « ذُبَاب »[7] لم يخطئ فى تصحيفه ؛ لأن الأمر كذلك على الحقيقة .

٤٠- وإنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ

وهذا معْطوفٌ على ماقبْله : أى قد اتفقوا على أنّ مدح غيرك فيه حقّ وباطل ، وأنّ مدحك حقّ لا كذب فيه .

(١) ديوانه ٢ /٧٥١ وفيه : « فأشهد » والوساطة ٢٥٢ والواحدى ٦٨٧ والتبيان ١ /١٩٩ .

(٢) ع : « الخلف » .

(٣) ع : « فى جنبك ذئاب » .

(٤) فى النسخ « قد اجتمعنا » والمذكور عن سائر المصادر المذكورة .

(٥) ديوانه ٣ /٣١١ والوساطة ٣٠٣ وخاص الخاص ١٢١ والإبانة ١٢٨ ومحاضرات الأدباء ١ /١٥٨ والمستطرف ٢ /٢٥ والواحدى ٦٨٧ وفيه : « فى وصف سؤدده» والتبيان ١ /١٩٩ وفيه : « فى الملة اثنان » .

(٦) ق ، ع : « لوقويست » .

(٧) ق ، شو : « ذبابا » على أنها المفعول الثانى لجعل . والرفع فى « ذباب » على الحكاية .

٤١-إذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِى فَوْقَ التُّرابِ تُرَابُ

يقول : إذا حصل لى وُدُّك فلا أبالى بعده بالمال ؛ لأن المال لا قَدْر له ، فهو تراب كأصله الذى تولّد منه .

٤٢-وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أنْتَ إلاَّ مُهَاجِرًا لَهُ كُلَّ يَوْم بَلْدَةٌ وَصِحَابُ

يقول : لولا أنت وحبِّى قربك ما كنت بمصْر ، بل كنْت كلّ يوم فى بلدٍ ومعى أصحاب [١] .

٤٣-وَلَكِنَّك الدُّنْيَا إلىَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لى إلاَّ إلَيْكَ ذَهَابُ

يقول : إنما أقمْتُ عندك لأنك دنياى ، فلا منصرف لى عنك ، إذ الدّنيا حبيبة إلى كل أحد ، فأنت محبوبٌ إلىّ فليس لى ذهاب إلا إليك .

« وحبيبة » خبر ابتداء محذوف : أى هى حبيبة إلىّ .

هذا آخر ما أنشده أبو الطيب فى الأسود .

(٢٥٩)

فلما خرج من عنده قال يهجوه [٢] :

١- مِنْ آيَةِ الطُّرْقِ يأْتِى نَحْوَكَ [٣] الْكَرَمُ أيْنَ الْمَحَاجِمُ يَاكَافُورُ وَالْجَلَمُ ؟

---

(١) ع زادت : « أصحاب جدد » .

(٢) ق ، شو : « وقال أيضا يهجوه » . الواحدى ٦٨٩ : « وقال أيضا يهجوه » . التبيان ٤ / ١٥٠ : « وقال يهجو كافورا » . العرف الطيب ٥٤٤ . الديوان ٤٨٢ .

(٣) ع : « يأتى مثلك » .

[٣٢٤ – ب] « الجَلَم » المقصّ ، وأكثر ما يستعمل فى الذى يُجزُّ به الصوف من الغنم .

يقول : مِنْ أىّ طريق يصل إليك الكرم ؟ ! وأنت لئيم الأصل تصلح لآلات الحجّامين : من المحاجم[١] والمقص .

وقيل : أراد أنك تصلح أن تكون حجاما أو راعيًا يجز الصوف بالجَلَم . وإنما نسبه إلى الحجامة ؛ لأن الحجّامين بمصر لا يكونون إلا سودانًا[٢] ، وكذلك رعاة الغنم أكثرها العبيد السود[٣] .

٢– جَازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمُ

« قدرهم » منصوب « بجاز » .

يقول : الذين ملكْتَهم من أهل مصر كانوا قد بغوا وجاوزوا قدرهم ، فأذلّهم الله تعالى بك ، وأعلمهم أن الكلب خير منهم عنده .

وكأنّ هذا تفسير لقوله : « ولله سِرٌّ فى عُلَاكَ »[٤] .

٣– لاَ شَىْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ تَقُودُهُ أَمَةٌ[٥] لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ

جعله أمَةً لأنه خصىّ ، ثم حطّه عن منْزلة الأمَةِ . فيقول : هو أمة بلا رحم ! فالأمَةُ مع تمام خلْقها أحسن حالا منه . فالفحل إذا رضى بحكْمه وانقاد لأمره فهو أذل من الكلب[٦] . وهذا تعريض بابن الإخشيد ، وتضريب[٧] بينه وبين كافور[٨]

---

(١) المحاجم : جمع محجم وهو أداة الحجم والقارورة التى يجمع فيها دم الحجامة . والحجامة : امتصاص الدم بالمحجم (اللسان) .

(٢) ويقال : إن الذى اشتراه قديمًا كان حجّاما . انظر العرف الطيب ٥٤٤ .

(٣) ق : « أكثرهم سودا » .

(٤) يريد قول المتنبى فى كافور راجع الديوان ٤٧٢ :

ولله سر فى علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان

(٥) ع : « أمة ما » . (٦) ق : « من الكلب » مهملة .

(٧) ق : « وتقريب » وابن الإخشيد هو أنوجور وقد مر بك ماكان بينهما .

(٨) ذكر الواحدى والتبيان أنه يريد بالفحل الذى له ذكر : رجال عسكره .

٤- سَادَاتُ كُلِّ أناسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ وَسَادَةُ الْمُسْلِمين الأَعْبُدُ الْقَزَمُ

« القَزَم »[١] : رُذَال النّاس والمال .

يقول : سيد كلّ أمةٍ منهم ومن أعزِّهم ، إلا المسلمين فإنهم يرضون بسيادة العبيد[٢]

٥- أَغَايَةُ الدِّين أَنْ تُحْفُوا شَوارِبَكُمْ
يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الأُمَمُ ؟ !

مِنْ عادة أهل مِصْر إحفاء الشوارب[٣] .

يقول : اقتصرتم من الدين على ذلك ، وعطلتم سائِر أحكامه ! ورضيتم بولاية كافور عليكم مع خسته ، حتى ضحكت الأمم منكم واستهزءوا بكم وبقلّة عقلكم .

٦- ألا فَتًى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ
كَيْمَا تَزُولَ شكُوكُ النَّاسِ والتُّهَم ؟

يقول : سيادتُك تشكّكُ الناس فى حِكْمةِ الله تعالى[٤] فمن الذى يتعصب للدّين ؟ ! فيضْرب رأسَه[٥] بالسيف ويزيل هذا الشك عن قلوب الشّاكّين .

٧- فَإِنَّه[٦] حُجَّةٌ يُوذِى الْقُلُوبَ بِها مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ

يقول : إن هؤلاء الكفّار إذا رأوا ما ناله كافور مع خسّته ، جعلوا ذلك حجّة

(١) القَزَم : اللئيم من الرجال والنساء . وقيل القزمة من الشياة : الرديئة الصغيرة . وروى ابن جى : القُزُم . بضمتين . الواحدى .

(٢) وهذا إغراء لأهل مملكته به . (ع) وقد سقط هذا البيت مع شرحه .

(٣) المراد بإحفاء الشوارب : استئصالها .

(٤) يريد أن تمليك مثله يشكك الناس فى حكمة الله تعالى ، حتى يؤديه إلى أن يظن أن الناس معطلون عن صانع يدبرهم فيكفرون بذلك . الواحدى .

(٥) ق . شو . ع : « لرأسه » .

(٦) ق . شو . ع : « فإنها » .

لقولهم : إنّ العالم ليس له مدبّر حكيم[١] . وآذوا بها قلوب المسلمين ، فمَن الذى يقْتله ؟ حتى تزول هذه الأذيّة عن قلوب المسلمين .

٨- مَا أقْدَرَ اللهَ أنْ يُخْزِى خَلِيقَتَهُ وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِى الَّذِى زَعَمُوا

يقول : إن الله تعالى قادرٌ على أن يُخْزِيه ويخْزى المعطِّلين ، بأن يبطل قولهم واحتجاجهم على نفى الصّانع .

يعنى : إن لم يقتله الناس . فإن الله تعالى يريح المسلمين ، ويزيل الشُّبهة عن قلوب المؤمنين[٢] .

(٢٦٠)

وقال أيضًا يهجوه[٣] :

١- أمَا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمُ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ ؟

يقول : ليس فى هذه الدنيا كريم يؤنَس إليه ، ويزيل الهموم عن قلوب مَنْ يجالسه[٤] .

٢- أمَا فى هَذِهِ الدُّنْيَا مَكانٌ[٥] يُسَرُّ بِأهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ ؟ !

---

(١) لأن الدهرى يرى فى مثل هذه الحالة أن لو كانت الأمور جارية على تدبير حكيم ما ملك هذا الأسود . وإنما حكم لأن الناس بغير مدبر !

(٢) يرى الواحدى أن المعنى : الله قادر على إخزاء خليقته بأن يملك عليهم لئيما ساقطًا ومراده أن تأمير كافور خزى للناس . والله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم . وما هو كما تقول الملاحدة . ولعل ما ذكره الشارح أقرب إلى مراد المتنبى .

(٣) الواحدى ٦٨٩ : « وقال أيضا يهجوه » . التبيان ٤ /١٥٠ : « وقال يهجو كافورًا » . الديوان ٤٨٣ « وله فيه أيضا » . العرف الطيب ٥٤٥ .

(٤) ع : « من يجالس إليه » .

(٥) ع : « كريم »

أى ليس فيها مكان ، يُسَر المقيم فى ذلك المكان بأهله[١] .

٣- تَشَابَهَتِ الْبَهائِمُ والْعِبِدَّى عَلَيْنَا وَالْمَوَالِى وَالصَّمِيمُ

« العِبِدّى » : العبيد . و « الصّميم » الصّريح الخالص [النسب][٢]

يقول : الناس كلّهم جهّال بمنزلة البهائِم ، فأحرارهم وعبيدهم ومواليهم[٣] سواء فى اللؤم .

٤- وَمَا أدْرِى أذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أمْ دَاءٌ قَدِيمُ ؟ !

يقول : لست أدرى هل كان فى قديم الزّمان على ما نُشاهده الآن فى استواء الناس[٤] أمْ حدثت[٥] هذه الحالة الآن ؟

٥- حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَأنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمُ يَتِيمُ

٦- كَأنَّ الأسْوَدَ اللَّابِىَّ فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ

يقال للأسْوَدَ[٦] : لابىّ[٧] ولُوبِىّ ونُوبِىّ . منسوب إلى اللاّبة[٨] ، وهى الحجارة السود شَبَّهَهُ بالغراب ، لسواده ، وشبه مَنْ حوله بالرَّخَم والبوم ، وكل هذه من شرار الطير .

---

(١) ع : « يسير المقيم فى ذلك بأهله » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها المقام ويريد بذلك الحُرّ الخالص الحرية .

(٣) يريد بالموالى : الذين كانوا عبيداً .

(٤) أى ما أدرى هذا الذى أصاب الناس من تمليك العبيد واللئام عليهم حدث الآن . أم هو قديم . كان قبلنا فيما تقدم .

(٥) ق : « أم حديث » .

(٦) ع : « بقول الأسود » .

(٧) ق : « للابى » .

(٨) وجاء فى اللسان : وقالوا أسود لوبى : منسوب إلى اللوبة وهى الحرة . والنوب : جيل من السودان ، الواحد نوبى . وبلاد النوبة وطن ذلك الجيل ويقع الآن فى الجزء الجنوبى من بلاد مصر . وفى ياقوت : اللاب : من بلاد النوب يجلس منهم صنف من السودان منهم كافور .

٧- أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْوًا مَقَالِى لِلأُحَيْمَقِ يَا حَلِيمُ

يقول : لم أجد من مداراته بدّ ، فلما أَخَذْتُ[1] بمدحه استهزأتُ به . وقلت له[2] مع حُمْقه : إنّك حليم ، ومع لؤمه ، إنك كريم !

٨- وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِى لابْنِ آوى يَالَئِيمُ

يقول : لما رأيت هجوه ، لم أجد لمقالى مجالاً ، فرأيت هجوى له عِيًّا ، فكنت بمنزلة من يقول لابن آوى : يالئيم وهو أخسّ[3] من أن يقال له ذلك .

٩- فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِى ذَا وَهَذَا[4] فَمَدْفُوعٌ إلى السُّقْمِ السَّقِيمِ

يقول : هل فى الناس من يعْذُرنى فى مدْحى وهجوى إياه ، فإنى مضْطَرٌّ إليهما ، كما أن المريض مضطرٌّ إلى المَرض غيرِ مختارٍ له .

١٠- إِذَا أَتَتْ الإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلُمِ الْمُسِىءَ فَمَنْ أَلُومُ ؟!

يقول معتذراً لنفسه فى هجوه : إن الإساءة إذا وصلت لى من جهة لئيم اضطررت إلى لوْمه ، ولا معنى لِلَوْم غيره ولم يسئ إلىّ .

---

(١) أَخَذْتُ : بمعنى شرعت . وروى الواحدى « أُخذْتُ » بالبناء للمجهول قال : أى أكرهت على مدحه .

(٢) ع : « له » مهملة .

(٣) المراد أن ابن آوى أخس من أن يقال له يالئيم . وابن آوى : من أخسّ السباع وهو دون الكلب فى الحجم ويجمع على بنات آوى . وسمى ابن آوى لأنه يأوى إلى عواء أبناء جنسه . حياة الحيوان والتبيان .

(٤) فى الواحدى والتبيان والديوان « فى ذا وفى ذا » .

(٢٦١)

وقال أيضاً [يهجوه] ولم ينشدها أحداً[١] :

١- لَوْ كَانَ ذَا الآكِلُ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لأَوْسَعْنَاهُ[٢] إِحْسَانَا

يقول : هذا الّذِى أكل أزْوادَنَا من غير أن يمدّنا بنعمته ، لوكان ضيفاً لنا لم نعامله مثْل ما عاملنا به ، بل كنا نوسعه إحساناً ، خلاف ما يفعله بنا . وأراد بأكل الأزواد : أن مُقامه عنده يفْنى نفقاته[٣] .

٢- لَكِنَّنَا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانًا

يقول : ولكنّنِى فى الظاهر ضيْفه ونازل عليه ، وقِرَاىَ[٤] عنده هو أن يوسِعُنِى[٤] زوراً وبهتانا ، ويعدنى[٤] بالمواعيد الكاذبة .

٣- فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرْقَنَا أَعَانَهُ اللهُ وَإِيَّانَا

يقول : ليته إذا لم يحسن إلىّ خلّى سبيلى ولم يحبسنى ، فقد رضيتُ من صلته وبره بتخلِيَةِ سبيلى . ومثْله لامرئ القيس :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ[٥]

---

(١) ع : « ونظر إلى الأسود فقال ولم ينشدها أحدًا » . الواحدى ٦٩٠ : « ونظر إلى الأسود يوما فقال » . التبيان ٤ /٢٤٨ : « ونظر يوما إلى كافور فقال » . الديوان ٤٨٤ : « ونظر إلى الأسود يوما فقال فيه » . العرف الطيب ٥٤٧ .

(٢) ع : « لأوليناه » .

(٣) قال الواحدى : فى الآكل أزوادنا وجهان : أحدهما أنه أتاه بهدايا ، فلم يكافئه عليها . والآخر أن أبا الطيب يأكل عنده من خاصة ماله وينفق على نفسه مما حصل معه وهو يمنعه الارتحال . فكأنه يأكل زاده حين لم يبعث إليه شيئًا ، ويمنعه من الطلب .

(٤) ع : « وقرانا . . . . يوسعنا . . . ويعدنا » .

(٥) شرح ديوانه ٤ وإعجاز القرآن للباقلانى ١٢ وشعراء النصرانية ١ /٦٩ . وقد ذكر أن البيت مثلٌ يضرب عند القناعة بالسلامة . ومواسم الأدب ١ /٧ .

(٢٦٢)

[٣٢٥ – ب] وكتب إليه أبو الطيب يستأذنه فى المسير[١] إلى الرّملة لتنجُّز مالٍ له بها ، وإنّما أراد أن يعْرف ما عنده[٢] فى مسيره ولا يكاشفه .

فأجابه : لا والله[٣] – أطال الله بقاك – لا نكلّفك المسير لتنجز مالَكَ ، ولكنّا ننفذ رسولاً قاصداً يقْبضه[٤] ويأتيك به فى أسرع وقت[٥] ، ولا نؤخّرُ ذلك إنْ شاء اللهُ تعالى ، فلما قرأ الجواب قال[٦] :

١ – أَتَحْلِفُ لاَ تُكَلِّفُنِى مَسِيرًا ... إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيهِ[٧] مَالاَ

٢ – وأنت مكلفى أنْبى[٨] مكَانًا ... وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالاَ

«أنْبى مكَانًا» : من نَبَا بك المنزل ، إذا لم يُمكِن[٩] المُقَام فيه ، ويدْفعك لارتفاعه . وروى : «أنْأى مكَانًا» : أىْ أبعد مكانا .

يقول : أنت تحلف أنك لا تكلفنى تجشم الارتحال لاقتضاء الحال ، وأرَدْتَ التخفيف[١٠] علىّ ، وليس الأمر كذلك ، فإنّك كلّفتنى ما هو أشد وأبعد منه ،

---

(١) ق : « فى مسيره » .

(٢) مقدمة الديوان « ما عند الأسود » .

(٣) ق : « لا والله » مهملة .

(٤) ق : « يقتضيه » .

(٥) مقدمة الديوان « مدّة » .

(٦) الواحدى ٦٩١ : « وكتب إليه أبو الطيب فى المسير إلى الرملة لتنجزّ مال له بها وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود فأجابه : لا والله لانكلفك المسير ولكنا نبعث من يقبضه لك » . التبيان ٣ /٢٧٥ : « وقال أبو الطيب واستأذن كافورا فى المسير إلى الرملة ليخلص مالا فقال : نحن نبعث فى خلاصه ونكفيك » الديوان ٤٨٥ نص المذكور . العرف الطيب ٥٤٧ .

(٧) ع : « منه » .

(٨) ع : « أنأى » .

(٩) ق : « يكن » .

(١٠) ق : « أراد للتخفيف » .

وأراد حبسه إياه على وجه العمر[١] .

وقيل : أراد ما عزم عليه من الهرب والخروج من مصر ، والتقدير : أنبى منه مكانا وأبعد منه شقّة[٢] وأشد منه حالاً ، فحذف « منه » تخفيفاً ، والمحذوف يرجع إلى المسير .

٣ - إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقِّنِيَ الْفَوَارِسَ وَالرِّجَالاَ

يقول : إذا سرت عن الفسْطاط ، وصار بيْنى وبيْنه مسيرة يوم ، فأنفذ خلفى الخيل والرجال[٣] و « يَوْمًا » نصب على الظرف ، والعامل فيه « سرنا » أى قطعْنا[٤] بالسير يوماً[٥] .

٤ - لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَا[٦] فَارَقْتَ مِنِّى وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِى مُحَالاً

أى لقّنى الفوارسَ والرّجالَ ؛ لتعلم قدرى فى شجاعتى ، ودفعى عن نفسى ، وتعلم أنّك طلبت أمراً محالا .

وقيل : إن اللام من « لتَعْلَمَ » متعلقة بمحذوف أى رحلْتُ من أعمالك لتعلم أنك لا تقدر على ضيْمى .

(٢٦٣)

وأقام أبو الطيب بعد أن أنشده قصيدته البائيّة[٧] سنةً لا يلق الأسود ، إلا أن يركب فيسير معه فى الطريق لئلا يوحشه ، وقد عمل على مراغمته والرحيل

---

(١) ق : « العمر » ساقطة .

(٢) ق : « مشقة » .

(٣) ع : « والرجالة » والمراد خلاف الفارس أو الراكب .

(٤) ق : « قطعت » .

(٥) ويريد : ابعثهم إلىّ ليردونى إليك : أى أنه لا يقدر على ردّه .

(٦) فى التبيان والديوان « قدر مَنْ » .

(٧) ع : « القصيدة اليائية » .

عنه(١) ، فأعد الإبل وخفّفَ الرَّحْل .

وقال [يهجوه] فى يوم عرفة من سنة خمسين وثلاث مئة ، وذلك قبل مسيره من مصر بيوم واحد(٢) :

١ – عِيدٌ بِأَيةِ حَالٍ عُدْتَ يَاعِيدُ بِمَا مَضَى أَمْ لأَمْرٍ فيك(٣) تَجْدِيدُ

كأنّه قال : هذا عيدٌ(٤) ثم خاطب العيد فقال : ياعيد بأيةِ حالٍ عدْت ؟! هل عدت بما مضى من حالك ، أم فيك تجديد لأمرٍ آخر ؟

و« تجديد » مبتدأ ، و« لأمر » خبره ، و« فيك » صفة لأمر . وقيل : « تجديد » مبتدأ و« فيك » خبره و« لأمْر » مفعول له .

٢ – أَمَّا الأحِبَّةُ فَالْبيدَاءُ دُونَهُمُ فَلَيْتَ دُونَكَ بِيدًا دُونَهَا بِيدُ

« البيدُ » : جمع البَيْداء والهاء فى « دونها » للبيدِ قبلها .

يقول : بينى وبين أحبابى فلاة بعيدة فما أصنع بك مع البعد عنهم ! لأن الإنسان إنما يُسرّ(٥) بالعيد إذا كان معه أحبّته ، فأما مع بُعْدهم ، فليتَ بينى وبينَك فَلَوات دونها فلوات .

٣ – لَوْلاَ العُلاَ لَمْ تَجُبْ بِى مَا أَجُوبُ بِهَا وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلاجَرْدَاءُ قَيْدُودُ

[٣٢٦ – ا] « لم تَجُب » أى تقطع . و« الوجْناء » النَّاقة العظيمة الوجنات ،

---

(١) ع : « وقد صد على مراغمته وعلى الرحيل عنه » .

(٢) الواحدى ٦٩١ : « وقال يوم عرفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلاث مئة » . التبيان ٢/ ٣٩ : « وقال يهجوه فى يوم عرفة ، قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة خمسين وثلاث مئة » . الديوان ٤٨٥ نص هذه المقدمة . العرف الطيب ٥٤٨ .

(٣) ع : والتبيان والواحدى « بأمْرٍ فيك » رواية .

(٤) أى « عيد » خبر لمبتدأ محذوف تقديره المذكور : هذا عيد .

(٥) فى النسخ : « انما يسر » تحريف .

وقيل : هى العظيمة الخلْق ، وقيل : الصُّلْبة . و« الحرف » القوية ، وهى مشبهة بحرف الجبل ، وهى الضامرة وقيل : التى انحرفت من الهزال إلى السمن ، وقيل : السريعة الحادة ، مشبهة بحرف السيف . و« الجرداء » من صفة الخيل ، وهى القصيرة الشعر ، وقيل : هى السابقة . و « القَيدود » : هى الطويلة . و « وجناء » فاعل « لم تجبْ بى » « وما » فى موضع نصب والهاء فى « بها » ضمير الوجناء قبل الذِّكْر .

يقول : لولا ما أطلبه من العُلاَ لم تقطع بى فلواتٍ ناقةٌ وجناء ولا فرس جرداء .

ولو ساعده الوزْن لقال : لولا العلا لم تجبْ بى الوجناء ما أجوب بها من الفلاة [١] .

٤ – وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِى مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغِيدُ الأَمَالِيدُ

« الغيد » : جمع أغيد وغيْداء وهى الحسنة الجيد [٢] الناعمة . و« الأماليد » : جمع الأمْلود ، وهى اللينة الأعطاف الرخص الناعمة . والهاء فى « رونقه » للسيف و« مضاجَعَة » نصب على التمييز .

يقول : لولا طلب العلا لكان أطيب من مضاجعتى سيفى مضاجعة النساء الحسان الغيد النواعم ، اللّواتى يشبهن روْنق السيف فى الصفاء والطلاوة [٣] .

ورونق السيف : ماؤه وجوهره .

٥ – لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِى وَلا كَبِدِى شَيْئًا يُتَيِّمُهُ [٤] عَيْنٌ وَلا جِيدُ

« يتيّمه » [٤] : يتعبّده بالحب .

يقول : إن الدهر قد ملأ قلبى من المحن والشدائد ، ولم يترك بى موضعًا [٥]

---

(١) ع : « يعبوب » مكان « ما أجوب » ، « فلاة » مكان « الفلاة » .

(٢) ق : « الجيدة » وفى اللسان يقال : غيد الغلام وغيدت الفتاة فهو أغيد وهى غيداء . والأغيد : الوسنان المائل العنق .   (٣) ق : « والطراوة » .

(٤) فى الواحدى والديوان والتبيان والعرف الطيب « تتيمة » .

(٥) ق : « شيئًا » .

يشغله العشق ، إلى حُسْن عنق أو عين [١] .

٦ – يَاسَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ فى كُئُوسِكُمَا أَمْ فى كُئُوسِكُمَا هَمٌّ وتَسْهِيدُ ؟

يقول : ياساقييّ إن ما فى كئوسكما خمْر ، أو حزن ، منع [٢] من النوم ، فكلما شربت ازددت حزنًا وسهرًا بخلاف عادة سائر الخمور .

٧ – أَصَخْرَةٌ أَنَا ؟ مَا لِى لاَ تُغَيِّرُنِى [٣] هَذِى الْمُدَامُ وَلا هَذِى الأَغَارِيدُ !

يقول : كأنّى صخرة لا يؤثر فيّ الشراب والغناء ! ولا يحدثان فيّ السرور .

و « الأغاريد » : الأغانى ، وأصلها تغْريد الطائِر ، إذا رجّع صوته .

٨ – إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا ، وحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ

يقول : إذا أردْت الشّراب واللهو ، وجدت الخمر ، ولكن الحبيب مفقود !

وقيل : أراد بالحبيب : الشّرف ، أى إذا تشاغلْتُ بالخمر فقدتُ العزّ والعُلاَ .

٩ – مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا ؟ وَأَعْجَبُهَا أَنِّي بِمَا أَنَا باكٍ مِنه مَحسُود !

يقول : ما أعجب ما ألقاه من هذه الدنيا ! وأعجب ما لقيت [٤] : أنى أُحسد على ما أبكى منه ! يريد كونه عند الأسود وقربه منه .

١٠ –أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالى الْمَوَاعِيدُ

يقول : أمسْيتُ ويدى فى راحة ، وكذلك أمْسىَ خازنى فى راحةٍ ، لأنه لاشىء

---

(١) ق : « جيد » .

(٢) ق : « أو حزن ومنع » .

(٣) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « لا تحركنى » .

(٤) ع : « بقيت » تحريف .

فى يدى أحتاج إلى حفظه ، ولا فى يد خازنى . وأنا الغنى من المواعيد الكاذبة[١] .

وأراد بالغنى : غنى النفس ، وأراد : إنى بغير مال كافور .

و « خازنًا » و « يدًا » [٣٢٦ – ب] نصبا على التمييز .

١١– إِنِّى نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ عَنِ القِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُود

يقول : إنى نزلت على قوم كذابين ، ضيفهم ممنوع من القِرى الذى يُعدّ للضيوف ، وكذلك ممنوع عن الرحيل ، فلا يضيفونه ولا يخلون سبيله .

١٢– جُودُ الرِّجَالِ مَنَ الأَيْدِى وَجُودُهُمُ مِنَ اللِّسَانِ فَلاَ كَانُوا وَلاَ الْجُودُ

يقول : عطاء الناس من الأيدى ، وهو المال ، وعطاؤهم من الألسنة ، وهو الوعد ، ثم دعا عليهم فقال : لا كانوا ولا كان جودهم .

١٣– مَايَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمُ إِلاَّ وَفِى يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ

يقول : إن الموت لايباشر أنفسهم بيده عند قبْضها ، استقذارا لها[٢] ، بل ينزعها من الجسد بعودٍ فى يده توقِّيًا من نَتْنِها .

١٤– مِنْ كُلِّ رِخْوِ وِكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ لاَ فِى الرِّجَالِ ولا النِّسْوَانِ مَعْدودُ

يصف هذه النفوس ، وأن كل واحدة منها بهذه الصفة . وقوله : « رِخو وِكاء البَطْن منفتقٍ » أى إنه رخو الشَّرج[٣] لا يحبس ما يخرج منه ، وهكذا يكون الخصىّ . وإنما عنى به كافورًا وحده ، وأخبر عنه بلفظ الجمع .

١٥– أَكُلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِى مِصْر تَمْهِيدُ

---

(١) يقول : إنه قد صار غنيًّا ، ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه ، لأن أمواله مواعيد كافور وهى لا تحتاج إلى أن تقبضها ، أو يحفظها خازن .

(٢) فى النسخ : « بها » .

(٣) ق : « الضرج » وقال الواحدى : المعنى أنه ضراط فساء لا يوكى على ما فى بطنه من الريح .

يقول : كافور اغتال سيده (أى قتله غيلة[١]) وجلس مكانه ، وهكذا كل عبد فى مصر إذا خان مولاه أو قتله ارتفع شأنه عند الأسود .

١٦- صَارَ الْخَصِيُّ إمَامَ الآبقِين بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ

الهاء فى « بها » لمصر .

يقول : لما ملك كافور مصرَ هرب كلُّ عبْد من مولاه وانضم إليه ، فالحُرّ ذليل كأنه عبد ، والعبد مخدوم بها معظَّم .

١٧- نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ

النَّواطير[٢] : جمع ناطور ، وهو حافظ الزّرع . ويجوز بالطاء والظاء .

يقول : غفل الملوك عن مصر وأهملوها فتمكن منها العبيد والأرذال ، فجمعوا الأموال وأتْخموا من كثرتها .

شبه مصر بالبُسْتان . والملوك بالنواطير ، والغواة بالثعالب .

١٨- العَبْدُ لَيسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأخٍ لَوْ أنَّهُ فِى ثِيَابِ الحُرِّ مَوْلُودُ

الهاء فى « أنّه » تعود إلى « حُرّ » وأراد به ابن الإخشيد ، لأنه كان يُسمِّى كافورا أخاه . فيقول : إن الحرّ لا يصلح[٣] أن يكون العبد أخاه ، لو كان حرًّا ولد فى ثياب الأحرار . يعنى : لو كنت وُلدتَ فى ثياب حرٍّ لما اتخذته أخاك .

وقيل : تعود إلى « العبد » والمعنى : أن العبد لو ولد فى ثياب الحر لما كان يصلح أن يكون أخًا للحر ، لأنه ينزع إلى أصله[٤] .

(١) لأن كافور- فيما يقوله المتنبى- وضع السم لأنوجور . انظر مقدمة الكافوريات .

(٢) النواطير جمع الناطور : فارسى معرب وهو « الناظور » ، وقد رواه بهذه الرواية صاحب التبيان وقال الجواليقى رواية عن الأصمعى الناطور هو الناظور « والنبط تجعل الظاء طاء » ألا تراهم سموا الناظور ناطورًا - انظر المعرب ٣٨٣ . وقال ابن جنى : أقره المتنبى بالمهملة والمعروف بالمعجمة ؛ لأنه من نظرت . وقيل : هو بالعربية بالمعجمة وبالنبطية بالمهملة وذكره الجوهرى والأزهرى فى حرف الطاء المهملة . انظر التبيان وهامش الديوان .

(٣) ع : « لا يصلح » ساقطة . (٤) ع : « إلى لؤم أصله » .

١٩–لاَ تَشْتَرِ الْعَبدَ إلاَّ والْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

المناكيد : جمع مِنْكَاد ، ومَنْكُود ، وهو قليل الخيْر .

يقول : العبْد نجِس نكد لا يستقيم إلا بالضرب .

٢٠–مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِى أَحْيَا إِلَى زَمَنٍ يُسِىءُ بِى فِيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ

الها فى « فيه » للزّمَن [٣٢٧ – ا] .

يقول : ما ظننت أنى أبقى إلى زمن يسىء بى فى ذلك الزّمان كلبٌ ، وهو محمود على إساءته لى . وأحتاج إلى مدحه مع ذلك .

٢١–وَلاَ تَوهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِى الْبَيْضَاءِ مَوْجودُ

لقَّبه بضد اسْمه [١] كما يقال للأعمى : البصير [٢] .

يقول : ما ظننت أن الناس يُفْقَدُون وكافور يبقى بعدهم مع خسة نفسه ودناءة [٣] أصله .

٢٢–وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ تُطِيعُه ذِى الْعَضَارِيطِ [٤] الرَّعَادِيدُ

« العضاريط » : الأتباع والخدم [٥] واحدها عِضْروط و « الرعاديد » الجبناء واحدهم رِعْديد .

يقول : لم أتوهّم أن هولاء السِّفلة الأرْذال تطيع مثل هذا الأسود ، حتى يجوز عليهم أمْره ، وأنه يحصل له مثل هذا الملْك والتسلّط عليهم .

٢٣–جَوْعَانُ يَأْكُل مِنْ زَادِى وُيُمْسِكُنِى لِكَىْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ

(١) ع : « لقبه باسم الضد » .

(٢) ع : « أبو النصير » .

(٣) ع : « ودناءته » .

(٤) فى النسخ « الغطاريط » .

(٥) العضاريط : جمع عضروط . وهو الذى يخدم الناس بطعام بطنه .

يقول : قاسى [١] فى الجوع قلبه الذى قاساه فى عبوديته ؛ فلهذا لاتسمح نفسه بالعطاء ، وهو مع ذلك يأكل من زادى : أى يطالبنى بأن أمدحه بشعرى .

وقيل : أراد يحبسنى من غير عطاء فأحتاج إلى أن أُنْفِق مَالى ، وإنما يمسكنى عنده ليقال : إنه مقصودٌ يمدحه مثلى من الشعراء .

٢٤-إنَّ امْرَأً أَمَةٌ حُبْلى تُدبِّرُهُ لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْئُودُ

« المفئود » الذى أصيب فؤاده ، أى عقله . وجعله « أمة حبلى » لخصاه وعظم بطنِه . يعرض بابن مولاه ، (ابن الإخشيد) .

يقول : من جعل أمره إلى أمَةٍ حُبلى حتى تدبّره ، فهو مقهور ذليل سخين العين مصاب الفؤاد ، زائل العقل .

٢٥-وَيْلُمِّهَا خُطَّةً وَيْلُمِّ قَابِلِها لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ

« وَيْلُمِّهَا » تعجب ، وأصلها : وَيْلٌ لأمّها ، فلما كَثُر استعمال هذه الكلمة خفِّفتْ وحذفت اللام والهمزة [٢] ، وجعلت الكلمتان واحدة . و « خُطةً » نصب على التمييز والها فى « ويُلمِّها » للخطة و « المهرية » إبل منسوبة إلى مَهرة ، قبيلة من اليمن [٣] . و « القود » : الطوال الأعناق .

يقول : ما أعجب هذه الخطة ! وما أعجب من يرضى بها ! وإنما خلقت المهْريّة لتركب أنفةً من هذه الحال .

٢٦-وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إنَّ الْمَنِيَّة عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدُ

القِنْديد : الخمر ، وقيل : هى التى فيها الأفاوية [٤] ، والهاء فى « عندها »

---

(١) ع : « قاسى » ساقطة .

(٢) فأصبحت : « وَىْ لأمها » .

(٣) بطن من قضاعة ينسب إليها الإبل ، وجدها مهرة بن حيدان . انظر المعارف ١٠٤ .

(٤) الأفاوية : التوابل . يقال : فوه الطعام أى طيبه بالأفاوية . اللسان . وقال الأصمعى : هو عصير يطبخ ويجعل فيه أفواه الطيب وليس بخمر . التبيان . وقيل عسل قصب السكر .

للخطة وهى الحالة والقضية .[١] يقال : إن فلانًا يكلفنى خطة من الخسف .

يقول : وعند هذه الخطة يستلذّ الموت كما يُستلَذ [٢] الخمر المطيبة بالأفاوية .

وهذا كقوله :

الموت أحْلى عِندنَا مِنَ العَسَلْ
لاَعَارَ بِالمَوتِ إذَا الْموتُ نَزلْ[٣]

٢٧–مَنْ عَلَّمَ الأسْودَ الْمخصِىَّ مَكرُمَةً أَقَوْمُهُ البِيضُ أَمْ آباؤهُ الصِّيدُ؟!

يقول : من أيْن تعلم هذا الخصى الأسود المكارم ؟! أتعلمها من قومه البيض الألوان ! أو البيض الكرام ! أو من آبائِه الملوك !

يعنى : ليس له فى الكرم أصل فكيف يهتدى إلى فعل المكارم وإتيان [٣٢٧ – ب] الجميل ؟! يلوم نفسه لطلبه الغنى عنده مع لؤم أصله .

٢٨–أمْ أُذْنُهُ فى يَد النَّخَّاسِ دَامِيَةً أَمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بِالفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ

نَصَبَ « دَامية » على الحال من « أُذْنه » .

يقول : أعلّمته المكرمة إدماء النخاس أذنه عرْكًا ، أم قدره وهو لايساوى فَلْسين [٤] .

٢٩–أَوْلَى اللِّئام كُوَيفِيرٌ بِمَعْذِرةٍ فى كُلِّ لُؤمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ

يقول : إنّ كافورًا أوْلى اللئِام بأنْ يعذر فى كل لؤم ! وقوله : « وبعضُ العُذْرِ

(١) ع : « والقصة » .

(٢) ع « يستلذ الموت كما يستلذ » ساقط .

(٣) نسبا إلى الأعرج المعنى وهو شاعر مخضرم . الحماشية رقم ٨٨ ومعجم المرزبانى ٢٥١ والمثل السائر ١ /١٤٣ . وانظر تخريجه فيما سبق من شرحنا هذا .

(٤) الفَلْس : عملة يتعامل بها منذ القدم . مضروبة من غير الذهب والفضة وغالبا ما تكون نحاسا . وكانت قديمًا تقدر بسدس الدرهم . وهى اليوم تساوى جزءا من ألف من الدينار فى العراق والكويت .

تفْنِيدُ » : أى عذرى له تفنيد [١] وتوبيخ ونهاية فى اللَّوْم ، وهجو [٢] صريح ؛ لأنى إنما أعذره وأدع لومه لخسته .

٣٠–وَذاكَ أنَّ الْفُحُولَ الْبِيضَ عَاجِزَةٌ
عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّود ؟

« الخصية » : جمع خصىّ .

يقول : أنا أعذره ؛ لأن الذكور الأحرار تعجز عن الجميل ، فكيف . لا يعجز السود الخصيان ؟

هذا آخر ما قاله فى كافور [٣] وإنما أخرنا مدح فاتك [٤] لئلاّ يختْلِط بغيْره . وسنأتى بمدحه بعد هذه القصيدة إن شاء الله تعالى .

(٢٦٤)

خروج المتنبى من مصر إلى الكوفة

وكان [٥] جميع جيرانه يراعونه حتىّ كان قومٌ يمرّون [٦] حذاءَ منزله يتعرفون [٧] مَنْ يدخُلُ إليه ويخرج مِنْ عنده . ويغدو كلّ يومٍ صاحب الخبرَ إلى

---

(١) التفنيد : اللّوم والتقريع .

(٢) ق ، شو : « وهو » .

(٣) ع : « هذا آخر ما قاله فى كافور » ساقط . وفى مقدمة الديوان بدل هذه العبارة : « ولما مدح أبو الطيب أبا شجاع فاتك شق على الأسود وشقت عليه قصيدة الحمى » .

(٤) يريد فاتك الإخشيدى أبو شجاع وسنذكر له ترجمة وافية عند ذكر شعره فيه . وقد قاله فى أثناء مدحه لكافور وآخره للسبب المذكور .

(٥) قبل هذا فى مقدمة الديوان : « وكانت للأسود عليه عيون » .

(٦) ع : « يهرون » تحريف مقدمة الديوان : « يسهرون » .

(٧) مقدمة الديوان : « يتفقدونه » .

بابه ، حتى يقف على حاله وهو يعلم ذلك ولا يظهر [١] لهم .

وكان يتسلّى بفاتكٍ وبالحديث معه ، وتوفّى فاتكٌ فعمل [٢] أبو الطيب على الرحيل ، وقد أعد كل ما يحتاج إليه على مرّ الأيام فى لطفٍ ورفقٍ ولا يُعلِمُ به أحدًا من غلمانه ، وهو يظهر الرغبة فى المقام ، وطال عليهم التحفّظ ، فخرج فدفن الرّماح فى الرمّل ، وحمَل الماءَ على الإبل فى اللّيل من النيل عُدّة لعشر ليالٍ ، وتزوّد لعشْرين وكتب إلى أبى القاسم[٣] عبدالعزيز بن يوسف الخزاعى [٤] .

١ - جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبَلْبِيسَ رَبُّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقْرَرْ بِذَاكَ عُيُونُها

وروى : بِبُلَيْبِس[٥] وهو مكان بأعلى الشام دون مصر على بحر القلزم ، والمسعاة : واحدة المساعى [٦] .

يقول : جزى الله العرب الذين هم أهل هذا المكان بمساعيها جزاء حسنًا تقر[٧] بذاك عيونهم . و « ربها » فاعل « جزى » : أى جزاها ربُّها .

٢ - كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ سَاهِرًا جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلاَ وَجُفُونُهَا

---

(١) مقدمة الديوان : « يعلم بذلك فلا يظهره لهم » .

(٢) ع : « فعمد » .

(٣) ق : « وركب إلى ابن القاسم . . . الخزامى » تحريفات .

(٤) أحد رجال الصحراء نزل عنده المتنبى حين مرّ ببلبيس فأضافه وأكرمه وسيره . انظر ذكرى أبى الطيب ١٤٥ . الواحدى ٦٩٥ : « وقال بمصر وكتب إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعى » . التبيان ٤ /٢٤٩ : « وكتب إلى يوسف بن عبد العزيز الخزاعى » . الديوان ٤٨٨ قريب جدًا من هذه المقدمة . فى العرف الطيب ٥٥٦ : « وكتب إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعى فى بلبيس يطلب منه دليلا فأنفده إليه » .

(٥) بلدة فى الشمال الشرقى لمدينة القاهرة على طريق الإسماعيلية وتطل على الصحراء الشرقية لجمهورية مصر العربية . كان يسكنها قبائل بدو ، وقد تحضرت الآن . فيها توفى الخليفة العزيز الفاطمى ، وكانت مركزًا حربيًّا فى أيام الصليبيين والأيوبيين ، وفى ياقوت : بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام ثم يذكر البيتين الأولين للمتنبى وفى النسخ « بتلبيث » مكان : « بِبُلْبيس » .

(٦) وهى المكرمة .

(٧) أى تبرد . كناية عن السرور .

« كَراكِر »[١] أى جماعات ، وهى بدل من « عرب » .

يقول : جفون سيوفهم فقدت نصولها ، وجفون عيونهم فقدت نومها ؛ لأنهم يسهرون لطلب المعالى ، شاهرين سيوفهم للذبّ عنهم [٢] . ولما ذكر سهر عيونهم ، ذكر سهر جفون السيوف ؛ لتجانس اللفظ .

٣ – وَخَصَّ بِهَا [٣] عَبْدَ الْعزِيز بْنَ يُوسُفٍ فَمَا هُوَ إلا غَيْثُها وَمَعِينُها

روى : « مَعِينُها » و « مُعِينها »[٤] والهاء فى « بها » يرجع إلى الأرض : التى هى بلبيس . وقيل : إلى الدّعوة التى يدل عليها قوله : « جزى الله » والهاء فى « غيثها » و « معينها » يرجع إلى العرب : أى خص الله بهذه الدعوة هذا الرجل ، فإنه سيد هذه العرب ، يقوم جوده لها مقام الغيث .

والمعين : الماء الجارى من العيون .

٤ – فَتًى زَانَ فى عَيْنَىَّ أَقْصَى قَبِيلِهِ وَكمْ سَيِّدٍ فِى حِلَّةٍ لَايزِينُهَا

القبيل : الثلاثة فصاعدًا من ولد أب واحد ، أو من قوم شتى . والقبيلة : لاتقال إلا فى ولد أب واحد ، والحلة : جماعة بيوت الأعراب والجمع الحلل .

يقول : زيَّنَ فى عينىّ قبيله[٥] وصار قومه مفتخرين به وبشرفه ، وكم سيدٍ لايتجاوز فخره إلى غيره .

---

(١) هم جماعات من قيس بن عيلان . وقيس عيلان قبيلة . الواحدى والعرف الطيب والتبيان .

(٢) ع : « عنها » .

(٣) فى الواحدى والتبيان والعرف الطيب « وخص به » .

(٤) ع : « معنيها » .

(٥) ع : « قبيلته » .

(٢٦٥)

وأخْفَى (١) طريقَه فلم يأخذُوا له أثرًا حتى قال بعضُ أهلِ البادية : هبْهُ سارَ فهل محا أثره ؟

وقال بعض المصريين : إنّما أقامَ حتى عمل طريقًا تحتَ الأرض .

وتبعه البادية والحاضرة ومن وثقوا به من الجند ، وكتبوا إلى عوالة الحوْفين (٢) والجِفَار وغزّة والشام وجميع البوادى . وعبرَ أبو الطيِّب بموضعٍ يعرف بنَجْه الطير (٣) إلى الرّثنة (٤) حتى خرج إلى ماء يعرف بنخْل ، وتسمِّيه العامة بحرا (٥) فى التيه (٦) بعد أيّامٍ ، فلقى عنده فى الّليْل ركبًا وخيْلاً صادرةً عنه ، فقاتلوه فأخذهم وتركهم ، وسار حتى خرج من قرب النِّقاب ، فرأى رائِدَيْن لبنى سلم على قلوصَيْن ، فركب الخيْلَ وطردهما حتى أخذهما ، فذكرا له أن أهلها أرسلوهما رائِدين ، وَوَاعَدهُمَا (٧) النّزولَ ذلك اليوم بين يديه ، فاستبقاهما ورد عليهما القلوصَيْن وسلاحهما ، وسارَ وهما معه حتى توسّط بيوتَ بنى سلم آخر الليل . فضربَ له ملاعبُ ابن أبى النّجم خيمةً بيضاء وذَبح له .

وغدا وسار إلى النّقع (٨) فنزل ببادية من معن وسنْبِس (٩) فذبح له عفيفُ

---

(١) ق : « وأخفى » بياض مكانها .

(٢) مقدمة الديوان : « إلى أعمالهم بالحوفين » . والعوالة : أى المستعان بهم . اللسان .

(٣) ع : « بتحت الطريق » والمذكور عن مقدمة الديوان . ونجه الطير : موضع بين مصر وأرض التيه . معجم البلدان .

(٤) ق : « إلى المدينة » .

(٥) ع : « نخرا » .

(٦) التيه : الموضع الذى ضل فيه موسى عليه السلام وبنو إسرائيل فى أرض سيناء .

(٧) مقدمة الديوان : « وواعدوه » . فى النسخ : « واعدا مهما » .

(٨) ق : « النفع » .

(٩) ق : « بين معن وسفين » . ع : « من معن وسبين » .

المعنى غنماً وأكْرَمَه ، وغدا من عنده وبين يديه اثنان (١) من جذيم يدلاّنه ، فصعد فى النّقَب المعروف بتُرْبان ، وفيه ماء يُعرف بعرند (٢) فسار يومًا وبعض ليلةٍ (٣) ونزل .

وأصبح فدخل حِسْمى (٤) وحِسْمى هذه أرضٌ صُلْبة تؤدِّى إلى أثر النّخلة من لينها ، وتنبت جميع (٥) النبات ، مَمْلوءة جبالا فى كبد السماء ، متناوحة ملس الجوانب(٦) إذا نظر الناظر إلى قُلّةِ أحدها فتل عنقه – حتىّ يراهَا – بشدّة . ومنها ما لا يقدر أحدٌ أنْ يصعده(٧) ، ولا يكَاد القتامُ يفارقه ، ولهذا لما قال النابغة :

وأصبحَ عاقلا بجبال حِسْمَى دِقَاقَ التُّرْبِ مُخترِمَ الْقَتَامِ (٨)

اختلف الناس فى تفسيره ، ولم يعلموا ما أراده .

يكون مسيرة ثلاثة أيامٍ فى يومين ، يعرفها من رآها من حيث رآها (٩) لأنها لا مثل لها فى الدنيا ، ومن جبالها جبَلٌ يعرف بإرَم (١٠) عظيم العلوّ ، تزعم أهل البادية أن فيه كرومًا وصنوبرًا(١١) – فوجد بنى فزارة بها شَاتِين ، فنزلَ بقومٍ من عدىّ فزارة(١٢) ، فيهم أولاد لاحق بن مخلب ، وكان مخلب هذا خَرَج يطلب ناقة له

---

(١) ع ومقدمة الديوان : « لصّان » . بدل : « اثنان » .

(٢) ع : « غرند » مقدمة الديوان « غرندل » . وفى معجم البلدان . عرندل : قرية من أرض السراة من الشام . (٣) ع : « يومه وبعض ليلته » .

(٤) يصف ياقوت أرض حسمى فيقول : أرض بادية الشام . وقيل : إنها أرض غليظة وماؤها كذلك لا خير فيه، تنزلها جذام . ثم ذكر بعض أبيات المتنبى فيها .

(٥) « سائر » فى مقدمة الديوان .

(٦) ق ، شو : « مساحوجة فلس الجوانب » .

(٧) ع . ق ، شو : « ما لا يقدر عليه أن يصعده » .

(٨) التبيان ٤ /٢٦٩ ومقدمة الديوان ٤٩٠ .

(٩) ع : « يراها » .

(١٠) إرم : قال ياقات : اسم علم لجبل من جبال حسمى من ديار جذام .

(١١) ق : « على البادية فوجد بنى فزارة » إلخ والتكملة من سائر النسخ وياقوت « حسمى » .

(١٢) انظر نهاية الأرب فى أنساب العرب للقلقشندى ٣٥٧ .

فقدَها ، وكانت بنو فزارة قد أخذت غَزِيًّا غزتها [١] فكانت الأسْرى فى القِدّ بين البيوت[٢] ، فسمِعَه [٣] بعضُ الأسرى ينشد الناقة فقال له : هى بموضع كذا وكذا وجدناها أمس وشربنا لبنها وتركناها لنعود فنأخذها . فقال محلب : على شهادتكم يامعشر العرب ، ثم عاد فلبس سلاحه وركب فرسه فقال : الغزىّ ضيوفى فخلصهم من القِدّ بعد اختلاف الناس وخوف الشر . فرد عليهم كل شىء أخذ لهم وقراهم وسيّرهم وميّرهم [٤]فقال محلب[٥] :

فإن تك ناقتى منعت غَزِيًّا   تَجُرُّ صِرارَهَا ترعى الرِّحابا
فأىُّ فتى أحقّ بذاك منّى   وأجدر فى العشيرة أن يهابا[٦] ؟

[٣٢٨ – ب] وكانت بينه (أى بين أبى الطيب) وبين أمير فزارة : حسّان بن حكمة[٧] مودّة وصداقة . فنزل بجار للقوم ليوارى عنهم ، فلا يعلم ما بيْنه وبينَهم ، واسم الجار : ورْدَان بن ربيعة من طَيِّىء ، ثم من معن ثم من بنى شبيب ، فاستغوى عبيده وأفسدهم عليه ، وأجلَسَهم مع امرأته ، فكانوا يسرقون له الشىء بعد الشىء من رحْله .

وطابت حسمى لأبى الطيب فأقام بها شهرًا ، وكتب كافورٌ إلى من حوله من العرب ووعدهم ، وظهر لأبى الطيّب فساد عبيده ، وكان الطائىّ يرى عندَ أبى

---

(١) ق ، شو : « غيرنا غزتها » تحريف . والغزىّ : اسم جمع بمعنى غزاة . اللسان .

(٢) ق : « فى القد بين بين البيوت » مقدمة الديوان « فى الفد بين اليوت » . والقد : السير من الجلد .

(٣) ع : « فلمحه » .

(٤) ق : « وميرهم » . ع : « وميرهم » . والميرة : الطعام يجمع للسفر ونحوه والمعنى أعطاهم طعام السفر . اللسان .

(٥) ق ، ع : « فقال محلب » مقدمة الديوان : « وقال » . فقط .

(٦) مقدمة الديوان ٤٩١ .

(٧) ع : « وكانت بينه وبينهم وبين فزار حسان بن حكمة » إلخ . مقدمة الديوان : « وكانت بينه وبين أمير فزارة حسان بن حكمة » إلخ .

الطيب سيفًا مستورًا فيسأله (١) أن يريَه إيّاه فلا يفعل ؛ لأنه كان على قائمه ونعله ذهب(٢) من مائة مثقال ، وكان السيف لاثمن له ، فجعلَ الطائى (٣) يحتال على العبيد بامرأته طمعا فى السّيف ؛ لأن بعضهم أعطاه خبره ، فلما أنكر أبو الطيب أمر العبيد ووقف على مكاتبة (٤) كافور لكلّ العرب الّتى حوْله فى أمره ، أنفذ رسولاً إلى فتًى من بنى فزارة ، ثم من بنى مازن من ولد هرم بن قطبة (٥) . [بن سيار يقال له : فليتَةَ بن محمد وفيهم يقول بعض البادية :

إذَا مَا كُنتَ مُغتربًا فجاورْ بَنِى هرم بن قُطْبَةَ أو دثارا]
إذَا جَاوَرْتَ أدْنَى (٦) مازِنىٍّ فَقَدْ ألزَمْتَ أقصَاها الجِوَارا (٧)

وكان وافقه قبل ذلك على المراسلة فسارَ إليه . وترك أبو الطيِّب عبيدَهِ نيامًا (٨) وتقدم إلى الجمال فشدّ على الإبل وحمل خوفًا أن يحتبس (٩) عنه عبيده فى الليل ، ولم يعلموا حتى نبَّهَمُ (١٠) وطرحهم على الإبل وجنّب الخيلَ ، وسار تحت الليل والقوم لا يعلمون برحيله ، ولا يشكون أنه يريد البياض ، فلما صار برأس الصوان (١١) أنفذ فليتة (١٢) بن محمد إلى عرب بين يديه وتوقف .

---

(١) ع : « فسأله » .

(٢) « لأنه كان قائمه ونعله ذهب » إلخ .

(٣) ع : « الطائى » ساقط .

(٤) ع : « مطالبة » .

(٥) ق : « هرمز بن قطبة » تحريف . ع : « بن قطبة أو دثار » .

(٦) ق : « أقصى » .

(٧) نسب البيتان إلى المتنبى فى زيادات الواحدى ٨٥٩ وفى النسخ من « ابن سيار » إلى آخر البيت الأول « ساقط والتكمله من مقدمة الديوان .

(٨) ع : « نياما » مهملة .

(٩) « يحتبس » مكانها بياض فى ق : وفى . ع : « يحس » تحريف .

(١٠) ع : « أنبهم » .

(١١) ق : « فلما سار الصوان » .

(١٢) ق : « أنفد قبيلة » . ع : « فتيلة » تحريفات .

وأخذ أحدُ العبيد فى الليل السيفَ فدفعه إلى عبد آخر ودفع إليه فرسَه ، وجاء ليأخذ فرس مولاه فانتبه أبو الطيب فقال الغلام : « أخذ العبد فرسى أخذ العبد فرسى »[1] يغالط بهذا الكلام ، وعدا نحو الفرس ليقعد على ظهره ، والتقى هو وأبو الطيب عند الحصان ، وسل العبد السيف فضرب رسنَه[2] ، فضرب أبو الطيب وجه العبد فقسمه ، فخرّ على رثْمةِ أنفه[3] ، وأمر الغلمان فقطعوه ، وانتظر الصباح وكان هذا العبد أشدَّ مَنْ معه وأفرسهم .

فلما أصبح أتبع العبدَ عليًّا الخفاجي وعلوانًا المازنى ، فأخذا أثره ، فأدركاه عصرًا ، وقد قصر الفرس الذى تحته ، فسألها عن مولاه فقالا جاءك مِنْ ثَمَّ ، وأشارا إلى موضع ، فدنا منهما كالعائذ وهو يتبصّر[4] فقالا له : تقدّم ، فقال : ما أراه ، فإن رأيته جئتكما[5] وإن لم أره فما لكما عندى إلاّ السّيف ، فامتنع عنهما وعادا فى غدٍ ، ووافقا عودة فليتة فقال فليتة : لقد كان فيما جرى خيرة ، لأن الوقت الذى اشتغلتم بقتله فيه كانت سُرَب الخيل عابرة مع ذلك العلم ، ولو كنتم زلتم عن موضعكم لحدث بعضكم بعضا ، فقال أبو الطيبّ ارتجالا[6] :

١ - فَإنْ تَكُ[7] طَيِّئٌ كَانَتْ لِئَامَا فَألأَمُها رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ

يقول : إن كانت طيىء لئامًا فربيعة (الذى هو أبو وردان) وبنوه أكثرهم لؤما[8] . وقوله : « أوبنوه » معناه : وبنوه « أو » فى معنى الواو [٣٢٩ - ا] .

---

(١) « أخذ العبد فرسى » دون تكرير أو قل توكيد فى ع ومقدمة الديوان .

(٢) ق : « رأسه » .

(٣) ق : « رثم أنفه » وهى ساقطة من مقدمة الديوان .

(٤) ق : « كالعائذ وهو يتبصر » مكانها بياض .

(٥) ع : « جئت لكما » .

(٦) الواحدى ٦٩٦ : « وقال يهجو وردان بن ربيعة من طيئ الذى نزل به فى طريقه إلى مصر » . التبيان ٤ /٢٦٨ : « وقال يهجو وردان وكان أفسد عبيده » . الديوان ٤٨٩ - ٤٩٣ قريب من المقدمة المذكورة . العرف الطيب ٥٥٧ .

(٧) فى الديوان والتبيان : « إن تك » . الواحدى : « وإن تك » العرف الطيب : « لئن تك » .

(٨) فى النسخ : « لؤم » .

٢ - وَإنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِغيرِهِم أَبُوهُ

يقول : إن كانت طيِّئ كراما ، فأبو وِرْدان ليس منهم ، بل من غيرهم ، لأنه لئيم وطيِّئ كرام . و « كانت » فى البيتين زائدة ، والتقدير : إن تك طيئ كراما ، وإن تك طيئ لِئاما .

٣- مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بِعَبْدٍ يَمُجُّ اللُّؤمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ

حِسْمَى : أرض بالسماوة . ويقال : مِنْخر : بفتح الميم وكسرها .

يقول : نزلنا عليه بحسمى ، فوجدناه عبدًا لئيمًا يمجّ[1] اللؤم أنفه وفوه .

٤- أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّى عَبِيدِى فَأَتْلَفَهُم وَمَالِى أَتْلَفُوهُ

« أشذّ » أى فرّق . والباء للسبب أى بسبب عرسِه[2] .

يقول : فرّق عنّى عبيدى وأفسدهم بامرأته وأتلفهم ، وهم أتلفوا مالى .

٥- فَإنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِى لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِىَ الْوُجُوهُ

يقول : إن كانت خيلى شقيت بأيدى عبيدى : أى سرقوها ، فقد شقيت بسيفى وجوهَهم .

يصف ما كان من أخذ عبيده فرسه ، وقتله للآخر[3] .

---

(١) يمج : يقذف والمعنى : مررنا منه بعبد قد امتلأ لؤمًا حتى لو كان اللؤم مجسمًا لسال من أنفه وفمه .

(٢) عرسِه : بكسر السين . امرأته .

(٣) وذلك أن عبدين له أخذا فرسًا وسيفًا له . فنجا أحدهما وهرب . وقتل أبو الطيب الثانى . انظر مقدمة القطعة رقم ٢٦٥ .

(٢٦٦)

وقال يهجو ورْدَان بن ربيعة[١] :

١- لَحَا اللهُ وَرْدَانًا وَأُمًّا أَتَتْ بِهِ   لَهُ كَسْبُ خِنْزِيرٍ وَخُرْطُومُ ثَعْلَبِ

يقول : لعن الله وردانًا وأمّه التى أتت به[٢] فإنه قبيح الوجْه لئيم الكسْب ، يقود على أهله ويكتسب بالقيادة .

وإنما خص « كسب خنزير » لأن كسبه لا يتضمن الشجاعة ، بخلاف سائر السباع ، وقيل : لأنه يفسد الزرع ونحوه مما لا يفسده سائِر السِّباع ، فلما كان هذا الرّجل أفْسدَ عبيده شبَّهَهُ به . وقيل : لأنه يأكل العذرة والأقذار ، فشبّهه بهِ لقبح كسبه من جهة القيادة ، وجعل له خرطومَ ثعلب[٣] : أى أنفُه ، وشبّهه بِهِ ؛ قباحةً ووحشةً .

٢- فَمَا كَانَ مِنْهُ الْغَدْرُ إلاَّ دَلاَلَةً   عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الأُمِّ بالأَبِ[٤]

يقول : غدْرُه بى : دلالة على أن أمّه غدرت فيه بأبيه ، فجاءت به لغير رِشْدة[٥] . وروى : « من الأمِ والأب » : أى أن أبويه كانا غادرين[٦] .

---

(١) الواحدى ٦٩٧ : « وقال يهجوه أيضاً » . التبيان ٢١٩/١ : « وقال يهجو وردان بن ربيعة الطائى ، وقد أفسد عليه غلمانه عند منصرفه من مصر » . الديوان ٤٩٣ : « وقال فيه » .

(٢) قال الواحدى : هى بنت وردان وهى الدودة التى تأكل العذرة ، لاتفاق الاسمين جعله كالخنزير الذى يأكل العذرة .

(٣) قال الواحدى : يريد بقوله خرطوم ثعلب أنه ناتئ الوجه . وقال صاحب التبيان جعل له خرطوماً ، لأنه كبير الأنف والفم ، ناتئ الوجه ، فوجهه كخرطوم الثعلب .

(٤) ق ، شو ، ع : « من الأم والأب » .

(٥) المراد به ولد الزنا . وفى الحديث : « من ادّعى ولدًا لغير رِشدة فلا يرث ولا يورث » اللسان « رشد » .

(٦) يريد أن الغدر موروث له .

٣- إِذَا كَسَبَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ فَيَا لُؤْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبِ ! !

الهَنُ : كناية عن الفرج .

يقول : ما ألأم إنسانًا يقود على امرأته ويكسب بهنها ، وما ألأم كسبه ذلك !

٤- أَهَذَا اللَّذَيَّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ
هُما الطَّالِبَانِ[1] الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ

يقول : أهذا الذى تنسب إليه بنت وردان[2] ! نكد عاهرة ، وأظهر التجاهل لوردان . ثم قال : هما يطلبان الرّزق من أقبح وجوهه ، هو يطلبه بالقيادة ، وتلك تطلبه بالفجور والزنا .

٥- لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِى الْغَدْرَ عَنْ تُوسِ طَيِّئٍ
فَلاَ تَعْذُلاَنِى رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ

التوس والسوس[3] : الأصل .

يقول : كنت أنفى الغَدْر عن أصل طيىء ، فكان الأمر بخلاف ذلك ، فلا تعذلانى يا صاحبىّ ، فربّ صدق مكذّب .

(٢٦٧)

وقال أيضًا يصفُ العبدَ الذى قتلَه[4] [وهو فى طريقه من مصر إلى العراق]

١- أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافَا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنَافَا

٢- لاَ يَرْحَمُ اللهُ أَرْؤُسًا لَهُمُ أَطَرْنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحَافَا

---

(١) ق . شو : « هما يطلبان » .

(٢) بنت وردان : دويبة كالخنفساء تألف الأماكن القذرة .

(٣) ق : « التوس والتوس » تحريف وقد جاء فى اللسان : السوس : الأصل . يقال الكرم أو اللؤم من سوسه أى من أصله .

(٤) الواحدى : « وقال أيضا فى العبد الذى أخذ سيفه وفرسه » . التبيان ٢ /٢٩٢ : « وقال فى عبده إذ أخذ فرسه » . الديوان ٤٩٤ : « وقال أيضا » . العرف الطيب ٥٥٧ .

[٣٢٩ – ب] يقول : استعدَدْتُ لكل غادر سيوفًا أقطع بها أنوفهم ، و « أطَرْنَ » فعل ضمير الأسياف . والأقْحَاف : جمع قحْف ، وهو العظم الذى يكتنف الدّماغ . وقيل: لا يقال له قحف حتى يبين عن الرأس [١] .

يقول : لا رحم الله رءوسًا أطارت أسيافى عن هامهن أقحافها . والضمير فى « هامهن » « للأرْؤس » .

٣– مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَّتِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ الْمِئُونَ آلاَفَا

قوله : « وأن تكون المئون آلافا » فيه محذوف . أى غير أن تكون . وقيل : « ألا يكون » فحذف لا .

يقول : لا ينكر السّيف منهم إلا قلّتهم ؛ لأنه يتمنى كثرة الغادرين ، وأن يكون بدل كل مئة ألفًا ، فهو لا ينكر إلا قلّتهم ، وألاّ يكون المِئون ألوفًا .

٤– يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وَزَارَ لِلْخَامِعَـــاتِ أَجْـــوَافَا

روى : « زار » و « زاد » وفاعله قيل : اللّحم ، وقيل : الدم . و « الخامعات » [٢] الضِّباع .

يقول مخاطبًا للحم عبده الذى قتله : أنتَ شرّ لحمٍ فجعْته [٣] بإراقة دمه ، فشربت الضِّباع من دمه ، وأكلت الضباع هذا اللّحم ، فصار فى أجوافها ، فكأنه زارها . وقوله : « فجعته بدم » أى فرقت بيْنَه وبين دمه لمَّا قتلته .

٥– قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ عَنْ سُؤَالِكَ بِى مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِى وِمَنْ عَافَا

عفْتُ الطّير وزجرْتُها بمعنى تفاءلت بها و « مَن » نصب بالمصدر الذى هو « سؤالك » .

---

(١) القحف « بكسر القاف » : أحد أقحاف ثمانية تكوّن علبة عظمة هى الجمجمة وفيها الدماغ . وأيضا القحف : ما انفلق من الجمجمة فبان .

(٢) وسميت الخامعات لأنها تخمع فى مشيها ، وذلك أن فى مشيها شبه عرج ولذلك قيل لها : العرجاء .

(٣) فجعه : أوجعه بشىء يكرم عليه . والفجيعة : المصيبة المؤلمة توجع الإنسان . اللسان .

يقول : كنتَ غنيًّا عن أن تسأل الكهّانَ[١] ، والزاجرين للطير عن حالِى فى تعرضك لى ، لأنى كنت أعلم بحالى منهم .

٦- وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ   وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلاَفَا

يقول : وعدتُ سيفى هذا أن أقتّل به كلَّ من تعرّض له ، فلمّا اعترَضتَ له حين أردتَ أخْذ فرسى ، وخفتُ أن تفوتَه وأُخلف سيفى ما وعدته ، فقتلتك .

٧- لاَ يُذْكَرُ الْخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلاَ   تُتْبِعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوْكَافَا

يقول : إذا ذُكِرْت لا تُذْكَر بخير ، ولا يُنْسب الخير إليك ولا تبْكيك عينٌ تفْقدك .

أخذه من قول الله تعالى : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)[٢] .

٨- إِذَا امْرُؤٌ راعَنِى بِغَدْرَتِهِ   أَوْرَدْتُهُ الْغَايَةَ الَّتِى خَافَا

يقول : من خوّفنى بغدره قتلْته ، وأوردته الغاية التى يخافها وهى الموت .

(٢٦٨)

وسارَ أبو الطيّب حتّى نظر إلى آثار الخيْل ، ولم يجد مع فليْتة خبرًا عن العرب التى طلبها فقال له : احرف[٣] بنا على بركة الله تعالى إلى دُومة الجنْدَل[٤] . وذلك أنه أشفق أن تكون عليه عيون بحِسمى قد علمت أنه يريد البياض[٥] ،

---

(١) كان هذا العبد سأل عائفًا عن حال المتنبى فذكر له من حاله ما زين له الغدر به . الواحدى .

(٢) سورة الدخان ٤٤ /٢٩ .   (٣) مقدمة الديوان « اخرق » .

(٤) شمال غربى نجد وبها جبل طئ وقيل كانت فيها وقعة التحكيم بين علىّ وعثمان . انظر معجم البلدان .

(٥) البياض من الأرض مالا عمار فيه . اللسان .

فسار حتّى وردَ البُوَيْرة (١) بعد ثلاث ليالٍ ، وأدركتهم لصوصٌ فأخذت آثارَهم وهم عليها ، فلم يطمعوا فيهم ، وسار معه منهم حمصيّ بن القلاب ، فلما توسط البُسَيْطة (٢) رأى بعض العبيد ثورًا يلوح فقال : هذه منارة الجامع . ونظر آخر نعامة فى جانبه فقال : وهذه نخلة . فضحك أبو الطيب [٣٣٠ - ا] وضحكت البادية فقال (٣) [يذكر ضلال غلمانه فى حذر الأشباح التى لاحت لهم فى البادية] :

١- بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ الْقِطَارَا ... تَرَكْتِ عُيُونَ عبِيدِى حَيَارَى

« بُسَيْطة » : أرض بقرب الكوفة .

يقول : سقاكِ المطر يا بُسَيطة مهلاً ، فإنّك حيّرت عيونَ عبيدى . فدعا لها بالسُّقْيا . ولم يدع عليها لكى تكفّ عن التحيّر ، فلو دعا عليها لزادت فى التّحيير ، فتلطّف لها بالدّعاء بالسّقيا .

٢- فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ ... وَظَنُّوا الصِّوَارَ عَلَيْكِ الْمَنَارَا

« الصّوار » القطيع من البقر [الوحشى] .

يقول : حيّرت عيونَهم حتّى ظنوا أن النّعام نَخيل ، وأنّ الثور منار الجامع .

٣ - فَأَمْسَكَ صَحْبِى بِأَكْوَارِهِمْ ... وَقَدْ قَصَدَ الضِّحْكُ فِيهِمْ وَجَارَا

يقول : لما سمع صِحَابى ذلك ضحكوا حتّى خافوا أن يسقطوا عن إبلهم ، فتعلّقوا برحالهم ، وفيهم من ضحك ضحكًا معتدلاً ، وفيهم من جاوز الحد فى

---

(١) البويرة : تصغير البئر الذى يستقى منه الماء . ويطلق على عدة أماكن منها : موضع قرب وادى القرى قرب بسيطة وبسيطة : مفازة قرب الكوفة . انظر شرح البيت رقم ١١ وياقوت .

(٢) بلفظ التصغير أرض فى البادية بأطراف الشام قرب الكوفة . انظر معجم البلدان وشرح البيت رقم ١ وفى مقدمة الديوان « بُسَيطة » .

(٣) الواحدى ٦٩٨ : « وقال أيضًا » . التبيان ١٤٧/٢ : « وقال عند منصرفه من مصر . وقد وصل إلى البسيطة . فرأى بعض غلمانه ثورا . فقال : هذه منارة الجامع . ورأى آخر نعامة برية فقال : هذه نخلة » . الديون ٤٩٥ لمقدمة المذكورة. المعرف. الطيب ٥٥٨ .

الضَّحك . وروى : « قَسَط » أي عدل الضَّحكُ فى بعضهم وجار فى بعضهم[١] : وروى « قصد » وهو فى معناه .

(٢٦٩)

وَوَردَ العُقْدةَ[٢] بعد ليالٍ ، وسقى بالجُراوِىّ[٣] ، واجتازَ ببنى جعْفَرِ بن كلاب وهو بالبريّة والأضارع[٤] فباتَ فِيهم ، وسار إلى أعكُش حتى نزل الرُّهَيمة[٥] . وَدخلَ الكوفَة فقال [يصِفُ منازلَ طريقِهِ ويفخر بمسيرِهِ فى الْبادِيةِ ويهْجو كافورًا] فى شهر ربيعِ الآخر[٦] سنة إحْدَى وخمْسِين وثلاث مئة :

١- أَلاَ كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْذَبَى

« الخيْزَلى » و « الخوْزَلَى »[٧] : مشية النساء ، وهى مشيةُ فيها تثَنٍّ وتفكّكٍ ،

---

(١) ق : « وجار فى بعضهم » ساقطة .

(٢) المراد بها عقدة الجوف ، فى سماوة كلب . انظر معجم البلدان وشرح البيت رقم ١٢ .

(٣) الجراوى : بضم الجيم وفتحها مكان معروف ومنهل مخصوص لطيئ . ابن جنى فى الفسر ١٣ وياقوت .

(٤) ق ، ع : « الأرضاع » تحريف . والأضارع : اسم بركة من حفر الاعراب فى طريق الحاج . ياقوت وانظر شرح البيت رقم (١٤) .

(٥) الرّهيمة : ضيعة غربى الكوفة . النظام لابن المستوفى وشرح البيت رقم ١٦ .

(٦) ع : « ربيع الثانى » .

ق : انفردت بزيادة هذه العبارة بعد ذلك « قال الشيخ أستاذنا وأنشدها إنشادا » . الديوان والواحدى والعرف الطيب ٥٥١ : « فى شهر ربيع الأول » . الفسر ١ /١٢١ . الواحدى ٦٩٩ : « وقال لما دخل الكوفة يصف طريقه من مصر إليها ويهجو كافورًا فى شهر ربيع الأول سنة ٣٥١ » . التبيان ١ /٣٦ : « وقال يذكر خروجه من مصر وما لقى ويهجوا الأسود » . الديوان ٤٩٥ قريب من هذه المقدمة إلا أنه ذكر أن ذلك كان فى شهر ربيع الأول . العرف الطيب ٥٥١ .

(٧) ذكر ابن جنى أن : الخيزلى والخوزلى والخيزرى والخوزرى : بمعنى واحد وقال فضلا عن المذكور فى الشرح أنها من مشى الخيل أيضا . الفسر . وقال المعرى يقال : الخيزلى والخيزلَى والخيزرى والخوزرى بمعنى واحد . تفسير أبيات المعانى .

و « الهيدبى »(١) : مشية الإبل فيها سرعة .

يقول : جعل الله كلّ امرأة تتثنّى فى مشيتها فداءً لكل ناقة تسرع فى سيرها(٢) .

و « الخيزلى » و « الهيدبى » نصب على صفة المصدر المحذوف : أى كل ماشية تمشى مشية الخَيْزَلى والهَيْدَبى .

٢- وَكُـلُّ نَـجَـاةٍ بُـجَـاوِيَّـةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِىَ حُسْنُ الْمِشَى

النّجاة(٣) : السريعة . والبُجَاويّة : منسوبة إلى بُجَاوة ، وهى قبيلة من البربر ، يطاردون عليها فى الحرب(٤) ، والخنوف : التى تميل يدها فى سيرها .

يقول : جعل الله كلّ امرأة تمشى الخَيْزَلى ، فدى كلّ ناقة سريعة . ثم بين أنه لم يفدِهنّ بالإبل لأن مشيَة الإبل أحْسن من مشية النِّساء ، ولكنْ لأجل النفع والبُعد من الضيم . و « المِشَى » : جمع مِشْية .

٣- وَلَكِـنَّـهُـنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى

يقول : إنما فديتهنّ بها ؛ لأن الإبل حبال الحياة : أى أسباب الحياة ، ينجو بها الإنسان من المهالك ، وبها يكيد الإنسان عدوّه ، ويدفع الأذى بها عن نفسه .

٤- ضَرَبْتُ بِهَا التِّيهَ ضَرْبَ القِمَا رِ إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا

---

(١) قال ابن جنى : يقال « الهيدبى » بالدال غير معجمة ، والذال أثبت . المرجع السابق وبمثله قال المعرى فى تفسير أبيات المعانى .

(٢) يعنى أنه من أهل السفر تعجبه الخيل القوية على السير ، وليس ممن يعشقون النساء ويتغزلون بمحاسن مشيهن .

(٣) قال المعري : هو اسم وضع للإناث دون الذكور لأنهم قالوا للناقة « نجاة » ولم يقولوا للبعير « نجى » تفسير أبيات المعانى .

(٤) وصف المتنبى تعطفها وتثنيها فقال : يرمى الرجل منهم بالحربة فإن وقعت فى الرمية طار الجمل إليها حتى تناولها صاحبها ، وإن وقعت فى الأرض أسرع الجمل إليها حتى يضرب بجِرانه الأرض ليأخذها صاحبها . الفسر ١ /١٢٤ .

التّيه : بريّة على جانب مصر ، وهى التى تاه فيها قوم موسى عليه السلام[١]

يقول : [٢٣٠ – ب] ضربُه بها إمّا للنّجاة ، وإما للهلاك ، كما يفعل المقامر .

٥– إذَا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الْجِيَادُ وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ الْقَنَا[٢]

٦– فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِى رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى

« نخل » : ماء معروف . و « ركبها » : يعنى نفسه وغلمانه . أى مرّت هذه الإبل على هذا الماء ، وأصحابها يغنون[٣] عن هذا الماء ، لما لهم من العدّة ، وعن العالمين ، لقوّتهم وشجاعتهم .

٧– وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنِّقَا بِ وَادِى الْمِيَاهِ وَوَادِى الْقُرَى

« النّقاب » : موضع[٤] ، يفترق منه طريقان : إلى وادى المياه ، وإلى وادى القرى .

يقول : لمّا وصلنا إلى هذا المكان خيّرتنا الإبل فقالت : خُذْ أَىّ الطريقين شئت . وروى بالباء : أى خبَّرتْنا[٥] . وقالت : هذا طريق وادى المياه ، و[هذا طريق] وادى القرى .

٨– وَقُلْنَا لَهَا : أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ ؟ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ : هَا

---

(١) ما ذكره هو المراد هنا فإنه ركبها إلى السماوة وتولى منها إلى العراق وتسمى بتية بنى إسرائيل أو بطن نخل . وقد وقع لابن جنى أن التيه اسم جنس فقال : التيه : الأرض التى يتاه فيها لبعدها يقال وقع فلان فى التيه والتوه . انظر الفسر ١ /١٢٥ .

(٢) يقول ابن جنى : أى يتقدمها من يحميها ويمنع عنها ، ومعنى « قدّمتها » أى تقدمتها . الفسر ١ /١٢٦ والمعنى : إذا فرغت هذه الناقة تقدمتها الخيل الجياد ، لأنهم كانوا يجنبون الخيل ويركبون الإبل ، وإذا لاقوا أعداءً ركبوا الخيل . ونسب الفزع إليها على حذف المضاف ، أى فزع راكبها . التبيان .

(٣) ع : « يعنى » . ق : « يفتون » تحريفات .

(٤) من أعمال المدينة . ذكره ياقوت واستشهد بقول المتنبى المذكور هنا فيه . وقال المعرى قوله : « النقاب » ليس هو اسم موضع بعينه وإنما هو من قولهم : ورد الماء نقابا . إذا لم يعلم حتى يرده فكأنه ادعى للإبل أنها من خبرتها تخبرهم بالمياه . ووادى القرى بدل من النقاب بدل تعيين . تفسير أبيات المعانى .

(٥) ع : « أخبرتنا » .

تُرْبان(١) : موضع و « ها » حرف إشارة . والمراد : ها هى هذه ، فحذف الجملة وترك الحرف الذى هو « ها » .

يقول : لمّا وصلنا إلى تُرْبان سألناها عن أرض العراق فقالت عندما كنا بتربان : ها هى هذه بين أيديكم . يعنى العراق . فعلى هذا يكون الواو للحال .

وقيل : معناه أنها قالت : نحن قد حصلنا(٢) بتّربان ، وهى قريبة من العراق(٣) فيكون ذلك من قول الإبل .

٩- وَهَبَّتْ بِجِسْمَى هُبُوبَ(٤) الدَّبُو رِ مُسْتَقْبِلاَتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

« هبّتْ » : أى أسرعت . والدّبور(٥) : من قِبَل الغرْب ، ويستقبل المشرق ، وهو مهبّ الصّبا . وقيل : الصّبا محلها من ناحية قبلة العراق ، والدبور يقابلها .

يقول : إنها سارت بنا سيرًا سريعًا كأنها الدبور استقبلت مهبّ الصّبا .

١٠-رَوَامِى الْكِفَافِ وَكَبْدِ الْوِهَادِ وَجَارِ الْبُوَيْرَةِ(٦) وَادِى الغَضَى

« روامى » أى قواصد ، موضعه نصب على الحال . و « الكفاف ، وكبد الوهاد ، وجار البويرة »(٦) كلها مواضع . ووادى الغضى بدل من « وجارِ البويرة »(٧) .

يقول : إن هذه الإبل البجاوية قصدت هذه المواضع ، وعبرت عليها .

١١-وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا ءِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا

« جَابَتْ » : أى قطعت . و « بسيطة » : مفازة بقرب الكوفة .

(١) تربان : اسم لعدة مواضع ولعل المراد منها صقع بين سماوة كلب والشام . ياقوت وقال الواحدى : هى من أرض العراق .

(٢) ق ، شو : « قد خلصنا » . (٣) ع : « وهذه وقرية من العراق » .

(٤) ق ، شو ، ع : « مهب » .

(٥) الدبور : الريح الغربية . والصبا : الريح الشرقية . فالمعنى هبت فى هذا الموضع كهبوب الريح الغربية مستقبلة جهة الشرق . (٦) ع : « البريدة » .

(٧) ق : من « وجار البويرة . . . . وجار البويرة » ساقط انتقال نظر .

يقول : قطعت الإبل بسيطة وشقتها كما يشق الرداء ، ومسيرها بين النعام وبقر الوحش[١] .

١٢- إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ ... بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى

« عقدة الجوف » : موضع معروف، والجراوي[٢]: منهل معروف .

يعني : أنها سارت من بسيطة إلى عقدة الجوف ، فشربت من الجُراويّ حتى شفَتْ بعضَ عطشها ، ولم تستوف الشربَ عجلةً أو خوفًا ، أو حرصًا على السير ، أو خشية أن يثقلها كثرة الشرب [٣٣١ - ١] .

١٣- وَلَاحَ لَهَا صَوَرٌ وَالصَّبَاحَ ... وَلَاحَ الشُّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى

صَوَر ، والشغور : اسما موضعين[٣] بقرب العراق[٤] .

يقول : سارت طول ليلها فظهر لها صَوَر عند الصبح وظهر لها الشغور[٥] مع وقت الضحا .

١٤- وَمَسَّى الْجُمَيْعِيَّ دِئْدَاؤُهَا ... وَغَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا

هذه أسماء المواضع ، والدئداء : سير سريع .

يعني : أنها وصلت إلى الجُمَيْعِيّ مساءً فأسرعت فيه السير ، وجاءت إلى الأضارع . والدَّنَا : وقت الغداة .

---

(١) وذلك لأن هذه الأماكن بعيدة من الإنس تأوى إليها الوحوش . وهي موضع في سماوة كلب بين الشام والعراق . معجم البلدان .

(٢) الجراوى : منهل مخصوص ومعروف لطيء . انظر ياقوت والفسر ١ /١٣٢ .

(٣) ع : « اسما موضع » .

(٤) قال ابن جني : قال أبو عمرو الجرمي « صَوْرى » اسم ماء فقلت لأبي الطيب وقد قرأت عليه هذا البيت فرأيته قد تشكك وأرنى سألته عن « صَوَرٌ » هذا ما هو؟ فقال : هو ماء . . . . وقال : قال لي أعرابي : « إذا وردت الشغور فقد أعرقت » يريد العراق . الفسر ١ /١٣٢ .

(٥) ق ، شو : « فظهر صور عند الصبح وظهر لنا الشغور » .

١٥- فَيَالَكَ لَيْلاً عَلَى أَعْكُشٍ أَحَمّ الْبِلاَدِ خَفِيِّ الصُّوَى

« أعْكُش »[١] : مكان معروف . و « أحمّ » أسود . و « الصُّوَى » : أعلام وحجارة تنصب على الطريق ، الواحدة : صوّة . وقوله : « فيالك » تعجُّبٌ . و « لَيْلاً » نصب على التمييز .

يقول : ما أعجب ليلاً فى أعكُش ! وما أشدّ ظلامه وسواد البلاد ! حتى خفيت الأعلام .

١٦- وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

« الرُّهَيْمة » : قرية بقرب الكوفة . وعنى « بالجوْز » ها هنا صدر اللّيل .

يقول : ورَدنا الرّهيمة وما بقى من اللّيل أكثر مما مضى[٢] .

١٧- فَلَمَّا أَنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلاَ

يقول : [لما نزلنا الكوفة][٣] أنخْنا إبلنا وركَزْنا رماحَنا فوق العزّ والمكارم . يعنى هذا المسير فخرٌ لنا عالى المحل ؛ لأنّا أرْغمنا به أنف كافور مع مُلْكه .

---

(١) أعكش : موضع بقرب الكوفة . العرف الطيب ٥٥٣ وياقوت .

(٢) قال ابن المستوفى فى كتابة النظام : « الرهيمة » ضيعة غربى الكوفة .

وقال أبو الفتح : جوز كل شىء وسطه ، وعنى بالجوز ها هنا صدر الليل ، وما بقى من الليل أكثر مما مضى وهذا معنى قول ابن فورجه .

وقال أبو العلاء : الجوز : الوسط ، وبعض من لا علم له بالعربية يسأل عن هذا البيت ويظن أنه مستحيل لأنه يحسب أنه لما ذكر الجوز ، وجب أن تكون القسمة عادلة فى النصفين ، فيذهب إلى أن قوله : « وما فيه أكثر مما مضى » كأنه نقض للكلام المتقدم وليس الأمر كذلك ، ولكنه جعل ثلث الليل الثانى كالوسط وهو الجوز . ثم قال : « وباقيه أكثر مما مضى » كأنه ورد ، والثلث الثانى قد مضى ربعه وبقى ثلاثة أرباعه وأكثر ، وهذا بين واضح . والهاء فى باقية يجوز أن ترجع إلى الليل وإلى الجوز .

وقال القاضى أبو الحسن علىّ بن عبد العزيز : أخطأ أبو الطيب لما قال : « فى جوزه » ثم قال : « وباقية أكثر مما مضى » كيف باقية أكثر مما مضى ؟ ! وقد قال فى جوزه . وقال ابن فورجة : هذا تجن من القاضي والهاء فى جوزه لأعكش وهو مكان واسع . والرهيمة : ماء وسط أعكش والكلام صحيح . انظر النظام وتفسير أبيات المعانى والفسر والواحدى والتبيان .

(٣) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان والعرف الطيب .

١٨- وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدى

يقول : لما وصلنا إلى وطننا قبّلنا أسيافَنا شكرًا لها ، ومسحنا عنها دماءَ الأعداء الذين قتلناهم بها .

١٩- لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّى الْفَتَى

يقول : فعلنا هذا ؛ ليعلم أهلُ مصر ، وأهل العراق ، وأهل العواصم[1] : (أى سيف الدولة) . أنّى الفتى الكامل فى جميع الخصال .

٢٠- وَأَنِّى وَفَيْتُ وَأَنِّى أَبَيْتُ وَأَنِّى عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

يقول : فعلتُ هذا ؛ ليعلم من فى مصر « أنى وفّيت » بما وعدْتُ[2] من سيْرى حيث قلتُ :

وإنْ بُليتُ بُودٍّ مثْلَ وُدِّكم[3]

و « أنّى أبيت » ضيم كافور ، وأنى قهرت كل طاغ .

٢١- وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى وَلاَ كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفًا أَبَى

« سِيمَ » : أى كلِّف . والخسف : الذلّ .

يقول : [ما] كل أحد إذا قال قولاً ، صدق قوله كما [ل] فعله ، وليس كل من حُمِل على ضَيْمٍ أباه ودفعه عن نفسه .

---

(١) العواصم : جمع عاصم . وهى الحصون التى شمالى سوريا بين حلب وأنطاكية ابتناها المسلمون لصد هجمات الروم . منها : طرسوس ومرعش وملطية . انظر معجم البلدان .

(٢) يقول الواحدى المعنى : أنى وفيت لسيف الدولة .

(٣) هذا صدر بيت للمتنبى عجزه :

. . . . فإنّنِـى بفـرَاقٍ مثْله قمِن

ديوان ٤٦٩

وذلك أنه بعد أن انتقل إلى مصر سمع أن قومًا نعوه فى مجلس سَيفَ الدولة بحلب . وقد حكى ابن جنى أن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال : سارَ وحقِّ أبى .

٢٢–وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِى لَهُ يَشُقَّ إِلَى العِزِّ قَلْبَ التَّوى[١]

[٣٣١ – ب] « التوى »[١] : الهلاك ، أى من كان له مثْل قلبى ، دخل قلْبَ الهلاك ، حتّى يصل إلى العز والعلا[٢] .

٢٣–وَلاَبُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرأْىٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا

يقول : إن الإنسان لا يكفيه جرأة قلبه ، حتّى يكون له رأى صائب ، وآلة يتوصل [بها] إلى مرامه ، وإلا أدته شجاعته إلى هلاكه .

٢٤–وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرِّجْلِ فِيهِ الْخُطَا

يقول : كلّ فعل يفعله الرّجل على قدر شجاعته وهدايته ، وعلى حسب رأيه . ولما جعل الفعْل طريقًا استعار فيه ذكرْ الرِّجْلِ والخُطَا[٣] .

٢٥–وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لاَكَرَى[٤]

عنى بالخويْدم : كافورا .

يقول : إنه قد نام عن اللّيْل الذى سرنا فيه ، وكان فى حال يقظته أيضًا نائمًا ؛ لعمى قلبه لا من النوم الحقيقىّ .

٢٦–وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا[٥] مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى

يقول : قد كان كافور على قرب ما بيننا فى المسافة بجسمه ، بعيدًا منا ؛

---

(١) ق ، شو : « النوى » بالنون ، ومعناه : البعد ، وتَوى الإنسان : هلك ، فهو تو . اللسان .

(٢) انفرد التبيان من بين الشراح الذين وقفنا عليهم بتبادل البيتين ٢١ ، ٢٢ فقد وضع الأول بدل الثانى والثانى بدل الأول .

(٣) الخطى : جمع خطوة بالضم وهى ما بين القدمين . أى كل طريق سلكه الإنسان فإنما تتسع خطاه فيه على قدر طول الرجلين ، وهذا مثل ، أى كل أحد يبلغ مما يحاوله على قدر طاقته وهمته .

(٤) ق : « قبل الأعمى كرى » .

(٥) ق ، شو ، ع : « على قربه بيننا » .

لجهله[١] وعمى قلبه .

٢٧- لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الْخَصِيِّ أَنَّ الرُّءوسَ مَقَرُّ النُّهَى

« النُّهَى » : العقول ، واحدها نُهْيَة .

يقول : كنت قبل أن أرى كافورا أظن أنّ العقل يَحلّ الرءوس ، فكان الأمر لمّا رأيته بخلاف ذلك .

٢٨- فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فِي الْخُصَى

أى ظننت أن العقل يحل الرأس ، فلما رأيت كافورًا وقلّة عقله ، صحّ عندى أن محلّ العقل إنما هو الخُصَى ؛ لأنه لما قُطِعتْ خصيته زال عقله .

٢٩- وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَا

يقول : ماذا فى مصر من أحوال عجيبة مضحكة ! ولكنه ليس يضحك منها ضحك فرح ، ولكنه يضحك تعجبًا ، وهذا الضحك كالبكاء .

٣٠- بِهَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدَرِّسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلاَ

يقول : من جملة ما فيها من المضحكات نبطىٌّ بها ، من أهل السّواد[٢] ، يُقْرأ عليه أنساب العرب ، وهو يدرك هذه الأنساب ، وهذا مما يُضْحَك منه .

وكان اسم الرجل [ابن] خنزابة وكان أديبًا بمصر[٣] .

٣١- وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ : أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى

(١) ع : « على قرب ما بيننا فى المسافة بعيدا منا بجسمه ، بعيدا منا لجهله » .

(٢) النبطى : واحد الأنباط وهم قوم من العجم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين . والمراد بالسواد : سواد العراق .

(٣) فى النسخ : « خرداد » وفى ق ، شو : « وكان ربيا مصر » بدل : « وكان أديبا لمصر » تحريفات .
وابن خنزابة كان من أهم الأسباب فى هرب كافور من مصر ، وهو جعفر ابن الفرات ، أبو الفضل بن خنزابة ، وزير ابن وزير ، من العلماء الباحثين ، من أهل بغداد ، نزل مصر واستوزره بنو الإخشيد =

ويقول : ومنها أسود قبيح الوجه ، تدلت شفتُه كأنها مقْدار نصفه ، مع ذلك يقال له : أنْت بدر الدّجى ! وعنى به كافورًا .

٣٢-وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَنْ ... نَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى

الكركدّن : كلمة تقال لكل قبيح ، وقيل : هو دابة بالهند[1] .

يقول : ومنها شعرى الذى مدحت به كافورا ، كان فى ظاهره شعرًا ، وفى باطنه رُقْيَةٌ أرقيه بها من جنونه[2] .

٣٣-فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ ... وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى

يقول : ما قلت فيه من المدح ليس بمدح له ، وإنما كان هجْوٌ للناس ؛ لأنهم رغبوا عن الحمد[3] وجميل الذكر ، فأحوجونى إلى مدحه . فمدحى له يدل على

= بها ، مدة إمارة كافور ، وبعد موت كافور قبض عليه ابن طغج وصادره وعذّبه فنزح إلى الشام سنة ٣٥٨ وأمنه القائد جوهر فعاد إلى مصر معززا . له تآليف فى أسماء الرجال والأنساب ، توفى بمصر وحمل إلى المدينة بوصية منه فدفن فيها ، اشتهر بنسبه إلى خنزابة وهى أم أبيه الفضل . ابن خلكان ١ /١١٠ والنجوم الزاهرة ٤ /٢٠٣ . وقيل إن المتنبى نظم فيه :

بادٍ هواك صبرت أو لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

ولكنه لم يظفر منه بالعطاء المنتظر فلم ينشدها إياه . ولما خرج إلى إيران صرفها إلى ابن العميد فأعطاه ثلاثة آلاف دينار . راجع ابن العماد فى شذرات الذهب ٣ /٣٢ .

وقيل : إن المتنبى أراد أبا بكر المادرائىّ النسابة ، وإنما يتعجب لأنه ليس من العرب ويعلّم الناس أنساب العرب . انظر الواحدى ٧٠٣ .

(١) الكركدن : حيوان من ذوى الحافر ، عظم الجثة ، كبير البطن ، قصير القوائم غليظ الجلد ، له قرن واحد قائم فوق أنفه ولذا يقال له : « وحيد القرن » ولبعض أنواعه قرنان الواحد فوق الآخر . وهو هندى وإفريقىّ . انظر المعجم الوسيط « كرك » والدميرى وقال ابن جنى الكركدن : كناية وهجو . الفسر ١ /١٣٨ .

(٢) ذكر الواحدى ومن تبعه أن المعنى : رقية أرقية بها لآخذ ماله . يريد أنه كان يستخرج ماله بنوع رقية وحيلة .

(٣) ق ، شو : « العهد » .

سقوط الخَلْق وخسّتهم[١] .

٣٤-وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ فَأَمَّا بِزِقٍّ رِيَاحٍ فَلاَ

يقول : قد ضل قوم بالأصنام فعظّموها لحسنها ، وما سمعت أن أحدًا عَبَدَ زِقًّا[٢] منفوخًا ! فلولا جهل أهل مصر ، لَمَا رضوا بحكمه[٣] .

٣٥-وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لاَ يَرَى

يقول : إذا لم يعلم الإنسانُ قدرَ نفسه ، فإن[٤] الناس يعلمون من حاله ما خفي عليه .

يعني : أنّ كافور[٥] إن كانَ نسي ما كان فيه من الخسّة ومهانة القدر ، فالنّاس يعلمون ذلك من حاله .

---

(١) أراد : أني مدحت كافور ضرورة . فلو كان في الناس كريم يغنيني عن مدح مثله لم أمدحه . فلما لم يكن حصلوا لئاما . فمن ها هنا صار هجوًا لهم . أحد المعلقين على الفسر ١ /١٣٨ .

(٢) الزِّق : وعاء من جلد . يجزّ شعره ولا ينتف ويعد للشراب وغيره. اللسان. وذكر المعلق على ابن جني في الفسر ١ /١٣٨ فقال : « زق رياح » يرمية بأنه كثير الريح وكان كافور عظيم البطن .

(٣) زاد الواحدي والتبيان بعد ذلك هذا البيت .

وتلك صَمُوتٌ وذا ناطق إذا حَرّكُوهُ فَسَا أَوْ هَذَا

وبهذا البيت يصير عدد أبيات القصيدة عند الواحدي والتبيان ٣٦ بيتًا . ولما لم يذكر في الفسر لابن جني ولا في الديوان . ولا في العرف الطيب ولا في الشرح الذي معنا أصبح عدد أبياتها ٣٥ بيتا . هذا ولم يذكره المحقق في زيادات الديوان وأتى به في بعض النسخ الهامشية للديوان . ومن هنا فإني أرجح أنه ليس للمتنبي وإنما حمل عليه .

(٤) في النسخ : « كان » .

(٥) ع : « إن كافور إن كان نسي » . شو ، ق : « إن كان كافورا إن كان نسي » .

(٢٧٠)

وقال أيضًا [يهجو كافورًا][١]

١- وَأَسْوَدُ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ نَخِيبٌ[٢] وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ

النَّخِيبُ[٣] : الفارغ الخالى ، ويقال للجبان : نخيب . ومنخوب الفؤاد : يعنون أن صدره فارغ لا قلب فيه . والرَّحِيب : الواسع .

يقول : هذا أسودٌ ضيّق القلب بالعطاء ، جبان ليس فيه فؤاد ، وبطنه واسع عظيم ، أوْ أنه شَرِهٌ ليس له همّةٌ إلا جوْفه .

٢- يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتِكٌ وَشَبِيبُ

الهاء فى « به » للأسود ، وفى « أهله » للدهر ، و « غيظًا » مفعول له .

يقول : إن الناس إذا رأوا حالة[٤] كافور ماتوا غيظًا على الدّهر – حيث ألقى الدهر إليه أزمّة المُلْك – كما مات شبيب العقيلى وفاتك [المجنون][٥] غيظًا على الدهر .

٣- أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ يُتَبِّعُ مِنِّى الشَّمْسَ وَهْىَ تَغِيبُ

« مخصاه » : موضع خصيته .

يقول : أخزيته بهجائى له ، فكأنى خصيته ثانية ، ثم رحلت عنه وتركته ينظر

---

(١) الواحدى ٧٠٤ : « وقال يهجو الأسود » . التبيان : لم ترد هذه القطعة . الديوان : ٥٠٠ : « وقال أيضا » . العرف الطيب ٥٥٥ : « وقال يهجوه ». وما بين المعقوفتين زيادة أردنا بها التوضيح .

(٢) ق ، شو : « نجيب » .

(٣) النخيب : يقال قلب نخيب أى فاسد . ورجل نخيب أى ذاهب العقل ويجمع على « نُخُب » اللسان . وفى الواحدى : يقال للجبان : نخيب ومنخوب ونخَب .

(٤) ق ، شو : « إذا رأوا حاله ماتوا » .

(٥) قد مرّ ذكرهما . وسيأتى ذكر فاتك وأشعار المتنبى فيه بعد ذلك .

إلى الشمس وقت غروبها . أى لا يصل إلىّ ، كما لا يصل إلى الشمس إذا غابت .
ومثله للمجنون [(١)] :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ
مَعَ الصُّبْحِ فِى أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ [(٢)]

٤- إِذَا مَا عَدِمْتَ الأَصْلَ وَالعَقْلَ وَالنَّدَى
فَمَا لِحَيَاةٍ فِى جَنَابِكَ طِيبُ

يعنى : إذا علمتَ جميع خصال الخير فلا يطيب لأحد الحياة فى قربك .

(٢٧١)

وأنشدهُ صديق له بمصر من كتاب الخيل [(٣)] لأبى عبيدة [(٤)] وهو [٣٣٢ - ب] نشوان [(٥)] :

تَلُوم علىّ أن أمنح الوَرْدَ لَقْحةً وَمَا تَستوى وَالْوَرْدَ سَاعَةَ تَفزَعِ [(٦)]

---

(١) هو قيس بن الملوح : شاعر غزل من أهل نجد ، لقب بذلك لهيامه فى حب ليلى بنت سعد مات سنة ٦٨ . وقال الأصمعى : لم يكن مجنونا وإنما كانت به لوثة كلوثة أبى حيه النميرى . مواسم الأدب ٢ /٤٥ . فوات الوفيات ٢ /١٣٦ وخزانة الأدب ٢ /١٧٠ - ١٧٢ والأغانى ٢ /١ .

(٢) ديوانه ٥٣ ولسان العرب « غرب » ومحاضرات الأدباء ٢ /٧٤ والواحدى ٧٠٤ . ومجموعة المعانى لمؤلف مجهول ١٥٨ وحماسة ابن الشجرى ١٥٦ ضمن أبيات كثيرة فى ليلى منسوبة إلى محمد النميرى وفى مواسم الأدب ٢ /٤٥ .

(٣) ق ، شو : « من كبار الخيل » تحريف . انظر إنباه الرواة ٣ /٢٨٦ .

(٤) هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى النحوى . من أئمة العلم والأدب واللغة مولده ووفاته فى البصرة سنة ٢٠٩ هـ نحو ٢٠٠ مؤلف منها كتاب الخيل .

(٥) لم ترد هذه القطعة فى الواحدى ولا التبيان ولا العرف الطيب ووردت فى الديوان ٥٠٠ .

(٦) نسب فى محاضرات الأدباء ٢ /٦٣٦ إلى يزيد العبدى ، وهو شاعر جاهلى وروايته :

تلوم على أن أعطى الورد لقحه وما تستوى والورد ساعة تفزع

والمفضليات ١٠٦٢ والشعر والشعراء ٣٤٥ ومعجم الشعراء ٤٨١ وفى إحدى نسخ الديوان الهامشية ٥٠٠ منسوب إلى الأعرج المعنى . وقد لامته امرأته على تفضيل فرسه عليها .

فأجابه أبو الطيب :

١- بَلَى تَستَوِى وَالْوَرْدُ ، وَالْوَرْدُ دُونَهَا[١]
إِذَا مَا جَرَى فِيكَ الرَّحِيقُ الْمُشَعْشَعُ

« الوَرْدُ »[٢] ،اسم فرس كان لقائل البيت . فلامته امرأتُه على قيامه بتعهده وإيثاره على عياله ، فردّ عليها بأبياتٍ منها هذا البيْت ، وبيّن [أن] هذا الفرس أنفع فى حال الشدة منها .

فقال أبو الطيب : إن هذا غير مستمر ، بل هى مثْل الوَرد ، بل الوَرد دونها فى حال اللذّة والشرب . والرحيق : الخمر . المشعشع : الممزوج .

٢- هُمَا مَرْكَبَا أَمْنٍ وَخَوْفٍ فَصِلْهُمَا[٣]   لِكُلٍّ جَوَادٍ مِنْ مُرَادِكَ مَوْضِعُ

يقول : كل واحد منهما لحالٍ ، فالمرأة لحال الأمن ، والفرس لحال الخوف ، فكما يكرم أحدهما ليومه فكذلك الآخر .

---

(١) ع : « دونه » .

(٢) ق : « العدد » تحريف .

(٣) ع : « هما مركبا خوف وأمن فمنهما » .

(٢٧٢)

خبره مع فاتك

كان أبو شجاع فاتك الكبير[١] (المعروف بالمجنون) روميًّا ، أُخِذَ صغيرًا ، وأخٌ وأختٌ له[٢] من بلاد الرّوم ، قُرْبَ حصْنٍ يعرف بذى الكلاع ، فتعلّم الخط بفلسطين[٣] ، وهو ممّن أخذه ابن طغج من سيّده وهو بالرّملة كرهًا بلا ثمن[٤] . فأعتقه صاحبه ، فكان معهم حرًّا فى عدّة المماليك ، كريم النّفس حرّ الطبع ، بعيد الهمّة .

وكان فى أيّام كافور مقيمًا بالفيّوم (من أعمال مصر) وهو بلد كثير الأمراض ، لا يصحّ به جسم ، وإنما أقام به أنفةً من الأسْود وحياءً من النّاس أن يركب معه ، وكان الأسْودُ يخافه ، ويكْرِمه ، فزعًا ، وفى نفسه ما فى نفسه[٥] فاستحكمت العلّة فى بَدَن فاتك ، وأحوجتْه إلى دخول مصر فدخلها ، ولم يمكّن أبا الطيب أن يعوده ، وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسّلام ، ثم التقيا فى الصحراء ، فحمل إلى منزله للوقت هدية قيمتها ألف دينار ذهبًا ، ثم أتبعها هدايا بعْدَها[٦] .

فقال أبو الطيب يمدحه فى جمادى الآخر[٧] . سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة[٨] .

---

(١) ع : «كان أبو شجاع هذا فاتكا الكبير» .

(٢) مقدمة الديوان «لهما» .

(٣) ق : «بفلسين» تحريف .

(٤) كان الإخشيد قد ولى الرملة سنة ٣١٦ من جهة المقتدر وأقام بها إلى سنة ٣١٨ .

(٥) ق : «ما فى نفسه» ساقطة .

(٦) انظر فى هذا الخبر : حوادث سنة ٣٥٠ ابن الأثير ٦ /٣٦١

(٧) مقدمة الديوان : «لسبع خلون من جمادى الآخرة» .

(٨) الواحدى ٧٠٤ : «وقال يمدح أبا شجاع فاتكًا الملقب بالمجنون سنة ٣٤٨» . التبيان ٣ /٢٧٦ : «وقال يمدح أبا شجاع فاتكا سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة» . الديوان ٥٠١ ٥٠٢ مثل المقدمة المذكورة . العرف الطيب ٥٢٥ .

١- لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ[١] فَلْيُسْعِدِ النُّطْقَ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

يقول لنفسه : ليس عندك خيل ولا غيرها من الأموال تهديها إلى فاتك ، مكافأة على إحسانه ، فأنتَ[٢] قادر على مدحه ، فساعده بالقول الجميل ، إن لم يساعدك الحال على الأجر الجزيل . وهذا كقول الحطيئة[٣] .

إلاَّ يَكُنْ مَالٌ يُثَابُ فَإِنَّهُ سَيَأْتِى ثَنَائِى زَيْدًا بْنَ مُهَلْهِلِ[٤]

ومثله للمهلَّبىّ[٥] :

إن يُعْجِزِ الدَّهْرُ كَفِّى عَنْ جَزَائِكُمُ فَإِنَّنِى بِالْهَوَى وَالشُّكْرِ مُجْتَهِدُ[٦]

٢ - وَٱجْزِ الأَمِيرَ الَّذِى نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ ، ونُعْمَى النَّاسِ[٧] أَقْوَالُ

« فاجِئة » : اسم فاعل من الفجاءة .

يقول : كافئ الأمير الذى يفاجئ بإنعامه من غير وعْد ، وغيره يقول ولا يفعَل : يعرِّض بكافور [٣٣٣ - ا] .

٣- فَرُبَّمَا جَزَتِ الإِحْسَانَ مُولِيَهُ خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَىِّ مِكْسَالُ

(١) هذا من الابتداء الذى يكره السامع سماعه بأن يقول : « لا خيل عندك تهديها ولا مال » ، وهو أول ما يقوله للممدوح .

(٢) ق ، شو : « فإنك قادر » .

(٣) هو : جرول بن مالك كان راوية زهير ، فنجم مقبول الكلام ، شرود القافية ، خبيث اللسان ، حتى أنه هجا أباه وأمه وامرأته ونفسه ! خاص الخاص ١٠٣ .

(٤) ديوانه ٨٤ ولباب الآداب ٢٢١ والواحدى ٧٠٤ والتبيان ٣ /٢٧٧ .

(٥) هو : يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة ، أبو خالد ، المعروف بالمهلبى ، شاعر من أهل البصرة ، اتصل بالمتوكل العباسى ونادمه ومدحه ورثاه بقصيدة من عيون الشعر ، أو ردها المبرد فى الكامل وتوفى سنة ٢٥٩ . الموشح ٣٤٣ وسمط اللآلئ ٨٣٩ ورغبة الآمل جـ ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ويتيمة الدهر ٢ /١٥٦ و ٣ /٥ .

(٦) الوساطة ٣٣٧ والواحدى ٧٠٤ والتبيان ٣ /٢٧٧ وفيه : « فإننى بالثنا والشكر » وشرح البرقوقى ٣ /٤٩٠ .

(٧) ق ، « ونعمى القوم » .

الخريدة : الجارية النّاعمة ، وقيل الكثيرة الحياء . والمكسال من النساء : الفاترة[١] القليلة التصرّف .

يقول : إذا كانت النساء مع ضعفهن ، وعادتهنّ كفران النعم ، ربّما جازيْن مَنْ أحسن إليهنّ ، فأنتَ أقدر على شكر من أحسن إليك .

وخصّ من النساء الخريدة المكسال ؛ لضعفها وفتورها .

٤- وَإنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِى ظُهُورَ جَرْىٍ فَلِى فِيهِنَّ تَصْهَالُ

« الشُّكْل » : جمع الشِّكال[٢] .

يقول : إن كان ضيق حالى يمنعنى من مكافأتك فعلا ، فإنّى أكافئك قولاً يظهر ما فى نفسى[٣] ، كصهيل الجواد يظهر ما فى نفسه من الشوق إلى الجرْى . شبّه نفسه بالجواد المشكول ، إذا لم يقدر على الجرْى صَهَل شوقًا إليه .

وقيل : معناه إذا لم أقدر[٤] على المكاشفة بنصرتك على كافور ، فإنى أمدحك ، وإنى فى ذلك كالجواد المشكول [عن] الجرى فإنه يصهل شوقًا إليه .

- وَمَاشَكَرتُ لأَنَّ الْمَالَ فَرَّحَنِى سِيَّانِ عِنْدِىَ إِكْثَارٌ وَإِقْلالُ

الإكْثار : كثرة المال . والإقْلال : قلّته ، وأراد الغنى والفقر .

يقول : لم أشكر ؛ لفرحى بالمال الذى أسدَيْتَه إلىّ[٥] ، وسواء عندى الغنَى والفقر[٦] .

- لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنَّنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَّالُ

---

(١) ق : « الفارة » تحريف .

(٢) الشكال : القيد . يقال شكلت الدابة أى قيدتها . اللسان . ع : « الشكالى » .

(٣) ذكر صاحب التبيان هذا القول عن المعرى ونسبه إليه وزاد : « وكان فاتك هذا الممدوح ينطوى على بغض كافور ومعاداته . وكان أبو الطيب يحبه ويميل إليه ولا يمكنه إظهار ذلك خوفًا من الأسود » .

(٤) ق : « إذا قدر » . (٥) ق : « استديته » . ع : « أسدى » .

(٦) ق : « الفقر والغنى » . والإكثار : الغنى . والإقلال : الفقر .

« بُخَّال » : جمع باخِل .

يقول : إنما شكرت لك لأنى رأيت بخْلى بقضاء الحق مع جودك علىّ قبيحًا .

قال ابن جنّى : لما وصلت فى القراءة إلى هذا المْوضع ، قال المتنبى : هذا رجل حمل إلىّ ألفَ دينار[1] فى وقت واحد .

قال : وما رأيته أشكر لأحدٍ منه لفاتك[2] ، وكان يترحم عليه كثيرًا .

٧ – فَكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الْحَزْنِ بَاكَرَهُ غَيْثٌ بِغَيْرِ سِبَاخِ الأَرْضِ هَطَّالُ

يقول : تمّت صنيعته عندى ، وزادت كالأرض الطيبة إذا صابها المطر الكثير ولم يذهب باطلا ، كالمطر فى الأرض السبخة[3] .

٨ – غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَّارِ مَوْقِعُهُ أَنَّ الْغُيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَّالُ

« موقعُه » : فاعل يُبيِّن ، ويجوز فيه النّصب ، فيكون فاعله ضمير الغيث .

يقول : إن فاتكًا غيثٌ يولى بإنعامه مَنْ هو أهله ، فإذا نظر الناس علموا أن الغيوث جاهلة بما تفعله : من سقى المكان السَّبِخ والطّيب . فوقع نعمه يبيّن هذا المعنى .

٩ – لايُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلاسَيِّدٌ فَطِنٌ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ

يقول : لا يصل إلى المجد إلا كل فَطِنٍ يراعى أحوال القضاء ، ويتحمل المشاق التى تشقّ على سائر السادات .

---

(١) ع : « حمل نفسه على قيمة ألف دينار » .

(٢) ع : « من فاتك » .

(٣) ع : « السخنة » تحريف .

١٠- لَا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ مَاوَهَبَتْ[١]
وَلَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَآَّلُ

[٣٣٣ - ب] يقول : لم يرث هذا المال الذى وهبه من آبائه فيجهل قدرَه ، حيث لم يلْحقه عناء بجمعه ، بل كسبه بسيْفه وقهر عليه أعداءه ، ولم يَجمعه بالسّؤال ، حتى لا يعرف خطره .

و « لا » فى قوله : « لاوراث » بمعنى غير : أى غير وارث . وقيل : إنّها عاطفة كقولك : « جاءنى زيدٌ لا عمْرو » : أى لا يدرك المجد إلا سيد فطن لا وراث جاهلٌ بقدر ما يهب .

١١- قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلاً فَأَفْهَمَهُ إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الإِمْسَاكِ عَذَّالُ

يعنى : أن الزمان أيقظه بتصاريفه ، حتى كأنه عذله على الإمساك ، وأمره بأن يهب كيما يكسب المجد والشرف ، فكأنه قال هذا القول[٢] :

١١- تَدْرِى الْقَنَاةُ إِذَا اهتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ أَنَّ الشَّقِىَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ

يقول : إذا تحركت القناة فى يده ، علمتْ أنه يقتل بها الأبطالَ ، والخيلَ .
وهذه الأبيات من تمام قوله : « لا يُدْرِكُ الْمَجْد إلا سيِّد فَطِنٌ » .

١- كَفَاتِكٍ . وَدُخُولُ الْكَافِ مَنْقَصَةٌ
كَالشَّمْسِ قُلْتُ ، ومَالِلشَّمْسِ أَمْثَالُ

يعنى . لا يبلغُ المجدَ إلا سيِّد كفاتك ، ثم استدرك وقال :«ودخول الكاف[٣]

---

(١) ق ، شو : « ماكسبت » .
(٢) لأنه لم يكن ثَم قول ولكنه اتعظ واعتبر بتصاريف الزمان .
(٣) قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى وجه دخول الكاف فى « كفاتك » فقال : الكاف ها هنا زائدة ، وإنما معناه وتقديره « فاتك » أى هذا الممدوح فاتك ، هذا كلامه وجميع البيت مبنى على هذه الكاف فكيف يمكن أن يقال انها زائدة . انتهى الواحدى ٧٠٦ .

منقصة » أى إذا قلت : كفاتك جعلت له نظيرًا ، ولا نظير له ، ثم اعتذر فقال : إنما قلت : كفاتك مع علمى أنّه لا نظير له ، كما أشبّه الأشياء بالشّمس ، وأعلم أنه لا مثْل لها ، ولم يوجب ذلك نقْصا فيها كذلك هذا. ومثْله لآخر :

لَقَدْ جلَّ فى أَوْصَافِهِ وَخِطَابِهِ عَنِ الْكَافِ إلا أَنْ يُقَالَ كَرِيمُ

١٤- الْقَائِدُ الأُسْدَ غَذَّتْهَا بَرَائِنُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهْىَ أَشْبَالُ

يقول : هو يقود غلمانًا ربّاهم بأسلاب أعدائِه ، حتى صاروا كالأسُود . وقوله : « بمثْلِها » أى غذَّتْهم براثنُه : أى سيوفه[1] ، بأسلاب أسودٍ أمثالهم من أعدائِهم ، وهذه الأسُود أشباله .

جعله أسدًا ، وغلمانَه حوله كالأشبال .

١٥- الْقَاتِلُ السَّيْفَ فى جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ[2]

يقول : يضرب الفارسَ بسيفه فيقتله ، وبكسر السّيفَ فى جسمه[3] . وقوله : « وللسّيوفِ كَمَا للنَّاسِ آجالُ » أخذه من قوله ﷺ : « لا تضْربوا إماءَكم بكَسْر إنائِكمْ ، فإنَّ لَها آجالاً كآجالِكُم »[4] والمصراع الأوّل مثل قوله :

قَتَلْتَ نُفُوسَ الْعِدَى بِالحَدِيـ ـدِ حتّى قتلْتَ بِهِنّ الَحدِيدا[5]

= وهذه الكاف هى التى يقال لها : كاف الاستقصاء ذكرها أهل العربية انظر العرف الطيب ٥٣٧ .

(١) أى سيوفه كالبراثن ، والبراثن من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان والمخلب : ظفر البراثن . التبيان ٣ /٢٨٠ .

(٢) ق : « أحبال » تحريف .

(٣) ق : « فى حكمه » .

(٤) ورد الحديث فى الجامع الصغير ٣٣٧ بهذه الرواية : « لا تضربوا إماءكم على كسر إنائكم فإن لها آجالا كآجال الناس » رواه عن أبى نعيم فى الحلية وضعف آخره .

(٥) ديوان أبى الطيب ١٢٤ والتبيان ١ /٣٧٠ ورواية النسخ : « قتلت نفوس العدا بالسيوف » .

١٦-تُغيرُ عنهُ عَلَى الْغَارَاتِ هيبتهُ
وَمَا لَهُ بِأَقَاصِى الأَرْضِ[1] أَهْمَالُ

الأهمال : جمع الهُمَّل والهُمَّال[2] ، والهُمَّل : جمع الهامل ، وهو المال المُهْمَل فى المَرْعى بلا راعٍ[3] .

يقول : [٣٣٤-ا] إن هيبته تُغير عن الممدوح غارات اللصوص : أى تُبعدهم عن التعرض لماله ، فماله يرعى فى المَرعى مهمل[4] بلا راعٍ ، فلا يتعرض إليه أحد من الهيبة[5] .

١٧-لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ :
عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءُ وَذَيَّالُ

[العير : حمار الوحش والهيق : ذكر النعام][6] والأنثى هيقة ، والخنساء : البقرة الوحشيّة . والذيّال : الثور الوحشى .

يقول : إنه يقدر على اصطياد كلّ ما يختاره .

١٨-تُمْسِى الضُّيوفُ مُشَهَّاةً بِعَقْوَتِهِ كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فى الطِّيبِ آصَالُ

« عقوته » سهْله وما قرب منه[7] . والمشهّاة : من قولهم : شهّيته : أى جعلته

---

(١) فى الديوان والتبيان : « بأقاصى البر » .

(٢) ع : « والهمال » ساقطة ، ق : « الهمل والهمل والهمل » .

(٣) هملت الإبل هملا : سرحت بغير راع ، فالبعير هامل ويجمع على : هملٌ ، وهملى ، وهمّال والناقة هاملة جمعها هوامل . وأهمل إبله : تركها بلا راع ولا يكون ذلك فى الغنم . اللسان .

(٤) ع : « همَل » .

(٥) ع : « فلا يتعرض إليه أحد له لهيبته » .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من التبيان .

(٧) ع : عقوته : محله وما كان قريبا منه . التبيان العقوة : ما حول الدار . والسهل : الأرض المنبسطة لا تبلغ الهضبة .

يشتهى ، أو أنلْته ما يشتهى[١] . والآصال : جمع أُصُل ، وأصُا : جمع أصيل ، وهو بَعْد العصْر ؛ وذلك الوقت يطيب خاصّة فى الصّيف[٢] .

يقول : إنه يكرّم أضيافَه ، ويمكّنهم من كل ما يشتهونه ، فأوقاتهم كلّها عنده طيّبة كالآصال .

١٩-لَو اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا خَرَاذِلٌ مِنْه فِي الشِّيزَى وَأَوْصَالُ

القارِى : المضِيف ، وهو الممدوح ، ولحمٌ خراذل بالذّال والدال : مقطّع[٣] والواحد خَرْذلة . والشِّيزَى : جِفانٌ سود يُقَال إنها من الشِّيز[٤] .

قال الأصمعى : الشِّيز لا يعمل منه الجفان ، وإنما تعمل من الجَون[٥] فتسودّ من الدَّسم فتشبه الشِّيز ، والهاء فى « قارِيها » و « بادرها » للأضياف ، وفى « منه » للّحم ويجوز أن يكون للممدوح .

يقول : لواشتهت الأضياف لحمَهُ لنحر لهم نفسَه ، وحُمِلت قطعًا[٦] إلى الضّيوف فى الجفان ، وحملت إليهم أوْصالهُ[٧] مقطَّعةً .

٢٠-لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلا وَلَدٍ إلا إِذَا حَفَزَ الضِّيفَانَ تَرْحالُ

الحفز : التّحريك والإزعاج .

---

(١) ع : « ما يتشهى » .

(٢) إنما يستطاب لشدة الحر قبله ، وأنه وقت هبوب الريح وانقطاع الحر بأفول الشمس .

(٣) ق ، شو : « مقطع » ساقطة .

(٤) الشيز والشيزى : خشب أسود تعمل منه الأمشاط والجفان ونحوها ، وقد يطلق كل منهما على ما صنع منه فيقال للأمشاط والجفان : الشيزى . اللسان .

(٥) المراد بالجون هنا : الجوز الأبيض . والجون يطلق على الأسود والأبيض ، لأنه من أسماء الأضداد وقد يطلق على الأسود تخالطه حمرة وهو خشب الجوز وبه قال التبيان ، انظر التبيان واللسان .

(٦) ع : « قطع لحمه » .

(٧) الأوصال : جمع وصل بضم الواو وهو العضو . الواحدى .

يقول : لا يغتمّ لشىء أصابه فى ماله وولده ، وإنما يحزن عندما يتأهّب الضيف للرّحيل [١] .

٢١ - يُرْوِى صَدَى الأَرْضِ مِنْ فَضْلاتِ مَا شَرِبُوا
مَحْضُ اللِّقَاحِ ، وَصَافِى اللَّوْنِ سَلْسَالُ

الصّدى : العطش ، وأراد هاهنا يُبس الأرض . والمحض : اللّبن الخالص [٢] . واللّقاح : جمع لَقْحَة ، وهى الناقة التى تحْلب . والسَّلسال : الشراب الصافى السَّهل المساغ ، وأراد بِهِ الخمر .

يقول : إذا رحل أضيافُه أراق ما يبْقى مِنْ شرابهم من اللّبن والخمر ، ولمْ يدّخره لغيرهم ، لأنه يتلقى كل ضيف بقِرًى جديد .

٢٢ - تَقْرِى صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ
كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَّالٌ وَقُفَّالُ [٣]

العُبط والعبيط : الدّم الطرىّ واللحم . والسَّاع : جمع ساعة .

يقول : يريق كلّ ساعة دمًا طريًّا من أعدائِه ، ويذبح وينحر للأضياف . فكأنه يقْرِى السّاعات بما يُريقه من الدماء ، وكأنها قوم ينزلون ، وقوم يقْفلون عنه . [٣٣٤ - ب] .

٢٣ - تَجْرِى النُّفُوسُ حَوَالَيْهِ مُخَلَّطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَآبَالُ

النّفوس : الدماء وقد روى ذلك أيضًا .

يقول : إنه يقتل الأعداء وينحر الآبال ويذبح الأغنام ، فتختلط الدماءُ بعضُها ببعض .

---

(١) هذا من الإفراط الذى لا يكون .

(٢) المراد الذى لم يشب بماء .

(٣) ع ، ق ، شو : « قفال ونزال » .

والتقدير : منها دماء أعداء ومنها دماء أغنام . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[١] .

٢٤–لا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ
وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الأُطَيْفَالُ

« الأطيْفال » : تصغير أطفال .

يقول : يصل نواله إلى القريب والبعيد ، والقويّ والضّعيف ، فلا يحرم البعيد نائله لأجل بُعْده ، والصّغير لا يعجز منه لصِغَر سنه .

٢٥–أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَةً وَالْبِيضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمْرُ ضُلاَّلُ

يقول : إذا التقى الجيشان ، وسقطت الرّماح السُّمر ، وآل الأمرُ إلى السّيوف البيض ، فهو أمضى الفريقين سيفا فى ذلك الوقت .

٢٦–يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الماءُ وَالآلُ

الهاء فى « فيها » للرجال .

يقول : إذا جربتَه فى الحرب رأيت منه أضعاف منظره . وفى الرجال من له حقيقة كالماء ، وفيهم من لاحقيقه له كالسراب[٢] .

٢٧–وَقَدْ يُلَقِّبُهُ الْمَجْنُونَ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَّالُ

العقّال : داء يأخذ الدابة فى الرِّجْلين ، فيعْقلها عن التصرّف . ويجوز تخفيفه[٣] . وقوله : « إذا اختلطْن » قيل : أراد به الصّفوف فأضمر ، وقيل : أراد به خيْله وخيل عدوّه .

---

(١) ع : « وأقام المضاف إليه مقامه » مهملة .

(٢) ق ، شو : « كالسراب » مهملة .

(٣) ق ، شو : « تحقيقه » .

كان فاتك يلَّقب بالمجنون ، فصرح بذكر لقبه ثم[١] تخلَّص منه أحسن تخلّص ، حتّى فضّل الجنون على العقل .

فيقول : إنما جنونه عند[٢] اختلاط الصفوف ، والعقْل فى ذلك الوقت عقال على صاحبه ، فجنونه : شجاعة وإقدام[٣] ، لا كما يزعمه الحاسد . فحسّن لقبه[٤] !

٢٨- يَرْمِى بِهَا الْجَيْشَ لا بُدٌّ لَهُ وَلَهَا
مِنْ شَقِّهِ وَلَوَ انّ الجَيْشَ أَجْبَال

« بها » أى بالخيل . والهاء فى « له » للمدوح .

يقول : يرمى بخيْله جيشَ العدوّ ، فلابُدّ له ولخيْله من شقّ الجيش ، وإن كان كالجبل شدّة وثباتا .

٢٩- إذَا الْعِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمُ حِلْمٌ وَرِئبالُ

« نشبت » : ثبتت . والرئبال : الأسد .

يقول : هو فى يوم الحرب أسَدٌ ، فإذا نشبت مخالب الأسد فى فريسة ، فلم يكن حينئذ حلم ، إذَ الحلم لا يوجد مع الأسد .

وهذا تأكيد لتحسين لقبه ، وتفضيله على العقل .

٣٠- يرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَدًا
مُجَاهِرٌ[٥] وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ

---

(١) ق . « فصرع بذكر لقبهم » تحريفات .

(٢) ق : « عند » مهملة .

(٣) ع : « فجنونه : شجاعته وإقدامه » .

(٤) قال ابن جنى : ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هذا . التبيان .

(٥) ق : « مهاجر » تحريف .

يقول : هو على أعدائه كالدّهر ، يروعهم أبدًا بحروبه وغاراته مجاهرة ، بخلاف صروف الدهر فإنها تختالهم ولا تجاهرهم . فضّلة على الدّهر [٣٣٥ – ا] .

٣١– أَنَالَهُ الشَّرَفَ الأَعْلَى تَقَدُّمُهُ فَمَا الَّذِى بِتَوَقِّى مَاأَتَى نَالُوا

« ما » فى قوله : « فما الذى » قيل : للاستفهام على جهة الإنكار ، « الّذى » فى موضع نصب « بنالوا » والتوقّى : مصدر توقّى ، وهو مضاف إلى « ما » [الثانية] ومَا[1] فى موضع الجر ، وتقديره : فأى شىء نالوا بتوقيهم ما أتاه هو؟

يقول : أوصله إلى نيْل الشّرف الأعلى جرأتُه ، فما الّذى نال أعداؤه لمّا توقّوا ما أتاه ، وأشفقوا على أنفسهم ؟

وقيل : « ما » الأولى نفى والثانية بمعنى الذى . و « يتوقى » فعل مضارع[2] انتصب به « ما » و « الذى » فى موضع الّذِين .

والمعنى : أن تقدمه أناله الشرف الأعلى ، فليس الذين يتوقّون الشّرف الذى أتاه هو ، نالوا مَانَالَه من الشّرف[3] . أى إنهم لما جبنُوا عن مباشرة الشدائِد[4] لم ينالوا ما ناله .

٣٢– إِذَا الْمُلُوكُ تَحلَّتْ كَانَ حِلْيَتَهُ مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَّالُ

اسم كان مضمر ، والجمْلة فى موضع النّصب على أنها خبر كان : أى كان هو ، أوكان الأمر والشأن حلْيته مهنّد ، ولو نصبت « حلْيته » على الخبر وجعلت « مُهَنّدًا » اسمها[5] كان قبيحًا[6] ، لأن الخبر يكون معرفة والاسم نكرة ، ومثل هذا

(١) ق ، ع : « ونا » بدل « وما » .

(٢) وهذا على أن الرواية فى البيت : « يتوقى » والرواية الأولى وهى المثبتة فى البيت : « بتوقى » .

(٣) ع : « من تقدمه من الشرف » .

(٤) ق : « لما حنبوا عنه بمباشرة الشدائد » تحريفات .

(٥) ق : « ولو نصب حليته على الجر وجعلت بهذا اسمها » تحريفات .

(٦) حليته : يروى بالنصب على أنه خبر كان ، واسمها النكرة بعدكما فى قول الشاعر : « يكون مزاجَهَا عسلٌ وماءٌ » . ويجوز رفعه على أنه مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر كان واسمها ضمير الشأن أو ضمير الممدوح .

قد جاء فى الشعر.

يقول إذا تزيَّن الملوكُ بالحُلَل وأنواع الحلىّ فهو يتزيّن بسيْفه ورمحه.

والعسّال : الرمح المضطرب.

٣٣- أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةً هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ

« نَمَتْه » هاهنا أى ولدته ، وأصله من الانْتماء ، وهو الانْتساب.

يقول : من حقّه أن يكنى أبا الشجعان قاطبة ، لا أبا شجاع واحد[1]. وهو هَوْلٌ نمته أهوالٌ من الهَيْجاء : أى ممارسة الخطوب أعلت قدرَه وصارت نَسبًا له[2] ينتمى إليه.

« أبو شجاع » : مبتدأ. و« أبو الشّجعان » : بدل منه. و« قاطبةً » : نصب على المصدر أو الحال. و« هَوْلٌ » خبر المبتدأ[3]. و« أَهْوَالُ » رفع « بنمتْه » ويجوز أن يكون « أبو شجاع » مبتدأ و« أبو الشّجعان » خبره. و« هوْل » خبر ابتداء محذوف : أى هُو هَوْلٌ ، أو بدل من أبى الشّجعان.

٣٤- تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ فى الْحَمْدِ حَاءٌ وَلا مِيمٌ وَلا دَالُ

يقول : قد استولى [على] الحمد كلّه واستحقه بفضله ، حتى لم يبق لأحدٍ شىء[4] من الحمد وأجْزائه.

٣٥- عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاذِىِّ سِرْبَالُ

« منه » أى من الحمد. والماذىّ : الدّرع الليّنة الصّافية.

---

(١) ق : « إلا أبا شجاع والأحد » تحريفات.

(٢) ق : « بسالة ».

(٣) ق : « مبتدأ ». ع : « للابتداء ».

يقول : عليه من الحمد . سرابيل ظاهرة مضاعفة ، وفى الحرب يكتفى بدرع واحد . يعنى لا يرضى من الحمد إلا بالسرابيل المضاعفة[1] ويكفيه فى الحرب سِرْبالٌ واحد .

وقيل : عليه لباس الحمد المضاعف ، وقد كفاه الدّرع وإن لم يكن الحمد ، فاجتمعا له جميعا ، حتّى يكون ذلك أشرف له .

٣٦- وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ
وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالاً أَيُّهَا النَّالُ

[٣٣٥ - ب] رَجُلٌ نَالٌ : أى كثير النّوال .

يقول : كيف أستر أفضالك ، وقد أكثرت علىَّ نوالك وغمرْتَنى به ، حتّى لا يمكننى ستره .

٣٧- لَطُفْتَ رأْيَكَ فِى وَصْلِى[2] وَتَكْرِمَتِى
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ

[يقول :] لطّفت رأيك واحتلْت فى إحراز ثنائى ومدحى ، وهذه عادة الكرام يتوصلون إلى اكتساب المعالى بكل حيلة .

٣٨- حتّى غَدَوْتَ وَللأخْبَارِ تِجْوَالٌ وَلِلْكَوَاكِبِ فِى كَفَّيْكَ آمَالُ

يقول : لمّا تلطفت فى إكرامى ومدحتُك فجال ذكرُكَ بين النّاس ، وطمعت النّجومُ فى نوالك .

وهذان البيتان مدح أبو الطيب بهما نفسَه ! يعنى : أنا كالنّجم مِنْ بُعْدى من عطاء مثلك ! فلما احتلتَ فى إيصال برّك إلىَّ رغبت النّجوم أيضا فى نوالك .

---

(١) ق : من « مضاعفة . . . المضاعفة » ساقط انتقال نظر .

(٢) ع : والواحدى والتبيان والعرف الطيب ٥٣٠ : « فى برى » بدل : « فى وصلى » .

٣٩-وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِى طُولُ لابِسِهِ
إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ

«التِّنْبال» : القصير ، وعنى بطول لابسه طول السّؤدد والكرم .

يقول : إذا مدح الانسان كريماً كثير الفضائل طال حمده بطول كرمه ، وجاد شعره ، وإذا مدح لئيماً قليل الكرم لؤم شعره وقلّ[1] ؛ لأن المادح لا يجد ما يتمدح به .

٤٠-إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِى بَشَرٍ
فَإِنَّ قَدْرَكَ فِى الأَقْدَارِ يَخْتَالُ

يقول : إن كنت ترفع نفسك من أن تتكبر على النّاس ، فإنّ قدرك يختال على كلّ قدْرٍ ويتكبّر على كل ذى فخر .

٤١-كَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ

٤٢-وَلاَ تَعُدُّكَ صَوَّانًا لِمُهْجَتِهَا إِلاَّ وَأَنْتَ لَهَا فِى الرَّوْعِ بَذَّالُ

يقول : كأن نفسك . تفوق كل متفضل من الناس[2] ولا ترضى أن تكون صاحبها حتّى تفضل على كل ذى فضل ، ولا تعدّ أنك تصونها إلا ببذلتها فى الحرب ، فأنت تقتحم عَلَى كل غمرة ، وتحمل نفسك على كلّ مهلكة .

٤٣-لَوْلا الْمشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ

يعنى : أن السّيادة لا تتمّ إلا ببذل المال ومخاطرة النفس ، فالجود يؤدّى إلى

---

(١) ق : «ذم شعره وقيل» تحريف .

(٢) هذه العبارة : «تفوق كل متفضل من الناس» جاءت زائده فى آخر شرح البيت رقم ٤٠ . ومن رقم ٤٠ حتّى رقم ٤٥ اضطراب فى نصوص الأبيات والشرح فوضع شرح البيت ٤٣ لنص البيت ٤٢ وذلك فى ق .

الفقْر ، والإقدام [يفضى] إلى العطب . ولولا مشقّة هاتين الخلتين لكان الناس كلّهم سادة .

٤٤- وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ[1] شِمْلالُ

الشِّملال : النّاقة السّريعة الخفيفة . يعنى : كلّ أحد يسْعى على قدر همّته ومبلغ طاقته ، وليس النّاس سواء ، كما أنه ليس كل ناقة شملال .

٤٥- إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرْكُ الْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

فَصِرنَا فى زمانٍ لا خير عند أهله ، فمن كفّ أذاه عن الناس فهو يحْسُنُ عندهم .

ولطف فى قوله : « من أكثر الناس » حتى لا يدخل الممدوح .

٤٦- ذِكْرُ الْفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِي ، وَحَاجَتُهُ مَاقَاتَهُ[2] وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

يقول : ذكْر الإنسان بعد موته يقوم له مقام العمر الثانى ، فكأنّه موجود وغير معلوم [٣٣٦ - ا] ، وحاجته من الدنيا ما يقوته ، وما فضل عنه يكون شغْلاً له .

يمنعه عن جمع المال ويحثه على العلا . وروى : « ما فاته » أى هو محتاج أبدًا إلى ما لم ينله ، فأما ما ناله فلا حاجة به إليه .

قال ابن جنى : قد جمع فى هذا البيت ما يعجز كل من يدعى الشعر والحكمة والكلام الشريف ، فينبغى أن يلحق بالأمثال السائرة . ومثْله لسالم بن وابصة[3] :

---

(١) ق : « بالرجل » .

(٢) ق : « فاته » .

(٣) سالم بن وابصة : أمير شاعر من أهل الحديث ومن التابعين . دمشقى سكن الكوفة ومات فى أواخر خلافة هشام حوالى سنة ١٢٥ . وهو من شعراء عبد الملك بن مروان . وأبوه وابصة صحابى جليل . راجع . الإصابة رقمى ٣٠٤٤ و ٩٠٨٦ والمؤتلف ١٩٧ وخزانة الأدب ١ /٢٩١ . ٢٩٤ . ٥٥٧ .

غِنَى النَّفْسِ ما يكْفيكَ مِنْ سلْخ حَاجَةٍ
وَإن زَادَ شيْئًا كَانَ ذَاكَ الغِنَى فَقْرًا[١]

وهو قد استوفى جميع ذلك وزاد عليه بقوله : « ذكْر الفتى عُمره الثانى »[٢] .

(٢٧٣)

وتُوفِّى أبو شجاعٍ فاتك بمصْر ليلة الأحَد عشاء[٣] لإحدى عشْرةَ ليلة خلتْ من شوّال سنة خمسين وثلاث مئة[٤] .

فقال أبو الطيِّب يرثيه عندَ مْوته [ويهجو كافوراً] وأنشدَها بعد رحيلِه عن الفسْطاط[٥] :

١ - الحزْنُ يُقْلِقُ والتَّجمُّلُ يَرْدَعُ وَالدَّمْعُ بيْنَهمَا عَصِىٌّ طَيِّعُ

يقول : الحزن يحملنى على الجزع ، والتجمّل[٦] يردعنى عن الجزع ، فدمعى متحيّر بين التجمّل والقلق ، يعصى التجمل ويطيع القلق .

٢ - يتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عيْن مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِىءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ

(١) الحماسة ٤١١ والواحدى ٧١١ والتبيان ٣ /٢٨٨ ومحاضرات الأدباء ١ /٥٢٥ وشرح البرقوقى ٣/٥٠٦ ومعانى الشعر ٦٨ وفيما ذكرنا يروى :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئًا عاد ذاك الغنى فقرا

(٢) ورواية ابن جنى فى التبيان هى : قال أبو الفتح : ينبغى أن يلحق بالأمثال لأنه قد أوجز فيه وجمع ، ومثله ما يحكى عن بعض ولد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه رؤى يستقى ماء فقيل له : بعد الخلافة ؟ فقال : إنما فقدنا الفضول . ا.هـ .

(٣) ع : « وقت العشاء الأخيرة » .

(٤) انظر حوادث سنة ٣٥٠ ابن الأثير ٦ /٣٦١ .

(٥) الواحدى ٧١١ : « وتوفى أبو شجاع فاتك بمصر ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٠ فقال يرثيه » . التبيان ٢ /٢٦٨ : « وقال يرثى أبا شجاع فاتكًا » . الديوان ٥٠٦ نص المذكور . العرف الطيب ٥٣١ .

(٦) التحمل : التصبر . وفى ق « التحمل » بالحاء المهملة

يقول : إن الحزن والتجمّل يتنازعان : دموعَ عيْنٍ لا تنام . هذا يجيء بها ، أى الحزن يجيء بالدموع[١] . وهذا يرجع . أى التجمّل يردّها .

١- النَّوْمُ بَعْدَ أَبِى شُجَاعٍ نَافِرٌ وَالَّلْيلُ مُعْىٍ وَالْكَوَاكِبُ ظُلَّعُ

يقال : ظلع يظلع إذا عىّ من التعب فهو ظالِع ، والجمْعُ ظلّع .

يقول : قد زال عنى النّوم بعد موت أبى شجاع ، وطال علىّ الليل حتّى كأنه مُعْىٍ لا نهوض له ، والكواكب أيضا لا تبرح مكانها حتى كأنها غامزة[٢] .

يصف طول ليله عليه ، ودوام سهره .

- إِنِّى لأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِى وَتُحِسُّ نَفْسِى بِالْحِمَامِ فَأَشْجَعُ

يقول : ليس حزنى هذا من ضعف قلْبى ، ولكنه إلْفٌ وعادة ، فنفسى إذا أحسّت بالموت أقدمت عليه ، وإذا أحسّت[٣] بفراق صديقٍ جبنت عنه .

- وَيزِيدُنِى غَضَبُ الأَعَادِى قَسْوَةً وَيُلِمُّ بِى عَتْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ

يقول : إذا غضب العدوّ ، لَمْ أبالِ بغضبه ، بل ازددت قسوة عليه ، وإذا عتب[٤] علىّ صديق أدنى عتْب ، جزعْتُ منه .

- تَصْفُو الْحَيَاةُ لَجاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

- وَلِمَنْ يُغَالِطُ فى الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحالِ فَتَطْمَعُ

يقول : لا تصفو الحياة إلا لثلاث : إما جاهل بأحوال الدّنيا ، أو غافل عما

---

(١) ق : « يجى بالدموع » ساقطة .

(٢) ظلَع : عرج فى مشيته وغمز . وفى المثل : « لا يدرك الظالع شأو الضليع » اللسان .

يقول : النوم بعده نافر لا يألف العين ، والليل يطول كأنه قد أعيا فلا يستطيع الانصراف والكواكب كأنها ظالعة لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب .

(٣) ق : من « أحست . . . . أحست » ساقط انتقال نظر .

(٤) ع : « عتبت » .

مضى ، وما ينتظره من الحياة ، أو من يغالط نفسه فى الحقائق ، ويعللها بالأمانى [٣٣٦ - ب] الكاذبة ويطمعها فى الأمور المحالة .

٨ - أَيْنَ الَّذِى الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ؟ مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ ! !

الهرمان : بناءان[1] شاهقان فى الهواء ، وسَمْكُ كلّ واحد منهما أربع مئة ذراع فى عرض مثلها ، لا يعرف من بناهما ! ويقال : بناهما عمرو المشلّل[2] .

« ما قومه ؟ » لفظُهُ استفهام ، ومعناه التّعظيم يعنى : أن هذا البانى مع قومه وعزّه سلطانه ، قد انقطع خبره ، فلا يعلم من هو ولا مِنْ أى أُمّةٍ هُوَ ! !

٩ - تَتَخَلَّفُ الآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا ، وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ[3] فَتَتْبَعُ

الهاء فى « أصحابها » للآثار . يعنى : أن الآثار تبقى بعد أربابها زمانا ، ثم إن الفناء يبطل الآثار أيضًا ، فتتبع فى الفناء [أصحابها] .

١٠ - لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِى شُجَاعٍ مَبْلَغٌ
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ

يقول : كان بعيد الهمّة ، لم يرض من الدنيا منالا ناله ، بل كان يطلب أكثر مما ناله ، ولم يسعه موضع حتى مات ، فكأنّه كرهَهَا فارتحل عنها .

١١ - كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلْقَعُ

---

(١) ع : « منارتان » .

(٢) فى النسخ « عمرو المشلل وعند الواحدى » عمرو بن المشلل وفى معجم البلدان : هرمث الأول المدعو بالمثلث الحكمة . ولم يعلم الغرض من بناء الأهرام حتى القرن الثامن الهجرى حيث يقول صفى الدين البغدادى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ صاحب مراصد الاطلاع يقول بعد أن ذكر جملة من أخبارها : « ولا يدرى ما الغرض فى بنائها . فلذلك كثرت الأقاويل فيها واختلفت » مراصد .

وأراد بالهرمين : الهرم الأكبر والهرم الأوسط وهما بناءان مشهوران ومن عجائب الدنيا وبمصر أهرامات كثيرة كما تقول المراجع القديمة أشهر هذه الأهرام ما أشار إليه وهى بناء مصرى قديم ضخم خصص لدفن فرعون . والغالب أن العرب هم الذين سموا الهرم إشارة إلى قدمه . انظر الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) ع : « ويلحقها الفناء » .

البلقعُ : الخالية ، والجمع : بلاقع .

يقول : كنّا نظن أن خزائنه مملوءة من الذّهب ؛ لكثرة ماكان يهبه من الأموال ، فلما مات وجدنا دياره خالية من المال ؛ لأنه وهب ماله[1] فى حال حياته ، ولم يجمع إلا أربعة أشياء ذكرها فيما يليه :

١٢–وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَىْءٍ يَجْمَعُ

« بنات أعوج » : هى الخيل ، تنسب إلى فحل كريم فى العرب يقال له : أعوج .

يقول : كلّ شىء جمعه فى خزائنه فهو هذه الأشياء ، دون الذهب وسائر الأموال . ومثله لآخر :

وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ سُيوفَ الْهِنْدِ وَالْحَلَقَ الْمُذَالا[2]

١٣–المجْدَ أَخْسَرُ وَالمكَارِمُ صَفْقَةً
مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الأَرْوَعُ

« الأَرْوعُ » : الجميل الذى يروعك جماله .

يقول : إن المجد والمكارم قد خسرت صفقَتَها فلا يعيش لها كريم يعتنى[3] بأمرهما .

وتقدير البيت فى الظّاهر : المجد والمكارم أخْسر صفقة . وإعرابه على غير هذا الوجه ؛ لأنك إذا علقت « صفقة » « بأخْسَر »[4] كنت قد فصلت بين الصّلة والموصول[5] بقولك : « والمكارم » ولكن تحمله على إضمار فعل ينصب به

(١) ق : « ذهب ماله » .

(٢) جاء البيت فى شعر مروان ابن أبى حفصة ٨٠ وهو كذلك فى الواحدى ٧١٣ والتبيان ٢ /٢٧١ . والرواية فيها : « حديد الهند » وطبقات ابن المعتز ٥٣٠ : « الحلق الفضالا » وشرح البرقوقى ٣ /١٧ .

(٣) ع : « فلا يعيش لئيمًا كريمًا يعنون » تحريفات .

(٤) ق : « إن عقلت صفقة باخر » تحريفات .

(٥) لأن « صفقة » تحل من « أخسر » محل الصلة من الموصول . ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : زيد أحسن وعمرو وجها ولكن لك أن تصرفه إلى وجه آخر . انظر تفصيلا دقيقًا فى التبيان ٢ /٢٧١ .

« صفقة » كأنك قلت : المجد أخسر والمكارم كذلك ، وتم الكلام . ثم استأنفت « صفقة » وأضمرت فيه فعلا أى : خسر المجد صفقة .

١٤– وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِى زَمَانِكَ مَنْزِلاً
مِن أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ

يقول لفاتك : إن الناس أنزل درجةً من أن يستحقّوا أن تَعيش معهم ، وأنت أرفع [٣٣٧ – ا] قدْرًا من أن تصاحبهم ، فلما أنِفْت من ذلك اخترْت الموت .

١٥– بَرِّدْ حَشَاىَ إنِ اسْتَطعْتَ[١] بلَفْظَةٍ
فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ

يقول : إنّ قلبى فيه حرارة الحزن ، فبرّدْه بلفظة منك أنتفع بها ؛ لأنك قد كنتَ قادرًا على ضرّ من شئت ونفع من أردْت ، فذلك[٢] لم يتعذر عليك .

١٦– مَاكَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا مَايُسْتَرَابُ بِهِ وَلاَ مَا يُوجِعُ

« قبْلها » : أى قبل هذه الحالة ، أو هذه المصيبة ، و « ما يسترَاب » : أى ما يكره[٣] .

يقول : لم يكن منك قبل هذه الحالة ما يريب صديقك ويوجعه .

١٧– وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَاتُلِمُّ مُلِمَّةٌ إِلا نفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ

« قلب أصمع » : أى ذكى .

يقول : إذا نالتك مصيبة ، تدفعها عنك بقوة قلبك ، وحِدَّة ذكائك .

١٨– وَيَد كَأَنّ نوالَهَا وقتالها[٤] فَرْضٌ يحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعُ

(١) ق : « إذا استطعت » .
(٢) ق : « ذلك » .
(٣) ق : « ما يكرهه » .
(٤) ع ق : « كأن قتالها ونوالها » .

« وَيَدٌ » عطف على « قلب » .

يقول : كنت أعرفك ، إذا نزلتْ بك حادثة دفعتَها عنك بذكاء قلبك وشدّة ساعدك ، فما بالك لم تدفعها الآن عنك ؟ ! وقوله : « كأنَّ نَوالَهَا وقِتَالَها » أى أنّك لم تبْخل بقتالٍ ولا بذْل نوال ، حتى كأنهما واجبان عليك ، وهو تبرّع وتفضّل .

١٩-يَامَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً[1] أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ ؟

أي : يامن كان يبدّل ، فحذف « كان » وكذلك فيما قبله ، كقوله تعالى : (واتَّبَعُوا مَاتَتْلُوا الشَّيَاطِينُ)[2] أى ماكانت تتلوا .

يقول : كنت تنزع كلّ يوم حُلّة[3] للسّؤال ، وتلبس حُلّة جديدة ، فكيف رضيت الآن بحُلّةٍ لا تنزعها أبدًا ، ولا تبدلها بغيرها ؟ يعنى الكفن .

٢٠-مَازِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءهَا حَتَّى لَبِسْتَ الْيَوْمَ مَالاَ تَخْلَعُ

يقول : لم تزل تخلع حُلّتك على من طلبها حتى لبست الآن حُلّةً لا يشتهيها أحد ، ولا يسألك أن تخلعها عليه . والهاء فى « تخلعها » و « شاءها » للحُلّة .

٢١-مَازَلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الأَمْرُ الَّذِى لايُدْفَعُ

يقول : كنت[4] تدفع كل حادثةٍ عظيمةٍ تنزل بك ، حتى نزل بك الآن مالا يمكن أحد دفعه[5] يعنى : الموت .

٢٢-فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لاَرِمَاحُكَ شُرَّعٌ فِيمَا عَرَاكَ وَلاَ سُيُوفُكَ قُطَّعُ

---

(١) الواحدى والديوان : « كل وقت حلة » يريد أنه كلما لبس حلة خلعها على من يقصده ولبس غيرها .

(٢) سورة البقرة ٢ /١٠٢ .

(٣) الحلة : اللباس ، قالوا ولا تسمى حلة حتى تكون من ثوبين .

(٤) ق : « لأنك كنت » .

(٥) ق . ع : « ما لا يمكن أحدا دفعه » .

« عراك » : أى أتاك .

يقول : لما نزل بك حادث الموت ، لم تغن عنك رماحك وسيوفك ، لكنك ظَلِلْت تنظر إلى أصحابك ، ولا يقدر أحد على دفعه عنك .

٢٣- بِأَبِى الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرٌ يَبْكِى وَمِنْ شَرِّ السِّلاحِ الأَدْمُعُ

يقول : أبى فداء المتوحد[1] الّذى جيشه كثير .

يعنى : أن جيشه لا يقدر[2] على دفع الموت [٣٣٧ - ب] عنه .

جعله وحيدًا لا ناصر له ، وكأنّ جيشه يبكى عليه ، لأنهم لا يملكون له شيئا سوى البكاء ثم قال : والدّموع شر السّلاح ؛ لأنه لا يدفع بها حادثة .

٢٤- وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ عَلَى الْبُكَا
فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ ، وَخَدَّكَ تَقْرَعُ

يقول : إذا كان رأس سلاحك هو البكاء لم يصل ضرره إلا إليك ، لأنك تؤلم به قلبك وتقرع به خدّك .

٢٥- وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا الْـ
ـبَازِى[3] لأَشْهَبُ وَالْغُرَابُ الأَبْقَعُ

أراد يد الدهر ، والمراد بالبازى لاشهب : الكريم[4] . وبالغراب الأبقع :

(١) ع : « الوحيد » .

(٢) ع : « لمّا يقدر » .

(٣) فى الواحدى والديوان والتبيان يروى : « ألباز ألأشهب » بقطع همزة « ال » من الباز ووصل همزة الأشهب ، بناء على أن همزة « ال » قد وقعت فى أول الشطر الثانى ، فكأنه أخذ فى بيت ثان كما قال الآخر :

حتّى أتين فتًى تخبّطَ خائفا ألسّيْفَ فهو أخو لقاء أروع

انظر الواحدى ٧١٤ والتبيان ٢ /٢٧٤ والعرف الطيب ٥٣٤ .

(٤) الأشهب : ما غلب عليه البياض . والأبقع : فى الطير والكلاب كالأبلق فى الدواب .

اللئيم . يعنى : أن الموت إذا جاء لم يفرّق بين الشريف والوضيع .

٢٦-مَنْ للْمحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ والسُّرى ؟ فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرًا لا يَطْلُعُ

« المحافل » : المجالس ، وقيل : هى جماعات النّاس . و « الجحافل » : الخيل . و « السُّرى »[1] : جمع سراية . كأن قوام هذه الأشياء ، نيّرها الذى غاب عنها فلا يطلع أبدا .

٢٧-وَمَنِ اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ؟
ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يَكَادُ يُضَيِّعُ

« مَنْ » استفهام . يعنى : كنت تتعاهد أَمْر أضيافك ، فمن الّذى تركت[2] بعدك خليفة يقوم بأمورهم ؟ فإنهم ضاعوا ، ولم يكن من عادتك أن تضيّع أحَدًا .

٢٨-قُبْحًا لِوَجْهِكَ يَا زَمَانُ ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ

يقول : قبح الله وجهك يازمان ! فإنه وجه مبرقَعٌ بكل لؤم : أى كل فعل مذموم مجتمع فيك !

٢٩-أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِى شُجَاعٍ فَاتِكٍ
وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِىُّ الأَوْكَعُ ؟!

« الأوكع » الذى تميل إبهام رجلِه[3] على أصابعه حتى تخرج عن أصله[4] ،

---

(١) السرى : سير الليل يعنى الزحف للغارة . وفى النسخ . السرى : جمع سرية وسرية تجمع على سرايا .

(٢) ع : « تتعهد . . . فمن تركت » .

(٣) ق : « رجليه » .

(٤) المراد الذى أقبلت إبهام رجله على السبابة حتى يرى أصلها خارجًا كالعقدة ويقال : عبد أوكع أى لئيم . العرف الطيب ٥٣٥ .

ويجوز أن يكون « فاتكٌ » رفع بدلا من « مثل » وجرّ بَدَلا من[1] من « أبى شجاع ».

أنكر على الزمان موت فاتك وحياة كافور بعده ، وقال : تترك كافورًا مع لؤمه ، وتهلك فاتكا مع شرفه وكرمه ؟ ! وإنما تفعل ذلك للؤمك ، فأنت تحامى من كان مثْلك . وقوله : « أيموتُ مثْل أبى شُجَاعٍ » : أى يموت أبو شجاع ، و « مثْل » زائدة .

٣٠- أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَىْ رَأْسِهِ
وَقَفًا يَصِيحُ بِهَا : أَلاَ مَنْ يَصْفَعُ ؟

يقول : إن كافورًا لِلُؤمه وخسّته يبعث الناسَ على صفْعه[2] ، فكأن قفاه يصيح : هل من أحد يصْفعنى ؟ ولكن كأنّ أيدى مَنْ حولَه مقطوعة[3] لا يقدرون على صفعه وتناوُله . وهذا على معنى الخبر ، أن أيديهم كذلك . ويجوز أن يكون دعاء على أصحابها فكأنه يقول : قطع الله هذه الأيدى .

٣١- أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

« ويسمع » : أى يجيب .

يقول للزّمان أو للموت : أبقيت كافورًا الذى هو أكذب النّاس قولا ، وأخذت فاتكًا الذى هو أصدقهم قولا ووعْدا [٣٣٨ - ١] ..

٣٢- وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ

رِيح ورِيحة ورائِحة بمعنى . وتضوعت رائحة الطّيب : إذا انتشرت . وهذا البيت كالذى قبله .

(١) ع : « وجربوا بدلا » . ق : « وجربلا » تحريفات .

(٢) كأنه يلمح بهذا إلى قصته مع غلمان الإخشيد حين كانوا يصفعونه فى الأسواق على ما ذكر فى ترجمته لكافور .

(٣) ق : « مقطوفة » .

يعنى : « بأنتن ريحةٍ » كافورًا و « بأطيب ريحة » فاتكا .

٣٣- فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ

يقول : إنه كان يديم قَنْص الوحش ، فلمّا مات استقرّ دم كلّ وحش فى جلده بعد أن كان الدم يتطلع : أى يهم بالخروج من غير أن يجْرِيَه خوفا منه .

وقيل : يتطلع الوحش : أى كان يهم بالخروج ولم يخرج خوفًا منه .

٣٤- وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالأَذْرُعُ

« ثمر السياط » : أطرافها .

يقول : إنه كان يديم ضرْب خيْله بالسّياط فى الحُروب والغارات والصيد وطرد الوحْش ، فلمّا مات تصالحت السِّياط مع خيْله ، حتى سكنت إليها[1] سوق الخيل وأذرعها ، وأمنت أذاها وألَمَها ، إذ لا يضربها أحد بالسياط بعده .

٣٥- وَعَفَا الطِّرَادُ فَلاَ سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلا سِنَانٌ يَلْمَعُ[2]

الطِّراد : مُطَارِدة الفُرْسان[3] . وقيل : هو الرُّمح الصغير . « وعفا » : أى درس .

يقول : عفا بموته رسم الطِّعان والضِّراب ، فلا يرى بعده سِنان راعف : أى قدْ طُعن به فهو يقْطر دما ، وكذلك لا يرى سيف يلمع ويبرق .

٣٦- وَلَّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ

المخالم : المصادق .

يقول : لما مات تفرّقت ندماؤه وأصدقاؤه ، فودّع بعضُهم بعضا وشيّعه[4] ،

---

(١) يقول الواحدى والتبيان والعرف الطيب المعنى أنه : لما مات « فاتك » عادت إلى الخيل أذرعها وسوقها . وكانت غائبة عنها . لأنه كان يركضها دائما . (٢) ع : « ولا سيوف تلمع » .
(٣) وهو التجاول فى الحرب . (٤) ع : « وودع بعضهم وشيعه » .

بعد أن كانوا مُلازمين لا يتفرّقون . وقيل : أراد ودّع فاتكًا كُلٌّ منادم وصديق .

٣٧- قَدْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجأٌ وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ

يقول : قد كان فاتك ملجأ ينتمى إليه كل قوم عندما يقع لهم من الحوادث ، وكذلك سيفه كان يقتل كل قوم ، فكأنه يرتع فى لحوم القتلى .

٣٨- إنْ حَلَّ فى (فُرْسٍ) فَفِيهَا رَبُّهَا
(كِسْرَى) تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ

« الفُرْس » : أهل فارس . والهاء فى « فيها » ترجع إلى الفرْس ، وأراد به أرض فارس ، أو القبيلة أو الجماعة .

٣٩- أَوْ حَلَّ فِى (رُومٍ) فَفِيهَا (قَيْصَرٌ)
أَوْ حَلَّ فِى (عُرْبٍ) فَفِيهَا (تُبَّعُ)

يقول : إنّ فاتكا كان فى الفرْس كسرى ، وفى الروم قيصرا ، وفى العرب تبعا . والتبابعةُ : ملوك اليمن .

٤٠- قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فى طَعْنَةٍ
فَرَسًا ، وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ

« فرسا » : نصب على التمييز . والتقدير : كان أسرع فارس فرسا[1] فى طعنه . يقول : كان أحذق بالطعن [٣٣٨ – ب] من كل فارس ، وفرسه أسرع من كل فرس[2] ، ولكن لم ينفعه ذلك حين جاء الموت .

---

(١) ع : « فرسا » ساقطة .

(٢) ق : « فارس » تحريف .

٤١- لا قَلَّبَتْ أَيْدِى الْفَوارِسِ بَعْدَهُ رُمْحًا وَلا حَمَلَتْ جَوادًا أَرْبَع [1]

يعنى : أنه كان حاذقًا بركوب الخيل والطّعن بالرماح ، فإذا قامت فلا حملت فرسا قوائمه الأربع ، ولا حمل فارس رمحا بيده[2] .

---

(١) فى النسخ : « لا قبلت . . . حكمت جوادًا أربع » .

(٢) يعنى : أن الطعان وركوب الخيل لا يليقان إلا به فيقول على سبيل الدعاء : لا حمل الفرسان بعده رمحا ، ولا حملت الخيل قوائمها .



العِـرَاقيَّاتُ الأخيرَة



(٢٧٤)

ودخَل صديقٌ لأبي الطيِّب عليه بالكوفَة وبيده تفّاحة من نَدّ[1] ، مما جاءه فى هدايا فاتك ، عليها اسمه فناوله إياها فقرأها . .

فقال أبو الطيب [يرثى فاتكا] :

١- يُذَكِّرنى فَاتِكًا حِلْمُهُ وَشَىءٌ مِنَ النَّدّ[2] فِيهِ اسْمُهُ

يقول : إن حلم فاتك يذكّرنى فاتكًا ، حتى لا أنساه ، فكلمًا رأيت حلما تذكّرته ، وكذلك يذكّرنى فاتكًا قطعةٌ من ندّ كتب عليها اسمه .

٢ - وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنَّنِى يُجَدِّدُ لِى رِيحَهُ شَمُّهُ[3]

التقدير : ولست بناسٍ إيَّاه ، أو بناسٍ عهدَه . والهاء فى « ريحه » لفاتك وفى « شمه » لشىء من النّد .

لما قال : إنّ اسمه وحلمه يذكّرانى إياه ، كان ذلك دلالة على النِّسيان فاستدرك ذلك فى البيت وقال : لست أنساه حتى أتذكّره ، ولكن شم هذا الندّ جدد لى ريحه ، وطيب شمائله .

٣ - وَأَىَّ فَتًى سَلَبَتْنِى[4] الْمَنُونُ ؟ لَمْ تَدْرِ مَاوَلَدَتْ أُمُّهُ !

---

(١) ع : « ودخل لأبى الطيب صديق عليه . . . جاءته فى هدايا فاتك . . . فناولها إياه فقرأه » . الواحدى ٧١٦ : « وقد دخل عليه بالكوفة صديق له وبيده تفاحة من ندٍّ عليها اسم فاتك . فناوله إياها فقرأه فقال » . التبيان ٤ /١٥٣ : « وقال وقد دخل عليه صديق له وبيده تفاحة من ندّ عليها اسم فاتك وكانت مما أهداه له فقال » . الديوان ٥٠٩ نص المذكور إلا أن : « بالكوفة » لم تذكر . العرف الطيب ٥٤١ : « ودخل عليه صديق له بالكوفة وبين يديه تفاحة من الند مكتوب عليها اسم فاتك وكان قد أهداها إليه فاستحسنها الرجل فقال أبو الطيب » .

(٢) النّدّ : ضربٌ من الطيب يُتبخّر به .

(٣) ق : « ولكنه يجدد لى ذكره شمه » .

(٤) ع : « سلبته » . ق : « سلبنى » .

« أمُّهُ » يجوز أن يرفع بالفعل الأول وهو « لم تَدْرِ » ويجوز أن يرفع بالفعل الثانى وهو : « وَلَدَتْه »[١] .

يقول : أىَّ فتًى أخذتْه المنونُ عنّى ، ثم عظّم أمرَه وقال : إن أمه لم تدر ما[٢] ولدته ، لأنها ولدت الموت فى صورة المولود فحسبته ولدا ! فإذا لم تعلمه أمه ، فغيرها أولى ألا يعرفه .

٤ - وَلا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ

الهاء فى « صدرها » و« هالها » للأم وفى « ضمه » لفاتك . وهو رفع لأنه فاعل « هالها » .

يقول : لم تدر أمّ فاتك ماذا تضم إلى صدرها ، ولو علمته لكان يهولها ضمه ؛ لأنها ضمت الموت إلى صدرها .

٥ - بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَا لَهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ

يقول : قد كان فى مصر من له مثل ما له ، ولكنه قد قصر همُّه عن همِّه .

ومثله لأشجع[٣] :

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فى الْغِنَى وَلَـكِـنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ[٤]

٦ - فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

(١) ق : « وهو لم تدر أمه . . . بفعل الثانى وهو والدته » .

(٢) ق : « إن لم تدره ما ولدته » .

(٣) هو : أشجع بن عمر السلمى . شاعر فحل كان معاصرًا لبشار . ولد باليمامة وانتقل إلى الرقة واستقر ببغداد . مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى فقربه من الرشيد فأعجب الرشيد به . فأثرى وحسنت حاله وعاش إلى ما بعد وفاة الرشيد ورثاه . مات سنة ١٩٥ . الأغانى ١٧/٣٠ - ٤٤ والشعر والشعراء ٣٧٣ ومعاهد التنصيص ٤/٦٢ وطبقات ابن المعتز ٢٥١ وخزانة الأدب ١/١٤٣ .

(٤) الوساطة ٢٧٨ والواحدى ٧١٦ والتبيان ٤/١٥٣ وتلخيص الخطيب القزوينى ٤١٧ ديوان المعانى ١/٦٤ وحماسة ابن الشجرى ١١٤ ومعاهد التنصيص ٤/١٠ وشرح البرقوقى ٤/٣٥٦ .

٧ - وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ[١]

يقول : موته خيرٌ من حياة ملوك مصر[٢] ، وفقره أنفع من غناهم . وهذه الأبيات مبالغة فى المدح .

٨ - وَإِنَّ مَنِيَّتَــهُ عِنْــدَهُ لَكَالْخَمْــرِ سُقِّيَهُ كَــرْمُهُ

يقول : إن كان أصل المنيّة ، يسقى النّاس كأسها[٣] ، كما أن الكرم عنْصر الخمر ، فلما شرب كأس [٣٣٩ - ا] المنيّة صار كالخمر يسقى الكرم ، فردّ إليه ما خرج منه .

وقيل : معناه إن المنية كانت تطيب له ؛ لشجاعته لا يكْرهها[٤] ، كما يطيب الكرم أن يسقى الخمر . والهاء فى قوله « سُقِّيَهُ » وفى « كرمه » يعود إلى الخمرة ، وذكّره على معنى النبيذ ، والنبيذ مذكّر .

٩ - فَذَاكَ الَّذِى عَبَّهُ مَاؤُهُ وَذَاكَ الَّذِى ذَاقَهُ طَعْمُهُ

« عبّه » أي شربه : أى الخمر الذى ذاقه هو الموت[٥] .

يقول : هذا الموت ، الّذى شربه ماؤه ، كما أن الخمر ، ماء الكرم . وهذا

(١) وجدهم : الوجد : الغنى . والعدم : الفقر .

(٢) ق : « ملوك مضر » .

(٣) ق : « كلسا » .

(٤) ق : « لا لكرمها » .

(٥) عند ابن جنى : الضمير المفعول فى « عبّه » و « ذاقه » يعود على فاتك . وعند ابن القطاع وابن فورجة : ليس الأمر كذلك لأنه قال فى البيت الذى قبله : إن الموت الذى أصابه هو بمنزلة الخمر سقيها الكرم . يريد : أن المنية سقت الناس بسيفه ، فصارت شرابًا له ، ثم قال : فذاك الذى عبه ، يعنى الخمر هو ماء الكرم بعينه ، وذاك الذى ذاقه هو طعم نفسه الذى كان يموت به الخلق . انظر الواحدى ٧١٧ والتبيان ٤ /١٥٤ .

الموت الذى ذاقه من طعم المنيّة ، إنما كان طعمه .

وعلى الثانى[1] : إذا سقى الكرم فالذى عبّه هو ماؤه على الحقيقة من الذى ذاقه طعمه . أى هو موافق له غير مباين .

١٠- وَمَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

يقول : ضاقت الأرض عن نفسه لبعد همّته فلم تسعه ، ومن كان كذلك فى حال الحياة فهو حقيق بعد الموت أن تضيق بجسمه .

(٢٧٥)

وقال أيضًا بعد خروجه من مدينة السَّلام[2] إلى الكوفة وأنشدَها بهَا ، يذْكُر مسيرَه من مصْر ويرْثى فاتكًا ، فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة[3] :

١ - حتّامَ نَحْنُ نُسَارِى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ
وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلا قَدَمِ ؟

« حتّامَ » : أى إلى متى ، والأصل : « حتى ما » فحذف الألف من « ما » وجعل مع حتى بمنزلة اسم واحد[4] ، لكثرة الاستعمال ، وكذلك : « بم » و « فيم » و « عم » و « علام » هذا فى الاستفهام . وفى الخبر لا يحذف الألف[5] .

(١) ما ذكره فى هذا البيت بيان وتقرير لما ذكره فى البيت السابق وقوله : « وعلى الثانى » أى وعلى الرأى الثانى من البيت السابق .

(٢) مدينة السلام : بغداد وقد اختلف فى سبب تسميتها بذلك . فقيل لأن الله هو السلام والمدائن كلها له فكأنهم قالوا مدينة الله . وقيل سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلا بالسلامة . ياقوت .

(٣) الواحدى ٧١٨ : « وقال أبو الطيب بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكًا يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ٣٥٢ » . التبيان ٤ /١٥٥ : « وقال يذكر سيره من مصر ويرثى فاتكًا » . الديوان ٥١٠ : « وقال بعد خروجه من مصر وأنشدها فى يوم الثلاثاء لسبع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة ، ويذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكًا رحمه الله » . العرف الطيب ٥٣٦ .

(٤) ق : « واحد » مكانها بياض .

(٥) تحذف ألف « ما » الاستفهامية إذا اتصلت بحروف الجر الثمانية الآتية فقط وهى : =

و « نُسَارى » نفاعل من السُّرى[1] : أى نسْرى معه ، وأراد بالنّجم : النجوم . وروى : « على سَاقٍ وَلا قَدَم » .

يقول : إلى متى نعارض النّجوم فى سيرها ، ونسرى معها ، ونتعب نحن وهى لا تتعب ، لأنها لا تسرى على ساق ولا قدم ، كما نسرى نحن[2] وإنما سيرها طبعها[3] .

٢ – وَلا يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا
فَقْدَ الرُّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمِ

« وَلا يُحسُّ » يعنى النّجم و « فَقْدَ » نصب لأنه مفعول « يُحسّ » وفاعل « يُحِسّ بِهَا » « غريب » .

يقول : إن النجوم لا تتألم بجهة السّفر ، ولا يصيبها ألم السّهر ، كما نتألّم نحن بذلك ، فكيف نقدر على مباراتها ؟ ! وأراد بالغريبِ الّذِى بَاتَ لَمْ يَنَمْ : نفسه وكل من كان مثْله .

٣ – تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا
وَلا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ

« العُذر » جمع عذار ، وهو جانب اللِّحية .

يقول : الشمس تسوّد ألْوان وجوهنا البيض ، ولا تغيّر بياضَ الشَّعر سوادًا ، وهو شكاية لأنّ بياض الوجْه مما يُشْتَهى بقاؤه ، فلا تُبْقيه[4] ، وبياض الشَّعر مما يُكْره بقاؤه فتبقيه ولا تغيره !

= (من . عن . فى . إلى . على حتىّ . اللام . الباء) وبالاسم المضاف إليه مثل : مم تتألم ؟ عم يتساءلون ؟ فيم أنت من ذكراها ؟ إلام تلهو وتلعب ؟ علام هذا البكاء ؟ حتام هذا البكاء ؟ لم تقول الكذب ؟ بم يرجع المرسلون ؟ بمقتضام فعلت هذا ؟ والخبر كقولك : عمّ أمر تك به .

(١) السرى : مشى الليل .
(٢) ق : « كما نسرى نحن » مهملة .
(٣) ع : « طبعا » .
(٤) ع : « فلا يبقى » .

٤ - وَكَانَ حَالُهُمَا فى الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوِ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إلَى حَكَمِ

يقول : كان الواجب فى مقتضى القياس أن تسوِّد الشمْس الأبيض من شعورنا ، كما سوّدت وجوهَنا البيض ؛ لأن كلّ واحد منهما استوى فى البياض .

٥ - وَنَتْرُكُ الْمَاءَ لايَنْفَكُّ[1] مِنْ سَفَرٍ
مَاسَارَ فى الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فى الأَدَمِ[2]

يقول : كما أدمنا السّفر ولم ننفكّ منه ، كذلك تركنا الماء غير منفَكٍّ عن السفر ؛ لأنا كنّا [٣٣٩ - ب] نسافر فى المفاوز المُقْفِرة ، فنحتاج إلى حمْل الماء فنغْترِفه من أعقاب السّحاب ، فنجعله فى الأداوى والمزاود[3] ، ونحمله مع أنفسنا ، فلم يخل الماء أيضا من السّفر ؛ لأنه مرّةً يسير فى السّحاب ، ثم بعده يسير فى المزاود .

وإنما نسب سير الماء الذى فى السّحاب إليهم فى قوله : « ونترك الماءَ لا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ » وإن كان سيْره فيه ليس من جهتهم ؛ لأنه لمّا كان هذا السّير ، والسّير فى المزاود واحد ، هما عُقَيْب صاحبه وسببا عنه . جَرَيَا مجْرى الفعل الواحد ؛ لأن السبب الذى أدّى إلى إدامة السّير هو فعلهم[4] : الذى هو صبّ الماء فى المزاود ، فلولا هذا لم يدم سير الماء .

٦- لا أُبْغِضُ الْعِيسَ لَكِنِّى وَقَيْتُ بِهَا
قَلْبِى مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِى مِنَ السَّقَمِ

يقول : إتْعابى العِيسَ فى السّير ليس لأجل أنّى أبغضها ، ولكنِّى وَقَيْتُ بالعيس قلبى من الحزْن ، وجسمى من المرض ، حين كنت بمصر .

(١) ع : « ما ينفك » .

(٢) الأدَم : بفتحتين وبضمتين الجلد المدبوغ .

(٣) ع : « الأوادى » والأَداوى : جمع إداوة . إناء صغير يحمل فيه الماء . اللسان « أدو » . والمزاود : جمع مزود . وعاء الزاد . اللسان .

(٤) ع : « هو تعلمهم » .

٧ – طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشَ وَالْعَلَمِ

جَوْش والْعَلَم : موضعان من جِسْمَى[1] على أربع مراحل .

يقول : سرت بها [من] مصر حتى خرجت من هذين الموضعين ، خروج السهم من القوْس أو من الرميّة .

وطرد الأَيدى بالأَرْجل : إتباعها إيّاها من غير تراخٍ فى عدْو . وهو استعارة لطيفة ؛ لأنه جعل أرجلها تطرد أيديها فى السير ، كما يطرد الصَّيد ، وهو مأخوذ من قول بعض العرب :

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ جَدَّ نَجَاؤُهَا طَرِيدانِ وَالرِّجْلانِ طَالِبَتَا وِتْرَا[2]

إلا أن لفظ أبى الطيب ألطف وأحسن[3] .

٨ – تَبْرِى لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجُمِ

« تَبْرِى لَهُنّ » أى تعارض العيس ، وفاعل « تبرى » نعامُ الدَّو : وأراد بها الخيل . شبَّهها بالنّعام ، لطول ساقها ، وسرْعة جرْيها . والدوّ : الفلاة المستوية .

« والجُدُل » : جمع جَديل ، وهو زمام النّاقة المضفور من السّيور .

يقول : إن الخيْل كانت تعارض فى سيرها هذه العيس ، وتقابل اللّجُم بأزّمتها ؛ لطول عنقها[4] .

---

(١) جِسْمَى : أهل تبوك يرون جبل جسمى فى غربهم . معجم البلدان .

(٢) ع : « كأن أيديها حين جدت نجاؤها . . . . . وترا » . وهو غير منسوب فى الوساطة ٣٩٥ والواحدى ٧١٨ والتبيان ٤ /٤٥٦ وشرح البرقوقى ٤ /٣٦٣ وديوان المعانى ٢ /١٢٢ ومجموعة المعانى ١٨٣ وقد نسب للأخطل فى الأخير منها بهذه الرواية :

كأن يديها حين يجرى ضفورها طريدان والرجلان طالبتا وتر

(٣) ق : « إلا أن لفظ أبى الطيب ألطف وأحسن » ساقط .

(٤) يقول : هذه الابل لسرعتها تباريها الخيل فتكون أعنة اللجم فى أعناقها بمنزلة الأزمّة وكأن هذا من قلب التشبيه تفننا ومبالغة فى وجه الشبه فى المشبه حتى صار أكمل فيه من المشبه به .

٩- فى غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا
بِمَا لَقِينَ رِضَا الأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ

« الأيسار » : الذين ينحرون الجزور ، ويتقارعون عليها بالسّهام ، واحدهم يسر[1] . « والزَّلَم » : السهم ، وجمعه أزْلام .

يقول : سرْت بهذه الإبل فى غِلْمةٍ خاطروا معى بأنْفسهم ، ورضُوا بما يَلْقون[2] من خير وشرّ ، كما يرضى بحكم القداح[3] .

١٠- تَبْدُوا لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوا عَمَائِمَهُمْ
عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلاَ لُثُمِ

يقول : إذا طرحوا عمائِمَهم عن رءوسهم ، ظهرت عمائِم[4] خلقت : يعنى شعورهم . وجعلها بلا لُثُم ، لأنهم مُرْد لا شعور على وجوههم .

١١- بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا
مِنَ الْفَوَارِسِ ، شَلاَّلُونَ لِلنَّعَمِ

« العوارض » : محطّ اللّحية فى الخدّ . والشلّ : الطّرد[5] .

يقول : هم مُرْدٌ لا شعور على عوارِضهم ، وهم يطعنون كلّ من لحقوا من الفوارس ، ويغيرون على النَّعم .

وروى ابن جنّى عنه : بالنصب[6] .

---

(١) ع : « يسير » .
(٢) فى النسخ : « يقولون » تحريف والمراد بما يلقون من هلاك وغيره لبعد المسافة .
(٣) ق : « القراع » . ع : « القلاح » تحريف .
(٤) ع : « ظهرت عمائم » ساقطة .
(٥) شلّ الدابة شلاًّ : طردها وساقها . اللسان .
(٦) أى نصب « طعّانين وشلالين » على المدح أو الحال .

[٣٤٠ - ا] [أى] « بيضُ العوارض طعانِينَ شَلاَلِيَن » وهو نصب على الحال والمدح .

١٢- قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ
وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَافِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ

يقول : بلّغوا بقَنَاهم فَوْقَ طَاقَةِ الْقَنَا[1] من الطّعن ، ومع ذلك فإنّ القَنَا لا يبلغ حدّ هِمَمِهم ، بل يقْصر عنه .

١٣- فى الْجَاهِلِيَّةِ إلا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ
مِنْ طِيبِهِنَّ بِهِ فِى الأَشْهُرِ الْحُرُمِ

يقول : هم على عادة أهل الجاهلية فى الغارة والحرب ، ولكن أنفسهم لثقتها برماحها آمنة ، فتسكن أنفسهم كما سكنت نفوس أهل الجاهلية فى الأشهر الحُرُم[2] .

وقيل : أراد أنهم لعفّتهم كأنهم فى الأشهر الحرم . فكنى بالطّيب عن العفّة .

١٤- نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطيْرِ فى الْبُهَمِ

« ناشوا » : تناولوا . و « البُهَم » جمع بُهْمة ، وهو الشّجاع .

يقول : أخذوا الرِّماح وهى خُرْس فطعنُوا[3] بها الأبطال ، حتّى صاحت فيهم صياح الطّير . وهو كقول المثلم[4] :

---

(١) القنا : الرماح يؤنث ويذكر . أى كثر طعنهم بالرماح حتّى جاوزوا بها مبلغ طاقتها ولم تبلغ الرماح مع ذلك غاية هممهم .

(٢) الأشهر الحرم : أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد فالسرد هى : القعدة والحجة والمحرم . والفرد : رجب .

(٣) ق : « فطغوا » تحريف .

(٤) فى النسخ : « المسلم » . وهو المثلم بن رباح .

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمُ صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعَا[١]

١٥–تَخْذِى الرِّكَابُ بِنَا بِيضًا مَشَافِرُهَا
خُضْرًا فَرَاسِنُهَا فِى الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ

« تَخْذِى »[٢] : أى تسرع السّير . و « الرُّغْل » و « اليَنَم » : نبتان حسنان . و « الْفِرْسَنُ » : أسفل الخف[٣] . وقوله : « بيضًا مَشَافِرُهَا » لأنّا لاندعها ترعى[٤] .

١٦–مَعْكُومَةً بِسِيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
عَنْ مَنْبِتِ الْعُشْبِ نَبْغِى مَنْبِتَ الْكَرَمِ

« مَعْكُومَة »[٥] : أي مشدودة الأفواه .

يقول : ضُرِبت بالسّياط فكأن السّياط شدّتْ أفواهها . وقوله : « نَضْرِبُها عَنْ مَنْبِتِ العُشْبِ » : يعنى نمنعها بضربها بالسّياط عن رعى العشب ، نطلب منبت الكرم لنرعى منه[٦] .

١٧–وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ
أَبِى شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ ؟

---

(١) البيت فى الحماسة رقم ٣١ من شعر المثلم بن رباح ومنسوب إلى هلال المازنى فى شرح البرقوقى ٤ /٣٦٥ وغير منسوب فى الوساطة ٤٠٣ والواحدى ٧٢٠ والتبيان ٤ /١٥٨ وشرح البرقوقى ٤ /٣٦٥ .

(٢) ق ، ع : « تحدى » فى البيت وفى الشرح ، ومعناها : تساق بالغناء .

(٣) فى التبيان واللسان . الفِرسن للبعير كالحافر للفرس وكالقدم للإنسان « مؤنثة » . جمعها فراسن وعند الواحدى الفرسن : لحم خف البعير .

(٤) أى تسير بنا الإبل مسرعة وهى بيض المشافر باللغام لأنها لا تترك ترعى لشدة السير فيجف اللغام على أشداقها ، وأخفافها خضر لكثرة وطئها هذين النبتين . انظر الواحدى .

(٥) العكام : هو الذى يشد به فم البعير لئلا يعض . التبيان .

(٦) منبت الكرم : يريد أهل الكرم وعبر بالمنبت مجازًا للمشاكلة . ع : « حتى ترعى فيه » .

القريع : السيد الكريم ، لما قال : « نَبْغى لَهَا منبت الكرم » رجع عنه وقال : أَيْنَ نطلب لها[١] منبت الكرم ؟ ! بعدما بطل منبته ، (وهو أبو شجاع فاتك ، الذى هو سيد العرب والعجم) أى : لا منبت للكرم بعد أبى شجاع . بدل من « مَنْبِتِه » .

١٨–لا فَاتِكٌ آخَرٌ فِى مِصْرَ نَقْصِدُهُ
وَلا لَهُ خَلَفٌ فى النَّاسِ كُلِّهِمُ

أى : إنما كان منبت الكرم فاتكا وقد مضى هو ، فليس فى مصر من يشابهه[٢] .

١٩–مَنْ لا تُشَابِهُهُ الأَحْيَاءُ فِى شِيَمٍ
أَمْسَى تُشَابِهُهُ الأَمْوَاتُ فِى الرِّمَمِ

« الرمم » : جمع رمة وهى العظم البالى .

يقول : لم تكن تشبهه الأحياء فى أخلاقه الكريمة ، وقد أمسى الآن تشبهه الأموات فى عظامه الرميمة .

٢٠–عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّى سِرْتُ أَطْلُبُهُ
فَمَا تَزِيدُنِىَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ

يقول : لمّا فقدته طلبت له مثلا فى مكارمه وأخلاقه ، فما ظفرت به فى الدنيا ، إذ ليس له نظير .

وقيل : أراد طال سيرى فى طلب مثله[٣] ، تمنيًا للغاية وعطائه فلم تزدنى الدنيا على العدم شيئًا .

---

(١) فى النسخ : « وقال لها أين نطلب لها » .

(٢) « فليس فى مصر من يشابهه » زيادة عن ع .

(٣) ق : « فى طلبه لا مثله » . ع : « فى طلبه لا مثل » وفيه تعريض ببعض أهل بغداد . التبيان .

٢١-مَازِلْتُ أُضْحِكُ إبْلِى كُلَّمَا نَظَرَتْ إلى مَن اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُها بِدَمِ

يقول : قصدتُ ملوكا وأدميت أخفاف إبلى [٣٤٠ - ب] بسيرى إليهم ، فلما وصلت إليهم وجدتهم لاخير فيهم ، فكنت أضحك إبلى من حالى معهم ! تعجبا وهزوًا .

٢٢-أسِيُرهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أُشَاهِدُهَا وَلا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنمِ

« أسيرها » : يجوز بفتح الهمزة [١] ويجوز بضمها . يقال : سرت أنا وأسرت ناقتى [٢] .

يقول : كنت أسيِّر إبلى بين قوم كأنهم أصنام لاخير عندهم ولاعقل ، ولكن ليس فيهم ما فى الصنم من العفة .

٢٣-حَتى رَجعْتُ وَأَقْلاَمى قَوائِلُ لِى الْمَجدُ للسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ

يقول : مازلتُ أتوسل إليهم بالقلم والفضْل والعلم ، فلما لم أظفر بخير قالت لى الأقلام : اطلب الشرف بالسيف لا بالقلم .

٢٤-اكتُبْ بِنَا أَبدًا بَعْدَ الكتاب بِهِ فَإنَّمـا نَحْنُ لِلأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ

الكتاب : مصدر كالكتابة .

يقول : قالت الأقلام : اطلب أولا بالسيف ، ثم بعد ذلك اكتب بنا . بعده ، فإنا تبع له وخدم : أى مهد أمرك أولا بالسيف ، ثم بعد ذلك اكتب بنا . ومثله [٣] للبحترى .

---

(١) زادت ق بعد ذلك : « يقال سرت أنا وسيرت ناقتى ويجوز » إلخ .

(٢) الواحدى : يقال : أسار دابته إذا سيَّرها ومن روى : « بفتح الهمزة » أراد أسير عليها .

(٣) ع : زادت بعد البحترى : « وقيل لأبى تمام » . ولم أقف عليه فى ديوان أبى تمام ولعلها زيادة من أحد القراء ثم أدخلت بعد ذلك فى صلب النسخة .

تَعْنُو لَهُ وُزَراءُ المُلْكِ خَاضِعةً وَعَادَةُ السَّيفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ القَلَمَا[١]

٢٥–أَسْمَعْتِنِى وَدَوائى مَا أَشرْتِ[٢] بِهِ فَإِنْ غَفِلْتُ فَدائى قِلَّةُ الفَهَمِ[٣]

يقول لأقلامه : قد أسمعتنى ما قلت لى ، ودوائى هذا الذى أمرتنى به من إعمال السيف ، فإن لم أفعل فدائى من قلة العلم والفضل .

٢٦–مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِىِّ حَاجَتَهُ أَجابَ كُلُّ سُؤال عنْ هَلٍ بِلَمِ

فاعل « أجاب » ضمير « من » .

يقول : من طلب حاجته بغير السيف لم يظفر بها ، فإذا سأله إنسان وقال له : هَل أدركت حاجتك ؟ قال له . لمْ أدركها .

و« هل » حرف استفهام و« لَمْ » حرف نفى وجعلها اسمين وجرهما .

٢٧–تَوَهَّم القَوْمُ أَنَّ العَجْزَ قَرَّبَنَا وفِى التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إلى التُّهَمِ

يقول : إن الملوك توهموا أن قُرْبِى منهم لعجز فىَّ ، أو لأستميح رفدهم[٤] ، لأن التقرب من الإنسان ربما يدعو إلى مثل هذا الوهم .

وقيل : معناه إن التوهم كما يكون للاستماحة قد يكون لتمكن الفرصة وانتهازها ، وليس ينبغى لهم أن يتوهموا أن قصدى إياهم للعجز دون أن يكون لانتهاز الفرصة .

---

(١) ديوان البحترى ٣ /٢٠٤٨ والوساطة ٢٣١ والواحدى ٧٢١ والتبيان ٤ /١٦٠ منسوب إلى البحترى .

(٢) ق ، ع : « ما أمرت به » .

(٣) انظر التبيان فانه يضع الشطر الثانى من هذا البيت للبيت الذى سبقه من شعر المتنبى والشطر الثانى من البيت السابق لهذا البيت .

(٤) ع : « توهموا أن التقرب منهم يعجزنى . أو لأنى مستميح رفدهم » .

٢٨- وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإِنْصافِ قَاطِعَةً
بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا[١] ذَوِى رَحِمِ

يقول : إنهم لَمّا لَمْ ينْصفوا فى إنزالنا منازلنا فارقناهم ، لأن قلة الإنصاف تقطع بين الناس ، وإن كانوا ذوى قربى .

٢٩- فَلاَ زِيارَةَ إلا أنْ تَزُورَهُم أَيْدٍ نَشأْنَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذُمِ

« المصقولة الخُذُم » : هى السيوف القواطع .

يعنى : بعد هذه الكرّة لا أزورهم إلا بأيدٍ متعوّدة للضرب وحمل السيوف .

٣٠- مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْموتِ شَفْرَتُهُ مَا بَيْنَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ

المنتقِم : الرجل القاتل . والمنتقَم منه : المقتول : أى كل واحد من هذه المصقولة الخُذُم شفرته قاضية بالموت بين المقتول والقاتل أى كأن [٣٤١ - ب] الفريقين يحتكمان إلى شفرته فيقضى بينهم بالموت .

٣١- صُنَّا قَوائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فى الأَيْدِى وَلاَ الْكَزَمِ

الكزم : القِصَر [فى أصابع اليد][٢] .

يقول : صنّا هذه السيوف أن يسلبنا [إيّا] ها أعداؤنا [٣] من الملوك وغيرهم ، فتقع قوائمها فى أيديهم ، وهى مواقع اللؤم ؛ لأن قوائم السيوف إنما تقع فى بواطن الأيدى إذا سلبوها ، فإذا لم يسلبوها[٤] فما يقع فيهم إلا مضاربها .

(١) ع : « وإن كانوا » .

(٢) ق : « الكزم : القصر » ساقطة وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها المقام .

(٣) ع : « أن يسلنا هذا أعداؤنا » . ق : « أن يسلبناها أعداؤنا » .

(٤) ع : « فأما إذا لم يسلبوها » .

٣٢- هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَاشَقَّ مَنْظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقَظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلُم

« مَاشَقَّ مَنْظَرَهُ » : أى ماكره النّظر إليه لقبحه .

يقول : هوّن على كل أمر مهول لاتقدر العين أن تنظر إليه ، فإنّه لاحقيقه لليقظة كما لاحقيقه للأحلام ، كذلك أحوال الدنيا وشدائدها إلى الزوال عن قريب ، كحلم مفزع يراه الإنسان فى نومه ، فإذا انتبه زال .

٣٣- وَلاَتَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغِرْبَانِ وَالرَّخَمِ

يقول : لا تشك لأحد حالك فإنه يشمت بحلول المكروه بك . فصرت كالجريح يشكو ما به إلى الغِرْبان والرخم ، فإنها تتمنى موته لتأكل لحمه .

٣٤- وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلاَ يَغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

الهاء فى « تسترُهُ » للحذَر .

يقول : احذر من الناس واستر حذرَك منهم ، لأنك إذا أظهرته جاهروك بالعداوة ، ولاتغتر بابتسامهم فى وجهك .

٣٥- غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِى عِدَةٍ
وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِى الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ

يقول : ذهب الوفاء فلا تلقاه فى وَعْدِ أحدٍ من الناس ، وتعذر وجود الصدقَ فى أخبار الناس وأيمانهم .

٣٦- سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِى كَيْفَ لَذَّتُها فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ ؟!

يعنى : أن لذّة نفسى فى الحروب ، وورود المهالك ، وذلك عند الناس غاية الألم ، فسبحان الله الذى خلق نفسى على هذه الصفة .

٣٧- الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوائِبَه
وَصَبْرِ نَفسى [١] عَلَى أَحْداثِهِ الْحُطَم

« الحُطُم » [بالضم] جمع حَطوم .

يقول : إن الدّهر مع غلبته لكل أحد يعجب من احتمالى شدائِده ، ومن صبرى على أحداثه الكاسرة .

٣٨- وَقْتٌ يَضيعُ ، وَعمْرٌ لَيتَ مُدَّتَهُ فى غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ

يقول : إنّ وقتى ضائع فيما بين [أهل] هذا القرن[٢] الذى أنا فيهم وعمرى يذهب هدرا فيما بينهم ، فليتنى كنت قبل هذا الوقت فيما بين الأمم السالفة .

٣٩- أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاه عَلَى الْهَرَم

يقول : من تقدم من سالف الأمم أدركوا الزمان فى أول أمره فنالوا خيره . وأتيناه نحن فى آخره فلم نجد إلا التعب والعناء . كوَلَد الرّجل إذا جاءوا فى أول شبيبته [٣] انتفعوا بأبيهم ، وكسب لهم الأموال وسرهم وأحسن إليهم ، وإذا جاءوا له [٤] بعد الكِبَر والعجز والفقر ، لم ينل وَلَدُه منه إلا الغمّ والحزن ، وربما يموت الوالدُ فيبقى [٣٤١ - ب] الوَالدُ يتيما . وهذا كقول الآخر :

وَنَحْنُ فى غَفْلَةٍ إذْ دَهْرُنَا جَزِعٌ فَاليَومَ أَمْسَى وَقَد أَوْدَى بِه الْخَرَفُ [٥]

---

(١) ع : « جسمى » وفى الواحدى والتبيان والديوان : « جسمى » أيضا . والعرف الطيب « نفسى » .

(٢) ع : « القران » .

(٣) ع : « جاءوا فى حال شبابه » .

(٤) ع : « وإذا جاءه ولد » .

(٥) الواحدى ٧٢٣ والتبيان ٤/١٦٣ غير منسوب وروايته فيهما :
« ونحن فى عدم إذ دهرنا جذع . . . » البيت .

(٢٧٦)

كان قومٌ من أهل العراق قتلوا يزيدًا الضبىّ ونكحوا امرأته ، ونشأ له منها ولد [١] يسمى : ضَّبةَ[٢] يغدرُ بكل أحدٍ نزلَ به ، أو أَكَل معه ، أو شرب ، ويشتُمه [٣]

واجتازَ أبو الطيّب بالطفّ [٤] فنزلَ بأصْدقاءٍ له ، وسارت خيلُهم إلى هذا العَبْدِ واستَركَبُوه ، فلزمهُ المسيرِ معَهُم . فدخلَ هذا العبْدُ الحصْنَ وامتنعَ بهِ ، وأقاموا عليه ، فَلَبس سِلاحَهُ لهمُ ، وأخذ يشْتمهم مِنْ وراءِ الحِصْن أقبح شتْمٍ ، ويسمّى أبا الطيّب بشَتْمه [٥] ، وأراد القومُ أن يجيبَه بمثل ألفاظه القبيحة وسألوه ذلك ، فتكلف لهم على مشقَّةٍ ، وعلِم أنّه لوسبّه لهم معرَّضًا لم يفهم ولم يعمَل فِيه عَمَلَ التّصْريح ، فخاطَبه على ألْسِنَتهم من حيْثُ [٦] هوَ .

فقالَ فى جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وخمْسين وثلاث مِئة[٧] .

قال ابنُ جنىّ ورأيتُه وقد قُرِئتْ عليه هذهِ الْقصِيدة وهو ينْكر إنْشَادها ، وكانَ مثلُ أبِى الطيِّب معَه فى هذهِ القصِيدة كما روى عن ابن مهروْيه [عن ابْن خلاّد] [٨]

---

(١) ع : «ولد بالعين يسمى» وتطلق العين مجردة على عين التمر بلدة غربى الفرات . ياقوت .

(٢) هو ضبة بن يزيد العتيبى فى التبيان ، ويروى العينى بدل « العتبى » فى الواحدى ، وفى ق وع والديوان « الضبى » : كان فيمن كان مع الخارجى الذى نجم فى بنى كلاب وسيأتى ذكر الخارجى فى القصيدة التى تلى هذه . انظر العرف الطيب ٦٣٣ .

(٣) ع : « ويشتمه » ساقطة .

(٤) الطف : أرض من ضاحية الكوفة فى طرف البرية بها كان مقتل الحسين رضى الله عنه . مراصد الإطلاع .

(٥) فى مقدمة الديوان : « ويسمى أبا الطيب باسمه » .

(٦) فى العرف الطيب ٦٣٢ : « وهو على ظهر فرسه » .

(٧) إلى هنا . تنتهى المقدمة فى الديوان وما بقى من المقدمة التى فى نسختنا ذكرت فى هامش الديوان .

(٨) ما بين المعقوفتين عن رواية الأغانى .

عن أبيه قال : قلتُ لبشّار[١] : يا أبَا معاذ إنّك لتأتى بالأمْر المتفاوق فمرَّةً تثير بشِعْرك العجاج فتقول :

إذَا مَاضَرَبْنَا ضَرْبة مُضرِيَّة[٢] هَتكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أوْقَطَرَتْ دَمَا

إذَا مَا أعرْنَا سَيدًا مِنْ قبيلةٍ ذُرَى مِنبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَرسَلَّمَا[٣]

ثم تقول :

رَبَـابـة[٤] ربَّـةُ الْـبَـيْـتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فى الزَّيْتِ

لَـهَـا سَـبْـعُ دَجَاجَـاتٍ وَدِيكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ[٥]

فقال : إنّما أكلّم كلّ إنسان علَى قدْر معْرفَته ، فأنت وَعِلّيَةُ النّاس يسْتحسِنُون ذلك ، وأمّا ربَاب فهى جاريتى تربىّ دجاجات وتجمع لى بَيْضَهنَّ ، فإذَا أنشدْتُها هذَا حِرِصَتْ على جمْع البيْض وأطعمتْنِيه ، وهو أحْسَن عنْدَها[٦] وأنفَق مِنْ شِعْرى كلّه ، فإذا أنشَدْتُها فى النّمطَ الأوّل لَمَا فهِمَته ولا انتفَعْتُ بِهَا .

فهذِهِ صورَةُ المتنبىّ فى هِذهِ القصيدَة كما تَرَى[٧] :

---

(١) ينظر السند والرواية فى كتاب الأغانى جـ٣/١٦٢ ترجمة بشار .

(٢) فى الديوان والأغانى :

« إذا ما عضبنا عضبه مضرية . . . أو تقطر الدما » .

وفى الأغانى « أو تمطر الدما » .

(٣) فى مجموعة المعانى ١١٣ ذكر البيت الأول ضمن أبيات منسوبة للقحيف بن خمير بالرواية المذكورة هنا وقال : كذا رواه أبو هلال العسكرى فى كتابه الحماسة الذى جمعه ونسبه إلى القحيف ثم قال : والبيت مشهور لبشار . انظر ديوان بشار ٤/١٦٣ والأغانى ٣/١٦٢ والعمدة ٢/١٢٢ والمستطرف ١/١٥٩ وطبقات ابن المعتز ٣٠ والمثل السائر ٢/٣٣٢ ومعاهد التنصيص ١/٢٩٥ .

(٤) ق ، ع : « رباب » .

(٥) ديوانه ٤/٢٧ والأغانى ٣/١٦٣ ومعاهد التنصيص ١/١٩٥ .

(٦) ق : « جارية تربى دجاجًا وتجمع بيضهنّ .... على جمع البيض وهو أحسن عندها » .

(٧) الواحدى ٧٢٣ : « وقال يهجو ضبّة بن يزيد العينى . وصرح بشتمه فى هذه القصيدة لأنه لم يكن له فهم يعرف به التعريض . وكان المتنبى إذا قرئت عليه هذه القصيدة ينكر إنشاده وأنا أيضا والله أكره كتابتها وتفسيرها . ولست أرويها . وإنما أحكيها على ما هى عليه . وأستغفر الله تعالى من خطَ =

١ - مَا أَنصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ وَأُمَّـــهُ الطُّـــرْطُبَّـــهْ
٢ - رَمَوْا بِـــرأْسِ أَبِـــيـــهِ وَنَـــاكُوا الأُمَّ غُـــلُــبَّـــهْ

الطُّرطبة : الطويلة الثديين ، وإنما تطول ثدياها إذا صارت عجوزًا . وقد روى : « باكوا » [1] بالباء وأصله مواقعة الحمار . والغُلُبَّه : الغلَبَة .

يقول : إن القوم لم ينصفوا ضبة ولا أمه العجوز ، حيث قتلوا أباه وأتوْا أمَّه إتيان الحمار .

٣ - فَلاَ بِمَنْ مَاتَ فَخْرٌ وَلاَ بِمَنْ نِيكَ رَغْبَهْ

يقول : ليس لَهُمْ بِأبيه الذى قتلوه فخر ، لأنه ساقط وضيع ، ولا بأمه التى نيكت رغبة ؛ لأنها عجوز لا يرغب أحد فيها .

٤ - وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْـ ـــتُ رَحمةً لاَ مَحَبَّهْ
٥ - وَحِـيـلَـةً لَكَ حَـــتَّى عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تِنْبَهْ [2]

تِنْبه : تَشعُر ، وكسر التاء فى مثلها على لغة بنى تميم .

يقول : إنما قلت : ناكوا [3] أمك غلبة وقهرا رحمة لك ، حيث قتلوا أباك ونحكوا أمك . وقلت أيضا : حيلة لك ، ليعذرك الناس على ما [٣٤٢ - أ] جرى ، وأنه كان قهرا وغلبة ، لا عن رِضًا منها بالفجور ، ولو كنت تفطن لمرادى ،

= ما لا يزلف لديه فقال فى جمادى الآخرة سنة ٣٥٣ » . التبيان ١ /٢٠٤ : « وقال يهجو ضبة بن يزيد العتبى . وصرح بتسميته فيها لأنه كان لا يفهم التعريض . جاهلا . وهذه القصيدة من أردأ شعر المتنبى » . الديوان ٥١٤ نص المقدمة المذكور . العرف الطيب ٦٣٢ .

(١) روى ابن جنى « باكو » وبه روى التبيان والديوان وهو من : بوك الحمار الأتان . قال : لأنه جعلهم كالحمير فى غشيانها بفحش . الواحدى .

(٢) روى الواحدى والتبيان « تيبه » وعلل أن ذلك من قولهم : ما وبهت له أى ما لبيته ولا شعرت به على لغة من قال : تيجل وتيجع أى على لغة من يكسر حرف المضارع وروى فى الديوان « تِنْبه » وفى العرف الطيب « تأبه » .

(٣) ق : « باكو » .

ولكنك من جهلك لا تعلم ما أردت . وروى : « غدرْتَ » : أى قلت هذا القول حيلة لك فى الانصاف ، حتى تغدر بى لو كنت تبالى بالغدر . .

٦ – وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ إنَّمَا هِيَ ضَرْبَهْ
٧ – وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْرِ إنَّما هِيَ سُبَّهْ
٨ – وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَارِ أَنَّ أُمَّكَ قَحْبَهْ
٩ – وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ أَنْ يَكونَ ابْنَ كَلْبَهْ

« القحْبَه » الفاجرة ، وأصلها من القحاب ، وهو السعال ، وكانت العاهرة إذا أحسَّت بأحد سعلت ، ليعلم مكانها [1] فسميت بذلك .

يقول : أىّ عار عليك فى قتل أبيك إنما هى ضربة بالسيف ، والرجل قد يضرب الضّربة والضربتين ، ولا يلحقه فى ذلك عار ، وكذلك أى ضرر عليك بأن تنسب إلى الغدر [2] ، فليس هذا بأكثر من نسبة تنسب إليها ، وأنت مخلوق من المخازى ، وأى عار عليك فى كون أمك فاجرة تنكح ، فإن النساء لذلك خلقن أى للنكاح ! هذا كله هزؤ به . وأنت كلب للؤمك وخستك ، فلا ضرر على الكلب فى أن يكون ابن كلبة . و« ما » هذه نافية ، وفيما قبلها استفهام .

١٠– مَا ضَرَّهَا مَنْ أَتَاهَا وإنَّمَا ضَرَّ صُلْبَهْ

الهاء فى « صُلْبَه » لمنْ و« ما » للنفى .

يقول : لم يضرها كثرة من وطِئها ؛ لأنها كانت تشتهى ذلك ! ولكن الذى أتاها أوْهن صُلبه بإتيانها ، على ما قيل فى نكاح العجوز من زيادة الضّرر .

١١– وَلَمْ يَنِكْها ولَكنْ عِجَانُها نَاكَ زُبَّهْ

---

(١) ع : « لتعلم بمكانها » .

(٢) ق : « إلى العار » .

العِجان : ما بين الدّبر إلى أصل الخصْية[1] ، والزُّبّ : قضيب الرجل .

يقول : واطؤها لم يواقعها تلذذًا بمواقعتها[2] ، بل كانت الرغبة من جهتها والتلذذ كان لها ، وكان الفعل منسوبًا إليها فكأنها هى الناكحة دون ناكحها .

١٢-يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٌ وَلا يَلُومُونَ قَلْبَهْ

١٣-وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيُلزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَه

يقول : الناس يلومون ضبة بأفعاله القبيحة ، وإنما يجب أن يلوموا قلبَه لأنه هو الذى يشتّهى ، فأى ذنب للجسم .

١٤-لَوْ أَبْصَرَ الجِذْعَ فُعْلاً أَحَبَّ فى الْجِذْعِ صَلْبَهْ

الفُعْل : كناية عن الأير . وروى مكانه شيئًا[3] بهذا المعنى .

يعنى : أنه من حبه للأير لو كان الجذع أيرًا لاشتهى أن يُصْلب عليه .

١٥-يَا أَطْيَبَ الناس نَفْسًا وَأَلْيَنَ النَّاس رُكْبَهْ

١٦-وَأَخْبثَ النَّاس أَصلاً فى أَخْبَثِ الأَرْضِ تُرْبه

١٧-وَأَرْخَصَ النَّاسِ أُمًّا تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّهْ

قوله : « يا أطيبَ النَّاس نَفْسا » : كناية عن سماحته بأهله ، وقوله : « وألين الناس ركبة » كناية عن أُبنَتِه[4] .

يقول : أصلك أخبث أصل ، وبلدك أخبث بلد ، وأنت تبيع ألف أم بحبة واحدة .

---

(١) ع : « ما بين الدبر من الرجل إلى أصل الخصية » .

(٢) ع : « لمواقعتها » .

(٣) وهى رواية ابن جنى وأراد الكناية أيضًا وبهذه الرواية روى التبيان . انظر الواحدى .

(٤) قال الواحدى وتابعه التبيان : يريد أنه سمح القيادة لمن راوده . وقد انملست ركبته لكثرة البروك عليها .

١٨-كُلُّ الْفُعُولِ سِهَامٌ لِمَرْيَمَ وَهِيَ جَعْبَهْ

[٣٤٢ - ب] الفعول : كناية عن الأيور ، شبَّهَهَا بالسّهام وشبّه أمه بالجعبة وأن اسمها « مريم » على جهة السخرية ، نسبها لمريم بنت عمران فى حصانتها .

١٩-وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّا ءُ مِنْ لِقَاءِ الأَطِبَّهْ

يقول : ليس عليها لوم فى فجورها ، فإنّ ذلك لِحِكَاكٍ فى رحمها ، وصاحب الداء لا يلام على لقاء الأطبة ، لتشفيه من دائه .

٢٠-وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ وَحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَهْ

الهَلوك : الفاجرة من النساء .

يقول : هى وإن كانت زانية فلا عار عليها فى ذلك ، إذ ليس بين الزانية وبين الحرة [1] فرق إلا هذا العَقْد ، وأما من حيث الصورة فيستويان .

٢١-يَاقَاتِلاً كُلَّ ضَيْفٍ غِنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهْ

٢٢-وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهْ

الضيح : اللبن الممزوج بالماء ، والعلبة : قدح من جلد يكون مع الراعى .

يقول . إذا نزل بك ضيف فقير يغنيه شرب اللبن الممزوج [2] بالماء ، وقصعة يشرب بها اللبن ، قتلته وأخذت مامعه [3] . فكيف تفعل بالأغنياء ! وأنت ممن يخافه كل رفيق ، وصاحب ينزل به ويبيت عنده ، ونصب « جنبَه » لأنه مفعول ثان من « أَبَاتَ » وقيل ظرف .

---

(١) ع : « الحرة المحصنة » .

(٢) ع : « شرب لبن ممزوج » .

(٣) قال ابن فورجة : ليس فى البيت ما يدل على أنه يأخذ ما معه . ولو كان المراد أخذ ما معه لسلبه دون أن يقتله . والمعنى : أنه بخيل يقتل الضيف القليل المئونة لئلا يحتاج إلى قراه . الواحدى .

٢٣-كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الَّــــذِى يُغَــالِبُ رَبَّــهْ[١] !

يقول : أنت معذور على غدرك ، فأنت طبعت عليه فمن يقدر أن يحولك على طبعك عليه .

٢٤-وَمَـنْ يُـبَـالِى بِـذَمٍّ إِذَا تَـعَـوَّدَ كَسْـبَـهْ ؟

يقول : أنت تعودت هذا الغدر ، ومن كسب مثل ذلك لا يأنف منه ، كما لا يأنف [الحجام] من حجامته[٢] لما كان ذلك كسبه .

٢٥-أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فى النَّخْـ ـلِ سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ

٢٦-عَـلَى نِسَـائِكَ تَجْلُوا أُيُورَهَا[٣] مُـنْـذُ سَـنْـبَهْ

٢٧-وَهُـنَّ حَـوْلَكَ يَـنْظُرْ نَ[٤] والأُخَيْرَاجُ رَطْبَهْ[٥]

النَّخْل : موضع يعنيه ، وقيل : أراد به حقيقة النخل ، والسربة : القطعة من الخيل ، والسنْبة : القطعة من الزمان . وتجلوا : تظهر . وروى « أيورها » و« فعولها » وهى[٦] كناية عنها .

يقول : أما ترى خيولنا كيف تعرض أيورها على نسائك ؟! منذ زمان ! ونساؤك حولك ينظرن إلى الأيور وأُخَيْراجهن[٧] رطبة لها .

---

(١) من هنا فى نسخة ع يضطرب شرح الأبيات فيها فتضع عقب البيت شرح بيت لغير المراد . هذا فضلا عن تكرير الأبيات فيها . انظر فيها الورقة ٢ /٤٤٨ .

(٢) لأن الحجامة كانت من المهن المذمومة .

(٣) ع : « فعولها » .

(٤) ع : « ينظرن حولك » .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان : « والأحيراح رطبه » بالإهمال . وفسر التبيان فقال : الأحيراح تصغير إحراح وهو جمع حِرٍ ، وأصله حرح .

(٦) ق : « وهى » بياض مكانها .

(٧) فى النسخ : « وأخراجهن » والأخراج : جمع خرج وهو ما يخرج من الأرض وغيرها . والخرج أيضًا : وعاء من شعر أو جلد توضع فيه الأمتعة . والمراد بها الأرحام كما سيذكر فى شرح البيت رقم ٢٨ ولعله ذكره على سبيل الاستعارة وفسر الأخراج فى ق بمعنى الأرحام . راجع اللسان .

٢٨- وَكُلُّ غُرْمُولُ بَغْلٍ يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ

الغرمُول : للبغل والفرس. والقُنْب : وعاء الغُرْمول .

يقول : إذا نظرت نساؤك إلى أيور البغال حسدن قُنْب أيورهن ، ويشتهين أن يكونَ أخراجهن وعاء لها : (أى أرحامهن)[1] .

٢٩- فَسَلْ فُؤادَكَ يا ضَبْـ ـبَ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ ؟

اراد : ياضَبَّة فرخم .

يقول : أين ذلك العُجب الذى كان فيك قبل نزولنا على حصنك ؟! وذلك أنه هرب منهم ودخل حصنه ولم يجسر على لقائهم .

٣٠- وَإنْ يَخُنْكَ لَعَمْرى لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهْ

« لعمرى » : قسم .

يقول : إن خانك قلبك الآن وأسلمك ، فلعمرى أن الخيانة له عادة ، فطالما خان أصحابَه قبل ذلك [٣٤٣ - ا] .

٣١- وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ

يقول : كيف ترغب فى قلبك بعدما علمت من خوفه وجبنه .

٣٢- مَا كُنْتَ إلاَّ ذُبَابًا نَفَتْكَ عَنْهُ مِذَبَّهْ

الهاء فى « عنه » للقلب ، وقيل : « للعجب » .

يقول : لما نزلنا عليك طار قلبك من الخوف ، فكأنك كنت ذبابا طُرِدْت عن قلبك وعن عجبك بالمذبة .

٣٣- وَكُنْتَ تَفْخَرُ تِيهًا فَصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ

---

(١) ع : « أى أرحامهن » ساقطة .

روى : « تفخر » من الفخار ، و « تنخر » من النّخير[1] ، وهو الصوت من الأنف .

يقول : كنت تنخر قبل ذلك تكبرًا ، فلما نزلنا حول حصْنك تركْت ذلك التكبّر خوفًا ، وصرت تضرط رهبة وخوفًا .

٣٤- وَإنْ بَعُدْنَا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرْبَهْ
٣٥- وقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّى عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهْ

الشَّطْبَة : الفرس الطويلة .

يقول : إن بعدنا عنك خرجْتَ من حصنك ، وحملت رمْحك وسيفك وقلت : ليت فى يدى عِنان فرسى .

٣٦- إنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالى فَإنَّهَا دَارُ غُرْبَهْ
٣٧- أَوْ آنَسَتْكَ الْمَخَازِى فَإنَّهَا لَكَ نِسْبَهْ

يقول : إن كانت المعالى قد أوحشتك ، فإنها دار غُربة ، لايسكنها إلا غريب . وهذا مَثَل .

والمعنى : إن المعالى لا يحوزها [2] إلا القليل من الناس ، فإنها بمنزلة الغرباء [3] وإن عجزت عنها فأنت معذور فإنها لاتليق بك [4] ، وإن تألف المخازى وتأنس بها . فغير منكر ، لأنها نسبك وأصلك الذى تولدْتَ منه فكيف لا تأنس بها ؟!

٣٨- وَإنْ عَرِفْتَ مُرَادِى تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ

---

(١) ق : « تنخز من النخار وتنخر من النخر » .

(٢) ق ، « لا يحوزها » مكانها بياض .

(٣) يرى صاحب العرف الطيب أن المعنى : إذا استوحشت من المعالى فلا عجب ، لأنك غريب عنها وكذلك شأن الغريب ، وعلى عكسها المخازى فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب . العرف الطيب ٦٣٤ .

(٤) ق : « فإنه لا يليق بك » .

٣٩- وإنْ جَـهِلْتَ مُـرَادِى فَـإنَّـهُ بِكَ أشْـبَـهْ

يقول : أنت الآن فى كُرْبةٍ وشغْل قلب من هذا الشِّعر ؛ لأنك من جهلك لاتعرف : أمَدْحٌ هو أمْ هجو ؟! فلو عرفتَ أنه هجو لانكشفت عن قلبكِ كربته ، لأنك لاتبالى بالهجْو والذم ، لسقوطك وحقارة أصلك [١] ، وإن جهلت مرادى فيما أقول فإنه أشبه بك ؛ لأنك جاهل لاتعرف الشتم من المدح .

(٢٧٧)

ونَجَم خارجىٌّ[٢] من بنى كلاب بظهر الكوفة ، وذُكِرَ له أنّ خلقًا من أهْلها قد أجابوه وحلَفُوا له ، فسَارتْ إليها بنو كلاب معَه ، ليأْخُذَها ، ورفِعت الرَّاياتُ وخرج أبو الطيّب على الصَّوْت من ناحية قَطَوَان [٣] فلقيتْهُ قطعةٌ من الخيْل فى الظُّهر ، فقاتَلها ساعةً فانكشفَتْ وجَرح منْها وقَتل [٤] .

وسارَ فى الظُّهْر حتى دخَل إلىَ جمْع السّلطان والرعيّة من درْب البَراجِم . ووقعت المراسلَة سائِر اليوْم ، وعادوا مِنْ غدٍ فاقتتلوا إلى آخر النهّار ، فلم يصْنع الخارجّى شيئًا ، ورجعَ وقد اختلَفت فيه بنو كِلاب وتبرّأ بعضُهم من بعضٍ ، وعادَ بعد أرْبعة أيّام فاقْتَتلَ فى الظُّهر فوقع بالسّلطان والعامّة جِراح ، وقُتِل من بنى كلاب ، وطُعِن فرسٌ لأبى الطيّب تحتَ غلامٍ لَه فى لبتّه فمات لوقْته ، فحملَه محمّد بن عمرو على فرس [٥] ، وخرج له غلام آخر فقتل رجُلاً [٦] ، وعادوا من

---

(١) يقول الواحدى معنى البيت : مرادى أن أذكرها فيك من البخل والغدر بالضيف ، فإن عرفت مرادى سررت بما قلته ، لأنه لا يقصدك أحد بعد ما بينت من صفاتك ، بسؤال ولا طلب قرى .

(٢) ق : « ونجم خارجىّ » ساقطة .

(٣) قَطوان : بالتحريك قيل : موضع بالكوفة . مراصد الاطلاع .

(٤) ق : « وخرج فيها وقتل منها » .

(٥) ع : « ومقدمة الديوان : « على : س » مهملة .

(٦) مقدمة الديوان : « وجرح غلام له آخر وقد قتل رجلا » .

غدٍ فالتقى النّاس عندَ دارِ أسْلم ، وبينهم حائِط فقُتِل من بنى كلاب بالنشّاب عدّة ، فانصرفوا ولم يقفوا للقتال [(١)] .

وَوَقَعت الأخْبار [٣٤٣ - ب] إلى بغداد ، فسار أبو الفوارس دلّير بن لشكَرَوزٌ [(٢)] وجماعة من القوّاد ، فورد الكُوفَة بعد رحِيل بنى كلابٍ عنها [(٣)] ، فأنفذَ إلى أبى الطيّب ساعةَ نزل ثيابًا نفيسةً من ديباجٍ روميّ ومن خزٍّ ودبيقى [(٤)]

فقالَ يمدحه وأنشده إيّاها فى الميْدان وهُمَا على فرسَيْهما ، وكان تحتَ دلّير فرس جوَاد أصْفَر ، وعليه حلْية ثقيلة مقلّدة ، فقاده إليه ، وذَلك فى ذِى الحجة سنة ثلاثٍ وخمْسين وثلاث مئة [(٥)] :

١ - كَدَعْوَاكِ كُلٌّ يَدَّعِى صِحَّةَ الْعَقْلِ
وَمَنْ ذا الَّذِى يَدْرِى بِمَا فِيه مِنْ جَهْلِ

يخاطب عاذلته ويقول : كلٌّ أحدٍ يدّعى صحة عقله كما تدعينه أنت ، ولا يعلم أحد ما فيه من الجهْل والحمق ؛ لأن المرء لايعرف عيب نفسه .

٢ - لَهِنَّكِ [(٦)] أَوْلَى لائِمٍ بِمَلامَةٍ وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلِينَ إِلَى الْعَذْلِ

---

(١) ق : « القتال » .

(٢) هو دلير بن لشكروز الديلمى . انظر شرح البيت عند الواحدى ، وهما اسمان أعجميان ومعناهما بالعربية : الشجاع والمسعود . ويرى صاحب العرف الطيب أن الواحدى قد وهم فى هذا التفسير وإنما هو اسم مركب من لشكر وهو الجيش وآواز وهو الصوت أى صوت الجيش .

(٣) مقدمة الديوان : « بعد رحيل الخارجى عنها » .

(٤) ق : « دبيقى » ع : ومقدمة الديوان « دبيْقى » . والدبيقى : ثوب ينسب إلى دبيق « قرية بمصر » .

(٥) الواحدى ٧٢٦ : « وقال يمدح دلأّر بن كشكروزّ وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجى الذى نجم بها من بنى كلاب ، وانصرف الخارجى قبل وصول دلّار إلى الكوفة » . التبيان ٣/٢٨٩ : « وقال يمدح أبا الفوارس دليْر بن لشكَرَوزّ سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة » . الديوان ٥١٨ - ٥١٩ نص المذكور . العرف الطيب ٥٥٩ .

(٦) ع : « نهنك » .

« لَهِنَّك » : كلمة تستعمل عند التوكيد وأصلها : « لأنَّك » فأبدلت الهمزة هاء كما قالوا : إياك وهيّاك ، وهى « إنَّ » ، التى تنصب الاسم وترفع الخبر ، وأدخلوا عليها اللام للتأكيد ، وجمع بينهما [1] ، وإن كانت « إنّ » للتأكيد ؛ لأن الهمزة لما أبدلت هاء زالت [2] لفظة « إنّ » فصارت كأنَّها شىء آخر غير « إنّ » فجاز الجمع بينهما . وهذا جواب القسم المحذوف .

والمعنى : والله إنكِ أولى بالملامة وأحوج إلى العذل من هذا الذى تعذلينه ، فإنَّكِ أجهل منه .

٣ – تَقُولِينَ مَا فِى النَّاسِ مِثْلَكِ عَاشِقٌ
جِدِى مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدِى مِثْلِى

« مِثْلَكِ » نصب على الحال [3] ، لأنه صفةُ نكرةٍ قُدِّم عليها [4] و « جِدِى » : أمر من الوُجود[5] و « تَجِدِى » جوابه .

يقول لعاذلته : إنكِ تقولين له ، إنه ليس لك فى العشّاق نظير ، فقد صدقت ، وإنما كنت كذلك لأن من أحبه لانظير له ، فأوجدى [6] مثْلَ من أحبّه حتى تجدى عاشقًا مثلى .

٤ – مُحِبٌّ كَنَى بِالبِيضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فى أَجْسامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ

فاعل « كَنَى » ضمير المحب ، والهاء فى « مُرْهَفَاتِه » تعود إليه .

---

(١) ع : زادت بعد ذلك : « أى جمع بين « لام التوكيد » و « إنّ » فأبدلت همزة « إنّ » هاء لئلا يجتمع حرفان للتوكيد فى الصورة ويغلب على اعتقادى أنها من أحد المعلقين يشرح بها ما قيل ثم أدخلت فى الأصل بعد ذلك .

(٢) ق : « زالت » مكانها بياض .

(٣) صاحب الحال « عاشق » .

(٤) لأن وصف النكرة إذا قدم عليها نصب على الحال . ويجوز رفعه على أن يكون ما بعده بدلا منه .

(٥) ق : « الموجود » ع : « الجود » تحريفات .

(٦) فى النسخ : « فأوجدينى » .

يقول : أنا محب بخلاف سائر المحبين ، فإذا رأيتنى أذكر « البيض » فإنما أكْنى بها عن السيوف ، وإذا ذكرت « الحُسْن » فإنما أعنى به صقل السيوف [(١)] .

٥ - وَبِالسُّمْرِ عَن سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنَّنى جَنَاهَا أَحِبَّائِى وَأَطْرَافُهَا رُسْلِى

يقول : إذا سمعتَنى أذكر « السُّمْر » فإنما أعنى بها الرّماح . وجنى الرّماح أحبائى : أى ما تجنيه الرّماح من القتْل والسَّبى . فإنها أحبائى ، وأطراف الرّماح رُسْلى إلى أحبّائى وهذا مثل قوله :

وَمَا سكَنِى سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِى [(٢)]

وقوله :

وَلَيْسَ لَنَا إِلاَّ السُّيُوفَ رَسَائِلُ [(٣)]

٦ - عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبِتْ فِيهِ فَضْلَةٌ لِغَيْرِ الثَّنَايَا الْغُرّ وَالْحَدَقِ النُّجْلِ

يدعو على قلْبه ويقول : لا كان لى قلب ليس له همّة إلا النّساء ، وليس فيه فضلة لطلب المعالى واقتناء المكارم .

٧ - فَمَا حَرَمَتْ حَسْنَاءُ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً وَلا بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَا الْهَجْرَ بِالْوَصْ

الغبطة : السرور ، والهاء فى « بلّغتها » للغبطة ، وهى [٣٤٤ - ا] أحد المفعولين ، والثانى « مَنْ » .

يقول : لا تبالى بوصل النساء وهجرهْن ؛ فإن الحسناء إذا هجرتْك لم تحرمك

---

(١) فى ق ، ع بعد ذلك : « وذرتها وماؤها » ؟

(٢) هذا صدر بيت للمتنبى عجزه :

فَهَلْ من زَوْرَةٍ تشفى القُلوبا

ديوانه ١٧٩

(٣) فى النسخ « رسائل » وهذا عجز بيت له صدره .

ألا ليست الحاجاتُ إلا نفوسكم وليس لنا إلا السيوف (وسائل)

التبيان ٣ / ١٧٧ والديوان ٢٨ .

سرورًا ، وإذا وصلت لم تبلغك إليها . وهذا معنى قوله :

ولا بلّغتَهَا مَنْ شكَا الْهجْرَ بِالْوَصْلِ(١)

٨- ذَرِينِى أَنلْ مَا لاَ يُنَالُ مِنَ الْعُلاَ
فَصَعْبُ الْعُلاَ فِى الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِى السَّهْلِ

يقول لعاذلته : دعينى أخاطر بنفسى حتى أنالَ من الأمور ما لاينالُه غيْرى ، فإن صعاب المعالى لا تُنَال إلا بصعاب الأمور .

٩- تُرِيدِينَ لُقْيَانَ(٢) الْمَعَالِى رَخِيصَةً وَلاَ بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبَرَ النَّحْلِ

يقول : إنَّك تريدين أنْ أُدْرِكَ المعالى بالهُوَينى ، وهذا مِمّا لا يكون ، فإنَّ المرْء لا يدرك حلاوة المعالى إلا بمقاساة مرارة الخطر ، كما أنه لا يَجْتنى الشهْد(٣) حتى يَصْبر على لسْع النَّحل .

١٠- حَذَرْتِ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَدَّعِى
وَلَمْ تَعْلَمِى عَنْ أَىِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِى

« الخيْل تدَّعى » : أى أصحاب الخيْل يَدْعو بعضُهم بعضًا . وقيل : « تدَّعى » أى تنتسب كل قبيلة إلى أبيها(٤) . و « تُجْلِى » : أى تنجلى وتنكشف .

يقول لعاذلته : خفْت علىّ القتل ولم تعلمى عواقب الحرب ، فربما انكشفَتْ عن الظّفر والعزّ .

---

(١) هذا تقرير لما ذكره فى البيت السابق يعنى أن حقيقة الغبطة إنما هى فى كسب المعالى وعلو الذكر ، لا فى نيل اللذات والملاهى .

(٢) يقول الواحدى قرئ على المتنبى « لُقيان » بضم اللام وكذلك أملاه ، وهو خطأ والصواب كسره ذكر سيبوبة وقال : هو مثل العِرفان والغشيان . وقال ابن جنى : الكسر أعرف عند أهل العلم .

(٣) ع : « من الشهد » .

(٤) الادعاء فى الحرب : الاعتزاء ، وهو أن يقول : أنا فلان بن فلان . وروى « تلتقى » فى التبيان .

١١- وَلَسْتُ غَبِينًا لَوْ شَرَيْتُ مَنِيَّتِى بِإِكْرَامِ دِلِّيرَ بْنِ لَشْكَرَوَزِّلِى[(١)]

يقول : لو اشتريْت منيّتى بهذا الإكرام من جهة دِلِّير[(٢)] ، لما كنت مغبونًا بل كنت مغبوطًا .

١٢- تُمِرُّ الْأَنَابِيبُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلَوْلِى[(٣)]

يقال : أمَرّ الشىء يُمِرّ إمْرارًا فهو مُمِرّ ، ومَرّ يَمُرّ مَرارةً فهو مُرّ . و « الخَوَاطِرُ » صفة الأنابيب أى الأنابيب المتحرّكة . ويقال : حَلاَ الشىء يَحْلُو ، واحْلَوْلَى يَحْلَوْلِى بمعنًى .

يقول : نرى طعم الرّماح فيما بيننا مُرًّا ، حتّى إذا ذكرْنا إقبال الأمير عاد ما أمَرّ منها نهايةً فى الحلاوة ، فأقدمْنا غيْر كارهين له .

وفى قافية هذا البيت خلل[(٤)] ، وذلك أنه جاء بها مردفة[(٥)] وليس فى القصيدة بيت مردف[(٥)] غيره .

ومعنى المردف[(٥)] : أن يكون قبل حرف الروىّ ألفًا أو واوًا أو ياءً ، فيلزم جميع القصيدة نحو : مسعود وسعيد وسالم .

وما جاء بِهِ عيْبٌ عند العلماء بعلم القوافى ، إلا أنه قد جاء فى الشعر القديم مثله وهو :

إِذَا كُنْتَ فِى حَاجَةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلاَ تُوصِهِ

---

(١) الواحدى « دلّار بن كشكروزلى » . وقال : هما اسمان أعجميان من أسماء الديلم وهما : الشجاع والمسعود بالعربية ويقول صاحب العرف الطيب معلقًا : وكأنه وهم والظاهر أنه مركب من لشكر وهو الجيش وآواز وهو الصوت أى صوت الجيش .

(٢) ع : « لو اشترَيت منيّى بهذا الأحبة دلير » .

(٣) ق : « فيحلولى » .

(٤) لأن الواو ردف « فتحلولى » وسائر القوافى غير مردفة . « تجلّى » مثلاً . وهو عيب وإن ورد مثله عن بعض العرب .

(٥) ع : « مرادف » .

فجاء بهذه القافية مردوفة بالواو المضموم ما قبلها ثم قال :

وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوى فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلاَ تَعْصِهِ[(١)]

وهذه غير مردفة .

١٣- وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُرُورِى بِالزِّيَادَةِ فِى الْقَتْلِ

الهاء فى « أَنَّهَا » قيل : راجعة إلى الطَّعْنة التى أصابته فى قتال الخارجىّ . وقيل : راجعة إلى الأنابيب ، وقيل : راجعة إلى خيل الخارجى[(٢)] . والهاء فى « له » للإكرام أو الإقبال .

يقول : لو علمتُ أنّ هذه الطعنة أو هذه الأنابيب أو هذه الخيل سبب لإكرام الأمير وإقباله لكنت أزداد فرحًا بزيادة القتْل والإقدام ليكون الإكرام أكثر[(٣)] .

١٤- فَلاَ عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً
دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحْلِ

[٣٤٤ - ب] نصب « كَاشِفَ » على النداء المضاف ، أو على الحال ، أو على البدل من الكاف فى « دعتْك » و « المَحْلِ » : الجدْب .

يقول : لا عدم أهل العراقين[(٤)] مثْل هذه الفتْنة التى كانت سبب مجيئك إلينا ؛ لأنك كشفت عنّا الخوْف ببأسك ، والمحْلَ بجودك وفضلك[(٥)] .

١٥- ظَلِلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنَا نُجَرِّدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

« أنبى » أى جعلها تنبو[(٦)] ، يقال نبا النصل ، وأنباه غيره .

(١) الواحدى ٧٣٨ والتبيان ٣ /٢٩٢ غير منسوبين ونسبا إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب فى محاضرات الأدباء ١ /٢٨ وشرح البرقوقى ٤ /٩ .

(٢) ع : « إلى الخارجى » .

(٣) ق : « أكثر» مهملة .

(٤) المراد بالعراقين : الكوفة والبصرة .

(٥) ق : « وفضلك » مهملة .

(٦) أى تكلّ وتتأخر عن النفاذ .

يقول : كنا إذا ضربْنَا أعداءنا فرجعت نصولنا ونبت ؛ لِمَا عليهم من الحديد ، ذكرنا لهم اسْمَكَ فكان يؤثر فيهم أكثر مما يؤثر السيف ! أى كنا نذكر اسمك فنهزمهم بذكره .

١٦-وَنَرْمِى نَوَاصِيَهَا مِنَ اسْمِكَ فِى الْوَغَى
بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَّابِنَا وَمِنَ النَّبْلِ

النُّشَّاب[1] : سهام العجم ، وهى أطول من النَّبل ، والهاء فى « نَوَاصِيهَا » للخيل .

يعنى : كنّا نرميها من اسمك بسهم أنفذ من كلّ سهم .

١٧-فَإِنْ تكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ

جعل « قَبْل » نكرة فأعربه .

يقول : إن كنت جئت إلينا بعد أن هزمناهم ، فإنما هزمناهم باسمك فقام ذكرك مقام حضورك .

١٨-وَمَا زِلْتُ أَطْوِى الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ والسُّبْلِ

قوله : « أطوى الْقَلْبَ » كناية عن العزم .

يقول : ما زلت أضمر فى نفسى المسير إليك ، فكنى عن ذلك بالسنابك[2] والطرق .

---

(١) فى التبيان : النشّاب : عربىّ مأخوذ من نشب فى الشىء : علق . وفى العرف الطيب : النشاب : السهام العجمية . والنبل : السهام العربية ٥٦١ . ولعل ما ذكره الشارح من التفصيل يوضح المراد وإن ذكر الجواليقى فى المعرب ٣٨٣ أن النشاب عربى صحيح واشتقاقه من قولهم نشب فى الشىء إذا دخل فيه .

(٢) ق : « فكنى عن ذلك متعلقة بالسنابك » . والسنابك : أطراف الحوافر .

١٩–وَلَوْ لَم تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ غَرَائِبَ يُؤْثِرْنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ

يقول : لو لم تأتِنا لأتيْناك بأنفُس غريبةٍ ، تختار الخيل على الأهل ، وقوله : « غَرَائِبَ » يجوز أن يكون المراد بها أنها غريبة فيما بيْن الأنفس ، لأن سائِر الأنفس لا تختار ذلك ، ويجوز أن يريد أنها غريبة فى هذا الزمان لعلوّ[1] همَّتها .

٢٠–وَخيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعْيَهَا إِلاَّ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِى

أى : سرنا إليك بأنفُس وخيْل كريمة ، قد تعوّدت الصيد ، فإذا مرت على روضة فيها وحش ، لم ترع حتّى تصيد لنا ، ثم ترعى بعد ذلك .

٢١–وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِى الْفَضْلِ شِرْكَةً فَكَانَ لَكَ الْفَضْلاَنِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ

يقول : إنك رأيتَ قصدنا إليك مُشَارَكةً فى فضلك ، فقصدْتَنا بنفسك حتى حويت الفضل الذى لك وفضل القصد فاجتمع الفضلان .

٢٢–وَلَيْسَ الَّذِى يَتَّبَّعُ الْوَبْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِى دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ

يعنى : أنك قصدتنا وأفضت علينا إنعامك ، فهذا أهنى من عطاءٍ كان بعد قصْدنا إليك ، كما أن الرّجل إذا جاءه الغيث فى داره ، كان أهنى من أن يخرج فى طلبه وارتياده . ومثله لآخر :

فَكُنْتُ فَيهِمْ كَمَمْطُورٍ بِبَلْدَتِهِ فَسُرَّ أَنْ جَمَعَ الْأَوْطَانَ وَالْمَطَرَا[2]

٢٣–وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِى الشَّوْقَ قَلْبُهُ وَيَحْتَجُّ فِى تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ

[٣٤٥ – ١] يقول : لستُ ممّن يزعم أنه مشتاقٌ صديقًا ، ثم يحتج فى ترك

---

(١) ع : « بعلوّ » .

(٢) نسب إلى الفرزدق فى أمالى القالى وغير منسوب فى كتاب الأزمنة والأمكنة . وفى ع : « للمرزوقى » بدل : « لآخر » .

زيارته ؛ لأن الأشغال تمنعه عنها ، لأنّ مَنْ هذه حاله ، فليس بصادق فى الشّوق ، فلولا أنك قصدتنا لكنا نقصد إليك ولم نتأخر عن خدمتك .

وقيل : أراد أنى لم أحتجّ بترك زيارتك بشغل ولكنى أقول إن شاء الله تعالى . أراد أن يحصل لك فضل القصد مع غيره من الفضل .

٢٤- أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ
لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْىَ الشُّوَيْهَاتِ وَالإِبْلِ

أنث « كلابًا » على معنى القبيلة[1] . و « مَنْ » استفهام على وجه الاستهزاء .

يقول : أرادت بنوكلاب القيام بدولةِ المُلْك ، وهم رعاة الغنم والإبل ، فإذا طلبوا الولاية فلمن يتركوا رعيها ؟ ! أى رعى الغنم والإبل أولى لهم من الإمارة .

٢٥- أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الأَكْلِ

الهاء فى « ربها » لبنى كلاب وقيل : للشويهات . وفى « وحدها » للوحش .

يعنى : أنهم يسكنون مع الوحش ، فلم يرد الله تعالى أن يؤتيهم الولاية فتنفرد الوحش عنهم ، وعادتهم أكل الضباب[2] فلم يرد الله تعالى لهم الولاية ، فيأمن الضبّ من أكلهم لها .

٢٦- وَقَادَ لَهَا دِلّيرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ

الطِّمِرّة : الفرس الوثّابة ، وقيل : المشرفة . والسحوق : النّخلة الطّويلة ، وأراد بها هاهنا عنق هذه الطمرّة ، وهى فاعل « تنيف » والهاء فى « لها » لبنى كلاب .

---

(١) أى قبيلة بنى كلاب وهى القبيلة الثائرة . ويقول صاحب التبيان : أرادت كلاب هذه القبيلة وهم من قيس وعيلان وهم الذين قصدوا الكوفة وقاتلهم أهلها قبل قدوم هذا الديلمى الممدوح .

(٢) ق : « الضب » .

يقول : قصد دلّير بنى كلاب بكلّ فرس كأنّ عنقها نخلة طويلة ، ترفع خدَّيْها .

٢٧-وَكُلُّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الأَرْضَ كَفُّهُ بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ

أى قصد إليها بكل فرس صُلْب الحوافر لا يحتاج إلى نعلٍ ، كما لا يحتاج النعل إلى النعل[1] وأراد : تلطم الأرض بحافر أصلب من نعل الحديد .

٢٨-فَوَلَّتْ تُرِيغُ الْغَيْثَ وَالْغَيْثَ خَلَّفَتْ وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِى الْيَدِ بِالرِّجْلِ

يقول : ولّت بنو كلاب لما قصدهم دلّير[2] ، وذهبت بالوادى تطلب الغيث لإبلها ، وخلفت الغيثَ : (وهو طاعة السّلطان) .

يعنى : أنّها تركت ماكانت فيه من الأمن والخصب ، لما خرجت من طاعة السلطان ، ورجعت إلى البوادى تطلب مساقط الأمطار .

٢٩-تُحَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهْىَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهُزْلِ

« وَهِىَ ذَلِيلَةٌ » : يعنى بنو كلاب .

يقول : خافت أن تهزل أموالها[3] ، فخرجت تنتجع الأمطار والمراعى . وما لحقها من الذلّ شر[4] من هزال المال .

٣٠-وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ

« غيْرَ قَاصِدَةٍ » نصب على الحال ، ونصب « كَرِيمَ » لأنه مفعول « أهدت » وهو فعل بنى كلاب ، و « به » يرجع إلى « كريم السَّجَايَا » وهو مقدم فى المعنى .

يقول : كان سبب مجىء دلّير إلينا ، مجىء بنى كلاب ، فكأنها أهدته لنا وإن لم

---

(١) ع : « كما لا تحتاج نعل إلى نعل آخر » .

(٢) ع : « لما قصد إليهم » .

(٣) المراد بالأموال هنا : المواشى .

(٤) ع : « وما لحقها من الشرشر » .

تقصد ذلك ، وهو يبتدئ بالنّوال قبل الوعْد بالسؤال [٣٤٥ – ب] .

٣١– تَتَبَّعَ آثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ تَتَبُّعَ آثَارِ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتُلِ

« الفُتُل » جمع فتيلة .

يقول : جرّ بجوده كلّ مصيبة أصابتنا ، فى نفس أو مال . وأصلح حالنا ، كما تصلح الجراح بالفُتُل عند المعالجة .

وروى « بالقَتْل » يعنى : أتى على المصائب بعطاياه ، كما يأتى بالقتل على آثار الأسنّة : أى لا يحتاج مع القتل إلى معالجة آثار الأسنة .

٣٢– شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ
مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الثُّكْلِ

يقول : شفى كلَّ إنسان مما كان يشكوه ، فشفى الفقر بنواله ، والجوْرَ بسيفه ، وأخذ للثاكلات بثأرهن ؛ فشفاهن من الثكل .

٣٣– عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسَ صُورَةُ وَجْهِهِ وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لَحَادَ إِلَى الظِّلِّ

« شَوْقًا » مفعول له .

يقول : هو مع عفّته قد عشقتْه الشمسُ ، فلو نزلت من شوقها إليه[1] ، لعدل عنها إلى الظل لعفّته .

٣٤– شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ

يقول : تسلّم إليه الحرب من شاء قتْلَه أو سبْيَه ، فكأنها عاشقة له ، وتفديه بهم .

قال ابن جنى : هذا من بدائع معانيه .

(١) ع : « فلو نزلت من شوقها إليه » ساقطة .

٣٥- وَرَيَّانُ لاَ تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ وَعَطْشَانُ لاَ تَرْوَى يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ

يقول : لا يرغب فى الشراب ؛ لما فيه من الإثم ، فهو ريَّان عنه ، ولا يفتر عن البذل ؛ لما فيه من الحمد ، فهو عطشانٌ إليه .

٣٦- فَتَمْلِيكُ دِلِّيرٍ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَالْعَدْلِ

يقول : تمليك الله تعالى إياه ، وتعظيمه لقدره ، دليل على التّوحيد والعدل ؛ لأن توليته إياه حكْمة وصواب ، ووضْعٌ للحق فى موضعه .

٣٧- وَمَا دَامَ دِلِّيرٌ يَهُزّ حُسَامَهُ فَلاَ نَابَ فِى الدُّنْيَا لِلَيْثٍ وَلاَ شِبْلِ

يعنى : أن أنياب الأسود لا تعمل عمل سيْفه ، فكأنها فى جنب سيفه معدومة .

٣٨- وَمَا دَامَ دِلِّيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ فَلاَ خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِى حِلِّ

أى ما دام هو يقلب كفّه بالعطاء وقتل الأعداء فليس لأحد ادّعاءُ المكارم ، لأنه قد ملك المكارم .

٣٩- فَتًى لاَ يُرَجِّى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ لِمَنْ لَمْ يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ

يقول : هو فتًى يعتقد أن الطّهارة من الأنجاس لا تتمّ إلا بتطهير الرّاحة مِنَ البخْل ، فكما أن الطهارة من الأنجاس واجبة ، كذلك اجتناب البُخْل واجب .

وقيل : أراد بالطّهارة : الختان ، أى أن طهارة الختان لا تتم إلا بإزالة البخل .

٤٠- فَلاَ قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلاً أَتَى بِهِ فَإِنِّى رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الأَصْلِ

يقول : هو طيّب وأصله الذى أتى بهِ طيّب إذ الطيب لا يأتى إلا من أصل طيّب ، فلا قطع الله تعالى أصلاً جاء بمثله .

العَمِيْدِيَّات



(٢٧٨)

وقالَ يمْدح أبَا الفضْلِ محمّد بنِ الحسيْن بنِ العَمِيد[1] ، حين ورد عليه بأرّجان[2] فى ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثلاث مئة[3] :

١- بادٍ هَوَاكَ صَبرْتَ أمْ لَمْ تَصْبِرَا   وَبُكَاكَ إنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أوْ جرَى

---

(١) قال ابن خلكان عندما تناول ترجمته ٢ /٥٧ : هو أبو الفضل محمد بن أبى عبد الله الحسين ابن محمد الكاتب المعروف بابن العميد ، كان وزير ركن الدولة بن بويه ، والد عضد الدولة وقد تولى وزارته سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة . وكان متوسعًا فى علوم الفلسفة والنجوم . وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد فى زمانه . وكان يسمى الجاحظ الثانى . وذكر الثعالبى فى كتابه اليتيمة ٣ /٢ أنه كان يقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد . وكان سائسًا مدبرًا للملك قائمًا بأموره ، وقصده جماعة من مشاهير الشعراء ومدحوه بأحسن المدائح ، وردَ عليه المتنبى بأرجّان ومدحه بقصائد إحداها التى أولها :

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا   وبكاك إن لم يجرْ دمعك أو جرى

وهى من القصائد المختارة . وقال ابن الهمذانى فى كتابة عيون السير : أعطاه ثلاثة آلاف دينار . وذكر عندما تناول ترجمة جعفر بن الفرات وزير كافور ما نصه ١ /٣٧٢ : ذكر الخطيب أبو زكريا التبريزى فى شرحه ديوان المتنبى أن المتنبى لما قصد مصر ومدح كافورًا مدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التى أولها :

بـادٍ هـواك صبرت أم لم تصبرا   وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

وجعلها موسومة باسمه فكانت إحدى قوافيها : « جعفرا » وكان قد قال فيها :

صفت السواد لأى كف بشرت   بابن الفرات وأى عبد كبّرا

فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده إياها فلما توجه إلى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن العميد فحول القصيدة إليه وحذف منها لفظ جعفر وجعل ابن العميد مكان ابن الفرات .

ولعل دارس القصيدة يرى أنها تنطق صارخة بأنها إنما دُبّجت فى ابن العميد ، وليس المتنبى مِمّن يعمل هذا . لأنه أقدر على الشعر من غيره .

(٢) مدينة قديمة فى فارس على الطريق بين شيراز والعراق ، وهى مدينة كبيرة كثيرة الخير . انظر : ياقوت .

(٣) الواحدى ٧٣٢ : « وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميدى وورد عليه بأرّجان » . التبيان ٢ /١٦٠ : « وقال يمدح أبا الفضل محمد بن العميد » . الديوان ٥٣٧ : « وقال يمدح أبا الفضل ابن العميد » . العرف الطيب ٥٦٤ .

« بادٍ » أى ظاهر ، و « هواك » : رفع بالابتداء و « بادٍ » خبره مقدم عليه عند سيبويه .

وعند الأخفش [٣٤٦ - ا] : « بادٍ » مبتدأ « وهواك » مرتفع به كما يرتفع الفاعل ، وقد سدّ مسدّ المبتدأ .

وقوله : « أَوْ لَمْ تَصْبِرَا » فى موضع جزْم ، وأصله : تَصْبِرَنْ بالنون الخفيفة للتأكيد ، فأبدل عنها ألفًا فى الوقف ، كقوله تعالى : (لَنَسْفَعًا)[1] وقول الأعشى :

وَلاَتَعْبُدِ الشَّيْطَانَ والله فَاعْبُدَا[2]

هذا قول البصريين . وفى قول البغداديين : أنه خاطب الواحد خطاب الاثنين كقول الآخر :

فَإِنْ تَزْجُرَانِى بابن عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدَعَانِى أَحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعًا[3]

والمعنى : أن هواك ظاهر علاماته ، سواء صبرت أو جزعت ، وكذلك بكاؤك ظاهر ، سواء جرى دمعك أو لم يجر .

وحكى أنه قيل للمتنبى : إنك خالفت بين المصراعين ، فوضعت فى الأول إيجابًا بعده نفى ، وفى الثانى نفيًا بعده إيجاب ، وصنْعة الشعر تقْتضى الموافقة بين صدْر البيت وعجْزه . فقال : إن كنْتُ خالفتُ بينهما لفظًا فقد وافقت بينهما معنًى ،

---

(١) سورة العلق ٩٦/ ١٥ .

(٢) هذا الشاهد من كلمة الأعشى : ميمون بن قيس التى كان مدح بها النبى ﷺ وقدم بها لينشدها بين يديه فمنعته قريش والذى ذكره الشارح عجز بيت صدره :

وذا النصب المنصوب لا تسكننه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

ديوانه القصيدة ١٧ ، راجع فى إبدال النون ألفًا فى الوقف . أوضح المسالك ٣/ ١٤٠ .

(٣) من قصيدة لسويد بن كراع العقيلى ، كان فى آخر أيام جرير ، وتوفى بعد المئة . انظر فى نسبة البيت طبقات فحول الشعراء ١٤٩ وفيه : « أزدجر » بدل : « أنزجر » . و « تتركانى » بدل « تدعانى » والأغانى ١١ /١٢٣ والبيان والتبين ٢ /١٢ . وسمط اللآلئ ٩٤٣ والتبيان ٢ /١٦٠ وشرح البرقوقى ٢ /٣١٧ وغير منسوب فى رسالة الملائكة ٢٥ ويعنى بابن عفان : سعيد بن عثمان بن عفان .

وذلك أن من صبر لم يجْر دمعه ، ومن لم يصبر جرى دمعه ، ومراعاة المعنى أولى من مراعاة اللفظ .

و « بُكَاكَ » عطف على « هواك » ويجوز أن يكون عطفًا على الضمير فى « صبرت » كأنه قال : صَبَرْتَ وصَبَرَ بكاؤك فلم يجر دمعك أو لم تصبر فجرى دمعك .

٢- كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا   لَمَّا رَآهُ وَفِى الْحَشَى مَالاَ يُرَى

الوجْه : لما رآهُمَا . ولكنه أقام ضمير الواحد مقام الاثنين . وقيل : أراد ، كَمْ غرّ صبرك صاحبًا لمّا رآه ، وابتسامك لمّا رآه ، فحذف أحد الضميرين لدلالة الآخر ، كما قال بعضهم :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا   عِنْدَكَ رَاضٍ والرَّأْىَ مُخْتَلِفُ[1]

أى نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راضٍ . ثم اكتفى بأحد الخبرين عن الآخر .

وقيل : إنه أضمر التجلّد . والضمير فى « رآه » إليه راجع ؛ وذلك أن الصّبر والابتسام واحد وهو التجلّد .

والمعنى : أن كثيرًا من أصحابك لما رأوا صبرك وضحكك غرهم ذلك منك ، ولم يعلموا ما فى قلبك من نار الهوى وألم العشق .

٣- أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ   فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا

الهاء فى « لسانه » و « جفونه » : للفؤاد ، وقيل : للعاشق ؛ لأن فى الكلام دلالة عليه ، وفى « كتمْنَه » إلى « ما لا يرى » .

يقول : لسانك يكتم أمْر الهوى فلا ينطق به ، وجفونك تكتمه بترك البكاء ، فكأن قلبك أمرهما بكتم الهوى ، وهما إخوانه وأتباعه ، ولكن نحولَ جسمك يخبر عما

(١) ق : « نحن بما عندك وأنت بما عندك » . ع : « نحن بما عندك وأنت بما عندى » . والبيت من شواهد سيبويه ١ /٣٨ والتبيان ٣ /٩٤ . ونسب لقيس بن الخطيم فى معاهد التنصيص ١ /٦٧ .

فى قلبك ، فكفى به مخبرًا .

٤- تَعِسَ الْمَهَارِى غَيْرَ مَهْرِىٍّ غَدَا بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الْحَرِيرَ مُصَوَّرَا

« المهَارى » : جمع مَهْرِى ، وهى إبل تنسب إلى مَهَرة بن حَيْدَان[1] [أبو] حىٌّ من العرب جيد الإبل[2] . و« تعس » : أى شقى جدّه ، وقوله : « بمصوَّر » أى بإنسان مصوَّر صورة حسنة ، لَبِس حَرِيرًا مصوَّرًا بالصُّور والنقوش .

دعاء على الإبل ؛ لأنها سبب الفراق ، إلا هذا البعير الذى فوْقه هذه المرأة التى هى كالصّورة فى حسنها ، وعليها ثياب حرير عليها تصاوير . و« مصوراً » : نصب على الحال .

٥- نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فى سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا

[٣٤٦ – ب] الهاء فى « فيه » للمصوّر وهو المحبوب ، وقيل : هو الحرير . والهاء فى « ستْره » يرجع إلى المصوَّر .

يقول : كان دون هذه المحبوبة سِتْرٌ عليه صورة ، نافستُ هذه الصورة وحسدتها على قربها من المحبوب ، ولو كنْتُ هذه الصورة لخفيت وغبْتُ حتى يظهر المحبوب للرائين ، بخلاف هذا السّتر الذى لا يغيب .

والفائدة فى ظهوره إنما هو تنزّه الأبصار برؤيته وتكون الفائِدة فيه .

وصف نفسه بالنحول وأنه بصفةٍ لا تستره عن الناظرين[3] ، أو يريد إقامة عذره للناس فى حبه إيّاه .

---

(١) ع : « حمدان » .

(٢) ذكر ياقوت أن وجه الصواب فى « مَهَرة » التحريك وقد يسكنها العامة ، بلاد تنسب إليها الإبل قلت (ياقوت) إنما مهرة قبيلة وهى مهرة بن حيدان بن عمر من قضاعة تنسب إليهم الإبل المهرية وباليمن لهم مخلاف (رستاق) وبمثل ما صوبه ياقوت فى الواحدى ١٢٣ والتبيان ٢ /٣٤١ وقد سبق ذكر البيت فى هذا الشرح والعرف الطيب ٥٦٥ وتفسير أبيات المعانى قال : مهرة بن حيدان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة .

(٣) ع : « لا تستر عن الناس الناظرين » .

٦- لاَ تَتْرَبِ الْأَيْدِى الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كِسْرَى مَقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا

« لا تَتْرَب » : أى لا تفتقر « المُقِيمة » الفاعلة من الإقامة التى هى المتعدّى من القيامة . و « كسْرى » و « قيْصر »[1] نصب به ، والهاء فى « فوقَه » للسّتر.

يقول : لا تَتْرب يد مَنْ نقش على هذا السّتر صورة كسرى وقيصرَ[2] ؛ حيث أقامها على باب الستر كالحاجبين .

٧- يَقِيَانِ فِى أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقْلَةً رَحَلَتْ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِى مَحْجِرَا

المحْجِر : ما يبدو من النِّقاب من حوالى العين ، جعل المحبوبة عيْنَ قلبه فقال : إن كسرى وقيصر يَحْفظان فى واحد من الهوادج[3] (يعنى هودج حبيبته) مقلةً ، فلما ارتحلت المقلة زال عن قلبى ضياؤه وعمى قلبى ، فصار محْجرًا لا مقلةَ له .

٨- قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَحْذَرَا

لهاء فى « قبله » للبيْن ، وقيل : أراد من قبل وقوعه ، فحذف المضاف والحائن : الذى دنا[4] حينه وهلاكه .

يقول : لو نفع الحذر الحائِن لنفعنى ؛ لأنى كنت أحذر فراقهم قبل وقوعه ، فلم ينفعنى الحذر ، لمّا وقع بى ما حذرته .

٩- وَلَوِ اسْتَطَعْتُ إِذَا غَدَتْ[5] رُوَّادُهُمْ
لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا

الروّاد : جمع رائِد .

(١) كسرى : لقب ملوك الفرس . وقيصر : لقب ملوك الروم .

(٢) ق : « وقيصرا » .

(٣) ع : « فى هودج من الهوادج » .

(٤) « نأى »

(٥) ع : « اغتدت » .

يقول : لو قدرتُ – حين تخرج روّادُهم لطلب الماء والكلأ – لمنعت السحاب من المطر ، لكن لا قدرة لى على ذلك[١] .

١٠– فَإِذَا[٢] السَّحَابُ أَخُو غُرَابِ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصِّيَاحَ بِبَيْنِهِمْ أَنْ يَمْطُرَا

يقول : لو قدرتُ لمنعتُ كلَّ سحابةٍ من المطر ؛ لأنى تأمّلت الحال فرأيت السّحاب سببًا للفراق ؛ لأنه إذا مطر خرجوا لطلب المطر والكلأْ ، فهو مثل غراب البيْن[٣] ؛ لأنّه إذا صاح أذِن بالفراق ! ومطر السّحاب كذلك ، فالسحاب كالغراب ومطره فى دلالته على الفراق كصياح غراب البين ، فلو قدرت لمنعته من المطر حتى لا يؤدِّى إلى الفراق .

١١– وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ إِلاَّ شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَا

« الحمائِل » : جمع الحمولة ، وهى الإبل التى يُحْمَلُ عليها.والنَّفْنَف : المهوى بين جبلَيْن.ويَخِدْن : يسرعْن . شبّه كثرة الكلأ على وجه الأرض بثوب أخضر ، وشقّها إيّاه : رعيها له حتى يصير كالثوب المشقوق لما رعت الوسط وتركت الحافات .

وقيل : شقها إياه : سيرها فيه .

يقول : وإذا إبلهم لا تسير فى فلاة إلا شقّت عليها ما لبست من الكلأْ ، برعيها ووطئِها [٣٤٧ – ا] .

١٢– يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إِلاَّ أَنَّهُ أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُؤْذُرَا

---

(١) ع : « لكن لا قدرة لى على ذلك » ساقطة .

(٢) ع : « وإذا » .

(٣) غراب البين : قال الجاحظ كل غرابٍ غراب البين إذا أرادوا به الشؤم ؛ وإنما قيل له ذلك ، لأنه يسقط فى منازلهم إذا ساروا عنها ، وبانوا منها ، فاشتقوا له هذا الاسم من البينونة . انظر الدميرى « غراب » .

شبّه الهوادج بالرّوْض ؛ للنقوش التى عليها ، وشبّه النساء التى فى الهوادج ببقر الوحش وأولادها [١] .

يقول : تحمل هذه الإبل فى هذا الرّوض هوادج مثل الروض وكذلك مثل الرّوض من ربّات الهوادج ، إلا أن هؤلاء النساء أسْبَى للقلوب من المها والجآذر .

و « مهاةً » و « جؤذرا » نصبا على التمييز .

١٣– فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتِى رَاحَتِى ضُعْفًا ، وَأَنْكَرَ خَاتِمَاىَ الْخِنْصَرَا

نَكِرت الشىء فأنكرته .

يقول : بسبب لحظ النساء ضعفتْ راحتى عن حمْل قناتى ، وقلق خاتمى فى خنصرى ؛ لنحولى وضعفى .

١٤– أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِى فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا

يقول : أعطانى الزّمان حظًّا فلم أقبله منه ، وأردت أن أكون أشرف منه ، وأراد لى حالاً فأحببت أن يكون على اختيارى ، فلم أرض إلا بلقاء ابن العميد .

١٥– أَرَجَانَ أَيَّتُهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزْمِى الَّذِى يَذَرُ الْوَشِيجَ مُكَسَّرَا

أرجان : مدينة من فارس ، أصله بتشديد الراء ، ونصبه بفعل مضمر ، أى اقصدى أرجان .

يقول لخيله : اقصدى أرجان [٢] فإنّى عزمت على لقاء ابن العميد عزْمًا صحيحًا ، لو ردّنى عنه رمح لكسر الرُّمْحَ عزمى .

والوشيج [٣] : الرماح . وأصله : أصول الرماح .

١٦– لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتِ فَعَالَهُ مَا شَقَّ كَوْكَبُكِ الْعَجَاجَ الأَكْدَرَا

---

(١) يريد بذلك قوله : « المها . وجؤذرا » فالمها : البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها . والجؤذر : ولد المها .

(٢) ق : « يقول لخيله : اقصدى أرجان » ساقطة .

(٣) الوشيج : شجر يعمل منه الرماح . التبيان .

الفَعال بفتح الفاء : ما يفعله الإنسان من كرم وجود وغيرهما ، وكَوْكَب الخيل : مجتمعها ، والأكْدَر : الأسود .

يقول لخيله : لو فعلتِ ماكنت تشتهينه[1] ما جشّمتك دخولَ الغبار الأسود وشقه ؛ لأن مرادكِ ألا تتكلّفى ذلك ، غير أنى لا أرضى إلا بما أجشمك من المشقة فى قصدى إلى ابن العميد ورؤيتى إياه .

١٧- أُمِّى أَبَا الْفَضْلِ الْمُبِرَّ أَلِيَّتِى   لأُيَمِّمَنَّ أَجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا

« أُمِّى » : أى اقصدى ، و« المُبِرّ » : المصدق ، والألِيّة : اليمين . يعنى : اقصدى أبا الفضل ؛ فإنّه الذى يبرّ يمينى فيكون « المُبِرّ » خبرًا « لأمى » .

يقول : اقصدى أبا الفضل ، فإنه الذى يبر يمينى[2] حيث حلفت أنى أقصد بحرًا جوهره أجلّ من جوهر كلّ بحرٍ ، وليس أحد بهذه الصفة غيره ، فهو الذى يبرّ يمينى .

١٨- أَفْتَى بِرُؤْيَتِهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِى   مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّرًا أَوْ مُقْصِرَا

يقال : قصّرتَ عن الشّىء : إذا تركتَهُ عاجزًا ، وأقْصرت : إذا تركتَه وأنتَ قادر عليه .

يقول : لمّا حلفتُ على أن ألقى أجلّ بحرٍ جوهرًا ، أفْتانى النّاس كلّهم بأن يمينى لا تبرّ إلا برؤيته[3] ، لأنه المختص بهذه الصفة ، وحَاشَى لِى من أن أترك قصْدَه قدَرْتُ أوْ لم أقدر عليه، فإنّ مثلى إذا حلف لايحْنث فى يمينه، فلابدّ لى من لقائه.

١٩- صُغْتُ السِّوَارَ لأَىِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ   بِابْنِ الْعَمِيدِ ، وَأَىِّ عَبْدٍ كَبَّرَا

يقول : صُغْتُ السّوار ، لأجعله فى يد من يُبَشِّرنى بابن العميد ، وكذلك

---

(١) الخيل تشتهى الراحة والجمام . وهو يريد أن يتعبها فى الأسفار .

(٢) ق : من « يبر يمينى . . . . يبر يمينى » ساقط انتقال نظر .

(٣) ع : « إلا برؤية ابن العميد » .

صفت لأى عبد كبَّر . يريد بذلك : ماجرى من عادة الناس إذا رأوا ما يتوقعون ، أو شيئا يعجبهم كبَّروا عند [٣٤٧ – ب] رؤيته [١] .

٢٠–إنْ لَمْ تُغْنِنى خَيْلُهُ وَسِلاَحُه فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الأَعَادِى عَسْكَرا؟!

يقول : إن لم يغنِّى ابنُ العميد بخيله وسلاحه ، لم أقدر على تجهيز الخيل إلى قتل الأعداء [٢] .

٢١–بِأَبِى وَأُمِّى ناطِقٌ فِى لَفْظِه ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وتُشْتَرى

يقول : أبِى وأُمِّى فداء لناطق يملك بحسْن لفْظِه [٣] ، قلوبَ النّاس ، فكأنّه يجعل لفظه [٣] ثمنًا للقلوب يشتريها بهِ .

٢٢–مَنْ لاتُرِيه الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلاً فِيها ، وَلاَ خَلَقٌ يَرَاهُ مُدْبِرَا

« مَنْ » بدل من قوله : « بأبى وأمى ناطق » [٤] والهاء فى « فيها » للحرب .
يقول : بأبى من لا تريه الحرب أحدًا من النّاس مقبلا إليه ، ولا يراهُ أحدٌ مدْبرا : أى لايقدر على لقائه أحد ، ولا يولى من بين يدى أحد [٥] أيضا .

٢٣–خَنَّثَ الْفُحُولِ مِنَ الْكُماةِ بِصَبْغِهِ مَايَلْبَسونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعَصْفَرَا

أى : جعل الفحول كالمخنثين الذين يلبسون المعصْفرات : يعنى خضب ثياب الكماة ودروعهم بدمائهم فصاروا كالمخنثين الذين يلبسون المعصفرات . وقيل : جعلهم كالمخنّثين [٦] لجبنهم . وتقديره : بصبْغه معصفرا مايلبسون من الحديد .

(١) قال المعرى : يريد أى عبد من عبيد الله . وجعل العبد مستحقًّا للتسوير لأنه إذا كبر رفع يده . تفسير أبيات المعانى .
(٢) ع : « إلى الأعداء وقتالهم » .
(٣) الضمير هنا يعود إلى ابن العميد ، يريد أنه يملك القلوب بفصاحته .
(٤) ق : « بأبى وأمى فداء لناطق » .
(٥) ع : « ولا يؤتى من بين يدى أحد » . ق : « ولا يولى من بين يديه أحد » .
(٦) يقول المعرى : أخذ المخنث والخنثى من الانخياث أى الانكسار والضعف . =

٢٤- يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعيفُ بخَطِّهِ[١]
شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ ومَفْخرًا

أراد بالقصب الضعيف : القلم ، وبالمفْخر : الفخر .

يعنى : إذا كتب بقلمه اكتسب قلمُه بخطه شرفا على الرماح ؛ لأنه يفعل بقلمه مالا يفعله الفارس برمحه .

٢٥- وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ تِيهُ الْمُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا

الهاء فى « منه » للقصب .

يقول : يظهر فى كل قصب مسَّه بنانُه من التِّيه ما لو أمكنه المشى لتبختر فى مشيه .

٢٦- يَامَنْ إذَا وَرِدَ الْبِلادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الْجُيُوشِ ثَنَى الْجيُوشَ تَحيُّرَا

يعنى : إذا كتب لعدوٍّ كتابًا[٢] لم يحتج إلى إنفاذ الجيوش ؛ لأنه يهزمهم بكتابه ويصيِّرهم متحيِّرين بوعْده وَوَعِيدِه[٣] .

وهذا المعنى ذكره ابن العميد لنفسه فى قوله :

إذا ما حَلّ أرْضَ عُلاَىَ خَطْبٌ كَشفْتُ الْخطْبَ عَنْهَا بِالخَطَابه
وَإنْ زَحف الكتائبُ نَحْوَ أَرْضِى قَصَمْتُ عُرَى الْكَتَائِبِ بِالْكِتَابه

٢٧- أنْتَ الْوَحِيدُ إذا رَكِبْتَ[٤] طَرِيقَةً وَمَنِ الرَّدِيفُ وَقدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرا

= يقول : هذا الممدوح إذا لقبه الفحول من الكماة جعلها كالمخنثين أو الخنائى لأنها تضعف وتنكسر ، ولأنه يصبغ ما عليهم من الدروع وغيرها بالدم فهو كالمعصفر ، وقد جرت عادة من كان مخنثًا أن يرغب فى لباس النساء . تفسير أبيات المعانى .

(١) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « بكفه » وفى الواحدى وروى ابن جنى : « بخطه » .

(٢) ع : « يعنى إذا كتبت إلى عدو كتابا » .

(٣) يقول الواحدى : إن من ورد عليهم كتابه يتحيرون فى حسن لفظه . وبدائع معانى كلامه فيستعظمونه فينصرفون . أو أنه يسحرهم ببيانه فينصرفون عنه حين عمل فيهم كلامه عمل السحر .

(٤) ع : « إذا ارتكبت » .

يقول : أنت فى جميع أحوالك لا نظير لك ، لاتركب إلا كل طريقة صعبة لايطيقها أحد ، ولا يتبعك فيها أحد ؛ مخافة فضيحة ، فكأنك ركبت الأسد ، ومن ركب الأسد لايمكن أحد [١] من أن يصير رديفا له .

٢٨- قَطَفَ الرِّجالُ الْقَوْلَ قَبْلَ نَبَاتِهِ[٢] وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

يقول:كلام الناس [٣] لم يدرك بعد ، فهو كنَوْر [٤] لم يتنوّر ، وكلامك عذب فصيح كنور تنوَّر وأدرك .

٢٩- فَهُوَ الْمُتَبَّعُ[٥] بِالْمَسَامِعِ إنْ مَضَى وَهوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إنْ كُرِّرَا

فهو : أى القول .

يقول : كلامك كلما سمعه سامع استعاده وتتبَّعه بسمعه ؛ لحسنه ، وكلّما كُرِّرَ على المسامع ازداد حسنه [٣٤٨ - ا] .

٣٠- وَإذَا سَكَتَّ فإنَّ أبْلغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتخَذَ الأَصَابعَ مِنْبَرًا

يقول : إذا سكت قام قلمك مقام خِطابك ، يخطب الناس ومنبره أصابعك شبه قلمه على أنامله بخطيب على منبر .

٣١- وَرَسَائِلٌ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنًا وأسِنَّةً وَسَنَوَّرَا

« السِّحَاء » [ما يشدّ به] القِرْطاس [٦] ، سمى بذلك لأنه يسحَّى من ظهره أو

---

(١) ق ، « لا يمكن أحدا » .

(٢) ع : « عند نباته » . الديوان والتبيان والعرف الطيب : « وقت نباته » .

(٣) ق : « الناس » مهملة .

(٤) النور : الزهر الأبيض .

يقول : أقوال الناس ناقصة المحاسن غير تامة الفائدة . فهى كالنبت إذا قطف حين ينبت ، وقولك متناه فى الكمال والحسن كالنبت إذا أزهر وبلغ إناه .

(٥) الواحدى والتبيان والعرف الطيب « المشيّع » .

(٦) فى النسخ : « السحاء : القرطاس » . وق وشو فيها بياض بعد السحاء وهى تفيد كلمة

يقشر ، والسَّنَّور : مالبس من جنس الحديد خاصة كالدروع والجواشن .

يقول : إذا فَضّ أعداؤك كُتُبَك رأوا من بلاغتك مايملأ قلوبهم رعبًا ، فكأنَّ الكتابة كتيبة فيها الرّماح والأسلحة ، تدفع بها الأعداء وتفلُّ بها الجيوش [١] .

وقيل : إنهم إذا رأوا فصاحتك ماتوا حسدًا لك .

٣٢- فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وأمْسَكُوا   ودَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الأَكْبَرَا

كان ابن العميد يخاطَب بالأستاذ الرئيس .

يقول : إن أعداءك خاطبوك بالرئيس ، ولم يزيدوا عليه ، والله تعالى قد سمَّاك الرئيس الأكبر .

٣٣- خَلَقَتْ صِفَاتُكَ فِى الْعُيُونِ كَلاَمَهُ   كَالْخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَىْ مَنْ أَبْصَرَا

الهاء فى « كلامه » تعود إلى الخالق .

يعنى : أن الله تعالى لم يدْعُك الرئيسَ الأكبر بصوت يُسْمع ، وإنما جعل فيك صفات تقوم مقام كلامه ، لأن صفاتك توجب لك هذه التسمية . فكأنها خط [٢] فيه حكاية قول الله تعالى : إنك الرئيس الأكبر . فكما أن الخط إذا نظر إليه يفهم ما يدل عليه من المعانى ، وإن لم يسمع ، فكذلك يفهم فى صفاتك هذا الاسم وإن لم يسمع .

٣٤- أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِى فِى نَاقَةٍ   نَقَلَتْ يَدًا سُرُحًا وَخُفًّا مُجْمَرَا ؟!

اليد السّرح : السهلة القبض والبسط ، والخُفّ المجْمَر : الصُّلب

= ناقصة وما بين المعقوفتين عن العرف الطيب . ويقال : أخذت من القرطاس سحاءه وهى مايقشر عن ظاهره ليشد به الكتاب . وسحوت القرطاس : أى قشرت منه شيئا رقيقا . انظر أساس البلاغة « سحو » .

(١) مثل هذا ما يحكى عن الرشيد : أنه كتب جواب كتاب ملك الروم : « قرأت كتابك والجواب ما تراه ، لا ما تقرؤه » فانظر إلى هذا اللفظ الوجيز ، كيف ملأ الأحشاء نارًا ، وترك القلوب أعشارًا .

(٢) ق . « هذه التسمية كخط » .

يقول : هل رأيت همة ناقتى فيما بين النوق ، كيف علت سائر الهمم ، حيث قصدتك ، بنقل يد سُرحٍ وخفٍّ مجْمَر ، وترك الملوك وراءها .

٣٥- تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ فِى أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا

« الرِّمث » نبت [يوقد به] [١] وإذا أكلته الإبل اشتكت بطونها .

يقول : تركتْ ناقتى أهل البادية الذين يوقدون الرِّمث ، وقصدتْ مِلكًا يوقد العنبر ، فهمتها بخلاف همة سائر النوق . ومثله للبحترى :

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ وَجَانَبُوا أَرضًا تُرْبُ الشِّيحَ [٢] والقَيْصُومَا [٣]

٣٦- وَتَكَرَّمَتْ رُكُبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرَا

إنما جمع الركبة مع أن للناقة ركبتين مجازًا ، لأنه أراد الركبتين [٤] وما بينهما أو يكون قد سمى لكلّ جزء منه ركبة ، ثم قال : « تقعان » فرجع إلى التثنية الحقيقية وترك المجاز ، و« الأذفر » : الذكى الرائحة .

يقول : إن ناقتى ترفَّعت وأنِفَتْ عن أن تقع ركبتاها على مبرك فيه التراب ، وإنما أرادت أن تقع ركبتاها على المسك الأذفر [٥] ، فلهذا قصدتْك

٣٧- فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الأَظَلِّ كَأَنَّمَا حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الأَحْمَرَا

[٣٤٨ - ب] « الأظَلّ » : باطن الخف الذى يلى الأرض ، و« حُذيتْ » أى جعل لها حذاءً وهو النعل .

يقول : جاءتْك ناقتى والحجارة قد أدمت [٦] أخفافها ، فكأنها حذيت

---

(١) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان .

(٢) فى النسخ : « تدل الشيح » .

(٣) ديوانه ٣/١٩١١ والوساطة ٢٧١ وفيها : « وغادروا » والواحدى ٧٣٩ والتبيان ٢ /١٦٩ .

(٤) ع : من « وركبتين . . . . الركبتين » ساقط .

(٥) يريد أن المسك لا قيمة له عند الممدوح فهو ملقى على الأرض حتى تبرك ناقته عليه .

(٦) ق : « قد أدمت » بياض .

بالعقيق الأحمر . شبه الدم الأحمر بالعقيق [١] .

٣٨- بَدَرَتْ إلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرَا

يقول : إن ناقتى سبقت إليك قبل أن يعلم الزمان فيعوقها عنك ، فكأنّها رأت الزمان مشغولا عنها فانتهزت الفرصة .

٣٩- مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرَابِ أَنِّى بَعْدَهَا لاَقَيْتُ [٢] رَسْطَالِيسَ وَالإِسْكَنْدَرَا

يقول : من مبلغ الأعراب الذين فارقتهم ، أنى رأيت ملكا كأنه أرسطاليس [٣] فى حكمته وعلمه ، والاسكندر فى مُلْكه . كأنه يعرض بسيف الدولة .

٤٠- وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِى مَنْ يَنْحَرُ الْبِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى

« العشار » : النوق الحوامل التى أتى على حملها عشرة أشهر ، و « النضار » : الذهب الخالص ، وهو بدل من البِدَرَ ويجوز أن يكون صفة لها .

يقول : من يبلغ الأعراب أنِّى مللتُ ذبح نوقها لى ضيافةً ، فخرجت من عندها وقصدت من ينحر لى بِدَرَ الذّهب :

أى يملّكنى إياها ويصلنى برغائب الأموال وأنواع الصلات .

٤١- وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرَا

نصب دَارِسَ : على الحال من بطليموس [٤] ومتملكا على الحال من الممدوح . والهاء فى « كتبه » للمدوح .

يقول : سمعت أن بطليموس مع كمال فضله ،دارس لكتب ابن العميد

---

(١) ع : « شبه الدم بالعقيق الأحمر » .

(٢) الواحدى : « شاهدت » وكذا الديوان والتبيان . وفى العرف الطيب : « جالست » .

(٣) أرسطاليس : هو المشهور بأرسطو الحكيم تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر . انظر فى ذلك تلخيص تاريخ الحكماء للزوزنى ٢٨ - ٣٠ . والعرب تتصرف فى الأسماء الأعجمية .

(٤) بطليموس : هو بطليموس القلوذى صاحب كتاب المجسطى وغيره . انظر تلخيص تاريخ الحكماء للزوزنى ٩٥ .

ومستفيد منها ، وهو قد جمع المُلْكَ وفصاحة البدو وظَرْف الحضَر .

وقيل الهاء في « كتبه » لبطليموس . يعني : سمعته يدرس كتب بطليموس مع ما له من المُلْكِ والفصاحة والظَّرف .

٤٢- وَلَقِيتُ كُلَّ الفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ الإِلٰهُ نُفُوسَهُمْ وَالأَعْصُرَا

يقول : إنّ فضل الفضلاء كلهم موجود فيه ، فكأنه جمع جميع الفضلاء ، وكأنّ[1] الله تعالى ردّ أعْصُر الفاضلين ونفوسهم ، فكأنهم حضُورٌ لم يموتوا . وهذا كقول أبي نواس[2] :

وَلَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدِ[3]

٤٣- نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا وَأَتَى (فَذٰلِكَ) إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرا

يقول : مضى هؤلاء الفضلاء واحدًا بعد واحدٍ ، كالحساب الذي يذكر تفاصيله ، ثم يقال في آخره : فذلك الجميع . أي لما جئت في آخرهم كنت كأنك جملة التفصيل الذي سلف لهم ، لأنك جمعت فضائل الكل ومناقبهم .

٤٤- يَالَيْتَ بَاكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرَتْ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرَا

« شجاني » : أحزنني ، و« دمعها » فاعل شجاني « فَتَعْذِرا » نصب لأنه جواب التمنِّي بالفاء .

يقول : ليت التي بكت عند مفارقتي إياها ، حتى أحزنني دمعُها ، نظرتْ إليك

(١) ق ، شو : « أو كأن » .

(٢) هو : الحسن بن هانئ نشأ بالبصرة ثم تحول إلى الكوفة ثم صار إلى بغداد وبرع في الشعر حتى بز أهل عصره وأجاد وصاف الخمر وكان ماجنًا خليعًا . توفى سنة ١٩٨ هـ ترجمته في معاهد التنصيص ١ /٨٣ وخزانة الأدب ١ /١٦٨ وابن خلكان ١ /٢٤٠ .

(٣) ديوانه ٧٥ ، وفيه : « وليس لله بمستنكر » ، والإبانة ٥٢ ، وفيه : « وليس لله » . التبيان ١ /١٧٣ ، ٣٣٦ والوساطة ٢٥٤ ، وأخبار أبي تمام للصولى ١٤٨ . خاص الخاص ١١١ وتأهيل الغريب ٢٥٤ ، و٣٢٠ ، وعيون الأخبار ١ /٢٢٧ ، وحلبة الكميت ٢٧ .

كما نظرتُ لتعذرنى فى مفارقتها وقصدى إليك واختيارى أكون عندك[١] .

٤٥-وترَى الْفَضِيلَةَ لاتَرُدُّ فَضِيلةً الشَّمْسَ تَشْرُقُ والسَّحَابَ كَنَهْوَرَا

الكنهور[٢] : القطعة العظيمة من السَّحاب ، وفاعل « تَردّ » ضمير الفضيلة ونصب « فضيلة » لأنها مفعول بها ، ونصب « الشَّمْس » بدل من الفضيلة ، وكذلك « السحاب » وقيل : إن « الشمس » نصب « بتشرق » .

يقول : ترى [٣] فيك الفضائل المتضادة مجتمعة ! لايردّ بعضها بعضًا ، فكأنها رأت الشمس والسحاب العظم فى وقت واحد ، ومن عادة السحاب أن يستر الشمس ، والشمس تُذْهب السحاب ، وأنت قد اجتمع فيك نور الشمس ، ومطر السحاب بجودك ! ولا يردّ أحدهما الآخر ، وفاعل « ترى » ضمير الباكية .

٤٦-أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلاً وَأَسَرُّ رَاحِلَةً وأَرْبَحُ مَتْجَرَا

أى : لما قصدتك طاب منزلى ، وسرَّت راحلتى وربحت صفقتى وفضَلْتُ جميع الناس فى هذه الأحوال . والمنصوبات هى على التمييز .

٤٧-زُحَلٌ[٤] عَلَى أَنَّ الْكواكِبَ قَوْمُهُ لَوْكَانَ مِنْكَ لَكَان أكْرَمَ مَعْشَرَا

الْقَوْم : لا يقع إلا على المذكَّرين من العقلاء ، لكنْ لما كانت الكواكب محيطة بزحل ، وهو واحد منها ، جعلها قومه .

يقول : إن زحل – مع أن الكواكب قومه – لو كان من جملتك ومنتسبًا إليك ، لكان أكرم معشرًا من كونه[٥] من من جملة الكواكب .

---

(١) ق . شو : « الكون عندى » .

(٢) قال المعرى : الكنهور : السحاب المتكاثف وإنما أخذ من الكهر وهو غلظ الوجه . تفسير أبيات المعانى .

(٣) أى الباكية وهى العين .

(٤) زحل : يسمى شيخ النجوم . الواحدى .

(٥) ق . شو : « لكونه » .

(٢٧٩)

وقالَ يمدَحه ويهنّئه بالنَّيروز[١] ويَنعتُ سيفًا قلّده إيَّاه[٢] [وخيلاً حملَه عليها ويذكر انتقادَهُ شعرَه] :

١ – جاءَ نَيْروزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ وَوَرَتْ بِالذِي أَرَادَ زِنَادُهْ

يقال : نَيْروز ، ونَوْرُوز . و« وَرَتْ » أى أضاءت .

يقول : إنما جاء النَّوروز ليسرّ بُرُؤيتك فورت زناده : أى أدرك مراده .

٢ – هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْـ ـكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ

يقول : هذه النظرة التى نالها منك الآن ، تكفيه للمسرة إلى عام قابل مثله [٣] والهاء فى « زاده » للنيروز .

٣ – يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ

« آخرَ اليوم » : نصب على الظرف . والناظر : ناظر العين ، وهو سواده الذى

---

(١) النيروز : كلمة فارسية معربة ، ومعناها اليوم الجديد ، وهو أول يوم فى السنة وهو عيد عند الفرس . انظر صبح الأعشى ٢ /٤١٧ – ٧٢٥ وكتاب النيروز لأحمد بن فارس . نوادر المخطوطات ٥ /١٨ .

(٢) الواحدى عقَّب القصيدة السابقة « الرائية » رقم (٢٧٨) بمقطوعة تضم أربعة أبيات فى وصف مجمرة هى ص ٧٤٠ منه :

أحب امرئ حبت الأنفس وأطيب ما شمه معطس

ثم أتى بالقصيدة التى معنا : « جاء نيروز . . . زناده » ووضع الديوان هذه المقطوعة : « أحب امرئ » عقب قصيدة « التوديع الدالية » رقم (٢٨٠) ورتبها شارحنا قبل قصيدة التوديع .

الواحدى ٧٤١ : « وقال يمدحه ويهنئه بالنيروز » . التبيان ٢ /٤٧ : « وقال يمدح أبا الفضل محمد ابن الحسين بن العميد ، فيهنئه بالنيروز » . الديوان ٥٤٢ : « وقال أيضا فيه يوم النيروز » . العرف الطيب ٥٧١ : « وقال يمدحه ويهنئه بالنيروز ويصف سيفا قلده إياه وفرسا حمله عليه وجائزة وصله بها وكان قد عاب القصيدة الرائية عليه » .

(٣) ق ، « للميسرة . . . مثلها » .

به يكون النظر. والهاء فى « منه » و« طرفه » و« رقاده » للنيروز. وروى : « ينقضى » بدل « ينثنى ».

يقول : ينصرف عنك النيروز وقد خلّف عندك لحظَهَ ورقاده ، فبقى بلا لحظ ولا نوم ، إلى أن يعود إليك.

شبه النيروز بمحب يُسرُّ بقرب حبيبة ويسهر لفراقه ، فهو يشتاق إليه إلى أن يعود إليه .

٤ - نَحْنُ فِى أَرْضِ فَارِسٍ فِى سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحُ الَّذِى يُرَى مِيلَادُهْ

ذَا الصَّباح : إشارة إلى صباح النيروز المذكور. والهاء فى « ميلاده » للسرور.

يقول : نحن فى سرور فى هذا الصباح ، الذى هو ميلاده السرور.

٥ - عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ

الهاء فى « عظَّمَتْهُ » وفى « عامه » [و] « حساده » [١] للنيروز أو الصباح المذكور ، وهما واحد ، وأراد بالممالك : أهل ممالك الفرس ، فحذف.

يعنى : أن [٣٤٩ – ب] ملوك الفرس عظموه ، حتى صارت سائر أيام السنة تحسده لذلك التعظيم.

٦ - مَالَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوِهَادُهْ

الأكاليل : جمع [٢] الإكليل وهو مثل التاج. والتلاع : جمع تَلْعة ، وهى الأرض المرتفعة. والوهاد : جمع وَهدة ، وهى ما انهبط من الأرض. « والهاءات » للنيروز إلا فى قوله : « لبستها » فإنه للإكليل.

يقول : لم تعقد على رءوسنا أكاليل الأنوار [٣] إلا بعد أن عمت الأنوار التلاعَ

---

(١) ق ، « حساده » بياض .

(٢) ق ، « الأكاليل : جمع » مهملة .

(٣) كان من عادة الفرس إذا جلسوا فى مجالس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيجعلونها على رءوسهم . الواحدى .

والوهاد وصارت عليها كالأكاليل[١] ، وهو مثل قول أبى تمام :

حَتَّى تَعَمَّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَوْرِهِ[٢] وتأزَّرَ الأَهْضَامُ[٣]

والعمائم : أى الأكاليل ، إلا أن بيت أبى تمام أجود ، لأنه جعل ما كان على الرُّبا كالعمائم لارتفاعها ، وما كان فى الأهضام وهى المطمئن من الأرض كالأُزر .

والمتنبى جعل الأكاليل على التلاع والوهاد .

إلا أنه يمكن أن يقال : إن معناه : لبستها تلاعه واتزرت بمثلها وهاده والتحفت ، لأن لفظ اللّبس مشتمل على العمائم والمآزر ، فاكتفى بأحدهما كما قال :

يَاليتَ زَوجَكِ قَدْ غَداَ متقلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا[٤]

٧ - عِنْدَ مَنْ لايُقَاسُ كِسْرَى أَبُوسَا سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلاَ أَوْلاَدُهْ

يعنى : نحن فى أرض فارس ، أوصرنا فى هذا اليوم عند مَلِكٍ أجلّ من كسرى[٥] أبى ساسان وأولاده و « مُلْكا » نصب على التمييز ويجوز أن يكون تعلق البيت بالذى قبله[٦] .

يقول : مالبسنا فيه الأكاليل عند مَلِكٍ هذه حاله ، حتى لبستها تلاعه ووهاده .

٨ - عَرَبِىٌّ لِسَانُهُ فَلْسَفِىٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ

يعنى : أنه فصيح اللسان فكأنه عربىّ ، ورأيه رأى الفلاسفه فى الحكمة ،

---

(١) ق . شو : « أن عم التلاع الأنوار وعم الوهاد وصارت عليها الأكاليل » .

(٢) فى الواحدى والتبيان : « من نبته وتأزّر الأهضام » .

(٣) ديوانه ٣ /١٥١ الواحدى ٧٤٢ والتبيان ٢ /٤٨ .

(٤) هذا البيت من أبيات شواهد العربية غير منسوب ويروى : « ياليت بعلك قد غدا » والشاهد فيه : أنه أراد متقلدًا سيفًا وحاملًا رمحًا ، ويحتمل أنه أراد مستعملًا سيفًا ورمحًا ، لأن التقلد لا يكون إلا للسيف ، انظر فى ذلك ابن هشام فى أوضح المسالك ٢ / ٥٨ .

(٥) كسرى : يجوز فيها فتح الكاف وكسرها . وهو لقب لكل ملك من ملوك الفرس ويقال لملوك الفرس : بنو ساسان .

(٦) ع : « بالذى قبله » ساقطة .

وأعياده أعياد العجم .

٩ - كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ : أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ ، قَالَ آخَرٌ : ذَا اقْتِصَادُهْ

يعنى : كلّما أعطى عطاءً تستعظمه الناس ! ويقولون : هذا سرف [1] أتى بعده بعطاء آخر أعظم منه ، حتى يرى الناس أن الأول كان اقتصادا ، وهذه عادته أبدًا ، فليس لعطائه حدّ . فنسب القول إلى النائل مبالغة .

١٠ - كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِى عَنْ سَمَاءٍ وَالنِّجَادُ الَّذِى عَلَيْهِ نِجَادُهْ ؟!

النجاد : حمائل السيف .

يقول : كيف لا يبلغ منكبى السماء ، وعليه نجاد ابن العميد ؟! أى كيف لا أبلغ السماء عزًّا وشرفًا ، وقد تقلدت بسيفه .

وقيل : أراد أن ابن العميد بلغ السماء طولا ، فكيف لا أبلغ السماء وقد لبست نجاده ؟ وقوله : « كَيْفَ يَرْتَدّ » أى كيف يقصر منكبى عن بلوغ السماء ؟ والهاء فى « عليه » للمنكب وفى « نجاده » للممدوح .

١١ - قَلَّدَتْنِى يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهْ

الهاء فى « منه » للسيف وكذلك فى « أجداده » .

يقول : قلدنى سيفًا لا نظير له فى السيوف [٣٥٠ - ا] وقوله : « أعْقَبَتْ مِنْه » معناه أن السيف ينسب إلى الهند ، كما ينسب الرجل إلى أجداده ، فكأنّ الهند أجداد هذا السيف ، فلم يعقب رجال الهند منه إلا واحدًا : أى لم يطبع له نظير .

وقيل : إن الهاء « منه » للممدوح وهو المراد بالحسام وشبهه به لمضائه فكأنه .

يقول : أعقبت أجداده منه واحدًا لا ثانى له [2] .

١٢ - كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةٌ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرْآدُهْ

(١) ق ، « شرف » .

(٢) ق ، « أعقبت منه أجداده واحدًا لاثنى له » .

الإياة : ضوء الشمس . والأرآد : جمع الرِّئْد ، وهو التِّرب . والهاء فى « أنها » للشمس وفى « أرآده » للسيف .

والمعنى : كلما استلَّ السيف قابلته الشمس بآياتها وزعمت أنها تشبه لونه فى صفائه وبريقه .

شبه إياة الشمس ، بالسيف [١] وبريقه .

وقيل : الهاء فى « أنها » للإياة ، وفى أرآده للشمس ، وذكَّره لأن تأنيثها ليس بحقيقى ولا علامة فيه اضطرارا للقافية .

أى : تزعم [٢] الشَّمْس : أن إياة الشمس وضوءها مثل ضوئه فى المنظر .

١٣- مَثَّلُوهُ فى جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْـ ـدِ فَفِى مِثْلِ أَثْرِهِ إِغْمَادُهُ

أثْر السيف ، وأثْره : جوهره ، وكان على جفن هذا السيف فضة منقوشة بالسَّواد .

يعنى : أن الصّاغة مثَّلوا هذا السيف فى جفنه : أى جعلوا مثالا فى غمده له ، لئلا يغيب عن عيْنهم لحسنه ، فهو مغمد فى جفنٍ يشبه روْنقه وجوهره ؛ لأن الفضة التى عليه إذا جليت وصقلت أشبهت رونق السيف ، فكأنه مجرد وهو مغمد ، وصاحبه ينظر إليه ولا يفقد حسنه ولا رونقه [٣] .

١٤- مُنْعَلٌ لاَمِنَ الْحَفَا ذَهَبًا يَحْـ ـمِلُ بَحْرًا فِرِنْدُهُ إِزْبَادُهُ

نعْلُ السّيف : الحديدة التى فى أسْفل غمده . والفرِنْد : جوهر السيف وخضرته .

(١) ق . « استل هذا السيف . . . وزعمت الشمس أنها . . . . والسيف وبريقه » .

(٢) قال المعرى : الزعم : ما لا حقيقة له وأكثر ما يستعمل الزعم فيما لا يثبت كما قال الله تعالى : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) . أى ليس الأمر كذلك . تفسير أبيات المعانى .

(٣) قال المعرى : المعنى : أنه أراد أن أصحاب هذا السيف كانوا معجبين به يؤثرون ألا يغيب عنهم فى حال ، فمثلوه فى غمده من الفضة بشبه أثره . ليكونوا - وهو مغمد - كأنهم ينظرون إليه وهو مسلول . لأنهم يختارون أن لا يغيب عنهم . تفسير أبيات المعانى .

يقول : غِمْد هذا السيف مُنْعل ذَهبًا ، ولم ينعل لأجل الحفاء ، وهذا النعل يحمل سيفًا كالبحر فى كثرة مائه ، ولمَّا جعله بحرًا جعل جوهره عليه بمنزلة الزَّبَد فوق البحر .

يقول : هو بحر ولكن زَبَده فرنده .

١٥- يَقْسِمُ الْفَارِسُ الْمُدَجَّجُ لاَيَسْـ ـلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إلاَّ بِدَادُهْ[1]

البداد : بداد السرج[2] وهو الذى عليه من الجانبين ، وقيل : هو الفخذان . والمدجج : تام السلاح .

يقول : إذا ضرب فارسًا قطعه نصفين مع فرسه ، فلا يسلم منه إلا البداد ، لانحرافه عن وسط السرج ، وقوله : « مِنْ شَفْرَتَيه » يريد بأىِّ شفرتيه ضَرَب .

١٦- جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَنَائى فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُه

[آحاده] : أى غرائب الدهر التى لا نظير لها ، والهاء فى « حدّه » للسيف وفى « يدَيْه » للممدوح وفى « آحاده » للدهر .

يقول : جمع الدهر بين حدّ هذا السيف فى نفاذه ، ويدَىْ ابن العميد فى سخائه، وثنائى فى فصاحته . وكل واحد غريب . ومعناه : لا نظير له ، فاجتمعت آحاد الدهر وغرائبه[3] .

١٧- وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُه

الهاء فى « نَدَاه » و « منفِسَاته » و « عتادُه » للممدوح . والمنفسات : كل شىء شريف نفيس .

يعنى : [٣٥٠٠-ب] أن هذا السيف فى جملة ما أعطانيه من منفساته وذخائره ، مثل الشامة فى الجسد . لمّا جعل السّيف شامة جعل المنفسات جلدًا لها ؛

(١) ع : « إلا بلاده » .

(٢) ع : « البلاد بلاد السرج » . ق : « البداد بداد المسرج » تحريفات .

(٣) ع : « ونوائبه » بدل : « وغرائبه » .

لأن الشامة لاتكون إلا على الجلْد .

وقيل : عنى بالجلد ، غمد السيف وحليته . جعل السيف كالشامة لوضوحه فى جملة ما أعطاه ، وأراد أن السيف قيمته دون قيمة جفنه ، لما عليه من الحلية ، فهو وإن كان نفيسًا فحليته أنفس منه !

والهاء فى « منفساته » « وعتاده » عائِدة إلى الندى . وقيل إن الهاء عائده إلى الشامة ، وذكَّره لما أراد به السيف .

وقيل : أراد بالجلد ، مايلى هذا السيف من عطاياه المتقدمة والمتأخرة . جعلها كالجلد حول الشامة .

وقيل : أراد بالجلد ظاهره الذى عليه الفرند لأن أنفس ما فى السيف فرنده .

١٨- فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيهِ فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرادُهْ

فَرَّسَتْنَا : أى جعلتنافوارس والهاء فى « فيه » للندى وفى « فيها » للسوابق و « كُنْ » فعل السوابق .

يعنى : علمتنا الفروسية خيل سوابق كنَّ فى نَداه [1] وقوله : « فَارَقَتْ لِبْدَه » أى انتقلت من سرج ابن العميد ، وصارت تحت سرجى .

يعنى : هى وإن خرجت من مُلكه وفارقت سرُوجه ، فإنها لم تفارق من تعب طراده ، لأنى أقاتل عليها بين يديه ، وأسير عليها معه حيث سار . وقوله : « فيها طِرَادُه » : أى عليها طراده ، والهاء فى « لِبْده » و « طراده » لابن العميد .

وقيل : معناه أنها وإن كانت غير سائِرة فذكرها سائِر فى الأرض ، وقيل : أراد أن هذه الخيل تغيظ الحساد وتغير على الزمان ، فكأنها فى طِرادٍ ، وإن كانت مستريحة .

١٩- وَرَجَتْ رَاحَةٌ بِنَا لاتَرَاهَا وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهْ [2]

(١) ع : « فى مداه » .

(٢) ع : « ورجت بنا راحة لا نراها وبلاد أسير فيها بلادُه » .

يقول : إن الخيل لما انتقلت إليّ ، رَجَتْ أن تستريح من إتعابه إيَّاها ، وليست ترى ذلك مادمت أنا أسير في بلاده ، لأنيّ مادمت عنده فأنا متصرف بحكمه [1] فكأنها لم تخرج عن ملكه .

وقيل : أراد أنَّا لانزال نَعدو معه في غزواته ، ونطارد عليها معه [2] ، إذا ركب إلى الصيد ، فلا تستريح مادمنا في خدمته ، فهي إذًا لا تستريح أبدًا لأنَّا لانفارق خدمته أبدًا .

٢٠– هَلْ لِعُذْرِى إِلَى ٱلْإِمَامِ [3] أَبِى ٱلْفَضْـ
ـلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْنِى مِدَادُهْ

الهاء في « مداده » للقبول . والجملة صفة له .

يقول : هل يقبل عذرى في قصورى عن خدمته ، ولو قبل عذرى لكتبت قبوله بِسوَادِ عيني وجعلته مدادًا لكتبته ، لعظم موقعه لديّ .

وقيل : الهاء راجعة إلى الممدوح ، يريد على وجه الدعاء كأن سواد عيني مدادًا يكتب به هو [4]

٢١– أنا مِنْ شِدةِ الْحيَاء عَلِيلٌ مكرُمَاتُ الْمُعِلِّهِ عوَّادُهْ

الهاء في « المعله » و « عواده » للعليل .

يقول : أنا عليل من فرط حيائي . حيث قصرت في خدمته

---

(١) ع : « تصرفت على حكمه » .

(٢) ع : « أراد أنها لاتزال تعدو معه في غزواته ونطارد عليها معه » .

(٣) الواحدى والتبيان والديوان : « إلى الهمام » . العرف الطيب : « عند الهمام » .

(٤) يرى صاحب العرف الطيب أن المتنبي يشير هنا إلى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية ويعتذر مما فرط له فيها من مواضع النظر . وقوله : « سواد عيني مداده » من باب الدعاء أى جعل الله سواد عيني مدادًا له . وإنما قال ذلك إشارة إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف . وتنبيهًا على الانتقال من مخاطبته بالرئاسة إلى مخاطبته بالعلم .

وقد أخجلني بانتقاده شعري[1] وقد أعلى [٣٥١ - ا] وجعل مكارمه عوَّادي .

وقيل : المعنى اعتللت من شدة الحياء ، والذى أعلى هو ابن العميد ، لأنه أكثر من مكرماته ومواهبه ، حتى أدى ذلك إلى الفرح الغالب عليَّ ، وأدى ذلك إلى الحياء فى تقصيرى ، ولولاه لما كنت ذَا حياءٍ ، غير أنه جعل مكرماته متجددة عندى فجعلها بمنزلة عوَّادِى .

٢٢- مَا كَفَانِى تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيه عَنْ عُلاَهُ حتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهْ

« ثَنَاهُ » : أى جعله ثانيًا . وروى « ثنانى » : أى صرفنى .

يقول : كنتُ قد خجلت من تقصيرى فى خدمته ، فزادنى خجلا حين انتقد علىَّ شِعرى ، فلم يكفنى قصورى عن وصفه وتقصيرى فى خدمته ، حتى انضم إليه انتقاده .

٢٣- إِنَّنِى أَصْيَدُ الْبُزاةَ وَلَكِنْـ ـنَ أَجَلَّ النُّجُومِ لاَ أَصْطَادُهْ

يعنى : أنا أبلَغ الشعراء وأقدرهم على الوصف ، ولكن معالى ابن العميد أعجزتنى عن إدراكها ، فلست أصِل إلى وصْفها ، كالبازى لا يمكنه أن يصيد أجلَّ النجوم وهو الشمس[2] .

٢٤- رُبَّ مَا لاَ يُعَبِّر اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِى يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهْ

يقول : رب معنى له قد استقر فى قلبى ، غير أن عبارتى تقصر عنه ولا تلحقه ، وأنا أصفه بقلبى ، وإن قصر اللفظ عنه .

٢٥- مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِى الْفَضْـ ـلِ وَهَذَا الَّذِى أَتَاهُ اعْتِيَادُهْ

يقول : لم أمدح مثل أبى الفضل ، إذْ لم أشاهد له مثالاً ؛ فلذلك قصرت عن

(١) يقول الواحدى : إنما استحيا لأن ابن العميد عارضه فى بيت من شعره أو ناظره فى شىء منه ولهذا جعله معلا له . وقد شرح أبو الطيب هذه القصة فيما بعد هذا البيت .

(٢) هو : زحل . عند الواحدى وصاحب التبيان .

كنه وصفه ، وهذا الّذى أتى به من الكرم والجود هو عادةٌ طُبع عليها ، لا تكلّف فيها .

وقيل : معناه ما رأيت مثْله ومثْل انتقاده ، وهو قدْ رأى مثْلى ، وما أتاه من انتقاد شعرى عادته ، وقد فعل قبل ذلك كثيرًا .

وهذا يدل على تحرّزه من ابن العميد والإقرار له بالفضل[١] .

٢٦-إنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا   وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهْ

يعنى : قد غرقت فى بحر جودك فاعذرنى إن عجزت عن إحصائِه ؛ فإنّ الغريق معذور إذْ لم يقدر على عدّ أمواج البحر .

وقيل : إن فضائِله غرَّقت فكْرى[٢] ، فلم أقدر على وصفها حقّ الوصف ، فكأنها موج وكأنني غريق فيه ، لا يمكنني تعداده .

٢٧-لِلنَّدَى الْغَلْبُ أَنَّهُ فَاضَ وَالشِّعْـ   ـرُ عِمَادِى وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهْ

الهاء فى « عِمَادُه » للندى .

يقول : المغْلب للندى حيث فاض علىّ وغشيني بكثْرته ، لأنّ عمادَه ابنُ العميد ، وعمادي الشعر ، فمادّة الندى أغزر من مادة الشعر .

٢٨-نَالَ[٣] ظَنِّي الْأُمُورَ إِلاَّ كَرِيمًا   لَيْسَ لِى نُطْقُهُ وَلاَ فِيَّ آدُهْ

الآد والأيد : القوة ، والظنّ هاهنا : العلم .

يقول : قد أحاط علمى بجميع الأمور ، غير ابْن العميد ، فإنّ علمى لا يحيط بوصفه ، ولا فىّ قوّةٌ لاستنباط معانيه ، ولا تقوم عبارتى بمدحه .

وقيل : أراد لم يجر فى وَهْمِى أنى أرى إنسانًا لَيْس لِى مثْل بلاغته وقوته .

---

(١) ويقول الواحدى : وهذا يدل على تحرّز أبى الطيب وتواضعه . ولم يتواضع لأحد فى شعره ماتواضع له .

(٢) ق ، « ذكرى » .

(٣) ع : « وقال » تحريف .

يعنى : لم يكن فى ظنى أنّ فى الدنيا أحدًا أقصى منّى ، حتى رأيت ابن العميد .
والهاء فى « نطقه » و « آده » للكريم [٣٥١ – ب] .

٢٩– ظَالِمَ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ ... سِيمَ أَنْ يَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهْ

« ظَالِمَ » : نصب لأنه نعت لقوله : « إلاَّ كَرِيمًا » .
يعنى : أن جوده يظلم قصّاده ، لأنه يكلّفهم أن يحملوا البحار (وهى جوده) فى مزاودهم وهذا ظلم ، لأن أحدًا لا يقدر عليه .

٣٠– غَمَرَتْنِى فَوَائِدٌ شَاءَ فِيهَا ... أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أُفَادُهْ

يقول : أفادنى فوائد ، حتى جعل فيها كلامه :
أى تعلمت منه حُسْن القول ، فصار ذلك من جملة ما غمرنى من فوائده[1] .

٣١– مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا ... فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهْ

يعنى : أن كلامه نتيجة عقله ومادة قلبه ، فإذا أفاده إنسانًا فكأنه أفاده قلبَه ، وما سمعنا بأحدٍ يهب قلبَه فى مواهبه .

٣٢– خَلَقَ اللهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا ... فِى مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهْ

يقول : خلق الله تعالى ابنَ العميد أفصحَ[2] النّاس ، فى بلاد ليس فيها إلاّ الأكراد ، والأعراب فيها غير الأكراد[3] . وهذا أبين لفضله لأنه مقرون بضدّه .

٣٣– وَأَحَقَّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ ... فِى زَمَانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَرَادُهْ

« أَحَقَّ » نصب لأنه مفعول « خلق الله » يعنى : خلق الله تعالى منه غيثًا فى زمانٍ كلُّ النّاس فيه جراده . والهاء « للزمان » .

(١) يشير إلى ما انتقده عليه فى شعره وأنه أرشده بذلك إلى صواب القول .

(٢) ع : « ابن العميد أفصح » ساقط .

(٣) ق : « ليس فيها إلا الأكراد أعراب والأعراب فيها غير الأكراد » . ويريد : أفصح الناس فى مكان . بدل الأعراب فيه الأكراد ويعنى بذلك أهل فارس أى أنه أفصح الناس وأنه بين قوم غير فصحاء .

يعني : هو بمنزلة الغيث ، والنّاس كالجراد يفسدون الزّرع ويخرّبون البلاد ، فهو أولى بالحمد من كلّ أحد ؛ لأنه ينفع وغيره يضر . وهذا كقول أبي عيينة[1] يهجو يزيد بن خالد ويمدح أباه :

أَبوكَ لَنَا غَيْثٌ نَعِيشُ بِسَيْبِهِ[2] وَأَنْتَ جَرَادٌ لَسْتَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرْ[3]

٣٤- مِثْلَمَا أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ فِي الْعَا لَمِ وَالْبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهْ

الهاء في « فساده » للعالم .

يقول : أوجدك الله تعالى في هذا الزّمان بعد ماشاع فيه البخل والفساد ، كما بعث الله تعالى الأنبياء حين شاع في العالم الكفْر والفساد ، وهذا كقول الفرزدق :

جُعِلْتَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ عَدْلاً وَرَحْمَةً وَبُرْءاً لِآثَارِ الْقُرُوحِ[4] الْكَوَالِمِ

كَمَا بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ مُحَمَّداً عَلَى فَتْرَةٍ وَالنَّاسُ مِثْلُ الْبَهَائِمِ[5]

٣٥- زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ الْقَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ ، وَلَمْ يَشِنْهَا سَوَادُهْ

الهاء في « سواده » لِلّيل . يعني : أنك زنت زمانك بمحاسنك ، ولم يضرّك لؤم أهله وفسادهم ، كما أن البدر يزين الليل بضيائه ، ولا يضرُّه سواد الليل .

٣٦- كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهْ

---

(١) ع : « أبو العيناء » تحريف . وإن كان أبو العيناء هذا شاعرًا ظريفًا توفي بالبصرة سنة ٢٨٣ نكت الهميان ٢٦٥ وتاريخ بغداد ٣/١٧٠ . وأبو عيينة المذكور أحد شعراء الدولة العباسية واسمه أبو عيينة وكنيته أبو المنهال . وهو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة شاعر ظريف غزل هجاء أكثر هجائه في ابن عمه خالد المذكور في الشرح وابنه يزيد . مختار الأغاني ١/٤٣٤ - ٤٤٠ .

(٢) في مختار الاغاني « بوبله . . . ليس » .

(٣) مختار الأغاني ١/٤٤٠ .

(٤) ع : « الندوب » ق « العذوب » .

(٥) ديوانه ٨٥٢ وروايته :

جعلت لأهل الأرض أمنًا ورحمة وبرءا لآثار القروح الكوالم

والنقائض ٢/٥٤ والوساطة ٢٦٤ وفيها : « لآثار الجروح » .

يقول : كثر فكرى فيما أهديه إلى ابن العميد فى يوم النّيروز ، كما تهدى إليه عبيده .

لما جعله ربًّا جعل الناس عبيدًا له ، تفخيمًا وتعظيمًا .

٣٧– وَالَّذِى عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْـ ـلِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهْ

يعنى : فكرت فلم أجد شيئًا أهديه إليه ؛ لأن [٣٥٢ – ا] جميع ما عندى من المال فمن مواهبه ، وجميع خيلى مما قاده إلىّ ، فلم أدر ما أهدى إليه .

٣٨– فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارًا كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهْ

يقول : فلمّا لم أجد ما أبعثه إليه ، بعثتُ بأربعين بيتًا ، كأنّها أربعون مُهرًا[١] ، وميدان كلّ بيت منها إنشاده ، لأنه إذا أنشد عرف قدره ، كما أنّ المُهْر إذا جرى عرف عتقه[٢] .

وقوله : « بأربعين مِهارًا » ليس بجيّد ؛ لأن المفسَّر[٣] بعد مثل هذه العقود يكون بلفظ الواحد .

٣٩– عَدَدُ عِشْتَهُ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرَبًا لاَ يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهْ

يعنى : إنما جعلت هذه القصيدة أربعين بيتًا ، لأن الأربعين عدد سِنِى الشّباب ، فإذا تجاوزها الإنسان تناقصت قواه ، فالجسم يرى فى الأربعين من استكمال القوة مالا يراه فيما يزاد عليه .

يعنى : لم أزد على الأربعين لتكون القصيدة بعيدة عن النّقص ، حاصلة فى غاية الكمال[٤] .

٤٠– فَارْتَبِطْهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهْ

(١) كنى بالمهار عن أبيات القصيدة لأنها أربعين بيتًا .

(٢) أى عرف قدره ونجابته وكرمه . اللسان والواحدى . (٣) ق : « لأن المهر » .

(٤) يقول الواحدى : الأربعون : « عدد عشته » دعاء له بأن يعيش هذا العدد من السنين على ما عاشه وكان ابن العميد قد جاوز السبعين وناهز الثمانين فى هذا الوقت والمعنى : زاد الله فى عمرك هذا العدد .

« نَمَاها » : أى نشأها وصنعها .

يقول : ارتبط هذه المهار ، فإنها قِيدَت إليك ، وقلبى الذى أنشأها وأحكمها مَرْبطٌ تَسبق خيله سائِر الخيل .

لما جعل الأبيات مهارًا ، جعل قلبه مربطًا لها[1] ، لأنها صدرت عنه . واحتفظ بشعرى فإنه يفوق[2] كل شعر .

(٢٨٠)

وأُنفِذَت القَصيدتانِ[3] من أرّجان إلى أبى الفتح[4] ابن الأستاذ الرئيس بالرىّ[5] ، فعاد الجَوابُ يذْكُر سرورَه بأبى الطيّب والشَّوق إليه ، وأبياتًا نظمها فى وصف ما سمع من قِبَله ، وطعَن فيها على بْعض المتعرِّضين لقول الشعر ، وأظْهَر فسادَ قولهم[6] فقال أبو الطيِّب ارتجالاً والكتاب فى يده[7] لموصِّله[8] :

---

(١) ع : « مربطها » .

(٢) فى ع . ق : « يقول » بدل : « يفوق » تحريف .

(٣) فى مقدمة الديوان : « وأنفذت القصيدة الرائية والدالية » .

(٤) هو : على بن محمد بن الحسين . وزير من الكتاب الشعراء الأذكياء يلقب بذى الكفايتين (السيف والقلم) وهو ابن أبى الفضل بن العميد . خلف أباه فى وزارة ركن الدولة سنة ٣٦٠ . وأخباره قصيرة على قصر مدته فقد قتله مؤيد الدولة سنة ٣٦٦ . معجم الأدباء ٥ /٣٤٧ - ٣٧٥ ونكت الهميان ٢١٥ ويتيمة الدهر ٣ /٢٥ .

(٥) الرىّ : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن قصبة بلاد الجبال جنوبى طهران فتحها العرب فى زمن عمر على يد عروة بن زيد وفيها ولد هارون الرشيد . ياقوت .

(٦) مقدمة الديوان : « بورود أبى الطيب . . . . فساد قوله » .

(٧) مقدمة الديوان : « فقال أبو الطيب والكتاب بيده لموصله ارتجالا . ع : « فقال أبو الطيب والكتاب فى يده » .

(٨) الواحدى ٧٥٠ : « وورد على أبى الطيب كتاب أبى الفتح بن العميد يذكر سروره وشوقه إليه فقال ارتجالا » . التبيان ٢ /٥٨ : « وورد عليه كتاب أبى الفتح بن أبى الفضل بن العميد يتشوقه فقال » . الديوان ٥٤٦ قريب من المذكور . وقد أشرنا إلى الفروق . العرف الطيب ٥٧٦ .

١- بِكُتْبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدْ

يقول : ورد كتاب يقوم مقام الكُتُب كلّها ، ثم قال : جعل الله يد كلّ كاتب[1] فداءً ليده .

وقيل : معنى المصراع الأول : مثل معنى المصراع الثانى . فقوله : « بكُتْبِ الأنام » كقوله : « بنفسى » أى جعل الله[2] جميع كتب الأنام فداء لكتابه ، وأيديهم فداءً ليده .

٢- يُعَبِّرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا[3] وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدْ[4]

يقول : هذا الكتاب يعبّر عمّا عندنا من المحبّة ، ويذكر من الشّوق مثل ما أجده فى قلبى إليه .

٣- فَأَخْرَقَ رَائِيَهُ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدْ

« أخرق » و « أبرق » : أى حيَّر .

يقول : لما فضّ هذا الكتاب حيّر من رأى خطّه ، وأدْهش من انتقد لفظه .

وفاعل « أخرق » « وأبرق » « ما » .

٤- إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِى الْقُلُوبِ الْحَسَدْ

يقول : إن الناس إذا سمعوا ألفاظه أحدثتْ ألفاظُه الحسَد فى قلب من حَسَده ، فكلّ من قرأه حسده على فصاحته .

٥- فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ : كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدْ

[٣٥٢ - ب] « فَرَسَ النَّاطِقِين » : أى غلبهم وقهرهم ، كما يقهر الأسد

---

(١) ق ، شو : « ثم جعل يد كل كاتب » . بدل العبارة المذكورة .

(٢) ع : «كقولهم بنفسى جعل الله » .

(٣) ف : التبيان « يخبر عن حاله عندنا .

(٤) ق : « ما يجد » .

فريسته ، أى لمّا رأيته وقد حيّر(١) كل ناطق ، قلت : هكذا يكون مَنْ وَرِثَ البلاغة من آبائه وأجداده .

(٢٨١)

وأُحضرت مجلسَ الأستاذ أبِى الفضْل مجْمِرَةٌ قد حُشِيَتْ بنرجسٍ وآسٍ ، حتّى خَفِيت نَارها ، فكان الدّخان يخرج من خِلاَل ذَلِك ، فأنْشأ يقول(٢) :

١- أَحَبُّ امْرِئٍ حَبَّتِ الأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ ما شَمَّهُ مَعْطِسُ

الْمعطِسُ : الأنف . وتقدير البيت : هذا أبو الفضل أحب امْرِئٍ أحبته الأنفس وهذا البخور أطيب شىء شمّه المعطس(٣) .

٢- وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الآسُ وَالنَّرْجِسُ(٤)

أى : وأطيب ما شمه معطس : نَشْرٌ من النّد ولكنّه فى مِجْمَرَةٍ من بخور(٥) .

---

(١) ع : « جبن » تحريف .

(٢) ذكر الواحدى هذه المقطوعة عقب القصيدة الرائية رقم (٢٧٨) وقبل الدالية رقم (٢٧٩) وقد أشرنا إلى ذلك فى موضعه . وقد ذكر الديوان هذه المقطوعة بعد قصيدة التوديع : رقم (٢٨٢) .

نسيت وما أنسى عتابا على الصد ولا خفرا زادت به حمرة الخد

وقد أشرنا إلى كل فى مكانه وانظر هامش مقدمة القصيدة رقم (٢٧٩) من هذا الشرح وانظر الواحدى ٧٤٠ : « وأحضر مجلس ابن العميد مجمرة محشوة آسًا ونرجسًا ، أخفيت نارها . والدخان يخرج من خلال ذلك فقال أبو الطيب » . التبيان ٣/٢٠٥ : « وأحضره أبو الفضل بن العميد مجمرة محشوة بالنرجس والآس . والدخان يخرج من خلال ذلك فقال مرتجلا » . الديوان ٥٥١ : « وقال فى مجلسه وقد قدمت إليه مجمرة من آس ونرجس . وقد أخص فيها النار والندّ بديهة » . العرف الطيب ٥٧٧ .

(٣) ق ، « أحب أمر أحبته الأنفس وهو البخور أطيب ماشمه معطس » .

(٤) الند : ضرب من الطيب وليس بعربى ، والآس والنرجس : نبتان طيبا الرائحة . والمجمرة : ما يوضع فيه البخور .

(٥) يريد بقوله : « فى مجمرة من بخور » أى من خشب الآس والنرجس وليسا بمعروفين أن يخرج منهما الدخان ولذلك عبر عنها بمجامر وهى مجمرة واحدة . انظر التبيان .

جعلها لذلك مجامر[١]، وهى مِجْمرة واحدة.

٣- وَلَسْنَا نَرَى لَهَبًا هَاجَهُ فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الْأَقْعَسُ ؟!

«الأقعس»: الثابت الممتنع وهاء «هاجه» للندّ[٢].

يقول: لسنا نرى نارًا تحرقه وتهيج رائحته، فلعل عزك هاجه، حتى انتشر ريحه.

٤- وَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِى حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا[٣] الْأَرْؤُسُ

القيام[٤]: جمع قائم.

يقول: إن الغلمان والخدم القيام تشتهى رءوسها أن تباشر الأرض فى الوقوف بين يديك تشرُّفًا بخدمتك، فتحسد الأرجلَ لذلك.

وقيل: أراد أن الرّءوس تحسد الأرْجل؛ لأنها تمنت أن تسْعى فى خدمتك كما تسعى الأرجل[٥].

(٢٨٢)

وقال أيضًا يمدحه ويودِّعه فيهَا[٦]، لمّا أرادَ الخروجَ[٧] إلى عضُدِ الدّولة فى شهر ربيعٍ الأوّل سنة أربعٍ وخمسين وثلاث مئة[٨]:

(١) ق: «جعلها كذلك مجاورة» تحريف.

(٢) ع: «عز أقعس: أى ثابت ممتنع. والهاء فى «هاجه» لنشر الند».

(٣) ع: «أقدامها».

(٤) فى التبيان «الفئام» بدل «القيام» «والفئام: الجماعات وقال: وصحفه بعضهم فقال بالقاف. ولا يصح بالقاف. ولهذا قال الشاعر: «التى»، لتأنيث الجماعة. ولا يجوز بالقاف إلا أن قال: «الذين حوله» وكان ممن يقرأ عليه الديوان «لعلّ صاحب التبيان يريد بذلك ابن جنى».

(٥) ق، «الأرض».

(٦) ع: «ويودعه فيها» مهملة.

(٧) فى النسخ: «الرجوع».

(٨) فى ق. «سنة ٣٥٤» الواحدى ٥٧٠: «وقال أيضا يودع ابن العميد عند مسيره إلى=

١- نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ وَلاَ خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ

الخفر : الحياء ، والصدّ : يجوز أن يكون من المتنبىّ ، ويجوز أن يكون منها ، وهو الأَوْلى ؛ ولهذا زادت حمرةُ وجهِهَا عند عتابه إيّاها .

يقول : نسيت كلّ شىء مرّ علىّ ولم أنس عتابى لحبيبتى على صدّها ، أو عتابها إيّاى على صدِّى عنها ، وكذلك لا أنسى حمرة وجْهها التى زادت من الحياء .

وروى : « نُسِيتُ » على ما لم يسم فاعله . أى : نسى عهدى ولم أنس أنا عهدهم .

٢- وَلاَ لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُورَةٍ أَطَالَتْ يَدِى فِى جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ

امرأة قصيرة وقصورة : ممنوعة من التصرّف ؛ صيانةً لها[1] .

يقول : ولم أنس ليلةً جعلْتها قصيرةً بامرأة مقصورة : أى صارت ليلتى تلك قصيرة لطيبها ، فعانقتها وأطالت يدى صحبة عقدها[2] فى عنقها[3] .

٣- وَمَنْ لِى بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوِدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ

[أى] لما فيه من البعد ، فصرت الآن أتمناه ، لأحظى فيه بالنّظر والتسليم ، وقوله : « ومن لى بيوم » أى من يرد علىّ مثل ذلك اليوم[4] .

= بلد فارس سنة ٣٥٤ » . التبيان ٢ /٥٩ : « وقال يمدح أبا الفضل ويودعه » . الديوان ٥٤٧ : « وقال عند خروجه ويودعه فيها » . العرف الطيب ٥٧٨ .

(١) وذلك من القَصْر بفتح القاف لا من القِصَر كعِنَب ومنه : (حور مقصورات فى الخيام) أى محبوسات .

(٢) ع : « فناقضتها وأطالت صحبة عقدها » .

(٣) يذكر صاحب التبيان أن المعانقة طالت مثل طول صحبة العقد فى جيدها .

(٤) ق ، سقط شرح هذا البيت ، والمذكور عن سائر النسخ .

٤- وَأَلاَّ يَخُصَّ الْفَقْدُ شَيْئًا لأَنَّنِي[(١)]
فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلاَ وَجْدِي

أي : ومن لى بألاَّ يخصَّ الفقدُ شيْئًا دون شىء ، وإنما تمنيت ذلك ، لأنى فقدت محبوبى ، ولم أفقد دموعى عليه ، ووجدى لفراقه ، فهلاّ إذْ فقدته فقدت دموعى ووجدى عليه[(٢)] .

٥- تَمَنٍّ يَلَذُّ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ لاَ يُغْنِي فَتِيلاً وَلاَ يُجْدِي

الفتيل : الخيْط الذى يكون فى شقّ النّواة .

يقول : قوْلى هذا تمنٍّ يتلذّذ المستهام به ، وإن كان لا يغنى شيئًا . وجمع بين « يُجْدِى » و « يغنى » لاختلاف اللّفْظين .

٦ - وَغَيْظٌ عَلَى الأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحِشَا
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ

أي : وما أقوله غيظٌ منّى على الأيام ، وهذا الغيْظ تأثيره فىّ كتأثير النّار فى الحشَا . ولكن [غيظ] لا يغنى[(٣)] عن الأيام شيئًا فيغيظنى عليها ، مثل غيْظ الأسير على القِدّ[(٤)] .

وهذا مأخوذ من قول علىّ رضى الله عنه[(٥)] : « غضب الخيل على اللُّجُم » .

٧- فَإِمَّا[(٦)] تَـرَيْنِي لاَ أُقِــيمُ بِبَلْــدَةٍ
فَآفَةُ غِمْدِي فِي ذُلُوقِي مِنْ حَدِّي[(٧)]

---

(١) ع : « فإنى » .

(٢) ع : « معه » .

(٣) ع : « ولكن لا ينفعنى » . ق : « ولكن لا يغنى » . والمراد : ولكنه غيظ على من لا يبالى بغيظى لأنه كغيظ الأسير على القد .

(٤) القِدّ : سير من الجلد يشد به الأسير . (٦) ق : « فما » .

(٥) ع : « كرم الله وجهه » . (٧) ع : « فآفة سيفى من دلوق من حدى » .

الدُّلوق : مصدر دَلَقَ السَّيف مِنَ الغمد[1] : إذا انسلَّ من غير أن يسلّه أحد ، وسيف دَلُوق ودَالق : سريع الانسلال .

يقول : إن كنت لا أقيم ببلدة فليس ذلك لأن البلد غير طيِّب ، ولكن آفة ذلك من نفسى ؛ لأن بُعْد همّتى لا تَرضى بلَداً ولا تدَعنى أستقرّ فى مكان ، فأنا كالسَّيف الذى يأكل غمدَه فيتَّسع عليه ، فيقلق فيه ، كما أن السَّيف سبب قلقه فى جفنه ، مضاء حدّه ، كذلك أَنَا سبب انزعاجى من كلّ بلْدة بعْدُ همّتى وشرف مَطْلَبى .

٨- يَحِلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَقْوَتِى فَأَحْرِمُهُ عِرْضِى وَأُطْعِمُهُ جِلْدِى

يقال : نزل بعَقْوته : إذا نزل بفنائه قريباً [منه] وعِرْض الرّجل : موضع المدح والذم . وقيل : أراد هاهنا شرف آبائه .

يقول : إذا أحدق بِى الطَّعْن يومَ القتال لا أفرّ منه ، مخافة أن يعاب حسبى ولكنِّى[2] أصبر وأمكِّن الرِّماح من جلْدى حماية لعرضى وحسبى .

٩- تُبَدِّلُ أَيَّامِى وَعَيْشِى وَمَنْزِلِى نَجَائِبُ لاَ يُفكِّرْنَ فِى النَّحْسِ وَالسَّعْدِ

فاعل تُبَدِّلُ : نَجائِب .

يقول : إن الإبل النجائِب تُبدِّل هذه الثلاثة منِّى ، فأكون فى راحةٍ وإقامةٍ ، ويوماً على خلافها ، وتارةً أكون فى عيشٍ هنىء ، وتارة فى جهْد ، ويوماً فى منْزلى ، ويوماً فى آخر .

يعنى : أنى لا أستقر فى مكانٍ فإذا همَمْتُ بأمْرٍ ركبتُ نجائِب ، ولم أفكّر فى طالع نحس أو سعد ، ولا يردّنى عن مرادى[3] نحوسةٌ ولا نحس ولا أبالى بهِ .

---

(١) ق : « فى الغمد » .

(٢) ق : « أن يصاب جسمى ولكن » .

(٣) ع : « مرامى » .

١٠- وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا عَلَيْهِنَّ لاَ خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ

وَأوجهُ : عطف على نجائِب : أى تبدّل إيّاى نجائِب وأوْجُهُ غلمانٍ ، قد تلثّموا عليها حياءً لصَباحتها وطلاقتها ، والضمير فى « عليْهِنَّ » للأوجه . وقيل : حياءً ممن به يتعرضون له بالسَّبى والغارة ، ولم يتلثَّموا عليها خوفًا من الحرّ والبرْد.

يعنى : أنا أبدًا[١] أسير على هذه النجائِب [٣٥٣ - ب] مع هؤلاء الغلمان .

١١- وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذِّئْبِ شِيمَةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ

أسدٌ وردٌ : إذا كان لوْنه يضرب إلى الحمرة ، ولما وصف غلمانه بالحياء بيّن أنّ ذلك من وصْفِ الأسد ، فكما أن الحياء لا يمنعه من إقدامه ، فكذلك حياء هؤلاء . إذِ الوقاحة من صفة الذئبِ ، لخسته ، والحياء عادة الأَسَد[٢] .

١٢- إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ أَجَازَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ

أجازه : أى أفْضى به[٣] إلى الاجتياز .

يقول : إذا لم تُمكِّن هؤلاء الغلمان المودّةُ من الاجتياز بديار قوم ، أمكنهم منه القنا : أى إذَا عبروا بديار قوم ليس بينهم مودّة ومسالمة ، عبروا بها قهرًا وغلبةً ، « والخوْفُ خيْرٌ مِنَ الْوُدِّ »[٤] : أى : إن حصولك على مرامك[٥] قهرًا أشرف من وصولك إليه مسالمةً ووُدًّا ، وهذا مثْل قولهم : « رَهَبوتٌ خيْرٌ مِنْ رَغَبوتٍ »[٦] .

١٣- يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِى تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ

---

(١) ق : « إذ أبدا » . ع : « أنى أبدا » .

(٢) ق : « الأسـدة » . وقال الواحدى : وذلك أن فى طبع الأسد كرما وحياء فيقال إن من واجهه وأحدّ النظر فى وجهه استحيا منه الأسد ولم يفترسه .

(٣) ق : « أى قضى به » . (٤) ع : « والخوف جبن من الغلمان » .

(٥) ع : « وصولك إلى مرامك » .

(٦) فى أمثال الميدانى ١٥٢٧ : ١ /٢٨٨ وفرائد اللآلئ ١ /٢٤٠ . والتبيان ٢ /٦٢ والواحدى ٧٥٣ بهذه الرواية : « رهبوت خير من رحموت » . أى لأن تُرْهب خير من أن تُرْحم .

يعنى : هؤلاء الفتيان يحيدون عن الملوك الذين هم أصحاب الهزل[١] ، ويقصدون الذى توفر : أى كثُر فيه الجدّ ، فرفضوا الهازل وأقبلوا على الجادّ[٢] [يعنى ابن العميد][٣] .

١٤-وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ

يقول : من سار بذكر اسم ابن العميد ، أمكنه أن يمرّ بين أنياب الحيّات ، ومخالب الأسود . ولا تتعرض له ، هيبةً لابن العميد . وجرّ « محمدٍ » بدلاً من « ابن العميد » ويجوز نصبه على أن يكون بدلاً من « اسمَ » .

١٥-يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ

الْوَحِيّ : السريع . والدُّرْد : جمع الأدْرد ، وهو الذى تساقطت أسنانه .

يقول : من صحب اسمه يتخلّص من السّمّ الوحيّ ، الذى يكون من الحيّات : أى أن الأساود يعجز سمّها عنه ، فلم تضرّه ، وأمسكت عنه أفواهَهَا الأسودُ ، فلم تعمل فيه ، فكأنها ساقطة الأسنان .

١٦-كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ

يقول : قد صارت الدنيا كلّها ربيعًا ببركاته فكَفَانَا[٤] هذا الربيع أمْرَ العيس ، فى طلب العلف[٥] والكلأ لها ، فما سرْنا من الأرض إلا صادفنا فيه الماء والمرعى ، فجاءته هذه العيس من غير حُدَاء حادٍ سوى الرعد[٦] .

---

(١) يعنى : الذى يشتغل باللهو من الطرب وشرب الخمر .

(٢) فى النسخ : « ويقصدون الذى هو الجد كله فرفضوا الهزل وأقبلوا على الجد » .

(٣) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والعرف الطيب ٥٧٩ .

(٤) ق : « فكأنا » تحريف وكفاه الأمر : أغناه عن كلفته .

(٥) ع : « والعلو » تحريف . (٦) ع : « من غير آحاد سوى الرعد » .

١٧-إِذَا مَا اسْتَحَيْنَ(١) الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ
كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فِي إِنَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ

استَحْيَنَ الماءَ(٢): عداه بنفسه يقال: استحييته واستحييت منه. السِّبت: جلود تدبغ بالقَرَظ فتلين(٣) — شبّه بها مشافِر الإبل لرقّتها. وكرعْنَ: أى شربن.

يقول: إنا كنا نسير بين رياضٍ زاهرةٍ، ومياه جاريةٍ، فإذا عرض الماءُ نفسه على الإبل استحيت من كثرة عروضه، وكرعت(٤) فيه بمشافرٍ كأنها السِّبت، فى إناءٍ كأنّه من الوَرْد، لكثرة الأزهار حوله(٥).

١٨-كأنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنَا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ

الجوّ: المتّسع من الأرض.

يقول: كأن الأرض أرادت منّا أن نشكرها عند الممدوح، فكل موضع نزلْناه منها كان فيه رِفدها [٣٥٤ – ا].

١٩-لَنَا مَذْهَبُ الْعُبَّادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالزُّهْدِ

يقول: تركنا غيره من الملوك وأتيْناه، نَبْغى أضْعاف رفْد غيره، كما أن الزهّاد

(١) الواحدى «إذا ما استجبن» وكذلك العرف الطيب.

(٢) روى العروضى وجماعة:

إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه كرعن الشيْب فى إناء من الورد

وقال: إذا ما استجبن «بالجيم»: من الإجابة. والاستجابة أشبه بالعرض وأوفق وشيب: حكاية صوت الشرب. الواحدى.

(٣) ويبقى عليها الشعر.

(٤) قال المعرى أصل الكروع فى الماشية التى تدخل فى الماء حتى تغيب فيه أكرعها. ثم كثر ذلك حتى قيل كرع الشارب فى القدح. تفسير أبيات المعانى.

(٥) ع: «جواليه» ويقول المعرى: وقوله: «فى إناء من الورد» يريد أن الماء قد اجتمع فى موضع منخفض وقد نبت الزهر حوله. وكل زهر يسمى ورد على الاستعارة. فكأنّ ذلك الموضع إناء من الورد. لأن الماء قد غطى ما ليس فيه ورد منه فقد صار كالماء فى القدح وما حوله من الزهر كفضلة الإناء التى ليس فيها ماء. تفسير أبيات المعانى.

تركوا متاعَ الدّنيا ليصلوا إلى نعيم الأبد .

٢٠-رَجَوْنَا الَّذِى يَرْجُونَهُ فِى كُلِّ جَنَّةٍ بِأَرْجَانَ حَتَّى مَا يَئِسْنَا مِنَ الْخُلْدِ

يقول : رجونا أن ننال بأرّجان جميع ما يرجوه الزهّاد فى الجنّة من النعيم ، حتّى رجونا الخلود ولم نَيْئَس منه .

٢١-تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرُّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

الطَّرد : مصدر طردتُ الصّيد ، إذَا طلبته .

يعنى : أن خيله تنظر إلى زوّاره نظرًا شزرًا خوفًا من أن يهبها لهم[1] ، فكأنّها وحْش خافت من الطَّرْد ، فتمد أعناقها إلى الصائِد . وقوله : « تَعَرَّضَ لِلزُّوَّارِ » : أى توليهم عُرْضها : أى جانبها .

٢٢-وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُشِيحَةً وُرُودَ قَطًا صُمٍّ تَشَايَحْنَ فِى وِرْدِ

« مُشِيحَةً » : أى مجدّة ، وتشايَحْن : أى أسرعن وجدَدْن فى الطّيران .

وقيل : مُشِيحَةً : أى مزْدحمة ، وتشايحن : أى ازدحمن . والوِرْد : الماء بعينه والورود[2] [إتيان الماء] .

يقول : إن خيله تكره الانتقال عنه إلى زوّاره ، وتسرع إلى الموت بين يديه ، كما تسرع القطا إلى ورود الماء .

جعلها « صُمًّا » لتكون أسْرع فى طيرانها واقتحامها على[3] الماء ؛ لأنها لا تسمع شيئًا يردّها عنه . أى تختار لقاء الموت بين يديه على انتقالها من عنده[4] إلى زوّاره .

٢٣-وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نُفُوسَهَا إِلَيْهِ ، وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ

(١) فى النسخ : « منهم » .

(٢) ع : « أى يزدحمن والورد الماء بعينه الورود » وفى اللسان : الورد : الماء الذى يورد . ق : « أى ازدحمن والورد الورود » .

(٣) ق : « إلى » .

(٤) غ : « من عنده » مهملة .

الهاء فى « نفوسَهَا » للأفعال . يعنى : أن السيوف إنما تعمل فى يده ، فأفعالها تُنسب إليه فيقال : هذه ضربة عَمِيدِيَّةٌ ، كما يقال : سيوفٌ هندية .

٢٤– إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبِيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ   أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الأَبِ وَالْجَدِّ

« الشرفاء » : جمع شريف ، والبيض : الكرام السادة . متُّوا : أى توصّلوا . بقَتْوه : أى خدمته .

يقول : إذا انْتَمى الكرام السّادة إلى خدمته ، كان ذلك لهم أشرف من انتمائهم إلى الآباء والأجداد الشرفاء . فقولهم : فلان خادم ابن العميد ، خير له من النّسب الشريف !

٢٥– فَتًى فَاتَتِ الْعَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنَهُ   فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ

العدْوى : أن يقرِّبَ الْبعيرُ الجرَب إلى الصحيح فيصير جَرِبًا مثله .

يقول : كثرتْ العيوبُ فى النّاس وعمّهم اللؤم ! لكنه قد سار عن لؤمهم ولم تتعدّ[1] إليه أخلاقهم ، فكأنّ عيْنه أبت أن تقبل عدوى عيوب الناس إليها . وضرب الرَّمَد مثلاً لما ذَكَر الْعيْن .

٢٦– وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلْقًا وَمَوْضِعًا   فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَىءٍ وَأَنْ يُعْدِى

يعنى : خالف النّاس فى خَلْقه وخُلُقه وموْضعِهِ من الشّرف ، فلا يلحقه فسادُهم ولا يُعْدَى إليه منهم شىء .

٢٧– يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِى عَلَى الْعِدَى   بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ

[٣٥٤ – ب] يُغَيِّر : أى يجعل سواد اللّيل بياضًا ، ويغيّرها عليهم حتّى يجعلها كالنّهار ، بجيوش قد نشروا راياتهم ونصرت جنودهم .

---

(١) ق : « تتعد » . ع : « يتعد » .

وتغييرهم الليالى : هو أن يقلب سوادها ببريق سيوفهم [إلى] ضوء النهار [أو بالنيران][1] التى ألقاها فى ديار عدوهم .

٢٨- إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ   كَتَائِبَ لاَ يَرْدِى الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِى

الرَّدَيَان : ضرب من السّير السريع[2] .

يعنى : أن الأعداء إذا نظروا الصبح ، رأوْا كتائبه تسبق الصبح ، فهى تَرْدِى[3] فى السّير أسرع ما يَرْدِى الصّباح .

٢٩- وَمَبْثُوثَةً لاَ تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ   وَلاَ يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلاَ نَجْدِ

يعنى : ورأوا خيلاً مبثوثة لا يُقْدر أن يُعْتصم منها بطليعة من الطلائع ، ولا فى مكان عال ولا منخفض .

٣٠- يَغِضْنَ[4] إِذَا عُدْنَ فِى مُتَفَاقِدٍ   مِنَ الْكُثْرِغَانِ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ

يَغِضْنَ : أى يَخْتَفِينَ ويغُلْن[5] . فى متفاقد : أى يفقد بعضهم بعضًا لكثرتهم .

يعنى : أن خيلك إذا عُدْن[6] من حيث توجّهن ، غاضت فى جيشك كما يغيض النّهر فى البحر .

وروى : « يَغُرْنَ » أى يدخلن فيه . ومنه قولهم : غارت عينُه : أى دخلت فى

---

(١) ما بين المعقوفتين عن التبيان .

(٢) ق : « سريع » .

(٣) ق : « تروى » تحريف .

(٤) الواحدى : روى ابن جنى : « يغِضْنَ » أى يدخلن من غاض الماء فى الأرض إذا ذهب ونقص . وروى غيره « يَغُصْنَ » وبهذه الرواية فى الواحدى والتبيان والعرف الطيب وذلك من الغوص وهو الدخول فى الشىء .

(٥) غلّ فى الشى غلاً : دخل فيه . القاموس المحيط .

(٦) ع : « إذا أعدن » .

الرأس ، ثم بين أنه مستغنٍ بكثرة عبيده الذين هم مِلْكه ، عن الجند والحشد .

٣١- حَثَت كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ فَهُنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ

يقول : هو كثير الغزوات ، يغزو سائر الأرَضِين ، فلكلّ أرض تربةٌ فى غباره مختلفة الألوان ، فإذا مرّ عسكره بأرض سوداء أو حمراء أو غبراء علاه لون كل تربة من الأرضين ، فهو عليه كالطَّرائق المخطَّطَة على البُرُد .

٣٢- فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُه
فَهَذَا ، وَإِلاَّ فَالْهُدَى ذَا ، فَمَا الْمَهْدِى ؟!

يقول : إن كان المهدى الذى يُنتظر[1] ، من بَانَ هديه وانتشر عدله ، فهذا هو ذلك المهدى ؛ لظهور طريقته وعدله ، وإن لم يكن كذلك ، فسيرة هذا الممدوح هى المدى[2] فما معنى قولنا المهدّى [بعد هذا] ! .

٣٣- يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ

الهاء فى « يَدَيْه » للزمان .

يقول : إن الزّمان يعد بخروج المهدى بعد ابن العميد ، فكأنّ الزمان يخدعنا عن هذا الحاصل ويمنينا بالغائب .

٣٤ هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
أَمِ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ ؟ !

تقديره : هل الخير شيء غائب ، ليس بالخير الحاضر[3] ، وكذلك فى الرّشد .

يقول : هل هنا خير ورشد غائبان ، غير هذا الخير والرّشد اللّذين نشاهدهما

(١) يريد بالمهدى الإمام العادل الذى وعد به النبى ﷺ يأتى فى آخر الزمان . ويخرج فى زمنه عيسى ابن مريم . انظر التبيان والعرف الطيب .

(٢) فى النسخ : « هو الهدى » .

(٣) ق : « بالغيب الحاضر » .

الآن ، حتى ندع هذا الحاضر للغائب الذى لا حقيقة له ، فكذلك لا نترك المهدى الحاضر للغائب المنتظر[١] .

٣٥- أَأَحْزَمَ ذِى لُبٍّ وَأَكْرَمَ[٢] ذِى يَدٍ وَأَشْجَعَ ذِى قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِى كِبْدِ

الهمزة للنداء ، « وأكْرَمَ » : تفخيمًا أو تقريرًا[٣] لمناقبه فكأنه قال : يا أحزم الناس ، وأكرم الناس ، وأشجع الناس ، وأرحم الناس .

٣٦- وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوسًا وَرِكْبَةً عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِى أَوِ الْفَرَسِ النَّهْدِ

[٣٥٥ - ا] الفرس النَّهد : المشرف .

يقول : يا أحسن[٤] من يلبس العمامة فى حال ما يجلس على المنبر العالى عند الخطبة ، على ما جرت به عادة الملوك فى صدر الإسلام ، وقيل : أراد بالمِنْبر : سرير الملك ، ويا أحسن[٤] من يلبس العمامة فى ركوبه[٥] على الفرس .

٣٧- تَفَضَّلَتِ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ

يقول : يا أيها الموصوف بالخصال المذكورة[٦] ، إن الأيام ابتدأتنى بالإحسان ، فجمعَتْ بيننا ، فلمّا حمدناها[٧] لم تدمْنا على هذا الحمْد ، بل أذنت فى انصرافى عنك ! وجعل الحمد منهما جميعًا : أى كنتَ تحبّ الاجتماع معى ، كما كنت أحبّه ، فلكلّ واحد منّا حمِدَ الأيّام على اجتماعه مع صاحبه ، وهذا تعظيم منه لأمر نفسه كما هو تعظيم للممدوح[٨] .

(١) يريد : الخير والرشد ظاهران فى الممدوح ، فما ينتظر فى المهدى حاصل فيه ، فهو إذن المهدى .
(٢) ع : « وأسمح » .
(٣) ع : « وتعديدًا » مكان « أو تقريرا » .
(٤) ع : « ما أحسن » .
(٥) ق : « جلوسه » مكان « فى ركوبه » .
(٦) ع : « بانحصار الأمور المذكورة » .
(٧) ع : « حمدنا على تفضلنا » .
(٨) ع : « وهذا تعظيم منه لا من نفسى كما هو تعظيم لا من الممدوح » تحريفات .

٣٨- جَعَلْنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لِثَلَاثَةٍ : جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبَرِّحِ وَالْمَجْدِ

أى جعلن الأيام وِداعى وداعًا واحدًا ، أودّع به ثلاثة أشياء فى وقت واحدٍ : جمالك ، وعلمك ، ومجدك .

وقوله : « والعلم المبرّح »[1] أى الزائد على سائر العلوم .

٣٩- وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحْدِي

أى : أدركت المنى بلقائك ، غير أن أهلى يعيِّرونى إذا لم أشاركهم فيما نلته ، فأرجع إليهم لأشاركهم[2] .

٤٠- وَكُلُّ شَرِيكٍ فِي السُّرُورِ بِمُصْبَحِي أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لاَ يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي

المُصْبَح : الإصباح[3] . والهاء فى « بَعْدَه » راجعة إلى كلّ شريك . وفى « مثله » لابن العميد .

يقول : كل من شاركنى من أهلى فى السرور بمُصْبَحِى عندهم ، فإنّى إذا فارقته رأيت بَعْده ، ولا يرى مثله إذا فارقنى ، فإنّى أعتاض عن فراقه ملكًا يغنينى ولا يعتاض هو من فراقى أحدًا ، فلا أمنعه السُّرورَ بما أستفيده .

كأنّه يشير إلى أنه يرجع إليه .

٤١- فَجُدْ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّنِي أُخَلِّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي

أى : هب لى قلبًا أرتحل به عنك ، فإنى أترك قلبى عندك ، من فضلك الذى عندى .

---

(١) قال ابن جنى : العلم المبرح : هو الذى يكشف عن الحقائق من قولهم برح الخفاء أى انكشف الأمر . قال الواحدى : ولم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبى الطيب . إنما يقال : وجد مبرح ويستعمل فيما يشتد على الإنسان . الواحدى .

(٢) ع : « لأشاركهم فيه » .

(٣) ق ، ع : « المصبح : المصباح » والتصويب عن رواية ابن جنى . الواحدى .

٤٢- فَلَوْ فَارَقَتْ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا[١] لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ

أي : لو فارقت نفسي الحياة[٢] وآثرتك عليها لصوبْتُ رأيها في اختيارك وما ذممت عهدها[٣] في هذه المفارقة .

(١) الواحدي : « ولو فارقت جسمي إليك حياته » وكذا في الديوان .

(٢) في النسخ : « لو فارقت الحياة نفسي » والتصويب من الواحدي والتبيان .

(٣) ق : « وآثرتك بها لصوبت رأيها وما ذممت عهدها » .

العَضُدِيّات



(٢٨٣)

وجّه أبو شجاع عَضُد الدولة [١] بن ركْن الدّولة فى طلَبِ [٢] المتنبىٍّ ، ولم يمكن الأستاذُ الرئيسُ مخالفِته ، فحمله مُكَرَّمًا فقال المتنبى يمدحه بشيراز [٣] ، وهى أوّل ماقال فيه سنة أربعٍ وخمْسين وثلاث مئة [٤] .

١- أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِى وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

« أَوْهِ » تأوّه ، وهى كلمة تستعمل على وجه التوجّع . « وَاهَا » : كلمة تستعمل للتعجب [٥] .

(١) عضد الدولة : هو فنا خسرو الملقب عضد الدولة بن الحسن الملقب ركن الدولة بن بويه الديلمى أبو شجاع . أحد المغلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق . تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة وقصده فحول الشعراء فى عصره ومدحوه بأحسن المدائح . وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة . وكان عالما بالعربية وينظم الشعر . صنف له أبو على الفارسى « الإيضاح » و « التكلة » كما صنف له الصابى « التاجى » فى أخبار بنى بويه ، وقد تولى الوزارة لبنى بويه : ابن العميد السابق ذكره والصاحب والمهلبى فكانت دولة الأدب ، وكان عضد الدولة يسمع بالمتنبى ويتمنى قدومه عليه . انظر فى ذلك ابن الأثير جـ٨ ، جـ٩ وبغية الوعاة ٣٧٤ وسير أعلام النبلاء الطبقة العشرين وابن خلكان .

(٢) ع : « فى طلبه » .

(٣) أى يمدح عضو الدولة . وشيراز : بلد عظيم مشهور فى إيران « من بلاد فارس » وهى قاعدة إقليم فارس فتحها أبو موسى الأشعرى وعثمان بن أبى العاص فى أواخر خلافة عثمان واشتهرت بخمرها وسجّادها ومنها نشأ عدة علماء . لياقوت فيها وصف عجيب .

(٤) ق ، « سنة ٣٥٤ » الواحدى ٧٥٨ : « العضديات : قال يمدح أبا شجاع عضد الدولة فنا خسرو » . التبيان ٤ /٢٦٩ : « وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع فنا خسرو سنة أربع وخمسين وثلاث مئة » . الديوان ٥٥٢ : « العضديات : وقال يمدح عضد الدولة » .
العرف الطيب ٥٨٣ .

(٥) تقول العرب عند التوجع : أوْهِ لزيد . وعند الاستطابة واهًا له وأنشدوا :

واهًا لِسَلْمى ثم واها واهًا يا ليت عيناها لنا وفاها

يقول : تألّمى الآن بديل من تعجّبٍ كان لوصْلِ[1] من نأتْ عنى ، وصار ذكراها بدل منها ، فأنا اليوم أتوجع من فراقها ، بعد أن كنت أتلذّذ بوصالها .

وتقدير البيت : قَوْلى أَوْهِ بدل من قولى واها . فـ « قَوْلَتِى » مبتدأ و « أوه » فى موضع نصب « بقولتى » و « بَدِيلٌ » خبر المبتدأ ، و « وَاهًا » فى موضع [٣٥٥ – ب] نصب « بقولتى » وهذا كما تقول : ضرْبى زيدًا بدل من ضربى عمرًا[2] .

٢– أَوْهِ مِنَ ٱلأَ أرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهًا وَأَوْهِ مَرْآهَا

يقول : أنا أتوجّع من أجل أنّى أرى محاسنَها بعد ما كنت أتعجّب بوصالها ، وأصل استحسانى ، لوصلها فيما تقدم ، وتوجعى الآن على فقدها إنما هو مرْآها : أى رؤيتها . يعنى : فيما تقدم[3] .

أى : لولا أنى رأيتها لم أتعجب من حسنها ، ولم أتلهّف على فراقها .

٣– شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِى نَاظِرِى مُحَيَّاهَا

المُحيَّا : الوجه .

يقول : التى أتوجّع من فراقها . هى شاميّة ، وهى التى طالت الخلوة بينى وبينها ، فكانت ترى فى ناظر عينى وجهها لقربها منى .

٤– فَقَبَّلَتْ نَاظِرِى تُغَالِطُنِى وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا

« به » أى فيه : أى فقبّلت من ناظرى فَاهَا . يعنى : أن ناظرَ العيْن كالمِرآة إذا قابله شىء انطبعت صورته فيه .

يقول : إنها رأت شكْلَ فمِها فى ناظِرِى ، فغالطتنى أنها تقبّل عينى ، وإنما قبلت شكل فمها ، الذى رأته فى ناظرى .

(١) ق ، « لوصول » .

(٢) ق ، « عمرو » خطأ من الناسخ . (٣) ع : من « وتوجعى . . . فيما تقدم » مكرر .

٥- فَلَيْتَهَا لاَ تَزَالُ آوِيَةً وَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ مأْوَاهَا

الهاء فى « لَيْتها » للمحبوبة وفى « ليته » للناظر .

يقول : ليت هذه المحبوبة لم تزل حالّةً فى ناظرى ، وليت ناظرى لم يزل محلاًّ لها ، وهذا التمنّى يرجع إلى معنى القرْب ؛ لأنها لا تحل فى ناظره إلا عند القرب ، فكأنه يقول : ليتها لم تفارقْنى ولم تزل قريبة منّى ، تنظر فَمَهَا فى سواد عينى .

وروى : « لاتزال آوِيهُ »[١] الهاء للناظر ، وذكّر « الآوِى »[٢] وإن كان من حقه[٣] « آويته » ذهابًا إلى المعنى ، كأنه قال : ليتها لم تزل إنسانًا أو شخصًا آويهُ .

٦- كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلاَمَتُهُ إلاَّ فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنَاهَا

« دهته » : أى أصابته بداهيةٍ .

يقول : كلّ مجروحٍ تُرْجى سلامته واندماله من جرحه ، إلاّ قلبًا جرحته عينا هذه المرأة ، فإنّ برأه لا يُرْجى أبدًا .

٧- تُبِلُّ خَدَّىَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا

يقول : كلّما ضحِكَتْ من شكْواى إليها بكَيْتُ استعظامًا لها ، فكأنّ ضحكها سبب جريان دمعى على خدّىّ ، ولمّا جعل دمعه مطرًا ، جعل لمع ثناياها بَرْق ذلك المطر[٤] .

وقيل : أراد إذا ابتسمت فظهرت ثناياها ، بكَيْتُ شوقًا إلى تقْبيلها ، فبلّت دُموعى خدّىّ من مطر صفته ما ذكرنا .

وقيل : أراد إذا ابتسمت أبكتْنى بحسن مبْسمها ، تَنْغِيصِى بمفارقتها ، إذْ ذلك مما ينغّص الوصْل .

---

(١) ق ، « وليتها آويه » .

(٢) الواحدى : وروى ابن جنى « آويه » ثم احتج للتذكير واحتال والرواية على التأنيث .

(٣) ق : « حقه » مكانها بياض .

(٤) ع : « برقًا لذلك المطر » .

وقيل : أراد ابتسامها فى حال الهجْر الحاصل .

وقيل : أراد حقيقة ذلك ، وهو ما يرشف مِنْ فِيها ، فريقها يبلّ خدّيه ، وهو مطرٌ برْقُه ثناياها .

وقيل : إنه أراد أنها كانت تقبّله ، فكلّما قبلته بلّت بريقها خدّه ، وكثر حتى صار كالمطر .

وقيل : أراد أنها كانت تضحك من محبّته فتبرق فى وجهه [٣٥٦ - ا] .

٨- مَا نَفَضَتْ فِى يَدِى غَدَائِرُهَا جَعَلْتُهُ فِى الْمُدَامِ أَفْوَاهَا

« مَا » بمعنى الذى . وهو مفعول « نَفَضَتْ » وفاعله « غدائِرُها » .

يقول : جعلتُ ما نفضَت غدائِرُها[1] من بقايا طيبها فى يدى أخلاطا من الطِّيب فى الخمرة ، وطيبت الخمرة به .

٩- فِى بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا

يقول : خلوت بها[2] فى بلدٍ ، أوْ هذه فى بلد تستتر فيه النّساء الحسان بالحجال ، غير أن أولئك الحسان لسْن يشبهنها فى الحسن ؛ لأنّها تفوقهن فى حسنها .

وقيل : أراد وصْفَهن بالحسن ، وأن كلّ واحدة منهن متفردة بحسنٍ لا يشاركها فيه غيرُها .

وقيل : أراد أنهن لا يشبهن غيرهنّ من النّساء فى الحسن ، بل هنَّ أحسن من غيرهن من الحسان .

١٠- لَقِينَنَا وَالْحَمُولُ سَائِرَةٌ وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا

« الحَمول »[3] بالفتح : الإبل التى عليها الهوادج .

---

(١) ع : من « غدائرها . . . . غدائرها » ساقط . (٢) ع : « معها » .

(٣) اللسان الحمول « بالفتح » الدابة يحمل عليها أيضًا أو القوى على الصبر والاحتمال وفى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب « الحُمول » بضم الحاء وهى الإبل عليها الهوادج. كان فيها نساء أو لم يكن .

يقول : هنّ فى صفاء بشراتهنّ كالدّر ، فلما لقينَنَا يومَ سارت الإبل ، بكَيْن جزعًا من الفراق ، فذُبْن وجرين دموعًا ، هى كبشراتهنّ فى الصفاء ، ونصب « أمواها » على التمييز[1] وهى جمع ماء فى القلّة .

١١- كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ : إِيَّاكُمُ وَإِيَّاهَا

« المَهَاة » : البقرة الوحشيّة . و « الْمَهَاة » البلّورة .

يقول : كلّ واحدة منهنّ كأنّها مَهاةٌ فى حسْنها وفى عيونها ، فكأن مُقْلتها تحذّر النّاس فتقول : احْذَروا صيْدها إياكم .

١٢- فِيهِن مَنْ تَقْطُرُ السُّيوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا

يقول : فى هؤلاء النّساء امرأة تسفك سيوفُ قومها دَمَ منْ يحبّها ، عند تسميته إياها لعزّتهم وحميّتهم ، وأراد بها محبوبته .

وقيل : معناه أن فى هؤلاء النساء امرأة تقتلك بجفونها التى هى السّيوف ، وتريق دمَك بعيونها ، متى ذكرت أنك تحبّها .

١٣- أُحِبُّ[2] حِمْصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبّ مَنْشَاهَا[3]

يقول[4] : أحب ما بين هذين الموضعين اللّذَين هما : حمص وخناصرة ، لأن منشایَ كان فيهما ، وكلّ إنسان يحب وطنه الذى نشأ به .

١٤- حَيْثُ الْتَقَى خَدُّهَا وَتُفَّاحُ لُبْـ ـنَانَ وَثَغْرِى عَلَى حُمَيَّاهَا

الحُمَيَّا : الخمرة ، وهى أيضًا سَوْرَتها . والهاء فى « خَدَّها » للمحبوبة وفى

---

(١) « أمواها » : ويحتمل نصبها على وجهين : أحدهما أن يكون مفعولا . والثانى أن يكون حالا .

(٢) ق : « تحب » .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب « محياها » بدل « منشاها » .

(٤) فى ع : قبل هذا « المحيا : موضع الحياة » .

« حُميَّاها » للناحية التى بين حمص وخناصرة[١] .

يقول : إنى أحب هذا المكان لأنى جمعت فيه بين خدّ المحبوبة أقبّلها ، وبين تفّاح لبنان أتنقل به[٢] وبين شرب الخمر أتلذذ بها ، والكلّ متقارب طيبًا وطعمًا . ولُبْنَانُ : جبل بالشام ، يقال له : جبل لبنان .

١٥- وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا

الصحصحان هنا : موضع بقرب دمشق[٣] . وهو فى اللغة : المكان المتسع . والهاء فى [٣٥٦ - ب] « فيها » للمواضع التى بين حِمْص وخُنَاصرة ، وفى « مَشْتَاها » للبادية .

يقول : صِفْتُ فى هذه المواضع مصيف بادية : أى على رسم العرب بالخروج إلى البادية[٤] وأقمت الشّتاء بالصحصحان : التى هى مشتّى أهل البادية .

١٦- إنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا

الحِلَّة : جماعة بيوت العرب ، ينزلون فى مكانٍ واحد .

يقول : صِفت وشتَوْت على هذه الحال ، وكنّا أهل عزٍّ ومنَعة ، فكلّما سمعنا بروْضةٍ كثيرةِ العشْب قصدْنا إليها ، ورعيْنا إبلَنا فيها ، وإذا علمنا بحِلَّةٍ غزوْناها وأغرنا عليها واغتنمنا أموالها .

١٧- أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُفَزَّعَةٌ[٥] صِدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أُولاَهَا

---

(١) حِمص : اسم عدة مواقع أهمها وهو المراد هنا : بلد مشهور كبير فى سوريا فتحها العرب سنة ٦٣٦ من آثارها الشهيرة جامع خالد بن الوليد ، وفيها تمر أنابيب البترول من العراق إلى طرابلس . ياقوت وخناصرة : بليدة فى سورية من أعمال حلب على حدود البادية السورية . ياقوت .

(٢) ع : « بها » بدل : « به » .

(٣) ذكره ياقوت وقال : بين حلب وتدمر .

(٤) فى النسخ : « إلى البلد » والمراد : على عادة أهل البادية فى الغزو والصيد كما سيقول بعد ذلك .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « مقزعة » بالقاف وهى رواية ابن جنى . وقال ابن فورجة : « والذى رواه الناس مفزعة بالفاء » .

العَانَةُ : قطعةٌ من حُمُر الوحْش . ومُفَزَّعةً : أى مسرعة ، لأنّها إذا فزعت أسرعت فى العدو .

يقول : كنا فى تلك النّاحية إذا عرضت عانة من الحمير صدْنا « بأخرى الجيَادِ » أى بأرْدَئها : التى تكون متأخّرةً عن صواحبها فى الجوْدة ، أُولَى حَمِيرِ الوَحْشِ : وهى السوابق منها[1] .

١٨-أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنَا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا

الهجْمة[2] : القطعة العظيمة من الإبل . قال الأصمعى : ما بين الأربعين إلى المئة . وَتكُوسُ : أى تمشى على ثلاث قوائِم عندما عقرناها . والشُّرُوبُ : جمع شرْب والشّرب : جمع شارب[3] . والعقْرى : جمع عقير[4] .

يقول : إذا عبرت بنا قطْعَةٌ من الإبل عقرنا الأدْبار[5] ، فتكوسُ بين الشّاربين .

١٩-وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجُرُّ طُولَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا

قوله : « والخَيْلُ مطْرودَةٌ وطَارِدَةٌ » : أى لم تنفك غارة ، ومطاردَة[6] ، فتارةً لنا وتارة علينا[7] . والطُّولَى : تأنيث الأطول : والقُصْرى : تأنيث الأقصر .

(١) يريد أن خيلهم سريعة يلحق آخرها أول العانة .

(٢) الهجمة : ذكر الواحدى ما بين السبعين إلى مادونها . وذكر التبيان أنها : ما بين السبعين إلى المئة . وفى اللسان . الهجمة من الإبل : العدد العظيم منها لا يبلغ المئة .

(٣) ع : « شَرْب » .

(٤) العقرى : جمع عقير للذكر والأنثى وهو البعير الذى قطعت إحدى قوائمه لينحر . وكانوا يفعلون به ذلك لئلا يشرد عند النحر . انظر اللسان .

(٥) النسخ : « عقرنا الأذيال » . الواحدى عرقبناها للنحر : فتركناها تمشى بين الشاربين معرقبة ولعل ما فى الأصول « الأذيال » محرف عما أثبتنا ، والأدبار جمع دبر وهو من كل شىء عقبه ومؤخره ويؤيد هذا ما جاء فى شرح الواحدى حيث يقول عرقبناها والعرقبة : قطع العرقوب . القاموس .

(٦) ع : « لم تنفك غارة مطارة مطاردة » .

(٧) ذكر الواحدى والتبيان والعرف الطيب أن المعنى : الفرسان يتطاردون ويلعبون بالرماح فبعض خيلهم مطرود وبعضها طارد . وهى تجر طوال الرماح وقصارها .

٢٠- يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلاَ يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاَهَا

يُنْظِرُهَا : يؤخرها .

يقول : يُعْجبُ الخيلَ قتلُها الكماة ، ثم لا تلبث أن تُقْتَل بعدها طلبًا للثأر .

وقيل : أراد بالخيل أصحابها .

والمعنى : أنها إذا قتلت أعداءها أعجبها ذلك ، وهى بعد ذلك لا يمهلُها الدّهر بعد من قتلت . أى : أصحاب الخيل ، لأن العاقبة إلى الفناء .

٢١- وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلاَهَا

يقول : رأيت الملوكَ كلَّهم ، والآن رأيتُ عضد الدولة الذى هو سيّد الملوك .

قال ابن جنى : بلغنى أن سيف الدولة قال لما سمع هذا البيت[1] : أترى نحن فى الجملة ؟ !

٢٢- وَمَنْ مَنَايَاهُمُ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُهَا فِيهِمُ وَيَنْهَاهَا

يقول : إن الموت تحت يده وطاعته ! فهو متى شاء يأمر مَلَك الموت فى الملوك وينهاه عنهم ! أى يملْك أرْواحَ الملوك إن شاء أهلكهم وإن شاء أمهلهم .

٢٣- أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الـ ـدَّوْلَةِ فَنَّاخُسْرُو شَهَنْشَاهَا

هذه الأوْصاف ، والكنْية ، والاسم ، نصب بدلاً من « مَوْلاَهَا » ومن روى : أنه منادى قال : أبو شجاع كنيته ، وشهَنْشَاه[2] لقبه ، وفناخسرو اسمه [٢٥٧ - ا] ، وفارس مقرّه . أى : لقيته بفارس .

٢٤- أَسَامِيًا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةً ذَكَرْنَاهَا

نصب « أَسَامِيًا » بفعل مضمر . أىْ ذكَرْت أساميا .

يقول : لم أذكر هذه الأسامى لزيادة معرفة بها ، إذْ هو بذاته وصفاته

(١) ع : « هذا البيت » ساقطة .

(٢) شَهَنْشاه : كلمة فارسية معناها ملك الملوك . وقد تكلمت بها العرب قديما . المعرب ٢٥٦ .

مشهورة ، وإنما ذكرناها التذاذًا بذكرها .

٢٥- تَقُودُ مُسْتَحْسَنُ الْكَلاَمِ لَنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا

« عُظْمَاهَا » أى معظمها . والهاء « للسحاب » و « تقود » فاعله ضمير الأسامى .

يقول : إن أساميه المذكورة ، ومساعيه المشهورة ، تقود لنا مستحسن الكلام فى مدحه ، كما يقود السّحاب بعضه بعضًا وينضم إلى معظمه . وهذا كقوْل الآخر :

إِذَا امْتَنَعَ الْكَلَامُ عَلَيْكَ فَامْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالاَ

٢٦- هُوَ النَّفِيسُ الَّذِى مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا

يقول : هو كريمٌ شريف الخطر ، فلا يهب إلا أَنْفَس أمواله ، وأكرم ذخائره . وروى عن عبد الصمد (أحد خزّانِ عضد الدولة) أنّهُ أمر لأبى الطيب بألف دينارٍ[1] عددًا ، وزن سبع مئة ، فلمّا أنشد هذا البيت تقدم إلىّ بأن أبدّلها بألف وازنة[2] .

٢٧- لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا

يقول : إذَا رضى فرسًا ، وهبه لقاصده ، فلو فطنت خيْله لهذا[3] الرِّضا منه ، لم يَسُرّها أن تراه راضيًا بها ؛ لأنه إذا رضيَها وهبَها ، وهى لا تحب الانتقال عنه .

٢٨- لاَ تَجِدُ الْخَمْرُ فِى مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلاَفَاهَا

« خلَّةً » نصب « بتجد » .

يقول : إنْ الخمر لا تجد فى أخلاقه الكريمة خَلَلاً قبل السكر ، حتى إذا شربها تلافته وأزالته .

(١) ق : « بألف دينار ذهب » .

(٢) قال ابن جنى : قال بعض خزان عضد الدولة : أمر له بألف دينار عددا . فلما أنشد هذا البيت أمر أن تبدل بألف موازنة . فأعطى ألف مثقال موازنة . التبيان ٤/٢٧٥ .

(٣) ع : « بهذا » .

٢٩- تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا

الأَرْيحِيّة : الاهتزاز للكرم .

يقول : إن أريحيّته تهزّه للكرم وتعينها[1] الرّاح[2] ، غير أنّ أدنى تأثير أريحيّته ، يزيد على أثر فعل الراح فيه .

٣٠- تَسُرُّ طَرَبَاتُهُ[3] كَرَائِنَهُ ثُمَّ يُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا

الكرائِن : جمع كرينة ، وهى [الجارية] العوّادة ، والهاء فى « عقباها » للطربات .

يقول : إذا غنت له الكرائِن وأطربته ، وهَبَ لهنّ ، فسررْنَ بما وصل إليهنّ ، ثم لا يلبث أن يَهَبَهُنَّ لبعض جلسائِه ، لأنهنّ مملوكات له ، فيزيل سرورهنّ ، فأوّلُ الطّربات سرَّهُنّ ، وآخرها غمَّهُنّ .

٣١- بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا

« الزّير » و « المثْنى » من أوْتار العود ، أى يزيل عقْبى الطّربات سرورَ قيانه بكلّ موهوبةٍ باكيةٍ ؛ لزوالها عن ملكه ، قاطعةً أوتارَ عودها جزعًا .

٣٢- تَعُومُ عَوْمَ الْقَذَاةِ فِى زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغْشَاهَا

« فى زبد » : أى فى عطاء جمّ كالبحر المزْبد .

يعنى : أنه يهبها مع ذخائِر أمواله وتغمرها عطاياه ، فهى تتقلب فيها ، كالقَذَاة[4] فى البحر . والهاء فى « يغشاها » للموْهوبة [٣٥٧ - ب] .

---

(١) ع : « تغنيه » .

(٢) الراح من أسماء الخمر .

(٣) طرباته : جمع طربة وهى المرة من الطرب . وكرائنه : جواريه المغنيات جمع كرينة والمعنى : إذا طرب سرّ جواريه المغنيات بما يعطيهن ثم يزيل سرورهن لأنه يهبهن لجلسائه وهن لا يحتزن فراقه .

(٤) القذاة : واحدة القذى ، وهو ما يقع فى العين والشراب من تبنةٍ ونحوها .

٣٣- تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا

يقول : غرَّة وجهه تزين تيجانَه كما تزين معانى كلامِه ألفاظَه . ينظر إلى قول الآخر[1] :

وَمَازَانَهَا الْعِقْدُ الَّذِى فَوْقَ نَحْرِهَا وَلَكِنْ لَهَا نَحْرٌ يُزَيِّنُ بِالْعِقْدِ

٣٤- دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا

الهاء فى « شَرْقُها » و « مَغْرِبها » للأرض وفى « دُنْياها » للنفس .

يقول : ملك الأرض شرقها وغربها ، ونفسه تستقل له ذلك[2] .

٣٥- تَجَمَّعَتْ فِى فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

يقول : قد اجتمعت فى قلبه همم ، واحدة منها تملأ الدّهر ! فضلاً عن سائر همه . جعل للزّمان فؤادًا ليجانس قوله : « فى فؤاده همم » .

٣٦- فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا

الهاء فى « حظّها » و « أبداها » لِلْهِمَم .

يقول : إن كان لتلك الهمم التى فى قلبه حظّ ، فأتى بزمانٍ آخر يسعها .

أبداها : أى أظهرها .

يعنى : فى نفسه همم يضيق الزمان بواحدة منها ، فلو وجد أزْمنةً أوسع من هذا الزّمان تسعها لأبداها[3] .

٣٧- وَصَارَتِ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْثُرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا

الفيلقان : الجيشان ، وأنّثَ على معنى الجماعة ، وأراد بالفيلقين : أهل هذا الزمان وأهل الأزمنة المتقدمة . أى : الأحياء والأموات .

(١) ق : « وهذا ينظر فيه إلى قول الآخر » .

(٢) ع : « ونفسه له تستقل بذلك » .

(٣) ق : « لكان أبداها » .

يقول : إن أتى حظ بأزمنة تسعها أبداها ، وأعاد مَنْ سلف من الأمم والملوك ، وأدخلهم فى طاعته ، وصار عسكر الأحياء والأموات واحدًا فى الانقياد له . وتعثُرُ الأحياء بالأموات[1] . وهذا تفسير للهمم التى تجمعت فى فؤاده .

٣٨- وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ فِى فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقْمَارُهُ لِأَبْهَاهَا

الهاء فى « أبهاها » للأقمار ، ويجوز أن تكون للنيرات . يعنى : لو أظهر تلك الهمم لخضعت له ملوك الدنيا واجتمعت ، كلّهم فى وقت واحد ، فتسجد أقمار الفلك لأبهاها وهو الشمس . جعل سلطانَه فلكًا يشْتمل على الأرض وملوكها ، كما يشتمل الفلك على العالم ، وجعل الملوك أقمارًا وهو شمسًا[2] .

٣٩- الْفَارِسُ الْمُتَّقِى السِّلَاحُ بِهِ الْـ ـمُثْنِى عَلَيْهِ الْوَغَى وَخَيْلَاهَا

« خَيْلَاهَا » أى عسكراها ، وهى تثْنية الخيْل . والهاء للوَغَى ؛ لأنه فى معنى الحرب[3] . وروى : « المُتَّقَى » بفتح القاف ، أى يُتقَى بِهِ من أثر السلاح[4] ، وتُثْنى عليه الحرب[5] وعسكراها . أى : عسكره وعسكر العدوّ .

٤٠- لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ فِى الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا

الهاء فى « حيائِها » و « آثارها » لليد وفى « عرفناها » للآثار .

يقول : لو أنكرت يدُه من فرْط حيائِها آثارها فى الحرب ؛ لعلمْنا أنه فعلْه ، لأن أحدًا لا يقدر أن يفعل مثلَ فعله [٣٥٨ - ١] .

٤١- وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِى زِيَادَتُهَا وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا

---

(١) ق : « بالموات » .

(٢) ع : « وعضد الدولة شمسا » .

(٣) ع : بعد ذلك : « أى أنه الفارس الذى يتق السلاح به لأنه يتق بالسلاح » .

(٤) قال المعرى : ومعناه : أنه يتقدم إلى الحرب دون أصحابه فكأنهم يتقون به سلاح الأعداء . تفسير أبيات المعانى .

(٥) ع : « وتثنى عليه العرب » .

زيادة اليد : اسم لما تحمله اليد ، زائدًا على ما جرت عادتها بحمله[١] .

وقيل : الزّيادة : السوط . التى ترجع للآثار . والهاء فى « زيادتها » لليد وفى « سماها » للزيادة . والموت الناقع : السريع . وقيل : الثابت .

يقول :كيف تخفى آثار يده ؟ ! وما تفعله بزيادتها هو الموت الناقع ، وهو علامة من علامات زيادة يده[٢] ، فإذا ضربت بالسّيف كيف يخفى آثارها[٣] ؟! .

٤٢-الْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الدُّ نْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا

« ما » للنفى و « تاه »[٤] فعل : أى لَمْ يتهِ[٥] .

يقول : لو تاه على الدّنيا وأهلها ، كان له فى ذلك لموسع عذرٍ ، لأنه ملكها وأهلها ، وهو مع ذلك لَمْ يَتِهْ تواضعًا منه .

٤٣-لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا

يقول : هو ينعم على الخلق عامّةً ، فلو جحد الخلقُ نِعمَه عليهم ما ترك عادته فى الجود . وقوله : « لما عدت » : أى ما تجاوزت نفسه عادتها فى الجود .

٤٤-كَالشَّمْسِ لاَ تَبْتَغِى بِمَا صَنَعَتْ مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلاَ جَاهَا

يقول : هو فى شمول نعْمته كالشّمس أى : لأنها تشرق بطبعها[٦] ، ولا تريد من الناس شكرًا ولا أجرًا من منفعة أو جاه . فكما لا يتصورون فيها ذلك فكذلك حاله .

---

(١) ق : « زائدة على ما جرت به عادتها بحمله » .

(٢) ق : المذكور فيها : « من عل يده » والمثبت عن سائر النسخ .

(٣) ع : « كيف تخفى أثره » .

(٤) ق : « وتاه » ساقطة .

(٥) تاه الرجل : إذا تكبر وتعظم . التبيان .

(٦) ع : « كالشمس إنما تشرق بطبعها » .

٤٥- وَلِّ السَّلاَطِينَ مَنْ تَوَلاَّهَا وَالْجَأْ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاهَا[١]

أى متحدِّيًا للسلاطين ، ونظيرًا لها . والهاء ترجع إلى « السَّلاطين » .

يقول : دع السلاطِينَ مع من تولاَّهم ، وانضم إليه تَصِرْ من جملتهم[٢] ، والهاء [ترجع] إلى عضد الدولة ، تكن نظير السلاطين ومباريًا لهم ومتطاولاً علَيهم . خاطب بهذا نفْسَه أو صاحبَه .

٤٦- وَلاَ تَغُرَّنَّكَ الْإِمَارَةُ فِى غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى

الهاء فى « بها » للإمارة و « بَاهَى » فاعَلَ من البهاء .

يقول : دع السّلاطين ولا تغترّ بما تراه من مباهاتهم بالإمارة ، فليس الأمير فى الحقيقة إلا من هو بالصفة المذكورة .

٤٧- فَإِنَّمَا الْمَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَغَمَ[٣] الْخَافِقَيْنِ رَيَّاهَا

يقال : فغمتة[٣] رائحة الطيب ، إذا ملأت مِنخَره . « والرَّيا » كل شىء رائحته طيبة . والهاء للمملكة .

يقول : ليس الأمير إلا من ملأت مملكته ، رائحتها بين المغرب والمشرق .

٤٨- مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا

يقول : المَلِك من يحتقر أعداءه ولا يحتفل بهم ، فسِلْمهم وحربهم عنده سواء ويكون مبتسماً فى الحرب عند عبوس الشجعان ، لا يدخله قلق ولا حرج ، وليس ذلك إلا عند عضد الدولة .

٤٩- النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوَحِّدِ اللَّاهَا

---

(١) روى الواحدى والتبيان بالذال المعجمة فى بيت المتنبى « حذياها » على تصغير قولهم هو حذاء فلان ، إذا كان بإزائه .

(٢) ع : « وانضم إليهم وصر من جملتهم » . (٣) ق : « فغم » .

يعنى : أن المَلِك فى الحقيقة هو الممْدوح ، فعبْده على بصيرةٍ وصواب ، كمن يوحّد الله تعالى ، وعبْد غيره من الملوك على باطلٍ وضلالة كمن يعْبد الأصنام ، التى لا تنفع ولا تضر .

وقيل : معناه من رجا غيره كان ضالاًّ عن الصواب ، بعيدًا عن الرشد ، كمن يعبد غير الله تعالى ، ومن وقف رجاؤه عليه كان مظفَّرًا منصورًا متّبعًا للصواب والرشد ، كمن يوحد الله تعالى ويتبع الحق . والمعنيان متقاربان .

(٢٨٤)

وقالَ أيضًا يمْدحه فى هذَا الشّهر ، ويمدح ابنَيه : أبا الفوارس ، وأبا دُلف ، ويذكُر شِعْب بَوّان[١] فى طريقه[٢] :

١- مَغَانِى الشِّعْبِ طِيبًا فى الْمَغَانِى ... بِمنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

المراد بالشِّعب : شِعب بَوَّان ، وهو فى أرض فارس ، شِعْبٌ بين جبلين طوله أربعة فراسخ ، كلّه شجر وكرْم ، ولا تقع فيه الشمس على الأرض لالتفاف أشجاره و « طيبًا » نصب على المفعول له[٣] ، أو على التمييز[٤] .

(١) الشعب : المنفرج بين جبلين وبوان فى ثلاث مواضع ذكرها ياقوت وقال : أشهرها وأسيرها ذكرًا شعب بوان الذى بأرض فارس عند شيراز وهو المراد هنا . ويقال : إن أهل فارس من ولد بوان بن إيران . وبوان هذا هو الذى ينسب إليه شعب بوان وهو أحد المواضع المتنزة المشهرة بالحسن وكثرة الطيور والأشجار وتدفق المياه . ذكره ياقوت ثم ذكر قصيدة المتنبى هذه .

(٢) ع : « فى طريقه » ساقطة . الواحدى ٧٦٦ : « وقال يمدحه ويذكر فى طريقه إليه شعب بوان » . التبيان ٤ /٢٥١ : « وقال يمدح عضد الدولة وولديه : أبا الفوارس وأبادلف . ويذكر طريقه بشعب بوان » . الديوان ٥٥٧ : « وقال فيه أيضًا ويصف شعب بوان » . العرف الطيب ٥٨٩ .

(٣) ق : « به » .

(٤) قال ابن جنى والمعرى : الشاميون ينصبون « طيبا » بإضمار فعل . أى تزيد طيبًا . أو تطيب طيبًا ، كقولك : زيدًا سيرًا ، أى يسير سيرًا . والبغداديون يرفعونه ويمنعون من نصبه . أو من نصبه فعلى التمييز ، لأنه ليس ثم فعل ، ولو كان ثم فعل لجاز تقديمه منصوبا . ووجه الرفع أن « المعانى » مبتدأ . « وطيب » خبره . تفسير أبيات المعانى .

يقول : فضل هذه المغانى فى طيبها ، كفضْل الربيع على سائِر الأزمان فى الطِّيب .

٢- وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِىَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

أراد بالفتى العربىّ : نفسه .

يقول : أنا غريب الوجْه فيها[1] ؛ لأنّه لا يُعْرف . وغريب اللسان ؛ لا يُفْهم كلامه . وغريب اليد : يعنى أن سلاحه السيف والرمح ، وسلاح مَنْ بالشعب الحرْبة ونحوها[2] . ذكره ابن جنى .

وقال غيره : إن خَطَّه عربىّ مثل لسانه ، فهو أيضًا غريب[3] وقيل غريب النّعمة : أى ليس للعجم سخاء العرب .

٣- مَلاَعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتُرْجُمَانِ

يقول : هذه المغانى ملاعب الجنّ ؛ لأنهم لا يظهرون ؛ لالتفاف الأشجار والكروم ، فتسمع أصواتهم ولا ترى أشخاصهم . فشبههم بالجنّ من هذا الوجه .

وقيل : شبَّهَهُم بالجنّ ؛ لغموض لغتهم . ثم قال : لو سار فيها سليمان ، مع علمه بمَنْطق الطير وسائِر الألْسن ، لاحتاج إلى التّرجمان .

٤- طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ

« طَبَتْ » : أى استمالت مغانى الشّعب فرسانَنا وخيلنا لطيبها ، فلم تبْرح منها حتى خشِيتُ عليها الحِرَان ، وإن كانت كريمة . والحِرَان : عيب فى الخيل ، وهو أن تَقِفَ ولا تنبعث .

---

(١) يجوز أن يريد بغربة الوجه أنه أسمر اللون وغالب ألوان العرب السمرة وأهل الشعب شقر الوجوه . وغريب اليد ؛ لأنه يكتب بالعربية وهم يكتبون بالفارسية . الواحدى . وقال أبو القاسم الأصفهانى : معنى غريب اليد : أى هو صاحب أسلحة الحرب وسكان الشعب سوقة مشغولون بالمكاسب . الواضح ٨٣ . وقال المعرى : أيديهم لا تشبه أيدى العرب لأنها غلاظ جعدة . تفسير أبيات المعانى .

(٢) ع : « ونحو هذا » . (٣) ع : « عربى » .

٥- غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ

الجمان : اللؤلؤ الصغار .

يقول : سرنا من الشّعب بكْرَةً ، وكان النّدى يسقط من أوراق الأشجار على أعراف الخَيْل ، فينتظم عليها مثْل الجُمان .

وقيل : أراد ما يقع على أعراف الخَيْل عند نَفْض الأغصان فى خللها من ضوء الشمس .

وقيل : أراد أن الأغصان كان عليها من الورد والياسمين ، فشبّهه عند تساقطه على أعراف الخيل باللؤلؤ .

٦- فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الْحَرَّ عَنِّى [1] وَجِئْنَ مِنَ الضِّياءِ بِمَا كَفَانِى

يقول : حجبت الأغصان عنى حَرَّ الشمس ، وجاءت الأغصان من ضوئها فى خلل الأوراق بما نحتاج إليه ونكتفى به [٣٥٩ - ا] .

٧- وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فى ثِيابِى دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

الشَّرْق : الشمس ، والهاء فى « منها » للأغصان .

يقول : إن ضوء الشمس يقع على ثيابنا من خلال الأوراق [قِطعًا] مدورة كالدنانير، غير أنها كانت تفر من البنان : يعنى أن البنان [2] إذا شاء أن يقبض عليها صارت على ظهر اليد ، فكأنها فارة من البنان .

وحكى : أن الملك عضد الدولة لما أنشده هذا البيت قال : لَأُقِرّنها [3] فى يدك .

٨- لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إلَيْكَ مِنْه بِأشْرِبَةٍ وقَفْنَ بِلاَ أَوَانِى

---

(١) فى التبيان والواحدى : « الشمس عنى » . وفى الديوان الروايتان وكذلك فى العرف الطيب .

(٢) ق : « يعنى أن البنان » ساقطة .

(٣) ق : « لأقرها » . وفى العرف الطيب : « قال : والله لألقين فيها دنانير لا تفر » .

الأوانى : جمع آنية ، والآنية : جمع إناء .

يقول : لهذه الأغصان والأشجار ثمرٌ من عنبٍ وغيره ، كأنه لرقته وصفائِه يشير إليك بأشربة واقفةٍ بغير أوان . شبّهها فى صفائِها بالشراب .

٩- وَأَمْوَاهٌ يَصِلُّ بِهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الْحَلْىِ[1] فى أَيْدِى الْغَوَانِى

يقول : بهذا المكان مياه شديدة الجرى ، فكأن صَليل حصاها ، كصليل الحلى (كالأسورة ونحوها) فى أيدى النّساء الحسان . شبه الجداول بمعاصم الجوارى الناعمة ، وصوت جريانها على الحصا بصوت الحلى فى معاصمهن .

١٠-وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنَانِى لَبِيقُ الثُّرْدِ صِينِىُّ الجِفَانِ

الثّريد اللّبيق والمليق : اللطيف المزينّ المحسن . والثّرد[2] : الثّريد . ولبيق : فاعل « ثَنى » واسم كان ضمير المغانى .

يقول : لو كانت دمشق فى طيبها ، لثَنى عِنانى عنها وجذبنى هذا الممدوح ، الذى ثُرده مليقة ، وجفانه صِينيّة .

١١-يَلَنْجُوجِىُّ مَارُفِعَتْ لِضَيْفٍ بِهِ النِّيرَانُ نَدِىُّ الدُّخَانِ

[يلنجوجى] منسوب إلى اليلنجوج[3] ، وهو العود [الذى يتبخر به] والتاء فى « رُفِعَتْ » تعود إلى النيران ، والهاء فى « به » إلى « ما »

يقول : إن النار التى يوقدوها للأضياف إنما توقد بالعود . والثّرد المليقة تطبخ بهذه النار ، ودخانها دخان النّد .

(١) الحلى : ما يلبسه النساء من الذهب والفضة وفيه ثلاث لغات : بضم الحاء وكسر اللام « الحُلِىّ » ، وبكسرهما « حِلِىّ » ، وبفتح الحاء وسكون اللام « حَلْى » .

(٢) روى ابن جنى : الثَّرد بفتح الثاء على المصدر . الواحدى ٧٦٨ .

(٣) يلنجوج : وألنجج بقلب الياء ألفا . والألنجوج ، واليلنجج ، واليلنجوج والألنجيج . واليلنجوجى . على ياء النسب : عود الطيب وهو البخور بالفتح وما يتبخر به . معجم أسماء النبات .

١٢- يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجاعٍ وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ

يعنى : إذا حل به أضيافه سرّ بنزولهم ، وقويت نفسه ، فلقيهم بقلب شجاع ، وإذا رحلوا عنه اغتمّ وضعف قلبه كقلب الجبان .

وقيل : أراد أن ضيفه ينزل به وهو شجاع يعنى : الضيف ، فإذا رأى داره ورآه فى غاية الحسن واللطف ، ازداد فى العيش رغبة ، فيجبن .

١٣- مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْها خَيَالٌ يُشَيِّعُنِى إلَى النُّوبَنْدَجَانِ

النوبَنْدجَان [1] بلدة .

يقول هذه المغانى : منازل لا يفارقنى خيالها ، لحسنها ، بل يشيعنى حتى وصلت إلى النُّوبندجان .

وقيل : معناه أن للمشق منازل لم يزل خيالها يشيعنى [2] حتى وصلت إلى النوبندجان فسلوت عنها .

والنوبندجان : مدينة قريبة من شعب بوان فى طريق شِيراز [3] إذا ارتحلت منها نزلت بالشِّعب .

١٤- إذَا غَنَّى الْحَمَامُ الْوُرْقُ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِىُّ الْقِيَانِ

يعنى : إذا تغنت الحمام فى هذه المغانى على أشجارها ، [٣٥٩ - ب] أجابتها القيان بغنائهن .

و « فيها » يجوز أن يرجع إلى مغانى الشعب ، وأن يرجع إلى دمشق .

١٥- وَمَنْ بِالشِّعبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إذَا غَنَّى وَنَاحَ إلَى الْبَيَانِ

---

(١) مدينة من أرض فارس قريبة من شعب بوان . ياقوت وشرح البيت رقم (١٣) .

(٢) قال الواحدى : يجوز أن يريد خيال حبيب له بدمشق ونواحيها يأتيه فى منامه .

(٣) شيراز : مدينة فى إيران وهى قصبة بلاد فارس فتحها أبو موسى الأشعرى فى أواخر خلافة عثمان ، اشتهرت بخمرها وسجادها ، نسب إليها كثير من العلماء فى كل فن ، انظر ياقوت .

يقول : أهل الشعب عجم الأعاجم[١] فلا أفهم غناءهم كما لا أفهم غناء الحمام ، فهما سواء[٢] بل غناؤهم أحوج إلى البيان من غناء الحمام .

١٦–وقد يتقاربُ الوصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ

يقول : أهل الشِّعب والحمام ، وإن كانا متباعدين فى الأشخاص ، لاختصاصهم بالإنسانية دونها ، إلا أن أوصافهما فى الاستعجام متقاربة جدًّا .

١٧–يَقُولُ بِشعْبِ بَوَّانٍ حِصَانى : أَعَنْ هَذا يُسارُ إلى الطِّعَانِ؟!

يقول : لمَّا رحلتُ من شعْب بوان عاتبنى فرسى[٣] وقال : تترك مثل هذا المكان فى طيبه وحسْنه وتؤثر لقاء الأقران ومباشرة الطعان[٤] ؟!

١٨–أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَّ الْمَعَاصِى وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ

قال لى فرسى : إن مفارقة الجنان صار موروثًا لكم عن أبيكم آدم ، فإنه أول من ترك الجنة وخرج إلى الدنيا .

١٩–فَقُلْتُ إذَا رَأيْتُ أبا شجاعٍ : سَلوتُ عَنِ العباد[٥] وَذا المكَان

يعنى قلت لفرسى : إذا لقيتَ عضد الدولة علمتَ صواب رأيى ، ونسيتَ هذا المكان وسلوتَ عن جميع العباد ، لما ترى من إحسانه وكرمه .

٢٠–فَإنَّ النَّاسَ وَالدُّنيا طَرِيقٌ إلَى مَنْ مَالَهُ فِى النَّاسِ ثَانِ

يقول : إن الدنيا وجميع أهلها طريق إلى هذا الممدوح ، يعبرهم حتى ينتهى إليه ، فإنه الغاية التى ليس وراءها مطلب ، وليس له ثان فى الناس .

(١) ق : « عجم أعاجم » .

(٢) ع : « فهما سواء » ساقطة .

(٣) ع : « عاتبنى حصانى أى فرسى » .

(٤) ع : « لقاء الطعان ومباشرة الأسفار » .

(٥) ع : « سلوت عن البلاد » .

٢١–له عَلَّمْتُ نَفْسِى الْقَوْلَ فِيهِمْ كَتَعْلِيمِ الطِّرَادِ بِلاَسِنَانِ

الكناية فى « فيهم » للناس.

يقول : إنما مدحت الملوك وسائر الناس لأتمرَّن بالمدح ، وأصلح لمدحه إذا وصلتُ إليه ، كما يتعلّم الفارس الطراد بالرمح الذى لا سنان عليه .

٢٢–بِعَضْدِ الدَّولةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِى عَضُدٍ يَدَانِ

يقول : الدولة إنما امتنعت على أعدائها وعز سلطانها ، بعضدها : الذى هو أبو شجاع ، ولو لم يكن [لها] عضدٌ لم يكن لها يدان .

٢٣–وَلاَ قَبْضٌ عَلَى الْبِيضِ الْمَوَاضِى وَلاَ حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدَانِ

اللِّدان : جمع لَدْن ، وهو الرمح اللين . يعنى : مَن لم يكن له عضد ، لم يمكنه القبض على السيوف ، والطعن بالرماح ، لأن قوام الجميع بالعضد .

٢٤–دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضَاءِ مِنْهَا لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ

دعته : أي الدولة دعت عضدها . والهاء فى « منها » للدولة ، وقيل : لليد ، و « دعته » : أى سمَّته .

يعنى : أن الدولة سمَّت أبا شجاع عضدها ، وهو مفْزَعُ الأعضاء وبه قوامها يعنى : لما كانت الدولة تفزع إليه فى حروبها كذلك تفزع اليد إلى عضدها ، فلهذا سمَّته عضد الدولة [١] .

---

(١) روى ابن جنى : « بموضع الأعضاء » بدل : « بمفزع الأعضاء » وقال : أى دعته السيوف بمقابضها والرماح بأعقابها ، لأنها مواضع الأعضاء منها وحيث يمسك الضارب والطاعن وقال ابن فورجة : هذا مسخ للشعر لا شرح ولا قال الشاعر إلا « مفزع » . الواحدى .

والمفزع : الملجأ . وبكر : نعت لمحذوف بدل من الحرب أى حرب بكر وهى التى لم يقاتل فيها من قبل . والعوان : المكررة . يريد بـ « مفزع الاعضاء » عضد الدولة ، لأن بقية أعضاء الجسم تلجأ إليه عند الحرب وتعتصم به فى دفع الخطر .

٢٥- فَمَا يُسْمِى كَفَنَّا خُسْرَ مُسْمٍ ولا يَكْنِى كَفَنَّا خُسْرَ كَانِ

يعنى : أن ليس له نظير ، ولايدركه أحد فى الدنيا باسم ولاكنية ، ولا أحد[1] يشبهه فى ملكه وسلطانه ولا فى عدله إلى الناس وإحسانه .

٢٦- وَلاَ تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ وَلاَ الإِخْبَارِ عَنْهُ وَلاَ الْعِيَانِ

وروى « فَوَاضِلُه » أى عطاياه .

يقول : لا يحيط الظن مع سعته بأوصافه الجميلة ، وعطاياه الجزيلة ، وكذا الأخبار والمشاهدة لايحيطان بها .

٢٧- أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِى شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ

أُروض : جمع أرْض قياسا ، وليس بمسموع .

يقول : ممالك غيره من الملوك مضطربة غير آمنة فكأنها مخلوقة من الخوف ، كما أنها مخلوقة من التراب ، لما كان الخوف لايفارقها[2] وأرض الممدوح سالمة[3] آمنة ، لايقدر أحد أن يعيث فى بلاده ، فكأنها مخلوقة من الأمان .

٢٨- يُذِمُّ[4] عَلَى اللُّصُوصِ لِكلِّ تَجْرٍ وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِى

يُذِمّ : أى يجعلهم فى ذِمامه . وقيل : يحرِّمهم . أى : يعقِد الذِّمة للتجّار على اللّصوص فيحرِّمهم بها عليهم ، ويضمن لسيوفه أن يقتل بها كل جان .

٢٩- إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِعَهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِى وَالرِّعَانِ

المحانى : جمع محنية ، وهى منعطف الوادى . والرِّعان : جمع رعْن ، وهو أنف الجبل .

---

(١) ق : « ولا أحد » بياض . ع ساقطة .

(٢) أى لملازمة الخوف لها كأنها خلقت منه ، وأرض الممدوح كأنها مخلوقة من أمان .

(٣) ع : « ساكنة » .

(٤) فى التبيان : « تُذِمُّ » وقال : الضمير فى « تذم » يعود على الأرض .

يقول : إذا أرادت ودائع التجار ثقاتٍ يحفظونها ، فإن أصحابها يتركونها بهذه المواضع ، ولم يتعرض أحد لها ، هيبة من عضد الدولة[١] .

٣٠- فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلاَ صِحَابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : أَمَا تَرَانِى ؟!

يقول : باتت أمتعة التجّار فوق هذه المواضع مطروحة بلا صحاب تحرسها فكل أحد يمرّ بها ، ولا يتعرض لها فتقول له : أما ترانى ؟!

٣١- رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِىٌّ لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوَانِ

« رُقاه » : أى رقى عضد الدولة ، وهى جمع رقية ، والأصمّ : الحية . والصِّل : ضرب من الحيات من الأصلّ ، ويشبه به الداهية . والأفعوان : ذكر الأفاعى ، وهى أخبث الحيات .

يعنى : هو يقهر أهل الفساد بالسيوف ، كما يقهر الحواء الحيَّة بالرقية ، فرقيته سيفه الذى به تُرْقى[٢] كلُّ حية خبيثة (أقام السيف مقام الرقية) أى لارقية له إلا السيف كما يقال : عتابك السيف .

٣٢- وَمَا يَرْقِى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ وَلاَ الْمَالَ الْكَرِيمَ مِنَ الْهَوَانِ

اللُّهَا : العطايا ، واحدها لهوة .

يقول : هو يَرْقى كل مفسدٍ بسيفة ، ولا يرقى ماله من سخائه[٣] .

٣٣- حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِىٌّ يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِى فِى[٤] التَّفَانِى

يقال : رجلٌ شِمَّرِىّ وشَمَّرِى بكسر الشين وفتحها : إذا كان خفيفًا متشمرًا لأموره .

(١) ق : « من عضد الدولة الممدوح » .

(٢) ع : « يرقى » .

(٣) ع : زادت : « وهو أنه قد خلاهم وإياه » .

(٤) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « بالتفانى » .

يقول : حمى أطراف فارس رجل ملك مُشَمّر جاد . وهو يحض على التباق فى التفانى : أى يحض أولياءه على إفناء أهل الفساد ، ليكون ذلك سبب [٣٦٠ - ا] بقاء أهل الصلاح وهو من قوله تعالى : (وَلَكُمْ فى الْقِصَاصِ حَيَاة)[١] . [٣٦٠ - ا]

٣٤- بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ الْمَنَايَا سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالمَثَانِى

يعنى : حَمَى أطراف فارس بضرب ، وقيل : الباء متعلق بقوله : « يحضّ » أى يحض أصحابه على التّباق فى التفانى بضربٍ لا بمجرد قول ، بل بضرب أهاج[٢] طرب الموت حتى ثار من مظانه ، وهو الضرب بالسيف ، وليس هو ضرب للعِيدان التى تهيج طرب أصحاب اللهو ، والمثانى : جمع مثنى . والمثالث [٣] جمع مثلث ، وهى الأوتار . أى : همه الحرب [٤] وضرب رءوس الأعداء ، وليس كغيره من الملوك الذى همه فى اللهو والغناء .

٣٥- كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فى الْعَنَاصِى كَسَا الْبُلْدانَ رِيشَ الحَيْقُطَانِ

الْعَنَاصى : جمع عنصوة ، وهى الخصلة من شعر الرأس . والحيْقُطان : ذكر الدرّاج [٥] وريشه ملون .

يقول : من كثرة من قتل من الأعداء قد تساقطت شعورهم من رءوسهم ، وهى مخضبة بالدم ، فهى حمر مثل ريش ذكر الدرّاج ، فكأن الدم قد كسا الأرض ريش الدرّاج .

---

(١) سورة البقرة ٢ /١٧٩ . وفى ع : زادت : « وقيل لهم أفنوا أنفسكم لتبقوا » .

(٢) ع : « يهيج » .

(٣) المثانى والمثالث : من أوتار العود جمع مثنى ومثلث وهما الوتر الثانى والثالث . التبيان والعرف الطيب .

(٤) ق ، شو : « للحرب » .

(٥) الدُّراج : اسم يطلق على الذكر والأنثى حتى تقول « الحيقطان » فيختص بالذكر وهو على خلقة القطا إلا أنه ألطف . وعده الجاحظ من أنواع الحمام . انظر الدميرى .

٣٦- فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ

الهاء فى « فيها » لفارس.

يقول : حمى أطراف فارس من كل لصٍّ وداعرٍ ، وأمنَّها من كلِّ خوف ، لوْ طُرِحت القلوب الواقعة فى أيدى أهل العشق فيها ، لأمنت من الحدق الحسان ، وهذا ضد قوله فى بدر[1] .

حَدَقٌ يذِمُّ مِنُ الْقَواتِلِ غَيْرَها بَدْرُ بْنُ عَمَّارَ بْنِ إسْماعِيلاَ[2]

٣٧- وَلَمْ أرَ قَبْلَهُ شِبْلَىْ هِزَبْرٍ كَشِبلَيْهِ وَلاَ مهرَىْ رِهَانِ

يريد : لم أر قبل شبليه شبلى هزبرٍ ، فحذف المضاف.

يقول : لم أر[3] ولدَىْ أسدٍ كولَدَىْ عضد الدولة ، ولا مهرَيْن يراهن عليهما كمهريه . جعله أسداً ، وجعل ولديه شبليه ، لتشابهما[4] فى الشجاعة ، وجعل المهرين مثلا لها ، لتساويهما فى السبق.

٣٨- أشَدُّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ وَأَشْبَهُ مَنْظَرًا بِأبٍ هِجَانِ

التنازع : التجاذب.

يقول : هما يتنازعان ، أى كل واحد منهما يجاذبه الآخر : يعنى . أنهما تساويا فيه . والهجان : الخالص الكريم . « وتنازعا » و« منظرًا » نصبا على التمييز.

يقول : لم أر ولدين أشدّ تشابهًا بأصلهما الكريم أصْلاً ومنظرًا من ولديه : يعنى : أنهما تساويا فى مشابهته.

---

(١) هو : بدر بن عمار بن إسماعيل مدحه المتنبى ومرّ ذكره.

(٢) ديوان المتنبى ١٣٣ والتبيان ٣/٢٣٥ وهذا البيت أحد أبيات القصيدة التى بدأها :

فى الخد إن عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخطوط محولا

(٣) ع : « لم أر ولم انظر ».

(٤) ع : « لتساويهما ».

٣٩- وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا[١] فُلانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلاَنِ

يعنى : أنه يكثر الأبُ فى مجالسِهِ ذكر الوقائع[٢] ومصارع الأبطال ، وهما يسمعان ذلك فقد نشئا عليه ، وتعوّداه من الصّغر .

٤٠- وَأَوَّلُ دَايَةٍ رَآيَا الْمَعَالِي فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ

الداية : الظئر[٣] .

يقول : أول دايةٍ حَضَنَتْهُمَا هى المعالى ، فتعوّدا المعالى وربّيا عليها[٤] .

وروى « رأية » بالراء وهى فعلةٌ من رأى بمعنى عِلم [٣٦١ - ا] .

٤١- وَأَوَّل لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالاَ إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِي

يقول : أول ما تلفّظا به وتعلّماه من الكلام أنهما قالا لأصحابهما : أغيثوا الصارخ وفكوا العانى ، أو قالا : نغيث نحن ونفك ، أى نشأا على ذلك .

٤٢- وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ ؟!

يقول لعضد الدولة : كنتَ شمسًا تَبْهر الأبصار بنورك ، فكيف إذا انضم إليها شمسان منها ؟ حتّى صرن معها شموسًا ثلاثة .

يعنى : كنت تغلب الملوك بفضلك ، فكيف وقد صار اثنان يعاونانك ويشدان معاليك[٥] ؟ جعله مع ابنيه شموسًا .

٤٣- فَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْئِهِمَا وَلاَ يَتَحَاسَدَانِ

القمران : الشمس والقمر .

---

(١) ق : « اجتماعا » .

(٢) ع : « يعنى أنه يذكر الأب فى مجالسه الوقائع » إلخ .

(٣) الظئر : المرضعة لغير ولدها « الداية » هنا . انظر اللسان والتبيان .

(٤) ع : « أول راية . . . . ومرا عليها » .

(٥) ق : « معاوناك ومسدّان معاليك » .

يقول دعاءً لهما : بقيا بقاء الشَّمس والقمر ، يعمَّان النّاس بفضلهما ، من غير أن يحسد أحدهما الآخر ، مثل الشمس والقمر ، اللَّذيْن ينفعان النّاس بالنور ، ولا يحسد أحدُهما الآخر.

٤٤- وَلاَ مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الأَعَادِى وَلاَ وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلاَنِ

دُعَاء له أيضا معها بالبقاء يقول : لامَلَكَا إلا مَمَالك الأعادى ، ولا ورثا إلا أسلاب من قتلاه.

يعنى : لامَلَكَا مُلْكَكَ ولا وَرِثَاكَ.

٤٥- وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كاثَرَاهُ لَهُ يَاءَىْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ

المعنى : أنّ أنيْسيان ، تصغير الإنسان ، فإذا زِدت عليه ياءيْن فقلت : أنَيْسيان ، فزاد عدد حروفه ، وصغُر معناه.

فيقول : إن كان لهذا الممدوح عدوٌّ[1] ، له ابنان فكاثَرَهُ بهما . فيكونا[2] زائِدين فى عدده ، ناقصين لسقوطهما وتخلفهما عن قدره ، كما أن ياءى[3] « أنَيْسِيَان » قد زادتا فى عدد حروفه ونقصتا منه وصغَّرتاه . والهاء فى « كاثراه » للممدح وفى « له » للعدو.

وقال أبو الفتح ابن جنى : حدثنى على بن حمزة البصرى[4] قال : كنت حاضرًا بشيراز وقت عرضه لهذه القصيدة ، وقد سئل عن معنى هذا البيت : قال فالتفت إلىّ وقال : لو كان صديقنا أبو فلان حاضرًا لفسره لهم . يعنيني بالكنْيَة.

(١) ع : « إن هذا الممدوح عدوا ».

(٢) ع : « فيكونان ».

(٣) فى النسخ : « كما أن ياأنيسيان ».

(٤) هو أبو القاسم على بن حمزة البصرى . نزل عنده المتنبى لما أتى بغداد وقرأ ديوان المتنبى عليه . لغوى من العلماء بالأدب له كتب كثيرة منها : التنبيهات على أغاليط الرواة . وردود على إصلاح المنطق لابن السكيت والفصيح لثعلب ، والنبات للدينورى والحيوان للجاحظ وغير ذلك توفى سنة ٣٧٥ بغية الوعاة ومعجم الأدباء ٣/٢٠٨.

قال ابن جنى : وقال لى يوما ، أتظن أن عنايتى بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه به ؟! ليس الأمر كذلك ، لو كان لهم لكفاهم منه البيت . قلت : فلمن هى ؟ قال : هى لك ولأشباهك .

٤٦- دُعَاءٌ كَالثَّنَاءِ بِلاَ رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ

يعنى : هذا دعاء منى ، وثناء عليك ، ليس فيه رياء ولا خداع ، لأنه صدر عن قلب خالص إلى قلبك الذى يشهد لى دعواى[1] .

وقيل : أراد أن هذا المعنى يؤديه قلبى إلى قلبك ، لأنه دقيق ، وأنت تفهم بإشارتى إليك .

٤٧- فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فى فِرِنْدٍ وَأَصْبَحَ[2] مِنْكَ فى عَضْبٍ يَمَانِ

يقول : تكسَّبْتُ من هذا الممدوح جوهرًا نافذا ، وفهْمًا ثاقبًا ، يغوص فى المعنى ، كالسيف الذى له الفرند ، وتكسب ثنائى منك سيفًا قاطعًا ، منه فرنده وماؤه فى الأصل جوهر كريم .

وقيل : أراد حصل ثنائى عليك عند مستحقه ، فهو عليك كالجوهر فى السيف اليمانى .

٤٨- وَلَوْلاَ كَوْنُكُمْ فِى النَّاسِ كَانُوا هُذَاءً[3] كَالْكَلامِ بِلا مَعَانى

وروى : « هراء » وهو اللغْو الفاسد من الكلام ، كما أن الكلام إنما يفيد بالمعنى ، فإذا عرِّىَ عن المعنى صار لغوا ، فأنتم فى الناس كالمعنى فى الكلام .

---

(١) ع : « لأنه صدر عن قلب خالص إلى قلبك الذى يشهد لى بصدق ما أقوله فيؤديه قلبى الصادق فى المودة إلى قلبك بصدق دعواى » .

(٢) ق : « فأصبح » .

(٣) ع : والواحدى والتبيان « هراء » .

(٢٨٥)

وقالَ يمدحُه [١] وقد وردَ الخبرُ بانهزام وهْسوذان [٢] ويذْكر ذلكَ فى جمادى الأولى ، وكان ركْن الدّولة أنفذ إليه جيشاً من الرّى فهزَمَه وملك بلده [٣] :

١ – إِثْلِثْ فَإِنّا أَيُّهَا الطَّلَلُ نَبْكِي وتُرْزِمُ تَحتَنَا الإبلُ

إِثْلِثْ : أى كن ثالثا . والإرْزَام : الحنين .

يقول : أيها الطلل كن ثالثًا فى البكاء والحنين على فراق الأحبة ، فإنا نبكى وإبلنا تُرْزم ، فابْك أنت أيضًا تكن لنا ثالثًا [٤] .

٢ – أَوْلا فَلاَ عَتْبٌ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطُّلُولَ لمثِلِهَا فُعُلُ

(١) ع : « وقال أيضا يمدحه وقد ورد عليه . . . . من الرى جيشا » إلخ . الواحدى : فى ترتيبه أورد قبل هذه القصيدة :

قد صدق الورد فى الذى زعما أنك صيرت نثره ديما

ثم أتى بعد ذلك بالقصيدة التى معنا . ويتفق الديوان والمعجز فى الترتيب . والمتنبى قد قال فى هذا الموضوع (هزيمة وهوذ ان) قصيدتين فى شهر واحد : أولاهما هذه القصيدة التى معنا والثانية أولها :

أزائر ياخيال أم عائد أم عند مولاك أننى راقد

وهى بعد قصيدة يوم الورد فى هذا الشرح .

(٢) وهسوذان : ملك الديلم . التبيان ٧٤/٢ عند شرح البيت رقم ٢٣ . العرف الطيب : « وهشوذان ابن محمد الكردى » بالطّرْم . والطرم : بلد . وهسوذان فى طرف بلاد الديلم : شمالى بلاد قزوين . انظر شرح البيت رقم ٢٤ وهامشه .

(٣) الواحدى ٧٧٥ : « وقال أيضًا يمدحه وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهسوذان الكردى » . التبيان ٢٩٩/٢ : « وقال يمدح عضد الدولة ، ويذكر وقعة وهسوذان بالطرم ، وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه جيشًا من الرى فهزمه وأخذ بلده » . الديوان ٥٦١ : « وقال فيه وقد ورد عليه الخبر بهزيمة وهشوذان » . العرف الطيب ٥٩٦ .

(٤) عبارة ع : « فأنت أيضًا كن ثالثًا لثالثنا » .

الهاء فى « مثلها » ضمير الحالة المضمرة : وإن لاتبك معنا فلاعتب عليك فى تركك البكاء[١] .

٣ - لَوْكُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا بِى غَيْرُ مَابِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ

يقول : لو كنت أيها الطلل ناطقًا لقلت معتذرًا عن ترك البكاء : إن ما بى غير ما بك أيها الرَّجل ، لأن الذى بى هو الموت ، ولا بكاء معه [٢] وبك الحياة ، فإذا كان تركى [٣] البكاء لأجل الموت الحال بى ، كنتُ معذورًا فيه . وقوله : « معتذرا » نصب على الحال .

٤ - أَبْكَاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا وَلَمْ أَبْكِ أَنِّى[٤] بَعْضُ مَاقَتَلُوا[٥]

هذا تفسير لقول الطلل : « بى غير ما بك » .

يقول : لو كان الطلل ممن ينطق لقال لى : إنما بكيت لأنهم شغفوك حبًّا ، ولم أبك لأنهم قتلونى بالرحيل ، فلا قدرة لى على البكاء .

يعنى : هذا الطلل ارتحل عنه أهله ، فبادت رسومه ، ودرست أعلامه ، ونحن أحياء نشكو الشوق فإذا لم يبك معنا فهو معذور .

وإنما قال : « بَعْضُ مَنْ شغفوا » و « بعض ماقتلوا » لأن « من » لما يعقل و « ما » لما لا يعقل .

٥ - إنَّ الذينَ أَقَمْتَ وَارْتَحَلُوا[٦] أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُوَلَ

هذا أيضا من كلام الطَّلل ، وقيل : هو خطاب منه لنفسه .

---

(١) ق من : « الهاء . . . البكاء » أى شرح البيت كله ساقط وترك مكانه بياض .

(٢) ع : « معى » .

(٣) ق : « ترك » .

(٤) ع : « أنك » .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « من قتلوا » .

(٦) ق : « واحتملوا » .

يقول الطلل : إن الذين ارتحلوا وأقمت أنت بعدهم ، أو يقول : إن الذين ارتحلوا عن هذا الطلل وأقمت بعدهم [١] أيامهم دول لديارهم ، إذا حلوها عمرت وإذا ارتحلوا عنها خربت وزالت دولتهم [٢] .

٦ - الحُسْنُ يَرْحَل كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهم وَيَنْزِل حَيْثُما نَزَلُوا

هذا تفسير لقوله : « أَيَّامُهُم لِدَيَارِهم دول » يعنى : أن حسن الطلل بأهله ، فكلّما حلوا به حسن ، وإذا ارتحلوا عنه ارْتحل الحسن معهم [٣] فهو ينزل بنزولهم ويرحل برحيلهم .

٧ - فِى مُقْلَتَىْ رَشَإٍ تُدِيرُهُمَا بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْحِلَلُ

يقول : هذا الحسن الذى يرحل برحيلهم فى مقلتى غزال بدوية قد فتنت الحلل بحسنها وملاحتها .

والحِلَل : جمع حِلة ، وهى بيوت الأعراب المجتمعة .

٨ - تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا وَصُدودَهَا وَمنِ الَّذِى [٤] تصِلُ ؟

يصفها بقلة تناول الطعام ، وذلك مما يحمد فى النساء .

يقول : هى تصد عن الطعام كما تصد عن العشاق . والطعام يشكو هجْرهَا وصدها عنه ، فإذا كانت عادتها الصدود عنه (مع أنّ أحدًا لا يهجر الطعام) فمن الذى تصله هى من الناس ؟! مع وجود هذه العادة فيها [٥] .

٩ - ما أَسْأَرَتْ فى الْقَعْبِ [٦] مِنْ لَبَنٍ تَرَكْتُهُ وَهُوَ الْمِسْكُ والْعَسَلُ

(١) ق : من « أو يقولوا . . . وأقمت بعدهم » ساقط .

(٢) ق : من « إذا حلوها . . . دولتهم » ساقط . ويجوز أن يكون من كلام الحلل المحكى عنه ، ولا يمتنع أن يكون من خطاب أبى الطيب له فيجوز ضم التاء وفتحها من أقمت .

(٣) ع : « فلما حلوه حسن وإذا ارتحل الحسن معهم » .

(٤) ع : « فمن الذى » .

(٥) ع : « مع هذه العادة فيها » .

(٦) ق : « بالقعب » .

« ما » بمعنى الذى ، وهو فى موضع النصب بـ « أسْأرَتْ » والقَعْب : القدح .

يقول : إذا شربت لبنًا فبقى بعد شربها شىء ، فذاك يكتسب من فمها طيبها وحلاوتها ، فيصير[1] كالعسل والمسك .

١٠–قَالَتْ : أَلاَ تَصْحُو؟! فَقلتُ لَهَا : أَعْلَمْتِنِى أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ

الثَّمَلُ : السكر ، والثَّمِل السكران .

يقول : قالت لى المحبوبة : ألا تصحو من هواك ؟! فقلت لها : قد أعلمتنى أن الهوى السكر ، لأن الصحو إنما يكون عن السكر .

١١–لَوْ أنَّ[2] فَنَّا خُسْرَ صَبَّحكُمْ وَبرزْتِ وَحْدَكِ عَاقَهُ الْغَزَلُ

يقول : إن عضد الدولة – مع اهتمامه بأمر المُلك ، وقله اشتغاله باللهو والغزل – لوقصد قَومَكِ[3] وبرزت أنت وحدك لردَّتِهِ عن قومك بحسنك وملاحتك .

١٢–وَتَفرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ إنَّ الْمِلاَحَ خَوادِعٌ قُتُلُ

يقول : لو خرجْتِ لعضد الدولة ، لفتَنْتِهِ حتى تفرقت عنكم عساكره وكتائبه لاشتغاله بك عن الحرب ؛ لأن الملاح خوادع قاتلات[4] .

١٣–مَاكُنْتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُم مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكِ البَخَلُ

١٤–أَتمْنَعِينَ قِرًى فَتَفْتَضِحِى أَم تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِى يَسَلُ ؟

يقول : كيف تصنعين لونزل بك عضد الدولة وهو ملك الملوك ، مع ما أنت عليه من البخل ، إن منعت قِراه تفتضحين ، وإن بذَلت له ما يسأله منك ، تركت

(١) فى النسخ : « فصار » .

(٢) ع : « ولو أن » .

(٣) ع : « لو قصد عضد الدولة قومك » .

(٤) فى النسخ : « لو خرجت لعضد الدولة نفسه وكتائبه حتى تفرقت عنهم . أو لاشتغاله بك عن الحرب . حتى لو تفرقت عنه عساكره . لأن الملاح خوادع قاتلات » .

عادتك فى البخل ، فأيهما تختارين[١] ؟

١٥- بَلْ لاَيَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ وَلاَ جَوِرٌ وَلاَ وَجَلُ

يقول : لا يحلّ موضعا يحل به عضد الدولة ، بخل ولا جور[٢] ولا خوف : أى حيثما يحل نفى هذه الأحوال عن أهلها بجوده ، وأمْنه ، وعدْله .

وقيل : أراد بالجود ماتستعمله هذه المرأة من المنع والخوف ، خوف الرّقباء .

١٦- مَلِكٌ إذَا مَا الرُّمْحُ أدْرَكَهُ طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ

الطنب : الاعوجاج .

يقول : إن الرمح إذا اعوج (إما صورة أو قصورا عن الحمل) فإذا ذكرنا اسمه عند ذلك ، زالت عنه الآفة .

١٧- إنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا

يقول : إن لم يكن لأحد من الملوك قبله مثل سياسته فإما أن يكونوا غَفَلُوا عنها ، أو لم يكونوا قادرين عليها ، فعجزوا عن إدراكها[٣] [٣٦٢ - ب] .

١٨- حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إلَيْهِ السَّهْلُ وَالجَبَلُ

« ابنُ بَجْدَتها » : أى العالم بها . والبجدة : دخيلة الأمر[٤] .

يقول : لم يكن لأحد قبله مثل سياسته . حتى أتى الدنيا العالم بحقائقها وبواطن أمور أهلها ، فشكا إليه أهل السَّهل والجبل ماقاسوا قبله من الجور ، فعمَّهم بعدله وأزال عنهم كل جور .

---

(١) عبارة ع : « وهو ملك الملوك أى إن لم تبذلى له افتضحت . وإن بذلت له ما يسأله منك فما أنت عليه من البخل إن منعت قراه تركت عادتك فى البخل فأيهما تختارين ؟ » .

(٢) ع : « لا يرى موضعًا يحله عضد الدولة جور » إلخ .

(٣) ع : « عن إدراكها » ساقطة .

(٤) ق : « البجدة : الأمر » .

١٩-شكْوَى الْقَلِيلِ إِلىَ الْكَفِيلِ لَهُ ألاّ يَمُــرَّ بجِسْــمِهِ الْعِلَلُ

يقول : شكَا إليه أهلُ السهل والجبل ماقاسوا من الجوْرِ وغيره ، كما يشكو المريض إلى من كَفَل له ألا يمر بجسمه الأمراض ، وهو الطبيب الحاذق بجميع أنواع الأسقام .

يعنى : يزيل آثار الجورْ ويمحو رسومها ، كما يفعل الطبيب الماهر بمداواة العليل .

٢٠-قَالَتْ فَلاَ كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لهَا أَجَلُ

فاعل قالت : شجاعته . وقوله : « فلا كذبت » دعاء له واعتراض بين القول والمقول له .

يقول : قالت شجاعته : أقدم فما لنفسك أجل ولا يدنو منك موت ، ثم دعا له بالبقاء فقال[1] : فلا كذبت شجاعته أبدًا فى قولها : إن نفسه ليس لها أجل .

٢١-فَهْوَ النِّهايَةُ إنْ جَرَى مَثَلٌ أوْ قِيلَ يَومَ وغًى[2] : مَنِ الْبَطَلِ؟

يعنى : إنْ جرى مثلٌ فى الجود والعلم والحلم وكل فضل فهو النهاية فى ذلك المثل ، وكذلك هو الغاية ، إذا قيل : من البطل فى الحروب ؟ .

٢٢-عُدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السِّلاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقُلُ

الشُّكُلُ : جمع شِكَال ، وهو للخيل . والعُقُلُ : للإبل ، وهو جمع عِقَال .

يقول : إنّ عُدَّة الزوّارالقاصدين إليه هى الشُّكل والعُقل ، دون السلاح .

يعنى : أنهم إذا قصدوه استعدُّوا الشُّكل للخيل ، والعُقل للإبل ، ثقة منهم بتحقيق آمالهم . وقوله : « دون السلاح » يعنى أنه لايلقاه إلا عاف يستميح ، فأما المحارب فلا يجسر على لقائه .

---

(١) ع : « وقال » .

(٢) ع : « الوغى » .

٢٣-فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغُلُ

البُخْت : جمع بُختة [١] وهى الجمال الخرسانية [٢] .

يقول : إن شُكلهم وعُقلهم مشغولة بما قاده إليهم من الخيل والإبل ، فلا يفْضل لهم شكال ولا عقال .

٢٤-تَمْشِي [٣] عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوِ الْبَدَلُ

روى « تمشى » و « تمسى » بالسين [٤] .

يقول : تمشى الخيل والإبل على أيدى مواهبه : أى مواهبه تتصرف فى خيله وإبله وتلى أمرها . يعنى : إنْ زَارَه [٥] قوم أعطاهم الخيل والإبل ، فإن بقّى منها بقية وهبها لقوم آخرين ، وإن لم يبق منها شىء ، وهب بدلها من سائر الأموال والنفائس .

٢٥-يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسَلُ

السّبَل : المطر ، يريد به هنا الحرب . والأَسَلُ : الرماح [٦] .

يشتاق هو إلى قتل أعدائِه وإراقة دمائِهم ، والرماح إنما تنبت شوقًا إلى ذلك السّبَل [٧] ؛ لأنه يعْمْلها فى حروبه ، ويريق بها دماء أعدائِه . وقيل : أراد بالسّبل جُودَ يده [٣٦٢ - ا] .

(١) ع : « بختيه » .

(٢) من صفات الإبل الخرسانية أنها صبورة على البرد والمطر وليست صبورة على الحرّ والعطش . انظر التبيان ٣ /٣٠٥ .

(٣) ع : والديوان والواحدى والتبيان والعرف الطيب : « تمسى » بالسين المهملة .

(٤) ق : « وروى تمسى بالسين » .

(٥) ق : « إن زواره » . ع : « إن رآه » .

(٦) ق : « الرياح » .

(٧) السبل : المطر ما دام بين السحاب والأرض حين يخرج من السحاب . ويريد به ما تجريه يده من المواهب والدماء . فالناس تشتاق إلى مواهبه والرماح تنبت شوقًا إلى ما يسقيها من دم الأبطال . وتقدير اللفظ : ينبت الأمل شوقًا إليه أى الممدوح .

٢٦- سَبَلٌ تَطُولُ الْمُكْرُمَاتُ بِهِ وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ(١) وَالنَّفَلُ

الحَوْذَان(١) والنَّفَل : نبتان طيّبان . يعنى : هذا السَّبَل ليس بمطر يُنْبت العشب ، ولكنه حرب يَنْبت به المكارم والمجد .

٢٧- وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلَلُ

اليلل : قِصَر الأسنان ، وقيل انعطافها إلى داخل [الفم](٢) .

يقول : من كثْرة ما قبّل النّاسُ الحصى بين يديه ، حصل لهم فى أسْنانهم قِصَر وانْعطاف(٣) .

وقال ابن جنى : أراد أن الناس لكثْرة ما يقبّلون الأرض بين يديه حَدَث بهم انحناء وانعطاف ، كما تنعطف الأسنان إلى داخل الفم . قال : وهذا من اختراعات المتنبى(٤) .

٢٨- إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ فَلِمَنْ تُصانُ وَتُذْخَرُ الْقُبَلُ ؟

الهاء فى « تخالطه » للحصَى .

يقول : إن لم تخالط ضواحكُ الأسنان الحصى بين يدى عضد الدولة ، فلمن يدخرون تقبيل الأرض أى ليس أحد يستحقها غيره(٥) .

٢٩- فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ قُدَرٌ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ

(١) ع : « والجود لا الخودان » تصحيف وتحريف .

والحوذان : نبت واحدته حوذانة . والنفل : واحدته نفلة . تاج العروس .

(٢) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان . والليل : ضد الأروق وهو طول الأسنان . الواحدى .

(٣) ع : « أو انعطاف » .

(٤) قال الواحدى بعد أن ذكر رأى ابن جنى هذا . قال : « أخطأ ابن جنى فى تفسير اليلل وفى معنى البيت » وما ذكره الواحدى أحد رأيين ذكرهما أبو القاسم الأصفهانى لابن جنى أولهما يقارب رأى الشارح والرأى الثانى هو الرأى الذى ذكر فى الشرح ورده الواحدى . ثم يقول أبو القاسم والمعنى هو الأول « وهو المبنى على الحقيقة » والثانى « المبنى على المجاز » ليس بشىء . انظر الواضح ٦٨ .

(٥) ع : « يستحق هذا غيره » .

يقول : ما فى وجْهه من النّور والجمال ، يقوم مقام المعْجزات التى هى الآيات ، وما يأتى به الرسل ؛ لما فيه من ظهور قدرة الله تعالى وعظمته فيه .

٣٠-فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبَّلُ

يقول : إذا امتنع الجيشُ [عن] طاعته والسجود له ، سجدت له فيه الرماح .
يعنى : أن الرماح تنحنى لطعن الآبين[1] للسجود ، فيجرى ذلك مقام سجود الرماح . أى : إن لَّم يخضع له طوعًا ، خضع له كرهًا . والهاء فى « فيه » للخميس .

٣١-وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ الْقُلَلُ

القُلَل : جمع القلّة ، وهى أعلى الرأس .
يقول : من لم يرض بحكمه ضرب رأسه بالسيف ، فكأنّه راضٍ بحكم السيف .

٣٢-أَرَضِيتَ وَهْسُوذَانُ[2] مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدُ ؟ لِأُمِّكَ الْهَبَلُ ! !

يقول : هل رضيت يا وهسُوذَان[2] بما حكمت السيوف فيك ؟ أم تطلب زيادة عليه ، ثم دعا عليه بالهلاك فقال : ثكلتك أمك .

٣٣-وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شُعَلُ

يقول : إن السيوف وردت بلادك يا وهسوذان وهى مجرّدة من أغمادها ، فكأنها بين الرماح ، شُعَل النيران بين الحطب .

٣٤-وَالْقَوْمُ فِى أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ وَالْخَيْلُ فِى أَعْنَاقِهَا قَبَلُ

الخزر : ضيق العينين . والقَبَل : إقبال إحدى العينين على الأخرى ، والخيْلُ تفعله لعزّة أنفسها .

---

(١) ق : « الأبيين » .
(٢) فى النسخ : « وهسودان » فى الواحدى والتبيان : « وهسوذان » العرف الطيب : « وهشوذان » .

يقول : قصدك فرسان خزر العيون ؛ لأنهم أتراك[١] ، أو فعلوا ذلك غضباً ، على خيل عربية عزيزة الأنفس .

٣٥- فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ

الأصل : لمن أتوه ، ولا بمن نأوا عنه ، فحذف الضمير .

يقول : أتاك جيش رُكْنُ الدَّوْلَةِ ولم يكن [٣٩٣ - ب] لك به طاقة ، ولم تقدر على مقاومتهم ، ولم يكن بركن الدولة ، لما نأى جيشه عنه لمحاربتك خلل[٢] .

يصف كثرة جيش ركن الدولة .

٣٦- لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرَّيِّ أَنَّهُمُ فَصَلُوا وَلاَ يَدْرِى إِذَا قَفَلُوا

فَصَلُوا : أى ارتحلوا .

يقول : لما فصلوا عن الرّى[٣] لم يعلم بهم أحد ، وكذلك إذا رجعوا لا يعلمون برجوعهم ؛ لأنهم لا يظهرون فى جملة العسكر . و « مَنْ بالرَّىّ » قيل : أراد به ركْن الدّولة . ويجوز أن يريد به أهل الرى ، إنهم لا يعلمون لهم خروجًا ولا قفولاً .

٣٧- فَأَتَيْتَ[٤] مُعْتَزِمًا وَلاَ أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلاَ وَعِلُ

يقول : لمّا قصدوك أتيتَهم أنت معتزمًا ، ولا أسد يقْدم مثْل إقدامك ، ثم

---

(١) رأى ابن جنى أن القوم « ترك » وقال ابن فورجة : كيف خص الترك بالذكر دون سائر أجناس العسكر « يعنى فيهم الترك وغير الترك » سيما وأكثرهم ديلم والممدوح ديلمى . وذهب إلى أن الغضبان يتخازر « يضيق عينه » وقد سمع من ذكر خزر الغضبان ما لا يحصى كقوله : خُزْرٌ عيُونُهم إلى أعدائِهِمْ . انظر الواحدى ويفهم من هذا أنه كنى بالخزر عن الغضب ، وبالقبل فى أعين الخيل عن النشاط وعزة النفس .

(٢) وذلك أن جماعة من عسكر أبى عضد الدولة (ركن الدولة) انفصلوا عنه ، ومضوا إلى وهسوذان . ولم يلحق عسكر ركن الدولة بانضمامهم إلى وهسوذان اختلال . التبيان .

(٣) الرى : مدينة معروفة جنوبى طهران فتحها العرب فى زمن عمر على يدى عروة بن الزبير فيها ولد هارون الرشيد . وكانت قاعدة ركن الدولة والنسبة إليها رازى .

(٤) ق : « وأتيت » .

انهزمْتَ ولا وعْلٌ[١] ينهزم مثل انهزامك .

٣٨-تُعْطِى سِلاَحَهُمُ وَرَاحَهُمُ مَا لَمْ تكُنْ لِتَنَالَهُ الْمُقَلُ

يقول لِوَهسوذان : تعطى سلاحَ عساكرِ ركْن الدولة جيوشَك فَتَقْتلها ، وتعطى راحاتِ أكفهم من ذخائِرك وغنائِم القتلى وأسلابهم ، ما لم تكن العيون تناله لعزّته .

يعنى : مكّنت سلاحهم منكم ، وراحهم من أموالكم[٢] وذخائِركم ، فكأنك أعطيتَها هذه الأشياء .

قال ابن جنى : قوله : « وراحهم » إشارة إلى الصّفع ، [يعنى] لصفعوا[٣] قفاك وقتلوا خيلك .

٣٩-أَسْخَى الْمُلُوكِ[٤] بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

يقول أسخى الملوك[٥] من نقل مملكته إلى غيره عِنْدَمَا يخاف أن يُنْقل عنه رأسه .

يعنى : نجوت برأسك وسمحت بمَمْلكتِك[٦] .

٤٠-لَوْلا الْجَهَالَةُ ما دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإِنَّمَا تَفَلُوا

« دَلَفْت » : قربت ، وقيل : الدّلف : المشى الرّويد والسّريع .

يقول : لولا جهْلك لم تقرب من قوم بصقوا عليك فغرقت فى بصاقهم ،[٧] أى انهزمت بيسير من عسكرهم[٨] .

---

(١) الوعل : التيس البرى .

(٢) ق : « أموالهم » .

(٣) فى النسخ : « لا صفعوا » .

(٤) ع : « النفوس » .

(٥) ع : « الناس » .

(٦) قال ابن جنى : لو قال بترك مملكة كان أوجه إلّا أنه اختار النقل لقوله : آخرًا « ينتقل » . الواحدى .

(٧) ع : « بزقوا عليك فغرقت فى بزاقهم » وبزق وبصق بمعنًى .

(٨) ع : « من غير عسكرهم » .

٤١-لاَ أَقْبَلُوا سِرًّا ، وَلاَ ظَفِرُوا غَدْرًا ، وَلاَ نَصَرَتْهُمُ الْغِيَلُ

الغيل : جمع الغيلة ، وهى الخديعة .

يقول : لم يقصدوا[١] إليك خفْيَةً ، بل جاءوك مجاهرة ، ولا ظفروا بك على سبيل الغدر ، لأن هذا مذموم يدلّ على ضعف الطالب ، ولا نَصَرَهم المكر عليك والخديعة .

٤٢-لاَ تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلاَّ إِذَا مَا ضَاقَتْ بِكَ الْحِيَلُ

يقول : لوهسوذان : من عرفت أنه أفرس منك فلا تقاتله ، إذا ماكان لك حيلة فى مسالمته ، وإنما تحاربه إذا ضاقت الحِيَل .

٤٣-لاَ يَسْتَحِى أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ : نَضَلُوكَ آلَ بُوَيْهٍ أَوْ فَضَلُوا

نضلوك : أى غلبوك ، وأصله فى الرَّمْى . يقال : تناضل الرّجُلان ففضل أحدهما صاحبه . وأتى بعلامة الجمع[٢] مع تقدّم الفعل على مذْهب من قال : أكلونى البراغيث .

يقول : إنّ الناس قد انقادوا لآل بويه ، فلا يستحى أحد إذا قيل له : إن آل بويه غلبوك ونضَلوك[٣] ، وذلك لا يخفى على أحد .

٤٤-قَدَرُوا عَفَوْا ، وَعَدُوا وَفَوْا ، سُئِلُوا أَغْنَوْا ، عَلَوْا أَعْلَوْا ، وَلُوا عَدَلُوا

عَلَوْا : من عَلِيْتُ فى المكارم ، مثْل علوت فى المكان [٣٦ - ١] .

يقول : إذا قدروا على أعدائهم عفوا عنهم عند القدرة ، وإذا وعَدُوا وَفَوا وأنجزوا[٤] ، وإذا سألهم سائِل أعْطوه وأغنْوه . ولمّا ارتفعوا فى المكارم شاركوا

(١) ع : « ما قصدوا » .

(٢) أى واو الجماعة فى قوله : « نضلوك » على لغة يتعاقبون كما ذكر .

(٣) ق : « وفضلوك » .

(٤) ع : « وإذا وعدوا وعْدًا أنجزوه ووفوه » .

أولياءهم فى معاليهم ، ولمّا وَلُوا بثّوا العدْل فى الرعيّة .

٤٥- فَوْقَ السَّماءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَمَتَى[١] أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا

فوق السماء : أى علوا[٢] فوق الغايات التى يضرب بها المثل ، وعلوا الرتب[٣] فإذا أرادوا غاية نزلوا إليها من العلوّ .

٤٦- قَطَعَتْ مكَارِمُهُمْ صَوَارِمَهُمْ فَإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا

تعذّر : أى اعتذر كاذب .

يقول : إن كرمهم قد قطع سيوفَهم : أى منعها من القتْل بالعفو ، فإذا اعتذر إليهم مُذْنِبٌ[٤] قبلوا عذره ، وإن كان كاذبًا . كرمًا منهم .

٤٧- لاَ يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَذَلُ

يقول : إذا قدروا على دفْع مخالفهم باللَّوْم ، لم يَشْهروا عليه السيف ، ولم يتعدّوا إلى القتال . يصفهم بذلك لكرم أخلاقهم[٥] .

٤٨- فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

يقول : إن آل بويه إنما قهروا أعداءهم[٦] بأبى علىّ ركن الدولة[٧] ، وكمل فضلهم وفخارهم بأبى شجاع عضد الدولة .

٤٩- حَلَفَتْ لِذَا بَرَكَاتُ نِعْمَةِ ذَا[٨] فِى الْمَهْدِ : أَلاَّ فَاتَهُمْ أَمَلُ

(١) ع : « فإذا » .

(٢) ع : « يقول فوق السماء علوا علوًّا » .

(٣) ق : « وعلوا الدنيا » .

(٤) ع : « كاذب » .

(٥) ع : « بذلك لكرم أخلاقهم » ساقطة .

(٦) ع : « أعداء » .

(٧) هو الحسن بن بويه ركن الدولة والد عضد الدولة وهو أبو شجاع فناخسرو .

(٨) الواحدى والديوان والتبيان والعرف الطيب : « بركات غُرّة ذا » ورووا : « بركات نعمة ذا » .

يقول : حلفتْ لأبى علىّ بركاتُ أبى شجاع أنه يريك فيه جميع آماله[١] : أى كانت مخايل سؤدده لائحة عليه وهو صغير فى المهد ، فذا الأوّل لأبى على ، والثانى لأبى شجاع ، وقيل المعنى : حلفتْ لأبى شجاع بركاتُ نعمة أبى على ألاَّ يتجاوزها الأمل ، فذا الأول إشارة إلى أبى شجاع والثانى إلى أبى علىّ[٢] .

(٢٨٦)

وقال أيضًا يعزِّى عضدَ الدّولة بعمّته وقد توفِّيتْ بمدينة السّلام[٣] .

١- آخِرُ مَا الْمَلْكُ مُعَزًّى بِهِ   هَذَا الَّذِى أَثَّرَ فِى قَلْبِهِ

هذا دعاء بلفظ الخبر يعنى : جعل اللهُ هذه المصيبة التى أثَّرت فى قلبك آخر ما تُعزَّى به . أى : لا أعادها الله بعد هذه .

٢- لاَ جَزَعًا بَلْ أَنَفًا شَابَهُ[٤]   أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْبِهِ

يقول : لو لم يؤثّر هذا المصاب فى قلبه جزعًا ، لكن تداخلته الحميّة والأنفة حيث قدر الدهر على غصبه عمته[٥] .

٣- لَوْ دَرَتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ   لاَسْتَحْيَتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتْبِهِ

يقول : لو علمت الدنيا بما عنده من الفضل والمجد ، لاستحيت من عَتْبه عليها ؛ لأنها إذا أساءت إليه عتب عليها ، لأجل هذه الإساءة .

---

(١) ق : « آمالك » .

(٢) ق : « فذا الأول إشارة إلى أبى شجاع والثانى إلى أبى على » ساقطة .

(٣) الواحدى ٧٨١ : « وقال يعزى عضد الدولة بعمته » . التبيان ١/ ٢١٠ : « وقال يعزى أبا شجاع عضد الدولة ، وقد ماتت عمته » . الديوان ٥٧٢ : « وقال يرثى عمة عضد الدولة » ويلاحظ هنا اختلاف الترتيب فقد وضعها الديوان بعد مقطوعة نثر الورد « قد صدق الورد فى الذى زعما » وقصيدة وقعة وهسوذان : « أزائر ياخيال أم عائد » واتفق هذا الشرح والواحدى فى الترتيب هنا . العرف الطيب ٦٠٨ .

(٤) فى النسخ : « شانه » .   (٥) ع : « حمية » .

٤- لَعلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِى لَيْسَ لَدَيْهِ مِنْ حِزْبِهِ

يقول : لعلّ الأيّام ظنّتْ أنّ من غاب عن حضرته ، ليس من حزبه[١] فأقدمت على ذلك لما [٣٦٤ - ب] رأتها بعيدةً عن نصرته .

٥- وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِى ذَرَا عَضْبِهِ

الذّرا : الناحية .

يقول : لعلّ الأيام ظنت أن من دَاره بغداد[٢] ليس فى حماية سيفه ، فلهذا عَرَضَتْ لعمته لما كانت مقيمة ببغداد .

وقيل : كان ابن معزّ الدولة[٣] مقيمًا ببغداد وهو ابن عمه . يعنى : أنه فى حماية سيفه . والمقصد تفضيله عليه .

٦- وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

يقول : لعلّ الأيام ظنّتْ ألاّ نسب بينك وبين عمّتك لمَّا بعدت عنك ، ولمْ تكن مقيمةً فى وطنك الذى من عادتك وعادة أجدادك أن يكونوا فيه ، ولعلّها ظنت أن القوم يتناسبون بأوطانهم ، فمن فارق وطنه لم يكن بينه وبين أهله نسب ؛ فلهذا أقدمت عليها لما فارقت وطنك . والهاء فى « أوطانه » للمرء وفى « صلبه » للجدّ .

٧- أَخَافُ أَنْ يَفْطُنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ

يقول : أخشى أن يفْطن أعداؤه إلى[٤] أن مَنْ قرب منه آمن حوادث الدهر ، فيسرعون إلى قربه ؛ ليحصلوا فى ذمته .

٨- لاَبُدَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لاَ تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ

---

(١) ع : « من حزبه » ساقطة . (٢) ع : « أن من ببغداد » .

(٣) هو أحمد بن بويه من ملوك بنى بويه فى العراق . سبقت الترجمة له .

(٤) ع : « أن يفطن أعداؤه إلى » ساقط . انتقال نظر من (أن) الأولى إلى (أن) الثانية .

يقول : لابد للإنسان من الموت ، فعبّر عنه بالضّجعة ، ثم قال : تلك الضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه . يعنى : لابد للإنسان أن يرْقد رَقْدة لا ينقلب فيها من جنب إلى جنب ، ولا ينتبه منها أبدًا . ويعنى بها ضجعة القبر .

٩- يَنْسَى بِهَا مَاكَانَ مَنْ عُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ

الهاء فى « بها » للضّجعة .

يقول : صاحب هذه الضجعة ينْسى بسببها تكبّره ، وينسى عندها أيضًا ما ذاقه من مرارة الموت ؛ لأنه لا يحسّ شيئًا .

١٠- نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لاَ بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ ؟ !

يقول : مات آباؤنا وأجدادنا ونحن نموت[١] أيضًا ، فكيف نكره ما لابد لنا منه ! ! لأن الفرع يلتحق بأصله ويعود إليه . وقوله : « نحن بنو الموتى » مأخوذ من قول أبى نواس :

وَمَا الْمَرْءُ إلاَّ هَالِكٌ وَابْنُ هَالكٍ وَذُو نَسَبٍ فِى الْهَالِكِينَ عَرِيقُ[٢]

١١- تَبْخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِىَ مِنْ كَسْبِهِ

يقول : كيف نبخل على الزّمان بأرواحنا ، وهى له وكسبه على ما جرت به عادة العرب فى نسبة الأمور إلى الدهر .

وقيل : أراد أن الإنسان ، هذه أحواله إلى آخر[٣] تربيته فى الزمان ،

---

(١) ق : « موت » .

(٢) ديوانه ٦٢١ وفيه :

أرى كل حىٍّ هالكا وابْنَ هالك وذا نسب فى الهالكين عريق

معاهد التنصيص ١/٨٨ وفيه : « ألا كل حىٍّ » زهر الآداب ١/٥١ كرواية الشارح .

(٣) ق : « حال إلى آخرها » .

واختلاف أحواله تَتَرتَّب على اختلاف أحوال الزمان ، على ما جرت العادة به[١] ، فلهذا نسب أرواحنا إلى الزمان .

١٢- فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ[٢] مِنْ تُرْبِهِ

يقول : أرواحنا من جو الزمان ، وأجسامنا من تربه ، فنحن مركّبون منه ؛ وذلك لأن [٣٦٥ - ا] الجسم كثيف والأرض كثيفة ، والروح لطيف كالهواء والشيء منجذب إلى شبهه .

١٣- لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

يقول : لو تفكر العاشق فى عاقبة حسْن حبيبه الذى يسْبى قلبه ، فيعلم أنه يصير إلى الدُّود والتّراب ، لنفرت نفسه ، ولم يسْبِ[٣] قلبه .

١٤- لَمْ يُرَ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ

هذا مَثَلٌ . والمعنى : إذا ولد المولود ، علم أنه سيموت لا محالة كما أن الشمس إذا طلعت لا يشكّ أحد فى غروبها .

١٥- يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مِيتَةَ[٤] جَالِينُوسَ[٥] فِي طِبِّهِ

العرب تضرب المثل براعى الضأن فتقول : « أجهل من راعى الضأن »[٦] .
يقول : لا حيلة لأحد فى الموت ! يستوى فيه الأحمق الجاهل ،

---

(١) ع : « على ما أجرى الاستعمال العادة به » .
(٢) ويروى « الأجساد » الديوان والواحدى .
(٣) ع : « ولم يسبه » .
(٤) الواحدى والديوان والتبيان : « موتة » ورووا : « ميتة » والعرف « ميتة » .
(٥) هو الحكيم الفيلسوف الطبيعىّ اليونانى . إمام الأطباء فى عصره ورئيس الطبيعيين فى زمانه ، مؤلف الكتب الجليلة فى صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة . انظر مختصر الزوزنى ١٢٢ .
(٦) حياة الحيوان « ضأن » .

والطبيب العالم[١] فجهل هذا لا يقدم أجله ، وعلم الآخر لا يؤخّر موته .

١٦- وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ[٢]

السِّرب : النفس . والهاء فى « عمره »[٣] و « سربه » ضمير جالينوس .

يقول : ربما عاش الجاهل المخلط أكثر من العَالِم المهتم[٤] وربّما زاد أمر الجاهل فى نفسه[٥] إلى وقت موته على أمر العالم بها .

١٧- وَغَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

يقول : عاقبة[٦] من بالغ فى الاحتراز ، وتجاوز الحدّ فى المُسَالَمَة وترك الحرب ، كعاقبة المبالغ فى التَّغْرير بنفسه ، والتعرّض للحرب . يعنى : غاية كل واحد منهما الموت الذى لا محيص لأحد عنه ، فما بالنا نجزع منه !

١٨- فَلاَ قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ[٧] فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

يقول : إذا كانت الحال هذه ، فلا عذر لمن يجزع من الموت ، فمن طلب حاجة وخاف الإقدام عليها حتى يخفق فؤاده من خوفه منها ، فلا قضيت حاجته ولا بلغها . والهاء للخائف .

١٩- أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

يعنى : لم يكن له ذنب إلاّ جوده وسخاؤه ، فجوده هو نهاية ذنبه . أى : لا ذنب له ومع ذلك أسأل الله له الغفران .

---

(١) ق : « الأحمق والجاهل والطبيب والعالم » .

(٢) الواحدى : ومن روى سربه بفتح السين وهو المال الراعى فلا معنى له هنا .

(٣) قيل : الضمير فى « عمره » لجالينوس وفى « سربه » للراعى أى وربما زاد عمر الراعى على عمر جالينيوس انظر العرف الطيب .

(٤) ق : « المهتم » بياض .

(٥) وذلك لأن الطبيب أو العالم يقدر وراء كل سبب آفة فلا يزال خائفًا مضطرب البال .

(٦) ع : « عاقبة » مهملة .   (٧) ع : « خائف » .

٢٠- وَكَانَ مَنْ حَدَّدَ[1] إِحْسَانَهُ كَأَنَّمَا[2] أَسْرَفَ فِي سَبِّهِ

حدَّدَ : إحسانه أى حصره . وقيل : معناه من حدّد ذكر إحسانه فحذف المضاف . يعنى : أنه كان يكره أن يذكر فضائله ، كأنه عنده سبّه وذكره بالسوء[3] فى وجهه .

٢١- يُرِيدُ مِنْ حُبِّ العُلاَ عَيْشَهُ وَلاَ يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

الهاء فى « حبّه » للعيش .

يقول : كان يحب الحياة ليكتسب فيها المعالى ، ولم يكن يريد الحياة لأجل حبّها وطلب اللّذة فيها .

٢٢- يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحْدَهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ

الهاء فى « يحسبُه » المفعول الأول ليحسب . والمفعول الثانى « وحدَه » .

يقول : من دفنه يحسب أنه دفنه وحْدَه ، ولم يعلم أن المجد مدفون معه . أى : قد مات المجْد بموته . وقوله : « مِنْ صَحْبِهِ » [٣٦٥ - ب] يريد أن مجده واحدٌ من أصحابه ؛ لأن معه المجد والعفاف والكرم والبر وغير ذلك .

٢٣- وَيُظْهِرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ

يقول : نكنىّ عنه بلفظ التّذكير إعظامًا له فنظهر التذكير وإن كان فى حُجْبِه . أى : هى أنثى مستورة فى الحُجُب[4] .

٢٤- أُخْتُ أَبِي خَيْرِ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبِّهِ

---

(١) الواحدى : « جدَّد » التبيان والعرف الطيب : « عدَّدَ » .

(٢) الواحدى والتبيان والديوان : « كأنه » .

(٣) عبارة ع : « أن يذكر فضائله وإحسانه فكل من يذكر فضائله كان عنده كأنه شبهة وذكره بالسوء » .

(٤) يعنى أنها فى خدرها امرأة توصف بالأنوثة ، ولكنها إذا ذكرت أفعالها : من طلب المعالى وإيثار المعروف وإغاثة الملهوف ، ظهر فيها التذكير ؛ لأن هذه الأفعال من همم الرجال دون النساء .

يعنى : أن هذا الشخص عمّة عضد الدولة ، وهو خيْر أميرٍ دعا جيشه فقال الجيش للقنا : أجبْه ولبِّه . أى : قل له : لبّيْكَ .

٢٥-يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ

يقول : أنت زيْن ركنِ الدولة وكماله ، كما أن العقل زين للقلب ، فضّله على أبيه . يعنى : أنت لبّه[1] ، وهو وعاء لك ، والهاء فى « لُبِّه » للقلْب .

٢٦-وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ

القُضْب : جمع قضيب . والنَّور : الزهر .

يقول : بنوك زين آبائك ، يتزينون بهم وبسُؤْدُدِهِم وكرمهم ، كما يتزيّن القضيب بالنَّور . ولم يجعل أبناءه زينًا له كما جعله زين أبيه ، لأنه لم يرد تفضيل أولاده عليه كما فضله على أبيه ؛ لما فى ذلك من الحط من منزلته . فجعلهم زينا لجدودهم . يعنى : أن آباءك يتزيَّنون ببنيك كما تزيّنوا بك .

٢٧-فَخْرًا لِدَهْرٍ بِتَّ[2] مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ

فَخْرًا : نصب على المصدر ، بإضمار فعل . أى : فليفخر[3] الدهر فخرًا ، حيث صرت من أهله ، وليفخرْ أبوك المنجب فخرًا ، حيث أصبحت من عقبه .

٢٨-إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنُ فَلاَ تُحْيِهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلاَ تُنْبِهِ

الهاء فى « تحيه » للأسَى ، وهو الحزن . ونَبَا السيفُ يَنْبُو : إذا لم يقطع ، وأنْبَاه صاحبه : إذا ضرب به فلم يقطع فى يده .

(١) اللب : العقل ، والضمير للقلب وفضله على أبيه لأن المعنى فى اللب لا فى القلب . وقد قال ابن جنى : لولا حذقه لما جسر على هذا الموضع . انظر التبيان .

(٢) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « أنت » .

(٣) ق : « فليفتخر » .

يقول : إن الحزن قِرْنٌ من أقرانك[١] ، فلا تُحْيِهِ ، أى : لا تمكّنه من قلْبك ، إذ ليس عادتك أن يقاومك قِرْن ، والصّبر سيْفك الذى تقتل به الأسى فاقتله به ولا تنبه عنه ، فليس من عادتك أن ينْبُوا السيف فى يدك .

٢٩- مَاكَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى   يُوحِشُهُ المَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ

الشُهْب : جمع شهاب ، وهو الكوكب ، والهاء للبدر ، لمّا جعله بدراً جعل أهله كواكب[٢] فقال : إن البدر لا يستوحش من فقد كوكب[٣] ، فليس ينبغى لك أن تستوحش لفقد واحد منهم[٤] .

٣٠- حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ مَا   تَحَمَّلَ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ

السائر : الذى حمل الخبر إليه ، والهاء فى « كتبه » للسائر .

يقول : كيف تضعف عن حمل هذا الخبر الذى حمله الفيج[٥] الذى سار به إليك وتضمنه كتاب !

وقيل : أراد بالسائر : المثل السائر . والمعنى : أن الأمثال قد سارت والأخبار قد تظاهرت بفضْل الصّبْر على المصائِب وذِكْر قوم تحملوا غُصَصها ، ففَضلوا بذلك على غيرهم . فقال : حاشاك أن تضعف عمّا قوى [٣٦٦ - ا] عليه غيرك من الصبر ممن سارت بأخبارهم الصحف والكتب حيث ذكر فيها صبر من صبر[٦] .

---

(١) القرن بالكسر : الكفء فى الحرب ومن قارنك وماثلك فى السّن ، والقَرْن بالفتح : أهل زمان واحد .

(٢) ع : « لما جعله بدرا جعل أهله كواكب » ساقط .

(٣) ع : « كواكبه » .

(٤) ع : « منها » .

(٥) ع : « السائر : الفيج الذى حمل الخبر إليه » وهو فى الواحدى أيضا كذلك ، والفيج : رسول السلطان على رجليه ، وليس بعربى صحيح وهو فارسى . انظر المعرب ٢٩١ للجواليقى . وفى ق : « الفيج » مكانها بياض والمذكور عن سائر النسخ والواحدى .

(٦) ع : « ممن سارت بأخبارهم الركبان وادعت أخبارهم الصحف والكتب حيث » كتب فيها =

٣١-وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ

الشدّة : القوّة ، والهاء فى « قلبه » للمفقود .

يقول : حملْت ثقل الشدائِد من المصائِب وغيرها من الأمور العظيمة ، قبل المصيبة بهذا المفقود ، فأغْنَتِ القوة التى بك [عن] سحْب ما حملته من الشدائِد ؛ لأن الإنسان إذا ثقل عليه شيء [جرّه] وسحبه ، فيعود [الضمير فى سحبه] على الثِّقْل .

وقيل : يرجع إلى ما ترجع إليه الهاء فى « قبْله » وهو المفقود .

٣٢-يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِى مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِى ثَلْبِهِ[1]

الإشفاق : الجزع .

يقول : المرء يُمْدح على الصّبر ، ويذم بالجزع ، فإياك أن تجزع إذْ ليس من عادتك أن تأتى أمرًا تذم عليه .

٣٣-مِثْلُكَ يَثْنِى الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ

الصّوْب : الإصابة ، وقيل : الصّوْب : الناحية والقصد . والغَرْب : مجرى الدمع من العيْن .

يقول : من كان مثْلك ردّ الجزع عن طريقه وقصْده ، أوْ عمّا يريد إصابته ، ويرد الدمع من عينه ، ولا يسيل فيدل على جزعه .

٣٤-إِيمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ إِيمَا لِتَسْلِيمٍ عِلَى رَبِّهِ

إيمَا : معناه إمَّا . والإبقاء : الرعاية والمحافظة . والتسليم : الرضا بالقضاء .

= ذكر صبر من صبر » . وقال ابن جنى : وهذه مغالطة ، وإنما أراد تسكينه ، فتوصل إليه بكل وجه . راجع التبيان ١ /٢١٦ .

(١) ثلبه ثلبًا : إذا صرح بالعيب فيه وتنقصه .

يعنى : مثلك يصبر : إما مراعاةً لفَضْله كى لا يذم بالجزع ، وإما[1] رضاءً بقضاء الله وحُكْمِه .

٣٥– وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنِى بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلاَ مُشْبِهِ

لما قال : « مثْلُكَ يَثْنِى الحُزْنَ » أثبت له مثْلاً فى الظّاهر ، فاعتذر عنه وقال : لم أردْ بقولى : « مثْلك » إنسانًا سواك ، وإنما أردت أنت الذى تفعل ذلك ، و « مثل » صلة ، وزيادة[2] . وهذا مثل قوله :

كَـفَـاتِكٍ . ودخـولُ الْـكَـافِ مَـنْـقَـصَـة
كَالشَّمْس قُلْتُ ، وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَال[3]

(٢٨٧)

وقال أيضًا يمدحه ، وقد[4] جلس الأمير عضد الدولة ليشرب[5] فى مجلس متَّخذٍ لَهُ تدور غلمان بأعلاه وتنثر الوردَ على فَرْقِهِ من جميع جوانبه ، حتى يتورَّدَ المجْلس ومن فيه ، وحضر أبو الطيب فقال ارتجالاً سنة أربع وخمسين وثلاث مئة[6] .

---

(١) ق : « كى ما يذم » و « بالجزع » ساقطة .

(٢) أى و « مثل » قد تأتى صلة فى الكلام ويراد بها عين ما أضيفت إليه ولا يراد بها النظير كقوله تعالى : (ليس كمثله شىء) .

(٣) ديوان المتنبى ٥٠٣ .

(٤) ع : « وقال أيضًا يمدحه وقد » ساقطة وفيها : « وجلس » .

(٥) ع : « للشرب » .

(٦) الواحدى ٧٧٣ : « وقال يمدحه ويذكر الورد » .

ملاحظة : وهنا يختلف الترتيب بين الواحدى والديوان والشرح الذى معنا وقد أشرنا إلى كل فى موضعه وهذه القطعة مؤخرة أيضا فى نسخ الديوان بين بعضها كما هى مؤخرة هنا عنها فى الواحد والديوان . التبيان ٤ /١٦٤ : « وقال يمدح عضد الدولة ويذكر الورد » . الديوان ٥٦٦ : « وقال وقد دخل إليه وقد أمر بنثر الورد بين يديه » . العرف الطيب ٦٠٧ .

١- قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا

الدِّيَم : جمع ديمة ، وهى المطرة تدوم أيامًا .

يقول : صدق الورد فى زعْمه أنك صيّرت مَنْثوره أمطارًا . شبّه أوراق الوَرْد فى نُزوله من أعْلَى السَّماء متفرّقَةً بقطْرِ الأمطار .

٢- كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَمَا

العنَم[1] : نَبْت أحمر . وحوى : أى امتلأ . والهاء فى « به » للورد .

يقول : كأنما الهواء الذى يموج بالورد بَحْر ملآن بالعنَم ، مثل مائِه . شبّه الصفة بالبحر ، والورد بالعنَم ، وشبه الورد فى الهواء ، وموجه فيه ، ببحر ماؤه عنَم .

٣- نَاثِرُهُ نَاثِرُ السُّيُوفِ دَمًا وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا

« دمًا » و « حكمًا » نصب على التمييز[2] ، ونصب « كلَّ قولٍ » بفعل مضمر . أى : وينثر كلَّ قول . وقيل : نصبه عَطْفًا على موضع السيوف معنًى[3] كقوله تعالى : (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا)[4] . ويجوز جرّه عطفًا على لَفظِ[5] السيوف ، غير أنه لما عطف عليه البيت الذى يليه منصوب القافية منع فيه الجر .

يقول : ناثر هذا الورد هو الَّذِى ينثر السيوف دمًا . أى : يكسرها على رءوس أعدائِه ويطرحها مختَضِبة بالدّم ، وإذا قال قولاً ينثر الحكم فى كل قوْلٍ يقوله[6] .

---

(١) فى الصحاح : شجر لين الأغصان يشبه به بنان الجوارى .

(٢) فى العرف الطيب : « حالان » .

(٣) كقولك : هو ضارب زيدٍ وعمرا .

(٤) سورة الأنعام ٩٦/٦ وهذه قراءة الحرميين وأبى عمرو وابن عامر : (وجَاعِلُ اللَّيلِ سكنا والشمس والقمرَ حُسْبانًا) . وهى هكذا فى النسخ ، وأما أهل الكوفة فقرءوا : (وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا) عطفا على الليل . وعلى قراءة أهل الكوفة فى مصحف عثمان . راجع التبيان ١٦٤/٤ .

(٥) ع : « لفظة » .

(٦) ع : « فى قوله بقوله » .

٤- وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا   وَالنِّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنِّقَمَا

أى ينثر أيضًا خيلَه ونعمَه وضِيَاعَه . أى : يفرقها ويهبها . يعنى : أنه ينثر الخيل منظومة[١] مفصَّلةً بالنِّعم والنِّقَم .

٥- فَلَيْرنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ   أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلِمَا[٢]

يقول : إن الورد إنْ كان يشكو يَدَه فى نثرِهَا له ، فليرنا الوردُ أحسن منه ، هل سلم من جوده ؟ ! أى لا معنى لشكايته من يدٍ عادتها تفريق ما هو أحسن منه من الذّخائر النفيسة ، والجواهر الجليلة ، فأىّ قدْر للوردِ عندها .

٦- وَقُلْ[٣] لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرَتْ   وَإِنَّمَا عَوَّذَتْ بِكَ[٤] الْكَرَمَا

أى : قل للورد ، لست بخيرٍ من الأموال التى تنثرها يده ، وإنما نثرك الآن تعويذًا لكرمه من أن يصاب بالعين .

٧- خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا   أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُعَانُ عَمَى

عِينَ الرجل يعان : إذا أصيب بعين . و « خوفًا » نصب على المفعول له . أى : إنما نثرك الآن عوذه لكرمه أن يصاب بالعيْن ، ثم دعا على العيْن التى تصيب كرمه فقال : أعمى اللهُ عينًا عانته وهمَّتْ بإصابته .

---

(١) فصّل العقد : إذا نظم أنواع الخرزفيه فجعل كل نوع من نوع ثم فصل بين الأنواع بذهب أو غيره ، وهذا هو الأصل فى تفصيل العقود ، ثم سمى نظم العقد تفصيلا . راجع التبيان .

(٢) ع : « أحسن من جوده إذا سلما » . الواحدى والديوان والعرف : « من جودها » . فمن رواه مذكرًا رجع إلى الممدوح ومن رواه مؤنثًا أعاده إلى اليد .

(٣) ع : « قلت » . ق : « فعل » .

(٤) النسخ : « به » . والمذكور هو مافى الديوان ويؤيده شرح البيت ٧ .

(٢٨٨)

وقال أيضًا يمدحه وقد ورَدَ الخبرُ بهزيمة وَهْسُوذَان بعد الكرَّة الأولى وضُرِبت الدّبادِبُ[1] علىَ بابِ الملِك عضُد الدّولة . فقالَ أبو الطيب فى جمادى الآخرة[2] .

١- أَزَائِرٌ يَا خَيَالُ أَمْ عَائِدْ؟ أَمْ عِنْدَ مَوْلاَكَ أَنَّنِى رَاقِدْ؟

الزّيارة[3] : للصَّحِيح ، والعيادةُ : للمريض . ومولاك : أى صاحبك . يخاطب خيال المحبوبة ويقول : أجئتنى زائِرًا أم عائِدًا ، لمّا نالتنى العلّة من حبّ صاحبك ؟ ! وما لحقتنى من الغشية شوقًا إليه ؟ ! أمْ ظن صاحبُك أنّى نائِم فبعثك إلىّ زائِرًا كما يزور الطّيفُ فى المنام ، وليس الأمر كما ظنّ فإنى لست براقد .

٢- لَيْسَ كَمَا ظَنَّ غَشْيَةٌ لَحِقَتْ فجِئْتَنِى فِى خِلاَلِهَا قَاصِدْ

« قاصد » فى موضع نصب على الحال ، فجعله مقيدًا لأجل القافية .

يقول للخيال : ليس كما ظن صاحبك أنى نائِم ، وإنما نالتنى غشية لشدة الشوق فجئتنى فى خلال هذه الغشية قاصدًا ، حيث حسبت أنى نائم ، ولأن العاشق لاينام وإنما يغشى عليه . ومثله :

وَإِنِّى لأَسْتَغْشِى وَمابِىَ غَشْيَةٌ لَعَلَّ خَيَالاً مِنْكِ يَلْقَى خَيالِيَا[4]

---

(١) الدبادب : الطبول .

(٢) هذه هى القصيدة الثانية فى هذا الموضوع وقد أشرنا إلى الأولى فى مكانها رقم (٢٨٥) .
الواحدى ٧٨٦ : « وقال أيضا يمدحه ويذكر هزيمة وهسوذان » وقال : وهذه قطعة فى نثر الورد غير مليحة وليس المتنبى من أهل الأوصاف ، وهى كالقطه التى وصف بها كلام ابن العميد .
التبيان ٢ / ٧٠ : « وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع » . الديوان ٥٦٧ : « وقال أيضا يذكر وقعه وهسوذان » .
العرف الطيب ٦٠١ .

(٣) ع : سبقت « الزيارة » هذه العبارة : « أم عائد من العيادة والزيارة » الخ .

(٤) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح فى ديوانه ٣٩٦ وفيه : « وما بى نعسة » ومثله فى عيون الأخبار ٤/١٣٩ وزهر الآداب ٣ /٢٠ وفى معاهد التنصيص ٣ /٥٤ غير منسوب وروايته : « وإنى لأستغفى وما بى نعسة » .

٣- عُدْ وَأَعِدْها فَحبَّذا تَلَفٌ أَلْصَقَ ثَدْيِى بِثَدْيِها النَّاهِدْ

الهاء فى « أعْدها » للغشية [٣٦٧ - ا] .

يقول : عد ياخيال ، وأعد الغشية التى كانت بى ، فإنى أحتملها من أجلك ، فحبذا حال جمعت بينى وبينك ، وإن كان فيها تلف النفس ، فضلا عن الغشية والثدى النّاهد : هو المشرف . والهاء فى « ثَدْيهَا » للمحبوبة .

٤- وَجُدْتَ فِيها بِمَا يَشِحُّ بِهِ مِنَ الشَّتِيتِ الْمُؤَشَّرِ البَارِدْ

الهاء فى « فيها » للغشية . ويشحُّ : أى يبخل . والشّتيت : المتفرق من الثغر . والمؤشّر : الذى فى طرفه تحزيز[1] وحدَّة ، يكون ذلك فى أطراف [أسنان] الأحداث .

والمعنى : وجدْتَ أيها الخيال فى حال الغشية بما يشحُّ صاحبك به فى حال اليقظة « من الشتيت المؤشّر البارد » : أى كنت تبخل بتقبيلى فمك ، وارتشا فى الثّغر البارد الريق ، فجدت فى حال المنام[2] .

٥- إِذَا خَيالاتُهُ أَطَفْنَ بِنَا أَضْحكَهُ أَنَّنِى لَهَا حَامِدْ

خيالات : جمع خيالة ، وقيل : جمع خيال ، نحو جوابات وجواب ، فكأن الخيال والخيالة لغتان مثْل : مكان ومكانة ، وجَمَعه (وإن كان واحدًا) لأنه رآه دفعات كل دفعة خيالا ، فصارت خيالات ، والهاء فى « خيالاته » و « أضحكه » يعود إلى موْلاك ، وفاعل أضحكه : أننى وصلته . ويقال : أطاف الخيال يطيف ، وطَاف يَطوف .

يقول : إذا طاف بى خيال صاحب الخيال فحمدته ، أضحك صاحبه حمدى إليه لخياله ، من حيث أن الخيال لا حقيقة له ، وليس بشىء يحمد فضحك لذلك .

---

(١) ق : « فى ظهره تحزز » .

(٢) ع : « تقبيل فمك وارتشاف المؤشر البارد الريق ، فحدث فى حال المنام » .

٦ - وَقَالَ : إنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرَبًا مِنَّا فَمَا بَالُ[1] شَوقِهِ زَائِد ؟

زائِد : فى موضع نصب على الحال .

يقول : قال مولى الخيال : إن كان قد قضى حاجته من خيالى[2] ، فلم شوقه إلىَّ زائد ؟ فهلا تسلّى[3] عنى ، وقنع بالطيف الذى يزوره ؟ ومثله لآخر :

رَأَتنِى وَقَدْ شَبَّهْتُ بِالوردِ خَدَّها فَصدَّتْ وَقَالت : قَاسَ خدِّىَ بالْوردِ

إذَا كَانَ مثْلِى فِى الْبَسَاتِينِ عِنْدهُ فَمَاذَا الَّذِى قَدْ جَاءَ يطْلُبُهُ عِنْدِى

٧ - لاَ أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعلاً وَلاَ وَاعِدْ

« وَلا واعِد » فى موضع نصب عطفًا على قوله : « فاعلا » وهو خبر « كان » ، وفاعل « فعلت » ضمير الخيالات .

يقول : مجيبًا لحبيبه ورادًّا عليه فى قوله : لا أنكر فضل هذه الخيالات علىّ ؛ لأنها فعلت مالم يكن يفعله صاحبها من الوصل ، ولا كان يَعِدُ بِهِ ، ونظر التِّهامى[4] إلى هذا المعنى فقال :

فَكَانَ أكْرَمُ فَضْلاً ، إنّ لَذَّتَهُ تَخْلُو مِنَ الْمَنّ والتَّنغِيص والْمِنَنِ[5]

٨ - مَاتَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنِهِمَا كُلٌّ خَيَالٌ وِصَالُهُ نَافِدْ

يقول : لا فرق بين الخيال وبين صاحبه ، فإنّ وصله ينْقضى وينْصرم ، وكلاهما خيال[6] لا حقيقة له ولا دوام ، فليس لصاحب الخيال أن يزْدرى بالخيال

(١) ع : « قضى وطرا أربًا منا فما بال » البيت .

(٢) ع : « من خيالى » .

(٣) ع : « تسالى » .

(٤) هو : على بن محمد التهامى ، شاعر من تهامة ، زار الشام والعراق ، وولى خطابة الرملة ، ثم رحل إلى مصر ، قتل فى السجن سنة ٤١٦ . ابن خلكان ١ /٣٥٧ ، تتمة اليتيمة ٣٧ دمية القصر ١ /١٣٥ .

(٥) لم أعتز عليه فى ديوانه ولعله من فائته .

(٦) ع : « خيالان » .

ووصله ، إذ هما فى الانقضاء سواء . وقوله : « فَرّق بينَهما »[١] أراد كلا من المذكورين : الخيال ومولاهُ ، لمّا قال : لا فرق بينهما فى قصر[٢] وصلها ، قدّر أنّ كلَّ واحد منهما خيال ، ثم قال : كلٌّ خيالٌ وِصَالُه نافِد .

٩ – يَاطَفْلَةَ الكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ[٣] عَلَى الْبَعيرِ الْمُقَلَّدِ الْوَاخِدْ

الطَّفْلة : الرَّخْصَة النَّاعمة : العَبْلة الممتلئة . والبَعير المقلَّد : الذى جُعِل فى عنقه قلادة . والواخد : السريع السَّير.

يقول هذا كله لمحبوبته[٤] .

١٠ –زِيدِى أَذًى مُهْجَتِى أَزِدْكِ هَوًى فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ

يجوز « أذًى مهجتى » وفيه تقديران : أحدهما أنّ مهجتى منادى مضاف . أى يا مهجتى زيدى أذًى . والثانى أنه مفعول زيدى وتقديره : زيدى مهجتى أذًى .

يقول : زيدى فى أذاكِ لى وتعذيبك إيّاى[٥] .

يقول : إنك كلما زِدْتِنِى أذًى ازدَدْتُ لك هوى ، ولا أحقد عليك ؛ لأن أجهل الناس هو العاشق الحاقد .

١١ –حَكَيْتَ يَالَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدْ فَاحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِىَ السَّاهِدْ

الفَرْع : شعر الرأس . والوارد : الطَّويل المسترسل . يخاطب اللّيل ويعاتبه على طوله .

---

(١) « فرق بينهما » ساقطة .

(٢) ق : « قصر » ساقطة .

(٣) روى ابن جنى : غيلة الساعد : الممتلئة الساعد . انظر الواحدى .

(٤) يعلق صاحب التبيان على هذا البيت فيقول : وهو بيت ردىء . لو قيل فى زماننا . لهرب قائله من الحياء .

(٥) ع : « وتعذيبى » .

يقول : ياليل أشبهت شعرها فى طوله وسواده ، فاحْكِ أيضا بُعْدها ، كما حكيت شعرها ، وابعد عن عينى .

وقيل : تقدير البيت : حكيت ياليل فرْعَها الوارد ، لجفنى الساهد فاحك نَوَاها .

١٢– طَالَ بُكَائِى عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلْتَ حَتَّى كِلاَكُمَا وَاحِدْ

يقول مخاطبا لِلَّيل : إنّ بكائى قد طال على تذكّر المحبوبة ، وطُلْت أنت أيها اللْيل ، فكأنك والبكاء واحد ، من حيث الطول ، لا فرق بينكما .

١٣– مَابَالُ هَذِى النُّجُومُ حَائِرَةً كَأَنَّهَا الْعُمْىُ مَالَهَا قَائِدْ ؟ !

يصف طول الليل ويقول : ما لِلنّجوم من هذا اللّيل متحيّرةً واقفةً لا تزل ! فكأنها عميان لا قائِد لهم ، فيبقون متحيّرين لا يهتدون إلى مذهب . وهذا البيت مأخوذ من قول ابن المعتز :

والنَّجْمُ فى كَبِدِ السَّماءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحيَّرَ مَالَدَيْهِ قَائدُ[1]

١٤– أَوْعُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمُ واجِدْ

العصْبة : الجماعة ، وهذا تشبيه آخر . شبهّ النجوم فى تحيّرها بملوك سخط عليهم الممدوح فبقوا حائِرين[2] لا يدرون ما يصنعون .

١٥– إنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإِنْ وقَفُوا[3] خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ والتَّالِدْ

(١) لم أعثر على هذا البيت فى ديوان ابن المعتز وقد ورد البيت منسوبا إلى بشار بن برد فى شروح سقط الزند ٤٢٨ وفيها : « ماله من قائد » والتبيان ٢ /٧٢ و٣ /٢٢٢ وشرح البرقوق ٣ /٤٢٢ وللعباس ابن الأحنف فى محاضرات الأدباء ٢ /٥٤٢ ويتيمة الدهر ١ /١٢٩ و٣ /٢٧٥ والواحدى ٧٨٧ للعباس ابن الأحنف .

(٢) ع : « حيارى » . (٣) ع : « لحقوا » .

هذا تفسير حيرة الملوك. يعنى: لا يدْرُون ما يصنعون؛ لأنهم إن هربوا أدركهم، وإن وقفوا خافوا أن يغير على أموالهم.

١٦- فَهُمْ يُرَجُّونَ(١) عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدْ

الجائِد: الجَوَاد، وهو على أصل القياس، جاد فهو جائِد، ولكنّه مرفوض، واستغنوا عنه بقولهم جواد.

يعنى: أنهم تحيّروا فلا يدرون: أيهربون، أم يثبتون؟! فاستَسْلَمُوا رَجَاءَ أنّه(٢) إذا قدر عفا عنهم، وجرى على عادته فى الجود والمجد [٣٦٨ - ا].

١٧- أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ مَاخَشِيَتْ رَامِيًا وَلا صَائِدْ

صَائد: فى موضع النصب. وأَبْلَجَ: فى موضع جر بدلاً عن المجرورات المذكورة فى البيت المتقدم. والأَبْلَج: المفروق الحاجبَيْن.

يقول: هو يحمى كلّ من يلجأ إليه، فلا يقدر على ضيم من استجار به، حتى لو لجأت إليه الحَمَامُ لأَمِنت ولم تخف صائِدا ولا راميا.

١٨- أَوْرَعَتِ الْوَحْشُ وَهْيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلا طَارِدْ

الوحْش: اسم الجنس، وأراد هاهنا الجماعة فأنّثه. والحابل: صاحب الحبالة، والطارد: الذى يطرد الوحش.

يعنى: لا يجسر أحد على التعرض لمن يستجير به، حتى لو أن الوحْش ذكرت اسمه فى حال رعْيها، أو خطر اسمه لها بالبال لأمنت بذكره(٣)، ولم يفزعها حابل بحبالته، ولا طارد يطردها. وهذا ذكَره على وجه المَثَل.

١٩- تُهْدِى لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبَرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدْ

---

(١) ق: «يرتجون».

(٢) ع: «فاستسلموا ورجوا أنه».

(٣) ع: «بذلك».

فاعل تُهدى : كلُّ ساعة . والجَحْفَل : الجيش العظيم . والبَائِد : الهالك .

يقول : يرد عليه كلّ ساعة خبر من عسكر عدوّة : أنه هلك تحت سيفه ، وإنما ذلك لكثرة سراياه وانتشارها فى الأرض ، وإنما قال ذلك ، لأن الخبر كان قد ورد عليه بهزيمة وهسوذان مرة أخرى .

٢٠- ومُوضِعًا فى فِتَانِ نَاجيَةٍ يَحْمِلُ فى التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدْ

ومُوضِعًا : أى مسرعًا ، وهو نصب عطفًا على قوله : « تُهْدِى لَهُ كُلُّ سَاعةٍ خَبَرًا » ، و « مُوضِعًا » والنَّاجية : الناقة السَّريعة . والفِتَان : غشاء منْ أَدَم يكون للرَّحْل[1] .

يعنى : كل ساعة يرد عليه [رسول][2] ببشارة ، وراكبٌ يسرع ، فى رحْلِ ناقة سريعة ، تحمل تاج المَلِك الذى هلك تحت سيفه ، ورأس مَنْ عقد[3] ذلك التاج على رأسه ، ويجوز أن يكون هو الذى قد عقد عليه .

٢١- يَاعَضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدْ وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدْ

« يَبْعَثُ الْقَطَا » : أى ينبّه . والهاجد : النائم ، وهو من وصف القطا . والسارى : الذى يسير ليلا . والعاضد : المُعِين والمعنى : يا عضد الدوْلة الذى ربّه يعين به أولياءه .

وقيل : العاضد هو القاطع . يعنى : ياعضدًا يقطع الله تعالى به أصول أعدائه ويستأصلهم بفعله ، ويامَنْ سَرَى[4] باللّيل فى فلوات يطْلب الأعداء ، فينتبه القطا النائم فيها[5] .

٢٢- ومُمْطِرِ الْمَوْتِ والْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لاَ بَارِقٌ وَلاَ رَاعِدْ

(١) ق : « يكون للرجل » . ع : « يكون الرحل » .

(٢) ق : « رسول » مكانها بياض وغير موجودة فى سائر النسخ .

(٣) ع : « تحت سيفه ورأسه ورأس من عقد » إلخ .

(٤) ع : « يسرى » . (٥) ق : « فيها » مهملة .

الرّاعد : السّحاب الذى فيه الرّعْد . والبارق : الذى فيه البرق .

يقول : إنك تمطر الموت على أعدائك والحياة على أوليائك ، فتحييهم بنعمك وتميت أعداءك بنقمك ، ولست مع ذلك سحابًا حقيقيًّا[١] لا ذِى رعْد ولاذِى برق . وقيل : أراد أنك تحسن بلا برْق وتسىء بلا رعد ، بخلاف السّحاب يكون البرْق فيه وعدًا ، والرعد وعيدًا[٢] [٣٦٨ - ب] .

٢٣- نِلْتَ وَمَانِلْتَ مِنْ مَضَرَّةِ وَهْسُو ذَانَ مَانَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدْ

أى : ومانلتَ من مضرّته ما نال منها رأيه الفاسد . يعنى : أنّ ما نال منه فسادُ رأيه أكثرَ مما نلتَ أنت منه . أى : جنى الشرّ[٣] على نفسه حين تعرض لقتال ركنْ الدولة[٤] .

٢٤- يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِه وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدْ

الكائِد : اسم فاعل من الكيْد .

يقول : من جهْله أنه بدأ بالمحاربة ، وكان سبيله ألا يحارب إلا إذا اضطر إليه ؛ إذ الحرب[٥] غاية الكائِد .

٢٥- مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبَكُمْ[٦] فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدْ

وافد : فى موضع نصب على الحال .

---

(١) ق : « لست مع ذلك سحاب حقيق » .

(٢) الوعد : فى الخير . والوعيد : فى الشر . هذا هو المشهور عند أئمة اللغة وأنشد لعامر بن الطفيل :

وإنى وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادى وأنجز موعدى

وفى المحكم : فى الخير : الوعد والعدة . وفى الشر : الإيعاد والوعيد . انظر تاج العروس « وعد » ٢/ ٥٣٦ .

(٣) ع : « أكثر مما نلت أنت منى أى أنه جنى الشر » .

(٤) ع : « عضد الدولة » .

(٥) ع : « المحاربة » .

(٦) ع : « يحاربكم » .

يقول : من حاربكم فقتلتموه فيذَمّ عاقبة ما اختاره ، ولو جاءكم وافدًا عليكم لنال كلَّ ما أراد[١] . يعنى : لو أتى وافدا لأدرك مناه .

٢٦- بِلاَ سِلاَحٍ سِوَى رَجَائِكُمُ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وانْثَنَى رَاشِدْ

راشد : حال ، فترك نصبه لأجل التقفية . يعنى : لو أتى محاربكم وافدا بلا سلاح إلا رجاءه إياكم[٢] لفازَ بالنّصر ، وانْثَنى بالغنيمة والرشد ، فمن عَلِمَ ذلك من حالكم وحاله ، فما الذى يضرّه لو فعل هذا ، ولم يعرّض نفسه للقتل ، ونعمته للزوال والانتقال .

٢٧- يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مكَانِ الْمَسُودِ والسَّائِدْ

يقارع : أى يقاتل . والمسود : الذى ساده غيرُه . والسائِد : الذى ساد غيرَه . يعنى : أن الدهر يحارب من حاربكم ونازعكم على المُلْك ، وهو مكان المسود والسائد : يعنى : أن الدهر خَصْمٌ لعدوكم وعوْنٌ لكم .

وقيل : أراد أن الدهر مسود ، وأنتم ساده ، فمن قارعكم قارعه الدهر لسيادتكم ، فكأنّ الدهر[٣] جند لكم تسودونه ، وتسوسونه .

٢٨- وَلِيتَ يَوْمَىْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلاَ شَاهِدْ

شاهد : فى موضع النّصب عطفا على قوله : « دانيا » والهاء فى « عسكره » لوهسوذان .

يقول : إنك توليت القتال فى اليومين اللّذَين فنى فيهما عسكر وهسوذان ، وإن لم تكن حاضرًا ذلك اليوم ولا قريبًا ؛ لأن جيش أبيك[٤] إنما فعلوا ذلك لتشجيعك إياهم .

---

(١) ع : « ولو جاءكم وافد عليكم لنا كل ما أراده » .

(٢) ع : « وإياكم » .

(٣) فى النسخ : « فكما أن الدهر » .

(٤) ق : « وإن لم تكن ذلك اليوم ولا قريبا ، لاجيس أبيك » .

٢٩- وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدْ

الهاء فى « خليفته » و « أبيه » و « جده »[١] للغائب . يعنى : أنك وإن كنت غائبا كان خليفتك الذى يقوم مقامك جيش أبيك ، وجدّك[٢] الصاعد ، فمن كان كذلك فكأنه لم يغب ، فلهذا قلت : إنك توليت القتال وهزمه .

٣٠- وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ يَهُزُّهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدْ

هذا عطف على ما تقدم ، والمارد : الذى لا يطاق من خبثه .

يقول : ناب عنك جيش أبيك ، كل فارس مارد على فرس مارد ، يهز كل رمحٍ خطىّ .

٣١- سَوَافِكٌ مَايَدَعْنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِىِّ الدِّمَاءِ والْجَامِدْ[٣]

[٣٩٩ - ا] يقول : نَابَتْكَ[٤] رماح خطيّة ، تسفك دماء الأعداء دائمًا ، لا تدع بين الطرىّ والجامد فصلا . أى : إذا أراقت[٥] دمًا فجمد أتبعته بطرىّ من غير فصْل .

٣٢- إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدْ

« الحائد » : إذا أُبدل داله بالنّون فهو « الحائن » أى الهالك . والحائد : الذى يميل عن الحرب . والهاء فى « دَعْوَتُهَا » للمنايا . وقيل : للخيل . أى دعْوةُ الخيل : أن تقول ما فى البيت .

يقول : إذا ظهرت المنيّه فى الحرب ، فدعوة المنايا هى أن تقول : أبدل الله تعالى الحائد نونًا بدال . يعنى : أنها تدعو على من يحيد عن الحرب بهذا القول أى جعل الله الحائدَ حائنًا . أى : هالكا ، من الحيْن ، وهو الهلاك .

---

(١) ع : « وهمه » مكان « وجده » . (٢) ع : « وهمك » .

(٣) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب « والجاسد » .

(٤) ق : « تأتيك » . (٥) ع : « راقت » .

٣٣- إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِى أَسَاسِهِ سَاجِدْ

ساجد : حال ، والهاء فى « بها » و « لها » للخيل المضمرة .

يقول : إذا علم الحصن أنك رميته بخيْلك سجد لك على أساسه ، تعظيما لك ومثْله قوله :

تَمَلّ الْحُصُونَ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقِى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وتَزُولُ[1]

٣٤- مَا كَانَتِ (الطِّرْمُ) فِى عَجَاجَتِهَا إِلا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدْ

« الطِرْم » : بلدةُ وهسوذان ، أو قلعته[2] ، والهاء فى « عَجَاجتها » للخيل . والعجاجة : الغبار .

يعنى : أن الطِّرم قد خفيت فى عجاجة خيلك ساعة ثم أثخنتَها[3] فكانت بمنزلة بعير ضلّ عن صاحبه ثم وجده .

وقيل : أراد من كثرة ما أثارت الخيل الغبار ، اسْودّت الطِّرْم ، فخفيت القلعة حتى لا يكاد أحد يَراها[4] ، ثم شبّه الطِّرم بالبعير الضالّ الذى فقده صاحبه ، لأن وهسوذان خرج عنها وسلّمها ، فكأنه بعير أضلّه صاحبه .

٣٥- تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدْ

شارد : فى موضع النصب [صفة] لنعامة ، وإنما ذكّره لأنّ النعامة تقع على الذّكر والأنثى ، « وتسأل » : فعلُ الخيل وكذلك « مسخت » والهاء فيه ضمير الملِك .

يقول : تتبع خيلك وهسوذان وتسأل عنه القلاع ، وقد مسخته هذه الخيل نعامَة نافرًا . أى : كان ملكا ففرّ من بين يديه كالنّعامة الشارد ، وسؤال الخيل عنه : تعرضها للقلاع وأهلها .

---

(١) ديوان المتنبى ٣٥١ والتبيان ٣/١٠٣ .

(٢) قال ياقوت : هى قلعة بأرض فارس طرف بلاد الديلم ، شمالى بلاد قزوين .

(٣) ق : « أثخنتها » مكانها أبيض .

(٤) ق : « حتى لا تكاد ترى أحد » .

٣٦- تَسْتَوْحِشُ الأَرْضُ أَنْ تُقِرَّبِهِ فَكُلُّهَا آنِهٌ بِهِ جَاحِدْ[١]

الهاء فى «آنِه»[٢] ترجع إلى لفظ «كلّ».

يقول : تفزع الأرضُ أن تُقِرَّ بوهسوذان ، فكل مكان منها جاحد لا يُقِرّ بمكانه[٣] . والمعنى : أنه فرّ ولم يوجد له أثر . فكلّ مكان طلبَتْه الخيل فيه لم تجده . والغرض باستيحاش الأرض من الإقرار بهِ هو أنّها تأنف من كونه عليها ، وتريد ألا يكون حيًّا يمشى عليها ، فلما كان الأمر بخلاف مرادها[٤] لم ترض أن تقرّ بهِ أنفةً مِنْ أن يكون هو من أهلها .

٣٧- فَلا مُشَادٌ وَلاَ مَشِيدٌ حَمَى وَلاَ مَشِيدٌ أَغْنَى وَلاَ شَائِدْ

المَشِيد : الجص[٥] . يقال : شدْتُ البناء أشِيده شيدًا : إذا بنيته بالشِّيد وأنا شائِد وهو مَشِيد .

وأشدْتُه أشيده إشادةً[٦] : إذا رفعتَه . فأنا مُشِيد وهو مُشَاد . يعنى : أنه هرب ولم يمنعه حصنه الذى رفعه وطوله وبناه بالشّيد [٣٦٩ - ب] ولا مبانيه التى شيّدها وجصصها[٧] .

٣٨- فَاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسُوذَ مَاخُلِقُوا إلا لِغَيْظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدْ

---

(١) ق : « فكلها أمه به جاحد » الواحدى والعرف الطيب : « فكلها منكر له جاحد » التبيان والديوان نص المذكور هنا .

(٢) قال ابن القطاع : صحفه جميع من رواه : « إنه له جاحد » والرواية الصحيحة : « آنه » بالمد وكسر النون . وأنه يأنه أنوها : إذا تزجر من ثقل أصابه . من قيد أو حمل أو غيرها . التبيان ٢ /٧٧ .

(٣) ع : « فكل منها لا يقر لمكانه » .

(٤) ع : « مرادنا » .

(٥) ق : «الحصن» وشاد الحائط يشيده شيدا : طلاه بالشيد وهو مايطلى به الحائط من جص ونحوه كالملاط والطين . والمشيد : المعمول بالشيد . راجع تاج العروس « شيد » .

(٦) ق : « أشيدته أشيده وإشادة » .

(٧) ق : « الذى شيدها وحصنها » .

أراد : وهسوذان فرخّمه ، فحذف منه الألف والنون . كما تقول : فى مروان يا مرو .

يقول : يا وهسوذان : اغتَظْ بآل بُوَيْه ، فهم لم يخلقوا إلا غيْظًا لكل عدوٍّ وحاسد . وقيل : أراد بالقوم : جيش ركن الدولة[١] .

٣٩- رأَوْكَ لَمَّا بَلَوْكَ نَابتةً يأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدْ

بَلَوْك : أى جرّبوك . والنَّابتة : القطعة النابتة من الحشيش .

يقول : لما جربوك رأوك أمرًا هينًا فرموك بطلائعهم ، وأوائل خيلهم قبل حضورهم ، فكنت فى القلّة كالقطْعة من العشْب يأكلها الرائِد[٢] قبل حضور الحىّ .

٤٠- وَخَلِّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدْ

يقول : خلّ زىّ الملك لأهله الذين يستحقونه ، فإنه لا يليق بك ، فليس كل من تزيّا بزىّ الملوك يستحق ذلك ، كما أنه ليس كل مَنْ دَمِى جبينُه فهو عابد .

٤١- إنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدْ

يقول : إن كان عضد الدولة لم يقصد إلى ما جرى عليك ، ولم يشهده بنفسه ، فإنّ يُمْنَه تعمد ذلك فناب عنه .

٤٢- يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدْ

يقول : إذا طلع الصّبح ، ولم يرد عليه من يبشّره بفتح ، قلق لذلك . حتى كأنه فقد شيئًا كان فى يده . وقيل : الفاقد : المرأة التى فقدت ولدها (بغير هاء كحائض وطاهر[٣]) يعنى : كأنه من قلقه امرأة فقدت ولدها .

---

(١) فى الواحدى والتبيان والعرف الطيب المراد بالقوم قوم عضد الدولة .

(٢) المراد بالرائد : الذى يرتاد لأهله الكلأ لترعى إبلهم .

(٣) ق : « بغير هاء كحائض وطاهر » ساقط .

٤٣- وَالأَمْرُ لِلهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ مَاخَابَ إِلاَّ لأَنَّهُ جَاهِدْ

يقول لو هسوذان : اجتهدت فى طلب المُلْك ، فخاب سعْيك ، وقد رأينا من كان سبب خيبته ، اجتهاده . وحرصه[1] ، وهذا كما قيل[2] : « الحَرِيصُ مَحْرُوم »[3] فكأنه قال : إن الإمارة والدولة بتوفيق الله تعالى ، ومن مواهبه ، لا تنال بالجدّ والاجتهاد .

٤٤- وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيصُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدْ

يحيص : أى يعدل . وحابض : من قولهم حبض السّهم يحبض حبْضا فهو حابض ، إذا وقع بين يدى الرّامى [لِضَعْفه][4] ولم يصل إلى الغرض . والصَّادِر : من قولهم صَرَدَ السّهم صَرْدا ، إذا نَفَذ من الرّمية إلى ما وراءها .

يقول : ربَّ متّقٍ من سهامٍ مرسلَة يعدل عنها من قرب ، ويمرّ إلى الهدف حتى تُصيبه يعنى : ورب إنسانٍ يحذر مالا يصيب ، ويفر إلى ما فيه هلاكه .

٤٥- فَلا يُبَلْ قَاتِلُ أَعَادِيهِ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدْ

يعنى : الغرض قتل العدو ، فسواء قتلته بنفسك ، أو قتله غيرك ممَّنْ هو منك ، وأنت قاعدًا - و « قاعِد » فى موضع نصب عطفًا على « قائم » وقوله : « فلا يُبَلْ » أصله فلا يبالى ، فحذف الياء للجزم ثم حذف الألف أيضًا تخفيفًا .

٤٦- لَيْتَ ثَنَائِى الَّذِى أَصُوغُ فِدَى
مَنْ صِيغَ فِيهِ ، فَإِنَّهُ خَالِدْ

[٣٧٠ - ا] الهاء فى « فإنه » للثناء وفى « فيه » للممدوح .

(١) ق : « وغرضه » .

(٢) ق : « ولهذا الأمر قيل » .

(٣) مجمع الأمثال رقم ١١٤٩ .

(٤) ما بين المعقوفتين تكملة من الواحدى والتبيان .

يقول : إن ثنائى الذى أصوغه فى عضد الدولة يبقى مخلَّدًا ، فليت أن الله جعله فداءَ مَنْ مدحته ليدوم ملكه خالدًا كما دام هذا الثناء .

٤٧- لَوَيتهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضُدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ

يقول : صغت مدحى دملجًا يزيّنه ، كما يزيّن الدملج العضد ، ولمّا كان الممدوح ملقّبًا بعضد الدولة جعل شعره دملجًا عليه ؛ لما بين العضد والدّملج من المناسبة ؛ لأن الدملج زيْن العضد . ثم قال : « ركنُها لَهُ وَالِدُ » أى ركن هذه الدّوْلة والد لعضد الدولة ، أوْرد لقبه ولقب أبيه بلفظ وجيز ، والهاء فى « لويتُه » للثناء وفى « له » للعضد ، والعضد : مؤنّثة ولكنه ردّ الهاء إليها بلفظ التذكير ، حملا على المعنى ؛ لأنه أراد الممدوح ، وهو مذكّر ، فرد الضمير إليه .

(٢٨٩)

وخرجَ عضد الدولة يتصيّد ومعَه الكلاب والفهود[١] والبُزاة والشواهين وعُدَد الصَّيد ، مالم يُرَ مثله كثرةً ، وكانَ يسيرُ قدّام الجيش يَمْنه ويَسْرةً[٢] فلا يطير شىء إلا وصاده ، حتى وصل إلى دَشْت الأرْزن[٣] ، وهو موضع حسَنٌ على عشرة فراسخ من شيراز ، كثير الصّيد تحفّ به الجبال ، والأرْزن،فيه غابٌ وماء ومروج ، وكانت الأيائِل[٤] تُصاد ويُقْتل بعْضُها ، ويقبل بعضها[٥] يمْشى والحُبلُ فى قرونها ، وكانت الوُعول تعْتصم بالجبال ، وتدور بها الرِّجال ، وتأخذُ عليها

(١) ع : « وخرج الأمير عضد الدولة . . . ومعه من الكلاب . . . وعدد الصيود » إلخ . مقدمة الديوان : « وقال فى الطرد بدشت الأرزن وقد خرج عضد الدولة » إلخ .

(٢) مقدمة الديوان « وشأمة » .

(٣) الدشت : الصحراء « فارسى معرب » أبدل من السين شينًا علامة للتعريب . انظر المعرب ١٨٦ والأرزن : هو الخشب ، وأضاف الدشت إليه لأنه ينبت فيه . انظر شرح البيت .

١٨ - سقيا لدشت الأرزن الطوال بين المروج الفيح والأغيال

وقال ياقوت : الأرزن : العصى التى تعمل نصبًا للدبابيس والمقارع .

(٤) الأيائل : جمع أيّل وإيّل ، ذكر الأوعال ، وهو إذا خاف من الصياد رمى نفسه من فوق سطح الجبل ولا يتضرر بذلك . الدميرى « أيل » .

(٥) ق : « ويقتل بعضها وبعضا يمشى » .

المضايقَ ، فإذَا ألحَّها النّشاب لجأت إلى مواضع لا تحمِلها ، فهوَتْ مِنْ رءوس الجبال إلى الدّشت ، فسَقطتْ بين يديه ، فمنها ما يطيح قرنه . ومنها ما يُؤخذ ويُذْبح فتخرج نصول النشاب من كبِده وقلْبه ، فأقام بها أياماً على عيْنٍ حسنة وأبو الطيب معه ، ثم قَفَل فقال أبو الطيب يمدحه فى رَجَب سنة أربعٍ وخمْسين وثلاث مئة[1] :

١- مَـاأَجْـدَرَ الأَيَّـامَ وَاللَّـيَالِى
بِأَنْ تَقُولَ مَالَهُ وَمَا لِى ؟
٢- لا أَنْ يَكُونَ هكَذَا مَقَالِى

يقول : ما أخْلق الأيام واللّيَالِى بأن تتظلّم منِّى وتستغيث من يَدِى فتقول : مَالِهَذَا الرّجل ومالى ؟ !

وقوله : « لا أَنْ يَكُونَ هكَذَا مَقَالِى » : يعنى : ما أجدر ألا تكون الأيام هكذا ، أى : تَحْتالِ الأيام[2] والليالى من أجلى .

والمعنى : أنها أولى بأن تتظلّم منى ، وأن تقول هذا المقال ، من أن أقوله أنا لَهَا . أى : هى أحقّ بأن تستغيث منِّى ، لا أنَا ، لأنِّى أقوى منْها وأقدر ، فلا أحتاج إلى التظلّم منها ؛ لاعتصامى بعضد الدّوْلة .

---

(١) ق : « فقال أبو الطيب فى ذلك » والمذكور عن ع والديوان .
الواحدى ٧٩٣ : « وقال يمدح عضد الدولة ويذكر تصيده بموضع يعرف بدشت الأرزن » .
التبيان ٣ / ٣١١ : « وخـــرج أبو شجاع يتصيد ومعه آله الصيد ، وكان يسير قدام الجيش يَمْنة ويَسْرة ، فلا يرى صيداً إلا صاده ، حتى وصل إلى دشت الأرزن وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز ، تحف به الجبال ، وفيه غاب ومياه ومروج فكانت الوحوش تصاد ، وإذا اعتصمت بالجبال أخذ الرجال عليها المضايق ، فإذا أثخنها النشاب هربت من رءوس الجبال إلى الدشت ، فتسقط بين يديه ، فأقام بذلك المكان أياماً على عين ماء حسنة ، ومعه أبو الطيب ، فوصف الحال ، وأنشده فى رجب سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفى هذه السنة قتل أبو الطيب . فقال : وهى من السريع والقافية من المتواتر » . الديوان ٥٧٧ نص المذكور وقد أشرنا إلى ما فيها من خلاف . العرف الطيب ٦١١ .

(٢) ق : « كمقال الأيام » بدل : « تحتال الأيام » .

وتقديره : لا أن يكونَ هكذا مقالِى (لها) ، فحذف للاختصار والعلمْ به[١] ، ولابد من ضميرٍ يعود إليها ، فلو لم يحمل على هذا التفسيرِ لم يصح .

فَتًى بنيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِى
٣- مِنْهَا شَرَابِى وَبِهَا اغْتِسَالِى
لا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِى بِبَالِ

الضمير فى « منها » و « بها » للحروب . والبال : القلب[٢] . وفَتًى : خبر ابتداء محذوف أى : أنا فتى .

يقول : كيف لا تتظلم الأيام والليالى من يدى ؟ وأنا فتى أصطلى بنار الحروب وألابسها[٣] وأخوض شدائِدها . وهى نيرانها . وقوله : « مِنْهَا شَرَابِى » أى : أنى ألفتها كما ألفتُ الماء الذى أشرب منه وأغتسل به ، وقيل : أراد شرابى من دماء الأعداء التى أريقها فى الحروب ، وأتضمَّخُ بها ، فيكون ذلك اغتسالى[٤] ، ثم قال : وأنا مع ذلك عفيف النفس ، لا تخطر[٥] الفحشاء بقلبى فضلا عن فعْلها .

٤- لَوْ جَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِى
مُخَيِّرًا لِى صَنْعَتَىْ سِرْبَالِ
٥- مَاسُمْتُهُ سَرْدَ سِوَى سِرْوَالِى

الزَّرَّادُ : الذى يعمل الدّروع . والسّربال : القميص[٦] والسّروال . واحد السراويل[٧] . والسَّرد : عمل الدروع ونسجها .

(١) وذلك كما تقول : ما أجدر زيدًا بأن يقوم إليك ، لا أن تقوم . تريد : لا أن تقوم إليه فتحذفه للعلم به .

(٢) البال : الحال والخاطر والقلب . القاموس .

(٣) ع : « وألبسها » .

(٤) ق : « اغتسال » .

(٥) ع : « حتى لا تخطر » .

(٦) وربما سمى به الدرع استعارة .

(٧) ع : « والسروال : السراويل وقيل واحد السراويل » فارسى معرب .

يقول : لو جذب الزّرّاد أذيالى ، وخيّرنى أن يسرد لى قميصا أوسراويل . وهو قوله : « مُخَيِّرًا لِي صَنْعَتَى سِرْبَالِ » ماطلبت منه إلا أن يصنع لى سراويل ، أُحصِّنُ بها عوْرتى[1] ، ثم لا أبالى بعد ذلك بانكشاف سائر جسدى ، إذا صنْتُ العوْرة وحصَّنْتُها . وهذا مبالغة منه فى بيان العفّة .

وقيل : إن المراد بذلك أن كل ما علىّ حديدٌ : فثوبى من حديد ، وعمامتى من حديد ، وتجافيف فرسى حديد . فلم يبق إلا أن أصنع سراويل من حديد .

وَكَيْفَ لاَ وَإِنَّمَا إِدْلاَلِى

٦- بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ والشَّمَالِ

أَبِى شُجَاعٍ قَاتِلِ الأَبْطَالِ

المجروح ، والشِّمال : فرسان لعضد الدولة . وأبى شجاع : بدلٌ من فارس . أى : كيف لا أكون كذا ، وإنما أدلّ وأعتمد بفارس هذين الفرسين ، وهو أبوشجاع الذى يقتل الشجعان كلَّهم[2] .

٧- سَاقِى كُئُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ

لَمَا أَصَارَ الْقُفْصَ أَمْسِ الْخَالِى

٨- وَقَتَّلَ الكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ

حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالإِجْفَالِ

٩- فَـهَـالِكٌ وَطَـائِـعٌ وَجَالِى

الجِرْيَال : الخمر . يعنى : يسقى أعداءه كئوسَ الموت وأولياءه كئوسَ الخمر . والقُفْص : قوم من الأكراد ، فى نواحى كِرْمان ، كان أهلكهم . والخالى : الماضى . والفرّ : الفرار . والإجْفال : الإسراع [فى الهرب] . وقتّل الكُرْد : أى منعهم . والقُفْصَ : المفعول الأول لأصارَ . وأمْس : المفعول الثانى[3] .

(١) ع : « أحص به عورتى » . (٢) ع : « كلهم » مهملة .

(٣) ق : « لما صار المفعول الثانى » .

يقول : لما قتل القُفْص حتى جعلهم منقضيًا كأمْس الماضى . وقتل الكرد عن آخرهم فلم يبق منهم مقاتلاً ، حتى التجئوا إلى[1] الفرار وصاروا بين ثلاثةِ أقسام : هالك قُتِل . وطائع سَلِم[2] . وهارب قد خلا[3] عن وطنه .

وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِى

١٠- وَالْعُتُقِ الْمُحْدَثَةِ الصَّقَالِ

يقول : اصطاد الفرسان بالرّماح والسيوف . العُتُق : القديمة ، الحديثة الصّقال ؛ لأنها كل وقت يجدّدُ صقالها[4] .

سَارَ لِصَيْدِ الْوَحْشِ فِى الْجِبَالِ

١١- وَفِى رِقَاقِ الأَرْضِ وَالرِّمَالِ

عَلَى دِمَاءِ الإِنْسِ وَالأَوْصَالِ

الرِّقَاق من الأرض : ماكان رقيقًا ، ليس بذى رمْل[5] ؛ لأنه أطيب التراب .

وقوله : « سار » جواب لقوله : « لمّا أصار » والمعنى : أنه بدأ أولا بالجدّ والحرب ، ثم أتبعه بالنُّزهة والصيد [٣٧١ – ١] .

يقول : لمّا قتل الكرد ، عاد إلى صيد الوحش فى السّهول والجبال ، فكان سيره فى هذه الأَرَضِين على دماء الإنس وأوْصالهم . وأراد بالإنس : الكرْدِ الذين قتلهم وأجرى دماءهم وأبان أوصالهم : وهى كلّ عظم يتّصل بالآخر .

١٢- مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ

مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لا الْمَلالِ

١٣- وَشِدَّةِ الضَّنِّ لا الاِسْتِبْدَالِ

(١) ع : « إلى أن التجئوا » .

(٢) ع : « قد سلم » .

(٣) ق : « جلا » .

(٤) ع : « الصقال لها : يقول اصطاد كل وقت يجدد صقالها » .

(٥) يريد : الأرض اللينة السهلة المتسعة .

الرِّعال : جمع رَعْلة ، وهى القطعة من الخيل . ونصب « منْفَرِدَ » على الحال . يعنى : كان يسير وحده منفردًا عن جيشه ، ولم يكن يفعل ذلك ملَلاً بجيشه ، وإنما فعله لعظم همّته أن يدْنو منه أحد ، وأن يختلط الجيش بهِ ، وليتأمَّل عسكره ويُميِّزه[١] ويتفقده ؛ لظنه به ، ولو اختلط بهم لم يستبن له قدره .

وقيل : إن عظم قدره وعلوّ همته[٢] حمله على الصيد بنفسه وقوله : « لا الاستبدال » يعنى : أنه لم يرد الاستبدال بجيشه لتنزهه بهم ، لكن لشدة ضنّه بهم[٣] ، أو بنفسه عن الاختلاط بهم .

مـا يَـتَـحَـرَّكْـنَ سِوَى انْسِلاَلِ
١٤- فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهَالِ

يعنى : أن الرِّعالَ ، وهى الخيل ، لا تتحرك ولا تمشى إلاّ على وجه الانسلال : وهو اللِّين والرفق ، هيبةً أو حذرًا من تنْفِير الصَّيد ، فإنْ صَهَل منها فرس ضُرِبَ على صهيلة هيبةً له ، وَحَذَرًا[٤] من نفور الصَّيد .

كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
١٥- يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ

يعنى : كلّ قائِد مختالٍ فوق هذه الخيْل ، كأنّه عليل ؛ هيبَةً منه ، ولا يصول[٥] خشية نفور الصيد فهو يمسك فاه[٦] خشيةً من أن يسْعل .

وقيل : أراد أن العليل إذا كان يمسك فاه إذا حضره السعال وهو مع الرئيس ،

(١) فى النسخ : « وغيره » والمذكور عن الواحدى والتبيان .
(٢) ع : « قدر همته هو ليتأتى على الصيد بنفسه » .
(٣) ق : « التزهة بهم ، لكن شدة ضنه بهم » .
(٤) ق : « أو حذرا » .
(٥) فى النسخ : « يصون » .
(٦) ع : « فه » .

فكيف يكون حال من دونه ؟ ! وهم كذلك من مطلع الشمس إلى وقت الزوال[١] . ومثله لأبى تمام[٢] :

فَالْمَشْىُ هَمْسٌ وَالنِّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارُ[٣]

١٦- فَلَمْ يَئِلْ[٤] مَا طَارَ غَيْرَ آلِ
وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ فِى الْأَدْغَالِ

١٧- وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالدِّحَالِ
مِنَ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ

١٨- إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ

لم يئِل[٤] : أى لم ينج . وغير آل : أى غير مقصّر . وانغَل : دخل والأدغال[٥] : جمع دَغَل ، وهو الشجر الملتف . واحْتمى : أى امتنع . والدّحال : جمع دحْل[٦] ، وهو المطمئن من الأرض يجتمع فيها ماء السماء وينبت القصب .

يقول : لم ينج من الطّير ما طار غير مقصّر فى الطيران . يعنى : لم ينج منها طائر مجدّ فى الطيران ، فكيف المقصّر ؟ ! ولم ينج أيضًا ما انغل فيما بين الأشجار الملتفة . ولم ينج أيضًا ما امتنع بالدّحال من الصّيد الحرام اللحم كالخنزير والسباع ، والحلال اللّحم كالظباء والأيائِل . وقوله : « إنّ النّفوس عَدَدُ الآجال » مثل منه . وروى « عُدَدُ » بضم العين . والمعنى : أن النفوس معدّة للموت ، والأجَل يدركها متى شاء وروى بفتح العين . يعنى : أن لكل نفس أجلاً ، فآجالها مثل أعدادها [٣٧١ – ب] .

---

(١) ق : « وهم كذلك إلى وقت الزوال » والزوال : الساعة تلى الظهيرة .

(٢) ق : « قول أبى تمام الطائى وهو » .

(٣) ديوانه ٢ /١٧١ والوساطة ٣٤٩ .

(٤) ق : « لم يبل » .

(٥) ع : « والغل والأدغال » .

(٦) ع : « الدخال : جمع دخل » .

سَقْيًا لِدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطُّوَالِ
١٩-بَيْنَ الْمُرُوجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ

روى : الطُّوال : وهو الطويل ، والطِّوال ، وهى جمع[١] طويل ، فكأنه جعل لكل موضع منها[٢] دشتًا طويلاً لسعته ، والدّشْت : الصحراء ، وهى فارسى معرب أبدل منه السين شينًا[٣] علامة للتعريب . والأرزن : هو الخشب ، وأضاف الدّشت إليه لأنه ينبت فيه ، والمروج : جمع مرج ، وهو كل موضع فيه ماء وعشب[٤] لا ينقطع . والفيح : جمع أفْيح وفيحاء وهو الواسع . والأغيال : جمع غِيل ، وهو الشجر الملتف[٥] ، وأراد به الأجمة هنا .

مُجَاوِرَ الْخِنْزِيرِ لِلرِّئْبَالِ
٢٠-دَانِيَ الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ
مُشْتَرِفَ[٦] الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ
٢١-مُجْتَمِعَ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ

« مُجَاوِر » وما بعده نصب على الحال من دشت الأرزن . أى سقاه الله تعالى من هذه الأحوال . والرئبال : الأسد . والخَنَانِيص : جمع خِنَّوص ، وهو ولد الخنزير . والأشْبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد . والمشترِف والمشرف بمعنى . وذلك لأن الدبّ جبلىّ والغزال سهلىّ . فيكون مشرفًا يعنى به : أن هذا الدشت

(١) ق : « وروى الطوال . والطوال وهى جمع » . ع : « وهو الطويل . وروى الطوال وهى جمع » .

(٢) ع : « منه » .

(٣) ع : « الشين سينا » .

(٤) ق : « ماء أو عشب » .

(٥) ع : « وهو الجارى على وجه الأرض وقيل جمع غيل » الخ .

(٦) ق : « مشرف » .

سهلىّ جبلىّ قد اجتمع فيه صيد السّهل والجبل ، وقد حصل فيه الأضداد والأشكال[١] .

كَأَنَّ فَنَّاخُسْرَ[٢] ذَا الْإِفْضَالِ
٢٢-خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ
فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْفَيَّالِ

عَوَز الشىء : فقدانه . والهاء فى « عليها » و « جاءها » لدشت الأرزن ردّها إلى معنى الصحراء والأرض[٣] والناحية .

يقول : هذه الصحراء قد اجتمع بها جميع الحيوان إلا الفيل ، فلمّا خشى الأمير أن تقصر عن حدّ الكمال جاءها بالفيل والفيّال حتى كملت .

٢٣-فَقِيدَتِ[٤] الْأُيَّلُ فِى الْحِبَالِ
طَوْعَ وُهُوقِ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ
٢٤-تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الْأَرْسَالِ
مُعْتَمَّةً بِيُبَّسِ الْأَجْذَالِ

« طَوْع » : نصب على الحال . والأيّل هاهنا جمع الأيل[٥] ، والمعروف فى جمعه الأيائل . والوَهُوق : جمع وَهَق[٦] : وهو الحبْل . والرّجال : جمع راجِل .

---

(١) أى : قد اجتمعت فيه الأضداد من الحيوان . يعنى : المفترس كالأسد والدب ، وغير المفترس كالظبى والأرنب . وكل فريق من هذين الفريقين أشكال .

(٢) فناخسر : اسم بالفارسية لعضد الدولة .

(٣) ق : « أو الأرض » .

(٤) فى النسخ : « فقيد » والمذكور عن الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب .

(٥) فى الديوان الإيل : بكسر الهمزة وتشديد الياء وفتحها . والواحدى والتبيان : « الأيّل » بضم الهمزة وفتح الياء مع تشديدها .

(٦) وهق « يحرك ويسكن » : الحبل يرمى الدابة به وغيرها فتؤخذ ، والمسموع فى جمعه « أوهاق » القاموس .

يقول : قاد الأيّل ، (وهو الثور الوحشى[١]) فى الحبال ، وأنها طوع حبال الخيل[٢] والرّجال . يعنى : أنها متمكّنة لا يتعذر عليهم صيدها . والنّعم الأَرْسال : القطع من الإبل ، واحدها : رَسَل . والأجذال : جمع جِذل ، وهو أصل الشجرة إذا قطع أعلاه وأراد به هاهنا قرون الأيل ، وجعلها معتمَّة بالقرون ؛ لإحاطتها برءوسها ، وتعطّفها عليها . واليُبّس : جمع يابس .

يقول : أقبلت الأيائل تسير كأنها قطع الإبل المتصلة ، من كثرتها . وشبّه قرونها بأصول الأشجار اليابسة .

٢٥-وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ
قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِى
٢٦-لاَ تَشْرَكُ الْأَجْسَامَ فِى الْهُزَالِ

قوله : « ولدن » : أى الأيائل ولدت تحت أثقل الأحمال ، وهى قرونها ، جعلها أثقل الأحمال لطولها وكثرة شُعَبِها .

وقيل : أراد بأثقل [٣٧٢ - ا] الأحمال الجبال ، لأنه تولد فى مغارات الجبال . وقول : « قد مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالى » : يعنى : أن القرون قد منعتها من أن يدنو بعضُها من بعض فيفْلى بعضُها رءوسَ بعض كسائر الحيوانات . ثم ذكر أن القرون لا تشارك الأجسام فى الهزال . ولا تنقص كما تنقص الأجسام .

إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ
٢٧-أَرِينَهُنَّ أَشْنَعَ الأَمْثَالِ[٣]

يقول : إذا تلفَّتَتِ الأيائل ، ونظرت أظلالها ، رأت منها أشنع منظر وأقبح

(١) فى الأصول : « الثور الوحشى » الأيل : حيوان مجتر يعرف بالتيس الجبلى وسمع أنه يسمى شاة الجبل . ويفهم من باقى شرحه أنه يعنى به التيس الجبلى .

(٢) المراد بالخيل هنا : الفرسان .

(٣) ق : « الأشكال » .

مثال ، لطول قرونها وكثرة شُعَبها .

كَـأَنَّـمَا خُلِقنَ لِلإذْلاَلِ
٢٨-زِيَادَةً فِى سُبَّةِ الْجُهَّالِ

كأن هذه القرون خلقتْ للإذلال ، زيادة فى سبّة الجهّال . يعنى بذلك قول الناس : لفلان قرنان . فإذا زاد فى السّب قال : له قرون الأيل .

وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِى حَالِ
٢٩-لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ

الخبال : الفساد ، وجعل القرْن عضوًا مجازًا[1] لاتصاله بالأعضاء .

يقول : إن العضو وإن عظم لا يمنع صاحبه من الموت والفساد .

وَأَوْفَتِ الْفُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ
٣٠-مُرْتَدِيَـــاتٍ بِقِسِيّ الضَّالِ

أوْفت : أى أشرفت ، وقيل أقبلت . والفُدْرُ[2] : جمع فَدُور . وهو المسنّ من الأوعال ، وهى تيوس الجبل . والضّال : السِّدر البرِّى ، والعرب تتخذ منها القسىّ شبّه قرونها لطولها وانعطافها بالقسىّ ، وجعلها مرتدية بها ، لانعطافها من رءوسها إلى أكفالها .

نَوَاخِسَ الْأَطْرَافِ لِلأَكْفَالِ
٣١-يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الْآطَالِ

النّواخس : من نَخَسْتُ الدابة بعود : دفعتها به ، والآطال : الخواصر . واحدها إطل .

---

(١) لأن العضو ماشارك البدن فى الألم . والقرن ليس كذلك فيجوز أن يكون سماه عضوًا لمجاورته العضو .

(٢) والفدور والفادر والفدر محركة : الوعل العاقل فى الجبل وهو المسن . القاموس .

يقول : طالت قرونها حتى نخست أكفالها ، وأطراف هذه القرون تكاد تنفذ فى الخواصر ، لحدتها واعتراضها .

لَهَا لِحًى سُودٌ بلاَ سِبَالِ
٣٢–يَصْلُحْنَ لِلإضْحَاكِ لاَ ٱلإجْلاَلِ

يقول : لهذه الفدْر : وهى التيوس ، لحًى سود ، ليس لها شوارب ، ولحاها تصلح لأن يُضحك منها ويسخر من صاحبها ، ولا تصلح للإجلال ، بخلاف سائر اللِّحى ، وكان القياس أن يقول : بلا أسْبلة ، لكن أقام الواحد مقام الجمع .

كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ
٣٣–لَمْ تُغْذَ بِالْمِسْكِ وَلاَ الْغَوَالِى

الأثيث : كثير النَّبت يقال شَعْرٌ أثيث إذا كان صفيقًا كثيفًا . والمتْفَال : المنتنة الرائحة . والغوالى : جمع الغالية .

يقول : لكل منها لحية كثيفة ملتفة الشَّعر منتنة الريح لم تغذ بالمسك ولا الغالية .

تَرْضَى مِنَ ٱلْأَدْهَانِ بِٱلْأَبْوَالِ
٣٤–وَمِنْ ذَكِىِّ الْمِسْكِ بِالدَّمَالِ

الدَّمَال : السِّرجين .[1]

يقول : تستعمل البول بدل الدّهن ، والبعر بدل المسك . وقيل : إن الوعل يشرب بوْله ، فهو ينصب على لحيته .

لَوْ سُرِّحَتْ فِى عَارِضَىْ مُحْتَالِ
٣٥–لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ
بَيْنَ قُضَاةِ السُّوءِ وَٱلْأَطْفَالِ

سرّحت : أى مشّطت ، وعارضا الرجل : جانبا وَجْهه . يعنى : أن لحيته كبيرة

(١) السِّرجين أو السِّرقين بكسر السين فيهما : الزبل . فارسى معرب . القاموس .

تصلح للعُدُول والقضاة ، فلو كانت فى وجه رجل صاحب حيلة لعدّها[١] من الشبكات التى يصطاد[٢] بها المال ، بين قضاة السوء والأطفال . يعنى : يأكل بها أموال الأيتام[٣] التى فى حجْر القُضاة .

٣٦-شَبِيهَةُ الإِدْبَارِ بِالإِقْبَالِ
لاَ تُؤْثِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ

القذال : مؤخّر الرأس .

يقول : إن وجهها مثل أقفائها فى كثرة الشَّعر ، وإقبالها مثل إدبارها ، ففى وجْهها من شعر نواصيها ما يشبه أذنابها ، فلا يتميّز إقبالها من إدبارها ولا وجْهها من قفاها .

وقيل : إنها رميت من كلا الجانبين ، فهى ما بين النبال أقبلت أم أدبرت . ثم أخبر أنه لا يؤثر فى الرّمى بعض الأعضاء على البعض ، بل هو مرمى من خلفه وقدّامه[٤] .

٣٧-فَاخْتَلَفَتْ فِى وَابِلَىْ نِبَالِ
مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ

يعنى : اختلفت الأوعال فى وَابليْن من السّهام : من أسفل الطود ، وهو الجبل ، ومن فوقه . يعنى : أن الرّماة كانوا يرْمونها من أعلى الجبل ومن تحته ، وشبّه كثرة السهام بالمطر الوابل . وقول : « من مُعالِ »[٥] . أى : من أعلى الجبل .

---

(١) ع : « لجعلها » .
(٢) ع : « يتحصل » .
(٣) ع : « اليتامى » .
(٤) ع : « وأطمه » .
(٥) يقال أتيته من عل ومن عال ومن معال أى من فوق . انظر التبيان ٣ /٣١٩ .

٣٨–قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلَ الرِّجَالِ
فِي كُلِّ كِبْدٍ كَبِدَىْ نِصَالِ

العَتَل : القسىّ الفارسية الواحد عَتَلَةٌ ، وهى القسىّ التى نشاهدها ، وكبِدَى النَّصْل : جانباه .

يقول : قد رمتْها قسىّ الرجال ، من فوق ومن تحت ، فأثبتوا فى كبِد كلّ وعْلٍ سهمينِ . والهاء فى « أَوْدَعتهَا » للوعول .

٣٩–فَهن يَهْوِينَ[1] مِنَ الْقِلاَلِ
مَقْلُوبَةَ الأَظْلاَفِ وَالْإِرْقَالِ

يهوين : أى يسقطن من القلال . أى : من رءوس الجبال . يعنى : أنها كانت [تسقط] من أعالى الجبال معكوسة على رءوسها إلى أسفل ، فأظلافها فوق جسومها ، وكذلك عدْوها معكوس مقلوب[2] . والإرْقال : ضرب من السير السريع .

٤٠–يُرْقِلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ
فِي طُرُقٍ سَرِيعَةِ الْإِيصَالِ

يُرْقِلْن : أى يسرعن . والمحال : جمع محالة ، وهى فقار الظهر . أى كانت تهوى على ظهورها فى طرق سريعة الإيصال لها إلى الأرض .

٤١–يَنَمْنَ فِيهَا نِيمَةَ الْكِسَالِ[3]
عَلَى الْقُفِىِّ أَعْجَلَ الْعِجَالِ

---

(١) ق ، شو : « يهربن » .

(٢) أى فهن يسقطن من أعالى الجبال منحدرات على ظهورهن فتنقلب أظلافهن ويصير عدوهن على الظهور بعد أن كان على الأظلاف .

(٣) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « المكسال » وروى ابن جنى « الكسال » . وقال التبيان وهى الرواية الصحيحة .

الهاء فى « فيها » للطّرق . والنِّيمة : الهيئة للنائم ، كالجِلْسة والكسال : جمع كسلان . والعجال : جمع عجلان . والقفى : جمع قفا .

يقول : ينمن فى الطرق التى يَهوين فيها كما تنام الكسالَى[1] على أقفائها ، تشبيهاً بنوم الكسلان الذى إذا نام لا يحبّ الحركة والعجلَة ولا ينتبه[2] بالتحريك .

٤٢-لاَ يَـتَشَـكَّيْنَ مِنَ الْكَلاَلِ
وَلاَ يُـحَـاذِرْنَ مِنَ الضَّلاَلِ

يعنى: لاتشكو كلالا[3]؛ لأن هويَتَهَا[4] حــركة طبيعية ، فلا مشقة عليها فيها ولا يحاذرن من الضلال . يعنى أنها لا تخطئ الحضيض ؛ لأن المرْمَى من شاهق لا ينفك من الهوىّ والسقوط [٣٧٣ - ١] .

٤٣-فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ
تَشْوِيقُ إكْثَارٍ إلَى إقْلاَلِ

الهاء فى « عنها » للأيائل ، والوعول .

يقول : كان سبب رحيلنا عن صيد الوحش تشويق الإكثار منها إلى الإقلال .

يعنى : كثُر الصيد حتى شوقنا الإكثار ، بما أدخل علينا من الملال إلى الإقلال منها ، فكان ذلك سبب رحيلنا .

٤٤-فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِى بَلْبَالِ
يَخَفْنَ فِى سَلْمَى وَفِى قَتَالِ[5]

---

(١) ق : « كما ينام الكسلان » .

(٢) ق : « ينتبه » بياض .

(٣) ع : « من الكلال » .

(٤) ع : « لأن هواها » .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « فى قيال » . وذكروا أن قيال جبل فى أرض بنى عامر وهى رواية القاضى الجرجانى . ورواية ابن جنى : « قتال » وقال : القتال : جبل بقرب دومة الجندل . التبيان والواحدى .

البَلْبال : الهمّ . وسلمى : أحد جبلَىْ طيئ ، والآخر أجأ . وقتال : جبل بالقرب[1] من دومة الجندل . والهاء فى « منه » لأبى شجاع .

يقول : الوحش التى فى نجد ، لمّا سمعت بما صنع الأمير هنا خافت واضطربت فى جبالها .

٤٥–نَـوَافِـرَ الضِّـبَـابِ وَالْأَوْرَالِ
وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرِّئَالِ

٤٦–وَالظَّبْىِ وَالْخَنْسَاءِ وَالذَّيَّالِ

الضِّبَاب : جمع ضبّ . والأوْرال : جمع وَرَل وهى دابّة أكبر من الضب على خلْقته . والخاضبات : النعام إذا أكلتِ الزّهر احمرّت أطراف جناحها . والرُّبْد : جمد أرْبد وربْداء ، وهو الذى يضرب لونه إلى لون الرّماد . والرِّئال : جمع الرَّأْل ، وهو فرخ النّعام . والخنساء : البقرة الوحشية . والذيّال : الثور الوحشى . و« نوافر » نصب على الحال من الوحش . أى : يخفن منه على هذه الحال . يعنى : هذه الحيوانات الوحشية نافرة فى نجد[2] خوفًا منه .

يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ

٤٧–مَايَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ

الأزوال : جمع زَوْل ، وهو العجب .

يقول : وحش نجْد يسمعْن من أخبار عضد الدولة أخبارًا عجيبة تبعث الخرْس على السؤال لعجْبها .

وقيل : أراد بالخرس الوحوش ؛ لأنها لمّا سمعت بأخباره أقبلت مع خرسها

---

(١) وذكر البكرى أن « قيال » جبل بدومة الجندل وإياه عنى المتنبى . ق ، شو : « وقيل » بدل « وقيال » تحريف .

(٢) ق : « إلى نجد » .

يسأل[١] بعضُها بعضًا على هذا الخبر العجَب .

وقيل : إن الهاء فى « أخباره » تعود إلى الصيد . أى : يسمعن من أخبار الصيد .

فَحُولُهَا وَالْعُوذُ وَالْمتَالِى

٤٨-تَوَدُّ لَوْ يُتْحِفُهَا بِوَالِى

يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرِّحَالِ

الفاء فاء الجواب[٢] ، وقيل : الفاء أصل ، وهى فُحُول بضم الفاء جمع فَحْل . والعوذ : جمع عائذة ، وهى القريبة العهد بالنِّتاج . والمتالِى : جمع مَتْلِيَة ، وهى التى يتلوها ولدها . والخطْم : جمع خطام[٣]

٤٩-يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ

وَيَخْمُسُ العُشْبَ وَلاَ يُبَالِى[٤]

٥٠-وَمَاءُ كُلِّ مُسِيلٍ هَطَّالِ

يعنى : أنها تتمنى أن يبعث واليًا ، حتّى يركبها بالأزمّة والرحال[٥] ، ويؤمنها هذا الوالى من أن يقصدها لصيدها ، ولا يروّعها بأهوالها[٦] ، ويأخذ منها خمْس العشب الذى ترعاه وخمس الماء الذى تشربه .

يَـا أَقْدَرَ السُّفَّار وَالقُفَّالِ

(١) ق : « ليسأل » .

(٢) أى على رواية من روى « فَحُولها » بفتح الفاء جمع حائل .

(٣) الخطم : جمع خطام وهو الزمام للإبل . وخطمت البعير : زممته .

(٤) الواحدى والتبيان والديوان : « ولا تبالى » أى أن الوحوش هى التى ترضى بذلك ولا تبالى .

(٥) الرحال : جمع رحل للإبل كالسروج للخيل .

(٦) فى النسخ : « بأحوالها » .

٥١–لَوْ شِئْتَ صِدْتَ ٱلْأُسْدَ بِالثَّعَالِ
أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِالْآلِ

السُّفَّار : جمع المسافر[١]. والقُفَّال : جمع قافل ، وهو الراجع من سفره . والثعالى : الثعالب . وأبدل الياء من الباء .

يقول لعضد الدولة : يا أقدر مسافرٍ وراجعٍ لو شئت أن تصيد الأسود بالثعالب لأمكنك ذلك ؛ لسعادة إقبالك . والآل : السّراب . يعنى : لو شئت أن تفرق أعداءك بالسراب لأمكنك .

٥٢–وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ ٱلْإِلاَلِ
لآلِــئًــا قَــتَــلْتَ بِــاللآلِي

الإلاَل : الحراب ، واحدتها آلة[٢] ، واللآلئ : جمع لؤلؤة .

يعنى : لو جعلتَ بدل الحراب لآلئ ، لأمكنك أن تفعل بها ما تفعل بالحراب ؛ لسعادة جدك فلا يتعذر عليك شئ ترومه .

٥٣–لَمْ يَبْقَ إِلاَّ طَرَدُ السَّعَالِي
فِي الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ[٣] الْهِلاَلِ

٥٤–عَلَى ظُهُورِ ٱلْإِبِلِ ٱلْأُبَّالِ

السّعال : جمع سعْلاة ، وهى الغول . وقيل : السّعْلاة أخبث الجن . والإبل الأُبّال : التى قد اجتزأت بالعشب عن الماء ، الواحد : الأَبِل . يقال : أبلت الإبل تأبل أبلاً .

يقول : لم يبق إلا أن تطرد السّعالى فى الظلمات التى لا يطلع فيها القمر ، على

(١) ع : « السفار : المسافر » .

(٢) ق : « واحدتها الآلة » .

(٣) ع : « الغابرة » وفى كلا الحالين يريد الليالى المظلمة .

الإبل التى تجزئ بالرّطب عن الماء .

فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْآمَالِ
٥٥-فَلَمْ تَدَعْ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ
فِى لاَ مَكَانٍ عِنْدَ لاَ مَنَالِ

الهاء فى « منها » للآمال .

يقول : قد بلغْت جميع الآمال ، ولم تترك منها إلا ما هو المحال ، وهو ما لا يحويه مكان ، ولا يصل إليه منال ، وهو المحال ؛ لأنّ كلّ شىء لابد من أن يحويه مكان ويدركه منال ، خلا الله تبارك وتعالى فإنه لا يحويه مكان ، ولا يدركه منال ولا مثال ، وهو موجود حىّ .

وقيل : أراد قد بلغت ما يصح بلوغه فلم يبق إلا وراء العالم الذى لا يحويه مكان ولا يناله منال .

٥٦-يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِى
النَّسَبُ الْحَلْىُ وَأَنْتَ الْحَالِى
٥٧-بِالْأَبِ لاَ بِالشُّنْفِ وَالْخَلْخَالِ[1]
حَلْيًا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ

الحالى : الذى يلبس الحلىّ و « حَلْيًا » نصب على المصدر .

يخاطب عضد الدولة ويقول : النَّسب زينة لك ، كما أن الحلْىَ زينة للابسه ، فأنت حالى بمفاخر أبيك ، لا بالحَلْى الذى هو الشّنف والخلخان . وقوله : « حلْيًا تَحَلَّى مِنْكَ بالجمال » يعنى : أن كرم نسبك حلى عليك ، وأنت أيضًا حلى بالنسب حليته الجمال[2] فنسبك يزينك وأنت تزينه بجمالك .

(١) الواحدى والتبيان والديوان : « بالأب لا الشنف ولا الخلخال » .
(٢) ق : من « الجمال . . . . الجمال » ساقط انتقال نظر .

٥٨–وَرُبَّ قُبْحٍ وَحُلًى ثِقَالِ
أَحْسَنُ مِنْهَا الحسْنُ فِي الْمِعْطَالِ

المعْطال : العاطل ، التي لا حليّ عليها . يعني : حسْن الحليّ بحسن لابسه ، فإن الحسْن على المرأة العاطل أحسن من الحليّ الثقيل على المرأة القبيحة[١] . وهذا كما قال في موضع آخر :

وَفِي عُنُقِ الْحَسْنَاء يُسْتَحْسَنُ الْعِقْد[٢]

٥٩–فَخْرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

« من قبله » : أي من قبل فخره بعمّه وخاله .

يقول : الفتى من يفخر بأفعاله ونفسه قبل افتخاره بأعمامه وأخواله .والباء [في قوله بالعم] متعلق بمحذوف . أي : لا يفخر أحد بعمه وخاله ، ويترك نفسه وأفعاله . وقيل : إن الباء وما بعدها في [٣٧٤ – ا] موضع نصب على الحال من الهاء في « قبله » وتعلّقها أيضًا بمحذوف . أي : من قبله كائنًا بالعم والخال .

---

(١) قال ابن القطاع : صحف هذا البيت كل الرواة ، فرووه : قبح (بالقاف والباء) وهو ضد الحسن ، ولا معنى لقبح في هذا البيت ، لأنه لا يجهل أحد أن الحسن خير من القبح . وقال : « أحسن منها » فعاد الضمير على الحلي وحدها ، ولم يكن للقبح ذكر ، لأن الحلي مؤنثة والقبح مذكر ، ولا يجوز أن يغلب المؤنث على المذكر وإنما غرهم ذكر الحسن فظنوا أنه قبح ، وإنما هو « فتخ » بالفاء والتاء والخاء المعجمة . جمع فتخة . يقال : فتخة وفتخ وفتاخ وفتوخ ، وهي خواتيم بلا فصوص يلبسها نساء العرب في أصابع أيديهن وأرجلهن . التبيان ٣/٣٢٤ .

(٢) هذا عجز بيت للمتنبي صدره :

« وأصبح شعري منها في مكانه . . . . »

ديوانه ١٩٤

(٢٩٠)

وقال أيضًا يمدحه[١] ويودّعه فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة . وهى آخر ما سَار فى شِعْره ، وفى أثْناء[٢] هذِه القصيدة كلامٌ جرَى علىَ لِسانِه كأنّه ينْعى نفسَه ، وإن لَم يقصد ذلك[٣] .

١- فَدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا فَلاَ مَلِكٌ إِذًا إِلاَّ فَدَاكَا

الفِداء : بكسر الفاء يمدّ ويقصر ، وإذا فتح يقصر لا غير[٤] والمدى : الغاية .

يقول: لعضد الدولة جعل الله فداء[ك] من يقصر عن مَدَاك[٥] فى الفضْل والجود . فإذا أجيبت لى هذه الدعوة . فَدَاك كلّ مَلِك . فلم يبق فى الدنيا ملك . إلا وهو فداك . لأنهم كلهم مقصّرون عن معاليك . فكأنى قلت : فداك سائِر الملوك والخلائِق .

٢- وَلَوْ قُلْنَا فَدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِى دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلاَكَا

قلاك : أى أبغضك .

يقول : لو قلنا جعل الله فداك من يساويك . لكنّا قد دعونا لمن يبْغضك بالبقاء

---

(١) ق : « وقال أيضا يمدحه » بياض .

(٢) ع : « أضعاف » مكان « أثناء » .

(٣) الواحدى ٨٠٠ : « وقال يودع عضد الدولة وهى آخر ما قاله وتطير على نفسه فى مواضع منها » . التبيان ٢ /٣٨٥ : « وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودعه : وهو آخر ما قال ، وجرى فيه كلام كأنه ينعى نفسه ، وإن لم يقصد ذلك وأنشدها فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة . وفيها قتل » . الديوان ٥٨٣ : « وقال يودع فيها عضد الدولة أبا شجاع فى أول شعبان من هذه السنة ، ويعرض له بقرب الرجوع إليه . وهى آخر شعر قاله أبو الطيب وسمع منه . وقتل بالصافية بعد خروجه من دير العاقول بقرب بغداد يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان المبارك سنة أربع وخمسين وثلاث مئة » . العرف الطيب ٦١٩ .

(٤) ق : « وإذا فتح يقصر » ساقطة .

(٥) ع : « غايتك » .

لقصوره عن محلّك وانحطاطه عن مساواتك . يعني : إذا قلت فداك من يساويك ، كأنى قلت لا فداك من هو دونك . وهذا اقتضاء[١] .

٣- وآمنًا فِدَاءَكَ كُلُّ نَفْسٍ وَإنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاَكَا

ملاك الشيء : قوامه الذى يقوم به . أى : لو قلنا فداك من يساويك ، لكنا قد جعلنا كلّ نفس آمنة من أن تكون فداك ، وإن كانت قوامًا لمالك ؛ لأن كل ملك مقصّر عن عُلاك ، فهو خارج عن هذه الدعوة لو دعوتها ، فلهذا تركتها .

٤- وَمَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشِّبَاكَا

يظَّنّ : يفتعل من الظنّ ، وأصله يظتن[٢] فقلبت التاء طاء لموافقة[٣] الطاء فى الإطباق . ثم أبدلت الطاء ظاء لتدغم فى الظاء بعدها[٤] . ثم أدغم فيها الظاء فصار اللفظ بالظاء [يظّنّ] وموضع « مَنْ » نصب عطفًا على « كلّ » ويجوز أن يكون موضعه جرًّا عطفًا على « كل نفسٍ » ويجوز أن يكون رفعًا على الاستئناف .

يقول : وكنا أيضًا آمنًا . فداك من ينثر الحَبّ وينصب تحته الشِّباك . وهذا مثَل لمن يبذل الأموال وغَرَضه أن يَجُرَّ بها نَفْعًا[٥] إلى نفسه ، وهو يظن أن ذلك جُودٌ . وهو ليس بجواد فى الحقيقة ، لأنه كالتّاجر يطلب ببذْلِ الأموال الأرباح ، وأمّا الجواد فمن يُحْسِن ولا يطلب جزاء على ما فعله ، ولا يجرُّ نفعًا إلى نفسه . ولابن الرومى مثْل ذلك :

رَأَيْتُكَ تُعْطِي الْمَالَ إِعْطَاء واهِبٍ إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى الْمَالَ إعطاءَ مُشْتَرِى[٦]

---

(١) ع : زادت : « دخيل الخطاب » .

(٢) ق : « يظتن » مكانها بياض والتكلة من سائر النسخ .

(٣) فى النسخ : « لتوافق » .

(٤) ع : « التاء طاء لتدغم فى الطاء بعدها » .

(٥) فى النسخ : « نفع » .

(٦) ديوانه ٣/١١١٨ .

٥- وَمَنْ بَلَغَ التُّرابَ[١] بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا

الْكَرَى : النوم . والسّكاك : الهواء .

يقول : آمنًا . فداك كلّ من بلّغه نومه وغفلته وخمول[٢] ذكره وجهله بالتُّراب ، و[إن] بلغته حالُه وغناؤه للسماء .

والكرى[٣] أيضًا : دقّة الساقين ، وهذا إشارة إلى ضعفه وخموله .

٦- فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَا

[٣٧٤ - ب] الصّديق : يقع على الواحد والجمع ، والمذكّر والمؤنث بلفظ واحد ، وكذلك العدوّ ، وقد أتى بلفظ الجمع فى قوله : « عداكا » لأن القافية أدّته إلى ذلك ، والأحسن أن يقول : « عدوّا »[٤] ليطابق قوله صديقًا .

والمعنى : أن جميع من ذكرته لو كانوا يحبّونك بقلوبهم فإن خلائقهم أعداؤك لكونهم أضداد لك[٥] ، والضدّ يبغض ضده ، فأخلاقهم تبغضك لقصور أصحابها عن شأوك[٦] .

٧- لأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَا

الضِّنَاك : السّمينة التى ضاق[٧] جلدها بشحمها . لمّا استعار لقلة الحسب النحافة ، استعار لكثرة المال السّمن والضخامة .

يقول : إن خلائقهم أعداؤك ؛ لأنك تبغض من كثر ماله وقل حسبه ومجده .

---

(١) فى العرف الطيب وفى التبيان . وقد روى « بلغ الحضيض » .

(٢) ق : « وغطته خمول » . ع : « وغفلة دخول » تحريفات .

(٣) الكرى : فحج فى الساقين أو دقتها ، وضخم الذراعين . القاموس .

(٤) فى النسخ : « عدوك » .

(٥) ق : « أضداد ذلك » .

(٦) ق : « عين يسارك » .

(٧) ق : « ضانى » .

٨- أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَا

يقول : أحسنت إلىّ إحساناً ملكْت به ، حتى صرت مضطرًا إلى حبّك ، وشغلت به قلبي . كما في الخبر : « جُبِلَت القُلُوب عَلَى[1] حبَّ مَنْ أحْسَنَ إليْها »[2] فأنا أروح عنك مختوماً على قلبي بحبك ، فلا يُشْغل بحب ملك غيرك .

٩- وَقَدْ حَمَّلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلاً ثَقِيلاً لاَ أُطِيقُ بِهِ حِرَاكَا

الحراك : الحركة . يعني : أروح عنك وقد حمّلتني من شكرك ما لا أطيق له حمْلاً ، ولا أقدر على القيام به ، لكثْرة ما أفضْتَ عليَّ من إحسانك ، فكيف أتفرغ إلى حمل نعمة غيرك ؟! إشارة بالعوْد إليه .

١٠-أُحَاذِرُ أَنْ يُشَقّ[3] عَلَى الْمَطَايَا فَلاَ تَمْشِي بِنَا إِلاَّ سِوَاكَا

روى : « إلاّ سِواكا » و « مِسَاكا » وهما المشى الضعيف المضطرب . يقال : ساوكتِ الإبلُ ، إذا تمايلت في مشيتها من الضعف والهزال .

يقول : أخاف أن أشكرك ، فيثقل على المطايا فلا تقدر على المشى تحته ، إلا مشياً ضعيفاً من كثْرة ما حملناه من العطايا ، ومن كثْرة ما تقلدنا من الشكر ونحن عليها .

١١- لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ عَلَى الإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَا

الذَّرا : الناحية والكنَف .

يقول : أرجو أن يجعل الله تعالى هذا الرحيل سبباً لإقامتى فى ذَرَاكَ . يعنى : إنما أمضى لأصلح شأنى وأحمل أهلى وأقيم فى ظلّك ساكن النفس رخىّ البال .

١٢- فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ حَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا

---

(١) فى النسخ : « إلى » .

(٢) الجامع الصغير ١٣١ .

(٣) ع ، ق : « أشق » . والمذكور عن الديوان .

يقول : لو قدرت (بعد رحيلى عنك) لغمضْتُ طرْفى ، فلم أنظر إلى أحد حتى أرجع إليك ؛ لشدة شوق إليك ، واهتمامى بسرعة العوْد[١] ، ومثله لآخر :

غَمضْتُ عَيْنِى لاَ أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاهُمْ [آخرَ الدَّهْرِ][٢]

١٣–وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِى نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ وَمَا كَفَاكَا ؟

المستفيض : من فاض الماء ، إذا سال .

يقول : أصبر عنك وقد أفضتَ علىَّ من نعمائك حتى كفانى ما أعطيتنيه . وأغنانى ؟ وأنت بعد لم يكفك البذل والإنعام !

١٤–أَتَتْرُكُنِى وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِى فَتَقْطَعَ مِشْيَتِى فِيهَا الشِّرَاكَا ؟!

[٣٧٥ – ا] يقول : قد بلغتُ بقصدى إليك المنزلة الرّفيعة ، حتى صارت عين الشمس أو نفسها نعلى ! فإذا فارقتك زالت[٣] عنى هذه المنزلة ، وانحططت عن الدرجة التى أوصلتنى إليها ، فكأن مِشيتى قطعت شراك نعْلى ، حتى سقطت عن رِجْلى ، وهذا مَثَل : يعنى : لا أحطّ نفسى وأنت ترفعنى . أى : لا أبعد عنك وأنت تقربنى . وقوله : « أَتَتْرُكُنِى » كأنه يقول : لا تتركنى أضيّع الشّرف الذى وصلت إليه بقصدك ، كأنّه يعرّض بالرّغبة فى المقام عنده .

١٥–أَرَى أَسَفِى ، وَمَا سِرْنَا ، شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا ؟!

ابتراكا : أى شديدًا . يقال : ابتركت الناقة[٤] فى سيرها إذا سارت سيرًا شديدًا ومثله لسحيم :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ بِى غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا حَثَّ الْمَطِىُّ بِنَا شَهْرَا[٥] ؟!

---

(١) ع : « عودى إليك » .

(٢) الوساطة ٢٣٤ غير منسوب وما بين المعقوفتين عن الوساطة .

(٣) فى النسخ : « صار . . . . زال » .

(٤) ع : « ابتركت السير » .

(٥) ديوانه ٥٦ وفيه : « فكيف إذا سار المطى بنا عشر » . والتبيان ٢ /٣٩ وفيه : « فكيف إذا=

إلاّ أنّ في قوله : « وما سِرْنَا » زيادة حسنة . وقد جعل مكان « الشوق » « الأسف » لأنه قال : « وما سِرْنا » فإذا لم يسر فلا شوق هناك . ومثله قول قيس[١] :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ بِى غَيْرُ لَيْلَةٍ رُوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى تغِبَّ لَيَالِيا[٢]

ومثله لبعضهم :

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِى[٣] والنَّوى مطمئنة بِنَا وبكم مِنْ علمِ مَا الْبَيْنَ صانِع[٤]

١٦- وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ وَهَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَا !

يقال : ضربه فما أحاكَ فيه السيف .أى : لم يقطع .

يقول : عمل فىّ الشوق وأنا بعد لم أرحل عنه ، فكأنه سيف قَطَع من بدنى قبل أن أضرب به . شبّه الشوق بالسيف ، ونفسه بمن أثر فيه السيف ، ثم تعجّب بأن أثّر فيه السّيف قبل الضرب به .

١٧- إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِى عَلَيْكَ الصَّمْتَ لاَ صَاحَبْتَ فَاكَا

أعرض : أى قرب وظهر ، ونصب « الصَّمْتَ » « بعلَيْك » لأنه إغراء : أى الزم الصمت .

= جد المطى بنا شهرًا » . وفى شرح البرقوق ٣ /٥٤ وعيون الأخبار غير منسوب وفيه : « فكيف إذا سار المطى بنا شهرًا » . وقد أورد صاحب محاضرات الأدباء ٢ /٦٩ بيتين أحدهما البيت الذى معنا وخلاصة القصة : أنه كان لأعرابى مملوكا فاشتراه عراقى فبكى وأنشد فقال :

أسوقًا ولما تمضى بى غير ليلة فكيف إذا سار المطى بنا عشرا
أخوكم ومولاكم وصاحب سركم ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرا

فقال المشترى : الحق بأهلك .

(١) لعله يريد قيس بن الملوح مجنون ليلى .

(٢) فى محاضرات الأدباء ٢ /٦٨ ورد هذا البيت مع بيت ثان نسبا إلى جميل .

(٣) فى النسخ : « وإنى لأبكى » والمذكور عن الديوان وسائر المصادر .

(٤) فى ديوان ذى الرمة ٢ /١٢٨٦ وفى عيون الأخبار ٤ /١٤٢ ونسب إلى الأحوص فى حماسة ابن الشجرى ١٧٠ .

يقول : كلما أردت أن ألْفظ بالوداع قال لى قلبى : اسكت لا صَحِبْتَ فاك : أى أهلكه الله تعالى وفرق بينك وبين فيك قبل أن تنطق بالوداع .

وقيل : المعنى أن القلب قال لى : اسكت بعد رحيلك عنه . ولا تمدح غيره . فلا صاحبت فاك .

١٨- وَلَوْلاَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ : وَلاَ مُنَاكَا !

أى : ما تَتَمَنَّى ، فحذف تاء المخاطبة . يعنى : قال قلبى عندما أردت التوديع : اسكت فلا صحبت فاك إنْ نطقتَ بالوداع ومدحْتَ بعده غيره . وقال أيضًا : لولا أنك تتمنى الرجوع إليه ، لقلتُ لا صاحبتَ مُنَاكَ أيضًا .

١٩- قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ وَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَا

أعلَّك : أى أمرضك .

يقول : قال قلبى تداويْتَ من شوْقك إلى أهْلك بفراق عضد الدولة ، وكل واحد منْهما سقم ، غير أنّ أقْتل ما أسْقمك[١] ، ما استشفيت به . يعنى : أن فراق أهلك أعلَّك ، وفراق عضد الدولة الذى استشفيتَ به ، فهو أقتل لك وأدْحَى[٢] فى الإهلاك . من الذى أعلّك .

وقيل : هذا من قول المتنبى إلى قلبه[٣] وهو قريب من قول القائل [٣٧٥ - ب] :

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ[٤]

٢٠- فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَهَا[٥] الْعِرَاكَا

(١) ق ، « ما أسقيك » تحريف .

(٢) ق : « وأوحى » .

(٣) ع : « إلى قلبه » ساقطة .

(٤) غير منسوب فى معاهد التنصيص ٤ /٢٠١ ويتيمة الدهر ٣ /٥٣وأسرار البلاغة للعاملى ١٨ والعينى فى شرح شواهد الألفية ٢ /٤٩٢ وشرح ديوان أبى تمام ٣ /٣٠١ و ٤ /١٧١ وتلخيص القزوينى ٤٢٨ .

(٥) ق : « بها » .

النجوى : السرّ [١] . والعراك : الصراع .

يقول لعضد الدولة : أسترّ منك مناجاتى مع قلبى . وأخفى منك هموماً لا أزال أعاركها [٢] .

٢١-إذا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتُهَا [٣] كَانَتْ رِكَاكَا

الرِّكاك : جمع ركيك ، وهو الضعيف . والهاء فى « عاصيتها » و « طاوعتها » للهموم . وأراد بالهموم : ما يهمّه من الشّوق . أى : إن عاصيْتُ الهموم ، واخترتك على أهلى كانت قوية [٤] وإنْ طاوعْتها كانت ركيكة ، لأنى أختار لقاء الأهل على جوَارك والتشرّف بك . وهذا رأى ضعيف .

٢٢-وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِى ذَا بِذَاكَا

الثوية : مكان بالكوفة [٥] . وقوله : « دون الثوية » أى أقرب إلينا من الثويّة .

يقول : كَمْ لى بقرْب الثوية من حزينٍ على فراقى ، إذا قدمت عليه سُرّ بلقائى . فكأن قدُومى قال له : هذا السّرور الآن ، بذلك الحزن الذى كان . ولوْلاَ كان ذلك الحزن ، لم يكن هذا السرور .

قال ابن جنى : ولم يقل بعد قوله « يقول » : إن شاء الله تعالى .

٢٣-وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنَخْنَا يُقَبِّلُ رَجْلَ (تُرُوكَ) وَالْوِرَاكَا

الرّضاب : قطع الرّيق . و « تُرُوكَ » : اسم ناقة وهبها له عضد الدولة و « الوِرَاك » شبْه مخدّة يتخدها الراكب تحت وركه ، يتورّك عليها .

---

(١) فى النسخ : « السرى » وفى الشروح النجوى : ما يستر من الكلام وفى اللسان أسرار الحديث .

(٢) ع : « أعان لها » .

(٣) ع : « وإن طاوعتك » .

(٤) ع : من : « أى . . . قوية » ساقط .

(٥) ذكر ياقوت أنه « الثوية » موضع قريب من الكوفة وقال صاحب التبيان على بعد ثلاثة أميال منها .

يقول : كم دون الثّويّة من حبيب حُلْو الرِّيق إذا وصلْتُ إليه يقبّل النّاقة ومخدّتى التى هى على الناقة[١] .

٢٤- يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعْدِى وَقَدْ عَلِقَ[٢] الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَا

صاك به : أى لصق به .

يقول : هذا الحبيب قد حرّم على نفسه أن يمسّ الطيب بعد غيْبتى عنه ، وهو مع ذلك طيّب الجسم ، كأن االعبير لصق به ، وهو من قول امرئ القيس :

وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيَّبِ[٣]

والمصراع الأوّل من قول الآخر :

فَيَا لَيْل إن الغُسْلَ ما دُمْتُ أَيِّمًا عليّ حرامٌ لا يمسّنِى الغُسْلُ

٢٥- وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُه الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَا

البَشَام : شجر يتّخذُ منه المساوِيك[٤] ، وكذلك الأراك . والهاء فى « يمنحه » للثّغر .

يقول : هذا الحبيب يمنع ثغره من كل من يشتاق إليه ، فلا يمكنه من تقبيله ورشفه ، ومع ذلك يجود بثغره على مساويك البَشَام والأراك . يصفه بالعفّة .

٢٦- يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمَ عَنِّى فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَا

يقول : إن الحبيب العذب الرّضاب ، إذا نام رآنى فى النّوم ، فليته رأى فى

---

(١) ع : « عليها » .

(٢) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « عبق » .

(٣) شرح ديوان امرئ القيس ٤٧ وديوانه ٧٣ والوساطة ٣١٢ والإبانة ٤١ والتبيان ١ /١٣ و ٢ /٢٣٨ والمستطرف ١ /٦٩ وثمرات الأوراق ٢٠٣ وديوان المعانى ١ /٢٦١ ومحاضرات الأدباء ٢ /٣٠٧ وحماسة ابن الشجرى ١٩٤ ومعاهد التنصيص ١ /٥٦ والمذكور عجز بيت صدره :

ألم ترنى كلما جئت طارقا

(٤) طيب الرائحة حلو المذاق . معجم أسماء النبات .

النوم ما حبوْتني به من المال[1] والإكرام . فيعذرني في فراق له [٣٧٦ - ا] .

٢٧-وَأَنَّ الْبُخْتَ لاَ يُعْرِقْنَ إلاَّ وَقَدْ أَنْضَى العُذَافِرَةَ اللِّكَاكَا

البُخْت : جمع البختى ، ويُعْرِقْن : من قولهم أعْرَق الرّجل ، إذا أتى العِراق . والعذافرة : الناقة الشديدة . وقيل : الشحيمة . واللِّكَاكا : جمع لكيك ، وهو الكثير اللحم وروى بضمّ اللام ، فيكون صفة لواحدة[2] وفاعل « أنضى » ضمير النّدى .

يقول : وليت النوم أخبره أن البخت لاتصل إلى العراق ، إلا وقد أنْضى نداه [النياقَ] بثقله وكثرته .

٢٨-وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَهَبَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَا

الابْتشاك : الكذب . وتوهمه : أى تتوهمه المقلة . فحذف تاء التأنيث . والهاء فى « مقلته » لعذْب الرّضاب ، وفى « توهّمه » للحلْم .

لمّا قال : ليت النوم حدّث عن نداك رجع وقال : لا أرضى أن يرى فى النوم ما أنا عليه من الشّرف ؛ لأنه إذا انتبه من نومه توهمه كذبًا . وعدّه من أضْغاث الأحلام والأمانى الباطلة .

٢٩-وَلاَ إلاَّ بِأَنْ يُصْغِي وَأَحْكِي فَلَيْتَــكَ لا يُتَيِّمُهُ هَــوَاكَا

أى لا أرضى[3] بأن يرى ذلك فى النّوم . وإنما أرضى بأن أحكى له وهو يسمع ، [فليته لا يصير متيما بحبك فينصرف عنى][4] ولم يعشقك من وصفى مكارمك وإحسانك .

---

(١) ع : « ماحبوته من المال » .

(٢) ق : « لواحدة » مكانها بياض .

(٣) ق : « أى لا أرى » . وقد حذف الفعل « أرضى » للعلم به .

(٤) مابين المعقوفتين عن العرف الطيب .

٣٠- وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِى ... أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِى أَمْ عُلاَكَا ؟!

يقول : كم من سامع يطربه ثنائى عليك ، فلا يدرى : أمدْحِى لك أحسن ، أم علاك ؟ إذْ كل واحد منهما يطرب .

٣١- وَذَاكَ[1] النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكًا ... وَذَاكَ[2] الشِّعْرُ فِهْرِى وَالْمَدَاكَا

النّشر : الرائحة الطّيبة ، والفِهْر : الحجَر قدر ملْء الكف . والمداك[3] : حجر مبسوط يُسْحَقُ عليه الطيب .

ويجوز أن يريد بالنشر : نشر مكارمه بالشِّعر .

يقول : الذى أنشره من إحسانك وفضلك . إنما هو فعلك ، فهو بمنزلة ريح المسك يفوح . ولكن عرضك كان المسك ، وكان شعرى الذى يتضمن ثناءك بمنزلة الفِهْر . والمداك يسيّرْه وينشره . وليس يزيد فيه شيئًا . كما أن الفهر والمداك يشيعان نشر المسك ويظْهِرَان جوْهره . ولا يزيدَانِ فيه شيئًا . كذلك شعرى يشيع معاليك من غير أن يزيد فيها شيئًا .

٣٢- فَلاَ تَحْمَدْهُمَا وَاحْمَدْ هُمَامًا ... إِذَا لَمْ يُسْمِ حَامِدُه عَنَاكَا

أى : لا تحمد فِهْرِى ومَداكى على ما يظْهِرَانِ من طيب عِرْضك . أى : لا تحمدنى على شعرى وحمدى لك . ولكن احْمد هُمَامًا . أى : نفسك التى أسدت الثناء وقوله : « إذا لَمْ يُسْمِ حَامِدُهُ عناكا » أى : إذا قلتُ مدحًا ولم أُسمِّ فيه أحدًا . فإنما عنيتك به وهذا مثْل قول أبى نواس :

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ ... فَأَنْتَ كَمَا نُثْنِى وَفَوْقَ الَّذِى نُثْنِى
وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ ... لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِى نَعْنِى[4]

---

(١) ع : « وهذا » .

(٢) ع : « وكان » الواحدى والعرف : « وهذا » .

(٣) الواحدى والتبيان والعرف . المداك : الصلاية التى يداك عليها والمعنى واحد .

(٤) ديوانه ٤١٥ والوساطة ٥٦ ومختارت البارودى ١ /١١٤ والتبيان ٣ ٢٢٧ ورواية [illegible] : =

٣٣- أَغَرُّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ غَدًا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَا

أغرُّ : صفة لِلْهمام ، والشّمائِل : الأخلاق . والهاء فى « بها » للشمائِل .

يقول : أحمد هُمَامًا أغرّ ، فيه شمائِل من أبيه : أى مشابهة وأخلاق . وقوله : « غدًا يلقى بَنُوك بها أَبَاكَا » أى بتلك الشمائِل . يعنى : أنهم إذا كبروا أشبهوا شمائِل أبيك كما أشبهته أنت . أى كلكم يشبه فعلُه فعلَ أبيه ، وينزع إلى كرم أصله .

٣٤- وَفِى الْأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ وَآخَرُ يَدَّعِى مَعَهُ اشْتِرَاكَا

يعنى : فى الناس من هو محب على الحقيقة ، مختص بالوجد على فراق أحبته ، وفيهم من يدعى الاشتراك معه فى الوجد وهو كاذب فى دعواه .

وقيل : أراد بالمختص [نفسه] لأجل فراقه ، ومن تدانى مختص بودّ ذلك الوجد(1) ، وذلك الوجد لفراقك ، وليس عند غيرى شعرى ، إلا مجرد الدعوى .

وقيل : أراد بالمختص بالوجد [نفسه] لأجل فراقه ، ومن يدعى الاشتراك : زوجته ، تدعى مشاركة والدته فى الحزن لأجله .

٣٥- إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِى خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى

يعنى : أن الذى يبكى بوجد وحرقة قلب . يظهر ممن يتكلّف البكاء رياءً . وإن اشتبهت دموعها فى جريانها على الخدود .

٣٦- أَذَمَّتْ مُكْرُمَاتُ أَبِى شُجَاعٍ لِعَيْنِى مِنْ نَوَاىَ عَلَى أُولاَكَا

أى : مكرمات أبى شجاع قد دخلت عيْنى فى ذِمتها ومنعتها من أن تكون [من] أولئك . أى : ممن يخادع ويظهر من الودّ خلاف ما يبطن .

يعنى : مكارمك وإحسانك منعتنى من دعوى المحبّة بحضرتك وإظهار خلافها

= « وإن جرت الألفاظ منا بمدحه » وفى الإبانة ٢٣٠ وتأهيل الغريب ٢٧١ والمستطرف ١ /٢٧٤ وزهر الأداب ٤ /٦٤ كالرواية التى فى الشرح .

(١) ق : « مختص بالوجد » .

فى غيبتك[١] ، فإن الإنسان مطبوع على حبّ من أحسن إليه ، فإذا أُبْعِدت أضمرت من مودّتك مثل ما أُظْهِر الآن بحضرتك .

٣٧- فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِى رِكَابٍ لَهَا وَقْعُ الْأَسِنَّةِ فِى حَشَاكَا

يخاطب البُعْد يقول : يابعد زُلْ عن أيدى إبلى ، فإنها تنفذ فيك وتفعل فى حشاك فعل الأسنّة . يشير إلى سرعة سيره وعوْده .

وقيل : أراد بذلك أنها تطوى البعد وتنفذه ، فكأنها أثرت فيه هذا التأثير .

٣٨- وَأَيًّا شِئْت يَا طُرُقِى فَكُونِى أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَا

يعنى : إذا سرتُ وعضدَ الدّولة راضٍ عنى ، فلا أبالى[٢] أىّ شىء كان فى طريقى : هلاكًا أو نجاة ، فإن سعادة جدّه تدفع ما أحذره .

جعل خاتمة البيت الهلاك وهذا مما جرى على لسانه تطيّرًا[٣] .

٣٩- فَلَوْ سِرْنَا وَفِى تَشْرِينَ خَمْسٌ رَأَوْنِى قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّمَاكَا

السِّماك : [كوكب] يطلع على أهل الكوفة لخمس خلون من تشرين الأول[٤] .

يقول : لو سرت إلى أهلى من شيراز فى اليوم الذى يطلع فى عشيّته عليهم السِّماك ، لَوَصلتُ إليهم قبل طلوع السّماك . أى : كانت سعادته وإقباله يطويان لى البعد ويسهّلان علىّ الطريق .

---

(١) ق : « فى عينيك » .

(٢) ع : « فإنى لا أبالى » .

(٣) قيل إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك . التبيان .

(٤) يقول صاحب العرف الطيب : السماك سماكان : أحدهما الرامح فى العواء والآخر الأعزل فى النبلة وهو المراد وقد كان هذا النجم يطلع فى الثالث عشر من تشرين الأول كما يتحقق من حساب مبادرة الاعتدالين لا فى خامس تشرين الأول كما يفسره الشراح . وعليه فالمعنى : لو سرنا وقد مضت خمس ليال من تشرين الأول لبلغت الكوفة قبل أن يطلع هذا النجم فرآنى أهلها قبل أن يروه . يريد أنه لسرعة سيره ومواصلته يبلغ الكوفة قبل أسبوع وهذه مبالغة لأن بين شيراز والكوفة ما يزيد على عشرين مرحلة .

وقيل : لم يكن بين قول هذا وبين تشرين الأول دون عشرة أيام ، وكان بشيراز ، وبين شيراز وبغداد مئتا فرسخ .

٤٠- يُشَرِّدُ يُمْنُ (فَنَّاخُسْرَ) عَنِّى قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدِّرَاكَا

يشرّد : يطرد ويبعد . والطّعن الدِّراك : المتتابع .

يقول : إن يُمْن عضد الدولة إذا سرت وهو عنّى راضٍ يُبْعد كلَّ مكروه وينفى كل محذور [٣٧٧ - ا] . غير أنه لم ينفعه يمن فناخسر .

٤١- وَأُلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي سِلاَحًا يَذْعَرُ الْأَبْطَالَ شَاكَا

يقال : رجلٌ شاكى السّلاح ، وأصله شائك ، فحذف عين الفعل منه فصار شاكا . وقيل : شاكى السّلاح وهذا مقلوب من شائك ، و« شاكا » صفة للسلاح .

يقول : إذا سرْت وهو عنّى راضٍ قام رضاه لى مقام السِّلاح التام فى دفع الأعداء وتخويف الأبطال . وهذا مثْل قوله :

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ[١]

٤٢- وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلاَكَا

يقول : إذا فارقتك لم أجد منك عوضًا يقوم مقامك ، فجميع الناس غيرك قول بلا فعل ، ووعد بلا إنجاز ، ودعوى بلا معْنَى . ومثْله قول عِمْران بن حطّان[٢] ، فى مرثية مِرْدَاس[٣] :

---

(١) ديوان المتنبى ٥٤٨ والتبيان ٢ /٦٣ والوساطة ٢٥ .

(٢) عمران بن حطان أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم ، وروى أصحاب الحديث عنه ثم لحق بالشراة فطلبه الحجاج ، فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك بن مروان ، فرحل إلى عمان فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه ، فلجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم إباضيًّا وكان شاعرا مكثرًا . انظر ترجمته فى الإصابة رقم ٦٨٧٧ وخزانة الأدب ٢ /٤٣٦ - ٤٤١ .

(٣) هو مرداس « بالسين المهملة » بن حديرة التميمى من عظماء الشراة وأحد الخطباء العباد ، شهد صفين مع علىّ وأنكر التحكيم وقتل سنة ٦١ . انظر رغبة الآمل ٧ /١٨٧ - ١٩٦ وابن الأثير ٣ /٢٠٣ .

أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ   مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ[١] بِالنَّاسِ[٢]

٤٣- وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ   يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَا

يقول : إنى وإن رحلت عنْك ، فإنى لا ألبث حتى أعود راجعًا إليك كالسهم إذا رمى فى الهواء لا يقف ، بل ينعكس فيعود منخفضًا[٣] وهذا معنى حسن فى سرعة السير والعود ، والأصل فيه قول الآخر :

رَمَانِى بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِى   بَرِيئًا وَمِنْ قَعْرِ الطَّوِىِّ رَمَانِى[٤]

٤٤- حَيِيًّا[٥] مِنْ إلٰهِى أَنْ يَرَانِى   وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَا

« حَيِيًّا » نصب على الحال . أى : أرْجعُ وأنا أستحى من إلٰهى أن يرانى فارقت دارك ، وأنت صفْوته . أى : إذا كان الله تعالى قد اصطفاك من بين خلقه استحييت منه أن أفارقك وأوثر عليك غيرك . وهو قد اختارك واصطفاك . أى : وهو فعل ماض .

وروى ابن جنى رحمه الله « اصطِفاكا » بكسر الطاء وهو مصدر اصطفى[٦] وأصله المد ، غير أنه قصر ضرورة . والأوّل أولى وأحْسن فى المعنى[٧] . ويجوز

---

(١) ق : « مرداش » .

(٢) الوساطة ٢٣٦ وفيها : « آلفة » بدل : « أعرفه » الواحدى ٨٠٦ والتبيان ٣ /٣٩٦ والإبانة ١٠٠ .

(٣) ع : « بل ينعكس فيعود منخفضًا » ساقطة .

(٤) أورد المرزوقى هذا البيت فى شرحه للحماسة رقم ٣١٩ غير منسوب وفيه : « ومن أجل الطوى » وقد أورده ابن منظور فى اللسان « جول » ونسبه إلى ابن أحمر وقيل للأزرق بن طرفة ويروى : « ومن جول الطوى » وقد تكلم فيه الحصرى وروى : « ومن جال الطوى » زهر الآداب ٢ /٩٩ .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « حيِيٌّ » بالرفع على أنه خبر عن محذوف هو ضمير المتكلم . (٦) ق : « اصطفى » مكانها بياض .

(٧) وقد ذكر محمد بن سعيد أن المتنبى قال : لم أقصر فى شعرى ممدودًا إلا موضعًا واحدًا وهو قولى :

خُذْ مِنْ ثَنَاىَ عَلَيْكَ ما أستطيعُهُ   لا تلزمنّى فى الثَّنَاء الْواجبَا

التبيان ٢ /٣٩٧ .

« حَيِيٌّ » بالرفع . أى أنا حيي من الله تعالى أن أفارقك ، وقد اصطفاك ووكل إليك أمر العباد وأحوال البلاد .

هذا آخر ما سار من شعر أبى الطيب المتنبى رحمه الله تعالى .

وخرج من عند عضد الدولة ، حتى إذا قرب من بغداد[١] وخرج من دير[٢] العاقول[٣] خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان[٤] فقتل بين الصافية[٥] ودير العاقول وذلك يوم الاثنين لست ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده .

---

(١) ع : « قارب بغداد » .

(٢) ق : « من دير » ساقطة .

(٣) كان بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخًا على شاطئ دجلة الشرقى أما الآن فهو بمفرده فى وسط البرية ، وبالقرب منه ديرقنى « قنة » إلى الجنوب الشرقى من العاقول . ياقوت ودكتور عزام .

(٤) يرى الأستاذ الثبت محمود شاكر أن السبب فى قتله أنه فى سنة ٣٢١ كان سيف الدولة قد أوقع بعمرو بن حابس من بنى أسد وبنى ضبة وبنى رباح من بنى تميم وقد هجاهم المتنبى فى مدحه لسيف الدولة فى تلك السنة ، وكان ذلك المدح وهذا للهجاء سببًا فى أن أحفظ عليه هؤلاء القوم من بنى أسد وبنى ضبة ، وليس ببعيد أن يكون كافور هو الذى أمدهم بالمال ليقتلوا الرجل .

وقد ورد أيضا فى سبب قتله أن عضد الدولة دس من يسأله : أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة ؟ فقال أبو الطيب : « إن سيف الدولة كان يعطى طبعًا وعضد الدولة يعطى تطبعًا » . فبلغ ذلك ... فغضب . فلما انصرف من أرضه ، جهز إليه قوما من بنى ضبة فقتلوه .

(٥) فى النسخ : « الطابقة » بدل « الصافية » والمذكور ترشحه المصادر وقد ورد فى الديوان ٥٨٧ : « فاعترضه فوارس بين دير العاقول والصافية » .

زيادات من شعر المتنبي

نعنى بـ (الزيادات) الأبيات والقطع التى لم تثبت فى النسخ التى بين أيدينا لهذا الشرح ولكن اطمأنت نفوسنا من نسبتها إلى المتنبى .

ومما لا ريب فيه أن المتنبى أسقط من ديوانه بعض القطع التى قالها فى صباه أو ارتجلها ولم يُجِدها . أو استحى مما فيها . كما أسقط أبياتًا من قصائده حين إعادة النظر فى ديوانه . وكذلك سها النساخ عن قطعةٍ أو بيتٍ . فمن أجل هذا وقع الخلاف بين النسخ فى أبيات قليلة . ولسبب من ذلك يجد الباحث فى بعض القطع حذفًا وإثباتًا وتقديمًا وتأخيرًا . أشرنا إليه فى دراستنا ونبهنا عليه فى موضعه من النص .

وفى النسخة التى اعتمد عليها شارحنا . قطع وأبيات مثبتة فى متن الديوان ومشروحة . اعتبرها غيره من الشراح من زيادات الديوان . وذلك مثل قول أبى الطيب :

فديت بماذا يُسَرُّ الرسول وأنت الصحيح بذا لا العليل
عواقب هذا تسوء العدو وتثبت فيك وهذا يزول

فقد ذكر البيتان فى زيادات الديوان الذى حققه الدكتور عبد الوهاب عزام ولم يذكرا فى التبيان ، وإن ذكرهما الواحدى فى صلب الديوان واتفق مع شارحنا فى ذلك .

وليرجع الباحث إلى القطعتين رقمى (٢٤١) و (٢٤٢) المثبتين فى آخر السيفيات ، ولينظر هوامشهما ليقف على مدى الخلاف فى إثباتهما عند سائر الشراح .

ولقد أحببت أن أتتبع زيادات شعر المتنبى فأثبتها لحقًا لهذا الشرح ، ولكن رأيت أنّ جَمْع الزيادات كلّها يطول ، ويدخلنا فى نقدٍ طويلٍ ، نزيّفُ به بعض القصائد والقطع التى نسبت إلى الشاعر . وقد سبقنا العالم الثبت عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ونشرها فى كتاب على حدة (زيادات ديوان شعر المتنبى) فكفانا مئونة هذا الجهد وسأكتفى بالزيادات التالية التى اطمأنت نفسى إليها مع ذكر مصادرها :

(١)

أول شعر نظمه وهو صبى يتغزل(١) :

١ - بِأَبِى مَنْ وَدِدْته فافْتَرَقْنَا وقَضَى اللهُ بعد ذاكَ اجْتِمَاعَا
٢ - فَافْتَرَقْنا حَوْلاً فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَىّ وَدَاعَا

(٢)

وقال يمدح محمد بن عبيد الله العلوىّ الكوفى(٢) :

١ - يا ديار العباهر الأتراب أين أهل الخيام والأطْنَاب ؟
٢ - قذفتْ بالبدور عنك ظهورُ البُدن قذف القِسِىّ بالنُّشاب
٣ - غادة تجعل الخلىّ شجيًا وتصيب المحبّ بالأوصاب
٤ - صدُّها ، يُذهل العقول ، بالوصْـ ـلِ تردُّ العقول بعد ذهاب
٥ - يا شبابى ترفَّقَنْ بشبابى نمتَ عن ليتى وبتُّ لما بى
٦ - تالفًا بين مِيتة وحياةٍ واقفًا بين رحمةٍ وعذاب
٧ - خذ إلٰهى من الملاح لجسمٍ حُلن ما بينه وبين الثِّياب
٨ - سوءةٌ للّتى شكوت فقالت : سوءةٌ للمُمَخرِق الكذّاب
٩ - أعتَبت بالصدود بعد عتاب ورَمت بالنِّقاب بالعُنّاب

(١) قال على بن حمزة البصرى (راوية المتنبى) : « قال أبو الطيب الشعر فى صباه فمن أول قوله فى الصبا

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى وفرق الهجر بين الجفن والوسن

ويقول : « ووجدت فى نسخة على بن عيسى (راوية المتنبى) فمن أول قوله مما نسخ فى نسخته وقرئ عليه « أبلى الهوى أسفا » انظر مقدمة تحقيق الفسر ٩ - ١١ ولكن بهذين البيتين اللذين ذكرناهما تبدأ بعض نسخ الديوان وهما فى صلب نسخة ابن جنى وزيادات الديوان ٥٢٦ والواحدى ٦ والتبيان ٢/٢٧٩ والعرف الطيب ٣ .

(٢) زيادات الديوان ٥٢٦ . ومحمد بن عبيد الله العلوىّ هذا ، هو الذى سبق مدحه بقصيدته التى مطلعها :

أهْلاً بدارٍ سباكَ أغْيدُها أبعَد ما بانَ عنْكَ خرّدُها

١٠– بعُناب تسوَّدت من حشائى بسواد ومن دمى بخضاب

١١– وتمشّت من الفؤاد بنعلٍ حُرُّ وجهى له مكانَ التُّراب

١٢– آه لم يدر ما العذابُ فؤاد لم يذق طعمَ فرقة الأحباب

١٣– ابعِدِى فالسُّلُوّ أجمل عندى من حضور البكا على الغُيّاب

١٤– ووقار الفتى بغير مشيب كصبوٍّ امرئ بغير شباب

١٥– سقِّنى ريقها وسقِّ نديمى من سُلاف ممزوجة برضاب

١٦– واسق أطلالها وإن هجرتنا يا إله السماء ، نَوْء السحاب

١٧– مصلِخمَّ الرَّوْقَين مثعنجِر الود قِ مسفَّ الْجَهَام ، دانى الرَّباب

١٨– مُسبِلا مثلَ راحة ابن عبيد الله معطى الورى بغير حساب

١٩– يستقلّ الكثير معتذرًا من أخذه طالبًا إلى الطُّلَّاب

٢٠– فنفوس الأموال غيرُ رواض عنه ، والسائلون غيرُ عضاب

٢١– إنّ جود الوسمىّ بل زبد البحر ترامى عُبَابُه بحَبَاب

٢٢– دون جدوى أبى الحسين إذا ما اشتغل الشِّعر بالعطايا الرِّغاب

(٣)

وقال يمدح ابن كيغلغ[1] وهو فى حبسه[2] :

١ – شغلى عن الرّبع أن أسائله وأن أطيل البُكاء فى خَلَقِهْ

(١) ابن كيغلغ هذا غير ابن كيغلغ مهجو الشاعر أيضا . والذى معنا هو أحمد بن ابرهيم بن كيغلغ من أمراء العصر العباسى ، تركى الأصل ، ولد ونشأ فى بغداد وارتقى إلى مرتبة القواد وقدم مصر سنة ٢٩٢هـ وسنة ٣٠٢هـ فى بعض جيوش المكتفى لقمع ثورات نشبت فيها . وكان أميرا على دمشق والأردن سنة ٣٠٠هـ وولاه المقتدر إمرة مصر سنة ٣١١هـ وولى أصبهان سنة ٣١٩هـ وأعاده القاهر إلى مصر سنة ٣٢١هـ وخلفه محمد بن طغج فسلم له من غير قتال وعزل سنة ٣٢٣هـ انظر النجوم الزاهرة ٣ / ١٠٩ و ٢٠٦ ويتيمة الدهر ١ / ٦٥ ودائر معارف البستانى ٢٦ / ٥٨١ .

(٢) زيادات الديوان ٥٢٧ .

٢ - بالسِّجن والقيد والحديد وما يُنْقِضُ عند القيام من حَلَقِهْ
٣ - فى كل لصٍّ إذا خلوت به حدّث عن جحده وعن سَرَقِهْ
٤ - لو خُلِقت رجله كهامته إذًا لبَارَى البُزَاةَ فى طَلَقه
٥ - بـدِّلت جيرانـه وبِلْيتـه فى خطٍّ كفٍّ الأمير من وَرَقِه
٦ - يا أيها السيد الهمام أبا العبّا س والمستعاذُ من حَنَقه
٧ - أعنى الأمير الذى لهيبته يخفِق قلبُ الرّضيع فى خرَقه
٨ - المظهر العدلَ فى رعيَّته والمعتدى حِلمُه على نَزَقه
٩ - لما تـأمّلتُه رأيت له مجدًا تضلُّ الصِّفات فى طُرُقه
١٠ - نظرت من طبعه إلى ملِكٍ يغضى حماة الشامِ من خُلُقه
١١ - لو ماترى سفكه بقدرته كان دم العالمين فى عنقه
١٢ - يامن إذا استنكر الإمام به مات جميع الأنام من فَرَقه
١٣ - فى كلِّ يوم يسرى إلى عملٍ فى عسكر لا يُرَى سوى حَدَقه
١٤ - تشتعل الأرض من بوارقه نارًا وتنبو السيوف عن دَرَقه
١٥ - قد أثَّر القيظ فى محاســنه وفاح ريح العبير من عَرَقه
١٦ - كأنّ الشمس ؛ لم تزُر بلدًا فى الأرض إلاَّ طَلَعتَ فى أفقه
١٧ - اللهَ ياذا الأميرُ فى رجلٍ لم تُبْقِ من جسمه سوى رمقه
١٨ - كم ضوء صبح رجاك فى غده وجنحِ ليل دعاك فى غَسقه
١٩ - ناداك من لجّة لتنقذه من بعد مالا يَشكُّ فى غَرَقه

(٤)

وقال يمدح أحمد[١] بن الحسن[٢] :

١ -أَتَظْعَنُ يَاقَلْبُ مَعَ مَنْ ظَعَنْ حَبِيبَيْنِ أَنْدُبُ نَفْسِى إِذَنْ

٢ -وَلِمْ لا أُصَابُ وَحَرْبُ الْبَسُو سِ بَيْنَ جُفُونِى وَبَيْنَ الْوَسَنْ

٣ -وهَلْ[٣] أَنَا بَعْدَكُمْ عَائِشٌ وقد بِنْتَ عَنِّى وَبَانَ السَّكَنْ؟!

٤ -فَدَى ذَلِكَ الوجه بَدْرُ الدُّجى وَذَاكَ التَّثَنِّى تَثَنِّى الْغُصُنْ[٤]

٥ -فَمَا لِلْفِرَاقِ وَمَالِلْجَمِيعِ ؟ وَمَالِلرِّيَاحِ وَمَا لِلدِّمَنْ ؟

٦ -كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ أَنْ كَان لِى[٥] كَمَا كَانَ لِى بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ

٧ -وَلَمْ يَسْقِنِى الرَّاحَ مَمْزُوجَةً بِمَاءِ اللِّثَى لا بِمَاءِ الْمُزَنْ

٨ -لَهَا لَوْنُ خَدَّيْهِ فى كَفِّهِ وَرِيحُكَ يَاأَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ[٦]

٩ -أَلَمْ يُلْفِكَ الشَّرَفُ اليَعْرُبِىُّ وَأَنْتَ غَرِيبَةُ أَهْلِ الزَّمَنْ[٧]

١٠-كَأَنَّ الْمَحَاسِنَ غَارَتْ عَلَيْكَ فَسَلَّتْ لَدَيْكَ[٨] سُيُوفَ الْفِتَنْ

١١-لَذِكْرُكَ أَطْيَبُ مِنْ نَشْرِهَا وَمَدْحُكَ أَحْلَى سَمَاعِ الأُذُنْ[٩]

---

(١) العرف الطيب ٦٤٢ : « جعفر بن الحسن »

(٢) زيادات الديوان ٥٢٨ .

(٣) زيادات الديوان : « وهاأنا » .

(٤) العرف : « الفنن » .

(٥) العرف : « بعد ما كان لى » .

(٦) العرف : « ياجعفر بن الحسن » .

(٧) هذا البيت ساقط من العرف الطيب .

(٨) العرف الطيب : « علينا » بدل : « لديك » .

(٩) العرف الطيب : هذا البيت ساقط .

١٢-فَلَمْ يَرَكَ النَّاسُ إلاغنُوا بِرُؤيَاكَ[١] عنْ قَوْلِ: هَذَا ابْنُ مَنْ؟

١٣-وَلَوْ قُصِدَ الطِّفْلُ مِنْ طَيِّيءٍ[٢] لَشَارَكَ قَاصِدُهُ فِى اللَّبَنْ

١٤-فَمَا الْبَحْرُ فى الْبَرِّ إلا نَدَاكَ[٣] وَمَاالنَّاسُ فى الْبَاسِ[٤] إلا الْيَمَنْ

(٥)

وقال يعاتب[٥] :

١ - إنِّى لِغَيْرِ صَنِيعَة لشكور كَلا وَإِنَّ سَوَاءك الْمَغْرُور

٢ - مَالِى أَرَانِى مِنْكَ تَحْتَ سَحَابَةٍ ظَمْآنَ أَسْتَسْقِى وَأَنْتَ مَطِيرُ

٣ - أَنْتَ الأَمِيرُ ، وَغَيْرُكَ الْمَأْمُورُ وَعَظِيمُ شُغْلٍ فى جَدَاكَ يسيرُ

(٦)

وقال يمدح[٦] أبادلف :

١ - لَيسَ الْعَلِيلُ الَّذِى حُمّاه فى الْجَسَدِ بَلِ الْعَلِيلُ الَّذِى حُمّاه فى الْكَمدِ

٢ - أقْسَمْتُ مَاقَبِلَ الْحُمَّى سوَى مَلِكٍ قَبْلَ الأَمِيرِ ، وَلا اشْتَاقَتْ إلِىَ أَحَدِ

٣ - فَلا تَلُمْهَا رَأَتْ شَيْئًا فَأَعْجَبَهَا فَعَاوَدَتْكَ وَلَوْ مَلَّتْكَ لَمْ تَعُدِ

٤ - أَلَيسَ مِنْ مِحَنِ الدُّنْيَا أَبَادُلَفٍ أَلا نَزُورَكَ والرُّوحَانِ فى بَلَدِ؟

---

(١) العرف : « بمرآك » .

(٢) العرف : « فى طئ » .

(٣) العرف : « يداك » .

(٤) العرف : « فى الناس » .

(٥) زيادات الديوان ٥٣٠ .

(٦) زيادات الديوان ٥٣٠ .

(٧)

وقال[١] معاتبا :

١ – أَتَانِي عَنْكَ قَوْلٌ فَازْدَهَانِي وَمِثْلُكَ يُتَّقَى أبدًا وَيُرْجَى
٢ – وَلَوْلا ظِنَّةٌ خَلَعَتْ فُؤَادِي وَجَدْتُ إِلَيْكَ طُرْقًا مِنْكَ نَهْجَا
٣ – فَلَمَّا جِئْتُ أَشْرَقَ مِنْكَ بَدْرٌ وَكَانَ لِتِمِّه الإِسْعَادُ بُرْجَا

(٨)

وكتب إليه الضرير[٢] الضبِّى[٣] :

قد صحَّ شِعْرُكَ والنُّبوَّةُ لم تصِحْ والقَوْلُ بالصِّدْقِ المبيِّن يَتَّضِحْ
فالزم مَقَالَ الشِّعْرِ تَحْظَ بِرُتْبَةٍ وَعَنِ النُّبَوَّةِ لا أَبًا لَكَ فانْتَزِحْ
تَرْبَحْ دَمًا قَدْ كُنْتَ تُوجِبَ سَفْكَهُ إِنَّ التمتع[٤] بِالْحَيَاةِ لِمَنْ رَبِحْ

فأجابه المتنبي :

١ – نارُ الذرايَةِ مِنْ لِسَانِي تُقْتَدحْ يَغْدُو عَلَيَّ مِنَ النُّهى مَالَمْ يَرُح[٥]
٢ – بَحْرٌ لَو اغْتُرِفَتْ لِطَائم[٦] موجه بالأرض والسَّبع الطِّباق لَمَا نُزح
٣ – أَمْرِي إِليّ . فَإِنْ سمَحتُ بمهجَةٍ كَرُمَتْ عَلَيَّ ، فَإِنّ مِثْلِي مَنْ سَمَحْ

---

(١) زيادات الديوان ٥٣٠ .

(٢) هو أحمد بن ابراهيم الضبي ، نسبة إلى ضبة (قبيلة) المتوفى سنة ٣٩٩ أديب من أصحاب الصاحب ابن عباد ، ووزر بعده لفجر الدولة بن بويه وابنه محمد مجد الدولة إلى سنة ٣٩٣ حيث هرب من الرى إلى بدر بن حسنويه فأكرمه .

(٣) زيادات الديوان ٥٣١ الواضح ٧ بغية الطلب ٢٧٠ لابن العديم وهو ترجمة للمتنبي . ملحقة بالجزء الثاني من كتاب المتنبي بتحقيق الأستاذ محمود شاكر .

(٤) المرجع السابق : « ان الممتع »

(٥) المرجع السابق : « مالم نزح » .

(٦) المرجع السابق : « لطامة »

(٩)

وقال أيضًا[١] يفتخر بنفسه :

١ – لِى مَنْصِبُ العَرَبِ الْبِيضِ الْمَصَالِيتِ ... وَمَنْطِقٌ صِيغَ مِن دُرٍّ ويَاقُوتِ

٢ – وَهِمَّةٌ هِيَ دُونَ الْعَرْشِ مَنْكِبها ... وَصَارَ مَا تَحْتَهَا فى لُجَّةِ الْحُوتِ

(١٠)

وقال يهجو حيدرة قاضى طرابلس[٢] :

١ – هَنِيًّا فَقَدْتُ من الرِّجَال بليدَا ... مَنْ كَانَ عِنْدَ وجُوده مَفْقُودَا

٢ – غَلَبَ التَّبسُّمُ يَوْمَ مَاتَ تَفَجُّعِى ... وَغَدَا بِهِ رأْىَ الْحِمَامِ سَدِيدَا

٣ – يَاصَاحِبَ الْجَدَثِ الَّذِى شَمَلَ الْبَرِيْـ ... ـيَةَ جُودُهُ لَوْ كَانَ لُؤْمُكَ جُودَا

٤ – قَدْ كُنْتَ أَنْتَنَ مِنْهُ يَوْم دُخوله ... رِيحًا وأكثر فِى الْحياةِ صَدِيدَا

٥ – وَأَذَلَّ جمُجُمَةً وأعْيَا مَنْطِقًا ... وَأَقَلَّ مَعْرُوفًا وَأَذْوَى عُودَا

٦ – أَسْلَمْتَ لِحْيَتَكَ الطويلَةَ لِلْبلَى ... وَثَوِيتَ لا أَجْرًا وَلا مَحْمُودَا

٧ – ورَوَى الأطبَّةُ أنّ ما بكَ قَاتِلٍ ... حُمْق شفاؤُكَ كانَ مِنْهُ بعِيدَا

٨ – وَفَسادُ عقْلِكَ نالَ جسْمُك معْدِيًا ... وليُفْسِدَن ضريحه وَالدّودا

٩ – قسَمت ستّاه بنيه ميراث استِه ... من بَعْدِه فغدَتْ بغايَا سُودَا

١٠ – لو وصّلوا ما استدْخلُوا من فيشة ... فى طُولهم وَصَلوا السماءَ قعودا

١١ – أَوْلادُ حيْدَرَة الأَصَاغِرَ أَنْفُسًا ... وَمَنَاظِرًا وَمَخَابِرًا وَجُدُودَا

١٢ – سُودٌ وَلَوْ بَهَرَ النُّجُومَ بَيَاضُهُمْ ... قُلّ وَلَوْ كَثُرُوا التُّرابَ عَدِيدَا

١٣ – بُلِيَتْ بِمَا يَجِدُونَ كُلّ بخيلَةٍ ... حَسْنَاءَ كَيْلا تَسْتَطِيعَ صُدُودَا

---

(١) زيادات الديوان : ٥٣١ (٢) زيادات الديوان ٥٣٢ .

١٤-شَىْءٌ كَلا شَىْءِ لَوَانّكَ مِنْهُمُ ... فى عَسْكَرٍ مَجْرٍ لَكُنْتَ وَحِيدَا

١٥-أَسْرِفْ فَإِنَّكَ صَادِقٌ فى شَتْمِهِمْ ... فى كُلِّ شَىْءٍ مَاخَلا التَّحْدِيدَا

(١١)

وقال أيضا[١] يهجو آل حيدرة :

١ - يَا آلَ حَيْدَرَةَ المعفَّرِ خدُّهم ... عبد المسيح على اسْمِ عَبْدِ مَنَافِ

٢ - تَرْبَا الكلاب بأَنْ يَكُونَ أَبًا لَهَا ... وَيَرِينَ عَارًا شِدَّةَ الإِقْرافِ

٣ - لا تَجْمَعُوا لُغَةَ النَّبيطِ وَتيهكُم ... وَأُصُولَكُم وَأَسَامِىَ الأَشْرَافِ

(١٢)

وكتب إليه الضبِّى[٢] الشاعر الضَّرير وهو فى الحبْس[٣] :

أَطَلَلْتَ يَا أَيُّهَا الشَّقِىُّ دَمَـك ... لارَحِمَ اللهُ رُوحَ مَنْ رَحِمَكْ[٤]

أَقْسَمْتُ لَوْ أقْسَم الأميرُ عَلَى ... قَتْلِكَ قَبْلَ الْعِشَاءِ[٥] مَاظَلَمَكْ

فأجابه المتنبى :

١ - إِيهًا أَتَاكَ الْحِمَامُ فَاخْتَرَمَكْ ... غَيْرُ سَفِيهٍ عَلَيْكَ مَنْ شَتَمَكْ

٢ - هَمُّكَ فى أَمْرَدٍ تُقَلِّبُ فى ... عَيْنِ دَوَاةٍ لِصُلبِهِ[٦] قَلَمَكَ

٣ - وَهِمَّتِى فى انْتِضَاءِ ذِى شُطَبٍ ... أَقُدُّ يومًا بِحَدِّهِ[٧] أَدَمَكْ

(١) زيادات الديوان ٥٣٢ والواضح ٧ .

(٢) مرت الترجمة له فى الزيادات .

(٣) زيادات الديوان ٥٣٤ الواضح ٧ بغيه لطلب الابن العديم ٢٧٠ .

(٤) الواضح : « بالذيان الذى ملأت فك » .

(٥) ابن العديم : « قبل العشار » ويروى « قبل العشاء » .

(٦) ابن العديم والواضح : « من صلبه » .

(٧) زيادات الديوان : أقد منه بحده » .

٤ - فَاخْسَأْ كُلَيبًا وَاقْعُدْ عَلَى ذَنَبٍ وَاطْلِ بِمَا بَيْنَ إِلْيَتَيْكَ[١] فَمَك

(١٣)

ومن شعر المتنبى مما ليس فى ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندى بسند صحيح متصل به بيتان وهما[٢] .

١ - أَبِعَيْنِ مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ نَظَرْتَنِى فَأَهَنْتَنِى وَقَذَفْتَنِى مِنْ حَالِقِ
٢ - لَسْتَ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومُ ؛ لأَنَّنِى أَنْزَلْتُ آمَالِى بِغَيْرِ الْخَالِقِ

(١٤)

وله فى سيف الدولة . وكان قد أمر بخيمة فصنعت له . فلما فرغ منها نصبها لينظر إليها . وكان على الرحيل إلى العدو . فهبت ريح شديدة فسقطت . فتشاءم بذلك ودخل الدار واحتجب عن الناس . فدخل عليه المتنبى بعد ثلاثة أيام . فأنشده حيث[٣] قال :

١ - ياسيفَ دَوْلةِ دينِ الله دُمْ أبدا وعِشْ برغْمِ الأَعَادِى عيشةً وغَدَا
٢ - هل أَذْهَلَ الناسَ إلا خَيْمَةٌ سَقَطَتْ مِنَ الْمَكَارِمِ[٤] حتى ألقت العَمَدَا
٣ - خَرَّت لوجْهكَ نحو الأَرْض ساجدَةً كَمَا يَخِرُّ لِوَجْهِ اللهِ مَنْ سَجَدَا

---

(١) زيادات الديوان : « الثنيك » .

(٢) زيادات الواحدى ٨٥٥ والعرف الطيب ٦٤٥ ورواهما ابن شاكر فى فوات الوفيات منسوبين إلى أبى الفرج الأصفهانى فى الوزير المهلبى ولكنا نرجح نسبتهما للمتنبى .

(٣) ذيل الواحدى ٨٥٥ العرف الطيب ٦٣٩ .

(٤) العرف : « من المهابة » .

(١٥)

وقيل للمتنبى : مالك لم تمدح أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال[١] :

١ – وتَركْتُ مدْحى للوَصِىّ[٢] تعمُّدًا إذْ كَان نورًا مستَطِيلاً شامِلاَ
٢ – وإذا استقلَّ الشَّئُ قام بذاتِهِ وكذَا ضياءُ الشّمْسِ يذهَبُ باطِلا[٣]

(١٦)

وللمتنى وليس فى ديوانه أيضا : يتغزل[٤] :

١ – وحبيب أَخفَوْه منّى نَهارًا فَتَخَفَّى وزارنى فى اكْتِتَامِ
٢ – زَارَنِى فى الظَّلام يَطْلب سِتْرًا فَافْتَضَحْنَا بنورِهِ فى الظَّلامِ

---

(١) ذيل الواحدى ٨٥٦ العرف الطيب ٦٣٩ .

(٢) المراد بالوصى : وصى الخلافة وهو على بن أبى طالب عند الشيعة .

(٣) فى العرف الطيب :

وإذا استَطَالَ الشىء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

(٤) ذيل الواحدى ٨٥٦ وترجمة المتنبى لابن عساكر ٣١٦ – ٣١٧ . ملحقه بكتاب المتنبى للأستاذ شاكر والعرف الطيب هامش ص ٦٥٢ .

وقد جاء فى تاريخ ابن عساكر والصبح المنبى : ٢٦٦ قال أبو عبد الله ياقوت الرومى : قيل : كان المتنبى يوما جالسا بواسط وعنده ابنه المحسِّد قائما وجماعة يقرءون عليه ، فدخل عليه بعض الناس فقال : أريد أن تجيز لنا هذا البيت وهو :

زارنا فى الظلام يطلب سترا فافتضحنا بنوره فى الضلام

فرفع رأسه وقال : يامحسِّد ، « جاءك بالشمال فأته باليمين » ومداده أن المعنى يحتمل الزياده فأورها . فقال ارتجالا !

فالتجأنا إلى حنادس شعر سترتنا عن أعين اللُّوَّام

(١٧)

قال عبد الله بن المحسن بن علىّ بن كوجك : قرأت قصيدة لأبى الطيب يرثى بها أبا بكر بن طغج الإخشيدى ويعزى ابنه أنوجور بمصر[١] وليست فى ديوانه أولها[٢] :

١ - هو الزّمانُ مَنَنْتَ بالذى جَمَعا فى كلّ يومٍ ترى من صَرْفِهِ بِدَعا

٢ - إن شِئْتَ مُتْ أَسَفًا أوفَابْقَ مُضْطَرِبا قَدْ حَلّ ماكُنْتَ تَخْشَاه وقد وقعا[٣]

٣ - لَوْ كَان مُمْتَنِعٌ تُغْنِيهِ مَنَعَتُه لم يصنع الدَّهْرُ بالإِخْشِيدِ مَاصَنَعَا

قال وهى طويلة لم يحضرنى منها إلا هذه الأبيات

وجاء فى (بدائع الزهور) لابن إياس ١ / ١٧٨ :

وقد رثاه (أى رثا محمد بن طفج) أبو الطيب المتنبى بهذه الأبيات :

وذكر الأبيات الثلاثة السابقة ثم زاد الأبيات التالية :

٤ - ذاقَ الحِمامَ فلم تَدْفَعْ عساكِرُهُ عنه القضاءَ ، ولا أَغْنَاهُ ما جَمَعا

٥ - لَوْ يعْلَم اللَّحْدُ ما قد ضَمّ مِن كَرَمٍ ومن فَخَارٍ ومِن نعماء لا تَسَعَا

٦ - بالحدُ طُلْ إنّ فيكَ البَحْرَ مُحْتَبِسًا والليث مُهتصِرًا والجردُ مُجْتَمِعَا

٧ - يا يَوْمَهُ لِمْ تخصُّ الفجْعَ فيه لَقَدْ كَلّ الورَى ؛ برزْءِ الإِخْشِيد قد فُجِعَا

(١٨)

ولما خلص إلى العراق هجا كافورَ بقصائد كثيرة . وكان هجاه من قبل أيضا تلويحًا وتصريحًا منها ما هو مثبت فى ديوانه ومنها مالم يثبت فمن ذلك هذه القصيدة وهى توجد فى بعض النسخ دون بعض[٤] :

---

(١) قال ابن العديم فى بغية الطلب : وذلك فى سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة وقد توفى الإخشيد سنة ٣٣٤هـ وقيل سنة ٣٣٥هـ . ولم أعرف من ذكر أن المتنبى جاء إلى مصر قبل اتصاله بسيف الدولة وكافور الإخشيدى بعده ، غير ابن العديم والمقريزى فى ترجمته للمتنبى ٣٥٠ وانظر الصبح النبى ١١٢ .

(٢) ذيل الواحدى ٨٥٦ بغية الطلب ٢٩٥/٢ العرف الطيب ٦٤٠ .

(٣) ذيل الواحدى « لأن يقعا » .

(٤) بغية الطلب : ٣٢٥/٢ من البيت رقم ٨ إلى آخر القطعة والصبح المنبى ١٠٧ وذيل الواحدى ٨٥٧ والعرف الطيب ٦٥٠ .

١ -قَطَعْتُ بِسَيْرى كُلَّ يَهْمَاءَ مُفْزِعٍ ... وَجُبْتُ بِخَيْلِى كُلَّ صَرْمَاءَ بَلْقَعِ
٢ -وثَلَّمْتُ سيفِى فى رُءُوسٍ وأذْرُعٍ ... وحطَّمْتُ رُمْحِى فى نُحورٍ وأضْلُعِ
٣ -وصيَّرْتُ رأْيِى بعد عَزْمِى رائِدِى ... وخَلَّفْتُ آراءً توالَتْ بِمَسْمَعِى
٤ -ولمْ أترِكْ أمْرًا أخافُ اغْتِيالَهُ ... وَلا طمِعَتْ نَفْسِى إِلَى غيرِ مَطْمَعِ
٥ -وفارقْتُ مِصْرًا والأُسَيْوِدُ عَيْنُهُ ... حِذارَ مَسِيرِى تَسْتَهِلُّ بأَدْمُعِ
٦ -ألم تَفْهَمِ الْخُنْثَى مَقَالِى وأَنَّنِى ... أُفارِقُ مَنْ أَقْلِى بِقَلْبٍ مُشَيِّعِ
٧ -وَلا أَرْعَوِى إلاَّ إِلَى مَنْ يودُّنِى ... وَلا يطَّبِينِى مَنْزِلٌ غَيْرُ مُمْرِعِ
٨ -أبا النَّتْنِ كَمْ قَيَّدْتَنِى بِمَوَاعِدٍ ... مَخَافَةَ نَظْمٍ لِلْفُؤَادِ مُرَوِّعِ [١]
٩ -وَقَدَّرْتَ مِنْ فَرْطِ الجهالة أنّنى ... أُقِيمُ عَلَى كِذْبٍ رَصِيفٍ مُضَيِّعِ
١٠-أُقِيمُ عَلَى عَبْدٍ خَصِىٍّ مُنافِقٍ ... لَئِيمٍ رَدِىءِ الفِعْلِ لِلْجُودِ مُدَّعِى
١١-وأَتْرُكُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكَ الرِّضَى ... كَرِيمَ الْمَحَيَّا أَرْوَعًا وابْنَ أَروعِ
١٢-فَتًى بَحْرُهُ عَذْبٌ ، وَمَقْصِدُه غِنًى ... وَمَرْتَعُ مَرْعَى جُودِهِ خَيْرُ مَرْتَعِ
١٣-تَظَلُّ إذا ماجِئْتَهُ الدَّهْرَ آمِنًا ... بخَيرِ مكَانٍ بَلْ بأشْرَفِ مَوْضِعِ

(١٩)

وقال يهجو كافورًا [٢] :

١ -أفِيقَا خُمَارُ الهمِّ نَغَّصَنِى الْخَمْرَا ... وسُكْرِى مِنَ الأَيَّامِ جَنَّبِنِى السُّكْرَا
٢ -تَسُرُّ خَلِيلَيَّ المدامَةُ والَّذِى ... بِقَلْبِى يَأْبَى أَنْ أُسَرَّ كَمَا سَرَّا
٣ -لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أخْشَنَ مَلْبَسٍ ... فَعَرَّقَنِى نَابًا وَمَزَّقَنِى ظُفْرَا
٤ -وَفِى كُلِّ لَحْظٍ لى وَمَسْمَعِ نَغْمَةٍ ... يُلاحِظُنِى شَزْرًا ويُوسِعُنِى [٣] هُجْرَا

(١) من هنا بدأ فى بغية الطلب .

(٢) الصبح المنبى ١٠٤ . ذيل الواحدى ٨٥٨ . العرف الطيب ٦٤٦ .

(٣) العرف : « ويسمعنى » .

٥ - سَلكْتُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ طِفْلاً ويافِعًا ... فَأَفْنَيْتُهُ عَزْمًا ولم يُفْنِنِى صَبْرَا

٦ - أُرِيدُ مِن الأيامِ مَا لا يُرِيدُهُ ... سِوَاىَ ولا يجرِى بخاطِرِهِ فِكْرَا

٧ - وَأَسْأَلُهَا مَا أَسْتَحِقُّ قَضَاءَهُ ... وَمَا أنا مِمَّنْ رَامَ حَاجَتَهُ قَسْرَا

٨ - وَلِى كَبِدٌ(١) مِنْ رأى هِمَّتِهَا النَّوَى ... فَتَرْكَبُنِى مِنْ عَزْمِهَا المَرْكَبَ الوعْرَا

٩ - تروق بَنِى الدُّنْيَا عَجَائِبُهَا وَلِى ... فُؤَادٌ بِبِيضِ الْهِنْدِ لا بِيضِهَا مُغْرَى

١٠- أَخُو هِمَمٍ رَحَّالَةٍ لا تَزَالُ بِى ... نَوًى تقطع البَيْدَاءَ أَوْ أَقْطَعُ الْعُمْرَا

١١- وَمَنْ كَانَ عَزْمِى بَيْنَ جَنْبَيْهِ حَثَّهُ ... وَخَيَّلَ طُولَ الأَرْضِ فى عَيْنِهِ شِبْرَا

١٢- صَحِبْتُ مُلُوكَ الأَرْضِ مُغْتَبِطًا بِهِمْ ... وَفَارَقْتُهُمْ مَلآنَ مِنْ شَنَفٍ(٢) صَدْرَا

١٣- وَلَمَّا رَأَيْتُ العَبْدَ لِلْحُرِّ مَالِكًا ... أَبَيْتُ إِبَاءَ الْحُرِّ مُسْتَرْزِقًا حُرَّا

١٤- وَمِصْرُ لَعَمْرِى أَهْلُ كلِّ عَجِيبَةٍ ... وَلا مِثْلَ ذَا الْمَخْصِىِّ أعْجُوبَةً نُكْرَا(٣)

١٥- يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْعَجَائِبُ أَوَّلاً ... كما يُبْتَدَى فى العَدِّ بالإِصْبَعِ الصُّغْرَى

ومنها يذكر أمّ كافور :

١٦- فَيَا هِرْمَلَ الدُّنْيَا ويا عِبْرَةَ الْوَرَى ... وَيَا أَيُّهَا الْمَخْصِىُّ مَنْ أُمُّكَ البظرا(٤)

١٧- نُوبِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ أَنَّ بُنَيَّهَا النُّوبِـ ... ـىَّ بَعْدَ اللهِ يُعْبَدُ فى مِصْرَا

١٨- وَيَسْتَخْدِمُ الْبِيضَ الْكَوَاعِبَ كالدُّمَى ... وروم الْعِبِدَّى والغطارفَةَ الْغُرَّا

١٩- قَضَاءٌ من اللهِ الْعَلِىِّ أَرَادَهُ ... أَلا رُبَّمَا كَانَتْ إِرادتُهُ شَرَّا

٢٠- ولله آياتٌ وَلَيْسَتَ كَهَذِهِ ... أظُنُّكَ(٥) يا كَافورُ آيَتَهُ الكبْرَى

٢١- لَعَمْرِىَ مَا دَهْرٌ بِهِ أَنْتَ طَيِّبٌ ... أَيَحْسَبُنِى ذا الدَّهْرُ أَحْسَبُهُ دَهْرَا

٢٢- وأَكْفُرُ يا كَافُورُ حِينَ تَلوحُ لِى ... فَفَارَقْتُ مُذْ فارقْتُكَ الشِّرْكَ والْكُفْرَا

---

(١) العرف : « ولى همة » .

(٢) العرف : « من حنق »

(٣) العرف : « بكرا » .

(٤) لم يذكر هذا البيت فى العرف الطيب .

(٥) العرف : « فإنك » .

٢٣- عَثَرْت بِسَيْرِى نَحْوَ مِصْرَ فَلالَعًا ... بهَا ولَعًا بالسَّيْرِ عَنْهَا وَلا عَثْرَا
٢٤- وَفَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ قَاصِدَ شَرِّهِمْ ... وأكْرَمَهُمْ طُرًّا لأَنْذَلِهِمْ[1] طُرًّا
٢٥- فعاقَبنِى الْمَخْصِىُّ بالْغَدْرِ جازِيًا ... لأَنَّ رَحِيلى كانَ عن حَلَبٍ غَدْرَا
٢٦- وَمَا كُنْتُ إلا فَائِلَ[2] الرَّأْيِ لَمْ أُعَنْ ... بحَزْمٍ ولا استَصْحَبْتُ فى وجْهَتِى حِجْرَا
٢٧- وَقَدْ أُرىَ[3] الخِنْزِيرُ أَنِّى مَدَحْتُهُ ... وَلَوْ عَلِمُوا قَدْ كَانَ يُهْجَى بما يُطْرَا
٢٨- جَسَرْتُ[4] عَلَى دَهْيَاء مِصْرَ فَفُتُّهَا ... وَلَمْ يكُنِ الدَّهْياءَ إلا مَن اسْتَجْرَا
٢٩- سأَجْلُبُهَا أَشْبَاهَ مَاحَمَلَتْهُ مِنْ ... أَسِنَّتِهَا جُرْدًا مُقَسْطِلَةً غُبْرَا
٣٠- وَأُطلِعُ بيضًا كَالشُّمُوسِ مُطِلَّةً ... إِذَا طَلَعَتْ بيضًا وإن غرَبَتْ حُمْرَا
٣١- فإنْ بَلَغَتْ نَفْسِى الْمُنَا فَبِعَزْمِهَا ... وَإلا فَقَدْ أَبْلَغْتُ فى حِرْصِهَا عُذْرا

(٢٠)

وقال وقد كثرت الأمْطَار بآمد[5] :

١ - آآمِدُ هَلْ أَلَمَّ بِكِ النَّهَارُ ... قَدِيمًا أَوْ أُثِيرَ بِكِ الْغُبَارُ
٢ - إِذا مَا الأَرْضُ كَانَتْ فِيكِ مَاءً ... فَأَين بِهَا لِغرْقَاكِ الْقَرَارُ
٣ - تَغَضَّبَتِ الشُّمُوسُ بِهَا عَلَيْنَا ... وَمَاجَتْ فَوْقَ أَرْؤُسِنَا الْبِحَارُ
٤ - حَنِينَ الْبُخْتِ وَدَّعَهَا حَجِيجٌ ... كَأَن خِيامَنَا لَهُمُ جِمَارُ
٥ - فَلا[6] حَيَّا الإِلهُ دِيَارَ بَكْرٍ ... وَلا رَوَّتْ[6] مَزَارِعَهَا الْقِطَارُ

---

(١) العرف : « لأ لأمهم » .
(٢) فائل الرأى : أى ضعيف الرأى وفى ذيل الواحدى « قائل الرأى » .
(٣) ذيل الواحدى : « وقدرنى الخنزير » .
(٤) ذيل الواحدى : « حزمت » .
(٥) ذيل الواحدى ٨٥٩ العرف الطيب ٦٣٧ .
(٦) ذيل الواحدى : « ولاحيا ... ولاروى » .

٦ - بِلادٌ لا سَمِينٌ مَنْ رَعَاهَا وَلا حَسَنٌ بأهْلِيهَا الْيَسَارُ
٧ - إذَا لُبِسَ الدُّرُوعُ ليوم بُؤْسٍ فَأحْسَنُ مَالَبِسْتَ بِهَا الفِرَارُ[١]

(٢١)

قال ابن عساكر : وقرأت فى بعض الكتب أنه لما خرج المتنبى بأرض سلمية من عمل حمص فى بنى عدى الكلبيين ، قبض عليه ابن علىٍّ الهاشمىّ فى ضيعةٍ له يقال لها « كوتكين » وأمر النجار فجعل فى رجله قُرْمة ، وفى عنقه ، من خشب الصَّفْصاف[٢] .

١ - زَعَمَ الْمقِيمُ بِكَوتَكِينَ بِأنَّهُ مِنْ آلِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ
٢ - فَأَجَبْتُهُ : مُذْ صِرْتَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ صَارت قُيُودُهُمُ مِنَ الصَّفْصَافِ

(٢٢)

ولما أن صار معتقلاً فى الحبس كتب إلى الوالى[٣] :

١ - بِيَدَىّ أيُّهَا الأمِيرُ الأَرِيبُ لا لِشَىْءٍ إلاَّ لأَنِّى غَرِيبُ
٢ - أَوْ لأمٍّ لَهَا إذَا ذَكَرتْنِى دَمُ قَلْبٍ بدَمْعِ عَيْنٍ سَكُوبُ[٤]
٣ - إنْ أكُنْ قَبْلَ أَنْ رأيْتُكَ أَخْطَأْ تُ فَإِنِّى عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ
٤ - عَائِبٌ عَابنِى لَدَيْكَ وَمِنْهُ خُلِقَتْ فى ذَوِى الْعُيوبِ الْعُيُوبُ

(١) ذيل الواحدى : « الغرار » .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣١٨/٢ من المتنبى والصبح المنبى ٥٩ وذيل الواحدى ٨٥٧ والعرف الطيب ٦٣٦ .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) العرف : « دم قلب فى دمع عين يذوب » .

(٢٣)

وحكى الصفدىّ فى شرح لامية العجم أن ابن المستكفى اجتمع بالمتنبى فى مصر وروى عنه قوله [يتغزل][١] :

١ – لا عَبْتُ بالخاتَمِ إنْسانةً كَمِثْلِ بَدْرٍ فى الدُّجَى النَّاجِمِ
٢ – وَكُلَّمَا حاوَلْتُ أَخْذِى لَهُ مِنَ الْبَنَانِ الْمُتْرَفِ النَّاعِمِ
٣ – أَلْقَتْهُ فى فِيهَا فَقُلْتُ انْظُرُوا قَدْ أَخْفَتِ الْخَاتِمَ فى الخاتِمِ

(٢٤)

وقال أبو بكر الشيبانى : حضرتُ عند أبى الطيب وقد أنشده بعض الحاضرين[٢] :

فَلَوْ أَنَّ ذَا شَوْقٍ يَطِيرُ صَبَابَةً إِلَى حَيْثُ يَهْوَاهُ لكنْتُ أنا ذاكَا

وسأله إجازته فقال :

١ – مِنَ الشَّوْقِ والْوَجْدِ الْمُبَرِّحِ أَنَّنِى يُمَثِّلُ لِى مِنْ بَعْدِ لُقْيَاكَ لُقْيَاكَا
٢ – سَأَسْلُو لَذِيذَ الْعَيْشِ بَعْدَكَ دَائِمًا وَأَنْسَى حَيَاةَ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ أَنْسَاكَا

(٢٥)

وله فى عبد العزيز الخزاعى قبل رحيله من مصر[٣] :

١ – لَئِنْ مَرّ بالْفُسْطَاطِ عَيْشِى فقد حلا بِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِدِ الطَّرَفَيْنِ
٢ – فَتًى زانَ قَيْسًا بَلْ مَعَدًّا فَعالُهُ وَمَا كُلُّ سَادَاتِ الشُّعوبِ بِزَيْنِ
٣ – تَناول وُدِّى مِنْ بَعِيدٍ فَنَالَهُ جَرَى سَابقًا فى الْمَجْدِ لَيسَ بِرَينِ

(١) العرف الطيب ٦٤٠ .

(٢) العرف الطيب ٦٤٠ .

(٣) ذكرى أبى الطيب المتنبى ١٣٦ العرف الطيب ٦٤١ .

(٢٦)

وقال يهجو الضبىّ الشاعر[١] :

١ - أَىُّ شِعْرِى نَظَرْتُ فِيهِ لِضَبٍّ أَوْحَدٍ مَالَهُ عَلَى الدَّهْرِ عَوْنُ
٢ - كُلُّ بَيْتٍ يَجِىءُ يبرز فيه لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْفَصَاحَةِ لَوْنُ
٣ - يالك الْوَيْلُ لَيْسَ يعجز مُوسَى رَجُلٌ حَشْوُ جِلْدِه فِرْعونُ
٤ - أَنَا فى عينكَ الظَّلامُ كما أَنّ بَيَاضَ النَّهَارِ عِنْدَكَ جَوْنُ

(٢٧)

وله فى بستان المُنية بمصر قبل رحيله وقد وقعت حيطانه من السيل[٢] :

١ - ذِى الأَرْضُ عَمَّا أَتَاهَا الأَمْسَ غَانِيَةٌ وَغَيْرُها كَانَ مُحْتَاجًا إلى الْمَطَرِ
٢ - شَقَّ النَّبَاتَ عَنِ الْبُسْتَانِ رَيِّقُهُ مُحَيِّيًا جَارَهُ الْمَيْدَانَ بالشَّجَرِ
٣ - كأَنَّمَا مُطِرَتْ فِيهِ صَوَالجَةٌ تُطَرِّحُ السِّدْرَ فِيهِ مَوْضِعَ الأُكَرِ

(٢٨)

وله فى معاذ الصيدانى[٣] :

١ - مُـعَـاذٌ مَلاذٌ لِـزُوَّادِه وَلا جَارَ أَكْرَمُ مِنْ جَارِه
٢ - كَأَنَّ الْحَطِيمَ عَلَى بَابِهِ وَزمْزَمَ وَالبيْتَ فى دَارِهِ
٣ - وَكَمْ مِنْ حَرِيقٍ أَتَى مَرَّةً فَلَمْ يَعْمَلِ الْمَاءُ فى نَارِهِ

---

(١) العرف الطيب ٦٤١ .
(٢) العرف الطيب ٦٤٤ .
(٣) العرف الطيب ٦٤٤ .

(٢٩)

وله فيه يعاتبه [١] :

١ - أفَاعِلُ بِى فِعَالَ الْمُوكِسِ الزَّارِى ... ونَحْنُ نُسْأَلُ فِيمَا كَانَ مِنْ عَارِ

٢ - قُلْ لِى بِحُرْمَةِ مَنْ ضَيَّعْتَ حُرْمَتَهُ ... أكَانَ قَدْرُكَ ذَا أَمْ كَانَ مِقْدَارِى؟!

٣ - لا عِشْتُ إنْ رَضِيتُ نَفْسِى وَلا رَكِبَتْ ... رِجْلٌ سَعَيْتُ بِهَا فى مِثْلِ دِينَارِ

٤ - وَلَيُّكَ اللهُ لِم صَيَّرْتَنِى مَثَلاً ... كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

(٣٠)

وكتب إلى على بن أحمد المافرانى فى حاجة كانت له بالرملة قال [٢] :

١ - إنِّى سَأَلْتُكَ بِالَّذِى ... زَانَ الإِمَامَةَ بِالْوَصِىِّ

٢ - وَأَبَانَ فى يَوْمِ الْغَدِيـ ... ـرِ لِكُلِّ جَبَّارٍ غَوِىِّ

٣ - فَضْلَ الإِمَامِ عَلَيْهِمُو ... بِوَلايَةِ الرَّبِّ الْعَلِىِّ

٤ - إلا قَصَـدْتَ لِحَاجَتِى ... وَأَعَنْتَ عَبْدَكَ يَاعَلِىّ

(٣١)

وكان مِنْ نباهته أن تطلَّع الشعراء إلى شعره منذ صباه . وقد ادَّعى بعضهم قصيدته :

جللا كما بِى فليك التبريح ... أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح ؟

---

(١) العرف الطيب ٦٤٤ .

(٢) ابن العديم ملحق بالمتنبى ٢٩٦/٢ .

فأخذ أبو الطيب الدواة وكتب لوقته قطعة لم يجز أن تروى عنه وأولها[١] :

١ - لِمَ لايُغَاثُ الشِّعْرُ وَهُوَ يَصيحُ وَيُرَى مَنَارُ الْحَقِّ وهوَ يلُوحُ

٢ - يَاعُصْبَةً مَخْلُوقَةً مِنْ ظُلْمَةٍ ضُمُّوا جَوَانِبَكُمْ فَإِنِّى يُوحُ[٢]

(٣٢)

قال ابن العديم : ونقلت من هذا المجموع (مجموع صالح بن إبراهيم بن رشدين) بخطه . ذكر لى أبو العباس بن الحوْت الوراق - رحمه الله - أن أبا الطيب المتنبى أنشده لنفسه هذين البيتين[٣] :

١ - تضَاحَكَ مِنَّا دَهْرُنَا لِعَتابِنَا وَعَلَّمَنَا التَّمْوِيهَ لَوْ نَتَعَلَّمُ

٢ - شَرِيفٌ زُغَاوِىٌّ[٤] ، وَزَانٍ مُذَكَّرٌ وأَعْمَشُ كَحَّال ، وأعمى مُنَجِّمُ

* * *

وقد وجد له مرويات أخر منها مالا يستحسن إثباته هنا . ومنها ماليس فى ذكره إجداء . على أن الكثير من ذلك ليس من جيد شعره . ولمن طلب المزيد أن يرجع إلى كتاب الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى .

لأن الحىّ مولع بآثار مَنْ ذهب حريص على التنقيب عنها وتخليدها على تراخى الزمن .

اللهم إن أخطأتُ فالخيرَ أردتَ ، وإن أصبْتُ فلكَ الحمْدُ .

---

(١) ذكرى أبى الطيب بعد ألف عام ٢٥٣ .

(٢) يوح : الشمس .

(٣) بغية الطلب ملحق بالمتنبى ٢/٢٩٩ .

(٤) زغاوى : بفتح الزاى وضمها منسوب إلى زغاوة . وهى قبيلة من السودان . فلذلك تعجب المتنبى .

الفهارس الفنِّية للكتاب

١ - الآيات القرآنية.
٢ - الأحاديث النبويّة.
٣ - القصائد والمقطّعات، كما وردت فى ترتيب الشارح، مع ذكر مناسباتها.
٤ - زيادات من شعْر المتنبّى، لم ترد فى الشرح. (مرتبة أبجديا)
٥ - القصائد والمقطعات، مرتبة حسب: الأجزاء، والصفحات والقوافى.
٦ - أبيات الشواهد التى وردت فى الشرح.
٧ - الأبيات التى شرح الشاعرُ (المتنبى) بعض معانيها.
٨ - أنصاف الأبيات.
٩ - الأمثال، والأقوال المأثورة.
١٠ - اللغة (وهى الكلمات التى شرحها المعرى لبيان معانيها)
١١ - فوائد فى (النحو) و (العروض) و (البلاغة).
١٢ - الأعلام.
١٣ - الأمم، والقبائل، والجماعات، والشعوب، والأرهاط.
١٤ - الأماكن، والبِلْدان، والبقاع، والبحار، والأنهار.
١٥ - الكتب التى وردت فى الشرح.
١٦ - مراجع التحقيق.



١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	رقم السورة والسورة	الجزء والصفحة
	٦٧ - سورة الملك	
٥	﴿ولقد زيّنّا السماءَ الدّنيا بمصابيحَ﴾.	٣٣٩/٢
	٦٨ - سورة القلم	
١٤	﴿أن كان ذا مالٍ﴾	١٦١/٢
	٧٣ - سورة المزّمِّل	
١٧	﴿يومًا يجعلُ الوِلدانَ شيبا﴾.	١٩/١ و٣١٧، ٧٩/٢
	٨٠ - سورة عبس	
٣٧	﴿لكلِّ امرىءٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه﴾.	٥٤٠/٣
	٨٢ - سورة الأنفطار	
٧	﴿خلَقَكَ فسوَّاك﴾.	٣٠٤/٢
١٩	﴿يوم لا تَمْلِكُ نفسٌ لِنَفْسٍ﴾.	٩٣/٣
	٨٤ - سورة المطفّفين	
٢٤	﴿تَعرفُ فى وجوههم نضرة النّعيم﴾.	٣٧/١
	١١٢ - سورة الإخلاص	
١	﴿قلْ هوَ الله أحَد﴾.	٢٦٩/١ و٣٥/٢
	***	

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

* * *

٣ - القصائد والمقطّعات كما وردت فى ترتيب الشارح، مع ذكر مناسباتها

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
		العراقيّات الأولى		
١	١/٩	أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى وفرق الهجر بين الجفن والوسن	٣	أول شعر قاله فى صباه متغزلاً.
٢	١/١٢	أهلا بدار سباك أغيدها أبعد ما بان عنك خردها	٤٢	يمدح محمد بن عبيد الله العلوى.
٣	١/٣٨	لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال	٢	وقيل له وهو فى المكتب: ما أحسن هذه الوفرة؟ فقال ارتجالاً.
٤	١/٤٠	محبى قيامى مالذلكم النصل بريئا من الجرحى سليمًا من القتل	٢	وقال يتغزل فى صباه.
٥	١/٤٥	كفى أرانى ويْك لوْمك ألوما هم أقام على فؤاد أنجما	٢٠	يمدح إنسانًا وأراد أن يستكشفه عن مذهبه.
٦	١/٥٤	إلى أى حين أنت فى زى محرم وحتى متى فى شقوة وإلى كم	٣	فى الحماسة.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
		الشاميَّات		
٧	١/٥٩	أحيا وأيسر - ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفى وما عدلا	٢٦	قال يمدح سعيد بن عبد الله الكلابى.
٨	١/٦٩	كم قتيل كما قتلت شهيدًا ببياض الطلى وورد الخدود	٣٦	فى الحماسة، وفيها ما يقال من أبيات، أُخذت دليلًا على تنبُّئِه.
٩	١/٨٣	لقد أصبح الجرذ المستغير أسير المنايا سريع العطب	٤	قال وقد مرّ فى صباه برجلين قد قتلا جرذا وأبرزاه يعجبان الناس من كبره.
١٠	١/٨٥	قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات فى شغل	٦	قال وقد أهدى إليه عبد الله بن خراسان هدية فيها سمك وسكر ولوز فى عسل.
١١	١/٨٧	أقصر فلست بزائدى وُدًّا بلغ المدى وتجاوز الحدا	٥	وردّ الطيفورية إليه وكتب على جوانبها بالزعفران.
١٢	١/٨٩	أظبية الوحش لولا ظبية الأنْس لما غدوتُ بجد فى الهوى تعس	١٥	يمدح عبد الله بن خرسان وابنيه.
١٣	١/٩٦	أحببت برك إذ أردت رحيلا فوجدت أكثر ما وجدت قليلا	٤	يودع صديقه عبد الرزاق بن أبى الفرج.
١٤	١/٩٩	وأخ لنا بعث الطلاق أليـة لأعلّلنّ بهذه الخرطوم	٢	حلف عليه صديق ليشربنّ كأسا بيده فأخذها وقال:

١٥	٩٩/١	بقية قوم آذنوا ببوار أنضاء أسفار كشرب عقار	٤	يهجو سوارًا الرملى.
١٦	١٠١/١	أرق على أرق ومثلى يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق	٢٥	يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن الرضا.
١٧	١١٠/١	حشاشة نفس ودعت يوم وَدّعوا فلم أر أىّ الظاعين أشيع	٣٠	يمدح على بن أحمد الخراسانى.
١٨	١٢١/١	قضاعة تعلم أنى الفتى الذى ادخرت لصروف الزمان	٩	يفتخر فى صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك.
١٩	١٢٤/١	قفا تريا ودْقى فهاتا المخايل ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل	١٤	فى الحماسة والفخر.
٢٠	١٢٦/١	ضيف ألم برأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلاً منه باللمم	٣١	فى الحماسة والفخر.
٢١	١٤٢/١	أبا سعيد جنب العتابا فرب راء خطأً صوابا	٧	قال وقد عذلهٌ أبو سعيد المخيمرى فى تركه لقاء الملوك فى صباه.
٢٢	١٤٤/١	شوقى إليك نفى لذيذ هجوعى فارقتنى وأقام بين ضلوعى	٤	يصف ألم الشوق والفراق ارتجالا.
٢٣	١٤٥/١	أى محل أرتقى أى عظيم أتقى؟	٣	يفتخر ارتجالا.
٢٤	١٤٦/١	أنا عاتب لتعتّبك متعجّب لتعجبك	٣	يجيب إنسانا قال له: سلّمت عليك فلم ترد على السلام.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٥	١٤٧/١	إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا فقم واطلب الشىء الذى يبتر العمرا	١	فى الحماسة.
٢٦	١٤٧/١	انصر بجودك ألفاظا تركت بها فى الشرق والغرب من عاداك مكبوتا	٢	قال يستبطئ عطاء ممدوحه.
٢٧	١٤٨/١	حاشى الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره	٣٤	يمدح بعض أمراء حمص ولم ينشدها أحدًا.
٢٨	١٦٢/١	عزيز أسى من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبلى		يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز ابن الرضا المضاء الطائى المنجى.
٢٩	١٧٤/١	اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد	٤٠	وقال أيضا يمدحه.
٣٠	١٨٨/١	أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف	٤	وقال فى أبى دلف وقد أهدى إليه هدية فى السجن.
٣١	١٩٠/١	أيا خدد الله ورد الخدود وقدَّ قدود الحسان القدود	٢٨	وشى به قوم إلى السلطان فاعتقله فكتب إليه يمدحه (وفيها ما يقال من أبيات أخذت دليلا على تنبئه .. وخروجه من السجن).
٣٢	٢٠٠/١	أبا عبد الإله معاذ إنى خفىٌّ عنك فى الهيجا مقامى	٦	أجاب معاذ الصيدوانى وهو يعذله على تهوره.

٣٣	٢٠٢/١	أنا عين المسوّد الجحجاح هيجتنى كلابكم بالنباح	٣	قال لرجل بلّغه عن قوم كلاما فيه.
٣٤	٢٠٣/١	ألذ من المدام الخندريس وأحلى من معاطاة الكئوس	٤	سئل الشرب ففضل معاطاة الحراب على معاطاة الشراب وقال ارتجالاً.
٣٥	٢٠٥/١	إذا ما شربت الخمر صرفا مهنئا شربنا الذى من مثله شرب الكرم	٢	يجيب بعض الكلابيين وقد قال له: أشربُ هذه الكأس سرورًا بك.
٣٦	٢٠٥/١	لأحبتى أن يملئوا بالصافيات الأكوبا	٣	وقال ارتجالا: طربه لصليل السيوف لا لقرع الكئوس.
٣٧	٢٠٦/١	أما ترى ما أراه أيها الملك كأنا فى سماء مالها حبك	٢	يصف مجلسا.
٣٨	٢٠٧/١	إن القوافى لم تنمك وإنما محقتك حتى صرت مالا يوجد	٢	يفتخر بشعر على أبى بكر الطائى وقد نام ساعة إنشاده.
٣٩	٢٠٨/١	كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك إسرارى وإعلانى	٢	يتغزل.
٤٠	٢٠٩/١	هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا	٣	يمدح زريق بن محمد الطرسوسى.
٤١	٢٢٠/١	محمد بن زريق ما نرى أحدا إذا فقدناك يعطى قبل أن يعدا	٣	وقال يمدح محمد بن زريق أيضا.
٤٢	٢٢١/١	بكيت ياربع حتى كدت أبكيكا وجُدت بى وبدمعى فى مغانيكا	١٦	يمدح عبيد الله بن يحيى البحترى.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٤٣	٢٢٧/١	أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بفىَّ برود وهو فى كبدى جمر	٢٠	يمدح عبيد الله بن يحيى البحترى أيضًا.
٤٤	٢٣٣/١	ما الشوق مقتنعا منى بذا الكمد حتى أكون بلا قلب ولا كبد	١٤	وقال يمدح أبا عبادة ابن يحيى البحترى.
٤٥	٢٣٨/١	جللًا كما بى فليك التبريح أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح	٣٤	وقال يمدح محمد مساور بن محمد الرومى.
٤٦	٢٥٠/١	أمُساورٌ أم قرن شمس هذا أم ليث غاب يقدم الأستاذا	١٧	وقال يمدح محمد مساور بن محمد الرومى أيضًا.
٤٧	٢٥٦/١	إنى لأعلم واللبيب خبير أن الحياة وإن حرصتُ غرور	٢٠	يرثى محمد بن إسحاق التنوخى.
٤٨	٢٥٩/١	غاضت أنامله وهنَّ بحور وخبت مكايده وهنَّ سعير	١٣	استزاده بنوعم الميت فقال ارتجالا.
٤٩	٢٦٣/١	ألآل إبراهيم بعد محمد إلا حنين دائم وزفير	٧	وسأله بنو عم الميت أن ينفى الشماتة عنهم فقال ارتجالا.
٥٠	٢٦٥/١	لأى صروف الدهر فيه نعاتب وأى رزاياه بوتر نطالب	١٠	وقال أيضًا فى نفى الشماتة عنهم.
٥١	٢٦٩/١	هو البين حتى ما تأتى الحزائق ويا قلب حتى أنت ممن تفارق	٢٧	يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى.

٥٢	١/٢٧٩	أتنكر يابن إسحاق إخائى وتحسب ماء غيرى من إنائى	١٠	هجى الحسين بن إسحاق على لسان أبى الطيب فكتب إليه يعاتبه فأجابه.
٥٣	١/٢٨٢	ملام النوى فى ظلمها غاية الظلم لعلّ بها مثل الذى بى من السقم	٣٩	يمدح الحسين بن إسحاق التنوجى.
٥٤	١/٢٩٥	إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل بينى وبينى	٥	يمدح علىّ بن إبراهيم التنوخى لما عرض عليه كأسًا فيها شراب أسود وشربها فقال.
٥٥	١/٢٩٦	مرَتْك ابن إبراهيم صافية الخمر وهنئتها من شارب مسكر السكر	٣	وشربها فقال.
٥٦	١/٢٩٨	أحاد أم سداس فى أحاد لُيَيْلتنا المنوطة بالتناد	٤٣	يمدح علىّ بن إبراهيم التنوخى.
٥٧	١/٣١١	مُلِثُّ القَطر أعطشها ربوعا وإلا فاسقها السم النقيعا	٤١	يمدح علىّ بن إبراهيم التنوخى.
٥٨	١/٣٢٥	أحق عافٍ بدمعك الهمم أحدث شىء عهدا بها القدم	٤٤	يمدح عليًّا التنوخى وفيها يصف بحيرة طبرية.
٥٩	١/٣٤٠	دمعٌ جرى فقضى فى الربع ما وجبا لأهله وشفى أنى؟ ولا كربا	٣٩	يمدح المغيث بن على بن بشر العجلى.
٦٠	١/٣٥٦	فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللئام	٤٣	يمدحه أيضًا ويذم الزمان.
٦١	٢/١٣	لجنيّة أم غادة رُفع السجف لوحشية لا. مالو حشية شنف	٣٨	يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضى المالكى.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٦٢	٢٦/٢	بأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا	٤٠	يمدح على بن منصور الحاجب ويصف جيشه.
٦٣	٤٠/٢	نرى عظما بالصدّ والبين أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم	٣٩	يمدح عمر بن سليمان ويذكر حسن بلائه وهو يتولى الفداء بين الروم والعرب.
٦٤	٥٤/٢	أركائب الأحباب إن الأدمعا تطس الخدود كما تطس اليرمعا	٣٧	يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبى الأصبع الكاتب.
٦٥	٦٧/٢	أجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسى أم مهان فمسلَمُ	٥	يخاطب الأسْد وقد سمع زئيرها «بالفراديس».
٦٦	٦٨/٢	صِلة الهجر لى وهجر الوصال نكسانى فى السقم نكس الهلال	٣٧	يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى.
٦٧	٨٠/٢	أَمِنَ ازديَارَك فى الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء	٤٧	يمدح أبا علىّ هارون الأوراجى الكاتب.
٦٨	١٠٢/٢	ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات الهطل	٥٦	يصف كلب صيد أرسل على غزال وليس معه صقر.
		قصائد بدر بن عمار		
٦٩	١١٧/٢	أحلمًا نرى أم زمانًا جديدا أم الخلْق فى شخْص حىٍّ أعيدا	٢٠	يمدح بدر بن عمار وهو على حرب طبرية من قبل محمد بن رائق.

٧٠	١٢٤/٢	أبعدُ نأى المليحة البخل فى البعْد مالاً تكلف الإبل	٤٤	يمدحه وقد فصد لِعلة فغرق المبضع.
٧١	١٤٠/٢	بقائى شاء ليس هم ارتحالا وحسنَ الصبر زمّوا لا الجمالا	٤٦	يمدحه أيضا.
٧٢	١٥٦/٢	إنما بدرُ بن عمّار سحاب هطِلٌ فيه ثواب وعقاب	٩	يمدحه وهو فى مجلس شراب وقد صفّت الفاكهة والنرجس. ارتجالا.
٧٣	١٦١/٢	فى الخدّ إنْ عزم الخليطُ رحيلا مطرٌ تزيدُ به الخدودُ محولاً	٤٩	يمدحه ويصف الأسد وقتال بدر إياه
٧٤	١٧٨/٢	تُهنّى بصورٍ أم نهنئها بِكَا وقل الذى صور وأنت له لكا	٤	يهنئه بإضافة الساحل إلى ولايته.
٧٥	١٧٩/٢	أرى حُللاً مطواة حسانا عدانى أن أراك بها اعْتِلالى	٥	يمدحه وقد رأى خلع الولاية مطوية إلى جانب بدر.
٧٦	١٨١/٢	الحبّ ما منع الكلام الألْسنا وألذّ شكوى عاشق ما أعْلنا	٤١	يمدحه ويعتذر عن تخلفه عنه لما سار إلى الساحل.
٧٧	١٩٧/٢٠	أصبحتَ تأمر بالحجاب لخلْوةٍ هيهات لسْت على الحجاب بقادر	٣	أمر الغلمان بحجاب الناس عنه ليشرب فارتجل أبو الطيب.
٧٨	١٩٨/٢	لم تر من نادمت إلاَّ كا لا لسوى وُدك لى ذاكا	٢	وسقاه يوما ولم يكن له رغبة فقال.
٧٩	١٩٩/٢	عذلت منادمة الأمير عواذلى فى شربها وكفَت جواب السائل	٣	يفخر بمنادمته الأمير ويمدحه.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٨٠	٢٠١/٢	يا أيها الملك الذى ندماؤه شركاؤه فى مِلكه لا مُلكه	٣	قال لبدر، وقد تاب عن الشراب ثم عاد إليه.
٨١	٢٠٢/٢	بدر فتى لو كان من سؤَّاله يومًا توفر حظه من ماله	٥	يمدحه
٨٢	٢٠٤/٢	قد أبْت بالحاجة مقضية وعفت فى الجلسة تطويلها	٢	وسأله حاجة فقضاها فنهض وهو يقول شكرا له.
٨٣	٢٠٥/٢	يا بدرُ إنك والحديث شجون من لم يكن لمثاله تكوين	٣	يذكر علو منزلة الأمير بدر لما سأله أن يجلس.
٨٤	٢٠٦/٢	فدتك الخيل وهى مسومات وبيض الهند وهى مجرّدات	٣	يمدح بدر بن عمار
٨٥	٢٠٧/٢	مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى ورؤياك أحْلى فى العيون من الغمْض	٣	يذكر نعم بدر عليه وقد سمر معه الليل كله.
٨٦	٢٠٨/٢	ألم تر أيّها الملك المرجّى عجائب ما رأيت من السّحاب	٤	أقبل بدر يلعب بالشطرنج فقال يمدحه قبل انصرافه من عنده والمطر يهطل.
٨٧	٢١٠/٢	نال الّذى نلْت منه منّى لله ما تصْنع الخُمورُ	٢	أخذ منه الشراب فى مجلس بدر فقال وهو لا يدرى أنه قالها.
٨٨	٢١١/٢	وجدت المدامة غلّابة تهيج للمرء أشواقَهُ	٤	يعتذر عن الصبوح من غد. ارتجالا.

٨٩	٢١٢/٢	وجاريةٍ شعرها شطرها محكّمةٍ نافذٍ أمْرها	٣	يصف لعبة أعدها ابن كروس معه ليختبره فقال مرتجلًا.
٩٠	٢١٣/٢	جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبّها تباريح	٣	وأديرت فوقفت فارتجل يصف اللعبة نفسها.
٩١	٢١٤/٢	ياذا المعالى ومعدن الأدب سيِّدنا وابْن سيد العرَب	٣	وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال المتنبى.
٩٢	٢١٥/٢	ما نقلت فى مشيئة قدما ولا اشتكت من دوارها ألَما	٣	وأديرت فسقطت فقال فى الحال.
٩٤	٢١٧/٢	إن الأمير أدام الله دولتَه لفاخر كسيت فخرًا به مضَر	٣	وقال أيضًا فى اللعبة نفسها.
٩٣	٢١٦/٢	وذات غدائرٍ لا عيْب فيها سوى أنْ لَيس تصلح للعناق	٣	وأمر بدر برفعها فقال.
٩٥	٢١٨/٢	زعمت أنك تنفى الظنَّ عن أدبى وأنت أعظم أهل العصر مقدارًا	٢	يقول لبدر معتزًّا بأدبه.
٩٦	٢١٨/٢	برجاء جودك يطرد الفقر وبأن تفادى بنفدُ العمر	٤	يمدح بدرا وقد أطرى أدبه.
٩٧	٢١٩/٢	لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام	٤٣	يمدح على بن أحمد المرى الخراسانى فى جبل جرش وكانا متوادين فى طبرية.
٩٨	٢٣٤/٢	لا تنكرنَّ رحيلى عنْك فى عجلٍ فإننى لرحيلى غير مُخْتار	٣	يعتذر له عن تعجله فى الرحيل.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٩٩	٢/٢٣٥	عـذيرىَ من عَـذارى من أمـور سكنّ جـوانحى بـدل الخـدور	١٦	يصف مسيره فى البوادى وما لقى فى أسفاره ويذم الأعور بن كروس.
١٠٠	٢/٢٤١	أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَن	٤٢	يمدح أبا عبد الله الخصيبى وهو يتقلد القضاء بأنطاكية.
١٠١	٢/٢٥٦	ألا لا أرى الأحداث حمدا ولاذمّا فما بْطشها جهلاً ولا كفّها حلْما	٣٤	يرثى جدته لأمه ويتحسر على وفاتها فى غيبته ويفتخر بنفسه.
١٠٢	٢/٢٦٩	يستعـظمـون أبيـاتًـا نـأمت بهـا لا تحسدن على أن ينئم الأسدا	٢	استعظم قوم ما قاله فى رثاء جدته فقال.
١٠٣	٢/٢٧٠	لك يا منازل فى القلوب منازل أقفـرت أنت وهنّ منـك أواهـل	٤٣	يمدح القاضى أحمد بن عبد الله الأنطاكى.
١٠٤	٢/٢٨٩	قد علّم البينُ منّا البينَ أجفـانا تدمى، وألف فى ذا القلب أحزانا	٤١	يمدح أخاه سعيد بن عبد الله الأنطاكى.
١٠٥	٢/٣٠٥	سِـرب محـاسنه حـرمت ذواتهـا دانى الصفـات بعيد مـوصوفـاتهـا	٤٠	يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران ويذكر مرضا ألم بأبى أيوب.
١٠٦	٢/٣٢٠	أطاعنّ خيلاً من فوارسها الدهر وحيدًا وما قولى كذا ومعى الصبر	٤١	يمدح على بن أحمد الأنطاكى، وفيها يفتخر ويصف ما لاقاه فى طريقه.
١٠٧	٢/٣٣٤	ضـروب الناس عُشـاقٌ ضـروبـا فـأعـذرهـم أشـفـهـم حـبيـبـا	٤٢	يمدح على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى وكان يتعاطى الرمى بالنشاب.

١٠٨	٣٤٩/٢	أقــل فعــالى بلْهَ أكــثر مجــد وذا الجد فيه نلت أو لم أنلْ جدّ	٣٦	يمدحه ويذكر مهارته فى الرماية وفيها يفتخر ويذم الزمان.
١٠٩	٣٦٤/٢	أمّـا الفـراق فـإنّـه مـا أعْهَـد هـو توْأمى لـو أنّ بينا يـولَـد	٤	أراد أن يسافر فودعه صديق له فارتجل.
١١٠	٣٦٥/٢	كِفِـر نْدى فـرنـد سيْفى الجـراز لـذّة الـعـين عُـدة لـلبراز	٣٨	يمدح أبا بكر على بن صالح الروذ بارى الكاتب.
١١١	٣٧٧/٢	أمـاتكم من قبل مـوتكم الجهـل وجـركم من خفّـة بكم النّمـل	٤	يهجو علويًّا عباسيا.
١١٢	٣٧٨/٢	لقد حازنى جـد بمن حازه بُعـد فيــاليتنى بُعـد ويــاليتــه وَجْــد	٣٧	يمدح الحسين بن على الهمذانى.
		قصائد ابن طغج		
١١٣	٣٩٣/٢	أنا لائمى إن كنتُ وقت اللَّوَائم علمتُ بمـا بى بـين تلك المعـالِم	٣٦	يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج.
١١٤	٤٠٥/٢	سقـانى الخمر قـولـك لى بحقىِّ وود لم تـشـبـه لى بمـذق	٢	يمدح الأمير نفسه وقد أقسم عليه أن يشرب معه.
١١٥	٤٠٦/٢	حيِّيت من قسم وأفـدى المقسـا أمسى الأنـام لـه مجـلا معظمًا	٢	ثم أخذ الكأس وقال.
١١٦	٤٠٧/٢	مــاذا يــقــول الــذى يـغـنّـى يـا خـير مَن تحت ذى السماء	٢	وغنى المغنى فقال له.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١١٧	٤٠٧/٢	أرى مرهفا مدهش الصيقلين وبابة كل غلام عتا	٢	وعرض عليه سيفا فأشار به إلى بعض من حضر وقال.
١١٨	٤٠٨/٢	يقاتلنى عليك اللّيل جدا ومنصرفى له أمضى السلاح	٢	يذكر تعلقه بالأمير وقت انصرافه.
١١٩	٤٠٩/٢	وزيارة من غير موعد كالغمض فى الجفن المسهّد	٦	يصف كفرزنس وقد دخلها مع الأمير على غير ميعاد.
١٢٠	٤١١/٢	ووقت وفى بالدهر لى عند واحد وفى لى بأهليه وزاد كثيرا	٣	يمدحه وقد شرب معه.
١٢١	٤١٢/٢	المجْلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن أحسنا الأدبا	٣	يصف مجلسين للأمير.
١٢٢	٤١٣/٢	زال النّهارُ ونور منك يوهمنا أن لم يزل ولجنح الليل إجنان	٢	وأقبل الليل فقال يمدحه.
١٢٣	٤١٤/٢	تعرض لى السحاب وقدْ قفلنا فقلتُ إليك إن معى السحابا	٢	يمدحه وقد نظر إلى السحاب.
١٢٤	٤١٥/٢	أنشْرَ الكباء ووجه الأمير وحسن الغِناء وصافى الخمُور	٢	يصف مجلس شراب عند الأمير.
١٢٥	٤١٦/٢	الطِّيب ممّا غنيت عنه كفىً بقربِ الأمير طيبا	٢	أشار إليه بعض الطالبين بمسك فقال وكان أبو محمد حاضرا.

١٢٦	٤١٦/٢	يـا أكرم النـاس فى الفَعـال وأفْصح النـاس فى المقَـال	٢	يمدحه وقد ساق الأمير إليه البخور بكمه.
١٢٧	٤١٧/٢	غـير مستنْكـر لـك الأقـدام فلمن ذا الحـديث والإعْـلام	٢	يذكر شجاعة الأمير فى مسيره ليلا لكبس بادية.
١٢٨	٤١٨/٢	قد بلغتَ الّذى أردت من البر ومن حقّ ذا الشـريف عليكـا	٢	قال لابن طغج وهو عند طاهر العلوى.
١٢٩	٤١٨/٢	يـا من رأيت الحليم وغْـدا بـه وحُـرَّ الملوك عـبـدا	٣	وهمّ بالنهوض فقال لابن طغج.
١٣٠	٤١٩/٢	لا تـلومـن الـيـهـودى عـلى أن يـرى الشمس فلا ينكـرهـا	٢	ذكر ابن طغج أن أباه استخفى مرة فدل عليه يهودى.
١٣١	٤٢٠/٢	إنمـا أحـفظ المـديـح بعـينى لا بقلبى، لمـا أرى فى الأمـير	٢	تعجب الناس من حفظه ما قاله بديهة.
١٣٢	٤٢٠/٢	أبـاعث كـل مكـرمة طمـوح وفـارس كـل سَلهبـة سبـوح	٣	وجرى الحديث فى وقعة ابن أبى الساج مع أبى طاهر القرمطى فقال لأبى محمد.
١٣٣	٤٢١/٢	أمِنْ كـل شىء بلغت المـرادا وفى كل شأو شـأوتَ العبادا	٣	يذكر إطلاق أبى محمد باشقا على سمانات.
١٣٤	٤٢٢/٢	وشـامـخ من الجـبـال أقْـود فـرْد كيافـوخ البعير الأصيْـد	٢٤	يصف صيد كلاب ابن طغج خشفا.
١٣٥	٤٢٦/٢	أيـامـا أحـيْـسنهـا مـقـلة ولـولا المـلاحـة لم أعْـجَـب	٣	يصف عين باز فى مجلس ابن طغج.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٣٦	٤٢٧/٢	تـرْك مـدحيك كـالهجـاء لنفسى وقليـلٌ لـك المـديـحُ الكثـير	٤	يجيب الأمير سنة ٣٤٦ هـ لما عاتبه على ترك مدحه.
١٣٧	٤٢٨/٢	ماذا الودَاع وداعُ الوامق الكمد هذا الوداع وداع الروح للجسد	٣	قال يودع الأمير ابن طغج.
١٣٨	٤٢٩/٢	أعيدوا صباحى فهو عند الكواعب وردّوا رُقادى فهو لَحْظ الحبائِب	٤٠	يمدح طاهر بن الحسين العلوى.
١٣٩	٤٤٤/٢	مـا للمـروجِ الخضْـر والحـدائق يشكـو خـلاهـا كثْرة العـوائِق	٢٦	يصف الثلج بأرض أنطاكية وتأخر الكلأ عن فرسه ومهره.
١٤٠	٤٥٥/٢	إذا غـامـرت فى شـرف مـروم فـلا تقنـع بمـا دون النجُـوم	٦	يندب المهر والفرس وقد قتلا فى غارة على أنطاكية.
١٤١	٤٥٨/٢	هـوى القلوب سريـرة لا تعلم عـرضًا نـظرت وخلت أنى أسلم	٣٧	يهجو ابن كيغلغ.
١٤٢	٤٧٠/٢	أتـانى كلامُ الجـاهـل ابن كيغلغ يجوب حـزونـا بيننـا وسهـولا	٦	يهجو ابن كيغلغ.
١٤٣	٤٧٢/٢	قالوا لنا مات ابن إسحاق فقلت لهم: هذا الدواء الذى يشفى من الحمق	١١	يشمت بابن كيغلغ ويهجوه لما قتله غلمانه بجبلة من ساحل الشام.
١٤٤	٤٧٦/٢	روينـا يـا ابن عسكـر الهمـامـا ولم يـترك نـداك بنـا هُيَـامـا	٤	يعتذر من مفارقة علىّ بن عسكر عندما أراد الخروج إلى أنطاكية.

		قصائد أبي العشائر الحمداني		
١٤٥	٤٨١/٢	أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقةً في المآقي	٣٨	يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان التغلبي.
١٤٦	٤٩٥/٢	وَبَنِيَّةٍ من خيزرانٍ ضمِّنت بطيخة نبتت بنار في يد	٣	يصف بطيخة من ندٍّ في غشاء من خيزران على رأسها قلادة لؤلؤ، وقد حياه بها.
١٤٧	٤٩٦/٢	وسوداء منظوم عليها لآلئ لها صورة البطّيخ وهي من النَّد	٢	وقال يصف البطيخة نفسها.
١٤٨	٤٩٧/٢	ما أنا والخمر وبطيخة سوداء في قِشْر من الخيزران	٣	وقال يصف البطيخة نفسها أيضا.
١٤٩	٤٩٨/٢	مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحرّ حشاي حاشِ	٣٦	يمدح أبا العشائر.
١٥٠	٥١٣/٢	وطائرةٍ تتبعها المنايا على آثارها زجِلُ الجناح	٥	يصف إرساله بازيا على حجلة.
١٥١	٥١٥/٢	أتنكِرُ ما نطقتُ به بديها وليس بمنكر سبْق الجواد	٢	يجيب عن تعجب أبي العشائر لسرعة بديهته.
١٥٢	٥١٦/٢	لئِن كانَ أحسن في وصفها لقد ترك الحسن في الوصْف لَك	٥	يمدح أبا العشائر بعد وصف شاعرٍ عنده يصف بركة في داره.
١٥٣	٥١٨/٢	لا تحسبوا ربعكم ولا طلله أول حيّ فراقكم قتله	٣٨	يمدحه ويذم قومًا من المتكسبة بالشعر.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٥٤	٥٣٠/٢	أعن إذنى تهبّ الريحُ رَهوا ويسرى كلما شئت الغمامُ	٢	قال وقد توالت عليه هِبَات أبى العشائر فى ليلة واحدة.
١٥٥	٥٣٠/٢	النَّاس مالم يروك أشباه والدهر لفظٌ وأنتَ معناه	١٠	يودع أبا العشائر.
١٥٦	٥٣٣/٢	قالوا: ألم تكنه؟ فقلت لهم: ذاك عِىٌّ إذا وصفناه	٣	يعتذر من ترك تكنية أبا العشائر.
١٥٧	٥٣٥/٢	به وبمثله شق الصفوف وذلّت عن مُباشرها الحتوف	٢	يمدحه حين عرض عليه جوشنا.
١٥٨	٥٣٥/٢	لام أناس أبا العشائر فى جود يديه بالعين والوَرِق	٦	يمدحه وقد ضرب له مضرب على الطريق فوفد عليه الناس.
١٥٩	٥٣٧/٢	ومنتسب عندى إلى من أحبه وللنّبل حولى من يديه حفيف	٥	انتسب إلى أبى العشائر بعض من رماه على باب سيف الدولة.
		السيفيّات		
١٦٠	١٣/٣	وفاؤكما كالربّع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدّمع أشفاه ساجمه	٤٢	يمدح سيف الدولة. وفيها يصف خيمة وصُوَرًا عليها.
١٦١	٢٨/٣	أينَ أزمعتَ أيهذا الهمام نحن نبت الرُّبا وأنتَ الغَمام	١٨	يمدحه وقد عزم الرحيل عن أنطاكية.

١٦٢	٣٣/٣	رويدك أيّها الملك الجليل تأنّ وعُدّه مما تنيل	١٧	يمدحه عند رحيله من أنطاكية وقد نزل المطر فى ذلك اليوم.
١٦٣	٣٩/٣	نعدّ المشرفية والعوالى وتقتلنا المنون بلا قتال	٤٥	يرثى والدة سيف الدولة.
١٦٤	٥٦/٣	إلاَمَ طماعية العاذل ولا رأى فى الحبّ للعاقِل	٥٢	يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل بن حمدان من أسر الخارجى.
١٦٥	٧٠/٣	أعلى الممالك مايبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقُبل	٢٨	يمدحه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته.
١٦٦	٧٥/٣	سِرْ حلّ حيث تحلُّه النوّار وأراد فيك مُرادك المقدار	١٥	يمدحه ويعتذر عن المسير معه وهو ذاهب إلى أخيه ناصر الدولة.
١٦٧	٨٥/٣	بِنا منْك فوق الرّمل ما بك فى الرمل وهذا الذى يضنى كذاك الذى يبلى	٣٢	يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن علىّ سيف الدولة وقد مات صغيرًا.
١٦٨	٩٦/٣	موقع الخيل من نداك طفيف ولو أن الجياد فيها ألوف	٣	يمدحه وقد استوصفه فرسا يهديه إليه.
١٦٩	٩٧/٣	اخترت دهماءتين يا مطر ومن له فى الفضائل الخير	٦	يمدحه وقد خيره بين فرسين دهماء وكميت.
١٧٠	٩٩/٣	فَعلت بنا فعل السّماء بأرضه خِلع الأمير وحقّه لم تقْضه	٣	يشكره على خلع أنفذها إليه.
١٧١	١٠٠/٣	لا الحلم جادبه ولا بمثاله لولا ادّكار وداعه وزياله	٤١	يمدحه.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٧٢	١١٣/٣	أنا منك بين فضائل ومكارم ومن ارتياحك فى غمامٍ دائم	٦	يمدحه.
١٧٣	١١٥/٣	أيدرى الربع أىّ دمٍ أراقا وأىّ قلوب هذا الركب شاقا؟	٤٠	يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرسا.
١٧٤	١٢٧/٣	ما سَدِكت علة بمورود أكرم من تغلبَ بن داود	٢٧	يمدحه ويرثى أبا وائل تغلب بن داود.
١٧٥	١٣٥/٣	لا عدم المشيعَ المشيعُ ليت الرياح صنع ما تصنع	٦	يمدحه وقد ركب يشيع أبا شجاع (يماك عبده) لما أنفذه فى المقدمة إلى الرقة.
١٧٦	١٣٧/٣	لعينى كل يوم منك حظ تحير منه فى أمر عجاب	٢	يمدحه وهو يسايره إلى الرقة وقد نزل المطر.
١٧٧	١٣٨/٣	تجف الأرض من هذا الرباب ويخلق ما كساها من ثِياب	٤	وزاد المطر فقال.
١٧٨	١٣٩/٣	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأتى الندى ويذاع عنك فتكره	٢	وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فى طريق آمد فقال.
١٧٩	١٤٠/٣	رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ورب قافية غاظت به ملكا	٣	وزاد سيف الدولة فى وصفه فقال.
١٨٠	١٤٢/٣	يؤمم ذا السيف آماله فلا يفعل السيفُ أفعالَه	٤	يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمد وتوسط جبالا.

١٨١	١٤٣/٣	لقد نسبوا الخيام إلى علاء أبيت قبوله كل الإباء	٤	ذكر سيف الدولة أن قوما عابوا عليه بيتا من شعره فقال.
١٨٢	١٤٤/٣	أغلب الحيزين ماكنتَ فيه وولى النماء من تنميه	٢	وذكر سيف الدولة لأبى العشائر جده وأباه فقال.
١٨٣	١٤٥/٣	ألا أذّن فما أذكرت ناسى ولالينت قلبا وهو قاسى	٢	يذكر تحرج سيف الدولة عن الشراب وقت الأذان.
١٨٤	١٤٦/٣	فديناك أهدى الناس سهما إلى قلبى وأقتلهم للدارعين بلا حرْب	٤	يجيز بيتا أنشده سيف الدولة.
١٨٥	١٤٩/٣	إذا كان مدحٌ فالنسيب المقدّم أكل فصيح قال شعرا متيم	٤٢	يمدحه وقد أمر الجيش والغلمان بالركوب بالتجافيف والسلاح.
١٨٦	١٦٢/٣	أينفع فى الخيمة العذل وتشمل من دهرها يشمل	٣٠	يمدحه ويذكر خيمة ضربت له فأسقطها الريح وتكلم الناس فى ذلك.
١٨٧	١٧١/٣	لهذا اليوم بعد غد أريجُ ونارٌ فى العدو لها أجيجُ	١٢	يمدحه وقد ركب سيف الدولة من أحد المنازل فى بلاد الروم.
١٨٨	١٧٥/٣	غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا	٤٩	يمدحه ويصف وقعة مع الروم هزم فيها سيف الدولة.
١٨٩	١٩٣/٣	نزور ديارا مانحب لها معنى ونسأل فيها غير سكانها الإذنا	١٥	كان قد تهيب جيشه الإقدام على الروم وأحب سيف الدولة المسير إليهم.
١٩٠	١٩٩/٣	عواذل ذات الخال فىَّ حواسد وإن ضجيع الخود منى لما جد	٤٣	يمدحه ويذكر هجوم الشتاء وتأخر الأمير عن غزو خرشنة.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٩١	٢١٥/٣	لايحزُن الله الأمير فإننى لآخذ من حالاته بنصيب	٣١	يعزيه بعبده يماك.
١٩٢	٢٢٥/٣	فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغرب	٤٥	يمدحه ويذكر بناء مرعش وحرب الروم.
١٩٣	٢٤٣/٣	ثياب كريم مايصون حسانها إذا نشرت كان الهبات صوانها	١١	يذكر ثيابا أهداها إليه سيف الدولة ورمحا وفرسا معها مهرها.
١٩٤	٢٤٧/٣	وأحرّ قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمى وحالى عنده سقم	٣٧	يعاتب سيف الدولة على الحيف عليه ويفتخر بنفسه ويعرض بخصومه.
١٩٥	٢٦٣/٣	أسامرىّ ضحكة كل رائى فطنت وأنت أغبى الأغبياء	٣	يهجو السامرىّ لما استثار عليه سيف الدولة.
١٩٦	٢٦٣/٣	ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا	٦	يعاتب سيف الدولة بعد أن تعرض له فتيان أبى العشائر ليقتلوه.
١٩٧	٢٦٧/٣	أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل	٤٨	يمدحه بعد أن صالحه سيف الدولة وخلع عليه خلعا كثيرة.
١٩٨	٢٨٥/٣	إن هذا الشِّعر فى الشِّعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك	٣	استحسن سيف الدولة ومن حضره القصيدة السابقة فقال ارتجالا.
١٩٩	٢٨٥/٣	أقل، أنل، أن، صن، أحمل، علّ، سل، أعد زد، هش، بش، هب، اغفر، أدن، سُر، صل	١	يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة فى بيت واحد.

الرقم	الموضع	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	المناسبة
٢٠٠	٢٨٦/٣	عش، ابق، اسم، قد، جد، مر، انه، ره، فه، أسر، نل عظ، أدم، صب، احم، اعز، اسب، رع، زَع، ده، له، أثن، بل	٢	يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة فى بيت واحد.
٢٠١	٢٨٨/٣	شديد البعد من شرب الشمول ترنْج الهِند أو طلع النّخيل	٣	يذكر نارنجا وطلعا بين يدى الأمير وهو يمتحن الفرسان.
٢٠٢	٢٩٠/٣	أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ماعاينْتَ قيلى	٤	يرد على من أنكر عليه استعمال لفظ «الترنج».
٢٠٣	٢٩١/٣	لقيت العفاةَ بآمالها وزرتُ العداة بآجالها	٣	يصف مجلس سيف الدولة وبين يديه رسول ملك الروم، ولبؤة مقتولة..
٢٠٤	٢٩٢/٣	لعينيك مايلقى الفؤاد ومالقى وللحبِّ مالم يبق منّى ومابقى	٤٣	يمدح سيف الدولة ويذكر الفداء الذى التمسه رسول الروم، والكتاب الذى معه.
٢٠٥	٣٠٨/٣	وصفت لنا ولم نره سلاحا كأنّك واصف وقت النزال	٦	يصف سلاحا كان بين يدى سيف الدولة.
٢٠٦	٣١٠/٣	أحسن مايخضب الحديد به وخاضبيه النجيعُ والغَضَب	٢	عرضت على سيف الدولة سيوف وفيها واحد غير مذهب فأمر بتذهيبه.
٢٠٧	٣١١/٣	قد سمعنا ماقلت فى الأحلام وأنلناك بدرة فى المنام	٧	يرد على من أنفذ إلى سيف الدولة أبياتا يزعم أنه رأها فى النوم (يشكو الفقر).
٢٠٨	٣١٣/٣	عذل العواذل حول قلبى التائه وهوى الأحبة منه فى سودائه	٧	يمدح سيف الدولة ويعارض قصيدة ذكرها لها.
٢٠٩	٣١٥/٣	القلب أعلم ياعذول بدائه وأحقّ منك بجفنه وبمائه	١٨	فاستزاده فقال يمدحه.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢١٠	٣٢٣/٣	رضاك رضاى الذى أوثر وسرّك سرّى فما أظهر	١١	يجيز بيتين بعثهما سيف الدولة إليه مع رسوله وهما فى كتمان السر.
٢١١	٣٢٦/٣	أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا	١٥	يعتذر عن إبطاء مدحه ويعاتبه ويشيد بمدائحه فيه.
٢١٢	٣٣٠/٣	ليالىّ بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل	٦٦	يمدحه ويذكر وقائعه مع بعض العرب والروم.
٢١٣	٣٥٥/٣	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	٥	يمدحه وقد عتب عليه لتأخر مدحه.
٢١٤	٣٥٦/٣	أيْدرى ما رابك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب؟	١٥	تشكى سيف الدولة من دمّل فقال.
٢١٥	٣٦١/٣	فديت بماذا يسر الرسول وأنت الصحيح بذا لا العليل	٢	قال سيف الدولة: الساعة يُسرُّ رسول الروم بهذه العلة. فأجابه.
٢١٦	٣٦٢/٣	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض	٣	قال أيضا فى علة سيف الدولة يمدحه.
٢١٧	٣٦٣/٣	المجد عوفىَ إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم	٨	قال وقد عوفى سيف الدولة من الدمل.
٢١٨	٣٦٥/٣	الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر	٥	يمدحه ويهنئه بعيد الفطر.

٢١٩	٣٦٧/٣	حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه	٣	يذكر مدّ النهر وإحاطته بدار الأمير ويمدحه.
٢٢٠	٣٧٢/٣	لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الضرب فى العدا	٤٢	يهنئه بعيد الأضحى ويذكر أسره لابن الدمستق ويفتخر بنفسه وبشعره.
٢٢١	٢٨٦/٣	إن كنت عن خير الأنام سائلًا فخيرهم أكثرهم فضائلا	٦	يفضل العرب على الأكراد وقد سأله سيف الدولة رأيه.
٢٢٢	٣٨٧/٣	ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٩	يصف ازدحامًا على باب سيف الدولة منعه من الدخول عليه ورسول ملك الروم عنده.
٢٢٣	٣٩٠/٣	دروع لملك الروم هذى الرسائل يرد بها عن نفسه ويشاغل	٤٣	يصف دخول رسول ملك الروم عليه ويمدح الأمير وفيها يفخر بنفسه.
٢٢٤	٤٠٣/٣	لنا ملك ما يطعم النوم همه ممات لحيٍّ أو حياة لميت	٣	يمدحه وقد بعث إليه بإجازة بيت.
٢٢٥	٤٠٥/٣	بغيرك راعيا عبث الذئاب وغيرك صارما ثلم الضراب	٤٢	يسترضيه عن بنى كلاب لما ظفر بهم ويمدحه ويصف ما أصابهم منه.
٢٢٦	٤١٩/٣	على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم	٤٦	يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدَث ومنازلة أصناف جيش الروم.
٢٢٧	٤٣٦/٣	أراع كذا كل الأنام همام وسح له رسل الملوك غمام؟	٣١	يمدحه وقد ورد عليه فرسان طرسوس والمصيصة ومعهم رسول الروم للهدنة.
٢٢٨	٤٤٥/٣	تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق	٤٧	يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٢٩	٤٦٤/٣	طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك فى ندى ووغى بحار	٦٦	يصف الواقعة السابقة ويسترضيه على قبائل العرب.
٢٣٠	٤٨٥/٣	أيا راميا يصمى فؤاد مرامه تربى عداه ريشها لسهامه	٧	يمدحه ويذكر إقطاعًا أقطعه إياه.
٢٣١	٤٨٨/٣	إن يكن صبر ذى الرزية فضلاً تكن الأفضل الأعز الأجلا	٤٢	يعزيه عن أخته الصغرى ويسليه ببقاء أخته الكبرى.
٢٣٢	٥٠٠/٣	ذى المعالى فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلالا	٤٥	يمدحه ويذكر فك الحصار عن قلعة الحدث وانهزام الروم بين يديه.
٢٣٣	٥١٤/٣	رأيتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولد والقديما	٤	يثنى عليه لما استشهد بقول النابغة «ولا عيب فيهم» وذلك عقب موقعة.
٢٣٤	٥١٦/٣	ذكر الصبا ومرابع الآرام جلبت حمامى قبل وقت حمامى	٣٣	يمدحه وقد أوقع ببنى أسد وبنى ضبة ورباح من بنى تميم سنة ٣٢١ (وذلك قبل اتصاله المنقطع بالأمير).
٢٣٥	٥٢٧/٣	الرأى قبلَ شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى	٤٩	يمدحه عند منصرفه من بلاد الروم وعبوره نهر أرسناس.
٢٣٦	٥٤٣/٣	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيد فى إقدامك القسم	٥٤	يصف وقيعته بجيش الروم وقد أقسم البطريق عند ملك الروم أن يحارب سيف الدولة.

٢٣٧	٥٦١/٣	فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد	٢	يحن إلى سيف الدولة وهو بمصر.
٢٣٨	٥٦٢/٣	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بها عن أشرف النسب	٤٤	يرثى أخت سيف الدولة ويعزيه وهو فى العراق.
٢٣٩	٥٧٩/٣	مالنا كلنا جوى يا رسول! أنا أهوى وقلبك المتبول	٤٢	يمدحه ويشكره على هداياه بعد خروجه من مصر إلى العراق.
٢٤٠	٥٩٢/٣	فهمت الكتابَ أبَرَّ الكتب فسمعا لأمر أمير العرب	٤٤	يمدحه لما وصل كتابه إليه وهو بالعراق يستدعيه إليه.
٢٤١	٦٠٥/٣	سيف الصدود على أعلى مقلده وموضع العز منه فوق مقعده	٨	قال يمدح سيف الدولة.
٢٤٢	٦٠٩/٣	يا سيف دولة ذى الجلال ومن له خير الخلائق والعباد سمى	٣	وقال فيه أيضًا.
		الكافوريات **وهى المصريات وما نظمه وهو على طريقه من مصر إلى العراق**		
٢٤٣	١٧/٤	كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا	٤٧	يمدح كافورا لما وَفد عليه ويعرِّضُ بسيف الدولة.
٢٤٤	٣٢/٤	أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا وما أنا عن نفسى ولا عنك راضيا	١٠	يهجو كافورا وقد نظر إلى رجليه وقبحهما.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٤٥	٤/٣٥	إنما التهنئات للأكفاء / ولمن يدّنى من البعداء	٢٤	يهنئه بدار بناها بإزاء الجامع الأعلى، على البركة.
٢٤٦	٤/٤١	من الجآذر فى زىّ الأعاريب / حمر الحلا والمطايا والجلابيب	٤٦	يمدحه وكان قد وعده بتحقيق كل ما فى نفسه.
٢٤٧	٤/٥٨	أودّ من الأيام مالا توده / وأشكو إليها بيننا وهى جنده	٤٨	يمدحه ويستنجزه وعده.
٢٤٨	٤/٧٢	يقل له القيام على الرءوس / وبذل المكرمات من النفوس	٢	يمدح كافورا وقد شكا إليه ابن عياش طول قيامه فى مجلس كافور.
٢٤٩	٤/٧٣	أحق دار بأن تدعى مباركة / دار مباركة الملك الذى فيها	٦	يهنئه بدار جديدة نزلها.
٢٥٠	٤/٧٥	فِراق ومن فارقت غير مذمم / وأمّ ومن يممت خير ميمم	٤١	يمدح كافورا وقد أهدى إليه مُهرا ويذكر أسف الحمدانيين عليه.
٢٥١	٤/٨٧	أنْوَك من عَبدٍ ومن عِرسه / من حكّم العبد على نفسه	١٠	يهجو كافورا.
٢٥٢	٤/٩٠	حسم الصلح ما اشتهته الأعادى / وأذاعته ألسن الحساد	٣٦	يذكر صلحا جرى بين كافور وبين ابن الإخشيد مولاه.
٢٥٣	٤/١٠٠	غالب فيها الشوق والشوق أغلب / وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب	٤٧	يمدح كافورا وقد حمل إليه مالا ويستبطئه ويستنجزه وعده.

٢٥٤	١١٥/٤	بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن	٢٥	يذكر حاله بمصر لما نعاه قوم فى مجلس سيف الدولة.
٢٥٥	١٢٢/٤	صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا	١٠	فى الحِكَم.
٢٥٦	١٢٤/٤	عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران	٢٧	يمدح كافورا ويذكر خروج شبيب عليه وموته
٢٥٧	١٣٤/٤	ملومكما يجل عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام	٤٢	يصف الحمى التى أصابته بمصر ويهجو كافورا.
٢٥٨	١٤٦/٤	منى كن لى إن البياض خضاب فيخفى بتبيض القرون شباب	٤٣	يمدح كافورا ويفتخر بنفسه ويذكر الشيب ويستنجز وعده.
٢٥٩	١٥٩/٤	من أية الطرق يأتى مثلك الكرم أين المحاجم يا كافور والجلم	٨	يهجو كافورا.
٢٦٠	١٦٢/٤	أما فى هذه الدنيا كريم تزول به عن القلب الهموم	١٠	يهجو كافورا.
٢٦١	١٦٥/٤	لو كان ذا الآكل أزوادنا ضيفا لأوليناه إحسانا	٣	يهجو كافورا.
٢٦٢	١٦٦/٤	أتحلف ما تكلفنى مسيرا إلى بلد أحاول منه مالا	٤	استأذنه فى المسير إلى الرملة لقبض ماله فحلف: لا يكلفه المسير بنفسه.
٢٦٣	١٦٧/٤	عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد	٣٠	يهجو كافورا قبل مسيره من مصر بيوم واحد.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٦٤	١٧٦/٤	جزى عربا أمست ببلبيس ربّها بسعاتها تقررْ بذاك عيونها	٤	يمدح عبد العزيز الخزاعى وهو بدوى ببلبيس ساعده عند هروبه من كافور.
٢٦٥	١٧٩/٤	فإن تك طيىء كانت لئاما فألأمها ربيعة أو بنوه	٥	يهجو وردان بن ربعة وكان قد نزل به فى سفره من مصر إلى العراق.
٢٦٦	١٨٥/٤	لحا الله وردانا وأما أتت به له كسب خنزير وخرطوم ثعلب	٥	يهجو وردان بن ربيعة أيضًا.
٢٦٧	١٨٦/٤	أعددت للغادرين أسيافا أجدعُ منهم بهن آنافا	٨	قال فى عبد قتله فى طريقه من مصر إلى العراق.
٢٦٨	١٨٨/٤	بُسيطة مهلا سُقيت القطارا تركت عيون عبيدى حيارى	٣	يذكر ضلال غلمانه فى حرز الأشباح التى لاحت لهم فى البادية.
٢٦٩	١٩٠/٤	ألا كل ماشية الخيزلى فدى كل ماشية الهيدبى	٣٥	يصف منازل طريقه من مصر إلى الكوفة ويفخر بمسيره فى البادية ويهجو كافورا.
٢٧٠	٢٠١/٤	وأسود أما القلب منه فضيق نخيب وأما بطنه فرحيب	٤	وقال يهجو كافورا.
٢٧١	٢٠٢/٤	بلى تستوى والوردُ والورد دونها إذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع	٢	يجيب صديقا له بمصر أنشده بيتا من كتاب الخيل، لأبى عبيدة.

م	الجزء/الصفحة	المطلع	عدد الأبيات	المناسبة
		خبرة مع فاتك		
٢٧٢	٢٠٤/٤	لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال	٤٦	يمدح فاتكا.
٢٧٣	٢٢٠/٤	الحـزن يقلق والتجمّـل يـردَع والـدمـع بينهـا عـصى طيِّـع	٤٠	يرثى أبا شجاع فاتكا ويهجو كافورا.
		العراقيَّاتُ الأخيرة		
٢٧٤	٢٣٥/٤	يـذكـرنى فـاتـكـا حـلمـه وشىء من النـد فيـه اسمـه	١٠	يرثى فاتكا وقد أخرج تفاحة من الند عليها اسمه.
٢٧٥	٢٣٨/٤	حتام نحن نسارى النجم فى الظلم وما سراه على ساق ولا قدم	٣٩	يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا ويذكر همومه وآماله.
٢٧٦	٢٥١/٤	مـا أنـصـف الـقـوم ضـبـه وأمـــــه الـطـرطـبّـة	٣٩	يهجو ضبة بن يزيد العتبى.
٢٧٧	٢٦٠/٤	كدعواك كل يدعى صحة العقل ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل	٤٠	يمدح دليرّ بن لشكروّز وقد جاء إلى الكوفة بعد أن هاجمها الخوارج.
		العميديَّات		
٢٧٨	٢٧٥/٤	بادٍ هواك صبرت أو لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى	٤٧	يمدح أبا الفضل بن العميد، بأرجان.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٧٩	٢٩١/٤	جاء نيروزنا وأنت مراده وورت بالذى أراد زناده	٤٠	يهنئه بالنيروز ويصف سيفا قلده إياه وخيلا حمله عليها، ويذكر انتقاده شعره.
٢٨٠	٣٠٤/٤	بكتب الأنام كتاب ورد فدت يد كاتبه كل يد	٥	يصف كتابَ أبى الفتح بن العميد.
٢٨١	٣٠٦/٤	أحب أمرى حبت الأنفس وأطيب ما شمه معطس	٤	يصف مجمرة من آس ونرجس.
٢٨٢	٣٠٧/٤	نسيت وما أنسى عتابا على الصد ولاخفرا زادت به حمرة الخد	٤٢	يودع ابن العميد عند خروجه.
		العضديَّات		
٢٨٣	٣٢٣/٤	أوه بديل من قولتى واها لمن نأت والبديل ذكراها	٤٩	يمدح عضد الدولة.
٢٨٤	٣٣٧/٤	مغانى الشعب طيبا فى المغانى بمنزلة الربيع من الزمان	٤٨	يمدحه ويصف شِعْبَ بوان ويمدح ولديه.
٢٨٥	٣٥١/٤	اثلِث فإنا أيها الطلل نبكى وترزم تحتنا الإبل	٤٩	يمدحه ويذكر هزيمة وهسوذان.
٢٨٦	٣٦٤/٤	آخر ما الملك معزى به هذا الذى أثر فى قلبه	٣٥	يرثى عمة عضد الدولة.

٢٨٧	٣٧٣/٤	قد صدق الورد فى الذى زعما أنك صيرت نثره ديما	٧	يصف مجلسا نثر فيه الورد.
٢٨٨	٣٧٦/٤	أزائر يا خيال أم عائد أم عند مولاك أننى راقد	٤٧	يمدحه ويذكر وقعه وهسوذان.
٢٨٩	٣٩٠/٤	ما أجدر الأيام والليالى بأن تقول ماله ومالى؟!	٥٩	طردية يصف فيها الصيد بدشت الأرزن ويمدح عضد الدولة.
٢٩٠	٤١٠/٤	فدى لك من يقصر عن مداكا فلا ملك إذًا إلا فداكا	٤٤	يمدحه ويودعه وهى آخر ماسار من شعره.

* * *

زيادات من شعر المتنبى لم ترد فى الشرح

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١	٤٣٠/٤	بأبى من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا	٢	أول شعرٍ نظمه وهو صبى (فى الغزل).
٢	٤٣٠/٤	يا ديار العباهر الأتراب أين أهل الخيام والأطناب	٢٢	يمدح محمد بن عبيد الله العلوى الكوفى.
٣	٤٣١/٤	شغلى من الربع أن أسائله وأن أطيل البكاء فى خَلَقِهِ	١٩	يمدح ابن كيغلغ وهو فى حبسه.
٤	٤٣٣/٤	أتظعن ياقلب مع من ظعن حبيبين أندب نفسى إذن	١٤	يمدح أحمد بن الحسين.
٥	٤٣٤/٤	إنى لغير صنيعة لشكور كلا وإن سَوَاءك المغرور	٣	وقال معاتبًا.
٦	٤٣٤/٤	ليس العليل الذى حمّاه فى الجسد بل العليل الذى حمّاه فى الكبد	٤	يمدح أبادلف.

٧	٤٣٥/٤	أتاني عنك قول فازدهاني ومثلك يتقى أبدًا ويرجى	٣	وقال معاتبًا.
٨	٤٣٥/٤	نار الدراية من لساني تقتدح يغدو عليّ من النهى مالم يَرُح	٣	كتب إلى الضرير الضبي مجيبا.
٩	٤٣٦/٤	لي منصب العرب البيض المصاليت ومنطق صيغ من دُرٍّ وياقوت	٢	يفتخر بنفسه
١٠	٤٣٦/٤	هنيًا فقدتُ من الرجال بليدا من كان عند وجوده مفقودًا	١٢	يهجو حيدرة قاضي طرابلس.
١١	٤٣٧/٤	يا آل حيدرةِ المعفر خدهم عبد المسيح على اسم عبد مناف	٣	يهجو آل حيدرة.
١٢	٤٣٧/٤	إيهًا أتاك الحِمَامُ فاخترمك لا رحم الله روح من رحمك	٤	وكتب إليه الضبي وهو في الحبس فأجابه.
١٣	٤٣٨/٤	أبعين مفتقر إليك نظرتني فأهنتني وقذفتني من حالق	٢	قال معاتبًا.
١٤	٤٣٨/٤	يا سيف دولة دين الله دم أبدا وعش برغم الأعادي عيشة رغدا	٣	وله في خيمة سيف الدولة.
١٥	٤٣٩/٤	وتركت مدحي للوصي تعمدًا إذ كان نورا مستطيلا شاملا	٢	يجيب من سأله: مالك لا تمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟!.
١٦	٤٣٩/٤	وحبيب أخفوه مني نهارا فتخفى وزارني في اكتتام	٢	وقال متغزلاً.

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٧	٤٤٠/٤	هو الزمان منَّتَ بالذى جمعا فى كل يوم ترى من صرفه بدعا	٣	يرثى ابن طغج الأخشيدى ويعزى ابنه أنوجور.
١٨	٤٤٠/٤	قطعت بسيرى كل بهاء مفزع وجبت بخيلى كل صرماء بلقع	١٣	يهجو كافورا ويفتخر بنفسه.
١٩	٤٤١/٤	أفيقا خمار الهم نغصنى الخمرا وسكرى من الأيام جنبنى السكرا	٣١	يفتخر بنفسه ويهجو كافورا ويذكر أمّ كافور.
٢٠	٤٤٣/٤	أآمدُ هل ألمٍ بك النهار قديمًا أو أثير بك الغبار	٧	وقال وقد كثرت الأمطار بآمد.
٢١	٤٤٤/٤	زعم المقيم بكوتكين بأنه من آل هاشم بن عبد مناف	٢	يهجو ابن علىّ الهاشمىّ عندما قبض عليه.
٢٢	٤٤٤/٤	بيدى أيها الأمير الأريب لا لشئ إلا لأنى غريب	٤	وكتب إلى الوالى عندما جلس.
٢٣	٤٤٥/٤	لاعَبْتُ بالخاتم إنسانة كمثل بدر الدجى الناجم	٣	روى عنه ابن المستكفى قوله متغزلاً وهو فى مصر.
٢٤	٤٤٥/٤	من الشوق والوجد المبرح أننى يمثل لى من بعد لقياك لقياكا	٢	يجيز بيتا أنشده بعض الحاضرين.
٢٥	٤٤٥/٤	لئن مرّ بالفسطاط عيشى فقد حلا بعبد العزيز الماجد الطرفين	٣	يمدح عبد العزيز الخزاعى قبل رحيله من مصر.

٢٦	٤/٤٤٦	أى شعرى نظرت فيه لصب أوحد ماله على الدهر عون	٤	يهجو الضبى الشاعر.
٢٧	٤/٤٤٦	ذى الأرض عما أتاها الأمس غانية وغيرها كان محتاجًا إلى المطر	٣	له فى بستان المنية بمصر قبل رحيله.
٢٨	٤/٤٤٦	معاذ ملاذ لزواره ولا جار أكرم من جاره	٣	يمدح معاذا الصيدانى.
٢٩	٤/٤٤٧	أفاعل بى فعال الموكس الزارى ونحن نسأل فيما كان من عارى	٤	يعاتب معاذا الصيدانى.
٣٠	٤/٤٤٧	إنى سألتك بالذى زان الإمامة بالوصِىِّ	٤	وكتب إلى علىّ المادرائى فى حاجة كانت له بالرملة
٣١	٤/٤٤٧	لم لا يغاث الشعر وهو يصيح ويرى منار الحق وهو يلوح	٢	ادعى بعض الشعراء قصيدة له فقال:
٣٢	٤/٤٤٨	تضاحك منا دهرنا لعتابنا وعلمنا التمويه لو نتعلّم	٢	له فى الحكم.

* * *

٤ - زيادات من شعر المتنبى لم ترد فى الشرح (مرتبة أبجديا)

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلـع القصيـــــدة		عدد أبياتها
٧	٤٣٥/٤	أتـانى عنك قـول فـازدهـانى	ومثلك يـتـقى أبـدًا ويـرجـى	٣
٢	٤٣٠/٤	يـا ديـار العبـاهـر الأتـراب	أيـن أهـل الخيـام والأطـنـاب	٢٢
٢٢	٤٤٤/٤	بـيـدى أيهـا الأمـير الأريب	لا لـشـىء إلا لأنى غـريـب	٤
٩	٤٣٦/٤	لى منصب العرب البيض المصاليت	ومنطق صيغ من دُرٍّ ويـاقـوت	٢
٨	٤٣٥/٤	نـار الذراية من لسـانى تقتـدح	يغـدو علىّ من النهى مالم يَرُح	٣
٣١	٤٤٧/٤	لم لا يغـاث الشعر وهـو يصيح	ويـرى منـار الحق وهـو يلوح	٢
٦	٤٣٤/٤	ليس العليل الذى حماه فى الجسد	بل العليل الذى حمّاه فى الكبد	٤
١٠	٤٣٦/٤	هينـا فقدت من الرجـال بليـدا	من كـان عنـد وجـوده مفقـودًا	١٢
١٤	٤٣٨/٤	يا سيف دولة دين الله دم أبدا	وعش برغم الأعادى عيشة رغدا	٣
٥	٤٣٤/٤	إنى لـغـير صنيعـة لشكـور	كـلا وإن سَـوَاءك المـغـرور	٣
١٩	٤٤١/٤	أفيقا خمـار الهم نغصنى الخمـرا	وسكرِى من الأيام جنبنى السكرا	٣١
٢٠	٤٤٣/٤	آمـدُ هـل ألم بـك الـنهـار	قـديمـا أو أثـير بـك الـغبـار	٧
٢٧	٤٤٦/٤	ذى الأرض عما أتاها الأمس غانية	وغيرها كـان محتاجًا إلى المطر	٣
٢٨	٤٤٦/٤	مـعـاذ مـلاذ لـزواره	ولا جـار أكـرم مـن جـاره	٣

* * *

٥ - فهرس القصائد والمقطّعات، مرتبة حسب الأجزاء، والصفحات، والقوافى

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها
		(الهمزة)	
٥٢	٢٧٩/١	أتنكر يابن إسحاق إخائى ... وتحسب ماء غيرى من إنائى	١٠
٦٧	٨٠/٢	أمِنَ ازديَارَك فى الدجى الرقباء ... إذ حيث كنت من الظلام ضياء	٤٧
١١٦	٤٠٧/٢	ماذا يقول الذى يغنى ... يا خير مَن تحت ذى السماء	٢
١٨١	١٤٣/٣	لقد نسبوا الخيام إلى علاء ... أبيت قبوله كلّ الإباء	٤
١٩٥	٢٦٣/٣	أسامرىّ ضحكة كل رائى ... فطنت وأنت أغبى الأغبياء	٣
٢٠٨	٣١٣/٣	عذل العواذل حول قلبى التائه ... وهوى الأحبة منه فى سودائه	٧
٢٠٩	٣١٥/٣	القلب أعلم ياعذول بدائه ... وأحقّ منك بجفنه وبمائه	١٨
٢٤٥	٣٥/٤	إنما التهنئات للأكفاء ... ولمن يدّنى من البعداء	٢٤
		(الألف المقصورة)	
١١٧	٤٠٧/٢	أرى مرهفا مدهش الصيقلين ... وبابة كل غلام عتا	٢
٢٦٩	١٩٠/٤	ألا كل ماشية الخيزلى ... فدى كل ماشى الهيدبى	٣٥

(الباء)

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها
١٩٢	٢٢٥/٣	فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغرب	٤٥
١٩٦	٢٦٣/٣	ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا ... فداه الورى أمضى السيوف مضاربا	٦
٢٠٦	٢١٠/٣	أحسن ما يخضب الحديد به ... وخاضبيه النجيعُ والغَضَب	٢
٢١٤	٣٥٦/٣	أيدرى ما رابك من يريب ... وهل ترقى إلى الفلك الخطوب!	١٥
٢٢٥	٤٠٥/٣	بغيرك راعيا عبث الذئاب ... وغيرك صارما ثلم الضراب	٤٢
٢٣٨	٥٦٢/٣	يا أخت خير أخ يابنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب	٤٤
٢٤٠	٥٩٢/٣	فهمت الكتابَ أبَرَّ الكتب ... فسمعا لأمر أمير العرب	٤٤
٢٤٦	٤١/٤	من الجآذر فى زىّ الأعاريب ... حمر الحلا والمطايا والجلابيب	٤٦
٢٥٣	١٠٠/٤	غالب فيها الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب	٤٧
٢٥٨	١٤٦/٤	منى كن لى إن البياض خضاب ... فيخفى بتبيض القرون شباب	٤٣
٢٦٦	١٨٥/٤	لحا الله وردانا وأما أتت به ... له كسب خنزير وخرطوم ثعلب	٥
٢٧٠	٢٠١/٤	وأسود أما القلب منه فضيق ... نخيب وأما بطنه فرحيب	٤
٢٧٦	٢٥١/٤	ما أنصف القوم ضبه ... وأمه الطرطبّه	٣٩
٢٨٦	٣٦٤/٤	آخر ما الملك معزى به ... هذا الذى أثر فى قلبه	٣٥

(التاء)

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها
٢٦	١٤٧/١	انصر بجودك ألفاظًا تركت بها ... فى الشرق والغرب من عاداك مكبوتا	٢

٨٤	٢٠٦/٢	فدتك الخيل وهى مسوَّمات	وبيض الهند وهى مجردات	٣
١٠٥	٣٠٥/٢	سِرب محاسنه حرمت ذواتها	دانى الصفات بعيد موصوفاتها	٤٠
٢٢٤	٤٠٣/٣	لنا ملك ما يطعم النوم همه	ممات لحىٍّ أو حياة لميت	٣

(الجيم)

١٨٧	١٧١/٣	لهذا اليوم بعد غد أريج	ونارٌ فى العدو لها أجيجُ	١٢

(الحاء)

٣٣	٢٠٢/١	أنا عين المسوَّد الجحجاج	هيجتنى كلابكم بالنباح	٣
٤٥	٢٣٨/١	جَلَلًا كما بى فليك التبريح	أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح	٣٤
٩٠	٢١٣/٢	جارية ما لجسمها روح	بالقلب من حبها تباريح	٣
١١٨	٤٠٨/٢	يقاتلنى عليك الليل جدا	ومنصرفى له أمضى السلاح	٢
١٣٢	٤٢٠/٢	أباعث كل مكرمة طموح	وفارس كل سَلهبة سبوح	٣
١٥٠	٥١٣/٢	وطائرةٍ تتبعها المنايا	على آثارها زجل الجناح	٥
٢١٣	٣٥٥/٣	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح	وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	٥

(الدال)

٢	١٢/١	أهلًا بدار سباك أغيدها	أبعد ما بان عنك خردها	٤٢
٨	٦٩/١	كم قتيل كما قتلت شهيدا	ببياض الطبى وورد الخدود	٣٦
١١	٨٧/١	أقصر فلست بزائدى ودُا	بلغ المدى وتجاوز الحدّا	٥

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها
٢٩	١٧٤/١	اليوم عهدكم فأين الموعد ... هيهات ليس ليوم عهدكم غد	٤٠
٣١	١٩٠/١	أيا خدد الله ورد الخدود ... وقدَّ قدود الحسان القدود	٢٨
٣٨	١٠٧/١	إن القوافى لم تنمك وإنما ... محقتك حتى صرت مالا يوجد	٢
٤١	٢٢٠/١	محمد بن زريق ما نرى أحدا ... إذا فقدناك يعطى قبل أن يعدا	٣
٤٤	٢٢٣/١	ما الشوق مقتنعا منى بذا الكمد ... حتى أكون بلا قلب ولا كبد	١٤
٥٦	٢٩٨/١	أحاد أم سداس فى أحاد ... لُيَيْلتنا المنوطة بالتناد	٤٣
٦٩	١١٧/٢	أحلمًا نرى أم زمانًا جديدا ... أم الخلْق فى شخْص حيٍّ أعيدا	٢٠
١٠٢	٢٦٩/٢	يستعظمون أبياتًا نأمت بها ... لا تحسدن على أن ينئم الأسدا	٢
١٠٨	٣٤٩/٢	أقل فعالى بلْهَ أكثر مجد ... وذا الجد فيه نلت أو لم أنلْ جدّ	٣٦
١٠٩	٣٦٤/٢	أمّا الفراق فإنّه ما أعْهَد ... هو توْأمى لو أنّ بينا يولَد	٤
١١٢	٣٧٨/٢	لقد حازنى جد بمن حازه بُعد ... فياليتنى بُعد وياليته وَجْد	٣٧
١١٩	٤٠٩/٢	وزيارة من غير موعد ... كالغمض فى الجفن المسهّد	٦
١٢٩	٤١٨/٢	يا من رأيتَ الحليم وغْدا ... به وحُرَّ الملوك عبدا	٣
١٣٣	٤٢١/٢	أمنْ كل شىء بلغت المرادا ... وفى كلّ شأو شأوتَ العبادا	٣
١٣٤	٤٢٢/٢	وشامخٍ من الجبَال أقْود ... فرْد كيافوخ البعير الأصيْد	٣
١٣٧	٤٢٨/٢	ماذا الودَاع وداعُ الوامق الكمد ... هذا الوداع وداع الروح للجسد	٢٤
١٤٦	٤٩٥/٢	وبَنِيَّةٍ من خيزران ضمِّنت ... بطيخة نبتت بنار فى يد	٣

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة		عدد أبياتها
٢٥	١٤٧/١	إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا	فقم واطلب الشىء الذى يبتر العمرا	١
٢٧	١٤٨/١	حاشى الرقيب فخانته ضمائره	وغيض الدمع فانهلت بوادره	٣٤
٤٣	٢٢٧/١	أريقك أم ماء الغمامة أم خمر	بفى برود وهو فى كبدى جمر	٢٠
٤٧	٢٥٦/١	إنى لأعلم واللبيب خبير	أن الحياة وإن حرصتُ غرور	٢٠
٤٨	٢٥٩/١	غاضت أنامله وهنَّ بحور	وخبت مكايده وهنَّ سعير	١٣
٤٩	٢٦٣/١	آلآل إبراهيم بعد محمد	إلا حنين دائم وزفير	٧
٥٥	٢٩٦/١	مرَتك ابن إبراهيم صافية الخمر	وهنئْتها من شارب مسكر السكر	٣
٧٧	١٩٧/٢	أصبحتَ تأمر بالحجاب لخلْوةٍ	هيهات لسْت على الحجاب بقادر	٣
٨٧	٢١٠/٢	نال الذى نلْت منْه منى	لله ما تصْنع الخُمورُ	٢
٨٩	٢١٢/٢	وجاريةٍ شَعرها شطرها	محكّمةٍ نافذٍ أمْرها	٣
٩٣	٢١٦/٢	إن الأميرَ أدام الله دولتَه	لفاخر كسيت فخرًا به مضرُ	٣
٩٥	٢١٨/٢	زعمت أنك تنفى الظنَّ عن أدبى	وأنت أعظم أهل العصر مقدارًا	٢
٩٦	٢١٨/٢	برجاء جودك يطرد الفقر	وبأن تفادى ينفذُ العمر	٤
٩٨	٢٣٤/٢	لا تنكرن رحيلى عنْك فى عجلٍ	فَإننى لرحيلى غير مخْتار	٣
٩٩	٢٣٥/٢	عذيرىَ من عَذارى من أمور	سكنّ جوانحى بدل الخدور	١٦
١٠٦	٣٢٠/٢	أطاعنٌ خيلاً من فوارسها الدهر	وحيدًا وما قولى كذا ومعى الصبر	٤١
١٢٠	٤١١/٢	ووقت وفى بالدهر لى عند واحد	وفى لى بأهليه وزاد كثيرًا	٣

١٢٤	٤١٥/٢	أنــثرَ الـكـبــاء ووجـه الأمـير	وحسن الغِنــاء وصــافى الخـُمــور	٢
١٣٠	٤١٩/٢	لا تـلومـن الـيـهـوديَّ عـلى	أن يـرى الشمس فـلا ينكـرهـا	٢
١٣١	٤٢٠/٢	إنمـا أحـفظ المـديـح بـعـيـنى	لا بقلبى، لمــا أرى فى الأمـير	٢
٣٦	٤٢٧/٢	تـرك مـدحيـك كـالهجـاء لنفسى	وقليــلٌ لــك المــديــحُ الكثـير	٤
١٦٦	٧٥/٣	سِــرْ حَــلَّ حيث تحـلُّه النـوّار	وأراد فـيــك مُــرادك المـقـدار	١٥
١٦٩	٩٧/٣	أخـتـرت دهمـاءتـين يـا مـطـر	ومن لــه فى الفضـائـل الخـير	٦
١٧٨	١٣٩/٣	أنـا بالـوشاة إذا ذكـرتك أشبـه	تأتى الندى ويـذاع عنك فتكـره	٢
٢١٠	٣٢٣/٣	رضــاك رضــاى الــذى أوثـر	وســرّك ســرّى فــما أظـهـر	١١
٢١١	٣٢٦/٣	أرى ذلـك القـرب صـار ازورارا	وصـار طـويـل السلام اختصـارا	١٥
٢١٨	٣٦٥/٣	الصـوم والفطر والأعيـاد والعصر	منـيرة بك حتى الشمس والقمـر	٥
٢٢٢	٣٨٧/٣	ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته	لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٩
٢٢٩	٤٦٤/٣	طـوال قنـا تـطاعنهـا قصـار	وقــطرك فى نـدى ووغى بحــار	٦٦
٢٦٨	١٨٨/٤	بُسيـطة مهـلا سُقيت الـقـطارا	تــركت عيـون عبيـدى حيـارى	٣
٢٧٨	٢٧٥/٤	بـاد هواك صبرت أو لم تصبرا	وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى	٤٧

(الزاى)

١١٠	٣٦٥/٢	كفِرنْدى فـرنـد سيْفى الجـراز	لــذّة الــعــين عُــدة لــلبراز	٣٨

(السين)

١٢	٨٩/١	أظبية الوحش لـولا ظبية الأنس	لما غدوتُ بجـد فى الهوى تعس	١٥

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة		عدد أبياتها
٣٤	٢٠٣/١	ألــذ مــن المــدام الخنــدريس	وأحــلى من معاطـاة الكئـوس	٤
٤٠	٢٠٩/١	هـذى برزت لنـا فهجت رسيسا	ثم انصرفت وما شفيت نسيسا	٣
١٨٣	١٤٥/٣	ألا أذّن فـما أذكـرت نـاسى	ولا لينت قلبـا وهـو قـاسى	٢
٢٤٨	٧٢/٤	يقـل لـه القيام على الرءوس	وبـذل المكرمـات من النفـوس	٢
٢٥١	٨٧/٤	أنــوك من عَبد ومن عِـرسـه	من حكم العبـد عـلى نفسـه	١٠
٢٨١	٣٠٦/٤	أحـب امـرئٌ حبـت الأنـفس	وأطيـب مـا شـمـه معـطس	٤
		(الشين)		
١٤٩	٤٩٨/٢	مبيتى من دمشق عـلى فـراش	حشـاه لى بحرّ حشاى حاش	٣٦
		(الضاد)		
٨٥	٢٠٧/٢	مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى	ورؤياك أحْلى فى العيون من الغمْض	٣
١٧٠	٩٩/٣	فَعلْت بنـا فعـل السّماء بـأرضه	خِلع الأمـير وحقّـه لم نـقْضـه	٣
٢١٦	٣٦٢/٣	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض	ومن فوقها والبأس والكرم المحض	٣
		(العين)		
١٧	١١٠/١	حشاشة نفس ودعت يـوم وَدّعوا	فـلم أر أىّ الـظاغـين أشيـع	٣٠

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة		عدد أبياتها
٨٨	٢١١/٢	وجدت المدامة غلابة	تهيج للمرء أشواقَهُ	٤
٩٤	٢١٧/٢	وذات غدائرٍ لا عيْب فيها	سوى أنْ لَيس تصلح للعناق	٣
١١٤	٤٠٥/٢	سقانى الخمر قولك لى بحقٍّى	وود لم تشبه لى بمذق	٢
١٣٩	٤٤٤/٢	ما للمروجِ الخضر والحدائق	يشكو خلاها كثرة العوائِق	٢٦
١٤٣	٤٧٢/٢	قالوا لنا مات ابنُ إسحاق فقلت لهم:	هذا الدواء الذى يشفِى من الحمق	١١
١٤٥	٤٨١/٢	أتراها لكثرة العشاق	تحسب الدمع خلقةً فى المآقى	٣٨
١٥٨	٥٣٥/٢	لام أناس أبا العشائر فى	جود يديه بالعين والوَرِق	٦
١٧٣	١١٥/٣	أيدرى الربع أىّ دمٍ أراقا	وأىّ قلوب هذا الركب شاقا؟	٤٠
٢٠٤	٢٩٢/٣	لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى	وللحبّ ما لم يبق منّى وما بقى	٤٣
٢٢٨	٤٤٥/٣	تذكرت ما بين العذيب وبارق	مجر عوالينا ومجرى السوابق	٤٧

(الكاف)

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة		عدد أبياتها
٢٤	١٤٦/١	أنا عاتب لتعتبك	متعجب لتعجبك	٣
٣٧	٢٠٦/١	أما ترى ما أراه أيها الملك	كأننا فى سماء مالها حبك	٢
٤٢	٢٢١/١	بكيت ياربع حتى كدت أبكيكا	وجُدت بى وبدمعى فى مغانيكا	١٦
٧٤	١٧٨/٢	تُهنّى بصورٍ أم نهنئها بِكَا	وقلّ الذى صور وأنت له لكا	٤
٧٨	١٩٨/٢	لم تر من نادمت إلّا كا	لا لسوى وُدك لى ذاكا	٢

٨٠	٢٠١/٢	يا أيها الملك الذى ندماؤه	شركاؤه فى مِلكه لا مُلكه	٣
١٢٨	٤١٨/٢	قد بلغتَ الّذى أردت من البر	ومن حقّ ذا الشريف عليكا	٢
١٥٢	٥١٦/٢	لئن كان أحسن فى وصفها	لقد ترك الحسنَ فى الوصْف لَك	٥
١٧٩	١٤٠/٣	رب نجيع بسيف الدولة انسفكا	ورب قافية غاظت به ملكا	٣
١٩٨	٢٨٥/٣	إن هذا الشعر فى الشّعر ملك	سار فهو الشمس والدنيا فلك	٣
٢٩٠	٤١٠/٤	فدى لك من يقصر عن مداكا	فلا ملك إذًا إلا فداكا	٤٤

(اللام)

٣	٣٨/١	لا تحس الوفرة حتى ترى	منشورة الضفرين يوم القتال	٢
٤	٤٠/١	محبى قيامى مالذلكم النصل	بريئا من الجرحى سليًا من القتل	٢
٧	٥٩/١	أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا	والبين جار على ضعفى وما عدلا	٢٦
١٠	٨٥/١	قد شغل الناس كثرة الأمل	وأنت بالمكرمات فى شغل	٦
١٣	٩٦/١	أحببت برك إذ أردت رحيلا	فوجدت أكثر ما وجدت قليلا	٤
١٩	١٢٤/١	قفا تريا ودْقى فهاتا المخايل	ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل	١٤
٢٨	١٦٢/١	عزيز أسى من داؤه الحدق النجل	عياء به مات المحبون من قبل	٢٩
٦٦	٦٨/٢	صِلة الهجر لى وهجر الوصال	نكسانى فى السقم نكس الهلال	٣٧
٦٨	١٠٢/٢	ومنزل ليس لنا بمنزل	ولا لغير الغاديات الهطل	٥٦
٧٠	١٢٤/٢	أبعدُ نأى المليحة البخل	فى البعْد مالاَ تكلف الإبل	٤٤
٧١	١٤٠/٢	بقائى شاء ليس هم ارتحال	وحسنَ الصبر زمّوا لا الجمالا	٤٦
٧٣	١٦١/٢	فى الخدّ إنْ عزم الخليطُ رحيلاَ	مطرٌ تزيدُ به الخدودُ محولاَ	٤٩

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها
٧٥	١٧٩/٢	أرى حُللا مطواة حسانا ... عدانى أن أراك بها اعْتِلالى	٥
٧٩	١٩٩/٢	عذلت منادمة الأمير عواذلى ... فى شربها وكفت جواب السائل	٣
٨١	٢٠٢/٢	بدر فتى لو كان من سؤّاله ... يوما توفّر حظه من ماله	٥
٨٢	٢٠٤/٢	قد أبت بالحاجة مقضية ... وعفت فى الجلسة تطويلها	٢
١٠٣	٢٧٠/٢	لك يا منازل فى القلوب منازل ... أقفرت أنت وهنّ منك أواهل	٤٣
١١١	٣٧٧/٢	أماتكم من قبل موتكم الجهل ... وجركم من خفّة بكم النّمل	٤
١٢٦	٤١٦/٢	يا أكرم الناس فى الفَعال ... وأفْصح الناس فى المقَال	٢
١٤٢	٤٧٠/٢	أتانى كلام الجاهل ابن كيغلغ ... يجوب حزونا بيننا وسهولا	٦
١٥٣	٥١٨/٢	لا تحسبوا ربعكم ولا طلله ... أول حىّ فراقكم قتلَه	٣٨
١٦٢	٣٣/٣	رويدك أيّها الملك الجليل ... تأىّ وعُدّه مما تنيل	١٧
١٦٣	٣٩/٣	نعدَ المشرفية والعوالى ... وتقتلنا المنونُ بلا قتال	٤٥
١٦٤	٥٦/٣	إلامَ طماعية العاذل ... ولا رأى فى الحبّ للعاقِل	٥٢
١٦٥	٧٠/٣	أعلى الممالك ما يبنى على الأسل ... والطعن عند محبيهن كالقُبل	٢٨
١٦٧	٨٥/٣	بِنا منْك فوق الرّمل ما بك فى الرمل ... وهذا الذى يضنى كذلك الذى يبلى	٣٢
١٧١	١٠٠/٣	لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادّكار وداعه وزياله	٤١
١٨٠	١٤٢/٣	يؤمم ذا السيف آماله ... فلا يفعل السيفُ أفعالَه	٤
١٨٦	١٦٢/٣	أينفع فى الخيمة العذل ... وتشمل من دهرها يشمل	٣٠

١٩٧	٢٦٧/٣	أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل	دعا فلباه قبل الركب والإبل	٤٨
١٩٩	٢٨٥/٣	أقل، أنل، أن، صن، احمل، علّ، سلّ، أعِد	زد، هش، بش، هب، اغفر، ادن سُر، صل	١
٢٠٠	٢٨٦/٣	عش، ابق، اسم، قد، جد، مر، انه، ره، فه، أسر، نلْ	عظ، أدم، صب، احم، اعز، اسب، رُع، زع، ده، له، أثن، بل	٢
٢٠١	٢٨٨/٣	شديد البعد من شرب الشمول	ترنْج الهِند أو طلع النخيل	٣
٢٠٢	٢٩٠/٣	أتيت بمنطق العرب الأصيل	وكانَ بقدر ما عاينتَ قيلي	٤
٢٠٣	٢٩١/٣	لقيت العفاة بآمالها	وزرتُ العداة بآجالها	٣
٢٠٥	٣٠٨/٣	وصفت لنا ولمْ نره سلاحا	كأنك واصف وقت النزال	٦
٢١٢	٣٣٠/٣	ليالىّ بعد الظاعنين شكول	طوال وليل العاشقين طويل	٦٦
٢٢١	٣٨٥/٣	إن كنت عن خير الأنام سائلا	فخيرهم أكثرهم فضائلا	٦
٢٢٣	٣٩٠/٣	دروع لملك الروم هذى الرسائل	يرد بها عن نفسه ويشاغل	٤٣
٢٣١	٤٨٨/٣	إن يكن صبر ذى الرزية فضلا	يكن الأفضل الأعز الأجلا	٤٢
٢٣٢	٥٠٠/٣	ذى المعالى فليعلون من تعالى	هكذا هكذا وإلا فلالا	٤٥
٢٣٩	٥٧٩/٣	مالنا كلنا جوى يا رسول!	أنا أهوى وقلبك المتبول	٤٢
٢١٥	٣٦١/٣	فديت بماذا يسر الرسول	وأنت الصحيح بذا لا العليل	٢
٢٦٢	١٦٦/٤	أتحلف ما تكلفنى مسيرا	إلى بلد أحاول منه مالا	٤
٢٧٢	٢٠٤/٤	لا خيل عندك تهديها ولا مال	فليسعد النطق إن لم يسعد الحال	٤٦
٢٧٧	٢٦٠/٤	كدعواك كل يدعى صحة العقل	ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل	٤٠
٢٨٥	٣٥١/٤	اثلِث فإنا أيها الطلل	نبكى وترزم تحتنا الإبل	٤٩
٢٨٩	٣٩٠/٤	ما أجدر الأيام والليالى	بأن تقول ماله ومالى؟	٥٩

(الميم)

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها
٥	٤٥/١	كفى أرانى ويْك لومك ألوما … هم أقام على فؤاد أنجما	٢٠
٦	٥٤/١	إلى أى حين أنت فى زى محرم … وحتى متى فى شقوة وإلى كم	٣
٢٠	١٢٦/١	ضيف ألم برأسى غير محتشم … والسيف أحسن فعلا منه باللمم	٣١
٣٢	٢٠٠/١	أبا عبد الإله معاذ إنى … خفىٌّ عنك فى الهيجا مقامى	٦
٣٥	٢٠٥/١	إذا ما شربت الخمر صرفا مهنئًا … شربنا الذى من مثله شرب الكرم	٢
١٤	٩٩/١	وأخ لنا بعث الطلاق ألية … لأعلّلنّ بهذه الخرطوم	٢
٥٣	٢٨٢/١	ملام النوى فى ظلمها غاية الظلم … لعلّ بها مثل الذى بى من السقم	٣٩
٥٨	٣٢٥/١	أحق عاف بدمعك الهمم … أحدث شىء عهدا بها القدم	٤٤
٦٠	٣٥٦/١	فؤاد ما تسليه المدام … وعمر مثل ما يهب اللئام	٤٣
٦٣	٤٠/٢	ترى عظما بالصدّ والبين أعظم … ونتهم الواشين والدمع منهم	٣٩
٦٥	٦٧/٢	أجارك يا أسد الفراديس مكرم … فتسكن نفسى أم مهان فمسلَم	٥
٩٢	٢١٥/٢	ما نقلت فى مشيئةٍ قدما … ولا اشتكت من دوارها ألما	٣
٩٧	٢١٩/٢	لا افتخار إلا لمن لا يضام … مدرك أو محارب لا ينام	٤٣
١٠١	٢٥٦/٢	ألا لا أرى الأحداث حمدا ولاذما … فما بطْشها جهلاً ولا كفّها حلْما	٣٤

١١٣	٣٩٣/٢	أنا لائمى إن كنت وقت اللوائم	علمتُ بما بى بين تلك المعالمِ	٣٦
١١٥	٤٠٦/٢	حيِّيت من قسم وأفدى المقسما	أمسى الأنام له مجلا معظَّما	٢
١٢٧	٤١٧/٢	غير مستنْكر لك الإقدام	فلمن ذا الحديث والإعلام	٢
١٤٠	٤٥٥/٢	إذا غـرت فى شرف مروم	فلا تقنع بما دون النُّجُوم	٦
١٤١	٤٥٨/٢	لهوى قلوب سريرة لا تعلم	عرضًا نظرت وخِلت أنى أسلم	٣٧
١٤٤	٤٧٦/٢	روينا يا ابن عسكر الهماما	ولم يترك نداك بنا هُيَاما	٤
١٥٤	٥٣٠/٢	أعن إذنى تهبّ الريحُ رَهوا	ويسرى كلما شئت الغمامُ	٢
١٦٠	١٣/٣	وفاكما كالربْع أشجاه طاسمه	بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه	٤٢
١٦١	٢٨/٣	أين أزمعت أيهذا الهمام	نحن نبْت الرُّبا وأنتَ الغَمام	١٨
١٧٢	١١٣/٣	أنا منك بين فضائل ومكارم	ومن ارتياحك فى غمامٍ دائم	٦
١٨٥	١٤٩/٣	إذا كان مدحٌ فالنسيب المقدّم	أكل فصيح قال شعرًا متيم	٤٢
١٩٤	٢٤٧/٣	وأحرّ قلباه ممن قلبه شبم	ومن بجسمى وحالى عنده سقم	٣٧
٢٠٧	٣١١/٣	قد سمعنا ما قلت فى الأحلام	وأنلناك بدرة فى المنام	٧
٢١٧	٣٦٣/٣	المجد عوفى إذ عوفيت والكرم	وزال عنك إلى أعدائك الألم	٨
٢٢٦	٤١٩/٣	على قدر أهل العزم تأتى العزائم	وتأتى على قدر الكرام المكارم	٤٦
٢٢٧	٤٣٦/٣	أراع كذا كل الأنام همام	وسح له رسل الملوك غمام؟	٣١
٢٣٠	٤٨٥/٣	أيا راميا يصمى فؤاد مرامه	تربى عداه ريشها لسهامه	٧
٢٣٣	٥١٤/٣	رأيتك توسع الشعراء نيلا	حديثهم المولد والقديما	٤
٢٣٤	٥١٦/٣	ذكر الصبا ومرابع الآرام	جلبت حمامى قبل وقت حمامى	٣٣
٢٣٦	٥٤٣/٣	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم	ماذا يزيد فى إقدامك القسم	٥٤

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة		عدد أبياتها
٢٥٠	٤/٧٥	فِراق ومن فارقت غير مذمم	وأم ومن يممت خير ميمم	٤١
٢٥٧	٤/١٣٤	ملومكما يجل عن الملام	ووقع فعاله فوق الكلام	٤٢
٢٥٩	٤/١٥٩	من أية الطرق يأتى مثلك الكرم	أين المحاجم يا كافور والجلم	٨
٢٦٠	٤/١٦٢	أما فى هذه الدنيا كريم	تزول به عن القلب الهموم	١٠
٢٧٤	٤/٢٣٥	يذكرنى فاتكا حلمه	وشىء من الند فيه اسمه	١٠
٢٧٥	٤/٢٣٨	حتام نحن نسارى النجم فى الظلم	وما سراه على ساق ولا قدم	٣٩
٢٨٧	٤/٣٧٣	قد صدق الورد فى الذى زعما	أنك صيرت نثره ديما	٧
		(النون)		
١	١/٩	أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى	وفرق الهجر بين الجفن والوسن	٣
١٨	١/١٢١	قضاعة تعلم أنى الفتى	الذى ادخرت لصروف الزمان	٩
٣٩	١/٢٠٨	كتمت حبك حتى منك تكرمة	ثم استوى فيك إسرارى وإعلانى	٢
٥٤	١/٢٩٥	إذا ما الكأس أرعشت اليدين	صحوت فلم تحل بينى وبينى	٥
٧٦	٢/١٨١	الحبّ ما منع الكلام الألسنا	وألذّ شكوى عاشق ما أعْلنا	٤١
٨٣	٢/٢٠٥	يا بدرُ إنك والحديث شجون	من لم يكن لمثاله تكوين	٣
١٠٠	٢/٢٤١	أفاضل الناس أغراض لذا الزمن	يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَن	٤٢
١٠٤	٢/٢٨٩	قد علّم البينُ منا البين أجفانا	تدمى، وألف فى ذا القلْب أحزانا	٤١

١٢٢	٤١٣/٢	زال النهارُ ونور منك يوهمنا	أن لم يزل ولجنح الليل أجنان	٢
١٤٨	٤٩٧/٢	ما أنا والخمرة وبطيخة	سوداء فى قِشْرٍ من الخيزران	٣
١٨٩	١٩٣/٣	نزور ديارا ما نحب لها. معنى	ونسأل فيها غيرَ سكانها الإذنا	١٥
٢١٩	٣٦٧/٣	حجب ذا البحر بحار دونه	يذمها الناس ويحمدونه	٣
١٩٣	٢٤٣/٣	ثياب كريم ما يصون حسانها	إذا نشرت كان الهبات صوانها	١١
٢٣٥	٥٢٧/٣	الرأى قبل شجاعة الشجعان	هو أول وهى المحل الثانى	٤٩
٢٥٤	١١٥/٤	بم التعلل لا أهل ولا وطن	ولا نديم ولا كأس ولا سكن	٢٥
٢٥٥	١٢٢/٤	صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	وعناهم من شأنه ما عنانا	١٠
٢٥٦	١٢٤/٤	عدوك مذموم بكل لسان	ولو كان من أعدائك القمران	٢٧
٢٦١	١٦٥/٤	لو كان ذا الآكل أزوادنا	ضيفا لأوليناه إحسانا	٣
٢٦٤	١٧٦/٤	جزى عربا أمست ببلبيس ربّها	بمسعاتها تقرر بذاك عيونها	٤
٢٨٤	٣٣٧/٤	مغانى الشعب طيبًا فى المغانى	بمنزلة الربيع من الزمان	٤٨

(الهاء)

١٥٥	٥٣٠/٢	النَّاس ما لم يروك أشباه	والدهر لفظ وأنتَ معناه	١٠
١٥٦	٥٣٣/٢	قالوا: ألم تكنه؟ فقلت لهم:	ذاك عيٌّ إذا وصفناه	٣
١٨٢	١٤٤/٣	أغلب الحيزين ما كنت فيه	وولى النماء من تنميه	٢
٢٤٩	٧٣/٤	أحق دار بأن تدعى مباركة	دار مباركة الملك الذى فيها	٦
٢٦٥	١٧٩/٤	فإن تك طيئ كانت لئاما	فألأمها ربيعة أو بنوه	٥
٢٨٣	٣٢٣/٤	أوه بديل من قولتى واها	لمن نأت والبديل ذكراها	٤٩

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها
		(الياء)	
٢٤٢	٦٠٩/٣	يا سيف دولة ذى الجلال ومن له ... خير الخلائق والعباد سمى	٣
٢٤٣	١٧/٤	كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكون أمانيا	٤٧
٢٤٤	٣٢/٤	أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا ... وما أنا عن نفسى ولا عنك راضيا	١٠

* * *

٦ - فهرس أبيات الشواهد التى وردت فى الشرح

صدر البيت	قافيته	قائلـه	الجـزء الصفحة
	(ء)		
ما رأينا	شعراء		٢٢٤/١
علّم	السّخاءُ		٢٢٤/١
وَقَدْ	لابتغاء الشِّفَاءُ	أبو تمام	٤٩/٣
جَلّ	هِجَاءُ	البحترى	١٥٢/٤
*	*	*	*
وقى	سخائه		١٦٥/٢
إن كنت	شفَائِهِ	المتنبى	٣١٧/٣ -
حتى يُقال	وَرَخائِهِ	أبوذر سهل بن محمد الكاتب	٣١٨ -
إن كُنتَ	أوْفَادِه	(مؤدب سيف الدولة)	٣٢٣
أولا فدعه	من نَصحَائه		
يا لائمى	وَشَقائِهِ		
إن كنت	شِفَائِهِ	أبوذر سهل بن محمد الكاتب	٣٢٣/٣
حتى يقال	وَرَخائِهِ	(مؤدب سيف الدولة)	
أولا فدعْه	من نُصَحَائه		
نفسى الفداء	من رُقَبَائِهِ		
فالشّمْسَ	خلال قبائِهِ		
نسجت	نجوم سمائها		٢٦٦/١
	(ب)		
إذا قصرت	نُضَارِبُ		١٢٣/١
هذا أوائل	ينْسكبُ	البحترى	١٢٥/١
لنا جانب	صَعْبُ		٣٤٩/١

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجزء الصفحة
فأنت النَّدَى	مَذْهَبُ		٣٦٤/٢
ولله أرْضٌ	وجَانِبُ		١٢٨/٢
وَمَا	أجِيبُ		١٨٢/٢
عَلَى أنَّها	عجائب	أبو تمام	١٩٣/٢
فليتك	غِضَابُ	أبو فراس	١٩٦/٢
ولو جاز	يُوهَبُ	المتنبى	٢٠١/٢
وَفَى	صَاحِبُ	النميرى	٤٣٦/٢
مَهَامَة	يَتَرَقَّبُ		٢٦/٣
وما الحسب	مكتسب	ابن الرومى	١١١/٣
يَطرِدُنِي	وَمَا أطْلُبُ	ابن الرومى	٢٠٢/٣
وَمَا ينالُ	بِهِ يَهْرَبُ		٢٠٢/٣
نعاتبكم	مَنْ لايُعاتَبُ	ابن المعتز	٢٦٣/٣
إذا اعتذر	مُذْنِبُ		٢٦٧/٣
مَنْ لَمْ	ذُنُوبُ		٣٨٢/٣
فإن لم تصل	مُجَرَّبُ	شماس بن الأسود	٤٠٣/٣
وَهَبْتَ	تَطْلُبُ	المتنبى	١٠٨/٤
خلائقه	وَتَنْسَبُ	أبو طاهر	١١٣/٤
*	*	*	*
أضاءت لهم	ثاقبة	البحترى	٣٣٥/١
وَلَلْمَوْتُ	وَتُرَاقبه	بشار بن برد	٢٢١/٢
*	*	*	*
وَمَازَالَ	مَرْكبا		١٠٠/٣
رَأيْتَ الصَّدْعَ	ارتتابا	معاوية بن مالك	٤٠٩/٣
فأمْسَى	كعابا	معاوية بن مالك	٤٠٩/٣
وهل كُنْتُ	تائبًا	أبو تمام	١١٤/٤
فإن تك	الرِّحَابا	مخلب	١٨١/٤

صدر البيت	قافيته	قائلــه	الجزء الصفحة
فأى	أن يهابا	مخلب	١٨١/٤
والخيْلُ	أذنابهَا	بشار بن برد	٣٣٩/٣
*	*	*	*
اذا ما حَلّ	بالخطابه	ابن العميد	٢٨٤/٤
وإنْ زحف	بالكتابه	ابن العميد	٢٨٤/٤
يادعد	العنب	الحكَمى (أبو نواس)	٦١/١
فشكواى	من قربى		٣٤٢/١
وأرى الصبابة	وبصابه	السرىّ الرفّاء	٩/١
ألم تر	تُطيّب	امرؤ القيس	٨١/٢
وكم	بالكرْبِ	المتنبى	١٦٥/٢
لَوْلَمْ	لجب	أبو تمام	١٩٤/٢
تُعرِّضُ	السَبابِ	القتّال الكلابى	٢٣٧/٢
وَخرْقٍ	الرِّكَابِ	السرىّ الكندى	٣٢٦/٢
حَصّ التريك	المُذْهَبِ	البحترى	٣٥١/٢
إنّ اللُّيوث	لا السَّلَب	أبو تمام	٤٨٧/٢ و٥٠٥
غَرُبَتْ	فى مُغْربِ	البحترى	٤٩٤/٢
أناسٌ	لم تقرب	الكميت	٥٤/٣
وَلاَ عَيْبَ	الْكَتَائِب	النابغة الذبيانى	٥١٤/٣
تُخيِّرْنَ	كلّ التجاربِ	النابغة الذبيانى	٥١٤/٣
وَقَدْ طَوّفْتُ	بالإياب	امرؤا القيس	١٦٥/٤
فأصبحت	مُغرَّبَ	قيس بن الملوح	٢٠٢/٤
أحِبُّ	الْكِلَاب	لعبد أسود قاله فى جارية سوداء	٣٧٩/١
إذا لم	من خطب	ابن الرومى	١١١/٣
فكيف	جاذبِه ؟!	جحظه البرمكى	٤٨٦/٣

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجزء الصفحة
	(ت)		
فَقُعُودها	نَهَضَتْ		١٢٦/٢
*	*	*	*
وَلَوْ بَذَلَتْ	حياتِهِ	أبو بكر بن النطاح	٣٦٧
ولو لم	حسناتِهِ	أبو بكر بن النطاح	٣٦٧/١
رأى خلّتى	تجلت	أبو الأسود الدؤلى	٤٠٣/٣
	(ج)		
إن يَنْجُ	كيف نجا؟	أبو تمام	١٨٥/٣
إنّا بنو	على نَاجِى		٦٢/٣
	(ح)		
رمتنى	جارحُ	كثير عزة	٧١/١
جلالكما	تَرْوِيحُ	المتنبى	٢٤٠/١
لله من	الشّيّحُ	المتنبى	٢٤٠/١
كأن	النّوائح	أشجع السلمى	٤٢/٣
إذا زُرْتَ	رَابحُ	العباس بن الأحنف	٣٦١/٣
*	*	*	*
قالت	رَجحَا	المتنبى	٣٦٠/١
وكانت	مِلاحَا	بشار بن برد	٢٠٦/٢
ياليت	ورُمحا		٢٩٣/٤
*	*	*	*
بلى إنّ للعينين	مطرَّح	الطرماح بن حكيم	٢٢/١
رَمَى الله	بالقوادحِ	جميل	١٩١/١
إنّ السّماحة	الواضح	زياد الأعجم	٨٢/٢

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجزء الصفحة
*	*	*	*
لمّا رأوهم	الأكبادِ		١٥/١
إذا ما	الحَحْدِ		٣٧/١
شاب رأسى	الفؤادِ	أبو تمام	٦١/١
أنا فى أمة	فى ثمود	المتنبى	٧٦/١
لولا الدموع	الأكبادِ		٩٠/١
وإنى امرؤ	الذوائدِ	البحترى	٩٦/١
قالتْ	فبعد غدِ		١٣٤/١
فأرسلتْ	بالبَرَدِ		١٣٤/١
وكانت	بأسودِ	أبو تمام	١٨٢/١
وليْسَ على	فى واحد		١٨٨/١
ولم أرَ	ألفٌ بواحِدِ	البحترى	٢٣٦/١
مُقيمٌ	فى البلاد	أبو تمام	٣١٠/١
وما طوّفْتُ	وزادى	أبو تمام	٣١١/١
ولم	فى الوَرْدِ		١٨/٣
سأجْهدُ	مِنَ الجَهْدِ	أبو تمام	٧١/٣
رامياتٍ	الجلود	المتنبى	٨٣/٢
تبيت	فى المسجَد		٨٥/٢
فإذا أتيْتَ	فى غَدِ		٩٨/٢
خلت	بالسّؤدد		١٢٣/٢
عَذَلَتْ	مُفنّدِ	أبو تمام	٢٠٠/٢
فإن لم	غيرِ وافدِ	أبو تمام	٣٨٥/٢
فإنّ جَسِيمَاتِ	الأَساوِدِ	العتّابى	٣٩٧/٢
شخصَ	واحِدِ	كشاجم	٢٢٠/٣
إذا تفكّرت	عَنْ جَسَدِى	أبو نواس	٢٣٧/٣
يُرى فى	فى السُّهادِ	أبو الطيب	٢٧٩/٣

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجزء الصفحة
رأيتكِ المُستَجِيرُ	مُشترى بالنّارِ	ابن الرومى	٤١١/٤ ٤١٦/٤
	(ز)		
لا غَزْو	الكَلْبِ والبازى	ابن بابك	٥٢٥/٢
	(س)		
بِأَبى	مَجُوسُ	أبو تمام	٤٦٠/٢
*	*	*	*
وبلاقعا	غَمُوسَا	أبو تمام	٣٣٤/١
*	*	*	*
بقيت وفْرى	بوَجْه عبوسِ	الأشتر النخعى	٣٣٤/١
حيث الْيسارُ	الْفَارِسِ	المعرى	٣٨٣/٢
ياسَاكِنَ	مُلْتَمِسِ	العَمْرى	٢٢٧/٣
وَاخْلَعْ	فى القُدسِ	العَمْرى	٢٢٧/٣
وَلاَ أكونُ	صَهْوَة الْفَرَسِ	خداش بن زهير	٥٩٥/٣
أنكرتُ	بالنّاسِ	عمران بن حطان	٤٢٤/٤
	(ص)		
إذا كُنت	ولا تُوصِهِ	عبالله بن معاوية بن أبى طالب	٢٦٥/٤
	(ض)		
قَدْ سبَقَ	وهو رَاكضُ		٤٥٢/٢
*	*	*	*
لَـمَا انْتُضَيْتُك	حتى يُنْتَضَى	أبو تمام	٧١/٤
*	*	*	*

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجزء الصفحة
طارقٌ	طَلَعَا		٨١/٢
وما كنت	فتقطّعا	أبو تمام	١٢١/٢
وَالْبَيْن	مَعَا		١٨٤/٢
تصيحُ	جُوّعا	المثلم بن رباح المرى	٤٥٦/٣
فهى إذا	مَعْنَبَيْنِ مَعَا	أبو نواس	٥٦٣/٣
وأذكر أيّام	أن تَصَدَّعَا	الصمّة بن عبدالله القشيرى	٢٣٧/٣
تَصِيُح	جُوّعا	المثلم بن رباح	٢٤٤/٤
*	*	*	*
إن لَمْ	ودموعى	أبو تمام	١٤٥/١
يمددن	القواطع	أبو تمام	١٦٩/١
قـد	غير هجّاع	ابن الأسلت	٣٥١/٢
تَلُوم عليّ	تَفزع	الأعرج المعنّى	٢٠٢/٤
	(ف)		
أرى الطّريقَ	حين أنصَرِفُ		٢٣٥/٣
ونحن	الخَزفُ		٢٥٠/٤
نَحْنُ	مُختلفُ	قيس بن الخطيم	٢٧٧/٤
*	*	*	*
كتبْتَ	والصَّلَفَا	أبو تمام	١٥٧/٣
كتابة	ولا ألفَا	أبو تمام	١٥٧/٣
مَنْ عاش	مُنتَصفًا		١٧٨/٣
لا أظلم	قُذُفا	أبو تمام	
*	*	*	*
تكيدُ	فى الموقف	كشاجم	٨٦/٢
أشر كتمونا	غير إنصافِ	يزيد بن محمد	٢١٦/٣

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجـزء الصفحة
بدت	أكفالها	أبو العتاهية	١٩/١
لوْحار	دليلا	أبو تمام الطائى	٦٠/١
مازلت	ورجالا	جرير	٦٦/١و١٩٦
أيها السيد	موْصولة	ابن الرومى	٣٣٣/١
فهِى معروفة	مجهولة	ابن الرومى	٣٣٣/١
إنّ المطايا	ورمالا	أبو العتاهية	١٣٦/١
فامْدُدْ	التقبيلا	ابن الرومى	١٣٨/٢
قالوا الرَّحيل	رَحيلا	أبو تمام	١٤٠/٢
فَوَاهِبٌ	مُتصلة	المتنبى	١٥٨/٢
وحلاوة	عقلا	ابن المعتز	٢٤١/٢
أَبَنى كُلَيْب	الأغلالا	الأخطل	٢٦٣/٢
ودَعَا	المسئولا	التهامى	٣٨٤/٢
كِلَابٌ	أَجْدَلَا	أبو تمام	٢٦١/٣
تَخَالُ بِهِ	مُفصَّلَا	أبو تمام	٢٦٢/٣
إذا امتنع	مقالا	الراعى النميرى	٢٧٥/٣و٣٣١/٤
أفاد	وَأَفْضَلَ	امرؤ القيس	٢٨٨/٣
إنّ الجديديْنِ	لِلْبِلَى	ابن دريد	٢٩٨/٣
حدق بُذِمّ	بن إسماعيلا	بدر بن عمار	٣٣٨/٣
فَصُغْ	خلخالا	أبو العتاهية	١٨/٤
فَمَا	قتّالاَ ؟	أبو العتاهية	١٨/٤
ولم يَكُ	الـمُذالا	مروان بن أبى حَفصة	٢٢٣/٤
حَدَق	إسماعيلَا	بدر بن عمار	٣٤٧/٤
*	*	*	*
وما أبقى	فى خيال	الوأواء	١١/١
خفيت	فى محال	الوأواء	١١/١
أمْ لذَنْب	للأطفال	ابن الرومى	١٩٨/١

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجـزء الصفحة
كُلّ النِّدَاء	يامَالِى	أحيحة بن الجلاح	٣٥٩/١
أحلامنا	على الجُهَّال	الفرزدق	٣٦٨/١
شَرّقْ	رَجُل	البحترى	١٢٩/٢
تقبّل	على القبلِ	أبو تمام	١٣٨/٢
سَفَكَ	عِيَاله	المتنبى	١٥٨/٢
أنت الذى	إلى حَالِ	على بن جبلة	٢٩٧/٢
كأنّ الثرّيّا	جَنْدَل	امرؤ القيس	٣٣٩/٢
الدّهرُ	الأول	مسلم بن الوليد	٤٩٥/٢
وإنّى	امْرِئ ناحِلِ	المتنبى	١٥/٣
ونبكى	لا نُبالى	القتّال الكلابى	٢٩٨/٣
وما أغْفلْت	كلّ مَالى	المتنبى	٤٨٦/٣
وإنْ تَفقْ	دَم الغزال		٥٧١/٣
فإن أنتم	وللكُحْلِ	عبد الرحمن بن دارة	١٩/٤
وبيعُوا	بالنّبْلِ	عبد الرحمن بن دارة	١٩/٤
فمازالَ	حَسبْتُهُمْ أهْلِى	بكير الأخنس	١٠٦/٤
إلاّ يكُنْ	مُهَلْهَلِ	الحطيئة	٢٠٥/٤
	(م)		
ولوْ لَم يكُنْ	فأسقَمُ	المتنبى	١١١/١
أجد الملامةَ	اللُّوَّمُ	أبو الشيص	١٦٦/١ و ٣١٦/٣
وليس بيانٌ	هادمُ	أبو تمام	١٦٨/١
وعلى عدوِّك	والإظلامُ		٢٠٢/١ و، ٢٧٨/٣
فإذا تنبّه	الأحلامُ		٢٠٢/١
يحْسَبْن	الإسلامُ		٣٤٣/١

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجزء الصفحة
وخبّرنى	فقائمُ		٣٥٨/١
بيضاءُ	أسحمُ	بكر بن النطاح	١٥/٢
أرادوا	التبسُّمُ	امرؤ القيس	٨١/٢
ألا يا نخلة	السلامُ		١٥٣/٢
والصّبرُ	مذمومُ	العتبى	١٦٣/٢
روّعت	عليَّ كرامُ		١٨٥/٢
خذوا بنصيب	يتصرَّمُ	يزيد بن معاوية	٢٧٦/٢
يغضِى	يبتسِمُ	الفرزدق	٣٣/٣
وهم	المسمّم		١٥٨/٣
متى كان	أيتها الخيامُ	جرير	٢٠٥/٣
يخيبُ	يُحرَمُ	أبو الشيص	٢٣٩/٣
كفى	وهامُ	أبو العلاء المعرى	٤٣٤/٣
وقد تنطق	كلامُ	أبو العلاء المعرى	٤٣٤/٣
وتبيت	ملجمُ	عنترة بن شداد	٥٣٠/٣
وما أنا منهم	الرغامُ		٥٧١/٣
يلاقيك	باسمُ		٢٨/٤
لاتنه	عظيمُ	الأخطل	٤٨/٤
لقد جلَّ	كريمُ		٢٠٩/٤
حتى تعمم	الأهضامُ	أبو تمام	٢٩٣/٤
إذا رضيْتَ	عليّ لئامُها	أبو العيناء	١٩٦/٢
لنا الجفنات	دمَا	حسان بن ثابت	٣٦٨/١
ألامُ	ألإمَا	أبو عبادة البحترى	١٦٣/٢
ولو جمع	إماما	أبو عبادة البحترى	١٢٠/٣
نفس عصام	هماما	النابغة الذبيانى	٢٣١/٣
فما كان	تهدّما	عبدة بن الطبيب	٥٦٥/٣
ومن خدمَ	إلاّ لأُخْدَما	أبو تمام	٧١/٤

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجـزء الصفحة
تعنو لَهُ	القلَمَا	البحترى	٢٤٧/٤
نزلوا	والقيصوما	البحترى	٢٨٧/٤
*	*	*	*
ذبت	الكلام	أبو بكر الصنوبرى	١١/١
وماكلّ	بسالم	الأهتم	٨١/١
لو	القيامه	مجنون ليلى (قيس بن الملوح)	١٣٣/١
يناشدنى	التقدُّمِ		١٧٠/١
قف	والديمِ	زهير بن أبى سلمى	٣٤١/١
صفة الطلول	لابنة الكرمِ	أبو نواس	٣٢٥/١
إنّ مِنَ	الكرمِ	سالم بن وابصة	٢٢١/٢
ومكن	العجم	أبو الهندى	٢٤٤/٢
سمعتْ	تَمِ	بشار بن برد	٣٦٣/٢
تراه	حرمِه		٤٦٨/٢
فسقى	وديمة تهْمِى	طرفة بن العبد	٤٦/٣و٢٩٧
وإذا رابكم	الأنامِ	علىّ بن الجهم	٢٦٢/٣
زار الخيالُ	لم ينم	أبو تمام	١٠٠/٣
وقُبلةٌ	بفدَامِ	المطرز البغدادى	١٤٤/٤
وأصبح	مختَرم القتامِ	النابغة الذبيانى	١٨٠/٤
إذا ما	بلثامِه	التهامى (علىّ بن محمد)	٢٠٠/٣
فكيف	فى منامِه	التهامى (علىّ بن محمد)	٢٠٠/٣
يحب العاقلون	على الوسامِ	المتنبى	٢١٥/٣
إذا أنت	مثلِ البهائِمِ	محمود الوراق	٢٢٤/٣
أتصْبِرِ	سلُوَّ البهائِمِ	أبو تمام	٢٢٤/٣
لما رآنى	لغير تبسُّمِ	عنترة بن شداد	٢٥٤/٣
قومى هم	سهمى	الحارث بن وعلة الذهلى	٤١٢/٣
فلئن عفوت	عظمى	الحارث بن وعلة الذهلى	٤١٢/٣

صدر البيت	قافيته	قائلـــه	الجـزء الصفحة
فقل	لقينا	الفرزدق	١١٧/٤
*	*	*	*
من ذا يكذب	اثنان		٧٥/١
خفقان قلبى	لسانى		٧٥/١
كأن رقيبا	ولسانى		١٦٦/١
ولا يرعون	الهدونِ		٣٥٢/١
وإن جرت	نعنى	الحكمى (أبو نواس)	٣١٠/١
لم تشن	بالياسمين	ابن المعتز	٢٧١/١
فلو	علوٍّ مكان		٩٩/٢
لما	الثقلانِ		٩٩/٢
ألا إن	أبى الحسين	أبو تمام	١١٩/٢
كنت	صريع بينى	ابن المعتز	٢٧١/٢
إذا أبصرونى	وقد عرفونى	جميل بثينة	٢٩٣/٢
يفرّ	قائمة الخوانِ		٥٠٥/٢
وما هِىَ	على الزمَنِ	أبو نواس	٨٤/٣
رمانى	رمانى	ابن أحمر	٣٧٣/٣ و ٤٢٤/٤
ويلوحُ	النُّعمانِ		٤٦٢/٣
وما تعترينى	وتُعْظِم شانِى	الأحوص بن محمد	١٤٤/٤
لو أنّ	اثنان	أبو تمام	١٥٨/٤
فكأنَ	والمنَنِ	التهامى (على بن محمد)	٣٧٨/٤
إذا نحن	نثْنى	أبو نواس	٤٢٠/٤
وإن جرت	نعنَى	أبو نواس	٤٢٠/٤
	(هـ)		
قالت أسيرُ	غداهُ		١٧٤/١

٧ - فهرس الأبيات التى شرح الشاعر (المتنبى) بعض معانيها

الصدر	العجز	الجزء والصفحة

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(ى)

* * *

٨ - فهرس أنصاف الأبيات

الشعر	الشاعر	الجزء والصفحة
(ح)		
حبّذا الماء شرابا	أبو العتاهية	١٤٦/٣
(د)		
دويْهية تصفرّ منها الأنامل	لبيد بن ربيعة	٢٩٩/١
(ر)		
رأيتك لوْ لَمْ تقتض الطعن فى الوغى	المتنبى	١٥٤/٤
ردّت صنائعه إليه حياتهُ	التيمى	٥٦٨/٣
(س)		
سريع إذا لم أرضَ دارِى خيالها	جرير	١٢٨/٢
سِلْ عن شجاعته وزره مسالما	المتنبى	٣٧٤/٣
سمعتُ الناس ينتجعون غيثا	ذو الرمة	٢٢٧/٢
(ص)		
صدّت وعلّمت الصُّدود خيالها		٣٤٢/١
(ع)		
عَذُب الماء وطابا		١٤٦/٣
عفُّ الضّمير ولكن فاسق النظر	العباس بن الأحنف	٣٠٨/٢
عيّتْ جوابًا وما بالربع من أحَدِ	النابغة الذبيانى	٢٢٨/٣
(غ)		
غمرَ الرداء إذا تبسَّمَ ضاحكًا		٣٦١/٢

الشعر	الشاعر	الجزء والصفحة
(ف)		
فأنطق واصِفِيه وأفْحَما	المتنبى	٧٤/٣
فإنك ماء الورد إن ذهب الورد	المتنبى	٣٥٨/١
فإن فى الخمرْ معنى ليس فى العنب		٣٥٨/١
فإن لهم من سرعة الموت راحة	المتنبى	٢٢٥/٣
فإن المسك بعض دم الغزال	المتنبى	٣٥٧/١
فلا تُذْكراه الحاجبية يشْتَق	كثيّر عزة	٣٠٢/٣
فى موضع تجمع فيه كل إنسٍ وأمّة	المخزومى	١٥٨/٣
(ق)		
القاتل السيف فى جسم القتيل	المتنبى	١٢١/٢
(ك)		
كأن ثدييْه حُقّان		٣٥/١
كأن فى سرجه بدرا وضرغاما	مسلم بن الوليد	١٥٦/١
كأن عليه من حدقٍ نطاقا	المتنبى	١٨١/٢
كأنك مستقيم فى محال	المتنبى	٢٨٧/٢
كلٌ يبيت مِن الدنيا على غصص		١٢٣/٤
كالموت ليس له رِيٌّ ولا شِبعُ	المتنبى	٢٥٩/٢
كنْ كيفَ شئت تسر إليك ركابنا	أبو نواس	٨٣/٣
(ل)		
لا تكثر الأموات كثرة قلة	المتنبى	٩٦/٢
لِمُقْلتيها عِظَمُ المُلْك فى المُقل	المتنبى	١٨١/٢
(م)		
من عالج الشّوْق لم يستبعد الدارا	أبو نواس	٥٦٢/١و٨٣/٣

الشعر	الشاعر	الجزء والصفحة
الموت أحلى عندنا من العسلْ	الأعرج المعنى	١/٥٥
(و)		
وإذا نبابك منزلٌ فتحوَّل.	عبد قيس بن خفاف التميمى	٤/١٢٠
وأقبلت أفواه العرق المكاويا.		٢/١٣١
وإن بليتُ بودٍّ مثل وُدِّكم.	المتنبى	٤/١٩٦
وإن كنتَ سيفَ الدولة العضب فيهم.	المتنبى	٣/١٩٣
وإنّما يعرف العشاق مَن عشقا.		٣/٣٢٠
والجاهلون لأهل العلم أعداء.		٢/٢٨٦و٥٢٣
وجدت بها طيبًا وإن لم تطيّب.	امرؤ القيس	٤/٤١٨
ورمح تركْت مُبادًا مبيدا.	المتنبى	٢/١٢١
والعيش أخضر والأطلال مشرقة.	المتنبى	١/٤٢
وفى عنق الحسناء يُستَحْسن العقد.	المتنبى	٤/٤٠٩
وكلّ امرئ يصبو إلى مَنْ يجانس.		٢/٥٢٢
ولا بلّغتَها مَن شكا الهجْرَ بالوصل.	المتنبى	٤/٢٦٤
ولا تعبد الشيطانَ والله فاعبدا.	الأعشى ميمون بن قيس	٤/٢٧٦
ولذا اسمُ أغْطية العيون جُفُونها.	المتنبى	٣/٤٩٧
ولقدْ أبيت على الطَّوى وأظَلُّهُ.	عنترة بن شداد	٢/١٦٢
ولو لم يكن فى كفه غير روحه.	زهير بن أبى سلمى	٢/٩٥
وليس لنا إلا السيوف رسائل.	المتنبى	٤/٢٦٣
وما سكنى سوى قتل الأعادى.	المتنبى	٤/٢٦٣
ومِنْ شرَف الإقدام أنك منهم.	المتنبى	٣/٤٤١
ومَنْ يصفك فقد سمّاكِ للعرب.	المتنبى	٢/٥٣٤
ويبقى الودُّ ما بقىَ العتاب.		٣/٢٦٢
ويحمل الموتَ فى الهيجاء إن حلو.	المتنبى	١/٢٣٤

الشعر	الشاعر	الجزء والصفحة
(ى)		
يُجيبك قبل أن يُتمّ سينَه.		٤٢٥/٣
يذمّ لمهْجَتى ربىٍّ وسيفى.	المتنبى	١٣٧/٤
يؤرِّقه فيما يشرِّفه الفكرُ	المتنبى	٤٠٤/٣
يَضُمّ إلى كفّيْه مخضّبا.	الأعشى	٣٦/٢

* * *

٩ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

المثـل	الجزءوالصفحة
(ل)	
لكل جوادٍ كبْوَة، ولكل صارم نَبْوَة، ولكل عالم هفوة	٣١٤/٢
(م)	
من كثر ذهبُه، طلى به استه	٣٨٥/٣
من نجا بنفسه فقد ربح	٥٣٩/٣
موتٌ فى عزٍّ خير من حياة فى ذُلّ	٥٤/١
الموت فى العز خير من العيش فى الذلّ	١٧٥/٢
(ن)	
النار ولا العار	٨٠/١
نفس عصامٍ سوّدت عصاما	٨١/١
(ى)	
يشفى من الداء كيّه	٢٣/٣
* * *	

فهرس أبيات المتنبى التى نصَّ الشارح على أنها أمثال[1]

(١) يلاحظ قارئ أشعار المتنبى أن هناك الكثير من الأبيات التى جرت مجرى الأمثال غير المذكور فى هذا الفهرس.

		الجزء والصفحة
بأجسامٍ يحر القتل فيها	وما أقرانها إلا الطعامُ	٣٥٨/١
وخيل ما يخرُّ لها طعينٌ	كأنّ قنا فوارسها ثمامُ	٣٥٨/١
خليلُك أنت لا من قلتَ خلى	وإن كثر التجمُّل والكلامُ	٣٥٩/١
وشبْهُ الشيء منجذبٌ إليه	وأشبهُنا بدنيانا الطغامُ	٣٦٠/١
ولو لم يعْلُ إلّا ذو محلٍّ	تعالى الجيش وانحط القتامُ	٣٦٠/١
ولو لم يَرْعَ إلا مستحق	لرُتْبَته أسامَهُمُ المسامُ	٣٦٠/١
إذا كان الشباب السّكر والشّيْـ	ـبُ همّا فالحياة هي الحمامُ	٣٦١/١
وما كلٌّ بمعذورٍ ببخلٍ	وما كلٌّ على بُخْلٍ يلامُ	٣٦١/١
فقد خفِيَ الزمانُ به علَيْنا	كسلكِ الدرِّ يخفيه النظامُ	٣٦٤/١
تلذُّ له المروءة وهي تُؤْذى	ومَنْ يعشق يلذّ له الغرام	٣٦٤/١
تعلقها هوى قيسٌ لِلَيْلَى	وواصَلها فليْسَ به سِقامُ	٣٦٤/١
قبيل يحملون من المعالى	كما حملت مِنَ الجَسَد العظامُ	٣٦٩/١
واقفا تحت أخْمَصَى قدرَ نفسى	واقفا تحت أخْمَصَىْ الأنَامُ	٢٢٢/٢

(هـ)

إن أوْحَشَتْكَ المعالى فإنّها دار غُرْبَهْ

* * *

١٠ - فهرس اللغة
(وهى الكلمات التى شرحها المعرى لبيان معانيها)

المادة	الكلمات
طرق	الطِّراق ١٢١/٣. الطرائق ٤٤٧/٢. طرَّقتِ (المرأة بالولد) ٩١/٣. طرقْتها ٢٧١/٣.
طغى	طغى برأسه ١٠٤/٤.
طغم	الطغام ٣٦٠/١.
طفح	طافحة ١٨٤/٣. الطّفْح ٨٨/١.
طفف	الطفيف ٩٦/٣.
طفل	الطفَل ٧٤/٣. التطفيل ١٧١/٢. الطّفْلة ٣٧٩/٤.
طفى	تنْطَفى ١٠٢/١.
طلح	الطليح ٢٤٤/١.
طلس	تطلّس ٥١/٤.
طلع	الطلع ٢٨٩/٣.
طلق	الطلقاء ١٩٠/٢. مطلق (اليمنى) ٤٤٧/٢.
طلل	الطلّ ٣٩٦/٣. الطلول ٧٠/٢.
طلى	الطُّلى ٦٩/١ و ١٢٠/٢.
طمح	طَمَحَ ١٥٠/٣.
طمر	الطمرَّة ١٧٢/٢، ٣٢٣ و ٢٦٩/٤. المطامير ٣٤٧/٣.
طمس	الطاسم والطامس ١٤/٣.
طمطم	الطماطم ٢٦/٣.
طمع	الطماعة ١٥٠/٤. الطماعية ٥٦/٣.
طنب	التطنيب ١٦٦/٣. الطُّنُب ٣٤٢/١ و ٣٥٥/٤. يطنبونها ٤٥/٤.
طهم	المطهم ٩٦/٣. المطهّمة ٣٨٥/٢ .
طوب	طَبْتَ ٣٣٨/٤. طوبى ١٧٣/١.
طود	الأطواد ٩٢/٤. الطّوْد ٢٦/١ و ٢٤٩/٢، ٢٥٤ و ١٥٦/٣، ٣٤٠، ٣٤٢.
طوع	الطّواعة ٤٣٩/٣.
طوق	المطوق ٢٩٥/٣.
طول	تسْتطِيلَنّ ١٩/٤. طاله ١٤٢/٣. الطّولى ٣٢٩/٤. يطاول ٣٩٧/٣.
طوى	انطوى ٢٥٨/١. الطّاوى ١٥٩/٣. الطية ٣٥٥/٢. مطوّاة ١٨٠/٢.

المـادة	الكلمـــات
قحح	القحّ ٣٥٦/١.
قحف	الأقحاف ١٨٧/٤. القحوف ٢٣٦/٢.
قحم	الاقتحام ٢٢٩/٢.
قدد	تقدّ ٣٠٠/٣. قَدٌ ١٨٨/٢. قدَّ ١٩١/١. القِدّ ١٣٣/٣ و ١٣٩/٤. القدود ١٩١/١. المقدود ١٣٣/٣. يقدُّ ٦٨/٣.
قدس	قدّسْت ٢٥٦/٢.
قدم	أقْدُمى ٨١/٤. أقدم على الأمر ١١٩/٢. القوادم ٢٦/٣. القديم ٥١٤/٣. مقدم ٦٥/٣. يقدم ٢٥١/١. يقدمها ٣٣٧/٢.
قدى	قدى الهَباء ٣٦٦/٢.
قذف	نجوم القَذْف ١٥٢/٣. القَذَف ٦٧/١.
قذل	القذال ٣٤/٢، ٤٦٦ و ٣٠٤/٣ و ٤٠٢/٤.
قذى	الأقذاء ٩٠/٢.
قرب	التقريب ٤٠٧/٣، ٥٩٣ و ٥٤/٤، ٧٠. القُراب ٤٠٧/٣. القرابين ٢٣٧/٣. مقْربات ٤٠/٣. مُقربة جرْد ٣٦٢/٢.
قرح	القرائح ٣٥٥/٣. القرّح ٣١٤/٢، ٤٥١.
قرد	القرْدَد ٢٣/١.
قرر	القرّ ١٨٤/٣. القرة ٩٠/٢.
قرض	القارض ٢٥/٤.
قرضب	القِرضاب ١٤٣/١.
قرط	تقريط ٣٥٩/٣. القرط ٣٣١/١ و ١٣/٢.
قرطس	القِرطاس ٢٣/٢.
قرع	القَرعُ ٢٥٤/٢. القريع ٣١٨/١ و ٢٤٥/٤. المقارعة ١٣٠/٣. يقارع ٣٨٤/٤.
قرقف	القرْقفَ ٢٨٤/١.
قرم	القرْم ٢٦٧/٢ و ٢٣/٣، ١٢٤.
قرن	قرْن الشمس ١٧٧/١، ٢٥١. القرون ١٤٦/٤.
قرى	اقتريْت البلاد ٢٤٢/٢. القارى ٢١١/٤. القرَى ٢٩٤/١.

١١ - فوائد فى (النحو) و (العروض) و (البلاغة)

النحو

العروض

البلاغة

* * *

١٢ - فهرس الأعلام

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

١٣ - فهرس الأمم والقبائل والجماعات والشعوب، والأرهاط

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

* * *

١٤ - فهرس الأماكن والبلدان والبقاع والبحار والأنهار

(ت)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

* * *

١٥ - فهرس الكتب التى وردت فى الشرح

* * *

١٦ - مراجع التحقيق

١ - الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لمحمد ناصر الدين الألبانى - بيروت.

٢ - أخبار أبى تمام، للصولى - تحقيق خليل عساكر وآخرين - القاهرة ١٩٥٧.

٣ - أخبار النحويين البصريين، لأبى سعيد السيرافى - تحقيق المستشرق فرتيس كرنكو الجزائر ١٩٣٦.

٤ - الأزمنة والأمكنة، للمرزوقى - الهند ١٩٣٢.

٥ - أساس البلاغة، للزمخشرى - دار الكتب المصرية ١٩٧٢.

٦ - أسرار البلاغة، للعاملى - الطبعة الأولى.

٧ - أشعار أولاد الخلفاء - نشر المستشرق ج. هبورت - القاهرة ١٩٣٦.

٨ - الإصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر - القاهرة ١٣٢٧ هـ.

٩ - إصلاح المنطق، لابن السكيت - تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون - القاهرة ١٩٥٦.

١٠ - الأصمعيات - تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون - القاهرة ١٩٥١.

١١ - إعجاز القرآن، للباقلانى - تحقيق سيد صقر - القاهرة ١٩٧٢.

١٢ - الأعلام، لخير الدين الزركلى - القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩.

١٣ - الأغانى، لأبى الفرج الأصفهانى - ط بولاق ١٢٨٥ هـ دار الكتب ١٩٢٧ - ١٩٦٢.

١٤ - إقليد الخزانة أو فهرس الكتب التى ذكرها عبد القادر البغدادى فى كتاب الخزانة، صنعة عبد العزيز الميمنى - القاهرة ١٩٢٧.

١٥ - الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير - بيروت ١٩٠٨.

١٦ - أمالى ابن الحاجب - مخطوط دار الكتب المصرية ٢٦ نحو.

١٧ - أمالى الزجاجى - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٨٢ هـ.

١٨ - أمالى ابن الشجرى - حيدر أباد الهند ١٣٤٩ هـ.

١٩ - الأمالى، لأبى على القالى - ط دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ. وذيل الأمالى.

٢٠ - أمالى المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة ١٣٧٣ هـ.

٢١ - أمالى اليزيدى - حيدر أباد الهند ١٣٦٧ هـ.

٢٢ - الأمثال، لزيد بن رفاعة - حيدر أباد الهند ١٣٥١.

٢٣ - الأمثال، لمؤرج السدوسى - تحقيق رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٧١.
٢٤ - أمثال الميدانى (مجمع الأمثال) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٥.
٢٥ - أنيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء، للأب لويس شيخو - بيروت ١٨٩٦.
٢٦ - الأوراق، لأبى بكر الصولى - نشر المستشرق ج. هـ. ورث - القاهرة ١٩٣٤.
٢٧ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٩.
٢٨ - الأيام والليالى والشهور، للفراء - تحقيق إبراهيم الإبيارى - القاهرة ١٩٥٦.
٢٩ - البحر المحيط، لأبى حيان الغرناطى - القاهرة ١٣٢٨ هـ.
٣٠ - البيان والتبيين، للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠.
٣١ - تاج العروس، للزبيدى - القاهرة ١٢٠٥ هـ.
٣٢ - تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجى زيدان - بيروت ١٩٦٧.
٣٣ - تاريخ الأدب العربى، لكارل بروكلمان - ترجمة عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب ويعقوب بكر - القاهرة ١٩٥٩ وما بعدها.
٣٤ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للخطيب البغدادى - القاهرة ١٩٣١.
٣٥ - تاريخ الحكماء للزوزنى - نشر المستشرق بريل - ليبسك ١٩٠٣.
٣٦ - التاريخ الكبير لابن عساكر - روضة الشام ١٣٣٢ هـ.
٣٧ - التبيان فى شرح الديوان (شرح ديوان المتنبى المنسوب للعكبرى) بعناية مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٦.
٣٨ - تتمة اليتيمة، للثعالبى - نشرة عباس إقبال - طهران ١٣٥٣ هـ.
٣٩ - تفسير أبيات المعانى من شعر أبى الطيب المتنبى، لسليمان بن على المعرى وقد نسب خطأ إلى أبى العلاء المعرى - مخطوط مجموعة رقم ٢٥ مكتبة الحرم المكى.
٤٠ - تفسير الطبرى، لمحمد بن جرير الطبرى - تحقيق محمود شاكر - القاهرة ١٣٧٤ هـ وما بعدها.
٤١ - تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن للقرطبى) القاهرة ١٩٦٧.
٤٢ - التلخيص، للقزوينى - القاهرة ١٣١٨ هـ.
٤٣ - التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه، لأبى عبيد البكرى - طدار الكتب المصرية ١٩٢٦.
٤٤ - تهذيب اللغة للأزهرى - تحقيق عبد السلام هارون وآخرين - القاهرة ٦٤ - ١٩٦٧.
٤٥ - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، للثعالبى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٥.

٤٦ - ثمرات الأوراق، لابن حجة الحموى - القاهرة (دون تاريخ).
٤٧ - الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير، للسيوطى - القاهرة ١٩٦٧.
٤٨ - الجامع فى أخبار أبى العلاء، لمحمد سليم الجندى - دمشق ١٩٦٣.
٤٩ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى (تفسير القرطبى) القاهرة ١٩٦٧.
٥٠ - جمهرة أشعار العرب، لأبى زيد القرشى - ١٣٠٨ هـ.
٥١ - جمهرة الأمثال، لأبى هلال العسكرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش - القاهرة ١٣٨٤ هـ.
٥٢ - جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسى - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦٢.
٥٣ - الحضارة الإسلامية، لآدم ميتز - ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده - القاهرة ١٩٤٠.
٥٤ - حلبة الكميت، للنواجى - القاهرة ١٢٩٩ هـ.
٥٥ - حماسة البحترى - بيروت ١٩١٠.
٥٦ - حماسة ابن الشجرى - حيدر أباد الهند ١٣٤٥ هـ.
٥٧ - حماسة أبى تمام - تحقيق عبد السلام هارون وأحمد أمين - القاهرة ١٩٥١.
٥٨ - حياة الحيوان الكبرى، للدميرى - القاهرة ١٣٣٢ هـ.
٥٩ - الحيوان، للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٥.
٦٠ - خاص الخاص، للثعالبى - بيروت ١٩٦٦.
٦١ - خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الكاتب - قسم شعراء مصر تحقيق أحمد أمين وآخرين - القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢ وقسم شعراء الشام - تحقيق شكرى فيصل - دمشق ٥٥ - ١٩٥٩.
٦٢ - خزانة الأدب، للبغدادى - القاهرة ١٢٩٩ هـ.
٦٣ - الخصائص، لابن جنى - تحقيق محمد على النجار - دار الكتب المصرية ٥٢ - ١٩٥٦.
٦٤ - دلائل الاعجاز، للجرجانى - القاهرة ١٣٦٩هـ.
٦٥ - دمية القصر، للباخرزى - تحقيق محمد راغب النفاخ - حلب ١٩٣٠.
٦٦ - الديارات، للشابشتى - تحقيق كوركيس عواد - بغداد ١٩٥١.
٦٧ - ديوان إبراهيم الصولى (ضمن الطرائف الأدبية) تحقيق عبد العزيز الميمنى - القاهرة ١٩٣٧.
٦٨ - ديوان الأعشى الكبير - شرح وتعليق محمد حسين - القاهرة ١٩٥٠.
٦٩ - ديوان أوس ابن حجر - بيروت ١٩٦٠.

٧٠ - ديوان البحترى - تحقيق حسن كامل الصيرفى - القاهرة ١٩٦٣.
٧١ - ديوان بشار - تحقيق وجمع محمد الطاهر بن عاشور - القاهرة ١٩٥٠.
٧٢ - ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى - تحقيق محمد عبده عزام - القاهرة ١٩٦٥.
٧٣ - ديوان التهامى - ط المكتب الإسلامى بدمشق - (دون تاريخ).
٧٤ - ديوان جرير - تحقيق نعمان أمين طه - القاهرة ١٩٧١.
٧٥ - ديوان جرير - نشر إسماعيل الصاوى - القاهرة ١٣٥٣ هـ.
٧٦ - ديوان جميل بثينة - تحقيق حسين نصار - القاهرة ١٣٨٢ هـ.
٧٧ - ديوان حاتم الطائى - بيروت - (دون تاريخ).
٧٨ - ديوان حسان بن ثابت - تحقيق سيد حنفى - القاهرة ١٩٧٤.
٧٩ - ديوان الحطيئة بشرح السكرى - القاهرة ١٣٢٣ هـ.
٨٠ - ديوان ابن الدمينة الخثعمى - القاهرة ١٩١٨.
٨١ - ديوان الراعى النميرى - جمع ناصر الجانى - دمشق ١٩٦٤.
٨٢ - ديوان ذى الرمة - تحقيق عبد القدوس أبو صالح - دمشق ١٩٧٣.
٨٣ - ديوان ابن الرومى - تحقيق حسين نصار - القاهرة ١٩٧٥ وما بعدها.
٨٤ - ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس - تحقيق عبد العزيز الميمنى - القاهرة ١٩٥٠.
٨٥ - ديوان السرى الرفاء - القاهرة ١٣٥٥ هـ.
٨٦ - ديوان السمو أل - بيروت ١٩٦٤.
٨٧ - ديوان السمو أل - بيروت ١٩٥١.
٨٨ - ديوان الشماخ بن ضرار - تحقيق صلاح الدين الهادى - القاهرة ١٩٦٨.
٨٩ - ديوان طرفة، بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطى - فازان ١٩٠٩.
٩٠ - ديوان العباس بن الأحنف - تحقيق عاتكة الخزرجى - دار الكتب المصرية ١٩٥٤.
٩١ - ديوان عبد الله بن قيس الرقيات - تحقيق محمد يوسف نجم - بيروت ١٩٥٨.
٩٢ - ديوان عبيد بن الأبرص - تحقيق حسين نصار - القاهرة ١٩٥٧.
٩٣ - ديوان عروة بن الورد - بيروت ١٩٦٤.
٩٤ - ديوان على بن الجهم - تحقيق خليل مردم - دمشق ١٩٤٩.
٩٥ - ديوان عمر بن أبى ربيعة - بعناية محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٣٧١ هـ.
٩٦ - ديوان عنترة العبسى - تحقيق محمد سعيد مولوى - دمشق ١٩٧٠.
٩٧ - ديوان أبى فراس الحمدانى - تحقيق سامى الدهان - بيروت ١٩٤٤.
٩٨ - ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق ناصر الدين الأسد - بيروت (دون تاريخ).

٩٩ - ديوان كثير عزة - تحقيق إحسان عباس - بيروت ١٩٧١.
١٠٠ - ديوان كشاجم - بيروت ١٣١٣ هـ.
١٠١ - ديوان لبيد - تحقيق إحسان عباس - الكويت ١٩٦٢.
١٠٢ - ديوان مسلم بن الوليد - القاهرة ١٩٥٧.
١٠٣ - ديوان المعانى، لأبى هلال - القاهرة ١٣٥٢ ه.
١٠٤ - ديوان ابن المعتز، شرح مشيل نعمان - بيروت ١٩٦٩.
١٠٥ - ديوان النابغة الذبيانى - تحقيق شكرى فيصل - بيروت ١٩٦٨.
١٠٦ - ديوان أبى نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالى - القاهرة ١٩٥٣.
١٠٧ - ديوان الوأواء الدمشقى - تحقيق سامى الدهان - دمشق ١٩٥٠.
١٠٧م - ربيع الأبرار للزمخشرى. مخطوط رقم ١٥٥ أدب دار الكتب المصرية.
١٠٨ - رسائل أبى العلاء المعرى - نشر مرجليوث - باريس ١٨٩٨.
١٠٩ - رغبة الآمل من كتاب الكامل، لسيد على المرصفى - القاهرة ١٩٢٩ وما بعدها.
١١٠ - زهر الآداب، للحصرى - القاهرة ١٩٥٣.
١١١ - الزهرة، لأبى بكر الأصفهانى - تحقيق لويس ينكل - بيروت ١٣٥١ هـ.
١١٢ - سمط اللآلى للأونبى - فى شرح أمالى القالى، لأبى عبيد البكرى - تحقيق عبد العزيز الميمنى - القاهرة ١٩٣٦.
١١٣ - سيبويه = الكتاب - القاهرة ١٣١٨ هـ.
١١٤ - شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلى - القاهرة ١٣٥٠ هـ.
١١٥ - شذور الذهب، لابن هشام - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٥.
١١٦ - شرح ابن جنى لأبيات من المتنبى - مخطوط ٢٣ أدب دار الكتب المصرية.
١١٧ - شرح ديوان الحماسة، جمع أبى تمام، للمرزوقى - تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون - القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣.
١١٨ - شرح ديوان الخنساء - بيروت (دون تاريخ).
١١٩ - شرح ديوان زهير - دار الكتب المصرية ١٩٤٤.
١٢٠ - شرح ديوان كثير عزة، لهنرى بيرس - الجزائر ١٩٣٠.
١٢١ - شرح ديوان المتنبى المنسوب للعكبرى (التبيان فى شرح الديوان) بعناية مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٦.
١٢٢ - شرح ديوان المتنبى، للواحدى النيسابورى - نشر فريد رخ ديتريصى - برلين ١٨٦١.

١٢٣ - شرح ديوان المتنبى للبرقوقى - القاهرة ١٩٣٨.
١٢٤ - شرح ديوان المتنبى، لليازجي (العرف الطيب) دمشق ١٨٧٨.
١٢٥ - شرح ديوان المتنبى - مخطوط ٧٧ مكتبة حسين محفوظ ببغداد - يقول ناسخه «ويظهر من الشرح أنه للتبريزى».
١٢٦ - شرح ديوان المتنبى - مجهول المؤلف - مخطوط ١٦٧٦ أدب دار الكتب المصرية ولعله جزء من الفسر لابن جنى.
١٢٧ - شرح ديوان امرئ القيس، لحسن السندوبى - القاهرة ١٩٥٣.
١٢٨ - شرح شواهد الألفية للعينى - بهامش خزانة البغدادى ط بولاق ١٢٩٩ هـ.
١٢٩ - شرح ابن القطاع لمشكل شعر المتنبى - مخطوط ٢٧ ش دار الكتب المصرية.
١٣٠ - شرح القصائد العشر للخطيب التبريزى - القاهرة ١٣٤٣ هـ.
١٣١ - شرح المشكل من ديوان أبى الطيب المتنبى، لابن سيده الأندلس -مخطوط ١٣٨٤١ز دار الكتب المصرية.
١٣٢ - شرح المعلقات السبع للزوزنى - القاهرة ١٩٥٢.
١٣٣ - شرح المعلقات السبع، للزوزنى - تحقيق محمد على حميد الله - دمشق ١٩٦٣.
١٣٤ - شرح مقصورة ابن دريد، للخطيب التبريزى - دمشق ١٩٦١.
١٣٥ - شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٩.
١٣٦ - شروح سقط الزند - تحقيق لجنة آثار أبى العلاء - القاهرة ١٩٤٥ وما بعدها.
١٣٧ - شعر الأخطل - تعليق الأب صالحانى اليسوعى - بيروت ١٨٩١.
١٣٨ - شعر الخنساء - تحقيق كرم البستانى - بيروت ١٩٥١.
١٣٩ - الشعر والشعراء لابن قتيبة - تحقيق أحمد شاكر - القاهرة ١٩٦٦.
١٤٠ - شعراء النصرانية، جمع لويس شيخو - بيروت ١٩٢٠.
١٤١ - الشوارد، لعبد الله خميس - السعودية ١٩٧٤.
١٤٢ - صبح الأعشى، للقلقشندى - القاهرة ١٩٢٠.
١٤٣ - الصبح المنير فى شعر أبى بصير - تحقيق جاير - ليدن ١٩٢٨.
١٤٤ - ضبط الأعلام، لأحمد تيمور - القاهرة ١٩٤٧.
١٤٥ - طبقات الشعراء، لابن المعتز - تحقيق عبد الستار فراج - القاهرة ١٩٥٦.
١٤٦ - طبقات فحول الشعراء، لابن سلام - تحقيق محمود شاكر - القاهرة ١٩٥٢.
١٤٧ - طبقات النحاة واللغويين، لابن قاضى شهبة - مخطوط ٢١٤٦ تاريخ تيمور.

١٤٨ - طبقات النحويين واللغويين، للزبيدى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٤.
١٤٩ - الطرائف الأدبية - تحقيق عبد العزيز الميمنى - القاهرة ١٩٣٧.
١٥٠ - أبو العتاهية، أشعاره وأخباره - تحقيق شكرى فيصل - دمشق ١٩٦٥.
١٥١ - عجائب المخلوقات، للقزوينى - ملحق بكتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى - القاهرة ١٩٦٥.

١٥٢ - العرف الطيب، لليازجى (شرح ديوان المتنبى لليازجى) دمشق ١٨٨٤.
١٥٣ - العقد الفريد، لابن عبد ربه - تحقيق أحمد أمين وآخرين - القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٣.
١٥٤ - العمدة فى صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق - القاهرة ١٩٠٧.
١٥٥ - عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينورى - دار الكتب المصرية ١٩٢٨ - ١٩٣٠.
١٥٦ - عيون التواريخ، لابن شاكر الكتبى - مخطوط ١٤٩٧ تاريخ دار الكتب المصرية.
١٥٧ - الفاخر، للمفضل بن سلمة - تحقيق عبد العليم الطحاوى - القاهرة ١٩٦٠.
١٥٨ - فرائد اللآلىء، لإبراهيم الطرابلسى - بيروت ١٣١٢ هـ.
١٥٩ - فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال، لأبى عبيد البكرى - تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين - بيروت ١٩٧٢.

١٥٩م - الفلاكة والمفلوكون، لأحمد بن على الدلجى - القاهرة ١٣٢٢ هـ.
١٦٠ - الفهرست لابن النديم - القاهرة ١٣٤٨ هـ.
١٦١ - فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥١.

١٦٢ - القاموس المحيط، للفيروزبادى - القاهرة ١٩١٣.
١٦٣ - الكافى فى العروض والقوافى، للخطيب التبريزى - تحقيق الحسانى حسن عبد الله - القاهرة ١٩٦٦.
١٦٤ - الكامل فى التاريخ لابن الاثير - القاهرة ١٣٥٧ هـ.
١٦٥ - الكامل، للمبرد - تحقيق المستشرق وليم رايت - ليبسك ١٨٦٤.
١٦٦ - الكتاب = سيبويه - القاهرة ١٣١٨هـ.
١٦٧ - كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوى - الهند ١٨٦٢.
١٦٨ - الكشكول، للعاملى - القاهرة ١٣٠٢ هـ.
١٦٩ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، لحاجى خليفة. استانبول ١٩٤٣.

١٧٠ – اللامع العزيزى – شرح شعر المتنبى، منسوب إلى المعرى – مخطوط ٤٦١٩ أدب طلعت – ملحقة بدار الكتب المصرية.
١٧١ – لباب الآداب، لأسامة ابن منقذ – تحقيق أحمد شاكر – القاهرة ١٩٣٥.
١٧٢ – اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير – القاهرة ١٣٥٧ هـ.
١٧٣ – لزوم مالا يلزم، لأبى العلاء المعرى – القاهرة ١٣١٠ هـ.
١٧٤ – لسان العرب، لابن منظور – القاهرة ١٣٠٠ هـ.
١٧٥ – المآخذ على شراح ديوان المتنبى، للأزدى – مخطوط مكتبة فيض الله ١٧٤٨ بتركيا – ميكرو فيلم ٧٠٣ معهد المخطوطات.
١٧٦ – المثل السائر، لابن الأثير – تحقيق أحمد الحوفى وبدوى طبانه – القاهرة ١٣٨١ هـ.
١٧٧ – المثل السائر، لابن الأثير – بعناية محمد محيى الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٣٩.
١٧٨ – مجالس ثعلب – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٦٠.
١٧٩ – مجمع الأمثال، للميدانى – نشر محمد محيى الدين عبد الحميد (أمثال الميدانى) القاهرة ١٩٥٥.
١٨٠ – مجموعة المعانى، مجهولة المؤلف – مطبعة الجوائب ١٣٠١ هـ.
١٨١ – المحاسن والمساوئ، للبيهقى – القاهرة ١٩٠٦.
١٨٢ – محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهانى – القاهرة ١٣٢٦ هـ.
١٨٣ – مختار الأغانى، اختيار ابن منظور صاحب لسان العرب – تحقيق حسين نصار وآخرين – القاهرة ١٩٦٦ وما بعدها.
١٨٤ – المخصص، لابن سيده – القاهرة ١٣٢١.
١٨٥ – مراتب النحويين، لأبى الطيب اللغوى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٥٥.
١٨٦ – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفىّ الدين البغدادى – تحقيق على البجاوى – القاهرة ١٩٥٤.
١٨٧ – المزهر فى علوم اللغة، للسيوطى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين – القاهرة ١٩٥٨.
١٨٨ – مسالك الأبصار، لابن فضل الله العمرى – مخطوط ٥٥٩ معارف عامة – دار الكتب المصرية.
١٨٩ – المستطرف من كل فن مستظرف، للأبشيهى – القاهرة ١٣٥٤ هـ.
١٩٠ – مصارع العشاق، لجعفر بن السراج القارى – الجوائب ١٣٠١ هـ.

١٩١ – المصون فى الأدب، للعسكرى – تحقيق عبد السلام هارون – الكويت ١٩٦٠.
١٩٢ – مع المخطوطات العربية – للمستشرق الروسى كرتشكوفسكى – موسكو ١٩٦٣.
١٩٣ – المعارف، لابن قتيبة – تحقيق ثروت عكاشة – القاهرة ١٩٦٠.
١٩٤ – المعانى الكبير، لابن قتيبة – حيدر أباد الهند ١٩٤٩.
١٩٥ – معاهد التنصيص، للعباسى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٤٧.
١٩٦ – معجم أسماء النبات الواردة فى تاج العروس، للزبيدى – جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى – القاهرة ١٩٦٥.
١٩٧ – معجم البلدان لياقوت الرومى – القاهرة ١٣٢٣ هـ.
١٩٨ – معجم الشعراء، للمرزبانى – تحقيق عبد الستار فراج – القاهرة ١٩٦٠.
١٩٩ – معجم ما استعجم فى أسماء البلاد والمواضع، لأبى عبيد البكرى – تحقيق مصطفى السقا – القاهرة ١٩٤٥ – ١٩٥١.
٢٠٠ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – صنعة محمد فؤاد عبد الباقى ط دار الشعب.
٢٠١ – معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة – دمشق ١٩٦٠.
٢٠٢ – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – القاهرة ١٩٦٢.
٢٠٣ – المعرب من الكلام الأعجمى، للجو اليقى – تحقيق أحمد شاكر – دار الكتب المصرية ١٩٦٩.
٢٠٤ – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام – نشرة محمد محيى الدين عبد الحميد – القاهرة ١٣٨٧ هـ.
٢٠٥ – المفضليّات – تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون – القاهرة ١٩٥٢.
٢٠٦ – مواسم الأدب، للسيد العلوى – القاهرة ١٣٢٦ هـ.
٢٠٧ – المؤتلف والمختلف للآمدى – تعليق ف. كرنكو – القاهرة ١٣٥٤ هـ.
٢٠٨ – الموسوعة العربية الميسرة – القاهرة ١٩٦٥.
٢٠٩ – الموشح، للمرزبانى – تحقيق محب الدين الخطيب – القاهرة ١٣٤٣ هـ.
٢١٠ – الموضح لأبى زكريا التبريزى – هكذا ذكر مخطوط رقم ١٥٧١ أدب دار الكتب المصرية – وانما هو النظام لابن المستوفى.
٢١١ – النبات، لأبى حنيفة الدينورى – نشر لوين – ليدن ١٩٥٣.
٢١٢ – النجوم الزاهرة، لابن تغرى بردى – القاهرة ١٩٣٠.
٢١٢م – نخب تاريخية وأدبية، تأليف مريوس كبارص .ط الجزائر سنة ١٩٣٤.

٢١٣ - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، لابن الأنبارى - نشر جمعية إحياء مآثر علماء العرب - القاهرة (دون تاريخ).
٢١٤ - نصرة السائر على المثل السائر للصفدى - تحقيق محمد سلطان - دمشق ١٩٧٢.
٢١٥ - النظام فى شرح ديوان المتنبى وأبى تمام، لابن المستوفى - مخطوط ١٠٤٠ ز دار الكتب المصرية = الموضح لأبى زكريا التبريزى (خطأ).
٢١٦ - نهاية الأرب فى فنون الأدب، لشهاب الدين النويرى - دار الكتب المصرية ١٩٢٩ حتى اليوم ولما يستكمل.
٢١٧ - النهاية فى غريب الحديث والأثر، لابن الأثير - تحقيق محمود الطناحى - القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥.
٢١٨ - النوابغ، لحسن السندوبى - ملحق بشرح ديوان امرئ القيس، للسندوبى القاهرة ١٩٥٣.
٢١٩ - النوادر فى اللغة، لأبى زيد الأنصارى - نشر سعيد الشرتونى - بيروت ١٨٩٤.
٢٢٠ - هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادى - استامبول ١٩٥١ - ١٩٥٥.
٢٢١ - الواضح فى مشكلات شعر المتنبى، لأبى القاسم الأصفهانى - تحقيق الطاهر بن عاشور - تونس ١٩٦٨.
٢٢٢ - الوافى بالوفيات، للصفدى - نشر جمعية المستشرقين الألمان - بيروت.
٢٢٣ - الوزراء والكتاب، للجهشيارى - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٣٨.
٢٢٤ - الورقة، لابن الجراح - تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج - القاهرة ١٩٥٣.
٢٢٥ - الوساطة بين المتنبى وخصومه، لعلى بن عبد العزيز الجرجانى - تحقيق على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥١.
٢٢٦ - وفيات الأعيان، لابن خلكان - القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠.
٢٢٧ - وقعة صفين، لنصر بن مزاحم - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦٢.
٢٢٨ - يتيمة الدهر، للثعالبى - القاهرة ١٩٣٤.

229 — ENCYCLOPEDIA- BRITANICA- 1970.

230 — PERSIAN- ENGLISH : STALNGASS- LONDON- 1917.

كتب مطبوعة للمحقق

● أولا : كتب مؤلفة

١ - تحقيق التراث العربى. منهجه وتطوره
- (دار المعارف القاهرة سنة ١٩٩٣)

٢ - أبو الطيب المتنبى
- (أعلام العرب العدد ١١١)

٣ - أبو العلاء المعرى الزاهد المفترى عليه
(المكتبة الثقافية العدد ٤٠٥)

٤ - خلاصة المتنبى - شرح ودراسة . مطبوعات دار سعاد الصباح . القاهرة سنة ١٩٩٢

● ثانيا : كتب محققة

١ - إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين
لعبد الباقى اليمانى .
طبع فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية سنة ١٩٨٤ فى مجلد .

٢ - شرح ديوان المتنبى ، لأبى العلاء المعرى
« معجز أحمد » ٤ مجلدات طبع فى دار المعارف .
(ذخائر العرب ٦٥)

٣ - رسالة فى علم الموسيقى .
المنسوبة للصفدى .
طبع فى الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٠ .

٤ - ربيع الأبرار للزمخشرى .
٥ مجلدات جارى طبعه فى الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٥ - الأدب فى الدين المنسوب إلى أبى حامد الغزالى (كتاب اليوم إبريل سنة ١٩٩٠) .

● ثالثا : العديد من الأبحاث المنشورة فى مجلة الدارة والفيصل . والعربى ، وغير ذلك .

رقم الإيداع	١٠٣٤٤ / ١٩٩٢	
الترقيم الدولى	977 - 02 - 3920 - 8	ISBN

١ / ٩١ / ٣٢٠
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)